KÖPRÜLÜ KÜT
1029

الجزء الثالث من تفسير القاضي البيضاوي

١٠٢٩

تاريخ النهاية والبداية

يا حفيظ يا كبيكج

[illegible] زاد السلطاني في السراي العامرة
في شهر شعبان سنة
١٠٥٢

ملكه العبد الفقير احمد [illegible]
[illegible] عفي عنه
وعفا له

فمما كان فيها من الاحداث خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة واخيه بالبصرة على ما سنبينه ان شاء
الله اما محمد فانه خرج على اثر ذهاب ابي جعفر المنصور باهله بني حسن من المدينة الى العراق على الصفة
والنعت الذي تقدم من ذكرهم وحبسهم في مكان لا يسمعون فيه اذانا ولا اوقات صلوات
الا بالاذكار والتلاوات وقد مات اكثر اكابرهم هنالك رحمهم الله وهذا كله ومحمد الذي يطلبه مختف
بالمدينة حتى انه في بعض الاحيان اختفى في بئر نزل في مائه كله الا راسه وبقيته مغمور بالماء وقد تواعد
هو واخوه وهما مختفيان ان يظهرا في يوم واحد هو بالمدينة وابراهيم بالبصرة ولم يزل الناس من اهل المدينة وغيرهم
يؤنبون محمد بن عبد الله في اختفائه وعدم ظهوره حتى عزم على الخروج وذلك لما اشتد به الاختفا
وكثر الحاح رياح نائب المدينة في طلبه ليلا ونهارا فلما اشتد به الامر وضاق الحال واعد اصحابه على
الظهور في الليلة الفلانية فلما كانت تلك الليلة جاء بعض الوشاة الى متولي المدينة فاعلمه بذلك فضاق
ذرعا وانزعج لذلك انزعاجا شديدا وركب في جحافله فطاف بالمدينة وحول دار مروان وهم مجتمعون
بها فلم يشعر بهم فلما رجع الى منزله بعث الى بني حسين بن علي فجمعهم ومعهم رؤوس من سادات قريش وغيرهم
فوعظهم وانبهم وقال يا معشر اهل المدينة امير المؤمنين يطلب هذا الرجل في المشارق والمغارب وهو بين اظهركم
ثم ما كفاكم حتى بايعتموه على السمع والطاعة والله لا يبلغني عن احد منكم انه خرج معه الا ضربت عنقه فانكر
الذين هنالك حاضرون ان يكون عندهم علم او شعور بشيء من هذا وقالوا نحن نأتيك برجال مسلحين
يقاتلون دونك ان وقع شيء من هذا وقال الواحد منهم لك فنهضوا فجاؤوه بجماعة مسلحين فاستأذنوه في دخولهم
عليه فقال لا آذن لهم اني اخشى ان يكون ذلك خديعة فجلسوا على الباب ومكث الناس جلوسا حول
الامير وهو واجم لا يتكلم الا قليلا حتى ذهب طائفة من الليل ثم ما فجئ الناس الا واصحاب محمد بن عبد الله
قد ظهروا واعلنوا بالتكبير فانزعج الناس من خوف القتل واشار الناس على الامير بضرب اعناق بني حسين
فقال احدهم [illegible] ونحن مقرون بالسمع والطاعة واشتغل الامير عنهم بما فجئه من الامر فاغتنموا الغفلة
ونهضوا الى السور واحاطوا الدار فالقوا انفسهم على كناسة هنالك واقبل محمد بن عبد الله بن حسن
في مائتين وخمسين فارسا [illegible] بالسجن فاخرج من فيه وجاء دار الامارة فافتتحها ومسك الامير رياح بن عثمان
نائب المدينة فحبسه في دار مروان وحبس معه ابن مسلم بن عقبة وهو الذي اشار بقتل بني حسين فاصبح محمد بن عبد الله

١٠٢٩٠

ابن حسن وقد استظهر على المدينة ودان له اهلها فصلى بالناس الصبح وقرأ فيها انا فتحنا لك فتحا مبينا واسفرت
هذه الليلة عن مستهل رجب من هذه السنة وقد خطب محمد بن عبد الله اهل المدينة في هذا اليوم
فتكلم في بني العباس وذكر عنهم اشياء ذمهم بها واخبرهم انه لم ينزل بلدا من البلدان الا وقد بايعوه
على السمع والطاعة فبايعه اهل المدينة كلهم الا القليل وقد روى ابن جرير عن الامام مالك انه افتى
الناس بمبايعته فقيل له فان في اعناقنا بيعة المنصور فقال انما كنتم مكرهين وليس لمكره بيعة فبايعه الناس
عند ذلك عن قول مالك ولزم مالك بيته وقد قال له اسماعيل بن عبد الله بن جعفر حين دعاه الى بيعته
يا ابن اخي انك مقتول فارتدع بعض الناس عنه واستمر جمهورهم معه فاستناب عليهم عثمان بن محمد بن خالد
ابن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى شرطها عثمان بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن مسور بن مخرمة وتلقب بالمهدي طمعا
ان يكون هو المذكور في الاحاديث فلم يكن به ولا تم له ما رجاه ولا ما تمناه فانا لله وقد ارتحل بعض اهل
المدينة عنها ليلة دخلها فطوى المراحل البعيدة الى المنصور في سبع ليال [illegible] ليلة فوجده نائما في الليل
فقال للربيع الحاجب استأذن لي على الخليفة فقال انه لا يوقظ هذه الساعة فقال انه لا بد من ذلك
فاخبر الخليفة فخرج فقال ويحك ما وراءك فقال انه قد خرج ابن حسن بالمدينة فلم يظهر المنصور لذلك اكتراثا
ولا انزعاجا قال انت رأيته قال نعم [illegible] واهلك ثم امر بالرجل فسجن ثم جاءت
الاخبار بذلك فتواترت فاطلقه المنصور واطلق له عن كل ليلة الف درهم سبعة آلاف درهم ولما
تحقق المنصور الامر من خروجه ضاق ذرعا فقال له بعض المنجمين يا امير المؤمنين لا عليك منه فوالله
لو ملك الارض بحذافيرها فانه لا يقيم اكثر من سبعين يوما ثم امر المنصور رؤوس الامراء ان يذهبوا
الى السجن فيجتمعوا بعبد الله بن حسن والد محمد ويخبروه بما وقع من خروج ولده ويسمعوا ما يقول لهم
فلما دخلوا عليه اخبروه بذلك فقال ما ترون ابن سلامة فاعلا يعني منصورا فقالوا لا ندري
فقال والله لقد قتل صاحبكم البخل ينبغي له ان ينفق الاموال ويستخدم الرجال فان ظهر
فاسترجاع ما انفق سهل والا لم يكن لصاحبكم شيء في الخزائن وكان ما خزن لغيره فرجعوا الى الخليفة
فاخبروه بذلك واشار الناس على الخليفة بما جرى فاستدعى عيسى بن موسى وندبه الى ذلك ثم قال
اني ساكتب اليه كتابا انذره به قبل قتاله فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله
امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
الآية الى قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم ثم قال فلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله
ان انت رجعت الى الطاعة لاؤمننك ومن اتبعك ولاعطينك الف الف درهم ولادعنك تقيم في احب
البلاد اليك ولاقضين لك جميع حوائجك في كلام طويل فكتب اليه جواب كتابه من عبد الله المهدي
محمد بن عبد الله بن حسن بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم

يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ثم قال واني اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت علي فانا احق بهذا
الامر منكم فانما اتيتم ووصلتم اليه بنا فان عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احيا
ونحن اشرف اهل الارض نسبا فرسول الله خير الناس وهو جدنا وجدتنا خديجة وهي افضل زوجاته
وفاطمة ابنته امنا وهي اكرم بناته وان هاشما ولد عليا مرتين وان حسنا ولده عبد المطلب مرتين
وهو واخوه سيدا شباب اهل الجنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين فاني اوسط
بني هاشم نسبا فانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة واخفهم عذابا في النار فانا اولى بالامر منك واولى
بالعهد واوفى منك فانك تعطي العهد ثم تنكثه ولا تفي كما فعلت بابن هبيرة اعطيته العهد ثم غدرت به
ولا اشد عذابا من امام غادر وكذلك فعلت بعمك عبد الله بن علي وابي مسلم الخراساني ولو اعلم انك
تصدق لاجبتك الى ما دعوتني اليه ولكن الوفا بالعهد من مثلك لمثلي بعيد والسلام فكتب اليه ابو جعفر
جواب ذلك في كتاب حاصله اما بعد فقد قرات كتابك فاذا جل فخرك وادلالك بقرابة النسا
لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النسا كالعمومة والآبا ولا كالعصبة والاوليا وقد انزل الله وانذر
عشيرتك الاقربين وكان له حينئذ اربعة اعمام فاستجاب له اثنان احدهما جدنا وكفر اثنان احدهما ابوك
يعني جده ابا طالب فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا ولا ذمة وقد انزل الله في عدم اسلام ابي طالب
انك لا تهدي من احببت وقد فخرت به وانه اخف اهل النار عذابا وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن
ان يفخر باهل النار وفخرت بان عليا ولده هاشم مرتين وان حسنا ولده عبد المطلب مرتين فهذا رسول
الله خير الاولين والآخرين انما ولده عبد الله مرة واحدة وقولك انك لم تلدك امهات اولاد فهذا
ابراهيم بن رسول الله من مارية وهو خير منك وعلي بن الحسين من ام ولد وهو خير منك وكذلك ابنه محمد بن علي وابنه
جعفر بن محمد جداتهما امهات اولاد وهما خير منك واما قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقد جاءت السنة التي لا خلاف فيها بين المسلمين ان الجد
ابا الام والخال والخالة لا يورثون ولم يكن لفاطمة ميراث من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص الحديث وقد
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوك حاضر فلم يامره بالصلاة بالناس بل امر غيره ولما توفي لم يعدل الناس
بابي بكر وعمر احدا ثم قدموا عليه عثمان في الشورى والخلافة ثم لما قتل عثمان اتهمه بعضهم به وقاتله
طلحة والزبير على ذلك وامتنع سعد من مبايعته ثم بايع بعد ذلك معاوية ثم طلبها ابوك وقاتل عليها
الرجال ثم اتفق على التحكيم فلم يف به ثم صارت الى الحسن فباعها بخرق ودراهم واقام بالحجاز ياخذ مالا من
غير حله وسلم الامر الى غير اهله وترك شيعته في ايدي بني امية ومعاوية فان كانت لكم فقد تركتموها وبعتموها بثمنها
ثم خرج عمك زيد على ابن مرجانة وكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا به اسيرا اليه ثم خرجتم على بني امية
فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وحرقوكم بالنار وحملوا نساءكم على الابل كالسبايا الى الشام حتى خرجنا
عليهم فاخذنا بثاركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم وذكرنا فضل سلفكم فجعلت ذلك

فخرا علينا وظننت انا انما ذكرنا فضله على امثاله على حمزة والعباس وجعفر وليس الامر كما زعمت فان هؤلاء مضوا
ولم يدخلوا في الفتن وسلموا من الدنيا فلم ينقصهم شيئا فاستوفوا اجرهم كاملا وابتلي بذلك ابوك وكانت
بنو امية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلوات المكتوبات فاحيينا ذكره وذكرنا فضله على امثاله على حمزة
والعباس وعنفناهم بما نالوا منه وقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وخدمة زمزم وكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بها ولما قحط الناس زمن عمر استسقى بابينا العباس وتوسل به الى ربه
وابوك حاضر وقد علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
العباس فالسقاية سقايته والوراثة وراثته والخلافة في ولده فلم يبق شرف في الجاهلية والاسلام الا
والعباس وارثه ومورثه في كلام طويل فيه بحث ومناظرة وفصاحة وقد استقصاه ابن جرير بطوله والله سبحانه اعلم

فصل في ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن

بعث محمد بن عبد الله بن حسن في غضون ذلك رسولا الى اهل الشام يدعوهم الى بيعته وخلافته فابوا
قبول ذلك منه وقالوا قد ضجرنا من الحروب ومللنا القتال وجعل يستميل رؤس اهل المدينة فمنهم من اجابه
ومنهم من امتنع عليه وقال له بعضهم كيف ابايعك وقد ظهرت ببلد ليس فيه مال تستعين به على استخدام
الرجال ولزم بعضهم منزله فلم يخرج حتى قتل محمد وبعث محمد هذا الحسن بن معاوية في سبعين راجلا
ونحوا من عشرة فوارس الى مكة نائبا ان هو دخلها فساروا اليها فلما بلغ اهلها قدومهم خرجوا اليهم في الوف
من المقاتلة فقال لهم الحسن بن معاوية علام تقاتلون وقد مات ابو جعفر فقال السري بن عبد الله زعيم اهل مكة
ان بردنا جانا من اربع ليال وقد ارسلت اليه كتابا فانا انتظر جوابه الى اربع فان كان ما تقولون حقا سلمتكم
البلد وعلي مؤنة رجالكم وخيلكم فامتنع الحسن بن معاوية من الانتظار وابى الا المناجزة وحلف انه لا يبيت
الليلة الا بمكة الا ان يموت وارسل الى السري ان اخرج من الحرم الى الحل حتى لا اريق الدما في الحرم فلم
يخرج فتقدموا اليهم فصافوهم ثم حمل عليهم الحسن بن معاوية واصحابه حملة واحدة فهزموهم وقتلوا منهم
نحو سبعة ودخلوا مكة فلما اصبح خطب الحسن بن معاوية الناس وعزاهم بابي جعفر ودعاهم الى محمد بن حسن المهدي
وظهر بالبصرة ايضا

ذكر خروج اخيه ابراهيم بن عبد الله بن حسن

وظهر بالبصرة ايضا ابراهيم بن عبد الله بن حسن وجاء البريد الى اخيه محمد بذلك فانتهى اليه ليلا فاستوذن
له عليه وهو بدار مروان فطرق بابه فقال اللهم اني اعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن ثم خرج فاخبر اصحابه عن اخيه بذلك فاستبشروا جدا وفرح كثيرا وكان يقول للناس بعد صلاتي
الصبح والمغرب ادعوا الله لاخوانكم اهل البصرة وللحسن بن معاوية بمكة واستنصروه على اعدائكم واما ما كان
من المنصور فانه جهز الجيوش الى محمد بن عبد الله بن حسن صحبة عيسى بن موسى في عشرة آلاف فارس من النجاد
المنتخبين منهم محمد بن ابي العباس السفاح وجعفر بن حنظلة البهراني وكان المنصور قد استشاره فقال له
ادع بمن شئت ممن تثق به من مواليك فابعث به الى وادي القرى يمنعهم من ميرة الشام فيموت هو ومن معه
جوعا فانه ببلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح وقدم بين يديه كثير بن حصين العبدي

وقد قال المنصور لعيسى بن موسى حين ودعه يا عيسى انى ابعثك الى ما بين جنبى هاتين فان ظفرت بالرجل
فشم سيفك وناد فى الناس بالامان وان تغيب فضمنهم اياه حتى ياتوك به فانهم اعلم بمذاهبه وكتب معه كتبا
الى رؤساء قريش والانصار من اهل المدينة يدعوهم الى الرجوع الى الطاعة فلما اقترب عيسى بن موسى
من المدينة بعث الكتب مع رجل فاخذه حرس محمد بن عبد الله بن حسن فوجد معه تلك الكتب فدفعوها الى
محمد فاستحضر جماعة من اولئك فعاقبهم ضربا شديدا وقيدهم قيودا ثقالا واودعهم السجن ثم ان محمدا استشار
اصحابه فى المقام بالمدينة حتى ياتى عيسى بن موسى فيحاصرهم بها او انه يخرج بمن معه فيقاتل اهل العراق
فمنهم من اشار بهذا ومنهم من اشار بهذا ثم اتفق الراى على المقام بالمدينة لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ندم يوم احد على الخروج منها ثم اتفقوا على حفر خندق حول المدينة كما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاحزاب فاجاب الى ذلك كله وحفر مع الناس فى الخندق وبدا فتبدا برسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ظهر لهم لبنة فى الخندق الذى كان حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا
بذلك وكبروا وبشروه بالنصر وكان محمد حاضرا عليه قباء ابيض وفى وسطه منطقة وكان شكلا
ضخما عظيم الهامة اسمر ولما نزل عيسى بن موسى الاعراض واقترب من المدينة صعد محمد بن عبد الله المنبر
فخطب الناس وحثهم على الجهاد وكانوا قريبا من مائة الف فقال لهم فى جملة ما قال انى جعلتكم فى حل من بيعتى
فمن احب ان يقيم عليها فعل ومن احب ان يتركها فعل فتسلل كثير منهم او اكثرهم عنه ولم يبق معه الا شرذمة قليلة
وخرج اكثر اهل المدينة باهاليهم منها لئلا يشهدوا القتال بها فنزلوا الاعراض ورؤس الجبال وقد بعث
محمد ابا القلمس ليردهم عن الخروج فلم يمكنه ذلك فى اكثرهم واستمروا ذاهبين وقال محمد لرجل انا اخذ
سيفا ورمحا وترد هؤلاء الذين خرجوا من المدينة فقال له ان امكنت منهم الحقهم وهم بالاعراض ورؤس
الجبال فعلت ثم فسكت محمد ثم قال لى ويحك ان اهل الشام والعراق وخراسان قد بيضوا اعنى لبسوا
البياض موافقة لى وخلعوا السواد فقال وما ذا ينفعنى ان لو بقيت الدنيا زبدة بيضا وانا فى مثل صوفة
الدواة وهذا عيسى بن موسى نازل بالاعراض ثم جاء عيسى بن موسى فنزل بجيشه قريبا من المدينة
على ميل منها فقال له دليله ابن الاصم انى اخشى اذا كشفتموهم ان يرجعوا الى معسكرهم سريعا قبل
ان تدركهم الخيل ثم اراد تخليه فانزله الجرف على سقاية سليمان بن عبد الملك على اربعة اميال من المدينة
وذلك يوم السبت لصبح ثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان من هذه السنة وقال ان الرجل اذا هرب
لا يقدر على الهرولة اكثر من ميلين او ثلاثة فتدركه الخيل وارسل عيسى بن موسى خمس مائة فارس فنزلوا عند
الشجرة فى طريق مكة وقال لهم ان هذا الرجل ان هرب فليس له ملجا الا مكة فحولوا بينه وبينها
ثم ارسل عيسى الى محمد يدعوه الى السمع والطاعة لامير المؤمنين المنصور وانه قد اعطاه الامان له
ولاهل بيته ان هو اجاب فقال محمد للرسول لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ثم بعث الى عيسى بن موسى
يقول له انى ادعوك الى كتاب الله وسنة رسوله فاحذر ان تمتنع فاقتلك فتكون شر قتيل او تقتلنى
فتكون قد قتلت من دعاك الى الله والى رسوله ثم جعلت الرسائل تتردد بينهما ثلاثة ايام هذا يدعو هذا

وهذا يدعو هذا وجعل عيسى بن موسى يقف فى كل يوم من هذه الايام الثلاثة على الثنية عند سلع فيناديه
يا اهل المدينة ان دماءنا عليكم حرام فمن جاءنا فوقف تحت رايتنا فهو آمن ومن خرج من المدينة
فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن فليس لنا فى قتالكم ارب وانما نريد محمدا
وحده لنذهب به الى الخليفة فجعلوا يسبونه وينالون من امه ويكلمونه بكلام شنيع ويخاطبونه مخاطبة
قبيحة وقالوا له هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه نقاتل دونه فلما كان اليوم الثالث اتاهم
فى خيل ورجال وسلاح لم ير مثله فناداه يا محمد ان امير المؤمنين امرنى ان لا اقاتلك حتى ادعوك
الى السمع والطاعة فان فعلت امنك وقضى دينك واعطاك الاموال والاراضى وان ابيت قاتلتك
فقد دعوتك غير مرة فناداه محمد انه ليس لكم عندى الا القتال فنشبت الحرب بينهم حينئذ وكان
جيش عيسى بن موسى نحو اربعة آلاف وعلى مقدمته حميد بن قحطبة وعلى ميمنته محمد بن السفاح
وعلى الميسرة داود بن كرار وعلى الساقة الهيثم بن شعبة ومعهم عدد لم ير مثله وفرق عيسى اصحابه
فى كل قطر طائفة وكان محمد واصحابه على عدة اهل بدر واقتتل الفريقان قتالا شديدا جدا وترجل
محمد الى الارض فيقال انه قتل بيده من جيش عيسى بن موسى سبعين رجلا من ابطالهم واحاط بهم اهل
العراق فقتلوا طائفة من اصحاب محمد بن عبد الله بن حسن فاقتحموا عليهم الخندق الذى كانوا حفروه وعملوا
ابوابا على قدره وقيل انهم ردموه بحدائج الجمال حتى امكنهم ان يجوزوه وقد يكونوا فعلوا هذا فى موضع
منه وهذا فى موضع آخر والله اعلم فلما صلى محمد العصر اتى الى مسيل الوادى بسلع فكسر جفن سيفه
وعقر فرسه وفعل اصحابه مثله وصبروا انفسهم للقتال وحمى الحرب حينئذ جدا فاستظهر اهل العراق
ورفعوا راية سوداء فوق سلع ثم دلفوا الى المدينة فنصبوها فدخلوها ونصبوا راية سوداء فوق مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى ذلك اصحاب محمد تنادوا اخذت المدينة وهربوا وبقى محمد فى
شرذمة قليلة جدا ثم بقى وحده وليس معه احد وفى يده السيف صلت يضرب به من تقدم اليه فكان
لا يقوم له شىء الا انامه حتى قتل خلقا من اهل العراق من الشجعان ويقال انه كان فى يده يومئذ ذو الفقار
ثم تكاثر عليه الناس فتقدم اليه رجل فضربه بسيفه تحت شحمة اذنه اليمنى فسقط لركبتيه وجعل
يحمى نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم وجعل حميد بن قحطبة يقول دعوه لا تقتلوه فاحجم
الناس عنه وتقدم اليه حميد بن قحطبة فحز راسه وذهب به الى عيسى بن موسى فوضعه بين يديه
وكان حميد قد حلف انه يقتله متى رآه فما ادركه الا كذلك ولو كان على حاله وقوته لما استطاعه
حميد ولا غيره من الجيش وكان مقتل محمد بن عبد الله بن حسن عند احجار الزيت يوم الاثنين
بعد العصر لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس واربعين ومائة وقد قال عيسى بن موسى
لاصحابه حين وضع راسه بين يديه ما تقولون فيه فنال منه اقوام وتكلموا فيه فقال لهم اما والله
لقد كان صواما قواما ولكنه خالف امير المؤمنين وشق عصا المسلمين فقتلناه على ذلك فسكتوا حينئذ
واما سيفه ذو الفقار فانه صار الى بنى العباس يتوارثونه حتى جربه بعضهم فضرب به كلبا فانقطع ذكره

ابن جرير وغيره • وقد بلغ المنصور في غيبوبة هذا الامر ان محمدا فر من الحرب فقال هذا ما لا يكون لانا اهل
بيت لا نفر • وقال ابن جرير حدثني عبد الله بن راشد حدثني الحجاج قال اني لقائم على راس المنصور
وهو يسائلني عن مخرج محمد اذ بلغه ان عيسى بن موسى قد انهزم وكان متكئا فجلس فضرب بقضيب
معه مصلاه وقال كلا فاين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء اني ذلك بعد وبعث
عيسى بالبشارة الى المنصور مع القاسم بن الحسن وبالراس مع ابن ابي الكرام ثم امر بدفن جثته فدفن
بالبقيع وامر باصحابه الذين قتلوا معه فصلبوا صفين ظاهر المدينة ثلاثة ايام ثم طرحوا على مقبرة
اليهود عند سلع ثم نقلوا الى خندق هناك واخذ اموال بني حسن كلها فسوغها له المنصور ويقال انه
ردها بعد ذلك اليهم حكاه ابن جرير ونودي في اهل المدينة بالامان فاصبح الناس في اسواقهم ورفع
عيسى بن موسى بالجيش من مطر اصاب الناس يوم قتل محمد وجعل ثياب المسجد من الجرف واقام بالمدينة
الى اليوم التاسع عشر من رمضان • ثم خرج منها قاصدا مكة الى الحسن بن معاوية من جهة محمد وكان
محمد قد كتب اليه يقدم عليه فلما خرج من مكة كان ببعض الطريق بلغه الاخبار بقتل محمد فاستمر فارا الى
البصرة الى اخي محمد ابراهيم بن عبد الله الذي كان قد خرج بها ثم قتل بعد اخيه في هذه السنة على ما سنذكر
ولما جيء المنصور براس محمد بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه امر به فطيف به في طبق ابيض ثم طيف به في
الافاق ثم بعد ذلك ثم شرع المنصور في استدعاء من خرج مع محمد من اشراف اهل المدينة فمنهم من قتله
ومنهم من ضربه ضربا مبرحا ومنهم من عفا عنه ولما توجه عيسى الى مكة استناب على المدينة كثير
ابن حصين فاستمر بها شهرا حتى بعث المنصور على نيابتها عبد الله فعاث جنده في المدينة بالفساد واذا اشترط
من الناس شيئا لا يعطونهم ثمنه وان طولبوا بذلك ضربوا المطالب وخوفوه بالقتل فثار عليهم طائفة
من السودان واجتمعوا ونفخوا في بوق لهم فاجتمع على صوته كل اسود في المدينة وحملوا عليهم حملة واحدة
وهم ذاهبون الى الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة من هذه السنة وقيل لخمس بقين من شوال منها فقتلوا ام
طائفة من الجند كثيرة بالمزاريق وغيرها وهرب الامير عبد الله بن الربيع وترك صلاة الجمعة وكان
رؤوس السودان وثيق ومعقل ورمعة وحدبا وعنقود ومسعر وابو النار فكان خرج عبد الله بن الربيع
ركب في جنوده واتقوا مع السودان فهزموه ايضا فلحقوه بالبقيع فالقى لهم رداءه يشغلهم به حتى
نجا بنفسه ومن اتبعه فلحق ببطن نخل على ليلتين من المدينة ووقع السودان على طعام للمنصور كان حمل
في دار مروان قد قدم به في البحر فنهبوه ونهبوا اما للجند الذي بالمدينة من دقيق وسويق وغيره
وباعوا ذلك بارخص ثمن وذهب الخبر الى المنصور بما كان من امر السودان وخاف اهل المدينة من معرة ذلك
فاجتمعوا في المسجد وخطبهم ابن ابي سبرة وكان مسجونا فصعد المنبر وكان في رجليه القيود فحثهم على السمع
والطاعة للمنصور وخوفهم من مغبة سوء فعلهم فاتفق رايهم على ان يكفوا مواليهم ويفرقوهم وان
يذهبوا الى اميرهم فيردوه الى عمله ففعلوا ذلك فسكن الامر وهدأ الناس واطفأ الله شرهم
ورجع عبد الله بن الربيع الى المدينة فقطع يد وثيق وابي النار ومعقل • ومسعر

ذكر خروج ابراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة وكيفية مقتله

كان ابراهيم قد خرج الى البصرة هاربا فنزل في بني ضبيعة من اهل البصرة في دار الحارث بن عيسى وكان لا يرى
بالنهار وكان قدومه اليها بعد ان طاف بلادا كثيرة جدا وجرت عليه وعلى اخيه خطوب شديدة
هائلة وانعقد اسباب هلاكهما في اوقات متعددة ثم كان آخر ما استقر امره بالبصرة في سنة ثلاث
واربعين ومائة بعد منصرف الحجيج • وقيل ان قدومه اليها كان في مستهل رمضان سنة خمس واربعين
ومائة بعثه اخوه اليها بعد ظهوره بالمدينة قاله الواقدي قال وكان يدعو في السر الى اخيه فلما
قتل اخوه اظهر الدعوة الى نفسه في شوال من هذه السنة والمشهور انه قدمها في حياة اخيه ودعا
الى نفسه كما تقدم والله اعلم ولما قدم البصرة نزل عند يحيى بن زياد بن حسان النبطي فاخفى عنده
هذه الدار كلها حتى ظهر في هذه السنة في دار ابي فروة وكان اول من بايعه نميلة بن مرة وعبد الله بن سفيان
وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمي وعبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس اليه
فاستجاب له خلق كثير فتحول الى دار ابي مروان في وسط البصرة واستفحل امره وبايعه فئام من الناس
وتفاقم الخطب به وبلغ المنصور خبره فازداد غما الى غمه باخيه محمد وذلك انه ظهر قبل مقتل
اخيه وانما كان سبب تعجيله الظهور كتاب اخيه اليه بامتثال امره ودعا الى نفسه فاستفحل امره بالبصرة
وكان نائبها من جهة المنصور سفيان بن معاوية وكان ممالئا لابراهيم هذا في الباطن ويبلغه اخباره
فلا يكترث لها ويكذب من اخبره بها ويود ان يتضح امر ابراهيم وقد امد المنصور باميرين
من اهل خراسان معهما الفا فارس وراجل فانزلهما عنده ليتقوى بهما على محاربة ابراهيم وتحول
المنصور من بغداد وكان قد شرع في عمارتها الى الكوفة وجعل كلما اتهم رجلا من اهل الكوفة في امر
ابراهيم بعث اليه من يقتله في الليل في منزله وكان الفرافصة العجلي قد هم بالوثوب بالكوفة فلم يمكنه
ذلك لمكان المنصور بها وجعل الناس يقصدون البصرة من كل فج لمبايعة ابراهيم ويفدون اليها
جماعات وفرادى وجعل المنصور يرصد لهم المسالح فيقتلونهم في الطريق وياتونه برؤوسهم فيصلبها
بالكوفة وارسل المنصور الى حرب الراوندي وكان مرابطا بالجزيرة في الفي فارس لقتال الخوارج
يستدعيه اليه الى الكوفة فاقبل بمن معه فاجتاز ببلدة بها انصار لابراهيم فقالوا له لا نتركك تجتاز
لان المنصور انما دعاك لقتال ابراهيم فقال ويحكم دعوني فابوا فقاتلهم فقتل منهم خمسمائة وارسل
برؤوسهم الى المنصور فقال هذا اول الفتح ولما كانت ليلة الاثنين مستهل رمضان من هذه السنة خرج
ابراهيم في الليل الى مقبرة بني يشكر في بضعة عشر فارسا وقدم في تلك الليلة ابو حماد الابرص في الفي فارس
مددا لسفيان بن معاوية فانزلهم الامير في القصر ومال ابراهيم واصحابه على دواب اولئك الجيش
واسلحتهم فاخذوها جميعا فتقووا بها فكان هذا اول ما اصاب وما اصبح الصباح الا وقد استظهر
جدا فصلى بالناس صلاة الصبح في المسجد الجامع والتف الخلائق عليه ما بين ناظر وناصر وتحصن سفيان
ابن معاوية نائب الخليفة بقصر الامارة وجلس عنده جنوده فحاصرهم ابراهيم فطلب سفيان بن معاوية

من ابراهيم الامان فاعطاه الامان ودخل ابراهيم قصر الامارة فبسط له حصير ليجلس عليه في مقدم
ايوان القصر فهبت الريح فقلبت الحصير ظهر البطن فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس
على ظهر الحصير وامر بحبس سفيان بن معاوية مقيدا واراد بذلك براءة ساحته عند المنصور واستحوذ
على ما كان في بيت المال فاذا فيه ستمائة الف وقيل الفا الف فقوي بذلك جدا وكان بالبصرة جعفر
ومحمد ابنا سليمان بن علي وهما ابنا عم الخليفة المنصور فركب في ستمائة فارس اليهما فهزمهما وركب
ابراهيم مضى بن القسم في ثمانية عشر فارسا وثلاثين راجلا فهزم ستمائة فارس كانت لهما وامن من بقي منهم
وبعث ابراهيم الى الاهواز فبايعوه واطاعوه وارسل الى ناسها ما بين فارس عليهم المغيرة فخرج اليه محمد
بن الحصين نائب البلاد في اربعة آلاف فهزمه المغيرة واستحوذ على البلاد وبعث ابراهيم الى بلاد
فارس فاخذها وكذلك واسط والمداين والسواد واستفحل امره جدا ولكن لما جاءه نعي اخيه محمد
انكسر جدا وصلى بالناس يوم العيد وهو مكسور قال بعضهم والله لقد رايت الموت في وجهه وهو
يخطب الناس فنعا الى الناس اخاه محمدا فازداد الناس حنقا على المنصور واصبح فعسكر بالناس
واستناب على البصرة نميلة وخلف ابنه حسنا معه ولما بلغ المنصور خبره تحير في امره وجعل يتاسف على
ما فرق من جنده في الممالك وكان قد بعث مع ابنه المهدي ثلاثين الفا الى الري وبعث مع محمد بن الاشعث
الى افريقية اربعين الفا والباقون مع عيسى بن موسى بالحجاز ولم يبق مع المنصور سوى الفي فارس
وكان يامر بالنيران الكثيرة فتوقد ليلا فيحسب الناظر اليها ان ثم جندا كثيرا ثم كتب المنصور الى عيسى
بن موسى اذا قرات كتابي هذا فاقبل من فورك ودع كل ما انت فيه فلم ينشب ان اقبل اليه فقال له اذهب
الى ابراهيم بالبصرة ولا يهولنك كثرة من معه فانهما جملا بني هاشم المقتولان جميعا فابسط يدك وثق
بما عندك وستذكر ما اقول لك فكان الامر كما قال المنصور وكتب المنصور الى ابنه المهدي ان يوجه
خازم بن خزيمة في اربعة آلاف الى الاهواز فذهب اليها فاخرج منها نائب ابراهيم وهو المغيرة واباحها
ثلاثة ايام ورجع المغيرة الى البصرة وكذلك بعث الى كل كورة جندا يردون اهلها الى الطاعة فالزم
المنصور موضع مصلاه فلم يبرح فيه ليلا ونهارا في ثياب بذلة قد اتسخت فلم يزل مقيما هناك بضعا
وخمسين يوما حتى فتح الله عليه وقد قيل له في غضون ذلك ان نساءك قد خبثت انفسهن لغيبتك عنهن
فانتهر القائل وقال ويحك ليست هذه ايام نساء حتى ارى راس ابراهيم بين يدي او يحمل راسي اليه
وقال بعضهم دخلت على المنصور وهو مهموم من كثرة ما وقع من الشرور وهو لا يستطيع ان يتابع الكلام
من كثرة همه ومما انفتق عليه من الفتوق والخروق وهو مع ذلك قد اعد لكل امر ما يسد خلله به وقد
خرجت عن يده البصرة والاهواز وارض فارس والمداين وارض السواد وفي الكوفة عنده مائة
الف مغمدة سيوفها تنتظر به صيحة واحدة فيثبون عليه مع ابراهيم وهو مع ذلك يرى النوائب ويمرسها ولم
تقعد به نفسه وهو كما قال الشاعر * نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وصيرته
ملكا هماما * واقبل ابراهيم بعساكره من البصرة الى الكوفة في مائة الف مقاتل فارسل اليه المنصور

عيسى بن موسى في خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف وجاء ابراهيم فنزل باخمرى
في جحافل عظيمة فقال له بعض الامراء انك قد قربت من المنصور فلو انك سرت اليه بطائفة من جيشك
لاخذت بقفاه فانه ليس عنده من الجيوش ما يرد عنه وقال آخرون ان الاولى ان نناجز هؤلاء
الذين بازائنا ثم هو في قبضتنا فثناهم ذلك عن الراي الاول ولو فعلوه لتم لهم الامر ثم قال
بعضهم خندق حول الجيش وقال اخرون ان هذا الجيش لا يحتاج الى خندق حوله فترك ذلك ثم
اشار بعضهم بان يبيت جيش عيسى بن موسى فقال ابراهيم انا لا ارى ذلك فتركه ثم اشار آخرون
بان يجعل جيشه كراديس فان غلب كردوس ثبت الآخر وقال اخرون الاولى ان نقاتل صفوفا لقوله
تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الآية والامر لله وما شاء فعل ولو شاوروا الى الكر
اوبيتوا الجيش او لو جعل جيشه كراديس لتم له الامر مع تقدير الله واقبل الجيشان فتصافوا باخمرى
وهي على ستة عشر فرسخا من الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم حميد بن قحطبة بمن معه
من المقدمة فجعل عيسى يناشدهم الله في الرجوع والكرة فلا يلوي عليه احد وثبت عيسى بن موسى
في مائة من اهله فقيل له لو تنحيت من مكانك هذا لئلا يحطمك جيش ابراهيم فقال والله لا ازول
منه حتى يفتح الله لي او اقتل وكان المنصور قد تقدم اليه بما اخبره بعض المنجمين ان الناس يكون لهم
جولة مع عيسى بن موسى ويكون العاقبة له فاستمر المنهزمون ذاهبون فانتهوا الى نهر بين جبلين
فلم يمكنهم خوضه فكروا راجعين باجمعهم فكان اول راجع حميد بن قحطبة فاجتلدوا هم واصحاب
ابراهيم فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من كلا الفريقين خلق كثير ثم انهزم اصحاب ابراهيم وثبت
هو في خمسمائة وقيل في اربعمائة وقيل في سبعين رجلا واستظهر عيسى بن موسى واصحابه وقتل ابراهيم
في جملة من قتل واختلط راسه مع رؤوس اصحابه فجعل حميد ياتي بالرؤوس الى عيسى بن موسى حتى عرفوا
راس ابراهيم فبعثوه مع البشير الى المنصور وكان نيبخت المنجم قد دخل على المنصور قبل مجي الناس
فاخبره ان ابراهيم مقتول فلم يصدقه فقال له يا امير المؤمنين ان لم تصدقني فاحبسني فان لم يكن الامر
كما ذكرت لك فاقتلني فبينما هو عنده اذ جاءه البشير بهزيمة جيش ابراهيم ولما جي بالراس تمثل المنصور ببيت معقر
ابن حمار البارقي * فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر *
وقيل ان المنصور لما راى الراس بكى حتى جعلت دموعه تسقط على الراس وقال والله لقد
كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم امر بالراس فنصب للناس بالسوق واقطع
نيبخت المنجم الكذاب الفي جريب * هذا المنجم ان كان قد اصاب في قضية واحدة فقد اخطا في اشيا
كثيرة فهم كذبة كفرة وقد كان المنصور في ضلال مع منجمه هذا وقد وقع للملوك اعتقاد اقوال المنجمين
وذلك ضلال لا يجوز وذكر صالح مولى المنصور قال لما جي براس ابراهيم جلس المنصور مجلسا
عاما وجعل الناس يدخلون عليه فيهنونه ويتناولون من ابراهيم ويقبحون الكلام فيه ابتغاء مرضاة المنصور
والمنصور ساكت متغير اللون لا يتكلم حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال اعظم الله

اجرك يا امير المومنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك قال فاستهل لون المنصور واقبل عليه وقال مرحبا يا ابا خالد ههنا اهلا ههنا فاجلس ليعلم الناس ان ذلك وقع منه موقعا جيدا فجعل كل من جاء يقول كما قال جعفر بن حنظلة قال ابو نعيم الفضل بن دكين كان مقتل ابراهيم في يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة من هذه السنة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

من اعيان اهل البيت عبد الله بن حسن واولاده محمد وابراهيم واخوه حسن بن حسن واخوه لامه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالديباج وقد تقدمت ترجمته واما اخوه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي فتابعي روى عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهو صحابي جليل وغيرهم وروى عنه جماعة منهم سفيان الثوري والدراوردي ومالك وكان معظما عند العلما وكان عابدا كبير القدر قال يحيى بن معين كان ثقة صدوقا وفد على عمر بن عبد العزيز فاكرمه ووفد على السفاح فعظمه واعطاه الف الف درهم فلما ولي المنصور عامله بعكس ذلك وكذلك اولاده واهله وقد مضوا جميعا والتقوا عند الله عز وجل واخذه المنصور واهل بيته مقيدين مغلولين مهانين من المدينة الى الهاشمية فاودعهم السجن الضيق كما قدمنا فمات اكثرهم فيه وكان عبد الله بن حسن هذا اول من مات فيه بعد خروج ولده محمد بالمدينة وقد قيل انه قتل في السجن عمدا وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة وصلى عليه اخوه لامه الحسن بن الحسن • ثم مات بعده اخوه الحسن وصلى عليه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ثم قتل بعدهما وحمل راسه الى خراسان كما تقدم واما ابنه محمد الذي خرج فروى عن ابيه ونافع وعن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة في كيفية الهوي الى السجود وحدث عنه جماعة ووثقه النسائي وابن حبان وقال البخاري لا يتابع على حديثه وقد ذكر ان امه حملت به اربع سنين وكان طويلا سمينا اسمر ضخما ذا همة سامية وسطوة عالية وشجاعة باهرة قتل بالمدينة في منتصف رمضان من سنة خمس واربعين ومائة وله خمس واربعون سنة • واما اخوه ابراهيم فكان مقتله بعد مقتل اخيه في ذي الحجة من هذه السنة وليس له شي في الكتب الستة وحكى ابو داود السجستاني عن ابي عوانة انه قال كان ابراهيم واخوه محمد خارجيين قال ابو داود وليس كما قال هذا راي الزيدية قلت وقد حكي عن جماعة من العلما والائمة انهم مالوا الى ظهورهما • وفيها توفي من المشاهير والاعيان الاجلح بن عبد الله واسماعيل بن ابي خالد في قول وحبيب بن الشهيد وعبد الملك بن ابي سليمان وعمر مولى غفرة ويحيى بن الحارث الذماري ويحيى بن سعيد ابو حيان التيمي • ورؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثاء عبد الله بن رؤبة ابو محمد التميمي البصري الراجز بن الراجز ولكل منهما ديوان رجز وكل منهما بارع في فنه لا يجارى وكان رؤبة عالم باللغة • وعبد الله بن المقفع الكاتب المفوه اسلم على يدي عيسى بن علي عم السفاح والمنصور وكتب له وله رسائل والفاظ صحيحة وكان متهما بالزندقة وهو الذي صنف كتاب كليلة ودمنة ويقال بل هو الذي عربها من المجوسية الى العربية قال المهدي ما وجدت كتاب زندقة الا واصله من ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد قالوا ونسي الجاحظ وهو رابعهم وكان مع هذا فاضلا بارعا فصيحا قال الاصمعي قيل لابن المقفع

من ادبك قال نفسي اذا رايت من غيري قبيحا ابيته واذا رايت حسنا اتيته • ومن كلامه شربت من الخطب ريا ولم اضبط لها رويا • فغاضت ثم فاضت فلا هي نظاما • وليس غيرها كلاما وكان قتل ابن المقفع على يدي سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة نائب البصرة وذلك انه كان يعبث به ويلقب امه وانما كان يسميه ابن المغتلمة وكان كبير الانف وكان اذا دخل عليه يقول السلام عليكما على سبيل التهكم وقال لسفيان بن معاوية مرة ما ندمت على سكوت قط فقال صدقت الخرس خير لك من كلامك ثم اتفق ان المنصور غضب على ابن المقفع فكتب الى نائبه سفيان ابن معاوية هذا ان يقتله فاخذه فاحمى له تنورا وجعل يقطعه اربا اربا ويلقيه في ذلك التنور حتى احرقه كله وهو ينظر الى اطرافه كيف تقطع ثم تحرق • وقيل غير ذلك في صفة قتله قال ابن خلكان ومنهم من يقول ابن المقفع نسبة الى بيع القفاع وقيل نسبة الى بيع القفاع وهي من الجريد كالزنبيل بلا آذان والصحيح انه ابن المقفع وهو ابن داذويه وكان الحجاج قد استعمله على الخراج فخان فعاقبه حتى تقفعت يداه والله اعلم وفيها خرجت الترك والخزر بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة وحج بالناس في هذه السنة السري بن عبد الله بن الحارث بن عباس بن عبد المطلب نائب مكة وكان نائب المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي وعلى الكوفة عيسى بن موسى • وعلى البصرة سلم بن قتيبة وعلى مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة

فيها تكامل بناء مدينة السلام بغداد وسكنها المنصور في صفر من هذه السنة وكان مقيما قبل ذلك بالهاشمية المتاخمة للكوفة وكان قد شرع في بنائها في السنة الخارجة • وقيل في سنة اربع واربعين ومائة فالله اعلم • وقد كان السبب الباعث له على بنائها ان الراوندية لما وثبوا عليه بالكوفة ووقاه الله شرهم بقيت منهم بقية فخشي على جنده منهم فخرج من الكوفة يرتاد لهم موضعا لبناء مدينة فسار في الارض حتى بلغ الجزيرة فلم ير موضعا لوضع المدينة احسن من موضع بغداد الذي هي فيه الان وذلك بانه موضع يغدا اليه ويراح بخيرات ما حوله في البر والبحر وهو محصن بدجلة والفرات من هاهنا وهاهنا لا يقدر احد ان يتوصل الى مدينة الخليفة الا على جسر وقد بات به المنصور قبل بنائه ليالي فرأى الرياح تهب به ليلا ونهارا من غير انجعار ولا غبار ورأى طيب تلك البقعة وطيب هوائها وقد كان في موضعها قرى وديور لعباد النصارى وغيرهم ذكر ذلك مفصلا باسمائه وتعداده ابو جعفر بن جرير فحينئذ امر المنصور باختطاطها فرسموها له بالرماد فمشى في طرقها ومسالكها فاعجبه ذلك ثم سلم كل ربع منها لامير يقوم على بنائه واحضر من كل البلاد فعولا وصناعا ومهندسين فاجتمع عنده الوف منهم ثم كان هو اول من وضع لبنة فيها بيده وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين • ثم قال ابنوا على بركة الله وامر ببنائها مدورة سمك سورها من اسفله خمسون ذراعا ومن اعلاه عشرون ذراعا وجعل لها ثمانية ابواب في السور البراني ومثلها في الجواني وليس كل واحد تجاه الآخر ولكن جعله ازور عن الذي يليه ولهذا سميت بغداد الزوراء لازورار ابوابها بعضها عن بعض • وقيل سميت بذلك لانحراف دجلة عندها [illegible]

في وسط البلد ليكون الناس منه على حد سوى واختط المسجد الجامع إلى جانب القصر وكان الذي وضع قبلته الحجاج
بن أرطاة وقال ابن جرير ويقال إن في قبلته انحرافا يحتاج المصلي فيه أن ينحرف إلى ناحية باب البصرة ويذكر
أن مسجد الرصافة أقرب إلى الصواب منه لأنه بني قبل القصر والجامع بني بعد القصر فاختلت قبلته بسببه
وذكر ابن جرير عن سليمان بن مجالد أن المنصور أراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فأبى
وامتنع فحلف المنصور أن يتولى له وحلف أبو حنيفة أن لا يتولى له فولاه القيام بأمر المدينة
وضرب اللبن وأخذ الرجال بالعمل فتولى ذلك حتى فرغوا من استتمام حائط المدينة مما يلي الخندق
وكان استتمامه في سنة أربع وأربعين ومائة قال ابن جرير وذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور
عرض على أبي حنيفة القضاء والمظالم فامتنع فحلف أن لا يقلع عنه حتى يعمل له فأخبر بذلك أبو حنيفة
فدعا بقصبة فعد اللبن ليبر بذلك يمين أبي جعفر ومات أبو حنيفة ببغداد بعد ذلك وذكر أن خالد
بن برمك هو الذي أشار على المنصور ببنائها وأنه كان مستحثا فيها للصناع وقد شاور المنصور
الأمراء في نقل القصر الأبيض من المدائن إلى بغداد لأجل قصر الإمارة بها فقالوا له لا تفعل فإنه آية
في العالم وفيه مصلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فخالفهم ونقل منه شيئا كثيرا فلم يف ما تحصل منه بأجرة
ما انصرف في حمله فتركه ونقل أبواب قصر واسط إلى أبواب قصر الإمارة ببغداد وقد كان الحجاج
نقل حجارته من مدينة هناك كانت من بناء سليمان بن داود وكانت الجن قد عملت تلك الأبواب ذي
حجارة هائلة وقد كانت الأسواق وضجيجها يسمع من قصر الإمارة فكانت أصوات الباعة وهوسات
الأسواق تسمع منه فعاب ذلك بعض بطارقة النصارى ممن قدم في بعض الرسائل من الروم
فأمر المنصور بنقل الأسواق من هناك إلى موضع آخر وأمر بتوسعة الطرقات أربعين ذراعا
في أربعين ذراعا ومن بنى في شيء من ذلك هدم قال ابن جرير وذكر عن عيسى بن المنصور أنه قال وجدت في
خزائن المنصور في الكتاب أنه أنفق على بناء بغداد ومسجدها الجامع وقصر الذهب بها والأسواق وغير ذلك
أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف درهما وكان أجرة الأستاذ من البنائين كل
يوم قيراط فضة وأجرة الصانع من الحبتين إلى الثلث قال الخطيب البغدادي وقد رأيت ذلك في
بعض الكتب وحكي عن بعضهم أنه قال أنفق عليه ثمانية عشر ألف ألف فالله أعلم وذكر ابن جرير أن المنصور
شاح المهندس الذي بنى له بيتا حسنا في قصر الإمارة فنقصه درهما عما ساومه وأنه حاسب
بعض المستحثين على الذي كان عنده فبقي عنده خمسة عشر درهما فحبسه حتى جاء بها وأحضرها وكان
شحيحا قال الخطيب وبناها مدورة ولا يعرف في أقطار الأرض مدينة مدورة سواها ووضع
أساسها في وقت اختاره المنجم ثم ذكر عن بعض المنجمين قال قال لي المنصور لما فرغ من بناء بغداد خذ الطالع
لها فنظرت في طالعها وكان المشتري في القوس فأخبرته بما تدل عليه النجوم من طول زمانها وكثرة عمارتها
وانصباب الدنيا إليها قال ثم قلت له وأبشرك يا أمير المؤمنين أنه لا يموت فيها أحد من الخلفاء أبدا
قال فرأيته يتبسم ثم قال الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء • وذكر عن بعض الشعراء أنه قال في ذلك

فقضى

• فقضى ربها أن لا يموت خليفة • بها إنه ما شاء في خلقه يقضي •

وقد قرره على هذا الخطأ الخطيب وسلم ذلك ولم ينقضه بشيء بل قدره مع اطلاعه ومعرفته وزعم
بعض الناس أن الأمين قتل بدرب الأنبار منها فذكرت ذلك للقاضي أبي القاسم علي بن الحسن التنوخي
فقال محمد الأمين لم يقتل بالمدينة وإنما كان قد نزل في سفينة في دجلة ليتنزه فقبض عليه في وسط
دجلة وقتل هناك ذكر ذلك الصولي وغيره وذكر عن بعض مشايخ بغداد أنه قال اتساع
بغداد مائة وثلاثون جريبا وذلك بقدر ميلين في ميلين قال الإمام أحمد بغداد من الصراة
إلى باب التبن • وذكر الخطيب أن بين كل بابين من أبوابها الثمانية ميلا وقيل أقل من ذلك وذكر الخطيب
صفة قصر الإمارة وأن فيه القبة الخضراء طولها ثمانون ذراعا في رأسها تمثال فرس عليه فارس في
بيده رمح يدور به إلى أي جهة استقبله واستمر مستقبلها علم أن في تلك الجهة قد وقع حدث فيطلع
القبة فينظر الخليفة في أمره • وذكر الخطيب البغدادي أنه كان يباع في بغداد في أيام المنصور الكبش
الغنم بدرهم والجمل بأربعة دوانيق وينادى على لحم الغنم كل ستين رطلا بدرهم والتمر كل ستين رطلا
بدرهم • والزيت ستة عشر رطلا بدرهم • والسمن ثمانية أرطال بدرهم • والعسل عشرة أرطال
بدرهم ولهذا الأمن والرخص كثر ساكنوها وعظم أهلوها وكثر الازدحام في أسواقها وأزقتها
حتى كان المار لا يستطيع أن يجتاز في أسواقها لكثرة زحامها قال بعض الأمراء وقد رجع من السوق
كالا والله ما طردت خلف الأرانب في هذا المكان وذكر الخطيب أن المنصور جلس يوما في قصره
فسمع ضجة عظيمة ثم أخرى ثم أخرى فقال للربيع الحاجب ما هذا فكشف فإذا بقرة قد نفرت من جازر
هاربة في الأسواق فقال الرومي يا أمير المؤمنين إنك بنيت بناء لم يبنه أحد قبلك وفيه ثلاث عيوب
بعده من الماء وقرب الأسواق منه وليس عنده خضرة والعين خضرة تحب الخضرة فلم يرفع بها المنصور رأسا
ثم أمر بتغيير ذلك ثم بعد ذلك ساق إليها الماء وبنى عندها البساتين وحول الأسواق من ثم إلى
الكرخ قال يعقوب بن سفيان كمل بناء بغداد في سنة ست وأربعين ومائة • وفي سنة سبع وخمسين
حول الأسواق إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول وأمر بتوسعة الأسواق أربعين ذراعا وبعد
شهرين من ذلك شرع في بناء قصره المسمى بالخلد فكمل في سنة ثمان وخمسين ومائة وجعل أمر ذلك
إلى رجل يقال له الوضاح وبنى للعامة جامعا للصلاة والجمعة لئلا يدخلون إلى جامع المنصور
فأما دار الخلافة التي كانت ببغداد بعد ذلك فإنها كانت للحسن بن سهل فانتقلت من بعده إلى
ابنته بوران زوجة المأمون فطلبها منها المعتضد وقيل المعتمد فأنعمت له بها ثم استنظرته أياما حتى تنتقل
منها فأنظرها فشرعت في تلك الأيام في ترميمها وتبييضها وتخبيبها ثم فرشتها بأنواع الفرش والبسط
وعلقت فيها أنواع الستور وأرصدت فيها ما ينبغي للخلافة من الجواري والخدم والعبيد وأنواع الملابس
وجعلت في الخزائن ما ينبغي من أنواع الأطعمة والمآكل وجعلت في بعض بيوتها من أنواع الأموال والذخائر

ثم ارسلت بمفاتيحها اليه فدخله فوجد فيها ما ارصدته بها فهاله ذلك واستعظمه جدا فكان اول
خليفة سكنها وبنا عليها سورا ذكره الخطيب واما التاج فبناه المكتفي على دجلة وحوله القباب والمجالس
والميدان والثريا وحير الجيوش وذكر الخطيب صفة دار الشجرة التي كانت في زمن المقتدر بالله وما فيها
من الفرش والستور والخدم والمماليك والحشمة الباهرة والدنيا الظاهرة وانه كان بها احد عشر
الف طواشي وسبعمائة حاجب واما المماليك فالوف لا يحصون كثرة وسياتي ذكر ذلك مفصلا في ايامهم
ودولتهم التي ذهبت كانها احلام نوم بعد سنة ثلاث مائة وذكر الخطيب دار الملك التي بالمخرم وذكر الجوامع
التي تقام فيها الجمعات وذكر الانهار والجسور التي بها وما كان من ذلك في زمن المنصور وما احدث بعده
الى زمانه • وانشد لبعض الشعراء في جسر بغداد •

• يوم سرقنا العيش فيه خلسة • في مجلس بفنائه دجلة مفرد •
• رق الهواء برقة وسماء سه • فغدوت رقا للزمان المسعد •
• وكان دجلة طيلسان ابيض • والجسر فيها كالطراز الاسود •

وقال آخر

• يا حبذا جسر على متن دجلة • باتقان تاسيس وحسن ورونق •
• جمال وحسن للعراق ونزهة • وسلوة من اضناه فرط التشوق •
• تراه اذا ما جئته متاملا • كسطر عبير خط في وسط مهرق •
• او العاج فيه الابنوس مرقش • مثال بفول تحتها ارض زيبق •

وذكر الصولي قال احمد بن ابي طالب قال ذكر احمد بن ابي طاهر في كتاب بغداد ان ذرع بغداد من
الجانبين ثلاثة وخمسون الف جريب وسبعمائة وخمسون جريبا وان الجانب الشرقي ستة وعشرون الف
جريب وسبعمائة وخمسون جريبا وان عدة حماماتها ستون الف حمام واقل ما في كل حمام منها خمسة
مساجد فذلك ثلاثمائة الف مسجد واقل ما يكون في كل مسجد خمسة انفس يعني اماما ومؤذنا وقيما
وماموميين ثم تناقصت بعد ذلك ثم دمرت حتى صارت كانها خربة صورة ومعنى على ما سياتي بيانه
في موضعه قال الحافظ ابو بكر البغدادي لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة امرها
وكثرة علمائها وتمييز خواصها وعوامها وعظم اقطارها وسعة هوائها وعذوبة شوارعها واطوادها
وكثرة دورها ودروبها وشوارعها ومساجدها وحماماتها وخاناتها وطيب هوائها وعذوبة
مائها وبرد ظلالها • واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها واكثر ما كانت عمارة واهلا في ايام
الرشيد • ثم تناقصت احوالها من بعد ذلك وهلم جرا الى زمانه وكذا من بعده الى زماننا هذا ولاسيما في
ايام هولاكو بن تولي بن جنكزخان التركي الذي وضع معالمها وقتل خليفتها وعالمها وخرب دورها وهدم
قصورها وابار الخواص والعوام من اهلها واهلك ما يقرب من الفي الف من اهلها في ذلك العام واكثر

الاموال والحواصل • ونهب الذراري الاصايل • واورث بها حزنا يعد في البكرات والاصايل • وصيرها
مثلة في الاقاليم • وعبرة لكل معتبر عليم • وتذكرة لكل ذي عقل مستقيم • وبدلت بعد تلاوة القرآن
بالنغمات والالحان • وانشاد الاشعار وكان وكان • وبعد الاحاديث النبوية بمدارس الفلسفة
اليونانية • والمناهج الكلامية • والكلمات القرمطية • وبعد العلماء بالاطباء • وبعد الخليفة
العباسي • بشر الولاة من الاناسي • وبعد الرياسة والنباهة • بالخساسة والسفاهة
وبعد الطلبة المشتغلين بالظلمة والعيارين • وبعد العلم بتعبير الرويا • بالموح ودويت ومواليا
وما اصابهم ذلك الا ببعض ذنوبهم وما ربك بظلام للعبيد • والتحول منها في هذه الازمان لكثرة
ما فيها من المنكرات الحسية والمعنوية واكل الحشيشة • والانتقال عنها الى بلاد الشام الذي تكفل
الله باهلها افضل واكمل واجمل • وقد روى الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام • وشرار اهل الشام الى العراق

ذكر ما ورد من الآثار في مدينة بغداد

والتنبيه على صفتها فيها اربع لغات بغداد باهمال الدال الثانية واعجامها وبغدان بالنون
آخرا وبالميم مع ذلك اولا معدان وهي مع ذلك كلمة اعجمية قيل انها مركبة من بغ وداد فقيل
بغ بستان وداد اسم رجل • وقيل بغ اسم صنم • وقيل شيطان • وداد عطية اي عطية الصنم
ولهذا كره عبد الله بن المبارك والاصمعي وغيرهما تسميتها بغداد وانما يقال لها مدينة السلام
وكذا اسماها بانيها ابو جعفر المنصور لان دجلة كان يقال لها وادي السلام • ومنهم من سماها
الزوراء فروى الخطيب البغدادي من طريق عمار بن سيف وهو متهم قال سمعت عاصم الاحول يحدث
عن سفيان الثوري عن ابي عثمان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبنى مدينة بين دجلة ودجيل • وقطربل والصراة يجبى اليها خزائن الارض وملوكها جبابرة
فلهي اسرع ذهابا في الارض من الوتد الحديد في الارض الرخوة قال الخطيب وقد رواه عن
عاصم الاحول سيف بن اخت سفيان الثوري وهو اخو عمار بن سيف • قلت وكلاهما متهم
ضعيف يرما بالكذب • ومحمد بن جابر اليماني ضعيف وابو شهاب الحناط ضعيف وروي عن سفيان
الثوري عن عاصم بن طريق • ثم اسند ذلك كله واورد من طريق يحيى بن معين عن يحيى بن ابي كثير عن عمار
ابن سيف عن الثوري عن عاصم عن ابي عثمان عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال احمد ويحيى ليس
لهذا الحديث اصل وقال الامام احمد ما حدث به انسان ثقة وقد علله الخطيب بن جميع طرقه وساقه
ايضا من طريق عمار بن سيف عن الثوري عن ابي عبيدة حميد الطويل عن انس بن مالك ولا يصح ايضا من
طريق عمر بن يحيى عن سفيان عن قيس بن مسلم عن ربعي عن حذيفة مرفوعا بنحوه ولا يصح وروي من غير وجه
عن علي بن ابي طالب وابن مسعود وثوبان وابن عباس وفي بعضها ذكر السفياني وانه يخربها ولا يصح
شيء من هذه الاحاديث • وقد اوردها الخطيب باسانيدها والفاظها وفي كل منها نكارة واقرب

مأثورها عن كعب الاحبار. وقد جاء في آثار عن كتب متقدمة ان بانيها يقال له مقلاص وذو الدوانيق
وقد كان المنصور يلقب بمقلاص في صغره ولما ولي لقب بذي الدوانيق لبخله **فصل**

في ذكر محاسن بغداد ومساويها وما روي في ذلك عن الائمة

قال يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال الشافعي هل رأيت بغداد قلت لا فقال ما رأيت الدنيا وقال الشافعي
ما دخلت بلدا قط الا عددته سفرا الا بغداد فاني حين دخلتها عددتها وطنا. وقال بعضهم الدنيا بادية
وبغداد حاضرتها وقال ابن علية ما رأيت اعقل في طلب الحديث من اهل بغداد ولا احسن دعة منهم وقال
ابن مجاهد رأيت ابا عمرو بن العلاء في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال دعني من هذا من اقام ببغداد
على السنة ومات نقل من جنة الى جنة وقال ابو بكر بن عياش الاسلام ببغداد وانها لصيادة
تصيد الرجال ومن لم يرها لم ير الدنيا وقال ابو معاوية بغداد دار دنيا وآخرة وقال بعضهم
من محاسن الاسلام يوم الجمعة ببغداد. وصلاة التراويح بمكة. ويوم العيد بطرسوس قال الخطيب
من شهد الجمعة بدار السلام عظم في قلبه محل الاسلام ان مشايخنا كانوا يقولون يوم الجمعة ببغداد
كيوم العيد في غيرها. وقال بعضهم كنت اواظب الجمعة بجامع المنصور فعرض لي شغل فصليت في غيره
فرأيت كأن قائلا يقول تركت الجمعة بالجامع وانه ليصلي فيه كل جمعة سبعون وليا وقال آخر اردت
الانتقال من بغداد فرأيت كأن قائلا يقول اتنتقل من بلد فيه عشرة آلاف ولي لله عز وجل وقال
بعضهم رأيت كأن ملكين اتيا بغداد فقال احدهما لصاحبه اقلبها فقد حق القول عليها فقال الآخر
كيف اقلب بلدا يختم فيه القرآن كل ليلة خمسة آلاف ختمة وقال ابو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان
ابن موسى قال اذا كان علم الرجل حجازيا. وخلقه عراقيا. وصلاته شامية. فقد كمل وقالت زبيدة
لمنصور النميري قل شعرا تحبب فيه بغداد الي فقد اختار سكنى الرافقة فقال.

ماذا ببغداد من طيب الافانين . ومن منازه للدنيا وللدين .
تحيي الرياح بها المرضى اذا نسمت . وجرّدت بين اغصان الرياحين .

قال فاعطته الفي دينار وقال الخطيب وقرأت في كتاب طاهر بن مظفر بن طاهر الخازن بخطه من شعره .

سقى الله صوب الغاديات محلة . ببغداد بين الكرخ والخلد والجسر .
هي البلدة الحسناء خصت لاهلها . باشياء لم يجمعن مذ كن في مصر .
هواء رقيق في اعتدال وصحة . وماء له طعم الذ من الخمر .
ودجلتها شطان قد نظما لنا . فتاج الى تاج وقصر الى قصر .
ثراها كمسك والمياه كفضة . وحصباؤها مثل اليواقيت والدر .

ولقد اورد الخطيب في هذا اشعارا كثيرة وفيما ذكرنا كفاية وقد كان الفراغ من بناء بغداد في هذه السنة
اعني سنة ست واربعين ومائة وقيل في سنة ثمان واربعين وقيل ان خندقها وسورها كملا في
سنة سبع واربعين ومائة ولم يزل المنصور يزيد فيها ويتأنق في بنائها حتى كان آخر ما بنى فيها قصر الخلد

ظنا منه انه يخلد فيها او انها تخلد ولا تخرب فعند كماله مات وقد خربت بغداد مرات كما سيأتي بيانه
قال ابن جرير وفي هذه السنة عزل المنصور سالم بن قتيبة عن البصرة وولى عليها محمد بن سليمان
ابن علي وذلك لانه كتب الى سالم يأمره بهدم بيوت الذين بايعوا ابراهيم بن عبد الله بن حسن فتوانى في
ذلك فعزله وبعث ابن عمه محمد بن سليمان فعاث بها فسادا وهدم دورا كثيرة وعزل عبد الله بن الربيع
عن امرة المدينة وولى عليها جعفر بن سليمان وعزل عن مكة السري بن عبد الله. وولى عليها عبد الصمد
ابن علي قال وحج بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي قاله الواقدي قال وفيها
غزا الصائفة من بلاد الروم جعفر بن حنظلة البهراني وفيها توفي من الاعيان اشعث بن عبد الملك
وهشام بن السائب الكلبي وهشام بن عروة ويزيد بن ابي عبيد في قول **ثم دخلت سنة سبع
واربعين ومائة** فيها اغار استرخان الخوارزمي في جيش من الاتراك على ناحية ارمينية فدخلوا
تفليس وقتلوا خلقا كثيرا واسروا كثيرا من المسلمين واهل الذمة وممن قتلوا ابو حرب بن عبد الله الرو
الذي تنسب اليه الحربية ببغداد. وكان مقيما بالموصل في الفين لمقاتلة الخوارج. فارسله المنصور لمساعدة
المسلمين ببلاد ارمينية فكان في جيش جبريل بن يحيى فهزم جبريل وقتل رحمه الله وفي هذه السنة كان
مهلك عبد الله بن علي عم المنصور وهو الذي اخذ الشام من ايدي بني امية ثم كان عليها واليا حتى مات
السفاح فلما مات دعا الى نفسه فبعث اليه المنصور ابا مسلم الخراساني فهزمه ابو مسلم فهرب عبد الله
الى عند اخيه سليمان بن علي الى البصرة فاختفى عنده مدة ثم ظهر المنصور على امره فاستدعاه وسجنه
فلما كان في هذه السنة عزم المنصور على الحج فطلب ابن عمه عيسى بن موسى وكان ولي العهد من بعد المنصور
عن وصية السفاح وسلم اليه عمه عبد الله بن علي وقال له ان هذا عدوي وعدوك فاقتله في غيبتي عنك
ولا تتوانا وسار المنصور الى الحج وجعل يكتب اليه من الطريق يستحثه في ذلك ويقول له ماذا صنعت
فيما اوعزت اليك فيه مرة بعد مرة واما عيسى بن موسى فانه لما تسلم عمه حار في امره وشاور بعض
اهله فاشار بعضهم ممن له رأي ان المصلحة تقتضي ان لا يقتله وابقه عندك واظهر قتله فانا نخشى
ان يطالبك به جهرة فتقول قتلته فيأمر بالقود فتدعي انه امرك بقتله في السر بينك وبينه فتعجز عن
اثبات ذلك فيقتلك به وانما يريد المنصور قتله وقتلك ليستريح منكما معا فعمل عيسى بن موسى عند ذلك
واخفى عمه واظهر انه قتله فلما رجع المنصور من الحج امر اهله ان يدخلوا عليه ويشفعوا في عمه عبد الله بن علي
والحوا في ذلك فاجابهم الى ذلك واستدعى عيسى بن موسى وقال له ان هؤلاء شفعوا في عبد الله بن علي
وقد اجبتهم الى ذلك فسلمه اليهم فقال عيسى واين عبد الله ذاك قتلته منذ امرتني فقال المنصور لم امرك
بذلك وجحد ذلك وان يكون تقدم منه امر في ذلك فاحضر عيسى الكتب التي كتبها اليه المنصور مرة
بعد مرة في ذلك فانكر ان يكون اراد ذلك وصمم على الانكار. وصمم عيسى بن موسى على انه قد قتله
فامر المنصور عند ذلك بقتل عيسى بن موسى قصاصا بعبد الله فخرج به بنو هاشم ليقتلوه فلما جاؤا بالسيف
قال لهم ردوني الى الخليفة فردوه فقال له ان عمك حاضر لم اقتله فقال هلم به فاحضره فسقط في يده

وامر بحبسه في دار جدرانها مبنية على ملح فلما كان من الليل ارسل على جدرانها الماء فسقط عليه البناء فهلك ثم ان
المنصور خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد وقدم ابنه المهدي فكان يجلسه فوق عيسى بن موسى
عن يمينه ثم كان بعد ذلك لا يلتفت الى عيسى بن موسى ويهينه في الاذن والمشورة والدخول عليه والخروج
من عنده بعد ما كان حظيا عنده ثم ما زال يقصيه ويبعده ويتهدده حتى خلع نفسه بنفسه وبايع لمحمد
ابن المنصور واعطاه المنصور على ذلك نحوا من اثني عشر الف الف درهم واصلح امر عيسى بن موسى وبنيه
عند المنصور واقبل عليه بعد ما كان اعرض عنه وكان قد جرت بينهما قبل ذلك في ذلك مكاتبات كثيرة
جدا واوامر ووصايات في تمهيد البيعة لابنه المهدي وخلع عيسى نفسه وان العامة لا يعدلون بالمهدي
احدا وكذلك الامراء والخواص فلم يزل به حتى اجاب الى ذلك مكرها فعوضه عن ذلك ما ذكرنا وسارت
بيعة المهدي في الافاق غربا وشرقا وفرح المنصور بذلك فرحا شديدا اذا استقرت الخلافة في ذريته
الى زماننا هذا فلم يكن خليفة من بني العباس الا من سلالته ذلك تقدير العزيز العليم وفيها
توفي عبيد الله بن عمر العمري وهاشم بن هاشم وهشام بن حسان صاحب الحسن البصري

ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة

فيها بعث المنصور حميد بن قحطبة لغزو الترك الذين عاثوا في السنة الماضية ببلاد تفليس فلم يجد
منهم احدا فانصرفوا الى بلادهم • وحج بالناس فيها جعفر بن ابي جعفر ونواب البلاد فيها هم المذكورون
في التي قبلها وفيها توفي جعفر بن محمد الصادق المنسوب اليه كتاب اختلاج الاعضاء وهو مكذوب عليه
وفيها توفي سليمان بن مهران الاعمش احد مشايخ الحديث في ربيع الاول منها وعمرو بن الحارث والعوام
ابن حوشب والزبيدي ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ومحمد بن عجلان **ثم دخلت سنة
تسع واربعين ومائة** فيها فرغ من بناء سور بغداد وخندقها وفيها غزا الصائفة العباس بن محمد
فدخل بلاد الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث ومات في الطريق وفيها حج بالناس محمد
ابن ابراهيم بن علي وولاه المنصور على مكة والحجاز عوضا عن عمه عبد الصمد بن علي وعمال الامصار
فيها هم الذين كانوا في السنة قبلها وفيها توفي زكريا بن ابي زائدة وكهمس بن الحسن والمثنى بن الصباح
وعيسى بن عمر ابو عمر الثقفي البصري النحوي شيخ سيبويه يقال انه من موالي خالد بن الوليد وانما نزل في ثقيف
فنسب اليهم كان اماما كبيرا جليلا في اللغة والنحو والقراءات اخذ ذلك عن عبد الله بن كثير وابن محيصن
وعبد الله بن ابي اسحاق وسمع الحسن البصري وغيرهم وعنه الخليل بن احمد وسيبويه والاصمعي ولزمه
وعرف به وانتفع به واخذ كتابه الذي سماه بالجامع فزاد عليه وبسطه فهو كتاب سيبويه اليوم
وانما هو كتاب شيخه وكان سيبويه يسال شيخه الخليل بن احمد عما اشكل عليه فيه وسال الخليل ايضا
عما صنف عيسى بن عمر فقال جمع بضعا وسبعين كتابا ذهبت كلها الا كتابه الاكمال وهو
بارض فارس • وكتابه الجامع وهو الذي اشتغل فيه • واسالك عن غوامضه
فاطرق الخليل ساعة ثم انشد •

• ذهب النحو جميعا كله • غير ما احدث عيسى بن عمر •
• ذاك اكمال وهذا جامع • وهما للناس شمس وقمر •

وقد كان عيسى بن عمر يتقعر ويتشدق في عبارته جدا وقد حكى الجوهري عنه في الصحاح انه سقط يوما
عن حمار فاجتمع الناس عليه فقال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني معناه ما لكم
تجمعتم علي تجمعكم على مجنون انكشفوا عني وقال غيره كان به ضيق النفس فسقط بسببه فاعتقد الناس
انه مصروع فجعلوا يعوذونه ويقرؤون عليه فلما افاق من غشيته قال ما قال فقال بعضهم ان
جنيته تتكلم بالفارسية وذكر ابن خلكان انه كان صاحبا لابي عمرو بن العلاء وان عيسى بن عمر قال يوما
لابي عمرو بن العلاء انا افصح من معد بن عدنان فقال له ابو عمرو وكيف تنشد هذا البيت •

• قد كن يخبان الوجوه تسترا • فاليوم حين بدان للنظار •

او بدين فقال اخطات ولو قال بدان لاخطا ايضا وانما اراد ابو عمرو تغليطه وانما الصواب بدون
من بدا يبدو اذا ظهر وبدا يبدا اذا شرع في الشيء **ثم دخلت سنة خمسين ومائة**
فيها خرج رجل من الكفرة يقال له استاذ سيس في بلاد خراسان فاستحوذ على اكثرها والتف معه نحو
من ثلاثمائة الف وقتلوا من المسلمين هنالك خلقا كثيرا وهزموا الجيوش التي بتلك البلاد وسبوا خلقا
كثيرا وتحكم الفساد بسببهم وتفاقم الامر بهم فوجه المنصور خازم بن خزيمة الى ابنه المهدي ليوليه
حرب تلك البلاد ويضم اليه من الاجناد ما يقاوم اولئك فنهض المهدي في ذلك نهضة هاشمية
وجمع لخازم بن خزيمة الامرة على تلك البلاد والجيوش وبعثه في نحو من عشرين الفا فسار اليهم وما زال
يراوغهم ويماكرهم ويعمل الخديعة فيهم حتى فاجاهم بالحرب • وواجههم بالطعن والضرب • فقتل منهم
نحوا من سبعين الفا واسر اربعة عشر الفا وهرب ملكهم استاذ سيس فتحرز في جبل فجاء خازم الى تحت
الجبل وقتل اولئك الاسارى كلهم ولم يزل يحاصره حتى نزل على حكم بعض الامراء فحكم ان يقيد بالحديد هو
واهل بيته وان يعتق من معه من الاجناد وكانوا ثلاثين الفا ففعل خازم ذلك كله واطلق لكل واحد
ممن كان مع استاذ سيس ثوبين ثوبين وكتب بما وقع من الفتح الى المهدي فكتب المهدي بذلك الى ابيه
المنصور • وفيها عزل الخليفة عن امرة المدينة جعفر بن سليمان وولاها الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب • وفيها حج بالناس عبد الصمد بن علي عم الخليفة وتوفي فيها جعفر بن امير المؤمنين المنصور
ودفن اولا بمقابر بني هاشم من بغداد ثم نقل منها الى موضع آخر وفيها توفي عبد الملك بن عبد العزيز بن
جريج احد ائمة اهل الحجاز ويقال انه اول من جمع السنن وعثمان بن الاسود وعمر بن محمد بن زيد وفيها توفي
الامام ابو حنيفة

ذكر ترجمة ابي حنيفة

هو الامام ابو حنيفة واسمه النعمان بن ثابت التيمي
مولاهم الكوفي فقيه العراق • واحد ائمة الاسلام والسادة الاعلام • واحد اركان العلماء
واحد الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبوعة وهو اقدمهم وفاة لانه ادرك عصر الصحابة ورأى
انس بن مالك قيل وغيره وذكر بعضهم انه روى عن سبعة من الصحابة فالله اعلم • وروى عن جماعة من التابعين

منهم الحكم وحماد بن ابى سلمة • وسليمان بن كهيل • وعامر الشعبى وعطاء وعكرمة وقتادة والزهرى
ونافع مولى ابن عمر ويحيى بن سعيد الانصارى وابو اسحاق السبيعى • وروى عنه جماعة منهم ابنه
حماد وابراهيم بن طهمان واسحاق بن يوسف الازرق واسد بن عمرو القاضى والحسن بن زياد
اللؤلؤى وحمزة الزيات وداود الطائى وزفر وعبد الرزاق وابو نعيم ومحمد بن الحسن الشيبانى
وهشيم ووكيع وابو يوسف القاضى قال يحيى بن معين كان ثقة وكان من اهل الصدق ولم يتهم بالكذب
ولقد ضربه ابن هبيرة على القضا فابى ان يكون قاضيا وقد كان يحيى بن سعيد يختار قوله فى الفتوى
وكان يحيى يقول لا نكذب الله ما سمعنا احسن من راى ابى حنيفة وقد اخذنا باكثر اقواله وقال
عبد الله بن المبارك لولا ان الله اعاننى بابى حنيفة وسفيان الثورى لكنت كسائر الناس • وقال الشافعى
رايت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وقال الشافعى من اراد الفقه فهو
عيال على ابى حنيفة ومن اراد السير فهو عيال على محمد بن اسحاق ومن اراد الحديث فهو عيال على مالك
ومن اراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان وقال عبد الله بن داود الخريبى ينبغى للناس
ان يدعوا فى صلاتهم لابى حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم وقال سفيان الثورى وابن المبارك
كان ابو حنيفة افقه اهل الارض فى زمانه وقال ابو نعيم كان صاحب غوص فى المسائل وقال مكى بن ابراهيم
كان اعلم اهل الارض • وروى الخطيب بسنده عن اسد بن عمرو ان ابا حنيفة كان يصلى بالليل ويقرا
القرآن فى كل ليلة ويبكى حتى ترحمه جيرانه ومكث اربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشا وختم القرآن
فى الموضع الذى توفى فيه سبعين الف مرة وكانت وفاته فى رجب من هذه السنة اعنى سنة خمسين
ومائة وعن ابن معين سنة احدى وخمسين وقال غيره سنة ثلاث وخمسين والصحيح الاول
وكان مولده فى سنة ثمانين فتم له من العمر سبعون سنة وصلى عليه ببغداد ست مرات لكثرة الزحام وقبره هناك
رحمه الله **ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة** فيها عزل المنصور عمر
ابن حفص عن السند وولى عليها هشام بن عمرو التغلبى وكان سبب عزله عنها ان محمد بن عبد الله بن حسن
لما ظهر بعث ابنه عبد الله الملقب بالاشتر ومعه جماعة بهدية خيول عتاق الى عمر بن حفص هذا الى
السند فقبلها فدعوه الى دعوة ابيه محمد بن عبد الله بن حسن فى السر فاجابهم الى ذلك وبايع لهم
من استطاع من الامرا سرا فاجابوه الى ذلك ولبسوا البياض ولما جاء الخبر بمقتل محمد بن عبد الله
بالمدينة اسقط فى ايديهم واخذوا فى الاعتذار الى عبد الله بن محمد فقال له عبد الله انى اخشى
على نفسى فقال له انى سابعثك الى ملك من المشركين فى جوار ارضنا وانه من اشد الناس تعظيما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه متى عرف انك من سلالته احبك فاجابه الى ذلك وسار عبد الله
ابن محمد الى ذلك الملك فكان عنده امنا وصار عبد الله يركب فى موكب من الناس ويتصيد فى جمع
من الجنود وانضم اليه خلق وقدم عليه طوائف من الزيدية واما المنصور فانه بعث يعتب على
عمر بن حفص نائب السند فقال له رجل من الامرا ابعثنى اليه واجعل القضية مسندة الى فانى ساعتذر

اليه من ذلك فان سلمت والا كنت فداك وقد امن عندك من الامرا فارسله سفيرا فى القضية الى
المنصور فلما وقف بين يدى المنصور امر بضرب عنقه وكتب الى عمر بن حفص يعزله عن السند
وولاه بلاد افريقية عوضا عن اميرها ولما وجه المنصور هشام بن عمرو الى السند امره ان
يجتهد فى تحصيل عبد الله بن محمد فجعل يتوانى فى ذلك فبعث اليه المنصور يستحثه فى ذلك ثم اتفق الحال ان
سيفا اخا هشام بن عمرو لقى عبد الله بن محمد فى بعض الاماكن فاقتتلوا فقتل عبد الله واصحابه جميعا
واشتبه عليهم مكانه فى القتلى فلم يقدروا عليه فكتب هشام بن عمرو الى المنصور يعلمه بقتله فبعث
يشكره على ذلك ويامره بقتال الملك الذى اواه ويعلمه ان عبد الله كان قد تسرى جارية هنالك فاولدها
ولدا اسماه محمدا فاذا ظفرت بالملك فاحتفظ بالغلام فنهض هشام بن عمرو الى ذلك الملك فقاتله
فقتله وظهر على بلاده وامواله وحواصله وبعث بالفتح والاخماس والملك والغلام الى
المنصور ففرح المنصور بذلك وبعث بذلك الغلام الى المدينة وكتب المنصور الى نائبها يعلمه بصحة
نسبه ويامره ان يلحقه باهله ليكون عندهم لئلا يضيع نسبه فهو الذى يقال له ابو الحسن بن الاشتر
وفى هذه السنة قدم المهدى بن المنصور على ابيه من خراسان فتلقاه ابوه والامرا والاكابر
الى اثناء الطريق وقدم بعد ذلك نواب البلاد والشام وغيرها للسلام عليه وتهنيته بالسلامة
والنصر وحمل اليه من الهدايا والتقادم ما لا يعد ولا يوصف **بناء الرصافة**
قال ابن جرير وفى هذه السنة شرع المنصور فى بناء الرصافة لابنه المهدى بعد مقدمه من خراسان
وهى فى الجانب الشرقى من بغداد وجعل لها سورا وخندقا وعمل عندها ميدانا وبستانا واجرى اليها
الما فى نهر المهدى • قال ابن جرير وفيها جدد المنصور لنفسه البيعة ثم لولده المهدى من بعده ثم لعيسى
ابن موسى من بعدهما وجاء الامرا والخواص فبايعوا وجعلوا يقبلون يد المنصور ويد ابنه ثم يلمسون
يد عيسى بن موسى ولا يقبلونها قال الواقدى وولى المنصور معن بن زائدة سجستان وحج بالناس
فيها محمد بن ابراهيم بن محمد بن على وهو نائب الكوفة مكة والطائف وعلى المدينة الحسن بن زيد
وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة جابر بن زيد الكلابى وعلى مصر يزيد بن حاتم ونائب خراسان
حميد بن قحطبة ونائب سجستان معن بن زائدة وغزا الصائفة فيها عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد وفيها توفى
حنظلة بن ابى سفيان وعبد الله بن عون ومحمد بن اسحاق بن يسار صاحب السيرة النبوية التى جمعها
وجعلها علما يهتدى به وفخرا يستجلى به والناس كلهم عيال عليه فى ذلك كما قال الشافعى وغيره
ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة فيها عزل المنصور عن امرة مصر يزيد بن حاتم
وولاها محمد بن سعيد وبعث الى نائب افريقية وكان قد بلغه انه قد عصى وخالفه فلما جىء به امر بضرب عنقه وعزل
عن البصرة جابر بن زيد الكلابى وولاها يزيد بن منصور وفيها توفى عباد بن منصور ويونس بن يزيد الايلى
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة فيها غضب المنصور على كاتبه ابى ايوب المورياني وسجنه وسجن
اخاه خالدا وبنى اخيه الاربعة سعيدا ومسعودا ومخلدا ومحمدا وطالبهم بالاموال الكثيرة وكان سبب ذلك

ما ذكره ابن عساكر في ترجمة أبي جعفر المنصور وهو أنه كان في زمن شبيبته قد ورد الموصل وهو فقير لا شيء له ولا معه شيء فأجر نفسه من بعض الملاحين حتى اكتسب شيئا تزوج به امرأة ثم جعل يعدها ويمنيها أنه من بيت سيصير إليهم الملك سريعا فاتفق حبلها منه ثم تطلبه بنو أمية فهرب عنها وتركها حاملا ووضع عندها رقعة فيها نسبه وأنه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمرها إذا بلغها أمره أن تأتيه وإذا ولدت غلاما أن تسميه جعفرا فولدت غلاما فسمته جعفرا ونشأ الغلام فتعلم الكتابة وعلوم العربية والأدب وأتقن ذلك إتقانا جيدا ثم آل الأمر إلى بني العباس فسألت عن السفاح فإذا هو ليس صاحبها ثم قام المنصور وصار الولد إلى بغداد فاختلط بكتاب الرسائل فأعجب به أبو أيوب المرزباني صاحب ديوان الإنشاء للمنصور وحظي عنده وقدمه على غيره فاتفق حضوره معه بين يدي الخليفة فجعل الخليفة يلاحظه ثم بعث الخادم يوما ليأتيه بكاتب فدخل ومعه ذلك الغلام فكتب بين يدي الخليفة المنصور كتابا وجعل الخليفة ينظر إليه ويتأمله ثم سأله عن اسمه فأخبره أنه جعفر فقال ابن من فسكت الغلام فقال ما لك لا تتكلم فقال يا أمير المؤمنين إن من خبري كيت وكيت فتغير وجه الخليفة ثم سأله عن أمه فأخبره وسأله عن أخبار بلاد الموصل فجعل يخبره والغلام يتعجب ثم قام إليه الخليفة فاحتضنه وقال أنت ابني ثم بعثه بعقد ثمين ومال جزيل وكتاب إلى أمه يعلمها بحقيقة الأمر وحال الولد وخرج الغلام ومعه ذلك من باب سر الخليفة فأحرز ذلك ثم جاء إلى أبي أيوب فقال ما أبطأ بك عند الخليفة فقال إنه استكتبني في رسائل كثيرة ثم تقاولا ولا تم فارقه الغلام مغضبا ونهض من فوره فاستأجر إلى الموصل ليحمل أمه وأهلها إلى بغداد إلى أبيه الخليفة فسار مراحل ثم سأل عنه أبو أيوب فقيل سافر فظن أبو أيوب أنه قد أفشى شيئا من أسراره إلى الخليفة وفر منه فبعث في طلبه رسولا وقال حيث وجدته فرده علي فسار الرسول في طلبه فوجده في بعض المنازل فخنقه وألقاه في بئر وأخذ ما كان معه فرجع به إلى أبي أيوب فلما وقف أبو أيوب على الكتاب سقط في يديه وندم على بعثه خلفه وانتظر الخليفة عود ولده إليه واستبطأه وكشف عن خبره فإذا رسول أبي أيوب قد لحقه وقتله فحينئذ استحضر أبا أيوب وألزمه بأموال عظيمة وما زال في العقوبة حتى أخذ جميع أمواله وحواصله ثم قتله وجعل يقول هذا قتل حبيبي وكان المنصور كلما ذكر ولده حزن عليه حزنا شديدا وفيها خرجت الخوارج من الصفرية وغيرهم ببلاد إفريقية فاجتمع منهم ثلاثمائة ألف وخمسون ألفا ما بين فارس وراجل وعليهم أبو حاتم الأنماطي وأبو عباد وانضم إليهم أبو قرة الصفري في أربعين ألفا فقاتلوا نائب إفريقية فهزموا جيشه وقتلوه وهو عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة الذي كان نائب السند كما تقدم فقتله هؤلاء الخوارج رحمه الله وأكثر الخوارج الفساد في البلاد وقتلوا الحريم والأولاد وفيها ألزم المنصور الناس بلبس قلانس سود طوال جدا حتى كانوا يستعينون على رفعها من داخلها بالقصب فقال أبو دلامة الشاعر في ذلك

وكنا نرجي من إمام زيادة • فزاد الإمام المرتجى في القلانس •
تراها على هام الرجال كأنها • دنان يهود جللت بالبرانس •

وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فأسر خلقا كثيرا من الروم ما ينيف على ستة آلاف أسير وغنم أموالا جزيلة وحج بالناس المهدي بن المنصور وولاة البلاد من تقدم ذكرهم قبلها وفيها توفي أبان بن صمعة وأسامة بن زيد الليثي وثور بن يزيد الحمصي والحسن بن عمارة وفطر بن خليفة وهشام بن الغاز والله أعلم

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

فيها دخل المنصور بلاد الشام وزار بيت المقدس وجهز يزيد بن حاتم في خمسين ألفا وولاه بلاد إفريقية وأمره بقتال الخوارج وأنفق على هذا الجيش نحوا من ثلاثة وستين ألف درهم وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم ونواب البلاد والأقاليم هم المذكورون في التي قبلها سوى البصرة فعليها عبد الملك بن أيوب بن ظبيان وفيها توفي أبو أيوب الكاتب وأخوه خالد وأمر المنصور بني أخيه أن تقطع أيديهم وأرجلهم ثم تضرب بعد ذلك أعناقهم ففعل ذلك بهم وفيها توفي أشعب الطامع وهو أشعب بن جبير أبو العلاء ويقال أبو إسحاق المدني ويقال له ابن حميدة وكان أبوه مولى لآل الزبير قتله المختار وهو خال الواقدي روى عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمين وأبان بن عثمان وسالم وعكرمة وكان ظريفا ماجنا يحبه أهل زمانه لخلاعته وطمعه وكان جيد الغناء وفد على الوليد بن يزيد دمشق فترجمه ابن عساكر ترجمة ذكر عنه فيها أشياء مضحكة وأسند عنه حديثين وروي عنه أنه سئل يوما أن يحدث فقال حدثني عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصلتان من عمل بهما دخل الجنة ثم سكت فقيل له وما هما فقال نسي عكرمة الواحدة ونسيت أنا الأخرى وكان سالم بن عبد الله بن عمر يستحضره ويستحليه ويضحك منه ويأخذه معه إلى الغابة وكذلك كان غيره من أكابر الناس وقال الشافعي عبث الولدان بأشعب فقال لهم إن ها هنا أناسا يفرقون الجوز ليطردهم عنه فتسارع الصبيان إلى ذلك فلما رآهم مسرعين قال لعله حق فتبعهم وقال له رجل ما بلغ من طمعك فقال ما زفت عروس بالمدينة إلا رجوت أن تزف إلي فأكسح داري وأنظف بابي وأكنس بيتي واجتاز يوما برجل يصنع طبقا من قش فقال له زد فيه طورا لعله أن يهدى لنا فيه يوما هدية وروى ابن عساكر أن أشعب غنى يوما لسالم بن عبد الله بن عمر قول بعض الشعراء

• مغيرية كالبدر سنة وجهها • مطهرة الأثواب والدين وافر •
• لها حسب زاك وعرض مهذب • وعن كل مكروه من الأمر زاجر •
• من الخفرات البيض لم تلق ريبة • ولم يستملها عن تقى الله شاعر •

فقال له سالم أحسنت زدنا فغناه

• ألمت بنا والليل داج كأنه • جناح غراب عنه قد نفض القطرا •

• فقلت اعطاء نوى في رحالنا • وما علمت ليلى سوى ريحها عطرا •

فقال له احسنت ولولا ان يتحدث الناس لاجزلت لك الجائزة وانك من الامر لبمكان وفيها توفي جعفر ابن برقان والحكم بن ابان • وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر • وقرة بن خالد وابو عمرو بن العلا احد ائمة القراء واسمه كنيته وقيل اسمه زبان والصحيح الاول وهو ابو عمرو بن العلا بن عمار بن العريان بن عبد الله ابن الحصين التميمي المازني البصري • وقيل غير ذلك في نسبه كان علامة زمانه في اللغة والنحو وعلم القراءات وكان من كبار العلما العاملين يقال انه كتب ملا بيت من كلام العرب ثم تزهد فاحرق ذلك كله ثم راجع الامر الاول فلم يكن عنده الا ما كان يحفظه من كلام العرب وكان قد لقي خلقا كثيرا من اعراب الجاهلية كان مقدما ايام الحسن البصري ومن بعده ومن اختياراته في العربية قوله في تفسير الغرة في الجنين انه لا يقبل فيها الا ابيض غلاما كان او جارية فهم ذلك من قوله عليه السلام غرة عبد او امة قال ولو اراد اي عبد كان او جارية لما قيد بالغرة وانما الغرة البياض قال ابن خلكان وهذا غريب ولا اعلم هل يوافقه قول احد من الائمة المجتهدين ام لا وذكر عنه انه كان اذا دخل شهر رمضان لا ينشد بيتا من الشعر حتى ينسلخ وانما كان يقرا القران وانه كان يشتري له كل يوم كوزا جديدا وريحانا طريا وقد صحبه الاصمعي نحوا من عشر سنين كانت وفاته في هذه السنة وقيل في سنة ست وخمسين • وقيل سنة تسع وخمسين فالله اعلم • وقد قارب التسعين • وقيل انه جاوزها فالله اعلم وقبره بالشام وقيل بالكوفة فالله اعلم • وقد روى ابن عساكر في ترجمة صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عبد الله بن عباس مرفوعا لان يربي احدكم بعد اربع وخمسين ومائة جرو كلب خير له من ان يربي ولدا لصلبه وهذا منكر جدا وفي اسناده نظر ذكره من فوائد تمام عن خيثمة بن سليمان عن محمد بن عوف الحمصي عن ابي العيزار عن عبد الله بن السمط عن صالح به وعبد الله بن السمط هذا لا اعرفه وقد ذكره شيخنا الحافظ الذهبي في كتابه الميزان وقال روى عن صالح بن علي حديثا موضوعا **ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة**

فيها دخل يزيد بن حاتم بلاد افريقية فافتتحها عنوة على يديه وقتل من كان فيها ممن تغلب عليها من الخوارج وقتل امراءهم واسر كبراءهم واذل اشرافهم واستبدل اهل تلك البلاد بالخوف امنا وسلامة وبالاهانة كرامة وكان من جملة من قتل من امرائهم ابو حاتم وابو عباد الخارجيان ثم لما استقامت له وبه الامور في البلدان دخل بعد ذلك بلاد القيروان فمهدها واطدها واقر اهلها وقرر امورها واراد ان يجددها والله سبحانه اعلم **بناء الرافقة** وهي المدينة المشهورة وفيها امر المنصور ببناء الرافقة على منوال بناء بغداد في هذه السنة وامر فيها ببناء سور وعمل خندق حول الكوفة عمل ذلك من اموال اهلها اخذ من كل انسان من اهل اليسار اربعين درهما وقد فرضها اولا خمسة دراهم خمسة دراهم ثم جباها اربعين اربعين فقال في ذلك بعضهم

• يا لقومي ما لقينا من امير المؤمنينا • قسم الخمسة فينا وجبانا اربعينا •

وفيها غزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمي • وفيها طلب ملك الروم الصلح من المنصور على ان يحمل اليه الجزية وفيها عزل المنصور اخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه اموالا كثيرة وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي عن امرة الكوفة فقيل لامور بلغته عنه في تعاطي منكرات وامور لا تليق بالعمال وقيل لقتله محمد بن ابي العوجا وقد كان ابن ابي العوجا هذا زنديقا يقال انه لما امر بضرب عنقه اعترف على نفسه بوضع اربعة آلاف حديثا يحل فيها الحرام ويحرم فيها الحلال • ويصوم الناس في يوم الفطر ويفطرهم في ايام الصيام فاراد المنصور ان يجعل قتله له ذنبا يعزله به وانما اراد ان يقتله به فقال عيسى بن موسى يا امير المؤمنين لا تعزله بهذا ولا تقتله به فانه انما قتله على الزندقة ومتى عزلته به شكره العامة وذموك فتركه حينا ثم عزله وولى مكانه على الكوفة عمرو بن زهير وفيها عزل عن المدينة الحسن بن زيد وولى عليها عمه عبد الصمد بن علي وجعل معه فليح بن سليمان مشرفا عليه وعلى امرة مكة محمد بن ابراهيم بن محمد وعلى البصرة محمد بن سعيد وعلى افريقية يزيد بن حاتم وفيها توفي صفوان بن عمرو وعثمان بن ابي العاتكة الدمشقيان • وعثمان بن عطا ومسعود بن كدام وحماد الراوية وهو ابن ابي ليلى ميسرة ويقال سابور بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي مولى بكر بن زيد الخيل الطائي كان من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها ولغاتها وهو الذي جمع السبع المعلقات الطوال وانما سمي الراوية لكثرة روايته الشعر من العرب خبره الوليد بن يزيد بن عبد الملك امير المؤمنين في ذلك فانشد تسعا وعشرين قصيدة على حروف المعجم كل قصيدة نحوا من مائة بيت وزعم انه لا يسمي له شاعر من شعراء العرب الا انشد له ما لا يحفظه غيره فاطلق له مائة الف درهم وذكر ابو محمد الحريري في كتابه درة الغواص ان هشام بن عبد الملك استدعاه من العراق من نائبه يوسف بن عمر فلما دخل عليه اذا هو في دار قوراء مرخمة بالرخام والذهب واذا عنده جاريتان حسنتان جدا فاستنشده شيئا فانشده فقال له سل حاجتك فقال كائنة ما كانت يا امير المؤمنين فقال وما هي قال تطلق لي احدى هاتين الجاريتين فقال هما وما عليهما لك واخلاه في بعض داره واطلق له مائة الف درهم هذا ملخص الحكاية والظاهر ان هذا الخليفة انما هو الوليد بن يزيد فانه ذكر انه شرب معه الخمر وهشام لم يكن يشرب ولم يكن نائبه على العراق يوسف بن عمر انما كان نائبه خالد بن عبد الله القسري وبعده يوسف بن عمر بن عبد العزيز كانت وفاة حماد في هذه السنة عن ستين سنة قال ابن خلكان وقيل انه ادرك اول خلافة المهدي في سنة ثمان وخمسين فالله اعلم وفيها قتل حماد عجرد على الزندقة وهو حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي ويقال انه واسطي مولى بني سواءة وكان شاعرا ماجنا ظريفا خليعا زنديقا متهما على الاسلام وقد ادرك الدولتين العباسية والاموية ولم يشتهر الا في ايام بني العباس وكان بينه وبين بشار بن برد مهاجاة كثيرة وقد قتل بشار هذا على الزندقة ايضا كما سياتي وقد دفن مع حماد هذا في قبر وقيل ان حماد عجرد مات سنة ثمان وخمسين وقيل احدى وستين ومائة فالله اعلم **ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة** فيها ظفر

الهيثم بن معاوية نايب المنصور على البصرة بعمر بن شداد الذي كان عاملاً لابراهيم بن محمد على فارس
فقيل امر فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه ثم صلب وفيها عزل المنصور الهيثم بن معاوية هذا الذي
فعل هذه الفعلة عن البصرة وولى عليها قاضيها سوار بن عبد الله فجمع له بين القضاء والصلاة وجعل على
شرطته واحداثها سعيد بن دعلج ورجع الهيثم بن معاوية قاتل عمرو بن شداد الى بغداد فمات فيها
فجاءة في هذه السنة وهو على بطن جارية له وصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم فكان يقال ان الله
اصابته دعوة عمرو بن شداد الذي قتله تلك القتلة فلبئس العبد الظلم وحج بالناس العباس بن محمد اخو
المنصور ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها وعلى فارس والاهواز وكور دجلة عمارة بن
حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو • وفيها توفي حمزة الزيات في قول وهو احد القراء المشهورين
والقراء المذكورين واليه تنسب المدود الطويلة في القراءة اصطلاحاً من عنده وقد تكلم فيه بسببها
بعض الائمة وانكروها عليه وسعيد بن ابي عروبة وهو اول من جمع السنن في قول وعبد الله
ابن شوذب وعبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي وعمر بن ذر ثم دخلت سبع وخمسين ومائة
فيها بنى المنصور قصره المسمى بالخلد في بغداد تفاؤلاً بالتخليد في الدنيا فعندما كمل له مات وخرب القصر
بعده وكان المستحث في عمارته ابان بن صدقة والربيع مولى المنصور وهو حاجبه • وفيها حول
المنصور الاسواق من قرب دار الامارة الى باب الكرخ وقد ذكرنا فيما تقدم سبب ذلك • وفيها
امر بتوسعة الطرقات • وفيها امر بعمل جسر عند باب الشعير • وفيها استعرض المنصور جنده وهم
ملبسون السلاح • وهو ايضاً لابس سلاحاً عظيماً وكان ذلك عند دجلة وفيها عزل عن السند
هشام بن عمرو وولى عليها معبد بن الخليل وفيها غزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمي فادغل في بلاد الروم
وبعث سناناً مولى البطال الى بعض بلاده ففتح حصوناً وسبى وغنم • وفيها حج بالناس ابراهيم بن يحيى
ابن محمد بن علي ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها • وفيها توفي الحسين بن واقد والامام
الجليل علامة الوقت ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي فقيه اهل الشام وامامهم وقد بقي اهل
دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مائتين وعشرين سنة وهذا ذكر شيء من ترجمته

ترجمة الامام الجليل علامة وقته ابو عمرو عبد الرحمن الاوزاعي

الاوزاعي رحمه الله هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد ابو عمرو الاوزاعي والاوزاع بطن من حمير وهو
من انفسهم قاله محمد بن سعد وقال غيره لم يكن من انفسهم وانما نزل في محلة الاوزاع وهي قرية
خارج باب الفراديس من قرى دمشق وهو ابن عم يحيى بن عمرو الشيباني قال ابو زرعة واصله من سبي السند
ونزل الاوزاع فغلب عليه النسبة اليها وقال غيره ولد ببعلبك ونشأ بالبقاع يتيماً في حجر امه وكانت
تنتقل به من بلد الى بلد وتأدب بنفسه فلم يكن في ابناء الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم اعقل منه
ولا اورع ولا اعلم ولا افصح ولا اوقر ولا احلم ولا اكثر صمتاً منه ما تكلم بكلمة الا كان المتعين على
من سمعها من جلسائه ان يكتبها عنه من حسنها وكان يعاني الرسائل والكتابة وقد اكتتب مرة في بعث الى اليمامة
فسمع الحديث من يحيى بن ابي كثير وانقطع اليه فارشده الى الرحلة الى البصرة فسمع من الحسن وابن سيرين

وقيل انه وجد الحسن قد توفي من شهرين وابن سيرين مريضاً فجعل يتردد لعيادته فقوي المرض به ومات
ولم يسمع منه الاوزاعي شيئاً ثم جاء فنزل دمشق بمحلة الاوزاعي خارج باب الفراديس وساد اهلها
في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الاسلام وقد ادرك
خلقاً من التابعين وغيرهم وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين كمالك بن انس والثوري والزهري
وهو من شيوخه واثنى عليه غير واحد من الائمة واجمع المسلمون على عدالته وامامته قال مالك
كان الاوزاعي اماماً يقتدى به وقال سفيان بن عيينة وغيره كان الاوزاعي امام اهل زمانه وقد
حج مرة فدخل مكة وسفيان الثوري آخذ بزمام جمله ومالك بن انس يسوق به يقول افسحوا للشيخ حتى
اجلساه عند الكعبة وجلسا بين يديه يأخذان عنه وقد تذاكر مالك والاوزاعي مرة بالمدينة من الظهر
حتى صليا العصر ومن العصر حتى صليا المغرب فغمره الاوزاعي في المغازي وغمره مالك في
الفقه او في شيء من الفقه وتناظر الاوزاعي والثوري في مسجد الخيف في مسألة رفع اليدين في الركوع
والرفع منه فاحتج الاوزاعي على الرفع في ذلك بما رواه عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه واحتج الثوري على ذلك بحديث يزيد بن ابي زياد
فغضب الاوزاعي وقال اتعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن ابي زياد وهو رجل ضعيف
فاحمار وجه الثوري فقال الاوزاعي لعلك كرهت ما قلت قال نعم قال قم بنا حتى نلتعن عند
الركن اينا على الحق فسكت الثوري وقال هقل بن زياد افتى الاوزاعي في سبعين الف مسألة بحدثنا
واخبرنا وقال ابو زرعة روى عنه ستون الف مسألة • وقال غيرهما افتى في سنة ثلاث عشرة ومائة
وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة ثم لم يزل يفتي حتى مات وعقله زاكي • وقال يحيى القطان عن مالك
اجتمع عندي الاوزاعي والثوري وابو حنيفة فقلت ايهم ارجح قال الاوزاعي وقال محمد بن عجلان
ما رأيت احداً انصح للمسلمين من الاوزاعي وقال غيره ما رؤي الاوزاعي ضاحكاً مقهقهاً قط ولقد
كان يعظ الناس فلا يبقى احد في مجلسه الا بكى بعينه او بقلبه وما رأيناه يبكي في مجلسه قط وكان
اذا خلا بكى حتى يرحم • وقال يحيى بن معين العلماء اربعة الثوري وابو حنيفة ومالك والاوزاعي
وقال ابو حاتم كان ثقة متبعاً لما سمع قالوا وكان الاوزاعي لا يلحن في كلامه وكانت كتبه ترد على
المنصور فينظر فيها ويتأملها ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها وقد قال المنصور يوماً لاحظى
كتابه عنده وهو سليمان بن خالد ينبغي ان نجيب الاوزاعي على ذلك وانا لنستعين بكلامه فيما نكاتب
به من الى الآفاق الى من لا يعرف انه كلام الاوزاعي فقال والله يا امير المؤمنين لا يقدر احد من
اهل الارض على مثل كلامه ولا على شيء منه وقال الوليد بن مسلم كان الاوزاعي اذا صلى الصبح جلس
يذكر الله سبحانه حتى تطلع الشمس وكان يأثر عن السلف ذلك قال ثم يقومون فيتذاكرون في
الفقه والحديث وقال الاوزاعي رأيت رب العزة في المنام فقال انت الذي تأمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فقلت بفضلك اي رب ثم قلت يا رب امتني على الاسلام فقال وعلى السنة وقال

اخذ الثوري بزمام جمله ومالك بن انس يسوق به

ما رؤي الاوزاعي ضاحكاً مقهقهاً قط

العلماء اربعة

محمد بن شعيب بن شابور قال لي شيخ بجامع دمشق انا ميت في يوم كذا وكذا فلما كان في ذلك اليوم رايته
في صحن الجامع يتفلى فقال لي اذهب الى سرير الموتى فاحرزه لي عندك قبل ان يسبق اليه فقلت ما تقول قال
هو ما اقول لك اني رايت كان قايلا يقول فلان قدري وفلان كذا وعثمان بن ابي العاتكة نعم الرجل
وابو عمرو الاوزاعي خير من يمشي على وجه الارض وانت ميت في يوم كذا وكذا قال محمد بن شعيب
فما جاء الظهر حتى مات وصلينا عليه بعدها واخرجت جنازته ذكر ذلك ابن عساكر وكان الاوزاعي رحمه
الله كثير العبادة حسن الصلاة ورعا ناسكا طويل الصمت وكان يقول من اطال القيام في صلاة الليل
هون الله عليه طول القيام يوم القيامة اخذ ذلك من قوله تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وقال الوليد بن مسلم ما رايت احدا اشد
اجتهادا من الاوزاعي في العبادة وقال غيره حج فما نام على الراحلة انما هو في صلاة فاذا نعس استند
على القتب وكان من شدة الخشوع كانه اعمى ودخلت امراة على امراة الاوزاعي فرات الحصير الذي
يصلي عليه مبلولا فقالت لها لعل الصبي بال هاهنا فقالت هذا اثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده
هكذا يصبح كل يوم وقال الاوزاعي عليك باثار من سلف وان رفضك الناس واياك واقوال
الرجال وان زخرفوه وحسنوه فان الامر ينجلي وانت منه على طريق مستقيم وقال اصبر على
السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا وليسعك ما وسعهم وقال العلم
ما جاء عن اصحاب محمد وما لم يجئ عنهم فليس بعلم وكان يقول لا يجتمع حب علي وعثمان الا في قلب
رجل مؤمن واذا اراد الله بقوم شرا فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العلم والعمل قالوا
وكان الاوزاعي من اكرم الناس واسخاهم وكان له في بيت المال على الخلفاء اقطاع صار اليه من بني
امية وقد وصل اليه من خلفاء بني امية واقاربهم وبني العباس نحو من سبعين الف دينار فلم يمسك
منها شيئا ولا اقتنى شيئا من عقار ولا غيره ولا ترك يوم مات سوى سبعة دنانير كانت جهازه بل كان
ينفق ذلك كله في سبيل الله وفي الفقراء والمساكين ولما دخل عبد الله بن علي عم السفاح الذي اجلى
بني امية عن الشام وازال الله سبحانه دولتهم على يديه دمشق فطلب الاوزاعي فتغيب عنه ثلاثة
ايام ثم حضر بين يديه قال الاوزاعي فدخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسودة عن يمينه
وشماله معهم السيوف مصلتة والعمد الحديد فسلمت عليه فلم يرد ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده
ثم قال يا اوزاعي ما ترى فيما صنعنا من ازالة ايدي اولئك الظلمة عن العباد والبلاد اجهادا
ورباط هو قال فقلت ايها الامير سمعت يحيى بن سعيد الانصاري يقول سمعت محمد بن ابراهيم التيمي
يقول سمعت علقمة بن وقاص يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى
الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه قال فنكت بالخيزرانة اشد مما كان ينكت وجعل من حوله يقبضون ايديهم على قبضات

سيوفهم ثم قال يا اوزاعي ما تقول في دماء بني امية فقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم
امرئ مسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة فنكت
بها اشد من ذلك ثم قال ما تقول في اموالهم فقلت ان كانت في ايديهم حراما فهي حرام عليك ايضا
وان كانت لهم حلالا فلا تحل لك الا بطريق شرعي فنكت اشد مما كان ينكت قبل ذلك ثم قال الا نوليك
القضاء فقلت ان اسلافك لم يكونوا يشقون علي في ذلك واني احب ان يتم ما ابتداوني به من
الاحسان فقال كانك تحب الانصراف فقلت ان ورائي حرما وهم محتاجون الى القيام عليهم
وسترهن وقلوبهن مشغولة بسببي قال وانتظرت راسي ان يسقط بين يدي فامرني بالانصراف
فلما خرجت اذا رسوله من ورائي واذا معه مايتا دينار فقال يقول لك الامير استنفق هذه
قال فتصدقت بها وانما اخذتها خوفا قال وكان في تلك الايام الثلاثة صايما طاويا فيقال ان
الامير لما بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فابى ان يفطر عنده قالوا ثم رحل الاوزاعي من دمشق فنزل
بيروت مرابطا باهله واولاده قال الاوزاعي واعجبني في بيروت اني مررت بقبورها فاذا
امراة سوداء في القبور فقلت لها اين العمارة يا هنتاه فقالت ان اردت العمارة فهي هذه واشارت
الى القبور وان كنت تريد الخراب فامامك واشارت الى البلد فعزمت على الاقامة بها قال
محمد بن كثير سمعت الاوزاعي يقول خرجت يوما الى الصحراء فاذا رجل جراد واذا شخص راكب على جرادة
منها وعليه سلاح الحديد وكلما قال بيده هكذا الى جهة مال الجراد مع يده وهو يقول الدنيا باطل باطل
باطل وقال الاوزاعي كان عندنا رجل يخرج يوم الجمعة الى الصيد ولا ينتظر الجمعة فخسف
ببغلته فلم يبق الا اذناها وخرج الاوزاعي يوما من باب مسجد بيروت وهناك دكان فيه رجل
والى جانبه رجل يبيع البصل وهو يقول يا بصل احلى من العسل او قال احلى من الناطف فقال
الاوزاعي سبحان الله ايظن هذا ان شيئا من الكذب يباح فكان هذا يرى ما بالكذب باسا
وقال الواقدي قال الاوزاعي كنا قبل اليوم نلعب ونضحك اما اذ صرنا ائمة يقتدى بنا فلا نرى
ان يسعنا ذلك وينبغي ان نتحفظ وكتب الى اخ له اما بعد فقد احيط بك من كل جانب وانه يسار
بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والقيام بين يديه وان يكون اخر العهد بك والسلام وقال
ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن ادريس سمعت ابا صالح كاتب الليث يذكر عن الهقل بن زياد عن الاوزاعي
انه وعظ فقال في موعظته انه قال ايها الناس تقووا بهذه النعم التي اصبحتم فيها على الهرب من نار
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فانكم في دار الثواء فيها قليل وانتم عما قليل عنها راحلون خلايف
بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا انفها وزهرتها فهم كانوا اطول منكم اعمارا وامد
اجساما واعظم احلاما واكثر اموالا واولادا فخددوا الجبال وجابوا الصخر بالواد وتنقلوا
في البلاد مؤيدين ببطش شديد واجساد كالعماد فما لبثت الايام والليالي ان طوت اثارهم
واخربت منازلهم وديارهم وانست ذكرهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا كانوا بلهو الامل

امين وعن ميقات يوم موتهم غافلين فابوا اياب قوم نادمين ثم انكم قد علمتم الذى نزل بساحتهم بياتا
من عقوبة الله فاصبح كثير منهم فى ديارهم جاثمين واصبح الباقون المتخلفون ينظرون فى نقمة الله ويبطرون
فى آثار نقمته وزوال النعمة عمن تقدمهم من الهالكين ينظرون والله فى مساكن خالية خاوية قد
كانت بالعز محفوفة وبالنعم معروفة والقلوب اليها مصروفة والاعين نحوها ناظرة فاصبحت
آية للذين يخافون العذاب الاليم وعبرة لمن يخشى واصبحتم بعدهم فى اجل منقوص ودنيا منقوصة فى
زمان قد ولى عفوه وذهب رخاؤه وخيره وصفوه فلم يبق منه الا حمة شر وصبابة كدر واهاويل
عبر وعقوبات غير وارسال فتن وتتابع زلازل ورذالة خلف ظهر الفساد فى البر والبحر
يضيقون الديار ويغلون الاسعار بما يرتكبونه من العار والشنار فلا تكونوا اشباها لمن خدعه
الامل وغره طول الاجل وتلعب به الامانى نسأل الله ان يجعلنا واياكم ممن اذا دعى بدر
واذا نهى انتهى وعقل مثواه فمهد لنفسه وقد اجتمع الاوزاعى بالمنصور حين دخل الشام ووعظه
واحبه المنصور وعظمه ولما اراد الانصراف من بين يديه استأذنه ان لا يلبس السواد فاذن له فلما
خرج قال المنصور للربيع الحاجب الحقه فسله لم كره لبس السواد ولا تعلمه انى قلت لك فسأله الربيع فقال
لانى لم ار محرما احرم فيه ولا ميتا كفن فيه ولا عروسا جليت فيه فلهذا اكرهه وقد كان الاوزاعى
فى الشام معظما مكرما امره عندهم اعز من امر السلطان وقد هم به بعض الولاة مرة فقال له اصحابه
دعه فوالله لو امر اهل الشام ان يقتلوك لقتلوك ولما مات جلس على قبره بعض الولاة فقال رحمك
الله فوالله لقد كنت اخاف منك اكثر مما اخاف من الذى ولانى يعنى المنصور وقال ابن ابى العشرين
ما مات الاوزاعى حتى جلس وحده وسمع شتمه باذنه وقال ابو بكر بن ابى خيثمة حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى
قال كنت جالسا عند الثورى فجاءه رجل فقال رايت كأن ريحانة من المغرب يعنى قلعت قال ان صدقت
رؤياك فقد مات الاوزاعى فكتبوا ذلك فجاء موت الاوزاعى فى ذلك اليوم وقال ابو مسهر بلغنا ان
سبب موته ان امرأته اغلقت عليه باب حمام فمات فيه ولم تكن عامدة ذلك فامرها سعيد بن عبد العزيز
بعتق رقبة قال وما خلف ذهبا ولا فضة ولا عقارا ولا متاعا الا ستة وثمانين فضلت من عطائه
وكان قد اكتتب فى ديوان الساحل وقال غيره كان الذى اغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام اغلقه
وذهب لحاجة له ثم جاء ففتح الحمام فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة رحمه الله
قلت لا خلاف انه مات ببيروت مرابطا واختلفوا فى سنه ووفاته فروى يعقوب بن سفيان عن سلمة
قال قال احمد رايت الاوزاعى وتوفى فى سنة خمسين ومائة قال العباس بن الوليد البيروتى توفى يوم
الاحد اول النهار لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وخمسين ومائة وهذا هو الذى عليه الجمهور وهو
الصحيح وهو قول ابى مسهر وهشام بن عمار والوليد بن مسلم فى اصح الروايات عنه ويحيى بن معين
ودحيم وخليفة بن خياط وابى عبيد وسعيد بن عبد العزيز وغير واحد قال العباس بن الوليد ولم
يبلغ سبعين سنة وقال غيره جاوز السبعين والصحيح سبع وستون سنة لان مولده فى سنة ثمان وثمانين

على الصحيح وقيل انه ولد سنة ثلاث وسبعين وهذا ضعيف وقد رآه بعضهم فى المنام فقال له دلنى على عمل يقربنى
الى الله فقال ما رايت فى الجنة درجة اعلى من درجة العلماء العاملين ثم المحزونين
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة فيها تكامل بناء قصر المنصور المسمى بالخلد وسكنه اياما
يسيرة ثم مات وتركه وفيها مات طاغية الروم وفيها وجه المنصور ابنه الى الرقة وامره بعزل
موسى بن كعب عن الموصل وان يولى عليها خالد بن برمك وكان ذلك بعد نكبة عرته اتفقت ليحيى بن خالد
وذلك ان المنصور كان قد غضب على خالد بن برمك والزمه بحمل ثلاثة آلاف الف فضاق ذرعا بذلك
ولم يبق له مال ولا رجال وعجز عن اكثرها وقد اجله ثلاثة ايام وان يحمل ذلك فى هذه الثلاثة
ايام والا فدمه هدر فجعل يرسل ابنه يحيى الى اصحابه من الامراء يستقرض منهم فكان منهم من اعطاه
مائة الف ومنهم اقل واكثر قال يحيى بن خالد فبينا انا ذات يوم من تلك الايام الثلاثة على جسر بغداد
وانا مهموم فى تحصيل ما طلب منا مما لا طاقة لنا به اذ وثب الى زاجر من اولئك الذين يكونون عند
الجسر من الطرقية فقال لى ابشر فلم التفت اليه فتقدم الى حتى اخذ بلجام فرسى ثم قال لى انت مهموم
والله ليفرجن الله همك ولتمرن غدا فى هذا الموضع واللواء بين يديك فان كان ما قلت لك حقا فلى
عليك خمسة آلاف فقلت نعم ولو قال خمسون الفا لقلت نعم لبعد ذلك عندى وذهبت لشانى وقد
بقى علينا من الحمل ثلاثمائة الف فورد خبر على المنصور بانتقاض الموصل وانتشار الاكراد فيها فاستشار
المنصور الامراء من يصلح للموصل فاشار بعضهم بخالد بن برمك فقال له المنصور ويحك او يصلح لذلك
بعد ما فعلنا به فقال نعم وانا الضامن انه يصلح لها فامر باحضاره فولاه اياها ووضع عنه بقية
ما كان عليه وعقد له اللواء وولى ابنه يحيى اذربيجان وخرج الناس فى خدمتهما قال يحيى فمررنا بالجسر
فثار الى ذلك الزاجر فطالبنى بما وعدته به فامرت له به فقبض خمسة آلاف وفيها خرج المنصور الى
الحج فساق الهدى معه فلما جاوز الكوفة بمراحل اخذه وجعه الذى مات به وكان عنده سوء
مزاج فاشتد عليه من شدة الحر وركوبه فى الهواجر واخذه اسهال وافرط به فقوى مرضه
ودخل مكة فتوفى بها ليلة السبت لست مضين من ذى الحجة وصلى عليه ودفن بكداء عند ثنية باب
المعلا التى باعلى مكة وكان عمره يومئذ ثلاثا وقيل اربعا وقيل خمسا وستين سنة وقيل انه بلغ ثمانيا
وستين سنة فالله اعلم وقد كتم الربيع الحاجب موته حتى اخذ البيعة للمهدى من القواد ورؤس بنى
هاشم ثم دفن وكان الذى صلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على وهو الذى اقام للناس الحج فى هذه السنة
وهذه ترجمة ابى جعفر المنصور هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
ابن هاشم وكان اكبر من اخيه ابى العباس السفاح وامه ام ولد اسمها سلامة روى عن جده عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه اورده ابن عساكر من طريق محمد بن ابراهيم السلمى
عن المامون عن الرشيد عن المهدى عن ابيه المنصور به بويع له بالخلافة بعد اخيه فى ذى الحجة سنة ست
وثلاثين ومائة وعمره يومئذ احدى واربعون سنة ولد فى سنة خمس وسبعين على المشهور فى صفر منها بالحميمة

من بلاد البلقاء وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة الا اياما وكان اسمر اللون موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة
اقنى الانف اعين كان عينيه لسانان ناطقان تخالطه ابهة الملك وتقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف
الشرف في مواضعه والعتق في صورته والليث في مشيته هكذا وصفه بعض من رآه وقد صح عن ابن عباس
انه قال منا السفاح والمنصور والمهدي وفي رواية حتى نسلمها الى عيسى بن مريم وقد روي مرفوعا
ولا يصح ولا وقفه ايضا وقد ذكر الخطيب ان امه سلامة قالت رايت حين حملت به كانه خرج مني اسد
فزار واقعا على يديه فما بقي اسد حتى جاء يسجد له • وقد راى المنصور في صغره منا ما عزيبا كان يقول
ينبغي ان يكتب في الواح الذهب ويعلق في اعناق الصبيان قال رايت كاني في المسجد الحرام واذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة والناس يجتمعون حولها فخرج من عنده مناد ابن عبد الله فقام
اخي السفاح يتخطا الرجال حتى جاء باب الكعبة فاخذ بيده فادخله اياها فما لبث ان خرج ومعه لواء
اسود ثم نودي ابن عبد الله فقمت انا وعمي عبد الله بن علي نستبق فسبقته الى باب الكعبة فدخلتها فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وبلال فعقد لي لواء واوصاني بامته وعممني عمامة
كورها ثلاثة وعشرين كورا وقال خذها اليك ابا الخلفا الى يوم القيامة • وقد اتفق نجم المنصور
في ايام بني امية فاجتمع به نوبخت المنجم وتوسم فيه الرياسة فقال له ممن تكون فقال من بني العباس
فلما عرف منه نسبه وكنيته قال لا انت الخليفة الذي يلي الارض فقال له ويحك ماذا تقول فقال
هو ما اقول لك فضع لي خطك في هذه الرقعة ان تعطيني شيا اذا وليت فكتب له فلما ولي اكرمه
المنصور واعطاه واسلم نوبخت على يديه وكان قبل ذلك مجوسيا ثم كان من اخص اصحاب المنصور
وقد حج المنصور بالناس سنة اربعين ومائة واحرم من الحيرة وفي سنة اربع واربعين وفي سنة
سنة سبع واربعين • وفي سنة ثنتين وخمسين ثم في هذه السنة التي مات فيها وبنى بغداد والرصافة
والرافقة وقصر الخلد قال الربيع بن يونس الحاجب سمعت المنصور يقول الخلفا اربعة ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي والملوك اربعة معاوية وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك وانا وقال مالك
قال لي المنصور من افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ابو بكر وعمر فقال اصبت
وذلك راي امير المومنين وعن اسماعيل الفهري قال سمعت المنصور على منبر عرفة يوم عرفة يقول
ايها الناس انما انا سلطان الله في ارضه اسوسكم بتوفيقه ورشده وخازنه على ماله اقسمه بارادته
واعطيه باذنه وقد جعلني الله عليه قفلا اذا شا ان يفتحني لاعطياتكم وقسم ارزاقكم فتحني واذا شا
ان يقفلني عليه قفلني فارغبوا ايها الناس الى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه
من فضله ما اعلمكم به في كتابه اذ يقول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا ان يوفقني للصواب ويسددني للرشاد ويلهمني الرافة بكم والاحسان اليكم ويفتحني لاعطياتكم
وقسم ارزاقكم بالعدل عليكم فانه سميع مجيب • وقد خطب يوما فاعترضه رجل وهو يثني على الله عز وجل
فقال يا امير المومنين اذكر من انت ذاكره • واتق الله فيما تاتيه وتذره فسكت المنصور حتى انتهى

كلام

كلام الرجل فقال اعوذ بالله ان اكون ممن قال الله عز وجل فيه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم او ان اكون جبارا عصيا ايها الناس ان الموعظة علينا نزلت ومن عندنا نبتت ثم قال للرجل
ما اظنك في مقالتك هذه تريد وجه الله وانما اردت ان يقال عنك وعظ امير المومنين ايها الناس
لا يغرنكم هذا فتفعلوا كفعله ثم امر به فاحتفظ به وعاد المنصور الى خطبته فاكملها ثم قال لمن هو
عنده اعرض عليه الدنيا فان قبلها فاعلمني وان ردها فاعلمني فما زال به الرجل الذي هو عنده حتى
اخذ المال ومال الى الدنيا فولاه الحسبة والمظالم وادخله على الخليفة في بزة حسنة وشارة
وهيبة دنيوية فقال له الخليفة ويحك انك لو كنت محقا مريدا وجه الله بما قلت على رووس الناس لما
قبلت شيا مما ارى ولكن اردت ان يقال عنك انك وعظت امير المومنين وخرجت عليه ثم امر به فضربت
عنقه وقد قال المنصور لابنه المهدي ان الخليفة لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل
واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه وقال له ايضا
يا بني استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتالف والنصر بالتواضع والرحمة للناس ولا
تنس نصيبك من الدنيا من رحمة الله وحضر عنده مبارك بن فضالة يوما وقد امر برجل ان تضرب عنقه
واحضر النطع والسيف فقال له مبارك سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة نادى مناد ليقوم من اجره على الله فلا يقوم الا من عفا فامر بالعفو عن ذلك الرجل
ثم اخذ يعدد على جلسائه عظيم جرايم ذلك الرجل وما صنعه وقال الاصمعي اتي المنصور برجل يعاقبه
فقال يا امير المومنين الانتقام عدل والعفو فضل ونعيذ امير المومنين بالله ان يرضى لنفسه باوكس
الامرين وادنا النصيبين دون ارفع الدرجتين قال فعفا عنه وقال الاصمعي قال المنصور لرجل
من اهل الشام احمد الله يا اعرابي الذي دفع عنكم الطاعون بولايتنا فقال ان الله لم يجمع علينا
خسفا وتزنيل ولايتكم والطاعون والحكايات في ذكر حلمه وعفوه كثيرة ودخل عمرو بن عبيد الزاهد
على المنصور فاكرمه وعظمه وقربه وساله عن اهله وعياله ثم قال عظني فقرا عليه اول سورة الفجر
الى ان ربك لبالمرصاد فبكى المنصور بكاء شديدا حتى كانه لم يسمع بهذه الآيات قبل ذلك ثم قال
زدني فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك ببعضها وان هذا الامر كان لمن قبلك
ثم صار اليك ثم هو صاير لمن بعدك واذكر ليلة تسفر عن يوم القيامة فبكى المنصور اشد من بكايه
الاول حتى اختلفت اجفانه فقال له سليمان بن مجالد رفقا بامير المومنين فقال عمرو وماذا على
امير المومنين ان يبكي من خشية الله عز وجل ثم امر له المنصور بعشرة آلاف درهم فقال لا حاجة لي فيها
فقال المنصور والله لتاخذنها فقال والله لا اخذتها فقال له المهدي وهو جالس في سواده
وسيفه الى جانب ابيه ايحلف امير المومنين وتحلف انت فالتفت الى المنصور وقال ومن هذا فقال هذا
ابني محمد ولي العهد من بعدي فقال عمرو انك سميته اسما لم يستحقه لعمله والبسته لبوسا ما هو لبوس
الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال يا ابن اخي

اذا هلكت ابوك وخلف عمك فلان تحت ابوك ابسر من ان تحت عمك لان اباك اقدر على الكفاره من عمك
ثم قال المنصور يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال وما هي قال لا تبعث الي حتى اتيك ولا تعطني
حتى اسألك فقال المنصور اذاً والله لا نلتقي فقال عن حاجتي سألتني ثم ودعه وانصرف فلما ولى امده بصره
وهو يقول ● كلكم يمشي رويد كلكم ● يطلب صيد غير عمرو بن عبيد ●
ويقال ان عمرو بن عبيد انشد المنصور قصيدة في موعظته اياه ●

● يا ايها الذي قد غره الامل	● ودون ما يامل التنغيص والاجل ●
● الا ترى انما الدنيا وزينتها	● كمنزل الركب حلوا ثم ارتحلوا ●
● حتوفها رصد وعيشها نكد	● وصفوها كدر وملكها دول ●
● تظل تفزع بالروعات ساكنها	● فما يسوغ له لين ولا جذل ●
● كانه للمنايا والردى غرض	● تظل فيه بنات الدهر تنتضل ●
● تديره ما ادارته دوائرها	● منها المصيب ومنها المخطئ الزلل ●
● والنفس هاربة والموت يطلبها	● وكل عثرة رجل عندها جلل ●
● والمرء يسعى بما يسعى لوارثه	● والقبر وارث ما يسعى له الرجل ●

وقال ابن دريد عن الرياشي عن محمد بن سلام قال رايت جارية للمنصور ثوبه مرقوعا فقالت
خليفة وثوبه مرقوع فقال ويحك اما سمعت ما قال ابن هرمة ●

● قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه	● خلق وبعض قميصه مرقوع ●

وقال بعض الزهاد للمنصور اذكر ليلة تبيت في القبر لم تبت قبلها ليلة مثلها واذكر ليلة تمخض عن يوم
القيامة لا ليلة بعدها فافحم المنصور قوله فامر له بمال فقال لو احتجت الى مالك ما وعظتك ومن شعره
لما عزم على قتل ابي مسلم الخراساني ●

● اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة	● فان فساد الراي ان تترددا ●
● ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة	● وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا ●

ولما قتله ورآه طريحا بين يديه قال ●

● قد اكتنفتك خلات ثلاث	● جلبن عليك محتوم الحمام ●
● خلافك وامتناعك من يميني	● وقودك للجماهير العظام ●

ومن شعره ايضا رحمه الله وعفا عنه ●

المرء يامل ان يعيش وطول عمر قد يضره ●	تبلى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره ●
● وتخونه الايام حتى لا يرى شيئا يسره	● كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره ●

قالوا وكان المنصور في اول النهار يتصدى للامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولايات والعزل والنظر
في مصالح العامة فاذا صلى الظهر دخل منزله واستراح الى العصر فاذا صلاها جلس لاهل بيته ونظر في مصالحهم

الخاصة فاذا صلى العشاء نظر في الكتب والرسائل الواردة من الآفاق وجلس عنده من يسامره الى
ثلث الليل ثم يقوم الى اهله فينام في فراشه الى الثلث الآخر فيقوم الى وضوئه وصلاته حتى يتفجر
الصباح ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في ايوانه وقد ولى بعض العمال على بلد فبلغه انه قد
تصدى للصيد واعد لذلك كلابا وبزاة فكتب اليه ثكلتك امك وعشيرتك ويحك انا انما
استكفيناك واستعملناك على امور المسلمين ولم نستكفك امور الوحوش في البراري فسلم ما تلي
من عملنا الى فلان والحق باهلك ملوما مدحورا واتي يوما بخارجي قد هزم جيوش المنصور غير
مرة فلما اوقف بين يديه قال له المنصور ويحك يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال الخارجي
ويحك سوءة لك بيني وبينك امس السيف والقتل واليوم القذف والسب وما يومنك ان
ارد عليك وقد يئست من الحياة فلا استقيلها ابدا قال فاستحيا منه المنصور واطلقه فما
راى له وجها الى الحول وقال ايضا يا بني ليس العاقل من يحتال للامر الذي وقع فيه حتى
يخرج منه ولكن العاقل الذي يحتال للامر الذي غشيه حتى لا يقع فيه ● وقال المنصور يا بني
لا تجلس مجلسا الا وعندك من اهل الحديث من يحدثك فان الزهري قال علم الحديث ذكر
لا يحبه الا ذكران الرجال ولا يكرهه الا مؤنثوهم وصدق اخو زهرة وقد كان المنصور في
طلب العلم من مظانه والحديث ● والفقه فنال من ذلك جانبا جيدا وطرفا صالحا وقد قيل له يوما
يا امير المؤمنين هل بقي من اللذات شيء لم تنله قال شيء واحد قالوا وما هو قال قول المحدث
للشيخ من ذكرت رحمك الله فاجتمع وزراؤه وكتابه وجلسوا حوله وقالوا ليمل علينا امير المؤمنين
شيئا من الحديث فقال لستم بهم انما هم الدنسة ثيابهم ● المشققة ارجلهم الطويلة شعورهم
برد الآفاق وقطاع المسافات تارة بالعراق ● وتارة بالحجاز وتارة بالشام وتارة
باليمن فهؤلاء نقلة الحديث وقال يوما لابنه المهدي كم عندك دابة فقال لا ادري فقال
هذا هو التقصير انت لامر الخلافة اشد تضييعا فاتق الله يا بني وقالت خالصة احدى حظيات المهدي
دخلت يوما على المنصور ● وهو يشتكي ضرسه ويداه على صدغيه فقال لي كم عندك من المال يا خالصة
فقلت الف درهم فقال ضعي يدك على راسي واحلفي فقلت عندي عشرة آلاف دينار قال اذهبي
فاحمليها الي قالت فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع زوجته الخيزران فشكوت ذلك
اليه فوكزني برجله ● وقال ويحك انه ليس به وجع ولكني سالته بالامس مالا فتمارض وانه لا يسعك
الا ما امرك به فذهبت اليه خالصة ومعها عشرة آلاف دينار فاستدعا بالمهدي فقال له تشكو
الحاجة وهذا كله عند خالصة ● وقال المنصور لخازنه اذا علمت بمجيء المهدي فاتني بخلقان الثياب
قبل ان يجيء فجاء بها فوضعها بين يديه ● ودخل المهدي والمنصور يقلبها فجعل المنصور يضحك
فقال يا بني من ليس له خلق ليس له جديد وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد فقال المهدي
علي كسوة امير المؤمنين وعياله فقال دونك فافعل وذكر ابن حزم عن الهيثم ان المنصور م

الخلق في يوم واحد لبعض أعمامه ألف ألف درهم، وفي هذا اليوم فرّق في بيته وأهله عشرة آلاف درهم، ولا يعلم خليفة فرّق مثل هذا في يوم واحد. وقرأ بعض القرّاء عند المنصور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل فقال والله لولا أن المال حصن للسلطان ودعامة للدين وغيرهما ما بتّ ليلة واحدة وأنا أحرز فيه دينارًا ولا درهمًا لما أجد لبذل المال من اللذة ولما أعلم في إعطائه من جزيل الثواب. وقرأ عنده قارئ آخر ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية فقال ما أحسن ما أدّبنا ربنا عزّ وجلّ. وقال المنصور سمعت أبي يقول سمعت أبي علي بن عبد الله يقول سادة أهل الدنيا في الدنيا الأسخياء، وسادة أهل الآخرة في الآخرة الأتقياء. ولما عزم المنصور على الحج في هذه السنة دعا ولده المهدي فأوصاه في خاصة نفسه وبأهل بيته وبسائر المسلمين خيرًا، وعلّمه كيف يفعل الأشياء ويسدّ الثغور، وأوصاه بوصايا يطول بسطها، وحرّج عليه أن لا يفتح شيئًا من خزائن المسلمين حتى يتحقق وفاته، فإن بها من الأموال ما يكفي المسلمين لو لم يجب إليهم من الخراج درهم عشر سنين، وعهد إليه أن يقضي ما عليه من الدين وهو ثلاثمائة ألف دينار فإنه لم ير قضاها من بيت المال، فامتثل المهدي ذلك كله. وأحرم المنصور بحج وعمرة من الرصافة وساق بدنه وقال يا بني إني ولدت في ذي الحجة وقد وقع لي أني أموت في ذي الحجة وهذا هو الذي جرّأني على الحج عامي هذا. وودّعه وسار واعتراه مرض الموت في أثناء الطريق فما دخل مكة إلا وهو ثقيل جدًا، فلما كان بآخر منزل نزله دون مكة إذا في صدر منزله مكتوب.

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت • سنوك وأمر الله لا بدّ واقع •
أبا جعفر هل كاهن أو منجّم • لك اليوم من كرب المنية مانع •

فدعا بالحجبة فأقرأهم ذلك فلم يروا شيئًا فعرف أن أجله قد نعي إليه. قالوا ورأى المنصور في منامه ويقال بل هتف به هاتف وهو يقول.

أما ورب السكون والحرك • إن المنايا كثيرة الشرك •
عليك يا نفس إن أسأت • وإن أحسنت يا نفس كان ذاك لك •
ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في الفلك •
إلا لنقل السلطان عن ملك • قد انقضى ملكه إلى ملك •
حتى يصيّرانه إلى ملك • لا ينقضي ملكه إلى ملك •
فذاك ذو العرش دائم أبدًا • ليس بفان ولا بمشترك •
فهو بديع السماء والأرض • ومرسي الجبال المسخّر الفلك •

فقال المنصور هذا أوان حضور أجلي وانقضاء عمري. وكان قد رأى قبل ذلك في قصر الخلد الذي بناه رؤيا أفزعته فقال للربيع ويحك يا ربيع لقد رأيت منامًا هالني، رأيت قائلًا وقف في باب هذا القصر وهو يقول.

كأني بهذا القصر قد باد أهله • وأوحش منه أهله ومنازله •
وصار رئيس القصر من بعد بهجة • إلى جدث تبنى عليه جنادله •

فما أقام في الخلد إلا أقل من سنة حتى مرض في طريق الحج ودخل مكة مدنفًا ثقيلًا، وكانت وفاته ليلة السبت لست وقيل لسبع مضين من ذي الحجة، وكان آخر ما تكلم به أن قال اللهم بارك لي في لقائك. وقيل إنه قال يا رب إني كنت أعصيك في أمور كثيرة فقد أطعتك في أحب الأشياء إليك شهادة أن لا إله إلا الله مخلصًا، ثم مات. وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن، وكان عمره يوم وفاته ثلاث وستون سنة على المشهور، منها اثنتان وعشرون سنة خليفة، ودفن بباب المعلاة رحمه الله تعالى. قال ابن جرير ومما رثي به قول سالم الشاعر.

عجبًا للذي نعى الناعيان • كيف فاهت بموته الشفتان •
ملك إن غدا على الدهر يومًا • أصبح الدهر ساقطًا للجران •
ليت كفًّا حثت عليه ترابًا • لم تعد في يمينها ببنان •
حين دانت له البلاد على العسف • وأغضى من خوفه الثقلان •
أين رب الزوراء قد قلّدته • الملك عشرين حجة واثنتان •
إنما المرء كالزناد إذا ما • أخمدته قوادح النيران •
ليس يثني هواه زجر ولا • يقدح في حلمه ذوو الأذهان •
قلّدته أعنّة الملك حتى • قاد أعداءه بغير عنان •
يكسر الطرف دونه وترى • الأيدي من خوفه إلى الأذقان •
ضمّ أطراف ملكه ثم أضحى • خلف أقصاهم ودون الأداني •
هاشمي التشمير لا يحمل الثقل • على غارب اليوم الهجان •
ذو أناة ينسى لها الخائف • الخوف وعزم يكوي بكل جنان •
ذهبت دونه النفوس حدادًا • غير أن الأرواح في الأبدان •

ودفن عند باب المعلاة بمكة ولا يعرف قبره لأنه عمّي قبره، فإن الربيع الحاجب حفر مائة قبر ودفنه في غيرها لئلا يعرف. **ذكر أولاده الخلفا** محمد المهدي وهو ولي عهده، وجعفر الأكبر مات في حياته، وأمهما أروى بنت منصور، وعيسى ويعقوب وسليمان وأمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله، وجعفر الأصغر من أم ولد كردية، وصالح المسكين من أم ولد رومية يقال لها قالي الفرّاشة، والقاسم من أم ولد أيضًا، والعالية من امرأة من بني أمية. **ذكر خلافة المهدي بن المنصور** لما مات أبوه بمكة لست أو لسبع مضين من ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة أخذت البيعة للمهدي من رؤوس بني هاشم والقواد الذين هم مع المنصور في الحج، ثم بعث الربيع الحاجب بالبيعة مع البردة والقضيب مع البريد إلى المهدي وهو ببغداد فدخل البريد عليه

بذلك يوم الثلاثاء لنصف من ذي الحجة فسلم عليه بالخلافة وأعطاه الكتب بالبيعة وبايعه أهل بغداد
ونفذت بيعته إلى سائر الآفاق وذكر ابن جرير أن المنصور قبل موته بيوم تحامل وتساند واستدعى
بالأمراء فجدد البيعة لابنه المهدي فتسارعوا إلى ذلك وتبادروا إليه وحج بالناس في هذه
السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن وصية عمه المنصور وهو الذي صلى
عليه وقيل إن الذي صلى على المنصور عيسى بن موسى ولي العهد من بعد المهدي والصحيح الأول لأنه
كان نائب مكة والطائف وعلى إمرة المدينة عبد الصمد بن علي وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي أخو
المسيب بن زهير الضبي أخو المسيب بن زهير أمير الشرطة للخليفة وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى
خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة وعلى صلاتها وقضائها عبيد الله بن الحسن العنبري وعلى أحداثها
سعيد بن دعلج قال الواقدي وأصاب الناس في هذه السنة وباء شديد فتوفي فيه خلق كثير وجم غفير
منهم أفلح بن حميد وحياة بن شريح ومعاوية بن صالح بمكة وزفر بن الهذيل بن قيس بن سليم يرتفع
نسبه إلى معد بن عدنان يقال له التميمي العنبري الكوفي الفقيه الحنفي أقدم أصحاب أبي حنيفة وفاة
وأكثرهم استعمالا للقياس كان عابدا اشتغل أولا بعلم الحديث ثم غلب عليه الفقه والقياس وله سنة
عشر ومائة وتوفي في سنة ثمان وخمسين عن ثمانٍ وأربعين سنة رحمه الله وإيانا **ثم دخلت سنة
تسع وخمسين ومائة** استهلت هذه السنة وخليفة الناس أبو عبد الله محمد بن المنصور المهدي
فبعث فيها العباس بن محمد إلى بلاد الروم في جيش كثيف وركب معهم مشيعا لهم فساروا إليها فافتتحوا
مدينة عظيمة للروم وغنموا غنائم كثيرة ورجعوا سالمين لم يفقد منهم أحد وفيها توفي حميد بن قحطبة
نائب خراسان فولى المهدي مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد وولى حمزة بن مالك سجستان وولى جبريل
ابن يحيى سمرقند وفيها بنى المهدي مسجد الرصافة وخندقها وفيها جهز جيشا كثيفا إلى بلاد الهند
فوصلوا إليها في السنة الآتية وكان من أمرهم ما سنذكره وفيها توفي نائب السند معبد بن الخليل فولى
المهدي مكانه روح بن حاتم بمشورة وزيره أبي عبيد الله وفيها أطلق المهدي من كان في السجون إلا من
كان محبوسا على دم أو من سعى في الأرض فسادا أو من كان عنده حق لأحد فكان في جملة من أخرج من
المطبق يعقوب بن داود مولى بني سليم والحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن وأمر بصيرورة الحسن هذا
إلى نصير الخادم ليحترز عليه وكان الحسن قد عزم على الهرب من السجن قبل خروجه منه فلما خرج يعقوب بن داود
ناصح الخليفة بما كان عزم عليه فنقله من السجن وأودعه عند نصير الخادم ليحتفظ عليه وحظي يعقوب بن داود
عند المهدي جدا حتى صار يدخل عليه في الليل بلا استئذان وجعله على أمور كثيرة وأطلق له مائة ألف درهم وما
زال عنده كذلك حتى تمكن المهدي من الحسن بن إبراهيم فسقطت منزلة يعقوب عنده وقد عزل المهدي
نوابا كثيرة عن البلاد وولى بدلهم وفي هذه السنة توفي تزوج المهدي بابنة عمه أم عبد الله بنت صالح
ابن علي وأعتق جاريته الخيزران وتزوجها أيضا وهي أم الرشيد وفيها وقع حريق عظيم في السفن التي بدجلة
بغداد ولما ولي المهدي سأل عيسى بن موسى وكان ولي العهد من بعد المهدي أن يخلع نفسه من الأمر

فامتنع على المهدي وسأل من المهدي أن يقيم بأرض الكوفة في ضيعة له فأذن له وكان قد استعمل على إمرة الكوفة
روح ابن حاتم فكتب إلى المهدي أن عيسى بن موسى لا يأتي الجمعة ولا الجماعة مع الناس إلا شهرين من السنة
وأنه إذا جاء يدخل بدوابه إلى داخل باب المسجد فتروث دوابه حيث يصلي الناس إلى الجامع إلا مشاة
فعلم بذلك عيسى بن موسى فاشترى قبل الجمعة دار المختار بن أبي عبيد من ورثته وكانت ملاصقة للمسجد وكان
يأتي إليها من يوم الخميس فإذا كان يوم الجمعة ركب حمارا إلى باب المسجد فنزل عنه هناك وشهد الصلاة
مع الناس وأقام بالكلية في الكوفة بأهله ثم ألح المهدي عليه في أن يخلع نفسه من ولاية العهد وتوعده
إن لم يفعل ووعده إن فعل فأجابه إلى ذلك فأعطاه إقطاعا عظيما وأعطاه من المال عشرة آلاف
ألف وقيل عشرين ألف ألف وبايع المهدي لولديه من بعده موسى الهادي ثم لهارون الرشيد كما
سيأتي وحج بالناس يزيد بن منصور خال المهدي وكان نائبا على اليمن فولاه الموسم واستقدمه
عليه شوقا إليه وغالب نواب البلاد عزلهم المهدي غير أن إفريقية مع يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن
سليمان أبو ضمرة وعلى خراسان أبو عون وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى الأهواز وفارس عمارة بن حمزة
وعلى اليمن رجاء بن روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى المدينة عبيد الله
ابن صفوان الجمحي وعلى مكة والطائف إبراهيم بن يحيى وعلى أحداث الكوفة إسحاق بن الصباح الكندي وعلى
خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي وعلى أحداث البصرة عمارة بن حمزة وعلى صلاتها
عبد الملك بن أيوب النميري وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن العنبري وفيها توفي عبد العزيز بن أبي
رواد وعكرمة بن عمار ومالك بن مغول ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب المدني نظير مالك بن أنس
في الفقه وربما أنكر على مالك في أشياء ترك الأخذ فيها ببعض الأحاديث كان يراها مالك من إجماع أهل المدينة
وغير ذلك من المسائل **ثم دخلت سنة ستين ومائة** فيها خرج بخراسان رجل على
المهدي منكرا عليه أحواله وسيرته وما يتعاطاه يقال له يوسف البرم والتف عليه خلق كثير
وتفاقم أمره وعظم الخطب به فتوجه إليه يزيد بن مزيد فلقيه فاقتتلا قتالا شديدا حتى تنازلا
وتعانقا فأسر يزيد بن مزيد يوسف هذا وأسر جماعة من أصحابه فبعثهم إلى المهدي فأدخلوا عليه وقد حملوا
على جمال محولة وجوههم إلى ناحية أذناب الإبل فأمر الخليفة هرثمة أن يقطع يدي يوسف ورجليه
ثم يضرب عنقه وأعناق من معه وصلبهم على جسر دجلة الأكبر مما يلي عسكر المهدي وأطفأ الله نائرتهم
وكفى شرهم **ذكر البيعة لموسى الهادي** ذكرنا أن المهدي ألح على عيسى بن موسى أن
يخلع نفسه وهو في ذلك كله يمتنع وهو مقيم بالكوفة فبعث إليه المهدي أحد القواد الكبار وهو أبو
هريرة محمد بن فروخ في ألف من أصحابه لإحضاره إليه وأمر كل واحد منهم أن يحمل معه طبلا فإذا
واجهوا الكوفة عند إضاءة الفجر ضرب كل واحد منهم على طبله ففعلوا ذلك فارتجت الكوفة وخاف عيسى
ابن موسى فلما انتهوا إليه دعوه إلى حضرة الخليفة فأظهر أنه يشتكي فلم يقبلوا ذلك منه بل أخذوه معهم
فدخلوا به على الخليفة في يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة فاجتمع عليه وجوه بني هاشم

والقضاة والاعيان وسألوه في ذلك وهو يمتنع ثم لم يزل الناس به بالرغبة والرهبة حتى اجاب في يوم
الجمعة لاربع مضين من المحرم بعد العصر فبويع لولدي المهدي موسى وهارون الرشيد صبيحة
يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم وجلس المهدي في قبة عظيمة في ايوان الخلافة ودخل الامراء فبايعوا
ثم نهض فصعد المنبر وجلس ابنه موسى الهادي تحته وقام عيسى بن موسى على اول درجة وخطب
المهدي فاعلم الناس بما وقع من خلع عيسى بن موسى نفسه وانه قد حلل الناس من الايمان التي
له في اعناقهم وجعل ذلك الى موسى الهادي فصدق عيسى ذلك وبايع المهدي على ذلك ثم نهض
الناس فبايعوا الخليفة على حسب مراتبهم واسنانهم وكتب على عيسى بن موسى مكتوبا مؤكدا بالايمان البالغة
من الطلاق والعتاق واشهد عليه جماعة الامراء والوزراء واعيان بني هاشم وغيرهم واعطاه
ما ذكرنا من الاموال وغيرها وفيها وصل عبد الملك بن شهاب المسمعي مدينة باربد من الهند في جحفل
كبير فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق ورموها بالنفط فاحرقوا منها طائفة وهلك بشر كثير من
اهلها وفتحوها عنوة وارادوا الانصراف فلم يمكنهم ذلك لاغتلام البحر فاقاموا هنالك فاصابهم داء
في افواههم يقال له حمام قر فمات منهم الف نفس منهم الربيع بن صبيح فلما امكنهم المسير ركبوا في البحر
فهاج عليهم ريح فغرق منهم طائفة ايضا ووصل بقيتهم الى البصرة ومعهم سبي كثير فيه بنت ملكهم وفيها
حكم المهدي بالحاق ولد ابي بكرة الثقفي الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نسبهم من ثقيف
وكتب بذلك كتابا الى والي البصرة وقطع نسبة بني زياد ومن نسب نافع وفي ذلك يقول بعض الشعراء

• ان ثقيفا ونافعا وابا • بكرة عندي من اعجب العجب •
• ذا قرشي كما يقول وذا • مولى وهذا ابن عمه عربي •

وقد ذكر ابن جرير ان نائب البصرة لم ينفذ ذلك وفيها حج بالناس المهدي واستخلف على بغداد ابنه موسى
الهادي واستصحب معه ابنه هارون الرشيد وخلقا من الامراء منهم يعقوب بن داود على منزلته
ومكانته وكان الحسن بن ابراهيم قد هرب من الحادم فلحق بارض الحجاز فاستأمن له يعقوب بن
داود فاحسن المهدي صلته واجزل جائزته وفرق المهدي في اهل مكة مالا كثيرا جدا وكان
قد قدم معه بثلاثين الف الف درهم ومائة الف ثوب وجاءه من مصر ثلاثمائة الف دينار
ومن اليمن مائتا الف دينار فاعطاها كلها في اهل مكة والمدينة وشكت الحجبة الى المهدي انهم يخافون
على الكعبة ان تنهدم من كثرة ما عليها من الكساوي فامر بتجريدها فلما انتهوا الى كساوي هشام بن عبد الملك
وجدها من ديباج ثخين جدا فامر بازالتها وبقيت كساوي الخلفاء قبله وبعده فلما جردها طلاها
بالخلوق وكساها كسوة حسنة جدا ويقال انه استفتى مالكا في اعادة الكعبة الى ما كانت عليه
من بناية ابن الزبير فقال مالك دعها فاني اخشى ان تتخذها الملوك ملعبة فتركها على ما هي وحمل له محمد
ابن سليمان نائب البصرة الثلج الى مكة وكان اول خليفة حمل له الثلج اليها ولما دخل المدينة وسع المسجد النبوي
وكانت فيه مقصورة فازالها واراد ان ينقص من المنبر ما كان زاده معاوية بن ابي سفيان فقال

له مالك انه يخشى ان يتكسر خشبه العتيق اذا زعزع فتركه وتزوج من المدينة رقية بنت عمرو العثمانية
وانتخب من اهلها خمسمائة من اعيانها ليكونوا حوله حرسا بالعراق وانصارا واجرى عليهم ارزاقا
غير اعطياتهم واقطعهم اقطاعا معروفة بهم وفيها توفي الربيع بن صبيح وسفيان بن حسين احد اصحاب
الزهري وشعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الازدي ابو بسطام الواسطي ثم انتقل الى البصرة
رأى شعبة الحسن وابن سيرين وروى عن امم من التابعين وحدث عنه خلق من مشايخه
واقرانه وائمة الاسلام وهو شيخ المحدثين الملقب فيهم بامير المؤمنين قاله الثوري وقال يحيى
ابن معين هو امام المتقين وكان في غاية الورع والزهد والتقشف والحفظ وحسن الطريقة
وقال الشافعي لولاه ما عرف الحديث بالعراق • وقال الامام احمد كان امة وحده في هذا الشان
ولم يكن في زمانه مثله وقال محمد بن سعد كان ثقة مأمونا حجة صاحب حديث وقال وكيع
اني لارجو ان يرفع الله لشعبة في الجنة درجات بذبه عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال صالح بن محمد جزره كان شعبة اول من تكلم في الرجال وتبعه يحيى القطان ثم احمد وابن
معين وقال ابن مهدي ما رايت اعقل من مالك ولا اشد تقشفا من شعبة • ولا انصح للامة
من ابن المبارك • ولا احفظ للحديث من الثوري • وقال مسلم بن ابراهيم ما دخلت على شعبة
في وقت صلاة الا ورايته يصلي وكان ابا للفقراء وامالهم وقال النضر بن شميل ما رايت ارحم
بمسكين منه كان اذا راى مسكينا لا يزال ينظر اليه حتى يغيب عنه وقال غيره ما رايت
اعبد منه لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه • وقال يحيى القطان ما رايت ارق للمسلمين منه
كان يدخل المسكين منزله فيعطيه ما امكنه قال محمد بن سعد وغيره مات في اول سنة ستين ومائة
بالبصرة عن ثمان وسبعين سنة ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة فيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد
فنزل دابق وجاشت الروم عليه فلم يمكن المسلمون من الدخول اليها بسبب ذلك • وفيها امر
المهدي بحفر الركايا وعمل المصانع وبناء القصور في طريق مكة وولى على ذلك يقطين بن موسى
فلم يزل يعمل في ذلك الى سنة احدى وسبعين ومائة مقدار عشر سنين حتى صارت طريق
الحجاز من العراق من ارفق الطرقات وآمنها واطيبها • وفيها وسع المهدي جامع البصرة
من قبلته وغربه وفيها كتب الى الآفاق ان لا تبقى مقصورة في مسجد جماعة وان تقصر المنابر
الى مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك في المدائن كلها • وفيها انضعت منزلة ابي
عبيد الله وزير المهدي وظهرت عليه خيانة فضم اليه المهدي من يشرف عليه وكان ممن ضم اليه اسماعيل
ابن علية ثم انحله واقصاه واخرجه من معسكره • وفيها ولي القضاء عافية بن يزيد الازدي
وكان يحكم هو وابن علاثة في عسكر المهدي بالرصافة • وفيها خرج رجل يقال له المقنع بخراسان
في قرية من قرى مرو وكان يقول بالتناسخ واتبعه على ذلك خلق كثير فجهز اليه المهدي عدة من امرائه
وانفذ اليه جيوشا كثيرة منهم معاذ بن مسلم امير خراسان فكان من امره وامرهم ما سنذكره

وحج بالناس فيها موسى الهادي بن المهدي وفيها توفي اسرايل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي وزايدة بن قدامة
وسعبان بن سعيد بن مسروق الثوري احد ايمة الاسلام وعبادهم والمقتدى به ابو عبد الله الكوفي
روى عن غير واحد من التابعين • وروى عنه خلق من الايمة وغيرهم قال شعبة وابو عاصم وسفعان
ابن عيينة ويحيى بن معين وغير واحد هو امير المومنين في الحديث وقال ابن المبارك كتبت عن الف شيخ
ومايه شيخ هو افضلهم • وقال ايوب ما رايت كوفيا افضله عليه • وقال يونس بن عبيد ما رايت
افضل منه وقال عبد الله ما رايت افقه من الثوري وقال شعبة ساد الناس بالورع والعلم
وقال اصحاب المذاهب ثلاثة ابن عباس في زمانه • والشعبي في زمانه • والثوري في زمانه
وقال الامام احمد لا يتقدمه في قلبي احد ثم قال اتدري من الامام سفيان الثوري
وقال عبد الرزاق سمعت الثوري يقول ما استودعت قلبي شيا قط فخانني حتى اني لامر بالحايك
يتغنى فاسد اذني مخافة ان احفظ ما يقول وقال لان اترك عشرة آلاف دينار يحاسبني الله عليها
احب الي من ان احتاج الى الناس • قال محمد بن سعد اجمعوا انه توفي بالبصرة سنة احدى وستين
ومايه وكان عمره يوم مات اربعا وستين سنة وراه بعضهم في المنام يطير في الجنة من نخلة الى
نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو يقرا الحمد لله الذي صدقنا وعده الاية وقال اذا راس الرجل سريعا
اضر بكثير من العلم • وممن توفي فيها ابو دلامة زند بن الجون الشاعر الماجن احد الظرفا اصله
من الكوفة واقام ببغداد وحظي عند المنصور لانه كان يضحكه ويبسطه ويمدحه يوما حضر يوما
جنازة امراة المنصور وكانت ابنة عمه يقال لها حمادة بنت عيسى وكان المنصور قد حزن عليها فلما
سووا عليها التراب وكان ابو دلامة حاضرا فقال له المنصور ويحك يا ابا دلامة ما اعددت
لهذا اليوم فقال ابنة عم امير المومنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال ويحك فضحتنا ودخل يوما
على المهدي يهنيه بقدومه من سفر • وانشد •

• اني حلفت لين رايتك سالما • بقرى العراق وانت ذو وفر •

• لتصلين على النبي محمد • ولتملان دراهما حجري •

فقال المهدي اما الاول فنعم نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم واما الثاني فلا فقال يا امير المومنين
هما كلمتان فلا تفرق بينهما فامر ان يملا حجره دراهم ثم قال له قم فقال اذا ينخرق قميصي فامر عنه منه
في اكياسها ثم قام فحملها وذهب وذكر عنه ابن خلكان انه مرض ابن له فداواه طبيب فلما عوفي قال
ليس عندنا ما نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي بمبلغ ما تستحقه عندنا من اجرتك حتى اشهد
انا وولدي عليه بالمبلغ المذكور قال فذهب الطبيب الى قاضي الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن ابي
ليلى ابن شبرمة فادعى عليه عنده فانكر اليهودي فشهد عليه ابو دلامة وابنه فلم يستطع القاضي
ردشهادتهما وخاف من طلب التزكية فاعطى الطبيب المدعى المال من عنده واطلق اليهودي وجمع
القاضي بين المصالح توفي ابو دلامة في هذه السنة • وقيل انه ادرك خلافة الرشيد سنة سبعين

فالله اعلم

فالله اعلم ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة فيها خرج عبد السلام بن هاشم اليشكري
بارض قنسرين واتبعه خلق كثير وقويت شوكته فقاتله جماعة من الامرا فلم يقدروا عليه وجهز
اليه المهدي جيوشا وانفق فيهم اموالا فهزمهم مرات ثم آل الامر به الى ان قتل بعد ذلك وفيها غزا الصايفة
الحسن بن قحطبة في ثمانين الفا من المرتزقة سوى المطوعة فدخل الروم وحرق بلدانا كثيرة وخرب
اماكن واسر خلقا من الذراري وكذلك غزا يزيد بن ابي اسيد السلمي بلاد الروم من باب قاليقلا
فغنم وسلم وسبى خلقا كثيرا وفيها خرجت طايفة بجرجان فلبسوا الحمرة مع رجل يقال له عبد القهار
فغزاه عمر بن عبد العلي من طبرستان فقهر عبد القهار وقتله واصحابه • وفيها اجرى المهدي الارزاق
في ساير الاقاليم والافاق على المجذمين والمحبوسين وهذه مثوبة عظيمة ومكرمة جسيمة وفيها
حج بالناس ابراهيم بن جعفر بن المنصور • وفيها توفي من الاعيان ابراهيم بن ادهم احد مشاهير
العباد • واكابر الزهاد • وكانت له همة عالية في ذلك رحمه الله فهو ابراهيم بن ادهم بن منصور
ابن يزيد بن جابر ابو اسحاق التميمي ويقال له العجلي اصله من بلخ ثم سكن الشام ودخل دمشق
وروى الحديث عن ابيه والاعمش • ومحمد بن زياد صاحب ابي هريرة وابي اسحاق السبيعي وخلق
وحدث عنه خلق منهم بقية والثوري • وابو اسحاق الفزاري ومحمد بن حمير وحكى عنه الاوزاعي
وروى ابن عساكر من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجزري عن ابراهيم بن ادهم عن محمد بن زياد
عن ابي هريرة قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت يا رسول الله
انك تصلي جالسا فما اصابك قال الجوع يا ابا هريرة قال فبكيت فقال لا تبك فان شدة يوم القيامة
لا تصيب الجايع اذا احتسب في دار الدنيا ومن طريق بقية عن ابراهيم بن ادهم حدثني ابو اسحاق
الهمداني عن عمارة بن غزية عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفتنة تجي فتنسف
العباد نسفا وينجو العالم منها بعلمه قال النساي ابراهيم بن ادهم ثقة مامون احد الزهاد
وذكر ابو نعيم وغيره انه كان ابن ملك من ملوك خراسان وكان قد حبب اليه الصيد قال فخرجت
مرة فاثرت ثعلبا فهتف بي هاتف من قربوس سرجي ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت قال فوقفت
وقلت انتهيت انتهيت جاني نذير من رب العالمين فرجعت الى اهلي فخليت عن فرسي وجيت الى بعض رعاته
اي فاخذت منه جبة وكساء • ثم القيت ثيابي اليه • ثم اقبلت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف لي
بها الحلال فسالت بعض المشايخ عن الحلال فارشدني الى بلاد الشام فاتيت طرسوس فعملت بها اياما
انظر البساتين واحصد الحصاد • وكان يقول ما تهنيت بالعيش الا في بلاد الشام افر بديني من
شاهق الى شاهق ومن جبل الى جبل فمن يراني يقول هو موسوس ويقول هو جمال ثم دخل
البادية ودخل مكة وصحب الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها وكان لا ياكل
الا من عمل يده مثل الحصاد وعمل الفاعل • وحفظ البساتين وغير ذلك وما رؤي في البادية
انه وجد رجلا فعلمه اسم الله الاعظم فكان يدعو به حتى راى الخضر فقال له انما علمك اخي داود

في منقبة ابراهيم بن ادهم الزاهد روح الله روحه

اسم الله الاعظم ذكره القشيري وابن عساكر عنه باسناد لا يصح وفيه انه قال له ان الياس علمك اسم الله
الاعظم. وقال ابراهيم اطب مطعمك ولا عليك ان لا تقوم الليل ولا تصوم النهار. وذكر ابو نعيم
عنه انه كان اكثر دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك. وقيل له ان اللحم قد غلا فقال
ارخصوه اي لا تشتروه فانه يرخص. وقال بعضهم هتف به الهاتف من فوقه يا ابراهيم ما هذا
العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة
فنزل عن دابته ورفض الدنيا واخذ في عمل الآخرة. وروى ابن عساكر باسناد فيه نظر عنه في
ابتداء امره قال بينا انا يوما في منظرة لي ببلخ واذا شيخ حسن الهيئة حسن اللحية قد استظل بظلها
فاخذ بمجامع قلبي فامرت غلاما فدعاه فدخل فعرضت عليه الطعام فابى فقلت من اين اقبلت قال
من وراء النهر قلت اين تريد قال الحج قلت في هذا الوقت وكان اول يوم من ذي الحجة او ثانيه
فقال يفعل الله ما يشاء فقلت الصحبة فقال ان احببت ذلك فموعدك الليل فلما كان الليل جاءني
فقال قم بسم الله فاخذت ثياب سفري وسرنا نمشي كانما الارض تجذب من تحتنا ونحن نمر على البلدان
ويقول هذه فلانة هذه فلانة فاذا كان الصباح فارقني ويقول موعدك الليل فاذا كان
الليل جاءني فنفعل مثل ذلك فانتهينا الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وزرنا قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم سرنا الى مكة فجئناها ليلا فقضينا الحج مع الناس ثم رجعنا الى الشام فزرنا
بيت المقدس وقال اني عازم على المقام بالشام ثم رجعت انا الى بلدي بلخ كسير الضعفاء ولم
اسأله عن اسمه فكان ذلك اول امري. وقال عبد الله بن المبارك كان ابراهيم رجلا فاضلا له
سرائر ومعاملات بينه وبين الله عز وجل ما رايته يظهر تسبيحا ولا شيئا من عمله ولا اكل مع احد
طعاما الا كان آخر من يرفع يده. وقال بشر بن الحارث الحافي اربعة رفعهم الله بطيب المطعم ابراهيم بن
ادهم. وسليمان الخواص. ووهيب بن الورد. ويوسف بن اسباط. وروى ابن عساكر
من طريق معاوية بن حفص قال انما سمع ابراهيم بن ادهم حديثا واحدا فاخذ به فساد اهل زمانه
قال حدثنا منصور عن ربعي بن خراش قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس قال اذا اردت ان يحبك الله فابغض الدنيا واذا
اردت ان يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه اليهم. وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو
الربيع عن ادريس قال جلس ابراهيم الى بعض العلماء فجعلوا يتذاكرون الحديث وابراهيم ساكت
ثم قال حدثنا منصور ثم سكت فلم ينطق بحرف حتى قام من ذلك المجلس فعاتبه بعض اصحابه في ذلك
فقال اني لاخشى مضرة ذلك المجلس في قلبي الى اليوم. وقال رشدين بن سعد مر ابراهيم بن ادهم
بالاوزاعي وحوله حلقة فقال لو ان هذه الحلقة على ابي هريرة لعجز عنهم فقام الاوزاعي وتركهم
وقال ابراهيم بن بشار قيل لابراهيم بن ادهم لم تركت الحديث فقال اني مشغول عنه بثلاث بالشكر
على النعم. وبالاستغفار من الذنوب. وبالاستعداد للموت. ثم صاح وغشي عليه فسمعوا هاتفا يقول

لا تدخلوا بيني وبين اوليائي. وقال ابو حنيفة يوما لابراهيم بن ادهم قد رزقت من العبادة شيئا
صالحا فليكن العلم من بالك فانه رأس العبادة وقوام الدين فقال له ابراهيم وانت فليكن
العبادة والعمل من بالك والا هلكت. وقال ابراهيم ماذا انعم الله على الفقراء لا يسألهم يوم القيامة
عن زكاة ولا عن حج ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم انما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين
الاغنياء. وقال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن ادهم بالشام وقد كنت رايته بالعراق
وبين يديه ثلاثون شاكريا فقلت له تركت ملك خراسان وخرجت من نعمتك فقال اسكت ما
تهنيت بالعيش الا ههنا افر بديني من شاهق الى شاهق فمن يراني يقول هو موسوس او حمال
او ملاح. ثم قال بلغني انه يؤتى بالفقير يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له يا عبدي
ما لك لم تحج فيقول يا رب لم تعطني شيئا احج به فيقول الله صدق عبدي اذهبوا به الى الجنة. وقال
اقمت بالشام اربعا وعشرين سنة لم اقم بها لجهاد ولا لرباط انما نزلتها لاشبع من خبز حلال. وقال
الحزن حزنان حزن لك وحزن عليك فحزنك على الآخرة لك وحزنك على الدنيا وزينتها عليك. وقال
الزهد ثلاثة واجب ومستحب وزهد سلامة فاما الواجب فالزهد في الحرام والزهد عن الشهوات
الحلال مستحب. والزهد من الشبهات سلامة وكان هو واصحابه يمنعون انفسهم الحمام والماء
البارد والحذاء ولا يجعلون في طعامهم ابزارا وكان اذا جلس على سفرة فيها طعام طيب رمى بطيبه الى اصحابه
واكل هو الخبز والزيتون. وقال قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع. وكثرة الحرص والطمع تورث
الغم والجزع. وقال له رجل هذه جبة احب ان تقبلها مني فقال ان كنت غنيا قبلتها وان كنت فقيرا لم
اقبلها قال انا غني قال كم عندك قال الفان قال تود ان تكون اربعة آلاف قال نعم قال فانت
فقير لا اقبلها منك. وقيل له لو تزوجت فقال لو امكنني ان اطلق نفسي لطلقتها. ومكث بمكة خمسة
عشر يوما لا شيء له ولم يكن له زاد سوى الرمل بالماء. وصلى بوضوء واحد خمسة عشر صلاة
واكل يوما على حافة الشريعة كسيرات مبلولة بالماء وضعها بين يديه ابو يوسف الغولي فاكل منها ثم
قام فشرب من الشريعة ثم اتته اسد ثلاثة فتقدم اليه احدهم فمسح ثيابه ثم ذهب فربض قريبا منه وجاء الثاني
ففعل مثل ذلك وجاء الثالث ففعل مثل ذلك واستمر ابراهيم في صلاته فلما كان وقت السحر قال لهم ان كنتم
امرتم في شيء فكلوا والا فانصرفوا فانصرفوا. وصعد مرة جبلا بمكة ومعه جماعة فقال لهم لو ان وليا من اولياء
الله قال للجبل زل لزال فتحرك الجبل تحته فركضه برجله وقال اسكن فانما ضربتك مثلا لاصحابي وكان
الجبل ابا قبيس. وركب مرة سفينة فاخذهم الموج من كل مكان فلف ابراهيم راسه بكسائه واضطجع وعج اصحاب
السفينة بالضجيج والدعاء وايقظوه وقالوا الا ترى الى ما نحن فيه من الشدة فقال ليس هذا الشدة
انما الشدة الحاجة الى الناس ثم قال اللهم اريتنا قدرتك فارنا عفوك فصار البحر كانه قدح زيت وكان
قد طالبه صاحب السفينة بالاجرة ديناران والح عليه فقال اذهب معي حتى اعطيك دينارك فاتى به الى جزيرة
في البحر فتوضأ ابراهيم وصلى ركعتين ودعا واذا ما حوله قد ملئ دنانير فقال له خذ حقك ولا تزد

ولا تذكر هذا لأحد • وقال حذيفة المرعشي أويت أنا وإبراهيم إلى مسجد خراب بالكوفة وكان قد مضى
علينا أيام لم نأكل فيهن شيئا فقال لي كأنك جائع قلت نعم فأخذ رقعة فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم •

أنت المقصود إليه بكل حال • المشار إليه بكل معنى •
أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر • أنا جائع أنا ضائع أنا عاري •
هي ستة وأنا الضمين لنصفها • فكن الضمين لنصفها يا باري •
مدحي لغيرك لهب نار خضتها • فأجر عبيدك من دخول النار •

ثم قال لي اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله سبحانه وادفع هذه الرقعة لأول رجل تلقاه فخرجت فإذا رجل على بغلة فدفعتها إليه فلما قرأها بكى ودفع إلي ستمائة دينار وانصرف فسألت رجلا من هذا الذي على البغلة فقال هو رجل نصراني فجئت إبراهيم فأخبرته فقال الآن يجيء فيسلم فما كان غير قريب حتى جاء فأكب على رأس إبراهيم فأسلم • وكان إبراهيم يقول دارنا أمامنا وحياتنا بعد وفاتنا فإما إلى الجنة وإما إلى النار • وكان يقول مثل لبصرك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك وانظر كيف تكون حينئذ ومثل له القيامة وأهوالها وأفزاعها والعرض والحساب وانظر كيف تكون ثم صرخ صرخة وخر مغشيا عليه • ونظر إسحاق إلى رجل من أصحابه يضحك فقال له لا تطمع فيما لا يكون ولا تيأس مما يكون فقيل له كيف هذا يا أبا إسحاق فقال لا تطمع في البقاء والموت يطلبك فكيف يضحك من يموت ولا يدري أين يذهب به إلى الجنة أم إلى النار ولا تيأس مما يكون الموت يأتيك صباحا ومساء ثم قال أوه أوه ثم خر مغشيا عليه وكان يقول ما لنا نشكو فقرنا إلى مثلنا ولا نسأل كشفه من ربنا ثم يقول ثكلت عبدا أمه أحب الدنيا ونسي ما في خزائن مولاه • وقال إذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما • وفي المعاصي دائما • فكيف ترضي من هو بأمورك قائما • ورآه بعض أصحابه وهو بمسجد بيروت وهو يبكي ويضرب بيديه على رأسه فقال له ما يبكيك فقال ذكرت يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار • وقال إنك كلما أمعنت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح شين المعصية • وكتب إلى الثوري من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل • ومن أطلق بصره طال أسفه ومن أطلق أمله ساء عمله • ومن أطلق لسانه قتل نفسه • وسأله بعض الولاة من أين معيشتك فأنشأ يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا • فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع •

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات •

لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بكاء الطفل ساعة يوضع •
وإلا فما يبكيه منها وإنها • لأروح مما كان فيه وأوسع •
إذا أبصر الدنيا استهل كأنما • يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع •

وكان يتمثل أيضا •

رأيت الذنوب تميت القلوب • ويورثها الذل إدمانها •
وترك الذنوب حياة القلوب • وخير لنفسك عصيانها •

وما أفسد الدين إلا الملوك • وأحبار سوء ورهبانها •
وباعوا النفوس فلم يربحوا • ولم يغل بالبيع أثمانها •

وقال إنما يتم الورع بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عن عيوبهم بذنبك وعليك باللفظ

لقد رتع القوم في جيفة • تبين لذي العقل إنتانها •

وقال إنما يتم الورع بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عن عيوبهم بذنبك وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل • فكر في ذنبك وتب إلى ربك • تثبت الورع في قلبك واقطع الطمع إلا من ربك • وقال ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك ذم مولانا الدنيا فمدحناها وأبغضها فأحببناها وزهدنا فيها فآثرناها ورغبنا في طلبها وعدكم خراب الدنيا فحصنتموها ونهاكم عن طلبها فطلبتموها وأنذركم الكنوز فكنزتموها • دعتكم إلى هذه الغرارة دواعيها فأجبتم مسرعين مناديها • خدعتكم بغرورها • ومنتكم فانقدتم خاضعين لإجابتها • تترعون في زهراتها وزخارفها • وتتنعمون في لذاتها • وتتقلبون في شهواتها • وتتلوثون بتبعاتها • تنبشون بمخالب الحرص عن خزائنها • وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها • وشكى إليه رجل كثرة العيال فقال ابعث إلي منهم من لا رزقه على الله فسكت الرجل • وقال مررت في بعض جبال فإذا حجر مكتوب عليه بالعربية • كل حي وإن بقي • فمن الموت يستقي • فاعمل اليوم واجتهد • واحذر الموت يا شقي • قال فبينا أنا واقف أقرأ وأبكي وإذا رجل أشعث أغبر عليه مدرعة من شعر فسلم وقال مم تبكي فقلت من هذا فأخذ بيدي ومضى غير بعيد فإذا بصخرة عظيمة مثل المحراب فقال اقرأ وابك ولا تقصر وقام هو يصلي فإذا في ناحية منها مكتوب •

لا تبتغي جاها وجاهك ساقط • عند المليك وكن لجاهك مصلحا •

وفي الجانب الآخر منها • من لم يثق بالقضاء والقدر • لاقى هموما كثيرة الضرر •

ما أزين التقى وأقبح الخنا وكل مأخوذ بما جنى وعند الله الجزاء • وتحت ذلك • إنما الفوز والغنى في تقى الله والعمل • قال فلما فرغت من القراءة التفت فإذا ليس الرجل هناك فما أدري انصرف أم حجب عني • وقال أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان ومن وفى العمل وفي له الأجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير • وقال كل سلطان لا يكون عادلا فهو واللص بمنزلة واحدة وكل من خدم سوى الله فهو والكلب بمنزلة واحدة • وقال لا ينبغي لمن ذل لله في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعة فكيف بمن هو يتقلب في نعمة الله وكفايته • وقال أعربنا في كلامنا فلم نلحن ولحنا في أعمالنا فلم نعرب • وقال كنا إذا رأينا الشاب يتكلم في المجلس أيسنا من خيره • وقال جانبوا الناس ولا تنقطعوا عن جمعة ولا جماعة • وقال الحافظ أبو بكر الخطيب أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن رامين الاستراباذي قال أنبأنا عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي أنبأنا القاضي أحمد بن محمد بن خرزاذ الأهوازي حدثني علي بن محمد البصري • حدثني أحمد بن محمد الحلبي سمعت سري

السقطي يقول سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول قال ابراهيم بن ادهم وقفت على راهب فاشرف
علي فقلت له عظني فانشأ يقول
خذ عن الناس جانبا * كي يعدوك راهبا
ان دهرا اظلني قد اراني العجائبا * قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا
قال بشر فقلت لابراهيم هذه موعظة الراهب لك فعظني انت فانشأ يقول
توحش من الاخوان لا تبغ مؤنسا * ولا تتخذ خلا ولا تبغ صاحبا
وكن سامري الفعل من نسل آدم * وكن اوحديا ما قدرت مجانبا
فقد فسد الاخوان والحب والاخا * فلست ترى الا مذوقا وكاذبا
فقلت ولولا ان يقال مزهد * وتنكر حالاتي لقد صرت راهبا
قال سري فقلت لبشر هذه موعظة ابراهيم لك فعظني انت فقال عليك بالخمول ولزوم بيتك
فقلت بلغني عن الحسن انه قال لولا الليل وملاقاة الاخوان ما باليت متى مت
فانشأ بشر يقول
يا من يسر برؤية الاخوان * مهلا امنت مكايد الشيطان
خلت القلوب من المعاد وذكره * وتشاغلوا بالحرص والخسران
صارت مجالس من ترى وحديثهم * في هتك مستور وموت جنان
قال الحلبي فقلت لسري هذه موعظة بشر لك فعظني انت فقال عليك بالاعمال فقلت اني احب ذاك فانشأ يقول
يا من يروم بزعمه اعمالا * ان كان حقا فاستعد خصالا
ترك المجالس والتذاكر يا اخي * واجعل خروجك للصلاة خيالا
بل كن بها حيا كانك ميت * لا يرتجي منه القريب وصالا
قال علي بن محمد المصري قلت للحلبي هذه موعظة سري لك فعظني انت فقال يا اخي احب الاعمال الى الله
ما صعد اليه من قلب زاهد في الدنيا فازهد في الدنيا يحبك الله ثم انشأ يقول
انت في دار شتات * فتاهب لشتاتك
واجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك
واجعل الفطر اذا ما * صمته يوم وفاتك
قال ابن خرزاد فقلت لعلي هذه موعظة الحلبي لك فعظني انت فقال لي احفظ وقتك واشغل
نفسك لله عز وجل وانزع قيمة الاشياء من قلبك يصفو لك بذلك سرك وتذكره بذكرك ثم انشد لي
حياتك انفاس تعد فكلما * مضى نفس منها انتقصت به جزءا
فتصبح في نقص وتمسي بمثله * وما لك معقول تحس به رزءا
يميتك ما يحييك في كل ساعة * ويحدوك حاد ما يريد بك الهزءا
قال ابو محمد قلت لاحمد هذه موعظة علي لك فعظني فقال يا اخي عليك بلزوم الطاعة واياك ان تشارك

ابناء القناعة واصلح مثواك ولا تؤثر هواك ولا تبع آخرتك بدنياك واشتغل بما يعنيك بترك ما لا
يعنيك ثم انشدني
ندمت على ما كان مني ندامة * ومن يتبع ما تشتهي النفس يندم
فخافوا لكيما تأمنوا بعد موتكم * ستلقون ربا عادلا ليس يظلم
فليس لمغرور بدنياه زاجر * سيندم ان زلت به النعل فاعلموا
قال ابن زامين فقلت لابي محمد هذه موعظة احمد لك فعظني انت فقال اعلم رحمك الله ان الله عز
وجل ينزل العبيد حيث نزلت قلوبهم بهمومها فانظر اين ينزل قلبك واعلم ان الله سبحانه يقرب من القلوب
على حسب ما تقرب منه وتقرب منه على حسب ما قرب ليها فانظر من القريب من قلبك وانشدني
قلوب رجال في الحجاب نزول * وارواحهم فيما هناك حلول
تروح نعيم الانس في عز قدسه * بافراد توحيد الجليل تجول
لهم بفناء القرب من محض بره * عوائد بذل حظهن جليل
قال الخطيب فقلت لابن زامين هذه موعظة الحميدي لك فعظني فقال اتق الله وثق به
ولا تتهمه فان اختياره لك خير من اختيارك لنفسك وانشدني
اتخذ الله صاحبا * ودع الناس جانبا * جرب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا
قال ابو الفرج غيث فقلت للخطيب هذه موعظة ابن زامين لك فعظني انت فقال احذر نفسك التي
هي اعدا اعدائك ان تتابعها على هواها فذاك اعضل دائك واستشعر الخوف من الله تعالى بخلاف ما
ذكر على قلبك ذكر نعوتها واوصافها فانها الامارة بالسوء والفحشاء والموردة من اطاعها موارد
العطب والبلاء واعمد في جميع امورك الى تحري الصدق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقد
ضمن الله لمن خالف هواه ان يجعل جنة الخلد قراره ومأواه ثم انشد لنفسه
ان كنت تبغي الرشاد محضا * في امر دنياك والمعاد
فخالف النفس في هواها * ان الهوى جامع الفساد
قال ابن عساكر المحفوظ ان ابراهيم بن ادهم توفي سنة اثنتين وستين ومائة وقال غيره سنة
احدى وقيل سنة ثلاث والصحيح ما قاله ابن عساكر والله اعلم وذكروا انه توفي في جزيرة من جزائر بحر
الروم وهو مرابط وانه ذهب الى الخلا ليلة مات نحوا من عشرين مرة وفي كل مرة يجدد الوضوء
بعدها وكان به البطن فلما غشيه الموت قال اوتروا لي قوسي فاوتروه فقبض عليه ومات وهو
قابض على القوس يريد الرمي به الى العدو رحمه الله واكرم مثواه وقد قال ابو سعيد بن الاعرابي
حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ قال سمعت الشافعي يقول سمعت السري بن حبان يقول وكان سفيان
يجالسه وفيها ابو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي الفقيه الزاهد اخذ الفقه عن ابي حنيفة
قال سفيان بن عيينة ثم ترك داود الفقه واقبل على العبادة ودفن كتبه قال عبد الله بن المبارك

وهلك الامر الا ما كان عليه داود الطائي وقال ابن معين كان ثقة وقدم على المهدي ببغداد ثم عاد الى الكوفة ذكره الخطيب البغدادي وقال مات في سنة ستين ومائة • وقيل في سنة ست وخمسين ومائة • وقد ذكر شيخنا الذهبي في تاريخه انه توفي في هذه السنة اعني سنة تسع ومائة فالله اعلم • وفيها توفي زهير بن محمد ويزيد بن ابراهيم التستري **ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة** فيها هلك المقنع الزنديق الذي كان قد نبغ بخراسان وقال بالتناسخ واتبعه على جهالته وضلالته خلق من الطغام وسفلة الانام • والسفلة من العوام • فلما كان في هذا العام لجأ الى قلعة كش فحاصره سعيد الحرشي فالح عليه في الحصار فلما احس بالغلبة تحسى سما وسم نساءه فماتوا جميعا ودخل الجيش قلعته فاحتزوا راسه وبعثوا به الى المهدي وكان المهدي بحلب • قال ابن خلكان كان اسم المقنع عطا وقيل حكيم والاول اشهر وكان اولا قصارا • ثم ادعى الربوبية مع انه كان اعور دميم المنظر وكان يتخذ له وجها من ذهب وتابعه على جهالته خلق كثير وكان يرى الناس قمرا يرى من مسيرة شهرين ثم يغيب فعظم اعتقادهم له ومنعوه بالسلاح • وكان يزعم ان الله ظهر في صورة آدم • ولهذا سجدت له الملائكة • ثم في نوح ثم في الانبياء واحدا واحدا ثم تحول الى ابي مسلم الخراساني • ثم تحول اليه ولما حاصره المسلمون قلعته التي كان جددها بناحية كش بما وراء النهر ويقال لها سنام تحسى هو ونساؤه سما فماتوا واستحوذ المسلمون على حواصله وامواله • وفيها جهز المهدي البعوث من خراسان وغيرها من البلاد لغزو الروم وامر على الجميع ولده هارون الرشيد • وخرج من بغداد مشيعا له فسار معه مراحل واستخلف على بغداد ولده موسى الهادي وكان في هذا الجيش الحسن بن قحطبة والربيع الحاجب وخالد ابن برمك وهو مثل الوزير للرشيد ولذي العهد • ويحيى بن خالد • وهو كاتبه واليه النفقات وما ذاك المهدي مع ولده مشيعا له حتى بلغ درب الروم وارتاد هناك المدينة المسماة بالمهدية في بلاد الروم • ثم رجع الى الشام وزار بيت المقدس وسار الرشيد الى بلاد الروم في جحافل عظيمة وفتح الله عليهم فتوحات كثيرة وغنموا اموالا كثيرة جدا وكان لخالد بن برمك في ذلك اثر جميل لم يكن لغيره وبعثوا بالبشارة مع سليمان بن برمك الى المهدي فاكرمه المهدي واجزل عطاءه وفيها عزل المهدي عمه عبد الصمد بن علي عن الجزيرة وولى عليها زفر بن عاصم الهلالي ثم عزله وولى عبد الله بن صالح بن علي وفيها ولى المهدي ولده هارون الرشيد بلاد المغرب واذربيجان وارمينية وجعل على رسائله يحيى بن خالد بن برمك وولى وعزل جماعة من النواب • وحج بالناس فيها علي بن المهدي وفيها توفي ابراهيم بن طهمان وحريز بن عثمان الحمصي الرحبي وموسى بن علي اللخمي المصري وشعيب بن ابي حمزة وعيسى ابن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح • واليه ينسب قصر عيسى ونهر عيسى ببغداد قال يحيى بن معين كان له مذهب جميل وكان معتزلا للسلطان توفي في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة وهمام بن يحيى ويحيى بن ايوب المصري وعبيدة بنت ابي كلاب العابدة بكت من خشية الله اربعين سنة حتى عميت • وكانت تقول اشتهي الموت فاني اخشى ان اجني على نفسي جناية تكون سبب هلاكي يوم القيامة رحمها الله تعالى ورضي عنها

ثم دخلت سنة اربع وستين ومائة فيها غزا عبد الكريم بن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب بلاد الروم فاقبل اليه ميخائيل البطريق في نحو من تسعين الفا فيهم طاراذ الارمني البطريق فقتله عبد الكريم ومنع المسلمين من القتال • وانصرف راجعا فاراد المهدي ضرب عنقه فكلم فيه فحبسه في المطبق وفي يوم الاربعاء في اواخر ذي القعدة اسس المهدي قصرا من لبن بعيساباذ ثم عزم على الحج فاصابته حمى فرجع من اثناء الطريق فعطش الناس في الرجعة حتى كاد بعضهم يهلك فغضب المهدي على يقطين صاحب المصانع وبعث من حيث رجع المهلب بن صالح ابن ابي جعفر ليحج بالناس فحج بهم عامئذ • وفيها توفي شيبان بن عبد الرحمن النحوي • وعبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون ومبارك بن فضالة صاحب الحسن البصري **ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة** فيها جهز المهدي ولده هارون الرشيد لغزو الصائفة وانفذ معه من الجيوش خمسة وتسعين الفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وكان معه من النفقة مائة الف دينار وثلاثة وسبعون الف دينار • واربعمائة وخمسون دينارا ومن الفضة احد وعشرون الف الف درهم قاله ابن جرير فبلغ بجنوده البحر الذي على القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ اغسطه امراة اليون ومعها ابنها في حجرها ابن الملك الذي توفي عنها فطلبت الصلح من الرشيد على ان تدفع اليه سبعين الف دينار في كل سنة فقبل ذلك منها وذلك بعد ما قتل من الروم في الوقائع اربعة وخمسين الفا واسر من الذراري خمسة آلاف راس وستمائة واربعة واربعين راسا وقتل من الاسارى الفي اسير صبرا وغنم من الدواب باداتها عشرين الف فرس وذبح من الغنم والبقر مائة الف راس وبلغ ثمن البرذون درهما والبغل باقل من عشرة دراهم والدرع باقل من عشرين درهما وعشرون سيفا بدرهم • فقال في ذلك مروان بن ابي حفصة •

• اطافت بقسطنطينية الروم جندنا • وما فكها حتى كسى الذل سورها •
• وما رمتها حتى اتتك ملوكها • بجزيتها والحرب تغلي قدورها •

وحج بالناس صالح بن ابي جعفر المنصور • وفيها توفي سليمان بن المغيرة وعبد الله بن العلاء بن زبر وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ووهيب بن خالد **ثم دخلت سنة ست وستين ومائة** في المحرم منها قدم الرشيد من بلاد الروم فدخل بغداد في ابهة عظيمة ومعه الروم يحملون الجزية من الذهب وغيره وفيها اخذ المهدي البيعة لولده هارون من بعد موسى الهادي ولقبه بالرشيد وفيها سخط المهدي على يعقوب بن داود وكان قد حظي عنده حتى استوزره وارتفعت منزلته في الوزارة حتى فوض اليه جميع امر الخلافة • وفي ذلك يقول بشار •

• بني امية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود •
• ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا • خليفة الله بين الخمر والعود •

فلم تزل السعاة والوشاة بينه وبين الخليفة حتى اخرجوه عليه وكلما سعوا به اليه دخل اليه فاصلح امره

معه حتى وقع بين امره ما سا ذكره وهو انه دخل ذات يوم على المهدي في مجلس عظيم قد فرش بانواع الفرش
والوان الحرير ◦ وحول ذلك المكان اشجار مزهرة بانواع الازاهير فقال يا يعقوب كيف رأيت
مجلسنا هذا فقلت يا امير المؤمنين ما رأيت شيئا احسن منه فقال هو لك بما فيه وهذه الجارية
ليتم بها سرورك ولي اليك حاجة احب ان تقضيها قلت وما هي يا امير المؤمنين فقال حتى تقول لي نعم
فقلت نعم على السمع والطاعة فقال الله فقلت والله قال وحياة راسي قلت وحياة راسك
فقال ضع يدك على راسي وقل ذلك ففعلت فقال ان ها هنا رجلا من العلويين احب ان تكفينيه
والظاهر انه الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب فقلت نعم فقال
وعجل علي ثم امر بتحويل ما في ذلك المجلس الى منزلي وبعث الي بمائة الف درهم وبتلك الجارية فما فرحت
بشيء فرحي بها فلما صارت الى منزلي حجبتها في جانب الدار في حجرة فامرت بذلك العلوي فجيء به
فجلس الي فتكلم فما رأيت اعقل منه ولا افهم ثم قال لي يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل
من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله ولكن اذهب حيث شئت
وكيف شئت فقال اني اختار بلاد كذا وكذا فقلت اذهب كيف شئت ◦ ولا يظهرن عليك المهدي
فتهلك واهلك فخرج من عندي وجهزت معه رجلين ليبلغانه ويوصلانه بعض البلاد ولم اشعر
بان الجارية قد احاطت علما بما جرى وانها كانت جاسوسا علي فبعثت خادمها الى المهدي ◦ فاعلمته بما جرى
فبعث المهدي الى تلك الطريق فرد ذلك العلوي فحبسه عنده في بيت من دار الخلافة وارسل
الي من اليوم الثاني فذهبت اليه ولا اشعر من امر العلوي بشيء فلما دخلت عليه قال ما فعل العلوي
قلت مات قال الله قلت الله قال فضع يدك على راسي واحلف بحياته ففعلت فقال يا غلام
اخرج ما في هذا البيت فخرج العلوي فاسقط في يدي فقال المهدي دمك لي حلال ثم امر به فالقي
في بئر في المطبق قال يعقوب فكنت في مكان لا اسمع فيه ولا ابصر فذهب بصري وطال شعري
حتى صرت مثل البهائم ثم مضت علي مدة متطاولة فبينا انا ذات يوم اذ دعيت فخرجت من البئر فقيل
لي سلم على امير المؤمنين فسلمت وانا اظنه المهدي فلما ذكرت المهدي قال رحم الله المهدي فقلت
الهادي فقال رحم الله الهادي فقلت الرشيد قال نعم فقلت يا امير المؤمنين قد رأيت ما حل بي
من الضعف والعلة فان رأيت ان تطلقني فقال اين تريد فقلت مكة فقال اذهب راشدا
فسار الى مكة فما لبث بها الا قليلا حتى توفاه الله رحمه الله تعالى وقد كان يعقوب بن داود
هذا يبغض المهدي في تعاطيه شرب النبيذ بين يديه وكثرة سماع الغناء فكان يلومه على ذلك ويقول
ما على هذا استوزرتني ولا على هذا صحبتك ابعد الصلوات الخمس في المسجد الحرام تشرب الخمر ويغنى
بين يديك فيقول له المهدي فقد سمع عبد الله بن جعفر فقال له يعقوب ان ذلك لم يكن من حسناته
ولو كان هذا قربة لكان كلما داوم عليه العبد افضل ◦ وفي ذلك يقول بعض الشعراء يحث المهدي
على ذلك ◦ فدع عنك يعقوب بن داود جانبا ◦ واقبل على صهباء طيبة النشر ◦

وفيها ذهب المهدي الى قصره المسمى بقصر السلام بعيساباذ بني له بالآجر بعد القصر الاول الذي بناه
باللبن فسكنه وضرب هنالك الدراهم والدنانير وفيها امر المهدي باقامة البريد بين مكة والمدينة
واليمن ولم يفعل هذا احد قبل هذه السنة ◦ وفيها خرج موسى الهادي الى جرجان ◦ وفيها ولى المهدي
القضاء ابا يوسف صاحب ابي حنيفة ◦ وفيها حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد عامل الكوفة ولم يكن في
هذه السنة صائفة للهدنة التي كانت بين الرشيد وبين الروم وفيها توفي صدقة بن عبد الله السمين
وابو الاشهب العطاردي وابو بكر النهشلي وعفير بن معدان ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة
فيها وجه المهدي ابنه موسى الهادي الى جرجان في جيش كثيف لم ير مثله وجعل على رسائله
ابان بن صدقة ◦ وفيها توفي عيسى بن موسى الذي كان ولي العهد من بعد المهدي مات بالكوفة فشهد
نائبها روح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الاعيان ثم دفن وكان قد امتنع من الصلاة
عليه فكتب اليه المهدي يعنفه اشد التعنيف وامر بمحاسبته على عمله ◦ وفيها عزل المهدي ابا عبيد الله
عن ديوان الرسائل وولاه الربيع بن يونس الحاجب فاستخلف فيه سعيد بن واقد وكان ابو عبيد الله
يدخل على مرتبته ◦ وفيها وقع وباء شديد وسعال كثير ببغداد والبصرة واظلمت الدنيا حتى كادت
كالليل حتى تعالى النهار وكان ذلك لليال بقين من ذي الحجة من هذه السنة ◦ وفيها تتبع المهدي
جماعة من الزنادقة في سائر الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبرا بين يديه وكان المتولي امر الزنادقة
عمر الكلواذي ◦ وفيها امر المهدي بزيادة كبيرة في المسجد الحرام فدخل في ذلك دور كثيرة وولي
ذلك يقطين بن موسى الموكل بامر الحرمين فلم يزل في عمارة ذلك حتى مات المهدي كما سياتي ولم يكن
للناس صائفة للهدنة وحج بالناس نائب المدينة ابراهيم بن محمد وتوفي بعد فراغه من الحج بايام وولي
مكانه اسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ◦ وفيها توفي بشار بن برد ابو معاذ الشاعر مولى
عقيل ولد اعمى ◦ وقال الشعر وهو دون عشر سنين وله التشبيهات التي لم يهتد اليها البصراء قد
اثنى عليه الاصمعي والجاحظ وابو تمام وابو عبيدة وقال له ثلاثة عشر الف بيت من الشعر فلما بلغ المهدي
انه هجاه وشهد عليه بالزندقة امر به فضرب حتى مات عن بضع وسبعين سنة وقد ذكره ابن خلكان
في الوفيات فقال بشار بن برد بن برجوخ العقيلي مولاهم وقد نسبه صاحب الاغاني فاطال نسبه
قدم بغداد واصله من طخارستان وكان ضخما عظيم الخلق وشعره في اول طبقات المولدين
ومن شعره البيت المشهور

◦ هل تعلمين وراء الحب منزلة ◦ تدني اليك فان الحب اقصاني ◦ وقوله
◦ انا والله اشتهي سحر عينيك ◦ واخشى مصارع العشاق ◦ وله
◦ يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ◦ والاذن تعشق قبل العين احيانا ◦
◦ قالوا لمن لا ترى عينيك قلت لهم ◦ الاذن كالعين تؤتي القلب ما كانا ◦ وله
◦ اذا بلغ الراي المشورة فاستعن ◦ بحزم نصيح او نصيحة حازم ◦

وَلَا تجعل الشورى عليك غضاضة • فريش الخوافي تابع للقوادم •
وما خير كف لا تنال لكفها • وما خير سيف لم يؤيد بقائم •

كان بشار يمدح المهدي حتى وشى إليه الوزير أنه هجاه وقذفه ونسبه إلى شيء من الزندقة وأنه
يقول بتفضيل النار على التراب وعذر إبليس في تركه السجود لآدم وأنه أنشد •

الارض مظلمة والنار مشرقة • والنار معبودة مذ كانت النار •

فأمر المهدي بضربه فضرب حتى مات ويقال إنه غرق ثم نقل إلى البصرة في هذه السنة وفيها توفي
الحسن بن صالح بن حي وحماد بن سلمة والربيع بن مسلم وسعيد بن عبد العزيز وعبد العزيز بن مسلم
وعتبة الغلام وهو عتبة بن أبان بن صمعة أحد العباد المشهورين البكائين المذكورين كان يأكل
من عمل يده في الخوص ويصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح والقسم الحذاني وابو هلال محمد بن سليم
ومحمد بن طلحة وابو حمزة السكري محمد بن ميمون **ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة**
فيها في رمضان منها نقضت الروم ما بينهم وبين المسلمين من الصلح الذي عقده الرشيد عن أمر أبيه
أقاموا على الصلح اثنين وثلاثين شهرا فبعث نائب الجزيرة خيلا إلى بلاد الروم فقتلوا وأسروا وغنموا
وسلموا وفيها اتخذ المهدي دارا ومن الأزمنة ولم يكن بنو أمية يعرفون ذلك • وفيها حج بالناس علي
ابن محمد المهدي الذي يقال له ابن رابطة • وفيها توفي الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي
ولاه المنصور المدينة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله وحبسه وأخذ جميع ماله • وخارجة بن مصعب
وعبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحسن البصري قاضي البصرة بعد سوار سمع خالد الحذاء وداود
ابن أبي هند • وسعيد الجريري • وروى عنه ابن مهدي • وكان ثقة فقيها له اختيارات تعزى إليه
غريبة في الأصول والفروع • وقد سئل مرة عن مسألة فأخطأ في الجواب فقال له قائل الحكم فيها كذا
وكذا فأطرق ساعة ثم قال إذا أرجع وأنا صاغر لأن أكون ذنبا في الحق أحب من أن أكون رأسا في الباطل
توفي في ذي القعدة من هذه السنة وقيل بعد ذلك بعشر سنين فالله أعلم • عوف بن سليمان بن زياد
ابن ربيعة أبو يحيى الحزمي قاضي مصر كان من خيار الحكام ولي الديار المصرية ثلاث مرات في أيام المنصور
والمهدي وفليح بن سليمان وقيس بن الربيع في قول ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة بن مالك أبو اليسر
العقيلي قاضي الجانب الشرقي من بغداد للمهدي هو وعافية بن يزيد وكان يقال لابن علاثة قاضي
الجن لأنه كانت بئر يصاب من أخذ منها شيئا فقال أيها الجن إنا حكمنا أن لكم الليل وللإنس النهار فكان
من أخذ منها شيئا بالنهار لم يصبه شيء • قال ابن معين كان ثقة • وقال البخاري في حفظه شيء
ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة فيها توفي المهدي بن المنصور بمكان يقال له
ماسبذان بالحمى وقيل مسموما وقيل عضه فرس فمات **وهذه ترجمته** هو محمد
ابو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابو عبد الله المهدي امير المؤمنين كان وانما لقب بالمهدي
رجاء ان يكون الموعود به في الاحاديث فلم يكن به وان اشتركا في الاسم فقد افترقا في الفعل

ذلك بأنه

ذلك بأنه في آخر الزمان عند فساد الدنيا فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما وقد قيل إن في
أيامه ينزل عيسى بن مريم بدمشق كما سيأتي ذلك في أحاديث الفتن والملاحم • وقد جاء في حديث
من طريق عثمان بن عفان أن المهدي من بني العباس وجاء موقوفا على ابن عباس وكعب الأحبار ولا يصح
وبتقدير صحة ذلك لا يلزم أن يكون على التعيين • وقد ورد في حديث آخر أن المهدي من ولد
فاطمة فهو يعارض هذا والله أعلم • وأم المهدي بن المنصور أم موسى بنت منصور بن عبد الله الحميري
روى عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم
رواه عنه يحيى بن حمزة النهشلي قاضي دمشق • وذكر أنه صلى خلف المهدي حين قدم دمشق فجهر في السورتين
بالبسملة وأسند ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه غير واحد عن يحيى بن حمزة ورواه
المهدي عن ابن المبارك بن فضالة ورواه عنه أيضا جعفر بن سليمان الضبعي ومحمد بن عبد الله
الرقاشي وأبو سفيان بن سعيد بن يحيى بن مهدي • وكان مولد المهدي في سنة ست أو سبع وعشرين
ومائة • وفي سنة إحدى وعشرين ومائة ولي الخلافة بعد موت أبيه في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين
ومائة وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة وولد بالحميمة من أرض البلقاء وتوفي في المحرم من هذه
السنة عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وبعض شهر وكان
أسمر طويلا جعد الشعر على إحدى عينيه نكتة بيضاء قيل على عينه اليمنى وقيل اليسرى قال الربيع
الحاجب رأيت المهدي يصلي في ليلة مقمرة في بهو له عليه ثياب حسان فما أدري هو أحسن أم القمر أم
بهوه أم ثيابه فقرأ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم الآية ثم أمرني
فأحضرت رجلا من أقاربه كان مسجونا فأطلقه • ولما جاءه خبر موت أبيه بمكة كما تقدم كتم الأمر
يومين ثم نودي في الناس الصلاة جامعة يوم الخميس فقام فيهم خطيبا فأعلمهم بموت أبيه وقال
إن أمير المؤمنين دعي فأجاب فعند الله أحتسب أمير المؤمنين وأستعينه على خلافة المسلمين • ثم
بايعه الناس بالخلافة يومئذ • وقد عزاه أبو دلامة وهناه في قصيدة له يقول فيها •

عيناي واحدة ترى مسرورة • بأميرها جذلا وأخرى تذرف •
تبكي وتضحك تارة ويسوءها • ما أنكرت ويسرها ما تعرف •
فيسوءها موت الخليفة محرما • ويسرها أن قام هذا الأرأف •
ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى • شعرا أرجله وآخر ينتف •
هلك الخليفة يال أمة أحمد • وأتاكم من بعده من يخلف •
أهدى لهذا الله فضل خلافة • ولذاك جنات النعيم تزخرف •

وقد قال المهدي يوما في خطبته أيها الناس أسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا نهبكم العافية وتحمدوا
العاقبة واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم وطوى ثوب الإصر عنكم وأهال عليكم السلامة
ولين المعيشة من حيث أراه الله مقدما ذلك على فعل من تقدمه والله لأفنين عمري من عقوبتكم ولأحملن

بنى على الاحسان اليكم قال فاشرف وجوه الناس من حسن كلامه ثم استخرج حواصل ابيه من الذهب والفضة
التى كانت لا تحد ولا توصف كثرة ففرقها فى الناس ولم يعط اهله ومواليه منها شيئا بل اجرى لهم ارزاقا
بحسب كفايتهم من بيت المال لكل واحد خمس مائة فى الشهر غير الاعطيات وقد كان ابوه حريصا على
توفير بيت المال وانما كان ينفق فى السنة الفى درهم من مال الشراة وامر المهدى ببناء مسجد الرصافة
وعمل خندق وسور حولها وبنى مدنا ذكرناها فيما تقدم وذكر له عن شريك بن عبد الله القاضى
انه لا يرى الصلاة خلفه فاحضره فتكلم معه ثم قال له المهدى فى جملة كلامه يا ابن الزانية فقال
شريك مه مه يا امير المومنين فلقد كانت صوامة قوامة فقال له يا زنديق لاقتلنك فضحك
شريك وقال يا امير المومنين ان للزنادقة علامات يعرفون بها شربهم القهوات واتخاذهم
القينات فاطرق المهدى وخرج شريك من بين يديه وذكروا انه هاجت ريح سوداء فدخل
المهدى بيتا فى داره فالزق خده بالتراب وقال اللهم ان كنت انا المطلوب بهذه العقوبة دون الناس
فها انا ذا بين يديك اللهم لا تشمت بى الاعداء من اهل الاديان فلم يزل كذلك حتى انجلت ودخل عليه رجل
يوما ومعه نعل فقال هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهديتها لك فقال هاتها فناوله اياها
فقبلها ووضعها على عينيه وامر له بعشرة آلاف درهم فلما انصرف الرجل قال المهدى والله انى لاعلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير هذه النعل فضلا عن ان يلبسها ولكن لو رددته لذهب يقول للناس
اهديت اليه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها على فيصدقه الناس لان العامة تميل الى امثالها
ومن شانهم نصر الضعيف على القوى وان كان ظالما فاشترينا لسانه بعشرة آلاف ورايتا هذا ارجح
واصلح واشتهر عنه انه كان يحب الحمام واللعب به والسباق بينها فدخل عليه جماعة من المحدثين فيهم غياث
ابن ابراهيم فحدثه بحديث ابى هريرة لا سبق الا فى خف او نعل او حافر وزاد فى الحديث او جناح
فامر له بعشرة آلاف ولما خرج قال المهدى والله انى لاعلم ان غياثا كذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم امر بالحمام فذبح ولم يذكر غياثا بعدها وقال الواقدى دخلت على المهدى يوما فحدثته
فكتبه عنى ثم قام فدخل بيوت نسائه ثم خرج وهو ممتلئ غيظا فقلت ما لك يا امير المومنين فقال دخلت
على الخيزران فقامت الى ومزقت ثوبى وقالت ما رايت منك خيرا وانى والله يا واقدى انما اشتريتها
من نخاس وقد نالت عندى ما نالت وقد بايعت لولديها بامرة المومنين بعدى فقلت يا امير المومنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وقال خيركم خيركم لاهله
وانا خيركم لاهلى وقد خلقت المراة من ضلع اعوج ان قومته كسرته وحدثته فى هذا الباب بكلما
حضر لى فامر لى بالفى دينار فلما وافيت المنزل اذا رسول الخيزران قد لحقنى بالفى دينار الا عشرة دنانير
واذا معه اثواب اخر وبعثت تشكرنى وتثنى على معروفا وذكروا ان المهدى كان قد اهدر دم رجل
من اهل الكوفة وجعل لمن جاء به مائة الف فدخل الرجل بغداد متنكرا فلقيه رجل فاخذ بمجامع ثوبه
ونادى هذا طلبة امير المومنين وجعل الرجل يريد ان يفلت منه فلا يقدر فبينما هما يتجاذبان وقد

اجتمع الناس عليهما اذ مر امير فى موكبه وهو معن بن زائدة فقال الرجل يا ابا الوليد خائف مستجير
فقال معن ويلك ما لك وله فقال هذا طلبة امير المومنين جعل لمن جاء به مائة الف فقال معن اما
علمت انى قد اجرته ارسله من يدك ثم امر بعض غلمانه فترجل واركبه وذهب به الى منزله وانطلق
ذلك الرجل الى باب الخليفة وانهى اليهم الخبر فبلغ المهدى فارسل الى معن فدخل عليه فسلم فلم يرد عليه
السلام وقال له يا معن ابلغ من امرك ان تجير على قال نعم وغير ايضا قال نعم قد قتلت فى دولتكم اربعة
الاف مصلى افلا يجار لى رجل واحد فاطرق المهدى ثم رفع راسه اليه وقال قد اجرنا من اجرت يا معن
فقال يا امير المومنين ان الرجل ضعيف فامر له بثلاثين الفا فقال ان جريمته عظيمة وان جوائز الخلفا
على قدر جرائم الرعية فامر له بمائة الف فحملت بين يدى معن الى ذلك الرجل فقال له معن خذ هذا
المال وادع لامير المومنين واصلح نيتك فى المستقبل وقدم المهدى مرة البصرة فخرج ليصلى بالناس
فجاء اعرابى فقال يا امير المومنين مر هولاء فلينتظرونى حتى اتوضا يعنى المودنين فامرهم بانتظاره ووقف
المهدى فى المحراب لم يكبر حتى قيل له ان هذا الاعرابى قد جاء فكبر فتعجب الناس من سماحة اخلاقه وقدم
اعرابى ومعه كتاب مختوم فجعل يقول هذا كتاب امير المومنين الى اين هذا الرجل الذى يقال له الربيع
الحاجب فاخذ الكتاب وجاء به الى الخليفة واوقفا الاعرابى وفتح الكتاب فاذا هو قطعة اديم
فيها كتابة ضعيفة والاعرابى يزعم ان هذا خط الخليفة فتبسم المهدى وقال صدق الاعرابى
هذا خطى انى خرجت يوما الى الصيد فضعت عن الجيش واقبل الليل فتعوذت بتعويذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم رفع لى نار من بعيد فقصدتها فاذا هذا الشيخ وامراته فى خباء يوقدان نارا فسلمت
فردا السلام وفرشا كساءه وسقانى مذقة من لبن مشوب بماء فما شربت شيئا الا وهى اطيب منه
ونمت نومة على تلك العباءة ما اذكر انى نمت احلا منها فقام الى شويهة له فذبحها فسمعت امراته
تقول له عمدت الى مكسبك ومعيشتك واولادك فذبحتها اهلكت نفسك وعيالك فما التفت اليها
واستيقظت من النوم فاستويت من لحم تلك الشويهة وقلت له اعندك شئ اكتب لك فيه كتابا
فاتانى بهذه القطعة فكتبت له بعود من ذلك الرماد خمس مائة الف وانما اردت خمسين الفا
والله لانفذنها له كلها ولو لم يكن لى فى بيت المال سواها فامر له بخمس مائة الف فقبضها الاعرابى
واستمر مقيما فى ذلك الموضع فى طريق الحاج من ناحية الانبار فجعل يقرى الضيف ومن مر به من الناس
فعرف منزله بمنزل مضيف امير المومنين المهدى وعن سوار صاحب رحبة سوار قال انصرفت يوما
من عند المهدى فجئت منزلى فوضع لى الغدا فلم تقبل نفسى عليه فدخلت خلوتى لانام فى القايلة فلم ياخذنى
نوم فاستدعيت بعض حظاياى لاتلهى بها فلم تنبسط نفسى اليها فنهضت فخرجت من المنزل وركبت
بغلتى فما جاوزت الدار الا قليلا حتى لقينى رجل ومعه الفا درهم فقلت من اين هذا فقال من ملكك
الجديد فاستصحبته معى وسرت فى ازقة بغداد لاتشاغل عما انا فيه الى العصر فحانت صلاة العصر عند مسجد
فى بعض الحارات فنزلت لاصلى فيه فلما قضيت الصلاة اذا برجل اعمى قد اخذ بثيابى فقال ان لى اليك

حاجة فقلت وما حاجتك فقال اني رجل ضرير ولكني لما شممت رائحة طيبك ظننت انك من اهل
النعمة والثروة فاحببت ان افضي اليك بحاجتي فقلت وما هي فقال ان هذا القصر الذي هو تجاه
المسجد كان لابي فسافر الى خراسان وباعه واخذني معه وانا صغير فافتقرنا هناك واصابني
انا الضرر فرجعنا الى بغداد بعد ان مات ابي فجئت الى صاحب هذا القصر اطلب منه شيئا لعلي اجتمع
بسوار فانه كان صاحبا لابي فلعله ان يكون عنده سعة يجود منها علي فقلت ومن ابوك فذكر رجلا
كان اصحب الناس الي فقلت اني انا سوار صاحب ابيك وقد منعني الله يومك هذا النوم والقرار
والاكل والراحة حتى اخرجني من منزلي لاجتمع بك واجلسني بين يديك وامرت وكيلي بدفع
اليه الالفين درهما التي معه وقلت له اذا كان الغد فات منزلي في مكان كذا وكذا وركبت
فجئت دار الخلافة وقلت ما اتحف المهدي الليلة في السمر باغرب من هذا فلما قصصت عليه القصة
تعجب من ذلك جدا وامر لذلك الاعمى بالفي دينار وقال لي هل عليك دين قلت نعم قال كم قلت خمسون
الف دينار فسكت وحادثني ساعة ثم لما قمت من بين يديه ووصلت الى المنزل اذا الحمالون قد سبقوني
الى المنزل بخمسين الف دينار والفي دينار للاعمى فانتظرت الاعمى الى ان يجيء في ذلك فتاخر فلما امسيت
عدت الى المهدي فقال قد فكرت في امرك فوجدتك اذا قضيت دينك لم يبق معك شيء وقد امرت لك
بخمسين الف دينار اخرى فلما كان اليوم الثالث جاءني الاعمى فقلت قد رزقك الله بسببك خيرا كثيرا
ودفعت الالفين دينارا التي من عند الخليفة وزدته الفي دينار من مالي ايضا ووقفت امراة ايضا للمهدي
فقالت يا عصبة رسول الله اقض حاجتي فقال المهدي ما سمعتها من احد غيرها اقضوا حاجتها
واعطوها عشرة آلاف درهم ودخل ابن الخياط على المهدي فامتدحه فامر له بخمسين الف
درهم ففرقها ابن الخياط وانشاء يقول •

• اخذت بكفي كفه ابتغي الغنى • ولم ادر ان الجود من كفه يعدي •
• فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى • افدت واعداني فاتلفت ما عندي •

قال فبلغ ذلك المهدي فاعطاه بدل كل درهم دينارا وبالجملة فللمهدي مآثر ومحاسن كثيرة • وقد
كانت وفاته بماسبذان كان قد خرج اليها ليبعث الى ابنه الهادي ليحضر اليه من جرجان حتى يخلعه من
ولاية العهد ويجعله بعد هارون الرشيد فامتنع الهادي من ذلك فركب المهدي اليه قاصدا
احضاره فلما كان بماسبذان مات بها وكان قد راى في النوم وهو بقصره ببغداد المسمى بقصر
السلامة كان شيخا وقف بباب القصر ويقال انه سمع هاتفا يقول •

• كاني بهذا القصر قد باد اهله • واوحش منه اهله ومنازله •
• وصار عميد القوم من بعد عزه • الى جدث تبنى عليه جنادله •
• ولم يبق الا ذكره وحديثه • تنادي بليل معولات حلائله •

فما عاش بعدها الا شهرا حتى مات • وروي انه لما قال له الهاتف

• كاني بهذا القصر قد باد اهله • وقد درست اعلامه ومنازله •
فاجابه المهدي • كذاك امور الناس يبلى جديدها • وكل فتى يوما ستبلى فعائله •
فقال الهاتف • تزود من الدنيا فانك ميت • وانك مسؤول فما انت قائله •
فاجابه المهدي • اقول بان الله حق شهدته • وذلك قول ليس تخفى فضائله •
فقال الهاتف • تزود من الدنيا فقد حان وانقضى • وقد ازور الامر الذي بك نازله •
فاجابه المهدي • متى ذاك خبرني هديت فانني • سافعل ما قد قلت لي واعاجله •
فقال الهاتف • تلبث ثلاثا بعد عشرين ليلة • الى منتهى شهر وما انت كامله •

قال فلم يعش بعدها الا تسعا وعشرين يوما حتى مات رحمه الله تعالى • وقد ذكر ابن جرير اختلافا
في سبب موته فقيل انه ساق خلف ظبي والكلاب بين يديه فدخل الظبي الى خربة فدخلت الكلاب
وراءه وجاء الفرس فحمل به في مشواره فدخل الخربة فكسر ظهره فكانت وفاته بسبب ذلك وقيل
ان بعض حظاياه بعثت الى اخرى لبنا مسموما فمر الرسول بالمهدي فاكل منه فمات • وقيل بل بعثت
اليه بصينية فيها كمثرى فمرت به الجارية ومعها تلك الصينية فاخذ الذي في اعلاها فاكلها
فمات من ساعته فجعلت الحظية تندبه وتقول وا امير المؤمنيناه اردت ان يكون لي وحدي فقتلته
بيدي وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة اعني سنة تسع وستين ومائة وله من العمر ثلاث واربعون سنة
على المشهور وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكسورا • ورثاه الشعراء بمراثي كثيرة وقد ذكرها
ابن جرير وابن عساكر • وفيها توفي عبيد الله بن زياد • ونافع بن عمر الجمحي ونافع بن ابي نعيم القارئ

خلافة موسى الهادي بن المهدي

كان ولي العهد من بعد ابيه وكان ابوه قد عزم قبل موته على تقديم اخيه الرشيد عليه في ولاية العهد
فلم يتفق ذلك حتى مات المهدي بماسبذان وكان الهادي اذ ذاك بجرجان فهم بعض الدولة منهم الربيع
الحاجب وطائفة من القواد على تقديم الرشيد عليه وكان الرشيد حاضرا ببغداد وعزموا على
النفقة على الجند لذلك الرشيد لما رآه المهدي من ذلك فاسرع الهادي السير من جرجان الى بغداد
حين بلغه الخبر فساق منها اليها في عشرين يوما فدخل بغداد وقام في الناس خطيبا واخذ البيعة منهم
فبايعوه وتغيب الربيع الحاجب فطلبه الهادي حتى حضر بين يديه فعفا عنه واحسن اليه واقره على
حجوبيته وزاده الوزارة وولايات اخر وشرع الهادي في طلب الزنادقة من الافاق فقتل منهم
طائفة كثيرة واقتدى في ذلك بابيه وقد كان موسى الهادي من افكه الناس مع اصحابه في الخلوة فاذا
جلس في مقام الخلافة كانوا لا يستطيعون النظر اليه لما يعلوه من المهابة والرياسة وكان شابا حسنا
وقورا مهيبا وفيها اعني سنة تسع وستين ومائة خرج بالمدينة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب وذلك انه اصبح يوما وقد لبس البياض وجلس في المسجد النبوي وجاء الناس الى
الصلاة فلما راوه ولوا راجعين والتف عليه جماعة فبايعوه على الكتاب والسنة والرضى من اهل البيت

وكان سبب خروجه أن متوليها خرج منها إلى بغداد ليهنئ الخليفة بالولاية ويعزيه في أبيه فجرت أمور اقتضت
خروجه والتف عليه جماعة وجعلوا مأواهم المسجد النبوي ومنعوا الناس من الصلاة فيه ولم يجبه أهل
المدينة إلى ما أراد بل جعلوا يدعون عليه لانتهاكهم المسجد حتى ذكر أنهم كانوا يتغوطون في جنبات المسجد
وقد اقتتلوا مع المسودة مرات فقتل من هؤلاء وهؤلاء ثم ارتحل إلى مكة فأقام بها إلى زمن الحج فبعث إليه
الهادي جيشا فقاتلوه بعد فراغ الناس من الموسم فقتلوه وقتلوا طائفة من أصحابه وهرب بعضهم وتفرقوا
شذر مذر فكان مدة خروجه إلى أن قتل تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وقد كان كريما من أجود الناس
دخل يوما على المهدي فأطلق له أربعين ألف دينار ففرقها في أهله وأصدقائه من أهل بغداد والكوفة
ثم خرج من الكوفة وما عليه قميص إنما كان عليه فروة وليس تحتها قميص • وفيها حج بالناس سليمان بن أبي جعفر
عم الخليفة وغزا الصائفة من طريق درب الراهب معتوق بن يحيى في جحفل كثيف وقد أقبلت الروم
مع بطريقها فبلغوا الحدث • وفيها توفي الحسين بن علي قتيل فخ أيام التشريق كما تقدم والربيع بن يونس
الحاجب مولى المنصور وكان وزيره وحاجبه وقد وزر للمهدي والهادي وكان بعضهم يطعن في نسبه
وقد أورد الخطيب في ترجمته حديثا من طريقه ولكنه منكر وفي صحته عنه نظر وقد ولي الحجابة بعده
ولده الفضل بن الربيع وولاه إياها الهادي

سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية

فيها عزم الهادي على خلع أخيه هارون الرشيد من الخلافة وولاية العهد لابنه جعفر الهادي فانقاد
هارون لذلك ولم يظهر منازعة بل أجاب • واستدعى الهادي جماعة من الأمراء فأجابوه إلى ذلك
وأبت ذلك أمهما الخيزران وكانت تميل إلى ابنها هارون أكثر من موسى وكان الهادي قد منعها من التصرف
في شيء من المملكة لذلك بعد ما كانت قد استحوذت عليه في أول ولايته وانثالت الدول إلى بابها والأمراء إلى
جنابها فحلف الهادي لئن عاد أمير إلى بابها ليضربن عنقه ولا تقبل فيه شفاعة فامتنعت من الكلام
في ذلك وحلفت لا تكلمه أبدا وانتقلت عنه إلى منزل آخر وألح هو على أخيه هارون في الخلع وبعث
إلى يحيى بن خالد بن برمك وكان من أكابر الأمراء الذين هم في صف الرشيد فقال له ماذا ترى فيما أريد
من خلع هارون وتولية ابني جعفر فقال له خالد إني أخشى أن تهون الأيمان على الناس ولكن المصلحة
تقتضي أن تجعل جعفرا ولي العهد من بعد هارون وأيضا فإني أخشى أن لا يجيب أكثر الناس إلى البيعة
لجعفر لأنه دون البلوغ فيتفاقم الأمر ويختلف الناس فأطرق مليا وكان ذلك ليلا ثم أمر بسجنه ثم أطلقه
وجاء يوما إليه الرشيد فجلس عن يمينه بعيدا فجعل الهادي ينظر إليه مليا • ثم قال يا هارون أتطمع
أن تكون وليا للعهد حقا فقال إي والله ولئن كان ذلك لأصلن من قطعت ولأنصفن من ظلمت
ولأزوجن بنيك من بناتي فقال ذاك الظن بك فقام إليه هارون ليقبل يده فحلف الهادي
ليجلسن معه على السرير فجلس معه • ثم أمر له بألف ألف دينار وأن يدخل الخزائن فيأخذ منها ما أراد
وإذا جاء الخراج دفع إليه نصفه ففعل ذلك كله ورضي الهادي عن الرشيد ثم سافر الهادي إلى
حديثة الموصل بعد الصلح ثم عاد منها فمات بعيساباذ ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول وقيل الآخر

سنة سبعين ومائة وله من العمر ثلاث وعشرون سنة وكانت خلافته سنة أشهر وثلاثة وعشرون يوما
وكان طويلا جميلا أبيض بشفته العليا تقلص • وقد توفي في هذه الليلة خليفة وهو الهادي وولي
خليفة وهو الرشيد وولد خليفة وهو المأمون بن الرشيد وقد قالت الخيزران أمهما في أول الليل
إنه يولد الليلة خليفة ويموت خليفة ويولى خليفة ويقال إنها سمعت ذلك من الأوزاعي قبل ذلك
بمدة وقد سرها ذلك جدا • ويقال إنها سمت ولدها الهادي خوفا منه على ابنها الرشيد ولأنه كان
قد أبعدها وأقصاها وقرب حظيته خالصة وأدناها فالله أعلم

وهذا ذكر شيء من ترجمة الهادي

هو موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو محمد الهادي ولي الخلافة
في محرم سنة تسع وستين ومائة ومات في النصف من ربيع الأول أو الآخر سنة سبعين ومائة
وله من العمر ثلاث وقيل أربع وقيل ست وعشرون سنة • والصحيح الأول ويقال إنه لم يل الخلافة أحد
قبله في سنه وكان حسنا جميلا طويلا أبيض • وكان يري الناس يثب على الدابة وعليه درعان • وكان
أبوه يسميه ريحانتي • وذكر عيسى بن دأب قال كنت يوما عند الهادي إذ جيء بطست فيه رأسا
جاريتين قد ذبحتا وقطعتا لم أر أحسن صورا منهما ولا مثل شعورهما وفي شعورهما اللآلئ والجواهر
منضدة ولا رأيت مثل طيب ريحهما فقال لنا الخليفة أتدرون ما شأن هاتين قلنا لا فقال إنه ذكر
عنهما أنه تركب إحداهما الأخرى يفعلان الفاحشة فأمرت الخادم فرصدهما ثم جاءني فقال إنهما
مجتمعان فجئت فوجدتهما في لحاف واحد وهما على الفاحشة فأمرت بحز رقابهما ثم أمر برفع رأسيهما
من بين يديه ورجع إلى حديثه الأول كأنه لم يصنع شيئا وكان شهما خبيرا بالملك كريما • ومن كلامه ما أصلح
الملك بمثل تعجيل العقوبة للجاني والعفو عن الزلات ليقل الطمع عن الملك • وغضب يوما على رجل
فاسترضي عنه فرضي فشرع الرجل يعتذر فقال الهادي إن الرضى كفاك مؤنة الاعتذار
وعزى رجلا في ولده فقال له سرك وهو عدو وفتنة وساءك وهو صلاة ورحمة وروى الزبير
ابن بكار أن مروان بن أبي حفصة أنشد الهادي قصيدة له منها قوله •

• تشابه يوما بأسه ونواله • فما أحد يدري لأيهما الفضل •

فقال له الهادي أيما أحب إليك ثلاثون ألفا معجلة أو مائة ألف تدور في الدواوين فقال
الهادي أو أحسن من ذلك تعجل الجميع لك فأمر له بمائة ألف وثلاثين ألفا معجلة • وقال الخطيب
البغدادي حدثني الأزهري • حدثنا سهل بن أحمد الديباجي • حدثنا الصولي حدثنا الغلابي حدثني
محمد بن عبد الرحمن التيمي المكي حدثني المطلب بن عكاشة المزني قال قدمنا على أبي محمد الهادي شهودا
على رجل منا أنه شتم قريشا وتخطى إلى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس لنا مجلسا أحضر فيه فقهاء
أهل زمانه ومن كان بالحضرة على بابه وأحضر الرجل وأحضرنا فشهدنا عليه بما سمعنا منه فتغير وجه
الهادي ثم نكس رأسه ثم رفعه • ثم قال إني سمعت أبي المهدي يحدث عن أبيه المنصور عن أبيه محمد بن
عن أبيه علي بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عباس • قال من أراد هوان قريش أهانه الله وأنت يا عدو الله

لم ترض بان ادبت قرنيشا حتى تخطأت الى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوا عنقه ثم برحا حتى نزل
توفي الهادي في ربيع الاول من هذه السنة وصلى عليه اخوه هارون ودفن في قصرهاه وتماه الا
بعيسا باد من الجانب الشرقي من بغداد وكان له من الولد تسعة سبعة ذكور وابنتان فالذكور جعفر
والعباس وعبد الله واسحاق واسماعيل وسليمان وموسى الاعمى الذي ولد بعده وفاته فسموه باسم
ابيه والبنتان هما ام عيسى التي تزوجها المامون وام العباس تلقب نونه

بويع له بالخلافة ليلة مات اخوه وكان عمر الرشيد ثمان وعشرون سنة فبعث الى يحيى بن خالد بن برمك

خلافة هارون الرشيد بن المهدي

بويع له بالخلافة ليلة مات اخوه وكان عمر الرشيد ثمان وعشرون سنة فبعث الى يحيى بن خالد بن برمك
فاخرجه من السجن وقد كان الهادي قد عزم تلك الليلة على قتله وقتل هارون الرشيد وكان الرشيد
ابنه من الرضاعة فولاه حينئذ الوزارة وولى يوسف بن القسم بن صبيح كتابة الانشا وكان هو الذي
قام خطيبا بين يديه حتى اخذت البيعة له على المنبر بعيسا باد ويقال انه لما مات الهادي في الليل جاء يحيى
ابن خالد بن برمك الى الرشيد فوجده نايما فقال قم يا امير المومنين فقال له الرشيد كم تروعني
لو سمعك ذلك هذا الرجل لكان ذلك اكبر ذنوبي عنده فقال قد مات الرجل فجلس هارون فقال اشر علي
في الولايات فجعل يذكر ولايات لاقاليم لرجال يسميهم فيولاهم الرشيد فبينما كذلك اذ جا آخر
فقال يا امير المومنين ابشر فقد ولد لك الساعة غلام فقال هو عبد الله وهو المامون ثم اصبح
فصلى على اخيه الهادي ودفنه بعيسا باد وحلف لا يصلي الظهر الا ببغداد فلما فرغ من الجنازة
امر بضرب عنق ابي عصمة القايد لانه كان مع جعفر بن الهادي فزاحموا الرشيد على جسر فقال ابو عصمة
للرشيد اصبر وقف حتى يجوز ولي العهد فقال الرشيد السمع والطاعة للامير فجاز جعفر وابو عصمة
ووقف الرشيد منكسرا ذليلا فلما ولي امر بضرب عنق ابي عصمة ثم سار الى بغداد فلما انتهى الى جسر
بغداد استدعا بالغواصين فقال اني سقط مني ها هنا خاتم كان والدي المهدي قد اشتراه لي بمائة
الف فلما كان من ايام بعث الي الهادي يطلبه فالقيته الى الرسول فسقط ها هنا فغاص الغواصون
فوجدوه فسر به الرشيد سرورا كبيرا ولما ولي الرشيد يحيى بن خالد الوزارة قال له قد قلدتك
امر الرعية وخلعت ذلك من عنقي وجعلته في عنقك فول من رايت واعزل من رايت انتهى
ففي ذلك يقول ابراهيم بن الموصلي

الم تر ان الشمس كانت سقيمة . فلما ولي هارون اشرق نورها .
بيمن امين الله هارون ذي الندا . فهارون واليها ويحيى وزيرها .

ثم ان هارون امر يحيى بن خالد ان لا يقطع امرا الا بمشاورة والدته الخيزران فكانت هي المشاورة
في الامور فتبرم وتحل وتمضي وتحكم . وفيها امر الرشيد بسهم ذي القربا ان يقسم في بني هاشم
بالسوا وفيها تتبع الرشيد خلقا من الزنادقة فقتل منهم طايفة كثيرة . وفيها خرج عليه

بعض اهل البيت . وفيها ولد الامين محمد بن الرشيد بن زبيدة وذلك يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت
من شوال من هذه السنة . وفيها كمل مدينة طرسوس على يدي فرج الخادم التركي ونزلها الناس
وفيها حج بالناس امير المومنين الرشيد واعطا اهل الحرمين اموالا كثيرة ويقال انه غزا في
هذه السنة ايضا . وفي ذلك يقول داود بن رزين الشاعر .

بهارون لاح النور في كل بلدة . وقام به في عدل سيرته النهج .
امام بذات الله اصبح شغله . واكثر ما يعنى به الغزو والحج .
تضيق عيون الناس عن نور وجهه . اذا ما بدا للناس منظره البهج .
وان امين الله هارون ذي الندى . ينيل الذي يرجوه اضعاف ما يرجوا .

وغزا الصايفة فيها سليمان بن عبد الله البكاي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم ابو عبد الرحمن الفراهيدي ويقال الفرهودي الازدي اليحمدي
شيخ النحاة وعنه اخذ سيبويه والنضر بن شميل وغير واحد من اكابرهم وهو الذي اخترع علم العروض
قسمه الى خمس دوائر وفرعه الى خمسة عشر بحرا وزاد الاخفش فيه بحرا اخر وهو الخبب
وقد قال فيه بعض الشعرا . قد كان شعر الورى صحيحا . من قبل ان يخلق الخليل .
وقد كان له معرفة بعلم النغم وله فيه تصنيف ايضا وله كتاب العين في اللغة ابتداه واكمله النضر
ابن شميل واضرابه من اصحاب الخليل كمورج السدوسي . ونصر بن علي الجهضمي فلم يناسبوا ما صنعه
الخليل وقد وضع ابن درستويه كتابا وصف فيه ما وقع لهم فيه من الخلل فافاد وقد كان الخليل
رجلا صالحا عاقلا وقورا وكان متقللا من الدنيا جدا صبورا على خشونة العيش وضيقه وكان يقول
لا يجاوز همي ما وراء بابي . وكان ظريفا حسن الخلق وذكر انه اشتغل عليه رجل في العروض فكان
بعيد الذهن فيه قال فقلت له يوما كيف تقطع هذا البيت .
اذا لم تستطع شيا فدعه . وجاوزه الى ما تستطيع .
فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته ثم انه نهض من عندي فلم يعد الي وكانه فهم ما اشرت اليه ويقال
انه لم يسم احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم باحمد قبل ابيه روى ذلك عن احمد بن ابي خيثمة ولد
الخليل سنة مائة من الهجرة ومات بالبصرة سنة سبعين ومائة على المشهور . وقيل
وزعم ابن الجوزي في كتابه شذور العقود انه توفي سنة ثلاثين ومائة وهذا غريب جدا
والمشهور الاول . وفيها توفي الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم المصري
المؤذن راوية الشافعي واخر من روى عنه كان رجلا صالحا تفرس فيه الشافعي وفي البويطي والمزني
وابن عبد الحكم العلم فوافق ذلك ما وقع في نفس الامر وبين شعر الربيع هذا .
صبرا جميلا ما اسرع الفرجا . من صدق الله في الامور نجا .
من خشي الله لم ينله اذى . ومن رجا الله كان حيث رجا .

فاما الربيع بن سليمان بن داود الجيزي فانه روى عن الشافعي ايضا وقد مات في سنة ست وخمسين
ومايتين والله اعلم **ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة** فيها امنا فالرشيد
الخاتم الى يحيى بن خالد مع الوزارة • وفيها قتل الرشيد ابا هريرة محمد بن فروخ نايب الجزيرة صبرا
في قصر الخلد بين يديه • وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتل • وفيها قدم روح بن حاتم نايب
افريقيه • وفيها خرجت الخيزران الى مكة فاقامت بها حتى شهدت الحج وكان الذي حج بالناس فيه عبد الصمد
ابن علي عم الخلفا **ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة** فيها وضع الرشيد عن اهل
العراق العشر الذي كان يوخذ منهم بعد النصف • وفيها خرج الرشيد من بغداد يرتاد له موضعا
يسكنه غير بغداد فتشوش فرجع • وفيها حج بالناس يعقوب بن ابي جعفر المنصور عم الرشيد • وفيها غزا
الصايفة اسحاق بن سليمان بن علي **ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة**
فيها توفي محمد بن سليمان بالبصرة فامر الرشيد بالاحتياط على حواصله التي تصلح للخلفا فوجد وامن
ذلك شيا كثيرا من الذهب والفضة والامتعة وغير ذلك فقبضوه ليستعان بها على الحرب
وعلى مصالح المسلمين وهو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وامه ام حسين بنت جعفر بن حسين
ابن علي وكان من رجالات قريش وشجعانهم جمع له المنصور بين البصرة والكوفة وزوجه المهدي ابنه
العباسية • وكان له من الاموال شي كثير كان دخله في كل يوم مائة الف وكان له خاتم من ياقوت
احمر لم ير مثله • وروى الحديث عن ابيه عن جده الاكبر وهو حديث مرفوع في مسح راس اليتيم الى مقدم
راسه ومسح راس من له اب الى موخر راسه وقد وفد على الرشيد فهناه بالخلافة فاكرمه وعظمه
وزاده في عمله شيا كثيرا ولما اراد الخروج خرج معه الرشيد يشيعه الى كلواذ توفي في جمادى الاخرة
من هذه السنة عن احد وخمسين سنة وقد ارسل الرشيد من اصطفا من ماله الصامت فوجد له
من الذهب ثلاثة آلاف الف دينار ومن الدراهم ستة آلاف الف خارجا عن الاملاك وقد ذكر ابن
جرير ان وفاته ووفاة الخيزران في يوم واحد • وقد وقفت جارية من جواريه على قبره فانشات
تقول • امسى التراب لمن هويت مبيتا • القى التراب فقل له حييتا •
• انا نحبك يا تراب وما بنا • الا كرامة من عليه حبيتا •
وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وام امير المومنين الهادي والرشيد اشتراها المهدي ثم
حظيت عنده جدا ثم اعتقها وتزوجها وولدت له خليفتين موسى الهادي • والرشيد ولم يتفق هذا
لغيرها من النسا الا لولادة بنت العباس العباسية زوجة عبد الملك بن مروان وهي ام الوليد
وسليمان وكذلك لشاهفريد بنت فيروز بن يزدجرد ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد وابراهيم
وكلاهما ولي الخلافة • وقد روى من طريق الخيزران عن مولاها المهدي عن ابيه عن جده عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتقا الله وقاه كل شي • لما عرضت الخيزران على المهدي ثم
ليشتريها اعجبته الا دقة ساقيها فقال لها يا جارية انك لعلى غاية المنى والجمال لولا دقة ساقيك

وحوشيتها

وحوشيتها فقالت يا امير المومنين انك احوج ما تكون اليهما لا تراهما فاستحسن جوابها واشتراها
وحظيت عنده جدا • وقد حجت الخيزران مرة في حياة المهدي فكتب اليها وهي بمكة يستوحش لها
ويتشوق اليها بهذه الابيات •
• نحن في غاية السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور •
• عيب ما نحن فيه يا اهل ودي • انكم غيب ونحن حضور •
• فاجدوا في السير بل ان قدرتم • ان تطيروا مع الرياح فطيروا •
فاجابته او امرت من اجابه •
• قد اتانا الذي وصفت من الشوق • فكدنا وما قدرنا نطير •
• ليت ان الرياح كن يودين • اليكم ما قد يجن الضمير •
• لم ازل صبة فان كنت بعدي • في سرور فدام ذاك السرور •
وذكروا انه اهدى اليها محمد بن سليمان نايب البصرة الذي مات في اليوم الذي ماتت فيه مايه وصيفة
مع كل وصيفة جام من فضة مملو مسكا فكتبت اليه ان كان ما بعثته ثمنا عن ظننا فيك فظننا
فيك اكثر مما بعثت وقد بخستنا في الثمن وان كنت تريد به زيادة المودة فقد اتهمتني في المودة
وردت ذلك عليه • وقد اشترت الدار المشهورة بها بمكة المعروفة بدار الخيزران فزادتها في المسجد
الحرام وكان مغل ضياعها في كل سنة الف الف وستون الفا واتفق موتها ببغداد ليلة الجمعة لثلاث
بقين من جمادى الاخرة من هذه السنة • وخرج ابنها الرشيد في جنازتها وهو حامل سريرها
يخب في الطين فلما انتهى الى المقبرة اتي بماء فغسل رجليه ولبس خفا وصلى عليها ونزل في لحدها •
فلما خرج من المقبرة اتي بسرير فجلس عليه واستدعا بالفضل بن الربيع فولاه الخاتم والنفقات
وانشد الرشيد قول متمم بن نويرة •
• وكنا كندماني جذيمة برهة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا •
• فلما تفرقنا كاني ومالك • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا •
وفيها توفيت غادر جارية كانت لموسى الهادي كان يحبها شديدا جدا وكانت تحسن الغنا جدا فبينما
هي يوما تغنيه اذ اخذته فكرة غيبته عنه وتغير لونه فساله بعض الحاضرين عن سبب ذلك فقال
افكرت اني اموت واخي هارون يتولى الخلافة بعدي ويتزوج جاريتي هذه ففداه الحاضرون
ودعوا له بطول العمر • ثم استدعا اخاه هارون فاخبره بما وقع فعوذه الرشيد من ذلك فاستحلفه
الهادي بالايمان المغلظة من الطلاق والعتاق والحج ماشيا حافيا ان لا يتزوجها فحلف له واستحلف
الجارية كذلك فحلفت فلم يكن الا اقل من شهرين حتى مات • ثم خطبها الرشيد فقالت كيف بالايمان التي
حلفناها انا وانت فقال اني اكفر عني وعنك فتزوجها وحظيت عنده جدا حتى كانت تنام في حجره
فلا يتحرك خشية ان يزعجها فبينما هي ذات ليلة نايمة اذا انتبهت مذعورة فقال لها ما بالك

فقالت يا أمير المؤمنين رأيت الهادي في منامي هذا وهو يقول

أخلفت عهدي بعد ما ... جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ... أيمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة أخي ... صدق الذي سماك غادر
أمسيت في أهل البلى ... وعددت في الموتى الغوابر
لا يهنك الإلف الجديد ... ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصباح ... وصرت حيث غدوت صائر

فقال لها الرشيد أما هذا أضغاث أحلام فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين لكأنما كتبت هذه الأبيات في قلبي ثم ما زالت ترتعد وتضطرب حتى ماتت قبل الصباح. وفيها ماتت هيلانة جارية الرشيد وهو الذي سماها هيلانة لكثرة قولها هي لا لأنه قال الأصمعي كان لها محل وكانت قبله ليحيى بن خالد بن برمك فدخل الرشيد منزله يوما قبل الخلافة فاعترضته في طريقه فقالت أما لنا منك نصيب فقال وكيف السبيل إلى ذلك فقالت استوهبني من هذا الشيخ فاستوهبها من يحيى بن خالد فوهبها له فحظيت عنده ومكثت عنده ثلاث سنين ثم توفيت فحزن عليها حزنا شديدا ورثاها وكان من قوله فيها

قد قلت لما ضمنوك إلى الثرى ... وجالت الحسرة في صدري
اذهب فلا والله لا سرني ... بعدك شيء آخر الدهر

وقال العباس بن الأحنف في موتها

يا من تباشرت القبور بموتها ... قصد الزمان مساءتي فرماكي
أبغي الأنيس فما أرى لي مؤنسا ... إلا التردد حيث كنت أراكي
ملك بكاك وطال بعدك حزنه ... لو يستطيع بملكه لفداكي
يحمي الفؤاد عن النساء حفيظة ... كيلا يحل حمى الفؤاد سواكي

قال فأمر له الرشيد بأربعين ألفا لكل بيت عشرة آلاف فالله أعلم ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة من الهجرة النبوية فيها وقعت عصبية بالشام وتخبط من أهلها وفيها استقضى الرشيد يوسف ابن القاضي أبي يوسف وأبوه حي وفيها غزى الصائفة عبد الملك بن صالح فدخل بلاد الروم وفيها حج بالناس الرشيد فلما اقترب من مكة بلغه أن بها وباء فلم يدخل مكة حتى كان وقت الوقوف وقف ثم جاء المزدلفة ثم منى ثم دخل مكة فطاف وسعى وارتحل ولم ينزل بها ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة فيها أخذ الرشيد البيعة بولاية العهد من بعده لولده محمد بن زبيدة وسماه الأمين وعمره إذ ذاك خمس سنين فقال في ذلك سلم الخاسر

لقد وفق الله الخليفة إذ بنى ... بيت الخلافة للهجان الأزهر
هو الخليفة عن أبيه وجده ... شهدا عليه بمنظر وبمخبر
قد بايع الثقلان في مهد الهدى ... لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

وقد كان الرشيد يتوسم النجابة والرجاحة في عبد الله المأمون ويقول والله إن فيه حزم المنصور ونسك المهدي وعزة نفس الهادي ولو شئت أن أقول الرابعة مني لقلت وإني لأقدم محمد بن زبيدة عليه وإني لأعلم أنه متبع هواه ولكني لا أستطيع غير ذلك ثم أنشأ يقول

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني ... غلبت على الأمر الذي كان أحزما
وكيف يرد الدر في الضرع بعد ما ... توزع حتى صار نهبا مقسما
أخاف التواء الأمر بعد استوائه ... وأن ينقض العهد إذ كان أبرما

وغزى الصائفة عبد الملك بن صالح وحج بالناس الرشيد وفيها سار يحيى بن عبد الله بن حسن إلى الديلم وتحرك هناك وفيها توفي من الأعيان شعوانة العابدة الزاهدة كانت أمة سوداء كثيرة العبادة روي عنها كلمات حسان وقد سألها الفضيل بن عياض الدعاء فقالت أما بينك وبينه ما إن دعوته استجاب لك فشهق الفضيل ووقع مغشيا عليه وفيها توفي الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم قال ابن خلكان كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن مسافر الفهمي كان الليث إمام الديار المصرية بلا مدافعة ولد بقرقشندة من بلاد مصر سنة أربع وتسعين وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ودفن بالقرافة المصرية وقال ابن خلكان أصله من قلقشندة وضبطه بلا بين الثانية تحركه وحكى عن بعضهم أنه كان حنفي المذهب وأنه ولي القضاء بمصر فلم يحمد وإذ هنه بعد ذلك ولد سنة أربع وعشرين ومائة وذلك غريب جدا وذكروا أنه كان يدخله من ملكه في كل سنة خمسة آلاف دينار وقال آخرون كان يدخله من الغلة في كل سنة ثمانون ألف دينار وما وجبت عليه زكاة وكان إماما في الفقه والحديث والعربية قال الشافعي كان الليث أفقه من مالك إلا أن ضيعه أصحابه وبعث إليه مالك يستهديه شيئا من العصفر لأجل جهاز ابنته فبعث إليه بثلاثين حملا فاستعمل مالك منه حاجته وباع منه بخمسمائة دينار وبقيت عنده منه بقية وحج مرة فأهدى له مالك طبقا فيه رطب فرد الطبق وفيه ألف دينار وما يقارب ذلك وكان يخرج إلى الإسكندرية في البحر هو وأصحابه في مركب ومطبخه في مركب ومناقبه كثيرة جدا وحكى ابن خلكان أنه سمع قائلا يقول يوم مات الليث

ذهب الليث فلا ليث لكم ... ومضى العلم غريبا وقبر

فالتفتوا فلم يروا أحدا وفيها توفي المنذر بن عبد الله بن المنذر القرشي عرض عليه المهدي أن يلي القضاء ويعطيه من بيت المال مائة ألف درهم فقال إني عاهدت الله أن لا ألي شيئا وأعيذ أمير المؤمنين بالله أن أخيس بعهدي فقال له المهدي الله قال الله قال انطلق فقد أعفيتك ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة فيها كان ظهور يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ببلاد الديلم واتبعه خلق كثير وجم غفير وقويت شوكته وارتحل إليه الناس من الكور والأمصار فانزعج لذلك الرشيد وقلق من أمره فندب

اليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين الفا وولاه كور الجبل والري وجرجان وطبرستان وقومس
وغير ذلك فسار الفضل بن يحيى الى تلك الناحية في ابهة عظيمة وكتب الرشيد ليحيى مع البرد في كل منزلة
وانواع التحف والبر وكاتب الفضل صاحب الديلم ووعده بالف الف درهم ان هو سهل خروج يحيى اليهم وكتب
الفضل الى يحيى بن عبد الله يعده ويمنيه ويؤمله ويرجيه وانه ان خرج اليه ان يقيم له العذر عند
الرشيد فامتنع يحيى ان يخرج اليهم حتى يكتب له كتاب امان بيده فكتب الفضل الى الرشيد بذلك ففرح
الرشيد بذلك ووقع منه موقعا عظيما وكتب الامان بيده واشهد عليه القضاة والفقهاء ومشيخة بني هاشم
منهم عبد الصمد بن علي وبعث الامان وارسل معه جوائز وتحفا كثيرة جدا اليهم ليدفعوا ذلك جميعا اليه
ففعلوا وسلم اليه فدخلوا به بغداد وتلقاه الرشيد واكرمه واجزل له في العطاء وخدمه آل برمك
خدمة عظيمة بحيث ان يحيى بن خالد كان يقول خدمته بنفسي وولدي وعظم الفضل عند الرشيد
حيث فعل هذه الفعلة حيث سعى في الصلح بين العباسيين والفاطميين ففي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة

ظفرت فلا شلت يد برمكية • رتقت بها الفتق الذي بين هاشم •
على حين اعيا الراتقين التئامه • فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم •
فاصبحت قد فازت يداك بخطة • من المجد باق ذكرها في المواسم •
وما زال قدح الملك يخرج فائزا • لكم كلما ضمت قداح المساهم •

قالوا ثم ان الرشيد تنكر ليحيى بن عبد الله بن حسن وتغير عليه ويقال انه سجنه ثم استحضره وعنده جماعة من
الهاشميين واحضر الامان الذي بعث به اليه فسال الرشيد محمد بن الحسن عن هذا الامان اصحيح هو
قال نعم فتغيظ الرشيد عليه وقال ابو البختري ليس هذا الامان بشيء فاحكم فيه بما شئت ومزق الامان وتفل فيه
واقبل الرشيد على يحيى بن عبد الله فقال هيه هيه وهو يبتسم تبسم الغضب وقال ان الناس يزعمون انا سممناك
فقال يحيى يا امير المؤمنين ان لنا قرابة ورحما وحقا فعلام تعذبني وتحبسني فرق له الرشيد فاعترض
ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال يا امير المؤمنين لا يغرنك هذا الكلام من هذا فانه عاص
شاق وانما هذا منه مكر وخبث وقد افسد علينا مدينتنا واظهر فيها العصيان فقال له يحيى ومن انتم عافاكم
الله وانما هاجر ابوك الى المدينة يا باي هذا ثم قال يحيى يا امير المؤمنين انما الناس نحن وانتم والله يا امير المؤمنين
لقد جاءني هذا حين قتل اخي محمد بن عبد الله فقال لعن الله قاتله وانشدني فيه نحوا من عشرين بيتا
وقال لي ان تحركت الى هذا الامر فانا اول من يبايعك وما يمنعك ان تلحق بالبصرة وايدينا معك قال
فتغير وجه الرشيد ووجه الزبيري وانكر وشرع يحلف بالايمان المغلظة انه لكاذب في ذلك وتحير
الرشيد ثم قال ليحيى اتحفظ شيئا من المرثية قال نعم وانشده منها جانبا فازداد الزبيري في الانكار فقال
له يحيى بن عبد الله فقل ان كنت كاذبا فقد برئت من حول الله وقوته ووكلني الله الى حولي وقوتي فامتنع من
الحلف في ذلك بذلك فعزم عليه الرشيد وتغيظ عليه فحلف بذلك فما كان الا ان خرج من عند الرشيد فرماه
الله بالفالج فمات من ساعته ويقال ان امراته غمت وجهه بمخدة فقتلته ثم ان الرشيد اطلق يحيى بن عبد الله

واطلق له مائة الف دينار ويقال انما حبسه بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وكان جملة ما وصله من المال من الرشيد
اربعمائة الف دينار من بيت المال وعاش بعد ذلك كله شهرا واحدا ثم مات رحمه الله وفيها وقعت فتنة عظيمة
بالشام بين النزارية وهم قيس واليمانية وهم يمن وهذا كان اول بدء العصبية بين حوران وهم قيس ويمن
اعادوا ما كانوا عليه في الجاهلية وقتل منهم في هذه السنة بشر كثير في هذا الآن وكان على نيابة الشام كلها
من جهة الرشيد ابن عمه موسى بن عيسى وقيل عبد الصمد بن علي والله اعلم وكان على نيابة دمشق بخصوصها
سندي بن سهل احد موالي جعفر بن المنصور وقد هدم سور دمشق حين ثارت الفتنة خوفا من ان يتغلب
عليها ابو الهيذام المري رأس القيسية وقد كان مري هذا دميم الخلق قال الجاحظ وكان لا يحلف لكاري
ولا الملاح ولا الحائك ويقبل القول قولهم ويستخير الله في الحمال ومعلم الكتاب وقد توفي في سنة اربع وسبعين
فلما تفاقم الامر بعث الرشيد من جهته موسى بن يحيى بن خالد ومعه جماعة من القواد ورؤوس الكتاب
فاصلحوا بين الناس وهدأت الفتنة واستقام امر الرعية وحملوا جماعات من رؤوس الفتنة الى الرشيد
فرد امرهم الى يحيى بن خالد فعفا عنهم واطلقهم وفي ذلك يقول بعض الشعراء

قد هاجت الشام هيجا • يشيب رأس وليده •
فصب موسى عليها • بخيله وجنوده •
فدانت الشام لما اتى نسيج وحيده • هذا الجواد الذي بذ الجواد بجوده •
اعداه جود ابيه يحيى وجود جدوده • فجاد يحيى بن موسى بطارفه وتليده •
ونال موسى ذرى المجد وهو حشو مهوده • خصصته بمديحي منثوره وقصيده •
من البرامك عود له فاكرم بعوده • على التشعر طرا خفيفه ومديده •

وفيها عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن خراسان وولاها حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي الملقب بالعروس وفيها
ولى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد نيابة مصر فاستناب جعفر عليها عمر بن مهران وكان هذا رديء الخلق
رديء الشكل زمن الكف احول وكان سبب ولايته اياها ان نائبها موسى بن عيسى كان قد عزم على خلع
الرشيد فقال الرشيد والله لاعزلنه ولاولين عليها اخس الناس فاستدعى عمر بن مهران هذا
فولاه عليها نيابة جعفر بن يحيى البرمكي فسار اليها على بغل وغلامه ابو درة على بغل آخر فدخلها كذلك فانتهى
الى مجلس نائبها موسى بن عيسى فجلس في اخريات الناس فلما انفض الناس اقبل عليه موسى بن عيسى
وهو لا يعرف من هو فقال الك حاجة يا شيخ قال نعم اصلح الله الامير ثم دفع الكتاب اليه فلما
قراها قال انت عمر بن مهران قال نعم فقال لعن الله فرعون حين قال اليس لي ملك مصر ثم سلم اليه
العمل وارتحل منها واقبل عمر بن مهران على عمله وكان لا يقبل شيئا من الهدايا الا ما كان ذهبا
او فضة او قماشا ثم يكتب على كل هدية اسم مهديها ثم يطالب بالخراج ويلح في طلبه عليهم فكان
بعضهم يماطله فاقسم لا يماطله احد الا فعل به وفعل فجمع من ذلك شيئا كثيرا وكان يبعث ما جمعه الى
بغداد ومن ماطله بعث به الى بغداد فتادب الناس معه ثم جاءهم القسط الثاني فنجز كثير عن الاداء

فجعل يستحضر ما كانوا ادوه اليه من الهدايا فان كان نقدا اداه عنهم وان كان متاعا باعه واداه
عنهم وقال لهم اني انما ادخرت هذا لكم الى وقت حاجتكم ثم اكمل استخراج جميع الخراج بديار مصر
ولم يفعل ذلك احد قبله ثم انصرف عنها لانه كان قد شرط على الرشيد انه اذا مهد البلاد وجبى
الخراج فذلك اذنه في الانصراف ولم يكن معه بالديار المصرية جيش ولا غيره سوى مولاه ابو درة
وحاجبه وهو منفذ اموره • وفيها غزى الصايفة عبد الرحمن بن عبد الملك ففتح حصنا وفيها حجت
زبيدة زوجة الرشيد ومعها اخوها وكان امير الحج سليمان بن ابي جعفر المنصور عم الرشيد
وفيها توفي ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كان اميرا على مصر توفي في شعبان وابراهيم
ابن هرمة كان شاعرا وهو ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة ابو اسحاق الفهري المدني وفد على
المنصور في وفد اهل المدينة حين استوفدهم عليه فجلسوا الى ستر دون المنصور يرى الناس من
ورائه ولا يرونه وابو الخطيب الحاجب واقف يقول يا امير المؤمنين هذا فلان الخطيب فيامره فيخطب
ويقول هذا فلان الشاعر فيامره فينشد حتى كان من آخرهم ابن هرمة هذا فسمعته يقول لا مرحبا ولا
اهلا ولا انعم الله بك عينا قال فقلت هلكت ثم استنشدني فانشدته قصيدتي التي اولها •

• سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل • وقرب للبين الخليط المزايل •

حتى انتهيت الى قولي •

• فاما الذي امنته تامن الردى • واما الذي حاولت بالثكل ثاكل •

قال فامر برفع الحجاب فاذا وجهه كانه فلقة قمر فاستنشدني بقية القصيدة وامرني بالقرب
بين يديه والجلوس اليه ثم قال ويحك يا ابراهيم لولا ذنوب بلغتني عنك لفضلتك على اصحابك فقلت
يا امير المؤمنين كل ذنب بلغني عنك لم تعف عنه فانا مقر به قال فتناول المخصرة فضربني بها ضربتين
وامر لي بعشرة آلاف وخلعة وعفا عني والحقني بنظرائي وكان من جملة ما نقمه المنصور عليه قوله •

• ومهما الام على حبهم • فاني احب بني فاطمة •

• بني بنت من جاء بالمحكمات • وبالدين والسنة القايمة •

• فلست ابالي بحبي لهم • سواهم من النعم السايمة •

قال الاخفش قال لنا ثعلب قال الاصمعي ختمت الشعراء بابن هرمة ذكر وفاته في هذه السنة
ابو الفرج بن الجوزي • وفيها توفي الجراح بن مليح والد وكيع بن الجراح وسعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن جميل ابو عبد الله المدني ولي قضا بغداد لبضعة عشر سنة لعسكر المهدي ووثقه ابن معين وغيره
وفيها توفي صالح بن بشير المري احد العباد الزهاد وكان كثير البكا وكان يعظ فيحضر مجلسه سفيان
الثوري وغيره من العلما ويقول سفيان هذا نذير قوم وقد استدعاه المهدي ليحضر عنده فجا
اليه راكبا على حمار فدنا من بساط الخليفة وهو راكب فامر الخليفة ابنيه ولي العهد من بعده
موسى الهادي والرشيد ان يقوما اليه ليبزلاه عن دابته فابتدراه فانزلاه فاقبل صالح على نفسه

البداية والنهاية الحافظ ابن كثير (كوپريلي ١٠٢٨)
ص ٧٥ ذيل (١٤٥) هرجت الزنج والخزر بباب الابواب فقتلوا من المسلمين
بارمينية جماعة كثيرة . (ابن الاثير)

فقال لقد خبت وخسرت ان انا داهنت ولم اصدع بالحق في هذا اليوم وفي هذا المقام جلس الى المهدي
ثم وعظه موعظة بليغة حتى ابكاه ثم قال له اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصم من خالفه في
امته ومن كان محمد خصمه كان الله خصمه فاعد لمخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججا تضمن لك النجاة والا
فاستسلم للهلكة • واعلم ان ابطأ الصرعى نهضة صريع هوى بدعته واعلم ان الله قاهر فوق عباده
وان اثبت الناس قدما يوم القيامة آخذهم بكتاب الله وسنة رسوله في كلام طويل فبكى المهدي وامر
بكتابة ذلك الكلام في دواوينه • وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم قدم قاضيا
بالعراق وفرج بن فضالة التنوخي الحمصي كان على بيت المال ببغداد في خلافة الرشيد فتوفي في هذه
السنة وكان مولده سنة ثمان وثمانين فمات وله ثمان وثمانون سنة • ومن مناقبه ان المنصور
دخل يوما الى قصر الذهب فقام الناس الا الفرج بن فضالة فقال له وقد غضب عليه لم لا تقم قال
خفت ان يسالني الله عن ذلك ويسالك لم رضيت بذلك وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم
القيام للناس قال فبكى المنصور وقربه وقضى حوايجه والمسيب بن زهير بن عمرو ابو سلمة
الضبي كان والي الشرط ببغداد في ايام المنصور والمهدي والرشيد وولي خراسان مرة للمهدي
عاش ستا وسبعين سنة • الوضاح بن عبد الله ابو عوانة اليشكري مولاهم كان من ايمة المشايخ في الرواية توفي
في هذه السنة وقد جاوز الثمانين ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة فيها
عزل الرشيد جعفر البرمكي عن مصر وولى عليها اسحاق بن سليمان وعزل حمزة بن مالك عن خراسان
وولى عليها الفضل بن يحيى البرمكي مضافا الى ما كان بيده من الاعمال بالري وسجستان وغير
ذلك وذكر الواقدي انه اصاب الناس ريح شديد وظلمة في اواخر المحرم من هذه السنة
وكذلك في اواخر صفر منها وفيها حج بالناس الرشيد • وفيها توفي شريك بن عبد الله القاضي
الكوفي النخعي سمع ابا اسحاق وغير واحد كان مشكورا في حكمه وتنفيذ الاحكام وكان لا يجلس
للحكم حتى يتغدى • ثم يخرج ورقة من جيبه فينظر فيها ثم يامر بتقديم الخصوم اليه فحرص بعض اصحابه على
قراة ما في تلك الورقة فاذا فيها يا شريك ابن عبد الله اذكر الصراط وحدته يا شريك ابن عبد الله
اذكر الموقف بين يدي الله عز وجل كانت وفاته يوم السبت مستهل ذي القعدة منها وفيها توفي عبد الواحد
ابن زيد ومحمد بن مسلم وموسى بن اعين ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة
فيها وثبت طايفة من الحوفية من قيس وقضاعة على عامل مصر اسحاق بن سليمان فقاتلوه وجرت فتنة
عظيمة فبعث الرشيد هرثمة بن اعين نايب فلسطين في خلق من الامراء مددا لاسحاق فقاتلوهم حتى
اذعنوا بالطاعة وادوا ما عليهم من الخراج والوظايف واستمر هرثمة نايبا على مصر نحوا من شهر عوضا
عن اسحاق بن سليمان ثم عزله الرشيد عنها وولى عليها عبد الملك بن صالح • وفيها وثبت طايفة من اهل
افريقية فقتلوا الفضل بن روح بن حاتم واخرجوا من كان بها من آل المهلب فبعث اليهم الرشيد
هرثمة فرجعوا الى الطاعة وفيها فوض الرشيد امور الخلافة كلها الى يحيى بن خالد بن برمك وفيها

خرج الوليد بن طريف بالجزيرة وحكم بها وقتل خلقا من اهلها ثم مضى منها الى ارمينية فكان من امره ما سنذكره
وفيها سار الفضل بن يحيى الى خراسان فاحسن السيرة بها وبنى فيها الربط والمساجد وغزا ما وراء
النهر واتخذ بها جندا من العجم سماهم العباسية وجعل ولاءهم له وكانوا نحوا من خمسمائة الف
وبعث منهم نحوا من عشرين الفا الى بغداد وكانوا يعرفون بها بالكرنبية وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة •

ما الفضل الا شهاب لا افول له • عند الحروب اذا ما تافل الشهب •
حام على ملك قوم قد عرستهم • من الوراثة في ايديهم سبب •
امست يد لبني العباس عالية • لها كتائب ما في غيرهم ارب •
كتائب لبني العباس قد عرفت • ما الف الفضل منها العجم والعرب •
اثبت خمس مئين في عدادهم • من الالوف التي احصت لها الكتب •
يقارعون عن القوم الذين هم • اولى باحمد في الفرقان ان نسبوا •
ان الجواد ابن يحيى الفضل لا ورق • يبقى على جود كفيه ولا ذهب •
ما مر يوم له مذ شد مئزره • الا تمول اقوام بما يهب •
كم غاية في الندى والناس احرزها • للطالبين مداها دونها التعب •
يعطي اللهى حين لا يعطي الجواد ولا • ينبو اذا سلت الهندية القضب •
ولا الرضى والرضى لله غايته • الى سوى الحق يدعوه ولا الغضب •
قد فاض عرفك حتى ما يعادله • غيث مغيث ولا بحر له حدب •

وكان قد انشد قبل خروجه الى خراسان •

الم تر ان الجود من لدن آدم • تحدر حتى صار في راحة الفضل •
اذا ما ابو العباس بحت سماؤه • فيا لك من هطل ويا لك من وبل •
اذا ام طفل راعها جوع طفلها • دعته باسم الفضل فاستعصم الطفل •
ليحيى بك الاسلام انك عزه • وانك من قوم صغيرهم كهل •

قال فامر له بمائة الف درهم ذكره ابن جرير وقال سلم الخاسر فيهم ايضا

وكيف تخاف من بؤس بدار • تجاورها البرامكة البحور •
وقوم منهم الفضل بن يحيى • نفير لا يوازره نفير •
له يومان يوم ندى وباس • كان الدهر بينهما اسير •
اذا ما البرمكي غدا ابن عشر • فهمته امير او وزير •

وقد اتفق للفضل في هذه السفرة الى خراسان اشياء غريبة وفتح بلادا كثيرة منها كابل وما وراء
النهر وقهر ملك الترك وكان ممتنعا واطلق اموالا جزيلة جدا ثم رجع الى بغداد فلما اقترب منها خرج الرشيد
ووجوه الناس اليه وقدم عليه الشعراء والخطباء واكابر الناس فجعل يطلق الالف والالفين والخمسمائة الف ونحوها

وانفق في ذلك من الاموال شيئا كثيرا لا يمكن حصره الا بتعب وكلفة وقد دخل عليه بعض الشعراء والبدرة موضوعة
مختومة بين يديه وهي تفرق على الناس فقال •

كفى الله بالفضل بن يحيى بن خالد • وجود يديه بخل كل بخيل •

فامر له بتلك البدرة وغزا الصائفة في هذه السنة معاوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن
راشد وحج بالناس فيها محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس نائب مكة • وفيها توفي جعفر
ابن سليمان وعنتر بن القاسم وعبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم القاضي ببغداد وصلى عليه
الرشيد ودفن بها وقد قيل انه مات في التي قبلها فالله اعلم ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة
فيها كان قدوم الفضل بن يحيى من خراسان وقد استخلف عليها عمر بن جميل فولى الرشيد عليها منصور
ابن يزيد بن منصور الحميري وفيها عزل محمد بن خالد بن برمك عن الحجابة وردها الى الفضل
ابن الربيع • وفيها خرج بخراسان حمزة بن اترك السجستاني وكان من امره ما سيأتي طرف منه
وفيها رجع الوليد بن طريف الشاري الى الجزيرة واشتدت شوكته وكثر اتباعه فبعث اليه الرشيد
يزيد بن مزيد الشيباني فراوغه حتى قتله وتفرق اصحابه فقالت الفارعة اخت الوليد بن طريف
ترثيه

ايا شجر الخابور ما لك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف •
فتى لا يحب الزاد الا من التقى • ولا المال الا من قنا وسيوف •

وفيها خرج الرشيد معتمرا من بغداد شكرا لله عز وجل فلما قضى عمرته اقام بالمدينة حتى حج بالناس
في هذه السنة فمشى من مكة الى منى ثم الى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر كلها ماشيا ثم انصرف
الى بغداد على طريق البصرة وفيها توفي اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ابو هاشم الحميري الملقب
بالسيد كان من الشعراء المشهورين المبرزين فيه ولكنه كان رافضيا خبيثا وشيعيا غثيثا وكان
ممن يشرب الخمر ويقول بالرجعة اي بالدور قال يوما لرجل اقرضني دينارا ولك عندي مائة
دينار اذا رجعنا الى الدنيا فقال له الرجل اني اخشى ان تعود خنزيرا او كلبا فيذهب ديناري وكان
قبحه الله يسب الصحابة في شعره قال الاصمعي ولولا ذلك ما قدمت عليه احدا في طبقته ولا سيما الشيخين
وابنتيهما • وقد اورد ابن الجوزي شيئا من شعره في ذلك كرهت ان اذكره لبشاعته وشناعته • وقد اسود وجهه
عند الموت واصابه كرب شديد جدا ولما مات لم يدفنوه لسبه الصحابة رضي الله عنهم وفيها توفي
حماد بن زيد احد ائمة الحديث وخالد بن عبد الله احد الصلحاء كان من سادات المسلمين اشترى نفسه من الله ثلاث
مرات ومالك بن انس الامام والمفضل بن زياد صاحب الاوزاعي وابو الاحوص كلهم قد ذكرناهم في التكميل
والامام مالك هو اشهرهم وهو احد الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فهو مالك بن انس بن مالك بن عامر
ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو اصبح الحميري • ابو عبد الله المدني
امام دار الهجرة في زمانه روى مالك عن غير واحد من التابعين • وحدث عنه خلق من الائمة منهم
السفيانان وشعبة وابن المبارك والاوزاعي وابن مهدي وابن جريج والليث والشافعي والزهري

شيخه ويحيى بن سعيد الانصاري هو شيخه • ويحيى بن سعيد القطان • ويحيى بن يحيى الاندلسي ويحيى
ابن يحيى النيسابوري • قال البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر • وقال سفيان
ابن عيينة ما كان اشد انتقاده للرجال • وقال يحيى بن معين كل من روى عنه مالك فهو ثقة الا
ابا امية • وقال غير واحد هو اثبت اصحاب نافع والزهري • وقال الشافعي اذا جاء الحديث
فمالك النجم • وقال من اراد الحديث فهو عيال على مالك ومناقبه كثيرة جدا وثناء الائمة عليه
اكثر من ان نحصر في هذا المكان قال ابو مصعب سمعت مالكا يقول ما افتيت حتى شهد لي سبعون اني
اهل لذلك • وكان اذا اراد ان يحدث تنظف وتطيب وسرح لحيته ولبس احسن ثيابه وكان نقش
خاتمه حسبي الله ونعم الوكيل • وكان اذا دخل منزله قال ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان منزله
مبسوطا بانواع المفارش • ثم من وقت خروج محمد بن عبد الله بن حسن لزم مالك بيته فلم يكن يأتي
احدا الا لعزاء ولا لهناء ولا يخرج لجمعة ولا جماعة ويقول ما كل ما يعلم يقال وليس كل احد يقدر
على الاعتذار ولما احتضر قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم جعل يقول لله
الامر من قبل ومن بعد ثم قبض في ليلة اربعة عشر من صفر وقيل من ربيع الاول من هذه السنة
له خمس وثمانون سنة قال الواقدي بلغ سبعين سنة ودفن بالبقيع • وقد روى الترمذي
عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن ابي الزبير عن ابي صالح عن ابي هريرة يوشك ان تضربوا آباط
اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة • ثم قال هذا حديث حسن
وقد روي عن ابن عيينة انه قال هو مالك بن انس وكذا قال عبد الرزاق • وعن ابن عيينة
رواية انه عبد العزيز بن عبد الله العمري • وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات • فاطنب واتى بفوائد جمة

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

فيها هاجت الفتنة بالشام بين النزارية واليمنية
فانزعج الرشيد لذلك فندب جعفر البرمكي الى الشام في جماعة من الامراء والجنود فدخل الشام
فانقاد الناس له • ولم يدع جعفر بالشام فرسا ولا سيفا ولا رمحا الا استلبه من الناس
واطفأ الله به نائرة تلك الفتنة وفي ذلك يقول بعض الشعراء •

• لقد اوقدت بالشام نيران فتنة • فهذا اوان الشام تخمد نارها •
• اذا جاش موج البحر زال بجعفر • وفيه تلافا صدعها وانكسارها •
• رماها امير المؤمنين بجعفر • عليها خبت شهبانها وشرارها •
• رماها بميمون النقيبة ماجد • تراضى به قحطانها ونزارها •

ثم كر جعفر راجعا الى بغداد بعدما استخلف على الشام عيسى العكي ولما قدم على الرشيد اكرمه
وقربه وادناه وشرع جعفر يذكر كثرة وحشته له في الشام • ويحمد الله الذي من عليه برجوعه الى امير المؤمنين
ورؤية وجهه • وفيها ولى الرشيد جعفرا خراسان وسجستان فاستعمل على ذلك محمد بن الحسن بن قحطبة
ثم عزل الرشيد جعفرا عن خراسان بعد عشرين ليلة • وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب كثرة الخوارج

وجعل الرشيد

وجعل الرشيد جعفرا على الحرس وترك الرشيد الرقة واستوطنها واستناب على بغداد ابنه الامين
محمدا وولاه العراقين • وعزل هرثمة عن افريقية واستدعاه الى بغداد فاستنابه جعفر على الحرس وفيها
كانت بمصر زلزلة شديدة سقط منها راس منارة الاسكندرية • وفيها خرج بالجزيرة خراشة الشيباني
فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي • وفيها ظهرت طائفة بجرجان يقال لهم المحمرة لبسوا الحمرة واتبعوا
رجلا يقال له عمرو بن محمد العمركي وكان ينسب الى الزندقة فقتل واطفأ الله نارهم • وفيها غزا الصائفة
زفر بن عاصم وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس • وفيها كانت
وفاة جماعة من الاعيان اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري قارئ اهل المدينة وادب علي
ابن المهدي ببغداد وقدم ماله على المهدي في هذه السنة ايضا وقد ولي امارة الحج غير مرة • وكان
اسن من الرشيد المشهور • حسان بن ابي سنان بن ابي اوفى بن عوف التنوخي الانباري ولد سنة
ستين وراى انس بن مالك وله عالة نجباء من نسله قضاة ووزراء وصلحاء وادرك الدولتين
الاموية والعباسية • وكان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وكان يكتب بالعربية والفارسية
والسريانية وكان يعرب الكتب بين يدي ربيعة لما ولاه السفاح الانبار • وفيها توفي عبد الوارث
ابن سعيد البصري احد الثقات وعافية بن يزيد بن قيس القاضي للمهدي على جانب بغداد الشرقي
هو وابن علاثة وكانا يحكمان بجامع الرصافة وكان عافية عابدا زاهدا ودخل يوما على
المهدي في وقت الظهيرة فقال يا امير المؤمنين اعفني فقال ولم اعفيك هل اعترض عليك احد في
الامر فقال لا ولكن كان بين اثنين خصومة عندي فعمد احدهما الى رطب السكر وكانه سمع
اني احبه فاهدى الي منه طبقا لا يصلح الا لامير المؤمنين فرددته عليه فلما اصبحا وجلسا الى
الحكومة لم يستويا عندي في قلبي ولا نظري بل مال قلبي الى المهدي منهما هذا مع اني لم اقبل منه ما اهدى
فكيف لو قبلت منه فاعفني عفا الله عنك فاعفاه • وقال الاصمعي كنت عند الرشيد يوما وعنده عافية
وقد احضره لان قوما استعدوا على الرشيد فجعل الرشيد يوقفه على ما قيل عنه وهو يجيب عما سئل
وطال المجلس فعطس الخليفة فشمته الناس ولم يشمته عافية فقال له الرشيد لم لا تشمتني مع الناس
فقال لانك لم تحمد الله واحتج بالحديث في ذلك فقال له الرشيد ارجع الى عملك فوالله ما كنت
لتفعل ما قيل عنك وانت لم تسامحني في عطسة لم احمد الله فيها ثم رده ردا جميلا الى ولايته وفيها
توفي سيبويه امام النحاة • واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر ابو بشر المعروف بسيبويه مولى بني الحارث بن كعب
وقيل مولى آل الربيع بن زياد • وانما سمي سيبويه لان امه كانت ترقصه وتقول له ذلك ومعنى
سيبويه رائحة التفاح • وقد كان في ابتداء امره يصحب اهل الحديث والفقهاء وكان يستملي على حماد
ابن سلمة فلحن يوما فرد عليه قوله فانف من ذلك فلزم الخليل بن احمد فبرع في النحو ودخل بغداد
وناظر الكسائي • وكان سيبويه شابا حسنا جميلا نظيفا • وقد تعلق من كل علم بسبب • وضرب مع
كل اهل ادب بسهم مع حداثة سنه • وقد صنف في النحو كتابا لا يلحق شأوه وشرحه ائمة النحاة

بعد فانتهوا الى لجج بحره واستخرجوا من درره ولم يبلغوا الى قعره . وزعم ثعلب انه لم ينفرد
بتصنيفه بل ساعده جماعة في تصنيفه نحو من اربعين نفسا هو احدهم وهو اصول الخليل فادعاه سيبويه
لنفسه وقد استبعد ذلك السيرافي في كتاب طبقات النحاة قال وقد اخذ سيبويه اللغات عن ابي
الخطاب والاخفش وغيرهما وكان سيبويه يقول سعيد بن ابي عروبة والعروبة يوم الجمعة وكان
يقول من قال عروبة فقد اخطأ فذكر ذلك ليونس فقال اصاب لله دره وقد انتحل الى خراسان
ليحظى عند طلحة بن طاهر فانه كان يحب النحو فانه كان يحب فمرض هناك مرضه الذي توفي فيه فتمثل عند الموت

. يؤمل دنيا لتبقى له . فمات المؤمل قبل الامل .
. يربي فسيلا ليبقى له . فعاش الفسيل ومات الرجل .

ويقال انه لما احتضر وضع راسه في حجر اخيه فدمعت عين اخيه فاستفاق فرآه يبكي فقال

. وكنا جميعا فرق الدهر بيننا . الى الامد الاقصى فمن يأمن الدهرا .

قال الخطيب البغدادي يقال انه توفي وعمره نيف وثلاثون سنة وفيها توفيت عفيرة العابدة
كانت طويلة الحزن كثيرة البكا فقدم قريب لها من سفر فجعلت تبكي فقيل لها في ذلك فقالت لقد
ذكرني قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله فمن مسرور ومثبور . وفيها مات مسلم بن خالد
الزنجي شيخ الشافعي كان من اهل مكة وقد تكلم فيه لسوء حفظه ثم دخلت سنة
احدى وثمانين ومائة فيها غزا الرشيد بلاد الروم فافتتح حصنا يقال له الصفصاف
فقال في ذلك مروان بن ابي حفصة .

. ان امير المؤمنين المصطفى . قد ترك الصفصاف قاعا صفصفا .

وفيها غزا عبد الملك بن صالح بلاد الروم فبلغ انقرة وافتتح مطمورة وفيها تغلبت المحمرة على جرجان
وفيها امر الرشيد ان يكتب في صدور الرسائل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الثناء على الله عز وجل وفيها حج بالناس الرشيد وتعجل في النفر وساله يحيى بن خالد ان
يعفيه من الولاية فاعفاه واقام يحيى بمكة وفيها توفي الحسين بن قحطبة احد اكابر الامرا
وحمزة بن مالك ولي امرة خراسان في ايام الرشيد وخلف بن خليفة شيخ الحسن بن عرفة عن مائة سنة
وعبد الله بن المبارك ابو عبد الرحمن المروزي كان ابوه تركيا مولى لرجل من التجار من بني حنظلة من اهل
همدان وكان ابن المبارك اذا قدمها احسن الى ولد مولاهم وكانت امه خوارزمية ولد لثمان عشرة
ومائة وسمع اسماعيل بن ابي خالد والاعمش وهشام بن عروة وحميد الطويل وغيرهم من ائمة التابعين
وحدث عنه خلائق من الناس وكان موصوفا بالحفظ والفقه والعربية والزهد والكرم والشجاعة
والشعر وله التصانيف الحسان والشعر الحسن المتضمن حكما جمة وكان كثير الغزو والحج وكان له
راس مال نحو اربعمائة الف يدور يتجر به في البلدان فحيث اجتمع بعالم احسن اليه وكان يربو كسبه
في كل سنة على مائة الف ينفقها كلها في اهل العبادة والزهد والعلم . وربما انفق من راس ماله

قال سفيان بن عيينة نظرت في امره وامر الصحابة فما رايتهم يفضلون عليه الا بصحبتهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم . وقال اسماعيل بن عياش ما على وجه الارض مثله وما اعلم خصلة من الخير الا وقد جعلها
الله في ابن المبارك ولقد حدثني اصحابي انهم صحبوه من مصر الى مكة وكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر
صائم وقدم مرة الرقة وبها هارون الرشيد فلما دخلها احتفل الناس اليه وازدحم الناس حوله
فاشرفت ام ولد للرشيد من قصر هناك فقالت ما للناس فقيل لها قدم رجل من اهل خراسان
يقال له عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه فقالت المراة هذا هو الملك لا ملك هارون
الرشيد الذي يجمع الناس عليه بالسوط والعصا والرغبة والرهبة وخرج مرة الى الحج فاجتاز
ببعض البلاد فمات طائر معهم فامر بالقائه على مزبلة هناك وسار اصحابه امامه وتخلف هو وراءهم
فلما مر بالمزبلة اذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها فاخذت ذلك الطائر الميت ثم لفته ثم اسرعت به
الى الدار فجاء فسالها عن امرها واخذها الميتة فقالت انا واخي ها هنا ليس لنا شي الا هذا الازار
وليس لنا قوت الا ما يلقى على هذه المزبلة وقد حلت لنا الميتة منذ ايام وكان ابونا له مال
فظلم واخذ ماله وقتل فامر ابن المبارك برد الاحمال وقال لوكيله كم معك من النفقة فقال
الف دينار فقال عد منها عشرين دينارا تكفينا الى مرو واعطها الباقي فهذا افضل من حجنا في
هذا العام ثم رجع وكان اذا عزم على الحج يقول لاصحابه من عزم منكم في هذا العام على الحج فليات بنفقته
حتى اكون انا انفق عليه وكان ياخذ منهم نفقاتهم فيكتب على كل صرة اسم صاحبها ويجعلها في صندوق ثم
يخرج بهم في اوسع ما يكون من النفقات والركوب وحسن الخلق والتيسير عليهم فاذا قضوا حجهم
يقول لهم هل اوصاكم اهلوكم بهدية فيشتري لكل واحد منهم ما اوصاه اهله من الهدايا المكية واليمنية
وغيرها فاذا جاءوا الى المدينة اشترى لهم منها الهدايا اليمنية والمكية وغيرها فاذا رجعوا الى
بلادهم بعث من اثناء الطريق الى بيوتهم فاصلحت وبيضت ابوابها ورممت شعثها فاذا وصلوا الى البلد عمل
وليمة بعد قدومهم ودعاهم فاكلوا وكساهم ثم يرد عليه ذلك الصندوق ويفتحه ويخرج منه تلك الصرر
ثم يقسم عليهم ان ياخذ كل واحد منهم نفقته التي عليها اسمه فياخذونها وينصرفون الى منازلهم
وهم شاكرون ناشرون الثنا وكانت سفرته تحمل على بعير وحدها وفيها من انواع الماكول من اللحم
والدجاج والحلوا وغير ذلك ثم يطعمها الناس وهو الدهر صائم في الحر الشديد وساله مرة سائل
فاعطاه درهما فقال له بعض اصحابه ان هؤلاء ياكلون الشواء والفالوذج وقد كان يكفيه
قطعة فقال والله ما ظننت انه ياكل الا البقل والخبز فاما اذ ياكل الشوا والفالوذج فانه لا يكفيه
درهم ثم امر بعض غلمانه فقال رده واعطه عشرة دراهم وفضائله ومناقبه كثيرة جدا قال ابو عمر
ابن عبد البر اجمع العلما على قبوله وجلالته وامامته وعدالته توفي عبد الله بن المبارك بهيت في هذه السنة
في رمضان بها عن ثلاث وستين سنة . ومفضل بن فضالة ولي قضا مصر مرتين وكان دينا سال
الله ان يذهب عنه الامل فاذهبه فكان بعد ذلك لا يهنه العيش ولا شي من الدنيا فسال الله ان

يردده عليه يردده ثم رجع الى حاله • ويعقوب التائب العابد الكوفي قال علي بن الموفق عن منصور بن عمار خرجت
ذات ليلة وانا اظن اني قد اصبحت فاذا على ليل فجلست على باب صغير واذا بشاب يبكي وهو يقول وعزتك
وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك ولكن سولت لي نفسي وغلبت شقوتي وغرني سترك المرخى
فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من اتصل ان انت قطعت حبلك عني • واسوأتاه على ما مضى من
ايامي في معصية ربي يا ويلي كم اتوب وكم اعود قد حان لي ان استحيي من ربي عز وجل • قال المنصور
فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت صوتا واضطرابا شديدا فذهبت لحاجتي ثم رجعت
فلما مررت بذلك الباب فاذا جنازة موضوعة فسالت عنه فاذا ذلك الفتى قد مات من هذه الآية

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

فيها اخذ الرشيد لولده المأمون عبد الله ولاية
العهد من بعد اخيه محمد بن زبيدة الامين وذلك بالرقة بعد مرجعه من الحج وضم ابنه المأمون الى
جعفر بن يحيى البرمكي وبعثه الى بغداد ومعه جماعة من اهل الرشيد خدمة له وولاه خراسان
وما يتصل بها وسماه المأمون • وفيها رجع يحيى بن خالد البرمكي من مجاورته بمكة الى بغداد وفيها
غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ مدينة اصحاب الكهف وفيها سملت الروم عيني
ملكهم قسطنطين بن اليون وملكوا عليهم امه ريني وتلقب اغسطه • وحج بالناس موسى بن عيسى بن محمد
العباسي • وفيها توفي من الاعيان اسماعيل بن عياش الحمصي احد المشاهير من ائمة الشاميين • وفيها
مروان بن ابي حفصة الشاعر المشهور المشكور كان يمدح الخلفاء والبرامكة ومعن بن زائدة حصل من الاموال
شيئا كثيرا جدا وكان مع ذلك من ابخل الناس لا يكاد يأكل اللحم من بخله ولا يشعل في بيته سراجا ولا يلبس
من الثياب الا الكرابيس والفرو الغليظ • وكان رفيقه سالم الخاسر اذا ركب الى دار الخلافة يأتي على
برذون وعليه حلة تساوي الف دينار والطيب يفوح من ثيابه ويأتي هو في شر حالة واسوأها خرج
يوما الى المهدي فقالت امرأة من اهله ان اطلق لك الخليفة شيئا فاجعل لي منه شيئا فقال ان
اعطاني مائة الف درهم فلك درهم فاعطاه ستين الفا فاعطاها اربعة دوانيق وتوفي ببغداد
في هذه السنة ودفن في مقبرة نصر بن مالك • والقاضي ابو يوسف واسمه يعقوب بن ابراهيم بن
حبيب بن سعد بن حبتة وهي امه وابوه بجير بن معاوية استصغر يوم احد • وابو يوسف كان
اكبر اصحاب ابي حنيفة روى الحديث عن الاعمش وهشام بن عروة ومحمد بن اسحاق ويحيى بن سعيد
وغيرهم وعنه محمد بن الحسن • واحمد بن حنبل • ويحيى بن معين • قال علي بن الجعد سمعته يقول توفي
ابي وانا صغير فاسلمتني امي الى قصار فكنت امر على حلقة ابي حنيفة فاجلس فيها فكانت امي تتبعني فتاخذ
بيدي من الحلقة وتذهب بي الى القصار ثم كنت اخالفها في ذلك واذهب الى ابي حنيفة فلما طال ذلك
عليها قالت لابي حنيفة ان هذا صبي يتيم ليس له شيء الا ما اطعمه من مغزلي وانك قد افسدته علي
فقال لها اسكتي يا رعناء ها هو ذا يتعلم العلم وسيأكل الفالوذج بدهن الفستق في صحون الفيروزج

فقالت له انك شيخ قد خرفت قال ابو يوسف فلما وليت القضاء وكان اول من ولاه القضاء الهادي
وهو اول من لقب قاضي القضاة • وكان يقال له قاضي قضاة الدنيا لانه كان يستنيب في سائر
الاقاليم التي يحكم فيها الخليفة قال ابو يوسف فبينا انا ذات يوم عند الرشيد اذ اتي بفالوذج
في صحن فيروزج فقال لي كل من هذا فانه لا يصنع لنا كل وقت فقلت وما هذا يا امير المؤمنين
فقال هذا الفالوذج قال فتبسمت فقال ما لك تتبسم فقلت لا شيء ابقى الله امير المؤمنين فقال
لتخبرني فقصصت عليه القصة فقال ان العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة ثم قال رحم الله ابا
حنيفة فلقد كان ينظر بعين عقله ما لا ينظر بعين رأسه وكان ابو حنيفة يقول عن ابي يوسف انه اعلم
اصحابه • وقال المزني كان ابو يوسف اتبعهم للحديث وقال علي بن المديني كان صدوقا وقال ابن معين
كان ثقة • وقال ابو زرعة كان سليما من التجهم • وقال بشار الخفاف سمعت ابا يوسف يقول من قال
القرآن مخلوق فحرام كلامه وفرض مباينته • ولا يجوز السلام ولا رده عليه • ومن كلامه الذي
ينبغي كتابته بماء الذهب قوله من طلب المال بالكيمياء افلس • ومن تتبع غريب الحديث كذب
ومن طلب العلم بالكلام تزندق • ولما تناظر هو ومالك بالمدينة بحضرة الرشيد في مسئلة
الصاع وزكاة الخضراوات احتج عليه مالك بما استدعاه من تلك الصيعان المنقولة عن آبائهم
واسلافهم وبانه لم تكن الخضراوات تخرج فيها شيء في زمن الخلفاء الراشدين فقال ابو يوسف
لو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت وهذا انصاف منه وقد كان يحضر في مجلس حكمه العلماء
على طبقاتهم حتى ان احمد بن حنبل كان شابا وكان يحضر مجلسه في اثناء الناس فيتناظرون ويتناظر هو
وهو مع ذلك يحكم ويصنف ايضا وقال وليت هذا الحكم وارجو ان الله لا يسألني عن جور ولا ميل
الى احد الا يوما واحدا جاءني رجل فذكر ان له بستانا وانه في يد امير المؤمنين فدخلت الى امير المؤمنين
فاعلمته فقال البستان لي اشتراه لي المهدي فقلت ان رأى امير المؤمنين ان يحضره لاسمع دعواه فاحضره
فادعى البستان فقلت ما تقول يا امير المؤمنين فقال هو بستاني فقلت للرجل قد سمعت ما اجاب فقال
الرجل يحلف فقلت اتحلف يا امير المؤمنين فقال لا فقال اني ساعرض عليك اليمين ثلاثا فان
حلفت والا حكمت عليك يا امير المؤمنين فعرضتها عليه ثلاثا فامتنع فحكمت بالبستان للمدعي قال فكنت في
اثناء الخصومة اود ان ينفصل ولم يمكني ان اجلس الرجل مع الخليفة ثم بعث في تسليم البستان الى الرجل
وروى المعافى بن زكريا الجريري عن محمد بن ابي الازهر عن حماد بن ابي اسحاق الموصلي عن بشر بن
الوليد عن ابي يوسف قال بينا انا ذات ليلة قد نمت في الفراش اذا رسول الخليفة يطرق الباب
فخرجت منزعجا فقال امير المؤمنين يدعوك فذهبت فاذا هو جالس ومعه عيسى بن جعفر فقال ان
هذا اوان طلبت منه جارية يبيعنيها فلم يفعل واني اشهدك انه ان لم يجبني الى ذلك قتلته فقلت لعيسى
لم لا تفعل ما امرك به امير المؤمنين فقال اني حالف بالطلاق والعتاق وصدقة مالي كله ان لا ابيعها
ولا اهبها فقال لي الرشيد هل له من مخلص فقلت نعم يبيعك نصفها ويهبك نصفها فوهب النصف

وباعه النصف بمائة ألف دينار فقبل ذلك منه وأحضرت الجارية فلما رآها الرشيد قال هل
لي من سبيل اليها الليلة قلت انها مملوكة ولا بد من استبرائها الا ان تعتقها وتتزوجها قال الحرة
لا تستبرأ قال فاعتقها وتزوجها منه بعشرين ألف دينار أخرى وأمر لي بمائتي ألف درهم وعشرين
تختا من ثياب وأرسلت الى الجارية بعشرة آلاف دينار • وقال يحيى بن معين كنت عند أبي يوسف
فجاءته هدية من ثياب دبيقي وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذاكرني رجل في اسناد حديث من
اهديت له هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فقال أبو يوسف انما ذاك في الأقط والتمر
والزبيب ولم تكن الهدايا في ذلك الوقت ما ترون يا غلام ادفع الى الخزائن ولم يعطهم منها شيئا
وقال بشر بن غياث المريسي سمعت أبا يوسف يقول صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة ثم انصببت على
الدنيا سبع عشرة سنة وما أظن أجلي الا قد اقترب فما مكث بعد ذلك الا شهورا حتى مات • وقد تم
أبو يوسف في ربيع الاول من هذه السنة عن سبع وستين سنة ومكث في القضاء ست عشرة سنة ثم ولي
القضاء بعده ولده يوسف • وقد كان نائبه على الجانب الشرقي من بغداد ومن زعم من الرواة ان
الشافعي اجتمع بأبي يوسف كما يقوله عبد الله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة التي ساقها للشافعي
فقد اخطأ في ذلك انما ورد بغداد في أول قدمة قدمها في سنة اربع وثمانين وانما اجتمع
الشافعي بمحمد بن حسن الشيباني فأحسن اليه وأقبل عليه ولم يكن بينهما شنآن كما يذكره بعض من لا خبرة
له بهذا الشان والله اعلم • وفيها توفي يعقوب بن داود بن طهمان أبو عبد الله مولى عبد الله بن خازم
السلمي استوزره المهدي وسلم اليه أزمة الأمور • وحظي عنده جدا ثم لما أمره بقتل ذلك العلوي
كما تقدم فأطلقه دست عليه الجارية فسجنه المهدي في بئر وبنيت عليه قبة ونبت شعره حتى صار مثل
شعور الأنعام وعمي ويقال بل عشي بصره ومكث نحوا من خمس عشرة سنة في ذلك البئر لا يرى ضوءا
ولا يسمع صوتا الا في أوقات الصلوات يعلمونه بذلك ويدلى له في كل يوم رغيف وكوز ماء
فمكث كذلك حتى انقضت أيام المهدي وأيام الهادي وصدرا من خلافة الرشيد رحمه الله
قال يعقوب فأتاني آت في منامي فقال •

• عسى الكرب الذي أمسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب •
• فيأمن خائف ويفك عاني • ويأتي أهله النائي الغريب •

فلما أصبحت نوديت فظننت اني أعلم بوقت الصلاة ودلي الي حبل وقيل لي اربط هذا الحبل في
وسطك فأخرجوني فلما نظرت الى الضياء لم ابصر شيئا وأوقفت بين يدي الخليفة فقيل لي سلم
على أمير المؤمنين فظننته المهدي فسلمت عليه باسمه فقال لست به فقلت الهادي فقال لست به فقلت
السلام عليك يا أمير المؤمنين الرشيد فقال نعم ثم قال والله انه لم يشفع فيك عندي أحد ولكني البارحة
حملت جارية لي صغيرة على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرحمت ما انت فيه من الضيق فأخرجتك
ثم انعم عليه وأحسن اليه فغار منه يحيى بن خالد بن برمك وخشي ان يعيده الى منزلته التي كان عليها ايام المهدي

وتم ذلك ليعقوب • فاستأذن الرشيد في الذهاب الى مكة فأذن له فكان بها حتى مات في هذه السنة
رحمه الله وقال تخشى يحيى ان ارجع الى الولايات لا والله ما كنت لأفعل ابدا ولو رددت الى مكاني
وفيها توفي يزيد بن زريع أبو معاوية شيخ الامام احمد بن حنبل في الحديث كان ثقة عالما عابدا
ورعا توفي أبوه وكان واليا على البصرة وترك من المال خمسمائة ألف درهم فلم يأخذ يزيد منها
درهما واحدا وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت منه هو وعياله توفي بالبصرة في هذه السنة
وقيل قبل ذلك فالله اعلم **ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة** فيها خرجت الخزر على الناس
من ثلمة ارمينية فعاثوا في تلك البلاد فسادا وسبوا من المسلمين واهل الذمة نحوا من مائة ألف
وقتلوا بشرا كثيرا وانهزم نائب ارمينية سعيد بن مسلم فأرسل الرشيد اليهم خازم بن خزيمة
ويزيد بن مزيد في جيوش كثيفة فأصلحوا ما فسد في تلك البلاد وحج بالناس العباس بن موسى الهادي
وفيها توفي من الاعيان علي بن فضيل بن عياض في حياة أبيه كان كثير العبادة والورع والخوف
والخشية ومحمد بن صبيح أبو العباس مولى بني عجل المذكر ويعرف بابن السماك روى عن اسماعيل
ابن أبي خالد والاعمش والثوري وهشام بن عروة وغيرهم ودخل يوما على الرشيد
فقال ان لك بين يدي الله موقفا فانظر اين منصرفك الى الجنة أم الى النار فبكى الرشيد
حتى كاد يموت • وموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي
ويقال له الكاظم • ولد سنة ثمان او تسع وعشرين ومائة وكان كثير العبادة والمروءة
اذا بلغه عن احد انه يؤذيه ارسل اليه بالذهب والتحف ولد له من الذكور والاناث
اربعين نسمة واهدى له مرة عبد عصيدة فاشتراه واشترى المزرعة التي هو فيها بألف
دينار واعتقه ووهب المزرعة له • وقد استدعاه المهدي الى بغداد فحبسه فلما كان في
بعض الليالي رأى المهدي علي بن أبي طالب وهو يقول له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فاستيقظ مذعورا وأمر به فأخرج من السجن ليلا
فأجلسه معه وعانقه وأقبل عليه وأخذ عليه العهد ان لا يخرج عليه • ولا على احد من اولاده
فقال له والله ما هذا من شأني ولا حدثت به نفسي فقال صدقت وأمر له بثلاثة آلاف دينار وأمر به
فرد الى المدينة فما اصبح الا وهو على الطريق فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد فحج فلما
دخل ليسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه موسى بن جعفر الكاظم فقال الرشيد السلام
عليك يا رسول الله يا ابن عم فقال موسى السلام عليك يا أبت فقال الرشيد هذا هو الفخر
يا أبا الحسن ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة تسع وستين وسجنه فأطال سجنه فكتب
اليه موسى رسالة يقول فيها أما بعد يا امير المؤمنين انه لم ينقض عني يوم من البلاء الا انقضى عنك
يوم من الرخاء حتى نفضي بنا ذلك الى يوم يخسر فيه المبطلون توفي لخمس بقين من رجب من هذه السنة
ببغداد وقبره هناك مشهور • وفيها توفي هشام بن بشير ابن أبي خازم والقاسم بن دينار أبو معاوية السلمي

الواسطي كان ابوه طباخا للحجاج بن يوسف الثقفي ثم كان بعد ذلك يبيع الكوامخ وكان يمنع ابنه
من طلب العلم ليشتغل على شغله فابى الا ان يسمع الحديث فاتفق ان هشيما مرض فجاءه ابو شيبة
قاضي واسط عائدا له ومعه خلق من الناس فلما رآه بشير فرح بذلك وقال يا بني ابلغ من امرك
ان جاء القاضي الى منزلي لا امنعك بعد هذا اليوم من طلب الحديث كان هشيم من سادات اهل
حدث عنه ملك وشعبة والثوري واحمد بن حنبل وخلق سوا هؤلاء وكان من الصلحاء العباد ومكث
يصلي الصبح بوضوء العشا قبل ان يموت عشر سنين • ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة قاضي المدائن
كان من الائمة الثقات ويونس بن حبيب احد النحاة اخذ النحو عن ابي عمرو بن العلا وغيره واخذ عنه
الكسائي والفراء وقد كانت له حلقة بالبصرة ينتابها اهل العلم والادب والفصحاء من الحاضرة والبادية
توفي في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة **ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة** فيها
رجع الرشيد من الرقة الى بغداد فاخذ الناس بالبقايا الخراج الذي عليهم وولى رجلا يضرب
الناس على ذلك ويحبسهم وولى على اطراف البلاد وعزل وقطع ووصل وخرج بالجزيرة ابو عمرو
الشاري فبعث اليه الرشيد من قتله بشهرزور • وحج بالناس فيها ابراهيم بن محمد العباسي وفيها
توفي احمد بن الرشيد كان زاهدا عابدا قد تنسك وكان لا ياكل الا من عمل يده في الطين
كان يعمل فاعلا بالاجرة ولبس بملك الامر ولا تنبل اي بحرفه وقفه وكان يعمل في كل جمعة بدرهم ودانق
يتقوته من الجمعة الى الجمعة وكان لا يعمل الا في يوم السبت فقط ثم يقبل على العبادة بقية ايام الجمعة
وكان من زبيدة في قول بعضهم والصحيح انه كان من امراة قد اعجبته فتزوجها سرا فحملت منه بهذا الغلام
ثم ان الرشيد ارسلها الى البصرة واعطاها خاتما من ياقوت احمر واشيا نفيسة وامرها
اذا افضت اليه الخلافة ان تاتيه فلما صارت الخلافة اليه لم تاته ولا ولدها بل اختفيا وبلغه
انهما ماتا ولم يكن الامر كذلك وفحص عنهما فلم يطلع لهما على خبر فكان هذا الشاب يعمل بيده وياكل
من كدها ثم رجع الى بغداد وكان يعمل في الطين وياكل منه زمانه هذا وهو ابن امير المومنين ولا
يذكر للناس من هو الى ان اتفق مرضه في دار من كان يستعمله في الطين فمرضه عنده فلما احتضر
اخرج الخاتم وقال لصاحب المنزل اذهب بهذا الى الرشيد وقل له صاحب هذا الخاتم يقول
لك اياك ان تموت في سكرتك هذه فتندم حيث لا ينفع الندم نادم • واحذر انصرافك من بين يدي
الله الى احدى الدارين وان يكون آخر العهد بك فانما انت فيه لو دام لغيرك لم يصل اليك وسيصير
الى غيرك • وقد بلغك اخبار من مضى قال فلما مات دفنته وطلبت الحضور عند الخليفة فلما وقفت
بين يديه قال ما حاجتك قلت هذا الخاتم دفعه الي رجل وامرني ان ادفعه اليك واوصاني
بكلام اقوله لك فلما نظر الى الخاتم عرفه • وقال ويحك واين صاحب هذا الخاتم قال فقلت
له مات يا امير المومنين ثم ذكرت له الكلام الذي اوصاني به وذكرت له انه كان يعمل في الفاعل
في كل جمعة يوما بدرهم واربعة دوانيق او بدرهم ودانق يتقوت به سائر ايام الجمعة ثم يقبل

على العبادة قال فلما سمع ذلك الكلام قام فضرب بنفسه الارض وجعل يتمرغ ويتقلب ظهرا لبطن ويقول
والله لقد نصحتني يا بني ثم بكى ثم رفع راسه الى الرجل • وقال اتعرف قبره قلت نعم انا دفنته قال اذا
كان العشي فائتني قال فاتيته فذهب الى قبره فلم يزل يبكي عنده حتى اصبح ثم امر لذلك الرجل بعشرة آلاف درهم
وكتب له ولعياله رزقا وفيها مات عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام
القرشي الاسدي والد بكار الزمه الرشيد بولاية المدينة فقبلها بشروط عدل اشترطها فاجابه الى
ذلك ثم اضاف اليه نيابة اليمن فكان من اعدل الولاة وكان عمره يوم توفي نحوا من سبعين سنة •
وعبد الله بن عبد العزيز العمري ادرك ابا طوالة • وروى عن ابيه وابراهيم بن سعد وكان عابدا
زاهدا وعظ الرشيد يوما فاطنب واطيب قال له وهو واقف على الصفا انظر كم حولها
يعني الكعبة من الناس فقال كثير فقال كل منهم يسال يوم القيامة عن خاصة نفسه وانت تسال
عنهم كلهم فبكى الرشيد بكاء كثيرا وجعلوا ياتونه بمنديل بعد منديل ينشف به دموعه ثم قال له
يا هارون ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف من يسرف في اموال المسلمين كلهم ثم
تركهم وانصرف والرشيد يبكي وله معه مواقف محمودة غير هذه توفي عن ست وسبعين سنة
ومحمد بن يوسف بن معدان ابو عبد الله الاصبهاني ادرك التابعين ثم اشتغل بالعبادة والزهادة
كان عبد الله بن المبارك يسميه عروس الزهاد • وقال يحيى بن سعيد القطان ما رايت افضل
منه كان كانه قد عاين • وقال ابن مهدي ما رايت مثله • وكان لا يشتري خبزه من خباز واحد
ولا بقله من بقال واحد كان لا يشتري الا ممن لا يعرفه يقول اخشى ان يحابوني فاكون ممن
يعيش بدينه وكان لا يضع جنبه للنوم صيفا ولا شتاء ومات ولم يجاوز الاربعين سنة رحمه الله
ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة فيها قتل اهل طبرستان متوليهم مهرويه الرازي
تولى الرشيد عليهم عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها قتل عبد الرحمن الانباري ابان بن قحطبة الخارجي
بمرج القلعة وفيها عاث حمزة الشاري ببادغيس من خراسان فنهض عيسى بن علي بن عيسى الى
عشرة آلاف من جيش حمزة فقتلهم وسار وراء حمزة الى كابل وزابلستان • وفيها خرج ابو الخصيب
بنسا فغلب على ابيورد وطوس ونيسابور وحاصر مرو وقوي امره • وفيها توفي يزيد بن مزيد ببرذعة
فولى الرشيد مكانه ابنه اسد بن يزيد واستاذن الوزير يحيى بن خالد الرشيد في ان يعتمر
في رمضان فاذن له ثم رابط بجدة الى وقت الحج فحج وكان امير الحج في هذه السنة منصور بن
محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها توفي عبد الصمد بن علي بن عبد الله عم السفاح
والمنصور ولد سنة اربع ومائة كان ضخم الخلق جدا ولم يبدل اسنانه وكان اصولها صفيحة
واحدة قال يوما للرشيد يا امير المومنين هذا المجلس اجتمع فيه عم امير المومنين • وعم عمه
وذلك ان سليمان بن ابي جعفر عم الرشيد والعباس بن محمد بن علي عم سليمان • وعبد الصمد بن علي
عم السفاح وتلخيص ذلك ان عبد الصمد عم عم الرشيد لانه عم جده وروى عبد الصمد عن ابيه

عن جده عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان البر والصلة ليطيلان الاعمار
ويعمران الديار ويثمران الاموال ولو كان القوم فجارا • وبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان البر والصلة ليخففان الحساب يوم القيامة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وغير ذلك من الاحاديث ومحمد
ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بالامام كان على امارة الحاج واقام
للناس الحج في خلافة المنصور عدة سنين توفي ببغداد فصلى عليه الامين في شوال من هذه السنة
ودفن بالعباسية • وفيها توفي من مشايخ الحديث تمام بن اسماعيل وعمرو بن عبيد والمطلب بن
زياد والمعافا بن عمران في قول • ويوسف بن الماجشون وابو اسحاق الفزاري امام اهل الشام
بعد الاوزاعي في المغازي والعلم والعبادة • ورابعة العدوية وهي رابعة بنت اسماعيل
مولاة آل عتيك العدوية البصرية العابدة المشهورة ذكرها ابو نعيم والقشيري في الحلية والرسالة
وابن الجوزي في صفة الصفوة والشيخ شهاب الدين السهروردي في العوارف واثنى عليها اكثر الناس
وتكلم فيها ابو داود السجستاني واتهمها بالزندقة فلعله بلغه عنها امر • وانشد لها السهروردي
في العوارف • اني جعلتك في الفؤاد محدثي • وابحت جسمي من اراد جلوسي •
• فالجسم مني للجليس مؤانس • وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي •
وقد ذكروا لها احوالا واعمالا صالحة وصياما وقياما ورؤيت لها منامات صالحة فالله اعلم توفيت
بالقدس الشريف وقبرها شرقيه بالطور والله اعلم توفيت بالقدس الشريف وقبرها شرقيه بالطور ثم دخلت
سنة ست وثمانين ومائة فيها خرج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب ابي الخصيب
الى نسا فقاتله بها وسبا نساءه وذراريه واستقامت خراسان وحج بالناس فيها الرشيد ومعه
ابناه محمد الامين وعبد الله المامون فبلغ ذلك جملة ما اعطى لاهل الحرمين الف الف دينار وخمسين
الف دينار وذلك انه كان يعطي الناس • ثم يذهبون الى الامين فيعطيهم ثم يذهبون الى المامون
فيعطيهم وكان الى الامين ولاية الشام والعراق والى المامون من همدان الى بلاد المشرق ثم
بايع الرشيد لولده القاسم من بعد ولديه ولقبه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم
وكان الباعث له على ذلك ان ابنه القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح فلما بايع الرشيد
لولديه كتب اليه بهذه الابيات •

• يا ايها الملك الذي • لو كان نجما كان سعدا •
• اعقد لقاسم بيعة • واقدح له في الملك زندا •
• فالله فرد واحد • فاجعل ولاة العهد فردا •

ففعل الرشيد ذلك • وقد حمل قوم على ذلك وذمه اخرون ولم ينتظم للقاسم هذا الامر بل
اختطفته المنون والاقدار عن بلوغ الامال والاوطار ولما قضى الرشيد حجه احضر من معه

من الامراء والوزراء خطوطهم بالشهادة على ذلك واراد الرشيد ان يعلقها في الكعبة فسقطت
فقيل هذا امر سريع انتقاضه وكذا وقع كما سياتي • وقال ابراهيم الموصلي في عقد هذه البيعة •

• خير الامور مغبة • واحق امر بالتمام •
• امر قضى احكامه • الرحمن في البلد الحرام •

وقد اطال القول في هذا المقام ابو جعفر بن جرير وتبعه ابن الجوزي في المنتظم وفيها توفي من الاعيان
اصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ابو زبان في رمضان منها وحسان بن ابراهيم قاضي كرمان عن مائة
سنة وسلم الخاسر الشاعر وهو سلم بن عمرو بن حماد بن عطا وانما قيل له الخاسر لانه باع مصحفا
واشترى به ديوان شعر لامرئ القيس • وقيل لانه انفق ما بيده في صناعة الادب • وقد كان
شاعرا مطبقا له قدرة على الانشاء على حرف واحد كما قال في موسى الهادي • موسى المطر
غيث بكر • ثم انهمر • كم اعتبر • ثم افتقر • وكم قدر • ثم غفر • عدل السير • باقي الاثر • خير البشر •
فرع مضر • بدر بدر • لمن نظر • هو الوزر • لمن حضر • والمفتخر • لمن غبر • وذكر الخطيب انه كان على طريقة
غير مرضية من المجون والفسق وانه كان من تلاميذ بشار بن برد وانه نظم احسن من نظم بشار فيما
غلب فيه بشارا قول بشار •

• من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج •

فقال سلم • من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور •

فغضب بشار وقال اخذ معاني كلامي فكساها الفاظا اخف من الفاظي وقد حصل له من الخلفاء
والبرامكة نحوا من اربعين الف دينار • وقيل اكثر من ذلك ولما مات ترك سبعة وثلاثين الف
دينار وديعة عند ابي الشمر الغساني فغنى ابراهيم الموصلي يوما الرشيد فاطربه فقال له سل
فقال يا امير المؤمنين اسألك شيئا ليس فيه من مالك شيء ولا ارزؤك شيئا سواه قال وما
هو فذكر له وديعة سلم الخاسر وانه لم يترك وارثا فامر له بها ويقال انها كانت خمسين الف
دينار • والعباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عم الرشيد كان من سادات قريش
ولي امارة الجزيرة في ايام الرشيد وقد اطلق له الرشيد في يوم خمسة آلاف الف درهم واليه
تنسب العباسية ببغداد توفي وعمره خمس وستون سنة وصلى عليه الامين ويقطين بن موسى كان احد
الدعاة الى دولة بني العباس وكان داهية ذا راي وقد احتال مرة حيلة عظيمة لما حبس مروان
الحمار ابراهيم بن محمد بحران فتحيرت الشيعة العباسية فيمن يولوا ومن يكون ولي العهد بعده ان قتل
فذهب يقطين هذا الى مروان فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال يا امير المؤمنين اني قد بعت ابراهيم
ابن محمد بضاعة ولم اقبض ثمنها منه حتى اخذته رسلك فان راى امير المؤمنين ان يجمع بيني وبينه لاطالبه
بمالي فعل قال نعم فارسل به اليه مع غلام فلما رآه قال يا عدو الله الى من اوصيت بعدك اخذ مالي
فقال له الى ابن الحارثية يعني اخاه عبد الله السفاح فرجع يقطين الى الدعاة الى بني العباس

فاعلمهم بما قال فبايعوا السفاح فكان من امره ما ذكرناه ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة فيها كان مهلك البرامكة على يدي الرشيد وقتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ودمر ديارهم واندرست آثارهم وذهب صغارهم وكبارهم وقد اختلف في سبب ذلك على اقوال ذكرها ابن جرير وغيره قيل ان الرشيد كان قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن الى جعفر البرمكي ليسجنه عنده فما زال يحيى يترفق له حتى اطلقه فنم الفضل بن الربيع ذلك الى الرشيد فقال له الرشيد ويلك لا تدخل بيني وبين جعفر فلعله قد اطلقه عن امري وانا لا اشعر ثم سال الرشيد جعفرا عن ذلك فصدقه فتغيظ عليه وحلف ليقتلنه وكره البرامكة ثم قتلهم وقلاهم بعد ما كانوا احظى الناس عنده واحبهم اليه وكانت ام جعفر والفضل ام الرشيد من الرضاعة وقد جعلهم الرشيد من الرفعة في الدنيا وكثرة المال بسبب ذلك شيئا كثيرا لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن بعدهم من الاكابر والرؤساء بحيث ان جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين الف الف درهم فكان ذلك من جملة ما نقمه عليه الرشيد ويقال انما قتلهم الرشيد لانه كان لا يمر ببلد ولا اقليم ولا قرية ولا بستان الا قيل هذا لجعفر ويقال ان البرامكة كانوا يريدون ابطال خلافة الرشيد واظهار الزندقة وقيل انما قتلهم بسبب العباسة ومن العلماء من انكر ذلك وان كان ابن جرير قد ذكره وذكر ابن الجوزي ان الرشيد سئل عن سبب قتله البرامكة فقال لو اعلم ان قميصي يعلم ذلك لاحرقته وقد كان جعفر يدخل على الرشيد بغير اذن حتى كان يدخل عليه وهو في الفراش مع حظاياه وهذا وجاهة ومنزلة عالية وكان عنده من احظى العشراء على الشراب المسكر فان الرشيد كان يستعمل في اواخر ايام خلافته المسكر وكان احب اهله اليه اخته العباسة بنت المهدي وكان يحضرها معه وجعفر البرمكي حاضر ايضا معه فزوجه بها ليحل له النظر اليها واشترط عليه ان لا يطأها وكان الرشيد ربما قام وتركهما وهما ثملان من الشراب فربما واقعها جعفر فحملت منه فولدت ولدا وبعثته مع بعض جواريها الى مكة وكان يربى بها وذكر ابن خلكان ان الرشيد لما زوج اخته العباسة من جعفر احبها حبا شديدا فراودته عن نفسه فامتنع اشد الامتناع خوفا من الرشيد فاحتالت عليه وكانت امه تهدي له في كل ليلة جمعة جارية حسناء بكرا فقالت لامه ادخليني عليه في صفة جارية فهابت ذلك فتهددتها حتى فعلت ذلك فلما دخلت عليه لم يتحققها حتى تحقق وجهها حتى واقعها فقالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك وحملت من تلك الليلة فدخل على امه فقال بعتيني والله برخيص ثم ان والده يحيى بن خالد جعل يضيق على عيال الرشيد في النفقة حتى شكت زبيدة ذلك الى الرشيد مرات ثم افشت له سر العباسة فاستشاط غيظا ولما اخبرته ان الولد قد ارسلت به الى مكة حج عامه ذلك حتى تحقق الامر ويقال ان بعض الجواري نمت عليها الى الرشيد واخبرته بما وقع وان الولد بمكة وعنده جوار واموال وحلي كثيرة فلم يصدق حتى حج في السنة الخالية ثم كشف عن الحال فاذا الامر كما ذكر وقد حج في هذه السنة التي حج فيها الرشيد يحيى بن خالد فجعل يدعو عند الكعبة اللهم ان كان رضاك ان تسلبني مالي جميعه وولدي واهلي فافعل ذلك وابق علي منهم الفضل ثم خرج فلما كان

عند باب المسجد رجع فقال اللهم والفضل معهم فاني راض برضاك عني ولا تستثن منهم احدا فلما قفل الرشيد من الحج صار الى الحيرة ثم ركب في السفن الى العمر من ارض الانبار فلما كانت ليلة السبت سلخ المحرم من هذه السنة ارسل مسرورا الخادم ومعه حماد بن سالم ابو عصمة في جماعة من الجند فاطافوا بجعفر ابن يحيى ليلا فدخل عليه مسرور الخادم وعنده بختيشوع المتطبب وابو زكار الاعمى المغني الكلوذاني وهو في لهوه وسروره وابو زكار الاعمى المغني يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتي ۝ عليه الموت يطرق او يغادي ۝

فقال الخادم يا ابا الفضل هذا الموت قد طرقك اجب امير المؤمنين فقام اليه يقبل قدميه ويدخل عليه ان يمكنه يدخل على اهله فيوصي اليهم ويودعهم فقال اما الدخول فلا سبيل اليه ولكن اوص فاوصى واعتق جميع مماليكه او جماعة منهم وجاءت رسل الرشيد تستحثه فاخرج اخراجا عنيفا فجعلوا يقودونه حتى اتوا به المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار واعلموا الرشيد بما كان يفعل فامر بضرب عنقه فجاء السياف الى جعفر فقال ان امير المؤمنين قد امرني ان آتيه براسك فقال يا ابا هاشم لعل امير المؤمنين سكران فاذا صحى عاتبك في فعاوده فرجع الى الرشيد فقال له انه يقول لعلك مشغول فقال يا ماص بظر امه ائتني براسه فكرر عليه جعفر المقالة فقال الرشيد في الثالثة برئت من المهدي ان لم تأتني براسه لابعثن من يأتيني براسك وبراسه فرجع الى جعفر فحز راسه وجاء به الى الرشيد فالقاه بين يديه وارسل الرشيد من ليلته البرد بالاحتياط على البرامكة جميعهم ببغداد وغيرها ومن كان منهم بسبيل فاخذوا كلهم عن آخرهم فلم يفلت منهم احد وحبس يحيى بن خالد في منزله وحبس الفضل بن يحيى في منزل آخر واخذ جميع ما كانوا يملكونه من الدنيا وبعث الرشيد براس جعفر وجثته فنصب الراس عند الجسر الاعلى وشقت الجثة باثنتين فنصبت نصفها الواحد عند الجسر الاسفل والآخر عند الجسر الآخر ثم احرقت بعد ذلك ونودي في بغداد ان لا امان للبرامكة ولا لمن آواهم الا محمد بن يحيى بن خالد فانه مستثنى منهم لنصحه الخليفة واتى الرشيد بانس بن ابي شيخ وكان يتهم بالزندقة وكان مصاحبا لجعفر فدار بينه وبين الرشيد كلام ثم اخرج الرشيد من تحت فراشه سيفا وامر بضرب عنقه به وجعل يتمثل ببيت قيل في انس قبل ذلك ۝

تلمظ السيف من شوق الى انس ۝ فالسيف يلحظ والاقدار تنتظر ۝

فضربت عنق انس فسبق السيف الدم فقال الرشيد رحم الله عبد الله بن مصعب فقال الناس ان السيف كان للزبير بن العوام ثم خلدت السجون بالبرامكة واستلبت اموالهم كلها وزالت عنهم النعمة وقد كان الرشيد في اليوم الذي قتل جعفرا في آخره هو واياه راكبين في الصيد في اول النهار وقد خلا به دون ولاة العهود وطيبه في ذلك بالغالية بيده فلما كان وقت المغرب ودعه الرشيد وضمه اليه وقال لولا ان الليلة ليلة خلوتي بالنساء ما فارقتك فاذهب

الى منزلك فاشرب واطرب وطب عيشا حتى تكون على مثل حالي فاكون انا وانت في اللذة سواء
فقال والله يا امير المؤمنين لا اشتهي ذلك الا معك فقال لا انصرف الى منزلك فانصرف عنه
جعفر فما هو الا ان ذهب من الليل بعضه حتى اوقع به من البأس والنكال ما تقدم ذكره
وكان ذلك ليلة السبت آخر ليلة من المحرم • وقيل انها اول ليلة من صفر في هذه السنة وكان عمر
جعفر اذ ذاك سبعا وثلاثين سنة ولما جاء الخبر الى ابيه يحيى بن خالد بقتله قال قتل الله ابنه ولما قيل
له قد خربت دارك قال خرب الله دوره ويقال ان يحيى لما نظر الى دوره وقد هتكت ستورها
واستبيحت قصورها وانتهب ما فيها قال هكذا تقوم الساعة وقد كتب اليه بعض اصحابه يعزيه فيما
جرى له فكتب اليه جواب التعزية انا بقضاء الله راض وباختياره عالم ولا يؤاخذ الله العباد الا بذنوبهم
وما الله بظلام للعبيد وما يغفر الله اكثر ولله الحمد • وقد اكثر الشعراء من المراثي في البرامكة
فمن ذلك قول الرقاشي • وقيل انها لابي نواس •

• الآن استرحنا واستراحت ركابنا • وامسك من يجدي ومن كان يجتدي •
• فقل للمطايا قد امنت من السرى • وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد •
• وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر • ولن تظفري من بعده بمسود •
• وقل للعطايا بعد فضل تعطلي • وقل للرزايا كل يوم تجددي •
• ودونك سيفا برمكيا مهندا • اصيب بسيف هاشمي مهند •

وقال الرقاشي وقد نظر الى جعفر وهو على جذعه •

• اما والله لولا خوف واش • وعين للخليفة لا تنام •
• لطفنا حول جذعك واستلمنا • كما للناس بالحجر استلام •
• فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى • حساما فله السيف الحسام •
• على اللذات والدنيا جميعا • لدولة آل برمك السلام •

قال فاستدعاه الرشيد فقال له كم كان يعطيك جعفر كل عام قال الف دينار قال فامر له بالفي
دينار وقال الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن الزبير قال ولما قتل الرشيد جعفرا وقفت امرأة على
حمار فاره فقالت بلسان فصيح والله يا ابا جعفر لئن صرت اليوم آية فلقد كنت في المكارم غاية
ثم انشأت تقول • •

• ولما رأيت السيف خالط جعفرا • ونادى مناد للخليفة في يحيى •
• بكيت على الدنيا وايقنت انما • قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا •
• وما هي الا دولة بعد دولة • تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى •
• اذا انزلت هذا منازل رفعة • من الملك حطت ذا الى الغاية القصوى •

قال ثم حركت حمارها فذهبت فكأنها كانت ريحا لا اثر لها ولا يعرف اين ذهبت • وذكر ابن الجوزي

ان جعفرا

ان جعفرا كان له جارية يقال لها فتينة لم يكن لها في الدنيا نظير كان مشتراها عليه بمثمنها من الجواري
مائة الف دينار فطلبها منه الرشيد فامتنع من ذلك فلما قتله الرشيد اصطفى تلك الجارية فاحضرها
ليلة في مجلس شرابه وعنده جماعة من جلسائه وسماره فامر من معها ان يغنين فاندفعت كل واحدة
تغني حتى انتهت النوبة الى فتينة فامرها بالغناء فاسبلت دمعها وقالت اما بعد السادة فلا فغضب
الرشيد غضبا شديدا وامر بعض الحاضرين ان يأخذها اليه فقد وهبها له ثم لما اراد الانصراف
قال له فيما بينه وبينه لا تطأها ففهم انه انما يريد بذلك كسرها فلما كان بعد ذلك احضرها واظهر
انه قد رضي عنها وامرها بالغناء فامتنعت وارسلت دمعها وقالت اما بعد السادة فلا فغضب
الرشيد اشد من غضبه الاول في المرة الاولى وقال النطع والسيف وجاء السياف
فوقف على رأسها فقال له الرشيد اذا امرتك ثلاثا وعقدت اصابعي ثلاثا فاضرب ثم قال لها
غني فبكت وقالت اما بعد السادة فلا فعقد اصبعه الخنصر • ثم امرها الثانية فامتنعت فعقد
اثنتين فارتعد الحاضرون واشفقوا غاية الاشفاق واقبلوا عليها يسألونها ان تغني لئلا
تقتل نفسها وان تجيب امير المؤمنين الى ما يريد ثم امرها الثالثة فاندفعت تغني كارهة •

• لما رأيت الى الديار وقد درست • ايقنت ان النعيم لم يعد •

قال فوثب اليها الرشيد واخذ العود من يدها واقبل يضرب به وجهها ورأسها حتى تكسر
واقبلت الدماء وتطاير الجواري من حولها وحملت من بين يديه فماتت بعد ثلاث • وروي ان
الرشيد كان يقول لعن الله من اغراني بالبرامكة فما وجدت بعدهم لذة ولا راحة وودت والله
اني شطرت نصف عمري وملكي واني تركتهم على امرهم • وحكى ابن خلكان ان جعفرا اشترى جارية
من رجل باربعين الف دينار فالتفتت الى بائعها وقالت له اذكر العهد الذي بينك وبيني انك لا تأكل
من ثمني شيئا فبكى سيدها وقال اشهدوا انها حرة واني قد تزوجتها فقال جعفر اشهدوا ان الثمن له
ايضا وكتب الى نائب له اما بعد فقد كثر شاكوك وقل شاكروك • فاما ان تعدل واما ان تعزل
ومن احسن ما وقع منه من التلطف في ازالة هم الرشيد وقد دخل عليه منجم يهودي فاخبره انه يموت
في هذه السنة فحمل الرشيد هما عظيما فدخل عليه جعفر فسأله ما الخبر فاخبره بقول اليهودي فاستدعى
جعفر اليهودي فقال له كم بقي لك من العمر فذكر له مدة طويلة فقال جعفر للرشيد يا امير المؤمنين
اقتله حتى تعلم كذبه فيما اخبر عن موتك كما علمت كذبه فيما اخبر عن عمره فامر الرشيد باليهودي فقتل
وسري عن الرشيد همه الذي كان فيه • وبعد مقتل البرامكة قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك
وذلك انه حزن على البرامكة ولا سيما على جعفر كان يكثر البكاء عليهم ثم خرج من حيز البكاء الى حيز الانتصار
لهم والاخذ بثأرهم فكان اذا شرب في منزله يقول لجاريته ايتني بسيفي فيسله ثم يقول والله لاقتلن قاتله
فاكثر ان يقول ذلك فخشي ابنه عثمان ان يطلع الخليفة على ذلك فيهلكهم عن آخرهم ورأى ان اباه لا ينزع
عن ذلك هذا فذهب الى الفضل بن الربيع فاعلمه فاخبر الفضل الخليفة فاستدعاه فاستخبره

فاخره فقال من شهد عليك بعد عليه فقال فلان الخادم فجاء به فشهد فقال الرشيد لا يحل قتل
امرئ كبير بمجرد قول غلام وخصي لعلهما قد تواطئا على ذلك فاحضره الرشيد معه على الشراب • ثم خلى به
فقال له ويحك يا ابراهيم ان عندي سرا احب ان اطلعك عليه فقد اقلقني في الليل والنهار قال وما هو
قال اني ندمت على قتل البرامكة وددت اني خرجت من نصف ملكي ونقصت نصف عمري ولم اكن فعلت
سيدي
ما فعلت فاني لم اجد بعدهم لذة ولا راحة فقال رحمة الله على ابي الفضل يحيى جعفر وبكى وقال والله يا
لقد اخطأت في قتله فقال له قم لعنك الله ثم حبسه • ثم قتله بعد ثلاثة ايام وسلم اهله وولده وفي
هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بسبب انه بلغه انه يريد الخلافة واشتد غضبه
بسببه على البرامكة الذين هم في الحبوس • ثم سجنه فلم يزل في السجن حتى مات الرشيد فاخرجه الامين وعقد
له على نيابة الشام وفيها ثارت العصبية بالشام بين المضرية والقزارية فبعث اليهم الرشيد محمد بن منصور
ابن زياد فاصلح بينهم وفيها كانت زلزلة عظيمة بالمصيصة فانهدم بعض سورها ونضب ماؤها ساعة
من الليل وفيها بعث الرشيد ولده القاسم على الصائفة وجعله وسيلة وقربانا بين يديه وولاه
العواصم فسار الى بلاد الروم فحاصرهم حتى افتدى وامنه بخلق من الاسارى يطلقونهم ويرجع عنهم
ففعل ذلك • وفيها نقضت الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين الذي كان عقده الرشيد بينه
وبين ريني ملكة الروم الملقبة اغسطه وذلك ان الروم عزلوها عنهم وملكوا عليهم نقفور
وكان شجاعا يقال انه من سلالة آل جفنة فخلعوا ريني وسملوا عينيها فكتب نقفور الى الرشيد من
نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام
الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا ان تحمل امثالها اليها
وذلك من ضعف النساء وحمقهن فاذا قرات كتابي هذا فاردد الي ما حملته اليك من الاموال وافتد
نفسك به والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرأها هارون الرشيد كتابه اخذه الغضب الشديد
حتى لم يتمكن احد ان ينظر اليه ولا يستطيع مخاطبته واشفق جلساؤه خوفا منه ثم استدعى بدواة
وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم • من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد
قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام • ثم شخص من فوره حتى اقام
بباب هرقلة ففتحها واصطفى ابنة ملكها وغنم من الاموال شيئا كثيرا وخرب واحرق فطلب نقفور منه
الموادعة على خراج يؤديه اليه في كل سنة فاجابه الرشيد الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة
نقض الكافر العهد وخان الميثاق • وكان البرد قد اشتد جدا فلم يقدر احد ان يجيء فيخبر الرشيد
بذلك لخوفهم على انفسهم من البرد حتى يخرج فصل الشتاء وحج بالناس فيها عبد الله بن العباس بن محمد بن علي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ابو الفضل البرمكي الوزير
ابن الوزير ولاه الرشيد الشام وغيرها من البلاد وبعثه الى دمشق لما ثارت الفتنة بين العشيرين عن
بين قيس ويمن وكان ذلك اول ما ظهرت فتنة قيس ويمن في بلاد الاسلام كان خامدا من زمان الجاهلية

فاثاروه

فاثاروه في هذا الاوان فلما قدم جعفر بجلسته خمدت الشرور وظهر السرور وقيلت في ذلك اشعار
حسان • قد ذكر ذلك ابن عساكر في ترجمة جعفر من تاريخه • منها

• لقد اوقدت بالشام نيران فتنة • فهذا اوان الشام تخمد نارها •
• اذا جاش موج البحر من آل برمك • عليها خبت شهبانها وشرارها •
• رماها امير المؤمنين بجعفر • وفيه تلافى صدعها وانجبارها •
• هو الملك المأمون ذو البر والتقى • وصولا لصد وقالا يطاق نذارها •

وحي فضائل طويلة وكانت له فصاحة وبلاغة وذكاء وكرم زائد كان ابوه قد ضمه الى القاضي ابي يوسف
ففقهه عليه وصار له اختصاص بالرشيد وقد وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على الف توقيع ولم يخرج
في شيء منها عن موجب الفقه • وقد روى الحديث عن ابيه عن عبد الحميد الكاتب عن عبد الملك بن مروان
كاتب عثمان عن زيد بن ثابت كاتب الوحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كتبت
بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه رواه الخطيب وابن عساكر من طريق ابي القاسم الكعبي
المتكلم واسمه عبد الله بن احمد البلخي وقد كان كاتبا لمحمد بن زيد عن ابيه عن عبد الله بن طاهر عن طاهر
ابن الحسين بن زريق عن الفضل بن سهل ذي الرياستين عن جعفر بن يحيى به • وقال عمرو بن بحر الجاحظ
قال جعفر للرشيد يا امير المؤمنين قال لي ابي يحيى اذا اقبلت الدنيا عليك فاعط واذا ادبرت
فاعط فانها لا تبقى قال وانشدني ابي

• لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة • فليس ينقصها التبذير والسرف •
• فان تولت فاحرى ان تجود بها • فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف •

قال الخطيب وقد كان جعفر من علو القدر ونفاذ الامر وعظم المحل وجلالة المنزلة عند
الرشيد على حالة انفرد بها ولم يشاركه فيها احد وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر
واما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فاشهر من ان يذكر • وكان ايضا من ذوي الفصاحة والمذكورين
بالبلاغة وروى ابن عساكر عن مهذب حاجب العباس بن محمد صاحب قطيعة العباس والعباسية
انه اصابته فاقة وضائقة وكان عليه ديون فالح عليه المطالبون وعنده سفط فيه جواهر شراؤه
عليه الف الف فاتى به جعفر فعرضه عليه واخبره بما هو عليه من الدين واضجره بالحاح المطالبين بديونهم وانه
لم يبق له سوى هذا السفط فقال قد اشتريته منك بالف الف ثم اقبضه المال وقبض السفط منه
وكان ذلك ليلا ثم امر من ذهب بالمال الى منزله واجلسه معه في السمر تلك الليلة فلما رجع الى
منزله اذا السفط قد سبقه الى منزله ايضا قال فلما اصبحت غدوت الى جعفر لاشكر له فوجدته
مع اخيه الفضل على باب الرشيد يستأذنان عليه فقال له جعفر اني قد ذكرت امرك للفضل وقد
امر لك بالف الف وما اظنها الا قد سبقتك الى منزلك وسأفاوض فيك امير المؤمنين فلما دخل
ذكر له امره وما لحقه من الديون فامر له بثلاثمائة الف دينار وكان جعفر ليلة في سمره وعنده

دخل من اصحابه فجاء الخنفساء حتى ركبت ثياب الرجل فالقاها عنه جعفر وقال ان الناس يقولون من قصد
الخنفساء يبشر بمال يصيبه فامر له جعفر بالف دينار ثم عادت الخنفساء فرجعت الى الرجل فامر له بالف
دينار اخرى وحج مرة مع الرشيد فلما كانوا بالمدينة قال لرجل من اصحابه انظر لي جارية اشتريها تكون
غاية في الجمال والغناء والدعابة ففتش الرجل فوجد على النعت فطلب سيدها فيها مالا كثيرا على
ان يراها جعفر فذهب جعفر الى منزل سيدها فلما رآها اعجب بها فلما غنته اعجبته اكثر فساومه
صاحبها فيها فقال جعفر قد احضرنا مالا فان اعجبك والا زدناك فقال لها سيدها اني كنت في
نعمة وكنت عندي في غاية السرور وانه قد انقبض على الحال وقد احببت ان ابيعك لهذا الملك
لتكوني عنده كما كنت عندي فقالت الجارية والله يا سيدي لو ملكت منك ما ملكت مني لم ابعك بالدنيا
وما فيها واين ما كنت عاهدتني ان لا تبيعني ولا تاكل ثمني فقال سيدها لجعفر واصحابه اشهدكم انها
حرة لوجه الله واني قد تزوجتها فلما قال ذلك نهض جعفر وقام اصحابه وامروا الحمال ان يحمل المال
فقال جعفر والله لا يتبعني وقال للرجل قد ملكتك من هذا المال فانفقه على اهلك وذهب
وتركه هذا وقد كان يبخل بالنسبة الى اخيه الفضل الا ان الفضل كان اكثر منه مالا . وروى ابن
عساكر من طريق الدارقطني بسنده انه لما اصيب جعفر وجد واله في جرة الف دينار زنة كل دينار
مائة دينار مكتوب على صحيفة الدينار جعفر .

واصفر من ضرب دار الملوك . يلوح على وجهه جعفر .
يزيد على مائة واحدا . متى تعطه معسرا يوسر .

وقال احمد المعلى الراوية كتبت عنان جارية الناطفي الى جعفر تطلب منه ان يقول لابيه يحيى
ان يشير على الرشيد بشرائها وكتبت اليه بهذه الابيات من شعرها في جعفر .

يا لائمي جهلا الا تقصر . من ذا على حر الهوى يصبر .
لا تلحني اني شربت الهوى . صرفا فممزوج الهوى يسكر .
احاط بي الحب فخلفي له . بحر وقدامي له ابحر .
تخفق رايات الهوى بالردى . فوقي وحولي للهوى عسكر .
سيان عندي في الهوى لائم . اقل فيه والذي يكثر .
انت المصفى من بني برمك . يا جعفر الخيرات يا جعفر .
لا يبلغ الواصف في وصفه . ما فيك من فضل ولا يعشر .
من وفر المال لاغراضه . فجعفر اعراضه وفر .
ديباجة الملك على وجهه . وفي يديه العارض الممطر .
سحت علينا منهما ديمة . ينهل منها الذهب الاحمر .
لو مسحت كفاه جلمودة . انضر فيها الورق الاخضر .

لا يستتم المجد الا فتى . يصبر للبذل كما يصبر .
يهتز تاج الملك من فوقه . فخرا ويزهى تحته المنبر .
اشبهه البدر اذا ما بدا . او غرة في وجهه تزهر .
والله ما ادري ابدر الدجى . في وجهه ام وجهه انور .

ولكنت تحت ابيها حاجها فركب من فوره الى ابيه فادخله على الخليفة فاشار عليه بشرائها فقال لا والله
لا اشتريها وقد قال فيها الشعراء فاكثروا واشتهر امرها ومن التي يقول فيها ابو نواس .

لا يشتريها الا ابن زانية . او قلطبان يكون من كانا .

وعن ثمامة بن اشرس قال بت ليلة مع جعفر بن يحيى بن خالد فانتبه من منامه يبكي مذعورا
فقلت ما شانك قال رايت شيخا جاء فاخذ بعضادتي هذا الباب وقال .

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا . انيس ولم يسمر بمكة سامر .

قال فاجبته .

بلى نحن كنا اهلها فابادنا . صروف الليالي والدهور الغوابر .

قال ثمامة فلما كانت الليلة القابلة قتله الرشيد ونصب راسه على الجسر
ثم خرج الرشيد فنظر اليه فتامله ثم انشا يقول .

تقاضاك دهرك ما اسلفا . وكدر عيشك بعد الصفا .
فلا تعجبن فان الزمان . رهين بتفريق ما الفا .

قال فنظرت الى جعفر وقلت اما لئن اصبحت اليوم آية فلقد كنت في الكرم والجود
غاية . قال فنظر الي الرشيد كانه جمل صؤول . ثم انشا يقول .

ما يعجب العالم من جعفر . ما عاينوه فبنا كانا .
من جعفر او من ابوه ومن . كانت بنو برمك لولانا .

ثم حول وجه فرسه وانصرف وقد كان مقتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر من سنة
سبع وثمانين ومائة وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ومكث وزيرا سبع عشرة سنة وقد دخلت
عبادة ام جعفر على اناس يوم عيد اضحى تستمنحهم جلد كبش تدفا به فسالوها عما كانت فيه من النعمة
فقالت لقد اصبحت في مثل هذا اليوم وان على راسي اربعمائة وصيفة واقول ان ابني جعفر
عاق لي . وروى الخطيب البغدادي باسناده ان سفيان بن عيينة لما بلغه قتل الرشيد
جعفرا وما احل بالبرامكة استقبل القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا
فاكفه مؤنة الآخرة **حكاية غريبة** ذكر ابن الجوزي في المنتظم
ان المامون بلغه ان رجلا ياتي قبور البرامكة فيبكي عليهم ويندبهم فبعث من جاء به فدخل عليه
وقد يئس من الحياة فقال له ويحك ما يحملك على صنيعك هذا فقال يا امير المؤمنين انهم اسدوا

الى المعروف فاوجرا كثيرا فقال وما الذي اسنده اليك فقال انا المنذر بن المغيرة من اهل
دمشق كنت بدمشق في نعمة عظيمة واسعة فزالت عني حتى افضى بي الحال الى ان بعت داري
ثم لم يبق لي شيء فاشار بعض اصحابي علي بقصد البرامكة ببغداد فاتيت اهلي وحملت عيالي
فاتيت بغداد ومعي نيف وعشرون امراة فانزلتهن في مسجد مهجور فقصدت مسجدا ما هو
لاصلي فيه فدخلت مسجدا فيه جماعة لم ار وجوها احسن منهم فجلست اليهم فجعلت ادبر في نفسي
كلاما اطلب به منهم قوتا للعيال الذي معي فيمنعني من ذلك السؤال والحيا فبينا انا كذلك اذا
بخادم قد اقبل فاستدعاهم فقاموا كلهم وقمت معهم فدخلوا دارا عظيمة فاذا الوزير يحيى
ابن خالد جالس فيها فجلسوا حوله فعقد واعقد ابنته عائشة على ابن عم له ونثروا علينا فتيت المسك
وبنادق العنبر ثم جاء الخدم الى كل واحد من الجماعة بصينية من فضة فيها الف دينار ومعها فتات المسك
فاخذها القوم ونهضوا وبقيت انا جالسا وبين يدي الصينية التي وضعوها لي وانا اهاب ان آخذها
من عظمتها في نفسي فقال لي بعض الحاضرين الا تاخذ وتذهب فمددت يدي فاخذتها فافرغت
ذهبها في جيبي واخذت الصينية تحت ابطي وقمت وانا خائف ان تؤخذ مني فجعلت التفت والوزير
ينظر الي وانا لا اشعر فلما بلغت الستارة امرهم فردوني فيئست من المال فلما رجعت قال لي
ما شانك خائف فقصصت عليه خبري فبكى ثم قال لاولاده خذوا هذا فضموه اليكم فجاء خادم
فاخذ مني الصينية والذهب واقمت عندهم عشرة ايام وخاطري كله عند عيالي ولا يمكنني الانصراف
فلما انقضت العشرة ايام جاءني خادم فقال الا تذهب الى عيالك فقلت بلى والله فقام يمشي امامي
ولم يعطني الذهب فيا ليت عيالي راوا ذلك فسار يمشي امامي الى دار لم ار احسن منها فدخلتها
فاذا عيالي يتمرغون في الذهب والحرير فيها وقد بعثوا الى الدار مائة الف درهم وعشرة آلاف
دينار وكتابا فيه تمليك قريتين جليلتين فكنت مع البرامكة في اطيب عيش فلما اصيبوا اخذني
عمرو بن مسعدة القريتين والزمني خراجهما فكلما لحقتني فاقة قصدت دورهم وقبورهم فبكيت
عليهم فامر المامون برد القريتين فبكى الشيخ بكاء شديدا فقال المامون ما لك الم استانف
بك جميلا فقال بلى ولكن هو من بركة البرامكة فقال له المامون امض مصاحبا فان الوفا
مبارك ومراعاة حسن العهد والصحبة من الايمان • وفيها توفي الفضيل بن عياض ابو علي
التميمي احد ائمة العباد الزهاد وهو واحد العلماء والاولياء ولد بخراسان بكورة دينور وقدم
الكوفة وهو كبير فسمع بها الاعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وحصين بن عبد الرحمن
وغيرهم ثم انتقل الى مكة فتعبد بها وكان حسن التلاوة كثير الصلاة والصيام وكان سيدا جليلا
ثقة من ائمة الرواية رحمه الله ورضي عنه وله مع الرشيد قصة طويلة وموعظة بليغة وقد ذكرنا
ذلك مطولا في كيفية دخول الرشيد عليه منزله وما قال له الفضيل بن عياض وعرض الرشيد عليه
المال فابى ان يقبل ذلك منه توفي بمكة في المحرم في هذه السنة وذكروا انه كان شاطرا يقطع الطريق

كان يعشق جارية فبينا هو ذات ليلة يتسور عليها جدارا اذ سمع قارئا يقرأ الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله فقال بلى يا رب واقلع عما كان عليه ورجع الى خربة فبات بها فسمع سفارا يقولون
خذوا حذركم ان فضيلا امامكم يقطع الطريق فامنهم واستمر على توبته حتى كان منه ما كان من السيادة
والعبادة والزهادة ثم صار علما يقتدى به ويهتدى بكلامه وفعاله قال الفضيل لو
ان الدنيا كلها حلال لا احاسب بها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه
وقال العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله منهما • وقال
له الرشيد يوما ما ازهدك فقال له انت ازهد مني لاني انا زهدت في الدنيا التي هي اقل من
جناح بعوضة وانت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها فانا زاهد في الفاني وانت زاهد في الباقي
ومن زهد في درة ازهد ممن زهد في بعرة • وقد روي مثل هذا عن ابي حازم انه قال مثل ذلك
لسليمان بن عبد الملك وقال لو ان لي دعوة مستجابة لجعلتها للامام لان به صلاح الرعية فاذا
صلح امنت البلاد والعباد وقال اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وامراتي
وفار بيتي • وفيها توفي بشر بن المفضل وعبد السلام بن حرب • وعبد العزيز بن محمد الدراوردي
وعبد العزيز العمي وعلي بن عيسى الامير ببلاد الروم مع القسم بن الرشيد ومعتمر بن سليمان • وابو شعيب
البراثي الزاهد كان اول من سكن براثا في كوخ له يتعبد فيه فهويته امراة من بنات الرؤساء فانخلعت
مما كانت فيه من الدنيا والسعادة والحشمة وتزوجته واقامت معه في كوخه تتعبد حتى ماتا يقال
ان اسمها جوهرة ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة فيها غزا ابراهيم بن اسرائيل الصائفة
فدخل بلاد الروم من درب الصفصاف فخرج اليه نقفور الطاغية فجرح نقفور ثلاث جراحات وانهزم
وقتل من اصحابه اكثر من اربعين الفا وغنموا اكثر من اربعة آلاف دابة وفيها رابط القسم بن الرشيد
بمرج دابق • وفيها حج بالناس الرشيد وكانت آخر حجاته • وقد قال ابو بكر بن عياش رأى الرشيد منصرفا
بالحج وقد اجتاز بالكوفة لا يحج الرشيد بعدها ولا يحج بعده خليفة ابدا • وقد راى الرشيد بهلول
العاقل المولّه فوعظه موعظة حسنة رويناها من طريق الفضل بن الربيع الحاجب قال حججت مع الرشيد
فمررنا بالكوفة فاذا بهلول المجنون يهذي فقلت اسكت فقد اقبل امير المومنين فسكت فلما حاذاه الهودج
قال يا امير المومنين حدثني ايمن بن نابل حدثنا قدامة بن عبد الله العامري قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث ولم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا اليك اليك قال الربيع فقلت يا امير
المومنين انه بهلول فقال قد عرفته قل يا بهلول فقال •

• هب انك قد ملكت الارض طرا • ودان لك العباد فكان ماذا •
• اليس غدا مصيرك جوف قبر • ويحثو عليك التراب هذا ثم هذا •

فقال اجدت يا بهلول افغير هذا قال نعم يا امير المومنين من رزقه الله مالا وجمالا فعف في جماله
وواسى في ماله كتب في ديوان الله من الابرار قال فظن انه يريد شيئا فقال انا امرنا بقضاء دينك

فقال لا تفعل يا أمير المؤمنين لا تقضي ديني بدين اردد الحق الى اهله واقض ديني من نفسك قال انا قد امرنا ان نجري عليك رزقا تقتات به قال لا تفعل يا أمير المؤمنين فانه سبحانه لا يعطيك وينساني وها انا قد عشت عمري ولم تجر علي رزقا فانصرف لا حاجة لي في جرايتك قال هذه الف دينار خذها فقال ارددها على اصحابها فهو خير لك وما اصنع انا بها انصرف عني فلقد آذيتني فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا **وممن توفي فيها من الاعيان** ابو اسحاق الفزاري ابراهيم بن محمد ابن الحارث بن اسماء بن خارجة امام اهل الشام وابراهيم الموصلي النديم وهو ابراهيم بن ماهان ابن بهمن ابو اسحاق احد الشعراء والمغنيين والندماء للرشيد وغيره اصله من الفرس وولد بالكوفة وصحب شبابا واخذ عنهم الغناء ثم سافر الى الموصل ثم عاد الى الكوفة فقالوا الموصلي ثم اتصل بالخلفاء اولهم المهدي وحظي عند الرشيد وكان من جملة سماره وندمائه ومغنيه وقد اثرى وكثر ماله جدا حتى قيل انه ترك اربعة وعشرين الف الف درهم وكانت له ظرف وحكايات غريبة وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة في الكوفة ونشأ في كفالة بني تميم فتعلم منهم ونسب اليهم وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء وكان مزوجا باخت المنصور الملقب بزلزل الذي كان يضرب معه فاذا اغنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس توفي في هذه السنة على الصحيح • وحكى ابن خلكان في الوفيات انه توفي ابو العتاهية وابو عمرو الشيباني ببغداد في يوم واحد من سنة ثلاث عشرة ومائتين وصحح الاول من قوله في شعره عند احتضاره قوله •

• ملّ والله طبيبي • من مقاساة الذي بي •

• سوف انعى عن قريب • لعدو وحبيب •

وفيها مات جرير بن عبد الحميد • ورشدين بن سعد وعبدة بن سليمان وعقبة بن خالد وعمر ابن ايوب العابد احد مشايخ احمد بن حنبل وعيسى بن يونس في قول • **ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة** فيها رجع الرشيد من الحج وسار الى الري فولى وعزل وفيها ولّى علي بن عيسى الى ولاية خراسان وجاءه نواب تلك البلاد بالهدايا والتحف من سائر الاشكال والالوان ثم عاد الى بغداد فادركه عيد الاضحى بقصر اللصوص فضحى عنده ودخل الى بغداد لثلاث بقين من ذي الحجة فلما اجتاز بالجسر امر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي فاحرقت ودفنت وكانت مصلوبة من حين قتل الى هذا اليوم ثم ارتحل الرشيد من بغداد الى الرقة ليسكنها وهو متاسف على بغداد وطيبها وانما مراده بمقامه بالرقة ردع المفسدين بها وقد قال العباس بن الاحنف في خروجهم من بغداد مع الرشيد •

• ما انخنا حتى ارتحلنا فما • نفرق بين المناخ والارتحال •

• ساءلونا عن حالنا اذ قدمنا • فقرنا وداعهم بالسؤال •

وفيها فادى الرشيد الاسارى من المسلمين الذين كانوا ببلاد الروم حتى يقال انه لم يبق بها اسير من المسلمين • فقال فيه بعض الشعرا •

• فككت بها الاسرى التي بنيت • محاسن ما فيها حميم يزورها •

• على حين اعيا المسلمين فكاكها • وقالوا سجون المشركين قبورها •

وفيها رابط الرشيد بمرج دابق يحاصر الروم وفيها حج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز ابو الحسن الاسدي مولاهم الكوفي المعروف بالكسائي لاحرامه في كساء وقيل لاشتغاله على حمزة في كساء كان نحويا لغويا احد ائمة القراء اصله من الكوفة ثم استوطن بغداد فادب الرشيد وولده الامين • وقد قرا على حمزة بن حبيب الزيات قراءته وكان يقرئ بها ثم اختار لنفسه قراءة وكان يقرئ بها • وقد روى عن ابي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة وغيرهما وعنه يحيى بن زياد الفراء وابو عبيد • قال الشافعي من اراد النحو فهو عيال على الكسائي اخذ الكسائي عن الخليل صناعة النحو فساله يوما عمن اخذت هذا العلم قال من بوادي الحجاز فرحل الكسائي الى هناك فكتب عن العرب شيئا كثيرا ثم عاد الى الخليل فاذا هو قد مات وتصدر في موضعه يونس فجرت بينهما مناظرات اقر له يونس فيها بالفضل واجلسه في موضعه قال الكسائي صليت يوما بالرشيد فاعجبتني قراءتي فغلطت غلطة ما غلطها صبي اردت ان اقول لعلهم يرجعون فقلت لعلهم يرجعين فما تجاسر الرشيد ان يردها فلما سلمت قال اي لغة هذه فقلت ان الجواد قد يعثر فقال اما هذا فنعم وقال بعضهم لقيت الكسائي فاذا هو مهموم فقلت ما لك فقال ان يحيى بن خالد قد وجه الي يسالني عن اشياء فاخشى من الخطا فقلت قل ما شئت فانت الكسائي فقال قطعه الله يعني لسانه ان قلت ما لم اعلم • وقال الكسائي قلت يوما لنجار بكم هذان البابان فقال بسلجتان يا مصفعان توفي في هذه السنة على المشهور عن سبعين سنة وكان في صحبة الرشيد ببلاد الري فمات بنواحيها هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد فكان الرشيد يقول دفنت الفقه والعربية بالري قال ابن خلكان وقيل ان الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة وولاه الرشيد قضاء الرقة ثم عزله وكان يقول لاهله لا تسالوني حاجة من حاجات الدنيا فيشغلوا قلبي وخذوا ما شئتم من مالي فانه اقل لهمي وافرغ لقلبي • وقال الشافعي ما رايت حبرا سمينا مثله ولا رايت اخف روحا منه ولا افصح منه كنت اذا سمعته يقرا القرآن كانما ينزل القرآن بلغته وقال ايضا ما رايت اعقل منه كان يملا العين والقلب قال الطحاوي كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السير فلم يجبه الى الاعارة فكتب اليه •

• قل للذي لم تر عيناي مثله • حتى كان من رآه قد راى من قبله •

• العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله • لعله يبذله لاهله لعله •

قال فوجه به اليه في الحال هدية لا عارية وقال ابراهيم الحربي هذه المسائل الدقاق من اين لك قال من كتب محمد بن الحسن رحمه الله وقد تقدم انه مات هو والكسائي في يوم واحد

من هذه السنة فقال الرشيد دفنت اليوم اللغة والفقه جميعا وكان عمره ثمانية وخمسين سنة
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة فيها خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند
الطاعة ودعا إلى نفسه وتابعه أهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية واستفحل أمره
فسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى فهزمه رافع وتفاقم الأمر به وفيها سار الرشيد لغزو
بلاد الروم لعشر بقين من رجب وقد لبس على رأسه قلنسوة فقال فيها أبو المعلا الكلابي

• فمن يطلب لقاءك أو يرده • فبالحرمين أو أقصى الثغور •
• ففي أرض العدو على طمر • وفي أرض الترفه فوق كور •

فسار حتى وصل إلى الطوانة فعسكر بها وبعث إليه نقفور بالطاعة وحمل الخراج والجزية حتى
عن رأس ولده ورأسه وأهل مملكته في كل سنة خمسة عشر ألف دينار وبعث يطلب من الرشيد
جارية قد أسروها وكانت ابنة ملك هرقلة وكان قد خطبها على ولده فبعث بها الرشيد مع هدايا
وتحف وطيب بعث يطلبه من الرشيد واشترط عليه الرشيد أن يحمل في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار
وأن لا يعمر هرقلة ثم انصرف الرشيد راجعا واستناب على الغزو عقبة بن جعفر ونقض أهل قبرص
العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبا أهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وخرج رجل من عبد القيس فبعث إليه
الرشيد • وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي **ذكر من توفي فيها من المشاهير والأعيان**
أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة حكم ببغداد وبواسط فلما كف بصره
عزل نفسه عن القضا قال أحمد بن حنبل كان صدوقا ووثقه ابن معين وتكلم فيه علي بن
المديني والبخاري وسعدون المجنون صام ستين سنة فخف دماغه فسماه الناس مجنونا ووقف
يوما على حلقة ذي النون المصري فسمع كلامه فصرخ ثم أنشأ يقول •

• ولا خير في شكوى إلى غير مشتكى • ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر •

وقال الأصمعي مررت به وهو جالس عند رأس شيخ سكران يذب عنه فقلت له ما لي أراك عند
رأس هذا الشيخ فقال إنه مجنون فقلت أنت المجنون أو هو قال لا بل هو لأني صليت الظهر والعصر
في جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى وهو مع هذا قد شرب الخمر وأنا لم أشربها قلت فهل قلت
في هذا شيئا قلت نعم ثم أنشأ يقول

• تركت النبيذ لأهل النبيذ • وأصبحت أشرب ماء قراحا •
• لأن النبيذ يذل العزيز • ويكسو السواد الوجوه الصباحا •
• فإن كان ذا جائزا للشباب • فما العذر منه إذا الشيب لاحا •

قال الأصمعي فقلت له صدقت أنت العاقل وهو مجنون وعبيدة بن حميد بن صهيب أبو عبد الرحمن التيمي
الكوفي مؤدب الأمين روى عن الأعمش وغيره وعنه أحمد بن حنبل وكان يثني عليه • وفيها توفي يحيى بن خالد
ابن برمك أبو علي الوزير والد جعفر البرمكي ضم إليه المهدي ولده الرشيد فرباه وأرضعته امرأته

مع الفضل بن يحيى فلما ولي الرشيد عرف له حقه وكان يقول قال لي أبي وفوض إليه أمور الخلافة
وأزمتها ولم يزل كذلك حتى نكبت البرامكة فقتل جعفرا وخلد أباه يحيى في الحبس حتى مات في هذه السنة
وكان كريما فصيحا ذا رأي سديد يظهر من أموره خير وصلاح قال يوما لولده خذوا من كل شيء طرفا
فإن من جهل شيئا عاداه وقال لأولاده اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تكتبون
وتحدثوا بأحسن ما تحفظون وكان يقول لهم إذا أقبلت الدنيا فأنفقوا منها فإنها لا تبقى وكان
إذا سأله سائل في الطريق وهو راكب أقل ما يأمر له بمائتي درهم فقال رجل يوما •

• يا سمي الحصور يحيى أتيحت • لك من فضل ربنا جنتان •
• كل من مر في الطريق عليكم • فله من نوالكم مئتان •
• مئتا درهم لمثلي قليل • هي منكم للفارس العجلان •

فقال صدقت وأمر به فسيق به إلى الدار فلما رجع سأل عنه فإذا هو قد تزوج وهو يريد أن
يدخل على أهله فأعطاه صداقها أربعة آلاف وثمن دار أربعة آلاف وعن آلة البيت أربعة
آلاف وعن الدخول أربعة آلاف ليستظهر بها وجاءه رجل يوما يسأله شيئا فقال ويحك
لقد جئتني في وقت لا أملك فيه مالا وقد بعث إلي صاحب لي يطلب مني أن أهدي إليه ما أحب
وقد بلغني أنك تريد أن تبيع جارية لك وأنك قد أعطيت بها ثلاثة آلاف دينار وإني سأطلبها
فلا تبعها منه بأقل من ثلاثين ألف دينار قال فجاءني الرجل يساومني فيها فامتحنت أن لا أبيعها
بأقل من ثلاثين ألف دينار فبلغ معي في المساومة إلى عشرين ألف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي
عن ردها وأجبت إلى بيعها فأخذها وأخذت العشرين ألف دينار فأهداها إلى يحيى
فلما اجتمعت بيحيى قال بكم بعتها فقلت بعشرين ألف دينار فقال إنك لخسيس خذ جاريتك إليك
وقد بعث إلي صاحب فارس يطلب مني أن أستهديه شيئا وإني سأطلبها منه فلا تبعها بأقل من
خمسين ألف دينار فجاءني فوصلوني في ثمنها إلى ثلاثين ألف دينار فبعتها منهم فلما جئته لامني
أيضا وردها علي فقلت أشهدك أنها حرة وإني قد تزوجتها وقلت جارية قد أفادتني خمسين
ألف دينار لا أفرط فيها بعد اليوم • وذكر الخطيب أن الرشيد طلب من منصور بن زياد
عشرة آلاف ألف درهم ولم يكن عنده منها سوى ألف ألف درهم فضاق ذرعا وقد توعده بالقتل
وخراب الديار إن لم يحملها في يومه ذلك فدخل على يحيى بن خالد وذكر له أمره فأطلق له خمسة آلاف ألف
واستطلق له من ابنه الفضل ألفي ألف وقال لابنه يا بني بلغني أنك تريد أن تشتري لها ضيعة
وهل ضيعة تغل الشكر وتبقى مدى الدهر وأخذ له من ابنه جعفر ألف ألف ومن جارية دنانير
عقدا مشتراه بمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وقال للمترسم عليه قد حسبناه عليك بألفي ألف
فلما عرضت الأموال على الرشيد رد العقد وكان قد وهبه لجارية يحيى فلم يعد فيه لما وهبه
وقال له بعض بنيه وهم في السجن والقيود يا أبت بعد الأمر والنهي والنعمة صرنا إلى هذا الحال فقال

بابي دعوة مظلوم سرت بليل ونحن عنها غافلون ولم يغفل الله عنها ثم انشأ يقول

رب قوم قد غدوا في نعمة • زمنا والدهر ريان غدق •
سكت الدهر زمانا عنهم • ثم ابكاهم دما حين نطق •

وقد كان يحيى بن خالد هذا اجرى على سفيان بن عيينة كل شهر الف درهم وكان سفيان يدعو له في سجوده يقول اللهم انه قد كفاني المؤنة وفرغني للعبادة فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اصحابه في المنام فقال ما فعل الله بك قال غفر لي بدعاء سفيان • وقد كانت وفاة يحيى بن خالد رحمه الله في الحبس بالرافقة لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة عن سبعين سنة وصلى عليه ابنه الفضل ودفن على شط الفرات وقد وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها بخطه • قد تقدم الخصم والمدعا عليه • بالاثر والحاكم الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الى الرشيد فلما قراها بكى يومه ذلك وبقي اياما يتبين الاسى في وجهه وقد قال بعض الشعراء في يحيى بن خالد رحمه الله

سألت الندى هل انت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد •
فقلت شراء قال لا بل وراثة • توارثني عن والد بعد والد •

ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة فيها خرج رجل بسواد العراق يقال له ثروان بن سيف وجعل يتنقل فيها من بلد الى بلد فوجه اليه الرشيد طوق بن مالك فهزمه وجرح ثروان وقتل عامة اصحابه وكتب بالفتح الى الرشيد وفيها خرج بالشام ابو الوليد فوجه اليه الرشيد يحيى بن معاذ واستنابه على الشام • وفيها وقع الثلج ببغداد وفيها غزى بلاد الروم يزيد بن مخلد الهبيري في عشرة آلاف فاخذت عليه الروم المضيق فقتلوه في خمسين من اصحابه على مرحلتين من طرسوس وانهزم الباقون وولى الرشيد غزو الصائفة لهرثمة بن اعين وضم اليه ثلاثين الفا فيهم مسرور الخادم واليه النفقات وخرج الرشيد الى الحدث ليكون قريبا منهم وامر الرشيد بهدم الكنائس والديور والزم اهل الذمة بتمييز لباسهم وهيئاتهم في بغداد وغيرها من البلاد • وفيها عزل الرشيد علي بن موسى عن امرة خراسان وولاها هرثمة بن اعين وفيها فتح الرشيد هرقلة في شوال وخربها وسبى اهلها وبث الجيوش والسرايا بارض الروم وخرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء وكان خراج هرقلة في كل يوم مائة الف وخمسة وثلاثين الف مرزوق وولى حميد بن معيوف سواحل الشام الى مصر ودخل جزيرة قبرص فسبى اهلها وحملهم حتى باعهم بالرافقة فبلغ ثمن الاسقف الفي دينار باعهم ابو البختري القاضي • وفيها اسلم الفضل بن سهل على يدي المأمون وحج بالناس فيها الفضل بن عباس بن محمد بن علي العباسي وكان والي مكة ولم يكن للناس بعد هذه السنة صائفة الى سنة خمس عشرة ومائتين • وفيها توفي من الاعيان سلمة بن الفضل الابرش وعبد الرحمن بن القاسم الفقيه الراوي عن مالك الذي هو عمدة مذهب مالك فيما يرويه عنه وكان من كبار الصالحين وعيسى بن يونس بن ابي اسحاق قدم على الرشيد فامر له

بمال جزيل نحوا من خمسين الفا فلم يقبله والفضل بن موسى الشيباني ومحمد بن سلمة ومحمد بن الحسين المصيصي احد الزهاد الثقات قال لم اتكلم بكلمة احتاج الى الاعتذار منها منذ خمسين سنة وفيها توفي معمر الرقي ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة فيها دخل هرثمة بن اعين الى خراسان نائبا عليها وقبض على علي بن عيسى فاخذ امواله وحواصله واركبه على راحلة ونادى عليه ببلاد خراسان وكتب الى الرشيد بذلك فشكره على ذلك ثم ارسله الى الرشيد بعد ذلك فحبس بدار ببغداد وفيها ولى الرشيد ثابت بن نصر بن مالك نيابة الثغور فدخل بلاد الروم وفتح مطمورة وفيها كان الصلح بين المسلمين والروم على يدي ثابت بن نصر وفيها خرجت الخرمية بالجبل وبلاد اذربيجان فوجه الرشيد اليهم عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي في عشرة آلاف فارس فقتل منهم خلقا واسر وسبى ذراريهم وقدم بهم بغداد فامر الرشيد بقتل الرجال منهم • وبالذرية فبيعوا بها وكان قد غزاهم قبل ذلك خزيمة بن خازم وفي ربيع الاول منها قدم الرشيد من الرقة الى بغداد في السفن • وقد استخلف على الرقة ابنه القاسم وبين يديه خزيمة بن خازم ثم عزم الرشيد الذهاب الى خراسان لغزو رافع بن ليث الذي قد خلع الطاعة واستحوذ على بلاد كثيرة من بلاد سمرقند وغيرها ثم خرج الرشيد في شعبان قاصدا خراسان واستخلف على بغداد ابنه محمد الامين وسأل المأمون من ابيه ان يخرج معه خوفا من غدر اخيه الامين فاذن له فسار معه وقد شكى الرشيد في اثناء الطريق الى بعض امرائه جفا بنيه الثلاثة الذين جعلهم ولاة العهد من بعده وارادهم في جسده وقال ان لكل واحد من الامين والمأمون والقاسم عندي عينا علي وهم يعدون انفاسي ويتمنون انقضاء ايامي وذلك شر لهم لو كانوا يعلمون فدعا له ذلك الامير ثم امره الرشيد بالانصراف الى عمله وودعه وكان آخر العهد به • وفيها تحرك ثروان الحروري وقتل عامل السلطان بطف البصرة • وفيها قتل الرشيد الهيصم اليماني ومات عيسى بن جعفر وهو يريد اللحاق بالرشيد فمات في الطريق وفيها حج بالناس العباس بن عبد الله بن جعفر بن ابي جعفر المنصور وفيها توفي اسماعيل بن جامع بن اسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن ابي وداعة ابو القاسم احد المشاهير بالغنا كان ممن يضرب به المثل وقد كان اولا يحفظ القرآن ثم صار الى صناعة الغنا وترك القرآن • وذكر عنه الفرج بن علي بن حسين صاحب الاغاني حكايات غريبة من ذلك انه قال كنت يوما مشرفا من غرفة بحران اذ اقبلت جارية سوداء معها قربة تستقي الماء فجلست ووضعت قربتها واندفعت تغني

الى الله اشكو بخلها وسماحتي • لها عسل مني وتبذل علقما •
فردي مصاب القلب انت قتلته • ولا تتركيه هائم القلب مغرما •

قال فسمعت ما لا صبر لي عنه ورجوت ان تعيده فقامت وانصرفت فنزلت وانطلقت ورائها فسألتها ان تعيده فقالت ان علي خراجا كل يوم درهمين فاعطيتها درهمين فاعادته فحفظته

وسكّنته يومي ذلك فلما أصبحت السبت فأقبلت السوداء فسألتها أن تعيده فلم تفعل إلا بدرهمين
ثم قالت كأنك تستكثر أربعة دراهم كأني بك وقد أخذت عليه أربعة آلاف دينار قال
فغنيته ليلة للرشيد فأعطاني ألف دينار ثم استعاده ثلاث مرات أخرى فأعطاني ثلاثة آلاف
دينار فتبسمت فقال مم تبسمت فذكرت له القصة فضحك وألقى إليّ كيسًا آخر فيه ألف دينار وقال
لا أكذب السوداء وحكي عنه أيضًا قال أصبحت يومًا بالمدينة وليس معي إلا ثلاثة دراهم فإذا
جارية على رقبتها جرة تريد الركي وهي تمشي وتترنم بصوت شجي •

• شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا • فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا •
• وذاك لأن النوم يغشى عيونهم • سريعًا ولا يغشى لنا النوم أعينا •
• إذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى • جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا •
• فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما • نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا •

قال فاستعدته منها وأعطيتها الدراهم الثلاثة فقالت لتأخذن بدلها ألف دينار وألف دينار
وألف دينار فأعطاني الرشيد ثلاثة آلاف دينار في ليلة على ذلك الصوت • وفيها توفي بكر بن
النطاح أبو وائل الحنفي البصري الشاعر المشهور نزل بغداد زمن الرشيد • وكان يخالط أبا
العتاهية قال أبو عفان أشعر أهل العدل من المحدثين أربعة أولهم بكر بن النطاح وقال المبرد
سمعت الحسن بن رجا يقول اجتمع جماعة من الشعراء منهم بكر النطاح فتناشدوا ثم
فرغوا من طوالهم أنشد بكر النطاح لنفسه •

• ثمارها لو كنت بالرضى • تخفف جفن العين أو أغمضا •
• شفاعة مردودة عندها • في عاشق يود لو قد قضى •
• يا نفس صبرًا واعلمي إنما • يأمل منها مثل ما قد مضى •
• لم تمرض الأجفان من قاتل • بلحظه إلا لأن أمرضا •

قال فابتدروه يقبلون رأسه ولما مات رثاه أبو العتاهية فقال •

• مات ابن نطاح أبو وائل • بكر فأمسى الشعر قد بانا •

وفيها توفي بهلول المجنون كان يأوي إلى مقابر الكوفة وكان يتكلم بكلمات حسنة وقد وعظ الرشيد
وغيره كما تقدم وعبد الله بن إدريس الأودي الكوفي سمع الأعمش وابن جريج وشعبة ومالكًا وخلقًا
سواهم • وروى عنه جماعات من الأئمة وقد استدعاه الرشيد ليوليه القضاء فقال
لا أصلح وامتنع أشد الامتناع • وكان قد سأل قبله وكيعًا فامتنع أيضًا فطلب حفص بن غياث فأجاب
فقبل وأطلق لكل واحد خمسة آلاف درهم عوضًا عن كلفته التي تكلفها في السفر فلم يقبل وكيع ولا ابن
إدريس وقبل ذلك حفص فحلف ابن إدريس لا يكلمه أبدًا • وحج الرشيد في بعض السنين فجاء
بالكوفة ومعه القاضي أبو يوسف والأمين والمأمون فأمر الرشيد أن يجمع لشيوخ الحديث

ليسمعوا

ليسمعوا ولديه فاجتمعوا إلا ابن إدريس هذا وعيسى بن يونس فركب الأمين والمأمون بعد فراغهما
من سماعهما على من اجتمع من المشايخ إلى ابن إدريس فأسمعهما مائة حديث فقال له المأمون يا عم
إن أردت أعدتها من حفظي فأذن له فأعادها من حفظه كما سمعها فتعجب لحفظه ثم أمر له المأمون بمال
فلم يقبل منه شيئًا • ثم سار إلى عيسى بن يونس فسمعها عليه ثم أمر له المأمون بعشرة آلاف فلم يقبلها
فظن أنه استقلها فأضعفها فقال والله لو ملأت المسجد عليّ مالًا إلى سقفه ما قبلت منه شيئًا على حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما احتضر ابن إدريس بكت ابنته فقال علام تبكي فقد ختمت في هذا البيت أربعة
آلاف ختمة • صعصعة بن سلام ويقال ابن عبد الله أبو عبد الله الدمشقي تحول إلى الأندلس
فاستوطنها في زمن عبد الملك بن معاوية وابنه هشام وهو أول من أدخل علم الحديث ومذهب الأوزاعي
إلى بلاد الأندلس وولي الصلاة بقرطبة وفي أيامه غرست الأشجار بالمسجد الجامع هناك كما
يراه الأوزاعي والشاميون ويكرهه مالك وأصحابه • وقد روى عن مالك والأوزاعي وسعيد
ابن عبد العزيز • وروى عنه جماعة منهم عبد الملك بن حبيب الفقيه وذكره في كتاب الفقهاء وذكر
ابن يونس في تاريخه تاريخ مصر والحميدي في تاريخ الأندلس وحزم • وفاته في هذه السنة
وحكى عن شيخه ابن حزم أن صعصعة هذا أول من أدخل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس • وقال
ابن يونس هو أول من أدخل علم الحديث إليها • وذكر أنه توفي قريبًا من سنة ثمانين ومائة والذي
جزم به الحميدي في هذه السنة أيضًا • علي بن ظبيان أبو الحسن العبسي قاضي الشرقية من بغداد ولاه
الرشيد ذلك كان ثقة عالمًا من أصحاب أبي حنيفة ثم ولاه الرشيد قضاء القضاة وكان الرشيد
يخرج معه إذا خرج من عمله مات بقرميسين في هذه السنة • العباس بن الأحنف بن الأسود
ابن طلحة الشاعر المشهور كان من عرب خراسان ونشأ ببغداد وكان لطيفًا ظريفًا مقبولًا لأم
حسن الشعر قال أبو العباس قال عبد الله بن المعتز لو قيل لي من أحسن الناس شعرًا
أعرفه لقلت العباس • قال •

• قد سحب الناس أذيال الظنون بنا • وفرق الناس فينا قولهم فرقا •
• فكاذب قد رمى بالظن غيركم • وصادق ليس يدري أنه صدقا •

وقد طلبه الرشيد ذات ليلة في أثناء الليل فانزعج لذلك وخاف نساؤه فلما وقف بين يدي الرشيد
قال له ويحك إنه قد عن لي بيت في جارية لي فأحببت أن تشفعه بمثله فقال يا أمير المؤمنين ما شيء
أعظم من هذه الليلة فقال ولم فذكر له دخول الحرس عليه في الليل ثم جلس حتى سكن روعه ثم قال
ما قلت يا أمير المؤمنين فقال قلت •

• جنان قد رأيناها • فلم نر مثلها بشرا • فقال العباس
• يزيدك وجهها حسنًا • إذا ما زدته نظرا •

فقال الرشيد زد فقال •

إذا ما الليل مال عليك ... بالإظلام واعتكرا
ودج فلم ترى قمرا ... فأبرزها ترى قمرا

فقال أنا قد رأيناها وقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم. ومن شعره الذي قاله فيه لبشار بن برد
وأثبته في تلك الأشعار بسببه قوله:

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا ... بثقل ما حملوني منهم قعدوا

وله أيضا

وحدثني يا سعد عنها فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره ... فليس له قبل وليس له بعد

قال الأصمعي دخلت على العباس بن الأحنف بالبصرة وهو طريح على فراشه يجود بنفسه وهو ينشد

يا بعيد الدار عن وطنه ... مفردا يبكي على شجنه
كلما جد النحيب به ... زادت الأسقام في بدنه

ثم أغمي عليه ثم انتبه على صوت طائر على شجرة فقال

ولقد زاد الفؤاد بلا ... هاتف يبكي على فننه
شاقه ما شاقني فبكى ... كلنا يبكي على سكنه

قال ثم أغمي عليه أخرى فحركته فإذا هو قد مات. قال الصولي كانت وفاته في هذه السنة وقيل بعدها وقيل قبلها في سنة ثمان وثمانين ومائة فالله أعلم. وزعم بعض المؤرخين أنه بقي بعد الرشيد. عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور أخو زبيدة كان نائبا على البصرة في أيام الرشيد فمات في أثناء هذه السنة وفيها توفي الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك أخو جعفر وأخويه كان هو والرشيد أخوين من الرضاعة أرضعت الخيزران فضلا وأرضعت أم الفضل وهي زبيدة بنت منير بن بريه هارون الرشيد وكانت زبيدة هذه من مولدات المدينة. وقد قال في ذلك بعض الشعراء

كفى لك فضلا أن أفضل حرة ... غذتك بثدي والخليفة واحد
لقد زنت يحيى في المشاهد كلها ... كما زان يحيى خالدا في المشاهد

قالوا وكان الفضل أكرم من أخيه جعفر ولكن كان فيه كبر شديد وكان عبوسا وكان أكثرهما جعفر أحسن بشرا منه وأطلق وجها وأقل عطاء وكان الناس إليه أميل ولكن خصلة الكرم تغطي جميع القبائح فهي تستر تلك الخصلة التي كانت في الفضل. وقد وهب الفضل لطباخه مائة ألف درهم فعاتبه أبوه على ذلك فقال يا أبت إن هذا كان يصحبني في العسر واليسر والعيش الخشن واستمر معي في هذا الحال فأحسن صحبتي. وقد قال بعض الشعراء

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن

ووهب يوما لبعض الأدباء عشرة آلاف دينار فبكى الرجل فقال له ما يبكيك أستقللتها قال لا والله ولكني أبكي أن الأرض تأكل مثلك أو تواري مثلك. وقال علي بن الجهم عن أبيه أصبحت يوما لا أملك شيئا

حتى ولا علف الدابة فقصدت الفضل بن يحيى فإذا هو قد أقبل من دار الخلافة في موكب من الناس فلما رآني رحب بي وقال هلم. فسرت معه فلما كان ببعض الطريق سمع غلاما يدعو جارية من داره وإذا هو يدعوها باسم جارية له يحبها فانزعج لذلك وشكى إلي ما لقي من ذلك فقلت أصابك ما أصاب أخا بني عامر حيث يقول

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أحزان الفؤاد ولا يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بليلى طائرا كان في صدري

فقال اكتب لي هذين البيتين قال فذهبت إلى بقال فرهنت عنده خاتمي على ثمن ورقة وكتبتهما له فأخذهما وقال انطلق راشدا فرجعت إلى منزلي فقال لي غلامي هات خاتمك حتى نرهنه على طعام لنا وعلف للدابة فقلت إني رهنته فما أمسينا حتى أرسل إلي الفضل ثلاثين ألفا من الذهب وعشرة آلاف من الورق وأجراه على كل شهر ما يكفيني شهرا. ودخل على الفضل يوما بعض الأكابر فأكرمه الفضل وأجلسه معه على السرير فشكى إليه الرجل دينا عليه وسأله أن يكلم في ذلك أمير المؤمنين فقال نعم وكم دينك قال ثلاثمائة ألف درهم. ثم خرج من عنده وهو مهموم لضعف رده عليه ثم مال إلى بعض إخوانه فاستراح عنده ثم رجع إلى منزله فإذا المال قد سبقه إلى داره. وما أحسن ما قاله فيه بعض الشعراء

لك الفضل يا فضل بن يحيى بن خالد ... وما كل من يدعى بفضل له فضل
رأى فضلا منك في الناس واسعا ... فسماك فضلا فالتقى الاسم والفعل

وقد كان الفضل أكبر رتبة عند الرشيد من جعفر وكان جعفر أحظى عند الرشيد منه وأخص وقد ولى الفضل أعمالا كبارا منها نيابة خراسان وغيرها. ولما قتل الرشيد البرامكة وحبسهم جلد الفضل هذا مائة سوط وخلد في الحبس حتى مات في هذه السنة قبل الرشيد بشهور خمسة بالرقة وصلي عليه بالقصر الذي مات فيه أصحابه ثم أخرجت جنازته فصلى عليها الناس ودفن هنالك وله خمس وأربعون سنة وكان سبب موته ثقل أصابه في لسانه اشتد به يوم الخميس ويوم الجمعة وتوفي قبل أذان الغداة من يوم السبت. قاله ابن جرير وذلك في المحرم من سنة ثلاث وتسعين ومائة وقال ابن الجوزي في سنة ثنتين وتسعين فالله أعلم. وقد أطال ابن خلكان ترجمته وذكر طرفا صالحا من محاسنه ومكارمه من ذلك أنه ورد بلخ حين كان نائبا على خراسان وكان بها بيت النار التي كانت تعبدها المجوس وقد كان جده برمك من خدامها فهدم بعضه ولم يتمكن من هدمه كله لقوة إحكامه وبنى مكانه مسجدا لله تعالى. وذكر أنه كان يتمثل في السجن بهذه الأبيات ويبكي

إلى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ... ففي يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ... فلا نحن في الأموات فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السجان يوما لحاجة ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ومحمد بن أبي أمية الشاعر الكاتب وهو من بيت كلهم شعراء وقد اختلط أشعار بعضهم ببعض. ومنصور ابن الزبرقان بن سلمة أبو الفضل النمري الشاعر امتدح الرشيد وأصله من الجزيرة وأقام ببغداد

ويقال للحاجم مطعم الكبش الرخم وذلك انه اضاف قوما فجعل الرخم تحوم حولهم فامر بكبش يذبح
للرخم حتى لا يتأذى بها اضيافه فقيل له في ذلك • قال الشاعر فيه

• ابوك زعيم بني قاسط • وخالك ذو الكبش يقري الرخم •

وله اشعار حسنة وكان يروي عن كلثوم بن عمرو وكان شيخه الذي اخذ عنه الغنا يوسف بن القاضي ابي يوسف
سمع الحديث من السري بن يحيى ويونس بن ابي اسحاق ونظر في الرأي وتفقه وولي قضاء الجانب الشرقي
ببغداد في حياة ابيه ابي يوسف وصلى بالناس الجمعة بجامع المنصور عن امر الرشيد وتوفي في رجب من هذه
السنة وهو قاض ببغداد ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة قال ابن جرير في المحرم منها
توفي الفضل بن يحيى • وقال ابن الجوزي توفي الفضل في سنة اثنتين وتسعين كما تقدم وما قاله ابن
جرير اثبت • قال وفيها توفي شعبة الحريري قال وفيها وصل الرشيد الى جرجان وانتهت اليه
خزائن علي بن عيسى على الف وخمسمائة بعير وذلك في صفر منها ثم تحول منها الى طوس وهو
عليل فلم يزل بها حتى كانت وفاته فيها • وفيها تواقع هرثمة نائب العراق هو ورافع بن الليث فكسره هرثمة وفتح
بخارى واسر اخاه بشر بن الليث فبعثه الى الرشيد وهو بطوس قد ثقل عن السير فلما وقف بين يديه
شرع يترفق له فلم يقبل منه بل قال والله لو لم يبق من عمري الا ان احرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا
بقصاب فجزأه بين يديه اربعة عشر جزءا ثم رفع الرشيد يديه الى السماء يدعو الله ان يمكنه من اخيه رافع كما
مكنه من اخيه بشر

ذكر وفاة الرشيد

كان قد رأى وهو بالكوفة رؤيا
افزعته وغمه ذلك فدخل عليه جبريل بن بختيشوع فقال ما لك يا امير المؤمنين فقال رأيت كأن كفا فيها تربة
حمراء خرجت من تحت سريري هذا وقائلا يقول هذه تربة هارون فهون عليه جبريل امرها وقال هذه
من اضغاث الاحلام من حديث النفس فتناساها امير المؤمنين فلما سار يريد خراسان ومر بطوس
واعتقلته العلة بها ذكر رؤياه فهاله ذلك وقال لجبريل ويحك اما تذكر ما قصصته عليك من الرؤيا
فقال بلى فدعى مسرورا الخادم وقال ائتني بشيء من تربة هذه الارض فجاء بتربة حمراء في يده فلما رآها
قال والله هذه الكف التي رأيت والتربة التي كانت فيها قال جبريل فوالله ما اتت عليه ثلاث حتى توفي وقد
امر بحفر قبره قبل موته بالدار التي كان فيها وهي دار حميد بن ابي غانم الطائي فجعل ينظر الى قبره
وهو يقول ابن آدم تصير الى هذا ثم امر ان يقرأ القرآن في قبره فقرأوه حتى ختموه وهو في محفة
على شفير القبر ولما حضرته الوفاة احتبى بملاءة وجلس يقاسي سكرات الموت فقال له بعض من حضره
لو اضطجعت كان اهون عليك فضحك ضحكا صحيحا • ثم قال أوما سمعت قول الشاعر

• واني من قوم كرام يزيدهم • سرورا وصبرا شدة الحدثان •

مات ليلة السبت وقيل ليلة الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة عن خمس وقيل سبع
واربعين سنة وكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة

وهذه ترجمته

هو هارون الرشيد امير المؤمنين بن المهدي محمد بن المنصور ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابو محمد ويقال ابو جعفر وامه الخيزران ام ولد كان مولده
في شوال سنة ست • وقيل سبع • وقيل ثمان واربعين ومائة • وقيل انه ولد سنة خمسين ومائة
وبويع له بالخلافة بعد موت اخيه موسى الهادي في ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعهد من ابيه
المهدي روى الحديث عن ابيه وجده وحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة اوردها وهو على المنبر وهو يخطب وقد
حدث عنه ابنه وسليمان الهاشمي والد اسحاق وبنانة ابن عمر وكان الرشيد ابيض طويلا سمينا
جميلا وقد غزا الصائفة في حياة ابيه مرارا وعقد الهدنة بين المسلمين والروم بعد محاصرته
القسطنطينية وقد لقي المسلمون من ذلك جهدا جهيدا وخوفا شديدا وكان الصلح مع امرأة اليون
وهي الملقبة باغسطة على حمل كبير تبذله للمسلمين في كل عام ففرح المسلمون بذلك وكان هذا هو الذي
حدا اباه على البيعة له بعد اخيه في سنة ست وستين ومائة ثم لما افضت اليه الخلافة في سنة سبعين
كان من احسن الناس سيرة واكثرهم غزوا وحجا ولهذا قال فيه ابو المعلى

• فمن يطلب لقاءك او يرده • فبالحرمين او اقصى الثغور •
• وما حاز الثغور سواك خلق • من المستخلفين على الامور •

وكان يتصدق من صلب ماله في كل يوم بالف درهم واذا حج احج معه مائة من الفقهاء وابنائهم
واذا لم يحج احج ثلاثمائة بالنفقة السابغة والكسوة التامة وكان يحب التشبه بجده ابي جعفر
المنصور الا في العطاء فانه كان سريع العطاء جزيله وكان يحب الفقهاء والشعراء ويعطيهم كثيرا ولا
يضيع لديه بر ومعروف وكان نقش خاتمه لا اله الا الله وكان يصلي في كل يوم مائة ركعة تطوعا
الى ان فارق الدنيا الا ان تعرض له علة وكان ابن ابي مريم هو الذي يضحكه وكان عنده فضيلة
باخبار الحجاز وغيرها وكان الرشيد قد انزله في قصره وخلطه مع اهله فنبهه الرشيد يوما
الى صلاة الصبح فقام فتوضأ ثم ادرك الرشيد وهو يقرأ وما لي لا اعبد الذي فطرني فقال
ابن ابي مريم لا ادري والله فضحك الرشيد وقطع الصلاة ثم اقبل عليه وقال ويحك اجتنب الصلاة
والقرآن وقل فيما عدا ذلك ودخل يوما العباس بن محمد على الرشيد ومعه برنية من فضة فيها غالية
من احسن الطيب فجعل يمدحها ويزيد في شكرها وسأل من الرشيد ان يقبلها منه فقبلها فاستوهبها
منه ابن ابي مريم فوهبها له فقال العباس ويحك جئت بشيء منعته نفسي واهلي وآثرت به امير المؤمنين
سيدي فاخذته فحلف ابن ابي مريم ليطيبن به استه ثم اخذ من البرنية شيئا فطلى به استه ودهن
جوارحه كلها منها والرشيد لا يتمالك من الضحك ثم قال لخادم قائم عندهم يقال له جامان
اطلب لي غلامي فقال الرشيد ادع له غلامه فدعاه فقال خذ هذه الغالية واذهب بها الى ستي
فمرها فلتطيب منها استها حتى ارجع اليها فانيكها فذهب الضحك بالرشيد كل مذهب • ثم اقبل ابن ابي مريم
على العباس بن محمد فقال له جئت بهذه الغالية تمدحها عند امير المؤمنين الذي ما تمطر السماء شيئا

الا وهو تحت تصريفه وفي يده واعجب منها هذا انه لو قال لملك الموت مهما امرتك به فافعل وانت
تمدح هذه عنده كانه بقال او خباز او طباخ او تمار فكاد الرشيد يهلك من شدة الضحك ثم امر لابن
ابي مريم بمائة الف درهم وقد شرب الرشيد يوما دواء فسأله ابن ابي مريم ان يلي الحجابة في
هذا اليوم ومهما حصل له كان بينه وبين امير المؤمنين فولاه الحجابة فجاءت الرسل بالهدايا
من كل جانب من عند زبيدة والبرامكة وكبار الامراء وكان حاصله في هذا اليوم ستين الف دينار
فسأله الرشيد في اليوم الثاني عما حصل فاخبره بذلك فقال له فاين نصيبي فقال ابن ابي مريم
قد صالحتك عليه بعشرة آلاف تفاحة وقد استدعا اليه ابا معاوية الضرير محمد بن حازم ليسمع منه
الحديث قال ابو معاوية ما ذكرت عنده حديثا الا قال صلى الله وسلم على سيدي واذا سمع حديثا فيه
موعظة بكى حتى يبل الثرى واكلت عنده يوما ثم قمت اغسل يدي فصب الماء علي وانا لا اراه ثم قال
يا ابا معاوية اتدري من يصب عليك الماء فقلت لا قال يصب عليك امير المؤمنين قال ابو معاوية
فدعوت له فقال انما اردت تعظيم العلم وحدثه ابو معاوية يوما عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة بحديث احتجاج آدم وموسى فقال عم الرشيد اين التقيا يا ابا معاوية فغضب الرشيد من
ذلك غضبا شديدا وقال اتعترض على الحديث علي بالنطع والسيف فاحضر ذلك فقام الناس
اليه يشفعون فيه فقال الرشيد هذه زندقة ثم امر بسجنه واقسم ان لا يخرج حتى يخبرني من القى اليه
هذا فاقسم عليه عمه بالايمان المغلظة ما قال هذا له احد وانما كانت هذه بادرة مني وانا
استغفر الله واتوب اليه منها فاطلقه وقال بعضهم دخلت على الرشيد وبين يديه رجل مضروب
العنق والسياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول فقال الرشيد قتلته لانه قال القرآن
مخلوق فقتلته على ذلك قربة الى الله عز وجل وقال له بعض اهل العلم يا امير المؤمنين انظر هؤلاء الذين
يحبون ابا بكر وعمر ويقدمونهما فاكرمهم بعز سلطانك فقال الرشيد اولست كذلك انا والله
احبهما واحب من يحبهما واعاقب من يبغضهما وقال له ابن السماك ان الله لم يجعل احدا فوقك
فاجتهد ان لا يكون فيهم احد اطوع لله منك فقال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اطلت واسقيت في الموعظة
وقال له الفضيل بن عياض وغيره ان الله لم يجعل احدا من هؤلاء فوقك في الدنيا فاجهد نفسك
ان لا يكون احد منهم فوقك في الآخرة فاكدح لنفسك واعملها في طاعة ربك ودخل عليه ابن السماك
يوما فاستسقى الرشيد فاتي بقلة فيها ماء مبرد فقال لابن السماك عظني فقال يا امير المؤمنين بكم
كنت مشتريا هذه الشربة لو منعتها فقال بنصف ملكي فقال اشرب هنيئا فلما شرب قال ارايت لو منعت
خروجها من بدنك بكم كنت تشتري ذلك قال بنصف ملكي الآخر فقال ان ملكا قيمة نصفه شربة
وقيمة نصفه الآخر بولة لخليق ان لا يتنافس فيه فبكى هارون وقال ابن قتيبة حدثنا الرياشي
سمعت الاصمعي يقول دخلت على الرشيد وهو يقلم اظفاره يوم الجمعة فقلت له في ذلك فقال
اخذ الاظفار يوم الخميس من السنة وبلغني ان اخذها يوم الجمعة ينفي الفقر فقلت يا امير المؤمنين

او تخشى الفقر فقال يا اصمعي وهل احد اخشى للفقر مني وروى ابن عساكر عن ابراهيم المهدي قال
كنت يوما عند الرشيد فدعا طباخه فقال اعندك في الطعام من لحم جزور فقال نعم الوان منه
فقال احضره مع الطعام فلما وضع بين يديه اخذ لقمة منه فوضعها في فيه فضحك جعفر البرمكي فترك
الرشيد مضغ اللقمة واقبل عليه فقال مم تضحك قال لا شيء يا امير المؤمنين ذكرت كلاما
دار بيني وبين جاريتي البارحة فقال بحقي عليك لما اخبرتني به فقال لا حتى تاكل هذه اللقمة فالقاها من فيه
وقال والله لتخبرني فقال يا امير المؤمنين بكم تقول ان هذا الطعام من لحم الجزور يقوم عليك قال
باربعة دراهم قال لا والله يا امير المؤمنين بل باربعة الاف درهم قال وكيف ذلك قال
انك طلبت من طباخك لحم جزور قبل هذا اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده فقلت لا تخلون المطبخ
من لحم جزور فنحن ننحر كل يوم جزورا لاجل مطبخ امير المؤمنين لانا لا نشتري من السوق لحم جزور فصرف
في لحم الجزور من ذلك اليوم الى هذا اليوم اربعمائة الف درهم ولم يطلب امير المؤمنين لحم
جزور الا هذا اليوم قال جعفر فضحكت لان امير المؤمنين انما ناله من ذلك هذه اللقمة
فهي على امير المؤمنين باربعمائة الف قال فبكى الرشيد بكاء شديدا وامر برفع السماط من
بين يديه واقبل على نفسه يوبخها ويقول هلكت والله يا هارون ولم يزل يبكي حتى اذنه المؤذنون
بصلاة الظهر فخرج فصلى بالناس ثم رجع يبكي حتى اذنه المؤذنون بصلاة العصر وقد امر بالفي
الف ان تصرف الى فقراء الحرمين في كل حرم الف الف صدقة وامر بالفي الف ان يتصدق بها في
بغداد الغربي والشرقي وبالف الف يتصدق بها على فقراء البصرة والكوفة ثم خرج الى صلاة
العصر ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب ثم رجع فدخل عليه ابو يوسف القاضي فقال ما شانك يا امير
المؤمنين باكيا هذا اليوم فذكر له امره وما صرف من المال الجزيل لاجل شهوته وانما ناله منه لقمة
فقال ابو يوسف لجعفر هل كان ما تذبحونه يفسد او ياكله الناس قال بل ياكله الناس فقال ابشر
يا امير المؤمنين بثواب ما صرفته فيما صرفته من المال الذي اكله المسلمون وبما يسر الله عليك
من الصدقة في الايام الماضية وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم وقد قال
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فامر له الرشيد باربعمائة الف ثم استدعا بطعام فاكل منه
فكان غداؤه في هذا اليوم عشاء وقال عمرو بن بحر الجاحظ اجتمع للرشيد من الجد والهزل
ما لم يجتمع لغيره من بعده كان ابو يوسف قاضيه والبرامكة وزراؤه وحاجبه الفضل بن الربيع
انبه الناس واشدهم تعاظما ونديمه عمر بن العباس بن محمد صاحب العباسية وشاعره مروان
ابن ابي حفصة ومغنيه ابراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته ومضحكه ابن ابي مريم وزامره
برصوما وزوجته ام جعفر يعني زبيدة وكانت ارغب الناس في خير واسرعهم الى كل بر ومعروف
ادخلت الماء الحرم بعد امتناعه في اشياء من المعروف اجراها الله على يدها وروى الخطيب ان الرشيد
كان يقول انا من قوم عظمت رزيتهم وحسنت بقيتهم ورثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت

فيها خلافة الله قال وبينما الرشيد يطوف يوما بالبيت اذ عرض له رجل فقال يا امير المؤمنين انى
اريد ان اكلمك بكلام فيه غلظة فقال الرشيد لا ولا نعمة عين قد بعث الله من هو خير منك الى
من هو شر منى فامره ان يقول له قولا لينا وعن شعيب بن حرب قال رايت الرشيد فى طريق مكة
فقلت لنفسى قد وجب عليك الامر بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فخوفتنى وقالت انه الآن
يضرب عنقك فقلت لا بد من ذلك فناديته فقلت يا هارون قد اتعبت الامة والبهائم فقال
خذوه فادخلت عليه وفى يده لت حديد يلعب به وهو جالس على كرسى فقال ممن الرجل
فقلت رجل من المسلمين فقال ثكلتك امك ممن انت من الانبا فقال لما حملك على ان دعوتنى
باسمى قال فخطر ببالى شئ لم يخطر قبل ذلك فقلت انا ادعو الله باسمه يا الله افلا ادعوك باسمك وهذا
الله سبحانه قد دعى احب خلقه اليه باسمائهم يا آدم يا نوح يا هود يا صالح يا ابراهيم يا موسى
يا عيسى يا محمد وكنى ابغض خلقه اليه فقال تبت يدا ابى لهب فقال الرشيد اخرجوه وقال
له ابن السماك يوما انك تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث منه وحدك فاحذر المقام
بين يدى الله عز وجل والوقوف بين الجنة والنار حين يؤخذ بالكظم وتزل القدم • ويقع الندم
فلا توبة تقبل ولا عثرة تقال ولا يقبل فداء بمال فجعل الرشيد يبكى حتى علا صوته فقال
يحيى بن خالد له يا ابن السماك لقد شققت على امير المؤمنين الليلة فقام فخرج من عنده وهو يبكى
وقال له الفضيل بن عياض فى كلام كثير ليلة وعظه بمكة يا صبيح الوجه انك مسؤل عن هؤلاء كلهم
وقال تعالى وتقطعت بهم الاسباب قال مجاهد الوصلات التى كانت بينهم فى الدنيا فبكى حتى جعل
يشهق وقال الفضل استدعانى الرشيد يوما وقد زخرف منازله واكثر الطعام والشراب
واللذات فيها • ثم استدعى ابا العتاهية فقال له صف لنا ما نحن فيه من العيش والنعيم فقال •

• عش ما بدا لك سالما • فى ظل شاهقة القصور •
• يسعى عليك بما اشتهيت • مدى الرواح وفى البكور •
• فاذا النفوس تقعقعت • فى ضيق حشرجة الصدور •
• فهناك تعلم موقنا • ما كنت الا فى غرور •

قال فبكى الرشيد بكاء شديدا فقال له الفضل بن يحيى دعاك امير المؤمنين لتسره فاحزنته فقال
له الرشيد دعه فانه رآنا فى عمى فكره ان يزيدنا عمى ومن وجه آخر ان الرشيد قال لابى العتاهية
عظنى بابيات من الشعر واوجز • فقال •

• لا تامن الموت فى طرف ولا نفس • ولو تمنعت بالحجاب والحرس •
• واعلم بان سهام الموت صائبة • لكل مدرع منها ومترس •
• ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجرى على اليبس •

قال فخر الرشيد مغشيا عليه وقد حبس الرشيد مرة ابا العتاهية وارصد عليه من ياتيه بما يقول

فكتب مرة على جدار الحبس

• اما والله ان الظلم شؤم • وما زال المسئ هو الظلوم •
• الى ديان يوم الدين نمضى • وعند الله تجتمع الخصوم •

قال فاستدعاه واستحله فى حل ووهبه الف دينار واطلقه وقال الحسين بن ابى الفهم حدثنا
محمد بن عباد عن سفيان بن عيينة قال دخلت على الرشيد فقال ما خبرك فقلت •

• بعين الله ما تخفى البيوت • فقد طال التحمل والسكوت •

فقال يا فلان ادفع مائة الف لابن عيينة تغنيه وتغنى عقبه ولا يبطل الرشيد شيئا وقال الاصمعى
كنت مع الرشيد فى الحج فمررنا بواد فاذا على شفيرة امراة صبية حسنا بين يديها قصعة
وهى تسال فيها وهى تقول •

• طحطحتنا طحاطح الاعوام • ورمتنا حوادث الايام •
• فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا • ايها الزائرون بيت الحرام •
• من رآنى فقد رآنى ورحلى • فارحموا غربتى وذل مقامى •

قال الاصمعى فذهبت الى الرشيد فاخبرته بامرها فجاء بنفسه حتى وقف عليها فسمعها فرحمها
وبكى وامر مسرورا الخادم ان يملا قصعتها ذهبا فملاها حتى جعلت تفيض يمينا وشمالا وسمع
مرة الرشيد اعرابيا يحدو ابله فى طريق الحج •

• يا ايها المجمع هما لا تهم • انك ان تقض لك الحمى تحم •
• كيف توقيك وقد جف القلم • وحطت الصحة منك والسقم •

فقال الرشيد لبعض خدمه ما معك قال اربعمائة دينار فقال ادفعها الى هذا الاعرابى
فلما قبضها ضرب رفيقه بيده على كتفه وقال متمثلا •

• وكنت جليس قعقاع بن عمرو • ولا يشقى بقعقاع جليس •

فامر الرشيد بعض الخدم ان يعطى المتمثل ما معه من الذهب فاذا معه مائة دينار قال ابو عبيد
ان هذا المثل ان معاوية بن ابى سفيان اهديت له هدية جامات من ذهب ففرقها على جلسائه
وعلى جانبه قعقاع بن عمرو والى جانب القعقاع اعرابى لم يفضل له منها شئ فاطرق الاعرابى
حياء فدفع اليه القعقاع الجام الذى حصل له فنهض الاعرابى وهو يقول • وكنت جليس قعقاع
ابن عمرو الى آخره • وخرج الرشيد يوما من عند زبيدة وهو يضحك فقيل له مما تضحك يا امير
المؤمنين فقال دخلت اليوم الى هذه المراة يعنى زبيدة فاقلت عندها ونمت فما استيقظت الا
بصوت ذهب يصب قالوا هذه ثلاثمائة الف دينار قدمت من مصر فقالت زبيدة هبها لى يا ابن
عم فقلت هى لك ثم ما خرجت حتى عربدت على وقالت اى خير رايت منك • وقال الرشيد
مرة للمفضل العبسى ما احسن ما قيل فى الذئب • فانشد قول الشاعر •

بنام باحدى مقلتيه ويتقى • باخرى الرزايا فهو يقظان هاجع •

فقال ما قلت هذا الا لتسلبنا الخاتم ثم القاه اليه فبعثت زبيدة فاشترته منه بالف وستمائة دينار وبعثت به الى الرشيد وقالت انى رايتك معجبا به فرده الى الفضل والدنانير وقال ما كنا لنهب شيئا ونرجع فيه. وقال الرشيد يوما للعباس بن الاحنف اى بيت قالته العرب ارق فقال قول جميل في بثينة •

الا ليتنى اعمى اصم تقودنى • بثينة لا يخفى على كلامها •

فقال له الرشيد ارق منه قولك في مثل هذا •

طاف الهوى في عباد الله كلهم • حتى اذا مر بي من بينهم وقفا •

فقال له العباس فقولك يا امير المؤمنين ارق من هذا كله •

اما يكفيك انك تملكينى • وان الناس كلهم عبيدى •

وانك لو قطعت يدى ورجلى • لقلت من الهوى احسنت زيدى •

قال فضحك الرشيد واعجبه ذلك ومن شعر الرشيد في ثلاث حظايا كن عنده من الخواص قوله

ملك الثلاث الآنسات عنانى • وحللن من قلبى بكل مكان •

ما لى تطاوعنى البرية كلها • واطيعهن وهن في عصيانى •

وما ذاك الا ان سلطان الهوى • وبه قوين اعز من سلطانى •

ومما اورده له صاحب العقد في كتابه •

تبدى صدودا وتخفى تحتها شغفا • فالنفس راضية والطرف غضبان •

وذكر ابن جرير وغيره انه كان في دار الرشيد من الجوارى والحظايا وخدمهن وخدم زوجته واخواته اربعة الاف جارية وانهن حضرن يوما بين يديه فغنته المطربات منهن فطرب جدا وامر بمال فنثر عليهن وكان مبلغ ما حصل لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم في ذلك اليوم رواه ابن عساكر ايضا. وروى انه اشترى جارية من المدينة فاعجبته جدا فامر باحضار مواليها ومن يلوذ بهم ليقضى حوائجهم فقدموا عليه في ثمانين نفسا فامر الحاجب وهو الفضل بن الربيع ان يتلقاهم ويكتب حوائجهم وكان فيهم رجل قد اقام بالمدينة لانه كان يهوى تلك الجارية فبعث اليه فاتى به فقال له الفضل ما حاجتك فقال حاجتى ان تجلسنى امير المؤمنين مع ثلاثة فاشرب ثلاثة ارطال من خمر وتغنينى ثلاثة اصوات فقال اامجنون انت فقال لا ولكن اعرض حاجتى هذه على امير المؤمنين فذكر للرشيد ذلك فامر باحضاره وان تجلس معه الجارية بحيث ينظر اليهما ولا يريانه فجلست على كرسى والخدم بين يديها واجلس على كرسى فشرب رطلا وقال لها غنى •

خليلى عوجا بارك الله فيكما • وان لم تكن هند بارضكما قصدا •

وقولا لها ليس الضلال اجازنا • ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا •

غدا يكثر الباكون منا ومنكم • وتزداد دارى من دياركم بعدا •

قال فغنته ثم استعجله الخدم فشرب رطلا آخر وقال لها غنى جعلت فداك •

تكلم منا في الوجوه عيوننا • فنحن سكوت والهوى يتكلم •

ونغضب احيانا ونرضى بطرفنا • وذلك فيما بيننا ليس يعلم •

قال فغنته ثم شرب رطلا ثالثا وقال لها غنى جعلنى الله فداك •

احسن ما كنا تفرقنا • وخاننا الدهر وما خنا •

فليت ذا الدهر لنا مرة • عاد لنا يوما كما كنا •

قال ثم قام الشاب الى درجة هناك ثم القى نفسه من اعلاها على ام راسه فمات فقال الرشيد عجل الفتى والله لو لم يعجل لوهبتها له. وفضائل الرشيد ومكارمه كثيرة جدا قد ذكر الائمة من ذلك شيئا كثيرا قد ذكرنا منه انموذجا صالحا وقد كان الفضيل بن عياض يقول ليس موت احد اعز علينا من موت الرشيد لما اتخوف بعده من الحوادث وانى لادعو الله ان يزيد في عمره من عمرى قالوا فلما مات الرشيد وظهرت تلك الفتن والحوادث والاختلافات وظهر القول بخلق القرآن عرفنا ما كان تخوفه الفضيل من ذلك وقد تقدمت رؤياه لذلك الكف وتلك التربة الحمراء وقد روى ابن عساكر ان الرشيد راى في منامه قائلا يقول • كانى بهذا القصر قد باد اهله الشعر الى آخره • وقد تقدم ان ذلك انما رآه اخوه موسى الهادى او ابوه محمد المهدى فالله اعلم وقدمنا انه امر بحفر قبره في حياته وان يقرا فيه ختمة تامة وامر ان يوضع عند صدره وان يمد من عند رجليه ثم جعل يقول ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويبكى • وقيل انه قال لما احتضر اللهم انفعنا بالاحسان واغفر لنا الاساءة يا من لا يموت ارحم من يموت وكان مرضه بالدم وقيل بالسل وجبريل الطبيب يكتمه ما به من العلة فامر الرشيد رجلا ان ياخذ ماءه في قارورة ويذهب به الى جبريل فيريه اياه ولا يذكر له بول من هو فان ساله قال هو بول مريض عندنا فلما رآه جبريل قال هذا مثل ماء ذلك الرجل ففهم صاحب القارورة من عنى به فقال له بالله عليك اخبرنى عن صاحب هذا الماء فان لى عليه مالا فان كان به رجاء والا اخذت ما لى منه فقال اذهب فتخلص منه فانه لا يعيش الا اياما فلما جاءه واخبر الرشيد بعث الى جبريل فغيب حتى مات الرشيد وقد قال الرشيد وهو في هذه الحال • انى بطوس مقيم • ما لى بطوس حميم • ارجو الهى لما بى • فانه بى رحيم • لقد اتى بى طوسا • قضاؤه المحتوم • وليس الا رضائى • والصبر والتسليم • مات بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة • وقيل انه توفى في جمادى الاولى • وقيل في ربيع الاول وله من العمر خمس وقيل سبع • وقيل ثمان واربعون سنة • ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية عشر يوما • وقيل ثلاثة اشهر وصلى عليه ابنه صالح ودفن بقرية من قرى طوس يقال لها سناباذ رحمه الله تعالى وعفا عنه وادخله الجنة بفضله

وقالت بعضهم لوات على جام الرشيد بسداب

خليفة الله بدار البلى • تسفي على اجداثه المور •

اقبلت العير تباهي به • وانصرفت تندبه العير •

وقد رثاه الشعراء بقصايد قال ابن الجوزي وقد خلف الرشيد من الميراث ما لم يخلفه احد من الخلفا خلف من الجواهر والاثاث والامتعة سوى الضياع والدور ما قيمته ماية الف الف دينار وخمسة وثلاثون الف دينار قال ابن جرير وكان في بيت المال تسع ماية الف الف ونيف • ذكر زوجاته وبنيه وبناته

ام جعفر زبيدة بنت عمه جعفر بن ابي جعفر المنصور تزوجها في سنة خمس وستين وماية في حياة ابيه المهدي فولدت له محمد الامين وماتت زبيدة في سنة ست عشرة ومايتين كما سياتي • وتزوج ام ولد كانت لاخيه موسى فولدت له علي بن الرشيد • وتزوج ام محمد بنت صالح المسكين والعباسية بنت عمه سليمان ابن ابي جعفر فزفتا اليه في ليلة واحدة سنة سبع وثمانين بالرقة • وتزوج عزيزة بنت الغطريف وهي بنت خالة اخي امه الخيزران • وتزوج ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العثمانية ويقال لها الجرشية لانها ولدت بالجرش • وتوفي عن اربع زبيدة وعباسية وابنة صالح والعثمانية هذه واما الحظايا من الجواري فكثير جدا حتى قال بعضهم انه كان في داره اربعة آلاف جارية سراري حسان • واما اولاده الذكور فمحمد الامين بن زبيدة وعبد الله المامون من جارية اسمها مراجل ومحمد ابو اسحاق المعتصم من ام ولد يقال لها ماردة والقاسم من جارية يقال لها قصيف وعلي المؤتمن من امة العزيز وصالح من جارية اسمها ريم ومحمد ابو يعقوب • ومحمد ابو عيسى • ومحمد ابو العباس ومحمد ابو علي كل هؤلاء من امهات اولاد وكان له من الاناث سكينة من قصيف • وام حبيبة من مارية واروى وام الحسن • وام محمد حمدونة وامها وام سلمة وخديجة وام القاسم رملة وام علي والعالية وريطة كلهن من امهات الاولاد

خلافة محمد الامين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي

ابن ابي جعفر المنصور لما توفي الرشيد بطوس كما تقدم كتب صالح بن الرشيد الى اخيه ولي العهد من بعد ابيه محمد الامين بن زبيدة وهو ببغداد يعلمه بوفاة ابيه • ويعزيه فيه فوصل الكتاب صحبة رجا الخادم ومعه الخاتم والقضيب والبردة يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الآخرة فركب الامين من قصر الخلد الى قصر ابي جعفر المنصور وهو قصر الذهب على شط بغداد فصلى بالناس ثم صعد المنبر فخطبهم وعزاهم في الرشيد وبسط آمال الناس ووعدهم الخير فبايعه الخواص من قومه ووجوه بني هاشم والامراء وامر بصرف عطيات الجند عن سنتين ثم نزل وامر عمه سليمان بن ابي جعفر ان ياخذ البيعة له من بقية الناس فلما انتظم الامر للامين واستقام حاله حسده اخوه المامون ووقع الخلف بينهما على ما سنذكره ان شاء الله تعالى • ذكر اختلاف الامين والمامون كان السبب ان الرشيد لما وصل الى بلاد خراسان وهب جميع ما كان فيها من الحواصل والدواب والسلاح لولده المامون وجدد له البيعة وكان الامين قد بعث بكر بن المعتمر بكتب في خفية ليوصلها الى الامراء اذا مات الرشيد فلما توفي الرشيد نفذت الكتب الى

والى صالح بن الرشيد • وفيها كتاب الى المامون يامره بالسمع والطاعة فاخذ صالح البيعة من الناس للامين وامر الفضل بن الربيع الحاجب بالجيش الى بغداد وقد بقي في نفوسهم حرج من البيعة التي اخذت منهم للمامون • وكتب اليهم المامون يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فوقعت الوحشة بين الاخوين ولكن تحول عامة الجيش الى الامين فعند ذلك كتب المامون الى اخيه الامين بالسمع والطاعة والتعظيم وبعث اليه من هدايا خراسان وتحفها من الدواب والمسك وغير ذلك وهو نايبه عليها وتقدم الامين في صبيحة يوم السبت بعد اخذ البيعة يوم الجمعة ببناء ميدان للصولجان فقال في ذلك بعض الشعراء

بنى امين الله ميدانا • وصير الساحة بستانا •

وصير الغزلان فيه بانا • يهدى اليه فيه غزلانا •

وفي شعبان من هذه السنة قدمت زبيدة من الرقة بالخزاين وما كان معها عندها من التحف والعبيد الرشيدي فتلقاها ولدها الامين الى الانبار ومعه وجوه الناس وامر الامين اخاه المامون على ما تحت يده من بلاد خراسان والري وغير ذلك • وامر اخاه القاسم على الجزيرة والثغور وامر عمال ابيه على البلاد الا القليل منهم • وفيها مات نقفور ملك الروم قتله البرجان وكان ملكه تسع سنين واقام بعده ولده استبراق شهرين فمات فملكهم ميخاييل زوج اخت نقفور لعنهم الله وفيها تواقع هرثمة نايب خراسان ورافع بن الليث فاستجاش رافع بالترك ثم هربوا وبقي رافع وحده فضعف امره • وحج بالناس نايب الحجاز داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي • وفيها توفي اسماعيل بن علية وهو من ايمة العلما والمحدثين الرفعا روى عنه الشافعي واحمد بن حنبل وقد ولي المظالم ببغداد وكان ناظر الصدقات بالبصرة وكان ثقة نبيلا جليلا كبيرا وكان قليل التبسم وكان يتجر في البز وينفق منه على عياله ويحج منه ويبر اصحابه منه مثل السفيانين وقد ولاه الرشيد القضا فلما بلغ ابن المبارك انه تولى القضا كتب اليه يلومه نظما ونثرا فاستعفى ابن علية من القضا فاعفاه وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة ودفن في مقابر عبد الله بن مالك وفيها مات محمد بن جعفر بن غندر روى عن شعبة وسعيد بن ابي عروبة وعن خلق كثير وعنه جماعة منهم احمد بن حنبل وكان ثقة جليلا حافظا متقنا وقد ذكر عنه حكايات تدل على تغفيله في امور الدنيا كانت وفاته بالبصرة في هذه السنة وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها • وفيها توفي ابو بكر بن عياش احد الايمة سمع ابا اسحاق السبيعي والاعمش وهشام بن عروة وجماعة وحدث عنه خلق منهم احمد بن حنبل وقال يزيد بن هارون كان خيرا فاضلا لم يضع جنبه الى الارض اربعين سنة قالوا ومكث ستين سنة يختم القرآن في كل يوم ختمة كاملة وصام ثمانين رمضانا وتوفي وله ست وتسعون سنة ولما احتضر بكى عليه ابنه فقال يا بني علام تبكي والله ما اتى ابوك فاحشة قط ثم دخلت سنة سبع وتسعين وماية فيها خلع اهل حمص نايبهم فولى الامين عليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل طايفة من وجوه اهلها وحرق نواحيها فسالوه الامان فامنهم ثم هاجوا فضرب اعناق كثير منهم ايضا • وفيها عزل الامين اخاه القاسم عن الجزيرة والثغور وولى

خزيمة بن خازم وامر اخاه بالمقام عنده ببغداد وفيها امر الامين بالدعا لولده موسى على المنابر في سائر
الامصار وبالامرة من بعده وسماه الناطق بالحق ثم يدعى بعده لاخيه المامون ثم لاخيه القاسم وكان
ذلك من نية الامين الوفا لاخويه بما شرطها فلم يزل به الفضل بن الربيع حتى غير نيته في اخويه وحسن
له خلع المامون والقاسم وصغر عنده شان المامون وانما حمله على ذلك خوفه من المامون ان افضت اليه
الخلافة ان يخلعه من الحجابة فوافقه الامين على ذلك وامر بالدعا لولده موسى بولاية العهد من بعده
وذلك في ربيع الاول من هذه السنة فلما بلغ ذلك المامون قطع البريد عنه وترك ضرب اسمه على السكة
والطرز وتنكر للامين وبعث رافع بن الليث الى المامون يسال منه الامان فامنه فسار اليه
بمن معه فاكرمه المامون وعظمه وجاء هرثمة على اثره فتلقاه المامون ووجوه الناس وولاه
الحرس فلما بلغ الامين ان الجيوش قد التفت على اخيه المامون ساءه ذلك وانكره وكتب الى المامون
كتابا وارسل اليه رسلا ثلاثة من اكابر الامرا يسال له ان يجيبه الى تقديم ولده عليه وانه قد سماه
الناطق بالحق فاظهر المامون الامتناع فشرع الامرا في مطايبته وملاينته وان يجيبهم الى ذلك فابا فقال
العباس بن موسى بن عيسى قد خلع ابي نفسه فماذا كان فقال المامون ان اباك كان امرا مكرها ثم
لم يزل المامون يعد العباس ويمنيه حتى بايعه بالخلافة ثم لما رجع الى بغداد كان يراسله بما كان من
امر الامين ويناصحه ولما رجع الرسل الى الامين اخبروه بما كان من قول اخيه فعند ذلك صمم
الفضل بن الربيع على الامين في خلع المامون فخلعه وامر بالدعا لولده في سائر البلاد واقام من
يتكلم في المامون ويذكر مساويه وبعثوا الى مكة فاخذوا الكتاب الذي كتبه الرشيد واودعه
في الكعبة فمزقه الامين واكد البيعة لولده الناطق على ما ولاه ابوه من الاعمال وجرت بين الامين
والمامون مكاتبات ورسل يطول بسطها وقد استقصاها ابن جرير في تاريخه ثم آل بهما الامر الى
ان احتفظ كل منهما على بلاده وحصنها وهيا الجيوش والجنود لقتال الاخر وفيها غدرت الروم بملكهم
ميخائيل فراموا خلعه وقتله فترك الملك وترهب وولوا عليهم اليون وحج بالناس فيها نائب الحجاز داود
ابن عيسى وقيل علي بن الرشيد • وفيها توفي من الاعيان سالم بن سالم ابو بحر البلخي قدم بغداد وحدث
بها عن ابراهيم بن طهمان والثوري وعنه الحسن بن عرفة وكان عابدا زاهدا مكث اربعين سنة
لم يعرف له فراش وصامها كلها الا يومي العيدين ولم يرفع راسه الى السما وكان داعية الى الارجا ضعيفا
الحديث الا انه كان راسا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان قد قدم بغداد فانكر على الرشيد فحبسه
وقيده باثني عشر قيدا فلم يزل ابو معاوية يشفع فيه حتى جعلوه في اربعة قيود ثم كان يدعو الله ان يرده
على اهله فلما توفي الرشيد اطلقته زبيدة فرجع الى اهله وكانوا بمكة قد جاوا حجاجا فمرض بمكة واشتهى يوما
بردا فسقط في ذلك الوقت برد حين اشتهاه فاكل منه ومات في ذي الحجة من هذه السنة وعبد الوهاب
ابن عبد المجيد الثقفي كانت غلته في السنة قريبا من خمسين الفا ينفقها كلها على اهل الحديث توفي عن اربع
وثمانين سنة وابو نصر الجهني المصاب كان مقيما بالمدينة النبوية بالصفة من المسجد في الحائط الشمالي

منه وكان يطيل السكوت فاذا سئل اجاب بجواب حسن ويتكلم بكلمات مفيدة تؤثر عنه وتكتب وكان يخرج
يوم الجمعة قبل الصلاة فيقف على مجامع الناس فيقول يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي
والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ويوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل من احد
شفاعة ولا عدل ثم ينتقل الى جماعة اخرى ثم الى اخرى حتى يدخل المسجد فيصلي فيه الجمعة ثم لا يخرج
منه حتى يصلي العشا الاخرة وقد وعظ مرة الرشيد بكلام خشن فقال اعلم ان الله سائلك عن امة نبيه
فاعدد لذلك جوابا وقد قال عمر بن الخطاب لو ماتت سخلة بالعراق ضياعا لخشيت ان يسالني الله عنها
فقال الرشيد اني لست كعمر وان دهري ليس كدهره فقال ما هذا بمغن عنك شيا فامر له بثلاثمائة دينار
فقال انا رجل من اهل الصفة فمر بها فلتقسم عليهم وانا واحد منهم **ثم دخلت سنة خمس
وتسعين ومائة** في صفر منها امر الامين الناس ان لا يتعاملوا بالدراهم والدنانير التي عليها اسم
اخيه المامون ونهى ان يدعى له على المنابر وان يدعى له ولولده من بعده وفيها تسمى المامون بامام المؤمنين
وفي ربيع الاخر منها عقد الامين لعلي بن عيسى بن ماهان الامارة على الجبل وهمذان واصبهان وقم وتلك
البلاد وامره بحرب المامون وجهز معه جيشا كثيرا وانفق فيهم نفقات عظيمة واعطاه مايتي الف دينار
ولولده خمسين الف دينار والفي سيف محلى وستة آلاف ثوب للخلع فخرج علي بن موسى بن ماهان
من بغداد في اربعين الف مقاتل فارس ومعه قيد من فضة ليأتي فيه بالمامون • وخرج الامين معه
مشيعا فسار حتى وصل الري فتلقاه الامير طاهر في اربعة آلاف فجرت بينهم امور آل الحال فيها
الى ان اقتتلوا فقتل علي بن عيسى وانهزم اصحابه وحمل راسه وجثته الى الامير طاهر فكتب بذلك الى
وزير المامون ذي الرياستين وكان الذي قتل علي بن عيسى رجل يقال له طاهر الصغير فسمي ذا
اليمينين لانه اخذ السيف بيديه الثنتين فذبح به علي بن عيسى بن ماهان وفرح بذلك المامون
وذويه وانتهى الخبر الى الامين وهو يصطاد السمك من دجلة فقال ويحك دعني من هذا فان كوثرا
قد صاد سمكتين ولم اصد بعد شيا وارجف الناس ببغداد وخافوا غائلة هذا الامر وندم
محمد الامين على ما كان منه من نكث العهد وخلع اخيه المامون وما وقع من الامر الفظيع وكان رجوع
الخبر اليه في شوال من هذه السنة ثم جهز عبد الرحمن بن جبلة الانباري في عشرين الفا من المقاتلة
الى همذان ليقاتلوا طاهر بن الحسين بن مصعب ومن معه من الخراسانية فلما اقتربوا منهم تواجهوا
فتقاتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتلى بينهم ثم انهزم اصحاب عبد الرحمن بن جبلة فلجئوا الى همذان
فحاصرهم فيها طاهر حتى اضطرهم الى ان دعوا الى الصلح فصالحهم وآمنهم ووفى لهم وانصرف عبد الرحمن
ابن جبلة على انه راجع الى بغداد ثم غدروا باصحاب طاهر وحملوا عليهم وهم غافلون فقتلوا منهم
خلقا وصبر لهم اصحاب طاهر ثم نهضوا اليهم • وحملوا عليهم فهزموهم وقتل اميرهم عبد الرحمن بن جبلة
وفر اصحابه خائبين فلما رجعوا الى بغداد واضطربت الامور وكثرت الاراجيف وكان ذلك في ذي الحجة
من هذه السنة وطرد طاهر عمال الامين عن قزوين وتلك النواحي وقوي امر المامون جدا بتلك البلاد

وفي ذي الحجة من هذه السنة ظهر امر السفياني بالشام واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان فعزل نايب الشام عنها ودعا الى نفسه فبعث اليه الامين جيشا فلم يقدموا عليه بل اقاموا بالرقة ثم كان من امره ما سنذكره • وحج بالناس فيها نايب الحجاز داود بن عيسى • وفيها كانت وفاة جماعة من الاعيان منهم اسحاق بن يوسف الازرق احد ائمة الحديث روى عنه احمد وغيره • ومنهم بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير كان نايبا للمدينة للرشيد ثنتي عشرة سنة واشهرا وقد اطلق الرشيد على يديه لاهلها الف الف دينار وربما يبني الف دينار وكان شهما جوادا ممدحا • وفيها توفي ابو نواس الشاعر المشهور واسمه الحسن بن هاني بن صباح بن عبد الله بن الجراح بن هنب بن دوه بن غنم بن سليم ونسبه عبد الله بن سعد الى ولاء الجراح بن عبد الله الحكمي ويقال له ابو نواس البصري كان ابوه من اهل دمشق من جند مروان بن محمد ثم صار الى الاهواز وتزوج امراة يقال لها جلبان فولدت ابا نواس وابنا آخر يقال له ابو معاذ ثم صار ابو نواس الى البصرة فتادب بها على ابي زيد وابي عبيدة وقرا كتاب سيبويه ولزم خلف الاحمر وصحب يونس بن حبيب الجرمي النحوي وصحب ابا اسامة وابن الحباب الكوفي • وروى الحديث عن ازهر بن سعد وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وعبد الواحد ابن زياد ومعتمر بن سليمان ويحيى القطان وعنه محمد بن ابراهيم بن كثير الصوفي وحدث عنه جماعة منهم الشافعي واحمد بن حنبل والجاحظ وغندر ومشاهير العلماء ومن مشاهير حديثه ما رواه محمد بن ابراهيم بن كثير الصوفي عنه عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وقال محمد بن ابراهيم دخلنا عليه وهو في الموت • فقال له صالح بن علي الهاشمي يا ابا علي انت اليوم في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من الآخرة وبينك وبين الله هنات فتب الى الله من عملك فقال اياي تخوف بالله اسندوني قال فاسندناه فقال حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي شفاعة واني اختبأت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيامة ثم قال افلا تراني منهم • وقال ابو نواس ما قلت الشعر حتى رويت عن ستين امراة منهن خنساء وليلى فما الظن بالرجال • وقال يعقوب ابن السكيت اذا رويت الشعر عن امرئ القيس والاعشى من اهل الجاهلية • ومن الاسلاميين عن جرير والفرزدق ومن المحدثين عن ابي نواس فحسبك وقد اثنى عليه غير واحد منهم الاصمعي والجاحظ والنظام قال ابو عمرو الشيباني لولا ان ابا نواس افسد شعره بما وضع فيه من الاقذار لاحتججنا به في كتبنا يعني شعره الذي قاله في الخمريات والمردان وقد كان يميل اليهم ونحو ذلك مما هو معروف في شعره • واجتمع طايفة من الشعراء عند المامون فقال لهم ايكم القائل •

• فلما تحسيناها وقفنا كأننا • نرى قمرا في الارض يبلع كوكبا •

قالوا ابو نواس • قال فايكم القائل •

• اذا نزلت دون اللهاة من الفتى • دعى همه من قلبه برحيل •

قالوا ابو نواس قال فايكم القائل •

• تمشت في مفاصلهم • تمشي البرء في جسم السقيم •

قالوا ابو نواس قال فهو اشعركم • وقال سفيان بن عيينة لابن مناذر ما اشعر ظريفكم ابو نواس في قوله

• يا قمرا ابصرت في مأتم • يندب شجوا بين اتراب •
• ابرزه المأتم لي كارها • برغم ذي باب وحجاب •
• يبكي فيذري الدر من عينه • ويلطم الورد بعناب •
• لا زال موتا دأب احبابه • ولم تزل رؤيته دابي •

وقال ابن الاعرابي اشعر الناس ابو نواس في قوله •

• سئمت من دهري بظل جناحه • فعيني ترى دهري وليس يراني •
• فلو تسأل الايام عني ما درت • واين مكاني ما عرفن مكاني •

وقال ابو العتاهية قلت في الزهد عشرين الف بيت وددت ان لي مكانها الابيات الثلاثة التي قالها ابو نواس وهي هذه وكانت مكتوبة على قبره • يا نواسي توقر او تغير او تصبر •

• ان يكن ساءك دهرك فلما سرك اكثر • يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر •

ومن شعر ابي نواس يمدح بعض الامراء •

• اوجده الله فما مثله • لطالب ذاك ولا ناشد •
• وليس لله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد •

وانشدوا لسفيان بن عيينة قول ابي نواس •

• ما هوى الا له سبب • يبتدي منه وينشعب •
• فتنت قلبي محجبة • وجهها بالحسن محتجب •
• تركت والحسن تأخذه • تنتقي منه وتنتخب •
• فاكتست منه طرائفه • واستزادت بعض ما يهب •

فقال ابن عيينة آمنت بالذي خلقها • وقال ابن دريد قال ابو حاتم لولا ان العامة بدلت هذين البيتين كتبتهما بماء الذهب • ومما لابي نواس •

• ولو اني استزدتك فوق ما بي • من البلوى لأعوزك المزيد •
• ولو عرضت على الموت حياتي • بعيش مثل عيشي لم يريدوا •

وقد سمع ابو نواس حديث سهيل عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القلوب اجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فنظم ذلك في قصيدة له فقال

إن القلوب لأجناد مجندة * لله في الأرض بالأهواء تعترف
فما تناكر منها فهو مختلف * وما تعارف منها فهو مؤتلف

ودخل أبو نواس يوما مع جماعة من المحدثين على ابن عبد الواحد بن زياد فقال لهم عبد الواحد ليختر كل واحد منكم عشرة أحاديث أحدثه بها فاختار كل واحد منهم عشرة إلا أبا نواس فقال له ما لك لا تختار كما اختاروا فأنشأ يقول

ولقد كنا روينا * عن سعيد عن قتاده * عن سعيد بن المسيب * ثم سعد بن عباده
وعن الشعبي * والشعبي شيخ ذو جلاله * وعن الأخيار نحكيه * وعن أهل الوفاده

أن من مات محبا فله أجر شهاده • فقال له عبد الواحد قم يا عبي يا فاجر لا حدثتك ولا حدثت أحدا من هؤلاء من أجلك فبلغ ذلك مالك بن أنس وإبراهيم بن أبي يحيى فقالا كان ينبغي أن تحدثه لعل الله أن يصلحه قلت وهذا الذي أنشده أبو نواس قد رواه ابن عدي في كامله عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا من عشق فعف فكتم فمات مات شهيدا ومعناه أن من ابتلي بالعشق من غير اختيار منه فصبر وعف عن الفاحشة ولم يفش ذلك فمات بسبب ذلك حصل له أجر كبير فإن صح هذا كان ذلك له نوع شهادة والله أعلم وروى الخطيب أيضا أن شعبة لقي أبا نواس فقال حدثنا من طرفك فقال مرتجلا

حدثنا الخفاف عن وائل * وخالد الحذاء عن جابر
ومسعر عن بعض أصحابه * يرفعه الشيخ إلى عامر
قالوا جميعا أيما طفلة * علقها ذو خلق طاهر
فواصلته ثم دامت له * على وصال الحافظ الذاكر
كانت له الجنة مفتوحة * يرتع في مرتعها الزاهر
وأي معشوق جفا عاشقا * بعد وصال دائم ناضر
ففي عذاب الله بعدا له * لعمرو سحقا دائما داحر

فقال له شعبة إنك لجميل الأخلاق وإني لأرجوك وأنشد أبو نواس أيضا

يا ساحر المقلتين والجيد * وقاتلي منك بالمواعيد
توعدني الوصل ثم تخلفني * فوابلائي من خلف موعودي
حدثني الأزرق المحدث عن * شمر وعوف عن ابن مسعود
ما يخلف الوعد غير كافر * وكافر في الجحيم مصفود

فبلغ ذلك إسحاق بن يوسف الأزرق فقال كذب عدو الله علي وعلى التابعين وعلى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعن سليم بن منصور بن عمار قال رأيت أبا نواس في مجلس أبي يبكي بكاء شديدا فقلت له إني لأرجو أن لا يعذبك الله بعد هذا البكا فأنشأ يقول

لمرآك في مجلس منصور * شوقا إلى الجنة والحور
ولا من القبر وأهواله * ولا من النفخة والصور
ولا من النار وأغلالها * ولا من الخزي ولا الجور
لكن بكائي لبكا شادن * تقيه نفسي كل محذور

ثم قال إنما بكيت لبكاء هذا الأمرد الذي إلى جانبي وكان صبيا حسن الصورة سمع الوعظ فبكى خوفا من الله عز وجل قال أبو نواس دعاني يوما بعض الحاكة وألح علي ليضيفني في منزله ولم يزل بي حتى أجبته فسار إلى منزله وسرت معه فإذا منزل لا بأس به وقد احتفل الحائك في الطعام وجمع جمعا من الحاكة فأكلنا وشربنا ثم قال يا سيدي أشتهي أن تقول في جاريتي شيئا من الشعر وكان متيما بجارية له قال فقلت أرنيها حتى أنظم على شكلها وحسنها فكشف عنها الحجاب فإذا هي أسمج خلق الله وأدمهم سوادا وشمطاط بدا بيه يسيل لعابها على صدرها فقلت لسيدها ما اسمها قال تسنيم فأنشأت أقول

أسهر ليلي حب تسنيم * جارية في الحسن كالبوم
كأنما نكهتها كامخ * أو حزمة من حزم الثوم
ضرطت من حبي لها ضرطة * أفزعت منها ملك الروم

قال فقام الحائك يرقص ويصفق سائر يومه ويفرح ويقول شبهتها والله بملك الروم ومن شعره أيضا

أبرمني الناس يقولون * بزعمهم كثرة أوزاريه
إن كنت في النار وفي جنة * ماذا عليكم يا بني الزانيه

وبالجملة فقد ذكروا له أمورا كثيرة ومجونا وأشعارا منكرة وله في الخمريات والقاذورات والتشبيب بالمردان والنسوان أشياء بشعة شنيعة فمن الناس من يفسقه ويرميه بالفاحشة ومنهم من يرميه بالزندقة ومنهم من يقول إنما كان يخرب على نفسه والأول أظهر لما في أشعاره فأما الزندقة فبعيد عنه ولكن كان فيه مجون وخلاعة كثيرة وقد عزوا إليه في صغره وكبره أشياء منكرة الله أعلم بصحتها والعامة تنقل أشياء كثيرة عنه ولا حقيقة لها • وفي صحن جامع دمشق قبة يقول لها العامة قبة أبي نواس وهي مبنية بعد موته بأزيد من مائة وخمسين سنة فما أدري لأي شيء نسبت إليه فالله أعلم بهذا • وقال محمد بن أبي عمر سمعت أبا نواس يقول والله ما فتحت سراويلي لحرام قط • وقال محمد بن الأمين له أشد أنت زنديق فقال يا أمير المؤمنين لست بزنديق وأنا أقول

أصلي الصلاة الخمس في حين وقتها * وأشهد بالتوحيد لله خاضعا
وأحسن غسلي إن ركبت جنابة * وإن جاءني المسكين لم أك مانعا
وإني وإن حانت من الكأس دعوة * إلى بيعة الساقي أجيب مسارعا
وأشربها صرفا على جنب ماعز * وجدي كثير الشحم أصبح راضعا
وجوذاب حوارى ولوز وسكر * وما زال للخمور ذلك نافعا
وأجعل تخليط الروافض كلهم * لمتعة تحتسوع في النار طابعا

فقال له الامين ويحك وما الذي الجاك الى فتحة بختيشوع فقال به تمت القافية فامر له بجائزة وبختيشوع الذي ذكره هو طبيب الخلفاء وقال الجاحظ لا اعرف في كلام الشعراء الذي لا احسن من قول ابي نواس حيث يقول

ايه قار فدح القادح • واي جد بلغ المازح •

لله در الشيب من واعظ • لله در الشيب وناصح لو حذر الناصح •

ابى الفتى الا اتباع الهوى • ومنهج الحق له واضح •

فاسمو بعينيك الى نسوة • مهورهن العمل الصالح •

لا يجتلي الحسناء في خدرها • الا امرؤ ميزانه راجح •

من اتقى الله فذاك الذي • سيق اليه المتجر الرابح •

فاغد فما في الدين اغلوطة • وارح لما انت له رائح •

وقد استنشد ابو عتاهية قصيدته التي في اولها • لا تنس ليلى ولا تنظر الى هند • فلما فرغ منها سجد له ابو العتاهية فقال له ابو نواس والله لا اكلمك مدة قال فغمني ذلك فلما اردت الانصراف قال متى اراك قال الم تقسم فقال الدهر اقصر من ان يكون معه هجر ومن مستجاد شعره قوله

الا رب وجه في التراب عتيق • الا رب راي في التراب وثيق •

ارى كل حي هالكا وابن هالك • وذا حسب في الهالكين عريق •

فقل لمقيم الدار انك ظاعن • الى سفر ناي المحل سحيق •

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق •

وقوله لا تسرهن فان الذل في الشره • والعز في الحلم لا في الطيش والسفه •

وقل لمغتبط في التيه من حمق • لو كنت تعلم ما في التيه لم تته •

التيه مفسدة للدين منقصة • للعقل مهلكة للعرض فانتبه •

وجلس ابو العتاهية القاسم بن اسماعيل على دكان وراق فكتب على ظهر دفتر هذه الابيات •

ايا عجبا كيف يعصى الاله • ام كيف يجحده الجاحد •

وفي كل شيء له آية • تدل على انه واحد •

ولله في كل تحريكة • وتسكينة ابدا شاهد •

ثم جاء ابو نواس فقراها ثم قال احسن قائله الله والله لوددت انها لي بجميع شيء قلته لمن هذه قيل له لابي العتاهية فاخذ الدفتر فكتب الى جانبها •

سبحان من خلق الخلق من ضعف مهين • يسوقه من قرار الى قرار مكين •

يحول شيئا فشيئا في الحجب دون العيون • حتى بدت حركات مخلوقة من سكون •

ومن شعره المستجاد قوله

انقطعت شرتي فعفت الملاهي • اذ رمى الشيب مفرقي بالدواهي •

ونهتني النهى فملت الى العدل • واشفقت من مقالة ناهي •

ايها الغافل المعير على السهو • ولا عذر في المعاد لساهي •

لا باعمالنا نطيق خلاصا • يوم تبدو السماء فوق الجباه •

غير انا على الاساءة والتفريط • نرجو لحسن عفو الاله •

وقوله نموت ونبلى غير ان ذنوبنا • اذا نحن متنا لا تموت ولا تبلى •

الا رب ذي عينين لا ينفعانه • وما تنفع العينان من قلبه اعمى •

وقوله لو ان عينا اوهمتها نفسها • يوم الحساب ممثلا لم تطرف •

سبحان ذي الملكوت اية ليلة • مخضت صبيحتها بيوم الموقف •

كتب الفناء على البرية ربها • فالناس بين مقدم ومخلف •

وذكروا ان ابا نواس لما اراد الاحرام بالحج قال الهنا ما اعدلك • مليك كل من ملك • لبيك ان الحمد لك • والملك لا شريك لك • عبدك قد اهل لك • انت له حيث سلك • لولاك يا رب هلك • لبيك ان الحمد لك • والملك لا شريك لك • والليل لما ان حلك • والسابحات في الفلك • على مجاري تنسلك • كل نبي وملك • وكل من اهل لك • سبح او صلى فلك • لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك • يا مخطئا ما اجهلك • عصيت ربا عدلك • وافدرك واامهلك • عجل وبادر املك • واختم بخير عملك • لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك • وقال المعافى بن زكريا الجريري حدثنا محمد بن العباس بن الوليد سمعت احمد بن يحيى ثعلب يقول دخلت على احمد بن حنبل فرايت رجلا تهمه نفسه لا يحب ان يكثر عليه كان النيران قد سعرت بين يديه فما زلت ارفق به وتوسلت اليه باني من موالي شيبان حتى كلمني فقال لي في اي شيء نظرت من العلوم فقلت في اللغة والشعر فقال رايت بالبصرة جماعة يكتبون عن رجل الشعر • وقيل لي هذا ابو نواس فتخللت الناس وراي فلما جلست اليه املا علينا • اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل علي رقيب •

ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا ان ما يخفى عليه يغيب •

لهونا عن الآثام حتى تتابعت • ذنوب على آثارهن ذنوب •

فياليت ان الله يغفر ما مضى • وياذن في توباتنا فنتوب •

وزاد بعضهم في رواية عن ابي نواس بعد هذه الابيات •

اقول اذا ضاقت علي مذاهبي • وحل بقلبي للهموم ندوب •

لطول جناياتي وعظم خطيئتي • هلكت وما لي في المتاب نصيب •

واغرق في بحر المخافة آيسا • وترجع نفسي تارة فتتوب •

وتذكرني عفو الكريم عن الورى • فاحيا وارجو عفوه فانيب •

وأخضع في قولي وأرغب سائلا * عسى كاشف البلوى علي يتوب

قال ابن طرار الجريري وقد رويت هذه الأبيات لغير أبي نواس وهي في زهدياته وقد استشهد
بها النحاة في أماكن كثيرة قد ذكرناها وقال الحسن بن الداية دخلت على أبي نواس وهو في مرض الموت
فقلت عظني فأنشأ يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا * فإنك لاقيا ربا غفورا
ستبصر إن وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا قديرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

فقلت ويحك في مثل هذا الحال تعظني بهذه الموعظة فقال اسكت فقد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن
أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وقد تقدم بهذا الإسناد
عنه لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله وقال الربيع وغيره عن الشافعي قال دخلنا على أبي نواس
في اليوم الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فقلنا ما أعددت لهذا اليوم فأنشأ يقول

تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغوى بإبليس عابد * وكيف وقد أغوى صفيك آدما

رواه ابن عساكر وروي أنهم وجدوا عند رأسه رقعة مكتوبا فيها بخطه

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
إن كان لا يرجوك إلا محسن * فمن الذي يرجو المسيء المجرم
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا * وجميل عفوك ثم إني مسلم

وقال يوسف الداية دخلت عليه وهو في السياق فقلت كيف تجدك فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال

دب في الفناء سفلا وعلوا * وأراني أموت عضوا فعضوا
ليس تأتي من ساعة لي إلا * نقصتني مني الالام جزءا فجزوا
ذهبت مدتي بلذة عيشي * وتذكرت طاعة الله نضوا
قد أسأنا كل الإساءة اللهم * صفحا عنا وغفرا وعفوا

ثم مات من ساعته سامحه الله وإيانا آمين وقد كان نقش خاتمه لا إله إلا الله مخلصا فأوصى أن
يجعل في فيه إذا غسلوه ففعلوا به ذلك ولما مات لم يجدوا له من المال سوى ثلاثمائة درهم وثيابه
وأثاثه وقد كانت وفاته في هذه السنة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي في تل اليهود وله
خمسون سنة وقيل ستون سنة وقيل تسع وخمسون سنة وقد رآه بعض أصحابه في المنام
فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي بأبيات قلتها في النرجس

تفكر في نبات الأرض وانظر * إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات * بأحداق على الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

وفي رواية عنه أنه قال غفر لي بأبيات قلتها وهي تحت وسادتي فجاؤوا فوجدوها في رقعة بخطه

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم

الأبيات وقد تقدمت وفي رواية لابن عساكر قال بعضهم رأيته في المنام في هيئة حسنة ونعمة
عظيمة فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا وقد كنت مخلطا على نفسك فقال جاءنا ذات
ليلة رجل صالح إلى المقابر فبسط رداءه وصلى ركعتين قرأ فيهما ألفي مرة قل هو الله أحد ثم أهدى
ثواب ذلك لأهل تلك المقابر فدخلت أنا في جملتهم فغفر الله لي وقال ابن خلكان أول شعر
قاله أبو نواس لما صحب أبا أسامة والبة بن الحباب

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب * إن بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب * تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وقال المأمون ما أحسن قوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

قال ابن خلكان وما أشد رجاءه بربه حيث يقول

تحمل ما استطعت من الخطايا * فإنك لاقيا ربا غفورا
ستبصر إن قدمت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة فيها توفي أبو معاوية الضرير أحد مشايخ الحديث
الثقات المشهورين والوليد بن مسلم الدمشقي تلميذ الأوزاعي وفيها خلع الأمين أسد بن يزيد لأجل
أنه نقم على الأمين لعبه وتهاونه في أمر الرعية وارتكابه للصيد وغيره في هذا الوقت وفيها وجه
الأمين أحمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة في أربعين ألفا إلى حلوان لقتال طاهر بن الحسين
من جهة المأمون فلما وصلوا إلى قريب من حلوان خندق طاهر على جيشه خندقا وجعل يعمل الحيلة
في إيقاع الفتنة بين الأميرين فاختلفا فرجعا ولم يقاتلاه ودخل طاهر إلى حلوان وجاءه كتاب المأمون
بتسليم ما تحت يده إلى هرثمة بن أعين وأن يتوجه هو إلى الأهواز ففعل ذلك وفيها رفع المأمون
وزيره الفضل بن سهل وولاه أعمالا كبارا وسماه ذا الرياستين وفيها ولى الأمين نيابة
الشام لعبد الملك بن صالح بن علي وقد كان أخرجه من سجن الرشيد وأمره أن يبعث له رجالا وجنودا
لقتال طاهر وهرثمة فلما وصل إلى الرقة أقام بها وكتب إلى رؤساء الشام يتألفهم ويدعوهم إلى

الطاعة تقدم عليه منهم خلق كثير وجرت حروب كان مبدأها من اهل حمص وتفاقم الامر وطال القتال
بين الناس ومات عبد الملك بن صالح هنالك فرجع الجيش الى بغداد وصحبه الحسين بن علي بن ماهان
فتلقاه اهل بغداد بالاكرام وذلك في شهر رجب من هذه السنة فلما وصل جاءه رسول الامين
يطلبه فقال والله ما انا بمسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا جبي له على يدي مال فلماذا يطلبني في هذا الليل

ذكر خلع محمد بن زبيدة الامين وسببه وكيف افضت الخلافة الى اخيه عبد الله

لما اصبح الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان ولم يذهب الى الامين لما طلبه وذلك بعد مقدمه بالجيش
من الشام قام في الناس خطيبا والبهم على الامين وذكر لعبه وما يتعاطاه من اللهو وغير ذلك
من المعاصي وانه لا تصلح الخلافة لمن هذا حاله وانه يريد ان يوقع الباس بين الناس وحرضهم على الوثوب
عليه والنهوض اليه وندبهم لذلك فالتف عليه خلق كثير وجم غفير وبعث محمد الامين اليه خيلا
فاقتتلوا مليا من النهار فامر الحسين اصحابه بالترجل الى الارض وان يقاتلوا بالسيف والرماح
فانهزم جيش الامين وخلعه واخذ البيعة لعبد الله المامون وذلك يوم الاحد الحادي عشر من شهر رجب
من هذه السنة ولما كان يوم الثلاثا نقل الامين من قصره الى قصر ابي جعفر وسط بغداد وضيق عليه
وقيد واضطهد وامر العباس بن عيسى بن موسى امه زبيدة ان تنتقل الى هناك فامتنعت
فضربها بالسوط وقهرها على الانتقال فانتقلت مع اولادها فلما اصبح الناس يوم الاربعا طلبوا
من الحسين بن علي اعطياتهم واختلفوا عليه وصار اهل بغداد فرقتين فرقة مع الامين وفرقة عليه
فاقتتلوا قتالا شديدا فغلب حزب الخليفة اولئك واسروا الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان
وقيدوه ودخلوا به على الخليفة ففكوا عنه قيوده واجلسوه على سريره فعند ذلك امر الخليفة من لم
يكن معه سلاح من العامة ان يعطى سلاحا من الخزائن فانتهب الناس الخزائن التي بها السلاح بسبب ذلك
وامر الامين فاتي بالحسين بن علي فلامه على ما صدر منه فاعتذر اليه بان عفو الخليفة حمله على ذلك
فعفا عنه وخلع عليه واستوزره واعطاه الخاتم وولاه ما وراء بابه وولاه الحرب وسيره الى حلوان
فلما وصل الى الجسر هرب في حاشيته وخدمه فبعث اليه الامين من يرده فركبت الخيول وراءه
فادركوه فقاتلهم وقاتلوه فقتلوه لمنتصف رجب وجاؤوا براسه الى الامين وجدد الناس البيعة
للامين يوم الجمعة • ولما قتل الحسين بن علي بن عيسى هرب الفضل بن الربيع الحاجب واستحوذ طاهر
ابن الحسين على اكثر البلاد للمامون واستناب بها النواب وخلع اكثر اهل الاقاليم الامين وبايعوا
المامون ودنى طاهر الى المداين فاخذها مع واسط واعمالها واستناب من جهته على الحجاز
واليمن والجزيرة والموصل وغير ذلك ولم يبق مع الامين من البلاد الا القليل • وفي شعبان من هذه السنة
عقد الامين اربعماية لواء مع كل لواء امير وبعثهم لقتال هرثمة فالتقوا في شهر رمضان فكسرهم
هرثمة واسر مقدمهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به الى المامون وهرب جماعة من جند طاهر

فساروا الى الامين فاعطاهم اموالا كثيرة واكرمهم وغلف لحاهم بالغالية فسموا جيش الغالية ثم ندبهم
الامين وارسل معهم جيشا كثيفا لقتال طاهر ففرق شملهم واخذ ما كان معهم واقترب طاهر
من بغداد فحاصرها وبعث القصاد والجواسيس يلقون الفتنة بين الجند حتى تفرقوا اشياعا شيعا ووقع
بين الجيشين وشغبت الاصاغر على الاكابر واختلفوا على الامين في سادس ذي الحجة فقال بعض
البغاددة

• قل لامين الله في نفسه • ما شتت الجند سوى الغاليه •
• وطاهر نفسي فدى طاهر • برسله والعدة الضافيه •
• اضحى زمام الملك في كفه • مقاتلا للفئة الباغيه •
• يا ناكثا اسلمه نكثه • عيوبه في جيشه فاشيه •
• قد جاءك الليث بشداته • مستكلبا في فيه ضاريه •
• فاهرب ولا مهرب من مثله • الا الى النار مع الهاويه •

فتفرق على الامين شمله وحار في امره وجاء طاهر بن الحسين بجيوشه فنزل على باب الانبار يوم الثلاثا
لثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة واشتد الحال على اهل البلد واخذت الدعار والشطار
اهل الصلاح وخربت الديار وثارت الفتنة بين الناس حتى قاتل الاخ اخاه للاهواء المختلفة والابن
اباه وجرت شرور عظيمة واختلفت الاهواء وكثر الفساد والقتل داخل البلد وحج بالناس فيها
العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي من قبل طاهر ودعي للمامون بالخلافة بمكة والمدينة وهذا اول
موسم دعي فيه للمامون وفيها توفي بقية بن الوليد الحمصي امام اهل حمص وفقيههم ومحدثها وحفص
ابن غياث القاضي عاش فوق السبعين ولما احتضر بكى بعض اصحابه فقال لا تبك والله ما حللت
سراويلي على حرام قط ولا جلس بين يدي خصمان فباليت على من وقع الحكم عليه منهما فربما كان احد
عبدا مليكا او سوقة وعبد الله بن مرزوق ابو محمد الزاهد كان وزيرا للرشيد فترك ذلك كله
وتزهد واوصى عند موته ان يطرح قبل موته على مزبلة لعل الله ان يرحمه وابو الشيص الشاعر محمد بن
رزين بن سليمان كان استاذ الشعر وانشاء الشعر ونظمه اسهل عليه من شرب الماء كذا قال ابن خلكان
وغيره وكان هو ومسلم بن الوليد الملقب صريع الغواني وابو نواس ودعبل يجتمعون ويتناشدون
وقد عمي ابو الشيص في اخر عمره • ومن جيد شعره قوله •

• وقف الهوى بي حيث انت فليس لي • متاخر عنه ولا متقدم •
• اجد الملامة في هواك لذيذة • حبا لذكرك فليلمني اللوم •
• اشبهت اعدائي فصرت احبهم • اذ كان حظي منك حظي منهم •
• واهنتني فاهنت نفسي جاهدا • ما من يهون عليك ممن يكرم •

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة استهلت وقد الح طاهر بن الحسين وهرثمة
ابن اعين ومن معهما في حصار بغداد والتضييق على الامين • وهرب القاسم بن الرشيد وعمه منصور

المهدي الى المأمون فأكرمهما وولى أخاه القاسم جرجان واشتد حصار بغداد ونصب عليها المجانيق والعرادات وضاق الامين بهم ذرعا ولم يبق معه ما ينفق في الجند فاضطر الى ضرب آنية الذهب والفضة دراهم ودنانير وهرب كثير من جنده الى طاهر وقتل من اهل البلد خلق كثير واخذت اموال كثير منهم وبعث الامين الى قصور كثيرة ودور شهيرة مزخرفة واماكن ومحال كثيرة فحرقها بالنار لما رأى من المصلحة في فعل كل هذا فرارا من الموت ولئلا تدوم له الخلافة فلم تدم وقتل وخربت دياره كما سيأتي قريبا وفعل طاهر مثل ما فعل الامين حتى كادت بغداد تخرب بكمالها. فقال بعضهم في ذلك

من ذا أصابك يا بغداد بالعين • ألم تكوني زمانا قرة العين
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم • وكان قربهم زينا من الزين
صاح الزمان بهم والبين فانقرضوا • ماذا لقيت بهم من لوعة البين
استودع الله قوما ما ذكرتهم • الا تحدر ماء العين من عيني
كانوا ففرقهم دهر وصدعهم • والبين يصدع ما بين الفريقين

وقد اكثر الشعراء في ذلك وقد اورد ابن جرير من ذلك طرفا صالحا واورد في ذلك قصيدة طويلة حدا فيها بسط ما وقع ومن هول من الاهوال انتصر لها بالكلية واستحوذ طاهر على ما في الضياع من الغلات والحواصل للامراء وغيرهم ودعاهم الى الامان وخلع الامين والبيعة للمأمون فاستجاب جميعهم منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن ابي العباس الطوسي وكاتبه خلق من الهاشميين والامراء وصارت قلوبهم معه واتفق في بعض الايام ان ظفر اصحاب الامين ببعض اصحاب طاهر فقتلوا منهم طائفة عند قصر صالح فلما سمع الامين بذلك بطر واشر واقبل على اللهو والشرب واللعب. ووكل الامور وتدبيرها الى محمد بن عيسى بن نهيك ثم قويت شوكة اصحاب طاهر. وضعف جانب الامين جدا وانحاز الناس الى جيش طاهر وكان جانبه امنا جدا لا يخاف احد فيه من سرقة ولا نهب ولا غير ذلك وقد اخذ طاهر اكثر محال بغداد وارباضها ومنع الملاحين ان يحملوا طعاما الى من خالفه فغلت الاسعار جدا عند من خالفه وندم من لم يكن خرج من بغداد قبل ذلك ومنعت التجار من القدوم الى بغداد بشيء من البضائع او الدقيق وصرفت السفن الى البصرة وغيرها وجرت بين الفريقين حروب كثيرة فمن ذلك وقعة درب الحجارة كانت لاصحاب الامين قتل فيها خلق من اصحاب طاهر كان الرجل من العيارين والحرافشة من النجادة يأتي عريانا ومعه بارية مقيرة وتحت كتفه مخلاة فيها حجارة فاذا ضربه الفارس من بعيد بالسهم اتقاه ببارية فلا يؤذيه واذا اقترب منه رماه بحجر في المقلاع اصابه فهزموهم بذلك ووقعة الشماسية اسر فيها هرثمة بن اعين فشق ذلك على طاهر وامر بعقد جسر على دجلة فوق الشماسية وعبر طاهر بنفسه ومن معه الى الجانب الآخر فقاتلهم بنفسه اشد القتال حتى ازالهم عن مواضعهم واستنقذ منهم هرثمة وجماعة ممن كانوا اسروهم من اصحابه فشق ذلك على الامين. وقال — في ذلك

منيت بأشجع الثقلين قلبا • اذا ما طال ليس كما يطول
له مع كل ذي بدن رقيب • يشاهده ويعلم ما يقول
وليس بمغفل امرا عناه • اذا ما الامر ضيعه الغفول

وضعف امر الامين جدا ولم يبق عنده مال ينفق على جنده ولا على نفسه وتفرق اكثر اصحابه عنه وبقي مضطهدا ذليلا ثم انقضت هذه السنة بكمالها والناس في بغداد في قلاقل واهوية مختلفة وقتال وحريق وشرفات وسابت بغداد فلم يبق فيها احد يرد عن احد كما هي عادة الفتن وحج بالناس فيها العباس بن موسى الهاشمي من جهة المأمون. وفيها توفي شعيب بن حرب احد الزهاد وعبد الله ابن وهب امام اهل الديار المصرية وعبد الرحمن بن مسهر وعثمان بن سعيد ابو سعيد الملقب بورش احد القراء المشهورين الراوي عن نافع بن ابي نعيم ووكيع بن الجراح الرواسي احد اعلام المحدثين مات عن ست وستين سنة **ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة** فيها خامر خزيمة ابن خازم على الامين واخذ الامان من طاهر ودخل هرثمة بن اعين الجانب الشرقي وفي يوم الاربعاء لثمان خلون من المحرم وثب خزيمة بن خازم ومحمد بن علي بن عيسى على جسر بغداد فقطعاه ونصبا راياتهما عليه ودعوا الى بيعة عبد الله المأمون وخلع محمد الامين ودخل طاهر يوم الخميس الجانب الشرقي فباشر القتال بنفسه ونادى بالامان لمن لزم منزله وحرب عند دار الرقيق والكرخ وغيرهما وفتحها واحاطوا بمدينة ابي جعفر والخلد وقصر زبيدة ونصب المجانيق حول السور وحذاء قصر زبيدة ورماه بالمنجنيق فخرج الامين بامه وولده الى مدينة ابي جعفر وتفرق عنه عامة الناس في الطريق لا يلوي احد على احد حتى دخل قصر ابي جعفر وانتقل من الخلد لكثرة ما يأتيه فيه من رمي المنجنيق وامر بتحريق ما كان فيه من الاثاث والبسط والامتعة وغير ذلك ثم حصر حصرا شديدا ومع هذا الحصر والضيق وشرفه على الهلاك خرج ليلة في ضوء القمر الى شاطئ دجلة واستدعى بنبيذ وجارية تغنيه فلم ينطلق لسانها الا بالمراثي وذكر الموت وهو يقول لها غيري هذا وتذكر نظيره حتى غنته آخرا

اما ورب السكون والحرك • ان المنايا كثيرة الدرك
ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في فلك
الا لنقل السلطان من ملك • قد انقضى ملكه الى ملك
وملك ذي العرش دائما ابدا • ليس بفان ولا بمشترك

قال فسبها واقامها من عنده فعثرت في قدح كان له من بلور فكسرته فتطير بذلك ولما ذهبت الجارية سمع صارخا يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال لجليسه الا تسمع فتسمع فلم يسمع شيئا ثم عاد الصوت بذلك فما كان الا ليلة او ليلتان حتى قتل في رابع صفر يوم الاحد وقد حصل له من الجهد والضيق في حصره شيئا كثيرا بحيث انه لم يبق له طعام يأكله ولا شراب بحيث انه جاع ليلة ثم أتي برغيف ودجاجة الا بعد شدة عظيمة ثم طلب ماء فلم يوجد له فبات عطشانا فلما اصبح قتل قبل ان يشرب الماء والله اعلم

كيفية مقتله

لما اشتد به الامر اجتمع عنده من بقي من الامراء والخدم والجند فشاورهم في امره فقالت طائفة تذهب بمن بقي معك الى الجزيرة او الشام فتتقوى بالاموال والرجال وقال بعضهم تخرج الى طاهر فتأخذ منه امانا وتبايع لاخيك فاذا فعلت ذلك فان اخاك سيأمر لك بما يكفيك ويكفي اهلك من امر الدنيا وغاية مرادك الراحة والدعة وذلك يحصل لك تماما. وقال بعضهم بل هرثمة اولى بان تأخذ لك منه الامان فانه مولاكم وهو احنى عليك فمال الى ذلك فلما كانت ليلة الاحد الرابع من صفر بعد عشاء الآخرة واعد هرثمة ان يخرج اليه ثم لبس ثياب الخلافة والطيلسان واستدعى بولديه فشمهما وضمهما اليه وقال استودعكما الله ومسح دموعه بطرف كمه ثم ركب على فرس سوداء وبين يديه شمعة فلما انتهى الى هرثمة اكرمه وعظمه وركبا في حراقة في دجلة وبلغ ذلك طاهرا فغضب من ذلك وقال انا الذي فعلت هذا كله ويذهب لغيري وينسب هذا كله الى هرثمة فلحقهما وهما في الحراقة فاما لها اصحابه فغرقت في الماء فغرق من فيها غير ان الامين سبح الى الجانب الآخر واسره بعض الجند وجاء فاعلم طاهرا فبعث اليه جندا من العجم فجاءوا الى البيت الذي هو فيه وعنده بعض اصحابه وهو يقول له ادن مني فاني اجد وحشة شديدة وجعل يلتف في ثيابه شديدا وقلبه يخفق خفقانا عظيما يكاد يخرج من صدره فلما دخل عليه اولئك قال انا لله وانا اليه راجعون ثم دنا منه احدهم فضربه بالسيف على مفرق رأسه فجعل يقول ويحكم انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن هارون انا اخو المأمون الله الله في دمي فلم يلتفتوا الى شيء من ذلك بل تكاثروا عليه وذبحوه من قفاه وهو مكبوب على وجهه وذهبوا برأسه الى طاهر وتركوا جثته ثم جاءوا بكرة الى جثته فلفوها في جل فرس وذهبوا بها وذلك ليلة الاحد لاربع ليال خلت من صفر في هذه السنة

وهذا شيء من ترجمته

هو محمد الامين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور ابو عبد الله ويقال ابو موسى الهاشمي العباسي وامه ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور كان مولده بالرصافة سنة سبعين ومائة اتته الخلافة بمدينة السلام بغداد لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم وقتل سنة ثمان وتسعين ومائة قتله قريش الدنداني وحمل رأسه الى طاهر بن الحسين فنصبه على رمح وتلا هذه الآية قل اللهم مالك الملك وكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وكان طويلا سمينا ابيض اقنى صغير العينين عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وقد رماه بعضهم بكثرة اللعب والشرب وقلة الصلاة وقد ذكر ابن جرير طرفا من سيرته في اكثاره من اقتناء السودان والخصيان واعطائه الاموال والجواهر وامره باحضار الملاهي والمغنين من سائر البلاد وانه امر بعمل خمس حراقات على صورة الفيل والاسد والعقاب والحية والفرس وانفق على ذلك اموالا جزيلة جدا وقد امتدحه ابو نواس بشعر اقبح في معناه من صنيع الامين فانه قال في اوله

سخر الله للامين مطايا ۞ لم تسخر لصاحب المحراب

فاذا ما ركابه سرن برا ۞ سار في الماء راكبا ليث غاب

ثم وصف كلا من تلك الحراقات واعتنى الامين بعمارة ابنية للنزهة وغيرها وانفق في ذلك اموالا كثيرة جدا فكثر المنكر عليه بسبب ذلك وذكر ابن جرير انه جلس يوما في مجلس انفق عليه مالا كثيرا في الخلد وقد فرش له بانواع الحرير ونضد بآنية الذهب والفضة واحضر ندماءه وامر القهرمانة ان تهيئ له مائة جارية حسانا وامرها ان تبعثهن اليه عشرا بعد عشر يغنينه فلما جاءت العشر الاول اندفعن يغنين بصوت واحد

همو قتلوه كي يكونوا مكانه ۞ كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فغضب من ذلك وتبرم وضرب رأسهن بالكأس وامر القهرمانة ان تلقي الى الاسد ثم فالتفت الى الاسد فاكلها ثم استدعى بعشر فاندفعن يغنين

من كان مسرورا بمقتل مالك ۞ فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه ۞ يلطمن قبل تبلج الاسحار

فطردهن واستدعى بعشر غيرهن فلما حضرن اندفعن يغنين بصوت واحد

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ۞ وايسر جرما منك ضرج بالدم

فطردهن وقام من فوره وامر بتخريب ذلك المجلس وتحريق ما فيه. وذكروا انه كان كثير الادب فصيحا يقول الشعر ويحبه ويعطي عليه الجوائز الكثيرة وكان شاعره ابو نواس وقد قال فيه ابو نواس مدائح حسانا وقد وجد مسجونا في حبس الرشيد مع الزنادقة فاحضره واطلقه واطلق له مالا وجعله من ندمائه ثم حبسه مرة اخرى في شرب الخمر وطال حبسه ثم اطلقه واخذ عليه العهد ان لا يشرب الخمر ولا يأتي الذكور من المرد فامتثل ذلك وكان لا يفعل شيئا من ذلك بعد ما استتابه الامين وقد تأدب الامين على الكسائي وقرأ عليه القرآن. وروى الخطيب من طريقه حديثا اورده عنه لما عزي في غلام له توفي بمكة فقال حدثني ابي عن ابيه عن المنصور عن ابيه عن علي بن عبد الله عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات محرما حشر ملبيا. وقد قدمنا ما وقع بينه وبين اخيه من الاختلاف والفرقة حتى افضى ذلك الى عزله وخلعه ثم الى التضييق عليه ثم الى قتله وانه حصر في آخر امره حتى احتاج الى مصانعة هرثمة وانه القي في حراقة ثم القي منها فسبح الى الشط الآخر فدخل دار بعض العامة وهو في غاية الخوف والدهش والجوع والعري فجعل الرجل يلقنه الصبر والاستغفار فاشتغل بذلك ساعة من الليل ثم جاء الطلب وراءه من جهة طاهر بن الحسين بن مصعب فدخلوا عليه وكان الباب ضيقا فتدافعوا عليه وقام اليهم فجعل يدافعهم عن نفسه بمخدة في يده فما وصلوا اليه حتى عرقبوه وضربوا رأسه وخاصرته بالسيوف ثم ذبحوه واخذوا رأسه وجثته فأتوا بهما طاهرا ففرح بذلك فرحا شديدا وامر بنصب الرأس فوق رمح هناك حتى اصبح الناس فنظروا اليه فوق الرمح عند باب الانبار وكثر عدد الناس ينظرون اليه ثم بعث طاهر برأس الامين مع ابن عمه محمد بن مصعب وبعث معه بالبردة والقضيب والنعل وكان من خوص مبطن فسلمه الى ذي الرياستين فدخل به على المأمون على ترس فلما رآه سجد وامر

بالذي جاد به بالف الف درهم وقد قال ذو الرياستين حين قدم الرأس وثب على طاهر امرناه بان يأتي
به الينا اسيرا فارسل به الينا عقيرا فقال المامون قد مضى ما مضى وكتب طاهر الى المامون كتابا
ذكر فيه صورة ما وقع حتى آل الحال الى ما آل اليه ولما قتل الامين هدأت الفتن وخمدت
الشرور وامن الناس وطابت النفس ودخل طاهر بغداد يوم الجمعة فصلى بالناس الجمعة وخطبهم
خطبة بليغة ذكر فيها آيات كثيرة من القرآن وان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وامرهم بالجماعة
والسمع والطاعة ثم خرج الى معسكره فاقام به وامر بتحويل زبيدة من قصر ابي جعفر الى قصر الخلد
فخرجت يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الاول من هذه السنة وبعث بموسى وعبد الله ابني الامين الى
عمهما المامون بخراسان وكان ذلك رأيا سديدا وقد وثبت طائفة من الجند على طاهر بعد خمسة ايام
من مقتل الامين فطلبوا منه ارزاقهم فلم يكن عنده اذ ذاك مال فتحزبوا واجتمعوا ونصبوا لبعض
ساعة ونادوا وابا موسى يا منصور واعتقدوا ان موسى بن الامين الملقب بالناطق هنالك
واذا هو قد سيره الى عمه وانحاز طاهر بمن معه من القواد ناحية وعزم على قتالهم بمن معه ثم رجعوا
اليه واعتذروا وندموا فامر لهم برزق اربعة اشهر بعشرين الف دينار اقترضها من بعض التجار
فطابت الخواطر ثم ان ابراهيم بن المهدي اسف على قتل محمد الامين ورثاه بابيات فبلغ
ذلك المامون فبعث اليه يعنفه ويلومه على ذلك وقد ذكر ابن جرير مراثي كثيرة للناس في الامين
وذكر من اشعار الذين هجوه طرفا وذكر من شعر طاهر بن الحسين حين قتله قوله

ملكت الناس قهرا واقتدارا • وقتلت الجبابرة الكبارا •
ووجهت الخلافة نحو مرو • الى المامون تبتدر ابتدارا •

ذكر خلافة عبد الله المامون بن الرشيد هارون

لما قتل اخوه محمد في رابع صفر من سنة
لما قتل اخوه محمد في رابع صفر من سنة ثمان وتسعين ومائة وقيل في المحرم
استوسقت البيعة شرقا وغربا للمامون فولى الحسن بن سهل نيابة العراق وفارس والاهواز والكوفة
والبصرة والحجاز واليمن وبعث نوابه على الاقاليم وكتب الى طاهر بن الحسين ان ينصرف الى الرقة لحرب
نصر بن شبث وولاه نيابة الجزيرة والشام والموصل والمغرب وكتب الى هرثمة بن اعين بنيابة
خراسان وفيها حج بالناس العباس بن عيسى الهاشمي وفيها توفي سفيان بن عيينة وعبد الرحمن
ابن مهدي ويحيى القطان هؤلاء الثلاثة سادة العلماء في الحديث والفقه واسماء الرجال

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة

فيها قدم الحسن بن سهل بغداد نائبا عليها
من جهة المامون ووجه نوابه الى بقية اعماله وتوجه طاهر الى نيابة الجزيرة والشام ومصر وبلاد المغرب
وسار هرثمة الى خراسان نائبا عليها وكان قد خرج في اواخر الماضية في ذي الحجة منها الحسن الهرش
يدعو الى الرضى من آل محمد فجبى الاموال وانتهب الانعام وعاث في البلاد فسادا فبعث اليه
المامون جيشا فقتلوه في المحرم من هذه السنة وفيها خرج بالكوفة محمد بن ابراهيم بن اسماعيل

ابن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو الى
الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة وهو الذي يقال له ابن طباطبا وكان القائم
بامره وتدبير الحرب بين يديه ابو السرايا السري بن منصور الشيباني وقد اصفق اهل الكوفة
على موافقته واجتمعوا اليه من كل فج عميق ووفدت اليه الاعراب من نواحي الكوفة وكان النائب
عليها من جهة الحسن بن سهل سليمان بن ابي جعفر المنصور فبعث الحسن بن سهل يلومه ويونبه على ذلك
وارسل اليه بعشرة آلاف فارس صحبة زاهر بن زهير بن المسيب فتقاتلوا خارج الكوفة فهزموا زاهرا
واستباحوا جيشه ونهبوا ما كان معه وذلك يوم الاربعاء سلخ جمادى الآخرة فلما كان الغد
من الوقعة توفي ابن طباطبا امير الشيعة فجاءة يقال ان ابا السرايا سمه واقام مكانه غلاما امرد
يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وارسل الحسن بن سهل مع عبدوس
ابن محمد اربعة آلاف فارس صورة مدد لزاهر فالتقوا هم وابو السرايا فهزمهم ابو السرايا ولم
يفلت من اصحاب عبدوس احد وانتشر الطالبيون في تلك البلاد وضرب ابو السرايا الدراهم
والدنانير في الكوفة ونقش عليها ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الآية ثم بعث ابو السرايا
جيوشه الى البصرة وواسط والمدائن فهزموا من فيها من النواب ودخلوها قهرا وقويت شوكتهم
فاهم ذلك الحسن بن سهل وكتب الى هرثمة يستدعيه لحرب ابي السرايا فامتنع ثم قدم عليه فخرج الى ابي
السرايا فهزم ابا السرايا غير مرة وطرده حتى رده الى الكوفة ووثب الطالبيون على دور
بني العباس بالكوفة فنهبوها وخربوا ضياعهم وفعلوا افعالا قبيحة وبعث ابو السرايا الى المدائن فاخذها
له وبعث الى اهل مكة حسين بن حسن الافطس ليقيم لهم الموسم فخاف ان يدخلها جهرة ولما سمع نائب
مكة وهو داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس هرب من مكة طالبا ارض العراق
وبقي الناس بلا امام فسئل مؤذنها احمد بن محمد بن الوليد الازرقي ان يصلي بهم فابى فقيل
لقاضيها محمد بن عبد الرحمن المخزومي فامتنع وقال لمن ادعو وقد هرب نواب البلاد فقدم الناس
رجلا منهم فصلى بهم الظهر والعصر وبلغ الخبر الى حسين الافطس فدخل مكة في عشرة انفس قبل الغروب
فطاف بالبيت ثم وقف بعرفة ليلا وصلى بالناس الفجر بالمزدلفة واقام بقية المناسك في ايام
منى فدفع الناس من عرفة بغير امام وفيها توفي اسحاق بن سليمان وابن نمير وابن سابور وعمرو العنقزي وابو
مطيع البلخي ويونس ابن بكير بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة مائتين من الهجرة

في اول يوم منها جلس حسين بن حسن الافطس على طنفسة مثلثة خلف المقام وامر بتجريد الكعبة مما عليها
من كساوي بني العباس وقال نطهرها من كساويهم وكساها ملاءتين صفراوين عليهما اسم ابي السرايا ثم اخذ
ما في كنز الكعبة من الاموال وتتبع ودائع بني العباس فاخذها حتى انه اخذ مال ذي المال ويزعم
انه للمسودة وهرب منه الناس الى الجبال وسبك ما على رؤوس الاساطين من الذهب فكان يخرج من الاسطوانة
مقدارا يسيرا بعد جهد وقلعوا ما في المسجد الحرام من الشبابيك وباعوها بابخس ثمن واساءوا السيرة جدا

فلما بلغه مقتل ابي السرايا كتم ذلك وامر رجلا من الطالبيين شيخا كبيرا واستمر على سوء السيرة ثم هرب
في سادس عشر المحرم منها وذلك لما قهر هرثمة ابا السرايا وهزم جيشه واخرجه ومن معه من
الطالبيين من الكوفة ودخلها هرثمة ومنصور بن المهدي فآمنوا اهلها ولم يتعرضوا لاحد
وسار ابو السرايا بمن معه الى القادسية ثم سار منها فاعترضهم بعض جيوش المأمون فهزموهم ايضا
وجرح ابو السرايا جراحة منكرة جدا وهربوا يريدون الجزيرة الى منزل ابي السرايا برأس العين فاعترضهم
بعض الجيوش ايضا فاسروهم واتوا بهم الحسن بن سهل وهو بالنهروان حين طردته الحربية فامر بضرب
عنق ابي السرايا فجزع من ذلك جزعا شديدا جدا وطيف برأسه وامر بجسده ان يقطع اثنتين
فينصب على جسري بغداد فكان بين خروجه وقتله عشرة اشهر وبعث الحسن بن سهل محمد بن محمد
الى المأمون مع رأس ابي السرايا وقال بعض الشعراء

الم تر ضربة الحسن بن سهل • بسيفك يا امير المؤمنينا •
ادارت مرو رأس ابي السرايا • وابقت عبرة للعابرينا •

وكان الذي في يد البصرة من الطالبيين زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ويقال
له زيد النار لكثرة ما حرق من البيوت التي للمسودة فاسره علي بن سعيد وامنه وبعث به وبمن معه من القواد
الى اليمن لقتال من هناك من الطالبيين • وفيها خرج باليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي ويقال له الجزار لكثرة من قتل من اهل اليمن واخذ من اموالهم وهو الذي كان بمكة
وفعل فيها ما فعل كما تقدم فلما بلغه قتل ابي السرايا هرب الى اليمن فلما بلغ نائب اليمن خبره ترك له اليمن
وسار الى خراسان واجتاز بمكة واخذ امه منها واستحوذ ابراهيم هذا على بلاد اليمن وجرت
حروب كثيرة يطول ذكرها ورجع محمد بن جعفر العلوي عما كان يزعمه وكان قد ادعى الخلافة بمكة
وقال انما كنت اظن ان المأمون قد مات وقد تحققت حياته وانا استغفر الله واتوب اليه مما كنت
ادعيت من ذلك وقد رجعت الى الطاعة وانا رجل من المسلمين ولما هزم هرثمة ابا السرايا
ومن كان معه من ولاة الخلافة وهو محمد بن محمد وشى بعض الناس الى المأمون ان هرثمة راسل
ابا السرايا وهو الذي امره بالظهور فاستدعاه المأمون الى مرو فامر به فضرب بين يديه ووطئ
بطنه ثم رفع الى الحبس ثم قتل بعد ذلك بايام وانطوى خبره بالكلية ولما وصل خبر قتله الى بغداد
عبثت العامة والحربية بالحسن بن سهل نائب العراق وقالوا لا نرضى به ولا بعماله ببلادنا واقاموا
اسحاق بن موسى بن المهدي نائبا واجتمع اهل الجانبين على ذلك والتف على الحسن بن سهل جماعة من الامراء
والاجناد وارسل من وافق العامة على ذلك من الامراء يحرضهم على القتال وجرت الحروب بينهم ثلاثة
ايام في شعبان من هذه السنة ثم اتفق الحال على ان يعطيهم شيئا من ارزاقهم ينفقونها في شهر رمضان
فما زال يمطلهم الى ذي القعدة حتى يدركها الزرع فخرج في ذي القعدة زيد بن موسى الذي يقال له
زيد النار وهو اخو ابي السرايا وقد كان نائبا بالبصرة في زمن ابي السرايا وقد كان خروجه هذه المرة

بناحية الانبار فبعث اليه علي بن هشام نائب بغداد عن الحسن بن سهل والحسن بالمدائن اذ ذاك فأخذ واتي
به الى علي بن هشام واطفأ الله نائرته وبعث المأمون في هذه السنة يطلب من بقي من العباسيين واحصى
كم العباسيون فبلغوا ثلاثة وثلاثين الفا ما بين ذكر وانثى • وفيها قتلت الروم ملكهم اليون وقد ملكهم
سبع سنين وملكوا عليهم ميخائيل ثانية • وفيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسماعيل لانه قال للمأمون
يا امير الكافرين فقتل صبرا بين يديه وفيها حج بالناس ابو اسحاق محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد وفيها
توفي من الاعيان اسباط بن محمد وابو ضمرة انس بن عياض وسالم بن قتيبة وعمر بن عبد الواحد وابن ابي
فديك ومعمر بن اسماعيل ومحمد بن جبير ومعاذ بن هشام **ثم دخلت سنة احدى ومائتين**
فيها راود اهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة فامتنع من ذلك فراودوه على ان يكون نائبا
للمأمون يدعو له في الخطبة فاجابهم الى ذلك وقد اخرجوا علي بن هشام نائب الحسن بن سهل
من بين اظهرهم بعد ان جرت حروب كثيرة بسبب ذلك وفيها عم البلاء بالعيارين والشطار والفساق ببغداد
وما حولها من القرى كانوا يأتون الرجل يسألونه ما لا يقرضهم او يصلهم به فيمتنع عليهم فيأخذون
جميع ما في منزله وربما تعرضوا للغلمان والنسوان ويأتون اهل القرية فيستاقون ما لهم من الانعام
والمواشي ويأخذون ما شاءوا من الغلمان والنسوان ونهبوا اهل قطربل ولم يدعوا لهم شيئا اصلا
فانتدب لهم رجل يقال له خالد الدريوش وآخر يقال له سهل بن سلامة ابو حاتم الانصاري من اهل
خراسان والتف عليهما جماعة من العامة فكفوا شرهم وقاتلوهم ومنعوهم من الفساد في الارض
واستقرت الامور كما كانت وذلك في شعبان ورمضان • وفي شوال منها رجع الحسن بن سهل الى
بغداد وصالح الجند وانفصل منصور بن المهدي ومن وافقه من الامراء • وفيها بايع المأمون
لعلي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب
ان يكون ولي العهد من بعده وسماه الرضى من آل محمد وطرح لبس السواد وامر بلبس الخضرة
فلبسها هو وجنده وكتب بذلك الى الآفاق والاقاليم وكانت مبايعته له يوم الثلاثاء لليلتين
خلتا من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وذلك ان المأمون رأى ان عليا الرضى خير اهل البيت
وليس في بني العباس مثله في علمه ودينه فجعله ولي عهده من بعده **ذكر بيعة اهل بغداد**
لابراهيم بن المهدي لما جاء الخبر الى بغداد ان المأمون بايع لعلي الرضى بالولاية من بعده اختلفوا
فيما بينهم فمن مجيب متابع ومن آب ممانع وجمهور العباسيين على الامتناع من ذلك وقام في
ذلك ابنا المهدي ابراهيم والمنصور • فلما كان يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة اظهر العباسيون
البيعة لابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك • وكان اسود اللون ومن بعده لابن اخيه اسحاق
بن موسى بن المهدي وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة ارادوا ان
يدعوا للمأمون ثم من بعده لابراهيم فقالت العامة لا تدعوا الا لابراهيم فقط واختلفوا واضطربوا
فيما بينهم ولم يصلوا الجمعة وصلى الناس فرادى اربع ركعات • وفيها افتتح نائب طبرستان جبالها وبلاده

البلاد والتبرين وذكر ابن حزم ان سلما الخاسر قال في ذلك شعرا وقد ذكر ابن الجوزي وغيره ان سلما
توفي قبل ذلك بسنتين فالله اعلم وفيها اصاب اهل خراسان والري واصبهان مجاعة شديدة وغلا
الطعام جدا وفيها تحرك بابك الخرمي واتبعه طوائف من السفلة والجهلة وكان يقول بالتناسخ
وسياتي ما آل اليه امره وفيها حج بالناس اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها توفي من الاعيان
ابو اسامة حماد بن اسامة وحماد بن مسعدة ومحمد بن عمارة وعلي بن عاصم ومحمد بن محمد صاحب
السرايا الذي قد كان بايعه اهل الكوفة بعد ابن طباطبا **ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين**
في اول يوم منها بويع لابراهيم بن المهدي بالخلافة ببغداد وخلع المامون فلما كان يوم الجمعة خامس
المحرم صعد ابراهيم بن المهدي المنبر فبايعه الناس ولقب بالمبارك وغلب على الكوفة واهل السواد
وطلب منه الجند ارزاقهم فماطلهم ثم اعطاهم مائتي درهم لكل واحد وكتب لهم بتعويض من ارض
السواد فخرجوا لا يمرون بشيء الا انتهبوه واخذوا حاصل الفلاح والسلطان واستناب على الجانب
الشرقي العباس بن موسى الهادي وعلى الغربي اسحاق بن موسى الهادي وفيها خرج خارج يقال له مهدي
ابن علوان فبعث اليه ابراهيم جيشا عليهم ابو اسحاق المعتصم بن الرشيد في جماعة من الامراء فكسروه وردوه
كبله وفيها خرج ابن ابي السرايا فارسل اليه ابراهيم بن المهدي من قاتله فقتل وارسلوا براسه
الى ابراهيم ولما كان ليلة اربع عشرة من شوال ربيع الاخرة من هذه السنة ظهرت في السما حمرة ثم
ذهبت وبقي بعدها عمودان احمران في السما الى اخر الليل وجرت بالكوفة حروب بين اصحاب ابراهيم
واصحاب المامون واقتتلوا قتالا شديدا وعلى اصحاب ابراهيم السواد وعلى اصحاب المامون الخضرة
واستمر القتال بينهم الى اواخر رجب وفيها ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوع فسجنه
وذلك انه التف عليه جماعة من الناس يتكلمون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن كانوا قد
جاوزوا الحد وانكروا على السلطان ودعوا الى القيام بالكتاب والسنة وصار باب داره كانه
باب دار سلطان عليه السلاح والرجال وغير ذلك من ابهة الملك فقاتله الجند فكسروا اصحابه
فالقى السلاح وصار بين النسا والنظارة ثم اختفى في بعض الدور فاخذ وجيء به الى ابراهيم فسجنه
سنة كاملة وفيها اقبل المامون من خراسان قاصدا العراق وذلك ان علي بن موسى الرضي اخبر المامون
بما الناس فيه من الفتن والاختلاف بارض العراق وان الهاشميين قد انهوا الى الناس بان المامون
مسحور ومسجون وانهم قد نقموا عليك ببيعتك لعلي بن موسى وان الحرب قائم بين الحسن بن سهل
وبين ابراهيم بن المهدي فاستدعا المامون بجماعة من امرائه وقراباته فسالهم عن ذلك فصدقوا
عليا فيما قال بعد ان اخذ لهم الامان منه وقالوا له ان الفضل بن سهل حسن لك قتل هرثمة وقد كان
ناصحا لك فعاجلته بقتله وان طاهر بن الحسين مهد لك الامور حتى قاد اليك الخلافة بزمامها
فطردته الى الرقة فقعد لا عمل له ولا يستنهضه في امر وان الارض قد تفتقت بالشرور والفتن
من اقطارها فلما تحقق ذلك المامون امر بالرحيل الى بغداد وقد فطن الفضل بن سهل بما تمالا عليه

اولئك الناصحون فضرب قوما ونتف لحا بعضهم وسار المامون فلما كان بسرخس عدا قوم على الفضل
بن سهل وزير المامون وهو في الحمام فقتلوه بالسيوف وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شوال
وله ستون سنة فبعث المامون في اثارهم فجيء بهم وهم اربعة من المماليك فقتلهم وكتب الى اخيه
الحسن بن سهل يعزيه فيه وولاه الوزارة مكانه وارتحل المامون من سرخس يوم عيد الفطر
نحو العراق وابراهيم بن المهدي في مقابلته جيش يقاتلونه من جهة المامون وفيها تزوج
المامون توران بنت الحسن بن سهل وزوج علي بن موسى الرضي بابنته ام حبيب وزوج ابنه
محمد بن علي بن موسى بابنته الاخرى ام الفضل وحج بالناس ابراهيم بن موسى بن جعفر اخو علي الرضي
ودعى لاخيه بعد المامون ثم انصرف بعد الحج الى اليمن وقد كان تغلب عليها حمدويه بن سهل بن
موسى بن ماهان وفيها توفي ايوب بن سويد وضمرة وعمر بن حبيب والفضل بن سهل الوزير وابو يحيى
الحماني **ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين** فيها وصل المامون الى العراق ومر بطوس فنزل
بها واقام عند قبر ابيه اياما من شهر صفر فلما كان في اواخر الشهر اكل علي بن موسى الرضي عنبا فمات
فجاة فصلى عليه المامون ودفنه الى جانب ابيه الرشيد واسف عليه اسفا كثيرا فيما ظهر وكتب
الى الحسن بن سهل يعزيه فيه ويخبره بما حصل له من الحزن عليه وكتب الى بني العباس يقول لهم انكم
انما نقمتم علي بسبب توليتي العهد من بعدي لعلي بن موسى الرضي وها هو قد مات فارجعوا الى السمع والطاعة
فاجابوه باغلظ جواب كتب به الى احد وفيها تغلبت السودا على الحسن بن سهل حتى قيد في الحديد
واودع في بيت فكتب الامراء بذلك الى المامون فكتب اليهم اني واصل على اثر كتابي هذا ثم جرت حروب
كثيرة بين ابراهيم واهل بغداد وتنكروا عليه وابغضوه وظهر بها الفتن والشطار والفساق وتم
الحال وصلوا يوم الجمعة ظهرا اربعا المؤذنون فيها من غير خطبة صلوا اربع ركعات فاشتد الامر
واختلف الناس فيما بينهم في ابراهيم والمامون ثم غلبت المامونية عليهم والله اعلم

ذكر خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي ودعائهم للمامون

لما كان يوم الجمعة المقبلة دعا الناس للمامون وخلعوا ابراهيم واقبل حميد بن عبد الحميد في جيش من جهة
المامون فحاصر بغداد وطمع جندها في العطا اذا قدم المامون فطاوعوه على السمع والطاعة
للمامون وقد قاتل عيسى بن محمد بن ابي خالد في جماعة من جهة ابراهيم بن المهدي ثم احتال لعيسى
حتى صار في ايدي المامونية اسيرا ثم آل الحال الى اختفا ابراهيم بن المهدي في آخر هذه السنة
وكانت ايامه سنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما وقدم المامون في هذا الوقت الى همدان ثم سار
وقد استنقذوا بغداد الى طاعته وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان
ابن علي وفيها توفي من الاعيان علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
القرشي الهاشمي العلوي الملقب بالرضي كان المامون قد هم ان ينزل له عن الخلافة فابى عليه ذلك
فجعله ولي العهد من بعده كما قدمنا ذلك توفي في صفر من هذه السنة بطوس وقد روى الحديث

عن ابيه وغيره وعنه جماعة منهم المأمون وابو الصلت الهروي وابو عثمان المازني النحوي وقال
سمعته يقول الله اعدل من ان يكلف العباد ما لا يطيقون وهم اعجز من ان يفعلوا ما يريدون ومن شعره

كلنا يأمل مدا في الاجل • والمنايا هن آفات الامل •
لا تغرنك اباطيل المنى • والزم الفضل ودع عنك العلل •
انما الدنيا كظل زائل • حل فيه راكب ثم ارتحل •

ثم دخلت سنة اربع ومائتين فيها كان قدوم المأمون ارض العراق وذلك
انه مر بجرجان فاقام بها شهرا ثم سار منها فكان ينزل في المنزل يوما ويومين ثم جاء الى النهروان
فاقام بها ثمانية ايام • وقد كتب الى طاهر بن الحسين وهو بالرقة ان يوافيه الى النهروان فوافاه
بها وتلقاه رؤس اهل بيته والقواد وجمهور الجيش فلما كان يوم السبت الآخر دخل بغداد حين ارتفع
النهار لاربع عشرة ليلة خلت من صفر في ابهة عظيمة وجيش عظيم وعليه وعلى جميع اصحابه وفتيانهم
الخضرة فلبسوا اهل بغداد وجميع بني هاشم الخضرة ونزل المأمون بالرصافة ثم تحول الى
قصره على دجلة وجعلوا الامراء ووجوه الناس يترددون الى منزله على العادة وقد تحول
لباس البغاددة الى الخضرة وجعلوا يحرقون كل ما يجدونه من السواد فمكثوا كذلك ثمانية ايام
ثم استعرض حوائج طاهر بن الحسين فكان اول حاجة سألها ان يرجع الى لباس السواد فانه لباس
آبائه ودولة الانبياء فلما كان السبت الآخر وهو الثالث عشر من صفر جلس المأمون للناس
وعليه الخضرة ثم انه امر بخلعة سوداء فالبسها طاهرا ثم البس بعد جماعة من الامراء السواد فلبس
الناس السواد وعادوا الى ذلك فعلم منهم بذلك الطاعة والموافقة • وقيل انه مكث يلبس الخضرة
بعد قدومه بغداد سبعا وعشرين يوما فالله اعلم • ولما جاءه عمه ابراهيم بن المهدي بعد اختفائه ست
سنين وشهورا قال له المأمون انت الخليفة الاسود فاخذ في الاعتذار والاستغفار ثم قال
للمأمون انا الذي مننت عليه يا امير المؤمنين بالعفو • وانشد المأمون عند ذلك •

ليس يزري السواد بالرجل الشهم • ولا بالفتى الاديب الاريب •
ان يكن للسواد منك نصيب • فبياض الاخلاق منك نصيب •

قال ابن خلكان وقد نظم هذا المعنى بعض المتأخرين وهو نصر الله بن قلاقس الاسكندري فقال •

رب سوداء وهي بيضاء فعل • حسد المسك عندها الكافور •
مثل حب العيون يحسبه الناس • سوادا وانما هو نور •

وكان المأمون قد شاور في قتل عمه ابراهيم بن المهدي بعض اصحابه فقال له احمد بن خالد الوزير
الاحول يا امير المؤمنين ان قتلته فلك نظراء في ذلك وان عفوت عنه فما لك نظير ثم شرع
المأمون في بناء قصور على دجلة الى جانب قصره وسكنت الفتن وانزاحت الشرور وامر بمقاسمة
اهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف • واتخذ القفيز الملجم وهو عشرة مكاكي بالمكوك

الاهوازي

الاهوازي وصنع شيئا كثيرا من خراجات بلاد شتى ورفق بالناس في مواضع كثيرة • وولى اخاه ابا
عيسى بن الرشيد الكوفة وولى اخاه صالحا البصرة وولى عبيد الله بن الحسين بن عبد الله
بن العباس بن علي بن ابي طالب نيابة الحرمين وهو الذي حج بالناس فيها وواقع يحيى بن معاذ
بابك الخرمي فلم يظفر به • وفيها توفي من الاعيان جماعة منهم ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
وقد افردنا له ترجمة مطولة في اول كتابنا الطبقات للشافعيين • ولنذكرها هنا ملخصا من ذلك
وبالله المستعان هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد
ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي والسائب بن عبيد اسلم يوم بدر وابنه
شافع بن السائب من صغار الصحابة وامه ازدية وقد رأت حين حملت به كأن المشتري خرج
من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية • وقد ولد الشافعي بغزة وقيل بعسقلان
وقيل باليمن سنة خمسين ومائة ومات ابوه وهو صغير فحملته امه الى مكة وهو ابن سنتين
لئلا يضيع نسبه فنشأ بها وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين • وحفظ الموطأ وهو ابن عشر
وافتى وهو ابن خمس عشرة سنة • وقيل ابن ثماني عشرة سنة اذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي
وعني باللغة والشعر واقام في هذيل نحوا من عشر سنين • وقيل عشرين سنة فتعلم منهم لغات
العرب وفصاحتها وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والائمة وقرأ بنفسه الموطأ على
مالك من حفظه فاعجبته قراءته وهمته واخذ عنه علم الحجازيين بعد اخذه عن مسلم بن خالد الزنجي
وروى عنه خلق كثير قد ذكرنا اسماءهم مرتبين على حروف المعجم • وقرأ القرآن على اسماعيل بن
قسطنطين عن شبل عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل • واخذ الشافعي الفقه عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطا
عن ابن عباس وابن الزبير • وغيرهما عن جماعة من الصحابة منهم عمر • وعلي وابن مسعود • وزيد
ابن ثابت وغيرهم كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفقه ايضا على مالك عن مشايخه ثم
وتفقه به جماعة وقد ذكرناهم ومن بعدهم الى زماننا في تصنيف مفرد • وقد روى ابن ابي حاتم
عن ابي بشر الدولابي عن محمد بن ادريس وراق الحميدي عن الحميدي عن الشافعي انه ولي الحكم
بنجران من ارض اليمن • ثم تعصبوا عليه ووشوا به الى الرشيد انه يروم الخلافة فحمل على بغل
في قيد الى بغداد فدخلها في سنة اربع وثمانين • ومائة وعمره ثلاثون سنة فاجتمع بالرشيد
فناظر هو ومحمد بن الحسن بين يدي الرشيد واحسن القول فيه محمد بن الحسن • وتبين للرشيد
براءته مما نسب اليه وانزله محمد بن الحسن عنده وكان ابو يوسف قد مات قبل ذلك بسنة وقيل بسنتين
واكرمه محمد بن الحسن وكتب عنه الشافعي وقر بعير • ثم اطلق له الرشيد الفي دينار • وقيل خمسة
الاف دينار • وعاد الشافعي الى مكة ففرق عامة ما حصل له في اهله • وذوي رحمه من بني عمه
ثم عاد الشافعي الى العراق في سنة خمس وتسعين ومائة فاجتمع به جماعة من العلماء هذه المرة

منهم احمد بن حنبل وابو ثور والحسين بن علي الكرابيسي والحرث بن سريج البقال وابو عبد الرحمن
الشافعي والزعفراني وغيرهم ثم رجع الى مكة • ثم رجع الى بغداد ايضا سنة ثمان وتسعين
ومائة ثم انتقل منها الى مصر فاقام بها الى ان مات في هذه السنة سنة اربع ومائتين وصنف
بها كتابه الام وهو من كتبه الجديدة لانها من رواية الربيع بن سليمان وهو مصري وقد زعم
امام الحرمين وغيره انها من القديم وهذا بعيد وعجيب من مثله والله اعلم • وقد اثنى على الشافعي
غير واحد من كبار الائمة منهم عبد الرحمن بن مهدي وسأله ان يكتب له كتابا في الاصول فكتب
له الرسالة وكان يدعو له في الصلاة دائما وشيخه مالك بن انس وقتيبة بن سعيد وقال هو امام
وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وكان يدعو له ايضا في صلاته وابو عبيد وقال
ما رايت افصح ولا اعقل ولا اورع من الشافعي ويحيى بن اكثم القاضي واسحاق بن راهويه ومحمد
ابن الحسن • وغير واحد ممن يطول ذكرهم وشرح اقوالهم وكان احمد بن حنبل يدعو له في صلاته
نحوا من اربعين سنة وكان احمد يقول في الحديث الذي رواه ابو داود من طريق عبد الله بن
وهب عن سعيد بن ابي ايوب عن شراحيل بن يزيد عن ابي علقمة عن ابي هريرة رضه عن النبي ان الله
يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها قال فعمر بن عبد العزيز على راس
المائة الاولى والشافعي على راس المائة الثانية • وقال ابو داود الطيالسي حدثنا جعفر بن
سليمان عن النضر بن معبد الكندي او العبدي عن الجارود عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما اللهم انك اذا
اذقت اولها عذابا او وبالا فاذق آخرها نوالا وهذا غريب من هذا الوجه • وقد رواه
الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • قال ابو نعيم عبد الملك بن محمد
الاسفرايني لا ينطبق هذا الا على محمد بن ادريس الشافعي حكاه الخطيب • وقال يحيى بن معين عن الشافعي
وهو صدوق لا باس به وقال مرة لو كان الكذب له مباحا مطلقا لكانت مروته تمنعه من ان يكذب
وقال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول الشافعي فقيه البدن صدوق اللسان • وحكى بعضهم عن ابي زرعة
انه قال ما عند الشافعي حديث غلط فيه وحكي عن ابي داود نحوه وقال امام الائمة محمد بن اسحاق بن
خزيمة وقد سئل هل سنة لم يبلغ الشافعي فقال لا ولكن منها ما بلغه باسنادها وتارة مرسلة
وتارة منقطعة كما هو الموجود في كتبه والله اعلم • وقال حرملة سمعت الشافعي يقول سميت ببغداد
ناصر السنة وقال ابو ثور ما رأينا مثل الشافعي ولا رأى هو مثل نفسه كذا قال الزعفراني
وغيره • وقال داود بن علي الظاهري في كتاب جمعه في فضائل الشافعي للشافعي من الفضائل
ما لم يجتمع لغيره من شرف نسبه وصحة دينه ومعتقده وسخاوة نفسه ومعرفته بصحة الحديث وسقمه
وناسخه ومنسوخه وحفظه الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء وحسن التصنيف وجودة الاصحاب
والتلامذة مثل احمد بن حنبل في زهده وورعه واقامته على السنة ثم سرد اعيان اصحابه من البغاددة

والمصريين

والمصريين وكذا اعدّ ابو داود في جملة تلامذته في الفقه احمد بن حنبل • وقد كان الشافعي من اعلم
الناس بمعاني القرآن والسنة واشد الناس نزعا للدلائل منهما وكان من احسن الناس قصدا
واخلاصا كان يقول وددت ان الناس تعلموا هذا العلم ولا ينسب الي منه شيء ابدا فاوجر عليه ولا
يحمدوني وقد قال غير واحد عنه اذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا به
ودعوا قولي فاني اقول به وان لم تسمعوه مني وفي رواية فلا تقلدوني • وفي رواية فلا تلتفتوا
الى قولي • وفي رواية فاضربوا بقولي الحائط فلا قول لي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من ان يلقاه بشيء من الاهواء • وفي رواية خير من ان يلقاه
بعلم الكلام • وفي رواية وقال لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منه كما يفرون من الاسد
وقال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك
الكتاب والسنة واقبل على الكلام وقال البويطي سمعت الشافعي يقول عليكم باصحاب الحديث
فانهم اكثر الناس صوابا وقال اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكانما رايت رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا حفظوا لنا الاصل فلهم علينا الفضل جزاهم الله خيرا
ومن شعره في هذا المعنى قوله •

• كل العلوم سوى القرآن مشغلة • الا الحديث والا الفقه في الدين •
• العلم ما كان فيه قال حدثنا • وما سوى ذاك وسواس الشياطين •

وكان يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر وقد روى عنه الربيع
وغير واحد من اصحابه من رؤسهم ما يدل على انه كان يمر آيات الصفات واحاديثها كما جاءت من غير
تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف على طريقة السلف • وقال ابن خزيمة انشدني المزني
وقال انشدنا الشافعي لنفسه قوله •

• ما شئت كان وان لم اشا • وما شئت ان لم تشا لم يكن •
• خلقت العباد على ما علمت • ففي العلم يجري الفتى والمسن •
• فمنهم شقي ومنهم سعيد • ومنهم قبيح ومنهم حسن •
• على ذا مننت وهذا خذلت • وهذا اعنت وذا لم تعن •

وقال الربيع سمعت الشافعي يقول افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي • وعن الربيع قال انشدنا الشافعي •

• قد عوج الناس حتى احدثوا بدعا • في الدين بالراي لم تبعث بها الرسل •
• حتى استخف بحق الله اكثرهم • وفي الذي حملوا من حقه شغل •

وقد ذكرنا من شعره في السنة وكلامه فيها وفيما قال من الحكم والمواعظ طرفا صالحا في الذي كتبناه
في اول طبقات الشافعية وقد كانت وفاته بمصر يوم الخميس وقيل يوم الجمعة في آخر يوم من رجب سنة

اربع ومايتين عن اربع وخمسين سنة وكان ابيض جميلا طويلا مهيبا يخضب بالحنا مخالفا للشيعة رحمه الله
واكرم مثواه • وفيها توفي اسحاق بن الفرات واشهب بن عبد العزيز المصري المالكي والحسن بن زياد اللؤلؤي
الكوفي الحنفي وابو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند احد الحفاظ وابو زيد
شجاع بن الوليد وابو بكر الحنفي وعبد الكبير وعبد الوهاب بن عطا الخفاف والنضر بن شميل احد
ايمة اللغة وهشام بن محمد بن السايب الكلبي احد علما التاريخ **ثم دخلت سنة**
خمس ومايتين فيها ولى المامون طاهر بن الحسين بن مصعب نيابة بغداد والعراق وخراسان
الى اقصى عمل المشرق ورضي عنه ورفع منزلته جدا وذلك لاجل مرض الحسن بن سهل بالسودا
وولى المامون مكان طاهر على الرقة والجزيرة يحيى بن معاذ وقدم طاهر بن عبد الله بن الحسين الى بغداد
في هذه السنة وكان ابوه قد استخلفه على الرقة وامره بمقاتلة نصر بن شبث وولى المامون عيسى
بن يزيد الجلودي مقاتلة الزط وولى عيسى بن محمد بن ابي خالد اذربيجان • ومات نايب مصر السري
بن الحكم بها ونايب السند داود بن يزيد فولى مكانه بشر بن داود على ان يحمل اليه في كل سنة الف
الف درهم وحج بالناس فيها عبيد الله بن الحسن نايب الحرمين • وفيها توفي من الاعيان اسحاق بن منصور
السلولي وبشر بن بكر الدمشقي • وابو عامر العقدي ومحمد بن عبيد الطنافسي • ويعقوب الحضرمي
وابو سليمان الداراني عبد الرحمن بن عطية • وقيل عبد الرحمن بن عسكر ابو سليمان الداراني
احد ايمة العلما العاملين اصله من واسط سكن قرية غربي دمشق يقال لها داريا وقد سمع
الحديث من سفيان الثوري وغيره • وروى عنه احمد بن ابي الحواري وجماعة واسند عنه الحافظ
ابن عساكر من طريقه قال سمعت علي بن الحسن بن ابي الربيع الزاهد يقول سمعت ابراهيم بن ادهم
يقول سمعت ابن عجلان يذكر عن القعقاع بن حكيم عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر اربعا غفر الله له ذنوبه يومه ذلك وقال ابو القاسم
القشيري حكي عن ابي سليمان الداراني قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي فلما قمت
لم يبق في قلبي منه شي فعدت اليه ثانية فاثر كلامه في قلبي بعدما قمت وفي الطريق • ثم عدت اليه
ثالثة فاثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت آلات المخالفات • ولزمت الطريق فحكيت
هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور القاص وبالكركي ابا
سليمان • وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول ليس لمن الهم شيا من الخير ان يعمل
به حتى يسمع به في الاثر فاذا سمعه من الاثر عمل به وحمد الله حيث وافقه لما في قلبه • وفي رواية
عنه فاذا سمع به في الاثر عمل به وكان نورا على نور • وقال الجنيد ابو سليمان ربما يقع في قلبي النكتة
من نكت القوم فلا اقبلها الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة قال وقال ابو سليمان افضل
الاعمال خلاف هوى النفس • وقال لكل شي علم وعلم الخذلان ترك البكا من خشية الله • وقال
لكل شي صدا وصدا نور القلب شبع البطن • وقال كل ما شغلك عن الله من اهل او مال فهو عليك

شوم • وقال كنت ليلة في المحراب ادعو ويداي ممدودتان فغلبني البرد فضممت احداهما وبقيت
الاخرى مبسوطة ادعو بها وغلبتني عيني فنمت فهتف بي هاتف يا ابا سليمان قد وضعنا في هذه
ما اصابها ولو كانت الاخرى لوضعنا فيها قال فآليت على نفسي ان لا ادعو الا ويداي خارجتان
حرا كان او بردا • وقال نمت ليلة عن وردي فاذا انا بحوراء تقول لي تنام • وانا ازف لك في
الخدور منذ خمسمائة عام • وقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول ان في الجنة
انهارا على شاطيها خيام فيهن الحور ينشي الله خلق الحوراء انشاء فاذا تكامل خلقها ضربت الملايكة
عليهن الخيام الواحدة منهن جالسة على كرسي من ذهب ميل في ميل قد خرجت عجيزتها
من جانب الكرسي فيجي اهل الجنة من قصورهم يتنزهون على شاطي تلك الانهار ما شاءوا
ثم يخلو كل رجل بواحدة منهن قال ابو سليمان كيف يكون في الدنيا حال من يريد افتضاض
الابكار على شاطي تلك الانهار في الجنة • وقال احمد سمعت ابا سليمان يقول ربما مكثت
خمس ليال لا اقرا بعد الفاتحة باية واحدة اتفكر في معانيها ولربما جاءت الاية من القران
فيطير العقل فسبحان من يرده بعد • وسمعته يقول اصل كل خير في الدنيا والاخرة الخوف
من الله عز وجل ومفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع • وقال لي يوما يا احمد
جوع قليل وذل قليل وعري قليل • وفقر قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك ايام الدنيا
وقال احمد اشتهى ابو سليمان يوما رغيفا حارا بملح قال فجيته به فعض منه عضة ثم طرحه
واقبل يبكي ويقول يا رب عجلت لي شهوتي لقد اطلت جهدي وشقوتي • وانا تايب فلم يذق الملح
حتى لحق بالله عز وجل • قال وسمعته يقول ما رضيت عن نفسي طرفة عين ولو ان اهل الارض اجتمعوا
على ان يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما قدروا • وسمعته يقول من راى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة
الخدمة وسمعته يقول من حسن ظنه بالله ثم لم يخفه ويطعه فهو مخدوع • وقال ينبغي للخوف ان
يكون على العبد اغلب من الرجا فاذا غلب الرجا على الخوف فسد القلب • وقال لي يوما هل فوق
الصبر منزلة فقلت نعم يعني الرضا فصرخ صرخة غشي عليه ثم افاق فقال اذا كان الصابرون
يوفون اجورهم بغير حساب فما ظنك بالاخرى وهم الذين رضي عنهم • وقال ما يسرني ان لي
الدنيا وما فيها من اولها الى آخرها انفقه في وجوه البر واني اغفل عن الله طرفة عين
وقال قال زاهد لزاهد اوصني فقال لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك
فقال زدني فقال ما عندي زيادة • وقال من احسن في نهاره كوفي في ليله ومن احسن في
ليله كوفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة اذهبها الله من قلبه والله اكرم من ان يعذب
قلبا بشهوة تركت له • وقال اذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الاخرة واذا كانت الاخرة في
القلب جاءت الدنيا تزحمها واذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الاخرة لان الدنيا ليمة والاخرة كريمة
وما ينبغي للكريم ان يزاحم اللييم • وقال احمد بن ابي الحواري بت ليلة عند ابي سليمان فسمعته يقول

وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك ولئن طالبتني ببخلي لأطالبنك بكرمك ولئن
أمرت بي إلى النار لأخبرن أهل النار أني أحبك وكان يقول لو شك الناس كلهم في الحق ما شككت فيه
وحدي وكان يقول ما خلق الله خلقا أهون علي من إبليس ولولا أن الله أمرني أن أتعوذ منه ما تعوذت
منه أبدا ولو تبدى لي ما لطمت إلا صفحة وجهه وقال إن اللص لا يجي إلا إلى خربة ينقب حيطانها
وهو قادر على الدخول إليها من أي مكان شاء وإنما يجي إلى البيت المعمور كذلك إبليس لا يجي إلا إلى
كل قلب عامر ليستنزله وينزله عن كرسيه ويسلبه أعز شيء وقال إذا أخلص العبد انقطعت عنه الوساوس
والرياء أو قال الرؤيا بمعنى الخيانة • وقال مكثت عشرين ليلة سنة لم أحتلم فدخلت مكة ففاتتني صلاة
العشاء جماعة فاحتلمت تلك الليلة وقال إن من خلق الله قوما لا تشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه
فكيف يشتغلون بالدنيا عنه • وقال الدنيا عند الله أقل من جناح بعوضة فما الزهد فيها وإنما الزهد
في الجنان والحور العين حتى لا يرى الله في قلبك غيره • وقال الجنيد شيء يروى عن أبي سليمان أنا استحسنه
كثيرا قوله من اشتغل بنفسه شغل عن الناس ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس وقال
خير السخاء ما وافق الحاجة وقال من طلب الدنيا حلالا واستعفافا عن المسألة واستغناء عن الناس لقي
الله يوم يلقاه ووجهه كالقمر ليلة البدر • ومن طلب الدنيا حلالا مفاخرا مكاثرا لقي الله يوم يلقاه
وهو عليه غضبان • وقد روي نحو هذا مرفوعا وقال إن قوما طلبوا الغنى في المال وجمعه فأخطأوا
من حيث ظنوا ألا إنما الغنى في القناعة وطلبوا الراحة في الكثرة وإنما الراحة في القلة وطلبوا
الكرامة من الخلق وإنما هي في التقوى • وطلبوا النعم في اللباس الرقيق اللين والطعام الطيب
والمسكن الأنيق المنيف وإنما هو في الإسلام والإيمان والعمل الصالح والستر والعافية
وذكر الله وقال لولا قيام الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وما أحب البقاء في الدنيا لغرس الأشجار
ولا لكري الأنهار وإنما أحبه لصيام الهواجر وقيام الليل وقال أهل الطاعة في ليلهم
ألذ من أهل اللهو في لهوهم وقال ربما استقبلني الفرح في جوف الليل وربما رأيت القلب
يضحك ضحكا وقال إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا • فأقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا
إنهم لفي عيش طيب • وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول بينا أنا ساجد إذ ذهب
بي النوم فإذا أنا بها يعني الحوراء قد ركضتني برجلها فقالت حبيبي أترقد عيناك والملك يقظان
ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم بؤسا لعين آثرت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز قم فقد دنا الفراغ
ولقي المحبون بعضهم بعضا فما هذا الرقاد حبيبي وقرة عيني أترقد عيناك وأنا أربى لك في
الخدور منذ كذا وكذا قال فوثبت فزعا وقد عرقت حياء من توبيخها إياي وإن حلاوة منطقها
لفي سمعي وقلبي • وقال أحمد دخلت على أبي سليمان • فإذا هو يبكي فقلت ما لك فقال زجرت
البارحة في منامي قلت ما الذي زجرك • قال بينا أنا نائم في محرابي إذ وقفت علي جارية
تفوق الدنيا حسنا وبيدها ورقة وهي تقول أتنام يا شيخ فقلت من غلبت عينه نام فقالت

كلا إن طالب الجنة لا ينام ثم قالت أتقرأ قلت نعم فأخذت الورقة من يدها فإذا فيها مكتوب •

• لهت بك لذة عن حسن عيش • مع الخيرات في غرف الجنان •
• تعيش مخلدا لا موت فيها • وتنعم في الجنان مع الحسان •
• تيقظ من منامك إن خيرا • من النوم التهجد بالقران •

وقال أبو سليمان أما يستحيي أحدكم أن يلبس عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم
وقال أيضا لا يجوز لأحد أن يظهر للناس الزهد والشهوات في قلبه فإذا لم يبق في قلبه من الشهوات
شيء جاز له أن يظهر للناس الزهد بلبس العباء فإنها علم من أعلام الزهاد ولو لبس ثوبين أبيضين يستر
بهما أبصار الناس عنه وعن زهده كان أسلم لزهده من لبس العباء وقال إذا رأيت الصوفي
يتنوق في لبس الصوف فليس بصوفي وخيار هذه الأمة أصحاب القطن أبو بكر الصديق وأصحابه
وقال غيره إذا رأيت ضوء الفقر في ثيابه فاغسل يديك من فلاحه • وقال أبو سليمان إنما الأخ
الذي يعظك برؤيته قبل كلامه • وقد كنت أنظر إلى الأخ من أصحابي بالعراق فأنتفع برؤيته شهرا
وقال أبو سليمان إن قال الله تعالى لي عبدي إنك ما استحييت مني أنسيت الناس عيوبك وأنسيت
بقاع الأرض ذنوبك ومحوت زلاتك الكتبة زلاتك من أم الكتاب ولم أناقشك الحساب
يوم القيامة • وقال أحمد سألت أبا سليمان عن الصبر فقال والله إنك لا تقدر عليه في الذي
تحب فكيف تقدر عليه فيما تكره • وقال أحمد تنهدت عنده يوما فقال إنك مسؤول عنها يوم القيامة
فإن كانت على ذنب سلف فطوبى لك وإن كانت على فوت دنيا أو شهوة فويل لك وقال إنما
رجع من رجع من الطريق قبل وصوله ولو وصلوا إلى الله ما رجعوا وقال إنما عصى الله من عصاه
لهوانهم عليه ولو عزوا عليه وكرموا لحجزهم عن معاصيه وحال بينهم وبينها • وقال جلساء
الرحمن يوم القيامة من جعل فيهم خصالا الكرم والحلم والعلم والحكمة والرأفة والرحمة
والفضل والصفح والإحسان والبر والعفو واللطف • وذكر أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب
محن المشايخ أن أبا سليمان الداراني أخرج من دمشق وقالوا إنه يزعم أنه يرى الملائكة ويكلمونه
فخرج إلى بعض الثغور فرأى بعض أهل دمشق في منامه أنه إن لم يرجع إليهم هلكوا فخرجوا في طلبه وتشفعوا إليه
وتذللوا له حتى ردوه وقد اختلف الناس في وفاته على أقوال فقيل مات سنة أربع ومائتين
وقيل سنة خمس عشرة ومائتين • وقيل سنة خمس وثلاثين ومائتين والله أعلم • وقد قال مروان
الطاطري يوم مات أبو سليمان لقد أصيب به أهل الإسلام كلهم قلت وقد دفن في قرية داريا
في قبلتها وقبره بها مشهور وعليه بناء وقبلته مسجد بناه الأمير ناهض الدين الذي عمر النهر وأنه
وقف على المقيمين عنده وقفا يدخل عليهم منه غلة وقد جدد مزاره في زماننا هذا ولم
أر ابن عساكر تعرض لموضع دفنه بالكلية وهذا منه عجيب • وروى ابن عساكر عن أحمد بن أبي
الحواري قال كنت أشتهي أن أرى أبا سليمان في المنام فرأيته بعد سنة فقلت له ما فعل الله بك

يا مسلم فقال يا احمد دخلت يوما من باب الصغير فرايت جمل شيخ فاخذت منه عودا فما ادري تخللت به
او رميته فانا في حسابه الى الآن وقد توفي ابنه سليمان بعده بنحو من سنتين رحمهما الله تعالى

ثم دخلت سنة ست ومايتين فيها ولى المامون داود بن ماسجور بلاد البصرة
وكور دجلة واليمامة والبحرين وامره بمحاربة الزط وفيها جاء مد كثير فغرق ارض السواد واهلك
للناس شيا كثيرا وفيها ولى المامون عبد الله بن طاهر بن الحسين ارض الرقة وامره بمحاربة نصر
ابن شبث وذلك ان نايبها يحيى بن معاذ مات وقد كان استخلف مكانه ابنه احمد فلم يمض ذلك
المامون واستناب عليها عبد الله بن طاهر لشهامته وبصره بالامور وحثه على قتال نصر بن شبث
وقد كتب اليه ابوه من خراسان بكتاب فيه الامر له بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع الكتاب والسنة
وقد ذكره ابن جرير بطوله وقد تداوله الناس بينهم واستحسنوه وتهادوه بينهم حتى بلغ امره الى
المامون فامر فقرى بين يديه فاستجاده جدا وامر ان يكتب به نسخ الى ساير العمال في الاقاليم وحج
بالناس عبد الله بن الحسن نايب الحرمين وفيها توفي اسحاق بن بشر الكاهلي ابو حذيفة صاحب كتاب
المبتدا وحجاج بن محمد الاعور وداود بن المحبر الذي وضع كتاب العقل وشبابة بن سوار ومحاضر
ابن المورع وقطرب صاحب المثلث في اللغة ووهب بن جرير ويزيد بن هارون شيخ الامام احمد

ثم دخلت سنة سبع ومايتين فيها خرج عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر
ابن علي بن ابي طالب ببلاد عك في اليمن يدعوا الى الرضى من ال محمد وذلك لما اساء العمال السيرة
وظلموا الرعايا فلما ظهر بايعه الناس فبعث اليه المامون دينار بن عبد الله في جيش كثيف
ومعه كتاب امان لعبد الرحمن هذا ان هو سمع واطاع فحضر الموسم ثم صار الى اليمن وبعث
الى عبد الرحمن بالكتاب فسمع واطاع وجاء حتى وضع يده في يد دينار فسار به الى بغداد
ولبس السواد فيها وفي هذه السنة توفي طاهر بن الحسين بن مصعب نايب العراق وخراسان
بحما لها وجد في فراشه ميتا بعد ما صلى العشا الاخرة والتف في الفراش فاستبطى اهله خروجه
لصلاة الفجر فدخل عليه اخوه وعمه فوجداه ميتا فلما بلغ موته المامون قال لليدين وللفم
وذلك انه بلغه ان طاهرا خطب يوما ولم يدع للمامون فوق المنبر ومع هذا ولى ولده عبد الله
مكانه واضاف اليه زيادة على ما كان ولاه اباه الجزيرة والشام نيابة فاستخلف على خراسان
اخاه طلحة بن طاهر سبع سنين ثم توفي طلحة فاستقل طاهر بجميع تلك البلاد وكان نايبه على
بغداد اسحاق بن ابراهيم وكان طاهر بن الحسين هذا هو الذي انتزع بغداد وارض العراق من الامين
وقتله وقد دخل طاهر يوما على المامون فساله حاجة فقضاها له ثم نظر اليه المامون
واغرورقت عيناه فقال له طاهر ما يبكيك يا امير المومنين فلم يخبره فاعطاه طاهر حسينا
الخادم مايتي الف درهم حتى استعلم له مما بكى امير المومنين فاخبره المامون وقال لا تخبر به احدا
اني ذكرت مقتل اخي وما ناله من الاهانة على يدي طاهر والله لا يفوته مني فلما تحقق طاهر

ذلك سعى في النقلة من بين يدي المامون ولم يزل حتى ولاه المامون خراسان واطلق له خادما
من خدامه وعهد المامون الى الخادم ان راى منه شيا يريبه ان يسمه ودفع اليه سما لا يطاق
فلما خطب طاهر ولم يدع للمامون سمه الخادم في كامخ فمات من ليلته وقد كان طاهر هذا يقال له
ذو اليمينين وكان اعور بفرد عين فقال فيه عمرو بن بانة

يا ذا اليمينين وعين واحد • نقصان عين ويمين زايد

واختلف في معنى قوله ذو اليمينين فقيل لانه ضرب رجلا بشماله فقده نصفين وقيل لانه
ولي العراق وخراسان وقد كان كريما ممدحا يحب الشعرا ويعطيهم الجزيل ركب يوما في حراقة
فقال فيه شاعر

عجبت لحراقة ابن الحسين • لا غرقت كيف لا تغرق
وبحران من فوقها واحد • واخر من تحتها مطبق
واعجب من ذاك اعوادها • وقد مسها كيف لا تورق

فاجازه بثلاثة الاف دينار وقال ان زدتنا زدناك قال ابن خلكان وما احسن ما قاله بعض
الشعرا في بعض الرؤسا وقد ركب البحر

ولما امتطا البحر ابتهلت تضرعا • الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الندى من كفه مثل موجه • فسلمه واجعل موجه مثل كفه

مات طاهر بن الحسين هذا يوم السبت لخمس بقين من جمادى الاخرة سنة تسع وثلاثين وكان
مولده سنة سبع وخمسين وكان الذي سار الى ولده عبد الله الى الرقة بتعزيته في ابيه وتهنئته بولاية
تلك البلاد القاضي يحيى بن اكثم عن امر المامون وفيها غلا السعر ببغداد والكوفة والبصرة حتى بلغ
سعر القفيز من الحنطة اربعين درهما وفيها حج بالناس ابو علي بن الرشيد اخو المامون وفيها
توفي بشر بن عمر الزهراني وجعفر بن عون وعبد الصمد بن عبد الوارث وقراد بن نوح
وكثير بن هشام ومحمد بن كناسة ومحمد بن عمر الواقدي قاضي بغداد وصاحب السير والمغازي
وابو النضر هاشم بن القاسم والهيثم بن عدي صاحب التصانيف ويحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور
ابو زكريا الكوفي نزيل بغداد مولى بني سعد المشهور بالفرا شيخ النحاة واللغويين والقرا كان يقال له
امير المومنين في النحو وروى الحديث عن حازم بن الحسن البصري عن مالك بن دينار عن انس بن مالك
قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان مالك يوم الدين بالالف رواه الخطيب قال
وكان ثقة اماما وذكر ان المامون امره بوضع كتاب في النحو فامله وكتبه الناس عنه وامر المامون
بكتبه في الخزاين وانه كان يودب ولديه وليا العهد فقام يوما فابتدراه ايهما يقدم نعله
فتنازعا في ذلك ثم اصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما نعلا فاطلق لهما ابوهما عشرين الف دينار
وللفرا عشرة الاف درهم وقال له لا اعز منك اذ يقدم نعليك ولدا امير المومنين وليا العهد

عن بعدٍ • وروي أن بشر المريسي أو محمد بن الحسن سأل الفراء عن رجل سها في سجدتي السهو فقال لا شيء عليه فقال
لم قال لأن أصحابنا قالوا المصغر لا يصغر فقال ما ظننت أن امرأة تلد مثلك والمشهور أن محمدًا هو
الذي سأله عن ذلك وكان ابن خالة الفراء • وقال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولي توفي الفراء سنة
سبع ومائتين قال الخطيب كانت وفاته ببغداد وقيل بطريق مكة وقد امتدحوه وأثنوا عليه في مصنفاته

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين منها ذهب الحسن بن الحسين بن مصعب أخو طاهر فارًّا
من خراسان إلى كرمان فعصى بها فسار إليه أحمد بن أبي خالد فحاصره حتى نزل قهرًا فذهب به إلى المأمون
فعفا عنه فاستحسن ذلك منه • وفيها استعفى محمد بن سماعة من القضاء فأعفاه وولى مكانه إسماعيل
ابن حماد بن أبي حنيفة • وفيها ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومي القضاء بعسكر المهدي في شهر المحرم
ثم عزله عن قريب وولى مكانه بشر بن سعيد بن الوليد الكندي في شهر ربيع الأول منها فقال المخزومي في ذلك

• ألا أيها الملك الموحد ربه • قاضيك بشر بن الوليد حمار •
• ينفي شهادة من يدين بما به • نطق الكتاب وجاءت الأخبار •
• ويعد عدلًا من يقول بأنه • شيخ يحيط بجسمه الأقطار •

وفيها حج بالناس صالح بن هارون الرشيد عن أمر أخيه المأمون • وفيها توفي من الأعيان الأسود
ابن عامر وسعيد بن عامر وعبد الله بن بكر أحد مشايخ الحديث والفضل بن الربيع الحاجب ومحمد بن مصعب
وموسى بن محمد الأمين الذي كان قد ولاه العهد من بعده ولقبه بالناطق بالحق فلم يتم له أمره حتى قتل
أبوه وكان ما كان كما تقدم ويحيى بن أبي بكر • ويحيى بن حسان ويعقوب بن إبراهيم الزهري ويونس
ابن محمد المؤدب **وفاة السيدة نفيسة** وهي نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب القرشية الهاشمية كان أبوها نائبًا للمنصور على المدينة النبوية خمس سنين ثم غضب
المنصور عليه فعزله عنها وأخذ منه كلما كان يملكه وما كان جمعه منها وأودعه السجن ببغداد فلم يزل
به حتى توفي المنصور فأطلقه المهدي وأطلق له كلما كان أخذ منه وخرج معه إلى الحج في سنة ثمان وستين
ومائة فلما كان بالحاجر توفي عن خمس وثمانين سنة • وقد روى له النسائي حديثه عن عكرمة عن ابن عباس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم • وقد ضعفه ابن معين وابن عدي ووثقه ابن حبان وذكره
الزبير بن بكار وأثنى عليه في رياسته وشهامته والمقصود أن ابنته نفيسة دخلت إلى الديار المصرية
مع زوجها المؤتمن إسحاق بن جعفر فأقامت بها وكانت ذات مال فأحسنت إلى الناس والجذمى والزمنى والمرضى
وعموم الناس وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير ولما ورد الشافعي مصر أحسنت إليه وكان ربما صلى بها في
شهر رمضان وحين توفي أمرت بجنازته فأدخلت إليها المنزل فصلت عليه • ولما توفيت عزم زوجها
ابن جعفر أن ينقلها إلى المدينة النبوية فمنعه أهل مصر من ذلك وسألوه أن يدفنها عندهم فدفنت في المنزل
الذي كانت تسكنه في محلة كانت تعرف قديمًا بدرب السباع بين مصر والقاهرة وكانت وفاتها في شهر رمضان
من هذه السنة فيما ذكره ابن خلكان قال ولأهل مصر فيها اعتقاد قلت وإلى الآن قد بالغ العامة في اعتقادهم

فيها وفي غيرها كثيرًا جدًّا ولا سيما عوام مصر فإنهم يطلقون فيها عبارات بشيعة مجازفة تؤدي إلى الكفر والشرك
وألفاظًا كثيرة ينبغي أن يعرفوا أنها لا تجوز • وربما نسبها بعضهم إلى زين العابدين وليست من سلالته
والذي ينبغي أن يعتقد فيها ما يليق بمثلها من النساء الصالحات وأصل عبادة الأصنام من المغالاة
في القبور وأصحابها وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتسوية القبور وطمسها والمغالاة في البشر
حرام ومن زعم أنها تفك من الخشب أو تنفع أو تضر بغير مشيئة الله فهو مشرك رحمها الله وأكرمها
الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة كيسان مولى عثمان بن عفان كان الفضل
هذا متمكنًا من الرشيد وكان زوال دولة البرامكة على يديه • وقد وزر مرة للرشيد وكان شديد
التشبه بالبرامكة وكانوا يتشبهون به فلم يزل يعمل جهده فيهم حتى هلكوا كما تقدم وذكر ابن خلكان
أن الفضل هذا دخل يومًا على يحيى بن خالد وابنه جعفر يوقع بين يديه ومع الفضل بن الربيع عشر قصص
فلم يقض له منها واحدة فجمعهن الفضل بن الربيع وقال ارجعن خائبات خاسئات ثم نهض وهو يقول

• عسى وعسى يثني الزمان عنانه • بتصريف حال والزمان عثور •
• فتقضى لبانات وتشفى حزائز • وتحدث من بعد الأمور أمور •

فسمعه الوزير يحيى بن خالد فقال أقسمت عليك لما رجعت فرجع فأخذ منه القصص فوقع عليها ثم
لم يزل يحفر خلفهم حتى تمكن منهم وتولى الوزارة بعدهم • وفي ذلك يقول أبو نواس

• ما رعى الدهر آل برمك لما • أن رمى ملكهم بأمر فظيع •
• إن دهرًا لم يرع عهدًا ليحيى • غير راع ذمام أهل الربيع •

ثم وزر من بعد الرشيد لابنه الأمين فلما دخل المأمون بغداد اختفى مدة فأمنه ثم لم يزل خاملًا
حتى مات في هذه السنة وله ثمان وستون سنة **ثم دخلت سنة تسع ومائتين**
فيها حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بعد ما حاربه خمس سنين فلما حصره وضيق عليه جدًّا حتى ألجأه إلى
أن طلب منه الأمان فكتب ابن طاهر إلى المأمون يعلمه بذلك فأرسل إليه أن يكتب له أمانًا عن أمير
المؤمنين فكتب له كتاب أمان فنزل فأمر عبد الله بتخريب المدينة التي كان متحصنًا بها وذهب شره
وفيها جرت حروب مع بابك الخرمي فأسر بابك بعض أمراء الإسلام أحد مقدمي العساكر فاشتد ذلك
على المسلمين • وفيها حج بالناس صالح بن العباس • بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو والي مكة
وفيها توفي ملك الروم ميخائيل بن مقعود وكان له عليهم تسع سنين فملكوا عليهم ابنه توفيل بن
ميخائيل • وفيها توفي من مشايخ الحديث الحسن بن موسى الأشيب وأبو علي الحنفي وحفص بن عبد الله
قاضي نيسابور وعثمان بن عمر بن فارس • ويعلى بن عبيد الطنافسي **ثم دخلت سنة
عشر ومائتين** في صفر منها دخل نصر بن شبث إلى بغداد بعثه عبد الله بن طاهر
فدخلها ولم يتلقاه أحد من الجند بل دخلها وحده فأنزل في مدينة أبي جعفر ثم حول إلى موضع آخر
وفي هذا الشهر ظفر المأمون بجماعة من كبراء من كان بايع إبراهيم بن المهدي فعاقبهم وحبسهم

ولما كان ليلة الاحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر اجتاز ابراهيم بن المهدي وكان مختفيا مدة ست
سنين متنقبا في زي امراة ومعه امراتان في بعض دروب بغداد في اثنا الليل فقام الحارس
فقال الى اين هذه الساعة ومن اين • ثم اراد ان يمسكهن فاعطاه ابراهيم خاتما في يده من ياقوت
فلما نظر اليه استراب • وقال انما هذا خاتم رجل كبير الشان فذهب بهن الى متولي الليل فامرهن
ان يسفرن عن وجوههن فتمنع ابراهيم فكشفوا عن وجهه فاذا هو هو فعرفه فذهب به الى صاحب الجسر
فسلمه اليه فرفعه الى باب المامون فاصبح في دار الخلافة ونقابه على راسه والملحفة في صدره
ليراه الناس وليعلموا كيف اخذ فامر المامون بالاحتفاظ به والاحتراس عليه مدة • ثم اطلقه ورضي
عنه هذا وقد وصلت جماعة ممن كان يحبهم بسببه لكونهم ارادوا الفتك بالموكلين بالسجن فصلب
منهم اربعة • وقد ذكروا ان ابراهيم لما وقف بين يدي المامون انبه على ما كان منه ثم ترفق له عمه ابراهيم
كثيرا • وقال له يا امير المؤمنين ان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك فقال بل اعفو يا ابراهيم ان
القدرة تذهب بالحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل • وهو اكبر مما نسأله فكبر ابراهيم
وسجد شكرا لله عز وجل • وقد امتدح ابراهيم بن المهدي اخاه المامون بقصيدة بالغ فيها فلما سمعها
المامون قال اقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وذكر
ابن عساكر ان المامون لما عفى عن عمه ابراهيم امره ان يغنيه شيئا فقال اني تركته فامره فاخذ العود في حجره
وقال • هذا مقام سرور • خربت منازله ودوره • نمت عليه عداته • كذبا فعاقبه
اميره • ثم عاد فقال •

• ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني • لوى الدهر بي عنها وولى بها عني •
• فان ابك نفسي ابك نفسا عزيزة • وان احتقرها احتقرها على ضن •
• واني وان كنت المسيء بعينه • فاني بربي موقن حسن الظن •
• عدوت على نفسي فعاد بعفوه • على فعاد العفو منا على من •

فقال المامون احسنت يا امير المؤمنين حقا فرمى بالعود من حجره وقام ثم عاد من هذا الكلام
فقال له المامون اجلس واسكن مرحبا بك واهلا لم يكن ذلك لشيء تتوهمه ووالله لا رايت طول
ايامي شيئا تكرهه ثم امر له بعشرة آلاف دينار وخلع عليه ثم امر له برد جميع ما كان له من الاموال
والضياع والدور فرد ذلك عليه وخرج من عنده مكرما معظما

عرس بوران

وفي رمضان منها بنى المامون ببوران بنت الحسن بن سهل • وقيل انه خرج في رمضان الى معسكر الحسن بن سهل
بفم الصلح • وكان الحسن قد عوفي من مرضه فنزل المامون عنده بمن معه من وجوه الامراء والرؤساء
والاكابر ثم بنى بها ثم دخل ببوران في شوال من هذه السنة في ليلة عظيمة وقد اشعلت بين يديه شموع العنبر
ونثر على راسه الدر والجوهر • فوق حصر منسوجة بالذهب الاحمر • وكان عدد الجوهر منه الف درة فامر
بجمع في صينية من ذهب كان الجوهر فيها فقالوا يا امير المؤمنين انما نثرناه لتلتقطه الجواري فقال لا انا اعوض

من ذلك بجمع كله فلما جاءت العروس ومعها جدتها زبيدة ام اخيه الامين من جملة من جاء معها فاجلسها الى جانبه
فصب في حجرها ذلك الجوهر وقال هذه نحلة مني لك وسلي حاجتك فاطرقت حياء فقالت جدتها كلمي
سيدك وسليه حاجتك وما امرك به فقالت يا امير المؤمنين اسالك ان ترضى عن عمك ابراهيم
ابن المهدي وان ترده الى منزلته التي كان فيها فقال نعم قالت وام جعفر تعني زبيدة تاذن لها في الحج
قال نعم فخلعت عليها زبيدة بدلتها الاميرية واطلقت لها قرية مقورة واما والد العروس الحسن بن
سهل فانه كتب اسما قراياه وضياعه واملاكه في رقاع ونثرها على الامراء ووجوه الناس
فمن وقعت في يده رقعة منها بقرية بعث الى القرية التي فيها نوابه فسلمها اليه ملكا خالصا وانفق على
المامون ومن معه من الجيش في مدة مقامه عنده سبعة عشر يوما ما يعادل خمسين الف الف
درهم ولما اراد المامون الانصراف من عنده اطلق له عشرة آلاف الف درهم واقطعه البلد
الذي هو نازل بها وهو اقليم فم الصلح مضافا الى ما بيده من الاقطاعات ورجع المامون الى
بغداد في اواخر شوال من هذه السنة • وفي هذه السنة ركب عبد الله بن طاهر الى مصر
فاستنقذها بامر المامون من يد عبيد الله بن السري بن الحكم المتغلب عليها واستعادها منه بعد
حروب يطول ذكرها • وفيها توفي من الاعيان ابو عمرو الشيباني اللغوي واسمه اسحاق بن مرار ويزيد
ابن محمد الطاهري ويحيى بن اسحاق والله سبحانه اعلم

ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين

فيها توفي ابو الجواب • وطلق بن غنام وعبد الرزاق بن همام الصنعاني صاحب المصنف والمسند وعبد الله
ابن صالح العجلي وابو العتاهية الشاعر المشهور واسمه اسماعيل بن القسم بن سويد بن كيسان اصله من الحجاز
وقد كان يعشق جارية للمهدي اسمها عتبة وقد طلبها منه غير مرة فاذا اسمح له لم ترده الجارية وتقول
للخليفة اتعطيني لرجل ذميم الخلق كان يبيع الجرار فكان يكثر الغزل فيها وشاع امره واشتهر بها وكان
المهدي يتهم ذلك منه واتفق في بعض الاحيان ان المهدي استدعا الشعرا الى مجلسه وكان فيهم
ابو العتاهية وبشار بن برد الاعمى فسمع صوت ابي العتاهية فقال لبشار جليسه اثم هنا ابو العتاهية
قال نعم فانطلق ينشد قصيدة له فيها التي اولها •

• الا ما لسيدتي ما لها • ادلت فاحمل ادلالها •

فقال بشار لجليسه ما رايت اجسر من هذا حتى انتهى ابو العتاهية الى قوله •

• اتته الخلافة منقادة • اليه تجرر اذيالها •
• فلم تك تصلح الا له • ولم يك يصلح الا لها •
• ولو رامها احد غيره • لزلزلت الارض زلزالها •
• ولو لم تطعه بنات القلوب • لما قبل الله اعمالها •

فقال بشار لجليسه • انظر ويحك اطار الخليفة عن فراشه ام لا قال فوالله ما خرج احد من الشعراء ابو العتاهية
بجائزة غيره • قال ابن خلكان اجتمع ابو العتاهية بابي نواس وكان في طبقته وطبقة بشار فقال ابو

لابي نواس كم تعمل في اليوم من الشعر قال بيتا او بيتين فقال لكني اعمل المائة والمائتين فقال له ابو نواس
لعلك تعمل مثل قولك • يا عتب ما لي ولك • يا ليتني لم اراك • ولو عملت انا مثل هذا العمل الالف الالف
وانا اعمل مثل قولي • من كف ذات حر في زي ذي • ذكر لها محبان لوطا وزنا •
ولو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر • قال ابن خلكان من لطيف شعره •

• اني صبوت اليك حتى • صرت من فرط التصابي •
• يجد الجليس اذا دنا • ريح التصابي في ثيابي •

ومولده سنة ثلاثين ومائة وتوفي يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وقيل سنة
ثلاث عشرة ومائتين • واوصى ان يكتب على قبره ببغداد •

• ان عيشا يكون آخره الموت • لعيش معجل التنغيص •

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها وجه المامون محمد بن حميد الطوسي على طريق الموصل لمحاربة بابك
الخرمي في ارض اذربيجان فاخذ جماعة من المتغلبين عليها فبعث بهم الى المامون • وفي ربيع الاول اظهر
المامون في الناس بدعتين فظيعتين احداهما اطم من الاخرى وهي القول بخلق القرآن والثانية تفضيل
علي بن ابي طالب على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد اخطا في كل منهما خطا كبيرا واثم
فاحشا واثما عظيما • وفيها حج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسي وفيها توفي اسد بن
موسى الذي يقال له اسد السنة والحسن بن جعفر وابو عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد
وابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي الدمشقي ومحمد بن يوسف الفريابي شيخ البخاري

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين فيها ثار رجلان بمصر احدهما عبد السلام
وابن جليس فخلعا المامون واستحوذا على الديار المصرية وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية
فولى المامون اخاه ابا اسحاق نيابة الشام وولى ابنه العباس نيابة الجزيرة والثغور والعواصم
واطلق لكل منهما ولعبد الله بن طاهر في ذلك اليوم الف الف دينار وخمسمائة الف دينار فلم ير يوما
اكثر اطلاقا منه اطلق فيه لهؤلاء الامراء الثلاثة الف الف دينار • وخمسمائة الف دينار
وفيها ولى السند غسان بن عباد وحج بالناس امير السنة الماضية • وفيها توفي عبد الله
بن داود الخريبي • وعبد الله بن يزيد المقرئ المصري وعبد الله بن موسى العبسي • وعمرو بن ابي سلمة
الدمشقي وحكى ابن خلكان عن بعضهم قال • وفيها توفي ابراهيم بن ماهان الموصلي النديم • وابو العتاهية
وابو عمرو الشيباني النحوي في يوم واحد ببغداد ولكن صح ان ابراهيم النديم توفي سنة ثمان وثمانين
ومائة • قال السهيلي • وفيها توفي عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن ابن اسحاق حكاه
ابن خلكان عنه والصحيح انه توفي سنة ثمان عشرة ومائتين كما نص عليه ابو سعيد بن يونس في تاريخ
مصر • العكوك الشاعر ابو الحسن علي بن جبلة الخراساني الملقب بالعكوك وكان من الموالي
ولد اعمى • وقيل بل اصابه جدري وهو ابن سبع سنين وكان اسود ابرص وكان شاعرا مطبوعا فصيحا

بليغا

بليغا وقد اثنى عليه في شعره الجاحظ فمن بعده قال ما رايت بدويا ولا حضريا احسن انشادا منه فمن ذلك قوله

• بابي من زارني مختلسا • خائفا من كل شيء جزعا •
• زائرا نم عليه حسنه • كيف يخفي الليل بدرا طلعا •
• رصد الغفلة حتى امكنت • ورعى السامر حتى هجعا •
• ركب الاهوال في زورته • ثم ما سلم حتى ودعا •

وهو القائل في ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي •

• انما الدنيا ابو دلف • في مغيبه ومحتضره •
• فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره •
• كل من في الارض من عرب • بين باديه الى حضره •
• يرتجيه نيل مكرمة • يكتسيها يوم مفتخره •

ولما بلغ المامون هذه الابيات وهي في قصيدة له طويلة عارض فيها ابا نواس فطلبه
المامون فهرب منه ثم احضر بين يديه فقال له ويحك تفضل القاسم بن عيسى علينا فقال يا امير المؤمنين
انتم اهل بيت اصطفاكم الله من بين عباده وآتاكم ملكا عظيما وانما فضلته على اشكاله واقرانه
فقال والله ما ابقيت احدا حيث تقول كل من في الارض من عرب • بين باديه الى حضره •
ومع هذا فلا استحل قتلك بهذا ولكن بكفرك وشركك حيث تقول في عبد ذليل •

• انت الذي تنزل الايام منزلها • وتنقل الدهر من حال الى حال •
• وما مددت مدى طرفي الى احد • الا قضيت بارزاق وآجال •

ذاك الله سبحانه يفعله اخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه في هذه السنة فمات
وقد امتدح حميد بن عبد الحميد الطوسي •

• انما الدنيا حميد • واياديه الجسام • فاذا ولى حميد • فعلى الدنيا السلام •

ولما مات حميد هذا رثاه ابو العتاهية بقوله •

• ابا غانم اما ذراك فواسع • وقبرك معمور الجوانب محكم •
• وما ينفع المقبور عمران قبره • اذا كان فيه جسمه يتهدم •

ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين في يوم السبت منها لخمس بقين من ربيع الاول
التقى محمد بن حميد وبابك الخرمي لعنه الله فقتل الخرمي خلقا كثيرا من جيشه وقتله ايضا وانهزم بقية
اصحاب ابن حميد فبعث المامون اسحاق بن ابراهيم ويحيى بن اكثم الى عبد الله بن طاهر يخيرانه بين خراسان
ونيابة الجبال واذربيجان وارمينية لمحاربة بابك فاختار المقام بخراسان لكثرة احتياجها الى الضبط
وللخوف من ظهور الخوارج • وفيها دخل ابو اسحاق بن الرشيد الديار المصرية فانتزعها من يد عبد السلام
وابن جليس وقتلهما • وفيها خرج رجل يقال له بلال الضبابي فبعث اليه المامون ابنه العباس

في جماعة من الأمراء فقتلوا بلالاذ ورجعوا الى بغداد وفيها ولى المأمون علي بن هشام الجبل وقم
واصبهان واذربيجان • وفيها حج بالناس اسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وفيها توفي احمد بن خالد الوهبي واحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح ابو جعفر الكاتب ولي ديوان
الرسائل للمأمون ترجمه ابن عساكر واورد من شعره قوله •

قد يرزق المرء لا من حيلة صدرت • ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي •
ما مسني من غنى يوما ولا عدم • الا وقولي عليه الحمد لله •

وله ايضا

اذا قلت في شيء نعم فاتمه • فان نعم دين على الحر واجب •
والا فقل لا تسترح وترح بها • لئلا يقول الناس انك كاذب •

وله

اذا المرء افشى سره بلسانه • فلام عليه غيره فهو احمق •
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذي يستودع السر اضيق •

وحسن بن محمد المروذي شيخ الامام احمد وعبد الله بن الحكم المصري ومعاوية بن عمرو ابو محمد عبد الله بن
اعين بن ليث بن رافع المصري احد من قرأ الموطأ على مالك وتفقه بمذهبه وكان معظما ببلاد مصر وله
بها ثروة واموال وافرة وحين قدم الشافعي مصر اعطاه الف دينار وجمع له من اصحابه الفي دينار
واجرى عليه وهو والد محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الذي صحب الشافعي ولما توفي في هذه السنة
دفن الى جانب قبر الشافعي ولما توفي ابنه عبد الرحمن دفن الى جانب ابيه من القبلة قال ابن خلكان
فهي ثلاثة اقبر الشافعي شاميها وهما قبلته رحمهم الله

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

في اواخر المحرم منها ركب المأمون في العساكر من بغداد قاصدا بلاد الروم لغزوهم واستخلف على بغداد
واعمالها اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فلما كان بتكريت تلقاه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب من المدينة النبوية فاذن له المأمون في الدخول على ابنته ام الفضل
بنت المأمون وكان معقود العقد عليها في حياة ابيه علي بن موسى فدخل بها واخذها معه الى بلاد
الحجاز وتلقاه اخوه ابو اسحاق بن الرشيد من الديار المصرية قبل وصوله الى الموصل وسار المأمون
في جحافل كثيرة الى بلاد طرسوس فدخلها في جمادى الاولى • وفتح حصنا هناك عنوة وامر بهدمه ثم رجع
الى دمشق فنزلها وعمر دير مران بسفح قاسيون واقام بدمشق مدة وحج بالناس فيها عبد الله بن عبيد الله
ابن العباس العباسي • وفيها توفي ابو زيد الانصاري • وابو سليمان الداراني في قول ومحمد بن عبد الله
الانصاري ومحمد بن المبارك الصوري • وقبيصة بن عقبة وعلي بن الحسن بن شقيق ومكي بن ابراهيم فاما
ابو زيد الانصاري فهو سعيد بن اوس بن ثابت اللغوي البصري احد الثقات الاثبات ويقال انه كان يرى
ليلة القدر • قال ابو عثمان المازني رأيت الاصمعي جاء الى ابي زيد الانصاري وقبل رأسه وجلس بين
يديه وقال انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة قال ابن خلكان • وله مصنفات كثيرة منها خلق الانسان
وكتاب الابل • وكتاب المياه • وكتاب القوس والترس وغير ذلك توفي في هذه السنة وقيل في التي قبلها او التي بعدها

وقد جاوز التسعين • وقيل انه قارب المائة واما ابو سليمان فقد قدمنا ترجمته

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

فيها غزا ملك الروم وهو توفيل بن ميخائيل على جماعة من المسلمين
فقتلهم في ارض طرسوس نحوا من الف وستمائة انسان • وكتب الى المأمون فبدأ بنفسه فلما قرأ المأمون
كتابه نهض من فوره الى بلاد الروم عودا على بدء وصحبته اخوه ابو اسحاق بن الرشيد نائب الشام
ومصر فافتتح بلدانا كثيرة صلحا وعنوة وافتتح اخوه ثلاثين حصنا وبعث يحيى بن اكثم في سرية الى
طوانة فافتتح بلادا كثيرة واسر خلقا من الذراري وغيرهم وقتل خلقا وحرق حصونا عدة ثم عاد
الى العسكر واقام المأمون ببلاد الروم من نصف جمادى الآخرة الى نصف شعبان ثم عاد الى
دمشق • وقد وثب رجل يقال له عبدوس الفهري في شعبان من هذه السنة ببلاد مصر فتغلب على نواب
ابي اسحاق بن الرشيد واتبعه خلق كثير فركب المأمون من دمشق يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة الى الديار المصرية فكان من امره ما سنذكره • وفيها كتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم
نائب بغداد يامره ان يامر الناس بالتكبير عقيب الصلوات الخمس فكان اول ما بدئ بذلك في جامع
بغداد والرصافة يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان وذلك انهم كانوا اذا قضوا
الصلاة قام الناس قياما فكبروا ثلاث تكبيرات • ثم استمروا على ذلك في بقية الصلوات وهذه بدعة
احدثها المأمون ايضا بلا مستند ولا دليل ولا معتمد فان هذا لم يفعله قبله احد ولكن ثبت في
الصحيح عن ابن عباس ان رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم حين
ينصرف الناس من المكتوبة وقد استحب هذا طائفة من العلماء كابن حزم وغيره • وقال ابن بطال المذاهب
الاربعة على عدم استحبابه قال النووي وقد روي عن الشافعي انه قال انما كان ذلك ليعلم الناس ان
الذكر بعد الصلوات مشروع فلما علم ذلك لم يبق للجهر معنى وهذا كما روي عن ابن عباس انه كان يجهر
في الفاتحة في صلاة الجنازة ليعلم الناس انها سنة ولهذا نظائر والله اعلم • واما هذه البدعة
التي امر بها المأمون فانها بدعة محدثة لم يعمل بها احد من السلف وفيها وقع برد شديد جدا وفيها حج
بالناس الذي حج بهم في العام الماضي وقيل غيره والله اعلم • وفيها توفي حبان بن هلال وعبد الملك
ابن قريب الاصمعي صاحب اللغة والنحو والشعر وغير ذلك ومحمد بن بكار بن هلال وهوذة بن خليفة
وزبيدة امراة الرشيد وابنة عمه وهي ام جعفر ام العزيز الملقبة زبيدة بنت جعفر بن منصور
العباسية الهاشمية القرشية كانت احب الناس الى الرشيد وكانت ذات حسن باهر وجمال ظاهر
وكان له معها من الحظايا والجواري والزوجات غيرها كثير كما ذكرنا ذلك في ترجمته • وانما لقبت زبيدة
لان جدها ابا جعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة ويقول انما انت زبيدة لبياضها فغلب ذلك
عليها فلا تعرف الا به واصل اسمها امة العزيز وكان لها من الجمال والمال والخير والديانة والصدقة والبر
شيئا كثيرا • وروى الخطيب انها حجت فبلغت نفقتها في ستين يوما اربعة وخمسين الف الف درهم ولما
هنأت المأمون بالخلافة قالت هنأتك نفسي بها عنك قبل ان اراك ولئن كنت فقدت ابنا خليفة لقد

عوضت ابنا خليفة لم تلده وما حبس من اعتاض مثلك ولا ثكلت ام ملأت يديها منك وانا اسأل الله
اجرا على ما اخذ وامتاعا بما عوض توفيت ببغداد في جمادى الاولى سنة عشر ومائتين ثم قال
الخطيب حدثني الحسين بن محمد الخلال لفظا قال وجدت بخط ابي الفتح القواس قال حدثنا صدقة بن هبيرة
الموصلي حدثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال قال عبد الله بن المبارك الزمني رأيت زبيدة
في المنام فقلت ما فعل الله بك فقالت غفر لي في اول معول ضرب في طريق مكة قلت فما هذه
الصفرة قالت دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي زفرت جهنم عليه زفرة فاقشعر لها جسدي
فهذه الصفرة من تلك الزفرة وذكر ابن خلكان انه كان لها مائة جارية كلهن تحفظ القرآن العظيم
غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ وكان يسمع لهن في القصر دوي كدوي النحل وكان ورد
كل واحدة عشر القرآن وورد النهار ورئيت في المنام فسئلت عما كانت تصنعه من المعروف والصدقات
وما عملته في طريق الحج فقالت ذهب ثواب ذلك كله الى اهله وما نفعنا الا ركعات كنت اركعهن في السحر
وفيها جرت حوادث وامور يطول ذكرها **ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين**
في المحرم منها دخل المأمون مصر وظفر بعبدوس الفهري فامر فضربت عنقه ثم كر راجعا الى الشام
وفيها ركب المأمون الى بلاد الروم ايضا فحاصر لؤلؤة مائة يوم ثم ارتحل عنها واستخلف على حصارها
عجيفا فخدعه الروم واسروه فاقام في ايديهم ثمانية ايام ثم انفلت منهم واستمر محاصرا لهم فجاء ملك
الروم بنفسه فاحاط بجيشه من ورائه فبلغ المأمون فسار اليه فلما احس توفيل بقدومه هرب
وبعث وزيره صنغل فسأله الامان والمصالحة لكنه بدأ بنفسه قبل المأمون فرد عليه المأمون كتابا
بليغا مضمونه التقريع والتوبيخ واني انما اقبل منك الدخول في الحنيفية والا فالسيف والقتل
والسلام على من اتبع الهدى وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي وفيها توفي حجاج
ابن منهال وشريح بن النعمان وموسى بن داود الضبي والله سبحانه **ثم دخلت سنة ثماني
عشرة ومائتين** في اول يوم من جمادى الاولى وجه المأمون ابنه العباس الى بلاد الروم
لبناء الطوانة وتجديد عمارتها وبعث الى سائر الاقاليم في تجهيز الفعلة من كل بلد اليها من مصر والشام
والعراق فاجتمع عليها خلق كثير وامره ان يجعلها ميلا في ميل وان يجعل سورها ثلاثة فراسخ وان يجعل
لها ثلاثة ابواب **ذكر اول المحنة** في هذه السنة كتب المأمون وهو بالرقة الى نائبه ببغداد
اسحاق بن ابراهيم بن مصعب يأمره ان يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن وان يرسل اليه
جماعة منهم وكتب بسببه في كتاب مطول وكتب غيرها قد سردها ابن جرير كلها ومضمونها الاحتجاج
على ان القرآن محدث وكل محدث مخلوق وانه ليس بقديم وعنده ان كل محدث مخلوق وهذا
احتجاج لا يوافقه عليه كثير من المتكلمين فضلا عن المحدثين فان القائلين بانه تعالى تقوم به
الافعال الاختيارية لا يقولون بان فعله تعالى القائم بذاته المقدسة مخلوقا بل لم يكن مخلوقا
بل يقولون هو محدث وليس بمخلوق بل هو كلام الله القائم بذاته المقدسة وما كان قائما بذاته لا يكون

مخلوقا وقد قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فالامر بالسجود صدر منه بعد خلق آدم فالكلام القائم بالذات
ليس مخلوقا وهذا له موضع آخر وقد صنف البخاري كتابا في هذا المعنى سماه خلق افعال العباد
والمقصود ان كتاب المأمون لما ورد بغداد قرئ على الناس وقد عين المأمون جماعة من المحدثين
ليحضرهم اليه وهم محمد بن سعد كاتب الواقدي وابو مسلم المستملي ويزيد بن هارون ويحيى بن معين
وابو خيثمة زهير بن حرب واسماعيل بن ابي مسعود واحمد بن الدورقي فبعث بهم الى المأمون الى
الرقة فامتحنهم بخلق القرآن فاجابوه الى ذلك واظهروا موافقته وهم كارهون فردهم الى بغداد
وامر باشهار امرهم بين الفقهاء ففعل اسحاق ذلك واحضر من مشايخ الحديث والفقهاء والقضاة
وائمة المساجد وغيرهم فدعاهم الى ذلك عن امر المأمون وذكر لهم موافقة اولئك المحدثين له على ذلك
فاجابوا بمثل جواب اولئك موافقة لهم ووقعت بين الناس فتنة عظيمة فانا لله وانا اليه راجعون
ثم كتب المأمون الى اسحاق ايضا بكتاب ثاني يستدل فيه على القول بخلق القرآن بشبه من الدلائل
ايضا لا تحقيق تحتها ولا حاصل لها بل هي من المتشابه واورد من القرآن آيات هي حجة عليه اورد
ابن جرير ذلك كله وامر نائبه ان يقرأ ذلك على الناس وان يدعوهم اليه والى القول به فاحضر
اسحاق جماعة من الائمة وهم احمد بن حنبل وقتيبة وابو حسان الزيادي وبشر بن الوليد الكندي
وعلي بن ابي مقاتل وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد واسحاق بن ابي اسرائيل وابن الهرش وابن علية
الاكبر ويحيى بن عبد الحميد العمري وشيخ آخر من سلالة عمر كان قاضيا على الرقة وابو نصر التمار وابو
معمر ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح الجند نيسابوري المضروب وابن الفرخان وعبد الرحمن
ابن اسحاق وجماعة فلما دخلوا على ابي اسحاق قرأ عليهم كتاب المأمون فلما فهموه قال لبشر بن الوليد
ما تقول في القرآن قال هو كلام الله قال ليس عن هذا اسألك انما اسألك اهو مخلوق ام لا
فقال ليس بخالق ولا مخلوق قال ولا عن هذا اسألك فقال ما احسن غير هذا وصمم على ذلك
فقال اتشهد ان لا اله الا الله احدا فردا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى
من المعاني ولا وجه من الوجوه قال نعم فقال للكاتب اكتب بما قال فكتب ثم امتحنهم رجلا رجلا فاكثرهم
امتنع من القول بخلق القرآن وكان اذا امتنع الرجل منهم من ذلك امتحنه بالرقعة التي وافق عليها
بشر بن الوليد الكندي من انه يقال لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه
فيقول نعم كما قال بشر ولما انتهت النوبة الى امتحان احمد بن حنبل فقال له اتقول ان القرآن مخلوق
فقال القرآن كلام الله لا ازيد على هذا قال فما تقول في هذه الرقعة فقال اقول ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير فقال رجل من المعتزلة انه سميع باذن بصير بعين فقال له اسحاق ما اردت
بقولك سميع بصير فقال اردت منها ما اراده الله منها وهو كما وصف نفسه ولا ازيد على ذلك فكتب
جوابات القوم رجلا رجلا وبعث بها الى المأمون وكان من الحاضرين من اجاب الى القول بخلق القرآن

مصانعة مكرهاً لانهم كانوا يعزلون من لا يجيب من وظائفه وان كان له رزق على بيت المال
قطع وان كان مفتياً منع من الافتاء وان كان شيخ حديث ردع عن الاسماع والاداء ووقعت فتنة صماء
ومحنة شنعاء وداهية دهياء فلا حول ولا قوة الا بالله **فصل** فلما وصلت جوابات
القوم الى المامون بعث الى نائبه يمدحه على ذلك ويرد على كل فرد فرد منها قال في كتابه ارسله
وامر نائبه ان يمتحنهم ايضاً فمن اجاب منهم شهر امره في الناس ومن لم يجب منهم فابعثه الى عسكر
امير المؤمنين مقيداً محتفظاً حتى يصل الى امير المؤمنين فيرى فيه رأيه ومن رأيه ان يضرب عنق
من لم يقل بقوله فعند ذلك عقد النائب ببغداد مجلساً آخر واحضر اولئك وفيهم ابراهيم بن المهدي
وكان صاحباً لبشر بن الوليد الكندي وقد نص المامون على قتلهما ان لم يجيبا على الفور فلما امتحنهم
اسحاق اجابوا كلهم مكرهين متاولين قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية الا اربعة
وهم احمد بن حنبل ومحمد بن نوح والحسن بن حماد سجادة وعبيد الله بن عمر القواريري فقيدهم
وارصدهم ليبعث بهم الى امير المؤمنين المامون ثم استدعى بهم في اليوم الثاني فامتحنهم فاجاب
سجادة الى القول بذلك فاطلق ثم امتحنهم في اليوم الثالث فاجاب القواريري الى ذلك فاطلق
وأخر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجنديسابوري لانهما اصرا على الامتناع من القول به
فاكد قيودهما وجمعهما في الحديد وبعث بهما الى الخليفة وهو بطرسوس وكتب كتاباً بارسالهما اليه
فسارا مقيدين في محارة على جمل متعادلين رضي الله عنهما وجعل الامام احمد يدعو الله عز وجل
ان لا يجمع بينهما وبين المامون وان لا يرياه ولا يراهما ثم جاء كتاب المامون الى نائبه انه قد
بلغني ان القوم انما اجابوا مكرهين متاولين قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية
وقد اخطأوا في تاويلهم ذلك خطأ كبيراً فارسلهم كلهم الى امير المؤمنين فاستدعاهم اسحاق
والزمهم بالمسير الى طرسوس فساروا اليها فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم موت المامون
فردوا الى الرقة ثم اذن لهم في الرجوع الى بغداد وكان احمد بن حنبل وابن نوح قد سبقا الناس
ولكن لم يجتمعا به بل اهلكه الله قبل وصولهما اليه واستجاب الله سبحانه دعاء عبده ووليه الامام
احمد بن حنبل فلم يريا المامون ولا رآهما بل ردوا الى بغداد وسيأتي تمام ما وقع لهم من الامر
الفظيع في اول ولاية المعتصم بن الرشيد وتمام باقي الكلام على ذلك في ترجمة الامام احمد
عند ذكر وفاته في سنة احدى واربعين ومائتين وبالله المستعان **وهذه ترجمة المامون**
ابن هارون الرشيد العباسي القرشي الهاشمي ابو جعفر امير المؤمنين وامه ام ولد يقال لها مراجل
الباذغيسية وكان مولده في ربيع الاول سنة سبعين ومائة ليلة توفي عمه الهادي وولي ابوه
هارون الرشيد وكان ذلك ليلة جمعة كما تقدم قال ابن عساكر روى الحديث عن ابيه وهشيم
ابن بشير وابي معاوية الضرير ويوسف بن عطية وعباد بن العوام واسماعيل بن علية وحجاج بن محمد
الاعور وروى عنه ابو حذيفة اسحاق بن بشر وهو اسن منه ويحيى بن اكثم القاضي وابنه الفضل بن المامون

ومعمر بن شبيب وابو يوسف القاضي وجعفر بن ابي عثمان الطيالسي واحمد بن الحارث الشيعي وعمرو بن مسعدة
وعبد الله بن طاهر بن الحسين ومحمد بن ابراهيم السلمي ودعبل بن علي الخزاعي قال وقدم دمشق مرات
واقام بها مدة ثم روى ابن عساكر من طريق ابي القاسم البغوي حدثنا احمد بن ابراهيم الموصلي قال
سمعت المامون في الشماسية وقد اجرى الحلبة فجعل ينظر الى كثرة الناس فقال ليحيى بن اكثم اما ترى
كثرة الناس ثم قال حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق
كلهم عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله ومن حديث ابي بكر المياني عن الحسين بن احمد المالكي عن
يحيى بن اكثم القاضي عن المامون عن هشيم عن منصور عن الحسن عن ابي بكرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الحياء من الايمان ومن حديث جعفر بن ابي سليمان الطيالسي انه صلى العصر يوم
عرفة خلف المامون بالرصافة فلما سلم كبر الناس فجعل يقول لا يا غوغاء لا يا غوغاء غداً التكبير
سنة ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد صعد المنبر فكبر ثم قال انبأنا هشيم بن بشير حدثنا
ابن شبرمة عن الشعبي عن البراء بن عازب عن ابي بردة بن نيار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذبح قبل ان يصلي فانما هو لحم قدمه لاهله ومن ذبح بعد ان يصلي الغداة فقد اصاب السنة
الله اكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة واصيلاً اللهم اصلحني واستصلحني واصلح على
يدي تولى المامون الخلافة في المحرم لخمس بقين منه بعد مقتل اخيه سنة ثمان
وتسعين ومائة واستمر في الخلافة عشرين سنة وخمسة اشهر وكان قد تشيع واعتزل وجهل
بالسنة الصحيحة وقد بايع في سنة احدى ومائتين بولاية العهد من بعده لعلي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وخلع السواد ولبس الخضرة كما تقدم فاعظم ذلك العباسيون من البغاددة وغيرهم
وخلعوا المامون وولوا عليهم ابراهيم بن المهدي ثم ظفر المامون بهم واستقام له الحال في الخلافة
وكان على مذهب الاعتزال لانه اجتمع بجماعة منهم بشر بن غياث المريسي فخدعوه واخذ عنهم هذا المذهب
الباطل وكان يحب العلم ولم يكن له بصيرة نافذة فيه فدخل عليه بسبب ذلك الداخل وراج عليه
الباطل ودعا اليه وحمل الناس عليه قهراً وذلك في آخر ايامه وانقضاء دولته وقال ابن ابي الدنيا
كان المامون ابيض ربعة حسن الوجه قد وخطه الشيب يعلوه صفرة اعين طويل اللحية دقيقها ضيق
الجبين على خده خال امه ام ولد يقال لها مراجل وروى الخطيب عن القاسم بن محمد بن عباد قال لم يحفظ
القرآن احد من الخلفاء غير عثمان بن عفان والمامون وهذا غريب جداً لا يوافق عليه فقد كان يحفظ
القرآن عدة من الخلفاء وقد كان المامون يتلو في شهر رمضان ثمانين ختمة ويجلس يوماً
لاملاء الحديث فاجتمع حوله القاضي يحيى بن اكثم وجماعة فاملى عليهم من حفظه ثلاثين حديثاً وكانت له
بصيرة بعلوم متعددة فقهاً وطباً وشعراً وفرائض وكلاماً ونحواً وعربية وغريب حديث وعلم النجوم
واليه ينسب الزيج المأموني وقد اختبر مقدار الدرجة في وطأة سنجار فاختلف عمله وعمل الاوائل

وروى ابن عساكر أن المأمون جلس يوما للناس وفي مجلسه الأمراء والعلماء فجاءت امرأة تتظلم إليه فذكرت أن أخاها توفي وترك ستمائة دينار فلم يحصل لها سوى دينار واحد فقال لها المأمون على البديهة قد وصل إليك حقك كان أخاك ترك بنتين وأما وزوجة واثني عشر أخا وأختا واحدة وهي أنت فقالت نعم يا أمير المؤمنين فقال للبنتين الثلثان أربعمائة دينار وللأم السدس مائة دينار وللزوجة الثمن خمسة وسبعون دينارا بقي خمسة وعشرون دينارا لكل أخ ديناران ديناران ولك دينار فعجب العلماء من فطنته وحدة ذهنه وسرعة جوابه وقد ذكرت هذه الحكاية عن علي بن أبي طالب

ودخل بعض الشعراء على المأمون وقد قال فيه بيتا من الشعر يراه عظيما فلما أنشده إياه لم يقع منه موقعا طائلا فخرج من عنده محروما فلقيه شاعر آخر فقال له ألا أعجبك أنشدت المأمون هذا البيت فلم يرفع به رأسا فقال وما هو قال قلت فيه

• أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا • بالدين والناس بالدنيا مشاغيل •

فقال له الشاعر الآخر ما زدت على أن جعلته عجوزا في محرابها فهلا قلت كما قال جرير في عمر بن عبد العزيز

• فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه • ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله •

وقال المأمون يوما لبعض جلسائه بيتان اثنان لاثنين ما يلحقهما أحد قول أبي نواس

• إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق •

وقول شريح •

• يهون على الدنيا الملامة إنه • حريص على استصلاحها من يلومها •

قال المأمون وقد الجاني لي حاجة يوما وأنا في الموكب حتى خالطنا السوقة فرأيت رجلا في دكان عليه أثواب خلقة فنظر إلي نظر من يرحمني أو من يتعجب من أمري فقال •

• أرى كل مغرور تمنيه نفسه • إذا ما مضى عام سلامة قابل •

وقال يحيى بن أكثم سمعت المأمون يوم عيد خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال عباد الله أعظم أمر الدارين وارتفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين فوالله إنه الجد لا اللعب • وإنه الحق لا الكذب وما هو إلا الموت والبعث والحساب والفصل والميزان والصراط ثم العقاب والثواب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار • وروى ابن عساكر من طريق النضر بن شميل قال دخلت على المأمون فقال كيف أصبحت يا نضر فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال ما الإرجاء فقلت دين يوافق الملوك يصيبون به من دنياهم وينقصون به من دينهم قال صدقت ثم قال يا نضر الذي ما قلت في صبيحة هذا اليوم قلت إني لمن علم الغيب لبعيد فقال قل أبياتا وهي •

• أصبح ديني الذي أدين به • ولست منه الغداة معتذرا •

• حب علي بعد النبي ولا • أشتم صديقا ولا عمرا •

• ثم ابن عفان في الجنان مع • الأبرار ذاك القتيل مصطبرا •

• ألا ولا أشتم الزبير ولا • طلحة إن قال قائل غدرا •

• وعائش الأم لست أشتمها • من يفترها فنحن منه برا •

وهذا المذهب ثاني مراتب الشيعة وفيه تفضيل علي على الصحابة وقد قال جماعة من السلف والدارقطني من فضل عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار يعني في اجتهادهم ثلاثة أيام ثم اتفقوا على عثمان وتقديمه على علي بعد مقتل عمر وبعد ذلك ست عشرة مرتبة في التشيع على ما ذكره صاحب كتاب البلاغ الأكبر والناموس الأعظم وهو كتاب ينتهي إلى أكفر الكفر وقد روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المفتري وتواتر عنه أنه قال خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر فقد خالف المأمون الصحابة كلهم حتى علي بن أبي طالب وقد أضاف المأمون إلى بدعته هذه التي أزرى فيها على المهاجرين والأنصار البدعة الأخرى والطامة الكبرى وهي القول بخلق القرآن مع ما فيه من الانهماك على تعاطي المسكر وغير ذلك من الأفعال التي تعدد فيها المنكر ولكن كان فيه شهامة عظيمة وقوة جسيمة في القتال وحصار الأعداء ومصابرة الروم وحصرهم وقتل رجالهم وكان يقول كان لعمر بن عبد العزيز وعبد الملك حجاب وأنا بنفسي وكان يحب العدل ويتولى بنفسه الحكم بين الناس والفصل جاءته امرأة ضعيفة فتظلمت على ابنه العباس وهو قائم على رأسه فأمر الحاجب فأخذ بيده فأجلسه معها بين يديه فادعت عليه أنه أخذ ضيعة لها واستحوذ عليها فتناظرا ساعة فجعل صوتها يعلو على صوته فزجرها بعض الحاضرين فقال له المأمون اسكت فإن الحق أنطقها والباطل أسكته ثم حكم لها بحقها وأغرم ابنه لها عشرة آلاف درهم وكتب إلى بعض الأمراء ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك عار وجارك طاو والفقير جائع ووقف رجل بين يديه فقال له المأمون والله لأقتلنك فقال يا أمير المؤمنين تأن علي فإن الرفق نصف العفو فقال ويحك قد حلفت لأقتلنك فقال يا أمير المؤمنين فإنك إن تلقى الله حانثا خير لك من أن تلقاه قاتلا فعفى عنه وكان يقول ليت أهل الجرائم يعرفون مذهبي في العفو حتى يذهب الخوف عنهم ويدخل السرور إلى قلوبهم وركب يوما في حراقة فسمع ملاحا يقول لأصحابه أترون هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أخاه الأمين يقول ذلك وهو لا يشعر بمكان المأمون فجعل المأمون يتبسم ويقول كيف ترون الحيلة حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل القدر وحضر عند المأمون هدبة بن خالد يوما فتغدى عنده فلما رفعت المائدة جعل هدبة يلتقط ما تناثر منها من اللباب وغيره فقال له المأمون أما شبعت يا شيخ فقال بلى ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل مما تحت يديه أمن الفقر قال فأمر له المأمون بألف دينار

وروى ابن عساكر ان المامون قال يوما لمحمد بن عباد بن عباد بن المهلب يا ابا عبدالله قد اعطيتك الف الف والفا الف والف الف واعنيك دينا فقال يا امير المومنين ان منع الموجود سوظن بالمعبود فقال احسنت يا ابا عبدالله اعطوه الفا الف والف الف • ولما اراد المامون ان يدخل بوران بنت الحسن ابن سهل جعل الناس يهدون لابيها الاشيا النفيسة وكان من جملة من يعتريه رجل من الادبا فاهدى اليه مزودا فيه ملح طيب ومزودا فيه اشنان جيد وكتب اني كرهت ان يطوى صحيفة اهل البر ولا اذكر فيها فوجهت اليك بالمبتدا به ليمنه وبركته وبالمختوم به لطيبه ونظافته فيه وكتب اليه •

بضاعتي تقصر عن همتي • وهمتي تقصر عن مالي •

فالملح والاشنان يا سيدي • احسن ما يهديه امثالي •

قال فدخل بهما الحسن بن سهل على المامون فاعجبه ذلك وامر بالمزودين فتفرغا وملئا ذهبا وبعث بهما الى ذلك الاديب وولد للمامون ابنه جعفر فدخل عليه الناس يهنونه بصنوف التهاني ودخل بعض الشعر فقال يهنيه بولده •

مد لك الله الحياة مدا • حتى نرى ابنك هذا جدا •

ثم يعدا مثل ما تعدا • كانه انت اذا تبدا •

اشبه منك قامة وقدا • موزرا بمجده مردا •

قال فامر له بعشرة الاف درهم وقدم عليه وهو بدمشق مال جزيل بعد ما كان افلس وشكى الى اخيه المعتصم ذلك فوردت عليه خزاين من خراسان ثلاثون الف الف درهم فخرج يستعرضها وقد زينت الجمال والاحمال ومعه يحيى ابن اكثم القاضي فلما دخلت البلد قال ليس من المروة ان نحوز نحن هذا كله والناس ينظرون ثم فرق منه اربعة وعشرين الف الف درهم ورجله في الركاب لم ينزل عن فرسه ومن لطيف شعره قوله

لساني كتوم لاسراركم • ودمعي نموم لسري مذيع •

فلولا دموعي كتمت الهوى • ولولا الهوى لم تكن لي دموع •

وقد بعث خادما ليلة من الليالي ليايته بجارية فاطال الخادم عندها المكث وتمنعت الجارية من المجى اليه حتى ياتي اليها المامون بنفسه فانشا المامون يقول

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة • واغفلتني حتى اسات بك الظنا •

وناجيت من اهوى فكنت مقربا • فيا ليت شعري عن دنوك ما اغنى •

ورددت طرفا في محاسن وجهها • ومتعت باستماع نغمتها اذنا •

ارى اثرا في صحن خدك لم يكن • لقد سرقت خداك من حسنها حسنا •

ولما ابتدع المامون ما ابتدع من التشيع والاعتزال فرح بذلك بشر المريسي وكان بشر قد شيخ المامون فانشا المريسي يقول

قد قال مامونا وسيدنا • قولا له في الكتاب تصديق •

ان عليا اعني ابا حسن • افضل من قد قلت النوق •

بعد

بعد النبي الهدى وان لنا • اعمالنا والقرآن مخلوق •

فاجابه بعض الشعرا من اهل السنة •

يا ايها الناس لا قول ولا عمل • لمن يقول كلام الله مخلوق •

ما قال ذاك ابو بكر ولا عمر • ولا النبي ولم يذكره صديق •

ولم يقل ذاك الا كل مبتدع • على الرسول وعند الله زنديق •

بشر اراد به امحاق دينكم • لان دينهم والله ممحوق •

يا قوم اصبح عقلا من خليفتكم • مقيدا وهو في الاغلال موثوق •

وقد سال بشر من المامون ان يطلب قايل هذا فيوديه على ذلك فقال ويحك لو كان فقيها لادبته ولكن شاعر فلست اعرض له ولما تجهز المامون للغزو في آخر سفرة سافرها الى طرسوس استدعى بجارية كان يحبها وقد اشتراها في آخر عمره فضمها اليه فبكت الجارية وقالت قتلتني يا امير المومنين بسفرك • ثم انشات تقول •

ساذعو دعوة المضطر ربا • يثيب على الدعاء ويستجيب •

لعل الله ان يكفيك حربا • ويجمعنا كما تهوى القلوب •

فضمها اليه وانشا يقول متمثلا •

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها • واذ هي تذري الدمع منها الانامل •

صبيحة قالت في العتاب قتلتني • وقتلي بما قالت هناك تحاول •

ثم امر الخادم مسرورا بالاحسان اليها والاحتفاظ عليها حتى يرجع ثم قال نحن كما قال الاخطل •

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم • دون النساء ولو باتت باطهار •

ثم ودعها وسار فمرضت الجارية في غيبته هذه ومات المامون ايضا في غيبته هذه فلما جاءت نعيه اليها تنفست الصعدا وحضرتها الوفاة وانشات تقول وهي في السياق •

ان الزمان سقانا من مرارته • بعد الحلاوة كاسات فاروانا •

ابدى لنا تارة منه فاضحكنا • ثم انثنى تارة اخرى فابكانا •

انا الى الله نشكو ما يحل بنا • من القضاء ومن تلوين دنيانا •

دنيا تراها ترينا من تصرفها • ما لا يدوم مصافاة واحزانا •

ونحن فيها كانا لا يزايلنا • للعيش احيا وما يبكون موتانا •

كانت وفاة المامون بطرسوس في يوم الخميس وقت الظهر وقيل بعد العصر لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب من سنة ثماني عشرة ومايتين وله من العمر نحو من ثمان واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشرين سنة واشهرا وصلى عليه اخوه المعتصم وهو ولي العهد من بعده ودفن بطرسوس في دار خاقان الخادم وقيل كانت وفاته يوم الثلاثا وقيل يوم الاربعا لثمان بقين من رجب من هذه السنة وقيل انه مات خارج طرسوس باربع مراحل فحمل اليها

فدعن لها وقيل انه بلغ الى اذنيه في رمضان فدعن لها فالله اعلم • وقد قال ابو سعيد المخزومي •

• ما رايت النجوم اغنت عن المامون في عز ملكه المانوس •

• خلفوه بعرصتي طرسوس مثل ما خلفوا اباه بطوس •

وقد كان اوصى الى اخيه ابي اسحاق المعتصم وكتب وصيته بحضرته وبحضرة ابنه العباس وجماعة القضاة والامراء والوزراء والكتاب وفيها القول بخلق القرآن ولم يتب من ذلك بل مات عليه وانقطع عمله وهو على ذلك لم يرجع عنه ولم يتب منه واوصى ان يكبر عليه الذي يصلي عليه خمسا واوصى المعتصم بتقوى الله عز وجل والرفق بالرعية واوصاه ان يعتقد ما كان يعتقده اخوه المامون في القرآن وان يدعو الناس الى ذلك واوصاه بعبد الله بن طاهر واحمد بن ابراهيم واحمد بن ابي داود وقال شاورهم في امورك ولا تفارقه واياك ويحيى بن اكثم ان تصحبه ثم نهاه عنه وذمه وقال خانني ونفر الناس عني ففارقته غير راض عنه • ثم اوصاه بالعلويين خيرا ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وان يواصلهم بصلاتهم في كل سنة وقد ذكر ابن جرير للمامون ترجمة حافلة اورد فيها اشياء كثيرة لم يذكرها ابن عساكر مع كثرة ما يورده وفوق كل ذي علم عليم

ذكر خلافة المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن هارون الرشيد

بويع له بالخلافة يوم مات اخوه المامون بطرسوس يوم الخميس الثاني عشر من رجب من سنة ثماني عشرة ومايتين وكان اذ ذاك مريضا وهو الذي صلى على اخيه المامون وقد سعى بعض الامراء في ولاية العباس بن المامون فخرج عليهم العباس فقال لهم ما هذا الخلف البارد انا قد بايعت عمي المعتصم فسكن الناس وخمدت الفتن وركبت البرد بالبيعة للمعتصم الى الآفاق وبالتعزية بالمامون فامر المعتصم بهدم ما كان بناه المامون في مدينة طوانة ونقل ما كان حول اليها من السلاح وغيره الى حصون المسلمين واذن للفعلة بالانصراف الى بلدانهم ثم ركب المعتصم في الجنود قاصدا بغداد وصحبته العباس بن المامون فدخلها يوم السبت مستهل رمضان في ابهة عظيمة وتجمل تام وفيها دخل خلق كثير من اهل همذان واصبهان وماسبذان ومهرجان في دين الخرمية فتجمع منهم بشر كثير فجهز اليهم المعتصم جيوشا كثيرة آخرهم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب في جيش عظيم وعقد له على الجبال فخرج في ذي القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وانه قهر الخرمية وقتل منهم خلقا كثيرا وهرب بقيتهم الى بلاد الروم وعلى يدي هذا اجريت فتنة الامام احمد وضرب بين يديه كما سيأتي بسط ذلك في ترجمة الامام احمد في سنة احدى واربعين ومايتين **وفيها توفي من الاعيان** بشر المريسي وهو بشر بن غياث بن ابي كريمة ابو عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة واحد من اضل المامون • وقد كان هذا الرجل اولا ينظر في شيء من الفقه واخذ عن ابي يوسف القاضي وروى الحديث عنه • وعن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وغيرهم ثم غلب عليه علم الكلام وقد نهاه الشافعي عن تعلمه وتعاطيه فلم يقبل منه • وقال الشافعي لئن يلقى الله العبد بكل ذنب ما عدا الشرك

احب الي من ان يلقاه بعلم الكلام وقد اجتمع بشر بالشافعي عند ما قدم بغداد قال ابن خلكان جرد القول بخلق القرآن وحكي عنه اقوال شنيعة وكان مرجئا واليه تنسب المريسية من المرجئة وكان يقول ان السجود للشمس والقمر ليس بكفر وانما هو علامة للكفر وكان يناظر الشافعي وكان لا يحسن النحو وكان يلحن لحنا فاحشا ويقال ان اباه كان يهوديا صباغا بالكوفة وكان يسكن درب المريس ببغداد والمريس عندهم هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر قال ومريس ناحية ببلاد النوبة تهب عليها في الشتاء ريح باردة وفيها توفي عبد الله بن يوسف التنيسي وابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني الدمشقي ويحيى بن عبد الله البابلتي وابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي عن ابي اسحاق مصنفها وانما نسبت اليه فيقال سيرة ابن هشام لانه هذبها وزاد فيها ونقص منها وحرر اماكن واستدرك اشياء وقد كان اماما في اللغة والنحو وكان مقيما بمصر • واجتمع به الشافعي حين وردها وتناشدا من اشعار العرب اشياء كثيرة كانت وفاته بمصر لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة قاله ابن يونس في تاريخ مصر وزعم السهيلي انه توفي في سنة ثلاث عشرة كما تقدم فالله اعلم **ثم دخلت سنة تسع عشرة ومايتين** فيها ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضى من آل محمد واجتمع عليه خلق كثير وقاتله قواد عبد الله بن طاهر مرات متعددة ثم ظهروا عليه وهرب فاخذ ثم بعث به الى عبد الله بن طاهر فبعث به الى المعتصم فدخل عليه للنصف من ربيع الآخر فامر به فحبس في مكان ضيق طوله ثلاثة اذرع في ذراعين فمكث فيه ثلاثا ثم حول الى اوسع منه واجري عليه رزقا ومن يخدمه فلم يزل محبوسا هناك الى ليلة عيد الفطر فاشتغل الناس بالعيد فدلي حبلا من كوة كان يأتيه الضوء منها فذهب فلم يدر كيف ذهب ولا الى اين صار من الارض وفي يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى دخل اسحاق بن ابراهيم الى بغداد راجعا من قتال الخرمية ومعه اسارى منهم وقد قتل في حربه منهم مائة الف مقاتل وفيها بعث المعتصم عجيفا في جيش كثيف لقتال الزط الذين عاثوا فسادا في بلاد البصرة وقطعوا الطريق ونهبوا الغلات فمكث في قتالهم تسعة اشهر فقهرهم وقمع شرهم وابادهم وكان القائم بامرهم رجل يقال له محمد بن عثمان ومعه آخر يقال له سملق وهو داهيتهم وشيطانهم فاراح الله المسلمين منه ومن شره • وفيها توفي سليمان بن داود الهاشمي شيخ الامام احمد وعبد الله بن الزبير الحميدي صاحب المسند وتلميذ الشافعي وعلي بن عياش وابو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري وابو مجاز النهدي **ثم دخلت سنة عشرين ومايتين** في يوم عاشوراء منها دخل عجيف في السفن الى بغداد ومعه من الزط سبعة وعشرون الفا قد جاؤوا بالامان الى الخليفة فانزلوا في الجانب الشرقي ثم نفاهم الى عين زربة فاغارت الروم عليهم فاجتاحوهم عن آخرهم ولم يفلت منهم احد فكان آخر العهد بهم • وفيها عقد المعتصم للافشين واسمه

حيدر بن كاوس على جيش عظيم لقتال بابك الخرمي لعنه الله وكان قد استفحل امره جدا وقويت شوكته
وانتشرت اتباعه في بلاد اذربيجان وما والاها وكان اول ظهوره في سنة احدى ومايتين
وكان زنديقا كبيرا وشيطانا رجيما فسار الافشين وقد احكم صناعة الحرب في الارصاد وعمارة
الحصون وارصاد المدد وارسل اليه المعتصم مع بغا الكبير اموالا جزيلة نفقة لمن معه
من الجند والاتباع فالتقاهو وبابك فاقتتلا قتالا شديدا فقتل الافشين من اصحاب بابك خلقا
كثيرا ازيد من مايه الف وهرب هو الى مدينة فاوى فيها مكسورا فكان هذا اول ما تضعضع
من امر بابك وجرت بينهما حروب يطول ذكرها وقد استقصاها ابن جرير وفيها خرج المعتصم
من بغداد فنزل القاطول فاقام بها وفيها غضب المعتصم على الفضل بن مروان بعد المكانة
العظيمة وعزله عن الوزارة وحبسه واخذ امواله وجعل مكانه محمد بن عبد الله بن
الزيات وحج بالناس فيها صالح بن علي بن محمد امير السنة الماضية في الحج وفيها توفي آدم بن ابي اياس
وعبد الله بن رجا وعفان بن مسلم وقالون احد مشاهير القراء وابو حذيفة النهدي
ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومايتين فيها كانت وقعة هائلة بين بغا الكبير وبابك ثم
هزم بابك بغا وقتل خلقا من اصحابه ثم اقتتل الافشين وبابك فهزمه افشين وقتل خلقا من اصحابه
بعد حروب طويلة قد استقصاها ابن جرير وحج بالناس فيها نائب مكة محمد بن داود بن عيسى
ابن موسى العباسي وفيها توفي عاصم بن علي وعبد الله بن مسلمة القعنبي وعبدان وهشام بن عبيد الله
الرازي **ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومايتين** فيها وجه المعتصم جيشا كثيرا مددا
للافشين على محاربة بابك وبعث اليه ثلاثين الف الف درهم نفقة للجند فاقتتلوا قتالا عظيما
وافتتح الافشين مدينة البذ مدينة بابك واستباح ما فيها وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان
وذلك بعد محاصرة وحروب هائلة وقتال شديد وجهد جهيد وقد اطال ابن جرير بسط
ذلك جدا وحاصل الامر انه افتتح البلد واخذ جميع ما فيه من الاموال مما قدر عليه وذكر
ان بابك لما احتوى المسلمون على بلده المسمى بالبذ وهي دار ملكه ومقر سلطانه هرب بمن معه
من اهله وولده ومعه امه وامراته فانفرد في شرذمة قليلة ولم يبق معهم طعام فاجتازوا
بحراث فبعث غلامه اليه واعطاه ذهبا فقال له اعطه الذهب وخذ ما معه من الخبز فنظر
شريك الحراث اليه من بعيد وهو ياخذ منه الخبز فظن انه قد اغتصبه فذهب الى حصن هناك
فيه نايب للخليفة يقال له سهل بن سنباط ليستعدي على ذلك الغلام فركب بنفسه فجا فوجد الغلام
فقال ما خبرك قال لا شي انما اعطيته دنانير واخذت منه هذا الخبز فقال ومن انت فاراد ان يعمي
عليه الخبر فالح عليه فقال من غلمان بابك فقال واين هو فقال ها هو ذا جالس يريد الغداء
فسار اليه سهل بن سنباط فلما راه ترجل وجاء فقبل يده وقال يا سيدي اين تريد قال اريد
ان ادخل بلاد الروم فقال الى عند من تذهب احرز من حصني وانا غلامك وفي خدمتك وما زال

حتى خدعه واخذه معه الى الحصن فانزله معه عنده واجرى عليه النفقات الكثيرة والتحف وغير
ذلك وكتب الى الافشين يعلمه بذلك فارسل اليه اميرين لقبضه فنزلا قريبا من الحصن وكتبا
الى ابن سنباط فقال اقيما مكانكما حتى ياتيكما امري ثم قال لبابك انه قد حصل لك هم وضيق
من هذا الحصن وقد عزمت اليوم على الخروج الى الصيد ومعنا بزاة وكلاب فان احببت
ان تخرج معنا ليستريح صدرك ويذهب همك فافعل قال نعم فخرجوا وبعث ابن سنباط الى
الاميرين ان كونا مكان كذا وكذا في وقت كذا وكذا من النهار فلما كانا بذلك الموضع اقبل
الاميران بمن معهما من الجنود فاحاطوا ببابك وهرب ابن سنباط فلما راوه جاءوا اليه وقالوا
له ترجل عن دابتك فقال ومن انتما فذكرا له انهما من عند الافشين فترجل حينئذ عن دابته
وعليه دراعة بيضاء وخف قصير وفي يده باز فنظر الى ابن سنباط وقال قبحك الله فهلا طلبت مني
من المال اكثر مما يعطيك هولاء ثم اركبوه واخذوه معهما الى الافشين فلما اقتربوا منه خرج
فتلقاه وامر الناس ان يصطفوا صفين وان يترجل بابك فيدخل بين الناس وهو ماش ففعل
ذلك وكان يوما مشهودا جدا وكان ذلك في شوال من هذه السنة ثم احتفظ به وسجنه عنده ثم
كتب الافشين الى المعتصم بذلك فامره ان يقدم به وباخيه وكان قد مسكه ايضا وكان اسم اخي
بابك عبد الله فتجهز الافشين بهما الى بغداد في تمام هذه السنة فعرف ولم يصل بهما الى بغداد
وحج بالناس فيها الامير المتقدم ذكره في التي قبلها وفيها توفي ابو اليمان الحكم بن نافع وعمر بن حفص
ابن غياث ومسلم بن ابراهيم ويحيى بن صالح الوحاظي **ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين
ومايتين** في يوم الخميس ثالث صفر فيها دخل الافشين وصحبته بابك على المعتصم سامرا
ومعه ايضا اخو بابك عبد الله في تجمل عظيم وقد امر المعتصم ابنه هارون الواثق ان يتلقى الافشين
وكانت اخباره تفد الى المعتصم في كل يوم من شدة اعتناء المعتصم بامر بابك وقد ركب المعتصم قبل
وصول بابك بيومين على البريد حتى دخل على بابك وهو لا يعرفه فنظر اليه ثم رجع فلما كان يوم
دخوله عليه تاهب المعتصم واصطف الناس سماطين وامر بابك ان يركب على فيل ليشتهر امره
ويعرفوه وعليه قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة وقد هيؤوا الفيل وخضبوا اطرافه ولبسوه
من الحرير والامتعة التي تليق به شيئا كثيرا وقد قال فيه بعضهم

قد خضب الفيل كعاداته ... يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب اعضاؤه ... الا لذي شان من الشان

ولما احضر بين يدي المعتصم امر بقطع يديه ورجليه وجز راسه وشق بطنه ثم امر بحمل راسه الى
خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرا وكان بابك قد شرب الخمر ليلة قتله وهي ليلة الخميس
لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين في مدة
ظهوره وهي عشرون سنة مايتين الف وخمسة وخمسين الفا وخمس مائة قاله ابن جرير واسر خلقا

لا يحصون وكان جملة من استنقذ الافشين من اسره نحو من سبعة آلاف وستمائة انسان واسر من اولاده
سبعة عشر رجلا ومن حلايله وحلايل اولاده ثلاثة وعشرين امراة من الخواتين وقد كان اصل
بابك من جارية زرية الشكل جدا فآل به الحال الى ما آل به اليه ثم اراح الله المسلمين من شره بعد
ما افتتن به خلق كثير وجم غفير من العوام الطغام ولما قتله المعتصم توج الافشين وقلده وشاحين
من جوهر واطلق له عشرين الف الف درهم وكتب له بولاية الانبار السند وامر الشعرا ان يدخلوا
عليه فيمدحوه على ما فعل من الخير الى المسلمين وعلى تخريبه بلد بابك التى يقال لها البذ وتركها
قيعانا خرابا فقالوا فى ذلك فاجادوا واحسنوا وكان من جملتهم ابو تمام الطائى
وقد اورد قصيدة يتمامها ابن جرير

بذ الجلاد البذ وهى قطين • ما ان بها الا الوحوش قطين •
ولم يعن هذا الصبر هذا الصرفى • هيجا الا عز هذا الدين •
قد كان عذرة سودد فافتضها • بالسيف فحل المشرق الافشين •
فاعادها تعوى الثعالب وسطها • ولقد ترى بالامس وهى عرين •
هطلت عليها من جماجم اهلها • ديم امارتها طلى وشؤون •
كانت من الهيجا قبل مفازة • عذرا فاضحت منه وهى معين •

وفى هذه السنة اوقع ملك الروم توفيل بن ميخاييل باهل ملطية من المسلمين وما والاها ملحمة
عظيمة قتل فيها خلقا كثيرا من المسلمين واسر ما لا يحصون كثرة وكان من جملة من اسر الف امراة من
المسلمات ومثل من وقع فى اسره من المسلمين فقطع آذانهم وانوفهم وسمل اعينهم قبحه الله وكان سبب ذلك
ان بابك لما احيط به فى مدينته البذ كتب الى ملك الروم يقول له ان ملك العرب قد جهز الى جمهور
جيشه ولم يبق فى اطراف بلاده من يحفظها فان كنت تريد الغنيمة فانهض سريعا الى ما حولك من بلاده
فخذها فانك لا تجد احدا يمانعك عنها فركب توفيل فى مائة الف وانضاف اليه المحمرة الذين كانوا
قد خرجوا فى الجبال وقاتلهم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فلم يقدر عليهم لانهم تحصنوا بتلك
الجبال فلما قدم ملك الروم صاروا معه على المسلمين فوصلوا الى ملطية فقتلوا من اهلها خلقا
وسبوا نساءهم فلما بلغ ذلك المعتصم انزعج لذلك جدا وصرخ فى قصره بالنفير ثم نهض من فوره وامر بتعبية
الجيوش واستدعى القاضى والشهود فاشهدهم ان ما يملكه من الضياع ثلثه صدقة وثلثه لولده
وثلثه لمواليه وخرج من بغداد فعسكر غربى دجلة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى ووجه
بين يديه عجيفا وطائفة من الامراء ومعهم خلق من الجيش اعانة لاهل زبطرة فاسرعوا السير فوجدوا
ملك الروم قد فعل ما فعل واستمر راجعا الى بلاده وتفارط الحال ولم يمكن الاستدراك فيه فرجعوا الى
الخليفة لاعلامه بما وقع من الامر فقال للامراء اى بلاد الروم امنع قالوا عمورية لم يعرض لها احد
منذ كان الاسلام وهى اشرف عندهم من القسطنطينية

ذكر فتح عمورية

على يدى المعتصم لما تفرغ المعتصم من شان بابك وقتله واخذ بلاده استدعى بالجيوش الى بين يديه وتجهز
جهازا لم يتجهز احد كان قبله من الخلفا واخذ معه من آلات الحرب والاحمال والجمال والقرب والدواب
والنفط والخيل والبغال شيئا لم يسمع بمثله وسار الى عمورية فى جحافل امثال الجبال وبعث الافشين
حيدر بن كاوس من ناحية سروج وعبى جيوشه تعبية لم يسمع بمثلها وقدم بين يديه الامراء المعروفين
بالحرب فانتهى فى سيره الى نهر اللمس وهو قريب من طرسوس • وذلك فى رجب من هذه السنة وقد ركب
ملك الروم فى جيشه فقصد نحو المعتصم فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من اربعة فراسخ ودخل
الافشين بلاد الروم من ناحية اخرى فجاؤا فى اثره وضاق ذرعه بسبب ذلك ان هو ناجز الخليفة
جاءه الافشين من خلفه فالتقيا عليه فيهلك وان اشتغل باحدهما وترك الآخر اخذه من خلفه ثم
اقترب الافشين فسار اليه ملك الروم فى شرذمة من الجيش واستخلف على بقية جيشه قريبا له فالتقيا
هو والافشين فى يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها فثبت الافشين فى ثانى الحال وقتل من الروم
خلقا وجرح آخرين وتغلب فيه ملك الروم وبلغه ان بقية الجيش قد شردوا عن قرابته فاسرع
الاوبة فاذا نظام الجيش قد انحل فغضب على قرابته وضرب عنقه وجاءت الاخبار بذلك كله الى المعتصم
فسره ذلك وركب من فوره وجاء الى انقرة ووافاه الافشين بمن معه الى هناك فوجدوا اهلها
قد هربوا منها فتقووا منها بما وجدوا من طعام وغيره ثم فرق المعتصم جيشه ثلاث فرق
فالميمنة عليها الافشين والميسرة عليها اشناس • والمعتصم فى القلب وبين كل عسكرين فرسخان وامر
كل امير من الافشين واشناس ان يجعل لجيشه ميمنة وميسرة وقلبا ومقدمة وساقة وانهم مهما
مروا عليه من القرى حرقوه وخربوه واسروا وغنموا وسار بهم كذلك قاصدا الى عمورية وكان بينها وبين
مدينة انقرة سبع مراحل فاول من وصل اليها من الجيش اشناس امير الميسرة ضحوة يوم الخميس لخمس
خلون من رمضان من هذه السنة فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها ثم قدم المعتصم صبيحة
يوم الجمعة بعده فدار حولها دورة ثم نزل قريبا منها ثم قدم الافشين يوم السبت فدار حولها دورة
ثم نزل قريبا منها وقد تحصن اهلها تحصنا شديدا وملؤا ابراجها بالرجال والسلاح وهى مدينة
عظيمة كبيرة جدا ذات سور منيع وابراج عالية كبار كثيرة وقسم المعتصم الابراج على الامرا فنزل
كل امير تجاه الموضع الذى اقطعه وعينه له ونزل المعتصم قبالة مكان هناك قد ارشده اليه ارشده
بعض من كان فيها من المسلمين وكان قد تنصر عندهم وتزوج منهم فلما راى امير المومنين والمسلمين
رجع الى الاسلام وخرج الى الخليفة فاسلم واعلمه بمكان فى السور كان قد هدمه السيل وبنى بناء
ضعيفا بلا اساس فنصب المعتصم المجانيق حول عمورية فكان اول موضع انهدم من سورها ذلك الموضع
الذى دلهم عليه ذلك الاسير فبادر اهل البلد فسدوه بالخشب الكبار المتلاصقة فالح عليها
المنجنيق فكسرها فجعل فوقها البراذع ليردوا حد الحجر فلم تغن شيئا وانهدم السور من ذلك
الجانب وتفتح فكتب نائب البلد الى ملك الروم يعلمه بذلك وبعث بذلك مع غلامين من قومهم

فلما اجتازا بالجيش في طريقهما انكر المسلمون امرهما فسالوهما من انتما فقالا من اصحاب فلان لامير
سمياه من امرا المسلمين فحملا الى المعتصم ففتشهما فاذا معهما كتاب مناطس نايب عمورية الى ملك
الروم يعلمه بما حصل لهم من الحصار وانه عازم على الخروج من ابواب البلد بمن معه بغتة على المسلمين
ومناجزهم القتال كاينا في ذلك ما كان فلما وقف المعتصم على ذلك امر بالغلامين فخلع عليهما وان
يعطى كل غلام منهما بدرة فاسلما من فورهما فامر الخليفة ان يطاف بهما حول البلد وعليهما الخلع
وان يوقفا تحت حصن مناطس فنثر عليهما الدراهم والخلع ومعهما الكتاب الذي كتبه مناطس
الى ملك الروم فجعلت الروم تلعنهما وتسبهما ثم امر المعتصم عند ذلك بتجديد الحرس والاحتياط
والاحتفاظ من خروج الروم بغتة فضاقت الروم ذرعا بذلك والح عليهم المسلمون في الحصار
وقد زاد المعتصم في المجانيق والدبابات وغير ذلك من آلات الحروب ولما راى المعتصم عمق سورها
خندقها وارتفاع سورها عمل المجانيق في مقاومة السور وكان قد غنم في طريقه غنما كثيرا جدا ففرق
في الناس وامرهم ان ياكل كل رجل راسا ويجي بملء جلده ترابا فيطرحه في الخندق ففعل الناس ذلك
فتساوى الخندق بوجه الارض من كثرة ما طرح فيه ثم امر بالتراب فوضع فوق ذلك حتى صار
طريقا ممهدا وامر بالدبابات ان توضع فوقه فلم يحوج الله الى ذلك وبينما الناس في الجسر المردوم
اذ هدم المنجنيق ذلك الموضع المعيب فلما سقط ما بين البرجين سمع الناس هدة عظيمة فظنها من لم يرها
ان الروم قد خرجوا على المسلمين بغتة فبعث المعتصم من نادى في الناس انما ذلك سقوط السور
ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا لكن لم يكن ما هدم يسع الخيل والرجال اذا دخلوا وقوي الحصار
وقد وكلت الروم بكل برج من ابراج السور اميرا يحفظه فضعف ذلك الامير الذي هدمت
ناحية من السور عن مقاومة ما يلقاه من الحصار فذهب الى مناطس فساله نجدة فامتنع احد
من الروم ان ينجده وقالوا لا نترك ما نحن موكلون بحفظه فلما يئس منهم خرج الى المعتصم يجتمع به
فلما وصل اليه امر المعتصم المسلمين ان يدخلوا البلد من تلك الثغرة التي قد خلت من المقاتلة
فركب المسلمون نحوها فجعلت الروم يشيرون اليهم ولا يقدرون على دفاعهم فلم يلتفت اليهم
المسلمون ثم تكاثروا عليهم ودخلوا البلد قهرا وتتابع المسلمون اليها يكبرون وتفرقت الروم
عن اماكنها فجعل المسلمون يقتلونهم في كل مكان حيث وجدوهم وقد حصروهم في كنيسة هايلة
ففتحوها قسرا وقتلوا من فيها واحرقوا عليهم باب الكنيسة فاحترقت فاحرقوا عن آخرهم ولم يبق فيها
موضع محصن سوى المكان الذي فيه النايب وهو مناطس في حصن منيع فركب المعتصم فرسه وجاء
حتى وقف بحذاء الحصن الذي فيه مناطس فناداه المنادي ويحك يا مناطس هذا امير المؤمنين
واقف تجاهك فقالوا ليس مناطس هاهنا مرتين فغضب المعتصم من ذلك وولى فنادى مناطس هذا مناطس
هذا مناطس فرجع الخليفة ونصب السلالم على الحصن وطلعت الرسل اليه فقالوا له ويحك انزل على
حكم امير المؤمنين فتمنع ثم نزل متقلدا سيفا فوضع السيف من عنقه ثم جي به حتى اوقف بين يدي

المعتصم فضرب بالسوط على راسه ثم امر به ان يمشي الى مضرب الخليفة مهانا الى الوطاق الذي فيه
الخليفة نازل فاوثق هنالك واخذ المسلمون من عمورية اموالا لا تحد ولا توصف فحملوا منها
ما امكن حمله وامر المعتصم باحراق ما بقي من ذلك وباحراق ما هنالك من المجانيق والدبابات
وآلات الحرب لئلا يتقوى بها الروم على شي من حرب المسلمين ثم انصرف المعتصم راجعا الى ناحية
طرسوس في اواخر شوال من هذه السنة وكانت اقامته على عمورية خمسا وعشرين يوما

ذكر مقتل العباس بن المامون

كان العباس مع عمه المعتصم في غزوة عمورية
وكان عجيف بن عنبسة قد ندمه اذ لم ياخذ الخلافة بعد ابيه المامون بطرسوس حين مات بها
ولامه على مبايعته عمه المعتصم ولم يزل به حتى اجابه الى الفتك بعمه واخذ البيعة من الامرا الروم
وجهز رجلا يقال له الحارث السمرقندي كان نديما للعباس فاخذ البيعة له من جماعة من الامرا
في الباطن واستوثق منهم وتقدم اليهم انه يلي الفتك بعمه فلما كانوا ببلاد الروم وهم قاصدون
الى انقرة ومنها الى عمورية اشار عجيف على العباس ان يقتل عمه في هذا المضيق وياخذ له البيعة
ويرجع الى بغداد فقال العباس اني اكره ان افسد على الناس هذه الغزوة فلما فتحوا عمورية
واشتغل الناس بالمغانم اشار عليه ان يقتله في مضيق الدرب اذا رجعوا فلما رجعوا فطن
المعتصم بالخبر فامر بالاحتفاظ وقوة الحرس واخذ بالحزم واجتهد في العزم واستدعى بالحارث
السمرقندي فاستقره فاقر له بجملة الامر واخذ البيعة للعباس بن المامون من جماعة من الامرا
سماهم له فاستكثرهم المعتصم واستدعى بابن اخيه العباس فقيده وغضب عليه واهانه ثم اظهر له
انه قد رضي عنه وعفا عنه فارسله من القيد واطلق سراحه فلما كان من الليل استدعاه الى حضرته
في مجلس شرابه واستخلاه حتى سقاه واستحكاه عن الامر الذي كان قد دبر فشرح له القضية وذكر
له القصة فاذا الامر كما ذكر الحارث السمرقندي فلما اصبح استدعى بالحارث فاخلاه وساله
عن القصة ثانيا فذكرها له كما ذكرها اول مرة فقال له ويحك اني كنت حريصا على ذلك فلم
اجد الى ذلك سبيلا بصدقك اياي في هذه القصة ثم امر المعتصم حينئذ بابن اخيه العباس فقيد
وسلمه الى الافشين وامر بعجيف وبقية الامرا الذين ذكرهم فاحتفظ عليهم ثم اخذهم بانواع
النقمات التي اقترحها لهم فقتل كل واحد منهم بنوع لم يقتل به الآخر ومات العباس بن المامون بمنبج
فدفن هنالك وكان سبب موته انه اجاعه جوعا شديدا ثم جي باكل كثير فاكل منه ثم طلب الماء فمنع
منه حتى مات وامر المعتصم بلعنته على المنبر وسماه اللعين وقتل جماعة من ولد المامون ايضا وحج
بالناس فيها محمد بن داود وفيها توفي من الاعيان خالد بن خداش وعبد الله بن صالح كاتب الليث
ابن سعد ومحمد بن سنان العوفي وموسى بن اسماعيل

ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومايتين

فيها خرج رجل بآمل طبرستان يقال له مازيار بن قارن وكان لا يرضى ان يدفع الخراج الى نايب خراسان
عبد الله بن طاهر بن الحسين بل يبعثه الى الخليفة ليقبضه منه فيبعث الخليفة من يتلقى الحمل الى بعض

البلاد ليقبضها منه ثم يدفعها الى ابن طاهر ثم آل امره الى ان وثب على تلك البلاد واظهر المخالفة للمعتصم
وقد كان المازيار هذا ممن يكاتب بابك الخرمي ويعده بالنصر ويقال ان الذي قوى راس مازيار
على ذلك الافشين ليعجز عبد الله بن طاهر عن مقاومته فيوليه المعتصم بلاد خراسان مكانه فبعث اليه
المعتصم محمد بن ابراهيم بن مصعب اخا اسحاق بن ابراهيم في جيش كثيف فجرت بينهم حروب طويلة
استقصاها ابن جرير وكان اخر ذلك اسر المازيار وحمله الى ابن طاهر فاستقره عن الكتب التي بعثها
اليه الافشين فاقر بها فارسله الى المعتصم وما معه من امواله التي اصطفيت للخليفة وهي اشياء كثيرة
جدا من الجواهر والذهب • والثياب فلما وقف بين يدي الخليفة ساله عن كتب الافشين اليه فانكرها
فامر به فضرب بالسياط حتى مات وصلب الى جانب بابك الخرمي على جسر بغداد وقتل عيون اصحابه واتباعه
وفيها تزوج الحسن بن الافشين باترجة بنت اشناس ودخل بها في قصر المعتصم بسامرى في جمادى
وكان عرسا حافلا وليه المعتصم بنفسه حتى قيل انهم كانوا يخضبون لحا العامة بالغالية وفيها
خرج منكجور قرابة الافشين باذربيجان وخلع الطاعة وذلك ان الافشين كان قد استنابه
على بلاد اذربيجان حين فرغ من امر بابك فظفر منكجور بمال عظيم مخزون لبابك في بعض البلدان
فاخذه لنفسه واخفاه عن المعتصم وظهر على ذلك رجل يقال له عبد الرحمن فكتب الى الخليفة بذلك
فكتب منكجور يكذبه في ذلك وهم بقتله فامتنع منه باهل اردبيل فلما تحقق الخليفة كذب منكجور
بعث اليه بغا الكبير لمحاربته واخذه بالامان وجاء به الى الخليفة • وفيها توفي ياطس الرومي نائب عمورية
وذلك ان المعتصم اخذه معه اسيرا فاعتقله بسامرا حتى مات في هذه السنة • وفي رمضان منها مات ابراهيم بن المهدي
ابن المنصور عم المعتصم ويعرف بابن شكلة وقد كان اسود اللون ضخما فصيحا فاضلا قال ابن ماكولا وكان يقال
له التنين يعني لسواده وقد ترجمه ابن عساكر ترجمة حافلة وذكر انه ولي دمشق نيابة عن الرشيد اخيه
مدة سنين ثم عزله عنها ثم اعاده اليها الثانية فاقام بها اربع سنين وذكر من عدله وصرامته اشياء
حسنة وانه اقام للناس الحج سنة اربع وثمانين ثم عاد الى دمشق ولما بويع بالخلافة في اول خلافة
المامون سنة ثنتين ومائتين قاتله الحسن بن سهل نائب بغداد فهزمه ابراهيم هذا فقصده حميد
الطوسي فهزم ابراهيم واختفى ابراهيم ببغداد حين قدمها المامون ثم ظفر به المامون فعفى عنه واكرمه
وكانت مدة خلافته وولايته الخلافة سنة واحدى عشر شهرا واثنا عشر يوما • وكان بدو اختفائه في اواخر ذي
الحجة سنة ثلاث ومائتين فمكث مختفيا ست سنين واربعة اشهر وعشرا قال الخطيب كان ابراهيم بن المهدي هذا
وافر الفضل غزير الادب واسع النفس سخي الكف وكان معروفا بصناعة الغناء حاذقا فيها وقد قل المال
عليه في ايام خلافته ببغداد فالح الاعراب عليه في اعطياتهم فجعل يسوفهم ثم خرج اليهم رسوله يقول انه
لا مال عنده اليوم فقال بعضهم فليخرج الخليفة الينا فليغن لاهل هذا الجانب ثلاثة اصوات ولاهل
هذا الجانب ثلاثة اصوات فقال في ذلك دعبل شاعر المامون يوم ابراهيم بن المهدي •
• يا معشر الاعراب لا تغلطوا • خذوا عطاياكم ولا تسخطوا •

• فسوف يعطيكم قرناله • لا يدخل الكيس ولا يربط •
• والمعبديات لقوادكم • وما بهذا احد يغبط •
• فهكذا يرزق اصحابه • خليفة مصحفه البربط •
وكتب الى ابن اخيه المامون حين طال عليه الاختفاء ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى
وقد جعل الله امير المؤمنين فوق كل عفو كما جعل كل ذي ذنب دونه فان عفا فبفضله وان عاقب فبحقه
فوقع المامون في جواب ذلك القدرة تذهب الحفيظة وكفى بالندم انابة وعفو الله اوسع من كل
شيء ولما دخل عليه ابراهيم انشاه يقول •
• ان اكن مذنبا فحظي اخطات • فدع عنك كثرة التانيب •
• قل كما قال يوسف لبني • يعقوب لما اتوه لا تثريب •
فقال المامون لا تثريب • وروى الخطيب ان ابراهيم لما اوقف بين يدي المامون شرع يونبه
على ما فعل فقال يا امير المؤمنين حضرت ابي وهو جدك وقد اتي برجل ذنبه اعظم من ذنبي فامر بقتله فقال
مبارك بن فضالة يا امير المؤمنين ان رايت ان تؤخر قتل هذا الرجل حتى احدثك حديثا فقال قل
فقال حدثني الحسن البصري عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش الا ليقم العافون عن الناس من الخلفاء الى اكرم
الجزاء فلا يقوم الا من عفا فقال المامون قد قبلت هذا الحديث بقبوله وعفوت عنك يا عم
وقد ذكرنا في سنة اربع ومائتين زيادة على هذا وكانت اشعاره جيدة بليغة سامحه الله وقد ساق
ابن عساكر جانبا جيدا وكان مولد ابراهيم هذا في مستهل ذي القعدة سنة ثنتين وستين
ومائة وتوفي في يوم الجمعة لسبع خلون من رمضان من هذه السنة عن ثنتين وستين سنة وفيها توفي
سعيد بن ابي مريم المصري وسليمان بن حرب وابو معمر المقعد وعلي بن محمد المدائني الاخباري احد ائمة هذا
الشان في زمانه وعمرو بن مرزوق شيخ البخاري • وقد تزوج هذا الرجل مراه وابو عبيد القاسم
ابن سلام البغدادي احد ائمة اللغة والفقه والحديث والقراءات والاخبار وايام الناس له المصنفات
المشهورة المنتشرة بين الناس حتى يقال ان الامام احمد كتب كتابه في الغريب بيده ولما وقف عليه عبد الله
ابن طاهر رتب له في كل شهر خمسمائة درهم واجراها على ذريته من بعده • وذكر ابن خلكان ان ابن طاهر
استحسن كتابه وقال ما ينبغي لعقل بعث صاحبه على تصنيف هذا الكتاب ان لا يحوج صاحبه الى طلب
المعاش واجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر • وقال محمد بن وهب المسعودي سمعت ابا عبيد يقول مكثت
في تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة وقال هلال بن العلاء الرقي من الله على المسلمين بهولاء الاربعة
الشافعي في الفقه • ومالك في الحديث واحمد بن حنبل في المحنة ويحيى بن معين في نفي الكذب عن الحديث
وابي عبيد في تفسير غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس المهالك • وذكر ابن خلكان ان ابا عبيد
ولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة وذكر له من العبادة والاجتهاد في العبادة شيئا كثيرا وقد

روى الغريب عن ابى زيد الانصارى والاصمعى وابى عبيدة معمر بن المثنى وابن الاعرابى والفرا والكسائى وغيرهم
وقال اسحاق بن راهويه نحن نحتاج اليه وهو لا يحتاج الينا وقدم بغداد وسمع الناس منه ومن تصانيفه
وقال ابراهيم الحربى كان كانه جبل نفخ فيه روح يحسن كل شى • وقال احمد بن كامل القاضى كان ابو
عبيد فاضلا دينا ربانيا عالما متفننا فى اصناف علوم اهل الايمان • والاتقان والاسلام من القرا
والفقه والعربية والاحاديث حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا طعن عليه فى شى من كتبه وعلمه
وله كتاب الاموال وكتاب فضايل القرآن ومعانيه وغير ذلك من الكتب المنتفع بها رحمه الله
الله تعالى توفى فى هذه السنة قاله البخارى • وقيل فى التى قبلها بمكة • وقيل بالمدينة وله سبع وستون
سنة • وقيل بل جاوز السبعين فالله اعلم ومحمد بن عثمان ابو الجماهر الدمشقى الكفرسوسى احد مشايخ
الحديث ومحمد بن الفضل ابو النعمان السدوسى الملقب بعارم شيخ البخارى ومحمد بن عيسى بن الطباع
ويزيد بن عبد ربه الجرجسى الحمصى شيخهم فى زمانه **ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومايتين**
فيها دخل بغا الكبير ومعه منكجور قد اعطى الطاعة بالامان • وفيها عزل المعتصم جعفر بن دينار عن نيابة
اليمن وغضب عليه • وولى على اليمن ايتاخ وفيها وجه عبد الله بن طاهر بالمازيار فدخل بغداد على بغل باكاف
فضربه المعتصم بين يديه اربعماية سوط وخمسين سوطا ثم سقى الماء فمات وامر بصلبه الى جنب
بابك واقر فى ضربه ان الافشين كان يكاتبه ويحسن له خلع الطاعة فغضب المعتصم على الافشين وامر
بسجنه فبنى له مكانا كالمنارة من دار الخلافة يسمى اللؤلؤة انما يسعه فقط وذلك انه تحقق انه لعنه كان يريد مخالفة
والخروج عليه وانه قد عزم على الذهاب الى بلاد الخزر ليستجيش بهم على المسلمين فعاجله الخليفة بالقبض
عليه قبل ذلك كله وعقد له المعتصم مجلسا فيه قاضيه احمد بن ابى دواد المعتزلى • ووزيره محمد بن عبد الملك
ابن الزيات ونايبه اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فاتهم الافشين فى هذا المجلس باشيا تدل على انه باق
على دين اجداده من الفرس منها انه غير مختتن فاعتذر بانه يخاف الم ذلك فقال له الوزير وهو الذى
كان يناظره من بين القوم فانت تطاعن بالرماح فى الحروب ولا تخاف من طعنها وتخاف من قطع قلفة
ببدنك • ومنها انه ضرب رجلين اماما ومؤذنا كل واحد الف سوط لكونهما هدما بيت اصنام فاتخذاه
مسجدا • ومنها انه عنده كتاب كليلة ودمنة مصورا وفيه الكفر وهو محلى بالجواهر والذهب فاعتذر
بانه ورثه من ابايه والتهم بان الاعاجم يكاتبونه ويكتبون اليه فى كتبهم اله الالهة من العبيد وانه
يقرهم على ذلك فجعل يعتذر بانه اجراهم على ما كانوا يكاتبون به اباه واجداده وخاف ان يامرهم
بترك ذلك فيتضع عندهم فقال له الوزير ويحك فماذا ابقيت لفرعون حين قال انا ربكم الاعلى وانه
كان يكاتب المازيار بان يخرج عن الطاعة وانه فى ضيق حتى ينصر دين المجوس الذى كان قديما ويظهره على
دين العرب • وانه كان يستطيب المخنقة على المذبوحة وانه كان فى كل يوم اربعا يستدعى بشاة سوداء
فيضربها بالسيف نصفين ويمشى بينهما ثم ياكلها فعند ذلك امر المعتصم بغا الكبير بسجنه فانزل ذليلا
فجعل يقول انى كنت اتوقع منكم ذلك وفى هذه السنة حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الافشين وزوجته

اترجه بنت اشناس الى سامرا وحج بالناس فيها محمد بن داود • وفيها توفى من الاعيان اصبغ بن الفرج وسعدويه
ومحمد بن سلام البيكندى شيخ البخارى وابو عمر الجرمى • وابو دلف العجلى التميمى الامير احد الاجواد وسعيد
ابن مسعدة ابو الحسن الاخفش الاوسط البلخى ثم البصرى النحوى اخذ النحو عن سيبويه وصنف كتبا كثيرة
منها كتاب فى معانى القرآن وكتاب الاوسط فى النحو وغير ذلك وله كتاب فى العروض زاد فيه بحر
الخبب على الخليل وسمى الاخفش لصغر عينيه وضعف بصره وكان ايضا اجلع وهو الذى لا يضم شفتيه
على اسنانه كان اولا يقال له الاخفش الصغير بالنسبة الى الاخفش الكبير ابى الخطاب عبد الحميد بن
عبد المجيد الهجرى شيخ سيبويه وابى عبيدة فلما ظهر على بن سليمان ولقب بالاخفش ايضا صار سعيد بن مسعدة
هو الاوسط والهجرى الاكبر وعلى بن سليمان الاصغر كانت وفاته فى هذه السنة • وقيل سنة احدى
وعشرين ومايتين • الجرمى النحوى وهو صالح بن اسحاق البصرى قدم بغداد وناظر بها الفرا وكان
قد اخذ النحو عن ابى عبيدة وابى زيد والاصمعى وصنف كتبا منها الفرخ يعنى فرخ كتاب سيبويه وكان
فقيها فاضلا نحويا بارعا عالما باللغة حافظا لها دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد وروى
الحديث ذكره ابن خلكان وروى عنه المبرد وذكره ابو نعيم فى تاريخ اصبهان **ثم دخلت سنة
ست وعشرين ومايتين** فى شعبان منها توفى الافشين فى الحبس فامر به المعتصم فصلب ثم احرق
وذرى رماده فى دجلة واحتيط على امواله وحواصله فوجد فيها اصناما مكللة بذهب وجوهر
وكتبا فى فضل دين المجوس واشيا كثيرة مما كان يتهم بها تدل على كفره وزندقته وتحقق بسببها ما ذكر عنه
من الانتما الى دين ابايه المجوس • وحج بالناس فيها محمد بن داود • وفيها توفى اسحاق الهروى واسماعيل
ابن ابى اويس • ومحمد بن داود صاحب التفسير • وغسان بن الربيع ويحيى بن يحيى التميمى شيخ مسلم بن الحجاج
ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين • وابو دلف العجلى عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير شيخ بن
معاوية بن خزاعى بن عبد العزيز بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم الامير ابو دلف العجلى
احد قواد المامون والمعتصم واليه ينسب الامير ابو نصر بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال وكان
القاضى جلال الدين خطيب دمشق القزوينى يزعم انه من سلالته ويذكر نسبه اليه وكان ابو دلف
هذا كريما جوادا ممدحا قد قصده الشعرا من كل اوب وكان ابو تمام الطائى من جملة من يغشاه
ويمتدح نداه وكانت لديه فضيلة فى الادب والغنا وصنف كتبا منها سياسة الملوك ومنها فى الصيد
والبزاة وفى السلاح وغير ذلك وما احسن ما قال فيه بكر بن النطاح الشاعر •

يا طالبا للكيميا وعلمه • مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم •
لو لم يكن فى الارض الا درهم • ومدحته لاتاك ذاك الدرهم •

فيقال انه اعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم • وكان شجاعا فاتكا وكان يتشيع ويتغالى وكان ابوه قد
شرع فى بناء مدينة الكرخ فمات ولم يتمها فاتمها ابو دلف هذا • وقد كان فيه تشيع وكان يقول من لم يكن مغاليا
فى التشيع فهو ولد زنا فقال له ابنه دلف لست على مذهبك يا ابت فقال والله لقد وطيت امك

قبل ان اشتغل بها فهذا من ذاك وقد ذكر ابن خلكان ان ولده رأى في المنام بعد وفاة ابيه انه اتاه فقال اجب الامير قال فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سود الحيطان مغلقة السقوف والابواب فاصعدني في درج منها ثم ادخلني غرفة واذا في حيطانها اثر النيران وفي ارضها اثر الرماد واذا ابي فيها وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم ادلف قلت دلف فانشا يقول

ابلغن اهلنا ولا تخف عنهم ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا فارحموا وحشتي وما قد الاقي

ثم قال فهمت قلت نعم ثم انشا يقول

فلو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسئل بعده عن كل شي

ثم قال افهمت قلت نعم وانتبهت

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومايتين

فيها خرج رجل من اهل الغور بالشام يقال له ابو حرب المبرقع اليماني فخلع الطاعة ودعى الى نفسه وكان سبب خروجه ان رجلا من الجند اراد ان ينزل في منزله عند امراته في غيبته فمانعته المراة فضربها الجندي في يدها فاثرت الضربة في معصمها فلما جاء بعلها ابو حرب اخبرته فذهب الى الجندي وهو غافل فقتله ثم تحصن في رؤس الجبال وهو متبرقع فاذا جاءه احد دعاه الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذم من السلطان فاتبعه على ذلك خلق كثير من الحراثين وغيرهم وقالوا هذا هو السفياني المذكور انه يملك الشام فاستفحل امره جدا واتبعه نحو من مائة الف مقاتل فبعث اليه المعتصم وهو في مرض موته جيشا من مائة الف مقاتل فلما قدم امير المعتصم بمن معه وجدهم امة كثيرة وطائفة كبيرة قد اجتمعوا حول ابي حرب فخشي ان يواقعه والحالة هذه فانتظر الى ايام حرث الاراضي فتفرق عنه الناس الى اراضيهم وبقي في شرذمة قليلة فناهضه فاسره وتفرق عنه اصحابه وحمله امير السرية وهو رجاء بن ايوب حتى قدم به على المعتصم فلامه المعتصم في تاخره عن مناجزته اول ما قدم الشام فقال كان معه مائة الف او يزيدون فلم ازل اطاوله حتى امكن الله منه فشكره على ذلك • وفيها في يوم الخميس لثمان عشرة من ربيع الاول من هذه السنة كانت وفاة ابي اسحاق محمد المعتصم بالله بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور **وهذه ترجمته**

هو امير المؤمنين ابو اسحاق محمد المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي يقال له المثمن لانه ثامن ولد العباس وانه ثامن الخلفاء من ذريته ومنها انه فتح ثمان فتوحات • ومنها انه اقام في الخلافة ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وقيل ويومين • وانه ولد سنة ثمانين ومائة في شعبان وهو الشهر الثامن من السنة وانه توفي وله من العمر ثمانية واربعون سنة ومنها انه خلف ثمان بنين وثمان بنات ومنها انه دخل بغداد من الشام في مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومايتين بعد استكمال

ثمانية اشهر من السنة بعد موت اخيه المأمون • قالوا وكان اميا لا يحسن الكتابة وكان سبب ذلك انه كان يتردد معه الى الكتاب غلام فمات الغلام فقال له ابوه الرشيد يوما ما فعل غلامك قال مات فاستراح من الكتاب فقال الرشيد وقد بلغ منك كراهة الكتاب الى ان تجعل الموت راحة منه والله يا بني لا تذهب بعد اليوم الى الكتاب فتركوه فكان اميا وقيل بل كان يكتب كتابة ضعيفة وقد اسند الخطيب من طريقه عن ابائه حديثين منكرين احدهما في ذم بني امية ومدح بني العباس من الخلفاء والثاني النهي عن الحجامة يوم الخميس • وذكر بسند عن المعتصم ان ملك الروم كتب اليه كتابا يتهدده فيه فقال للكاتب اكتب قد قرات كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار • قال الخطيب غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومايتين فانكى نكاية عظيمة في العدو وفتح عمورية وقتل من اهلها ثلاثين الفا وسبى مثلهم وكان في سبيه ستون بطريقا وطرح النار في عمورية في سائر نواحيها فاحرقها وجاء ببابها الى العراق وجاء ببابها ايضا معه وهو منصوب حتى الآن على احد ابواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر • وروى عن احمد ابن ابي دؤاد القاضي انه قال ربما اخرج المعتصم ساعده الي وقال لي عض يا ابا عبد الله بكل ما تقدر عليه فاقول انه لا تطيب نفسي يا امير المؤمنين ان اعض ساعدك فيقول انه لا يضرني فاكدم بكل ما اقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده قال ومر يوما في خلافته اخيه بخيم الجند فاذا امراة تقول ابني ابني فقال لها ما شانك فقالت ابني اخذه صاحب هذه الخيمة فجاء اليه المعتصم فقال له اطلق هذا الصبي فامتنع عليه فقبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه من تحت يده ثم ارسله فسقط ميتا وامر باخراج الصبي الى امه ولما ولي الخلافة كان شهما وله همة عالية في الحرب ومهابة عظيمة في القلوب وانما كانت همته في الانفاق في الحرب لا في البنا ولا في غيره وقال احمد بن ابي دؤاد تصدق المعتصم على يدي ووهب ما قيمته مائة الف الف درهم • وقال غيره كان المعتصم اذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي دخلت يوما على المعتصم وعنده قينة له تغنيه فقال لي كيف تراها فقلت له اراها تقهره بحذق وتختله برفق ولا تخرج من شي الا الى احسن منه • وفي صوتها قطع شذور احسن من نظم الدر على النحور • فقال والله لصفتك لها احسن منها ومن غنائها ثم قال لابنه هارون الواثق لتسمع هذا الكلام • واستخدم المعتصم من الاتراك خلقا كان له من المماليك قريب عشرين الفا وملك من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره ولما حضرته الوفاة جعل يقول حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون • وقال لو علمت ان عمري قصير هكذا ما فعلت ما فعلت • وقال اني اخذت هذا الخلق وجعل يقول ذهبت الحيل فلا حيلة • وروي عنه انه قال في مرض موته اللهم اني اخافك من قبلي ولا اخافك من قبلك • وارجوك من قبلك ولا ارجوك من قبلي كانت وفاته بسر من راى في يوم الخميس ضحى لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من هذه السنة وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة ولما ولي الخلافة في رجب سنة ثماني عشرة ومايتين

وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشربا للون امه ام ولد اسمها ماردة وهو احد اولاد ستة
من اولاد الرشيد كل منهم اسمه محمد وهم ابو اسحاق محمد المعتصم وابو العباس محمد الامين وابو عيسى
محمد وابو احمد محمد وابو يعقوب وابو ايوب قاله هشام بن الكلبي وقد ولي بعده الخلافة ولده هارون
الواثق • وذكر ابن جرير ان وزيره محمد بن عبد الملك بن الزيات رثاه فقال •

• قلت اذ غيبوك واصطفقت • عليك ايدي التراب والطين •
• اذهب فنعم الحفيظ كنت على • الدنيا ونعم الظهير للدين •
• لا جبر الله امة فقدت • مثلك الا بمثل هارون •

وقال مروان بن ابي الجنوب وهو ابن اخي حفصة •

• ابو اسحاق مات ضحى فمتنا • وامسينا بهارون حيينا •
• لئن جاء الخميس بما كرهنا • لقد جاء الخميس بما هوينا •

خلافة هارون الواثق بن المعتصم

بويع له بالخلافة قبل موت ابيه يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع الاول من هذه السنة ويكنى
بابي جعفر وامه ام ولد رومية يقال لها قراطيس وقد خرجت في هذه السنة قاصدة الحج فماتت
بالحيرة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى لاربع خلون من ذي القعدة من هذه السنة وكان
الذي قام للناس بالحج فيها جعفر بن المعتصم وفيها توفي ملك الروم توفيل بن ميخائيل وكانت مدة
ملكه ثنتي عشرة سنة فملكت الروم بعده امراته تدورة وكان ابنها ميخائيل بن توفيل صغيرا وفيها
توفي بشر الحافي الزاهد المشهور وهو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطا بن هلال بن ماهان بن
عبد الله المروزي ابو نصر الزاهد المعروف بالحافي نزيل بغداد قال ابن خلكان وكان اسم جده عبد الله
العبور اسلم على يدي علي بن ابي طالب قلت وكان مولده ببغداد سنة خمسين ومائة وسمع بها شيئا كثيرا
من حماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وابن مهدي ومالك وابي بكر بن عياش وغيرهم وعنه جماعة منهم
ابو خيثمة زهير بن حرب وسري السقطي والعباس بن عبد العظيم ومحمد بن حاتم قال محمد بن سعد سمع
بشر كثيرا ثم اشتغل بالعبادة واعتزل الناس ولم يحدث وقد اثنى عليه غير واحد من الائمة في عبادته
وزهده وورعه ونسكه وتقشفه قال الامام احمد يوم بلغه موته لم يكن له نظير الا عامر بن عبد قيس
ولو تزوج لتم امره وفي رواية عنه انه قال ما ترك بعده مثله وقال ابراهيم الحربي ما اخرجت بغداد
اتم عقلا منه ولا احفظ للسانه منه ما عرف له غيبة لمسلم وكان في كل شعرة منه عقل ولو قسم عقله على
اهل بغداد لصاروا عقلاء وما نقص من عقله شيء وذكر غير واحد ان بشرا كان شاطرا في بدء امره وان
سبب توبته انه وجد رقعة فيها اسم الله عز وجل في اتون حمام فرفعها ورفع طرفه الى السماء وقال سيدي اسمك
ههنا ملقى يداس ثم ذهب الى عطار فاشترى بدرهم غالية وضمخ تلك الرقعة منها ووضعها حيث لا تنال
فاحيا الله قلبه والهمه رشده وصار الى ما صار اليه من العبادة والزهادة ومن كلامه من احب الدنيا

فليتهيأ للذل وكان بشر يأكل الخبز وحده فقيل له اما لك ادم فقال بلى اذكر العافية فاجعلها ادما وكان
لا يلبس نعلا بل يمشي حافيا فجاء يوما الى باب فطرقه فقيل من ذا فقال بشر الحافي فقالت جارية
صغيرة في داخل الدار لو اشترى نعلا بدرهم لذهب عنه اسم الحافي قالوا وكان سبب تركه النعل
انه جاء مرة الى حذاء فطلب منه شراكا لنعله فقال له ما اكثر كلفتكم يا فقراء على الناس فطرح النعل
من يده وخلع الاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا ابدا قال ابن خلكان وكانت وفاته يوم عاشورا
وقيل في رمضان ببغداد وقيل بمرو قلت الصحيح ببغداد في هذه السنة وقيل في سنة ست وعشرين
والاول اصح والله اعلم • واجتمع في جنازته اهل بغداد عن بكرة ابيهم فاخرج من بعد صلاة الفجر
فلم يستقر في قبره الا بعد العتمة وكان علي بن المديني وغيره من ائمة الحديث يصيح باعلى صوته في الجنازة
هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الاخرة وقد روي ان الجن كانت تنوح عليه في بيته الذي كان
يسكنه وقد رآه بعضهم في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولكل من شهد جنازتي
ولكل من احبني الى يوم القيامة وذكر الخطيب انه كان له اخوات ثلاث وهن مخة ومضغة وزبدة
وكلهن عابدات زاهدات مثله واشد ورعا ايضا ذهبت احداهن الى الامام احمد بن حنبل فقالت
ربما طفي السراج وانا اغزل فاغزل على ضوء القمر فهل علي عند البيع ان اميز هذا من هذا فقال لها
ان كان بينهما فرق فميزي للمشتري وقالت له مرة احداهن ربما تمر بنا مشاعل بني طاهر في الليل ونحن
نغزل فنغزل على ضوئها الطاق والطاقين والطاقات فخلصني من ذلك فامرها ان تتصدق
بذلك الغزل كله لما اشتبه عليها من معرفة ذلك وسالته عن انين المريض افيه شكوى قال لا انما هو
شكوى الى الله عز وجل ثم خرجت فقال لابنه عبد الله يا بني اذهب خلفها فاعلم لي من هذه المراة
قال عبد الله فذهبت وراءها فاذا هي قد دخلت دار بشر واذا هي اخته مخة • وروى الخطيب
ايضا عن زبدة • قالت جاء ليلة اخي بشر فدخل برجله في الدار وبقيت الاخرى خارج الدار فاستمر
كذلك ليلته حتى اصبح فقيل له فيما تفكرت ليلتك فقال تفكرت في بشر النصراني وبشر اليهودي
وبشر المجوسي وفي نفسي لان اسمي بشر فقلت في نفسي ما الذي سبق لك من الله حتى خصك بالاسلام
من بينهم فتفكرت في تفضيل الله علي وحمدته ان هداني للاسلام وجعلني ممن خصه به والبسني لباس
احبابه • وقد ترجمه ابن عساكر ترجمة حافلة فاطنب واطال من غير ملال • وقد ذكر ابن
عساكر له اشعارا حسنة • وذكر انه كان يتمثل بهذه الابيات •

• تعاف القذى في الماء لا تستطيعه • وتكرع في حوض الذنوب فتشرب •
• وتؤثر من اكل الطعام الذه • ولا تذكر المسكين من ابن يكسب •
• وترقد يا مسكين فوق نمارق • وفي حشوها نار عليك تلهب •
• فحتى متى لا تستفيق جهالة • وانت ابن سبعين بدينك تلعب •

وممن توفي فيها احمد بن يونس اليربوعي واسماعيل بن عمرو البجلي وسعيد بن منصور صاحب السنن

المشهورة التي لا يشاركه فيها إلا القليل، ومحمد بن الصباح الدولابي له سنن أيضاً، وأبو داود الطيالسي
وأبو الهذيل العلاف المتكلم المعتزلي، والله أعلم.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

في رمضان منها خلع الواثق على أشناس الأمير وتوجه وألبسه وشاحين من جوهر، وحج بالناس فيها محمد بن داود الأمير، وغلا السعر على الناس في طريق مكة جداً، وأصابهم حر شديد يوم عرفة ثم أعقبه برد شديد ومطر عظيم كل ذلك في ساعة واحدة، ونزل عليهم وهم بمنى مطر لم ير مثله، وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت جماعة من الحجاج. قال ابن جرير: وفيها مات أبو الحسن المدائني في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وحبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر. قلت: أما أبو الحسن المدائني فاسمه علي بن محمد المدائني أحد أئمة هذا الشأن وإمام الأخباريين في زمانه، وقد تقدم ذكر وفاته قبل هذه السنة، وأما أبو تمام الطائي الشاعر صاحب الحماسة التي جمعها في فصل الشتاء بهمدان في دار وزيرها فهو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى أبو تمام الطائي الشاعر الأديب، ونقل الخطيب عن محمد بن يحيى الصولي أنه حكى عن بعض الناس أنهم قالوا: أبو تمام حبيب بن تدرس النصراني فسماه أبوه حبيب أوس بدل تدرس. قال ابن خلكان: وأصله من قرية جاسم من عمل الجيدور بالقرب من طبرية، وكان بدمشق يعمل عند حائك ثم صار إلى مصر في شبيبته، وابن خلكان أخذ ذلك من تاريخ ابن عساكر، وقد ترجم أبا تمام ترجمة حسنة. قال الخطيب: وهو شامي الأصل وكان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع ثم جالس الأدباء فأخذ عنهم، وكان فطناً فهماً، وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر فأجاد، وشاع ذكره وبلغ المعتصم خبره فحمله إليه وهو بسر من رأى فعمل فيه قصائد فأجازه وقدمه على شعراء وقته، ثم قدم بغداد فجالس الأدباء وعاشر العلماء، وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق. وقد روى عنه أحمد بن أبي طاهر أخباراً أسندها. قال ابن خلكان: كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع وغير ذلك، وكان يقال في طي ثلاثة: حاتم في كرمه، وداود الطائي في زهده، وأبو تمام في شعره. وقد كان في الشعراء في زمانه جماعة فمن مشاهيرهم أبو الشيص ودعبل وابن أبي قيس، وكان أبو تمام من خيارهم ديناً وأدباً وأخلاقاً، ومن رقيق شعره قوله:

يا حليف الندى ويا معدن الجود ... ويا خير من حبوت القريضا
ليت حماك بي وكان لك الأجر ... فلا تشتكي وكنت المريضا

وقد ذكر الخطيب عن إبراهيم بن محمد بن عرفة أن أبا تمام توفي في سنة ثمان وعشرين ومائتين، وكذا قال ابن جرير، وحكى عن بعضهم أنه توفي في سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة إحدى وثلاثين، فالله أعلم، وكانت وفاته بالموصل وبنيت على قبره قبة. وقد رثاه الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات فقال:

نبأ أتى من أعظم الأنباء ... لما ألم مقلقل الأحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وقال غيره أيضاً:

جمع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معاً فتجاورا في حفرة ... وكذاك كانا قبل في الأحياء

وقد جمع الصولي شعر أبي تمام على حروف المعجم. قال ابن خلكان: وقد امتدح أحمد بن المعتصم ويقال ابن المأمون بقصيدته التي يقول فيها:

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال له بعض الحاضرين: أتقول هذا لأمير المؤمنين وهو أكبر قدراً من هؤلاء، فإنك ما زدت على أن شبهته بأجلاف من العرب سكان البوادي، فأطرق إطراقة ثم رفع رأسه وقال:

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلاً من المشكاة والنبراس

قال: فلما أخذوا القصيدة لم يجدوا فيها هذين البيتين، وإنما قالهما ارتجالاً. قال: ولم يعش بعد هذا إلا قليلاً حتى مات، وقيل: إن الخليفة أعطاه الموصل لما مدحه بهذه القصيدة فأقام بها أربعين يوماً ثم مات، وليس هذا بصحيح ولا أصل له، وإن كان قد لهج به بعض الناس كالمحسن وغيره. وقد أورد له ابن عساكر أشياء من شعره مثل قوله:

فلو كانت الأرزاق تجري على الحجى ... هلكن إذاً من جهلهن البهائم
ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف امرئ والدراهم

ومن قوله

وما أنا بالغيران من دون عرسه ... إذا أنا لم أصبح غيوراً على العلم
طبيب فؤادي مذ ثلاثون حجة ... ومذهب همي والمفرج للغم

وفيها توفي أبو نصر التمار، والعبسي، وأبو الجهم، ومسدد، وداود بن عمرو الضبي، ويحيى بن عبد الحميد الحماني.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

فيها أمر الواثق بعقوبة الدواوين وضربهم واستخلاص الأموال منهم لظهور خيانتهم وقلة أمانتهم وإسرافهم في أمورهم، فمنهم من ضرب ألف سوط وأكثر من ذلك وأقل، ومنهم من أخذ منه ألف ألف دينار ودون ذلك، وجاهر الوزير محمد بن عبد الملك لسائر ولاة الشرط بالعداوة فعنفوا وحبسوا ولقوا شراً عظيماً وجهداً جهيداً، وجلس إسحاق بن إبراهيم للنظر في أمرهم وأقيموا للناس وافتضح أمر الدواوين فضيحة بليغة، وكان سبب ذلك أن الواثق جلس ليلة في دار الخلافة وجلسوا يسمرون عنده فقال: هل منكم أحد يعرف سبب عقوبة جدي الرشيد للبرامكة؟ فقال بعض الحاضرين: نعم يا أمير المؤمنين، سبب ذلك أن الرشيد عرضت عليه جارية فأعجبه جمالها فساوم سيدها فيها فقال: يا أمير المؤمنين إني أقسمت بكل يمين أن لا أبيعها بأقل من مائة ألف دينار، فاشتراها منه بها، وبعث إلى يحيى بن خالد الوزير ليبعث بالمال إليه من بيت المال، فاعتل بأنها ليست عنده، فأرسل الرشيد

اليه يونبه ويقول اما في بيت مالي مائة الف دينار واحتاج في طلبها فقال يحيى بن خالد ارسلوها اليه دراهم ليستكثر ذلك ولعله يرد الجارية فبعثوا مائة الف دينار دراهم ووضعوها في طريق الرشيد وهو خارج الى الصلاة ذلك المال فلما اجتاز به رأى كوما من دراهم فقال ما هذا قالوا ثمن الجارية فاستكثر ذلك وامر بخزنها عند بعض خدمه في دار الخلافة واعجبه جمع المال في حواصله ثم شرع في تتبع اموال بيت المال فاذا البرامكة قد استهلكوها فجعل يهم بهم تارة ويريد اخذهم وهلاكهم وتارة يحجم عنهم حتى اذا كان في بعض الليالي سمر عنده رجل يقال له ابو العود فاطلق له ثلاثين الفا من الدراهم فذهب الى الوزير يحيى بن برمك بن خالد فطلبها منه فماطله بها مدة طويلة فلما كان بعض الليالي في السمر عرض ابو العود بذلك للرشيد في قول عمر بن ربيعة

وعدت هند وما كانت تعد • ليت هندا انجزتنا ما تعد •
واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد •

فجعل الرشيد يكرر قوله • انما العاجز من لا يستبد واعجبه ذلك فلما كان الصباح دخل عليه يحيى بن خالد فانشده الرشيد هذين البيتين وهو يستحسنهما ففهم ذلك يحيى بن خالد وخاف وسأل عن المنشد ذلك للرشيد فقيل له ابو العود فبعث اليه فاعطاه الثلاثين الفا واعطاه من عنده عشرين الفا وكذلك ولداه الفضل وجعفر فما كان عن قريب حتى اخذ الرشيد البرامكة وكان من امرهم ما كان فلما سمع ذلك الواثق اعجبه ذلك وجعل يكرر قول الشاعر انما العاجز من لا يستبد ثم بطش بالكتاب وهم الذين اخذ على اثر ذلك واخذ منهم اموالا عظيمة جدا وفيها حج بالناس امير السنة الماضية وهو امير الحج في السنتين الماضيتين • وفيها توفي خلف بن هشام البزار احد مشاهير القراء وعبد الله بن محمد المسندي ونعيم بن حماد الخزاعي احد ائمة السنة ببغداد كان من اكابر الجهمية وله المصنفات المشهورة في الفتن وغيرها وبشار بن عبد الله المنسوب اليه النسخة المكذوبة عنه اومية ولكنها عالية الاسناد اليه لكنها موضوعة

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

في جمادى منها خرجت بنو سليم حول المدينة النبوية فعاثوا في الارض فسادا واخافوا السبيل وقاتلهم اهل المدينة فهزموا اهلها واستحوذوا على ما بين المدينة ومكة من المناهل والقرى فبعث اليهم الواثق بغا الكبير ابو موسى التركي في جيش فقاتلهم في شعبان فقتل منهم خمسين فارسا واسر منهم وانهزم بقيتهم فدعاهم الى الامان وان يكونوا على حكم امير المؤمنين فاجتمع اليه منهم خلق كثير فدخل بهم المدينة وسجن رؤسهم في دار يزيد بن معاوية وخرج الى الحج في هذه السنة وشهد معه الموسم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب نائب العراق • وفيها حج بالناس محمد بن داود المتقدم وفيها توفي عبد الله بن طاهر بن الحسين نائب خراسان وما والاها وكان خراج ما تحت يده في كل سنة ثمانية واربعين الف الف درهم فولى الواثق مكانه ابنه طاهرا وتوفي قبله اشناس التركي بتسعة ايام يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من هذه السنة وقال ابن خلكان

توفي سنة ثمان وعشرين بمرو وقيل بنيسابور وكان كريما جوادا وله شعر حسن وقد ولي نيابة مصر بعد العشرين ومائتين • وذكر الوزير ابو القاسم بن المغربي ان البطيخ العبدلاوي الذي بمصر منسوب الى عبد الله بن طاهر هذا قال ابن خلكان لانه كان يستطيبه وقيل لانه اول من زرعه هناك والله اعلم ومن جيد شعره قوله •

اغتفر زلتي لتحرز فضل • الشكر مني ولا يفوتك اجري •
لا تكلني الى التوسل بالعذر • لعلي لا اقوم بعذري •

ومن شعره قوله ايضا •

نحن قوم تليننا الحدق النجل • على اننا نلين الحديدا •
طوع ايدي الظبا تقودنا العين • ومن شاننا نصيد الاسودا •
نملك الصيد ثم تملكنا البيض • المصونات اعينا وخدودا •
تتقي سخطنا الاسود ونخشى • سخط الخشف حين يبدي الصدودا •
فترانا يوم الكريهة احرارا • وفي السلم للغواني عبيدا •

قال ابن خلكان وكان خزاعيا من موالي طلحة الطلحات الخزاعي وقد كان ابو تمام يمدحه توجه اليه مرة قاصدا من البلد بهمدان يصنف له كتاب الحماسة عند بعض اصحابه ولما ولاه المامون نيابة الشام ومصر سار اليها وقد رسم له بما في ديار مصر من الحواصل فحمل اليه وهو في اثناء الطريق ثلاثة الاف الف دينار ففرقها كلها في مجلس واحد وانه لما واجه مصر نظر اليها فاحتقرها وقال قبح الله فرعون ما كان اخسه واضعف همته حين تسلح وتعاظم بملك هذه القرية وقال انا ربكم الاعلى وقال اليس لي ملك مصر فكيف لو رأى بغداد وغيرها • وفيها توفي علي بن الجعد الجوهري ومحمد بن سعد كاتب الواقدي صنف كتاب الطبقات وغيره وسعيد بن محمد الجرمي •

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين

فيها وقعت مفاداة الاسارى المسلمين الذين كانوا في ايدي الروم على يدي خاقان الخادم وذلك في المحرم من هذه السنة وكان عدة الاسارى اربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين اسيرا وفيها كان مقتل احمد بن نصر الخزاعي رحمه الله واكرم مثواه وكان سبب ذلك ان هذا الرجل وهو احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي وكان جده مالك بن الهيثم من اكبر الدعاة الى دولة بني العباس الذين قتلوا ولده هذا وكان احمد بن نصر هذا له وجاهة ورياسة وكان ابوه نصر بن مالك يغشاه اهل الحديث وقد بايعه العامة في سنة احدى ومائتين على القيام بالامر والنهي حين كثر الشطار والدعار في غيبة المامون عن بغداد كما تقدم ذلك وبه تعرف سويقة نصر ببغداد • وكان احمد بن نصر هذا من اهل العلم والعمل والديانة والعمل الصالح والاجتهاد في الخير وكان من ائمة السنة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وكان ممن يدعو الى القول بان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق • وكان الواثق من اشد الناس في القول بخلق القرآن

يدعو اليه ليلا ونهارا سرا وجهارا اعتمادا على ما كان عليه ابوه قبله وعمه المأمون من غير دليل ولا برهان ولا حجة
ولا بيان ولا سنة ولا قرآن فقام احمد بن نصر هذا يدعو الى الله والى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والقول بان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق في اشياء كثيرة ودعا الناس اليها فاجتمع عليه جماعة من اهل
بغداد والتف عليه من الالوف اعداد وانتصب للدعوة الى احمد بن نصر رجلان وهما ابو هارون السراج
يدعو اهل الجانب الشرقي وآخر يقال له طالب يدعو اهل الجانب الغربي فاجتمع عليه من الخلائق الوف كثيرة
وجماعات غزيرة فلما كان شهر شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة لاحمد بن نصر الخزاعي في السر على القيام بالامر
والنهي والخروج على السلطان لبدعته ودعوته الى القول بخلق القرآن ولما هو عليه وامراؤه وحاشيته
من المعاصي والفواحش وغيرها فتواعدوا على انهم في الليلة الثالثة من شعبان وهي ليلة الجمعة يضرب طبل
في الليل فيجتمع الناس الذين بايعوا في مكان اتفقوا عليه وانفق طالب وابو هارون في اصحابه دينارا دينارا
فكان في جملة من اعطوه رجلان من بني اشرس وكانا يتعاطيان الشراب فلما كانت ليلة الخميس شربا في قوم من
اصحابهم واعتقدا ان تلك الليلة هي ليلة الوعد وكان ذلك قبله بليلة فقاما يضربان على طبل في الليل
ليجتمع اليهما الناس فلم يجئ احد وانخرم النظام وسمع الحرس في الليل فاعلموا نائب السلطنة وهو محمد بن ابراهيم
ابن مصعب وكان نائبا لاخيه اسحاق بن ابراهيم لغيبته عن بغداد فاصبح الناس متخبطين واجتهد نائب السلطنة
على احضار ذينك الرجلين فاحضرا فعاقبهما فاقرا على احمد بن نصر فطلبه واخذ خادما له فاستقرره
فاقر بما اقر به الرجلان فجمع جماعة من رؤوس اصحاب احمد بن نصر معه وارسل بهم الى الخليفة بسر من راى
وذلك في آخر شعبان فاحضر له جماعة من الاعيان وحضر القاضي احمد بن ابي دواد المعتزلي واحضر احمد بن نصر
ولم يظهر منه على احمد بن نصر عتب فلما اوقف احمد بن نصر بين يدي الواثق لم يعاتبه على شيء مما كان منه في مبايعة
العوام على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره بل اعرض عن ذلك كله وقال له ما تقول في القرآن
قال هو كلام الله • وكان احمد بن نصر قد استقتل وباع نفسه لله وحضر وقد تحنط وتنور وشد على عورته
ما يسترها فقال له فما تقول في ربك اتراه يوم القيامة فقال يا امير المؤمنين جاء القرآن والاخبار
بذلك قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ترون
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر زاد الخطيب قال الواثق ويحك ايرى كما
يرى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر انا اكفر برب هذه صفته قلت وما قاله الواثق
لا يجوز ولا يلزم ولا يرد به مثل هذا الخبر الصحيح • ثم قال احمد بن نصر للواثق وحدثني سفيان بحديث يرفعه
ان قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الله يقلبه كيف شاء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك فقال له اسحاق بن ابراهيم ويحك انظر ما تقول فقال انت امرتني بذلك فاشفق اسحاق من ذلك
وقال انا امرتك قال نعم انت امرتني ان انصح له فقال الواثق لمن حوله ما تقولون في هذا الرجل فاكثروا
القول فيه فقال عبد الرحمن بن اسحاق وكان قاضيا على الجانب الغربي فعزل وكان موادا لاحمد بن نصر قبل
ذلك يا امير المؤمنين هو حلال الدم وقال عبد الله الارمني صاحب احمد بن ابي دواد اسقني دمه يا امير المؤمنين

فقال

فقال الواثق لا بد ان يأتي ما تريد وقال ابن ابي دواد هو كافر يستتاب لعل به عاهة او نقص عقل فقال الواثق
اذا رايتموني قمت اليه فلا يقومن احد معي فاني احتسب خطاي ثم نهض اليه بالصمصامة وقد كانت سيفا لعمرو
ابن معدي كرب الزبيدي اهديت لموسى الهادي في ايام خلافته وكانت صفيحة موصولة في اسفلها مسمورة
بمسامير فلما انتهى اليه ضربه بها على عاتقه وهو مربوط بحبل قد اوقف على نطع ثم ضربه اخرى على راسه
ثم طعنه بالصمصامة في بطنه فسقط صريعا رحمه الله على النطع ميتا فانا لله وانا اليه راجعون
رحمه الله وعفا عنه ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه فضرب عنقه وحز راسه وحمل معترضا حتى اتي به الحظيرة
التي فيها بابك الخرمي فصلب فيها وفي رجليه زوج قيود وعليه سراويل وقميص وحمل راسه الى بغداد فنصب
في الجانب الشرقي اياما وفي الغربي اياما وعنده الحرس في الليل والنهار وفي اذنه رقعة مكتوب فيها هذا
راس الكافر المشرك الضال احمد بن نصر الخزاعي ممن قتل على يدي عبد الله هارون الامام الواثق بالله
امير المؤمنين بعد ان اقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع
الى الحق فابى الا المعاندة والتصريح فالحمد لله الذي عجله الى ناره واليم عقابه بالكفر فاستحل بذلك امير المؤمنين
دمه ولعنه ثم امر الواثق بتتبع رؤوس اصحابه فاخذ منهم نحوا من تسعة وعشرين رجلا فاودعوا في السجون
وسموا الظلمة ومنعوا ان يزورهم احد وقيدوا بالحديد ولم يجر عليهم شيء من الارزاق التي كانت تجرى على
المحبوسين وهذا ظلم عظيم • وقد كان احمد بن نصر هذا من اكابر العلماء العاملين القائمين بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وسمع الحديث من حماد بن زيد وسفيان بن عيينة وهشيم بن بشير وكانت عنده مصنفاتهم
كلها وسمع من الامام مالك بن انس احاديث جيدة ولم يحدث بكثير من حديثه وحدث عنه احمد بن ابراهيم
الدورقي واخوه يعقوب بن ابراهيم ويحيى بن معين وذكره يوما فترحم عليه وقال قد ختم الله له بالشهادة
وكان لا يحدث ويقول اني لست اهلا لذاك واحسن يحيى بن معين الثناء عليه جدا وذكره الامام احمد بن حنبل
يوما فقال رحمه الله ما كان اسخاه بنفسه لله لقد جاد بنفسه له • وقال جعفر بن محمد الصايغ بصر عيني
والا فعميتا وسمع اذني والا فصمتا احمد بن نصر الخزاعي حين ضربت عنقه يقول راسه لا اله الا الله
وقد سمعه بعض الناس وهو مصلوب على الجذع وراسه يقرأ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون قال فاقشعر جلدي ورآه بعضهم في النوم فقال له ما فعل ربك بك فقال
ما كانت الا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك الي وراى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام ومعه ابو بكر وعمر وقد مرا على الجذع الذي عليه راس احمد بن نصر فلما جاوزوه اعرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم عنه فقيل له يا رسول الله ما لك اعرضت عن احمد بن نصر فقال اعرضت عنه
استحياء منه حين قتله رجل يزعم انه من اهل بيتي ولم يزل راسه منصوبا من يوم الخميس الثامن والعشرين
من شعبان من هذه السنة اعني سنة احدى وثلاثين ومائتين الى بعد عيد الفطر بيوم او يومين من سنة
سبع وثلاثين ومائتين الى بعد عيد الفطر بيوم او يومين من سنة سبع وثلاثين ومائتين فجمع بين راسه وجثته
ودفن بالجانب الشرقي من بغداد بالمقبرة المعروفة بالمالكية رحمه الله وذلك بامر المتوكل على الله الذي ولي الخلافة

بعد اخيه الواثق وقد دخل عبد العزيز بن يحيى الكناني صاحب كتاب الحيدة على المتوكل وكان من خيار الخلفاء
لانه احسن الصنيع الى اهل السنة بخلاف اخيه الواثق وابيه المعتصم وعمه المامون فانهم اساؤا الى
اهل السنة وقربوا اهل البدع والضلال من المعتزلة وغيرهم فامره ان ينزل جثة احمد بن نصر ويدفنه
ففعل وقد كان المتوكل يكرم الامام احمد بن حنبل اكراما زائدا جدا كما سياتي بيانه في موضعه والمقصود
ان عبد العزيز صاحب كتاب الحيدة قال للمتوكل يا امير المومنين قال للمتوكل يا امير المومنين ما رايت وما راى
اعجب من امر الواثق قتل احمد بن نصر وكان لسانه يقرا القرآن الى ان دفن فوجد المتوكل من كلامه وساءه
ما سمع في اخيه الواثق فلما دخل عليه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات قال له المتوكل في قلبي من قتل احمد بن نصر
فقال يا امير المومنين احرقني الله بالنار ان قتله امير المومنين الواثق الا كافرا • ودخل عليه القاضي احمد
ابن ابي دواد فقال له مثل ذلك فقال ضربني الله بالفالج ان قتله الا كافرا • قال المتوكل فاما ابن الزيات
فانا احرقته بالنار • واما هرثمة فانه هرب فاجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل من الحي فقال يا معشر خزاعة
هذا الذي قتل ابن عمكم احمد بن نصر فقطعوه فقطعوه اربا • واما ابن ابي دواد فقد سجنه الله في جلده
يعني بالفالج ضربه الله قبل موته باربع سنين وصودر من صلب ماله بمال جزيل جدا كما سياتي بيانه في موضعه
وروى ابو داود في كتاب المسائل عن احمد بن ابراهيم الدورقي عن احمد بن نصر قال سالت سفيان بن عيينة
القلوب بين اصبعين من اصابع الله وان الله يضحك ممن يذكره في الاسواق فقال امروها كما جاءت بلا كيف
وفيها اراد الواثق ان يحج واعتد لذلك فذكر له ان الماء بالطريق قليل فترك الحج • وفيها توفي جعفر بن دينار
نائبا باليمن فسار اليها اربعة آلاف فارس • وفيها عدا قوم من العامة على بيت المال فاخذوا منه شيئا
من الذهب والفضة فاخذوا وسجنوا • وفيها ظهر خارجي ببلاد ربيعة فقاتله نائب الموصل فكسره وانهزم
اصحابه • وفيها قدم وصيف الخادم بجماعة من الاكراد نحو من خمسمائة في القيود كانوا قد افسدوا
في الطرقات وقطعوها فاطلق الخليفة لوصيف الخادم خمسة وسبعين الف دينار وخلع عليه • وفيها
قدم خاقان الخادم من بلاد الروم وقد تم الصلح والمفاداة بينه وبين الروم وقدم معه جماعة
من رؤس الثغور فامر الواثق بامتحانهم بالقول بخلق القرآن وان الله لا يرى في الآخرة فاجابوا
الا اربعة فامر بضرب اعناقهم ان لم يجيبوا بالقول بخلق القرآن وان الله لا يرى في الآخرة وامر
الواثق ايضا بامتحان الاسارى الذين خرجوا من حبس الفرنج بالقول بخلق القرآن وان الله لا يرى
في الآخرة فمن اجاب والا ترك في ايدي الكفار • وكان وقوع المفاداة عند نهر يقال له اللامس عند سلوقية
بالقرب من طرسوس بدل كل مسلم او مسلمة في ايدي الروم او ذمي او ذمية كان تحت عقد المسلمين
اسير من الروم كان بايدي المسلمين ممن لم يسلم فنصبوا جسرين على النهر فاذا ارسل الروم مسلما او مسلمة
في جسرهم فانتهى الى المسلمين كبر وكبر المسلمون ثم يرسل المسلمون اسيرا من الروم على جسرهم فاذا انتهى اليهم
تكلم بكلام يشبه التكبير ايضا ولم يزالوا كذلك مدة اربعة ايام بدل كل نفس بنفس ثم بقي مع خاقان جماعة
من الروم الاسارى فاطلقهم بلا ثمن ليكون لهم الفضل عليهم قال ابن جرير وفيها مات الحسن بن الحسين اخو طاهر

بطبرستان في شهر رمضان وفيها مات الحطاب بن وجه الفلس • وفيها مات ابو عبد الله بن الاعرابي الراوية
يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان وهو ابن ثمانين سنة • وفيها ماتت ام ابيها بنت موسى اخت
علي بن موسى الرضى • وفيها مات مخارق المغني وابو نصر احمد بن حاتم راوية الاصمعي وعمرو بن ابي عمرو
الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي قلت وممن توفي فيها ايضا احمد بن نصر الخزاعي كما تقدم وابراهيم
ابن محمد بن عرعرة وامية بن بسطام وابو تمام الطائي في قول والمشهور ما تقدم وكامل بن طلحة
ومحمد بن سلام الجمحي واخوه عبد الرحمن ومحمد بن منهال الضرير ومحمد بن منهال اخو حجاج وهارون بن
معروف والبويطي صاحب الشافعي مات في السجن مقيدا على القول بخلق القرآن فامتنع من ذلك
ويحيى بن بكير راوي الموطا عن مالك

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائتين

فيها عاثت قبيلة يقال لهم بنو نمير باليمامة في الارض فسادا فكتب الواثق الى بغا الكبير وهو مقيم
بارض الحجاز فحاربهم فقتل منهم جماعة واسر منهم آخرين وهزم بقيتهم ثم التقى مع بني تميم وهو في الف
فارس وهم في ثلاثة آلاف فجرت بينهم حروب ثم كان الظفر له عليهم آخرا وذلك في النصف من جمادى
الآخرة ثم عاد بعد ذلك الى بغداد ومعه من اعيانهم رؤوسهم في القيود والاسر جماعة وقد فقد
من اعيانهم في الوقائع ما ينيف على الفي رجل من بني سليم ونمير وكلاب ومرة وفزارة وثعلبة
وطي وتميم وغيرهم • وفي هذه السنة اصاب الحجيج في رجوعهم عطش شديد حتى بيعت الشربة بالدنانير
الكثيرة ومات خلق كثير من العطش • وفيها امر الواثق بترك جباية اعشار سفن البحر • وفيها كان
مهلك الخليفة الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ابي جعفر هارون الواثق كان هلاكه في ذي
الحجة من هذه السنة بعلة الاستسقاء فلم يقدر على حضور العيد عامئذ فاستناب في الصلاة بالناس
قاضيه احمد بن ابي دواد الايادي المعتزلي توفي لست بقين من ذي الحجة وذلك انه قوي به الاستسقاء
فاقعد في تنور قد احمي له بحيث يمكنه الجلوس فيه ليسكن وجعه فلان عليه بعض الشيء اليسير فلما كان من الغد
امر بان يحمى اكثر من العادة فاجلس فيه ثم اخرج فوضع في محفة وحوله امراؤه ووزراؤه وقاضيه ثم
مات وهو محمول فيها فما شعروا حتى سقط جبينه على المحفة وهو ميت فغمض القاضي عينيه بعد سقوط جبينه
وولي غسله والصلاة عليه ودفنه في قصر الهادي عليهما من الله ما يستحقانه وكان ابيض اللون مشربا
حمرة جميل المنظر خبيث القلب حسن الجسم سيئ الطوية قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض وكان
مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة فمات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومدة خلافته خمس
سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وقيل وسبعة ايام وثنتي عشرة ساعة فكانت ايام اهل الظلم
والفساد والبدع قليلة قصيرة وقد جمع الواثق اصحاب النجوم في زمانه حين اشتدت علته وانما
اشتدت بعد قتله احمد بن نصر الخزاعي ليلحق الى بين يدي الله فلما جمعهم امرهم ان ينظروا في مولده وما
تقتضيه صناعة النجوم كم تدوم ايام دولته فاجتمع عنده من رؤسهم جماعة منهم الحسن بن سهل
والفضل بن اسحاق الهاشمي واسماعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي والمجوسي القطربلي وسند صاحب

محمد بن الهيثم وعامة من يتكلم في النجوم نظروا في مولده وما يقتضيه الحال عندهم ثم اجمعوا على انه يعيش في
الخلافة دهرا طويلا وقدروا له خمسين سنة مستقبلة من يوم نظروا فالنظر من لم يبصر فانه لم يعش
بعد قولهم وتقديرهم الا عشرة ايام حتى هلك ذكره الامام ابو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله قال
ابن جرير وذكر الحسين بن الضحاك انه شهد الواثق بعد ان مات المعتصم بايام وقد قعد مجلسا كان اول
مجلس قعده • وكان اول ما غني به في ذلك المجلس ان غنته جارية ابراهيم بن المهدي •

• ما درى الحاملون يوم استقلوا • نعشه للثواء ام للبقاء •

• فليقل فيك باكياتك ما شئـ • ـن صباحا وعند كل مساء •

قال فبكا وبكينا حتى شغلنا البكا عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع بعضهم يغني •

• ودع هريرة ان الركب مرتحل • وهل تطيق وداعا ايها الرجل •

فازداد بكاؤه وقال ما سمعت كاليوم تعزية من مات له ميت ونعي نفس حي اليه وانفض ذلك المجلس
وروى الخطيب ان دعبل بن علي الشاعر لما توفي الواثق عمد الى طومار فكتب فيه ابيات شعر ثم جاء
الى الحاجب فدفعه اليه وقال اقرا امير المؤمنين السلام وقل هذه ابيات امتدحك بها دعبل فلما فضها
الواثق راى فيها هذه الثلاثة ابيات •

• الحمد لله لا صبر ولا جلد • ولا رقاد اذا اهل الهوى رقدوا •

• خليفة مات لم يحزن له احد • وآخر قام لم يفرح به احد •

• فمر هذا ومر الشوم يتبعه • وقام هذا فقام الويل والنكد •

قال فتطلبه الواثق بكل ما يقدر عليه من الطلب فلم يقدر عليه حتى مات الواثق وروي ايضا انه لما
استخلف الواثق ابن ابي دواد على الصلاة في يوم العيد ورجع اليه بعد ان قضاها قال له كيف كان
عيدكم يا ابا عبد الله فقال كنا في نهار لا شمس فيه فضحك وقال يا ابا عبد الله انا مؤيد بك قال الخطيب
وقد كان ابن ابي دواد استولى على الواثق وحمله على التشديد في المحنة ودعا الناس الى القول بخلق
القرآن قال ويقال ان الواثق رجع عن ذلك قبل موته فاخبرني عبد الله بن ابي الفتح انبانا احمد بن ابراهيم
ابن الحسن انبانا ابراهيم بن محمد بن عرفة حدثني حامد بن العباس عن رجل عن المهتدي ان الواثق مات
وقد تاب عن القول بخلق القرآن • وروي ان الواثق دخل عليه يوما مؤدبه فاكرمه اكراما كثيرا
فقيل له في ذلك فقال هذا اول من فتق لساني بذكر الله وادناني برحمة الله تعالى
وكتب اليه بعض الشعرا •

• جذبت دواعي النفس عن طلب الغنى • وقلت لها عفي عن الطلب النزر •

• فان امير المؤمنين بكفه • مدار رحا الارزاق دائبة تجري •

فوقع له في رقعته جذبتك نفسك عن امتهانها ودعتك الى صونها فخذ ما طلبته هنيئا موفرا
واجزل له العطا • ومن شعره قوله •

• هي المقادير تجري في اعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال •

ومن شعره ايضا قوله •

• تنح عن القبيح ولا ترده • ومن اوليته حسنا فزده •

• ستكفى من عدوك كل كيد • اذا كاد العدو ولم تكده •

وقال القاضي يحيى بن اكثم ما احسن احد من خلفاء بني العباس الى آل ابي طالب ما احسن اليهم الواثق
ما مات وفيهم فقير ولما احتضر جعل يردد هذين البيتين •

• الموت فيه جميع الخلق مشترك • لا سوقة منهم يبقى ولا ملك •

• ما ضر اهل قليل في تفاقرهم • وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا •

ثم امر بالبسط فطويت ثم الصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه
وقال بعضهم لما احتضر الواثق ونحن حوله غشي عليه فقال بعضنا لبعض انظروا اهل قضى قال فدنوت
من بينهم اليه لانظر هل هدا نفسه فافاق فلحظ الي بعينيه فرجعت القهقرى خوفا منه فتعلقت قائمة سيفي
في شي فكدت ان اهلك فما كان من قريب حتى مات واغلق عليه الباب الذي هو فيه وبقي فيه وحده
واشتغلوا عن تجهيزه بالبيعة لاخيه جعفر المتوكل وجلست انا احرس الباب فسمعت حركة من داخل
البيت فدخلت فاذا جرذ قد اكل عينيه التي لحظ الي بها وكان من الخدين وكانت وفاته بسر من راى
التي كان يسكنها في القصر الهاروني في يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة من هذه السنة اعني
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين عن ست وثلاثين سنة وقيل عن اثنتين وثلاثين سنة وكانت خلافته
خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة ايام وقيل خمس سنين وشهران واحد وعشرين يوما
وصلى عليه اخوه جعفر المتوكل على الله والله اعلم •

خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم

بويع له بالخلافة بعد اخيه هارون الواثق وقت الزوال من يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة
وكانت الاتراك قد عزموا على تولية محمد بن الواثق فاستصغروه فتركوه وعدلوا الى جعفر هذا وكان
عمره اذ ذاك ستا وعشرين سنة • وكان الذي البسه خلعة الخلافة احمد بن ابي دواد القاضي وهو اول
من سلم عليه بالخلافة وبايعه الخاصة والعامة وكانوا قد اتفقوا على تسميته بالمنتصر بالله الى صبيحة يوم
الجمعة فقال ابن ابي دواد قد رايت ان يلقب بالمتوكل على الله فاتفقوا على ذلك وكتب به الى الآفاق
وامر باعطاء الشاكرية من الجند ثمانية شهور • وللمغاربة اربعة شهور ولغيرهم ثلاثة شهور واستبشر
الناس به وقد كان المتوكل راى في منامه في حياة اخيه هارون الواثق كان شيئا نزل عليه من السما
مكتوب فيه جعفر المتوكل على الله فعبرها فقيل له هي الخلافة فبلغ ذلك اخاه الواثق فسجنه حينا ثم ارسله

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

في يوم الاربعا سابع صفر منها امر الخليفة المتوكل على الله بالقبض على محمد بن عبد الملك الزيات وزير

الواثق وكان المتوكل يبغضه لامور منها ان اخاه الواثق غضب على المتوكل في بعض الاوقات وكان ابن الزيات يزيده غضبا عليه فبقي ذلك في نفسه ثم كان الذي استرضى الواثق عليه احمد بن ابي دواد فحظي بذلك عنده في ايام ملكه ومنها ان ابن الزيات كان قد اشار بخلافة محمد بن الواثق بعد ابيه ولف عليه الناس وجعفر المتوكل في جنب دار الخلافة لم يلتفت اليه ولم يتم الامر الا لجعفر المتوكل على رغم انف ابن الزيات فلهذا امر بالقبض عليه سريعا فطلب فركب بعد غدائه وهو يظن ان الخليفة بعث اليه فانتهى به الرسول الى دار ايتاخ امير الشرطة فاحتيط عليه وقيد وبعثوا في الحال الى داره فاخذ جميع ما كان فيها من الاموال واللآلي والجواهر والحواصل والجواري والاثاث ووجدوا في مجلسه الخاص آلات الشراب وبعث المتوكل في الحال ايضا الى حواصله بسامرا وضياعه وما فيها فاحتاط عليها وامر به ان يعذب ومنع من الكلام وجعلوا يساهرونه كلما اراد الرقاد نخس بالحديد ثم وضع بعد ذلك كله في تنور من خشب فيه مسامير قائمة في اسفله فاقيم عليها ووكل به من يمنعه من القعود والرقاد فمكث كذلك اياما حتى مات وهو كذلك ويقال انه اخرج من التنور وفيه رمق فضرب على بطنه ثم على ظهره حتى مات وهو تحت الضرب ويقال انه احرق ثم دفعت جثته الى اولاده فدفنوه فنبشت عليه الكلاب فاكلت ما بقي من لحمه وجلده وكانت وفاته لاحدى عشرة من ربيع الاول وكان قيمة ما وجد له من الحواصل نحوا من تسعين الف دينار وقد قدمنا ان المتوكل ساله عن قتل احمد بن نصر الخزاعي فقال يا امير المؤمنين احرقني الله بالنار ان قتله الواثق الا كافرا قال المتوكل فانا احرقته بالنار ° وفيها في جمادى الاولى منها بعد هلاك ابن الزيات فلج احمد بن ابي دواد القاضي المعتزلي فلم يزل مفلوجا حتى مات بعد اربع سنين وهو كذلك كما دعا هو على نفسه حين ساله المتوكل عن قتل احمد بن نصر كما تقدم ثم غضب المتوكل على جماعة من الدواوين والكتاب والعمال واخذ منهم اموالا جزيلة جدا وفيها ولى المتوكل ابنه محمدا المنتصر الحجاز واليمن وعقد له على ذلك كله في رمضان منها وفيها عمد ملك الروم ميخائيل ابن توفيل الى امه تذورة فاقامها في الشمس والزمها الدير وقتل الرجل الذي اتهمها به وكان ملكها ست سنين ° وفيها حج بالناس محمد بن داود امير مكة ° وفيها توفي ابراهيم بن الحجاج السامي ° وحجاج ابن موسى الهروي ° وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ° وسهل بن عثمان العسكري ° ومحمد بن سماعة القاضي ° ومحمد بن عائذ الدمشقي ° صاحب المغازي ° ويحيى المعافري ° ويحيى بن معين احد ائمة الجرح والتعديل واستاذ اهل الصناعة في زمانه

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائتين

فيها خرج محمد بن البعيث بن حلبس عن الطاعة في بلاد اذربيجان واظهر ان المتوكل قد مات والتف عليه جماعة من اهل تلك الناحية ولجا الى مدينة مرند فحصنها وجاءته البعوث من كل جانب وارسل اليه المتوكل جيوشا يتبع بعضها بعضا فنصبوا على بلده المجانيق من كل جانب وحاصروه محاصرة عظيمة جدا وقاتلهم مقاتلة هائلة وصبر هو واصحابه صبرا بليغا وقدم بغا الشرابي لمحاصرته فلم يزل به حتى تسلمه واستباح امواله وحريمه وقتل خلقا من رؤس اصحابه واسر سائرهم واخذ ابن البعيث

وفي جمادى الاولى منها خرج المتوكل الى المدائن وفيها حج بالناس ايتاخ احد الامراء الكبار وهو والي مكة ودعي له على المنابر وقد كان ايتاخ هذا غلاما خزريا طباخا وكان لرجل يقال له سلام الابرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة فرفع منزلته وحظي عنده وكذلك الواثق من بعده وضم اليه اعمالا كثيرة وكذلك عامله المتوكل وذلك لفروسيته وشجاعته ونهضته ولما كان في هذه السنة الليلة شرب مع المتوكل ليلة فعربد عليه المتوكل فهم ايتاخ بقتله فلما كان الصباح اعتذر اليه المتوكل وقال انت ابي وانت ربيتني ثم دس اليه من يشير عليه بان يستاذن للحج فاستاذن فاذن له وامره على كل بلد يحل بها وخرج القواد في خدمته الى طريق الحج حين خرج وولى المتوكل الحجابة لوصيف الخادم عوضا عن ايتاخ وحج بالناس فيها محمد بن داود امير مكة وهو امير الحج من سنين متقدمة وفيها توفي ابو خيثمة زهير بن حرب وسليمان بن داود الشاذكوني احد الحفاظ وعبد الله بن محمد النفيلي وابو الربيع الزهراني وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني شيخ البخاري في صناعة الحديث ومحمد بن عبد الله ابن نمير ومحمد بن ابي بكر المقدمي والمعافى الرسعني ويحيى بن يحيى الليثي راوي الموطا عن مالك

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

في جمادى الآخرة منها كان هلاك ايتاخ في السجن وذلك انه رجع من الحج فتلقته هدايا الخليفة فلما اقترب يريد دخول سامرا التي فيها المتوكل بعث اليه اسحاق بن ابراهيم نائب بغداد عن امر الخليفة يستدعيه اليه ليتلقاه وجوه الناس وبني هاشم فدخلها في ابهة عظيمة فقبض عليه اسحاق بن ابراهيم وعلى ابنيه مظفر ومنصور وكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصراني فاسلم تحت العقوبة وكان هلاك ايتاخ بالعطش وذلك انه اكل اكلا كثيرا بعد جوع شديد ثم استسقى الماء فلم يسق حتى مات ليلة الاربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة منها ومكث ولداه في السجن مدة خلافة المتوكل فلما ولي المنتصر ولد المتوكل اخرجهما ° وفي شوال منها قدم بغا سامرا ومحمد بن البعيث واخواه صقر وخالد ونائبه العلاء ومعهم من رؤس اصحابه نحو من مائة وثمانين انسانا فادخلوا على الجمال ليراهم الناس فلما وقف ابن البعيث بين يدي المتوكل امر بضرب عنقه فاحضر السيف والنطع وجاء السيافون فوقفوا حوله فقال له المتوكل ويلك ما دعاك الى ما صنعت فقال الشقوة يا امير المؤمنين وانت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لي فيك لظنين اسبقهما الى قلبي اولاهما بك وهو العفو ثم اندفع يقول

ابى الناس الا انك اليوم قاتلي ° امام الهدى والصفح بالمرء اجمل °
وهل انا الا جبلة من خطيئة ° وعفوك من نور النبوة يجبل °
وانك خير السابقين الى العلى ° ولا شك ان خير الفعالين تفعل °

فقال المتوكل ان معه لادبا ثم عفا عنه ويقال بل شفع فيه المعتز بن المتوكل فشفعه فيه ويقال بل اودع السجن في قيود فلم يزل فيه مدة طويلة حتى هرب بعد ذلك

وقد قال حين هرب

كم قد قضيت امورا كان اهملها ٭ غيرى وقد اخذ الافلاس بالكظم
لا تعذلينى فيما ليس ينفعنى ٭ اليك عنى جرى المقدور بالقلم
ساتلف المال فى عسر وفى يسر ٭ ان الجواد الذى يعطى على العدم

وفيها امر المتوكل اهل الذمة ان يتميزوا عن المسلمين فى لباسهم وعمائمهم وثيابهم وان يتطيلسوا بالمصبوغ بالعسلى وان يكون على عمائمهم رقاع مخالفة للون ثيابهم من خلفهم ومن بين ايديهم وان يلزموا بالزنانير الخاصرة لثيابهم كزنانير الفلاحين اليوم وان يحملوا فى رقابهم كرات من خشب كثيرة وان لا يركبوا خيلا ولتكن ركبهم من خشب الى غير ذلك من الامور المذلة لهم المهينة لنفوسهم وان لا يستعملوا فى شىء من الدواوين التى يكون لهم فيها حكم على مسلم وامر بتخريب كنائسهم المحدثة وبتضييق منازلهم المتسعة ويوخذ منها العشر وان يعمل مما كان متسعا من منازلهم مسجدا وامر بتسوية قبورهم بالارض وكتب بذلك الى سائر الاقاليم والآفاق والى كل بلد ورستاق ٭ وفيها خرج رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابورى وهو ممن كان يتردد الى خشبة بابك وهو مصلوب فيقعد قريبا منه وذلك بقرب دار الخلافة بسر من راى فادعى انه نبى وانه ذو القرنين وقد اتبعه على هذه الضلالة ووافقه فى هذه الجهالة جماعة قليلون وهم تسعة وعشرون رجلا وقد نظم لهم كلاما فى مصحف له قبحه الله زعم ان جبريل جاءه به من الله فاخذ فرفع امره الى المتوكل فامر به فضرب بين يديه بالسياط فاعترف بما نسب اليه وما هو معول عليه واظهر التوبة من ذلك والرجوع عنه فامر الخليفة كل واحد من اتباعه التسعة والعشرين ان يصفعه فصفعوه صفعات ثم اتفق موته فى يوم الاربعاء لثلاث خلون من ذى الحجة من هذه السنة وفى يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجة اخذ المتوكل على الله العهد من بعده لاولاده الثلاثة وهم محمد المنتصر ثم ابو عبد الله المعتز واسمه محمد وقيل الزبير ثم لابراهيم وسماه المؤيد بالله ولم يل الخلافة واعطى كل واحد منهم طائفة من البلاد يكون نائبا عليها ويستنيب فيها ويضرب له السكة بها وقد عين ابن جرير ما لكل واحد منهم من البلدان والاقاليم وعقد لكل واحد منهم لواءين لواء اسود للعهد ولواء ابيض للعمالة وكتب بينهم كتابا بالتراضى منهم ومتابعته لاكثر الامراء على ذلك وكان يوما مشهودا ٭ وفيها فى شهر ذى الحجة منها تغير ماء دجلة الى الصفرة ثلاثة ايام ثم صار فى لون ماء الدردى ففزع الناس لذلك ٭ وفيها اوتى المتوكل بيحيى بن عمر بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب من بعض النواحى وكان قد اجتمع اليه قوم من الشيعة فامر بضربه فضرب ثمانى عشرة مقرعة ثم حبس فى المطبق وحج بالناس محمد بن داود ٭ قال ابن جرير وفيها توفى اسحاق بن ابراهيم صاحب الجسر يعنى نائب بغداد يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة وجعل ابنه محمد مكانه وخلع عليه خمس خلع وقلده سيفا قلت وقد كان نائبا فى العراق من زمن المامون وهو من الدعاة نعما لسادته وكبرائه الى القول بخلق القرآن الذين قال تعالى فيهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا الآية

وهو الذى كان يمتحن الناس ويرسلهم الى المامون ٭ وفيها توفى اسحاق بن ابراهيم بن ماهان الموصلى النديم الاديب ابن الاديب النادر الشكل فى وقته المجموع من كل فن تعرفه ابناء عصره فى الفقه والحديث والجدل والكلام واللغة والشعر ولكن اشتهر بالغناء لانه لم يكن له فى الدنيا نظير فيه قال المعتصم ان اسحاق اذا غنى لى يخيل لى انه قد زيد فى ملكى وقال المامون لولا اشتهاره بالغناء لوليته القضاء لما اعلم من عفته ونزاهته وامانته وله شعر حسن وديوان كبير وكانت عنده كتب كثيرة من كل فن توفى فى هذه السنة ٭ وقيل فى التى قبلها ٭ وقيل فى التى بعدها وقد ترجمه ابن عساكر ترجمة حافلة وذكر عنه اشياء حسنة واشعارا رائقة وحكايات مدهشة يطول استقصاؤها فمن غريب ذلك انه غنى يوما يحيى بن خالد بن برمك فوقع له بالف الف ووقع له ابنه جعفر بمثلها وابنه الفضل بمثلها فى حكايات طويلة ٭ وفيها توفى شريح بن يونس وشيبان بن فروخ وعبيد الله بن عمر القواريرى وابو بكر بن ابى شيبة احد الاعلام ٭ وابمة الاسلام وصاحب المصنف الذى لم يصنف مثله قط لا قبله ولا بعده

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على بن ابى طالب وما حوله من المنازل والدور ونودى فى الناس من وجد هاهنا بعد ثلاثة ايام ذهب به الى المطبق فلم يبق هناك بشر واتخذ ذلك الموضع مزرعة تحرث وتستغل ٭ وفيها حج بالناس محمد المنتصر بن المتوكل ٭ وفيها توفى محمد بن ابراهيم بن مصعب ابن اخيه ابن اسحاق بن ابراهيم وكان محمد بن ابراهيم هذا من الامراء الكبار ٭ وفيها توفى الحسن بن سهل الوزير والد بوران زوجة المامون التى تقدم ذكرها وكان من سادات الناس ويقال ان اسحاق ابن ابراهيم الموصلى توفى فى هذه السنة فالله اعلم ٭ وفيها توفى ابو سعيد محمد بن يوسف المروزى فجاءة فولى ابنه يوسف مكانه على نيابة ارمينية ٭ وفيها توفى ابراهيم بن المنذر الحزامى ومصعب ابن عبد الله الزبيرى وهدبة بن خالد القيسى وابو الصلت الهروى احد الضعفاء

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

فيها قبض يوسف بن محمد بن يوسف نائب ارمينية على البطريق الكبير بها وبعثه الى نائب الخليفة واتفق بعد بعثه اياه ان سقط ثلج عظيم على تلك البلاد فتحزب اهل ذلك الطريق ٭ وجاءوا فحاصروا البلد التى بها يوسف فخرج اليهم ليقاتلهم فقتلوه وطائفة كبيرة من المسلمين الذين معه وهلك كثير من الناس من شدة البرد ولما بلغ المتوكل ما وقع من هذا الامر العظيم ارسل الى اهل تلك الناحية بغا الكبير فى جيش كثيف جدا فقتل من اهل تلك الناحية ممن حاصر المدينة نحوا من ثلاثين الفا واسر منهم طائفة كثيرة ثم سار الى بلاد الباق من كورة البسفرجان وسلك الى مدن كثيرة كبار ومهد الممالك والبلاد والنواحى ٭ وفى صفر منها غضب المتوكل على ابن ابى دواد القاضى المعتزلى وكان على المظالم فعزله عنها ٭ واستدعى بيحيى بن اكثم فولاه قضاء القضاة والمظالم ايضا وفى ربيع الاول امر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن ابى دواد واخذ ابنه ابا الوليد محمد فحبسه فى يوم السبت

لثلاث خلون من ربيع الآخر وامر بمصادرته فحمل مائة الف وعشرين الف دينار ومن الجواهر النفيسة ما يبقى بعشرين الف دينار • ثم صولح على ستة عشر الف الف درهم وكان ابن ابي دؤاد قد اصابه الفالج كما ذكرنا ثم نفى اهله من سامرا الى بغداد مهانين • قال ابن جرير فقال في ذلك ابو العتاهية •

• لو كنت في الراي منسوبا الى رشد • وكان عزمك عزما فيه توفيق •
• لكان في الفقه شغل لو قنعت به • عن ان تقول كتاب الله مخلوق •
• ماذا عليك واصل الدين يجمعهم • ما كان في الفرع لولا الجهل والموق •

وفي يوم عيد الفطر منها امر المتوكل بانزال جثة احمد بن نصر الخزاعي والجمع بين رأسه وجسده وان يسلم الى اوليائه ففرح الناس بذلك فرحا شديدا واجتمع في جنازته خلق كثير جدا وجعلوا يتمسحون بها وباعواد نعشه وكان يوما مشهودا ثم اتوا الى الجذع الذي صلب عليه فجعلوا يتمسحون به وارهج العامة بذلك فرحا وسرورا فكتب المتوكل الى نائبه يامره بردعهم عن مثل هذا وعن المغالاة في البشر ثم كتب المتوكل الى الآفاق بالمنع من الكلام في مسئلة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن وان من تعلم علم الكلام او تكلم فيه فالمطبق مأواه الى ان يموت وامر الناس ان لا يشتغل احد الا بالكتاب والسنة لا غير ثم اظهر اكرام الامام احمد بن حنبل واستدعاه من بغداد اليه فاجتمع به فاكرمه وامر له بجائزة سنية فلم يقبلها وخلع عليه خلعة سنية من ملابسه فاستحيا منه احمد كثيرا فلبسها الى الموضع الذي كان نازلا فيه • ثم نزعها نزعا عنيفا وهو يبكي رحمه الله تعالى وجعل المتوكل في كل يوم يرسل اليه من طعامه الخاص ويظن انه ياكل منه وكان احمد لا ياكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا طاويا تلك الايام لانه لم يتيسر له شيء يرضى اكله ولكن كان ابنه صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشيء من ذلك فلولا انهم اسرعوا الاوبة الى بغداد لخشي على احمد ان يموت جوعا وارتفعت السنة جدا في ايام المتوكل عفا الله عنه وكان لا يولي احدا الا بعد مشورة الامام احمد • وكان ولاية يحيى بن اكثم قضاء القضاة موضع ابن ابي دؤاد عن مشورته وقد كان يحيى بن اكثم هذا من ائمة السنة وعلماء الناس ومن المعظمين للفقه والحديث واتباع الاثر وكان قد ولى بن جهمة حيان بن بشر قضاء الشرقية وسوار بن عبد الله قضاء الجانب الغربي وكان كلاهما اعور فقال في ذلك بعض اصحاب ابن ابي دؤاد •

• رأيت من العجائب قاضيين • هما احدوثة في الخافقين •
• هما اقتسما العمى نصفين قدا • كما اقتسما قضاء الجانبين •
• وتحسب منهما من هز راسا • لينظر في مواريث ودين •
• كانك قد وضعت عليه دنا • فتحسبه بزا من فرد عين •
• هما فال الزمان بهلك يحيى • اذ افتتح القضاء باعورين •

وغزا الصائفة في هذه السنة علي بن يحيى الارمني وحج بالناس فيها علي بن عيسى بن جعفر بن ابي جعفر المنصور امير الحجاز وفيها توفي حاتم الاصم • وممن توفي فيها عبد الاعلى بن حماد وعبيد الله بن معاذ العنبري وابو كامل الفضل بن الحسين

الجحدري **ثم دخلت ثمان وثلاثين ومايتين** في ربيع الاول منها حاصر بغا مدينة تفليس وعلى مقدمته زيرك التركي فخرج اليه صاحب تفليس اسحاق بن اسماعيل فقاتله فاسر بغا اسحاق فامر بغا بضرب عنقه وصلبه وامر بالقاء النار في النفط الى نحو المدينة وكان اكثر بنائها من خشب الصنوبر فاحرق اكثرها واحرق من اهلها نحوا من خمسين الفا وطفيت النار بعد يومين لان نار الصنوبر لا بقاء لها ودخل الجند فاسروا من بقي من اهلها واستلبوهم حتى استلبوا الموتى ثم سار بغا الى مدن اخرى ممن كان ممالئا اهلها مع من قتل نائب ارمينية يوسف بن محمد بن يوسف فاخذ بثاره وعاقب من تجرى عليه • وفيها جاءت الفرنج في نحو من ثلاثمائة مركب قاصدين ديار مصر من ناحية دمياط فدخلوها فجاءة فقتلوا من اهلها خلقا وحرقوا المسجد الجامع والمنبر واسروا من النساء نحوا من ستمائة امرأة من المسلمات مائة وخمسة وعشرين وسائرهن من نساء القبط واخذوا من الامتعة والاسلحة شيئا كثيرا جدا وفر الناس منهم في كل جهة وكان من غرق في بحيرة تنيس اكثر ممن اسروه ثم رجعوا على حمية ولم يتعرض لهم احد حتى عادوا الى بلادهم لعنهم الله • وفي هذه السنة غزا الصائفة علي بن يحيى الارمني • وفيها حج بالناس الامير الذي حج بهم قبلها • وفيها توفي اسحاق بن راهويه احد الاعلام وعلماء الاسلام • والمجتهدين من الانام • وبشر بن الوليد الفقيه الحنفي • وطالوت بن عباد • ومحمد بن بكار بن الريان • ومحمد بن الرحاني • ومحمد بن ابي السري العسقلاني ه

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومايتين

في المحرم منها زاد المتوكل في التغليظ على اهل الذمة في التميز في اللباس • واكد الامر بتخريب الكنائس المحدثة في الاسلام • وفيها نفى المتوكل علي بن الجهم الى خراسان • وفيها اتفق شعانين النصارى والنوروز في يوم واحد وهو يوم الاحد لعشرين من ذي القعدة وزعمت النصارى ان هذا شيء لم يتفق مثله في الاسلام الا في هذا العام وغزى الصائفة علي بن يحيى المذكور في التي قبلها وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود والي مكة قاله ابن جرير وفيها توفي ابو الوليد محمد بن القاضي احمد بن ابي دؤاد الايادي المعتزلي • قلت وممن توفي فيها داود بن رشيد • وصفوان بن صالح مؤذن اهل دمشق • وعبد الملك بن حبيب الفقيه المالكي احد المشاهير • وعثمان بن ابي شيبة صاحب التفسير والمسند المشهور • ومحمد بن مهران الرازي • ومحمود بن غيلان • ووهب بن بقية • وفيها توفي احمد بن عاصم الانطاكي ابو علي الواعظ الزاهد احد العباد والزهاد له كلام حسن في الزهد ومعاملات القلوب • قال ابو عبد الرحمن السلمي كان من طبقة الحارث المحاسبي • وبشر الحافي وكان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته روى عن ابي معاوية الضرير وطبقته وعنه احمد بن ابي الحواري ومحمود بن خالد وابو زرعة الدمشقي وغيرهم روى عنه احمد بن ابي الحواري ومحمود بن خالد عن مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان • قال مررت بالحسن البصري وهو جالس • وقت السحر فقلت يا ابا سعيد مثلك يجلس في هذا الوقت قال اني قد توضأت فاردت نفسي على الصلاة فابت علي واردتني على ان تنام

فأبيت عليها. ومن مستجاد كلامه قوله إذا أردت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ جوارحك. وقال من العجيبة البارزة أن تصلح ما بقي من عمرك فيغفر لك ما مضى منه. وقال يسير اليقين يخرج الشك كله من قلبك ويسير الشك يخرج اليقين كله من قلبك. وقال من كان بالله أعرف كان له أخوف. وقال خير صاحب لك في دنياك الهم يقطعك عن الدنيا ويوصلك إلى الآخرة. ومن شعره

همت ولم أعزم ولو كنت صادقا ... عزمت ولكن الفطام شديد

ولو كان لي عقل وإيقان موقن ... لما كنت عن قصد الطريق أحيد

ولا كان في غير السلوك مطامعي ... ولكن عن الأقدار كيف أميد

ومن شعره أيضا

قد بقينا مذبذبين حيارى ... نطلب الصدق ما إليه سبيل

فدواعي الهوى يخف علينا ... وخلاف الهوى علينا ثقيل

ففقد الصبر في الأماكن حتى ... وصفه اليوم ما عليه دليل

لا نرى خائفا فيلزمنا الخوف ... ولسنا نرى صادقا على ما يقول

وله أيضا

هون عليك فكل الأمر ينقطع ... وخل عنك ضباب الهم يندفع

فكل هم له من بعده فرج ... وكل كرب إذا ما ضاق يتسع

إن البلاء وإن طال الزمان به ... الموت يقطعه أو سوف ينقطع

وقد أطال الحافظ ابن عساكر ترجمته ولم يؤرخ وفاته وإنما ذكرته هاهنا تقريبا والله أعلم

ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

فيها عدا أهل حمص على عاملهم أبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي لأنه قتل رجلا من أشرافهم فقتلوا جماعة من أصحابه وأخرجوه من بين أظهرهم فبعث إليهم المتوكل أميرا عليهم وقال للسفير إن قبلوه وإلا فأعلمني فقبلوه فعمل فيهم الأعاجيب وأهانهم غاية الإهانة. وفيها عزل المتوكل يحيى بن أكثم القاضي عن قضاء القضاة وصادره بما مبلغه ثمانون ألف دينار وأخذ منه أراضي كثيرة في أرض البصرة وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي قضاء القضاة. قال ابن جرير وفي المحرم منها توفي أحمد بن أبي دواد بعد ابنه بعشرين يوما وهذه ترجمته هو أحمد بن أبي دواد واسمه الفرج وقيل دعمي والصحيح أن اسمه كنيته الإيادي المعتزلي. قال ابن خلكان في نسبه هو أبو عبد الله أحمد بن دواد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن عبد هند بن عبد لخم بن مالك بن قيس بن منعة ابن برجان بن دوس الهذلي بن أمية بن حذيفة بن زهير بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان. قال الخطيب ولي ابن أبي دواد قضاء القضاة للمعتصم ثم للواثق وكان موصوفا بالجود والسخاء وحسن الخلق ووفور الأدب غير أنه أعلن بمذهب الجهمية وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة. وقال الصولي لم يكن بعد البرامكة أكرم منه ولولا ما وضع من نفسه من محبة المحنة

لاجتمعت عليه الألسن. قالوا وكان مولده في سنة ستين ومائة وكان أسن من يحيى بن أكثم بعشرين سنة قال ابن خلكان وأصله من بلاد قنسرين وكان أبوه تاجرا يفد إلى الشام ثم وفد إلى العراق وأخذ ولده هذا معه إلى العراق فاشتغل بالعلم وصحب هياج بن العلاء السلمي أحد أصحاب واصل بن عطاء فأخذ عنه الاعتزال. وذكر أنه كان يصحب يحيى بن أكثم القاضي ويأخذ عنه العلم ثم سرد له ترجمة طويلة في كتاب الوفيات. وقد امتدحه بعض الشعراء فقال

رسول الله والخلفاء منا ... ومنا أحمد بن أبي دواد

ثم رد عليه آخر فقال

فقل للفاخرين على نزار ... هم في الأرض سادات العباد

رسول الله والخلفاء منا ... ونبرأ من دعي بني إياد

وما منا إياد إذا أقرت ... بدعوة أحمد بن أبي دواد

قال فلما بلغ ذلك أحمد بن أبي دواد قال لولا أني أكره العقوبة لعاقبت هذا الشاعر عقوبة ما فعلها أحد وعفى عنه. قال الخطيب حدثني الأزهري حدثنا أحمد بن عمر الواعظ ثنا عمر بن الحسين بن علي ابن مالك حدثني جرير بن أحمد أبو مالك قال كان أبي يعني أحمد بن أبي دواد إذا صلى رفع يديه إلى السماء وخاطب ربه وأنشأ يقول

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نجح الأمور بقوة الأسباب

فاليوم حاجتنا إليك وإنما ... يدعى الطبيب لساعة الأوصاب

ثم روى الخطيب أن أبا تمام دخل على ابن أبي دواد يوما فقال له أحسبك عاتبا فقال إنما يعتب على واحد وأنت الناس جميعا فقال له أنى لك هذا فقال من قول أبي نواس

وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وامتدحه أبو تمام يوما فقال

لقد أنست مساوي كل دهر ... محاسن أحمد بن أبي دواد

وما سافرت في الآفاق إلا ... ومن جدواك راحلتي وزادي

يقيم الظن عندك والأماني ... وإن قلقت ركابي في البلاد

فقال له هذا المعنى تفردت به أو أخذته من غيرك فقال هو لي وقد ألممت بقول أبي نواس

وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

وقال محمد بن يحيى الصولي ومن مختار مديح أبي تمام لأحمد بن أبي دواد قوله

أأحمد إن الحاسدين كثير ... وما لك إن عد الكرام نظير

حللت محلا فاضلا متقادما ... من المجد والفخر القديم فخور

فكل غني أو فقير فإنه ... إليك وإن نال السماء فقير

الیك تناهى المجد من كل وجهة • يصير فما يعدوك حيث تصير
وبدر اياد انت لا تنكرونه • كذاك اياد للانام بدور
تجنبت ان تدعى الامير تواضعا • وانت لمن يدعى الامير امير
فما من يد الا اليك ممدها • وما رفعة الا اليك تشير

قلت لقد اخطأ الشاعر في هذه الابيات خطأ كبيرا وافحش في المبالغة فحشا كبيرا ولعله ان اعتقد هذا في مخلوق ضعيف مسكين بل ضال مضل ان تكون له جهنم وساءت مصيرا وقال ابن ابي دواد يوما لبعضهم لم لا تسألني فقال له لاني لو سألتك اعطيتك ثمن صلتك فقال له صدقت وارسل له خمسة آلاف درهم وقال ابن الاعرابي سأل رجل ابن ابي دواد ان يحمله على عير فقال يا غلام اعطه عيرا وبغلا وبرذونا وفرسا وجارية ثم قال له لو اعلم مركوبا غير هذا لاعطيتك ثم اورد الخطيب باسانيد عن جماعة اخبارا تدل على كرمه وفصاحته وادبه وحلمه ومبادرته الى قضاء الحاجات وعظيم منزلته عند الخلفاء وذكر عن محمد المهتدي بن الواثق ان شيخا دخل يوما على الواثق فسلم فلم يرد عليه الواثق بل قال لا سلم الله عليك فقال يا امير المؤمنين بئس ما ادبك معلمك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فلا حييتني باحسن منها ولا رددتها فقال ابن ابي دواد يا امير المؤمنين الرجل متكلم فقال له ناظره فقال ابن ابي دواد ما تقول يا شيخ في القرآن امخلوق هو فقال الشيخ لم تنصفني المسألة لي فقال له قل فقال هذا الذي تقول علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي ام ما علموه فقال ابن ابي دواد لم يعلموه قال فانت علمت ما لم يعلموا فخجل وسكت ثم قال بل علموه قال فلم لا دعوا الناس اليه كما دعوتهم انت اما يسعك ما وسعهم فخجل وسكت وامر الواثق له بجائزة نحو اربعمائة دينار فلم يقبلها قال المهتدي فدخل المنزل فاستلقى على ظهره وجعل يكرر قول الشيخ على نفسه ويقول له اما وسعك ما وسعهم ثم اطلق الشيخ واعطاه اربعمائة دينار ورده الى بلاده وسقط من عينه ابن ابي دواد ولم يمتحن بعد احدا ذكره الخطيب في تاريخه باسناد فيه من لا يعرف وساق قصة مطولة وقد انشد ثعلب عن ابي حجاج الاعرابي انه قال في ابن ابي دواد •

نكست الدين يا ابن ابي دواد • فاصبح من اطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقا • اما لك عند ربك من معاد
كلام الله انزله بعلم • على جبريل الى خير العباد
ومن امسى ببابك مستضيفا • كمن حل الفلاة بغير زاد
لقد اظرفت يا ابن ابي دواد • بقولك انني رجل ايادي

ثم قال الخطيب انبأنا القاضي ابو عبد الله طاهر الطبري قال انشدنا المعافى بن زكريا الجريري عن محمد بن يحيى الصولي لبعضهم يهجو ابن ابي دواد
لو كنت في الرأي منسوبا الى رشد • وكان عزمك عزما فيه توفيق

وقد تقدمت هذه الابيات وروى الخطيب عن احمد بن الموفق اخي يحيى الجلاء انه قال ناظرني رجل من الواقفية في خلق القرآن فنالني منه ما اكره فلما امسيت اتيت امرأتي فوضعت لي العشاء فلم اقدر ان انال منه شيئا فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الجامع وهناك حلقة فيها احمد بن حنبل واصحابه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية فان يكفر بها هؤلاء ويشير الى حلقة ابن ابي دواد فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ويشير الى احمد بن حنبل واصحابه وقال بعضهم رأيت في المنام كأن قائلا يقول هلك الليلة احمد بن ابي دواد فقلت له وما سبب هلاكه فقال انه اغضب الله عليه فغضب عليه من فوق سبع سموات • وقال غيره رأيت ليلة مات ابن ابي دواد كأن النار زفرت زفرة عظيمة فخرج منها لهب فقلت ما هذا فقيل هذه اعدت لابن ابي دواد وقد كان هلاكه في يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة وصلى عليه ابنه العباس ودفن في داره ببغداد وعمره يومئذ ثمانون سنة وابتلاه الله بالفالج قبل موته باربع سنين حتى بقي طريحا في فراشه لا يستطيع ان يحرك شيئا من جسده وحرم لذة الطعام والشراب والنكاح وغير ذلك وقد دخل عليه بعضهم فقال والله ما جئتك عائدا وانما جئت لاعزيك في نفسك واحمد الله الذي سجنك في نفسك جسدك الذي هو عليك اشد عقوبة من كل سجن ثم خرج عنه داعيا عليه بان يزيده الله ولا ينقصه مما هو فيه فازداد مرضا الى مرضه وقد صودر في العام الماضي باموال جزيلة جدا ولو كان يحمل العقوبة لوضعها عليه المتوكل قال ابن خلكان كان مولده في سنة ستين ومائة قلت فعلى هذا يكون اسن من احمد بن حنبل ومن يحيى بن اكثم الذي ذكر ابن خلكان ان ابن اكثم كان سبب اتصال ابن ابي دواد بالخليفة المأمون فحظي عنده بحيث انه اوصى به الى اخيه المعتصم فولاه المعتصم القضاء والمظالم وكان ابن الزيات الوزير يبغضه وجرت بينهما منافسات وهجو وقد كان المعتصم لا يقطع امرا دونه وعزل ابن اكثم عن القضاء وولاه مكانه وهذه المحنة التي هي اس ما بعدها من المحن والفتنة التي فتحت على الناس باب الفتنة ثم ذكر ابن خلكان ما اصيب به من الفالج وما صودر به من المال وان ابنه ابا الوليد محمدا صودر بالف الف دينار ومائتي الف دينار وانه مات قبل ابيه بشهر واما ابن عساكر فانه بسط القول في ترجمته وشرحها شرحا جيدا • وقد كان رجلا اديبا فصيحا كريما جوادا ممدحا يؤثر العطاء على المنع • والتفرقة على الجمع وقد روى ابن عساكر باسناده انه جلس يوما مع اصحابه ينتظر خروج الواثق فقال ابن ابي دواد انه ليعجبني هذان البيتان •

ولي نظرة لو كان يحبل ناظر • بنظرته انثى لقد حبلت مني
فان ولدت ما بين تسعة اشهر • الى نظرة ابنا فان ابنها مني

ومن توفي فيها من الاعيان ابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي احد الفقهاء المشاهير قال الامام احمد هو عندنا في مسلاخ الثوري وخليفة بن خياط احد ائمة التاريخ وسويد بن سعيد الحدثاني • وسويد بن نصر • وعبد السلام بن سعيد الملقب سحنون احد فقهاء المالكية المشهورين

وعبد الواحد بن غياث ، وقتيبة بن سعيد شيخ الائمة والسنة وابو العميثل عبد الله بن خالد كاتب عبد الله
ابن طاهر وشاعره كان عالما باللغة وله فيها مصنفات عديدة اورد منها ابن خلكان جملة كثيرة
ومن شعره يمدح عبد الله بن طاهر ،

يا من يحاول ان تكون صفاته ، كصفات عبد الله انصت واسمع ،
فلأنصحنك في نصيحة والذي ، حج الحجيج اليه فاسمع او دع ،
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل ، واصفح وكاف ودار واحلم واشجع ،
والطف ولن وتأن وارفق واتئد ، واحزم وجد وحام واحمل وادفع ،
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي ، وهديت للنهج الاسد المهيع ،

واما سحنون المالكي فهو ابو سعيد عبد السلام صاحب المدونة ابن سعيد صاحب سعيد بن جندب
ابن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي اصله من مدينة حمص فدخل به ابوه مع جند ها بلاد المغرب
فاقام بها وانتهت اليه رياسة مذهب مالك هنالك وكان قد تفقه على ابن القاسم وسببه انه قدم
اسد بن الفرات صاحب الامام مالك عن اسولة كثيرة فاجابه عنها فنقلها عنه ودخل بها بلاد المغرب فانتسخها
منه سحنون ثم قدم على ابن القاسم مصر فاعاد اسولته عليه فزاد فيها ونقص ورجع عن اشيا منها فرتبها سحنون
ورجع بها الى بلاد المغرب وكتب معه ابن القسم الى اسد بن الفرات ان يعرض نسخته على نسخة سحنون ويصلحها
بها فلم يقبل فدعا عليه ابن القسم فلم ينتفع به ولا بكتابه وصارت الرحلة الى سحنون وانتشرت عنه
المدونة وساد اهل تلك الزمان وتولى القضا بالقيروان الى ان توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة احدى واربعين

في جمادى الاولى او الاخرة من هذه السنة وثب اهل حمص ايضا على عاملهم محمد بن عبدويه فارادوا قتله
وساعدهم نصارى اهلها ايضا عليه فكتب الى الخليفة يعلمه بذلك فكتب اليه يامره بمناهضته وكتب الى
متولي دمشق ان يمده بجيش من عنده ليساعده على اهل حمص وكتب اليه ان يضرب ثلاثة منهم معروفين
بالشر بالسياط حتى يموتوا ثم يصلبهم على ابواب البلد وان يضرب عشرين آخرين منهم كل واحد ثلاثمائة وان
يرسلهم الى سامرا مقيدين في الحديد وان يخرج كل نصارى بها وتهدم كنيستها العظمى التي الى جانب المسجد الجامع
وان يضيفها اليه وامر له بخمسين الف درهم وللامرا الذين ساعدوه بصلات سنية فامتثل ما امره به
الخليفة فيهم وفيها امر الخليفة المتوكل على الله بضرب رجل من اعيان اهل بغداد يقال له عيسى بن جعفر بن محمد
ابن عاصم فضرب ضربا شديدا يقال انه ضرب الف سوط حتى مات وذلك انه شهد عليه سبعة عشر رجلا
عند قاضي الشرقية ابي حسان الزيادي انه يشتم ابا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم فرفع
امره الى الخليفة فجاء كتاب الخليفة الى محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين نائب بغداد يامره ان يضربه
بين الناس حد السب ثم يضربه بالسياط حتى يموت ويلقى في دجلة ولا يصلى عليه حتى يرتدع امثاله
بذلك من اهل الالحاد والمعاندة ففعل معه ذلك قبحه الله ومثل هذا كافر ان كان قد قذف عائشة

بالاجماع وفيمن قذف سواها من امهات المؤمنين قولان ، والصحيح انه يكفر ايضا لانهن ازواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن قال ابن جرير وفي هذه السنة انقضت الكواكب ببغداد وتناثرت
ليلة الخميس لليلة خلت من جمادى الاخرة ، قال وفيها مطر الناس في آب مطرا شديدا جدا ، قال وفيها
مات من الدواب شيء كثير ولا سيما البقر قال وفيها اغارت الروم على عين زربة فاسرت وامن بها من
الزط واخذوا النساء منهم وذراريهم ودوابهم قال وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم ببلاد طرسوس
بحضرة قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد عن اذن الخليفة له في ذلك واستناب ابن ابي الشوارب
وكان عدة الاسارى من المسلمين سبع مائة وخمس وثمانين رجلا ومن النسا مائة وخمسة وعشرين
امراة وقد كانت ام الملك تدورة لعنها الله عرضت على الاسارى النصرانية فمن اجابها اليها والا قتلته فقتلت منهم اثنى عشر الفا منهم وتنصر
بعضهم وبقي منهم هؤلاء الذين فودوا وهم قريب من الستمائة رجالا ونساء وفيها عادت البجة على
جيش من اهل مصر وقد كانت البجة لا يغزون المسلمين قبل ذلك لهدنة كانت لهم من المسلمين فنقضوا
الهدنة وصرحوا بالخلاف والبجة طائفة من سودان بلاد المغرب وكذا النوبة والغرونة ورغوين وزغاوة
ويكسوم وامم كثيرون لا يعلمهم الا الله وفي بلاد هؤلا معادن الذهب والجوهر وكان
عليهم حمل في كل سنة الى ديار مصر من هذه المعادن فلما كانت دولة المتوكل امتنعوا من ادائها
سنين متعددة فكتب نائب مصر وهو يعقوب بن ابراهيم مولى الهادي وهو المعروف بقوصرة
بذلك كله الى المتوكل فغضب المتوكل من ذلك غضبا شديدا وشاور في امر البجة فقيل له يا امير المؤمنين
انهم قوم اهل ابل وبادية وان بلادهم بعيدة ومعطشة ويحتاج الجيش الذاهبون اليها ان يتزودوا
لمقامهم بها طعاما وما يصلح ذلك عن البعث اليهم ثم بلغه انهم يغيرون على اطراف الصعيد ويخشى
اهل مصر على اولادهم منهم فجهز لحربهم محمد بن عبد الله القمي وحمل اليه نيابة تلك البلاد كلها المتاخمة
لارضهم وكتب الى عمال مصر ان يعينوه بجميع ما يحتاج اليه من الطعام وغير ذلك فتخلص ولحق معه
من الجيوش الذين انضافوا اليه من تلك البلاد حتى دخل بلادهم في عشرين الف فارس وراجل
وحمل معه الطعام والادام في مراكب سبعة وامر الذين هم بها ان يلججوا بها في البحر فيوافوه بها الى
توسط بلاد البجة ثم سار حتى دخل بلادهم وجاوز معادنهم واقبل اليه ملك البجة واسمه علي بابا في جمع
عظيم اضعاف من مع محمد بن عبد الله القمي وهم قوم مشركون يعبدون الاصنام فجعل الملك
يطاول المسلمين في القتال لعله تنفد ازوادهم فياخذونهم بالايدي فلما نفد ما عند المسلمين
طمع فيهم السودان فيسر الله وله الحمد بوصول تلك المراكب وفيها من الطعام والتمر والزيت وغير
ذلك مما يحتاجون اليه شيء كثير جدا فقسم الامير بين المسلمين بحسب حاجاتهم فيئس السودان
من هلاك المسلمين بالجوع فشرعوا في التاهب لقتال المسلمين ومراكبهم الابل شبيهة بالهجن زعرة
جدا كثيرة النفار لا تكاد ترا شيئا ولا تسمع شيئا الا جفلت منه فلما كان يوم الحرب عمد امير المسلمين

الى جميع اجراس سمهم فى الجيش فجعلها فى رقاب الخيول فلما كانت الوقعة حمل المسلمون حملة رجل واحد
فنفرت بهم الخيل من اصوات تلك الاجراس فى كل وجه وتفرقوا اشد تمزق واتبعهم المسلمون يقتلون
من شاءوا ولا يمتنع منهم احد فلا يعلم عدد من قتلوا منهم الا الله عز وجل ثم اصبحوا وقد اتبعوا
رجالة فكبسهم القمى من حيث لا يشعرون فقتل عامة من بقى منهم واخذ ملكهم بالامان واذى ما كان
عليه من الحمل واخذه معه اسيرا الى الخليفة وكانت هذه الوقعة فى اول يوم من هذه السنة فولاه
الخليفة على بلاده كما كان وجعل الى ابن القمى امر تلك الناحية والنظر فى امرها ولله الحمد والمنة قال
ابن جرير ومات فى هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة فى جمادى الآخرة قلت وهذا الرجل
كان نائبا على الديار المصرية من جهة المتوكل • وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر
ابن دينار وهو والى طريق مكة واحداث الموسم ولم يتعرض ابن جرير لوفاة احد من المحدثين فى هذه السنة
وقد توفى فيها من الاعيان الامام احمد بن حنبل وجبارة بن المغلس الحمانى وابو توبة الحلبى وعيسى بن حماد
سجادة ويعقوب بن حميد بن كاسب ولنذكر شيئا من ترجمة الامام احمد بن حنبل فنقول وبالله المستعان
هو احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف
ابن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط
ابن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن الهميسع
ابن نابت بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام ابو عبد الله الشيبانى المروزى ثم
البغدادى هكذا ساق نسبه الحافظ الكبير ابو بكر البيهقى فى الكتاب الذى جمعه فى مناقب احمد
عن شيخه الحافظ ابى عبد الله الحاكم صاحب المستدرك • وروى عن صالح بن الامام احمد قال راى
ابى هذا النسب فى كتاب لى فقال وما تصنع به ولم ينكر النسب قالوا وقدم به ابوه من مرو وهو
حمل فوضعته امه ببغداد فى ربيع الاول من سنة اربع وستين ومائة وتوفى ابوه وهو ابن
ثلاث سنين فكفلته امه قال صالح عن ابيه فثقبت اذنى وجعلت فيهما لؤلؤتين فلما كبرت دفعتهما
الى فبعتهما بثلاثين درهما • وتوفى ابو عبد الله احمد بن حنبل يوم الجمعة الثانى عشر من ربيع
الاول من سنة احدى واربعين ومائتين • وله من العمر سبع وسبعون سنة رحمه الله وقد كان
فى حداثته يختلف الى مجلس القاضى ابى يوسف ثم ترك ذلك واقبل على سماع الحديث فكان اول طلبه
للحديث واول سماعه من مشايخه فى سنة سبع وثمانين ومائة وقد بلغ من العمر ست عشرة سنة واول
حجة حجها فى سنة سبع وثمانين ومائة ثم فى سنة احدى وتسعين • وفيها حج الوليد بن مسلم ثم فى
سنة تسع وثمانين ومائة • وجاور فى سنة سبع وتسعين • ثم حج فى سنة ثمان وتسعين وجاور
الى سنة تسع وتسعين سافر الى عبد الرزاق الى اليمن فكتب عنه هو ويحيى بن معين واسحاق بن راهويه
قال الامام احمد حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا انفقت فى احدى هذه الحجج ثلاثين درهما وقد ضللت فى
بعضها عن الطريق وانا ماش فجعلت اقول يا عباد الله دلونى على الطريق فلم ازل اقول ذلك حتى وقفت

على

على الطريق قال وخرجت الى الكوفة فكنت فى بيت تحت راسى لبنة ولو كان عندى تسعون درهما
كنت رحلت الى جرير بن عبد الحميد وخرج بعض اصحابنا ولم يمكنى الخروج لانه لم يكن عندى شىء وقال ابن
ابى حاتم عن ابيه عن حرملة سمعت الشافعى قال وعدنى احمد بن حنبل ان يقدم على مصر فلم يقدم قال ابن ابى
حاتم يشبه ان يكون خفة ذات اليد منعته ان يفى بالعدة • وقد طاف احمد بن حنبل فى البلاد والآفاق
وسمع من مشايخ العصر وكانوا يجلونه ويحترمونه فى حال سماعه منهم وقد سرد شيخنا فى تهذيبه
اسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم وكذلك الرواة عنه • قال البيهقى بعد ان ذكر جماعة من شيوخ الامام
احمد وقد اكثر الامام احمد فى المسند وغيره الرواية عن الشافعى • واخذ عنه جملة من كلامه
فى انساب قريش واخذ عنه من الفقه ما هو مشهور وحين توفى وجدوا فى تركته رسالتى الشافعى
القديمة والجديدة قلت قد افرد ما رواه احمد عن الشافعى وهى احاديث لا تبلغ عشرين حديثا
ومن احسن ما رويناه عن الامام احمد عن الشافعى عن مالك بن انس عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق فى ورق الجنة حتى يرجعه
الى جسده يوم يبعثه • وقد قال الشافعى لاحمد لما اجتمع به فى الرحلة الثانية الى بغداد سنة تسعين
ومائة وعمر بعد ذلك بضعا وثلاثين سنة قال له يا ابا عبد الله اذا صح عندكم الحديث فاعلمنى به اذهب
اليه حجازيا كان او شاميا او عراقيا او يمنيا يعنى انه لا يقول بقول فقهاء الحجاز الذين لا يقبلون الا
رواية الحجازيين وينزلون ما سواها من الحديث بمنزلة اهل الكتاب • وقول الشافعى له هذه المقالة
تعظيم لاحمد واجلال له وانه عنده بهذه المثابة عند الائمة والعلماء كما سيأتى ثناء الائمة عليه
واعترافهم بعلو المكانة فى العلم والحديث • وقد بعد صيته فى زمانه واشتهر اسمه فى شبيبته فى الآفاق
ثم حكى البيهقى كلام احمد فى الايمان وانه قول وعمل يزيد وينقص وكلامه فى القرآن كلام الله غير مخلوق
وانكاره على من يقول ان لفظه بالقرآن مخلوق يريد به القرآن قال وفيما حكى ابو عمارة وابو جعفر
اخوا احمد شيخنا السراج عن احمد بن حنبل انه قال اللفظ محدث واستدل بقوله ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد قال فاللفظ كلام الآدميين • وروى غيرهما عن احمد انه قال القرآن كيف ما تصرف
فيه غير مخلوق واما افعالنا فهى مخلوقة قلت • وقد قرر البخارى هذا المعنى فى افعال العباد وذكره
ايضا فى الصحيح واستدل بقوله عليه السلام زينوا القرآن باصواتكم ولهذا قال غير واحد من الائمة الكلام
كلام البارى والصوت صوت القارى وقد قرر البيهقى ذلك ايضا وذكر كلام الامام احمد فى رؤية الله
فى الدار الآخرة واحتج بحديث صهيب فى الرؤية وهى الزيادة وكلامه فى نفى التشبيه وترك الخوض فى الكلام
والتمسك بما ورد فى الكتاب والسنة عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه • وقال الامام احمد حدثنا
ابو بكر بن عياش • حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله هو ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن وما رأوه سيئا فهو عند الله سيئ وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلفوا ابا بكر رضى الله عنه
اسناد صحيح • قلت وهذا الاثر فيه اجماع من الصحابة فى تقديم الصديق والامر كما قاله ابن مسعود وقد

نص على ذلك غير واحد من الائمة • وقد قال احمد حين اجتاز بحمص وقد حمل الى المامون في زمن المحنة
ودخل عليه عمرو بن عثمان الحمصي فقال له ما تقول في الخلافة فقال احمد ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
ومن قدم عليا على عثمان فقد ازرى باصحاب الشورى لانهم قدموا عثمان رضي الله عنه • وارضاه

فصل في ورعه وزهده وتقشفه رحمه الله ورضي عنه • روى البيهقي من طريق
المزني عن الشافعي انه قال للرشيد ان اليمن يحتاج الى قاض فقال له اختر من توليه اياها فقال
الشافعي لاحمد بن حنبل وهو يتردد اليه في جملة من ياخذ عنه الا تلي قضاء اليمن فامتنع من ذلك امتناعا
شديدا • وقال للشافعي اني انما اختلفت اليك لاجل العلم المزهد في الدنيا فتامرني ان الي القضاء
ولولا العلم لم اكلمك بعد اليوم فاستحيا الشافعي منه • وروي انه كان لا يصلي خلف عمه اسحاق بن حنبل
ولا خلف بنيه ولا يكلمهم ايضا لانهم اخذوا جائزة السلطان ومكث مرة ثلاثة ايام لم يجد ما ياكله حتى بعث
الى بعض اصحابه فاستقرض منه دقيقا فعرف اهله حاجته الى الطعام فعجلوا وعجنوا وخبزوا له سريعا
فقال ما هذه العجلة كيف خبزتم سريعا فقالوا وجدنا تنور بيت صالح مسجورا فخبزنا لك فيه فقال ارفعوا
ولم ياكل وامر بسد بابه الى دار صالح قال البيهقي لان صالحا اخذ جائزة السلطان وهو المتوكل على الله
وقال ابنه عبد الله مكث ابي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوما لم ياكل فيها الا ربع مد سويقا يفطر
بعد كل ثلاث ليال على سفة منه حتى رجع الى بيته ولم ترجع اليه نفسه الا بعد ستة اشهر وقد رايت
موقيه دخلا في حدقتيه • قال البيهقي وقد كان الخليفة يبعث اليه المائدة فيها اشياء كثيرة من الانواع
فكان احمد لا ياكل منها شيئا قال ولما بعث المامون مرة ذهبا يقسم على اصحاب الحديث فما بقي منهم احد
الا اخذ الا احمد بن حنبل فانه ابى • وقال سليمان الشاذكوني حضرت احمد وقد رهن سطلا له
عند فامي باليمن فلما جاءه بفكاكه اخرج اليه سطلين فقال خذ متاعك منهما فاشتبه عليه ايهما له فقال
انت في حل منه ومن الفكاك وتركه وذهب • وحكى ابنه عبد الله قال كنا في زمن الواثق في ضيق
شديد فكتب رجل الى ابي ان عندي اربعة آلاف درهم من ابي وليست صدقة ولا زكاة فان رايت ان تقبلها فامتنع
من ذلك وكرر عليه فابى فلما كان بعد حين ذكرنا ذلك فقال ابي لو كنا قبلناها كانت ذهبت واكلناها وعرض
عليه بعض التجار عشرة الاف درهم ربحها من بضاعة جعلها باسمه فابى ان يقبلها وقال نحن في كفاية وجزاك
الله عن قصدك خيرا وعرض عليه تاجر آخر ثلاثة الاف دينار فامتنع من قبولها وقام وتركه ونفدت نفقة احمد
وهو في اليمن فعرض عليه شيخه عبد الرزاق ملء كفه دنانير فقال نحن في كفاية ولم يقبلها وسرقت ثيابه
وهو باليمن فجلس في بيته ورد عليه الباب وفقده اصحابه فجاؤا اليه فسالوه فاخبرهم فعرضوا عليه ذهبا
فلم يقبله ولم ياخذ منهم الا دينارا واحدا ليكتب لهم به بالاجر رحمه الله • وقال ابو داود كانت مجالس احمد
مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من امر الدنيا وما رايت احمد بن حنبل ذكر الدنيا قط • وروى البيهقي ان
احمد سئل عن التوكل فقال هو قطع الاستشراف بالياس من الناس فقيل له هل من حجة على هذا قال نعم ان ابراهيم
لما رمي به في المنجنيق عرض له جبريل فقال هل لك من حاجة قال اما اليك فلا قال فسل من لك اليه الحاجة

فقال احب الامرين الي احبهما اليه • وعن ابي جعفر محمد بن يعقوب الصفار قال كنا مع احمد بن حنبل بسر من راى
فقلنا ادع الله لنا فقال اللهم انك تعلم انا لنا على اكثر مما نحب فاجعلنا على ما تحب ثم سكت فقلنا زدنا فقال
اللهم انك تعلم انا نسالك بالقدرة التي قلت للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
الهمنا وفقنا لمرضاتك اللهم انا نعوذ بك من الفقر الا اليك ونعوذ بك من الذل الا لك اللهم
لا تكثر لنا فنطغى ولا تقل علينا فننسى وهب لنا من رحمتك وسعة رزقك ما يكون بلاغا لنا في
دنيانا وغنى من فضلك قال البيهقي وفي حكاية ابي الفضل التميمي عن احمد وكان يدعو في السجود
اللهم من كان من هذه الامة على غير الحق وهو يظن انه على الحق فرده الى الحق ليكون من اهل الحق
وكان يقول اللهم ان قبلت من عصاة امة محمد فداء فاجعلني فداء لهم • وقال صالح بن احمد كان ابي لا يدع
احدا يستقي له الماء للوضوء بل كان يلي ذلك بنفسه فاذا اخرج الدلو ملآ قال الحمد لله فقلت يا ابه
ما الفائدة في ذلك فقال يا بني اما سمعت قول الله عز وجل قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن
ياتيكم بماء معين والاخبار عنه في هذا الباب كثيرة جدا • وقد صنف احمد في الزهد كتابا حافلا
عظيما لم يسبق الى مثله ولم يلحقه احد فيه والمظنون بل المقطوع به انه انما كان ياخذ بما امكنه منه رحمه الله
وقال اسماعيل بن اسحاق السراج قال لي احمد بن حنبل هل تستطيع ان تريني الحارث المحاسبي اذا جاء
منزلك فقلت نعم وفرحت بذلك ثم جئت الى الحارث فقلت اني احب ان تحضر الليلة عندي انت واصحابك
فقال انهم كثير فاحضر لهم التمر والكسب فلما كان بين العشاءين جاؤا وكان الامام احمد قد سبقهم فجلس
في غرفة بحيث يراهم ويسمع كلامهم ولا يرونه فلما صلوا العشاء الآخرة لم يصلوا بعدها شيئا بل جاؤا فجلسوا بين
يدي الحارث سكوتا مطرقين الى الارض كانما على رؤوسهم الطير حتى اذا كان قريبا من نصف الليل ساله رجل مسالة
فشرع الحارث يتكلم عليها وعلى ما يتعلق بها من الزهد والورع والوعظ فجعل هذا يبكي وهذا يئن
وهذا يزعق قال فصعدت الى الامام احمد الى الغرفة فاذا هو يبكي حتى كاد يغشى عليه ثم لم يزالوا
كذلك حتى الصباح فلما ارادوا الانصراف قلت كيف رايت يا ابا عبد الله هؤلاء فقال ما رايت احدا يتكلم
في الزهد مثل هذا الرجل وما رايت مثل هؤلاء ومع هذا فلا ارى لك ان تجتمع بهم قال البيهقي يحتمل
انما كره له صحبتهم لان الحارث بن اسد وان كان زاهدا فانه كان عنده شيء من علم الكلام وكان احمد
يكره ذلك او كره له صحبتهم من اجل انه لا يطيق سلوك طريقتهم وما هم عليه من الزهد والورع قلت بل
انما كره له ذلك لان في كلامهم من التقشف وشدة السلوك التي لم يرد بها الشرع والتدقيق والمحاسبة
الدقيقة البليغة ما لم يات بها امر ولهذا لما وقف ابو زرعة الرازي على كتاب الحارث المسمى بالرعاية
قال هذا بدعة ثم قال للرجل الذي جاءه بالكتاب عليك بما كان عليه مالك والثوري والاوزاعي والليث
ودع عنك هذا فانه بدعة • وقال ابراهيم الحربي سمعت احمد بن حنبل يقول ان احببت ان يدوم الله لك
على ما تحب فدم له على ما يحب • وقال الصبر على الفقر مرتبة لا ينالها الا الاكابر • وقال الفقر اشرف
من الغنى فان الصبر عليه اعظم مرارة وانزعاجه اعظم حالا من الشكر وقال لا اعدل بفضل الفقر شيئا وكان

يقول على العبد ان يقبل الرزق بعد اليأس ولا يقبله اذا تقدمه طمع او استشراف وكان يحب التقلل من
الدنيا لاجل خفة الحساب قال ابراهيم قال رجل لاحمد هذا العلم تعلمته لله فقال احمد هذا شرط شديد
ولكن حبب الي شيء فجمعته وفي رواية انه قال اما لله فعزيز ولكن حبب الي شيء فجمعته وروى البيهقي ان رجلا
جا الى الامام احمد فقال ان امي زمنة مقعدة منذ عشرين سنة وقد بعثتني اليك لتدعو لها فكانه غضب
من ذلك وقال نحن احوج ان تدعو هي لنا من ان ندعو لها نحن ثم دعا الله عز وجل لها فرجع الى منزله
فدق الباب فخرجت اليه على رجليها وقالت قد وهبني الله العافية وروي ان سائلا سأل فاعطاه
الامام احمد قطعة فقام رجل الى السائل فقال هبني هذه القطعة حتى اعطيك بدلها عشرين درهما
فابى السائل فرقاه الى خمسين درهما وهو يأبى وقال اني ارجو من بركتها ما ترجوه انت من بركتها قال
البيهقي رحمه الله باب ذكر ما جاء في محنة احمد بن حنبل في ايام المامون ثم المعتصم ثم الواثق بسبب
القرآن العظيم وما اصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب والاليم
العقاب وقلة مبالاته بما كان منهم من ذلك اليه وصبره عليه وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم
والصراط المستقيم وكان احمد عالما بما ورد في مثل حاله من الآيات المتلوة والاخبار المأثورة وبلغه ما وعظ
به في المنام واليقظة فرضي وسلم ايمانا واحتسابا وفاز بخير الدنيا ونعيم الآخرة هناه الله بما آتاه من
ذلك لبلوغ اعلى منازل اهل البلاء في الله من اوليائه والحقه بمحبيه فيما نال من كرامة الله تعالى ان شاء الله
من فضله وبالله التوفيق والعصمة قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
وقال تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور في اي سواها في معنى ما كتبنا وقد روى
الامام احمد الممتحن في مسنده مسند ابيه حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عاصم بن بهدلة سمعت
مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد بلاء قال الانبياء
ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان رقيق الدين ابتلي على حسب ذلك وان كان صلب
الدين ابتلي على حسب ذلك وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة وقد روى مسلم في
صحيحه قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يقذف في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه اخرجاه في الصحيحين وقال
ابو القاسم البغوي حدثنا احمد بن حنبل حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان بن عمرو السكسكي حدثنا عمرو بن قيس
السكوني حدثنا عاصم بن حميد قال سمعت معاذ بن جبل يقول انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولن يزداد
الامر الا شدة ولا الانفس الا شحا وبه قال معاذ لن تروا من الائمة الا غلظة ولن تروا امرا يهولكم ويشتد
عليكم الا حضر بعده ما هو اشد منه قال البغوي سمعت احمد يقول اللهم رضينا وروى البيهقي عن الربيع قال
بعثني الشافعي بكتاب من مصر الى احمد بن حنبل فاتيته وقد انفتل من صلاة الفجر فدفعت اليه الكتاب

فقال

فقال اقرأته قلت لا فاخذه فقرأه فدمعت عيناه فقلت يا ابا عبد الله وما فيه فقال اقرأته قلت لا فاخذه
فقرأه فدمعت عيناه فقلت يا ابا عبد الله وما فيه فقال يذكر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال اكتب الى ابي عبد الله احمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام وقل له انك ستمتحن وتدعى
الى القول بخلق القرآن فلا تجبهم يرفع الله لك علما الى يوم القيامة قال الربيع فقلت حلاوة البشارة
فخلع قميصه الذي يلي جلده فاعطانيه فلما رجعت الى الشافعي اخبرته فقال اني لست افجعك فيه ولكن بله
بالماء واعطنيه حتى اتبرك به **ذكر ملخص الفتنة والمحنة مجموعا من كلام ائمة السنة اثابهم
الله الجنة** قد ذكرنا فيما تقدم ان المامون كان قد استحوذ عليه جماعة من المعتزلة فازاغوه عن طريق
الحق الى الباطل وزينوا له القول بخلق القرآن ونفي الصفات عن الله عز وجل قال البيهقي ولم يكن في
الخلفاء قبله من بني امية وبني العباس خليفة الا على مذهب السلف ومنهاجهم فلما ولي هو الخلافة اجتمع به هؤلاء
فحملوه على ذلك وزينوه له واتفق خروجه الى طرسوس لغزو الروم فكتب الى نائبه ببغداد اسحاق بن ابراهيم
ابن مصعب يامره ان يدعو الناس الى القول بخلق القرآن واتفق له ذلك في آخر عمره قبل موته بشهور من سنة
ثمان عشرة ومائتين فلما وصل الكتاب كما ذكرنا استدعى جماعة من ائمة الحديث فدعاهم الى ذلك فامتنعوا
فتهددهم بالضرب وقطع الارزاق فاجاب اكثرهم مكرهين واستمر على الامتناع من ذلك الامام احمد
ومحمد بن نوح الجندي نيسابوري فحملا على بعير وسيرا الى الخليفة عن امره بذلك وهما مقيدان متعادلان
في محمل على بعير واحد فلما كانا ببلاد الرحبة جاءهما رجل من الاعراب من عبادهم يقال له جابر بن عامر
فسلم على الامام احمد وقال له يا هذا انك وافد الناس فلا تكن مشوما عليهم وانك رأس الناس اليوم
فاياك ان تجيبهم الى ما يدعونك اليه فيجيبوا فتحمل اوزارهم يوم القيامة وان كنت تحب الله فاصبر على
ما انت فيه فانما بينك وبين الجنة الا ان تقتل وانك ان لم تقتل تمت وان عشت عشت حميدا قال احمد
وكان كلامه مما قوى عزمي على ما انا فيه من الامتناع من ذلك الذي يدعونني اليه فلما اقتربا من جيش المامون
ونزلوا دونه بمرحلة جاء خادم وهو يمسح دموعه بطرف ثوبه ويقول يعز علي يا ابا عبد الله ان المامون
قد سل سيفا لم يسله قبل ذلك وانه يقسم بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم تجبه الى القول
بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف قال فجثى الامام احمد على ركبتيه ورمق بطرفه الى السماء
قال سيدي غر هذا الفاجر حلمك حتى تجرأ على اوليائك بالضرب والقتل اللهم فان يكن القرآن كلامك
غير مخلوق فاكفنا مؤنته قال فجاءهم الصريخ بموت المامون في الثلث الاخير من الليل قال احمد ففرحنا بذلك
ثم جاء الخبر بان المعتصم قد ولي الخلافة وقد انضم اليه احمد بن ابي دؤاد وان الامر شديد فردونا الى بغداد
في سفينة مع بعض الاسارى ونالني منهم اذى كثير وكان في رجليه القيود ومات صاحبه محمد بن نوح
في الطريق وصلى عليه احمد فلما رجع احمد الى بغداد دخلها وهو مريض وذلك في رمضان فاودع السجن نحوا
من ثمانية وعشرين شهرا وقيل نيفا وثلاثين شهرا ثم اخرج الى الضرب بين يدي المعتصم عليه من الله ما يستحقه
لما احضره المعتصم من السجن زاد في قيوده قال احمد فلم استطع ان امشي بها فربطتها في التكة وحملتها بيدي ثم

جاءوني بدابة فحملت عليها فكدت ان اسقط على وجهي من ثقل القيود وليس معي احد يمسكني فسلم الله حتى جئنا دار
المعتصم فادخلت في بيت واغلق علي وليس عندي سراج فاردت الوضوء فمددت يدي فاذا انا باناء فيه ماء فتوضات
منه ثم قمت ولا اعرف القبلة فلما اصبحت فاذا انا على القبلة ولله الحمد قال ثم دعيت فادخلت على المعتصم فلما
نظر الي وعنده ابن ابي دواد قال اليس قد زعمتم انه حدث السن وهذا شيخ مكتهل فلما دنوت منه وسلمت
قال لي ادنه فلم يزل يدنيني حتى قربت منه ثم قال اجلس فجلست وقد اثقلني الحديد فمكثت ساعة ثم قلت
يا امير المؤمنين الى ما دعا اليه ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الى شهادة ان لا اله الا الله
قلت فاني اشهد ان لا اله الا الله قال ثم ذكرت له حديث ابن عباس في وفد عبد القيس ثم قلت فهذا
الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم تكلم ابن ابي دواد بكلام لم افهمه وذلك اني لم
افهمه اتفقه كلامه ثم قال المعتصم لولا انك كنت في يد من كان قبلي لم اتعرض اليك ثم قال يا عبد الرحمن
الم امرك ان ترفع المحنة قال احمد فقلت الله اكبر هذا فرج للمسلمين ثم قال ناظروه يا عبد الرحمن كلمه
فقال لي عبد الرحمن ما تقول في القران فلم اجبه فقال المعتصم اجبه فقلت ما تقول في العلم فسكت
فقلت القران من علم الله ومن زعم ان علم الله مخلوق فقد كفر بالله فسكت فقالوا
فيما بينهم يا امير المؤمنين كفرك وكفرنا فلم يلتفت الى ذلك فقال عبد الرحمن كان الله ولا قران
فقلت اكان الله ولا علم فسكت فجعلوا يتكلمون من هاهنا وهاهنا فقلت يا امير المؤمنين اعطوني
شيئا من كتاب الله او سنة رسوله حتى اقول به فقال ابن ابي داود وانت لا تقول الا بهذا وهذا فقلت
وهل يقوم الاسلام الا بهما وجرت بينهم مناظرات طويلة واحتجوا عليه بقوله ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث وبقوله الله خالق كل شيء واجاب بما حاصله انه عام مخصوص بقوله تدمر كل شيء
بامر ربها فقال ابن ابي داود والله يا امير المؤمنين ضال مضل مبتدع وهولاء قضاتك والفقها
فسلهم فقال لهم ما تقولون فيه فاجابوا بمثل ما قال ابن ابي داود ثم احضروه في اليوم الثاني
وناظروه ايضا ثم في اليوم الثالث وفي ذلك كله يعلو صوته عليهم وتغلب حجته حججهم قال فاذا
سكتوا فتح الكلام عليهم ابن ابي داود وكان من اجهلهم بالعلم والكلام وقد تنوعت بهم
المسائل في المجادلة ولا علم لهم بالنقل فجعلوا ينكرون الاثار ويردون الاحتجاج بها قال
احمد وسمعت منهم مقالات لم اكن اظن ان احدا يقولها وقد تكلم معي ابن غوث بكلام طويل
ذكر فيه الجسم وغيره مما لا فائدة فيه فقلت لا ادري ما تقول الا اني اعلم ان الله احد صمد
ليس كمثله شيء فسكت عني وقد اوردت لهم حديث الرؤية في الدار الاخرة فحاولوا ان يضعفوا
اسناده ويلفقوا عن بعض المحدثين كلاما يتسلقون به الى الطعن فيه وهيهات وانى لهم
التناوش من مكان بعيد وفي غضون ذلك كله يتلطف به الخليفة ويقول يا احمد اجبني الى
هذا حتى اجعلك من خاصتي وممن يطا بساطي فاقول يا امير المؤمنين ياتوني باية من كتاب الله
او سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجيبهم اليها واحتج احمد عليهم حين انكروا الاثار

بقوله

بقوله تعالى يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وبقوله وكلم الله موسى تكليما
وبقوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وبقوله الا له الخلق والامر وبقوله انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون ونحو ذلك من الايات فلما لم يقم لهم معه حجة عدلوا الى استعمال جاه
الخليفة فقالوا يا امير المومنين كافر ضال مضل وقال له اسحق بن ابراهيم نائب بغداد
يا امير المومنين ليس من تدبير الخلافة ان تخلي سبيله ويغلب خليفتين فعند ذلك حمي واشتد
غضبه وكان الينهم عريكة وهو يظن انهم على شيء قال احمد فعند ذلك قال لي لعنك الله طمعت
فيك ان تجيبني فلم تجبني ثم قال خذوه واخلعوه واسحبوه قال فاخذت وسحبت وجيء بالعاقبين
والسياط وانا انظر وكان معي شعر النبي صلى الله عليه وسلم مصرور في ثوبي فجردوني منه وصرت
بين العقابين فقلت يا امير المومنين الله الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ
مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث وتلوت الحديث وان رسول قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم ففيم تستحل دمي ولم ات
شيئا من هذا يا امير المومنين اذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي بين يديك وكانه امسك
ثم لم يزالوا يقولون يا امير المومنين انه ضال مضل كافر فامر بي فقمت بين يدي العقابين
وجيء بكرسي فاقمت عليه وامرني بعضهم ان اخذ بيدي الخشبتين فلم افهم فتخلعت يداي وجيء
بالضرابين ومعهم السياط فجعل احدهم يضربني سوطين ويقول شد قطع الله يدك ويجيء الاخر
فيضربني سوطين ثم الاخر كذلك فضربوني اسواطا فاغمي علي وذهب عقلي مرارا فاذا سكن
الضرب يعود علي عقلي وقام المعتصم الي يدعوني الى قولهم فلم اجبه وجعلوا يقولون ويحك
الخليفة على راسك فلم اقبل واعادوا الضرب ثم عادوا الي فلم اجبه فاعادوا الضرب ثم جاءوا
الي الثالثة فدعاني فلم اعقل ما قال من شدة الضرب ثم اعادوا الضرب فذهب عقلي فلم احس
بالضرب وارعبه ذلك من امري وامر بي فاطلقت ولم اشعر الا وانا في بيت من حجرة وقد
اطلقت الاقياد من رجلي وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان من سنة احدى
وعشرين ومائتين ثم امر الخليفة باطلاقه الى اهله وكان جملة ما ضرب نيفا وثلاثين سوطا
وقيل ثمانين سوطا لكن كان ضربا مبرحا شديدا جدا وقد كان الامام احمد رجلا طوالا
رقيقا اسمر اللون كثير التواضع رحمه الله ولما حمل من دار الخلافة الى دار اسحق بن ابرهيم
وهو صائم اتوه بسويق وماء ليفطر من الضعف فامتنع من ذلك واتم صومه وحين حضرت صلاة
الظهر صلى معهم فقال له ابن سماعة القاضي صليت في دمك فقال له احمد قد صلى عمر وجرحه
يثعب دما فسكت ويروى انه لما اقيم ليضرب انقطعت تكة سراويله فخشي ان تسقط سراويله
فتنكشف عورته فحرك شفتيه فدعا الله فعاد سراويله كما كان ويروى انه قال يا غياث المستغيثين
يا اله العالمين ان كنت تعلم اني قائم لك بحق فلا تهتك لي عورة ولما رجع الى منزله جاءه

الحرانجي فقطع لحما ميتا من جسده وجعل يداويه والنايب في كل وقت يسال عنه وذلك ان المعتصم ندم
على ما كان منه الى احمد ندما كثيرا وجعل يسال عنه والنايب يستعلم خبره فلما عوفي فرح المعتصم
والمسلمون بذلك ولما شفاه الله بالعافية بقي مدة وابهاماه يوذيهما البرد وجعل كل من اذاه
في حل الا اهل البدعة وكان يتلو في ذلك قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية ويقول ماذا
ينفعك ان يعذب اخوك المسلم بسببك وقد قال تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب
الظالمين وينادي المنادي يوم القيامة ليقم من اجره على الله فلا يقوم الا من عفى • وفي صحيح
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اقسم عليهن ما نقص مال من صدقة وما
زاد الله بعفو الا عزا • ومن تواضع لله رفعه الله وكان الذين ثبتوا على الفتنة فلم يجيبوا بالكلية خمسة احمد
ابن حنبل وهو رئيسهم ومحمد بن نوح بن ميمون الجند نيسابوري ومات في الطريق ونعيم بن حماد الخزاعي وقد
مات في السجن وابو يعقوب البويطي وقد مات في سجن الواثق على القول بخلق القران وكان مثقلا في
الحديد واحمد بن نصر الخزاعي وقد ذكرنا كيفية مقتله • ذكر ثناء الايمة على الامام احمد
ابن حنبل الاعظم المبجل قال البخاري لما ضرب الامام احمد بن حنبل كنا بالبصرة فسمعت ابا الوليد
الطيالسي يقول لو كان احمد في بني اسرايل لكان احدوثة قال اسماعيل بن الخليل لو كان احمد بن حنبل
في بني اسرايل لكان عجبا • وقال غيره لو كان احمد في بني اسرايل لكان نبيا وقال المزني احمد بن حنبل يوم
المحنة وابو بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار • وعلي يوم الجمل وصفين وقال
حرملة سمعت الشافعي يقول خرجت من العراق فما تركت رجلا افضل ولا اعلم ولا اورع ولا اتقى من
احمد بن حنبل • وقال شيخ احمد يحيى بن سعيد القطان ما قدم علي بغداد احد احب الي من احمد بن حنبل وقال
قتيبة مات سفيان الثوري ومات الورع • ومات الشافعي • وماتت السنن ويموت احمد بن حنبل وتظهر
البدع وقال ان احمد بن حنبل قام في الامة مقام النبوة قال البيهقي يعني في صبره على ما اصابه من الاذى
في ذات الله • وقال ابو عمرو بن النحاس وذكر احمد يوما فقال رحمه الله في الدين ما كان ابصره • وعن الدنيا
ما كان اصبره وفي الزهد ما كان اخبره وبالصالحين ما كان الحقه • وبالماضين ما كان اشبهه عرضت عليه
الدنيا فاباها والبدع فنفاها • وقال بشر الحافي بعد ما ضرب احمد بن حنبل ادخل احمد الكير فخرج
ذهبا احمر وقال الميموني قال لي علي بن المديني بعد ما امتحن احمد وقبل ان يمتحن يا ميموني ما قام احد في
الاسلام ما قام احمد بن حنبل فتعجبت من هذا عجبا شديدا وذهبت الى ابي عبيد القاسم بن سلام فحكيت
له مقالة علي ابن المديني فقال صدق ان ابا بكر وجد يوم الردة اعوانا وانصارا وان احمد بن حنبل
لم يكن له انصار ولا اعوان ثم اخذ ابو عبيد يطري احمد ويقول لست اعلم في الاسلام مثله وقال
اسحاق بن راهويه احمد حجة بين الله وبين عبيده في ارضه • وقال علي بن المديني اذا ابتليت بشي فافتاني
احمد بن حنبل لم ابال اذا لقيت ربي كيف كان • وقال ايضا اني اتخذت احمد حجة فيما بيني وبين الله عز
وجل ثم قال ومن يقوى على ما يقوى عليه ابو عبد الله • وقال يحيى بن معين كان في احمد بن حنبل خصال

ما رايتها في عالم قط كان محدثا وكان حافظا وكان عالما وكان ورعا وكان زاهدا وكان عاقلا وقال
يحيى بن معين ايضا اراد الناس منا ان نكون مثل احمد بن حنبل والله ما نقوى ان نكون مثله ولا نطيق سلوك
طريقه • وقال الذهلي اتخذت احمد حجة فيما بيني وبين الله وقال هلال بن العلى الرقي من الله على هذه الامة
باربعة بالشافعي فهم الاحاديث وفسرها وبين مجملها ومفصلها والخاص والعام والناسخ والمنسوخ وبابي
عبيد بين غريبها • وبيحيى بن معين نفى الكذب عن الاحاديث • وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة لولا هولاء الاربعة
لهلك الناس • وقال ابو بكر بن ابي داود احمد بن حنبل مقدم على كل من حمل بيده قلما ومحبرة يعني في عصره
وقال ابو بكر محمد بن محمد بن رجا ما رايت مثل احمد بن حنبل ولا رايت من راى مثله وقال ابو زرعة
الرازي ما اعرف في اصحابنا اسود الراس افقه منه • وروى البيهقي عن الحاكم عن يحيى بن محمد
العنبري قال انشدنا ابو عبد الله البوشنجي في احمد بن حنبل رحمه •

• ان ابن حنبل ان سالت امامنا • وبه الايمة في الانام تمسكوا •
• خلف النبي محمد بعد الاولى • خلفوا الخلايف بعده واستهلكوا •
• حذوا الشراك على الشراك وانما • يحذو المثال مثاله المستمسك •

وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طايفة من امتي على الحق ظاهرين
لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وروى البيهقي عن ابي سعيد الماليني عن ابن
عدي عن ابي القاسم البغوي عن ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن بقية بن الوليد عن معاذ
ابن رفاعة عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري ح قال البغوي وحدثني زياد بن ايوب حدثنا
مبشر عن معاذ عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وهذا
الحديث مرسل واسناده فيه ضعف والعجب ان ابن عبد البر صححه واحتج به على عدالة كل من حمل العلم والامام
احمد من ايمة اهل العلم رحمهم الله واكرم مثواه • ذكر ما كان من امر الامام احمد بعد المحنة حين خرج
من دار الخلافة صار الى منزله فدووي حتى برا ولله الحمد ولزم منزله فلا يخرج الى جماعة ولا جمعة وامتنع
من التحديث • وكانت غلته من ملك له في كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على عياله ويتقنع بذلك رحمه
الله صابرا محتسبا ولم يزل كذلك مدة خلافة المعتصم وكذلك في ايام ابنه محمد الواثق فلما ولي المتوكل على
الله الخلافة استبشر الناس بولايته فانه كان محبا للسنة واهلها ورفع المحنة عن الناس وكتب الى الافاق
لا يتكلم احد في القول بخلق القران ثم كتب الى نايبه ببغداد وهو اسحاق بن ابراهيم ان يبعث احمد بن حنبل
اليه فاستدعى اسحاق بالامام احمد اليه فاكرمه وعظمه لما يعلم من اعظام الخليفة له واجلاله اياه
وساله فيما بينه وبينه عن القران فقال له احمد سوالك هذا سوال تعنت او استرشاد فقال بل
سوال استرشاد فقال هو كلام الله منزل غير مخلوق فسكن الى قوله في ذلك ثم جهزه الى الخليفة
الى سر من راى ثم سبقه اليه وبلغه ان احمد اجتاز بابنه محمد بن اسحاق فلم ياته ولم يسلم عليه فغضب

اسحاق بن ابراهيم من ذلك وشكاه الى الخليفة فقال المتوكل يرد وان كان قد وطئ بساطي فرجع الامام
احمد بن الطريق الى بغداد ● وقد كان الامام احمد كارها لمجيئه اليهم ولكن لم يهن ذلك على كثير
من الناس وانما كان رجوعه عن قول اسحاق بن ابراهيم الذي كان هو السبب في ضربه ثم ان رجلا من
المبتدعة يقال له ابن البلخي وشى الى الخليفة شيئا فقال ان رجلا من العلويين قد آوى الى منزل احمد بن حنبل
وهو يبايع له الناس في الباطن فامر الخليفة نائب بغداد اسحاق ان يكبس منزل الامام احمد من الليل فلم يشعروا
الا بالمشاعل قد احاطت بالدار من كل مكان حتى من فوق الاسطحة فوجدوا الامام احمد جالسا في داره
مع عياله فسألوه عما ذكر عنه فقال ليس عندي من هذا علم وليس من هذا شيء واني لارى طاعة امير المؤمنين
في السر والعلانية وفي عسري ويسري ومنشطي ومكرهي واثرة علي واني لادعو الله له بالتسديد والتوفيق
في الليل والنهار في كلام كثير قال ففتشوا منزله حتى مكان الكتب وبيوت النساء والاسطحة فلم يروا شيئا فلما بلغ
المتوكل ذلك وعلم براءته مما نسب اليه علم انهم يكذبون عليه كثيرا فبعث اليه يعقوب بن ابراهيم المعروف
بقوصرة وهو احد الحجبة بعشرة آلاف درهم من الخليفة وهو يقرأ عليك السلام ويقول استنفق هذه فامتنع
من قبولها فقال يا ابا عبد الله اني اخشى من ردك اياها ان يقع وحشة بينك وبينه فالمصلحة لك قبولها
فوضعها عنده ● ثم ذهب فلما كان من آخر الليل استدعى الامام احمد اهله وبني عمه وعياله وقال لم انم
هذه الليلة فجلسوا عنده وكتبوا اسماء جماعة من المحتاجين من اهل الحديث وغيرهم من اهل بغداد والبصرة
ثم اصبح ففرقها في الناس ما بين الخمسين الى المائة والمائتين فلم يبق منها درهما واعطى منها لابي كريب وابي
سعيد الاشج وتصدق بالكيس التي كانت فيه ولم يعط لاهله شيئا وهم في غاية الفقر والجهالة وجاء بني لابنه
فقال اعطني درهما فنظر احمد الى ابنه صالح فتناول صالح قطعة فاعطاها الصبي فسكت احمد رحمه الله وبلغ
الخليفة انه قد تصدق بالجائزة كلها حتى لم يبق منها شيئا وانه قد تصدق بكيسها فقال علي بن الجهم يا امير المؤمنين
انه قد قبلها منك وتصدق بها عنك وماذا يصنع احمد بالمال انما يكفيه رغيف فقال صدقت ثم لما مات
اسحاق بن ابراهيم وابنه محمد ولم يكن بينهما الا القريب ● وتولى نيابة بغداد عبد الله بن اسحاق كتب المتوكل الى عبد
الله اليه ان يحمل اليه الامام احمد فقال لاحمد في ذلك فقال اني شيخ كبير وضعيف فرد الجواب على الخليفة
بذلك فارسل يعزم عليه ليأتين ● وكتب الى احمد يقول له اني احب ان آنس بقربك وتحصل لي بركة دعائك فسار
الامام احمد وهو عليل في بنيه وبعض اهله فلما قارب العسكر تلقاه وصيف الخادم في موكب عظيم فسلم على الامام
احمد فرد السلام ثم قال له وصيف قد امكنك الله من عدوك ابن ابي دواد فلم يرد عليه جوابا وجعل ابنه يدعو
للخليفة ولوصيف فلما وصل الى العسكر بسر من رأى انزل دار ايتاخ فلما علم بذلك ارتحل منها وامر ان يستكرى
له دار غيرها وكانت رؤس الامراء في كل يوم يحضرون عنده ويبلغونه عن الخليفة السلام ولا يدخلون
عليه حتى يقلعون ما عليهم من الزينة والسلاح وبعث اليه الخليفة بالمفارش الطرية وغيرها من الآلات
التي تليق بتلك الدار العظيمة واراد منه الخليفة ان يقيم هاهنا ليحدث الناس عوضا عما فاتهم منه في ايام
المحنة وما بعدها من السنين المتطاولة وهو محجوب في داره لا يخرج الى جماعة ولا الى جمعة ايضا فاعتذر

اليهم

اليهم بانه عليل واسنانه تتحرك وهو ضعيف وبعث اليه الخليفة في كل يوم مائدة فيها الوان الاطعمة والفاكهة
والثلج ما يقاوم مائة وعشرين درهما في كل يوم والخليفة يحسب ان احمد يأكل من ذلك ولم يكن احمد يطعم
من ذلك شيئا بالكلية بل كان دائما صائما يطوي فمكث ثلاثة ايام لم يستطعم بطعام ومع ذلك هو عليل
ثم اقسم عليه ولده حتى شرب قليلا من السويق بعد ثمانية ايام وجاءه عبيد الله بن يحيى بن خاقان بمال
جزيل من الخليفة جائزة له فامتنع من قبولها فالح عليه الامير فلم يقبل ● فاخذها الامير ففرقها على بنيه واهله
وقال انه لا يمكن ان ترد على الخليفة جائزته وكتب المتوكل لاهله واولاده في كل شهر باربعة آلاف درهم
فامتنع ابو عبد الله من ذلك فقال الخليفة لا بد من ذلك وما هذا الا لولدك فامسك ابو عبد الله ثم اخذ
يلوم اهله وعمه وبني عمه وقال انما بقي لنا ايام قلائل وكأننا قد نزل بنا فاما الى جنة واما الى نار في كلام طويل
يعظهم به فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح من جاءه من هذا المال شيء وهو غير سائل ولا مستشرف فليقبله وبان
ابن عمر وابن عباس يقبلان جوائز السلطان فقال ما هذا وذاك سواء ولو اني اعلم ان هذا المال اخذ من حقه
وليس فيه ظلم ولا جور لم ابال ● ولما استمر ضعف ابي عبد الله جعل المتوكل يبعث اليه بابن ماسويه المتطبب
لينظر في مرضه فرجع اليه فقال يا امير المؤمنين ان احمد بن حنبل ليس به علة في بدنه انما علته من قلة الطعام
وكثرة الصيام والعبادة فسكت المتوكل ثم سألت ام الخليفة منه ان ترى الامام احمد فبعث المتوكل اليه
يسأله بان يجتمع بابنه المعتز ويدعو له وليكون في حجره فتمنع من ذلك ثم اجاب اليه رجاء ان يعجل برجوعه
الى اهله ببغداد وبعث الخليفة اليه بخلعة سنية ومركوب من مراكبه فامتنع من ركوبه لكون ان عليه ميثرة
نمور فجيء ببغل لبعض التجار فركبه وجاء الى منزل المعتز وقد جلس الخليفة وامه في ناحية من ذلك المجلس من وراء
ستر رقيق فلما جاء قال السلام عليكم وجلس ولم يسلم عليه بالامرة فقالت ام الخليفة يا بني الله في
هذا الرجل ترده الى اهله فان هذا ليس ممن يريد ما انتم فيه وحين رأى المتوكل احمد قال لامه قد انارت
الدار وجاءت الخادم ومعه خلعة سنية مبطنة وثوب وقلنسوة وطيلسان فالبسه الامام احمد بيده واحمد
لا يتحرك بالكلية قال الامام احمد لما جلست الى المعتز قال مؤدبه اصلح الله الامير هذا الذي امر الخليفة
ان يكون معلمك فقال ان علمني شيئا تعلمته قال فتعجبت من ذكائه في صغره ثم خرج احمد وهو يستغفر الله ثم بعد ايام
اذن له في الانصراف وهيئ له حراقة فلم يقبل ان ينحدر فيها بل ركب في زورق ودخل بغداد مختفيا وامر ان تباع
تلك الخلعة وان يتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين وجعل يتألم من اجتماعه بهم ويقول سلمت منهم طول عمري
ثم ابتليت بهم آخره وكاد يهلك من الجوع ● وقد قال بعض الامراء للمتوكل على الله الخليفة يا امير المؤمنين ان احمد
ابن حنبل لا يأكل طعاما ولا يشرب لك شرابا ولا يجلس على فرشك ويحرم ما تشربه فقال والله لو نشر المعتصم وكلمني
في احمد لم اقبل منه وجعل رسل المتوكل تفد اليه في كل يوم تستعلم عن اخباره وكيف حاله وجعل يستفتيه في اموال
ابن ابي دواد ولا يجيب بشيء ثم احدر ابن ابي دواد من سامرا الى بغداد بعدما اشهد على نفسه ببيع ضياعه
واخذت امواله كله قال عبد الله وحين رجع ابي من سامرا الى بغداد دخلت عيناه بوقبه وما رجعت اليه نفسه
الا بعد ستة اشهر وامتنع ان يقيمه من بيوت قرابته او ينتفع بشيء مما هم فيه لاجل قبولهم الاموال ● وكان مسيره

احمد الى المتوكل في سنة سبع وثلاثين ثم مكث الى سنة وفاته قل يوم الا ورسالة المتوكل تنفذ اليه في امور يشاوره
فيها ويستشيره • ولما قدم المتوكل بغداد بعث اليه ابن خاقان ومعه الف دينار ليفرقها على من يرى فامتنع من قبولها
وقال ان امير المؤمنين قد اعفاني مما اكره فردها • وكتب رجل رقعة الى المتوكل يقول يا امير المؤمنين ان احمد
ابن حنبل يشتم آباءك ويرميهم بالزندقة فكتب فيها المتوكل اما المأمون فانه خلط فسلط الناس على نفسه واما ابي المعتصم
فانه كان رجل حرب ولم يكن له بصر بالكلام • واما اخي الواثق فانه كان استحق ما قيل فيه • ثم امر ان يضرب هذا الرجل
الرافع مائتي سوط فاخذه عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم فضربه خمسمائة سوط فقال له الخليفة لم ضربته خمسمائة
سوط فقال مائتين لطاعتك ومائتين لطاعة الله ورسوله ومائة لكونه قذف هذا الشيخ الرجل الصالح الامام
احمد بن حنبل • وقد كتب الخليفة الى الامام احمد يسأله عن القول في القرآن سؤال استرشاد لا سؤال تعنت وامتحان
ولا عناد فكتب اليه احمد رحمه الله رسالة حسنة فيها آثار عن الصحابة وغيرهم واحاديث مرفوعة وقد اوردها ابنه
صالح في المحنة التي ساقها وهي مروية عنه ونقلها غير واحد من الحفاظ •

ذكر وفاة الامام احمد بن حنبل

قال ابنه صالح كان مرضه في اول شهر ربيع الاول من سنة احدى واربعين ومائتين ودخلت عليه يوم الاربعاء
ثاني ربيع الاول وهو محموم يتنفس الصعداء وهو ضعيف فقلت يا ابه ما كان غداؤك فقال الباقلاء ثم ذكر كثرة
مجيء الناس من الاكابر وعموم الناس لعيادته وكثرة جزع الناس عليه وكان معه خريقة فيها قطيعات ينفق على
نفسه منها وقد امر ولده عبد الله ان يطالب سكان ملكه وان يكفر عنه كفارة يمين فاخذ شيئا من الاجرة
فاشترى تمرا وكفر عن ابيه وفضل من ذلك ثلاثة دراهم وكتب الامام احمد وصيته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اوصى احمد بن محمد بن حنبل اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واوصى من اطاعه من اهله وقرابته
ان يعبدوا الله في العابدين وان يحمدوه في الحامدين • وان ينصحوا لجماعة المسلمين واوصى اني قد
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا واوصى ان لمحمد بن عبد الله المعروف بفوران
علي نحوا من خمسين دينارا وهو مصدق علي فيما قال فيقضى ما له علي من غلة الدار ان شاء الله فاذا ام
فاذا استوفى اعطى ولدي صالح ذكورا واناثا عشرة دراهم عشرة دراهم ثم استدعى بالصبيان من ذريته
فجعل يدعو لهم وكان قد ولد له صبي قبل موته بخمسين يوما • فسماه سعيدا وكان له ولد آخر اسمه محمد قد
مشى حين مرض الامام احمد فدعاه فالتزمه وقبله ثم قال ما كنت اصنع بالولد على كبر السن فقيل له ذرية
تكون من بعدك يدعون لك قال وذاك وجعل يحمد الله عز وجل • وقد بلغه في مرض موته عن طاوس انه
كره الانين في المرض فلم يئن حتى كانت الليلة التي توفي من صبيحتها • وكانت ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الاول
من هذه السنة فانّ حين غلبه الوجع • وقد روي عن ابنه عبد الله ويروى عن صالح وقد يكون عن كل منهما انه قال
لما احتضر ابي رحمه الله جعل يكثر ان يقول لا بعد لا بعد يعني انه لا يفوته حتى يخرج روحه فقلت يا ابه ما هذه
اللفظة التي تلهج بها في هذه الساعة فقال يا بني ان ابليس واقف في زاوية البيت وهو عاض على اصبعه

وهو يقول

وهو يقول فتني يا احمد فاقول لا بعد لا بعد يعني انه لا يفوته حتى يخرج نفسه من جسده على التوحيد كما جاء
في بعض الاحاديث قال ابليس يا رب وعزتك وجلالك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي ولا ازال اغفر لهم ما استغفروني • واحسن ما كان من امره انه
اشار الى اهله ان يوضئوه فجعلوا يوضئونه وهو يشير اليهم ان خللوا اصابعي وهو يذكر الله عز وجل في
جميع ذلك فلما اكملوا وضوءه توفي رحمه الله ورضي عنه وقد كانت وفاته يوم الجمعة حين مضى منه نحو
ساعتين فاجتمع الناس في الشارع • وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر حاجبه ومعه غلمان ومعهم مناديل
فيها اكفان وارسل يقول هذا نيابة عن الخليفة فانه لو كان حاضرا لبعث بهذا فارسل اولاده
يقولون ان امير المؤمنين كان قد اعفاه في حياته مما يكره وابوا ان يكفنوه في تلك الاكفان واتوا بثوب
كانت قد غزلته جاريته فكفنوه واشتروا معه عوز لفافة وحنوطا واشتروا له راوية ماء • وامتنعوا ان
يغسلوه بماء بيوتهم لانه كان قد هجر بيوتهم فلا ياكل منها ولا يستعير من امتعتهم شيئا وكان لا يزال
متغضبا عليهم لكونهم كانوا يتناولون ما رتب لهم على بيت المال وهو في كل شهر اربعة آلاف درهم وكان
لهم عيال كثيرة وهم فقراء وحضر غسله نحو من مائة من بيت الخلافة من بني هاشم فجعلوا يقبلون بين عينيه
ويدعون له ويترحمون عليه رحمه الله وخرج الناس بنعشه والخلائق حوله من الرجال والنساء
ما لا يعلم عددهم الا الله ونائب البلد محمد بن عبد الله بن طاهر واقف في جملة الناس ثم تقدم فعزى
اولاد الامام احمد فيه وكان الذي هو ام الناس في الصلاة عليه وقد اعاد جماعة الصلاة عليه عند
القبر وعلى القبر بعد ان دفن من اجل ذلك ولم يستقر في قبره رحمه الله الا بعد صلاة العصر وذلك
لكثرة الخلق وقد روى البيهقي وغير واحد ان الامير محمد بن عبد الله بن طاهر امر من يحزر الناس
فوجدوا الف الف وثلاثمائة الف وفي رواية وسبعمائة الف سوى من كان في السفن واقل ما قيل في الذين
يشهدون الجنازة سبعمائة الف وقال ابن ابي حاتم سمعت ابا زرعة يقول بلغني ان المتوكل امر ان يمسح الموضع
الذي وقف الناس فيه حيث صلوا على الامام احمد بن حنبل فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة الف قال البيهقي
عن الحاكم سمعت ابا بكر احمد بن كامل القاضي يقول سمعت محمد بن يحيى الكحالي سمعت عبد الوهاب الوراق يقول
ما بلغنا ان جمعا في الجاهلية ولا في الاسلام اجتمعوا في جنازة اكثر من الجمع الذي اجتمع على جنازة احمد بن حنبل
وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سمعت ابي حدثني محمد بن العباس المكي سمعت الوركاني جار احمد بن حنبل قال
اسلم يوم مات احمد عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس • وفي بعض النسخ اسلم عشرة آلاف بدل
عشرين الفا فالله اعلم وقال الدارقطني سمعت ابا سهل بن زياد سمعت عبد الله بن احمد يقول سمعت ابي يقول
قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم الجنائز حين تمر وقد صدق الله قول احمد في هذا فانه كان امام السنة
وعيون مخالفيه احمد بن ابي دؤاد وهو قاضي قضاة الدنيا لم يحتفل احد بموته ولم يلتفت اليه ولما مات
ما شيعه الا قليل من اعوان السلطان وكذلك الحارث بن اسد المحاسبي مع زهده وورعه وتنقيره
ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته لم يصل عليه الا ثلاثة او اربعة من الناس وكذلك بشر بن غياث

ما بلغنا ان جمعا في الجاهلية والاسلام اجتمعوا على جنازة اكثر من جنازة احمد بن حنبل

المريسي لم يصل عليه سوى طايفة يسيرة جدا فلله الامر من قبل ومن بعد وقد روى البيهقي عن حجاج بن محمد
الشاعر انه قال ما كنت احب ان اقتل في سبيل الله ولم اصل على الامام احمد وروى عن رجل من اهل
العلم انه قال يوم ورد بن احمد وقف البيهقي سادس خمسة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز
واحمد وكان عمره يوم مات سبعا وسبعين سنة وايامًا اقل من شهر رحمه الله تعالى

ذكر ما رؤي له من المنامات الصالحة وما راى هو لنفسه

وقد صح في الحديث لم يبق من النبوة الا المبشرات وفي رواية الا الرويا الصالحة يراها المومن او ترى له
وروى البيهقي عن الحكم سمعت ابا زرعة يقول بلغني ان المتوكل امر ان يمسح لاعلى بن شاد سمعت جعفر بن محمد
ابن الحسين سمعت سلمة بن شبيب يقول كنا عند احمد بن حنبل وجاءه شيخ ومعه عكازه فسلم وجلس فقال من منكم
احمد بن حنبل فقال احمد انا فما حاجتك فقال ضربت اليك من اربع مائة فرسخ اريت الخضر في المنام فقال لي
سر الى احمد بن حنبل وسل عنه وقل له ان ساكن العرش والملائكة راضون بما صبرت نفسك لله عز وجل
وعن ابي عبد الله محمد بن خزيمة الاسكندراني قال لما مات احمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فرايته في المنام
وهو يتبختر في مشيته فقلت له يا ابا عبد الله اي مشية هذه فقلت مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل
الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال لي يا احمد هذا بقولك القرآن كلامي ثم قال
لي يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري وكنت تدعو بهن في دار الدنيا فقلت
يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء حتى لا تسالني عن شيء فقال لي يا احمد هذه الجنة فادخلها
فدخلت فاذا انا بسفيان الثوري وله جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو
يقول الحمد لله الذي اورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال فقلت له ما فعل بشر
الحافي فقال لي بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه
وهو يقول كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم او كما قال • وقال ابو محمد بن ابي
حاتم عن ابي مسلم بن وارة قال لما مات ابو زرعة رايته في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال قال
الجبار الحقوه بابي عبد الله وابي عبد الله وابي عبد الله مالك والشافعي واحمد بن حنبل وقال عثمان بن خرزاد
الانطاكي رايت في المنام كان القيامة قد قامت وقد برز الرب جل جلاله لفصل القضاء وكان مناديا
ينادي من تحت العرش ادخلوا ابا عبد الله • وابا عبد الله وابا عبد الله • وابا عبد الله الجنة قال فقلت لملك
الى جنبي من هولاء فقال مالك والثوري والشافعي واحمد بن حنبل وروى ابو بكر بن ابي خيثمة عن يحيى بن ايوب
المقدسي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو نايم وعليه ثوب مغطى به • واحمد بن حنبل
ويحيى بن معين يذبان عنه وقد تقدم في ترجمة ابن ابي داود عن يحيى الجلاء انه راى كان احمد بن حنبل في
حلقة بالمسجد الجامع واحمد بن ابي داود في حلقة اخرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بين الحلقتين
وهو يتلو هذه الاية فان يكفر بها هولاء ويشير الى حلقة ابن ابي داود فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ويشير
الى احمد بن حنبل واصحابه ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومايتين فيها كانت زلازل هايلة

في البلاد فمنها ما كان بمدينة قومس تهدم منها دور كثيرة ومات من اهلها نحو من خمسة وعشرين الفا
وستة وعشرون نفسا وكانت باليمن وخراسان وفارس والشام وغيرها من البلاد زلازل منكرة
وفيها اغارت الروم على بلاد الجزيرة فانتهبوا اشياء كثيرة واسروا نحوا من عشرة آلاف من الذراري
فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي نائب
مكة وفيها توفي من الاعيان الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور وابو حسان الزيادي
قاضي الشرقية واسمه الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد البغدادي سمع
الوليد بن مسلم ووكيع بن الجراح والواقدي وخلقا سواهم وعنه ابو بكر بن ابي الدنيا وعلي بن ابي عبد الله
الفرغاني الحافظ المعروف بطغل وجماعة ترجمه ابن عساكر في تاريخه قال وليس هو من سلالة
زياد بن ابيه انما تزوج بعض اجداده بام ولد لزياد فقيل له الزيادي ثم اورد من حديثه بسنده
عن جابر الحلال بين والحرام بين الحديث وروى عن الخطيب انه قال كان من العلماء الافاضل من اهل المعرفة
والثقة والامانة وولي قضاء الشرقية في خلافة المتوكل وله تاريخ على السنين وله حديث كثير
وقال غيره كان صالحا دينا قد عمل الكتب وكانت له معرفة جيدة بايام الناس وله تاريخ حسن
وكان كريما مفضالا وقد ذكر ابن عساكر عنه اشياء حسنة منها انه انفذ اليه بعض اصحابه يذكر له
انه قد اصابته ضايقة في عيد من الاعياد ولم يكن عنده الا مائة دينار فارسلها بختمها اليه ثم
سال ذلك الرجل صاحب له ايضا وشكى اليه مثل ما شكى الى الزيادي فارسل بها الاخر الى ذلك
الاخر وكتب ابو حسان الى ذلك الرجل الاخر الذي وصلت اليه اخيرا يستقرض منه شيئا وهو لا يشعر
بالامر فارسل اليه بالمائة بعينها فلما راها تعجب في امرها وركب اليه يساله عن ذلك فذكر ان فلانا
ارسلها اليه فاجتمعوا الثلاثة واقتسموا المائة الدينار رحمهم الله وجزاهم عن مروءتهم خيرا وفيها
توفي ابو مصعب الزهري احد رواة الموطا عن مالك وعبد الله بن ذكوان احد القراء المشاهير ومحمد بن
اسلم الطوسي ومحمد بن رمح ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي احد ائمة الجرح والتعديل والقاضي يحيى بن اكثم

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومايتين في ذي القعدة منها توجه المتوكل على الله من العراق
قاصدا مدينة دمشق ليجعلها له دار اقامته ومحلة امامته فادركه عيد الاضحى وهو بمدينة امد فضحى
بها وتاسف اهل العراق على ذهاب الخليفة من بين اظهرهم فقال في ذلك يزيد بن محمد المهلبي •

> • اظن الشام تشمت بالعراق • اذا عزم الامام على انطلاق •
> • فان تدع العراق وساكنيها • فقد تبلى المليحة بالطلاق •

وحج بالناس فيها الذي حج بهم في التي قبلها وهو نايب مكة وفيها توفي من الاعيان قال ابن جرير ابراهيم
ابن العباس متولي ديوان الضياع قلت هو ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي الشاعر
الكاتب وهو عم محمد بن يحيى الصولي • وكان جده صول بكر ملك جرجان وكان اصله منها ثم تمجس
ثم اسلم على يدي يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ولابراهيم هذا ديوان شعر ذكر ابن خلكان اشيا

ومنه قوله
ولرب نازلة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها مخرج •
كملت فلما استحكمت فرجاتها • فرجت وكان يظنها لا تفرج •

ومنه قوله
كنت السواد لمقلتي فبكى عليك الناظر • من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر •

ومن ذلك ما كتب به إلى وزير المعتصم محمد بن عبد الملك بن الزيات •
وكنت أخي بإخاء الزمان • فلما نبا صرت حربا عوانا •
وكنت أذم إليك الزمان • فأصبحت منك أذم الزمانا •
وكنت أعدك للنائبات • فها أنا أطلب منك الأمانا •

وله
لا يمنعنك خفض العيش في دعة • نزوع نفس إلى أهل وأوطان •
تلقى بكل بلاد إن حللت بها • أهلا بأهل وأوطانا بأوطان •

كانت وفاته بمنتصف شعبان من هذه السنة بسر من رأى والحسن بن مخلد بن الجراح خليفة إبراهيم في شعبة ومات هاشم بن بنجور في ذي الحجة قلت وفيها توفي أحمد بن سعيد الرباطي والحارث بن أسد المحاسبي أحد أئمة الصوفية وحرملة بن يحيى التجيبي صاحب الشافعي وعبد الله بن معاوية الجمحي ومحمد ابن عمر العدني وهارون بن عبد الله الحمالي وهناد بن السري • ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين في صفر منها دخل الخليفة المتوكل إلى مدينة دمشق في أبهة الخلافة وكان يوما مشهودا وكان عازما على الإقامة بها وأمر بنقل الدواوين إليها وأمر ببناء القصور بها فبنيت بطريق داريا فأقام بها مدة ثم إنه استوخمها ورأى أن هواءها بارد ندي وماءها ثقيل بالنسبة إلى هواء العراق ومائه ورأى الهواء بها يتحرك من بعد الزوال في زمن الصيف فلا يزال في اشتداد وغبار إلى قريب من ثلث الليل ورأى كثرة البراغيث بها ودخل عليه فصل الشتاء فرأى من كثرة الأمطار والثلوج أمرا عجبا وغلت الأسعار وهو بها لكثرة الخلق الذين معه وانقطعت الأجلاب بسبب كثرة الأمطار والثلوج فضجر منها ثم جهز بغا إلى بلاد الروم ثم رجع من آخر السنة إلى سامرا بعد ما أقام بدمشق شهرين وعشرة أيام ففرح به أهل بغداد فرحا شديدا وفيها أتي المتوكل بالحربة التي كانت تحمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرح بها فرحا شديدا وقد كانت تحمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العيد وغيره وقد كانت للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام فوهبها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر المتوكل صاحب الشرطة أن يحملها بين يديه كما كانت تحمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها غضب المتوكل على الطبيب بختيشوع ونفاه وأخذ ماله وحج بالناس فيها عبد الصمد المتقدم ذكره قبلها واتفق في هذه السنة يوم عيد الأضحى المتقدم ذكره قبلها واتفق في هذه السنة يوم عيد الأضحى وخميس فطر اليهود وشعانين النصارى وهذا عجيب غريب • وفيها توفي أحمد بن منيع وإسحاق بن موسى الخطمي وحميد بن مسعدة • وعبد الحميد بن بيان • وعلي بن حجر والوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات ويعقوب ابن السكيت صاحب إصلاح المنطق والله أعلم ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين فيها

أمر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة وحفر نهرها فيقال إنه أنفق على بنائها وبناء قصر الخلافة بها الذي يقال له اللؤلؤة ألفي ألف دينار وفيها وقعت زلازل كثيرة ببلاد شتى فمن ذلك بمدينة أنطاكية سقط فيها ألف وخمسمائة دار وانهدم من سورها نيف وتسعون برجا وسمعت من كوى دورها أصوات مزعجة جدا فخرجوا من منازلهم سراعا يهرعون وسقط الجبل الذي إلى جانبها الذي يقال له الأقرع فساخ في البحر فهاج البحر عند ذلك وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن وغار نهر على فرسخ منها فلا يدرى أين ذهب بالكلية ذكر ذلك أبو جعفر بن جرير قال وسمع بتنيس صيحة دائمة طويلة مات منها خلق كثير قال وزلزلت فيها الرها والرقة وحران ورأس العين وحمص ودمشق • وطرسوس والمصيصة وأذنة وسواحل الشام • ورجفت اللاذقية بأهلها فما بقي منها منزل ولا بقي من أهلها إلا القليل وذهبت جبلة بأهلها • وفيها غارت مشاش عين مكة حتى بلغ ثمن القربة بمكة درهما فبعث المتوكل فأنفق عليها قال وفيها مات إسحاق بن أبي إسرائيل وسوار بن عبد الله القاضي وهلال الرازي وفيها هلك نجاح بن سلمة وكان على ديوان التوقيع وقد كان حظيا عند المتوكل ثم جرت له حكاية أفضت به إلى أن أخذ المتوكل أمواله وأهلكه وحواصله وقد أورد قصته ابن جرير مطولة • وفيها توفي أحمد بن عبدة الضبي وأبو الحسن القواس مقرئ مكة وأحمد بن نصر النيسابوري وإسحاق بن أبي إسرائيل وإسماعيل بن موسى بنت السدي وذو النون المصري • وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم • ومحمد بن رافع وهشام بن عمار وأبو تراب النخشبي وابن الراوندي الزنديق وهو أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسن بن الراوندي نسبة إلى قرية ببلاد قاشان ثم نشأ ببغداد وكان بها يصنف الكتب في الزندقة وكانت لديه فضيلة لكنه استعملها فيما يضره ولا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة وقد ذكرنا له ترجمة مطولة حسب ما ذكرها ابن الجوزي في سنة ثمان وتسعين ومائتين وإنما ذكرناه ههنا لأن ابن خلكان ذكر أنه توفي في هذه السنة وقد تلبس عليه ولم يجرحه بل امتدحه فقال هو أبو الحسين أحمد بن إسحاق الراوندي المشهور العالم له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج • وكتاب الزمردة وغير ذلك وله مجالس ومحاضرات مع جماعة من علماء الكلام • وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه أهل الكلام توفي في سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد نقلت ذلك عن ابن خلكان بحروفه وهو غلط وإنما أرخ ابن الجوزي وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين كما سيأتي له هناك ترجمة مطولة • ذو النون المصري ثوبان ابن إبراهيم وقيل ابن الفيض بن إبراهيم أبو الفيض المصري أحد المشايخ المشهورين وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات وذكر شيئا من فضائله وأحواله وأرخ وفاته في هذه السنة • وقيل في التي بعدها وقيل في سنة ثمان وأربعين ومائتين فالله أعلم • وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن مالك وذكره ابن يونس في تاريخ مصر قال وكان أبوه نوبيا وقيل إنه كان من أهل إخميم وكان حكيما فصيحا قال • وسئل عن سبب توبته فذكر أنه رأى قنبرة عمياء نزلت من وكرها فانشقت الأرض عن سكرجتين من ذهب وفضة في إحداهما سمسم

وفي الاخرى ما اكلت من هذه وشربت من هذه وقد شكي عليه ثم الى المتوكل فاحضره من مصر الى العراق فلما دخل
عليه وعظه فابكاه فرده مكرما فكان بعد ذلك اذا ذكر عند المتوكل يثني عليه **ثم دخلت سنة
ست واربعين ومائتين** في يوم عاشوراء منها دخل المتوكل الماحوزة فنزل بقصر الخلافة بها واستدعى
بالقراء ثم بالمطربين واعطى واطلق وكان يوما مشهودا وفي صفر منها وقع الفدا بين المسلمين والروم
ففدي من المسلمين نحو من اربعة آلاف اسير وفي شعبان منها مطرت بغداد مطرا عظيما استمر نحوا من احد
وعشرين يوما ووقع بارض بلخ مطر ماؤه دم عبيط وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبي • وحج
فيها من الاعيان محمد بن عبد الله بن طاهر وولي هو امر الموسم وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن ابراهيم
الدورقي والحسين بن ابي الحسن المروزي • وابو عمر والدوري احد القراء المشاهير ومحمد بن مصفى
الحمصي ودعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي مولاهم الشاعر الماجن البليغ في المدح وفي الهجاء
اكثر حضر يوما عند سهل بن هارون الكاتب وكان بخيلا فاستدعى بغدائه فاذا ديك في قصعة
واذا هو عاس لا يقطعه سكين الا بشدة ولا يعمل فيه ضرس فلما حضر بين يديه فقد راسه فقال للطباخ
ويلك ماذا صنعت اين راسه قال ظننت انك لا تاكله فالقيته فقال ويحك والله اني لاعيب على من يلقي
الرجلين فكيف بالراس وفيه الحواس الاربع ومنه يصوت وبه فضل دعيائه وبهما يضرب المثل وعرفه
وبه يتبرك وقطعه اهش العظام فان كنت رغبت عن اكله فاحضره فقال لا ادري اين هو فقال بل انا
ادري هو في بطنك قاتلك الله فهجاه بابيات ذكر فيها بخله ومسكته • احمد بن ابي الحواري
واسمه عبد الله بن ميمون بن عياش بن الحارث ابو الحسن التغلبي الغطفاني احد العلماء الزهاد والمشهورين
والعباد المذكورين • والابرار المشكورين • ذوي الاحوال الصالحة • والكرامات الواضحة
اصله من الكوفة وسكن دمشق وتخرج بابي سليمان الداراني رحمهما الله وروى الحديث عن سفيان
ابن عيينة ووكيع وابي اسامة وخلق وعنه ابو داود وابن ماجة وابو حاتم وابو زرعة الدمشقي
وابو زرعة الرازي وخلق كثير وقد ذكره ابو حاتم فاثنى عليه وقال يحيى بن معين اني لاظن ان
الله يسقي اهل الشام به وكان الجنيد بن محمد يقول هو ريحانة الشام • وروى ابن عساكر انه كان
قد عاهد ابا سليمان الداراني ان لا يغضبه ولا يخالفه فجاءه يوما وهو يحدث الناس فقال
يا سيدي هذا قد سجروا التنور فماذا تامر فلم يرد عليه ابو سليمان لشغله بالناس • ثم اعادها احمد ثانية
وثالثة فقال له في الثالثة اذهب فاقعد فيه ثم اشتغل ابو سليمان بحديث الناس • ثم استفاق فقال
لمن حضره اني قلت لاحمد اذهب فاقعد في التنور واني احسب ان يكون قد فعل ذلك فقوموا بنا
اليه فذهبوا فوجدوه جالسا في التنور ولم يحترق منه شيء ولا شعرة واحدة • وروى ايضا ان احمد
ابن ابي الحواري اصبح ذات يوم وقد ولد له ولد ولا يملك شيئا يصلح به الولد فقال لخادمه اذهب
فاستدن لنا وزنة من دقيق فبينما هو في ذلك اذ جاءه رجل بمائتي درهم فوضعها بين يديه فدخل
عليه رجل في تلك الساعة فقال يا احمد انه قد ولد لي الليلة ولد ولا املك شيئا فرفع

طرفه الى السماء وقال يا مولاي هكذا بالعجلة ثم قال للرجل خذ هذه الدراهم فاعطاه اياها كلها ولم يبق
منها شيئا • واستدان لاهله دقيقا • وروى عنه خادمه انه خرج للثغر لاجل الرباط فما زالت
الهدايا تفد اليه من بكرة النهار الى الزوال ثم فرقها كلها الى وقت الغروب • ثم قال لي كن هكذا
لا ترد على الله شيئا ولا تدخر عنه شيئا • ولما جاءت المحنة في زمن المامون الى دمشق بخلق القرآن
عين فيها احمد بن ابي الحواري • وهشام بن عمار • وسليمان بن عبد الرحمن • وعبد الله بن ذكوان
فكلهم اجابوا الا احمد بن ابي الحواري فحبس بدار الحجارة ثم هدد فاجاب تورية مكرها ثم اطلق
رحمه الله وقد قام ليلة بالثغر يكرر هذه الآية اياك نعبد واياك نستعين حتى اصبح وقد القى كتبه
في البحر وقال نعم الدليل كنت لي على الله واليه ولكن الاشتغال بالدليل بعد معرفة المدلول عليه
والوصول اليه محال • ومن كلامه لا دليل على الله سواه وانما يطلب العلم لاداب الخدمة
وقال من عرف الدنيا زهد فيها • ومن عرف الآخرة رغب فيها ومن عرف الله آثر رضاه وقال من نظر الى
الدنيا نظر ارادة وحب لها اخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه وقال قلت لابي سليمان في ابتداء
امري اوصني فقال استوصيت فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خالف نفسك في كل مراد لها
فانها الامارة بالسوء واياك ان تحقر احدا من المسلمين واجعل طاعة الله دثارا والخوف منه شعارا
والاخلاص له زادا • والصدق جنة واقبل مني هذه الكلمة الواحدة ولا تفارقها ولا تغفل عنها
انه من استحيا من الله في كل اوقاته واحواله واعماله بلغه الله الى مقام الاولياء من عباده قال
فجعلت هذه الكلمات امامي في كل وقت اذكرها واطالب نفسي بها والصحيح انه توفي في هذه السنة
وقيل في سنة ثلاثين ومائتين وقيل غير ذلك والله اعلم **ثم دخلت سنة سبع واربعين
ومائتين** في شوال منها كان مقتل الخليفة المتوكل على الله على يدي ولده المنتصر وكان سبب
ذلك انه امر ابنه ابا عبد الله المعتز الذي هو ولي العهد من بعده ان يخطب بالناس في يوم جمعة
فاداها اداء عظيما بليغا فبلغ ذلك من المنتصر كل مبلغ وحنق على ابيه واخيه فاحضره ابوه بين يديه واهانه
وامر بضربه في راسه • وصفعه وصرح بعزله عن ولاية العهد من بعد اخيه فاشتد ايضا حنقه اكثر
مما كان فلما كان يوم عيد الفطر خطب المتوكل بالناس وعنده بعض ضعف من علة به ثم عدل الى
خيام قد ضربت له اربعة اميال في مثلها فنزل هناك ثم استدعى في يوم ثالث شوال بندمائه
على عادته في سمره وحضرته وشربه ثم تمالا ولده المنتصر وجماعة من الامراء على الفتك به فدخلوا عليه
في ليلة الاربعاء لاربع خلون من شعبان وقيل من شوال من هذه السنة وهو على السماط فابتدروه
بالسيوف فقتلوه ثم ولوا بعده ولده المنتصر **وهذه ترجمة المتوكل على الله** •
جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي وام المتوكل ام ولد يقال لها شجاع
وكانت من سروات النساء سخاء وحزما كان مولده بفم الصلح سنة سبع ومائتين وبويع له بالخلافة بعد
اخيه الواثق في يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائتين • وقد روى الخطيب

بن طريف عن يحيى بن اكثم عن محمد بن عبد الوهاب عن سفيان عن الاعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن عبد
الرحمن بن هلال عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حرم الرفق حرم الخير ثم انشد
المتوكل رحمة الله عليه يقول •

• الرفق يمن والاناة سعادة • فاستان في رفق تلاق نجاحا •
• لا خير في حزم بغير روية • والشك وهن واضح وراحا •

وقال ابن عساكر في تاريخه وحدث عن ابيه المعتصم ويحيى بن اكثم القاضي وروى عنه علي
ابن الجهم الشاعر وهشام بن عمار الدمشقي وقدم المتوكل دمشق في خلافته وبنى بها قصرا بارض
داريا وقال يوما لبعضهم ان الخلفاء كانت تتغضب على الرعية لتطيعهم واني الين لهم ليحبوني
ويطيعوني وقال احمد بن مروان المالكي حدثنا احمد بن علي البصري قال وجه المتوكل الى احمد بن
المعذل وغيره من العلماء فجمعهم في داره ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم له غير احمد بن المعذل فقال
المتوكل لعبيد الله ان هذا لا يرى بيعتنا فقال يا امير المؤمنين بلى ولكن في بصره سوء فقال احمد
ابن المعذل يا امير المؤمنين ما في بصري سوء ولكن نزهتك من عذاب الله قال النبي صلى الله عليه
وسلم من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار فجاء المتوكل فجلس الى جنبه وروى
الخطيب ان علي بن الجهم دخل على المتوكل وفي يده درتان يقلبهما فانشده قصيدته التي يقول فيها

• واذا امرؤ زف ببير عرده • فاستبقي من ما بها •

فاعطاه التي في يمينه وكانت تساوي مائة الف ثم انشد •

• بسر من راى امير • تغرف من بحره البحار •
• يرجى ويخشى لكل خطب • كانه جنة ونار •
• الملك فيه وفي بنيه • ما اختلف الليل والنهار •
• يداه في الجود ضرتان • عليه كلتاهما تغار •
• لم تات منه اليمين شيئا • الا اتت مثله اليسار •

قال فاعطاه التي في يساره ايضا قال الخطيب وقد رويت هذه الابيات لعلي بن هارون
البحتري في المتوكل وروى ابن عساكر عن علي بن الجهم قال وقفت حظية المتوكل بين يديه
وقد كتبت على خدها بالغالية جعفر فتامل ذلك ثم انشد يقول •

• وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا • بنفسي محط المسك من حيث اثرا •
• لئن اودعت سطرا من المسك خدها • لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا •
• فيا من مناها في السريرة جعفر • سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا •
• ويا من لمملوك يملك يمينه • مطيع له فيما اسر واظهرا •

قال ثم امر المتوكل عريبا فغنت به وقال الفتح بن خاقان دخلت يوما على المتوكل فاذا هو مطرق

منكر

متفكر فقلت يا امير المؤمنين ما لك متفكر فوالله ما على الارض اطيب عيشا منك ولا انعم منك بالا قال
بلى اطيب عيشا مني رجل له دار واسعة وزوجة صالحة ومعيشة حاضرة لا يعرفنا فنؤذيه ولا يحتاج
الينا فنزدريه وكان المتوكل محببا الى رعيته قائما في نصرة اهل السنة وقد شبهه بعضهم بالصديق
في قتاله اهل الردة لانه نصر الحق ورده عليهم حتى رجعوا الى الدين وبعمر بن عبد العزيز حين رد مظالم
بني امية وقد اظهر السنة بعد البدعة واخمد اهل البدع وبدعتهم بعد انتشارها فرحمه الله ولما مات
رآه بعضهم في المنام بعد موته وهو جالس في نور قال فقلت المتوكل قال المتوكل قلت فما فعل بك
ربك قال غفر لي قلت بماذا قال بقليل من السنة احييتها وروى الخطيب عن احمد بن صالح بن احمد
انه راى في منامه ليلة مات المتوكل كان رجلا يصعد به الى السماء وقائلا يقول •

• ملك يقاد الى مليك عادل • متفضل في العفو ليس بجائر •

وروى عن عمرو بن شيبان الحلبي قال رايت ليلة قتل المتوكل قائلا يقول •

• يا نائم العين في اوطان جثمان • افض دموعك يا عمرو بن شيبان •
• اما ترى الفتية الارجاس ما فعلوا • بالهاشمي وبالفتح بن خاقان •
• وافى الى الله مظلوما فضج له • اهل السموات من مثنى ووحدان •
• وسوف ياتيكم من بعده فتن • توقعوها لها شان من الشان •
• فابكوا على جعفر وابكوا خليفتكم • فقد بكاه جميع الانس والجان •

قال فاصبحت فاخبرت الناس فجاء نعيه انه قتل في تلك الليلة قال ثم رايته بعد هذا بشهر وهو واقف
بين يدي الله عز وجل فقلت ما فعل بك ربك فقال غفر لي بقليل من السنة احييتها فقلت فما صنع هنا
قال انتظر ابني محمدا اخاصمه الى الله الحليم العليم الكريم • وقد ذكرنا قريبا كيفية مقتله وان ابنه
محمدا المنتصر مالى جماعة من الامراء على قتله فقتل ليلة الاربعاء اول الليل لاربع خلون من شوال
من هذه السنة اعني سنة سبع واربعين ومائتين بالمتوكلية وهي الماحوزة وصلي عليه يوم الاربعاء
ودفن بالجعفري وله من العمر اربعون سنة فكانت مدة خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة
ايام وكان اسمر حسن العينين نحيف الجسم خفيف العارضين اقرب للقصر **خلافة محمد المنتصر
المتوكل على الله** قد تقدم انه تمالى هو وجماعة من الامراء على قتل ابيه فحين قتل الخليفة
المتوكل بويع له في الليل فلما كان الصباح من يوم الاربعاء رابع شوال اخذت له البيعة من العامة فكان
اول ما حكم به ان اتهم بالفتح بن خاقان على قتل ابيه وقتله ايضا به وبعث الى اخيه المعتز فاحضره اليه
وبايعه اخوه المعتز وقد كان ولي العهد قبله ولكن اكرهه فسلم وبايع وبعث البيعة الى الآفاق وفي
ثاني يوم من خلافته ولى المظالم لابي عمرة احمد بن سعيد مولى بني هاشم فقال الشاعر •

• يا ضيعة الاسلام لما ولي • مظالم الناس ابو عمره • صير مامونا على امة • وليس مامونا على بعره •

وكانت البيعة له بالمتوكلية وهي الماحوزة فاقام بها عشرة ايام ثم تحول هو وجميع قواده وحشمه

الى سامرا • وفى ذى الحجة من هذه السنة اخرج المنتصر عمه علي بن المعتصم من سامرا الى بغداد ووكل به • وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي **وفيها توفي من الاعيان** ابراهيم بن سعيد الجوهري وسفيان ابن وكيع بن الجراح • وسلمة بن شبيب وابو عثمان المازني النحوي • واسمه بكر بن محمد بن عثمان البصري شيخ النحاة في زمانه اخذ عن ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري وغيرهم واخذ عنه ابو العباس المبرد واكثر عنه وله مصنفات كثيرة في هذا الشان وكان شبيها بالفقها ورعا زاهدا ثقة مامونا روى عنه المبرد ان رجلا من اهل الذمة طلب منه ان يقرا عليه كتاب سيبويه ويعطيه مائة دينار فامتنع من ذلك فلامه بعض الناس في ذلك فقال تركت هذه المائة من اجل ما فيه من ايات الله تعالى فاتفق بعد هذا ان جارية غنت بحضرة الواثق

• اظلوم ان مصابكم رجلا • رد السلام تحية ظلم •

فاختلف من بحضرة الواثق في اعراب هذا البيت وهل يكون رجلا مرفوعا او منصوبا وبما نصب اهو اسم ان ام ماذا واصرت الجارية على ان المازني حفظها هذا هكذا قال فارسل الخليفة اليه فلما مثل بين يديه قال له انت المازني قال نعم قال من مازن تميم ام من مازن ربيعة ام من مازن قيس فقلت من مازن ربيعة فاخذ يكلمني بلغتي فقال با اسمك وهم يقلبون الميم با والبا ميما فكرهت ان اقول مكر فقلت بكر فاعجبه اعراضي عن المكر الى البكر وعرف ما اردت فقال على ما نصب رجلا فقلت لانه معمول المصدر بمصابكم فاخذ اليزيدي يعارضه فعلاه المازني بالحجة فاطلق له الخليفة الف دينار ورده الى اهله مكرما فعوضه الله سبحانه عن المائة دينار لما تركها لله ولم يمكن الذمي من قراءة الكتاب لاجل ما فيه من القران الف دينار عشرة امثالها وروى المبرد عنه قال اقرات رجلا كتاب سيبويه الى اخره فلما انتهى الى اخره قال لي اما انت ايها الشيخ فجزاك الله خيرا واما انا فوالله ما فهمت منه حرفا توفي المازني في هذه السنة وقيل في سنة ثمان واربعين **ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين**

فيها اغزى المنتصر وصيفا التركي الصائفة لقتال الروم وذلك ان ملك الروم قصد بلاد الشام فجهز ذلك جهز وصيفا وجهز معه نفقات وعددا كثيرة وامره اذا فرغ من قتال الروم ان يقيم بالثغر اربع سنين وكتب له الى محمد بن عبد الله بن طاهر نايب العراق كتابا عظيما فيه ايات كثيرة في التحريض للناس على القتال والترغيب فيه • وفي ليلة السبت لسبع بقين من صفر خلع ابو عبد الله المعتز والمؤيد ابراهيم انفسهما من الخلافة واشهدا عليهما بذلك وانه عاجز عن الخلافة وان المسلمين في حل من بيعتهما وذلك بعد ما تهددهما اخوهما المنتصر وتوعدهما بالقتل ان لم يفعلا ذلك ومقصوده تولية ابنه عبد الوهاب باشارة امرا الاتراك بذلك وخطب بذلك على رؤس الاشهاد بحضرة القواد والقضاة واعيان الناس والعوام وكتب بذلك الى الافاق ليعلموا بذلك وليخطبوا له بذلك على المنابر وينوا الى اسماءهما على حال الكتابة والله غالب على امره فاراد ان يسلبهما الملك ويجعله في ولده والاقدار تكذبه وتخالفه وذلك انه لم يستكمل بعد قتل ابيه سوى ستة اشهر وفي اواخر صفر من هذه السنة عرضت له علة كان فيها حتفه وقد كان المنتصر راى في منامه كانه يصعد سلما فبلغ الى اخر خمس وعشرين درجة

فقصها على بعض المعبرين فقال تلي خمسا وعشرين سنة الخلافة واذا هي مدة عمره وقد استكملها في هذه السنة وقال بعضهم دخلنا عليه يوما فاذا هو يبكي وينتحب شديدا فساله بعض اصحابه عن بكائه فقال رايت ابي المتوكل في منامي هذا وهو يقول ويلك يا محمد قتلتني وظلمتني وغصبتني خلافتي والله لا متعت بعدي الا اياما يسيرة ثم مصيرك الى النار قال فما املك عيني ولا جزعي فقال له بعض اصحابه من الغرارين الذين يغرون الناس ويفتنونهم هذه رويا وهي تصدق وتكذب قم بنا الى الشراب ليذهب همك وحزنك فامر بالشراب فاحضر وجاء ندماؤه فاخذ في الخمر وهو منكسر الهمة وما زال كذلك مكسورا حتى مات • وقد اختلفوا في علته التي كان فيها هلاكه فقيل داء في راسه فقطر في اذنه دهن فلما انتهى الى دماغه عوجل بالموت وقيل بل ورمت معدته فانتهى الورم الى قلبه فمات وقيل بل اصابته ذبحة فاستمرت به عشرة ايام فمات وقيل بل فصده الحجام بمفصد مسموم فمات من يومه قال ابن جرير اخبرني بعض اصحابنا ان ذلك الحجام رجع الى منزله وهو محموم فدعا تلميذا له ليفصده فاخذ مباضع استاذه به وهو لا يشعر والتي فيها الحجام فما ذكر حتى راه قد فصده به وتحكم فيه السم فاوصى عند ذلك ومات من يومه • وذكر ابن جرير ان ام الخليفة دخلت عليه وهو في مرضه الذي مات فيه فقالت كيف حالك فقال ذهبت مني الدنيا والاخرة ويقال انه انشد لما احتضر وايس من الحياة

• فما فرحت نفسي بدنيا اصبتها • ولكن الى الرب الكريم اصير •

مات يوم الاحد لخمس بقين من ربيع الاخر من هذه السنة وقت صلاة العصر عن خمس وعشرين سنة وقيل وستة اشهر ولا خلاف انه انما مكث في الخلافة ستة اشهر لا ازيد منها • وذكر ابن جرير عن بعض اصحابه انه لم يزل يسمع الناس يقولون العامة وغيرهم حين ولي المنتصر انه لا يمكث في الخلافة سوى ستة اشهر وتلك خلافة من قتل اباه لاجل الملك وكذلك وقع وقد كان المنتصر عين الفتى مضبرا مهيبا جيد البدن وهو اول خليفة من بني العباس عرف قبره باشارة امه حبشية الرومية ومن جيد كلامه قوله • والله ما عز ذو باطل قط • ولو طلع القمر من جبينه • ولا ذل ذو حق • ولو اصفق العالم عليه

خلافة المستعين بالله وهو ابو العباس احمد بن محمد المعتصم

بويع له بالخلافة يوم مات المنتصر بايعه عموم الناس • ثم خرجت عليه شرذمة من الاتراك يقولون يا معتز يا منصور فالتف عليهم خلق وقام بنصر المستعين جمهور الجيش فاقتتلوا قتالا شديدا اياما فقتل منهم خلق من الفريقين وانتهبت اماكن كثيرة من بغداد وجرت فتن منتشرة كثيرة جدا • ثم استقر الامر للمستعين فعزل وولى وقطع ووصل وامر ونهى اياما ومدة غير طويلة • وفيها مات بغا الكبير في جمادى الاخرة منها فولى الخليفة مكانه ولده موسى بن بغا وقد كانت لهم همم عالية واثار سامية • وغزوات في المشارق والمغارب متوالية وكان لهم من المتاع والضياع ما قيمته عشرة الاف الف دينار وترك عشر حبات جوهر قيمتها ثلاثة الاف الف دينار • وثلاث حبات ملا ذهب ود وفيها عدا اهل حمص على عاملهم فاخرجوه بين اظهرهم فاخذ منهم المستعين مائة رجل من سراتهم

وامر بقتله فسوهم • وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبي • وفيها توفي من الاعيان احمد بن صالح
والحسين بن علي الكرابيسي • وعبد الجبار بن العلا • وعبد الملك بن شعيب • وعيسى بن حماد ومحمد
ابن حميد الرازي • ومحمد بن بشار • ومحمد بن العلا ابو كريب • ومحمد بن يزيد ابو هشام الرفاعي
وابو حاتم السجستاني • واسمه سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي ابو حاتم النحوي اللغوي صاحب
المصنفات الكثيرة وكان بارعا في اللغة اشتغل بها على ابي عبيدة والاصمعي واكثر الرواية عن ابي زيد
الانصاري واخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما وكان صالحا كثير الصدقة والتلاوة كان يتصدق
كل يوم بدينار ويقرا في كل اسبوع ختمة وله شعر كثير منه قوله •

• ابرزوا وجهه • الجميل ولاموا من افتتن •
• لو ارادوا صيانتي • ستروا وجهك الحسن •

كانت وفاته في المحرم • وقيل في رجب من هذه السنة

سنة تسع واربعين ومايتين

في يوم الجمعة النصف من رجب التقى جمع من المسلمين وخلق من الروم بالقرب من ملطية فاقتتلوا قتالا
شديدا قتل من الفريقين خلق كثير وقتل امير المسلمين عمر بن عبد الله بن الاقطع وقتل معه الفا رجل
من المسلمين وكذلك قتل علي بن يحيى الارمني وكان اميرا في طايفة من المسلمين ايضا فانا لله وانا اليه
راجعون وقد كان هذان الاميران من اكبر انصار الاسلام • ووقعت فتنة عظيمة ببغداد في اول يوم
من صفر منها وذلك ان العامة كرهوا جماعة من الامرا الذين تغلبوا على امر الخلافة وقتلوا المتوكل
واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده فنهضوا الى السجن فاخرجوا من فيه وجاءوا الى الجسر فقطعوه
وضربوا بالآجر والنار • واحرقوا ونادوا بالنفير فاجتمع خلق كثير وجم غفير ونهبوا اماكن متعددة
وذلك بالجانب الشرقي من بغداد ثم جمع اهل اليسار من اهل بغداد اموالا كثيرة لتصرف الى من ينهض
الى ثغور المسلمين لقتال العدو عوضا عمن قتل من المسلمين هناك فاقبل الناس من نواحي الجبال والاهواز
وفارس وغيرها لغزو الروم وذلك ان الخليفة والجيش لم ينهضوا الى بلاد الروم وقتال اعداء
الاسلام وقد ضعف جانب الخلافة واشتغلوا بالقيان والملاهي فعند ذلك غضبت العوام من ذلك
وفعلوا ما ذكرنا ولثلث بقين من ربيع الاول نهض عامة اهل سامرا الى السجن فاخرجوا من فيه
ايضا كما فعل اهل بغداد وجاءهم قوم من الجيش يقال لهم الزرافة فهزمتهم العامة فعند ذلك
ركب وصيف وبغا الصغير وعامة الاتراك فقتلوا من العامة خلقا كثيرا وجرت فتن طويلة ثم
سكنت • وفي منتصف ربيع الآخر وقعت فتنة بين الاتراك وذلك ان المستعين قد كان فوض امر الخلافة
والتصرف في اموال بيت المال الى ثلاثة وهم اتامش التركي وكان اخص من عند الخليفة وهو ممن كان
الوزير • وفي حجره العباس بن المستعين يربيه ويعلمه الفروسية وشاهك الخادم وام الخليفة و
لا يمنعها شيئا تريده وكان لها كاتب يقال له سلمة بن سعيد النصراني فاقبل اتامش فاسرف في اخذ
الاموال حتى لم يبق ببيت المال شيا فغضبت الاتراك من ذلك وغاروا وانفوا فاجتمعوا وركبوا عليه

واحاطوا بقصر الخلافة وعند المستعين • ولم يمكنه منعه منهم ولا دفعهم عنه فاخذوه صاغرا فقتلوه
وانتهبوا امواله وحواصله ودوره • واستوزر الخليفة بعده ابا صالح عبد الله بن محمد بن داود وولي
بغا الصغير فلسطين • وولي وصيف الاهواز • وجرى خبط كثير • وشر كبير • وذهب الخليفة وضعف
وتحركت المغاربة بسامرا في يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الآخرة فكانوا الى يجتمعون فيركبون
ثم يتفرقون • وفي يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الاولى وهو اليوم السادس عشر من تموز مطر
اهل سامرا مطرا عظيما برعد شديد وبرق متصل والغيم متكاثف مطبق والمطر منهمل كثير من اول النهار
الى اصفرار الشمس • وفي ذي الحجة اصاب اهل الري زلزلة شديدة جدا ورجفة هائلة تهدمت
منها الدور ومات منها خلق كثير وخرج بقية اهلها الى الصحرا • وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد
ابن ابراهيم الامام • وفيها توفي من الاعيان ايوب بن محمد الوزان والحسن بن الصباح البزار صاحب
كتاب السنن • ورجاء بن مرجا الحافظ وعبد بن حميد صاحب التفسير الحافل وعمرو بن علي الفلاس وعلي
ابن الجهم بن بدر بن مسعود بن اسيد القرشي الشامي من ولد سامة بن لؤي الخراساني ثم البغدادي
احد الشعرا المشهورين واهل الديانة المعتبرين وله ديوان شعر فيه اشيا حسنة وكان فيه تحامل
على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان له خصوصية بالمتوكل ثم غضب عليه فنفاه الى خراسان
وامر نائبه بها ان يصلبه مجردا ففعل به ذلك ومن مستجاد شعره •

• بلاء ليس يعدله بلاء • عداوة غير ذي حسب ودين •
• يبيحك منه عرضا لم يصنه • ويرتع منك في عرض مصون •

قال ذلك في مروان بن ابي حفصة حين هجاه فقال في اهجابه له •

• لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر • وهذا علي بعده يدعي الشعرا •
• ولكن ابي قد كان جارا لامه • فلما ادعى الاشعار اوهمني امرا •

كان علي بن الجهم قد قدم الشام ثم عاد قاصدا العراق فلما جاوز حلب ثار عليه اناس من بني كلب
فقاتلهم فجرح جرحا كان فيه حتفه فوجد في ثيابه رقعة فيها مكتوب •

• يا رحمتا للغريب في البلد • النازح ماذا بنفسه صنعا •
• فارق احبابه فما انتفعوا • بالعيش من بعده وما انتفعا •

كانت وفاته بهذا السبب في هذه السنة

سنة خمسين ومايتين من الهجرة

فيها كان ظهور ابو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
بالكوفة وامه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وذلك
انه اصابته فاقة شديدة فرحل الى سامرا فسال وصيفا ان يجري عليه رزقا فاغلظ له القول
فرجع الى ارض الكوفة فاجتمع عليه خلق من الاعراب • وخرج اليه خلق من اهل الكوفة فنزل على الله
وقد كثر الجمع معه فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق الى عامله بالكوفة وهو ايوب بن الحسن

ابن جعفر بن موسى بن سليمان يأمره بقتاله وقد دخل يحيى بن عمر قبل ذلك في طائفة من أصحابه الى الكوفة
فاحتوى على بيت مالها فلم يجد فيه سوى ألفي دينار وسبعين ألف درهم وظهر أمره بالكوفة وفتح
السجنين وأطلق من فيهما وأخرج نواب الخليفة منها وأخذ أموالهم واستحوذ عليها واستحكم أمره بها
والتف عليه خلق من الزيدية وغيرهم ثم خرج من الكوفة الى سوادها ثم كرّ راجعاً اليها فتلقاه عبد الرحمن
الخطاب الملقب وجه الفلس فقاتله قتالاً شديداً فانهزم وجه الفلس ودخل يحيى بن عمر الكوفة ودعا
الى الرضى من آل محمد وقوي أمره جداً وصار اليه جماعة كثيرة من أهل الكوفة وتولاه أهل بغداد
من العامة وغيرهم ممن ينتسب الى التشيع وأحبوه أكثر من كل من خرج قبله من أهل البيت وشرع
وشرع في تحصيل السلاح واعداد آلات الحرب وجمع الرجال وقد هرب نائب الكوفة منها الى
ظاهرها واجتمع اليه امداد كثيرة من جهة الخليفة مع محمد بن عبد الله بن طاهر واستراحوا وجموا
خيولهم فلما كان اليوم الثاني عشر من رجب أشار من أشار على يحيى بن عمر ممن لا رأي له أن يركب
فيناجز الحسين بن علي بن إسماعيل ويكبس جيشه فركب في جيش كثير فيه خلق من الفرسان والمشاة أيضاً
من عامة أهل الكوفة بغير أسلحة فساروا اليهم فلما انتهوا اليهم نهضوا اليهم فاقتتلوا قتالاً كثيراً في ظلمة
آخر الليل فما طلع الفجر الا وقد انكشف أصحاب يحيى بن عمر وقد تقنطر به فرسه ثم طعن في ظهره فخر أيضاً فأخذ
وحز رأسه وحملوه الى الأمير فبعثوه الى ابن طاهر فأرسله الى الخليفة من الغد مع رجل يقال له عمر بن الخطاب
فنصب بسامرا ساعة من النهار ثم بعث به الى بغداد فنصب الى عند الجسر ولم يمكن نصبه من كثرة العامة فجعل
في خزائن السلاح • ولما جيء برأس يحيى بن عمر الى محمد بن عبد الله بن طاهر دخل الناس يهنونه بالفتح والظفر
فدخل عليه أبو هاشم داود بن الهيثم الجعفري فقال له أيها الأمير إنك لتهنى بقتل رجل لو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حياً لعزي به فما رد عليه شيئاً ثم خرج أبو هاشم الجعفري وهو يقول •

• يا بني طاهر كلوه وبيا • ان لحم النبي غير مري •
• ان وتراً يكون طالبه الله • لوتر نجاحه بالحري •

وكان الخليفة قد وجه أميراً الى الحسين بن إسماعيل نائب الكوفة فلما قتل يحيى بن عمر دخلوا الكوفة فأراد ذلك
الأمير أن يضع في أهلها السيف فمنعه الحسين وأمن الأسود والأبيض وطفى الله هذه الفتنة فلما كان رمضان
من هذه السنة خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب
بناحية طبرستان وكان سبب خروجه انه لما قتل يحيى بن عمر أقطع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر
طائفة من أرض تلك الناحية فبعث كاتباً له يقال له جابر بن هارون وكان نصرانياً ليتسلم تلك الأراضي
فلما انتهى اليهم كرهوا ذلك جداً وأرسلوا الى الحسن بن زيد هذا فجاء اليهم فبايعوه والتف عليه جلة الديلم
وجماعة الأمراء في تلك النواحي فركب فيهم ودخل الى طبرستان وأخذها قهراً وجبى خراجها واستفحل أمره
جداً ثم خرج منها طالباً لقتال سليمان بن عبد الله أمير تلك النواحي فالتقيا هنالك وكانت بينهما حروب
ثم انهزم سليمان هزيمة منكرة وترك أهله وماله ولم يرجع دون جرجان فدخل الحسن بن زيد سارية فأخذ

ما فيها من الأموال والحواصل وسير أهل سليمان اليه مكرمين على مراكب واجتمع للحسن بن زيد إمرة طبرستان
بكمالها ثم بعث الى الري فأخذها أيضاً وأخرج منها الطاهرية فصار له منها الى حد همدان ولما بلغ
خبره المستعين وكان مدبر ملكه يومئذ وصيفاً التركي اغتم لذلك جداً واجتهد في بعث الجيوش والامداد
لقتال الحسن بن زيد هذا • وفي يوم عرفة منها ظهر بالري أحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب فصلى بالناس يوم العيد أحمد بن عيسى هذا ودعا الى الرضى من آل محمد فحاربه محمد بن علي بن
طاهر فهزمه أحمد بن عيسى هذا ودعا الى الرضى من آل محمد فحاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه أحمد
ابن عيسى هذا واستفحل أمره • وفيها وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه في رجب فوجه
اليهم المستعين موسى بن بغا الكبير فقاتلوه بأرض الرستن فهزمهم وقتل جماعة من أهلها وأحرق أماكن كثيرة
منها وأسر أشراف أهلها • وفيها وثبت الشاكرية والجند في أرض فارس على عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم
فهرب منهم فانتهبوا داره وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن • وفيها غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد
ونفاه الى البصرة • وفيها أسقطت مرتبة جماعة من الأمويين في دار الخلافة • وفيها حج بالناس جعفر
ابن الفضل أمير مكة • وفيها توفي من الأعيان أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح والبزي أحد القراء
المشاهير والحرث بن مسكين وأبو حاتم السجستاني • وقد تقدم ذكره في التي قبلها وعباد
ابن يعقوب الرواجني وعمرو بن بحر الجاحظ صاحب الكلام والمصنفات وكثير بن عبيد الحمصي ونصر بن علي
الجهضمي ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين فيها اجتمع رأي المستعين وبغا الصغير
ووصيف على قتل باغر التركي وكان من قواد الأمراء الكبار الذين باشروا قتل المتوكل فقد اتسع اقطاعه
وكثرت عماله فقتل ونهبت دار كاتبه دليل بن يعقوب النصراني ونهبت أمواله وحواصله وركب الخليفة
في حراقة من سامرا الى بغداد فاضطربت الأمور بسبب خروجه وذلك في المحرم فنزل دار محمد بن عبد الله
ابن طاهر • وفيها وقعت فتنة شنعاء بين جند بغداد وجند سامرا ودعا أهل سامرا الى بيعة المعتز واستقر
أمر أهل بغداد على المستعين وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فبايع أهل سامرا المعتز واستحوذ
على حواصل بيت المال بها فاذا فيها خمسمائة ألف دينار وفي خزانة أم المستعين ألف ألف دينار وفي حواصل
العباس بن المستعين ستمائة ألف دينار واستفحل أمر المعتز بسامرا وأمر المستعين لمحمد بن عبد الله
ابن طاهر أن يحصن بغداد ويعمل في السورين والخندق وغرم على ذلك ثلاثمائة ألف دينار وثلاثين
ألف دينار ووكل بكل باب أميراً يحفظه ونصب على السور خمس مناجيق منها واحد كبير جداً يقال
له الغضبان وست عرادات وأعدوا آلات الحرب والحصار والعدد وقطعت القناطر من كل ناحية
لئلا يصل الجيش اليه • وكتب المعتز الى محمد بن عبد الله بن طاهر يدعوه الى الدخول معه في أمره ويذكره
ما كان أخذ عليهم أبوه المتوكل من العهود والمواثيق من أنه ولي العهد بعده فلم يلتفت اليه
بل رده عليه واحتج بحجج يطول ذكرها وكتب كل واحد من المستعين والمعتز الى موسى بن بغا الكبير
وهو مقيم بأطراف الشام لحرب أهل حمص يدعوه الى نفسه وبعث اليه بالولية يعقدها لمن اختار

من اصحابه وكتب اليه المستعين يامره بالمسير اليه الى بغداد ويامره ان يستنيب في عمله فركب مسرعا
فسار الى سامرا وكان مع المعتز على المستعين وكذلك هرب عبد الله بن بغا الصغير من عند ابيه من
بغداد الى المعتز وكذلك غيره من الامرا والاتراك وعقد المعتز لاخيه ابي احمد بن المتوكل على حرب
المستعين وجهز معه جيشا لذلك فسار في خمسة الاف من الاتراك وغيرهم نحو بغداد وصلى بعكبرا
يوم الجمعة ودعى لاخيه المعتز • ثم وصل الى بغداد ليلة الاحد لسبع خلون من صفر فاجتمعت العساكر
هنالك وقد قال رجل يقال له باذنجانة كان في عسكر ابي احمد يا بني طاهر اتتكم جنود الله والموت
بينهما منثور وجيوش امامهن ابو احمد نعم المولى ونعم النصير ثم جرت بينهم حروب طويلة وفتن
مهولة جدا قد ذكرها ابن جرير مطولة ثم بعث المعتز مع موسى بن اشناس ثلاثة الاف مددا
لاخيه ابي احمد فوصلوا لليلة بقيت من ربيع الاول فوقفوا في الجانب الغربي عند قطربل وابو احمد
واصحابه على باب الشماسية والحرب مستعرة والقتال كثير جدا والقتل واقع قال ابن جرير وذكر ان المعتز
كتب الى اخيه ابي احمد يلومه على التقصير في قتال اهل بغداد فكتب اليه ابو احمد •

• لامر المنايا علينا طريق • وللدهر فينا اتساع وضيق •
• وايامنا عبر للانام • فمنها البكور ومنها الطروق •
• ومنها هنات تشيب الوليد • ويخذل فيها الصديق الصديق •
• وفتنة دين لها ذروة • تفوت العيون وبحر عميق •
• قتال مبين وسيف عتيد • وخوف شديد وحصن وثيق •
• وطول صياح لداعي الصباح • وصوت السلاح فما نستفيق •
• فهذا طريح وهذا جريح • وهذا حريق وهذا غريق •
• وهذا قتيل وهذا امليل • وآخر يشدخه المنجنيق •
• هناك اغتصاب وثم انتهاب • ودور خراب وكانت تروق •
• اذا ما سمونا الى مسلك • وجدناه قد سد عنا الطريق •
• فبالله نبلغ ما نرتجي • وبالله ندفع ما لا نطيق •

قال ابن جرير هذا الشعر ينشد لعلي بن امية في فتنة المخلوع والمامون وقد استمرت الفتنة والقتال
ببغداد بين ابي احمد اخي المعتز وبين محمد بن عبد الله بن طاهر نايب المستعين والبلد محصور واهله
في ضيق شديد جدا بقية شهور هذه السنة وقتل من الفريقين خلق كثير في وقعات متعددات وايام
نحسات فتارة يظهر اصحاب ابي احمد ويأخذون بعض الابواب فتحمل عليهم الطاهرية فيزحزحونهم عنها ويقتلون
منهم خلقا ثم يتراجعون الى مواقفهم ويتصابرون وثم مصابرة عظيمة لكن اهل بغداد كلما لهم الى ضعف بسبب قلة الميرة
والجلب الى داخل البلد ثم شاع بين العامة ان محمد بن عبد الله بن طاهر يريد ان يخلع المستعين ويبايع للمعتز
وذلك في اواخر السنة فيتنصل من ذلك واعتذر الى الخليفة والى العامة وحلف بالايمان الغليظة فلم يبرأ اخ

من ذلك حق البراءة عند العامة واجتمعت العامة والغوغا الى دار ابن طاهر والخليفة نازل بها فسألوا
ان يبرز لهم الخليفة ليروه ويسألوه عن ابن طاهر اهو راض عنه ام لا وما زالت الضجة والاصوات مرتفعة
حتى برز لهم الخليفة من فوق المكان الذي هم عليه وعليه السواد ومن فوقه البردة النبوية وبيده القضيب
وقال لهم فيما خاطبهم به اقسمت عليكم بحق صاحب هذه البردة والقضيب لما رجعتم الى منازلكم ورضيتم
عن ابن طاهر فانه غير متهم لدي فسكنت الغوغا وتراجعوا الى منازلهم ثم انتقل الخليفة من دار ابن طاهر
الى دار رزق الخادم وذلك في اوايل ذي الحجة وصلى بهم العيد يوم الاضحى في الجزيرة التي حذاء دار
ابن طاهر وبرز الخليفة يومئذ للناس وبين يديه الحربة وعليه البردة وبيده القضيب وكان يوما مشهودا
ببغداد على ما باهلها من الحصار وغلاء الاسعار • وقد اجتمع على الناس الخوف والجوع المزعجين للناس
الجوع والخوف نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة • ولما تفاقم الامر واشتد الحال • وضاق المجال
وجاع العيال • وجهد الرجال • شرع ابن طاهر يظهر ما كان كامنا في نفسه من خلع المستعين فجعل يعرض
له بذلك ولا يصرح ثم كاشفه به واظهره له وناظره فيه وقال له ان المصلحة تقتضي ان تصالح عن الخلافة
على مال تأخذه منهم سلفا وتعجيلا وان يكون لك من الخراج في كل عام ما تختاره وتحتاجه ولم يزل يفتل
به في الذروة والغارب حتى اجاب الى ذلك واناب فكتب بما اشترطه المستعين في خلع نفسه
من الخلافة كتابا فلما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة ركب محمد بن طاهر الى الرصافة وجمع
القضاة والفقهاء وادخلهم على المستعين فوجا فوجا يشهدون عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله بن طاهر
وكذلك جماعة الحجاب والخدم ثم تسلم منه جوهر الخلافة واقام عند المستعين الى هوي من الليل
واصبح الناس يذكرون ويتنوعون فيما يقولون من الاراجيف • واما ابن طاهر فانه ارسل بالكتاب مع
جماعة من الامرا الى المعتز بسامرا فلما قدموا عليه بذلك اكرمهم وخلع عليهم واجازهم فاسنى جوائزهم وسيأتي
ما كان من امره في اول السنة الداخلة • وفيها كان ظهور رجل من اهل البيت ايضا بالقزوين في رجاز
في ربيع الاول منها وهو الحسين بن احمد بن اسماعيل بن يوسف العلوي وهو ابن اخي موسى بن عبد الله الحسني
وسياتي ما كان من امره ايضا • وفيها خرج بالكوفة ايضا رجل من الطالبيين وهو الحسين بن محمد بن حمزة
ابن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان فقاتله
فهزم العلوي • وقتل من اصحابه بشر كثير ولما دخل مزاحم الكوفة حرق بها الف دار ونهب اموال الذين
خرجوا معه • وباع بعض جواري الحسين بن محمد هذا وكانت معتقة • وفيها ظهر اسماعيل بن يوسف
ابن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بمكة فهرب منه نايبها جعفر بن الفضل
ابن عيسى بن موسى فانتهب منزله ومنازل اصحابه وقتل جماعة من الجند وغيرهم من اهل مكة واخذ ما في
الكعبة من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة واخذ من الناس نحوا من مايتي الف دينار ثم خرج الى
المدينة النبوية فهرب منه نايبها ايضا علي بن الحسين بن اسماعيل ثم رجع اسماعيل بن يوسف الى مكة في رجب
فحصر اهلها حتى هلكوا جوعا وعطشا فابيع الخبز ثلاث اواق بدرهم واللحم الرطل باربعة والشربة الماء ثلاثة

دراهم ولقي منه اهل مكة كل بلاء فرحل عنهم الى جدة بعد مقامه عليهم سبعة وخمسين يوما فانتهب اموال التجار هنالك واخذ المراكب وقطع الميرة عن اهل مكة ثم عاد الى مكة لا جزاه الله خيرا عن المسلمين فلما كان يوم عرفة لم يمكن الناس من الوقوف نهارا ولا ليلا وقتل من الحجيج الف ومائة وسلبهم اموالهم ولم يقف بعرفة عامئذ سواه ومن معه من الحرامية لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا • وفيها وهي امر الخلافة جدا وفيها توفي من الاعيان اسحاق بن منصور الكوسج وحميد بن زنجويه وعمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي وابو التقى هشام بن عبد الملك اليزني **ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائتين**

ذكر خلافة المعتز بالله بن المتوكل بالله

بعد خلع المستعين نفسه • استهلت هذه السنة وقد استقرت الخلافة باسم ابي عبد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد • وقيل ان اسم المعتز احمد وقيل الزبير وهو الذي عول عليه ابن عساكر وترجمه في تاريخه فلما خلع المستعين نفسه من الخلافة وبايع للمعتز دعا الخطباء يوم الجمعة رابع المحرم من هذه السنة بجوامع بغداد على المنابر للخليفة المعتز بالله وانتقل المستعين من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل هو وولده وعياله وولده وجواريه ووكل بهم سعيد بن رجاء في جماعة معه واخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم وبعث بذلك الى المعتز ثم ارسل اليه المعتز يطلب منه خاتمين من جوهر ثمين عنده يقال لاحدهما برج وللاخر جبل فارسلهما وطلب المستعين ان يسير الى مكة فلم يمكن فطلب البصرة فقيل له انها وبية فقال ان ترك الخلافة اوبا منها ثم اذن له في المسير الى واسط فخرج ومعه حرس يوصلونه اليها نحوا من اربع مائة واستوزر المعتز احمد بن ابي اسرائيل وخلع عليه والبسه تاجا على راسه ولما تمهد امر بغداد واستقرت البيعة للمعتز بها ودان له اهلها وقدمت الميرة من كل جانب واتسع الناس في الارزاق والاطعمة ركب ابو احمد منها في يوم السبت لثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم الى سامرا وشيعه ابن طاهر في وجوه الامراء فخلع ابو احمد على ابن طاهر خمس خلع وسيفا ورده من الطريق الى بغداد • وقد ذكر ابن جرير مدائح الشعراء في المعتز وتشفيهم بخلع المستعين فاكثر من ذلك جدا فمن ذلك قول محمد بن مروان بن ابي الجنوب بن مروان في مدح المعتز وذم المستعين كما جرت به عادة الشعراء

• ان الامور الى المعتز قد رجعت • والمستعين الى حالاته رجعا •
• وكان يعلم ان الملك ليس له • وانه لك لكن نفسه خدعا •
• ومالك الملك موتيه ومنزعه • آتاك ملكا ومنه الملك قد نزعا •
• ان الخلافة كانت لا تلايمه • كانت كذات حليل زوجت متعا •
• ما كان اقبح عند الناس بيعته • وكان احسن قول الناس قد خلعا •
• امسى بك الناس بعد الضيق في سعة • والله يجعل بعد الضيق متسعا •
• والله يدفع عنك السوء من ملك • فانه بك عنا السوء قد دفعا •

وكتب المعتز من سامرا الى نائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر ان يسقط اسم وصيف وبغا مما كان في مرسوم الدواوين وعزم على قتلهما ثم استقر رضي عنهما فرضي عنهما • وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز اخاه ابراهيم الملقب بالمؤيد من ولاية العهد وحبسه واخاه ابا احمد بعد ما ضرب المؤيد اربعين مقرعة ولما كان يوم الجمعة خطب بخلعه وامره ان يكتب كتابا على نفسه بذلك وكانت وفاته بعد ذلك بخمسة عشر يوما فقيل انه ادرج في لحاف سمور وامسك طرفاه حتى مات غما وقيل بل ضرب بحجارة من ثلج حتى مات بردا وبعد ذلك اخرج من السجن ولا اثر به فاحضر القضاة والاعيان فشهدوا على موته من غير سبب ولا اثر ثم حمل على حمار ومعه كفنه الى امه فدفنته

ذكر مقتل المستعين بالله

في شوال منها كتب المعتز الى نائبه محمد بن عبد الله بن طاهر يامره بتجهيز جيش نحو المستعين فجهز احمد بن طولون التركي فوافاه فاخرجه لست بقين من رمضان فقدم به القاطول لثلاث مضين من شوال ثم قتل فقيل ضرب حتى مات وقيل بل غرق في دجلة وقيل بل ضربت عنقه • وقد ذكر ابن جرير ان المستعين سال من سعيد بن صالح الذي حين اراد قتله ان يمهله حتى يصلي ركعتين فامهله فلما كان في السجدة الاخيرة قتله وهو ساجد ودفن جثته في مكان صلاته وعفى اثره وحمل راسه الى المعتز فدخل به عليه وهو يلعب بالشطرنج فقيل هذا راس المخلوع فقال ضعوه حتى افرغ من الدست فلما فرغ نظر اليه وامر بدفنه ثم امر لسعيد بن صالح الذي قتله بخمسين الف درهم وولاه معونة البصرة • وفيها مات اسماعيل بن يوسف العلوي الذي فعل بمكة ما فعل كما تقدم من الحادث في الحرم فاهلكه الله عاجلا في هذه السنة ولم ينظره وفيها مات احمد بن محمد المعتصم وهو المستعين بالله كما تقدم واسحاق بن بهلول وزياد بن ايوب ومحمد ابن بشار وغندر وموسى بن المثنى الزمن ويعقوب بن ابراهيم الدورقي **ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين**

في رجب منها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير على جيش قريب من اربعة الاف ليذهبوا الى قتال عبد العزيز بن ابي دلف بناحية همدان لانه خرج عن الطاعة وهو في نحو من عشرين الفا بناحية همدان فهزموا عبد العزيز ايضا وقتل من اصحابه بشر كثير واسروا ذراري كثيرة حتى اسروا ام عبد العزيز ايضا وبعثوا الى المعتز سبعين حملا من الرؤوس واعلاما كثيرة واخذوا من عبد العزيز ما كان استحوذ عليه من البلاد • وفي رمضان منها خلع المعتز على بغا الشرابي والبسه التاج والوشاحين • وفي يوم عيد الفطر منها كانت وقعة هائلة عند مكان يقال لها النوازج وذلك ان رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد حكم فيها والتف عليه نحو من سبع مائة من الخوارج فقصد له رجل يقال له بندار الطبري في ثلاثمائة من اصحابه فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من الخوارج نحو من خمسين وقتل من اصحاب بندار مائتان قيل وخمسون رجلا وقتل بندار فيمن قتل رحمه الله ثم قصد مساور الى حلوان فقاتله اهلها واعانهم حجاج اهل خراسان فقتل مساور منهم نحوا من اربع مائة رحمهم الله وقتل من اصحابه جماعة كثيرون ايضا ولثلاث بقين من شوال قتل وصيف التركي وارادت العامة نهب داره ودور اولاده فلم يمكنهم ذلك وجعل الخليفة ما كان اليه الى بغا الشرابي • وفي ليلة اربع عشرة من

من ذي القعدة من هذه السنة كسف القمر حتى غاب كله وعرف لونه وعند انتهاء كسوفه مات محمد بن عبد الله
ابن طاهر نائب العراق ببغداد وكانت علته قروح في رأسه وحلقه فذبحته. ولما اتي به ليصلى عليه اختلف
اخوه عبيد الله وابنه طاهر ايهما يصلي عليه وتنازعا حتى جذبت السيوف وترامى الناس بالحجارة وصاحت
الغوغا يا طاهر يا منصور فمال عبيد الله الى الشرقية ومعه القواد واكابر الناس فرحل داره وكان
اخوه قد اوصى اليه وحين بلغ المعتز ما وقع بعث بالخلع والولاية الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فاطلق
عبيد الله للذي قدم بالخلع خمسين الفا من الدراهم. وفيها نفى الخليفة المعتز اخاه ابا احمد من سر من راى
الى واسط ثم الى البصرة ثم رد الى بغداد ايضا. وفي يوم الاثنين منها سلخ ذي القعدة التقى موسى بن بغا
الكبير. والحسين بن احمد الكوكبي الطالبي الذي خرج في سنة احدى وخمسين عند قزوين فاقتتلا
قتالا شديدا ثم هزم الكوكبي واخذ موسى قزوين وهرب الكوكبي الى الديلم وذكر ابن جرير عن بعض من حضر
هذه الوقعة ان الكوكبي حين التقى امر اصحابه ان يتترسوا بالحجف فكانت النبل لا تعمل فيهم فامر موسى
ابن بغا اصحابه عند ذلك ان يطرحوا ما معهم من النفط بالارض ثم جاولوهم واظهروا انهم قد انهزموا
فتبعهم اصحاب الكوكبي فلما توسطوا الارض التي فيها النفط امر عند ذلك بالقاء النار فيه فجعل النفط
يحرق اصحاب الكوكبي ففروا واثر اغاها ربين وكر عليهم موسى واصحابه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب
الكوكبي الى الديلم وتسلم موسى قزوين. وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي وفيها توفي من
الاعيان ابو الاشعث واحمد بن سعيد الدارمي. وسري السقطي احد كبار مشايخ الصوفية تلميذ معروف
الكرخي حدث عن هشام وابي بكر بن عياش. وعلي بن غراب ويحيى بن يمان. ويزيد بن هارون وغيرهم وعنه
ابن اخته الجنيد بن محمد وابو الحسن النوري. ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي وجماعة وكانت له دكان يتجر
فيها فمرت به جارية قد انكسر اناء كان معها تشتري فيه شيئا لسادتها فجعلت تبكي فاعطاها سري شيئا تشتري
بدله فنظر معروف اليه وما صنع بتلك الجارية فقال له بغض الله اليك الدنيا فوجد الزهد من يومه
وقال السري مررت في يوم عيد فاذا معروف ومعه صبي صغير شعث الحال فقلت ما هذا فقال
هذا كان واقفا عند صبيان يلعبون بالجوز وهو منكسر فقلت له ما لك لا تلعب كما يلعبون فقال انا
يتيم ولا شي معي اشتري به جوزا العب به فاخذته لاجمع له نوى ليشتري به جوزا يفرح به فقلت الا اكسوه
واعطيه شيئا يشتري به جوزا فقال او تفعل قلت نعم فقال خذه اغنى الله قلبك قال سري فصغرت
عندي الدنيا حتى لهي اقل شي عندي. وكان عنده مرة لوز فسام رجل على الكر بثلاثة وستين دينارا
ثم ذهب الرجل فاذا اللوز يساوي الكر منه تسعين دينارا فقال له اني اشتري منك الكر بتسعين دينارا
فقال له اني ساومتك بثلاثة وستين دينارا وانا لا ابيعه الا بذلك فقال الرجل فانا اشتري
منك بتسعين دينارا فقال لا ابيعك هو الا بما ساومتك عليه فقال له الرجل ان من النصح ان لا اشتري
منك الا بتسعين دينارا وذهب فلم يشتر منه. وجاءت امراة يوما الى السري فقالت ان ابني قد اخذه
الحرس واني احب ان تبعث الى صاحب الشرطة لئلا يضرب فقام فصلى وطول الصلاة وجعلت المراة تحترق

في نفسها فلما انصرف من الصلاة قالت المراة الله في ولدي فقال لها اني انما كنت في حاجتك فما رام
مجلسه الذي صلى فيه حتى جاءت امراة الى تلك المراة فقالت لها ابشري فقد اطلق ولدك وها هو في المنزل
فانصرفت اليه. وقال سري اشتهي ان اكل اكلة ليس لله علي فيها تبعة ولا لاحد علي فيها منة فما اجد
الى ذلك سبيلا. وفي رواية عنه انه قال اني لاشتهي البقل منذ ثلاثين سنة فما اقدر عليه
وقال احترق سوقنا فقصدت المكان الذي فيه دكاني فلقيني رجل فقال ابشر فان دكانك
سلمت فقلت الحمد لله ثم تذكرت ذلك التحميد اذ حمدت الله على سلامة دنياي واني لم اواسي الناس
فيما هم فيه فانا استغفر الله منذ ثلاثين سنة رواها الخطيب عنه. وقال صليت وردي ذات ليلة
ثم مددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري هكذا تجالس الملوك قال فضممت رجلي ثم قلت وعزتك
لا مددت رجلي ابدا. وقال الجنيد ما رايت اعبد من السري السقطي اتت عليه ثمان وتسعون سنة
ما روي مضطجعا الا في علة الموت. وروى الخطيب عن ابي نعيم عن جعفر الخالدي عن الجنيد قال
دخلت عليه اعوده فقلت كيف تجدك فقال.

كيف اشكو الى طبيبي ما بي. والذي اصابني من طبيبي.

قال فاخذت المروحة لاروح عليه فقال كيف يجد المروحة من جوفه يحترق من داخل ثم انشا يقول.

القلب محترق والدمع مستبق. والكرب مجتمع والصبر مفترق.
كيف القرار على من لا قرار له. مما جناه الهوى والشوق والقلق.
يا رب ان كان شي فيه لي فرج. فامنن علي به ما دام بي رمق.

قال فقلت له اوصني فقال لا تصحب الاشرار ولا تشتغل عن الله بمجالسة الابرار الاخيار وقد ذكر
الخطيب وفاته يوم الثلاثا لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ببغداد ان الفجر
ودفن بعد العصر بمقبرة الشونيزي وقبره ظاهر معروف والى جنبه قبر الجنيد وروى عن ابي عبيد
ابن حربويه قال رايت سريا في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ولكل من شهد جنازتي
قلت فاني ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فاخرج درجا فنظر فيه فلم ير فيه اسمي فقلت بلى قد حضرت
فاذا اسمي في الحاشية. وحكى ابن خلكان قولا ان سريا توفي سنة احدى وخمسين. وقيل سنة ست وخمسين
فالله اعلم. قال ابن خلكان وكان السري ينشد كثيرا.

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني. فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا.
فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشى. وتذهل حتى لا تجيب المناديا.

فيها امر الخليفة المعتز بقتل بغا الشرابي ونصب راسه بسامرا ثم ببغداد وحرقت جثته واخذت امواله
وحواصله وفيها ولى الخليفة احمد بن طولون الديار المصرية وهو باني الجامع المشهور بها وحج بالناس فيها
علي بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد وتوفي فيها من الاعيان زياد بن ايوب الحسباني وعلي
ابن محمد بن موسى الرضي يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة ببغداد وصلى عليه ابو احمد المتوكل

في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد وداره ببغداد ومحمد بن عبد الله المخرمي ومؤمل بن إهاب وأما
أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أحد الأئمة الاثني عشر وهو والد الحسن بن علي العسكري
المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلة الكاذبة الخاطئة وقد كان عابدا زاهدا نقله المتوكل إلى سامرى
فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر ومات بها في هذه السنة وقد ذكر للمتوكل أن بمنزله سلاحا
وكتبا كثيرة من الناس فبعث كبسة فوجدوه جالسا مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف وهو على
التراب ليس دونه حائل فأخذوه كذلك فحملوه إلى المتوكل وهو على شرابه فلما مثل بين يديه أجله وأعظمه
وأجلسه إلى جانبه وناوله الكأس الذي في يده فقال يا أمير المؤمنين إنه لم يدخل باطني ولم يخالط
لحمي ودمي قط فأعفني منه فأعفاه ثم قال له أنشدني شعرا • فأنشده

• باتوا على قلل الأجبال تحرسهم • غلب الرجال فما أغنتهم القلل •
• واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم • فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا •
• ناداهم صارخ من بعد ما قبروا • أين الأسرة والتيجان والحلل •
• أين الوجوه التي كانت منعمة • من دونها تضرب الأستار والكلل •
• فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم • تلك الوجوه عليها الدود ينتقل •
• قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا • فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا •

قال فبكى المتوكل حتى بل الثرى وبكى من حوله بحضرته وأمر برفع الشراب وأمر له بأربعة آلاف دينار وتحلل
منه ورده إلى منزله مكرما رحمه الله

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

خمسين صح

فيها كانت وقعة بين مفلح وبين الحسن بن زيد الطالبي فهزمه مفلح ودخل آمل طبرستان وحرق منازل
الحسن بن زيد ثم سار وراءه إلى الديلم وفيها كانت محاربة شديدة بين يعقوب بن الليث وبين علي
ابن الحسين بن قريش بن شبل فبعث علي بن الحسين رجلا يقال له طوق فصابره أكثر من شهر ثم
ظفر يعقوب بطوق فأسره وأسر وجوه أصحابه ثم سار إلى علي بن الحسين هذا أيضا فأسره وأخذ بلاده وهي
كرمان فأضافها إلى ما بيده من مملكة خراسان وسجستان ثم بعث يعقوب بن الليث بهدية سنية إلى المعتز دواب
وبازات وثياب فاخرة • وفيها ولى الخليفة سليمان بن عبد الله بن طاهر نيابة بغداد والسواد في ربيع
الأول منها • وفيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز والحسن بن مخلد كاتب قبيحة أم المعتز
وأبا نوح عيسى بن إبراهيم وكانوا قد تمالؤوا على أكل بيت المال وكانوا دواوين وغيرهم فضربهم وأخذ
خطوطهم بأموال جزيلة يحملونها وذلك بغير رضى من المعتز في الباطن واحتيط على أموالهم وحواصلهم وضياعهم
وسموا الكتاب الخونة وولى الخليفة عن قهر غيرهم وفي رجب منها ظهر عيسى بن جعفر وعلي بن زيد
الحسنيان بالكوفة وقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى واستفحل أمرهما بها

موت الخليفة المعتز المتوكل

ولثلاث بقين من رجب من هذه السنة خلع الخليفة المعتز بالله ولليلتين

مضيتا من شعبان أظهر موته وكان سبب خلعه أن الجند اجتمعوا فطلبوا منه أرزاقهم فلم يكن عنده
ما يعطيهم فسأل من أمه أن تقرضه ما لابد لهم منه فلم تعطه وأظهرت أنه لا شيء عندها فاجتمع الأتراك
على خلعه فأرسلوا إليه ليخرج إليهم فاعتذر بأنه قد شرب دواء وأن عنده ضعفا ولكن ليدخل
إلى بعضكم فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه وجروا برجله وأخرجوه وعليه قميص
مخرق ملطخ بالدم فأقاموه في وسط دار الخلافة في حر شديد حتى جعل يراوح بين رجليه من شدة الحر
وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول له الضارب اخلعها والناس مجتمعون ثم أدخلوه حجرة مضيقا
عليه فيها وما زالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة وولوا بعده المهتدي بالله كما
سيأتي ثم سلموه إلى من يسومه سوء العذاب بأنواع المثلات ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام
حتى جعل يطلب شربة من ماء البئر فلم يسق ثم أدخلوه سربا فيه جص جير فدسوه فيه فأصبح ميتا فاستلوه
من الجص سليم الجسد وأشهدوا عليه جماعة من الأعيان أنه مات وليس به أثر وكان ذلك في اليوم الثاني
من شعبان من هذه السنة وكان يوم السبت وصلى عليه المهتدي بالله ودفن عند أخيه المنتصر إلى جانب
قصر الجوامع عن أربع وعشرين سنة وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان
طويلا وسيما جسيما أقنى الأنف مدور الوجه حسن الضحك أبيض أسود الشعر مجعده كثيف اللحية حسن
العينين ضيق الحاجبين ضيق أحمر الوجه وقد أثنى عليه الإمام أحمد في جودة ذهنه وحسن فهمه وأدبه
حين دخل عليه في حياة أبيه المتوكل كما قدمنا في ترجمة أحمد • وروى الخطيب عن علي بن حرب قال دخلت على
المعتز فما رأيت خليفة أحسن وجها منه فلما رأيته سجدت فقال يا شيخ تسجد لغير الله فقلت حدثنا أبو عاصم
الضحاك بن مخلد النبيل حدثنا بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا رأى ما يفرح به أو بشر بما يسره سجد شكرا لله عز وجل • وقال الزبير بن بكار سرت إلى المعتز وهو أمير
فلما سمع بقدومي خرج مستعجلا فعثر فأنشأ يقول •

• يموت الفتى من عثرة بلسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل •
• فعثرته من فيه ترمي برأسه • وعثرته في الرجل تبرا على مهل •

وذكر ابن عساكر أن المعتز لما حذق القرآن في حياة أبيه المتوكل اجتمع أبوه والأمراء لذلك وكذلك الكبراء
والرؤساء بسر من رأى واحتفلوا لذلك أياما عديدة وجرت أحوال عظيمة ولما جلس وهو صبي على المنبر
وسلم على أبيه بالخلافة وخطب الناس نثرت الجواهر والذهب والدراهم على الخواص والعوام بدار الخلافة
وكان قيمة ما نثر من الجوهر ما يساوي مائة ألف دينار ومثلها ذهبا وألف ألف درهم غير ما كان من خلع
وأسمطة وأقمشة مما يفوت الحصر وكان وقتا مشهودا لم يكن بسر من رأى أبهج منه ولا أحسن
وخلع الخليفة على أم ولده المعتز وهي قبيحة خلعا سنية وأعطاها وأجزل لها العطاء وكذلك خلع على مؤدب
ولده وهو محمد بن عمران أعطاه من الجوهر والذهب والفضة والقماش شيئا كثيرا جدا والله سبحانه أعلم •

كانت بيعته يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب من هذه السنة بعد خلع المعتز نفسه بين يديه واشهاده عليه بانه عاجز عن القيام بها وانه قد رغب الى من يقوم باعبائها وهو محمد بن الواثق بالله ثم مد يده فبايعه قبل الناس كلهم • ثم بايعه الخاصة ثم كانت بيعة العامة على المنبر وكتب على المعتز كتابا اشهد فيه عليه بالخلع والعجز والمبايعة للمهتدي • وفي آخر يوم من رجب منها وقع ببغداد فتنة هائلة وثبت العامة على نائبها سليمان بن عبد الله بن طاهر ودعوا الى بيعة ابي احمد بن المتوكل اخي المعتز وذلك لعدم علم اهل بغداد بما وقع بسامرا من بيعة المهتدي وقتل من اهل بغداد وغرق منهم خلق كثير ثم لما بلغهم بيعة المهتدي سكنوا وانما بلغتهم في سابع شعبان فاستقرت الامور واستقر المهتدي في الخلافة وفي رمضان من هذه السنة ظهر عند قبيحة ام المعتز اموال عظيمة وجواهر نفيسة كان من جملة ذلك ما يقارب الفي الف دينار ومن الزمرد الذي لم ير مثله مقدار مكوك ومن الحب الكبار مكوك وكيلجة ياقوت احمر مما لم ير مثله ايضا وقد كان الامرا طلبوا من ابنها المعتز خمسين الف دينار تصرف في ارزاقهم وضمنوا له ان يقتلوا صالح بن وصيف فلم يكن عنده من ذلك شي فطلب من امه قبيحة هذه قبحها الله ان تقرضه ذلك فاظهرت الفقر والشح وانه لا شي عندها ثم لما قتل ابنها وكان ما كان ظهر عندها من الاموال ما ذكرنا وكان عندها من الذهب والفضة والآنية شيا كثيرا وقد كان لها من الغلات في كل سنة ما يعدل عشرة آلاف الف دينار وقد كانت قبل ذلك مختفية عند صالح بن وصيف عدو ولدها ثم خرجت وكانت تدعو عليه تقول اللهم اخز صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل ولدي وبدد شملي واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني ثم استقرت الخلافة باسم المهتدي بالله وكان ولله الحمد خليفة صالحا قال يوما للامرا اني ليست لي ام لها من الغلات ما يقاوم عشرة آلاف الف دينار ولست اريد الا القوت فقط ولا اريد فضلا على ذلك الا لاخوتي فانهم قد مستهم الحاجة وفي يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان امر صالح بن وصيف بضرب احمد بن اسرائيل الذي كان وزيرا ونوح بن عيسى بن ابراهيم الذي كان نصرانيا فاظهر الاسلام وكان كاتب قبيحة فضرب كل واحد خمسمائة سوط بعد استخلاص اموالهما ثم طيف بهما على بغلين منكسين فماتا وهما كذلك ولم يكن ذلك عن رضى المهتدي ولكنه ضعيف لا يقدر على الانكار على صالح بن وصيف في بادي الامر • وفي رمضان هذه السنة وقعت فتنة ببغداد ايضا بين محمد بن اوس ومن معه من الشاكرية والجند وغيرهم وبين العامة والرعاع فاجتمع من العامة نحو من مائة الف وكان بين الناس قتال بالنبال والرماح والسيوف فقتل خلق كثير ثم انهزم محمد بن اوس واصحابه فنهبت العامة ما وجدوا من امواله وهو ما يعادل الفي الف او نحو ذلك ثم اتفق الحال ثم استقر الحال على اخراج محمد بن اوس من بغداد الى اين اراد فخرج منها خايفا طريدا وذلك لانه لم يكن عند الناس مرضي السيرة بل كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا • وفاسقا شديدا • وامر الخليفة ان ينفى القيان والمغنين من سامرا وامر بقتل السباع والنمور التي في دار السلطان وقتل الكلاب المعدة للصيد ايضا وامر بابطال الملاهي ورد المظالم وان يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر

وجلس للعامة وكانت ولايته في الدنيا كلها من ارض الشام وغيرها مفترقة ثم استدعا المهتدي موسى بن بغا الكبير الى حضرته ليتقوى به على من عنده من الاتراك وليجتمع كلمة الخلافة فاعتذر اليه من اشتغاله بما هو فيه من الجهاد في تلك البلاد

ذكر خارجي اخر ادعى انه من اهل البيت

ظهر بالبصرة في النصف من شوال من هذه السنة ظهر رجل بظاهر البصرة زعم انه علي بن محمد بن احمد ابن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولم يكن صادقا وانما كان عسيفا من عبد القيس واسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه قرة بنت علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني اسد بن خزيمة واصله من قرية من قرى الري قاله ابن جرير • قال وقد خرج ايضا في سنة تسع واربعين ومايتين بالبحرين فادعى انه علي بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن عباس بن علي بن ابي طالب فدعى الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة من اهل هجر ووقع بسببه قتال كثير وفتن كبار وحروب كثيرة ولما خرج خرجته هذه الثانية بظاهر البصرة التف عليه خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ فعبر بهم دجلة فنزل الديناري وكان يزعم لبعض من معه من الجهلة انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة وكان يدعي انه يحفظ سورا من القرآن في ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره في مدة دهر طويل وهن سبحان والكهف وص وعم • وزعم انه فكر يوما وهو بالبادية الى اي البلاد يسير فخوطب من سحابة ان يقصد البصرة فقصدها فلما اقترب منها وجد اهلها مفترقين على شعبتين سعدية وبلالية فطمع ان ينضم الى احدهما فيستعين على الاخرى فلم يقدر على ذلك فارتحل الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب بها الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم بها انه يعلم ما في ضماير اصحابه وان الله يعلمه بذلك فتبعه على ذلك جهلة من الطغام • وطايفة من الرعاع العوام • ثم عاد الى ارض البصرة في رمضان فاجتمع معه بشر كثير ولكن لم يكن معهم عدد يقاتلون بها فاتاهم جيش من ناحية البصرة فاقتتلوا جميعا ولم يكن في جيش هذا الخارجي سوى ثلاثة اسياف واولئك الجيش معهم عدد وعدد ولبوس ومع هذا انهزم اصحاب هذا الخارجي ذلك الجيش وكانوا اربعة آلاف مقاتل ثم مضى نحو البصرة بمن معه فاهدى له رجل من اهل جبا فرسا فلم يجد لها سرجا ولا لجاما وانما القى حبلا وركبها وشق حنكها بالليف ثم صادر رجلا وتهدده بالقتل فاخذ منه مائة وخمسين دينارا والف درهم وكان هذا اول ما نهبه من هذه البلاد واخذ من آخر ثلاثة براذين ومن موضع آخر شيا من الاسلحة والامتعة ثم سار في جيش قليل السلاح والخيول ثم جرت بينه وبين نايب البصرة وقعات متعددة يهزمهم فيها وكل ما لامره يقوى وتزداد اصحابه ويعظم امره ويكثر جيشه وهو مع ذلك لا يتعرض لاموال الناس ولا يوذي احدا وانما يريد اخذ اموال السلطان وقد انهزم اصحابه في بعض حروبه هزيمة عظيمة ثم تراجعوا اليه واجتمعوا حوله ثم كروا على اهل البصرة فهزموهم وقتلوا منهم خلقا واسروا آخرين وكان لا يوتى باسير الا قتله ثم قوي امره وخافه اهل البصرة وبعث الخليفة اليها مددا ليقاتلوا هذا الخارجي وهو صاحب الزنج قبحه الله ثم اشار عليه بعض اصحابه

ان يهجم بمن معه على البصرة فيدخلونها عنوة فيحرز اموالهم وقال بل يكون منهم قوم حتى يكونون هم الذين يطلبونها اليها ويخطبوننا عليها ٭ وسياتي ما كان من امره وامر اهل البصرة في السنة المستقبلة ان شاء الله ٭ وفيها حج بالناس علي بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٭ وفيها توفي الجاحظ المتكلم المعتزلي واليه تنسب الفرقة الجاحظية وهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري المعروف بالجاحظ لجحوظ عينيه ويقال له الحدقي وكان شنيع المنظر سيء المخبر ردي الاعتقاد ينسب الى البدع والضلالات وربما جاز به بعضهم الى الانحلال حتى يقال في المثل يا ويح من كفره الجاحظ وكان بارعا فاضلا قد اتقن علوما كثيرة وصنف كتبا جمة تدل على قوة ذهنه وجودة تصرفه ومن اجل كتبه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين قال ابن خلكان وهما احسن مصنفاته وقد اطال ابن خلكان ترجمته بحكايات ذكرها عنه وذكر انه اصابه الفالج في آخر عمره وحكي عنه انه قال انا من جانبي الايسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس لو مرت به ذبابة لالمني وبي حصاة واشد ما علي ست وتسعون سنة ٭ وكان ينشد

٭ اترجو ان تكون وانت شيخ ٭ كما قد كنت ايام الشباب ٭

٭ لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ٭ دريس كالجديد من الثياب ٭

وعبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد الدارمي وعبد الله بن هاشم الطوسي والخليفة ابو عبد الله محمد المعتز ابن المتوكل ومحمد بن عبد الرحيم الملقب صاعقة ٭ ومحمد بن كرام الذي تنسب اليه الفرقة الكرامية وقد نسب اليه جواز وضع الاحاديث على الرسول واصحابه وغيرهم وهو محمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء على وزن جمال بن عراف بن حزامة بن البرا ابو عبد الله السجستاني العابد يقال انه من بني تراب ومنهم من يقول محمد بن كرام بكسر الكاف وتخفيف الرا جمع كريم وقد نقل البيهقي بينهما فجعل الذي ينسب اليه الكرامية بفتح الكاف وتشديد الرا وهو الذي سكن بيت المقدس الى ان مات وجعل الآخر شيخا من اهل نيسابور ٭ والصحيح الذي يظهر من كلام ابي عبد الله الحاكم وابن عساكر انهما واحد وقد روى ابن كرام عن علي بن حجر ٭ وعلي بن اسحاق الحنظلي السمرقندي سمع منه التفسير عن محمد بن مروان عن الكلبي وابراهيم بن يوسف الماكياني وملك بن سليمان الهروي واحمد بن حرب وعتيق بن محمد الجشري واحمد بن الازهري النيسابوري ٭ واحمد بن حرب وعتيق بن محمد الجشري واحمد بن الازهري روى النيسابوري واحمد بن عبد الله الجويباري ومحمد بن تميم الفاريابي وكانا كذابين وضاعين وغيرهم وعنه محمد بن اسماعيل ابن اسحاق وابو اسحاق ابراهيم بن سفيان ٭ وعبد الله بن محمد القيراطي ٭ وابراهيم بن الحجاج النيسابوري وذكر الحاكم انه حبس في حبس طاهر بن عبد الله فلما اطلقه ذهب الى ثغور الشام ٭ ثم عاد الى نيسابور فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله واطال حبسه فكان يتاهب لصلاة الجمعة ثم ياتي الى السجان فيقول دعني اخرج الى الجمعة فيمنعه السجان فيقول اللهم انك تعلم ان المنع من غيري وقال غيره اقام ببيت المقدس اربع سنين وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مشهد عيسى عليه السلام واجتمع عليه خلق كثير ثم تبين لهم

انه يقول ان الايمان قول بلا عمل فتركه اهلها ونفاه متوليها الى غور زغر فمات بها ونقل الى بيت المقدس مات في صفر من هذه السنة ٭ وقال الحاكم توفي ببيت المقدس ليلا ودفن بباب اريحا عند قبور الانبيا عليهم السلام وله ببيت المقدس من الاصحاب نحو من عشرين الفا والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومايتين

في صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم قدم موسى بن بغا الكبير الى سامرا فدخلها في جيش هائل قد عباه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فاتوا دار الخلافة التي فيها المهتدي جالس لكشف المظالم فاستاذنوا عليه فابطا الاذن ساعة وتاخر عنهم فظنوا في انفسهم ان الخليفة انما طلبهم خديعة منه ليسلط عليهم صالح بن وصيف فدخلوا عليه هجما فجعلوا ابر المنوذهم بالتركي ثم عزموا فاقاموه من مجلسه وانتهبوا ما كان فيه ثم اخذوه مهانا الى دار اخرى فجعل يقول لموسى بن بغا ما لك ويحك اني انما ارسلت اليك لاتقوى بك على صالح بن وصيف فقال له موسى لا باس عليك احلف لي انك لا تريد لي خلاف ما اظهرت فحلف له المهتدي فطابت لانفسهم وبايعوه بيعة ثانية مشافهة واخذوا عليه العهود والمواثيق ان لا يمالي صالحا عليهم واصطلحوا على ذلك ثم بعثوا الى صالح بن وصيف ليحضرهم للمناظرة في امر المعتز ومن قتله صالح بن وصيف من الكتاب وغيرهم فوعدهم ان ياتيهم ثم اجتمع جماعة من الامرا من اصحابه واخذ يتاهب لجمع الجيوش ٭ ثم اختفى من ليلته فلم يدر احد اين ذهب في تلك الساعة فبعثوا المنادية تنادي عليه في رجا البلد وتهددوا من اخفاه فلم يزل مستخفيا الى آخر صفر على ما سنذكره وردوا سليمان بن عبد الله بن طاهر الى نيابة بغداد وسلم الوزير عبد الله بن محمد ابن يزداد الى الحسن بن مخلد الذي كان اراد صالح بن وصيف قتله مع ذينك الرجلين فبقي في السجن حتى رجع الى الوزارة ولما انطاخ صالح بن وصيف على موسى بن بغا واصحابه قال بعضهم لبعض اخلعوا هذا الرجل يعني المهتدي بالله فقال بعضهم اتقتلون رجلا صواما قواما لا يشرب الخمر ولا ياتي الفواحش والله ان هذا ليس كغيره من الخلفا ولا تطاوعكم الناس عليه وبلغ ذلك الخليفة فخرج الى الناس وهو متقلد سيفا فجلس على السرير واستدعا بموسى بن بغا واصحابه فقال قد بلغني ما انتم عليه من امري واني والله ما خرجت اليكم الا وانا متحنط وقد اوصيت اخي بولدي وهذا سيفي والله لاضربن به ما استمسك قايمه بيدي والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن بدلها منكم او ليذهبن بها اكثركم اما دين اما حيا اما تستحيون كم يكون هذا الاقدام على الخلفا والجراة على الله عز وجل وانتم لا تبصرون سوا عندكم من قصد الابقا عليكم والسيرة الصالحة فيكم ومن كان يدعوا بارطال الشراب المسكر فيشربها بين اظهركم وانتم لا تنكرون ذلك ثم ليستا نزيا لاموال منكم وعن الضعفا هذا منزلي فاذهبوا فانظروا اليه وفي منازل اخوتي ومن يتصل بي هل ترون من آلات الخلافة فيها شيا او من فرشها او غير ذلك وانما في بيوتنا ما في بيوت احاد الناس وتقولون اني اعلم علم صالح بن وصيف وهل هو الا كواحد منكم فاذهبوا فاعلموا علمه فابلغوا شفا نفوسكم فيه وانا انا

فلست اعلم علة قالوا فاعلموا علة فابلغوا اشفاء نفوسكم قالوا فاحلف لنا على ذلك فقال اما اليمين فانى ابذلها لكم ولكن اذخرها لكم حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين واصحاب المراتب فى غد اذا صليت صلاة الجمعة قال فكانهم لانوا لذلك قليلا فلما كان يوم الاحد لثمان بقين من صفر ظفروا بصالح بن وصيف فقتل وجى براسه الى المهتدى بالله وقد انفتل من صلاة المغرب فلم يزد على ان قال واروه ثم اخذ فى تسبيحه وذكره ولما اصبح الصباح من يوم الاثنين رفع الراس على رمح ونودى عليه فى ارجاء البلد هذا جزاء من قتل مولاه وما زال الامر مضطربا متفاقما وعظم الخطب حتى افضى الى خلع الخليفة المهتدى وقتله رحمه الله •

ذكر خلع المهتدى بالله وولاية المعتمد على الله احمد بن المتوكل على الله

وابراز شيء من فضائل المهتدى • ولما بلغ موسى بن بغا ان مساور الشارى قد عاث بتلك الناحية فسادا ركب اليه فى جيش كثيف ومعه مفلح وباكباك التركى فاقتتلوا هم وهو وساور الخارجى ولم يظفروا به بل هرب والجئه بينهم واعجزهم وكان قد فعل قبل مجيئهم الافاعيل المنكرة فرجعوا ولم يقدروا على ثم ان الخليفة المهتدى اراد ان يخالف بين كلمة الاتراك فكتب الى باكباك ان يتسلم الجيش من موسى ابن بغا ويكون هو الامير على الناس وان يقبل بهم الى سامرى فلما وصل اليه الكتاب قرأه موسى بن بغا فاشتد غضبه على المهتدى واتفقا عليه وقصدا اليه الى سامرا وتركا ما كانا فيه فلما بلغ المهتدى ذلك استخدم من فوره جندا من المغاربة والفراغنة والاشروسنية والارخشية والاتراك ايضا وركب فى جيش كثيف فلما سمعوا به رجع موسى بن بغا الى طريق خراسان واظهر باكباك السمع والطاعة فدخل فى ثانى عشر رجب الى الخليفة سامعا مطيعا فلما وقف بين يديه وحوله الامراء والسادة من بنى هاشم شاورهم فى قتله فقال له صالح بن على بن يعقوب بن ابى جعفر المنصور يا امير المؤمنين لم يبلغ احد من الخلفاء فى الشجاعة ما بلغت وقد كان ابو مسلم الخراسانى شرا من هذا واكثر جندا ولما قتله المنصور سكنت الفتنة وخمد صوت اصحابه فامر عند ذلك بضرب عنق باكباك ثم القى راسه الى الاتراك فلما رأوا ذلك اعظموه واصبحوا من الغد مجتمعين على اخى باكباك طغوتيا فخرج اليهم الخليفة فيمن معه فلما التقوا مالت الاتراك الذين مع الخليفة الى اصحابهم وصاروا البا واحدا على الخليفة فحمل عليهم الخليفة فقتل منهم نحوا من اربعة آلاف ثم حملوا عليه فهزموه هو ومن معه فانهزم الخليفة وبيده السيف صلتا وهو ينادى يا ايها الناس انصروا خليفتكم فدخل دار احمد بن جميل صاحب المعونة فوضع فيها سلاحه ولبس البياض واراد ان يختفى فعاجله احمد بن خاقان منها فاخذه قبل ان يذهب ورماه بسهم وطعن فى خاصرته وحمل على دابة وخلفه سايس وعليه قميص وسراويل حتى ادخلوه دار احمد ابن خاقان فجعل من هناك يصفعونه ويبزقون فى وجهه واخذ واخطه بستمائة الف دينار وسلموه الى رجل منهم فلم يزل يجأ خصيتيه ويطاهما حتى مات رحمه الله وذلك يوم الخميس لثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب وكانت خلافته اقل من سنة بخمسة ايام وكان مولده فى سنة

تسع

تسع عشرة وقيل خمس عشرة ومائتين وكان اسمر رقيقا احنى حسن اللحية اشهب حسن العينين عظيم البطن عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية يكنى ابا عبد الله وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد ودفن بمقبرة المنتصر بن المتوكل • قال الخطيب وكان من احسن الخلفاء مذهبا واجودهم طريقة واكثرهم ورعا وعبادة وزهادة قال وروى حديثا واحدا قال حدثنى على بن هاشم بن طراح عن محمد بن الحسن الفقيه عن ابن ابى ليلى عن داود بن على عن ابيه عن ابن عباس قال قال العباس يا رسول الله ما لنا فى هذا الامر قال لى النبوة ولكم الخلافة بكم يفتح هذا الامر وبكم يختم وقال للعباس من احبك نالته شفاعتى ومن ابغضك لا نالته شفاعتى • وروى الخطيب ان رجلا استعدى المهتدى على خصمه فحكم بينهما بالعدل فانشأ الرجل يقول

• حكمتموه فقضى بينكم • ابلج مثل القمر الزاهر •
• لا يقبل الرشوة فى حكمه • ولا يبالى غبن الخاسر •

فقال له المهتدى اما انت ايها الرجل فاحسن الله مقالتك ولست اغتر بما قلت واما انا فانى ما جلست مجلسى هذا حتى قرأت قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فبكى الناس حوله فما رؤى اكثر باكيا من ذلك اليوم • وقال بعضهم سرد المهتدى الصوم من حين تولى الى حين قتل رحمه الله وكان يحب الاقتداء بما سلكه عمر بن عبد العزيز الاموى فى خلافته من الورع والتقشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط ولو عاش ووجد ناصرا لسار سيرته ما امكن وكان من عزمه ان يبيد الاتراك الذين اهانوا الخلفاء واذلوهم وانتهكوا منصب الخلافة وقال احمد بن سعيد الاموى كنا جلوسا بمكة وعندى جماعة ونحن نبحث فى النحو واشعار العرب اذ وقف علينا رجل نظنه مجنونا فانشأ يقول

• اما تستحون الله يا معدن النحو • شغلتم بذا والناس فى اعظم الشغل •
• امامكم اضحى قتيلا مجدلا • وقد اصبح الاسلام مفترق الشمل •
• وانتم على الاشعار والنحو عكفا • تصيحون بالاصوات فى احسن السبل •

قال فنظرنا وارخنا ذلك اليوم فاذا المهتدى بالله قد قتل فى ذلك اليوم وهو يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين •

خلافة المعتمد على الله

وهو احمد بن المتوكل على الله ويعرف بابن فتيان بويع بالخلافة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب من هذه السنة فى دار الامير ارجوخ وذلك قبل خلع المهتدى بايام ثم كانت بيعة العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب ولعشر بقين من رجب دخل موسى بن بغا ومفلح الى سر من راى فنزل موسى فى داره وسكن الناس وخمدت الفتن هنالك • واما صاحب الزنج المدعى انه علوى فهو محاصر البصرة

وجيوش الخليفة في وجهه دونها وهو في كل يوم يقهرهم ويأخذ أموالهم وما بأيديهم من المراكب والأطعمة
من الأطعمة وغيرها ثم استحوذ بعد ذلك على الأبلة وعبادان وغيرهما من البلاد وخاف منه أهل البصرة
خوفا شديدا وكلما لا يزيد في قوته وجيوشه في زيادة ولم يزل ذلك دأبه إلى انسلاخ هذه السنة
وفيها خرج رجل آخر بالكوفة يقال له علي بن زيد الطالبي وجاءه جيش من جهة الخليفة فكسره الطالبي
واستفحل أمره بالكوفة وقويت شوكته وتفاقم أمره وفيها وثب محمد بن واصل التميمي على نائب الأهواز
الحارث بن سيما الشاري فقتله واستحوذ على بلاد الأهواز وفي رمضان منها تغلب الحسن بن زيد
الطالبي على بلاد الري فتوجه إليه موسى بن بغا في شوال وخرج الخليفة لتوديعه وفيها كانت وقعة
عظيمة على باب دمشق بين اماجور نائب دمشق ولم يكن معه إلا قريب من أربعمائة فارس وبين ابن عيسى بن
الشيخ وهو في قريب من عشرين ألفا فهزمه اماجور وجاءت ولاية من الخليفة لابن الشيخ بلاد أرمينية
على أن يترك أهل الشام فقبل ذلك وانصرف عنهم • وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور وكان
في جملة من حج أبو أحمد بن المتوكل فتعجل وعجل السير إلى سامرا فدخلها ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت
من ذي الحجة من هذه السنة • وفيها توفي الخليفة المهتدي بالله كما تقدم رحمه الله • والزبير بن بكار
ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قاضي مكة وقدم بغداد
وحدث بها وله كتاب أنساب قريش وكان من أهل العلم بذلك وكتابه في ذلك حافل جدا • وقد روى
عنه ابن ماجة وغيره ووثقه الدارقطني والخطيب وأثنى عليه وعلى كتابه توفي بمكة عن أربع وثمانين
سنة في ذي القعدة من هذه السنة • محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح قد ذكرنا له ترجمة حافلة
في أول شرحنا لصحيحه ولنذكر هاهنا نبذة يسيرة من ذلك فنقول هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة
ابن بردزبه الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري الحافظ إمام أهل الحديث في زمانه • والمقتدى به
على سائر أضرابه وأقرانه • وكتابه الصحيح يستسقى بقراءته الغمام • وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه
وكذلك سائر أهل الإسلام ولد البخاري رحمه الله في ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع
وتسعين ومائة ومات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر أمه فألهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب وقرأ
الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا وحج
وعمره ثماني عشرة سنة فأقام بمكة يطلب بها الحديث ثم رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث
في البلدان التي أمكنته الرحلة إليها وكتب عن أكثر من ألف شيخ وروى عنه خلائق وأمم • وقد روى
الخطيب البغدادي عن الفربري أنه قال سمع الصحيح من البخاري معي نحو من سبعين ألفا لم يبق منهم أحد غيري
وقد روى البخاري من طريق الفربري كما هي رواية الناس اليوم من طريقه وحماد بن شاكر وإبراهيم
ابن معقل وطاهر بن مخلد وآخر من حدث عنه أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدوي النسفي
وقد توفي النسفي هذا في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ووثقه الأمير أبو نصر بن ماكولا وممن
روى عن البخاري مسلم في غير الصحيح وكان مسلم يتلمذ له ويعظمه وروى عنه الترمذي في جامعه والنسائي

في سننه في قول بعضهم وقد دخل بغداد ثمان مرات وفي كل منها يجتمع بالإمام أحمد فيحثه أحمد على المقام
ببغداد ويلومه على الإقامة بخراسان وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه
فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفئ سراجه ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد ذلك
منه قريبا من عشرين مرة وقد كان أصيب بصره وهو صغير فرأت أمه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
فقال لها يا هذه قد رد الله على ولدك بصره بكثرة دعائك أو قال بكائك فأصبح وهو بصير
وقال البخاري فكرت البارحة فإذا أنا قد كتبت لي مصنفات نحوا من مائتي ألف حديث مسندة وكان
يحفظها كلها ودخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها فركبوا له أسانيد وأدخلوا إسناد
الشام في إسناد العراق وخلطوا الرجال في الأسانيد وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها ثم
قرأوها على البخاري فرد كل حديث إلى إسناده وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها وما تعنتوا عليه
فيه ولم يقدروا أن يعلقوا عليه سقطة في إسناد ولا متن وكذلك صنع في بغداد وذكروا أنه كان
ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة والأخبار عنه في ذلك كثيرة وقد أثنى عليه علماء زمانه
من شيوخه وأقرانه فقال الإمام أحمد ما أخرجت خراسان مثله وقال علي بن المديني لم ير البخاري
مثل نفسه وقال إسحاق بن راهويه لو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه في الحديث ومعرفته وفقهه
وقال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير ما رأينا مثله • وقال علي بن حجر لا أعلم مثله وقال
محمود بن النضر بن سهل الشافعي دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلما جرى
ذكر محمد بن إسماعيل البخاري فضلوه على أنفسهم وقال أبو العباس الدعولي كتب أهل بغداد إلى البخاري

المسلمون بخير ما حييت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد •

وقال الفلاس كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث وقال نعيم بن حماد هو فقيه هذه الأمة
وكذا قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي ومنهم من فضله في الفقه والحديث على الإمام أحمد بن حنبل
وإسحاق بن راهويه وقال قتيبة بن سعيد رحل إلي من شرق الأرض وغربها خلق فما رحل إلي مثل
محمد بن إسماعيل البخاري • وقال مرجى بن رجا فضل البخاري على العلماء كفضل الرجال على النساء يعني في زمانه
وأما قبل زمانه مثل قرن الصحابة والتابعين فلا وقال هو آية من آيات الله يمشي على الأرض وقال
أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي محمد بن إسماعيل البخاري أفقهنا وأعلمنا وأغوصنا وأكثرنا
طلبا وقال إسحاق بن راهويه هو أبصر مني • وقال أبو حاتم الرازي محمد بن إسماعيل أعلم من دخل
العراق وقال عبيد الله العجلي رأيت أبا حاتم وأبا زرعة يجلسان إليه يسمعان ما يقول ولم يكن مسلم
يبلغه وكان أعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا وكذا وكان حييا فاضلا يحسن كل شيء • وقال غيره رأيت
محمد بن يحيى الذهلي يسأل البخاري عن الأسامي والكنى والعلل وهو يمر فيه كالسهم كأنه يقرأ قل هو الله أحد
وقال أحمد بن حمدون القصار رأيت مسلم بن الحجاج جاء إلى البخاري فقبل بين عينيه • وقال دعني
أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين • وسيد المحدثين • وطبيب الحديث في علله ثم سأله عن حديث كفارة

المجلس فذكر له علته فلما فرغ قال له مسلم لا يبغضك إلا حاسد وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك وقال
الترمذي لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخاري
وكنا يوما عند عبد الله بن منير فقال للبخاري جعلك الله زين هذه الأمة قال الترمذي فاستجيب له
فيه • وقال ابن خزيمة ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظ له
من محمد بن إسماعيل البخاري ولو استقصينا ثناء العلماء عليه في حفظه وإتقانه وعلمه وفقهه وورعه
وزهده وعبادته لطال علينا ونحن على عجل من أجل الحوادث وقد ذكرنا ذلك مبسوطا في أول شرح
الصحيح والله سبحانه هو المستعان وقد كان البخاري رحمه الله في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد
في الدنيا دار الفناء والرغبة في الآخرة دار البقاء • وقال البخاري إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد
يطالبني أني اغتبته فذكر له التاريخ وما ذكر فيه من الجرح • والتعديل وغير ذلك فقال ليس هذا من هذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم ائذنوا له فلبئس أخو العشيرة ونحن إنما روينا ذلك رواية ولم نقله
من عند أنفسنا وقد كان رحمه الله يصلي في كل ليلة ثلاث عشرة ركعة وكان يختم القرآن في كل يوم
مرة من رمضان ختمة وكانت له جدة ومال جيد ينفق منه سرا وجهرا وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار
وكان مستجاب الدعوة مسدد الرمية شريف النفس بعث إليه بعض السلاطين ليأتيه حتى يسمع أولاده
عليه فأرسل إليه في بيته العلم والحلم يؤتى يعني إن كنتم تريدون ذلك فهلموا إلي وأبى أن يذهب إليهم
والسلطان خالد بن أحمد الذهلي نائب الظاهرية ببخارى فبقي في نفس الأمير من ذلك فاتفق أن جاء كتاب
محمد بن يحيى الذهلي من نيسابور بأن البخاري يقول بأن لفظه بالقرآن مخلوق وكان وقع بين محمد
ابن يحيى الذهلي وبين البخاري في ذلك كلام • وصنف البخاري في ذلك كتاب أفعال العباد فأراد
الأمير أن يصرف الناس عن السماع من البخاري وقد كان الناس يعظمونه جدا وحين رجع إليهم نثروا عليه
الذهب والفضة يوم دخل بخارى عائدا إلى أهله وكان له مجلس يجلس فيه للإملاء بجامعها فلم يقبل
من الأمير فأمر عند ذلك بنفيه من تلك البلاد فخرج منها ودعا على خالد بن أحمد فلم يمض شهر
حتى أمر ابن طاهر بأن ينادى على خالد بن أحمد على أتان وزال ملكه وسجن ببغداد حتى مات ولم
يبق أحد ساعده على ذلك إلا ابتلي ببلاء شديد فخرج البخاري من بلده إلى بلدة يقال لها خرتنك على
فرسخين من سمرقند فنزل عند أقارب له بها وجعل يدعو الله أن يقبضه إليه حين رأى الفتن في الدين
لما جاء في الحديث وإذا أردت بقوم فتنة فتوفنا إليك غير مفتونين ثم اتفق مرضه على إثر ذلك فكانت
وفاته ليلة عيد الفطر وكانت ليلة السبت عند صلاة العشاء وصلي عليه يوم العيد بعد الظهر من هذه
السنة أعني سنة ست وخمسين ومائتين وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وفق ما أوصى
به وحين مات ودفن فاحت من قبره رائحة غالية أطيب من ريح المسك ثم دام ذلك أياما حتى ظهرت
سواري مستطيلة بحذاء قبره وكان عمره يوم مات اثنتين وستين سنة • وقد ترك رحمه الله بعده علما
نافعا لجميع المسلمين فعمله لم ينقطع بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة • وقد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به الحديث رواه مسلم وشرط
في صحيحه هذا أمر من شرط كل كتاب صنف في الصحيح لا يوازيه فيه غيره لا صحيح مسلم ولا غيره وما أحسن
ما قال بعض الفصحاء من الشعراء

صحيح البخاري لو أنصفوه • لما خط إلا بماء الذهب •
هو الفرق بين الهدى والعمى • هو السد بين الفتى والعطب •
أسانيد مثل نجوم السماء • أمام متون لها كالشهب •
به قام ميزان دين الرسول • ودان به العجم بعد العرب •
حجاب من النار لا شك فيه • يميز بين الرضى والغضب •
وستر رقيق إلى المصطفى • ونص مبين لكشف الريب •
فيا عالما أجمع العالمون • على فضل رتبته في الرتب •
سبقت الأئمة فيما جمعت • وفزت على رغمهم بالقصب •
نفيت الضعيف من الناقلين • ومن كان متهما بالكذب •
وأبرزت في حسن ترتيبه • وتبويبه عجبا للعجب •
فأعطاك مولاك ما تشتهيه • وأجزل حظك فيما وهب •

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

فيها ولى الخليفة المعتمد يعقوب بن الليث بلخ وطخارستان وما يلي ذلك من كرمان وسجستان
والسند وغيرها • وفي صفر منها عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن
وأضاف إليه في رمضان نيابة بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز وفارس
وأذن له أن يستنيب في ذلك كله وفيها تواقع سعيد الحاجب وصاحب الزنج في أراضي البصرة فهزمه
سعيد واستنقذ من يده خلقا من النساء والذرية واسترجع منه أموالا جزيلة وأهان الزنج غاية الإهانة
ثم إن الزنج بيتوا سعيدا وجيشه فقتلوا منهم خلقا كثيرا وبلغنا أن سعيد بن صالح قتل أيضا ثم إن الزنج التقوا ومنصور
ابن جعفر الخياط في جيش كثيف فهزمهم صاحب الزنج الذي يدعي أنه طالبي وهو كاذب قال ابن جرير وفيها ظهر
ببغداد بموضع يقال له بركة زلزل رجل خناق قد قتل خلقا من النساء كان يولع المرأة ثم يخنقها ويأخذ ما عليها
فحمل إلى المعتمد فضرب بين يديه ألفي سوط وأربعمائة فلم يمت حتى ضربه الجلادون على أنثييه بخشب العقابين
فمات ورد إلى بغداد وصلب هناك ثم أحرقت جثته • وفي ليلة الرابع عشر من هذه السنة كسف القمر وغاب
أكثره • وفي صبيحة هذا اليوم دخل جيش الخبيث الزنجي إلى البصرة قهرا فقتل من أهلها خلقا وهرب نائبها
بغراج ومن معه وأحرقت الزنج جامع البصرة ودورا كثيرة وانتهبوها • ثم نادى فيهم إبراهيم بن يحيى المهلبي
أحد أصحاب الزنجي الخارجي من أراد الأمان فليحضر فاجتمع عنده خلق كثير من أهل البصرة فرأى أنه قد أصاب فرصة
فغدر بهم وأمر بقتلهم فلم يفلت منهم إلا الشاذ كانت الزنج تحيط بجماعة من أهل البصرة ثم يقول بعضهم لبعض

كانوا ومن الاشارة بينهم الى القتل يحملون عليهم بالسيوف فلا يسمع الا قول اشهد ان لا اله الا الله من اوليك القتلى
وضجيجهم عند القتل اى صراخ الزنج وضحكهم فانا لله وانا اليه راجعون وهكذا كانوا يفعلون في كل محلة
من محال البصرة في عدة ايام بحسابها وهرب الناس منهم كل مهرب وحرقوا الكلا من الجبل الى الجبل فكانت
النار تحرق ما وجدت من شيء من انسان او بهيمة او اثاث او غير ذلك واحرقوا المسجد الجامع وكان
هذا الخبيث قد اوقع باهل فارس وقعة عظيمة ثم بلغه ان اهل البصرة قد جاءهم من الميرة شي كثير وقد اتسعوا
بعد الضيق فحسدهم على ذلك فروى ابن جرير عن من سمعه يقول دعوت الله على اهل البصرة فخوطبت فقيل انما اهل
البصرة خبزة ياكلها من جوانبها فاذا انكسر نصفها لم يعنف خربت البصرة فاولت انكسار النصف انكساف القمر
وقد كان هذا شايعا في اصحابه حتى وقع الامر طبق ما اخبر به ولا شك ان هذا كان معه شيطان يخاطبه
كما كان ياتي الشيطان مسيلمة وغيره قال ولما وقع ما وقع من الزنج باهل البصرة قال هذا الخبيث لمن
معه اني صبيحة ذلك دعوت الله على اهل البصرة فرفعت لي البصرة بين السماء والارض ورايت اهلها
يقتلون ورايت اهلها يقتلون ورايت الملايكة تقاتل مع اصحابي واني لمنصور على الناس والملايكة
تقاتل معي وتثبت جيوشي وتؤيدني في حروبي ولما صار اليه العلوية الذين كانوا بالبصرة انتسب هو
حينئذ الى يحيى بن زيد وهو كاذب في ذلك بالاجماع لان يحيى بن زيد لم يعقب الا بنتا ماتت وهي ترضع
قبح الله هذا اللعين ما اكذبه وافجره واغدره ° وفيها في مستهل ذي القعدة وجه الخليفة جيشا كثيفا مع
الامير محمد المعروف بالمولد لقتال صاحب الزنج فنهض في طريقه على سعيد بن احمد الباهلي الذي كان قد تغلب
على ارض البطايح واخاف السبل وفيها خالف محمد بن واصل الخليفة بارض فارس وتغلب عليها وفيها وثب
رجل من الروم يقال له بسيل الصقلبي على ملك الروم ميخاييل بن توفيل فقتله واستحوذ على مملكة الروم
وقد كان لميخاييل في الملك على الروم اربعا وعشرين سنة وحج بالناس فيها الفضل بن اسحاق العباسي
وفيها توفي من الاعيان الحسن بن عرفة بن يزيد صاحب الجزء المشهور المروي ° وقد جاوز المائة بعشر سنين
وقيل بسبع وكان له عشرة من الولد سماهم باسماء العشرة وقد وثقه يحيى بن معين وغيره وكان يتردد الى الامام
احمد بن حنبل ولد في سنة خمسين ومائة وتوفي في هذه السنة عن مائة وسبع سنين ويزيد بن اخرم الطائي
والرياشي ذبحهما الزنج في جملة من ذبحوا من اهل البصرة وعلي بن خشرم وابو سعيد الاشج احد مشايخ
مسلم الذي يكثر عنهم الرواية والعباس بن الفرج ابو الفضل الرياشي النحوي اللغوي كان عالما بايام
العرب والسير وكان كثير الاطلاع عالما ثقة روى عن الاصمعي وابي عبيدة وغيرهما وعنه ابراهيم
الحربي وابو بكر بن ابي الدنيا وغيرهما قتل بالبصرة في هذه السنة قتله الزنج ذكره ابن خلكان في الوفيات
وحكى عن الاصمعي انه قال مر بنا اعرابي ينشد ابنه فقلنا له صفه لنا فقال كانه دنينير فقلنا لم نره فلم نلبث
ان جاء يحمله على عنقه اسيود كانه سفل قدر فقلنا لو سالتنا عن هذا لارشدناك انه منذ اليوم يلعب هاهنا
مع الصبيان ثم انشد الاصمعي ° نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل سحرا وقرقف الصرد °
° زينها الله في الفؤاد كما ° زين في عين والد ولد °

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين في يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الاول عقد الخليفة
لاخيه ابي احمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وجلس يوم الخميس مستهل ربيع الآخر فخلع على اخيه وعلى
مفلح وركبا نحو البصرة في جيش كثيف في عدد وعدد فاقتتلوا هم والزنج قتالا شديدا فقتل مفلح للنصف
من جمادى الاولى اصابه سهم بلا نصل في صدره فاصبح ميتا وحملت جثته الى سامرا فدفن بها وفيها اسر
يحيى بن محمد البحراني احد امراء صاحب الزنج الكبار وحمل الى سامرا فضرب بين يدي المعتمد مائتي سوط
ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم اخذ بالسيوف ثم ذبح ثم احرق وكان الذين اسروه جيش ابي احمد
في وقعة هائلة مع الزنج قبحهم الله ولما بلغ خبره صاحب الزنج اسف على ذلك ثم قال لقد خوطبت فيه
فقيل لي قتله كان خيرا لك لانه كان شرها يخفي من المغانم خيارها وقد كان صاحب الزنج يقول لاصحابه
لقد عرضت علي النبوة فخفت ان لا اقوم باعبائها فلم اقبلها ° وفي ربيع الآخر منها وصل سعيد بن احمد الباهلي
الى باب الخليفة فضرب سبعمائة سوط حتى مات ثم صلب ° وفيها قتل قاض واربعة وعشرون رجلا
من اصحاب الزنج عند باب العامة بسامرا وفيها رجع محمد بن واصل الى طاعة السلطان وحمل خراج
فارس وتمهدت الامور هناك ° وفيها في اواخر رجب كان بين ابي احمد وبين الزنج وقعة هائلة
فقتل منهم خلق من الفريقين ثم استوخم ابو احمد منزله فانتقل الى واسط فنزلها في اول شعبان فلما نزلها
وقعت هنالك زلزلة شديدة وهدة عظيمة تهدمت منها بيوت ودور كثيرة ومات من الناس نحو
من عشرين الفا ° وفيها وقع في الناس وباء شديد وموت ذريع ببغداد وسامرا وواسط وغيرها
من البلاد وحصل للناس ببغداد داء يقال له القفاع ° وفي يوم الخميس لسبع خلون من رمضان اخذ رجل
من باب العامة بسامرا ذكر عنه انه يسب السلف فضرب مائة سوط حتى مات ° وفي يوم الجمعة ثامنه
توفي الامير ياركوج فصلى عليه اخو الخليفة ابو عيسى وحضره جعفر بن المعتمد على الله وفيها كانت وقعة
هائلة بين موسى بن بغا وبين اصحاب الحسن بن زيد ببلاد خراسان فهزمهم موسى هزيمة فظيعة ° وفيها
كانت وقعة بين مسرور البلخي وبين مساور الخارجي فكسره مسرور واسر من اصحابه جماعة كثيرة ° وفيها
حج بالناس الفضل بن اسحاق المتقدم ذكره ° وفيها توفي من الاعيان احمد بن بديل ° واحمد بن حفص واحمد
ابن سنان القطان ° واحمد بن الفرات ° وحميد بن الربيع ° ومحمد بن سنجر صاحب المسند ومحمد بن يحيى
الذهلي ويحيى بن معاذ الرازي **ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين**
في يوم الجمعة لاربع بقين من ربيع الآخر رجع ابو احمد الموفق من واسط الى سامرا وقد استخلف على حرب
الزنج محمدا الملقب بالمولد وكان شجاعا شهما وفيها بعث الخليفة الى نايبه بالكوفة جماعة من القواد فذبحوه
واخذوا ما كان معه من المال فاذا هو ازيد من الف دينار ° وفيها تغلب رجل جمال يقال له شركب الجمال
على مدينة مرو فانتهبها وتفاقم امره وامر اتباعه هناك ولثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة توجه موسى
ابن بغا الى حرب الزنج وخرج المعتمد ليودعه وخلع عليه عند مفارقته له ° وخرج عبد الرحمن بن مفلح الى
بلاد الاهواز نايبا عليها وليكون عونا لموسى بن بغا على حرب صاحب الزنج الخبيث فهزم عبد الرحمن بن مفلح جيش

الخبيث وقتل من الزنج خلقا كثيرا واسر طايفة كبيرة منهم واذعنهم رعبا كثيرا الخبيث لم يتجاسروا على موافقته مرة ثانية وقد حرضهم الخبيث كل التحريض فلم ينجح ذلك فيهم وتوافق عبد الرحمن بن مفلح وعلى بن ابان المهلبي مقدم جيوش صاحب الزنج فجرت بينهما حروب يطول شرحها ثم كانت له الدايرة على الزنج ولله الحمد فرجع على بن ابان الى الخبيث مغلولا مقهورا وبعث عبد الرحمن بالاسارى الى دمشق سامرا فبادر اليهم العامة فقتلوا اكثرهم وسلبوهم قبل ان يصلوا الى الخليفة • وفيها دنا ملك الروم لعنه الله الى بلاد سميساط ثم الى ملطية فقاتله اهلها فهزموه وقتلوا بطريق البطارقة من اصحابه ورجع الى بلاده خاسئا وهو حسير • وفيها دخل يعقوب بن الليث الى نيسابور وظفر بالخارجي الذي كان بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة فقتله وحمل راسه على رمح وطيف به في الآفاق ومعه رقعة مكتوب فيها ذلك • وفيها حج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن يعقوب بن سليمان بن اسحاق بن عبد الله بن عباس • وفيها توفي من الاعيان ابراهيم بن يعقوب بن سليمان بن اسحاق بن عبد الله بن عباس • وفيها توفي من الاعيان ابراهيم ابن يعقوب بن اسحاق ابو اسحاق الجوزجاني خطيب دمشق وامامها وعالمها وله المصنفات المشهورة المفيدة منها المترجم فيه علوم غزيرة وفوايد كثيرة

سنة ستين ومايتين من الهجرة

فيها وقع غلاء شديد ببلاد الاسلام كلها حتى اجلى اكثر اهل البلدان منها الى غيرها ولم يبق بمكة احد من المجاورين حتى رحلوا الى المدينة وغيرها من البلاد وخرج نايب مكة منها وبلغ كر الشعير ببغداد مائة وعشرين دينارا واستمر ذلك شهورا • وفيها قتل صاحب الزنج على بن زيد صاحب الكوفة • وفيها اخذت الروم من المسلمين حصن لؤلؤة • وفيها حج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسماعيل المذكور قبله • وفيها توفي من الاعيان الحسن بن محمد الزعفراني • وعبد الرحمن بن شرف • ومالك بن طوق صاحب الرحبة التي تنسب اليه وهو مالك بن طوق ويقال للرحبة رحبة مالك بن طوق • وحنين بن اسحاق العبادي الطبيب الذي عرب كتاب اقليدس وحرره بعد ثابت بن قرة وعرب حنين ايضا كتاب المجسطي وغير ذلك من كتب الطب من لغة اليونان الى لغة العرب وكان المامون شديد الاعتنا بذلك جدا وكذلك جعفر البرمكي قبله ولحنين مصنفات كثيرة في الطب واليه تنسب مسايل حنين وكان بارعا في فنه جدا توفي يوم الثلاثا لست خلون من صفر من هذه السنة قاله ابن خلكان

ثم دخلت سنة احدى وستين ومايتين

فيها انصرف الحسن بن زيد من بلاد الديلم الى طبرستان واحرق مدينة سالوس لممالاتهم يعقوب بن الليث عليه • وفيها قتل مساور الخارجي يحيى بن جعفر الذي كان على طريق خراسان في جمادى الآخرة فشخص اليه مسرور البلخي ثم تبعه ابو احمد بن المتوكل فهرب مساور فلم يلحق • وفيها كانت وقعة بين ابن واصل الذي تغلب على فارس وبين عبد الرحمن بن مفلح فكسره ابن واصل واسره وقتل طاشتمر واصطلم الجيش الذي كان معه فلم يفلت منهم الا اليسير ثم سار ابن واصل الى واسط يريد حرب موسى بن بغا فرجع موسى الى نايب الخليفة وسال ان يعفى من نيابة بلاد المشرق لما بها من الفتن فعزل عنها وولاها الخليفة لاخيه ابي احمد • وفيها سار ابو الساج الى حرب الزنج فاقتتلوا قتالا شديدا فغلبتهم الزنج ودخلوا الاهواز

وقتلوا خلقا من اهلها واحرقوا اماكن كثيرة ثم صرف ابو الساج عن نيابة الاهواز وحربها الزنج وولى الخليفة ذلك ابراهيم بن سيما • وفيها جهز مسرور البلخي في جيش لقتال الزنج • وفيها ولى الخليفة نصر ابن احمد الساماني ما وراء النهر وكتب اليه بذلك في شهر رمضان • وفي شوال منها قصد يعقوب بن الليث حرب ابن واصل فالتقيا في ذي القعدة منها فهزمه يعقوب واخذ عسكره واسر رجاله وطايفة من حرمه واخذ من امواله ما قيمته اربعون الف الف درهم وقتل من كان يمالئه ونصره من اهل تلك البلاد واصلح الله به تلك الناحية ولاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال ولى المعتمد على الله ولده جعفرا من بعده وسماه المفوض الى الله وولاه المغرب وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان وغير ذلك وجعل الامر من بعد ولده لاخيه ابي احمد المتوكل وولاه الموفق بالله وولاه المشرق وضم اليه مسرورا البلخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان والكرج والدينور والري والزنجان والسند وكتب بذلك كتابا وقريت بالآفاق وعلق منه نسخة بالكعبة • وفيها حج بالناس الفضل بن اسحاق • وفيها توفي من الاعيان احمد ابن سليمان الرهاوي واحمد بن عبد الله العجلي • والحسن بن ابي الشوارب بمكة وداود بن سليمان الجعفري وشعيب بن ايوب • وعبد الله بن الواثق اخو المهتدي بالله • وابو شعيب السوسي وابو يزيد البسطامي احد ايمة الصوفية • وعلى بن اشكاب واخوه محمد • ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح • وهذا ذكر شي من ترجمته على سبيل الاختصار • هو مسلم بن الحجاج بن مسلم ابو الحسين القشيري النيسابوري احد الايمة من حفاظ الحديث صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند اكثر العلما • وذهب المغاربة وابو علي النيسابوري من المشارقة الى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري فان اراد والتقديم عليه في كونه ليس فيه شي من التعليقات الا القليل وانه يسوق الاحاديث بتمامها في موضع واحد ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الابواب فهذا القدر لا يوازي قوة اسانيد البخاري واختياره في الصحيح ما اورده في جامعه معاصرة الراوي لشيخه وسماعه منه في الجملة فان مسلما لم يشترط في كتابه الشرط الثاني كما هو مقرر في علوم الحديث وقد بسطت ذلك في اول شرح البخاري في ترجمة البخاري • والمقصود ان مسلما رحل الى العراق والحجاز ومصر والشام ومصر وسمع من جماعة كثيرين • قد ذكرهم شيخنا الحافظ المزي في تهذيبه مرتبين على حروف المعجم وروى عنه جماعة كثيرون منهم الترمذي في جامعه حديثا واحدا وهو حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال احصوا هلال شعبان لرمضان وصالح بن محمد جزرة وعبد الرحمن ابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن صاعد وابو عوانة الاسفرايني • وقال الخطيب اخبرني محمد بن احمد بن يعقوب اخبرنا احمد بن نعيم الضبي اخبرنا ابو الفضل محمد بن ابراهيم سمعت احمد بن سلمة يقول رايت ابا زرعة وابا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما واخبرني ابن يعقوب انبانا محمد بن نعيم سمعت الحسين ابن محمد الماسرجسي يقول سمعت ابي يقول سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثماية الف حديث مسموعة وروى الخطيب قال حدثني ابو القاسم عبيد الله بن احمد بن علي السوذرجاني باصبهان سمعت محمد

ابن اسحاق بن منده سمعت ابا علي الحسين بن علي النيسابوري يقول ما تحت اديم السما اصح من كتاب مسلم بن الحجاج
في علم الحديث وقد ذكر مسلم عند اسحاق بن راهويه فقال بالعجمية ما معناه اي رجل كان هذا وقال اسحاق
بن منصور لمسلم لن نعدم الخير ما ابقاك الله للمسلمين وقد اثنى عليه جماعة من العلما من اهل الحديث وغيرهم وقال
ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن الاخرم قل ما يفوت البخاري ومسلم ما يثبت في الحديث وروى الخطيب عن ابي عمرو
محمد بن حمدان الحيري قال سالت ابا العباس احمد بن سعيد بن عقدة الحافظ عن البخاري ومسلم ايهما اعلم
فقال كان البخاري عالما ومسلم عالما فكررت ذلك عليه مرارا وهو يرد علي هذا الجواب ثم قال لي يا ابا عمرو
قد يقع للبخاري الغلط في اهل الشام وذلك انه اخذ كتبهم فنظر فيها فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره
في موضع آخر باسمه ويتوهم انهما اثنان واما مسلم فقل ما يقع له الغلط لانه كتب المقاطيع والمراسيل قال
الخطيب انما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه وحذا حذوه ولما ورد البخاري نيسابور في آخر امره لازمه
مسلم وادام الاختلاف اليه وقد حدثني عبيد الله بن احمد بن عثمان الصيرفي قال سمعت ابا الحسن الدارقطني
يقول لولا البخاري ما ذهب مسلم ولا جا قال الخطيب واخبرني ابو بكر المنكدري حدثنا محمد بن عبد الله الحاكم
حدثني ابو نصر بن محمد الوراق سمعت ابا حامد احمد بن حمدان القصار سمعت مسلم بن الحجاج وجا الى محمد
ابن اسماعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني حتى اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين
وطبيب الحديث في علله حدثك محمد بن سلام حدثنا مخلد بن يزيد الحراني حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن
سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في كفارة المجلس فما علته فقال البخاري هذا حديث مليح
ولا اعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث الا انه معلول حدثنا به موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب
عن سهيل عن عون بن عبد الله قوله قال البخاري وهذا اولى فانه لا يعرف لموسى بن عقبة سماع من سهيل
قلت وقد افردت لهذا الحديث جزءا على حدة واوردت فيه طرقه والفاظه ومتنه وعلله قال الخطيب
وقد كان مسلم يناضل عن البخاري ثم ذكر ما وقع بين البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي في مسالة اللفظ
بالقرآن في نيسابور وكيف نودي على البخاري بسبب ذلك بنيسابور وان الذهلي قال يوما لاهل
مجلسه وفيهم مسلم بن الحجاج الا من كان يقول بقول البخاري في مسالة اللفظ فليعتزل مجلسنا فنهض
مسلم من فوره الى منزله وجمع ما كان سمعه من الذهلي جميعه وارسله اليه وترك الرواية عن الذهلي
بالكلية فلم يرو عنه شيئا لا في صحيحه ولا في غيره واستحكمت الوحشة بينهما هذا ولم يترك البخاري محمد بن يحيى
الذهلي بل روى عنه في صحيحه وغيره وعذره رحمه الله وقد ذكر الخطيب سبب موت مسلم رحمه الله انه عقد
له مجلس للمذاكرة فسئل يوما عن حديث فلم يعرفه فانصرف الى منزله فاوقد السراج وقال لاهل الدار
لا يدخل احد الليلة علي وقد اهديت له سلة من تمر فهي عنده ياكل منها تمرة ويكشف عن حديث ثم ياكل
اخرى ويكشف عن آخر فلم يزل ذلك دابه حتى اصبح وقد اكل تلك السلة وهو لا يشعر فحصل له بسبب ذلك
ثقل ومرض من ذلك حتى كانت وفاته عشية يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة
احدى وستين ومائتين بنيسابور وكان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعي وهي سنة اربع ومائتين

فكان عمره سبعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى ابو يزيد البسطامي اسمه طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى
ابن علي احد مشايخ الصوفية وكان جده مجوسيا فاسلم وكان لابي يزيد اخوان صالحان عابدان وهو اجلهم
قيل لابي يزيد باي شي وصلت الى المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وكان يقول دعوت نفسي الى
طاعة الله فلم تجبني فمنعتها الما سنة وقال اذا رايتم الرجل قد اعطي من الكرامات حتى يرتفع في
الهوى فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود والوقوف عند
الشريعة قال ابن خلكان وله مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة توفي في سنة احدى
وستين ومائتين قلت وقد حكي عنه شطحات ناقصات وقد تاولها كثير من الفقهاء والصوفية
وحملوها على محامل بعيدة وقد قال بعضهم انه قال ذلك في حال الاصطلام والغيبة ومن العلماء من بدعه
وخطاه وجعل ذلك من اكبر البدع وانها تدل على اعتقاد فاسد كامن في القلب ظهر في اوقاته والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

فيها تقدم يعقوب بن الليث في جحافل فدخل واسط فخرج الخليفة المعتمد بنفسه من سامرا لقتاله فتوسط
بين بغداد وواسط فانتدب له ابو احمد الموفق اخو الخليفة في جيش عظيم على ميمنته موسى بن بغا وعلى
ميسرته مسرور البلخي فاقتتلوا في رجب من هذه السنة اياما قتالا عظيما ثم كانت الغلبة على يعقوب واصحابه
وذلك يوم عيد الشعانين فقتل منهم خلق كثير وغنم منهم ابو احمد شيئا كثيرا من الذهب والفضة والمسك
والدواب ويقال انهم وجدوا في جيش يعقوب هذا رايات عليها صلبان ثم انصرف المعتمد الى المداين
ورد محمد بن طاهر الى نيابة بغداد وامر له بخمسمائة الف درهم وفيها غلب يعقوب بن الليث على بلاد فارس
وهرب ابن واصل منها وفيها كانت حروب كثيرة بين صاحب الزنج وجيش الخليفة وفيها ولي القضا علي بن محمد
ابن ابي الشوارب وفيها جمع للقاضي اسماعيل قضا جانبي بغداد وفيها حج بالناس الفضل بن اسحاق العباسي قاله
ابن جرير وفيها وقع بين الحناطين والجزارين بمكة فاقتتلوا يوم التروية او قبله بيوم فقتل منهم سبعة عشر
نفسا وخاف الناس ان يفوتهم الحج بسببهم ثم توادعوا الى ما بعد الحج وفيها توفي من الاعيان صالح بن علي
ابن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها وعمر بن شبة النميري ومحمد بن عاصم ويعقوب بن شيبة صاحب
المسند الحافل المشهور والله اعلم **سنة ثلاث وستين ومائتين** فيها جرت حروب
كثيرة منتشرة في بلدان شتى من ذلك مقتلة عظيمة في الزنج لعنهم الله حصرهم في بعض المواقف بعض الامرا
من جهة الخليفة فقتل الموجودين عن آخرهم وفيها سلمت الصقالبة حصن لؤلؤة الى طاغية الروم وفيها
تغلب اخو شركب الجمال على نيسابور واخرج منها عاملها الحسين بن طاهر واخذ من اهلها ثلث اموالهم مصادرة
قبحه الله وحج بالناس فيها الفضل بن اسحاق العباسي وفيها توفي من الاعيان مساور بن عبد الحميد الشاري
الخارجي وقد كان من الابطال والشجعان المشهورين والتف عليه خلق من الاعراب وغيرهم وطالت مدته حتى
قصمه الله ووزير الخلافة عبيد الله بن يحيى بن خاقان صدمه في الميدان خادم يقال له رشيق فسقط عن دابته
على ام راسه فخرج دماغه من اذنيه وانفه فمات بعد ثلاث ساعات وصلى عليه ابو احمد الموفق بن المتوكل

ومشى في جنازته وذلك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة واستوزر من الغد الحسن بن مخلد
فلما قدم موسى بن بغا سامرا عزله واستوزر مكانه سليمان بن وهب وسلمت دار عبيد الله بن يحيى بن خاقان
الى الامير المعروف بكيغلغ وفيها توفي احمد بن الازهر والحسن بن ابي الربيع ومعاوية بن صالح الاشعري

ثم دخلت سنة اربع وستين ومايتين

في المحرم منها عسكر ابو احمد وموسى بن بغا بسامرا وخرجا منها لليلتين مضتا من صفر وخرج المعتمد لتوديعهما
وسارا الى بغداد فلما وصلا الى بغداد توفي الامير موسى بن بغا وحمل الى سامرا فدفن بها وفيها ولي محمد بن المولد
واسط فحاربه سليمان بن جامع نايبها من جهة صاحب الزنج فهزمه ابن المولد بعد حروب طويلة وفيها سار
ابن الدبراني الى مدينة الدينور واجتمع عليه دلف بن عبد العزيز بن ابي دلف وابن عياض فهزماه ونهبا
امواله ورجع مغلولا ولما توفي موسى بن بغا عزل الخليفة الوزير الذي كان من جهته وهو سليمان
ابن وهب وحبسه مقيدا وانتهب دوره ودور اقربائه ووزر الحسن بن مخلد الى ان زاره فبلغ ذلك
ابا احمد وهو ببغداد فسار بمن معه الى سامرا فتحصن منه اخوه المعتمد بجانبها الغربي فلما كان يوم التروية
عبر جيش احمد الى الجانب الذي فيه المعتمد فلم يكن بينهم قتال بل اصطلحوا على رد سليمان بن وهب الى الوزارة
وهرب الحسن بن مخلد فنهبت امواله وحواصله واختفى ابو عيسى بن المتوكل ثم ظهر وهرب جماعة من الامراء
الى الموصل خوفا من ابي احمد وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن اسماعيل بن عيسى الهاشمي
الكوفي وفيها توفي من الاعيان احمد بن عبد الرحمن بن وهب واسماعيل بن يحيى المزني احد رواة الحديث
عن الشافعي من اهل مصر وقد ترجمناه في طبقات الشافعيين وابو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي احد
الحفاظ المشهورين قيل انه كان يحفظ سبعمائة الف حديث وكان فقيها ورعا زاهدا عابدا متواضعا
خاشعا اثنى عليه اهل زمانه بالحفظ والديانة وشهدوا له بالتقدم على اقرانه وكان في حال شبيبته
اذا اجتمع باحمد بن حنبل للمذاكرة يقتصر احمد على الصلوات المكتوبات ولا يفعل المندوبات اكتفاء بمذاكرته
توفي يوم الاثنين سلخ ذي الحجة من هذه السنة وكان مولده سنة مايتين وقيل سنة تسعين ومائة وقد ذكرنا
ترجمته مبسوطة في التكميل ومحمد بن اسماعيل بن علية قاضي دمشق ويونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري
وهو ممن روى عن الشافعي وقد ذكرناه في التكميل وفي الطبقات وفيها ام المعتز احدى حظايا المتوكل على الله وقد
جمعت من الجواهر واللالي والذهب والمصاغ ما لم يعهد لمثلها ثم سلبت ذلك كله وقتل ولدها المعتز لاجل نفقات
الجند وتحت عليه خمسين الف دينار تفدي بها عنه كانت وفاتها في ربيع الاول من هذه السنة

ثم دخلت سنة خمس وستين ومايتين

فيها كانت وقعة بين ابن ليثويه عامل ابي احمد وبين سليمان بن جامع فظفر بها ابن ليثويه بابن جامع نايب صاحب
الزنج فقتل خلقا من اصحابه واسر منهم سبعة واربعين اسيرا وحرق له مراكب كثيرة وغنم منهم اموالا جزيلة
وفي المحرم من هذه السنة حاصر احمد بن طولون نايب الديار المصرية مدينة انطاكية وفيها سيما الطويل فاخذها
منه وجاءته هدايا ملك الروم وفي جملتها اسارى من اسارى المسلمين مع كل اسير مصحف منهم عبد الله بن رشيد

ابن كاوس الذي كان عامل الثغور فاجتمع لاحمد بن طولون ملك الشام بكماله مع الديار المصرية لانه لما مات
نايب دمشق اماجور ركب ابن طولون من مصر فتلقاه ابن اماجور الى الرملة فاقره عليها وسار الى دمشق
فدخلها ثم الى حمص فتسلمها ثم الى حلب فاخذها ثم ركب الى انطاكية فكان من امره ما تقدم وكان قد استخلف
على مصر ابنه العباس فلما بلغه قدوم ابيه عليه من الشام اخذ ما كان في بيت المال من الحواصل ووازره
جماعة على ذلك ثم ساروا الى برقة خارجا عن طاعة ابيه فبعث اليه من احتال عليه حتى ردوه الى
مصر فحبسه وقتل جماعة من اصحابه وفيها خرج رجل يقال له القاسم بن مهاة على دلف بن عبد العزيز بن
دلف بن ابي دلف العجلي فقتله واستحوذ على اصبهان فانتصر اصحاب دلف له فقتلوا القاسم هذا وراسوا
عليهم احمد بن عبد العزيز وفيها لحق محمد بن المولد بيعقوب بن الليث فسار اليه في المحرم منها فامر
الخليفة بنهب امواله وحواصله واملاكه وفيها دخل صاحب الزنج الى النعمانية فقتل وحرق ثم سار
الى جرجرايا فانزعج الناس منه ودخل اكثر اهل السواد الى بغداد وفيها ولي ابو احمد عمرو بن الليث
خراسان وفارس واصبهان وسجستان وكرمان والسند ووجه اليه بذلك وبالخلع والتحف وفيها
حاصر قائد الزنج تستر حتى كادوا ياخذونها فوافاهم بكير البخاري فلم يضع ثياب سفره حتى ناجز الزنج فقتل
منهم خلقا وهزمهم هزيمة فظيعة جدا وهرب اميرهم علي بن ابان المهلبي محمد ولا قال ابن جرير وله
ما قول المشهورة ثم ان علي بن المهلبي اخذ في مكاتبة بكير واستمالته اليه والى صاحب الزنج فسارع
بكير في اجابته الى ذلك فبلغ خبره مسرورا البلخي فسار نحوه واظهر له الامان حتى احتاط فقيده وتفرق
جيشه عنه ففرقة صارت الى الزنج وفرقة الى محمد بن عبد الله الكردي وفرقة انضافت الى مسرور
بعد اعطائه اياهم الامان وولى مكانه على عمالته اميرا آخر يقال له اغرتمش وفيها حج بالناس
هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى العباسي وفيها توفي من الاعيان احمد بن منصور الرمادي
راوية عبد الرزاق وقد صحب الامام احمد وكان يعد من الابدال توفي عن ثلاث وثمانين سنة وسعدان
ابن نصر وعبد الله بن محمد المخرمي وعلي بن حرب الطائي الموصلي وابو حفص النيسابوري علي بن موفق
الزاهد ومحمد بن سحنون قال ابن الاثير في كامله وفيها قتل ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشي
صاحب ابي عبيدة والاصمعي قتلته الزنج بالبصرة ويعقوب بن الليث الصفار احد الملوك المتغلبين الابطال
فتح بلادا كثيرة من ذلك بلد الزنج الذي كان فيها ملك صاحب الزنج وكان يحمل على سرير من ذهب
على رؤس اثني عشر رجلا وكان له بيت في راس جبل عال تسماه مكة فما زال حتى قتله واخذ بلده واستلم
اهلها فاسلموا على يديه ولكن كان قد خرج عن طاعة الخليفة وقاتله ابو احمد الموفق كما تقدم ولما مات
ولي اخاه عمرو بن الليث ما كان يليه اخوه يعقوب مع شرطة بغداد وسامرا كما سياتي ثم دخلت

سنة ست وستين ومايتين

في صفر منها تغلب اساتكين على بلد الري واخرج عاملها منها ثم مضى
الى قزوين فصالحه اهلها فدخلها واخذ منها اموالا جزيلة ثم عاد الى الري فمانعه اهلها عن الدخول اليها
فقهرهم ودخلها وفيها غارت سرية من الروم على ناحية ديار ربيعة فقتلوا وسبوا ومثلوا واخذوا اخوانا

من مائتين وخمسين اسيرا فنفر اليهم اهل نصيبين واهل الموصل فهربت منهم الروم ورجعوا الى بلادهم
وفيها ولى عمرو بن الليث شرطة بغداد وسامرا لعبيد الله بن طاهر وبعث اليه ابو احمد بالخلعة وخلع عليه عمرو
بن الليث ايضا واهدى اليه عمود من ذهب وذلك مضافا الى ما كان يليه اخوه من البلدان وفيها
سار اغرتمش الى قتال علي بن ابان المهلبي بجاز بنسر فاخذ من كان في السجن من اصحاب علي المهلبي من الامرا
فقتلهم عن آخرهم ثم سار الى علي بن ابان فاقتتلا قتالا شديدا في مراكب هذه كان اخرها لعلي بن ابان
المهلبي قتل خلقا من اصحاب اغرتمش واسر بعضهم فقتلهم ايضا وبعث برؤسهم الى صاحب الزنج فنصب
رؤسهم على سور مدينته قبحه الله وفيها وثب اهل حمص على عاملهم عيسى الكرخي فقتلوه في شوال منها وفيها دعى الحسن
بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الاصغر العقيلي اهل طبرستان الى نفسه واظهر لهم ان الحسين بن زيد
قد اسر ولم يبق من يقوم بهذا الامر غيره فبايعوه فلما بلغ ذلك الحسن بن زيد قصده فقاتله فقتله و
اخذ اموال من اتبعه واحرق دورهم وفيها وقعت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية وتغلب
عليها رجل من اهل البيت من سلالة الحسن بن زيد الذي تغلب على طبرستان وجرت حروب كثيرة وشرور
كثيرة بسبب قتال الجعفرية والعلوية يطول ذكرها ◦ وفيها وثب طائفة من الاعراب على كسوة الكعبة
فانتهبوها وسار بعضهم الى صاحب الزنج واصاب الحجيج منهم شدة وبلا شديد وامور منكرة وفيها
اغارت الروم ايضا على ديار ربيعة ◦ وفيها دخل اصحاب صاحب الزنج الى رامهرمز فافتتحوها بعد
قتال طويل وفيها دخل ابن ابي الساج مكة فقاتله المخزومي فقهره ابن ابي الساج وحرق داره واستباح
ماله وذلك يوم التروية من هذه السنة ثم جعلت امرة الحرمين الى ابن ابي الساج من جهة الخليفة
وحج بالناس فيها هارون بن محمد المتقدم ذكره قبلها ◦ وفيها عمل محمد بن عبد الرحمن الداخل الى بلاد
المغرب وهو خليفة بلاد الاندلس في بلاد المغرب مراكب في نهر قرطبة ليدخل بها الى البحر المحيط
ولتسير الجيوش في اطرافه الى بعض البلاد ليقاتلوهم فلما دخلت المراكب البحر المحيط تكسرت وتقطعت
ولم ينج من اهلها الا اليسير بل غرق اكثرهم ◦ وفيها التقى اسطول المسلمين واسطول الروم ببلاد صقلية
فاقتتلوا فقتل من المسلمين خلق كثير فانا لله وانا اليه راجعون ◦ وفيها حارب لؤلؤ غلام احمد بن طولون
لموسى بن اتامش فكسره لؤلؤ واسره وبعث به الى مولاه احمد بن طولون وهو اذ ذاك نائب الشام ومصر
وافريقية من جهة الخليفة ثم اقتتل لؤلؤ هذا وطائفة من الروم فقتل من الروم خلقا كثيرا فلله الحمد
وفيها اشتد الحال وضاق الناس ذرعا بكثرة الهيج والفتن وتغلب القواد والاجناد على كثير من البلاد
بسبب ضعف منصب الخلافة واشتغال اخيه ابي احمد بقتال الزنج وفيها اشتد الحر في تشرين الثاني جدا
ثم قوي البرد حتى جمد الماء ◦ وفيها توفي ابراهيم بن دزمه وصالح بن الامام احمد بن حنبل قاضي اصبهان
ومحمد بن شجاع الثلجي احد فقهاء الحنفية ومحمد بن عبد الملك الدقيقي ثم دخلت سنة سبع
وستين ومائتين فيها وجه ابو احمد الموفق ولده ابا العباس في نحو من عشرة آلاف فارس وراجل في
احسن هيئة واكمل تجمل لقتال الزنج فساروا اليهم فكان بينهم وبينهم من القتال والنزال في دفعات

متفرقات ودفعات متعددات بما يطول بسطه وقد استقصاه ابن جرير في تاريخه مبسوطا
مطولا وحاصل ذلك انه آل الحال الى ان استحوذ ابو العباس بن الموفق على ما كان استولى عليه الزنج بلاد
واسط واراضي دجلة هذا وهو شاب حدث لا خبرة له بالحرب وهو الذي ولي الخلافة بعد عمه المعتمد
كما سياتي ◦ ثم ركب ابو احمد الموفق ناصر دين الله من بغداد في صفر منها في جيوش كثيفة فدخل واسط في
ربيع الاول منها فتلقاه ابنه واخبره عن الجيوش الذين معه وانهم نصحوا وتحملوا من اعباء الجهاد فخلع
على الامرا كلهم خلعا سنية ثم سار بجميع الجيوش الى صاحب الزنج وهو بالمدينة التي انشاها وسماها
المنيعة فقاتل الزنج دونها قتالا شديدا فقهرهم ودخلها عنوة وهربوا منها فبعث في آثارهم جيشا فلحقوهم
الى البطائح يقتلون وياسرون وغنم ابو احمد من المنيعة شيا كثيرا واستنقذ من النسا المسلمات
خمسة آلاف امراة وامر بارسالهن الى اهاليهن بواسط ثم امر بهدم سور البلد وطم خنادقه وجعله
بلقعا بعد ما كانت للشر مجمعا ثم سار الموفق الى المدينة التي لصاحب الزنج التي يقال لها المنصورة وهي
ولها سليمان بن جامع فحاصرها وقاتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين ورمى ابو العباس احمد
ابن الموفق بسهم لصنديد احد امرا صاحب الزنج فاصابه في دماغه فقتله وكان من اكابر امرا صاحب الزنج
فشق ذلك على الزنج جدا واصبح الناس محاصرين مدينة الزنج يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر
والجيوش الموفقية مرتبة احسن ترتيب فتقدم الموفق فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله في الدعا
واجتهد في حصارها فهزم الله مقاتلتها وانتهى الى خندقها فاذا هو قد حصن غاية التحصين واذا هم قد
جعلوا حول البلد خمسة خنادق في خمسة اسوار فجعل كلما جاوز سورا قاتلوه دون الآخر فيقهرهم
ويجوز الى الذي يليه حتى انتهى الى البلد فقتل منهم خلقا كثيرا وهرب بقيتهم واسر من نسا الزنج
من حلائل سليمان بن جامع وذويه نسا كثيرة وصبيانا واستنقذ من ايديهم النسا المسلمات والصبيان
من اهل البصرة والكوفة نحوا من عشرة آلاف نسمة فسيرهم الى اهاليهم جزاهم الله خيرا ثم امر بهدم
فنادقها واسوارها وردم خنادقها وانهارها واقام بها سبعة عشر يوما وبعث في آثار من انهزم
منهم فكان لا يأتوا باحد منهم الا استماله الى الحق برفق ولين وصفح عمن لجأ اليه اضافه الى بعض الامرا
وكان مقصوده رجوعهم الى الدين والحق ومن لم يجبه قتله وحبسه ◦ ثم ركب الى الاهواز واجلاهم
عنها وطردهم منها وقتل خلقا كثيرا واسر اخرين منهم ابو عيسى محمد بن ابراهيم البصري وكان رئيسا فيهم
مطاعا وغنم شيا كثيرا من اموالهم وكتب الموفق الى صاحب الزنج قبحه الله كتابا يدعوه الى التوبة
والرجوع عما ارتكبه من الماثم والمظالم وادعاء النبوة والرسالة وخراب البلدان واستحلال
الفروج الحرام وبذل له الامان ان هو رجع الى الحق فلم يرد عليه صاحب الزنج جوابا

ذكر مسير ابي احمد الموفق الى المدينة التي فيها صاحب الزنج

وهي المختارة ليحاصرها لما كتب ابو احمد الى صاحب الزنج يدعوه الى الحق فلم يجبه استهانة به ركب من فوره في جيوش
عظيمة قريب من خمسين الف مقاتل قاصدا الى المختارة مدينة صاحب الزنج فلما انتهى اليها وجدها في غاية

الاحكام. وقد حوط عليها من آلات الحصار شيئا كثيرا وقد انفق على صاحب الزنج نحوا من ثلاثمائة الف
سيف ورمح ومقلاع ومن يكثر سوادهم فتقدم الموفق وولده ابا العباس بين يديه فتقدم حتى
وقف تحت قصر الملك فحاصره محاصرة شديدة وتعجب الزنج من اقدامه وجرأته مع صغر سنه ثم تراكمت
الزنج عليه من كل جانب فهزمهم واثبت بهبود اكبر امراء صاحب الزنج بسهام وخامر جماعة من اصحاب
امراء صاحب الزنج الى الموفق فاكرمهم واعطاهم خلعا سنية ثم رغب الى ذلك جماعة كثيرون منهم
فصاروا الى الموفق ثم ركب ابو احمد الموفق في يوم النصف من شعبان ونادى في الناس كلهم بالامان
لاصحاب الزنج فتحول خلق كثير من جيش صاحب الزنج الى الموفق وابتنى الموفق مدينة تجاه مدينة صاحب
الزنج سماها الموفقية وامر بحمل الامتعة والتجارات اليها فاجتمع بها من انواع الاشيا وصنوفها ما لم
يجتمع في بلد قبلها وعظم شانها وامتلات من المعايش والارزاق وصنوف التجارات والسكان
والدواب وغيرهم وانما بناها ليستعين بها على قتال صاحب الزنج ثم جرت بينهم حروب عظيمة وما
زالت الحرب ناشبة حتى انسلخت هذه السنة وهم محاصرون الخبيث صاحب الزنج وقد تحول منهم خلق
فصاروا على صاحب الزنج بعد ان كانوا معه بلغ عدد من تحول قريبا من خمسين الفا من الامراء الخواص والاجناد
والموفق واصحابه في زيادة وقوة وظفر ونصر. وفيها حج بالناس هارون بن محمد الهاشمي وفيها توفي
من الاعيان اسماعيل بن سمويه واسحاق بن ابراهيم بن شاذان ويحيى بن نصر الخولاني وعباس الترقفي
ومحمد بن خالد بن بكر بن حماد ابو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام البزار ببغداد في ربيع الاول ومحمد
ابن عزيز الايلي ويحيى بن محمد بن يحيى الذهلي حيكان ويونس بن حبيب راوي مسند ابي داود الطيالسي عنه

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

في المحرم منها استامن جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان وكان من اكابر صاحب الزنج وثقاتهم في انفسهم
فخرج به الموفق وخلع عليه وامره فركب في سميرية فوقف تجاه قصر الملك فنادى في الناس واعلمهم بكذب
صاحب الزنج وفجوره وانه في غرور هو ومن اتبعه فاستامن بسبب ذلك بشر كثير منهم وبرد قتال
الزنج الى ربيع الآخر فعند ذلك امر الموفق اصحابه بمحاصرة السور وامرهم اذا فتحوه ان لا يدخلوا
البلد حتى يامرهم فنقبوا البلد واستلموا السور وعجلوا فقاتلهم الزنج فهزمهم المسلمون وتقدموا الى واسط
البلد فجاءهم الزنج من كل جانب وخرج الكمناء من اماكن لا يهتدون اليها فقتلوا من المسلمين خلقا واستلبوهم
[illegible] فلامهم ابو احمد على مخالفته في العجلة واجرى الارزاق على ذرية من قتل منهم فحسن ذلك عندهم
جدا وظفر ابو العباس بجماعة من الاعراب وغيرهم كانوا يجلبون الطعام الى الزنج فقتلهم وظفر
بهبود بن عبد الوهاب فقتله وكان ذلك من اكبر الفتح عند المسلمين واعظم الرزايا عند الزنج ولله
الحمد. وبعث عمرو بن الليث الى ابي احمد الموفق ثلاثمائة الف دينار وخمسين منا من مسك وخمسين منا من
عنبر ومائتين من عود وفضة نقية مائة الف دينار وثيابا من وشي وغلمانا كثيرة جدا وخرج ملك
الروم المعروف بابن الصقلبية فحاصر اهل ملطية فاغاثهم اهل مرعش فقدر الخبيث خاسيا وغزى الصائفة

من

من ناحية الثغور عامل ابن طولون فقتل من الروم سبعة عشر الفا وحج بالناس فيها هارون بن محمد
الهاشمي وقتل احمد بن عبد الله الخجستاني. وتوفي فيها من الاعيان احمد بن سيار. واحمد بن شيبان و احمد
ابن يونس الضبي. وعيسى بن احمد البلخي. ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري الفقيه المالكي وقد
صحب الشافعي. وروى عنه

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

في هذه السنة اجتهد الموفق وفقه الله في تخريب سور مدينة صاحب الزنج فخرب منه شيئا كثيرا وتمكن الجيوش
من الدخول الى البلد ولكن جاءه في اثناء هذه الحالة سهم في صدره من يد رجل رومي يقال له قرطاس
فكاد يقتله فاضطربت الحال لذلك وهو يتجلد ويحضر القتال لذلك مع ذلك ثم اقام بمدينته الموفقية اياما
يتداوى فاضطربت الاحوال وخاف الناس من صاحب الزنج واشاروا على الموفق بالمسير الى بغداد
فلم يقبل فقويت علته ثم من الله عليه بالعافية في شعبان ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا فنهض
مسرعا الى الحصار فوجد الخبيث قد رمم كثيرا مما كان الموفق قد خربه وهدمه فامر بتخريبه وما
حوله وما قرب منه ثم لازم الحصار وما زال حتى فتح المدينة الغربية وخرب قصور صاحب الزنج
ودوره واسرابه واخذ من اموالهم شيئا كثيرا مما لا يحد ولا يوصف كثرة واسر من نساء الزنج واستنقذ
من نساء المسلمين وصبيانهم خلقا كثيرا فامر بردهم الى اهاليهم مكرمين وقد تحول صاحب الزنج الى
الجانب الشرقي وعمل الجسر والقناطر الحائلة بينه وبين وصول السميريات اليه فامر الموفق بتخريبهما
وقطع الجسور واستمر الحصار في هذه السنة وما برح حتى تسلم الجانب الشرقي ايضا واستحوذ على حواصله
وامواله وفر الخبيث هاربا لغير آيب وخرج بنيه هاربا وترك حلائله واولاده وحواصله فاخذها
الموفق وشرح ذلك يطول جدا وقد حرره مبسوطا ابن جرير ولخصه ابن الاثير واختصره ابن كثير
والله اعلم وهو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب. ولما رأى الخليفة المعتمد ان اخاه ابا احمد
قد استحوذ على امور الخلافة وصار هو الحاكم الآمر الناهي واليه تجلب التقادم وتحمل الاموال
والخراج وهو الذي يولي ويعزل كتب الى احمد بن طولون ان يتحول الى عنده الى مصر وعلى النصر
والقيام معه فاستغنم غيبة اخيه الموفق وركب في جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد وقد
ارصد له ابن طولون جيشا بالرقة يتلقونه فلما اجتاز الخليفة باسحاق بن كنداج نائب الموصل
وعامة الجزيرة اعتقله عنده عن المسير الى ابن طولون وقيد اعيان الامراء الذين معه وعاتب
الخليفة ولامه على هذا الصنيع اشد اللوم ثم الزمه العود الى سامرا ومن معه من الامراء فرجعوا
اليها في غاية الذل والاهانة ولما بلغ الموفق ذلك شكره وولاه جميع اعمال احمد بن طولون الى
اقصى بلاد افريقية وكتب الى اخيه ان يلعن ابن طولون في دار العامة فلم يمكن المعتمد الا الاجابة الى ذلك
وهو كاره وكان ابن طولون قد قطع ذكر الموفق في الخطب واسقط اسمه عن الطرازات وفيها في ذي
القعدة وقعت فتنة بمكة بين اصحاب الموفق واصحاب ابن طولون فقتل من اصحاب ابن طولون مائتان
وحرب بقيتهم واستلبهم اصحاب الموفق شيئا كثيرا. وفيها قطع الاعراب على الحجيج الطريق واخذوا منهم

خمسة آلاف بعيرا حاملها • وفيها توفي ابراهيم بن منقذ الكناني واحمد بن خلاد مولى المعتصم وكان من دعاة المعتزلة اخذ الكلام عن جعفر بن مبشر المعتزلي وسليمان بن حفص المعتزلي صاحب بشر المريسي وابي الهذيل العلاف وعيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني نائب ارمينية وديار بكر وابو فروة يزيد بن محمد الرهاوي احد الضعفاء

ثم دخلت سنة سبعين ومايتين

فيها كان مقتل صاحب الزنج قبحه الله وذلك ان الموفق لما فرغ من شان مدينة صاحب الزنج وهي المختارة واحتاز ما كان بها من الاموال وقتل من كان بها من الرجال وسبى من وجد فيها من النساء والاطفال وهرب صاحب الزنج عن حومة الحرب والجلاد وسار الى بعض البلاد طريدا شريدا بشر حال عاد الموفق الى مدينته الموفقية مؤيدا منصورا وقدم عليه لولوة غلام احمد بن طولون منابذا لسيده سامعا مطيعا للموفق وكان قدومه عليه في ثالث المحرم من هذه السنة فاكرمه وعظمه واعطاه وخلع عليه واحسن اليه وبعثه طليعة بين يديه لقتال صاحب الزنج وركب الموفق في الجيوش الكثيفة الهائلة وراءه فقصدوا الخبيث وقد تحصن ببلدة اخرى فلم يزل به محاصرا له حتى اخرجه منها ذليلا واستحوذ على ما كان بها من الاموال والغنايم ثم بعث السرايا والجيوش وراء صاحب الزنج فاسروا عامة من كان معه من خاصته وجماعته منهم سليمان بن جامع فاستبشر الناس باسره وكبروا الله وحمدوه فرحا بالنصر والفتح وحمل الموفق بمن معه حملة واحدة على اصحاب الخبيث فاستحر فيهم القتل وما انجلت الحرب حتى جاء البشير بقتل صاحب الزنج في المعركة واتى براسه مع غلام لولو الطولوني فلما تحقق الموفق راسه بعد شهادة الامراء الذين كانوا معه من اصحابه بذلك خر ساجدا لله ثم انكفأ راجعا الى الموفقية وراس الخبيث يحمل بين يديه وسليمان معه اسيرا فدخل البلد وهو كذلك وكان يوما مشهودا وفرح المسلمون بذلك في المغارب والمشارق ثم جيء بانكلاني ولد صاحب الزنج وابان بن علي بن مسعر حريهم ما سورين ومعهما قريب من خمسة آلاف اسير فتم السرور وهرب قرطاس الذي رمى الموفق في صدره بذلك السهم الى رامهرمز فاخذ وبعث الى الموفق فقتله ابو العباس احمد بن الموفق واستتاب من بقي من اصحاب صاحب الزنج وامنهم الموفق ونادى في الناس بالامان وان يرجع الناس الى البصرة وان يرجع من كان اخرج من دياره بسبب الزنج الى اوطانهم وبلدانهم ثم سار الى بغداد وقدم ولده ابا العباس بين يديه ومعه راس الخبيث يحمل ليراه الناس فدخلها لثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة وكان يوما مشهودا وانتهت ايام صاحب الزنج المدعي الكذاب قبحه الله وقد كان ظهوره في يوم الاربعاء لاربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومايتين وكان هلاكه يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومايتين وكانت دولته اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام ولله الحمد والمنة وقد قيل في انقضاء دولة الزنج وما كان من النصر عليهم اشعار كثيرة من ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمي •

• اقول وقد جاء البشير بوقعة • اعزت من الاسلام ما كان واهيا •
• جزى الله خير الناس للناس بعد ما • ابيح حماهم خير ما كان جازيا •
• تفرد اذ لم ينصر الله ناصرا • بتجديد دين كان اصبح باليا •
• وتجديد ملك قد وهى بعد عزه • واخذ بثارات تبيد الاعاديا •
• ورد عمارات ازيلت واخربت • ليرجع في قد تخرم وافيا •
• وترجع امصار ابيحت واحرقت • مرارا وقد امست قفارا خواليا •
• ويشفي صدور المسلمين بوقعة • تقر بها منا العيون البواكيا •
• ويتلى كتاب الله في كل مسجد • ويلقى دعاء الطالبين خاسيا •
• فاعرض عن احبابه ونعيمه • وعن لذة الدنيا فاصبح غاويا •

وفي هذه السنة اقبلت الروم في مائة الف مقاتل فنزلوا قريبا من طرسوس فخرج اليهم المسلمون فبيتوهم فقتلوا منهم في ليلة واحدة حتى الصباح نحوا من سبعين الفا من المقاتلة ولله الحمد وقتل المقدم الذي عليهم وهو بطريق البطارقة وجرح اكثر الباقين وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة من ذلك سبع صلبان من ذهب وفضة وصليبهم الاعظم وهو من ذهب صامت مكلل بالجواهر واربعة كراسي من ذهب ومايتا كرسي من فضة وآنية كثيرة من الفضة وعشرة آلاف علم من ديباج وغنموا حريرا كثيرا واموالا جزيلة وخمسة عشر الف دابة وسروجا وسلاحا وسيوفا محلاة وغير ذلك ولله الحمد • وفيها توفي من الاعيان احمد بن طولون ابو العباس امير الديار المصرية وباني الجامع بها المنسوب الى طولون وانما بناه احمد ابنه وقد ملك احمد دمشق والعواصم والثغور مدة طويلة وقد كان ابوه طولون من الاتراك الذين اهداهم نوح بن اسد الساماني عامل بخارا الى المامون في سنة مايتين وتنقل الى الرشيد في سنة تسعين ومائة ولد احمد هذا في سنة اربع عشرة وقيل في سنة عشرين ومايتين ومات ابوه طولون في سنة ثلاثين وقيل في سنة اربعين ومايتين • وحكى ابن خلكان انه لم يكن اباه بل تبناه فالله اعلم وحكى ابن عساكر انه من جارية تركية اسمها هاشم ونشا احمد هذا في صيانة وعفاف ورياسة ودراسة للقرآن العظيم مع حسن الصوت به وكان يعيب على اولاد الترك ما يرتكبونه من المحرمات والمنكرات وحكى ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن اباه وانما كان قد تبناه لديانته وحسن صوته بالقرآن وظهور نجابته وصيانته من صغره وان طولون اتفق له معه انه بعثه مرة في حاجة ليأتيه بها من قصر من دار الامارة فذهب فاذا حظية من حظايا طولون مع بعض الخدم وهما على فاحشة فاخذ حاجته التي ارسله بها وكر راجعا اليه سريعا ولم يذكر له شيئا مما راى من الحظية والخادم فتوهمت الحظية ان يكون احمد قد اخبر طولون بما راى فجاءت الى طولون فقالت ان احمد جاءني الآن الى المكان الفلاني وراودني عن نفسي وانصرفت الى قصرها فوقع في نفسه صدقها فاستدعى احمد وكتب معه كتابا ووجهه الى بعض الامراء ولم يواجه احمد بشيء مما قالت الجارية وكان في الكتاب ان ساعة وصول حامل هذا الكتاب اليك تضرب عنقه وابعث براسه سريعا الي فذهب احمد بالكتاب من عند طولون وهو لا يدري ما فيه فاجتاز في طريقه بتلك الحظية فاستدعته اليها فقال اني مشغول بهذا الكتاب لاوصله لبعض الامراء فقالت هلم فلي اليك حاجة واردت ان تحقق في ذهن الملك طولون ما قالت له عنه فحبسته عندها لتكتب لها كتابا

ثم استوهبت من احمد الكتاب الذى امره طولون ان يوصله الى ذلك الامير فدفعه اليها فارسلت به ذلك الكتاب
الذى وجد منها على الفاحشة وظنت ان فيه جايزة تريد ان يخص بها الخادم المذكور فذهب بالكتاب الى
ذلك الامير فدفعه اليه فلما قراه امر بضرب عنق ذلك الخادم وارسل براسه الى الملك طولون ثم
فتعجب الملك من ذلك وقال ابن احمد فطلب له فقال ويحك اخبرنى كيف صنعت منذ خرجت من عندى
فاخبره بما جرى من الامر ولما سمعت تلك الحظية بان راس الخادم قد اتى به الى طولون اسقط فى يديها
وتوهمت ان الملك قد تحقق الحال فقامت اليه تعتذر وتستغفر مما وقع منها مع الخادم واعترفت بالحق
وبرات احمد مما نسبته اليه فحظى عند الملك طولون واوصى له بالملك من بعده ثم ولى نيابة الديار المصرية
فى بعض السنين للمعتز فدخلها يوم الاربعاء لسبع بقين من رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين فاحسن
الى اهلها احسانا كثيرا وانفق فيهم من بيت المال ومن الصدقات واستغل الديار المصرية فى بعض السنين
اربعة آلاف الف دينار وبنى بها الجامع غرم عليه مايه الف دينار وعشرين الف دينار وفرغ منه فى سنة
تسع وخمسين وقيل فى سنة ست وستين ومايتين وكانت له مايدة فى كل يوم يحضرها الخاص والعام
وكان يتصدق فى كل شهر من خالص ماله بالف دينار وقد قال له وكيله يوما انه تاتينى المراة وعليها
الازار والبذلة ولها الهيئة الحسنة تسالنى فاعطيها فقال له من مد يده اليك فاعطه وكان
من احفظ الناس للقرآن ومن اطيبهم به صوتا وقد حكى ابن خلكان عنه انه قتل صبرا ثمانية عشر الف
نفس صبرا وبنى البيمارستان غرم عليه ستين الف دينار وعلى الميدان مايه وخمسين الفا وكانت له صدقات
كثيرة جدا واحسان دايم زايد ثم ملك دمشق بعد اميرها ماخوذ فى سنة اربع وستين ومايتين فاحسن
الى اهلها ايضا احسانا بالغا وانفق اموالا ووقع بها حريق عند كنيسة مريم فنهض بنفسه اليه ومعه ابو زرعة
عبد الرحمن بن عمرو الحافظ الدمشقى وكاتبه ابو عبد الله احمد بن محمد الواسطى فامر كاتبه ان يخرج من ماله
سبعين الف دينار تصرف الى اهل الدور والاموال التى احرقت فصرف اليهم جميع قيمة ما ذكروه و
اربعة عشر الف دينار فاضله عن ذلك فامرها ان توزع عليهم على قدر حصصهم ثم امر بمال عظيم يفرق
على فقراء دمشق وغوطتها فاقل ما حصل للفقير دينار رحمه الله ثم خرج الى انطاكية فحاصرها
صاحبها سيما حتى قتله واخذ البلد كما ذكرنا ثم توفى بمصر فى اوايل ذى القعدة من هذه السنة من علة
اصابته من اكل لبن الجواميس وكان يحبه فاصابته بسببه ذرب فداواه الاطبا فلم يقبل منهم فكان
ياكله فى الخفية فمات رحمه الله و قد ترك من الاموال والاثاث والدواب شيا كثيرا جدا
من ذلك عشرة آلاف الف دينار ومن الفضة شيا كثيرا وكان له ثلاثة وثلاثون ولدا منهم سبعة
عشر ذكرا فقام بالامر من بعده ولده خمارويه كما سياتى ما كان من امره وكان له من الغلمان سبعة
آلاف مولى ومن البغال والخيل والجمال نحو سبعين الف دابة وقيل اكثر من ذلك قالوا وانما تغلب
على البلاد لاشتغال الموفق بن المتوكل بحرب صاحب الزنج وقد كان الموفق نايبا عن اخيه المعتمد وفيها توفى
احمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج قاله ابن خلكان واحمد بن عبد الله بن البرقى واستبد

ابن

ابن عاصم الجمال وبكار بن قتيبة المصرى فى ذى الحجة من هذه السنة والحسن بن زيد العلوى صاحب
طبرستان فى رجب منها وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام وقام من بعده بالامر اخوه
محمد بن زيد وكان الحسن بن زيد هذا كريما جوادا يعرف الفقه والعربية قال له مرة شاعر
من الشعرا فى جملة قصيدة مدحه بها • الله فرد وابن زيد عبد • فقال له اسكت سد الله فاك
الا قلت الله فرد وابن زيد عبد ثم نزل عن سريره وخر لله ساجدا والصق خده بالتراب ولم يعط ذلك
الشاعر شيا • وامتدحه بعضهم فقال فى ذلك قصيدته •

• لا تقل بشرى ولكن بشريان • غرة الداعى ويوم المهرجان •

فقال له الحسن لو ابتدات بالمصراع الثانى كان احسن وابعد لك ان تبتدى شعرك بحرف لا فقال
له الشاعر ليس فى الدنيا كلمة اجل من قول لا اله الا الله فقال اصبت وامر له بجايزة سنية والحسن
ابن على بن عفان العامرى وداود بن على الاصبهانى ثم البغدادى الفقيه الظاهرى امام اهل
الظاهر روى عن ابى ثور وابراهيم بن خالد واسحاق بن راهويه وسليمان بن حرب وعبد الله بن مسلمة
القعنبى ومسدد بن مسرهد وغير واحد روى عنه ابنه الفقيه ابو بكر بن داود وزكريا بن يحيى الساجى
قال الخطيب كان فقيها زاهدا وفى كتبه حديث كثير دال على غزارة علمه كانت وفاته ببغداد فى هذه
السنة وكان مولده فى سنة مايتين • وذكر ابو اسحاق الشيرازى فى طبقاته ان اصله من اصبهان ثم
ولد بالكوفة ونشا ببغداد وانه انتهت اليه رياسة العلم بها وكان يحضر مجلسه اربع مايه طيلسان
اخضر وكان من المتعصبين للشافعى وصنف مناقبه وقال غيره كان حسن الصلاة كثير الخشوع فيها
والتواضع قال الازدى ترك حديثه ولم يتابع الازدى على ذلك ولكن روى عن الامام احمد انه تكلم
فيه بسبب كلامه فى القرآن وان لفظه به مخلوق كما نسب ذلك الى الامام البخارى رحمهما الله قلت وقد
كان من الفقها المشهورين ولكن حصر نفسه بنفيه للقياس الصحيح فضاق بذلك ذرعه فى اماكن كثيرة
من الفقه فلزمه القول باشيا قطعية صار اليها بسبب اتباعه الظاهر المجرد من غير تفهم لمعنى النص وقد
اختلف الفقها القياسيون بعده فى الاعتداد بخلافه وانه هل ينعقد الاجماع بدونه مع خلافه ام لا
على اقوال ليس هذا موضع بسطها وفيها توفى الربيع بن سليمان المرادى صاحب الشافعى وقد ترجمناه فى
طبقات الشافعية والقاضى بكار بن قتيبة الحاكم بالديار المصرية من سنة ست واربعين ومايتين
الى ان توفى مسجونا فى حبس احمد بن طولون لكونه لم يخلع الموفق فى سنة سبعين وكان عالما عابدا زاهدا
كثير التلاوة والمحاسبة لنفسه وقد شغر منصب القضا بعده بمصر ثلاث سنين وابن قتيبة الدينورى
وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى قاضيها النحوى اللغوى صاحب المصنفات البديعة المفيدة
المحتوية على علوم جمة نافعة اشتغل ببغداد وسمع بها الحديث على اسحاق بن راهويه وطبقته واخذ
اللغة عن ابى حاتم السجستانى وذويه وصنف وجمع والف الكتب الكثيرة • منها كتاب المعارف وادب الكاتب
الذى شرحه ابو محمد بن السيد البطليوسى وكتاب مشكل القرآن والحديث وغريب القرآن والحديث

وعيون الاخبار واصلاح الغلط وكتاب الخيل وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر
والقداح وغير ذلك كانت وفاته في هذه السنة • وقيل في التي بعدها ومولده في سنة ثلاث عشرة
ومائتين ولم يجاوز الستين وروى عنه ولده احمد جميع مصنفاته وقد ولي القضاء بمصر سنة احدى وثلاثين
وعشرين وثلاثمائة وتوفي بها بعد سنة رحمه الله • ومحمد بن اسحاق بن جعفر الصغاني ومحمد بن اسلم بن وارة
ومصعب بن احمد ابو احمد الصوفي كان من اقران الجنيد وفيها توفي ملك الروم ابن الصقلبية لعنه الله
وفيها ابتدا اسماعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة من بلاد الاندلس ثم دخلت سنة احدى
وسبعين ومائتين فيها عزل الخليفة عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وامر بلعنه على المنابر
وفوض امر خراسان الى محمد بن طاهر وبعث جيشا الى عمرو بن الليث فهزم عمرا وفيها كانت وقعة بين ابي العباس
المعتضد بن الموفق ابي احمد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وذلك ان خمارويه لما ملك بعد ابيه
بلاد مصر والشام جاءه جيش من جهة الخليفة عليهم اسحاق بن كنداجيق نائب الجزيرة وابن الساج نائب
باذربيجان فامتنع من تسليم الشام اليهم فاستنجدوا بابي العباس بن الموفق فقدم عليهم فكسر جيش
خمارويه الى بلاد الرملة فاذركه عند ماء عليه طواحين فاقتتلوا هنالك وكانت تسمى وقعة الطواحين
فكانت النصرة اولا لابي العباس على خمارويه فهزمه حتى هرب خمارويه لا يلوي على شيء فلم يرجع حتى دخل الديار
المصرية فاقبل ابو العباس واصحابه على نهب معسكرهم فبينما هم كذلك اذ اقبل كمين لجيش خمارويه وهم
مشغولون بالنهب فوضعت المصريون فيهم السيوف فقتلوا منهم خلقا كثيرا وانهزم الجيش وهرب ابو العباس
المعتضد فلم يرجع حتى وصل دمشق فلم يفتح له اهلها الباب فانصرف حتى وصل الى طرسوس وبقي الجيشان
المصري والعراقي يقتتلان وليس لواحد منهما امير ثم كان الظفر للمصريين لانهم اقاموا ابا العشائر
اخا خمارويه عليهم اميرا فغلبوا بسبب ذلك واستقرت ايديهم على دمشق وساير الشام وهذه الوقعة من عجب
الوقعات وفيها جرت حروب كثيرة بارض الاندلس من بلاد المغرب • وفيها دخل الى المدينة النبوية
محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب فقتلا خلقا من
اهلها واخذا اموالا جزيلة وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي اربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة
وجرت بمكة فتنة اخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام ايضا وحج بالناس هارون بن موسى المتقدم
وفيها توفي عباس بن محمد الدينوري تلميذ ابن معين وغيره من ائمة الجرح والتعديل وعبد الرحمن بن محمد
ابن منصور البصري ومحمد بن حمران الطهراني ومحمد بن سنان العوفي • ويوسف بن مسلم وبوران بنت
الحسن بن سهل زوجة المامون ويقال ان اسمها خديجة وبوران لقب لها والصحيح الاول عقد عليها
المامون بفم الصلح سنة ثنتين ومائتين ولها عشر سنين ونثر ابوها يومئذ على الناس بنادق المسك مكتوب
في ورقة وسط كل بندقة اسم قرية او ملك جارية او غلام او فرس فمن وصل اليه شيء من ذلك ملكه ونثر
ذلك على عامة الناس ونثر الدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر وانفق على المامون وعسكره مدة
مقامه تلك الايام الحسن الف الف درهم فلما ارتحل المامون عنه اطلق له عشرة آلاف الف درهم واقطعه

فم الصلح وبني بها في سنة عشر فلما جلس المامون فرشوا له حصيرا من ذهب ونثروا على قدميه الف حبة جوهر
وهناك تور من ذهب فيه شمعة من عنبر زنة اربعين منا من عنبر فقال هذا سرف ونظر الى اللآلئ
على الحصير يضيء فقال قاتل الله ابا نواس • حيث يقول في صفة الخمر

كأن صغرى وكبرى من فواقعها • حصباء در على ارض من الذهب •

ثم امر بالدر فجمع فجعل في حجر العروس وقال هذه نحلة مني لك وسلي حاجتك فقالت لها جدتها سلي سيدك
فقد استنطقك فقالت اسال امير المؤمنين ان يرضى عن ابراهيم بن المهدي فرضي عنه ثم اراد الاجتماع
بها فاذا هي حائض وكان ذلك في شهر رمضان وتاخرت وفاتها الى هذه السنة ولها ثمانون سنة

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

في جمادى الاولى منها سار اذكوتكين وسواد لوتك في اربعة آلاف مقاتل الى محمد بن زيد العلوي
صاحب طبرستان بعد اخيه الحسن بن زيد وهو بالري في جيش عظيم من الديلم وغيرهم فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم محمد بن زيد وغنم ما في معسكره • وقتل من اصحابه ستة آلاف ودخل الري فاخذها
وصادر اهلها في مائة الف دينار وفرق عماله في نواحي الري • وفيها وقع بين ابي العباس بن الموفق وبين
صاحب ثغر طرسوس وهو يازمار الخادم فثار اهل طرسوس على ابي العباس فاخرجوه عنهم فرجع الى بغداد
وفيها دخل حمدان بن حمدون وهارون الشاري مدينة الموصل وصلى بهم الشاري في جامعها الاعظم
وفيها عاثت بنو شيبان في ارض الموصل فسادا وفيها تحركت بقية الزنج في ارض البصرة ونادوا
يا انكلاي يا منصور وانكلاي هو ابن صاحب الزنج وسليمان بن جامع وابان بن علي المهلبي وجماعة
من وجوههم كانوا في حبس الموفق فبعث اليهم فقتلوا وحملت رؤوسهم اليه وصلبت ابدانهم ببغداد
وسكنت شرورهم • وفيها صلح امر المدينة النبوية وتراجع الناس اليها • وفيها جرت حروب كثيرة
ببلاد الاندلس واخذ من المسلمين بالاندلس بلدين عظيمين فانا لله وانا اليه راجعون وفيها
قدم صاعد بن مخلد الكاتب من فارس الى واسط فامر الموفق القواد ان يتلقوه فدخل في ابهة عظيمة
ولكن ظهر منه تيه وعجب شديد فامر الموفق عما قليل بالقبض عليه وعلى امواله واهله واستكتب
مكانه ابا الصقر اسماعيل بن بلبل وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن اسحاق المتقدم منذ دهر وممن
توفي من الاعيان ابراهيم بن الوليد بن الحسحاس • واحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطارد العطاردي
التميمي راوي السيرة عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق بن يسار وغير ذلك • وابو عتبة الحجازي وسليمان
ابن سيف وسليمان بن وهب الوزير في حبس الموفق وشعبة بن بكار يروي عن ابي عاصم النبيل
ومحمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطي ويلقب بكيلجة وهو من تلامذة يحيى بن معين ومحمد بن عبد الوهاب
الفراء ومحمد بن عبيد المنادي • ومحمد بن عوف الحمصي • وابو معشر المنجم واسمه جعفر بن محمد البلخي
استاذ عصره في صناعة التنجيم وله فيه التصانيف المشهورة كالمدخل والزيج والالوف وغيرها
وتكلم على ما يتعلق بالتسيير والاحكام قال ابن خلكان وله اصابات عجيبة منها ان بعض الملوك

تطلب دخلا واراد قتله فذهب ذلك الرجل فاختفى وخاف من ابى معشر ان يدل عليه بصنعة النجوم فعمد الى طست فملاه دما ووضع اسفله هاونا وجلس على ذلك الهاون فاستدعى الملك ابا معشر وامره ان يظهر هذا الرجل فضرب رمله وحرره ثم قال هذا عجيب اجد هذا الرجل جالسا على جبل من ذهب فى وسط بحر من دم ولست هذا فى الدنيا ثم اعاد الضرب فوجد كذلك فتعجب الملك من ذلك ونادى فى البلد بامان ذلك الرجل المذكور فظهر فلما مثل بين يدى الملك ساله اين اختفى فاخبره بخبره فتعجب الناس من ذلك والظاهر ان الذى ينسب الى جعفر بن محمد الصادق من علم الزجر والطرق واختلاج الاعضا انما هو منسوب الى جعفر بن محمد ابى معشر هذا وليس بالصادق وانما يغلطون والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومايتين

فيها وقع اسحاق بن كنداجيق نايب الموصل وبين صاحبه ابن ابى الساج نايب قنسرين وغيرها بعد ما كانا متفقين وكاتب ابن ابى الساج خمارويه صاحب مصر وخطب له ببلاده وقدم خمارويه الى الشام فاجتمع به ابن ابى الساج ثم سار الى اسحاق بن كنداجيق فتواقعا فانهزم كنداجيق وهرب الى قلعة ماردين فحاصره بها ثم ظهر امر ابن ابى الساج واستحوذ على الموصل والجزيرة وغيرها وخطب لخمارويه واستفحل امره جدا وفيها قبض الموفق على لولو غلام ابن طولون وصادره باربعمائة الف دينار وسجنه فكان يقول ليس لى ذنب الا كثرة مالى ثم اخرج بعد ذلك من السجن وهو فقير ذليل فعاد الى مصر فى ايام هارون بن خمارويه ومعه غلام واحد فدخلها على برذون وهذا جزا من كفر نعمة سيده وفيها عدا اولاد ملك الروم على ابيهم فقتلوه وملكوا احد اولاده وفيها كانت وفاة محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموى صاحب الاندلس عن خمس وستين سنة اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا وكان ابيض مشربا بحمرة ربعة اوقص يخضب بالحنا والكتم وكان عاقلا لبيبا يدرك الاشيا المشتبهة وخلف ثلاثة وثلاثين ذكرا وقام بالامر من بعده ولده المنذر فاحسن الى الناس واحبوه وفيها كانت وفاة خلف بن احمد بن خالد الذى كان امير خراسان فى جيش المعتمد وهذا الرجل هو الذى اخرج البخارى محمد بن اسماعيل من بخارى وطرده عنها فدعى عليه البخارى فلم يفلح بعدها ولم يبق فى الامرة الا اقل من شهر حتى احتيط عليه وعلى امواله واركب حمارا ونودى عليه فى بلده ثم سجن من ذلك الحين فمكث فى السجن حتى مات فى هذه السنة وهذا جزا من تعرض لاهل الحديث والسنة وممن توفى فيها ايضا اسحاق بن يسار وحنبل ابن اسحاق بن عم الامام احمد بن حنبل وهو احد الرواة المشهورين عنه على انه قد اتهم فى بعض ما يرويه وحكيه وابو امية الطرسوسى وابو الفتح بن تحرف احد مشايخ الصوفية وذوى الاحوال والكرامات والكلمات النافعات وقد وهم ابن الاثير فى قوله فى كامله ان ابا داود صاحب السنن توفى فى هذه السنة وانما توفى فى سنة خمس وسبعين كما سياتى وفيها توفى ابن ماجة القزوينى صاحب السنن وهو ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة صاحب كتاب السنن المشهورة وهى دالة على عمله

وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة فى الاصول والفروع ويشتمل على اثنين وثلاثين كتابا والف وخمسمائة باب وعلى اربعة آلاف حديث كلها جياد سوى اليسيرة وقد حكى عن ابى زرعة الرازى انه انتقد منها بضعة عشر حديثا ربما يقال انها موضوعة او منكرة جدا ولابن ماجة تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة الى عصره قال ابو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلى القزوينى ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة ويعرف يزيد بماجة مولى ربيعة كان عالما بهذا الشان صاحب تصانيف منها التاريخ والسنن ارتحل الى العراقين ومصر والشام ثم ذكر طرفا من مشايخه وقد ترجمناه فى كتابنا التكميل ولله الحمد والمنة قال وقد روى عنه الكبار القدما ابن سيبويه ومحمد بن عيسى الصفار واسحاق بن محمد وعلى بن ابراهيم بن سلمة القطان وجدى احمد بن ابراهيم وسليمان بن يزيد وقال غيره كانت وفاة ابن ماجة يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومايتين عن اربع وستين سنة وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه مع اخيه ابى عبد الله وابنه عبد الله بن محمد بن يزيد رحمه الله

ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومايتين

فيها نشبت الحرب بين احمد الموفق وبين عمرو بن الليث بفارس فهزمه ابو احمد فهرب منه عمرو من بلد الى بلد وهو يتبعه ولم يقع بينهما قتال ولا مواجهة وقد تحيز الى الموفق مقدم جيش عمرو بن الليث وهو ابو طلحة شركب الجمال ثم اراد العود فقبض عليه الموفق واباح ماله لولده ابى العباس المعتضد وذلك بالقرب من شيراز وفيها غزا ابو ذباد الخادم نايب طرسوس بلاد الروم فاوغل فيها فقتل وغنم وسلم وفيها دخل صديق الفرغانى سامرا فنهب دور التجار بها وكر راجعا وقد كان هذا الرجل ممن يحرس الطرقات فترك ذلك واقبل يقطع الطرقات وضعف الجند بسامرا عن مقاومته وفيها توفى من الاعيان ابراهيم بن احمد بن يحيى ابو اسحاق قال ابن الجوزى فى المنتظم كان حافظا فاضلا روى عن حرملة وغيره توفى فى جمادى الاخرة من هذه السنة اسحاق بن ابراهيم بن ريان ابو يعقوب المروزى توفى فى ربيع الاول منها ايوب بن سليمان بن داود الصغدى يروى عن آدم بن ابى اياس وعنه ابن صاعد وابن السماك وكان ثقة توفى فى رمضان منها الحسن بن مكرم بن حسان بن على البزار روى عن عفان وابى النضر ويزيد بن هارون وغيرهم وعنه المحاملى وابن مخلد والبخارى وكان ثقة توفى فى رمضان منها الحسن بن مكرم بن حسان ابن على البزار يروى عن عفان وابى النضر ويزيد بن هارون وغيرهم وعنه المحاملى وابن مخلد والبخارى وكان ثقة توفى فى رمضان منها عن ثلاث وسبعين سنة خلف بن محمد بن عيسى ابو الحسين الواسطى الملقب بكردوس يروى عن يزيد بن هارون وعفان وعنه المحاملى وابن مخلد قال ابن ابى حاتم صدوق وقال الدارقطنى ثقة توفى فى ذى الحجة منها وقد نيف على الثمانين عبد الله بن روح بن عبد الله ابو محمد المداينى المعروف بعبدوس يروى عن شبابة ويزيد بن هارون وعنه المحاملى وابن السماك وابو بكر الشافعى وكان من الثقات توفى فى جمادى الاخرة منها عبد الله بن ابى سعد ابو محمد الوراق اصله

من بلخ وسكن بغداد روى عن شريح بن يونس وعفان وعلي بن الجعد وغيرهم وعنه ابن ابي الدنيا والبغوي والمحاملي وكان ثقة صاحب اخبار وآداب وملح توفي بواسط في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين سنة محمد بن اسماعيل بن زياد ابو عبد الله وقيل ابو بكر الدولابي سمع ابا النضر وابا اليمان وابا مسهر وعنه ابو الحسين المنادي ومحمد بن مخلد وابن السماك وكان ثقة

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

في المحرم منها وقع الخلف بين ابن ابي الساج وبين خمارويه فاقتتلا عند ثنية العقاب شرقي دمشق فهزم خمارويه لابن ابي الساج وانهزم وكانت له حواصل بحمص فبعث خمارويه من سبقه اليها فاخذها ومنع منه حمص فذهب الى حلب فتبعه خمارويه فسار الى الرقة فاتبعه فذهب الى الموصل ثم انهزم منها خوفا من خمارويه ووصل خمارويه اليها واتخذ لها سريرا طويل القوائم وكان يجلس عليه في الفرات فعند ذلك طمع فيه اسحاق بن كنداجيق فسار وراءه ليظفر به فلم يقدر وقد التقيا في بعض الايام فصبر له ابن ابي الساج صبرا عظيما ثم انصرف الى الموفق ببغداد فاكرمه وخلع عليه واستصحبه معه الى الجبل ورجع اسحاق بن كنداجيق الى ديار بكر بن وائل وفيها في شوال منها حبس ابو احمد الموفق ولده ابا العباس المعتضد في دار الامارة وكان سببه انه امره بالمسير الى بعض الوجوه فامتنع ان يسير الا الى الشام التي ولاه اياها عمه المعتمد فغضب عليه وامر بسجنه فثارت الامراء واضطربت بغداد فركب الموفق الى بغداد وقال للناس اتظنون انكم على ولدي اشفق مني فسكن الناس عند ذلك ثم افرج عنه وفيها سار رافع الى محمد بن زيد العلوي فاخذ منه مدينة جرجان فهرب الى استراباذ فحصره بها سنتين فغلا بها السعر حتى ابيع الملح بها وزن درهم بدرهمين فهرب منها ليلا الى سارية فاخذ منه رافع بلادا كثيرة بعد ذلك في مدة متطاولة وفي المحرم منها او في صفر كانت وفاة المنذر بن محمد الاموي صاحب الاندلس عن ست واربعين سنة وكانت ولايته سنة واحدى عشر يوما وكان اسمر طويلا بوجهه اثر جدري جوادا ممدحا يحب الشعراء ويصلهم بمال كثير ثم قام بالامر من بعده اخوه عبد الله بن محمد فامتلات بلاد الاندلس في ايامه فتنا وشرا حتى هلك كما سياتي وفيها توفي من الاعيان ابو بكر احمد بن محمد بن الحجاج المروذي صاحب الامام احمد وكان من الاذكياء كان احمد يقدمه على جميع اصحابه ويانس به ويبعثه في الحاجة ويقول له قل ما شئت وهو الذي اغمض الامام احمد وكان فيمن غسله وقد نقل عن احمد مسائل كثيرة وحصلت له رفعة عظيمة مع احمد حين طلب الى سامرا ووصل خمسين الفا فلم يقبلها **احمد** بن محمد بن غالب بن خالد ابن مرداس ابو عبد الله الباهلي البصري المعروف بغلام خليل سكن بغداد روى عن سليمان بن داود الشاذكوني وشيبان بن فروخ وقرة بن حبيب وغيرهم وعنه ابن السماك وابن مخلد وغيرهما وقد انكر عليه ابو حاتم وغيره احاديث رواها منكرة عن شيوخ مجهولين قال ابو حاتم ولم يكن ممن يفتعل الحديث كان رجلا صالحا وقد كذبه ابو داود وغير واحد وروى ابن عدي عنه انه اعترف بوضع الحديث ليرقق قلوب الناس وقد كان عابدا زاهدا يقتات الباقلا الصرف وحين مات اغلقت اسواق بغداد وحضر

جنازته والصلاة عليه ثم حمل في زورق وشيع الى البصرة فدفن بها في رجب من هذه السنة واحمد بن ملاعب روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة دينا عالما فاضلا انتشر به كثير من الحديث وابو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري النحوي اللغوي صاحب التصانيف واسحاق بن ابراهيم ابن هانئ ابو يعقوب النيسابوري كان من اخص اصحاب الامام احمد وعنده اختفى احمد في زمن المحنة وعبد الله بن يعقوب بن اسحاق التميمي العطار الموصلي قال ابن الاثير كان كثير الحديث معدلا عند الحكام ويحيى بن ابي طالب وابو داود السجستاني صاحب السنن اسمه سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن يحيى بن عمران ابو داود السجستاني احد الائمة الحديث الرحالين الى الآفاق في طلبه جمع وصنف وخرج وألف وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان وغير ذلك وله السنن المشهورة المتداولة بين العلماء التي قال فيها ابو حامد الغزالي يكفي المجتهد معرفتها من الاحاديث النبوية حدث عنه جماعة منهم ابنه ابو بكر عبد الله وابو عبد الرحمن النيسابوري النسائي واحمد بن سلمان النجاد وهو آخر من روى عنه في الدنيا سكن ابو داود البصرة وقدم بغداد غير مرة وحدث بكتاب السنن بها ويقال انه صنفه بها وعرضه على الامام احمد فاستجاده واستحسنه وقال الخطيب حدثني ابو بكر محمد بن علي بن ابراهيم القارئ الدينوري من لفظه قال سمعت ابا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الفرضي قال سمعت ابا بكر بن داسة يقول سمعت ابا داود يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته كتاب السنن جمعت فيه اربعة آلاف حديث وثمان مائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث قوله عليه السلام الاعمال بالنيات الثاني قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الثالث قوله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه الرابع قوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات وحدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي ان ابا بكر الخلال قال ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني الامام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه الى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها احد من اهل زمانه رجل ورع مقدم وقد سمع منه احمد بن حنبل حديثا واحدا كان ابو داود يذكره وكان ابو بكر الاصبهاني وابو بكر بن صدقة يرفعون من قدره ويذكرونه بما لا يذكرون احدا في زمانه بمثله **قلت** الحديث الذي كتبه عنه وسمعه منه الامام احمد هو ما رواه ابو داود من حديث حماد بن سلمة عن ابي العشراء الدارمي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العتيرة فحسنها وقال ابراهيم الحربي وغيره ألين لابي داود الحديث كما الين لداود الحديد وقال غيره كان احد حفاظ الاسلام للحديث وعلله وسنده وكان في اعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث وقال غيره ابن مسعود يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودله وسمته وكان علقمة يشبهه وكان ابراهيم يشبه علقمة وكان منصور يشبه ابراهيم وكان سفيان يشبه منصورا وكان وكيع يشبه سفيان وكان احمد يشبه وكيعا وكان ابو داود

يشبه احمد بن حنبل • وقال محمد بن بكر بن عبد الرزاق كان لابي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له
ما هذا يرحمك الله فقال هذا الواسع للكتب والآخر لا يحتاج اليه • وقد كان مولد ابي داود في سنة
اثنتين ومائتين وتوفي بالبصرة يوم الجمعة لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين
عن ثلاث وسبعين سنة ودفن الى جانب قبر سفيان الثوري • وقد ذكرنا ترجمته في التكميل وذكرنا
ثناء الائمة عليه • وفيها توفي محمد بن اسحاق بن ابراهيم ابو العنبس الصيمري الشاعر كان اديبا كثير
الملح وكان هجاء ومن جيد شعره قوله •

• كم عليل قد عاش من بعد يأس • بعد موت الطبيب والعواد •
• قد يصاد القطا فينجو سريعا • ويحل البلاء بالصياد •

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في المحرم منها اعيد عمرو بن الليث الى شرطة بغداد وكتب اسمه على الفرش والمقاعد والستور ثم اسقط اسمه
عن ذلك وعزل وولي عبيد الله بن طاهر • وفيها ولى الموفق لابن ابي الساج نيابة اذربيجان وفيها قصد
هارون الشاري الخارجي مدينة الموصل فنزل شرقيها فحاصرها فخرج اليه اهلها فاستأمنوه فأمنهم ورجع عنهم
وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسي امير الحرمين والطائف ولما رجع الحجاج الى اليمن نزلوا في بعض الاماكن
فجاءهم سيل لم يشعروا به فغرقهم كلهم فلم يفلت منهم احد فانا لله وانا اليه راجعون وذكر ابن الجوزي في
منتظمه وابن الاثير في كامله ان في هذه السنة انفرج تل في ارض البصرة يعرف بتل بني شقيق عن سبعة اقبر
في مثل الحوض وفيها سبعة ابدان صحيحة اجسادهم واكفانهم يفوح منهم ريح المسك احدهم شاب له جمة
وعلى شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء الآن وكان عينيه مكحلتان وبه ضربة في خاصرته واراد من حضرهم ان يأخذ
من شعره شيئا فاذا هو قوي الشعر كأنه حي فتركوا على حالهم • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن حازم بن ابي
غرزة الحافظ صاحب المسند المشهور له حديث كثير ورواية عالية • وفيها توفي بقي بن مخلد ابو عبد الرحمن
الاندلسي الحافظ الكبير له المسند المبوب على الفقه روى فيه عن الف وستمائة صحابي وقد فضله
ابن حزم على مسند الامام احمد بن حنبل وعندي في ذلك نظر والظاهر ان مسند احمد اجود منه واجمع
وقد رحل بقي الى العراق فسمع من الامام احمد وغيره من ائمة الحديث بالعراق وغيرها يزيدون
على المائتين باربعة وثلاثين شيخا وله تصانيف اخر وكان مع ذلك رجلا صالحا عابدا زاهدا
مجاب الدعوة جاءته امرأة فقالت ان ابني قد اسره الفرنج واني لا انام الليل من شوقي اليه ولي دويرة
اريد ان ابيعها لاستفكه فان رأيت ان تشير على احد يأخذها لاسعى في فكاكه بثمنها فليس يقر لي
ليل ولا نهار ولا اجد نوما ولا صبرا ولا قرارا ولا راحة فقال نعم انصرفي حتى انظر في ذلك ان
شاء الله واطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله عز وجل لولدها بالخلاص من ايدي الفرنج فذهبت المرأة
فما كان الا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت اسمع خبره يرحمك الله فقال كيف كان امرك فقال
اني كنت فيمن يخدم الملك ونحن في القيود فبينما انا ذات يوم امشي اذ سقط القيد من رجلي فاقبل علي الموكل

بي فشتمني وقال لم ازلت القيد من رجليك فقلت لا والله ما شعرت به ولكنه سقط ولم اشعر به
فجاءوا بالحداد فاعادوه واجادوه وشدوا مسماره وابدوه ثم قمت فسقط ايضا فاعادوه واكدوه
فسقط ايضا فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا له والدة فقلت نعم فقالوا انها قد دعت لك
وقد استجيب دعاؤها اطلقوه فاطلقوني وخفروني حتى وصلت الى بلاد الاسلام فسأله بقي
ابن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجله فاذا هي الساعة التي دعى فيها الله ففرج عنه
صاعد بن مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد اثنى عليه ابو الفرج بن الجوزي • وتكلم فيه ابن الاثير
في كامله وذكر انه كان فيه تيه وحمق وقد كان يمكن الجمع بين القولين والمصنفين ابن قتيبة وهو
عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن محمد الدينوري ثم البغدادي احد العلماء والادباء والحفاظ الاذكياء
وقد تقدمت ترجمته وكان ثقة نبيلا وكان اهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه
وكان سبب وفاته انه اكل لقمة من هريسة فاذا هي حارة فصاح صيحة شديدة ثم اغمي عليه الى وقت
الظهر فافاق ثم لم يزل يتشهد ان لا اله الا الله الى ان مات وقت السحر اول ليلة من رجب من هذه السنة
وقيل انه توفي سنة سبعين ومائتين والصحيح في هذه السنة • عبد الملك بن محمد بن عبد الله ابو قلابة
الرقاشي احد الحفاظ كان يكنى بابي محمد ولكن غلب عليه لقبه ابو قلابة سمع يزيد بن هارون وروح بن عبادة
وابا داود الطيالسي وغيرهم • وعنه ابن صاعد والمحاملي والنجاد وابو بكر الشافعي وغيرهم وكان
صدوقا عابدا يصلي في كل يوم اربعمائة ركعة وروى من حفظه ستين الف حديث غلط في بعضها
على سبيل الغلط كانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ست وثمانين سنة ومحمد بن احمد بن ابي العوام
ومحمد بن اسماعيل الصائغ ويزيد بن عبد الصمد ابو الرداد المؤذن وهو عبد الله بن عبد السلام
ابن ابي الرداد المؤذن صاحب المقياس بمصر الذي هو مسلم اليه والى ذريته الى يومنا هذا قاله ابن خلكان والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

فيها خطب يازمار نائب طرسوس لخمارويه وذلك انه اهداه بذهب كثير وتحف هائلة وفيها قدم
جماعة من اصحاب خمارويه الى بغداد وفيها ولي المظالم ببغداد يوسف بن يعقوب ونودي في
الناس من كانت له مظلمة ولو عند الامير الناصر لدين الله الموفق او عند احد من الناس فليحضر وسار في
الناس سيرة حسنة واظهر صرامة لم ير مثلها وحج بالناس الامير المتقدم ذكره قبل ذلك وفيها توفي
من الاعيان ابراهيم بن اسحاق بن ابي العنبس ابو اسحاق الكوفي قاضي بغداد بعد ابن سماعة سمع يعلى
ابن عبيد وغيره توفي عن ثلاث وسبعين سنة وكان ثقة فاضلا دينا صالحا واحمد بن عيسى ابو سعيد
الخراز احد مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة وله تصانيف في ذلك وله
كرامات واحوال وصبر على الشدائد وروى عن ابراهيم بن بشار صاحب ابراهيم بن ادهم وغيره
توفي عن ثلاث وثمانين سنة وكان ثقة فاضلا دينا صالحا واحمد بن عيسى ابو سعيد الخراز احد
مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة وله تصانيف في ذلك وله كرامات

واحوال وصبر على الشدائد. وروى عن ابراهيم بن بشار صاحب ابراهيم بن ادهم وغيره وعنه علي بن محمد المصري وجماعة ومن جيد كلامه قوله اذا بكت اعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم وقال العافية تستر البر والفاجر فاذا نزل البلاء تبين عند الرجال وقال كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل. وقال الاشتغال بوقت ماض تضييع وقت حاضر. وقال ذنوب المقربين حسنات الابرار وقال الرضا قبل القضا تفويض والرضى مع القضا تسليم وقد روى البيهقي بسنده اليه انه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال يا عجبا لمن لم ير محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته اليه قلت وهذا الحديث ليس بصحيح ولكن كلامه عليه من احسن ما يكون وقال ابنه سعيد طلبت من ابي دانق فضة فقال يا بني اصبر فلو احب ابوك ان تركب الملوك الى بابه ما تأبوا عليه وروى ابن عساكر عنه قال اصابني مرة جوع شديد فهممت ان اسأل الله طعاما ثم قلت هذا ينافي التوكل فهممت ان اسأله صبرا فهتف بي هاتف يقول.

ويزعم انه منا قريب . وانا لا نضيع من اتانا .
ويسألنا القرى جهدا وصبرا . كانا لا نراه ولا يرانا .

قال فقمت ومشيت فراسخ بلا زاد وقال المحب يتعلل الى محبوبه بكل شي ولا يتسلى عنه بشي يتبع آثاره ولا يدع استخباره. ثم انشد .

اسائلكم عنها فهل من مخبر . فما لي بنعم بعد مكثنا لي علم .
فلو كنت ادري اين خيم اهلها . واي بلاد الله اذ ظعنوا اموا .
اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها . ولو اصبحت نعم ومن دونها النجم .

وكانت وفاته في هذه السنة وقيل في سنة سبع واربعين وقيل في سنة ست وثمانين والاول اصح وفيها توفي يحيى بن عبد الله بن سنان بن ذكويه بن موسى الطيالسي الحافظ لقبه دعاب سمع عفان وابا نعيم وعنه ابو بكر الشافعي وغيره ووثقه الدارقطني كانت وفاته في شوال منها عن اربع وثمانين سنة. وفيها توفي ابو حاتم الرازي محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران ابو حاتم الحنظلي الرازي احد الائمة الحفاظ الاثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل وهو قرين ابي زرعة رحمهما الله سمع الكثير وطاف الاقطار والامصار وروى عن خلق من الكبار وعنه خلق منهم الربيع ابن سليمان ويونس بن عبد الاعلى وهما اكبر منه وقدم بغداد وحدث بها وروى عنه من اهلها ابراهيم الحربي وابن ابي الدنيا والمحاملي وغيرهم قال لابنه عبد الرحمن يا بني مشيت على قدمي في طلب الحديث اكثر من الف فرسخ وذكر انه لم يكن له شي ينفق عليه في بعض الاحيان وانه مكث ثلاثا لا ياكل حتى استقرض من بعض اصحابه نصف دينار. وقد اثنى عليه غير واحد من العلما والفقها وكان يتحدى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم فيقول من اغرب علي بحديث واحد صحيح فله علي درهم اتصدق به قال ومرادي ان اسمع ما ليس عندي فلم يات احد بشي من ذلك وكان في جملة من حضر ذلك ابو زرعة الرازي

كانت وفاة ابن ابي حاتم في شعبان من هذه السنة. محمد بن الحسن بن موسى بن الحسن ابو جعفر الكوفي الخراز المعروف بالجندي له مسند كبير روى عن عبيد الله بن موسى والقعنبي وابي نعيم وغيرهم وعنه ابن صاعد والمحاملي وابن السماك كان ثقة صدوقا محمد بن سعدان ابو جعفر الرازي سمع من اكثر من خمسمائة شيخ ولكن لم يحدث الا باليسير توفي في شعبان منها قال ابن الجوزي ولهم محمد ابن سعدان البزار عن القعنبي وهو غير مشهور. ومحمد بن سعدان النحوي مشهور توفي في سنة احدى ومائتين قال ابن الاثير في كامله وفيها توفي سفيان بن يعقوب بن حران الامام الفسوي وكان يتشيع ويعقوب بن يوسف بن معقل الاموي مولاهم والد ابي العباس احمد بن الاصم وفيها ماتت عريب المغنية المامونية قيل انها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي فاما يعقوب بن سفيان بن حران فهو ابو يوسف بن معاوية الفارسي الفسوي سمع الحديث الكثير وروى عن اكثر من الف شيخ من الثقات منهم هشام بن عمار ودحيم وابو الجماهر. وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقيون وسعيد بن منصور وابو عاصم ومكي بن ابراهيم وسليمان بن حرب. ومحمد بن كثير وعبيد الله بن موسى والقعنبي روى عنه النسائي في سننه وابو بكر بن ابي داود والحسن بن سفيان وابن خراش وابن خزيمة وابو عوانة الاسفراييني وغيرهم وصنف كتاب التاريخ والمعرفة وغيره من الكتب المفيدة وقد رحل في طلب الحديث الى البلدان النائية وتغرب عن وطنه نحو ثلاثين سنة وروى ابن عساكر عنه قال كنت اكتب في الليل على ضوء السراج في زمن الرحلة فبينا انا ذات ليلة اذ وقع شي على بصري فلم ابصر معه السراج فجعلت ابكي على ما فاتني من ذهاب بصري وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة الحديث وما انا فيه من الغربة ثم غلبتني عيني فنمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك فشكوت اليه ما انا فيه من الغربة وما فاتني من كتابة السنة فقال ادن مني فدنوت منه فوضع يده على عيني وجعل كانه يقرا شيئا من القرآن ثم استيقظت فابصرت وجلست اسبح الله. وقد اثنى عليه ابو زرعة الدمشقي والحاكم ابو عبد الله النيسابوري وقال هو امام اهل الحديث بفارس. وقدم نيسابور وسمع منه مشايخنا وقد نسبه بعضهم الى التشيع. وذكر ابن عساكر ان يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه انه يتكلم في عثمان بن عفان فامر باحضاره فقال له وزيره ايها الامير انه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي انما تكلم في عثمان بن عفان الصحابي فقال دعوه ما لي وللصحابي اني انما حسبته يتكلم في شيخنا السجزي. قلت وما اظن هذا صحيحا عن يعقوب ابن سفيان فانه امام محدث كبير القدر وكانت وفاته قبل ابي حاتم بشهر في رجب منها بالبصرة رحمه الله وقد رآه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال غفر لي وامرني ان املي الحديث في السما كما كنت امليه في الارض فجلست للاملا في السما الرابعة وجلس حولي جماعة من الملائكة منهم جبريل يكتبون ما امليه من الحديث باقلام الذهب واما عريب المامونية فقد ترجمها ابن عساكر في تاريخه وحكى عن بعضهم انها ابنة جعفر البرمكي سرقت وهي صغيرة عند ذهاب دولة البرامكة وابتيعت فاشتراها المامون بل الرشيد ثم روى عن حماد بن اسحاق عن ابيه انه قال ما رايت قط امراة احسن وجها منها ولا اكثر ادبا ولا احسن

غناءً وضرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج والنرد وما تشاء ان تجد خصلة ظريفة بارعة في امراة الا وجدتها فيها وقد
كانت شاعرة مطبوعة فصيحة بليغة وكان المامون يتعشقها ثم احبها بعده المعتصم وكانت هي تعشق رجلاً
يقال له محمد بن حماد ودبما ادخلته اليها في دار الخلافة قبحها الله على ما ذكره ابن عساكر عنها ثم عشقت صالحاً
المنذري وتزوجته سراً وكانت تقول فيه الشعر وربما ذكرته في شعرها بين يدي المتوكل وهو لا يشعر فيمن هو
فتضحك جواريه من ذلك فيقول لهن يا سحابات هذا خير من عملكن وقد اورد ابن عساكر شيئاً كثيراً
من شعرها فمن ذلك قولها لما دخلت على المتوكل تعوده من حمى اصابته فقالت

اتوني فقالوا بالخليفة علة . فقلت ونار الشوق توقد في صدري .
الا ليت بي حمى الخليفة جعفر . فكانت بي الحمى وكان له اجري .
كفى حزناً ان قيل حم فلم امت . من الحزن اني بعد هذا لذو صبر .
جعلت فداء للخليفة جعفر . وذاك قليل للخليفة من شكري .

ولها عوفي دخلت عليه فغنته من قيلها . .

شكراً لانعم من عافاك من سقم . دمت المعافا من الالام والسقم .
عادت بنورك للايام بهجتها . واهتز نبت رياض الجود والكرم .
ما قام للدين بعد المصطفى ملك . اعف منك ولا ارعى على الذمم .
فمتع الله فينا جعفراً ونفى . بنور وجنته عنا دجى الظلم .

ولها في عافيته ايضاً . .

حمدنا الذي عافا الخليفة جعفراً . على رغم اشياخ الضلالة والكفر .
وما كان الا مثل بدر اصابه . كسوف قليل ثم اجلى عن البدر .
سلامته للدين عز وقوة . وعلته للدين قاصمة الظهر .
مرضت فامرضت البرية كلها . واظلمت الامصار من شدة الذعر .
فلما استبان الناس منك افاقة . افاقوا وكانوا كالنيام على الجمر .
سلامة دنيانا سلامة جعفر . فدام معافا سالماً اخر الدهر .
امام اعم الناس بالفضل والندى . قريب من التقوى بعيد من الوزر .

ولها اشعار كثيرة رائقة ومولدها في سنة احدى وثمانين ومائة وماتت سنة سبع وسبعين ومائتين بسر من راى
ولها احدى وتسعون سنة ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين قال ابن الجوزي
في المحرم منها طلع نجم ذو جمة ثم صارت الجمة ذوابة قال وفي هذه السنة غار ماء النيل وهذا شيء
لم يعهد مثله ولا بلغنا في الاخبار السالفة فغلت الاسعار بمصر بسبب ذلك جداً وفيها خلع على عبد الله بن سليمان
بالوزارة وفي المحرم منها قدم الموفق من الغزو فتلقاه الناس الى النهروان فدخل بغداد وهو
وهو مريض بالنقرس فاستمر في داره في اوائل صفر ومات بعد ايام كما سيأتي في ترجمته في هذه السنة

اول ظهور القرامطة في سنة ثمان وسبعين ومائتين من الهجرة

قال ابن الجوزي وفي هذه السنة تحركت القرامطة قبحهم الله وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة اتباع
الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك وكانا يبيحان المحرمات ثم هم
بعد ذلك اتباع كل ناعق الى باطل واكثر ما يدخلون من جهة الرافضة لانهم اقل الناس عقولاً وعندهم
غير هم عقولاً ويقال لهم الاسماعيلية لانتسابهم الى اسماعيل الاعرج بن جعفر الصادق ويقال لهم الاسماعيلية
لانتسابهم الى اسماعيل الاعرج ويقال لهم القرامطة قيل نسبة الى قرمط بن الاشعث البقار وقد قيل ان
رئيسهم كان في اول دعوته يامر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره
من المكيدة بهم ثم اتخذ نقباء اثنى عشر واسس لاتباعه دعوة ومسلكاً ودعا الى امام من اهل البيت
ويقال لهم الباطنية لانهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض والخرمية والبابكية نسبة الى بابك
الخرمي الذي ظهر في ايام المعتصم فلم يزل يبعث خلفه الجيوش حتى جيء به اسيراً فقتله كما ذكرنا فيما سبق ويقال
ويقال لهم المحمرة نسبة الى صبغ الحمرة شعاراً مضاهاة لسواد بني العباس والتعليمية نسبة الى التعليم من الامام
المعصوم وترك الراي ومقتضى العقل ويقال لهم السبعية نسبة الى القول بان الكواكب السبعة المتحيرة
السيارة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون لعنهم الله وهي القمر في الاولى وعطارد في الثانية ثم الزهرة
في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في السابعة
قال ابن الجوزي وقد بقي من البابكية جماعة يقال انهم يجتمعون في كل سنة ليلة رجالهم ونساؤهم ثم يطفئون
المصابيح وينتهبون النساء فمن وقع في يده امراة حلت له ويقولون هذا اصطياد مباح لعنهم الله وقد
سبقه ابن الجوزي في هذا الموضع ابن تاريخه المسمى بالمنتظم تفصيل قولهم لعنهم الله وقد سبقه الى ذلك القاضي
ابو بكر بن الباقلاني المتكلم المشهور في كتابه هتك الاستار وكشف الاسرار في الرد على الباطنية الذي
سماه البلاغ الاعظم والناموس الاكبر جعله ست عشرة درجة اول درجة ان يدعو من يجتمع به
اولاً ان كان من اهل السنة بتفضيل علي على عثمان ثم ينتقل اذا وافقه على ذلك الى تفضيله على الشيخين
ابي بكر وعمر ثم يترقى الى سبهما لانهما ظلما علياً واهل البيت الحق ثم يترقى بعد ذلك الى تجهيل الامة وتخطئتها
في موافقة اكثرهم على ذلك ثم شرع في القدح في دين الاسلام من حيث هو ويذكر لمخاطبه شبهاً وخيالات
لا تروج الا على كل غبي جاهل شقي كما قال تعالى والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك
اي يضل به من هو ضال وقال تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وقال
تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً
ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه
وليقترفوا ما هم مقترفون والايات في هذا المعنى كثيرة ومضمونها ان الجهل والضلال لا ينقاد له
الا شرار الرجال كما قال بعض الشعراء . ان هو مستحوذاً على احد . الا على اضعف المجانين .
ثم بعد هذا كله لهم مقامات في الكفر والجهل والسخافة والرعونة ما لا ينبغي لضعيف عقل او دين او نفوذ

سماعه مما فتح عليهم ابليس من الابواب وانواع الجهالات وربما افاد بعضهم ابليس اشياء لم تكن عنده كما قال بعضهم

وكنت امرأ من جند ابليس برهة • من الدهر حتى صار ابليس من جندي •

والمقصود ان هذه الطائفة تحركت في هذه السنة ثم استفحل امرهم وتفاقم الحال بهم على ما سنذكره حتى آل الحال الى ان دخلوا المسجد الحرام فسفكوا فيه دماء الحجيج في وسط المسجد الحرام حول الكعبة المكرمة وكسروا الحجر الاسود واقتلعوه من موضعه وذهبوا به الى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة فمكث غايبا عن موضعه ثنتين وعشرين سنة فانا لله وانا اليه راجعون • وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم على البلاد وتشتت الامر وقد اتفق في هذه السنة شيئان احدهما ظهور هؤلاء والثاني موت حسام الاسلام وناصر دين الله ابو احمد الموفق رحمه الله لكن ابقى الله بعده للمسلمين ولده ابا العباس احمد الملقب بالمعتضد وقد كان شهما شجاعا

وهذه ترجمة ابي احمد الموفق رحمه الله هو امير المؤمنين الناصر لدين الله ويقال له الموفق ويقال له طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد كان مولده في يوم الاربعاء لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وكان اخوه المعتمد حين صارت الخلافة اليه قد عهد اليه بالولاية بعد ابنه جعفر ولقبه الموفق بالله ثم لما قتل صاحب الزنج وكسر جيشه تلقب بناصر دين الله وصار اليه العقد والحل والولاية والعزل واليه يجبى الخراج وكان يخطب له على المنابر فيقال اللهم اصلح الامير الناصر لدين الله ابا احمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين • اخا امير المؤمنين ثم اتفق موته قبل اخيه المعتمد بستة اشهر وكان غزير العقل حسن التدبير يجلس للمظالم • وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالم وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك وله محاسن ومآثر كثيرة جدا وكان سبب موته انه اصابه مرض النقرس في السفر فقدم الى بغداد وهو عليل منه فاستقر في داره في اوايل صفر وقد تزايد به المرض وتورمت رجله حتى عظمت جدا وكان يوضع له الاشياء المبردة كالثلج ونحوه وكان يحمل على سرير يحمله اربعون رجلا بالنوبة كل نوبة عشرون فقال لهم ذات يوم ما اظنكم الا قد مللتم مني فيا ليتني كواحد منكم آكل كما تاكلون واشرب كما تشربون في عافية وقال ايضا في ديواني مائة الف مرتزق وليس فيهم احد اسوأ حالا مني ثم كانت وفاته في القصر الحسيني ليلة الخميس لثمان بقين قال ابن الجوزي من هذه السنة • وقال ابن الاثير من صفر من هذه السنة قال ابن الجوزي وله سبع واربعون سنة تنقص شهرا او اياما • ولما توفي اجتمع الامراء على اخذ البيعة من بعده لولده ابي العباس احمد فبايع له المعتمد بولاية العهد من بعد ابيه وخطب له على المنابر وجعل اليه ما كان الى ابيه من الولاية والعزل والقطع والوصل ولقب المعتضد بالله وفيها توفي ادريس بن سليم الفقعسي الموصلي قال ابن الاثير كان كثير الحديث والصلاح واسحاق بن كنداجيق بالجزيرة كان من ذوي الراي وقام بما كان اليه ولده محمد وفيها مات يازمار نائب طرسوس جاءه حجر منجنيق من بلد كان يحاصرها ببلاد الروم فمات منه في رجب من هذه السنة ودفن بطرسوس وولي نيابة الثغر بعده • احمد العجيفي بامر خمارويه بن احمد بن طولون ثم عزله عنها بابن عمه موسى بن طولون • وفيها توفي عبدة بن عبد الرحيم قبحه الله ذكر ابن الجوزي ان هذا الشقي كان من المجاهدين كثيرا في بلاد الروم فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصرو بلدة من بلاد الروم اذ نظر الى امراة من نساء الروم في ذلك الحصن فهويها فراسلها ما السبيل الى الوصول اليك فقالت ان تتنصر وتصعد الي فاجابها الى ذلك فما راع المسلمين الا وهو عندها في الحصن فاغتم المسلمون بسبب ذلك غما شديدا وشق عليهم مشقة عظيمة فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المراة في ذلك الحصن فقالوا يا فلان ما فعل علمك ما فعل قرآنك ما فعل صيامك ما فعل جهادك ما فعلت صلاتك فقال اعلموا اني انسيت القرآن كله الا قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقد صار لي فيهم مال وولد

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

في اواخر المحرم منها خلع جعفر المفوض من العهد واستقل بولاية العهد من بعد المعتمد ابو العباس المعتضد ابن الموفق وخطب له بذلك على رؤوس الاشهاد • وفي ذلك يقول يحيى بن علي يهني المعتضد •

ليهنك عقد انت فيه المقدم • حباك به رب بفضلك اعلم •
فان كنت قد اصبحت والي عهدنا • فانت غدا فينا الامام المعظم •
ولا زال من والاك فيه مبلغا • مناه ومن عاداك يخزى ويندم •
وكان عمود الدين فيه تعوج • فعاد بهذا العهد وهو مقوم •
واصبح وجه الملك جذلان ضاحكا • يضيء لنا منه الذي كان مظلم •
فدونك شد عقد ما قد حويته • فانك دون الناس فيه المحكم •

وفيه نودي ببغداد ان لا يمكن القصاص والطرقية والمنجمون ومن اشبههم من الجلوس في المساجد ولا في الطرقات وان لا تباع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس وذلك بهمة ابي العباس المعتضد سلطان الاسلام وفيها وقعت حروب بين هارون الشاري وبين بني شيبان في ارض الموصل وقد بسط ذلك ابن الاثير في كامله وفي رجب منها كانت وفاة المعتمد على الله ليلة الاثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه وهذه ترجمته هو امير المؤمنين المعتمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد واسمه احمد بن جعفر بن محمد ابن هارون الرشيد مكث في الخلافة ثلاثا وعشرين سنة وستة ايام • وكان عمره يوم مات خمسين سنين واشهرا وكان اسن من اخيه الموفق بستة اشهر وتاخر بعده اقل من سنة ولم يكن اليه مع اخيه من الامر شيء حتى ان المعتمد هذا طلب في بعض الايام ثلاثمائة دينار فلم يصل اليها فقال الشاعر في ذلك

ومن العجائب في الخلافة ان ترى • مثلي ما قل ممتنعا عليه •
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا • وما من ذاك شيء في يديه •
اليه تحمل الاموال طرا • ويمنع بعض ما يجبى اليه •

كان المعتمد اول خليفة انتقل من سامرا الى بغداد ثم لم يعد اليها احد من الخلفاء بل جعلوا اقامتهم ببغداد وكان سبب هلاكه فيما ذكره ابن الاثير انه شرب في تلك الليلة شرابا كثيرا وتعشى عشاء كثيرا

فكان سبب وفاته في الفصد الحسيني من بغداد وحين مات احضر المعتمد القضاة والاعيان واشهدهم انه مات
حتف انفه ثم غسل وكفن وصلي عليه ثم حمل فدفن بسامرا • وفي صبيحته العزا بويع المعتضد • وفيها توفي البلا
المورخ احد المشاهير واسمه احمد بن يحيى بن جابر بن داود ابو الحسن ويقال ابو جعفر ويقال ابو بكر
البغدادي البلاذري صاحب التاريخ المنسوب اليه سمع هشام بن عمار وابا عبيد القاسم بن سلام وابا
الربيع الزهراني وجماعة وعنه يحيى بن النديم واحمد بن عمار وابو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقارة
الازدي • قال ابن عساكر كان اديبا ظهرت له كتب جياد ومدح المامون بمدايح وجالس المتوكل
وتوفي ايام المعتمد وحصل له هوس ووسوسة في آخر عمره • وروى عنه ابن عساكر قال قال
لي محمود الوراق قل من الشعر ما يبقى لك ذخره وذكره ويزول عنك اثمه فقلت عند ذلك •

• استعدي يا نفس للموت واسعي • لنجاة فالحازم المستعد •
• قد تبينت انه ليس للحي • خلود ولا من الموت بد •
• انما انت مستعيرة ما • سوف تردين والعواري ترد •
• انت تسهين والحوادث لا • تسهو وتلهين والمنايا تعد •
• اي ملك في الارض او اي حظ • لامرئ حظه من الارض لحد •
• لا ترجي البقاء في معدن الموت • ودار حتوفها لك ورد •
• كيف يهوى امرؤ لذاذة ايام • عليه الانفاس فيها تعد •

احمد بن احمد الموفق بن جعفر بن **خلافة المعتضد بالله امير المومنين بالله ابي العباس**

احمد بن احمد الموفق بن جعفر بن المتوكل كان من خيار خلفاء بني العباس • ورجالهم بويع له بالخلافة صبيحة
موت المعتمد لعشر بقين من رجب منها وقد كان امر الخلافة داثرا فاحياه الله على يديه بعدله وشهامته وصرامته
واستوزر عبيد الله بن وهب بن سليمان وولى مولاه بدرا الشرطة ببغداد وجاءته هدايا عمرو بن الليث
وسال منه ان يوليه امرة خراسان فاجابه الى ذلك وبعث اليه بالخلع واللوا فنصبه عمرو في داره ثلاثة ايام
فرحا وسرورا بذلك وعزل رافع بن هرثمة عن امرة خراسان ودخلها عمرو بن الليث فلم يزل يتبع رافعا من بلد الى
بلد حتى قتله في سنة ثلاث وثمانين كما سياتي وبعث براسه الى المعتمد وصفا له خراسان لعمرو وفيها
قدم الحسين بن عبد الله المعروف بالجصاص من الديار المصرية بهدايا عظيمة من خمارويه الى المعتضد
فتزوج المعتضد بابنة خمارويه فجهزها ابوها بجهاز لم يسمع بمثله حتى قيل انه كان في جهازها مائة
هاون من ذهب فحمل ذلك كله من الديار المصرية الى دار الخلافة ببغداد صحبة العروس وكان • وقتا
مشهودا وفيها ملك احمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت قبل ذلك لاسحاق بن كنداجيق • وفيها
حج بالناس هارون بن محمد العباسي وهي آخر حجة حجها بالناس • وقد كان يحج بالناس من سنة اربع وستين
وما بين الى هذه السنة • وفيها توفي من الاعيان احمد امير المومنين المعتمد • وابو بكر بن ابي خيثمة • واحمد
ابن زهير بن حرب صاحب التاريخ وغيره سمع ابا نعيم وعفان واخذ علم الحديث عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين

وعلم النسب عن مصعب الزبيري وايام الناس عن ابي الحسن علي بن محمد المدايني • وعلم الادب عن محمد بن سليمان
الجمحي وكان ثقة حافظا ضابطا مشهورا • وفي تاريخه فوايد كثيرة وفرايد غزيرة روى عنه البغوي وابن
صاعد وابن ابي داود وابن المنادي توفي في جمادي الاولى منها عن اربع وتسعين سنة وخا قان
ابو عبد الله الصوفي كانت له احوال وكرامات • الترمذي واسمه محمد بن عيسى بن سورة بن
موسى بن الضحاك وقيل محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن • ويقال محمد بن عيسى بن سورة بن شداد
ابن عيسى السلمي الترمذي الضرير يقال انه ولد اكمه وهو احد ايمة هذا الشان في زمانه وله المصنفات
المشهورة • منها الجامع والشمايل واسما الصحابة وغير ذلك وكتابه الجامع احد الكتب الستة التي يرجع اليها
العلما في ساير الافاق وجهله ابن حزم لابي عيسى الترمذي حيث قال في محلاه ومن محمد بن عيسى بن
سورة فان جهله له لا يضع من قدره عند اهل العلم بل وضعت منزلة ابن حزم عند الحفاظ •

• وكيف يصح في الاذهان شيء • اذا احتاج النهار الى دليل •

وقد ذكرنا مشايخ الترمذي في التكميل • وروى عنه غير واحد من العلما منهم محمد بن اسماعيل البخاري
في الصحيح والهيثم بن كليب الشاشي صاحب المسند • ومحمد بن احمد بن محبوب المحبوبي راوي الجامع عنه
ومحمد بن المنذر بن شكر قال ابو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني في كتابه علوم الحديث
محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الحافظ متفق عليه له كتاب في السنن وكتاب في الجرح والتعديل
روى عنه ابن محبوب والاجلا وهو مشهور بالامانة والعلم مات بعد الثمانين ومايتين كذا قال في
تاريخ وفاته • وقد قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن سليمان الغنجار في تاريخ بخارى محمد بن عيسى
ابن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الحافظ دخل بخارى وحدث بها وهو صاحب الجامع
والتاريخ توفي بالترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومايتين وذكره
الحافظ • ابو حاتم ابن حبان في الثقات فقال كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر قال الترمذي كتب عني
البخاري حديث عطية عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري
وغيرك • وروى ابن نقطة في تقييده عن الترمذي انه قال صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علما
الحجاز فرضوا به وعرضته على علما العراق فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علما
خراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب فكانما في بيته نبي ينطق • وفي رواية يتكلم قالوا
وجملة الجامع مائة واحد وخمسون كتابا وكتاب العلل صنفه بسمرقند وكان فراغه منه في يوم
عيد الاضحى سنة سبعين ومايتين • قال ابن نقطة سمعت محمد بن طاهر المقدسي سمعت ابا اسماعيل
عبد الله بن محمد الانصاري يقول كتاب الترمذي عندي اجود من كتاب البخاري ومسلم قلت
ولم قال لانه لم يصل الى الفايدة منهما الا من هو من اهل المعرفة التامة بهذا الفن وكتاب الترمذي
قد شرح احاديثه وبينها فيصل اليها كل احد من الناس من الفقها والمحدثين وغيرهم قلت والذي يظهر
من حال الترمذي انه انما طرا عليه العمى بعد ان رحل وسمع وكتب وذاكر وناظر وصنف ثم اتفق موته

في تلك في رجب منها على الصحيح المشهور والله اعلم ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من الهجرة
في المحرم منها قتل المعتضد رجلا من امراء الزنج كان قد جاء اليه بالامان ويعرف بشميلة وكان انه
يدعو الى رجل لا يعرف من هو وقد افسد جماعة فاستدعى به فقرره فلم يقر وقال لو كان تحت قدمي
ما اقررت به فامر به فشد على عمود ثم لوح على النار حتى تساقط جلده ثم امر بضرب عنقه وصلبه
لسبع خلون من المحرم • وفي اول صفر ركب المعتضد من بغداد قاصدا بني شيبان من ارض الموصل
فاوقع بهم باساتيدما عند جبل يقال له توباد وكان مع المعتضد حاد جيد الحدا فقال
في بعض تلك الليالي يحدو بالمعتضد •

• فاجهدت لليوباد حين رأيته • وهلل للرحمن حين رآني •
• وقلت له اين الذين عهدتهم • بظلك في امن ولين زمان •
• فقال مضوا واستخلفوني مكانهم • ومن ذا الذي يبقى على الحدثان •

وفيها امر المعتضد بتسهيل عقبة حلوان فغرم عليها عشرين الف دينار وكان الناس يلقون منها
شدة عظيمة • وفيها امر بتوسيع جامع المنصور باضافة دار المنصور اليه وغرم عليه عشرين الف دينار
وكانت الدار قبلته فبناها مسجدا على حدة وفتح بينهما سبعة عشر بابا وحول المنبر والمحراب الى المسجد
ليكونا في قبلة الجامع على عادته قال الخطيب وزاد بدر مولى المعتضد السقفات من قصر المنصور
المعروفة بالبدرية

ذكر بناء دار الخلافة ببغداد

اول من بناها المعتضد
في هذه السنة وهو اول من سكنها من الخلفاء الى آخر دولتهم • وكانت اولا دارا للحسن بن سهل تعرف
بالقصر الحسني ثم صارت بعد ذلك لابنته بوران زوجة المامون فعمرتها حتى استنزلها المعتضد منها
فاجابته الى ذلك ثم اصلحت ما وهى منها وفرشتها بانواع الفرش في كل موضع منها ما يليق به من المفارش
واسكنته ما يليق به من الجواري والخدم واعدت به المآكل الشهية وما يحسن ادخاره في ذلك
الزمان ثم ارسلت بمفاتيحها الى المعتضد فلما دخلها هاله ما رأى فيها من الخيرات ثم وسعها وزاد فيها
وجعل لها سورا حولها وكانت قدر مدينة شيراز وبنى الميدان والثريا ثم بنى فيها المكتفي التاج فلما
كانت ايام المقتدر زاد فيها زيادات اخر كبارا كثيرة جدا ثم بعد هذا كله خربت حتى كان لم يكن موضعها
عمارة وتاخرت آثارها الى ايام التتار الذين خربوها وخربوا بغداد وسبوا من كان بها من الحرائر
كما سيأتي بيانه في موضعه من سنة خمسين وستمائة قال الخطيب والذي يشبه ان بوران انما
وهبت دارها للمعتمد لا للمعتضد فانها لم تعش الى ايامه وقد تقدمت وفاتها • وفيها زلزلت اردبيل
ست مرات فتهدمت دورها ولم يبق منها الا مائة دار ومات تحت الردم مائة الف وخمسين الفا
وفيها غزا اسماعيل بن احمد الساماني بلاد الترك ففتح مدينة ملكهم واسر امرأته الخاتون واباه ونحوا من عشرة
آلاف اسير وغنم من الدواب والامتعة والاموال شيئا كثيرا اصاب الفارس الف درهم • وفيها حج بالناس
ابو بكر محمد بن هارون بن اسحاق العباسي • وفيها توفي من الاعيان احمد بن سيار بن ايوب الفقيه الشافعي

المشهور بالعبادة والزهادة واحمد بن ابي عمران موسى بن عيسى ابو جعفر البغدادي كان من اكابر
الحنفية تفقه على محمد بن سماعة وهو استاذ ابي جعفر الطحاوي وكان ضريرا سمع الحديث من علي بن الجعد
وغيره وقدم مصر فحدث بها من حفظه وتوفي بها في المحرم من هذه السنة وقد وثقه ابن يونس في تاريخ
مصر واحمد بن محمد بن عيسى بن الازهر ابو العباس البرتي القاضي بواسط صاحب المسند روى
عن مسلم بن ابراهيم وابي سلمة التبوذكي وابي نعيم وابي الوليد وخلق وكان ثقة ثبتا تفقه بابي سليمان
الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن • وقد حكم بالجانب الشرقي من بغداد في ايام المعتز فلما كان ايام الموفق طلب
منه ومن اسماعيل القاضي ان يعطياه ما بايديهما من اموال اليتامى لموفقه فبادر الى ذلك اسماعيل
القاضي واستنظره ابو العباس البرتي هذا ثم بادر الى كل من ايتمن منه شيئا من اموال اليتامى فدفع اليه
ماله فلما طولب به قال ليس عندي منه شيء دفعته الى اهله فعزل عن القضاء ولزم بيته وتعبد الى ان توفي
في ذي الحجة منها وقد رآه بعضهم وقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه وصافحه وقبل
بين عينيه وقال مرحبا بمن عمل بسنتي واثري • وفيها توفي جعفر بن المعتضد وكان يسامر اباه وراغب
مولى الموفق بمدينة دبيل وحمل الى بغداد وعثمان بن سعيد الدارمي مصنف الرد على بشر المريسي
فيما ابتدعه من التاويل لمذهب الجهمية وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ومسرور الخادم وكان
من اكابر الامراء ومحمد بن اسماعيل بن يوسف ابو اسماعيل الترمذي صاحب التصانيف الحسنة
في رمضان منها قاله ابن الاثير وشيخنا الذهبي وهلال بن العلاء المحدث المشهور وقد وقع في حديثه
طرف وسيبويه استاذ النحاة وقيل انه توفي سنة سبع وسبعين وقيل ثمان وثمانين وقيل احدى وستين
وقيل اربع وتسعين ومائة فالله اعلم

سيبويه رحمه الله

فيها دخل المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلموا وفيها تكامل ببلاد الري • سيبويه استاذ النحاة
ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحرث بن كعب • وقيل مولى آل الربيع بن زياد الحارثي
البصري ولقب سيبويه لجماله وحمرة وجنتيه كانتا كالتفاحتين وسيبويه في لغة فارس رائحة
التفاح وهو الامام العلامة شيخ النحاة من لدن زمانه الى زماننا هذا والناس عيال على كتابه
المشهور في هذا الفن وقد شرح بشروح كثيرة وقل من يحيط علما به اخذ سيبويه العلم عن الخليل بن احمد
ولازمه وكان اذا قدم يقول الخليل مرحبا بزائر لا يمل واخذ ايضا عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب
وابي زيد الانصاري وابي الخطاب الاخفش الكبير وغيرهم قدم من البصرة الى بغداد ايام الكسائي
مؤدب الامين بن الرشيد فجمع بينهما فتناظرا في شيء من مسائل النحو فانتهى الكلام الى ان قال الكسائي
تقول العرب كنت اظن الزنبور اشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها قال سيبويه انما يقولون فاذا
هو هي فطال النزاع بينهما في ذلك فقال سيبويه بيني وبينك اعرابي لم يشبه شيء من كلام الناس المولد
وكان الامين يحب نصر استاذه فسال رجلا من الاعراب فنطق بما قال سيبويه فكره الامين ذلك
وقال له ان الكسائي يقول خلافك فقال ان لساني لا يطاوعني على ما يقول الكسائي فقال الامين

ان تحضر وان تصوب قول الكسائي فطاوعه على ذلك وانفصل المجلس عن قول الاعرابي ان الكسائي اصاب
فحمل سيبويه على نفسه وعرف انهم تعصبوا عليه وترحل عن بغداد فمات ببلاد شيراز في قرية يقال
لها البيضاء • وقيل انه ولد بها وتوفي بمدينة ساوة في هذه السنة وقيل سنة سبع وسبعين
وقيل ثمان وثمانين • وقيل احدى وستين وقيل اربع وتسعين ومائة فالله اعلم • وقد نيف
على الاربعين • وقيل نما عمره اثنتين وثلاثين سنة والله اعلم • وقد قرا بعضهم هذه الابيات على قبره •

• ذهب الاحبة بعد طول تزاور • ونأى المزار فاسلموا واودعوا •
• تركوك اوحش ما تكون بقفرة • لم يونسوك وكربة لم يدفعوا •
• قضي القضاء وصرت صاحب حفرة • عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا •

فيها دخل المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلموا ولله الحمد • وفيها تكامل غور المياه ببلاد الري
وطبرستان وغلت الاسعار جدا وجهد الناس وقحطوا حتى اكل بعضهم بعضا وكان الرجل ياكل ابنته
فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها حاصر المعتضد قلعة ماردين وكانت بيد حمدان بن حمدون ففتحها
قسرا واخذ ما كان فيها ثم امر بتخريبها فهدمت • وفي هذه السنة وصلت قطر الندى بنت خمارويه نائب
الديار المصرية الى بغداد في تجمل عظيم ومعها من الجهاز شيء عظيم حتى قيل انه كان في جهازها مائة هاون ذهب
ثم بعد كل حساب معها مائة الف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج اليه مما لا يوجد مثله بالديار
المصرية • وفيها خرج المعتضد الى بلاد الجبل فولى ولده عليا المكتفي نيابة الري وقزوين وزنجان
وقم وهمذان والدينور وجعل على كتابته احمد بن الاصبغ وولى عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف نيابة
اصبهان ونهاوند والكرج ثم عاد راجعا الى بغداد • وحج بالناس محمد بن هارون بن اسحاق واصاب
الحجاج في الاجفر مطر عظيم فغرق كثير منهم كان الرجل منهم يغرق في الرمل ولا يقدر احد على خلاصه
وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن الحسن بن ديزيل الحافظ صاحب المصنفات منها في صفين
مجلد كبير • احمد بن محمد الطائي بالكوفة توفي في جمادى • منها اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن الختلي
سمع وكان يفيد الناس بالحديث وكان يوصف بالفهم والحفظ • ابن ابي الدنيا القرشي مولى بني امية عبد الله
بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ابو بكر بن ابي الدنيا الحافظ المصنف المشهور له التصانيف النافعة
الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها تزيد على مائة مصنف سمع ابراهيم بن المنذر الحزامي وخالد بن
خداش وعلي بن الجعد وخلقا وكان مؤدبا للمعتضد ولابنه علي بن المعتضد الملقب بالمكتفي وكان له عليه
في كل شهر خمسة عشر دينارا وكان ثقة صدوقا حافظا ذا مروءة لكن قال صالح بن محمد جزرة الا انه
يروي عن رجل يقال له محمد بن اسحاق البلخي وكان هذا الرجل كذابا يضع للكلام اسنادا ويروي
احاديث منكرة • ومن شعر ابن ابي الدنيا انه جلس اصحاب له ينتظرونه ليخرج اليهم فجاء المطر فحال بينه
وبينهم فكتب اليهم رقعة فيها • انا مشتاق الى رؤيتكم • يا اخلاي وسمعي والبصر •
• كيف انساكم وقلبي عندكم • حال فيما بيننا هذا المطر •

توفي ببغداد في جمادى الاولى من هذه السنة عن سبعين سنة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي
ودفن بالشونيزية رحمه الله • عبد الرحمن بن عمرو ابو زرعة الدمشقي الحافظ الكبير الشهير من اهل العلم • محمد
ابن ابراهيم الفقيه المواز المالكي له اختيارات في مذهب الامام مالك من ذلك وجوب الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة **ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين** في خامس
ربيع الاول يوم الثلاثاء دخل المعتضد بالله بزوجته ابنة خمارويه وكان قدومها الى بغداد صحبة عمها وصحبة
ابن الجصاص وكان الخليفة غائبا وكان دخوله اليها يوما مشهودا ومنع الناس من المرور في الطرقات وفيها
نهى الخليفة المعتضد ان يعمل الناس في يوم النوروز ما كانوا يتعاطونه من ايقاد النيران وصب الماء وغير ذلك
من الافعال المشابهة للمجوس ومنع من حمل هدايا الفلاحين الى المقطعين في هذا اليوم وامر بتاخير ذلك
الى الحادي عشر من حزيران وسمى النوروز المعتضدي وكتب بذلك الى الآفاق وسائر العمل وفي ذي
الحجة من هذه السنة قدم ابراهيم بن احمد الماذرائي من دمشق على البريد فاخبر المعتضد بالله ان خمارويه
ذبحه بعض خدمه على فراشه وولوا بعده ولده جيش فقتلوه ونهبوا داره وولوا هارون بن
خمارويه وقد التزم في كل سنة بالف الف دينار وخمسمائة الف دينار يحملها الى باب الخليفة فاقرها
المعتضد على ذلك فلما كان المكتفي عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الواثقي فاصطفى اموال الطولونيين
وكان ذلك آخر العهد بهم • وفيها الحق ابو لؤلؤ غلام احمد بن طولون من الشجن فعاد الى مصر في اذل حال وحج بالناس
الامير المتقدم ذكره • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن داود ابو حنيفة الدينوري اللغوي
صاحب كتاب النبات • اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد ابو اسحاق الازدي القاضي اصله
من البصرة ونشا ببغداد وسمع مسلم بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله الانصاري والقعنبي وعلي بن المديني
وكان حافظا فقيها مالكيا جمع وصنف وشرح في المذهب عدة مصنفات في التفسير والحديث والفقه
وغير ذلك • وقد ولي القضاء في ايام المتوكل بعد سوار بن عبد الله ببغداد ثم عزل ثم ولي وصار مقدم
القضاة وكانت وفاته فجاءة ليلة الاربعاء لثمان بقين من ذي الحجة من هذه السنة وقد جاوز الثمانين
رحمه الله • الحارث بن محمد بن ابي اسامة صاحب المسند المشهور • خمارويه بن احمد بن طولون صاحب
الديار المصرية بويع له بملك الديار المصرية بعد ابيه سنة احدى وسبعين ومائتين فقصده المعتضد
ابو العباس بن الموفق في حياة ابيه فاقتتلوا قتالا شديدا في ارض الرملة وقيل في ارض الصعيد فهرب
كما قدمنا ثم تزوج ابنته وتصافيا بعد ذلك فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة عدا عليه الخدم من الخصيان على خارج
فذبحوه وهو على فراشه وذلك لانه اتهمهم بجوارية فمات عن اثنتين وثلاثين سنة فقام بالامر من بعده ابنه
هارون بن خمارويه وهو آخر الطولونية • وذكر ابن الاثير فيمن توفي في هذه السنة عثمان بن سعيد بن خالد
ابو سعيد الدارمي الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي • الفضل بن محمد بن المسيب بن
موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن باذان ملك اليمن • وقد اسلم باذان هذا في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم • ابو محمد الشعراني الاديب الفقيه العابد الحافظ الرحال تلميذ يحيى بن معين وروى عنه الجوابر في الجرح

والتعديل وغير ذلك وكذلك اخذ عن احمد بن حنبل وعلى بن المدينى • وقرا على خلف بن هشام البزار وتعلم
اللغة من ابن الاعرابى وكان ثقة كبير القدر رحمه الله • محمد بن القسم بن خلاد ابو العينا البصرى
الضرير الشاعر الاديب البليغ اللغوى تلميذ الاصمعى وكنيته ابو عبد الله وانما لقب بابى العينا لانه سئل عن تصغير
عينا فقال عيينا وله معرفة بالاداب والحكايات والملح فاما الحديث فليس منه الا القليل **ثم دخلت**
سنة ثلاث وثمانين ومايتين فى المحرم منها خرج المعتضد من بغداد قاصدا بلاد الموصل لقتال
هارون الشارى الخارجى فظفر به وهزم اصحابه وكتب بذلك الى بغداد ولما رجع الخليفة الى بغداد امر
فصلب هارون الخارجى وكان صفريا فلما صلب قال لا حكم الا لله ولو كره المشركون وكان الحسين بن حمدان
ابن حمدون قد قاتل الخوارج فى هذه الغزوة قتالا عظيما فاطلق الخليفة اباه حمدان بن حمدون من القيود
بعد ما كان قد سجنه حين اخذ قلعة ماردين من يديه وهدمها عليه فاطلقه وخلع عليه واحسن اليه وفيها كتب المعتضد
الى الافاق برد ما فضل عن سهام ذوى الفروض اذا لم يكن عصبة الى ذوى الارحام وذلك عن فتيا ابى حازم
القاضى وقد قال فى فتياه ان هذا اتفاق من الصحابة لان زيد بن ثابت تفرد برد ما فضل عن سهام ذوى
الفروض اذا لم يكن عصبة الى ذوى الارحام وذلك عن فتيا ابى حازم القاضى • وقد قال فى فتياه ان هذا
اتفاق من الصحابة الا ان زيد بن ثابت تفرد برد ما فضل والحالة هذه الى بيت المال ووافق على بن محمد بن
ابى الشوارب لابى حازم • وافتى القاضى يوسف بن يعقوب بقول زيد فلم يلتفت اليه المعتضد وامضا فتيا
ابى حازم ومع هذا ولى القاضى يوسف بن يعقوب قضاء الجانب الشرقى وخلع عليه خلعة سنية وقلد ابا حازم
اماكن كثيرة وكذلك لابن ابى الشوارب وخلع عليهما خلعا سنية ايضا • وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم
فاستنقذ من المسلمين من ايديهم الفان وخمسماية واربعة انفس ولله الحمد • وفيها حاصرت الصقالبة الروم
فى القسطنطينية فاستعان ملك الروم بمن عنده من اسارى المسلمين واعطاهم سلاحا كثيرا فخرجوا معهم
فهزموا الصقالبة ثم خاف ملك الروم من غائلة المسلمين ففرقهم فى البلاد • وفيها خرج عمرو بن الليث من
نيسابور لبعض اشغاله فخلفه رافع بن هرثمة ودعا على منابرها لمحمد بن زيد المطلبى ولولده من بعده
فرجع اليه عمرو وحاصره ولم يزل به حتى اخرجه منها وقتله على بابها وفيها بعث الخليفة المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان
ابن وهب لقتال عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف فلما وصل اليه طلب منه الامان فامنه واخذه معه الى الخليفة
فتلقاه الامرا عن امر الخليفة وخلع عليه واحسن اليه • وفيها توفى من الاعيان ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم
ابن ملهان ابو اسحاق الثقفى السراج النيسابورى كان الامام احمد بن حنبل يدخل الى منزله ويفطر عنده وكان
فى الجانب الغربى من بغداد وينبسط فيه ويفطر عنده وكان من الثقات العلما العباد توفى فى صفر منها اسحاق بن
ابراهيم بن محمد بن حازم ابو القاسم الجيلى وليس هو بالذى تقدم ذكره فى السنين المتقدمة سمع داود بن
ابن عمرو وعلى بن الجعد وخلقا كثيرا وقد لينه الدارقطنى فقال ليس بالقوى توفى فى هذه السنة نحو ثمانين
سنة • سهل بن عبد الله بن يونس التسترى ابو محمد احد ائمة الصوفية لقى ذا النون المصرى ومن كلامه قوله
امس قد مات واليوم فى النزع وغد لم يولد وهذا كما قيل ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى انت فيها

وقد قال القاضى ابن خلكان وكان سلوكه على يدى خاله محمد بن سوار • وقيل انه توفى سنة ثلاث وسبعين فالله
اعلم • وفيها توفى عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش ابو محمد الحافظ المروزى احد الجوالين الراحلين
حفاظ الحديث والمتكلمين فى الجرح وقد نسب الى شى من التشيع فالله اعلم • وروى الخطيب عنه انه قال
شربت بولى فى هذا الشان خمس مرات يعنى انه اضطر الى ذلك فى الاسفار فى طلب الحديث علي بن محمد بن ابى
الشوارب عبد الملك الاموى البصرى قاضى سامرا وقد ولى فى بعض الاحيان قضاء القضاة وكان
من الثقات سمع ابا الوليد وابا عمر الحوضى • وعنه النجاد وابن صاعد وقانع وحمل الناس عنه علما كثيرا
ابن الرومى الشاعر صاحب الديوان فى الشعر على بن العباس بن جريج ابو الحسن المعروف بابن الرومى
وهو مولى عبيد الله بن جعفر • وكان شاعرا مطبقا مشهورا فمن ذلك قوله •

• اذا ما مدحت الباخلين فانما • تذكرهم ما فى سواهم من الفضل •
• وتهدى لهم غما طويلا وحسرة • فان منعوا منك النوال فبالعدل • ومن قوله
• اذا ما كساك الدهر سربال صحة • ولم تخل من قوت يلذ ويعذب •
• فلا تغبطن المترفين فانه • على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب • وقوله
• عدوك من صديقك مستفاد • فلا تستكثرن من الصحاب •
• فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •
• اذا انقلب الصديق غدا عدوا • مبينا والامور الى انقلاب •
• ولو كان الكثير يطيب كانت • مصاحبة الكثير من الصواب •
• ولكن قل ما استكثرت الا • وقعت على ذياب فى ثياب •
• فدع عنك الكثير فكم كثير • يعاف وكم قليل مستطاب •
• وما اللجج الملاح بمرويات • وتلقى الرى فى النطف العذاب • وقوله
• وما الحسب الموروث لا در دره • بمحتسب الا باخر مكتسب •
• فلا تتكل الا على ما فعلته • ولا تحسبن المجد يورث كالنسب •
• وليس يسود المرء الا بنفسه • وان عد آباء كراما ذوى حسب •
• اذا العود لم يثمر وان كان شعبة • من المثمرات اعتده الناس فى الحطب •
• وللمجد قوم شيدوه بانفس • كرام ولم يعبوا بام ولا باب •
وقال ايضا وهو من لطيف شعره •
• قلبى من الطرف السقيم سقيم • لو ان من اشكو اليه رحيم •
• من وجهها ابدا نهار واضح • من فرعها الليل عليه بهيم •
• ان اقبلت فالبدر لاح وان مشت • فالغصن راح وان رنت فالريم •
• نعمت بها عينى فطال عذابها • ولكم عذاب قد جناه نعيم •

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ● ثم انثنت نحوي فكدت أهيم ●
ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت ● وقع السهام ونزعهن أليم ●
يا مستحل دمي محرم رحمتي ● ما أنصف التحليل والتحريم ●

وذكر ابن خلكان أشياء كثيرة غير ما أوردناه فمن ذلك قوله وكان يزعم أنه لم يسبق إليه ●

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ● في الحادثات إذا دجون نجوم ●
منها معالم للهدى ومصابح ● تجلو الدجى والأخريات رجوم ●

وذكر أنه ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين وأنه مات في هذه السنة وقيل في التي بعدها وقيل في سنة ست وسبعين وذكر أن سبب وفاته أن وزير المعتضد القاسم بن عبيد الله كان يخاف من هجوه ولسانه فدس إليه من أطعمه وهو بحضرته خشكنانه مسمومة فلما أحس بالسم قام فقال له الوزير إلى أين قال إلى المكان الذي بعثتني إليه قال سلم على والدي فقال لست على النار ● محمد بن سليمان بن الحارث أبو بكر الباغندي الواسطي كان من الحفاظ وقد ذكرنا أن أبا داود كان يسأله عن الحديث ومع هذا تكلموا فيه وضعفوه ● محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر الضبي المعروف بتمتام سمع عفان وقبيصة والقعنبي وكان من الثقات قال الدارقطني وربما أخطأ توفي في رمضان عن تسعين سنة ● البحتري الشاعر صاحب الديوان المشهور ● الوليد بن عبادة ويقال الوليد بن عبيد الله بن يحيى أبو عبادة الطائي البحتري الشاعر أصله من منبج وقدم بغداد ومدح المتوكل والوزراء وكان شعره في المديح خيرا منه في المراثي فقيل له في ذلك فقال المديح للرجاء والمراثي للوفاء وبينهما بعد وقد روى شعره المبرد وابن درستويه وابن المرزبان ● وقد قيل له إنهم يقولون أنت أشعر من أبي تمام فقال لولا أبي تمام ما أكلت الخبز كان أبو تمام أستاذنا وقد كان البحتري شاعرا مطبقا فصيحا بليغا رجع إلى بلده فمات في هذه السنة ● وقيل في التي بعدها عن ثمانين سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين

في المحرم منها دخل رافع بن هرثمة إلى بغداد فأمر الخليفة بنصبه في الجانب الشرقي إلى الظهر ثم بالجانب الغربي إلى الليل ● وفي ربيع الأول منها خلع على محمد بن يوسف بن يعقوب بالقضاء بمدينة المنصور عوضا عن ابن أبي الشوارب بعد موته بخمسة أشهر وأيام وهي شاغرة ● وفي ربيع الآخر ظهرت ظلمة شديدة وحمرة في الأفق حتى صار الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جدا وكذلك الجدران فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل فخرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون إليه حتى كشف عنهم ● وفي هذه السنة عزم المعتضد على لعن معاوية ابن أبي سفيان على المنابر فحذره ذلك وزيره عبيد الله بن وهب فإن العامة تنكر قلوبهم وهم يترحمون عليه في أسواقهم وجوامعهم فلم يلتفت إليه وأمر بذلك وأمضاه وكتب نسخة بلعن معاوية وذكر فيها ذمه وذم ابنه يزيد وجماعة من بني أمية وأورد فيها أحاديث باطلة في ذم معاوية وقرئت في الجانبين من بغداد ونهيت العامة عن الترحم عليه والترضي عنه فلم يزل به الوزير حتى قال له فيما قال يا أمير المؤمنين إن هذا الصنيع مما يرغب العامة في الطالبيين وقبول الدعوة إليهم فوجل لذلك المعتضد وترك ما كان عزم عليه من ذلك مخوفة على الملك وقدر الله أن هذا الوزير كان

ناصبيا

ناصبيا يبغض عليا وكان هذا من هفوات المعتضد سامحه الله ● ونودي في العامة أن لا يجتمع العامة على قاص ولا كاهن ولا منجم ولا جدلي ولا غير ذلك وأن لا يهتمون لأمر النوروز ثم أطلق لهم النوروز فكانوا يصبون الماء على المارة فتوسعت العامة في ذلك وغلوا فيه حتى جعلوا يصبون الماء على الجند وعلى الشرط وغيرهم وهذا أيضا من هفواته. قال ابن الجوزي وفي هذه السنة وعد المنجمون الناس أن أكثر الأقاليم ستغرق في زمن الشتاء من كثرة الأمطار والسيول وزيادة الأنهار فأكذبهم الله في قولهم فلم تكن سنة أقل مطرا منها وقلت العيون جدا وقحط الناس في كل بقعة حتى استسقى الناس ببغداد وغيرها من البلاد مرارا كثيرة لله الأمر من قبل ومن بعد. قال وفي هذه السنة كان يتبدى في الليل في دار الخلافة شخص بيده سيف مسلول فإذا أرادوا أخذه انهزم منهم فدخل في بعض الأماكن أو الزروع أو الأشجار أو العطفات التي بدار الخلافة ولا يطلع له على خبر فقلق من ذلك المعتضد قلقا شديدا وأمر بتجديد سور دار الخلافة والاحتفاظ به وأمر الحرس من كل جانب بشدة الاحتراس فلم يفد ذلك واستدعى بالمعزمين ومن يعاني علم السحر وأمر المجانين فعزموا واجتهدوا فلم يفد ذلك شيئا فأعياهم أمره ثم بعد مدة اطلع على جلية خبره وحقيقة أمره أنه كان خادما خصيا يتعشق بعض الجواري من حواصل الحظايا التي لا يصل إلى النظر إليها مثله ولا النظر إليها من بعيد فاتخذ لحى مختلفة الألوان يلبس كل ليلة واحدة واتخذ لباسا مزعجا فكان يلبس ذلك ويتبدى في الليل في شكل مزعج فتفزع الجواري وينزعجن وكذلك الخدم فيثورون إليه من كل جانب فإذا قصدوه دخل في بعض العطفات ثم يلقي ما عليه أو يجعله في كمه أو في مكان قد أعده لذلك ثم يظهر أنه من جملة الخدم المتطلبين لكشف هذا الأمر ويسأل من هذا وهذا ما الخبر والسيف في يده صفة من يرى أنه قد رهب من هذا الأمر وإذا اجتمع الحظايا تمكن من النظر إلى تلك المعشوقة ولاحظها وأشار إليها بما يريد منها وأشارت إليه فلم يزل هذا دأبه إلى زمن المقتدر فبعثه في سرية إلى طرسوس فنمت عليه تلك الجارية وانكشف أمره وحاله وأهلكه الله. وفيها اضطرب الجيش المصري على هارون بن خمارويه فقاموا لبعض أمرائه يدبر الأمور ويصلح الأحوال وهو أبو جعفر بن أبان فبعث إلى دمشق وكانت قد منعت البيعة تسعة أشهر بعد أبيه واضطربت أحوالها فبعث إليهم جيشا كثيفا مع بدر الحمامي والحسن بن أحمد الماذرائي فأصلحا أمرها واستعملا على نيابتها طغج بن جف ورجعا إلى الديار المصرية والأمور مختلفة جدا. وفيها توفي من الأعيان أحمد بن المبارك أبو عمرو المستملي الزاهد النيسابوري يلقب بحكمويه العابد سمع قتيبة وأحمد وإسحاق وغيرهم واستملى على المشايخ ستا وخمسين سنة وكان فقيرا رث الهيئة زاهدا دخل يوما على أبي عثمان سعيد بن إسماعيل وهو في مجلس التذكير فبكى أبو عثمان وقال للناس إنما بكائي رثاثة ثياب رجل كبير من أهل العلم أنا أجله عن أن أسميه في هذا المجلس فجعل الناس يلقون الخواتيم والدراهم والثياب حتى اجتمع من ذلك شيء كثير بين يدي الشيخ أبي عثمان فنهض عند ذلك أبو عمرو المستملي فقال أيها الناس أنا الذي قصدني الشيخ بكلامه ولولا أني كرهت أن يتهم بأثر لسترت ما ستره فتعجب الشيخ من إخلاصه ثم أخذ أبو عمرو ذلك المجمع من المال فما خرج من باب المسجد حتى تصدق بجميعه على الفقراء والمحاويج كانت وفاته في جمادى الآخرة

من هذه السنة. اسحاق بن الحسن بن ميمون بن سعد ابو يعقوب الحربى سمع عفان وابا نعيم وغيرهما وكان
اسن من ابراهيم الحربى بثلاث سنين. ولما توفى اسحاق نودى له بالبلد فقصد الناس داره للصلاة عليه
واعتقد بعض العامة انه ابراهيم الحربى فجعلوا يقصدون داره فيقول ابراهيم ليس الى هذا الموضع
قصدكم وعن قريب تاتونه فما عمر بعده الا دون السنة. اسحاق بن محمد بن يعقوب الزهرى عمر تسعون
سنة وكان ثقة صالحا. اسحاق بن موسى بن عمران الفقيه ابو يعقوب الاسفراينى الشافعى عبيد الله
ابى على بن الحسن بن اسماعيل ابو العباس الهاشمى كانت اليه الحسبة ببغداد وامامة جامع الرصافة عبد
العزيز بن معاوية العتابى من ولد عتاب بن اسيد بصرى قدم بغداد وحدث عن ازهر السمان وابى عاصم
النبيل يزيد بن الهيثم بن طهمان ابو خالد الدقاق ويعرف بالبادى لانه ولد توما وكان هو الاول
فى الميلاد روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة صالحا

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها وثب صالح بن مدرك الطائى على الحجاج بالاجفر فاخذ اموالهم ونساءهم يقال
انه اخذ منهم ما قيمته الف الف دينار. وفى ربيع الاول منها يوم الاحد منه لعشر بقين منه ارتفعت بنواحى
الكوفة ظلمة شديدة جدا ثم سقطت امطار برعود وبروق لم ير مثلها وسقط فى بعض القرى مع المطر حجارة
بيض وسود وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما واقتلعت الرياح شيئا كثيرا من النخيل
والاشجار مما حول دجلة وزادت دجلة زيادة كثيرة حتى خيف على بغداد من الغرق. وفيها غزا راغب الخادم
مولى الموفق بلاد الروم ففتح حصونا كثيرة واسر ذرارى كثيرة جدا وقتل من اسارى الرجال الذين معه
ثلاثة آلاف اسير ثم عاد سالما مؤيدا منصورا. وحج بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمى وفيها توفى
احمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد فقام بامرها من بعده ولده محمد فقصده المعتضد ومعه ابو محمد على المكتفى
بالله فحاصره بها فخرج اليه سامعا مطيعا فتسلمها منه وخلع عليه واكرم اهله واستخلف عليها ولده
المكتفى ثم سار الى قنسرين والعواصم فتسلمها من كتاب هارون بن خمارويه واذنه له فى ذلك ومصالحته
له فيها. وفيها غزا ابن الاخشيد باهل طرسوس بلاد الروم ففتح الله على يديه حصونا كثيرة ولله الحمد وفيها
توفى من الاعيان ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبد الله بن رستم ابو اسحاق الحربى احد الائمة فى الفقه والحديث
وغير ذلك وكان زاهدا عابدا تخرج باحمد بن حنبل وروى عنه كثيرا قال الدارقطنى ابراهيم الحربى امام
مصنف عارف بكل فن بارع فى كل علم صدوق كان يقاس باحمد بن حنبل فى زهده وعلمه وورعه ومن كلامه
قوله اجمع عقلاء كل امة ان من لم يجر مع القدر لم يتهن بعيشه وقال الرجل كل الرجل هو الذى يدخل غمه
على نفسه ولا يدخله على عياله. وقد كانت بى شقيقة منذ اربعين سنة ما اخبرت بها احدا قط ولى عشر سنين
ابصر بفرد عين ما اخبرت بها احدا قط. وذكر انه مكث نيفا واربعين سنة ما يسال اهله غداء ولا عشاء
بل ان جاؤوه بشئ اكله والا طوى الى الليلة القابلة. وذكر انه انفق على نفسه وعلى عياله فى بعض الرمضانات
درهما واربعة دوانق ونصف وما كنا نعرف من هذه الطبائخ شيئا انما هو باذنجان مشوى او باقة
بقل ونحو هذا. هذا وقد بعث اليه امير المؤمنين المعتضد فى بعض الاحيان بعشرة آلاف درهم فابى ان يقبلها

وردها فرجع الرسول يقول لك الخليفة فرقها على من تعرف من فقراء جيرانك فقال هذا شئ لم نجمعه ولا نسال
عن جمعه فلا نسال عن تفريقه قل لامير المؤمنين اما ان يتركنا واما ان نتحول من بلده. ولما حضرته الوفاة
دخل عليه بعض اصحابه يعوده فقامت ابنته تشكو اليه ما هم فيه من الجهد وانه لا طعام لهم الا الخبز
اليابس بالملح وربما عدموا الملح فى بعض الاحيان فقال لها ابراهيم يا بنية تخافين الفقر انظرى الى تلك
الزاوية فيها اثنا عشر الف جزء قد كتبتها فى العلم ففى كل يوم تبيعى منها جزءا بدرهم فمن عنده اثنا عشر الف درهم
فليس بفقير ثم كانت وفاته لسبع بقين من ذى الحجة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضى عند باب الانبار
وكان الجمع كثيرا جدا. المبرد النحوى محمد بن يزيد بن عبد الاكبر ابو العباس الازدى الثمالى المعروف
بالمبرد النحوى البصرى امام فى اللغة والعربية اخذ ذلك عن المازنى وابى حاتم السجستانى وكان
ثقة مليا فيما ينقله وكان مناوئا لثعلب وله كتاب الكامل فى الادب وانما سمى المبرد لانه اختفى من الوالى
عند ابى حاتم تحت المزبلة. قال المبرد دخلنا يوما على المجانين نزورهم انا واصحاب معى فاذا فيهم شاب قريب
عهد بالمكان عليه ثياب ناعمة فلما بصر بنا قال حياكم الله ممن انتم قلنا من اهل العراق فقال بابى العراق
واهله وبى وانشدكم قال المبرد فقلت بل انشدنا انت. فقال

الله يعلم اننى كمد • لا استطيع ابث ما اجد
روحان لى روح تضمنها • بلد واخرى حازها بلد
وارى المقيمة ليس ينفعها • صبر ولا يقوى لها جلد
وارى غائبتى كشاهدتى • بمكانها تجد الذى اجد

وقال المبرد فقلت والله ان هذا لظريف فزدنا منه فانشا يقول

لما اناخوا قبيل الصبح عيرهم • ورحلوها فثارت بالهوى الابل
وابرزت من خلال السجف ناظرها • ترنو الى ودمع العين ينهمل
وودعت ببنان عقدها عنم • ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
ويلى من البين ماذا حل بى وبهم • من نازل البين حان البين وارتحلوا
يا حادى العيس مهل كى اودعهم • يا راحل العيس فى ترحالك الاجل
انى على العهد لم انقض مودتكم • فليت شعرى اطال العهد ما فعلوا

فقال له رجل من البغضاء الذين معى ماتوا فقال الشاب اذا اموت فقال له ان شئت فمت قال فتمطى واستند
الى سارية عنده ومات وما برحنا حتى دفناه رحمه الله. ومات المبرد وقد جاوز السبعين ثم

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

فيها وقع تسلم آمد من ابن الشيخ فى ربيع الآخر ووصل كتاب هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون
من مصر الى المعتضد وهو مخيم بآمد ان يسلم اليه قنسرين والعواصم على ان يقره على اسرة الديار المصرية
فاجابه الى ذلك ثم رحل عن آمد قاصدا العراق وامر بهدم سور آمد فهدم بعضه ولم يقدر

على الباقي فقال ابن المعتز يهنيه بفتح آمد

• اسلم امير المؤمنين ودم • في غبطة وليهنك النصر •
• فلرب حادثة نهضت لها • متقدما فتأخر الدهر •
• ليث فرايسه الليوث فما • يبيض من فيها لها ظفر •

ولما رجع الخليفة الى بغداد وجاءته هدية عمرو بن الليث من نيسابور فكان دخولها بغداد يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة وكان مبلغها ما قيمته اربعة آلاف الف درهم خارجا عن دواب وسروج وغير ذلك وفيها كان ذما اسماعيل بن احمد الساماني وعمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث برأسه الى الخليفة سأله ان يعطيه ما وراء النهر مضافا الى ما بيده من ولاية خراسان فاجابه الى ذلك فانزعج لذلك اسماعيل بن احمد الساماني نائب ما وراء النهر وكتب اليه انك قد وليت دنيا عريضة فاقنع بها عما في يدي من هذه البلاد فلم يقبل فاقبل اليه اسماعيل بن احمد في جيوش عظيمة جدا فالتقيا عند بلخ فانهزم اصحاب عمرو واسر عمرو فلما جيء به الى اسماعيل بن احمد قام اليه وقبل بين عينيه وخلع وغسل وجهه وخلع عليه وآمنه وكتب الى الخليفة في امره يذكر ان اهل تلك البلاد قد ملوه وضجروا من ولايته عليهم فجاء كتاب الخليفة بان يتسلم حواصله وامواله فسلبه اياها فآل به الحال بعد ان كان مطبخه يحمل على ستمائة جمل الى القيد والسجن • ومن العجائب انه كان معه خمسون الفا لم يصب احد منهم ولا اسر سواه وحده •

ظهور ابي سعيد الجنابي رأس القرامطة قبحه الله ولعنهم

وهو اخبث من الزنج واشد فسادا كان ظهوره في جمادى الآخرة من هذه السنة بنواحي البصرة م والتف عليه من الاعراب وغيرهم بشر كثير وقويت شوكته جدا وقتل من حوله من اهل القرى ثم صار الى القطيف قريبا من البصرة ورام دخولها فكتب الخليفة المعتضد الى نائبها يأمره بتحصين سورها فعمره وجدد معالمه بنحو من اربعة آلاف دينار فامتنعت البصرة من القرامطة بسبب ذلك وتغلب ابو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة على هجر وما حولها من البلاد واكثروا في الارض الفساد • وكان اصل ابي سعيد هذا انه كان سمسارا في الطعام يبيعه ويحسب للناس الاثمان فقدم رجل يقال له يحيى بن المهدي في سنة احدى وثمانين ومائتين فدعا اهل القطيف الى بيعة المهدي فاستجاب له رجل يقال له علي بن المعلى بن حمدان الزيادي وساعده في الدعوة الى المهدي وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف فاستجابوا له فكان في جملة من استجاب ابو سعيد الجنابي هذا قبحه الله ثم تغلب على امرهم واظهر فيهم القرمطة فاستجابوا له والتفوا عليه فتأمر عليهم وصار هو المشار اليه فيهم واصله من بلدة هناك يقال لها جنابة وسيأتي ما يكون من امره وامر اصحابه قال ابن الجوزي في المنتظم ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة • ثم روى بسنده ان امرأة تقدمت الى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار فانكره فجاءت ببينة تشهد لها به فقالوا نريد ان تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم انها الزوجة ام لا فلما صمموا على ذلك قال لهم الزوج لا تفعلوا وهي صادقة فيما تدعيه واقر بما ادعت ليصون زوجته

عن النظر

عن النظر الى وجهها فقالت المرأة واذ اقر بذلك فهو في حل من صداقي في الدنيا والآخرة

ومن توفي فيها من المشاهير والاعيان احمد بن عيسى ابو سعيد الخراز فيما ذكره شيخنا الذهبي وقد ارخه ابن الجوزي في سنة سبع وسبعين ومائتين كما تقدم والله اعلم • اسحاق بن محمد بن احمد بن ابان ابو يعقوب النخعي الاحمر واليه تنسب الطائفة الاسحاقية من الشيعة وقد ذكر ابن النوبختي والخطيب وابن الجوزي ان هذا الرجل كان يعتقد الهية علي بن ابي طالب وانه انتقل الى الحسن ثم الى الحسين وانه كان يظهر في كل وقت وقد اتبعه على الكفر خلق من الحمر قبحه الله وقبحهم وانما قيل له الاحمر لانه كان ابرص فكان يطلي برصه بما يغير لونه وقد اورد له النوبختي اقوالا عظيمة في الكفر قبحه الله وقد روى من الحكايات والملح عن المازني وطبقته ومثل هذا اقل واذل من ان يروى عنه • بقي بن مخلد ابن يزيد ابو عبد الرحمن الاندلسي الحافظ احد علماء الغرب له التفسير والمسند والسنن والآثار التي فضلها ابن حزم على تفسير ابن جرير ومسند احمد ومصنف ابن ابي شيبة وفيما زعم ابن حزم نظر وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فاثنى عليه جدا ووصفه بالحفظ والاتقان وذكر انه كان مجاب الدعوة رحمه الله وارخ وفاته في هذه السنة عن خمس وسبعين سنة • الحسن بن بشار بن موسى ابو علي الخياط روى عن ابي بلال الاشعري وعنه ابو بكر الشافعي وكان ثقة رأى في منامه وكانت به علة فقيل له كل لا واشرب لا فسره بقوله تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية فاكل زيتونا وشرب زيتا فبرأ من علته تلك • محمد بن ابراهيم ابو جعفر الانماطي المعروف بمربع تلميذ يحيى بن معين كان ثقة حافظا • محمد بن يونس ابن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم ابو العباس القرشي البصري الكديمي وهو ابن امرأة روح بن عبادة ولد سنة ثلاث وثمانين ومائة وسمع عبد الله بن داود الخريبي • ومحمد بن عبد الله الانصاري • وابا داود الطيالسي والاصمعي وخلقا وعنه ابن السماك والنجاد • وآخر من حدث عنه ابو بكر بن مالك القطيعي وقد كان حافظا مكثرا متكلما فيه تكلم فيه الناس لاغرابه في الروايات • وقد بسطنا ترجمته في كتابنا التكميل بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة توفي يوم الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الآخرة من هذه السنة وقد جاوز المائة بسنة وصلى عليه يعقوب القاضي رحمه الله • يعقوب بن اسحاق بن بخته ابو يوسف الواسطي سمع من يزيد ابن هارون وقدم بغداد فحدث بها اربعة احاديث ووعد الناس بان يحدثهم من الغد فمات من ليلته عن مائة واثنتي عشرة سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

في ربيع الاول منها تفاقم امر القرامطة صحبة ابي سعيد الجنابي فقتلوا وسبوا وافسدوا في بلاد هجر فجهز الخليفة اليهم جيشا كثيفا وامر عليهم العباس بن عمرو الغنوي وامره على اليمامة والبحرين ليحارب ابا سعيد فالتقوا هو والعباس في عشرة آلاف مقاتل فاسرهم ابو سعيد كلهم فنجا من بينهم الامير وحده وقتل الباقون عن آخرهم صبرا بين يدي ابي سعيد قبحه الله وهذا عجيب جدا وهو عكس واقعة عمرو بن الليث فانه اسر من بين اصحابه وكانوا خمسين الفا ويقال ان العباس لما قتل ابو سعيد اصحابه صبرا بين يديه والعباس ينظر اقام العباس عند ابي سعيد اياما ثم اطلقه وحمله على رواحل وقال ارجع الى صاحبك فاخبره بما رأيت وقد كانت هذه الواقعة في اواخر شعبان

من مدة السنة ولما وقع هذا انزعج الناس لهذا انزعاجا عظيما جدا وهم اهل البصرة بالجلاء عنها فمنعهم من ذلك
نائبها احمد الواثقي فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها اغارت الروم على بلاد طرسوس وكان نائبها وهو ابن
الاخشيد قد توفي من العام الماضي واستخلف على الثغر ابا ثابت فطمعت الروم في تلك الناحية وحشدوا
في عساكرهم الى هنالك فالتقاهم ابو ثابت فلم يقدر على مقاومتهم فقتلوا من اصحابه جماعة واسروه فيمن اسر
فاجتمع اهل الثغر على ابن الاعرابي فولوه امرهم وذلك في ربيع الآخر • وفيها قتل محمد بن زيد العلوي امير
طبرستان والديلم وكان سبب ذلك انه لما ظفر اسماعيل بن احمد الساماني بعمرو بن الليث نائب خراسان طمع
ان اسماعيل لا يتجاوز عمله وان خراسان قد خلت له فدخل من بلده يريدها وسبقه الى خراسان اسماعيل
ابن احمد وكتب اليه ان الزم عملك ولا تتجاوزه الى غيره فلم يقبل فبعث اليه جيشا مع محمد بن هارون والذي كان ينوب
عن رافع بن هرثمة فلما التقيا هرب منه محمد بن هارون خديعة فسار الجيش وراءه للطلب فكر عليهم راجعا فانهزموا
منه فاحتاز ما في معسكرهم وجرح محمد بن زيد جراحات شديدة مات بسببها بعد ايام واسر ولده زيد
فبعث به الى اسماعيل بن احمد فاكرمه وانزله بخارا وقد كان محمد بن زيد هذا فاضلا دينا حسن السيرة
فيما وليه من تلك البلاد وكان فيه تشيع فتقدم اليه يوما خصمان اسم احدهما معاوية واسم الآخر علي
فقال محمد بن علي ان الحكم بينكما ظاهر فقال معاوية ايها الامير لا تغترنا فان ابي كان من كبار الشيعة
وانما سماني معاوية مداراة لمن ببلدنا من السنة وهذا كان ابوه من كبار النواصب فسماه عليا تقاة لكم
فتبسم محمد بن زيد واحسن اليه رحمه الله قال ابن الاثير في كامله وممن توفي في هذه السنة اسحاق بن ايوب
ابن عمر بن الخطاب العدوي عدي ربيعة وكان اميرا على ديار ربيعة من الجزيرة فولى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله
ابن المعمر وعلي بن عبد العزيز البغوي صاحب ابي عبيد القاسم بن سلام • وفهد بن احمد بن فهد الازدي الموصلي
وكان من الاعيان وذكر هو ابو الفرج بن الجوزي ان قطر الندى بنت خمارويه امرأة المعتضد بالله
توفيت في هذه السنة قال ابن الجوزي لسبع خلون من رجب منها ودفنت داخل قصر الرصافة يعقوب
ابن يوسف بن ايوب ابو بكر المطوعي سمع احمد بن حنبل وعلي بن المديني وعنه النجاد والخلدي وكان ورده
كل يوم قراءة قل هو الله احد احدا وثلاثون الف مرة او احدا واربعين الف مرة قلت وممن توفي فيها احمد
ابن عمرو بن ابي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل له مصنفات في الحديث كثيرة منها كتاب السنة في احاديث الصفات
على طريقة السلف وكان حافظا كبيرا جليلا • وقد ولي قضاء اصبهان بعد صالح بن الامام احمد وكان قد طاف
البلاد في طلب الحديث وصحب ابا تراب النخشبي وغيره من مشايخ الصوفية وقد اتفق له مرة كرامة هائلة
وهو انه كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فنزلوا في مكان على رمل ابيض فجعل ابو بكر هذا يقلبه بيديه
ويقول اللهم ارزقنا خبيصا يكون بلون هذا فلم يكن باسرع من ان اقبل اعرابي وبيده قصعة فيها خبيص بلون
ذلك الرمل في بياضه فاكلوا منه رحمه الله وكان يقول لا احب ان يحضر مجلسي مبتدع ولا طعان ولا لعان
ولا فاحش ولا بذي اللسان ولا منحرف عن الشافعي واصحاب الحديث وكانت وفاته في هذه السنة باصبهان
وقد رآه بعضهم في المنام بعد وفاته وهو يصلي فلما انصرف قال له ما فعل بك ربك فقال غفر لي ربي

عز وجل **ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين** اتفق في هذه السنة مصائب عديدة منها ان
الروم قصدت بلاد الرقة في جحفل من البر والبحر فقتلوا خلقا واسروا نحوا من خمسة عشر الفا من الذرية
ومنها ان اهل اذربيجان اصاب اهلها وباء شديد حتى لم يبق احد يقدر على دفن الموتى فتركوا في الطرق والابواب
عن الابصار • ومنها ان اهل اردبيل اصابتهم ريح شديدة ايضا من بعد العصر الى ثلث الليل ثم زلزلوا زلزالا شديدا
واستمر ذلك اياما فتهدمت الدور والمنازل وخسف بآخرين منهم فكان جملة من مات تحت الهدم مائة
الف وخمسين الفا فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها اقتربت القرامطة من البصرة فخاف اهلها خوفا شديدا
وهموا بالرحيل منها فمنعهم واليها **وممن توفي فيها من الاعيان** بشر بن صالح بن موسى
ابو علي الاسدي ولد سنة تسعين ومائة وسمع من روح بن عبادة حديثا واحدا وسمع الكثير من هوذة
ابن خليفة والحسن بن موسى الاشيب وابي نعيم وعلي بن الجعد والاصمعي وغيرهم • وعنه ابن المنادي وابن
مخلد وابن صاعد والنجاد وابو عمرو الزاهد والخالدي والخطبي وابو بكر الشافعي وابن الصواف وغيرهم
وكان ثقة امينا نبيلا حافظا وكان من اهل البيوتات وكان احمد يكرمه ومن شعره •

• ضعفت ومن جاز الثمانين يضعف • وينكر منه كل ما كان يعرف •
• ويمشي رويدا كالاسير مقيدا • تداني خطاه في الحديد ويرسف •

ثابت بن قرة بن هارون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم الصابي الفيلسوف الحراني
صاحب التصانيف ومن جملتها انه حرر كتاب اقليدس الذي عربه حنين بن اسحاق العبادي وكان اصله
صيرفيا بحران فترك ذلك واشتغل بعلم الاوائل فنال منه رتبة سنية عند اهله ثم صار الى بغداد فعظم
شانه بها وكان يدخل مع المنجمين على الخليفة وهو باق على دين الصابئة وحفيده ثابت بن سنان له تاريخ
اجاد فيه واحسن وكان طبيبا حاذقا ايضا ثم كلهم في هذه الترجمة القاضي ابن خلكان رحمه الله م
الحسن بن عمرو بن الجهم ابو الحسن الشيعي من شيعة المنصور لا من الروافض حدث عن علي بن المديني وحكى عن
بشر الحافي وعنه ابو عمرو بن السماك • عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد كان حظيا عنده وقد
عز عليه وفاته ونال الحزن بفقده واغتم من اجله بعد ثم عقد لولده القاسم بن عبيد الله الوزارة من بعد ابيه
جبرا لمصابه به • وابو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار المعروف بالانماطي احد كبار الشافعية قد ذكرناه في
طبقاتهم هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى ابو موسى الهاشمي امام الناس في الحج سبع وحجات
وتوفي بمصر في رمضان من هذه السنة **ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين** فيها
عاثت القرامطة بسواد الكوفة فظفر بعض العمال بطائفة منهم فبعث برئيسهم الى المعتضد وكان يقال له ابو
الفوارس فنال من العباس بين يديه فقلعت اضراسه وخلعت يداه ثم قطعتا مع رجليه ثم قتل وصلب ببغداد واستمر
امرهم وفيها قصدت القرامطة دمشق في جحفل كبير فقاتلهم نائبها طغج بن جف من جهة هارون بن خمارويه فهزموه
مرات متعددة وتفاقم الحال بهم وكان ذلك بمساعدة يحيى بن زكرويه بن مهرويه الذي ادعى عند القرامطة
انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد كذب في ذلك

وزعم لهم انه قد اتبعه على امره مائة الف وان ناقته مأمورة حيث ما توجهت به نصروا على اهل تلك الناحية فراج
ذلك عندهم ولقبوه الشيخ واتبعه طائفة من بني الاصبغ وسموا بالفاطميين ❁ وقد بعث اليهم الخليفة جيشا كثيفا
فهزموه ❁ ثم اجتازوا بالرصافة فاحرقوا جامعها ولم يجتازوا بقرية الا انهبوها ولم يزل ذلك دابهم حتى
وصلوا الى دمشق فقاتلهم نائبها فهزموه مرات وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا ❁ وانتهبوا من اموالها كثيرا فانا
لله وانا اليه راجعون ❁ وفي هذه الحال اشتد البلاء اتفق موت الخليفة المعتضد بالله في ربيع الاول من هذه
السنة احسن الله خاتمتها

وهذه ترجمة المعتضد بالله

احمد بن الامير ابي احمد الموفق الملقب بناصر دين الله واسم ابي احمد محمد وقيل طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم
ابن هارون الرشيد ابو العباس امير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله ولد في سنة ثنتين ❁ وقيل ثلاث واربعين
ومائتين وامه ام ولد وكان اسمر نحيفا الجسم معتدل القامة وقد وخطه الشيب في مقدم لحيته طول وفي
راسه شامة بيضاء بويع له بالخلافة صبيحة يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين
فاستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب ❁ وولى القضاء اسماعيل بن اسحاق ويوسف بن يعقوب وابن
ابي الشوارب وكان امر الخلافة قد ضعف في ايام عمه المعتمد على الله فلما وليها المعتضد اقام شعارها
ورفع منارها وشدد دعائمها وحفظها والاستدراك بها وكان شجاعا فاضلا من رجالات قريش حزما
وجراءة وغزوا واقداما وحزمة وكذلك كان ابوه من قبله ❁ وقد اورد ابن الجوزي باسناده ان
المعتضد اجتاز في بعض اسفاره بقرية فيها مقثاة فوقف صاحبها صائحا مستصرخا بالخليفة فاستدعا
به فساله عن امره فقال ان بعض الجيش اخذوا لي شيئا من القثاء وهم غلمانك فقال اتعرفهم قال نعم فعرضهم عليه
فعرف منهم ثلاثة فامر الخليفة بتقييدهم وحبسهم فلما كان الصباح نظر الناس الى ثلاثة انفس مصلوبين على جادة
الطريق فاستعظم الناس ذلك وانكروه وعاب كثير من الناس على الخليفة ذلك وقالوا اقتل ثلاثة بسبب
قثاء اخذوه فلما كان بعد قليل امر بعض الخواص مسامره ان ينكر عليه ذلك وليتلطف في مخاطبته بذلك فهم
الخليفة ما في نفسه من كلام يريد ان يبديه فقال له اني افهم ان في نفسك كلاما فما هو قال يا امير المؤمنين
وانا آمن قال نعم قلت له فان الناس ينكرون عليك تسرعك في سفك الدماء فقال والله ما سفكت دما
حراما منذ وليت الا بحقه قلت فعلام قتلت احمد بن الطيب وقد كان خادمك ولم تظهر له خيانة فقال
ويحك انه دعاني الى الالحاد والكفر بالله فيما بيني وبينه فقلت له يا هذا انا ابن عم صاحب الشريعة وانا
منتصب في منصبه فاكفر حتى اكون من قبله فقلت له فما بال الثلاثة الذين قتلتهم في القثاء فقال والله ما كان
اولئك الذين اخذوا القثاء وانما كانوا لصوصا قد وجب قتلهم فبعثت فجيء بهم من السجون فقتلتهم اوهم
الذين اخذوا القثاء واردت ان اهول على الجيش لئلا يفسدوا في الارض ثم امر باخراج اولئك الذين حبسهم
بسبب القثاء فاطلقهم بعد ما استتابهم وخلع عليهم وردهم الى ارزاقهم التي كانت لهم ❁ وقال ابو بكر الخطيب
انبانا محمد بن احمد بن يعقوب حدثنا محمد بن نعيم الضبي سمعت ابا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول سمعت ابا
العباس بن سريج يقول سمعت اسماعيل بن اسحاق القاضي يقول دخلت على المعتضد وعلى راسه احداث روم

صباح الوجوه فنظرت اليهم فرآني المعتضد وانا اتاملهم فلما اردت القيام اشار الي فمكثت ساعة فلما خلا
قال لي ايها القاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط ❁ وروى البيهقي عن الحاكم عن حسان بن محمد
عن ابن سريج قال القاضي يقول دخلت على المعتضد يوما فدفع الي كتابا فقراته فاذا قد جمع فيه الرخص من
زلل العلماء فقلت يا امير المؤمنين انما جمع هذا زنديق فقال وكيف فقلت ان من اباح النبيذ لم يبح
المتعة ومن اباح المتعة لم يبح النبيذ ومن جمع زلل العلماء ثم اخذ بها ذهب دينه فامر بتحريق ذلك
الكتاب ❁ وروى الخطيب بسنده عن صافي الحرمي الخادم ❁ قال المعتضد وانا بين يديه الى منزل شغب ام
ابنه المقتدر جعفر جالس وحوله نحو من عشرة من الوصائف والصبيان من اصحابه في سنه وبين يديه
طبق من فضة فيه عنقود من عنب وكان العنب اذ ذاك عزيزا وهو ياكل عنبة واحدة ثم يفرق على
جلسائه كل واحد عنبة عنبة فتركه المعتضد وجلس في بيته مهموما فقلت له ما لك يا امير المؤمنين فقال
ويحك والله لولا العار والنار لاقتلن هذا الغلام فان في قتله صلاحا للامة فقلت اعيذك يا امير المؤمنين
بالله من الشيطان فقال ويحك يا صافي ان هذا الغلام في غاية السخاء فان طباع الصبيان تابى الكرم وهذا
في غاية الكرم وان الناس بعدي لا يولون عليهم الا من هو من ولدي فسيلي عليهم المكتفي ثم لا تطول
ايامه للعلة التي به وكان به داء الخنازير ❁ ثم يموت فيولي على الناس جعفرا فيصرف جميع اموال بيت المال
الى الحظايا لشغفه بهن وقرب عهده من تهتكهن لتضييع امور المسلمين وتعطل الثغور وتكثر الفتن والحوادث
والشرور ❁ قال صافي والله لقد شاهدت ما قاله سواء سواء ❁ قال ابن الجوزي ❁ وخرج المعتضد يوما
فعسكر بباب الشماسية ونهى ان ياخذ من بستان احد شيئا فاتي باسود قد اخذ عذقا من بسر فتامله طويلا
ثم امر بضرب عنقه ❁ ثم التفت الى اصحابه فقال ان العامة سينكرون هذا ويقولون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر ولا كثر ولم يكفه ان يقطع يده حتى قتله واني لم اقتل هذا على سرقة وانما
هذا الاسود له خبر عجيب هذا رجل من الزنج كان قد استامن في حياة ابي وانه تقاتل هو ورجل من المسلمين
فضرب المسلم فقطع يده فمات الرجل فاهدر ابي دم الرجل تالفا للزنج فآليت على نفسي ان انا قدرت
عليه لاقتلنه فما وقعت عيني عليه الا هذه الساعة فقتلته بذلك الرجل ❁ وروى ابن الجوزي عن بعض خدم
المعتضد ❁ قال كان الخليفة يوما نائما وقت القيلولة ونحن حول سريره فاستيقظ مذعورا فصرخ بنا
فجئنا فقال ويحكم اذهبوا الى دجلة فاول سفينة تجدونها فارغة منحدرة فاتوني بملاحها واحتفظوا
بها فذهبنا سراعا فوجدنا ملاحا في سميرية فارغا منحدرا فاتينا به الخليفة فلما راى الخليفة كاد يتلف
فصاح به الخليفة صيحة عظيمة فكادت روح الملاح تخرج فقال له الخليفة ويحك يا ملعون اصدقني عن
امر المراة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك قال فتلعثم ثم قال نعم يا امير المؤمنين كنت اليوم سحرا في مشرعتي
الفلانية فنزلت امراة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر فطمعت فيه واحتلت عليها حتى سددت
فاها وغرقتها واخذت جميع ما كان عليها من الحلي والثياب وخشيت ان ارجع به الى منزلي فيشتهر خبرها فاردت
الذهاب الى واسط فعاقني هؤلاء الخدم فقال له واين حليها قال في صدر السفينة تحت البواري فامر

الخليفة باحضار الخليفة الحلي فحمل اليه فامر عند ذلك بتغريق الملاح في المكان الذي غرق فيه المراة وامر ان ينادى
على اهل المراة ليحضروا واحتج ليتسلموا مالها وليتهم تحضروا وبعد ثلاثة ايام وسلم اليهم ما كان مع تلك المراة
من الحلي والثياب فقال له خدمه يا امير المومنين من اين علمت هذا فقال رايت في منامي ذلك كان شيخا
ابيض الراس واللحية والثياب وهو ينادي يا احمد يا احمد خذ اول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه
وقرره عن خبر المراة التي قتلها اليوم واسلبها واقم عليه الحد فكان ما شاهدتم ٭ وعن خفيف السمرقندي
الحاجب قال كنت مع مولاي المعتضد في بعض متصيداته وقد انقطع عن العسكر وليس معه غيري اذ
خرج علينا اسد فقصدنا فقال لي المعتضد يا خفيف افيك خير فقلت لا والله يا مولاي فقال ولا
تمسك لي فرسي وانزل انا فقلت بلى قال فنزل عن فرسه فامسكته وغرز اطراف ثيابه في منطقته
واستل سيفه ورمى بقرابه الي ثم تقدم الى الاسد فوثب الاسد عليه فضربه المعتضد بالسيف
فاطار يده فاشتغل الاسد بيده فضربه ثانية على هامته ففلقها فخر صريعا فدنا منه فمسح سيفه في صوفه
ثم اقبل الي فاغمد سيفه وركب فرسه ٭ ثم عدنا الى العسكر قال وصحبته الى ان مات فوالله ما
ذكر ذلك لاحد فما ادري من اي شيء اعجب امن شجاعته ام من عدم احتفاله بذلك حيث لم يذكره لاحد
ام من عدم عتبه علي حيث ضننت بنفسي عليه والله ما عاتبني في ذلك قط ٭ وروى الحافظ ابن عساكر
عن ابي الحسين النوري انه اجتاز بزورق فيه خمر مع ملاح فقال ما هذه ولمن هذه فقال هذه خمر
للمعتضد فصعد ابو الحسن اليها فجعل يضرب الدنان بعمود في يده حتى كسرها كلها سوى واحد تركه
واستغاث الملاح فجاءت الشرط فاخذوه فاوقفوه بين يدي المعتضد فقال له ما انت قال محتسب
فقال ومن ولاك الحسبة فقال الذي ولاك الامامة ولاني الحسبة يا امير المومنين فاطرق راسه
ثم رفعه فقال ما الذي حملك على ما صنعت فقال شفقة عليك لدفع الضرر عنك فاطرق راسه ثم
رفعه فقال ولم تركت من الدنان واحدا فقال لاني اقدمت عليها فكسرتها اجلالا لعظمة الله ولم
ابال احدا من الناس فلما انتهيت الى هذا الدن تخوفت على نفسي كبرا اني اقدمت على مثلك فتركته فقال له
المعتضد اذهب فقد اطلقت يدك فغير ما شئت ان تغيره من المنكر فقال النوري الان نقض التغيير فقال ولم
قال لاني كنت اغير عن الله وانا الان اغير عن شرطي فقال سل حاجتك فقال احب ان تخرجني من بين يديك
سالما فامر به فاخرج فصار الى البصرة فاقام بها مختفيا خشية ان يشق عليه احد في حاجة عند المعتضد
فلما توفي المعتضد رجع الى بغداد ٭ وذكر القاضي ابو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي عن شيخ من بعض التجار
قال كان لي على بعض الامراء مال كثير فماطلني ومنعني حقي وجعل كلما جئت اطالبه رده عنه بعض غلمانه ويوذوني
فاستعديت عليه الى الوزير فلم يفد شيئا والى اولياء الامر فلم يقطعوا عنه وما زاد ذلك الا منعا وجحودا
فدل ذلك الرجل على رجل خياط امام مسجد هناك فقصدته فقام معي فحين عاينه الامير اكرمه واحترمه
وبادر الى اعطائه حقه والخلاص من امره فتعجب التاجر من ذلك الخياط مع رثاثة حاله وضعفه كيف اطاع
ذلك الامير له فعرض عليه شيئا من المال الذي قبضه من الامير فلم يقبل منه شيئا فساله عن خبره وذكر له تعجبه من ذلك

والح عليه فقال ان سبب ذلك انه كان عندنا ها هنا رجل تركي شاب حسن امير فلما كان ذات ليلة اقبلت امراة وقد
خرجت من حمام عليها ثياب مرتفعة فتعلق بها ذلك الامير وهو سكران يريدها على نفسها ليدخلها منزله وهي
تابى عليه وتصرخ باعلا صوتها يا معشر المسلمين انا امراة ذات زوج وهذا يريدني على نفسي ليدخلني منزله وقد
حلف زوجي علي بالطلاق ان لا ابيت في غير منزلي ومتى بت ها هنا طلقت من زوجي ولحقني بسبب ذلك العار
لا ترحضه الايام قال فقمت اليه فانكرت عليه فضربني بدبوس في يده فشج راسي فرجعت فغسلت الدم عني
وعصبت راسي وصليت بالناس العشا وقلت للجماعة ان هذا الامير قد فعل ما علمتم فقوموا بنا اليه لننكر عليه
فقام الناس معي فجئنا عليه داره فثار الينا جماعة من غلمانه بايديهم العصي والدبابيس يضربون الناس وقصد
نحوي من بين الناس فضربني ضربا شديدا مبرحا واخرجنا من منزله ونحن في غاية الاهانة فرجعت الى منزلي وانا
لا اهتدي من الوجع فنمت على فراشي وانا لا ياخذني نوم وفكرت ماذا اصنع حتى انقذ هذه المراة من يده في هذه
الليلة حتى لا يقع على زوجها طلاق فتروت ان اوذن للصبح في اثناء الليل لكي يخرجها من منزله فقمت الى المنارة
فاذنت وجعلت انظر الى باب داره لكي تخرج المراة وصممت ان لم تخرج ان اقيم الصلاة حتى يتحقق الصباح
فبينا انا انظر اذا امتلا الطريق فرسانا ورجالة وهم يقولون اين الذي اذن فقلت ها انا ذا وانا اريد ان يعينوني
عليه فقالوا انزل فنزلت فاخذوني وذهبوا بي لا املك من نفسي شيئا وما زالوا بي حتى ادخلوني على الخليفة
المعتضد بالله فلما رايته جالسا في مقام الخلافة ارعدت من الفرق فقال لي ليسكن جاشك ثم قال انت الذي
اذنت قلت نعم يا امير المومنين فقال ما حملك على ان اذنت وقد بقي من الليل كثير فيغتر بذلك الصيام والمسافرون
تومنني يا امير المومنين حتى اقص عليك خبري فقال انت آمن فذكرت له سبب اذاني في هذه الساعة فغضب غضبا شديدا
وامر باحضار ذلك الرجل والمراة التي في منزله فاحضرا سريعا فبعث المراة الى زوجها مع ثقة من جهته وامره
ان يامر زوجها بالعفو عنها والصفح والاحسان اليها فانها مكرهة ومعذورة ثم اقبل على ذلك الشاب فقال له
ما رزقك وكم لك من بيت المال وكم عندك من الجواري والزوجات فذكرت له شيئا كثيرا فقال له ويحك ما كفاك
ما انعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتجرات على السلطان وتعديت حدود الله وما كفاك ذلك حتى
عمدت الى رجل امرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضربته واهنته فلم يكن له جواب فامر به فجعل في قيد وفي
عنقه غل وادخل في جوالق وضرب ضربا شديدا حتى خفت صوته ثم القاه في دجلة وامر بدرا صاحب الشرطة
ان يحتاط على ما في داره من الحواصل والاموال التي كان يتناولها من بيت المال ثم قال لذلك الرجل
الصالح كلما شاهدت منكرا صغيرا كان او كبيرا ولو على هذا واشار على صاحب الشرطة فاعلمني به فان اتفق
اجتماعك بي والا فعلامة ما بيني وبينك ان تؤذن في مثل وقت اذانك هذا فانك بهذا السبب لا آمر
احدا من هولاء الدولة بشيء من الخير والنهي عن الشر الا بادر الى امتثاله وتهيبه خوفا من المعتضد
وما احتجت ان اوذن في مثل تلك الساعة الى الان ٭ وذكر الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب قال
كنت يوما عند المعتضد وخادم واقف على راسه يذب بمذبة في يده اذ حول راسه فجاءت في قلنسوة
الخليفة فسقطت ذلك جدا وخفت من هول ما وقع ولم يكترث الخليفة بذلك بل اخذ قلنسوته فلبسها

ثم قال لبعض الخدام من هذا فليذهب لراحته فانه قد نعس ودنا واني عازم من يذهب بالنوبة قال الوزير
فاخذت في الشكر للخليفة على حلمه فقال ان هذا البائس لم يتعمد هذا وانما نعس وليس العقاب والعتاب
الا على المتعمد لا على المخطي والساهي • وقال خفيف السمرقندي الحاجب لما جاء الخبر الى المعتضد بموت وزيره
عبيد الله بن سليمان وحقق ذلك خر ساجدا طويلا فقيل له يا امير المومنين لقد كان بخدمتك ونصحك فقال
انما سجدت شكرا لله اني لم اعزله ولم اوذه ثم استشار الخاصة بمن يستوزره من بعده وذكر هو رجلين
احدهما جرادة وكان حازم الراي قويا والاخر احمد بن محمد بن الفرات فعدل به بدر صاحب الشرطة
عنهما واشار عليه بالقاسم بن عبيد الله فسفه في ذلك فالح عليه فولاه وبعث اليه يعزيه في ابيه ويهنيه
بالوزارة فما لبث القاسم بن عبيد الله حتى ولي الخلافة المكتفي من بعد ابيه المعتضد حتى قتل بدرا وكان
المعتضد ينظر الى ما بينهما من العداوة من وراء ستر رقيق وهذه فراسة عظيمة وتوسم قوي وقد رفع
الى المعتضد ان قوما يجتمعون على معصية فاستشار وزيره في امرهم فقال ينبغي ان يصلب بعضهم ويحرق بعضهم
فقال ويحك لقد بردت غضبي عليهم بقسوتك هذه اما علمت ان الرعية وديعة الله عند سلطانها وانه
سايله عنها ولم يقابلهم بما قال الوزير فيهم وفعل الينه لما ولي الخلافة كان بيت المال صفرا من المال والاحوال
فاسدة والاحوال بعث في الارض فسادا الى كل وجهه فلم يزل براية وتدبيره حتى كثرت الاموال في بيت المال
وصلحت الاحوال في ساير الاقاليم والافاق والمحال ومن شعره في جارية له توفيت فوجد عليها وجدا عظيما

• يا حبيبا لم يكن يعدله عندي حبيب • انت عن عيني بعيد ومن القلب قريب •
• ليس لي بعدك في شي من اللهو نصيب • لك من قلبي على قلبي وان بنت رقيب •
• وخيالي منك مذ غبت خيال لا يغيب • لو تراني كيف لي بعدك عول ونحيب •
• وفؤادي حشوه من حرق الحزن لهيب • لتيقنت باني بك محزون كييب •
• ما ارى نفسي وان طيبتها عنك تطيب • ليس دمع لي يعصيني وصبري ما يجيب •

وقال فيها ايضا • •

لم ابك للدار ولكن لمن • قد كان فيها مرة ساكنا •
فخانني الدهر بفقدانه • وكنت من قبل له آمنا •
ودعت صبري عند توديعه • وبان قلبي معه ظاعنا •

وقد بعث اليه ابن المعتز يعزيه ويسليه عن مصابه فيها •

• يا امام الهدى بنا لا بك الغم • وافنيتنا وعشت سليما •
• انت علمتنا على النعم الشكر • وعند المصايب التسليما •
• فاسل عما مضى فان التي كانت • سرورا صارت ثوابا عظيما •
• فقد رضينا بان نموت وتحيا • ان عندي في ذاك حظا جسيما •
• من يمت طايعا لديك فقد • اعطي فوزا ومات موتا كريما •

وقد اجتمع ليلة عند المعتضد ندماؤه فلما انقضى السمر وصار الى حظاياه ونام القوم انبههم خادم عند
الخليفة وقال يقول لكم انه قد اصابه ارق بعدكم وقد عمل نصف بيت اعياه ثانيه فمن اجازه فله جائزة
وهو هذا البيت •

• ولما انتبهنا للخيال الذي سرى • اذا الدار قفرى والمزار بعيد •

مجلس القوم من فرشهم يفكرون في ثانيه فبدر واحد منهم فقال •

• فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي • لعل خيالا طارقا سيعود •

فلما رجع الخادم الى الخليفة وقع منه موقعا جيدا وامر له بجائزة سنية واستطرف المعتضد يوما من بعض
الشعر قول الحكم بن قنبر المازني البصري • •

• لهفي على من اطار النوم فامتنعا • وزاد قلبي على اوجاعه وجعا •
• كانما الشمس من اعطافه لمعت • حسنا او البدر من ازراره طلعا •
• مستقبل الذي يهوى وان عظمت • منه الاساءة معذورا بما صنعا •
• في وجهه شافع يمحو اساءته • من القلوب وجيه حيثما شفعا •

ولما كان في ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة تسع وثمانين ومايتين اشتد وجع الخليفة المعتضد
بالله فاجتمع روسا القواد منهم مونس الخادم الى الوزير القاسم بن عبيد الله واشاروا بان يجمع الناس لتجديد
البيعة للمكتفي بالله علي ابن المعتضد بالله ففعل ذلك وتاكد العهد وكان في حركته وحين حضرت المعتضد
بالله الوفاة انشد لنفسه • •

• تمتع من الدنيا فانك لا تبقى • وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا •
• ولا تامنن الدهر اني امنته • فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا •
• قتلت صناديد الرجال فلم ادع • عدوا ولم امهل على خلق خلقا •
• واخليت دار الملك من كل نازع • فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا •
• فلما بلغت المجد عزا ورفعة • وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا •
• رماني الردى سهما فاخمد جمرتي • فها انا ذا في حفرتي عاجلا القى •
• ولم يغن عني ما جمعت ولم اجد • لدى ملك الاحياء في جمعها رفقا •
• وافسدت دنياي وديني سفاهة • فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى •
• فيا ليت شعري بعد موتي ما القى • الى نعمة الله ام ناره القى •

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الاول من هذه السنة ولم يبلغ الخمسين سنة
فكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من الاولاد الذكور عليا المكتفي بالله وجعفر
المقتدر وهارون ومن البنات احدى عشرة بنتا وقيل سبع عشرة بنتا وترك في بيت المال سبعة الاف الف دينار وكان
ماسكا ليده عن صرف الاموال في غير وجهها ولهذا كان بعض الناس يبخله ومن الناس من يجعله الى السدد

المذكورين في الحديث الاثني عشر المنصوص عليهم في حديث جابر بن سمرة فالله اعلم • وقد عمل ابو العباس عبد الله
ابن المعتز العباسي في ابن عمه المعتضد مرثاة حسنة يقول فيها •

يا دهر ويحك ما ابقيت لي احدا • وانت والد سوء تاكل الولدا •
استغفر الله بل ذا كله قدر • رضيت بالله ربا واحدا صمدا •
يا ساكن القبر في غبراء مظلمة • بالظاهرية مقصى الدار منفردا •
اين الجيوش التي قد كنت تنجبها • اين الكنوز التي احصيتها عددا •
اين السرير الذي قد كنت تملاه • مهابة من راته عينه ارتعدا •
اين الاعادي الذي ذللت صعبهم • اين الليوث التي صيرتها نقدا •
اين الوفود على الابواب عاكفة • ورد القطا على ماء واطردا •
اين الرجال قياما في مراتبهم • من راح منهم ولم يقبل فقد سعدا •
اين الجياد التي حجلتها بدم • وكن يحملن منك الضيغم الاسدا •
اين الرماح التي غذيتها مهجا • مذ مت ما وردت قلبا ولا كبدا •
اين السيوف واين النبل مرسلة • يصبن ما شئت من قرب وان بعدا •
اين المجانيق امثال الفيول اذا • رمين حائط حصن قائم قعدا •
اين القصور التي شيدتها فعلت • ولاح فيها سنا الابريز فاتقدا •
اين الجنان التي تجري جداولها • وتستجيب لها الطاير الغردا •
اين الوصائف كالغزلان رائحة • يسحبن من حلل موشية جددا •
اين الملاهي واين الراح تحسبها • ياقوتة كسيت من فضة زردا •
اين الوثوب الى الاعداء مبتغيا • صلاح ملك بني العباس اذ فسدا •
ما زلت تقسر منهم كل قسورة • وتحبط العالي الجبار معتمدا •
ثم انقضيت فلا عين ولا اثر • حتى كانك يوما لم تكن احدا •
لا شيء يبقى سوى خير تقدمه • ما دام ملك لانسان ولا خلدا •

رواها الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير •

خلافة المكتفي بالله ابي محمد علي بن المعتضد بالله امير المؤمنين

بويع له بالخلافة بعد موت ابيه في ربيع الاول من هذه السنة وليس في الخلفاء من اسمه علي سوى هذا وعلي
ابن ابي طالب وليس فيهم من يكنى بابي محمد الا هذا والحسن بن علي بن ابي طالب والهادي والمستضيء بامر الله
وحين ولي المكتفي بالله بغداد به كثرت الفتن وانتشرت في البلاد وفي رجب زلزلت الارض زلزلة عظيمة جدا وفي رمضان
تساقطت وقت السحر من السماء نجوم كثيرة ولم يزل الامر كذلك حتى طلعت الشمس • ولما افضت الخلافة اليه
كان بالرقة فكتب اليه الوزير واعيان الامراء فركب ودخل بغداد في يوم مشهود وذلك يوم الاثنين

لثمان خلون من جمادى الاولى منها • وفيها في هذا اليوم امر بقتل عمرو بن الليث صبرا وكان معتقلا في حبس
ابيه وامر بتخريب المطامير التي كان اتخذها ابوه للسجن وامر ببنائها جامعا مكانها وفي هذا اليوم خلع
على الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ست خلع وقلده سيفا وكان عمره يومئذ خمسا وعشرين
سنة وبعض شهر • وفي هذه السنة انتشرت القرامطة بعد موت المعتضد في الآفاق وقطعوا الطريق
على الحجيج وتسمى بعضهم بامير المؤمنين فبعث المكتفي اليهم جيوشا كثيرة وانفقوا الاموال حتى اطفا
الله بعض شرهم قبحهم الله • وفي هذه السنة خرج محمد بن هارون عن طاعة اسماعيل بن احمد الساماني
وكاتبه اهل الري بعد قتله محمد بن زيد الطالبي فسار اليهم فسلموا اليه البلد فاستحوذ عليها فقصده
اسماعيل بن احمد بالجيوش فقهره واخرجه منها مدحورا • قال ابن الجوزي في المنتظم وفي اليوم
التاسع من ذي الحجة صلى الناس العصر في زمن الصيف وعليهم ثياب الصيف فهبت ريح باردة جدا حتى
احتاج الناس مع ذلك الى الاصطلاء بالنار ولبسوا الفرا والمحشوات وجمد الماء كفصل الشتاء قال
ابن الاثير وكذا وقع في مدينة حمص • قال وهبت ريح عاصف بالبصرة فاقتلعت شيئا كثيرا من نخلها وخسف
بموضع منها فمات تحته ستة آلاف نسمة قال ابن الاثير وابن الجوزي وزلزلت بغداد في رجب من هذه
السنة زلزالا متعددة ثم سكنت ولله الحمد والمنة وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك
الهاشمي • وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن محمد بن ابراهيم احد الصوفية الكبار قال ابن
الاثير وهو من اقران سري السقطي • احمد بن محمد المعتضد بالله الخليفة غلب عليه سوء المزاج والجفاف
لكثرة الجماع وكان الاطباء يصفون له ما يرطب بدنه فيستعمل ضد ذلك حتى سقطت قوته وقد ذكرنا
كيفية وفاته في ترجمته آنفا • بدر غلام المعتضد وراس الجيش كان القاسم بن عبيد الله قد عزم
في حياة المعتضد على ان لا يصرف الخلافة عن اولاد المعتضد فاوص في ذلك بدرا فامتنع عليه وقال
البيعة لاولاد مولاه فلما ولي المكتفي خاف الوزير من غائلة ما كان اسره الى بدر فحمل عليه في الباطن
عند المكتفي ولم يزل حتى بعث احتاط الخليفة على حواصله وامواله وهو بواسط ثم بعث اليه بالامان
فامر الوزير من قتله فقتل يوم الجمعة لست خلون من رمضان من هذه السنة وحملت راسه ونبذت
فاخذها اهله ثم بعثوها في تابوت الى مكة فدفن بها وذلك انه اوصى بذلك وكان قد اعتق كل
مملوك له قبل وفاته وحين اريد قتله صلى ركعتين لله عز وجل ثم قتلوه • الحسن بن عبد الرحمن بن محمد
ابن الفهم بن محرز بن ابراهيم ابو علي الحافظ البغدادي سمع خلف بن هشام ويحيى بن معين ومحمد بن سعد
وغيرهم وعنه الخطبي والطوماري وكان عسرا في التحديث الا لمن لازمه وكانت له معرفة جيدة بالاخبار
والنسب والشعر واسماء الرجال يميل الى مذهب العراقيين في الفقه وقد قال الدارقطني ليس بالقوي
مات عن ثمان وسبعين سنة • عمارة بن وثيمة بن موسى ابو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنين
ولد بمصر وحدث عن ابي صالح كاتب الليث وغيره • عمرو بن الليث الصفار احد الامراء الكبار قتل في
السجن اول ما قدم المكتفي بالله بغداد • سنة تسعين ومائتين من الهجرة • فيها اقبل يحيى

ابن ذكرويه بن مهرويه ابو القسم القرمطي المعروف بالشيخ في جحافل عظيمة من القرامطة فعاث بناحية الرقة
فسار اليه الخليفة جيشا كثيفا في نحو عشرة آلاف فارس وفيها ركب الخليفة المكتفي بالله من بغداد
الى سامرا يريد الاقامة بها فثناه رايه عن ذلك الوزير القاسم بن عبيد الله ورجع به الى بغداد وفيها
قتل يحيى بن زكرويه بن مهرويه على باب دمشق قتله جيش المصريين رماه رجل من المغاربة بمزراق من نار
بحربة وذلك بعد ما كان قتل خلقا كثيرا من جيشهم من اصحاب طغج بن جف نائبهم ثم من الله على المسلمين بقتله
ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا فقام بامر القرامطة من بعده اخوه الحسين وتسمى باحمد وتكنى بابي
العباس وتلقب بامير المومنين واطاعه القرامطة كما كانوا يطيعون اخاه فحاصر دمشق فصالحه اهلها على مال
ثم سار الى حمص فافتتحها وخطب له على منابرها ثم سار الى حماة ومعرة النعمان فقهر اهل تلك النواحي
واستباح اموالهم وحريمهم وكان يقتل الدواب والصبيان في المكاتب ويبيح لمن معه وطي النساء فربما وطي
الواحدة الجماعة من الرجال فاذا ولدت ولدا هنى به كل واحد منهم فكتب اهل الشام الى الخليفة يشكون اليه
ما يلقون من هذا اللعين فجهز المكتفي جيوشا كثيفة وانفق اموالا جزيلة لحربه وركب في رمضان فنزل
الرقة وبث الجيوش في كل جانب لقتال القرمطي وكان القرمطي يكتب لاصحابه من عبد الله • احمد بن عبد الله
المهدي المنصور بالله الناصر لدين الله • القايم بامر الله • الحاكم بحكم الله • الداعي الى كتاب الله
الذاب عن دين الله • الذاب عن حريم الله • المختار من ولد رسول الله • وكان يدعي انه من سلالة علي بن ابي طالب
من فاطمة وهو كاذب افاك في ذلك قبحه الله • فانه كان من اشد الناس عداوة لقريش ثم لبني هاشم دخل
سلمية فلم يدع بها احدا من بني هاشم حتى قتله وقتل اولاده واستباح نساءه وفيها ولي ثغر طرسوس
ابو العشاير احمد بن نصر عوضا عن مظفر بن حاج فانه عزل عنها لشكوى اهل الثغر منه وحج بالناس الفضل بن محمد العا
وممن توفي فيها من الاعيان عبد الله بن الامام احمد بن محمد بن حنبل ابو عبد الرحمن الشيباني كان اماما ثقة
حافظا ثبتا مكثرا عن ابيه وغيره • قال ابن المنادي لم يكن احد اروى عن ابيه منه سمع منه المسند ثلاثين الفا
والتفسير مائة الف حديث وعشرون الف حديث من ذلك سماع ومن ذلك اجازة ومن ذلك الناسخ
والمنسوخ والمقدم والموخر في كتاب الله والتاريخ وحديث شعبة وجوابات القرآن والمناسك الكبير
والصغير وغير ذلك من التصانيف وحديث الشيوخ قال وما زلنا نرى اكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة
الرجال وعلل الحديث والاسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها ويذكرون عن اسلافهم
الاقرار له بذلك حتى ان بعضهم اسرف في تقريظه اياه بالمعرفة وزيادة السماع للحديث على ابيه ولما مرض قيل
له اين تدفن فقال صح عندي ان بالقطيعة نبيا مدفونا ولان اكون في جوار نبي احب الي من ان اكون في جوار ابي
فمات في جمادى الاخرة من هذه السنة عن سبع وسبعين سنة كما مات لها ابوه وكان الجمع كثيرا جدا وصلى
عليه زهير بن اخيه ودفن في مقابر باب التبن • عبد الله بن احمد بن سعيد ابو محمد الرباطي المروزي صحب ابا تراب
النخشبي وكان الجنيد يمدحه ويثني عليه • عمر بن ابراهيم ابو بكر الحافظ المعروف بابي الاذان وكان ثقة ثبتا
محمد بن الحسين بن الفرج ابو ميسرة الهمداني صاحب المسند وكان احد الثقات المشهورين والمصنفين المصنفين

محمد بن عبد الله ابو بكر الدقاق احد ايمة الصوفية وعبادهم روي عن الجنيد انه قال رايت ابليس في المنام
وكانه عريان فقلت له اما تستحي من الناس فقال وهولاء ناس وانا العب بهم كما تلعب الصبيان بالكرة انما
الناس جماعة في مسجد الشونيزي قد اضنوا قلبي كلما هممت بهم اشاروا الى الله عز وجل اكاد احترق فلما انتبهت
لبست ثيابي وقصدت مسجد الشونيزي فاذا فيه ثلاثة جلوس ورووسهم في مرقعاتهم فرفع احدهم راسه خارج
من جبته فقال يا ابا القاسم انت كلما قيل لك شي تقبل فاذا هم ابو بكر الدقاق وابو الحسين النوري وابو حمزة
محمد بن علي بن علويه بن عبد الله الجرجاني الفقيه الشافعي تلميذ المزني ذكره ابن الاثير ثم دخلت سنة
احدى وتسعين ومايتين فيها جرت وقعة عظيمة هائلة بين القرامطة وجند الخليفة فهزمت
القرامطة هزيمة عظيمة واسر رئيسهم الحسين بن زكرويه الملقب بامير المومنين الذي يقال له ذو الشامة
وقد تسمى كما ذكرنا باحمد وتكنى بابي العباس والتف عليه خلايق من الاعراب وغيرهم واستفحل امره جدا فلما اسر
حمل الى الخليفة في جماعة كثيرة من رؤوس اصحابه وادخل بغداد على فيل مشهورا للناس فامر الخليفة
بدكة مرتفعة فاجلس عليها القرمطي وجي باصحابه فجعل يضرب اعناقهم بين يديه وهو ينظر وقد جعل في فمه
خشبة معترضة مشدودة الى قفاه ثم انزل فضرب مايتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وكوي ثم
احرق وحمل راسه على خشبة وطيف به في ارجاء بغداد وذلك في شهر ربيع الاول • وفيها قصدت الاتراك
بلادنا وراء النهر في جحافل عظيمة فبيتهم المسلمون فقتلوا منهم جماعة غفيرا لا يحصون وسبوا منهم ما لا يحصون
كثرة ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا • وفيها بعث ملك الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة
الاف فاغاروا على اطراف البلاد وقتلوا خلقا كثيرا وسبوا اناسا من الذرية • وفيها دخل نائب
طرسوس بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر تعادل عندهم القسطنطينية
وخلص من المسلمين خمسة آلاف اسير واسر من الروم ستين مركبا وغنم شيا كثيرا عظيما جدا وبلغ نصيب كل
من الغزاة الف دينار • وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي وممن توفي فيها من الاعيان
احمد بن يحيى بن زيد بن سيار ابو العباس الشيباني مولاهم الملقب بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة
مولده سنة مايتين سمع محمد بن زياد بن الاعرابي والزبير بن بكار والقواريري وغيرهم وعنه ابن الانباري
وابن عرفة وابو عمر الزاهد وكان ثقة حجة دينا صالحا مشهورا بالصدق والحفظ وذكر انه سمع من القواريري
مائة الف حديث وكانت وفاته يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة عن احدى
وتسعين سنة قال ابن خلكان وكان سبب موته انه خرج من الجامع وفي يده كتاب ينظر فيه وكان قد اصابه
صمم شديد فاصابته فرس فالقته في هوة فاضطرب دماغه فمات من اليوم الثاني رحمه الله قال وهو مصنف
كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفايدة وله كتاب المصون واختلاف النحويين ومعاني القرآن وكتاب القراءات
ومعاني الشعر وما تلحن فيه العامة وذكر اشياء كثيرة ايضا • ومما ينسب اليه من الشعر •

• اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها • فكم تلبث النفس التي انت قوتها •
• ستبقى بقاء الضب في الماء او كما • اقام لدى ديمومة البيد حوتها •

• اعوك انى قد تصبرت جاهدا • وفى النفس منى منك ما سيميتها •
• فلوكان ما بى بالصخور لهدها • وبالريح ما هبت وطال خفوقها •
• فصبرا لعل الله يجمع بيننا • فاشكو همو ما فيك منك لقيتها •

القاسم بن عبيد بن سليمان بن وهب الوزير تولى بعد ابيه الوزارة فى آخر ايام المعتضد ثم وزر لولده المكتفى من بعده فلما كان فى رمضان من هذه السنة مرض فبعث الى السجون فاطلق من فيها من المظلمين ثم كانت وفاته فى ذى القعدة منها وقد قارب ثلاثا وثلاثين سنة وقد كان خطيبا عند الخليفة جدا وخلف من الاملاك ما يعد سبع ماية الف دينار • محمد بن محمد بن اسماعيل بن شداد ابو عبد الله البصرى القاضى بواسط المعروف بالجزاعى حدث عن مسدد وعلى بن المدينى وابن نمير وغيرهم وكان من الثقات القضاة الاجواد العدول الامنا وممن توفى فيها محمد بن ابراهيم البوسنجى ومحمد بن على الصايغ • وقنبل احد مشاهير القرا والعلما

ثم دخلت سنة اثنين وتسعين فيها دخل محمد بن سليمان فى نحو من عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفى الى الديار المصرية لقتال هارون بن خمارويه فبرز اليه هارون فاقتتلوا فقهره محمد ابن سليمان وجيء الى طولون فكانوا سبعة عشر رجلا فقتلهم واستحوذ على اموالهم واملاكهم وانقضت الدولة الطولونية عن الديار المصرية وكتب بالفتح الى المكتفى وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى امير الحاج فى السنين المتقدمة • وممن توفى فيها من الاعيان ابراهيم بن عبد الله بن مسلم ابو مسلم الكجى احد المشايخ المعمرين كان يحضر مجلسه نحو من خمسين الفا ممن معه محبرة سوى النظارة ويستملى عليه سبعة مستملين كل يبلغ صاحبه وكتب بعض الناس وهم قيام وكان كلما حدث بعشرة آلاف حديث تصدق بصدقة ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل مادبة غرم عليها الف دينار • وقال شهدت اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلت شهادتى وحدى فلا اعمل شكرا لله عز وجل وروى الخطيب وابن الجوزى عن ابى مسلم الكجى قال خرجت مرة ذات ليلة من المنزل بليل فمررت بحمام وعلى جنابة فدخلته فقلت للحمامى ادخل حمامك احد بعد فقال لا فدخلت فلما دخلت باب الحمام الداخل فاذا قايل يقول ابا مسلم اسلم تسلم • ثم انشا يقول •

• لك الحمد اما على نعمة • واما على نقمة تدفع •
• تشاء فتفعل ما شيته • وتسمع من حيث لا يسمع •

قال فبادرت فقلت للحمامى انت زعمت انه لم يدخل حمامك احد فقال نعم وما ذاك فقلت انى سمعت قايلا يقول كذا فقال اوسمعته قلت نعم فقال يا سيدى هذا رجل من الجان يتبدى لنا فى بعض الاحيان فينشد الاشعار ويأتى بكلام حسن فيه مواعظ فقلت هل حفظت من شعره شيئا فقال نعم ثم انشدنى من شعره

• ايها المذنب المفرط مهلا • كم تمادى وتكسب الذنب جهلا •
• كم وكم تسخط الجليل بفعل • سمج وهو يحسن الصنع فعلا •
• كيف تهدى جفون من ليس يدرى • ارضى عنه من على العرش ام لا •

عبد الحميد بن عبد العزيز ابو حازم القاضى الحنفى كان من خيار القضاة واعيان الفقها ومن ايمة العلما ورعا نزها كثير الصيانة والديانة والامانة وقد اورد له ابن الجوزى فى المنتظم آثارا حسنة وافعالا جميلة رحمه الله

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومايتين فيها التف على اخى الحسين القرمطى المعروف بذى الشامة الذى قدمنا ذكر مقتله فى السنة الماضية خلايق من القرامطة والاعراب واللصوص بطريق الفرات فعاثوا بهم فى الارض فسادا ثم قصد طبرية فامتنعوا من ابوابه فدخلها قهرا وقتل بها خلقا من الرجال واخذ شيئا كثيرا من الاموال ثم كر راجعا الى البادية • ودخلت فرقة اخرى من القرامطة الى هيت فقتلوا اهلها الا القليل واخذوا منها اموالا جزيلة حملوها على ثلاثة آلاف بعير معهم فبعث اليهم الخليفة المكتفى جيشا فقاتلوهم واخذوا رئيسهم فضربت عنقه ونبغ رجل من القرامطة يقال له الداعية باليمن فحاصر صنعا فدخلها قهرا وقتل خلقا من اهل البلد ثم ساروا الى مدن اليمن فاكثر فيها الفساد وقتل خلقا من العباد ثم قاتله اهل صنعا فظفروا به وهزموه فاغار الى بعض مدنها وبعث الخليفة اليها المظفر بن حاج نايبا وخلع عليه فلم يزل بها حتى مات وفى يوم عيد الاضحى دخلت طايفة من القرامطة نحو من ثمان ماية الى الكوفة والناس فى عيدهم فنادوا يا ثارات الحسين يعنون المصلوب ببغداد وشعارهم يا محمد يا احمد يا محمد يعنون الذين قتلوا معه ببغداد فبادر الناس الدخول الى الكوفة فولج عليهم القرامطة فرمتهم العامة بالحجارة وغير ذلك فقتلوا منهم نحوا من عشرين ورجع الباقون خاسئين ولله الحمد والمنة • وفى هذه السنة ظهر رجل بمصر يقال له الخليجى فخلع الطاعة واجتمع عليه طايفة من الجند فامر الخليفة لاحمد بن كيغلغ نايب دمشق واعمالها فركب اليه فاقتتلا بظاهر مصر فهزمه الخليجى هزيمة منكرة فبعث الخليفة اليه جيشا آخر فهزموا الخليجى فهرب فاستتر بمصر فاحضر وسلم الى الامير الخليفتى والله جز ولله الحمد ولما اشتغل الجيش بامر الديار المصرية بعث زكرويه بن مهرويه بعد مقتل ابنه الحسين ببغداد جيشا صحبة رجل كان يعلم الصبيان يقال له عبد الله بن سعيد فقصد بصرى واذرعات والبثنية فحاربه اهلها ثم امنهم فلما تمكن منهم قتل المقاتلة ورام الدخول الى دمشق فقاتله فانتهى احمد بن كيغلغ بدمشق وهو صالح بن الفضل فهزمه القرمطى وقتل صالح فيمن قتل وحاصر دمشق فلم يمكنه فتحها فانصرف الى طبرية فقتلوا اكثر اهلها كما ذكرنا ونهبوا منها شيئا كثيرا ثم صاروا الى هيت ففعلوا كذلك ثم جهز الخليفة اليهم جيشا واخذوا رئيسهم من بينهم ونجا بقيتهم ثم صاروا الى الكوفة فى يوم عيد الاضحى كما ذكرنا فلم يتم لهم امر ولله الحمد والمنة وكل ذلك باشارة زكرويه بن مهرويه وهو مختف فى بلد بين ظهرانى قومه من القرامطة اذا الح فى طلبه نزل الى بيردة الخل وعلى بابه تنور فتقوم امراة تسجره وتخبز فيه فلا يشعر احد بامره اصلا فبعث الخليفة اليه جيشا كثيفا فقاتلهم زكرويه بنفسه ومن اطاعه فهزم جيش الخليفة وغنم من اموالهم شيئا كثيرا جدا فتقوى به واشتد امره فندب الخليفة اليه جيشا كثيفا آخر فكان من امره وامرهم ما سنذكره • وفيها افتتح اسماعيل بن احمد السامانى نايب خراسان وما وراء النهر طايفة من بلاد الاتراك • وفيها اغارت الروم على بعض اعمال حلب • وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى • وممن توفى فيها من الاعيان • ابو العباس الناشى الشاعر • عبد الله بن محمد الناشى الشاعر المعتزلى اصله من الانبار • واقام ببغداد مدة ثم انتقل الى مصر فمات بها وكان يعاكس الشعرا ويرد

على المنطقيين والعروضيين وكان شاعراً لطيفاً الا انه كان فيه هوس وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ذكرناها في السيرة. قال القاضي ابن خلكان كان متبحراً في عدة علوم من جملتها علم المنطق وكان ذكياً
فطناً وله تفنن في فنون من العلوم على وجه واحد يبلغ اربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف جميلة واشعار
كثيرة. قال واما الناشي الاصغر نسبا في عبيد الله بن محمد بن خلف ابو محمد البزار احد الثقات من اصحاب ابي ثور
كان عنده فقه وكان من الثقات النبلاء نصر بن احمد بن عبد العزيز ابو محمد الكندي الحافظ المعروف بنصرك كان
احد حفاظ الحديث المشهورين وكان الامير خالد بن احمد الذهلي نائب بخارا قد اخذه اليه وصنف المسند
وكانت وفاته ببخارى في هذه السنة

ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائتين

في المحرم من هذه السنة اعترض زكرويه لعنه الله واصحابه الحجاج من اهل خراسان وهم قافلون من مكة فقتلهم
عن آخرهم واخذ اموالهم وسبى نساءهم وكان قيمة ما اخذه منهم الفي الف دينار وعدة من قتل عشرين الف انسان
فكانت نساء القرامطة يطفن بين القتلى من الحجاج بالماء يعرضنه عليهم فمن كلمهن من الجرحى قتلنه
واجهزن عليه لعنهن الله ولعن ازواجهن

ذكر مقتل زكرويه لعنه الله واخزاه

لما بلغ الخليفة خبر الحجيج وما اوقع بهم الخبيث زكرويه جهز اليهم جيشاً كثيفاً فالتقوا معه واقتتلوا قتالاً
شديداً جداً قتل من القرامطة خلق كثير ولم يبق منهم الا القليل وذلك في اول ربيع الاول منها وضرب
زكرويه لعنه الله بالسيف في رأسه فوصلت الضربة الى دماغه واخذ اسيراً فمات بعد خمسة ايام فشقوا عن
بطنه وصبروه وحمل وجماعة من رؤس اصحابه الى بغداد واحتوى العسكر على ما كان بايدي القرامطة وان
يطاف برأس القرمطي في سائر بلاد خراسان لئلا يمتنع الناس عن الحج بسبب ما وقع واطلق من كان بايدي القرامطة
من النساء والصبيان الذين اسروهم. وفيها غزا احمد بن كيغلغ نائب دمشق بلاد الروم من ناحية طرسوس
فقتل منهم نحواً من اربعة آلاف واسر من ذراريهم نحواً من خمسين الفاً واسلم بعض البطارقة من الروم وجاء
معه نحو من مائتي اسير كانوا في حصنه فارسل ملك الروم جيشاً في طلبه فركب هو في جماعة من المسلمين فكسر
الروم فقتلهم وغنم منهم غنيمة كثيرة جداً ولما قدم على الخليفة اكرمه واحسن اليه واعطاه ما تمناه وفيها
ظهر بالشام رجل فادعى انه السفياني فاخذ وبعث به الى بغداد فادعى انه موسوس وحج بالناس الفضل بن
عبد الملك الهاشمي. وممن توفي فيها من الاعيان الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مروان ابو علي
المعروف بعبيد العجل كان حافظاً مكثراً متقناً ثقة متقدماً في حفظ المسندات توفي في صفر منها. صالح بن محمد
بن عمرو بن حبيب ابو علي الاسدي اسد خزيمة المعروف بجزره لانه قرأ على بعض المشايخ ان ابا امامة كانت له خرزة
يرقي بها المريض فقرأه جزرة تصحيفاً منه فلقب بذلك لذلك وقد كان حافظاً مكثراً جوالاً رحالاً طاف الشام
ومصر وخراسان وانتقل من بغداد فسكن بخارا وكان ثقة صدوقاً اميناً وله رواية كثيرة عن يحيى بن معين
وسؤالات كثيرة كان مولده بالكوفة سنة عشر ومائتين وتوفي في هذه السنة. محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله
ابن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بالبياضي لانه حضر مجلس الخليفة وعليه ثياب بياض فقال الخليفة من ذاك
البياضي فعرف به وكان ثقة روى عن ابن الانباري وابن مقسم قتلته القرامطة في هذه السنة. محمد بن الامام اسحاق
ابن راهويه سمع اباه والامام احمد بن حنبل وغيرهما وكان عالماً بالفقه والحديث جميل الطريقة وقدم بغداد ثم
بها وقتله القرامطة فيمن قتلوا من الحجيج في هذه السنة. محمد بن نصر المروزي احد ائمة الفقهاء. محمد بن نصر ابو عبد الله
المروزي الفقيه ولد ببغداد ونشأ بنيسابور واستوطن سمرقند وكان من اعلم الناس باختلاف الصحابة
والتابعين فمن بعدهم من ائمة الاسلام بالاحكام وقد رحل الى الآفاق وسمع من المشايخ الكثيرة
النافع وصنف الكتب المفيدة الحافلة النافعة وكان من احسن الناس صلاة واكثرهم فيها خشوعاً وقد صنف
كتاباً عظيماً في الصلاة. وروى الخطيب البغدادي عنه انه قال خرجت من مصر قاصداً الى مكة فركبت
البحر ومعي جارية لي فغرقت السفينة فذهب لي في الماء الفا جزء وسلمت انا والجارية فلجأنا الى جزيرة
فطلبنا بها ماء فلم نجد فوضعت رأسي على فخذ الجارية ويئست من الحياة فبينا انا كذلك اذ رجل قد اقبل وفي يده
كوز فقال هاه فاخذته فشربت منه وسقيت الجارية ثم ذهب فلم ادر من اين اقبل ولا الى اين ذهب وكان قد
كان من اكرم الناس واسخاهم نفساً وكان اسماعيل بن احمد يصله في كل سنة باربعة آلاف واخوه اسحاق
ابن احمد يصله ايضاً باربعة آلاف ويصله اهل سمرقند باربعة آلاف فينفق ذلك كله فقيل له لو ادخرت منها
شيئاً لنائبة فقال يا سبحان الله انا مكثت في مصر مدة انفق فيها في كل سنة عشرين درهماً افرأيت اذا
لم يحصل شئ من هذا لكفاني في السنة عشرون درهماً. وكان محمد بن نصر المروزي اذا دخل على اسماعيل
بن احمد الساماني ينهض له ويكرمه فعاتبه يوماً اخوه اسحاق بن احمد فقال له تقوم لرجل في مجلس حكمك
وانت ملك خراسان قال اسماعيل فبت تلك الليلة منزعج القلب فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام وهو يقول يا اسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك بتعظيمك محمد بن نصر وذهب ملك اخيك باستخفافه
بمحمد بن نصر. وقد روي انه اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن المنذر فجلسوا في بيت
يكتبون الحديث ولم يكن عندهم ذلك اليوم شئ يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم في شئ ياكلونه ليدفعوا
عليهم ضرورتهم فخرجت القرعة على احدهم فنهض الى الصلاة وجعل يصلي ويدعو الله عز وجل وقت القيلولة
فرأى نائب مصر واظنه احمد بن طولون وهو نائم وقت القيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له
ان ههنا المحمدون ليس عندهم شئ يقتاتونه فانتبه الامير من منامه فسأل من ههنا من المحدثين
فذكر له هؤلاء الثلاثة فارسل في الساعة الراهنة بالف دينار فدخل بها عليهم وازال الله ضرورتهم ويسر
عليهم. وقد بلغ محمد بن نصر سناً عالياً وكان يسأل الله ولداً فاتاه في يوم انسان فبشره بولد ذكر قد ولد له
فرفع يديه فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل فاستفاد الحاضرون من ذلك
فوائد منها انه ولد له على كبر السن ولد ذكر بعد ما كان يسأل الله في ذلك ومنها انه سماه يوم مولده كما
سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده ابراهيم قبل السابع ومن ذلك اقتداؤه بالخليل في تسمية اول
ولد له اسماعيل. موسى بن هارون ابو عبد الله ابو عمران المعروف والده بالحمال ولد سنة اربع
عشرة ومائتين وسمع احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وكان امام اهل عصره في حفظ الحديث ومعرفة الرجال
والاثبات وكان ثقة شديد الورع عظيم الهيبة قال عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري كان احسن الناس

كلاما على الحديث علي بن المديني ثم موسى بن هارون ثم الدارقطني **ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين** فيها كانت المفاداة بين المسلمين والروم فكان جملة من استنقذ من المسلمين من رجال ونساء نحوا من ثلاثة آلاف نسمة ولله الحمد. وفي المنتصف منها كانت وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني أمير خراسان وقد كان عاقلا عادلا حسن السيرة في الرعية حليما كريما جوادا ممدحا وهو الذي كان يحسن إلى محمد بن نصر المروزي ويعظمه ويكرمه ويحترمه فيقوم له في مجلس ملكه وقد ولي العمل ولده أحمد بن إسماعيل وبعث إليه الخليفة المكتفي بالله بالولاية والتشريف وقد تذاكر الناس عند إسماعيل بن أحمد التفاخر بالأنساب فقال ينبغي أن يكون الإنسان عصاميا لا عظاميا يعني ينبغي أن يفتخر بنفسه لا بنسبه وبكده وجده لا بأبيه وجده كما قال بعضهم وبجدي سميت لا بجدودي. وقال آخر:

• حسبي فخارا وشيمة أدبي • ولست من هاشم ولا العرب •

• إن الفتى من يقول ها أنا ذا • ليس الفتى من يقول كان أبي •

وفي ذي القعدة من هذه السنة كانت وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد علي ابن أمير المؤمنين المعتضد **وهذه ترجمته وذكر وفاته** هو الخليفة أمير المؤمنين المكتفي بالله أبو محمد علي ابن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي ابن المنصور رحمهم الله وقد ذكرنا أنه ليس من الخلفاء العباسيين من اسمه علي سواه بعد علي بن أبي طالب ولم يكن في الخلفاء من يكنى بأبي محمد سوى الحسن بن علي وموسى الهادي وهو والمستضيء بأمر الله وكان مولده في رجب من سنة أربع وستين ومائتين وبويع له بالخلافة بعد أبيه في حياته يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت من ربيع الآخرة من سنة تسع وثمانين ومائتين وعمره نحو من خمس وعشرين وكان ربعة من الرجال جميلا رقيق البشرة أبيض اللون حسن الشعر وافر اللحية عريضها ولما مات أبوه المعتضد وباشر هو منصب الخلافة دخل عليه بعض الشعراء فأنشد:

• أجل الرزايا أن يموت إمام • وأسنى العطايا أن يقوم إمام •

• فأسقى الذي مات الغمام وجاده • ودامت تحيات له وسلام •

• وأبقى الذي قام الإله وزاده • مواهب لا يفنى لهن دوام •

• وتمت له الآمال واتصلت بها • فوائد موصول بهن تمام •

• هو المكتفي بالله يكفيه كل ما • عناه بركن منه ليس يرام •

وقد كان يقول الشعر فمن ذلك قوله:

• من لي بأن يعلم ما ألقى • فيعرف الصبوة والعشقا •

• ما زال لي عبدا وحبي له • صيرني عبدا له رقا •

• العتق من شأني ولكنني • من حبه لا أملك العتقا •

وكان نقش خاتمه علي متوكل على ربه وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعيسى والعباس

وعبد الملك وفي أيامه فتحت أنطاكية واستنقذت من أيدي الروم وكان فيها من أسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير وأخذ المسلمون من غنائمهم شيئا كثيرا جدا كما تقدم ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد وصح عنده أنه بالغ فأحضره يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة وأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه أنه قد جعل الخلافة إليه من بعده ولقبه بالمقتدر بالله وتوفي المكتفي بعد ثلاثة أيام رحمه الله وقيل في آخر يوم السبت بعد الظهر والعصر وقيل بعد المغرب ليلة الأحد لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر عن ثنتين وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما وكان قد أوصى بصدقة من خالص ماله بستمائة ألف دينار وكان جمعها وهو صغير وكان مرضه بداء الخنازير رحمه الله •

خلافة المقتدر بالله أمير المؤمنين أبي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت أخيه وقت السحر لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة أعني سنة خمس وتسعين ومائتين وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر وأحد وعشرون يوما ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر سنا منه ولما جلس في منصب الخلافة صلى أربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة ثم بايعه الناس بيعة العامة وكتب اسمه على الرقوم وغيرها المقتدر بالله وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ونيف وكانت الجواهر الثمينة في الحواصل من لدن بني أمية وأيام بني العباس قد تناهى جمعها فما زال يفرقها في حظاياه وأصحابه حتى أنفدها وقد استوزر جماعة من الكتاب بكر بعد آخر منهم أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ولاه ثم عزله بغيره ثم أعاده ثم عزله ثم قتله وقد تقصى ذكرهم الشيخ أبو الفرج بن الجوزي وكان له من الخدم والحجاب والحشم التامة شيء كثير جدا وكان كريما جدا وفيه عبادة مع هذا كله وكثرة صلاة وصيام تطوع وفي يوم عرفة أول ولايته فرق من الأغنام والأبقار ثلاثين ألف رأس ومن الإبل ألفي بعير ورد الرسوم والكلف والأرزاق إلى ما كانت عليه في زمن العباسيين وأطلق أهل الحبوس الذين يجوز إطلاقهم ووكل أمر ذلك إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف وكان قد ابتنى أبنية في الرحبة دخلها في كل شهر ألف دينار فأمر بهدمها للتوسع على المسلمين الطرقات وسيأتي ذكر شيء من أيامه وترجمته فيما بعد **وممن توفي فيها من الأعيان** إبراهيم بن محمد بن نوح بن عبد الله أبو إسحاق المزكي الحافظ الزاهد إمام أهل عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال والعلل وقد سمع خلقا من المشايخ الكبار ودخل على الإمام أحمد وذاكره وكان مجلسه مهيبا ويقال إنه كان مجاب الدعوة وكان لا يملك إلا داره التي يسكنها وحانوتا يستغله كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على نفسه وعياله وكان لا يقبل من أحد شيئا وكان يطبخ له الجزر بالخل فيأدم طول الشتاء وقد قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ النيسابوري لم تر عيناي مثله • أبو الحسين النوري أحد أئمة الصوفية أحمد بن محمد ويقال محمد بن محمد والأول أصح أبو الحسين النوري ويعرف بابن البغوي وأصله من خراسان وحدث عن سري السقطي ثم صار هو من أكابر أئمة القوم قال أبو أحمد المغازلي ما رأيت أحدا قط أعبد من أبي الحسين النوري قيل له ولا الجنيد قال ولا الجنيد وقال غيره صام عشرين سنة لا يعلم به أحد من أهله ولا أصحابه

وكانت وفاته في مسجد وهو مقنع فلم يعلم به احد الا بعد اربعة ايام • اسماعيل بن احمد بن سامان الساماني احد
ملوك خراسان للخلفا وهو الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي وكتب بذلك الى الخليفة المعتضد فولاه
خراسان ثم ولاه المكتفي الري وما وراء النهر وبلاد الترك فاوقع بهم باسا شديدا وبنى الربط في الطرقات
يسع الرباط منها الف فارس واوقف عليها اوقافا جزيلة وقد اهدى اليه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث هديا
عظيمة منها ثلاث عشرة جوهرة كل واحدة منها ما بين السبع مثاقيل الى العشرة وبعضها احمر وبعضها ازرق قيمتها
مائة الف دينار فبعث بها الى الخليفة المعتضد وشفع في طاهر فشفعه فيه ولما مات اسمعيل بن احمد بلغ المكتفي
موته تمثل بقول ابي نواس • لن يخلف الدهر مثلهم ابدا • هيهات هيهات شانهم عجب •
المعمري الحافظ صاحب عمل يوم وليلة الحسن بن علي بن شبيب ابو علي المعمري الحافظ رحل وسمع من الشيوخ
وادرك خلقا منهم علي بن المديني ويحيى بن معين • وعنه ابن صاعد والنجاد والخالدي وكان من بحور العلم
وحفاظ الحديث صدوقا ثبتا يسبك اسنانه بالذهب من الكبر لانه جاوز الثمانين وكان يكنى اولا بابي القاسم
ثم بابي علي وقد ولي القضاء عن البري على القصر واعمالها وانما قيل له المعمري بامه ام الحسن بنت ابي سفيان صاحب
معمر بن راشد وكانت وفاته ليلة الجمعة لاحدى عشرة بقيت من محرم من هذه السنة • عبد الله بن الحسن
احمد بن شعيب ابو شعيب الحراني المؤدب المحدث بن المحدث بن المحدث ولد سنة ست ومائتين وسمع اباه وجده
وعفان بن مسلم واباخيثمة وكان صدوقا ثقة مامونا توفي في ذي الحجة من هذه السنة • علي بن احمد المكتفي بالله
المعتضد تقدم ذكره • ابو جعفر الترمذي محمد بن احمد بن نصر ابو جعفر الترمذي الفقيه الشافعي وكان من
اهل العلم والزهد قال الدارقطني هو ثقة مامون ناسك وقال القاضي احمد بن كامل لم يكن لاصحاب الشافعي
بالعراق ارأس منه ولا اشد ورعا وكان من التقلل في المطعم على حال عظيمة فقرا وورعا وصبرا كان
ينفق على نفسه في كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسأل احدا شيئا وكان قد اختلط في آخر عمره • توفي في المحرم من
هذه السنة **ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين** في ربيع الاول منها اجمع جماعة
من القواد والجند على خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز الخلافة عوضا عنه فاجابهم على انه لا يسفك
بسببه دم وكان المقتدر قد خرج يلعب بالصوالجة فقصد اليه الحسين بن حمدان يفتك به فلما سمع المقتدر
الضجة بادر الى دار الخلافة فاغلقها دون الجيش واجتمع القواد والاعيان والقضاة في دار المخرمي
فبايعوا عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة ولقب بالمرتضي وقال الصولي انما لقبوه المنتصف بالله
واستوزر ابا عبد الله محمد بن داود وبعث الى المقتدر يامره بالتحول من دار الخلافة الى دار ابن طاهر
لينتقل هو اليها فاجاب بالسمع والطاعة فركب الحسين بن حمدان من الغد الى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله
الخدم ومن فيها ولم يسلموها اليه فلم يقدر على تخليص اهله وبعض ماله الا بالجهد الجهيد فلما قدر عليهم
ارتحل من فوره الى الموصل فتفرق نظام الجماعة واراد ابن المعتز ان يتحول الى سامرا لينزلها فلم يتبعه احد
من الامراء فدخل الى دار ابن الجصاص فاستجار بها ووقع النهب بالبلد واختبط وبعث المقتدر الى اصحاب
ابن المعتز فقبض عليهم وقتل اكثرهم واعاد ابن الفرات الى الوزارة وجددت البيعة للمقتدر وارسل

الى دار ابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال جزيل جدا يقال انه وزن ستة عشر الف الف درهم مصادرة
ثم اطلقه واعتقل ابن المعتز فلما دخل في ربيع الآخر ليلتان ظهر للناس موته واخرجت جثته تسلم الى اهله
فدفن وصفح المقتدر عن بقية من سعى في هذه الفتنة حتى لا تفسد نيات الناس قال ابن الجوزي ولا
يعرف خليفة خلع ثم اعيد سوى الامين والمقتدر • وفي يوم السبت لاربع بقين من ربيع الاول سقط
ببغداد ثلج عظيم حتى اجتمع على الاسطحة منه نحو من اربع اصابع وهذا مستغرب في بغداد جدا ولم يخرج
السنة حتى خرج الناس للاستسقاء من تأخر المطر عن ابانه • وفي شعبان خلع على مونس الخادم وامره
بالمسير الى طرسوس ليغزو الروم • وفي هذه السنة امر المقتدر بان لا يستخدم احد من اليهود والنصارى
في الدواوين والزموا بيوتهم واخذوا بلبس العسلي وجعل الرقاع بين اظهرهم ليعرفوا بها وحج بالناس في
هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي وحج كثير من الناس من قلة الماء بالطريق فانا لله وانا
اليه راجعون **ومما توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن زكريا بن ابي عتاب ابو بكر البغدادي الحافظ
ويعرف باخي ميمون روى عن نصر بن علي الجهضمي وغيره وروى عنه الطبراني وكان يمتنع ان يحدث وانا
اسمع منه في المذاكرات توفي في شوال منها • ابو بكر الاثرم احمد بن محمد بن هاني ابو بكر الطائي الاثرم
تلميذ الامام احمد وقد سمع عفان وابا الوليد والقعنبي وابا نعيم وخلقا كثيرا وكان حافظا حاذقا
قوي المذاكرة كان ابن الغنيم يقول كان احد ابويه جنيا لسرعة فهمه وحذقه وحفظه وله كتب مصنفة في
الناسخ والمنسوخ وكان من بحور العلم • خلف بن عمرو بن عبد الرحمن ابو عيسى ابو محمد العكبري سمع الحديث
وكان ظريفا له ثلاثون خاتما وثلاثون عكازا يلبس في كل يوم من الشهر خاتما ويأخذ في يده عكازا ثم يستأنف
ذلك من الشهر الثاني وكان له سوط معلق في منزله واذا سئل عن ذلك يقول ليرهب العيال منه • ابن المعتز
الشاعر الذي بويع له بالخلافة عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون
ويكنى ابن المعتز ابو العباس الشاعر الهاشمي الفصيح البليغ المطبق وقريش قادة الناس في الجزر والنثر وقد سمع المبرد
وثعلبا وقد روي عنه من الحكم والآداب شي كثير فمن ذلك قوله انفاس الحي خطاه • اهل الدنيا ركب
يسار بهم وهم نيام • ربما اورد الطمع ولم يصدر • وربما شرق شارب الماء قبل ريه • من تجاوز الكفاف لم يغنه
الاكثار • كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة به • من ارتحله الحرص انضاه الطلب • الحرص ينقص من قدر
الانسان ولا يزيد في حظه • اشقى الناس اقربهم من السلطان • كما ان اقرب الاشيا الى المسافه
اسرعها احتراقا • من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة • يكفيك من الحاسد
انه يغتم وقت سرورك • الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود • الاسرار اذا كثرت خزانها ازدادت
ضياعا • العزل يضحك من تيه الولاية • الجزع اتعب من الصبر • لا بأس وجد العفو بالتقريع • تركة الميت
عز للوارث • ومن شعره في الحكم بما يناسب قوله •

• سابق الى مالك وارثه • ما المرء في الدنيا بلباث •
• كم صامت يخنق اكياسه • قد صاح في ميزان ميراث •

وقوله
• يا ذا الغنى والسطوة القاهرة • والدولة الناهية الآمرة •
• ويا شياطين بني آدم • ويا عبيد الشهوة الفاجرة •
• انتظروا الدنيا فقد اقبلت • وعن قليل تلد الآخرة •

وله
• اعط يا نفس وهاتي • توبة قبل الممات • قبل ان يجمعنا الدهر ببين وشتات •
• لا تخونيني اذا مت • وقامت بي نعاتي • انما الوافي بعهدي • من وفا بعد وفاتي •

وقال الصولي نظر المعتز في حياة ابيه الى جارية فاعجبته فمرض من حبها فدخل عليه ابوه عائدا فقال كيف تجدك فانشا يقول
• ايها العاذلون لا تعذلوني • وانظروا حسن وجهها تعذروني •
• وانظروا هل ترون احسن منها • ان رايتم شبهها فاعذلوني •

فتفحص ابوه عن القضية واستعلم خبر الجارية ثم بعث الى سيدها فاشتراها بسبعة آلاف دينار وبعثها اليه وقد ذكرنا انه في ربيع الاول من هذه السنة اجتمع القواد والاعيان والقضاة على خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز هذا ولقب بالمرتضي والمنتصف بالله فما مكث في الخلافة الا يوما او بعض يوم ثم علا المقتدر وقتل عامة من خرج مع المعتز هذا واعتقله في دار السلطان عند مونس الخادم فقتل في اواخر ربيع الآخر لليلتين خلتا منه • ويقال انه انشد في آخر يوم من حياته وهو معتقل •
• يا نفس صبرا لعل الخير عقباك • خانتك من بعد طول الامن دنياك •
• مرت بنا سحرا طير فقلت لها • طوباك يا ليتني اياك طوباك •
• ان كان قصدك شرقا فالسلام على • شاطي الفرات ابلغي ان كان مثواك •
• من موثق بالمنايا لا فكاك له • يبكي الدماء على الف له باكي •
• فرب آمنة جاءت منيتها • ورب مفلتة من بين اشراك •
• اظنه آخر الايام من عمري • واوشك اليوم ان يبكي لي الباكي •

ولما قدم ليقتل انشا يقول •
• فقل للشامتين بنا رويدا • امامكم المصائب والخطوب •
• هو الدهر الذي لا بد من ان • يكون اليكم منه ذنوب •

وكان ظهور قتله لليلتين خلتا من ربيع الاول من هذه السنة وقد ذكر له القاضي ابن خلكان مصنفات كثيرة منها طبقات الشعراء وكتاب اشعار الملوك • وكتاب الآداب وكتاب البديع • وكتاب في الغناء وغير ذلك وذكر ان طائفة من الامراء خلعوا المقتدر وبايعوه يوما وليلة ثم تفرق شمله واختفى في بيت ابن الجصاص الجوهري ثم ظهر عليه فقتل وصودر ابن الجصاص بالفي الف دينار قال وكان اسمر اللون مسنون الوجه يخضب بالسواد عاش خمسين وذكر شيئا من كلامه واشعاره رحمه الله محمد بن الحسين بن حبيب ابو حصين الوادعي القاضي صاحب المسند من اهل الكوفة وقدم بغداد وحدث بها عن احمد بن يونس ويحيى بن عبد الحميد وجندل بن والق وعنه ابن صاعد والنجاد والمحاملي قال الدارقطني كان ثقة توفي بالكوفة في هذه السنة • محمد بن داود

ابن

ابن الجراح ابو عبد الله الكاتب عم الوزير علي بن عيسى كان من اعلم الناس بالاخبار وايام الخلفاء له مصنفات في ذلك روى عن عمر بن شبة وغيره وكانت وفاته في ربيع الاول منها عن ثلاث وخمسين سنة ثم دخلت

سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها غزا القاسم بن سيما الصائفة وفادى مونس الخادم الاسارى الذي بايدي الروم • وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان انه راى في ايام المقتدر ببغداد امراة بلا ذراعين ولا عضدين وانما كفاها ملصقين بكتفيها لكن لم تعمل بهما شيئا وكانت تعمل برجليها ما تعمله النساء بايديهن من الغزل ومشط الراس وغير ذلك وتاخرت الامطار عن بغداد في هذه السنة وارتفعت الاسعار بها وجاءت الاخبار بان مكة شرفها الله تعالى جاءها سيل عظيم بحيث ان اركان البيت غرقت من السيول وان زمزم فاضت ولم ير ذلك قبل هذه السنة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي • وممن توفي فيها من الاعيان محمد بن داود بن علي الفقيه بن الفقيه الظاهري بن الظاهري كان عالما بارعا اديبا شاعرا فقيها ماهرا وهو مصنف كتاب الزهرة اشتغل على ابيه وتبعه في مذهبه وما كان يسلكه ويختاره من الطريق ويرتضيه وكان ابوه يحبه ويقربه ويدنيه • قال رويم بن محمد كنا يوما عند داود اذ دخل عليه ابنه محمد باكيا فقال ما لك فقال ان الصبيان يلقبوني عصفور الشوك فضحك ابوه فاشتد غضب ابنه وقال انت اضر علي منهم فضمه ابوه اليه وقال لا اله الا الله ما الالقاب الا من السماء ما انت يا بني الا عصفور الشوك ولما توفي ابوه جلس ابنه محمد هذا مكانه في الحلقة فاستصغره الناس عن ذلك فساله سائل يوما عن حد السكر فقال اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعظم في اعين الناس • قال ابن الجوزي في المنتظم وقد ابتلي بحب صبي اسمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زخرف فاستعمل العفاف والدين ولم يزل ذلك دابه فيه حتى تسبب في وفاته من ذلك قلت قد دخل في الحديث المروي عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا عنه من عشق فكتم فعف فمات مات شهيدا وقد قيل عنه انه كان يبيح العشق يعني بشرط العفاف • وحكى هو عن نفسه انه لم يزل يتعشق مذ كان في الكتاب وانه صنف كتاب الزهرة في ذلك من صغره ودعا وقفا ابوه داود على بعض ذلك وكان يتناظر هو وابو العباس بن سريج كثيرا بحضرة ابي عمر محمد بن يوسف فيتعجب الناس من مناظرتهما وحسنها وقد قال له ابن سريج يوما في مناظرة انت بكتاب الزهرة اشهر منك بهذا فقال له تعيرني بكتاب الزهرة وانت لا تحسن تستتم قراءته وهو كتاب جمعناه هزلا فاجمع انت مثله جدا • وقال القاضي ابو عمر محمد بن يوسف كنت يوما انا وابو بكر بن داود راكبين فاذا جارية تغني بشيء من شعره •
• اشكو عليل فؤاد انت متلفه • شكوى عليل الى الف يعلله •
• سقمي تزيد على الايام كثرته • وانت في عظم ما القى تقلله •
• الله حرم قتلي في الهوى سفها • وانت يا قاتلي ظلما تحلله •

فقال ابو بكر بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقلت هيهات سارت به الركبان وكانت وفاة محمد ابن داود رحمه الله في رمضان من هذه السنة وجلس ابن سريج لعزائه وقال ما اسى الا على التراب

الذي أكل لسان محمد بن داود رحمه الله • محمد بن عثمان بن أبي شيبة أبو جعفر حدث عن يحيى بن معين وعلي بن
المديني وخلق • وعنه ابن صاعد والخالدي والباغندي وغيرهم وله كتاب في التاريخ وغيره من المصنفات
وقد وثقه صالح بن محمد جزرة وغيره وكذبه عبد الله بن الإمام أحمد فقال هو كذاب ومن الأمر العجيب هو
ممن يروي عنه كانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة • محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسين بن مصعب
من بيت الإمارة والحشمة باشر نيابة العراق مدة ثم ظفر به يعقوب بن الليث في سنة ثمان وخمسين فأسره
وبقي معه يطوف به في الآفاق أربع سنين ثم نجا في بعض الوقعات بنفسه ولم يزل مقيما ببغداد إلى أن توفي
في هذه السنة • موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله أبو بكر الأنصاري الخطمي مولده سنة عشر ومائتين
سمع أباه وأحمد بن حنبل وعلي بن الجعد وغيرهم وحدث عنه الناس وهو شاب وقرأ وأعلم القرآن
وكان ينتحل مذهب الشافعي وولي قضاء الري والأهواز وكان ثقة فاضلا نبيلا عفيفا فصيحا كثير الحديث
وتوفي في المحرم في هذه السنة • يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد والد القاضي أبي عمر محمد
ابن يوسف قاتل الحلاج • وكان يوسف بن يعقوب هذا أيضا من أكابر القضاة وأعيان العلماء ولد سنة
ثمان ومائتين وسمع سليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق وهدبة ومسدد وغيرهم وكان ثقة تولى القضا
بالبصرة وواسط والجانب الشرقي من بغداد وكان ثقة نزها عفيفا شديد الحرمة جاءه يوما بعض خدم
الخليفة المعتضد فترفع في المجلس فأمره حاجب القاضي أن يساوي خصمه فامتنع إدلالا بوجاهته
عند الخليفة فزبره القاضي وقال ائتوني بدلال النخاس حتى أبيع هذا العبد وأبعث بثمنه إلى الخليفة وجاء
حاجب القاضي فأخذ بيده وأجلسه مع خصمه فلما انقضت الحكومة رجع الخادم إلى المعتضد فبكى بين يديه وأخبره
بما قال القاضي فقال والله لو باعك لأجزت بيعه ولما استرجعتك أبدا وليس خصوصيتك عندي تزيل
مرتبة الحكم • فإنه عمود السلطان وقوام الأديان • وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها قدم القاسم بن سيما من بلاد الروم فدخل بغداد ومعه الأسارى والعلوج بأيديهم أعلام عليها
صلبان من ذهب وخلق من الأسارى • وفيها قدمت على الخليفة المقتدر بالله هدايا من نائب خراسان
أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني من ذلك مائة وعشرون غلاما بحمل من مرتفع الثياب وخمسون رطلا من مسك
وفيها خلع القاضي عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب فقلد مكانه على الجانب الشرقي والكرخ
ابنه محمد • وفي شعبان منها أخذ رجلان يقال لأحدهما أبو كثيرة والآخر يعرف بالشمري فذكر أنهما من أصحاب
رجل يقال له محمد بن بشر وأنه يدعي الربوبية لعنهم الله فقتلا وفيها وردت الأخبار بأن الروم قصدوا اللاذقية
وفيها وردت الأخبار بأن ريحا صفراء هبت بمدينة الموصل فمات من حرها بشر كثير وحج بالناس الفضل الهاشمي
وممن توفي فيها من المشاهير والأعيان ابن الراوندي لعنه الله أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين
المعروف بابن الراوندي أحد مشاهير الزنادقة الملحدين عليه اللعنة من رب العالمين كان أبوه يهوديا
فأظهر الإسلام فيقال إنه حرف التوراة كما عادى ابنه القرآن والحرفيه وصنف كتابا في الرد على القرآن

وسماه الدامغ • وكتابا في الرد على الشريعة والاعتراض عليها سماه الزمرد وله كتاب التاج في معنى ذلك وكتاب الفريد
وكتاب إمامة المفضول وقد انتصب للرد عليه في كتبه هذه جماعة منهم الشيخ أبو علي محمد بن عبد الوهاب
الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه وقد أجاد في ذلك وكذلك ولده أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي قال الشيخ
أبو علي الجبائي قرأت كتاب الملحد الجاهل السفيه ابن الراوندي فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافترا
قال وقد وضع كتابا في قدم العالم ونفي الصانع وتصحيح مذهب الدهرية والرد على أهل التوحيد ووضع كتابا
في الرد على محمد صلى الله عليه وسلم في سبعة عشر موضعا من كتابه ونسبه إلى الكذب وطعن على القرآن
ووضع كتابا لليهود والنصارى على المسلمين يحتج لهم فيها على إبطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى غير
ذلك من الكتب التي تبين خروجه من الإسلام نقله ابن الجوزي • وقد أورد الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي
في المنتظم طرفا من كلامه الملعون على الآيات والشريعة ورد عليه في ذلك وهو أقل وأخس من أن يلتفت
إلى شيء من جهله وهذيانه وسفهه وخذلانه وتمويهه وترويجه وطغيانه وقد أسند إليه حكايات من المسخرة
والاستهتار والكفريات الكبار منها ما هو صحيح ومنها ما هو مفتعل عليه ممن هو على شاكلته وعلى مسلكه في الكفر
والتستر بالمسخرة • وقد قال الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم الآية • وقد كان أبو عيسى الوراق مصاحبا لابن الراوندي
هذا قبحهما الله فلما علم الناس بأمرهما طلب السلطان أبا عيسى فأودع السجن إلى أن مات • وأما ابن الراوندي
فهرب ولجأ إلى ابن لاوي اليهودي وصنف له كتابه الذي سماه الدامغ للقرآن فلم يلبث إلا أياما يسيرة
حتى مات لعنه الله ويقال إنه أخذ وصلب قال أبو الوفا ابن عقيل ورأيت في كتاب محقق أنه عاش ستا وثلاثين
سنة مع ما انتهى إليه من التوغل في المخازي لعنه الله وقبحه ولا رحم عظامه وقد ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات
وقلس عليه ولم يجرحه بشيء وأرخ وفاته بسنة خمس وأربعين ومائتين

الجنيد شيخ الصوفية رحمه الله

الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز ويقال القواريري أصله من نهاوند وولد ببغداد ونشأ بها
وسمع الحديث من الحسن بن عرفة وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة وقد
ذكرناه في طبقات الشافعية واشتهر بصحبة الحارث بن أسد المحاسبي وسري السقطي ولازم التعبد وتكلم على
طريقة التصوف وكان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة وكان مع ذلك يعرف سائر فنون العلم
رحمه الله • ولما حضرته الوفاة جعل يتلو القرآن فقيل له لو رفقت بنفسك فقال ما أحد أحوج إلى ذلك مني
الآن وهذا أوان طي صحيفتي • قال ابن خلكان أخذ الفقه عن أبي ثور صاحب الشافعي ويقال كان يتفقه على مذهب
الشافعي وكان ابن سريج يصحبه ويلازمه • قال وسئل الجنيد عن العارف فقال من نطق عن سرك وأنت ساكت
وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ورأى بعضهم معه مسبحة فقيل له تتخذ مسبحة مع شرفك فقال
طريق وصلت به إلى الله لا أفارقه وقال له خاله سري السقطي تكلم على الناس فلم ير نفسه لذلك موضعا
فرأى في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له تكلم على الناس فغدا على خاله فقال له لم تصدق
حتى قيل لك قال وتكلم على الناس فجاءه يوما شاب نصراني في صورة مسلم فقال له ما معنى قول النبي صلى الله عليه

اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فما اطرقت ثم رفعت رأسي اليه فقلت له اسلم فقد آن وقت اسلامك
قال فاسلم الغلام • وقال الجنيد ما انتفعت بشيء كانتفاعي بابيات سمعتها من جارية تغني بها من غرفة وهي تقول

• اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى • تقولين لولا الهجر لم يطب الحب •

• وان قلت هذا القلب احرقه الجوى • تقولين بنيران الهوى شرف القلب •

• وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة • حياتك ذنب لا يقاس به ذنب •

قال فصعقت وصحت فخرج صاحب الدار فقال يا سيدي ما لك قلت مما سمعت فقال هي هبة مني اليك
فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله ثم زوجها لرجل فاولدها ولدا صالحا حج على قدميه ثلاثين حجة • سعيد
ابن اسماعيل بن سعيد بن منصور ابو عثمان الواعظ ولد بالري ونشأ بها ثم انتقل الى نيسابور وسكنها الى
ان مات وقد دخل الى بغداد وكان يقال انه مجاب الدعوة قال الخطيب ابا عبد الكريم بن هوازن قال
سمعت ابا عثمان يقول منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته
وكان ابو عثمان رحمه الله ينشد •

• اسأت ولم احسن وجئتك هاربا • وانى لعبد من مواليه مهرب •

• يؤمل غفرانا فان خاب ظنه • فما احد منه على الارض اخيب •

وروى الخطيب انه سئل اي اعمالك ارجى عندك فقال اني لما ترعرعت وانا بالري وكانوا يريدونني على التزويج
فامتنع فجاءتني امرأة فقالت يا ابا عثمان قد احببتك حبا اذهب نومي وقراري وانا اسألك بمقلب
القلوب لما تزوجتني فقلت الك والد قالت نعم فاحضرته فاستدعا بالشهود فتزوجتها فلما خلوت بها اذا هي
عوراء عرجاء مشوهة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لي وكان اهلي يلومونني على تزويجها فكنت ازيدها
اكراما وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور في بعض المجالس وكأني في بعض اوقاتي على الجمر وانا
لا ابدي لها من ذلك شيئا فمكثت كذلك خمس عشرة سنة فما شيء ارجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبي
من جهتها • سمنون بن حمزة ويقال ابن عبد الله احد مشايخ الصوفية كان ورده في كل يوم وليلة خمس
مائة ركعة وسمى نفسه الكذاب لدعواه في قوله •

• فليس لي في سواك حظ • فكيف ما شئت فامتحني •

فابتلي بعسر البول وكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب وكان
له كلام متين في المحبة وقد وسوس في آخر عمره وكلامه في المحبة مستقيم كما كان • صافي الحرمي من
اكابر امراء الدولة العباسية ومن رؤس الدولة المقتدرية اوصى في مرضه ان يسير له عند غلامه القاسم شيء
فلما توفي حمل غلامه القاسم الى الوزير مائة الف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من ذهب مكللة فاشكر
غلامه على امرئه ومنزلته • اسحاق بن حنين بن اسحاق ابو يعقوب العبادي نسبة الى قبائل الجزيرة الطبيب
ابن الطبيب له ولابيه مصنفات كثيرة في هذا الشأن وكان ابوه يعرب كلام ارسطاطاليس وغيره
من حكماء اليونان توفي في هذه السنة • الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا ابو عبد الله الشيعي الذي اقام

الدعوة للمهدي عبيد الله بن ميمون الذي يزعم انه فاطمي • وقد زعم غير واحد من اهل التاريخ انه كان
يهوديا صباغا بسلمية والمقصود الآن ان ابا عبد الله الشيعي هذا دخل بلاد افريقية وحده فقيرا لا مال
معه ولا رجال فلم يزل يعمل الحيلة حتى انتزع الملك من يد ابي مضر زيادة الله آخر ملوك بني الاغلب
على بلاد افريقية واستدعى حينئذ مخدومه من بلاد المشرق فقدم فلم يخلص اليه الا بعد شدائد
طوال وحبس في اثناء الطريق فاستنقذه الشيعي وسلمه المملكة فندمه اخوه احمد وقال له
ماذا صنعت وهلا كنت انت استبددت بالامر دون هذا فندم وشرع يعمل الحيلة على المهدي فاستشعر
المهدي بذلك فارسل اليهما من قتلهما في هذه السنة وكان قتلهما بمدينة رقادة من بلاد القيروان من ارض
افريقية هذا ملخص من كلام ابن خلكان **ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين**
قال ابن الجوزي فيها ظهرت ثلاث كواكب مذنبة احدها في رمضان واثنان في ذي القعدة تبقى اياما
ثم تضمحل وفيها وقع طاعون بارض فارس مات بسببه سبعة آلاف انسان وغضب الخليفة على الوزير
علي بن محمد بن الفرات وعزله عن الوزارة ونهبت دوره ودور الوزارة وامر بنهب دوره فنهبت افحش نهب
واستوزر ابا علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان قد التزم للمقتدر بمائة الف دينار حين سعت
في ولايته • وفيها وردت هدايا كثيرة من الاقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرهما من ذلك خمسمائة الف
دينار من الديار المصرية استخرجت من كنز وجد هنالك من غير موانع كما يدعيه كثير من جهلة بني آدم حيلة ومكرا
وخديعة ليأكلوا اموال الاغنياء والجهلة الطغام من كليلي العقول والاحلام • وقد وجد في هذا الكنز
ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا وعرضه شبر ذكروا انه من قوم عاد فالله اعلم وكان من جملة هدية مصر تيس
له ضرع يحلب لبنا • ومن ذلك بساط ارسله ابن ابي الساج في جملة هداياه طوله سبعون ذراعا وعرضه
ستون ذراعا عمل في عشر سنين لا قيمة له وهدايا فاخرة ارسلها احمد بن اسماعيل بن احمد الساماني
من بلاد خراسان كثيرة جدا • وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك العباسي امير الحج من مدة سنين متطاولة
وفيها توفي من الاعيان احمد بن نصر بن ابراهيم ابو عمرو الخفاف الحافظ كان يذاكر بمائة الف
حديث سمع اسحاق بن راهويه وكان كثير الصيام سرد الصوم نيفا وثلاثين سنة وكثير الصدقة سأله سائل فاعطاه
درهمين فحمد الله فجعلها خمسة فحمد الله فجعلها عشرة ثم ما زال يزيد حتى جعلها مائة فقال
جعل الله عليك واقية باقية فقال والله لو زدت الحمد لازيدنك ولو الى عشرة آلاف درهم • بهلول بن اسحاق
ابن بهلول بن حسان بن سنان ابو محمد التنوخي سمع اسماعيل بن ابي اويس وسعيد بن منصور ومصعبا الزبيري
وغيرهم وعنه جماعة آخرهم ابو بكر الجرجاني الحافظ وكان ثقة ضابطا بليغا فصيحا في خطبته توفي في هذه
السنة عن خمس وتسعين سنة • الحسين بن عبد الله بن احمد ابو علي الخرقي صاحب المختصر في الفقه على مذهب
احمد بن حنبل وكان خليفة المروذي توفي يوم عيد الفطر ودفن عند قبر احمد • محمد بن اسماعيل ابو عبد الله المغربي
تلميذ علي بن رزين وهو استاذ ابراهيم الخواص كانت له احوال صالحة جدا وقد عمر هو وشيخه كل واحد منهما
عشرين ومائة سنة وحج ابو عبد الله المغربي على قدميه سبعا وتسعين حجة • وكان يمشي في الليل المظلم حافيا

كما يمشي الرجل في ضوء النهار، وكان المشاة يأتون به فيرشدهم إلى الطريق، وقال ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة، وكانت أقدامه مع كثرة مشيه كأنها أقدام عروس مترفة، وله كلام مليح نافع. ولما مات أوصى أن يدفن إلى جانب شيخه علي بن رزين على جبل الطور. محمد بن أبي بكر بن خيثمة أبو عبد الله الحافظ كان أبوه يستعين به في جمع التاريخ، وكان فهما حاذقا عارفا حافظا توفي في ذي القعدة من هذه السنة. ابن كيسان النحوي محمد بن أحمد بن كيسان النحوي أحد حفاظه والمكثرين منه كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معا، قال ابن مجاهد المقرئ كان ابن كيسان أنحى من الشيخين المبرد وثعلب. محمد بن يحيى أبو سعيد سكن دمشق روى عن إبراهيم بن سعيد الجوهري وأحمد بن منيع وابن أبي شيبة وغيرهم وعنه أبو بكر النقاش وغيره وكان يعرف محمد بن يحيى هذا بحامل كفنه، وسبب ذلك ما ذكره الخطيب البغدادي قال بلغني أنه توفي فغسل وكفن وصلي عليه ودفن فلما كان الليل جاءه نباش ففتح عليه قبره فلما حل عنه كفنه استوى جالسا وفر النباش هاربا ونهض محمد بن يحيى هذا ومعه كفنه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد أهله وهم يبكون عليه فدق عليهم الباب فقالوا من هذا فقال أنا فلان فقالوا يا أبانا هذا لا يحل لك أن تزيدنا إلى حزننا فقال افتحوا والله أنا فلان فعرفوا صوته وفتحوا له فلما رأوه فرحوا فرحا شديدا وذكر لهم ما كان من أمره وكأنه كان قد أصابته سكتة ولم يكن قد مات حقيقة فقدر الله له بحوله وقوته له هذا النباش ففتح عليه قبره فكان سبب حياته ومكث ثم كانت وفاته في هذه السنة. فاطمة القهرمانة غضب عليها المقتدر مرة فصادرها وكان في جملة ما أخذ منها مائتا ألف دينار غرقت في طيارة لها في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاثمائة من الهجرة

فيها كثر ماء دجلة وتراكمت الأمطار ببغداد وتناثرت نجوم كثيرة في ليلة الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة، وفيها كثرت الأمراض ببغداد والأسقام والآلام وكلبت الكلاب حتى الذئاب بالبادية وكانت تقصد الناس والبهائم فمن عضته أهلكته. وفيها انحسر جبل بالدينور يعرف بالتل يخرج من تحته ماء عظيم غرق عدة من القرى. وفيها سقطت شرذمة من جبل لبنان إلى البحر. وفيها حملت بغلة ووضعت مهرة. وفيها صلب الحسين بن منصور الحلاج وهو حي أربعة أيام يومين في الجانب الشرقي ويومين في الجانب الغربي وذلك في ربيع الأول منها. وحج بالناس الفضل بن عبد الملك العباسي أثابه الله وتقبل منه.

وممن توفي فيها من الأعيان الأحوص بن الفضل بن غسان بن المفضل بن معاوية بن خالد بن غلاب أبو أمية الغلابي القاضي بالبصرة وغيرها روى عن أبيه التاريخ استتر عنده ابن الفرات فلما أعيد إلى الوزارة ولاه قضاء البصرة والأهواز وواسط وكان عفيفا نزها فلما نكب ابن الفرات قبض عليه نائب البصرة فأودعه السجن فلم يزل به حتى مات فيه. قال ابن الجوزي ولا نعلم قاضيا مات في السجن سواه. عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بن مصعب أبو أحمد الخزاعي ولي إمرة بغداد وحدث عن الزبير بن بكار وعنه الصولي والطبراني وكان أديبا فاضلا شاعرا ومن شعره:

حق التنائي بين أهل الهوى ... تكاتب يسخن عين النوى
وفي التداني لا انقضى عمره ... تزاور يشفي غليل الجوى

وقد اتفق أن جارية له كانت حظية عنده جدا مرضت فاشتهت بطيخا فلم يوجد إلا عند رجل فساومه الوكيل على رطل منه فامتنع من بيعه إلا كل رطل بخمسة آلاف درهم وذلك لعلم صاحب البضاعة بالحال فرجع الوكيل ليشاوره فقال ويلك اشتره ولو بما كان فرجع فقال صاحب البطيخ لا أبيعه إلا بعشرة آلاف فاشتراه بعشرة آلاف ثم اشتهت الجارية بطيخا أيضا وذلك لموافقته لها فرجع فاشترى منه رطلا آخر بعشرة آلاف ثم رطلا آخر بعشرة آلاف أخرى وبقي عند صاحب البطيخ رطلان فطمعت نفسه إلى أكل رطل منه ليذوق أكل الرطل من البطيخ بعشرة آلاف فأكله وبقي عنده آخر فجاءه الوكيل فامتنع أن يبيع الرطل إلا بثلاثين ألفا فاشتراه منه وشفيت الجارية وتصدقت بمال جزيل فاستدعى فأعطي من تلك الصدقة مالا جزيلا جدا وصار من أغنى الناس بعد ذلك وأكثرهم مالا واستخدمه ابن طاهر عنده.

ظهور أمر العبيديين الذين يزعمون أنهم فاطميون

كان أول ظهور أمرهم ونشأتهم بقدر الله تعالى قبل سنة ثلاثمائة بقليل على يد أبي عبد الله الشيعي واسمه الحسين بن أحمد ابن زكريا المغربي البربري المتشيع وملخص خبره أنه كان فقيرا لا مال له ولا شيء فأقام رجلا شريفا من بيت النبوة وسماه المهدي ثم لف عليه خلقا من البربر ببلاد المغرب وحارب بهم سجلماسة وهو أبو نصر زيادة الله وكان آخر ملوك بني الأغلب ببلاد إفريقية وكانت بينهما حروب يطول بسطها لكن ظفر صاحب سجلماسة به في بعضها فأسر منه الشريف وحبسه عنده في قلعة فرجع الشيعي فحشد وجمع وجاء فحاصر البلد فظفر بها ثم حاصر القلعة فعمد الملك إلى الشريف فقتله في السجن وافتتح الشيعي القلعة قهرا وجاء إلى السجن فوجد الشريف قد قضى نحبه ووجد معه في السجن رجلا يهوديا اسمه عبيد الله بن ميمون من أهل سلمية الشام كان صباغا بها فأقامه مكان الشريف وقال قل لهم أنا المهدي فراج ذلك على أولئك العوام واستبد بالمملكة وبنى المهدية وانتشرت أعلامه وطالت أيامه ثم إن أبا عبد الله الشيعي ندم حيث لا ينفعه الندم وأحاطت به خطيئته وعمل على إزالة المملكة عن المهدي وصرفها إلى أخيه أحمد ففهم ذلك المهدي وبعث من قتلهما برقادة في سنة ثمان وتسعين وما بين هذا إنما وقفت عليه في تواريخهم وهو أولى ما نذكرها هنا والله سبحانه أعلم بالصواب وسننبه على ذلك مستقصا في حدود سنة أربع مائة حين كتب أئمة العلماء خطوطهم بأنهم أدعياء كذبة في قولهم إنهم فاطميون وغالب ملوكهم كانوا زنادقة ومنهم الحاكم لعنه الله زعم يدعي الإلهية كفرعون فما تجاسر على إظهار ذلك صريحا وما زال حتى قتل لعنه الله شر قتلة [illegible] وكانت عوامهم يظهرون الرفض تبعا لهم وخفية منهم ويبودون في نحو من مائة سنة أو أزيد يمشي على حجر العملا والمتأيدين بالدمصر فإلى آخر تاريخ. وأما اعتقاداتهم وأوليائهم وما يطلع على حلية أمرهم فكما قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه الذي صنفه في الرد على بعض فضائحهم في كتابه الذي سماه الناموس الأعظم والبلاغ الأكبر وقد كفر فيه كفرا لم يصل إلى شم رائحته إبليس بل ربما استفاد منه ما لم يخطر بباله ثم رد عليه القاضي أبو بكر رحمه الله في كتاب سماه كشف الأسرار وهتك الأستار مجلدان كبيران مفيدان عظيمان قال فيه فهؤلاء قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

فيها غزا الحسين بن حمدان الصائفة ففتح حصونا كثيرة من بلاد الروم وقتل أمما لا يحصون كثرة. وفيها عزل المقتدر محمد بن عبيد الله عن الوزارة وقلدها علي بن عيسى وكان من خيار الوزراء وأقصدهم للعدل والإحسان واتباع الحق. وفيها كثرت الأمراض الدموية ببغداد في تموز وآب فمات من ذلك خلق كثير وجم غفير من أهلها. وفيها وصل هذا أبا عمان

وفيها نهبة بيضاء وغراب اسود وفي شعبان منها ركب المقتدر الى باب الشماسية على الخيل ثم انحدر الى داره
في دجلة فكان اول ركبة ركبها جهرة للعامة • وفيها استأذن الوزير علي بن عيسى المقتدر بالله في مكاتبة
رأس القرامطة ابي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فاذن له فكتب كتابا طويلا يدعوه فيه الى السمع والطاعة
ويوبخه على ما يتعاطاه اصحابه من ترك الصلوات والزكوات وارتكاب المنكرات وانكارهم على من
يذكر الله ويسبحه ويحمده واستهزائهم بالدين واسترقاقهم الحرائر ويتوعده بالحرب ويتهدده فلما
سار نحوه الكتاب قتل ابو سعيد قبل ان يصله الكتاب قتله بعض خدمه وعهد بالامر من بعده لولده
اسماعيل سعيد فغلبه على ذلك اخوه ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد فلما قرأ الكتاب الوزير اليهم اجابوه
بما حاصله ان هذا الذي ينسب الينا مما ذكرتم لم يثبت عندكم الا من طريق من يشنع علينا واذا كان
الخليفة ينسبنا الى الكفر بالله فكيف يدعونا الى السمع والطاعة له • وفيها جيء بالحسين بن منصور
الحلاج الى بغداد وهو مشهور على جمل وغلام له راكب على جمل آخر ينادى عليه هذا احد دعاة القرامطة
فاعرفوه ثم حبس ثم احضر الى مجلس الوزير فناظره فاذا هو لا يقرأ القرآن ولا يعرف من الحديث واللغة
ولا الفقه ولا الاخبار والشعر شيئا وكان الذي نقم عليه انه وجدت له رقاع يدعو فيها الناس الى
الجهالة والضلالة بانواع من الرموز يقول في مكاتباته كثيرا تبارك ذو النور الشعشعاني
فقال له الوزير علي بن عيسى رحمه الله تعلم الطهور والفروض احرى عليك من رسائل لا تدري ما تقول
فيها وما احوجك الى الادب ثم امر به فصلب حيا صلب الاشهار لا القتل ثم انزل فحبس في دار الخلافة
فجعل يظهر لهم انه على السنة وانه زاهد حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من اهل دار الخلافة من الجهلة
الطغام حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بثيابه وسيأتي ما صار اليه امره حتى قتل باجماع الفقهاء ووقع
في آخر هذه السنة ببغداد وباء شديد جدا حتى مات بشر كثير ولا سيما بالحربية تلف عامة دورها وحج بالناس
الفضل بن عبد الملك الهاشمي **وممن توفي فيها من الاعيان** ابراهيم بن خالد الشافعي جمع
العلم والزهد ومن تلاميذه ابو بكر الاسماعيلي جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض ابو بكر الفريابي
قاضي الدينور طاف البلاد في طلب العلم وسمع الكثير عن المشايخ الكثيرين مثل قتيبة وابي كريب وعلي بن
المديني وبندار وعنه ابو الحسين بن المنادي والنجاد وابو بكر الشافعي وخلق واستوطن بغداد وكان
ثقة حافظا حجة وكان جملة من يحضر مجلسه نحوا من ثلاثين الفا والمستملون عنه فوق الثلاثمائة واصحاب
المحابر نحو من عشرة آلاف وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة عن اربع وتسعين سنة وكان قد حفر
لنفسه قبرا قبل وفاته بخمس سنين وكان يمر نحوه فيقف عليه ثم لم يتفق له انه دفن فيه بل في مكان
آخر رحمه الله حيث كان • ابو سعيد الجنابي القرمطي وهو الحسن بن بهرام قبحه الله وهو رأس القرامطة
والذي يعولون عليه في بلد البحرين وما والاها على ابن احمد الراسبي كان يلي بلاد واسط الى شهرزور
وغيرها وقد خلف من الاموال شيئا كثيرا من ذلك الف الف دينار ومن آنية الذهب والفضة نحو ذلك
ما يعادل مائة الف دينار ومن الخز الف ثوب ومن الخيل والبغال والجمال الف راس محمد بن عبد الله

بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب يعرف بابن الاحنف كان قد ولي قضاء المدينة المنصور نيابة عن ابيه
حين فلج فمات في جمادى الاولى من هذه السنة وتوفي ابوه بعده في رجب وبينهما ثلاثة وسبعون يوما ودفنا
في موضع واحد رحمهما الله تعالى محمد بن هارون الروذي الحافظ **ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة**
فيها ورد كتاب مونس الخادم بانه قد واقع بالروم باسا شديدا وانه قد اسر منهم مائة وخمسين بطريقا
ففرح المسلمون بذلك وفيها ختن الخليفة المقتدر خمسة من اولاده فغرم على هذا الختان ستمائة الف دينار
من ذلك خمسة آلاف دينار ومائة الف درهم وقد ختن معهم بل قبلهم خلق كثير من الاولاد اليتامى
واحسن اليهم وهذا صنيع حسن رحمه الله • وفيها صادر الخليفة ابا علي بن الجصاص بستة عشر الف
الف دينار غير الآنية والثياب الثمينة وفيها ارسل الخليفة المقتدر اولاده الى المكتب وكان يوما مشهودا
وفيها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد وانفق عليه اموالا جزيلة جدا جزاه الله خيرا وحج بالناس
فيها الفضل بن عبد الملك وقطعت الاعراب وطائفة من القرامطة على الراجعين من الحج الطريق فقتلوا
منهم واسروا منهم اكثر من مائتي امرأة حرة فانا لله وانا اليه راجعون **وفيها توفي من الاعيان**
بشر بن نصر بن منصور ابو القاسم الفقيه الشافعي من اهل مصر ويعرف بغلام عرق وعرق خادم
من خدام السلطان كان يلي البريد فقدم معه بهذا الرجل فاقام بها حتى كانت وفاته رحمه الله
بدعة جارية عريب المغنية بذل لسيدتها فيها مائة الف دينار وعشرون الفا من بعض من رغب فيها
تعرض ذلك عليها فكرهت مفارقة سيدتها فاعتقتها سيدتها في يومها ذلك وتأخرت وفاتها
الى هذه السنة وقد تركت من العين والاملاك ما لم يملكه رجل • القاضي ابو زرعة محمد بن عثمان
الشافعي قاضي مصر ثم دمشق وهو اول من حكم بمذهب الشافعي بالشام واشاعه به وكان ثقة عدلا
من سادات القضاة وكان اصله من اهل الكتاب اليهود وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة فيها وقف المقتدر بالله اموالا جزيلة وضياعا على
الحرمين الشريفين واستدعى بالقضاة والاعيان فاشهدهم على نفسه بما وقفه في ذلك وفيها قدم
جماعة الى بغداد من الاسارى من الاعراب الذين كانوا عدوا على الحجيج في تلك السنة فلم تتمالك
العامة ان عدت عليهم فقتلوهم واخذ بعضهم فغرق لكونه افتات على السلطان وفيها وقع حريق
عظيم في سوق التجارين من بغداد فاحرق السوق بكماله • وفي ذي الحجة من هذه السنة مرض المقتدر
بالله ثلاثة عشر يوما ولم يمرض في مدة خلافته مع طولها سوى هذه المرضة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك
ولما خاف الوزير علي الحجاج من شان القرامطة في رجعتهم كتب اليهم رسالة ليشغلهم بها عن الحجيج فاتهمه
بعض الكتاب بمراسلة القرامطة فلما انكشف امره وما قصد حظي عند الناس بذلك جدا • وممن توفي فيها
من الاعيان النسائي رحمه الله احمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ابو عبد الرحمن النسائي
صاحب السنن الامام في عصره والمقدم على اضرابه واشكاله وفضلاء دهره رحل الى الآفاق واشتغل
بسماع الحديث والاجتماع بالائمة الحذاق ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة قد ذكرناهم في كتابنا

التنكيل ولله الحمد ورحمناه ايضا هناك وروى عنه خلق كثير وجم غفير وقد جمع السنن الكبير وانتخب منه
ما هو اقل حجما منه بمرات وقد وقع لنا سماع كل منهما وقد ابان في تصنيفه عن حفظ واتقان وصدق وايمان
وتوثيق وعرفان قال الحاكم عن الدارقطني ابو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من اهل
عصره وكان يسمي كتابه الصحيح وقال ابو علي الحافظ ان للنسائي شرطا في الرجال اشد من شرط مسلم بن
الحجاج وقال ايضا هو الامام في الحديث بلا مدافعة وقال ابو الحسين محمد بن المظفر الحافظ سمعت مشايخنا
بمصر يعترفون له بالتقدم والامامة ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته
الحج والاجتهاد وقال غيره كان يصوم يوما ويفطر يوما وكانت له اربع زوجات وسريتان وكان كثير
الجماع حسن الوجه مشرق اللون قالوا وكان يقسم للاماء كما يقسم للحرائر وقال الدارقطني كان ابو بكر
ابن الحداد كثير الحديث ولم يحدث عن احد سوى النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله عز
وجل وقال ابن يونس كان اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر في سنة ثنتين
وثلاثمائة وقال ابن عدي سمعت منصور الفقيه واحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان ابو عبد الرحمن
النسائي امام من ائمة المسلمين وكذلك اثنى عليه غير واحد من الائمة وشهدوا له بالفضل والتقدم
في هذا الشأن والحفظ والمعرفة وقد ولي الحكم بمدينة حمص سمعته من شيخنا الحافظ ابي الحجاج المزي
رحمة الله عليه من رواية الطبراني في معجمه الاوسط حيث قال حدثنا احمد بن شعيب الحاكم بحمص وذكروا
انه كان له من النساء اربع نسوة وكان في غاية الحسن وجهه كانه قنديل وكان ياكل كل يوم ديكا ويشرب
عليه من نقيع الزبيب الحلال وقد قيل انه كان ينسب الى التشيع قالوا ودخل دمشق فسأله اهلها ان يحدثهم
بشيء من فضائل معاوية فقال اما يكفي معاوية ان يذهب رأسا برأس حتى تروى له الفضائل فجعلوا يطعنون
في خصيتيه حتى اخرج من المسجد الجامع فسار من عندهم فقصد مكة فمات بها في هذه السنة وقبره بها هكذا
حكاه الحاكم عن محمد بن اسحاق الاصبهاني عن مشايخه وقال الدارقطني كان افقه مشايخ مصر في عصره واعرفهم
بالصحيح والسقيم من الآثار واعرفهم بالرجال فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج الى الرملة فسئل عن فضائل
معاوية فامسك عنه فضربوه في الجامع فقال اخرجوني الى مكة فاخرجوه وهو عليل فتوفي بمكة مقتولا شهيدا
وقال الحاكم مع ما رزق النسائي من الفضائل رزق الشهادة في آخر عمره مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة
وقال الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة في تقييده ونقلت من خط ابي عامر محمد بن سعدون العبدري
الحافظ مات ابو عبد الرحمن النسائي بالرملة مدينة فلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة
ثلاث وثلاثمائة ودفن ببيت المقدس وحكى ابن خلكان في الوفيات انه توفي في شعبان من هذه السنة وانه لما
صنف الخصائص في فضل علي واهل البيت لانه رأى اهل دمشق حين قدمها في سنة ثنتين وثلاثمائة عندهم
نفرة من علي وسألوه عن معاوية فقال ما قال فدفعوا في حضنيه فمات وهكذا ذكر ابن يونس وابو جعفر الطحاوي
انه توفي بفلسطين في صفر من هذه السنة وكان مولد النسائي في سنة خمس عشرة او اربع عشرة ومائتين
تقريبا عن قوله رحمه الله وكان عمره ثمانيا وثمانين سنة والحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان

ابن عطاء ابو العباس الشيباني النسوي محدث خراسان والذي كان تضرب اليه آباط الابل في معرفة الحديث
والفقه رحل الى الآفاق وتفقه على ابي ثور وكان يفتي بمذهبه واخذ الادب عن اصحاب النضر بن شميل
وكانت اليه الرحلة بخراسان ومن غريب ما اتفق له انه كان هو وجماعة من اصحابه بمصر في رحلتهم
يطلبون الحديث وضاق عليهم الحال فيها حتى مكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون فيها شيئا ولا يجدون ما يبيعونه
للقوت واضطرهم الحال الى تجشم السؤال وانفت انفسهم من ذلك وعزت عليهم وامتنعت كل الامتناع
والحاجة تضطرهم الى تعاطي ذلك فاقترعوا فيما بينهم ايهم يقوم باعباء هذا الامر فوقعت القرعة على
الحسن بن سفيان فقام عنهم فاختلى في زاوية المسجد الذي هم فيه فصلى ركعتين اطال فيهما واستغاث بالله
وسأله باسمائه العظام فما انصرف من الصلاة حتى دخل المسجد شاب حسن الهيئة مليح الوجه فقال اين الحسن
ابن سفيان فقلت انا فقال الامير طولون يقرأ عليكم السلام ويعتذر اليكم في تقصيره وهذه مائة دينار
لكل واحد منكم فقلنا له ما الحامل له على هذا فقال انه احب ان يخلو اليوم بنفسه فبينما هو الآن نائم
اذ جاءه فارس في الهواء بيده رمح فدخل عليه المنزل ووضع عقب الرمح في خاصرته فوكزه به وقال قم
فادرك الحسن بن سفيان واصحابه فانهم منذ ثلاثة ايام جياع في المسجد الفلاني
فقال له من انت قال انا رضوان خازن الجنة فاستيقظ الامير وخاصرته تالمه الما شديدا فبعث
بالنفقة في الحال اليهم ثم جاء لزيارتهم واشترى ما حول ذلك المسجد ووقفه على الوارد من اهل
جزاه الله خيرا وقد كان الحسن بن سفيان رحمه الله من ائمة هذا الشأن وفرسانه وحفاظه
وقد اجتمع عنده جماعة من الحفاظ منهم ابن خزيمة وغيره فقرأوا عليه شيئا من الحديث وجعلوا يقلبون
الاسانيد ليستعلموا ما عند الشيخ فما قلبوا شيئا الا ردهم فيه الى الصواب وعمره اذ ذاك تسعون سنة
وهو في هذا السن حافظ ضابط لا يشذ عنه شيء من حفظه حديثه ومن فوائد العبسي كوفي والعيشي
بصري والعنسي مصري • رويم بن احمد يقال ابن محمد بن رويم بن يزيد ابو الحسن ويقال ابو الحسين
ويقال ابو محمد احد ائمة الصوفية وكان عالما بالقرآن ومعانيه وكان يتفقه على مذهب داود بن علي
الظاهري قال بعضهم كان رويم يكتم حب الدنيا اربعين سنة وذلك انه تصوف اربعين ثم لما ولي
اسماعيل بن اسحاق القضا ببغداد جعله وكيلا في بابه فترك التصوف ولبس الخز والقصب والديبقي
وركب الخيل واكل الطيبات وبنى الدور • زهير بن صالح بن الامام احمد بن حنبل روى عن ابيه وعنه
ابو بكر احمد بن سلمان النجاد قال الدارقطني كان ثقة مات وهو شاب ابو علي الجبائي شيخ المعتزلة
محمد بن عبد الوهاب ابو علي الجبائي شيخ الطائفة المعتزلة في زمانه وعليه اشتغل ابو الحسن الاشعري ثم رجع
عنه وللجبائي تفسير حافل مطول فيه اختيارات غريبة في التفسير وقد رد عليه الشيخ ابو الحسن الاشعري
فيه وقال كان القرآن نزل بلغة اهل جبا كان مولد الشيخ ابي علي في سنة خمس وثلاثين ومائتين ومات في
هذه السنة • ابن بسام الشاعر ابو الحسن بن علي احمد بن منصور بن نصر بن بسام البسامي الشاعر
المطبوع الهجاء لم يترك احدا حتى هجاه حتى اباه وامه امامة بنت حمدون النديم وقد اورد له ابن خلكان

اشياء كثيرة من شعره من ذلك قوله في تخريب المتوكل قبر الحسين بن علي وامره بان يزرع ويمحى رسمه وكان
شديد التحامل على علي وولده فلما وقع ما ذكرناه وكان ذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين فقال
ابن بسام هذا .

تالله ان كانت امية قد اتت . قتل ابن بنت نبيها مظلوما .
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله . هذا لعمرك قبره مهدوما .
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا . في قتله فتتبعوه رميما .

ثم دخلت سنة اربع وثلاثمائة فيها عزل الخليفة المقتدر بالله ابا الحسن علي بن عيسى ابن الجراح وذلك لانه وقعت بينه وبين ام موسى القهرمانة نفرة شديدة فسال الوزير ان يعفى من الوزارة فعزل ولم يتعرض لشيء من املاكه وطلب ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات فاعيد الى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين وخلع عليه يوم التروية سبع خلع واطلق له ثلاثمائة الف درهم وعشرة تخوت ثياب ومن الخيل والبغال والجمال شيء كثير واقطع الدار التي بالحرم فسكنها وعمل فيها ضيافة تلك الليلة فسقى فيها اربعين الف رطل من الثلج وفي الصيف من هذه السنة اشتهر ببغداد حيوان يقال له الزبزب يطوف بالليل ياكل الاطفال من الاسرة ويعدو على النيام فربما قطع يد الرجل وثدي المراة وهو نائم فجعل الناس يضربون على اسطحتهم بالنحاس من الهواوين والطسوت وغير ذلك ينفرونه عنهم حتى كانت بغداد ترتج من شرقها وغربها واصطنع الناس لاولادهم مكبات من السعف وغير ذلك واغتنمت اللصوص هذه الشوشة فكثرت النقوب واخذت الاموال فامر الخليفة بان يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس بذلك ففعل فسكن امر الناس ورجعوا الى انفسهم واستراح الناس من ذلك وقلد ثابت بن سنان الطبيب المؤرخ امر المارستانات ببغداد في هذه السنة وكانت خمسة وورد الخبر من خراسان بانهم وجدوا قبورا لشهداء قتلوا في سنة سبعين من الهجرة مكتوبة اسماؤهم في رقاع مربوطة باذانهم واجسادهم طرية كما هي

وممن توفي في هذه السنة من الاعيان محمد بن احمد بن الهيثم بن صالح بن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن لبيد بن نعيم بن عطارد بن حاجب بن زرارة ابو الحسين التميمي الملقب بروجه قدم بغداد وحدث بها وكان ثقة حافظا يوسف بن الحسين بن علي ابو يعقوب الرازي سمع احمد بن حنبل وصحب ذا النون المصري وروى عنه ابو النجاد . روى الخطيب بسنده اليه انه بلغه ان ذا النون المصري يحفظ اسم الله الاعظم فقصده ليعلمه اياه قال فلما وردت عليه استهان بي وكانت لي لحية طويلة ومعي ركوة طويلة فجاءه يوما رجل فناظر ذا النون فاسكت ذا النون فناظرت انا الرجل فاسكته فقام ذو النون فجلس بين يدي وهو شيخ وانا شاب واعتذر الي فخدمته سنة ثم سالته ان يعلمني اسم الله الاعظم فلم يبعد مني ووعدني فمكثت بعد ذلك ستة اشهر ثم اخرج لي طبقا عليه مكبة مشدود بمنديل وقال لي اذهب بهذا الى صاحبنا فلان قال فجعلت افكر في الطريق ما هذا الذي قد ارسلني به فلما وصلت الجسر فتحته فاذا فيه فارة فقفزت وذهبت فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذو النون يسخر بي فرجعت اليه وانا حنق

فقال ويحك انما اختبرتك فاذا لم تكن امينا على فارة لا تكون امينا على اسم الله الاعظم بطريق الاولى اذهب عني فلا اراك بعدها . وقد روي ابو الحسين الرازي هذا في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بقولي عند الموت اللهم اني نصحت الناس قولا وخنت نفسي فعلا فهب خيانة فعلي لنصح قولي . يموت بن المزرع بن يموت ابو بكر العبدي من عبد قيس وهو بصري وكان ابن اخت الجاحظ قدم بغداد وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني . وابي الفضل الرياشي وكان صاحب اخبار وآداب وملح وقد كان غير اسمه بمحمد فلم يغلب عليه الا الاول وكان اذا ذهب يعود مريضا فدق الباب فقيل من فيقول ابن المزرع ولا يذكر اسمه لئلا يتفاءل اهل المريض بسماع ذلك

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة فيها قدم رسول الروم في طلب المفاداة والهدنة وهو شاب حدث السن ومعه شيخ منهم وعشرون غلاما فلما وردوا بغداد شاهدوا امرا هائلا جدا وذلك ان الخليفة المقتدر بالله امر بالاحتفال بذلك ليشاهدوا ما فيه ارهاب للاعداء فركب الجيش بكماله يومئذ وكان مائة الف وستين الفا ما بين فارس وراجل في الاسلحة التامة وغلمان الخليفة سبعة آلاف اربعة آلاف ابيض وثلاثة آلاف اسود في غاية الملابس والعدد والحلي وبه سبعمائة حاجب واما الطيارات التي تدخله والزبازب والسميريات فشيء كثير مزينة حين دخل الرسول دار الخلافة شاهد امرا ادهشه ورأى من الحشمة والزينة والحرمة ما يبهر الابصار وحين اجتاز بالحاجب ظن انه الخليفة فقيل له هذا الحاجب الكبير فمر بالوزير في ابهته فظنه الخليفة فقيل هذا الوزير وقد زينت دار الخلافة بزينة لم يسمع بمثلها كان فيها يومئذ من الستور ثمانية وثلاثون الف ستر منها اثنا عشر الف ستر وخمسمائة مذهبة وقد بسط فيها اثنان وعشرون الف بساط وفيها الوحوش قطعان متانسة بالناس بحيث تاكل من ايديهم ومائة سبع مع السباعة ثم ادخل الى دار الشجرة وهي عبارة عن بركة فيها ماء صاف وفي وسط ذلك الماء شجرة من ذهب وفضة لها ثمانية عشر غصنا اكثرها من ذهب وفيها الشماريخ والاوراق الملونة عليها طيور مصنوعة من الذهب والفضة واللآلي تصوت بانواع الاصوات من الماء المسلط عليها والشجرة بكمالها تتمايل كما تتمايل الاشجار بحركات عجيبة تدهش من يراها وينظر اليها ثم ادخل الى مكان يسمونه الفردوس فيه انواع من المفارش والآلات ما لا يحد ولا يوصف كثرة وحسنا وفي دهاليزه ثمانية عشر الف وحش مذهب وما زال كلما مر على مكان ادهشه واخذ ببصره حتى انتهى الى الخليفة المقتدر بالله وهو جالس على سرير من ابنوس قد فرش بالديبقي المطرز وعن يمين السرير تسعة عقود معلقة وعن يساره تسعة اخرى من افخر الجواهر يعلو ضوؤها على ضوء النهار فلما وقف الرسول والذي معه بين يدي الخليفة على نحو من مائة ذراع والوزير علي بن الفرات واقف بين يدي الخليفة والترجمان دون الوزير فجعل الخليفة يخاطب الوزير والوزير يخاطب الترجمان والترجمان يخاطبهما ثم خلع عليهما واطلق لهما خمسين سفرقا في كل سفرق خمسين الف درهم واخرجا من بين يديه وطيف بهما في بقية دار الخلافة وعلى حافات دجلة الفيلة والزرافة والسباع والفهود وغير ذلك وهذا من اغرب ما وقع في هذه السنة من الحوادث وحج بالناس فيها

الفضل الهاشمي. وممن توفي فيها من الأعيان سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي الكوفي المعروف
بالحامض صحب ثعلبا أربعين سنة وخلفه في حلقته وصنف غريب الحديث وخلق الإنسان والنبات
وكان دينا صالحا روى أبو عمر الزاهد توفي ببغداد من ذي الحجة منها ودفن بباب التبن. وقاسم بن زكريا
ابن يحيى المطرز المطرزي أحد الثقات الأثبات سمع أبا كريب وسويد بن سعيد وعنه الخلدي وابن الجعابي توفي
ببغداد في هذه السنة **ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة** فيها أول يوم من المحرم وهو مستهل
هذه السنة فتح المارستان الذي بنته السيدة أم المقتدر وجلس فيه سنان بن ثابت الطبيب ورتبت الأطباء
والخدم والقومة وكان نفقته في كل شهر ستمائة دينار وأشار سنان بن ثابت على الخليفة ببناء مارستان
فقبل منه وبنى وسمي المقتدري. وفيها وردت الأخبار عن أمر الصوائف بما فتح الله عليهم من الحصون في بلاد
الروم. وفيها شنعت العامة بموت الخليفة المقتدر فركب في الجحافل حتى بلغ الثريا ورجع من باب العامة ووقف
طويلا ليراه الناس ثم ركب إلى الشماسية وانحدر إلى دار الخلافة في دجلة فسكنت الفتن. وفيها قلد
المقتدر حامد بن العباس الوزارة وخلع عليه وخرج من عنده وخلفه أربعمائة غلام ثم تبين عجزه فأخرج علي
ابن عيسى وجعل معه لينفذ الأمور وينظر معه في الأعمال وكان أبو علي بن مقلة يكتب أيضا بحضرة حامد
ابن العباس الوزير ثم صارت المنزلة كلها لعلي بن عيسى واستقل بالوزارة في السنة الآتية. وفيها أمرت
السيدة أم المقتدر قهرمانة لها تعرف بثمل أن تجلس في التربة التي بنتها في الرصافة في كل يوم جمعة وأن تنظر
في المظالم التي ترفع إليها في القصص وحضر في مجلسها القضاة والفقهاء وحج بالناس الفضل الهاشمي
وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن أحمد بن الحارث أبو القاسم الكلابي الشافعي سمع الحارث بن مسكين
وغيره وكان زاهدا حالفا على مذهب الشافعي حب الخلوة والانقباض توفي في شعبان منها. أحمد بن الحسن
الصوفي أحد مشايخ الحديث المكثرين المعمرين. ابن سريج أحمد بن عمر بن سريج أبو العباس القاضي ببغداد
وله نحو من أربعمائة مصنف وكان أحد أئمة الشافعية ويلقب بالباز الأشهب وكان قد أخذ الفقه عن أبي القاسم
الأنماطي عن أصحاب الشافعي كالمزني وغيره وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق وقد ذكرنا ترجمته في الطبقات
الشافعية بما فيه مقنع توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر. وقال ابن خلكان
توفي في يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر وقبره
يزار رحمه الله. أحمد بن يحيى أبو عبد الله الجلاء البغدادي سكن الشام سكن الشام وصحب أبا تراب النخشبي
وذا النون المصري. روى أبو نعيم بسنده عنه قال قلت لأبوي وأنا شاب أحب أن تهباني لله عز وجل
فغبت عنهما مدة طويلة ثم رجعت إلى بلدنا عشاء في ليلة مطيرة فانتهيت إلى الباب فدققته فقالا من هذا
فقلت أنا فلان ولدكما فقالا إنه كان لنا ولد وهبناه لله عز وجل وأنا من العرب لا نرجع فيما وهبنا
ولم يفتحا لي الباب. الحسن بن يوسف بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي أبو يعلى وهو أخو القاضي أبي عمر
محمد بن يوسف وكان إليه ولاية القضاء بالأردن. عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجواليقي القاضي
المعروف بعبدان الأهوازي ولد سنة ست عشرة ومائتين وكان أحد الحفاظ الأثبات يحفظ مائة ألف حديث

جمع المشايخ والأبواب روى عن هدبة وكامل بن طلحة وغيرهم وعنه ابن صاعد والمحاملي وغيرهما. محمد بن باب
أبو عبيد الله البصري سكن بغداد وحدث بها عن معاذ العنبري وبشر بن معاذ العقدي وغيرهما وفي حديثه
غرائب ومناكير توفي في شوال من هذه السنة. محمد بن الحسين بن شهريار أبو بكر القطان البلخي الأصل روى
عن الفلاس وبشر بن معاذ وعنه أبو بكر الشافعي وابن الجعابي كذبه ابن ناجية. وقال الدارقطني ليس به بأس
محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد أبو بكر الضبي القاضي المعروف بوكيع كان عالما فاضلا عارفا بأيام الناس
فقيها قارئا نحويا له مصنفات منها كتاب العدد وولي القضاء بالأهواز وحدث عن الحسن بن عرفة والزبير
ابن بكار وغيرهما وعنه أحمد بن كامل وأبو علي الصواف وغيرهما ومن شعره.

إذا ما غدت طلابة العلم تبتغي • من العلم يوما ما يخلد في الكتب

غدوت بتشمير وجد عليهم • ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي

منصور بن إسماعيل بن عمر أبو الحسن الفقيه أحد أئمة الشافعية وله مصنفات في المذهب وله الشعر الحسن
قال ابن الجوزي ويظهر في شعره التشيع وكان جنديا ثم كف بصره وسكن الرملة ثم قدم مصر حتى كانت وفاته
بها. أبو نصر المحب أحد مشايخ الصوفية كان له كرم وسخاء ومروءة **ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة**
في صفر منها وقع حريق بالكرخ في الباقلانيين هلك فيه خلق كثير من الناس وفي ربيع الآخر منها دخل أسارى من الكرخ
نحو من مائة وخمسين أسيرا أنفذهم الأمير بدر الحمامي وفي ذي القعدة انقض كوكب عظيم غالب الضوء وتقطع ثلاث
قطع وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل من غير غيم ذكره ابن الجوزي. وفيها دخلت القرامطة إلى
البصرة فأكثروا فيها الفساد. عزل حامد بن العباس عن الوزارة وأعيد إليها أبو الحسن بن الفرات
المرة الثالثة وفيها كسرت العامة أبواب السجون فأخرجوا من كان فيها فأدركت الشرطة الذين أخرجوا
من السجن فلم يفتهم أحد بل ردوا كلهم إلى السجون وحج بالناس في هذه السنة أحمد بن العباس أخو أم موسى
القهرمانة وممن توفي فيها من الأعيان أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى صاحب المسند المشهور سمع الإمام أحمد بن حنبل
وطبقته وكان حافظا كبيرا حسن التصنيف ثقة عدلا فيما يرويه ضابطا لما يحدث به. إسحاق بن عبد الله
ابن إبراهيم بن عبد الله بن سلمة أبو يعقوب البزاز الكوفي دخل إلى الشام ومصر وكتب الكثير وصنف المسند
واستوطن بغداد وكان من الثقات وروى عنه ابن المظفر الحافظ وكانت وفاته في شوالها. جعفر بن محمد بن
موسى أبو محمد الأعرج النيسابوري الحافظ قدم بغداد وروى عنه الطبراني والأزدي وغيرهما من الحفاظ
وكان ثقة عارفا حافظا توفي بحلب في هذه السنة. وزكريا بن يحيى الساجي الفقيه المحدث شيخ أبي الحسن
الأشعري في السنة والحديث. علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني كان أولا مترفا ثم كان زاهدا
عابدا يبقى الأيام لا يأكل شيئا وكان يقول ألهاني الشوق عن الطعام والشراب. وكان يقول أنا لا أموت كما
تموتون بالإعلال والأسقام إنما دعاء وإجابة أدعى فأجيب فكان كما قال بينما هو جالس في جماعة إذ قال لبيك
ووقع ميتا. ومحمد بن هارون الروياني صاحب المسند وابن دريج العكبري والهيثم بن خلف **ثم دخلت
سنة ثمان وثلاثمائة** غلت الأسعار في هذه السنة ببغداد فاضطربت العامة وقصدوا دار حامد بن العباس

الذي ضمن قرابا من الخليفة فعلت الاسعار بسبب ذلك وعدوا في ذلك اليوم وكان يوم الجمعة على الخطيب فمنعوه
الخطبة وكسروا المنابر ودكك الشرط وحرقوا جسورا كثيرة وامر الخليفة بقتال العامة ثم نقض الضمان
الذي كان حامد بن العباس ضمنه فانحطت الاسعار وابيع الكر بنقص خمسة دنانير فطابت انفس العامة بذلك
وسكنوا وفي تموز من هذه السنة وقع برد شديد جدا انحبس الناس عن لزوم الاسطحة وتدثروا باللحف
والاكسية ووقع في شتاء هذه السنة ثلج عظيم وكان فيه برد شديد بحيث اضر ذلك ببعض النخل وحج بالناس
في هذه السنة احمد بن العباس اخو القهرمانة • وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن محمد بن سفيان
الفقيه راوي صحيح مسلم عنه • احمد بن الصلت بن المغلس ابو العباس الحماني احد الوضاعين للاحاديث روى
عن خاله جبارة بن المغلس وابي نعيم مسلم بن ابراهيم وابي بكر بن ابي شيبة وابي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم
احاديث كلها وضعها هو في مناقب ابي حنيفة وغير ذلك وحكى عن يحيى بن معين وعلي بن المديني وبشر بن الحارث
اخبارا كلها كذب قال ابو الفرج بن الجوزي قال محمد بن ابي الفوارس كان احمد بن الصلت يضع الحديث واسحاق
ابن احمد الخزاعي والمفضل الجندي وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري • وعبد الله بن ثابت بن يعقوب ابو
عبد الله العبقسي النحوي التوزي المقرئ سكن بغداد وروى عن عمر بن شبة وعنه ابو عمرو السماك ومن شعره

• اذا لم تكن حافظا واعيا • فعلمك في البيت لا ينفع •
• وتحضر بالجهل في مجلس • وعلمك في الكتب مستودع •
• ومن يك في دهره هكذا • يكن دهره القهقرى يرجع •

ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة فيها وقع حريق كثير في نواحي بغداد وذلك بسبب زنديق
قيل فالتي من كان من جهته الحريق في اماكن كثيرة فهلك بسبب ذلك خلق كثير من الناس وفيها في جمادى
الاولى قلد المقتدر بالله مونس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر وكتب بذلك في المراسلات الى العمال
وفي ذي القعدة احضر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله الى دار الوزير علي بن عيسى للمناظرة الحنابلة
في اشياء نقموها عليه فلم يحضروا ولا احد منهم • وقدم الوزير حامد بن العباس للخليفة بستانا بناه
وسماه الناعورة قيمته مائة الف دينار وفرش مساكنه بانواع المفارش المفتخرة • وفي هذه السنة
كان مقتل الحسين بن منصور الحلاج • ولنذكر شيئا من ترجمته وسيرته وكيفية مقتله على وجه الاجمال
وبيان المقصود بطريق الانصاف • وهذا نبذ يسيرة من سيرته واحواله • وكشف سريرته واقواله
الحسين بن منصور بن محمى الحلاج ابو مغيث ويقال ابو عبد الله كان جده مجوسيا اسمه محمى من اهل فارس نشأ
بواسط ويقال بتستر ودخل بغداد وتردد الى مكة مرارا للحج • وجاور بها سنوات متفرقة وكان يصابر
نفسه ويجاهدها فلا يجلس الا تحت السماء في وسط المسجد في البرد والحر ولا ياكل الا بعض قرص ويشرب قليلا من الما
معه وذلك وقت الفطور مدة سنة كاملة ويجلس على صخرة في قبالة الحرم من جبل ابي قبيس وقد صحب جماعة
من سادات مشايخ الصوفية كالجنيد بن محمد وعمرو بن عثمان المكي وابي الحسين النوري • قال الخطيب البغدادي
والصوفية مختلفون فيه فاكثرهم نفوا ان يكون الحلاج منهم وابى ان يعده فيهم وقبله من متقدميهم ابو العباس بن عطا

البغدادي • ومحمد بن خفيف الشيرازي وابراهيم بن محمد النصراباذي النيسابوري وصححوا له حاله ودونوا كلامه
حتى قال ابن خفيف الحسين بن منصور عالم رباني • وقال ابو عبد الرحمن السلمي واسمه محمد بن الحسين سمعت ابراهيم
ابن محمد النصراباذي وعوتب في شيء حكي عن الحلاج في الروح فقال لمن عاتبه ان كان بعد النبيين والصديقين
موحد فهو الحلاج قال ابو عبد الرحمن وسمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلي يقول كنت انا والحسين
ابن منصور شيئا واحدا الا انه اظهر وكتمت • وقد روي عن الشبلي من وجه آخر انه قال وقد رأى الحلاج
مصلوبا الم انهك عن العالمين • قال الخطيب والذين نفوه من الصوفية نسبوه الى الشعبذة في فعله
والى الزندقة في عقله قال وله الى الآن اصحاب ينتسبون اليه ويغلون فيه وقد كان الحلاج حسن العبارة
حلو المنطق وله شعر على طريقة التصوف • قلت لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في امره فاما الفقهاء فحكي
عن غير واحد من الائمة اجماعهم على قتله وانه كان كافرا ممخرقا مموها مشعبذا وكذلك قول اكثر الصوفية
فيه ومنهم طائفة كما تقدم اجملوا القول فيه وغرهم ظاهره ولم يطلعوا على باطنه وكانه قد كان في ابتداء
امره فيه تأله وسلوك ولكن لم يكن له علم يسلك به في عبادته فدخل عليه الداخل بسبب ذلك كما قال
بعض السلف من عبد الله بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلحه • وعن سفيان بن عيينة انه قال من فسد من علمائنا
كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى ولهذا دخل على الحلاج باب الحلول
والاتحاد فصار من اهل الانحلال والاتحاد • وقد ورد من غير وجه انه تقلبت به الاحوال وتردد الى البلدان
واقام ببلدان شتى وهو يظهر في ذلك للناس انه من الدعاة الى الله عز وجل • وصح انه دخل الهند لتعلم
السحر وقال ادعو به الى الله عز وجل وكان اهل الهند يكاتبونه بالمغيث ويكاتبه اهل خراسان بالمميز
واهل فارس بابي عبد الله الزاهد واهل خوزستان بابي عبد الله الزاهد حلاج الاسرار وكان بعض
البغاددة حين كان عندهم يقولون له المصطلم واهل البصرة يقولون له المحير ويقال انما سماه الحلاج
اهل الاهواز لانه كان يكاشفهم عما في ضمائرهم • وقيل لانه قال لحلاج اذهب لي في حاجة كذا وكذا فقال
اني مشغول به فقال اذهب وانا اسد عنك فذهب ورجع سريعا فاذا جميع ما في ذلك المخزن قد حلجه
يقال انه اشار بالمرود فامتاز الحب من القطن وفي صحة هذا نظر • وقيل لان اباه كان حلاجا ومما
يدل على انه قد كان ذا سلوك في بدو امره اشياء كثيرة منها شعر فمن ذلك قوله •

• جبلت روحك في روحي كما • يجبل العنبر بالمسك الفتيق •
وقوله ايضا • فاذا مسك شيء مسني • فاذا انت انا لا نفترق •
• مزجت روحك في روحي كما • تمزج الخمرة بالماء الزلال •
وله ايضا • فاذا مسك شيء مسني • واذا انت انا في كل حال •
• قد تحققتك في سري فخاطبك لساني • فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان •
• ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ العيان • فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دان •

وقد انشد لابن عطا قول الحلاج •

اريدك لا اريدك للثواب • ولكني اريدك للعقاب •

وكل مآربي قد نلت منها • سوى ملذوذ وجدي بالعذاب •

فقال ابن عطا هذا مما يتزايد به عذاب الشغف وهيام الكلف واحتراق الاسف فاذا صفا ووفا علا الى مشرب عذب وهطل من الحق دائم سكب • وقد انشد ابو عبد الله بن خفيف قول الحلاج •

سبحان من اظهر ناسوته • سر سنا لاهوته الثاقب •

ثم بدا في خلقه ظاهرا • في صورة الآكل والشارب •

حتى لقد عاينه خلقه • كلحظة الحاجب بالحاجب •

فقال ابن خفيف على من يقول هذا لعنة الله فقيل له ان هذا من شعر الحسين بن منصور فقال قد يكون مقولا عليه ومما ينسب اليه من الشعر قوله •

ارسلت تسأل عني كيف كنت وما • لاقيت بعدك من هم ومن حزن •

لا كنت ان كنت ادري كيف كنت ولا • لا كنت ان كنت ادري كيف لم اكن •

قال القاضي ابن خلكان ويروى لسمنون لا للحلاج • ومن شعره ايضا قوله •

متى سهرت عيني لغيرك او بكت • فلا اعطيت ما منيت وتمنت •

وان اضمرت نفسي سواك فلا رعت • رياض المنى من وجنتيك وجنت •

ومن شعره ايضا •

دنيا تغالطني كأنني • لست اعرف حالها •

حظر المليك حرامها • وانا احتميت حلالها •

ووجدتها محتاجة • فوهبت لذتها لها •

وقد كان يتلون في ملابسه فتارة يلبس لباس الصوفية وتارة يتجرد في ملابس زرية وتارة في لباس الاجناد ويعاشر ابناء الدنيا وقد رآه بعضهم في لباس رث وبيده ركوة وعكاز وهو سائح فقال له ما هذه الحالة فانشأ يقول •

لئن امسيت في ثوبي عديم • لقد بليا على حر كريم •

فلا يغررك ان ابصرت حالا • مغيرة عن الحال القديم •

فلي نفس ستتلف او سترقى • لعمرك بي الى امر جسيم •

ومن مستجاد كلامه قوله وقد سأله رجل ان يوصيه بشيء ينفعه فقال عليك بنفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك عن الحق • وقال له رجل عظني فقال كن مع الحق بحكم ما اوجب • وروى الخطيب بسنده اليه انه قال علم الاولين والآخرين مرجعه الى اربع كلمات حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل • قلت وقد اصاب الحلاج في المقامين الآخرين فلم يتبع التنزيل ولم يبق على الاستقامة بل تحول عنها الى الاعوجاج والبدعة نسأل الله العافية • وقال ابو عبد الرحمن السلمي حكي عن عمرو بن عثمان المكي انه قال كنا نماشي الحلاج في بعض ازقة مكة وكنت اقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال يمكنني ان اقول مثل هذا ففارقته • وقال الخطيب حدثني مسعود بن ناصر حدثنا ابن باكوا الشيرازي سمعت ابا زرعة الطبري يقول الناس فيه يعني الحسين ابن منصور بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول سمعت عمرو بن عثمان يلعنه ويقول لو قدرت لقتلته بيدي فقلت ايش وجد الشيخ عليه قال قرأت آية من كتاب الله فقال يمكنني ان اؤلف مثله واتكلم به • قال ابو زرعة الطبري وسمعت ابا يعقوب الاقطع يقول زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده فبان لي بعد مدة يسيرة انه ساحر محتال خبيث كافر • قلت كان تزوجه بها بمكة وهي ام الحسين بنت ابي يعقوب الاقطع فاولدها ولده احمد بن الحسين وقد ذكر سيرته ابنه كما ساقها من طريق الخطيب وقد ذكر ابو القاسم القشيري في كتاب الرسالة في باب حفظ قلوب المشايخ ان عمرو بن عثمان دخل على الحلاج بمكة وهو يكتب شيئا في اوراق فقال ما هذا فقال هو ذا اعارض القرآن قال فدعا عليه فلم يفلح بعدها • وانكر على ابي يعقوب الاقطع تزويجه اياه ابنته وكتب الى الآفاق كتبا كثيرة يلعنه فيها ويحذر الناس منه فشرد الحلاج في البلاد فعاث يمينا وعاث شمالا وجعل يظهر للناس انه يدعو الى الله عز وجل ويستعين بانواع الحيل والمحال ولم يزل ذلك دابه وشأنه حتى احل الله به بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقتل بسيف الشرع الذي لا يقع الا بين كتفي زنديق والله اكرم من ان يسلط على صديق • وكيف وقد تجهرم على القرآن العظيم واراد معارضته في البلد الحرام الكريم وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولا الحاد اعظم من هذا وقد اشبه في حاله هذه كفار قريش في معاندتهم الذين قال الله تعالى فيهم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين

ذكر اشياء من حيل الحلاج

روى الخطيب البغدادي ان الحلاج ابعد رجلا من بين يديه الى بعض بلاد الجبل فاقام بتلك البلد يظهر الصلاح والنسك ويقرئ القرآن فاقام مدة على ذلك ثم اظهر لهم انه قد عمي فمكث حينا على ذلك ثم اظهر لهم انه قد عمي فمكث حينا على ذلك ثم اظهر انه قد زمن فكان اولا يقاد الى المسجد ثم صار يحمل فمكث سنة كذلك ثم قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي سيرد الى هذا البلد رجل صالح يكون شفاؤك على يديه فما كان عن قريب حتى جاء الوقت الذي واعده فيه الحلاج ودخل الحلاج البلد مختفيا وعليه ثياب صوف بيض ولزم سارية من المسجد يتعبد فيها لا يلتفت الى احد فابتدر الناس الى ذلك التعامي المتزامن فقيل له قد قدم رجل صالح فهلم اليه فحملوه حتى وضعوه بين يديه فكلمه فعرفه فقال له يا عبد الله اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي كذا وكذا فعسى ان يكون انت اياه فرفع يديه ودعا الى الله عز وجل له والناس حضور ممسكا يرون ينظرون ما يكون من امره ففتح الرجل عينيه وقام قائما على قدميه فضج الناس وعظموا الحلاج تعظيما زائدا ولبس عليهم الحق فاقام عندهم مدة ثم خرج من بين اظهرهم وبقي ذلك الرجل عندهم مدة شهور ثم قال ان من نعمة الله علي ان رد علي بصري وشفاني ان اجاهد في سبيله بثغر طرسوس فعزم على ذلك فجمعوا له من بينهم مالا جزيلا الوفا من الذهب والفضة ثم ودعهم وودعوه

ثم ذهب إلى الحلاج فاقتسما ذلك المال. وروي عن بعضهم قال كنت أسمع أن الحلاج له أحوال فأحببت أن أختبره فجئت فسلمت عليه فقال لي تشتهي الساعة شيئاً فقلت أشتهي سمكاً طرياً فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال دعوت الله فأمرني أن آتي البطائح لآتيك بها فخضت الأهواز وهذا الطين منها فقلت إن شئت أدخلني منزلك لأكشف أمرك فإن ظهرت على شيء وإلا آمنت فقال ادخل فدخلت فلم أجد في البيت منفذاً إلى غيره فتحيرت في أمره ثم نظرت فإذا تأزير فكشفته وإذا فيه رأيته باب فدخلت فخرجت منه إلى بستان هائل فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة قد أحسن إبقاؤها وإذا أشياء كثيرة معدة للأكل وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير كبار فدخلتها فأخرجت منها فنال رجلي من الطين كما نال رجليه وجئت إلى الباب فقلت له افتح قد آمنت بك فلما خرجت ورآني على مثل حاله جرى ورائي ليقتلني فرميته بالسمكة في وجهه وقلت يا عدو الله أتعبتني في هذا اليوم ولما خلصت منه لقيني بعد ذلك فضاحكني وقال لا تفش هذا الأمر وإلا بعثت إليك من يقتلك وأنت على فراشك قال فلم أحدث به حتى صلب. وقد قال يوماً لرجل آمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تأخذ من ذرقها وزن حبة فتضعه على كذا وكذا رطلاً من نحاس فيصير ذهباً فقال له الرجل آمن بي حتى أبعث إليك بفيل إذا استلقى على قفاه بلغت قوائمه إلى السماء وإذا أردت أن تخفيه وضعته في إحدى عينيك قال فبهت وسكت ولما ورد بغداد جعل يدعو إلى نفسه ويظهر أشياء من المخاريق وغيرها من الأحوال الشيطانية وأكثر ما كان يروج على الرافضة لقلة عقولهم وتمييزهم بين الحق والباطل فاستدعى برئيس من الرافضة فدعاه إلى الإيمان به فقال له الرجل إني رجل أحب النساء وإني أصلع الرأس وقد شبت فإن أنت أذهبت عني هذا وهذا آمنت بك وقلت أنت الإمام المعصوم وإن شئت قلت إنك نبي وإن شئت قلت إنك أنت الله قال فبهت الحلاج ولم يحر إليه جواباً. وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي كان متلوناً كثير التلون تارة يلبس المسوح وتارة يلبس المدراعة وتارة يلبس القباء وهو مع كل قوم على مذهبهم إن كانوا سنة أو رافضة أو معتزلة أو غير ذلك ولما أقام بالأهواز جعل ينفق من دراهم يخرجها يسميها دراهم القدرة فسئل الشيخ أبو علي الجبائي عن ذلك فقال إن هذا كله مما ينال بالحيلة ولكن أدخلوه بيتاً لا منفذ له ثم اسألوه أن يخرج لكم جرزتين من شوك فلما بلغ الحلاج كلام أبي علي الجبائي فيه تحول من الأهواز. وقال الخطيب أنبأنا إبراهيم بن مخلد أنبأنا إسماعيل بن علي الخطبي في تاريخه قال ظهر أمر رجل يعرف بالحلاج يقال له الحسين بن منصور وكان في حبس السلطان بسعاية وقعت به في وزارة علي بن عيسى الأولى. وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر وادعاء النبوة فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه وأنهى خبره إلى السلطان يعني المقتدر بالله فلم يقر بما رمي به من ذلك فعاقبه وصلبه حياً أياماً متوالية في رحبة الجسر في كل يوم غدوة وينادى عليه بما ذكر عنه ثم ينزل به ثم يحبس فأقام في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى حبس حتى حبس بآخرة في دار السلطان فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم بضروب من حيله حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفهونه ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها فاستجابوا له

وترقى به الأمر حتى ذكر أنه ادعى الربوبية وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب له تدل على تصديق ما ذكر عنه وأقر بعضهم بلسانه بذلك وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله فأمر أمير المؤمنين بتسليمه إلى حامد بن العباس وأمره أن يكشفه بحضرة القضاة ويجمع بينه وبين أصحابه فجرى في ذلك خطوب طوال ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر له عنه فأمر بقتله وإحراقه بالنار فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط وقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه وأحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه إلى جانبه. وقال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن ممشاذ حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان ابن فلان فبعث به إلى بغداد فسئل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية فقال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلا الله وأنا واليد آلة فقيل له معك على هذا أحد فقال نعم ابن عطاء وأبو محمد الجريري وأبو بكر الشبلي فسئل الجريري عن ذلك فقال من يقول بذلك كافر. وسئل الشبلي عن ذلك فقال من يقول بهذا يمنع. وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال بقول الحلاج في ذلك فعوقب حتى كان سبب هلاكه. ثم روى أبو عبد الرحمن السلمي عن محمد بن عبد الله الرازي أن الوزير حامد بن العباس لما أحضر الحلاج سأله عن اعتقاده فكتبه فسأل عن ذلك فقهاء بغداد فأنكروا ذلك فقيل للوزير إن أبا العباس بن عطاء يقول بهذا فطلبه إلى منزله وجاء فجلس في صدر المجلس فسأله عن ذلك فقال من لا يقول بهذا فهو بلا اعتقاد فقال له الوزير ويحك تصوب مثل هذا الاعتقاد فقال ما لك ولهذا عليك بما نصبت له من أخذ أموال الناس وظلمهم وقتلهم ما لك وكلام هؤلاء السادة فأمر الوزير فضرب شدقيه ونزع خفيه وأن يضرب بهما رأسه فما زال يفعل ذلك به حتى سال الدم من منخريه ذراه تسحبه فقيل له أيها الوزير إن العامة تشوش بهذا فحمل إلى منزله فقال ابن عطاء اللهم اقتله أخبث قتلة واقطع يديه ورجليه فمات بعد سبعة أيام. وقتل الوزير بعد ذلك شر قتلة وقطعت يداه ورجلاه وأحرقت داره وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته وأجمعوا على قتله وصلبه قال أبو بكر بن داود الظاهري حين أحضر الحلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبي بكر فقال إن كان ما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم حقاً وما جاء به حق فما يقول الحلاج باطل وكان شديداً عليه. وقال أبو بكر الصولي قد رأيت الحلاج جاهلاً يتعاقل وعيياً يتبالغ وفاجراً يتزهد

ذكر صفة مقتل الحلاج

قال الخطيب البغدادي وغيره كان الحلاج قد قدم آخر قدمة إلى بغداد فصحب الصوفية وانتسب إليهم وكان الوزير إذ ذاك حامد بن العباس فبلغه أن الحلاج قد أضل خلقاً من الحشم والحجاب في دار السلطان ومن غلمان نصر القشوري الحاجب وزعم لهم أنه يحيي الموتى وأن الجن يخدمونه ويحضرون له ما يختاره ويشتهيه وقال إنه قد أحيا عدة من الطير وذكر لعلي بن عيسى أن رجلاً يقال له محمد ابن علي القنائي الكاتب يعبد الحلاج ويدعو الناس إلى ذلك فطلبه وكبس منزله فأقر أنه من أصحاب الحلاج ووجد في

منزله اشياء بخط الحلاج مكتتبة بماء الذهب في الورق الحرير مجلدة بافخر الجلود ووجد عنده سفط من رجيع الحلاج
وبوله واشياء من آثاره وبقية الخبز من زاده فطلب الوزير من الخليفة المقتدر ان يتكلم في امر الحلاج ففوض امره
اليه فاستدعا بجماعة من اصحاب الحلاج فتهددهم فاعترفوا له انه قد صح عندهم انه اله وانه يحيي الموتى وكاشفوا
الحلاج بذلك فجحده وكذبهم وقال اعوذ بالله ان ادعي الربوبية او النبوة وانما انا رجل اعبد الله واكثر الصوم
والصلاة وفعل الخير لا اعرف غير ذلك وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد ويكثر ان يقول سبحانك
لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وكانت عليه مدرعة سوداء وفي رجليه
ثلاثة عشر قيدا وهي واصلة الى ركبتيه قالوا وكان مع ذلك في كل يوم وليلة يصلي الف ركعة وكان قبل
احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حجرة من دار نصر القشوري الحاجب ماذونا لمن يدخل عليه وكان يسمي نفسه
تارة بالحسين بن منصور وتارة محمد بن احمد الفارسي وكان نصر الحاجب قد افتتن به وظن انه رجل صالح فادخله
على المقتدر بالله فرقاه من وجع حصل له فاتفق زواله وكذلك وقع لوالدة السيدة ام المقتدر [illegible]
نفق سوقه وحظي في دار السلطان فلما انتشر الكلام فيه سلم الى الوزير حامد بن العباس فحبسه في قيود
كثيرة في رجليه وجمع له الفقهاء فاجمعوا على كفره وزندقته وانه ساحر ممخرق ورجع رجلان صالحان ممن كان
اتبعه احدهما ابو علي هارون بن عبد العزيز الاوارجي والآخر يقال له الدباس فذكرا من فضائحه وما كان
يدعو الناس اليه من الكذب والفجور والمخرقة والسحر شيئا كثيرا وكذلك احضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه
فضائح كثيرة من ذلك انه اراد ان يغشاها وهي نائمة فانتبهت فقال لها قومي الى الصلاة وانما كان يريد ان
يطأها وامرها ابنته بالسجود له فقالت او يسجد بشر لبشر فقال نعم اله في السماء واله في الارض ثم امرها ان
تاخذ من تحت بارية هنالك ما احبت فوجدت تحتها دنانير كثيرة مبذورة ولما كان معتقلا في دار حامد بن
العباس دخل عليه بعض الغلمان ومعه طبق فيه طعام لياكل منه فوجده قد ملأ البيت من سقفه الى ارضه فذعر ذلك
الغلام والقى ما كان في يده من ذلك الطبق والطعام ورجع محموما فمرض عدة ايام ولما كان آخر مجلس احضر
ابو عمر محمد بن يوسف وجيء بالحلاج وقد احضر له كتاب من دور اصحابه وفيه من اراد الحج ولم يتيسر له فليبن
في داره بيتا لا يناله شيء من النجاسات ولا يمكن من دخوله احدا فاذا كان في ايام الحج فليصم ثلاثة ايام وليطف
به كما يطاف بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعله الحجيج بمكة ثم ليستدعي ثلاثين يتيما فيطعمهم من طعامه ويتولى خدمتهم
بنفسه ثم يكسوهم قميصا قميصا ويعطي كل واحد سبعة دراهم او قال ثلاثة دراهم فاذا فعل ذلك قام له
مقام الحج وان من صام ثلاثة ايام لا يفطر الا على ورق الهندبا اجزاه ذلك عن صيام رمضان ومن صلى في ليلة ركعتين
من اول الليل الى آخره اجزاه ذلك عن الصلاة بعد ذلك وان من جاور بمقابر الشهداء بمقابر قريش عشرة ايام يصلي
ويدعو ويصوم ثم لا يفطر الا على خبز الشعير والملح الجريش اغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره فقال له القاضي ابو عمر من اين
لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال له كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن بمكة فليس فيه شيء
من هذا فاقبل الوزير حامد بن العباس على القاضي ابي عمر وقال قد قلت يا حلال الدم فاكتب ذلك في هذه الورقة والح عليه وقدم
اليه الدواة فكتب في تلك الورقة وكتب من حضر خطوطهم فيها وانفذها الوزير الى المقتدر وجعل الحلاج يقول لهم

ظهري حمى ودمي حرام وما يحل لكم ان تتأولوا علي واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيدة بن الجراح ولي كتب في السنة
موجودة في الوراقين فالله الله في دمي فلا يلتفتون الى شيء مما يقول وهو يكرر ذلك وهم يكتبون خطوطهم بما كان
من الامر ورد الحلاج الى محبسه وتاخر المقتدر جواب ثلاثة ايام حتى ساء الوزير حامد بن العباس
فكتب الى الخليفة يقول ان الحلاج قد اشتهر امره ولم يختلف فيه اثنان وقد افتتن كثير من الناس به فجاء
الجواب بان يسلم الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فسلمه اليه وبعث معه طائفة من غلمانه يوصلونه معه
الى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفا من ان يستنقذ من ايديهم وذلك بعد عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء
لست بقين من ذي القعدة من هذه السنة وركب على بغل عليه اكاف وحوله جماعة من السياسة على مثل
شكله فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة ويدعو دعاء كثيرا فقال ابو عبد الرحمن السلمي سمعت
ابا بكر الشاشي يقول قال ابو الحديد المصري لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن منصور قام
من الليل فصلى ما شاء الله فلما كان آخر الليل قام قائما فتغطى بكسائه ومد يديه نحو القبلة فتكلم بكلام
جائز الحفظ فكان مما حفظت ان قال نحن شواهدك نلوذ بسنا عزتك لتبدي ما شئت من شانك ومشيئتك
انت الذي في السماء اله وفي الارض اله تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كاحسن الصورة والصورة
فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ثم اوعزت الى شاهدك الآني في ذاتك الهوي
كيف انت اذا مثلت بذاتي عند عقيب كراتي ودعوت الى ذاتي بذاتي وابديت حقائق علومي ومعجزاتي
صاعدا في معراجي الى عروش ازلياتي عند القول من برياتي اني احتضرت وقتلت واصلبت واحرقت
واحتملت سافياتي الذاريات ولججت في الجاريات وان ذرة من ينجوج مكان هاكرك متجلياتي لاعظم من
الراسيات ثم انشأ يقول

انعى اليك نفوسا طاح شاهدها • فيما وراء الحيث او في شاهد القدم
انعى اليك لسان الحق منك ومن • اودى وتذكاره في الوهم كالعدم
انعى اليك بيانا تستكين له • اقوال كل فصيح مقول فهم
انعى اليك اشارات العقول معا • لم يبق منهن الا دارس العلم
انعى وحبك اخلاقا لطائفة • كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى الجميع فلا عين ولا اثر • مضي عاد وفقدان الاولى ارم
وخلفوا معشرا يحذون لبستهم • اعمى من البهم بل اعمى من النعم

قالوا ولما اخرج الحلاج من المنزل الذي مات فيه ليذهب الى القتل انشد

طلبت المستقر بكل ارض • فلم ار لي بارض مستقرا
اطعت مطامعي فاستعبدتني • ولو اني قنعت لعشت حرا

وقيل انه قالها حين قدم الى الجذع ليصلب عليه والمشهور ما ذكرناه ثم مشى وهو يتبختر في مشيته

وفي رجليه ثلاثة عشر قيدا وجعل ينشد

نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف ۝ سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف

فلما دارت الخمرة دعا بالنطع والسيف ۝ كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم ما نطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل قالوا ثم قدم فضرب الف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وهو في ذلك ساكت لا ينطق بكلمة ولم يتغير لونه ويقال انه جعل يقول مع كل سوط احد احد ۝ وقال ابو عبد الرحمن سمعت ابن علي بن سمعت عيسى القصار يقول آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل ان قال حسب الواجد افراد الواحد فما سمع بهذه احد من المشايخ الا رق له واستحسن هذا الكلام منه ۝ قال السلمي وسمعت ابا بكر البجلي يقول سمعت ابا الفاتك البغدادي وكان صاحب الحلاج قال رأيت في النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كأني واقف بين يدي ربي عز وجل وانا اقول يا رب ما فعل الحسين بن منصور فقال كاشفته بمعنى فدعا الخلق الى نفسه فانزلت به ما رأيت ۝ ومنهم من قال بل جزع عند ذلك جزعا شديدا وبكى بكاء كثيرا فالله اعلم ۝ وقال الخطيب حدثنا عبيد الله بن احمد بن عثمان الصيرفي قال قال لنا ابو عمر بن حيويه لما اخرج حسين الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس ولم ازل ازاحم حتى رأيته فقال لاصحابه لا يهولنكم هذا فاني عائد اليكم بعد ثلاثين يوما ثم قتل ۝ وذكر الخطيب انه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد والي الشرطة ادع بي اليك فان عندي نصيحة تعدل فتح القسطنطينية فقال له قد قيل لي انك ستقول مثل هذا وليس الى دفع الضرب عنك سبيل ثم قطعت يداه ورجلاه وحز راسه واحرقت جثته والقي رمادها في دجلة ونصب الراس يومين ببغداد على الجسر ثم حمل الى خراسان وطيف به في النواحي وجعل اصحابه يعدون انفسهم برجوعه اليهم بعد اربعين يوما وزعم بعضهم انه رأى الحلاج من آخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار في طريق النهروان فقال له لعلكم مثل هؤلاء السفهاء الذين ظنوا اني انا هو المضروب المقتول وكان بعضهم يقولون انما قتل عدو من اعداء الحلاج وقال بعض علماء ذلك الزمان ان ذلك الرجل صادقا فلعله انه من الشياطين تبدا على صورته ليضل به الناس كما ضلت فرقة النصارى بالمصلوب وقال الخطيب واتفق ان دجلة زادت في هذا العام زيادة كبيرة فقالوا انما زادت لان رماد الحلاج خالطها ونودي ببغداد ان لا يشتري احد شيئا من كتب الحلاج ولا يبيعه وكان قتل الحلاج في يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة من سنة تسع وثلاثمائة وقد ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات ۝ وحكى اختلاف الناس فيه ونقل عن الغزالي في مشكاة الانوار انه كان يتأول كلامه ويحمله على ما يليق ثم نقل عن امام الحرمين انه كان يذمه ويقول انه اتفق هو والجنابي وابن المقفع على افساد عقائد الناس وتفرقوا في البلاد فكان الجنابي في هجر والبحرين وابن المقفع في بلاد الترك ۝ ودخل الحلاج العراق قال القاضي ابن خلكان وهذا لا ينتظم فان ابن المقفع كان قبل الحلاج بدهر فانه كان في ايام السفاح والمنصور ومات سنة خمس واربعين ومائة او قبلها ولعل ابن المقنع الخراساني الذي ادعى الربوبية وادعى القمر واسمه عطا وقد قتل نفسه بالسم في سنة ثلاث وستين ومائة ولا يمكن اجتماعه مع الحلاج واذا اردنا تصحيح كلام

امام الحرمين وتذكر ثلاثة قد اجتمعوا في وقت على ما ذكر فيكون المراد بذلك الحلاج وابن الشلمغاني والقرمطي الجنابي وهو ابن طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن بن بهرام الذي قتل الحجاج واخذ الحجر الاسود وردم زمزم بالقتلى ونهب ستارة الكعبة كما سيأتي ذلك مبسوطا وقد ذكره ملخصا القاضي هاهنا ۝ وممن توفي في هذه السنة من الاعيان ابو العباس بن عطا احد ائمة الصوفية وهو احمد بن محمد بن عطا الازدي حدث عن يوسف بن موسى القطان والفضل بن زياد وغيرهما وكان يقرأ في كل يوم ختمة وفي شهر رمضان في كل يوم وليلة يقرأ ثلاث ختمات وكانت له ختمة يتدبر فيها معاني القرآن يتلوها من سبع عشرة سنة ومات ولم يختمها وهذا الرجل ممن كان قد اشتبه عليه امر الحلاج واظهر موافقته فعاقبه الوزير حامد ابن العباس بالضرب على شدقيه وامر بنزع خفيه وضرب بهما على راسه حتى سال الدم من منخريه ومات بعد سبعة ايام من ذلك وكان قد دعا على الوزير بان تقطع يداه ورجلاه ويقتل شر قتلة فمات الوزير كذلك وابو اسحاق ابراهيم بن هارون الطبيب الحراني وابو محمد عبد الله بن حمدون النديم ثم دخلت

سنة عشر وثلاثمائة

فيها اطلق يوسف بن ابي الساج من المضيق وكان معتقلا ورد اليه امواله واعيد الى عمله واضيفا اليه بلدان اخرى ووضع عليه في كل سنة خمسمائة الف دينار يحملها الى الحضرة فبعث حينئذ الى مونس الخادم يطلب منه ابو بكر بن الادمي القارئ وكان قد قرأ بين يديه حين اعتقل واشهر في سنة احدى وتسعين ومائتين وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد فخاف القارئ من سطوته واستعفى من مونس الخادم فقال له مونس اذهب وانا شريكك في الجائزة فلما دخل عليه قرأ بين يديه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال بل احب ان تقرا ذلك العشر الذي قرأته عند اشهادي وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة فان ذلك كان سبب توبتي الى الله عز وجل وكان ذلك على يديك ثم امر له بمال جزيل واحسن اليه وفيها مرض علي بن عيسى الوزير فجاءه هارون بن المقتدر ليعوده فبسط له الطريق فلما اقترب من داره تحامل وخرج اليه وبلغه سلام الخليفة وجاء مونس الخادم معه ثم جاء الخبر بان الخليفة قد عزم على عيادته فاستعفى من مونس الخادم ثم ركب على طم حتى سلم على الخليفة حتى لا يكلف الخليفة الركوب اليه وفي هذه السنة قبض على ام موسى ومن ينتسب اليها فكان حاصل ما حمل الى بيت المال من جهتها الف الف دينار وفي يوم الخميس لعشر بقين من ربيع الآخر ولى المقتدر منصب القضاء ابا الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الاشناني وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس ولكنه عزل بعد ثلاثة ايام وكان قبل ذلك محتسبا ببغداد وفيها عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها نازوك وخلع عليه وفي جمادى الآخرة طلع كوكب له ذنب طوله ذراعان وذلك في برج السنبلة ۝ وفي هذه السنة في شعبان منها وصلت هدية من مصر وهو الحسين بن الماذرائي وفيها بغلة معها فلوها وغلام يصل لسانه الى طرف انفه ۝ وفي هذه السنة قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح ببلاد الروم وفي هذه السنة ورد الخبر بانه انشق بارض واسط قلوع في الارض سبعة عشر موضعا اكبر طوله الف ذراع واقلها ما تنا ذراع

وانه غرق من امهات القرى الف وثلاثمائة قرية • فحج بالناس اسحق بن عبد الملك الهاشمي • وممن توفي فيها من الاعيان ابو بشر الدولابي محمد بن احمد بن حماد بن سعد ابو بشر الدولابي مولى الانصار ويعرف بالوراق احد ائمة حفاظ الحديث وله تصانيف حسنة في التاريخ وغير ذلك • وروى عن جماعة كثيرين قال ابو يونس وكان يضعف وتوفي وهو قاصد الى الحج بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة • ابو جعفر بن جرير الطبري محمد بن جعفر بن يزيد بن كثير بن غالب الامام ابو جعفر الطبري مولده في سنة اربع وعشرين ومائتين وكان اسمر اعين مليح الجسم مديد القامة فصيح اللسان روى الكثير عن الجم الغفير ورحل الى الافاق في طلب الحديث وله التاريخ الحافل وله التفسير الكامل وغيرهما من المصنفات النافعة في الاصول والفروع ومن احسن ذلك تهذيب الاثار لكن لم يتممه • وقد روي عنه انه مكث اربعين سنة يكتب في كل يوم اربعين ورقة • قال الحافظ ابو بكر الخطيب استوطن ابن جرير بغداد وكان احد ائمة العلماء يحكم بقوله ويرجع اليه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره وكان حافظا لكتاب الله تعالى عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في الاحكام عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم عارفا بايام الناس واخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك وكتاب في التفسير لم يصنف احد مثله وكتاب سماه تهذيب الاثار لم ار سواه في معناه الا انه لم يتممه وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات وتفرد بمسائل حفظت عنه • قال الخطيب وبلغني عن الشيخ ابي حامد احمد بن ابي طاهر الاسفرايني انه قال لو سافر الرجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا او كلاما هذا معناه • وروي عن امام الائمة ابي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة انه طالع كتاب التفسير لابن جرير في سنين من اوله الى اخره ثم قال ما اعلم على اديم الارض اعلم من ابن جرير ولقد ظلمته الحنابلة • وقال رجل رحل الى بغداد يكتب عن المشايخ ولم يتفق له سماع من ابن جرير لان الحنابلة كانوا يمنعون ان يجتمع به احد فقال لو كتبت عنه لكان خيرا لك من كل من كتبت عنه • قلت وقد كان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تاخذه في الله لومة لائم وحسن القراءة على احسن الصفات وكان من كبار الصالحين وهو احد المحمدين الذين اجتمعوا بمصر في ايام ابن طولون • وهم محمد بن اسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي • ومحمد بن هارون الروياني • ومحمد بن جرير هذا وقد ذكرنا ذلك في ترجمة محمد بن نصر المروزي وكان الذي قام يصلي محمد بن اسحق بن خزيمة فرزقهم الله تعالى ببركة صلاته • وقد اراد الخليفة المقتدر بالله في بعض الاحيان ان يكتب كتاب وقف يكون شروطه متفقا عليها بين العلماء فقيل له لا يقدر على استحضار ذلك الا محمد بن جرير فطلب منه ذلك فكتبها فاستدعاه الخليفة اليه وقال له سل حاجتك فقال لا حاجة لي فقال لا بد ان تسالني شيا فقال اسالك من امير المومنين ان يتقدم امره الى الشرطة حتى يمنعوا السوال يوم الجمعة ان يدخلوا الى مقصورة الجامع

فامر الخليفة بذلك • وكان ينفق على نفسه من مغل قرية تركها له ابوه بطبرستان • ومن شعره •

اذا اعسرت لم يعلم رفيقي • واستغني فيستغني صديقي •
حيائي حافظ لي ماء وجهي • ورفقي في مطالبتي رفيقي •
ولو اني سمحت ببذل وجهي • لكنت الى الغنى سهل الطريق •

ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى •

خلقان لا ارضى طريقهما • بطر الغنى ومذلة الفقر •
فاذا غنيت فلا تكن بطرا • واذا افتقرت فته على الدهر •

وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الاحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة وقد جاوز الثمانين بخمس او ست سنين وفي شعر راسه ولحيته سواد كثير ودفن في داره لان بعض الرعاع من عوام الحنابلة منعوا من دفنه نهارا ونسبوه الى الرفض ومن الجهلة من رماه بالالحاد وحاشاه من هذا ومن ذلك ايضا بل كان احد ائمة الاسلام في العلم بكتاب الله وسنة رسوله وانما تقلدوا ذلك عن ابي بكر محمد بن داود حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم والرفض ولما توفي اجتمع الناس من سائر البلد وصلوا عليه بداره ودفن بها ومكث الناس يترددون الى قبره شهورا يصلون عليه رحمه الله • قلت وقد رايت له كتابا جمع فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين • وكتابا جمع طرق حديث الطير ونسب اليه انه يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وانه لا يوجب الغسل وقد اشتهر عنه هذا فمن العلماء من يزعم ان ابن جرير اثنان احدهما شيعي واليه ينسب ذلك وينزهون ابا جعفر هذا عن هذه الصفات والذي عول عليه كلامه في التفسير انه يوجب غسل القدمين • ويوجب مع الغسل دلكهما ولكنه عبر عن الدلك بالمسح فلم يفهم كثير من الناس مراده جيدا فنقلوا عنه انه يوجب الجمع بين الغسل والمسح والله اعلم

وقد رثاه جماعة من اهل العلم منهم ابن الاعرابي حيث يقول •

حدث مفظع وخطب جليل • دق عن مثله اصطبار الصبور •
قام ناعي العلوم اجمع لما • قام ناعي محمد بن جرير •
فهوت انجم لها زاهرات • مؤذنات رسومها بالدثور •
وتغشى ضياءها النير الا • شراق ثوب الدجنة الديجور •
وغدا روضها الانيق هشيما • ثم عادت سهولها كالوعور •
يا ابا جعفر مضيت حميدا • غير وان في الجد والتشمير •
بين اجر على اجتهادك موفور • وسعي الى التقى مشكور •
مستحقا به الخلود لدى • جنة عدن في غبطة وسرور •

ولابي بكر بن دريد رحمه الله فيه مرثاة طويلة طنانة اوردها الخطيب بتمامها والله اعلم **ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلاثمائة** فيها دخل ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي امير القرامطة في الف وسبعمائة الى البصرة ليلا

نصب السلالم الشعر في سورها فدخلها قومه وفتحوا ابوابها وقتلوا من لقوا من اهلها وهرب اكثر الناس فالقوا
انفسهم في الماء فغرق كثير منهم ومكث بها سبعة عشر يوما يقتل ويأسر من نسائها وذراريها ويغنم
ما يختاره من اموال اهلها ثم عاد الى بلاد هجر وذلك لما بعث اليه الخليفة جندا من قبله فترك البلد يبابا
فانا لله وانا اليه راجعون • وفي هذه السنة عزل المقتدر عن الوزارة حامد بن العباس وعلي بن عيسى ورد
الى الوزارة ابا الحسن بن الفرات لولايته الثالثة وسلم اليه حامدا وعلي بن عيسى فاما حامد فان
المحسن بن الوزير ضمنه من المقتدر بخمسمائة الف الف دينار وتسلمه فعاقبه بانواع العقوبات واخذ منه
اموالا جزيلة لا تحصى كثرة ثم ارسله مع موكلين عليه الى واسط ليحتاطوا على امواله هناك وحواصله وامرهم
ان يسقوه سما في الطريق فسقوه ذلك في بيض مشوي كان قد طلبه منهم فمات في رمضان في هذه السنة
واما علي بن عيسى فانه صودر بثلاثمائة الف دينار وصودر قوم آخرون من الكتاب فكان جملة ما اخذ من هؤلاء
مع ما كان صودرت به القهرمانة من الذهب شيئا كثيرا آلاف الف من الدنانير وغير ذلك واشار الوزير
ابن الفرات على الخليفة المقتدر بالله ان يبعد عنه مونسا الخادم ويامره بالذهاب الى الشام وكان قد
قدم من بلاد الروم وقد فتح شيئا كثيرا من بلادهم وغنم مغانم كثيرة جدا فسال ان ينظر الى سلخ رمضان وكان
قد اعلم الخليفة بما كان يعتمده ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم الاموال فاجاب الخليفة الوزير
الى ابعاد مونس فاخرجه الى الشام • وفيها كثر الجراد وافسد كثيرا من الغلات • وفيها في رمضانها امر
برد بقية المواريث الى ذوي الارحام • وفيها في النصف في رمضانها امر برد بقية المواريث الى ذوي الارحام
وفيها احرق على باب العامة صورة ماهاني واربعة اعدال من كتب الزنادقة فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة
به • وفيها اتخذ ابو الحسن بن الفرات الوزير مارستانا في درب المفضل ينفق عليه من ماله في كل شهر مائتي
دينار • وممن توفي فيها من الاعيان الخلال احمد بن محمد بن هارون ابو بكر الخلال صاحب كتاب الجامع
لعلوم الامام احمد لم يصنف في مذهب الامام احمد مثل هذا الكتاب وقد سمع الحديث من الحسن بن عرفة وسعدان
بن نصر وغيرهما وكانت وفاته في يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضيا من ربيع الاول منها • ابو محمد الجريري احد
ائمة الصوفية • احمد بن محمد بن الحسين احد كبار الصوفية صحب سريا السقطي وكان الجنيد يكرمه ويحترمه ولما
حضرت الجنيد الوفاة اوصى ان يجالس الجريري وقد اشتبه على الجريري هذا اسناد الحلاج فكان ممن اجمل
القول فيه على ان الجريري هذا مذكور بالصلاح والديانة وحسن الادب مع الله عز وجل • الزجاج
صاحب معاني القرآن • ابراهيم بن السري بن سهل ابو اسحاق الزجاج كان فاضلا دينا حسن الاعتقاد وله
المصنفات الحسنة منها كتاب معاني القرآن وغيره من المصنفات العديدة المفيدة وقد كان في اول امره
يخرط الزجاج فاحب علم النحو فذهب الى المبرد وكان يعطي المبرد كل يوم درهما ثم استغنى الزجاج وكثر ماله
ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات المبرد وقد كان الزجاج مؤدبا للقاسم بن عبيد الله فلما ولي الوزارة
كان الناس ياتونه بالرقاع ليقدمها الى الوزير فحصل له بسبب ذلك ما يزيد على اربعين الف دينار وكانت وفاته
في جمادى الاولى من هذه السنة وعنه اخذ ابو علي الفارسي النحوي وابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي

لاخذه عنه ونسبته اليه وهو صاحب كتاب الجمل في النحو • بدر مولى المعتضد وهو بدر الحمامي ويقال له بدر الكبير كان في
آخر وقت على نيابة فارس وولي من بعده محمد ولده • حامد بن العباس استوزره المقتدر في سنة ست
وثلاثمائة وكان كثير المال والغلمان كثير النفقات كريما سخيا كثير المروءة وله حكايات تدل على بذله
واعطائه الاموال الجزيلة ومع هذا كان يجمع شيئا كثيرا وجد له في مطهرة الوضوء من الذهب كان في كل
يوم اذا دخل اليها التي فيها الف دينار فلما امتلات طمها فلما صودر دل عليه غلامه فاستخرج منها مال
جزيل جدا ومن اكثر مناقبه انه كان من اكبر السعاة في الحسين بن منصور الحلاج حتى قتل كما ذكرنا قبل
ثم كانت وفاة الوزير حامد بن العباس في رمضان من هذه السنة مسموما • عمر بن محمد بن بجير البحيري صاحب
الصحيح • ابن خزيمة محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة صالح بن بكر السلمي مولى محسن بن مزاحم الامام ابو بكر
ابن خزيمة الملقب بامام الائمة كان من اوعية العلم وبحوره وممن طاف البلدان ورحل الى الآفاق في طلب
العلم وسماع الحديث وكتب الكثير وصنف وجمع وله كتاب الصحيح من انفع الكتب واجلها وهو من المجتهدين في
دين الاسلام • حكى الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية عنه انه قال ما قلدت احدا منذ بلغت
ست عشرة سنة وقد ذكرنا ترجمة مطولة في كتابنا طبقات الشافعية بما فيه كفاية والله اعلم وهو الذي قام
يصلي حين قامت القرعة عليه ليبيتر مالله في صلاته حين ارمل هو ومحمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن
هارون الروياني وقد اوردها ابن الجوزي من طريقين في ترجمته وذلك ببلاد مصر وذلك في
دولة احمد بن طولون فرزقهم الله على يديه وقد ذكرنا في ترجمة الحسن بن سفيان نحو ذلك فالله اعلم
ومحمد بن زكريا الطبيب صاحب المصنف الكبير في هذا الشان ثم دخلت سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة
في المحرم منها اعترض القرمطي ابو طاهر الحسين بن ابي سعيد الجنابي لعنه الله ولعن معه اباه للحجيج وهم
راجعون من بيت الله الحرام قد ادوا فرض الله عليهم فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن اموالهم
وانفسهم وحريمهم فقتل منهم خلقا لا يعلمهم الا الله عز وجل واسر من نسائهم وابنائهم ما اختاره واصطفى
من اموالهم ما اراد فكان مبلغ ما اخذ من الاموال ما يقاوم الف الف دينار ومن الامتعة والمتاع
نحو ذلك وترك بقية الناس بعدما اخذ جمالهم وزادهم واموالهم ونساءهم وتركهم على بعد الديار
في البرية بلا زاد ولا ماء ولا محمل • وقد حاجف عن الناس نائب الكوفة وابو الهيجاء عبد الله بن حمدان
فقهره واسره فانا لله وانا اليه راجعون وكان عدة من مع القرمطي ثمانمائة مقاتل وعمره اذ ذاك
سبع عشرة سنة قصمه الله ولما انتهى خبرهم الى بغداد قام نساؤهم واهاليهم في النياحة ونشرن شعورهن
ولطمن خدودهن في الازقة وانضاف اليهن نساء الذين نكبوا على يدي الوزير ابن الفرات وكان ببغداد
يوم مشهود بسبب ذلك في غاية الفظاعة والشناعة ولما سال الخليفة عن الخبر ذكر له ان هذه نسوة
الحجيج ومعهن نساء الذين صادرهم ابن الفرات وجاءت يد الحاجب نصر القشوري على الوزير فقال يا امير
المؤمنين انما استوى هذا القرمطي بسبب ابعاد مظفر مونس الخادم فطمع هؤلاء في الاطراف وما اشار
عليك بابعاده الا ابن الفرات وبعث الخليفة الى الوزير ابن الفرات يقول له ان الناس يتكلمون فيك

لتضحك ابناى وارسل بطبيب قلبه فركب هو وولده الى الخليفة فخلع عليه فاكرمهما وطيب قلوبهما وخرجا
من عنده فنالهما اذى كثير من نصر الحاجب وغيره من كبراء الامراء وجلس الوزير فى دسته فحكم بين الناس على عادة
وبات ليلته تلك مفكرا فى امره واصبح كذلك وهو ينشد ●

● فاصبح لا يدرى وان كان حازما ● اقدامه خير له ام وراءه ●

ثم جاءه فى ذلك اليوم امراء من جهة الخليفة المقتدر وقد خلع عليه داره الى ابن حمدون واخرجوه مكشوفا
راسه فى غاية الذلة والاهانة فاركبوه فى حراقة الى الجانب الآخر وفهم الناس ذلك فرجموا ابن الفرات بالآجر
وتعطلت الجوامع وخربت العامة المحاريب ولم يصل الجمعة الناس فيها واخذ خطه بالفى الف دينار واخذ خط ابنه
بثلاثة آلاف الف دينار وسلما الى نازوك امير الشرطة فاعتقلا حينا وخلص منهما الاموال فلما قدم مونس
الخادم سلم اليه الوزير ابن الفرات فاهانه غاية الاهانة بالضرب والتعريض له ولولده المحسن المجرم الذى
لبس محسن ثم قتلا بعد فكانت وزارته هذه الثالثة عشرة اشهر واياما واستوزر ابو القاسم عبد الله بن محمد
بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن خاقان وذلك فى تاسع ربيع الاول من هذه السنة وكان الخليفة قد ارسل الى مونس
الخادم يحضر فدخل بغداد فى تجمل عظيم وسلم اليه ابن الفرات كما ذكرنا فعاقبه وشفع عند الخليفة فى ان
يرسل الى على بن عيسى وكان قد صار الى صنعاء من اليمن مطرودا منفيا الى مكة وبعث اليه الوزير ان ينظر فى
امر الشام ومصر وامر الخليفة لمونس الخادم بالمسير الى ناحية الكوفة لاجل القرامطة وانفق على خروجه
اليها الف الف دينار واطلق القرمطى من كان فى اسره من الحجيج وكانوا الفى رجل وخمسمائة امراة واطلق ابا
الهيجاء نائب الكوفة معهم ايضا وكتب الى الخليفة يطلب منه البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك وركب المظفر
مونس الخادم فى جحافل الى بلاد الكوفة فسكن امرها ثم انحدر الى واسط خوفا عليها من القرامطة ●
واستناب رجلا من الكوفة وبغداد فادعى انه محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى
طالب وصدقه على ذلك طايفة من الاعراب والطغام والغوغاء وقويت شوكته فى شوال فارسل
الوزير اليه جيشا فقاتلوه فهزموه وقتلوا خلقا من اصحابه وتفرق بقيتهم وهذا المدعى المذكور هو
رئيس الاسماعيلية واولهم وظفر نازوك نائب الشرطة بثلاثة من اصحاب الحلاج ● وهم حيدرة والشعرانى
وابن منصور فطالبهم بالرجوع فلم يرجعوا فضرب اعناقهم وصلبهم فى الجانب الشرقى ولم يحج فى هذه
السنة احد من اهل العراق لكثرة خوف الناس من القرامطة لعنهم الله **ذكر من توفى فيها من الاعيان**
ابراهيم بن حمش ابو اسحاق الزاهد النيسابورى كان يعظ الناس وكان من جملة كلامه الحسن قوله
يضحك القضاء من الحذر ● ويضحك الاجل من الامل ● ويضحك التقدير من التدبير ويضحك القسمة من
الجهد والعناء ● على بن محمد بن الفرات ابو الحسن الوزير ● ولاه المقتدر الوزارة ثم عزله ثم ولاه ثم عزله
هذه السنة وقتله وكان ذا مال جزيل جدا املاك عشرة آلاف دينار وكان يدخله من ضياعه فى كل سنة
الف الف دينار وكان ينفق على خمسة من العلماء والعباد ويجرى عليهم نفقات فى كل شهر اثابه الله وكان فيه
ذو فطنة ومعرفة بالوزارة والحساب يقال انه نظر يوما فى الف كتاب ووقع على الف رقعة فتعجب من حضره

من ذلك وكانت فيه مروءة وكرم وحسن سيرة فى ولايته غير المرة الثالثة فانه ظلم وغشم وصادر الناس
عن اموالهم فاخذهم الله اخذ عزيز مقتدر وقد كان فيه كرم وسعة فى النفقة ذكر عنده ذات ليلة اهل الحديث
والصوفية واهل الادب ● والشعراء والفقراء فاطلق من ماله لكل طائفة عشرين الفا وكتب رجل على
لسانه الى نائب مصر كتابا فيه الوصية به اليه فلما وقف عليه المكتوب اليه استراب به وقال ما هذا
خطه وارسله الى الوزير فقال بعضهم ينبغى ان تقطع يده وقال غيره يقطع ابهامه وقال الآخر
يضرب ضربا عنيفا فقال الوزير او خير من ذلك فاخذ الكتاب وكتب عليه نعم هذا خطى وهو من
اخص اصحابى فلا تتركن شيئا مما تقدر عليه من الاحسان الا وصلته به فلما عاد الكتاب احسن نائب
مصر الى ذلك الرجل ووصله بنحو من عشرين الف دينار واستدعى ابن الفرات يوما ببعض الكتاب
فقال له ويحك نيتى فيك سيئة وانى فى كل وقت اريد ان اقبض عليك واصادرك فى مالك فاراك
فى المنام من ليال انى قد امرت بالقبض عليك فجعلت تمتنع منى فامرت ان تقاتل فجعلوا كلما ضربوك
بشىء من سهام او غيرها من السلاح تتقى الضرب برغيف فى يدك فلا يصل اليك بسببه شىء فاعلمنى
ما قصة هذا الرغيف فقال ايها الوزير ان امى مذ كنت صغيرا كانت تضع فى كل ليلة تحت وسادتى
رغيفا ثم تصبح فتتصدق به عنى فلم يزل ذلك دابها حتى ماتت ففعلته بعدها فانا فى كل ليلة
ابيت تحت وسادتى رغيفا ثم اصبح فاتصدق به فتعجب الوزير من ذلك وقال والله لا ينالك منى سوء ابدا
ولقد احسنت نيتى فيك واحببتك وقد اطال ابن خلكان ترجمته وذكر بعض ما اوردناه محمد بن سليمان
ابن الحارث بن عبد الرحمن ابو بكر الازدى الواسطى المعروف بالباغندى سمع محمد بن عبد الله بن نمير
وابن ابى شيبة وشيبان بن فروخ وعلى بن المدينى وخلقا من اهل الشام ومصر والكوفة والبصرة وبغداد
ورحل الى الامصار البعيدة وعنى بهذا الشان واشتغل فيه فافرط حتى قيل انه ربما كان يسرد بعض
الاحاديث باسانيدها وهو لا يشعر فيسبح به حتى يتذكر انه فى الصلاة وكان يقول انا اجيب فى ثلاثمائة
الف مسالة من الحديث وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له يا رسول الله ايما اثبت
فى الحديث منصور او الاعمش فقال له منصور منصور ● وقد كان يعاب بالتدليس حتى قال الدارقطنى
هو كثير التدليس يحدث بما لم يسمع وربما سرق بعض الاحاديث **ثم دخلت سنة ثلاث
عشرة وثلاثمائة** قال ابن الجوزى لليلة بقيت من المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب الى الشمال
قبل مغيب الشمس فاضاءت الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد ● وفى صفر بلغ الخليفة المقتدر بالله
ان جماعة من الرافضة يجتمعون فى مسجد براثا فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ويكاتبون
القرامطة ويدعون الى ولاية محمد بن اسماعيل الذى ظهر بين الكوفة وبغداد ويدعون انه المهدى ويتبرؤون
من المقتدر وممن يتبعه فامر بالاحتياط عليهم واستفتى العلماء فى المسجد المذكور فافتوا بانه مسجد ضرار
يهدم كما هدم مسجد الضرار فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ونودى عليهم وامر الخليفة بهدم المسجد
المذكور كما افتى به العلماء فهدمه نازوك وامر الوزير الخاقانى فجعل مكانه مقبرة فدفن فيه جماعة من الموتى

وخرج الناس للحج في ذي القعدة فاعترضهم ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي القرمطي لعنهما الله فرجع كثر
الناس الى بلدانهم ولم يمكنهم الحج عامهم هذا ويقال ان بعضهم سأل منه الامان ليذهبوا فآمنهم
وقد قاتله جند الخليفة فلم يغن ذلك فيه شيئا لتمرده وشدة بأس من معه وانزعج اهل بغداد من ذلك وترحل
اهل الجانب الغربي الى الشرقي خوفا من القرامطة ودخل القرمطي الى الكوفة فاقام بها سنة يأخذ من
اموالها ما يختاره • قال ابن الجوزي وكثر الرطب في هذه السنة ببغداد حتى ابيع كل ثمانية ارطال بحبة
وعمل منه تمر وحمل الى البصرة • وعزل المقتدر وزيره الخاقاني عن الوزارة بعد سنة وستة
اشهر ويومين وولى مكانه ابا القاسم احمد بن عبيد الله بن احمد بن الخصيب لاجل مال بذله من
جهة الحسن بن الفرات وكان ذلك المال لسبع مائة الف دينار واقر الخصيبي علي بن عيسى على الاشراف على بلاد
مصر وبلاد الشام وهو مقيم بمكة يسير في بعض الاوقات فيعمل ما ينبغي عمله من ذلك ثم يرجع الى مكة شرفها
الله تعالى **ومن توفي فيها من الاعيان** علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان ابو الحسن الغضائري
سمع القواريري وعباسا العنبري وكان من العباد الثقات قال جئت يوما الى سري السقطي
فدققت عليه بابه فخرج الي ووضع يده على عضادتي الباب وهو يقول اللهم اشغل من شغلني عنك بك
قال فنالتني بركة هذه الدعوة فحججت على قدمي من حلب الى مكة اربعين سنة • ابو العباس السراج الحافظ
محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفي مولاهم ابو العباس السراج احد الائمة الثقات
الحفاظ ولد سنة ثمان عشرة ومائتين وسمع قتيبة واسحاق بن راهويه وخلقا كثيرا من اهل خراسان
وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز وقد حدث عنه البخاري ومسلم وهما اكبر منه واقدم ميلادا ووفاة
وله مصنفات كثيرة نافعة جدا وكان مجاب الدعوة وقد رأى في منامه كأنه يرقى في سلم فصعد فيه تسعا وتسعين
درجة فما اولها على احد الا قال له تعيش تسعا وتسعين سنة فكان كذلك وقد ولد له ابنه عمرو وعمره ثلاث
وثمانون سنة قال الحاكم سمعت عمرا يقول كنت اذا دخلت المسجد على ابي والناس عنده يقول لهم هذا عملته
في ليلة ولي من العمر ثلاث وثمانون سنة **ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلاثمائة**
كتب ملك الروم الدمستق لعنه الله الى اهل السواحل ان يحملوا اليه الخراج والا قاتلهم فابوا عليه
فركب اليهم في اول هذه السنة فعاث في الارض فسادا ودخل ملطية فقتل من اهلها خلقا كثيرا واسر واقام
بها ستة عشر يوما وجاء اهلها الى بغداد يستنجدون الخليفة عليه ووقع ببغداد حريق في مكانين مات بسببه خلق
كثير واحترق في احدهما الف دار وكان وجاءت الكتب بموت الدمستق ملك النصارى لعنه الله فقرئت الكتب
على المنابر بذلك وجاءت الكتب من مكة ان اهلها في غاية الانزعاج بسبب قرب القرمطي اليهم وقصده اياهم
فرحلوا منها الى الطائف وتلك النواحي وهبت ريح عظيمة بنصيبين فاقتلعت الاشجار وهدمت البيوت
قال ابن الجوزي وفي يوم الاربعاء لثمان مضين من شوال منها وهو سابع كانون الاول سقط ببغداد ثلج
عظيم جدا وحصل بسببه برد شديد بحيث اتلف كثيرا من النخل والاشجار وجمدت الادهان حتى الاشربة وماء
الورد والخل والخلجان الكبار ودجلة وعقد بعض مشايخ الحديث مجلس التحديث على متن دجلة من فوق الجمد

الجمد وكتب عنه الحديث هنالك ثم انكسر البرد بمطر وقع فازال ذلك كله ولله الحمد • وقدم حجاج خراسان الى
بغداد فاعتذر اليهم مؤنس الخادم بامر القرامطة ثم قصدوا مكة فرجعوا ولم يتهيأ الحج تلك السنة من
ناحية العراق بالكلية • وفي ذي القعدة عزل الخليفة وزيره ابا العباس الخصيبي بعد سنة وشهرين
وامر بالقبض عليه وحبسه وذلك لاهماله امر الوزارة والنظر في امر المصالح لاشتغاله بالخمر في
كل ليلة فيصبح مخمورا لا عقل له وقد وكل الامر الى نوابه فخانوه وعملوا مصالحهم وولى مكانه ابا القاسم
عبيد الله بن محمد الكلوذاني نيابة عن علي بن عيسى حتى يقدم ثم ارسل في طلب علي بن عيسى وهو في دمشق
فقدم بغداد في ابهة عظيمة فنظر في الامور العامة والخاصة ورد الامور الى السداد والاستقامة
وتمهدت القواعد واستدعى بالخصيبي فتهدده فلامه وناقشه على ما كان يعتمده ويفعله في خاصة
نفسه وفي الامور العامة وذلك بحضرة القضاة والاعيان ثم رده الى السجن وفيها اخذ نصر بن
احمد الساماني الملقب بالسعيد بلاد الري وسكنها الى سنة ست عشرة وفيها غزت الصائفة من بلاد
طرسوس بلاد الروم فغنموا وسلموا ولم يحج ركب العراق خوفا من القرامطة لعنهم الله **وفيها توفي
من الاعيان** سعد النوبي صاحب باب النوبي من دار الخلافة ببغداد توفي في صفر من هذه السنة
واقيم اخوه مقامه في حفظ هذا الباب الذي صار ينسب بعد اليه • ومحمد بن محمد الباهلي • ومحمد
بن عمر بن لبابة القرطبي • ونصر بن القاسم الفرائضي الحنفي • ابو الليث سمع القواريري وكان ثقة عالما
بالفرائض على مذهب ابي حنيفة مقرئا جليلا **ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة**
في صفر منها كان قدوم علي بن عيسى الوزير من دمشق الى بغداد وقد تلقاه الناس الى اثناء الطريق
فمنهم من كان يتلقيه الى الانبار ومنهم دون ذلك وحين دخل الى الخليفة المقتدر خاطبه فاحسن
مخاطبته وانصرف الى منزله فبعث اليه بالفرش والقماش وعشرين الف دينار واستدعاه من الغد
فخلع عليه فانشد وهو في الخلعة •

• ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها • فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا •
• يعظمون اخا الدنيا فان وثبت • يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا •

وجاءت الروم بلغت الاخبار بان الروم دخلوا سميساط واخذوا جميع ما فيها ونصبوا فيها خيمة
الملك واقاموا الناقوس في الجامع بها فامر الخليفة مؤنسا الخادم بالتجهيز للمسير اليهم وخلع عليه خلعة
سنية ثم جاءت الكتب بان المسلمين وثبوا على الروم فقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا منهم غنائم كثيرة جدا
فلله الحمد ولما تجهز مؤنس للمسير جاءه بعض الخدم فاعلمه بان الخليفة يريد ان يقبض عليه اذا دخل لوداعه
وقد حفرت زبية في دار الخلافة مغطاة ليتردى فيها فاحجم عن الذهاب وجاءت الامراء اليه من كل جانب
ليكونوا معه على الخليفة فبعث اليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له فيها ان هذا الامر الذي بلغه ليس بصحيح
فطابت نفسه وركب الى دار الخلافة في غلمان قلائل فلما دخل على الخليفة خاطبه مخاطبة عظيمة وحلف له
انه طيب القلب عليه وله عنده الصفاء الذي يعرفه وخرج من بين يديه معظما مكرما وركب العباس بن المقتدر

والوزير علي بن عيسى في نصر الحاجب في خدمته لتوديعه وكذا الامراء بين يديه مثل الحجبة وكان خروجه يوما
مشهودا قاصدا البلاد الثغور لقتال الروم ظفره الله بهم وايده ونصره • وفي جمادى الاولى تتبع
رجل خناق قد قتل خلقا من النساء ادعى انه يعرف العطف والتنجيم فقصده النساء لذلك فاذا انفرد بالمراة
قام اليها فخنقها بوتر واعانته امراته على ذلك ثم حفر لها في داره فدفنها فاذا امتلأت تلك الدار تحول منها
الى غيرها ولما ظهر عليه وجد في داره سبع عشرة امراة قد خنقهن ثم تتبعوا الدور التي سكنها فوجدوا اشياء
كثيرا انه قد قتل من النساء فضرب بالسوط ثم صلب حيا حتى مات قبحه الله **ظهور الديلم قبحهم الله**
وفي هذه السنة كان ظهور الديلم ببلاد الري قبحهم الله وكان فيهم ملك غلب على امرهم يقال له مرداويج يجلس
على سرير من ذهب ويبنى بين يديه سرير من فضة ويقول انا سليمان بن داود وقد اساء في اهل الري وقزوين واصبهان
سيرة قبيحة كان يقاتل النساء والصبيان في المهود وياخذ اموال الناس وهو في غاية الجبروت والشدة
على محارم الله عز وجل فقتله الاتراك واراح المسلمين من شره ولله الحمد والمنة • وفي هذه السنة كانت
وقعة عظيمة بين يوسف بن ابي الساج وبين ابي طاهر القرمطي عند الكوفة سبقه اليها ابو طاهر فحال بينه وبينها
فكتب اليه يوسف بن ابي الساج اسمع واطع والا فاستعد للقتال يوم السبت تاسع شوال من هذه السنة فقال
هلم فلما تراءى الجمعان استقل يوسف بن ابي الساج وكان معه عشرون الفا جيش القرمطي وكان معه الف فارس
وخمسمائة راجل فقال وما قيمة هؤلاء الكلاب وامر الكاتب ان يكتب بالفتح قبل اللقاء الى الخليفة فلما
اقتتلوا ثبت القرامطة ثباتا عظيما ونزل ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي لعنه الله فحرض اصحابه وحمل بهم
حملة صادقة فهزموا جند الخليفة واسروا يوسف بن ابي الساج وقتلوا خلقا كثيرا من جند الخليفة واستحوذ
على الكوفة وجاءت الاخبار بذلك الى بغداد وشاع بين الناس ان القرمطي يريد ان يقصد بغداد لياخذها
فانزعج المسلمون لذلك وظنوا صدقه فاجتمع الوزير بالخليفة وقال يا امير المؤمنين ان الاموال انما تدخر
لتكون عونا على قتال اعداء الله وان هذا الامر لم يقع بعد زمن الصحابة افظع منه قد قطع هذا الكافر
طريق الحج على المسلمين وقتل في المسلمين مرة بعد مرة وان بيت المال ليس فيه شي فاتق الله يا امير المؤمنين
وخاطب السيدة يعني امه فان كان عندها مال قد ادخرته لشدة فهذا وقته فدخل على امه فكانت هي التي
ابتدأته بذلك وبذلت له خمسمائة الف دينار وكان في بيت المال مثلها فسلمها الخليفة الى الوزير ليصرفها في تجهيز
الجيوش نحو القرامطة فجهز الوزير جيشا اذ لعين القائد اسيرا يقال له يليق فاخذ اعلية الطرقات وكان يريد دخول
بغداد ثم انقوا منه فلم يلبث جيش الخليفة ان انهزم فانا لله وانا اليه راجعون وكان يوسف بن ابي الساج
مقيدا في خيمة فجعل ينظر الى محل الوقعة فلما رجع قال القرمطي اردت ان تهرب ثم امر به فضربت عنقه ورجع القرمطي
من ناحية بغداد الى الانبار ثم انصرف الى هجر فاكثر اهل بغداد الصدقة وكذلك الخليفة وامه والوزير شكرا
لله عز وجل على صرفه عنهم هذا الخبيث ولله الحمد والمنة • وفي هذه السنة بعث المهدي المدعي انه فاطمي الذي
ظهر ببلاد المغرب ولده ابا القاسم في جيش فانهزم جيشه وقتل من اصحابه خلق كثير واخذ في هذه السنة
المدينة المحمدية وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل الاموي مدينة طليطلة وكانوا مسلمين لكنهم نقضوا ما كانوا

عاقدوه عليه فتسلمها قهرا وقتل خلقا من اهلها **وممن توفي فيها من الاعيان** ابن الجصاص
الجوهري الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري ابو عبد الله البغدادي كان ذا مال عظيم وثروة متسعة
جدا وكان اصل نعمته من بيت احمد بن طولون كان قد جعله جوهريا له يتسوق له ما يقع من نفائس الجوهر
فاكتسب بسبب ذلك اموالا جزيلة جدا • قال ابن الجصاص كنت يوما بباب ابن طولون اذ خرجت القهرمانة
وبيدها عقد فيه مائة حبة من الجوهر تساوي كل واحدة الفي دينار فقالت اريد ان تاخذ هذا فتخرطه حتى
يكون اصغر من هذا الحجم فان هذا انفر على ما يريد ونه فاخذته منها وذهبت به الى المنزل وجعلت جواهر
اصغر منها تساوي عشر قيمة تلك بكثير فدفعتها اليها وفزت انا بذلك الذي جاءت به فكانت قيمته مائتي
الف دينار • وقد اتفق انه صودر في زمن المقتدر بمصادرة عظيمة اخذ منه ما يقارب ستة عشر الف الف
دينار وبقي معه من الاموال شي كثير جدا • قال بعضهم دخلت عليه وهو يتردد في منزله كانه مجنون فقلت
ويحك ما لك فقال اخذ مني كذا وكذا فانا احس ان روحي ستخرج فعذرته ثم اخذت في تسليته فقلت له ان
دورك وبساتينك وضياعك الباقية تساوي سبعمائة الف دينار واصدقني كم بقي عندك من الجواهر
والمتاع فاذا هو يساوي ثلاثمائة الف دينار فقلت له ان هذا لم يشاركك فيه احد من التجار ببغداد
مع ما لك من الوجاهة عند الدولة والناس قال فسري عنه وتسلى عما كان عليه واكل وكان له ثلاثة ايام
لم ياكل شيئا • ولما خلص من مصادرة المقتدر بشفاعة امه السيدة فيه حكى عن نفسه قال نظرت
في دار الخلافة الى مائة حبة منه متاع دق مما حمل اليه من مصر وهو عندهم بدار مضيعة وكان لي في كل
حمل الف دينار موضوعة فيه من مصر لا يشعر بها احد فاستوهبت ذلك من ام المقتدر فكلمت في ذلك
ولدها فاطلقه لي فتسلمته فاذا الذهب لم ينقص منه شي • وقد كان مع ذلك مغفلا شديد التغفيل في
كلامه وافعاله وقد ذكر عنه اشياء تدل على ذلك وقيل انه انما كان يفعل ذلك ليظهر انه مغفل وقيل
انه كان يقول ذلك على سبيل البسط والدعابة فالله اعلم • وفيها توفي عبد الله بن محمد القزويني
وعلي بن سليمان بن الفضل ابو الحسن الاخفش روى عن المبرد وثعلب والترمذي وغيرهم وعنه الروياني
والمعافى وغيرهما وكان ثقة في نقله فقيرا في ذات يده توصل الى ابي علي بن مقلة حتى كلم فيه الوزير
علي بن عيسى في ان يرتب له شي فلم يجبه الى ذلك وضاق به الحال الى ان كان ياكل اللفت النيء فمات فجاة
من اكثر اكله وذلك في شعبان من هذه السنة والله اعلم وهذا هو الاخفش الصغير والاوسط هو سعيد
ابن مسعدة تلميذ سيبويه واما الكبير فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من اهل هجر وهو شيخ سيبويه وابي
عبيدة وغيرهما وابو بكر محمد بن السري السراج النحوي صاحب الاصول في النحو قاله ابن الاثير ومحمد بن السري
الارغياني **ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة** فيها عاث القرمطي وهو ابو طاهر سليمان
ابن ابي سعيد الجنابي لعنه الله في الارض فسادا حاصر الرحبة فدخلها قهرا وقتل من اهلها خلقا كثيرا وطلب منه
اهل قرقيسيا الامان فامنهم وبعث سرايا الى ما حولها من الاعراب فقتل منهم خلقا حتى صار الناس اذا سمعوا
بذكره يهربون من سماع اسمه وقرر على الاعراب اتاوة يحملونها الى هجر في كل سنة عن كل راس ديناران

وعاث في نواحي الموصل وسنجار وتلك الديار وقتل وسبى ونهب فقصده مونس الخادم فلم يتواجها ثم رجع الى
بلده فابتنى بها دارا سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي الذي ببلاد المغرب باني المهدية وتفاقم امره
وكثر اتباعه وصاروا يكبسون القرية من اهل السواد يقتلون اهلها وينهبون اموالهم ورام في نفسه
دخول بلد الخليفة واخذها فلم يقدر على ذلك وعصمها الله منه ولما راى الوزير علي بن عيسى ما يفعل
هذا الهجري القرمطي ببلاد الاسلام والخليفة وجيشه ضعفاء عن مقاومته استعفى من الوزارة وعزل نفسه
عنها فسعى فيها ابو علي بن مقلة الكاتب المشهور فوليها بسفارة نصر الحاجب وابي عبد الله البريدي بالباء الموحدة
من البريد ويقال اليزيدي لجده جد يزيد بن منصور الحميري ثم جهز الخليفة جيشا كثيفا مع مونس الخادم ثم
فالتقوا مع القرامطة فقتلوا من القرامطة خلقا كثيرا واسروا منهم طائفة كثيرة من اشرافهم ودخلوا مع مونس
الخادم الى بغداد والاسارى بين يديه واعلام من اعلامهم بيض منكسة مكتوب عليها ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وطابت انفس
اهل بغداد وانكسر شر القرامطة الذين كانوا قد نشأوا وكثروا واظهروا رؤوسهم بارض العراق ونهبوا كثيرا
من القرى بادوا وفوضوا امرهم الى رجل يقال له حريث بن مسعود لا اسعده الله ودعوا الى المهدي الذي ظهر
ببلاد المغرب وبنى المهدية جد الخلفاء الفاطميين وهم ادعياء فيما ذكروا لهم من النسب كما قد نص على ذلك غير
واحد من ائمة العلماء كما سياتي تفصيله وبيانه في موضعه ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة وقعت وحشة
بين مونس الخادم وبين المقتدر وسبب ذلك ان نازوك امير الشرطة وقع بينه وبين هارون بن غريب
وهو ابن خال المقتدر فانتصر هارون على نازوك وشاع بين العامة ان هارون سيصير امير الامراء فبلغ
ذلك مونس الخادم وهو بالرقة فاسرع الاوبة الى بغداد فاجتمع الخليفة فتصالحا ثم ان الخليفة نقل هارون
الى دار الخلافة فقويت الوحشة بينهما وانضم الى مونس جماعة من الامراء وترددت الرسل بينهما وانقضت هذه
السنة والامر كذلك وهذا كله من ضعف الامور واضطرابها وكثرة الفتن وانتشارها * وفيها
كان مقتل الحسن بن القسم الداعي العلوي صاحب الري على يدي الديلم وسلطانهم يومئذ مرداويج المجرم لعنه الله

وفيها توفي من الاعيان بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد ابو الحسن الزاهد ويعرف بالحمال
روى الحديث عن الحسن بن عرفة وغيره وكان يضرب بزهده المثل وكانت له كرامات كثيرة وكان لا يقبل من السلطان
شيئا وقد انكر يوما على ابن طولون شيئا من المنكرات وامره بالمعروف فامر به فالقي بين يدي الاسد فكان يشمه
ويحجم عنه فرفع من بين يديه وعظمه الناس جدا اكثر مما كانوا يعظمونه وقد ساله بعض الناس كيف كان حالك
وانت بين يدي الاسد فقال لم يكن علي باس وكنت افكر في سور السباع اهو طاهر ام نجس قالوا وجاءه
رجل فقال ان لي على رجل مائة دينار وقد ذهبت الوثيقة واني اخشى ان ينكر الرجل فاسالك الدعاء فقال
له اني رجل قد كبرت وانا احب الحلوى فاذهب فاشتر لي منها رطلا وايتني به حتى ادعو لك فذهب الرجل
فاشترى ثم جاء ففتح الورقة فاذا الحجة بالمائة دينار فقال له الشيخ اهي حجتك قال نعم قال خذها
وخذ الحلوى فاطعمها صبيانك * ولما توفي خرج اهل مصر في جنازته تعظيما لشانه واكراما له ونصر الحاجب

للخليفة كان من خيار الامراء دينا وعقلا انفق من ماله في حرب القرامطة مائة الف دينار وخرج بنفسه
محتسبا فمات في اثناء الطريق في هذه السنة * ومحمد بن خريم * ومحمد بن عقيل البلخي * وابو بكر بن ابي داود
السجستاني الحافظ ابن الحافظ رحمهما الله * وابو عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الاسفرايني صاحب
الصحيح المخرج على مسلم وقد كان من الحفاظ المكثرين والائمة المشهورين

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

فيها كان خلع المقتدر وتولية القاهر محمد بن المعتضد اخي المقتدر بالله
في المحرم من هذه السنة اشتدت الوحشة بين مونس الخادم والخليفة فالتف الامراء على مونس الخادم وتفاقم
الحال الى ان اجمعوا على خلع المقتدر بالله وتولية القاهر محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها
ولقبوه القاهر بالله وذلك ليلة السبت للنصف من المحرم من هذه السنة وقلد ابو علي بن مقلة وزارته
ونهبت دار المقتدر بالله واخذ منها شيء كثير ووجد لام المقتدر بالله ستمائة الف دينار قد دفنتها في تربتها
فحملت الى بيت المال واخرج المقتدر وامه وخالته وخواص جواريه من دار الخلافة وذلك بعد محاصرة دار الخلافة
وهرب من كان بها من الحجبة والخدم منها وولي نازوك الحجوبة مضافا الى ما بيده من الشرطة والزم المقتدر
بان يكتب على نفسه كتابا بالخلع من الخلافة واشهد على نفسه بذلك جماعة من الامراء وسلم الكتاب الى القاضي
ابي عمر محمد بن يوسف وقال له احفظ هذا الكتاب ولا يريه احدا من خلق الله ولما اعيد المقتدر الى
الخلافة بعد يومين رده اليه فشكره على ذلك جدا وولاه قضاء القضاة ولما كان يوم الاحد
السادس عشر من المحرم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة وجلس بين يديه الوزير ابو علي بن مقلة وكتب الى
العمال بالآفاق يخبرهم بولاية القاهر بالله الخلافة عوضا عن المقتدر واطلق علي بن عيسى من السجن وزاد
في اقطاع جماعة من الامراء الذين قاموا منهم ابو الهيجاء بن حمدان ولما كان يوم الاثنين جاء الجند فطلبوا
ارزاقهم وشغبوا وسارعوا الى نازوك فقتلوه وكان مخمورا ثم صلبوه وهرب الوزير والحجبة ونادوا
يا مقتدر يا منصور ولم يكن مونس يومئذ هناك وجاءت الجنود الى بابه يطلبونه بالمقتدر فاغلق بابه
وحاجف دونه خدمه فلما راى مونس انه لا بد من تسليم المقتدر اليهم امره بالخروج فخاف ان يكون حيلة
عليه ثم تجاسر فخرج فحملته الرجال على اعناقهم حتى ادخلوه دار الخلافة فسال عن اخيه القاهر وابي الهيجاء بن حمدان
ليكتب لهما امانا فما كان عن قريب حتى جاءه خادم ومعه راس ابي الهيجاء قد احتزه واخرجه من بين كتفيه
ثم جاء المقتدر فجلس في الدست واستدعى بالقاهر فاجلسه بين يديه واستدناه اليه وقبل بين عينيه
وقال يا اخي انت لا ذنب لك وقد علمت انك قهرت والقاهر يقول الله الله نفسي نفسي يا امير المومنين
فقال وحق رسول الله لا جرى عليك مني سوء ابدا وعاد ~~الى الآفاق~~ فكتب الى ابن مقلة فكتب الى الآفاق
يعلمهم بعود المقتدر بالله وتراجعت الامور الى حالها الاول ببغداد واستقر المقتدر في الخلافة كما كان
وحمل راس نازوك وابي الهيجاء بن حمدان فنودي عليهما هذا جزاء من عصى مولاه وهرب ابو السرايا ابن حمدان
الى الموصل وكان ابن نفيس من اشد الناس على المقتدر فلما عاد الى الخلافة خرج من بغداد متنكرا
فدخل الموصل ثم سار الى ارمينية ثم لحق بمدينة القسطنطينية فتنصر مع اهلها لعنه الله واياهم واما مونس

الخادم فانه لم يكن في الباطن على المقتدر وانما وافق جماعة الامرا مكرها ولهذا لما اودع المقتدر في داره لم ينله
منه سوء بل كان يطيب قلبه ولو شا لقتله لما طلب من داره فلهذا لما عاد الى الخلافة رجع الى دار مونس فبات
عندهم يثنيه به وقرر ابا علي بن مقلة على الوزارة وولى محمد بن يوسف ابا عمر قضا القضاة وجعل محمدا
اخاه وهو القاهر بالله عند والدته سفيه تحبس عندها وكان تحسن اليه غاية الاحسان وتشتري له السراري وتكرمه غاية الاكرام

ذكر اخذ القرامطة الحجر الاسود الى بلادهم
وما كان منهم الى الحجيج لعن الله القرامطة وحرام

خرج ركب العراق واميرهم منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين وتوافت الركوب من كل جانب فما شعروا
الا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعة يوم التروية فانتهب اموالهم واستباح قتالهم فقتل الناس في رحاب
مكة وشعابها حتى في المسجد الحرام وفي جوف الكعبة وجلس اميرهم ابو طاهر سليمان بن ابي الحسين الجنابي لعنه
الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله في المسجد الحرام في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو من اشرف
الايام وهو يقول • انا الله وبالله انا اخلق الخلق وافنيهم انا فكان الناس يفرون فيتعلقون باستار الكعبة
فلم يجد ذلك عنهم شيا يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف وقد كان بعض اهل الحديث يومئذ
يطوف فلما قضى طوافه اخذته السيوف فلما وجب الى الارض وانشد وهو كذلك •

ترى المحبين صرعى في ديارهم • كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا •

ثم امر القرمطي ان تدفن القتلى ببئر زمزم ودفن كثير منهم في اماكنهم حتى في المسجد الحرام ويا حبذا تلك القتلة
وتلك الضجعة ولم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم لانهم شهدا في نفس الامر بل من خيار الشهدا وهدم
قبة زمزم وامر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين اصحابه وامر رجلا ان يصعد ميزاب الكعبة
واراد ذلك الرجل ان يقلعه من موضعه فسقط على ام راسه فمات لعنه الله وصار الى امه الهاوية
فانكف اللعين عند ذلك الى الميزاب ثم امر بان يقلع الحجر الاسود وجاءه رجل فضرب الحجر بمثقل في يده وقال
اين الطير الابابيل اين الحجارة من سجيل ثم قلع الحجر الاسود شرفه الله وكرمه وعظمه واخذوه معهم حين
راحوا الى بلادهم فكان عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه كما سنذكره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
فانا لله وانا اليه راجعون • ولما رجع الى بلاده تبعه امير مكة هو واهل بيته وجنده وساله وتشفع اليه
في ان يرد الحجر ليوضع في مكانه وبذل له جميع ما عنده من الاموال فلم يفعل فقاتله امير مكة فقتله القرمطي وقتل
اكثر اهله وجنده واستمر ذاهبا الى بلاده لعنه الله ومعه الحجر الاسود واموال الحجيج وقد الحد في المسجد الحرام
الحادا لم يسبقه اليه احد ولا يلحقه فيه احد وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد وانما حمل هولاء على هذا الصنيع لانهم كانوا كفارا زنادقة وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا
في هذه السنين ببلاد افريقية من ارض المغرب ويلقب اميرهم بالمهدي وهو ابو محمد عبيد الله بن ميمون القداح • وقد كان
صباغا بسلمية يهوديا فادعى انه قد اسلم ثم سار منها الى بلاد افريقية فادعى انه شريف فاطمي فصدقه على ذلك
طايفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة وصارت له دولة فملك مدينة سجلماسة ثم ابتنى مدينة وسماها

المهدية وكان قرار ملكه بها وكان هولاء القرامطة يراسلونه ويدعون اليه ويترامون عليه ويقال انهم انما
كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له وذكر ابن الاثير ان المهدي كتب الى ابي طاهر القرمطي
يلومه على فعله بمكة حيث سلط الناس على الكلام في عرضهم وانكشفت اسرارهم التي كانوا يبطنونها
بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح وامره برد ما اخذ منها وعوده اليها فكتب اليه بالسمع والطاعة وانه قد قبل
ما اشار به من ذلك وقد اسر بعض اهل الحديث في ايدي هولاء القرامطة لعنهم الله ثم فرج الله عنه فكان
يحكي ان الذي اسره كان يستخدمه اشق الخدم واشدها وانه كان يعربد عليه اذا سكر فقال لي ذات ليلة
وهو سكران ما تقول في محمدكم فقلت لا ادري فقال كان رجلا سايسا • ثم قال فما تقول في ابي بكر
فقلت لا ادري فقال كان ضعيفا مهينا وكان عمر فظا غليظا • وكان عثمان جاهلا احمق وكان علي ممخرقا
ليس كان عنده احد يعلمه ما ادعى ان في صدره من العلم اما كان يمكنه ان يعلم هذا كله وهذا
كله ثم قال هذا اكله مخرقة فلما كان الغد قال لا تخبر بهذا الذي قلت لك احدا رواه ابن الجوزي
في منتظمه وروى بعضهم قال كنت في المسجد الحرام يوم اقتلع الحجر الاسود اذ دخل رجل وهو سكران
راكب على فرس فصعد لها حتى بال في المسجد الحرام في مكان الطواف ثم حمل على رجل كان الى جانبي فقتله
ثم نادى باعلى صوته يا حمير اليس قلتم في بيتكم هذا ومن دخله كان امنا فاين الامن قال فقلت له
اسمع جوابا قال نعم قلت انما اراد الله فامنوه قال فثنى راس فرسه وانصرف • وقد سال
بعضهم ها هنا سوالا فقال قد احل الله عز وجل باصحاب الفيل وكانوا نصارى وهولا شر منهم
ما ذكره في كتابه العزيز حيث يقول الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول • ومعلوم ان القرامطة
شر من اليهود والنصارى والمجوس بل ومن عبدة الاصنام فهلا عوجلوا بالعقوبة كما عوجل اصحاب
الفيل وقد اجيب عن ذلك بان اصحاب الفيل انما عوقبوا اظهارا لشرف البيت الحرام لما يراد به من
التشريف العظيم • بارسال النبي الكريم من البلد الذي كان هذا البيت فيه ليعلم شرف هذا الرسول
الكريم الذي هو خاتم الانبيا فلما اراد هولا لاهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها عما قريب اهلكهم الله
عاجلا سريعا غير اجل كما ذكر في كتابه • واما هولا فكان من امرهم ما كان بعد تقرر الشرايع وتمهيد
القواعد والعلم بالضرورة من دين الله لشرف مكة والكعبة وكل مومن يعلم ان هولا من اكبر الملحدين
الكافرين بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله فلهذا لم يحتج الحال الى معاجلتهم بالعقوبة بل اخرهم
الرب جل جلاله ليوم تشخص فيه الابصار والله سبحانه وتعالى يمهل ويملي ويستدرج ثم ياخذ اخذ عزيز
مقتدر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على اذى
سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقال تعالى • ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار • وقال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل

ثم ما داموا جهنم وبئس المهاد. وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ. وقال متاع في الدنيا
ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون. وفيها وقعت فتنة ببغداد بين اصحاب ابي بكر
المروزي الحنبلي وبين طائفة من العامة اختلفوا في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فقالت الحنابلة يجلسه على العرش. وقال الاخرون المراد بذلك الشفاعة العظمى فاقتتلوا بسبب ذلك
وقتل بينهم قتلى فانا لله وانا اليه راجعون. وقد ثبت في صحيح البخاري ان المراد بذلك مقام الشفاعة
العظمى يشفع عند الله عز وجل في ان يأتي لفصل القضاء بين عباده وهو المقام المحمود وهو الذي يرغب اليه
فيه الخلق كلهم حتى ابراهيم الخليل ويغبطه به الاولون والآخرون. وفيها وقعت فتنة بالموصل بين
العامة فيما يتعلق بامر المعايش وانتشرت وكثر اهل الشر واستظهروا وجرت بينهم شرور كثيرة ثم سكنت
وفيها وقعت فتنة ببلاد خراسان بين بني ساسان واجتمع نصر بن احمد الملقب بالسعيد وخرج في شعبان خارجي
بالموصل وخرج آخر بالبوازيج فقاتلهم اهل تلك الناحية حتى سكن شرهم وتفرق اصحابهم. وفيها التقى مفلح الساجي
وملك الروم الدمستق فهزمه مفلح وطرده وساقه الى ارض الروم وقتل منهم خلقا كثيرا ولله الحمد. وهبت
ريح شديدة ببغداد تحمل رملا احمر يشبه رمل ارض الحجاز فامتلأت منه البيوت. وممن توفي
فيها من الاعيان احمد بن الحسن بن الفرج بن سقير ابو بكر النحوي كان عالما بمذهب الكوفيين
وله تصانيف. احمد بن مهدي بن رستم العابد الزاهد انفق في طلب العلم ستمائة الف درهم ومكث اربعين
سنة لا يأوي الى فراش وقد روى الحافظ ابو نعيم بسنده عنه انه جاءته امرأة ذات ليلة فقالت له اني قد امتحنت
بمحنة اكرهت على الزنا وانا حبلى منه وقد تسترت بك وزعمت انك زوجي وهذا الحمل منك فاسترني سترك الله
ولا تفضحني فسكت عنها فلما وضعت جاءني اهل المحلة وامامهم يهنئوني بالولد فاظهرت البشر وبعثت
فاشتريت بدينارين شيئا حلوا وجعلت ارسل اليها مع امام المسجد كل شهر دينارين صفة نفقة الولد
فمكثت سنتين ثم مات الولد فجاؤا يعزونني فيه فاظهرت الغم والحزن فجاءتني المرأة بالدنانير التي كنت
ارسل بها اليها قد جمعتها عندها فقالت ما هذا فاني انما كنت ارسل بها صلة للولد فخذها فافعل
بها ما شئت. يزيد بن الهيثم بن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان ابو القاسم البجلي القاضي
الكوفي نزل بغداد وحدث بها عن ابي كريب وغيره وكان سماعه للحديث بعد ما جاوز اربعين سنة
وكان ثقة نبيلا عاش مائة سنة وسبع عشرة سنة وكانت وفاته في شوال من هذه السنة بالكوفة
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزبان بن سابور بن شاهنشاه ابو القاسم البغوي ويعرف بابن بنت
منيع ولد سنة ثلاث عشرة وقيل اربع عشرة ومائتين وراى ابا عبيد ولم يسمع منه وسمع من احمد وعلي بن
المديني ويحيى بن معين وعلي بن الجعد وخلف بن هشام البزار وكان معه جزء فيه سماعه من ابن معين فطلبه
فاخذه منه موسى بن هارون الحافظ فرماه في دجلة وقال تريد ان تجمع بين الثلاثة وقد تفرد
عن سبعة وثمانين شيخا وكان ثقة حافظا ضابطا روى عنه الحفاظ. وله مصنفات قال موسى بن
هارون الحافظ كان ابن منيع ثقة صدوقا فقيل ان هاهنا ناسا يتكلمون فيه فقال

يحسدونه ابن منيع لا يقول الا الحق. وقال ابن ابي حاتم وغيره يدخل في الصحيح. وقال الدارقطني كان البغوي
قل ما يتكلم على الحديث فاذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج وقد ذكره ابن عدي في كامله وتكلم فيه
وقال حدث باشياء انكرت عليه وكان معه طرف من معرفة الحديث والتصانيف. وقد انتدب ابن الجوزي
للرد على ابن عدي في هذا الكلام. وذكر انه توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة وقد استكمل مائة
سنة وثلاث سنين وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والاسنان يطأ الاماء وكانت وفاته ببغداد ودفن
بمقبرة باب التبن رحمه الله واكرم مثواه. محمد بن الحسين بن محمد بن عمار الشهيد الحافظ ابو الفضل الهروي
ويعرف بابن ابي سعد قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الله الانصاري. وحدث عنه ابن المظفر
الحافظ وكان من الثقات الاثبات الحفاظ المتقنين له مناقشات على بضعة عشر حديثا من صحيح مسلم
قتلته القرامطة يوم التروية بمكة في هذه السنة في جملة من قتلوا رحمه الله واكرم مثواه وجعل
جنات الفردوس متقلبه ومثواه. الكعبي المتكلم هو ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي الكعبي
نسبة الى بني كعب احد مشايخ المعتزلة وهو الذي تنسب اليه الطائفة الكعبية منهم قال القاضي ابن
خلكان وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات في علم الكلام من ذلك انه كان يزعم ان افعال الله
تعالى تقع بلا اختيار ولا مشيئة هكذا اورد عنه قلت وقد خالف الكعبي نص القرآن في غير ما موضع
منه قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ولو شاء ربك ما فعلوه وقال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا الى غير ذلك مما هو
معلوم بالضرورة بصريح العقل وصحيح النقل. ثم دخلت سنة ثماني عشرة وثلاثمائة
فيها عزل الخليفة وزيره ابا علي بن مقلة فكانت وزارته سنتين واربعة اشهر وثلاثة ايام واستوزر
مكانه سليمان بن الحسن بن مخلد وجعل علي بن عيسى ناظرا معه وفي جمادى الاولى منها احترقت دار علي بن مقلة
وكان قد انفق عليها مائة الف دينار فانتهب الناس اخشابها وما وجدوا فيها من حديد ورصاص وغيره
وصادره الخليفة بمائتي الف دينار. وفيها طرد الخليفة الرجالة الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد وذلك
انهم لما ردوا المقتدر الى الخلافة شرعوا ينبسطون بكلام كثير عليه يقولون من اعان ظالما سلط عليه
ومن اصعد الحمار الى السطح يعجز ان ينزله فامر باخراجهم عن بغداد ومن اقام منهم عوقب فاحرقت منهم
دور كثيرة من اقربائهم واحترق بعض نسائهم واولادهم فخرجوا منها في غاية الاهانة فنزلوا واسط
وتغلبوا عليها واخرجوا عاملها فركب اليهم مؤنس الخادم فاوقع بهم بأسا شديدا وقتل منهم خلقا كثيرا
فلم تقم لهم بعد ذلك راية. وفي ربيع الاول منها عزل الخليفة ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولى عليها عميه
سعيدا ونصرا ابني حمدان وولاه ديار ربيعة نصيبين وسنجار والخابور ورأس العين ومعها ميافارقين
ضمن ذلك من الخليفة بمال يحمله في كل سنة. وفي جمادى الاولى خرج رجل بالبلاد الفراتية يقال له صالح بن محمود
فاجتمع عليه جماعة من بني مالك ثم سار الى سنجار فحاصرها فدخلها واخذ شيئا كثيرا من اموالها وخطب فيها
خطبة وعظ وذكر وحذر وكان في جملة ما قال نتولى الشيخين ونتبرأ من الختنين ولا نرى المسح على الخفين

ثم سار فعاث في الارض فسادا فانتدب له نصر بن حمدان فقاتله فاسر صالح بن محمود هذا ومعه ابنان له فحمل الى بغداد فدخلها وقد اشتهر شهرة فظيعة • وخرج آخر ببلاد الموصل فاتبعه الف رجل فجاء اهل نصيبين فخرجوا اليه فقاتلوا معه فقتل منهم مائة واسر الفا ثم باعهم من نفوسهم وصادر اهلها بمائة الف درهم فانتدب له ناصر الدولة بن حمدان فقاتله فظفر به فاسره وسيره الى بغداد ايضا ولله الحمد وفيها خلع الخليفة على ابنه هارون وركب معه الوزير والجيش واعطاه نيابة فارس وكرمان وسجستان ومكران وخلع على ابنه ابي العباس الراضي وجعله نائب بلاد المغرب ومصر والشام ويكون مونس الخادم يسد عنه امورها • وحج بالناس في هذه السنة عبد السميع بن ايوب بن عبد العزيز الهاشمي وخرج الحج بخفارة وبذرقة حتى سلموا في الذهاب والاياب من القرامطة ولله الحمد **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن اسحاق بن بهلول بن حسان ابن سنان ابو جعفر التنوخي القاضي الحنفي العدل الثقة الرضي وكان فقيها ثقة نبيلا سمع الحديث الكثير وروى عن ابي كريب حديثا واحدا وكان عالما بالنحو فصيح العبارة جيد الشعر محمودا في الاحكام اشترت السيدة ام المقتدر ردنيت(?) وقفا وجعل الحاكم هذا عنده نسخة في سلة الحكم ثم ارادت ان تنقض ذلك الوقف فطلبت الحاكم وان يحضر معه كتاب الوقف لياخذه منه فقدمه فلما حضر من وراء الستارة فهم المقصود فقال لها لا يمكن هذا لاني خازن المسلمين فاما ان تعزلوني عن القضاء وتولوا على هذا غيري واما ان تتركوا هذا الذي تريدونه فلا سبيل اليه فشكته الى ولدها المقتدر فتشفع عنده المقتدر في ذلك فذكر له صورة الحال فرجع الى امه فقال ان هذا الرجل ممن يرغب فيه ولا سبيل الى عزله ولا التلاعب به فرضيت السيدة عنه وشكرته على ما صنع من ذلك فقال من قدم امر الله على امر العباد كفاه الله شرهم كانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز الثمانين • يحيى بن محمد بن صاعد ابو محمد مولى ابي جعفر المنصور رحل في طلب الحديث وكتب وجمع وحفظ وكان من كبار الحفاظ وخرج الى الرواية وكتب عنه جماعة من الاكابر وله تصانيف تدل على حفظه وفقهه وفهمه وكانت وفاته بالكوفة في هذه السنة وله تسعون سنة • الحسن بن علي بن احمد بن بشار ابن زياد المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور كان احد حفاظ الخليفة المعتضد بالله وله مرثاة طنانة في هر له قتله جيرانه لاكله فراخ الحمام من ابراجهم وفيها آداب ورقة ويقال انه اراد بها رثاء ابن المعتز لكنه لم يتجاسر ان ينسبها اليه من الخليفة المقتدر بالله حين قتله واولها • يا هر فارقتنا ولم تعد • وكنت عندي بمنزلة الولد • وهي خمسة وستون بيتا

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

في المحرم من هذه السنة دخل الحجيج الى بغداد وقد خرج مونس الخادم للحج في هذه السنة في جيش كثيف خوفا من القرامطة ففرح المسلمون بذلك وزينت بغداد يومئذ وضربت الخيام والقباب لمونس الخادم وقد بلغ مونسا الخادم في اثناء الطريق ان القرامطة امامه فعدل بالناس عن جادة الطريق فاخذ بهم في شعاب واودية فاقاموا هنالك اياما فشاهد الناس هنالك عجائب وغرائب رأوا عظاما في غاية الضخامة وشاهدوا اناسا قد مسخوا حجارة والتنور قد صار حجرا وحمل مونس من ذلك شيئا كثيرا الى الحضرة ليصدق فيما يخبر به من ذلك ذكره ابن الجوزي في منتظمه فيقال انهم من قوم عاد او ثمود • وفيها عزل المقتدر سليمان بن الحسن الوزير بعد سنة وشهرين

وتسعة ايام واستوزر مكانه ابا القاسم ثم عزله • وفيها وقعت وحشة بين المقتدر ومونس الخادم بسبب ان الخليفة ولى الحسبة لرجل اسمه محمد بن ياقوت وكان اميرا على الشرطة ايضا فقال مونس ان الحسبة لا يتولاها الا القضاة والعدول وهذا لا يصلح لها ولم يزل بالخليفة حتى عزل محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة ايضا وانصلح الحال بينهما ثم تجددت الوحشة بينهما في ذي الحجة في هذه السنة وما زال يتزايد حتى آل الحال الى قتل المقتدر بالله كما سياتي ذكره • وفي هذه السنة اوقع ثمل متولي طرسوس بالروم وقعة عظيمة جدا فقتل منهم خلقا كثيرا واسر نحوا من ثلاثة آلاف وغنم من الذهب والفضة والديباج شيئا كثيرا جدا ثم اوقع بهم مرة ثانية كذلك وكتب ابن الديراني الارمني الى الروم يحضهم على الدخول الى بلاد الاسلام ووعدهم منه النصر والاعانة فدخلوا في جحافل كثيرة جدا وانضاف اليهم الارمن فركب اليهم مفلح غلام يوسف بن ابي الساج وهو يومئذ نائب اذربيجان واتبعه خلق كثير من المطوعة فقصدوا اولا بلاد ابن الديراني فقتل من الارمن نحوا من مائة الف واسر خلقا كثيرا وغنموا اموالا جزيلة جدا وتحصن ابن الديراني بقلعة له هنالك وكاتب الروم فوصلوا الى سميساط فحاصروها فبعثوا يستصرخون بسعيد بن حمدان نائب الموصل فسار اليهم سريعا فوجد الروم قد كادوا يفتحونها فلما علموا بقدومه اجلوا عنها واجتاز ملطية فانتهبوا(?) ما بها ورجعوا خاسئين الى بلادهم ومعهم ابن نفيس الذي كان قد تنصر معهم وقد كان من اهل بغداد قبل ذلك كما ذكرناه • وركب ابن حمدان في آثار الروم فدخل بلادهم فقتل خلقا كثيرا منهم وغنم اشياء كثيرة ايضا قال ابن الاثير وفي هذه السنة في شوال منها جاء سيل الى تكريت ارتفع في اسواقها اربعة عشر ذراعا وغرق بسببه اربعمائة دار وخلق لا يعلمهم الا الله حتى كان المسلمون والنصارى يدفنون جميعا لا يعرف هذا من هذا قال وفيها هاجت ريح فيها حمرة ثم اسودت حتى كان الانسان لا يبصر صاحبه وظن الناس ان القيامة قد قامت ثم انجلى ذلك بمطر ارسله الله عليهم

وممن توفي فيها من الاعيان

الحسين بن الحسين بن ابي عبد الرحمن ابو عبد الله الانطاكي قاضي ثغور الشام ويعرف بابن الصابوني وكان ثقة نبيلا قدم بغداد وحدث بها • علي بن الحسين بن حرب بن عيسى ابو عبيد بن حربويه القاضي بمصر مدة طويلة جدا وكان ثقة عالما جليلا من خيار القضاة واعدلهم وكان يتفقه على مذهب ابي ثور • وقد ذكرناه في طبقات الشافعية بما فيه مقنع وكفاية وقد استعفى عن القضاء فعزل عنه في سنة احدى عشرة وثلاثمائة ورجع الى بغداد فاقام بها حتى مات بها في هذه السنة في صفر وصلى عليه ابو سعيد الاصطخري ودفن في داره قال الدارقطني حدث عنه ابو عبد الرحمن النسائي في الصحيح ولعله مات قبله بعشرين سنة وذكر من جلالته وفضله رحمه الله • محمد بن الفضل بن العباس • ابو عبد الله البلخي الزاهد حكي عنه انه عاش اربعين سنة لم يخط فيها خطوة لغير الله ولا نظر الى شيء فاستحسنه حياء من الله عز وجل وانه مكث ثلاثين سنة لم يمل على ملكيه قبيحا • محمد بن سعد ابو الحسين الوراق صاحب ابي عثمان النيسابوري وكان فقيها يتكلم على المعاملات • ومن جيد كلامه قوله من غض بصره عن محرم اورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدي بها سامعوه ومن غض بصره عن شبهة نور الله قلبه بنور يهتدي به الى طريق مرضاته • يحيى بن عبد الله

ابن موسى ابو زكريا الفارسي كتب بمصر عن الربيع بن سليمان وكان ثقة صدوقا حسن الصلاة عدلا عند الحكام
ابن مسرة المغربي • محمد بن عبد الله بن مسرة ابو عبد الله مولى قريش احد افراد زمانه وعلما اهل عصره
واوانه له المصنفات العديدة والفوائد في الاصول والفروع والتصوف وله اليد الطولى في التفسير
والحديث والكلام على احوال القلوب والمعاملات وقد اطراه ابن عبد البر ذو الحدا ولبابة العهد بالاندلس
في طبقاته وذكر عنه اعاجيب • قال وجملة القول فيه انه عالم الدهر • وحبر العصر • وبديع البشر • ورباني الامة
وعلم الهدى • وكهف التقى وبحر العلم • ومعدن الحلم • والسراج المنير والطود المنيف • ومن جعل القرآن
عصمته • والسنة قبلته • والآخرة همته • والزهد حرفته • وكان كثير العلم بالاخبار • والرواية
للآثار فيلسوفا عليما طبيبا • حكيما منطقيا • جدليا منجما • كاتبا شاعرا مفلقا خطيبا مطبقا • ثم
اطنب فيما ذكر عنه الى ان قال وقد اذلهم به قوم جهلة غيرهم من اهل مصرنا وعصرنا فيقولون ويكبون ويسبون
اليه ما لا يعلمون الى ان قال وصاحب من كان هو الجماعة والاجماع وذكره محمد بن الحارث بن اسد
القيرواني الفقيه احد اهل الشورى بقرطبة في تاريخ الاندلس فقال الناس فيه فرقتان فرقة تبلغ
به مبلغ الامامة في العلم والزهد لما ظهر لها من كلامه في الوعد والوعيد ولنا وبلات بذكرها في الكتاب
والسنة ومخالفته العلوم المشهورة بالاندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم قال وكان محمد بن مسرة
قد رحل عن حاضرة قرطبة الى مكان من جبلها وانقبض عن اكثر الناس وكانت وفاته في شوال سنة تسع عشرة

سنة عشرين وثلاثمائة فيها كان مقتل الخليفة المقتدر بالله

وكان سبب ذلك ان مونسا الخادم خرج من بغداد في المحرم من هذه السنة مغاضبا للخليفة في مماليكه
وحشمه متوجها نحو الموصل وارد من اثناء الطريق مولاه بشرى الى المقتدر ليستعلم له وبعث معه رسالة
يخاطب بها امير المومنين فلما وصل اشرع الى الوزير الحسين بن القاسم وكان من اكبر اعداء مونس بان يؤديها
اليه فامتنع من ادائها الا الى الخليفة فاحضره بين يديه فامره ان يقولها للوزير فامتنع وقال ما امرني صاحبي
بهذا فشتمه الوزير وشتم صاحبه وامر بضربه ومصادرته بثلاث مائة الف دينار واخذ خطه بها وامر
بنهب داره ثم امر الوزير بالقبض على اقطاع مونس واملاكه واملاك من معه فحصل من ذلك مال عظيم
وارتفع امر الوزير عند المقتدر ولقبه عميد الدولة وضرب على الدراهم والدنانير وتمكن من الامور
جدا فعزل وولى وقطع ووصل وفرح بنفسه حينا قليلا وارسل الى هارون بن غريب الخال والى
محمد بن ياقوت يستحضرهما الى الحضرة عوضا عن مونس فعظم المظفر مونس في مسيره الى الموصل وجعل يقول
لامراء الاعراب ان الخليفة قد ولاني الموصل وتلك النواحي فامرهم بمحاربة مونس الخادم فركبوا اليه في
ثلاثين الفا وواجههم مونس في ثمان مائة من مماليكه وخدمه فهزمهم ولم يقتل منهم الا رجل واحد
يقال له داود وكان من انجبهم • وقد كان مونس رباه وهو صغير ودخل مونس الموصل فقصدته العساكر
من كل جانب يدخلون في طاعته لاحسانه اليهم قبل ذلك من بغداد والشام ومصر والاعراب حتى صار في جحافل
من الجنود • واما الوزير الحسين بن القاسم فانه ظهر عجزه وخيانته فعزله المقتدر في ربيع الآخر وولى

مكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات فكان آخر وزراء المقتدر واقام مونس بالموصل تسعة اشهر
ثم ركب في الجيوش من شوال قاصدا بغداد ليطالب المقتدر بارزاق الاجناد وانصافهم
وقد بعث بين يديه الطلائع عن كره منه واشير على الخليفة بانه يستدين من والدته فينفق في الاجناد
فقال لم يبق عندها شيء وعزم الخليفة على الهرب الى واسط وان يترك بغداد لمونس حتى يتراجع امر الناس
ثم يعود اليها فرده عن ذلك ابن ياقوت واشار عليه بمواجهة مونس واصحابه فانهم متى راوه كروا الكلم اليه
وتركوا مونسا فركب وهو كاره وبين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة والناس حوله فوقف
على تل عال بعيد من المعركة ونودي في جيشه من جاء براس فله خمسة دنانير ومن جاء باسير فله عشرة دنانير
ثم بعث اليه امراؤه يعزمون عليه ان يتقدم فامتنع من التقدم الى محل المعركة ثم الحوا عليه فجاء بعد تمنع
شديد فما وصل اليهم حتى انهزموا وفروا راجعين ولم يلتفتوا اليه ولا عطفوا عليه وكان اول من لقيه
من الامراء علي بن بليق فلما رآه ترجل وقبل الارض بين يديه وقال لعن الله من اشار عليك بالخروج في
هذا اليوم ثم وكل به قوما من المغاربة البربر فلما تركهم واياه شهروا عليه السلاح فقال لهم ويلكم انا
الخليفة فقالوا قد عرفناك يا سفلة انما انت خليفة ابليس ينادي في جيشك من جاء براس فله خمسة دنانير
وضربه واحد بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه آخر وتركوا جثته وقد سلبوه كل شيء كان عليه
حتى سراويله وبقي مكشوف العورة مجندلا على وجه الارض حتى جاء رجل فغطى عورته بحشيش ثم دفنه في موضعه
وعفا اثره واخذت المغاربة راس المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه فلما انتهوا الى مونس ولم
يكن حاضرا الوقعة فحين نظر الى راس المقتدر لطم راسه ووجهه وقال ويلكم والله ما امرتكم بهذا لعنكم الله
قتلتموه والله لنقتلن كلنا ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لا تنهب وهرب عبد الواحد بن المقتدر
وهارون بن غريب وابنا رائق الى المدائن وكان صنيع مونس هذا سببا لطمع اصحاب الاطراف في الخلفاء
وضعف امر الخلافة جدا مع ما كان المقتدر يعتمده من التبذير والتفريط في الاموال وطاعة النساء
وعزل الوزراء حتى قيل ان جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة والتبذير ما يقارب ثمانين الف الف دينار

وهذه ترجمة المقتدر بالله امير المومنين

هو جعفر امير المومنين المقتدر بالله بن المعتضد بالله احمد بن ابي احمد الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم
ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يكنى
ابا الفضل العباسي مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين وامه ام
ولد اسمها شغب ولقبت في خلافته والدة السيدة وبويع له بالخلافة بعد اخيه المكتفي يوم الاحد لاربع
عشرة مضت من ذي القعدة من سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة وشهر وايام ولهذا
اراد الجند خلعه في ربيع الاول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه وتولية عبد الله بن المعتز
فلم يتم ذلك وانتقض الامر في ذلك اليوم كما ذكرنا ثم لما كان شهر الله المحرم من سنة سبع عشرة وثلاثمائة
احضر مونس واجتمع الامراء والقواد والزموه بخلع نفسه واحضروا اخاه محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة

ولقبوه القاهر فلم يتم ذلك سوى يومين ثم رجع المقتدر الى الخلافة كما ذكرنا وقد كان المقتدر بالله ربعة
من الرجال حسن الوجه والعينين بعيد ما بين المنكبين حسن الشعر مدور الوجه مشربا بالحمرة حسن الخلق
قد شاب رأسه وعارضاه وقد كان كريما جوادا ممدحا له عقل جيد وفهم واضح ورأي صحيح وقد
كان كثير التجمل والتوسع في النفقات وزاد في رسوم الخلافة وامور الرياسة وما زاد شيء الا نقص كان
في داره احد عشر الف خادم خصي غير الصقالبة والروم والسودان وكان له دار يقال لها دار الشجرة فيها
من الاثاث والامتعة كثير جدا كما ذكرنا ذلك في سنة خمس وثلاثمائة حين قدم رسول ملك الروم
وقد ركب المقتدر يوما في حراقة وجعل يستعجل الطعام فابطأ واتيه فقال للملاح خرانه ويحك اعندك شيء
ناكله قال نعم فاتاه بشيء من الجراد وخبز خشن وملوحات وغير ذلك فاعجبه ثم استدعاه فقال هل عندك شيء من الحلوا
فاني لا اجد بالشبع حتى اكل شيئا من الحلوا فقال يا امير المؤمنين انما حلاوتنا التمر والكسب فقال هذا شيء لا اطيقه
ثم جيء بطعامه فاكل وجيء بالحلاوات فاكل واطعم الملاحين وامر بترتيب حلاوة تعمل في كل يوم بنحو مائتي درهم
تكون في الحراقة ان اتفق ركوبه فيها فيأكل فيها فكان الملاح يأخذ ذلك في كل يوم مدة سنين متعددة ولم يتفق
ركوب الخليفة بها مرة اخرى ● وقد اراد بعض خواصه ان يطهر ولده فعمل اشياء هائلة ثم طلب من ام الخليفة ان
تعار القرية التي عملت في طهور المقتدر من فضة ليراها الناس في هذا المهم فتلطفت ام المقتدر حتى اطلقها
له بالكلية وكانت صفة قرية من القرى كلها من فضة بيوتها واهلها وابقارها واغنامها وجمالها وخيولها
وزروعها واشجارها واثمارها وانهارها وما يتبع ذلك مما يكون في القرى الجميع من فضة مصور وامر
بنقل سماطه الى دار هذا الرجل وان لا يتكلف شيئا من المطاعم سوى سمك طري فاشترى الرجل بثلاثمائة
دينار سمك وكان جملة ما انفق على سماط المقتدر يومئذ الفا وخمسمائة دينار وكان كثير الصدقة والاحسان
الى اهل الحرمين وارباب الوظائف وكان كثير التنفل بالصوم والصلاة والعبادة ولكنه كان موثرا
لشهواته مطيعا لخطاياه كثير التلون والولاية والعزل وما زال ذلك دأبه حتى كان هلاكه على يدي
مونس الخادم كما ذكرنا فقتل عند باب الشماسية لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة اعني سنة عشرين
وثلاثمائة وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وشهر وايام وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة واحد
عشر شهرا واربعة عشر يوما وكان اكثر مدة من كل من تقدمه

خلافة القاهر بالله

لما قتل المقتدر بالله كما ذكرنا عزم مونس الخادم على تولية ابي العباس بن المقتدر بعد ابيه ليطيب قلب ام المقتدر
فعدل عن ذلك جمهور من حضر من الامراء فقال له ابو يعقوب اسحاق بن اسماعيل النوبختي بعد التعب والكد
نبايع الخليفة له ام وخالات يطيعهن ولينا ورهن ثم احضر محمد بن المعتضد وهو اخو المقتدر فبايعه القضاة
والامراء والوزراء ولقبوه القاهر بالله وذلك في سحر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال من سنة عشرين وثلاثمائة
واستوزر له ابو علي بن مقلة ثم ابو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم ابو العباس بن الخصيب وشرع القاهر
في مصادرة اصحاب المقتدر وتتبع اولاده واستدعى بام المقتدر وهي مريضة بالاستسقاء ● وقد تزايد
بها من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتله وكيف بقي مكشوف العورة فبقيت ايام لا تأكل شيئا ثم وعظها

النساء حتى اكلت شيئا من الخبز والملح ومع هذا كله استدعاها القاهر وقررها على اموالها فذكرت له ما يكون للنساء
من الحلي والمصاغ والتاج والثياب ولم تقر بشيء من الاموال والجواهر وقالت لو كان عندي من هذا شيء
ما سلمت ولدي فامر بضربها وعلقت برجلها ومسها بعذاب شديد من العقوبة واشهدت على نفسها ببيع املاكها
واخذ الجند مما يحاسبون به من ارزاقهم واراده على بيع اوقافها فامتنعت من ذلك وابت اشد الاباء
واستدعى القاهر بجماعة من اولاد المقتدر منهم ابو العباس الراضي وهارون والعباس وعلي والفضل
وابراهيم فامر بمصادرتهم وحبسهم وسلمهم الى حاجبه علي بن يلبق وتمكن الوزير ابو علي بن مقلة فعزل
وولى واخذ واعطى وتتبع ابن البريدي من اعماله

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد بن عمير بن جوصا ابو الحسن الدمشقي احد المحدثين الحفاظ والرواة الايقاظ ● ابراهيم بن محمد
ابن علي بن بطحا بن علي بن مقلة ابو اسحاق التميمي المحتسب ببغداد روى عن عباس الدوري ● وعلي بن حرب
وغيرهما وكان ثقة فاضلا مر يوما على القاضي ابي عمر محمد بن يوسف والخصوم عكوف على بابه والشمس قد
ارتفعت عليهم فبعث حاجبه اليه يقول له اما ان تخرج فتفصل بينهم واما ان تبعث اليهم فتعتذر اليهم ان كان
لك عذر حتى يعودوا اليك بعد هذا الوقت ● ابو علي بن خيران الفقيه الشافعي احد ائمة المذهب
هو الحسين بن صالح بن خيران ابو علي الفقيه الكبير الورع البارع عرض عليه منصب القضاء فلم يقبل فختم
الوزير علي بن عيسى على بابه فبقي كذلك ستة عشر يوما ولم يجد له اهله ماء الا من بيوت الجيران ومع هذا
يمتنع ولم يل لهم شيئا فقال الوزير انما اردنا ان نعلم الناس ان ببلدنا وفي مملكتنا من عرض عليه قضاء
القضاة في المشارق والمغارب فلم يفعل ذلك ● وقد كانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة وقد ذكرنا
ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه كفاية رحمه الله ● عبد الملك بن عدي بن محمد الفقيه الاستراباذي احد
ائمة المسلمين والحفاظ المحدثين وقد ذكرناه ايضا في طبقات الشافعية ● القاضي ابو عمر المالكي محمد بن يوسف
ابن اسماعيل بن حماد بن زيد ابو عمر القاضي ببغداد وبعاملها من سائر البلاد وكان من ائمة الاسلام علما
ومعرفة وفصاحة وبلاغة وعقلا ورياسة بحيث كان يضرب بعقله المثل وقد روى الكثير عن المشايخ
وحدث عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ وحمل الناس عنه علما كثيرا من الفقه والحديث وقد جمع له قضاء القضاة
في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة ● وجمع مسندا حافلا وكان اذا جلس للحديث جلس ابو القاسم البغوي
عن يمينه وهو قريب من سن ابيه وعن يساره ابن صاعد وبين يديه ابو بكر النيسابوري وسائر الحفاظ حول سريره
من كل جانب قالوا ولم ينتقد عليه حكم من احكامه اخطأ فيه ● قلت وكان من اعظم صواب احكامه قتله الحسين
ابن منصور الحلاج فقبحه الله واخزاه وذلك في سنة تسع وثلاثمائة كما تقدم وقد كان من جميل الاخلاق حسن
المعاشرة اجتمع يوما عنده اصحابه فجيء بثوب فاخر ليشتريه بنحو من خمسين دينارا فاستحسنه الحاضرون فاستدعا
بالقلانسي وامره ان يقطع ذلك الثوب قلانس بعدد الحاضرين وله مناقب ومحاسن رحمه الله وكانت وفاته
في رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة وقد رآه بعضهم في المنام فقيل له ما فعل بك ربك فقال غفر
لي بدعوة الرجل الصالح ابراهيم الحربي رحمهما الله ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة في صفر

منها احضر الخليفة رجلا كان يقطع الطريق بوحله فضرب بين يديه الف سوط ثم ضربت عنقه وقطعت ايدي اصحابه
وارجلهم وفيها امر القاهر بالله بابطال الخمر والغنا والقيان وامر ببيع الجواري المغنيات في سوق النخاس على انهن
سوادج قال ابن الاثير وانما فعل القاهر ذلك لانه كان يحب الغنا فاراد ان يشتري الجواري المغنيات بارخص
الاثمان نعوذ بالله من هذه الاخلاق • وفيها اشاعت العامة بينهم بان الحاجب علي بن يلبق يريد ان يلعن معاوية
على المنابر فلما بلغ ذلك الحاجب بعث الى رئيس الحنابلة ابي محمد البربهاري الواعظ ليقابله على ذلك فهرب واختفى
فامر بجماعة من اصحابه فحضروا فنفاهم الى البصرة • وفيها عظم الخليفة وزيره ابا علي بن مقلة وخاطبه بالاحترام
والاكرام ثم ان الوزير ومونسا الخادم وعلي بن يلبق وجماعة من الامرا اتشوروا وابتمروا على خلع القاهر بالله وتوليه
ابي محمد المكتفي وبايعوه فيما بينهم سرا وضيقوا على القاهر بالله في رزقه ومن يجتمع به وارادوا القبض عليه سريعا
فبلغ ذلك الخليفة على يدي طريف السبكري فسعى في القبض عليهم فوقع في يديه الامير الكبير ابو المظفر مونس الخادم
فامر بحبسه قبل ان يراه والاحتياط على دوره واملاكه وكانت فيه عجلة وجراة وهوج وخرق شديد وجهل
في مرتبته امرة الامرا ورياسة الجيش طريفا السبكري وقد كان احد الامرا عند مونس الخادم قبل ذلك
وقبض على يلبق واختفى ولده علي بن يلبق وكذا هرب الوزير ابو علي بن مقلة واستوزر بدله ابا جعفر محمد
ابن القاسم بن عبيد الله في مستهل شعبان وخلع عليه وامر بتخريب دار ابي علي بن مقلة ووقع النهب ببغداد
وهاجت الفتنة وامر القاهر بان يجعل ابو احمد بن المكتفي بين حايطين ويسد عليه بالآجر والكلس وهو حي
فمات وارسل الى المختفين فنادى ان من اخفاهم خربت داره فوقع بعلي بن يلبق فقتله ذبحا بين يديه
كما تذبح الشاة فاخذ راسه في طست ودخل القاهر بنفسه على ابيه يلبق فوضع الراس بين يديه فلما راه بكى
واخذ يقبله ويترشفه وامر بذبحه ايضا فذبح ثم اخذ الراسين في طست فدخل بهما على مونس الخادم فلما
راهما تشهد ولعن قاتلهما فقال القاهر عند ذلك جروا برجل الكلب فاخذ فذبح ايضا واخذ راسه فوضع في
طست بالروس في بغداد هذا جزا من يخون الامام ويسعى في الارض فسادا ثم اعيدت الروس الى خزاين السلاح
وفي ذي القعدة قبض القاهر على الوزير ابي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وسجنه وكان مريضا بالقولنج فبقي
ثمانية عشر يوما ومات وكانت وزارته ثلاثة اشهر واثني عشر يوما واستوزر مكانه ابا العباس احمد بن عبيد الله
ابن سليمان الخصيبي • ثم قبض على طريف السبكري وسجنه فلم يزل فيه حتى خلع القاهر • وفيها جاء الخبر بموت تكين الخاصه
بديار مصر وان ابنه محمد قد قام بالامر بعده فيها وسارت الخلع اليه من القاهر بالله تنفيذا للولاية واستقرارها

ذكر ابتداء امر بني بويه وظهور دولتهم في هذه السنة

وهم ثلاثة اخوة عماد الدولة ابو الحسن علي • وركن الدولة ابو علي الحسن • ومعز الدولة ابو الحسين احمد
اولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر بن شيركنده بن شيرزيل الاكبر
ابن شيران شاه بن شيرفيه بن سستان شاه بن سس بن فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد
الملك بن سابور ذي الاكتاف الفارسي كذا نسبهم الامير ابو نصر بن ماكولا في كتابه وانما قيل الديالمة
لانهم جاوروا الديلم وكانوا بين اظهرهم مدة • وقد كان ابوهم ابو شجاع بويه فقيرا مدقعا يصطاد السمك

ويحتطب بنوه الحطب على رووسهم فماتت امراته وخلفت له هولاء الاولاد فحزن عليها فبينما هو ذات يوم عند
بعض اصحابه وهو شهريار بن رستم الديلمي اذ مر منجم فاستدعاه فقال له اني رايت مناما عجيبا رايت كاني
ابول فخرج من ذكري نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السما ثم انفرقت منه ثلاث شعب ثم انتشر من كل شعبة
الى شعب كثيرة فاضاءت الدنيا بتلك النار ورايت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار فقال له المنجم
هذا منام عظيم لا افسره لك الا بمال جزيل فقال والله لا شي عندي اعطيك ولا املك غير فرسي هذه
فقال هذا يدل على انه يملك من صلبك ثلاثة ملوك ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملوك عدة
فقال له ويحك اتسخر بي وامر بنيه فصفعوه ثم اعطاه عشرة دراهم فقال لهم المنجم اذكروا هذا اذا قدمت
عليكم وانتم ملوك وخرج وتركهم وهذا من اعجب الاشيا وذلك ان هولا الاخوة الثلاثة كانوا عند ملك
يقال له ماكان بن كالي في بلاد طبرستان فتسلط عليه مرداويج فضعف امر ماكان فشاوروه في مفارقته
حتى يكون من امره ما يكون فخرجوا عنه ومعهم جماعة من الامرا فصاروا الى مرداويج فاكرمهم واستعملهم
على الاعمال في البلدان فاعطى عماد الدولة علي بن بويه نيابة الكرج فاحسن فيها السيرة والتف عليه
الناس واحبوه فحسده مرداويج وبعث اليه بعزله عنها ويستدعيه اليه فامتنع من القدوم عليه وصار الى اصبهان
فحاربه نايبها فهزمه عماد الدولة واستولى عليها وانما كان معه تسع ماية فارس فرد بها عشرة آلاف وعظم في عين
الناس فلما بلغ ذلك مرداويج قلق منه وارسل اليه جيشا فاخرجوه من اصبهان فقصد ارجان فاخذها
من نايبها وحصل له من الاموال شي كثير جدا ثم اخذ بلادا كثيرة واشتهر امره وبعد صيته وحسنت سيرته
واجتمع اليه من الجند خلق كثير وجم غفير وقد آل بهم الحال الى ان ملكوا بغداد من ايدي الخلفا العباسيين
وصار لهم القطع والوصل والولاية والعزل واليهم تجبى الاموال ويرجع اليهم في ساير الاحوال على ما سنذكره
مبسوطا والله المستعان المحمود على كل حال

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن جعفر الطحاوي نسبة الى طحا وهي بلدة صغيرة بصعيد
مصر الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة وهو الفوايد وهو احد الثقات الاثبات والحفاظ الجهابذة
وهو ابن اخت المزني رحمهما الله وكانت وفاته في مستهل ذي القعدة من هذه السنة عن ثنتين وثمانين سنة
وذكر ابو سعد السمعاني انه ولد سنة تسع وعشرين ومايتين فعلى هذا يكون قد جاوز التسعين والله اعلم
وذكر ابن خلكان في الوفيات ان سبب انتقاله الى مذهب ابي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزني ان خاله
قال له يوما والله لا يجي منك شي فغضب واشتغل على ابي جعفر بن ابي عمران الحنفي حتى برع وفاق اهل زمانه وصنف
كتبا كثيرة منها احكام القرآن واختلاف العلما ومعاني الآثار والتاريخ الكبير وله في الشروط كتاب وكان
بارعا فيها • وقد كتب للقاضي ابي عبد الله محمد بن عبدة وعدله القاضي ابو عبيد بن حربويه وكان يقول رحم
الله المزني لو كان حيا لكفر عن يمينه وكانت وفاته في مستهل ذي القعدة ودفن بالقرافة وقبره مشهور
رحمه الله تعالى وترجمه ابن عساكر ايضا وذكر انه قدم دمشق سنة ثمان وستين ومايتين
واخذ الفقه عن قاضيها ابي خازم رحمه الله • احمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم بن علي بن زربي

ابو بكر بن ابى حامد صاحب بيت المال سمع عباسا الدورى وخلقا وعنه الدارقطنى وكان ثقة صدوقا
جوادا ممدحا اتفق فى ايامه ان رجلا من اهل العلم كانت له جارية يحبها حبا شديدا فركبته ديون كثيرة
اقتضى الحال الى ان باع تلك الجارية فى الدين فلما قبض ثمنها ندم ندامة عظيمة جدا وبقى متحيرا فى امره
وابتاعها الذى كانت عنده فبلغ سيدها ان الجارية قد اشتراها ابن حامد صاحب بيت المال فتشفع اليه
ببعض اصحابه فى ان يردها اليه بثمنها فلما قال له ذلك الكلام لم يكن عنده شعور منها وذلك ان امراته اشترتها
له ولم تعلمه بعد بامرها حتى تحل من استبرائها وكان ذلك اليوم آخره فالبسوها الحلى والمصاغ وصنعوها
له وحين شفع عنده فى امرها بهت لعدم علمه بها ثم دخل يستكشف خبرها من منزله فاذا بها قد هيئت له
وزخرفت ففرح فرحا شديدا ان وجدها ان وجدها من اجل ذلك الرجل فاخرجها معه وهو يظهر السرور
فقال لسيدها هذه جاريتك فلما راها اضطرب كلامه واختلط فى عقله بما راى من حسن منظرها
وهيئتها قال نعم قال خذها بارك الله لك فيها ففرح الفتى فرحا شديدا وقال يا سيدى تامر من يحمل
المال فقال ولا حاجة لى به وانت فى حل منه فانى اخشى ان لم ينو معك شئ ان تبيعها مرة ثانية ثم لا يردها
عليك فقال يا سيدى فهذا الحلى والمصاغ الذى عليها فقال هذا شئ وهبناه لها لا نعود فيه ابدا فاشتد
فرح الفتى واخذها معه فلما ودع ابن ابى حامد قال للجارية ايما كان احب اليك نحن او سيدك هذا فقالت اما
انتم فجزاكم الله خيرا واما سيدى هذا فلو انى ملكت منه ما ملك منى لم ابعه بالاموال الجزيلة فاستحسن الحاضرون
ذلك من قولها مع صغر سنها • شغب ام امير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة كان دخل املاكها
فى كل سنة الف الف دينار وكانت تتصدق باكثر ذلك على الحجيج فى اشربة وازواد واطبا يكونون معهم وبتسهيل
الطرقات والموارد وكانت فى غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة ايام خلافة ولدها فلما قتل ولدها
كانت مريضة فزادها الى مرضها ولما استقر امر القاهر فى الخلافة وهو ابن زوجها المعتضد اخو ابنها
وقد كانت حضنته حين توفيت امه وخلصت من ابنها لما كان مؤنس يريد بابيعته ولم يتم ذلك فعاقبها القاهر
عقوبة عظيمة جدا حتى كان يعلقها برجلها وراسها منكوس كلما مالت تتحدر على وجهها ليقررها على الاموال
التى فى يدها فلم تجد لها شيئا سوى ثيابها ومصاغها وحليها فى صناديق لها قيمتها مائة الف وثلاثون الف
دينار وجميع ما كان يدخل يدها تتصدق به وقد نفقت شيئا كثيرا ولكن كان لها املاك امر ببيعها واتى بالشهود
ليشهدوا عليها بالتوكيل فى بيعها فامتنع الشهود من اداء الشهادة حتى يحلوها ثم رفع الستر باذن الخليفة فقالوا
لها انت شغب جارية المعتضد ام جعفر المقتدر فبكت بكاء طويلا ثم قالت نعم وكتبوا احليتها عجوز سمراء
اللون دقيقة الجبين وبكا الشهود وتفكروا فى تقلب الزمان وتنقل الحدثان وكانت وفاتها فى جمادى
الاولى من هذه السنة ودفنت بالرصافة رحمها الله • عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن خالد
ابن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان وهو ابو هاشم بن ابى على الجبائى المتكلم بن المتكلم المعتزلى
واليه تنسب البهشمية من المعتزلة وله مصنفات فى الاعتزال كما لابيه من قبله مولده فى سنة سبع وسبعين
ومائتين وتوفى فى شعبان من هذه السنة قال القاضى ابن خلكان وكان يقال له ابو على يدخل يوما على

الصاحب بن عباد فاكرمه واحترمه وساله عن شئ فقال لا اعرف نصف العلم فقال صدقت وسبقك
ابوك الى النصف • محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ابو بكر بن دريد الازدى اللغوى النحوى الشاعر
صاحب المقصورة ولد بالبصرة فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتنقل فى البلاد لطلب العلم والادب
وكان ابوه من ذوى اليسار وقدم بغداد وقد اسن فاقام بها الى ان توفى روى عن عبد الرحمن ابن اخى الاصمعى
وابى حاتم والرياشى • وعنه ابو سعيد السيرافى وابو بكر بن شاذان وابو عبيد الله المرزبانى وغيرهم
ويقال كان اعلم الشعراء واشعر العلماء وقد كان متهتكا فى الشراب قال ابو منصور الازهرى دخلت عليه فوجدته
سكران فلم اعد اليه وسئل عنه الدارقطنى فقال تكلموا فيه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحيى مما نرى
من العيدان المعلقة والشراب المصفى وقد جاوز التسعين • وقارب المائة وكانت وفاته فى يوم الاربعاء
لثنتى عشرة بقيت من شعبان وفى هذا اليوم كانت وفاة ابى هاشم بن على فصلى عليهما معا ودفنا فى مقبرة
الخيزرانية وقال الناس مات اليوم اعلم اللغة وعلم الكلام وكان ذلك يوما مطيرا ومن مصنفات
ابن دريد الجمهرة فى اللغة فى نحو عشر مجلدات وكتاب المطر والمقصورة والقصيدة الاخرى فى المقصور
والممدود وغير ذلك سامحه الله **ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة** فيها
حصر ملك الروم بلاد ملطية فى خمسين الفا لما حاصرها ثم اعطاهم الامان حتى تمكن منهم فقتل خلقا كثيرا واسر
امما لا يحصون كثرة فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها وردت الاخبار بان مرداويج قد تسلم اصبهان
وانتزعها من على بن بويه وان على بن بويه قد توجه الى ارجان فاخذها وقد ارسل ابن بويه الى الحضرة
الخليفية بالطاعة والمعونة وان امكن ان يقبل العتبة الشريفة يحضر بين يدى الخليفة ان رسم او يذهب
الى شيراز فيكون مع ابن ياقوت ثم اتفق الحال بعد ذلك ان صار الى شيراز واخذها من نائبها ياقوت بعد
قتال عظيم ظفر ابن بويه بياقوت واصحابه فقتل منهم خلقا واسر جماعة فلما تمكن اطلقهم واحسن
اليهم وخلع عليهم وعدل فى الناس وكانت معه اموال كثيرة قد استفادها من اصبهان وتلك من الكرج
وهمذان وغيرها الا انه كان كريما جوادا معطاء للجيوش الذين التفوا معه ثم انه املق فى بعض الاحيان
وهو بشيراز وطالبه الجند بارزاقهم وخاف ان ينحل نظام امره فاستلقى يوما على قفاه مفكرا فى امره
واذا حية قد خرجت من سقف المكان الذى هو فيه ودخلت فى آخر فامر بنزع تلك السقوف فنزعت فوجد
هنالك مكانا فيه من الذهب شئ كثير جدا نحوا من خمسمائة الف دينار فانفق فى جيشه ما اراد وبقى
عنده شئ كثير وركب ذات يوم يتفرج فى جوانب البلد وينظر الى ابنية الاوائل ويتعظ بمن كان قبله فانخسفت
الارض من تحت قائمة جواده فامر بحفرها هنالك فوجد من الاموال شيئا كثيرا ايضا واستعمل عند رجل
خياط قماشا للسنة فاستبطاه فى صنعتها فامر باحضاره فلما اوقف بين يديه تهدده وكان الرجل اصم
لا يسمع جيدا فقال ايها الملك والله ما لياقوت عندى سوى اثنى عشر صندوقا لا ادرى ما فيها فامر
باحضارها فاذا فيها اموال عظيمة تقارب ثلاثمائة الف دينار واطلع على ودائع كانت ليعقوب وعمرو ابنى
الليث فيها من الاموال ما لا يحد ولا يوصف كثرة فقوى امره وعظم سلطانه جدا وهذا كله من الامور المقدرة

لما يريد الله بهم من السعادة الدنيوية وربك يخلق ما يشاء ويختار ولله الامر من قبل ومن بعد. وكتب
الى الراضي ووزيره ابي علي بن مقلة يطلب ان يقاطع على ما قبله من البلاد على المال في كل سنة فاجابه
الراضي الى ذلك وبعث اليه بالخلع واللواء وابهة الملك. وفيها قتل القاهر بالله اميرين كبيرين وهما
اسحاق بن اسماعيل النوبختي وهو الذي كان قد اشار على الدولة بخلافة القاهر وابو السرايا ابن حمدان
اصغر ولد ابيه وكان في نفس القاهر منهما بسبب انهما زايداه مرة قبل ان يلي الخلافة في جاريتين مغنيتين فاستدعاهما
الى المسايرة ليطيبا وحضرا فامر بالقائهما في بئر هنالك فتضرعا اليه فلم يرحمهما فالقيا فيها وطمها عليهما

ذكر خلع القاهر وسمل عينيه

وكان سبب ذلك ان الوزير ابا علي بن مقلة كان قد هرب من القاهر حين قبض على مونس الخادم واختفى في داره
وكان يراسل الجند ويغريهم بالقاهر ويخوفهم سطوته واقدامه وسرعة بطشه واخبرهم ان القاهر
قد اعد لاكابر الامراء اماكن يسجنهم فيها فهيجهم ذلك واتبعهم على القبض على القاهر فاجتمعوا واجمعوا
رايهم على مناجزته في هذه الساعة وركبوا مع الامير المعروف بسيما وقصدوا دار الخلافة فاحاطوا بها
ثم هجموا على القاهر من سائر ابوابها فخرج الوزير الخصيبي مستترا في زي امراة واستتر القاهر ووجد
مخمورا فاختفى في سطح حمام فظهروا عليه فقبضوه وحبسوه في مكان طريف السبكري واخرجوا طريفا
واضطربت بغداد ونهبت وذلك يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الاولى من هذه السنة
ثم احضروه فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه وارتكب منه امر عظيم لم يسمع مثله في الاسلام ثم ارسلوه
فكان تارة يحبس وتارة يخلى سبيله وقد تاخر موته الى سنة ثلاث وثلثين وثلاثمائة وافتقر حتى قام
يوما بجامع المنصور فسال فاعطاه رجل خمسمائة درهم ويقال انه انما اراد بهذا التشنيع على المستكفي
بالله فالله اعلم وستاتي ترجمته اذا ذكرنا وفاته.

خلافة الراضي بالله ابي العباس محمد بن المقتدر بالله

لما خلعت الجند القاهر وسملوه احضروا ابا العباس محمد بن المقتدر بالله فبايعوه على الخلافة ولقبوه الراضي
بالله وقد كان ابو بكر الصولي اشار بان يلقب بالمرضي بالله فلم يقبل وعدل الى هذا اللقب وذلك يوم الاربعاء
لست خلون من جمادى الاولى من هذه السنة اعني سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وجاؤوا بالقاهر
وهو اعمى قد سملت عيناه فاوقف بين يديه فسلم عليه بالخلافة وسلمها اليه فقام الراضي باعبائها وكان
من خيار الخلفاء على ما سنذكره وامر باحضار ابي علي بن مقلة فولاه الوزارة وجعل عيسى ناظرا
واطلق كل من كان في حبس القاهر واستدعى عيسى طبيب القاهر فصادره بمائتي الف دينار وتسلم منه
الوديعة التي كان القاهر اودعها عنده وكانت جملة مستكثرة من الذهب والفضة والنفائس
وفي هذه السنة عظم امر مرداويج باصبهان وتحدث الناس انه يريد قصد بغداد وانه ممالئ لصاحب البحرين وهو
القرمطي على رد الدولة من العرب الى العجم واساء السيرة في رعيته لا سيما في خواصه من الاتراك فتمالؤوا عليه فقتلوه
لعنه الله وكان القائم باعباء ذلك الناخر ماكان واحطابهم عليه وهو بجكم بيض الله وجهه وهذا الامير

هو

هو الذي استنقذ الحجر الاسود من ايدي القرامطة وافتداه منهم بخمسين الف دينار ردها لهم حتى ردوه
الى مكة كما سياتي. ولما قتل مرداويج بن زياد الديلمي عظم امر علي بن بويه وارتفع قدره بين الناس وعلا شانه
في الملوك وسياتي ما آل اليه حاله. ولما خلع القاهر وولي الراضي طمع هارون بن غريب في الخلافة
لكونه ابن خال المقتدر وكان نائبا على نيابة الكوفة والدينور وماسبذان فدعا الى ذلك واتبعه خلق
من الجند والامراء وجبى الاموال واستفحل امره وقويت شوكته وقصد بغداد فخرج اليه محمد بن ياقوت
راس الحجبة في جميع جيش بغداد فاقتتلوا هنالك فخرج في بعض الايام هارون بن غريب يتقصد لعله
يعمل حيلة لاسر محمد بن ياقوت فتقنطر به فرسه فسقط في نهر فضربه غلام له حتى قتله واحتز راسه وجاء به
الى محمد بن ياقوت فدخل بغداد وراس هارون بن غريب يحمل بين يديه على رمح ففرح المسلمون بذلك
وكان يوما مشهودا. وفيها ظهر رجل ببغداد يعرف بابي جعفر محمد بن علي الشلمغاني ويقال له ابن ابي
العزاقر فذكر عنه انه كان يدعي ما يدعيه الحلاج من الالاهية وكان قد مسك في دولة المقتدر
عند حامد بن العباس واتهم بانه يقول بالتناسخ فانكر ذلك ولما كانت هذه المرة احضره الراضي وادعى
عليه بما ذكر عنه فانكره ثم اقر باشياء فافتى قوم بان دمه حلال الا ان يتوب من هذه المقالة وضرب ثمانين
سوطا ثم ضربت عنقه وصلب والحق بالحلاج قبحهما الله وقتل معه صاحبه ابن ابي عون وهذا اللعين
من جملة طائفة قد اتبعوه وصدقوه فيما يزعم من الكفر لعنه الله. وقد بسط ابن الاثير في كامله مذهب هؤلاء
الكفرة بسطا جيدا وشبه مذهبهم بمذهب النصيرية لعنهم الله اجمعين. وادعى ببلاد الشاش النبوة واظهر
مخاريق واشياء كثيرة من الحيل فجاءته الجيوش فقاتلوه فقتلوه وانطفأ جمره واضمحل امره.

وفاة المهدي صاحب افريقية اول خلفاء الفاطميين فيما زعموا

وفيها مات ابو محمد عبيد الله المدعي انه علوي الملقب بالمهدي باني المهدية بمدينته المهدية عن ثلاث وستين
سنة وكانت ولايته منذ دخل رقادة وادعى الامامة اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما وهو
اول الخلفاء الفاطميين وقد كان شهما شجاعا ظفر بجماعة ممن خالفه وناواه وقاتله وعاداه وقد قام
بامر الخلافة من بعده ولده ابو القاسم الملقب بالخليفة القائم بامر الله وحين توفي ابوه كتم موته سنة
حتى دبر ما اراده من الامور ثم اظهر ذلك وعزاه الناس فيه وقد كان شهما شجاعا مثل ابيه فتح البلاد وارسل
السرايا الى بلاد الروم ورام اخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك وانما جرى ذلك على يدي ابن ابنه
المعز الفاطمي الذي بنى القاهرة المعزية كما سنذكره ان شاء الله تعالى. قال القاضي ابن خلكان في الوفيات
وقد اختلف في نسب المهدي هذا اختلافا كبيرا جدا فقال صاحب تاريخ القيروان هو عبيد الله بن الحسن
ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب وقال غيره هو عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي
احمد بن الرضي عبد الله وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون لخوفهم من خلفاء بني العباس والرضي عبد الله
هذا ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وقيل غير ذلك في نسبه. قال القاضي ابن خلكان والمحققون ينكرون
دعواه في النسب. قلت قد كتب غير واحد من الائمة منهم الشيخ ابو حامد الاسفرايني والقاضي

الباقلاني والقدوري ان هولا ادعيا ليس لهم بسبب صحيح فيما يزعمونه وان والد عبيد الله هذا كان
يهوديا صباغا بسلمية وقيل كان اسمه سعد وانما لقب بعبيد الله وكان زوج امه الحسين بن احمد بن محمد
ابن عبد الله بن ميمون القداح وسمي القداح لانه كان كحالا يقدح العيون وكان الذي وطا له الامر بتلك
البلاد ابو عبد الله الشيعي كما قدمنا ثم استدعاه فلما قدم من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سجلماسة فسجنه
فلم يزل الشيعي في السجن حتى استنقذه وسلم اليه الامر ثم ندم الشيعي وهم بقتله ففطن عبيد الله له فقتله
وقتل معه اخاه ويقال ان الشيعي لما دخل السجن وجد صاحب سجلماسة قد قتله ووجد في السجن رجلا مجهولا فا
للناس وقال هذا هو المهدي وراج به الامر لهولا من سلالته حكاه القاضي ابن خلكان والله اعلم وكان
مولد المهدي هذا في سنة ستين ومايتين وقيل قبلها وقيل بعدها بسلمية وقيل بالكوفة واول ما دعي له على
منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ومايتين بعد رجوعه من
سجلماسة فكان ظهوره بها في ذي الحجة من السنة الماضية سنة ست وتسعين ومايتين وزالت دولة
بني العباس عن تلك الناحية من هذا الحين الى ان هلك العاضد في سنة سبع وستين وخمس مائة وكانت
بالمهدية التي بناها في ايامه ليلة الثلاثا النصف من ربيع الاول من هذه السنة وقد جاوز الستين
على المشهور والى الله عاقبة الامور • وسيفصل بين الآمر والمامور يوم البعث والنشور • وممن توفي
بها من الاعيان احمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضي مصر حدث عن ابيه بكتبه المشهورة وتوفي
قاضيا بالديار المصرية في ربيع الاول من هذه السنة • محمد بن احمد بن القاسم ابو علي الروذباري
وقيل اسمه احمد بن محمد ويقال الحسن بن همام والصحيح الاول اصله من بغداد وسكن مصر وكان من ابناء الرو
والوزرا والكتبة وصحب الجنيد وسمع الحديث وحفظ منه كثيرا وتفقه بابراهيم الحربي واخذ النحو
عن ثعلب وكان كثير الصدقة والبر للفقرا وكان اذا اعطى شيا جعله في كفه ثم يناوله الفقير يريد
ان لا تكون يد الفقير تحت يده • ومن شعره •

• لو مضى الكل مني لم يكن عجبا • وانما عجبي في البعض كيف بقي •

• ادرك بقية روح منك قد تلفت • قبل الفراق فهذا اخر الرمق •

محمد بن اسماعيل المعروف بخير النساج ابو الحسن الصوفي من كبار المشايخ ذوي الاحوال الصالحة والكرامات
المشهورة ادرك سريا السقطي وغيره من مشايخ القوم وعاش مائة وعشرين سنة ولما حضرته الوفاة نظر الى
زاوية البيت فقال رحمك الله فانك عبد مامور وانا عبد مامور وما امرت به لا يفوت وما امرت به
يفوت ثم قام فتوضى وصلى وتمدد فمات رحمه الله وقد راه بعضهم في المنام فقال له ما فعل الله بك
فقال استرحنا من دنياكم الوضرة ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

فيها احضر ابن شنبوذ المقري فانكر جماعة من الفقها والقرا عليه حروفا انفرد بها فاعترف
ببعضها وانكر بعضها فاستتيب من ذلك واستكتب بخطه الرجوع عما نقم عليه وضرب سبع
درر باشارة الوزير ابي علي بن مقلة ونفي الى البصرة او غيرها فدعا على الوزير ان تقطع يده

ويشتت شمله وكان ذلك عن قريب • وفيها في جمادي الاخرة منها نادى بدر الخرشني صاحب الشرطة في الجانبين
من بغداد ان لا يجتمع اثنان من اصحاب ابي محمد البربهاري الواعظ الحنبلي وحبس منهم جماعة واستتر
البربهاري فلم يظهر مدة • قال ابن الجوزي في المنتظم وفي شهر ايار تكاثفت الغيوم واشتد الحر جدا
فلما كان اخر يوم منه وهو الخامس والعشرين من جمادي الاخرة من هذه السنة هبت ريح شديدة
جدا واظلمت فاسودت الى بعد العصر ثم خفت ثم عادت الى بعد عشا الاخرة واستبطا الاجناد
ارزاقهم فقصدوا دار الوزير ابي علي بن مقلة فنقبوها واخذوا ما فيها ووقع حريق عظيم في طريق
البزازين فاحترق بسببه للناس شي كثير فعوض عليهم الراضي بالله بعض ما كان ذهب لهم وفي
رمضان اجتمع جماعة من الامرا على بيعة جعفر بن المكتفي وظهر الوزير على امرهم فحبس جعفر
ونهبت داره وحبس جماعة ممن كان بايعه وانطفت ناره وخرج الحجاج في خفارة الامير لولو
فاعترضهم ابن ابو طاهر سليمان ابن ابي سعيد الجنابي لعنه الله فقتل اكثرهم ورجع من انهزم
منهم الى بغداد وبطل الحج في هذه السنة من طريق العراق وكان قتله لهم في ليلة الاربعا الثنتي
عشرة خلت من ذي القعدة • قال ابن الجوزي وفي هذه الليلة بعينها تساقطت كواكب كثيرة
متعددة ببغداد والكوفة على صفة لم ير مثلها ولا ما يقاربها قال وغلا السعر في هذه السنة
حتى بيع الكر من الحنطة بماية وعشرين دينارا • وفيها على الصحيح كان مقتل مرداويج بن زياد
الديلمي وكان قبحه الله سيى السيرة والسريرة يزعم ان روح سليمان بن داود حلت فيه وله سرير
من ذهب يجلس عليه وان الاتراك الذين بين يديه هم الجن الذين سخروا لسليمان ابن داود فكان يسي
المعاملة لهم ويحتقرهم غاية الاحتقار فما زال ذلك دابه حتى امكنهم الله منه فقتلوه في حمام
وكان الذي مالي على قتله غلامه بجكم التركي جزاه الله عن الاسلام واهله خيرا وكان ركن
الدولة بن بويه رهينة عنده فلما قتل اطلق من القيد والسجن فذهب الى اخيه عماد الدولة
فذهبت طايفة من الاتراك معه الى اخيه والتفت طايفة اخرى من الاتراك على بجكم فسار بهم
الى بغداد باذن الخليفة ثم صرفوا الى البصرة فكانوا بها • واما الديلم فانهم بعثوا الى اخي
مرداويج وهو وشمكير فلما قدم عليهم تلقوه الى اثنا الطريق مشاة حفاة فملكوه عليهم لئلا
يذهب ملكهم فانتدب لمحاربته السعيد نصر بن احمد الساماني صاحب خراسان وما والاها
من تلك البلاد والاقاليم فانتزع منه بلدانا هاييلة • وفيها بعث القايم بالله الفاطمي جيشا
من افريقية في البحر الى ناحية الفرنج فافتتحوا مدينة جنوة وغنموا غنايم كثيرة وثروة
ورجعوا سالمين غانمين • وفيها بعث عماد الدولة بن بويه اخاه ركن الدولة الى اصبهان
فاستولى عليها وعلى بلاد الجبل واتسعت مملكة عماد الدولة وقويت شوكته وعظمت منزلته
وفيها كان غلا شديد بخراسان وفنا به كثير بحيث كان يهمهم امر دفن الموتى وفيها قتل
ناصر الدولة ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه نايب الموصل ابا العلا سعيد بن حمدان

لانه اراد ان يتسلمها منه فبعث اليه الخليفة وزيره ابا علي بن مقلة في جيش ليحاربه فهرب منه ناصر الدولة فلما طال المقام بابن مقلة بالموصل رجع الى بغداد فاستقرت يد ناصر الدولة على الموصل وبعث الى الخليفة يسال ان يضمن تلك الناحية فاجيب الى ذلك واستمر الحال على ما كان وخرج الحجيج فلقيهم القرمطي في القادسية فقاتلوه فظفر بهم فسالوه الامان فامنهم على ان يرجعوا الى بغداد فرجعوا وتعطل عليهم الحج عامهم ذلك ومن توفي فيها من الاعيان نفطويه النحوي ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب ابن المهلب ابن ابي صفرة الازدي ابو عبد الله العتكي المعروف بنفطويه النحوي له مصنفات فيه وقيل سمع الحديث وروى عن المشايخ وحدث عنه الثقات من الناس وكان صدوقا وله اشعار حسنة وروى الخطيب عن نفطويه انه مر على بقال فقال له ايها الشيخ كيف الطريق الى درب الراس يعني ضرب درب الرواسين فالتفت البقال الى جاره فقال له قبح الله غلامي ابطا علي بالسلق فلو كان عندي لصفعت هذا بجرزة منه فانصرف عنه نفطويه فلم يرد عليه • توفي نفطويه عن ثلاث وثمانين سنة في صفر من هذه السنة وصلى عليه البربهاري رئيس الحنابلة ودفن بمقابر باب الكوفة • ومما انشده ابو علي القالي في الامالي •

• قلبي ارق عليك من خديكا • وقواي اوهى من قوى جفنيكا •
• لم لا ترق لمن يعذب نفسه • ظلما ويعطفه هواه عليكا •

قال ابن خلكان وفي نفطويه يقول ابو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الامامة واعجاز القرآن وغير ذلك شعر •

• من سره ان لا يرى فاسقا • فليجتهد ان لا يرى نفطويه •
• احرقه الله بنصف اسمه • وصير الباقي صراخا عليه •

وقال الثعالبي انما سمي نفطويه لدمامته وادمته وقال ابن خالويه لا يعرف من اسمه ابراهيم وكنيته ابو عبد الله سواه • عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو عبد الله الهاشمي العباسي حدث عن سوار بن نصر الحلبي وغيره وكان ثقة فاضلا فقيها شافعيا • عبد الملك بن محمد بن عدي ابو نعيم الاسترابادي المحدث الفقيه الشافعي ايضا توفي عن ثلاث وثمانين سنة • علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد ابو الحسن البلخي كان من الجوالين في طلب الحديث وكان ثقة حافظا سمع ابا حاتم الرازي وغيره وعنه الدارقطني وغيره محمد بن احمد بن اسد ابو بكر الحافظ ويعرف بابن البستنبان سمع الزبير بن بكار وغيره جاوز الثمانين سنة

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلاثمائة فيها جاءت الجند فاحدقوا بدار الخلافة وقالوا ليخرج الينا الخليفة الراضي بنفسه فيصلي بالناس فخرج اليهم فصلى بهم وخطب • وقبض الغلمان على الوزير علي بن مقلة وسالوا من الخليفة ان يستوزر غيره فرد الخيرة اليهم فاختاروا علي بن عيسى فلم يقبل منهم واشار باخيه عبد الرحمن بن عيسى فاستوزره واحرقت دار ابي علي بن مقلة وسلم هو الى عبد الرحمن بن عيسى فضرب ضربا عنيفا واخذ خطه بالف الف دينار ثم عجز عبد الرحمن بن عيسى فعزل بعد خمسين يوما وتقلد

الوزارة ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي فصادر علي بن عيسى بمائة الف دينار وصادر اخاه عبد الرحمن بسبعين الف دينار • ثم عزل بعد ثلاثة اشهر ونصف وقلد سليمان بن الحسن ثم عزل بابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وذلك في السنة الاتية واحرقت داره كما احرقت دار ابن مقلة في اليوم الذي احرقت فيه بينهما سنة واحدة وهذا كله من تخبيط الاتراك والغلمان ولما احرقت دار ابن مقلة في هذه السنة كتب بعض الناس على بعض جدرانها •

• احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر •
• وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر •

وضعف امر الخلافة جدا وبعث الراضي الى محمد بن رائق وكان بواسط يستدعيه ليوليه امرة الامراء ببغداد وامر الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين وامر ان يخطب له على جميع المنابر وانفذ اليه بالخلع فقدم ابن رائق الى بغداد على ذلك كله ومعه الامير بجكم التركي غلام مرداويج وهو الذي ساعده على قتله واراح المسلمين منه واستحوذ على امر العراق بكماله ونقل اموال بيت المال الى داره ولم يبق للوزير تصرف في شيء بالكلية ووهى امر الخلافة جدا واستقل نواب الاطراف بالتصرف فيها ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملتها ومع هذا ليس له مع ابن رائق نفوذ في شيء ولا كلمة تطاع وانما يحمل اليه ابن رائق ما يحتاج اليه من الاموال والنفقات وغيرها وهكذا صار امر من جاء بعده من امراء الامراء • واما بقية الاطراف فالبصرة مع ابن رائق هذا وامر خوزستان في يد ابي عبد الله البريدي وقد غلب يافوت في هذه السنة على ما كان بيده من مملكة تستر وغيرها واستحوذ على حواصله وامواله وامر فارس الى عماد الدولة ابي الحسن علي بن بويه والري واصبهان والجبل بيد اخيه ركن الدولة ابن بويه وينازعه في ذلك وشمكير اخو مرداويج وكرمان بيد ابي علي محمد بن الياس بن اليسع وبلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومضر وربيعة مع بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج وبلاد افريقية والمغرب بيد القائم بامر الله ابن المهدي المدعي بانه فاطمي وقد تلقب بامير المؤمنين والاندلس بيد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الاموي وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن احمد الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة وهجر في يد ابي طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي القرمطي لعنه الله وفيها وقع ببغداد غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز فيها خمسة ايام ومات من اهل البلد خلق كثير واكثر ذلك كان في الضعفاء وكان الموتى يلقون في الطرقات ليس لهم من يقوم بامرهم ويحمل على الجنازة الواحدة الاثنان من الموتى وربما وضع بينهما صبي وربما حفرت الحفرة الواحدة فتوسع حتى يوضع فيها جماعة ومات من اهل اصبهان نحو من مائتي الف انسان وفيها وقع حريق بعمان احرق فيه من السودان الف ومن البيضان خلق وكان من جملة ما احرق فيه اربعمائة حمل كافور وعزل الخليفة احمد بن كيغلغ عن نيابة الشام واضاف ذلك الى ابن طغج نائب الديار المصرية وفيها ولد عضد الدولة ابو شجاع بن ركن الدولة بن بويه باصبهان • ومن توفي فيها من الاعيان ابن مجاهد المقرئ ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ

احد الائمة فى هذا الشان حدث عن خلق كثير وروى عنه الدارقطنى وغيره وكان مأمونا يسكن الجانب الغربى من بغداد وكان ثعلب يقول ما بقى فى عصرنا احد اعلم بكتاب الله منه وكانت وفاته يوم الاربعا واخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان من هذه السنة وقد رآه بعضهم فى المنام وهو يقرا فقال له اما مت فقال الا بلى ولكن كنت ادعو الله عقب كل ختمة ان اكون ممن يقرا فى قبره فانا ممن يقرا القرآن فى قبره رحمه الله احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى ابو الحسن النديم المعروف بجحظة الشاعر الماهر الاديب الاخبارى ذو الفنون فى العلوم والنوادر والمحاضرة وكان جيد الغنا ومن شعره

قد نادت الدنيا على نفسها ۰ لو كان فى العالم من يسمع

كم واثق فى العمر وارينه ۰ وجامع بددت ما يجمع

وكتب له بعض الملوك رقعة على صيرفى بمال اطلقه له فلم يحصل منها على شى فكتب الى ذلك الملك يذكر له صورة الحال

اذا كانت صلاتكم رقاعا ۰ تخطط بالانامل والاكف

ولم تجد الرقاع على نفعا ۰ فها خطى خذوه بالف الف

ومن شعره يهجو صديقا له ويذمه على شدة بخله وحرصه

لنا صاحب من ابرع الناس فى البخل ۰ وافضلهم فيه وليس بذى فضل

دعانى كما يدعو الصديق صديقه ۰ فجئت كما يانى الى مثله مثلى

فلما جلسنا للغداء رايته ۰ يرى انما من بعض اعضائه اكلى

ويغتاظ احيانا ويشتم عبده ۰ واعلم ان الغيظ والشتم من اجلى

امد يدى سرا لاسرق لقمة ۰ فيلحظنى شزرا فاعبث بالبقل

الى ان جنت كفى لحينى جناية ۰ وذلك ان الجوع اعدمنى عقلى

فاهوت يمينى نحو رجل دجاجة ۰ فجرت كما جرت يدى رجلها رجلى

ومما اورده القاضى ابن خلكان من الشعر الرائق قوله

فقلت لها بخلت على يقظى ۰ فجودى فى المنام لمستهام

فقالت لى وصرت تنام ايضا ۰ وتطمع ان ازورك فى المنام

قال وانما لقبه بجحظة عبد الله بن المعتز وذلك لسوء منظره كما قال فيه بعض من هجاه

نبيت جحظة يستعير جحوظه ۰ من فيل شطرنج ومن سرطان

وارحمتا لمنادميه تحملوا ۰ الم العيون للذة الاذان

قال ابن خلكان وكانت وفاته فى سنة ست وعشرين وقيل سنة اربع وعشرين وثلاثمائة بواسط وحمل الى بغداد قال الخطيب وكان مولده فى سنة اربع وعشرين ابن المغلس الفقيه الظاهرى عبد الله بن احمد بن محمد بن المغلس ابو الحسن الفقيه الظاهرى المشهور له المصنفات المفيدة فى مذهبه اخذ الفقه

عن ابى بكر بن داود وروى عن عبد الله بن احمد بن حنبل وعلى بن داود القنطرى وابى قلابة الرقاشى وآخرين وكان فقيها ثقة فاضلا وهو الذى نشر علم داود فى تلك البلاد توفى بالسكتة ابو بكر ابن زياد النيسابورى عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ابو بكر الفقيه الشافعى النيسابورى مولى ابان بن عثمان رحل الى العراق والشام ومصر وسكن بغداد وحدث عن محمد بن يحيى الذهلى وعباس الدورى وخلق وعنه الدارقطنى وغير واحد من الحفاظ قال الدارقطنى لم نر فى مشايخنا احفظ منه للاسانيد والمتون وكان افقه المشايخ جالس المزنى والربيع وقال ابو عبد الله بن بطة كنا نحضر مجلس ابن زياد فكنا نحذر من يحضر المجلس من اصحاب المحابر بثلاثين الفا وقال الخطيب انبانا ابو سعد المالينى انبانا يوسف بن عمر بن مسرور سمعت ابا بكر بن زياد النيسابورى يقول اعرف من اقام اربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم خمس حبات ويصلى صلاة الغداة بطهارة العشاء ثم يقول انا هو هذا كله قبل ان اعرف ام عبد الرحمن ايش اقول لمن زوجنى ثم قال فى اثر هذا ما اراد الا الخير توفى فى هذه السنة عن ست وثمانين سنة عفان بن سليمان بن ايوب ابو الحسن التاجر اقام بمصر واوقف بها داره على اهل الحديث وعلى سلالة العشرة رضى الله عنهم وكان تاجرا موسعا عليه مقبول الشهادة عند الحكام توفى فى شعبان من هذه السنة ۰ ابو الحسن الاشعرى على بن اسماعيل بن ابى بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن ابى بردة بن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى قدم بغداد واخذ السنة عن زكريا بن يحيى الساجى وتفقه بابن سريج وقد ذكرنا ترجمته فى طبقات الشافعية وقد ذكره القاضى ابن خلكان فى الوفيات وانه كان يجلس فى حلقة الشيخ ابى اسحاق المروزى وقد كان معتزليا قبل ذلك فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ثم اظهر فضائحهم وقبائحهم وذكر له مصنفات منها الموجز وغيره وحكى عن ابن حزم انه له خمسا وخمسين تصنيفا وذكر ان مغله فى كل سنة كان سبعة عشر درهما وانه كان من اكثر الناس دعابة وانه ولد سنة سبعين ومائتين ومات فى هذه السنة وقيل فى سنة ثلاثين وقيل سنة بضع وثلاثين فالله اعلم محمد بن الفضل بن عبد الله ابو ذر التميمى كان رئيس جرجان سمع الكثير وتفقه بمذهب الشافعى وكانت داره مجمع العلما وله افضال كثيرة على طلبة العلم من اهل زمانه هارون بن المقتدر اخو الخليفة الراضى توفى فى ربيع الاول منها فحزن عليه اخوه وامر بنفى بختيشوع بن يحيى المتطبب الى الانبار لانه اتهم فى علاجه ثم استشفع فيه ام الراضى

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

فى المحرم منها خرج الخليفة الراضى وامير الامرا محمد بن رائق من بغداد قاصدين واسط لقتال ابى عبد الله البريدى نائب الاهواز الذى قد تجبر بها ومنع الخراج فلما صار ابن رائق الى واسط خرج عليه الحجرية فقاتلوه فسلط عليهم بحكم فطحنهم ورجع فلهم الى بغداد فتلقاهم لؤلؤ امير الشرطة فاحتاط على اكثرهم ونهبت دورهم ولم يبق لهم راس يرتفع وقطعت ارزاقهم من بيت المال بالكلية وبعث الخليفة وابن رائق الى ابى عبد الله البريدى يتهدده فاجاب الى حمل كل سنة ثلاثمائة الف وستين الف دينار يقوم بحمل كل شهر على حدته وانه يجهز جيشا الى قتال عضد الدولة بن بويه واستحوذ على بلاد الاهواز وجعل اليها ابن رائق

خراجها وخراجها وبجكم هذا شجاعا فاتكا • وفي ربيع الاول خلع الخليفة على بجكم وعقد له الامارة وولاه نيابة
المشرق الى خراسان • وممن توفي فيها من الاعيان ابو حامد بن الشرقي احمد بن محمد بن الحسن ابو حامد
ابن الشرقي مولده سنة اربع ومايتين وكان حافظا كبير القدر كثير الحفظ كثير الحج رحل الى الامصار
وجاب الاقطار وسمع من الكبار نظر اليه ابن خزيمة يوما فقال حياة ابي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد بن سفيان ابو الحسن الخزاز النحوي اخذ عن المبرد وثعلب وكان ثقة له مصنفات
في علوم القرآن غزيرة الفوائد محمد بن اسحاق بن يحيى ابو الطيب النحوي بن الوشا له مصنفات مليحة في الاخبار
وقد حدث عن الحارث بن ابي اسامة والمبرد وثعلب وغيرهم محمد بن احمد بن هارون ابو بكر العسكري
الفقيه على مذهب ابي ثور روى عن الحسن بن عرفة وعباس الدوري وعنه الدارقطني والاجري
وغيرهما **ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة** فيها ورد كتاب من ملك الروم
الى الخليفة الراضي مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية فاما الرومي فبالذهب واما العربي
فبالفضة وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه ووجه مع الكتاب بهدايا والطاف كثيرة فاخرة فاجابه
الخليفة الى ذلك وفودي من المسلمين ستة آلاف ما بين ذكر وانثى على نهر البذندون • وفيها انحدر
الوزير ابو الفتح بن الفرات من بغداد الى الشام وترك الوزارة فوليها ابو علي بن مقلة ولكن كانت
ولايته ضعيفة جدا ليس اليه من الامر شي مع ابن رائق فطلب من ابن رائق ان ينزع له من املاكه فجعل
يماطله فكتب الى بجكم يطمعه في بغداد وان يكون عوضا عن ابن رائق • وكتب ابن مقلة الى الخليفة الراضي
يطلب منه ان يسلم اليه محمد بن رائق واصحابه ويضمنهم بالفي الف دينار فبلغ ذلك ابن رائق فاخذ
وقطع يده وقال هذا افسد في الارض ثم جعل يحسن للخليفة ان يستوزره وان قطع يده لا يمنعه من الكتابة
وانه يشد القلم على يده اليمنى فيكتب بها فاخذه ابن رائق ايضا فقطع لسانه وسجنه في مكان ضيق وليس
عنده من يخدمه فكان يستقي الماء بنفسه بيمينه والحبل من البير بيده اليسرى ثم يمسكه بفيه ولقي شدة
وعناء ومات في محبسه هذا ودفن هناك ثم سال اهله نقله فدفن في داره ثم نبش منها الى غيرها
فاتفق له اشياء غريبة منها انه وزر ثلاث مرات وولي لثلاثة من الخلفاء ودفن ثلاث مرات • وسافر في عمره ثلاث
سفرات مرتين منفيا ومرة في وزارته الى الموصل كما تقدم • وفي هذه السنة دخل بجكم الى بغداد فقلده
امرة الامرا مكان ابن رائق وقد كان بجكم هذا من غلمان ابي علي العارض وزير ماكان بن كالي الديلمي
فاستوهبه ماكان من الوزير فوهبه له ثم فارق ماكان ولحق بمرداويج وكان في جملة من قتله في الحمام كما
تقدم ثم سكن بجكم في دار مونس الخادم وعظم امره جدا وانفصل ابن رائق وكانت ايامه سنة وعشرة
اشهر وستة عشر يوما • وفيها بعث عماد الدولة بن بويه اخاه عضد الدولة فاخذ بلاد الاهواز لابي عبد الله
البريدي وانتزعها من يد بجكم واعادها اليه • وفيها استولى لشكري احد امراء وشمكير الديلمي على بلاد
اذربيجان وانتزعها من يده واخذها منه رستم بن ابراهيم الكردي احد اصحاب ابن ابي الساج بعد قتال
طويل • وفي هذه السنة اضطرب امر القرامطة جدا وقتل بعضهم بعضا وانكفوا بسبب ذلك عن التعرض

للفساد في الارض ولو شاء لابدلهم بغيرهم لا يريدون منه انتقالا الى غيره ولله الحمد والمنة • وممن توفي فيها من
الاعيان احمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي الاندلسي وكان ابوه من اصحاب مالك وهذا الرجل هو اول
من ادخل فقه مالك الى الاندلس وقد عرض عليه القضاء بها فلم يقبل **ثم دخلت سنة سبع وعشرين
وثلاثمائة** فيها في المحرم منها خرج الراضي بالله امير المؤمنين من بغداد الى الموصل لمحاربة ناصر الدولة
الحسن بن عبد الله بن حمدان نائبها وبين يديه امير الامراء بجكم وقاضي القضاة ابو الحسين عمر بن محمد بن يوسف
وقد استخلف على بغداد ولده ابا نصر يوسف بن عمر عن امر الخليفة له بذلك وكان عالما فاضلا ولما
انتهى بجكم الى الموصل واقع الحسن بن عبد الله بن حمدان فهزم بجكم الحسن بن حمدان وقرر الخليفة امر
الموصل والجزيرة واما محمد بن رائق فانه اغتنم غيبة الخليفة عن بغداد واستجاش بالف من القرامطة وجا
فدخل بهم بغداد فاكثر فيها الفساد غير انه لم يتعرض لدار الخلافة ثم بعث الى الخليفة يطلب منه المصالحة
والعفو عما جنا فاجابه الى ذلك وبعث اليه قاضي القضاة ابا الحسين عمر بن محمد وترحل ابن رائق
عن بغداد ودخلها الخليفة في جمادى الاولى من هذه السنة ففرح المسلمون بذلك ونزل عند
غروب الشمس اول ليلة من شهر اذار وذلك في جمادى الاولى مطر عظيم وبرد كبار كل واحدة
نحو الاوقية والاوقيتين واستمر فسقط بسببه دور كثيرة من بغداد وظهر جراد كثير في هذه السنة • وكان
الحج من جهة درب العراق قد تعطل من سنة سبع عشرة وثلاثمائة الى هذه السنة فشفع الشريف
ابو علي عمر بن يحيى العلوي عند القرامطة وكانوا يحبونه لشجاعته وكرمه في ان يمكنوا الحجيج من الحج وان
يكون لهم على كل جمل خمسة دنانير وعلى المحمل سبعة دنانير فخرج الناس للحج في هذه السنة على هذا الشرط
فكان في جملة من خرج الشيخ ابو علي بن ابي هريرة احد ائمة الشافعية فلما اجتاز بهم طالبوه فثنى راس راحلته
ورجع وقال ما رجعت شحا ولكن سقط عني وجوب الحج بطلب هذه الخفارة • وفي هذه السنة وقعت
فتنة بالاندلس وذلك ان عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الملقب الناصر لدين الله قتل وزيره احمد
فغضب له اخوه امية بن اسحاق وكان نائبا على مدينة شنترين فارتد ودخل بلاد النصارى واجتمع
بملكهم ودلهم على عورات المسلمين فسار اليهم في جيش كثيف من الجلالقة فخرج اليه الاموي فاوقع
بهم باسا شديدا وقتل من الجلالقة خلقا كثيرا ثم كر الفرنج على المسلمين فقتلوا منهم خلقا كثيرا قريبا مما
قتلوا منهم ثم ثار المسلمون الغارات على بلاد الجلالقة فقتلوا منهم امما لا يحصون كثرة ثم ندم امية بن اسحاق
على ما صنع وطلب الامان من عبد الرحمن فبعث اليه بالامان فلما قدم عليه قبله واكرمه • وممن توفي
في هذه السنة من الاعيان الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم ابو علي الدمشقي من ابناء المحدثين
وكان اخباريا له في ذلك مصنفات وقد حدث عن العباس بن الوليد البيروتي وغيره وكانت وفاته بمصر في
محرم هذه السنة وقد اناف على الثمانين سنة • الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر ابو علي
الكوكبي الكاتب صاحب الاخبار والآداب روى عن احمد بن ابي خيثمة وابي العيناء وابن ابي الدنيا وروى
عنه الدارقطني وغيره عثمان بن الخطاب بن عبد الله ابو عمرو البلوي المغربي الاشج ويعرف بابن ابي الدنيا قدم

هذا الرجل ببغداد بعد الثلاثماية وزعم انه ولد في اول خلافة ابي بكر ببلاد المغرب وانه وفد هو وابوه على علي بن ابي طالب فاصابهم في الطريق عطش شديد فذهب يرتاد لابيه ماء فراى عينا فشرب منها واغتسل ثم جاء الى ابيه ليسقيه فمات ابوه وقدم هو على ابن ابي طالب فاراد ان يقبل ركبته فصدمته الركاب فشجته فكان يعرف بالاشج وقد صدقه في هذا الزعم طايفة من الناس ورووا عنه نسخة فيها احاديث من روايته عن علي ممن صدقه في ذلك الحافظ محمد بن احمد المفيد ورواها عنه • ولكن كان المفيد متهما بالتشيع فسمح له في ذلك لانتسابه الى علي • واما جمهور المحدثين قديما وحديثا فكذبوه في ذلك وردوا عليه كذبه ونصوا على ان النسخة التي رواها موضوعة منهم الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد السلفي واشياخنا الذين ادركناهم شيخ الاسلام ابن تيمية والجهبذ ابو الحجاج المزي والحافظ مورخ الاسلام ابو عبد الله الذهبي وقد حررت ذلك في كتاب التكميل ولله الحمد والمنة • قال المفيد بلغني ان الاشج مات سنة سبع وعشرين وثلاثماية وهو راجع الى بلده • محمد بن جعفر بن محمد بن سهل ابو بكر الخرايطي صاحب المصنفات اصله من اهل سر من راى وسكن الشام وحدث بها عن الحسن بن عرفة وغيره • وممن توفي فيها الحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير ابو عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل وهو من اجل الكتب في هذا الشان • وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل الذي يربي فيه على تفسير ابن جرير وغيره من المفسرين وله كتاب العلل المصنفة المرتبة على ابواب الفقه وغير ذلك من المصنفات النافعة وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير رحمه الله واكرم مثواه صلى مرة فلما سلم قال له بعض من صلى معه لقد اطلت علينا ولقد سبحت في سجودي سبعين مرة فقال عبد الرحمن لكني والله ما سبحت الا ثلاث مرات وانهدم سور ببعض الثغور فتكلم عبد الرحمن بن ابي حاتم يوما على الناس وحثهم على عمارته وقال من يعمره واضمن له على الله الجنة فقام رجل من التجار فقال اكتب لي خطك بهذا الضمان وهذه الف دينار لعمارته فكتب له خطه بذلك وعمر ذلك السور ثم اتفق موت ذلك الرجل عما قريب • فلما حضر الناس جنازته طارت من كفنه رقعة وهي التي كان كتبها له ابن ابي حاتم ثم عادت وقد كتب في ظهرها قد امضينا لك هذا الضمان ولا تعد الى ذلك

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثماية

قال ابن الجوزي في المنتظم في غرة المحرم منها ظهرت في الجو حمرة شديدة من ناحية الشمال والمغرب وفيها اعمدة بيض عظام كثيرة العدد وفيها وصل الخبر بان ركن الدولة ابا علي الحسن بن بويه الديلمي قد وصل الى واسط فركب الخليفة وبجكم لقتاله فانصرف راجعا الى بغداد • وفي هذه السنة ملك ركن الدولة بن بويه مدينة اصبهان اخذها من وشمكير اخي مرداويج لقلة جيشه في ذلك الحين • وفي شعبان زادت دجلة زيادة عظيمة وانتشرت في الجانب الغربي وسقطت دور كثيرة وانبثق بثق من نواحي الانبار فغرق قرى كثيرة وهلك بسببه حيوانات وسباع كثيرة في البرية • وفيها تزوج بجكم بسارة بنت ابي عبد الله البريدي وهو محمد بن احمد بن يعقوب الوزير يومئذ ببغداد • ثم صرف عن الوزارة بسليمان بن الحسن وضمن البريدي بلاد واسط واعمالها

بستماية

بستماية الف دينار • وفيها توفي القاضي ابو الحسن عمر بن محمد بن يوسف وتولى مكانه ولده ابو نصر يوسف ابن عمر بن محمد بن يوسف وخلع عليه الراضي يوم الخميس لخمس بقين من شعبانها • ولما خرج ابو عبد الله البريدي الى واسط كتب الى بجكم يحثه على الخروج الى بلاد الجبل ليفتحها وليساعده هو على اخذ الاهواز من يد عماد الدولة ابن بويه وانما كان مقصوده ان يبعده عن بغداد لياخذها فلما انفصل بجكم بالجنود بلغه ما يريده ابو عبد الله البريدي من المكيدة فرجع سريعا الى بغداد وركب في جيش كثيف اليه واخذ الطريق من كلواذا لئلا يشعر به الا وهو عنده واتفق انه كان راكبا في زورق وعنده كاتب له اذ سقطت حمامة على حافة السفينة في ذنبها كتاب فاخذه بجكم فقراه فاذا فيه من هذا الكاتب الى اصحاب البريدي يعلمه بخبر بجكم فقال له بجكم ويحك هذا خطك قال نعم ولم يقدر على الانكار فقتله والقاه في دجلة وحين شعر البريدي بقدوم بجكم هرب الى البصرة ولم يقم بها ايضا فاستولى بجكم على واسط وتسلط الديلم على جيشه الذي خلفهم بالجبل فرجعوا سراعا الى بغداد • وفي هذه السنة استولى محمد بن رايق على بلاد الشام فدخل اولا حمص فاخذها ثم جاء الى دمشق وعليها بدر بن عبد الله الاخشيدي محمد بن طغج فاخرجه ابن رايق منها قهرا واستولى عليها • ثم ركب في جيش الى الرملة فاخذها ثم قصد عريش مصر ليدخلها فلقيه محمد بن طغج الاخشيد فاقتتلا هنالك فهزمه ابن رايق واشتغل اصحابه بالنهب ونزلوا في خيام المصريين فكرت عليهم المصريون فقتلوهم قتلا عظيما وهرب محمد بن رايق في سبعين رجلا من اصحابه فدخل دمشق في اسوا حاله وشرها وسير اليه محمد بن طغج اخاه نصر بن طغج في جيش فاقتتلوا عند اللجون في رابع ذي الحجة فهزم المصريون وقتل اخو الاخشيد فيمن قتل فغسله محمد بن رايق وكفنه وبعث به الى اخيه بمصر وارسل معه ولده وكتب اليه يحلف له انه ما اراد قتله وهذا ولدي فاقتد منه فاكرم الاخشيد ولد محمد بن رايق واصطلحا على ان تكون الرملة وما بعدها للاخشيد ويحمل اليه الاخشيد في كل سنة ماية الف دينار واربعين الف دينار وما بعد الرملة يكون لمحمد بن رايق

وممن توفي فيها من الاعيان

جعفر المرتعش ابو محمد احد مشايخ الصوفية كذا ذكره الخطيب وقال ابو عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن محمد ابو محمد النيسابوري كان من ذوي الاموال فتخلى منها وصحب الجنيد وابا حفص وابا عثمان واقام ببغداد حتى صار شيخ الصوفية فكان يقال عجايب بغداد ثلاث اشارات الشبلي • ونكت المرتعش • وحكايات جعفر الخواص سمعت ابا جعفر الخواص يقول قال المرتعش من ظن ان افعاله تنجيه من النار او تبلغه الرضوان فقد جعل لنفسه ولفعله خطرا ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله اقصى منازل الرضوان وقيل للمرتعش ان فلانا يمشي على الماء فقال ان مخالفة الهوى اعظم من المشي على الماء • ولما حضرته الوفاة بمسجد الشونيزي حسبوا ما عليه من الدين فاذا هو سبعة عشر درهما فقال بيعوا خريقاتي هذه وارجو ان يرزقني الله كفنا وقد سالت الله ثلاثا سالته ان يميتني وانا فقير وان يجعل وفاتي في هذا المسجد فاني صحبت فيه اقواما وان يجعل عندي من آنس به واحبه ثم غمض عينيه ومات • ابو سعيد الاصطخري الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار ابو سعيد الاصطخري احد ايمة الشافعية وكان زاهدا ورعا ناسكا عابدا ولي القضاء بقم وحسبة بغداد وكان يدور بها ويصلي

على تعلته وهو سائر بين الازقة وكان متقللا جدا • وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه كفاية وله كتاب الفصائل لم يصنف مثله في بابه توفي وقد قارب السبعين رحمه الله • علي بن محمد ابو الحسن المزين الصغير احد مشايخ الصوفية اصله من بغداد وصحب الجنيد وسهلا التستري وجاور بمكة حتى توفي في هذه السنة وكان يحكي عن نفسه قال وردت بئرا في ارض تبوك فلما دنوت منه زلقت فسقطت في البئر وليس احد يراني فلما كنت في اسفله اذا فيه مصطبة فتعلقت بها وقلت ان مت لا افسد على الناس الماء وسكنت نفسي وطابت للموت فبينا انا كذلك اذا افعى قد تدلت علي فلفت علي ذنبها ثم رفعتني حتى اخرجتني الى وجه الارض وانسابت ولم ادر اين ذهبت ولا من اين جاءت وفي مشايخ الصوفية آخر يقال له ابو جعفر المزين الكبير جاور بمكة ومات بها ايضا وكان من العباد روى الخطيب عن علي بن ابي علي عن ابراهيم بن محمد الطبري عن جعفر الخالدي قال ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير فقلت له زودني فقال لي اذا فقدت شيئا فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء قال فجئت الى الكتاني فودعته وسألته ان يزودني فاعطاني خاتما على فصه نقش فقال اذا اغتممت فانظر الى هذا الفص يزل همك قال فكنت لا ادعو بذلك الدعاء الا استجيب لي ولا انظر الى ذلك الفص الا زال عني ما اجد من هم فبينا انا ذات يوم في سميرية اذ هبت ريح شديدة فاخرجت الخاتم لانظر اليه فلم ادر كيف ذهب فجعلت ادعو بذلك الدعاء يومي كله فلما رجعت الى منزلي فتشت المتاع الذي في المنزل فاذا الخاتم في بعض ثيابي التي كانت في المنزل • صاحب كتاب العقد احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم ابو عمر القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي كان من الفضلاء المكثرين والعلماء باخبار الاولين والآخرين وكتابه العقد يدل على فضائل جمة وعلوم كثيرة مهمة ولكنه يدل كثير من كلامه على تشيع فيه وميل الى الحط على بني امية وهذا عجب منه لانه احد مواليهم وكان الاولى به ان يكون ممن يواليهم لا ممن يعاديهم قال القاضي ابن خلكان وله ديوان شعر حسن ثم اورد منه اشعارا في الغزل في المردان والنسوان ايضا وكان مولده في رمضان سنة ست واربعين ومائتين وتوفي بقرطبة يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى من هذه السنة • عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل ابن حماد بن زيد بن درهم ابو الحسين الازدي الفقيه المالكي القاضي ابن القاضي ابن القاضي ناب عن ابيه وعمره عشرون سنة وكان حافظا للقرآن والحديث والفقه على مذهب مالك والفرائض والحساب واللغة والنحو والشعر وصنف مسندا ورزق قوة الفهم وجودة القريحة وشرف الاخلاق وله الشعر الرائق الحسن وكان مشكور السيرة في القضاء عدلا ثقة اماما • قال الخطيب انبأنا ابو الطيب الطبري سمعت المعافى ابن زكريا الجريري يقول كنا نجلس في حضرة القاضي ابي الحسين فجئنا يوما ننتظره على العادة فجلسنا عند بابه واذا اعرابي جالس كان له حاجة اذ وقع غراب على نخلة في الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابي ان هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام قال فزبرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضي ان هلم فادخلوا فدخلنا فاذا به متغير اللون مغتما فقلنا ما الخبر فقال اني رأيت البارحة

شخصا يقول • منازل آل حماد بن زيد • على اهليك والنعم السلام • وقد ضاق لذلك صدري قال فدعونا له وانصرفنا فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دفن • وقد كانت وفاته يوم الخميس لسبع عشرة مضت من شعبان من هذه السنة وله من العمر تسع وثلاثون سنة وصلى عليه ابنه ابو نصر وولي القضاء قال الصولي بلغ القاضي ابو الحسين من العلم مبلغا عظيما مع حداثة السن وحين توفي كان الراضي يبكي عليه بحضرتنا ويقول كنت اضيق بالشيء ذرعا فيوسعه علي ثم يقول والله لا بقيت بعده • ابن شنبوذ المقرئ محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت ابو الحسن المقرئ المعروف بابن شنبوذ روى عن ابي مسلم الكجي وبشر بن موسى وخلق وكان يختار حروفا انكرها اهل زمانه عليه وصنف ابو بكر بن الانباري كتابا في الرد عليه وقد ذكرنا فيما تقدم كيف عقد له مجلس في دار الوزير ابن مقلة وانه ضرب حتى رجع عن كثير من القراءة الشاذة التي انكرها القراء من اهل عصره عليه وكانت وفاته في صفر منها وقد دعا ابن شنبوذ على ابن مقلة حين امر بضربه فلم يفلح ابن مقلة بعدها ابدا • ابن مقلة الوزير احد الكتاب المشاهير محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله ابو علي المعروف بابن مقلة الوزير قد كان اول امره ضعيف الحال ثم آل به الحال الى ان ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء وهم المقتدر والقاهر والراضي وعزل ثلاث مرات وقطعت يده ولسانه في آخر امره وحبس فكان يستقي الماء بيده اليسرى وبفيه وكان مع ذلك يكتب بيده اليمنى بعد قطعها كما كان يكتب وهي صحيحة وكان خطه من اقوى الخطوط كما هو مشهور عنه وقد بنى له دارا في زمن وزارته وجمع عند بنائها خلقا من المنجمين فاتفقوا على انه يبنى في الوقت الفلاني فاسس جدارها بين العشاءين كما اشاروا فما لبث بعد استتمامها الا يسيرا حتى خربت وصارت كوما وقد كان له بستان كبير جدا فيه عدة اجربة اي فدادين وعليه جميعه شبكة من ابريسم وفيه من الطيور من القماري والهزار والببغ والبلابل والطواويس والقبج شيء كثير جدا وفيه من الغزلان وبقر الوحش وحمره والنعام والابل شيء كثير جدا ثم صار هذا كله بعد النضرة والبهاء الى الهلاك والفناء وقد انشد فيه بعض الشعراء حين بنى داره • وما حولها من الفناء •

قل لابن مقلة لا تكن عجلا • واصبر فانك في اضغاث احلام •
تبني بانقاض دور الناس مجتهدا • دارا ستنقض ايضا بعد ايام •
ما زلت تختار سعد المشتري لها • فلم توق بها من نحس بهرام •
ان القران وبطليموس ما اجتمعا • في حال نقض ولا في حال ابرام •

فعزل ابن مقلة عن وزارته وخربت داره واتلفت اشجاره وقطعت يده ثم قطع لسانه واغرم الف دينار ثم سجن وحل مع الكبر والضعف والضرورة فكان يستقي الماء بنفسه من بئر عميق فكان يدلي الحبل بيده اليسرى ويمسكه بفيه وقاسى جهدا جهيدا بعد ما ذاق عيشا رغيدا ومن شعره حين قطعت يده •

ما سئمت الحياة حبا ولكن • توثقت بايمانهم فبانت يميني •
بعت ديني لهم بدنياي حتى • حرموني دنياهم بعد ديني •

ولقد حطت ما استطعت بجهدي * حفظا ذا واحتهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذة عيش * يا حياتي بانت يميني فبيني

وكان يبكي على يمينه كثيرا ويقول بعد ما خدمت بها ثلاثة من الخلفا وكتبت بها القرآن مرتين تقطع كما تقطع ايدي اللصوص ثم ينشد

اذا ما مات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

وقد مات رحمه الله في حبسه هذا ودفن في دار السلطان ثم سال ولده ابو الحسن ان يحول فاجيب فنبشوه ودفنه ولده عنده في داره ثم سالت زوجته المعروفة بالدينارية ان يدفن في دارها فنبش ودفن عندها فنبش ثلاث مرات ايضا مات رحمه الله وله من العمر ست وخمسون سنة ابو بكر الانباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة ابو بكر ابن الانباري صاحب كتاب الوقف والابتدا وغير ذلك من المصنفات وكان من بحور العلوم في اللغة والعربية وغير ذلك سمع الكديمي واسماعيل القاضي وثعلبا وغيرهم وكان ثقة صدوقا اديبا دينا فاضلا من اهل السنة من اعلم الناس بالنحو والادب واكثرهم حفظا له كانت له من المحافظ مجلدات عظيمة كثيرة احمال وكان لا ياكل الا النقالي ولا يشرب ماء الى قريب العصر مراعاة لحفظه وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا وحفظ تعبير الرؤيا في ليلة وكان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وكانت وفاته ليلة عيد النحر من هذه السنة ام عيسى بنت ابراهيم الحربي كانت عالمة فاضلة تفتي في الفقه توفيت في رجب منها ودفنت الى جانب ابيها رحمهما الله تعالى

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

في المنتصف من ربيع الاول منها كانت وفاة الخليفة الراضي بالله امير المؤمنين ابي العباس احمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله احمد بن الموفق ابي احمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ابن المهدي بن المنصور العباسي استخلف بعد عمه القاهر لست خلون من جمادى الاولى سنة ثنتين وعشرين وامه ام ولد رومية تسمى ظلوم وكان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعمره يوم مات احدى وثلاثون سنة وعشرة اشهر وكان اسمر رقيق السمرة دري اللون اسود الشعر سبطه قصير القامة نحيف الجسم في وجهه طول وفي مقدم لحيته تمام وفي شعرها رقة هكذا وصفه من شاهده قال الخطيب البغدادي كان للراضي فضائل كثيرة وختم الخلفا في امور عدة فمنها آخر خليفة له شعر وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والاموال وآخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الجلسا ووصل اليه الندما وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومصالحه ومجالسه وخدمه وحجابه واموره كل ذلك يجري على ترتيب المتقدمين من الخلفا وقال غيره كان فصيحا بليغا كريما جوادا ممدحا ومن جيد كلامه الذي سمعه منه محمد بن يحيى الصولي لله اقوام هم مفاتيح الخير واقوام مفاتيح الشر فمن اراد الله به خيرا قصده اهل الخير وجعله الوسيلة الينا فيقضي حاجته فهو الشريك في الثواب والشكر ومن اراد به شرا عدل به الى غيرنا فهو الشريك في الوزر والاثم فالله المستعان على كل حال ومن لطيف الاعتذارات ما كتب به الراضي الى اخيه المتقي وهما في المكتب وكان المتقي قد اعتدى على الراضي وهو الكبير منهما فكتب اليه الراضي بسم الله الرحمن الرحيم انا معترف لك بالعبودية فرضا وانت معترف لي بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وقد قال الشاعر

يا ذا الذي يغضب من غير شي * اعتب فعتباك حبيب الي

انت على انك لي ظالم * اعز خلق الله طرا علي

قال فجا اخوه المتقي فاكب عليه يقبل يديه وتعانقا واصطلحا ومن لطيف شعره قوله فيما ذكره ابن الاثير في الكامل

يصفر وجهي اذا تامله * طرفي ويحمر وجهه خجلا

حتى كان الذي بوجنته * من دم جسمي اليه قد نقلا

قال ومما رثى به اباه المقتدر قوله

ولو ان حيا كان قبرا لميت * لصيرت احشائي لاعظمه قبرا

ولو ان عمري كان طوع مشيئتي * وساعدني الاقدار قاسمته العمرا

بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلى * لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

ومما انشده ابن الجوزي في المنتظم

لا تعذلي كرمي على الاسراف * ربح المحامد متجر الاشراف

اجري كآبائي الخلائف سابقا * واشيد ما قد اسست اسلافي

اني من القوم الذين اكفهم * معتادة الاخلاف والاتلاف

ومن شعره الذي رواه الخطيب من طريق ابي بكر محمد بن يحيى الصولي النديم عنه قوله

كل صفو الى كدر * كل امن الى حذر * ومصير الشباب للموت فيه او الكبر

در در المشيب من * واعظ ينذر البشر * ايها الآمل الذي * تاه في لجة الغرر

اين من كان قبلنا * درس العين والاثر * سيرد المعاد من * عمره كل خطر

رب اني ادخرت عندك ارجوك الذخر * انني مؤمن بما * بين الوحي في السور

واعترافي بترك نفعي وايثاري الضرر * رب فاغفر لي الخطيئة يا خير من غفر

وقد كانت وفاته بعلة الاستسقا في ليلة السادس عشر من ربيع الاول من هذه السنة وكان قد ارسل الى بجكم وهو بواسط ليعهد الى ولده الاصغر ابي الفضل فلم يتفق له ذلك وبايع الناس اخاه المتقي لله ابراهيم ابن المقتدر بالله وكان امر الله قدرا مقدورا

خلافة المتقي لله ابي اسحاق ابراهيم بن المقتدر بالله

لما مات اخوه الراضي اجتمع القضاة والاعيان بدار بجكم وتشاوروا فيمن يولون عليهم فاتفق رايهم كلهم على المتقي لله ابراهيم هذا فاحضروه الى دار الخلافة وارادوا بيعته فصلى ركعتين صلاة الاستخارة وهو

على الارض لعربعة الى الكرسي بعد ثم صعد الى السرير وبايعه الناس وكان ذلك يوم الاربعا لعشر بقين من ربيع
الاول من هذه السنة اعني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فلم يغير على احد شيئا ولا غدر باحد حتى ولا على سريته
لم يتغير عادته ولم يشرب نبيذا وكان كما سمي المتقي لله كثير الصلاة والصيام والتعبد وقال لا اريد احدا من الجلسا
حسبي المصحف نديمي لا اريد نديما غيره فبعد عنه الجلسا والندما والتفوا على بجكم فكان يجالسهم ويحادثونه
ويتناشدون عليه الاشعار وفلا بينهم كثير شي مما يقولون لبجكم وكان في جلسائهم سنان بن ثابت الصابي المتطبب
وكان بجكم يشكو اليه قوة النفس الغضبية فيه فكان سنان يهذب من اخلاقه ويسكن جاشه ويروضها حتى يكف
من بعض ما كان يتعاطاه من سفك الدما وكان المتقي لله حسن الوجه معتدل الخلق قصير الانف ابيض مشربا
بحمرة في شعره شقرة وجعودة كث اللحية اشهل العينين ابي النفس ولم يشرب النبيذ قط فالتقي فيه الاسم
والفعل ولله الحمد ● ولما استقر المتقي لله في الخلافة انفذ الرسل والخلع الى بجكم وهو بواسط وتنفذت الكتابات
الى الآفاق بولاية المتقي لله ● وفي هذه السنة تحارب ابو عبد الله البريدي وبجكم بناحية الاهواز فقتل بجكم
في الحرب واستظهر البريدي عليه وقوي امره فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم وكان في جملة ما اخذ من امواله
الف الف دينار ومائتا الف دينار وكانت ايام بجكم على بغداد سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام ثم ان البريدي
حدثته نفسه بقصد بغداد فانفق الخليفة اموالا جزيلة في الجند ليمنعوه من ذلك وركب بنفسه فخرج الى اثناء
الطريق ليمنعه من ذلك فخالفه البريدي ودخل بغداد في ثاني رمضان ونزل بالشفيعي فلما تحقق المتقي
ذلك بعث اليه يهنئه وارسل اليه بالاطعمة وخوطب بالوزير ولم يخاطب بامرة الامرا فارسل البريدي
يطلب من الخليفة خمس مائة الف دينار فامتنع الخليفة من ذلك فبعث يهدده ويتوعده ويذكره ما حل
بالمعتز والمستعين والمهتدي واختلفت الرسل بينهما ثم كان آخر ذلك ان بعث اليه الخليفة بذلك قهرا
ولم يتفق اجتماع الخليفة والبريدي ببغداد حتى خرج البريدي منها الى واسط وذلك ثارت عليه الديالمة والتفوا
على كبيرهم كورتكين وساروا الى دار البريدي حين قبض المال من الخليفة ولم يعطهم شيئا وكانت البجكمية طائفة
اخرى قد اختلفت معه ايضا وهم والديالمة قد صاروا احزابا فانهزم البريدي من بغداد يوم سلخ رمضان
فاستولى كورتكين على الامور ببغداد فدخل المتقي فقلده امارة الامرا وخلع عليه واستدعى المتقي لله
علي بن عيسى واخاه عبد الرحمن ففوض الى عبد الرحمن تدبير الامور من غير تسمية بوزارة ● ثم قبض كورتكين
على [illegible] بكتيلغ [illegible] فلام بجكم وغرقه ثم تظلمت العامة من الديلم انهم ياخذون منهم دورهم فلم يشكهم
ذلك كورتكين فلم يشكهم فمنعت الخطبا ان يصلوا في الجوامع واقتتلت العامة والديلم فقتل من الفريقين خلق كثير
ثم عقبه وكان الخليفة قد كتب الى محمد بن رائق صاحب الشام يستدعيه ليخلصه من الديلم والبريدي فورد
الى بغداد في العشر من رمضان ومعه جيش عظيم ● وقد صار اليه من الاتراك البجكمية خلق كثير وحين وصل
الى الموصل حاد عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا ثم اصطلحا وحمل ابن حمدان الى ابن رائق مائة الف
دينار فلما اقترب ابن رائق من بغداد خرج كورتكين بجيشه من شرقيها ثم تصافوا ببغداد للقتال فساعد العامة
ابن رائق على كورتكين فانهزم الديلم وقتل منهم خلق كثير وهرب كورتكين فاختفى واستقر امر ابن رائق ابي علي ببغداد

وخلع عليه الخليفة وركب هو واياه في دجلة وظفر ابن رائق بكورتكين فاودعه السجن الذي في دار الخلافة
قال ابن الجوزي وفي يوم الجمعة الثاني عشر من جمادى الاولى حضر الناس لصلاة الجمعة بجامع براثا
وقد كان المقتدر امر باحراق هذا المسجد لانه كبس فوجد فيه جماعة من الشيعة يجتمعون للسب والشتم
فلم يزل خرابا حتى عمره بجكم في ايام الراضي ثم امر المتقي بوضع منبر فيه وكان عليه اسم الرشيد وصلى الناس فيه
هذه الجمعة قال فلم يزل تقام فيه الى بعد سنة خمسين واربعمائة قال ابن الجوزي وفي جمادى الاخرة
في ليلة سابعة كانت ليلة برد ورعد وبرق فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور وقد كانت هذه القبة
تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بني العباس عظيم بنيت اول ملكهم فكان بين بنائها وسقوطها
مائة وسبع وثمانون سنة ● قال ابن الجوزي وخرج الشهران الكانونان من هذه السنة ولم يظهر
ببغداد فيهما شيئا سوى مرة واحدة حتى ابيع الكر حنطة بمائة وثلاثون دينارا ووقع الفنا في الناس حتى كان
الجماعة يدفنون في القبر الواحد من غير غسل ولا صلاة وابيع العقار والاثاث بارخص الاسعار
اشتري بالدرهم ما كان يساوي الدينار ورات امراة رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها وهو
يامرها بخروج الناس الى الصحرا لصلاة الجمعة والاستسقا فامر الخليفة بامتثال ذلك فصلى الناس
واستسقوا فجاءت الامطار وزادت الفرات شيئا لم ير مثله وغرقت العباسية ودخل الما الى شوارع
بغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة وقطعت الاكراد على قافلة من خراسان الطريق فاخذوا امنهم
ما قيمته ثلاثة آلاف الف دينار وكان اكثر ذلك من مال بجكم التركي ● وخرج الناس للحج في هذه السنة
ثم رجعوا من اثنا الطريق من اجل رجل من العلويين قد ظهر بالمدينة النبوية ودعا الى نفسه وخرج عن
الطاعة **ومن توفي فيها من الاعيان** احمد بن ابراهيم بن يزمرد الفقيه احد اصحاب
ابن سريج خرج من الحمام فسقط من قوته فمات رحمه الله ● بجكم التركي الذي تولى امرة الامرا ببغداد قبل
بني بويه وكان عاقلا يفهم بالعربية ولا يتكلم بها يقول اخاف ان اخطئ والخطا من الرئيس قبيح وكان مع
ذلك يحب العلم واهله وكان كثير الاموال والصدقات ابتدأ بعمل بيمارستان ببغداد فلم يتم وجدده
عضد الدولة بن بويه وكان يقول العدل اربح للسلطان في الدنيا والآخرة وكان يدفن امواله
كثيرة بالصحارى فلما مات لم يدر اين هي ● وكان ندماء الراضي قد انحدروا الى بجكم وهو بواسط
فوصلهم بثمانمائة الف دينار فكانوا يسامرونه كالخليفة فكان لا يفهم اكثر ما يقولون وراض
مزاجه الطبيب سنان بن ثابت حتى لان خلقه وحسنت سيرته وقلت سطوته وكان لم يعرف بعد ذلك
الا قليلا وقد دخل عليه رجل فوعظه فابكاه فامر له بالف درهم فلحقه بها الغلام فقال بجكم لجلسائه
ما اظنه يقبلها هذا محترق بالعبادة ماذا يصنع بالدراهم فرجع الغلام وليس معه شي فقال اقبلها
قال نعم فقال بجكم كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف وكانت وفاته لتسع بقين من رجب هذه السنة
وسببها انه خرج يتصيد فلقي طائفة من الاكراد فاستهان بهم فقاتلوه فضربه رجل منهم فقتله وكانت
امرته على بغداد سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام وخلف من الاموال والحواصل ما ينيف على الفي الف دينار

اخرها كلها المتقي لله ابو محمد البربهاري الواعظ الحسن بن علي بن خلف ابو محمد البربهاري العالم الزاهد
الفقيه الحنبلي الواعظ صحب المروزي وسهلا التستري وتنزه من ميراث ابيه وكان سبعين الفا لانه
كرهه وكان شديدا على اهل البدع والمعاصي وكان كبير القدر عند الخاصة والعامة وقد عطس
يوما وهو يعظ الناس فشمته الحاضرون ثم شمته من سمعهم حتى شمته اهل بغداد فانتهت الضجة الى دار
الخلافة فغار الخليفة من ذلك وتكلم فيه جماعة من ارباب الدولة فطلب فاستتر عند اخت بوران
شهرا ثم اخذه القيام فمات عندها فامرت خادمها ان يصلي عليه فصلى فامتلأت الدار رجالا عليهم ثياب
بيض فدفنته عندها ثم اوصت ان تدفن عنده وكان عمره يوم مات ستة وتسعين سنة رحمه الله
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول ابو بكر الازرق لانه كان ازرق العين التنوخي الكاتب سمع
جده والزبير بن بكار والحسن بن عرفة وغيرهم وكان حسن العيش كثير الصدقة ويقال انه تصدق
بمائة الف دينار وكان امارا بالمعروف نهاء عن المنكر روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ وكان
عدلا توفي في ذي الحجة من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة **ثم دخلت سنة**
ثلاثين وثلاثمائة قال ابن الجوزي في المحرم منها ظهر كوكب بذنب راسه الى الغرب وذنبه الى
المشرق وكان عظيما جدا وذنبه منتشر وبقي ثلاثة عشر يوما الى ان اضمحل قال وفي نصف ربيع الاول
بلغ الكر من الحنطة ثلاثمائة وستة عشر دينارا واكل الضعفاء الميتة ودام الغلاء وكثر الموت
وتقطعت السبل وشغل الناس بالمرض والفقر وترك دفن الموتى وشغل الناس عن الملاهي واللعب
قال ثم جاء مطر كافواه القرب وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعا وثلثا • وذكر ابن الاثير في كامله ان
محمد بن رائق الذي هو امير الامراء ببغداد حينئذ وقعت بينه وبين ابي عبد الله البريدي الذي بواسط
وحشة بسبب منع البريدي الخراج الذي عنده فركب اليه ابن رائق ليتسلم ما عنده من المال فوقعت مصالحة
ورجع ابن رائق فطالبه الجند بارزاقهم وضاق عليه حاله وتحرج جماعة من الاتراك الى البريدي فضعف جانب
ابن رائق وكاتب البريدي بالوزارة ببغداد وقطع اسم الوزارة عنه فاشتد حنق البريدي وعزم على اخذ بغداد
فبعث اخاه ابا الحسن في جيش فتحصن ابن رائق مع الخليفة بدار الخلافة ونصب فيها المجانيق والعرادات وعلى
دجلة ايضا فاضطربت بغداد ونهب الناس بعضهم بعضا ليلا ونهارا وجاء ابو الحسين اخو ابي عبد الله البريدي
بمن معه فقاتلهم الناس في البر وفي دجلة وتفاقم الحال واشتد الخطب جدا مع الغلاء والوباء والفناء فانا لله
وانا اليه راجعون ثم ان الخليفة وابن رائق انهزما في جمادى الآخرة ومع الخليفة ابنه المنصور في عشرين
فارسا فقصدوا نحو الموصل واستحوذ ابو الحسين على دار الخلافة فقتل اصحاب البريدي من وجدوا بدار الخلافة
من الحاشية ونهبوها حتى وصل النهب الى الحرم ولم يتعرضوا للقاهر وهو اذ ذاك اعمى مكفوفا واخرجوا
كورتكين من الحبس فبعثه ابو الحسين الى اخيه ابي عبد الله البريدي وكان آخر العهد به ونهبوا بغداد جهارا
علانية ونزل ابو الحسين بدار مونس الخادم التي كان يسكنها ابن رائق وكانوا يكبسون الدور وياخذون ما فيها
من الاموال والجوار وغلت الاسعار جدا وضرب ابو الحسين المكس على الحنطة والشعير وذاق اهل بغداد البأس

الجوع

الجوع والخوف وكان مع ابي الحسين في الجيش طائفة كبيرة من القرامطة فافسدوا في البلد فسادا عظيما
ثم وقعت بينهم وبين الاتراك حروب طويلة شديدة فغلبتهم الترك واخرجوهم من بغداد ووقعت الحرب
بين العامة والديلم ايضا • وفي شعبان من هذه السنة ايضا اشتد الحال ونهبت المساكن وكبس اهلها ليلا
ونهارا وخرج الجند من اصحاب البريدي فنهبوا الغلات من القرى والحيوانات وجرى ظلم لم يسمع بمثله
فانا لله وانا اليه راجعون قال ابن الاثير وانما ذكرنا هذا الفعل الظلم ان اخبارهم تنقل وتبقى على وجه
الارض فربما تركوا الظلم لهذا ان لم يتركوه لله عز وجل وقد كان الخليفة ارسل الى ناصر الدولة
ابن حمدان نائب الجزيرة والموصل يستمده ويستحثه على البريدي فارسل ناصر الدولة اخاه سيف الدولة
عليا في جيش كثيف فلما كان بتكريت اذا الخليفة وابن رائق قد هربا فرجع معهما سيف الدولة الى اخيه
وخدم سيف الدولة للخليفة المتقي لله خدمة عظيمة في مسيره هذا ولما وصلوا الى الموصل خرج عنها ناصر
الدولة فنزل شرقيها وارسل التحف والضيافات ولم يجئ خوفا من الغائلة من جهة ابن رائق نائب العراق
وصاحب الشام فارسل الخليفة ولده ابا منصور ومعه ابن رائق للسلام على ناصر الدولة فنثر عليهما
الذهب والفضة على رأس ولد الخليفة وجلسا عنده ساعة ثم قاما فرجعا فركب ابن الخليفة واراد ابن
رائق ان يركب معه فقال له ناصر الدولة اجلس اليوم عندي حتى نتفكر فيما نصنعه في امرنا هذا فاعتذر
اليه بابن الخليفة واستراب الامر فقبض ابن حمدان بكمه فجذبه ابن رائق منه فانقطع كمه وركب فرسه فسقط
عن فرسه فامر ناصر الدولة بقتله فقتل وذلك يوم الاثنين لسبع بقين من رجب من هذه السنة فارسل الخليفة
الى ابن حمدان فاستحضره وخلع عليه ولقبه ناصر الدولة يومئذ وجعله امير الامراء وعلى اخيه ابي الحسن علي
ولقبه سيف الدولة يومئذ ايضا • ولما قتل ابن رائق وبلغ خبر قتله الى صاحب مصر وهو الاخشيد محمد بن
طغج ركب الى دمشق فتسلمها من محمد بن يزداد نائب ابن رائق ولم يستطع منعه ولما بلغ خبر قتله الى بغداد فارق اكثر
الاتراك ابا الحسين البريدي لسوء سيرته وخبث سريرته قبحه الله وقصدوا الخليفة وابن حمدان في الموصل فقوي
بهم ناصر الدولة وركب هو والخليفة المتقي لله الى بغداد فلما اقتربوا منها هرب منها ابو الحسين البريدي لا احسن الله
اليه ودخل الخليفة المتقي لله الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة وذلك في شوال من هذه السنة ففرح
المسلمون فرحا شديدا وبعث الى اهله وكان قد اخرجهم الى سامرا فردهم وتراجع اعيان الناس الى بغداد بعدما كانوا
قد نزحوا عنها ورد الخليفة ابا اسحاق الى الوزارة وولى توزون شرطة جانبي بغداد وبعث ناصر الدولة اخاه
سيف الدولة في جيش وراء ابي الحسين البريدي فلحقه عند المدائن فاقتتلوا قتالا شديدا في ايام متعددة ثم كان
آخر الامر ان انهزم ابو الحسين الى اخيه بواسط وقد ركب ناصر الدولة بنفسه فنزل المدائن قوة لاخيه وقد
انهزم سيف الدولة مرة من ابي الحسين فرده اخوه وزاده جيشا آخر حتى كسر البريدي واسر جماعة من اعيان اصحابه
وقتل منهم خلق كثير وجم غفير ثم ارسل اخاه سيف الدولة الى واسط لقتال ابي عبد الله البريدي فانهزم منه البريدي
واخوه الى البصرة وتسلم سيف الدولة واسط وسيأتي ما كان من خبره مع البريدي في السنة الآتية ان شاء الله تعالى
واما ناصر الدولة فانه عاد الى بغداد فدخلها في ثالث عشر ذي الحجة وبين يديه الاسارى على الجمال ففرح الناس

واطلقوا ونظر في المصالح العامة واصلح عيار الدينار وقد كان قد غير عما كان عليه فضربه دنانير سماها الابريزية وكان يباع كل دينار بثلاثة عشر درهما وانما كان يباع التي قبله بعشرة وعزل الخليفة بدر الخرشني عن الحجابة وولاها سلامة الطولوني وجعل بدرا على طريق الفرات فسار الى الاخشيذ فاكرمه واستنابه على دمشق فمات بها وفيها وصلت الروم الى قريب حلب فقتلوا خلقا واسروا نحوا من خمسة عشر الف انسان فانا لله وانا اليه راجعون وفيها دخل الديلم من طرسوس الى بلاد فقتلوا وسبوا وغنموا وسلموا واسروا من بطارقتهم المشهورين منهم خلقا كثيرا ولله الحمد والمنة وممن توفي فيها من الاعيان اسحاق بن محمد بن يعقوب ابو بكر النهرجوري احد مشايخ الصوفية صحب الجنيد بن محمد وغيره من ائمة القوم وجاور بمكة حتى مات بها في هذه السنة ومن كلامه الحسن قوله مفاوز الدنيا تقطع بالاقدام ومفاوز الآخرة بالقلوب الحسين بن اسماعيل بن سعيد بن ابان ابو عبد الله الضبي القاضي المحاملي الفقيه الشافعي المحدث سمع الكثير وادرك خلقا من اصحاب ابن عيينة نحوا من سبعين رجلا روى عن جماعة من الائمة وعنه الدارقطني وخلق وكان يحضر مجلسه نحوا من عشرة آلاف وكان صدوقا دينا فقيها محدثا ولي قضاء الكوفة ستين سنة واضيف اليه قضاء فارس واعمالها ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله واقتصر على اسماع الحديث وكانت وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة رحمه الله وقد ناظره بعض الشيعة بحضرة بعض الاكابر فجعل الشيعي يذكر مواقف علي رضي الله عنه يوم بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته ثم قال للمحاملي اتعرفها قال نعم ولكن اتعرف اين كان الصديق يوم بدر كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش بمنزلة الرئيس الذي يحامى عنه كما يحامى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي في مقام المبارزة ولو فرض انه انهزم او قتل لم ينهزم الجيش بسببه فافحم الشيعي وقال له المحاملي وقد قدمه الذين رووا لنا الصلاة والزكاة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة تمنعه وتحاجف عنه وانما قدموه لعلمهم انه خيرهم فافحم ايضا علي بن محمد بن سهل ابو الحسن الصائغ احد العباد الزهاد اصحاب الكرامات روى عن ممشاد انه شاهد ابا الحسن الصائغ يصلي في الصحراء في شدة الحر ونسر قد نشر جناحيه يظله من الارض الحر قال ابن الاثير وفي هذه السنة توفي علي بن اسماعيل الاشعري قلت الصحيح الاشهر توفي سنة اربع وعشرين كما تقدم قال وفيها توفي محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين واخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي قلت وقد توفي فيها ابو حامد بن بلال وزكريا بن احمد البلخي وعبد الغافر بن سلامة الحافظ الجوال ومحمد بن رائق الأمير والشيخ ابو صالح مفلح الحنبلي واقف مسجد ابي صالح ظاهر الباب الشرقي من دمشق وكانت له كرامات واحوال ومقامات

ترجمة ابي صالح الدمشقي الذي ينسب اليه المسجد ظاهر باب شرقي دمشق

مفلح بن عبد الله ابو صالح المتعبد صحب الشيخ ابا بكر محمد بن سيد حمدويه الدمشقي وتادب به وروى عنه الموحد بن اسحاق بن البري وابو الحسن علي بن الحجة قيم المسجد وابو بكر محمد بن داود الدينوري الدقي • روى الحافظ ابن عساكر من طريق الدقي عن الشيخ ابي صالح قال كنت اطوف بجبل اللكام اطلب الزهاد فمررت برجل وهو جالس على صخرة مطرق فقلت له ما تصنع

هاهنا فقال انظر وارعى فقلت لا ارى بين يديك شيئا الا الحجارة فقال انظر خواطر قلبي وارعى اوامر ربي والذي اظهرك علي الا صرفت عني فقلت كلمني بشيء انتفع به حتى امضي فقال لي من لزم الباب اثبت في الخدم • ومن اكثر ذكر الذنوب اكثر الندم • ومن استغنى بالله امن العدم ثم تركني ومضى وعن الشيخ ابي صالح قال مكثت ستة او سبعة ايام لم آكل ولم اشرب ولحقني عطش عظيم فجئت النهر الذي وراء المسجد فجلست انظر الى الماء فتذكرت قوله تعالى وكان عرشه على الماء فذهب عني العطش فمكثت تمام العشرة ايام وعنه قال مكثت مرة اربعين يوما لم اشرب ماء فلقيني الشيخ ابو بكر محمد بن سيد حمدويه فاخذ بيدي فادخلني منزله وجاءني بماء وقال لي اشرب فشربت فاخذ فضلتي وذهب الى امرأته وقال لها اشربي فضل رجل قد مكث اربعين يوما لم يشرب ماء قال ابو صالح ولم يكن يطلع على ذلك مني الا الله عز وجل ومن كلام ابي صالح الدنيا حرام على القلوب حلال على النفوس لان كل شيء يحل لك ان تنظر بعيني رأسك يحرم عليك ان تنظر بعين قلبك وكان يقول البدن لباس القلب والقلب لباس الفؤاد والفؤاد لباس الضمير والضمير لباس السر والسر لباس المعرفة ولابي صالح مناقب كثيرة رحمه الله واكرم مثواه وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة دخل سيف الدولة الى واسط وقد انهزم عنها ابو عبد الله البريدي واخوه ابو الحسين فاختلف الترك على سيف الدولة ومالوا الى توزون وهموا بالقبض على سيف الدولة فهرب منهم قاصدا الى بغداد وبلغ اخاه ناصر الدولة ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان الملقب بامير الامراء ببغداد الخبر فخرج من بغداد الى الموصل فنهبت داره ببغداد وكانت امارة ناصر الدولة على بغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة ايام وجاء اخوه سيف الدولة بعد خروجه فنزل بباب حرب وطلب من الخليفة المتقي لله ان يمده بمال يتقوى به على حرب توزون فبعث اليه باربعمائة الف ففرقها في اصحابه وحين سمع بقدوم توزون خرج من بغداد ودخلها توزون في الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتقي لله وجعله امير الامراء واستقر امره ببغداد وعند ذلك رجع ابو عبد الله البريدي الى واسط واخرج من كان بها من اصحاب توزون وكان في اسر توزون غلام لسيف الدولة يقال له ثمال فارسله الى مولاه ليحسن موقع ذلك عند ابي حمدان • وفي هذه السنة كانت زلزلة عظيمة ببلاد نسا سقط منها عمارات كثيرة وهلك بسببها خلق كثير • قال ابن الجوزي وكان ببغداد وباء شديد ياخذ بالانفاس • وفي صفر ورد الخبر بورود الروم الى ارزن وميافارقين وانهم سبوا وحرقوا وفي ربيع الآخر من هذه السنة عقد عقد ابي منصور اسحاق بن الخليفة المتقي لله على علوية بنت ناصر الدولة بن محمد بن حمدان على صداق مائة الف دينار والف الف درهم وولي العقد على الجارية ابو عبد الله محمد بن ابي موسى الهاشمي ولم يحضر ناصر الدولة وضرب ناصر الدولة سكة وادى الكتابة عليها عبد آل محمد • قال ابن الجوزي وفي اذار من هذه السنة غلت الاسعار حتى اكل الناس الكلاب • ووقع الوباء في الناس ووقع من الجراد شيء كثير جدا حتى ابيع منه كل خمسين رطلا بدرهم فارتفق الناس به في الغلاء • وفيها ورد كتاب ملك الروم الى الخليفة

يطلب منه منديلا بالكنيسة الرها كان المسيح قد مسح وجهه به فصارت صورة وجهه فيه ووعد المسلمين انه اذا
ارسل اليه يبعث من اسارى المسلمين خلقا كثيرا فاحضر الخليفة العلماء فاستشارهم في ذلك فمن قائل نحن
احق بعيسى منهم وفي بعثه غضاضة على المسلمين ووهن فقال علي بن عيسى الوزير يا امير المؤمنين انقاذ
اسارى المسلمين من ايدي الكفار انفع من ابقاء هذا المنديل بتلك الكنيسة فامر الخليفة بارسال
ذلك المنديل اليهم وتخليص الاسارى منهم قال الصولي وصل الخبر بان القرمطي ولد له مولود
فاهدى اليه ابو عبد الله البريدي هدايا عظيمة منها مهد من ذهب مرصع بالجوهر وكثر الرفض ببغداد فنودي
بها من ذكر احدا من الصحابة بسوء فقد برئت منه الذمة • وبعث الخليفة الى عماد الدولة بن بويه خلعا فقبلها
ولبسها بحضرة القضاة والاعيان وفيها كانت وفاة السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني صاحب
خراسان وما وراء النهر وقد مرض قبل موته بالسل سنة وشهرا فاتخذ في داره بيتا وسماه ذلك
بيت العبادة فكان يلبس ثيابا نظافا ويمشي حافيا ويصلي فيه ويتضرع ويكثر الصيام ويجتنب المنكرات والاثام
الى ان مات رحمه الله فقام بالامر من بعده ولده نوح بن نصر في شعبان من هذه السنة ولقب بالامير
الحميد فقتل محمد بن احمد النسفي الذي كان قد طعن فيه عنده وصلبه وممن توفي فيها من الاعيان
ثابت بن سنان بن قرة الصابي ابو سعيد الطبيب اسلم على يدي القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا احد
من اهل بيته وقد كان متقدما في الطب وفي علوم كثيرة وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة
بعلة الذرب فلم تغن عنه صناعته شيئا حين جاءه الموت وما احسن ما قال بعض الشعراء في هذا المعنى

• قل للذي صفى التراب بكفه • اترد ما مقدورا اجرا •
• مات المداوي والمداوى والذي • صنع التراب بكفه ومن اشترا •

ابو الحسن الاشعري • ذكر ابن الجوزي في المنتظم وفاة الاشعري في هذه السنة وتكلم فيه وحط عليه كما جرت
عادة الحنابلة يتكلمون في الاشعرية قديما وحديثا وذكر انه ولد سنة ستين ومائتين وانه توفي سنة احدى
وثلاثين وثلاثمائة وانه صحب الجبائي اربعين سنة ثم رجع عنه وانه توفي ببغداد ودفن بمشرعة الزوايا
محمد بن احمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي مولاهم سمع جده وعباسا الدوري وغيرهما وعنه
ابو عمر بن مهدي وكان ثقة روى الخطيب ان والد محمد هذا حين ولد اخذ طالع مولده المنجمون فحسبوا عمره
فارصد له ابوه جبابة عن كل يوم ثلاثة دنانير ومع هذا ما افاده شيئا بل افتقر حتى صار يستعطي من الناس
ويحضر مجالس السماع بلا ازار عليه ويتصدق عليه اهل المجلس بشيء يتقوم باوده والسعيد من اسعده الله
محمد بن مخلد بن حفص ابو عمر الدوري العطار كان يسكن الدور وهي محلة بطرف بغداد سمع الحسن
ابن عرفة والزبير بن بكار ومسلم بن الحجاج وغيرهم وعنه الدارقطني وجماعة من الحفاظ وكان ثقة فهما
واسع الرواية مشكور الرواية مشهورا بالعبادة وكانت وفاته في جمادى الاخرة من هذه السنة
وقد استكمل سبعا وتسعين سنة وثمانية اشهر واحدا وعشرين يوما • المجنون البغدادي روى
ابن الجوزي من طريق ابي بكر الشبلي قال رايت مجنونا عند جامع الرصافة وهو عريان وهو يقول انا

مجنون

مجنون الله انا مجنون الله فقلت له ما لك لا تستتر وتدخل الجامع وتصلي فانشا يقول •

• يقولون زرنا واقض واجب حقنا • وقد اسقطت حالي حقوقهم عني •
• اذا هم راوا حالي ولم يانفوا لها • ولم يانفوا منها انفت لهم مني •

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة

فيها خرج المتقي من بغداد الى الموصل مغاضبا
لتوزون امير الامراء وكان اذ ذاك بواسط قد زوج ابنته من ابي عبد الله البريدي وصارا يدا واحدة
على الخليفة وارسل ابن شيرزاد في ثلاثمائة غلام الى بغداد فافسد فيها وقطع ووصل واستقل بالامور
من غير مراجعة المتقي لله فغضب المتقي وخرج منها مغاضبا باهله واولاده ووزيره ومن اتبعه من الامراء
والاعيان اهل بغداد قاصدا ابن حمدان فتلقاه سيف الدولة الى تكريت ثم جاءه ناصر الدولة وهو بتكريت
ايضا وحين خرج المتقي اكثر ابن شيرزاد الفساد ببغداد وظلم اهلها وصادرهم وارسل يعلم توزون فاقبل
توزون مسرعا نحو تكريت فتواقع هو وسيف الدولة بن حمدان فهزم سيف الدولة واخذ معسكره
ومعسكر اخيه سيف الدولة ثم كر اليه ناصر الدولة فهزمه توزون ايضا وانهزم الخليفة المتقي وناصر
الدولة وسيف الدولة من الموصل الى نصيبين وجاء توزون فدخل الموصل وارسل الى الخليفة يطلب رضاه
فارسل الخليفة يقول لا سبيل الى ذلك الا ان تصالح بني حمدان فاصطلحوا وضمن ناصر الدولة بلاد الموصل
بثلاثة آلاف الف وستمائة الف ورجع توزون الى بغداد واقام الخليفة عند بني حمدان • وفي غيبة
توزون عن واسط اقبل اليها معز الدولة بن بويه في خلق من الديلم كثير فانحدر توزون مسرعا
الى واسط فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوما فكان آخر الامر ان انهزم معز الدولة ونهبت
حواصله وقتل من جيشه خلق كثير واسر جماعة من اشراف اصحابه ثم عاود توزون ما كان يعتريه
من مرض الصرع فاشتغل بنفسه ورجع الى بغداد • وفي هذه السنة قتل ابو عبد الله البريدي اخاه ابا يوسف
وكان سبب ذلك ان ابا عبد الله قل ما عنده من الاموال فكان يستقرض من اخيه ابي يوسف فيقرضه
القليل ثم يشنع عليه ويذم تصرفه فمال الجند الى ابي يوسف واعرضوا عن ابي عبد الله فخشي ابو عبد الله
ان يبايعوه ويتركوه فارسل اليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة ثم انتقل الى داره واخذ جميع حواصله وامواله
فكان قيمة ما استحوذ عليه من الاموال يقاوم ثلاثة آلاف الف دينار ولم يمتع بعده الا ثمانية اشهر
مرض فيها مرضا شديدا بالحمى الحادة حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة فقام بعده اخوه ابو الحسين
قبحه الله فاساء السيرة في اصحابهم فثاروا به فلجا الى القرامطة فاستجار بهم وقام بالامر من بعده ابو
القاسم بن ابي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الاهواز وغيرها واما
الخليفة المتقي لله فانه لما اقام عند آل حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر وانهم يرغبون في مفارقته فكتب الى
توزون في الصلح فاجتمع توزون مع القضاة والاعيان ببغداد وقرؤوا كتاب الخليفة وقابله بالسمع
والطاعة وحلف له ووضع خطه بالاقرار له ولمن معه بالاكرام والاحترام والخضوع فكان من الخليفة
ودخوله الى بغداد ما سياتي في السنة الاتية وفي هذه السنة اقبلت طائفة من الروس في البحر

الى نواحي اذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها فلما ظفروا باهلها قاتلوهم عن آخرهم وغنموا اموالهم وسبوا من استحسنوه من نسائهم ثم مالوا الى مراغة فوجدوا الثمار كثيرة فاكلوا منها فاصابهم وباء شديد فمات اكثرهم وكان اذا مات احدهم دفنوا معه سلاحه وماله فاخذه المسلمون واقبل اليهم المرزبان ابن محمد فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا ايضا مع ما اصابهم من الوباء الشديد وطهر الله تلك البلاد منهم وفي هذه السنة جاء الدمستق ملك الروم الى راس العين في ثمانين الفا فدخلها ونهب ما فيها وقتل اهلها وسبى منهم نحوا من خمسة عشر الفا فاقام بها ثلاثة ايام فقصدته الاعراب من كل وجه فقاتلوه قتالا عظيما حتى انجلى عنها ● وفي جمادى الاولى ببغداد غلت الاسعار جدا وكثرت الامطار جدا حتى تهدم البناء ومات كثير من الناس تحت الهدم وتعطلت كثير من الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى كان يباع بالدرهم ما يساوي الدينار وخلت اكثر الدور وكان الدلال يعطون من يسكنها اجرة ليحفظها عليهم من الداخلين اليها ليخربوها وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل حتى كان الناس يتحارسون بالبوقات والطبول وكثرت الفتن من كل جهة فانا لله وانا اليه راجعون ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ● وفي رمضان من هذه السنة كانت وفاة ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن الجنابي الهجري القرمطي رئيس القرامطة لعنه الله وهذا هو الذي قتل الحجيج حول الكعبة وفي جوفها وسلبها كسوتها وستورها وبابها وحليها واقتلع الحجر الاسود من ركنها وحمله الى بلده هجر وهو في هذه المدة كلها عنده من سنة سبع عشرة كما ذكرنا ولم يرده الى سنة سبع وثلاثين كما سياتي ولما مات ابو طاهر قام بالامر من بعده في القرامطة اخوته الثلاثة وهم ابو العباس الفضل وابو القاسم سعيد ● وابو يعقوب يوسف بنو ابي سعيد الجنابي لعنهم الله وكان ابو العباس ضعيف البدن مقبلا على قراءة الكتب ● وكان ابو يعقوب مقبلا على اللهو واللعب ومع هذا كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون في شيء وكان لهم سبعة من الوزراء متفقون ايضا قبحهم الله اجمعين ● وفي شوال منها توفي ابو عبد الله البريدي كما ذكرنا فاستراح المسلمون من هذا وهذا

وممن توفي فيها من الاعيان

ابو العباس بن عقدة الحافظ احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن ابو العباس الكوفي المعروف بابن عقدة لقب ابوه بذلك من اجل تعقيده في التصريف والنحو وكان عقدة ورعا ناسكا وكان ابو العباس بن عقدة من الحفاظ الكبار سمع الحديث الكثير ورحل فسمع من خلائق من المشايخ وسمع منه الطبراني والدارقطني والجعابي وابن عدي وابن المظفر وابن شاهين قال الدارقطني اجمع اهل الكوفة انه لم ير من زمن ابن مسعود الى زمن ابن عقدة احفظ منه ويقال انه كان يحفظ نحوا من ستمائة الف حديث منها ثلاثمائة الف في فضائل اهل البيت بما فيها من الصحاح والضعاف وكانت كتبه ستمائة حمل جمل وكان ينسب مع هذا كله الى التشيع فقال ابن عدي الدارقطني كان رجل سوء ونسبه ابن عدي الى انه كان يسوي النسخ لاشياخ ويامرهم بروايتها ● وقال الخطيب حدثنا علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف سمعت ابا عمر بن حيويه يقول كان ابن عقدة يجلس في جامع براثا يملي مثالب الصحابة او قال الشيخين فتركت حديثه لا احدث عنه بشيء قلت ● وقد حررنا الكلام فيه بما فيه كفاية في كتابنا التكميل ولله الحمد والمنة ● وكانت

وفاته

وفاته في ذي القعدة منها ● احمد بن عامر بن بشر ابو حامد المروروذي نسبة الى مرو الروذ والروذ النهر الفقيه الشافعي تلميذ الشيخ ابي اسحاق المروزي نسبة الى مرو الشاهجان وهي اعظم من تلك شرح مختصر المزني وله كتاب الجامع في المذهب وصنف في اصول الفقه وكان اماما لا يشق غباره توفي في هذه السنة رحمه الله

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

فيها رجع المتقي الى بغداد وخلع من الخلافة وسملت عيناه كان المتقي وهو مقيم بالموصل قد ارسل الى الاخشيد محمد بن طغج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية ان ياتي اليه فقدم عليه في المنتصف من المحرم من هذه السنة وخضع للخليفة غاية الخضوع وكان يقوم بين يديه كما تقوم الغلمان ويمشي والخليفة راكب ثم عرض عليه ان يصير معه الى الديار المصرية او يقيم ببلاد الشام فابى عليه ذلك فاشار عليه بالمقام بمكانه الذي هو فيه ولا يذهب الى توزون ببغداد وحذره من توزون ومكره وخديعته فلم يقبل وكذلك اشار عليه الوزير ابو الحسين بن مقلة فلم يسمع فاهدى الى الخليفة هدايا كثيرة فاخرة وكذلك الى الامراء والكبراء والوزير ثم كر راجعا الى بلاده وقد اجتاز بحلب فانتزعها من صاحبها ابي عبد الله ابن سعيد بن حمدان وكان ابن مقاتل بها فارسله الى الديار المصرية نائبا عنه حتى يعود اليها واما الخليفة فانه ركب الى الرقة في دجلة الى بغداد وارسل الى توزون فاستوثق منه ما كان حلف من الايمان فاكدها وقررها فلما اقترب منها خرج اليه توزون ومعه العساكر فلما راى الخليفة قبل الارض بين يديه واظهر له انه قد وفى له بما حلف عليه وانزله في مضربه ثم جاء فاحتاط على من معه من الكبراء وامر بسمل عيني الخليفة فسملت عيناه فصاح صيحة عظيمة سمعها الحرم فضجت الاصوات بالبكاء فامر توزون بضرب الدبادب حتى لا تسمع اصوات الحرم ثم انحدر من فوره الى بغداد فبايع للمستكفي بالله فكانت خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة اشهر وعشرين يوما ● وقيل واحد عشر يوما ● وسياتي ترجمته عند ذكر وفاته ●

خلافة المستكفي بالله ابي القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد

لما رجع توزون الى بغداد وقد خلع المتقي لله وسمله استدعى بعبد الله بن المكتفي فبايعه على الخلافة ولقب بالمستكفي بالله وذلك في العشر الاخر من صفر من هذه السنة وجلس توزون بين يديه وخلع عليه المستكفي بالله خلعة سنية وكان المستكفي مليح الشكل ربعة حسن الجسم والوجه ابيض اللون مشربا بحمرة اقنى الانف خفيف العارضين وعمره يوم بويع بالخلافة احدى واربعون سنة واحضر المتقي بين يديه وبايعه واخذ منه البردة والقضيب واستوزر ابا الفرج علي بن محمد السامري ولم يكن اليه من الامر شيء وانما الذي يتولى الامور ابن شيرزاد وحبس المتقي لله في السجن وطلب المستكفي ابا القاسم الفضل بن المقتدر وهو الذي ولي الخلافة بعد ذلك ولقب المطيع لله فاختفى منه ولم يظهر مدة خلافة المستكفي فامر المستكفي بهدم داره التي عند دجلة

موت القائم الفاطمي وولاية ولده المنصور

وفي رمضان من هذه والصحيح في شوال من التي بعدها توفي القائم بامر الله القاسم بن المهدي ● وقد عهد بالامر من بعده لولده المنصور اسماعيل فكتم موت ابيه مدة حتى استقر امره ثم اظهره وقد كان ابو يزيد الخارجي قد حاصرهم في هذه السنة واخذ منهم بلادا وكسرهم مرارا متعددة ثم تبرز عليهم وهجم الرجال

وبقايلهم ممن قدر عليه فاشتد بالمنصور القتال لابي يزيد بنفسه وركب في الجيوش وجرت بينهما حروب
يطول ذكرها وقد بسطها ابن الاثير في كامله • وقد انهزم في بعض الاحيان جيش المنصور عنه
ولم يبق الا في عشرين مقاتل فقاتل بنفسه قتالا عظيما فهزم ابا يزيد بعدما كاد يقتله
وثبت المنصور ثباتا عظيما فعظم في اعين الناس وزادت حرمته وهيبته واستنقذ بلاد القيروان
منه وما زال يحاربه المنصور حتى ظفر به وقتله ولما جيء براسه سجد شكرا لله عز وجل وكان ابو
يزيد هذا قبيح الشكل اعرج قصيرا خارجيا شديدا يرى تكفير اهل القبلة قبح الله وجهه في الدنيا
والآخرة • وفي ذي الحجة من هذه السنة قتل ابو الحسين بن البريدي وصلب ثم احرق وذلك لانه
لما قدم بغداد يستنجد بتوزون وابي جعفر بن شيرزاد على اخيه وعدوه النصرة ثم شرع يفسد ما بين
توزون وابن شيرزاد فعلم بذلك ابن شيرزاد فامر بحبسه وضربه واحضر له بعض الفقهاء فتيا عليها خطوط
الفقهاء باباحة دمه فاستظهر عليه بذلك وامر بقتله وصلبه ثم احراقه وانقضت ايام البريدي وزالت
دولتهم لا جمع الله بهم شملا • وفي هذه السنة اخرج المستكفي بالله القاهر من دار الخلافة الذي كان
خليفة ثم سملت عيناه وانزله بدار ابن طاهر وقد افتقر حتى لم يبق له من الثياب سوى قطن جبة يلتف بها
وفي رجليه قبقاب من خشب • وفي هذه السنة ركب معز الدولة في دجلة الى واسط ليحاصرها
فبلغ خبره الى توزون فركب هو والمستكفي بالله فلما سمع بهم معز الدولة رجع عنها الى بلاده وتسلمها
الخليفة وضمنها ابا القاسم بن ابي عبد الله يضمنه توزون ثم رجع هو والخليفة الى بغداد في شوال من
هذه السنة • وفي هذه السنة ركب سيف الدولة علي بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب فملكها
من يانس المؤنسي ثم سار الى حمص ليأخذها فجاءته جيوش الاخشيد محمد بن طغج مع مولاه كافور
الاخشيدي واستولى سيف الدولة على حمص ثم ركب الى دمشق فحاصرها فلم يفتحها اهلها له فرجع عنها وقصد
الاخشيد بجيوش كثيفة فالتقيا بقنسرين فلم يظفر احدهما بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة ثم
عاد الى حلب فاستقر ملكه بها فقصدته الروم في جحافل عظيمة فالتقاهم فظفر بهم فقتل منهم خلقا
كثيرا

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلاثمائة

في المحرم منها دعا الخليفة في لقبه امام الحق وكتب بذلك على سكة المعاملة وقاله الخطباء على المنابر ايام الجمع
وفي المحرم من هذه السنة مات توزون التركي في داره ببغداد وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وعشرة ايام
وكان ابن شيرزاد كاتبه وكان بهيت لتخليص المال فلما بلغه الخبر اراد ان يعقد البيعة لناصر الدولة
ابن حمدان فاضطرب الاجناد وعقدت الرياسة لنفسه ودخل بغداد في مستهل صفر وخرج اليه
الاجناد كلهم وحلفوا له وحلف هو للخليفة والقضاة والاعيان ودخل على الخليفة فخاطبه
بامير الامراء فزاد في ارزاق الاجناد وبعث الى ناصر الدولة يطالبه بالخراج فبعث اليه بخمسمائة
الف درهم وبطعام ففرقه على الناس وامر ونهى وولى وعزل وقطع ووصل وخرج بنفسه ثلاثة
اشهر وعشرين يوما ثم جاءت الاخبار بان معز الدولة بن بويه قد اقبل في الجيوش قاصدا الى بغداد

فاختفى

فاختفى ابن شيرزاد والخليفة ايضا وخرج اكثر الاتراك قاصدين الى الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة بن حمدان

ذكر اول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

اقبل معز الدولة ابو الحسين بن بويه في جحافل فلما اقترب من بغداد بعث اليه الخليفة المستكفي بالله بالهدايا
والاموال وقال للرسول اخبره اني مسرور به واني انما اختفيت من شر الاتراك الذين انصرفوا الى
الموصل وبعث اليه بالخلع والتحف ودخل معز الدولة بن بويه بغداد في عشر جمادى الاولى من هذه
فنزل بباب الشماسية ودخل من الغد الى الخليفة فبايعه وخلع عليه المستكفي بالله ولقبه معز
الدولة ولقب اخاه ابا الحسن عليا بعماد الدولة واخاه ابا علي بركن الدولة وكتب القابهم على الدراهم
والدنانير ونزل معز الدولة بدار مونس الخادم ونزل اصحابه من الديلم في دور الناس فلقي
الناس من ذلك كلفة شديدة وامن معز الدولة ابن شيرزاد فلما ظهر استكتبه على الخراج ورتب
للخليفة بسبب نفقاته خمسة آلاف في كل يوم واستقرت الامور على هذا النظام •

ذكر القبض على المستكفي بالله وخلعه

لما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة وحضر معز الدولة الى الحضرة فجلس بين يدي الخليفة
على سريره وجاء رجلان من الديلم فمدا ايديهما الى الخليفة فانزلاه عن كرسيه وسحباه فتحربت عمامته
في حلقه ونهض معز الدولة واضطربت دار الخلافة حتى خلص الى الحريم وتفاقم الحال وسيق
الخليفة ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل بها واحضر ابو القاسم الفضل بن المقتدر فبويع بالخلا
بالخلافة وسملت عينا المستكفي واودع في السجن فلم يزل به مسجونا حتى كانت وفاته في سنة ثمان
وثلاثين وثلاثمائة كما سيأتي بيانه وذكر ترجمته هنالك • **خلافة المطيع لله**
لما قدم معز الدولة بغداد وقبض على المستكفي وسملت عيناه استدعى بابي القاسم الفضل بن المقتدر
بالله وقد كان مختفيا من المستكفي بالله وهو يحث في طلبه ويجتهد فلم يقدر عليه ويقال انه اجتمع
بمعز الدولة سرا فحرضه على المستكفي حتى كان من امره ما كان فاحضر ابو القاسم بن المقتدر فبويع
بالخلافة ولقب بالمطيع لله وبايعه الامراء والاعيان ومعز الدولة والعامة وضعف امر الخلافة
جدا حتى لم يبق للخليفة امر ولا نهي ولا وزير ايضا وانما يكون له كاتب على اقطاعه فقط وانما موارد
امور المملكة ومصادرها راجع الى معز الدولة وانما كان كذلك لان بني بويه ومن معهم من الديلم
فيهم تشيع شديد وكانوا يرون ان بني العباس قد غصبوا الامر من العلويين حتى عزم معز الدولة على تحويل
الخلافة عنهم الى العلويين واستشار اصحابه في ذلك فكلهم اشار عليه بذلك الا رجلا من اصحابه كان
سديد الرأي فيهم فانه قال له لا ارى لك هذا قال ولم ذاك قال لان هذا خليفة ترى انت
انت واصحابك انه غير صحيح الامارة فمتى امرت بقتله قتله اصحابك ولو وليت رجلا من العلويين
لكنت انت واصحابك تعتقدون صحة ولايته فلو امر بقتلك لقتلك اصحابك فلما فهم ذلك صرفهم عن
رأيه الاول للدنيا لا لله عز وجل • ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه

ثم ركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة المطيع الى عكبرا فدخل بغداد فاخذ الجانب الشرقي ثم الغربي
وضعف امر معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر اصحابه فنهبوا بغداد وما قدروا عليه من اموال
التجار وغيرهم فكان قيمة ما اخذ اصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف الف دينار ثم وقع الصلح بين ناصر
الدولة ومعز الدولة ورجع ابن حمدان الى بلده الموصل واستقر معز الدولة بمدينة السلام بغداد ثم شرع
في استعمال السعاة ليبلغوا اخاه ركن الدولة اخباره فغوى العامة في ذلك وعلموا ابناءهم ذلك حتى كان
من الناس من يقطع نيفا وثلاثين فرسخا في يوم واعجبه الصارعون والملاكمون وغيرهم من ارباب
هذه الصناعات التي لا ينتفع بها الا قليل العقل كالسباحة ونحوها وكان يضرب الطبول بين يديه ويتصارع
بين الرجال والكوسات تدق حول سور المكان الذي هو فيه وهذه رعونة شديدة وسخافة عقل منه وممن
وافقه على ذلك ثم احتاج معز الدولة الى صرف اموال في ارزاق الاجناد فاقطعهم البلاد عوضا عن
ارزاقهم فادى ذلك الى خرابها وترك عمارتها الا الاراضي التي بايدي اصحاب الجاهات • وفي
هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى اكلوا الميتة والكلاب والسنانير وكان من الناس من يسرق
الاولاد فيشويهم ويأكلهم وكثر الموت في الناس حتى كان لا يدفن احد احدا بل يتركون على الطرقات فيأكل
كثيرا منهم الكلاب وابيعت الدور والعقار بالخبز وانتجع الناس فكان منهم من يموت في الطريق ومن
وصل منهم مات بعد مدة يسيرة • وفيها كانت وفاة القائم بامر الله ابي القاسم محمد بن عبد الله المهدي وولي الامر
من بعده ولده المنصور اسماعيل وكان حازم الرأي شديدا شجاعا كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية
وكانت وفاته في شوال من هذه السنة على الصحيح • وفيها توفي الاخشيد محمد بن طغج صاحب الديار
المصرية والبلاد الشامية وكانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة واقيم ولده ابو
جور وكان صغيرا واتابكه كافور الاخشيدي اتابكه فكان يدبر الممالك بالبلاد كلها واستحوذ على الامور
كلها وسار الى مصر فقصد سيف الدولة بن حمدان دمشق فاخذها من اصحاب الاخشيد ففرح بها
وجالس بها واجتمع بمحمد بن محمد بن نصر الفارابي التركي الفيلسوف بها وركب سيف الدولة يوما
مع الشريف العقيقي في بعض نواحي دمشق فنظر سيف الدولة الى الغوطة فاعجبته وقال ينبغي ان تكون
هذه كلها للديوان السلطان كانه يعرض باخذها من ملاكها فاوغر ذلك العقيقي الى اهل دمشق فكتبوا الى
الى كافور الاخشيدي يستنجدونه فاقبل اليهم في جيوش كثيفة فاجلا عنهم سيف الدولة وطرده عن
حلب ايضا واستناب عليها ثم كر راجعا فاستناب على دمشق بدرا الاخشيدي ويعرف ببدير فلما صار كافور
في الديار المصرية رجع سيف الدولة الى حلب فاخذها كما كانت اولا ولم يبق له في دمشق شيء وكافور
هذا هو الذي هجاه المتنبي ومدحه ايضا • وممن توفي فيها من الاعيان الخرقي صاحب المختصر المشهور
في الفقه عمر بن الحسين بن عبد الله ابو القاسم الخرقي صاحب المختصر في الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل
وقد شرحه القاضي ابو يعلى بن الفراء والشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي وقد كان الخرقي هذا
من سادات الفقهاء والعباد كثير الفضائل • والعبادة خرج من بغداد لما كثر السب بها واودع

كتبه

كتبه ببغداد فاحترقت الدار التي هي فيها وعدمت مصنفاته وقصد دمشق فاقام بها حتى مات في هذه السنة
وقبره بباب الصغير يزار قريبا من قبور الشهداء وفي مصنفه هذا المختصر في كتاب الحج ويأتي الحجر الاسود
ويقبله ان كان هناك وانما قال ذلك لان تصنيفه لهذا الكتاب كان حال الحجر الاسود بايدي
القرامطة حين اخذوه من مكانه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما ذكرناه ولم يردوه الى سنة تسع
وثلاثين وثلاثمائة كما سيأتي بيانه في موضعه قال الخطيب قال لي ابو يعلى كانت له مصنفات كثيرة
وتخريجات على المذهب لم تظهر لانه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة واودع كتبه
فاحترقت الدار التي هي فيها واحترقت الكتب معها ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد ثم روى
الخطيب من طريقه عن ابي الفضل عبد السميع الهاشمي عن الفتح بن شخرف قال رأيت امير المؤمنين
علي بن ابي طالب في المنام فقال لي ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء واحسن من ذلك تيه الفقراء
على الاغنياء قال ودفع لي كفه فاذا فيها مكتوب •

• قد كنت ميتا فصرت حيا • وعن قليل تصير ميتا •
• فابن بدار البقاء بيتا • ودع بدار الفناء بيتا •

قال ابن بطة مات الخرقي بدمشق سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وزرت قبره • محمد بن عيسى ابو عبد الله
ابن ابي موسى الفقيه الحنفي احد ائمة العراقيين في زمانه وولي القضاء ببغداد للمتقي ثم المستكفي
وكان ثقة فاضلا كبست اللصوص داره يظنون انه ذو مال فضربه بعضهم ضربة بالخشبة فهرب
منهم الى السطوح فالقى نفسه من شدة الفزع فمات رحمه الله وذلك في ربيع الاول من هذه السنة • محمد
ابن محمد بن عبد الله ابو الفضل السلمي الوزير الفقيه المحدث الشاعر سمع الكثير وجمع وصنف وكان
يصوم الاثنين والخميس ولا يدع صلاة الليل والتصنيف وكان يسأل الله الشهادة كثيرا فولي الوزارة
للسلطان فقصده الاجناد يطالبونه بارزاقهم واجتمع منهم ببابه خلق كثير فاستدعى بحلاق فحلق
رأسه وتنور وتطيب ولبس كفنه وقام يصلي فدخلوا عليه فقتلوه وهو ساجد رحمه الله في ربيع الآخر
من هذه السنة • الاخشيد محمد بن عبد الله بن طغج بن جف ابو بكر الملقب بالاخشيد ومعناه ملك الملوك
لقبه بذلك الراضي لانه كان ملك فرغانة وكل من ملكها كان يسمى الاخشيد كما ان من ملك اشروسنة يسمى
الافشين • ومن ملك الخوارزم يسمى خوارزم شاه • ومن ملك جرجان يسمى صول • ومن ملك اذربيجان
يسمى اصبهبذ • ومن ملك طبرستان يسمى ارسلان قاله ابن الجوزي في المنتظم قال السهيلي وكانت
العرب تسمي من ملك الشام مع الجزيرة كافرا قيصر • ومن ملك الفرس يسمى كسرى ومن ملك اليمن يسمى تبع
ومن ملك الحبشة يسمى النجاشي • ومن ملك الهند يسمى بطليموس • ومن ملك مصر كافرا يسمى فرعون • ومن
ملك الاسكندرية يسمى المقوقس وذكر غير ذلك وكانت وفاته بدمشق ونقل الى بيت المقدس فدفن
هناك رحمه الله **ابو بكر الشبلي رحمه الله** احد مشايخ الصوفية اختلفوا في اسمه على اقوال
فقيل دلف بن جحدر وقيل عكنه • وقيل ابن جعفر بن يونس اصله من قرية يقال لها شبلية من بلاد اشروسنة

بن خراسان ولد بسامرا وكان ابوه حاجب الحجاب للموفق وكان خاله نايب اسكندرية وكانت توبة الشبلي على
يد خير النساج سمعه يعظ فوقع كلامه في قلبه فتاب من فوره وقد كان مالكي المذهب وكتب الحديث الكثير ثم
اقبل على العبادة والمجاهدة وترك ذلك كله وعمل كتبه وقد ترك له ابوه شيئا كثيرا من الذهب والضياع
فانفقها كلها على الصوفية والمحتاجين • قال الشبلي رايت باليمن دار الامارة والناس عكوف على بابها فرايت
الملك من طاقة واوما اليهم بيده للسلام فسجدوا له ثم رايته بعد بالشام قد اشترى حمارا بدرهم وامسكه
بيده فقلت انت ذلك الرجل فقال نعم ومن راى ذلك وراى هذا فلا يغترن بالدنيا • وراى الشبلي حجاما
يخدم بعض الصوفية فلما فرغ ناوله الشبلي اربعين دينارا في صرة فردها عليه وقال اني انما عملت ما عملت
مع هذا لله لا انقص عندي مع الله من اجل هذه الدنانير فضرب الشبلي بيده على وجهه وقال كل انسان
خير من الشبلي حتى الحجام • وراى الشبلي رجلا راكبا فقال الناس هذا مسخرة الامير فتقدم الشبلي اليه
فقبل فخذه فترجل الرجل عن دابته وقال يا سيدي لعلك لم تعرفني فقال بلى انت الذي تاكل الدنيا بما
يساويها وانا استحيي ممن ياكل الدنيا بالدين ثم صحب الفقرا والمشايخ ثم كان بعد ذلك من ايمة القوم
قال الجنيد بن محمد كان الشبلي تاج هولا • وقال الخطيب انبانا علي بن محمد المروزي سمعت علي بن المثنى التميمي
يقول دخلت على الشبلي في داره وهو يهيج ويقول •

• على بعدك لا يصبر من عادته القرب • ولا يقوى على حجبك من تيمه الحب •

فان لم تره العين فقد يبصرك القلب • وقد ذكر له احوال وكرامات فذكر الحافظ ابن عساكر
قال قلت لراهب لمن احتبست نفسك قال للمسيح فقلت لم افردته بالعبادة دون الله فقال لانه
مكث اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب فقلت عدها علي فمكثت تحت صومعته اربعين يوما لا اكل ولا اشرب
فنزل الي فقال ما دينك فقلت محمدي فاسلم فجيت به الى دمشق فجمعوا له مالا وتركته مع الصوفية قال
واخذنا مرة فجعل القطاع يعرضون على اميرهم تلك الاموال وياكلون مما فيها من السكر واللوز وهو لا ياكل
فقلت لم لا تاكل مع اصحابك فقال اني صايم فقلت تقتل الرجال وتاخذ الاموال وانت صايم فقال
يا شيخ اجعل للصلح موضعا فلما كان بعد مدة رايته متعلقا باستار الكعبة وهو كالشن البالي من العبادة
فقلت انت ذاك الرجل فقال ذاك الصوم هو بلغني الى ههنا • وقد ذكر انه ممن اشتبه عليه امر الحلاج
ووافقه في بعض ما نسب اليه من الاقوال ثم تامل لما تحته بما كان الحلاج يحاوله من الالحاد والاتحاد
ولما حضرته الوفاة قال لخادمه قد كان علي درهم من مظلمة فتصدقت عن صاحبه بالوف ومع هذا ما على قلبي
شغل اعظم منه ثم امره ان يوضيه فوضاه وترك تخليل لحيته فرفع يده وقد اعتقل لسانه فخلل لحيته بنفسه ثم مات
رحمه الله • وذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات وحكى عنه انه دخل يوما على الجنيد فوقف بين يديه وصفق
بين يديه وانشد • عودوني الوصال والوصل عذب • ورموني بالصد والصد صعب •

• زعموا حين ازمعوا ان ذنبي • فرط حبي لهم وما ذاك ذنب •

• لا وحق الخضوع عند التلاقي • ما جزا من يحب الا يحب •

ومما كان ينشده الشبلي من الاشعار الرقيقة وقد اورده الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه

• اسائلكم عنها فهل من مخبر • فما لي بنعمى مذ نزلنا علم •

• فلو كنت ادري اين خيم اهلها • واي بلاد الله اذ ظعنوا اموا •

• اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها • ولو اصبحت نعمى ومن دونها النجم •

ومن ذلك • اسائل عن نعمى فهل من مخبر • بان له علما بها اين تنزل •

قلت وفي هذا شطح فقد جرت عنه تعالى الرسل بالحق ونطقوا بالصدق وكان يقول ليس لعارف علاقة
ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى ولا لخائف قرار ولا من الله فرار • وكان الشبلي يقول العارف صدره
مشروح وقلبه مجروح وجسمه مطروح والعارف من عرف الله وعمل مراد الله وعمل لما اراد الله
واعرض عما نهى الله ودعا عباد الله الى الله والصوفي من صفا قلبه من الكدر فصفا وسلك طريق المصطفى
ورمى الدنيا خلف القفا واذاق الهوى طعم الجفا وقال ايضا الصوفي من صفا من الكدر وخلص من الغير
وامتلا من الفكر وتساوى عنده الذهب والمدر • ومما كان ينشده الشبلي •

• فلا غيمها يجلو فييأس طامع • ولا غيثها ياتي فيروى عطاشها •

• اظلت علينا منك يوما سحابة • اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها •

وسيل هل يتحقق العارف بما يبدو له من الاثار فقال كيف يتحقق بما لا يثبت وكيف يطمين الى ما لا يظهر
وكيف ياانس بما لا يخفى فهو الظاهر الباطن الباطن الظاهر • ثم انشا يقول

• فمن كان في طول الهوى ذاق سلوة • فاني من ليلى لها غير ذائق •

• واكثر شي نلته من نوالها • اماني لم تصدق كلمحة بارق •

وكان يقول الدنيا خيال وظلها وبال وتركها جمال والاعراض عنها والمعرفة بالله اتصال
وكان ينشد • ليحشرن عظامي بعد ذا بليت • يوم الحساب وفيها حبكم علق •
وسيل الشبلي هل يتسلى المحب بشي من حبيبه دون مشاهدته فانشد •

• والله لو انك توجتني • بتاج كسرى ملك المشرق •

• ولو باموال الورى جدت لي • اموال من باد ومن قد بقي •

• وقلت لي لا نلتقي ساعة • اخترت يا مولاي ان نلتقي •

وكان ينشد ايضا عفا الله عنه •

• اذا الحق ادلجنا وانت امامنا • كفى لمطايانا بذكرك هاديا •

وكان ينشد ايضا رحمة الله عليه •

• ولو ان ركبا يمموك لقادهم • نسيمك حتى يستدل بك الركب •

• اذا ابصرتك العين من بعد غاية • وعارض فيك الشك اثبتك القلب •

وكان ينشد ايضا رحمه الله تعالى •

لیس يخلو جوارحي منك وقتا ... هي مشغولة بحمل هواكا
ليس يجري على لساني شيء ... علم الله ذا سوى ذكراكا
وتمثلت حيث كنت بعيني ... فهي ان غبت او حضرت تراكا

وكان ينشد ايضا رحمه الله تعالى

عجبت لمن يقول ذكرت الفي ... وهل انسى فاذكر من هويت
اموت اذا ذكرتك ثم احيا ... ولولا ما اؤمل ما حييت
فاحيا بالمنى واموت شوقا ... فكم احيا عليك وكم اموت
جعلت الصمت ستر الحب حتى ... تكلمت الجفون بما لقيت
شربت الحب كاسا بعد كاس ... فما نفد الشراب ولا رويت

وقال ايضا التصوف ترويح القلب بمراوح الصفا وتجليل الخواطر باردية الوفا والتخلق بالسخا والبشر في اللقا ونظر يوما الى جماعة من المتصوفة فانشد

اما الخيام فانها كخيامهم ... وارى نساء الحي غير نسائها

وقال ايضا اذا اردت ان تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة واذا اردت ان تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومنها تخرج واذا اردت ان تعرف ما انت فانظر الى ما يخرج عند الخلا فلا تطاول ولا تتكبر على من هو مثلك وكان ينشد

وتحسبني حيا واني لميت ... وبعضي من الهجران يبكي على بعض

وانشد ايضا رحمه الله تعالى عليه

وكذبت فيك الطرف والطرف صادق ... واسمعت اذني فيك ما ليس تسمع
ولم اسكن الارض التي تسكنونها ... لكي لا يقولوا انني بك مولع
فلا كبدي تهدى ولا فيك مطمع ... ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع

وانشد ايضا اعاد الله علينا من بركاته

فيا ساقي القوم لا تنسني ... ويا ربة الخدر غني رمل
وقد كان شيء يسمى السرور ... قديما سمعنا به ما فعل
خليلي ان دام هذا الصدود ... على ما اراه سريعا قتل

وسئل الشبلي عن الرجل يسمع الشيء فلا يفهمه ويتواجد مع ذلك فانشا يقول

رب ورقاء هتوف بالضحى ... ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا ... فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها ... وبكاها ربما ارقني
ولقد اشكو فما افهمها ... ولقد تشكو فما تفهمني

غيراني بالجوى اغرى فما ... دمعي ايضا بالجوى يغريني

ووجد في كلام الشبلي ما ظنك بمعان هي شموس كلها بل الشموس فيها ظلمة وقال ايضا الوجد اصطلام ثم انشا يقول

الوجد عني جحود ... ما لم يكن عن شهود
وشاهد الحق عندي ... ينفي شهود الوجود

وكان ينشد الكل مني بلائي ... ووراحتي في فنائي وسمع القوال يوما فتواجد كثيرا والمشايخ سكوت لم يتواجد منهم احد فعاتبه بعض المشايخ في ذلك فانشا يقول

لو يسمعون كما سمعت حديثها ... خروا لعزة ركعا وسجودا

وانشد ايضا يقول

لي سكرتان وللندمان واحدة ... شيء خصصت به من بينهم وحدي

وكان ينشد ايضا ويقول

وكنت اذا ما جئت جئت لعلة ... فافنيت علاتي فكيف اقول
اذا لم يكن بيني وبينك مرسل ... فريح الصبا مني اليك رسول
وكم كذبة لي فيك لا استقيلها ... اقول لمن القاه اني صالح
فاي صلاح لي وجسمي ناحل ... وقلبي مشغوف ودمعي سائح

وعنه ايضا

وانشد يوما وقد جلس عنده شاب امرد عليه ثياب حسان فطرده من عنده ثم قال

طرحوا اللحم للبزاة على ذروتي عدن ... ثم لاموا البزاة لم خلعوا فيهم الرسن
لو ارادوا صلاحنا ستروا وجهه الحسن

وقد روى ابن عساكر عن ابي علي بن مقلة الكاتب انه انشد له في معنى هذا بيتين اخطا فيهما

يا رب تخلق اقمار ليل ... واغصان بان وكثبان رمل
وتبدع في كل طرف بسحر ... وفي كل قد رشيق بشكل
وتنهى عبادك ان يعشقوا ... اما انت حكم العدل واحكم بعدل

قلت نعم انما ان الله انما ينهى عن الفحشا وهو الحكم العدل في كل ما يامر به وفي كل ما ينهى عنه وللشبلي

ويوما ترانا في الخزوز نجرها ... ويوما ترانا في الحديد عوابسا
ويوما ترانا للثريد نبسه ... ويوما ترانا ناكل الخبز يابسا

وسافر الشبلي مرة الى البصرة فلما عاد الى بغداد سمع جارية الخليفة المقتدر تغنيه وهو في التاج من دار الخلافة

ايا قادما من سفرة الهجر مرحبا ... انا ذاك لا انساك ما هبت الصبا
قدمت على قلبي كما قد تركته ... كئيبا حزينا بالصبابة متعبا

فصاح الشبلي صيحة وخر مغشيا عليه في دجلة فتداركه الناس فاخرجوه وامر الخليفة باحضاره فقال انت مجنون فقال لا ولكني قد سمعت شعر فسمعت هل تغنيك بهذين البيتين لحصل لي ما حصل فبكى الخليفة

وكان الشبلي ينشد وسمعته كثيرا من شيخنا العلامة ابي العباس بن تيمية رحمه الله ينشد •

هوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى • وصوت انسان فكدت اطير •

وله ايضا • الناس بالعيد قد سروا وقد فرحوا • وما سررت به والواحد الصمد •

لما تيقنت اني لا اعاينكم • غمضت عيني فلا انظر الى احد •

وقيل له ان فلانا مات فجاءة فانشأ يقول •

قضى الله في القتلى قصاص دمائهم • ولكن دماء العاشقين جبار •

وله ايضا • حنا على ليلى وحنت بغيرنا • واخرى بنا مجنونة ما نريدها •

وله ايضا • يا عذابي وراحتي من عذابي • انت ما بي فكيف اكتم ما بي •

وله ايضا • فلو قلت طا في النار ربا درت نحوها • سرورا لاني قد خطرت ببالكا •

ولما مرض الشبلي بعث اليه المقتدر طبيبا نصرانيا فقال له الطبيب لو علمت ان قطع بعض جسدي يشفيك لقطعته فقال يشفيني قطع ما هو ايسر عليك من ذلك فقال وما هو قال قطع زنارك فقطعه واسلم وبلغ الخليفة فقال • بعثنا طبيبا الى عليل • فاذا هو عليل الى طبيب •

قالوا ولما احتضر جعل من عنده يقولون قل لا اله الا الله فقال •

ان بيتا انت ساكنه • غير محتاج الى السرج •

وجهك المأمول حجتنا • يوم ياتي الناس بالحجج •

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر انه كان يقول احب ان اموت بين النفي والاثبات من لا اله الا الله وانما كان ذكره الله وتبجح بقوله قل الله وفيما حكاه نظر فقد قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وذكر عنه انه قال رايت مجنونا على باب جامع الرصافة يوم جمعة وهو عريان وهو يقول انا مجنون الله انا مجنون الله فقلت له الا تستتر وتتوضا فتدخل فتصلي مع الناس وذكر بقية القصة والشعر المتقدم وذكر الخطيب عنه في تاريخه انه انشد لنفسه •

مضت الشبيبة والحبيبة فانثوى • دمعان في الاجفان يزدحمان •

ما انصفتني الحادثات رمينني • بمودعين وليس لي قلبان •

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من هذه السنة وله سبع وثمانون سنة ودفن في مقبرة الخيزران رحمه الله

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

وفي هذه السنة استقر امر الخليفة المطيع لله في دار الخلافة واصطلح معز الدولة بن بويه وناصر الدولة بن حمدان على ذلك ثم حارب ناصر الدولة تكين التركي فاقتتلا مرات متعددة ثم ظفر ناصر الدولة بتكين فسمله بين يديه واستقر امره بالموصل • وفيها استحوذ ركن الدولة بن بويه على الري وانتزعها من الخراسانية فاتسعت مملكة بني بويه جدا فانه صار بايديهم اعمال الجبل والري واصبهان وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار مضر وربيعة من الجزيرة ثم اقتتل جيش معز الدولة وجيش ابي القاسم ابن البريدي فهزم البريدي واسر من اعيانهم جماعة كثيرة • وفيها وقع الفداء بين الروم والمسلمين على يدي نصر الثملي امير الثغور لسيف الدولة بن حمدان وكان عدة الاسارى نحوا من الفين وخمسمائة مسلم ولله الحمد والمنة

وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن حمويه بن الحسين القاضي الاستراباذي روى الكثير وحدث وكان له مجلس للاملاء وحكم ببلاد مدة طويلة وكان من المتهجدين بالاسحار يضرب المثل في مروءته وجاهه وقد مات فجاءة على صدر جاريته عند انزاله رحمه الله • عبد الرحمن بن احمد ابن عبد الله ابو عبد الله الختلي سمع ابن ابي الدنيا وغيره وحدث عنه الدارقطني وخلق وكان ثقة ثبتا حافظا حدث من حفظه بخمسين الف حديث • عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله ابن رغبان بن يزيد بن تميم وكان له اشعار زهدية خمارية وغير خمارية وقد استعار ابو نواس شعره في الخمريات • علي بن عيسى بن داود بن الجراح ابو الحسن الوزير وزر للمقتدر والقاهر ولد سنة خمس واربعين ومائتين سمع الكثير وعنه الطبراني وغيره وكان ثقة ثبتا فاضلا عفيفا كثير التلاوة والصلاة والصيام يحب اهل العلم ويكثر مجالستهم وكان اصله من الفرس وكان من اكبر القائمين على الحلاج • وقد روي عنه انه قال ملكت سبعمائة الف دينار انفقت منها على وجوه الخير ستمائة الف وثمانين الفا ولما دخل مكة حين نفي من بغداد طاف بالبيت وبالصفا والمروة وكان حرا شديدا فجاء الى المنزل فالقى نفسه كالميت وقال اشتهي على الله شربة ثلج فقال له بعض اصحابه ان هذا مما لا يتهيأ ها هنا فقال اعرف ولكني استروحت الى المنى فلما كان من اثناء النهار جاءت سحابة فامطرت ثم سقط برد شديد كثير فجمع صاحبه ذلك من البرد شيئا كثيرا وخباه له وكان الوزير صائما فلما امسى جاء المسجد فاقبل اليه صاحبه بانواع من الاشربة كلها بثلج فجعل يسقيه من حوله من الصوفية والمجاورين ولم يشرب هو شيئا من ذلك فلما رجع الى المنزل جئته بشيء من ذلك الشراب كنا قد خباناه له واقسمت عليه ليشربنه فشربه بجهد وقال كنت اشتهي لو تمنيت المغفرة رحمه الله وعفا عنه ومن شعر الوزير ابي الحسن علي بن عيسى قوله •

فمن كان عني سائلا بشماتة • لما نابني اذ نابنا غير سائل •

فقد ابرزت مني الخطوب ابن حرة • صبورا على اهوال تلك الزلازل •

وقد روى ابو القاسم علي بن عبد المحسن التنوخي عن ابيه عن جماعة ان عطارا من اهل الكرخ كان مشهورا بالسنة ركبه ستمائة دينار دينا فغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله واقبل على الدعاء والتضرع والصلاة ليالي كثيرة فلما كان في بعض تلك الليالي راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له اقصد علي بن عيسى الوزير فقد امرته لك باربعمائة دينار فلما اصبح الرجل قصد باب الوزير فلم يعرفه احد فجلس لعل احدا يستاذن له عليه حتى طال عليه المجلس وهم بالانصراف ثم انه قال لبعض الحجبة قل للوزير اني رجل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وانا اريد ان اقصه على الوزير فقال له الحا

وانت الرائي ان الوزير قد انفذ في طلبك رسلا متعددة ثم دخل فما كان باسرع من ان دخلني عليه فاقبل
عليه الوزير يستعمله عن اسمه وصنعته ومنزله فذكر ذلك له فقال له الوزير اني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يامرني باعطائك اربعمائة دينار فاصبحت لا ادري لمن اسال عنك وقد ارسلت في طلبك
الى الآن على من الرسل فجزاك الله خيرا في قصدك اياي ثم امر باحضار الف دينار فقال له هذه
اربعمائة لامر رسول الله وستمائة هبة من عندي فقال الرجل لا والله لا ازيد على ما امرني به رسول الله
فاني ارجو الخير والبركة فيه ثم اخذ منها اربعمائة دينار فقال الوزير هذا هو الصدق واليقين فخرج الرجل من
على ارباب الديون اموالهم فقالوا نحن نصبر عليك ثلاث سنين وافتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك
فابى الا ان يعطيهم من اموالهم الثلث فدفع اليهم مائتي دينار وفتح الدكان بالمائتين الاخرى فما حال الحول
حتى كسب الف دينار ولعلي ابن عيسى اخبار كثيرة صالحة وكانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة
ويقال في التي قبلها فالله اعلم محمد بن اسماعيل بن اسحاق بن بحر ابو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي
وكان ثقة ثابتا فاضلا سمع ابا زرعة الدمشقي وغيره وعنه الدارقطني وغيره واخر من حدث عنه ابو عمر
بن مهدي وكانت وفاته في شوال من هذه السنة هارون بن محمد بن هارون بن علي بن موسى بن عمرو
ابن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن اسيد بن تيم بن صبح بن ذهل بن مالك بن سعد بن ضبة ابو جعفر
والد القاضي ابي عبد الله الحسين بن هارون كان اسلافه ملوكا في قديم الزمان وزيد بن جابر
ادرك الاسلام فاسلم وحسن اسلامه وكان هارون هذا اول من انتقل من اهله من عمان
فنزل بغداد وحدث بها وروى عنه ابنه وكان فاضلا متضلعا من كل فن وكانت داره مجمعهم وكان
له منزلة عالية ومهابة وافرة ببغداد وقد اثنى عليه الدارقطني ثناء كثيرا وقال كان مبرزا في النحو
واللغة والشعر ومعاني القرآن والكلام قال ابن الاثير وفيها توفي ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن العباس الصولي وكان عالما بفنون الآداب والاخبار وانما ذكره ابن الجوزي في التي بعدها
كما سياتي ابو العباس بن القاضي احمد بن ابي احمد الطبري الفقيه الشافعي تلميذ ابن سريج
وله كتاب التلخيص وكتاب المفتاح وهو مختصر شرحه ابو عبد الله الحسين وابو عبد الله السنجي ايضا وكان
ابوه يقص على الناس الاخبار والآثار واما هو فتولى قضاء طرسوس وكان يعظ الناس ايضا
فحصل له خشوع فسقط مغشيا عليه فمات في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ثم دخلت سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة فيها خرج معز الدولة والمطيع من بغداد الى البصرة فاستنقذاها
من يد ابي القاسم بن البريدي وهرب هو واكثر اصحابه واستولى معز الدولة على البصرة وبعث يهدد
القرامطة ويتوعدهم باخذ بلادهم وزاد في اقطاع الخليفة ضياعا تعمل في السنة مائتي الف
دينار ثم سار معز الدولة ليلقى اخاه عماد الدولة بالاهواز فقبل الارض بين يدي اخيه وقام بين يديه
وامره بالجلوس فلا يفعل ثم عاد الى بغداد ورجع الخليفة اليها ايضا وقد تمهدت امورها وفي
هذه السنة استحوذ ركن الدولة على بلاد طبرستان وجرجان وانتزعها من يد وشمكير اخي مرداويج

ملك الديلم فذهب وشمكير الى خراسان يستنجد صاحبها • وممن توفي فيها من الاعيان ابو الحسين بن
المنادي احمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد ابو الحسين بن المنادي سمع جده وعباسا الدوري
ومحمد بن اسحاق الصغاني وكان ثقة امينا حجة صادقا صنف كثيرا وجمع علوما جمة ولم يسمع الناس
منه الا اليسير وذلك لشراسة اخلاقه وآخر من روى عنه محمد بن فارس اللغوي ونقل ابن الجوزي
عن ابي يوسف القزويني انه قال صنف ابو الحسين بن المنادي في علوم القرآن اربعمائة كتاب
ونيفا واربعين كتابا ولا يوجد في كلامه حشو بل هو نقي الكلام جمع بين الرواية والدراية
قال ابن الجوزي ومن وقف على مصنفاته علم فضيلته واطلاعه ووقف على فوائد لا توجد في غير
كتبه كانت وفاته في محرم من هذه السنة عن ثمانين سنة الصولي محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس
بن محمد بن صول ابو بكر الصولي كان احد العلماء بفنون الادب وحسن المعرفة باخبار الملوك
وايام الخلفاء ومآثر الاشراف وطبقات الشعراء وروى عن ابي داود السجستاني والمبرد وثعلب و
العلماء وغيرهم وكان واسع الرواية جيد الحفظ حاذقا بتصنيف الكتب وله كتب كثيرة هائلة ونادم
جماعة من الخلفاء وحظي عندهم وكان جده صول واهله ملوكا بجرجان ثم كان اولاده من اكابر الكتاب
وكان الصولي هذا جيد الاعتقاد حسن الطريقة وله شعر حسن وقد روى عنه الدارقطني
وغيره ومن شعره قوله •

• احببت من اجله من كان يشبهه • وكل شيء من المعشوق معشوق •
• حتى حكيت بجسمي ما بمقلته • كان سقمي من عينيه مسروق •

خرج الصولي من بغداد الى البصرة لحاجة لحقته فمات بها في هذه السنة وفيها كانت وفاة ابنة الشيخ
ابي الحسن بن اهل المكي وكانت من العابدات الناسكات المقيمات بمكة وانما كانت تقتات من كسب
ابيها مما يكسبه من عمل الخوص في كل سنة بثلاثين الف درهم يرسلها اليها فاتفق ان ارسلها مرة مع بعض
اصحابه فزاد عليها ذلك الرجل عشرين درهما يريد بذلك برها وزيادة في نفقتها فلما اختبرتها
قالت هل وضعت على هذه شيئا اصدقني بحق الذي حججت له فقال نعم فقالت ارجع بها فلا حاجة لي
فيها ولولا انك قصدت الخير لدعوت عليك فانك اطعمتني عامي هذا ولم يبق لي رزق الا من المزابل
الى قابل فقلت الا تاخذين منها الثلاثين درهما فقالت انها قد اختلطت بمالك ولا ادري ما هو
قال الرجل فرجعت بها الى ابيها فابى ان يقبلها وقال يا هذا اشفقت علي وضيقت عليها ولكن اذهب
فتصدق بها ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فيها ركب معز الدولة من بغداد
الى الموصل فانهزم منه ناصر الدولة الى نصيبين فتملك معز الدولة بن بويه الموصل في رمضان في هذه
السنة فعسف اهلها واخذ اموالهم وكثر الدعاء عليه ثم عزم على اخذ البلاد كلها من يد ناصر الدولة بن حمدان
فجاءه خبر من اخيه ركن الدولة يستنجده على من قبله من الخراسانية فاحتاج الى مصالحة ناصر الدولة
على ان يحمل ما تحت يده من بلاد الجزيرة والشام في كل سنة ثمانية آلاف الف درهم وان يخطب له ولاخويه

عماد الدولة وركن الدولة على سائر بلاده كلها فتعطل وعاد معز الدولة الى بغداد وبعث الى اخيه
ركن الدولة بجيش هائل واخذ له عهد الخليفة بولاية خراسان • وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان
صاحب حلب الى بلاد الروم فلقيه جمع كثيف من الروم فاقتتلوا قتالا عظيما فانهزم سيف الدولة
واخذت الروم مرعش واوقعوا باهل طرسوس بأسا شديدا فانا لله وانا اليه راجعون • قال ابن الجوزي
وفي رمضان انتهت زيادة دجلة الى احد وعشرين ذراعا وثلث فغرقت الضياع والدور التي عليها
واشرف الجانب الشرقي على الغرق وهم الناس بالهرب منه • وممن توفي فيها من الاعيان عبد الله بن محمد
ابن حمدويه بن نعيم بن الحكم ابو محمد البيع وهو والد الحاكم ابي عبد الله النيسابوري اذن ثلاثا وستين سنة
وغزا اثنتين وعشرين غزوة وانفق على العلماء مائة الف وكان يقوم الليل كثير الصدقة اذن لعبد الله
ابن احمد ومسلم بن الحجاج وروى عن ابن خزيمة وغيره وتوفي عن ثلاث وتسعين سنة • قدامة الكاتب
المشهور هو قدامة بن جعفر بن قدامة ابو الفرج الكاتب له مصنف في الخراج وصناعة الكتابة وبه يقتدي
علماء هذا الشأن • وقد سأل ثعلبا عن اشياء • محمد بن علي بن عمر ابو علي المذكر الواعظ نيسابوري كان كثير
التدليس عن المشايخ الذين لم يلقهم وتوفي في هذه السنة عن مائة وسبع سنين سامحه الله • محمد بن مطهر
ابن عبيد ابو المحاسن العرضي البصري الفقيه المالكي له كتاب في الفقه على مذهب الامام مالك وله مصنفات في
الغرائب قليلة النظير وكان اديبا مهيبا فاضلا اخباريا فرحمه الله **ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين
وثلاثمائة** في ربيع الاول منها وقعت فتنة بين الشيعة واهل السنة ونهبت الكرخ وفي جمادى الآخرة
تقلد القاضي ابو السائب عتبة بن عبد الله الهمداني قضاء القضاة وفيها خرج رجل يقال له عمران بن شاهين
كان قد استوجب بعض العقوبات فهرب من السلطان الى ناحية البطائح فكان يقتات بما يصيده من السمك
والطيور ثم التف عليه خلق من الصيادين وقطاع الطريق فقويت شوكته واستعمله ابو القاسم بن البريدي
على جباية بعض النواحي وارسل اليه معز الدولة بن بويه جيشا مع وزيره ابي جعفر الصيمري فهزم الوزير
لكنه دهمه امر اشتغل به عن ذلك **وفاة عماد الدولة بن بويه**
هو ابو الحسن علي بن بويه اكبر اولاد بويه واول من تملك منهم وكان عاقلا حاذقا حميد السيرة رئيسا في نفسه
كان اول ظهوره سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة كما ذكرنا فلما كان في هذا العام قويت عليه الاسقام وتواترت
لديه الآلام فاحس من نفسه بالهلاك • ولم يغادل ما هو فيه من الملك وكثرة الاموال والرجال من
الديلم والاتراك ولم يحصلوا له الفكاك ولم يكن له ولد ذكر فارسل الى اخيه ركن الدولة يستدعي
اليه ولده عضد الدولة ليجعله ولي عهده من بعده فلما قدم عليه فرح فرحا شديدا وخرج بنفسه في جميع جيشه
لتلقيه فلما دخل به دار الملك واجلسه على السرير وقام بين يديه كالامراء من شأنه عند امرائه ووزرائه
واعوانه ثم عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والاموال وتدبير الملك والرجال وفيهم من نقض
ذوي الامراء كراهة لذلك فشرع في القبض عليهم وقتل من شاء منهم وسجن آخرين حتى تمهدت الامور لعضد
الدولة ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة وكانت مدة ملكه ست عشرة

سنة وكان من خيار الملوك في زمانه وممن حاز قصب السبق دون اقرانه وكان هو في الحقيقة امير الامراء
وبذلك كان يكاتبه الخلفاء ولكن اخوه معز الدولة كان ينوب عنه ببغداد والعراق والسواد ولما مات
عماد الدولة اشتغل الوزير ابو جعفر الصيمري عن محاربة عمران بن شاهين وكتب اليه عضد الدولة
ان يسير الى شيراز ويضبط امورها فقوي امر عمران بعد ضعفه وكان من امره ما سيأتي بيانه في موضعه
وممن توفي فيها من الاعيان ابو جعفر النحاس النحوي • احمد بن محمد بن اسماعيل
ابن يونس ابو جعفر المرادي المصري النحوي المعروف بالنحاس اللغوي المفسر الاديب له مصنفات
كثيرة في التفسير وغيره وقد سمع الحديث ولقي اصحاب المبرد وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة
قال ابن خلكان لخمس خلون منه يوم السبت وكان سبب وفاته انه جلس عند المقياس يقطع شيئا من العروض
فظن بعض العامة انه يسحر النيل لئلا يوفي فرفسه برجله فسقط فغرق ولم يدر اين ذهب رحمه الله وكان تلامذة
النحو من علي بن سليمان والاخفش وابي بكر بن الانباري وابي اسحاق الزجاج ونفطويه وغيرهم وله مصنفات
كثيرة مفيدة منها تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ وشرح ابيات سيبويه ولم يصنف مثله وشرح
المعلقات والدواوين العشرة وغير ذلك وروى الحديث عن ابي عبد الرحمن النسائي وكان بخيلا
جدا واستمتع الناس به رحمه الله • وفيها كانت وفاة الخليفة المستكفي بالله عبد الله بن علي المستكفي بالله
وقد ولي الخلافة سنة واربعة اشهر ويومين ثم خلع وسملت عيناه كما تقدم ذكره وكانت وفاته في
هذه السنة وهو معتقل في داره وله من العمر ست واربعون سنة وشهران • علي بن حمشاد بن سختويه
ابن نصر ابو الحسن العدل محدث عصره بنيسابور رحل الى البلدان وسمع الكثير وحدث وصنف مسندا
في اربعمائة جزء وله غير ذلك مع شدة الاتقان والحفظ وكثرة العبادة والصيانة والخشية لله عز وجل
قال بعضهم صحبته في الحضر والسفر فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وله تفسير ما بين جزء ونيف وجد
الحمام من غير حوض فتوفي فيه فجاءة وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شوال من هذه السنة رحمه الله
علي بن احمد بن محمد بن الحسن ابو الحسن الواعظ البغدادي • ثم ارتحل الى مصر فاقام بها حتى عرف بالمصري
ثم رجع الى بغداد وقد سمع الكثير وروى عنه الدارقطني وغيره وكان له مجلس وعظ يحضره الرجال والنساء
وكان يتكلم وهو مبرقع لئلا يرى النساء حسنه وجماله وقد حضر وعظه ابو بكر النقاش مستخفيا فلما سمع كلامه
قام قائما وشهر نفسه وقال له القصص بعدك حرام قال الخطيب وكان ثقة امينا عارفا جمع حديث الليث
وابن لهيعة وله كتب كثيرة في الزهد وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة وله سبع وثمانون سنة
ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة في هذه السنة المباركة في ذي القعدة منها رد الحجر
الاسود المكي الى مكانه وكانت القرامطة قد اخذوه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما ذكرنا وقتل من وجد
من الحجيج ذلك العام حول الكعبة المطهرة وفيهم ايضا كان يحكمهم اذ ذاك ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن
الجنابي لعنه الله ولما وقع ذلك اعظم المسلمون ذلك جدا وقد بذل لهم الامير بجكم التركي خمسين الف دينار
لردوه الى موضعه فلم يقبلوا وقالوا نحن اخذناه بامر ولا نرده الا بامر من اخذناه بامره فلما كان

ابو عبد الله الصفار الاصبهاني

ابو نصر الفارابي

في هذا العام حملوه الى الكوفة وعلقوه الى الاسطوانة السابعة من جامعه ليراه الناس وكتبوا الى ابي
طاهر كتابا انا اخذنا هذا الحجر بامر وقد رددناه بامر من امرنا باخذه ليتم حج الناس ومناسكهم
ثم ارسلوه الى مكة بغير شيء على قعود فوصل في ذي القعدة من هذه السنة ولله الحمد والمنة وكان
مدة مقامه عندهم ثنتين وعشرين سنة ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وقد ذكر غير واحد ان القرامطة
حين اخذوه حملوه على عدة جمال فتعطب وكثيرا اسنمتها العقر ولما ردوه حمله قعود واحد ولم يصبه
باس ولله الحمد والمنة • وفي هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان بجيش كثيف نحوا من ثلاثين الفا
الى بلاد الروم فتوغل فيها وفتح حصونا وقتل خلقا واسر امما وغنم شيئا كثيرا ثم رجع فاخذت الروم
عليه الدرب الذي يخرج منه فقتلوا عامة من معه واسروا بقيتهم واستردوا ما كان اخذ منهم ونجا سيف الدولة
في نفر يسير من اصحابه فانا لله وانا اليه راجعون وفيها مات الوزير ابو جعفر الصيمري فاستوزر معز الدولة
مكانه ابا محمد الحسن بن محمد المهلبي في جمادى الاولى فاستفحل امر عمران بن شاهين ايضا وتفاقم الحال
وبعث اليه معز الدولة جيشا فهزمهم مرة بعد مرة ثم عدل معز الدولة الى مصالحته واستعماله على
تلك النواحي **ومن توفي فيها من الاعيان** الحسن بن داود بن باباشاد ابو الحسن المصري قدم
بغداد وكان من افاضل الناس وعلمائهم بمذهب ابي حنيفة مفرط الذكاء قوي الفهم كتب الحديث وكان ثقة
مات ببغداد في هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزية ولم يبلغ من العمر اربعين سنة • محمد القاهر بالله
امير المؤمنين بن المعتضد بالله ولي الخلافة سنة وستة اشهر وسبعة ايام وكان بطاشا سريع الانتقام
فخاف منه وزيره ابو علي بن مقلة فاستتر وشرع في العمل عليه عند الاتراك فخلعوه وسملوا عينيه واودع
دار الخلافة برهة من الدهر ثم اخرج في سنة ثلاث وثلاثين الى دار ابن طاهر وقد نالته فاقة وحاجة
شديدة وسال في بعض الايام ثم كانت وفاته في هذا العام وله ثنتان وخمسون سنة ودفن الى جانب ابيه
المعتضد • محمد بن عبد الله بن احمد ابو عبد الله الصفار الاصبهاني محدث عصره بخراسان سمع الكثير وحدث
عن ابن ابي الدنيا ببعض كتبه وكان مجاب الدعوة ومكث لا يرفع راسه الى السماء نيفا واربعين سنة وكان
يقول اسمي محمد بن عبد الله واسم امي امنة يفرح بهذه الموافقة في الاسم واسم الاب واسم الام • ابو نصر
الفارابي محمد بن محمد ابو نصر الفارابي الفيلسوف وكان من اعلم الناس بالموسيقا بحيث كان يتوصل به
بصناعته الى الناس في الحاضرين من مستمعيه ان شاء حرك ما يبكي او ما يضحك او ما ينوم وكان حاذقا
في الفلسفة ومن كتبه تفقه ابن سينا وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثماني ويخصص بالمعاد الارواح
العالمة دون الجاهلة وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الاقدمين فعليه ان كان
مات على ذلك لعنة رب العالمين وقد كانت وفاته بدمشق فيما قاله ابن الاثير في كامله ولم ار الحافظ ابن عساكر
ترجمه في تاريخه فالله اعلم **سنة اربعين وثلاثمائة** فيها قصد عمان صاحب البصرة لياخذها
في مراكب كثيرة وجاء لنصرته ابو يعقوب الهجري فمانعه عنها الوزير ابو محمد المهلبي ودفعه عنها واسر جماعة من اصحابه
وسبا كثيرا من مراكبه فساقها معه في دجلة ودخل الى بغداد في ابهة عظيمة ولله الحمد وفيها رفع الى الوزير

عبيد الله الكرخي احد ائمة الحنفية

محمد بن صالح الوراق

ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق النحوي مصنف الجمل في النحو

ابي محمد المهلبي امر رجل من اتباع ابي جعفر محمد بن علي بن ابي العزاقر الذي كان قتل على الزندقة كما قتل الحلاج
وان هذا ادعى ما كان يدعي ابن ابي العزاقر • وقد اتبعه جماعة من الجهلة من بغداد وصدقوه في دعواه
الربوبية وان ارواح الانبياء والصديقين انتقلت اليهم ووجد في منزله كتب تدل على ذلك فلما تحقق انه
هالك ادعى انه شيعي ليحظى عند معز الدولة بن بويه وقد كان يحب الرافضة قبحه الله فلما اشتهر عنه ذلك
لم يتمكن الوزير منه خوفا ان تقوم عليه الشيعة فانا لله وانا اليه راجعون غير انه احتاط على شيء من اموالهم
فكان يسميها اموال الزنادقة قال ابن الجوزي وفي رمضان وقعت فتنة عظيمة بسبب المذهب
وفيها توفي من الاعيان اشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم ابو عمرو العامري نسبة
الى عامر بن لوي وكان احد الفقهاء المشهورين وكانت وفاته في شعبان منها • ابو الحسن الكرخي عبيد الله بن
الحسين بن دلال بن دلهم ابو الحسن الكرخي احد ائمة الحنفية المشهورين ولد سنة ستين وسكن بغداد
ودرس بها فقه ابي حنيفة وانتهت اليه رياسة اصحابه وانتشر اصحابه في البلاد وكان متعبدا كثير الصلاة
والصوم وقد سمع الحديث من اسماعيل بن اسحاق القاضي وروى عنه ابن حيويه وابن شاهين واصابه الفالج
في اخر عمره فاجتمع عنده بعض اصحابه واستوروا فيما بينهم ان يكتبوا الى سيف الدولة بن حمدان ليساعده
بشيء يستعين به في مرضه فلما علم بذلك رفع راسه الى السماء وقال اللهم لا تجعل رزقي الا من حيث عودتني
فمات عقب ذلك قبل ان يصل اليه ما ارسل به سيف الدولة وهو عشرة الاف درهم فتصدق بها بعد
وفاته وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة وصلى عليه ابو تمام الحسن بن محمد الزينبي وكان
صاحبه ودفن في درب ابي زيد على نهر الواسطيين • محمد بن صالح بن زيد ابو جعفر الوراق سمع الكثير وكان
يحفظ ويفهم وكان ثقة زاهدا لا ياكل الا من كسب يده ولم يقطع صلاة الليل قال بعضهم صحبته سنين كثيرة
فما رايته فعل ما لا يرضي الله عز وجل ولا قال ما يسال عنه وكان يقوم اكثر الليل • وفيها كانت وفاة منصور
ابن قراتكين صاحب الجيوش الخراسانية من جهة الامير نوح الساماني وكانت وفاته لمرض حصل له وقيل
لانه ادمن شرب الخمر اياما متتابعة فهلك بسبب ذلك فاقيم بعده في الجيوش ابو علي بن محتاج الزجاجي
مصنف الجمل هو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق النحوي البغدادي الاصل ثم الدمشقي مصنف الجمل في النحو
وهو كتاب نافع كثير الفائدة صنفه بمكة وكان يطوف بعد فراغ كل باب منه ويدعو الله تعالى ان
ينفع به واخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي وابي بكر بن دريد وابن الانباري وكانت وفاته في
رجب سنة سبع • وقيل تسع وثلاثين • وقيل اربعين وثلاثمائة بدمشق وقيل بطبرية وقد شرحت الجمل شروحا
كثيرة من احسنها واجمعها ما وضعه ابن عصفور **سنة احدى واربعين وثلاثمائة**
فيها ملكت الروم سروج وقتلوا اهلها واخربوا مساجدها قال ابن الاثير وفيها قصد صاحب عمان البصرة
ليأخذها فمنعه منها المهلبي كما تقدم قال وفيها رسم معز الدولة على ... مائة وخمسين مقرعة ولم يعرف له رسم
وفيها اختصم المصريون والعراقيون بمكة فخطب لصاحب مصر ثم غلبهم العراقيون فخطبوا لركن الدولة بن بويه
وفيها كانت وفاة المنصور الفاطمي وهو ابو طاهر اسماعيل بن القائم بامر الله القاسم المهدي محمد بن عبيد الله

صاحب المغرب وله من العمر نيف وثلاثون سنة وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان عاقلا شجاعا فاتكا قهر ابا يزيد الخارجي الذي كان لا يطاق شجاعة واقدامه وصبره وكان بليغا فصيحا يرتجل الخطبة في الساعة الراهنة وكان سبب وفاته ضعف الحرارة الغريزية بسبب ورده ابن الاثير في كامله فاختلف عليه الاطباء وقد عهد بالامر من بعده لولده المعز الفاطمي وهو باني القاهرة المعزية كما سيأتي بيان ذلك واسمه معد وعمره اذ ذاك اربع وعشرون سنة وكان شجاعا عاقلا ايضا حازما لرأي اطاعه من البربر واهل تلك الناحية خلق كثير وبعث مولاه جوهر القائد فبنى له القاهرة المتاخمة لمصر واتخذ فيها دار الملك وهما القصران اللذان هنالك وذلك في سنة اربع وستين وثلاثمائة كما سيأتي بيانه قال ابو جعفر المروزي خرجت معه لما كسر ابو يزيد الخارجي فبينما انا وهو نسير اذ سقط رمحه فنزلت فاخذته وناولته اياه واوهبت له بقول الشاعر

والقت عصاها فاستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فقال هلا قلت كما قال الله تعالى فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين قال فقلت انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كما علمت وانا قلت كما بلغ اليه علمي قال ابن خلكان وهذا كما جرى لعبد الملك بن مروان حين امر الحجاج ان يبني بابا ببيت المقدس ويكتب عليه اسمه فبنى له بابا فوقعت عليه صاعقة على باب عبد الملك فاحرقته فكتب اليه الحجاج من العراق يسليه عما اهمه من ذلك يقول يا امير المؤمنين انا وانت كما قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال فسري عن الخليفة * وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن بشر بن زهم ابو سعيد الاعرابي البصري سكن مكة وصار شيخ الحرم وصحب الجنيد ابن محمد والنوري وغيرهما واسند الحديث وصنف كتبا للصوفية * اسماعيل بن صالح ابو علي الصفار النحوي احد المحدثين لقي المبرد واشتهر بصحبته وكان مولده في سنة سبع واربعين ومائتين سمع الحسن بن عرفة وعباسا الدوري وغيرهما وروى عنه جماعة منهم الدارقطني وقال صام اربعة وثمانين رمضانا وقد كانت وفاته في هذه السنة عن اربع وتسعين سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة ثنتين واربعين وثلاثمائة

فيها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب الى بلاد الروم فقتل منهم خلقا واسر آخرين وغنم اموالا جزيلة ورجع سالما غانما وفيها اختلف الحجيج بمكة ووقعت حروب بين اصحاب ابن طغج واصحاب معز الدولة فغلبهم العراقيون ثم بعد عيد الحج اصطلحوا فغلبهم العراقيون ايضا وجرت حروب كثيرة وخطوب كثيرة بين ركن الدولة والخراسانية ثمانية قصاد ذكرها ابن الاثير في كامله

وممن توفي فيها من الاعيان علي بن محمد بن ابي الفهم ابو القاسم التنوخي جد القاضي ابي القاسم التنوخي شيخ الخطيب ولد بانطاكية وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب ابي حنيفة وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ويعرف النجوم والشعر وولي القضاء بالاهواز وغيرها وقد سمع الحديث من البغوي وغيره وكان فهما ذكيا حفظ وهو ابن خمس عشرة سنة قصيدة لدعبل الشاعر في ليلة واحدة وهي ستمائة بيت وعرضها على ابيه صبيحتها فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تخبرن بها احدا

لئلا تصيبك العين * وذكر ابن خلكان انه كان نديما للوزير المهلبي وفد على سيف الدولة بن حمدان فاكرمه واحسن اليه واورد له من شعره اشياء حسنة من ذلك قوله في الخمر

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين * اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

محمد بن ابراهيم بن الحسن بن عبد الخالق ابو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي ويعرف بابن سكره سكن مصر وحدث بها وسمع منه ابو الفتح بن سرور وذكر انه لقي محمد بن يوسف بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هارون ابو بكر ولي امر مكة في سنة ثمان وستين ومائتين وقدم مصر فحدث بها عن علي بن عبد العزيز البغوي بموطأ الامام مالك وكان ثقة مأمونا توفي بمصر في ذي الحجة من هذه السنة

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة

فيها كانت وقعة بين سيف الدولة بن حمدان وبين الدمستق فقتل من اصحاب الدمستق واسر جماعة من ذوي رؤسائهم وبطارقته ولله الحمد وكان في جملة من قتل قسطنطين بن الدمستق وسبا خلقا واسر آخرين وذلك في ربيع الاول من هذه السنة ثم جمع الدمستق خلقا كثيرا فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان فجرت بينهم حروب عظيمة وقتال شديد وكانت الدائرة للمسلمين وخذل الله الكافرين فقتل منهم خلقا كثيرا واسر جماعة من الروس فكان منهم صهر الدمستق وابن بنته ايضا * وفيها حصل للناس امراض كثيرة وحميات واوجاع في الحلق * وفيها مات الامير احمد نوح ابن نصر الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر وقام بالامر من بعده ولده عبد الملك وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن احمد ابو علي الكاتب المصري صحب ابا علي الروذباري وغيره وكان ابو عثمان المغربي يعظم امره ويقول ابو علي الكاتب من السالكين ومن كلامه الذي حكاه عنه ابو عبد الرحمن السلمي قوله روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم دلائلها وان اخفوها وتبدو عليهم وان ستروها وانشد

اذا ما اسفرت انفس الناس ذكره * تبين فيهم وان لم يتكلموا
تطيبهم انفاسهم فتذيعها * وهل سر مسك اودع الريح يكتم

علي بن محمد بن عقبة بن همام ابو الحسن الشيباني الكوفي قدم بغداد فحدث بها عن جماعة وروى عنه الدارقطني وكان ثقة مدلا كثير التلاوة فقيها ومكث يشهد على الحكام ثلاثا وسبعين سنة مقبولا عندهم واذن في مسجد حمزة الزيات نيفا وسبعين سنة وكذلك ابوه من قبله * محمد بن علي ابن العباس الكرجي الاديب كان عالما زاهدا ورعا يختم القرآن كل يوم ويديم الصوم وسمع الحديث من عبدان واقرانه * ابو الحسين النيا في العابد الزاهد اصله من المغرب وكان مقيما بقرية يقال لها تينات من عمل انطاكية ويعرف بالاقطع لانه كان مقطوع اليد كان قد عاهد الله عهدا ثم نكثه فاتفق ان مسك

جماعة من اللصوص في الصحرا وهو هناك فاخذ معهم فقطعت يده معهم وكانت له احوال وكرامات وكان
يشيخ الحوض بين الرواحل دخل عليه بعضهم فشاهد منه ذلك فاخذ عليه ان لا يخبر احدا ما دام حيا فوفا له
بذلك **ثم دخلت سنة اربع واربعين وثلاثمائة** قال ابن الجوزي فيها شمل الناس ببغداد وواسط
واصبهان والاهواز دم مركب من دم وصفراء وبامات بسبب ذلك خلق كثير بحيث كان يموت كل يوم قريب
من الف نفس وجاء فيها جراد عظيم اكل الخضراوات والاشجار والثمار وفي المحرم عقد معز الدولة لابنه
ابي منصور بختيار الامر من بعده باشرة الامرا وفيها خرج رجل باذربيجان ادعى انه يعلم الغيب وكان يحرم
اللحم وما يخرج من الحيوانات فاضافه مرة رجل فجاءه بطعام كشلية بشحم فاكله فقال له الرجل بحضرة من معه
انك تدعي انك تعلم الغيب قال فتفرق الناس عنه وفيها جرت حروب كثيرة بين المعز الفاطمي وبين صاحب
الاندلس عبد الرحمن الناصر الاموي استقصاها ابن الاثير وممن توفي فيها من الاعيان عثمان
ابن احمد بن عبد الله بن يزيد ابو عمرو الدقاق المعروف بابن السماك روى عن حنبل بن اسحاق وغيره
وعنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ثبتا كتب المصنفات الكثيرة بخطه توفي في ربيع الاول من هذه السنة
ودفن بمقبرة باب التبن وحضر جنازته خمسون الفا محمد بن احمد ابو جعفر القاضي السمناني ولد سنة احدى
وستين ومائتين وسكن بغداد وحدث بها وكان ثقة عالما فاضلا سخيا حسن الكلام عراقي المذهب وكان
داره مجمعا للعلماء ثم ولي قضاء الموصل وكانت وفاته بها في هذه السنة في ربيع الاول منها محمد
ابن احمد بن بطة بن اسحاق الاصبهاني ابو عبد الله سكن نيسابور ثم عاد الى اصبهان وليس هذا بابي
عبد الله بن بطة العكبري هذا متقدم على الآخر هذا شيخ الطبراني وابن بطة يروي عن الطبراني
وهذا ابضم الباء من بطة والفقيه الحنبلي بفتحها وقد كان جد هذا وهو بطة بن اسحاق ابو سعيد من المحدثين
ايضا ذكره ابن الجوزي في منتظمه محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج ابو النضر الفقيه الطوسي وكان
فقيها عالما ثقة عابدا يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق بالفاضل من قوته ويامر بالمعروف وينهى
عن المنكر وقد رحل في طلب الحديث الى الآفاق لبلاد الشامية والبلدان المتباينة وكان قد جزأ الليل
ثلاثة اجزاء فثلث للنوم وثلث للتصنيف وثلث للقراءة وقد رآه بعضهم بعد وفاته فقال له وصلت
الى ما طلبت فقال اي والله نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرضنا مصنفنا في الحديث عليه
فقبله ابو بكر بن الحداد الفقيه الشافعي هو محمد بن احمد بن محمد ابو بكر بن الحداد احد ائمة الشافعية — ابن الحداد الفقيه الشافعي
روى عن النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله عز وجل وقد كان ابن الحداد فقيها ورعا ومجتهدا
وكثير الصيام في العبادة دقيق النظر في الفروع له كتاب في ذلك غريب المشكل وقد ولي القضا بمصر نيابة — ابو يعقوب اسحق الاذرعي كان من العلماء الصالحين
عن ابن حربويه وذكرناه في طبقات الشافعية ابو يعقوب الاذرعي اسحاق بن ابراهيم بن هاشم بن يعقوب
ابن ابراهيم النهدي قال ابن عساكر من اهل اذرعات مدينة بالبلقا احد الثقات من عباد الله الصالحين
رحل وحدث عن جماعة وعنه آخرون وقال غيره كان من اجلة اهل دمشق وعبادها وعلمائها وقد روى عنه
ابن عساكر اشيا تدل على صلاحه وخرق العادة له فمن ذلك انه قال سالت الله ان يقبض بصري فعميت

فلما استضررت بالطهارة سالت الله عوده فرده علي توفي بدمشق في هذه السنة وقيل في سنة اربع
واربعين وثلاثمائة وصححه ابن عساكر وقد نيف على الثمانين رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس
واربعين وثلاثمائة** فيها عصى روزبهان على معز الدولة وانحاز الى بلاد الاهواز ولحق به عامة
من كان مع المهلبي الذي كان يحاربه فلما بلغ ذلك معز الدولة لا لم يجد ولانه كان قد احسن اليه
ورفع من قدره بعد الضعة والخمول ثم ركب اليه لقتاله فاتبعه الخليفة المطيع لله خوفا من ناصر
الدولة بن حمدان فانه بلغه انه قد جهز جيشا مع ولده ابي المرجا الى بغداد لياخذها حين بلغه ان معز
الدولة قد خرج منها فارسل معز الدولة الى روزبهان فاقتتلوا قتالا عظيما فهزمه معز الدولة
وفرق اصحابه واخذه اسيرا ودخل به معه اسيرا الى بغداد في ابهة عظيمة فسجنه ثم اخرجه ليلا
وغرقه لان الديلم كانوا ارادوا اخراجه قهرا من السجن وانطوى ذكر روزبهان واخوته وكان قد اشتعل
اشتغال النار وخطبنا الامرا عند معز الدولة واحظى الديلم لانه ظهر له خيانتهم في امر روزبهان
واخوته وفيها دخل سيف الدولة الى بلاد الروم فقتل وسبى ورجع الى اذنه ثم عاد الى حلب فجمعت
الروم جموعا واقبلوا الى ميافارقين فقتلوا وسبوا وحرقوا ورجعوا لعنهم الله وركبوا في البحر الى طرسوس
فقتلوا من اهلها الفا وثمانمائة وسبوا وحرقوا قرى كثيرة وفيها زلزلت همدان زلزالا عظيما انهدمت
البيوت وانشق قصر شيرين بصاعقة ومات تحت الهدم خلق لا يحصون كثرة فانا لله وانا اليه راجعون
ووقعت فتنة عظيمة بين اهل اصبهان واهل قم بسبب سب الصحابة من اهل قم فثار عليهم اهل اصبهان
فقتلوا منهم خلقا كثيرا ونهبوا اموال التجار فغضب ركن الدولة لاهل قم لانه كان شيعيا فصادر اهل
اصبهان باموال كثيرة وممن توفي فيها من الاعيان محمد بن عبد الواحد ابو هاشم ابو عمر الزاهد غلام ثعلب — ابو عمر الزاهد غلام ثعلب كان غاية في الحفظ
روى عن الكديمي وموسى بن سهل الوشا وغيرهما وروى عنه جماعة وآخر من حدث عنه ابو علي بن شاذان
وكان كثير العلم والزهد حافظا مطيقا يملي من حفظه شيئا كثيرا ضابطا لما يحفظه ولكثرة اغرابه اتهمه
ورماه بالكذب وقد اتفق له مع القاضي ابو عمر وكان يؤدب ولده انه املى من حفظه ثلاثين مسألة بشواهدها
وادلتها من لغة العرب واستشهد ببيتين غريبين جدا فعرضهما القاضي ابو عمر على ابن دريد وابن الانباري
وابن مقسم فلم يعرفوا منها شيئا حتى قال ابن عمر هذا وضعه ابو عمر من عنده فلما جاء ابو عمر ذكر له القاضي
ما قال ابن دريد عنه فطلب ابو عمر من القاضي ان يحضر له من كتبه دواوين العرب فلم يزل ياتيه بشاهد
لما ذكره بعد شاهد حتى خرج من الثلاثين مسالة ثم قال واما البيتان فان ثعلبا انشدهما وانت حاضر
فكتبتهما في دفترك فطلب القاضي دفتره فاذا هما فيه فلما بلغ ذلك ابن دريد كف لسانه عن ابي عمر الزاهد
فلم يذكره حتى مات وتوفي ابو عمر هذا ودفن يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة رحمه الله ودفن في الصفة المقابلة
لقبر معروف الكرخي ببغداد محمد بن علي بن رستم ابو بكر المارداني الكاتب كان مولده في سنة سبع وخمسين
ومائتين بالعراق ثم صار الى مصر هو واخوه احمد مع ابيهما وكان على الخراج لخمارويه بن احمد بن طولون
ثم صار هذا الرجل من رؤسا الناس واكابرهم وقد سمع الحديث من احمد بن عبد الجبار وطبقته

وقد روى الخطيب عنه انه قال كان بباب شيخ كبير من الكتاب قد بطل عن وظيفته فرايت والدي في المنام
وهو يقول يا بني اما تستحي من الله انت مشغول بلذاتك والناس ببابك يهلكون من العرى والجوع هذا فلان
قد قطع سراويله ولا يقدر على ابدالها فلا تهمل امره فاستيقظت مذعورا وانا ناو له الاحسان فنمت
ثم استيقظت وقد نسيت المنام فبينا انا اسير في دار الملك اذ بذلك الشيخ على دابة ضعيفة فلما رآني
اراد ان يترجل فبدا الى فخذه وليس عليه سراويل قد لبس الخف بلا سراويل فلما رايته ذكرت المنام
فاستدعيته عندي ذلك واطلق له الف دينار وثيابا ورتب له على وظيفته مائتي دينار كل شهر ووعده
بخير في الاجل ايضا احمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن
بن علي بن ابي طالب الشريف الحسيني الرسي قبيلة من الاشراف ابو القاسم المصري الشاعر رحمه الله تعالى
وكان رئيس الطالبيين بمصر ومن شعره قوله •
• قالت لطيف خيال زارني ومضى • بالله صفه ولا تنقص ولا تزد •
• فقال ابصرته لو مات من ظما • وقلت قف لا ترد الماء لم يرد •
• قالت صدقت وفا الحب عادته • يا برد ذاك الذي قالت على كبدي •
قال ابن خلكان توفي في ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان من هذه السنة ثم دخلت سنة
ست واربعين وثلاثمائة فيها فتنة كانت بين اهل الكرخ واهل السنة في المذهب بسبب السب فقتل
من الفريقين خلق • وفيها نقص من البحر ثمانين ذراعا وبدا فيه جبال وجزائر لم تكن ترى قبل
ذلك • وفيها كانت بالعراق وبلاد الري والجبل وقم ونحوها زلازل كثيرة مستمرة نحو اربعين يوما
تسكن ثم تعود فتهدمت بسبب ذلك ابنية كثيرة وغارت مياه كثيرة ومات خلق كثير فانا لله وانا اليه
راجعون • وفيها تجهز معز الدولة بن بويه لقتال ناصر الدولة بن حمدان الذي بالموصل فراسله
ناصر والتزم له باموال يحملها اليه في كل سنة ثم انه منع حمل ما اشترط على نفسه فتصالح معز الدولة في
السنة الآتية كما سياتي • وفيها فشى سرسام كثرت في الناس او جاع في الحلق والماسرى وكثر موت الفجاءة
حتى ان لصا نقب دارا ليدخلها فمات وهو في النقب ولبس القاضي خلعة القضاء ليخرج يحكم بين الناس فلبس
احد خفيه فمات قبل ان يلبس الآخر • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن عبد الله بن الحسين ابو هريرة
العذري المستملي على المشايخ كتب عن ابي مسلم الكجي وغيره وكان ثقة توفي في ربيع الاول منها الحسن بن خلف
ابن شاذان ابو علي الواسطي عن اسحاق الازرق ويزيد بن هارون وغيرهما • وروى عنه البخاري في
صحيحه وتوفي في هذه السنة هكذا رايت هذه الترجمة في هذه السنة من المنتظم لابي الفرج بن الجوزي ابو العباس
الاصم محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الاموي مولاهم ابو العباس الاصم مولده في
سنة سبع واربعين ومائتين • وراى الذهلي ولم يسمع منه ورحل به ابوه الى اصبهان والى مكة ومصر
والشام والجزيرة وبغداد وغيرها من البلاد فسمع الكثير من الجم الغفير ثم رجع الى خراسان وهو ابن ثلاثين
سنة وقد صار محدثا كبيرا ثم طرا عليه الصمم حتى كان لا يسمع نهيق الحمار وكان مؤذنا في مسجد سبعين سنة

وحدث ستا وسبعين سنة فالحق الاصاغر بالاكابر وكان ثقة صادقا ضابطا لما سمعه ويسمعه ثم كف
بصره قبل موته بشهر وكان يحدث من حفظه باربعة عشر حديثا وسبع حكايات ومات وقد بقي له سنة
من المائة ثم دخلت سنة سبع واربعين وثلاثمائة فيها كانت زلزلة ببغداد في شهر نيسان
وفي غيرها من البلاد الشرقية فمات بسببها خلق كثير وخربت دور كثيرة وظهر في آخر نيسان وشهر ايار جراد
عظيم اتلف الغلات الصيفية والثمار ودخلت الروم آمد وميافارقين فقتلوا الفا وخمسمائة انسان
واخذوا مدينة سميساط واخربوها فانا لله وانا اليه راجعون • وفي المحرم منها ركب معز الدولة الى الموصل
فاخذها من يد ناصر الدولة وهرب ناصر الدولة الى نصيبين ثم الى ميافارقين ثم لحقه معز الدولة
فصار الى اخيه سيف الدولة بحلب ثم ارسل سيف الدولة معز الدولة في المصالحة بينه وبين اخيه ناصر
الدولة فوقع الصلح على حمل كل سنة الفي الف وتسعمائة الف ورجع معز الدولة الى بغداد بعد انعقاد
الصلح • وفيها بعث المعز الفاطمي مولاهم ابا الحسن جوهرا القائد في جيوش ومعه زيري بن مناد الصنهاجي
ففتحوا البلاد الكبيرة من اقصى المغرب حتى انتهوا الى البحر المحيط فامر جوهر بان يصطاد له منه سمك فارسل
به في قلال الماء الى المعز الفاطمي وحظي جوهر عنده وعظم شانه حتى صار له منزلة الوزير • وممن توفي
فيها من الاعيان الزبير بن عبد الواحد بن محمد بن زكريا بن صالح بن ابراهيم ابو عبد الله الاسداباذي
رحل وسمع وطوف الاقاليم وسمع الحسن بن سفيان وابن خزيمة وابا يعلى وخلقا وكان حافظا متقنا صدوقا
وصنف الشيوخ والابواب ابو سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر هو عبد الرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى
الصدفي المصري المؤرخ كان حافظا مكثرا خبيرا بايام الناس وتواريخهم له تاريخ مفيد جدا لاهل مصر ومن ورد
اليها وله ولد يقال له ابو الحسن بن علي كان منجما له زيج مفيد يرجع اليه اصحاب هذا الفن كما يرجع المحدثون
الى اقوال ابيه وما يورده وينقله ويحكيه وله سنة اخرى وسبعون ومائتين وتوفي في هذه السنة
يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الاخرة بالقاهرة رحمه الله • ابن درستويه عبد الله بن جعفر بن
درستويه بن المرزبان ابو محمد الفارسي النحوي سكن بغداد وسمع عباسا الدوري وابن قتيبة والمبرد
وسمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ واثنى عليه غير واحد منهم ابو عبد الله بن منده وكانت وفاته في صفر من
هذه السنة وذكر له القاضي ابن خلكان مصنفات كثيرة مفيدة فيما يتعلق باللغة والنحو وغير ذلك محمد
ابن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ابو الحسن القرشي الاموي قاضي بغداد
وكان حسن الاخلاق طلابة للحديث ومع هذا نسب الى اخذ الرشوة في الاحكام والولايات فالله اعلم
محمد بن علي ابو عبد الله الهاشمي الخاطب الدمشقي والطنة الذي ينسب اليه جارة الخاطب بن برامي باب
الصغير كان خطيب دمشق في ايام الاخشيدية وكان شابا حسن الوجه مليح الشكل كامل الخلق توفي
فجاءة في يوم جمعة السابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وحضر جنازته نائب السلطنة
وخلق كثير لا يحصون كثرة رحمه الله ارخه ابن عساكر ودفن بباب الصغير ثم دخلت سنة ثمان
واربعين وثلاثمائة فيها كانت فتنة بين الرافضة واهل السنة قتل فيها خلق كثير ووقع حريق

بباب الطاق وغرق بدجلة خلق كثير من الحجاج من اهل الموصل نحو من ستماية نفس فانا لله وانا اليه راجعون
وفيها دخلت الروم طرسوس والرها فقتلوا وسبوا وغنموا ورجعوا سالمين لعنهم الله • وفيها قلت الامطار
وغلت الاسعار واستسقى الناس فلم يسقوا وظهر جراد عظيم في اذار فاكل ما نبت من الخضراوات واشتد
الامر جدا فما شا الله كان وما لم يشا لم يكن • وفيها عاد معز الدولة الى بغداد من الموصل وزوج ابنته
من ابن اخيه مويد الدولة بن معز الدولة وسيرها معه الى الري **وممن توفي فيها من الاعيان**
ابراهيم بن شيبان ابو اسحاق القرميسيني شيخ الصوفية بالجبل صحب ابا عبد الله المغربي • ومن جيد كلامه
قوله اذا سكن الخوف في القلب احرق مواضع الشهوات منه وطرد عنه الرغبة في الدنيا • ابو بكر النجاد
الفقيه احمد بن سليمان بن الحسن بن اسرايل بن يونس ابو بكر النجاد الفقيه احد ايمة الحنابلة ولد سنة
ثلاث وخمسين وماتين سمع عبد الله بن احمد وابا داود السجستاني وابن ابي الدنيا وخلقا كثيرا وانما
كان يطلب الحديث ماشيا حافيا وقد جمع المسند وصنف في السنن كتابا كبيرا • وكانت له بجامع
المنصور حلقتان واحدة للفقه واخرى لاملاء الحديث وحدث عنه الدارقطني وابن رزقويه وابن شاهين
وابو بكر بن مالك القطيعي وغيرهم وكان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويترك منه لقمة فاذا كانت
ليلة الجمعة اكل تلك اللقم وتصدق بالرغيف ليلة الجمعة • وكانت وفاته ليلة الجمعة لعشر بقين
من ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة ودفن قريبا من قبر بشر بن الحارث الحافي • جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم
ابو محمد الخواص المعروف بالخالدي سمع الكثير وحدث كثيرا وحج ستين حجة وكان ثقة صدوقا دينا
صحب
محمد بن ابراهيم بن يوسف بن محمد ابو عمرو الزجاجي النيسابوري صحب ابا عثمان والجنيد والنوري والخواص
وغيرهم واقام بمكة وكان شيخ الصوفية بها وحج ستين حجة ويقال انه مكث ستين سنة لم يتغوط
ولم يبل الا خارج الحرم بالكلية • محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن زيد بن عبد الملك ابو بكر الادمي صاحب
الالحان كان من احسن الناس صوتا بتلاوة القران وربما سمع اهل كلوا ذا صوته من بغداد في الليل
وحج مرة مع ابي القاسم البغوي فلما كانوا بالمدينة رأوا شيخا اعمى يقص على الناس اخبارا موضوعة
فقال البغوي ينبغي الانكار عليه فقال له بعض الجماعة انك لست ببلد اذ يعرفك الناس الجم
كثير فيها ولكن اذن ان يامر ابا بكر الادمي فيقرأ الباها هنا فاستفتح فقرأ فحمل الناس اليه وتركوا
الاعمى فلم يبق عنده احد فاخذ الاعمى بيد قايده فقال اذهب بنا فهكذا ازوال النعم وكانت وفاته يوم
الاربعاء الثلاثين بقين من ربيع الاول من هذه السنة عن ثمانين وثمانين سنة • وقد راه بعضهم في
النوم بعد موته بمدة فقال له ما فعل بك ربك فقال اوقفني بين يديه وقاسيت شدايد فقلت
له فتلك الليالي والمواقف والقراة فقال ما كان على شي اضر منها لانها كانت للدنيا فقلت فالى اي شي
انتهى امرك فقال قال لي الله عز وجل اليت على نفسي ان لا اعذب ابنا الثمانين • ابو محمد عبد الله بن
احمد بن علي بن الحسين بن ابراهيم بن طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
الهاشمي المصري كان من سادات الناس واكرمهم واجودهم لا تزال الحلواء تعقد بداره ولا يزال رجل

يكسر اللوز بسببها كل يوم ببابه وللناس عليه رواتب للحلوى فمنهم من تهدى اليه في كل يوم ومنهم في الجمعة
وفي الشهر وكان لكافور الاخشيدي عليه كل يوم جامان ورغيف من الحوادي ولما قدم المعز
الفاطمي الى القاهرة سال الى من ينتسب من اهل البيت فقال له الجواب الى البلد فلما دخل القصر جمع
الاشراف وسل بعض سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم الذهب فقال وهذا حسبي فقالوا اسمعنا
واطعنا والصحيح ان القايل للمعز هذا الكلام ابن هذا او شريف اخر والله اعلم فان وفاة هذا كانت في هذا
العام عن ثنتين وستين سنة وكان قدوم المعز الى القاهرة في سنة ثنتين وستين وثلاث ماية كما
سياتي **سنة تسع واربعين وثلاثماية** فيها ظهر رجل من اولاد عيسى بن المكتفي بالله
فلقب بالمستجير بالله ودعا الى الرضى من ال محمد وذلك لفساد دولة المرزبان في ذلك الزمان
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم اصحاب المستجير واخذ اسيرا فمات واضمحل امره ولله الحمد • وفيها دخل
سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل من اهلها خلقا كثيرا • وفتح حصونا واحرق بلدانا كثيرة
وسبى وغنم وكر راجعا فاخذت الروم عليه الدرب فمنعوه من الرجوع ووضعوا السيف في اصحابه
فما نجا في ثلاثماية فارس من اصحابه الا بعد جهد جهيد • وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة
والسنة قتل فيها خلق كثير • وفيها في اخرها توفي ابو حوادس الاخشيد صاحب مصر • وقام بالامر بعده
اخوه • وفيها مات ابو القاسم عبد الله بن ابي عبيد الله البريدي الذي كان صاحب الاهواز وواسط
وفيها رجع حجيج مصر فنزلوا واديا فجاءهم سيل فاخذهم كلهم فالقاهم في البحر عن اخرهم وفيها اسلم من
الترك ماتيا خركاه فسموا ترك الايمان ثم خفف اللفظ فقيل تركمان • وممن توفي فيها من الاعيان •
جعفر بن حرب الكاتب كانت له نعمة وثروة عظيمة تقارب ابهة الوزراء اجتاز يوما وهو راكب في موكب
له عظيم فسمع رجلا يقرا الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فصاح اللهم بلى
يكررها مرات ثم بكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ودخل الى دجلة فاستتر بالماء ولم يخرج منه حتى فرق
جميع ماله في المظالم التي كانت عليه وردها الى اهلها وتصدق بالباقي ولم يبق له شي بالكلية فاجتاز
عليه رجل فتصدق عليه بثوبين فلبسهما وخرج فانقطع الى العلم والعبادة حتى مات رحمه الله • ابو علي الحافظ
الحسين بن علي بن يزيد بن داود ابو علي الحافظ النيسابوري احد الايمة الحفاظ المتقنين المكثرين المصنفين قال
الدارقطني كان اماما مهذبا وكان ابن عقدة لا يتواضع لاحد كتواضعه له • وكانت وفاته في جمادى الاخرة من
هذه السنة عن ثنتين وخمسين سنة • حسان بن محمد بن احمد بن هارون ابو الوليد القرشي الفقيه الشافعي
امام اهل الحديث بخراسان في زمانه وازهدهم واعبدهم اخذ الفقه عن ابن سريج وسمع الحديث من
الحسن بن سفيان وغيره وله المصنفات المفيدة • وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعيين وكانت
وفاته ليلة الجمعة لخمس مضين من ربيع الاول من هذه السنة عن ثنتين وسبعين سنة • احمد
ابن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ابو سليمان الخطابي سمع الكثير وصنف التصانيف منها المعالم
شرح فيها سنن ابي داود والاعلام شرح فيه البخاري وغريب الحديث وله فهم مليح وعلم غزير ومعرفة

ابو بكر النجاد الفقيه سليمان احد ايمة الحنابلة الامام الجليل

بالعفة والمعاني والفقه • ومن شعره •

• ما دمت حيا فدار الناس كلهم • فانما انت في دار المداراة •

• من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى • عما قليل نديما للندامات •

هكذا ارخه ابو الفرج بن الجوزي في منتظمه حرفا بحرف • عبد الواحد بن عمر بن محمد بن ابي هاشم كان من اعلم الناس بحروف القرآن ووجوه القراءات وله في ذلك مصنفات كان من الامناء الثقات روى عن ابن مجاهد وابي بكر بن داود وعنه ابو الحسن الحمامي توفي في شوال منها ودفن بمقبرة الخيزران • ابو احمد العسال الحافظ • محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان بن احمد ابو محمد العسال الاصبهاني احد ائمة الحفاظ واكابر العلماء سمع الحديث وحدث به قال ابن منده كتبت عن الف شيخ لم ار فيهم اتقن من ابي محمد العسال توفي في رمضان من هذه السنة

سنة خمسين وثلاث مائة

في المحرم منها مرض معز الدولة بن بويه بانحصار البول فقلق من ذلك وجمع بين حاجبه سبكتكين ووزيره المهلبي واصلح بينهما ووصاهما بولده بختيار خيرا ثم عوفي من ذلك فعزم على الرحيل الى الاهواز واعتقد ان ما اصابه من هواء بغداد ومائها فاشير عليه بالمقام بها وان يبني بها دارا في اعلاها حيث الهواء ارق والماء اصفى فبنى بها دارا غرم عليها ثلاثة عشر الف الف درهم فاحتاج لذلك ان يصادر بعض اصحابه ويقال انه انفق على هذه الدار الفي الف دينار ومات وهو يبني فيها وقد خرب اشياء كثيرة من بغداد في بنائها وكان مما خرب فيها المعشوق من سر من رأى وقلع الابواب الحديد من على مدينة المنصور والرصافة ونقلها وحولها الى داره هذه لا تمت فرحة بها • وفيها القاضي ابو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت املاكه وولي بعده القضا ابو عبد الله الحسن بن ابي الشوارب وضمن ان يؤدي في كل سنة الى معز الدولة مائتي الف درهم وخلع عليه معز الدولة وسار ومعه الدبادب والبوقات الى منزله وهو اول من ضمن القضا ولم ياذن له الخليفة المطيع لله في الحضور عنده ولا في حضور الموكب لاجل ذلك ثم ضمن معز الدولة الشرطة وضمن الحسبة ايضا • وفيها سار قفل من انطاكية يريدون طرسوس وفيهم نائب انطاكية فثار عليهم الفرنج فاخذوهم عن آخرهم ولم يفلت منهم سوى النائب جريحا في اماكن من بدنه • وفيها دخل نجا غلام سيف الدولة الى الروم فقتل وسبى وغنم ورجع سالما وفيها توفي عبد الملك بن نوح الساماني صاحب خراسان سقط عن فرسه فمات فقام بالامر من بعده اخوه منصور بن نوح الساماني • وفيها توفي الناصر لدين الله عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس من بلاد المغرب وكانت خلافته خمسين سنة وستة اشهر وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة • وترك احد عشر ولدا وكان ابيض حسن الوجه عظيم طويل الظهر قصير الساقين وهو اول من تلقب بامير المؤمنين من اولاد الامويين الداخل الى المغرب وذلك حين بلغه ضعف الخلفا العراقيين وتغلب الفاطميين ببلاده فتلقب بامير المؤمنين قبل موته بثلاث وعشرين سنة ولما توفي قام بالامر من بعده ولده الحكم وتلقب بالمستنصر من جملة اولاده الناصر عبد الله كان شافعي المذهب ناسكا شاعرا ولا يعرف في الخلفا اول ممن من الناصر الاموي •

فانه مكث خمسين سنة سوى المستنصر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر فانه مكث ستين سنة كما سياتي بيان ذلك في موضعه

وتوفي فيها من الاعيان

ابو سهل بن زياد القطان احمد بن محمد بن عبد الله ابن زياد ابو سهل القطان كان ثقة حافظا كثير التلاوة للقرآن حسن الانتزاع للمعاني منه فمن ذلك انه استدل على تكفير المعتزلة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا • اسماعيل بن علي بن اسماعيل ابن بيان ابو محمد الخطبي سمع الحارث بن ابي اسامة وعبد الله بن احمد والكديمي وغيرهم وعنه الدارقطني وغيره من الحفاظ • وكان ثقة حافظا فاضلا نبيلا عارفا بايام الناس والخلفا وله تاريخ مرتب على السنين وكان اديبا لبيبا عاقلا صدوقا وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن احدى وثمانين سنة رحمه الله • احمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله بن احمد بن محمد بن سعيد بن ابي مريم ابو بكر القرشي الوراق ويعرف بابن فطيس وكان حسن الكتابة مشهورا بها وكان يكتب الحديث لابن جوصا • ترجمه ابن عساكر وارخ وفاته بثاني شوال من هذه السنة • تمام بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب • ابو بكر الهاشمي العباسي حدث عن عبد الله بن احمد وعنه ابن رزقويه • وتوفي في هذه السنة عن احدى وثمانين سنة رحمه الله • الحسين بن القاسم ابو علي الطبري الفقيه الشافعي احد الائمة له المجرد في الخلاف وهو اول مصنف فيه وله الايضاح في المذهب وكتاب في الجدل وفي اصول الفقه وغير ذلك من المصنفات وقد ذكرنا ترجمته في الطبقات • عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى بن جعفر بن ابي جعفر المنصور ابو جعفر الهاشمي الامام ويعرف بابن بويه ولد سنة ثلاث وستين ومائتين • روى عن ابن ابي الدنيا وغيره وعنه ابن رزقويه وكان خطيبا بجامع المنصور مدة طويلة وقد خطب فيه سنة ثلاثين وثلاثمائة وقبلها بمائة سنة خطب فيه الواثق في سنة ثلاثين ومائتين وهما في النسب الى المنصور سواء توفي في صفر منها • عتبة بن عبد الله بن موسى بن عبيد الله ابو السائب الهمداني القاضي الشافعي كان فاضلا ناسكا وولي القضا وكان فيه تخليط في الامور • وقد رآه بعضهم في المنام فقال ما فعل الله بك فقال غفر لي وامر بي الى الجنة على ما كان مني من التخليط وقال لي آليت ان لا اعذب ابناء الثمانين وهذا الرجل اول من ولي قضاء القضاة من الشافعية ببغداد • محمد بن احمد بن حبيب بن احمد بن حيان ابو بكر الدهقان البغدادي سكن بخارا وحدث بها عن يحيى بن ابي طالب والحسن بن مكرم وغيرهما وتوفي عن سبع وثمانين سنة • ابو علي الخازن توفي في شعبان من هذه السنة فوجد في داره من الدفاين وعند الناس من الودايع ما يقارب اربعمائة الف دينار

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة

دخول الروم الى حلب

فيها دخل الدمستق ملك الروم لعنه الله الى حلب في مائتي الف مقاتل وكان سبب ذلك انه ورد اليها بغتة فنهض اليه سيف الدولة بن حمدان بمن حضر من اصحابه فقاتله فلم يقو به لكثرة جنوده وقتل من اصحاب

اول من ولي قضاء القضاة
من الشافعية ببغداد

سيف الدولة خلقا كثيرا وكان سيف الدولة قليل الصبر فخرج منهزما فى يسير من اصحابه فكان اول ما اخذ
ان احتووا على دار سيف الدولة ظاهر البلد فاخذ منها اموالا عظيمة وحواصل وعدد الحرب لا تحصى
كثرة ثم نزل فى محاصرة السور فقاتل اهل البلد دونه قتالا عظيما وقتلوا خلقا كثيرا من الروم وثلمت
الروم فى السور ثلمة عظيمة توقف فيها الروم فحمل المسلمون عليهم فازاحوهم عنها فلما جن الليل جد المسلمون
عمارتها فما اصبح الصباح الا وهى كما كانت وحفظوا السور حفظا عظيما ثم بلغ المسلمين ان رجالة الشرطة قد
عاثوا فى البلد ينهبون الدور فرجع الناس الى منازلهم يمنعونها منهم فغلبت الروم على السور فعلوه ودخلوا
البلد يقتلون من لقوه فقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا وانتهبوا الاموال والاولاد والنسا وخلصوا
من كان بايدى المسلمين من اسارى الروم وكانوا الفا واربعمائة فاخذوا السيوف فقاتلوا مع قومهم
وكانوا اضر شئ على المسلمين واسروا واخذوا من بضعة عشر الف ما بين صبى وصبية ومن النسا شيئا كثيرا
ومن الرجال الشبان وخربوا المساجد واحرقوها وصبوا فى حباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه
الارض وهلك فكل شئ لا يقدرون على حمله احرقوه واقاموا فى البلد تسعة ايام يفعلون هذه الافعال
العظيمة ثم عزم الدمستق على الانصراف خوفا من رجوع سيف الدولة فقال له ابن اخته اين تذهب وتترك
القلعة وتركها فقال انا قد بلغنا فوق ما نؤمله وان بها مقاتلة ورجالا لا غزاة فقال لا بد لنا منها فقال له
اذهب اليها فصعد اليها ليحاصرها فرموه بحجر فقتله فى الساعة الراهنة من بين الجيش كله فغضب الدمستق عند ذلك
وامر باحضار من كان بايديهم من اسارى المسلمين وكانوا قريبا من الفين فضرب اعناقهم بين يديه لعنه الله ثم
كر راجعا قبحه الله وقد دخلوا قبل ذلك عين زربة فى المحرم من هذه السنة ايضا فاستامنهم اهلها فامنهم
وامروا بان يدخلوا كلهم الى المسجد ومن بقى فى منزله قتل فصار اهلها كلهم فى المسجد ومن تاخر منهم قتل ثم قال
لا يبقين احد منكم اليوم الا ذهب حيث شاء ومن تاخر قتل فازدحموا فى خروجهم من المسجد فمات كثير منهم وخرجوا
على وجوههم لا يدرون اين يذهبون فمات فى الطرقات منهم خلق كثير ثم هدم الجامع وكسر المنبر وقطع نحو
البلد اربعين الف نخلة وهدم سور البلد والمنازل المشار اليها منه واقام بها مدة وفتح حولها اربعة
وخمسين حصنا بعضها بالسيف وبعضها بالامان وقتل خلقا كثيرا. واسرت الروم ابا فراس سعيد بن حمدان
نائب منبج من جهة سيف الدولة وكان شاعرا مطبقا له ديوان حسن وكان مدة مقامه بعين زربة احدا وعشرين
يوما ثم سار الى قيسارية فلقيه اربعة آلاف من اهل طرسوس مع نائبها ابن الزيات فقتل اكثرهم وادركه صوم
النصارى فاشتغل به حتى فرغ منه ثم هجم على حلب بغتة فكان من امره ما ذكرنا آنفا. وفى هذه السنة كتبت
العامة من الروافض على ابواب بغداد لعن معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه ولعن من غصب فاطمة فدكا يعنون ابا بكر
رضى الله عنه ومن اخرج العباس من الشورى يعنون عمر رضى الله عنه. ومن نفا ابا ذر يعنون عثمان رضى الله عنه
ومن منع من دفن الحسن عند جده يعنون مروان بن الحكم. ولما بلغ ذلك معز الدولة لم ينكره ولم يغيره ثم بلغه
ان اهل السنة محوا ذلك فامر بان يكتب لعن الله الظالمين لآل محمد من الاولين والآخرين والتصريح باسم
معاوية فى اللعن فكتب ذلك قبح الله معز الدولة وشيعته من الروافض لا جرم ان الله لا ينصر امثال هؤلاء بل

عليهم

عليهم اعداءهم لمتابعتهم اهواءهم وتقليدهم ساداتهم وكبراءهم واباءهم وتركهم متابعة انبيائهم وعلمائهم ولهذا
لما ملكت الفاطمية بلاد الشام استحوذ على سواحله كلها حتى بيت المقدس الفرنج ولم يبق مع المسلمين سوى
حلب وحمص وحماه ودمشق وبعض اعمالها وجميع السواحل مع الفرنج والنواقيس النصرانية والقسوس الانجيلية
تعز فى شواهق الحصون والقلاع وتكفر فى اماكن المساجد وشريف. وفيها وقعت فتنة بين اهل البصرة
بسبب السب فقتل منهم خلق كثير وجم غفير. وفيها اعاد سيف الدولة بناء عين زربة وبعث مولاه نجا فدخل
بلاد الروم فقتل منهم خلقا كثيرا وسبى جما غفيرا وغنم وسلم وبعث حاجبه مع جيش طرسوس فدخلوا بلاد
طرسوس الروم فغنموا وسبوا ورجعوا سالمين ولله الحمد والمنة. وفيها فتح المعز الفاطمى بجيشه حصن
طرمين من بلاد المغرب وكان من احصن بلاد الفرنج استحكمه فتسلمه بعد محاصرة سبعة اشهر ونصف شهر وقصد
الفرنج جزيرة اقريطش فاستنجد اهلها بالمعز فسير اليهم جيشا فانتصروا على الفرنج ولله الحمد. وممن
توفى فيها من الاعيان الحسن بن محمد بن هارون ابو محمد المهلبى الوزير لمعز الدولة بن بويه مكث فى وزارته
ثلاث عشرة سنة وكان فيه حلم وكرم واناة. حكى ابو اسحاق الصابى قال كنت يوما عنده وقد اتى
بدواة قد صنعت له ورصع فيها حلية كثيرة فقال لى ابو محمد الفضل بن محمد الشيرازى سرا بينى وبينه
ما كان احوجنى اليها لابيعها وانتفع بها فقلت واى شئ يفعل الوزير بها فقال يدخل فى خزانته فسمعها الوزير
وهو مصغ الينا ولا نشعر فلما امسى بعث بالدواة الى ابى محمد الشيرازى ومرفعها وعشرة ثياب وخمسة
آلاف درهم واصطنع له غيرها فاجتمعنا يوما آخر عنده وهو يوقع من تلك الدواة الجديدة فنظر الينا
فقال هى من منكما يريدها ام العفا من الدخول قال فاستحيينا وعلمنا انه سمع كلامنا يومئذ وقلنا بل
يمتع الله الوزير بها ويبقيه ليهب الفا مثلها. توفى ابو محمد المهلبى فى هذه السنة عن اربع وستين سنة
وعلج بن احمد بن علج بن عبد الرحمن ابو محمد السجستانى المعدل سمع بخراسان وحلوان وبغداد والبصرة
والكوفة ومكة وكان من ذوى اليسار والمشهورين بالبر والافضال وله صلات جارية واوقاف
دارة على اهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان وكانت له دار عظيمة ببغداد وكان يقول
ليس فى الدنيا مثلها لانه ليس فى الدنيا مثل بغداد ولا فى بغداد مثل القطيعة ولا فى القطيعة مثل
درب خلف ولا فى درب خلف مثل دارى. وصنف الدارقطنى له مسندا وكان اذا شك فى حديث
تركه فكان الدارقطنى يقول لم ار فى مشايخنا اثبت منه. وقد انفق على اهل العلم وذوى الحاجات
اموالا جزيلة كثيرة جدا. اقترض منه بعض التجار عشرة آلاف دينار فمضى منها ضياعا فربح فى مدة ثلاث سنين
ثلاثين الف دينار فعزل منها عشرة الاف دينار وجاء بها فاضافه علج ضيافة حسنة فلما فرغ من شانها
قال له ما شانك قال له هذه الدنانير التى تفضلت بها قد حضرت فقال يا سبحان الله لم اعطكها لتردها
تحل بها الاهل فقال انى قد ربحت ثلاثين الف دينار فهذه منها فقال له علج اذهب بها بارك الله لك
فقال له كيف يتسع مالك لهذا ومن اين افدت هذا المال فقال انى كنت فى حداثة سنى اطلب الحديث فجاءنى
رجل تاجر من اهل البحر فدفع الى الف الف درهم وقال اتجر فى هذا فما كان من ربح فبينى وبينك وما كان من

حسارة فعلى دونك وعليك عهد الله وميثاقه ان وجدت حاجة او خلة فسدها من مالى هذا ثم جاءنى فقال
إنى ساركب فى البحر فان هلكت فالمال فى يدك على ما شرطت عليك فهو فى يدى على ما قال ثم قال لى لا تخبر
بهذا احدا مدة حياتى فلم اخبر به احدا حتى مات وقد كانت وفاته فى جمادى الآخرة من هذه السنة
عن اربع او سبع وخمسين سنة رحمه الله عبد الباقى بن قانع بن مرزوق ابو الحسن الاموى مولاهم
سمع الحارث بن ابى اسامة وعنه الدارقطنى وغيره وكان من اهل الثقة والامانة والحفظ ولكنه تغير
فى آخر عمره قال الدارقطنى كان يخطئ ويصر على الخطا توفى فى شوال منها ابو بكر النقاش المفسر محمد بن
الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ابو بكر النقاش المفسر المقرئ مولى ابى دجانة سماك
بن خرشة واصله من الموصل وكان عالما بالتفسير والقراآت وسمع الكثير فى بلدان شتى عن خلق من
المشايخ • وحدث عنه ابو بكر بن مجاهد والخالدى وابن شاهين وابن رزقويه وخلق واخر من
حدث عنه ابو على بن شاذان • وتفرد باشيا منكرة وقد وقفه الدارقطنى على كثير من خطائه
فرجع عن ذلك وصرح بعضهم بتكذيبه فالله اعلم وله كتاب التفسير الذى سماه شفاء الصدور فقال
بعضهم بل هو اشفاء الصدور وقد كان رجلا صالحا فى نفسه عابدا ناسكا حكى من حضره يجود بنفسه
وهو يدعو بدعاء ثم رفع صوته يقول لمثل هذا فليعمل العاملون يرددها ثلاث مرات ثم خرجت روحه
رحمه الله وكانت وفاته يوم الثلاثا الثانى من شوال من هذه السنة ودفن فى داره بدار القطن
محمد بن سعيد ابو بكر الحربى الزاهد ويعرف بابن الضرير وكان ثقة عابدا • ومن كلامه قوله
دافعت الشهوات حتى صارت شهوتى المدافعة

سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

فى عاشر المحرم من هذه السنة امر معز الدولة بن بويه ان تغلق الاسواق وان تلبس الناس المسوح من الشعر
وان تخرج النسا حاسرات عن وجوههن ناشرات شعورهن فى الاسواق يلطمن وجوههن ينحن على الحسين
ابن على ففعل ذلك ولم يمكن اهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة وكون السلطان معهم • وفى ثامن عشر
ذى الحجة منها امر معز الدولة باظهار الزينة ببغداد وان تفتح الاسواق بالليل كما فى الاعياد
وان تضرب الدبادب والبوقات وان تشعل النيران بابواب الامرا وعند الشرط فرحا بعيد الغدير
فكان وقتا عجيبا ويوما مشهودا وبدعة ظاهرة منكرة • وفيها اغارت الروم على الرها فقتلوا
واسروا ورجعوا موفورين لعنهم الله • وثار الروم بملكهم فقتلوه وولوا غيره ومات الدمستق ملك
الارمن ايضا لعنهم الله واسمه النقفور وهو الذى اخذ حلب وولوا غيره • وفيها عزل ابن ابى الشوارب عن
ونقضت سجلاته وابطلت احكامه مدة ايامه وولى القضا بدله ابو بشر عمر بن اكثم بلا رزق
ورفع عنه ما كان يحمله ابن ابى الشوارب فى كل سنة • وفى ذى الحجة استسقى الناس لتاخر المطر وذلك فى
كانون الثانى • وحكى ابن الجوزى فى المنتظم عن ثابت بن سنان المورخ قال حدثنى جماعة من اهل
الموصل ممن اثق به ان بعض بطارقة الارمن انفذ فى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة الى ناصر الدولة
ابن حمدان رجلين من الارمن ملتصقين سنهما خمس وعشرون سنة ملتحمين • ومعهما ابوهما

ولهما سرتان وبطنان ومعدتان وجوعهما يختلف • وكان احدهما يميل الى النسا والآخر يميل الى الغلمان
وكان يقع بينهما خصومة وتشاجر وربما حلف احدهما لا يكلم الآخر فيمكث كذلك ثم يصطلحان فوهبهما
ناصر الدولة الفى دينار وخلع عليهما ودعاهما الى الاسلام فيقال انهما اسلما واراد ان يبعثهما الى
بغداد ليراهما الناس ثم انه رجع عن ذلك ثم انهما رجعا الى بلدهما مع ابيهما فاعتل احدهما
ومات وانتن وبقى الآخر لا يمكنه التخلص منه وكان التصاق ما بينهما من الخاصرتين • وقد كان ناصر الدولة
اراد فصل احدهما من الآخر وجمع الاطبا لذلك فلم يمكن فلما مات احدهما حار ابوهما فى ذلك فاتفق
اضمحلال الآخر من غمه بنتن رائحة اخيه فمات غما فدفنا جميعا فى قبر واحد • وممن توفى فيها من الاعيان
عمر بن اكثم بن احمد بن حيان ابو بشر الاسدى الفقيه الشافعى ولد سنة اربع وثمانين وولى القضا
فى زمن المطيع نيابة عن ابى السائب عتبة بن عبد الله ثم ولى قضا القضاة وهو اول من ولى قضا القضاة
من الشافعية سوى ابى السائب عتبة بن عبد الله ثم ولى قضا القضاة • وكان محمود السيرة فى القضا وكانت
وفاته فى ربيع الاول من هذه السنة

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة

فى عاشر المحرم عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم فى السنة الماضية فاقتتل الروافض واهل السنة
فى هذا اليوم قتالا شديدا ونهبت الاموال • وفيها عصا نجا غلام سيف الدولة عليه وذلك انه فى العام
الماضى قد صادر اهل حران واخذ منهم اموالا كثيرة فتمرد بها وذهب الى بلاد اذربيجان فاخذ طائفة
منها من يد رجل من الاعراب يقال له ابو الورد فاخذه فقتله واخذ من امواله شيئا وقوى شوكته
بسبب ذلك فسار اليه سيف الدولة فاخذه وامر بقتله فقتل بين يديه والقيت جثته فى الاقذار
ومحل الجيف والنتن • وفيها جاء الدمستق الى المصيصة فى جيش كثيف فحاصرها ونقب سورها فدافعه
اهلها فاحرق رستاقها وقتل ممن حولها خمسة عشر الف انسان وعاثوا فى الارض فسادا فى بلاد
اذنة وطرسوس وكروا راجعين الى بلادهم قبحهم الله • وفيها غزا معز الدولة الموصل وجزيرة ابن
عمر فاخذها من يد ناصر الدولة بن حمدان ثم سار فى طلب ناصر الدولة فكر ناصر الدولة فى جيشه
هناك فاسترجع الملك من يد معز الدولة فعاد معز الدولة فاخذ الموصل واقام بها فراسله
فى الصلح فاصطلحا على ان يكون الحمل فى كل سنة وان يكون ابو تغلب بن ناصر الدولة ولى عهد ابيه
من بعده فاجاب معز الدولة الى ذلك وكر راجعا الى بغداد بعد ما جرت خطوب طويلة قد
استقصاها ابن الاثير فى كامله وبسطها • وفيها ظهر رجل ببلاد الديلم وهو ابو عبد الله محمد
ابن الحسين بن على ويعرف بابن الداعى فالتف عليه خلق كثير ودعا الى نفسه وتسمى بالمهدى
وكان اصله من بغداد وانتظم له شان بتلك البلاد وهرب منه ابن الناصر العلوى • وفيها قصد
ملك الروم وفى صحبته الدمستق ملك الارمن بلاد طرسوس فحاصرها وهادنها ثم غلت عليهم الاسعار
واخذ فيهم الوبا فمات كثير منهم فكروا راجعين كما قال الله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا وكان من عزمهم انهم يستحوذون على البلاد

كلما فرجوا خاسئين. وفيها كانت وقعة المجاز ببلاد صقلية وذلك أنه أقبل من الروم خلق كثير ومن الفرنج
ما يقارب المائة ألف فبعث أهل صقلية إلى المعز الفاطمي يستنجدونه فبعث إليهم بجيوش كثيرة في الأسطول وكان
بين المسلمين والمشركين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من أول النهار إلى العصر ثم قتل أمير الروم منويل وفر
الروم وانهزموا هزيمة قبيحة فقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وسقط الفرنج في واد عميق فهلك أكثرهم
وركب الباقون في المراكب فبعث الأمير أحمد صاحب صقلية في آثارهم مراكب أخر فقتلوا أكثرهم المشركين
في البحر أيضا وغنم المسلمون في هذه الغزوة شيئا كثيرا من الأموال والحيوانات والأمتعة والأسلحة
فكان في جملة ذلك سيف مكتوب عليه هذا سيف هندي زنته مائة وسبعون مثقالا طالما قوتل به
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في جملة تحف عظيمة إلى المعز الفاطمي إلى إفريقية. وفيها
قصدت القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد ابن الإخشيد صاحب مصر والشام وطلبوا من سيف
الدولة أن يمدهم بحديد يتخذون منه سلاحا فقلع لهم أبواب الرقة وكانت من حديد صامت وحتى
أخذ أبواب الباعة وأرسل بذلك كله إليهم حتى قالوا اكتفينا. وفيها طلب معز الدولة من الخليفة المطيع
لله أن يأذن له في دخول دار الخلافة ليتفرج فيها فبعث خادمه وحاجبه معه فطاف مواضعها وهو
يسرع وخرج وقد خاف من غائلة ذلك وخشي أن يقتل في بعض الدهاليز فتصدق بعشرة آلاف شكرا لله
عز وجل على السلامة وازداد حبا في الخليفة المطيع لله من يومئذ فكان في جملة ما رأى من العجائب صنم
من نحاس على صورة امرأة حسناء جدا وحولها أصنام صغار وكان قد أتي به في زمن المقتدر فأقيم هناك
لتتفرج عليه الجواري والنساء فهم معز الدولة بطلبه من الخليفة ثم ارتأى فترك ذلك. وفي ذي الحجة من سنة
ثلاث وخمسين وثلاثمائة خرج رجل بالكوفة فادعى أنه علوي وكان يتبرقع فسمي المبرقع وغلظت قضيته
وبعد صيته وذلك في غيبة معز الدولة عن بغداد واشتغاله بأمر الموصل وناصر الدولة بن
حمدان فلما توطأت الأمور وعاد إلى بغداد اختفى المبرقع وذهب في البلاد فلم ينتج له أمر بعد ذلك.
وممن توفي فيها من الأعيان بكار بن أحمد بن بكار بن بنان بن بكار بن زياد بن درستويه
ابن عيسى المقرئ روى الحديث عن عبد الله بن أحمد وعنه أبو الحسن الحمامي وكان ثقة أقرأ القرآن أزيد
من ستين سنة رحمه الله وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين
ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة رحمه الله. أبو إسحاق الهجيمي ولد سنة خمسين ومائتين وسمع
الحديث وكان إذا سئل أن يحدث يقسم لا يحدث حتى يجاوز المائة فأبر الله قسمه وجاوزها فأسمع
وكانت وفاته في هذه السنة عن مائة سنة وثلاث سنين رحمه الله **ثم دخلت سنة أربع
وخمسين وثلاثمائة** في عاشر المحرم عملت الشيعة المأتم على ما تقدم في السنين
المتقدمة منهن وغلقت الأسواق وعلقت المسوح وخرجت النساء سافرات ناشرات ينحن ويلطمن وجوههن
في الأزقة والأسواق وهذا تكلف لا حاجة إليه في الدين ولا في الدنيا ولو كان هذا أمرا محمودا لكان
صدر هذه الأمة وخيرها أولى به إذ لو كان خيرا لسبقونا إليه وأهل السنة يتبعون ولا يبتدعون

أهل السنة على الروافض وكبسوا مسجد براثا الذي هو عش الروافض وقتلوا بعض من كان فيه من القومة
وفيها في رجب منها جاء ملك الروم بجيوش كثيفة إلى المصيصة ففتحها قسرا وقتل من أهلها خلقا واستاق
بقيتهم معه أسارى وكانوا قريبا من مائتي ألف إنسان فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم جاء إلى طرسوس فسألت
أهلها منه الأمان فأمنهم وأمرهم بالجلاء عنها والانتقال منها فاتخذ الجامع اصطبلا لخيوله وحرق المنبر ونقل
قناديله إلى كنائس بلده وتنصر بعض أهلها معه لعنه الله وكان أهل طرسوس والمصيصة أصابهم قبل هذا البلاء
غلاء عظيم ووباء شديد بحيث كان يموت في اليوم فوق الثلاثمائة نفر منهم ثم دهمهم هذا الأمر الشديد
فانتقلوا من شهادة إلى شهادة أعظم منها وعزم ملك الروم على المقام بطرسوس ليكون أقرب إلى بلاد
المسلمين ثم عن له فسار إلى القسطنطينية وفي خدمته الدمستق ملك الأرمن لعنهما الله. وجعل
أمر تسيير الحجيج إلى نقيب الطالبيين وكتب له منشور بالنقابة والحج وهو أبو أحمد الحسين بن موسى
الموسوي وهو والد الرضي والمرتضى. وفيها توفيت أخت معز الدولة فركب الخليفة في طيارة وجاء إليه
فعزاه فقبل معز الدولة الأرض بين يديه وشكر سعيه إليه وصدقاته عليه. وفي ثامن عشر ذي الحجة عملت
الروافض عيد غدير خم على العادة الجارية التي ذكرناها. وفيها تغلب على أنطاكية رجل يقال له رشيق
النسيمي بمساعدة رجل يقال له ابن الأهوازي كان يضمن الطواحين فأعطاه أموالا أعانه بها في
أخذ أنطاكية وأخبروا أن سيف الدولة قد اشتغل بميافارقين وعجز عن الرجوع إلى حلب فتم لهما
ما راماه من أخذ أنطاكية ثم ركبا في جيوش منها إلى حلب فجرت بينهما وبين نائب سيف الدولة حروب
عظيمة ثم أخذ البلد وتحصن النائب بالقلعة وجاءت النجدة من سيف الدولة إلى حلب مع غلام
له اسمه بشارة فانهزم رشيق فسقط عن فرسه فابتدره بعض الأعراب فقتله وأخذ رأسه فجاء به إلى
حلب واستقل ابن الأهوازي سائرا إلى أنطاكية فأقام رجلا من الروم اسمه وزير فسماه الأمير وأقام
آخر من العلويين ليجعله خليفة وسماه الأستاذ فقصده نائب حلب وهو قرعويه فاقتتلا قتالا شديدا
فهزمه ابن الأهوازي واستقر بأنطاكية فلما عاد سيف الدولة إلى حلب لم يبت بها إلا ليلة واحدة حتى سار
إلى أنطاكية فاقتتلوا قتالا عظيما ثم انهزم الوزير وابن الأهوازي وأسرا فقتلهما سيف الدولة بن حمدان.
وفيها ثار رجل من القرامطة اسمه مروان كان يحفظ الطرقات لسيف الدولة بحمص فملكها وما حولها
فقصده جيش من حلب مع الأمير بدر فاقتتلوا معه فرماه بدر بسهم مسموم فأصابه واتفق أن أسر أصحاب
مروان بدرا فقتله مروان بين يديه صبرا ومات مروان بعد أيام وتفرق أصحابه قبحهم الله. وفيها عصى
أهل سجستان أميرهم خلف وذلك أنه حج في سنة ثلاث وخمسين واستخلف عليهم طاهر بن الحسين فطمع في
بلادهم واستمال أهل البلد فلما رجع من الحج لم يسلمه البلد وعصى عليه فذهب إلى بخارا إلى الأمير منصور
ابن نوح الساماني فاستنجده فبعث معه جيشا فاستنقذ البلد من طاهر وسلمه إلى الأمير خلف بن أحمد
وقد كان خلف عالما محبا للعلماء فذهب طاهر فجمع جموعا ثم جاء فحاصر خلفا وأخذ منه البلد فرجع خلف إلى
الأمير منصور الساماني فبعث معه من استرجع له البلد وسلمه إليه فلما استقر خلف بها وتمكن فيها منع ما كان

بحمله من التحف والهدايا والحمل الى الامير منصور ببخارا فبعث اليه جيشا فتحصن خلف في حصن يقال له حصن اراك فنازله الجيش فيه تسع سنين لم يقدروا عليه وذلك لمناعة هذا الحصن وعمق خندقه وارتفاعه هو في نفسه وسياتي ما آل امره اليه بعد ذلك • وفيها قصدت طايفة من الترك بلاد الخزر فاستنجد الخزر باهل خوارزم فقالوا لو اسلمتم لنصرناكم فاسلموا الا ملكهم فقاتلوا معهم الترك فاجلوهم عنهم ثم اسلم ملكهم بعد ولله الحمد

وممن توفي فيها من الاعيان

المتنبي الشاعر المشهور • احمد بن الحسين بن الحسن ابن عبد الصمد ابو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي وكان ابوه يعرف بعبدان السقا كان يستقي الماء لاهل الكوفة على بعير له وهو شيخ كبير وعبدان هذا هو ابن ماكولا وقال الخطيب هو بكسر العين وبعدها باء مثناة من تحت وقيل بفتح العين لا كسرها فالله اعلم • كان مولد المتنبي بالكوفة سنة ست وثلاثماية ونشأ بالشام بالبادية وطلب الادب ففاق اهل زمانه فيه ولزم جناب سيف الدولة وامتدحه وحظي عنده ثم صار الى مصر فامتدح كافورا الاخشيدي ثم هجاه وهرب منه • وورد بغداد فامتدح بعض اهلها وقرئ عليه ديوانه بها وقدم الكوفة وامتدح ابن العميد فوصله من جهته ثلاثون الف دينار • ثم سار الى فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فاطلق له اموالا جزيلة تقارب مايتي الف درهم وقيل بل حصل له نحو ثلاثين الف دينار ثم دس اليه من ساله ايما احسن عطايا عضد الدولة بن بويه او سيف الدولة بن حمدان فقال هذه اجزل ولكن فيها تكلف • وتلك اقل ولكن عن طيب نفس من معطيها لانها عن طبيعة وهذه عن تكلف فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ عليه ودس اليه طايفة من الاعراب فوقفوا له في اثنا الطريق وهو راجع الى بغداد ويقال انه قد كان هجا مقدمهم ضبة الاسدي وقد كانوا يقطعون الطريق فلهذا اوعز اليهم عضد الدولة ان يتعرضوا له فيقتلوه ويأخذوا لهم ما معه من الاموال فانتهوا اليه وهم ستون راكبا في يوم الاربعا وقد بقي من رمضان ستة ايام • وقيل بل قتل في يوم الاثنين لخمس بقين من رمضان وقيل بل كان ذلك في شعبان وقد نزل عند عين تحت شجرة انجاص • وقد وضعت سفرته ليتغدى ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاما له فلما راهم قال هلموا يا وجوه العرب فلما لم يكلموه احس بالشر فنهض الى سلاحه وخيله فتواقفوا ساعة فقتل ابنه محسن وبعض غلمانه واراد هو ان ينهزم فقال له مولى له اين تذهب وانت القايل •

• فالليل والخيل والبيداء تعرفني • والحرب والضرب والقرطاس والقلم •

فقال ويحك قتلتني وكر راجعا فطعنه زعيم القوم برمح فقتله فاجتمعوا عليه فنحروه بالرماح حتى قتلوه واخذوا جميع ما كان معه من الاموال وذلك بالقرب من النعمانية وهو آت الى بغداد ودفن هنالك وله من العمر ثمان واربعون سنة • وذكر ابن عساكر انه لما نزل في المنزلة التي كانت قبل منزلته هذه ساله بعض الاعراب ان يعطيهم خمسين درهما ويخفرونه فمنعه الشح والكبر ودعوى الشجاعة • وقد كان المتنبي جعفي النسب صليبة منهم وقد ادعى حين كان مع بني كلب بارض السماوة قريبا من حمص انه علوي حسني • ثم ادعى انه نبي فاتبعه جماعة من جهلتهم وسفلتهم وزعم انه انزل عليه قرآن من ذلك والنجم السيار • والفلك الدوار • والليل والنهار • ان الكافر لفي اخطار امض على سبيلك • واقف اثر من كان قبلك من المرسلين فان الذل من الجهل

في دينه وضل عن سبيله • وهذا من خذلانه وكثرة هذيانه في قرآنه ولو لزم قافية مدحه والهجا لكان من اشعر الناس وافصح الفصحا ولكن اراد بجهله وقلة عقله ان يقول ما يشبه كلام رب الارض والسما الذي لا يشبهه شي من الاشيا ولما اشتهر خبره بارض السماوة • وانه قد التف عليه جماعة من اهل الغباوة • خرج اليه نايب حمص من بني الاخشيد وهو الامير لولو بيض الله وجهه فقاتله وشرد شمله واسره وسجنه دهرا طويلا فمرض في السجن واشرف على التلف • فاستحضره واستتابه وكتب عليه كتابا اعترف فيه ببطلان ما ادعاه وانه قد تاب من ذلك ورجع الى دين الاسلام واطلق سراحه فكان بعد ذلك اذا ذكر بهذا الحجم ان امكنه جحد والا اعتذر منه واستحيا من ذلك وقد شهر بصفة تدل على كذبه فيما كان ادعاه من الافك والبهتان وهو لفظة المتنبي الدالة على الكذب ولله الحمد والمنة • وقد قال بعضهم يهجوه •

• اي فضل لشاعر يطلب الفضل • من الناس بكرة وعشيا •
• عاش حينا يبيع في الكوفة الما • وحينا يبيع ماء المحيا •

وللمتنبي ديوان مشهور في الشعر فيه اشعار رايقة ومعان ليست مسبوقة بل مبتكرة شايقة وهو في الشعر الحديث كامرئ القيس في الشعر المتقدمين وهو عندي تخط بدع فيما ذكره من له خبرة بهذه الاشيا مع تقدم امره • وقد ذكر ابو الفرج بن الجوزي في منتظمه قطعا رايقة استحسنها من ديوانه وكذلك الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر شيخ اقليمه وحافظ زمانه مما استحلاه اسندا الو[illegible] الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي قول [illegible] المتنبي •

• عزيز اسى من داؤه الحدق النجل • عناء به مات المحبون من قبل •
• فمن شاء فلينظر الي فمنظري • نذير الى من ظن ان الهوى سهل •
• جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي • فاصبح لي عن كل شغل بها شغل •
• ومن جسدي لم يترك السقم شعرة • فما فوقها الا وفيه له فعل •
• كان رقيبا منك سد مسامعي • عن العذل حتى ليس يدخلها العذل •
• كان سهاد الليل يعشق مقلتي • فبينهما في كل هجر لنا وصل •

ومن ذلك قوله •

• كشفت ثلاث ذوايب من شعرها • في ليلة فارت ليالي اربعا •
• واستقبلت قمر السما بوجهها • فارتني القمرين في وقت معا •

ومن ذلك قوله ايضا •

• ما بال اهل الجاهلية كلهم • شعري ولا سمعت بسحري بابل •
• واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي باني فاضل •
• من لي بفهم اهيل عصر يدعي • ان يحسب الهندي فيهم باقل •

وله: ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له ما من صداقته بد

وقوله: وإذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الأجسام

وقوله: ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت * على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وله: خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وفي هذا ما فيه. وله في مدح بعض الملوك الذين كان يستمنح منهم العطا:

تمضي المواكب والأبصار شاخصة * منها إلى الملك الميمون طائره

قد حرن في بشر في تاجه قمر * في درعه أسد تدمى أظافره

حلو خلائقه شوس حقائقه * تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره

ومنها قوله: يا من ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به مما أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره * ولا يهيضون عظما أنت جابره

وقد بلغني عن شيخنا العلامة أبي العباس بن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي هذه المقالة ويقول إنما يصلح هذا الجناب لله عز وجل. وأخبرني العلامة شمس الدين ابن القيم أنه سمع الشيخ يقول ربما قلت هذين البيتين في السجود. ومما أورده الحافظ ابن عساكر من شعر المتنبي في ترجمته قوله:

وبعين مفتقر إليك رأيتني * فهجرتني ورذلت بي من حالق

لست الملوم أنا الملوم لأنني * أنزلت حاجاتي بغير الخالق

قال القاضي ابن خلكان وهذان البيتان ليسا في ديوانه وقد رواها الحافظ الكندي إليه بسند صحيح. ومن ذلك قوله:

وما أنا بالباغي على الحب رشوة * قبيح هوى يرجى عليه ثواب

إذا نلت منك الود فالمال هين * وكل الذي فوق التراب تراب

وقد تقدم أنه ولد بالكوفة سنة ست وثلاثمائة وقتل في رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. قال ابن خلكان وقد فارق سيف الدولة بن حمدان سنة ست وأربعين لما كان من ابن خالويه إليه ما كان من ضربه إياه بمفتاح في وجهه فأدماه فسار إلى مصر فامتدح كافور الإخشيدي وأقام عنده أربع سنين. وكان المتنبي يركب في جماعة من مماليكه فتوهم منه كافور فجفاه فخاف منه المتنبي فهرب فأرسل في إثره فأعجزه فقيل لكافور ما هذه الهيبة حتى تتوهم منه فقال هذا رجل أراد أن يكون مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفلا يروم أن يكون ملكا بديار مصر. ثم سار المتنبي إلى عضد الدولة فامتدحه فأعطاه كثيرا ثم عاد من عنده فعرض له فاتك ابن أبي جهل الأسدي فقتله وابنه محسد وغلامه مفلح يوم الأربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين من رمضان وقيل يوم الاثنين لثمان وقيل لخمس بقين منه وذلك بسواد بغداد وقد رثاه الشعراء. وقد شرح ديوانه العلماء بالشعر واللغة نحوا من خمسين شرحا ما بين وجيز وبسيط.

وممن توفي فيها من الأعيان

أبو حاتم البستي صاحب الصحيح محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم البستي صاحب الأنواع والتقاسيم وأحد الحفاظ الكبار المصنفين المجتهدين رحل

إلى البلدان وسمع الكثير من المشايخ ثم ولي قضاء بلده ومات بها في هذه السنة وقد حاول بعضهم الكلام عليه من جهة معتقده ونسبه إلى أن النبوة مكتسبة وهي نزعة فلسفية والله أعلم بصحته عنه وقد ذكرته في طبقات الشافعية. محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن مقسم أبو بكر بن مقسم العطار المقرئ ولد سنة خمس وستين ومائتين وسمع الكثير وروى عنه الدارقطني وغيره وكان من أعرف الناس بالقراءات وله كتاب في النحو على طريقة الكوفيين سماه كتاب الأنوار قال ابن الجوزي ما رأيت مثله وله تصانيف أخر ولكن تكلم الناس فيه بسبب تفرده بقراءات لا تجوز عند الجميع وكان يذهب إلى أن كل ما لا يخالف الرسم ويسوغ من حيث المعنى واللفظ تصح القراءة بها كقوله تعالى ﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا﴾ أي يتناجون قال فلو قرئ نجباء من النجابة لكان قويا وقد ادعي عليه وكتب عليه مكتوب أنه قد رجع عن مثل ذلك ومع هذا لم ينته عما كان يذهب إليه حتى مات. قاله ابن الجوزي. محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى أبو بكر الشافعي ولد بجبل سنة ستين ومائتين سمع الكثير وسكن بغداد وكان ثقة كثير الرواية سمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ وكان يحدث بفضائل الصحابة حين منعت الديلم ذلك جهرة في الجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم وكذلك في مسجد بباب الشام وتوفي في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرم عملت الروافض بدعتهم الشنعاء وتوفي في وقتهم الصلعاء. وفيها أخذت القرامطة هجر من عمان. وفيها قصدت الروم آمد فحاصروها فلم يقدروا عليها ولكن قتلوا من أهلها ثلاثمائة وأسروا منها أربعمائة ثم ساروا إلى نصيبين وفيها همّ سيف الدولة بالهرب مع الروم ثم تأخر مجيء الروم فثبت مكانه وقد كادوا أن يأخذوا ذلك. وفيها وردت طائفة من جيش خراسان في بضعة عشر ألفا يظهرون أنهم يريدون غزو الروم فأكرمهم ركن الدولة بن بويه وأمنوا إليهم فنهضوا إليهم فأخذوا الديلم على غرة فقاتلهم ركن الدولة فظفر بهم لأن البغي مصرعه وهرب أكثرهم. وفيها خرج معز الدولة من بغداد إلى واسط لقتال عمران بن شاهين حتى تفاقم الحال بأمره واشتهر في تلك النواحي صيت ذكره فقوي المرض بمعز الدولة فاستناب على الحرب ورجع إلى بغداد فكانت وفاته في السنة الآتية كما سنذكره إن شاء الله تعالى. وفيها توفي أمر أبي عبد الله الداعي ببلاد الديلم وأظهر النسك والعبادة ولبس الصوف وكتب إلى الآفاق حتى إلى بغداد يدعو إلى الجهاد. وفيها تم الفداء بين سيف الدولة وبين الروم فاستنقذ منهم أسارى كثيرة منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان وأبو الهيثم بن حصن وذلك في رجب منها. وفي جمادى الآخرة منها نودي برفع المواريث الحشرية وأن ترد إلى ذوي الأرحام. وفيها ابتدأ معز الدولة بن بويه في بناء مارستان وأرصد له أوقافا جزيلة. وفيها قطعت بنو سليم السابلة على الحجيج من أهل الشام ومصر والمغرب وأخذوا منهم عشرين ألف بعير بأحمالها وكان عليها من الأموال والأمتعة ما لا يقوم كثرة كان لرجل يقال له ابن الخواتيمي قاضي طرسوس مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار عينا وذلك أنه أراد التحول من بلاد الشام إلى العراق بعد الحج وكذلك وقع لكثير من الناس وحين أخذت الأحمال تركوهم على برد الديار لا شيء لهم فقل منهم من سلم وما أكثر من عطب فإنا لله وإنا إليه راجعون

وحج بالناس في هذه السنة الشريف ابو احمد نقيب الطالبيين من ناحية العراق ❁ وممن توفي فيها من الاعيان
الحسن بن ابي جعفر بن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
ابو عبد الله العلوي الحسني ❁ قال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري كان شيخ آل رسول الله في عصره بخراسان
وسيد العلوية في زمانه كان من اكثر الناس صلاة وصدقة ومحبة للصلاة صحبته مدة فما سمعته ذكر
عثمان الا قال الشهيد وبكى وما سمعته ذكر عائشة الا قال الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله وبكى وقد سمع
الحديث من ابن خزيمة وطبقته وكان اباؤه بخراسان وفي سائر بلدانهم سادات نجباء حيث كانوا من اهل بيت
رسول الله دانت لهم رقاب بني معد ❁ محمد بن الحسين بن علي بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن الوضاح
ابو عبد الله الانباري الشاعر المعروف بالوضاحي كان يذكر انه سمع الحديث من المحاملي وابن مخلد وابي
روق ❁ وروى عنه الحاكم ابو عبد الله شيئا من شعره ❁ وكان اشعر من في وقته ومن شعره

❁ سقى الله باب الكرخ ربعا ومنزلا ❁ ومن حله صوب السحاب المجلجل ❁
❁ فلو ان باكي دمنة الدار بالنوى ❁ وجارتها ام الرباب بمأسل ❁
❁ راى عرصات الكرخ او حل ارضها ❁ لاسلاه عن ذكر الدخول فحومل ❁

ابو بكر الجعابي محمد بن عمر بن سلم بن البراء بن سبرة بن سيار ابو بكر الجعابي قاضي الموصل ولد في سنة
صفر سنة اربع وثمانين ومائتين سمع الكثير وتخرج بابي العباس بن عقدة واخذ عنه علم الحديث
وشيئا من التشيع ايضا وكان حافظا مكثرا مطيقا يقال انه كان يحفظ اربعمائة الف حديث باسانيدها
ومتونها ويذاكر بستمائة الف حديث ويحفظ من المراسيل والمقاطيع والحكايات قريبا من ذلك ويحفظ
اسماء الرجال وجرحهم وتعديلهم واوقات وفياتهم ومذاهبهم حتى تقدم على اهل زمانه وفاق على سائر اقرانه
وكان يجلس للاملاء فيزدحم الناس عند مجلسه وانما كان يحكي من حفظه اسناد الحديث ومتنه محررا جيدا
صحيحا وقد نسب الى التشيع كاستاذه ابن عقدة وكان يسكن بباب البصرة عندهم وقد سئل عنه الدارقطني
فقال خلط وقال ابو بكر البرقاني كان صاحب غرائب ومذهبه معروف في التشيع وقد حكي عنه قلة دين
وشرب خمر فالله اعلم ❁ ولما احتضر اوصى ان تحرق كتبه فحرقت واحرق معها كتب كثيرة كانت عنده للناس
فبئس ما عمل وحين خرج بجنازته كانت سكينة نائحة الرافضة تنوح عليه في جنازته ❁

ترجمة النقفور ملك الارمن

الذي توفي في سنة ثنتين وقيل ست وخمسين وثلاثمائة كان هذا الملعون من اغلظ الناس قلبا واشدهم
كفرا واقواهم باسا واحدهم شوكة واكثرهم قتلا للمسلمين في زمانه استحوذ في ايامه لعنه الله على كثير
من السواحل واكثرها وانتزعها من ايدي المسلمين قسرا واستمرت في يده قهرا واضيفت الى مملكة الروم
قدرا وذلك لتقصير اهل ذلك الزمان وظهرت البدع الشنيعة فيهم وكثرة العصيان وقد ورد حلب في جحافل
العظيمة بغتة في سنة احدى وخمسين وجال فيها جولة ففر من بين يديه صاحبها سيف الدولة ففتحها اللعين
عنوة فقتل من اهلها من الرجال والنساء ما لا يعلمه الا الله وخرب دار سيف الدولة التي كانت ظاهر حلب

واخذ اموالها وحواصلها فانا لله وانا اليه راجعون وما زال في الاجتهاد في قتال الاسلام واهله في التشمير
فالحكم لله العلي الكبير وقد كان لعنه الله لا يدخل بلدا الا قتل المقاتلة وبقية الرجال وسبى النساء
والاطفال وجعل جامعها اصطبلا لخيوله وكسر منبرها واسكت مؤذنيها بخيله ورجله وطبوله ولم يزل
ذلك دابه ودابه حتى سلط الله عليه امراته فقتلته بجواريها في وسط مسكنه واراح الله منه الاسلام واهله
وازاح عنهم فتام ذلك اللئام ومزق شمله فلله النعمة والافضال ولله الحمد على كل حال واتفق في سنة
وفاته موت صاحب القسطنطينية ❁ فتكاملت المسرات وحصلت الامنية فالحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات وتذهب السيئات وبرحمته تغفر الزلات ❁ والمقصود ان هذا اللعين اعني النقفور الملقب
بالدمستق ملك الارمن كان قد ارسل قصيدة الى الخليفة المطيع لله نظمها له بعض كتابه ممن كان الله قد
خذله واذله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وصرفه عن الاسلام واصله يفتخر فيها هذا
اللعين ويتعرض لسب الاسلام والمسلمين ويتوعد فيها اهل حوزة الاسلام بانه سيملكها كلها حتى الحرمين
الشريفين عما قريب من الاعوام وهو اقل واذل واخس واضل من الانعام ❁ ويزعم انه ينتصر
لدين المسيح عليه السلام ابن البتول ❁ وربما تعرض فيها لجناب الرسول ❁ عليه من ربه التحية والاكرام
ودوام الصلاة مدى الايام ولم يبلغني عن اهل احد من اهل ذلك العصر انه رد عليه جوابه وربما انهم
لم تشتهر او انهم راوا انه اقل من ان يردوا عليه خطابه لانه كالمعاند الجاحد ونفس ناظمها يدل على انه
شيطان مارد وقد انتخى للجواب عنها بعد ذلك ابو محمد بن حزم الظاهري فافاد واجاد واجاب
من كل فصل باطل بالصواب والسداد فبل الله بالرحمة ثراه وجعل الجنة متقلبه ومثواه ثم دخلت

سنة ست وخمسين وثلاثمائة

استهلت والخليفة المطيع لله والسلطان معز الدولة بن
بويه الديلمي وعملت الروافض في يوم عاشوراء عزاء الحسين بن علي رضي الله عنه على ما ابتدعوه من النوح

وفاة معز الدولة

ولما كان ثالث عشر ربيع الاول من هذه السنة توفي
معز الدولة ابو الحسن احمد بن بويه الديلمي بعلة الذرب وصار لا يثبت في معدته شيء بالكلية ولما احس
بالموت اظهر التوبة واناب الى الله عز وجل وابطل كثيرا من المظالم وتصدق بكثير من امواله واعتق
خلقا كثيرا من مماليكه وعهد الى ابنه بختيار عز الدولة بن معز الدولة وقد اجتمع ببعض العلماء
فكلمه في السنة واخبره ان عليا زوج ابنته ام كلثوم من عمر بن الخطاب فقال والله ما سمعت بهذا
قط ورجع الى السنة ومتابعتها ولما حضر وقت الصلاة خرج ذلك الرجل الى الصلاة فقال له اما تصلي
ها هنا قال لا قال ولم قال لان دارك مغصوبة فاستحسن ذلك منه وكان معز الدولة حليما كريما
عاقلا وكانت احدى يديه مقطوعة وهو اول من اجرى السعاة بين يدي الملوك ليبعث باخباره
الى اخيه ركن الدولة الى شيراز وحظي عنده اهل هذه الصناعة وتعلم اهل بغداد ذلك حتى كان بعضهم
يجري في اليوم الواحد نيفا واربعين فرسخا وكان في البلد ساعيان ماهران وهما فضل ومرعوش يتعصب لهذا
عوام اهل السنة ولهذا عوام الشيعة وجرت بينهما مناصف ومواقف ولما مات معز الدولة في

التي عند مقابر قريش وجلس ابنه للعزا واصاب الناس مطر ثلاثة ايام متتابعا فبعث عز الدولة الى ذوي الدولة
في هذه الايام مال جزيل لئلا يجتمع الديلم على مخالفته قبل استحكام مبايعته وهذا من عقله و
ودهاه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ومدة ولايته احدا وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين
وكان قد نادى في ايامه برد المواريث الى ذوي الارحام قبل بيت المال وقد سمع بعض الناس ليلة توفي
توفي معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه هاتفا يقول •

• لما بلغت ابا الحسين • مراد نفسك في الطلب •
• وامنت من حدث الليالي • واحتجبت عن النوب •
• مدت اليك يد الردى • واخذت من بيت الذهب •

ولما مات معز الدولة قام بالامر بعده ولده عز الدولة فاقبل على اللعب واللهو والاشتغال
بامر النساء فتفرق شمله واختلفت الكلمة عليه وطمع الامير منصور بن نوح الساماني صاحب بلاد
خراسان في ملك بني بويه وارسل الجيوش الكثيفة صحبة الملك وشمكير فلما علم بذلك ركن الدولة ابن
بويه ارسل الى ابنه عضد الدولة يستنجدهما فارسلا اليه بجنود كثيرة فركب فيها ركن الدولة وبعث
اليه وشمكير يتهدده ويتوعده ويقول له لئن قدرت عليك لافعلن بك ولافعلن فكتب اليه ركن الدولة
لكني ان قدرت عليك لاصفحن عنك فكانت العاقبة لهذا فدفع الله عنه شره وذلك ان وشمكير ركب فرسا
صعبا فشد عليها فحمل عليه خنزير فنفرت الفرس فالقته على الارض فخرج الدم من اذنيه فمات من ساعته
وتفرقت العساكر وبعث ابن وشمكير يطلب الامان من ركن الدولة فامنه وارسل اليه بالمال والرجال
ووفى بما قال ودفع الله عنه كيد السامانيه **وتوفي فيها من الاعيان** ابو الفرج الاصبهاني
صاحب الاغاني علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد
ابن مروان بن الحكم الاموي ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني وكتاب ايام العرب ذكر فيه الفا وسبعمائة
يوم من ايامهم ووقايعهم وقد كان شاعرا اديبا عالما بالاخبار وايام الناس الا انه كان يتشيع قال ابن الجوزي
ومثله لا يوثق به فانه يصرح في كتبه بما يوجب العشق عليه ويهون شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه ومن تامل
كتاب الاغاني رأى كل قبيح ومنكر • وقد روى الحديث عن محمد بن عبد الله مطين وخلق وروى عنه الدارقطني
وغيره وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة • قال ابن خلكان وقيل في التي بعدها وكان
مولده في سنة اربع وثمانين ومائتين التي توفي فيها البحتري الشاعر • وقد ذكرنا له مصنفات عديدة منها
الاغاني والمربادات • وايام العرب الف وسبعمائة يوم وغير ذلك سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب
ابو الحسن علي بن ابي الهيجا عبد الله بن احمد بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي الملقب بسيف الدولة احد الامراء
الشجعان والملوك الكثيري الاحسان على ما كان فيه من التشيع وقد ملك دمشق في بعض الاوقات واتفق
له اشياء غريبة منها ان خطيبه كان مصنف الخطب النباتية احد الفصحا البلغا وشاعره المتنبي ومطربه ابو
ابو نصر الفارابي رحمه الله • وكان كريما جوادا ممدحا معطاءا للجزيل عفا الله تعالى عنه

ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني
قال ابن الجوزي ومثله لا يوثق به

[illegible] خطيبه وقد انتفع [illegible] الدولة [illegible]
كانوا [illegible]

ومن شعره في اخيه ناصر الدولة صاحب الموصل •

• رضيت لك العليا وقد كنت اهلها • وقلت لهم بيني وبين اخي فرق •
• وما كان بي عنها نكول وانما • تجاوزت عن حقي فتم لك الحق •
• اما كنت ترضى ان اكون مصليا • اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق •

ولة ايضا

• قد جرى في دمعه دمه • فالى كم انت تظلمه •
• رد عنه الطرف منك فقد • جرحته منك اسهمه •
• كيف يستطيع التجلد من • خطرات الوهم تولمه •

وكان سبب موته الفالج وقيل عسر البول وتوفي بحلب وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن
بها وعمره ثلاث وخمسون سنة وقام بالملك بحلب من بعده ولده سعد الدولة ابو المعالي
شريف ثم تغلب عليه مولى ابيه فرعويه فاخرجه من حلب الى امه بميافارقين ثم عاد اليها كما سياتي بيانه
وذكر القاضي ابن خلكان شيئا كثيرا مما قاله سيف الدولة وقيل فيه قال ولم يجتمع بباب احد
من الملوك بعد الخلفا ما اجتمع ببابه وقد اجاز جماعة من الكبرا منهم كالمتنبي وغيره • وذكر القاضي
ابن خلكان انه ولد سنة ثلاث • وقيل احدى وثلاثمائة وانه ملك حلب بعد الثلاثين والثلاثمائة
فكان قبل ذلك تملك واسط ونواحيها ثم تنقلب به الاحوال حتى ملك حلب انتزعها من يد احمد بن سعيد
الكلابي صاحب الاخشيد وملك دمشق في وقت وقد قال يوما للندماء ايكم يجيز قولي وما اظن
احدا منكم يجيزه • لك جسمي تعله • فدمي لم تحله • فقال ابو فراس اخوه بديهة • قال
ان كنت مالكا فلي الامر كله • وفيها مات كافور الاخشيدي مولى محمد بن طغج الاخشيد وقد
قام بالامر من بعد مولاه اصغر اولاده فملك مصر ودمشق وناوى سيف الدولة وغيره
وقد كتب على قبره •

• انظر الى غير الايام ما صنعت • افنت اناسا بها كانوا وما فنيت •
• دنياهم ضحكت ايام دولتهم • حتى اذا فنيت ناحت لهم وبكت •

ابو علي القالي صاحب الامالي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان
ابو علي القالي اللغوي الاموي مولاهم لان سلمان هذا كان مولى لعبد الملك بن مروان والقالي
نسبة الى قالي قلا ويقال انها ارزن الروم فالله اعلم • وكان مولده بمنازجرد من ارض الجزيرة
من ديار بكر وسمع الحديث على ابي يعلى الموصلي وغيره واخذ النحو واللغة عن ابن دريد وابي بكر بن الانباري
ونفطويه وغيرهم وصنف الامالي وهو مشهور وكتاب البارع على حروف المعجم في خمسة آلاف ورقة
وغير ذلك من المصنفات ودخل بغداد • وسمع بها ثم ارتحل الى قرطبة فدخلها في سنة ثلاثين وثلاثمائة
واستوطنها وصنف كتبا كثيرة فيها الى ان توفي بها في هذه السنة عن ثمان وستين سنة قاله
القاضي ابن خلكان وفيها توفي ابو علي محمد بن الياس صاحب بلاد كرمان واعمالها فاخذ

عضد الدولة بن ركن الدولة بلاد كرمان من اولاد محمد بن الياس وهم ثلاثة اليسع والياس وسليمان ثم
والملك الكبير وشمكير كما تقدم ذكره **وتوفي فيها من الملوك** معز الدولة بن بويه
الديلمي كما تقدم ذكره، وسيف الدولة بن حمدان صاحب حلب كما ذكرنا **سنة سبع وخمسين**
وثلاثمائة فيها شاع الخبر ببغداد وغيرها من البلاد ان رجلا قد ظهر يقال له محمد
ابن عبد الله وتلقب بالمهدي وزعم انه الموعود به في الحديث الوارد في المهدي وانه يدعو الى الخير وينهى
عن الشر ودعا اليه اناس ببغداد فان ادعوا سنيا قالوا هو من سلالة العباس وان كان المدعو شيعيا
قالوا هو علوي وكان الرجل اذ ذاك مقيما بمصر عند كافور الاخشيدي قبل ان يموت وكان يكرمه وكان
من جملة المستجيبين له سبكتكين الحاجب وكان شيعيا فظنه علويا وكتب اليه ان يقدم الى بغداد ليأخذ له البلاد
فرحل من مصر فلقيه سبكتكين الى قريب الانبار فلما رآه عرفه فاذا هو محمد بن المستكفي بالله العباسي فلما
تحقق انه عباسي وليس بعلوي انثنى رأيه عنه وتفرق شمله وتمزق اصحابه كل ممزق وحمل الى عز الدولة
ابن معز الدولة فامنه وتسلمه المطيع لله فجدع انفه واختفى امره فلم يظهر له خبر بالكلية بعد ذلك• وفيها
وردت طائفة من الروم لعنهم الله الى انطاكية فقتلوا خلقا من حواضرها وسبوا اثني عشر الفا من اهلها
ورجعوا الى بلادهم ولم يتعرض لهم احد• وعملت الروافض في عاشوراء المأتم وفي يوم غدير خم الهنا
والسرور وفيها عرض للناس في العراق داء الماشرى فمات خلق كثير فجاءة فانا لله وانا اليه راجعون• وفيها
مات اكثر جمال الحجيج في الطريق من العطش ولم يصل منهم الى مكة الا القليل وفات اكثر من وصل
منهم الحج عامة ذلك فانا لله وانا اليه راجعون• وفيها اقبل ابو المعالي شريف بن سيف الدولة هو وخاله
وابن عم ابيه ابو فراس بن سعيد بن حمدان الشاعر عند قرية يقال لها صدد فقتل ابو فراس في المعركة
قال ابن الاثير ولقد صدق من قال ان الملك عقيم **وممن توفي فيها ايضا** ابراهيم
المتقي لله بن المقتدر وكان قد ولي الخلافة ثم ألجئ الى ان خلع عنها في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
كما ذكرنا والزم بيته فمات في هذه السنة وقد زاد عن ستين سنة• عمر بن جعفر بن عبد الله بن ابي
السري ابو حفص البصري الحافظ ولد سنة ثمانين ومائتين وكان ينتخب على المشايخ وحدث عن ابي
خليفة الفضل بن الحباب وغيره وقد انتقد عليه مائة موضع قال الدارقطني فنظرت فيها فاذا الصواب
مع عبد الله بن جعفر• محمد بن احمد بن علي بن مخلد ابو عبد الله الجوهري المحتسب ويعرف بابن المحرم
وكان احد اصحاب ابن جرير• وقد روى عن الكديمي وغيره• وقد اشتهر انه تزوج امرأة فلما دخلت عليه
جلس يكتب الحديث فجاءت امها فاخذت الدواة فرمت بها وقالت هذه اضر على ابنتي من ثلاثمائة
ضرة وقد توفي في هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة وكان يضعف في الحديث• كافور بن عبد الله
الاخشيدي كان مولى للسلطان محمد بن طغج الاخشيد اشتراه من بعض اهل مصر بثمانية عشر دينارا
وقربه وادناه واختصه من بين الموالي واصطفاه ثم جعله اتابكا لابن ملكه ولده ثم استقل بالامور
بعدهما في سنة خمس وخمسين واستقرت المملكة باسمه يدعى له على المنابر بالديار المصرية والشام

الى بلاد الحجاز الشريف جميعا وكان شهما ذكيا جيد السيرة مدحه الشعراء ووفد اليه الشاعر المتنبي
حين ذهب مغاضبا لسيف الدولة بن حمدان فآوى الى كافور وحصل له منه زبد ثم بعد عليه
فانعزل كافور فهجاه وترحل عنه وصار الى عضد الدولة بن بويه فكان هنالك حتف المتنبي كما تقدم
بيانه واما كافور فانه لما توفي دفن بتربته المشهورة وقام في الملك بعده ابو الحسن علي بن الاخشيد
ومنه اخذ الفاطميون الادعياء بلاد مصر كما سيأتي وكانت مملكة كافور سنتين وثلاثة اشهر رحمه الله
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة في عاشوراء عملت الروافض بدعتهم وفي يوم
غدير خم عملوا الفرح المبتدع وحصل بالعراق غلاء عظيم كاد ان يعدم الخبز بالكلية وعاثت الروم في
البلاد فسادا وحرقوا حمص وافسدوا فيها فسادا عريضا وسبوا من المسلمين نحوا من مائة الف انسان فانا لله وانا
اليه راجعون

دخول جوهر القائد الى الديار المصرية

دخل ابو الحسن جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهة المعز الفاطمي الى ديار مصر يوم الثلاثاء
لثلاث عشرة بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة خطب للمعز الفاطمي بالديار المصرية على المنابر وسائر
اعمالها وامر جوهر المؤذنين بالجامع العتيق وبجامع طولون ان يؤذنوا بحي على خير العمل وان يجهروا
بالبسملة وذلك لانه لما توفي كافور الاخشيدي لم يبق بمصر من يجتمع القلوب عليه واصابهم غلاء
شديد اضعفهم فلما بلغ ذلك المعز وهو ببلاد افريقية بعث جوهر القائد الرومي مولى ابيه
المنصور في جيش كثيف الى الديار المصرية فلما بلغ اصحاب كافور هربوا منها قبل وصول جوهر اليها
فدخلها فاخذها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة ففعل ما ذكرنا من الامور واستقرت ايديهم على
تلك البلاد بعد كافور الاخشيدي• وفي هذه السنة شرع جوهر القائد في بناء القاهرة المعزية
وبناء القصرين عندها على ما سنذكره وتهيئة الاقامة لمولاه المعز الفاطمي وارسل جوهر جعفر
ابن فلاح في جيش كثيف الى الشام فاقتتلوا قتالا شديدا وكان بدمشق الشريف ابو القاسم
ابن ابي يعلى الهاشمي وكان مطاعا فيهم فحاجف عن العباسيين مدة طويلة ثم آل الحال الى ان
خطب للمعز بدمشق وحمل الشريف ابو القاسم الى الديار المصرية واسر الحسن بن عبيد الله بن طغج وجماعة
من الامراء فحملوا الى الديار المصرية فحملهم جوهر الى المعز الفاطمي بافريقية واستقرت يد الفاطميين على
دمشق في سنة ستين وثلاثمائة كما سيأتي واذن فيها بحي على خير العمل اكثر من مائة سنة وكتب لعنة
الشيخين رضي الله عنهما على ابواب الجامع ومساجدها فانا لله وانا اليه راجعون ولم يزل ذلك
كذلك حتى ازالت ذلك دولة الاتراك على ما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه ان شاء الله تعالى
وفيها دخلت الروم الى حمص فوجدوا اكثر اهلها قد رحلوا عنها واشتغلوا عنها فحرقوها واسروا ممن
بقي منها ومن حولها نحوا من مائة الف انسان فانا لله وانا اليه راجعون **وممن توفي فيها**
من الاعيان فيما ذكره ابن الجوزي في منتظمه كافور الاخشيدي وقد تقدم قال ابن
الجوزي وقد رأيت مدح المتنبي له فوجدت كلامه يحتمل المدح والذم وكانه لعب بذلك الخادم

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

في عاشوراء المحرم منها عملت الروافض بدعتهم الشنعاء فغلقت الأسواق وتعطلت المعايش ودارت النساء سافرات عن وجوههن ينحن على الحسين بن علي ويلطمن وجوههن والمسوح معلقات في الأسواق. وفيها دخلت الروم انطاكية فقتلوا أهلها الشيوخ والعجائز وسبوا من النساء والأطفال نحوا من عشرين ألفا وذلك بتدبير ملك الأرمن نقفور لعنه الله قال ابن الجوزي وكان قد قهر وطغا وتمرد وقد تزوج مع ذلك بامرأة الملك الذي كان قبله وله منها ابنان فأراد أن يخصيهما ويجعلهما في الكنيسة لئلا يصلحا بعد ذلك للملك فلما فهمت ذلك عملت عليه وسلطت عليه الأمراء فقتلوه وهو نائم وملكوا عليهم أكبر ولديها. وفي ربيع منها صرف عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار ورد اليه محمد بن معروف. قال ابن الجوزي نقصت دجلة حتى غارت الآبار وحج بالناس الشريف أبو أحمد النقيب قال وانقض كوكب في ذي الحجة فأضاء الدنيا حتى بقي له شعاع كالشمس ثم سمع صوت كالرعد قال ابن الأثير وفي المحرم من هذه السنة خطب للمعز الفاطمي بدمشق عن أمر جعفر بن فلاح الذي سيره جوهر القائد من مصر الى الشام فقاتله أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج بالرملة فغلبه ابن فلاح وأسر ابن طغج وسيره الى جوهر فأرسله جوهر الى المعز وهو بإفريقية واستقرت يد الفاطميين على دمشق أيضا بعد حرب يطول ذكرها فطال أمرها الى آخر هذه السنة. وفي هذه السنة وقع بين ناصر الدولة بن حمدان وبين ابنه أبي تغلب وسببه أنه لما مات معز الدولة بن بويه ببغداد عزم أبو تغلب ومن وافقه من أهل بيته على الدخول الى بغداد وأخذ مملكة العراق فقال لهم أبوهم إن عز الدولة قد ترك له أبوه أموالا جزيلة لا تقدرون عليه ما دامت في يده ولكن اصبروا واتركوه ينفقها فإنه مبذر فإذا أفلس فثوروا عليه فإنكم تغلبونه لا محالة فحقد عليه ولده أبو تغلب بسبب ذلك ولم يزل بأبيه حتى حبسه بالقلعة فاختلفت أولاده بينهم وصاروا أحزابا وضعفوا عن حفظ ما بأيديهم حتى بعث أبو تغلب الى عز الدولة يضمن منه بلاد الموصل بألف ألف درهم كل سنة يحملها اليه واتفق موت أبيه ناصر الدولة في هذه السنة واستقر أبو تغلب بالموصل ملكها إلا أنهم فيما بينهم مختلفين متحاربين فهلكوا ولو اتفقوا لملكوا. وفي هذه السنة دخل ملك الروم الى طرابلس فأحرق كثيرا منها وملك قلعة عرقة ونهبها وسبى أهلها وكان في قلعتها صاحب طرابلس كان قد أخرجه حين أخرجه أهل طرابلس لشدة ظلمه فأسره الروم واستحوذوا على جميع أمواله وحواصله وكانت كثيرة جدا ثم مالوا الى السواحل فملكوا ثمانية عشر منبرا سوى القرى وتنصر خلق كثير على أيديهم لعنهم الله وجاءوا حمص فحرقوا ونهبوا ومكث ملك الروم شهرين يأخذ من البلاد ما شاء ويأسر من قدر عليه من العباد وصارت له مهابة عظيمة في قلوب الناس ثم عاد الى بلاده ومعه من السبي نحو من مائة ألف صبي وصبية وكان سبب عوده الى بلاده كثرة الأمراض في جيشه واشتياقهم الى أولادهم وأهاليهم وقد بعث لعنه الله سرية الى الجزيرة فنهبوا وسبوا وكان قرعويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب وأخرج منها ابن أستاذه أبا المعالي شريف ابن سيف الدولة فسار الى حران وهي تحت حكمه فأبوا أن يدخلوه إليهم فذهب الى أمه بميافارقين وهي ابنة سعيد ابن حمدان فمكث عندها حينا ثم سار الى حماه فملكها ثم عاد الى حلب بعد سنتين على ما سنذكره فيما بعد

عاثت الروم في هذه السنة بالشام فصانعهم قرعويه عن حلب وبعث اليهم بأموال وتحف ثم عادوا الى انطاكية فملكوها وقتلوا خلقا كثيرا بها وسبوا عامة أهلها وركبوا الى حلب وأبو المعالي محاصر غلامه قرعويه فخافهم أبو المعالي فهرب عنها وحصرها الروم فأخذوا البلد وامتنعت القلعة عليهم ثم اصطلحوا مع قرعويه على هدنة مؤبدة ومال يحمله كل سنة وسلموا اليه البلد ورجعوا عنه. وفي هذه السنة خرج على المعز الفاطمي وهو بإفريقية رجل يقال له أبو خزر فنهض اليه المعز بنفسه وجنوده فهرب منه فأرسل في طلبه يوسف بلكين بن زيري فرده وطرده ثم عاد فاستأمن فقبل منه المعز ذلك وصفح عنه وجاء الرسول من جوهر القائد الى المعز في هذه السنة يبشره بفتح الديار المصرية وإقامة الدعوة لهم فيها وطلبه اليها ففرح المعز الفاطمي بذلك وامتدحه الشعراء وكان ممن امتدحه شاعره محمد بن هانئ في قصيدة أولها

يقول بنو العباس هل فتحت مصر • فقل لبني العباس قد قضي الأمر

وفيها دام عز الدولة صاحب بغداد محاصرة عمران بن شاهين فلم يقدر عليه فصالحه ورجع الى بغداد وفيها اصطلح قرعويه وأبو المعالي فخطب له قرعويه بحلب وخطبا جميعا في مملكتيهما للمعز الفاطمي وخطب أبو أحمد الموسوي بالطاهر للمطيع لله. وممن توفي في هذه السنة من الأعيان محمد بن أحمد بن الحسين بن إسحاق بن إبراهيم ابن عبد الله أبو علي الصواف روى عن أحمد بن عبد الله وطبقته وعنه خلق منهم الدارقطني قال ما رأت عيناي مثله في تحريه ودينه وقد بلغ تسعا وثمانين سنة رحمه الله. محارب بن محمد بن محارب أبو العلاء الفقيه الشافعي من ذرية محارب بن دثار وكان ثقة عالما فاضلا روى عن جعفر الفريابي وغيره. أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بابن القطان أحد أئمة الشافعية تفقه بابن سريج ثم بالشيخ أبي إسحاق المروزي وتفرد برياسة المذهب بعد موت أبي القاسم الداركي وصنف في أصول الفقه وفروعه وكانت الرحلة اليه ببغداد ودرس بها وكتب شيئا كثيرا وكانت وفاته في جمادى الأولى

سنة ستين وثلاثمائة

في عاشر محرمها عملت الروافض بدعتهم المحرمة على عادتهم المتقدم ذكرها وفي ذي القعدة منها أخذت القرامطة دمشق وقتلوا نائبها جعفر بن فلاح من جهة المعز الفاطمي وكان رئيس القرامطة وأميرهم الحسين بن أحمد بن بهرام وقد أمده عز الدولة من بغداد بسلاح وعدد كثيرة ثم ساروا الى الرملة فأخذوها وتحصن من كان بها من المغاربة بيافا فنزلوا عليها من يحصرها وساروا الى الديار المصرية في جمع كثير من الأعراب والإخشيدية والكافورية فوصلوا الى عين شمس فاقتتلوا هم وجنود جوهر قتالا شديدا والظفر للقرامطة وحصروا المغاربة حصرا عظيما ثم حملت المغاربة في بعض الأيام على ميمنة القرامطة فهزمتها ورجعت القرامطة الى الشام فجدوا في حصار يافا فأرسل جوهر الى أصحابه خمسة عشر مركبا ميرة لأصحابه فأخذتها مراكب القرامطة سوى مركبين أخذتها الفرنج وجرت خطوب كثيرة ومن شعر الحسين بن أحمد بن بهرام أمير القرامطة

زعمت رجال الغرب أني هبتها • فدمي إذا ما بينهم مطلول

يا مصر إن لم أسق أرضك من دم • يروي ثراك فلا سقاني النيل

وفيها تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة بختيار عز الدولة وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة ألف دينار

ووقع الغلاء في صفر . وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب ابا القاسم بن عباد فاصلح
امورها وساس الدولة جيدا . وفيها اذن بدمشق وسائر الشام حي على خير العمل . قال الحافظ ابن عساكر
في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق اول من تامر بها عن الفاطميين وهو الامير بذلك نيابة عن المعز
الفاطمي صاحب القاهرة . اخبرنا ابو محمد بن الاكفاني قال قال ابو بكر احمد بن محمد بن شرام . وفي يوم الخميس
لخمس خلون من صفر من سنة ستين وثلاثمائة اعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر مآذن البلد
والمساجد بحي على خير العمل بعد حي على الفلاح امرهم جعفر بن فلاح ولم يجسروا على مخالفته ولا وجدوا بدا
من المسارعة الى طاعته . وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة منها امر المؤذنون ان يثنوا الاذان والتكبير
في الاقامة مثنى مثنى وان يقولوا في الاقامة حي على خير العمل فاستعظم الناس ذلك وصبروا على حكم الله تعالى
وممن توفي فيها من الاعيان الرفا الشاعر السري بن احمد بن السري ابو الحسن الكندي الرفا الشاعر الموصلي
ارخ وفاته ابن الاثير في هذه السنة اعني سنة ستين وثلاثمائة . محمد بن جعفر بن الهيثم بن عمران بن بريد
ابو بكر البندار اصله انباري سمع من احمد بن الخليل البرجلاني ومحمد بن العوام الرياحي وجعفر بن محمد الصايغ
وابي اسماعيل الترمذي قال ابن الجوزي وهو اخر من روى عنهم قالوا وكانت اصوله جيادا بخط ابيه
وسماعه صحيحا . وقد اثنى عليه ابو عمر البصري وكانت وفاته فجاءة يوم عاشورا . وقد جاوز التسعين رحمه الله
محمد بن الحسين بن عبد الله ابو بكر الاجري سمع جعفر الفريابي وابا شعيب الحراني وابا مسلم الكجي وخلقا وكان ثقة
صدوقا دينا له تصانيف كثيرة مفيدة منها الاربعون الاجرية . وقد حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة
ثم انتقل الى مكة فاقام بها حتى مات بعد ان اقام بها ثلاثين سنة رحمه الله . ومحمد بن جعفر بن مطر ابو عمر الزاهد
سمع الكثير ورحل الى الافاق المتنائية وسمع منه الحفاظ الكبار وكان فقيرا متقللا يضرب اللبن ليقوت الفقرا
ويتقوت برغيف بجزرة او بصلة ويقوم الليل كله وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن خمس
وتسعين سنة . محمد بن داود ابو بكر الصوفي ويعرف بالدقي اصله من الدينور واقام ببغداد ثم انتقل
الى دمشق . وقد قرا على ابن مجاهد وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخرائطي وصحب ابن الجلاء والدقاق وكانت
وفاته في هذه السنة وقد جاوز المائة رحمه الله . محمد بن الفرخان بن روزبه ابو الطيب الدوري دخل بغداد
وحدث بها عن ابيه باحاديث منكرة وروى عن الجنيد وابن مسروق قال ابن الجوزي وقد كان فيه
طرف ولباقة غير انهم كانوا يتهمونه بوضع الحديث . ابو القاسم الطبراني سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم
الطبراني اللخمي الحافظ الكبير صاحب المعجم الكبير والاوسط والصغير وكتاب السنة وكتاب مسند الشاميين
وغير ذلك من المصنفات المفيدة عمر مائة سنة وكانت وفاته في هذه السنة باصبهان ودفن على بابها عند قبر
حممة الدوسي الصحابي رضي الله عنه . قال ابو الفرج ابن الجوزي في المنتظم وقال ابن خلكان وسمع من الف شيخ
قال وكانت وفاته في يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة من هذه السنة . وقيل في شوال منها رحمه الله
وكان مولده في سنة ستين ومائتين فمات وله من العمر مائة سنة . وممن توفي فيها احمد بن الفتح ويقال ابن ابي الفتح
ابن خاقان ابو العباس بن النجاد امام جامع دمشق . قال ابن عساكر كان عالما صالحا وذكر ان جماعة جاؤوا لزيارته

فسمعوه

فسمعوه يتأوه من وجع كان به فانكروا عليه ذلك فلما خرج اليهم قال لهم ان آه اسم من اسماء الله الاعلا
قال فزاد في اعينهم وعظموه . قلت لكن هذا الذي قاله لا يوجد عنه مسلما بلا دليل بل يحتاج الى نقل
صحيح عن المعصوم فان اسماء الله تعالى توقيفية على الصحيح والله اعلم **ثم دخلت سنة احدى
وستين وثلاثمائة** في عاشر المحرم عملت الرافضة ببغداد البدعة التي قد فرغ من النوح على الحسين
رضي الله عنه ونحوهم . وفي المحرم منها اغارت الروم على الجزيرة وبلاد بكر فقتلوا خلقا كثيرا من اهلها
وساروا فيها كذلك يقتلون وياسرون ويغنمون الى نصيبين وفعلوا كذلك ببلاد بكر ولم يغن
عن تلك النواحي ابو تغلب بن حمدان متوليها شيئا ولم يكن عنده دفاع ولا له قوة فعند ذلك ذهب
اهل الجزيرة الى بغداد ليستنفروا ويستصرخون فرثا لهم اهل بغداد وارادوا ادخالهم على الخليفة
المطيع لله فلم يمكن ذلك وكان بختيار بن معز الدولة مشغولا بالصيد فذهب الرسل وراءه فبعث
الحاجب سبكتكين ليستنفر الناس فتجهز خلق كثير من العامة وكتب الى ابي تغلب ان يعد الميرة
والاقامة فاظهر السرور بذلك والفرح والابتهاج . ولما تجهزت العامة للغزاة وقعت بينهم
فتنة شديدة بين الروافض واهل السنة واحرقوا اهل السنة دور الروافض بالكرخ وسارت
العيارون ببغداد ياخذون اموال الناس وتنافس النقيب ابو احمد الموسوي والوزير ابو الفضل
الشيرازي وارسل بختيار بن معز الدولة الى الخليفة يطلب اموالا يستعين بها في هذه الغزاة فبعث اليه
يقول لو كان الخراج يجبى الي لدفعت منه ما يحتاج المسلمون اليه ولكن انت تصرف منه ما بالك
اليه ضرورة وانا فليس عندي شيء ابعث به اليك فترددت الرسل بينهما واغلظ بختيار للخليفة في قوله
وتهدده فاحتاج الخليفة ان يحصل له شيئا فباع بعض ثياب بدنه وشيئا من اثاثه ونقض بعض سقوف
داره وحصل اربعمائة الف درهم فصرفها بختيار في مصالح نفسه وابطل تلك الغزاة فنقم الناس للخليفة
وساءهم ما فعل ابن بويه من اخذ مال الخليفة وتركه الجهاد في سبيل الله فلا جزاه الله خيرا عن المسلمين
ولا عن امامهم امين . وفيها تسلم ابو تغلب بن حمدان قلعة ماردين فنقل حواصلها وما فيها الى الموصل
وفيها اصطلح الامير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان هو وركن الدولة بن بويه وابنه عضد
الدولة على ان يحملا اليه في كل سنة مائة الف دينار وخمسين الف دينار وتزوج بابنة ركن الدولة
فحمل اليه من التحف والهدايا ما لا يحد ولا يوصف . وفي شوال منها خرج المعز الفاطمي باهله وحاشيته وجنوده
من مدينة المنصورة من بلاد المغرب قاصدا الديار المصرية بعد ما مهد له مولاه جوهر القائد امرها
والدها له وبنا له فيها القصرين واستخلف المعز على بلاد المغرب ونواحيه وصقلية واعمالها نوابا من جهته
والنصارى من اهل تلك البلاد ونواحيها واستصحب معه شاعره محمد بن هانئ الاندلسي فتوفي في اثناء الطريق
على ما سنذكره وكان قدوم المعز الى القاهرة في رمضان من السنة الآتية على ما سياتي ان شاء الله تعالى
وفيها حج بالناس الشريف ابو احمد الموسوي النقيب على الطالبيين كلهم **وممن توفي فيها من الاعيان**
سعيد بن ابي سعيد الجنابي ابو القاسم القرمطي الهجري وقام بالامر من بعده اخوه ابو يعقوب يوسف وكن

بنى من سلالة ابى حنيفة سواه • عثمان بن عمر بن خفيف ابو عمرو المقرئ المعروف بالدراج حدث عن ابى
بكر بن ابى داود وعنه ابن رزقويه وكان من اهل القرآن والفقه والدراية والديانة والسير الجميل
المذهب وكان يعد من الابدال وكانت وفاته فى يوم جمعة فى رمضان من هذه السنة على بن اسحاق
ابن خلف ابو الحسين القطان الشاعر المعروف بالزاهى • ومن شعره •

• قم نهنى عاشقين • اصبحا مصطلحين • جمعا بعد فراق • فجعا منه وبين •

• ثم عادا فى سرور • من صدود آمنين • فهما روح ولكن • ركبت فى بدنين •

محمد بن سهل بن شهد ابو بكر النحرمى سمع ابا خليفة وجعفر الفريابى وابن جرير وغيرهم وعنه الدارقطنى
وابن رزقويه وابو نعيم وقد ضعفه البرقانى وابن ابى الفوارس وغيرهما **ثم دخلت سنة ثنتين
وستين وثلاثمائة** عملت الروافض بدعتهم فى يوم عاشوراء من النياحة وتعليق المسوح وغلق
الاسواق وفيها اجمع الفقيه ابو بكر الرازى الحنفى • وابو الحسن على بن عيسى الرمانى وابن الدقاق
الحنبلى بعز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه وحرضوه على غزو الروم فبعث جيشا لقتالهم فاظفرهم
الله بهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وبعثوا برؤسهم الى بغداد فسكنت انفس الناس ولله الحمد • وفيها
سار ناس من الروم مع الدمستق لعنه الله لحصار آمد وعليها هزارمرد غلام ابى الهيجا بن حمدان وكتب
الى ابى تغلب يستصرخه فبعث اليه اخاه ابا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان فاجتمعا لقتاله ولقياه
فى آخر يوم من رمضان فى مكان ضيق لا مجال للخيل فيه فاقتتلوا مع الروم قتالا شديدا فعزمت الروم على الفرار
فلم يقدروا فاستحر فيهم القتل واخذ الدمستق اسيرا فاودع فى السجن فلم يزل فيه حتى مرض ومات فى السنة
القابلة وقد جمع له ابو تغلب الاطبا فلم ينفعه شى • وفيها احرق الكرخ ببغداد وكان سببه ان صاحب المعونة
ضرب رجلا من العامة فمات فثار به العامة وجماعة من الاتراك فهرب منهم فدخل دارا فاخرجوه مسحوبا
وقتلوه وحرقوه فركب الوزير ابو الفضل الشيرازى وكان شديد التعصب للسنة وبعث حاجبه الى
اهل الكرخ فالقى فى دورهم النار فاحترقت طائفة كثيرة من الدور والاموال من ذلك ثلاثمائة دكان
وثلاثة وثلاثون مسجدا وسبعة عشر الف انسان فانا لله وانا اليه راجعون فعند ذلك عزل عز الدولة
بختيار بن عز الدولة وزيره هذا عن الوزارة وولاها محمد بن بقية فتعجب الناس من ذلك كثيرا
وذلك ان هذا الرجل كان وضيعا عند الناس لا حرمة له لان اباه كان فلاحا بقرية اوانا وكان هو ممن يخدم
عز الدولة يقدم له الطعام ويحمل منديل الزفر على كتفه الى ان ولى الوزارة ومع هذا كان اشد ظلما
للرعية من الذى قبله وكثرت فى زمانه العيارون ببغداد • وفسدت الامور ببغداد جدا ووقع بين عز الدولة
وبين حاجبه سبكتكين ثم اصطلحا على دغل • وفيها كان دخول المعز الفاطمى الى الديار المصرية وصحبته
توابيت آبائه فوصل الى اسكندرية فى شعبان منها وقد تلقاه اعيان مصر اليها فخطب الناس هنالك خطبة
بليغة ادعى فيها فضلهم وشرفهم وقد كذب • وقال فيها ان الله اغاث الرعايا بهم وبدولتهم وحكى له
قاضى بلاد مصر وكان جالسا الى جنبه فسأله فقال هل رايت خليفة افضل منى فقال لم ار احدا من الخلفاء سوى

امير المؤمنين فقال له احججت قال نعم قال وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقبر
ابى بكر وعمر قال فتحيرت ماذا اقول ثم نظرت فاذا ابنه العزيز قائم مع كبار الامراء فقلت شغلنى عنهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شغلنى امير المؤمنين عليه السلام على ولى العهد ونهضت اليه فسلمت عليه
ورجعت فانفسح المجلس الى غيره ثم سار من الاسكندرية الى مصر فدخلها فى الخامس من رمضان من هذه
السنة فنزل بالقصرين فيقال انه اول ما دخل الى محله منها خر ساجدا شكرا لله عز وجل ثم كانت
اول حكومة انتهت اليه ان امراة كافور الاخشيدى تقدمت اليه فذكرت له انها كانت اودعت
رجلا من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب وانه جحد ذلك فاستحضره وقرره فجحد
اليهودى ذلك وانكره فامر عند ذلك المعز بان تحفر داره ويستخرج ما فيها فوجدوا القباء قد جعله
فى جرة ودفنها فيها فسلمه المعز اليها ووفره عليها فقدمته اليه وعرضته عليه فابى ان يقبله منها ورده
عليها فاستحسن ذلك منه الحاضرون من مؤمن وكافر • وقد ثبت فى الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر **وممن توفى فيها من الاعيان**
السرى بن احمد بن السرى ابو الحسن الكندى الموصلى الرفاء الشاعر المطبق فى مدائح سيف الدولة بن حمدان
وغيره من الملوك والامراء وقد قدم بغداد فاتفق موته بها فى هذه السنة قال القاضى ابن خلكان
وقيل فى سنة اربع • وقيل خمس وستين • وقيل فى سنة اربع واربعين • قال وقد كانت بينه وبين محمد
وسعيد ابنى هاشم الخالديين الموصليين معاداة وادعى عليهما سرقة شعره وكان مغتبا ينسخ ديوان كشاجم
الشاعر وربما زاد فيه من شعر الخالديين ليكثر حجمه ويرميهما بالكذب • قال ابن خلكان وللسرى
الرفا هذا ديوان كبير جيد ثم اثبت من شعره قوله •

• يلقى الندى برقيق وجه مسفر • فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا •

• رحب المنازل ما اقام فان سرى • فى جحفل ترك الفضاء مضيقا • وقوله

• البسنى نعما رايت بها الدجى • صبحا وكنت ارى الصباح بهيما •

• فغدوت يحسدنى الصديق وقبلها • قد كان يلقانى العدو رحيما • وقوله

• بنفسى من اجود له بنفسى • ويبخل بالتحية والسلام •

• وحتفى كامن فى مقلتيه • كمون الموت فى حد الحسام •

محمد بن هانى الاندلسى الشاعر كان قد استصحبه المعز الفاطمى من بلاد القيروان وتلك النواحى حين
توجه الى الديار المصرية فلما كان ببعض الطريق وجد محمد بن هانى مقتولا على حافة البحر وذلك
فى رجب من هذه السنة وقد كان شاعرا مطبقا قوى النظم الا انه قد كفره غير واحد من العلماء فى مبالغاته
فى مدائحه فمن ذلك قوله يمدح المعز قبحهما الله •

• ما شئت لا ما شاءت الاقدار • فاحكم فانت الواحد القهار •

وهذا خطأ كبير وكفر كبير • وقال ايضا قبحه الله واخزاه وقبح مثواه • ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا •

قال ومن ذلك قوله قال ابن الاثير ولم اجد ذلك في ديوانه

حل بها ادم ونوح • حل بر قادة المسيح •

فكل شي سواه ريح • حل بها الله ذو المعالي •

قال ابن الاثير وقد شرع بعض المتعصبين في الاعتذار عنه فالله اعلم قلت وهذا الكلام ان صح عنه فليس عنه اعتذار لا في الدار الآخرة ولا في هذه الدار **وممن توفي فيها من الاعيان** ابراهيم ابن محمد بن سحنويه بن عبد الله المزكي احد الحفاظ المبرزين اتفق على الحديث واهله انفق اموالا جزيلة وسمع الناس بحزنجه وعقد له مجلس الاملا بنيسابور ودخل وسمع المشايخ شرقا وغربا ومن مشايخه ابن جرير وابن ابي حاتم وكان يحضر مجلسه خلق كثير منهم ابو العباس الاصم واضرابه وكانت وفاته في هذه السنة عن سبع وستين سنة سعيد بن القاسم بن العلا بن خالد ابو عمرو البردعي احد الحفاظ روى عنه الدارقطني وغيره

سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فيها عملت البدعة الشنعا على عادة الروافض ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين السنة والروافض وكلا الفريقين قليل عقل بعيد من السداد وذلك ان جماعة من السنة اركبوا امراة جملا وسموها عايشة وتسمى بعضهم بطلحة وبعضهم الزبير وقالوا نقاتل اصحاب علي بن ابي طالب فقتل من الفريقين خلق كثير • وعاث العيارون في البلد بالفساد ونهب الاموال وقتل الرجال ثم اخذ جماعة منهم فقتلوا وصلبوا فسكنت النفوس • وفيها اخذ عز الدولة بختيار بن معز الدولة مصر وزوج ابنته من ابي تغلب بن حمدان • وفيها وقعت الفتنة بالبصرة بين الديالمة والاتراك فقويت الديلم على الترك بسبب ان الملك فيهم فقتلوا منهم خلقا كثيرا وحبسوا رؤسهم ونهبوا كثيرا من اموالهم وكتب عز الدولة الى اهله اني ساكتب اليكم اني قد مت فاذا جاءكم الكتاب فاظهروا النوح واجلسوا للعزا فاذا جاء سبكتكين للتعزية فاقبضوا عليه فانه ركن الاتراك ورأسهم فلما جاء البريد الى بغداد بذلك اظهروا النوح والصراخ ففهم سبكتكين ان هذه مكيدة فلم يقربهم وتحقق العداوة بينه وبين عز الدولة وركب من فوره في الاتراك فحاصر دار عز الدولة ببغداد يومين ثم انزل اهله منها ونهب ما فيها واحدرهم في دجلة الى واسط منفيين وكان قد عزم على نفي الخليفة المطيع معهم فتوسل اليه الخليفة فعفا عنه واقره بداره وقويت شوكة سبكتكين والاتراك ببغداد ونهبت الاتراك دور الديلم وخلع سبكتكين على رؤس العامة لانهم كانوا معه على الديلم وقويت السنة على الشيعة واحرق الكرخ حريقا ثانيا وظهرت السنة على يدي الاتراك وخلع المطيع وولي ولده الطايع لله على ما سنذكر ان شاء الله تعالى

خلافة الطايع لله وخلع ابيه المطيع لله

ذكر ابن الاثير انه لما كان اليوم الثالث عشر من ذي القعدة • وقال ابن الجوزي في منتظمه كان ذلك يوم الاربعا التاسع عشر من ذي القعدة من هذه السنة خلع المطيع لله الملك لله وذلك لفالج اصابه فثقل لسانه فسأله سبكتكين ان يخلع نفسه ويولي من بعده ولده الطايع فاجاب فعقدت البيعة للطايع بدار الخلافة على يدي الحاجب سبكتكين • وخلع ابوه المطيع لله بعد تسع وعشرين سنة كانت له في الخلافة ولكن تعوض عنها بولاية ولده

واسم الطايع ابو بكر عبد الكريم بن المطيع لله ابي القاسم الفضل بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ابي العباس احمد بن الامير ابي احمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ولم يل الخلافة من اسمه عبد الكريم سواه ولا من ابوه حي سواه وسوى ابي بكر الصديق ولم يتول الخلافة من بني العباس اسن منه حال الولاية كان عمره ثمانيا واربعين سنة يوم بويع وكانت امه ام ولد اسمها عتب تعيش ايضا يوم بويع بالخلافة ولما بويع الطايع ركب وعليه البردة وبين يديه سبكتكين والجيش ثم خلع من الغد على سبكتكين خلع الملوك ولقبه ناصر الدولة وعقد له لواء الامارة ولما حضر الاضحى ركب الطايع وعليه السواد فخطب بالناس بعد الصلاة خطبة خفيفة حسنة • وحكى ابن الجوزي في المنتظم ان المطيع لله كان يسمى بعد خلعه بالشيخ الفاضل

ذكر الحرب بين المعز الفاطمي والحسن بن حمدان القرمطي

لما استقر المعز الفاطمي بالديار المصرية وابتنى بها القاهرة والقصرين وتأطد ملكه سار اليه الحسن بن احمد القرمطي من الاحسا في جمع كثيف من اصحابه والتف معه امير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائي ملك عرب الشام بكمالهم فلما سمع بهم المعز الفاطمي اسقط في يديه لكثرتهم وكتب الى القرمطي يستميله ويقول له ان دعوة انا انما كان الى اباي قديما فدعوتنا واحدة ويذكر فيه فضله وفضل آبايه فرد الجواب وصل كتابك الذي كثر تفصيله وقل تحصيله ونحن سايرون على اثره والسلام فلما انتهوا الى ديار مصر عاثوا فيها قتلا ونهبا وافسادا وحار المعز ما ذا يصنع لكثرة من مع القرمطي وضعف جيشه عن مقاومتهم فعدل الى المكيدة والخديعة فراسل حسان بن الجراح امير العرب ووعده بماية الف دينار ان هو خذل بين الناس فارسل اليه ابعث الي بما التزمت ولعاذ بمن معك فاذا التقينا انهزمت بمن معي فارسل اليه المعز بماية الف دينار في اكياس ووضع في رؤس الاكياس الدنانير الخالصة ولما بعثها اليه ركب في اثرها بجيشه فالتقا الناس فلما تواجه الفريقان ونشبت الحرب بينهم انهزم حسان بن الجراح بالعرب فضعف جانب القرمطي وقوي عليه المعز الفاطمي فكسره وانهزمت القرامطة بين يديه ورجعوا الى اذرعات في اذل حال واقله فبعث المعز في آثارهم القايد ابا محمود بن ابراهيم ابن جعفر في عشرة آلاف فارس ليحسم مادة القرامطة •

ملك الفاطميين دمشق وانتزاعه اياها من القرامطة

لما انهزم القرمطي واصحابه بعث القرمطي سرية عليهم ظالم بن موهوب العقيلي اميرا على دمشق وتسلمها من القرامطة بعد حصار شديد واعتقل متوليها ابا الهيجا القرمطي وابنه واعتقل رجلا يقال له ابو بكر من اهل نابلس كان يتكلم في الفاطميين • ويقول لو كان معي عشرة اسهم لرميت الروم بسهم ورميت المغاربة يعني الفاطميين بتسعة فسلخ بين يدي الخليفة المعز وحشي جلده تبنا وصلب بعد ذلك ولما تفرغ ابو محمود القايد من قتال القرامطة اقبل نحو دمشق فخرج اليه ظالم بن موهوب فتلقاه الى ظاهر البلد واكرمه وانزله ظاهر دمشق فافسد اصحابه في الغوطة والمرج ونهبوا الفلاحين وقطعوا الطرق على الناس فتحول اهل الغوطة الى البلد من كثرة النهب وجي بجماعة من القتلى فالقوا في الجامع فكثر الضجيج وعلت الاصوات وغلقت الاسواق واجتمعت العامة للقتال والتقوا مع المغاربة فقتل من الفريقين جماعة وانهزمت المغاربة غير مرة واحرقت المغاربة ناحية باب الفراديس

فاحرق شيء كثير من الاموال والدور ونشبت الحرب بينهم الى سنة اربع وستين واحرق البلد مرة اخرى بعد عزل طالم بن موهوب وتولية جيش بن صمصامة بن اخت ابي الجود فنجاه الله وقطعت الغنوات وسائر السابلة عن البلد ومات كثير من الفقراء في الطرقات من كثرة الجوع والعطش ولم تزل الحال كذلك حتى ولي عليهم الطواشي ريان الخادم من جهة المعز فسكنت الامور ولله الحمد . ولما قويت الاتراك ببغداد على عز الدولة بختيار بن معز الدولة في امره وما يصنع وهو بالاهواز فارسل الى عمه ركن الدولة يستنجده فارسل اليه بعسكر مع وزيره ابي الفتح بن العميد وارسل الى ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة يستطاعه وارسل الى عمران بن شاهين فلم ينجده والى ابي تغلب بن حمدان فاظهر نصره وانما يريد في الباطن اخذ بغداد وخرجت الاتراك من بغداد في جحفل كبير ومعهم الخليفة الطائع وابوه المطيع فلما انتهوا الى واسط توفي المطيع لله وبعد ايام سبكتكين ايضا فحملا الى بغداد والتفت الترك على امير يقال له افتكين واجتمع شملهم والتقوا مع بختيار فضعف امره جدا وقوي عليه ابن عمه عضد الدولة فاخذ منه ملك العراق وتمزق شمله وتفرق امره وفيها خطب للمعز الفاطمي بالحرمين مكة والمدينة النبوية . وفيها خرج جمع من بني هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام فلا جزاهم الله خيرا . وفي هذا العام تاريخ ثابت ابن سنان بن قرة واوله من اول دولة المقتدر سنة خمس وتسعين ومائتين وفيها كانت زلزلة شديدة بواسط وحج بالناس في هذه السنة الشريف ابو احمد الموسوي ولم يحصل لاحد حج في هذه السنة سوى من كان منه على درب العراق وقد اخذ بالناس على طريق المدينة فتم حجهم وحدهم ولله الحمد والمنة . وممن توفي فيها من الاعيان العباس بن الحسين ابو الفضل الشيرازي الوزير لعز الدولة بختيار بن معز الدولة كان من المتعصبين للسنة عكس محمد ومنه فعزله وولى محمد بن بقية البابا كما تقدم ومات هذا في محبسه في ربيع الآخر منها عن نيف وخمسين سنة وكان فيه ظلم وحيف فالله اعلم . ابو بكر عبد العزيز بن احمد بن جعفر الفقيه الحنبلي المعروف بغلام الخلال احد مشاهير الحنابلة الاعيان وممن صنف وجمع وناظر وسمع الحديث من ابي القاسم البغوي وطبقته وكان عمره يوم توفي فوق الثمانين قال ابن الجوزي وله المقنع في مائة جزء والشافي في ثمانين جزءا وزاد المسافر والخلاف مع الشافعي وكتاب القولين ومختصر السنة وغير ذلك في التفسير والاصول . علي بن محمد ابو الفتح البستي الشاعر المشهور له ديوان جيد وله في المطابقة والمجانسة بين طولى ومشكرات اولى . وقد ذكر ابن الجوزي في المنتظم من ذلك قطعة كبيرة مرتبة على حروف المعجم فمن ذلك قوله

اذا رضيت بميسور من القوت * بقيت في الناس حرا غير ممقوت

يا قوت يومي اذا ما در خلفك لي * فلست آسى على در وياقوت

وقوله

يا ايها السائل عن مذهبي * ليقتدي فيه بمنهاجي

منهاجي العدل وقمع الهوى * فهل لمنهاجي من هاج

وقوله

افد طبعك المكدود بالجد راحة * تجم وعلله بشيء من المزح

ولكن اذا اعطيته ذلك فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

ومن ذلك قوله ايضا

اذا خدمت الملوك فالبس * من التوقي اعز ملبس

وادخل عليهم وانت اعمى * واخرج اذا ما خرجت اخرس

وقوله

اذا شئت ان تلقى عدوك راغما * وتقتله هما وتحرقه غما

فسام العلى وازدد من الفضل انه * من ازداد فضلا ازداد حاسده هما

وقوله

ان اسيافنا القصار الدوامي * صيرت ملكنا طويل الدوام

لم تزل تجري في سداد ثغور * واصطلام الاعداء من وسط هام

واقتحام الاعداء من وقت حام * واقتسام الاموال من رزق تام

وقوله

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته * اتطلب الربح مما فيه خسران

اقبل على النفس واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

ابو فراس بن حمدان الشاعر له ديوان مشهور واستنابه اخوه سيف الدولة على حران ومنبج فقاتل مرة بالروم فاسر ثم استنقذه سيف الدولة واتفق موته في هذه السنة عن ثمان واربعين سنة وله شعر رائق ومعاني حسنة وقد رثاه اخوه سيف الدولة

المرء نصب مصائب لا تنقضي * حتى يوارى جسمه في رمسه

فمؤجل يلقى الردى في غيره * ومعجل يلقى الردى في نفسه

واتفق انه كان عند سيف الدولة رجل من العرب فقال له قل في معناهما فانشأ الاعرابي يقول

من يتمنى العمر فليتخذ * صبرا على فقد احبابه

ومن يعمر يلق في نفسه * ما يتمناه لاعدائه

كذا ذكر ابن الساعي هذين البيتين من شعر سيف الدولة في اخيه ابي فراس وانما ذكرهما ابن الجوزي في منتظمه من شعر ابي فراس نفسه وان الاعرابي اجازهما بالبيتين المذكورين بعدهما وذكر من شعر ابي فراس اشياء حسنة من ذلك قوله في قصيدة له

الى الله اشكو انا في منازل * تحكم في آسادهن كلاب

فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والانام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب

سنة اربع وستين وثلاثمائة فيها جاء عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الى واسط ومعه وزير ابيه ابو الفتح بن العميد فهرب منه الفتكين في جماعة الاتراك الى بغداد فسار وراءه اليها فنزل بالجانب الشرقي وامر بختيار ان ينزل بالجانب الغربي وحصر الترك حصرا شديدا وامر امراء الاعراب ان يغيروا على الاطراف ويقطعوا الميرة الواصلة الى بغداد فغلت الاسعار ببغداد جدا وامتنع الناس من المعاش من كثرة العيارين والنهب وكبس الفتكين البيوت لطلب الحب والطعام واشتد الحال جدا ثم التقت الاتراك وعضد الدولة

تكريتهم وهربوا إلى تكريت، واستحوذ عضد الدولة على بغداد وما والاها من البلاد. وكانت الترك قد أخرجوا الخليفة فرده عضد الدولة وأعاده إلى دار الخلافة مكرما، ونزل هو بدار الملك، وضعف أمر بختيار جدا ولم يبق معه شيء بالكلية، فأغلق بابه وطرد الحجبة والكتاب عن بابه، واستعفى من الإمارة، وكان ذلك بمشورة عضد الدولة، فاستعطفه عضد الدولة في الظاهر وقد أشار عليه في الباطن أن لا يقبل، وترددت الرسائل بينهما فصمم بختيار على الامتناع ظاهرا، فألزمه عضد الدولة بذلك، وأظهر للناس أنما يفعل هذا عجزا منه عن القيام بأعباء الملك، فأمر بالقبض على بختيار وأهله وإخوته، ففرح بذلك الخليفة الطائع لله وسر به، فأظهر عضد الدولة من تعظيم الخليفة ما كان دارسا، وجدد دار الخلافة حتى صار كل محل منها آنسا، وأرسل إلى الخليفة بالأموال الكثيرة والأمتعة الحسنة العزيزة، وقتل جماعة من المفسدين من مردة الترك وشطار العيارين. قال ابن الجوزي: وفي هذه السنة عظم البلاء بالعيارين ببغداد وأحرقوا سوق باب الشعير، وأخذوا أموالا كثيرة، وركبوا الخيول وتلقبوا بالقواد، وأخذوا الخفر من الأسواق والدروب، وعظمت المحنة بهم جدا، واستفحل أمرهم كثيرا حتى إن رجلا منهم كان أسود مستضعفا نجم فيهم فكثر ماله حتى اشترى جارية بألف دينار، فلما حصلت عنده حاولها عن نفسها فأبت عليه، فقال: ما تكرهين مني؟ فقالت: أكرهك كلك. فقال: فما تحبين؟ قالت: تبيعني. قال: أو خير من ذلك، فحملها إلى القاضي فأعتقها وأعطاها ألف دينار وأطلقها، فتعجب الناس من حلمه وكرمه مع فسقه وقوته. قال: وورد الخبر في المحرم بأنه خطب للمعز الفاطمي بمكة والمدينة في الموسم ولم يخطب للطائع. قال: وفي رجب منها غلت الأسعار ببغداد جدا حتى أبيع الكر الدقيق الحوارى بمائة ونيف وسبعين دينارا. قال: وفيها اضمحل أمر عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وتفرق عنه جنده ولم يبق معه سوى بغداد وحدها، فبعث إلى أبيه يشكو ذلك، فأرسل يلومه على الغدر بابن عمه عز الدولة، فلما بلغه ذلك خرج من بغداد إلى فارس بعدما أخرج ابن عمه بختيار من السجن وخلع عليه وأعاده إلى ما كان عليه، وشرط عليه أن يكون نائبا له بالعراق يخطب له بها، وجعل معه أخاه أبا إسحاق أمير الجيوش لاستضعافه عز الدولة عن تدبير الأمور، واستمر ذاهبا إلى بلاده من فارس، وذلك عن أمر أبيه له بذلك، وغضبه عليه بسبب غدره بابن عمه وتخوفه عليه وتكرار مكاتباته إليه في ذلك. ولما سار عضد الدولة ترك بعده وزير أبيه أبا الفتح ابن العميد ليلحقه بعد ثلاث، فتشاغل بالقصف مع عز الدولة واللعب واللهو، فأوجب ذلك وحشة بين عضد الدولة وبين ابن العميد، وكان ذلك سبب هلاك ابن العميد. ولما استقر عز الدولة ببغداد وملك العراق لم يف لابن عمه عضد الدولة بشيء مما كان عاهده عليه، ولا ما كان التزمه له بين يديه، بل تمادى على ضلاله القديم، واستمر على مشيه الذي هو غير مستقيم. قال: وفي يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة تزوج الخليفة الطائع لله شاه باز بنت عز الدولة على صداق مائة ألف دينار. وفي سلخ ذي القعدة عزل القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان، وقلد أبو محمد بن معروف. وأقام الحج في هذه السنة أصحاب المعز الفاطمي، وخطب له بالحرمين دون الطائع.

ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين

ذكر ابن الأثير في كامله أن أفتكين مولى معز الدولة الذي كان قد خرج عن طاعته كما تقدم وانضاف إليه عساكر وجيوش من الديلم والترك والأعراب نزل على دمشق ليأخذها في هذه من أيدي الفاطميين، وكان عليها ريان الخادم من جهة المعز الفاطمي، فلما نزل بظاهرها خرج إليه كبارها وشيوخها وذكروا له ما هم فيه من الظلم والغشم ومخالفة الاعتقاد بسبب ملك الفاطميين عليهم، وسألوه أن يصمم على أخذ البلد ليستنقذها منهم، فعند ذلك صمم على البلد ولم يزل حتى أخذها وأخرج ريان الخادم منها، واستقل بأمرها، وكسر أهل الشر ورفع أهل الخير، ووضع العدل فيهم، وقمع أهل اللعب واللهو، وكف أيدي الأعراب الذين قد عاثوا في الأرض فسادا، وأخذوا عامة المرج والغوطة ونهبوا أهلها. ولما استقلت الأمور على يديه وصلح أمر الشام عليه، كتب إليه المعز الفاطمي من مصر يشكر سعيه ويطلبه إليه ليخلع عليه ويجعله نائبا من جهته، فلم يجبه إلى ذلك، وخاف غائلته، وقطع خطبته من الشام وخطب للطائع العباسي، ثم قصد صيدا وبها خلق من المغاربة عليهم ابن الشيخ، وفيهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان نائبا على دمشق للمعز الفاطمي كما تقدم، فأساء بها السيرة، فحاصرهم ولم يزل حتى أخذ البلد منهم، وقتل منهم نحوا من أربعة آلاف من سراتهم، ثم قصد طبرية ففعل كذلك، فعند ذلك عزم المعز الفاطمي على المسير إليه وقتاله، فبينما هو يجمع له ويرتب الجيوش إذ توفي المعز الفاطمي في سنة خمس وستين كما سيأتي، وأقام بعده ولده العزيز، فاطمأن عند ذلك أفتكين بالشام، واستفحل أمره وقويت شوكته. فتشاور المصريون في أمرهم فاتفق رأيهم على أن يبعثوا جوهر القائد إليه، وذلك عن رأي الوزير يعقوب بن كلس، فلما تجهز جوهر القائد لقصد الشام حلف أفتكين أهل دمشق على مناصرته ومناصحته فحلفوا له بذلك، وجاءهم جوهر فحصر دمشق سبعة أشهر حصرا شديدا، ورأى من شجاعة أفتكين ما بهره، فكتب أفتكين إلى الحسن بن أحمد القرمطي وهو بالأحساء يستحثه إليه، فلما كتب إليه أقبل لنصرته، فحين سمع جوهر بقدومه لم يمكنه أن يبقى بين عدوين من داخل البلد ومن خارجها، فارتحل عن دمشق، وقصد الرملة، فتبعه أفتكين والقرمطي في نحو من خمسين ألفا، فتواقعوا عند نهر الطواحين على ثلاثة فراسخ من الرملة، وحصروا جوهرا بالرملة، فضاق حاله جدا من قلة الطعام والشراب حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك، فسألهما أن يجتمع هو وأفتكين وهما على ظهور الخيل، فلم يزل يترفق له أن يطلقه ليرجع بمن معه إلى أستاذه شاكرا له مثنيا عليه الخير، ولا يسمع من القرمطي فيه، وكان جوهر داهية، فأجابه إلى ذلك، فندمه القرمطي وقال: الرأي أنا كنا نحصرهم حتى يموتوا عن آخرهم، فإنه الآن سيذهب إلى سيده فيحرضه ثم يخرجه إلينا، ولا طاقة لنا به. فكان كما قال: لما أطلقه لم يكن له دأب إلا أنه حث العزيز على الخروج بنفسه وجيوشه، فأقبل في جحافل أمثال الجبال، وكثرة من الرجال والعدد والأثقال والأموال، وعلى مقدمته جوهر القائد. وجمع أفتكين والقرمطي الجيوش والأعراب وساروا إلى الرملة، فالتقوا في محرم سنة سبع وستين، ولما تواجهوا رأى العزيز من شجاعة أفتكين أمرا عظيما، فأرسل إليه يعرض عليه الطاعة ويرجع إليه

ان يجعله مقدم عساكره وان يحسن اليه غاية الاحسان فترجل افتكين عن فرسه بين الصفين وقبل الارض
نحو العزيز وارسل يقول لو كان هذا القول قبل الآن لامكنني واما الآن فلا ثم ركب فرسه وحمل على الميسرة ففرق
شملها وقتل خيلها ورجلها فبرز عند ذلك العزيز من القلب وامر الميمنة فحملت حملة صادقة فانهزم
القرمطي ومعه بقية الشاميين وركبت المغاربة اقفاءهم يقتلون ويأسرون من شاءوا وتحول العزيز
فنزل خيام الشاميين بمن معه من الجيش وارسل السرايا وراءهم وجعل العزيز لا يؤتى باسير الا خلع على من
جاء به وجعل لمن جاء به بافتكين مائة الف دينار فاتفق ان افتكين عطش وهو منهزم عطشا شديدا فاجتاز بمفرج
ابن دغفل وهو كان صاحبه فاستسقاه فسقاه ماء وانزله عنده في بيوته وارسل الى العزيز يخبره بان
الذي يطلب عنده فليحمل اليه الذهب فارسل اليه مائة الف دينار وجاء من يتسلمه منه فلما احضر افتكين
لم يشك انه مقتول فما هو الا ان حضر عند العزيز اكرمه غاية الاكرام واحترمه غاية الاحترام ورد اليه
حواصله وامواله فلم يفقد له شيئا وجعله من اخص اصحابه وامرائه وانزله الى جانب منزله ورجع به الى الديار
المصرية معظما مكرما واقطعه هنالك اقطاعات جزيلة وارسل الى القرمطي ان يقدم عليه ويكرمه كما
اكرم افتكين فامتنع عليه وخاف منه فارسل اليه بعشرين الف دينار وجعلها له في كل سنة ليكف شره بذلك
ولم يزل افتكين مكرما حتى وقع بينه وبين الوزير يعقوب بن كلس فعمل عليه حتى سقاه سما فمات وحين
علم الخليفة بذلك غضب على الوزير وحبسه بضعا واربعين ليلة واخذ منه خمسمائة الف دينار
ثم راى انه لا غنى به عن الوزير فاخرجه عن الحبس واعاده الى الوزارة وذهب افتكين في حال سبيله
رحمه الله هذا ملخص ما ذكره ابن الاثير في كامله **ومن توفي فيها ايضا** سبكتكين
الحاجب التركي مولى المعز الديلمي وحاجبه وقد ترقى في المراتب حتى آل به الحال الى ان قلده الطائع الامارة
وخلع عليه واعطاه اللواء ولقبه نور الدولة فكانت مدة دولته في هذا المقام شهرين وثلاثة
عشر يوما ودفن ببغداد وداره هي دار الملك ببغداد وهي دار عظيمة جدا • وقد اتفق له انه سقط
يوما عن فرسه فانكسر ضلعه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة الا انه لا يستطيع
الركوع فاعطاه شيئا كثيرا من الاموال وكان يقول له اذا ذكرت مرضي وحمدا واياك لي لا اقدر
على مجازاتك ولكن اذا ذكرت وضعك قدميك على ظهري اشتد غيظي منك وكانت وفاته ليلة
الثلاثاء لسبع بقين من محرم وقد ترك من الاموال شيئا كثيرا جدا فمن ذلك الف الف دينار وعشرة
آلاف الف درهم وصندوق من جوهر وخمسة عشر صندوقا من البلور وخمسة واربعون صندوقا
من آنية الذهب ومائة وثلاثون مركبا من ذهب منها خمسون وزن كل واحد الف دينار وعشرة آلاف
درهم وستمائة مركب فضة واربعة آلاف ثوب ديباج وعشرة آلاف دبيقي وعتابي وثلاثمائة عدل معكومة من
الفرش وثلاثة آلاف فرس وبغل والف جمل وثلاثمائة غلام واربعون خادما فمن ذلك عشرة اودع عند
ابي بكر البزاز صاحبه **ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة** فيها قسم ركن الدولة
ابن بويه ممالكه بين اولاده عندما كبرت سنه فجعل لولده عضد الدولة بلاد فارس وكرمان وارجان

ولولده مؤيد الدولة الري واصبهان ولفخر الدولة همذان والدينور وجعل ولده ابا العباس في
كنف عضد الدولة واوصاه به • وفيها جلس قاضي قضاة بغداد ابو محمد بن معروف في دار عز الدولة في
مجلسه عن امره له بذلك ليفصل الحكومات وحكم بين الناس بين يديه • وفيها حج بالناس امير المصريين من جهة المعز
ابن المعز الفاطمي بعد ما حوصر اهل مكة ولقوا شدة عظيمة وغلت الاسعار عندهم جدا • وذكر ابن الاثير في
هذه السنة ذهب يوسف بلكين نائب المعز الفاطمي على بلاد افريقية الى سبتة فاشرف عليها من جبل مطل عليها
فجعل يتامل من اين يحاصرها نصف يوم فخاف اهلها خوفا شديدا ثم انصرف عنها الى مدينة برغواطة
وبها رجل يقال له عيسى بن ام الانصار وهو ملكهم وقد اشتدت المحنة به لسحره وشعبذته وادعى انه
نبي فاطاعوه ووضع لهم شريعة يقتدون به فيها فقاتلهم بلكين فقهرهم وقتل هذا الفاجر ولله الحمد والمنة
ونهب اموالهم وسبى ذراريهم فلم ير سبي احسن اشكالا منهم فيما ذكره اهل تلك البلاد في ذلك الزمان
وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن جعفر بن محمد بن مسلم ابو بكر الختلي له مسند كبير
روى عن عبد الله بن احمد وابي مسلم الكجي وخلق • وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة [illegible]
ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي المؤرخ فيما ذكره ابن الاثير في الكامل الحسين بن محمد بن احمد
ابو علي الملك وحكم على عادته ولكن لم تطل مدته بعد ذلك بل عاجله القضا المحتوم والحين المقسوم
فكانت وفاته في هذه السنة ولله الحمد والمنة فكانت مدة ايامه في الملك ثلاثا وعشرين سنة وخمسة
اشهر وعشرة ايام منها بمصر سنتان وتسعة اشهر وجملة عمره كله خمس واربعون سنة وستة اشهر لانه ولد
بافريقية في حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة وكانت وفاته بمصر في اليوم السابع عشر من ربيع
الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وهي هذه السنة **سنة ست وستين وثلاثمائة**
فيها توفي ركن الدولة بن بويه وقد جاوز السبعين وكانت ايامه نيفا واربعين سنة وقبل موته في السنة
الماضية قسم ممالكه بين اولاده كما ذكرنا وقد عملت ضيافة في دار ابن العميد باصبهان حافلة حضرها ركن
الدولة وبنوه واعيان دولته فعهد في هذا اليوم الى ابنه عضد الدولة وخلع عضد الدولة على اخوته
وسائر الامراء الاقبية والاكسية على عادة الديلم وحيوه بالريحان على عادتهم ايضا وكان يوما مشهودا
ثم توفي ركن الدولة بعد ليال في هذه السنة وكان شابا حليما وقورا كثير الصدقات محبا
للعلماء فيه ايثار وكرم كثير وحسن عشرة ورياسة وحنو على اقاربه ودولته ورعيته وحسن تمكن ابنه
عضد الدولة قصد العراق ليأخذها من ابن عمه عز الدولة بختيار لسوء سيرته ورداءة سريرته فالتقوا
في هذه السنة بارض الاهواز فهزمه عضد الدولة واخذ اثقاله وامواله وبعث الى البصرة فاخذها واصلح
بين اهلها حيي ربيعة ومضر وقد كان بينهم حلف متقادم من نحو مائة وعشرين سنة وكانت مضر تميل اليه
وربيعة عليه ثم اتفق الحيان واجتمع الفريقان عليه • وقويت شوكة عضد الدولة وذل عز الدولة وقبض على
وزيره ابن بقية لانه استحوذ بالامور دونه وجبى الاموال الى خزائنه فاستظهر عز الدولة بما وجد من الحواصل
لابن بقية ولم يبق له فيها بقية وكذلك امر ركن الدولة بالقبض على وزير ابيه ابي الفتح بن العميد لموجدة تقدمت منه

عليه وقد سلفت ذكرها فلم يبق لبني العميد في الارض بقية وقد كانت الاكابر منهم البقية وقد كان من السوء
والعصيان بأوفر مكان لحانة المقادير وعاجله اعضب السلطان نعوذ بالله من غضبه • وفي منتصف
شوال من هذه السنة توفي الامير منصور بن نوح الساماني صاحب بلاد خراسان ببخارا وكانت ولايته
خمس عشرة سنة ولقب بالمنصور وفيها توفي الحاكم ولقبه المستنصر بالله بن الناصر لدين الله عبد الرحمن الاموي
وقد كان هذا من خيار الملوك وعلمائهم عالما بالفقه والخلاف والتواريخ محبا للعلماء محسنا اليهم وكانت دولته
وله من العمر ثلاث وستون سنة وسبعة اشهر ومدة خلافته منها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وقام بالامر من بعده
ولده هشام وله عشر سنين • ولقب بالمؤيد بالله وقد اختلف عليه في ايامه واضطربت الرعايا وحبس مدة ثم
اخرج واعيد الى الخلافة وقام باعباء امره حاجبه المنصور ابو عامر بن ابي عامر المعافري وابناؤه المظفر والناصر
فساسوا الرعايا جيدا وعدلوا فيهم وغزوا الاعداء واستمر لهم الحال كذلك نحوا من ست وعشرين سنة وقد ساق
ابن الاثير هاهنا قطعة من اخبارهم واطال شرحها وفيها رجع ملك حلب الى ابي المعالي شريف بن سيف الدولة
ابن حمدان وذلك انه لما مات ابوه وقام من بعده تغلب مولاهم قرعويه عليهم فاخرجه منها خائفا يترقب
فسار الى امه بميافارقين في سنة سبع وخمسين • ثم جاء فنزل حماة وكانت الروم قد خربت حمص فسعى
في عمارتها وترميمها وسكنها ثم ان قرعويه استناب في حلب مولى له يقال له بكجور فتغلب عليه وسجن مولاه
قرعويه بقلعتها نحوا من ست سنين فكتب اهل حلب الى ابي المعالي يسألونه ان يأتي اليهم فسار فحاصرهم
حلب اربعة اشهر ففتحها وامتنعت القلعة عليه وقد تحصن بها بكجور • ثم اصطلح مع ابي المعالي على ان يؤمنه
على نفسه ويستنيبه بحمص ففعل فناب له بكجور بحمص ثم انتقل الى نيابة دمشق واليه تنسب هذه
المزرعة ظاهر دمشق من غربيها التي تعرف بالقصير البكجوري **ابتداء ملك سبكتكين والد
محمد صاحب غزنة** وقد كان سبكتكين هذا مولى للامير ابي اسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة واعمالها
للسامانية وليس هذا الحاجب معز الدولة ذاك توفي قبل هذه السنة كما تقدم واما هذا فانه لما مات
مولاه لم يترك احدا يصلح للملك من بعده من ولده ولا من قومه فاصطلح الجيش على مبايعة سبكتكين هذا
لحزمه فيهم وحسن سيرته وكمال عقله وشجاعته وديانته فاستقر الملك بيده واستمر من بعده في ولده السعيد
محمود بن سبكتكين • وقد غزا سبكتكين هذا بلاد الهند ففتح شيئا كثيرا من حصونهم وغنم شيئا كثيرا من اموالهم
وكسر من اصنامهم ونذورهم امرا هائلا وباشر من معه من الجيوش حروبا تشيب لها الولدان والعارض وتنشر
الصدغين وتعم المفارق • وقد قصد جيبال ملك الهند بنفسه وجنوده التي تعم السهل والجبال فكسره مرتين وردهم
الى بلادهم في اسوأ حال واردأ بال وذكر ابن الاثير في كامله ان سبكتكين لما التقى مع جيبال في بعض
الغزوات كان بالقرب منهم عين في عقبة غورك من عادتهم انه اذا وضعت فيها نجاسة تغيرت السماء و
ارعدت وابرقت وامطرت ولا تزال كذلك حتى تطهر تلك العين من ذلك الشيء الذي القي فيها وان سبكتكين
امر بالقاء نجاسة في تلك العين عندهم وكانت قريبا من بحر العدو فلم يزالوا في رعود وبروق وامطار وصواعق
حتى الجأهم ذلك الى الهرب والرجوع الى بلادهم خائبين هاربين وارسل ملك الهند يطلب من سبكتكين الصلح

فاجابه الى ذلك بعد امتناع من ولده محمود على مال يحمله اليه وبلاد كثيرة وخمسين فيلا ورهائن
من رؤس قومه يتركهم عنده حتى يقوم له بما التزم له من ذلك وفيها توفي ابو يعقوب يوسف بن الحسن
الجنابي صاحب هجر ومقدم القرامطة فقام من بعده ستة من قومه وكانوا يسمون بالسادة • وقد
اتفقوا على تدبير الامر من بعده ولم يختلفوا فمشى حالهم وفيها كانت وفاة الحسن بن احمد بن ابي سعيد
الجنابي ابو محمد القرمطي قال ابن عساكر واسم ابي سعيد الحسن بن بهرام ويقال الحسن بن احمد بن الحسن
يوسف بن كودكار ويقال اصلهم من الفرس قال ويعرف ابو محمد هذا بالاعصم قال وولد بالاحساء في سنة
ثمان وسبعين ومائتين وقد تغلب على دمشق والشام في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ثم عاد الى الاحساء
بعد سنة ثم عاد الى دمشق في سنة ستين وكسر جيش جعفر بن فلاح اول من ناب بالشام عن المعز الفاطمي
وقتله ثم توجه الى مصر فحصرها في مستهل ربيع الاول سنة احدى وستين واستمر محاصرا شهورا وقد
كان استخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلي ثم عاد الى الاحساء ثم رجع الى الرملة فتوفي بها في هذه
السنة وقد قارب التسعين وهو يظهر طاعة الطائع عبد الكريم بن المطيع وقد اورد له الحافظ اشعارا
حسنة رائقة فائقة • فمن ذلك ما كتب به الى جعفر بن الفلاح قبل الحرب بينهما •

الكتب معذرة والرسل مخبرة • والحق متبع والخير موجود •
والحرب ساكنة والخيل صافنة • والسلم مبتذل والظل ممدود •
فان انبتم فمقبول انابتكم • وان ابيتم فهذا الكور مشدود •
على ظهور المطايا او يردن بنا • دمشق والباب مهدوم ومردود •
الى امرؤ ليس من شاني ولا اربي • طبل يرن ولا ناي ولا عود •
ولا اعتكاف على خمر ومجمرة • وذات دل لها دل وتفنيد •
ولا ابيت بطين البطن من شبع • ولي رفيق خميص البطن مجهود •
ولا تسامت بي الدنيا الى طمع • يوما ولا غرني فيها المواعيد •

ومن شعره ايضا •

يا ساكن البلد المنيف تعززا • بقلاعه وحصونه وكهوفه •
لا عز الا للعزيز بنفسه • وبخيله وبرجله وسيوفه •
وبقبة بيضاء قد ضربت على • شرف الخيام لجاره وحليفه •
يوم اذا اشتد الوغى اردى العدى • وشفى النفوس بضربه ودنوفه •
لم يرض بالشرف التليد لنفسه • حتى اشاد تليده بطريفه •

وفيها تملك قابوس بن وشمكير بلاد جرجان وطبرستان وتلك النواحي وفيها دخل الخليفة الطائع لله
بشاه باز بنت عز الدولة بن بويه وكان عرسا حافلا • وفي هذه السنة حجت جميلة بنت ناصر الدولة
ابن حمدان في تجمل عظيم كان يضرب به المثل تجهادا وذلك انها عملت اربعمائة محمل فلا يدرى في ايها هي ولما

وصلت الكعبة المكرمة نثرت عليها عشرة آلاف دينار وكسيت المجاورين بالحرمين كلهم وانفقت اموالا جزيلة
في ذهابها وايابها • وحج بالناس من العراق الشريف ابو عبد الله احمد بن ابي الحسين محمد بن عبد الله
وكذلك الى سنة ثمانين وثلاثمائة وكانت الخطبة في هذه السنة بالحرمين للفاطميين اصحاب مصر دون
العباسيين • وممن توفي فيها اسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف بن سالم ابو عمرو السلمي صحب الجنيد
وغيره • وروى الحديث وكان ثقة ومن جيد كلامه قوله من لم تهذبك رؤيته فليس بمهذب وقد احتاج
شيخه ابو عثمان مرة الى شيء فسأل اصحابه فيه فجاءه ابن نجيد بكيس فيه الفا درهم فقبضه منه وجعل
يشكره الى اصحابه فقال له ابن نجيد يا سيدي ان المال الذي دفعته اليك كان من مال امي وهي
كارهة فاحب ان ترده اليها فاعطاه تلك الدراهم فلما كان الليل جاءه بها وقال احب ان تصرفها في امري
من غير علم بذلك احد وكان ابو عثمان يقول انا اخشى من همة ابي عمرو بن نجيد رحمهم الله • الحسن بن بويه ابو
ركن الدولة بن بويه عرض له قولنج فمات في ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم منها وكانت مدة
امارته اربعا واربعين سنة وشهرا وتسعة ايام • ومبلغ عمره ثمان وسبعون سنة وكان حليما كريما
محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن افلح بن رافع بن ابراهيم بن افلح بن عبد الرحمن بن عبيد بن رفاعة بن رافع
ابو الحسن الانصاري الزرقي كان نقيب الانصار ببغداد وقد سمع الحديث من ابي القاسم البغوي وغيره
وكان ثقة يعرف ايام الانصار ومناقبهم واولادهم • وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة
محمد بن الحسن بن احمد بن اسماعيل ابو الحسن السراج سمع يوسف بن يعقوب القاضي وغيرهم وكان شديد
الاجتهاد في العبادة صلى حتى اقعد وبكى حتى عمي وكانت وفاته في يوم عاشوراء من هذه السنة • القاضي
منذر البلوطي المنذر بن سعيد ابو الحكم البلوطي قاضي قضاة الاندلس وكان اماما فقيها عالما فصيحا
خطيبا شاعرا اديبا كثير الفضل وله مصنفات واختيارات منها ان الجنة التي ادخلها آدم كانت في الارض
وله في ذلك مصنف مفرد له وقع في النفوس دخل يوما على الناصر لدين الله عبد الرحمن الاموي وقد
فرغ من بناء المدينة الزهراء وقصورها وقد بني له قصر عظيم منيف وزخرف بانواع الدهانات والستور
وجلس عنده رؤوس دولته وامرائه وجاء القاضي فجلس الى جانبه وجعل الحاضرون يثنون على
هذا البناء ويمدحونه والقاضي ساكت لا يتكلم فالتفت اليه الملك وقال له ما تقول انت يا ابا الحكم فبكى
القاضي وانحدرت دموعه على لحيته • وقال ما كنت اظن الشيطان اخزاه الله يبلغ بك هذا المبلغ ولا ان
تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله وفضلك به حتى انزلك منازل الكافرين • قال الله تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند
ربك للمتقين • قال فوجم الملك عند ذلك وبكى وقال جزاك الله خيرا واكثر في المسلمين مثلك وقد قحط
الناس في بعض السنين فامر الملك القاضي منذر البلوطي ان يستسقي بالناس فلما جاءته الرسالة بذلك
قال للرسول كيف تركت الملك وما له فقال رأيته اخشع ما يكون واكثره دعاء فقال

القاضي رحمتم والله وسقيتم اذا اخشع جبار الارض رحم جبار السماء ثم قال لغلامه اخرج بالمنبر معك
فلما خرج الناس • وجاء القاضي صعد المنبر والناس ينظرون اليه ليسمعون لما يقول فلما اقبل عليهم
كان اول ما خاطبهم ان قال سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة
ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ثم اعادها مرارا فاخذ الناس في النحيب والبكاء والتوبة
والانابة ولم يزالوا كذلك حتى سقوا ورجعوا يخوضون الماء • ابو الحسن علي بن احمد بن المرزبان البغدادي
الفقيه الشافعي تفقه بابي الحسين بن القطان واخذ عنه ابو حامد الاسفرايني • قال القاضي ابن خلكان
وكان ورعا زاهدا ليس لاحد عليه مظلمة وله وجه في المذهب وكان له درس في بغداد وتوفي في رجب منها

سنة سبع وستين وثلاثمائة

في هذه السنة دخل عضد الدولة الى بغداد وخرج منها عز الدولة بختيار بن معز الدولة منها واتبعه عضد الدولة ليقاتله واخذ معه الخليفة الطائع لله فاستعفاه
الخليفة من الخروج فاعفاه وسار عضد الدولة وراءه فاخذه اسيرا ثم قتله سريعا وتصرمت دولته
واستقر امر عضد الدولة ببغداد وخلع عليه الخليفة الخلع السنية والاسورة في يديه والطوق في
عنقه واعطاه لواءين احدهما من فضة والآخر من ذهب ولم يكن هذا الثاني لغيره الا لاولياء العهد
وارسل اليه الخليفة تحف سنية لطيفة وبعث عضد الدولة باموال جزيلة من الذهب والفضة واستمر
بني على بغداد وما والاها من البلاد وزلزلت مرارا في هذه السنة وزادت دجلة زيادة كثيرة وغرق
بسببها خلق كثير وجم غفير وقيل لعضد الدولة ان اهل بغداد قد قلوا كثيرا بسبب الطاعون وما وقع بينهم
من الفتن بسبب الرفض والسنة واصابهم حريق وغرق فقال انما يهيج بين الناس والشر هؤلاء القصاص
والوعاظ ثم رسم ان احدا لا يقص ولا يعظ في سائر بغداد ولا يسأل سائل باسم احد من الصحابة وانما
يقرأ السائل القرآن فمن اعطاه اخذ منه فعمل الناس بذلك في البلد ثم بلغه ان ابا الحسين بن سمعون
الواعظ وكان من الصالحين لم يزل استمر يعظ على عادته فارسل اليه من جاء به فاخذ من مجلسه وقيل له اذا
دخلت على الملك فقبل التراب وتواضع في الخطاب والجواب فلما دخل دار الملك وجد السلطان قد جلس في
حجرة وحده لئلا يبدر من ابن سمعون في حقه كلام بحضرة الناس يزعجه فدخل الحاجب بين يديه ليستأذن
له وجاء قد دخل فاذا الملك جالس وحده فنحا ابن سمعون بوجهه نحو دار عز الدولة ثم استفتح القراءة
بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ثم استدار
نحو الملك وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ثم اخذ
مخاطبة الملك ووعظه فبكى عضد الدولة بكاء كثيرا وجزاه خيرا فلما خرج من عنده قال للحاجب
اذهب فخذ ثلاثة آلاف درهم وعشرة اثواب فادفعها اليه لنفسه او لفقراء اهله فان قبلها والا جئني بها
قال الحاجب فجئته فقلت هذه اثواب ارسل بها اليك الملك لتلبسها فقال لا حاجة لي بها هذه ثيابي
من عهد ابي منذ اربعين سنة كلما خرجت الى الناس لبستها فاذا رجعت طويتها قلت وهذه نفقة فقال
لا حاجة لي فيها لي دار اكل من اجرتها تركها لي ابي فانا في غنية فقلت لفقراء اهلك فقال اهله

احق من اهلي واعفوا الهم منهم فرجعنا الى الملك لاساوره واخبره بما قال فسكت ساعة ثم قال
الحمد لله الذي سلمه منا وسلمنا منه. وقد كان عضد الدولة اخذ ابن بقية الوزير لعز الدولة فسجنه
ثم امر به فوضع بين قوائم الفيلة فخبطته بارجلها حتى هلك ثم نصب على راس الجسر في شوال من هذه السنة
فرثاه ابو الحسن بن الانباري بابيات يقول فيها •

علو في الحياة وفي الممات • بحق انت احدى المعجزات •
كان الناس حولك حين قاموا • وفود نداك ايام الصلات •
كانك قائم فيهم خطيبا • وكلهم وقوف للصلاة •
مددت يديك نحوهم احتفاء • كمدهما اليهم بالهبات •

وهي قصيدة طويلة اورد كثيرا منها ابن الاثير في كامله •

صفة مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة واخذ عضد الدولة الموصل واعمالها

لما وصل عضد الدولة بغداد وتسلمها من عز الدولة واخرجه منها ذليلا طريدا في قل من الناس من عزم
عز الدولة ان يمضي الى الشام فياخذها وقد حلفه عضد الدولة ان لا يتعرض لابي تغلب صاحب الموصل
وذلك لمودة كانت بينهما ومكاتبة ومراسلات منهما فحلف له على ذلك وحين خرج كان معه حمدان
ابن ناصر الدولة بن حمدان فحسن لعز الدولة اخذ بلاد الموصل لانها اطيب واكثر مالا واقرب
اليه الآن وكان عز الدولة ضعيف العقل قليل الدين فلما علم ذلك ابا تغلب ارسل الى عز الدولة
يقول له لئن بعثت الي باخي حمدان بن ناصر الدولة اعنتك بجيشي وبنفسي حتى اخذ لك ملك بغداد
واقاتل معك عضد الدولة فامسك حمدان وارسله الى عمه ابي تغلب فسجنه في بعض القلاع وبلغ ذلك
عضد الدولة وانهما قد اجتمعا على حربه فركب اليهما بجيشه واراد اخراج الخليفة الطائع معه فاستعفاه
فاعفاه فاستمر هو ذاهبا اليهما فالتقاهما فكسرهما وهزمهما واخذ عز الدولة اسيرا فلما جيء به لم ياذن
له ارسل اليه من قتله في الحال ثم سار من فوره فاخذ الموصل ومعاملتها وكان قد حمل معه ميرة كثيرة وتشرد
ابو تغلب في البلاد وبعث وراءه بالسرايا من كل جهة واقام عضد الدولة بالموصل وضيق على ابي تغلب
تلك البلاد واستحوذ على اكثر تلك النواحي لصرامته وشجاعته وهمته وعزيمته واقام بالموصل الى آخر سنة ثمان
وفتح ميافارقين وآمد وغيرهما من بلاد بكر وربيعة وتسلم مضر من ايدي نواب ابي تغلب فاخذ منها الرحبة
ورد بقيتها الى صاحب حلب سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وتسلط سعد الدولة على بلاد
عمه ابي تغلب يتسلمها بلدا بلدا وحين رجع عضد الدولة من الموصل استناب عليها ابا الوفا وعاد الى بغداد
فتلقاه الخليفة الطائع لله ورؤس الناس الى ظاهر البلد وكان يوما مشهودا. ومما وقع من الحوادث
في هذه السنة الواقعة التي كانت بين العزيز بن المعز الفاطمي وبين افتكين غلام معز الدولة صاحب دمشق
فهزمه العزيز واسره واخذه معه الى الديار المصرية مكرما معظما كما تقدم وتسلم العزيز دمشق واعمالها

وقد تقدم في سنة اربع وستين تبسط هذه الكائنة بما اغنى عن اعادته. وحج بالناس في هذه السنة نائب
المصريين وهو الامير باديس بن زيري اخو يوسف بلكين ولما دخل مكة اجتمع اليه اللصوص وسالوا منه
ان يضمنهم الموسم هذا العام بما شاء من الاموال فاظهر لهم الاجابة وقال اجتمعوا كلكم حتى يضمنكم
كلكم فاجتمع عنده بضع وثلاثون حراميا فقال هل بقي منكم احد فحلفوا له انه لم يبق منهم احد فعند
ذلك امر بقطع ايديهم كلهم ونعم ما فعل وكانت الخطبة في هذه السنة للفاطميين بمكة والمدينة دون
العباسيين. **وممن توفي فيها من الملوك** الملك عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن الحسن
ابن بويه الديلمي ملك بغداد بعد ابيه وعمره فوق الثلاثين بقليل وكان حسن الجسم شديد البطش قوي القلب حتى يقال
انه ياخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه على الارض من غير اعوان ويقصد الاسود في اماكنها في متصيداته ولكنه
كان كثير اللهو واللعب والاقبال على اللذات لما اخذ ابن عمه بلاد الاهواز كان فيما اخذ من امواله
غلام له كان يحبه حبا شديدا فابتعث يترفق لابن عمه فيه حتى يرده وارسل اليه بتحف عظيمة واموال جزيلة
وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما وبعث نقيب الاشراف في ذلك فرد عليه الغلام المذكور فكثر تعنيف الناس
لعز الدولة وسقط من اعين الملوك وانه كان يقول ذهاب هذا الغلام اشد علي مما جرى من اخذ بغداد
وارض العراق ثم آل من امره انه اسره ابن عمه عضد الدولة وامر بقتله سريعا وكانت مدة حياته ستا وثلاثين
سنة ومدة دولته منها احدى وعشرين سنة. وتوفي محمد بن عبد الرحمن ابو بكر القاضي المعروف
بابن قريعة ولي قضاء السندية كان فصيحا ياتي بالكلام المسجوع من غير تكلف ولا تروٍ وكان جميل المعاشرة
ومن شعره رحمه الله •

لي حيلة فيمن ينم • وليس في الكذاب حيله •
من كان يخلق ما يقول • فحيلتي فيه قليله •

وكان يقول للرجل من اصحابه اذا اتى شيئا ان تقدمت بين يديك فحاجب وان تاخرت فواجب وكانت وفاته يوم السبت
لعشر بقين من جمادى الآخرة منها **ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة** في رمضان منها
امر الخليفة الطائع لله ان يدعى لعضد الدولة بعد الخليفة على المنابر ببغداد وان تضرب الدبادب على بابه
وقت الفجر وبعد المغرب وبعد العشاء قال ابن الجوزي وهذا شيء لم يتفق لغيره من بني بويه وقد كان معز الدولة
سال من المطيع لله ان يضرب الدبادب على بابه ببغداد فلم ياذن له في ذلك وقد افتتح عضد الدولة في هذه
السنة وهو مقيم بالموصل اكثر معاملة ما كان تحت يد ابي تغلب بن حمدان كآمد وميافارقين والرحبة
وغير ذلك من المدن الكبار والصغار وحين عزم على العود الى بغداد استناب على الموصل ابا الوفا
الحاجب ورجع الى بغداد فدخلها في سلخ ذي القعدة من هذه السنة وتلقاه الخليفة والاعيان الى اثناء الطريق وكان يوما مشهودا

ذكر ملك قسام التراب لدمشق في هذه السنة

لما اسر افتكين مع العزيز بارض الرملة وانهزم افتكين والحسن القرمطي معه واسر افتكين ذهب مع العزيز الى ديار مصر فنهض
رجل من اهل دمشق يقال له قسام التراب كان افتكين يقربه ويدنيه ويامنه على اسراره فاستحوذ على دمشق وطاوعه

اهلها وقصده عساكر العزيز من مصر فحاصروه بها فلم يتمكن منه لشيء فجاء ابو تغلب بن ناصر الدولة فحاصره فلم يمكنه
ابن الجراح منها فانصرف خائبا الى طبرية فوقع بينه وبين بني عقيل وغيرهم من العرب حروب فهزمه آل الجراح
وقتل ابو تغلب وكانت معه اخته جميلة وامراته بنت عمه سيف الدولة فردتا الى سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب
فاخذ اخته جميلة الى بغداد فحبست في دار واخذ منها اموال لا تحصى كثيرة . واما قسام التراب فاقام بدمشق
يتحكم فيها ويقوم بمصالحها سنين عديدة وكان مجلسه بالجامع ويجتمع الناس عنده فيامرهم بالصالح
وينهاهم فيمتثلون ما يامرهم به وقال ابن عساكر ان اصله من قرية تلفيتا وكان ترابا قلت والعامة يقولون
اسمه قسيم الزبال وانما هو قسام ولم يكن زبالا بل ترابا من قرية تلفيتا بالقرب من قرية منين وكان ابتداء امره
انه انتمى الى رجل من احداث دمشق يقال له احمد بن الحسطاط فكان من حزبه ثم استحوذ على الامور وغلب
الولاة والامراء وصار اليه ازمة الاحكام الى ان قدم بلتكين التركي من مصر في يوم الخميس السابع
عشر من المحرم سنة ست وسبعين فاخذها منه ودخلها واختفى قسام مدة ايام ثم ظهر فاخذ اسيرا
وارسل مقيدا الى الديار المصرية فاطلقه واحسن اليه واقام بها ايضا مكرما **ومن توفي**
فيها من الاعيان احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله ابو بكر بن مالك القطيعي بن قطيعة
الدقيق ببغداد راوي مسند الامام احمد عن ابنه عبد الله . وقد روى عنه كذلك من مصنفات احمد وحدث عن غيره
من المشايخ ايضا وكان ثقة كثير الحديث . وقد حدث عنه الدارقطني وابن شاهين والبرقاني وابو نعيم والحاكم
ولم يمتنع احد من الرواية عنه ولا التفتوا الى ما شنع به بعضهم الكلام فيه . غرقت بعض كتبه حين غرقت القطيعة
بالماء الاسود فاستحدث بعضها من نسخ اخر وهذا ليس بشيء لانها قد تكون معارضة على كتبه التي غرقت والله اعلم
ويقال انه تغير في آخر عمره فكان لا يدري ما جرى عليه وقد جاوز التسعين رحمه الله . العقيقي صاحب
الحمام والدار المنسوبين اليه بمحلة باب البريد بدمشق احمد بن الحسين بن احمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر
ابن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب الشريف ابو القاسم الحسيني العقيقي قال ابن عساكر كان من
وجوه اشراف دمشق واليه ينسب الحمام والدار بمحلة باب البريد وقد مدحه ابو الفرج الشاعر وذكر انه
توفي في يوم الثلاثاء لاربع خلون من جمادى الاولى من هذه السنة وانه دفن من الغد واغلق البلد
بسبب جنازته وحضرها الجنود واصحابه يعني نايب البلد ودفن بباب الصغير . قلت وقد اشترى
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس داره وبناها مدرسة ودار حديث وتربة وبها تربته وذلك في حدود
سنة سبعين وستماية كما سياتي بيانه رحمه الله تعالى . تميم بن المعز الفاطمي وبه كان يكنى وقد كان من الامراء
امراء ولاية اخيه العزيز وفيه كرم وله فضل وقد اتفق له كاينة غريبة وهو انه ارسل الى بغداد فاشترى جارية
مغنية بمال جزيل فلما حضرت عنده اضاف اصحابه ثم امرها فغنت وكانت تحب شخصا ببغداد

. وبدا له من بعد ما اشتغل الهوى . برق تالق موهنا لمعانه .
. يبدو كحاشية الرداء ودونه . صعب الذرى متمنع اركانه .
. فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق . نظرا اليه وصده اسجانه .

. فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه . والماء ما سحت به اجفانه .
ثم غنته ابياتا اخر فاشتد طربه ثم قال لها لابد ان تسالينى حاجة فقالت عافيتك فقال ومع هذا
فقالت تردني الى بغداد حتى اغني بها هذه الابيات فوجم لذلك ثم لم يجد بدا من الوفا فارسلها مع بعض
اصحابه فاحجها ثم سار بها الى بغداد على طريق العراق فلما امسوا الليلة التي يدخلون من صبيحتها
بغداد ذهبت في الليل فلم يدر اين ذهبت فلما راح الخبر بذلك الى مولاها تالم لما سيد بذلك وندم
ندما كثيرا ولكن حيث لم ينفعه ذلك . وقد ذكر ابن الاثير انه لما توفي ادرج في ثمانين ثوبا من ديباج وان ام
قاطبتهم هو الذي تولى الصلاة . قلت وهذا من الاسراف الذي سببه الجهل بالشرع . ابو سعيد
السيرافي النحوي الحسن بن عبد الله بن المرزبان ابو سعيد السيرافي النحوي القاضي سكن بغداد وولي القضا بها نيابة
وله شرح كتاب سيبويه وطبقات النحاة . وقد روى عن ابي بكر بن دريد وغيره وكان ابوه مجوسيا وكان ابو سعيد
السيرافي هذا عالما باللغة والقراآت والنحو والفرايض والحساب وغير ذلك من فنون العلوم وكان
زاهدا لا ياكل الا من عمل يده كان ينسخ كل يوم ثمان ورقات بعشرة دراهم يكون منها نفقته ومؤنته
رحمه الله وكان من اعلم الناس بنحو البصريين وينتحل مذهب اهل العراق في الفقه وقرا القرآن على ابن مجاهد
واللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وابن المرزبان وينسبه بعضهم الى الاعتزال وانكره اخرون
وكانت وفاته في رجب من هذه السنة عن اربع وثمانين سنة ودفن بمقبرة الخيزران عبد الله بن ابراهيم بن يوسف
ابو القاسم الابكاني ويعرف بالابندوني رحل في طلب الحديث الى الآفاق ورافق ابن عدي في بعض ذلك
ثم سكن بغداد وحدث بها عن ابي يعلى الحسن بن سفيان وابن خزيمة وغيره وكان ثقة ثبتا مصنفا زاهدا
ورعا روى عنه البرقاني واثنى عليه خيرا وذكر ان اكثر اكله الخبز اليابس بالماء ثم يرق الباقلاء وذكر اشيا
من تقلله وزهده وورعه وتوفي عن خمس وتسعين سنة رحمه الله . عبد الله بن زيد الامير ابو احمد الساماني
من اهل البيوتات والحشمة بلغ التسعين وروى عن ثعلب عن ابن الاعرابي انه انشد في صفة النسا .

. هي الضلع العوجاء لست تقيمها . الا ان تقويم الضلوع انكسارها .
. اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى . اليس عجيبا ضعفها واقتدارها .

قلت وهذا الشاعر اخذ هذا المعنى من الحديث الصحيح ان المراة خلقت من ضلع وان اعوج الشيء في الضلع اعلاه
فان ذهبت تقيمه كسرته وان استمتعت بها استمتعت وفيها عوج وفيها توفي محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي راوي
صحيح مسلم عن ابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه عن مسلم بن الحجاج وكان من الزهاد وكان ياكل من كسب يده من النسخ
وبلغ ثمانين سنة رحمه الله **سنة تسع وستين وثلاثماية** في المحرم منها توفي الامير عمران بن شاهين صاحب
بلاد البطيحة منذ اربعين سنة تغلب عليها وعجز عنه الامراء والملوك والخلفا وبعثوا اليه الجيوش والسرايا
والجيوش غير مرة فكل ذلك يغلبها ويكسرها وكلما له في تمكن وقوة ومكث كذلك هذه المدة كلها ومع هذا كله مات
على فراشه حتف انفه فلا نامت اعين الجبنا وقام بالامر من بعده ولده الحسن فرام عضد الدولة ان ينتزعها
من يده فارسل اليه سرية فيها خلق من الجنود فكسرهم الحسن بن عمران بن شاهين وردهم خاسئين وكاد ان يبلغهم م

بالكلية. حتى ارسل اليه عضد الدولة فصالحه على مال يرسله اليه في كل سنة واخذ رهاين عضد الدولة على ذلك
وهذا من العجايب الغريبة. وفي صفر قبض على الشريف ابي احمد الشريف الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطالبيين
واتهم بانه يفشي الاسرار وان عز الدولة اودع عنده عقدا ثمينا واتى بكتاب نه خطه في افشا الاسرار فانكر انه
خطه وكان مزورا عليه واعترف بالعقد فاخذ منه وعزل عن النقابة وولي غيره وفيها وكان مظلوما في ذلك
وفي هذا الشهر ايضا عزل عضد الدولة قاضي القضاة ابا محمد بن معروف وولي غيره. وفي شعبان ورد البريد
من مصر الى عضد الدولة بمراسلات كثيرة فرد الجواب بما مضمونه صدق النية وحسن الطوية. ثم سال عضد الدولة
من الخليفة ان يجدد عليه الخلع والجوهر وان يزيد في القابه تاج الدولة فاجابه الى ذلك كله فخلع عليه من انواع
الملابس ما لم يتمكن من تقبيل الارض من كثرتها وفوض اليه ما وراء داره من الامور ومصالح المسلمين في مشارق
الارض ومغاربها وحضر ذلك الرؤسا والامرا واعيان الناس وكان يوما مشهودا هايلا وارسل في رمضان سرية
الى الدعار من الاعراب من بني شيبان وغيرهم فقتلوهم وكسروهم وقهروهم وكان لاميرهم قتيبة بن محمد الا
متحصنا بعين التمر نيفا وثلاثين سنة فاخذت ديارهم واخذت اموالهم وحالت احوالهم ولله الحمد والمنة
وفي يوم الثلاثا لتسع بقين من ذي القعدة تزوج الخليفة الطايع لله بنت عضد الدولة الكبرى وعقد
العقد بحضرة الاعيان والروسا وكان عقدها بالاحا فيلا على صداق مبلغه مائة الف دينار وقيل مايتا
الف دينار. وكان وكيل عضد الدولة الشيخ ابو علي الحسن بن احمد الفارسي النحوي صاحب الايضاح
والتكملة وكان الذي خطب خطبة العقد القاضي ابو الحسن بن علي التنوخي وكان يوما مشهودا وكان فيها
مقتل ابي تغلب وناصر الدولة بن حمدان بالشام قريبا من نوى واعمالها وكانت معه اخته جميلة وزوجته
بنت عمه سيف فردتا الى ابن عمه سعد الدولة بن سيف الدولة صاحب حلب. قال ابن الاثير وفي هذه السنة
جدد عضد الدولة عمارة بغداد ومحاسنها وجدد المساجد والمشاهد واجرى على الفقها والايمة الارزاق
والجرايات من الفقها والمحدثين والمتكلمين والاطبا والحساب وغيرهم واطلق الصلات لارباب البيوتات
والشرف والزم اصحاب الاملاك بعمارة بيوتهم ودورهم ومهد الطرقات واطلق المكوس واصلح
طريق الحجاج من بغداد الى مكة وارسل الصدقات والصلات الى المجاورين بالحرمين. قال واذن لوزيره نصر بن
هارون وكان نصرانيا بعمارة البيع والديرة واطلق الاموال لفقرايهم. وفيها توفي حسنويه بن حسين
الكردي. وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور وهمذان ونهاوند مدة خمسين سنة وكان حسن السيرة كثير
الصدقة بالحرمين وغيرهما فلما اختلف اولاده من بعده وتمزق شملهم وتمكن عضد الدولة من اكثر بلاده وقويت
شوكته في الارض. وفي هذه السنة ركب عضد الدولة في جيوش كثيفة الى بلاد اخيه فخر الدولة وذلك لما كان بلغه عنه
من ممالاة عز الدولة واتفاقهما عليه فلما تفرغ من اعدايه ركب فتسلم بلاد اخيه وتسلم حواصله وذخايره وكانت جليلة
كثيرة وحبس بعض اولاده وامر بعضهم وارسل الى الاكراد الهكارية فاخذ منهم بعض بلادهم وعظم شان عضد الدولة
في البلاد واتسع صيته وذكره الا انه اصابه في هذه السنة دا الصرع وقد كان تقدم له مثله في الموصل فكان يكتمه
ولكن غلب كثرة النسيان فلا يذكر الشي الا بعد جهد جهيد والدنيا ما تسر بقدر ما تضر وما اضحكت في يومها ابكت غدا بعد الها

بن دار. وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن عطا بن احمد ابو عبد الله الروذباري ابن اخت ابي علي الروذباري
اسند الحديث وكان يتكلم على مذهب الصوفية وكان قد انتقل من بغداد فاقام بصور فتوفي في هذه السنة
احمد بن زكريا ابو الحسين اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة وغيره ومن شعره قبل موته بيومين

يا رب ان ذنوبي قد احطت بها • علما وبي وباعلاني واسراري •

انا الموحد لكني المقر بها • فهب ذنوبي لتوحيدي واقراري •

ذكره ابن الاثير الحسن بن علي ابو عبد الله البصري احد مشايخ المعتزلة ويعرف بالجعل سكن بغداد واعتز
مذهب العراقيين. وصنف للمعتزلة وكان اشتغاله في الفروع على ابي الحسن الكرخي وعنده دفن وقد قارب
الثمانين. ثابت بن ابراهيم ابو الحسن الصابي المتطبب الحاذق في فنه توفي وقد جاوز الثمانين حسنويه بن الحسين الكردي
امير تلك البلاد كان كثير الصدقات كما ذكرنا. عبد الله بن ابراهيم بن ايوب بن ماسي ابو محمد البزار اسند الكثير
وبلغ خمسا وتسعين سنة وكان ثقة ثبتا توفي في رجب من هذه السنة محمد بن صالح بن علي بن يحيى ابو الحسن
الهاشمي قاضي بغداد ويعرف بابن ام شيبان وكان عالما فاضلا له تصانيف وقد ولي الحكم ببغداد قديما
وكان جيد السيرة توفي في هذه السنة وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين رحمه الله **ثم دخلت سنة
سبعين وثلاثمائة** فيها ورد الصاحب بن عباد من جهة مؤيد الدولة الى اخيه عضد الدولة
فتلقاه عضد الدولة الى ظاهر البلد واكرمه وامر الدولة باحترامه وخلع عليه وزاد في اقطاعه
ورد معه هدايا كثيرة جدا. وفي جمادى الاخرة منها رجع عضد الدولة الى بغداد فتلقاه الخليفة
الطايع وضربت له القباب وزينت الاسواق. وفي هذا الشهر ايضا وصلت هدايا من صاحب اليمن الى
عضد الدولة وفيها اشيا حسنة وكانت الخطبة بالحرمين لصاحب مصر وهو العزيز بن المعز الفاطمي
وممن توفي فيها من الاعيان ابو بكر الرازي الحنفي. احمد بن علي ابو بكر الفقيه الحنفي الرازي احد ايمة اصحاب
الرازي ومن له من المصنفات المفيدة وله كتاب احكام القران وهو تلميذ ابي الحسن الكرخي وكان عابدا
زاهدا ورعا انتهت اليه رياسة الحنفية في وقته ورحل اليه الطلبة من الافاق. وقد سمع الحديث من ابي
العباس الاصم وابي القاسم الطبراني وغيرهما وقد اراده الطايع لله على ان يوليه القضا فلم يقبل
وقد كانت وفاته في ذي الحجة من هذا العام وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي محمد بن جعفر
ابن الحسن بن محمد بن زكريا ابو بكر الوراق ويلقب بغندر ايضا وكان جوالا رحالا سمع الكثير ببلاد فارس
وخراسان وسمع الباغندي وابن صاعد وابن دريد وغيرهم وعنه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني وكان
ثقة حافظا رحمه الله. ابن خالويه الحسين بن احمد بن خالويه ابو عبد الله النحوي اللغوي صاحب المصنفات
اصله من همدان ثم دخل بغداد فادرك مشايخ هذا الشان كابي بكر بن الانباري وابن دريد وابي
مجاهد وابي عمر الزاهد واشتغل على ابي سعيد السيرافي ثم صار الى حلب فكانت له مكانة عند ال حمدان
وكان سيف الدولة يكرمه وهو احد جلسايه وله مع المتنبي مناظرات وقد سرد له القاضي ابن خلكان مصنفات
كثيرة منها كتاب ليس لانه يكثر ان يقول ليس في كلام العرب كذا وكتاب الال تكلم فيه على انسابه وترجم الايمة

الاثني عشرة واعرب ثلاثين سورة من القرآن وشرح الدريدية وغير ذلك وله شعر حسن وكان فردا في زمانه رحمه الله

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلاثمائة

في ربيع الاول منها وقع حريق عظيم بالكرخ من بغداد وفيها سرق شيء نفيس لعضد الدولة فتعجب الناس من ذلك مع شدة هيبة عضد الدولة ثم مع هذا اجتهد واكل الاجتهاد فلم يعرف من اخذه ويقال ان صاحب مصر بعث من فعل هذا فالله اعلم وممن توفي فيها من الاعيان الاسماعيلي احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس ابو بكر الاسماعيلي الجرجاني الحافظ الكبير الرحال الجوال سمع الكثير وحدث وخرج وصنف فاجاد وافاد واحسن الانتقاد والاعتقاد وصنف كتابا على صحيح البخاري فيه فوائد كثيرة وعلوم غزيرة قال الدارقطني كنت عزمت غير مرة على الرحلة اليه فلم ارزق وكانت وفاته يوم السبت غرة رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وهو ابن اربع وسبعين سنة • الحسن بن احمد بن صالح ابو محمد السبيعي سمع ابن جرير وقاسما المطرزي وغيرهما وعنه الدارقطني والبرقاني وكان ثقة حافظا مكثرا وكان عسر الرواية • الحسن بن علي بن الحسن بن الهيثم بن طهمان ابو عبد الله الشاهد المعروف بالبادا سمع الحديث وكان ثقة عمر سبعا وتسعين سنة مقعدا اعمى رحمه الله • عبد الله بن الحسين بن اسماعيل بن محمد ابو بكر الضبي القاضي ولي الحكم بعدة بلاد شتى كثيرة وكان عفيفا نزها صينا دينا رحمه الله • عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث ابو الحسن التميمي الفقيه الحنبلي له كلام ومصنف في الخلاف وسمع الحديث وروى عنه غير واحد وقد ذكر الخطيب البغدادي انه وضع حديثا ورد ذلك ابو الفرج ابن الجوزي وقال ما زال هذا دأب الخطيب في اصحاب احمد بن حنبل قال وشيخ الخطيب الذي حكى عنه هذا هو ابو القاسم عبد الواحد بن اسد العكبري لا يعتمد على قوله فانه كان معتزليا وليس من اهل الحديث وكان يقول ان الكفار لا يخلدون في النار قلت وهذا غريب فانهم يقولون بتخليد اصحاب الكبائر فكيف لا يقول بتخليد الكفار قال وحكى عنه الكلام في ابن بطة ايضا • علي بن ابراهيم ابو الحسن الحصري الصوفي الواعظ شيخ الصوفية ببغداد واصله من البصرة وكان قد صحب الشبلي وغيره وكان يعظ الناس في الجامع ثم لما كبرت سنه بنى له الرباط المقابل لجامع المنصور ثم عرف بصاحبه المروزي فكان لا يخرج الا من الجمعة الى الجمعة وله كلام جيد في التصوف على طريقتهم ومما نقله ابن الجوزي منه قال ما على مني واي شيء في حتى اخاف وارجو ان رحم رحم ماله وان عذب عذب ماله توفي في ذي الحجة وقد نيف على الثمانين ودفن بمقبرة باب حرب من بغداد • علي بن محمد الاحدب المزور وقد كان قوي الخط له ملكة على التزوير لا يشاء يكتب على كتابة احد الا فعله لا يشك ذلك المزور عليه انه خطه وبلا الناس ببلاء عظيم وختم السلطان على يده مرارا فلم يفد ثم كانت وفاته في هذه السنة • الشيخ ابو زيد المروزي الشافعي محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد ابو زيد المروزي شيخ الشافعية في زمانه واهل عصره في الفقه والزهد والعبادة والورع سمع الحديث ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الدارقطني وغيره وقال ابو بكر البزار عادلت الشيخ ابا زيد في طريق الحج فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وقد ذكرت ترجمته تماما في كتاب طبقات الشافعية قال الشيخ ابو نعيم توفي بمرو يوم الجمعة الثالث عشر من رجب من هذه السنة رحمه الله • محمد بن خفيف ابو عبد الله الشيرازي احد مشاهير الصوفية صحب الجريري وابن عطاء وغيرهما قال ابن الجوزي وقد ذكرت في كتابي المسمى تلبيس ابليس عنه حكايات تدل على انه كان يذهب مذهب الاباحية والله اعلم

سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي في المحرم جرى الماء الذي ساقه عضد الدولة الى داره وبستانه وفي صفر فتح المارستان الذي انشاه عضد الدولة في الجانب الغربي من بغداد وقد رتب فيه الاطباء والخدم ونقل اليه من الادوية والاشربة والعقاقير شيء كثير قال وفيها توفي عضد الدولة فكتم اصحابه موته حتى احضروا ولده صمصام فولوه الامر وراسلوا الخليفة فبعث اليه بالخلع والولاية

ذكر شيء من اخبار عضد الدولة

بويه عضد الدولة ابو شجاع بن ركن الدولة علي ابو الحسن بن بويه الديلمي صاحب العراق وملك بغداد وهو اول من سمي شاهنشاه ومعناه ملك الملوك وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوضع اسم وفي رواية اخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك لانه لا مالك الا الله عز وجل وهو اول من ضربت له الدبادب ببغداد واول من خطب له بجامع الخليفة وذكر القاضي ابن خلكان انه امتدحه الشعراء بمدايح هائلة منهم المتنبي وغيره فمن ذلك قول ابي الحسن محمد بن عبد الله السلامي في قصيدة له

اليك طوى عرض البسيطة جاعل • قصارى المطايا ان يلوح لها القصر •
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي • ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر •
وبشرت آمالي بملك هو الورى • ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر •

ثم قال ابن خلكان وهذا هو السحر الحلال وقد قال المتنبي

بي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى • ومنزلك الدنيا وانت الخلائق •

قال ابن خلكان وليس في الطلاوة كقول السلامي وان استوفى المعنى كله فانه لم يدرك الدهر وقال ابو بكر احمد الارجاني في قصيدة له بيتا لم يلحق السلامي ايضا وهو قوله

لقيته فرايت الناس في رجل • والدهر في ساعة والارض في دار •

قال ابن خلكان وكتب اليه فتكين مولى اخيه صاحب دمشق يستمد بجيش يقاتل به الفاطميين فكتب اليه عضد الدولة

غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك • فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا •

قال ابن خلكان فقد ابدع كل الابداع وقد جرى له من التعظيم من الخليفة ما لم يقع لاحد ممن كان قبله وقد ذكرنا انه كان ذا همة وصرامة وعزم اجتهد في عمارة بغداد والطرقات واجرى النفقات والصدقات على المجاورين بالحرمين واهل البيوتات وحفر الانهار وبنى المارستان العضدي وادار السور على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا كله في مدة ملكه على العراق وكان خمس سنين وقد كان عاقلا حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة الا انه كان يتجاوز في سياسته الامور الشرعية كان يحب جارية فالهته عن تدبير المملكة فامر بتغريقها وبلغه ان غلاما له اخذ لرجل بطيخة فضربه بسيفه فقطعه نصفين وهذه مبالغة وكان سبب موته داء الصرع وحين احتضر لم يكن له كلام سوى تلاوة قوله تعالى

ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه • وحكى ابن الجوزي في منتظمه انه كان يحب العلم والفضيلة وكان
يقرأ عليه كتاب اقليدس وكتاب النحو لابي علي الفارسي وهو الايضاح والتكملة الذي صنفه له وغير
ذلك • وذكر ان له شعرا فمنه قوله وقد خرج الى بستان وود لو جاء المطر فنزل المطر
فانشأ يقول

ليس شرب الكاس الا في المطر • وغناء من جوار في السحر •
غانيات سالبات للنهى • ناغمات في تضاعيف الوتر •
راقصات زاهرات نجل • رافلات في افانين الحبر •
مطربات محسنات مجن • رافضات الهم امال الفكر •
مبرزات الكاس من مطلعها • مسقيات الخمر من فاق البشر •
عضد الدولة وابن ركنها • مالك الاملاك غلاب القدر •
سهل الله له بغيته • في ملوك الارض ما دار القمر •
واراه الخير في اولاده • ليساس الملك فيهم بالغرر •

قال فيقال انه منذ قال غلاب القدر لم يفلح بعدها وذكر غيره ان الابيات آخر ما انشدت بين يديه ثم كانت
وفاته عقب ذلك وكانت وفاته في شوال من هذه السنة عن سبع او ثمان واربعين سنة وحمل الى مشهد علي
فدفن فيه وكان فيه تشيع وقد كتب على قبره في التربة التي بنيت له عند مشهد علي هذا قبر عضد الدولة وتاج
الملة ابي شجاع بن ركن الدولة احب مجاورة هذا الامام المتقي لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل
عن نفسها والحمد لله وصلواته على محمد وعترته الطاهرة • وقد تمثل عند موته بهذه الابيات وهي للقاسم بن عبيد الله

قتلت صناديد الرجال فلم ادع • عدوا ولم امهل على ظنة خلقا •
واخليت دور الملك من كل نازل • فشردتهم غربا وشردتهم شرقا •
فلما بلغت النجم عزا ورفعة • وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا •
فاذهب دنياي وديني سفاهة • فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى •

ثم جعل يكرر هذه الآية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه الى ان مات كما ذكرنا وجلس ابنه
صمصام الدولة على الارض وعليه ثياب السواد وجاءه الخليفة الطائع لله معزيا وناح النساء في
الاسواق اياما كثيرة ولما انقضى العزاء ركب صمصامه الى دار الخلافة فخلع عليه الخليفة سبع خلع وطوقه
وسوره والبسه التاج ولقبه شمس الدولة وولاه ما كان ابوه يتولاه من قبله وكان يوما
مشهودا • محمد بن جعفر بن احمد بن جعفر بن الحسن بن وهب ابو بكر الحريري المعروف بزوج الحرة
سمع ابن جرير والبغوي وابن ابي داود وغيرهم وعنه ابن رزقويه وابن شاهين والبرقاني وقال كان
جليلا احد العدول الثقات • وذكر الخطيب البغدادي وابن الجوزي سبب تسميته بزوج الحرة لانه كان
يدخل مطبخ ابنة بدر مولى المعتضد التي كانت زوجة المقتدر فلما توفي المقتدر بقيت هذه المرأة سالمة

من النكبات والمصادرات كثيرة الاموال فكان هذا وهو غلام شاب حدث يحمل شيئا من حوائج المطبخ
على رأسه فيدخل به الى المطبخ الذي لها مع حملة الخدم وكان شابا رشيقا حركا فنفق على القهرمانة فقدمته
حتى جعلته كاتبا على المطبخ ثم ترقى به الحال ان صار وكيلا للست ينظر في الضياع والعقار ثم آل به
الحال حتى صارت الست تحدثه من وراء حجاب وعلقت به واحبته وسألته ان يتزوج بها فاستصغر
نفسه وخاف من غائلة ذلك فشجعته واعطته اموالا جزيلة ليظهر من الحشمة والسعادة ما يناسبه ليتأهل
لذلك ثم شرعت تهادي القضاة والاكابر ثم عزمت على تزويجه ورضيت به عند حضور القضاة ثم
اعترض اولياؤها عليها فغلبتهم بالمكارمات والهدايا ودخل عليها فمكث معها دهرا طويلا ثم توفيت قبله
فورث منها نحوا من ثلاثمائة الف دينار وطال عمره بعدها حتى كانت وفاته في هذه السنة رحمه الله

سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة فيها غلت الاسعار ببغداد حتى بلغ الكر من الطعام
الى اربعة آلاف وثمانمائة ومات كثير الناس من الضعف في الطرقات جوعا ثم تساهل الحال في
ذي الحجة منها وجاء الخبر بموت مؤيد الدولة بن ركن الدولة وان ابا القاسم بن عباد الوزير بعث الى اخيه
فخر الدولة فجاء فولاه الملك مكان اخيه فاستوزر ابن عباد ايضا على ما كان عليه وخلع عليه واحسن
اليه • ولما بلغ القرامطة موت عضد الدولة قصدوا البصرة لياخذوها مع الكوفة فلم يتم لهم ذلك
ولكن صولحوا على مال كثير فاخذوه وانصرفوا • وممن توفي فيها من الاعيان بويه مؤيد الدولة بن ركن
الدولة كان ملكا على بعض ما كان ابوه يملكه كما تقدم وكان الصاحب ابو القاسم بن عباد وزيره
هذا وتزوج مؤيد الدولة هذا بزيلع بنت عمه معز الدولة فغرم على عرسه بها سبعمائة الف دينار وهذا
سرف عظيم • بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ويسمى ايضا يوسف فكان من اكابر امراء المعز
وقد استخلفه على بلاد افريقية حين سار الى القاهرة وكان حسن السيرة له اربعمائة حظية وقد بشر في ليلة
واحدة بسبعة عشر ولدا وهذا غريب وهو جد المعز بن باديس • سعيد بن سلام ابو عثمان المغربي
اصله من بلاد القيروان ودخل الشام وصحب ابا الخير الاقطع وجاور بمكة مدة سنين وكان لا يظهر
في المواسم وكانت له كرامات وقد اثنى عليه ابو سليمان الخطابي وغيره وروى له احوال صالحة رحمه الله • عبد الله
بن محمد بن عبد الله بن عثمان المختار ابو محمد المزني الواسطي يعرف بابن السقاء سمع عبدان وابا يعلى الموصلي
وابن ابي داود والبغوي وكان فهما حافظا دخل بغداد فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه وكان
بحضرة الدارقطني وغيره من الحفاظ فلم ينكروا عليه شيئا غير انه حدث مرة عن ابي يعلى بحديث انكروه عليه
ثم وجدوه في اصله بخط الضبي كما حدث به سواء فبرئ من عهدته • **ثم دخلت سنة اربع
وسبعين وثلاثمائة** فيها جرى الصلح بين صمصام الدولة الملقب بشمس الدولة وبين عمه فخر الدولة
بن ركن الدولة بن بويه وارسل الخليفة لفخر الدولة خلعا سنية وتحفا • قال ابن الجوزي وفي رجب
عمل عرس في دار رباح فسقطت الدار على من فيها فهلك اكثر النساء ونبش من تحت الهدم وكانت المصيبة
عامة • وفيها كانت وفاة الحافظ ابي الفتح محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين الازدي الموصلي المصنف في الجرح

والتعديل وقد سمع الحديث من ابي يعلى وطبقته وضعفه كثير من حفاظ زمانه واتهمه بعضهم بوضع حديث
رواه لابن بويه حين قدم عليه بغداد فساقه باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل كان ينزل
عليه في صورة مثل ذلك الامير فجاءه فاجازه واعطاه دراهم كثيرة والعجب ان كان هذا صحيحا كيف راج هذا
على احد ممن له ادنى فهم وعقل وقد ارخ ابن الجوزي وفاته في هذه السنة • وقيل انه توفي في سنة تسع وستين

وممن توفي فيها من الاعيان الخطيب ابن نباتة صاحب ديوان الخطب ابو يحيى عبد الرحيم
ابن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاقي نسبة الى حذاقة بطن من قضاعة وقيل من اياد الفارقي خطيب حلب ايام سيف الدولة
ابن حمدان ولهذا اكثر ديوانه الخطب الجهادية ولم يسبق الى مثل ديوانه هذا ولا يلحق فيه الا ان يشاء الله تعالى
لانه كان فصيحا بليغا ذكيا دينا ورعا • روى الشيخ تاج الدين الكندي عنه انه خطب في يوم جمعة خطبة المنام ثم
راى في ليلة السبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه بين المقابر فلما اقبل عليه قال له مرحبا
يا خطيب الخطباء ثم اوما الى القبور فقال لابن نباتة كانهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة
فتمم الكلام ابن نباتة حتى انتهى الى قوله يوم تكونوا شهداء على الناس واشار الى اصحابه ويكون الرسول
عليكم شهيدا واشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنت احسنت ادنه ادنه فقبل وجهه وتفل
في فيه وقال وفقك الله فاستيقظ وبه من السرور امر كبير وعلى وجهه بهاء ونور ولم يعش بعد ذلك الا
ثمانية عشر يوما لم يستطعم فيها بطعام ويوجد منه مثل رائحة المسك حتى مات رحمه الله قال ابن الازرق
الفارقي ولد ابن نباتة في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في سنة اربع وسبعين حكاه ابن خلكان

سنة خمس وسبعين وثلاثمائة فيها خلع الخليفة على صمصامة الدولة وسوره وطوقه
واركبه على فرس بسرج من ذهب وبين يديه جنيب مثله وفيها ورد الخبر ان اثنين من سادة القرامطة
وهما اسحاق وجعفر دخلا الكوفة في جحفل كبير فانزعجت النفوس بسبب ذلك وذلك لاشرارهم وشهامتهم
ولان عضد الدولة مع شجاعته قد كان يصانعهم واقطعهم اراضي من ارض واسط وكذلك عز الدولة من قبله
ايضا فجهز اليهم جيشا من بغداد فطردوهم عن تلك النواحي التي قد اكثروا فيها الفساد وبطل ما كان في
النفوس منهم ولله الحمد والمنة وفيها عزم صمصامة الدولة على ان يضع مكسا على الثياب الابريسمية فاجتمع بجامع
المنصور وهموا بتعطيل الجمعة وانزعج الناس وكادت الفتنة تقع بينهم فاعفوا من ذلك ولله الحمد والمنة
وفي ذي الحجة ورد الخبر بموت ابن مؤيد الدولة فجلس صمصامة الدولة للعزاء وجاءه الخليفة الطائع
في ثياب السواد للعزاء والاولياء بين يديه فقام اليه صمصامة الدولة وقبل الارض بين يديه وخاطبا
في العزاء بالفاظ حسنة وانصرف الخليفة راجعا الى داره وكان وقتا مشهودا • وفيها توفي الشيخ ابو علي
ابن ابي هريرة واسمه الحسن بن الحسين احد مشايخ الشافعية وله اختيارات كثيرة غريبة وقد ترجمناه
في الطبقات ولله الحمد والمنة • الحسين بن علي بن محمد بن يحيى ابو احمد النيسابوري المعروف بحسينك
ولما توفي ابن خزيمة كان عمر حسينك ثلاثا وعشرين سنة ثم عمر بعده دهرا طويلا وكان من اكثر الناس عبادة
وقراءة لا يترك قيام الليل في حضر ولا سفر ولا صيف ولا شتاء كثير الصدقات والبر والصلات وكان يحكي

وضوء ابن خزيمة وصلاته ولم يكن في الاغنياء احسن صلاة منه رحمه الله واكرم مثواه وصلى عليه الحافظ
ابو احمد النيسابوري • ابو القاسم الداركي عبد الله بن عبد الله بن محمد ابو القاسم الداركي احد
ايمة الشافعية في زمانه نزل نيسابور ثم سكن بغداد الى ان مات • قال الشيخ ابو حامد الاسفراييني
ما رايت افقه منه وحكى الخطيب البغدادي عنه انه كان يسال عن الفتوى فيجيب بعد تفكر طويل فربما كانت
فتواه مخالفة لمذهب الشافعي وابي حنيفة فيقال له في ذلك فيقول ويلكم روى فلان عن فلان عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا والاخذ به اولى من القول بمذهب الشافعي وابي حنيفة ومخالفتهما اسهل من مخالفة
الحديث وقال القاضي ابن خلكان له في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه وكان يتهم بالاعتزال
وكان قد اخذ الفقه عن الشيخ ابي اسحاق المروزي والحديث عن جده لامه الحسن بن محمد الداركي وهو احد
مشايخ ابي حامد الاسفراييني واحد عامة شيوخ بغداد وغيرهم من اهل الافاق وكانت وفاته في شوال
وقيل في ذي القعدة من هذه السنة وقد نيف على السبعين رحمه الله • محمد بن احمد بن محمد بن حسنويه ابو سهل
النيسابوري ويعرف بالحسنوي كان فقيها شافعيا اديبا محدثا مشتغلا بنفسه عما لا يعنيه رحمه الله
محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح ابو بكر الفقيه المالكي سمع من ابي عروبة والباغندي وابي بكر بن ابي داود
وغيرهم وعنه البرقاني وله تصانيف في مذهب مالك وانتهت اليه رياسة مذهبه وعرض عليه القضاء فاباه
واشار بابي بكر الرازي الحنفي فلم يقبل الاخر ايضا وكانت وفاته في شوال منها عن ست وثمانين سنة

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة قال ابن الجوزي في المحرم منها كثرت الحيات ببغداد
وهلك خلق كثير ولسبع خلون من ربيع الآخر وكان اليوم العشرين من تموز وقع مطر كثير ببرق ورعد وفي
رجب غلت الاسعار ببغداد جدا وورد الخبر بانه كانت بالموصل زلزلة عظيمة سقط منها عمران كثير ومات
من اهلها امة عظيمة وفي هذه السنة وقع بين صمصامة الدولة وبين اخيه شرف الدولة فاقتتلا فغلبه شرف الدولة
واسره ودخل بغداد فتلقاه الخليفة وهناه بالسلامة ثم استدعى شرف الدولة بفراش ليكحل صمصامة الدولة
فاتفق موته فكحل بعد موته وهذا من غريب ما وقع • وفي ذي الحجة قبل قاضي القضاة ابو محمد بن معروف شهادة
الحافظ ابي الحسن الدارقطني وابي محمد بن عقبة فذكر ان الدارقطني ندم على ذلك وقال كان يقبل قولي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدي فصار لا يقبل قولي على نقلي الا مع غيري **ثم دخلت سنة
سبع وسبعين وثلاثمائة** في صفر منها عقد مجلس بحضرة الخليفة فيه القضاة واعيان
الدولة وجددت البيعة بين الطائع لله وبين شرف الدولة بن عضد الدولة وكان يوما مشهودا ثم في ربيع
الاول ركب شرف الدولة من داره في طيار الى دار الخليفة وزينت البلد وضربت الطبول والدبادب
فخلع عليه الخليفة وطوقه وسوره واعطاه لواءين وعقد له على ما وراء داره واستخلفه على ذلك وكان في
جملة من قدم مع شرف الدولة القاضي ابو محمد عبيد الله بن احمد بن معروف فلما راه الخليفة قال

• مرحبا بالاحبة القادمينا • اوحشونا وطال ما آنسونا •

فقبل الارض بين يدي الخليفة ولما قضيت البيعة دخل شرف الدولة الى عند اخته امراة الخليفة فمكث

عندها الى العصر والناس ينتظرونه ثم خرج وسار الى داره للتهنية وجاءه الخاصة والعامة يهنونه
وفي هذه السنة اشتد الغلاء ثم لحقه فنا كثير فانا لله وانا اليه راجعون وفيها توفيت ام شرف الدولة
وكانت تركية ام ولد لجاءه الخليفة فعزاه بها • وفيها ولد لشرف الدولة ابنان توأمان فهني بهما • وممن توفي
من الاعيان احمد بن الحسين بن علي ابو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري كان حافظا للحديث
مجتهدا في العبادة متفقها بصيرا بالاثر متقنا فيه حنفيا درس على ابي الحسن الكرخي وصنف كتابا في الفقه
والتاريخ وولي قضاء القضاة بخراسان ثم دخل بغداد وقد علت سنه فحدث بها وكتب عنه الناس
باستحباب الدارقطني • اسحاق بن المقتدر بالله كانت وفاته ليلة الجمعة لسبع عشرة من ذي الحجة عن ستين سنة
وصلى عليه ابنه القادر بالله وتولى ذاك الامير ودفن في تربة جدته شغب ام المقتدر وحضر جنازته الامراء
والحجاب والاعيان من جهة الخليفة ومن جهة شرف الدولة وارسل شرف الدولة من عزى الخليفة به
واعتذر اليه من عدم الحضور لوجع حصل له • جعفر بن المكتفي بالله وكان فاضلا توفي في هذه السنة ايضا
رحمه الله • ابو علي الفارسي النحوي الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن سليمان ابو علي الفارسي النحوي صاحب
المصنفات منها الايضاح والتكملة ولد ببلده ثم دخل بغداد وخدم الملوك وحظي عند عضد الدولة حتى
كان يقول انا غلام ابي علي في النحو وحصل له الاموال وقد اتهمه قوم بالاعتزال وفضله قوم من
النحاة من اصحابه على المبرد وممن اخذ عنه ابو عثمان بن جني وغيره وكانت وفاته في هذه السنة عن بضع
وتسعين سنة رحمه الله • ستيتة بنت القاضي ابي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي وتكنى ام عبد
الواحد قرات القرآن وحفظت الفقه والفرائض والحساب والدور والنحو وغير ذلك وكانت من
اعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي وكانت تفتي به مع الشيخ ابي علي بن ابي هريرة وكانت فاضلة في
نفسها كثيرة الصدقة ومسارعة الى فعل الخيرات وقد سمعت الحديث وحدثت ايضا وكانت وفاتها في
رمضان عن بضع وتسعين سنة **ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة** فيها في المحرم تناهى
الغلاء والفنا ببغداد فانا لله وانا اليه راجعون • وفي شعبان كثرت الرياح العواصف بحيث هدمت
شيئا كثيرا من الابنية وغرقت شيئا كثيرا من السفن واحتملت بعض الزوارق فالقته بارض من نواحي
جوخى وهذا امر هائل وخطب شامل وفي هذا الوقت لحق اهل البصرة حر شديد بحيث سقط كثير من الناس في
الطرقات وماتوا من شدته • وممن توفي فيها • الحسن بن علي بن ثابت ابو عبد الله المقرئ الحافظ ولد اعمى وكان
يحضر مجلس ابن الانباري فيحفظ ما يمليه عليه كله وكان ظريفا حسن الزي وقد سبق الشاطبي الى قصيدة
عملها في القراءات السبع وذلك في حياة النقاش المفسر وكانت تعجبه جدا وكذلك شيوخ ذلك الزمان
الخليل بن احمد شيخ الحنفية في زمانه وكان متقدما في الفقه والحديث سمع ابن خزيمة والبغوي وابن صاعد
وغيرهم وهذا اسمي النحوي المتقدم • زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم ابو العباس الخرجاني نسبة
الى قرية من قرى قومس وليس هو الجرجاني فيجمعهما جماعة والخرجاني ايضا نحا ثم جيد وقد حرر هذا الموضع
ابن الجوزي في منتظمه **سنة تسع وسبعين وثلاثمائة** فيها كانت وفاة شرف الدولة بن عضد الدولة

ابن بويه الديلمي وكان قد انتقل الى قصر معز الدولة عن اشارة الاطبا لصحة الهوا وذلك لشدة ما كان
يجده من الداء فلما كان في جمادى الاولى تزايد به الم المرض ومات في هذا الشهر وقد عهد الى ابنه
ابي نصر وجاء الخليفة في طيار للتعزية الى ابي نصر في دار شرف الدولة فتلقاه ابو نصر والترك والديلم
بين يديه فقبل الارض بين يدي الخليفة وكذلك بقية العسكر والخليفة في الطيار وهم يقبلون الارض الى
ناحيته وجاء الرئيس ابو الحسن علي بن عبد العزيز الى ابي نصر فبلغه تعزية الخليفة فقبل الارض ثانيا
وعاد الرسول الى الخليفة فبلغه شكر الامير ابي نصر ثم عاد الرسول من جهة الخليفة لتوديع ابي نصر فقبل
الارض ثالثا ورجع الخليفة في طياره الى داره فلما كان يوم السبت عاشر هذا الشهر ركب الامير
ابو نصر الى حضرة الخليفة الطائع لله ومعه الاشراف والاعيان والقضاة والامراء وجلس الخليفة
في الرواق فلما وصل الامير ابو نصر بن شرف الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه خلع
عليه الخليفة سبع خلع اعلاهن السواد وعمامة سوداء وفي عنقه طوق وفي يديه سواران ومشى
الحجاب بين يديه بالسيوف والمناطق فلما حصل بين يدي الخليفة قبل الارض فاومى اليه بالجلوس
فقبل الارض ثانية ووضع له كرسي فجلس عليه وقرأ الرئيس ابو الحسن علي بن عبد العزيز عهده وقدم
الى الطائع لواه فعقده بيده ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة ثم خرج من بين يديه والعسكر معه
حتى عاد الى دار المملكة واقر الوزير ابا منصور على الوزارة وخلع عليه • وفي هذه السنة بني جامع
القطيعة قطيعة ام جعفر بالجانب الغربي من بغداد وكان اصل بنايه مسجدا ان امراة رات في المنام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان يصلي ووضع يده في جدار هناك فلما اصبحت ذكرت ذلك
المنام فوجدوا اثر الكف في ذلك الموضع فبني مسجدا ثم توفيت تلك المراة في ذلك اليوم رحمها الله ثم ان
الشريف ابا احمد الموسوي جدد المسجد ووسعه وجعله جامعا واستاذن الخليفة الطائع لله في عقد
جمعة فيه فاذن له فصلى الناس فيه في هذه السنة **وممن توفي فيها من الملوك**
شرف الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي تملك بغداد بعد ابيه وكان يحب الخير ويبغض
الشر وامر بترك المصادرات وكان مرضه بالاستسقاء فتزايد به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة الثاني
من جمادى الآخرة عن ثمان وعشرين سنة وخمسة اشهر وكانت مدة ملكه سنتين وثمانية اشهر
وحمل تابوته الى تربة ابيه بمشهد علي وكلهم فيه • الشيخ محمد بن جعفر بن العباس ابو بكر النجار ويلقب
غندر ايضا روى عن ابي بكر النيسابوري وطبقته وكان فهما يحفظ القرآن حفظا حسنا من ثقات الناس •
محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الكريم بن بديل ابو الفضل الخزاعي الجرجاني قدم بغداد وحدث بها
قال الخطيب كانت له عنايات بالقراءات وصنف اسانيدها ثم ذكر انه خلط ولم يكن مامونا
على ما يرويه واله وضع كتابا في الحروف ونسبه الى ابي حنيفة فكتب الدارقطني وجماعة ان هذا الكتاب
موضوع لا اصل له فافتضح وخرج من بغداد الى الجبل فاشتهر امره هناك وهبطت منزلته وقد
كان يسمي نفسه اولا محمدا ثم غيره الى محمد • محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن اياس

ابو الحسن البزاز الحافظ ولد في محرم سنة ثلاثمائة ورحل الى بلاد شتى • وروى عن ابن جرير والبغوي وخلق
وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم الدارقطني شيئا كثيرا وكان يعظمه ويجله ولا يستند بحضرته وكان ابى
مظفر ثقة ثبتا وكان قد تمانيتي على المشايخ ثم كانت وفاته يوم الجمعة ودفن يوم السبت لثلاث خلون
من جمادى الاولى او الآخرة من هذه السنة

سنة ثمانين وثلاثمائة

فيها قلد الشريف ابو احمد الحسن بن موسى الموسوي نقابة الاشراف الطالبيين والنظر في المظالم وامرة
الحجيج وكتب عهده بذلك واستخلف له ولداه المرتضى ابو القاسم والرضي ابو الحسين على النقابة
وخلع عليهما في دار الخلافة • وفيها تفاقم امر العيارين ببغداد وصار الناس احزابا في كل محلة امير
مقدم واقتتل الناس واخذت الاموال واتصلت الكبسات واحرقت دور كبار ووقع حريق بالنهار
في نهر الدجاج فاحترق بسببه شيء كثير للناس • وممن توفي فيها من الاعيان يوسف بن يعقوب ابو الفرج
الفنوخ بن كلس وزير صاحب مصر العزيز بن المعز الفاطمي كان شهما فهما ذا همة عالية وتدبير جيد
وكلمة نافذة عند مخدومه وقد فوض اليه اموره في سائر مملكته ولما مرض عاده العزيز ووصاه
الوزير فيما يتعلق بامر مملكته • ولما مرض عاده العزيز ووصاه الوزير فيما يتعلق بامر مملكته ولما مات
دفنه في قصره وتولى حنطه بيده وحزن عليه كثيرا واغلق الديوان اياما من شدة حزن الملك عليه •

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فيها كان القبض على الخليفة الطائع لله وخلافة القادر بالله ابي العباس احمد

ابن الامير اسحاق بن المقتدر بالله وكان ذلك في يوم السبت التاسع عشر من شعبان من هذه السنة جلس
الخليفة على عادته في الرواق وقعد الملك بهاء الدولة على السرير ثم ارسل من اجتذب الخليفة بحمائل
السيف سيفه عن السرير ولفوه في كساء وحملوه الى الخزانة من دار المملكة وتشاغل الناس بالنهب
ولم يدر اكثر الناس ما الخطب ولا الخبر حتى ان كثيرا منهم يظن ان الملك بهاء الدولة هو الذي مسك فنهبت
الخزائن والحواصل وشيء كثير من اثاث دار الخلافة حتى اخذت ثياب الاعيان من القضاة والشهود
ممن كان بدار الخلافة وجرت كائنة فظيعة جدا ورجع بهاء الدولة هو الذي مسك فنهبت الخزائن
الى داره وكتب على الطائع لله كتابا بالخلع وشهد عليه الاشراف والقضاة انه قد خلع نفسه عن الخلافة
وسلمها الى القادر بالله ونودي بذلك في الاسواق وشغب الديلم والاتراك وطالبوا برسم البيعة وراسلوا
بهاء الدولة في ذلك وتطاول الامر الى يوم الجمعة فلم يتمكنوا من الدعاء له على المنبر بصريح اسمه بل قيل اللهم
اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يسم ثم ارضي وجوههم واكابرهم واخذت البيعة على الجماعة واتفقت
الكلمة وامر بهاء الدولة بتحويل جميع ما في دار الخلافة من الاواني والفرش والاثاث وغير ذلك الى
داره وابيحت للعامة والخاصة فقلعوا ابوابها وشبابيكها وشعثوا ابنيتها ثم منعوا بعد ذلك من ذلك
هذا كله والخليفة القادر بالله في ارض البطيحة قد هرب من الطائع لله حين كان يطلبه ولما ذكر له
بغداد منعه الديلم من الدخول اليها حتى يعطيهم رسم البيعة وجرت بينهم خطوب طويلة ثم رضوا

ودخل بغداد وكان يوما مشهودا وكان مدة هربه بارض البطيحة قريبا من ثلاث سنين وجلس في اليوم الثاني
من مقدمه جلوسا عاما للتهنئة وسماع المدائح والقصائد فيه وذلك في العشر الاخر من رمضان وفي العشر
الاخر من شوال اجتمع الناس لبيعة بهاء الدولة وهو نص الخليفة اليه ما وراء بابه وكان يوما مشهودا
ايضا وقد كان الخليفة القادر بالله من خيار الخلفاء وسادات العلماء من اهل زمانه واقرانه رحمه الله
وكان كثير الصدقة حسن الاعتقاد صنف عقيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك وكانت تقرأ في حلق اصحاب
الحديث كل جمعة في جامع المهدي ويجتمع الناس لسماعها مدة خلافته وكان ينشد هذه الابيات ويترنم
بها وهي لسابق البربري •

• سبق القضاء بكل ما هو كائن • والله يا هذا لرزقك ضامن •
• تعنى بما تكفى وتترك ما به • تعنى كانك للحوادث آمن •
• او ما ترى الدنيا ومصرع اهلها • فاعمل ليوم فراقها يا خائن •
• واعلم بانك لا ابا لك في الذي • اصبحت تجمعه لغيرك خازن •
• يا عامر الدنيا اتعمر منزلا • لم يبق فيه مع المنية ساكن •
• الموت شيء انت تعلم انه • حق وانت بذكره متهاون •
• ان المنية لا تؤامر من اتت • في نفسه يوما ولا تستاذن •

وفي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من هذه السنة وهو يوم غدير خم جرت فتنة بين الروافض والسنة
واقتتلوا فقتل خلق كثير واستظهر اهل باب البصرة وحرقوا اعلام السلطان فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك
وصلبوا على القنطرة ليرتدع امثالهم • وفي هذه السنة ظهر ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي امير مكة
بها وادعى انه خليفة وسمى نفسه بالراشد بالله فالاه اهل مكة وحصل له اموال من رجل توفي
بها فانتظم امره بسببها وتقلد سيفا زعم انه ذو الفقار واخذ في يده قضيبا زعم انه كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بعرب الشام فتلقوه بالرحب وقبلوا له الارض وسلموا عليه بامير
المؤمنين واظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود ثم ان الحاكم صاحب وكان قد تلقب
بامير المؤمنين بعد ابيه العزيز وفي هذه السنة كتب الى عرب الشام ملطفات ووعدهم من الذهب بالوف ومئات
وكذلك الى عرب الحجاز واستناب على مكة اميرا وبعث اليه بجائزة خمسين الف دينار فانتظم امر الحاكم وتزلزل
امر الراشد وتنحى الى بلاده كما بدا منها وعاد اليها كما رحل عنها واضمحل حاله وتفرق عنه رجاله • وممن
توفي فيها احمد بن الحسين بن مهران ابو بكر المقرئ وكانت وفاته في شوال بها عن ست وثمانين سنة
واتفق انه مات في يوم موته وفاة ابو الحسن العامري الفيلسوف فراى بعض الصالحين احمد بن الحسين هذا في
المنام فقال له يا استاذ اي شيء فعل الله بك فقال اقام ابا الحسن العامري الى جانبي وقال هذا فداؤك
من النار • عبد الله بن احمد بن معروف ابو محمد قاضي القضاة ببغداد روى عن ابن صاعد وعنه الخلال والازهري
وغيرهما وكان من العلماء الثقات العقلاء الفطناء حسن الشكل جميل الملبس عفيفا عن الاموال رحمه الله

وكان عمره يوم توفي خمسا وسبعين سنة وصلى عليه ابو احمد الموسوي فكبر خمسا ثم صلى عليه ابنه بجامع
المنصور فكبر اربعا ثم دفن في داره سامحه الله وايانا. جوهر بن عبد الله القائد باني القاهرة المعزية
واصله رومي ويعرف بالكاتب ارسله مولاه المعز بن منصور بن القائم بن المهدي المدعي انه فاطمي لامر
لاخذ بلاد مصر عند اضطراب جيشها بعد موت كافور الاخشيدي فاقاموا عليهم احمد بن علي بن الاخشيد
فلم يجتمعوا عليه فارسل بعضهم الى المعز يستحثه فارسل مولاه جوهرا في ربيع الاول من سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة ثم وصل الى القاهرة في شعبان في مائة الف مقاتل ومعه من الاموال الف ومائتا صندوق
لينفقه في ذلك فانزعج الناس وارسلوا يطلبون منه الامان فامنهم فلم يرض الجيش بذلك وبرزوا
لقتاله فكسرهم وجدد الامان لاهلها ودخل يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شعبان فشق مصر ونزل
في مكان القاهرة اليوم واسس من ليلته القصرين وخطب يوم الجمعة الاتية فقطع خطبة بني العباس وذكر
لمولاه وذكر الائمة الاثني عشر واذن بحي على خير العمل وكان يظهر الاحسان الى الناس ويجلس كل يوم سبت
مع الوزير جعفر بن الفرات والقاضي واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها سريعا وخطب به في سنة
احدى وستين وثلاثمائة وهو جامع الازهر وارسل جعفر بن فلاح الى الشام فاخذها للمعز الفاطمي وقدم مولاه
المعز في سنة ثنتين وستين كما تقدم فنزل بالقصرين ولم تزل منزلته عالية عنده ثم كانت وفاته سنة اثنتين
وثمانين هذه وقام في منصبه وعظمته ابنه الحسين الذي كان يقال له قائد القواد وهو اكبر امراء الحاكم
ابن العزيز بن المعز ثم كان قتله على يديه سنة احدى واربعمائة وقتل معه صهره زوج اخته القاضي عبد العزيز
ابن النعمان واظن هذا القاضي هو مصنف البلاغ الاكبر والناموس الاعظم الذي فيه من الكفر ما لم
يصل ابليس الى مثله وقد رد على هذا الكتاب القاضي ابو بكر بن الباقلاني رحمه الله **ثم دخلت سنة**
اثنتين وثمانين وثلاثمائة في عاشر المحرم منها دستر الوزير ابو الحسن علي بن محمد الكوكبي ويعرف
بابن المعلم فقد استحوذ على امور السلطان لاهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة بان لا يفعلوا شيئا من تلك
البدع التي كانوا يتعاطونها في عاشوراء من تعليق المسوح وتغليق الاسواق والنياحة على الحسين
فلم يفعلوا شيئا من ذلك ولله الحمد وكان هذا الرجل من اهل السنة الا انه كان طماعا ورسم بان
لا يقبل احد من الشهود ممن استحدث عدالته بعد ابن معروف وكان كثير منهم قد بذل اموالا جزيلة في ذلك
فاحتاجوا الى ان جمعوا له شيئا فوقع لهم بالاستمرار ولما كان في جمادى الاخرة شغبت الترك والديلم
على ابن المعلم هذا وخرجوا بخيامهم الى باب الشماسية وراسلوا بهاء الدولة ليسلمه اليهم لسوء معاملته اياهم
فدافع عنه السلطان مدافعة عظيمة في مرات متعددة ولم يزالوا يراسلونه في امره حتى خنق ابو الحسن
ابن المعلم في حبل ومات ودفن بالمخرم رحمه الله وفي رجب من هذه السنة سلم الخليفة الطائع لله
الذي خلع الى امير المؤمنين خليفة الوقت ابي العباس القادر بالله فامر بوضعه في حجرة من دار الخلافة
وان يجرى عليه الارزاق والتحف والالطاف مما يستعمله الخليفة القادر من ماكل وملبس وطيب ووكل
به من يخدمه ويحفظه وكان يتعنت ويكتب على القادر في تقلله من الماكل والملبس فرتب له من يخدمه

ويحضر له ما يشتهيه من سائر الانواع ولم يزل كذلك حتى توفي في السجن رحمه الله وفي شوال من هذه السنة
ولد للخليفة القادر بالله ولد ذكر وهو ابو الفضل محمد بن القادر بالله وقد ولاه العهد من بعده وسماه
الغالب بالله فلم يتم له الامر وفي هذا الوقت غلت الاسعار ببغداد حتى ابيع رطل الخبز باربعين درهما
والجوزة بدرهم وفي ذي القعدة قدم صاحبا الاصيفر الاعرابي والتزم بحراسة الحجاج في ذهابهم
وايابهم وبشرط ان يخطب للقادر من اليمامة والبحرين الى الكوفة فاجيب الى ذلك واطلقت له
الخلع والاموال والالوية وممن توفي فيها من الاعيان محمد بن العباس بن محمد بن زكريا
ابن يحيى بن معاذ ابو عمر الخزاز المعروف بابن حيويه سمع البغوي والباغندي وابن صاعد وخلقا
كثيرا واثنى عليه الدارقطني وسمع منه الاعيان وكان ثقة دينا متيقظا ذا مروءة وكتب من الكتب الكبار
كثيرا بيده وكانت وفاته في ربيع الاخر من هذه السنة وقد قارب التسعين ابو احمد العسكري الحسن
ابن عبد الله بن سعيد ابو احمد العسكري احد الائمة في اللغة والادب والنحو والنوادر وله في ذلك
تصانيف مفيدة منها التصحيف وغيره وكان الصاحب ابن عباد يود الاجتماع به فسافر الى عسكر مكرم حتى اجتمع به
واكرمه وراسله بالاشعار توفي فيها وله تسعون سنة كذا ارخه القاضي ابن خلكان في هذه السنة
وذكره ابن الجوزي فيمن توفي سنة سبع وثمانين كما سياتي **ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين**
وثلاثمائة فيها امر القادر بالله بعمارة مسجد الحربية وكسوته وان يجرى مجرى الجوامع في
الخطبة وغيرها وذلك بعد ان استفتى العلماء في جواز ذلك فلما افتوه به فعله وامر به قال
الخطيب البغدادي ادركت الجمعة تقام ببغداد في مسجد المدينة ومسجد الرصافة ومسجد دار الخلافة
ومسجد براثا ومسجد قطيعة ام جعفر ومسجد الحربية قال ولم يزل الامر على هذا الى سنة احدى وخمسين
واربعمائة فتعطلت من مسجد براثا وفي جمادى الاولى فرغ من الجسر الذي بناه بهاء الدولة في مشرعة
القطانين واجتاز عليه هو بنفسه وقد زين المكان واحتفل به وفي جمادى الاخرة شغبت الديلم
والاتراك لتاخر العطاء عنهم وغلت الاسعار وراسلوا بهاء الدولة فازيحت اعذارهم وعللهم وفي اليوم
الخميس الثاني من [illegible] من هذه السنة تزوج الخليفة سكينة بنت بهاء الدولة على صداق مائة الف دينار
وكان وكيل ابيها الشريف ابو احمد الموسوي وقد توفيت هذه المراة قبل دخول الخليفة عليها ووصولها
اليه وفي هذه السنة ابتاع الوزير ابو نصر سابور بن اردشير دارا بالكرخ وجدد عمارتها وبيضها ونقل
اليها كتبا كثيرة ووقفها وسماها دار العلم واظن هذه اول مدرسة وقفت على الفقهاء والله اعلم وارتفعت
الاسعار في اواخر هذه السنة جدا وضاق الحال وجاع العيال فلله الحمد والمنة على كل حال
وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران ابو بكر البزاز سمع الكثير
من البغوي وابن صاعد وابن دريد وابن ابي داود وعنه الدارقطني والبرقاني والازهري وغيرهما
وكان ثقة ثبتا صحيح السماع كثير الحديث متحريا ورعا توفي في هذه السنة عن خمس وثمانين **ثم دخلت**
سنة اربع وثمانين وثلاثمائة فيها عظم الخطب بامر العيارين وعاثوا ببغداد

النساء واخذت الحملات ليلا ونهارا واحرقوا اماكن كثيرة منها واخذوا من الاسواق الجبايات وتطلبهم
الشرط فلم يفد ذلك شيئا ولا فكروا فيهم بل استمروا على ما هم عليه من اخذ الاموال وقتل الرجال واذاعة
النساء والاطفال في سائر المحال فلما تفاقم الحال بهم نظر بهم السلطان بهاء الدولة والح في طلبهم
فهربوا من بين يديه واستراح الناس من شرهم • وفي ذي القعدة عزل الشريف ابو احمد الحسين بن موسى
الموسوي وولداه اللذان كانا وليا عهده من بعده عن نقابة الطالبيين وحج ركب العراق في هذه
السنة من اثناء الطريق بعدما فاتهم وقت الحج وذلك ان الاصيفر الاعرابي الذي كان قد تكفل بحراستهم اعترض
لهم في اثناء الطريق وذكر لهم ان الدنانير كانت اطلقت له من دار الخلافة كانت دراهم مطلية وانه يريد
من الحجيج بدلها وان لم يتركوا ان يتجاوزوا هذا الموضع فمانعوه وراجعوه فحبسهم عن السير حتى ضاق
الوقت ولم يبق منه ما ان يلحقوا الحج فيه فرجعوا الى بلادهم ولم يحج منهم احد وكذلك لم يحج من الركب
الشامي ولا اهل اليمن احد وانما حج اهل مصر والمغرب خاصة وفي يوم عرفة قلد الشريف ابو الحسين
محمد بن علي بن ابي تمام الزينبي نقابة العباسيين وقرئ عهده بين يدي الخليفة بحضرة القضاة والاعيان
وممن توفي فيها من الاعيان الصابي الكاتب المشهور صاحب التصانيف ابراهيم بن هلال بن هارون
ابن حبون ابو اسحاق الحراني كاتب الرسائل للخليفة ولعز الدولة بن بويه وكان على دين الصابئة الى مماته
وكان مع هذا يصوم النهار ويقرأ القرآن حفظا حسنا ويستعمل منه في الرسائل وكانوا يحرصون عليه
ان يسلم فلا يفعل وله شعر جيد قوي وكانت وفاته في شوال من هذه السنة وقد جاوز السبعين
وقد رثاه الشريف الرضي وقال رثيت فضائله • عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم ابو العباس البستي
الزاهد ورث من ابائه اموالا كثيرة فانفقها كلها في وجوه الخير والقربات وكان كثير العبادة يقال
انه مكث سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى شيء ولا يتكئ على وسادة وحج من نيسابور ماشيا حافيا
ودخل الشام واقام ببيت المقدس شهورا ثم دخل مصر وبلاد المغرب وحج من هنالك ثم رجع الى بلاده
بست وكانت له بقية اموال واملاك فتصدق ببقيتها ولما حضرته الوفاة جعل يتالم ويتوجع فقيل ما هذا
قال ارى بين يدي امورا هائلة ولا ادري كيف انجو منها وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة عن خمس
وثمانين سنة وليلة موته رأت امرأة امها بعد وفاتها وعليها ثياب حسنة وزينة فقالت يا اماه من هذا
فقالت نحن في عيد من قدوم عبد الله بن الزاهد علينا • علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ابو الحسن النحوي
المعروف بالرماني روى عن ابن دريد وكانت له يد طولى في النحو واللغة والمنطق والكلام وله تفسير
كبير وشهد عند ابن معروف فقبله • وروى عنه التنوخي الجوهري وتوفي عن ثمان وثمانين سنة ودفن
في الشونيزية عند قبر ابي علي الفارسي • قال ابن خلكان والرماني نسبة الى بيع الرمان او الى قصر الرمان
بواسط • محمد بن العباس بن محمد بن احمد بن الفرات ابو الحسن الكاتب المحدث الثقة المامون قال
الخطيب البغدادي كان ثقة كتب الكثير وجمع ما لم يجمعه احد في وقته بلغني انه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ
وخلف ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتبا اكثرها بخطه سوى ما سرق منه وكان خطه في غاية الصحة ومع هذا

كانت له جارية تعارض معه ما يكتبه رحمه الله • محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ابو عبد الله الكاتب
المعروف بابن المرزبان روى عن البغوي وابن دريد وغيرهما وكان صاحب اخبار واداب وصنف
كتبا كثيرة في فنون مستحسنة وكان شيخه ومشايخه وغيرهم يحضرون عنده ويبيتون في داره في ترفه
واطعمة وغير ذلك وكان عضد الدولة اذا مر بداره لا يجتاز حتى يرسل اليه فيخرج فيسلم عليه وكان ابو
علي الفارسي يقول هو من محاسن الدنيا وقال العتيقي كان ثقة وقال الازهري ما كان ثقة وقال
ابن الجوزي لم يكن من الكذابين وانما كان فيه تشيع واعتزال ويخلط السماع بالاجازة وبلغ ثمانيا وثمانين
سنة رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة** فيها استوزر فخر الدولة بن ركن الدولة
ابا العباس احمد بن ابراهيم الضبي الملقب بالكافي وذلك بعد وفاة الصاحب اسماعيل بن عباد
وكان من مشاهير الوزراء • وفيها قبض بهاء الدولة على القاضي عبد الجبار وصادره باموال جزيلة
فكان من جملة ما بيع في المصادرة الف طيلسان والف ثوب مغربي وحج بالناس في هذه السنة وما
قبلها وما بعدها بسنين المصريون والخطبة في الحرمين لهم **وممن توفي فيها من الاعيان**
الصاحب بن عباد وهو اسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني ابو القاسم
الوزير المشهور الملقب بكافي الكفاة وزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وقد كان من العلم
والفضيلة والبراعة والكرم والاحسان الى العلماء على جانب عظيم كان يبعث في كل سنة الى بغداد
بخمسة آلاف دينار لتفرق على اهل العلم وله اليد الطولى في الادب وله مصنفات في فنون من العلم واقتنى
كتبا كثيرة كانت تحمل على اربعمائة بعير ولم يكن في وزراء بني بويه الديالمة مثله ولا قريب منه في مجموع
فضائله • وقد كانت دولة بني بويه مائة وعشرين سنة وكانت وزارته ثماني عشرة سنة واشهر وفتح خمسين
قلعة لمخدومه مؤيد الدولة واخيه فخر الدولة بصرامته وشهامته وحسن تدبيره وجودة آرائه
وكان يحب العلوم الشرعية ويبغض الفلسفة وما يشبهها من الآراء البدعية وقد مرض مرضة بالاسهال
وكان كلما قام عن المطهرة وضع عندها عشرة دنانير لئلا يتبرم به الفراشون وكانوا يودون ان لو
طالت علته ولما عوفي انهب الفقراء داره وكان فيها ما يحتوي عليه نحو من خمسين الف دينار • وقد
سمع الحديث من المشايخ الجياد • عوالي الاسناد • وعقد له في وقت مجلس للاملاء فاحتفل الناس لحضوره وحضره
من الامراء فلما خرج لبس زي الفقهاء واشهد على نفسه بالتوبة والانابة مما يعانيه من امور السلطان
وذكر للناس انه انما كان ياكل من وقت نشأ الى يومه هذا من اموال ابيه وجده ولكن يخالط
السلطان وهو تائب مما مارسه من شوبه واتخذ بيتا في داره سماه دار التوبة ووضع العلماء خطوطهم
بصحة توبته وحين حدث استملى عليه جماعة لكثرة مجلسه وكان في جملة من كان يكتب ذلك اليوم من الطلبة
القاضي عبد الجبار الهمداني واضرابه ومن شابهه من رؤوس الفضلاء وسادات المحدثين والفقهاء و
بعث اليه قاضي قزوين بكتب سنية وكتب معها •
العميدي عبد كافي الكفاة • وان اعتد في وجوه القضاة •

خدم المجلس الرفيع بكتب • مفعمات من حسنها مترعات

فلما وصلت إليه أخذ منها كتابا واحدا ورد باقيها وكتب تحت البيتين

قد قبلنا من الجميع كتابا • ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغنم الكثير فطبعي • قول خذ ليس مذهبي قول هات

وجلس الوزير بن عباد مرة في مجلس شراب له وناوله الساقي كأسا فلما أراد شربها قال له بعض خدامه يا سيدي إن هذا الذي في يدك مسموم قال وما الشاهد على صحة قولك قال تجربه قال بمن قال بالساقي قال ويحك لا أستحل ذلك قال ففي دجاجة قال إن التمثيل بالحيوان لا يجوز ثم أمر بصب ما في ذلك القدح وقال للساقي لا تدخل داري بعد هذا ولم يقطع عنه معلومه ومع هذا وقد عمل عليه الوزير أبو الفتح بن ذي الكفايتين حتى عزله عن وزارة مؤيد الدولة في وقت وباشرها عوضه واستمر مدة فبينما هو ليلة في بعض أيامه وقد اجتمع عنده أصحابه وهو في أتم سرور وقد هيئ له مجلس حافل بأنواع اللذات من المآكل والمشارب والملابس والتحف وقد نظم أبياتا والمغنون يلحنونها وهو في غاية الطرب والسرور وهي هذه

دعوت المنى ودعوت العلى • فلما أجابا دعوت القدح

وقلت لأيام شرخ الشباب • إلي فهذا أوان الفرح

إذا بلغ المرء آماله • فليس له بعدها مقترح

ثم قال لأصحابه باكروني غدا إلى الصبوح ونهض إلى بيت منامه فما أصبح حتى قبض عليه مؤيد الدولة وأخذ جميع ما في داره من الحواصل والأموال وجعله مثلة في العباد وأعاد إلى الوزارة الصاحب ابن عباد أحسن الله إليه يوم المعاد وقد ذكر ابن الجوزي أن الصاحب ابن عباد لما حضرته الوفاة جاءه الملك فخر الدولة بن مؤيد الدولة يودعه ليوصيه في أموره فقال له إني موصيك أن تستمر الأمور على ما تركتها عليه ولا تغيرها فإنك إن استمررت بها نسبت إليك من أول الأمر إلى آخره وإن غيرتها وسلكت غيرها نسب الخير المتقدم إليك وأنا أحب أن تكون نسبة الخير إليك وإن كنت أنا المشير بها عليك فأعجبه منه ذلك واستمر بما وصاه به من الخير وكانت وفاته في عشية الجمعة لست بقين من صفر قال ابن خلكان وهو أول من سمي من الوزراء بالصاحب ثم استعمل بعده فيهم وإنما سمي بذلك لكثرة صحبته الوزير أبي الفضل بن العميد وكان يقال له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه أيام وزارته وقال الصابي في كتابه التاجي إنما سماه الصاحب مؤيد الدولة بن بويه لأنه كان صاحبه من الصغر وكان يسميه الصاحب فلما ملك واستوزره ابن عباد سماه الصاحب فاشتهر به وتسمى به الوزراء بعده ثم ذكر ابن خلكان قطعة صالحة من مكارمه وفضائله وثناء الناس عليه وعدد له مصنفات كثيرة منها كتاب المحيط في اللغة في سبع مجلدات يحتوي على أكثر اللغة وأورد من شعره أشياء كثيرة منها في الخمر قوله وهو صنيع لطيف

رق الزجاج ورقت الخمر • وتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح • وكأنما قدح ولا خمر

قال ابن الجوزي وكانت وفاته بالري في هذه السنة وله ستون سنة ونقل إلى أصبهان رحمه الله

الحسن بن حامد أبو محمد الأديب كان تاجرا متمولا كثير المكارم وهو الذي أنزل المتنبي في داره حين قدم بغداد وأحسن إليه وأجرى عليه النفقات حتى قال المتنبي لو كنت مادحا تاجرا لمدحتك وقد كان أبو محمد هذا شاعرا ماهرا فمن شعره الجيد قوله

شريت المعالي غير منتظر بها • كسادا ولا سوقا تقام لها أخرى

وما أنا من أهل المكاس كلما • توفرت الأثمان كنت لها أشرى

ابن شاهين الواعظ المشهور سمع الكثير وحدث عن الباغندي وأبي بكر بن أبي داود والبغوي وابن صاعد وخلق وكان ثقة أمينا يسكن الجانب الشرقي من بغداد وكانت له المصنفات العديدة المفيدة وذكر عنه أنه صنف ثلاثمائة وثلاثين مصنفا من ذلك التفسير في ألف جزء والمسند في ألف وخمسمائة والتاريخ في مائة وخمسين جزءا والزهد في مائة جزء وكانت وفاته في ذي الحجة منها وقد قارب التسعين سنة رحمه الله

ومن توفي فيها من الأعيان

الحافظ الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود ابن دينار بن عبد الله أبو الحسن الدارقطني الحافظ الكبير أستاذ هذه الصناعة في زمانه وقبله بمدة وبعدها إلى زماننا هذا سمع الكثير وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد وأحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد وكان فريد عصره ونسيج وحده وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح والتعديل وحسن التصنيف والتأليف والتصريف واتساع الرواية والاطلاع التام في الدراية له كتاب السنن المشهور من أحسن المصنفات في بابه لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بحره وعمل كعمله وله كتاب العلل بين فيه الصواب من الزلل والمتصل من المرسل والمنقطع والمعضل وكتاب الأفراد الذي لا يفهمه فضلا عن أن ينظمه إلا من هو من الحفاظ الأفراد والأئمة النقاد والجهابذة الجياد وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالعقود في الأجياد وقد كان الدارقطني من صغره موصوفا بالحفظ الباهر والفهم الثاقب جلس مرة في مجلس إسماعيل الصفار وهو يملي على الناس الأحاديث والدارقطني ينسخ في جزء حديث فقال له بعض المحدثين في أثناء المجلس إن سماعك لا يصح وأنت تنسخ فقال فهمي للإملاء خلاف فهمك الحفظ كم أملى حديثا قال لا أدري فقال إنه أملى ثمانية عشر حديثا إلى الآن فالحديث الأول منها عن فلان بن فلان ثم سردها كلها بأسانيدها وألفاظها فتعجب الناس منه رحمه الله وقد قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري لم ير الدارقطني مثل نفسه قال ابن الجوزي وقد اجتمع له مع معرفة الحديث العلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الإمامة والعدالة وصحة العقيدة وقد كانت وفاته يوم الثلاثاء السابع من ذي القعدة من هذه السنة وله من العمر سبع وسبعون سنة ويومان ودفن من الغد بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله قال القاضي ابن خلكان

وقد رحل الى الديار المصرية فاكرمه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن حنزابة وزير كافور الاخشيدي وساعده هو والحافظ عبد الغني بن سعيد على اكمال مسنده فحصل للدارقطني منه مال جزيل قال والدارقطني نسبة الى دار القطن وهي محلة كبيرة ببغداد • وقال عبد الغني بن سعيد المصري لم يتكلم على الاحاديث مثل علي بن المديني في زمانه • وموسى بن هارون في زمانه • والدارقطني في زمانه وسئل الدارقطني هل راى مثل نفسه فقال اما في فن واحد فربما رايت من هو افضل مني واما فيما اجتمع في من القبول فلا • وقد روى الخطيب البغدادي عن الامير ابي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا قال رايت في المنام كاني اسال عن حال ابي الحسن الدارقطني وما آل اليه امره في الآخرة فقيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام عباد بن عباس بن عباد ابو الحسن الطالقاني والد الوزير اسماعيل بن عباد سمع ابا خليفة الفضل بن الحباب وغيره من البغداديين والاصبهانيين والرازيين وغيرهم وحدث عنه ابنه الوزير وابو القاسم ابو بكر بن مردويه ولعباد هذا كتاب في احكام القرآن وقد اتفق موته وموت ابيه رحمهما الله في هذه السنة • عقيل بن محمد بن عبد الواحد ابو الحسن الاحنف العكبري الشاعر المشهور له ديوان مفرد ومن مستجاد شعره ما ذكره الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم قوله •

• اقضي على من الاجل • عذل العذول اذا عذل •

• واشد من عذل العذول • صدود الف قد وصل •

• واشد من هذا وذا • طلب النوال من السفل •

ومن ذلك قوله ايضا •

• من اراد الملك والراحة من هم طويل • فليكن فردا من الناس ويرضى بالقليل •

• ويرى ان قليلا نافعا غير قليل • ويرى بالحزم ان الحزم في ترك الفضول •

• ويداوي مرض الوحدة بالصبر الجميل • لا يماري احدا ما عاش في قال وقيل •

• يلزم الصمت فان الصمت تهذيب العقول • يبذر الكبر لاهليه ويرضى بالخمول •

• اي عيش لامرئ يصبح في حال ذليل • بين قصد من عدو ومداراة جهول •

• واعتياد لصديق وتجن من ملول • واحتراس من ظنون السوء وعذل العذول •

• ومقاساة بغيض ومقاساة ثقيل • اف من معرفة الناس على كل سبيل •

• وتمام الامر لا تعرف سمحا من بخيل • فاذا اكمل هذا كان في ملك جليل •

محمد بن عبد الله بن سكرة ابو الحسين الهاشمي من ولد علي بن المهدي وكان شاعرا اديبا خليعا ظريفا وكان ينوب في نقابة الهاشميين فترافع اليه رجل اسمه علي وامراة اسمها عائشة يتحاكمان في جمل فقال هذه قضية لا احكم فيها بشيء لئلا يعود الحال جذعة ومن مستجاد شعره ولطيفه قوله

• في وجه انسانة كلفت بها • اربعة ما اجتمعن في احد •

• الوجه بدر والصدغ غالية • والريق خمر والثغر من برد •

ومن

ومن محاسن شعره قوله وقد دخل حماما فسرقت نعليه فعاد الى منزله وهو حاف •

• اليك اذم حمام ابن موسى • وان فاق المنى طيبا وحرا •

• تكاثرت اللصوص عليه حتى • ليحفى من يطيف به ويعرى •

• ولم افقد به ثوبا ولكن • دخلت محمدا وخرجت بشرى •

يوسف بن عمر بن مسرور ابو الفتح القواس سمع البغوي وابن ابي داود وابن صاعد وغيرهم وعنه الخلال والعشاري والتنوخي وغيرهم وكان ثقة نبيلا يعد من الابدال قال الدارقطني كنا نتبرك به وهو صغير وكانت وفاته لثلاث بقين من ربيع الآخر عن خمس وثمانين سنة ودفن بباب حرب • يوسف بن ابي سعيد السيرافي ابو محمد النحوي بن النحوي وهو الذي تمم شرح ابيه لكتاب سيبويه وكان يرجع الى علم ودين • وكانت وفاته في ربيع الاول منها عن خمس وخمسين سنة ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة في المحرم من هذه السنة كشف اهل البصرة عن قبر عتيق فاذا هم بميت طري عليه ثيابه وسيفه فظنوه الزبير بن العوام فاخرجوه وكفنوه واتخذوا عند قبره مسجدا ووقف عليه اوقاف كثيرة وجعل عنده خداما وقواما وفرشا وتنويرا • وفيها ملك الحاكم العبيدي بلاد مصر بعد ان هلك ابوه العزيز بن المعز الفاطمي وكان عمره اذ ذاك احدى عشرة سنة وستة اشهر وقام بتدبير المملكة ارجوان الخادم وامير الدولة الحسن بن عمارة شيخ كتامة فلما تمكن الحاكم قتلهما واقام غيرهما ثم قتل القاضي استقام له الامر على ما سياتي وحج بالناس في هذه السنة المصريون والخطبة لهم • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه ابو حامد بن ابي اسحاق المزكي النيسابوري سمع الاصم وطبقته وكان كثير العبادة من صغره الى كبره وصام من دهره سرد تسعا وعشرين سنة • قال الحاكم وعندي ان الملك لم يكتب عليه خطيئة توفي في شعبان من هذه السنة عن ثلاث وستين • ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب محمد بن علي بن عطية ابو طالب المكي الواعظ المذكر الزاهد المتعبد الرجل الصالح سمع الحديث وروى عنه غير واحد • قال العتيقي كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وصنف كتابا سماه قوت القلوب • وذكر فيه احاديث لا اصل لها وكان يعظ الناس في الجامع ببغداد وحكى ابن الجوزي انه اصله من الجبل وانه نشا بمكة وانه دخل البصرة بعد وفاة الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فاجتمع عليه الناس وعقد له مجلس الوعظ فغلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام وقد كان ابو طالب ممن يبيح السماع فدخل عليه عبد الصمد بن علي فعاتبه في ذلك فانشد ابو طالب •

• فيا ليل كم فيك من متعة • ويا صبح ليتك لم تقترب •

فخرج عبد الصمد مغضبا وقال ابو القاسم بن بشران دخلت على شيخنا ابي طالب المكي وهو يموت فقلت اوص فقال اذا ختم لي بخير فانثر على جنازتي لوزا وسكرا فقلت كيف اعلم ذلك قال اجلس عندي ويدك في يدي فان قبضت على يدك فاعلم انه قد ختم لي بخير قال فجلست عنده ويدي في يده فلما كان عند

فبض على يدي قبضا شديدا فلما رفع على جنازته نثر اللوز والسكر على نعشه • قال ابن الجوزي توفي في جمادى
الآخرة من هذه السنة وقرئ ظاهرا بالغرب من جامع الرصافة • العزيز صاحب مصر نزار بن المعز ابي تميم
ويكنى نزار بابي منصور • وتلقب بالعزيز توفي عن ثنتين واربعين سنة منها ولايته بعد ابيه احدى وعشرين
سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام وقام بالامر من بعده ولده الحاكم قبحه الله • والحاكم هو الذي تنسب
اليه الفرقة الضالة المضلة الزنادقة الحاكمية واليه ينسبه اهل وادي التيم من الدرزية اتباع هشتكين
غلام الحاكم الذي بعثه اليهم يدعوهم الى الكفر المحض فاجابوه لعنه الله ولعنهم اجمعين • واما العزيز هذا فانه
قد كان استوزر رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس وآخر يهوديا اسمه منشا فعز بسببهما اهل
الملتين في ذلك الزمان على المسلمين حتى كتبت اليه امراة في حاجة لها تقول فيها بالذي اعز النصارى بعيسى
ابن نسطورس واليهود بمنشا واذل المسلمين بك لما كشفت عن ظلامتي فعند ذلك امر بالقبض على هذين الرجلين
واخذ من النصراني ثلاثمائة الف دينار • وفيها توفيت بنت عضد الدولة التي كانت زوجة للطائع لله تحملت
الى ابن اخيها بهاء الدولة فكان فيها جوهر كثير **ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة**
فيها توفي فخر الدولة ابو الحسن • بن علي بن ركن الدولة بن بويه وترتب ولده رستم في الملك بعده وعمره اربع
سنين وقام خواص ابيه بتدبير الممالك في الرعايا **وممن توفي فيها** ابو احمد العسكري اللغوي الحسن
ابن عبد الله بن سعيد بن احمد العسكري اللغوي العلامة في فنه وتصانيفه المفيدة في اللغة وغيرها ويقال انه
كان يميل الى المعتزلة ولما قدم الصاحب بن عباد هو وفخر الدولة البلدة التي كان فيها ابو احمد العسكري وقد
كبر واسن بعث اليه الصاحب رقعة فيها هذه • الابيات •

ولما ابيتم ان تزوروا وقلتم • ضعفنا فلم نقوى على الوخلان •
اتيناكم من بعد ارض نزوركم • فكم منزل بكر لنا وعوان •
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم • بملء جفون لا بملء جفان •

فكتب العسكري في ظهرها •

اروم نهوضا ثم يثني عزيمتي • تعوج اعضاي من الرجفان •
فضمنت بيت ابن الشريد كانما • تعمد تشبيهي به وعناني •
اهم بامر الحزم لو استطيعه • وقد حيل بين العير والنزوان •

ثم تحامل وركب بغلته وسار الى الصاحب فوجده مشغولا في خيمته بابهة الوزارة فصعد اكمة ثم نادى باعلى صوته متمثلا
بقول ابي تمام • ما لي ارى القبة الفيحاء مقفلة • دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها •
كانها جنة الفردوس معرضة • وليس لي عمل زاك فادخلها •
فلما سمع صوته الصاحب ناداه ادخلها يا ابا احمد فلك السابقة الاولى فلما دنا اليه وقدم عليه وعمل
احسن اليه توفي العسكري يوم التروية من هذه السنة • وقال ابن خلكان ولد سنة تسعين ومائتين وتوفي سنة
ثنتين وثمانين وثلاثمائة • عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد بن مهران ابو القاسم الشا

المعروف بابن الثلاج لان جده اهدى لبعض الخلفاء ثلجا فوقع منه موقعا فعرف عند الخليفة بالثلاج
وقد سمع ابو القاسم هذا من البغوي وابن صاعد وابن ابي داود وحدث عنه التنوخي والازهري وابو
وغيرهم من الحفاظ قال ابن الجوزي وقد اتهمه المحدثون منهم الدارقطني ونسبوه الى انه يركب الاسانيد
ويضع الحديث على الرجال وكانت وفاته في ربيع الاول بجاده • ابن زولاق الحسن بن ابراهيم بن الحسين
ابن الحسن بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق ابو محمد المصري صنف كتابا
في قضاة مصر ذيل به على كتاب ابي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي في ذلك انتهى الكندي الى سنة
ست واربعين ومائتين وذيل ابن زولاق بن القاضي بكار الى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ايام محمد بن
النعمان قاضي العبيديين واظنه مصنف البلاغ الذي انتصر للرد عليه القاضي الباقلاني او هو
اخو مصنفه عبد العزيز بن النعمان والله اعلم • وكانت وفاة ابن زولاق في اواخر ذي القعدة من هذه
السنة عن احدى وثمانين سنة رحمه الله ابن بطة عبيد الله بن محمد بن حمدان الحافظ ابو عبد الله العكبري
المعروف بابن بطة احد علماء الحنابلة ومن له المصنفات الكثيرة في فنون من العلوم سمع الحديث من البغوي
وابي بكر النيسابوري وابن صاعد وخلق في اقاليم متعددة وعنه جماعة من الحفاظ منهم ابو الفتح
ابن ابي الفوارس والازجي والبرمكي واثنى عليه غير واحد من الائمة وكان ممن يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر • وقد راى بعضهم في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد اختلفت
علينا المذاهب فقال عليك بابي عبد الله بن بطة فلما اصبح ذهب اليه ليبشره بالمنام فحين رآه ابن بطة
تبسم اليه • وقال له قبل ان يخاطبه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق رسول الله ثلاث
مرات وقد تصدى الخطيب البغدادي للكلام في ابن بطة والطعن فيه بسبب روايته لرجا بن رجا
ومعجم البغوي واسند بعض الجرح الى شيخه عبد الواحد بن علي الاسدي المعروف بابن برهان اللغوي فانتدب
ابن الجوزي للرد على الخطيب والانتصار لابن بطة فحكى عن ابي الوفا بن عقيل ان ابن برهان كان يرى
المعتزلة في ان الكفار لا يخلدون في النار وانما قال لو اهل ذلك الان دوام ذلك بمن لا يتشفى لا معنى له
هذا وقد وصف نفسه بانه ارحم الراحمين • ثم شرع ابن عقيل يرد عليه قال ابن الجوزي فكيف
فكيف يقبل الجرح من مثل هذا ثم روى ابن الجوزي بسنده عن ابن بطة انه سمع المعجم من البغوي قال
والمثبت مقدم على النافي • قال الخطيب وحدثني عبد الواحد بن برهان قال قال لي محمد بن ابي الفوارس
روى ابن بطة عن ابي مصعب عن مالك عن الزهري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم
فريضة على كل مسلم • قال الخطيب وهذا باطل من حديث مالك والحمل فيه على ابن بطة قال ابن الجوزي
والجواب عن هذا من وجهين • احدهما انه وجد بخط ابن برهان ان ما حكاه عنه الخطيب في القدح
في ابن بطة باطل وهو شيخ اخذت عنه العلم في البداية • الثاني ان ابن برهان قد تقدم القدح فيه بما
خالف فيه الاجماع فكيف قبلت منه القول في رجل قد حكيت عن مشايخ انه رجل صالح مجاب الدعوة
فنعوذ بالله من الهوى • علي بن عبد العزيز بن مردك ابو الحسن البرذعي روى عن ابن ابي حاتم وغيره

وكان كثير المال ترك الدنيا واقبل على الاعتكاف في المسجد وكثرة الصلاة والعبادة • فخر الدولة بن بويه
علي بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ملك بلاد الري ونواحيها وحين مات اخوه مويد الدولة كتب
اليه الوزير بن عباد بالاسراع اليه فولاه الملك بعد اخيه واستوزر ابن عباد على ما كان عليه في دولة
اخيه مويد الدولة • وتوفي عن ست واربعين سنة منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة
عشر يوما وترك من الاموال شيئا كثيرا من ذلك من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف الف دينار ومن
الجوهر نحو خمسة عشر الف قطعة يقارب قيمتها ثلاثة آلاف الف دينار ومن الجوهر نحو خمسة عشر الف
قطعة تقارب قيمتها ثلاثة آلاف الف دينار وغير ذلك من اواني الذهب زنته الف الف دينار ومن
الفضة ثلاثة آلاف الف درهم ومن الثياب ثلاثة آلاف الف حمل وخزانة السلاح الف حمل ومن الفرش
الف وخمسمائة حمل ومن الامتعة مما يليق بالملوك ومع هذا كله توفي ولم يكن لهم وصول الى شيء من المال
ولم يحصل له كفن الا ثوب رجل من المجاورين في المسجد • واشتغلوا عنه بالملك حتى تولى ولده رستم من بعده
فانتن الملك ولم يتمكن احد من الوصول اليه فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة فتقطع • ابن
سمعون الواعظ • محمد بن احمد بن اسماعيل بن عثمان بن اسماعيل ابو الحسين بن سمعون الواعظ احد
الصلحاء والعلماء وكان يقال له الناطق بالحكمة • روى عن ابي بكر بن ابي داود وطبقته وكان له
يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات وكانت له كرامات ومكاشفات كان يوما وهو
يعظ الناس على المنبر وتحته ابو الفتح بن القواس وكان من الصالحين المشهورين فنعس ابن القواس فامسك
ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ فحين استيقظ قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامك
هذا قال نعم قال فلهذا امسكت حتى لا ازعجك عما كنت فيه • وكان لرجل ابنة مريضة مدنفة
فراى ابوها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له اذهب الى ابن سمعون ليأتي منزلك
فيدعو لابنتك وهي تبرا باذن الله فلما اصبح ذهب اليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج معه وظن
الرجل انه يذهب الى مجلس وعظه فقال اقول له في اثناء الطريق فلما مر بدار الرجل دخل اليها فجاء الشيخ
فاحضر اليه ابنته فدعا لها وانصرف فبرئت من ساعتها • وبعث اليه الخليفة الطائع من احضره اليه وهو
مغضب مخيف على ابن سمعون منه فلما جلس بين يدي الخليفة اخذ في الوعظ فكان اكثر ما اورده من
كلام علي بن ابي طالب فبكا الخليفة حتى سمع شهيقه ثم خرج من بين يديه وهو مكرم فقيل للخليفة
رايناك طلبته وانت غضبان فقال بلغني انه يبغض عليا فاردت ان اعاقبه فلما حضر لم يكن اكثر من ذكره
عليا فعلمت انه موفق فقد كوشف بما كان في خاطري • ورأى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جانبه
عيسى بن مريم عليه السلام وهو يقول اليس من امتي الاحبار • اليس من امتي الرهبان • اليس من امتي
اصحاب الصوامع فبينما هما كذلك اذ دخل ابن سمعون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افي
امتك مثل هذا فسكت عيسى عليه السلام • وكان مولد ابن سمعون في ثلاثمائة وتوفي يوم الخميس
الرابع عشر من ذي القعدة من هذه السنة ودفن بداره • قال ابن الجوزي ثم اخرج بعد سنين الى

تعبره

تعبره احمد واكفانه لم تبل رحمه الله **اخر ملوك السامانية** نوح بن منصور بن نوح بن
نصر بن احمد بن اسماعيل ابو القاسم الساماني ملك خراسان وغزنة وما وراء النهر ولي الملك وله ثلاث
عشرة سنة واستمر في الملك احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر ثم قبض عليه خواصه واجلسوا اخاه عبد الملك
مكانه فقصدهم محمود بن سبكتكين فانتزع الملك من ايديهم • وقد كان لهم في الملك مائة سنة وثمانين
وشهورا وباد ملكهم في هذا العام ولله الامر ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه
الشافعي امام اهل نيسابور وشيخ اهل تلك الناحية كان يحضر مجلسه خمسمائة محبرة وكانت وفاته
في بلده في هذه السنة على المشهور • وقال الحافظ ابو يعلى الخليلي في الارشاد انه مات في سنة
ثنتين واربعمائة فالله اعلم **ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة** قال ابن الجوزي
في ذي الحجة من هذه السنة سقط ببغداد برد شديد بحيث جمد الماء في الحمامات وبول الدواب في
الطرقات • وفيها جاءت رسل ابي طالب رستم بن فخر الدولة فبايعه الخليفة واقره على مملكته ببلاد
الري ولقبه مجد الدولة كهف الامة وبعث اليه بالخلع والولاية وكذلك لبدر بن حسنويه ولقبه
ناصر الدين والدولة وكان كثير الصدقات • وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن المعتنب
الى خدمة الطائع من السجن بدار الخلافة الى البطيحة فآواه صاحبها مهذب الدولة • ثم ارسل القادر
بالله يجيء به مضيقا عليه ليعتقله ثم هرب من الاعتقال ايضا فذهب الى بلاد كيلان فادعى انه الطائع
فصدقوه وبايعوه وادوا اليه العشر وغيره وذلك من الحقوق ثم اتفق مجيء بعضهم الى بغداد
فسالوه عن الامر فاذا ليس له صحة ولا حقيقة فرجعوا عنه واضمحل امره وفسد حاله فانهم
عنهم وحج بالناس في هذه السنة ايضا امير المصريين والخطبة فيه للحاكم العبيدي قبحه الله • وممن توفي فيها
الخطابي ابو سليمان احمد ويقال احمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي احد المشاهير الاعيان
والفقهاء المحدثين المكثرين له من المصنفات معالم وشرح البخاري وغير ذلك من المصنفات المفيدة
النافعة • وله شعر حسن منه •

• مادمت حيا فدار الناس كلهم • فانما انت في دار المداراة •
• من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى • عما قليل نديما للندامات •

كانت وفاته بمدينة بست في ربيع الاول من هذه السنة قاله ابن خلكان • الحسين بن احمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن بكر ابو عبد الله الصيرفي الحافظ المطبق سمع اسماعيل الصفار وابن السماك والنجاد ولقي
وابا بكر الشافعي • وعنه ابن شاهين والازهري والتنوخي • وحكى الازهري انه دخل عليه وبين يديه
اجزاء كبار فجعل اذا ساق اليه اسنادا ورد متنه من حفظه واذا سرد متنه ساق اسناده قال وفعلت
هذا معه مرارا كل ذلك يورد الحديث اسنادا ومتنا كما في كتابه قال وكان ثقة يحسدونه ويتكلمون
فيه • وحكى الخطيب ان ابن ابي الفوارس اتهمه بانه يزيد في سماع الشيوخ ويلحق رجالا في الاسانيد
ويصلح المقاطيع • وكانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنة عن احدى وسبعين سنة صمصامة

الدولة بن عضد الدولة صاحب بلاد فارس خرج عليه ابن عمه ابو نصر بن بختيار فهرب منه ولجأ الى جماعة
من الاكراد فلما دخلوا في بلاده نهبوا خزائنه وحواصله ولحقه اصحاب ابن بختيار فقتلوه وحملوا راسه
في طست فلما وضع بين يدي بختيار قال هذه سنة سنها ابوك وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة
وكان عمره يوم قتل خمسا وثلاثين سنة ومدة ملكه منها تسع سنين واشهر ۰ عبد العزيز بن يوسف الحكار
ابو القاسم كاتب الانشاء لعضد الدولة ثم وزر لابنه بهاء الدولة خمسة اشهر وكان يقول الشعر توفي في
شعبان من هذه السنة ۰ محمد بن احمد بن ابراهيم ابو الفتح المعروف بغلام الشنبوذي كان عالما بالقرآن
وتفسيرها يقال انه كان يحفظ خمسين الف بيت شواهد للقرآن ومع هذا تكلموا في روايته عن ابي الحسن
ابن شنبوذ واساء الدارقطني القول فيه توفي في صفر من هذه السنة وكان مولده في احدى وثلاثمائة
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة في هذه السنة قصد محمود بن سبكتكين بلاد خراسان
فاستلب ملكها من ايدي السامانية وواقعهم مرات متعددة في هذه السنة وما قبلها حتى ازال اسمهم
ورسمهم عن البلاد بالكلية وانقرضت دولتهم بالكلية على يديه ثم صمد لقتال الملك ملك الترك بما وراء النهر
وذلك بعد موت الخان الكبير الذي يقال له فايق وجرت له معهم حروب وخطوب وفيها استولى بهاء الدولة
على بلاد فارس وخوزستان وفي هذه السنة ارادت الشيعة ان تعمل ما كانوا يصنعونه من الزينة في يوم
غدير خم وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فيما يزعمون فقابلتهم جهلة آخرون من المنتسبين الى السنة
فادعوا ان مثل هذا اليوم حصر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر في الغار فامتنعوا من ذلك وهذا ايضا
جهل من هؤلاء فان هذا انما كان في اوائل شهر ربيع الاول من اول سني الهجرة فانهما اقاما فيه ثلاثا وحين
خرجا منه قصدا المدينة ودخلاها بعد ثمانية ايام او نحوها وكان دخوله عليه السلام المدينة في اليوم الثاني
عشر من ربيع الاول وهذا امر معلوم مقرر ۰ ولما كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء ماتما
يظهرون فيه الحزن على الحسين قابلتهم طائفة اخرى من جهلة اهل السنة فادعوا ان في اليوم الثامن
عشر من المحرم قتل مصعب بن الزبير فعملوا له ماتما كما تعمل الشيعة للحسين وزاروا قبره كما يزار قبر
الحسين وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها ولا يدفع البدعة الا السنة الصحيحة وبالله المستعان
وفيها وقع برد شديد مع غيم مطبق وريح قوية جدا اهلكت شيئا كثيرا من النخيل ببغداد فلم يتراجع حملها الى
عادتها الا بعد سنين فانا لله وانا اليه راجعون ۰ وحج ركب العراق الشريفان الرضي والمرتضى فاعتقلهما
امير الاعراب ابن الجراح فافتديا انفسهما بتسعة آلاف دينار من اموالهما ۰ وممن توفي فيها ابراهيم
بن احمد بن محمد بن عيسى السرخسي المروزي الفقيه المحدث شيخ عصره بخراسان قرا على ابن مجاهد وتفقه بابي
اسحاق المروزي امام الشافعية واخذ علم اللغة والادب والنحو عن ابي بكر بن الانباري وكانت
وفاته في ربيع الآخر عن ست وتسعين سنة ۰ عبيد الله بن محمد بن اسحاق بن سليمان بن مخلد بن
ابراهيم بن مروان ابو القاسم المعروف بابن حبابة روى عن ابي القاسم البغوي وابي بكر بن ابي
داود وطبقتهما وكان ثقة مأمونا مسندا ولد ببغداد سنة تسع وتسعين وكانت وفاته في

جمادى الاولى من هذه السنة عن تسعين سنة وصلى عليه الشيخ ابو حامد الاسفراييني شيخ الشافعية ودفن
في مقابر جامع المنصور **سنة تسعين وثلاثمائة** في هذه السنة ظهر بارض سجستان
معدن من ذهب كانوا يحفرون فيه مثل الآبار ويخرجون منه ذهبا احمر ۰ وفيها قتل الامير ابو نصر
بن بختيار صاحب بلاد فارس واستولى عليها بهاء الدولة ۰ وفيها قلد القادر بالله القضاء بواسط
واعمالها لابي حازم محمد بن الحسن الواسطي وقرئ عهده بدار الخلافة وكتب له القادر وصية
حسنة طويلة اوردها بحروفها الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في منتظمه وفيها مواعظ واوامر ونواهي
حسنة جيدة ۰ وممن توفي فيها احمد بن محمد بن ابي موسى ابو بكر الهاشمي الفقيه المالكي القاضي بالمدائن وغيرها
وخطب بجامع المنصور وسمع الكندي وروى عنه الجم الغفير باصحاب ابي الحسن الدارقطني الحافظ
الكبير وكان عفيفا زاهدا دينا توفي في محرم هذه السنة عن خمس وسبعين سنة ۰ الحسن بن محمد
بن خلف بن الفراء والد القاضي ابي يعلى وكان صالحا فقيها على مذهب ابي حنيفة اسند الحديث وروى عنه
ابو حازم ۰ محمد بن الحسين بن عبيد الله بن عثمان بن يحيى ابو القاسم الدقاق ويعرف بابن حبيقا قال العلامة الشامي
ابو يعلى بن الفراء والصواب حليقا لا باللام لا بالنون وقد سمع الحديث سماعا صحيحا وروى عنه الازهري والعتيقي
قال الازهري وكان ثقة مأمونا حسن الخلق ما رأينا مثله في معناه ۰ عبيد الله بن احمد بن علي بن ابي طالب
البغدادي نزيل مصر وحدث بها فسمع منه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري ۰ عمر بن ابراهيم بن جعفر بن حفص
المعروف بالكتاني المقرئ ولد سنة ثلاثمائة روى عن البغوي وابن مجاهد وابن صاعد وعنه الازهري
وغيره وكان ثقة صالحا ۰ محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن مروان ابو الحسن الدقاق المعروف
بابن اخي ميمي سمع البغوي وغيره وعنه جماعة ولم يزل مع كبر سنه الى ان توفي وله تسعون سنة وكان ثقة
مأمونا ديّنا فاضلا حسن الاخلاق وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان وعشرين من شعبان من هذه السنة
محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الشريف
ابو الحسن العلوي الكوفي ولد سنة خمس عشرة وسمع من ابي العباس بن عقدة وغيره وسكن بغداد وكان
له اموال كثيرة وضياع وعطاء ودخل عظيم وحشمة وافرة وهمة عالية وكان مقدما على الطالبيين في وقته
وقد صادره عضد الدولة ثم صادره بهاء الدولة بالف الف دينار واكثر ۰ ثم سجنه ثم اطلقه واستنابه
على بغداد ۰ ويقال ان غلاته كانت تساوي في كل سنة الفي الف دينار وجاهه كبير جدا ورياسته باذخة
الاستاذ ابو الفتوح برجوان الناظر في الامور بالديار المصرية في الدولة الحاكمية واليه ينسب حارة
برجوان بالقاهرة المعزية كان اولا من غلمان العزيز بن المعز ثم صار عند الحاكم نافذ الامور مطاعا كبيرا
في الدولة ثم امر بقتله في القصر فضربه الامير زيدان الذي كان ينسب اليه الريدانية خارج باب الفتوح بسكين
في بطنه فقتله وخلف تركة شيئا كثيرا من الاثاث والثياب من ذلك الف سراويل دبيقي الف تكة من حرير
قالها ابن خلكان في كتابه وولي الحاكم بعده في منصبه الامير حسين بن القائد جوهر [illegible]
بابن طرار [illegible] ۰ المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود ابو الفرج النهرواني القاضي لانه ناب

في الحكم المعروف بابن طرار الجريري لانتحاله على ابن جرير الطبري في سلوكه ورأيه في مذهبه وسمع الحديث من البغوي وابن صاعد وخلق • وروى عنه جماعة وكان ثقة عالماً فاضلاً كثير الآداب والتفنن في اصناف العلوم وله المصنفات الكثيرة منها كتابه المسمى بالجليس والانيس فيه فوائد جمة كثيرة وكان الشيخ ابو محمد الباقي احد ائمة الشافعية يقول اذا حضر المعافا فقد حضرت العلوم كلها ولو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يصرف اليه • وقال غيره اجتمع جماعة من الفضلاء في دار بعض الرؤسا وفيهم المعافا فقالوا هلم نتذاكر في فن من العلوم فقال المعافا لصاحب المنزل وكانت عنده كتب كثيرة في خزانة عظيمة مر غلامك هذا ان يأتي من هذه باي كتاب شاء فنتذاكر فيه فتعجب الحاضرون من هذا التمكن والتبحر • وقال الخطيب البغدادي انشدنا الشيخ ابو الطيب الطبري قال انشدنا المعافا بن زكريا لنفسه

• الا قل لمن كان لي حاسداً • اتدري على من اسات الادب •
• اسات على الله في فعله • لانك لم ترض لي ما وهب •
• فجازاك عني بان زادني • وسد عليك وجوه الطلب •

وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة رحمه الله • امة السلام بنت القاضي ابي بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة ام الفتح سمعت من محمد بن اسماعيل البصلاني وغيره وعنها الازهري والتنوخي وابو يعلى بن الفراء وغيرهم واثنى عليها غير واحد في دينها وفضلها وسيادتها وكان مولدها في رجب سنة ثمان وتسعين • وتوفيت في رجب من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة رحمها الله

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلاثمائة فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده ابي الفضل بولاية العهد من بعده وخطب له على المنابر بعد ابيه ولقب الغالب بالله وكان عمره حينئذ ثماني سنين وشهوراً ولم يتم له ذلك وكان سبب هذه العجلة ان رجلاً يقال له عبد الله بن عثمان الواثقي ذهب الى بعض الاطراف من الترك وادعى ان القادر بالله جعله ولي عهده من بعده فخطبوا له هناك فلما بلغ القادر امره بعث يطلبه فهرب في البلاد وتمزق ثم اخذه بعض الملوك فسجنه في قلعة الى ان مات فلهذا بادر القادر الى هذه البيعة وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة ولد الامير ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله وهذا هو الذي صارت اليه الخلافة وهو القائم بامر الله وفيها قتل الامير حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي غيلة ببلاد الانبار وقد كان عظم شأنه بتلك البلاد ورام المملكة فجاءه القدر المحتوم فقتله بعض غلمانه الاتراك وقام بالامر من بعده ولده قرواش وحج بالناس المصريون وممن توفي فيها من الاعيان جعفر بن محمد ابن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ابو الفضل المعروف بابن حنزابة الوزير ولد سنة ثمان وثلاثمائة ببغداد ونزل الديار المصرية ووزر بها لاميرها كافور الاخشيدي • وكان ابوه وزير المقتدر وقد سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين • وكان قد سمع مجلساً من البغوي ولم يكن عنده وكان يقول من جاءني به اغنيته وكان له مجلس لاملاء الحديث بديار مصر وبسببه رحل الدارقطني وغيره من الاكابر • ومن مستجاد شعره قوله •

• من اخمد النفس احياها وروحها • ولم يبت طاوياً منها على ضجر •
• ان الرياح اذا اشتدت عواصفها • فليس ترمي سوى العالي من الشجر •

قال القاضي ابن خلكان كانت وفاته في صفر وقيل في ربيع الاول من هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة ودفن بالقرافة وقيل بداره قال وقيل انه كان اشترى داراً بالمدينة النبوية فجعلها تربة له فلما نقل اليها تلقته الاشراف لاحسانه اليهم فحملوه وحجوا به ووقفوا به بعرفات ثم اعادوه الى المدينة فدفنوه بتربته • ابن الحجاج الشاعر • الحسين بن احمد بن الحجاج ابو عبد الله الشاعر الماجن المقذع في نظمه بالفاظ يستنكف اللسان عن التلفظ بها والآذان عن الاستماع لها وقد كان ابوه من كبار العمال وولي هو حسبة بغداد في ايام عز الدولة بن معز الدولة بن بويه فاستخلف نواباً ستة وتشاغل هو بالشعر السخيف والرأي الضعيف الا انه صعب من حيث اللفظ وفيه قوة جيدة تدل على تمكن مع واقتدار على سبك المعاني الفصيحة التي هي في غاية الفصاحة وله غير ذلك من الاشعار المستجادة وقد امتدح مرة صاحب مصر فبعث اليه بالف دينار • وقول القاضي ابن خلكان ويقال انه عزل عن حسبة بغداد بابي سعيد الاصطخري قول ضعيف لا يسامح بمثله القاضي رحمه الله فان ابا سعيد توفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فكيف يعزل به ابن الحجاج عن حسبة بغداد وهو لا يمكن عادة ان يلي الحسبة بعد ابي سعيد الاصطخري ولكن قد ذكر القاضي ابن خلكان في هذه الصناعة ما قدمناه وانه ارخ وفاة هذا بهذه السنة والاصطخري بما تقدم • وقد جمع الرضي اشعاره الجيدة على حدة في ديوان مفرد ورثاه حين توفي ورثاه هو وغيره من الشعراء • عبد العزيز بن احمد بن حسن الجزري القاضي بالحريم وحريم دار الخلافة وغير ذلك من الجهات • وكان ظاهرياً على مذهب داود وكان لطيفاً ظريفاً تحاكم اليه وكيلان فبكى احدهما في اثناء الخصومة فقال له القاضي ارني وكالتك فناوله فقرأها ثم قال له لم يجعل اليك ان تبكي عنه فاستضحك الناس ونهض الوكيل خجلاً • عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن داود ابن الجراح ابو القاسم البغدادي كان ابوه من اكابر الوزراء وكتب هو للطائع ايضاً وسمع الحديث الكثير وكان صحيح السماع كثير العلوم وكان عارفاً بالمنطق وعلم الاوائل فرموه بشيء من مذاهب الفلاسفة ومن جيد شعره قوله •

• رب ميت قد صار بالعلم حياً • وحي قد مات جهلاً وغيا •
• فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً • لا تعدوا الحياة في الجهل شيا •

وكان مولده سنة ثنتين وثلاثمائة وتوفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة ودفن في داره ببغداد

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة في المحرم منها غزا عز الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فقصده ملكها جيبال في جيش عظيم فاقتتلوا قتالاً شديداً ففتح الله للمسلمين وانهزمت الهنود واسر ملكهم جيبال واخذ من عنقه قلادة قيمتها ثمانون الف دينار وغنم المسلمون منهم اموالاً عظيمة وفتحوا بلاداً كثيرة ثم اطلق ملك الهند احتقاراً له واستهانة به ليراه اهل مملكته في لباس المذلة فحين وصل جيبال لعنه الله

الى بلاده التي نفسه في النار التي يعبدونها من دون الله فاخزاه ولعنه الله • وفي ربيع الآخر منها ثارت العوام
على النصارى ببغداد فنهبوا كنيستهم التي بقطيعة الدقيق واحرقوها فسقطت على خلق فماتوا وفيهم جماعة من
المسلمين رجال وصبيان • وفي رمضان قوي امر العيارين وكثرت العملات والنهب ببغداد وانتشرت الفتنة
وقال ابن الجوزي وفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة انقض كوكب اضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى الضياء
وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع رأي العين وتشقق بعد ساعة • وفي هذا الشهر قدم الحجاج من خراسان
الى بغداد ليسيروا الى الحجاز فبلغهم عبث الاعراب بالفساد وانه لا قاهر ولا ناظر ينظر في امرهم فرجعوا
الى بلادهم ولم يحج من بلاد المشرق احد في هذه السنة • وفي يوم عرفة ولد لبهاء الدولة ولدان
توامان فمات احدهما بعد سبع سنين وبقي الآخر حتى قام بالامر بعد ابيه ولقب شرف الدولة وحج المصريون
في هذه السنة بالناس ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ابن جني النحوي عثمان بن جني ابو الفتح
الموصلي النحوي اللغوي صاحب التصانيف الفائقة المتداولة في النحو واللغة جني عبدا روميا مملوكا
لسليمان بن فهد بن احمد الازدي الموصلي • ومن شعره في ذلك •

• فان اصبح بلا نسب • فعلمي في الورى نسبي • على اني اؤول الى • قروم سادة نجب •
• قياصرة اذا نطقوا • ارم الدهر في الخطب • اولاك دعا النبي لهم • كفى شرفا دعاء نبي •

وقد اقام ببغداد ودرس بها العلم الى ان توفي في ليلة الجمعة لليلتين خلتا من صفر قال القاضي ابن خلكان
ويقال انه كان اعور وله في ذلك •

• صدودك عني ولا ذنب لي • يدل على نية فاسدة •
• فقد وحياتك مما بكيت • خشيت على عيني الواحدة •
• ولولا مخافة ان لا اراك • لما كان في تركها فائدة •

ويقال ان هذه الابيات في غيره • وله في مملوك له اعور

• له عين اصابت كل عين • واخرى قد اصابتها العيون •

ابو الحسن الجرجاني الشاعر الماهر علي بن عبد العزيز ابو الحسن الجرجاني القاضي بالري سمع الحديث
وترقى في العلوم حتى اقر له الناس بالتفرد فيها وله اشعار حسان ومن ذلك قوله •

• يقولون لي فيك انقباض وانما • راوا رجلا عن موقف الذل احجما •
• ارى الناس من داناهم هان عندهم • ومن اكرمته عزة النفس اكرما •
• ولم اقض حق العلم ان كان كلما • بدا طمع صيرته لي سلما •
• اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما •
• ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما •
• أأشقى به غرسا واجنيه ذلة • اذا فاتباع الجهل قد كان احزما •
• ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما •
• ولكن اذلوه فهان ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما •

ومن مستجاد شعره ايضا قوله •

• ما تطعمت لذة العيش حتى • صرت للبيت والكتاب جليسا •
• ليس شيء اعز عندي من العلم • فما ابتغي سواه انيسا •
• انما الذل في مخالطة الناس • فدعهم وعش عزيزا رئيسا •

ومن شعره ايضا قوله •

• اذا شئت ان تستقرض المال منفقا • على شهوات النفس في زمن العسر •
• فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها • عليك وانظارا الى زمن اليسر •
• فان فعلت كنت الغني وان ابت • فكل منوع بعدها واسع العذر •

كانت وفاته رحمه الله بالري في هذه السنة وحمل تابوته الى جرجان فدفن هناك • ثم دخلت
سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة فيها كانت وفاة الطايع لله على ما سنذكره وفيها منع عميد
الجيوش الشيعة من النوح على الحسين في عاشورا ومنع جهلة السنة بباب البصرة وباب الشعير من النوح
على مصعب بن الزبير بعد ذلك بثمانية ايام فامتنع الفريقان ولله الحمد والمنة • وفي اواخر المحرم
خلع بهاء الدولة وزيره ابا غالب محمد بن خلف من الوزارة وصادره بمائة الف دينار ماشانية
وفي اوائل صفر غلت الاسعار جدا ببغداد وعدمت الحنطة حتى ابيع الكر بمائة وعشرين دينارا
وفيها بعث عميد الجيوش الى سورا واستدعى سند الدولة ابا الحسن علي بن مزيد وقرر عليه في كل سنة
اربعين الف دينار فالتزم بذلك وقرره على بلاده • وفيها هرب ابو العباس الضبي وزير مجد الدولة
ابن فخر الدولة من الري الى بدر بن حسنويه فاكرمه وولي بعد ذلك وزارة مجد الدولة ابو علي بن خطير
وفيها استتاب الحاكم على دمشق وجيوش الشام ابا محمد الاسود ثم بلغه انه عزر رجلا مغربيا على حبه ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما وطاف به في البلد فخاف من معرة ذلك فبعث عزله عن دمشق مكرا وخديعة وانقطع
الحج في هذه السنة من العراق بسبب الاعراب وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن احمد بن محمد ابو اسحاق
الطبري الفقيه المالكي مقدم المعدلين ببغداد وشيخ القراء وسمع الكثير من الحديث وخرج له الدارقطني
خمسمائة جزء وحدث وكان كريما مفضلا على اهل العلم • الطايع لله • عبد الكريم الطايع لله بن المطيع
تقدم كيف خلعه بهاء الدولة وانه اودع في غرفة بدار الخلافة واجرى عليه ارزاقا كثيرة والطافا غزيرة
الى ان توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة عن ست وسبعين سنة وقد باشر الخلافة سبع عشرة سنة وستة
اشهر وخمسة ايام وصلى عليه القادر بالله فكبر عليه خمسا وشهد جنازته الاكابر والاعيان • ودفن
بالرصافة • محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا ابو طاهر المخلص شيخ كثير الرواية سمع البغوي
وابن صاعد وخلقا وعنه البرقاني والازهري والخلال والتنوخي • وكان ثقة من الصالحين كانت وفاته
في رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة • محمد بن عبد الله ابو السلال الشاعر الجيد له شعر

ومدائح في عضد الدولة وغيره • ميمونة بنت ساقولة الواعظة التي هي للقرآن حافظة ذكرت يوما في وعظها
ان ثوبها الذي عليها واشارت اليه له في صحبتها تلبسه منذ سبع واربعين سنة ما تغير وانه كان من غزل
امها ثم قالت والثوب اذا لم يعص الله فيه لا يتخرق سريعا • وقال ابنها عبد الصمد كان في دارنا حائط
يريد ان ينقض فقلت لها الا ندعو لبناء ليصلح هذا الجدار فاخذت رقعة وكتبت فيها شيئا ثم امرتني ان
اضعها في موضع من الجدار فوضعتها فمكث كذلك عشرين سنة فلما توفيت اردت ان استعلم ما كتبت في الرقعة
فحين اخذتها من الجدار سقط واذا فيها ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا بسم الله ممسك السموات
والارض امسكه

سنة اربع وتسعين وثلاثمائة

فيها ولى بهاء الدولة النقيب
ابا احمد الحسين بن احمد بن موسى الموسوي قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبيين ولقب
بالطاهر الاوحد ذي المناقب وكان التقليد له بشيراز فلما وصل الكتاب الى بغداد لم ياذن له الخليفة
القادر بالله في قضاء القضاة فتوقف حاله بسبب ذلك • وفيها ملك ابو العباس بن واصل بلاد البطيحة
واخرج منها مهذب الدولة فقصده زعيم الجيوش لياخذها منه فهزمه ابن واصل ونهب اموال الدولة
وحواصله وكان في جملة ما في خزانته ثلاثون الف دينار وخمسون الف درهم • وفيها خرج الركب
العراقي الى الحجاز الشريف في جحفل كبير وتجمل كثير فاعترضهم الاصيفر امير الاعراب ليمنعهم فبعثوا
اليه شابين قارئين كانا معهم يقال لهما ابو الحسين بن الرفاء وابو عبد الله بن الدجاجي وكانا من
احسن الناس قراءة ليكلماه في شيء ياخذه من الحجيج ويطلق سراحهم ليدركوا الحج فلما جلسا بين يديه
قرآ عشرا باصوات هائلة مطربة فادهشه ذلك واعجبه جدا وقال لهما كيف عيشكما ببغداد
فقالا بخير لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون الينا بالذهب والدراهم والتحف فقال هل اطلق لكما
احد منهم الف الف دينار فاطلق بسببهما الحجيج فلم يتعرض لاحد منهم • وذهب الناس وهم سالمون شاكرون
لذينك الرجلين المقرئين ولما وقف الناس بعرفات قرآها ذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة
فضج الناس من سائر الركوب لقراءتهما وقال لاهل العراق ما كان ينبغي ان تخرجوا بهذين الرجلين
في سفرة واحدة لاحتمال ان يصابا جميعا بل كان ينبغي ان تخرجوا باحدهما فان اصيب سلم الآخر
وكانت الحجة والخطبة في هذه السنة ايضا للمصريين كما هي لهم من سنين متقدمة وقد كان امير العراقيين
عزم على العود سريعا الى بغداد من على طريقهم التي جاؤا منها وان لا يسيروا الى المدينة النبوية خوفا
من الاعراب وكثرة الخفارات فشق ذلك على الناس فوقف هذان القاريان على جادة الطريق التي
منها يعدل الى المدينة النبوية وقرآ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه الآيات فضج الناس بالبكاء واما لت النوق اعناقها نحوهما فمال
الناس والامير باجمعهم الى المدينة النبوية فزاروا وعادوا سالمين الى بلادهم ولله الحمد والمنة
ولما حج هذان الامران القاريان رتبهما ولي الامر مع ابي بكر بن البهلول وكان مقرئا مجيدا ايضا ليصلوا
بالناس صلاة التراويح في رمضان فكثر الجمع وراءهم لحسن تلاوتهم وكانوا يتناوبون في الامامة

وقد قرأ ابن البهلول يوما في جامع المنصور قوله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق فنهض اليه رجل صوفي وهو يتمايل فكيف قلت فاعاد الآية فقال الصوفي بلى والله
وسقط ميتا رحمه الله • قال ابن الجوزي وكذلك لابي الحسن بن الخشاب شيخ ابن الرفا وكان تلميذا لابي
بكر الادمي المتقدم ذكره وكان جيد القراءة حسن الصوت ايضا قرأ ابن الخشاب ليلة في جامع الرصافة
في الاحياء هذه الليلة الآية الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فتواجد رجل صوفي وقال
بلى قد آن وجلس وبكى بكاء طويلا ثم سكت سكتة فحركوه فاذا هو ميت رحمه الله • وممن توفي فيها
الحسن بن محمد بن اسماعيل ابو علي الاسكافي ويلقب بالموفق كان مقدما عند بهاء الدولة تولاه ببغداد
فاخذ اموالا كثيرة من اليهود ثم هرب الى البطيحة فاقام سنتين ثم قدم بغداد فولاه بهاء الدولة
الوزارة وكان شهما منصورا في الحروب ثم عاقبه بعد ذلك وقتله في هذه السنة عن تسع واربعين
سنة

سنة خمس وتسعين وثلاثمائة

فيها عاد مهذب الدولة الى البطيحة
ولم يمانعه ابن واصل وتقرر عليه في كل سنة لبهاء الدولة خمسون الف دينار • وفيها كان
غلاء عظيم ببلاد افريقية بحيث تعطلت المخابز والحمامات وذهب خلق كثير من الفناء وهلك آخرون
من شدة الغلاء فلله الامر من قبل ومن بعد وهو المسئول المأمول ان يحسن العاقبة • وفيها اصاب
الحجيج في الطريق عطش شديد بحيث هلك خلق كثير منهم وكانت الخطبة للمصريين

وفيها توفي من الاعيان

محمد بن احمد بن محمد بن موسى بن جعفر ابو نصر البخاري المعروف
بالملاحمي احد الحفاظ قدم بغداد وحدث بها عن محمود بن اسحاق عن البخاري وروى عن الهيثم بن كليب
وغيره وحدث عنه الدارقطني وكان من اعيان اصحاب الحديث وكانت وفاته ببخارا في شعبان
من هذه السنة وقد جاوز الثمانين • محمد بن اسماعيل بن علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم ابو الحسن
العلوي ولد بهمدان ونشأ ببغداد وكتب الحديث عن جعفر الخالدي وغيره وسمع بنيسابور من الاصم
وغيره ودرس فقه الشافعي على ابي علي بن ابي هريرة ثم دخل الشام فصحب الصوفية حتى صار من كبارهم
وحج مرات على رجليه وكانت وفاته في محرم هذه السنة • ابن فارس احمد بن فارس بن زكريا
ابن محمد بن حبيب اللغوي الرازي صاحب المجمل في اللغة وكان مقيما بهمدان وله رسائل حسان اخذ
عنه البديع صاحب المقامات ومن رائق شعره قوله •

• مرت بنا هيفاء مجدولة • تركية تنمى لتركي •
• ترنو بطرف فاتر فاتن • اضعف من حجة نحوي •

وله ايضا •

• اذا كنت في حاجة مرسلا • وانت بها كلف مغرم •
• فارسل حكيما ولا توصه • وذاك الحكيم هو الدرهم •

قال ابن خلكان توفي سنة تسعين وثلاثمائة وقيل سنة خمس وتسعين وثلاثمائة والاول اشهر

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة قال ابن الجوزي في ليلة الجمعة مستهل شعبان طلع نجم
يشبه الزهرة في كبره وضوئه عن يسرة القبلة يتموج وله شعاع على الارض كشعاع القمر وثبت الى النصف
من ذي القعدة ثم غاب • وفيها ولي ابو محمد الاكفاني قضاء جميع بغداد • وفيها جلس القادر للامير
قرواش بن ابي حسان وافرده في امارة الكوفة ولقبه المعتمد • وفيها قلد الشريف الرضي نقابة
الطالبيين ببغداد ولقب بالرضي ذي الحسبين ولقب اخوه المرتضى ذا المجدين • وفيها غزا يمين
الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فافتتح مدنا كثيرة كبارا فيها واخذ اموالا جزيلة منها واسر
بعض ملوكهم وهو ملك كراي حين هرب منه لما فتحها وكسر اصنامها فالبسه منطقة شدها على وسطه
بعد تمنع شديد وقطع خنصره ثم اطلقه اهانة له واظهارا لعظمة الاسلام واهله • وفيها كانت الخطبة
بالحرمين للحاكم العبيدي وتجدد في حال الخطبة انه اذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم وكذا
بديار مصر مع زيادة السجود وكانوا يسجدون عند ذكره من هو في الصلاة ومن هو في الاسواق
ايضا يسجدون لسجودهم لعنهم الله **وممن توفي فيها من الاعيان** ابو سعد الاسماعيلي
اسماعيل بن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابو سعد الجرجاني المعروف بالاسماعيلي ورد بغداد
فعقد له الفقهاء مجلسين تولى احدهما الشيخ ابو حامد الاسفرايني وتولى الثاني ابو محمد الباقي
فبعث الباقي الى القاضي المعافى بن زكريا الحريري يستدعيه الى حضور المجلس بحمل حضوره
وكانت الرسالة مع ولده ابي الفضل وكتب على يده هذين البيتين •

• اذا اكرم القاضي الجليل وليه • وصاحبه القاه للشكر موضعا •
• ولي حاجة يأتي بني بذكرها • ويسأله فيها التطول اجمعا •

فاجابه الحريري مع ولد الشيخ •

• دعا الشيخ مطواعا سميعا لامره • يواتيه باعا حيث يرسم اصبعا •
• وها انا غاد في غد نحو داره • ابادر ما قد حده لي مسرعا •

وكانت وفاة ابي سعيد الاسماعيلي فجاءة بجرجان في ربيع الآخر وهو قائم يصلي في المحراب
في صلاة المغرب فلما قرا اياك نعبد واياك نستعين فاضت نفسه رحمه الله محمد بن احمد بن محمد بن جعفر
ابن محمد بن بحير ابو عمرو المزكي الحافظ النيسابوري ويعرف بالبحيري رحل الى الآفاق في طلب العلم وكان
حافظا جيد المذاكرة ثقة ثبتا حدث ببغداد وغيرها من البلاد وتوفي في شعبان من هذه السنة
عن ثلاث وستين سنة • ابو عبد الله بن منده الحافظ محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ابو
عبد الله الاصبهاني الحافظ من بيت الحديث والحفظ رحل الى البلاد الشاسعة وسمع الكثير وصنف
التاريخ والشيوخ قال ابو العباس بن جعفر بن محمد الحافظ ما رايت احفظ من ابي عبد الله بن منده
توفي باصبهان في صفر من هذه السنة **ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة** فيها
كان خروج ابي ركوة على الحاكم العبيدي صاحب مصر وملخص امر هذا الرجل انه كان من سلالة هشام

ابن

ابن عبد الملك بن مروان الاموي واسمه الوليد وانما لقب بابي ركوة لركوة كان يصحبها في اسفاره
على طريقة الصوفية وقد كان سمع الحديث بالديار المصرية ثم اقام بمكة ثم باليمن ثم دخل الشام
وهو في غضون هذا كله يبايع من انقاد له ممن يرى له همة ونهضة للقيام من ولد هشام
ابن عبد الملك الاموي ثم انه اقام ببعض بلاد مصر في حلة من حلال العرب يعلم الصبيان ويظهر
النسك والتقشف والعبادة والورع ويخبر بشيء من المغيبات حتى خضعوا له وعظموه جدا ثم دعا
الى نفسه وذكر انه الذي يدعوا اليه من الامويين فاستجابوا له وخاطبوه بامير المؤمنين ولقب نفسه
بالثائر بامر الله المنتصر من اعداء الله ودخل برقة في جحفل فجمع له اهلها نحوا من مائتي الف دينار
واخذ رجلا من اليهود اتهم بشيء من الودائع فاخذ منه مائتي الف دينار ايضا ونقش الدنانير
والدراهم بالقابه وخطب بالناس يوم الجمعة ولعن الحاكم في الخطبة ونعم ما فعل فالتف على ابي ركوة
من الجنود نحوا من ستة عشر الفا فلما بلغ الحاكم امره وما آل اليه حاله بعث لقتاله خمسمائة الف
دينار وخمسة آلاف ثوب من الحرير الى مقدم جيوش ابي ركوة وهو الفضل بن عبد الله يستميله
اليه ويثنيه عن ابي ركوة فجيء وصلته الاموال من الحاكم رجع عن ابي ركوة وقال انا لا طاقة
لنا بالحاكم وما دمت بين اظهرنا نحن مطلوبون بسببك فاختر لنفسك بلدا تكون فيها فسال
ان يبعثوا معه فارسين يوصلانه الى النوبة فان بينه وبين ملكها مودة وصحبة فارسله ثم بعث
وراءه من رده الى الحاكم بمصر فلما وصل اليه اركبه جملا وشهره ثم قتله في اليوم الثاني واكرم الحاكم
الفضل واقطعه اقطاعات كثيرة واتفق مرض الفضل فعاده الحاكم مرتين ثم عوفي فقتله والحقه بصاحبه
ايضا وهذه مكافاة التمساح • وفي رمضان عزل قرواش عما كان بيده وولي ابو الحسن علي بن مزيد
ولقب سند الدولة • وفيها هزم يمين الدولة محمود بن سبكتكين الملك الخان ملك الترك
عن بلاد خراسان وقتل من الاتراك خلقا كثيرا • وفيها قتل ابو العباس بن واصل حاجب البصرة وحمل
راسه الى بهاء الدولة فطيف براسه بخراسان وفارس • وفيها ثارت على الحجيج وهم بالطريق ريح
سوداء مظلمة جدا واعترضهم ابن الجراح امير الاعراب فاعاقهم عن الذهاب ففاتهم الحج في هذا العام
ورجعوا الى بغداد فدخلوها في يوم التروية فانا لله وانا اليه راجعون وكانت الخطبة بالحرمين
للمصريين **وفيها توفي من الاعيان** عبد الصمد بن عمر بن محمد بن اسحاق ابو القاسم
الدينوري الواعظ الزاهد قرا القرآن ودرس مذهب الشافعي على ابي سعيد الاصطخري وسمع الحديث
من ابي بكر احمد بن سلمان النجاد وروى عنه الازجي والصيمري وكان ثقة صالحا يضرب به المثل في مجاهدة
النفس واستعمال الصدق المحض والتعفف والتقشف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وحسن نصحه ووعظه في القلوب جاءه يوما رجل بمائة دينار فقال انا غني عنها قال خذها ففرقها على اصحابك
هؤلاء فقال ضعها على الارض ثم قال للجماعة لياخذ كل رجل واحد منكم حاجته منها فجعلوا ياخذون بقدر
حاجاتهم حتى انفدوها وجاءه ولده بعد ذلك فشكا حاجتهم فقال اذهب الى البقال فخذ على ربع رطل

ثم رآه رجل وقد اشترى دجاجة وحلوا فتعجب من ذلك فاتبعه فانتهى الى دار فيها ارامل وايتام فدفع اليهم
وقد كان يرى الشدة العظيمة بالاجرة ويتأذى من ذلك ولما حضرته الوفاة جعل يقول سيدي لهذه
الساعة خبأتك وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة من هذه السنة وصلي عليه بجامع
المنصور ودفن بمقبرة الامام احمد • ابو العباس بن واصل صاحب سيراف والبصرة وغيرهما من البلاد
وكان اولاً يخدم بالكرخ وكان منجم زعم له انه سيملك وكان اصحابه يهزؤون به ويمجنون عليه فيقول
احدهم اذا ملكت فاستخدمني ويقول الآخر اخلع علي ويقول الآخر عاقبني فقدر له ان تقلبت به الاحوال
الى ان ملك سيراف ثم البصرة واخذ بلاد البطيحة من مهذب الدولة واخرجه منها طريداً حتى احتاج
في اثناء الطريق الى ان ركب بقرة واستحوذ ابن واصل على ما هنالك من الاموال والحواصل وقصد
الاهواز وهزم بهاء الدولة ثم ظفر به بهاء الدولة فقتله في شعبان من هذه السنة وطيف برأسه
في البلاد **ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة** فيها غزا يمين الدولة محمود بن
سبكتكين بلاد الهند ففتح حصوناً كثيرة واخذ اموالاً جزيلة وجواهر نفيسة وكان في جملة ما وجد
بيت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه خمسة عشر ذراعاً مملوءة فضة ولما رجع الى غزنة بسط هذه
الحواصل كلها في صحن داره واذن لرسل الملوك فدخلوا عليه فرأوا ما بهرهم وهالهم رحمه الله وفي
يوم الاربعاء الحادي والعشرين من ربيع الآخر وقع ببغداد ثلج عظيم بحيث بقي على وجه الارض
ذراعاً ونصفاً ومكث اسبوعاً لم يذب وبلغ سقوطه تكريت والكوفة وعبادان والنهروان • وفي هذا
الشهر كثرت العملات خفية وجهرة حتى من المساجد والمشاهد ثم ظفر اصحاب الشرط بكثير منهم
فقطعوا ايديهم وسمروهم فخمدت الفتنة ولله الحمد • وفي عاشر المحرم جرت فتنة بين الروافضة
والسنة سببها ان الهاشميين قصدوا ابا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم وكان فقيه
الشيعة في مسجده بدرب رباح فعرض له بالسب فثار اصحابه له واستنفر اصحاب الكرخ وصاروا
الى دار القاضي ابي محمد الاكفاني والشيخ ابي حامد الاسفرايني وجرت فتنة عظيمة واحضرت
الشيعة مصحفاً ذكروا انه مصحف ابن مسعود وهو يخالف المصاحف كلها فجمع الاشراف والقضاة
والفقهاء في يوم جمعة لليلة بقيت من رجب وعرض المصحف عليهم فاشار الشيخ ابو حامد الاسفرايني
والفقهاء بتحريقه ففعل ذلك بحضرتهم فغضبت الشيعة من ذلك غضباً شديداً وجعلوا يدعون ليلة
نصف شعبان على من فعل ذلك ويسبونه وقصد جماعة من احداثهم دار الشيخ ابي حامد ليؤذوه
فانتقل منها الى دار القطن وصاحوا يا حاكم يا منصور وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبعث اعوانه
لنصرة اهل السنة فحرقت دور كثيرة وجرت خطوب شديدة وبعث عميد الجيوش الى بغداد لينفي
عنها ابن المعلم فاخرج فلم يشفع فيه ومنع القصاص من التعرض للفتن والسؤال باسم الشيخين وعلي وعاد
الشيخ ابو حامد الى داره على عادته • وفي شعبان زلزلت الدينور زلزالاً شديداً سقطت منها دور
كثيرة وهلك تحت الهدم ستة عشر الفاً غير من ساخت به الارض وهلك للناس شيء كثير من الاثاث

والامتعة

والامتعة وهبت ريح سوداء بنصيبين وتكريت وشيراز فقلعت كثيراً من المنازل والنخيل والزيتون وقتلت
خلقاً كثيراً وسقط بعض شيراز ووقعت رجفة بشيراز غرق بسببها مراكب كثيرة في البحر ووقع بواسط
برد وزن الواحدة مائة درهم وستة دراهم ووقع ببغداد في رمضان وذلك في آذار مطر عظيم سالت
منه المزاريب **سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة** وفيها امر الحاكم العبيدي بتخريب كنيسة القمامة
من بيت المقدس • واباح العامة ما كان فيها من الاموال والامتعة وغير ذلك وكان ذلك
بسبب ما انتهى اليه من البهتان الذي يتعاطاه النصارى في يوم الفصح في النار التي يحتالون بها فيخيع
توهم الاغمار من جهلتهم انها نزلت من السماء وانما هي مصبوغة بدهن البلسان في خيوط الابريسم الرقاق
المدهونة بالكبريت وغيره بالصنعة اللطيفة التي تروج على الطغام منهم والعوام وهم الى الآن
يستعملونها في ذلك المكان بعينه وكذلك هدم في هذه السنة عدة كنائس ببلاد مصر ونودي في النصارى
من احب الدخول في دين الاسلام دخل ومن لم يدخل فليرجع الى بلاد الروم آمناً ومن اقام على دينه
فليلتزم بما شرط عليهم من الشروط التي زادها على العمرية من تعليق الصلبان على صدورهم من خشب
زنته اربعة ارطال وعلى اليهود تعليق رأس العجل زنته ستة ارطال وفي الحمام يكون في عنقهم
قربة زنة خمسة ارطال واجراس وان لا يركبوا خيلاً ثم بعد هذا كله امر باعادة الكنائس التي هدمها
واذن لمن اسلم منهم في الارتداد الى دينه وقال ننزه مساجدنا ان يدخلها من لا نية له فقبحه الله وممن
توفي فيها من الاعيان • ابو محمد الباقي عبد الله بن محمد ابو محمد الباقي البخاري احد ائمة الشافعية
في وقته تفقه على ابي القاسم الداركي ودرس مكانه وله معرفة جيدة بالادب والفصاحة والشعر جاء
مرة ليزور بعض اصحابه فلم يجده في المنزل • فكتب •

• قد حضرنا وليس يقضى التلاقي • نسأل الله خير هذا الفراق •
• ان تغب لم اغب وان لم تغب غبـ ـت كأن افتراقنا باتفاق •

وقد كانت وفاته في محرم هذه السنة وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية • عبيد الله بن احمد بن علي بن الحسين
ابو القاسم المقرئ المعروف بالصيدلاني وهو آخر من حدث عن ابن صاعد من الثقات وروى عنه الازهري وكان
ثقة مأموناً صالحاً توفي في رجب من هذه السنة وقد جاوز التسعين • الببغاء الشاعر عبد الواحد بن نصر
ابن محمد ابو الفرج المخزومي الشاعر الملقب بالببغاء توفي في شعبان من هذه السنة وكان اديباً فاضلاً مترسلاً
وشاعراً مجيداً فمن ذلك قوله •

• يا من تشابه منه الخَلق والخُلق • فما تسافر الا نحوه الحدق •
• توريد دمعي من خديك مسترق • وسقم جسمي من جفنيك مسترق •
• لم يبق لي رمق اشكو هواك به • وانما يتشكى من به رمق •

محمد بن يحيى ابو عبد الله الجرجاني احد العلماء الزهاد والمناظرين لابي بكر الرازي وكان يدرس في طبقته
في قطيعة الربيع وقد فلج في آخر عمره وحين مات دفن مع ابي حنيفة • بديع الزمان صاحب المقامات

أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد أبو الفضل الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري واقتفى أثره وشكر تقدمه واعترف بفضله، وقد ذكروا أنه سُمّ وأخذته سكتة فدفن سريعاً ثم عاش في قبره وسُمع صراخه فنبشوا عليه فإذا هو قد مات وهو آخذ على لحيته من هول القبر، وذلك يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله. ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فيها قُتل أبو علي بن ثمال نائب الرحبة من جهة الحاكم العبيدي، قتله عيسى بن خلاط العقيلي وملكها، فأخرجه منها عباس بن مرداس صاحب حلب وملكها، وفيها صُرف عمر بن عبد الواحد عن قضاء البصرة وولّيها أبو الحسن بن أبي الشوارب، فذهب الناس يهنّئون هذا ويعزّون هذا، فقال في ذلك العصفري:

عندي حديث طريف ... بمثله يتغنّى
من قاضيين يُعزّى ... هذا وهذا يُهنّا
فذا يقول أكرهونا ... وذا يقول استرحنا
ويكذبان جميعاً ... ومن يصدّق منّا

وفي شعبان من هذه السنة عصفت ريح شديدة فألقت رملاً أحمر في طرقات بغداد، وفيها هبّت على الحجاج ريح سوداء مظلمة، واعترضهم الأعراب فصدّوهم عن السبيل واعتاقوهم حتى فاتهم الحج، وفي هذه السنة أيضاً رجعوا، وأخذت طائفة من حجاج البصرة نحواً من ستمائة واحد، وأُخذ منهم نحو من ألف ألف دينار، والخطبة للمصريين. وممن توفي فيها من الأعيان عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين أبو أحمد الطبراني، سمع ببغداد ومكة وغيرهما من البلاد، وكان فيما سمع منه الدارقطني وعبد الغني بن سعيد، ثم أقام بالشام بالقرب من جبل لبنان يعبد الله تعالى إلى أن مات في ربيع الآخر من هذه السنة. محمد بن علي بن الحسين أبو مسلم كاتب الوزير بن حرابة، روى عن البغوي وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود وابن عرفة وابن مجاهد وغيرهم، وكان آخر من بقي من أصحاب البغوي، وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم، وقد تكلم بعضهم في روايته عن البغوي لأن أصوله كانت غالباً مفقودة، وذكر الصوري أنه خلط في آخر عمره. أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، صاحب كتاب التاريخ الحاكمي في أربع مجلدات، كان أبوه من كبار المحدثين الحفاظ، أرّخ لمصر تاريخاً نافعاً يرجع إليه العلماء، وأما هذا فإنه اشتغل بعلم النجوم فنال منه شيئاً جيداً، وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد، وكان مع هذا مغفّلاً سيّئ الحال رثّ الثياب طويلاً، يتعمم على طرطور طويل ويتطيلس فوقه ويركب فمن رآه ضحك منه، وكان يدخل على الحاكم صاحب مصر فيكرمه، ويذكر من تغفّله ما يدل على عدم اعتنائه بأمر نفسه، وكان شاهداً معدّلاً، وله شعر جيد، منه قوله فيما ذكره ابن خلكان في الوفيات:

أحمّل نشر الريح عند هبوبه ... رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسي من تحيا النفوس بقربه ... ومن طابت الدنيا به وبطيبه
وجدد وجدي طائف منه في الكرى ... سرى موهناً في خفية من رقيبه
لعمري لقد عطلت كأسي بعده ... وغيّبها عني لطول مغيبه

يعني أم أمير المؤمنين القادر بالله، مولاة عبد الواحد بن المقتدر، وكانت من العابدات الصالحات من أهل الفضل والدين، توفيت يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان من هذه السنة، وصلى عليها ابنها القادر، وحُملت العشاء إلى الرصافة. ثم دخلت سنة أربعمائة في ربيع الآخر نقصت دجلة نقصاً كثيراً حتى ظهرت جزائر لم تكن تعرف، وامتنع سير السفن في أعاليها من أوانا والراشدية، فأمر بكري تلك الأماكن، ولم يكن قبل ذلك. وفيها كمل السور على المشهد بالحائر، وكان الذي بناه أبو محمد الحسن بن الفضل بن سهلان عن نذر نذره حين زاره. وفي رمضان أرجف الناس بالخليفة القادر بالله، فجلس للناس يوم جمعة بعد الصلاة وعليه البردة وبيده القضيب، وجاء الشيخ أبو حامد الإسفراييني فقبّل الأرض بين يديه وقرأ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً، فبكى الناس ودعوا وانصرفوا وهم فرحون. وفي هذه السنة ورد أن الحاكم أنفذ إلى دار جعفر بن محمد الصادق بالمدينة فأخذ منها مصحفاً وآلات كانت بها، وهذه الدار لم تفتح بعد موت صاحبها إلى هذه المدة، وكان مع المصحف قعب خشب مطوق بحديد ودرقة خيزران وحربة وسرير، حمل ذلك كله جماعة من العلويين إليه إلى الديار المصرية فأطلق لهم إنعاماً كثيرة ونفقات زائدة، وردّ السرير وأخذ الباقي وقال: أنا أحق به، فردّوا وهم ذامّون له داعون عليه. وبنى الحاكم في هذه السنة دار العلم وأجلس فيها الفقهاء، ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل خلقاً كثيراً ممن كان فيها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير والديانة، وعمر الجامع المنسوب إليه بالديار المصرية وهو جامع الحاكم، وتأنق في بنائه في هذه السنة. وفي ذي الحجة منها أعيد المؤيد هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الأموي إلى ملكه بعد خلعه وحبسه مدة طويلة، وكانت الخطبة في هذه السنة للحاكم العبيدي صاحب مصر والشام. وممن توفي فيها من الأعيان أبو أحمد الموسوي النقيب الحسين بن موسى ابن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر، أبو أحمد الموسوي النقيب، والد الرضي والمرتضى، ولي نقابة الطالبيين مرات متعددة، وصلى عليه ابنه المرتضى، ودفن في مشهد الحسين، وقد رثاه ابنه الرضي بقصيدة حسنة قوية المنزع والمطلع، فمنها قوله:

سلام الله تنقله الليالي ... وتهديه الغدوّ إلى الصباح
على جدث حبيب من لؤي ... لسوى العبادة والصلاح
فتى لم يروَ إلا من حلال ... ولم يك زاده إلا المباح
ولا دنست له أزر بوزر ... ولا علقت له راح براح
خفيف الظهر من ثقل الخطايا ... وعريان الجناح من الجناح
مشوق في الأمور إلى علاها ... ومدلول على باب النجاح
من القوم الذين لهم قلوب ... بذكر الله عامرة النواحي
بأجسام من التقوى مراض ... لمبصرها وأديان صحاح

الحجاج بن هرمز أبو جعفر نائب بهاء الدولة على العراق، وكان ينتدب لقتال الأعراب والأكراد، وكان من

السنة مبن في ايام عضد الدولة وكانت له خبرة تامة بالحرب وحرمة شديدة وشجاعة. وافرة وهيبة عالية
وآراء سديدة. ولما خرج من بغداد في سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة كثرت بها الفتن والشرور وكانت
وفاته بالاهواز في هذه السنة وله من العمر مائة سنة وخمس سنين ابو عبد الله بن البقي المصري التاجر كان ذا مال
جزيل جدا اشتملت تركته على ازيد من الف الف دينار من سائر الانواع الاموال وكانت وفاته بارض الحجاز
ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن علي رضي الله عنه. ابو الحسين بن الرفا المتقدم ذكره كان من احسن الناس
صوتا واحلاهم اداء وقد تقدم ذكره

ثم دخلت سنة احدى واربعمائة

في يوم الجمعة الرابع من المحرم خطب بالموصل للحاكم العبيدي عن امر صاحبها قرواش بن مقلد ابي منيع وقهره رعيته
على ذلك وقد سرد ابن الجوزي صفة الخطبة يومئذ بحروفها. وفي آخرها صلوا على آبائه من الخلفاء
المهدي. ثم ابنه القائم ثم ابنه المنصور ثم ابنه المعز. ثم ابنه العزيز ثم على ابنه الحاكم صاحب الوقت
وبالغوا في الدعاء لهم ولا سيما للحاكم المذكور وكذلك تبعه اعمال الانبار والمدائن وغيرهما وكان
سبب ذلك ان الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه الى قرواش يستميله اليه وليقبل بوجهه عليه
حتى فعل ما فعل مما ذكرنا فلما بلغ الخبر الى القادر العباسي بعث قرواش بن مقلد على ما صنع ونفذ بهاء
الدولة الى عميد الجيوش لمحاربته بمائة الف دينار لمحاربة قرواش فلما بلغ ذلك قرواش رجع عن رايه
وندم على ما كان منه وامر بقطع الخطبة الحاكمية من بلاده ورجعها الى القادر العباسي على عادته قال
ابن الجوزي ولخمس بقين من رجب زادت دجلة زيادة كثيرة واستمرت الزيادة الى رمضان وبلغت
احدا وعشرين ذراعا وثلثا ودخل الماء الى اكثر دور بغداد وفيها رجع الوزير ابن غالب بن خلف الى بغداد
ولقب فخر الملك بعد عميد الجيوش وفيها عصى ابو الفتح الحسن بن جعفر العلوي ودعا الى نفسه وتلقب بالراشد بالله
ولم يحج في هذه السنة احد من اهل ركب العراق ايضا فانا لله وانا اليه راجعون. وممن توفي فيها من الاعيان
والاشراف ابراهيم بن محمد بن عبيد ابو مسعود الدمشقي الحافظ الكبير صنف كتابا بالاطراف على الصحيحين
رحل الى بلاد شتى كبغداد والبصرة والكوفة وواسط والاهواز واصبهان وخراسان وكان من الحفاظ
الصدقا الامنين الثابتين ولم يرو الا اليسير. روى عنه ابو القاسم الطبري وابو ذر الهروي وحمويه
التميمي وغيرهم وكانت وفاته ببغداد في رجب واوصى الى الشيخ ابي حامد الاسفراييني فصلى عليه ودفن في مقبرة
جامع المنصور قريبا من السكل رحمه الله وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر واثنى عليه. عميد الجيوش الحسن بن
ابي جعفر استاذ ابي هرمز بن علي الملقب بعميد الجيوش وزر لبهاء الدولة ولد سنة خمسين وثلاثمائة وكان
ابوه من حجاب عضد الدولة وولاه بهاء الدولة وزارته سنة ثنتين وتسعين والشرور كثيرة منتشرة
فمهد البلاد واخاف العيارين واستقامت على يديه الامور وامر بعض غلمانه ان يحمل صينية فيها فضة
مكشوفة من اول بغداد الى آخرها في ادفه فان اعترضه احد فليدفعها اليه وليعرف ذلك المكان
فذهب الغلام فلم يعترضه احد ولله الحمد والمنة. ومنع الروافض ما كانوا يتعاطونه من النياحة في عاشورا
واقامة العيد المبتدع اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الذي يقال له عيد غدير خم وكان عادلا منصفا

رحمه الله. خلف الواسطي صاحب الاطراف خلف بن محمد بن علي بن حمدون ابو محمد الواسطي رحل الى البلاد
وسمع الكثير ثم عاد الى بغداد ثم رحل الى الشام ومصر وكتب الناس بانتخابه وصنف اطرافا على
الصحيحين. وكانت له معرفة تامة وحفظ جيد ثم عاد الى بغداد واشتغل بالتجارة وترك النظر في
العلم حتى توفي في هذه السنة سامحه الله. وممن روى عنه الازهري. ابو عبيد الهروي صاحب الغريبين
احمد بن محمد بن عبيد العبدي ابو عبيد الهروي اللغوي البارع كان من علماء الناس في الادب
واللغة وكتابه الغريبين في معرفة غريب القرآن والحديث يدل على اطلاعه وتبحره في هذا الشان وكان
من تلامذة ابي منصور الازهري. قال ابن خلكان. وقيل انه كان يحب اللذة ويتناول في الخلوة
ويعاشر اهل الادب في مجالس اهل الاحب اللذة والطرب سامحه الله قال وكانت وفاته في رجب سنة
احدى واربعمائة. وذكر ابن خلكان في هذه السنة والتي قبلها وفاة ابي الفتح البستي الشاعر وهو علي
ابن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز الكاتب صاحب التجنيس في الحذاقة والنظم والنثر
وقد ذكرنا في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ومما اورد له ابن خلكان قوله. من اصلح فاسده ارغم
حاسده. من اطاع غضبه اضاع ادبه. من سعادة جدك وقوفك عند حدك. المنية تضحك من
الامنية. الرشوة رشا الحاجات. حد العفاف الرضى بالكفاف. ومن شعره.

ان هز اقلامه يوما ليعملها. انساك كل كمي هز عامله.
وان اقر على رق انامله. اقر بالرق كتاب الانام له.

وله ايضا رحمه الله.

اذا تحدثت في قوم لتونسهم. بما تحدث من ماض ومن آت.
فلا تعد لحديث ان طبعهم. موكل بمعاداة المعادات.

ثم دخلت سنة ثنتين واربعمائة

في المحرم اذن فخر الملك الوزير للروافض في عمل
البدعة الشنعاء والفضيحة الصلعاء من الانتحاب والنوح والبكاء وتعليق المسوح وتعليق الاسواق من
الصباح الى المساء ودوران النساء حاسرات عن وجوههن وذوائبهن يلطمن خدودهن كفعل الجاهلية
الجهلاء فلا جزاه الله عن السنة خيرا وسود وجهه يوم الجزاء انه سميع الدعاء ورب الارض والسماء. وفي
ربيع الآخر امر القادر بالله بعمارة مسجد الكف بقطيعة الدقيق وان يعاد الى احسن ما كان يفعل ذلك وزخرف زخرفة عظيمة

ذكر الطعن في نسب الفاطميين من ائمة بغداد وغيرهم من البلاد

في ربيع الآخر من هذه السنة كتبت ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الخلفاء المصريين الذين يزعمون
انهم فاطميون وليسوا كذلك ونسبتهم الى ديصان بن سعيد الخرمي في الدين وكتب في ذلك جماعة من العلماء
والقضاة والفقهاء والاشراف والاماثل والمعدلين والصالحين شهدوا جميعا ان الناجم بمصر هو منصور
ابن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاستيصال ابن معد بن اسماعيل
ابن عبد الرحمن بن سعيد لا اسعده الله فانه لما صار الى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدي ومن تقدم من سلفه

الارجاس الانجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ادعيا خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ولا يتعلقون بسبب منه وانه منزه عن باطلهم وان الذي ادعوه من الانتساب اليه باطل
وزور وانهم لا يعلمون ان احدا من بيوتات الطالبيين توقف عن اطلاق القول في هؤلاء الخوارج
انهم ادعيا وقد كان هذا الانكار لباطلهم شائعا في الحرمين وفي اول امرهم في المغرب منتشرا انتشارا
يمنع من ان يدلس على احد كذبهم او يذهب وهم الى تصديقهم وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار
وفساق فجار ملحدون زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب الثنوية والمجوسية
معتقدون قد عطلوا الحدود واباحوا الفروج واحلوا الخمور وسفكوا الدماء وسبوا الانبيا
ولعنوا السلف وادعوا الربوبية وكتب في ربيع الاخر سنة اثنين واربعمائة وقد كتب خطه في المحضر
خلق كثير فمن العلويين المرتضى والرضي وابن الازرق الموسوي • وابو طاهر بن ابي الطيب ومحمد
ابن محمد بن عمر وبن العلا • ومن القضاة ابو محمد بن الاكفاني • وابو القاسم الجزري • وابو العباس
ابن السوري • ومن الفقها ابو حامد الاسفرايني • وابو محمد بن الكشفلي • ابو الحسين القدوري
وابو عبد الله الصيمري • وابو عبد الله البيضاوي • وابو علي بن حمكان • ومن الشهود ابو القاسم
التنوخي في كثير وقرئ بالبصرة • وكتب فيه خلق كثير هذه عبارة الشيخ ابي الفرج بن الجوزي قلت
ومما يدل على ان هؤلاء ادعيا كما ذكره هؤلاء السادة العلما والائمة الفضلا وانه لا نسب لهم الى علي
ولا الى فاطمة كما يزعمون قول عبد الله بن عمر للحسين بن علي حين اراد الحسين الدخول الى العراق
من كتب عوام اهل الكوفة اليه بالبيعة له فقال له ابن عمر لا تذهب اليهم فاني اخاف عليك ان تقتل
وان جدك قد خير بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة على الدنيا وانت بضعة منه وانه والله لا تنالها
انت ولا احد من اهل بيتك فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المعقول من هذا الصحابي الجليل
يقتضي انه لا يلي الخلافة احد من اهل البيت الا محمد بن عبد الله المهدي الذي يكون في اخر الزمان في وقت
نزول عيسى بن مريم من السما الى الارض وسياتي بيان ذلك من الاحاديث في الملاحم ومعلوم ان هؤلاء
قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة انهم ليسوا من اهل بيت النبوة كما نص عليه
سادة القضاة والشهود • والفقها والكبرا وقد صنف القاضي الباقلاني كتابا في الرد على هؤلاء القوم
المنتسبين الى الفاطميين وسماه كشف الاسرار وهتك الاستار بين فيه فضائحهم وقبائحهم ووضح
امرهم لكل احد بينهم شيئا من مطاوي افعالهم واقوالهم • وقد كان يقول في عبارته هؤلاء قوم يظهرون
الرفض ويبطنون الكفر المحض • وفي رجب وشعبان ورمضان اخرج الوزير فخر الملك صدقات كثيرة
على الفقرا والمساكين • والمقيمين بالمشاهد والمقابر • وزار بنفسه المساجد والمشاهد وغير ذلك
فاخرج خلقا من المسجونين بالحبوس واطلق شيئا كثيرا وعمر دارا عظيمة عند سوق الدقيق هائلة
وفي شوال عصفت ريح شديدة عظيمة سودا فقصفت شيئا كثيرا من النخل اكثر من عشرة الاف وورد
كتاب من يمين الدولة محمد ابي القاسم محمود بن سبكتكين صاحب غزنة ابقاه الله انه ركب بجيشه

الى دار العدو فاجارهم في مفازة فاعوزهم فيها الماء حتى كادوا يهلكون عطشا فبعث الله لهم
سحابة فامطرت عليهم حتى شربوا وورووا ثم نزلوا فتواقفوا هم وعدوهم ومع الاعداء نحو من ستمائة فيل
فهزموهم وغنموا منهم شيئا كثيرا من الاموال ولله الحمد • وعملت الشيعة يوم غدير خم وهو الثامن عشر من ذي
الحجة البدعة التي ابتدعوها لا لابتغاء وجه الله وزينت الحوانيت وتمكنوا بسبب الوزير وكثير من الاتراك
تمكنا كثيرا في هذا العام فانا لله وانا اليه راجعون

وفيها توفي من الاعيان

الحسن بن الحسن بن علي بن العباس بن اسماعيل بن ابي سهل بن نوبخت ابو محمد النوبختي الكاتب ولد سنة عشرين
وثلاثمائة وروى عن المحاملي وغيره وعنه البرقاني وقال كان شيعيا معتزليا الا انه تبين لي انه
كان صدوقا وقال الازهري • وقال كان رافضيا ردي المذهب • وقال العتيقي كان ثقة في الحديث
ويذهب الى الاعتزال • عثمان بن عيسى ابو عمرو الباقلاني احد الزهاد الكبار المشهورين كانت له
بحلات ياكل منهن ويتبلغ به في البوادي ويأكل من ذلك وكان في غاية الزهادة والعبادة الكثيرة
وكان لا يخرج من مسجده الا من الجمعة الى الجمعة يصلي في الجامع ثم يعود الى مسجده وكان مسجده لا
له شي يشعله فيه فطلب منه بعض الامرا ان يقبل منه شيئا ولو زيتا يشعل في قنديله فابى الشيخ ذلك
ولهذا وامثاله لما مات راى بعضهم بعض الاموات من جيران قبره فساله عن جواره فقال واين هو
لما وضع في قبره سمعنا قائلا يقول الفردوس الاعلا او كما قال • وكانت وفاته في رجب من هذه السنة
عن نيف وثمانين سنة • محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة بن ناجية ابو الحسن المعروف بابن النجار
التيمي الكوفي وقدم بغداد وروى عن ابن دريد والصولي ونفطويه وغيرهم وكانت وفاته
في جمادى الاولى من هذه السنة عن تسع وتسعين سنة

سنة ثلاث واربع مائة

في سادس عشر المحرم قلد الشريف الرضي ابو الحسن الموسوي نقابة الطالبيين في سائر الممالك وقرئ تقليده في دار
الوزير فخر الملك بحضرة القضاة والاعيان وخلع عليه السواد • وفيها جيء بامير بني خفاجة ابو فليته قبحه الله وجماعة
من ذويه وهم اسارى وكانوا قد اعترضوا الحجيج في السنة الماضية وهم راجعون وغوروا المناهل التي يردها
الحجاج ووضعوا الحنظل بحيث انه مات من العطش نحو من خمسة عشر الفا واخذوا بقيتهم فجعلوهم رعاة
لمواشيهم في اسوا حال واخذوا جميع ما كان معهم من الاحمال والجمال فحين احضرهم الوزير فخر الملك
سجنهم ومنعهم الماء ثم صلبهم تلقاء دجلة يرون صفاء الماء ولا يقدرون على شيء منه حتى ماتوا كذلك
جزاء وفاقا • ولقد احسن فخر الملك في هذا الصنيع واقتدى بحديث انس في العرنيين الذين كانوا في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيحين • ثم بعث الى اوليك الذين اعتقلوا في بني خفاجة من الحجاج فجيء بهم
وقد تزوجت نساؤهم وقسمت اموالهم فردوا الى اهاليهم واموالهم ولله الحمد والمنة قال ابن الجوزي
وفي رمضان انقض كوكب من المشرق الى المغرب عليه ضوء على ضوء القمر وتقطع قطعا وبقي ساعة طويلة قال
وفي شوال توفيت زوجة بعض النصارى فخرجت النوائح والصلبان معها جهرة فانكر ذلك بعض الهاشميين
فضربه بعض غلمانه بدبوس في راسه فشجه فثار المسلمون بهم فانهزموا ولجاوا الى الكنيسة لهم هنالك

قد قتلت العامة فنهبوا ما فيها وما قرب منها من دور النصارى وتتبعوا النصارى في البلد وقصدوا
دار الناصح وابن ابي اسرائيل فقاتلهم غلمانهم وانتشرت الفتنة بعد ذلك ورفع المسلمون المصاحف في الاسواق
وعطلت الجمعة في بعض الايام واستغاثوا بالخليفة فامر باحضار ابن ابي اسرائيل فامتنع فعزم
الخليفة على الخروج من بغداد وقويت الفتنة جدا ونهبت دور كثيرة من النصارى ثم احضر ابن ابي
اسرائيل وبذل اموالا جزيلة فعفي عنه وسكنت الفتنة. وفي ذي القعدة ورد كتاب من يمين الدولة
محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر فيه انه ورد اليه كتاب من الحاكم صاحب مصر يدعوه الى طاعته فخرقه
فبصق فيه وامر بحرقه واسمع رسوله غليظ ما يقال. وفيها قلد ابو نصر بن مروان الكردي امر آمد وميافارقين
وديار بكر وخلع عليه بطوق وسوار ولقب نصر الدولة ولم يتمكن ركب العراق وخراسان في هذه السنة
من الذهاب الى الحج لفساد الطريق وعبث الاعراب وغيبة فخر الملك في اصلاح الاراضي وفي هذه
السنة عادت مملكة الامويين بالاندلس فتولى فيها سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموي
ولقب بالمستعين وبايعه الناس بقرطبة. وفيها مات بهاء الدولة ابو نصر فيروز بن عضد الدولة بن بويه
الديلمي صاحب بغداد والعراق وغيرها من البلاد وقام بالامر من بعده سلطان الدولة ابو شجاع
وفيها مات ملك الترك الاعظم ايلك خان فتولى امرهم من بعده اخوه طغان خان وفيها هلك شمس المعالي
قابوس بن وشمكير ادخل بيتا باردا في الشتاء وليس عليه شيء من اللباس حتى مات كذلك وولي الامر من بعده
ولده منوجهر ولقب فلك المعالي وخطب لمحمود بن سبكتكين وقد كان شمس المعالي قابوس هذا فاضلا
اديبا شاعرا فمن شعره قوله

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر

اما ترى البحر تطفو فوقه جيف ... وتستقر باقصى قعره الدرر

فان تكن نشبت ايدي الخطوب بنا ... ومسنا من توالي صرفها ضرر

ففي السماء نجوم غير ذي عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

ومن شعره المستجاد الحسن قوله

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فاحس منها في الفؤاد دبيبا

لا عضو لي الا وفيه صبابة ... فكان اعضائي خلقن قلوبا

وفيها توفي من الاعيان احمد بن علي ابو الحسن البتي كان يكتب للقادر وهو بالبطيحة
ثم كتب له على ديوان الخراج والبريد وكان يحفظ القرآن مليحا حسن الصوت والتلاوة حسن المجالسة ظريف
النادرة والمجانة خرج في بعض الايام هو والشريفان الرضي والمرتضى وجماعة من رؤوس الاكابر الى
بعض الملوك فخرج عليهم فجعلوا يرمونهم بالحذاف ويقولون يا ازواج القحاب فقال البتي ما خرج معنا
علينا الا بعين فقالوا ومن اين علمت هذا فقال والا من اين علموا انا ازواج قحاب. الحسن بن حامد
ابن علي بن مروان ابو عبد الله الوراق الحنبلي كان مدرس اصحاب احمد وفقيههم في زمانه وله المصنفات

المشهورة

المشهورة منها كتاب الجامع في اختلاف العلماء اربعمائة جزء وله في اصول الدين والفقه وعليه اشتغل
القاضي ابو يعلى بن الفراء وكان معظما في النفوس مقربا عند السلطان ولا ياكل الا من كسب يده من
النسخ وروى الحديث عن ابي بكر الشافعي وابن مالك القطيعي وغيرهما خرج في هذه السنة الى الحج
فلما عطش الناس في الطريق استند الى حجر هنالك في الحر الشديد فجاء رجل بقليل من ماء فقال له ابن حامد
من اين لك هذا فقال ما هذا وقته اشرب فقال لي هذا وقت عند لقاء الله عز وجل فلم يشرب ومات من فوره
رحمه الله. الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم ابو عبد الله الحليمي صاحب المنهاج في اصول الديانة وكان احد
مشايخ الشافعية ولد بجرجان وحمل الى بخارى وسمع الحديث كثيرا حتى انتهت اليه رياسة المحدثين في عصره
وولي القضاء ببخارى. قال ابن خلكان انتهت اليه الرياسة بما وراء النهر وله وجوه حسنة في المذهب
وروى عنه ابو عبد الله [illegible] ابو عبد الله. فيروز ابو نصر الملقب بهاء الدولة بن عضد الدولة بن
الديلمي صاحب بغداد والعراق وهو الذي قبض على الطائع وولى القادر وكان يحب المصادرات
فجمع من الاموال ما لم يجمعه احد ممن كان قبله من بني بويه وكان بخيلا جدا وتوفي بارجان في جمادى
الآخرة من هذه السنة عن ثنتين واربعين سنة وتسعة اشهر وعشرين يوما وكانت مدة ملكه اربعا وعشرين
سنة وثلاثة ايام وكان مرضه الصرع ودفن بمشهد علي الى جانب ابيه. قابوس بن وشمكير كان اهل
دولته قد تغيروا عليه فبايعوا ولده منوجهر لما رأوا من طاعته له وقتلوا اباه كما ذكرنا في الحوادث وكان
قد نظر في النجوم فرأى ان ولده يقتله فكان يتوهم انه ولده دارا لما يرى من مخالفته له ولا يخطر له ببال
منوجهر لما يرى من طاعته له وكان هلاكه على يديه وقد قدمنا شيئا من شعره. القاضي ابو بكر الباقلاني
محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني رأس المتكلمين على مذهب الشيخ ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري
ومن اكثر الناس كلاما وتصنيفا في الكلام يقال انه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة في مدة
طويلة من عمره فانتشرت عنه تصانيف كثيرة منها كتاب التبصرة ودقائق الحقائق والتمهيد في اصول
الفقه وشرح الابانة وغير ذلك من المجاميع الكبار والصغار ومن احسنها كتابه في الرد على الباطنية
الذي سماه كشف الاسرار وهتك الاستار وقد اختلفوا في مذهبه في الفروع فقيل شافعي وقيل مالكي
حكى ذلك عنه ابو ذر الهروي وقد قيل انه كان يكتب على الفتاوى كتبه محمد بن الطيب الحنبلي وهذا غريب جدا
وقد كان ذلك في غاية الذكاء والفطنة ذكر الخطيب البغدادي وغيره ان عضد الدولة بعثه في رسالة
الى ملك الروم فلما انتهى اليه اذا هو يدخل اليه من باب قصير ففهم ان مراده بذلك ان ينحني كهيئة الراكع
للملك فدخل الباب بظهره وجعل يمشي القهقرى الى نحو الملك ثم انفتل فسلم عليه فعرف الملك مكانه من العلم
والفهم فعظمه ويذكر ان الملك احضره الى بين يديه واحضر آلة الطرب المسماة بالارغل ليستفز عقله بها
فلما سمعها القاضي خاف ان يظهر منه حركة ناقصة بحضرة الملك فجعل لا يألو جهده ان جرح رجله حتى خرج منها
دم كثير فاشتغل بالالم عن الطرب ولم يظهر عليه شيء من النقص والخفة فعجب الملك من كمال عقله ثم استكشف
من امره فاذا هو قد جرح نفسه بما اشغله عن الطرب فتحقق وفور همته وعلو عزيمته وقد سأله بعض الاساقفة

بحضرة ملكهم فقال ما فعلت زوجة نبيكم وما كان من امرها فيما رميت به من الافك فقال المجيب له على البديهة هما امراتان ذكرتا بسوء مريم وعايشة فبراهما الله عز وجل وكانت هذه ذات زوج ولم تات بولد واتت تلك بولد ولم يكن لها زوج يعني ان عايشة اولى بالبراة من مريم عليها السلام فان تطرق في الذهن الفاسد احتمال الى هذه فهو الى تلك اسرع وهما بحمد الله مبراتان من السما بوحي من الله عز وجل رضي الله عنهما • وقد سمع الباقلاني الحديث من ابي بكر بن مالك القطيعي وابي محمد بن ماسي وغيرهما وقد قبل الدارقطني يوما بين عينيه وقال هذا يرد على الاهوا باطلها ودعا له وكانت وفاة الباقلاني يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة ودفن بداره ثم نقل الى مقبرة حرب • محمد بن موسى ابن محمد ابو بكر الخوارزمي شيخ الحنفية وفقيههم • وقد اخذ العلم من ابي بكر احمد بن علي الرازي وانتهت اليه رياسة الحنفية ببغداد وكان معظما عند الملوك ومن تلاميذه الرضي والصيمري وقد سمع الحديث من ابي بكر الشافعي وغيره وكان ثقة دينا على طريقة السلف يقول ديننا دين العجايز لسنا من الكلام في شي وكان فصيحا حسن الفقه دعي الى ولاية القضا غير مرة فلم يقبل وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادي الاولى سنة ثلاث واربعماية ودفن بداره من درب • الحافظ ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي مصنف الملخص للموطا واصله قروي وانما غلب عليه القابسي لان عمه كان يتعمم قابسية فقيل له ذلك وكان حافظا بارعا في علم الحديث رجلا صالحا جليل القدر لما توفي في ربيع الاخر من هذه السنة عكف الناس على قبره ليالي يقرؤن ويدعون وجاء الشعراء من كل اوب يرثون • ولما اخبس للمناظرة انشد لغيره •

• لعمر ابيك ما نسب المعلى • الى كرم وفي الدنيا كريم •
• ولكن البلاد اذا اقشعرت • وصوح نبتها رعي الهشيم •

الحافظ ابن الفرضي ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي الفرضي قاضي بلنسية سمع الكثير وجمع وحصل وصنف التاريخ وفي المؤتلف والمختلف ومشتبه النسب وغير ذلك وكان علامة زمانه قتل شهيدا رحمه الله على يدي البربر فسمع وهو جريح طريح يقرا على نفسه الحديث الذي في الصحيح ما يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وكلمه يدما اللون لون الدم والريح ريح المسك • وقد كان سال الله عند استار الكعبة الشهادة فاعطاه الله ذلك • ومن شعره قوله •

• اسير الخطايا عند بابك واقف • على وجل مما به انت عارف •
• يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها • ويرجوك فيها فهو راج وخايف •
• ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي • وما لك في فصل القضايا مخالف •
• فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي • اذا نشرت يوم الحساب الصحايف •
• وكن مونسي في ظلمة القبر عندما • يصد ذوو قربى ويجفو المؤالف •
• وان ضاق عني عفوك الواسع الذي • ارجي لاسرافي فاني لتالف •

ثم دخلت سنة اربع واربعماية في يوم الخميس غرة يوم ربيع الاول منها خلع الخليفة

القادر

القادر بالله في ابهة الخلافة واحضر الى بين يديه سلطان الدولة بن بها الدولة والحجبة بين يديه فخلع عليه سبع خلع على العادة وعمامة سودا وسيفا وتاجا مرصعا وسوارين وطوقا ولوايين عقدهما الخليفة بيده ثم اعطاه سيفا وقال للخادم قلده به فهو شرف له ولعقبه يفتح به شرق الارض وغربها وكان ذلك يوما مشهودا وكان ذلك بمحضر من القضاة والامرا والوزرا والاتابك والاعيان والكبرا ابدا الخلافة • وفيها غزا محمد بن سبكتكين بلاد الهند ففتح وقتل وسبى وغنم وسلم وكتب الى الخليفة القادر بالله ان يوليه ما بيده من مملكة خراسان وغيرها من البلاد فاجابه الى ذلك وفيها عاثت بنو خفاجة ببلاد الكوفة فسار اليهم نايبها ابو الحسن بن مزيد فواقعهم فقتل منهم خلقا واسر محمد بن ثمال وجماعة من رؤسهم وانفذهم الى بغداد ثم ارسل الله عليهم دجاجات فاهلكت خمسماية انسان وحج بالناس في هذه السنة ابو الحسن بن محمد بن الحسن الاقساسي • وممن توفي فيها من الاعيان الحسين بن احمد بن جعفر بن عبد الله المعروف بالبغدادي سمع الحديث وكان زاهدا عابدا اكثر المجاهدة لا ينام الا عن غلبة وكان لا يدخل الحمام • ولا يغسل ثيابه الا بالما وحده • الحسين بن عثمان بن علي ابو عبد الله المقري الضرير المجاهدي قرا على ابن مجاهد القرآن وهو صغير وكان آخر من بقي من اصحابه وكانت وفاته في جمادي الاولى من هذه السنة وقد جاوز المايه سنة • علي بن سعيد الاصطخري احد شيوخ المعتزلة صنف للقادر بالله الرد على الباطنية فاجرى عليه جراية سنية وكان يسكن درب رباح وكانت وفاته في شوال وقد جاوز الثمانين ثم دخلت سنة خمس واربعماية فيها منع الحاكم صاحب مصر النسا من الخروج من المنازل وان يطلعن من الاسطحة او الطاقات ومنع الخفافين من عمل الاخفاف لهن ومن الخروج الى الحمامات • وقتل خلقا من النسا على مخالفته في ذلك وهدم بعض الحمامات عليهن وجهز عجايز كثيرا يطفن في البيوت يستعلمن احوال النسا من منهن تعشق او تعشق باسمها بعض واسم من يتعرض لهن واكثر من الدوران بالليل بالبلد وعرق خلقا ممن يطلع على فسقهم من الرجال والنسا نصا في الطاق عليهن وعلى الفساق ولم يتمكن احد منهم ان يصل الى احد الا نادرا حتى ان امراة نادت قاضي القضاة بالديار المصرية وهو مالك بن سعيد الفارقي وحلفت بحق الحاكم لما وقف لها فوقف لها فبكت بكاء شديدا وقالت ان لي اخا ليس لي غيره وهو في السياق وانا اسالك لما وصلتني الى منزله لانظر اليه قبل ان يفارق الدنيا فرق لها القاضي رقة شديدة وامر رجلين معه ان يكونا معها حتى يبلغاها الى المنزل الذي تريده فاغلقت بابها واعطت المفتاح جارتها وذهبت حتى وصلت مع الرجلين الى منزل فطرقت الباب ودخلت وقالت لهما اذهبا راشدين واذا هو منزل رجل يهواها وتهواه فاخبرته بما احتالت به من الحيلة على القاضي فاعجبه ذلك وجاء زوجها من آخر النهار فوجد بابه مغلقا فسال عن امرها فذكر له ما صنعت فاستغاث على القاضي وذهب اليه وقال له ما اريد امراتي الا منك فانها ليس لها اخ بالكلية وانما ذهبت الى عشيقها فخاف القاضي من معرة هذا الامر فركب الى الحاكم وبكى لديه فسال عن شانه فاخبره بما اتفق له من الامر فارسل الحاكم مع الرجلين من يحضر الرجل والمراة جميعا على اي حال كانا عليه فوجدوهما

متعانقين سكارى فسألهما الحاكم عن حالهما فأخبراه فنفذ وإن بها الأخدى شبابا فأمر بتحريق المرأة في بارية وضرب الرجل بالسياط ضربا مبرحا وازداد احتياط الحاكم على النساء حتى مات ذكره ابن الجوزي وفي رجب منها
ولي أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي الشوارب قضاء الحضرة بعد موت أبي محمد بن الأكفاني وفيها عمر الحسن للبلد
مسجد الشرقية ونصب عليه الشبابيك من الحديد ● وممن توفي فيها من الأعيان بكر بن شاذان بن بكر أبو
القاسم المقرئ الواعظ سمع أبا بكر الشافعي وجعفر الخالدي وعنه الأزهري والخلال وكان ثقة أمينا
صالحا عابدا زاهدا له قيام ليل وكرم أخلاق مات في هذه السنة وقد نيف على الثمانين ودفن بباب
حرب بدر بن حسنويه بن الحسين أبو النجم الكردي كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمذان
له سياسة وصدقة كثيرة كناه القادر بالله أبا النجم ولقبه ناصر الدولة وعقد له لواء وأنفذ إليه
وكانت أعماله في غاية الأمن بحيث إذا أعيا جمل أحد من المسافرين تركه بما عليه في البرية ويرد إليه ولو بعد
حين بما كان عليه لا ينقص منه شيء ● ولما عاثت أمراؤه في البلاد فسادا عمل لهم ضيافة فقدمها إليهم ولم
يأتهم بخبز فجلسوا ينتظرون الخبز فلما استبطأوه سألوا عنه فقال إذا كنتم تهلكون الحرث فمن أين
تؤتون بخبز ثم قال لا أسمع بأحد أفسد في الأرض إلا أرقت دمه واجتاز مرة في بعض أسفاره
برجل قد حمل حزمة حطب وهو يبكي فقال له ما لك فقال إني كان معي رغيفان أريد أن أتقوت
بهما فأخذهما مني بعض الجند فقال له أتعرفه إذا رأيته قال نعم فوقف به في مضيق حتى مر عليه الجند
فلما اجتاز به ذلك الرجل الذي أخذ منه الرغيفين قال هذا هو فأمر به أن ينزل عن فرسه وأن
يحمل هذه الحزمة عن الحطاب حتى يبلغ بها المدينة فأراد أن يفتدي بمال جزيل فلم يقبل منه حتى تأدب
به الجيش كلهم وكان يصرف في كل جمعة عشرة آلاف درهم على الفقراء والأرامل والأيتام في كل شهر
عشرين ألف درهم في تكفين الموتى ويصرف في كل سنة ألف دينار إلى عشرين نفسا يحجون عن والدته
وعن عضد الدولة لأنه كان السبب في تمليكه وثلاثة آلاف دينار في كل سنة إلى الحدادين والحذائين
للمنقطعين من همذان وبغداد يصلحون لهم الأحذية ونعال دوابهم ويصرف في كل سنة مائة ألف دينار
إلى الحرمين صدقة على المجاورين ● وعمارة المصانع وإصلاح المياه في طريق الحجاز وإطلاقا لأهل المناهل
وحفر الآبار وإصلاحها وما اجتاز في طريقه بماء جار إلا بنى عليه قرية وعمر في أيامه من المساجد
والخانات ما ينيف على ألفي مسجد وهذا كله خارج عما يصرف من دواوينه من الجرايات والنفقات
والصدقات والبر والصلات على أصناف الناس من الفقهاء والقضاة والمؤذنين والأشراف والشهود
والأيتام والضعفاء وكان كثير الصلاة والذكر وكان له من الدواب المرتبطة في سبيل الله وفي
الحرس ما ينيف عن عشرين ألفا وكانت وفاته في هذه السنة ومدة إمارته اثنتان وثلاثون سنة
ودفن بمشهد علي وترك من الأموال الذهب عشر ألف بدرة ونيفا وأربعين بدرة البدرة عشرة آلاف
الحسن بن الحسين بن حمكان أبو علي الهمذاني أحد الفقهاء الشافعيين ببغداد عني بالحديث مع شيئا
كثيرا حتى قيل إنه كتب بالبصرة عن نحو من خمس مائة شيخ ثم اشتغل بالفقه على أبي حامد المروزي وروى

عنه

عنه الأزهري وقال كان ضعيفا ليس بشيء في الحديث ● عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو محمد الأسدي
المعروف بابن الأكفاني قاضي قضاة بغداد ولد سنة ست عشرة وثلاثمائة وروى عن القاضي المحاملي
وابن مخلد وابن عقدة وغيرهم وعنه البرقاني والتنوخي يقال إنه أنفق على طلب العلم مائة ألف دينار
وكان عفيفا نزها صين العرض وكانت في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة وولي الحكم منها أربعين سنة
نيابة واستقلالا رحمه الله عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن سعد الحافظ الاستراباذي
المعروف بالإدريسي رحل في طلب الحديث وعني به سمع الأصم وغيره وسكن سمرقند وصنف لها تاريخا
وعرضه على الدارقطني فاستحسنه وحدث ببغداد فسمع منه الأزهري والتنوخي وكان ثقة حافظا
رحمه الله أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة الشاعر المشهور امتدح سيف الدولة وغيره
من الأكابر والأمراء والوزراء وهو القائل البيت المطروق المشهور

● ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ● تعددت الأسباب والداء واحد ●

وشعره موصوف ومن شعره أيضا ●

● وإذا عجزت عن العدو فداره ● وامزح له إن المزاح وفاق ●
● فالنار بالماء الذي هو ضدها ● تعطي النضاج وطبعها الإحراق ●

وكانت وفاته في شوال من هذه السنة عبد الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينوري الفقيه السفياني
وهو آخر من كان يفتي على مذهب سفيان الثوري ببغداد في جامع المنصور وكان إليه النظر في الجامع
والقيام بأمره وكانت وفاته في شوال من هذه السنة ودفن خلف الجامع ● الحاكم النيسابوري
صاحب المستدرك محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم أبو عبد الله الحاكم الضبي الحافظ
ويعرف بابن البيع من أهل نيسابور ● وكان من أهل العلم والحفظ للحديث ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة
وأول سماعه في سنة ثلاثين وثلاثمائة فسمع الكثير وطوف الآفاق وصنف الكثير من الكتب الكبار
والصغار فمن ذلك المستدرك على الصحيحين وعلوم الحديث والإكليل وتاريخ نيسابور وقد روى عن
من مشايخه الدارقطني وابن أبي الفوارس وغيرهما وقد كان من أهل العلم والحفظ والأمانة والديانة
والصيانة والضبط والثقة والتحرز والورع رحمه الله لكن ● قال الخطيب البغدادي كان ابن البيع يميل
إلى التشيع فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي قال جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح
على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في صحيحيهما فمنها حديث الطير ومن كنت مولاه فعلي مولاه فأنكر عليه
أصحاب الحديث ولم يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوبوه في فعله ● وقال محمد بن طاهر المقدسي قال الحاكم حديث
الطير لم يخرج في الصحيح وهو صحيح قال ابن طاهر بل هو موضوع لا يروى إلا عن سقاط أهل الكوفة من المجاهيل
عن أنس وإن كان الحاكم لا يعرف هذا فهو جاهل وإلا فهو معاند كذاب ● وقال أبو عبد الرحمن السلمي
دخلت على الحاكم وهو مختف من الكرامية لا يستطيع أن يخرج منهم فقلت لو خرجت فأمليت حديثا في فضائل معاوية
لاسترحت مما أنت فيه فقال لا يجيء من قلبي ● لا يجيء من قلبي توفي في صفر من هذه السنة عن أربع وثمانين سنة

ابن كج هو يوسف بن احمد ابو القاسم القاضي احد ائمة الشافعية وله وجوه غريبة يحكيها في المذهب
وكانت له نعمة عظيمة جدا وولي القضا بالدينور لبدر بن حسنويه فلما تغيرت البلاد بعد موت بدر
وثب عليه جماعة من العيارين فقتلوه ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة ثم دخلت

سنة ست واربع مائة

في يوم الثلاثا مستهل المحرم وقعت فتنة بين اهل السنة والرافضة ثم
سكن الفتنة الوزير فخر الملك على ان تعمل الروافض بدعتهم يوم عاشورا من تعليق المسوح والنوح
وفي هذا الشهر ورد الخبر بوقوع وبا شديد بالبصرة اعجز الحفارين والناس عن دفن موتاهم وانه اظلت البلد
سحابة في حزيران فامطرتهم مطرا شديدا كثيرا وفي يوم السبت ثالث صفر قلد الشريف المرتضى ابو القاسم
نقابة الطالبيين والمظالم والحج وجميع ما كان يتولاه اخوه الرضي وقرئ تقليده بمحضر من الوزير فخر الملك
والقضاة والاعيان ● وكان يوما مشهودا وفيه ورد الخبر عن الحجيج بانه هلك منهم بسبب العطش اربعة عشر الفا
وسلم منه ستة آلاف وانهم شربوا ابوال الجمال من العطش وفي هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين
بلاد الهند فغدرت به الادلا فسلكوا به على بلاد غريبة فانتهوا الى ارض قد غمرها الما من البحر فخاض بنفسه الما
اياما حتى خلصوا بعد ما غرق كثير من جيشه وعاد الى خراسان بعد جهد جهيد ولم يذهب الركب في هذه السنة
من العراق لفساد البلاد من الاعراب ● وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ ابو حامد الاسفراييني احمد
ابن محمد بن احمد الشيخ ابو حامد الاسفراييني امام الشافعية في زمانه ومولده في سنة اربع واربعين وثلاثمائة
قدم بغداد وهو صغير سنة ثلاث او اربع وستين فدرس الفقه على ابي الحسن بن المرزبان ثم
على ابي القاسم الداركي ولم يزل يترقى به الحال حتى صارت اليه رياسة الشافعية وعظم جاهه
عند السلطان والعوام وكان ثقة اماما فقيها جليلا نبيلا شرح المزني في تعليقة حافلة نحو من خمسين
مجلدا وله تعليقة اخرى في اصول الفقه روى عن ابي بكر الاسماعيلي وغيره قال الخطيب البغدادي
ورايته غير مرة وحضرت تدريسه بمسجد عبد الله بن المبارك في قطيعة الربيع وحدثنا عنه الخلال
والازجي وسمعت من يذكر انه كان يحضر تدريسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي
لفرح به ● وقال ابو الحسين القدوري ما رايت في الشافعيين افقه من ابي حامد رحمه الله وقد
ذكرت ترجمته مستقصاة في طبقات الشافعية ولله الحمد وذكر ابن خلكان في الوفيات ان القدوري
كان يقول هو افقه وانظر من الشافعي ● قال الشيخ ابو اسحاق وليس هذا بمسلم فان ابا حامد وامثاله
بالنسبة الى الشافعي كما قال الشاعر ●

● نزلوا بمكة في قبايل نوفل ● ونزلت في البيدا ابعد منزل ●

قال ابن خلكان وله من المصنفات التعليقة الكبرى وله كتاب البستان وهو صغير فيه غرايب قال
وقد اعتدى اليه بعض الفقها في بعض المناظرات فانشد الشيخ ابو حامد يقول ●

● جفاء جهرا لدى الناس وانبسط ● وعذر اتى سرا فاكد ما فرط ●
● ومن ظن ان يمحو جلي جفائه ● خفي اعتذار فهو في اعظم الغلط ●

وكانت وفاته ليلة السبت لاحدى عشرة بقيت من شوال في هذه السنة ودفن بداره بعد ما صلي عليه بالصحرا
وكان الجمع كثيرا والبكا غزيرا ثم نقل الى مقبرة حرب في سنة عشر واربعمائة قال ابن الجوزي وبلغ من العمر
احدى وستين سنة واشهرا ● ابو احمد الفرضي عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن محمد بن علي بن مهران ابو احمد
ابن ابي مسلم الفرضي المقرئ سمع المحاملي ويوسف بن يعقوب وحضر مجلس ابي بكر الانباري وكان اماما
ثقة ورعا وقورا كثير الخير يقرئ القرآن ثم يسمع الحديث وكان معظما جليلا اذا قدم على الشيخ ابي حامد
الاسفراييني نهض اليه حافيا فتلقاه الى باب المسجد جاوز الثمانين رحمه الله ● الشريف الرضي
محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن العلوي لقبه
بها الدولة بالرضي ذي الحسبين ولقب اخاه بالمرتضى ذي المجدين وكان نقيب الطالبيين ببغداد بعد ابيه
وكان فاضلا دينا قرا القرآن بعد ثلاثين سنة من عمره وحفظ طرفا جيدا من الفقه وفنون العلم وكان
شاعرا مطبقا سخيا جوادا ورعا وقد قال بعضهم كان الشريف الرضي في كثرة شعره اشعر من قريش
فمن شعره المستجاد قوله ●

● اشتر العز بما بيعت فما العز بغال ● بالقصار الصفر ان شئت وبالسمر الطوال ●
● ليس بالمغبون عقلا من شرى عزا بمال ● انما يدخر المال لحاجات الرجال ●
● والفتى من جعل الاموال ● اثمان المعالي ●

وله ايضا ●

● يا طائر البان غريدا على فنن ● ما هاج نوحك لي يا طائر البان ●
● هل انت مبلغ من هام الفؤاد به ● ان الطليق يؤدي حاجة العاني ●
● جناية ما جناها غير متلفنا ● يوم الوداع وواشوقي الى الجاني ●
● لولا تذكر ايامي بذي سلم ● وعند رامة اوطاري واوطاني ●
● لما قدحت بنار الوجد في كبدي ● ولا بللت بماء الدمع اجفاني ●

وقد نسب الى الرضي قصيدة يتراءى فيها على الحاكم العبيدي واباية ويود ان لو كان ببلاده وفي حوزته
ويا ليت ان ذلك لو كان حتى يرى كيف كان تكون منزلته عنده ولو ان الخليفة العباسي اجاد السياسة
لسيره الى الديار المصرية ليقضي مراده وليعلم الناس كيف حاله ولكن كان حكم العباسيين عزيزا
يقول في هذه القصيدة ●

● البس الذل في بلاد الاعادي ● وبمصر الخليفة العلوي ●
● من ابوه ابي ومولاه مولاي ● اذا ضامني البعيد القصي ●
● ان عرقي بعرقه سيد الناس ● جميعا محمد وعلي ●
● ان خوفي بذلك الربع امن ● واوامي بذلك الورد ري ●

فلما سمع الخليفة القادر بالله بامر هذه القصيدة انزعج وبعث الى ابيه الشريف الطاهر ابي احمد الموسوي

بعمائة فارسل الى ابيه الرضي فانكر ان يكون قال ذلك بمرة والروافض من شانهم التقية فقال لابو
اذا لم تكن قلتها فقل ابياتا تذكر فيها ان الخليفة المصري دعي لا نسب له فقال انى اخاف من غائلة ذلك
واصر على ان لا يقول ما امره به ابوه وتردد الرسل بين الخليفة اليهم فى ذلك وهم ينكرون ذلك
حتى بعث الشيخ ابا حامد الاسفرايني والقاضي ابا بكر الباقلاني فاحلفاه بالله وبالايمان المؤكدة انه ما قالها
والله اعلم بحقيقة الحال وكانت وفاته فى خامس المحرم من هذه السنة عن سبع واربعين سنة وحضر
جنازته الوزير والقضاة والاعيان وصلى عليه الوزير فخر الملك ودفن بداره بمسجد الانباريين
وولى اخوه الشريف المرتضى ما كان يليه الرضي وزيد على ذلك مناصب اخر كما ذكرنا وقد رثى الرضي
لاخيه الرضي مرثاة قوية النزع حسنة المطلع • باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري
ابو العز مناد بن باديس نائب الحاكم على بلاد افريقية وابن نائبه ولقبه الحاكم نصير الدولة كان ذا هيبة
وسطوة وحرمة وافرة وشجاعة ومهابة وافرة وكان اذا هز رمحا كسره وكانت وفاته فجاة
ليلة الاربعاء سلخ ذي القعدة من هذه السنة ويقال ان بعض الصالحين دعا عليه تلك الليلة وقام فى
الامر من بعده ولده المعز شاد **ثم دخلت سنة سبع واربعمائة** فى ربيع الاول
منها احترق مشهد الحسين بن علي وكان سببه ان القومة اشعلوا شمعتين كبيرتين فمالتا فى الليل على التأزير
فاحترق وتعدت النار منه الى غيره حتى كان ما كان • وفى هذا الشهر ورد الخبر بتشعث الركن اليماني
من المسجد الحرام وسقوط جدار بين يدي قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانه سقطت القبة الكبيرة
على صخرة بيت المقدس وهذا من اغرب الاتفاقات واعجبها • وفى هذه السنة قتلت الشيعة الذين ببلاد
افريقية ونهبت اموالهم ولم يترك منهم الا من لا يعرف • وفيها كان ابتداء دولة العلويين بالاندلس
وليها علي بن حمود بن ابي العيش العلوي فدخل قرطبة فى المحرم من هذه وقتل سليمان بن الحكم الاموي وقتل
اباه ايضا وكان شجاعا صالحا وبايعه الناس وتلقب بالمتوكل على الله ثم قتل فى الحمام فى ثامن عشر ذي القعدة
من هذه السنة عن ثمان واربعين سنة وقام بالامر من بعده اخوه القاسم بن حمود وتلقب بالمأمون
فاقام فى الملك ست سنين ثم كان ابن اخيه يحيى ثم ادريس اخو يحيى ثم ملك الامويون ثم اجاب حتى
ملك امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين • وفى هذه السنة ملك محمود بن سبكتكين بن الدولة
بلاد خوارزم بعد ملكها خوارزم شاه مأمون بن مأمون وفيها استوزر سلطان الدولة ابو شجاع
ابا الحسين علي بن الفضل الرامهرمزي عوضا عن فخر الملك وخلع عليه خلع الوزارة ولم يحج احد اهل
السنة من بلاد العراق لفساد البلاد والطرقات وعبث الاعراب • وممن توفي فيها احمد بن محمد بن يوسف
ابن دوست ابو عبد الله البزار احد الحفاظ للحديث والفقه على مذهب مالك وكان يذاكر بحضرة
الدارقطني ويتكلم فى علم الحديث فيقال ان الدارقطني تكلم فيه بذلك السبب وقد تكلم فيه غيره بما لا يقدح كبير
شيء قال الازهري رايت كتبه كلها طرية وكان يذكر ان اصولها العتق غرقت وقد املى الحديث بن حفظه والمخلص
وابن شاهين موجودان وكانت وفاته فى رمضان عن اربع وثمانين سنة • الوزير فخر الملك محمد بن علي بن خلف

ابو غالب الوزير الملقب فخر الملك كان من اهل واسط وكان ابوه صيرفيا فتنقلت به الاحوال الى ان وزر
لبهاء الدولة بن عضد الدولة وقد اقتنى اموالا جزيلة وبنى دارا عظيمة تعرف بالفخرية وكانت اولا
للخليفة المتقي لله فانفق عليها اموالا كثيرة ونفقات غزيرة وكان كريما جوادا ابدا الاكثار الصدقة كسى فى
يوم الف فقير وكان كثير الصلاة ايضا وهو اول من فرق الحلاوة ليلة النصف من شعبان وكان فيه
ميل الى التشيع وقد قتله سلطان الدولة فى هذه السنة بالاهواز واخذ من امواله شيئا كثيرا من ذلك
اربعين ستمائة الف دينار خارجا عن الاملاك والاثاث والمتاع وكان عمره يوم قتل ثنتين وخمسين سنة
واشهرا • وقد قيل ان سبب هلاكه ان رجلا قتله بعض غلمانه فاستعدت امراة الرجل عليه الى الوزير ورفعت
اليه قصصا فكل ذلك لا يلتفت اليها فقالت له ذات يوم ارايت القصص التي رفعتها اليك ولا تلتفت اليها
قد رفعتها الى الله وانا انتظر التوقيع عليها فلما امسك الوزير قال والله خرج توقيع المراة وكان من امره
ما كان **ثم دخلت سنة ثمان واربعمائة** فيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض
ببغداد فقتل خلق كثير من الفريقين وفيها ملك ابو المظفر بن ارسلان خاقان بلاد ما وراء النهر وغيرها
وتلقب بشرف الدولة وذلك بعد وفاة اخيه طغان خان وقد كان طغان خان هذا دينا فاضلا يحب اهل
العلم والدين وقد غزا الترك مرة فقتل منهم مائتي الف مقاتل واسر منهم مائة الف وغنم من الاواني الذهب
والفضة واواني الصين شيئا كثيرا لم يعهد لاحد مثله فلما مات ظهرت ملوك الترك فى البلاد ثم
وفى جمادى الاولى منها ولى ابو الحسين احمد بن مهذب الدولة ابى الحسن علي بن نصر بلاد البطائح بعد
ابيه فقاتله ابن عمته فغلبه عليها وضربه حتى قتله ثم لم تطل مدته بها حتى قتل ثم الت بعد ذلك الى سلطان
الدولة صاحب بغداد • وفى هذه السنة ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فنزلوا الى واسط
فقاتلهم اهلها مع الترك ايضا وفيها ولي نور الدولة ابو الاغر دبيس بن ابي الحسن علي بن مزيد بعد
وفاة ابيه وفيها قدم سلطان الدولة بغداد وضرب الطبل اوقات الصلوات ولم تجر بذلك عادة وعقد
عقده على بنت قرواش على صداق مبلغه خمسون الف دينار • وقال ابو الفرج بن الجوزي فى المنتظم اخبرنا
سعد الله بن علي البزار انبانا ابو بكر الطريثيثي انبانا هبة الله بن الحسن الطبري قال وفى سنة ثمان واربعمائة
استتاب القادر بالله امير المؤمنين فقهاء المعتزلة الحنفية فاظهروا الرجوع وتبراوا من الاعتزال والرفض
والمقالات المخالفة للاسلام واخذ خطوطهم بذلك متى خالفوه حل بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به
امثالهم وامتثل يمين الدولة وامين الملة ابو القاسم محمود بن سبكتكين امر امير المؤمنين واستن بسنته فى
اعماله التي استخلفه عليها من خراسان وغيرها فى قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة
والجهمية والمشبهة وصلبهم وحبسهم ونفاهم وامر بلعنهم على منابر المسلمين وابعاد كل طائفة من اهل البدع
وطردهم عن ديارهم وصار ذلك سنة فى الاسلام **وفيها توفي من الاعيان**
الحاجب الكبير شباشي ابو نصر مولى شرف الدولة ولقبه بهاء الدولة بالسعيد وكان كثير الصدقة
والاوقاف على وجوه القربات فمن ذلك انه وقف دباها على المارستان وكان يغل شيئا كثيرا من الزروع

والنثار والجراح وبنى قنطرة الخندق والياسرية وغير ذلك ولما دفن بمقبرة الامام احمد رضى الله عنه بنى
عليه تحت العوة فعقدوا على قبره قبة فسقطت وبعد موته بنحو من سبعين سنة اجتمع نسوة عند قبره يبكين
وينحن فلما رجعن رأت عجوز منهن كانت هي المقدمة فيهن في المنام كأن تركيا خرج اليها من قبره ومعه دبوس
فحمل عليها وزجرها واذا هو الحاجب السعيد فانتبهت مذعورة **سنة تسع واربع مائة**
في يوم الخميس السابع عشر من المحرم قرئ بدار الخلافة في الموكب كتاب في مذاهب السنة وفيه ان من قال
ان القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم • وفي النصف من جمادى الاولى من هذه السنة فاض ماء البحر
المالح ودخل الى الابلة ودخل البصرة بعد يومين وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند ايضا وارسع
هو وملك ملوك الهند ايضا فاقتتل الناس قتالا عظيما ثم انجلت عن هزيمة الهند واخذ المسلمون منهم
اموالا عظيمة من الجواهر من الذهب والفضة وما يتى فيل واقتصوا آثار المنهزمين وهدموا معابد كثيرة
جدا ثم عاد الى غزنة مؤيدا منصورا ولله الحمد والمنة • وفيها استوزر سلطان الدولة ذا السعادتين
ابا غالب الحسن بن منصور ولم يحج في هذه السنة احد من اهل العراق لفساد البلاد وعيث الاعراب وممن
توفي فيها من الاعيان رجاء بن عيسى بن محمد ابو العباس الانصاري نسبة الى قرية من قرى مصر يقال لها
الانصنا قدم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ وكان ثقة فقيها مالكيا عدلا مقبولا عند الحكام مرضيا
ثم عاد الى بلده وتوفي بها في هذه السنة وقد جاوز التسعين عبد الله بن محمد بن ابى غالب
ابو احمد قاضي الاهواز كان ذا ايسرة كثيرة وله مصنفات منها كتاب في معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع فيه الف معجزة وكان من كبار شيوخ المعتزلة توفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة • علي بن نصر
ابو الحسن بن مهذب الدولة صاحب بلاد البطيحة كان له مكارم كثيرة وكان الناس يلجأون الى بلاده
في الشدائد فيؤويهم ويحسن اليهم ومن اكبر مناقبه في ذلك احسانه الى امير المؤمنين القادر بالله حين استجار
ونزل عنده بالبطائح فارا من الطائع لله فآواه واحسن اليه وكان في خدمته حتى ولي امر المؤمنين وكانت له
بها عنده اليد البيضاء وقد ولي البطائح ثنتين وثلاثين سنة وشهورا وتوفي عن ثنتين وسبعين سنة وكان سبب
موته انه افتصد فانتفخ ذراعه حتى مات رحمه الله • عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان
بن عبد العزيز ابو محمد الازدي المصري الحافظ كان عالما بالحديث وفنونه وله فيه المصنفات الكثيرة
المشهورة وقال عبد الله الصوري ما رأت عيناي مثله في معناه وقال الدارقطني ما رأيت بمصر مثل شاب يقال
له عبد الغني كانه شعلة نار وجعل يفخم امره ويرفع ذكره وقد صنف الحافظ عبد الغني هذا كتابا فيه اوهام الحاكم
فلما وقف عليه الحاكم جعل يقرؤه على الناس ويعترف لعبد الغني بالفضل ويشكره على ذلك ويرجع الى ما اصاب
فيه من الرد رحمهما الله ولد الحافظ عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة
وتوفي في صفر من هذه السنة • محمد بن امير المؤمنين القادر بالله ويكنى بابي الفضل كان ابوه قد
جعله ولي عهده من بعده وضربت السكة وخطب له الخطباء على المنابر ولقب بالغالب بالله فلم يقدر
ذلك وتوفي في هذه السنة عن ثمان وعشرين سنة • محمد بن ابراهيم بن محمد بن يزيد ابو الفتح البزار الطرسوسي

ويعرف بابن البصري سمع الكثير من المشايخ ومنه الصوري حيث حين قام به وكان ثقة مأمونا رحمه الله
وفيها ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند في السنة الخالية
وفيه انه دخل مدينة وجد فيها الف قصر مشيد والف بيت للاصنام ومبلغ ما في الصنم من الذهب
ما يقارب مائة الف دينار ومبلغ من الاصنام الفضية زيادة على الف صنم وعندهم صنم معظم
يؤرخون مدته لجهلهم العظيمة ثلاثمائة الف عام وقد هدم المجاهدون هذه المدينة بالاحراق فلم
يبق منها الا الرسوم وبلغ عدد الهالكين من الهند خمسين الف واستعرض من الافيال ثلاثمائة فيل وستة
وخمسين فيلا وحصل من الاموال عشرون الف الف درهم وفي ربيع الآخر جلس القادر بالله وقرئ عهد
الملك ابي الفوارس ولقب قوام الدولة وخلع عليه خلع حملت اليه بولاية كرمان ولم يحج احد في هذه
السنة من العراق • وممن توفي فيها من الاعيان الاصيفر المنتفقي الذي كان يخفر الحاج احمد بن موسى
ابن مردويه بن فورك ابو بكر الحافظ الاصبهاني توفي في رمضان من هذه السنة • هبة الله بن سلامة
ابو القاسم الضرير المقرئ المفسر كان من اعلم الناس واحفظهم للتفسير وكانت له حلقة في جامع المنصور
روى ابن الجوزي بسنده اليه قال كان لنا شيخ نقرأ عليه فمات بعض اصحابه فرآه في النوم فقال له
ما فعل الله بك قال غفر لي قال فما كان حالك مع منكر ونكير فقال لما اجلساني وسألاني الهمني الله ان قلت
بحق ابي بكر وعمر دعاني فقال احدهما للآخر قد اقسم علينا بعظيم فاتركاني **ثم دخلت سنة**
احدى عشرة واربع مائة فيها عدم الحاكم صاحب مصر وذلك انه كان ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من
شوال فقد الحاكم بن العزيز بن المعز الفاطمي صاحب مصر فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك وذلك
لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولنذكر شيئا من صفاته القبيحة وسيرته الملعونة اخزاه
الله ولا وقاه شرا • كان قبحه الله كثير التلون في افعاله واقواله جائرا في كيفية بلوغه ما يوليه
من ضميره الملعون لانه كان يروم ان يدعي الالهية كما ادعاها فرعون في زمان موسى فكان قد امر
الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر ان يقوم الناس على اقدامهم صفوفا اعظاما لذكره واحتراما لاسمه
وكان يفعل هذا في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين وكان اهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا
حتى انه ليسجد بسجودهم اهل الاسواق من الرعاع وغيرهم وامر في وقت اهل الكتابين بالدخول في الاسلام
كرها ثم اذن لهم في العود الى اديانهم وخرب الكنائس ثم عمرها وخرب قمامة ثم اعادها وابتنى المدارس
وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ثم قتلهم وخربها والزم الناس باغلاق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك
دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل التجارة في اثناء النهار فوقف عليه فقال الم انهكم عن هذا فقال
يا سيدي اما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة التسهر فتبسم وتركه واعاد
الناس الى امرهم الاول وكل هذا تغيير الرسوم واختبار لطاعة العامة ليترقى الى ما هو اطم من ذلك
لعنه الله وقد كان يعمل الحسبة بنفسه يدور في الاسواق على حمار له وكان لا يركب الا حمارا فمن وجد
قد غش في معيشته امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وهذا امر منكر

يكون لم يسبق إليه لعنه الله. وقد كان منع النساء من الخروج من منازلهن وقطع الأعناب حتى لا يتخذ الناس خمرا، ومنعهم من طبخ الملوخية وأشياء من الرعونات التي لا تنضبط ولا تنحصر، وكانت العامة [illegible] يبغضونه كثيرا ويكتبون له الأوراق التي فيها الشتيمة البليغة له ولأسلافه وحرمه في صورة قصص، فإذا قرأها ازداد حنقا عليهم، حتى إن أهل مصر عملوا صورة امرأة من ورق بخفها وإزارها وفي يدها قصة فيها من الشتم والمخالفة شيء كثير، فلما رآها ظنها امرأة فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها فقرأها فرأى ما فيها، وإذا فيها مكتوب:

بالجور والظلم قد رضينا ۞ وليس بالكفر والحماقة

إن كنت أوتيت علم غيب ۞ بين لنا كاتب البطاقة

فأغضبه ذلك جدا وأمر بقتل تلك المرأة، فلما تحققها من ورق ازداد أيضا غضبا إلى غضبه، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر العبيد من السودان أن يذهبوا إلى مصر فيحرقوها وينهبوا ما فيها من الأموال والحريم، فذهبت العبيد فامتثلوا ما أمرهم به، فقاتلهم أهلها قتالا عظيما ثلاثة أيام والنار تعمل في الدور والحريم، وفي كل يوم يخرج بنفسه قبحه الله فيقف من بعيد ويبكي ويقول من أمر هؤلاء العبيد بهذا، ثم اجتمع الناس في الجوامع ورفعوا المصاحف وجأروا إلى الله عز وجل واستغاثوا، فرق لهم الترك والمشارقة فانحازوا إليهم فقاتلوا معهم عن حريمهم ودورهم للسودان وتفاقم الحال جدا، ثم ركب الحاكم لعنه الله ففصل بين الفريقين وكف العبيد عنهم، وقد كان يظهر التنصل من (العصبية) وأن العبيد ارتكبوا ذلك من غير علمه وإذنه، وكان ينفذ لهم السلاح ويحثهم على ذلك في الباطن لعنه الله، وما انجلى الحال حتى احترق من مصر نحو من ثلثها ونهب قريب من نصفها وسبيت حريم خلق كثير وفعل بهن الفواحش والمنكرات، حتى إن منهن من قتلت نفسها خوفا من العار والفضيحة، واشترى رجال من (نسائهم) لهم من النساء والحريم من أيدي العبيد. قال ابن الجوزي: ثم زاد ظلم الحاكم وعن له أن يدعي الربوبية، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون: يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت.

صفة مقتله لعنة الله عليه

كان قد تعدى شره إلى الناس حتى إلى أخته، فاتهمها بالفاحشة وأسمعها أغلظ الكلام، فتبرمت منه وعملت على قتله، فراسلت فيه أكبر الأمراء أميرا يقال له ابن دواس، فتوافقت هي وهو على قتله ودماره، وتواطآ على ذلك، وجهز من عنده عبدين أسودين من عبيده شهمين، فقال لهما: إذا كان في الليلة الفلانية فكونا بجبل المقطم، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم وليس معه إلا ركابي وصبي، فاقتلاه واقتلاهما معه. واتفق الحال على ذلك وتقرر. فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه: إن في هذه الليلة علي قطع عظيم، فإن نجوت منه عمرت نحوا من ثمانين سنة، ومع ذلك فانقلي حواصلي إليك، فإن أخوف ما أخاف عليك من أختي. فنقل حواصله إلى أمه، وكان له في صناديق قريب من ثلاثمائة ألف دينار وجواهر أخر، فقالت له أمه: يا مولانا فإذا كان الأمر كما تقول فارحمني ولا تركب في ليلتك هذه إلى موضع. وكان من عادته أن يدور حول القصر كل ليلة، فدار ثم عاد إلى القصر فنام إلى قريب من ثلث الليل الآخر، فاستيقظ وقال: إن لم أركب الليلة فاضت نفسي، فثار فركب فرسا وصحبه وصعد الجبل المقطم، فاستقبله ذانك العبدان فأنزلاه عن مركوبه وقطعا يديه ورجليه وبقرا (فيه) وحملاه فأتيا به مولاهما ابن دواس، فحمله إلى أخته فدفنته في مجلس دارها، واستدعت الأمراء والأكابر والوزير وقد أطلعتهم على الجلية، فبايعوا لولد الحاكم أبي الحسن علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله، وكان بدمشق فاستدعت به، وجعلت تقول للناس إن الحاكم قال لي إنه يغيب سبعة أيام ثم يعود، فاطمأن الناس بذلك، وجعلت ترسل ركابيين يصعدون الجبل ويجيئون ويقولون تركناه في الموضع الفلاني، ويقول الذين بعدهم: تركناه في موضع كذا وكذا، حتى اطمأن الناس، وقدم ابن أخيها، واستصحب معه من تنيس ألف ألف دينار وألفي ألف درهم، فحين وصل ألبسته تاج جد أبيه المعز، وألبسته حلة عظيمة، وأجلسته على السرير، وبايعه الناس والأمراء والوزراء والرؤساء، وأطلق لهم الأموال الجزيلة، وخلعت على ابن دواس خلعة سنية هائلة، وعملت عزاء أخيها الحاكم ثلاثة أيام، ثم أرسلت إلى ابن دواس طائفة من الجند ليكونوا بين يديه بسيوفهم وقوفا في خدمته، ثم أمرتهم في بعض الأيام أن يقولوا له: أنت قاتل مولانا، ثم يهبرونه بسيوفهم، ففعلوا ذلك، وقتلت كل من اطلع على أمرها في قتل أخيها، فعظمت هيبتها وقويت حرمتها وثبتت دولتها. وقد كان عمر الحاكم حين قتل سبعا وثلاثين سنة، وكانت مدة ملكه من ذلك خمسا وعشرين سنة لعنه الله.

وفيها تولى القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد السمناني الحسبة والمواريث ببغداد، وخلع عليه بالسواد. وفيها قال جماعة من المسلمين للملك الكبير يمين الدولة محمود بن سبكتكين: أنت ملك الأرض، وفي كل سنة تفتح طائفة من بلاد الكفر والعدو، وهذه طريق الحج قد تعطلت من مدة سنين، وفتحك لها أوجب، فتقدم إلى قاضي القضاة بعمله أبي محمد الناصحي أن يكون أمير الحج في هذه السنة، وبعث معه بثلاثين ألف دينار للأعراب، غير ما جهز معه من الصدقات إلى الحرمين، فسار الناس صحبته، فلما كانوا ببيداء اعترضهم الأعراب، فصالحهم القاضي أبو محمد الناصحي بخمسة آلاف دينار، فامتنعوا وصمم كبير الأعراب وهو حمار بن عدي على أخذ الحجيج، وركب فرسه وطاف حوله، واستنهض من معه من شياطين العرب، فتقدم إليه غلام من أهل سمرقند فرماه بسهم فوصل إلى قلبه فسقط ميتا، وانهزمت الأعراب، وسلك الناس الطريق فحجوا ورجعوا سالمين، ولله الحمد.

وممن توفي فيها من الأعيان

أبو سعيد الماليني أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن حفص أبو سعيد الماليني الصوفي، ومالين قرية من قرى هراة، كان من الحفاظ المكثرين الرحالين في طلب الحديث إلى الآفاق، وكتب كثيرا، وكان ثقة صدوقا صالحا، وكانت وفاته بمصر في شوال من هذه السنة.

• الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين القاضي الأستراباذي، نزل بغداد وحدث بها عن الإسماعيلي وغيره، وكان من الشافعيين الكبار فاضلا صالحا.

• الحسن بن منصور بن غالب الوزير الملقب ذا السعادتين، ولد بسيراف سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وتنقلت به الأحوال حتى وزر ببغداد، ثم قتل، وصودر أبوه على ثمانين ألف دينار.

• الحسين بن عمر أبو عبد الله الغزال، سمع النجاد والخلدي وابن السماك وغيرهم. قال الخطيب: كتبت عنه، وكان شيخا ثقة صالحا كثير البكاء عند الذكر.

• محمد

ابن عمر ابو بكر العنبري الشاعر كان اديبا ظريفا حسن الشعر فمن ذلك قوله

إني نظرت إلى الزمان • وأهله نظرا كفاني
فعرفته وعرفتهم • وعرفت عزي من هواني
فلذاك أطرح الصديق • فلا أراه ولا يراني
وزهدت فيما في يديه • ودونه نيل الأماني
فتجنبوا المخالب • وهبا لا قاصي للاداني
واسئل من بين الزحام • فما له في القلب ثاني

قال ابن الجوزي وقد كان منصوفا ثم خرج عنهم وذمهم بفصايد يذكرها في تلبيس ابليس وكانت وفاته يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رزق الله بن يزيد بن خالد ابو الحسن البزاز المعروف بابن رزقويه قال الخطيب هو اول شيخ كتبت عنه في سنة ثلاث وأربعمائة وكان يذكر انه درس الفقه على مذهب الشافعي وكان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة حسن الاعتقاد جميل المذهب مديما لتلاوة القرآن شديدا على اهل البدع ومكث دهرا يملي الحديث وكان يقول لا احب الدنيا الا لذكر الله وتلاوة القرآن وقراءتي عليكم الحديث وقد بعث بعض الامراء الى العلماء بذهب فقبلوا كلهم غيره فانه لم يقبل منه شيئا وكانت وفاته في يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الاولى من هذه السنة عن سبع وثمانين سنة ودفن بالقرب من مقبرة معروف الكرخي عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين بن محمد بن موسى ابو عبد الرحمن النيسابوري روى عن الاصم وغيره وعنه مشايخ البغاددة كالازهري والعشاري وغيرهما وروى البيهقي وغيره قال ابن الجوزي كانت له عناية باخبار الصوفية فصنف لهم تفسيرا وسننا وجمع شيوخا وتراجم وابوابا وله بنيسابور دار معروفة وفيها صوفية وبها قبره ثم ذكر كلام الناس في تضعيفه في الرواية فحكى عن محمد بن يوسف القطان انه قال لم يكن ثقة ولم يكن سمع من الاصم كثيرا فلما مات الحاكم روى عنه اشياء كثيرة جدا وكان يضع للصوفية الاحاديث قال ابن الجوزي كانت وفاته في ثالث شعبان من هذه السنة ابو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري كان يعظ ويتكلم على الاحوال والمعرفة فمن كلامه من تواضع لاحد لاجل دنياه ذهب ثلثا دينه لانه خضع له بلسانه واركانه فلو خضع له بقلبه ذهب دينه كله وقال في قوله تعالى اذكروني اذكركم اذكروني وانتم احياء اذكركم وانتم تحت التراب وقال البلاء الاكبر ان تريد ولا تراد وتدنو فترد الى الابعاد وانشد عند قوله تعالى فتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف •

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا • واخرى بنا مجنونة لا نريدها

وقال في قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره اذا كان المخلوق لا وصول اليه الا بتحمل المشاق فما ظنك بمن لم يزل • صريع الدلاء الشاعر ابو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي الماجن المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواني ذي المعالي فاضنين له فضيلة مقصورة

في الهزل عارض بها مقصورة ابي بكر بن دريد يقول فيها

والف حمل من متاع تستر • انفع للمسكين من لقط النوى
من طبخ الديك ولا يذبحه • طار من القدر الى حيث انتهى
من ادخلت في عينه مسلة • فاسئل عنه كيف العمى
والذقن شعر في الوجوه طالع • كذلك الصفعة من خلف القفا

الى ان ختمها بالبيت الذي حز عليه وهو قوله

من فاته العلم واخطاه الغنى • فذاك والكلب على حد سوا

قدم مصر في سنة ثنتي عشرة واربعمائة وامتدح بها خليفتها الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم واتفقت وفاته بها في رجب سامحه الله سنة ثلاث عشرة واربعمائة فيها جرت كائنة غريبة ومصيبة عظيمة وهي ان رجلا من المصريين من اصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على امر سوء فلما كان يوم الجمعة وهو يوم النفر الاول طاف هذا الرجل بالبيت فلما انتهى الى الحجر الاسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات متواليات وقال الى متى يعبد هذا الحجر ولا محمد ولا علي يمنعني عما افعله فاني اهدم اليوم هذا البيت وجعل يرتعد فاتقاه اكثر الحاضرين وتأخروا عنه وذلك انه كان رجلا طوالا جسيما احمر اللون اشقر الشعر وعلى باب المسجد جماعة من الفرسان وقوف ليمنعوه ممن اراده بسوء فتقدم اليه رجل من اهل اليمن ومعه خنجر فوجاه بها وتكاثر عليه الناس فقتلوه وقطعوه قطعا وحرقوه وتتبعوا اصحابه فقتل منهم جماعة ونهبت اهل مكة لركب المصريين وتعدى النهب الى غيرهم ايضا وجرت خبطة عظيمة وفتنة كبيرة جدا ثم سكن الحال بعد ان تتبع اولئك النفر الذين تمالؤا على الالحاد في اشرف البلاد غير انه سقط من الحجر ثلاث فلق مثل الاظفار وبدا ما تحتها اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل الخشخاش فاخذ بنو شيبة تلك الفلق فعجنوها بالمسك واللك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت فاستمسك واستمر على ما هو عليه الآن وهو ظاهر لمن تامله وفي هذه السنة فتح المارستان الذي بناه الوزير مؤيد الملك ابو علي الحسن الرخجي وزير شرف الملك بواسط ورتب له الخزان والاشربة والعقاقير وغير ذلك مما يحتاج اليه ومن توفي فيها ايضا

ابن البواب الكاتب علي بن هلال ابو الحسن بن البواب صاحب الخط المنسوب صحب ابا الحسين بن سمعون الواعظ كان يقص بجامع المدينة وقد اثنى على ابن البواب غير واحد في دينه وامانته واما خطه وطريقته فاشهر من ان ينبه عليها وخطه اوضح تعريبا من ابي علي بن مقلة ولم يكن بعد ابن مقلة اكتب منه وعلى طريقته الناس اليوم في سائر الاقاليم الا القليل قال ابن الجوزي وكانت وفاته يوم السبت في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب وقد رثاه بعضهم بابيات منها

فللقلوب التي ابهجتها حزن • وللعيون التي اقررتها سهر
فما لعيش وقد ودعته ارج • وما لليل وقد فارقته سحر

وقال ابن خلكان ويقال له ابن الستري لان اباه كان ملازما لستر الباب ويقال له ابن البواب وقد كان
اخذ الخط عن ابي عبد الله محمد بن اسد بن علي بن سعيد البزاز وقد سمع ابن اسد هذا من النجاد وغيره وتوفي
في سنة عشر واربع مائة • واما ابن البواب فانه توفي في جمادى الاولى من هذه السنة وقيل في سنة ثلاث
وعشرين واربعمائة وقد رثاه بعضهم فقال •

• استشعر الكتاب فقدك سالفا • وقضت بصحة ذلك الايام •
• فلذاك سودت الدوي كآبة • اسفا عليك وشقت الاقلام •

ثم ذكر القاضي ابن خلكان اول من كتب بالعربية فقيل اسماعيل عليه السلام وقيل اول من كتب بالعربية
قبيلة اسماعيل عليه السلام • وقيل اول من كتب بالعربية من قريش حرب بن امية بن عبد شمس اخذها من
بلاد الحيرة عن رجل يقال له اسلم بن سدرة وسأله عن اقتباسها فقال اول من وضعها رجل يقال له مرامر
ابن مرة وهو رجل من اهل الانبار • فاصل الكتابة في العرب من اهل الانبار قال الهيثم بن عدي وقد
كانت لحمير كتابة يسمونها المسند وهي حروف متصلة غير متفاصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها وجميع
كتابات الناس تنتهي الى اثني عشر صنفا وهي العربية والحميرية واليونانية والفارسية والعبرانية والسريانية
والقبطية والبربرية والهندية والاندلسية • والصينية وقد اندرس كثير منها فقل من يعرف كثيرا منها
علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن ابان ابو الحسن الفارسي المعروف بالسكري الشاعر وكان يحفظ
القرآن ويعرف القراآت وصحب القاضي ابا بكر الباقلاني واكثر شعره في مدائح الصحابة وذم الروافض
وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ودفن بالقرب من قبر معروف الكرخي وقد اوصى
ان يكتب على قبره هذه الابيات التي عملها •

• نفس يا نفس كم تمادين في الغي • وتأتين في الفعال المعيب •
• لا تغرنك السلامة في العيش • فان السليم رهن الخطوب •
• كل حي فللمنون ولا يد فع • كأس المنون كيد الاديب •
• واعلمي ان للمنية وقتا • سوف يأتي عجلان غير هيوب •
• ان حب الصديق في موقف الحشر • امان للخائف المطلوب •

محمد بن احمد بن محمد بن منصور ابو جعفر البيع ويعرف بالعتيقي ولد سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة
واقام بطرسوس مدة وسمع بها وبغيرها وحدث بشيء يسير • ابن المعلم شيخ الامامية محمد بن محمد بن النعمان
ابو عبد الله المعروف بابن المعلم شيخ الروافض والمصنف لهم والحامي عن حوزتهم وكانت له وجاهة عند ملوك
الاطراف لميل كثير من اهل ذلك الزمان الى التشيع وكان مجلسه يحضره خلق من العلماء من سائر الطوائف
وكان من جملة تلاميذه الشريف المرتضى • وقد رثاه بقصيدة بعد وفاته في رمضان من هذه السنة

• من لفضل اخرجت منه حساما • ومعان فضضت عنها ختاما •
• من يثير العقول من بعد ما • كن همودا وينتج الافهاما •

• من يعين الصديق ذا ابا اذا ما • سله في الخطوب كان حساما •

سنة اربع عشرة واربعمائة فيها قدم شرف الدولة الى بغداد فخرج الخليفة في الطيار
لتلقيه ومعه الامراء والقضاة والفقهاء والرؤساء واعيان الدولة فقبلوا الارض بين يدي الخليفة مرات
والجيش واقف برمته والعامة في الجانبين والخليفة يبعث الرسل اليه بالسلام عليه وكان يوما مشهودا
وفيها ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر فيه انه دخل بلاد الهند ايضا
وانه فتح بلادا وقتل منهم خلقا وانه صالحه بعض ملوكهم وبعث اليه بهدايا سنية وتحف كثيرة منها طيور
كبيرة ومنها طائر على هيئة القمري اذا وضع عند الخوان وفيه سم دمعت عيناه وجرى منها ماء ومنها حجر يحك
ويؤخذ ما يحصل منه فيطلى به الجراحات ذوات الافواه الواسعة فيلحمها وغير ذلك وحج اهل العراق في هذه
السنة ولكن رجعوا على طريق الشام لاحتياجهم الى ذلك وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن الفضل بن سهلان
ابو محمد الرامهرمزي وزير سلطان الدولة وهو الذي بنى سور الحائر عند مشهد الحسين قتل في شعبان
من هذه السنة الحسين بن محمد ابو عبد الله الكشفلي الطبري الفقيه الشافعي تفقه على ابي القاسم
الداركي وكان فقيها فاضلا صالحا زاهدا وهو الذي درس بعد الشيخ ابي حامد الاسفرايني في مسجد
عبد الله بن المبارك في قطيعة الربيع فكانت الطلبة عنده مكرمين اشتكى بعضهم اليه حاجة وانه قد تأخرت
نفقته التي ترد عليه من ابيه فاخذ بيده وذهب الى بعض التجار بقطيعة الربيع فاستقرض له منه خمسين
دينارا فقال التاجر حتى تأكل شيئا فمد السماط فاكلوا ثم قال يا جارية هاتي المال فاحضرت جاريته شيئا من
المال فوزن منه خمسين دينارا ودفعها الى الشيخ فلما قاما اذا وجه الفقيه قد تغير فقال له الكشفلي
ما لك فقال يا سيدي قد سكن قلبي حب هذه الجارية فرجع الى التاجر فقال وقد وقعنا في فتنة
اخرى فقال وما هي فقال ان الفقيه قد هوى الجارية فامر التاجر بان تخرج فتسلم اليه وقال
ربما يكون قد وقع في قلبها منه مثل الذي وقع في قلبه منها فلما كان عن قريب قدم على الفقيه نفقته
من ابيه ستمائة دينار فوفى التاجر ما كان عليه من ثمن الجارية والقرض وذلك ببركة الشيخ ابي محمد الكشفلي
وكانت وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله علي بن عبد الله بن جهضم ابو
الحسن الصوفي المكي صاحب بهجة الاسرار وكان شيخ الصوفية بمكة وبها توفي في هذه السنة قال ابن الجوزي
وقد ذكروا انه كان كذابا ويقال انه الذي وضع حديث صلاة الرغائب القاسم بن جعفر بن عبد الواحد
ابو عمر الهاشمي البصري قاضيها سمع الكثير وكان ثقة امينا وهو راوي سنن ابي داود عن ابي علي اللؤلؤي
توفي في هذه السنة وقد جاوز التسعين رحمه الله • محمد بن احمد بن احمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار
ابو الفرج القاضي الشافعي ويعرف بابن سميكة روى عن النجاد وغيره وكان ثقة توفي في ربيع الاول منها
ودفن بمقبرة حرب • محمد بن احمد ابو جعفر النسفي عالم الحنفية في زمانه وله طريقة في الخلاف وكان فقيها متنزها
بات ليلة قلقا لما عنده من الفقر والحاجة فعرض له فكر في فرع من الفروع كان مشكلا عليه فانفتح له فقام يرقص
ويقول اين الملوك وابناء الملوك فسألته امرأته عن خبره فاعلمها بما حصل له فتعجبت من شأنه رحمه الله وكانت

وفاته في شعبان من هذه السنة • هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان ابو الفتح الحفار سمع اسماعيل الصفار والنجاد وابن السماك وابن الصواف • وكان ثقة توفي في صفر من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة **ثم دخلت سنة خمس عشرة واربعمائة** فيها الزم الوزير المغربي جماعة الاتراك والمولدين والشريف المرتضى ونظام الحضرتين ابا الحسين الزينبي وقاضي القضاة ابا الحسن بن ابي الشوارب والشهود بالحضور لتجديد البيعة لمشرف الدولة فلما بلغ ذلك الخليفة توهم ان تكون هذه البيعة لنية فاسدة من اجله فبعث الى القاضي والزينبي يسألهم عن الحضور اليهم فاختلفت الكلمة بين الخليفة ومشرف الدولة ثم اصطلحا وتصافيا وجددا البيعة لكل منهما من الآخر ولم يحج في هذه السنة ركب خراسان واتفق ان بعض الامرا من جهة محمود بن سبكتكين شهد الموسم في هذه السنة فبعث اليه صاحب مصر بخلع عظيمة ليحملها للملك محمود بن سبكتكين فلما رجع بها الى استاذه الملك محمود ارسل بها الى بغداد فحرقت على باب النوبي خدمة للخليفة القادر بالله العباسي رحمه الله وجزاه الله خيرا عن قصده الصالح وحسن سيرته **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرفيل ابو الفتح المعدل المعروف بابن المسلمة ولد سنة سبع وثلاثين وسمع اباه واحمد بن كامل والنجاد والخطبي ودعلج بن احمد وغيرهم وكان ثقة سكن الجانب الغربي من بغداد ويملي في اول كل سنة مجلسا في المحرم وكان عاقلا فاضلا كثير المعروف داره مألفا لاهل العلم وكان قد تفقه بابي بكر الرازي وكان يصوم الدهر ويقرأ في كل يوم سبعا ويعيده بعينه في تهجده وكانت وفاته في ذي القعدة منها • احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن سعيد بن ابان الضبي ابو الحسن المحاملي نسبة الى بيع المحامل تفقه على الشيخ ابي حامد الاسفرايني وبرع فيه حتى كان الشيخ ابو حامد يقول هو احفظ للفقه مني وله المصنفات المشهورة منها اللباب والاوسط والمقنع وله في الخلاف وعلق عن الشيخ ابي حامد تعليقة كبيرة قال ابن خلكان ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة وتوفي يوم الاربعاء لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وهو شاب رحمه الله • سلطان الدولة بن بهاء الدولة توفي بشيراز عن ثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر • عبيد الله بن عبد الله بن الحسين ابو القاسم الخفاف المعروف بابن النقيب كان من ائمة السنة وحين بلغه موت ابن المعلم جلس ابن النقيب للتهنئة وقال ما ابالي اي وقت مت بعد ان شاهدت موت ابن المعلم ومكث دهرا طويلا يصلي الفجر بوضوء العشاء قال الخطيب البغدادي وسألته عن مولده فقال في سنة خمس وثلاثمائة وادرك من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع والطائع والقادر والغالب بالله خطب له بولاية العهد وكانت وفاته في سلخ شعبان من هذه السنة عن مائة وعشرين سنة • عمر بن عبد الله بن عمر بن نعويذا ابو حفص الدلال قال سمعت الشبلي ينشد •

وقد كان شيء يسمى السرور • قديما سمعنا به ما فعل •

خليلي ان دام هم النفوس • قليلا على ما نراه قتل •

يؤمل دنيا لتبقى له • فمات المؤمل قبل الامل •

محمد بن الحسن ابو الحسن الاقساسي العلوي نائب الشريف المرتضى في امرة الحج حج بالناس في سنين متعددة

وله فصاحة

وله فصاحة وشعر جيد وهو من سلالة زيد بن علي بن الحسين **سنة ست عشرة سنة واربعمائة** فيها قوي امر العيارين ببغداد ونهبوا الدور جهرة واستهانوا بامر السلطان **وفاة مشرف الدولة** وفي ربيع الاول منها توفي مشرف الدولة بن بويه الديلمي فكثرت الشرور ببغداد ونهبت الخزائن واستقر الامر على تولية جلال الدولة ابي طاهر وخطب له على المنابر وهو على البصرة وخلع على شرف الملك ابي سعد بن ماكولا وزيره ولقبه علم الدين سعد الدولة امين الملة شرف الملك وهو اول من لقب بالالقاب الكثيرة ثم طلب من الخليفة ان يبايع لابي كاليجار اذ كان ولي عهد ابيه سلطان الدولة الذي استخلفه مشرف الدولة عليهم فتوقف الجواب ثم وافقهم على ما اراد وامن ذلك واقيمت الخطبة للملك ابي كاليجار يوم الجمعة سادس عشر شوال من هذه السنة • ثم تفاقم الامر ببغداد من جهة العيارين وكبسوا الدور ليلا ونهارا وضربوا اهلها كما تضرب المصادرون ويستغيث احدهم فلا يغاث واشتد الحال وهرب الشرطي من بغداد ولم تغن الاتراك شيئا وحملوا السلاح على افواه السكك فلم يفد شيئا فانا لله وانا اليه راجعون واحرق دار الشريف المرتضى فانتقل منها الى غيرها وغلت الاسعار ببغداد ايضا جدا ولم يحج احد من خراسان **وفيها توفي من الاعيان** سابور بن ازدشير وزر لبهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة ثلاث مرات ووزر لشرف الدولة ايضا وكان كاتبا سديدا عفيفا عن الاموال كثير الخير سليم الباطن وكان اذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة وقد وقف دار العلم في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة وجعل فيها كتبا كثيرة جدا فبقيت سبعين سنة ثم احرقت عند مجيء الملك طغرلبك في سنة خمسين واربعمائة وكانت محلتها بين السورين وقد كان جيد المباشرة الا انه كان يعزل عماله سريعا توفي في هذه السنة وقد قارب التسعين • عثمان النيسابوري الحركوي الواعظ قال ابن الجوزي صنف كتابا في الوعظ من ارذل الاشياء وفيه احاديث كثيرة موضوعة وكلمات مرذولة الا انه كان خيرا صالحا وكانت له وجاهة عند الخلفاء والملوك وكان الملك محمود بن سبكتكين اذا رآه قام له وكانت محلته حمى يحتمي بها من الظلمة وقد وقع في بلده موتان فكان يغسل الموتى فغسل نحوا من عشرة آلاف ميت رحمه الله • محمد بن الحسن بن صالحان ابو منصور الوزير لشرف الدولة ولبهاء الدولة ايضا كان وزيرا صدوقا جيد المباشرة حسن الصلاة محافظا لاوقاتها وكان محسنا للشعراء والعلماء توفي ببغداد في هذه السنة عن سبع وستين سنة • الملك مشرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد وغيرها من البلاد اصابه مرض حاد فتوفي منه لسبع بقين من ربيع الآخر عن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة اشهر وخمسة وعشرين يوما التهامي الشاعر • علي بن محمد التهامي ابو الحسن الشاعر له ديوان مشهور • وله مرثاة في ولد له صغير • اولها •

حكم المنية في البرية جاري • ما هذه الدنيا بدار قرار •

اني لارحم حاسدي لحر ما • ضمنت صدورهم من الاوغار •

ومنها في ذم الدنيا • طبعت على كدر وانت تريدها • صفوا من الاقذار والاكدار •

ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار •

• واذا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجاء على شفير هار •
ومنه قوله في ولي بعد مماته • جاورت اعدائي وجاور ربه • شتان بين جواره وجواري •
وقد ذكر القاضي ابن خلكان انه رآه بعضهم في هيئة حسنة فقال لم وصلت الى هذا فقال بهذا البيت • سنة
سبع عشرة واربعمائة في العشرين من المحرم وقعت فتنة عظيمة بين الاسفهلارية وبين
العيارين وركبت اليهم الاتراك بالدبابات كما يفعل في الحرب واحرقت دور كثيرة من الدور التي اختفى فيها العيارون
واحرق من الكرخ جانب كبير ونهب اهله وتعدى النهب الى غيره ايضا وقامت فتنة هائلة شنيعة ثم تجددت في اليوم
الثاني وقرر على اهل الكرخ مائة الف دينار مصادرة لانها دار الفتن والشرور وفي ربيع الآخر شهد ابو عبد الله الحسين
ابن علي الصيمري عند قاضي القضاة ابن ابي الشوارب بعد ما كان استتابه عما ذكر عنه من الاعتزال وفي رمضان
انقض كوكب سمع له دوي كدوي الرعد وفي سلخ شوال برد ولم يعهد مثله واستمر ذلك الى العشرين من ذي الحجة
وجمد الماء طول هذه المدة حتى جافت دجلة والانهار الكبار وقاسى الناس شدة عظيمة وتأخر المطر وزيادة
دجلة وقلت الزراعة وامتنع كثير من الناس عن التصرف ولم يحج احد من اهل العراق وخراسان في هذه السنة لفساد
البلاد والطرقات وتوفي فيها من الاعيان قاضي القضاة ابن ابي الشوارب احمد بن
محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ابو الحسن القرشي الاموي قاضي القضاة ببغداد
بعد ابن الاكفاني ثلثي عشرة سنة وكان عفيفا نزها وقد سمع الحديث من ابي عمر الزاهد وعبد الباقي بن قانع
الا انه لم يحدث قال ابن الجوزي وحكى الخطيب البغدادي عن شيخه ابي العلاء الواسطي ان ابا الحسن هذا آخر
من ولي الحكم ببغداد من سلالة محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب وقد ولي الحكم من بعده اربعة
وعشرون منهم ثمانية قضاة القضاة ببغداد قال ابو العلاء وما رأينا مثل ابي الحسن هذا جلالة ونزاهة وصيانة
وشرفا وذكر القاضي الماوردي انه كان له صديقا وصاحبا وان رجلا من خيار الناس اوصى له بمائتي دينار
فابى ان يقبلها وجهد عليه كل الجهد فلم يفعل وقال اسألك بالله لا تذكر هذا لاحد ما دمت حيا ففعل ولم يخبر عنه
الا بعد موته • وقد توفي في شوال من هذه السنة رحمه الله • جعفر بن ثابت ابو مسلم الجبلي سمع ابن بطة ودرس فقه
الشافعي على الشيخ ابي حامد الاسفرايني وكان ثقة دينا فاضلا توفي في رمضان من هذه السنة • عمر بن احمد بن عبدويه
ابو حازم الهذلي النيسابوري سمع ابن نجيد والاسماعيلي وخلقا وسمع منه الخطيب وغيره وكان الناس يسمعون بانتخابه
في يوم الفطر منها • علي بن احمد بن عمر بن حفص ابو الحسن المقرئ المعروف بالحمامي سمع النجاد والخلدي وابن السماك
وغيرهم وكان صدوقا فاضلا حسن الاعتقاد وتفرد باسانيد القراآت وعلوها وتوفي في شعبان من هذه
السنة عن تسع وثمانين سنة • صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب الفصوص في
اللغة على طريقة القالي في الامالي صنفه للمنصور بن ابي عامر فاجازه عليه خمسة آلاف دينار ثم قيل انه كذاب
متهم فيما ينقله فامر بالقاء النهر في النهر فقال في ذلك بعض الشعراء •
• قد غاص في البحر كتاب الفصوص • وهكذا كل ثقيل يغوص •
فلما بلغ صاعدا هذا البيت انشد • عاد الى عنصره انما • يخرج من قعر البحور الفصوص •

قلت كانه سمى هذا الكتاب بهذا الاسم ليشاكل به الصحاح للجوهري لكن كان مع فضيلته وبلاغته وعلمه متهما
بالكذب فيما يرويه وينقله فلهذا رفض الناس كتابه ولم يشتهر بينهم وقد كان ظريفا ماجنا سريع الجواب
سأله رجل اعمى على سبيل التهكم بحضرة جماعة فقال له ما الجرنفل فاطرق ساعة وعرف انه افتعل هذه اللفظة ثم
رفع رأسه فقال هو الذي يأتي نساء العميان لا يتعداهن الى غيرهن فاستحيا ذلك الاعمى وضحك الحاضرون • وقد كانت
وفاته في هذه السنة سامحه الله • القفال المروزي هو ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله القفال احد
ائمة الشافعية الكبار علما وزهدا وحفظا وتصنيفا وورعا واليه تنسب الطريقة الخراسانية ثم
ومن اصحابه الشيخ ابو محمد الجويني والقاضي حسين وابو علي السنجي قال القاضي ابن خلكان واخذ عنه امام
امام الحرمين وفيما قاله نظر لان سن امام الحرمين لا يحتمل ذلك فان القفال هذا توفي في هذه السنة
وله تسعون سنة ودفن بسجستان وامام الحرمين ولد سنة تسع عشرة واربعمائة بعد وفاة القفال
بسنتين ومات سنة سبع وسبعين كما سيأتي وانما قيل له القفال لانه كان اولا يعمل الاقفال ولم يشتغل
الا وهو ابن ثلاثين سنة ثم اقبل على الاشتغال بعد ذلك رحمه الله ثم دخلت سنة ثماني عشرة
واربعمائة في ربيع الاول وقع برد شديد اهلك شيئا كثيرا من الزروع والثمار وقتل
خلقا كثيرا من الغنم والوحوش قال ابن الجوزي وقد قيل انه كان في كل بردة رطلان واكثر وفي واسط
بلغت البردة ارطالا وفي بغداد بقدر البيض وفي ربيع الآخر سأل الاسفهلارية والغلمان من الخليفة
ان يعزل عنهم ابا كاليجار لتهاونه بامرهم وفساد الامور في ايامه وتولية جلال الدولة الذي كانوا
عدلوا عنه اول مرة فحلم الخليفة في ذلك وكتبا الى ابي كاليجار ان يتدارك امره وان يسرع الاوبة الى بغداد
قبل ان يفوت الامر والح اولئك على الخليفة في جلال الدولة واقاموا له الخطبة ببغداد وتفاقم الحال وفسد
النظام وفي هذه السنة ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين انه دخل بلاد الهند ايضا وانه
كسر الصنم الاعظم الذي لهم الذي يسمى بسومنات وقد كانوا يفدون اليه من كل فج عميق وينفقون عنده
من الاموال شيئا كثيرا جدا وكان عليه من الاوقاف عشرة آلاف قرية مشهورة وقد امتلأت خزائنه اموالا وعنده
الف رجل يخدمونه وثلاثمائة يحلقون حجيجه وثلاثمائة يغنون ويرقصون على باب الصنم • وقد كان البعيد يتمنى بلوغ
هذا الصنم وكان يعوقه عنه طول المفاوز وكثرة الموانع ثم استخار الله تعالى وتجشم بجيشه تلك الاهوال في
ثلاثين الفا من اختارهم من جيوش المطوعة فسلم الله تعالى حتى انتهينا الى بلد هذا الوثن فملكناه وقتلنا من اهله
خمسين الفا وقلعنا هذا الوثن واوقدنا تحته النار وقد ذكر غير واحد ان الهنود بذلوا اموالا جزيلة
للملك محمود بن سبكتكين ليترك لهم هذا الصنم الاعظم فاشار من اشار من الامراء بقبول تلك الاموال
الجزيلة فقال حتى استخير الله فلما اصبح قال اني فكرت في هذا الامر فرأيت انه اذا نوديت يوم القيامة
فيقال اين محمود الذي كسر الصنم احب الي من ان يقال اين محمود الذي ترك الصنم ثم عزم فكسره رحمه الله فوجد
في ذلك عليه وفيه من الذهب واللآلئ والجواهر النفيسة ما ينيف على ما بذلوه باضعاف مضاعفة ونرجو
الله له من الجزاء الجزيل في الاخرى والثناء الجميل في الاولى فرحمه الله واكرم مثواه وفي يوم السبت

ثالث رمضان دخل جلال الدولة الى بغداد فتلقاه الخليفة في دجلة في الطيار ومعه الاكابر والامراء والاعيان فلما واجهه جلال الدولة قبل الارض دفعات ثم سار الى دار الملك وعاد الخليفة الى داره وامر جلال الدولة ان يضرب له الطبل في اوقات الصلوات الثلاث كما كان الامر في زمن عضد الدولة وصمصامها وشرفها وبهائها وكان يضرب للخليفة في اوقات الخمس فاراد جلال الدولة ذلك فقيل هذا لا يحسن هذا لمساواة الخليفة ثم صمم على ذلك في اوقات الخمس قال ابن الجوزي وفيها وقع برد شديد حتى جمد الخل والنبيذ وابوال الدواب والمياه الكبار وحافات دجلة ولم يحج في هذه السنة احد من اهل المشرق ومصر وممن توفي فيها احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد المهتدي بالله ابو عبد الله الشاهد خطب في جامع المنصور من سنة ست وثمانين وثلاثمائة ولم يكن يخطب الا خطبة واحدة في كل جمعة واذا سمعها الناس منه ضجوا بالبكاء وخشعوا لصوته • الحسين بن علي بن الحسين ابو القاسم المغربي الوزير ولد بمصر في ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة وهرب منها حين قتل صاحبها اباه وعمه وقصد مكة ثم الشام ووزر في عدة اماكن وقد وزر لمشرف الدولة بعد الرخجي وكان يقول الشعر الحسن وتذاكر هو وبعض الصالحين فالسلام ذلك الا

• اذا شئت ان تحيى غنيا فلا تكن • في حالة الا رضيت بدونها •

فاعتزل المناصب والسلطان فقال له بعض اصحابه تركت المناصب في عنفوان شبابك فانشأ يقول •

• كنت في سفرة البطالة والجهل • زمانا فحان مني القدوم •

• تبت من كل مأثم فعسى • يمحى بهذا الحديث ذاك القديم •

• بعد خمس واربعين لقد • ماطلت لكن الغريم كريم •

وقد كانت وفاته بميافارقين في رمضان من هذه السنة عن خمس واربعين سنة ودفن بمشهد علي • محمد بن الحسن بن ابراهيم ابو بكر الوراق المعروف بابن الخفاف روى عن القطيعي وغيره وقد اتهموه بوضع الاسانيد ابو القاسم اللالكائي هبة الله بن الحسن بن منصور ابو القاسم الرازي اللالكائي هبة الله بن الحسن المنصور وهو طبري الاصل احد تلاميذ الشيخ ابي حامد الاسفرايني وكان يفهم ويحفظ ويعتني بالحديث فصنف فيه اشياء كثيرة ولكن عاجل المنية ان ينشر اكثر كتبه وله كتاب في السنة وشرحها وذكر طريقة السلف الصالح في ذلك ووقع لنا سماعه على الحجار عاليا عنه وقد كانت وفاته بالدينور في رمضان من هذه السنة ورآه بعضهم في المنام فقيل له ما فعل بك ربك قال غفر لي قال بماذا قال بالسنة ابو القاسم بن امير المؤمنين القادر بالله توفي ليلة الاحد الثاني من جمادى الآخرة وصلى عليه غير مرة ومشى الناس في جنازته وحزن عليه ابوه حزنا شديدا وقطع الطبل اياما • ابو الحسن بن طباطبا الشريف كان شاعرا مجيدا له شعر حسن • الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني • ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الشيخ الامام العلامة ركن الدين الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني الفقيه الشافعي المتكلم الاصولي صاحب التصانيف في الاصلين منها جامع الحلى في خمس مجلدات وتعليقة نافعة في اصول الفقه وغير ذلك وقد سمع الحديث الكثير من ابي بكر الاسماعيلي ودعلج وغيرهما واخذ عنه البيهقي والشيخ ابو الطيب الطبري والحاكم النيسابوري واثنى عليه وكانت وفاته

يوم عاشوراء من هذه السنة بنيسابور ثم نقل الى بلده • القدوري صاحب الكتاب احمد بن محمد بن احمد بن جعفر ابن حمدان ابو الحسين القدوري الفقيه الحنفي صاحب المصنف المختصر الذي يحفظ كان اماما بارعا عالما ثبتا مناظرا كان هو الذي يلي مناظرة الشيخ ابي حامد الاسفرايني من الحنفية وكان يطريه ويقول هو اعلم وانظر من الشافعي وكانت وفاته يوم الاحد الخامس من رجب من هذه السنة عن ست وخمسين سنة ودفن الى جانب الفقيه ابي بكر الخوارزمي الحنفي رحمهما الله

ثم دخلت سنة تسع عشرة واربعمائة

فيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة ونهبوا دار وزيره وجرت امور طويلة آل الحال فيها الى انهم اتفقوا على اخراجه من البلد فهيئ له دبريات ليخرج وفي ليل طريقها وجعلوا لا يلتفتون اليه ولا يبكون فيه فلما عزم على الركوب في ذلك الزبزب الموت رثوا له وترجلوا عليه فجاءوا اليه وقبلوا الارض بين يديه وانصلحت قضيته بعد فسادها • وفي هذه السنة قل الرطب جدا بسبب هلاك النخل في السنة الماضية بالبرد فبيع الرطب كل ثلاثة ارطال بدينار جلالي ووقع برد شديد ايضا فاهلك شيئا كثيرا من النخل ايضا فانا لله وانا اليه راجعون ولم يحج احد من اهل المشرق ولا من اهل الديار المصرية في هذه السنة الا ان قوما من خراسان ركبوا في البحر من مدينة مكران فانتهوا الى جدة فحجوا رضي الله عنهم

وممن توفي فيها من الاعيان

حمزة بن ابراهيم ابو الخطاب المنجم حظي عند بهاء الدولة لعلمه بالنجوم وكان ذا وجاهة عنده حتى ان الوزراء كانوا يخدمونه ويتوسلون به اليه ثم صار امره حتى مات يوم مات بالكرخ من سامراء غريبا فقيرا مفلوجا قد ذهب ماله وجاهه محمد بن مخلد بن ابراهيم بن مخلد ابو الحسن التاجر سمع الكثير عن المشايخ المتقدمين وتفرد بعلو الاسناد وكان ذا مال جزيل فخاف من المصادرة ببغداد فانتقل الى مصر فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاتفق مصادرة اهل محلته فقسط ما افقره ومات حين مات ولم يوجد له كفن رحمه الله • مبارك الانماطي كان ذا مال جزيل خلف يوم توفي ثلاثمائة الف دينار ولم يترك وارثا سوى بنت واحدة ببغداد وكانت وفاته بمصر • ابو الفوارس بن بهاء الدولة كان ظالما باردا اذا سكر يضرب الرجل من اصحابه او وزيره مائتي مقرعة بعد ما يحلفه بالطلاق لانه لا يتأوه ولا يخبر بذلك احدا فيقال ان خواصه سموه فلما مات نادوا بشعار اخيه كاليجار ابو محمد بالبصرة ومن كاليجار لقبه عز الدولة فاعتقله ومات في هذه السنة ابن غلبون الشاعر ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الشامي ثم الصوري الشاعر المطبق له ديوان شعر مليح بديع كان قد نظم قصيدة بليغة في بعض الرؤساء ثم انشدها لرئيس آخر يقال له ذو النعمتين وزاد فيها بيتا واحدا يقول فيه •

• ولك المناقب كلها • فلم اقتصرت على اثنتين •

فاجازه جائزة سنية فقيل له لبيت فيك فقال ان هذا البيت وحده بقصيدة • وله ايضا في بخيل رد عدم

• واخ مسه نزولي بقرح • مثل ما مسني الجوع قرح •

• بت ضيفا له كما حكم الدهر • وفي حكمه على الحر قبح •

فابتدانی بقول وهو من السكرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغيرت قلت قال رسول الله والقول منه نصح
سافروا تغنموا فقال وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا

سنة عشرين واربعمائة فيها سقط بناحية الشرق مطر شديد معه برد كبار قال ابن الجوزي حزرت البردة الواحدة منه بمائة وخمسين رطلا وغاصت في الارض نحوا من ذراع ووردت كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين انه اخل بطائفة من اهل الري من الباطنية والروافض قتلا ذريعا وصلبا شنيعا وانه انتهب اموال رئيسهم رستم بن علي الديلمي فحصل منها ما يقارب الف الف دينار وقد كان في حبالة نحو من خمسين امراة حرة قد ولدن له ثلاثا وثلاثين ولدا من ذكر وانثى وكانوا يرون الاباحة وفي رجب من هذه السنة انقض كواكب كثيرة شديدة الصوت قوية الضوء وفي شعبان كثر الغلات وضعف حال العونة عن مقاومة العيارين وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين منه غار ماء دجلة حتى لم يبق منه الا القليل ووقفت الارحاء وتعذر الطحن وفي هذا اليوم جمع القضاة والعلماء في دار الخلافة وقرئ عليهم كتاب جمعه امير المؤمنين القادر بالله فيه مواعظ وتفاصيل مذاهب اهل السنة والرد على اهل البدع من المعتزلة وغيرهم وفي الغرة من رمضان جمعوا ايضا وقرئ عليهم كتاب آخر جمعه الخليفة ايضا فيه اخبار ومواعظ والرد على اهل البدع وتفسيق من قال بخلق القرآن وصفة ما دفع بين بشر المريسي وعبد العزيز بن يحيى الكناني من المناظرة ثم ختم القول بالوعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واخذ خطوط الحاضرين بالموافقة لما سمعوه وفي يوم الاثنين عشر ذي القعدة جمعوا ايضا كلهم وقرئ عليهم كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة والرد على البدعة ومناظرة بشر المريسي والكناني والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضل الصحابة وذكر فضائل ابي بكر وعمر رضي الله عنهم ولم يفرغوا الا بعد العتمة واخذت خطوطهم بموافقة ما سمعوا وعزل خطباء الشيعة وولي خطباء غيرهم من اهل السنة ولله الحمد والمنة وجرت فتنة عظيمة بمسجد براثا وضربوا الخطيب السني بالآجر حتى كسروا انفه وخلعوا كتفه وانتصر له الخليفة فاهان الشيعة واذلهم حتى جاءوا يعتذرون مما صنعوا وانه ما تعاطاه الا السفهاء منهم وسقطهم ولم يتمكن احد من اهل العراق وخراسان في هذه السنة من الحج وممن توفي فيها من الاعيان الحسن ابن ابي الفضل ابو علي الزاهد احد العباد الزهاد اصحاب الاحوال دخل على بعض الوزراء فقبل يده فعوتب الوزير في ذلك فقال كيف لا اقبل يدا ما امتدت قط الا في طاعة الله عز وجل علي بن عيسى بن الفرج بن صالح ابو الحسن الربعي النحوي اخذ العربية اولا عن ابي سعيد السيرافي ثم عن الشيخ ابي علي الفارسي ولازمه عشرين سنة حتى كان يقول قولوا له لو سار من المشرق الى المغرب لم يجد انحى منه وكان يوما يمشي على شاطئ دجلة اذ نظر الى الشريفين الرضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جني فقال لهما ان من اعجب الاشياء ان عثمان معكما وعلي بعيد منكما يمشي على شاطئ الفرات وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة عن نيف وتسعين سنة ودفن بباب الدير ويقال انه لم يشيع جنازته الا ثلاثة انفس • اسد الدولة ابو علي صالح بن مرداس بن ادريس الكلابي اول ملوك بني مرداس بحلب انتزعها من يد نائب الظاهر بن الحاكم العبيدي في ذي الحجة سنة سبع عشرة واربعمائة ثم جاءه جيش كثيف من مصر فقتلوا

فقتل اسد الدولة هذا في سنة تسع عشرة وقام حفيده نصر ثم دخلت **سنة احدى وعشرين واربعمائة** فيها توفي الملك الكبير محمود بن سبكتكين رحمه الله لما كان في ربيع الاول من هذه السنة توفي الملك العادل المجاهد المثاغر المرابط المؤيد المنصور يمين الدولة ابو القاسم محمود بن سبكتكين صاحب بلاد غزنة وتلك الممالك الكبار وفاتح اكثر بلاد الهند قهرا وكاسر بددهم واوثانهم كسرا وقاهر هنودهم وسلطانهم الاعظم قهرا وقد تمرض نحوا من سنتين لم يضطجع فيها على فراش ولا توسد وسادا بل كان يتكئ وهو قاعد حتى مات وهو كذلك لشهامته وصرامته وقوة عزمه وله من العمر ستون سنة رحمه الله وقد عهد بالامر من بعده لولده محمد فلم ينتظم امره حتى خالفه اخوه مسعود فاستحوذ على ممالك ابيه مع ما كان بيده مما فتحه هو بنفسه من بلاد الكفار من الرساتيق الكبار والصغد فاستقرت له الممالك شرقا وغربا في تلك النواحي في اواخر هذا العام وجاءته الرسل من كل ناحية ومن كل ملك همام بالتحية والسلام والاكرام وستأتي ترجمة الملك محمود عند ذكره في المتوفين انشاء الله • وفيها استحوذت السرية التي كان بعثها الملك محمود الى بلاد الهند على اكثر مدائنهم وهي المسماة برسي دخلوها في نحو من مائة الف مقاتل ما بين فارس وراجل فنهبوا سوق العطر والجوهر بها نهارا كاملا ولم يدر اهلها لاتساعها وذلك انها كانت في غاية الكبر طولها مسيرة منزلة من منازل الهند وعرضها كذلك واخذوا من الاموال والتحف ما لا يحد ولا يوصف حتى قيل انهم اقتسموا الذهب والفضة بالكيل ولم يصل الى هذه المدينة جيش من جيوش المسلمين لا قبل هذه السنة ولا بعدها • وفي هذه السنة عملت الروافض بالكرخ بدعتهم الشنعاء وحادثتهم الصلعاء في يوم عاشوراء ما كانوا يصنعونه من تعليق المسوح وتغليق الاسواق والنوح والبكاء في الازقة والارجاء فاقبل اهل السنة اليهم في الحديد واقتتلوا قتالا شديدا واي شديد فقتل من الفريقين طوائف كثيرة وجرت فتنة كبيرة وشرور مستطيرة فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذه السنة مرض امير المؤمنين القادر بالله وعهد بولاية العهد من بعده الى ولده جعفر القائم بامر الله بمحضر من القضاة والوزراء والامراء والكبراء وخطب له من بعده بذلك على المنابر وضرب اسمه على السكة المتعامل بها في البادي والحاضر وفيها اقبل ملك الروم من قسطنطينية في ثلاثمائة الف مقاتل فسار حتى بلغ بلاد حلب وعليها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها ومن عزم ملك الروم قبحه الله ان يستحوذ على بلاد الشام بكمالها وان يستردها الى ما كانت عليه في ايديهم قبل الاسلام • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وقيصر هو ملك الشام مع بلاد الروم فلا سبيل لملك الروم الى هذا الذي اراده هذا المذموم فلما حل بجيشه قريبا من حلب كما ذكرنا ارسل الله عليهم عطشا شديدا وخالف بين كلمتهم وذلك انه كان معه الدمستق فتمالا طائفة من الجيش على قتله ليستقل بالامر من بعده ففهم ذلك ملك الروم فكر من فوره راجعا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ولما كروا راجعين الى بلادهم اتبعهم الاعراب ينهبونهم ليلا ونهارا صباحا ومساء فكان في جملة ما اخذوا اربعمائة بغل محملة مالا وثيابا للملك وهلك اكثر الروم جوعا وعطشا ونهبتهم الاعراب من كل جانب ولله الحمد والمنة وفيها

ملك جلال الدولة واسط واستناب ولده عليها وبعث وزيره ابا علي بن ماكولا الى البطايح والبصرة
ففتح البطايح وسار في الماء الى البصرة وعليها نايب لابي كاليجار فهزمهم البصريون فساروا الى جلال الدولة
بنفسه فدخلها في شعبان من هذه السنة ودقت البشاير ببغداد فرحا بنصره وفيها جاء سيل عظيم بغزنة
فاهلك شيا كثيرا من الزروع والاشجار • وفيها في رمضان منها تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين
بالف الف درهم واجرا الارزاق الفقهاء والعلماء ببلاده على عادة ابيه من قبله وفتح بلدانا كثيرة واتسعت ممالكه
جدا وعظم شانه وقويت اركانه وكثرت جنوده واعوانه • وفيها دخل كثير من الاكراد الى بغداد يسرقون
خيل الاتراك ليلا فحصل للناس منهم خوف لهم حتى خيل السلطان وفيها سقط جسر بغداد وهو الذي عند الدباسين
ثم عيب وفيها وقعت فتنة بين الاتراك النازلين بالبصرة وبين الهاشميين ورفعوا المصاحف ورماهم الاتراك
بالنشاب وجرت خطبة عظيمة ثم اصطلح الحال بين الفريقين • وفيها كثرت العملات ببغداد واخذوا الدور
جهرة وكثر العيارون ولصوص الاكراد • وفيها تعطل الحج ايضا من بلاد العراق وخراسان لفساد البلاد
ولم يحج احد سوى شرذمة من اهل العراق **وتوفي فيها من الاعيان** احمد بن عبد الله
ابن احمد ابو الحسن الواعظ المعروف بابن الرزاز صاحب كرامات ومعاملات كان من اهل الجزيرة فسكن
دمشق وكان يعظ الناس بالبلاد القبلية حيث كان يجلس القصاص قال ذلك الحافظ ابن عساكر
قال وصنف كتبا في الوعظ وحكى حكايات كثيرة ثم قال سمعت ابا القاسم بن السمرقندي يقول
سمعت ابا الطاهر بن محمد بن احمد بن ابي الصقر يقول سمعت ابا الحسن احمد بن عبد الله الرازي الواعظ ينشد •

الا ما اصنع باللذات شغلي بذنوبي • انما العيد لمن فاز حظا من حبيب •
اصبح الناس على روح وريحان وطيب • ثم اصبحت على نوح وحزن ونحيب •
فرحوا حين اهلوا شهرهم بعد المغيب • وهلالي متوار من وراء حجب الغيوب •
فلهذا يا خليلي قلت للذات غيبي • وجعلت الهم والحزن من الدنيا نصيبي •
يا حبائي ومنائي وسقامي وطبيبي • جد لصب يتلظى منك بالوجد الحبيب •

ثم ارخ وفاته لعشر بقين من جمادى الاولى من هذه السنة ودفن بمسجد القدم رحمه الله الحسين
ابن محمد الخليع الشاعر له ديوان شعر حسن مليح وكانت وفاته في هذه السنة عن سن عالية وعمر طويل •
الملك الكبير الشهير بالعادل محمود بن سبكتكين ابو القاسم الملقب يمين الدولة
وامين الملة صاحب بلاد غزنة وما والاها وجيشه يقال لهم السامانية وكان ابوه قد تملك عليهم وتوفي
في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فتملك بعده ولده فسار فيهم وفي سائر الرعايا سيرة عادلة وقام باعباء الاسلام
قياما تاما وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها وعظم شانه في العالمين واتسعت مملكته وامتدت
رعاياه وطالت ايامه ولله الحمد والمنة • وكان يخطب في سائر ممالكه للخليفة العباسي القادر بالله وكانت رسل
الفاطميين من الديار المصرية تفد اليه بالكتب والهدايا والتحف فيحرق بهم ويحرق كتبهم وهداياهم وقد اتفق له
في بلاد الهند فتوحات لم تتفق لغيره من الملوك لا قبله ولا بعده وغنم مغانم كثيرة لا تحصى ولا تنضبط كثرة

من الذهب واللآلى والسبي وكسر اصنامهم وانداذهم واوثانهم شيا كثيرا جدا بيض الله وجهه واكرم مثواه وقد
ذكرنا ذلك مفصلا متفرقا في السنين كان في جملة ما كسر من الاصنام صنم عظيم للهنود يقال له سومنات
بلغ ما تحصل منه من الذهب عشرين الف الف دينار وكسر ملك الهند الكبير الذي يقال له حيبال وقهر ملك الترك
الاعظم الذي يقال له ايلك خان واباد ملك السامانية وقد ملكوا نحوا من مائة سنة بلاد سمرقند
وما حولها ثم هلكوا وبنى على جيحون جسرا غرم عليه الفي الف دينار وهذا شي لم يتفق لغيره من الملوك وكان معه
في جيشه اربعمائة فيل تقاتل معه وهذه عظمة هائلة ومرتبة طائلة وجرت له فصول يطول ذكر تفصيلها وكان
في غاية الديانة والصيانة يحب العلماء ويكرمهم ويجالسهم ويحسن اليهم وكان حنفي المذهب ثم صار شافعيا
على يدي ابي بكر القفال الصغير على ما ذكره امام الحرمين وغيره وكان كراميا على اعتقادهم وكان من جملة من
يجالسه منهم محمد بن الهيصم ناظر هو وابو بكر بن فورك بين يدي الملك محمود بن سبكتكين في مسالة العرش
مناظرة طويلة ذكرها ابن الهيصم في مصنف له فمال محمود بن سبكتكين الى قول ابن الهيصم وكانت معه لرجل
اشتكى اليه رجل ان ابن اخت الملك يهجم عليه وعلى اهله في كل وقت فيخرجه من البيت ويختلي بامراته وقد حار في امره
وكلما اشتكاه الى احد من اولي الامر لا يجاسر احد على اقامة الحد عليه مهابة للملك فقال له الملك ويحك
متى جاءك فائتني فاعلمني ولا تسمعن من احد يمنعك من الوصول الي ولو كان في الليل وتقدم الى الحجبة
انه لا يمنعه احد متى جاء من ليل او نهار فذهب الرجل مسرورا فما كان الا ليلة او ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب
فاخرجه من منزله واختلى باهله فذهب باكيا الى دار الملك فقيل له ان الملك نائم فقال قد تقدم اليكم ان
تنبهوا الملك فخرج معه بنفسه وحده وجاء منزله فنظر الى الغلام وهو نائم مع المراة في فراش الرجل وعندهما
شمعة تتقد فتقدم الملك فاطفا الضوء ثم جاء فاجتز راس الغلام وقال للرجل ويحك ايتني بشربة من ماء فسقاه
ثم انطلق ليذهب فقال له الرجل سالتك بالله لم اطفات الشمعة فقال ويحك انه ابن اختي كرهت ان اشاهده
حالة الذبح فقال ولم طلبت الماء سريعا فقال اني اليت منذ اخبرتني ان لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اقوم
بحقك فكنت عطشانا هذه الايام حتى كان ما كان مما رايت فدعا له وانصرف رحمه الله وكان سبب مرضه
انه سوء مزاج اعتراه واطلاق البطن سنتين فكان لا يضطجع فيهما على فراش ولا يتكي على شي لقوة باسه بل يستند
الى مخاد توضع له ويحضر مجلس الملك ويفصل على عادته حتى مات وهو كذلك في يوم الخميس لسبع بقين
من ربيع الآخر من هذه السنة عن ثلاث وستين سنة وخلف من الاموال شيا كثيرا من ذلك سبعون
رطلا من جوهر رحمه الله وقام بالامر من بعده ولده محمد ثم صار الملك الى ابنه الآخر مسعود بن محمود فاشبه
اباه وقد صنف بعض العلماء مجلدا في سيرته وايامه واحكامه وفتوحاته وممالكه **ثم دخلت سنة**
اثنتين وعشرين واربعمائة فيها كانت وفاة القادر بالله وخلافة ابنه القائم بامر الله على ما سياتي
بيانه وفيها وقعت فتنة عظيمة بين اهل السنة والروافض وقويت عليهم اهل السنة وقتلوا منهم خلقا ونهبوا الكرخ ودار
الشريف المرتضى ونهبت العامة دور اليهود لانهم نسبوا الى معاونة اهل الكرخ من الروافض وتعدى النهب الى دور
كثيرة وانتشرت الفتنة جدا ثم سكنت بعد ذلك • وفيها كثرت العملات ببغداد وانتشرت المحنة بامر العيارين في اقطار

البلد وكاثروا على أمور كثيرة ونهبوا دورًا وأماكن شرذمة النبلاء فقارًا **خلافة القائم بأمر الله أبي جعفر بويع له بالخلافة** لما توفي أبوه القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله بن المعتضد بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور في ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة عن ست وثمانين سنة وعشرة أشهر وأحد عشر يومًا ولم يعمر أحد من الخلفاء قبله هذا العمر ولا بعده ومدة الخلافة إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وهذا أيضًا شيء لم يسبقه أحد إلى ذلك وأمه أم ولد اسمها يمنى مولاة عبد الواحد بن المقتدر وقد كان رحمه الله حليمًا كريمًا خيرًا محبًا لأهل العلم والدين والصلاح يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان على طريقة السلف في الاعتقاد وله في ذلك مصنفات كانت تقرأ على الناس وكان أبيض حسن الجسم طويل اللحية عريضها يخضبها وكان يقوم الليل كثير الصدقة محبًا للسنة وأهلها ويبغض البدعة وأهلها وكان يكثر الصوم ويبر الفقراء من أطايب طعامه يبعث منه إلى المجاورين بجامع المنصور وجامع الرصافة وكان يخرج من داره في زي العامة فيزور قبور الصالحين وقد ذكرنا طرفًا صالحًا من سيرته عند ذكر ولايته في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وجلسوا في عزائه سبعة أيام لعظم المصيبة به ولمؤكد البيعة لولده القائم بالله وأمه قطر الندى أرمنية أدركت خلافته وكان مولده يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وكانت بيعته بحضرة القضاة والأمراء والكبراء والأعيان وكان أول من بايعه الشريف المرتضى وأنشده •

فأما مضى جبل وانقضى • فمنك لنا جبل قد رسى •
وإنا فجعنا ببدر التمام • فقد بقيت منه شمس الضحى •
لنا حزن من محل السرور • فكم ضحك في خلال البكى •
فيا صارمًا أغمدته يد • لنا بعدك الصارم المنتضى •
ولما حضرناك عقد البياع • عرفنا بهديك طرق الهدى •
فقابلتنا بوقار المشيب • كمالًا وسنك سن الفتى •

فطالبه الأتراك برسم البيعة فلم يكن مع الخليفة شيء لأن أباه لم يترك مالًا وكادت الفتنة تقع بين الناس بسبب ذلك حتى دفع عنه الملك جلال الدولة مالًا جزيلًا إليهم نحوًا من ثلاثة آلاف ألف دينار واستوزر الخليفة أبا طالب محمد بن أيوب واستقضى ابن ماكولا ولم يحج أحد من الناس من أهل المشرق سوى شرذمة خرجوا من الكوفة مع العرب **وممن توفي فيها من الأعيان** الحسن بن جعفر أبو علي بن ماكولا الوزير لجلال الدولة وكان قد تقدم أنه لجأ(?) إلى البطيحة فنجا ورام أخذ البصرة فلم يمكنه ذلك فقاتلوه وأسروه فسأل أن يذهب به إلى الملك أبي كاليجار فعفا عنه وأطلقه فلما صار إلى الأهواز تغامل عليه غلام له وجارية فقتلاه في ذي الحجة من هذه السنة عن ست وخمسين سنة • عبد الوهاب بن علي بن نصر ابن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق صاحب الرحبة التغلبي البغدادي أبو محمد أحد أئمة المالكية ومصنفيهم له كتاب التلقين يحفظه الطلبة وغيره في الأصول والفروع وقد أقام ببغداد دهرًا

وولي قضاء بادرايا وباكسايا ثم خرج من بغداد لضيق حاله بها فلما دخل مصر أكرمه المغاربة وأعطوه ذهبًا كثيرًا فتمول وسعد جدًا فأنشأ يقول متشوقًا إلى بغداد ومعالمها •

سلام على بغداد في كل موقف • وحق لها مني سلام مضاعف •
فوالله ما فارقتها عن قلى لها • وإني بشطي جانبيها لعارف •
ولكنها ضاقت علي بأسرها • ولم تكن الأرزاق فيها تساعف •
فكانت كخل كنت أهوى دنوه • وأخلاقه تنأى به وتخالف •

قال الخطيب البغدادي سمع القاضي عبد الوهاب من ابن السماك وكتبت عنه وكان ثقة ولم نر في المالكية أحدًا أفقه منه وقال القاضي شمس الدين بن خلكان في الوفيات عندما وصل إلى الديار المصرية وحصل له شيء من المال وحسن حاله مرض من أكلة اشتهاها فذكر عنه أنه كان يتقلب ويقول لا إله إلا الله عندما عشنا متنا قال وله أشعار رائقة فمن ذلك قوله •

ونائمة قبلتها فتنبهت • فقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد •
فقلت لها إني فديتك غاصب • وما حكموا في غاصب بسوى الرد •
خذيها وكفي عن أثيم ظلامة • وإن أنت لم ترضي فألفًا على العد •
فقالت قصاص يشهد العقل أنه • على كبد الجاني ألذ من الشهد •
فباتت يميني وهي هميان خصرها • وباتت يساري وهي واسطة العقد •
فقالت ألم أخبر بأنك زاهد • فقلت بلى ما زلت أزهد في الزهد •

ومما أنشد القاضي ابن خلكان للقاضي عبد الوهاب المالكي •

بغداد دار لأهل المال طيبة • وللمفاليس دار الضنك والضيق •
ظللت حيران أمشي في أزقتها • كأنني مصحف في بيت زنديق •

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة في سادس المحرم استسقى أهل بغداد لتأخر الأمطار عن أوانها ولم يسقوا وكثر الموت في الناس ولما كان عاشوراء عملت البدعة الشنعاء وكثر النوح والبكاء وامتلأت بذلك الطرقات والأسواق والأرجاء فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم في صفر أمر الناس بالخروج إلى الاستسقاء لقحوط البلاد فلم يخرج من أهل بغداد والساعة نحو مائة إنسان في الجوامع كلها فلا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم وفيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة فاتفق الحال على خروجه إلى البصرة فوجه كثيرًا من جواريه إلى أستاذ بهن تبله(?) واستبقى بعضهن وخرج من بغداد ليلة الاثنين سادس ربيع الأول من هذه السنة وكتب الغلمان والإسفهلارية إلى الملك أبي كاليجار ليقدم عليهم فلما مهدت له البلاد ولم يبق أحد من أهل العناد والإلحاد ونهبوا دار جلال الدولة وغيرها تأخر مجيء أبي كاليجار وذلك أن وزيره العادل(?) أشار عليه بعدم القدوم إلى بغداد فأطاعه في ذلك فكثرت العيارون ببغداد وتفاقم الحال بهم وفسد البلد وافتقر جلال الدولة حتى احتاج إلى أن باع بعض ثيابه في الأسواق وجل

ابو كاليجار بسبب ما بهم من الاتراك وبطلب منهم رهائن فلم يتفق ذلك ولما انفصل رجعوا الى مكاتبة جلال الدولة وان
يرجع الى بلده وشرعوا فى الاعتذار اليه وخطبوا له فى البلد على عادته ثم رجع بعد ثلاث واربعين يوما
الى بغداد وارسل الخليفة الرسل الى ابى كاليجار ومن بعثنا اليه القاضى ابو الحسن الماوردى يسلم عليه
ويستوحش منه فدخلوا عليه وقد تحمل تحملا عظيما فسال ان يلقب بالسلطان المعظم ملك الامم فمنعو
على تلقيبه بملك الدولة فارسل مع الماوردى تحف عظيمة منها الف الف دينار سابورية وعشرين الف
الالوف والتحف والالطاف واجتمع الجند على طلب رزاقهم من الخليفة فتعذر ذلك فراوا ان يقطعوا خطبته
فلم تصل الجمعة فى هذا الوقت ثم خطب له من الجمعة القابلة وتخبط البلد جدا وكثر العيارون ثم فى ربيع الآخر
من هذه السنة حلف الخليفة لجلال الدولة بخلوص النية وصفا بقاوانه على ما يجب من الصدق وصلاح
السريرة ثم وقع بينهما بسبب تسوق جلال الدولة وشربه النبيذ وتهتكه ثم اعتذر الى الخليفة واصطلحا على
تساد وفى رجب غلت الاسعار جدا ببغداد وغيرها من ارض العراق ولم يحج احد منهم وفى هذه السنة وقع موتان
عظيم بارض الهند وغزنة وخراسان وجرجان والرى واصبهان خرج منها فى ادنى مدة اربعون الف جنازة
وفى نواحى الجبل والموصل وبغداد طرف قوى من ذلك الجدرى بحيث لم تخل دار من مصاب واستمر ذلك في
حزيران وتموز وآب وايلول وتشرين الاول والثانى وكان فى الصيف اكثر منه فى الخريف قاله ابن الجوزى
فى المنتظم • وقد راى رجل فى هذه السنة من اهل اصبهان فى منامه مناديا ينادى بصوت جهورى يا اهل
اصبهان سكت نطق سكت نطق فانتبه الرجل مذعورا فلم يدر احد تاويلها حتى قيل ذلك لرجل لبيب
فقال احذروا يا اهل اصبهان فانى قرات فى شعر ابى العتاهية •

• سكتنا الدهر زمانا عنهم • ثم ابكاهم دما حين نطق •

فما كان من قليل حتى جاء الملك محمود بن مسعود بن سبكتكين فقتل منهم خلقا كثيرا حتى قتل الناس فى الجوامع فانا
لله وانا اليه راجعون وفى هذه السنة ظفر الملك ابو كاليجار بالخادم صندل فقتله وكان قد تحكم
على مملكته ولم يبق له معه سوى الاسم فاستراح منه وفيها مات ملك الترك الكبير صاحب بلاد ما وراء النهر
واسمه قدرخان **وممن توفى فيها من الاعيان** روح بن محمد بن احمد ابو زرعة الرازى قال
الخطيب سمع جماعة وقدم علينا حاجا فكتبت عنه وكان صدوقا فهما اديبا يتفقه على مذهب الشافعى
وولى قضاء اصبهان قال وبلغنى انه مات بالكرخ سنة ثلاث وعشرين واربعمائة على بن احمد بن الحسن
ابن محمد بن نعيم بن الحسن البصرى المعروف بالنعيمى الحافظ الشاعر المتكلم الفقيه الشافعى قال البرقانى
هو كامل فى كل شى لولا بادره وقد سمع على جماعة ومن شعره •

• اذا اظمأتك اكف اللئام • كفتك القناعة شبعا وريا •
• فكن رجلا رجله فى الثرى • وهامة همته فى الثريا •
• ابيا لنائل ذى ثروة • تراه بما فى يديه ابيا •
• فان اراقة ماء الحياة • دون اراقة ماء المحيا •

محمد بن الطيب بن سعد بن موسى ابو بكر الصباغ حدث عن النجاد وابى بكر الشافعى وكان صدوقا وقد حكى الخطيب
البغدادى انه تزوج بسبع مائة امراة وذكر انه توفى عن خمس وتسعين سنة رحمه الله **ثم دخلت**
سنة اربع وعشرين واربعمائة فيها تفاقم الحال بامر العيارين وتزايد امرهم واخذوا
العملات وقوى امر مقدمهم البرجمى وقتل صاحب الشرطة غيلة وتوارت العملات فى الليل والنهار واحيط
الناس بدورهم وحرسوها حتى دار الخليفة وسور البلد وعظم الخطب بهم جدا وكان من شان البرجمى
لا يؤذى امراة ولا ياخذ مما عليها شيئا وهذه مروة فى الظلم فيقال له كما قال الشاعر • حنانيك بعض الشر
اهون من بعض • وفيها اخذ جلال الدولة البصرة وارسل اليها ولده العزيز فاقام بها الخطبة لابيه وقطعت منها
لابى كاليجار هذه السنة والتى بعدها ثم استرجعت من يد جلال الدولة واخرج منها ولده وردت الخطبة لابى
كاليجار وفى هذه السنة ثارت الاتراك بالملك جلال الدولة لتاخر ارزاقهم واخرجوه من داره ورسموا
عليه فى مسجد واخرجت حرمه فذهب فى الليل الى دار الشريف المرتضى فنزلها ثم اصطلحت الاتراك عليه وحلفوا
له على السمع والطاعة ورجع الى داره وكثر العيارون ببغداد واستطالوا على الناس بالبلاد ولقد اخذوا بعضهم
ولم يحج احد من اهل العراق وخراسان فى هذه السنة لفساد البلاد **وتوفى فيها من الاعيان**
احمد بن الحسين بن احمد ابو الحسين الواعظ المعروف بابن السماك ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وسمع جعفر
الخالدى وغيره وكان يعظ بجامع المنصور وجامع المهدى ويتكلم على طريقة التصوف وقد تكلم بعض الائمة
فيه ونسب الى الكذب توفى فى هذه السنة عن اربع وتسعين سنة ودفن بباب حرب **ثم دخلت**
سنة خمس وعشرين واربعمائة فيها غزا السلطان محمود بن مسعود بن سبكتكين بلاد الهند
ففتح حصونا كثيرة وكان من جملتها انه حاصر قلعة حصينة فخرجت من السور عجوز كبيرة ساحرة واخذت مكنسة
فبلتها ورشتها على باب جيش المسلمين فمرض السلطان محمود تلك الليلة مرضا شديدا فارتحل عن تلك القلعة
فلما استقل ذاهبا عنها عوفى عافية كاملة فرجع الى غزنة سالما • وفيها ولى البساسيرى حماية الجانب الغربى
من بغداد لما تفاقم امر العيارين وكثر شرهم وفسادهم • وفيها ولى سنان بن سيف الدولة غريب بن محمد بن
معن بعد وفاة ابيه فقصد عمه قرواشا وساعده على استقامة امره • وفيها هلك ملك الروم ارمانوس
فملكه بعده رجل ليس من بيت ملكهم فى بعض الاحيان الا انه من سلالة الملك قسطنطين بانى المدينة الذى هم وفيها
كثرت الزلازل بمصر والشام فهدمت شيئا كثيرا ومات تحت الردم خلق كثير وانهدم من الرملة ثلثها وتقطع جامعها
تقطيعا وخرج اهلها منها فاقاموا بظاهرها ثمانية ايام ثم سكن الحال فعادوا اليها وسقط بعض حائط بيت المقدس
ووقع من محراب داود قطعة كبيرة ومن مسجد ابراهيم قطعة وسلمت الحجرة وسقطت منارة عسقلان وراس منارة
غزة وسقط نصف بنيان نابلس وخسف بقرية البارذان واهلها وبقرها وغنمها وساخت فى الارض وكذلك
قرى كثيرة هنالك ذكره ابن الجوزى وكان غلاء شديد ببلاد افريقية وعصفت ريح سوداء بنصيبين فالقت
كثيرا من الاشجار حتى من التوت والجوز والعناب واقتلعت قصرا مشيدا بالحجارة والآجر والكلس ثم سقط مطر
معه برد امثال الاكف والزنود والاصابع وجزر البحر من تلك الناحية ثلاثة فراسخ فذهب الناس خلف السمك

وهجم الماء عليهم فهلك منهم خلق كثير • وفيها كثر الموت بالخوانيق حتى كان يغلق الناس على من في الدار كلهم قد ماتوا وذكر
ذلك كان ببغداد فمات من اهله في شهر ذي الحجة سبعون الفا وفيها وقعت الفتنة بين السنة والروافض حتى
بين العيارين من الفريقين ومنع ابا الاصبهاني وهما مقدما عياري اهل السنة منعا اهل الكرخ من ورود
ماء دجلة فضاق عليهم الطاق • وقتل ابن البرجمي واخوه في هذه السنة ولله الحمد والمنة ولم يحج احد من اهل العراق
وممن توفي فيها احمد بن محمد بن احمد بن غالب الحافظ ابو بكر المعروف بالبرقاني ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
وسمع الكثير ورحل الى البلاد وجمع كتبا كثيرة جدا وكان عالما بالقرآن والفقه والحديث والنحو وله
مصنفات في الحديث حسنة نافعة قال الازهري اذا مات البرقاني ذهب هذا الشان وما رايت اثبت
منه وقال غيره ما رايت اعبد منه في اهل الحديث • توفي يوم الخميس مستهل رجب وصلى عليه ابو علي بن
ابي موسى الهاشمي ودفن في مقبرة الجامع ببغداد • وقد اورد له الحافظ ابن عساكر من شعره •

• اعلل نفسي بكتب الحديث • واحمل فيه الموعدا •
• واشغل نفسي بتصنيفه • وتخريجه دائما سرمدا •
• وطورا اصنفه في الشيوخ • وطورا اصنفه مسندا •
• واهوى البخاري فيما نحاه • وصنفه جاهدا مجهدا •
• ومسلم اذ كان زين الانام • بتصنيفه مسلما مرشدا •
• وما لي فيه سوى انني • اراه صادق المقصدا •
• وارجو الثواب بكتب الصلاة • على السيد المصطفى احمدا •

احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد ابو العباس الابيوردي احد ائمة الشافعية من تلاميذ الشيخ ابي حامد الاسفراييني
وكانت له حلقة في جامع المنصور للفتيا ويدرس في قطيعة الربيع وولي الحكم ببغداد نيابة عن ابن الاكفاني
وقد سمع الحديث وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة فصيح اللسان صبورا على الفقر كاتما له وكان كما قال الله تعالى
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا توفي في جمادى الآخرة ودفن
بمقبرة حرب • ابو علي البندنيجي احد ائمة الشافعية وتلامذة ابي حامد الاسفراييني ولم يكن في اصحابه مثله
درس وافتى وحكم ببغداد وكان دينا ورعا توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة • عبد الوهاب بن
عبد العزيز بن الحارث بن اسد ابو الفرج التميمي الفقيه الحنبلي الواعظ سمع من ابيه اثرا مسلسلا عن علي الحنان
الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان الذي يبدا بالنوال قبل السؤال توفي في ربيع ودفن بمقبرة احمد بن حنبل
غريب بن محمد بن معن سيف الدولة ابو سنان كان قد ضرب السكة باسمه وكان ملكا متمكنا في الدولة
وخلف خمسمائة الف دينار وقام ابنه سنان بعده وتقوى بعمه قرواش واستقامت اموره به وكانت وفاته
بكرخ سامرا عن سبعين سنة **ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة** في المحرم كثر ازدياد الاعراب
في قطع الطريق على حواشي بغداد وما حولها بحيث كانوا يسلبون ما على النساء ومن اسروه اخذوا
ما عليه وطالبوه بفداء نفسه واستفحل امر العيارين ببغداد وكثرت شرورهم وافسادهم وفي منتصف

تموز زادت دجلة بحيث ارتفع الماء على الضياع ذراعين وسقط من البصرة في مدة ثلاثة ايام نحو من الفي وخمسمائة
دار • وفي شعبان ورد كتاب ابن مسعود بن محمود بانه قد فتح فتحا عظيما في الهند وقتل منهم خمسين الفا
واسر سبعين الفا وغنم شيئا كثيرا ولله الحمد والمنة • ووقعت فتنة بين البغادذة والعيارين ووقع حريق
كبير في اماكن متعددة فيها واستمر الخوف على الرايع ولم يحج احد من اهل العراق وخراسان في هذا العام

وتوفي فيها من الاعيان احمد بن كليب الشاعر احد من هلك بالعشق وروى ابن الجوزي
في المنتظم بسنده من طريق ابي عبد الله الحميدي بسنده ان احمد بن كليب هذا المسكين المغتر يعشق شابا يقال
له اسلم بن ابي الجعد من بني خالد وكان فيهم وزارة وحجابة فانشد فيه اشعارا وتحدث الناس بها وكان اسلم هذا
يطلب العلم في مجالس المشايخ فاستحيا من الناس وانقطع في داره فلا يجتمع باحد من الناس فازداد غرام ابن كليب به
حتى مرض من ذلك مرضا شديدا عاده الناس فكان في جملة من عاده بعض المشايخ فساله عن مرضه فقال
انتم تعلمون ذلك ودوائي لو زارني اسلم ونظر الي ونظرت اليه نظرة فراى ذلك الرجل من المصلحة ان لو دخل عليه
وساله ان يزوره ولو مرة واحدة مختفيا ولم يزل به حتى انطلقا اليه فلما دخلا دربه تحير الغلام واستحيا من
الدخول جدا ورجع فحرض به الرجل كل الحرص ليدخل عليه فابى وانصرف فدخل الرجل فذكر له ما كان من امره
واباه وقد كان غلامه دخل عليه فبشره بقدوم اسلم عليه ففرح جدا فلما تحقق رجوعه اختلط كلامه واضطرب
في نفسه ثم قال لذلك الرجل اسمع يا ابا عبد الله مني واحفظ عني • ثم انشا يقول •

• اسلم يا راحة العليل • رفقا على الهائم النحيل •
• وصلك اشهى الى فؤادي • من رحمة الخالق الجليل •

فقال له الرجل اتق الله ما هذه العظيمة فقال الرجل قد كان فخرج الرجل من عنده فما توسط الدرب
حتى سمع الصراخ عليه وقد فارق الدنيا وهذه زلة شنعاء وعظيمة صلعاء وداهية دهياء ولولا ان هولاء الايمة
ذكروها لما ذكرتها ولكن فيها عبرة لاولي الالباب وتنبيه لذوي العقول ان يسالوا الله رحمته ولطفه
بهم ان يثبتهم على الخير والاسلام والسنة عند الممات انه كريم جواد • قال الحميدي وانشدني ابو محمد علي بن احمد
قال انشدني محمد بن عبد الرحمن التجيبي لاحمد بن كليب وقد اهدى الى اسلم كتاب الفصيح لثعلب •

• هذا كتاب الفصيح • بكل لفظ مليح • وهبته لك طوعا • كما وهبتك روحي •

الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان وحرف بن مهران بن علي بن شاذان البزار احد
مشايخ الحديث سمع الكثير وكان ثقة صدوقا جاءه يوما شاب غريب فقال له اني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال لي اذهب الى ابي علي بن شاذان فسلم عليه واقرئه مني السلام ثم انصرف الشيخ فبكا الشاب
وقال ما اعلم لي عملا استحق به هذا غير صبري على سماع الحديث وصلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما ذكر ثم
توفي بعد شهرين وثلاثة في محرم هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة ودفن بباب الدير • الحسن بن عثمان بن احمد
ابن الحسين بن سورة ابو عمرو الواعظ المعروف بابن الفلو سمع الحديث من جماعة قال ابن الجوزي وكان يعظ
وله بلاغة وفيه كرم وفيه امر بمعروف ونهي عن منكر ومن شعره •

• دخلت على السلطان في دار عزه • بفقر ولم اجلب بخيل ولا رجل •
• وقلت انظروا ما بين فقري وملككم • بمقدار ما بين الولاية والعزل •

توفي بصور وقد قارب الثمانين ودفن بمقبرة حرب الى جانب ابن السماك **ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربعمائة** في المحرم منها تكامل عمارة قنطرة عيسى التي كانت قد سقطت وكان الذي باشر الانفاق عليها الشيخ ابو الحسين القدوري الحنفي وفيه وفيما بعده تفاقم امر العيارين وكبسوا الدور وزادت شرهم وعملاتهم • وفيها توفي صاحب مصر الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بن العزيز الفاطمي وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة واشهر وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وتسعة اشهر وكانت سيرته جميلة وقام بالامر بعده ولده المستنصر وعمره سبع سنين واسمه معد ولقبه ابو تميم وتكفل باعباء المملكة بين يديه الافضل امير الجيوش واسمه بدر بن عبد الله الجمالي وكان الظاهر المذكور قد استوزر الصاحب ابا القاسم علي بن احمد الجرجرائي وكان مقطوع اليدين من المرفقين في سنة ثماني عشرة فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر ثم لولده المستنصر حتى توفي وقيل ان الوزير الجرجرائي المذكور في سنة ست وخمسين وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة وكان الذي يعلم عنه القاضي ابو عبد الله القضاعي صاحب كتاب الشهاب وكانت علامته عنه الحمد لله شكرا لنعمته وكان الذي قطع يديه من المرفقين الحاكم لخيانة ظهرت عليه في سنة اربع واربعمائة ثم استعمله في بعض الاعمال سنة تسع فلما عدم الحاكم لعنه الله في السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة ثم تملك من بعده ولده الظاهر المذكور تنقلب بالجرجرائي المذكور الاحوال حتى استوزر سنة ثماني عشرة كما ذكرنا وقد هجاه بعض الشعراء فقال

• يا احمقا اسمع وقل • ودع الرقاعة والتحامق •
• اانت نفسك في الثقات • وهبك فيما قلت صادق •
• فمن الامانة والتقى • قطعت يداك من المرافق •

وتوفي فيها من الاعيان الثعالبي المفسر احمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي ويقال الثعلبي ايضا وهو لقب وليس بنسبة النيسابوري المفسر المشهور له التفسير الكبير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء وغير ذلك وكان كثير الحديث واسع السماع ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير ذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به توفي في سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم منها ورؤيت له منامات صالحة رحمه الله قال السمعاني ونيسابور كانت مقصبة فامر سابور الثاني ببنائها مدينة وبني هو القصر **ثم دخلت سنة ثمان وعشرين واربعمائة** فيها خلع الخليفة على ابي تمام محمد بن علي الزينبي وقلده ما كان الى ابيه من نقابة العباسيين والصلاة • وفيها وقعت الفرقة بين الجند وبين جلال الدولة وقطعوا خطبته وخطبة الملك ابي كاليجار ثم اعادوا الخطبة لما وصلحت حال جلال الدولة وخلع الخليفة له وعزل وزيره ابن ماكولا واستوزر ابا المعالي بن عبد الرحيم وكان جلال الدولة قد جمع خلقا كثيرا منهم البساسيري ودبيس بن علي بن مزيد وقرواش بن مقلد العقيلي ونازل بغداد من جانبها الغربي حتى اخذها قهرا واصطلح هو وابي كاليجار على يدي قاضي

القضاة

[في الهامش: قال عبد الغافر هو صحيح النقل موثوق به]

القضاة الماوردي وتزوج ابو منصور بن ابي كاليجار بابنة جلال الدولة على صداق خمسين الف دينار واتفقت كلمتهما وحسن حال الدولة ولله الحمد والمنة • وفيها وقع مطر ببلاد نجد فيه الصلح معه سمك وزن السمكة رطل ورطلان • وفيها بعث صاحب مصر مالا ليتفق على نهر الكوفة ان اذن الخليفة العباسي في ذلك فجمع القائم بالله الفقهاء وسألهم عن المال فافتوا بان هذا فيء للمسلمين يصرف في مصالحهم فاذن في صرفه في مصالح المسلمين • وفيها ثارت العيارون بالبلد وفتحوا السجن بالجانب الشرقي واخذوا منه رجالا وقتلوا من رجالة الشرط سبعة عشر رجلا وانتشرت الشرور في البلد جدا • وفيها ولي عبد الله بن الحسين بن سلامة امارة تهامة بعد ابيه • وفيها ولي عمان القاسم بن علي بن الحسين بن مكرم بعد وفاة ابيه ايضا ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة لفساد البلاد واختلاف الكلمة • وممن توفي فيها من الاعيان • القدوري الحنفي رحمه الله احمد بن محمد بن احمد بن جعفر ابو الحسين القدوري الحنفي قال الخطيب سمع الحديث من عبد الله بن محمد الجرجرائي ولم يحدث الا بشيء يسير كتبت عنه وكان صدوقا وكان ممن انجب في الفقه لذكائه وانتهت اليه في العراق رياسة اصحاب ابي حنيفة وارتفع جاهه وكان يناظر الشيخ ابا حامد الاسفرايني وتوفي يوم الاربعاء الخامس من رجب من هذه السنة عن ست وستين سنة ودفن بداره بدرب خلف • الحسن بن شهاب بن الحسن علي بن شهاب ابو علي العكبري الفقيه الحنبلي الشاعر ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة سمع من ابي بكر بن مالك وغيره وكان كما قال البرقاني ثقة امينا وكان يسترزق من الوراقة وهو النسخ يقال انه كان يكتب ديوان المتنبي في ثلاث ليال يبيعه بمائتي درهم ولما توفي اخذ السلطان من تركته الف دينار سوى الاملاك وكان قد اوصى بثلث ماله في متفقهة الحنابلة فلم يصرف • لطف الله بن احمد بن عيسى ابو الفضل الهاشمي ولي القضاء والخطابة بدرب ريحانة وكان ذا لسان وقد اضر في آخر عمره فكان يروي حكايات وانا شيد من حفظه • وتوفي في صفر منها محمد بن احمد بن علي بن ابي موسى ابو علي ابن احمد بن موسى بن محمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب ابو علي الهاشمي احد ائمة الحنابلة • محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابو الحسن الاهوازي ويعرف بابن علي الاصبهاني ولد سنة خمس واربعين وثلاثمائة وقدم بغداد وخرج له ابو الحسن النعيمي اجزاء من حديثه فسمع منه الناس الا انه كان كذابا حتى كان بعضهم يسميه جراب الكذب اقام ببغداد سبع سنين ثم عاد الى الاهواز فمات بها في هذه السنة • مهيار الديلمي الشاعر مهيار بن مرزويه ابو الحسين الكاتب الفارسي ويقال له الديلمي كان مجوسيا فاسلم الا انه سلك سبيل الرافضة فكان ينظم الشعر القوي في ثلب من مذاهبهم من سب الصحابة وغيرهم حتى قال ابو القاسم بن برهان يا مهيار انتقلت من زاوية في النار الى زاوية اخرى كنت مجوسيا فاسلمت وصرت تسب الصحابة وقد كان منزله بدرب رباح من الكرخ وله ديوان شعر مشهور فمن مستجاد شعره قوله •

• استعبد الصبر فيكم وهو مغلوب • واسأل النوم عنكم وهو مسلوب •
• وابتغي عندكم قلبا سمحت به • وكيف يرجع شيء وهو موهوب •
• ما كنت اعرف ما مقدار وصلكم • حتى هجرتم وبعض الهجر تاديب •

[في الهامش: الامام الجليل ابو الحسين القدوري الحنفي]

وله ايضاً •

اجادنا بالعوير والركب منهم • ايعلم خال كيف بات المتيم •
رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم • سواء ولكن ساهرون ونوم •
تنا ابيتم من ظاعنين وخلفوا • قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم •
ولما جلا التوديع عما حذرته • ولم يبق الا نظرة تتغنم •
بكيت على الوادي فحرمت ماءه • وكيف يحل الماء اكثره دم •

قال ابن الجوزي ولما كان شعره كله جيدا اقتصرت على هذا وكانت وفاته في جمادى الآخرة
هبة الله بن الحسن بن الحسين المعروف بالحاجب كان من اهل الفضل والادب • والدين وله شعر حسن فمنه قوله

يا ليلة سلك الزمان • بطيبها في كل مسلك •
اذ زرتني روض المسرة • مذ ركا ما ليس يدرك •
والبدر قد فضح الظلام • وسره فيها مهتك •
وكانما زهر النجوم • بلمعها شعل تحرك •
والغيم احيانا يلوح • كانه ثوب ممسك •
وكان تجعيد الرياح • لدجلة ثوب مفرك •
وكان نشر المسك • ينفح في النسيم اذا تحرك •
وكان المنثور مصفرا • لدى ذهب مشبك •
والنور يبسم والرياض • فان نظرت اليه ترك •
شارطت نفسي ان اقوم • بحقها والشرط املك •
حتى تولى الليل منهزما • وجاء الصبح يضحك •
وآه الفتى لو انه • في طيب ظل العيش يترك •
والدهر يحسب عمره • فاذا اتاه الشيب فذلك •

ابو علي بن سينا الطبيب الفيلسوف • الحسين بن عبد الله بن سينا الشيخ الرئيس ابو علي الفيلسوف
المتطبب الذي كان نادرة في زمانه كان ابوه من اهل بلخ وانتقل الى بخارا واشتغل بها ابن فقرا القرآن
واتقن علومه وهو ابن عشر واتقن الحساب والجبر والمقابلة واقليدس والمجسطي ثم اشتغل على ابي عبد الله
النوفلي الحكيم فبرع فيه وفاق اهل زمانه وتردد الناس اليه واشتغلوا عليه وهو ابن ست عشرة سنة
وقد عالج بعض ملوك السامانية وهو نوح بن نصر فاعطاه جائزة سنية وحكمه في خزانة كتبه
فرأى فيها من العجائب فيقال انه عزا بعضها الى نفسه وله في الالهيات • والطبيعيات كتب
قال القاضي بن خلكان له نحو من مائة مصنف صغار وكبار منها القانون والشفا والنجاة
والاشارات وسلامان وابسال وحي بن يقظان وغير ذلك قال وكان من فلاسفة الاسلام

ثم اورد له من الاشعار قصيدته في النفس التي يقول فيها في اولها •

هبطت اليك من المحل الارفع • ورقاء ذات تعزز وتمنع •
محجوبة عن كل مقلة عارف • وهي التي سفرت ولم تتبرقع •
وصلت على كره اليك وربما • كرهت فراقك وهي ذات تفجع •

وهي طويلة وقوله •

اجعل غذاءك كل يوم مرة • واحذر طعاما قبل هضم طعام •
واحفظ منيك ما استطعت فانه • ماء الحياة يراق في الارحام •

وذكر انه توفي بالقولنج في همدان وقيل باصبهان والاول اصح يوم الجمعة في شهر رمضان سنة
ثمان وعشرين واربعمائة عن ثمان وخمسين سنة قلت قد لخص الغزالي كلامه في مقاصد الفلاسفة
ثم رد عليه في تهافت الفلاسفة في عشرين مسألة كفره في ثلاث منهن وهي قوله بقدم العالم وعدم
المعاد الجسماني وان الله لا يعلم الجزئيات وبدعه في البواقي ويقال انه تاب عند الموت فالله اعلم ثم

دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة

فيها بدو ملك السلاجقة وفيها استولى
ركن الدولة ابو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق على نيسابور وجلس على سرير ملكها وبعث اخاه
داود الى سائر بلاد خراسان فملكها وانتزعها من نواب الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين • وفيها
قتل جيش المصريين لصاحب حلب وهو شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس واستولوا على حلب واعمالها
وفيها سأل جلال الدولة من الخليفة ان يلقب بملك الملوك فاجابه الى ذلك بعد تمنع • وفيها استدعى
الخليفة القائم بامر الله القضاة والفقهاء واحضر جاثليق النصارى وراس جالوت اليهود والزموا
بالغيار • وفي رمضان لقب جلال الدولة شاهنشاه الاعظم ملك الملوك بامر الخليفة وخطب له
على المنابر فنفرت العامة من ذلك ورموا الخطباء بالآجر ووقعت فتنة شديدة واستفتي الفقهاء في ذلك
فافتى ابو عبد الله الصيمري ان هذه الاسماء يعتبر فيها القصد والنية وقد قال الله تعالى ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا وقال وكان وراءهم ملك واذا كان في الارض ملوك جاز ان يكون بعضهم فوق بعض
لتفاضلهم في القوة والامكان وجاز ان يكون بعضهم املك من بعض وليس في ذلك ما يوجب التكبير
ولا المماثلة بين الخالق والمخلوقين • وكتب القاضي ابو الطيب الطبري ان اطلاق ملك الملوك جائز
ويكون معناه ملك ملوك الارض واذا جاز ان يقال كافي الكفاة وقاضي القضاة جاز ملك الملوك
واذا كان في اللفظ ما يدل على ان المراد به ملك الارض زالت الشبهة ومنه قولهم اللهم اصلح الملك
فيصرف الكلام الى المخلوقين وكتب التميمي الحنبلي نحو ذلك • واما القاضي الماوردي صاحب الحاوي الكبير
فنقل عنه انه اجاز ذلك ايضا والمشهور عنه كما نقله ابن الجوزي والشيخ ابو عمرو بن الصلاح في ادب المفتي
انه منع من ذلك واصر على المنع مع صحبته للملك جلال الدولة وكثرة ترداده اليه ووجاهته عنده وانه
امتنع من الحضور في مجلسه حتى استدعاه جلال الدولة في يوم عيد فلما دخل عليه دخل وهو وجل

خايف ان يونع به منكر وهاقلنا واجمعه قال له قد اعلم انه انما منعك من موافقة الدين جوز وادلك
مع صحبتك اياي وجاهتك عندي دينك واتباعك للحق ولو حابيت احدا من الناس لحابيتني وقد زادك
ذلك عندي محبة ومكانة . قلت والذي صار اليه القاضي الماوردي في المنع من ذلك هو السنة
التي وردت بها الاحاديث الصحيحة من غير وجه قوي قال الامام احمد بن حنبل في مسنده حدثنا
سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخنع اسم
عند الله رجل يسمى ملك الاملاك . قال احمد سالت ابا عمرو الشيباني عن اخنع اسم قال اوضع وقد رواه
البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغيظ رجل على الله يوم القيامة واخبثه رجل تسمى
بملك الاملاك لا ملك الا الله عز وجل وقال احمد حدثني محمد بن جعفر حدثنا عوف عن خلاس عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتله نبيه واشتد غضب الله على رجل
تسمى بملك الاملاك لا ملك الا الله عز وجل **وتوفي فيها من الاعيان** الثعالبي صاحب
يتيمة الدهر ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري كان اماما في اللغة والاخبار
وايام الناس بارعا مفيدا له التصانيف الكبار في النظم والنثر والبلاغة والفصاحة واكبر كتبه
يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وفيها يقول بعضهم

ابيات اشعار اليتيمة . ابكار افكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم . فلذاك سميت اليتيمه

وانما سمي الثعالبي لانه كان يخيط جلود الثعالب وله اشعار كثيرة مليحة ولد سنة خمسين وثلاثمائة
ومات في هذه السنة رحمه الله . الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي
احد الايمة في الاصول والفروع وكان ماهرا في فنون كثيرة منها علم الحساب والفرايض وكان ذا مال
وثروة وانفقه كله على اهل العلم وصنف في العلوم ودرس في سبعة عشر علما وكان اشتغاله على
الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني واخذ عنه ناصر المروزي **سنة ثلاثين واربعماية**
فيها التقى الملك محمود بن مسعود بن سبكتكين والملك طغرلبك السلجوقي ومعه اخوه داود في شعبان فهزمهما
مسعود وقتل من اصحابهما خلقا كثيرا . وفي هذه السنة خطب شبيب بن وثاب للقايم بامر الله
بحران والرقة وقطع خطبة المستنصر العبيدي . وفيها خوطب ابو منصور بن جلال الدولة بالملك العزيز وهو
مقيم بواسط وهذا العزيز هو آخر من ملك من بني بويه ببغداد لما بغوا وطغوا وتمردوا واتسموا ملك الاملاك
وهو اسم يبغضه الله سلبهم ما كان انعم به عليهم وحصل الملك الى غيرهم قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم . واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال . وفيها خلع الخليفة
على قاضي القضاة ابي عبد الله بن ماكولا خلعة تشريف . وفيها وقع ثلج عظيم ببغداد مقدار شبر على الاسطحة حتى حرم
الناس عنهم قال ابن الجوزي وفي جمادى الآخرة تملك بنو سلجوق بلاد خراسان والجبل وتقسموا الاطراف
وهو اول ملوك السلجوقية ولم يحج احد في هذه السنة من اهل العراق وخراسان ولا من الشام ومصر الا القليل

وممن توفي فيها من الاعيان الحافظ ابو نعيم الاصبهاني احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران
الاصبهاني الحافظ الكبير ذو التصانيف الكثيرة الشهيرة من ذلك حلية الاولياء في مجلدات كثيرة دلت على اتساع
روايته وكثرة مشايخه وقوة اطلاعه على مخارج الاحاديث وشعب طرقها وله معجم الصحابة وهو عندي بخطه
وله صفة الجنة وكتاب في الطب وغير ذلك من المصنفات المفيدة . وقد قال الحافظ ابو بكر البغدادي
كان ابو نعيم يخلط المسموع له بالمجاز ولا يوضح احدهما من الآخر . وقال عبد العزيز النخشبي لم يسمع ابو نعيم مسند
الحارث بن ابي اسامة من ابي بكر بن خلاد بتمامه فحدث به كله قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي صنف الكثير
وسمع الكثير وكان يميل الى مذهب الشافعي ميلا كبيرا وكانت وفاته في الثامن عشر من المحرم من هذه
السنة عن اربع وتسعين سنة لانه ولد فيما ذكره ابن خلكان في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة قال وله تاريخ
اصبهان وذكر في ترجمة والده ان مهران اسلم وانه ولاهم لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
وذكر ان معنى اصبهان واصله بالفارسية سباهان اي مجمع العساكر وان الاسكندر بناها قال له
السمعاني الحسن بن الحسين . ابو علي الرخجي وزر لشرف الدولة ابي علي بن بهاء الدولة سنتين ثم عزل وكان
عظيم الجاه عطلة وهو الذي بنى المارستان بواسط ورتب فيه الاشربة والادوية وفرد للمحتاج
محتاج اليه ووقف عليه كفايته جزاه الله خيرا وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين سنة
الحسن بن حفص ابو الفتح العلوي امير مكة شرفها الله تعالى . الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله
المؤدب وهو ابو محمد الخلال سمع صحيح البخاري من اسماعيل بن محمد الكشميهني وسمع غيره وكانت وفاته
في جمادى الاولى ودفن بباب حرب عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر بن مهران ابو القاسم
الواعظ سمع النجاد وعلي بن احمد والآجري وغيرهم وكان ثقة صدوقا وكان يشهد عند الحكام ثم ترك
ذلك رغبة عنه ومات في ربيع الآخر من هذه السنة وقد جاوز التسعين وصلى عليه في جامع الرصافة
وكان الجمع حافلا ودفن الى جانب ابي طالب المكي وقد كان اوصى بذلك محمد بن الحسين بن خلف بن الفراء ابو حازم
القاضي ابي يعلى الحنبلي سمع الدارقطني وابن شاهين قال الخطيب كان لا باس به ورايت له اصولا بسماعه
فيها ثم بلغنا انه خلط في الحديث بمصر واشترى من الوراقين صحفا فروى منها وكان يذهب الى الاعتزال وكانت
وفاته في المحرم من هذه السنة بتنيس من بلاد مصر محمد بن عبيد الله ابو بكر الدينوري الزاهد وكان حسن
العيش وكان ابن القزويني يثني عليه وكان خلال الدولة صاحب بغداد يزوره وقد رايناه يتنزه ان يختلط
للناس بكسر الملح وكان مبلغه في السنة الى دينار فتركه من اجله ولما توفي اجتمع اهل البلد لجنازته وصلى
عليه مرات ودفن بباب حرب رحمه الله الفضل بن منصور ابو الرضا ويعرف بابن الظريف وكان
شاعرا ظريفا ومن شعره قوله

يا قالة الشعر قد نصحت لكم . ولست ادهى الا من النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي . ذاك امور طويلة الشرح
وتطلبون النوال من رجل . قد طبعت نفسه على الشح

وانتم تمدحون بالحسن والظرف وجوهها في غاية القبح من اجل ذا تجزون برزقكم لانكم تكذبون في المدح

صونوا القوافي فما ارى احدا • يعثر فيه الرجا بالنجح •

فان شككتم فيما اقول لكم • فكذبوني بواحد سمح •

هبة الله بن علي بن جعفر ابو القاسم بن ماكولا وزير جلال الدولة له مرارا وكان حافظا للقرآن عارفا بالشعر
والاخبار حبس حتى هلك في جمادى الآخرة من هذه السنة ابو زيد الدبوسي عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي
اول من وضع علم الخلاف وابرزه الى الوجود قاله القاضي بن خلكان قال وكان يضرب به المثل والدبوسي
نسبة الى قرية من اعمال بخارا قال وله كتاب الاسرار والتقويم بالادلة وغير ذلك من التصانيف والتعاليق
قال وروي انه ناظر فقيها فبقي كلما الزمه ابو زيد الزاما تبسم او ضحك فانشد ابو زيد •

ما لي اذا الزمته حجة • قابلني بالضحك والقهقهة •

ان كان ضحك المرء من فقهه • فالدب في الصحراء ما افقهه •

الحرفي صاحب اعراب القرآن ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحرفي النحوي له كتاب في النحو كبير
واعراب القرآن في عشر مجلدات وله تفسير القرآن ايضا وكان اماما في العربية والنحو والادب وله تصانيف
كثيرة انتفع الناس بها قال القاضي بن خلكان والحرفي نسبة الى ناحية بمصر يقال لها الشرقية وقصبتها
مدينة بلبيس يجتمع فيها يسمون بذلك وهو من قرية يقال لها شبرا النخلة من اعمال الشرقية المذكورة ثم
دخلت سنة احدى وثلاثين واربعمائة فيها زادت دجلة زيادة عظيمة بحيث حملت الجسر ومن عليه
فالقتهم باسفل البلد وفيها وقع بين الجند وبين الملك جلال الدولة وقتل من الفريقين خلق وجرت شرور
طويلة وفساد عريض واتسع الخرق على الراقع وذهبت الاتراك دور الناس ولم يبق لذلك عندهم حرمة وانكمة
وغلت الاسعار ببغداد وفيها بعث الملك ابو كاليجار وزيره العادل بن مافنة الى البصرة فملكها له وفيها زار
الملك ابو طاهر مشهد علي ومشهد الحسين ومشى حافيا في بعض تلك الزيارات ولم يحج احد من اهل العراق في هذه
السنة • وممن توفي فيها من الاعيان اسماعيل بن احمد بن عبد الله ابو عبد الرحمن الضرير الحيري من اهل
نيسابور كان من اعيان الفضلاء الاذكياء والثقات الامناء قدم بغداد حاجا في سنة ثلاث وعشرين واربع
مائة فقرا عليه الخطيب البغدادي جميع صحيح البخاري في ثلاثة مجالس بروايته له عن ابي الهيثم الكشميهني عن الفربري
عن البخاري وكانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز التسعين بشرى الفاتني وهو بشرى بن مسيس من سبي
الروم اهداه بعض امراء بني حمدان لفاتن غلام المطيع فادبه وسمع الحديث من جماعة من المشايخ وروى
عنه الخطيب وقال كان صدوقا صالحا دينا وكانت وفاته في يوم عيد الفطر رحمه الله محمد بن علي بن احمد
ابن يعقوب بن مروان ابو العلاء الواسطي واصله من فم الصلح سمع الحديث وقرا القرآن والحديث فالله اعلم
وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله ثم دخلت سنة ثلاث
ثنتين وثلاثين واربعمائة فيها عظم شان السلجوقية وارتفع شان ملكهم طغرلبك محمد واخيه جغري بك داود
وهما ابنا ميكائيل بن سلجوق بن تقاق وقد كان جدهم تقاق هذا من مشايخ الترك القدماء الذين لهم راي

ومكيدة ومكانة عند ملكهم الاعظم وتشاور لدى سلجوق نجابتهما فقدمه الملك ولقبه شباشي فاطاعته
الجيوش وانقاد له الناس بحيث تخوف منه الملك واراد قتله فهرب منه الى بلاد المسلمين فاسلم فازداد
عزا وعلوا ثم توفي عن مائة وسبع سنين وخلف ارسلان وميكائيل وموسى فاما ميكائيل فانه اعتنى بقتال
الكفار من الاتراك حتى قتل شهيدا وخلف ولديه طغرلبك محمدا وجغري بك داود فعظم شانهما في بني عمهما
واجتمع عليهما الترك من المومنين وهم ترك الايمان الذين يقول الناس تركمان وهم السلاجقة بنو سلجوق
جدهم هذا فقصدوا بلاد خراسان بكمالها بعد موت محمود بن سبكتكين • وقد كان يتخوف منهم الملك محمود
بعض التخوف فلما توفي وقام ولده مسعود بن محمد قاتلهم وقاتلوه مرارا فهزموه في اكثر المواقف واستكمل
لهم ملك خراسان باسرها ثم قصدهم مسعود في جنود يضيق بهم الفضاء فكسروه فيها وكبسه مرة داود فانهزم منه
مسعود فاستحوذ على حواصله وخيامه وجلس على سريره وفرق الغنائم ومكث جيشه على خيولهم لا ينزلون عنها
ثلاثة ايام خوفا من دهمة العدو ومثل هذا الاحتراز تم لهم ما راموه وكمل جميع ما املوه ثم كان من سعادتهم
ان الملك محمود توجه نحو بلاد الهند ليستولي عليها وترك معه ولده مودود جيشا كثيفا بسبب قتال السلاجقة
فلما عبر الجسر الذي على سيحون نهبت جنوده حواصله واجتمعوا على اخيه محمد وخلعوا مسعودا فرجع اليهم مسعود
فقاتلهم فهزموه واسروه فقال له اخوه والله لا اقتلك على سوء صنيعك الي ولكن اختر لنفسك اي بلد تكون
فيه انت وعيالك فاختار قلعة كرى فكان بها ثم ان الملك محمدا جعل لولده احمد الامر من بعده وبايع
الجيش له وقد كان في احمد هوج فاتفق هو وعمهم يوسف بن سبكتكين على قتل مسعود ليصفو لهم الامر
ويتم لهم الملك فسار اليه احمد من غير علم ابيه فقتله فلما علم ابوه غاظه ذلك وعتب عليه عتبا شديدا
وبعث الى ابن اخيه يعتذر اليه ويقسم انه لم يعلم بذلك حتى كان فكتب اليه مودود بن مسعود يقول
رزق الله ولدك المعتوه عقلا يعيش به فقد ارتكب امرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدي الذي
لقبه امير المومنين بسيد الملوك والسلاطين وستعلمون اي حيف تورطتم واي شر تابطتم وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم سار اليهم في جنود عظيمة فقاتلهم فقهرهم واسرهم فقتله عمه محمدا وابنه احمد
وبني عمه كلهم الا عبد الرحيم وخلقا من رؤس امرائهم وابتنى قرية هنالك سماها فتح اباد ثم سار الى غزنة
فدخلها في شعبان واظهر العدل وسار سيرة جده محمود فاطاعه الناس وكتب اليه اصحاب الاطراف بالانقياد
والاتباع غير ان اهل ترمذ بايعوا وكان هذا من جملة سعادة السلاجقة وفيها خالف ابو كاليجار على الملك
ابن باديس صاحب افريقية فحاصرهم قريبا من سنتين ووقع بافريقية في هذه السنة غلاء شديد بسبب تاخر
الامطار عنهم ووقع ببغداد فتنة عظيمة بين الروافض والسنة واهل الكرخ واهل باب البصرة فقتل خلق كثير
من الفريقين ولم يحج احد في هذه السنة من اهل العراق وتوفي فيها من الاعيان
محمد بن الحسين بن الفضل بن العباس ابو يعلى البصري الصوفي اذهب عمره في السفر والتغرب وقدم بغداد
في سنة ثنتين وثلاثين فحدث بها عن ابي بكر بن ابي الحديد الدمشقي وابي الحسين بن جميع الغساني وكان ثقة صدوقا
اديبا حسن الشعر ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة فيها ملك طغرلبك جرجان وطبرستان

وخرج الى مكة فسكنها ثم تزوج في العرب واقام بالسرداب وكان يحج في كل سنة ويقيم بمكة ايام الموسم ويسمع الناس عليه واخذ منه المغاربة مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري عن القاضي ابي بكر الباقلاني وكان يقول انه اخذ بمذهب الامام مالك عن الباقلاني وقد كان ثقة حافظا ضابطا توفي في ذي القعدة من هذه السنة محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر ابو الفتح الشيباني العطار ويعرف بقطيط سافر الكثير الى البلاد الشاسعة وسمع الكثير وكان يخاطر بنفسه يسلك طريق التصوف وكان يقول لما ولدت سميت قطيطا على اسماء البادية ثم سماني بعض اهلي محمدا **ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعمائة** فيها ردت الجوالي الى نواب الخليفة وفيها ورد كتاب من الملك طغرلبك الى جلال الدولة يامره بالاحسان الى الرعايا والوصاة بهم • ذكر تملك ابي كاليجار بغداد بعد وفاة اخيه جلال الدولة بن بهاء الدولة • وفيها توفي جلال الدولة ابو طاهر ابن بهاء الدولة فملك بعده اخوه سلطان الدولة ابو كاليجار بن بهاء الدولة وخطب له بها عن ملاءة امرائها واخرجوا الملك العزيز ابا منصور بن جلال الدولة فتنقل في البلاد وتشرد من مملكته الى غيرها حتى توفي في سنة احدى واربعين وحمل فدفن عند ابيه بمقابر قريش • وفيها ارسل الملك مودود بن مسعود عسكرا كثيفا الى خراسان فرد اليهم البارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق في عسكر آخر فاقتتلوا قتالا عظيما وفيها في صفر منها اسلم من الترك الذين كانوا يطرقون المسلمين نحو من عشرة آلاف خركاه وضحوا في يوم عيد الاضحى بعشرين الف راس من الغنم وتفرقوا في البلاد ولم يسلم من الخطا والتتار احد وهم نواحي الصين وفيها نفى ملك الروم من قسطنطينية كل غريب له دون العشرين سنة فيها • وفيها خطب المعز ابو تميم بن باديس صاحب بلاد افريقية ببلاده للخليفة العباسي وقطع خطبة الفاطميين واحرق اعلامهم وارسل اليه القائم بامر الله الخلع واللواء المنشور وفيه تعظيم له ولرعيته وفيها ارسل الخليفة القائم بامر الله اقضى القضاة ابا الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماوردي قبل وفاة جلال الدولة الى الملك طغرلبك ليصلح بينه وبين جلال الدولة وابي كاليجار فسار اليه فالتقاه بجرجان فتلقاه الملك على اربع فراسخ اكراما لمن ارسله واقام عنده الى السنة المقبلة فلما قدم اخبر بطاعته واكرامه له من اجل الخليفة ففرح بذلك وممن توفي فيها من الاعيان الحسين بن عثمان بن سهل ابن احمد بن عبد العزيز ابي دلف العجلي احد الرحالين في طلب الحديث الى البلاد المتباينة ثم اقام ببغداد وحدث بها وروى عنه الخطيب وقال كان صدوقا سكنها ثم انتقل في آخر عمره الى مكة فسكنها حتى توفي بها في شوال من هذه السنة عبيد الله بن ابي الفتح احمد بن عثمان بن الفرج بن الازهر ابو القاسم الازهري الحافظ المحدث المشهور ويعرف بالسوادي سمع من ابي بكر بن مالك وخلق يطول ذكرهم وكان ثقة صدوقا دينا صحيح الاعتقاد حسن السيرة وكانت وفاته ليلة الثلاثاء التاسع عشر من صفر من هذه السنة عن ثمانين سنة وعشرة ايام الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد وغيرها من البلاد كانت فيه محبة للعباد وبرهم ويلتمس الدعاء منهم وقد نكبت نوابه غير مرة وخالفه الاتراك غير مرة واخرجوه من داره ومن بغداد بالكلية غير ما مرة ثم يعودون اليه ويرضون عنه حتى اعتراه وجع في كبده هذه السنة فمات من ذلك في ليلة جمعة الخامس من شعبان من هذه السنة وله من العمر احدى وخمسون سنة واشهر وولي بغداد من ذلك ستة عشر

ثم عاد الى بغداد ابو منصور وفيها ولي طغرل الدولة ابو منصور بن علاء الدولة بن جعفر بن كاكويه بعد وفاة ابيه ثم وقع الخلف بينه وبين اخويه ابي كاليجار وكرشاسف • وفيها دخل ابو كاليجار همذان وفيها ضعف الاتراك ببغداد بسبب تاخر العطاء عنهم وسقطت قنطرة بني زريق على نهر عيسى وكذا القنطرة العتيقة التي تقاربها وفيها دخل بغداد رجل من التلعفريين يريد الحج وذكر انه من كبارهم فاترك بلاد الخلافة واجرى عليه الارزاق وذكر انهم مولودون من الترك والصقالبة وانهم في اقصى بلاد الترك وان النهار يقصر عندهم حتى يكون ست ساعات وكذلك الليل وعندهم عيون وزروع على المطر والسقي • وفي هذه السنة قرئ الاعتقاد الذي كان جمعه القادر بالله امير المؤمنين بالديوان واخذت خطوط العلماء والزهاد عليه بانه اعتقاد المسلمين ومن خالفه فقد فسق وكفر فكان اول من كتب عليه الشيخ ابو الحسن • علي بن عمر القزويني ثم كتب بعده العلماء وقد سرده الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم بتمامه وفيه جملة جيدة من اعتقاد السلف • وممن توفي فيها من الاعيان بهرام بن مافنة ابو منصور الوزير لابي كاليجار وكان عفيفا نزيها صينا عادلا في سيرته وقد وقف خزانة كتب بمدينة فيروزاباد وتشتمل على سبعة آلاف مجلد من ذلك اربعة آلاف ورقة بخط ابي علي وابي عبد الله ابني مقلة محمد بن جعفر ابو الحسن المعروف بالجهرمي قال الخطيب البغدادي هو احد الشعراء الذين لقيناهم وسمعنا منهم وكان يجيد القول • ومن شعره •

• يا ويح قلبي في تقلبه • ابدا يحن الى معذبه •
• قالوا اكتمن هواه عن جلد • لو ان لي جلدا لبحت به •
• بابي حبيب غير مكترث • عني ولكن من تعتبه •
• حسبي رضاه من الحياة وبا • قلبي وموتي من تغضبه •

مسعود الملك بن الملك محمود بن الملك سبكتكين صاحب غزنة وابن صاحبها قتله ابن عمه احمد بن محمد بن محمود فانتقم له ابنه مودود بن مسعود فقتل عمه وابن عمه واهل بيته من اجل ابيه واستتب له الامر من غير منازع من قومه كما تقدم بنت امير المؤمنين المتقي لله تاخرت مدة بعده حتى كانت وفاتها في رجب من هذه السنة عن احدى وتسعين سنة بالحريم الطاهري ودفنت بالرصافة **سنة سبع وثلاثين واربعمائة** فيها ارسل الملك جلال بجباية اموال الجوالي ومنع اصحاب الخليفة من قبضها فانزعج القائم بامر الله وعزم على الخروج من بغداد وراسل الفقهاء والقضاة والاعيان في الشام بالخروج صحبته وارتجت بغداد بسبب ذلك وفيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة تستر هدمت قلعتها وسورها واسواقها ودورها حتى من دار الامارة عامة قطرها ومات تحت الهدم خمسون الفا ولبس اهلها المسوح لشدة مصابهم • وفيها استولى السلطان طغرلبك على اكثر البلاد المشرقية من ذلك مدينة خوارزم ودهستان وطبرستان والري وبلاد الجبل وكرمان واعمالها وقزوين وخطب له في تلك النواحي كلها وعظم شانه جدا واتسع صيته وفيها ملك ثمال بن صالح بن مرداس حلب واخذها من ايدي جيش الفاطميين فبعث اليه المصريون من حاربه ولم يحج احد في هذه السنة ولا في التي قبلها • وممن توفي فيها من الاعيان ابو ذر الهروي عبد بن احمد بن محمد الحافظ ابو ذر الهروي الفقيه المالكي سمع الكثير ورحل الى

واحد عشر شهرا

سنة ست وثلاثين واربعمائة

فيها دخل الملك ابو كاليجار بغداد
وامر بضرب الطبل في اوقات الصلوات الخمس ولم تكن الملوك قبله تفعله انما كان لعضد الدولة ثلاثة اوقات له
وما كان يضرب في الاوقات الخمسة الا للخليفة وكان دخوله في رمضان وقد فرق على الجند اموالا جزيلة
وبعث الى الخليفة بعشرة آلاف دينار وخلع على مقدمي الجيوش ومنهم البساسيري والنساوردي والهمام ابو اللقا
ولقبه الخليفة محيي الدولة وخطب له في بلاد كثيرة بامر ملوكها وخطب له بهمدان ولم يبق لنواب طغرلبك
بها امر • وفيها استوزر طغرلبك ابا القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو اول وزير وزر له • وفيها وزر ابو
نصر احمد بن يوسف لصاحب مصر وكان يهوديا فاسلم بعد موت الجرجرائي • وفيها ولي نقابة العلويين الشريف ابو احمد
عدنان بن الشريف الرضي وذلك بعد وفاة عمه المرتضى ابي القاسم علي رحمه الله وفيها ولي ابو الطيب الطبري
قضاء الكرخ مضافا الى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق وذلك بعد موت القاضي ابي عبد الله الصيمري نسبة
الى نهر بالبصرة يقال له الصيمر عليه على قرى احد ايمة الحنفية ولي قضاء المدائن ثم قضاء ربع الكرخ وحدث عن ابي بكر
المفيد وابن شاهين وغيرهما وكان صدوقا وافر العقل جميل العشرة حسن العبارة عارفا بحقوق العلماء توفي في
شوال عن خمس وثمانين سنة عبد الوهاب بن منصور بن احمد ابو الحسين المعروف بابن المشتري الاهوازي كان
على قضاء الاهواز ونواحيها شافعي المذهب وكان له محلة كبيرة عند السلطان صدوقا كثير المال حسن السيرة الشريف
المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
الشريف الموسوي الملقب بالمرتضى ذي المجدين وكان اكبر من اخيه الرضي ذي الحسبين نقيب الطالبيين وكان
جيد الشعر على مذهب الامامية والاعتزالية يناظر على ذلك وكان يناظر عنده في كل المذاهب وله تصانيف
في التشيع اصولا وفروعا وقد نقل ابن الجوزي في ترجمته اشياء من مفرداته التشيعة فمن ذلك انه لا يصح السجود
الا على الارض او ما كان من جنسها وان الاستجمار انما يجزي في الغائط لا في البول وان الكتابيات
حرام وذبائح اهل الكتاب حرام وكذا ما ولوه هم وسائر الكفار من الاطعمة وان الطلاق لا يقع الا بحضرة
شاهدين والمعلق منه لا يقع وان وجد شرطه • ومن نام عن صلاة العشاء حتى انتصف الليل وجب قضاؤها
ووجب عليه ان يصبح صائما كفارة لما وقع • ومن ذلك ان المرأة اذا جزت شعرها يجب عليها كفارة قتل الخطا
ومن شق ثوبه في مصيبة وجب عليه يمين ومن تزوج بامرأة لها زوج لا يعلمه يجب عليه ان يتصدق بخمسة دراهم
وان قطع من اصول الاصابع قال ابن الجوزي نقلتها من خط ابي الوفا بن عقيل قال وهذه مذاهب عجيبة تخرق
الاجماع واعجب من هذا ذم الصحابة رضي الله عنهم ثم سرد في كلامه شيئا قبيحا في تكفير عمر وعثمان وعائشة وحفصة
رضي الله عنهم واخزاه وامثاله ان لم يكن قد تاب فقد روى ابن الجوزي اخبرنا ابن ناصر عن ابي الحسن الطيوري
قال سمعت ابا القاسم بن برهان يقول دخلت على الشريف المرتضى ابي القاسم العلوي في مرضه واذا قد حول
وجهه الى الجدار فسمعته يقول ابو بكر وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما • افانا اقول ارتدا بعدما اسلما قال
فقمت فما بلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه وكانت وفاته في هذه السنة عن احدى وثمانين سنة • وقد
ذكره القاضي ابن خلكان فاثنى عليه واورد شيئا من اشعاره الرائقة قال وقيل انه الذي وضع كتاب نهج البلاغة

محمد بن احمد بن شعيب بن عبد الله بن الفضل ابو منصور الروياني صاحب الشيخ ابي حامد الاسفراييني قال الخطيب
سكن بغداد وحدث بها وكتبت عنه وكان صدوقا يسكن قطيعة الربيع ومات في ربيع الاول من هذه
السنة ودفن بباب حرب ابو الحسين البصري المعتزلي محمد بن علي بن الطيب ابو الحسين البصري
شيخ المعتزلة والمنتصر لهم والمحامي عن ذمارهم بالتصانيف الكثيرة وكانت وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة
وصلى عليه القاضي ابو عبد الله الصيمري ودفن في الشونيزية وليس له من رواية الحديث سوى حديث
واحد رواه عنه الخطيب البغدادي في تاريخه حدثنا محمد بن علي بن الطيب قرئ على هلال بن محمد بن اخي
هلال الرأي بالبصرة وانا اسمع قيل له حدثكم ابو مسلم الكجي وابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي والعلائي
والمازني والزيني قالوا حدثنا القعنبي عن شعبة عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود البدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والعلائي
اسمه محمد والمازني اسمه محمد بن حيان والزيني ابو علي محمد بن احمد بن خالد البصري ثم دخلت

سنة سبع وثلاثين واربعمائة

فيها بعث السلطان طغرلبك السلجوقي اخاه ابراهيم ينال الى بلاد
الجبل فملكها واخرج منها صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة فالتحق بالاكراد ثم سار ابراهيم ينال
الى بلاد الجبل فملك الدينور فملكها واخرج منها صاحبها وهو ابو الشوك فسار ابو الشوك الى حلوان فتبعه ابراهيم
فملكها نهبا واحرق داره وغنم امواله فتجهز الملك ابو كاليجار صاحب بغداد لقتال السلاجقة الذين عزموا
على البصرة فلم يمكنه ذلك لقلة الظهر وذلك ان الآفة اعترت في هذه السنة الجمال فمات له فيها نحو
من اثني عشر الف فرس بحيث جافت بغداد من نتن الجيف وفيها وقع ببغداد بين الروافض والسنة ثم اتفق
العيارين على نهب دور اليهود واحراق الكنيسة العتيقة التي لهم واتفق في هذه السنة موت رجل من اكابر
النصارى بواسط فجلس اهله لعزائه على باب مسجد هناك واخرجوا جنازته ومعه طائفة من الاتراك
يحرسونها فحملت عليهم العامة فاخذوا الميت منهم واستخرجوه من اكفانه فاحرقوه ورموه في دجلة ثم
مضوا الى الدير فنهبوه وعجز الاتراك عن دفعهم ولم يحج اهل العراق في هذا العام • وممن توفي فيها
من الاعيان فارس بن محمد بن عنان صاحب الدينور وحلوان كانت وفاته في هذا الاوان خديجة
بنت موسى بن عبد الله الواعظة بنت البقال وتكنى ام سلمة قال الخطيب كتبت عنها وكانت فقيرة صالحة فاضلة
احمد بن يوسف المنازي الشاعر الكاتب وزير احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين ودخل يوما على
ابي العلاء المعري فقال له اني معتزل الناس وهم يؤذونني فقال له ولم وقد تركت لهم الدنيا والآخرة وله ديوان
قليل النظير عزيز الوجود حرص عليه القاضي الفاضل فلم يقدر عليه وكانت وفاته في هذه السنة
ومن شعره في وادي بزاعا

وقانا لفحة الرمضاء واد • وقاه مضاعف النبت العميم •
نزلنا دوحه فحنا علينا • حنو المرضعات على الفطيم •
يراعي الشمس انى قابلتنا • فيحجبها ويأذن للنسيم •

يروع حصاه حالية العذارى . فيلمس جانب العقد النظيم

قال ابن خلكان وهذه الابيات بديعة في بابها **ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين**
واربعمائة استهلت والموتان كثير في الدواب حتى جافت بغداد قال ابن الجوزي وربما اخرج بعض
الناس الاطباء الى دوابهم فيسقونها الشعير ويطبخونها وفيها حاصر السلطان طغرلبك اصبهان
فصالحه صاحبها على مال يحمله اليه وان يخطب له ببلده فاجابه الى ذلك وفيها مهلهل قرمسين والدينور
وفيها تأمر على بني خفاجة رجب بن ابي منيع بن ثمال بعد وفاة بدران بن سلطان بن ثمال وهؤلا الاعراب هم
اكثر من يصد الحجيج عن البيت الحرام فلا جزاهم الله خيرا وفضحهم يوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار . وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ ابو محمد الجويني عبد الله بن يوسف بن عبد الله
ابن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الشيخ ابو محمد الجويني امام الشافعية في زمانه وهو والد
امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن ابي محمد واصله من قبيلة يقال لها سنبس وجوين من نواحي نيسابور
سمع الحديث في بلدان شتى على جماعة وقرا الادب على ابيه وتفقه بابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي ثم خرج
الى مرو الى ابي بكر عبد الله بن احمد القفال ثم عاد الى نيسابور وعقد مجلس المناظرة وكان مهيبا لا يجري بين
يديه الا الجد وصنف التصانيف الكثيرة في انواع من العلوم وكان ورعا زاهدا شديد الاحتياط في دينه
اخرج الزكاة مرتين وقد ذكرته في طبقات الشافعية وما قالته الائمة في مدحه رحمه الله وكانت وفاته
في ذي القعدة وقال القاضي ابن خلكان صنف التفسير الكبير المشتمل على انواع العلوم وله في الفقه التبصرة
والتذكرة ومختصر المختصر والفرق والجمع والسلسلة وغير ذلك وكان اماما في الاصول والفقه والعربية
والادب وكانت وفاته في هذه السنة وقيل في سنة اربع وثلاثين قاله الثعالبي في الانساب وهو في سن
الكهولة **سنة تسع وثلاثين واربعمائة** فيها اصطلح الملك طغرلبك السلجوقي وابو كاليجار
صاحب بغداد وتزوج طغرلبك السلجوقي وابو كاليجار صاحب بغداد وتزوج طغرلبك بابنة كاليجار وتزوج ابو منصور
ابن ابي كاليجار بابنة الملك داود اخي طغرلبك وفيها اسرينال الاكراد ابن حاق اخا ابي الشوك واحضره بين يدي
ابراهيم ينال فامر بقلع احدى عينيه . وفيها استولى ابو كاليجار على بلاد البطيحة وهرب صاحبها ابو نصر بنفسه وفيها
ظهر رجل يقال له الاصفر التغلبي وادعى انه من المذكورين في الكتب فاستغوى خلقا من الناس وقصد
بلاد الروم فغنم بها اموالا تقوى بها وعظم امره فاتفقوا انه اسر وحمل الى نصر الدولة بن مروان صاحب
ديار بكر فاعتقله وسد عليه باب السجن . وفيها كان وبا شديد بالعراق والجزيرة وبغداد فمات خلق كثير
حتى غلت الاسواق وقلت الاشيا التي يحتاج اليها المرضى وورد كتاب من الموصل بانه لا يصلي الجمعة من اهلها
الا نحو اربعمائة وان اهل المدينة لم يبق منهم الا نحو من مائة وعشرين نفسا وفيها وقعت فتنة بين الرافضة
والسنة ببغداد قتل فيها خلق كثير ولم يحج احد من ركب العراق في هذا العام **وممن توفي فيها**
من الاعيان احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد ابو الفضل الهاشمي الرشيدي من ولد
الرشيد ولي القضا بسجستان وسمع الحديث من المطرزي رحمه الله ورضي عنه وجعل الجنة منقلبه

وعنه

وعنه قال الخطيب انشدني لنفسه .

قالوا اقتصد في الجود انك منصف . عدل وذو الانصاف ليس يجود
فاجبتهم اني سلالة معشر . لهم لواء في الندى معقود
تالله اني قد شاهدت ما قد بنى . جدي الرشيد وقبله المنصور

عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب ابو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز ومن شعره الذي رواه
الخطيب رحمة الله عنه .

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية . ان كنت ناسيها فالله احصاها
لا بد يا عبد من يوم تقوم له . ووقفة لك يدمي القلب ذكراها
اذا عرضت على قلبي تذكرها . وساء ظني فقلت استغفر الله

محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم ابو سعد الوزير وزر للملك ابي طاهر ست مرات ثم كان موته
بجزيرة ابن عمر في هذه السنة عن ست وخمسين سنة محمد بن احمد بن موسى ابو عبد الله الواعظ
الشيرازي قال الخطيب قدم بغداد واظهر الزهد والتقشف والورع وعزوب النفس عن الدنيا
فافتتن الناس به وكان يحضر مجلسه خلق كثير ثم انه قبل ما كان يعرض عليه فتنا في قبوله فكثرت امواله
ولبس الثياب الناعمة وجرت له امور وكثرت اتباعه واظهر انه يريد الغزو فاتبعه بشر كثير فبرز
الى ظاهر البلد وكان يضرب له الطبل في اوقات الصلوات وسار الى ناحية اذربيجان فالتف عليه خلق
كثير وضاهى امير تلك الناحية وكانت وفاته هناك في تلك السنة قال الخطيب وحدث ببغداد وكتبت
عنه احاديث يسيرة وحدثني بعض اصحابنا بشي يدل على ضعفه في الحديث . وانشدني هو لبعضهم .

اذا ما اطعت النفس في كل لذة . نسبت الى غير الحجا والكرم
اذا ما اجبت النفس في كل دعوة . دعتك الى امر القبيح المحرم

محمد بن الحسين بن عمر بن برهان ابو الحسن الغزال سمع محمد بن المظفر وغيره وكان صدوقا محمد بن علي بن
ابراهيم ابو الخطاب الحنبلي الشاعر فمن شعره قوله .

ما حكم الحب فهو ممتثل . وما جناه الحبيب محتمل
تهوى وتسلو الصبا وكل هوى . لا يحمل الجسم فهو منتحل

وقد سافر الى الشام فاجتاز بمعرة النعمان فامتدح ابا العلاء سليمان بابيات فاجابه عنها وكان قد حسن
العينين حين سافر فما عاد الى بغداد الا وهو اعمى وكانت وفاته في هذه السنة في ذي القعدة منها ويقال انه كان
شديد الترحض والله اعلم . الشيخ ابو علي السنجي الحسين بن شعيب بن محمد شيخ الشافعية في زمانه اخذ عن ابي بكر
القفال وشرح الفروع لابن الحداد وقد شرحها قبله القاضي ابو الطيب الطبري وشرح ابو علي السنجي كتاب التلخيص
لابن القاص شرحا كبيرا وله كتاب المجموع وياخذ منه الغزالي في الوسيط قال القاضي ابن خلكان
وهو اول من جمع بين طريقتي العراق وخراسان وكانت وفاته سنة بضع وثلاثين واربعمائة

سنة اربعين واربعمائة فيها توفي الملك ابو كاليجار في جمادى الاولى منها بمرض الملك
ابو كاليجار صاحب بغداد وهو في برية فافتصد في يوم ثلاث مرات وحمل في محفة فمات في ليلة الخميس وانتهبت
الغلمان الخزائن واحرق الجواري الخيام سوى الخيمة التي هو فيها والخركاه التي هو فيها وولي بعده ابو نصر ابنه
وسموه الملك الرحيم ودخل دار الخلافة في يوم مشهود وخلع عليه الخليفة سبع خلع وسوره وطوقه وعلى رأسه التاج
والعمامة السوداء الوصافية ووصاه الخليفة وسار الى داره وذهب الناس لتهنئته • وفيها دار السور على
شيراز وكان دوره اثني عشر الف ذراع وارتفاعه ثمانية اذرع وعرضه ستة اذرع وفيه احد عشر بابا
وفيها غزا ابراهيم ينال بلاد الروم فغنم مائة الف رأس واربعة آلاف درع • وقيل تسعة عشر الف درع ولم
يبق بينه وبين القسطنطينية الا خمسة عشر يوما وحمل ما حصل له من الغنائم على عشرة آلاف عجلة بفضل الله وحمده
وفيها خطب لذخيرة الدين ابو العباس احمد بن الخليفة القائم بامر الله على المنابر بولاية العهد ببغداد وحيي بذلك
وفيها اقتتل الروافض والسنة وجرت بينهم فتن طويلة منكرة ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة
وممن توفي فيها من الاعيان السيد الكبير الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله ابو محمد
العباسي ولد في المحرم من سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وسمع من مؤدبه احمد بن منصور السكري وابي الازهر عبد الرحمن
ابن عبد الوهاب الكاتب وكان فاضلا اديبا حافظا لاخبار الخلفاء عالما بايام الناس اعرض عن ولاية
الخلافة عن قدرة واولها القادر بالله وكانت وفاته في هذه السنة عن سبع وتسعين سنة واوصى ان
يدفن بباب حرب بغير تابوت فدفن قريبا من قبر الامام احمد رحمه الله وكان يوم جنازته يوما مشهودا مشى الامراء
والوزراء والبساسيري الى المقبرة وجلس رئيس الرؤساء ابو القاسم بن المسلمة للعزاء من الغد عبيد الله بن عمر
ابن احمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين سمع من ابي بكر بن مالك وابن ماسي وابن يحيى البرهاري
وابن المظفر قال الخطيب كتبت عنه وكان صدوقا وكان مولده في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وتوفي في ربيع
الآخر من هذه السنة ودفن بباب حرب علي بن الحسن بن محمد المنتاب ابو القاسم المعروف بابن ابي عثمان الدقاق
قال الخطيب سمع القطيعي وغيره وكان شيخا صالحا صدوقا دينا حسن المذهب محمد بن جعفر بن ابي الفرج
ابن فسانجس الوزير ابو الفرج الملقب بذي السعادات وزر لابي كاليجار بفارس وببغداد وكان ذا مروءة غزيرة مليح
الشعر والترسل ومن محاسنه انه كتب اليه في رجل مات عن ولد له ثمانية اشهر وله من المال ما يقارب مائة الف
دينار فان رأى الوزير ان يقترض من العين الى حين بلوغ الطفل فكتب على ظهر الورقة المتوفى رحمه الله والطفل جبره الله
والمال ثمره الله والساعي لعنه الله ولا حاجة لنا الى مال الايتام اعتقل ثم قتل في رمضان من هذه السنة عن احدى
وخمسين سنة محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان بن حكيم بن غيلان ابو طالب البزاز روى عن جماعة وهو آخر
من حدث عن ابي بكر الشافعي وكان صدوقا دينا صالحا قوي النفس على كبر السن كان يملك الف دينار وكان يصبها كل
يوم في حجره فيقلبها ثم يردها الى موضعها وقد خرج له الدارقطني الاجزاء الغيلانيات وهي سماعنا وكانت وفاته يوم
الاثنين سادس شوال من هذه السنة عن اربع وتسعين سنة ويقال انه بلغ مائة سنة وخمس سنين فالله اعلم الملك
ابو كاليجار واسمه المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة كانت وفاته في هذه السنة عن اربعين سنة

واشهر وقد ولي العراق نحوا من اربع سنين ونهبت له قلعة كان فيها ما يزيد على الف الف دينار وقام بالامر من بعده
ابنه الملك الرحيم ابو نصر كما تقدم ذكره في الحوادث **سنة احدى واربعين واربعمائة**
في عاشر المحرم تقدم الى اهل الكرخ ان لا يعملوا بدعة النوح فجرت بينهم وبين اهل البصرة ما يزيد على الحد من الجراح
والقتل وفيها بنى اهل الكرخ سورا عليه وبنى اهل السنة سورا على سوق القلائين ونقض كل من الفريقين ابنية
وحملوا الآجر الى مواضعه بالطبول والمزامير وجرت بينهما مفاخرات وسخف لا ينحصر ولا ينضبط فانا لله وانا
اليه راجعون • ثم وقعت بينهم فتن يطول بسطها واحرقوا دورا كثيرة جدا وفيها وقعت وحشة بين الملك طغرلبك
واخيه ابراهيم ينال فامر طغرلبك بضربه وتملك احدى عقبته وقطع شعبته فسار ابراهيم فجمع جموعا كثيرة واقتتل هو
واخوه فهزمه طغرلبك ثم اسره من قلعة قد تحصن بها بعد محاصرة اربعة ايام فاستنزله مقهورا فاحسن اليه واكرم
واقام عند اخيه مكرما وكتب ملك الروم الى طغرلبك في فداء بعض ملوكهم ممن كان اسره ينال وبذل فيه قطعة
كبيرة من المال فبعثه مكرما مجانا اليه من غير عوض اشترطه عليه فارسل ملك الروم هدايا كثيرة وتحفا غريبة
وامر بعمارة المسجد الذي بالقسطنطينية واقيمت فيه الصلاة والجمعة وخطب فيه للملك طغرلبك تعظيما زائدا
وخطب له نصر الدولة بن مروان بالجزيرة • وفيها ولي مسعود بن محمود بن سبكتكين الملك بعد وفاة ابيه
وكان صغيرا فمكث اياما ثم عدل عنه الى عمه علي بن مسعود ثم نازعه عمه عبد الرشيد بن محمود فاستقر الملك بيده
وانعزل علي بن مسعود وهذا امر غريب جدا فلله الامر من قبل ومن بعد وفيها ملك المصريون مدينة حلب واجلوا
عنها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس وفيها كان الحرب بين البساسيري وبين بني عقيل وفيها ملك البساسيري
الانبار من يد قرواش فاصلح امورها وفي شعبان سار البساسيري الى طريق خراسان • وقصد ناحية الدزدار
وملكها وغنم مالا كثيرا كان فيها وكان سعدي بن ابي الشوك قد حصنها قال ابن الجوزي وفي ذي الحجة ارتفعت
سحابة سوداء بالليل فزادت على ظلمة الليل وظهر في جوانب السماء كالنار المضطرمة فانزعج الناس لذلك وخافوا واخذوا
في الدعاء والتضرع فانكشفت عنا في الليل بعد ساعة • وكانت قد هبت ريح شديدة قبل ذلك فاتلفت شيئا
كثيرا من الاشجار وهدمت رواشن كثيرة في دار الخلافة ودار المملكة ولم يحج في هذه السنة من اهل العراق احد
وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن احمد بن منصور ابو الحسن العتيقي نسبة الى جد له كان يسمى عتيقا
سمع ابن شاهين وغيره وكان صدوقا توفي في صفر وقد جاوز الثمانين علي بن عبد الله بن الحسن ابو القاسم العلوي
ويعرف بابن يحيى السبيعي قال الخطيب سمع ابن المظفر وكتبت عنه وكان صدوقا دينا حسن الاعتقاد يورق
بالاجرة ويأكل منه ويتصدق توفي في رجب منها وقد جاوز الثمانين • عبد الوهاب بن اقضى القضاة ابي الحسن
الماوردي يكنى بابي الفائز شهد عند ابن ماكولا في سنة احدى وثلاثين سنة فاجاز شهادته احتراما لابيه
وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة • الحافظ ابو عبد الله الصوري محمد بن علي بن عبد الله بن محمد ابو عبد الله
الصوري طلب الحديث بنفسه بعد ما كبر وأسن ورحل في طلب الحديث الى الآفاق وكتب الكثير وصنف واشتغل
على الحافظ عبد الغني بن سعيد وكتب عنه شيخه الحافظ شيئا في تصانيفه وكان من اعظم اهل الحديث همة في
الطلب وهو شاب ثم كان من اقوى الناس عزيمة على العمل الصالح كان يسرد الصوم كل يوم العيدين والتشريق

وكان مع ذلك حسن الخلق جميل المعاشرة وقد ذهبت احدى عينيه فكان يكتب بالاخرى المجلد في جزء قال ابو الحسن ابن الطيوري يقال ان عامة كتب الخطيب سوى التاريخ مستفادة من كتب ابي عبد الله الصوري كان قد مات الصوري وترك كتبه اثني عشر عدلا عند اخيه فلما صار الخطيب الى الشام اعطى شيئا واخذ بعض تلك الكتب فحولها في كتبه
ومن شعر ابي عبد الله الصوري رحمه الله

تولى الشباب بريعانه ... وجاء المشيب باحزانه
فقلبي لفقدان ذا مولم ... كئيب لهذا ووجدانه
وان كان ما جار في سيره ... ولا جاء في غير ابانه
ولكن اتى مؤذنا بالرحيل ... فويلي من قرب ايذانه
ولولا ذنوب تحملتها ... لما راعني حال اتيانه
ولكن ظهري ثقيل بما ... جناه شبابي بطغيانه
فمن كان يبكي شبابا مضى ... ويندب طيب ازمانه
فليس بكائي وما قد ترون ... مني لوحشة فقدانه
ولكن لما كان قد جره ... على من شنات سبطانه
فويلي وعولي ان لم يجد ... على مليكي برضوانه
ولم يتغمد ذنوبي وما ... جنيت بواسع غفرانه
ويجعل مصيري الى جنة ... يحل بها اهل قربانه
وان كنت ما لي من قربة ... سوى حسن ظني باحسانه
واني مقر بتوحيده ... عليم بعزة سلطانه
اخالف في ذاك اهل الجحود ... واهل الفسوق وعدوانه
وارجو به الفوز في منزل ... مقر لاغنى سكانه
ولن يجمع الله اهل الجحود ... ومن قد اقر بايمانه
فهذا بتجنيه ايمانه ... وهذا يبوء بخسرانه
وهذا ينعم في جنة ... وذلك في قعر نيرانه

ومن شعر ابي عبد الله الصوري رحمه الله

قل لمن عاند الحديث واضحى ... عائبا اهله ومن يدعيه
ابعلم تقول هذا ابن لي ... ام بجهل فالجهل خلق السفيه
ايعاب الذين هم حفظوا الدين ... من الترهات والتمويه
والى قولهم وما قد رووه ... راجع كل عالم وفقيه

وكانت سبب وفاته رحمه الله انه افتصد فورمت يده لانه على ما ذكر كانت ريشة الحاجم مسمومة لغيره فغلط

فتصدع بها فكانت فيها منيته باذن الله وقدرته العظيم فحمل الى المارستان فمات به في يوم الاربعاء سلخ جمادى الاخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المدينة وقد نيف على الستين سنة فعل الله برحمته

سنة ثنتين واربعين واربعمائة

فيها فتح السلطان طغرلبك اصبهان بعد حصار سنة فنقل اليها حواصله من الري وجعلها دار اقامته وخرب قطعة من سورها وقال انما يحتاج الى السور من تضعف قوته وانما حصني عساكري وسيفي وقد كان فيها ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة ابي جعفر بن كاكويه فاخرجه منها واقطعه بعض بلادها وفيها سار الملك الرحيم الى الاهواز والطاعة عسكره فارس وملك عسكر مكرم وفيها استولت الخوارج على عمان واخربوا دار الامارة بها واسروا ابا المظفر بن ابي كاليجار وفيها دخلت العرب باذن المستنصر الفاطمي بلاد افريقية وجرت بينهم وبين المعز بن باديس حروب طويلة وعاثوا في الارض فسادا عدة سنين وفيها اصطلح الروافض والسنة ببغداد وذهبوا كلهم لزيارة المشهدين مشهد علي ومشهد الحسين وترضوا في الكرخ عن الصحابة وترحموا عليهم وهذا عجيب جدا اللهم الا ان يكون من باب التقية ورخصت الاسعار ببغداد ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة ايضا • وممن توفي فيها علي بن عمر بن الحسن ابو الحسن الحربي المعروف بالقزويني ولد في مستهل المحرم سنة ستين وثلاثمائة وهي الليلة التي توفي فيها الاحرمي وسمع ابا بكر بن شاذان وابا حفص الزيات وابن حيويه وكان وافر العقل من كبار عباد الله الصالحين له كرامات كثيرة يقرئ القران ويروي الحديث ولا يخرج الا للصلاة وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة فغلقت بغداد يوم دفنه لجنازته • عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير شارح اللمع وكان في غاية العلم بالنحو وكان يأخذ عليه ذكر القاضي ابن خلكان انه اشتغل على ابن جني وشرح كلامه وكان ماهرا في صناعة النحو قال وهذه النسبة الى قرية بالجزيرة يقال لها ثمانين باسم الثمانين الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة فالله اعلم • قرواش بن مقلد ابو المنيع صاحب الموصل والكوفة وغيرهما كان من الجبابرة وقد كانت صاحب مصر في بعض الاحايين فاستمال اليه فخطب له ببلاده ثم تركه واعتذر الى القادر بعذر وقد جمع هذا الجبار بين اختين في النكاح فلامته العرب فقال واي شيء نعمله مما هو مباح في الشريعة وقد نكب في ايام العز ونهبت حواصله وحين توفي قام بالامر بعده ابن اخيه قريش بن بدران بن مقلد • مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة توفي في هذه السنة وقام بالامر بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين

سنة ثلاث واربعين واربعمائة

في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة فقتل من الفريقين خلق كثير وذلك ان الروافض نصبوا ابراجا وكتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر • فمن رضي فقد شكر ومن ابى فقد كفر فانكرت السنة اقران علي مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا فنشبت الحرب بينهم واستمر القتال بينهم الى ربيع الاول فقتل رجل هاشمي فدفن عند الامام احمد ورجع اهل السنة من دفنه فنهبوا مشهد موسى بن جعفر واحرقوا ضريح موسى ومحمد الجواد وقبور ملوك بني بويه ومن هناك من الوزراء واحرق قبر جعفر بن المنصور ومحمد الامين وامه زبيدة وقبور كثيرة وانتشرت الفتنة وتجاوزت الحد وقد قابلهم اولئك ايضا بمفاسد كثيرة وبعثروا قبورا قديمة واحرقوا من فيها

صح

بن الصالحين وتسلط على الرافضة عيار يقال له الطقطقي يتتبع رؤوسهم وكبارهم فيقتلهم جهارا وغيلة وعظمت المحنة بسببه جدا ولم يقدر عليه وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر فانا لله وانا اليه راجعون ولما بلغ ذلك دبيس بن علي بن مزيد وكان رافضيا قطع خطبة الخليفة القائم بامر الله ثم روسل فاعادها وفي رمضان جاءت الهدايا من الملك طغرلبك الى الخليفة شكرا لله على انعامه عليه واحسانه اليه لما كان بعثه اليه من الخلع والتقليد وارسل الى الخليفة بعشرين الف دينار وقد كان طغرلبك حين عمر الري وخرب فيها اماكن فصلحها وجد فيها دفاين كثيرة من الذهب والجوهر فعظم شانه بذلك وقوي ملكه بسببه وممن توفي فيها من الاعيان محمد بن محمد بن احمد ابو الحسن البصروي الشاعر نسبة الى قرية دون عكبرا يقال لها بصرى باسم المدينة التي هي ام حوران وقد سكن بغداد وكان متكلما مطبوعا له نوادر ومن شعره الذي رواه عنه الخطيب قوله

ترى الدنيا وزهرتها فتصبوا • اما يخلو من الشهوات قلب •
فضول العيش اكثرها هموم • واكثر ما يضرك ما تحب •
فلا يغررك زخرف ما تراه • وعيش لين الاعطاف رطب •
اذا ما بلغة جاءتك عفوا • فخذها فالغنى مرعى وشرب •
اذا اتفق القليل وفيه سلم • فلا ترد الكثير وفيه حرب •

ثم دخلت سنة اربع واربعين واربعمائة فيها كتبت محاضر بذكر الخلفاء المصريين وانهم ادعياء لا نسب لهم صحيحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب فيها القضاة والفقهاء والاشراف وفيها كانت زلازل عظيمة بنواحي ارجان والاهواز وتلك البلاد وتهدم بسببها شيء كثير من العمران والدور وشرفات القصور وحكى بعض من يعتمد على قوله انه انفرج ايوانه وهو يشاهد ذلك حتى راى السماء منه ثم عاد الى حاله لم يتغير وفي ذي القعدة منها تجددت الحرب بين الروافض واهل السنة وحرقوا اماكن كثيرة وقتل من الفريقين خلائق وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر واذنوا بحي على خير العمل واستمرت الحروب بينهم وتسلط الطقطقي على الروافض بحيث لا يقر لهم معه قرار وهذا من جملة من حرفه الاقدار **وممن توفي فيها من الاعيان**
ابن المذهب راوي المسند الحسن بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن وهب بن شبل بن فرة بن واقد ابو علي التميمي الواعظ المعروف بابن المذهب ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع مسند الامام احمد من ابي بكر بن مالك القطيعي عن عبد الله بن الامام احمد عن ابيه وقد سمع الحديث من ابي محمد بن ماسي وابن شاهين والدارقطني وخلق وكان دينا خيرا وذكر الخطيب انه كان صحيح السماع لمسند احمد بن القطيعي غير انه الحق اسمه في اجزاء قال ابن الجوزي وليس هذا بقدح لانه اذا تحقق سماعه جاز ان يلحق اسمه الذي غفل عنه الكاتب والمحدثين يجاوزون الشيخ اخبرنا فلان ولا يسمع منه الحاقه اسمه فيما يحقق سماعه له وقد تعصب الخطيب عليه لاحاجة اليها علي بن الحسين بن محمد ابو الحسن المعروف بالسناسي البغدادي وقد اقام بالبصرة فاستحوذ هو وعمه عليها وعلى اهلها وعمل اشياء من الحيل يوهم بها انه من ذوي الاحوال والمكاشفات وهو في ذلك كاذب فاجر قبحه الله وقبح عمه وقد كان مع هذا رافضيا خبيثا قرمطيا لا كثر الله من امثاله في العالمين وكانت وفاته في هذا العام

ولله الحمد والشكر على الانعام القاضي ابو جعفر السمناني • محمد بن احمد ابو جعفر السمناني القاضي احد المتكلمين على طريقة الشيخ ابي الحسن الاشعري وقد سمع الحديث من الدارقطني وغيره وكان عالما فاضلا سخيا وتولى القضاء بالموصل وكان له في داره مجلس للمناظرة وتوفي بعدما كف بصره بالموصل وهو قاضيها في هذا العام في ربيع الاول وقد بلغ خمسا وثمانين سنة **سنة خمس واربعين واربعمائة** فيها تجدد الشر والقتال والحريق بين الروافض والسنة وقوي وسرى الامر وتفاقم الحال وردت الاخبار بان الغز على قصد العراق وفيها نقل الى الملك طغرلبك ان الشيخ ابا الحسن الاشعري يقول بكذا وكذا وذكر شيء من الامور التي انكرها الملك فامر بلعنه وصرح اهل نيسابور بتكفير من يقول ذلك فنهض الشيخ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري من ذلك وصنف رسالة سماها شكاية اهل السنة لما نالهم من المحنة • واستدعى السلطان جماعة من رؤس اصحاب الاشعري منهم القشيري فسالهم عما انهي اليه من ذلك فانكروا ان يكون الاشعري قال ذلك فقال نحن انما لعنا من يقول بهذا وجرت فتن طويلة وفيها اسر الملك ابو منصور بن الملك ابي كاليجار على شيراز واخرج منها اخوه ابو سعيد وفيها سار البساسيري الى اكراد واعراب فسدوا بالنواحي فهزمهم واخذ اموالهم ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن عمر بن روح ابو الحسين النهرواني كان ينظر في العيار ببلاد الدرب وله شعر حسن قال كنت يوما على شط النهر واذا رجلا يغني في سفينة منحدرة

وما طلبوا سوى قتلي • فهان علي ما طلبوا •

فاستوقفته وقلت اضف اليه غيره فقال • على قتلي الاحبة • بالتمادي في الجفا غلبوا •
وبالهجران طيب النوم • من عيني قد سلبوا • وما طلبوا سوى قتلي • فهان علي ما طلبوا •

اسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن زنجويه ابو سعد الرازي المعروف بالسمان شيخ المعتزلة سمع الحديث الكثير وكتب عن اربعة الاف شيخ وكان عالما بارعا فاضلا مع اعتزاله ومن كلامه من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الاسلام وكان حنفي المذهب عالما بالخلاف والفرائض والحساب واسماء الرجال وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه فاطنب في شكره والثناء عليه عمر بن الشيخ ابي طالب المكي محمد بن علي بن عطية سمع اباه وابن شاهين وكان صدوقا مالكيا بابي جعفر محمد بن احمد بن عثمان بن الفرج بن الازهر ابو طالب المعروف بابن السوادي وهو اخو ابي القاسم الازهري توفي عن نيف وثمانين سنة محمد بن ابي تمام ابو تمام الزينبي نقيب النقباء وقام ابنه في النقابة مكانه **سنة خمس واربعين واربعمائة** فيها غزا الملك طغرلبك بلاد الروم بعد اخذه بلاد اذربيجان فغنم من بلاد الروم وسبى وعمل اشياء حسنة ثم عاد سالما الى اذربيجان فاقام بها سنة وفيها اخذ قريش بن بدران الانبار وخطب بها وبالموصل للسلطان طغرلبك واخرج منها نواب البساسيري الى بغداد مع بني خفاجة منصرفه بل الوقعة وظهرت منه اثار النفرة للخلافة فراسله الخليفة ليطيب نفسه وخرج في ذي الحجة الى الانبار فاخذها وكان معه دبيس بن علي وخرب اماكن وحرق غيرها ثم اذن له في الدخول الى بيت النوبة ليخلع عليه فجاء الى ان

يت النوبة فخدم وانصرف ولم يعبر بقوت الوحشة ولم يحج احد من العراق في هذه السنة وممن توفي فيها
من الاعيان الحسين بن جعفر بن محمد بن داود ابو عبد الله السلماسي سمع ابن شاهين وابن حيويه والدارقطني
وكان ثقة امينا مشهورا باصطناع المعروف وفعل الخير وافتقاد الفقراء وكثرة الصدقة وكان قد
ازيد على الشهادة فابى من ذلك في كل شهر عشرة دنانير نفقة لاهله • عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابو
عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان احد تلامذة الشيخ ابي حامد الاسفرايني وولي قضاء ايذج وكان يصلي
بالناس التراويح ثم يقوم بعدهم الى الفجر فربما انقضى الشهر عنه ولم يضطجع الى الارض رحمه الله ثم دخلت

سنة سبع واربعين واربعمائة

فيها ملك طغرلبك السلجوقي بغداد وهو اول ملوك السلجوقية
لبلاد العراق وآخر ملوك بني بويه • قال الخطيب كان ارسلان التركي المعروف بالبساسيري قد عظم امره
واستفحل لعدم اقرانه من مقدمي الاتراك واستولى على البلاد وطار اسمه وهابته امراء العرب والعجم ودعي له
على كثير من المنابر العراقية والاهوازية ونواحيها وجبى الاموال ولم يكن الخليفة القائم بامر الله يقطع امرا دونه
ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته وشهد جماعة من الاتراك عنهم وهو يتواسط على نهب دار الخلافة والقبض على
الخليفة فكاتب الخليفة الملك ابا طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق الملقب طغرلبك يستنهضه على المسير
الى العراق فانفض اكثر من كان مع البساسيري وعادوا الى بغداد ثم اجمع رايهم على قصد دار البساسيري
وهي في الجانب الغربي فاحرقوها وهدموا ابنيتها ووصل طغرلبك في رمضان سنة سبع واربعين وقد
تلقاه الى اثناء الطريق الامراء والوزراء والحجاب ودخل بغداد في ابهة عظيمة جدا وخطب له بها ثم
تعلل بالملك الرحيم ثم قطع خطبة الملك الرحيم في اواخر شهر رمضان ورفع الى قلعة السيروان معتقلا وكان
آخر ملوك بني بويه وكانت مدة ولايته لبغداد ست سنين وعشرة ايام وطغرلبك اول ملوك السلجوقية
ونزل طغرلبك دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها ونزل اصحابه على دور الاتراك وكان معه ثمانية
افيلة ووقعت فتنة بين الاتراك والعامة ونهب الجانب الشرقي بكماله وجرت خبطة عظيمة واما البساسيري
فانه فر من الخليفة الى ناحية بلاد الرحبة وكتب الى صاحب مصر بانه على اقامة الدعوة له بالعراق
فارسل اليه بولاية الرحبة ونيابته لها ليكون على اهبة التمكن من الامر الذي يحاوله فمنحها الله تعالى
وفي يوم الثاني عشر من ذي القعدة قلد ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني قضاء القضاة وخلع عليه وذلك
بعد موت ابي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا ثم خلع على الملك طغرلبك بعد يوم ورجع الى داره وبين
يديه الدبادب والبوقات وفي هذا الشهر توفي ذخيرة الدين ابو العباس محمد بن امير المؤمنين القائم بامر
الله وهو ولي عهد ابيه وعظمت الرزية به وجلس للعزاء الوزراء وجاء الناس وقد امروا بتخريق ثيابهم
ونشر عمائمهم والنحي وقطع الدبادب ايام التعزية بدار الخلافة ودار الملك حزنا على ولي عهد الخلافة
وفي هذه السنة استولى ابو كامل علي بن محمد الصليحي الهمداني على اكثر اعمال اليمن وخطب فيها للفاطميين
وقطع خطبة العباسيين وفيها كثر فساد الغز ونهبهم الناس فثار عليهم العوام واقتتلوا ونهبتهم العامة
حتى ابيع الثور بخمسة قراريط • وفيها اشتد الغلاء بمكة وعدمت الاقوات • فارسل الله عليهم جرادا

ملا الارض فتعوضوا به عن الطعام ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة • وممن توفي فيها من
الاعيان الحسين بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن ابي دلف العجلي قاضي القضاة ابو عبد الله المعروف
بابن ماكولا الشافعي اصله من اهل خراسان ولي القضاء بالبصرة ثم ولاه القادر بالله قضاء القضاة
ببغداد سنة عشرين واربعمائة واقره ابنه القائم بامر الله الى ان مات في هذه السنة عن سبع
وسبعين سنة وله في القضاء سبع وعشرون سنة وكان صينا دينا لا يقبل من احد هدية ولا من
الخليفة وكان يذكر انه سمع من ابي عبد الله بن منده • وله شعر حسن فيه •

• تصابا برهة من بعد شيب • فما اغنى المشيب عن التصابي •
• وسود عارضيه بلون خط • فلم ينفعه تسويد الخضاب •
• وابدى للاحبة كل لطف • فما ازداد الا فرط اجتناب •
• سلام الله عودا بعد بدء • على ايام ريعان الشباب •
• تولى غير مذموم وابقى • بقلبي حسرة تحت الحجاب •

علي بن الحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم ابو القاسم التنوخي قال ابن الجوزي وتنوخ اسم لعدة قبائل
اجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على التناصر والتوازر فسموا تنوخا ولد بالبصرة سنة خمس وستين وثلاثمائة
وسمع الحديث سنة سبعين وقبلت شهادته عند الحكام في حداثته وتولى القضاء بالمداين وغيرها وكان صدوقا
محتاطا الا انه كان يميل الى الاعتزال والرفض

سنة ثمان واربعين واربعمائة

في يوم الخميس لثمان بقين من المحرم عقد عقد الخليفة على خديجة بنت اخي طغرلبك وقيل ابنة اخيه داود
واسمها خديجة ولقبها ارسلان خاتون على صداق مائة الف دينار وحضر هذا العقد عميد الملك الكندري وزير
طغرلبك ونقيب العلويين والهاشميين وقاضي القضاة الدامغاني واقضى القضاة الماوردي ورئيس
الرؤسا ابن المسلمة وهو الذي خطب الخطبة وقبل الخليفة العقد بنفسه فلما كان شعبان ذهب رئيس الرؤسا
الى الملك طغرلبك وقال امير المؤمنين يقول لك يقول الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها وقد اذن في نقل الوديعة الكريمة الى داره العزيز فقال السمع والطاعة فذهبت ام الخليفة الى
دار المملكة لاستدعاء العروس فجاءت معها وفي خدمتها الوزير عميد الملك والحشم فدخلوا دار الخلافة
وسالت الخليفة عن عمة السلطان فسالت معاملتها باللطف والاحسان فلما دخلت عليه قبلت الارض
بين يديه مرارا فادناها واجلسها الى جانبه وافاض عليها خلعة سنية وتاجا من جوهر واعطاها من الغد
مائة ثوب ديباجا وقصبا من ذهب وطاسة من ذهب واقطعها في كل سنة من عمل اثني عشر الف دينار
وفي هذه السنة امر السلطان طغرلبك ببناء دار الملك العضدية فخربت محال كثيرة في عمارتها ونهبت
العامة اخشابا كثيرة لسبيها من دور الاتراك والحاجب وباعوه على الخبازين وغيرهم • وفيها وقع غلاء
شديد وخوف ونهبت دور كثيرة ببغداد وعقب ذلك فناء عظيم بحيث دفن كثير من الناس
بغير غسل ولا تكفين وغلت الاشربة وما يحتاج اليه المرضى كثيرا واعترى الجو وفسد الهوى وكثر الذباب

قال ابن الجوزي في منتظمه وعم هذا الوباء والغلاء مكة والحجاز وديار بكر والموصل وبلاد الروم وخراسان والجبال والدنيا كلها هذا لفظه قال وورد كتاب من مصر ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى احدهم على باب النقب والثاني على راس الدرجة والثالث على الثياب المكورة وفيها امر رئيس الرؤساء بان ينصب غلام سود في الكرخ فانزعج اهله لذلك وكان كثير الاذية للرافضة وانما كان يدافع عنهم عميد الملك الكندري وزير طغرلبك وفيها هبت ريح شديدة وارتفعت سحابة ترابية فاظلمت الدنيا واحتاج الناس في الاسواق الى السراج في النهار قال ابن الجوزي في المنتظم وفيها في العشر الثاني من جمادى الاخرة وقت السحر بدا نجم له ذؤابة بيضاء طولها في راي العين نحو من عشرة اذرع في نحو عرض الذراع ولبث على هذه الحال الى النصف من رجب ثم اضمحل وكانوا يقولون انه طلع مثل هذا بمصر فملكت وكذلك بغداد لما طلع ملكت وخطب بها للمصريين وفيها الزم الروافض بترك الاذان بحي على خير العمل وامروا ان ينادي المؤذن في الصبح بعد حي على الصلاة الصلاة خير من النوم مرتين وازيل ما كان على ابواب مساجدهم ومشاهدهم من كتابة محمد وعلي خير البشر ودخل المنشدون من باب البصرة الى الكرخ فانشدوا بفضائل الصحابة في مدائح لهم وذلك ان النوء الاول اضمحل كانت بنو بويه يقوونهم وينصرونهم فزالوا وبادوا وذهبت دولتهم وجاء الله بقوم اخرين من الاتراك السلجوقية يحبون السنة ويوالون اهلها ويعتقدون رفعة قدرها ويرفعون محلها والله المحمود ابدا على طول المدى وامر رئيس الرؤساء بقتل ابي عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض بباب الطاق لما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض فقتل وصلب على باب دكانه وهرب ابو جعفر الطوسي ونهبت داره ولله الحمد والمنة وفيها جاء البساسيري قبحه الله الى الموصل ومعه نور الدولة دبيس في جيش كثيف فاقتتل مع صاحبها قريش ونصره قتلمش ابن عم طغرلبك وهو جد ملوك الروم فهزمهما البساسيري واخذ البلد فخطب بها للمصريين الفاطميين فاخرج كاتبه ابن الحسن وكان قد اظهر الاسلام ظاهرا فان ذلك ينفعه فلم ينفعه وقتل وكذلك خطب للمصريين في هذه السنة بالكوفة وواسط وغيرهما من البلاد وعزم طغرلبك على المسير الى الموصل لمناجزة البساسيري فنهاه الخليفة عن الخروج وذلك لضيق الحال وغلاء الاسعار فلم يقبل فخرج بجيشه قاصدا الموصل في جحفل عظيم ومعه الفيلة والمجانيق وكان جيشه لكثرتهم ينهبون القرى وربما سطوا على بعض الحريم فكتب الخليفة الى السلطان ينهاه عن ذلك فبعث اليه يعتذر بكثرة من معه واتفق انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم عليه فاعرض عنه وقال حكمك الله في البلاد ثم لا ترفق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عز وجل فاستيقظ مذعورا وامر وزيره ان ينادي في الجيش بالعدل وان لا يظلم احد احدا ولما اقترب من الموصل فتح دونها بلادا واسلمها الى اخيه ثم سار منها الى بكر ففتح اماكن كثيرة هنالك وفيها ظهرت دولة الملثمين ببلاد المغرب واظهروا اعزاز الدين وكلمة الحق واستولوا على بلاد كثيرة بالمغرب منها سجلماسة واعمالها والسوس وقتلوا خلقا كثيرا من اهلها واول ملوك الملثمين رجل يقال له ابو بكر بن عمر واقام بسجلماسة الى ان توفي في سنة ثلاث وستين واربعمائة وولي بعده ابو نصر يوسف بن تاشفين وتلقب بامير المؤمنين وقوي امره وعلا قدره ببلاد المغرب وفيها الزم الذمة بلبس الغيار ببغداد عن امر

السلطان طغرلبك بيض الله وجهه وفيها ولد لذخيرة الدين بعد موته من جارية له ولد ذكر وهو ابو القاسم المقتدي بامر الله وفيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد على ما كان عليه الامر في السنة الماضية فانا لله وانا اليه راجعون ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة • وممن توفي فيها من الاعيان علي بن احمد بن سلك ابو الحسن المؤدب المعروف بالفالي صاحب الامالي وفالة قرية قريبة ايذج اقام بالبصرة مدة وسمع بها من ابي عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره وقدم بغداد فاستوطنها وكان ثقة في نفسه كثير الفضائل • ومن شعره قوله •

• لما تبدلت المجالس اوجها • غير الذين عهدت من علمائها •
• ورايتها محفوفة بسوى الاولى • كانوا ولاة صدورها وفنائها •
• انشدت بيتا سائرا متقدما • والعين قد شرقت بجاري مائها •
• اما الخيام فانها كخيامهم • وارى نساء الحي غير نسائها •

ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى •

• تصدر للتدريس كل مهوس • بليد تسمى بالفقيه المدرس •
• فحق لاهل العلم ان يتمثلوا • ببيت قديم شاع في كل مجلس •
• لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى استامها كل مفلس •

محمد بن عبد الواحد بن محمد بن الصباغ الفقيه الشافعي وليس هذا بصاحب الشامل ذلك متاخر وهذا كان من تلامذة الشيخ ابي حامد الاسفرايني وكانت له حلقة للفتوى بجامع المدينة وشهد عند قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني الحنفي فقبله وقد سمع الحديث من ابن شاهين وغيره وكان ثقة جليل المقدار

هلال المحسن بن ابراهيم بن هلال ابو الخير الكاتب الصابي صاحب التاريخ وجده ابو اسحاق الصابي صاحب الرسائل وابوه كان صابيا ايضا واسلم هلال هذا متاخرا وحسن اسلامه وقد كان سمع في حال كفره من جماعة من المشايخ وذلك انه كان يتردد اليهم بطلب الادب فلما اسلم نفعه ذلك وكان اسلامه على ما ذكره الشيخ ابو الفرج في منتظمه بسنده مطولا انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يدعوه الى الله عز وجل ويامره بالدخول في الاسلام ويقول له انت رجل عاقل فلم تدع دين الاسلام الذي قامت عليه الدلائل واراه ايات في المنام شاهدها في اليقظة فمن ذلك انه قال ان امراتك حامل بذكر فسمه محمدا فولدت فسماه محمدا وكناه ابا الحسن في اشياء كثيرة سردها ابن الجوزي مطولة فاسلم وحسن اسلامه وكان صدوقا رحمه الله توفي في هذه السنة وله تسعون سنة منها في الاسلام نيف واربعون سنة تغمده الله برحمته

سنة تسع واربعين واربعمائة

فيها كان الفناء والغلاء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد بحيث خلت اكثر الدور وسدت على اهلها ابوابها بما فيها واهلها موتى وصار المار في الطريق لا يلقى الا الواحد بعد الواحد واكل الناس الجيف والميتات ووجد مع امراة فخذ كلب قد اخضر واروح وشوى رجل صبية في الاتون واكلها فسلك

السلطان

وسقط ميت من سطح فاحتوشته خمسة انفس فاقتسموه واكلوه وورد كتاب من بخارى انه مات في يوم واحد
منها ومن معاملتها ثمانية عشر الف انسان واحصي من مات في هذا الوبا الى ان كتب هذا الكتاب بالف الف وستمائة
الف وخمسون الفا والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون الا اسواقا فارغة وطرقات خالية وابوابا
مغلقة حكاه ابن الجوزي قال وجاء الخبر من اذربيجان وتلك البلاد واعمالها وواسط والنيل
والكوفة وطبق وكان سبب ذلك اكثر الجوع حتى كان الفقراء يشوون الكلاب وينبشون القبور ويشوون
الموتى وياكلونهم وليس للناس شغل في الليل والنهار الا غسل الاموات وتجهيزهم ودفنهم وقد كان يحفر
الحفيرة فيدفن فيها العشرون والثلاثون وكان الانسان يكون قاعدا فينشق قلبه عن دم المهجة فيخرج الى
الفم منه قطرة فيموت وتاب الناس وتصدقوا باكثر اموالهم واراقوا الخمور وكسروا المعازف وتصافوا
ولزموا المساجد لقراءة القرآن والعبادة وقل دار يكون فيها خمر الا ومات اهلها كلهم ودخل على مريض له سبعة
ايام في النزع فاشار بيده الى مكان فوجدوا فيه خابية من خمر فاراقوها فمات من يومه ومات رجل في
المسجد فوجد معه خمسون الف دينار فلم يقبلها احد فتركت في المسجد سبعة ايام لا يريدها احد فدخل اربعة
لياخذوها فماتوا عليها • وكان الشيخ ابو حامد عبد الجبار بن محمد يشتغل عليه سبعمائة متفقه فمات وبقوا
كلهم الا اثني عشر نفرا منهم رحمهم الله تعالى • ولما اصطلح دبيس بن علي مع الملك طغرلبك رجع الى بلاده
فوجدها خرابا لقلة اهله فارسل رسولا منه الى بعض النواحي فلقاه طائفة فقتلوه واكلوه • قال ابن الجوزي
وفي يوم الاربعاء لسبع بقين من جمادى الاخرة احترقت قطيعة عيسى وسوق الطعام • والكبش واصحاب
السقط وباب الشعير وسوق العطارين وسوق العروس والانماط والخشابين والجزارين والتمارين
والقطيعة وسوق نهر الدجاج وسويقة غالب والصفارين والصباغين وغير ذلك من المواضع
وهذه مصيبة اخرى الى ما بالناس من الغلاء والفناء • وفيها كثر العيارون ببغداد واخذوا الاموال
جهارا وكبسوا الدور ليلا ونهارا وكبست دار ابي جعفر الطوسي متكلم الشيعة واحرقت كتبه ومآثره
ودفاتره التي كان يستعملها في بدعته ويدعو اليها اهل ملته ونحلته ولله الحمد • وفيها دخل الملك طغرلبك
بغداد عائدا اليها من الموصل وقد تسلمها واستعادها من البساسيري وسلمها الى اخيه ينال فاحسن فيهم السيرة
وحسنت منه العلانية والسريرة ولله الحمد فتلقاه الامراء والوزراء والكبراء الى اثناء الطريق واحضر له رئيس
الرؤساء خلعة من الخليفة بجوهرة فلبسها وقبل الارض ثم بعث ذلك الى دار الخلافة وقد ركب اليها فرسا
من مراكب الخليفة فلما دخل على الخليفة اذا هو على سرير طوله سبعة اذرع وعلى كتفيه البردة النبوية
وبيده القضيب فقبل الارض ثم اجلس الملك على سرير دون سرير الخليفة ثم قال الخليفة لرئيس الرؤساء قل له
ان امير المؤمنين حامد لسعيك شاكر لفعلك آنس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله اياه من بلاده فاتق
الله فيما ولاك واجتهد في عمارة البلاد وصلاح العباد ونشر العدل وكف الظلم يفسر له وزير عميد
الدولة القول فقام وقبل الارض وقال انا خادم امير المؤمنين وعبده ومتصرف على امره ونهيه
ومتشرف بما اهلني له واستخدمني فيه • ومن الله استمد المعونة والتوفيق ثم اذن الخليفة في ان ينهض للبس الخلع

فقام الى بيت في ذلك البهو فافيض عليه سبع خلع وتاج ثم عاد فجلس على السرير بعدما قبل يد الخليفة ورام
تقبيل الارض فلم يتمكن من التاج فاخرج الخليفة سيفا وقلده اياه وخاطبه بملك المشرق والمغرب واحضر
ثلاثة الوية فعقدها الخليفة بيده لواء بعد لواء الحمد واحضر العهد فسلم الى الملك واوصاه الخليفة
بتقوى الله تعالى والقيام بالحق في ذلك العهد وقرئ بين يدي الخليفة بحضرة الملك ثم نهض فقبل يد الخليفة
ووضعها على عينيه ثم خرج في ابهة عظيمة الى داره وبين يديه الحجاب والجيش بكماله • وجاء الناس
للسلام عليه والتهنئة له وارسل الى الخليفة تحفا عظيمة منها خمسون الف دينار وخمسون غلاما
اتراكا بمراكبهم واسلحتهم ومناطقهم وخمسمائة ثوب انواعا واعطى رئيس الرؤساء خمسة آلاف دينار
وخمسين قطعة قماش وفيها قبض صاحب مصر على وزيره ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري واخذ
خطه بثلاثة آلاف دينار واحيط على نائبين من اصحابه وقد كان هذا الوزير فقيها حنفيا يحسن الى اهل
العلم واهل الحرمين • وقد كان الشيخ ابو يوسف القزويني يثني عليه ويمدحه • **وممن توفي فيها**
ابو العلاء المعري احمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن ارقم
ابن بجم بن زافر بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن تغلبة
ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ابو العلاء المعري التنوخي الشاعر المشهور بالزندقة اللغوي صاحب الدواوين
والمصنفات في الشعر واللغة ولد يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ثلاث وستين
وثلاثمائة واصابه جدري وله اربع او ست او سبع فذهب بصره وقال الشعر وله احدى عشرة او ثنتا
عشرة سنة ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فاقام بها سنة وسبعة اشهر ثم خرج منها طريدا
منهزما لانه سال سؤالا بشعر يدل على قلة دينه وعلمه وعقله قال

• تناقض ما لنا الا السكوت له • وان نعوذ بمولانا من النار •
• يد بخمس مئين عسجد فديت • ما بالها قطعت في ربع دينار •

يقول اليد ديتها خمسمائة دينار فما بالكم تقطعونها اذا سرقت ربع دينار وهذا من قلة علمه وعمى بصيرته وذلك
انها اذا جني عليها فناسب ان يكون ديتها كثيرة لتنزجر الناس عن العدوان واما اذا جنت بالسرقة فناسب
ان تقل قيمتها لتنزجر عن اخذ الاموال وصيانة اموال الناس ولهذا قال بعضهم كانت ثمينة لما كانت امينة
فلما خانت هانت • ولما عزم الفقهاء على اخذه بهذا الكلام هرب ورجع الى بلده ولزم منزله فكان لا يخرج منه
ومكث خمسا واربعين سنة من عمره لا ياكل لحما ولا لبنا ولا بيضا ولا شيئا من حيوان على طريقة البراهمة من الفلاسفة ويقال
ان راهبا اجتمع به في بعض الصوامع آواه الليل اليه فشككه في دينه فكان يقتات بالنبات واكثر ما كان
ياكل العدس ويتحلى بالدبس وبالتين ولا ياكل بحضرة احد يقول اكل الاعمى عورة وكان في غاية الذكاء المفرط
على ما ذكروه • واما ما ينقل من الاشياء المكذوبة والخرافات المختلقة من انه وضع تحت سريره درهم فقال
اما ان تكون السماء قد انخفضت مقدار درهم او ارتفعت الارض مثل ذلك فهذا مما لا اصل له وهو كذب ولكن
يذكرون انه مر في بعض اسفاره بمكان فطاطا راسه فقيل له في ذلك فقال اما ها هنا شجرة فلم توجد فاذا

اصل بحر وكانت هناك قديمة قد اخار بها ترعة فامر من معه بمطالعة اسه هناك فاستحرم في هذه المدة فهذا ايضا لا يصح وهو كذب وكذلك ما شاكل هذا من الكذب البحت ولكن كان ذكيا ولم يكن زكيا وله مصنفات كثيرة اكثرها في الشعر وفي بعض اشعاره ما يدل على زندقته والحلاله ومن الناس من يعذر عنه ويقول كان في الباطن مسلما وانما يقول ذلك بلسانه قال ابن عقيل وما كان الذي يلجيه الى ان يقول في دار الاسلام ما يكفره به الناس والمنافقون مع قلة عقلهم وعلمهم ودينهم اجود سياسة منه حافظوا على نفاقهم في الدنيا ولهذا اظهر الكفر الذي تسلط عليه الناس والله يعلم ان ظاهره كباطنه قال ابن الجوزي وقد رايت لابي العلا المعرى كتابا سماه الفصول والغايات في معارضة السور والآيات على حروف المعجم في اخر كلماته وهو في غاية الركة والبرودة فسبحان من اعمى بصره وبصيرته قال وقد نظرت في كتابه المسمى لزوم ما لا يلزم ثم اورد ابن الجوزي من اشعاره الدالة على استهتاره اشياء كثيرة فمن ذلك •

• اذا كان لا يحظى برزقك عاقل • وترزق مجنونا وترزق احمقا •

• فلا ذنب يا رب السماء على امرئ • رأى منك ما لا يشتهى فتزندقا •

ومن ذلك ايضا قوله •

• وهيهات البرية في ضلال • وقد نظر اللبيب لما اعتراها •

• تقدم صاحب لتورية موسى • واوقع في الخسار من افتراها •

• فقال رجاله وحي اتاه • وقال الناظرون بل افتراها •

• وما حجي الى احجار بيت • كؤوس الخمر تشرب في ذراها •

• اذا رجع الحكيم الى حجاه • تهاون بالمذاهب وازدراها •

ومن كلامه ايضا لعنه الله واخزاه •

• هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت • ويهود حارت والمجوس مضلله •

• اثنان اهل الارض ذو عقل بلا • دين وآخر دين لا عقل له •

ومن ذلك ايضا لعنه الله واخزاه •

• فلا تحسب مقال الرسل حقا • ولكن قول زور سطروه •

• وكان الناس في عيش رغيد • فجاؤوا بالمحال فكدروه •

ومن ذلك • ان الشرائع القت بيننا احنا • واورثتنا افانين العداوات •

• وهل ابيح نساء الروم عن عرض • للعرب الا باحكام النبوات •

ومن ذلك • افيقوا افيقوا يا غواة فانما • دياناتكم مكر من القدماء •

ومن ذلك • صرف الزمان مفرق الالفين • فاحكم الهي بين ذلك وبيني •

• انهيت عن قتل النفوس تعمدا • وبعثت انت لقبضها ملكين •

• وزعمت ان لها معادا ثانيا • ما كان اغناها عن الحالين •

ومن ذلك • ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة • وحق لسكان البسيطة ان يبكوا •

• تحطمنا الايام حتى كاننا • زجاج ولكن لا يعاد لنا السبك •

ومن ذلك • امور تستخف بها حلوم • وما يدري الفتى لمن الثبور •

• كتاب محمد وكتاب موسى • وانجيل ابن مريم والزبور •

وذكر غير ذلك وكل قطعة من هذه تدل على كفره وزندقته والحلاله ويقال انه اوصى ان يكتب على قبره •

• هذا جناه ابي علي • وما جنيت على احد •

يعني ان اباه بتزوجه لامه اوقعه في هذه الدار حتى صار الى ما اليه صار وهو لم يجن على احد لهذه الجناية وهذا كله كفر والحاد قبحه الله ولقاه في الاخرة ما تستحقه الكفرة والعتاة وزعم بعضهم انه اقلع عن هذا كله وتاب منه وانه قال قصيدة اعتذر من هذا كله وتنصل وهي القصيدة التي يقول فيها •

• يا من يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل •

• ويرى مناط عروقها في نحرها • والمخ في تلك العظام النحل •

• امنن علي بتوبة تمحو بها • ما كان مني في الزمان الاول •

وقد كانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنة بمعرة النعمان عن ست وثمانين سنة الا اربعة عشر يوما وقد رثاه جماعة من اصحابه وتلامذته وانشدت عند قبره ثمانون مرثاة حتى قال في مرثاته •

• ان كنت لم ترق الدماء زهادة • فلقد ارقت اليوم من جفني دما •

قال ابن الجوزي وهؤلاء اما جهال بامره واما ضلال على مذهبه وطريقته وقد رآه بعضهم في المنام رجلا ضريرا على عاتقه حيتان مدليتان الى صدره رافعتان رؤوسهما وهما ينهشان من لحمه وهو يستغيث وقائل يقول هذا المعري الملحد وقد ذكره القاضي ابن خلكان في الوفيات ورفع نسبه كما ذكرنا وذكر له من المصنفات كتبا كثيرة وذكر بعضهم انه وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتابه المسمى بالايك والغصون وهو الهمزة والردف وانه اخذ العربية عن ابيه واشتغل بحلب على محمد بن عبد الله بن سعد النحوي واخذ عنه ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب ابو زكريا التبريزي وانه مكث خمسا واربعين سنة لا ياكل اللحم على طريقة الحكماء وانه اوصى ان يكتب على قبره • هذا جناه ابي علي • وما جنيت على احد •

قال ابن خلكان وهذا ايضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا الوجود جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات قلت وهذا يدل على انه لم يتغير عن اعتقاد الحكماء الى اخر وقت وانه لم يقلع عن ذلك كما ذكره بعضهم والله اعلم وذكر ابن خلكان انه كانت عينه اليمنى بارزة عليها بياض واليسرى غائرة وكان نحيفا ثم اورد من اشعاره الجيدة ابياتا منها قوله •

• لا تطلبن باله لك رتبة • قلم البليغ بغير حد مغزل •

• سكن السماكان السماء كلاهما • هذا له رمح وهذا اعزل •

الاستاذ ابو عثمان الصابوني • اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد بن اسماعيل بن عابد بن عامر النيسابوري

الحافظ المفيد بدمشق وهو ذاهب الى الحج فشيع تها وذكر الناس وقد ترحمه الناس ترحمة عظيمة واورد اشيا
حسنة من اقواله وشعره فمن ذلك قوله •

• اذا المرضيات سوا الكرم وتوالكم • ولم زال المعروف منكم ولا البر •
• وكنتم عبيد للذي انا عبده • فمن اجل ماذا اتعب البدن الحر •

وروى ابن عساكر عن امام الحرمين انه قال كنت اتردد وانا بمكة في المذاهب فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول
عليك باعتقاد ابي عثمان الصابوني

سنة خمسين واربعمائة

كانت فتنة بين البساسيري وهو ارسلان التركي قبحه الله وذلك ان ابراهيم ينال اخا الملك طغرلبك
ترك الموصل الذي كان استعمله اخوه عليها وعدل الى ناحية الجبل فاستدعاه اخوه وخلع عليه واصلح امره
ولكن في غضون ذلك ركب البساسيري ومعه قريش بن بدران امير العرب الى الموصل فاخذها وخرب قلعتها
فسار الملك طغرلبك سريعا من بغداد الى الموصل فاسترد‍ها وهرب منه البساسيري وقريش من بين يديه فتبعهما الى
الى نصيبين وفارقه اخوه ابراهيم وعصى عليه وهرب الى همذان وذلك بايعاز البساسيري عليه فسار الملك
طغرلبك وراءه وترك عساكره وراءه فتفرقوا وقل من لحقه منهم ورجعت زوجته الخاتون ووزيره الكندري
الى بغداد ثم جاء الخبر بان اخاه قد استظهر عليه وان طغرلبك محصور بهمذان فانزعج الناس واضطربت بغداد
وارجف الناس بان البساسيري عازم على قصد بغداد وانه قد اقترب من الانبار فقوي عزم الكندري الى
بغداد ثم جاء الخبر بان اخاه قد استظهر عليه وان طغرلبك على المقام ببغداد فارادت الخاتون ان تنقض عليه
فتحول الى الجانب الغربي فنهبت داره وقطع الجسر الذي بين الجانبين وركبت الخاتون في جمهور الجيش وذهبت
الى همذان لنصر زوجها وسار الكندري ومعه انوشروان بن تومان وام الخاتون المذكورة ومعهما
بقية الجيش الى الاهواز وبقيت بغداد ليس بها احد من المقاتلة فعزم الخليفة على الرحيل من بغداد الى
غيرها وليته فعل ثم احب داره والمقام مع اهله فمكث فيها اغترارا ودعة ولما خلا البلد من المقاتلة قيل للناس
من اراد الخروج فليذهب حيث شاء فانزعج الناس وبكى الرجال والنساء والاطفال وعبر كثير من الناس
الى الجانب الغربي وبلغت المعبرة دينارا ودينارين لعدم الجسر قال ابن الجوزي وطار في تلك الليلة على
دار الخليفة نحو عشر بومات مجتمعات يصحن صياحا مزعجا وقيل لرئيس الرؤساء المصلحة ان الخليفة يرحل
من بغداد لعدم المقاتلة بها فلم يقبل وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ودفع اليهم سلاح من دار المملكة
فلما كان يوم الاحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة دخل البساسيري بغداد ومعه الرايات
البيض المصرية وعلى راسه اعلام مكتوب عليها الامام المستنصر بالله ابو تميم معد امير المؤمنين فتلقاه اهل الكرخ
فتضرعوا اليه وسالوه ان يجتاز عندهم فدخل الكرخ وخرج الى مشرعة الزوايا فخيم بها والناس اذ ذاك في ضر
ومجاعة شديدة ونزل قريش بن بدران في نحو مائتي فارس على مشرعة باب البصرة وكان البساسيري
قد جمع العيارين واطمعهم في نهب دار الخلافة ونهب اهل الكرخ دور اهل السنة بباب البصرة ونهبت دار قاضي
القضاة الدامغاني وهلك اكثر السجلات والكتب الحكمية وابيعت للعطارين ونهبت دور المتعلقين بخدمة الخليفة

واعادت الروافض الاذان بحي على خير العمل وكذلك اذن به في سائر جوامع بغداد في الجماعات والجمعات وخطب
للخليفة المستنصر العبيدي الذي يقال له الفاطمي على منابر بغداد وغيرها وضربت له السكة على الذهب
والفضة وحوصرت دار الخلافة فدافع الوزير ابو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء بمن معه من
المستخدمين فلم يفد ذلك شيئا فركب الخليفة بالسواد والبردة على كتفيه وعلى راسه اللواء
وبيده سيف مسلول وحوله جماعة من الهاشميين والجواري حاسرات وجوههن ناشرات شعورهن معهن
المصاحف على رؤوس الرماح وبين يديه الخدم بالسيوف المسللة ثم ان الخليفة اخذ ذماما من امير العرب قريش
ابن بدران لنفسه واهله ووزيره ابن المسلمة فامنه على ذلك كله وانزله في خيمة فلامه البساسيري على ذلك
وقال قد علمت ما كان وقع الاتفاق بيني وبينك من انك لا تستبد براي دوني ولا انا دونك ومهما ملكنا
بيني وبينك واستحضر البساسيري ابا القاسم بن المسلمة فوبخه ولامه لوما شديدا ثم ضربه ضربا مبرحا
واعتقله عنده عند ... ونهبت العامة دار الخلافة فلا يحصى ما اخذ منها من الجواهر والنفائس والديباج
والثياب والاثاث وغير ذلك مما لا يحد ولا يوصف ثم اتفق راي البساسيري وقريش بن بدران على تسيير
الخليفة من بغداد وتسليمه الى امير حديثة وعانة وهو مهارش بن مجلي البدوي وهو من بني عم قريش بن بدران
وكان رجلا صالحا فلما بلغه ذلك دخل على قريش ان لا يخرج من بغداد فلم يفد ذلك شيئا وسيروه مع اصحابهما
في هودج الى حديثة عانة فكان عنده نهار مهارش اميرها حولا كاملا وليس معه احد من اهله فحكى عن الخليفة انه
بامر الله انه قال لما كنت بحديثة عانة قمت ليلة الى الصلاة فوجدت في قلبي حلاوة المناجاة ثم دعوت الله بما
سنح ثم قلت اللهم اعدني الى وطني • واجمع بيني وبين اهلي وولدي • ويسر اجتماعنا • واعد روض الانس
زاهرا • وربع القرب عامرا • فقد قل العزا وبرح الخفا • قال فسمعت قائلا على شاطئ الفرات يقول نعم
نعم فقلت هذا رجل يخاطب آخر ثم اخذت في السؤال والابتهال فسمعت ذلك الصائح يقول الى الحول الى
الحول فعلمت انه هاتف انطقه الله بما جرى الامر عليه وكان الامر كذلك خرج في داره في ذي القعدة من
هذه السنة المقبلة وقد قال الخليفة في مقامه بالحديثة شعرا يذكر فيه حاله فمنه •

• خابت ظنوني فيمن كنت آمله • ولم يخل ذكر من واليت في خلدي •
• تعلموا من صروف الدهر كلهم • فما ارى احدا يحنو على احد •
• ما لي من الايام الا موعد • فمتى ارى ظفرا بذاك الموعد •
• يومي يمر وكلما قضيته • عللت نفسي بالحديث الى غد •
• احيا بنفس تستريح الى المنى • وعلى مطامعها تروح وتغتدي •

واما البساسيري وما اعتمده في بغداد فانه ركب يوم عيد الاضحى والبس الخطباء والمؤذنين البياض
وعليه وعلى اصحابه كذلك وعلى راسه الالوية المستنصرية والمطارد المصرية وخطب للخليفة المستنصر الفاطمي صاحب مصر
والروافض في غاية السرور والاذان في سائر بلاد العراق بحي على خير العمل وانتقم البساسيري من اعيان

اهل بغداد اشياء عظيمة وعزل خلقا ممن كان يعاديه وبسط على آخرين الارزاق والعطايا واظهر العدل
ولما كان يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة احضر الى بين يديه الوزير ابا القاسم بن المسلمة الملقب برئيس
الرؤساء وعليه جبة صوف وطرطور من لبابيد احمر وفي رقبته مخنقة من جلود كالتعاويذ فاركب جملا وطيف
به في البلد وخلفه من يصفعه بقطعة من جلد وحين اجتاز بالكرخ نثروا عليه خلقان المداسات وبصقوا في وجهه
ولعنوه وسبوه فاوقف بازاء دار الخلافة وهو في ذلك كله يتلو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ثم لما فرغ من التطواف
به في محال البلد اعيد الى المعسكر فالبس جلد ثور بقرنيه وعلق بكلوب في شدقيه ورفع الى الخشبة حيا
فجعل يضطرب الى آخر النهار فمات رحمه الله وكان آخر كلامه ان قال الحمد لله الذي احياني سعيدا واماتني
شهيدا وفي هذه السنة وقع برد بارض العراق اهلك كثيرا من الغلات وقتل بعض الفلاحين وزادت
دجلة زيادة عظيمة وزلزلت بغداد في شوال قبل الفتنة بشهور زلزالا شديدا انهدمت دور كثيرة وذكر
ان الطواحين وقفت من شدة الزلزلة • وفي هذه السنة كثر النهب ببغداد حتى كانت العمائم تخطف عن الرؤوس حتى
ان الشيخ ابا نصر بن الصباغ خطفت عمامته وطيلسانه وهو ذاهب الى الصلاة في يوم الجمعة • وفي اواخر السنة
خرج السلطان طغرلبك من همدان فقاتل اخاه وانتصر عليه ولله الحمد والمنة فتباشر الناس بذلك وكثر سرورهم
وفرحهم ولم يظهروا ذلك من خوفهم من البساسيري واستنجد طغرلبك باولاد اخيه داود وكان قد
مات ومن معهم من الجنود على اخيه ابراهيم ينال فقتلوه واسروه وذلك في سنة احدى وخمسين واجتمعوا على
عمهم طغرلبك فسار بهم نحو العراق وكان من امرهم ما سيأتي ذكره في السنة الآتية **وممن توفي فيها**

الحسن بن محمد ابو عبد الله ابن ابي الفرضي وهو شيخ الحبري وكان شافعي المذهب قتل ببغداد في فتنة البساسيري
وذلك يوم الجمعة يوم عرفة من هذه السنة • داود ملك جغري بك اخو طغرلبك وكان الاكبر وكان
مقيما ببلخ بازاء اولاد محمود بن سبكتكين توفي في هذه السنة وقام اولاده مقامه في الملك • ابو الطيب
الطبري طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي شيخ الشافعية ولد بآمل طبرستان
سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وسمع بجرجان من ابي احمد الغطريفي وبنيسابور من ابي الحسن الماسرجسي وعليه درس
الفقه وتفقه ايضا على ابي علي الزجاجي وابي القاسم بن كج ثم اشتغل ببغداد على الشيخ ابي حامد الاسفرايني
وشرح المختصر وفروع ابن الحداد وصنف في الاصول والجدل وغير ذلك من العلوم الكثيرة النافعة وسمع
ببغداد من الدارقطني وغيره وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت ابي عبد الله الصيمري وكان ثقة دينا ورعا عالما
باصول الفقه وفروعه له المصنفات الباهرة في ذلك حسن الخلق سليم الصدر مواظبا على تعليم العلم ليلا
ونهارا وقد ذكرت ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه كفاية ولله الحمد وحكى الشيخ ابو اسحاق الشيرازي
عنه وكان شيخه قد اجلسه بعده في الحلقة انه اسلم خفا له عند خفاف يصلحه فماطله عليه وكان كلما مر عليه
غمسه في الماء وقال الساعة الساعة فقال له الشيخ انما اسلمته عندك لتصلحه ولم اسلمه لتعلمه السباحة وحكى

القاضي ابن خلكان انه كان له ولاخيه عمامة وقميص اذا لبسه هذا جلس الآخر في البيت وقد قال في ذلك القاضي
ابو الطيب • قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم • لزموا البيوت الى فراغ الغاسل •
وكان قد بلغ من العمر مائة سنة وسنتين وهو صحيح العقل والفهم والاعضاء يفتي ويشتغل الى ان مات في هذه
السنة رحمه الله • القاضي الماوردي صاحب الحاوي الكبير علي بن محمد بن حبيب ابو الحسن الماوردي
البصري شيخ الشافعية صاحب التصانيف الكثيرة في الاصول والفروع والتفسير والاحكام السلطانية
وادب الدين والدنيا قال بسطت الفقه في اربعة آلاف ورقة يعني الحاوي الكبير واختصرته في
اربعين ورقة يعني الاقناع • وقد ولي الحكم في بلاد كثيرة وكان حليما وقورا اديبا لم ير اصحابه ذراعه
يوما من الدهر من شدة تحرزه وادبه وقد ترجمته في الطبقات وكانت وفاته في هذه السنة عن ست
وثمانين سنة ودفن بباب حرب رحمه الله وقد انشد القاضي ابن خلكان اشعارا انها قوله •

• جرى قلم القضاء بما يكون • فسيان التحرك والسكون •
• جنون منك ان تسعى لرزق • ويرزق في غشاوته الجنين •

رئيس الرؤساء ابو القاسم بن المسلمة علي بن الحسن بن محمد بن احمد بن عمر ابو القاسم بن المسلمة وزير القائم
بامر الله كان اولا قد سمع الحديث من ابي احمد الفرضي وغيره ثم كان احد المعدلين ثم استكتبه الخليفة القائم
بامر الله واستوزره ولقبه رئيس الرؤساء شرف الوزراء جمال الورى وكان متضلعا بعلوم كثيرة مع سداد
رأي ووفور عقل وقد مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهرا حتى قتله البساسيري بعدما شهره وصلبه معلقا
بشدقيه كما تقدم بسط ذلك في الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وله من العمر ثنتان وخمسون سنة
وخمسة اشهر • منصور بن الحسين ابو الفوارس الاسدي صاحب الجزيرة كانت وفاته في هذه السنة فاجتمعت
العشيرة على اقامة ولده صدقة من بعده

ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربعمائة

استهلت وبغداد في قبضة البساسيري يخطب فيها للخليفة المستنصر العبيدي الفاطمي
والقائم قاعد بحديثة عانة ثم لما كان يوم الاثنين ثاني صفر احضر البساسيري قاضي القضاة ابا عبد الله الدامغاني
وجماعة من الوجوه والاعيان من العلويين والعباسيين واخذ البيعة للمستنصر بالله الفاطمي ثم دخل دار الخلافة
وهؤلاء المذكورون معه امر بنقض تاج دار الخلافة فنقضت بعض الشراريف ثم قيل له ان الفتح في هذا
اكثر من المصلحة فتركه ثم ركب الى زيارة المشهد بالكوفة وعزم على حفر نهر يساق الى الحائر لوفاء نذر كان عليه
وامر بنقل جثة ابن المسلمة الى ما يقارب الحريم الطاهري وان ينصب على دجلة وكتبت ام الخليفة وكانت عجوز
كبيرة قد بلغت التسعين وهي مختفية في مكان الى البساسيري تشكو اليه الحاجة والفقر وضيق الحال فارسل اليها
ونقلها الى الحريم واخدمها جاريتين ورتب لها في كل يوم اثني عشر رطلا من خبز واربعة ارطال لحم ولا يبقى
هذا ابرا طاما فعله بولدها وباهل السنة

فصل

ولما تحكم السلطان طغرلبك
ايده الله من حضره بهمدان وقتل اخاه ابراهيم ينال واسره وتمكن في امره وطابت نفسه واستقر حاله
ولم يبق له منازع في البلاد كتب الى قريش بن بدران امير الاعراب يأمره ان يعيد الخليفة الى داره

على ما كان عليه ولو عاد على ترك ذلك بما شرط ابدا فكتب قريش اليه يتلطف له ويسأله ويقول انا معك على البساسيري
بكل ما اقدر عليه حتى يمكن الله منه ولكن اخشى ان تشرع في امر يكون فيه على الخليفة مفسدة او يبدر اليه احد
باذية ولكن ساعمل لما امرتني بكل ما يمكنني وامر برد ارباب الخليفة الخاتون العظيمة ارسلان الى دارها
وقرارها ثم انه ارسل الى البساسيري واشار عليه بعود الخليفة الى داره وخوفه من جهة الملك طغرلبك
وقال له فيما قال انك دعوتنا الى طاعة المستنصر صاحب مصر وبيننا وبينه ستمائة فرسخ ولم يأتنا من جهته
رسول ولا احد ولم يفكر في شيء مما ارسلنا اليه وهذا امر ورائنا بالمرصاد وجاء كتاب من الملك طغرلبك عنوانه
الى الامير الجليل علم الدين ابي المعالي قريش بن بدران مولى امير المؤمنين من شاهنشاه الملك المعظم ملك المشرق
والمغرب طغرلبك ابي طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق وعلى راس الكتاب العلامة السلطانية بخط السلطان
حسبي الله وكان في الكتاب والآن فقد سرنا بالعساكر الى هلاك كل عدو للدين والملك ولم يبق لنا
وعلينا من المهمات الا خدمة سيدنا ومولانا القائم بامر الله امير المؤمنين واطلاع امامته على سرير عزه فان
الذي يلزمنا ذلك ولا فسحة في التقصير فيه ساعة من الزمان وقد اقبلنا بخيول المشرق الى هذا المهم
العظيم ونريد من الامير الجليل علم الدين تمام السعي الناجح الذي لاح وقوله وتفرد به وهو ان يتمرد فيه بكل ما
وخدمته في باب سيدنا ومولانا الامام القائم بامر الله امير المؤمنين بن احد الرجلين اما ان يقبل به الى وكر
عزه في امامته وموقف خلافته من مدينة السلام وينتدب بين يديه مولينا امره ومنفذا احكامه وشاهرا
سيفه وقلمه وذلك المراد وهو خليفتنا في تلك الخدمة المفروضة وتولية العراق باسرها ويصفي له مشارع
برها وبحرها لا يطأ حافر خيل من خيول العجم شبرا من اراضي تلك المملكة الا بالتماسه لمعاونته ومظاهرته
واما ان يحافظ على مهجة المعالي بتحويله من القلعة المحكمة الى القلعة الى حين يحافظ بخدمته فيتكفل باعادته
ويكون الامير الجليل مخيرا بين ان يلحق بنا او يقيم حيث شاء فيوليه العراق ويستخلفه في الخدمة الامامية
وننصرف عنها الى الممالك الشرقية فهمنا لا يقتضي الا هذا الغرض ولا يتسع الى مملكة من تلك الممالك
بل الهمة دينية وهو ادام الله تمكنه يتيقن ما ذكرنا ويعلم ان توجهنا الى هذا الكتاب لهذا الغرض المعلوم
ولا اعراض سواه فلا يتسع في قلوب عشائره رهبة فانهم كلهم اخواننا وفي ذمتنا وعهدنا وعلينا به عهد الله
ومنابه ما داموا موافقين للامام الاجل في موالينا ومن اتصل به من سائر العرب والعجم والاكراد فانهم
يفوزون في ذلك وداخلون في عهدنا وذمتنا وعهده وذمته ولكل مجرم في العراق عفونا وامننا ابدا
منه الا البساسيري فانه لا عهد له ولا امان منا وهو موكول الى الشيطان وتساويله وقد ارتكب
في دين الله عظيما وهو ان شاء الله ماخوذ حيث وجد ومعذب على ما عمل فقد سعى في دماء خلق كثير بسواد جلده
ودارا فعاله على فساد عقيدته وكتب في رمضان سنة احدى وخمسين واربعمائة وبعث بهذا الكتاب مع
رسولين من اهل العلم وبعث معهما تحف عظيمة للخليفة وامرهما ان يخدما الخليفة نيابة عنه جزاه الله عن
الاسلام خيرا ولما وصل الكتاب الى قريش بن بدران استعلم اخبار الملك طغرلبك من الرسل وغيرهم
فاذا معه جنود عظيمة فخاف من ذلك خوفا شديدا وبعث الى البرية فجعل يحفر اماكن للماء ويجهز علوفات كثيرة الى هناك

ونفذ الكتاب والاخبار الى البساسيري فخاف الله وخارت قوته وضعف امره وبعث الى اهله فنقلهم من بغداد وارسل
لاقامات عظيمة بواسط وجعلها دار مقر به وانفذ عود الخليفة الى بغداد ولكن اشترط شروطا كثيرة ليذهب
بحمله ولما انتقل البساسيري من بغداد وتجمع اهل الكرخ الروافض فنجاهم الله وانحدروا في دجلة الى واسط
كان خروجهم من بغداد في سادس ذي القعدة من هذه السنة وفي مثله من العام الماضي دخلوا البغداد وعند
ذلك ثار الهاشميون واهل السنة من باب البصرة الى الكرخ فنهبوا واحرقوا منه محال كثيرة جدا واحرق
من جملة ذلك دار العلم التي كان وقفها الوزير ابو نصر سابور من منذ سبعين سنة وفيها من الكتب شيء كثير وكان في جملة
ما احرق درب الزعفراني وفيه الف وماية دار لكل منها قيمة عظيمة ورحل قريش بن بدران الى ارض الموصل
وبعث الى حديثة عانة يقول لاميرها مهارش بن مجلي الذي سلم اليه الخليفة المصلحة تقتضي ان الخليفة
يحوله الى حي يسامن لا نفسنا بسببه فلا تسلمه حتى ياخذ لنا امانا ويكون في يدك دون يدي فامتنع عليه
مهارش وقال قد غدر بي البساسيري ووعدني باشياء فلم ارها ولست بمرسله اليك ابدا وله في عنقي
ايمان اكيدة لا اغدرها وكان مهارش رجلا صالحا ثقة امينا رحمه الله وقال الامير محيي الدين ابي
الحارث مهارش بن مجلي العقيلي صاحب عانة والحديثة للخليفة من المصلحة ان نسير الى بلد بدر بن مهلهل
لنكون من امر السلطان فان ظهر دخلنا بغداد وان كانت الاخرى نظرنا لانفسنا فانا نخشى من البساسيري
ان يعود فيحصرنا فقال له الخليفة افعل ما فيه المصلحة فسارا في الحادي والعشرين من ذي القعدة الى ان حصلا
بقلعة تل عكبرا فلقيه رسل الملك طغرلبك بالهدايا التي كان انفذها اليه وهو يتشوق اليه كثيرا وجاءت
الاخبار بان السلطان طغرلبك دخل بغداد وكان يوما مشهودا ثم ان الجيش نهبوا البلد سوى دار الخلافة
ونفود رحلوا كثيرا من التجار واخذت منهم اموال كثيرة وشرعوا في عمارة دار الملك وارسل السلطان
الى الخليفة مراكب كثيرة من انواع الخيول وغيرها وسرادق عظيمة وملابس سنية وما يليق بالخليفة في البيعة
وارسل ذلك مع الوزير عميد الملك الكندري ولما انتهوا اليه ارسلوا بتلك الالات قبل ان يصلوا اليه
وقالوا لمن حوله اضربوا السرادق وليلبس الخليفة ما يليق به ثم نجيء ونستاذن عليه فلا يأذن لنا الا بعد
ساعة طويلة فلما دخل الوزير ومن معه قبلوا الارض واخبروه بسرور السلطان بما حصل من العود الى
الى بغداد واشتياقه اليه جدا واخبروا ايضا بشكر السلطان له وبينه له بما ينبغي لمثله من الاكرام وكتب
عميد الملك كتابا الى الملك يعلمه بصفة ما جرى الامر عليه واحب ان ياخذ خط الخليفة في اعلى الكتاب
ليكون اقوى لعين الملك فلم يكن عند الخليفة دواة فاحضر الوزير دواته ومعه سيف وقال هذه خدمة
السيف والقلم فاعجب الخليفة ذلك ورحلوا من منازلهم بعد ذلك بيومين فلما وصلوا النهروان خرج السلطان
طغرلبك من بغداد لتلقيه فلما انتهى الى السرادق قبل الارض بين يدي الخليفة سبع مرات فاخذ الخليفة مخدة
فوضعها بين يديه فاخذها الملك فقبلها ثم جلس عليها كما اشار امير المؤمنين وقدم الى الخليفة الجبل الياقوت الاحمر
الذي كان لبني بويه فوضعه بين يديه واخرج اثني عشرة حبة من لؤلؤ كبار وقال ارسلان خاتون تعني زوجة الملك
تخدم وتسأل ان تسبح بهذه السبحة وجعل يعتذر من تأخره عن الحضرة بسبب عصيان اخيه ابراهيم ينال والتوت

احمى الاخر داود فاشتغلت بترتيب ولاده ومن يتعلق وكنت عزمت على ان اصد الى الحضرة لاصون المهجة الشريفة
ولكن لما بلغني بحمد الله امر الخليفة فرحت بذلك وانا اشكرلها دين عما كان منه من خدمة امير المومنين وانا
ان شاء الله امضي وراء هذا الكلب البساسيري واقتصه واعود الى الشام وافعل بصاحبها ما ينبغي
ان يجازى عليه من سوء المقابلة بما كان من فعل البساسيري هاهنا فدعا له الخليفة وشكره على ذلك كله
بترجمة عميد الملك بين يديه والملك طغرلبك واعطى الخليفة للملك سيفا كان معه لم يبق معه من امور
الخلافة سواه واستاذن لبقية الجيش ان يخدموا الخليفة فرفعت الاستار عن جوانب الخركاه فلما شاهد
الاتراك الخليفة قبلوا الارض ودخل الخليفة بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة وكان ذلك يوما
مشهودا الجيش كله معه والقضاة والاعيان بين يديه والملك طغرلبك اخذ بلجام بغلته حتى وصل الى باب الحجرة
ولما وصل الخليفة الى مقر خلافته ودار مملكته استاذنه السلطان طغرلبك في الخروج وراء البساسيري
فاذن له وكان قد عزم على ان يمضي معه فقال يا امير المومنين انا اكفيك ذلك ان شاء الله تعالى واطلق الله
لهادش عشرة آلاف دينار ولم يرض وشرع السلطان في ترتيب الجيوش للمسير وراء البساسيري فارسل جيشا الى
ناحية الكوفة ليمنعوه من الدخول الى الشام وخرج هو في السابع والعشرين من الشهر في بقية الجيش • واما
البساسيري فانه مقيم بواسط في جمع غلات وتوزيعها لقتال اهل بغداد ومن فيها من الغز وعلم ان الملك
طغرلبك ومن معه ليسوا بشي يخاف منهم وذلك لما يريد الله من اهلاكه على يدي الملك طغرلبك ايده الله تعالى وجزاه
الله تعالى عن الاسلام خيرا **صفة اخذ البساسيري قبحه الله** لما سار السلطان نحوه وصلت
اليه السرية الاولى فلقوه بارض واسط ومعه ابن مزيد فاقتتلوا هنالك فانهزم اصحابه ونجا البساسيري بنفسه
على فرس فتبعه بعض الغلمان فرمى فرسه بنشابة فالقته الى الارض فجاء فضربه على وجهه ولم يعرفه واسره واحد
منهم يقال له كمشتكين فحز راسه وحمله الى السلطان واخذت الاتراك من جيش البساسيري من الاموال
ما يعجزوا عن حمله • ولما وصل الراس الى السلطان امر ان يذهب به الى بغداد وان يرفع على قناة وان يطاف
به في المحال والدبادب والكوسات والبوقات والنفاطون معه وان يخرج الناس والنسا للفرجة ففعل
ذلك ثم نصب على الطيار تجاه دار الخلافة ولله الحمد والمنة وقد كان مع البساسيري خلق من البغاددة
خرجوا معه ظانين انه سيعود اليها بحجة فنهبت اموالهم كلها ولم ينج من اصحابه الا القليل فر ابن مزيد في
ناس قليل الى البطيحة ومعه اولاد البساسيري وامهم وقد سلبتهم الاعراب ولم يتركوا لهم شيئا فردوا
البطيحة سالكين بين بحر وبين ثم استومن لابن مزيد من السلطان ودخل معه بغداد وقد نهبت العساكر السلطانية ما بين
واسط والبصرة والاهواز وذلك لكثرة الجيش وانتشاره وكثافته واما الخليفة فانه لما عاد الى دار الخلافة جعل
لله ان لا ينام على وطاء ولا ياتيه احد بطعامه اذا كان صائما ولا يخدمه في وضوئه وغسله بل يتولى ذلك بنفسه
لنفسه وعاهد الله ان لا يودي احدا ممن اذاه وان يصفح عمن ظلمه وكان يقول •

• ما عاقبت من عصى الله فيك • باكثر من ان تطيع الله فيه •

وفيها ولي الملك الب ارسلان بن داود جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق في بلاد خراسان بعد وفاة ابيه بتقرير عمه الملك طغرلبك

وكان له من الاخوة ثلاثة سليمان وقاورت وياقوتي فتزوج طغرلبك بام سليمان هذا واوصى له بالملك من بعده
وكان في هذه السنة بمكة رخص لم يسمع بمثله ابيع البر والتمر كل مائتي رطل بدينار ولم يحج احد من اهل العراق في هذه
السنة **وممن توفي فيها من المشاهير** ارسلان ابو الحارث البساسيري التركي وكان من مماليك
بهاء الدولة بن عضد الدولة وكان اولا مملوكا لرجل من اهل مدينة بسا فنسب اليه فقيل له البساسيري ولقب
بالمظفر ثم كان مقدما كبيرا عند الخليفة القائم بامر الله لا يقطع امرا دونه وخطب له على منابر العراق كلها ثم طغا
وبغى وتمرد وعتا وخرج على الخليفة بل وعلى المسلمين ودعا الى خلافة الفاطميين ثم لم يتم ما رامه من الامل
الفاسد واستدرج ثم كان اجله في هذه السنة على ما ذكرنا ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة كان خروج
اهله الى بغداد في سادس ذي القعدة من سنة احدى وخمسين بعد سنة هلالية كاملة ثم كان خروج الخليفة من بغداد في
يوم الثلاثا الثامن عشر من ربيع الاول بعد سنة شمسية وذلك في ذي الحجة من هذه السنة ولله الحمد والمنة
الحسن بن ابي الفضل ابو علي الشرمقاني المودب الحافظ للقراآت واختلافها كان ضيق الحال فرآه ابن العلاف
ذات يوم وهو ياخذ اوراق الخس من دجلة فياكله فاعلم ابن المسلمة فامر غلاما له ان يذهب الى الخزانة التي له يجعل
لها مفتاحا غير مفتاحه ثم كان يضع فيها كل يوم ثلاثة ارطال من خبز السميد ودجاجة وحلاوة سكر فظن
ابو علي الشرمقاني ان هذا كرامة له وان هذا الطعام من الجنة فكتمه زمانا وجعل ينشد •

• من اطلعوه على سر فباح به • لم يامنوه على الاسرار ما عاشا •

فلما كان في بعض الايام ذاكره ابن العلاف في امره وقال اراك قد سمنت فما هذا الامر وانت رجل فقير
فجعل يلوح ولا يصرح ويكني ولا يفصح ثم اخبره بانه يجد كل يوم في خزانته من طعام الجنة ما يكفيه فقال له ادع
لابن المسلمة فانه الذي يفعل ذلك وشرح له صورة الحال فانكسر ولم يعجبه ذلك علي بن محمود بن ابراهيم بن
ماخرة ابو الحسن الحصري شيخه وقد صحب ابا عبد الرحمن السلمي وقال صحبت الف شيخ واحفظ عن كل شيخ حكاية
توفي في رمضان عن خمس وثمانين سنة • محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي ابو طالب المعروف بالعشاري
وانما قيل له العشاري لطول جسمه وقد سمع الدارقطني وغيره وكان ثقة دينا صالحا وكانت وفاته
في جمادى الاولى من هذه السنة وقد نيف على الثمانين الوني الفرضي الحسن بن محمد ابو عبد الله الوني
نسبة الى ون قرية من اعمال قهستان الفرضي شيخ الخبري وهو ابو حكيم عبد الله بن ابراهيم كان الوني اماما
في الحساب والفرايض وانتفع الناس به توفي في هذه السنة ببغداد شهيدا في فتنة البساسيري رحمه الله
سنة اثنتين وخمسين واربعمائة في يوم الخميس السابع عشر من صفر دخل السلطان الى بغداد
مرجعه من واسط بعد ما قتل البساسيري وفي يوم الحادي والعشرين منه جلس الخليفة بدار الخلافة وحضر
الملك طغرلبك ومد سماطا عظيما بين يديه فاكل الامراء والعامة ثم في يوم الخميس ثاني ربيع الاول عمل الملك
طغرلبك في داره سماطا عظيما ايضا • وفي يوم الثلاثا تاسع جمادى الآخرة ورد الامير عدة الدين ابو القاسم
عبد الله بن ذخيرة الدين بن امير المومنين القائم وجدته وعمته وله من العمر يومئذ اربع سنين صحبة ابي الغنائم
ابن المحلبان فتلقاه الناس اجلالا لاجله وقد ولي هو الخلافة بعد ذلك وهو المقتدي بامر الله وفي رجب وقع

ابو الحسن محمد بن هلال الصابي دار كتب بشارع ابن ابي عوف غربي مدينة السلام ونقل اليها الف كتاب عوضا من دار اردشير التي احترقت بالكرخ وفي شعبان ملك محمود بن نصر حلب وقلعتها فامتدحه الشعراء وتسلم عطية بن صالح بن مرداس الرحبة وذلك كله بانتزاع من ايدي الفاطميين ولله الحمد والمنة وفيها عاد الملك طغرلبك الى الجبل وعقد بغداد على العميد بمائة الف دينار في السنة وللسنتين بعدها بثلاثمائة الف دينار فشرع العميد في عمارة الكرخ واسواقه ولم يحج احد من اهل العراق في هذه السنة غير ان جماعة اجتمعوا الى الكوفة وذهبوا مع طائفة من الخفر

وممن توفي فيها من الاعيان ثابت بن جعفر بن ثابت ابو منصور الجيلي من تلامذة الشيخ ابي حامد وولي القضاء بباب الطاق وحريم دار الخلافة وسمع الحديث من جماعة قال الخطيب وكتبنا عنه وكان ثقة رحمه الله الحسن بن محمد بن ابي الفضل ابو محمد النسوي تولى سمع الحديث وكان ذكيا في صناعة الولاية ومعرفة المتهم من بين الغرما بلطيف من الصنع كما نقل عنه انه وقف بين يديه جماعة اتهموا بسرقة فاتى بكوز ماء منه فرماه فارتاع الواقفون الا واحدا فامر به ان يعزر وقال السارق يكون جريئا قويا فوجد الامر كذلك وقد قتل مرة واحدا في ضرب بين يديه فادعي عليه عند القاضي ابي الطيب الطبري فحكم عليه بالقصاص ففادى عن نفسه بمال جزيل حتى خلص من ذلك محمد بن عبيد الله بن احمد بن محمد بن عمروس ابو الفضل البزاز انتهت اليه رياسة الفقهاء المالكيين ببغداد وكان من الفقهاء المجودين واهل الحديث المسندين سمع ابن حبابة والمخلص وابن شاهين وقد قبل شهادته ابو عبد الله الدامغاني وكان احد المعدلين • قطر الندى ويقال بدر الدجى ام الخليفة القائم بامر الله كانت عجوزا كبيرة قد بلغت التسعين سنة وكانت ارمنية وقد احتاجت في زمن البساسيري والجالية الحاجة حتى كتبت اليه رقعة تشكو بفقرها وحاجتها فاجرى عليها رزقا واخدمها جاريتين وهذا كان من احسن ما صنع ثم لم تمت حتى اقر الله عينها بولدها واهلها ورجوعهم الى دار الخلافة على ما كانوا عليه ثم توفيت في رجب من هذه السنة فحضر الخليفة جنازتها وكانت حافلة جدا رحمها الله واكرم مثواها

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين واربعمائة فيها خطب الملك طغرلبك ابنة الخليفة فانزعج من ذلك وكان هذا شيئا لم تجر العادة بمثله ثم طلب اشياء كثيرة كهيئة المتعذر من ذلك ما كان لزوجته التي توفيت من الاقطاعات بارض واسط وصداق ثلاثمائة الف دينار وان يقيم الملك ببغداد لا يرحل منها ولا يحيد عنها يوما ابدا فوقع الاتفاق على بعض ذلك وارسل اليها بمائة الف دينار مع ابنة اخيه داود زوجة الخليفة ارسلان خاتون واشياء كثيرة من آلات الذهب والفضة والنثار والجواري والكراع ومن الجواهر الفان ومائتا قطعة من ذلك سبعمائة وعشرون قطعة من جوهر وزن كل واحدة ما بين الثلاث مثاقيل الى المثقال واشياء كثيرة فتمنع الخليفة لفوات بعض الشروط فغضب عميد الملك الكندري الوزير لمخدومه وجرت شرور كثيرة طويلة اقتضت ان ارسل السلطان كتابا يامر فيه بانتزاع ابنة اخيه السيدة ارسلان خاتون ونقلها من دار الخلافة الى دار الملك حتى تنفصل هذه القضية وعزم الخليفة على النقلة من بغداد واضطرب الناس فانزعج الناس لذلك وجاء كتاب السلطان الى بخته بغداد بن سق يامره بعدم المراقبة وكثرة العسف في مقابلة ردا صحابنا بالحرمان ويعزم على نقله الخاتون الى دار المملكة يرسل من يحملها الى البلد التي هو فيها وكل ذلك غضب على الخليفة فانا لله وانا اليه راجعون قال ابن الجوزي وفي رمضان رأى انسان من الزمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم ومعه ثلاثة انفس فجاء اليه احدهم فقال له قم فقال له الانسان فقال لا استطيع انا رجل مقعد فاخذ بيدي وقال قم فقام وانتبه فاذا هو قد برأ واصبح يمشي في حوائجه وفي ربيع الآخر استوزر الخليفة ابا الفتح منصور ابن احمد بن دارست الاهوازي وخلع عليه وجلس في مجلس الوزارة • وفي جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه كسفت الشمس كسوفا عظيما جميع القرص فمكث اربع ساعات حتى بدت النجوم وآوت الطيور الى اوكارها وتركت الطيران وذلك لشدة الظلمة • وفيها ولي ابو تميم بن معز بن باديس بلاد افريقية بعد وفاة ابيه صاحبها • وفيها ولي نصر بن نصر الدولة احمد بن مروان الكردي ديار بكر بعد وفاة ابيه ايضا وفيها ولي شرف بن قريش بن بدران بلاد الموصل ونصيبين بعد ابيه • وفيها خلع على طراد بن محمد الزينبي الملقب بالكامل وقلد نقابة العباسيين • وخلع على اسامة بن ابي عبد الله بن علي وقلد نقابة الطالبيين وقلد المرتضى وفيها ضمن ابو اسحاق ابراهيم بن علان اليهودي ضياع الخليفة من صرصر الى اوانا كل سنة بستة وثمانين الف دينار وسبعة عشر الف كر من غلة ولم يحج احد في هذه السنة

وتوفي فيها من الاعيان احمد بن مروان ابو نصر الكردي صاحب بلاد بكر وميافارقين لقبه القادر بالله نصر الدولة ملك هذه البلاد ثنتين وخمسين سنة وتنعم تنعما لم يتفق لاحد من اهل زمانه ولا ادركه فيه احد من اقرانه كان عنده خمسمائة سرية سوى من يخدمهن وعنده خمسمائة خادم وعنده من المغنيات شيء كثير كل واحدة مشتراها خمسة آلاف دينار واكثر وكان يحضر في مجلسه من الالات والاواني ما يساوي مائتي الف دينار • وتزوج بعدة من بنات الملوك وكان كثير المهادنة للملوك اذا قصده عدو ارسل اليه بمثل ما يغنيه على حربه ويصالحه بذلك فيرجع عنه وقد ارسل الى الملك طغرلبك بهدية عظيمة حين ملك العراق من ذلك جبل من ياقوت كان يكون لبني بويه اشتراه بمغدا بعظيم وبعث اليه بمائة الف دينار عينا وغير ذلك ووزر له ابو القاسم المغربي مرتين ووزر له ايضا ابو نصر محمد بن محمد بن جهير رحمه الله وكانت بلاده آمنة البلاد واطيبها واكثرها عدلا وقد بلغه ان الطيور تخرج في الشتاء من الجبال الى القرى فيصطادها الناس فامر بفتح الاهراء والقاء ما يكفيها من الغلات مدة الشتاء وكانت تكون في ضيافته طول عمره وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين او جاوزها وقال ابن خلكان قال ابن الازرق في تاريخه انه لم يصادر احدا من رعيته سوى رجل واحد ولم تفته صلاة مع كثرة مباشرته للذات وكانت له ثلاثمائة وستون حظية يبيت عند كل واحدة ليلة من السنة وخلف اولادا كثيرة ولم يزل على ذلك الى ان توفي في التاسع والعشرين من شوال في هذه السنة

سنة اربع وخمسين واربعمائة

فيها وصل الكتاب من الملك طغرلبك يشكو من قلة انصاف الخليفة وعدم موافقته له بما ابتداه اليه من الخدم والنعم الى ملوك الاطراف وقاضي القضاة ابي عبد الله بن الدامغاني فلما رأى الخليفة ذلك وان الملك قد ارسل الى نوابه بالاحتياط على املاك الخليفة وقد انزعج لذلك كتب الى الملك طغرلبك يجيبه الى ما سأله ففرح بذلك فرحا شديدا وارسل الى نوابه ان يطلقوا الاملاك الخليفية ولما انتهت الوكالة بذلك الى بغداد

زفت الشابرية الى دار الخلافة وطيف بالركابية ببغداد وبين ايديهم الدبادب والبوقات وفرح الناس باجابة
الخليفة الى ذلك واتفقت الكلمة توكل الخليفة في العقد وكتب بذلك وكالة ثم وقع العقد بمدينة تبريز
بحضرة الملك طغرلبك وعمل سماط عظيم ولما جئ بالوكالة قام لها الملك عند رؤيتها ودعا للخليفة دعاء
كثيرا ثم اوجب العقد على صداق اربعمائة الف دينار وكثر دعاء الناس للخليفة وذلك في يوم الخميس الثالث
عشر من شعبان من هذه السنة ثم لحقت ابنة اخيه الخاتون ارسلان زوجة الخليفة في شوال بتحف عظيمة
لام العروسة واهلها كلهم وقال الملك للناس جهرة انا عبد من عبيد الخليفة ما بقيت لا املك سوى
ما علي من الثياب • وفيها عزل الخليفة وزيره واستوزر ابا نصر محمد بن محمد بن جهير استقدمه من ميافارقين
وفيها عم الرخص جميع الارض حتى ابيع بالبصرة كل الف رطل تمر بثمان قراريط • وممن توفي فيها من الاعيان
ثمال بن صالح معز الدولة صاحب حلب كان حليما كريما وقورا ذكر ابن الجوزي ان الفراش تقدم اليه
ليغسل يديه فصدمت بلبلة الابريق ثنيته فسقطت في الطست فعفا عنه • الحسن بن علي بن محمد ابو محمد
الجوهري ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وسمع الحديث على جماعة وتفرد بمشايخ كثيرين منهم
ابو بكر بن مالك القطيعي وكان آخر من حدث عنه وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة • الحسين بن ابي زيد
ابو علي الدباغ قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان يحييني على
الاسلام فقال وعلى السنة وعلى السنة وعلى السنة • سعد بن محمد بن منصور ابو المحاسن
الجرجاني كان من الرؤساء الفضلاء وجه رسولا الى الملك محمود بن سبكتكين في حدود سنة عشر
وكان من الفقهاء العلماء تخرج به جماعة وروى الحديث عن جماعة وعقد له مجلس النظر ببلدان كثيرة وكانت
وفاته في رجب من هذه السنة

سنة خمس وخمسين واربعمائة

فيها دخل السلطان طغرلبك بغداد وعزم الخليفة على تلقيه ثم ترك وارسل وزيره ابا نصر عوضا عنه • وكان
من جيش الملك اذية للناس في الطريق وتعرض على الحريم حتى انهم هجموا على النسا في الحمامات فخلصوهن
منهم العامة بعد جهد جهيد • دخول الملك طغرلبك على بنت الخليفة • لما استقر الملك طغرلبك
ببغداد ارسل وزيره عميد الملك الى الخليفة يطالبه بنقل السيدة من دار الخلافة العزيزة النبوية
الى دار المملكة فتمنع الخليفة من ذلك وقال انكم انما سالتمونا ان نعقد العقد لحصول التشريف
والتزمتم لنا بعدم المطالبة بها فتردد الناس في ذلك بين الخليفة والملك وارسل الملك زيادة
على النقد مائة الف دينار وخمسين الف درهم وتحفا اخر واشيا لطيفة فلما كان ليلة الاثنين الخامس عشر
من صفر من هذه السنة زفت السيدة ابنة الخليفة الى دار المملكة فضربت لها السرادقات من دجلة الى
دار المملكة وكانت ساعة عظيمة فاجلست على سرير مكلل بالذهب على وجهها برقع ودخل الملك
طغرلبك فوقف بين يديها وقبل الارض ولم تقم له ولم تره فلم يجلس حتى انصرف الى صحن الدار والحجاب
والاتراك يرقصون هناك فرحا وسرورا وبعث لها مع الخاتون ارسلان ابنة اخيه زوجة الخليفة عقدين
فاخرين وقطعة ياقوت حمرا كبيرة هائلة ودخل من الغد فقبل الارض وجلس على سرير مكلل بالفضة

بازائها ساعة ثم خرج وارسل لها جواهر كثيرة ثمينة وفرجية نسيج مكللة بالحب وما زال كذلك كل يوم يدخل
ويقبل الارض ويجلس على سرير بازائها ثم يخرج ويبعث التحف والهدايا ولم يكن منه اليها شيء ويمد في كل يوم من
هذه الايام السبعة سماطا عظيما وخلع في اليوم السابع على جميع الامراء ثم عرض له سفر واعتراه مرض فاستاذن
الخليفة في الانصراف بالسيدة معه الى تلك البلاد مدة قليلة ثم يعود بها فاذن له بعد تمنع شديد
وحزن عظيم فخرج بها معه وليس معها من دار الخلافة سوى ثلاث نسوة برسم خدمتها وتالمت والدتها لفقدها
الما عظيما حتى لا يعبر عنه وخرج السلطان وهو مريض مدنف مايوس منه مثقل لا يرجى منه العافية
فلما كانت ليلة الاحد الرابع والعشرين من رمضان جاء الخبر بانه توفي الملك طغرلبك في ثامن الشهر رحمه الله
فثارت العيارون فقتلوا العميد السحنة وسبعمائة من اصحابه ونهبوا الاموال وجعلوا ياكلون ويكبرون
على القتلى نهارا حتى انسلخ الشهر قبحهم الله ولعنهم • واخذت البيعة لولد اخيه سليمان بن داود وكان طغرلبك
قد نص عليه واوصى اليه لانه كان قد تزوج بامه بعد ابيه واتفقت الكلمة واختلفت في الاتراك والامراء والاعوان
والخلع ولم يبق عليهم خوف الامين جهة اخي سليمان وهو الملك عضد الدولة الب ارسلان محمد بن داود فان
الجيش كانوا يميلون اليه ويقبلون عليه وقد خطب له اهل الجبل ومعه لنظام الدولة ابي علي الحسن بن علي
بن اسحاق وزيره ولما راى الكندري قوة امره خطب له بالري ثم من بعده لاخيه سليمان بن داود وقد كان
الملك طغرلبك عاقلا حليما كثير الاحتمال شديدا الكتمان للسر محافظا على الصلوات وعلى صوم الخميس والاثنين
مواظبا على لبس البياض وكان عمره يوم مات سبعين سنة ولم يترك ولدا وكان مدة ملكه بحضرة القائم
سبع سنين واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما • ولما مات اضطربت الاحوال وانتقضت الامور بعده جدا وعاثت
الاعراب في سواد بغداد واطراف العراق ينهبون الاموال ويسلخون الرجال وتعذرت الزراعة الا على الحاضر
فانزعج الناس لذلك • وفيها كانت زلزلة عظيمة بواسط وارض الشام فهدمت قطعة من سور طرابلس وفيها
وقع موتان بالجدري والمجاعة ووقع بمصر وبا شديد كان يخرج منها في كل يوم الف جنازة • وفيها ملك الصليحي
صاحب اليمن مكة وجلب الاقوات لها واحسن الى اهلها • وفي اوائل هذه السنة طلبت السيدة ارسلان
خاتون زوجة الخليفة النقلة من عنده الى عند عمها وذلك لما هجرها الخليفة وبانت عنده بعد الخليفة
مع الوزير الكندري فلما وصلت الى عمها كان مريضا مدنفا فارسل الى الخليفة يعتب عليه في تهاونه بها كثيرا
فكتب اليه الخليفة يقول

• ذهبت شرتي وولى الغرام • وارتجاع الشباب ما لا يرام •
• اذهبت مني الليالي جديدا • والليالي يضعفن والايام •
• تعلى ما عهدته من شبابي • وعلى الغانيات مني السلام •

وممن توفي فيها من الاعيان

زهير بن علي بن الحسن بن حزام ابو نصر الجذامي ورد بغداد
فتفقه على الشيخ ابي حامد الاسفراييني وسمع بالبصرة سنن ابي داود على القاضي ابن ابي عمر وحدث بالكثير وكان يرجع
اليه في الفتاوى وحل المشكلات وكانت وفاته بسرخس في هذه السنة • سعيد بن مروان صاحب آمد

يقال انه سم فاستقر سعيد صاحب ميافارقين بمن سقاه فقطعه قطعا • الملك الكبير ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق الملقب طغرلبك وكان اول ملوك السلاجقة وكان حليما محافظا على الصلاة في اول وقتها يديم صيام الاثنين والخميس حليما عمن اساء اليه كتوما للاسرار سعيدا في حركاته وتقلباته ملك في ايام مسعود بن محمود بن سبكتكين عامة بلاد خراسان واستناب اخاه داود واخاه لامه ابراهيم ينال واولاد اخوته على كثير من البلاد ثم استدعاه الخليفة لملك العراق حين فسد الحال ببغداد من البساسيري • وضعف الملك الرحيم فقدمها وجلس له الخليفة وخلع عليه سبع خلع ولقبه ملك المشرق والمغرب ثم اشتغل بقتال اخيه ابراهيم حين كان من امر البساسيري ما ذكرنا في سنة خمسين والتي تليها ثم ظفر باخيه ابراهيم فقتله ثم عاد الى بغداد واستعادها واعاد الخليفة بعد غيبته عانة الى دار خلافته ومقر سعادته ثم سعى في التزويج ببنت الخليفة فتزوجها على تمنع كثير من الخليفة ودخل بها في هذه السنة ففرح فرحا شديدا كما ذكرنا ولكن لم يتمتع بها لانه عرض له مرض متلف واستمر به حتى كانت وفاته في ثامن شهر رمضان من هذه السنة وله من العمر سبعون سنة وكان له في الملك ثلاثون سنة منها في مملكة العراق ثمان سنين الا ثمانية عشر يوما رحمه الله

ثم دخلت سنة ست وخمسين واربعمائة

فيها قبض السلطان الب ارسلان على وزير عمه عميد الملك الكندري وحبسه في بعض القلاع سنة ثم ارسل اليه من قتله واعتمد في الوزارة على نظام الملك وكان وزير صدق يكرم العلماء والفقهاء والفقراء ولما عصى الملك شهاب الدولة قتلمش وخرج عن الطاعة وطمع في اخذ الملك من الب ارسلان وكان من بني عم طغرلبك جمع وحشد واحتفل له الب ارسلان قال له الوزير لا تخف ايها الملك فاني قد استخدمت لك جندا يدعون لك وينصرونك بالتوجه في صلواتهم في خلواتهم وهم العلماء والصلحاء فطابت نفسه بذلك وحين التقى مع قتلمش لم يلبث ان كسره وقتل خلقا من جنوده وقتل قتلمش في المعركة واجتمعت الكلمة على الب ارسلان • وفيها ارسل ولده ملكشاه ووزيره نظام الملك هذا في جنود عظيمة الى بلاد الكرج ففتحوا حصونا كثيرة وغنموا اموالا جزيلة وفرح المسلمون بنصرهم وكتب كتاب ولده على ابنة الخان الاعظم صاحب ما وراء النهر وزفت اليه وزوج ابنه الآخر بابنة صاحب غزنة واتحد البيتان السلجوقي والمحمودي • وفيها اذن الب ارسلان للسيدة ابنة الخليفة في الرجوع الى بغداد وارسل معها بعض القضاة والامراء فدخلت بغداد في تجمل عظيم وخرج الناس للنظر اليها فدخلت ليلا في ابهة عظيمة ففرح الخليفة واهله بذلك فرحا شديدا وامر بالدعاء الخليفة للملك الب ارسلان على المنابر في الخطب فقيل في الدعاء اللهم واصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة ابا شجاع محمد بن داود وجلس الخليفة للناس جلوسا عاما وبايعهم للملك الب ارسلان وارسل اليه بالخلع والتقليد مع الشريف نقيب العباسيين طراد بن محمد الزينبي وابي محمد التميمي وموفق الخادم ولقب الوزير نظام الملك قوام الدين والدولة رضي امير المؤمنين وانما يقال له قبل ذلك خواجه بزرك • وارسل الملك الب ارسلان بالهدايا العظيمة والتحف النفيسة للحضرة واستقر امره على بغداد وجميع العراق قال ابن الجوزي وفي ربيع الاول شاع ببغداد ان قوما من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا في البرية خياما سودا سمعوا فيها لطما شديدا وعويلا كثيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن واي بلد لم يلطم عليه ولم يقم له ماتم قلع اصله واهلك اهله قال فخرج النساء العواهر من حريم بغداد الى المقابر

يلطمن

يلطمن ثلاثة ايام ويخرقن ثيابهن وينشرن شعورهن وخرج رجال من الفساق يفعلون ذلك وفعل هذا في واسط وخوزستان وغيرها من البلاد قال وكان هذا من الحمق لم ينقل مثله • قال ابن الجوزي وفي يوم الجمعة ثاني شهر شعبان هجم قوم من اصحاب عبد الصمد على ابي علي بن الوليد المدرس للمعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة في الجامع وتدريسه لهذا المذهب واهانوه وجروه ولعنت المعتزلة بجامع المنصور وجلس ابو سعد بن ابي عمامة فلعن المعتزلة قبحهم الله وفي شوال ورد الخبر بان السلطان غزا بلدا عظيما فيه ستمائة الف دار والف بيعة ودير وقتل منهم خلقا كثيرا واسر خمسمائة الف انسان • وفي ذي القعدة حدث وباء عظيم ببغداد وغيرها من بلاد العراق وغلت الاسعار التي يداوى بها وعدم الشراب وقل التمر هندي وزاد الحر في تشارين وفسد الهواء وفي هذه السنة خلع على ابي الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي في بيت النوبة بنقابة الطالبيين والحج والمظالم ولقب بالطاهر ذي المناقب وقرئ تقليده بالموكب وحج بالناس في هذه السنة ولله الحمد والمنة • وممن توفي فيها من الاعيان ابن حزم الظاهري هو الامام الحافظ العلامة ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن ابي سفيان صخر ابن حرب الاموي اصل جده يزيد هذا فارسيا اسلم وخلف المذكور اول من دخل منهم بلاد المغرب وكانت بلدهم قرطبة تولد ابن حزم هذا بها في سلخ رمضان سنة اربع وثمانين فقرا القرآن واشتغل بالعلوم الشرعية وبرز فيها وفاق اهل زمانه وصنف الكتب المشهورة يقال انه جمع اربعمائة مجلد من تصنيفه في قريب ثمانين الف ورقة وكان اديبا طبيبا شاعرا فصيحا له في الطب والمنطق وكان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة وكان مصاحبا للشيخ ابي عمر بن عبد البر النمري ومناوئا للشيخ ابي الوليد سليمان بن خلف الباجي وقد جرت بينهما مناظرات يطول شرحها وكان ابن حزم كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وفي قلمه ايضا فاورثه ذلك حقدا في قلوب اهل زمانه وما زالوا به حتى بغضوه الى ملوكهم فطردوه عن بلادهم حتى كانت وفاته في قرية له في شعبان من هذه السنة وقد جاوز التسعين والعجب كل العجب انه كان ظاهريا حائرا في الفروع لا يقول بشيء من القياس لا الجلي ولا غيره وهذا هو الذي وضعه عند العلماء وادخل عليه خطا كبيرا في نظره وتصرفه وكان مع هذا من اشد الناس تأويلا في باب الاصول لانه كان تضلع اولا من علم المنطق اخذه عن محمد بن الحسين المذحجي الكناني القرطبي ذكره ابن ماكولا وابن خلكان • عبد الواحد بن علي بن برهان ابو القاسم النحوي كان شرس الاخلاق جدا لم يلبس سراويل قط ولا غطى راسه ولم يقبل عطاء لاحد وذكر عنه انه كان يقبل المرد في غير ريبة قاله ابن عقيل وكان يختار مذهب مرجئة المعتزلة وينفي خلود الكفار في النار ويقول دوام العقاب في حق من لا يجوز عليه التشفي لا وجه له مع ما وصف به نفسه ويتأول قوله خالدين فيها ابدا اي ابدا من الآباد قال ابن الجوزي وقد كان ابن برهان يقدح في اصحاب احمد ويخالف اعتقاده اعتقاد المسلمين لانه قد خالف الاجماع في هذا فكيف يقبل كلامه توفي في هذا العام وقد نيف على الثمانين

سنة سبع وخمسين واربعمائة

فيها سار جماعة للحج بخفارة فلم يمكنهم السير فعدلوا الى الكوفة ورجعوا وفي ذي القعدة شرع في بناء المدرسة النظامية ببغداد ونقض لاجلها دورا كثيرة من مشرعة الزوايا وباب البصرة وفيها كانت حروب كثيرة بين تميم بن المعز

ابن باديس واولاد حماد والغاربة والعرب بصنهاجة وزناتة وحج بالناس من بغداد النقيب ابو الغنائم • وفيها كان مقتل
عميد الملك الكندري وهو منصور بن محمد ابو نصر بن طغرلبك وقد كان مسجونا له فيه سنة تامة • ولما قتل حمل فدفن عند
ابيه بقرية كندر من عمل طريثيث وليست بكندر التي بالقرب من قزوين واستحوذ السلطان على امواله وحواصله وقد
كان ذكيا فصيحا شاعرا اديبا فاضلا بليغا حاضر الجواب سريعه لما ارسله الملك طغرلبك الى الخليفة يخطب له ابنته
امتنع الخليفة من ذلك اشد الامتناع وانشد متمثلا بقول الشاعر • ما كل ما يتمنى المرء يدركه • فاجابه الوزير
تمامه • تجري الرياح بما لا تشتهي السفن • فسكت الخليفة واطرق • وكان عمر الكندري حين قتل نيفا
واربعين سنة ومن شعره رحمه الله •

• اذا كان بالناس ضيق عن منافستي • فالموت قد وسع الدنيا على الناس •

وقد كان الملك طغرلبك بعثه مرة ليخطب له امرأة خوارزم شاه فتزوجها هو فخصاه واقره على عمله وقد ذكره
خوارزم وسلح دمه حين قتل بمرو الروذ ودفن جسده بكندر وحمل راسه فدفن بنيسابور ونقل قحف راسه الى
كرمان ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربعمائة في يوم عاشورا اغلق اهل الكرخ دكاكينهم
واحضروا النساء ينحن على الحسين كما جرت به سالف عادات بدعتهم المتقدمة فحين وقع ذلك انكرته العامة وطلب
الخليفة ابا الغنائم نقيب الطالبيين وانكر عليه ذلك فاعتذر بانه لم يعلم به وانه حين علم به ازاله وتردد اهل الكرخ
الى الديوان يعتذرون من ذلك ويتنصلون منه وخرج التوقيع بكفر من سب الصحابة ويظهر البدع قال ابن الجوزي
وفي ربيع الاول ولد بباب الازج صبية لها راسان ووجهان ورقبتان واربع ايدي على بدن كامل ثم ماتت قال
وفي جمادى الاخرة كانت زلزلة بخراسان ثبتت اياما تصدعت منها الجبال واهلكت جماعة وخسفت بعدة قرى وخرج
الناس الى الصحراء واقاموا هنالك ووقع حريق بنهر معلى من بغداد فاحرق مائة دكان وثلاث دور وذهب للناس
شيء كثير ونهب الناس بعضهم بعضا قال ابن الجوزي وفي شعبان وقع قتال في دمشق فضربوا دارا كانت بجانب
الجامع بالنار فاحترق جامع دمشق كذا قال ابن الجوزي والمشهور ان حريق جامع دمشق انما هو في ليلة النصف
من شعبان سنة احدى وستين واربعمائة بعد ثلاث سنين وان غلمان الفاطميين اقتتلوا مع غلمان العباسيين
فالقيت نار بدار الامارة وهي الخضراء فاحترقت وتعدى حريقها حتى وصل الى الجامع فسقطت سقوفه وزخرفه
ورخامه وبقي كانه خرابة وبادت الخضراء فصارت كوما من تراب بعدما كانت في غاية الاحكام والاتقان وطيب الفناء
وحسن البناء فهي الى يومنا هذا لا تسكنها لزوال مكانها الاسفلة الناس وسقاطهم بعدما كانت دار الملك والامارة
نحوا منذ اسسها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه • واما الجامع فانه لم يكن على وجه الارض بناء احسن منه الى ان احترق
فبقي خرابا مدة ثم شرع الملوك في تجديده وترميمه حتى بلغ في زمان العادل ابي بكر ولم يزل في تحسين حاله
الى زماننا هذا فتماثلت حالته باقية الى حالته الاولى في ايام الامير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري في حدود
سنة ثلاثين وسبعمائة وما قبلها وما بعدها بيسير رحمه الله • وفيها رخصت الاسعار ببغداد رخصا بينا ونقصت
دجلة نقصا بينا وفيها اخذ الملك الب ارسلان العهد بالملك من بعده لولده ملكشاه ومشى بين يديه بالغاشية
والامراء بين يديه يمشون بالخلع وكان يوما مشهودا وحج بالناس في هذه السنة نور الهدى ابو طالب الحسين بن نظام

الحضرة بن ابي الحسن محمد بن الزينبي وجاور بمكة • وممن توفي فيها من الاعيان الحافظ الكبير ابو بكر البيهقي احمد بن الحسين
ابن علي بن عبد الله بن موسى ابو بكر البيهقي احد الحفاظ الكبار • وممن له التصانيف التي سارت بها الركبان الى سائر
الامصار والاقطار ولد سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وكان واحد زمانه في الاتقان والحفظ والتصنيف فقيها
محدثا اصوليا واخذ العلم عن الحاكم ابي عبد الله النيسابوري وسمع على غيره شيئا كثيرا وجمع اشياء كثيرة نافعة جدا
لم يسبق الى مثلها ولا يدرك فيها من ذلك كتاب السنن الكبير ونصوص الشافعي كل في عشر مجلدات والسنن والآثار
والمدخل والآداب وشعب الايمان والخلافيات ودلائل النبوة وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار
المفيدة التي لا تسامى ولا تدانى وكان زاهدا متقللا كثير العبادة والورع رحمه الله • وقد كانت وفاته بنيسابور
ونقل تابوته الى بيهق في جمادى الاولى من هذه السنة • الحسن بن غالب بن علي بن غالب بن منصور بن صعلوك
ابو علي التميمي ويعرف بابن المبارك المقرئ صحب ابن سمعون وقرأ القرآن على حروف فانكرت عليه وجرب عليه الكذب لما
ادعاه واخطأ واتهم في روايات كثيرة وكان ابو ابن القزويني ممن ينكر عليه وكتب عليه محضر والزم بعدم الاقرا
بالحروف المنكرة قال ابو محمد السمرقندي كان كذابا وكانت وفاته في هذه السنة عن اثنين وثمانين سنة ودفن عند
ابراهيم الحربي • قال ابن خلكان واخذ الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي ثم غلب عليه الحديث واشتهر به
ورحل في طلبه القاضي ابو يعلى بن الفراء الحنبلي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد بن الفراء القاضي ابو يعلى
شيخ الحنابلة وممهد مذهبهم في الفروع ولد في محرم سنة ثمانين وثلاثمائة وسمع الحديث الكثير وحدث عن ابن حبابة
قال ابن الجوزي وكان من الثقات وشهد عند ابن ماكولا وابن الدامغاني فقبلاه وتولى النظر في الحكم بحريم دار الخلافة
وكان اماما في الفقه له التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب احمد ودرس وافتى سنين وانتهى اليه المذهب
وانتشرت تصانيفه واصحابه وجمع الامانة والفقه والصدق وحسن الخلق والتعبد والتقشف والخشوع وحسن
السمت والصمت عما لا يعني وكانت وفاته في العشرين من رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة واجتمع في جنازته
القضاة والاعيان من الفقهاء والشهود وكان يوما حارا فافطر بعض من اتبع جنازته ذلك اليوم وترك من البنين
عبيد الله ابا القاسم وابا الحسين وابا حازم ورآه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال رحمني وغفر لي
ورفع منزلتي واكرمني وجعل يعد ذلك باصابعه فقال بالعلم فقال بالصدق ابن سيده صاحب المحكم في اللغة
هو ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي كان اماما حافظا في اللغة وكان ضريرا ابن ضرير اخذ علم العربية واللغة عن ابيه وكان
ضريرا ايضا ثم اشتغل على ابي علي البغدادي وله المحكم في مجلدات عديدة وله شرح الحماسة في ست مجلدات وغير
ذلك • وقرأ على الشيخ ابي عمر الطلمنكي كتاب الغريب لابي عبيد سردا من حفظه والشيخ يقابل من نسخته بما يقرأه
فتعجب الناس لقراءته من حفظه وتعجبوا لذلك وكانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنة وله ستون سنة
وقيل انه توفي في سنة ثمان واربعين والاول اصح ثم دخلت سنة تسع وخمسين
واربعمائة فيها بنى ابو سعيد المستوفي الملقب شرف الملك مشهد الامام ابي حنيفة النعمان
ببغداد وعقد عليه قبة وعمل بازائه مدرسة وانزلها المدرسين والفقهاء فدخل ابو جعفر البياضي

ذاك فانشد عند ذلك ابن البجلي رحمة الله عليه

الم تر ان العلم كان مضيعا . فجمعه هذا المغيب في اللحد

كذلك كانت هذه الارض ميتة . فانشرها جود العميد ابي سعد

وفي شعبان هبت ريح حارة فمات بسببها خلق كثير وزادت ببغداد والعيث بحرا ببغداد من اللصوص والاتراك وفيها احرق قبر معروف الكرخي كان سبب ذلك ان القيم طبخ له ماء الشعير لمرضه فتعدت النار الى الاخشاب فاحرق المشهد كله وفيها وقع غلاء وفنا كثير بدمشق وحلب وحران واعمال خراسان بكمالها ووقع الفنا بالدواب فتبيع رؤسها واعينها حتى كانوا ياخذون حمر الوحوش بالايدي ولكن يانفون من اكلها. قال ابن الجوزي في المنتظم وفي يوم السبت عاشر ذي القعدة جمع العميد ابو سعد القاشي الناس لحضور الدرس بالنظامية ببغداد وعين لتدريسها الشيخ ابو اسحاق الشيرازي فلما تكامل اجتماع الناس وذهب ليهم ليدرس لقيه فقيه شاب فقال يا سيدي تدرس في مكان مغصوب فامتنع من المسير ورجع الى بيته فاقيم الشيخ ابو نصر بن الصباغ فدرس فلما بلغ نظام الملك ذلك تغيظ على العميد وارسل الى الشيخ ابي اسحاق فرده الى التدريس بالنظامية في ذي الحجة من هذه السنة وكان لا يصلي فيها مكتوبة بل يخرج الى بعض المساجد فيؤدي المكتوبة لما ذكر من كونها في بعض ارضها غصب وكانت مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما حتى عاد الشيخ ابو اسحاق. وفي ذي القعدة من هذه السنة قتل الصليحي امير اليمن وصاحب مكة قتله بعض امراء اليمن وخطب بها للقائم بامر الله العباسي. وحج بالناس ابو الغنائم النقيب.

ومن توفي فيها محمد بن اسماعيل بن محمد ابو علي الطرسوسي ويقال له العراقي لطول مقامه بها سمع الحديث من ابي طاهر المخلص وتفقه على ابي محمد الباقي ثم على الشيخ ابي حامد الاسفراييني وولي قضا بلده طرسوس وكان من الفقهاء الفضلاء البارعين

سنة ستين واربعمائة

قال ابن الجوزي وفي جمادى الاولى كانت زلزلة بارض فلسطين اهلكت بلد الرملة ورمت شرافتين من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقت وادي الصفرا وخيبر وانشقت الارض عن كنوز من المال وبلغ حسها الى الرحبة والكوفة وجا كتاب بعض التجار فيه هذه الزلزلة ويقول فيه انها خسفت الرملة جميعها حتى لم يسلم منها الا داران فقط وهلك منها خمسة عشر الف نسمة وانشقت فيها الصخرة التي ببيت المقدس ثم عادت فالتامت بقدرة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر وخرب الدنيا ودخل الناس الى ارضه يلتقطون فرجع عليهم فاهلك خلقا كثيرا منهم هذا لفظه بحروفه. وفي يوم السبت النصف من جمادى الآخرة قرئ الاعتقاد القادري الذي فيه مذاهب اهل السنة والجماعة والانكار على اهل البدعة وقرا ابو مسلم الليثي البخاري المحدث كتاب التوحيد لابن خزيمة على الجماعة الحاضرين وذلك بمحضر من الوزير ابن جهير وجماعة الاعيان من الفقهاء واهل الكلام واعترفوا بموافقته ثم قرئ الاعتقاد القادري على الشريف ابي جعفر بن المهتدي بالله بباب البصرة وذلك لسماعه له من الخليفة القادر بالله مصنفه وفيها عزل الخليفة وزيره ابا نصر محمد بن جهير الملقب فخر الدولة وبعث اليه يعاتبه في اشيا كثيرة فاعتذر واخذ في الرفق والتذلل فاجيب بان يترحل الى اي الجهات شا فاختار حلة

حلة ابن مزيد فباع اصحابه اموالهم واملاكهم وطلقوا نساءهم واخذ اولاده واهله وجا ليركب في سميرية منحدرا الى الحلة والناس حوله يبكون لبكائه فلما اجتاز بباب الخلافة قبل الارض دفعات والخليفة في الشباك والوزير يقول يا امير المؤمنين ارحم شيبتي وغربتي واولادي وعيالي فاعيد الى الوزارة لشفاعة دبيس بن مزيد في السنة الآتية وامتدحه الشعرا وفرح الناس برجوعه الى الوزارة وكان يوم دخوله بغداد يوما مشهودا لكثرة الناس وبكائهم فرحا بقدومه

ومن توفي فيها عبد الملك بن محمد بن يوسف ابو منصور الملقب بالشيخ الاجل كان اوحد زمانه في القيام بالمعروف والمبادرة الى فعل الخيرات واصطناع الايادي عند اهلها من اهل السنة وفي شدة القيام على اهل البدع وقمعهم وافتقاد المستورين والصدقة على المحاويج واخفا ذلك جهده وطاقته. ومن غريب ما وقع انه كان يبعث شيئا في كل سنة بعشرة دنانير يكتب بها الى رجل يقال له ابن رضوان فلما توفي جا الرجل الى ابن رضوان يطلب منه ما كان يصرفه اليه عليه فقال له ابن رضوان انه قد مات ولا اقدر ان اصرف عليك شيئا فذهب الرجل الى قبر الشيخ الاجل فقرا شيئا من القرآن وترحم عليه ثم التفت فاذا هو بكاغد فيه عشرة دنانير فاخذها وجا بها الى ابن رضوان فذكر له ذلك فقال له ابن رضوان هذه سقطت مني اليوم فخذها ولك على مثلها في كل عام. وقد كانت وفاته في المنتصف من المحرم هذه السنة عن خمس وستين سنة وكان يوما مشهودا حضره خلق من الناس لا يعلم عددهم الا الله عز وجل فرحمه الله واكرم مثواه. ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي فقيه الشيعة توفي في هذه السنة ودفن بمشهد علي وكان مجاورا به حين احرقت داره بالكرخ وكتبه في سنة ثمان واربعين الى المحرم من هذه السنة توفي ودفن بمشهد علي. خديجة بنت محمد بن علي بن عبد الله الواعظ المعروفة بالشاهجانية ولدت سنة اربع وسبعين وثلاثمائة وكانت صالحة صادقة وكانت قد صحبت ابن سمعون وروت عنه وعن ابن شاهين ودفنت الى جانب ابن سمعون رحمها الله تعالى

سنة احدى وستين واربعمائة

في ليلة النصف من شعبان من هذه السنة كان حريق جامع دمشق وكان سببه ان غلمان العباسيين والفاطميين اختصموا فيما بينهم فالقيت نار بدار الملك وهي الخضرا المتاخمة للجامع من جهة القبلة فاحترقت وسرى حريقها الى الجامع فسقطت سقوفه وتناثرت فصوص المذهبة التي على جدرانه وتقلعت الفسيفسا التي كانت في ارضه وتغيرت معالمه ومحاسنه وبهجته بعدما قد كانت سقوفه مذهبة مبطنة كلها والجملونات من فوقها وجدرانه بالفصوص المذهبة والملونة مصورة فيه جميع بلاد الدنيا الكعبة ومكة فوق المحراب والبلاد كلها شرقا وغربا كل في مكانه اللائق به وفيه كل شجرة مثمرة وغير مثمرة مشكل مصور في بلدانه واوطانه والستور مرخاة على ابوابه النافذة الى الصحن وعلى اصول الحيطان الى مقدار الثلث منها وباقي الجدران بالفصوص الملونة وارضه كلها بالفصوص والرخام والفسيفسا ولم يكن في الدنيا احسن منه لا قصور الملوك ولا غيرها من دور الخلفا وغيرهم. ولما وقع هذا البلا الحادث الكامل بضده وصارت ارضه طينا في زمن الشتا وغبارا في زمن الصيف محفرة محجورة ولم يزل كذلك حتى بلط في زمان العادل ابي بكر بن ايوب بعد الستمائة وكان جميع ما سقط منه من الرخام وغيره من الاخشاب تودعا في المشاهد الاربعة شرقيه وغربيه حتى فرغها من ذلك كمال الدين الشهرزوري في زمن الملك العادل نور الدين

محمود بن زنكي حين ولاه نظر مع القضا ونظر الاوقاف كلها ونظر دار الضرب وغير ذلك ولم تزل الملوك تجدد في
محاسنه الى زماننا هذا فتقارب حاله في زمان الامير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري نايب الشام اثابه
الله تعالى • وقد ارخ الشيخ ابو الفرج بن الجوزي هذا الحريق في المنتظم في سنة ثمان وخمسين وتبعه ابن الساعي
في تاريخه والصواب انه في هذه السنة كما ذكره ابن الساعي في هذه السنة ايضا ونحا الحافظ ابو عبد الله الذهبي
مورخ الاسلام في تاريخه وغير واحد والله اعلم بالصواب • وفيها نقمت الحنابلة على الشيخ ابي الوفا ابن عقيل
وهو من كبرائهم تردده الى ابي علي بن الوليد المتكلم المعتزلي واتهموه بالاعتزال ولا شك انه لم يكن يتردد
اليه الا ليحيط علما بمذهبه ولكن سرقه الهوى وصارت فيه نزعة وجرت بينهم فتنة طويلة وتاذى بسببها جماعة
منهم وما سكنت الفتنة الى سنة خمس وستين ثم اصطلحوا فيما بينهم بعد خصام كثير • وفيها زادت دجلة على احد
وعشرين ذراعا حتى دخلت مشهد ابي حنيفة ومشهد البدور • وفيها ورد خبر بان الافشين دخل بلاد الروم
حتى انتهى الى عمورية فقتل خلقا وغنم اموالا كثيرة • وفيها كان رخص عظيم بالكوفة حتى ابيع السمك كل خمسين
رطلا بحبة وحج بالناس ابو الغنايم العلوي **ومن توفي فيها من الاعيان** الفوراني
صاحب الابانة • ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفوراني المروزي احد ايمة الشافعية ومصنف
الابانة التي فيها من النقول الغريبة والاقوال والاوجه التي لا توجد الا فيها كان بصيرا بالاصول والفروع اخذ
الفقه عن ابي بكر القفال وحضر امام الحرمين عنده وهو صغير فلم يلتفت اليه فصار في نفسه منه فهو يخطيه كثيرا
في النهاية قال القاضي ابن خلكان فمتى قال في النهاية وقال بعض المصنفين كذا وشرع في تخطيته فمراده الفوراني وكانت
وفاته في رمضان من هذه السنة بمرو عن ثلاث وسبعين سنة • وقد كتب تلميذه ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن
المامون المتولي مدرس النظامية بعد الشيخ ابي اسحاق • وقبل ابن الصباغ وبعده ايضا كتابا على الابانة سماه تتمة
الابانة انتهى فيه الى كتاب الحدود • ومات قبل اتمامه فتممه عليه اسعد العجلي وغيره فلم يلحقوا شاوه وسموه تتمة التتمة
رحمهم الله **سنة اثنتين وخمسين واربعمائة** قال ابن الجوزي فمن الحوادث فيها
انه كان على ثلاث ساعات من يوم الثلاثا الحادي عشر من جمادى الاولى وهو الثامن عشر من اذار كانت زلزلة عظيمة
بالرملة واعمالها فذهب اكثرها وانهدم سورها وعم ذلك بيت المقدس وتنيس وخسف ايلة وانجفل البحر حتى
انكشفت ارضه ومشى ناس فيه ثم عاد وتغيرت احدى زوايا جامع مصر وتبعت هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان
اخريان • وفيها توجه ملك الروم من قسطنطينية الى الشام في ثلاثمائة الف فنزل منبج واحرق القرى ما بين منبج
الى ارض الروم وقتل رجالهم وسبى نساءهم وفزع المسلمون بحلب وغيرها فزعا عظيما فاقام ستة عشر يوما ثم
رده الله خاسيا وذلك لقلة ما معهم من الميرة وهلاك اكثر جيشه بالجوع ولله الحمد والمنة • وفيها ضاقت يد
امير مكة فاخذ الذهب من استار الكعبة والميزاب وباب الكعبة فضرب ذلك دراهم ودنانير وكذلك فعل صاحب المدينة
بالقناديل التي في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام • وفي هذه السنة كان غلا عظيم وقحط شديد
بديار مصر بحيث انهم اكلوا الجيف والميتات والكلاب وكان يباع الكلب بخمسة دنانير وماتت الفيلة فاكلت
وافنيت الدواب فلم يبق لصاحب مصر سوى ثلاثة افراس بعد العدد الكثير ونزل الوزير يوما عن بغلته فغفل الغلام

لضعفه من الجوع فاخذها ثلاثة نفر فذبحوها واكلوها فاخذوا فصلبوا فاذا عظامهم بادية قد اكل الناس لحومهم
وظهر على رجل يقتل النسا والصبيان ويدفن رؤوسهم واطرافهم ويبيع لحومهم فقتل وكانت الاعراب يقدمون بالطعام
يبيعونه ظاهر البلد لا يتجاسرون يدخلون لئلا يخطف من ايديهم واحتاج صاحب مصر حتى باع شيا كثيرا
من نفايس ما عنده من ذلك احد عشر الف درع وعشرون الف سيف محلى وثمانون الف قطعة بلور
كبار وخمسة وسبعون الف قطعة من الديباج القديم وابيعت ثياب النسا وتجمل اليهود وابيع ذلك بارخص
ثمن وكذلك الاملاك وغيرها وكان بعض هذه النفايس الخليفية مما نهب من بغداد ايام البساسيري
وفيها وردت الخدم والتحف والهدايا من الملك الب رسلان الى الخليفة القايم بامر الله وفيها ضرب اسم ولي
العهد على الدنانير وسمي الاميري ومنع التعامل بغيرها • وفيها ورد كتاب صاحب مكة الى الملك الب رسلان
وهو بخراسان يخبر باقامة الخطبة للقايم بامر الله وللسلطان بمكة وقطع الخطبة للمصري فارسل اليه ثلاثين الف
دينار وخلعا سنية واجرى له في كل سنة عشرة الاف دينار • وفيها تزوج عميد الدولة بابنة نظام الملك بالري
ثم عاد الى بغداد وحج بالناس ابو الغنايم العلوي • وممن توفي فيها من الاعيان الحسن بن علي بن محمد بن ثاني
ابو الجوايز الواسطي سكن بغداد دهرا طويلا وكان اديبا شاعرا ظريفا ولد سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة وتوفي
في هذه السنة عن مائة وعشرين سنة • ومن مستجاد شعره •

واحربا من قولها • قد خان عهدي ولها •
وحق من صيرني • وقفا عليها وله •
ما خطرت بخاطري • الا كستني وله •

محمد بن احمد بن سهل المعروف بابن بشران النحوي الواسطي ولد سنة ثمان وثلاثمائة وكان عالما بالادب
وانتهت اليه الرحلة في اللغة وله شعر حسن فمن ذلك قوله •

يا شايدا للقصور مهلا • اقصر فقصر الفتى الممات •
لم يجتمع شمل اهل قصر • الا وقصراهم الشتات •
وانما العيش مثل ظل • منتقل ما له ثبات •

وقوله
ودعتهم ولي الدنيا مودعة • ورحت ما لي سوى ذكراهم وطر •
وقلت يا لذتي بيني لبينهم • فان صفو حياتي بعدهم كدر •
لولا تعلل قلبي بالرجاء لهم • الفيته اذ حدوا بالعيس ينفطر •
يا ليت عيسهم يوم النوى نحرت • اوليتها للضواري بالفلا جزر •
يا ساعة البين انت الساعة اقتربت • يا لوعة البين انت النار تستعر •

وقوله
طلبت صديقا في البرية كلها • فاعيا طلابي ان اصيب صديقا •
بلى من تسمى بالصديق مجازة • ولم يك في معنى الوداد صدوقا •
فطلقت ود العالمين صريمة • واصبحت من اسر الحفاظ طليقا •

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة

فيها أقبل ملك الروم أرمانوس في جحافل أمثال الجبال من الروم والكرج والفرنج وعدد عظيم وتجمل هائل ومعه خمسة وثلاثون ألفا من البطارقة مع كل بطريق مائتا ألف فارس إلى خمسمائة فارس ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون ألفا ومن الغز الذين يسكنون وراء القسطنطينية خمسة عشر ألفا ومعه مائة ألف نقاب وحفار وألف روزجاري ومعه أربعمائة عجلة تحمل النعال والمسامير وألفا عجلة تحمل النعال والمسامير والسلاح والسروج والعرادات والمجانيق منها منجنيق عدة ألف ومائتا رجل ومن عزمه قبحه الله أن يبيد الإسلام وأهله وقد أقطع بطارقته البلاد حتى بغداد واستوصى نائبها بالخليفة خيرا فقال له ارفق بذاك الشيخ فإنه صاحبنا ثم إذا استوسقت ممالك العراق وخراسان لهم مالوا على الشام وأهله ميلة واحدة فاستعادوه من أيدي المسلمين واستعقدوه فيما يزعمون والقدر يقول لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون فالتقاه السلطان ألب أرسلان في جيشه وهم قريب من عشرين ألفا بمكان يقال له الزهوة في يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة وخاف السلطان من كثرة المشركين فأشار عليه الفقيه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري بأن يكون وقت الوقعة يوم الجمعة بعد الزوال حين يكون الخطباء يدعون للمجاهدين فلما تواجه الفئتان نزل السلطان عن فرسه وسجد لله ومرغ وجهه في التراب ودعا الله واستنصره فأنزل الله نصره على المسلمين ومنحهم أكتاف المشركين فقتلوا منهم خلقا لا يحصون كثرة وأسر ملكهم أرمانوس أسره غلام رومي فأمره السلطان وأعطاه شيئا كثيرا. وقد كان هذا الغلام عرض على نظام الملك الوزير في جملة تقدمة فلم يقبله فقال له سيده إنه يبقى علينا فرده وقال كهيئة المستهزئ به لعله يجيئنا بملك الروم أرمانوس أسيرا فوقع الأمر كما قال ولله الحمد والمنة فلما أوقفوا الملك أرمانوس بين يدي الملك ألب أرسلان ضربه بيده ثلاث مقارع وقال لو كنت أنا الأسير بين يديك ما كنت تفعل قال كل قبيح قال فما ظنك بي قال تقتلني وتشهرني في بلادك. وأما العفو وأخذ الفدا فبعيد فقال ما عزمت على غير العفو والفدا فافتدى نفسه منه بألف ألف دينار وأن يطلق كل أسير في بلاد الروم وعلى هدنة خمسين سنة يحمل فيها عن كل يوم ألف دينار وقام بين يدي الملك فسقاه شربة وقبل الأرض بين يديه إلى نحو جهة الخليفة إجلالا وإكراما وأطلق له الملك عشرة آلاف دينار ليتجهز بها وأطلق معه عشرة من البطارقة من أصحابه وشيعه فرسخا وأرسل معه جيشا يحفظونه ويخفرونه إلى بلاده ومعه راية مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما انتهى إلى بلاده وجد الروم قد ملكوا عليهم غيره فأرسل إلى السلطان يعتذر إليه وبعث من الذهب والجوهر ما يقارب ثلاثمائة ألف دينار وتزهد ولبس الصوف ثم استغاث بملك الأرمن فأخذه وكحله وأرسل إلى السلطان يتقرب بذلك إليه. وفيها خطب صاحب حلب محمود بن صالح بن مرداس للقائم بأمر الله وللسلطان ألب أرسلان فبعث إليه الخليفة بالخلع والعهد مع الشريف طراد الزينبي. وفيها حج بالناس نور الهدى أبو الغنائم العلوي وخطب بمكة للقائم وقطعت خطبة المصريين منها وقد كان يخطب لهم فيها مائة سنة فانقطع ذلك ولله الحمد والمنة

وممن توفي فيها من الأعيان الحافظ أبو بكر الخطيب أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي أبو بكر الخطيب البغدادي أحد مشاهير الحفاظ وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات المفيدة العديدة نحوا من ستين مصنفا ويقال بل مائة

مصنف فالله أعلم ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. وقيل سنة اثنتين وتسعين وأول سماعه سنة ثلاث وأربعمائة ونشأ ببغداد وتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري وغيره من أصحاب الشيخ أبي حامد وسمع الحديث الكثير ورحل إلى البصرة ونيسابور وأصبهان وهمدان والشام والحجاز وسمي الخطيب لأنه كان يخطب بدرب ريحان وسمع بمكة على القاضي لأنه كان يخطب بدرب ريحان وسمع بمكة على القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد ورجع إلى بغداد وحظي عند الوزير أبي القاسم بن المسلمة ولما ادعى اليهود الخيابرة أن معهم كتابا نبويا فيه إسقاط الجزية عنهم أوقفوا الوزير ابن المسلمة الخطيب أبا بكر على هذا الكتاب فقال هذا كذب قيل ما الدليل على ذلك فقال لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يوم خيبر. وقد كانت خيبر في سنة سبع من الهجرة وإنما أسلم معاوية يوم الفتح وفيه شهادة سعد بن معاذ وقد كان توفي عام الخندق سنة خمس فأعجب الناس ذلك وقد سبق الخطيب إلى هذا النقد كما ذكرت ذلك في مصنف مفرد ولله الحمد ولما وقعت فتنة البساسيري ببغداد سنة خمسين خرج منها إلى الشام فأقام بدمشق في المأذنة الشرقية من جامعها يقرأ على الناس الحديث النبوي. وكان جهوري الصوت يسمع صوته من أرجاء الجامع كله فاتفق أنه قرأ يوما فضائل العباس فثار عليه الروافض وأتباع الفاطميين وأرادوا قتله فتشفع بالشريف الزينبي فأجاره وكان مسكنه بدار العقيقي ثم خرج من البلد فأقام بمدينة صور وكتب شيئا كثيرا من مصنفات أبي عبد الله الصوري بخطه كان يستعيرها من زوجته فلم يزل مقيما بالشام إلى سنة اثنتين وستين ثم عاد إلى بغداد فحدث بأشياء من مسموعاته وقد كان سأل الله تعالى بمكة أن يملك ألف دينار وأن يحدث بالتاريخ بجامع المنصور وأن يموت ببغداد ويدفن إلى جانب بشر الحافي فيقال إنه حدث بتاريخه بجامع المنصور وأنه ملك ذهبا يقارب ألف دينار وحين احتضر كان عنده قريب من مائتي دينار فأوصى بها لأهل الحديث وسأل السلطان أن يمضي له ذلك فإنه لا يترك وارثا فأجيب إلى ذلك وله مصنفات كثيرة مفيدة منها كتاب التاريخ ومنها كتاب الكفاية والجامع. وشرف أصحاب الحديث والمتفق والمفترق والسابق واللاحق. وتلخيص المتشابه في الرسم وفصل الوصل ورواية الآباء عن الأبناء ورواية الصحابة والتابعين. واقتضاء العلم العمل وغير ذلك وقد سردها الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم قال ويقال إن هذه المصنفات أكثرها ابتدأها أبو عبد الله الصوري فتممها الخطيب. وقد كان حسن القراءة فصيح اللفظ عارفا بالأدب يقول الشعر. وقد كان أولا على مذهب الإمام أحمد فانتقل عنه إلى مذهب الشافعي ثم صار يتكلم في أصحاب أحمد ويقدح فيهم ما أمكنه وله دسائس عجيبة في ذمهم ثم شرع ابن الجوزي ينتصر لأصحابه بما يطول ذكره وقد أورد من شعر الخطيب قصيدة جيدة المطلع حسنة المنزع نقلها من خطه. أولها.

لعمرك ما شجاني رسم دار ۝ وقفت به ولا ذكر المغاني ۝
ولا أثر الخيام أراق دمعي ۝ لأجل تذكري عهد الغواني ۝
ولا ملك الهوى يوما قيادي ۝ ولا عاصيته فثنى عناني ۝
عرفت فعاله بذوي التصابي ۝ وما يلقون من ذل الهوان ۝

فلم اطمعه فيّ وكم قبيل ... له في الناس ما يحظى دعاني
طلبت اخا صحيح الود محضا ... سليم الغيب محفوظ اللسان
فلم اعرف من الاخوان الا ... نفاقا في التباعد والتداني
وعالم دهرنا لا خير فيه ... ترى صورا تروق بلا معاني
ووصف جميعهم هذا فما ان ... اقول سوى فلان او فلان
ولما لم اجد حرا يواني ... على ما ناب من صرف الزمان
صبرت تكرما لقراع دهري ... ولم اجزع لما منه دهاني
ولم آك في الشدائد مستكينا ... اقول لها الا كفي كفاني
ولكني صليب العود عود ... ربيط الجأش مجتمع الجنان
ابي النفس لا اختار رزقا ... يجيء بغير سيفي او سناني
بعز في لظى باغيه يشوى ... الذ من المذلة في الجنان

وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة حسنة كعادته واورد من شعره قوله

لا تغبطن اخا الدنيا لزخرفها ... ولا للذة وقت عجلت فرحا
فالدهر اسرع شيء في تقلبه ... وفعله بين للخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته ... وكم مقلد سيفا من به ذبحا

وقد كانت وفاته يوم الاثنين ضحى السابع من ذي الحجة من هذه السنة وله ثنتان وسبعون سنة في حجرة كان يسكنها بدرب السلسلة جوار المدرسة النظامية واحتفل الناس بجنازته رحمه الله فحمل الشيخ ابو اسحاق الشيرازي ودفن الى جانب قبر بشر الحافي في قبر رجل كان قد اعده لنفسه فسئل ان يتركه للخطيب فشح به حتى قال له بعض الناس بالله عليك لو قمت انت والخطيب الى بشر ايكما كان يجلس الى جانبه فقال الخطيب فسمح له به ووهبه له فدفن فيه رحمه الله واكرم مثواه وهو ممن ينشد له قول الشاعر

ما زلت تداب في التاريخ مجتهدا ... حتى رايتك في التاريخ مكتوبا

وقد حكى ابن خلكان عن السمعاني انه توفي في شوال وانه تصدق بجميع ماله واوقف كتبه رحمه الله حسان ابن سعيد بن حسان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي كان في شبابه يجمع الزهد والتجارة حتى ساد اهل زمانه ثم ترك ذلك واقبل على العبادة والزهد والبر والصلة والصدقة والاحسان الى الخلق وبنا المساجد والرباطات وكان السلطان ياتي اليه ويتبرك به ولما وقع الغلا كان يعمل كل يوم شيئا كثيرا من الخبز والطعام فيتصدق به ويكسو في كل سنة قريبا من الف فقير ثيابا وجبابا وفراء وكذلك للنساء ويجهز بنات الفقراء الايتام واسقط شيئا كثيرا من المكوس والوظائف السلطانية عن نيسابور وقراها وهو في غاية التبذل والثياب لا طمار ولم يزل كذلك حتى كانت وفاته بلدة مرو الروذ في هذه السنة تغمده الله برحمته • محمد بن الحسن بن حمزة ابو علي الجعفري فقيه الشيعة في زمانه

محمد بن وشاح بن عبد الله ابو علي مولى ابي تمام محمد بن علي بن الحسن الزينبي سمع الحديث وكان اديبا شاعرا وكتب للنقيب النقبا الكامل وكان ينسب الى الاعتزال والرفض • ومن شعره •

حملت العصا لا الضعف اوجب حملها ... ولا انني تحنيت من كبر
ولكنني الزمت نفسي حملها ... لاعلمها ان المقيم على سفر

كريمة بنت احمد بن محمد بن ابي حاتم المروزية كانت عالمة صالحة سمعت صحيح البخاري على الكشميهني وقرا عليها الايمة كالخطيب وابي المظفر السمعاني وغيرهما وممن توفي في هذه السنة الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري صاحب التصانيف منها التمهيد والاستذكار والاستيعاب وغيرها • ابن زيدون الشاعر احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون ابو الوليد الشاعر الماهر الاندلسي القرطبي اتصل بالامير المعتضد ابن عباد صاحب اشبيلية فحظي عنده وصار عنده مشاورا في منزلة الوزير ووزر له ولولده ابو بكر بن ابي الوليد وهو صاحب القصيدة الفراقية المشهورة التي يقول فيها •

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
يكاد حين تناجيكم ضمايرنا ... يقضي علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا ... واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا

وهي طويلة وصنعة فريدة مهيجة على البكا لكل من قراها او سمعها لانه ما من احد من ابنا الدنيا الا وقد فقد خلا او حبيبا او قوما او نسيبا ومن شعره قوله •

يا بايعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما ... لم تستطعه قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ... وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

توفي في رجب في هذه السنة واستمر ولده ابي بكر وزيرا للمعتمد بن عباد حتى اخذ ابن تاشفين قرطبة من يده في سنة اربع وثمانين فقتله يوسف قاله ابن خلكان في الوفيات ثم دخلت سنة اربع وستين واربعماية فيها قام الشيخ ابو اسحاق الشيرازي مع الحنابلة في الانكار على المفسدين والذين يبيعون الخمر وفي ابطال المواجير وهن البغايا وكوتب السلطان في ذلك فجاء كتبه بالانكار وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد وارتجت لها الارض ست مرات وفيها كان غلا شديد وموتا وقع في الحيوانات بحيث ان بعض الرعاة بخراسان قام وقت الصباح يسرح بغنمه فاذا هن قد متن كلهن وجاء سيل عظيم وبرد كبير فاتلفت شيئا كثيرا من الزروع والثمار بخراسان وفيها تزوج الامير عدة الدين ولد الخليفة المقتدي بالله حفيد القايم بامر الله بابنة السلطان الب ارسلان سفري خاتون وذلك بنيسابور وكان وكيل السلطان نظام الملك ووكيل الزوج عميد الدولة بن جهير وحين عقد العقد نثر على الناس جواهر نفيسة وكان يوما مشهودا

وزينت الابلة والخيول وضربت الطبول بالدبادب والبوقات • وممن توفي فيها من الاعيان بكر بن محمد بن حيد ابو منصور النيسابوري
كان يزعم انه من سلالة عثمان بن عفان • وروى الحديث عن ابي بكر بن المذهب وكان ثقة توفي في المحرم من
هذه السنة وقد قارب الثمانين • محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو الحسن الهاشمي
خطيب جامع المنصور وكان ممن يلبس القلانس الطوال حدث عن ابن رزقويه وغيره وروى عنه الخطيب
وكان عدلا ثقة عند ابن ماكولا وابن الدامغاني فقبلاه وتوفي في هذه السنة عن ثمانين سنة
رحمه الله ودفن بقرب قبر بشر الحافي • محمد بن احمد بن سادة بن جعفر ابو عبد الله الاصبهاني القاضي
بدجيل كان شافعي المذهب روى الحديث عن ابي عمرو بن مهدي وكانت وفاته ببغداد ونقل الى رحل
من عمل واسط رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس وستين واربعمائة** في يوم الخميس
حادي عشر المحرم حضر الى الديوان ابو الوفا علي بن محمد بن عقيل الحنبلي وقد كتب على نفسه كتابا
يتضمن توبته من الاعتزال ومخالطة اهله وانه رجع عن اعتقاد كون الحلاج من اهل الخير وقد رجع عن
الجزء الذي عمله في ذلك وانه قتل باجماع علماء عصره وقد كانوا مصيبين وهو مخطئ وشهد عليه جماعة في الكتاب
ورجع من الديوان الى دار الشريف ابي جعفر فسلم عليه وصالحه واعتذر اليه وعظمه •

وفاة السلطان الب رسلان وملك ولده ملكشاه

كان السلطان قد سار في اول هذه السنة في مائتي الف مقاتل يريد غزاة ما وراء النهر فاتفق في بعض
المنازل انه تغضب على رجل يقال له يوسف الخوارزمي فاوقف بين يديه فشرع يعاتبه في اشياء صدرت
منه ثم امر ان يضرب له اربعة اوتاد ويصلب بينها فقال للسلطان يا مخنث مثلي يقتل هكذا فاحتد
السلطان وامر بارساله واخذ القوس فرماه بسهم فاخطاه واقبل يوسف نحو السلطان فنهض
عن السرير فنزل عنه فعثر فادركه يوسف فضربه بخنجر كان في يده في خاصرة الملك وادركه الجيش فقتلوه
وجرح السلطان جرحا منكرا فتوفي في يوم السبت عاشر ربيع الاول من هذه السنة ويقال ان اهل
بخارا لما اجتاز بهم نهب عسكره اشياء كثيرة لهم فدعوا عليه فهلك ولما توفي جلس ولده ملكشاه على سرير
الملك وقام الامراء بين يديه فقال له الوزير نظام الملك تكلم ايها السلطان الاكبر فقال الاكبر منكم
ابي والاوسط اخي والصغير ابني وسافعل بكم ما لم اسبق اليه فامسكوا فاعاد القول فاجابوه بالسمع
والطاعة فقام باعباء امره الوزير نظام الملك فزاد في ارزاق الجند سبعمائة الف دينار وسار الى
المرو فدفنوا بها السلطان الب رسلان وسياتي ذكر شيء من ترجمته في الوفيات ولما جرى وفاة السلطان
لبغداد اقام الناس له العزاء وغلقت الاسواق واظهر الخليفة الجزع عليه وتسلبت ابنته الخاتون زوجة الخليفة
وجلست على التراب وجاءت الكتب من السلطان ملكشاه الى الخليفة يتاسف فيها على والده ويسال ان تقام
له الخطبة ففعل ذلك وخلع ملكشاه على الوزير نظام الملك خلعا سنية واعطاه تحفا كثيرة من جملتها عشرون
الف دينار ولقبه اتابك ومعناه الامير الكبير الوالد فسار سيرة حسنة • ولما بلغ قاروت بك موت اخيه الب
رسلان ركب في جيوش كثيرة قاصدا قتال اخيه ثم اعتقله ثم ارسل اليه من قتله • وفيها جرت فتنة عظيمة بين اهل

الكرخ وباب البصرة والقلائين فاقتتلوا فقتل خلق واحرق جانب كبير من الكرخ فانتقم المتولي لاهل الكرخ من اهل باب
البصرة والاخرين فاخذ اموالهم شيئا كثيرا جناية لهم على ما صنعوا • وفيها اقيمت الدعوة العباسية ببيت المقدس
وفيها ملك صاحب سمرقند وهو التكين مدينة ترمذ وفيها حج بالناس ابو الغنائم العلوي وممن توفي
فيها من الاعيان السلطان الب رسلان الملقب بسلطان العالم بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق
ابن تقاق التركي صاحب الممالك المتسعة وقد ملك بعد عمه السلطان طغرلبك سبع سنين وستة اشهر واياما
وكان عادلا يسير في الناس سيرة حسنة كريما رحيما شفوقا على الرعية رفيقا على الفقراء بارا باهله واصحابه
ومماليكه كثير الدعاء بدوام ما انعم الله عليه كثير الصدقات يتصدق في كل رمضان بخمسة آلاف دينار ولا يعرف في
زمانه جناية ولا مصادرة بل يقنع من الرعايا بالخراج في قسطين رفقا بهم كتب اليه بعض السعاة في نظام الملك
وزيره فاستدعاه وقال له ان كان هذا صحيحا فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان لم يكن صحيحا
فاغفر لهم زلتهم يشتغلون بها عن السعاية بالناس وكان شديد الحرص على حفظ مال الرعايا بلغه ان غلاما
من غلمانه اخذ ازارا لبعض التجار فصلبه فارتدع سائر المماليك به خوفا من سطوته وترك من الاولاد ملكشاه
الذي قام بالامر من بعده واياز وتكش وبوري برش وارسلان وارغو وسارة وعائشة ونساء اخرى
وكانت وفاته في هذه السنة عن احدى واربعين سنة ودفن عند والده بالري • ابو القاسم القشيري
صاحب الرسالة عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ابو القاسم القشيري وامه من بني
سليم توفي ابوه وهو طفل فقرا الادب والعربية وصحب الشيخ ابا علي الدقاق واخذ الفقه عن بكر بن محمد
الطوسي والكلام عن ابي بكر بن فورك وصنف الكثير وله التفسير الكبير والرسالة التي ترجم فيها
جماعة من المشايخ والصالحين وحج صحبة امام الحرمين وابي بكر البيهقي والحافظ وكان يعظ الناس وتوفي
بنيسابور في هذه السنة عن سبعين سنة ودفن الى جانب شيخه ابي علي الدقاق ولم يدخل احد من اهل
بيته بيت كتبه الا بعد سنين احتراما له وكانت له فرس يركبها قد اهديت اليه فلما توفي لم تاكل علفا حتى
ماتت بعد يسير ذكره ابن الجوزي • وقد اثنى عليه القاضي ابن خلكان في الوفيات ثناء كثيرا وذكر شيئا
من شعره الرائق من ذلك قوله •

• سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم • وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك •
• اقمنا زمانا والعيون قريرة • واصبحت يوما والجفون سوافك •

وقوله • لو كنت ساعة بيننا ما بيننا • وشهدت كيف نكرر التوديعا •
• ايقنت ان من الدموع محدثا • وعلمت ان من الحديث دموعا •

وقوله • ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة • فاني من ليلى لها غير ذائق •
• واكثر شيء نلته من وصالها • اماني لم تصدق كخطفة بارق •

ابن صربعر الشاعر اسمه علي بن الحسن بن علي بن الفضل ابو منصور الكاتب المعروف بابن صردر
الشاعر وكان نظام الملك يقول له انت صردر لا صربعر وقد هجاه بعضهم فقال •

• لئن سمّى الناس قدماً اباك • فسمّوه من شحّه صعترا •
• فانك تنثر بالضد دُرّ م • عفواً فالله يسميه شعرا •

قال ابن الجوزي وهذا ظلم فاحش فان شعره في غاية الحسن ثم اورد له قطعاً حساناً فمن ذلك قوله

• ابدا احاديث نعمان وساكنه • ان الحديث عن الاحباب اسمار •
• أفتّش الريح عنكم كلما نفحت • من نحو ارضكم نكباء معطار •

قال وقد حفظ القرآن وسمع الحديث من ابي بشران وغيرهما وحدث وركب يوماً دابة فتردى عنها هو ووالده في بئر فماتا ودفنا بباب ابرز وذلك في صفر من هذه السنة قال ابن الجوزي قرأت بخط ابن عقيل كان صعتر جارنا بالرصافة يتستر بالالحاد • وقد اورد له ابن خلكان شيئاً من اشعاره الرائقة واثنى عليه في فهمه فالله اعلم

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو الحسين ويعرف بابن الغريق ولد سنة سبعين وثلاثمائة وسمع الدارقطني وهو آخر من حدث عنه في الدنيا وابن شاهين وتفرد عنه وسمع خلقاً آخرين وكان ثقة ديناً كثير الصلاة والصيام وكان راهب بني هاشم وكان غزير العلم والعقل كثير التلاوة رقيق القلب غزير الدمعة رحل اليه الطلبة من الآفاق ثم ثقل سمعه وكان يقرأ على الناس وذهبت احدى عينيه خطب له ست عشرة سنة وشهد عند الحكام سنة ست واربعمائة وولي الحكم سنة سبع واربعمائة واقام خطيباً بجامع المنصور وجامع الرصافة ستاً وسبعين سنة وحكم ستاً وخمسين سنة وتوفي في سلخ ذي القعدة من هذه السنة وقد جاوز تسعين سنة وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ورؤيت له منامات حسنة ثم دخلت

سنة ست وستين واربعمائة

في صفر جلس الخليفة جلوساً عاماً وعلى رأسه حفيده الامير عدة الدين ابو القاسم عبد الله بن المقتدي بالله وعمره يومئذ ثماني عشرة وهو في غاية الحسن وحضر الامراء والكبراء فعقد الخليفة بيده لواء السلطان ملكشاه وكثر الزحام يومئذ حتى هنأ الناس بعضهم بعضاً بالسلامة

غرق بغداد

وفي جمادى الآخرة جاء مطر عظيم وسيل قوي كثير وزادت دجلة حتى غرقت جانباً كبيراً من بغداد وحتى خلص ذلك الى دار الخلافة فخرج الجواري حاسرات حتى صرن الى الجانب الغربي وهرب الخليفة من مجلسه فلم يجد طريقاً يسلكه فحمله بعض الخدم الى التاج وكان ذلك يوماً عظيماً وامراً هائلاً وهلك للناس اموال عظيمة جداً ومات خلق كثير تحت الردم من اهل بغداد والقرايا وجاء على وجه السيل من الاخشاب والوحوش والحيات شيء كثير جداً وسقطت دور كثيرة في الجانبين وغرقت قبور كثيرة من ذلك مقبرة الخيزران ومقبرة احمد بن حنبل ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي واتلف السيل في الموصل شيئاً كثيراً وصدم سور سنجار فهدمه واخذ بابه من موضعه الى مسيرة اربعة فراسخ • وفي ذي الحجة جاء ريح شديدة بارض البصرة فانجعف منها نحو من خمسة آلاف نخلة • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن احمد ابو الحسين السمناني الحنفي الاشعري • قال ابن الجوزي وهذا من الغريب تزوج قاضي القضاة ابن الدامغاني ابنته وولاه نيابة القضاء وكان ثقة نبيلاً من ذوي الهيئات جاوز الثمانين عبد العزيز بن احمد بن علي بن سليمان ابو محمد الكتاني الحافظ الدمشقي سمع الكثير وكتب كثيراً وصنف تاريخاً وافاد وله في الفضائل اشياء غريبة وبعض ما يرويه موضوع ولا يبين عليه ثم انه كان ثقة حافظاً

حافظاً وقد كتب عنه الحافظ ابو بكر الخطيب محمد بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن جعفر ابو بكر العطار الاصبهاني الحافظ مستملي ابي نعيم سمع الكثير وكان يملي من حفظه وكتب عنه الخطيب حديثاً واحداً وكان عظيماً نبيلاً ثقة نبيلاً جليلاً وكان يملي من حفظه • وكانت وفاته في هذه السنة • المارستانية ذكر ابن الجوزي انها كانت عجوزاً صالحة من اهل البصرة تعظ الناس بها وكانت تكتب وتقرأ ومكثت خمسين سنة من عمرها لا تفطر نهاراً ولا تنام ليلاً وتقتات بخبز الباقلاء وتأكل من التين اليابس لا الرطب وشيئاً يسيراً من العنب والزيت وربما اكلت من اللحم اليسير وحين توفيت تبع اهل البلد جنازتها ودفنت في مقابر الصالحين ثم دخلت

سنة سبع وستين واربعمائة

في صفر مرض الخليفة القائم بامر الله مرضاً شديداً انتفخ منه حلقه فامتنع من الفصد فلم يزل الوزير فخر الدولة حتى افتصد فصلح الحال وكان الناس قد انزعجوا ففرحوا بعافيته وجاء في هذا الشهر سيل عظيم قاسى الناس منه شدة عظيمة ولم يكن اكثر ابنية بغداد تكاملت من الغرق الاول فخرج الناس الى الصحراء فجلسوا على رؤوس التلول تحت المطر ووقع وباء عظيم بالرحبة فمات من اهلها قريب من عشرة آلاف وكذلك وقع بواسط والبصرة وخوزستان وارض خراسان وغيرها

صفة موت الخليفة القائم بامر الله

افتصد الخليفة في يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب من ماشرا كانت تعتاده من عام الغرق ثم نام بعد ذلك فانفجر فصاده فاستيقظ وقد سقطت قوته وقد حصل الاياس منه فاستدعى بحفيده وولي عهده من بعده عدة الدين ابي القاسم عبد الله بن محمد بن القائم واحضر اليه القاضي والنقبا واشهدهم عليه ثانياً بولاية العهد له من بعده فشهدوا ثم كانت وفاته ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان عن اربع وسبعين سنة وثمانية اشهر وثمانية ايام وكانت مدة خلافته اربعاً واربعين سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوماً ولم يبلغ احد من العباسيين قبله هذه المدة وقد جاوز خلافة ابيه اربعين سنة فكان مجموع ايامهما خمساً وثمانين سنة واشهراً وذلك مقاوم لمدة دولة بني امية كلها وكان القائم بامر الله جميلاً مليح الوجه ابيض مشرباً بحمرة فصيحاً ورعاً زاهداً اديباً كاتباً بليغاً شاعراً كما تقدم ذكر شيء من شعره ونوّه فانه سنة خمسين وكان عادلاً كثير الاحسان الى الناس رحمه الله • وغسله الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الحنبلي عن وصية الخليفة بذلك فعوّض على الشريف ابي جعفر ما هنالك من الاثاث والاموال فلم يقبل منه شيئاً وصلى عليه الخليفة في صبيحة يوم الخميس المذكور ودفن عند اجداده ثم نقل الى الرصافة فقبره بها الى الآن وغلقت الاسواق لموته وعلقت المسوح وناحت نساء الهاشميين وغيرهم وجلس الوزير بن جهير وابنه للعزا على الارض وخرق الناس ثيابهم وكان يوماً عصيباً واستمر الحال كذلك ثلاثة ايام وقد كان من خيار بني العباس ديناً واعتقاداً ودولة وقد امتحن من بينهم بفتنة البساسيري التي اقتضت اخراجه من داره ومفارقته اهله واولاده ووطنه واقام بحديثة عانة سنة كاملة ثم اعاد الله عليه نعمته وخلافته كما قال الشاعر

• فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم • اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر •

وقد تقدم له في ذلك سلف صالح كما قال تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً ثم اناب وقد ذكرنا ملخص ما ذكره المفسرون في سورة ص وبسطنا الكلام في هذه القصة العباسية والفتنة البساسيرية في سنة

خمس وإحدى وخمسين وأربعمائة **خلافة المقتدي بأمر الله** وهو أبو القاسم
عبد الله بن الأمير ذخيرة الدين أبي القاسم محمد بن الخليفة القائم بأمر الله بن القادر العباسي وأمه
أرمنية تسمى أرجوان وتدعى قرة العين أدركت خلافته وخلافة ولديه المستظهر والمسترشد وقد كان أبوه توفي
وهو حمل فحين ولد ذكرًا فرح جده والمسلمون به فرحًا شديدًا إذ حفظ الله على المسلمين بقاء الخلافة في البيت القادري
لأن من عداهم يتبذلون في الأسواق مع العوام وكانت القلوب تنفر من تولية مثل أولئك الخلافة على الناس ونشأ هذا
في حجر جده القائم بأمر الله يربيه بما يليق بأمثاله ويدربه على أحسن السجايا ولله الحمد والمنة وكان عمر المقتدي
حين ولي الخلافة عشرين سنة وهو في غاية الجمال خَلقًا وخُلقًا وكانت بيعته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من
هذه السنة جلس في دار الشجرة بقميص أبيض وعمامة بيضاء لطيفة وطرحة قصب ودرّاعة وجاء الوزراء والأمراء والأشراف
ووجوه الناس فبايعوه فكان أول من بايعه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحنبلي وأنشده قول الشاعر • إذا سيد
منا مضى قام سيد • ثم ارتج عليه فلم يذكر ما بعده فقال الخليفة • قؤول لما قال الكرام فعول • وبايعه من
شيوخ العلم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي والشيخ أبو نصر بن الصباغ الشافعيان والشيخ أبو محمد التميمي الحنبلي وصلى
بالناس العصر ثم بعد ساعة أخرج تابوت جده بسكون ووقار من غير صراخ ولا نوح فصلى عليه وحمل إلى
المقبرة وقد كان المقتدي بأمر الله شهمًا شجاعًا أيامه كلها مباركة والرزق دارّ والخلافة معظمة جدًا
وتصاغرت الملوك له وتضاءلوا بين يديه وخطب له بالحرمين وبيت المقدس والشام كلها واسترجع
المسلمون الرها وأنطاكية وعمرت بغداد وغيرها من البلاد واستوزر ابن جهير ثم أبا شجاع ثم أعاد ابن جهير
وقاضيه ابن الدامغاني ثم أبو بكر الشاشي وهو من خيار القضاة والوزراء ولله الحمد • وفي شعبان أخرج
المقتدي المغنيات من الخواطي من بغداد على حمرات ينادى عليهن بالعار والفضيحة وخرب دورهن وأسكنهن الجانب
الغربي وخرب أبرجة الحمام ومنع من اللعب بها وألزم الناس بإحراز الحمامات ومنع أهل الحمامات أن تجري فوائم
فضلاتها إلى دجلة وألزمهم بحفر آبار لتلك المياه المعقدة صيانة لماء الشرب • وفي شوال وقعت نار في
أماكن متعددة ببغداد حتى في دار الخلافة فأحرقت شيئًا كثيرًا من الدور والدكاكين ووقع بواسط حريق في
تسعة أماكن واحترق فيها أربعة وثمانون دارًا وستة خانات وأشياء كثيرة غير ذلك فإنا لله وإنا إليه راجعون
وفيها عمل الرصد للسلطان ملكشاه اجتمع عليه جماعة من أعيان المنجمين وأنفق عليه أموالًا كثيرة وبقي الرصد دائرًا حتى
مات السلطان فبطل • وفي ذي الحجة أعيدت الخطب للمصريين وقطعت خطبة العباسيين وذلك لما قوي أمر صاحب
مصر بعد ما كان ضعيفًا بسبب الغلاء فلما أرخصت تراجع الناس إليها وطاب العيش بها وقد كانت الخطبة
للعباسيين بمكة منذ أربعين سنة وخمسة أشهر وستعود كما كانت كما سيأتي بيانه في موضعه وفي هذا
الشهر أجلى أهل السواد من شدة الوباء وقلة ماء دجلة ونقصه • وحج بالناس الشريف أبو طالب الحسين بن محمد الزينبي
وأخذ البيعة للخليفة المقتدي **وممن توفي فيها من الأعيان** الخليفة القائم بأمر الله عبد الله وقد
ذكرنا شيئًا من ترجمته عند ذكر وفاته رحمه الله • الداوودي راوي صحيح البخاري عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود
ابن الحسين بن أبي طلحة الداوودي ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة سمع الكثير وتفقه على الشيخ أبي حامد

الاسفرايني

الإسفراييني وأبي بكر القفال وصحب أبا علي الدقاق وأبا عبد الرحمن السلمي وكتب الكثير ودرس وأفتى وصنف
ووعظ الناس وكان له يد طولى في النظم والنثر وكان مع ذلك كثير الذكر لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى دخل
يومًا عليه الوزير نظام الملك فجلس بين يديه فقال له الشيخ إن الله قد سلطك على عباده فانظر كيف تجيبه إذا سألك
عنهم وكانت وفاته ببوشنج في هذه السنة وقد جاوز التسعين ومن شعره •

• كان في الاجتماع من الناس نور • فمضى النور وادلهم الظلام •

• فسد الناس والزمان جميعًا • فعلى الناس والزمان السلام •

أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي الشاعر المشهور اشتغل أولًا على الشيخ أبي محمد
الجويني ثم عدل إلى الكتابة والشعر ففاق أقرانه وله ديوان مشهور ومنه •

• وإني لأشكو لسع أصداغك التي • عقاربها في وجنتيك نجوم •

• وأبكي لدر الثغر منك ولي أب • فكيف يديم الضحك وهو يتيم •

ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة قال ابن الجوزي جاء جراد في شعبان بعدد الرمل
والحصا فأكل الغلات وآذى الناس وجاعوا وطحن الناس الخروب بدقيق الدخن فأكلوه ووقع الوباء ثم منع
الله الجراد من الفساد فكان يمر ولا يضر فرخصت الأسعار قال ووقع غلاء شديد بدمشق واستمر ثلاث سنين
وفيها ملك نصر بن محمود بن صالح بن مرداس مدينة منبج وأجلى عنها الروم ولله الحمد • وفي ذي القعدة
من هذه السنة ملك الأقسيس مدينة دمشق وهرب عنها المعلى بن حيدرة نائب المستنصر العبيدي إلى مدينة بانياس
وخطب فيها للمقتدي وقطعت خطبة المصريين عنها إلى الآن ولله الحمد والمنة فاستدعى المستنصر نائبه فحبسه عنده
إلى أن مات في السجن ولله الحمد أيضًا قلت الأقسيس هذا هو أتسز بن أوق الخوارزمي ويلقب بالملك المعظم
وهو أول من استعاد بلاد الشام واستنقذها من أيدي الفاطميين وأزال الأذان بحي على خير العمل
بعد أن كان يؤذن به في منابر دمشق وسائر الشام مائة وست سنين وكان على أبواب الجامع والمساجد
مكتوبًا لعنة الصحابة رضي الله عنهم فأمر المؤذنين أن يترضوا عن الصحابة أجمعين ونشر العدل وأظهر السنة
وهو أول من أسس القلعة بدمشق ولم يكن فيها قبل ذلك معقل يلتجأ إليه من العدو ولو دهم أهلها فبناها في محلها
هذا وكان موضعها بابًا للبلد يقال له باب الحديد وهو تجاه دار رضوان منها وكان ابتداء ذلك في السنة
الآتية وإنما أكملها بعده الملك المظفر تتش بن ألب أرسلان السلجوقي كما سيأتي بيانه وحج بالناس في هذه السنة
مقطع الكوفة وهو الأمير ختلغ المسكين التركي ويعرف بالطويل وكان قد شرد خفاجة في البلاد وقهرهم ولم يصحب
معه سوى ستة عشر تركيًا ولما نزل بعض أدبارها كبسه بعض العبيد فقتل منهم مقتلة عظيمة وهزمهم هزيمة
شنيعة ثم إنما كان ينزل بعد ذلك بالنراهز له ابن الساعي في تاريخه وأعيدت الخطبة في ذي الحجة
هذه السنة بمكة للعباسيين وقطعت خطبة المصريين ولله الحمد • وممن توفي فيها من الأعيان محمد بن علي بن محمد
ابن أحمد بن عيسى أبو تمام بن أبي القاسم بن القاضي أبي علي الهاشمي نقيب الهاشميين وهو ابن عم الشريف أبي جعفر بن
أبي موسى الفقيه الحنبلي روى الحديث وسمع منه أبو بكر بن عبد الباقي ودفن بباب حرب • محمد بن القاسم

ابن حبيب بن عبدوس ابو بكر الصفار من اهل نيسابور وسمع الحاكم وابا عبد الرحمن السلمي وخلقا وتفقه على الشيخ ابي محمد الجويني
وكان يخلفه في حلقته • محمد بن محمد بن عبد الله ابو الحسين البيضاوي الشافعي ختن ابي الطيب الطبري على ابنته
سمع الحديث وكان ثقة خيرا توفي في شعبان وتقدم للصلاة عليه الشيخ ابو نصر ابن الصباغ وحضر جنازته ابو
عبد الله الدامغاني ماموما ودفن في داره بقطيعة الكرخ • محمد بن نصر بن صالح بن اسد بن حلب وكان
قد ملكها في سنة تسع وخمسين • وكان من احسن الناس شكلا وفعلا مسعود بن المحسن بن الحسن بن
عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر • ومن شعره •

• ليس لي صاحب معين سوى الليل • اذا طال بالصدود علينا •
• انا اشكو بعد الحبيب اليه • وهو يشكو بعد الصباح الينا •

وله • يا من لبست لهجره طول الضنا • حتى خفيت اذا عن العواد •
• وانست بالسهر الطويل فانسيت • اجفان عيني كيف كان رقادي •
• ان كان يوسف بالجمال مقطع • الايدي فانت مفتت الاكباد •

الواحدي المفسر ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن متويه الواحدي قال ابن خلكان ولا ادري هذه
النسبة الى ماذا وهو صاحب التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز قال ومنه اخذ الغزالي اسما كتبه
الثلاثة وله اسباب النزول والتحبير في شرح اسما الله الحسنى وقد شرح ديوان المتنبي وليس في شروحه مع كثرتها
مثله قال ورزق السعادة في تصانيفه واجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم وقد اخذ
التفسير عن الثعلبي وقد مرض الواحدي مدة ثم كانت وفاته بنيسابور في جمادى الآخرة من هذه
السنة ناصر بن محمد بن علي ابو منصور التركي الصابري وهو والد الحافظ محمد بن ناصر قرا القرآن وسمع
الكثير وهو الذي تولى قراءة التاريخ على الخطيب بجامع المنصور وكان ظريفا صبيحا مات شابا دون
الثلاثين سنة في ذي القعدة من هذه السنة وقد رثاه بعضهم بقصيدة طويلة اوردها كلها في المنتظم
ابو الفرج بن الجوزي • يوسف بن محمد بن الحسن ابو القاسم الهمذاني سمع وجمع وصنف وانتشرت عنه الرواية
وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب التسعين سنة تسع وستين واربعماية
فيها ابتدا عمارة قلعة دمشق حرسها الله وذلك ان الملك المعظم اتسز بن اوق الخوارزمي لما انتزع دمشق
من ايدي العبيديين في السنة الماضية شرع في بنا هذا الحصن المنيع بدمشق في هذه السنة وقد كان في مكان
القلعة اليوم احد ابواب البلد باب يعرف بباب الحديد وهو الباب المقابل لدار رضوان منها اليوم
داخل البركة البرانية وقد اشتهر وارتفع بعض ابرجها فلم يتكامل حتى انتزع ملك البلد منه الملك المظفر
تاج الملوك تتش بن الب ارسلان السلجوقي فاكمله واحسن عمارتها وابتنى دار رضوان بها للملك واستمرت على
البنا في ايام نور الدين محمود بن زنكي فلما كان الملك صلاح الدين جدد فيها بنيانا واتخذ له نائبه ابن مقدم فيها
واتابها بالمملكة ثم ان الملك العادل اخا صلاح الدين اقتسم هو واولاده ابرجها فبنى كل ملك منهم برجا
منها جدده وعلاه واجاده واكده ثم جدد الملك الظاهر منها البرج الغربي القبلي منها ثم ابتنى بعده في دولة

الملك

الملك الاشرف خليل بن منصور نائبه الشجاعي الطارمة الشمالية الغربية والقبة الزرقا وما حولها وفي المحرم
مرض الخليفة مرضا شديدا فارجف الناس به فركب حتى رآه الناس جهرة فسكنوا • وفي جمادى الآخرة زادت دجلة
زيادة كبيرة احدا وعشرين ذراعا ونصفا فنقل الناس اموالهم وحيف على دار الخلافة فنقل تابوت القايم بامر الله
ليلا الى الترب بالرصافة وفي شوال وقعت الفتنة بين الحنابلة والاشعرية وذلك لان ابن القشيري قدم
بغداد فجلس يتكلم في المدرسة النظامية واخذ يذم الحنابلة وينسبهم الى التجسيم وساعده ابو سعد الصوفي
ومال معه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي وكتب الى نظام الملك يشكو اليه الحنابلة ويسأله المعونة وذهب
جماعة الى الشريف ابي جعفر بن ابي موسى شيخ الحنابلة وهو في مسجده فدافع عنه آخرون وقتل رجل خياط من
سوق التبن وجرح آخرون وثارت الفتنة وكتب الشيخ ابو اسحاق الشيرازي وابو بكر الشاشي الى نظام الملك
فجاء كتابه الى فخر الدولة ينكر ما وقع ويكره ان ينسب الى المدرسة التي بناها شي من ذلك وعزم الشيخ ابو
اسحاق على الرحلة من بغداد غضبا مما وقع من الشر فارسل اليه الخليفة يسكنه ثم جمع بينه وبين الشريف
ابي جعفر وابي سعد الصوفي وابي نصر بن القشيري عند الوزير فاقبل الوزير الى ابي جعفر يعظمه في الفعال
والمقال وقام اليه الشيخ ابو اسحاق وقال انا ذلك الذي كنت تعرفه وانا شاب وهذه كتبي في الاصول
اقول فيها خلافا للاشعرية ثم قبل راسه فقال له صدقت الا انك لما كنت فقيرا لم تظهر لنا ما في نفسك
فلما جا الاعوان والسلطان وخواجا بزرك يعني نظام الملك ابديت ما كان مخفيا وقام الشيخ ابو سعد
الصوفي فقبل راس الشريف ابي جعفر وتلطف به فالتفت اليه مغضبا وقال ايها الشيخ اما الفقها اذا تكلموا
في مسايل الاصول فلهم فيها مدخل واما انت فصاحب لهو وسماع وتغبير فمن زاحمك على ذلك ثم قال ايها الوزير
اني يصلح بيننا ونحن نوجب ما نعتقد وهم يحرمون هذا جد الخليفة القايم والقادر قد اظهرا اعتقادهما
للناس على مذهب اهل السنة والجماعة والسلف ونحن على ذلك كما وافق عليه العراقيون والخراسانيون
وقرئ على الناس في الدواوين كلها فارسل الوزير الى الخليفة يعلمه بما جرى في الجواب فشكر الجماعة وخصوصا
للشريف ابي جعفر • ثم استدعي الى دار الخلافة للسلام عليه والتبرك بدعايه • قال ابن الجوزي وفي
ذي القعدة كثرت الامراض في الناس ببغداد وواسط والسواد ووردت الاخبار ان الشام كذلك وفي
هذا الشهر ازيلت المنكرات والبغايا ببغداد وهرب الفساق منها • وفيها ملك حلب نصر بن محمود
بن محمود بن مرداس بعد وفاة ابيه • وفيها تزوج الامير علي بن ابي منصور بن قرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه
الست ارسلان خاتون بنت داود عمة السلطان الب ارسلان وكانت زوجة القايم بامر الله • وفيها حاصر
الاتسز صاحب دمشق مصر وضيق على صاحبها المستنصر بالله ثم كر راجعا الى دمشق وحج بالناس في هذه السنة
الامير ختلغ التركي مقطع الكوفة • وممن توفي فيها من الاعيان اسفهدوست بن محمد بن الحسن ابو منصور الديلمي
الشاعر لقي ابا عبد الله بن الحجاج وعبد العزيز بن نباتة وغيرهما من الشعرا وكان شيعيا فتاب
وقال قصيدة في ذلك منها قوله •

• واذا سئلت عن اعتقادي قلت ما كان عليه مذهب الابرار

والقول خير الناس بعد محمد • صديقه وانيسه في الغار •
ثم الثلاثة بعده خير الورى • اكرم بهم من سادة اطهار •
هذا اعتقادي والذي ارجو به • فوزي وعتقي من عذاب النار •

طاهر بن احمد بابشاذ ابو الحسن المصري النحوي سقط من سطح جامع عمرو بن العاص الذي بمصر فمات من ساعته وذلك في رجب من هذه السنة قال ابن خلكان كان بمصر امام عصره وله المصنفات المفيدة من ذلك مقدمته وشرحها وشرح الجمل قال وكانت وظيفته بمصر انه لا يكتب الرسائل بديوان الانشاء الا عرضت عليه فيصلح ما فيه خلل ثم تنفذ الى الجهة التي عينت لها وكان له على ذلك معلوم قال فاتفق انه كان يأكل يوما مع بعض اصحابه طعاما فجاءه قط فرموا له شيئا فاخذه وذهب سريعا ثم اقبل فرموا له شيئا آخر فانطلق به ايضا سريعا ثم جاء كذلك فعلموا انه لا يأكل هذا كله فتبعوه فاذا هو يذهب الى قط آخر اعمى في سطح هناك فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ سبحان الله هذا حيوان بهيم قد ساق الله اليه رزقه على يدي غيره افلا يرزقني وانا عبده ثم ترك ما كان له من الراتب وجمع حواشيه واقبل على الاشتغال والملازمة في غرفة في جامع عمرو بن العاص الى ان مات وقد جمع تعليقة في النحو قريبا من خمسة عشر مجلدا فاصحابه كابن بري وغيره ينقلون منها وينتفعون بها ويسمونها تعليق الغرفة رحمه الله • عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن احمد بن المجمع بن محمد بن يحيى بن معبد بن هزارمرد ابو محمد الصريفيني ويعرف بابن المعلم احد مشايخ الحديث المسندين المشهورين تفرد عن جماعة من المشايخ لطول عمره وهو آخر من حدث بالجعديات عن ابن حبابة عن ابي القاسم البغوي عن علي بن الجعد وهو سماعنا ورحل اليه الناس بسببه وسمع عليه جماعة من الحفاظ منهم الحافظ ابو بكر الخطيب وكان ثقة محمود الطريقة صافي الطوية توفي بصريفين في جمادى الاولى من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة • حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد ابن حيان بن وهب بن حيان ابو مروان القرطبي مولى بني امية صاحب تاريخ الغرب في ستين مجلدا اثنى عليه الحافظ ابو علي الغساني في فصاحته وصدقه وبلاغته قال وسمعته يقول التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة والتعزية بعدها اغراء بالمصيبة قال ابن خلكان توفي في ربيع الاول منها ورآه بعضهم في النوم فقال غفر لي • واما التاريخ فندمت عليه لكن الله بلطفه اقالني وعفا عني وغفر لي • ابو نصر السجزي عبيد الله ابن سعيد بن حاتم ابو نصر السجزي الوائلي نسبة الى قرية يقال لها وايل من قرى سجستان سمع الكثير وصنف وخرج واقام بالحرم وله كتاب الابانة في الاصول وله في الفروع ومن الناس من كان يفضله في الحفظ على الصوري • محمد بن علي بن الحسين ابو عبد الله الانماطي المعروف بابن سكينة ولد سنة تسعين وثلاثمائة وكان كثير السماع وكانت وفاته في هذه السنة عن تسع وسبعين سنة

سنة سبعين واربعمائة

قال ابن الجوزي في ربيع الاول وقعت صاعقة بمحلة التوثة من الجانب الغربي على نخلتين في مسجد فاحرقت اعاليهما وصعد الناس فاطفأوا النار ونزلوا بالسعف وهو يشتعل نارا قال وورد كتاب من نظام الملك الى الشيخ ابي اسحاق الشيرازي في جواب كتابه اليه في شأن الحنابلة • ثم سرده ابن الجوزي ومضمونه انه لا يمكن تغيير المذاهب ولا نقلة اهلها منها والغالب على اهل تلك الناحية هو مذهب الامام احمد ومحله معروف عند الائمة وقدره معلوم في السنة في كلام طويل قال وفي شوال وقعت فتنة بين الحنابلة وبين بعض فقهاء النظامية وحمي لكل من الفريقين طائفة من العوام وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلا • ثم سكنت الثائرة وهدأت الفتنة قال وفي تاسع عشر شوال ولد للخليفة المقتدي ولده المستظهر بالله ابو العباس احمد وزين البلد وجلس الوزير للهناء ثم في يوم الاحد السادس والعشرين من شوال ولد للخليفة ولد آخر ابو محمد هارون • قال ابن الجوزي وفيها ولي تاج الدولة ارسلان الشام وحاصر حلب وحج بالناس في هذه السنة الامير مقطع الكوفة والمسمى ختلغ وذكر ابن الجوزي ان الوزير ابن جهير كان عمل منبرا هائلا ليقام عليه الخطبة بمكة فحين وصل اليها اذا الخطبة قد اعيدت للمصريين فكسر ذلك المنبر وحرق • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن احمد بن يعقوب ابن احمد ابو بكر البزاز المعوري آخر من حدث عن ابي الحسن بن سمعون وقد كان ثقة متعبدا حسن الطريقة كتب عنه الخطيب وقال كان صدوقا توفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة رحمه الله • احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله ابو الحسين ابن النقور البزاز احد المسندين المعمرين تفرد بنسخ كثيرة عن ابن حبابة عن البغوي عن اشياخه كنسخة هدبة وكامل بن طلحة وعمر بن زرارة وابي السكين البلدي وكان مكثرا متحريا وكان ياخذ على اسماع حديث طالوت ابن عباد دينارا وقد افتاه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي بجواز اخذ الاجرة على اسماع الحديث لاشتغاله به عن التكسب توفي عن تسع وثمانين سنة رحمه الله • احمد بن عبد الملك بن علي بن احمد ابو صالح المؤذن النيسابوري الحافظ كتب الكثير وجمع وصنف وكتب على الف شيخ الف حديث وكان يعظ ويؤذن وجاوز الثمانين • عبد الله بن الحسين بن علي ابو القاسم بن ابي محمد الخلال آخر من حدث عن ابي حفص الكتاني وقد سمع الكثير وروى عنه الخطيب ووثقه توفي عن خمس وثمانين سنة ودفن بباب حرب • عبد الرحمن بن منده بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى ابن ابراهيم ابو القاسم بن ابي عبد الله الامام بن الامام سمع اباه وابن مردويه ورحل الى الآفاق وسمع شيئا سافر اليها وجمع شيئا كثيرا وكان ذا وقار وسمت حسن واتباع للسنة وفهم جيد كثير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم وكان مسعود بن محمد الرنجاني يقول حفظ الله الاسلام به وبعبد الله الانصاري الهروي توفي ابن منده هذا باصبهان عن سبع وثمانين سنة وحضر جنازته خلق لا يعلمهم الا الله • عبد الملك بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن المظفر بن علي ابو القاسم الهمداني احد الحفاظ الفقهاء الاولياء وكان يلقب بحرا وقد سمع الكثير وكان يكثر للطلبة ويهجر الهجر • وكانت وفاته بالري في المحرم من هذه السنة ودفن الى جانب ابراهيم الخواص • الشريف ابو جعفر الحنبلي عبد الخالق بن عيسى بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الحنبلي العباسي كان احد الفقهاء العباد العلماء المشهورين بالديانة والفضل والعبادة والقيام في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يأخذه في الله لومة لائم في الحق ولد سنة احدى عشرة واربعمائة واشتغل على القاضي ابي يعلى بن الفراء وزكاه شهد عند ابن الدامغاني فقبله ثم ترك الشهادة بعد ذلك وكان مشهورا بالصلاح والديانة وحين احتضر الخليفة القائم بامر الله اوصى ان يغسله الشريف ابو جعفر واوصى له بشيء جزيل فلم يقبل من ذلك شيئا وحين وقعت الفتنة بين الحنابلة والاشعرية بسبب ابن القشيري اعتقل هو في دار الخلافة مكرما معظما يدخلون عليه ويقبلون يده ولم يزل هنالك فاستاذن فاذن له في المسير الى اهله

توفي عندهم ليلة الخميس النصف من صفر من هذه السنة ودفن الى جانب الامام احمد فاتخذت العامة قبره
ليلة الاربعاء سوقا يترددون اليه ويقرؤون الختمات عنده حتى جاء الشتاء فكان جملة ما قرئ عليه عشرة آلاف ختمة
محمد بن محمد بن عبد الله ابو الحسن البيضاوي احد الفقهاء الشافعيين تولى القضاء بربع الكرخ ودفن عند داره رحمه الله
سنة احدى وسبعين واربعمائة فيها ملك السلطان الملك المظفر تاج الملوك تتش بن الب
ارسلان السلجوقي دمشق وقتل ملكها اقسيس وذلك لان اقسيس بعث يستنجد على المصريين فلما وصل اليه لم يركب
الى الملتقى فامر بقتله فقتل لساعته ووجد في خزانته حجر ياقوت احمر وزنه سبعة عشر مثقالا وستين حبة لؤلؤ
كل منها ازيد من مثقال وعشرة آلاف دينار ومائتي سرج ذهب وغير ذلك وقد كان اقسيس هذا وهو اتسز الخوارزمي
قد تلقب بالمعظم من خيار الملوك واجودهم سيرة واصحهم سريرة ازال الرفض عن اهل الشام وابطل
الاذان بحي على خير العمل وامر بالترضي عن الصحابة اجمعين وعمر بدمشق هذه القلعة المنصورة التي هي معقل الاسلام
بالشام المحروس فرحمه الله وبل بالمغفرة ثراه وجعل جنات الفردوس مأواه وفيها عزل الوزير ابن جهير باشارة نظام
الملك بسبب تمالئه على الشافعية ثم كاتب المقتدي نظام الملك في اعادته فاعيد ولده واطلق هو وفيها
قدم سعد الدولة كوهرائين بغداد وضرب الطبول على بابه في اوقات الصلوات واساء الادب على الخلافة ومن
موالاة الخيول الى بابه لعوده وشكوت السلطان في امره فجاء الكتاب من السلطان بالانكار عليه وحج بالناس في
هذه السنة الامير مقطع الكوفة خلع التركي اثابه الله • وممن توفي فيها من الاعيان سعد بن علي بن محمد بن علي بن
الحسين ابو القاسم الزنجاني رحل الى الآفاق وسمع الكثير وكان اماما حافظا متعبدا ورعا انقطع في آخر عمره بمكة
فكان الناس يتبركون بتقبيل يده قال ابن الجوزي اكثر مما يقبلون الحجر الاسود • سليم الجوزي نسبة الى قرية من قرى جبل
كان عابدا زاهدا ابقاك الله مكث مدة يقتات في يوم بزبيبة وقد سمع الحديث وقرئ عليه رحمه الله • عبد الله بن سبعون
ابو احمد الفقيه المالكي القيرواني توفي ببغداد ودفن بباب حرب ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين
واربعمائة فيها ملك ابراهيم بن محمود بن مسعود بن سبكتكين صاحب غزنة قلاعا كثيرة حصينة ثم عاد الى
بلده سالما غانما وفيها ولد الامير ابو جعفر بن المقتدي بالله وزينت له بغداد وفيها ملك الموصل الامير شرف الدولة
مسلم بن قريش بن بدران العقيلي بعد وفاة ابيه وفيها ملك منصور بن مزيد بلاد بكر بعد ابيه وفيها امر السلطان
بتغريق ابن علان اليهودي ضامن البصرة واخذ من ذخائره اربعمائة الف دينار فضمن خمارتكين البصرة بمائة الف دينار
ومائة فرس في كل سنة وفيها فتح عبيد الله بن نظام الملك تكريت وحج بالناس خلع التركي وقطعت خطبة المصريين
بمكة وخطب فيها للمقتدي والسلطان ملكشاه • وممن توفي فيها من الاعيان عبد الملك بن الحسن بن احمد
ابن خيرون ابو نصر سمع الكثير وكان زاهدا عابدا اكثر الصوم ويختم في كل يوم ختمة رحمه الله • احمد بن الحسين
بن عبد العزيز بن مهران العكبري سمع هلال الحفار وابن رزقويه والحمامي وغيرهم وكان فاضلا
جيد الشعر فمن شعره قوله •

• اطيل تفكري في اي ناس • مضوا قدما وفيمن خلفونا •
• هم الاحياء بعد الموت ذكرا • ونحن من الخمول الميتونا •

توفي في رمضان من هذه السنة وله سبعون سنة رحمه الله • هياج بن عبيد الله الحطيني الشامي سمع الحديث وكان
اوحد زمانه زهدا وفقها واجتهادا في العبادة اقام بمكة مدة يفتي اهلها ويعتمر في كل يوم ثلاث مرات على قدميه
ولم يلبس نعلا منذ اقام بمكة وكان يزور قبر ابن عباس بالطائف وكان لا يدخر شيئا ولا يلبس الا قميصا واحدا
ضربه بعض امراء مكة في فتنة بين الروافض فمكث اياما ومات وقد نيف على الثمانين رحمه الله ثم دخلت
سنة ثلاث وسبعين واربعمائة فيها استولى تكش اخو السلطان ملكشاه على بعض خراسان وفيها اذن للوعاظ
في الجلوس وكانوا قد منعوا في وقت فتنة القشيري • وفيها قبض على جماعة من الفتيان كانوا قد جعلوا عليهم رئيسا
يقال له عبد القادر الهاشمي وقد كاتبوه من الاقطار وكان الساعي رجل يقال له ابن رسول وكانوا يجتمعون عند
جامع براثا فخاف من امرهم ان يكونوا اسماعيليين للمصريين فامر بالقبض عليهم وحج بالناس خلع • وممن توفي فيها من الاعيان
احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن اسماعيل ابو عبد الله بن الاخضر المحدث سمع علي بن شاذان وكان على مذهب الظاهرية
وكان كثير التلاوة وحسن السيرة متقللا من الدنيا فتوفي رحمه الله • الصليحي المتغلب على اليمن ابو الحسن علي بن محمد
ابن علي الملقب بالصليحي كان ابوه قاضيا باليمن وكان سنيا ونشا هذا فتعلم العلم وبرع في اشياء كثيرة وكان شيعيا على
مذهب القرامطة ثم كان يدل بالحجيج خمس عشرة سنة وكان قد اشتهر امره وذكره بين الناس انه سيملك اليمن فتملك بلاد
اليمن بعد قتله نجاحا صاحب تهامة واستحوذ على بلاد اليمن بكمالها في اقصر مدة واستوسق له الملك بها في سنة خمس
وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فلما كان في هذا العام خرج للحج في الفي فارس فاعترضه سعيد بن نجاح بالمهجم
في نفر يسير فقاتلهم فقتل هو واخوه واستحوذ سعيد بن نجاح على مملكته وحواصله ولله الحمد والمنة • ومن شعر
الصليحي هذا قوله •

• انكحت بيض الهند سمر رماحهم • فرؤوسهم عوض النثار نثار •
• وكذا العلى لا يستباح نكاحها • الا بحيث تطلق الاعمار •

محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن يوسف بن الشبل ابو علي الشاعر البغدادي اسند الحديث وله الشعر الرائق فمنه قوله

• لا تظهرن لعاذل او عاذر • حاليك في السراء والضراء •
• فلرحمة المتوجعين حرارة • في القلب مثل شماتة الاعداء •
وقوله • يفني البخيل بجمع المال مدته • وللحوادث والايام ما يدع •
• كدودة القز ما تبنيه يهدمها • وغيرها بالذي تبنيه ينتفع •

يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن ابو القاسم التفكري من اهل زنجان ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وتفقه
على مذهب الشافعي ودرس الفقه على الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وكان من اكبر تلاميذه وكان عابدا ورعا خاشعا
كثير البكاء عند الذكر مقبلا على العبادة وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين ثم دخلت سنة
اربع وسبعين واربعمائة فيها ولي ابو كامل منصور بن نور الدولة دبيس ما كان يليه ابوه
من الاعمال وخلع عليه السلطان والخليفة وفيها ملك شرف الدولة مسلم بن قريش حران وصالح صاحب الرها
وفيها فتح تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق مدينة انطرطوس وفيها ارسل الخليفة ابن جهير الى السلطان ملكشاه

ابنته منه فاجابت امها الى ذلك الشرط بشرط ان لا يكون له زوجة ولا سرية سواها وان يكون مبيته عندها فوقع الشرط
على ذلك • وممن توفي فيها من الاعيان داود بن السلطان ملكشاه توجد عليه ابوه وجدا عظيما بحيث انه كاد او هم ان يقتل
نفسه فمنعه الامرا من ذلك واشتغل عن ذلك البلد وامر النسا بالنوح عليه ولما وصل الخبر الى بغداد جلس في زير
الخليفة للعزا • القاضي ابو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب التجيبي الاندلسي الباجي الفقيه
المالكي احد الحفاظ المكثرين في الفقه والحديث سمع الحديث ودخل فيه الى بلاد المشرق سنة ست وعشرين
واربعمائة فسمع هناك الكثير واجتمع بايمة الحديث ذلك الوقت كالقاضي ابي الطيب الطبري والشيخ ابي اسحاق الشيرازي
وجاور بمكة ثلاث سنين مع الشيخ ابي ذر الهروي واقام ببغداد ثلاث سنين ايضا وبالموصل سنة عند ابي جعفر
السمناني قاضيها فاخذ عنه الفقه والاصول وسمع الخطيب البغدادي وسمع منه الخطيب ايضا وروى عنه هذين البيتين الحسنين

• اذا كنت اعلم علما يقينا • بان جميع عمري كساعه •

• فلم لا اكون ضنينا بها • واجعلها في صلاح وطاعه •

ثم عاد الى بلده بعد ثلاث عشرة سنة وتولى قضاها هناك ويقال انه تولى قضا حلب ايضا قاله القاضي ابن خلكان قال
وله مصنفات عديدة منها المنتقى في شرح الموطا • واحكام الفصول في احكام الاصول • والجرح والتعديل وغير
ذلك وكان مولده في سنة ثلاث واربعمائة وتوفي بالمرية ليلة الخميس بين العشاءين التاسع عشر من رجب من هذه
السنة رحمه الله • علي بن مزيد ابو الحسن الملقب نور الدولة توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة ملكهم منها امير
بضعا وستين واقام بالامر من بعده ولده ابو كامل ولقب بها الدولة • عبد الله بن احمد بن رضوان ابو القاسم
البغدادي كان من الرؤسا ومرض بالشقيقة ثلاث سنين فمكث في بيت مظلم لا يرى ضوءا ولا يسمع احدا ثم

دخلت سنة خمس وسبعين واربعمائة

فيها قدم مؤيد الملك فنزل في مدرسة ابيه وضربت
الطبول على بابه في اوقات الصلوات الثلاث • وفيها نفذ الشيخ ابو اسحاق الشيرازي رسولا الى السلطان ملكشاه
والوزير نظام الملك فكان كلما مر على بلد خرج اليه اهلها يتلقونه باولادهم ونسائهم يتبركون به ويتمسحون بركابه
وربما اخذوا من تراب نعليه • ولما وصل الى ساوة خرج اليه اهلها وما مر بسوق منها الا نثروا عليه من لطيف ما عندهم
حتى اجتاز بسوق الاساكفة فلم يكن عندهم الا مداسات الصغار فجعل الشيخ يتعجب من ذلك • وفيها جددت الخطبة
من جهة الخليفة لبنت السلطان ملكشاه فطلبت امها اربعمائة الف دينار ثم اتفق الحال على خمسين الف دينار للرضاع
وان يكون الصداق مائة الف دينار • وفيها حارب السلطان اخاه تتش فاسره ثم اطلقه واستمر به على دمشق
واعمالها وحج بالناس جلم • وممن توفي فيها من الاعيان عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده
ابو عمر الحافظ من بيت الحديث رحل الى الافاق وسمع الكثير وتوفي باصبهان في هذه السنة • ابن ماكولا الامير ابو نصر
علي بن الوزير ابي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن ابي دلف العجلي الامير سعد الملك ابو نصر
ابن ماكولا احد ايمة الحديث وسادة الامرا رحل وطوف وسمع الكثير وصنف الاكمال في المشتبه من اسما الرجال كتاب وهو
جليل لم يسبق اليه ولا يلحق فيه الا ما استدرك عليه ابن نقطة في كتاب سماه الاستدراك قتله مماليكه بكرمان في هذه السنة
وكان مولده في سنة عشرين واربعمائة وعاش خمسا وخمسين سنة رحمه الله قال ابن خلكان وقيل انه قتل في سنة ست وسبعين

وقيل سنة خمس وثمانين وقيل سنة ست وثمانين قال وكان ابوه وزير القادر بالله وعمه عبد الله بن الحسين
ولي قضا بغداد قال ولا ادري لم سمي الامير الا ان يكون منسوبا الى جده الامير ابي دلف واصله من جرباذقان
وولد في عكبرا في شعبان سنة احدى وعشرين واربعمائة قال وكان الخطيب البغدادي صنف كتاب
المؤتنف جمع فيه بين كتابي الدارقطني وعبد الغني بن سعيد في المؤتلف والمختلف فجاء ابن ماكولا وزاد على
كتاب الخطيب وسماه الاكمال وهو في غاية الافادة ولم يوضع مثله ولا يحتاج بعده الى فضيلة اخرى
فيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه • ومن شعره المنسوب اليه •

• قوض خيامك عن ارض تهان بها • وجانب الذل ان الذل يجتنب •

• وارحل اذا كان في الاوطان منقصة • فالمندل الرطب في اوطانه حطب •

ثم دخلت سنة ست وسبعين واربعمائة

فيها عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة
الخلافة فسار باهله واولاده الى السلطان وقصد نظام الملك الوزير فعقد لولده على بلاد بكر فسار اليها بالخلع
والكوسات والعساكر وامره ان ينتزعها من ابن مروان وان يخطب لنفسه وان يذكر اسمه على السكة فسار اليها ففتحها
من ايديهم وباد ملكهم على يديه كما سياتي بيانه وتقلد وزارة الخلافة ابو الفتح المظفر بن رئيس الرؤسا ثم عزل
في شعبان واستوزر ابو شجاع محمد بن الحسين ولقب ظهير الدين • وفي جمادى ولي مؤيد الملك ابا سعد
عبد الرحمن بن المامون المتولي تدريس النظامية بعد وفاة الشيخ ابي اسحاق الشيرازي رحمه الله وفيها
عصى اهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب قاضيها ابن جلبة وابنيه
على السور • وفي شوال قتل ابو المحاسن بن ابي الرضا وذلك لانه وشى الى السلطان في نظام الملك وقال
له سلمه الي حتى استخلص لك منهم الف الف دينار فعمل نظام الملك سماطا هائلا واستحضر غلمانه وكانوا الوفا
وشرع يقول للسلطان هذا كله من اموالك وما وقفته من المدارس والربط فكله شكره لك في الدنيا
واجره لك في الاخرة فعند ذلك امر السلطان بقتل ابي المحاسن وقد كان حظيا عنده خصيصا به وجيها
وعزل اباه عن كتابة الطغراء ولاها مؤيد الملك وحج بالناس في هذه السنة الامير خلع التركي مقطع الكوفة

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ ابو اسحاق الشيرازي ابراهيم بن علي بن يوسف الشيخ ابو
اسحاق الشيرازي الفيروزابادي قرية من فارس • وقيل هي مدينة خوارزم شيخ الشافعية ومدرس النظامية
ببغداد ولد سنة ثلاث وقيل خمس وقيل سنة ست وتسعين وثلاثمائة وتفقه بفارس على ابي عبد الله البيضاوي
ثم قدم بغداد سنة خمس عشرة واربعمائة فتفقه على القاضي ابي الطيب الطبري وسمع الحديث من ابن شاذان والبرقاني
وكان زاهدا عابدا ورعا كبير القدر معظما محترما اماما في الفقه والاصول والحديث وله فنون كثيرة
وله المصنفات الكثيرة النافعة كالمهذب والتنبيه والنكت في الخلاف واللمع في اصول الفقه والتبصرة والمعونة
وطبقات الشافعية وغير ذلك • قلت وقد ذكرت ترجمته مستقصاة مطولة في اول شرح التنبيه وقد كانت
وفاته ليلة الحادي والعشرين من جمادى الاخرة في دار المظفر بن رئيس الرؤسا وغسله ابو الوفا بن عقيل الحنبلي
وصلي عليه بباب الفردوس من دار الخلافة وشهد الصلاة عليه المقتدي بامر الله وتقدم للصلاة عليه ابو الفتح

المظفر بن رئيس الرؤساء وكان يوم مشهود يتابك لو زاره ثم صلي عليه مرة ثانية بجامع القصر ودفن بباب ابرز في تربة مجاورة للتاجية رحمه الله وقد امتدحه الشعراء في حياته وبعد وفاته وكان هو في نفسه له شعر رايق فمما انشد ابن خلكان من شعره قوله

• سالت الناس عن خل وفي • فقالوا ما الى هذا سبيل •

• تمسك ان ظفرت بود حر • فان الحر في الدنيا قليل •

قال ابن خلكان ولما توفي عمل الفقهاء عزاءه بالمدرسة النظامية وعين مؤيد الملك ابا سعد المتولي مكانه فلما بلغ الخبر الى نظام الملك كتب يقول كان من الواجب ان تغلق المدرسة سنة لاجله وامر ان يدرس الشيخ ابو نصر ابن الصباغ • طاهر بن الحسين بن احمد بن عبد الله القواس قرا القرآن وسمع الحديث وتفقه على القاضي ابي الطيب الطبري وافتى ودرس وكانت له حلقة بجامع المنصور للمناظرة والفتوى وكان ورعا زاهدا لازم مسجده خمسين سنة وكانت وفاته في هذه السنة عن ست وثمانين سنة ودفن قريبا من الامام احمد رحمه الله • محمد بن احمد بن حمد ابو طاهر الانباري الخطيب ويعرف بابن ابي الصقر طاف البلاد وسمع الكثير وكان ثقة صالحا فاضلا عابدا زاهدا سمع منه الخطيب البغدادي وروى عنه مصنفاته وتوفي بالانبار في جمادى الآخرة عن نحو من مائة سنة • محمد بن احمد بن الحسين بن جردة احد الرؤساء ببغداد ومن ذوي الثروة والمروة كان ماله يحرر بثلاثمائة الف دينار وكان اصله من عكبرا فسكن بغداد وكانت له دار عظيمة ببغداد تشتمل على ثلاثين مسكنا مستقلا وفيها حمام وبستان ولها بابان وعلى كل باب مسجد اذا اذن في احدهما لا يسمع من الآخر من اتساعها وقد كانت زوجة الخليفة القائم حين وقعت فتنة البساسيري في سنة خمسين واربعمائة نزلت عنده في جواره فبعث الى الامير قريش بن بدران امير العرب بعشرة آلاف دينار يحمي له داره جزاه الله خيرا وهو الذي بنى المسجد المعروف به ببغداد وقد ختم فيه القرآن الوف من الناس وكان لا يفارق ذوي الحاجات وكانت وفاته في عاشر ذي القعدة من هذه السنة ودفن في التربة المجاورة لتربة القزويني رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربعمائة فيها كانت الحرب بين فخر الدولة بن جهير وبين ابن مروان صاحب بلاد بكر فاستولى ابن جهير على حلل العرب وسبى حريمهم واخذ البلاد ومعه سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي فافتدى كثيرا من العرب فشكره الناس على ذلك • وفيها بعث السلطان عميد الدولة بن جهير في جيش كثيف ومعه قسيم الدولة اقسنقر جد بني اتابك احد ملوك الشام والموصل فسار الى الموصل فملكوها • وفي شعبان ملك سليمان بن قتلمش انطاكية فازداد شرفا لدولة مسلم بن قريش ان يستعيدها منه فهزمه سليمان وقتله وقد كان مسلم هذا من خيار الملوك سيرة له في كل قرية وال وقاض وصاحب خبر وكان يملك من السندية الى منبج وولي بعده اخوه ابراهيم بن قريش وكان مسجونا من سنين فاطلق وملك • وفيها ولد السلطان سنجر بن ملكشاه في العشرين من رجب بسنجار • وفيها عصى تكش اخو السلطان واخاه فاخذه السلطان وحبسه فسمله وحج بالناس في هذه السنة الامير خمارتكين الحسناي وذلك لشكوى من شدة سير جلبع • واخذ المكوس منهم سار مرة من الكوفة الى مكة في سبعة عشر يوما • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن دوست ابو سعيد النيسابوري شيخ الصوفية له رباط بمدينة نيسابور يدخل من بابه الجمل براكبه • وحج مرات على البحر حين انقطعت

طريق مكة وكان ياخذ جماعة من الفقراء ويتوصل من قبائل العرب حتى يتوصل الى مكة رحمه الله توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين واوصى ان يخلفه ولده اسماعيل فاجلس في مشيخة الرباط وله اثنا عشر سنة وتوالى وقفا لا وقاف على الرباط • ابن الصباغ صاحب الشامل عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد ابن جعفر الامام ابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل ولد سنة اربعمائة وتفقه ببغداد على ابي الطيب الطبري حتى فاق الشافعية بالعراق وصنف المصنفات المفيدة منها كتابه الشامل في المذهب وهو اول من درس في النظامية كما تقدم وكانت وفاته في هذه السنة ودفن بداره في الكرخ ثم نقل الى باب حرب رحمه الله قال القاضي ابن خلكان كان فقيه العراقيين وكان يضاهي بالشيخ ابي اسحاق وكان ابن الصباغ اعلم منه بالمذهب واليه الرحلة وقد صنف الشامل في الفقه والعدة في اصول الفقه وتولى تدريس النظامية اولا ثم عزل بعد عشرين يوما بالشيخ ابي اسحاق في سنة ست وسبعين تولاها ابو سعد المتولي ثم عزل بابن الصباغ بابن التولي وكان ثقة حجة صالحا ولد سنة اربعمائة واضر في آخر عمره رحمه الله تعالى • مسعود بن ناصر بن عبد الله بن احمد ابن اسماعيل ابو سعد السجزي الحافظ رحل في الحديث وسمع الكثير وجمع الكتب النفيسة وكان صحيح الخط صحيح النقل حافظا ضابطا رحمه الله

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعمائة في المحرم زلزلت ارجان فهلك خلق كثير من الروم ومواشيهم وفيها كثرت الامراض بالحمى والطاعون بالعراق والحجاز والشام وتعقب ذلك موت الفجاءة ثم ماتت الوحوش في البرية ثم تلاه موت البهائم حتى عزت الالبان واللحمان ومع هذا كله وقعت فتنة عظيمة بين الروافض والسنة فقتل خلق كثير • وفي ربيع الاول هاجت ريح سوداء وسفت رملا وتساقطت اشجار كثيرة من النخيل وغيرها ووقعت صواعق في البلاد حتى ظن بعض الناس ان القيامة قد قامت ثم انجلى ذلك ولله الحمد • وفيها ولد للخليفة ولده ابو عبد الله الحسين وزينت بغداد وضربت الطبول والبوقات وكثرت الصدقات • وفيها استولى فخر الدولة ابن جهير على بلاد كثيرة منها آمد وميافارقين وجزيرة ابن عمر وانقضت دولة بني مروان على يده في هذه السنة وفي ثاني عشر رمضان منها ولي ابو بكر محمد بن المظفر الشامي قضاء القضاة ببغداد بعد وفاة ابي عبد الله الدامغاني وخلع عليه في الديوان وحج بالناس في هذه السنة خليع الامير التركي وزار النبي صلى الله عليه وسلم ذاهبا وايبا وقال الظن انها آخر حجة فكان كذلك وفيها خرج توقيع الخليفة المقتدي بامر الله بتجديد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل محلة والامر بالزام اهل الذمة بالغيار وكسر الملاهي واراقة الخمور واخراج اهل الفساد • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن ابي ايوب ابو بكر الفوركي سبط الاستاذ ابي بكر بن فورك استوطن بغداد وكان متكلما يعظ الناس في النظامية فوقعت بسببه فتنة بين المذاهب قال ابن الجوزي وكان مؤثرا للدنيا لا يتحاشى من لبس الحرير وذكر انه كان يأخذ مكس الفحم وكانت وفاته في هذه السنة وله بضع وستون سنة ودفن الى جانب قبر الاشعري بمشرعة الزوايا • الحسن بن علي ابو عبد الله المقرئ وكان رئيس اهل زمانه واكملهم مروءة كان قد خدم في ايام بني بويه وتاخر الى هذا الحين وكانت الملوك تعظمه وتكاتبه بعبده وخادمه وكان مع ذلك كثير الصوم والصلاة والبر وبلغ من العمر خمسا وتسعين سنة واعد لنفسه قبرا وكفنا قبل موته بخمس سنين • ابو سعد المتولي

عبد الرحمن بن المأمون بن علي ابو سعد المتولي مصنف التتمة ودرّس بالنظامية بعد الشيخ ابي اسحاق الشيرازي
وكان فصيحا بليغا ماهرا بالعلوم كثيرة كانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ثنتين وخمسين سنة رحمه الله
وولي بعده القاضي ابو بكر الشاشي • امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف
ابن حيويه ابو المعالي الجويني من قرى نيسابور الملقب بامام الحرمين لمجاورته بمكة اربع سنين كان مولده
في سنة تسع عشرة واربعمائة سمع الحديث وتفقه على والده الشيخ ابي محمد الجويني ودخل بغداد وتفقه بها وروى
الحديث بها وخرج الى مكة فجاور فيها اربع سنين ثم عاد الى نيسابور فسلم اليه التدريس والخطابة والوعظ
وصنف نهاية المطلب في دراية المذهب والبرهان في اصول الفقه وغير ذلك في علوم شتى واشتغل عليه
الطلبة ورحلوا اليه من الاقطار وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه وقد استقصيت ترجمته في الطبقات وكانت
وفاته في الخامس والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة عن سبع وخمسين سنة ودفن بداره ثم نقل الى
جانب والده رحمهما الله تعالى وقال القاضي شمس الدين بن خلكان كانت امه جارية اشتراها من كسب يده
الشيخ وامرها ان لا ترضعه غيرها فاتفق ان امرأة دخلت عليهم فارضعته مرة فاخذه الشيخ ابو محمد فوضع يده
على بطنه ولم يزل حتى استقاء كل ما في باطنه من لبنها قال فربما حصل لامام الحرمين في بعض مجالس المناظرة فتور فيقول
هذه من آثار تلك الرضعة قال ولما عاد من الحجاز الى بلده نيسابور سلم اليه المحراب والخطابة والتدريس
ومجلس التذكير يوم الجمعة وبقي ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع وصنف في كل فن منها وله كتاب نهاية المطلب
في دراية المذهب الذي ما صنف في الاسلام مثله • قال ابو جعفر الحافظ سمعنا الشيخ ابا اسحاق الشيرازي
يقول لامام الحرمين يا مفيد اهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة ومن تصانيفه الشامل في اصول الدين
والبرهان في اصول الفقه وتلخيص التقريب والارشاد والعقيدة النظامية • وغياث الامم وغياث الخلق
وغير ذلك مما اسمه ولم يتمه قال ولما مات في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين واربعمائة صلى عليه ولده ابو القاسم
وغلقت الاسواق وكسر تلاميذه وكانوا اربعمائة اقلامهم ومحابرهم ومكثوا كذلك سنة • وقد رثي
بمراثي كثيرة فمن ذلك قول بعضهم •

• قلوب العالمين على المقالي • وايام الورى مثل الليالي •
• ايثمر غصن اهل العلم يوما • وقد مات الامام ابو المعالي •

محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد ابو علي بن الوليد شيخ المعتزلة كان يدرس لهم فانكر اهل السنة عليه
فلزم بيته خمسين سنة الى ان توفي في ذي الحجة من هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزي • وهذا هو الذي ناظر
هو والشيخ ابو يوسف القزويني المعتزلي المفسر في اباحة الولدان في الجنة كما حكى ذلك ابن عقيل عنهما وهو حاضرهما فمال
هذا الى اباحة ذلك لكونه مأمون المفسدة هنالك • وقال ابو يوسف ان هذا لا يكون ومن اين لك انه يكون
لهم ادبار وهذا العضو انما خلق في الدنيا مخرجا للاذى وليس في الجنة شيء من ذلك ولا يحتاجون اليه فلا
يكون لهذه المسألة صورة بالكلية • وقد روى هذا الرجل حديثا واحدا عن شيخه ابي الحسن بن بشران المتقدم
من طريق شعبة عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود البدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لم تستح

فاصنع ما شئت • وقد رواه القعنبي عن شعبة ولم يرو عنه سواه فقيل انه لما دخل اليه دخل عليه وهو يبول
في البالوعة فسأله ان يحدثه فروى له هذا الحديث كالواعظ له والزم ان لا يحدثه بغيره وقيل لان
شعبة مر على القعنبي قبل ان يشتغل بعلم الحديث وكان اذ ذاك يعاني الشراب فسأله ان يحدثه فامتنع
فسل سكينا وقال ان لم تحدثني والا قتلتك فروى له هذا الحديث فتاب واناب ولزم مالكا ثم
فاته السماع من شعبة فلم يتفق له عنه غير هذا فالله اعلم • ابو عبد الله الدامغاني القاضي قاضي القضاة
ببغداد مولده في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتفقه ببلده ثم قدم بغداد في سنة ثمان عشرة واربعمائة
فتفقه بها على ابي عبد الله الصيمري وابي الحسن القدوري وسمع الحديث منهما ومن ابن النقور والخطيب وغيرهم
وبرع في الفقه وكان له عقل وافر وتواضع زائد وانتهت اليه رياسة الفقهاء وكان فصيح العبارة وكان فقيرا
في ابتداء طلبه على الطهارة ثم صارت اليه الرياسة والقضاء بعد ابن ماكولا في سنة تسع واربعين وكان القائم
بامر الله يكرمه والسلطان طغرلبك يعظمه وباشر الحكم ثلاثين سنة في غاية السيرة الحسنة والامانة والديانة
والصيانة ومرض اياما يسيرة ثم توفي في الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة وقد ناهز الثمانين ودفن
بداره بدرب الغلابين ثم نقل الى مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه • محمد بن علي ابو سعد الاديب كان قد قرأ النحو
والادب واللغة والسير واخبار الناس ثم اقلع عن ذلك كله واقبل على كثرة الصلاة والصدقة والصوم
الى ان توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة • محمد بن ابي طاهر العباسي ويعرف بابن الرحبي شيخ
ابن الصباغ وناب في الحكم محمود الطريقة وشهد عند ابن الدامغاني فقبله • منصور بن دبيس بن علي بن
مزيد ابو كامل الامير بعد سيف الدولة صدقة توفي في رجب من هذه السنة • وقد كان له شعر وادب
ودين وفضل ومن شعره قوله •

• اذا انا لم احمل عظيما ولم اقد • لهاما ولم اصبر على كل معظم •
• ولم اجر الجاني واسع جوره • غداة اتاني للنجاة فاحتمي •
• فلا نهضت بي همة عربية • الى المجد ترمي الى ذرى كل مخرم •

هبة الله بن احمد ابو الحسن بن السيني مؤدب الخليفة المقتدي بامر الله سمع الحديث وتوفي في محرم هذه السنة
وقد جاوز الثمانين وله شعر جيد فمنه قوله •

• رجوت الثمانين من خالقي • لما جاء فيها عن المصطفى •
• فبلغنيها فشكرا له • وزاد ثلاثا بها ان دفا •
• واني لمنتظر وعده • لينجزه فهو اهل الوفا •

ثم دخلت سنة تسع وسبعين واربعمائة

فيها كانت الوقعة بين تتش صاحب
دمشق وبين سليمان بن قتلمش صاحب حلب وانطاكية وتلك الناحية فانهزم اصحاب سليمان وقتل هو
نفسه بخنجر كانت معه فسار السلطان ملكشاه من اصبهان الى حلب فملكها وملك ما بين ذلك من البلاد التي مر بها
وهي حران والرها وقلعة جعبر وكان جعبر شيخا كبيرا قد عمي وله ولدان وكان قطاع الطريق يلجأون اليها فحصرها

ثم راسل السلطان سابق بن جعفر في تسليمها فامتنع عليه فنصب عليها المجانيق والعرادات ففتحها وأمر بقتل
سابق فقالت زوجته لا تقتله حتى تسلمني منه فالقاه من رأسها فتكسر ثم أمر بتوسيطه بعد ذلك فالقت المرأة نفسها
وراءه فلامها بعض الناس في ذلك فقالت كرهت أن يصل إلي التركي فيبقى ذلك عارا علي فاستحسن منها ذلك
واستناب السلطان على حلب قسيم الدولة اقسنقر التركي وهو جد نور الدين الشهيد واستناب على الرحبة
وحران والرقة وسروج والخابور محمد بن شرف الدولة مسلم وزوجه بأخته زليخا خاتون • وعزل فخر الدولة
ابن جهير من ديار بكر وسلمها إلى العميد أبي علي البلخي وخلع على سيف الدولة صدقة بن دبيس الأسدي وأقره على
عمل أبيه ودخل بغداد في ذي القعدة من هذه السنة وهي أول دخلة دخلها وخلع عليه خلعة سنية وفوض
إليه أمور الناس واستعرض الخليفة أمراءه ونظام الملك واقف بين يديه يعرفه الأمراء واحدا بعد واحد
باسمه وكم جيشه وأقطاعه ثم أفاض عليه الخليفة خلعة سنية وخرج من بين يديه فنزل بمدرسة النظامية
ولم يكن رآها قبل هذه السفرة فاستحسنها إلا أنه استصغرها واستحسن أهلها ومن بها من الجماعة وحمد الله على ذلك
وسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم • وترك بخزانة كتبها وأملى جزءا من مسموعاته سمعه المحدثون منه
وورد الشيخ أبو القاسم علي بن الحسين الحسني الدبوسي إلى بغداد في تجمل عظيم فرتب مدرسا بالنظامية
بعد أبي سعد المتولي رحمه الله • وفي شهر ربيع الآخر نزعت المنارة بجامع القصر الشريف وأذن فيها
وفيها كانت زلازل هائلة بالعراق والجزيرة والشام تهدمت شيئا كثيرا من العمران وخرج أكثر أهل البلاد
إلى الصحراء • ثم عادوا وحج بالناس الأمير خمارتكين الحسناني وقطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة
وقلعت الصفائح التي على باب الكعبة التي عليها ذكر المصريين وجدد غيرها عليها اسم المقتدي قال ابن الجوزي
وظهر رجل بين السندية وواسط يقطع الطريق وهو مقطوع اليد اليسرى يفتح القفل في أسرع مدة ويغوص
دجلة في غوصين • ويقفز القفزة خمسة وعشرين ذراعا ويتسلق الحيطان الملس لا يقدر عليه أحد وخرج
من العراق سالما قال وفيها توفي فقير بجامع المنصور فوجد في مرقعته ستمائة دينار مغربية قال وفيها عمل
سيف الدولة صدقة سماطا للسلطان جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه اشتمل على ألف رأس من الغنم وتبع
من الجمال والخيل وغيرها ودخله عشرون ألف منا من سكر وقد عمل عليه من أصناف الطيور
والوحوش من السكر شيء كثير فتناول السلطان بيده شيئا يسيرا ثم أشار فانتهب عن آخره ثم انتقل من ذلك
المكان إلى سرادق عظيم لم ير مثله من الحرير وفيه خمسمائة قطعة من فضة وألوان من تماثيل الند والمسك
والعنبر وغير ذلك فمد فيه سماطا خاصا فأكل السلطان حينئذ وحمل إليه عشرين ألف دينار وقدم له
ذلك السرادق بكماله وانصرف • وممن توفي فيها من الأعيان الأمير جعفر بن سابق القشيري الملقب
سابق الدين الذي كان قد تملك قلعة جعبر مدة طويلة فنسبت إليه وإنما كان يقال لها قبل ذلك الدوسرية نسبة إلى
غلام النعمان بن المنذر ثم إن هذا الشيخ كبر وعمي وكان له ولدان يقطعان الطريق فأخذه السلطان ملكشاه
ابن ألب أرسلان السلجوقي وهو ذاهب إلى حلب ليأخذها فاشتراها منه وقتله وأخذها منه في هذه السنة ولله الحمد
الأمير خلع أمير الحاج كان مقطعا الكوفة وله وقعات مع العرب أعربت عن شجاعته وأرعبت قلوبهم وشردهم في البلاد

شذر مذر وقد كان حسن السيرة محافظا على الصلوات كثير التلاوة وله آثار حسنة بطريق مكة في إصلاح المصانع
والأماكن التي يحتاج إليها وله مدرسة على الحنفية بمشهد يونس بالكوفة وبنى مسجدا بالجانب الغربي من
بغداد على دجلة بمشرعة الكرخ وكانت وفاته في جمادى الأولى من هذه السنة رحمه الله ولما بلغ نظام
الملك وفاته قال مات ألف رجل • علي بن فضال المجاشعي أبو علي النحوي المغربي له المصنفات الدالة
على علمه وغزارة فهمه وأسند الحديث وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة ودفن بباب أبرز
علي بن أحمد التستري كان مقدم أهل البصرة في المال والجاه وله مراكب تحمل في البحر قرأ القرآن وسمع
الحديث وتفرد برواية سنن أبي داود وكانت وفاته في رجب من هذه السنة • يحيى بن الحسين بن إسماعيل
الحسني كان فقيها على مذهب زيد بن علي وعنده معرفة بالأصول والحديث

سنة ثمانين وأربعمائة

في المحرم منها نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه إلى دار الخلافة المكرمة على مائة
وثلاثين جملا مجللة بالديباج الرومي عليها أواني الذهب والفضة وعلى أربعة وسبعين بغلا مجللة بأنواع
الديباج الملكي على ستة منها اثنا عشر صندوقا من فضة فيها جواهر وحلي وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون
فرسا عليها مراكب الذهب مرصعة بالجوهر ومهد عظيم مجلل بالديباج الملكي عليه صفائح الذهب مرصع
بالجوهر وبعث الخليفة لتلقيهم الوزير أبا شجاع وبين يديه نحو من ثلاثمائة موكبية غير المشاعل لخدم الست
خاتون امرأة السلطان تركان شاه حماة الخليفة وسأل أن تحمل الوديعة الشريفة إلى دار الخلافة فأجابت
إلى ذلك فحضر الوزير نظام الملك وأعيان الأمراء وبين أيديهم من الشموع والمشاعل ما لا يحصى وجاءت نساء
الأمراء كل واحدة منهن في جماعتها وجواريها وبين أيديهن الشموع والمشاعل ما لا يحصى جاءت نساء الأمراء
كل واحدة منهن في جماعتها وجواريها وبين أيديهن الشموع والمشاعل والجواهر ما لا يحصى وقد أحاط بالمحفة مائتا
جارية تركية بالمراكب المزينة تبهر الأبصار فدخلت دار الخلافة على هذه الصفة وقد زين الحريم الطاهر
واشعلت فيه الشموع والمشاعل والجواهر ما لا يحصى • وقد أحاط بالمحفة مائتا جارية تركية بالمراكب المزينة
تبهر الأبصار فدخلت دار الخلافة على هذه الصفة • وقد زين الحريم الطاهر واشعلت فيه الشموع وكانت ليلة
مشهودة هائلة جدا فلما كان من الغد أحضر الخليفة أمراء السلطان ومد سماطا لم ير مثله عم الحاضرين والغائبين
وخلع على الخاتون زوجة السلطان وكان يوما مشهودا وكان السلطان متغيبا في الصيد ثم قدم بعد أيام وكان هذا
الدخول في أول السنة كما ذكرنا وولدت من الخليفة في ذي القعدة ولدا ذكرا زينت له بغداد وفي هذه
السنة ولد للسلطان ملكشاه ولد سماه محمودا وهو الذي ملك بعده • وفيها جعل السلطان ولده
أبا شجاع أحمد ولي العهد من بعده ولقبه ملك الملوك عضد الدولة تاج الملة عدة أمير المؤمنين وخطب له
بذلك على منابر بغداد وغيرها ونثر الذهب على الخطباء عند ذلك • وفيها شرع في عمارة الناحية بباب البصرة وعمله
مشتاة وغرست النخيل وغيرها هنالك وعمل سورا بأمر السلطان ملكشاه • وحج بالناس نجم الدولة خمارتكين
وممن توفي فيها من الأعيان إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد أبو القاسم الساوي رحل في
الحديث إلى الآفاق حتى جاوز ما وراء النهر وكان له حظ وافر في الأدب ومعرفة العربية توفي بنيسابور

في جمادى الاولى من هذه السنة • طاهر بن الحسين النهدي ابو الوفا الشاعر المبرز له قصيدتان في مدح نظام
الملك احداهما معجمة والاخرى غير منقوطة • اولها •
• لاموا ولو علموا ما اللوم ما لاموا • ورد لومهم هم وآلام •
وكانت وفاته ببلخ في رمضان عن نيف وسبعين سنة • محمد ابن امير المؤمنين المقتدي بامر الله [رشحه لولاية العهد]
فمات في هذه السنة وله تسع سنين فحزن والده والناس وجلسوا للعزاء فارسل اليهم يقول لنا في
الله اسوة حسنة حين توفي ابنه ابراهيم وقال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون ثم عزم على الناس فانصرفوا راجعين الى منازلهم • محمد بن محمد بن زيد بن علي
بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن الحسيني الملقب بالمرتضى ذي الشرفين
ولد سنة خمس واربعمائة وسمع الحديث الكثير • وقرأ بنفسه على الشيوخ وصحب الحافظ ابا بكر الخطيب وكان ذا فضل
له معرفة جيدة بالحديث وسمع عليه الخطيب شيئا من مروياته ثم انتقل الى سمرقند واملى الحديث باصبهان وغيرها
وكان يرجع الى عقل كامل وفضل ومروءة وكانت له اموال جزيلة واملاك متسعة ونعمة وافرة يقال
انه ملك اربعين قرية • وكان كثير الصدقة والبر والصلة للعلماء والفقراء وبلغت زكاة ماله
عشرة آلاف دينار غير العشور • وكان له بستان ليس للملك مثله فطلبه منه ملك ما وراء النهر
الخضر بن ابراهيم عارية ليتنزه فيه فابى عليه • وقال اعيره اياه فيشرب فيه الخمر بعد ما كان ماوى اهل العلم
والدين فاعرض عنه وحقد عليه ثم استدعاه اليه ليستشيره في بعض الامور على العادة فلما حصل
عنده قبض عليه وسجنه في قلعة واستحوذ على جميع املاكه وحواصله وامواله فكان يقول ما تحققت
صحة لشيء الا بهذه المصادرة فاني ربيت في النعيم فكنت اقول ان مثلي لا يبتلى ثم منعوه الطعام
والشراب حتى مات رحمه الله في القلعة فاخرجوه فدفنوه هناك فقبره يزار اكرم الله مثواه وبل
بالرحمة ثراه وجعل جنات الفردوس منقلبه ومثواه • محمد بن هلال بن الحسن بن ابراهيم ابو الحسن
الصابي الملقب بغرس النعمة سمع اباه وابا شاذان وكانت له صدقة ومعروف وقد ذيل على تاريخ
ابيه الذي ذيله على تاريخ ثابت بن سنان الذي ذيله على تاريخ ابن جرير الطبري • وقد انشا دارا ببغداد ووقف
اربعة آلاف مجلد في فنون من العلوم وتوفي حين مات عن سبعين الف دينار ودفن بمشهد علي رضي الله عنه
هبة الله بن علي بن محمد بن احمد بن المحلي ابو نصر جمع خطبا ووعظا وسمع الحديث على خلق من المشايخ وتوفي
شابا قبل اوان الرواية • ابو بكر بن عمر امير الملثمين كان في ارض فرغانة اتفق له من الناموس ما لم يتفق لغيره
من الملوك كان يركب معه اذا سار لقتال العدو خمسمائة الف مقاتل كلهم يعتقد طاعته وكان يقيم الحدود
ويحفظ محارم الاسلام ويسير في الناس سيرة شرعية مع صحة معتقده وموالاة الدولة العباسية اصابته
نشابة في بعض حروبه في حلقه فقتلته في هذه السنة • فاطمة بنت علي المؤدبة الكاتبة وتعرف ببنت
الاقرع سمعت الحديث من ابي عمر بن مهدي وغيره • وكانت تكتب الخط المنسوب على طريقة ابن البواب
ويكتب الناس عليها وبخطها • كانت الهدنة من الديوان الى ملك الروم وكتبت مرة الى عميد الملك

الكندري

الكندري رقعة فاعطاها الف دينار توفيت في المحرم من هذه السنة ببغداد ودفنت بباب ابرز
سنة احدى وثمانين واربعمائة فيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ببغداد
وجرت حروب كثيرة وفي ربيع الآخر جاء الاتراك من حريم الخلافة وهذا فيه قوة للخلافة ولله الحمد
وفيها ملك مسعود بن الملك المؤيد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد غزنة بعد ابيه وفيها
فتح ملكشاه مدينة سمرقند وحج بالناس في هذه السنة الامير خمارتكين • وممن حج فيها الوزير ابن جهير واستاذ
ولده ابا منصور وطراد بن محمد الزينبي • وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن السلطان ملكشاه وكان
ولي عهد ابيه توفي وعمره احدى عشرة سنة فمكث الناس في العزاء سبعة ايام لم يركب احد فرسا والنساء
ينحن عليه في الاسواق وسود اهل البلاد التي لابيه ابوابهم • عبد الله بن محمد بن علي بن جعفر
الانصاري الهروي روى الحديث وصنف وكان كثير السهر بالليل وكانت وفاته بهراة في ذي
الحجة عن ست وثمانين سنة **ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعمائة**
في المحرم منها درس ابو بكر الشاشي بالمدرسة التاجية بباب ابرز وكان قد انشاها الصاحب تاج الدين
ابو الغنائم على الشافعية • وفيها كانت فتن عظيمة بين الروافض واهل السنة ونهبوا المصاحف وجرت
حروب طويلة وقتل خلق كثير • نقل ابن الجوزي في المنتظم من خط ابن عقيل انه قتل في هذه السنة [اكثر] من مائتي رجل
قال وسب اهل الكرخ الصحابة وازواج رسول الله فلعنة الله على اهل الكرخ الذين فعلوا ذلك انما
حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغضة لدين الاسلام واهله والعداوة الباطنة
الكامنة في قلوبهم لله ولرسوله وشريعته • وفيها ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وطائفة كثيرة من
تلك النواحي بعد حروب عظيمة ووقعات هائلة • وفيها استولى جيش المصريين على عدة من بلاد الشام
وفيها عمرت منارة جامع حلب • وفيها ارسلت الخاتون بنت السلطان تشكو الى ابيها اعراض الخليفة
عنها فبعث اليها ابوها الطواشي صواب والامير برزان ليرجعاها اليه فاجاب الخليفة الى ذلك
وبعث معها بالنقيب وجماعة من الامراء وخرج ابن الخليفة ابو الفضل الوزير فشيعاها الى النهروان
وذلك في ربيع الاول فلما وصلت الى عند ابيها توفيت في شوال من هذه السنة باصبهان رحمها الله فعمل
عزاؤها ببغداد سبعة ايام وارسل الخليفة الى السلطان امير من يعزيه بها وحج بالناس خمارتكين
وممن توفي فيها من الاعيان عبد الصمد بن احمد بن علي المعروف بطاهر النيسابوري
الحافظ رحل وسمع الكثير وخرج وعاجله الموت في هذه السنة بهمذان وهو شاب • علي بن ابي يعلى
ابو القاسم الدبوسي مدرس النظامية بعد المتولي وقد سمع شيئا من الحديث وكان فقيها ماهرا وجدليا
باهرا • عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم بن مهران ابو الحسين العاصمي وهو من اهل الكرخ سكن
باب الشعير ولد سنة سبع وتسعين وكان من اهل الفضل والادب وسمع الحديث من الخطيب وغيره
وكان ثقة حافظا ومن شعره قوله •
• لهفي على قوم بكاظمة • ودعتهم والركب معترض •

لم تترك العبرات مذ بعدوا ۞ لي مقلة ترنو وتغتمض
رحلوا فدمعي واكف هطل ۞ جار وقلبي حشوه مرض
وتعوضوا الافا بفقدهم ۞ عني وما لي عنهم عوض
اقرضتهم قلبي على ثقة ۞ منهم فما ردوا الذي اقترضوا

محمد بن احمد بن حامد بن عبيد ابو جعفر البخاري المتكلم المعتزلي اقام ببغداد ويعرف بقاضي حلب وكان حنفي المذهب في الفروع معتزليا في الاصول مات ببغداد في هذه السنة ودفن بباب حرب. محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الاصبهاني المعروف بمكرنة احد الحفاظ الجوالين الرحالين سمع الكثير وجمع الكتب واقام بهراة وكان صالحا كثير العبادة توفي بنيسابور في ذي الحجة من هذه السنة ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعمائة في المحرم ورد الفقيه ابو عبد الله الطبري بمنشور من نظام الملك بتدريس النظامية ببغداد فدرس بها ثم في ربيع الآخر ورد الفقيه ابو محمد عبد الوهاب الشيرازي بمنشور آخر منه بتدريسها فاتفق الحال على ان يدرس هذا يوما وهذا يوما. وفي جمادى الاولى دهم اهل البصرة رجل يقال له بليا كان ينظر في النجوم فاستغوى خلقا من اهلها وزعم انه المهدي واحرق في البصرة شيئا كثيرا من الدور والكتب والمصاحف وغير ذلك. وفيها خلع على ابي القاسم علي بن طراد الزينبي بنقابة العباسيين بعد ابيه. وفيها استفتي على معلمي الصبيان ان يمنعوا من المساجد صيانة لها ولم يستثن منهم سوى رجل كان فقيها شافعيا يدري كيف تصان المساجد واستدل المفتي بقوله عليه السلام سدوا كل خوخة الا خوخة ابي بكر. وحج بهم خمارتكين على العادة. وممن توفي فيها من الاعيان. الوزير ابو نصر بن جهير محمد بن محمد بن جهير ابو نصر عميد الدولة احد مشاهير الوزراء وزر للقائم ثم لولده المقتدي ثم عزله السلطان ملكشاه وولاه ولده فخر الدولة ديار بكر وغيرها وقد اتفق موته في هذه السنة بالموصل وهي البلد التي ولد بها وفيها كان مقتل الصليحي صاحب اليمن وقد تقدم ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعمائة في المحرم منها كتب المنجم الذي احرق البصرة الى اهل واسط يدعوهم الى طاعته ويذكر في كتابه انه المهدي صاحب الزمان الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويهدي الخلق الى الحق فان اطعتم امنتم من العذاب وان عدلتم عن الحق خسف بكم فامنوا بالله وبالامام المهدي. وفيها الزم اهل الذمة بلبس الغيار. وشد الزنار وكذلك نساؤهم في الحمامات وغيرها. وفي جمادى الاولى قدم الشيخ ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي من اصبهان الى بغداد على تدريس النظامية بها ولقبه نظام الملك زين الدين شرف الائمة قال ابن الجوزي وكان كلامه معسولا وذكاؤه شديدا وفي رمضان عزل الوزير ابو شجاع عن وزارة الخلافة فانشد عند عزله.

تولاها وليس له عدو ۞ وفارقها وليس له صديق

ثم جاء كتاب نظام الملك بان يخرج من بغداد فخرج الى عدة اماكن فلم تطب له فعزم على الحج ثم طابت نفس النظام عليه وبعث اليه يسأله ان يكون عونا اليه وناب ابن الموصلايا في الوزارة وقد كان اسلم قبل هذه المباشرة في اول هذه السنة وفي رمضان دخل السلطان ملكشاه بغداد ومعه الوزير نظام الملك

وقد خرج لتلقيه قاضي القضاة ابو بكر الشامي وابن الموصلايا السلار في وجاءت ملوك الاطراف اليه للسلام عليه منهم اخوه تاج الدولة تتش صاحب دمشق واتابكه قسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب وفي ذي القعدة خرج ملكشاه وابنه وابن ابنته من الخليفة في خلق كثير الى الكوفة وفيها استوزر ابو منصور بن جهير وهي النوبة الثانية لوزارته للمقتدي وخلع عليه وركب اليه نظام الملك فهناه في داره بباب العامة. وفي ذي الحجة عمل السلطان الميلاد في دجلة واشعلت نيران عظيمة واوقدت شموع كثيرة وجمعت المطربات في السميريات وكانت ليلة مشهودة عجيبة جدا وقد نظم فيها الشعراء الشعر فلما اصبح الناس من هذه الليلة طيف بالحبيبي الداعية الذي ادعى انه المهدي على جمل ببغداد وهو يسب الناس والناس يلعنونه وعلى راسه طرطور وهو ودع والدرة تاخذه من كل جانب ثم صلب بعد ذلك كله ولله الحمد والمنة. وفيها امر السلطان ملكشاه جلال الدولة بعمارة جامعه المنسوب اليه بظاهر السور. وفي هذه السنة ملك امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب كثيرا من بلاد الاندلس واسر صاحبها المعتمد بن عباد وسجنه واهله وقد كان المعتمد هذا موصوفا بالكرم والادب والحلم وحسن السيرة والعشرة والاحسان الى الرعية والرفق بهم فحزن الناس عليه وقال في مصابه الشعراء فاكثروا وفيها ملكت الفرنج مدينة صقلية من بلاد المغرب ومات ملكهم فقام ولده فسار في الناس سيرة ملوك المسلمين واحسن اليهم كانه منهم. وفيها كانت زلازل كثيرة بالشام وغيرها تهدمت بنيانا كثيرا وكان من جملة ذلك تسعون برجا من سور انطاكية وهلك تحت الهدم خلق كثير وحج فيها خمارتكين وممن توفي فيها من الاعيان عبد الرحمن بن احمد بن علي ابو طاهر الاصبهاني تفقه بسمرقند وهو الذي كان سبب فتحها على يدي السلطان ملكشاه وكان من رؤساء الناس وقد سمع الحديث الكثير قال عبد الوهاب بن منده لم ير فقيه في وقتنا انصف منه ولا اعلم وكان فصيح اللهجة كبير المروءة غزير النعمة وكانت وفاته ببغداد فمشى الوزراء والامراء في جنازته غير ان نظام الملك ركب واعتذر بكبر السن ودفن الى جانب الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وكان يوما مشهودا وجاء السلطان ملكشاه الى التربة قال ابن عقيل جلست بكرة العزاء الى جانب نظام الملك والملوك قيام بين يديه اجترات على ذلك بالعلم حكاه ابن الجوزي. محمد بن احمد بن علي بن حامد ابو نصر المروزي كان اماما في القراءات وله فيها المصنفات وسافر في ذلك كثيرا واتفق انه غرق في البحر في بعض اسفاره فبينما الموج يرفعه ويضعه اذ نظر الى الشمس قد زالت فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فاذا خشبة فركبها وصلى عليها ورزقه الله السلامة ببركة الصلاة وعاش بعد ذلك دهرا وتوفي في هذه السنة وله نيف وتسعون سنة. محمد بن عبد الله بن الحسين ابو بكر الناصح الفقيه الحنفي المناظر المتكلم المعتزلي وقد ولي القضاء بنيسابور ثم عزل بجنايته وكلامه واخذه الرشا وولي قضاء الري وقد سمع الحديث وكان من اكابر العلماء وتوفي في رجب منها. اذفونش بن البالوس كان جد الملوك الاذفونشية الذين هم اليوم ملوك ماردين كان شهما شجاعا عالي الهمة تغلب على بلاد كثيرة وقد ترجمه ابن خلكان وارخ وفاته في هذه السنة سنة خمس وثمانين واربعمائة فيها امر السلطان ملكشاه ببناء سوق

المدينة المعروفة بطغرلبك الى جانب الملك وجدد خاناتها واسواقها ودورها وزاد وامر
بتجديد الجامع الذي تمم على يدي خمارتكين الخادم في سنة اربع وعشرين وخمسمائة ووقف على نصب قبلته
بنفسه وبحجه ابراهيم حاضر ونقلت اخشاب ساباط وشرع نظام الملك في بناء دار له هنالك وكذلك
تاج الملوك ابو الغنائم شرع في عمل دار هنالك ايضا واستوطنوا البلد وطابت لهم بغداد وفي
جمادى الاولى وقع حريق عظيم ببغداد في اماكن شتى فاحترق حتى هلك للناس شيء كثير فما عمروا
ببغداد ما غرموا. وفي ربيع الاول خرج السلطان الى اصبهان وصحبته ولد الخليفة ابو الفضل جعفر
ثم عاد الى بغداد في رمضان فبينما هو في اثناء الطريق يوم عاشره عدى صبي على الوزير نظام الملك
بعد ان افطر بسكين فقضى عليه بعد ساعة واخذ الصبي الديلمي فقتل وقد كان من كبار الوزراء وخيار
الامراء وسنذكر شيئا من سيرته عند ذكر ترجمته وقدم السلطان من اصبهان الى بغداد في رمضان بنية غير
صالحة فلقاه الله في نفسه ما يتمناه لاعدائه وذلك لانه لما استقر ركابه ببغداد وجاء الناس للسلام عليه
والتهنية بقدومه وارسل اليه الخليفة يهنيه وبعث الى الخليفة يقول له لا بد ان تترك لي بغداد وتتحول
عنها الى اي البلاد شئت فارسل اليه الخليفة يستنظره شهرا فقال ولا ساعة واحدة فارسل يتوسل
اليه في انظاره عشرة ايام فاجابه الى ذلك بعد تمنع شديد فما استتم الاجل حتى خرج السلطان يوم
عيد الفطر الى الصيد فاصابته حمى شديدة فافتصد فما قام منها حتى مات قبل العشر ولله الحمد والمنة فاحتوت
زوجته زبيدة خاتون على الجيش وضبطت الاحوال جيدا وارسلت الى الخليفة تسأله ان يكون ولدها
محمود ملكا بعد ابيه وان يخطب على المنابر فاجابها الى ذلك وارسل اليه بالخلع وبعث يعزيها ويهنيها ثم
وزيره عميد الدولة بن جهير وعمر الملك محمود هذا ابو منصور خمس سنين ثم اخذته والدته في الجيوش وسارت
به نحو اصبهان ليتوطد له الملك فدخلوها وتم لهم مرادهم ومرامهم وخطب لهذا الغلام في البلدان حتى في
الحرمين واستوزر له تاج الملك ابو الغنائم المرزبان بن خسرو وارسلت ام الملك محمود تسأل له من
الخليفة ان يوليه الملك وان يجعل ولايات الممالك لابنه هذا بسببه الشرع ووافقه الغزالي على ذلك وافتى
المنسطر بن محمد الحنفي بجواز ذلك فلم يعمل الا بقول الغزالي وانحاز اكثر جيش السلطان الى ابنه الاكبر بركيارق
فبايعوه وخطبوا له بالري وبقيت الخاتون وولدها ومعهم شرذمة من الجيش ومن الخاصكية فانفقت
فيهم ثلاثين الف الف دينار لقتال بركيارق بن ملكشاه فالتقوا في ذي الحجة فكانت خاتون هي المنهزمة ومعها
ولدها. وقد ثبت في صحيح البخاري لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة. وفي ذي القعدة اعترضت بنو خفاجة للحجيج
فقاتلهم من في الحجيج الجند مع الامير خمارتكين فهزموهم ونهبت الاموال والاعراب ولله الحمد والمنة وفيها جاء
برد شديد عظيم بالبصرة وزن الواحدة منه خمسة ارطال الى ثلاثة عشر رطلا فاتلفت شيئا كثيرا من النخيل
والاشجار وجاءت ريح عاصف فالقت عشرات الوف من النخيل ايضا فانا لله وانا اليه راجعون وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير. وفي هذه السنة ملك تاج الدولة تتش صاحب دمشق
مدينة حمص وقلعة عرقة وقلعة افامية ومعه قسيم الدولة اقسنقر وكان السلطان قد جهز سرية الى اليمن

صحبة سعد كوهرائين وجق امير التركمان فدخلها واساء فيها السيرة فتوفي كوهرائين يوم دخوله مدينة
عدن ولله الحمد والمنة

وممن توفي فيها من الاعيان

جعفر بن يحيى بن عبد الله
ابن عبد الرحمن ابو الفضل التميمي المعروف بالحكاك التميمي المكي رحل في طلب الحديث الى الشام والعراق واصبهان
وغير ذلك من البلاد وسمع الكثير وخرج الاجزاء وكان حافظا متقنا ضابطا اديبا ثقة صدوقا خيرا
وكان يرسل صاحب مكة وكان من ذوي الهيئات والمروآت قارب السبعين رحمه الله نظام الملك الوزير
الحسن بن علي بن اسحاق ابو علي الوزير نظام الملك وزير الملك الب ارسلان وولده ملكشاه تسعا
وعشرين سنة وكان من خيار الوزراء رحمه الله ولد بطوس سنة ثمان واربعمائة وكان ابوه من
اصحاب محمود بن سبكتكين وكان من الدهاقين فاشتغل ولده هذا فقرا القرآن وله احدى عشرة
سنة واشغله بعلم القراءات والتفقه على مذهب الشافعي وسماع الحديث واللغة والنحو وكان عالي الهمة
فحصل من ذلك طرفا صالحا ثم ترقى في المراتب حتى وزر للسلطان الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
ثم من بعده لولده ملكشاه تسعا وعشرين سنة لم ينكب في شيء منها وبنى المدارس النظاميات ببغداد
ونيسابور وغيرهما وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والعلماء بحيث يقضي معهم عامة اوقاته فقيل له ان هؤلاء
قد شغلوك عن كثير من المصالح فقال ان هؤلاء جمال الدنيا والآخرة ولو اجلستهم على راسي لما استكثرت
ذلك وكان اذا دخل عليه ابو القاسم القشيري وابو المعالي الجويني قام لهما واجلسهما معه في المسند فاذا دخل
اليه ابو علي الفارمذي قام واجلسه مكانه وجلس بين يديه فعوتب في ذلك فقال انهما اذا دخلا علي قالا
انت وانت فازداد بهما وان الفارمذي يذكر لي عيوبي وظلمي فانكسر وارجع عن كثير من الذي انا فيه وكان محافظا
على الصلوات في اوقاتها لا يشغله بعد الاذان شغل عنها وكان يواظب على صيام الاثنين والخميس وله الاوقاف
البارة والصدقات الدارة وكان يعظم الصوفية تعظيما زائدا فعوتب في ذلك فقال اني خدمت بعض الامراء
فجاءني يوما انسان فقال لي اخدم من تنفعك خدمته ولا تخدم من تأكله الكلاب غدا فلم افهم ما يقول
فاتفق ان ذلك الامير سكر تلك الليلة فخرج في اثناء الليل وهو ثمل وكانت له كلاب تفترس الغرباء بالليل فلم تعرفه
فمزقته فاصبح وقد اكلته الكلاب قال فانا اطلب مثل ذلك الشيخ وقد سمع الحديث في اماكن شتى ببغداد
وغيرها من البلاد وكان يقول اني اعلم اني لست باهل لذلك ولكني احب ان اربط في قطار نقلة حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا رايت ليلة في المنام ابليس فقلت له ويحك خلقك الله وامرك
بالسجود له مشافهة فابيت وانا لم يامرني بالسجود وانا اسجد له في كل يوم مرات. فانشا يقول

من لم يكن للوصال اهلا * فكل احسانه ذنوب

وقد اجلسه مرة المقتدي بالله بين يديه وقال له يا حسن رضي الله عنك برضى امير المؤمنين عليك
وقد ملك الوفا من الترك وكان له بنون كثيرة وزر منهم خمسة وزر ابنه احمد للسلطان محمد بن ملكشاه
ولامير المؤمنين المسترشد بالله خرج نظام الملك مع السلطان من اصبهان قاصدا بغداد في مستهل رمضان
من هذه السنة فلما كان اليوم العاشر اجتاز في بعض طريقه بقرية بالقرب من نهاوند وهو يسايره في محفة

فقال قد قتل ههنا خلق من الصحابة زمن عمر فطوبى لمن يكون عندهم فاتفق انه لما افطر جاءه صبي في هيئة
مستغيث به ومعه قصة فلما انتهى اليه ضربه بسكين في فؤاده وهرب فعثر بطنب الخيمة فاخذ فقتل ومكث
الوزير ساعة وجاءه السلطان يعوده فمات وهو عنده رحمه الله وقد اتهم السلطان في امره انه
مالأ عليه فلم تطل مدته بعده الا خمسة وثلاثين يوما فكان في ذلك عبرة لاولي الالباب • ولما بلغ موته
اهل بغداد جلس الوزير والرؤساء للعزاء ثلاثة ايام ورثاه الشعراء منهم مقاتل بن عطية •

• كان الوزير نظام الملك لؤلؤة • يتيمة صاغها الرحمن من شرف •
• عزت فلم تعرف الايام قيمتها • فردها غيرة منه الى الصدف •

واثنى عليه غير واحد حتى ابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما عبد الباقي محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا
ابو القاسم الشاعر من الحريم الظاهري ولد سنة عشر واربعمائة وكان اديبا شاعرا ماهرا اغراه رماه
بعضهم براي الاوائل وانه كان في السما نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر وما يسقط من ذلك قطره
الا هذا الذي يخرب البيوت ويهدم السقوف وهذا الكلام كفر من قائله لعنه الله نقله ابن الجوزي
في المنتظم • وحكى بعضهم انه وجد بكفنه مكتوبا حين مات هذين البيتين •

• نزلت بجار لا يخيب ضيفه • ارجي نجاتي من عذاب جهنم •
• واني على خوفي من الله واثق • بانعامه والله اكرم منعم •

مالك بن احمد بن علي بن ابراهيم ابو عبد الله البانياسي الشامي وقد كان له اسم آخر سمته به امه علي
ابو الحسن فغلب عليه ما سماه به ابوه وما كناه به سمع الحديث على مشايخ كثيرة وكان من اخر من حدث
عن ابي الحسن بن الصلت هلك في حريق سوق الريحانيين وله ثمانون سنة وكان ثقة عند المحدثين رحمه
الله السلطان ملكشاه • السلطان الكبير جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه بن ابي شجاع الب ارسلان
بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق التركي ملك بعد ابيه فامتدت مملكته من اقصى بلاد الترك
الى اقصى بلاد اليمن وراسله الملوك من سائر الاقاليم والاقطار حتى ملك الروم والخزر واللان
وكانت دولته صارمة والطرقات في ايامه آمنة ومع عظمته يقف للمسكين والمرأة والضعيف
وعمر العمارات الهائلة وبنى القناطر واسقط المكوس والضرائب وحفر الانهار الكبار وبنى مدرسة
ابي حنيفة والسوق وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان ببغداد وبنى منارة القرون من صيوده
بالكوفة ومثلها فيما وراء النهر وضبط ما صاده بنفسه في صيوده وكان نحوا من عشرة آلاف صيد
فتصدق بعشرة آلاف درهم وقال اني خائف من الله تعالى ان اكون ازهقت نفس حيوان لغير مأكلة
وقد كانت له افعال حسنة وسيرة صالحة من ذلك ان فلاحا انهى اليه ان غلمانا له اخذوا له حمل
بطيخ هو راس ماله فقال اليوم ارد عليك حملك ثم قال لقيمه اريد منك اليوم ان تأتيني ببطيخ فنظر
فاذا في خيمة الحاجب بطيخ فحملوه اليه فاستدعى بالحاجب فقال من اين لك هذا فقال جاء به الغلمان
فقال احضرهم فذهب فهربهم فارسل اليه فاحضره وسلمه الى الفلاح وقال خذ بيده فانه مملوكي ومملوك

اني فاياك ان تعاوده ورد عليه حمل البطيخ فخرج الفلاح يحمله وفي يده الحاجب فاستنقذ نفسه منه بثلاثمائة
دينار • ولما توجه لقتال اخيه تكش اجتاز بطوس فدخل لزيارة قبر علي بن موسى الرضا ومعه النظام
فلما خرجا قال للنظام بما دعوت قال دعوت الله ان يظفرك على اخيك فقال لكني قلت اللهم ان كان
اخي اصلح للمسلمين فظفره بي وان كنت اصلح لهم فظفرني به • وقد سار ملكشاه بعسكره من اصبهان الى انطاكية
فما عرف ان احدا من جيشه ظلم احدا من اهل عمله واستعدى اليه تركماني ان رجلا افتض بكارة ابنته وهو يريد ان
يمكنه من قتله فقال يا هذا ان ابنتك لو شاءت ما مكنته من نفسها فان كنت لا بد فاعلا فاقتلها معه فسكت
الرجل ثم قال الملك او خير من ذلك قال وما هو قال تزوجها من ذلك الرجل وامهرها من بيت المال كفايتها
وحكى له بعض الوعاظ ان كسرى اجتاز يوما في بعض اسفاره بقرية منفردا من جيشه فوقف على باب دار فاستسقى
فاخرجت اليه جارية اناء فيه ماء قصب السكر بالثلج فشرب منه فاعجبه فقال كيف تصنعون هذا فقالت انه سهل علينا
اعتصاره على ايدينا فطلب منها شربة اخرى فذهبت لتاتيه بها فوقع في نفسه ان يأخذ هذا المكان منهم ويعوضهم
عنه فابطات عليه ثم خرجت وليس معها شيء فقال ما لك فقالت كان نية سلطاننا تغيرت علينا فتعسر علي
اعتصاره وهي لا تعرف انه السلطان فقال اذهبي فانك الآن تقدرين وغير نيته الى غيرها فذهبت
وجاءته بشربة اخرى سريعا فشربها وانصرف فقال له السلطان هذه تصلح لي ولكن قص على الرعية
حكاية كسرى الاخرى حين اجتاز ببستان فطلب من ناطوره عنقودا من حصرم فانه قد اصابته صفرا
وعطش فقال له الناطور ان السلطان لم ياخذ حقه منه فلا اقدر ان اعطيك منه شيئا قال فعجب
الناس من ذكاء الملك وحسن استحضاره هذه في مقابلة تلك • واستعداه رجلان من الفلاحين على الامير
خمارتكين انه اخذ منهما مالا جزيلا وكسر ثنيتيهما وقالا سمعنا بعدلك في العالم فان اقدتنا منه كما امرك
الله والا استعدينا عليك يوم القيامة واخذا بركابه فنزل عن فرسه وقال لهما خذا بكمي واسحباني الى دار
نظام الملك فهابا ذلك فعزم عليهما ففعلا ما امرهما به فلما بلغ النظام خرج مسرعا من خيمته فقال له
الملك اني قلدتك الامر لتنصف المظلوم ممن ظلمه فكتب من فوره فعزل خمارتكين وحل اقطاعه وان يرد
اليهما اموالهما وان يقلع ثنيتاه ان قامت عليه البينة وامر لهما الملك من عنده بمائة دينار واسقط من
بعض المكوس فقال رجل من المستوفين يا سلطان العالم ان هذا يعدل ستمائة الف دينار واكثر
فقال ويحك ان المال مال الله والعباد عبيده والبلاد بلاده وانما بقي هذا الى من نازعني فيهم
ضربت عنقه • وعشقته امرأة حسناء فطرب وتاقت نفسه اليها فهم بها فقالت ايها الملك اني اغار
على هذا الوجه الجميل من النار وبين الحلال والحرام كلمة واحدة فاستدعى القاضي فزوجه بها وقد
ذكر ابن الجوزي عن ابن عقيل ان السلطان ملكشاه كان قد فسدت عقيدته بسبب معاشرته لبعض
الباطنية ثم تنصل من ذلك وراجع الحق وذكر ان ابن عقيل كتب له شيئا في الدليل على اثبات
الصانع • وقد ذكرنا انه لما رجع اخر امره الى بغداد عزم على الخليفة ان يخرج منها فاستنظره
عشرة ايام فمرض ومات قبل انقضاء الامد وكانت وفاته في ليلة الجمعة النصف من شوال عن سبع

وثلاثين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة ملكه من ذلك تسع عشرة سنة وأشهر ودفن بالشونيزية ولم يصل عليه أحد لشدة كتمان الأمر وكان مرضه بالحمى وقيل إنه سم فالله أعلم • مباني التاجية ببغداد المرزبان بن خسرو تاج الملك الوزير أبو الغنائم باني التاجية التي درس بها أبو بكر الشاشي وبنى تربة الشيخ أبي إسحاق • وقد كان السلطان ملكشاه أراد أن يستوزره بعد نظام الملك فما تم فاستوزره ولده محمود فلما كسره أخوه بركيارق قتله غلمان النظام فقطعوه إربا إربا في ذي الحجة من هذه السنة • هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد أبو القاسم الشيرازي أحد الرحالين الجوالين في الآفاق وكان حافظا ثقة دينا ورعا حسن الاعتقاد والسيرة له تاريخ حسن ودخل إليه الطلبة من بغداد وغيرها

سنة ست وثمانين وأربعمائة

فيها قدم إلى بغداد رجل يقال له أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي مرجعه من الحج فنزل النظامية فوعظ الناس وحضر مجلسه الغزالي مدرس المكان فازدحم الناس في مجلس وعظه وكثر ذلك في المجالس بعد ذلك وبطل كثير من الناس معايشهم فكان يحضر المجلس في بعض الأحيان قريب من ثلاثين ألفا من الرجال والنساء وتاب كثير من الناس ولزموا المساجد وأريقت الخمور وكسرت الملاهي وكان الرجل في نفسه صالحا له عبادات وفيه زهد وافر وله أحوال صالحة وكان الناس يزدحمون على فضل وضوئه وربما أخذوا من البركة التي يتوضأ منها للبركة وذكر ابن الجوزي أنه اشتهى مرة على بعض أصحابه توتا شاميا وثلجا فطاف البلد كله فلم يجده فرجع فوجد الشيخ في خلوته فقال هل جاء اليوم أحد فقيل له جاءت امرأة فقالت قد غزلت بيدي غزلا وبعته وأنا أحب أن أشتري به للشيخ طرفة فامتنع فبكت فرحمها وقال اذهبي فقالت ماذا أشتري فقال ما شئت فأتته بتوت شامي وثلج فأكله وقال بعضهم دخلت عليه وهو يشرب مرقة فقلت في نفسي ليته أعطاني فضله لأشربها لحفظ القرآن فناولني فضلته وقال اشربها على تلك النية قال فرزقني الله حفظ القرآن • وكانت له عبادات ومجاهدات • ثم اتفق أنه تكلم في بيع القراضة بالصحيح فمنع من الجلوس وأخرج من البلد • وفي هذه السنة خطب تتش بن ألب أرسلان صاحب دمشق لنفسه بالسلطنة وطلب من الخليفة أن يخطب له بالعراق فحصل التوقف في ذلك بسبب ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه فسار إلى الرحبة وفي صحبته وطاعته أقسنقر قسيم الدولة صاحب حلب وبوزان صاحب الرها ففتح الرحبة ثم سار إلى الموصل فأخذها من يد صاحبها إبراهيم ابن قريش بن بدران وهزم جيوشه من بني عقيل وقتل خلقا من الأمراء صبرا وكذلك أخذ ديار بكر واستوزر الكامل بن فخر الدولة بن جهير وكذلك أخذ همذان وخلاط وفتح أذربيجان واستفحل أمره ثم فارقه الأميران أقسنقر وبوزان فصارا إلى الملك بركيارق وبقي تتش وحده فطمع فيه أخوه بركيارق فرجع تتش فلقي قسيم الدولة وبوزان بباب حلب فكسرهما وأسر بوزان وأقسنقر فصلبهما وبعث برأس بوزان فطيف به حران والرها وتملكها من بعدهم • وفيها وقعت الفتنة بين الروافض والسنة وانتشرت بينهم شرور كثيرة وفي ثاني شعبان ولد الخليفة المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن أبي العباس أحمد بن المستظهر بالله بن المقتدي ففرح الخليفة وولي عهده بالولد السعيد • وفي ذي القعدة دخل السلطان بركيارق

بغداد وخرج إليه الوزير أبو منصور بن جهير ليتلقاه وهنأه الخليفة بالقدوم • وفيها أخذ المستنصر العبيدي مدينة صور من أرض الشام ولم يحج أحد من أهل العراق في هذا العام • وممن توفي فيها من الأعيان جعفر بن المقتدي بالله من الخاتون بنت ملكشاه في جمادى الأولى وجلس الوزير عميد الدولة للعزاء ثلاثة أيام • سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان أبو مسعود الأصبهاني سمع الكثير وصنف وخرج على الصحيحين وكانت له معرفة بالحديث سمع ابن مردويه وأبا نعيم والبرقاني وكتب عنه الخطيب وغيره وكانت وفاته في ذي القعدة عن تسع وثمانين سنة • عبد الواحد بن أحمد بن الحصين الدسكري أبو سعد الفقيه الشافعي صحب الشيخ أبا إسحاق الشيرازي وروى الحديث وكان مألفا لأهل العلم وكان يقول ما عصيت بيدي هذه في لذة قط توفي في رجب من هذه السنة ودفن بباب حرب • علي بن أحمد بن يوسف ابن جعفر أبو الحسن الهكاري قدم بغداد ونزل في رباط الزوزني وكانت له أربطة قد ابتناها سمع الحديث وروى عنه غير واحد من الحفاظ وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في الروضة فقلت يا رسول الله أوصني فقال عليك باعتقاد أحمد بن حنبل ومذهب الشافعي وإياك ومجالسة أهل البدع وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة • علي بن محمد أبو الحسن الخطيب الأنباري ويعرف بابن الأخضر سمع أبا محمد الرضي وهو آخر من حدث عنه وكانت وفاته في شوال عن خمس وتسعين • أبو نصر ابن ماكولا وقد تقدمت ترجمته

سنة سبع وثمانين وأربعمائة

فيها كانت وفاة الخليفة المقتدي وخلافة ولده المستظهر بالله صفة موته لما قدم السلطان بركيارق بغداد سأل من الخليفة أن يكتب له بالسلطنة كتاب فيه العهد إليه فكتب ذلك وهيأ له الخلع وعرضت على الخليفة والكتاب على الخليفة يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم • ثم قدم إليه الطعام فتناول منه على العادة وهو في غاية الصحة ثم غسل يده وجلس ينظر في العهد بعد ما وقع عليه وعنده قهرمانة تسمى شمس النهار قالت فنظر إلي وقال من هؤلاء الأشخاص الذين قد دخلوا علينا بغير إذن فالتفت فلم أر أحدا ورأيته قد تغيرت حالته واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قواه وسقط إلى الأرض قالت فظننت أنه قد غشي عليه فحللت أزرار ثيابه فإذا هو لا يجيب داعيا فأغلقت عليه الباب وخرجت فأعلمت ولي العهد بذلك وجاء الأمراء ورؤس الدولة يعزونه بأبيه ويهنونه بالخلافة وبايعوه ذكر شيء من ترجمة المقتدي بأمر الله رحمه الله هو أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله أبو عبد الله بن الذخيرة الأمير ولي العهد أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله بن القادر العباسي أمه أم ولد اسمها أرجوان وقد أدركت خلافته وخلافة ولده المستظهر وولد ولده المسترشد أيضا وكان أبيض تام القامة حلو الشمائل عمرت في أيامه محال كثيرة من بغداد ونفى عنها المغنيات وأرباب الملاهي وكان غيورا على حرم الناس آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حسن السيرة والسريرة تغمده الله برحمته وكانت وفاته يوم الجمعة رابع عشر المحرم من هذه السنة وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وثمانية شهور وتسعة أيام • وخلافته من ذلك تسع عشرة سنة وثمانية شهور إلا يومين وأخفي موته ثلاثة أيام حتى توطدت البيعة لابنه المستظهر ثم صلي عليه ودفن في تربتهم •

خلافة المستظهر بأمر الله أبي العباس أحمد

لما توفي أبوه كما ذكرنا يوم الجمعة

الرابع عشر من المحرم من سنة سبع وثمانين احضروه وله من العمر ست عشرة سنة وشهران فبويع بالخلافة وكان الذي
من بايعه الوزير ابو منصور بن جهير ثم اخذ البيعة له من الامير ركن الدولة بركيارق بن ملكشاه ثم من بقية
الامراء والرؤساء وتمت البيعة الى ثلاثة ايام ثم اظهر التابوت يوم الثلاثاء الثامن عشر من المحرم وصلى على الخليفة
وحضر الناس ولم يحضر السلطان بل اكابر امرائه وحضر من العلماء الغزالي والشاشي وابن عقيل وبايعوه يومئذ
وقد كان المستظهر بالله لين الاخلاق حافظا للقرآن العظيم فصيحا بليغا وشاعرا مطبقا ومن لطيف شعره

اذاب حر الجوى في القلب ما جمدا • يوما مددت على رسم الوداع يدا •
فكيف اسلك نهج الاصطبار وقد • ارى طرائق من يهوى الهوى قددا •
قد اخلف الوعد بدر قد شغفت به • من بعد ما قد وفا دهرا بما وعدا •
ان كنت انقض عهد الحب في خلدي • من بعد هذا فلا عاينته ابدا •

وفوض المستظهر امور الخلافة الى وزيره ابي منصور عميد الدولة بن جهير فدبرها احسن تدبير ومهد
الامور اتم تمهيد وساس الرعايا وكان من خيار الوزراء وفي ثالث عشر شعبان عزل الخليفة ابا بكر الشاشي
عن القضاء وفوضه الى ابي الحسن الدامغاني • ووقعت فتنة بين السنة والروافض فاحرقت محال كثيرة
وقتل ناس كثيرون فانا لله وانا اليه راجعون ولم يحج احد من الناس لاختلاف السلاطين • وكانت الخطبة
للسلطان بركيارق ركن الدولة يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم من هذه السنة وهو اليوم الذي توفي فيه
الخليفة المقتدي بامر الله بعد ما علم على توقيعه • وممن توفي فيها من الاعيان • اقسنقر الاتابك الملقب
قسيم الدولة السلجوقي ويعرف بالحاجب صاحب حلب وديار بكر والجزيرة وهو جد نور الدين محمود بن
زنكي بن اقسنقر كان اولا من اخصاء السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي ثم ترقت منزلته عنده حتى
اعطاه حلب واعمالها باشارة الوزير نظام الملك وكان من احسن الملوك سيرة واجودهم سريرة
وكانت الرعية معه في امن ورخص وعدل ثم كان موته على يدي السلطان تاج الدولة تتش بن الب ارسلان
صاحب دمشق وذلك انه استعان به وبصاحب حران والرها الملك بزان على قتال ابن اخيه بركيارق
ابن ملكشاه فنفرا اليه وتركاه فلما تمكن قاتلهما بباب حلب واخذ بلاد بزان واما حلب فانها استقرت لولد
عماد الدين زنكي بن اقسنقر فيما بعد ذلك في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة كما سياتي بيانه وذكر القاضي
ابن خلكان في الوفيات انه كان مملوكا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي هو وبوزان صاحب الرها
فلما ملك تاج الدين تتش بن الب ارسلان حلب استنابه بها نعصى عليه فقصده وكان قد ملك دمشق ايضا
فقاتله فقتله في هذه السنة في جمادى الاولى منها ثم دفنه ولده عماد الدين زنكي بحلب داخله الى ان نقل
الشوك • بدر الجمالي صاحب الجيوش بمصر مدبر الممالك الفاطمية وكان عاقلا كريما محبا للعلماء
ولهم عليه رسوم وادرارات تمكن في ايام المستنصر تمكنا عظيما وصارت ازمة الامور على ارائه وفتح بلادا كثيرة واحب
ايامه وبعد صيته وامتدحه الشعراء • ثم كانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة وقام بعده ولده
الافضل الخليفة المقتدي بامر الله عبد الله بن ولي العهد ذخيرة الدين ابي العباس احمد بن امير المؤمنين القائم بامر الله

ابن القادر وقد ذكرنا شيئا من ترجمته عند موته • الخليفة المستنصر الفاطمي معد ابو تميم بن ابي الحسن علي
ابن الحاكم استمرت ايامه ستين سنة ولم يتفق هذا لخليفة قبله ولا بعده وكان قد عهد الى ولده نزار فخلعه
الافضل بن بدر الجمالي بعد موت ابيه وبايع ابا القاسم احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي فهرب نزار
الى الاسكندرية فجمع الناس عليه وبايعوه وتولى امره قاضي اسكندرية جلال الدولة بن عمار فقصده
الافضل فقاتله نزار فهزمهم واسر القاضي ونزار فقتل القاضي وحبس نزار بين حيطين حتى مات واستقر
المستعلي في الخلافة وعمره احدى وعشرون سنة • محمد بن ابي هاشم امير مكة كانت وفاته في هذه السنة
عن نيف وتسعين سنة محمود بن السلطان ملكشاه كانت امه قد عقدت له الملك وانفقت بسببه الاموال
الجزيلة فنازعه اخوه بركيارق فهزمه وقاتله فكسره ولزم بلدة اصبهان فمات بها في هذه السنة
وحمل الى بغداد فدفن بالتربة النظامية وكان من احسن الناس وجها واظرفهم شكلا وكانت وفاته
في شوال من هذه السنة وقد توفيت امه الخاتون تركان شاه في رمضان فانحل نظامه وهي التي كانت قد جمعت
له العساكر عليه واسندت ازمة المملكة اليه وملكت عشرة آلاف مملوك تركي وانفقت في ذلك قريبا من
ثلاثين الف دينار فانحل النظام ولم يحصل لها ولا لولدها التمام

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة

فيها ورد يوسف بن آبق التركي من جهة تاج الدولة ابي سعيد تتش بن الب ارسلان
صاحب دمشق لاقامة الدعوة له ببغداد وكان تتش قد توجه لقتال اخيه ناحية الري فلما دخل رسوله
الى بغداد هابوه وخافوه واستدعاه الخليفة فقربه وقبل الارض بين يدي الخليفة وتاهب اهل بغداد له
وخافوا ان ينهبهم فبينما هو كذلك اذ قدم اخوه فاخبره ان تتش قتل في اول من قتل في الوقعة وكانت في سابع عشر صفر
من هذه السنة فاستفحل امر بركيارق واستقل بالامور وكان دقاق بن تتش مع ابيه حين قتل فسار الى دمشق
فتسلمها من الامير ساوتكين الذي استنابه ابوه واستوزر ابا القاسم الخوارزمي وملك عبد الله بن تتش مدينة حلب
ودبر امر مملكته جناح الدولة الحسين بن ايتكين ورضوان بن تتش صاحب مدينة ايضا واليه تنسب بنوا
رضوان بها • وفي يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الاول خطب لولي العهد ابي منصور الفضل بن المستظهر ولقب بعدة الدين • وفي ربيع الآخر خرج الوزير عميد الملك بن جهير فاحتاط سور على الحريم واذن للعوام في العمل والتفرج
فاظهروا منكرات كثيرة • وسخافات عقول ضعيفة وعملوا اشياء سخيفة وبعث اليه ابن عقيل رقعة فيها كلام
غليظ وانكار بليغ • وفي رمضان خرج السلطان بركيارق فعدا عليه فداوي فلم يتمكن منه واقر على اخرين فلم يقر
فقتل الثلاثة وذهب الطواشي من الخادم من جهة الخليفة مهنيا له بالسلامة • وفي ذي القعدة خرج ابو حامد
الغزالي من بغداد متوجها الى بيت المقدس تاركا للتدريس بالنظامية زاهدا في ذلك لابسا خشن الثياب بعد ناعمها
وناب عنه اخوه في التدريس وعاد في السنة الثالثة من خروجه حج ثم رجع الى بلده وقد صنف كتاب الاحياء
في هذه المدة وكان يجتمع اليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعونه • وفي يوم عرفة خلع على القاضي ابي الفرج
هبة الله بن السبتي ولقب بشرف القضاة ورد الى ولاية القضاء بالحريم وغيره • وفي هذه السنة اصطلح اهل الكرخ مع
المحال زاروا وتواكلوا وتشاربوا وكان هذا من العجائب • وفيها قتل احمد بن خان صاحب سمرقند وسببه

انه شهد عليه بالزندقة فخنق وولى مكانه ابن عمه مسعود • وفيها دخل الاتراك افريقية وغدروا بيحيى
ابن تميم بن المعز بن باديس وقبضوا عليه وملكوا البلاد وقتلوا خلقا بعد ما جرت بينهم وبينه حروب شديدة
وكان مقدمهم رجل يقال له شاه ملك وكان من اولاد بعض امراء المشرق فقدم مصر وخدم بها ثم هرب الى
الغرب ففعل ما ذكر ولم يحج احد من العراق في هذه السنة

ومن توفي فيها من الاعيان

الحسن بن احمد بن خيرون ابو الفضل الباقلاني سمع الكثير وكتب عنه الخطيب وكانت له معرفة جيدة وهو
من الثقات وشهد عند ابي عبد الله الدامغاني ثم صار امينا له ثم ولي اشراف خزانة الغلات توفي في رجب
عن ثنتين وثمانين سنة • تتش ابو المظفر تاج الدولة بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب
دمشق وغيرها من البلاد وقد كان تزوج امرأة علي ابن اخيه بركيارق بن ملكشاه بن الب ارسلان ولكن قدر
الله وما شاء فعل • وقال المتنبي •

• ولله سر في علاك وانما • كلام العدى ضرب من الهذيان •

قال ابن خلكان كان صاحب البلاد الشرقية فاستنجد اتسز حاربه امير الجيوش من جهة صاحب مصر فلما قدم دمشق
ليخدمه وخرج اليه اتسز مسكه وقتله واستحوذ على دمشق واعمالها في سنة احدى وسبعين ثم حارب نائبهم
فاستنقذ فضله واخذ حلب في سنة ثمان وسبعين ثم حارب هو واخوه بركيارق ببلاد الري فكسر اخوه وقتل
هو في المعركة وتملك ابنه رضوان حلب الى سنة سبع وخمسمائة وابنه الآخر شمس الملوك ابو نصر دقاق ملك
دمشق الى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ثم ابنه في عنقود فقام بالامر من بعده مملوك ابيه وزوج امه
طغتكين الى سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة فقام من بعده ولده تاج الملوك بوري اربع سنين ثم ابنه الآخر شمس الملوك
اسماعيل ثلاث سنين فقتلته امه ايضا وهي زمرد خاتون بنت جاولي واجلست اخاه شهاب الدين محمود بن بوري
ثلاث سنين ثم ملك اخوه محمد بن بوري بن طغتكين سنة ثم تملك مجير الدين ابق من سنة اربع وثلاثين الى
ان انتزع الملك نور الدين محمود بن زنكي كما سيأتي وكان اتابك العساكر بدمشق ايام ابق معين الدين انر الذي ينسب اليه
بالغور والمدرسة • رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز ابو محمد التميمي احد ائمة القراء والفقهاء على مذهب احمد
والحديث وكان له مجلس للوعظ وحلقة للفتوى بجامع المنصور ثم بجامع القصر وكان حسن الشكل محببا الى العامة
له شعر حسن • وكان كثير العبادة فصيح العبارة حسن المناظرة • وقد روى عن آبائه حديثا مسلسلا عن علي
ابن ابي طالب انه قال • هتف العلم بالعمل • فان اجاب والا ارتحل • وقد كان ذا وجاهة عند الخليفة
بعثه في رسالة الى السلطان وكانت وفاته في يوم الثلاثاء النصف من جمادى الاولى من هذه السنة
عن ثمان وثمانين سنة ودفن بداره بباب المراتب باذن الخليفة وصلى عليه ابنه ابو الفضل • ابو يوسف القزويني
عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار الشيخ ابو يوسف القزويني شيخ المعتزلة قرأ على عبد الجبار بن احمد الهمداني
ورحل الى مصر واقام بها اربعين سنة وحصل كتبا كثيرة وصنف تفسيرا في سبعمائة مجلد قال ابن الجوزي
جمع فيه العجب وتكلم على قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين في مجلد كامل وقال ابن عقيل كان طويل اللسان
بالعلم تارة وبالشعر اخرى • وقد سمع الحديث من ابي عمرو بن مهدي وغيره ومات ببغداد عن ست وتسعين سنة

ولم يتزوج الا في آخر عمره • ابو شجاع الوزير محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم ابو شجاع الوزير كان من خيار
الوزراء كثير الصدقة والاحسان الى العلماء والفقراء وسمع الحديث من الشيخ ابي اسحاق وغيره وصنف كتبا منها
كتابه الذي ذيله على تجارب الامم وزر للخليفة المقتدي بامر الله وكان له ستمائة الف دينار فانفقها في الخيرات
والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبنى المساجد واكثر الانعام على الارامل والايتام قال له رجل الى
جانبنا ارملة لها اربعة ايتام وهم عراة وجياع فبعث اليهم مع رجل من خاصته نفقة وكسوة وطعاما ونزع
ثيابه عنه في البرد الشديد وقال والله لا البسها حتى ترجع الي بخبرهم فذهب الرجل مسرعا فقضى حاجته
واوصلهم الى ذلك الاحسان ثم عاد والوزير يرعد من البرد فلما اخبرهم بما سره لبس ثيابه • وجيء مرة بقطايف
سكرية فلما وضعت بين يديه تنغص عليه ممن لا يقدر عليها فارسلها كلها الى المساجد والفقراء والعميان ففرقت
عليهم رحمه الله وكان لا يجلس في الديوان الا وعنده الفقهاء فاذا وقع امر مشكل سألهم فيه فحكم بما يفتونه به وكان
كثير التواضع مع الناس خاصتهم وعامتهم ثم عزل عن الوزارة فسار الى الحج وجاور بالمدينة النبوية ثم مرض فلما
ثقل في المرض جاء الى الحجرة النبوية فقال يا رسول الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وها انا استغفر الله من ذنوبي وارجو شفاعتك يوم
القيامة ثم مات في يومه رحمه الله ودفن بالبقيع • القاضي ابو بكر الشامي محمد بن المظفر بن بكران الحموي
ابو بكر الشامي ولد سنة اربعمائة وتفقه ببلده ثم حج في سنة سبع عشرة وقدم بغداد فتفقه على الشيخ
ابي الطيب الطبري وسمع بها الحديث وشهد عند ابن الدامغاني فقبله ولازم مجلسه خمسا وخمسين سنة يقرئ الناس
ويفقههم ولما مات ابو عبد الله الدامغاني اشار به ابو شجاع الوزير فولاه الخليفة المقتدي القضاء فكان من
انزه الناس واعفهم لم يقبل من سلطان عطية ولا من صاحب هدية ولم يغير ملبسه ولا ماكله ولم يأخذ على القضاء
اجرا ولم يستنب احدا بل كان يباشر القضاء بنفسه ولم يحاب مخلوقا وقد كان يضرب بعض المنكرين حيث لا بينة اذا قامت
عنده قرائن للتهمة حتى يقروا ويذكر ان الشافعي في كلامه ما يدل على هذا وقد صنف ابو الشاشي كتابا في الرد عليه في ذلك
ونصره ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالفراسة واستشهد له بقوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل الآية
وشهد عنده رجل من كبار الفقهاء والمناظرين يقال له الشطب بن محمد بن اسامة الفرغاني فلم يقبله لما عليه
من الحرير وخاتم الذهب فقال المدعي ان السلطان ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير والذهب فقال
القاضي ولو شهدا عندي على باقة بقل ما قبلت شهادتهما توفي رحمه الله يوم الثلاثاء عاشر شعبان من هذه
السنة عن ثمان وثمانين سنة ودفن بالقرب من ابن سريج • ابو عبد الله الحميدي محمد بن ابي نصر فتوح
ابن عبد الله بن حميد • ابو عبد الله الحميدي الاندلسي من جزيرة يقال لها بيرقة قريبة من الاندلس قدم
بغداد فسمع بها الحديث وكان حافظا مكثرا اديبا ماهرا عفيفا نزها وهو صاحب الجمع بين الصحيحين وله غير ذلك
من المصنفات وقد كتب من مصنفات ابن حزم والخطيب • وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي
الحجة وجاوز الستين ودفن قريب من بشر الحافي • هبة الله بن الشيخ ابي الوفا بن عقيل كان قد حفظ القرآن
وتفقه وظهر منه نجابة ثم مرض فانفق عليه ابوه مالا جزيلا فلم يجد شيئا فقال له ابنه ذات يوم يا ابت انك قد

اكثرت الادعية والادعية ولله في اختياره عني واختيارنا لله قال ابوه فعلمت انه لم يوفق لهذا الكلام الا وقد
اختير للحظوة. قال ابن الجوزي في المنتظم في هذه السنة حكم جهلة المنجمين بانه سيكون فيها طوفان قريب من طوفان
نوح وشاع الكلام بذلك بين العوام فاستدعى الخليفة المستظهر ابن عيشون المنجم فسأله عن هذا الكلام
فقال ان طوفان اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة والآن فقد اجتمع فيه ستة ولم يجتمع منها زحل فلا
بد من وقوع طوفان ببعض البلاد والاقرب انها بغداد فتقدم باصلاح المسناة والمواضع التي يخشى من
انفجار الماء منها وجعل الناس ينتظرون ذلك فجاء الخبر بان الحجاج حصلوا في وادي المناقب بعد
نخلة فاتاهم سيل عظيم فنجا منهم من تعلق برؤوس الجبال واذهب الماء الرجال والجمال فخلع على ذلك المنجم
واجرى له جراية. وفيها ملك الامير قوام الدولة ابو سعيد كربوقا مدينة الموصل وقتل شرف الدولة
محمد بن مسلم بن قريش وغرقه بعد حصار تسعة اشهر. وفيها ملك تميم بن المعز بن باديس مدينة قابس
واخرج منها اخاه عمر فقال خطيب سوسة في ذلك.

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا . لما فتحت بحد سيفك قابسا .
وانبتها بكرا وما امهرتها . الا القنا وصوارما وفوارسا .
الله يعلم ما جنيت ثمارها . الا وكان ابوك قبلك غارسا .
من كان في زرق الاسنة خاطبا . كانت له قلل البلاد عرائسا .

وفي صفر درس الشيخ ابو عبد الله الطبري بالنظامية ولاه فخر الملك بن نظام الملك وتركها وفيها
اغارت خفاجة على بلاد سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس فقصد واستشهد الحسين بالحائر وتظاهروا
فيه بالمنكرات والفساد فكبسهم فيه الامير صدقة المذكور فقتل منهم خلقا كثيرا حتى عند الضريح ومن
العجائب ان احدهم القى نفسه وفرسه من رأس السور فسلم وسلمت فرسه وحج بالناس في هذه السنة الامير
خمارتكين الحسناني. وممن توفي فيها من الاعيان ابو الحكيم الخبري وجراحدى بلاد فارس سمع الحديث
وتفقه على الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وكانت له معرفة بالفرائض وله معرفة بالادب واللغة وكانت له
مصنفات وكان مرضي الطريقة وكان يكتب المصاحف بالاجرة فبينما هو يوما يكتب وضع القلم من يده واستند
وقال والله ان كان هذا موتا انه لطيب ثم مات. عبد المحسن بن علي بن احمد الشيحي التاجر ويعرف بابن شهدانكه
بغدادي سمع الحديث الكثير ورحل واكثر عن الخطيب وهو بصور وهو الذي حمله الى العراق ونقل الهدية اليه بغداد
بخطه وقد روى عنه في مصنفاته وكان يسميه عبد الله وكان ثقة. عبد الملك بن ابراهيم بن احمد ابو الفضل الهمداني تفقه
على الماوردي وكانت له يد طولى في العلوم الشرعية وفي الحساب وغير ذلك وكان يحفظ غريب الحديث
لابي عبيد والمجمل لابن فارس وكان عفيفا زاهدا طلبه المقتدي لتولية قضاء القضاة فابى اشد
الاباء واعتذر بالعجز وعلو السن وكان ظريفا لطيفا قال كان ابي اذا اراد ان يؤدبني اخذ العصا بيده ثم
يقول نويت ان اضرب ولدي تاديبا كما امر الله ثم يضربني قال والى ان ينوي ويتم النية كنت اهرب توفي في رجب
من هذه السنة ودفن عند قبر ابن سريج. محمد بن احمد بن عبد الباقي بن منصور ابو بكر الدقاق ويعرف بابن الخاضبة

كان معروفا بالافادة وجودة القراءة وحسن الخط وصحة النقل وجمع بين علم القرآن والحديث واكثر
عن ابي بكر الخطيب واصحاب المخلص قال لما غرقت بغداد غرقت كتبي فلم يبق لي شيء فاحتجت الى النسخ فكتبت
صحيح مسلم في تلك السنة سبع مرات فنمت ذات ليلة فرأيت كأن القيامة قد قامت وقائل يقول ابن ابن
الخاضبة فجيت فادخلت الجنة فلما دخلتها استلقيت على قفاي ووضعت احدى رجلي على الاخرى وقلت استرحت
من النسخ ثم استيقظت والقلم في يدي والنسخ بين يدي. ابو المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد
ابن محمد ابو المظفر السمعاني الحافظ من اهل مرو تفقه اولا على ابيه في مذهب ابي حنيفة ثم انتقل الى مذهب الشافعي
حتى اخذ عن الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وابن الصباغ وكانت له يد طولى في فنون كثيرة وصنف التفسير وكتاب
الانتصار في الحديث والبرهان والقواطع في اصول الفقه والاصطلام وغير ذلك ووعظ في مدينة
نيسابور وكان يقول ما حفظت شيئا فنسيته وسئل عن اخبار الصفات فقال عليكم بدين العجائز وسئل
عن الاستواء فقال .

جئتماني لتعلما سر سعدى . تجداني بسر سعدى شحيحا .
ان سعدى لمنية المتمني . جمعت عفة ووجها صبيحا .

توفي رحمه الله في ربيع الاول من هذه السنة ودفن في مقبرة مرو رحمه الله وبل بالرحمة ثراه .

سنة تسعين واربعمائة

فيها كان ابتداء ملك الخوارزمية وذلك لان السلطان
بركيارق ملك فيها بلاد خراسان بعد مقتل عمه ارسلان ارغون بن الب ارسلان وسلمها الى اخيه المعروف
بالملك سنجر وجعل اتابكه الامير قماج ووزيره ابا الفتح علي بن الحسين الطغرائي واستعمل على خراسان
الامير حبشي بن التونتاق فولى مدينة خوارزم شابا يقال له محمد بن انوشتكين وكان ابوه من مماليك امراء السلجوقية
ونشأ هو في ادب وفضيلة وحسن سيرة ولما ولي خوارزم لقب خوارزمشاه فكان اول ملوكهم فاحسن السيرة
وعامل الناس بالجميل وحين مات قام من بعده على خوارزم ولده اتسز فجرى على سنن ابيه واظهر العدل
فحظي عند السلطان سنجر واحبه الناس وارتفعت منزلته وفيها خطب الملك رضوان بن تاج الدولة تتش للخليفة
المستعلي الفاطمي وفي رمضان قتل برسق احد اكابر الامراء وكان اول من تولى شحنكية بغداد. وفي شوال
قتل رجل باطني عند باب النوبي كان قد شهد عليه عدلان. احدهما ابن عقيل انه دعاهما الى مذهبه فجعل يقول
اتقتلونني وانا اقول لا اله الا الله فقال ابن عقيل قال الله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وحج بالناس في هذه السنة خمارتكين الحسناني. وفي
يوم عاشوراء كبست دار تاج الدولة ابو نصر بن جلال الدولة ابي طاهر بن بويه لامر نسبت عليه عند القاضي
قريبوه فقصد داره وعمل بها مسجدان للحنفية والشافعية وكان ملكشاه قد اقطعه الدالي ودبر
عاقول وغيرها. وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن زكريا بن دينار ابو يعلى العبدي البصري
ويعرف بابن الصواف سمع الحديث وكان زاهدا متصوفا وفقيها مدرسا ذا سمت ووقار وسكينة
وكان علامة في عشرة علوم توفي في رمضان من هذه السنة عن تسعين سنة رحمه الله. التميمي بن محمد بن التميمي

ابن احمد بن محمد ابو الغنايم الحسيني النقيب للطالبيين سمع الحديث وكان حسن الصورة كريم الاخلاق كثير التهجد
لا يعرف انه آذى مسلماً ولا شتم هاشمياً توفي عن نيف وستين سنة كان منها نقيباً ثمانيا وثلاثين سنة وكان من
سادات قريش وتولى بعده ولده ابو الفتوح حيدرة ولقب بالرضى ذي الفخرين وقد رثاه الشعراء بابيات ذكرها
ابن الجوزي يحيى بن احمد بن محمد بن علي البستي سمع الحديث ورحل اليه الطلبة وكان ثقة صالحا صدوقا وقارب
وعمر مائة سنة وثنتي عشرة سنة وثلاثة اشهر وهو في ذلك صحيح الحواس يقرأ عليه القران والحديث **سنة
احدى وتسعين واربعمائة** في جمادى الاولى ملك الفرنج مدينة انطاكية بعد حصار
شديد بمواطاة من بعض المستحفظين على بعض الابراج وهرب صاحبها باغي سيان في نفر يسير وترك بها اهله
وماله ثم اخذه في اثناء الطريق ندم شديد على ما فعل بحيث انه غشي عليه وسقط عن فرسه فذهب اصحابه وتركوه
فجاء راعي غنم فقطع راسه وذهب به الى ملك الفرنج ولما بلغ الخبر الى الامير كربوقا صاحب الموصل جمع
عساكر كثيرة واجتمع اليه دقاق بن تتش صاحب دمشق وصاحب حمص وغيرهما وسار الى الفرنج فالتقوا معهم
بارض انطاكية فهزمهم الفرنج وقتلوا منهم خلقا كثيرا واخذوا منهم اموالا كثيرة فانا لله وانا اليه راجعون ثم سار
الفرنج الى معرة النعمان فحاصروها واخذوها ايضا فلا قوة الا بالله ولما بلغ هذا الحال الى الملك بركيارق
شق عليه ذلك وكتب الى الامراء ببغداد ان يتجهزوا والوزير بن جهير لقتال الفرنج فبرز بعض الجيش الى ظاهر البلد
بالجانب الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة لانه بلغه ان الفرنج في الف الف مقاتل فلا حول ولا قوة الا بالله وحج
بالناس فيها خمارتكين وممن توفي فيها من الاعيان طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد ابو الفوارس بن ابي الحسن
ابن ابي القاسم بن ابي تمام من ولد زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهي ام ولد عبد الله بن محمد بن ابراهيم
الامام بن محمد بن عبد الله بن عباس سمع الحديث الكثير والكتب الكبار وتفرد عن جماعة من المشايخ ورحل
اليه من الآفاق واملى الحديث في بلدان شتى وكان يحضر مجلسه العلماء والسادة وحضر ابو عبد الله الدامغاني
مجلسه وباشر نقابة الطالبيين مدة طويلة وتوفي عن نيف وتسعين سنة ودفن في مقابر الشهداء المظفر
ابو الفتح بن رئيس الرؤسا ابي القاسم بن المسلمة كانت داره مجمعا لاهل العلم والدين والادب وبها توفي الشيخ
ابو اسحاق الشيرازي ولما توفي ابو الفتح هذا دفن عند الشيخ ابي اسحاق في تربته **ثم دخلت سنة اثنين
وتسعين واربعمائه** فيها اخذت الفرنج بيت المقدس لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان
سنة ثنتين وتسعين واربعمائة استحوذ الفرنج لعنهم الله وهم في نحو الف الف مقاتل على بيت المقدس شرفه
الله تعالى فقتلوا في وسطه ازيد من سبعين الف قتيل وجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا قال ابن الجوزي
واخذوا من حول الصخرة اثنين واربعين قنديلا من ذهب وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام الى العراق
مستغيثين على الفرنج الى الخليفة والسلطان ومنهم القاضي بدمشق ابو سعد الهروي فلما سمع الناس ببغداد
هذا الامر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا وقد نظم ابو سعد الهروي كلاما قرئ في الديوان وعلى المنابر فجهر
الناس بالبكاء وندب الخليفة الفقهاء الى الخروج ليحرضوا الملوك على الجهاد فخرج ابن عقيل وغير واحد من اعيان
الفقهاء فساروا في الناس فلم يفد ذلك شيئا فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فقال في ذلك ابو المظفر الابيوردي

مزجنا دماء بالدموع السواجم • فلم يبق منا عرصة للمراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه • اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فايها بني الاسلام ان وراءكم • وقائع يلحقن الذرى بالمناسم
وكيف تنام العين ملء جفونها • على هفوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحي مقيلهم • ظهور المذاكي او بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وانتم • تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
ومنها
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة • تظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها • ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سللن بايدي المشركين قواضبا • ستغمد منهم في الطلى والجماجم
يكاد لهن المستجن بطيبة • ينادي باعلى الصوت يا آل هاشم
ارى امتي لا يشرعون الى العدى • رماحهم والدين واهي الدعائم
ويجتنبون النار خوفا من الردى • ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعارب بالاذى • ويغضي على ذل كماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية • عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا في الاجر اذ حمس الوغى • فهلا اتوه رغبة في المغانم

وفيها كان ابتداء امر السلطان محمد بن ملكشاه وهو اخو السلطان سنجر لابيه وامه واستفحل امره الى ان صار من
امره ان خطب له ببغداد في ذي الحجة من هذه السنة وفيها سار الى الري فوجد زبيدة خاتون ام اخيه بركيارق
فامر بخنقها وكان عمرها اذ ذاك ثنتين واربعين سنة في ذي الحجة من هذه السنة وكانت له مع بركيارق خمس
وقعات هائلة وفي هذه السنة غلت الاسعار ببغداد حتى مات كثير من الناس جوعا واصابهم وباء شديد حتى
عجزوا عن دفن الموتى من كثرتهم **وممن توفي فيها من الاعيان** السلطان ابراهيم بن السلطان
محمود بن مسعود بن سبكتكين صاحب غزنة واطراف الهند وغير ذلك وكانت له حرمة وابهة عظيمة جدا
حكى الكيا الهراسي حين بعثه السلطان بركيارق في رسالة عما شاهد عنده من امور السلطنة في ملبسه
ومجلسه وما عنده من السعادة الدنيوية شيئا عظيما وقد وعظه بحديث لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن
من هذا فبكى قال وكان لا يبني لنفسه منزلا حتى يبني قبله مسجدا او مدرسة او رباطا توفي في رجب من هذه السنة
وقد جاوز السبعين ومدة ملكه نيف واربعون سنة • عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح ابو تراب المراغي ولد
سنة احدى واربعمائة وتفقه على القاضي ابي الطيب الطبري وسمع عليه الحديث وعلى غيره من المشايخ ببلدان
شتى ثم اقام بنيسابور وكان يحفظ شيئا كثيرا من مسائل الخلاف نحوا من اربعة الاف مسألة بادلتها والمناظرة عليها
وغير ذلك من الحكايات والملح والادب • وكان صبورا متقللا على طريقة السلف جاءه منشور بقضاء همدان

فقال انا منتظر منشور من الله تعالى على يدي ملك الموت بالقدوم عليه والله لجلوس ساعة في هذا المسجد على راحة
القلب احب الي من ملك العراقين وتعليم مسألة لطالب احب الي من ملك الثقلين حكاه ابن الجوزي في المنتظم توفي
في ذي القعدة من هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة ۝ ابو القاسم بن امام الحرمين قتله بعض الباطنية بنيسابور
رحمه الله ورحم اباه **ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعمائة** في صفر منها دخل
السلطان بركيارق الى بغداد ونزل بدار الملك واعيدت له الخطبة ببغداد وقطعت خطبة اخيه
محمد بن ملكشاه وبعث اليه الخليفة الهدية الهائلة وفرح له العوام والنساء لكنه في ضيق من امر السلطان
محمد لانتقال الدولة عليه واجتماعهم اليه وقلة ما معه من الاموال ومطالبة الجند له بارزاقهم وجامكياتهم
وعزم على مصادرة ابن جهير الوزير فالتجأ الى الخليفة فمنعه من ذلك واتفق الحال على المصالحة بمائة الف
وستين الف دينار ۝ ثم التقى هو واخوه السلطان محمد بمكان قريب من همذان فهزمه اخوه محمد وكان معه
في خمسين فارسا وقتل في هذه الوقعة سعد الدولة كوهرائين الخادم كان قديم الهجرة في الدولة ود
تحنكيه ببغداد وكان حليما حسن الصورة والسيرة لم يعهد ظلما ولم ير خادم ما رأى من الحشمة والحرمة
وكثرة الخدمة وقد كان يكثر الصلاة بالليل لا يجلس الا على وضوء وكان مدة حياته لم يمرض ولم يصدع
قط ولما جرى ما هذه الوقعة ضعف امر السلطان بركيارق ثم تراجع اليه جيشه وانضاف اليه الامير
داود حبشي في عشرين الفا فالتقى مع اخيه سنجر ايضا وداود المذكور اتابك في هذه الوقعة فقتله الامير
برغش احد امراء سنجر وتقهقر حاله وتفرقت عنه رجاله وقطعت خطبته من بغداد في رابع عشر رجب ثم
واعيدت خطبة السلطان محمد وفي رمضان قبض على الوزير عميد الدولة بن جهير وعلى اخويه زعيم الرؤساء
ابي القاسم وابي البركات الملقب بالكافي واخذ منهم اموال كثيرة وحبس بدار الخلافة حتى مات في شوال من هذه
السنة وفي الليلة السابعة والعشرين منه قتل بخراسان ارغش ضربه باطني بسكين في خاصرته وقد كان تحرز منهم طول
مباشرته بدرع تحت ثيابه سوى هذه الليلة ومات من اولاده في هذه الليلة جماعة فخرج من داره خمس جنائز
من صبيحته وفي هذه السنة اقبل ملك الفرنج في ثمانية الف مقاتل فالتقاه كمشتكين الملقب بالدانشمند
واظنه اتابك الجيوش بدمشق الذي يقال له امين الدولة واقف الامينية بدمشق وبصرى لا التي بحلب فهزم
الفرنج وقتل منهم خلقا بحيث لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف واكثرهم جرحى وذلك في ذي القعدة من هذه السنة
ولحقهم الى ملطية فملكها واسر ملكها ولله الحمد وحج الامير ابو نباس التركي وكان شافعي المذهب
وفيها توفي من الاعيان عبد الرزاق الغزنوي الصوفي شيخ رباط عتاب حج على مرات
التجريد ومات في هذه السنة وله نحو مائة سنة ولم يترك كفنا وقد قالت له امرأته وهو في الاحتضار
انك ستفتضح اليوم لا يوجد لك كفن فقال لها لو تركت كفنا لافتضحت وعكسه ابو الحسن البسطامي شيخ
رباط ابن المحلبان كان لا يلبس الا الصوف شتاء وصيفا ويظهر الزهد وحين توفي وجد له اربعة آلاف
دينار مدفونة فتعجب الناس من تفاوت حاليهما واتفاق موتهما في هذه السنة فرحم الله الاول وسامح
الثاني ۝ الوزير عميد الدولة بن جهير محمد بن ابي نصر محمد بن محمد بن جهير الوزير الكبير ابو منصور الملقب

عميز

عميد الدولة احد رؤساء الوزراء وسادة الكبراء خدم ثلاثة من الخلفاء ووزر منهم لاثنين وكان حليما قليل العجلة
الا انه كان يتكلم فيه بسبب الكبر وقد ولي الوزارة مرات يعزل ثم يعاد ثم كان آخرها هذه المرة حين حبس
بدار الخلافة فلم يخرج من السجن الا ميتا في شوال من هذه السنة ۝ ابن جزلة الطبيب يحيى بن عيسى بن
جزلة الطبيب صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا وكان يتردد الى الشيخ ابي علي بن الوليد المعتزلي يشتغل
عليه في المنطق فكان يدعوه الى الاسلام ويوضح له الدلالات حتى اسلم وحسن اسلامه حتى استخلفه ابو عبد الله
الدامغاني في كتابة السجلات ۝ ثم كان يطب الناس بعد ذلك بالاجر وربما ركب لهم الادوية من ماله تبرعا
وقد وصى بكتبه ان تكون وقفا بمشهد ابي حنيفة رحمه الله **ثم دخلت سنة اربع وتسعين
واربعمائة** فيها عظم الخطب باصبهان ونواحيها بالباطنية فقتل السلطان منهم خلقا كثيرا
وابيحت ديارهم واموالهم للعامة كل من قدروا عليه قتلوه واخذوا ماله وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة
واول قلعة ملكوها في سنة ثلاث وثمانين وكان الذي ملكها الحسن بن الصباح احد دعاتهم وكان قد
دخل مصر وتعلم من الزنادقة الذين كانوا بها ثم صار الى تلك النواحي ببلاد اصبهان فكان لا يدعو الا غبيا
لا يعرف يمينه من شماله ثم يطعمه العسل بالجوز والشونيز حتى يحترق مزاجه ويفسد دماغه ثم يذكر له شيئا من
اخبار اهل البيت ويكذب له من اقوال الرافضة الضلال انهم ظلموا ومنعوا حقهم ثم يقول له فاذا كانت
الخوارج تقاتل مع بني امية لعلي فانت احق ان تقاتل في نصرة امامك علي بن ابي طالب ولا يزال يسقيه
واملا له حتى يستجيب له ويصير اطوع له من ابيه وامه ويظهر له اشياء من المخرقة والنيرنجيات والحيل التي
لا تروج الا على الجهال حتى التف عليه بشر كثير وجم غفير وقد بعث اليه الملك ملكشاه يتهدده ويتوعده
وينهاه عن التداوي الى الملا فلما قرأ الكتاب بحضرة الرسول قال لمن حضره من الشباب اني اريد ان
ارسل منكم رسولا الى مولاه فاشرأبت وجوه الحاضرين منهم ثم قال لشاب منهم اقتل نفسك فاخرج سكينا
ضرب بها غلصمته فسقط ميتا ۝ وقال لآخر القِ نفسك من هذا الموضع فرمى نفسه من رأس القلعة
الى اسفل خندقها فتقطع فقال هذا الجواب فمنها امتنع السلطان من مراسلته هكذا اورده ابن الجوزي
وسيأتي ان الملك صلاح الدين فاتح بيت المقدس جرى له مع سنان مثل هذا **ثم دخلت سنة
خمس وتسعين واربعمائة** في ثالث المحرم منها قبض على ابي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيا
الهراسي وعزل عن تدريس النظامية وذلك لانه رماه بعضهم عند السلطان بانه باطني فشهد له جماعة من
العلماء منهم ابن عقيل ببراءته من ذلك وجاءت الرسالة من دار الخلافة بخلاصه ۝ وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر
من المحرم جلس الخليفة المستظهر بالله بدار الخلافة وعلى كتفيه البردة والقضيب بيده وجاء الملكان
الاخوان انصرهما الله وهما محمد وسنجر ابنا السلطان ملكشاه فقبلا الارض وخلع عليهما الخليفة الخلع السلطانية
على محمد سيفا وطوقا وسوارا وافراسا من مراكبه وسنجر دون ذلك وولى الخليفة للسلطان محمد الملك
الاخوان انصرهما الله وهما محمد وسنجر ابنا السلطان ملكشاه فقبلا الارض وخلع عليهما الخليفة الخلع السلطانية
على محمد سيفا وطوقا وسوارا وافراسا من مراكبه وسنجر دون ذلك وولى الخليفة للسلطان محمد الملك

واستنابه فيما يتعلق بامر الخلافة دون ما اغلق عليه بابه ثم خرج السلطان محمد في تاسع عشر الشهر فارجف الناس
بقدوم بركيارق ثم اصطلحوا على امور وقتل السلطان محمد فالتقوا وجرت حروب كثيرة وانهزم محمد وجرى عليه نكد
شديد كما سياتي بيانه • وفي رجب قبل القاضي ابو الحسن الدامغاني شهادة ابي الحسين وابي حازم ابني القاضي ابي
يعلى بن الفراء وفيها قدم عيسى بن عبد الله الغزنوي فوعظ الناس وكان شافعيا اشعريا فوقعت فتنة بين الحنابلة
والاشعرية ببغداد وفيها وقع حريق عظيم ببغداد • وحج بالناس خمنيا المحري صاحب سيف الدولة صدقة
ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة • وممن توفي فيها من الاعيان ابو القاسم صاحب
مصر الملقب بالمستعلي كانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة وقام بالامر من بعده ابنه علي وله تسع سنين
ولقب الامر باحكام الله محمد بن هبة الله ابو نصر الضرير الفقيه الشافعي اخذ عن الشيخ ابي اسحاق الشيرازي
ثم جاور بمكة اربعين سنة يفتي ويدرس ويروي الحديث ومن شعره قوله •

• عدمتك نفسي ما تملين باطلي • وقد مر اخواني واهل مودتي •
• اعاهد ربي ثم انقض عهده • واترك عزمي حين تعرض شهوتي •
• وزادي قليل ما اراه مبلغي • ءالزاد ابكي ام لطول مسافتي •

فيها حاصر السلطان بركيارق اخاه السلطان محمدا باصبهان فضاقت على اهلها الارزاق واشتد الغلا
عندهم جدا واخذ السلطان محمد اهلها بالمصادرة والحصار حولهم من خارج البلد فاجتمع عليهم الخوف والجوع
والنقص من الاموال والانفس والثمرات وخرج السلطان محمد من اصبهان هاربا فارسل اخوه في اثره مملوكه
اياز فلم يتمكن من قبضه ونجا بنفسه سالما قال ابن الجوزي وفي صفر زيد في القاب القاضي ابي الحسن بن الدامغاني
تاج الاسلام وفي ربيع الاول قطعت الخطبة للسلاطين ببغداد واقتصر على الدعاء للخليفة ثم التقى
الاخوان بركيارق ومحمد فانهزم محمد ثم اصطلحا • وفيها ملك الملك دقاق بن تتش بن ملكشاه صاحب
دمشق مدينة الرحبة وفيها قتل ابو المظفر الخجندي الواعظ بالري وكان فقيها شافعيا مدرسا قتله رافضي
علوي في الفتنة وكان عالما فاضلا كان نظام الملك يزوره ويعظمه وحج بالناس خمارتكين • وممن توفي
فيها من الاعيان احمد بن علي بن عبد الله بن سوار ابو طاهر المقرئ صاحب المصنفات في علم القراآت
وكان ثقة ثبتا مامونا عالما بهذا الشان وقد جاوز الثمانين • ابو المعالي احد الصلحاء الزهاد ذوي
الكرامات والمكاشفات وكان كثير العبادات متقللا من الدنيا لا يلبس صيفا ولا شتاء الا قميصا واحدا
فاذا اشتد البرد وضع على كتفيه مئزرا وذكر انه اصابته فاقة شديدة في شهر رمضان فعزم على الذهاب الى
بعض الاصحاب ليستقرض منه شيئا فبينما انا ارمقه اذ بطائر قد سقط على كتفي وقال يا ابا المعالي انا الملك
الفلاني لا تمض اليه نحن ناتيك به قال فبكرت الى الرجل رواه ابن الجوزي في منتظمه من طريقه عنه كانت وفاته
في هذه السنة ودفن قريبا من قبر احمد • السيدة بنت القائم بامر الله امير المؤمنين التي تزوجها الملك طغرلبك
الفلاني لا تمض اليه نحن ناتيك به قال فبكرت الى الرجل رواه ابن الجوزي في منتظمه من طريقه عنه كانت وفاته
في هذه السنة ودفن قريبا من قبر احمد السيدة بنت القائم بامر الله امير المؤمنين التي تزوجها الملك طغرلبك

توفيت في هذه السنة ودفنت بالرصافة وكانت كثيرة الصدقة وجلس لعزائها في بيت النوبة **ثم دخلت
سنة سبع وتسعين واربعمائة** فيها قصد الفرنج لعنهم الله الشام فقاتلهم الملوك
فقتلوا منهم اثني عشر الفا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقد اسر في هذه الوقعة بردويل
صاحب الرها وفي هذه السنة سقطت منارة واسط وقد كانت من احسن المنائر كان اهل البلد يفتخرون
بها وبنية الحجاج فلما سقطت سمع لاهل البلد بكاء وعويل لم يسمع بمثله ومع هذا لم يهلك بسببها احد وكان
بناؤها في سنة اربع وثلاثمائة في زمن المقتدر وفي هذه السنة تاكد الصلح بين السلطانين الاخوين
بركيارق ومحمد واقتسما البلاد فقطعت الخطبة ببغداد لمحمد واستمرت للملك بركيارق وبعث اليه بالخلع
والى الامير اياز وفي هذه السنة اخذت الفرنج مدينة عكا وغيرها من السواحل وفيها استولى الامير سيف
الدولة صدقة بن منصور صاحب الحلة على مدينة واسط • وفيها توفي الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق فاقام
مملوكه طغتكين ولدا له صغيرا مكانه واخذت البيعة له وصار هو اتابكه يدبر الملك مدة بدمشق وفيها
عزل السلطان سنجر وزيره ابا الفتح الطغرائي ونفاه الى غزنة وفيها ولي ابو نصر نظام الحضرتين ديوان الانشا
وفيها قتل الطبيب الحاذق الماهر ابو نعيم وكانت له اصابات عجيبة وحج بالناس الامير خمارتكين **وفيها
توفي فيها من الاعيان** اردشير بن منصور ابو الحسن العبادي الواعظ قدم
بغداد فاحبته العامة في سنة ست وثمانين وقد كانت له احوال جيدة فيما يظهر والله اعلم • اسماعيل
ابن محمد بن احمد بن عثمان ابو الفرج القومساني من اهل همدان سمع من ابيه وجده وكان حافظا حسن المعرفة
بالرجال والفنون ثقة مامونا • العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا سعد الدولة كاتب الانشا ببغداد كان
نصرانيا فاسلم في سنة اربع وثمانين وكان فصيح العبارة كثير الصدقة توفي في هذه السنة عن عمر طويل رحمه الله
محمد بن احمد بن عمر ابو عمر النهاوندي قاضي البصرة مدة طويلة وكان فقيها عالما سمع الحديث من ابي الحسن التمار
وغيره وكان من تلامذة الماوردي ومولده في سنة سبع وقيل عشر واربعمائة **ثم دخلت سنة
ثمان وتسعين واربعمائة** فيها توفي السلطان بركيارق وعهد الى ولده الصغير ملكشاه وعمره
اربع سنين وشهور وخطب له ببغداد ونثر عند ذكره الدنانير والدراهم ولقب جلال الدولة
وجعل اتابكه الامير اياز ثم جاء السلطان محمد بن ملكشاه الى بغداد فخرج اليه الدولة ليلقوه ويصالحوه وكان الذي
اخذ البيعة في الصلح الكيا الهراسي مدرس النظامية ببغداد وخطب له بالجانب الغربي ولابن اخيه بالجانب الشرقي
ثم قتل الامير اياز ودخل بغداد فحملت اليه الخلع والدواة والدست وحضر الوزير سعد الدولة عند الكيا
الهراسي في درس النظامية ليرغب الناس في العلم وفي ثامن رجب ازيل الغيار عن اهل الذمة الذين كانوا الزموا به
في سنة اربع وثمانين ولا يعرف ذلك وفيها كانت حروب كثيرة بين الفرنج والمصريين فقتلوا من الفرنج خلقا
ثم اديل عليهم الفرنج فقتلوا منهم خلقا ايضا **وممن توفي فيها من الاعيان** السلطان
بركيارق بن ملكشاه بن الب ارسلان ركن الدولة السلجوقي جرت له خطوب طويلة وحروب هائلة واحوال
متنابه خطب له ببغداد ست مرات وعمره يوم مات اربعا وعشرين سنة وشهورا فاقام من بعده ولده

ملكشاه جلال الدولة فلم يتم امره جيدا بسبب منازعة عمه محمد له • عيسى بن عبد الله بن القاسم ابو الوليد
الغزنوي اشعري المذهب متعصبا له فخرج من بغداد قاصدا الحلل فتوفي في هذه السنة باسفرائن محمد
ابن محمد بن ابراهيم بن سلمة الاصبهاني ابو احمد كان شيخا عفيفا ثقة سمع الكبير وهو والد الحافظ ابي طاهر السلفي م
الحافظ ابو علي الجياني الحسين بن محمد بن احمد الغساني الاندلسي مصنف تقييد المهمل على الفاظ وهو كتاب
مفيد كثير النفع وكان حسن الخط عالما باللغة والشعر والادب وكان يسمع في جامع قرطبة توفي ليلة الجمعة
لثنتي عشرة خلت من شعبان من هذه السنة عن احدى وسبعين سنة محمد بن علي بن الحسن بن ابي الصقر ابو
الحسن الواسطي سمع الحديث وتفقه بالشيخ ابي اسحاق الشيرازي وقرا الادب وقال الشعر ومن ذلك قوله •

• من قال لي جاه ولي حشمة • ولي قبول عند مولانا •
• ولم يعد ذاك بنفع على • صديقه لا كان من كانا •

سنة تسع وتسعين واربعمائة

في المحرم منها ادعى رجل النبوة بنواحي نهاوند وسمى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فاتبعه على ضلالة هذا الخلق من الجهلة الرعاع وباعوا املاكهم ودفعوا اثمانها اليه وكان كريما يعطي من قصده ما عنده ثم انه قتل بتلك الناحية لعنه الله وكان رجل من ولد الب ارسلان تملك الناحية الملك فلم يتم امره فقبض عليه في اقل من شهر فكانوا يقولون ادعى رجل النبوة وآخر الملك فما كان باسرع من زوال دولتهما • وفي رجب زادت دجلة زيادة عظيمة فاتلفت شيئا كثيرا من الغلات وغرقت دورا كثيرة ببغداد • وفيها كسر طغتكين اتابك العساكر بدمشق الفرنج وعاد منصورا الى دمشق وزينت البلد سبعة ايام سرورا بكسرة الفرنج وفيها في رمضان منها حاصر الملك رضوان بن تتش صاحب مدينة نصيبين وفيها ورد بغداد ملك من ملوك اليمن وصحبته رجل يقال له الفقيه فوعظ الناس في جامع القصر وهو حليم ثم عاد الى مصر وقد كان ينسب الى الصلاح وله حروب كثيرة مع الفرنج استشهد في بعضها وحج بالناس في هذه السنة من العراق رجل من اقارب الامير سيف الدولة صدقة • وممن توفي فيها من الاعيان سهل بن محمد الادعيائي ابو الفتح الحاكم سمع الحديث من البيهقي وغيره وعلق عن القاضي حسين طريقته وشكره في ذلك وكان قد سمعه اولا على الشيخ ابي علي السنجي ثم تفقه وعلق عن امام الحرمين في الاصول بحضرته واستجاده وولي قضاء بلده مدة وناظر ثم ترك ذلك كله واقبل على التعبد وتلاوة القرآن قال القاضي ابن خلكان وبنى للصوفية رباطا من ماله ولزم التعبد الى ان مات في مستهل المحرم من هذه السنة محمد بن احمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق ابو منصور الخياط احد القراء والصلحاء ختم الوفا من الناس واسمع الحديث الكثير وحين توفي اجتمع العالم في جنازته اجتماعا لم يعهد مثله في جنازة كانت في تلك الازمان وكان عمره يوم توفي سبعا وتسعين سنة رحمه الله وقد رآه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال غفر لي بتعليم الصبيان الفاتحة • محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابو الفرج البصري قاضيها سمع ابا الطيب الطبري والماوردي وغيرهما ورحل في طلب الحديث وكان عابدا خاشعا عند الذكر • مهارش بن مجلي امير العرب بحديثة عانة وهو الذي اودع عنده الخليفة القائم بامر الله حين كانت فتنة البساسيري ببغداد فاكرم الخليفة حين ورد عليه ثم جازاه الخليفة الجزاء الاوفى وقد كان

الامير مهارش هذا كثير الصدقة والصلاة وكانت وفاته في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله

سنة خمسمائة من الهجرة النبوية

قال ابو داود في سننه حدثنا حجاج بن ابراهيم حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعجز الله هذه الامة من نصف يوم حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ابو المغيرة حدثني صفوان عن شريح ابن عبيد عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة وهذا من دلائل النبوة وذكر هذه المدة لا ينفي زيادة عليها كما هو الواقع لانه عليه السلام ذكر اشياء من اشراط الساعة لا بد من وقوعها كما اخبر سواء بسواء وسيأتي ذكرها فيما بعد زماننا وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله ربنا وتم في هذه السنة من الحوادث ان السلطان محمد بن ملكشاه حاصر في هذه السنة قلاعا كثيرة وحصونا وكان من جملة ما فتح من ذلك قلعة حصينة كان ابوه قد بناها بالقرب من اصبهان في راس جبل منيع وكان سبب ذلك انه كان مرة في بعض الصيود فهرب منه كلب فاتبعه الى راس الجبل فوجد وكان معه رجل من رسل الروم فقال الرومي لو كان هذا الجبل ببلادنا لاتخذنا فيه قلعة فحدا هذا الكلام السلطان على ان ابتنى في راسه قلعة انفق عليها الف الف دينار ومائتي الف دينار فاستحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له احمد بن عبد الله بن عطاش فتعب المسلمون بسببها فحاصرها السلطان محمد سنة حتى افتتحها وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبنا وقطع راسه وارسل فطاف به في الاقاليم ونقض هذه القلعة حجرا حجرا والقت امراته نفسها من اعلى القلعة فتلفت وهلك ما كان معها من الجواهر النفيسة فكان الناس يتشاءمون بهذه القلعة يقولون كان دليلها كلبا والمشير بها كافرا والمتحصن فيها زنديقا وفيها كانت حروب كثيرة بين بني خفاجة وبين عبادة فقهرت عبادة خفاجة واخذت ثارها المتقدم منهم وفيها استحوذ سيف الدولة صدقة بن منصور الاسدي على مدينة تكريت بعد قتال كثير وفيها ارسل السلطان محمد الامير جاولي سقاوو الى الموصل واقطعه اياها فذهب فانتزعها من يد الامير جكرمش بعدما قاتله وهزم اصحابه واسره ثم قتله بعد ذلك وقد كان جكرمش من خيار الامراء سيرة وعدلا واحسانا ثم اقبل قلج ارسلان بن قتلمش فحاصر الموصل فانتزعها من يد جاولي فسار جاولي الى الرحبة فاخذها ثم اقبل الى قتال قلج فكسره والقى قلج نفسه في النهر الذي يقال له الخابور فهلك • وفيها نشأت حروب بين الروم والفرنج فاقتتلوا قتالا عظيما ولله الحمد وقتل كل من الفريقين طائفة كثيرة • ثم كانت الهزيمة بعد كل حساب والحمد لله رب العالمين وفي يوم عاشوراء قتل فخر الملك ابو المظفر بن نظام الملك وكان اكبر اولاده وهو وزير السلطان سنجر بنيسابور وكان صائما قتله باطني وكان قد راى في تلك الليلة الحسين بن علي رضي الله عنه وهو يقول له عجل الينا وافطر عندنا الليلة فاصبح متحيرا فنوى الصوم ذلك اليوم واشار عليه بعض اصحابه ان لا يخرج ذلك اليوم من المنزل فما خرج الا في آخر النهار فراى شابا يتظلم وفي يده رقعة فقال ما شانك فناوله الورقة فبينما هو يقراها اذ ضربه بخنجر في يده فقتله فاخذ الباطني فرفع الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة من اصحاب الوزير انهم اشاروا بذلك وكان كاذبا فقتل وقتلوا ايضا • وفي رابع عشر صفر عزل الخليفة الوزير ابا القاسم

على ابن جهير وخرب داره التي كانت قد بناها ابوه من خراب بيوت الناس فكان في ذلك عبرة وموعظة لذوي البصائر والنهى واستنيب في الوزارة القاضي ابو الحسن الدامغاني في معه آخر ٠ وحج بالناس في هذه السنة امير ركان اسمه البرزن من جهة السلطان محمد

وممن توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن المظفر ابو المظفر الخوافي الفقيه الشافعي قال ابن خلكان كان انظر اهل زمانه تفقه على امام الحرمين وكان اوجه تلامذته وولي القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة وافحام الخصوم قال والخوافي بفتح الخاء المعجمة نسبة الى خواف وهي ناحية من نواحي نيسابور ٠ وتوفي في سنة خمس مائة جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد السراج ابو محمد القارئ ولد سنة ست عشرة واربع مائة وقرا القرآن بالروايات وسمع الكثير من الاحاديث والبيوتات من المشايخ والسحاب في بلدان متباينات وقد خرج له الحافظ ابو بكر الخطيب اجزاء من مسموعاته وكان صحيح الثبت جيد الذهن اديبا شاعرا حسن النظم نظم كتاب وكتاب المبتدا والخرقي وغيره وله كتاب مصارع العشاق وغير ذلك ومن شعره ٠

قل للذين بجهلهم ٠ اضحوا يعيبون المحابر ٠
والحاملون لها من الا ٠ بذي تجمع الاساور ٠
لولا المحابر والمقالم ٠ والصحائف والدفاتر ٠
والحافظون شريعة المبعوث ٠ من خير العشائر ٠
والناقلون حديثه ٠ عن كابر ثبت وكابر ٠
لرايت من شيع الضلال ٠ عساكرا تتلو عساكر ٠
كل يقول بجهله ٠ والله للمظلوم ناصر ٠
سميتهم اهل الحديث ٠ اولي النهى واولي البصائر ٠
هم حشو جنات النعيم ٠ على الاسرة والمنابر ٠
رفقا احمد كلهم ٠ عن حوضه ريان صادر ٠

وذكر له ابن خلكان اشعارا رايقة من ذلك قوله ٠

ومدع شرخ شباب وقد ٠ عممه الشيب على وفرته ٠
يخضب بالوسمة عثنونه ٠ يكفيه ان يكذب في لحيته ٠

عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي الفارسي سمع الحديث الكثير وتفقه وولاه نظام الملك تدريس النظامية ببغداد في سنة ثلاث وثمانين فدرس بها مدة وكان يملي الاحاديث وكان كثير التصحيف روى مرة حديث صلاة في اثر صلاة كتاب في عليين فقال كنار في غلس ثم فسر لك بانه اكثر لاضاءتها محمد بن ابراهيم بن عبد الاسدي الشاعر لقي ابا الحسن التهامي وكان يعارض شعره وقد اقام باليمن وبالعراق ثم بالحجاز ثم خراسان ٠ ومن شعره ٠

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ٠ قال ثقلت كاهلي بالايادي ٠

قلت طولت قال لا بل تطولت ٠ قلت ابرمت قال حبل الوداد ٠

يوسف بن علي ابو القاسم الزنجاني الفقيه كان من اهل الديانة حكى عن الشيخ ابي اسحاق عن القاضي ابي الطيب قال كنا يوما بجامع المنصور في حلقة فجاء شاب خراساني فذكر حديثا ابي هريرة في المصراة فقال الشاب ابو هريرة غير مقبول فما استتم كلامه حتى سقطت حية من سطح المسجد فنهض الناس هاربين فتبعت ذلك الشاب من بينهم فقيل له تب تب فقال تبت فذهبت تلك الحية فلا يدري اين ذهبت رواها ابن الجوزي عن شيخه ابي العمر الانصاري عن القاسم هذا

سنة احدى وخمس مائة

فيها جدد الخليفة الخلع على وزيره الجديد ابي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب واكرمه وعظمه ٠ وفي ربيع الآخر دخل السلطان محمد الى بغداد فتلقاه الوزير والاعيان واحسن الى اهلها ولم يتعرض احد من الجيش الى شيء وتعصب السلطان غياث الدين محمد على صدقة بن منصور الاسدي صاحب الحلة وتكريت بسبب انه آوى رجلا من اعدائه يقال له ابو دلف سرخان الديلمي صاحب ساوة وبعث اليه ليرسله فلم يرسله فارسل اليه جيشا ثم مواجهته وقد كان جيشه عشرين الف فارس وثلاثين الف راجل وقتل صدقة في المعركة واسر جماعة من رؤوس اصحابه واخذ من ذخيرته خمس مائة الف دينار وجواهر نفيسة قال ابن الجوزي وظهر في هذه السنة صبية عمياء تتكلم على اسرار الناس وبالغ الناس في الحيل ليعلموا حالها فلم يعلموا قال ابن عقيل واشكل امرها على العلماء والخواص والعوام حتى انها كانت تسال عن نقوش الخواتيم والوان الفصوص وصفات الاشخاص وما في داخل البنادق من الشمع والطين من المختلف والخرز وبالغ احدهم ووضع يده على ذكره فقيل لها ما الذي في يده فقالت يحمله الى اهله وعيالة ٠ وفيها قدم القاضي فخر الملك ابو علي صاحب طرابلس الى بغداد يستنفر المسلمين على الفرنج فاكرمه السلطان غياث الدين محمد اكراما زائدا وخلع عليه وبعث معه الجيوش الكثيرة لقتال الفرنج

وفيها توفي من الاعيان

تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية كان من خيار الملوك حلما وكرما واحسانا ملك ستا واربعين سنة وعمر تسعا وسبعين سنة وترك من البنين ازيد من مائة ومن البنات ستين بنتا وملك بعده ولده يحيى ٠ ومن احسن ما مدح به الامير تميم قول الشاعر فيه ٠

اصبحت اعلاما سمعناه في الندى ٠ من الخبر المروي منذ قديم ٠
احاديث يرويها السيول عن الحيا ٠ عن البحر عن كف الامير تميم ٠

صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الامير سيف الدولة صاحب الحلة وتكريت وواسط وغيرهم وكان كريما عفيفا ذا ذمام ملجا لكل خائف يامن في بلاده وتحت جنابه وكان يحسن يقرا الكتب ولا يحسن الكتابة وقد اقتنى كتبا نفيسة جدا وكان لا يتزوج على امراته قط ولا يتسرى على سريته حفظا للذمام ولئلا يكسر قلب احد وقد مدح باوصاف كثيرة جدا جميلة قتل في بعض الحروب قتله غلام اسمه برغش وكان له من العمر ستة وخمسون سنة ولي منها الامارة نيفا وعشرين سنة رحمه الله

سنة اثنتين وخمس مائة

في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالله بالخاتون ملك شاه اخت السلطان محمد

على صداق مائة الف دينار ونثر الذهب وكتبنا لعقد باصبهان وفيها كانت الحروب الكثيرة بين الاتابك
طغتكين صاحب دمشق وبين الفرنج لعنهم الله • وفيها ملك سعيد بن حميد العمري الحلة السيفية • وفيها زادت
دجلة زيادة كبيرة تعرقت الغلات فغلت الاسعار بسبب ذلك غلاء شديدا • وحج بالناس الامير
قيماز • وممن توفي فيها من الاعيان الحسن العلوي ابو هاشم بن رئيس همذان كان ذا مال جزيل صادره
السلطان في بعض الاوقات بتسعمائة الف دينار فلم يبع فيها عقارا ولا غيره • الحسين بن علي ابو الفوارس
ابن الخازن الكاتب المشهور بالخط المنسوب كانت وفاته في ذي الحجة منها • قال القاضي ابن خلكان كتب
بيده خمسمائة ختمة وكانت وفاته فجاة • الروياني صاحب البحر عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد بن محمد
ابو المحاسن الروياني من اهل طبرستان احد ائمة الشافعية ولد سنة خمس عشرة واربعمائة ودخل
الى الآفاق حتى بلغ ما وراء النهر وحصل علوما جمة وسمع الحديث الكثير وصنف كتبا في المذهب من ذلك
البحر في الفروع وهو حافل كامل شامل للغرايب وغيرها • وفي المثل حدث عن البحر ولا حرج وكان
يقول لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من حفظي قتل ظلما يوم جمعة وهو يوم عاشورا في الجامع من آمد طبرستان
رحمه الله تعالى • قال القاضي ابن خلكان وقد اخذ الفقه عن ناصر المروزي وعلق عنه وكان للروياني
الجاه العظيم والحرمة الوافرة وقد صنف كتبا في الاصول والفروع منها بحر المذهب وكتاب مناصيص
الشافعي وكتاب الكافي وحلية المؤمن وله في الخلاف ايضا • يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام
الشيباني التبريزي ابو زكريا احد ائمة اللغة والنحو قرأ على ابي العلاء وغيره وتخرج به جماعة منهم ابو منصور
الجواليقي قال ابن ناصر وكان ثقة في النقل وله المصنفات الكثيرة وقال ابن خيرون لم يكن مرضي الطريقة توفي
في جمادى الآخرة ودفن الى جانب الشيخ ابي اسحاق الشيرازي بباب ابرز **ثم دخلت سنة ثلاث
وخمس مائة** فيها اخذت الفرنج لعنهم الله مدينة طرابلس وقتلوا من فيها من الرجال وسبوا
الحريم والاطفال وغنموا الامتعة والاموال ثم اخذوا مدينة جبيل بعدها بعشرة ايام فلا حول ولا قوة
الا بالله الكبير المتعال وقد هرب منهم فخر الملك بن عمار فقصد صاحب دمشق طغتكين فاكرمه واقطعه
بلادا كثيرة • وفيها وثب بعض الباطنية على الوزير ابي نصر بن نظام الملك فجرحه فاخذ الجارح فسقي الخمر
فاعترف على جماعة من الباطنية فاخذوا فقتلوا ولله الحمد • وحج بالناس الامير قيماز • وممن توفي فيها من الاعيان
احمد بن علي بن احمد ابو بكر العلوي كان يعمل في تحصيص الحيطان ولا ينقش صورة ولا ياخذ من احد شيئا وكانت
له املاك يبيع فيها ويتقوت وقد سمع الحديث من القاضي ابي يعلى وتفقه عليه شيئا من الفقه وكان اذا حج
يزور القبور بمكة فاذا وصل الى قبر الفضيل بن عياض يخط الى جانبه خطا بعصاه ويقول يا رب هاهنا
فقدر انه حج في هذه السنة فوقف بعرفات محرما فتوفي بها من آخر ذلك اليوم فغسل وكفن وطيف به حول
الكعبة ثم دفن الى جانب الفضيل بن عياض في ذلك المكان الذي كان يخطه وبلغ الناس وفاته ببغداد اجتمعوا
للصلاة عليه صلاة الغايب رحمه الله • عمر بن عبد الكريم بن سعدويه ابو الفتيان الدهستاني رحل في طلب الحديث
ودار الدنيا وخرج واسمع وكان له فهم لهذا الشان وكان ثقة وقد سمع عليه ابو حامد الغزالي كتاب الصحيحين

وكانت وفاته بسرخس في هذه السنة • محمد ويعرف باخي حمادي احد الصلحاء الكبار كان به مرض مزمن فرأى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعوفي فلزم مسجدا له اربعين سنة لا يخرج الا الى الجمعة وانقطع عن مخالطة
الناس وكانت وفاته في هذه السنة ودفن في داره بالقرب من قبر ابي حنيفة **ثم دخلت سنة
اربع وخمس مائة** في اوائل هذه السنة تجهزت جماعة من البغاددة من الفقهاء وغيرهم
ومنهم ابن الزاغوني للخروج الى الشام ليقاتلوا الفرنج لعنهم الله وذلك حين بلغهم انهم قد تملكوا مدائن عديدة من ذلك
مدينة صيدا في ربيع الاول وكذا اكثرها من المدائن ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج • وفيها قدمت
الخاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة الى بغداد فنزلت في دار اخيها السلطان غياث الدين محمد وحملت جهازها
على مائة واثنين وستين حملا وسبعة وعشرين بغلا وزينت بغداد لقدومها وكان دخولها على الخليفة في الليلة
العاشرة من رمضان وكانت ليلة مشهودة • وفي شعبان درس ابو بكر الشاشي بالنظامية مع التاجية وحضر عنده
الوزير والاعيان من الدولة وغيرهم • وحج بالناس الامير قيماز ولم تتمكن الخراسانيون من كثرة العطش وقلة
الماء من الحج • وممن توفي فيها من الاعيان ادريس بن حمزة ابو الحسن الشامي الرملي العثماني احد فحول
المناظرين عن مذهب الشافعي تفقه اولا على نصر بن ابراهيم ثم ببغداد على الشيخ ابي اسحاق الشيرازي ودخل خراسان
ووصل الى ما وراء النهر واقام بسمرقند ودرس بمدرستها الى ان توفي بها في هذه السنة • علي بن محمد
بن عماد الدين ابو الحسن الطبري ويعرف بالكيا الهراسي احد الفقهاء الكبار من رؤوس الشافعية ولد سنة خمسين
واربعمائة واشتغل على امام الحرمين وكان هو والغزالي اكبر التلامذة وقد ولي كل منهما تدريس النظامية
ببغداد وقد كان ابو الحسن هذا فصيحا جهوري الصوت جميلا وكان يكرر الدرس على كل مرقاة من مراقي درج
النظامية بنيسابور سبع مرات وكانت المراقي سبعين مرقاة وقد سمع الحديث الكثير وناظر وافتى ودرس
وكان من اكابر الفضلاء وسادات الفقهاء وله كتاب يرد فيه على ما انفرد به الامام احمد بن حنبل في مجلد وله
غيره من المصنفات وقد اتهم في وقت بانه يميل الى الباطنية فنزع منه التدريس ثم شهد له جماعة من العلماء
بالبراءة من ذلك فاعيد اليه وكانت وفاته يوم الخميس مستهل المحرم من هذه السنة عن اربع وخمسين سنة ودفن
الى جانب الشيخ ابي اسحاق الشيرازي رحمهما الله • وذكر القاضي ابن خلكان انه كان يحفظ الحديث
ويناظر به وهو القائل •

• اذا جالت فرسان الاحاديث • في ميادين الكفاح •
• طارت رؤوس المقاييس • في مهاب الرياح •

وحكى السلفي عنه انه استفتي في كتبة الحديث هل يدخلون في الوصية للفقهاء فاجاب نعم لقوله عليه السلام
من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله فقيها عالما وانه استفتي في يزيد بن معاوية فذكر عنه تلاعبا وفسقا وسوغ
شتمه واما الغزالي فانه خالف في ذلك ومنع من لعنه لانه مسلم ولم يثبت انه رضي بقتل الحسين ولو ثبت
ذلك لم يكن مسوغا للعنه لان القاتل لا يلعن لا سيما وباب التوبة مفتوح وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
قال واما الترحم عليه فجايز بل مستحب بل نحن نترحم عليه في المؤمنين والمسلمين عموما في الصلوات ذكره ابن خلكان

مبسوطا من الحفظة في ترجمة الكيا هذا وقال والكيا معناه كبير القدر المقدم المعظم **ثم دخلت سنة خمس وخمس مائة** فيها بعث السلطان غياث الدين محمد جيشا كثيفا صحبة الامير مودود
ابن التونتكين صاحب الموصل وسكمان القطبي صاحب تبريز واحمديل صاحب مراغه وولد ايلغازي صاحب
ماردين والمقدم على الجميع الامير مودود صاحب الموصل لقتال الفرنج بالشام فانتزعوا من ايدي
الفرنج حصونا كثيرة وقتلوا خلقا كثيرا ولله الحمد ولما دخلوا دمشق دخل الامير مودود الى جامعها ليصلي
فيه فجاءه باطني في زي سائل فطلب منه شيئا فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته لعن الله
هذا الباطني ووجد عجمي في سطح الجامع ببغداد ومعه سكين مسمومة فقيل انه كان يريد قتل الخليفة
وفي هذه السنة ولد للخليفة من بنت السلطان ولد ذكر فضربت له بالدبادب والبوقات وجلس الوزير
بباب الفردوس للهناء وفيها توفي اخو الخليفة فقطع الطبل اياما وجلس الوزير بباب الفردوس للعزاء وهكذا
الدنيا فرح يوفا هنا بعزا وعزا هنا بهنا ۞ وفي رمضان عزل الوزير احمد بن النظام وكانت مدة وزارته اربع
سنين واحد عشر شهرا وفيها حاصرت الفرنج مدينة صور وكانت بايدي المصريين عليها الاعز من جهتهم
فقاتلهم قتالا عظيما ومنهم مساعدة اخي فيما عنده من النشاب والعدد فانفذ طغتكين صاحب دمشق الى
اليه العدد والآلات فقوي جاشه وترحلت عنه الفرنج في شوال من هذه السنة وحج بالناس امير الجيوش
نظر الخادم وكانت سنة مخصبة **وممن توفي فيها من الاعيان** ابو حامد الغزالي
محمد بن محمد ابو حامد الغزالي ولد سنة خمسين واربعمائة وتفقه على امام الحرمين وبرع في علوم
كثيرة وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة وكان من اذكيا العالم في كل ما يتكلم فيه وساد في شبيبته
حتى انه درس بالنظامية ببغداد في سنة اربع وثمانين وله اربع وثلاثون سنة فحضر عنده رؤوس العلماء في
ذلك الوقت فكان ممن حضر عنده ابن عقيل وابو الخطاب من رؤوس الحنابلة فتعجبوا من فصاحته واطلاعه
قال ابن الجوزي وكتبوا كلامه في مصنفاتهم ثم انه خرج عن الدنيا بالكلية واقبل على اعمال الآخرة فكان
يتقوت من النسخ ورحل الى الشام فاقام بدمشق وبيت المقدس مدة وصنف في هذه المدة كتابه
احياء علوم الدين وهو كتاب عجيب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات وممزوج باشياء لطيفة من التصوف
واعمال القلوب ولكن فيه احاديث كثيرة غرائب ومنكرات ۞ ومنها ما هو موضوع كما يوجد في غيره من كتب
الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب اسهل امرا من غيره
في هذا وقد شنع عليه ابو الفرج بن الجوزي ثم ابن الصلاح في ذلك تشنيعا كما حكيت كلامه في ترجمته في طبقات
الشافعية وقد كان الغزالي يقول انا مزجى البضاعة في الحديث ويقال انه مال في آخر عمره وانزوى الى سماع الاحاديث
والتحفظ للصحيحين ۞ وقد صنف ابن الجوزي كتابا على الاحياء سماه اعلام الاحياء باغاليط الاحياء قال ابن الجوزي
ثم الزمه بعض الوزراء بالخروج الى نيسابور فدرس بنظاميتها ثم عاد الى بلده طوس واقام بها وابتنى رباطا واتخذ
دارا حسنة وغرس فيها بستانا انيقا واقبل على تلاوة القرآن وحفظ الاحاديث الصحاح وكانت وفاته يوم
الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بطوس رحمه الله وقد سأله بعض اصحابه وهو في السياق

فقال اوصني فقال عليك بالاخلاص فلم يزل يكررها حتى مات **ثم دخلت سنة ست وخمس مائة** في جمادى الآخرة جلس ابن الطبري مدرسا بالنظامية وعزل عنها الشاشي وفيها دخل
الشيخ الصالح احد العباد يوسف بن ايوب الى بغداد فوعظ الناس وكان له القبول التام وكان فقيها شافعيا
تفقه بالشيخ ابي اسحاق الشيرازي ثم اشتغل بالعبادة والزهادة وكانت له احوال صالحة جاءه مرة
رجل فقال له ابن السقا في مسألة فقال له اسكت فاني اجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك ان تموت على
غير دين الاسلام فاتفق بعد مدة انه خرج الى بلاد الروم في حاجة فتنصر هنالك فانا لله وانا اليه راجعون
وحسبنا الله ونعم الوكيل على توكلنا وقام اليه مرة وهو يعظ الناس اثنان الى الشاشي فقالا ان كنت تتكلم
على مذهب الاشعري والا فاسكت فقال لا متعتما بشبابكما فماتا ولم يبلغا سن الكهولة وحج بالناس في هذه
السنة امير الجيوش نظر الخادم ونالهم عطش شديد **وفيها توفي من الاعيان** صاعد بن منصور بن اسماعيل
ابن صاعد ابو العلاء الخطيب النيسابوري سمع الحديث الكثير وولي الخطابة بعد ابيه والتدريس والتذكير وكان
ابو المعالي الجويني يثني عليه وقد ولي قضاء خوارزم محمد بن موسى بن عبد الله ابو عبد الله البلاساغوني التركي
الحنفي ويعرف باللامشي ارخ عنه الحافظ ابن عساكر حديثا وذكر انه ولي قضاء بيت المقدس فشكر منه فعزل
عنها ثم ولي قضاء دمشق وكان غاليا في مذهب ابي حنيفة وهو الذي رتب الاقامة مثنى مثنى حال الى ان ازال
الله ذلك بدولة الملك صلاح الدين قال وكان قد عزم على نصب امام حنفي بالجامع فامتنع اهل دمشق
من الصلاة خلفه وصلوا باجمعهم في دار الخيل وهي التي قبلي الجامع مكان المدرسة الامينية وما يجاورها
وحدها الطرقات لا زنعه وكان يقول لو كانت لي ولاية لاخذت من اصحاب الشافعي الجزية وكان مبغضا
لاصحاب مالك ايضا قال ولم تكن سيرته في القضاء محمودة وكانت وفاته يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الآخرة
سنة ست وخمس مائة وقد شهدت جنازته وانا صغير في الجامع المعمر ابن المعمر ابو سعيد بن ابي عمامة الواعظ كان
فصيحا بليغا ماجنا ظريفا ذكيا له كلمات في الوعظ حسنة ورسائل مسموعة مستحسنة توفي في ربيع الاول من
هذه السنة ودفن بباب حرب ابو علي المغربي كان زاهدا عابدا يتقوت باذني شيء ثم عن له ان يشتغل بعلم
الكيميا فاخذ الى دار الخلافة فلم يظهر له اثر بعد ذلك زهرة ام ولد الخليفة المستظهر بالله المقتفي لامر الله
وكانت سوداء كريمة محتشمة النفس توفيت يوم الجمعة ثاني عشر شوال من هذه السنة ابو سعد السمعاني مصنف
الانساب وغيره وهو تاج الاسلام عبد الكريم بن ابي محمد بن ابي المظفر المنصور بن عبد الجبار السمعاني
المروزي الفقيه الشافعي الحافظ المحدث قوام الدين احد الائمة المصنفين رحل وسمع الكثير حتى كتب عن اربعة
آلاف شيخ وصنف التفسير والتاريخ والانساب والذيل على الخطيب البغدادي وذكر له ابن خلكان مصنفا
عديدة جدا منها كتابه الذي جمع فيه الف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها اسنادا ومتنا وهو مفيد جدا
سنة سبع وخمس مائة فيها كانت وقعة عظيمة بين الفرنج والمسلمين في ارض
طبرية كان فيها ملك دمشق الاتابك طغتكين ۞ وفي خدمته صاحب سنجار وصاحب ماردين وصاحب
الموصل فهزموا الفرنج هزيمة فاضحة وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا منهم اموالا جزيلة وملكوا تلك البلاد

والنواحي كلها ولله الحمد والمنة ثم رجعوا الى دمشق فذكر ابن الساعي في تاريخه مقتل الملك مودود صاحب الموصل
في هذه السنة صلى هو والاتابك طغتكين يوم الجمعة بالجامع ثم خرجا الى الصحن ويد كل واحد منهما في يد الآخر
فظفر باطني على مودود فقتله رحمه الله ويقال ان طغتكين هو الذي كان جهزه عليه فالله اعلم وجاء كتاب
من الفرنج الى المسلمين وفيه • ان امة قتلت عميدها • في يوم عيدها • في بيت معبودها لحقيق على الله
ان يبيدها • وفيها ملك حلب البارسلان بن رضوان بن تتش بعد ابيه وقام بامر السلطنة بين يديه لؤلؤ الخادم
فلم يبق له معه سوى الاسم • وفيها فتح المارستان الذي انشاه كمشتكين الخادم ببغداد ودخله الناس ذكر
ومن توفي فيها من الاعيان اسماعيل بن الحافظ ابي بكر بن الحسين البيهقي سمع الكثير وتنقل في البلاد ودرس
بمدينة خوارزم وكان فاضلا من اهل الحديث مرضي الطريقة وكانت وفاته ببلده بيهق في هذه السنة
شجاع بن ابي شجاع فارس بن الحسين بن فارس ابو غالب الذهلي الحافظ سمع الحديث الكثير وكان فاضلا
في هذا الشان شرع في تتميم التاريخ للخطيب ثم غسله وكان يكثر من الاستغفار والتوبة لانه كتب شعر
ابن الحجاج سبع مرات توفي في هذا العام عن سبع وسبعين سنة • محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن اسحاق
ابن الحسين بن منصور بن معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب
الاموي ابو المظفر بن ابي العباس الابيوردي الشاعر وكان عالما باللغة والانساب وسمع الكثير وصنف
تاريخ ابيورد وانساب العرب وله كتاب في المؤتلف والمختلف وغير ذلك وكان ينتسب الى الكبر والتيه
الزائد حتى انه كان يدعو في صلاته فيقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وكتب مرة الى الخليفة
الخادم المعاوي فكشط الخليفة الميم فبقيت العاوي ورد عليه •

• تنكر لي دهري ولم يدر انني • اعز واحداث الزمان تهون •

• وظل يريني الدهر كيف اعتداؤه • وبت اريه الصبر كيف يكون •

محمد بن طاهر بن علي بن احمد ابو الفضل المقدسي الحافظ ولد سنة ثمان واربعين واربعمائة واول سماعه
سنة ستين وسافر في طلب الحديث الى بلاد كثيرة وسمع كثيرا وكانت له معرفة جيدة بهذه الصناعة
وصنف كتبا مفيدة غير انه صنف كتابا في اباحة السماع وفي التصوف واستعمل فيه احاديث منكرة جدا
واورد احاديث صحيحة في غير كتبها وقد اثنى على حفظه غير واحد من الائمة وذكر ابن الجوزي في كتابه الذي سماه
صفة التصوف وقال يضحك منه من رآه قال وكان داودي المذهب فمن اثنى عليه فلاجل حفظه للحديث والا
فالجرح به اولى قال وذكره ابو سعد السمعاني وانتصر له بغير حجة بعد ان قال سالت عنه شيخنا اسماعيل بن احمد
الطلحي فاساء الثناء عليه وكان سيء الراي فيه قال وسمعنا ابا الفضل بن ناصر يقول محمد بن طاهر لا يحتج به صنف
في جواز النظر الى المرد وكان يذهب مذهب الاباحية • ثم اورد له من شعره قوله •

• دع التصوف والزهد الذي اشتغلت • به جوارح اقوام من الناس •

• وعج على دير داريا فان به • الرهبان ما بين قسيس وشماس •

• واشرب معتقة من كف كافرة • تسقيك خمرين من لحظ ومن كاس •

• ثم استهم رنة الاوتار من رشاء • مهفهف طرفه امضى من الماس •

• غنى بشعر امرئ في الناس مشتهر • مدون عندهم في صدر قرطاس •

• لولا نسيم بدا منكم يروحني • لكنت محترقا من حر انفاسي •

ثم قال ابن السمعاني لعله تاب من هذا كله قال ابن الجوزي وهذا غير مرضي ان يذكر جرح الائمة فيه ثم
يعتذر عن ذلك باحتمال توبته وذكر ابن الجوزي انه لما احتضر جعل يردد هذا البيت •

• وما كنتم تعرفون الجفا • فممن ترى قد تعلمتم •

ثم كانت وفاته بالجانب الغربي من بغداد في ربيع الاول من هذه السنة ابو بكر الشاشي صاحب المستظهري
محمد بن احمد بن الحسين بن عمر ابو بكر الشاشي احد ائمة الشافعية في زمانه ولد في المحرم سنة سبع وعشرين
واربعمائة وسمع الحديث على ابي يعلى بن الفراء وابي بكر الخطيب واختصر في كتابه الذي جمعه للمستظهر بالله
وسماه حلية العلماء بمعرفة مذاهب الفقهاء ويعرف بالمستظهري وقد درس بالنظامية ببغداد ثم عزل عنها
وكان ينشد • تعلم يا فتى والعود غض • وطينك لين والطبع قابل •

• فحسبك يا فتى شرفا وفخرا • سكوت الحاضرين وانت قائل •

توفي سحر يوم السبت السادس عشر من شوال من هذه السنة ودفن الى جانب الشيخ ابي اسحاق بباب ابرز
المؤتمن بن احمد بن علي بن الحسن بن عبيد الله ابو نصر الساجي المقدسي سمع الحديث الكثير وخرج وكان
صحيح النقل حسن الخط مشكور السيرة لطيف النفس اشتغل في الفقه على الشيخ ابي اسحاق الشيرازي مدة
ودخل الى اصبهان وغيرها من البلاد وهو معدود من جملة الحفاظ ولا سيما للمتن وقد تكلم فيه محمد بن طاهر
قال ابن الجوزي وهو احق منه بذلك وابن ناصر من الذي وكانت وفاة المؤتمن يوم السبت ثامن
صفر من هذه السنة ودفن بباب حرب

سنة ثمان وخمسمائة

فيها وقع حريق عظيم
ببغداد وكانت زلزلة هائلة بارض الجزيرة سقط منها ثلاثة عشر برجا من الرها وبعض سور حران ودور
كثيرة فهلك اهلها وخرب منها نحو مائة دار وقلب نصف قلعتها وسلم نصفها وخسف بمدينة سميساط وهلك
تحت الردم خلق كثير فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها قتل صاحب حلب تاج الدولة البارسلان بن رضوان
ابن تتش قتله غلمانه وقام من بعده اخوه سلطان شاه بن رضوان • وفيها ملك السلطان سنجر بن ملكشاه بلاد غزنة
وخطب له بها بعد مقاتلة عظيمة واخذ منها اموالا كثيرة من ذلك خمسة تيجان قيمة كل تاج منها الف الف دينار وسبعة
عشر سريرا من ذهب وفضة والف وثلاثمائة قطعة مصاغة مرصعة فاقام بها اربعين يوما وقرر في ملكها
بهرام شاه من بيت بني سبكتكين ولم يخطب بغزنة قبل السلطان سنجر من السلجوقية لاحد • وفيها ولى السلطان محمد الامير
اقسنقر البرسقي الموصل واعمالها وامره بمقاتلة الفرنج فقاتلهم في اواخر هذه السنة فاخذ منهم الرها ونواحيها
وسروج وسميساط ونهب ماردين واسر ابن ملكها اياز بن ايلغازي فارسل السلطان محمد من يتهدده فهرب منه الى طغتكين
صاحب دمشق واتفقا على عصيان محمد السلطان فجرت بينهما وبين نائب حمص قرجان بن قراجة حروب كثيرة ثم
اصطلحا • وفيها تملكت زوجة مرعش الافرنجية بعد وفاة زوجها لعنهما الله • وحج بالناس فيها امير الجيوش ابو الحرث يمن الخادم

وشكر الناس جميعهم معه **سنة تسع وخمس مائة** فيها جهز السلطان غياث الدين محمد
صاحب العراق جيشا كثيفا مع الامير برسق بن برسق الى الغازي صاحب ماردين والى طغتكين صاحب دمشق
ليقاتلهما على تماليهما على عصيان السلطان وقطع خطبته واذا فرغ من ذلك صمد لقتال الفرنج فلما اقترب
الجيش من بلاد الشام هرب صاحب ماردين وصاحب دمشق وتحيزا الى الفرنج وجاء الامير برسق الى كفرطاب
لبستان ففتحها عنوة واخذ ما كان فيها من النسا والذرية وجاء صاحب انطاكية حرقة في خمسماية فارس
والفي راجل فكبس المسلمين فقتل منهم خلقا كثيرا واخذ اموالا جزيلة وهرب برسق في طايفة قليلة من الناس
وتمزق الجيش شذر مذر فانا لله وانا اليه راجعون ۔ وفي ذي القعدة قدم الملك غياث الدين محمد الى بغداد
وجاء اليه طغتكين صاحب دمشق معتذرا اليه فخلع عليه ورضي عنه ورده الى عمله **وممن توفي**
في هذه السنة من الاعيان اسماعيل بن محمد بن احمد بن ملة ابو عثمان الاصبهاني احد الرحالين في طلب
الحديث وقد وعظ في جامع المنصور ثلاثين مجلسا واستملى عليه محمد بن ناصر وتوفي باصبهان ۔ نجيب بن عبد الله السمرقندي
ابو الحسن الخادم وكان كثير الصلاح والعبادة وقد اثنى عليه محمد بن ناصر وقال وقف على اصحاب الحديث
هبة الله بن المبارك بن موسى ابو البركات السقطي سمع الكثير ودخل فيه وكان فاضلا عارفا باللغة ودفن
بباب حرب ۔ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية كان من خيار الملوك عارفا حسن السيرة محبا للفقرا
والعلما ولهم عليه ارزاق وكان عمره اثنين وخمسين سنة وترك ثلاثين ولدا وقام بالامر من بعده ولده علي
ثم دخلت سنة عشر وخمس مائة فيها وقع حريق ببغداد احترقت فيه دور كثيرة
منها دار نور الهدى الزينبي ورباط بهروز ودار الكتب النظامية وسلمت الكتب لان الفقها نقلوها وفيها
قتل صاحب مراغة في مجلس السلطان محمد قتلته الباطنية ۔ وفي يوم عاشورا وقعت فتنة عظيمة بين الروافض
والسنة بمشهد علي بن موسى الرضا بمدينة طوس فقتل فيها خلق كثير وفيها سار السلطان الى فارس بعد موت
نايبها جوقاي فيمن صاحب كرمان ونزع بالنايب امير الجيوش ابو الحسن نظرو كانت سنة مخصبة امنة ولله الحمد
وممن توفي فيها عقيل بن الامام ابي الوفا علي بن عقيل الحنبلي كان شابا قد برع
وحفظ القرآن وكتب مليحا وفهم المعاني جيدا ولما توفي تصبر عليه وتشكر واظهر التجلد فقرا قارئ في العزا قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا الاية فبكا ابن عقيل بكا شديدا ۔ علي بن احمد بن محمد بن بيان ابو القاسم آخر من حدث
عن ابن مخلد تفرد بالحسن بن عرفة وتفرد باشيا غيره ايضا وتوفي في هذه السنة عن سبع وتسعين سنة ۔ محمد
ابن منصور بن محمد بن عبد الجبار ابو بكر السمعاني سمع الكثير وحدث ووعظ بالنظامية ببغداد واملى بمرو
ماية واربعين مجلسا وكانت له معرفة بايمة الحديث وكان اديبا شاعرا فاضلا له قبول عظيم توفي بمرو
عن ثلاث واربعين ۔ محمد بن احمد بن طاهر بن حمد بن منصور ۔ الخازن فقيه الامامية ومفتيهم بالكرخ وقد
سمع الحديث من التنوخي وابن غيلان وكانت وفاته في رمضان ۔ محمد بن علي بن محمد ابو بكر النسوي الفقيه الشافعي
سمع الحديث وكانت اليه تزكية الشهود ببغداد وكان فاضلا دينا ورعا ۔ محفوظ بن احمد بن الحسن ابو الخطاب
الكلوذاني احد ايمة الحنابلة ومصنفيهم سمع الكثير وتفقه بالقاضي ابي يعلى وقرا الفرايض على الولي ودرس وافتى

وناظر وصنف في الاصول والفروع وله شعر حسن وجمع قصيدة يذكر فيها اعتقاده ومذهبه يقول فيها

• دع عنك تذكار الخليط المنجد • والشوق نحو الآنسات الخرد •
• والنوح في تذكار سعدى انما • تذكار سعدى شغل من لم يسعد •
• واسمع معاني ان اردت تخلصا • يوم الحساب وخذ بهدي تهتدي •

وذكر تمامها وهي طويلة وكانت وفاته في جمادى الاولى من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة وصلي
عليه بجامع القصر وجامع المنصور ودفن بالقرب من الامام احمد **ثم دخلت سنة احدى**
عشرة وخمس مائة وفي رابع عشر صفر منها انكسف القمر كسوفا كليا وفي تلك الليلة هجم الفرنج على ربض
حماة فقتلوا خلقا كثيرا ورجعوا لعنهم الله الى بلادهم وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد سقطت منها دور
كثيرة بالجانب الغربي وغلت الغلات ببغداد في هذه السنة جدا وفيها قتل لولو الخادم الذي كان
قد استحوذ على مملكة حلب بعد موت استاذه رضوان بن تتش قتله جماعة من الاتراك وكان قد خرج من
حلب متوجها الى جعبر فنادى جماعة من مماليكه وغيرهم في اثنا الطريق ارنب ارنب فرموه بالسهام
موهمين انهم يصيدون صيدا فقتلوه ۔ وفيها كانت وفاة السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه بن
ألب ارسلان بن داود بن ميكاييل بن سلجوق ملك بلاد العراق وخراسان وغير ذلك من البلاد الشاسعة
والاقاليم الواسعة وكان من خيار الملوك واحسنهم سيرة عادلا رحيم القلب سهل الاخلاق محمود
العشرة رحمه الله ۔ لما حضرته الوفاة استدعى ولده محمودا وضمه اليه وبكى كل منهما ثم امره بالجلوس على
سرير المملكة وعمره اربع عشرة سنة فجلس وعليه التاج والسواران وحكم ولما توفي ابوه صرف الخزاين الى
العساكر وكان فيها احد عشر الف الف دينار واستقر الملك له اشهرا ايام وكان قد خطب له ببغداد على
منابر وقد نازعه اخوه مسعود ثم استقر له الملك الى هذه السنة رحمه الله واكرم مثواه وفيها ولد
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر صاحب حلب ودمشق **وممن توفي فيها**
القاضي المرتضى ابو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي ابو القاسم الشهرزوري والد القاضي جمال الدين
ابن عبد الله الشهرزوري قاضي دمشق ايام نور الدين اشتغل ببغداد وتفقه بها وكان شافعي المذهب بارعا
ديّنا اديبا حسن النظم ثم عاد الى بلده كان يعظ ويتكلم على القلوب وله قصيدة بارعة في علم التصوف
اوردها القاضي ابن خلكان بتمامها لحسنها وفصاحتها ۔ واولها

• لمعت نارهم وقد عسعس الليل • ومل الحادي وحار الدليل •
• وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى • وغرامي ذاك الغرام الدخيل •

ومن شعره ايضا رحمه الله وعفا عنه •

• يا ليل ما جيتكم زايرا • الا وجدت الارض تطوى لي •
• ولا ثنيت العزم عن بابكم • الا تعثرت باذيالي •

ومن شعره دوبيت رحمه الله •

• يا قلب الام لا يفيد النصح • دع مزحك كم جنى عليك المزح •
• ما جارحة منك عداها جرح • ما يشعر بالخمار حتى تصحو •

كانت وفاته في هذه السنة قال ابن خلكان وزعم العماد في الخريدة انه توفي بعد العشرين فالله اعلم
محمد بن سعيد بن نبهان ابو علي الكاتب سمع الحديث وروى عمر مائة سنة وتغير قبل موته وله شعر حسن فمن
قوله في قصيدة • لى اجل قدره الله • لم يعد ورزق اتوفاه • حتى اذا استوفيت منه الذى • قدر
لى لا اتعداه • قال كرام كنت اغشاهم • في مجلس قد كنت اغشاه • صار ابن نبهان الى ربه
يرحمنا الله واياه • امير الحاج يمن بن عبد الله ابو الخير المستظهري كان كريما جوادا ممدحا ذا راى
وفطنة ثاقبة وقد سمع الحديث من ابى عبد الله الحسين بن طلحة النعالى بافادة ابى بكر الاصبهانى وكان يؤم
به في الصلوات ولما قدم رسولا الى اصبهان حدث بها واتفق وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة
ودفن هناك **سنة اثنتى عشرة وخمس مائة** فيها خطب للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه
بامر الخليفة المستظهر بالله • وفيها سال دبيس بن صدقة بن منصور الاسدى من السلطان محمود ان يرده
الى الخليفة المستظهر بالله • وفيها سار دبيس بن صدقة بن منصور الاسدى الى الحلة وغيرها مما كان ابوه يتولاه
من الاعمال فاجابه الى ذلك وولاه ما كان ابوه يتولاه من ذلك فعظم وارتفع شانه **وفاة الخليفة
المستظهر بالله م** وهو ابو العباس احمد بن امير المؤمنين المقتدي بامر الله وكان خيرا فاضلا ذكيا بارعا
كتب الخط المنسوب • وكانت ايامه ببغداد كانها الاعياد وكان راغبا في البر والخيرات مسارعا الى ذلك لا يرد سائلا
وكان جميل العشرة لا يصغي الى اقوال الوشاة في الناس ولا يثق بالمباشرين وقد ضبط امور الخلافة جيدا
واحكمها وعرفها وعلمها ولديه علم كثير وفضل كبير وله شعر حسن قد ذكرناه اولا عند ذكر خلافته بعد والده
وقد ولي غسله الامام ابن عقيل وابن السنبي وصلى عليه ولده ابو منصور الفضل وكبر اربعا ودفن في حجرة كان
يسكنها • والعجب انه لما مات السلطان الب رسلان مات بعده الخليفة القائم بامر الله ثم لما مات السلطان
ملكشاه توفي بعده الخليفة المقتدي بامر الله • ولما مات السلطان محمد مات بعده الخليفة المستظهر
بامر الله في سادس عشر ربيع الآخر من هذه السنة وله من العمر احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر واحد عشر يوما

خلافة المسترشد بالله امير المؤمنين ابو منصور الفضل بن المستظهر

لما توفي ابوه كما ذكرنا بويع له بالخلافة وخطب له على المنابر وقد كان ولي العهد من مدة ثلاث وعشرين سنة
وكان الذى اخذ البيعة له قاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني • ولما استقرت البيعة للمسترشد هرب اخوه
ابو الحسن في سفينة ومعه ثلاثة نفر وقصد دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن على بن مزيد الاسدى
بالحلة فاكرمه واحسن اليه فقلق المسترشد من ذلك فراسل دبيسا في ذلك مع نقيب النقباء الزينبي فهرب اخو
الخليفة من دبيس فارسل اليه جيشا فالجاه الى البرية فلحقه عطش شديد فلقيه بدويان فسقياه ماء وحملاه الى
بغداد فاحضر اخوه اليه فاعتنقا وبكيا وانزله الخليفة دارا كان يسكنها قبل الخلافة واحسن اليه وطيب نفسه
وكانت مدة غيبته عن بغداد احد عشر شهرا واستقرت الخلافة بلا منازعة للمسترشد وفي هذه السنة كان غلاء شديد

ببغداد وانقطع الغيث وعدمت الاقوات وتفاقم امر العيارين ببغداد ونهبوا الدور نهارا جهارا ولم يستطع
الشرطة لذلك تغييرا ولا انكارا وازدحم بالناس في هذه السنة الخادم **وممن توفي فيها من الاعيان**
الامام الخليفة المستظهر بالله ابو العباس احمد كما تقدم ذكر ذلك انفا في هذا العام وتوفيت بعده جدته ام ابيه
المقتدي بامر الله ارجوان الارمنية وتدعى قرة العين وكان لها بر كثير ومعروف وصدقات وقد حجت
ثلاث حجات وادركت خلافة ابنها المقتدي بامر الله وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابنه المسترشد ورأت
للمسترشد ولدا وكانت وفاتها في هذه السنة رحمها الله • بكر بن محمد بن علي بن الفضل ابو الفضل الانصاري
روى الحديث وكان يضرب به المثل في مذهب ابي حنيفة وكان قد تفقه على عبد العزيز بن احمد الحلواني
وكان يذكر الدروس من اى موضع سئل من غير مطالعة ولا مراجعة وربما كان في ابتداء طلبه يكرر على المسالة
اربعمائة مرة وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة • الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الوهاب
الزينبي قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه على ابي عبد الله الدامغاني فبرع وافتى ودرس بمشهد ابي حنيفة وناظر
في الفقه وانتهت اليه رياسة مذهب ابي حنيفة ولقب نور الهدى وسار في الرسالة الى الملوك وولي
نقابة الطالبيين والعباسيين ثم استعفى بعد شهور فولي اخوه طراد نقابة العباسيين • وكانت وفاته في يوم الاثنين
الحادي عشر من صفر وله من العمر ثمان وسبعون سنة وصلى عليه ابنه ابو القاسم علي وحضره الاعيان والعلما
ودفن عند قبر ابي حنيفة داخل القبة رحمهما الله • يوسف بن احمد ابو طاهر ويعرف بابن الجزري صاحب المخزن
في ايام المستظهر بالله وكان لا يألو في خدمته من التعظيم وهو ولي عهد فلما صارت اليه الخلافة صادره بمائة الف دينار
ثم استغر غلاما له فاومأ الى بيت فوجد فيه اربعمائة الف دينار فاخذها الخليفة ثم كانت وفاته بعد هذا
بقليل في هذا العام • ابو الفضل بن الخازن كان اديبا لطيفا شاعرا فمن شعره قوله •

• توافيت منزله فلم ار حاجبا • الا تلقاني بوجه ضاحك •
• والبشر في وجه الغلام نتيجة • لمقدمات ضياء وجه المالك •
• ودخلت جنته وزرت جحيمه • فشكرت رضوانا ورأفة مالك •

سنة ثلاث عشرة وخمس مائة فيها كانت الحروب الشديدة بين السلطان محمود بن ملكشاه
وبين عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فكان النصر فيها لسنجر فخطب له ببغداد في سادس عشر جمادى الاولى من هذه
السنة وقطعت خطبة السلطان محمود ثم وقع الصلح بينهما ورسم السلطان سنجر ان يخطب لابن اخيه محمود في
سائر اعماله بعده • وفيها سارت الفرنج الى مدينة حلب ففتحوها عنوة وملكوها فسار اليهم صاحب ماردين
ايلغازي بن ارتق في جيش كثيف فردهم عنها والجأهم الى جبل قد تحصنوا فيه فقتلهم هنالك مقتلة عظيمة ولله
الحمد والمنة فلم يفلت منهم الا اليسير واسر من مقدميهم نيفا وسبعين رجلا وقتل فيمن قتل سرجال
صاحب انطاكية وحمل راسه لعنه الله فقال بعض الشعراء في ذلك وقد بالغ مبالغة فاحشة •

• قل ما تشاء فقولك المقبول • وعليك بعد الخالق التعويل •
• واستبشر القرآن حين نصرته • وبكى لفقد رجاله الانجيل •

وفيها قتل الامير منكوبرس بحضرة بغداد وكان ظالما غاشما سيء السيرة قتله الملك محمود بن ملكشاه صبرا بين يديه لامور
منها انه تزوج سرية لابيه قبل انقضاء عدتها ونحو ذلك وقد اراح الله المسلمين منه فالحمد لله فانه كان ظالما واعتمه
وفيها تولى قضاء قضاة بغداد الاكمل ابو القاسم علي بن ابي طالب بن محمد الزينبي وخلع عليه بعد موت ابي
الحسن ابن الدامغاني وسياتي ترجمته • وفيها ظهر قبر الخليل ابراهيم وقبر اسحاق ويعقوب عليهم السلام
وشاهد ذلك الناس ولم تبل اجسادهم وعندهم قناديل من ذهب وفضة ذكر ذلك ابن الحادث في
تاريخه واظنه نقله من المنتظم لابن الجوزي والله اعلم

ومن توفي فيها من الاعيان

ابن عقيل • علي بن عقيل بن محمد ابو الوفا شيخ الحنابلة ببغداد صاحب الفنون وغيرها من التصانيف المفيدة
ولد سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقرا القران على ابن سيطا وسمع الحديث الكثير وتفقه بالقاضي ابي يعلى بن
الفراء وقرا الادب على ابن برهان والفرائض على عبد الملك الهمداني والوعظ على ابي طاهر بن العلاف صاحب
ابن سمعون والاصول على ابي الوليد المعتزلي وكان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب وربما لامه بعض اصحابه فلا
يلوي اليهم فلهذا برز على اقرانه وساد اهل زمانه في فنون كثيرة مع صيانة وديانة وحسن صورة وكثرة
اشتغال وقد وعظ في بعض الاحيان فوقعت فتنة فترك ذلك وقد متع بجميع حواسه الى حين موته وكانت
وفاته في يوم الجمعة بكرة ثاني جمادى الاولى من هذه السنة وقد جاوز الثمانين وكانت جنازته حافلة جدا
ودفن قريبا من قبر الامام احمد الى جانب الخادم مخلص رحمه الله • ابو الحسن الدامغاني علي بن محمد بن علي
محمد بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه ابو الحسن الدامغاني قاضي القضاة بن قاضي القضاة ولد
في رجب سنة ست واربعمائة واشتغل وبرع وتولى قضاء القضاة ببغداد ثم عزل بابي بكر الشامي ثم اعيد الى
الحكم • قال ابن الجوزي ولا يعرف حاكم ولي الحكم اصغر منه يعني ببغداد من قضاة القضاة قال ولا
يعرف حاكم قضى لاربعة من الخلفاء غيره الا شريح ثم ذكر من امانته وديانته وصيانته ما يدل على تحريه
وتوقيه وتوبته رحمه الله وقد ولي الحكم اربعا وعشرين سنة كذلك وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة
عن ثلاث وستين سنة وستة اشهر وقبر عند مشهد ابي حنيفة رحمه الله • المبارك بن علي بن الحسين ابو سعد
المخرمي سمع الحديث وتفقه على مذهب الامام احمد وناظر وافتى ودرس وجمع كتبا كثيرة لم يسبق الى مثلها
وناب في القضاء وكان حسن السيرة جميل الطريقة سديد الاقضية وقد بنى مدرسة بباب الازج وهي المنسوبة
الى الشيخ عبد القادر الحنبلي ثم عزل عن القضاء وصودر باموال وذلك في سنة احدى عشرة وكانت وفاته
في المحرم من هذه السنة ودفن الى جانب ابي بكر الخلال عند احمد

ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمس مائة

في النصف من ربيع الاول كانت وقعة عظيمة بين الاخوين السلطان محمود ومسعود
ابني محمد بن ملكشاه عند عقبة اسداباد فانهزم عسكر مسعود واسر وزيره الاستاذ ابو اسماعيل وجماعة من امرائه
فامر السلطان محمود بقتل الوزير ابي اسماعيل وله نيف وستون سنة وله تصانيف في صناعة
الكيميا ثم بعث الى اخيه مسعود بالامان واستقدمه عليه فلما اجتمعا التقيا وبكيا واصطلحا وفيها هرب دبيس
ابن صدقة صاحب حلة البلاد وركب بنفسه الى بغداد فنصب خيمة بازاء دار الخلافة واظهر ما في نفسه

من الضغائن وذكر كيف طيف براس ابيه في البلاد وتهدد المسترشد فارسل اليه الخليفة ليسكن جأشه ويعلمه
انه سيصلح بينه وبين السلطان محمود فلما قدم السلطان بغداد ارسل دبيس يستأمن فامنه واجراه
على عادته ثم انه نهب جنب السلطان فركب السلطان محمود بنفسه لقتاله واستصحب معه الف سفينة ليعبر
بها الى الحلة فهرب دبيس من بين يديه والتجأ الى ايلغازي فاقام عنده سنة ثم عاد الى الحلة وارسل
الى الخليفة والسلطان يعتذر اليهما فلم يقبلا منه وجهز السلطان اليه جيشا فحاصروه وضيقوا عليه
قريبا من سنة وهو في منيع بلاده لا يتمكن الجيش من الوصول اليه في تلك الاماكن وفيها كانت الوقعة العظيمة
بين الكرج والمسلمين بالقرب من تفليس ومع الكرج كفار القفجاق فقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا وغنموا اموالا
جزيلة واسروا نحوا من اربعة آلاف اسير فانا لله وانا اليه راجعون • ونهب الكرج تلك النواحي وفعلوا
اشياء منكرة وحاصروا تفليس مدة ثم ملكوها عنوة بعدما احرقوا القاضي والخطيب حين جاءهم من
اهل البلد يطلبون الامان وقتلوا عامة اهلها وسبوا الذرية واستحوذوا على الاموال فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم • وفيها اغار جوسلين الفرنجي صاحب الرها على خلق من العرب
والتركمان فقتلهم وغنم اموالهم وفيها تمرد العيارون ببغداد واخذوا الدور جهارا والبلاد نهارا فحسبنا الله ونعم الوكيل

وفي هذه السنة كان ابتداء ملك محمد بن تومرت ببلاد المغرب

كان ابتداء هذا الرجل انه قدم في حداثة سنه من بلاد المغرب فسكن النظامية واشتغل بالعلم فحصل جانبا
جيدا من الفروع والاصول على الغزالي وغيره وكان يظهر التعبد والزهد والورع وربما انكر على
الغزالي حسن ملابسه ولا سيما حين لبس خلعة التدريس بالنظامية • ثم حج وعاد الى بلاده فكان يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويقرئ الناس ويشغلهم في الفقه فطار ذكره في الناس واجتمع به يحيى بن تميم
بن المعز بن باديس صاحب بلاد افريقية فعظمه وكرمه وساله الدعاء فاشتهر ايضا هذا وليس معه الا ركوة
وعصا ولا يسكن الا المساجد ثم كان ينتقل من بلد الى بلد حتى دخل مراكش ومعه تلميذه عبد المؤمن بن
علي وقد توسم فيه النجابة والشهامة فراى فيها من المنكرات اضعاف ما راى في غيرها من ذلك ان
الرجال يتلثمون والنساء يمشون • حاسرات عن وجوههن فاخذ في انكار ذلك حتى انه اجتاز في بعض
الايام باخت امير المسلمين علي بن يوسف ملك مراكش وما حولها ومعها نساء حاسرات راكبات مثلها
فشرع هو واصحابه ينكرون عليهن ويضربون الدواب فسقطت اخت الملك عن دابتها فاحضره الملك
واحضر الفقهاء فظهر عليهم بالحجة واخذ يعظ الملك في نفسه ومع هذا نفاه الملك عن بلده فشرع يشنع عليه ويدعو
الناس الى قتاله فاتبعه على ذلك خلق كثير فجهز اليه الملك جيشا كثيفا فهزمهم ابن تومرت فعظم شانه وارتفع
امره وقويت اركانه وتسمى بالمهدي وجيشه جيش الموحدين والف كتابا في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة
ثم كانت له وقعات مع جيوش الملك صاحب مراكش فقتل منهم في بعض الايام نحوا من سبعين الفا وذلك
باشارة عبد الله الونشريسي وكان ذكر انه نزل اليه ملك وعلمه القرآن والموطأ وله بذلك ملائكة
يشهدون له في بئر سماه فلما احتاط به • وقد ارصد فيه رجالا فسالهم والناس يسمعون نشهد والله بذلك

فأمر جنده بنظم البر عليهم فهلكوا عن آخرهم ولهذا يقال من أعان ظالما سلط عليه ثم جهز ابن التومرت الذي لقب
نفسه بالمهدي جيشا عليهم ابو عبد الله البونشيري وعبد المؤمن لمحاصرة مراكش فخرج اليهم اهلها فاقتتلوا
قتالا عظيما وكان فيمن قتل ابو عبد الله البونشيري هذا الذي زعم ان الملائكة تخاطبه فلما افتقدوه في القتلى
لم يجدوه قالوا رفعته الملائكة وقد كان عبد المؤمن دفنه والناس في المعركة وقتل من اصحاب المهدي خلق كثير
وقد كان حين جهز الجيش مريضا مدنفا فلما جاءه الخبر ازداد مرضا الى مرضه وساءه قتل ابي عبد الله
البونشيري وجعل الامر من بعده لعبد المؤمن بن علي ولقبه امير المؤمنين وقد كان شابا حسنا حازما عاقلا
وقد كان ابن التومرت حين مات ابن احدى وخمسين سنة ومدة ايامه عشر سنين وحين صار الامر
الى عبد المؤمن بن علي احسن الى الرعايا وظهرت عنه سيرة جيدة فاحبه الناس واتسعت ممالكه وكثرت
جيوشه ورعيته ونصب العداوة لابن تاشفين صاحب مراكش ولم يزل الحرب بينهما الى سنة خمس
وثلاثين فمات ابن تاشفين فقام ولده تاشفين بعده فمات في سنة تسع وثلاثين ليلة سبع وعشرين من رمضان
تولى اخوه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين فسار اليه عبد المؤمن فملك تلك النواحي وفتح مدينة مراكش فقتل
فقتل هناك امما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقتل ملكها اسحاق وكان صغير السن في سنة ثنتين واربعين
وكان اسحاق هذا آخر ملوك المرابطين وكان مدة ملكهم سبعين سنة والذين ملكوا منهم اربعة علي وولده
يوسف وولداه تاشفين واسحاق ابنا علي المذكور فاستوطن عبد المؤمن مدينة مراكش واستقر ملكه بتلك
النواحي وظفر في سنة ثلاث واربعين بدكالة وهي قبيلة عظيمة في ما يلي الف راجل وعشرين الف فارس مقاتل
من الشجعان الابطال فقتل منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وسبى ذراريهم وغنم اموالهم حتى انه ابيعت
الجارية الحسناء بدراهم معدودة وقد رايت لبعضهم في سيرة ابن التومرت هذا مجلدا في احكامه
واقامه وما كان في ايامه وكيف تملك بلاد المغرب وما كان يتعاطاه من الاشياء التي توهم انها احوال
بر وهي محال لا تصدر الا من فجرة وما قتل من الناس وازهق من الانفاس **وممن توفي فيها**
من الاعيان احمد بن عبد الوهاب بن السبتي ابو البركات اسند الحديث وكان يعلم اولاد
الخليفة المستظهر فلما صارت الخلافة الى المسترشد ولاه المخزن وكان كثير الاموال والصدقات يتعهد اهل
العلم وخلف مالا كثيرا اخرج منه مائة الف دينار واوصى من ذلك بثلاثين الف دينار لمكة والمدينة وكانت وفاته
في هذه السنة عن ست وخمسين سنة وثلاثة اشهر وصلى عليه الوزير ابو علي بن صدقة والدولة ودفن بباب
حرب • عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن ابو نصر القشيري قرأ على ابيه وامام الحرمين وروى الحديث عن
جماعة وكان ذا ذكاء وفطنة وله خاطر حاضر جري ولسان ماهر فصيح وقد دخل بغداد فوعظ بها فوقع
بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية فحبس بسببها الشريف ابو جعفر بن ابي موسى وامر ابن القشيري بالخروج
من بغداد لاطفاء الفتنة فعاد الى بلده وكانت وفاته في هذه السنة عبد العزيز بن علي بن محمد ابو محمد الدينوري
كان كثير المال والصدقات ذا حشمة وثروة ووجاهة عند الخليفة وقد روى الحديث ووعظ وكان مليح الايراد حلو
المنطق وكانت وفاته بالري **ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة** فيها اقطع السلطان محمود

الامير

الامير الغازي مدينة فارقين فبقيت في يد اولاده الى ان اخذها صلاح الدين يوسف في سنة ثمانين • وفيها اقطع
ايضا اقسنقر البرسقي مدينة الموصل وبلادها • وفيها حاصر الملك بن بهرام وهو ابن اخي ايلغازي مدينة الرها
فاسر ملكها جوسلين الفرنجي وجماعة من اصحابه وسجنهم بقلعة خرت برت • وفيها هبت ريح سوداء بمصر فاستمرت
ثلاثة ايام فاهلكت خلقا كثيرا من الناس والدواب والانعام • وفيها كانت زلزلة عظيمة بالحجاز
فتضعضع بسببها الركن اليماني زاده الله شرفا وانهدم بعضه وتهدم شيء من حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالي هود واتى بالمدينة النبوية • وفيها ظهر رجل علوي بمكة كان قد اشتغل بالنظامية في الفقه وغيره
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فاتبعه ناس كثير فنفاه صاحبها ابن ابي هاشم الى البحرين • وفيها احترقت
دار السلطان باصبهان فلم يبق فيها شيء من الاثاث والثمار والجواهر والذهب والفضة سوى الياقوت
الاحمر فانا لله وانا اليه راجعون • وقبل ذلك بليلة احترق الجامع باصبهان ايضا وكان جامعا عظيما
فيه اخشاب تساوي الف الف دينار • وفي جملة ما احترق خمسمائة مصحف احدهم بخط ابي بن كعب رضي الله عنه
فانا لله وانا اليه راجعون وفي شعبان جلس الخليفة المسترشد بالله في دار الخلافة في ابهة الخلافة البردة
على كتفيه والقضيب بين يديه • وجاء الاخوان الملكان محمود ومسعود فوقفا بين يديه وقبلا
الارض فخلع على محمود سبع خلع وطوقا وسوارا وتاجا واجلس على كرسي ووعظه الخليفة وتلا عليه
قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وامره بالاحسان الى الرعايا
وعقد له الخليفة لواءين بيده وقلدهما الملك وخرجا من بين يديه مطاعين معظمين والجيش بين ايديهما الى
دارهما في ابهة عظيمة جدا • وحج بالناس نظر الخادم • وقد توفي فيها ابن القطاع اللغوي ابو القاسم علي بن جعفر
ابن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن احمد بن محمد بن الاغلب السعدي الصقلي ثم المصري اللغوي مصنف
كتاب الافعال الذي هذب فيه على ابن القوطية • وله مصنفات كثيرة وقد قدم مصر في حدود سنة خمسمائة
لما اشرف الفرنج على اخذ صقلية اكرمه المصريون وبالغوا في اكرامه وكان ينسب الى التساهل وله شعر
جيد قوي اورد له القاضي ابن خلكان منه قطعة جيدة وقد جاوز الثمانين **وممن توفي فيها**
ابو القاسم شاهنشاه الافضل بن امير الجيوش بدر الجمالي مدبر دولة الفاطميين واليه تنسب قيسارية
امير الجيوش والعامة يقولون مرجوش وابوه باني الجامع الذي بثغر اسكندرية بسوق العطارين
والمشهد الذي بعسقلان ايضا وكان ابوه نائبا للمستنصر على مدينة صور وقيل عكا • ثم استدعاه الى
مصر فصل الشتاء ركب البحر فاستنابه على ديار مصر فسدد الامور بعد فسادها ومات في سنة ثمان وثمانين
واربعمائة وقام في الوزارة ولده الافضل هذا فكان كابيه في الشهامة والصرامة ولما مات المستنصر
اقام المستعلي واستمرت الامور على يديه وكان عادلا حسن السيرة موصوفا بجودة السريرة فالله اعلم
ضربه فداوي فضربه وهو راكب في رمضان فقتله في رمضان من هذه السنة عن سبع وخمسين سنة امارته
من ذلك بعد ابيه ثمان وعشرين سنة وكانت داره دار الوكالة اليوم بمصر وقد وجد من امواله
عظيمة جدا تفوق العد والاحصاء من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة ح

والانام والحرث والنفائس ما ينقل الى الخليفة الفاطمي الى حواصله وخزائنه واعتاض عنه بابي عبد الله
البطائحي ولقبه بالمامون ● قال القاضي ابن خلكان ترك الافضل من الذهب العين ستمائة الف الف
دينار ومن الدراهم مائتين وخمسين اردب وسبعين الف ثوب ديباج اطلس وثلاثين راحلة احقاق
ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر باثني عشر الف دينار ومائة مسمار زنة كل مسمار مائة
مثقال في عشرة مجالس على كل مسمار منديل مشدود بذهب بلون من الالوان من ملابسه وخمسمائة
صندوق للبس بدنه قال وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والحلي ما لا يعلم قدره
الا الله عز وجل وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحيا من ذكره وبلغ ضمان البانها في السنة ثلاثين
الف دينار وترك صندوقين كبيرين فيهما ابر ذهب برسم النساء ● عبد الرزاق بن عبد الله بن علي بن اسحاق
الطوسي ابن اخي نظام الملك تفقه بامام الحرمين وافتى ودرس وناظر ووزر للملك سنجر وتوفي في
هذه السنة ● خاتون السفرية حظية السلطان ملكشاه وهي ام السلطان محمد وسنجر وكانت كثيرة
الصدقة والاحسان الى الناس لها في كل سنة سبيل يخرج مع الحجاج ● وفيها دين وخير ولم تخص حتى عرفت
مكان امها واهلها فبعثت الاموال الجزيلة حتى استحضرتهم ولما قدمت عليها امها كان لها عنها اربعين سنة لم ترها
فاحبت ان تستعلم فهمها فجلست بين جواريها فلما سمعت امها كلامها عرفتها فقامت اليها فاعتنقتا وبكيتا
ثم اسلمت امها على يديها جزاها الله خيرا واحسن اليها وقد تفردت بولادة ملكين في دولة الاتراك والعجم
ولا يعرف لها نظير الا اليسير من ذلك ● ولادة بنت العباس ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان
وشاهوند ولدت للوليد يزيد وابراهيم وتقلدا الخلافة ايضا والخيزران ولدت للمهدي
الهادي والرشيد رحمهم الله ● الطغرائي ناظم لامية العجم ● الحسين بن علي بن عبد الصمد مؤيد الدين
الاصبهاني العميد فخر الكتاب الليثي الشاعر المعروف بالطغرائي وقد ولي الوزارة بادر بك
اورد له القاضي ابن خلكان قصيدته اللامية التي انشأها في سنة خمس وخمسمائة ببغداد يشرح فيها احواله
واموره وتعرف بلامية العجم ● واولها ●

● اصالة الراي صانتني عن الخطل ● وحلية الفضل زانتني لدى العطل ●
● مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع ● والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل ●
● فيم الاقامة بالزوراء لا سكني ● بها ولا ناقتي فيها ولا جملي ●

وقد سردها القاضي ابن خلكان بكمالها واورد له غير ذلك من الشعر ايضا **ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة** في المحرم منها رجع السلطان طغرل الى طاعة اخيه محمود بعدما كان خرج عنها واخذ
بلاد اذربيجان ● وفيها اقطع السلطان محمود مدينة واسط واعمالها لاقسنقر مضافا الى الموصل فسير اليها
عماد الدين زنكي بن اقسنقر فوليها واحسن السيرة بها وابان عن حزم وكفاية وفي صفر منها قتل وزير السلطان
محمود ابو طالب السميرمي قتله باطني وقد برز للمسير الى همدان وقد خرجت زوجته في مائة جارية بمراكب
الذهب فلما بلغهن قتله رجعن حاسرات قد اهن بعد العز واستوزر السلطان بعده شمس الملك عثمان بن نظام الملك

وفيها اتفق اقسنقر البرسقي ودبيس بن صدقة فهزمه دبيس وقتل خلقا من جيشه فاستوثق السلطان من منصور
ابن صدقة اخي دبيس وولده ورفعهما الى قلعة فعند ذلك ادى دبيس تلك الناحية ونهب البلاد وحز شعره
ولبس السواد ونهبا من اموال الخليفة ايضا من البلاد فنودي ببغداد للخروج لقتاله وبرز الخليفة في الجيش
وعليه قباء اسود وعمامة سوداء وطرحة وعلى كتفيه البردة وبيده القضيب وفي وسطه منطقة حرير
صيني ومعه وزيره نظام الدين احمد بن نظام الملك ونقيب النقباء علي بن طراد الزينبي وشيخ الشيوخ
صدر الدين بن اسماعيل وتلقاه اقسنقر البرسقي ومعه الجيش فقبلوا الارض ورتب البرسقي الجيش ووقف
الفرسان بين يدي الخليفة واقبل دبيس وبين يديه الاماء يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهي والتي الوتران
وقد شهر الخليفة سيفه وكبر واقترب من المعركة فحمل عنتر بن ابي العسكر على ميمنة الخليفة فكسرها وقتل امير
ثم حمل مرة ثانية فكسرهم كالاولى فحمل عليه عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاسر عنترا واسر معه ترتيل بن زايد ثم
انهزم عسكر دبيس والقوا انفسهم في الماء فغرق كثير منهم فامر الخليفة بضرب اعناق الاسارى صبرا بين يديه
وحصلت نساء دبيس وسراريه في السبي وعاد الخليفة الى بغداد فدخلها في يوم عاشوراء من السنة
الاتية وكان يوما مشهودا وكانت غيبته ستة عشر يوما ● واما دبيس فانه نجا بنفسه وقصد غزية
فصحبهم الى البصرة فنهبها ودخلها وقتل اميرها ثم خاف من البرسقي فخرج منها وسار على البرية والتحق
بالفرنج وحضر معهم حصار حلب ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل اخي السلطان محمود ● وفيها ملك السلطان
حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق قلعة ماردين بعد وفاة ابيه وملك اخوه سليمان ميافارقين
وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريبا من قلعة ذي القرنين وفيها دخل جماعة من الوعاظ الى بغداد
فوعظوا ايضا وحصل لهم قبول تام من العوام وحج بالناس في هذه السنة نظر الخادم **وممن توفي
فيها** عبد الله بن احمد بن ابي الاشعث ابو محمد السمرقندي اخو ابي القاسم وكان ابو محمد هذا احد حفاظ
الحديث وقد زعم ان عمل ما لم يعمله ابو زرعة الرازي وصحب الخطيب مدة وجمع والف وصنف ودار
الى الافاق وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول من هذه السنة عن ثمانين سنة
علي بن احمد السميرمي نسبة الى قرية باصبهان وكان وزير السلطان محمود وكان مجاهرا بالظلم والفسق
واحدث على الناس مكوسا وجددها بعدما كان قد ازيلت من مدة متطاولة وكان يقول قد استحييت من
كم لمن لا ناصر له وكثرة ما احدثت من السنن السيئة ولما عزم على الخروج الى همدان احضر المنجمين فضربوا
له تخت رمل لساعة خروجه ليكون اسرع لعوده فخرج في تلك الساعة وبين يديه السيوف المسللة والحمايل
بالعدد الباهر ومع هذا جاءه باطني فضربه فقتله في الساعة الراهنة بعد ما ضربه غير مرة في مقابله
ثم ذبحه كما تذبح الشاة والمماليك يضربونه بالسيوف والنبال في ظهره ولا يبالي بشيء من ذلك حتى قتله ثم
مات بعده ورجع نساؤه حاسرات عن وجوههن قد ابدلهن الله الذلة بعد العزة والخوف بعد الامن
وذلك في يوم الثلاثاء سلخ صفر وما اشبه حالهن بقول ابي العتاهية في الخيزران وجواريها
حين مات المهدي رحمه الله تعالى ●

وجوهٌ في الثرى واصبح عليهن المسوح • كل نطاح من الدهر له يوم نطوح •
لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح • فعلى نفسك نح ان كنت لا بد نوح •

الحريري صاحب المقامات • القاسم بن علي بن محمد بن عثمان فخر الدين ابو محمد الحريري البصري
مؤلف المقامات التي سارت بفصاحتها الركبان وكان يزري فيها على سحبان ولد سنة ست واربعين واربعمائة
وسمع الحديث واشتغل باللغة والنحو وصنف في ذلك كله وفاق اهل زمانه وبرز على اقرانه واقام ببغداد
وعمل صناعة الانشاء الكتاب في باب الخليفة ولم يكن ممن تشكر بدعته بل تنكر قال ابن الجوزي
سمع الحديث وحدث وقرا الادب واللغة وفاق اهل زمانه بالذكاء والفطنة والفصاحة وحسن العبارة
وصنف المقامات المعروفة من تاملها عرف منشيها توفي في هذه السنة بالبصرة وقد قيل ان ابا زيد والحرث
ابن همام لا وجود لهما وانما جعل هذه المقامات من باب الامثال ومنهم من يقول ابو زيد المطهر بن سلام
السروجي كان له وجود وكان فاضلا له علم ومعرفة باللغة فالله اعلم • وذكر القاضي ابن خلكان
ان ابا زيد كان اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا فاضلا في النحو واللغة وكان يشتغل على الحريري
بالبصرة • واما الحارث بن همام فانما عنى به نفسه لما جاء في الحديث كلكم حارث وكلكم همام
كذا قال القاضي وانما اللفظ المحفوظ اصدق الاسماء حارث وهمام لان كل احد اما حارث وهو الفاعل
او همام من الهم وهو العزم او الخطرة وذكر ان اول المقامة عملها الثامنة والاربعون وهي الحرامية وكان
سببها انه دخل عليهم مسجد البصرة رجل ذو طمرين فصيح اللسان فاستنسبوه فقال ابو زيد السروجي
فعمل فيه هذه المقالة فاشار عليه الوزير الذي للخليفة المسترشد وهو جلال الدين عميد الدولة ابو علي
الحسن بن ابي العز بن صدقة • قال ابن خلكان كذا رايته في نسخة بخط المصنف على حاشيتها وهذا اصح من قال
هو الوزير شرف الدين ابو نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وهو وزير المسترشد ايضا ويقال ان
الحريري كان قد عملها اربعين مقامة فلما قدم لم يصدق في ذلك وامتحنه بعض الوزراء بعمل رسالة فجلس
ناحية واخذ دواة وقرطاسا فلم يتيسر له شي فلما عاد الى بلده عمل عشرا اخرى فاتمها • وقد قال فيه
ابو القاسم علي بن افلح الشاعر وكان من حملة الحاسدين له •

• شيخ لنا من ربيعة الفرس • ينتف عثنونه من الهوس •
• انطقه الله بالمشان وقد • رماه وسط العراق بالخرس •

ومعنى قوله المشان مكان بالبصرة ويذكر انه كان صدر ديوان المشان ويقال انه كان دميم الخلق فاتفق
رجلا دخل اليه فلما راه ازدراه ففهم الحريري ذلك فانشا يقول •

• ما انت اول سار غره قمر • ورائد اعجبته خضرة الدمن •
• فاختر لنفسك غيري انني رجل • مثل المعيدي اسمع بي ولا ترني •

يقال ان المعيدي اسم حصان جواد كان في العرب دميم الخلق • البغوي الحسين بن مسعود بن محمد ابو محمد البغوي
صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه والجمع بين الصحيحين والمصابيح في الصحاح والحسان وغير ذلك

اشتغل على القاضي حسين وبرع في هذه العلوم وكان علامة زمانه فيها وكان دينا ورعا زاهدا عابدا صالحا توفي
في شوال من هذه السنة وقيل في سنة عشر فالله اعلم • ودفن مع شيخه القاضي حسين بالطالقان سنة

سنة سبع عشرة وخمسمائة

في يوم عاشوراء عاد الخليفة من الحلة بعد ان كسر
جيوش دبيس وفرق شمله وقطع وصله في اول هذا الشهر ثم عاد الى بلده بغداد مؤيدا منصورا ورجع الى
اهله مسرورا • وفيها عزم الخليفة على طهور اولاده واولاد اخيه وكانوا اثني عشر فزينت بغداد سبعة
ايام زينة لم ير مثلها وفي شعبان قدم اسعد البهي مدرسا للنظامية ببغداد وناظرا عليها وصرف الباز
عنها لوقوع بينه وبين الفقهاء بسبب انه قطع منهم جماعة واكتفى بما يبين طالبا منهم فلم يمض ذلك على كثير منهم
وفيها سار السلطان محمود الى بلاد الكرخ • وقد وقع بينهم وبين الفقهاء خلف فقاتلهم فهزمهم ولله الحمد
ثم عاد الى همذان مؤيدا منصورا • وفيها ملك طغتكين صاحب دمشق مدينة حماة بعد وفاة صاحبها
محمود بن قراجا وقد كان ظالما غاشما وفيها عزل نقيب العلويين وهدمت داره علي بن افلح لانهما
كانا عينا لدبيس واضيف الى علي بن ابي طراد الزينبي نقابة العلويين مع نقابة العباسيين وفيها

توفي ممن الاعيان احمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط
الشاعر الدمشقي الكاتب الماهر له ديوان مشهور قال الحافظ ابن عساكر ختم به ديوان الشعراء بدمشق
وكان شاعرا ماهرا مجيدا جيدا مكثرا حفيظا لاشعار المتقدمين واخبارهم واورد له القاضي ابن خلكان
من شعره الرائق قطعا من ذلك قصيدته التي قال فيها لو لم يكن له سواها لكفته رحمه الله تعالى
وهي التي يقول في اولها • • •

• خذا من صبا نجد امانا لقلبه • فقد كاد رياها يطير بلبه •
• واياكما ذاك النسيم فانه • متى هب كان الوجد ايسر خطبه •
• خليلي لو احببتما لعلمتما • محل الهوى من مغرم القلب صبه •
• تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى • يتوق ومن يعلق به الحب يصبه •
• غرام على ياس الهوى ورجائه • وشوق على بعد المزار وقربه •
• وفي الركب مطوي الضلوع على جوى • متى يدعه داعي الغرام يلبه •
• اذا خطرت من جانب الرمل نفحة • تضمن منها داءه دون صحبه •
• ومحتجب بين الاسنة معرض • وفي القلب من اعراضه مثل حجبه •
• اغار اذا آنست في الحي انة • حذارا وخوفا ان تكون لحبه •

وكانت وفاته في رمضان سنة عشرة وخمسمائة عن سبع وسبعين سنة بدمشق ثم دخلت سنة ثماني عشرة

وخمسمائة

فيها ظهرت الباطنية بآمد فقاتلهم اهلها فقتلوا منهم سبعمائة ولله الحمد وفيها ورد
الشحنة برنقش الزكوي الى بغداد فسلم اليه منصور بن صدقة اخو دبيس ليسلمه الى دار الخلافة
وورد الخبر بان دبيسا قد التجا الى طغرل وقد اتفقا على اخذ بغداد فاخذ الناس في التاهب لقتالهما وامر

اقسنقر البرسقي بالعود الى الموصل فاستناب على البصرة عماد الدين زنكي بن اقسنقر • وفي ربيع الاول دخل الملك حسام الدين
تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق مدينة حلب وقد ملكها بعد ملكه ملك بن بهرام بن ارتق وكان قد حاصر قلعة منبج فجاءه سهم
في حلقه فمات فاستناب تمرتاش بحلب ثم عاد الى ماردين فاخذت منه بعد ذلك اخذها اقسنقر البرسقي
اضافة الى الموصل • وفيها ارسل الخليفة القاضي ابا سعد الهروي ليخطب له ابنة السلطان سنجر وشرع
الخليفة في بناء دار على حافة دجلة لاجل العروس وكمل بناء الميمنة في هذه السنة وحج بالناس في
هذه السنة جمال الدولة اقبال المسترشدي **ومن توفي فيها من الاعيان**
احمد بن علي بن برهان ابو الفتح ويعرف بابن الحمامي تفقه على ابي الوفا وبرع في مذهب الامام
احمد بن حنبل ثم نقم عليه اصحابه اشيا فحمله ذلك على الانتقال الى مذهب الشافعي فاشتغل على الغزالي
والشاشي وبرع وساد وشهد عند القاضي الزينبي ودرس في النظامية شهرا وتوفي في جمادى
الاولى ودفن بباب ابرز عبد الله بن محمد بن علي بن محمد ابو جعفر بن الدامغاني سمع الحديث وشهد
عند ابيه وناب في ربع الكرخ عن اخيه ثم ترك ذلك كله وولي حجابة باب النوى ثم عزل ثم اعيد
وكان دمث الاخلاق وكانت وفاته في جمادى الاولى من هذه السنة احمد بن محمد بن احمد بن
ابراهيم ابو الفضل الميداني صاحب كتاب الامثال وليس مثله في بابه وله شعر جيد قال ابن خلكان
توفي يوم الاربعا الخامس والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة **ثم دخلت سنة
تسع عشرة وخمسمائة** فيها قصد دبيس والسلطان طغرل بغداد ليأخذاها من يد الخليفة
فلما اقتربا منها برز اليهما الخليفة في جحفل عظيم والناس مشاة بين يديه وعليه السواد والبردة وبيده
القضيب الى اول منزلة ثم ركب الناس بعد ذلك فلما امست الليلة التي يقتتلون في صبيحتها ومن عزمهم
ان ينهبوا بغداد ارسل عليهم مطرا عظيما ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة فتفرقت تلك
الجموع ورجعوا على اعقابهم خاسئين خائفين فالتجا دبيس قبحه الله وطغرل الى الملك سنجر وسالاه
الامان من الخليفة والسلطان محمود فحبس دبيسا في قلعة ووشى واش الى الملك سنجر وسالاه الامان
من الخليفة والسلطان محمود فحبس دبيسا في قلعة ووشى واش الى ان الخليفة يريد ان يستاثر بالملك وقد
خرج من بغداد الى الان لقتال الاعداء فوقع في نفس السلطان سنجر شي من ذلك واضمر سوءا مع انه قد
زوج ابنته من الخليفة وفيها قتل القاضي ابو سعد بن نصر بن منصور الهروي بهمدان قتلته الباطنية
وكان قد ارسله الخليفة الى السلطان سنجر يخطب عليه ابنة السلطان وحج بالناس نظر الخادم
وفيها توفي من الاعيان اقسنقر البرسقي صاحب حلب قتلته الباطنية في مقصورة
جامعها في يوم جمعة وقد كان تركيا جيد السيرة صحيح السريرة محافظا على الصلوات في اوقاتها
كثير البر والصدقات والاحسان الى الرعايا ولما توفي قام في الملك بعده ولده السلطان
عز الدين مسعود واقره السلطان محمود على عمله • بلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر بن احمد بن محمد
ابن ابراهيم بن سليمان بن بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل وجال في البلاد وكان

شيخا جهوري الصوت حسن القراءة طيب النغمة توفي في هذه السنة بسمرقند • القاضي ابو سعد الهروي
احمد بن نصر بن منصور ابو سعد الهروي احد مشاهير الفقهاء والسادة الكبراء قتلته الباطنية بهمدان
حين ذهب في الرسالة عن الخليفة الى السلطان سنجر في خطبة ابنته **ثم دخلت سنة
عشرين وخمسمائة** فيها تراسل السلطان محمود والخليفة على السلطان سنجر وان يكونا عليه فلما علم
بذلك السلطان سنجر كتب الى ابن اخيه محمود ينهاه ويستميله اليه ويحذره من الخليفة وانه ما فرغ منه تفرغ
له ووثب عليه فاصغى الى قول عمه وزجر عن عزمه واقبل يقصد بغداد ليدخلها عامة ذلك فكتب اليه الخليفة
ينهاه عن ذلك لقلة الاقوات بها فلم يقبل منه واقبل اليه فلما ازف قدومه خرج الخليفة من داره وتجهز
الى الجانب الغربي فشق عليه ذلك وعلى الناس ودخل عليه عيد الاضحى فخطب الخليفة الناس بنفسه خطبة عظيمة
بليغة فصيحة جدا وكبر وراءه خطباء الجوامع وكان يوما مشهودا وقد سردها ابن الجوزي في المنتظم بطولها
ورواها عمن حضرها من الخليفة مع قاضي القضاة ابي القاسم الزينبي وجماعة من العدول ولما نزل
الخليفة عن المنبر ذبح البدنة بيده ودخل السرادق وتباكى الناس ودعوا للخليفة بالتوفيق والنصر
ثم دخل السلطان محمود الى بغداد يوم الثلاثا الثامن عشر من ذي الحجة فنزلوا في بيوت الناس وحصل
للناس اذى كثير في حريمهم فراسل الخليفة في الصلح فابى ذلك الخليفة وركب في جيشه وقاتل الاتراك ومعه
شرذمة قليلة من المقاتلة ولكن العامة كلهم معه فقتل من الاتراك خلق ثم جا عماد الدين زنكي في جيش كثيف
من واسط في السفن الى السلطان نجدة فلما استشعر الخليفة ذلك دعا الى الصلح فوقع الصلح بين الملك
والخليفة واخذ الملك يستبشر بذلك جدا ويعتذر للخليفة بما وقع ثم خرج في اول السنة الاتية الى همذان
لمرض حصل له • وفي هذه السنة كان اول مجلس تكلم فيه ابن الجوزي على المنبر يعظ الناس وعمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة
حضره الشيخ ابو القاسم علي بن يعلى العلوي البلخي وكان شيخا علمه كلمات ثم اصعده المنبر فقالها وكان يوما مشهودا
قال ابن الجوزي وحرز الجمع يومئذ بخمسين الفا وفيها اقتتل طغتكين صاحب دمشق واعداؤه من الفرنج
فقتل منهم خلقا كثيرا وغنموا منهم اموالا جزيلة ولله الحمد والمنة **وفيها توفي من الاعيان**
احمد بن محمد بن محمد ابو الفتوح الطوسي الغزالي الواعظ اخو ابي حامد الغزالي كان واعظا مفوها ذا حظ من الكلام
وله قبول حسن عند الملوك وله نكت جيدة وعظ مرة في دار الملك محمود فاطلق له الف دينار وخرج فاذا على الباب فرس
الوزير بسرجها الذهب وسلاسلها وما عليها من الحلي فركبها فبلغ ذلك الوزير فقال دعوه ولا يرد علي الفرس
فسمع مرة ناعورة تئن فالقى عليها رداءه فتمزق قطعا قال ابن الجوزي وقد كانت له نكت الا ان الغالب على
كلامه التخليط ورواية الاحاديث الموضوعة والحكايات الفارغة والمعاني الفاسدة ثم اورد ابن الجوزي
اشيا منكرة من كلامه فالله اعلم • من ذلك انه كلما اشكل عليه شي راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة
فسأله عن ذلك فدله على الصواب • قال وكان يتعصب لابليس ويعذره وتكلم فيه ابن الجوزي بكلام كثير طويل
قال ونسب الى محبة المردان والقول بالمشاهدة فالله اعلم بصحة ذلك قال ابن خلكان وكان واعظا مليح الوعظ
حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالنظامية

تابه عن احد لما تزهد واختصر احيا علوم الدين في مجلد سماه لباب الاحيا وله الذخيرة في علم البصيرة وطاف
البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مايلا الى الانقطاع والعزلة ● احمد بن علي بن محمد بن الوكيل المعروف
بابن برهان ابو الفتح الفقيه الشافعي تفقه على الغزالي والكيا الهراسي وابي بكر الشاشي وكان بارعا في الاصول
له كتاب الوجيز في اصول الفقه وكانت له فنون جيدة يعرفها جيدا وولي تدريس النظامية ببغداد دون شهر
وكانت وفاته في هذه السنة كما ذكره ابن خلكان رحمه الله ● بهرام بن بهرام ابو شجاع البيع سمع الحديث وبنى
مدرسة لاصحاب الامام احمد بكلواذى ووقف قطعة من املاكه على الفقها ● صاعد بن سيار بن محمد
ابن عبد الله بن ابراهيم ابو العلا الاسحاقي الهروي الحافظ احد المتقنين سمع الكثير وحدث وتوفي بغورج
وقبره على باب هراة في هذه السنة **ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمسمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان محمود متحاربان والخليفة في السرادق في الجانب الغربي فلما كان يوم الاربعا
رابع المحرم توصل جماعة من جند السلطان الى دار الخلافة فحصل فيها الف مقاتل عليهم السلاح فنهبوا الاموال
وخرج الجواري ذهن حاسرات يستغثن حتى دخلن دار الخاتون قال ابن الجوزي وانا رايتهن كذلك فلما سمع
ذلك ركب الخليفة في حشمه وجي بالسفن وانقلبت بغداد بالصراخ حتى كان الدنيا قد زلزلت وثارت العامة
مع جيش الخليفة فكسروا جيش السلطان وقتلوا خلقا من الامرا واسروا آخرين ونهبوا دار السلطان ودار
وزيره ودار طبيبه ابي البركات واخذ واما كان في داره من الودايع وجرت خبطة عظيمة جدا حتى انهم
نهبوا الصوفية برباط بهروز وجرت امور طويلة وخطوب جليلة ونالت العامة من السلطان وجعلوا
يقولون له يا باطني تترك الفرنج والروم وتقاتل الخليفة ● ثم ان الخليفة انتقل الى داره في سابع المحرم فلما كان
يوم عاشورا تماثل الحال وطلب السلطان من الخليفة الامان والصلح فلان الخليفة الى ذلك وتباشر الناس
بالصلح فارسل اليه الخليفة نقيب النقبا وقاضي القضاة وشيخ الشيوخ وبضعا وثلاثين شاهدا فاقاموا
عند السلطان بستة ايام فسا ذلك الناس وخافوا من فتنة اخرى اشد من الاولى وكان برنقش الزكوي
شحنة بغداد يغري السلطان باهل بغداد لينهب اموالهم فلم يقبل منه ثم اذن لاولئك الجماعة فدخلوا عليه
وقت المغرب فصلى به القاضي وقراوا عليه كتاب الخليفة فقام قايما فاجاب الخليفة الى جميع ما اقترح ووقع الصلح
والتحليف ودخل جيش السلطان الى بغداد وهم في غاية الجهد من قلة الطعام عندهم في العسكر وقالوا لو لم نصالح
لمتنا جوعا وظهر من السلطان حلم كثير عن العوام ولله الحمد ● وامر الخليفة برد ما نهب من دور الجند وان
من كتم منه شيئا ابيح دمه وبعث الخليفة علي ابن طراد الزينبي النقيب الى السلطان سنجر ليبعد عن بابه
دبيسا وارسل معه الخلع والالوية فاكرم السلطان سنجر ليبعد عن بابه دبيسا وارسل معه الخلع والالوية
فاكرم السلطان سنجر الرسول واذن في ضرب الطبول على بابه في ثلاثة اوقات وظهر منه طاعة كبيرة
ثم مرض السلطان محمود ببغداد فامره الطبيب بالانتقال عنها الى همذان فسار في ربيع الآخر وفوض
شحنكية بغداد الى عماد الدين زنكي فلما وصل السلطان الى همذان بعث على شحنكية بغداد مجاهد الدين
بهروز وعلى بغداد والحلة وبعث عماد الدين زنكي الى الموصل واعمالها ● وفيها درس ابن سلمان بالنظامية

ببغداد وفيها ورد ابو الفتوح الاسفرايني فوعظ ببغداد فاورد احاديث كثيرة منكرة جدا فاستتيب
منها وامر بالانتقال الى غيرها فتشفع فيه جماعة من الاكابر وردوه الى ما كان عليه فوقع بسببه فتن كثيرة
بين الناس ورجمه بعض العامة في الاسواق وذلك لانه كان يطلق عبارات لا يحتاج الى ايرادها فنفرت
منه قلوب العامة وابغضوه وجلس الشيخ عبد القادر الجيلي فتكلم على الناس فاعجبهم واحبوه وتركوا
ذاك وفيها قتل السلطان سنجر من الباطنية نحوا من اثني عشر الفا وحج بالناس نظر الخادم ● وممن توفي
فيها من الاعيان محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد ابو الحسن بن ابي الفضل الهمذاني الفرضي صاحب التاريخ
بن بنت الحديث والابنة ● وذكر ابن الجوزي عن شيخه عبد الوهاب انه طعن فيه توفي فجاة في شوال
من هذه السنة ودفن الى جانب ابن سريج ● فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه سمعت الخطيب
وابن المسلمة وغيرهما وكانت واعظة لها رباط يجتمع فيه الزاهدات وقد سمع عليها ابن الجوزي مسند
الشافعي وغيره ● ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي البلنسي صاحب المصنفات في اللغة وغيرها
جمع المثلث في مجلد بن زاد فيه على قطرب شيا كثيرا جدا وله شرح سقط الزند لابي العلا احسن من شرح
المصنف وله شرح ادب الكاتب لابن قتيبة ومن شعره الذي اورد له القاضي ابن خلكان ●

● اخو العلم حي خالد بعد موته ● واوصاله تحت التراب رميم ●
● وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ● يظن من الاحياء وهو عديم ●

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة فيها قدم رسول من سنجر الى الخليفة يسال
منه ان يخطب له على منابر بغداد وكان يخطب له كل جمعة في جامع ومات ابن صدقة وزير الخليفة ثم
واستنيب في الوزارة نقيب النقبا وفيها اجتمع الملك محمود بعمه سنجر واصطلحا بعد خشونة وسلم
سنجر دبيسا الى محمود على ان يسترضي منه الخليفة ويعزل زنكي عن الموصل وبلادها ويسلم ذلك الى دبيس
واشتهر في ربيع الاول ببغداد ان دبيسا اقبل الى بغداد في جيش كثيف فكتب الخليفة الى الملك محمود
لئن لم تكفه عن القصد والا لبغداد ولآخرجنا اليه ونقضنا ما بيننا وبينك من العهود والصلح
وفيها ملك الاتابك زنكي بن اقسنقر مدينة حلب وما حولها من البلاد وفيها ملك تاج الملوك بوري
ابن طغتكين مدينة دمشق بعد موت ابيه وقد كان ابوه من مماليك تتش بن الب رسلان
وكان عاقلا حازما عادلا كثير الجهاد للفرنج رحمه الله وفيها عمل ببغداد مصلى للعيد ظاهر باب
الحلبة وحوط عليه وجعل فيه قبلة وحج بالناس في هذه السنة الامير نظر الخادم المتقدم ذكره جزاه الله
خيرا **وفيها توفي من الاعيان** الحسن بن علي بن صدقة ابو علي الوزير المسترشد توفي
في رجب منها ● ومن شعره الذي اورده ابن الجوزي مما بالغ فيه ●

● وجدت الورى كالما طعما ورقة ● وان امير المؤمنين زلاله ●
● وصورت معنى العقل شخصا مصورا ● وان امير المؤمنين مثاله ●
● فلولا مكان الدين والشرع والتقى ● لقلت من الاعظام جل جلاله ●

الحسين بن علي بن ابي القاسم اللامشي من اهل سمرقند ذو الحديث والفقه وكان يضرب به المثل في المناظرة وكان
خيرا دينا على طريقة السلف مطرحا للتكلف امارا بالمعروف قدم رسولا من خاقان ملك ما وراء النهر الى
دار الخلافة فقيل له الا تحج عامك هذا فقال لا اجعل الحج تبعا لرسالتهم فعاد الى بلده فمات في رمضان
من هذه السنة عن احدى وثمانين سنة رحمه الله • طغتكين الاتابك صاحب دمشق التركي احد
غلمان تاج الدولة تتش بن الب ارسلان السلجوقي كان من خيار الملوك واعدلهم واكثرهم جهادا للاعداء
وكانت وفاته في هذا العام وقام في الملك بعده ولده تاج الملوك توري **ثم دخلت سنة ثلاث
وعشرين وخمسمائة** في المحرم دخل السلطان محمود الى بغداد واجتهد في ان يرضي الخليفة عن دبيس
وان يسلم اليه بلاد الموصل فامتنع الخليفة من ذلك وابى اشد الاباء ولم يمكن ذلك هذا وقد تاخر دبيس عن
الدخول الى بغداد ثم دخلها وركب بين الناس فلعنوه وشتموه في وجهه وقدم عماد الدين زنكي بن اقسنقر
فبذل للسلطان في كل سنة مائة الف دينار وهدايا وتحفا والتزم الخليفة للسلطان بمثلها على ان لا يولي
دبيسا شيئا على ان يستمر زنكي على عمله بالموصل فاتفقوا على ذلك وخلع عليه ورجع الى عمله وملك في هذه
السنة مدينة حلب وحماة واسر ملكها سونج بن تاج الملوك فافتدى منه بخمسين الف دينار وفي يوم الاثنين
سلخ ربيع الاول خلع السلطان على نقيب النقباء بالوزارة استقلالا ولا يعرف احد من العباسيين باشر
الوزارة غيره • وفي رمضان جاء دبيس في جيش الى الحلة فملكها ودخل اليها في اصحابه وكانوا ثلاثمائة فارس
ثم انه شرع في جمع الاموال واخذ الغلات من القرى حتى حصل نحوا من خمسمائة الف دينار واستخدم نحوا
من عشرة آلاف مقاتل وتفاقم الحال بامره وبسببه وبعث الى الخليفة يسترضيه فلم يرض عنه وعرض عليه اموالا
كثيرة جدا فلم يقبلها منه الخليفة وكتب الخليفة الى السلطان فبعث اليه جيشا فانهزم منهم وذهب الى البرية
لا جمع الله به شملا واغار على البصرة فاخذ منها حواصل السلطان والخليفة ثم دخل البرية فانقطع خبره وفي
هذه السنة قتل صاحب دمشق من الباطنية ستة آلاف على راس كبيرهم على باب القلعة واراح الله الشام
منهم • وفيها حاصر الفرنج مدينة دمشق فخرج اليهم اهلها فقاتلوهم قتالا عظيما وبعث اهل دمشق عبد الوهاب
الواعظ ومعه جماعة من التجار الى بغداد يستعينون بالخليفة فجاءوا وكسروا منبر الجامع حتى وعدوا بانهم سيكتبون الى
السلطان ليبعث جيشا كثيفا لاهل الشام فسكنت الامور فلم يبعث اليهم جيشا حتى نصرهم الله من عنده فكسر
المسلمون وقتلوا منهم عشرة آلاف ولم يفلت منهم سوى اربعين نفسا ولله الحمد والمنة • وقتل ستيفا الفرنج صاحب
انطاكية وفي هذه السنة تخبط الناس في الحج حتى فاتهم الوقوف بسبب فتنة دبيس فنجاهم الله حتى حج بهم يرنقش الزكوي
وكان اسمه نظر • ومن توفي فيها من الاعيان اسماعيل بن ابي نصر ابو الفتح احد ائمة الشافعية في زمانه تفقه
على ابي المظفر السمعاني وبرع وساد اهل زمانه • وتفرد من بين اقرانه وولي تدريس النظامية ببغداد وحصل له
وجاهة عند الخاص والعام وعلق عنه تعليقة في الخلاف ثم عزل عن النظامية فسار الى همذان فمات بها في هذه
السنة رحمه الله **سنة اربع وعشرين وخمسمائة** فيها كانت زلزلة عظيمة
بالعراق تهدمت بسببها دور كثيرة ببغداد ووقع بارض الموصل مطر عظيم فسقط بعضه نارا تاجج فاحترقت

دور

دور كثيرة من ذلك وتهارب الناس • وفيها وجد ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان فخاف منها الناس خوفا
شديدا • وفيها ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وكان بها محمد خان وفيها ملك عماد الدين زنكي بلادا
كثيرة من الجزيرة ومن بلاد الفرنج وجرت لهم معهم حروب طويلة وخطوب جليلة ونصر عليهم في تلك المواقف
كلها ولله الحمد والمنة وقتل خلقا من جيش الروم حين قدموا الى الشام ومدحه الشعراء على ذلك •

قتل خليفة مصر وفي ثاني ذي القعدة قتل الخليفة الفاطمي الآمر باحكام
الله بن المستعلي صاحب مصر قتلته الباطنية وله من العمر اربع وثلاثون سنة وكانت مدة خلافته
تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا وكان هذا الرجل هو العاشر من الفاطميين والعاشر من ولد
عبيد الله المهدي ولما قتل الآمر تغلب على الديار المصرية غلام من غلمان الخليفة ارمني واستحوذ على الامر
ثلاثة ايام حتى حضر ابو علي احمد بن الافضل ابن بدر الجمالي فاقام الخليفة الحافظ ابا الميمون عبد المجيد
ابن الامير ابي القاسم بن المستنصر بالله وله من العمر ثمان وخمسون سنة ولما اقامه استحوذ على الامور دونه
وحصره في مجلس لا يدخل اليه احد الا من يريده ونقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط

وممن توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن عثمان بن محمد ابو اسحاق الغزي من اهل غزة جاوز
الثمانين وله شعر جيد ومن شعره في الاتراك •

• في فتية من جيوش الترك ما تركت • للرعد لباتهم صوتا ولا صيتا •
• قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة • حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا •

وله
• ليت الذي بالعشق دونك خصني • يا ظالمي قسم المحبة بيننا •
• الفي الهوى فلا اخاف ذنوبه • وتروعني نظر الغزال اذا دنا •

ومن شعره ايضا عفى الله عنه ورحمه •
• انما هذه الحياة الدنيا متاع • والسفيه الغوي من يصطفيها •
• ما مضى فات والمؤمل غيب • ولك الساعة التي انت فيها •

وله ايضا
• قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة • باب البواعث والدواعي مغلق •
• خلت البلاد فلا كريم يرتجى • منه النوال ولا مليح يعشق •
• ومن العجائب انه لا يشترى • ويخان فيه مع الكساد ويسرق •

وكانت وفاته في هذه السنة ببلاد بلخ ودفن بها رحمه الله تعالى • ومما انشده
ابن خلكان في الوفيات من شعره الرائق له •

• اشارة منك تكفيني واحسن ما • رد السلام غداة البين بالعنم •
• حتى اذا طاح عنها المرط من دهش • وانحل بالضم سلك العقد في الظلم •
• تبسمت فاضاء الليل فالتقطت • حبات منتثر في ضوء منتظم •

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن وهب الدباس

ابو عبد الله الشاعر المعروف بالبارع قرأ القراآت وسمع الحديث وكان عارفا بالنحو واللغة والأدب وله
شعر رايق وكانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله • محمد بن سعدون بن مرجا ابو
عامر العبدري القرشي الحافظ اصله من ميورقة من بلاد المغرب ودخل بغداد وسمع بها على طراد الزينبي
والحميدي وغير واحد وكانت له معرفة بالحديث جيدة وكان يذهب في الفروع مذهب الظاهرية توفي ببغداد
في ربيع الآخر **سنة خمس وعشرين وخمسمائة** فيها قتل دبيس من الطريق في البرية فاسره
بعض امراء الاعراب بامراء الشام وحمله الى ملك دمشق بوري بن طغتكين فباعه من زنكي بن اقسنقر
صاحب الموصل بخمسين الف دينار فلما حصل في يده لم يشك دبيس انه سيهلكه لما بينهما من العداوة فاكرمه
زنكي واعطاه اموالا جزيلة وقدمه واحترمه ثم جاءت رسل الخليفة في طلبه فبعثه معهم فلما وصل الى الموصل
حبس في قلعتها • وفيها وقع بين الاخوين محمود ومسعود فتواجها للقتال ثم اصطلحا وفيها كانت وفاة الملك محمود
ابن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان فاقيم في الملك مكانه ابنه داود وجعل له اتابك ووزير وخطب له
باكثر البلاد **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن عبد القاهر ابو نصر الطوسي سمع الحديث وتفقه
بالشيخ ابي اسحاق الشيرازي وكان شيخا لطيفا عليه نور • قال ابن الجوزي انشدني •

• على كل حال فاجعل الحزم عدة • تقدمه بين النوائب والدهر •
• فان نلت خيرا نلته بعزيمة • وان قصرت عنك الخطوب فمن عذر •

قال وانشدني ايضا رحمه الله تعالى •

• لبست ثوب الدجا والناس قد رقدوا • وقمت اشكو الى مولاي ما اجد •
• وقلت يا عدتي في كل نائبة • ومن عليه لكشف الضر اعتمد •
• وقد مددت يدي والضر مشتمل • اليك يا خير من مدت اليه يد •
• فلا تردنها يا رب خائبة • فبحر جودك يروي كل من يرد •

الحسن بن سلمان بن عبد الله بن الفتى ابو علي الفقيه مدرس النظامية وقد وعظ بجامع القصر وكان يقول
ما في الفقه منتهي وفي الوعظ مبتدي وقد توفي في هذه وغسله القاضي ابو العباس بن الرطبي ودفن عند ابي اسحاق
حماد بن مسلم الرحبي الدباس كان يذكر له احوال ومكاشفات واطلاع على مغيبات وغير ذلك من المقامات
ورايت ابن الجوزي يتكلم فيه ويقول كان عريا من العلوم الشرعية وانما ينفق على الجهال وذكر عن ابن عقيل
انه كان ينفر الناس منه وكان حماد الدباس يقول ابن عقيل عدوي قال ابن الجوزي وكان ينذرون له
فيقبل ذلك ثم ترك ذلك وصار ياخذ من المنامات وينفق على اصحابه وكانت وفاته في رمضان ودفن
بالشونيزية • علي بن المستظهر بالله اخو الخليفة المسترشد توفي في رجب من هذه السنة وله من العمر احدى
وعشرون سنة فترك ضرب الطبول وجلس الناس للعزاء اياما • محمد بن احمد بن ابي الفضل الماهاني
احد ائمة الشافعية تفقه بامام الحرمين وغيره ورحل في طلب العلم والحديث الى بلاد شتى ودرس وافتى
وناظر وتوفي في هذه السنة وقد جاوز الستين ودفن بقريته ماهان من بلاد مرو رحمه الله

محمود

محمود السلطان بن السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان من خيار
الملوك فيه حلم واناة وبر وصلات وجلس لعزائه ثلاثة ايام سامحه الله • هبة الله بن محمد بن عبد الواحد
ابن احمد بن العباس بن الحصين ابو القاسم الشيباني راوي المسند عن ابي علي بن المذهب عن ابي بكر بن مالك
عن عبد الله عن ابيه وقد سمع غيره ولد سنة ثنتين وثلاثين واربعمائة وباكر به ابوه فاسمعه ومعه
اخوه عبد الواحد على جماعة من علية المشايخ • وقد روى عنه ابن الجوزي وغير واحد وكان ثقة
ثبتا صحيح السماع توفي بين الظهر والعصر يوم الاربعاء رابع شوال من هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة رحمه الله
ثم دخلت سنة سبع [ست] وعشرين وخمسمائة فيها قدم مسعود بن محمد بغداد وقدمها قراجا الساقي
ومعه سلجوق شاه بن محمد وكل منهما يطلب الملك لنفسه وقدم عماد الدين زنكي بن اقسنقر ليصل اليهما فلقاه
الساقي فهزمه فهرب منه الى تكريت فخدمه نائب قلعتها نجم الدين ايوب والد الملك صلاح الدين يوسف الذي
فتح القدس فيما بعد حتى عاد الى بلاده فكان هذا هو السبب في مصير نجم الدين ايوب اليه وهو بحلب فخدمه
ثم كان من الامور ما سياتي بيانه مما قدره الله تعالى ثم ان الملكين مسعود وسلجوق شاه اجتمعا فاصطلحا وركبا
الى الملك سنجر فاقتتلوا معه وكان جيشه مائة وستين الفا وكان الذين معهما قريبا من ثلاثين الفا وكان جملة
من قتل بينهما اربعين الفا واسر جيش سنجر قراجا الساقي فقتله صبرا بين يديه ثم اجلس طغرل بن محمد على
سرير الملك وخطب له على المنابر ورجع سنجر الى بلاده وكتب طغرل الى دبيس وزنكي ليذهبا الى بغداد
لياخذاها فاقبلا في جيش كثيف فبرز اليهم الخليفة فهزمهما وقتل خلقا من اصحابهما واراح الله شرهما عنه
ولله الحمد • وفيها قتل ابو علي الافضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ الفاطمي فاستغل الحافظ الاموال التي كان
نقلها الى داره واستوزر بعده ابا الفتح يانس الحافظي ولقبه امير الجيوش ثم احتال له فقتله واستوزر
الحافظ ولده حسنا وخطب له بولاية العهد وفيها عزل المسترشد وزيره علي بن طراد واستوزر انوشروان
ابن خالد بعد تمنع وفيها ملك دمشق شمس الملوك اسماعيل بن بوري بن طغتكين بعد وفاة ابيه واستوزر
يوسف بن فيروز وكان له حزم فملك بلادا كثيرة واطاعه اخوته **وفيها توفي من الاعيان**
احمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن احمد بن عمر بن عيسى بن ابراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد السلمي
ويعرف بابن كادش العكبري ابو العز البغدادي سمع الحديث الكثير وكان يفهمه ويرويه وهو آخر من روى
عن الماوردي • وقد اثنى عليه غير واحد منهم ابو محمد بن الخشاب وكان محمد بن ناصر يتهمه ويرميه بانه اعترف
بوضع الحديث فالله اعلم وقال عبد الوهاب الانماطي كان مخلطا توفي في جمادى الاولى من هذه السنة
محمد بن محمد بن الحسين بن محمد ابو الحسين بن القاضي ابي يعلى الفراء الحنبلي ولد في شعبان من سنة احدى
وخمسين واربعمائة سمع اباه وغيره وتفقه وناظر وافتى ودرس وكان له بيت فيه مال فعدى عليه من الليل
فقتل واخذ ماله ثم اظهر الله على قاتليه فقتلوا **سنة ثماني [سبع] عشرين وخمسمائة** في صفر قدم
السلطان مسعود الى بغداد فخطب له على منابرها وخلع عليه الخليفة وولاه السلطنة ولما ذكر على المنابر
نثرت الدنانير والذهب على الناس وخلع ايضا على الملك داود بن محمود وفيها جمع دبيس جمعا كثيرا بواسط

وانضم اليه جماعة فارسل اليه السلطان جيشا فكسروه ونهبوا اسلحته ثم ان الخليفة عزم على الخروج الى
الموصل لياخذها من يد زنكي فخرج في جيش كثيف وخلق من الامراء والاكابر والوزراء فلما اقترب منها بعث
اليه عماد الدين زنكي يعوض عليه من الاموال الجزيلة والتحف شيئا كثيرا ويرجع عنه فلم يقبل ثم بلغه ان السلطان
مسعود قد اصطلح مع دبيس وخلع عليه فكر راجعا سريعا الى بغداد سالما معظما وفيها مات ابن الزاغوني واعظ
الحنابلة فطلب حلقته ابن الجوزي وكان شابا فحصلت لغيره ولكن اذن له الوزير انوشروان في الوعظ
فتكلم في هذه السنة على الناس باماكن متعددة من بغداد وكثرت مجالسه وازدحم الناس عليه وفيها ملك
شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق مدينة حماه وكانت بيد زنكي وفي ذي الحجة نهب التركمان مدينة طرابلس
فخرج اليهم القومص لعنه الله فهزموه وقتلوا خلقا من اصحابه وحاصروه بها مدة طويلة حتى طال عليهم الحصار
فانصرفوا • وفيها ولي بكة قاسم بن ابي فليتة بعد ابيه • وفيها قتل شمس الملوك اخاه سونج • وفيها اشترى
الباطنية بالشام حصن القدموس فسكنوه وحاربوا من جاورهم من المسلمين والفرنج • وفيها اقتتل الفرنج
فيما بينهم قتالا شديدا فمحق الله منهم خلقا وغزاهم فيها ايضا عماد الدين زنكي فقتل منهم الف قتيل وغنم اموالا جمة
ويقال لها غزاة اسوار • وحج بالناس في هذه السنة الامير نظر الخادم وكذا في التي قبلها وقبلها وممن
توفي فيها من الاعيان احمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد بن ابراهيم ابو العباس بن الرطبي
تفقه على ابي اسحاق وابن الصباغ ببغداد وباصبهان على محمد بن ثابت الخجندي ثم ولي الحكم ببغداد بالحريم والحسبة
وكان يؤدب اولاد الخليفة وتوفي في رجب من هذه السنة ودفن عند الشيخ ابي اسحاق • اسعد بن ابي نصر
ابن ابي الفضل ابو الفضل الميهني مجد الدين احد ائمة الشافعية وصاحب الطريقة في الخلاف المطرزة ولي
درس بالنظامية ببغداد من سنة سبع عشرة وخمسمائة الى سنة ثلاث وعشرين فعزل عنها واستمر اصحابه يشتغلون عليه
ببغداد وصيته ثم كانت وفاته فيما ذكره ابن خلكان في هذه السنة • الحسن بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن علي ابو
البوناري من قرى اصبهان سمع الحديث ورحل وخرج وله تاريخ وكان يكتب حسنا ويقرأ فصيحا توفي باصبهان في هذه
السنة ابن الزاغوني الحنبلي • علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني الامام المشهور قرأ القرآن بالقراآت
وسمع الحديث واشتغل بالفقه والنحو واللغة وله المصنفات الكثيرة في الاصول والفروع وله يد في
الوعظ واجتمع في جنازته خلق كثير • علي بن يعلى بن عوض ابو القاسم العلوي الهروي سمع مسند احمد بن
الحصين والترمذي من ابي عامر الازدي وكان يعظ الناس بنيسابور ثم قدم بغداد فوعظ بها فحصل له القبول
التام وجمع اموالا وكتبا قال ابن الجوزي وهو اول من تكلم في الوعظ وتكلمت بين يديه وانا صغير في كلمات عند
انصرافه • محمد بن احمد بن يحيى ابو عبد الله العثماني الديباجي وكان ببغداد يعرف بالمقدسي وكان اشعريا اعتقاد
ووعظ الناس ببغداد وقال ابن الجوزي سمعته ينشد فيه

• دع جفوني يحق لي ان انوحا • لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا •
• اخلقت مهجتي اكف المعاصي • ونعاني المشيب نعيا فصيحا •
• كلما قلت قد برى جرح قلبي • عاد قلبي من الذنوب جريحا •
• انما الفوز والنعيم لعبد • جاء في الحشر آمنا مستريحا •

محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن احمد بن خلف بن حازم بن ابي يعلى بن الفراء الفقيه بن الفقيه ولد
سنة سبع وخمسين واربعمائة وسمع الحديث وكان من الفقهاء الزاهدين الاخيار توفي في صفر منها
ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الازدي الصقلي الشاعر المشهور اورد له ابن خلكان
اشعارا رائقة فمن ذلك قوله •

• قم هاتها من كف ذات الوشاح • فقد نعى الليل بشير الصباح •
• باكر الى اللذات واركب لها • سوابق اللهو ذوات المراح •
• من قبل ان ترشف شمس الضحى • ريق الغوادي من ثغور الاقاح •

وله ايضا رحمه الله وعفا عنه •

• نادت على كحل الجفون تكحلا • ولتسم نصل السهم وهو قتول •

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فيها اصطلح الخليفة وزنكي وفيها فتح زنكي قلاعا
كثيرة وقتل خلقا من الفرنج وفيها فتح شمس الملوك الشقيف وبيروت ونهب بلاد الفرنج وفيها قدم طغرل
شاه بغداد فنزل بدار المملكة واكرمه الخليفة وارسل اليه عشرة آلاف دينار ثم قدم السلطان مسعود
واكثر اصحابه ركاب على جمال لقلة الخيل وفيها ولي امرة بني عقيل اولاد الامير سليمان بن مهارش العقيلي اكراما
لجدهم • وفيها اعيد ابن طراد الى الوزارة • وفيها خلع على اقبال المسترشدي خلع الملوك ولقب ملك العرب
سيف الدولة وركب في الخلع وحضر الديوان كذلك • وفيها توفي امير الملك طغرل وضعف امر الملك مسعود
وفيها توفي من الاعيان احمد بن علي بن ابراهيم ابو الوفا الفيروزابادي احد
مشايخ الصوفية سكن رباط الزوزني وكان كلامه يستحلى وكان يحفظ من سير الصوفية واخبارهم واشعارهم
شيئا كثيرا • ابو علي الفارقي الحسن بن ابراهيم بن برهون ابو علي الفارقي ولد سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة
وتفقه بها على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني صاحب المحاملي ثم بالشيخ ابي اسحاق وابن الصباغ وسمع
وكان يكرر على المهذب والشامل • ثم ولي القضاء بواسط وكان حسن السيرة جيد السريرة ممتعا بحواسه
وعقله الى ان توفي في هذه السنة في المحرم عن ست وتسعين سنة • عبد الله بن محمد بن احمد بن الحسين
ابو محمد بن ابي بكر الشاشي سمع الحديث وتفقه على ابيه وناظر وافتى وكان فاضلا واعظا فصيحا مفوها شكر
ابن الجوزي من وعظه وحسن نظمه ونثره ولفظه توفي في المحرم وقد قارب الخمسين رحمه الله ودفن عند ابيه
محمد بن علي بن احمد بن ابي بكر القطان ويعرف بابن الحلاج البغدادي سمع الحديث وقرأ القرآن وكان خيرا
زاهدا عابدا يتبرك بدعائه ويزار رحمه الله • محمد بن عبد الواحد الشافعي ابو رشيد من اهل آمد طبرستان
ولد سنة سبع وثلاثين واربعمائة وحج واقام بمكة مدة وسمع الحديث وروى شيئا يسيرا وكان زاهدا منقطعا
عن الناس مشتغلا بنفسه ركب مرة مع تجار في البحر فارسوا على جزيرة فقال دعوني في هذه اعبد الله فيها
فمانعوه فابى الا المقام بها فتركوه وساروا فردتهم الريح اليه فراودوه على المسير معهم فامتنع فساروا

ثم دعتهم الروح اليه فقالوا انه لا يمكن المسير الا بك واذا اردت المقام بها فارجع اليها فسار منهم ثم رجع
اليها فاقام بها مدة ثم رحل منها ويقال انه كان بها ثعبان يبلع الانسان وبها عين ماء كان يشرب منها ويتوضا
ثم رجع الى بلد آمد فمات بها في هذا العام وقبره مشهور يزار • ام الخليفة المسترشد توفيت ليلة الاثنين
بعد العتمة تاسع عشر شوال من هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة

وفيها كانت وفاة المسترشد وولاية الراشد وكان سبب ذلك انه كان بين السلطان مسعود وبين الخليفة واقع
كثير اقتضى الحال ان الخليفة اراد قطع خطبته من بغداد فاتفق موت اخيه طغرل بن محمد بن ملكشاه فسار
الى البلاد فملكها • وقوي جاشه ثم شرع يجمع العساكر لياخذ بغداد من يد الخليفة فلما علم الخليفة بذلك انزعج
واستعد لذلك وفر جماعة من ذوي الامر الى الخليفة خوفا على انفسهم من سطوة الملك مسعود وركب
الخليفة من بغداد في جحافل كثيرة فيهم القضاة ورؤس الدولة من جميع الاصناف يمشون بين يديه الى
منزله حتى وصل الى السراد فبعث بين يديه مقدمة وارسل الملك مسعود على مقدمته دبيس بن صدقة
ابن منصور الذي كان صاحب الحلة فجرت امور كثيرة وحاصل الامر ان الجيشين التقيا في عاشر رمضان
يوم الاثنين فاقتتلوا قتالا ليس بكثير ولم يقتل من الصفين سوى خمسة انفس ثم حمل الخليفة على جيش الملك مسعود
فهزمهم ثم تراجعوا فحملوا على جيش الخليفة فهزموهم وقتلوا منهم خلقا واسروا الخليفة ثم نهبت امواله وحواصله
من جملة ذلك اربعة آلاف الف دينار وغير ذلك من الثياب والخلع والاثاث والقماش والماعون فانا
لله وانا اليه راجعون وطار الخبر في الاقاليم وحين بلغ الخبر الى بغداد انزعج الناس وزلزلوا زلزالا شديدا
صورة ومعنى وجاءت العامة الى المنابر فكسروها وامتنعوا من حضور الجماعات • وخرج النساء في البلد
حاسرات ينحن على الخليفة وما جرى عليه من الاسر وتاسى باهل بغداد في ذلك خلق كثير من اهل البلاد وتمت فتنة
كبيرة وانتشرت في الاقاليم واستمر الحال على ذلك في مستهل ذي القعدة والشناعة في الاقاليم منتشرة
فكتب الملك سنجر الى ابن اخيه مسعود يحذره غب ذلك ويبصره بما وقع فيه من الامر العظيم والخطب الجسيم ويامره
ان يعيد الخليفة الى مستقر عزه ودار خلافته فامتثل الملك مسعود ذلك وضرب للخليفة سرادق عظيم ونصب له
فيه قبة عظيمة تحتها سرير هائل والبس الخليفة السواد على عادته واركبه بعض ما كان يركبه من مراكبه وجاء الملك
مسعود فقبل الارض بين يديه وامسك لجام الفرس ومشى في خدمته والجيش كلهم مشاة فمشى الملك حتى اجلس
الخليفة على سريره ووقف الملك مسعود فقبل الارض بين يديه وخلع الخليفة عليه وجيء بدبيس مكتوفا عن
يمينه اميران وعن يساره اميران وسيف مسلول ونسعة بيضاء فطرح بين يدي الخليفة ماذا يرسم فيه تطييبا
لقلبه فاقبل السلطان يشفع في دبيس وهو ملقى يقول العفو يا امير المؤمنين انا اخطات والعفو عند المقدرة
فامر الخليفة بالاطلاق وهو يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فنهض قائما والتمس ان يقبل يد الخليفة فاذن
له فقبلها وامرها على صدره وسال العفو عنه عما كان منه واستقر الامر على ما ذكرنا وطار هذا الخبر في الآفاق
وفرح الناس بذلك واطمانت قلوبهم فلما كان مستهل ذي الحجة جاءت الرسل من جهة الملك سنجر الى ابن اخيه
تستحثه على الاحسان الى الخليفة وان يبادر الى سرعة رده الى وطنه وارسل مع الرسل جيشا ليكونوا في خدمة

الخليفة

الخليفة الى بغداد فصحبا الجيش عشرة من الباطنية فقيل من حيث لا يشعرون وقيل بل كانوا مجهزين فالله اعلم
الا انهم حال وصولهم الى سرادق الخليفة حملوا على الخليفة في خيمته فقتلوه فيها وقطعوه قطعا ولم يلحق الناس منه الا
الرسوم وقتلوا معه جماعة من اصحابه منهم عبد الله بن سكينة فاخذ اولئك الرهط فحرقوا لعنهم الله وسار
بذلك الركبان في البلدان تاسف اهل بلاد الاسلام هم اشد حزنا على الخليفة المسترشد من الاحرى لاسيما
اهل بغداد خرجن النساء في الطرقات ينحن عليه ويندبنه وقد ذكر ابن الجوزي مراثي كثيرة قيلت من الشعراء على
الخليفة رحمه الله وكان مقتله على باب مراغة في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة فحمل الى بغداد ولما اشتهر
خبر موته ببغداد عمل العزاء له ثلاثة ايام بعد ما بويع لولده الراشد

ذكر شيء من ترجمة المسترشد رحمه الله

كان رحمه الله شجاعا مقداما بعيد الهمة فصيحا بليغا عذب الكلام حسن الايراد مليح الخط شديد العبارة
محببا الى العامة والخاصة وهو آخر خليفة رؤي خطيبا قتل رحمه الله وعمره ثلاث واربعون سنة وقيل
خمس واربعون سنة وثلاثة اشهر وكانت مدة خلافته سبعة عشر سنة وستة اشهر وعشرين يوما وكانت
امه ام ولد من الاتراك رحمه الله **خلافة الراشد بالله** ابي جعفر منصور بن المسترشد كان
ابوه قد اخذ له العهد ثم اراد ان يخلعه فلم يقدر على ذلك لانه لم يقدر فلما قتل ابوه بباب مراغة
في يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وخمسمائة كما ذكرنا كان هو ببغداد فلما
جاء خبره اليه بايعه الامراء والاعيان وخطب له على المنابر ببغداد وساير البلاد وكان اذ ذاك كبير الاولاد
وكان ابيض جسيما حسن اللون فلما كان يوم عرفة من هذه السنة جيء بالمسترشد قد نقل من
هناك الى بغداد فصلي عليه بتاج التوبة وكثر الزحام وخرج الناس لصلاة العيد من الغد وهم في حزن
شديد على المسترشد رحمه الله وقد ظهر الرفض قليلا في ذلك ايام الراشد **وممن توفي
في سنة تسع وعشرين وخمسمائة من الاعيان** احمد بن محمد بن احمد بن الحسين بن عمر ابو المظفر
ابن ابي بكر الشاشي تفقه بابيه واخترمته المنية بعد ابيه ولم يبلغ سن الرواية اسماعيل بن عبد الملك
ابن علي ابو القاسم الحاكمي تفقه بامام الحرمين وكان رفيق الغزالي في الاشتغال واسن منه ولهذا
كان الغزالي يحترمه ويكرمه وكان فقيها بارعا وعابدا ورعا وكانت وفاته بهذه السنة بطوس ودفن
الى جانب الغزالي رحمه الله • دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد ابو الاعز الاسدي
الامير ابن الامير من بيت الامرة وسيادة الاعراب كان شجاعا بطلا فعل الافاعيل وتمزق في البلاد
من خوفه من الخليفة ثم استرضى عنه الخليفة المسترشد كما ذكرنا فلما قتل الخليفة عاش بعده اربعة
وثلاثين يوما ثم اتهم عند السلطان مسعود بانه قد كاتب زنكي ينهاه عن القدوم الى السلطان ويامره
ان يحوز نفسه فبعث اليه السلطان غلاما ارمنيا فوجده منكسا راسه يفكر في خيمته فما كلمه حتى شهر
سيفه وضربه فابان راسه عن جثته ويقال بل استدعاه السلطان اليه فقتله بين يديه صبرا
فالله اعلم • طغرل السلطان بن السلطان محمد بن ملكشاه توفي بهمذان يوم الاربعاء ثالث المحرم من هذه

السنة • علي بن الحسن الزرنجاني كان عابدًا زاهدًا حكى ابن الجوزي عنه انه كان يقول بان القدرة
تتعلق بالمستحيل ثم انكر ذلك عليه وعذره لجهله وعدم تعقله لما يقوله • الفضل ابو منصور امير
المؤمنين المسترشد بالله كان من خيار الخلفاء العباسيين كان شهمًا شجاعًا يباشر الحروب بنفسه وقد اسلفنا
ذلك فيما تقدم فقتلته الباطنية بباب مراغة يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة من هذه السنة
ثم نقل الى بغداد فدفن بها رحمه الله وبل ثراه وجعل الجنة مأواه **ثم دخلت سنة
ثلاثين وخمسمائة** فيها وقع بين الخليفة الراشد والسلطان محمود بسبب انه ارسل
الى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه له والده المسترشد حين اسره التزم له باربعمائة الف دينار فامتنع من اداء
ذلك وقال ليس بيننا وبينكم الا السيف فوقع بينهما الخلف فاستجاش السلطان بالعساكر واستنهض
الخليفة الامراء وارسل الى عماد الدين زنكي فجاء والتف عليه خلائق وجاء في عيون ذلك السلطان داود
ابن محمود بن محمد بن ملكشاه فخطب له الخليفة ببغداد وخلع عليه وبايعه على الملك فتأكدت الوحشة بين السلطان
والخليفة جدًا وبرز الخليفة الى ظاهر بغداد ومشى الجيش بين يديه كما كانوا يعاملون به اباه قبله وذلك
يوم الاربعاء سلخ شعبان • وخرج السلطان داود من جانب آخر فلما بلغهم كثرة الجيوش مع السلطان مسعود
حسن عماد الدين زنكي للخليفة ان يذهب معه الى بلاد الموصل واتفق دخول السلطان مسعود الى بغداد في
غيبتهم في يوم الاثنين رابع شوال فاستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعه حتى استخلص من نساء الخليفة
وحظاياه الحلي والمصاغ والثياب التي للزينة وغير ذلك وجمع القضاة والفقهاء وابرز لهم خط الراشد
انه متى خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة فافتى من افتى من الفقهاء بخلعه فخلع
في يوم الاثنين سادس عشر ذي القعدة بحكم الحاكم وفتيا الاكثر وكانت خلافته احد عشر شهرًا واحد عشر
يومًا واستدعى بعمه المقتفي بن المستظهر بالله فبويع له بالخلافة عوضًا عن ابن اخيه الراشد بالله ثم
خلافة المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله وامه صفرا
تسمى نسيم ويقال لها ست السادة وله من العمر يومئذ اربعون سنة بويع بالخلافة بعد خلع الراشد بيومين
وخطب له على المنابر يوم الجمعة العشرين منه ولقب بالمقتفي لانه يقال انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف بي فصار اليه بعد ستة ايام فلقب بذلك لذلك
فاتفق حسنة ينبغي ان ينتبه لها ولي المقتفي والمسترشد الخلافة وكانا اخوين • وكذلك السفاح
والمنصور • وكذلك الهادي والرشيد ابنا المهدي • وكذلك الواثق والمتوكل ابنا المعتصم اخوان
واما ثلاثة اخوة فالامين والمامون والمعتصم بنو الرشيد والمنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل والمكتفي
والمقتدر والقاهر بنو المعتضد • والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر • واما اربعة اخوة فلم
يكن الا في بني امية وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان ولما استقر
المقتفي في الخلافة استمر الراشد ذاهبًا الى الموصل صحبة عماد الدين زنكي فدخلها في ذي الحجة من هذه السنة
وفيها توفي من الاعيان محمد بن حمويه ابو عبد الله الجويني روى الحديث وكان صدوقًا مشهورًا زاهدًا

بالعلم

بالعلم والزهد وله كرامات ودخل الى بلد فلما ودعهم انشدهم •

لئن كان لي من بعد عود اليكم • قضيت لبانات الفؤاد اليكم •
وان تكن الاخرى ففي الغيب غيره • قضاء فالسلام عليكم •

محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب ابو بكر العامري المعروف بابن الخباز سمع الحديث ورحل في طلبه
وكانت له معرفة بالفقه والحديث وقد شرح كتاب الشهاب وكان يعظ الناس على طريقة التصوف وكان ابن
الجوزي ممن تأدب به وقد اثنى عليه وقد انشد عنه من شعره •

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي • والشوق املك بي من عذل عذالي •
وكيف اسلو وفي حبي له شغل • يحول بين مهماتي واشغالي •

وقد ابتنى رباطًا فكان عنده فيه جماعة من المتعبدين والزهاد ولما احتضر وصاهم بتقوى الله
عز وجل والاخلاص ثم شرع في النزع وعرق جبينه فمد يده ثم قال بيتًا لغيره •

ها قد بسطت يدي اليك فردها • بالفضل لا بشماتة الاعداء •

ثم قال ارى المشايخ بين ايديهم الاطباق وهم ينظرون نحوي ثم مات وذلك ليلة الاربعاء نصف رمضان
ودفن برباطه ثم غرق رباطه وقبره في سنة اربع وخمسين وخمسمائة رحمه الله • محمد بن الفضل بن احمد
ابن محمد بن ابي العباس ابو عبد الله الصاعدي الفراوي كان ابوه من ثغر فراوه فسكن نيسابور فولد
بها محمد هذا وقد سمع الحديث الكثير على جماعة من مشايخ الآفاق وتفقه وافتى وناظر ووعظ وكان
ظريفًا حسن الوجه جميل المعاشرة كثير التبسم واملى اكثر من الف مجلس ورحل اليه الطلبة من الآفاق
حتى يقال للفراوي الف راوي • وقيل ان ذلك كان مكتوبًا في خاتمه وقد سمع صحيح مسلم قريبًا من عشرين مرة
توفي في شوال من هذه السنة عن تسعين سنة رحمه الله **ثم دخلت سنة احدى وثلاثين
وخمسمائة** فيها كثر موت الفجاة ببلاد اصبهان فمات الوف من الناس واغلقت دور كثيرة رحمهم الله
تعالى • وفيها تزوج الخليفة بالخاتون فاطمة بنت محمد بن ملكشاه على صداق مائة الف دينار وحضر
اخوها السلطان مسعود العقد وجماعة من اعيان الدولة والوزراء والامراء ونثر على الناس انواع
النثار وفيها صام اهل بغداد رمضان ثلاثين يومًا ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلاثين مع كون
السماء كانت مصحية قال ابن الجوزي وهذا شيء لم يقع مثله وفيها هرب وزير صاحب مصر وفيها هرب
وزير صاحب مصر هو تاج الدولة بهرام النصراني وقد تمكن في البلاد واساء السيرة فتتبعه الخليفة
الحافظ حتى قتله واستقل بتدبير اموره وخلع وفيها ملك عماد الدين زنكي عدة بلدان وفيها ظهر بالشام
سحاب اسود اظلمت له الدنيا ثم ظهر بعده سحاب احمر كانه نار اضاءت له الدنيا ثم جاءت ريح عاصف فالقت
اشجارًا كثيرة ثم وقع مطر شديد وسقط برد كبار وفيها قصد ملك الروم بلاد الشام فاخذ بلدانًا كثيرة من
ايدي الفرنج والطاعة اليون ملك الارمن **وفيها توفي من الاعيان** احمد بن محمد بن ثابت
ابن الحسن ابو سعد الخجندي تفقه على والده الامام ابي بكر الخجندي الاصبهاني وولي التدريس بالمدرسة

النظامية ببغداد مرارا وليعزل عنها وقد سمع الحديث ووعظ وتوفي في شعبان من هذه السنة وقد قارب الثمانين • هبة الله بن احمد بن عمر الحريري ويعرف بابن الطبر سمع الكثير وهو آخر من روى عن ابي الحسن بن زرقويه وقد حدث عنه ابو بكر الخطيب وكان كثير السماع كثير الذكر والتلاوة متمتعا بحواسه وقواه الى ان توفي في جمادى الاولى من هذه السنة عن ست وتسعين سنة رحمه الله **ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة** فيها قتل الخليفة الراشد المخلوع وذلك انه اجتمع معه الملك داود وجماعة من كبراء الامراء فقصدوا قتال السلطان مسعود بارض مراغة فهزمهم وبدد شملهم وقتل منهم خلقا صبرا منهم صدقة بن دبيس وولى اخاه محمدا مكانه على الحلة وهرب الخليفة المخلوع الراشد فدخل اصبهان فقتله من كان يخدمه من الخراسانية وكان قد برأ من وجع اصابه فقتلوه في الخامس والعشرين من رمضان ودفن بشهرستان ظاهر اصبهان • وقد كان حسن اللون مليح الوجه شديد القوة مهيبا امه ام ولد رحمه الله وفيها كسى الكعبة رجل من التجار يقال له راست الفارسي بثمانية عشر الف دينار وذلك لانه لم يأتها كسوة في هذا العام لاجل اختلاف الملوك • وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد الشام والجزيرة والعراق فانهدم شيء كثير ومات تحته خلق كثير وجم غفير • وفيها اخذ الملك عماد الدين زنكي مدينة حمص في المحرم وتزوج في رمضان بالست زمرد خاتون ام صاحب دمشق وهي التي تنسب اليها الخاتونية البرانية • وفيها ملك صاحب الروم مدينة مراغة وهي على ستة فراسخ من حلب فجاء اهلها الذين نجوا من القتل والسبا يستغيثون بالمسلمين ببغداد فمنعت الخطبة ببغداد وجرت فتن طويلة • وفيها تزوج السلطان مسعود بسفرى بنت دبيس بن صدقة وزينت لذلك بغداد سبعة ايام • قال ابن الجوزي فحصل بسبب ذلك فساد عريض طويل منتشر ثم تزوج ابنة عمه فزينت بغداد ثلاثة ايام ايضا • وفيها ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي بقلعة تكريت **وفيها توفي من الاعيان** احمد بن محمد بن احمد ابو بكر بن ابي الفتح الدينوري الحنبلي سمع الحديث وتفقه على ابي الخطاب الكلوذاني وافتى ودرس وناظر وكان اسعد الميهني يقول ما اعترض ابو بكر الدينوري على دليل احد الا ثلمه وقد تخرج به الشيخ ابو الفرج بن الجوزي وانشد عنه •

• تمنيت ان تمسي فقيها مناظرا • بغير عناء والجنون فنون •

• وليس اكتساب المال دون مشقة • تلقيتها فالعلم كيف يكون •

عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن ابو المظفر القشيري آخر من بقي من بنيه سمع اباه وابا بكر البيهقي وغيرهما وسمع منه عبد الوهاب الانماطي واجاز ابن الجوزي وقارب التسعين • محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر ابو الحسن الكرجي سمع الكثير في بلاد شتى وكان فقيها شافعيا تفقه بابي اسحاق وغيره من ائمة الشافعية وكان شاعرا فصيحا وله مصنفات كثيرة منها الفصول في اعتقاد الائمة ويحكي فيه اشياء غريبة حسنة وله تفسير وكتاب في الفقه وكان لا يقنت في الفجر ويقول لم يصح ذلك في حديث وقد كان امامنا الشافعي يقول اذا صح الحديث فاضربوا بقولي هذا الحائط وقد كان حسن الصورة جميل المعاشرة ومن شعره •

• تناءت داره عني ولكن • خيال جماله في القلب ساكن •

• اذا امتلأ الفؤاد به فماذا • يضر اذا خلت منه الاماكن •

توفي رحمه الله وقد قارب التسعين • الخليفة الراشد منصور بن المسترشد ولي الخلافة بعد ابيه ثم خلع فذهب مع العماد زنكي الى ارض الموصل ثم جمع جموعا وقاتل مع الملك مسعود في هذه السنة فهزمه فذهب الى اصبهان فقتل بها بعد مرض اصابه فقيل انه سم فقتلته الباطنية وقيل قتله الفراشون الذين كانوا يتولون امره فالله اعلم • وقد حكى ابن الجوزي عن ابي بكر الصولي انه قال الناس يقولون كل سادس يقوم بامر الناس منذ اول الاسلام لا بد ان يخلع قال ابن الجوزي فتأملت ذلك فرأيته عجبا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن فخلع ثم معاوية ثم يزيد ومعاوية بن يزيد ومروان وعبد الملك ثم عبد الله بن الزبير فخلع وقتل ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ثم الوليد بن يزيد فخلع وقتل ثم لم ينتظم بعده لبني امية امر حتى قام السفاح العباسي ثم اخوه المنصور ثم المهدي والهادي والرشيد ثم الامين فخلع وقتل • ثم المأمون ثم المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر ثم المستعين فخلع وقتل ثم المعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي • ثم المقتدر فخلع ثم اعيد فقتل ثم القاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع ثم الطائع فخلع ثم القادر والقائم • والمقتدي والمستظهر والمسترشد ثم الراشد انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني القيني من قرية قين من قاشان الوزير ابو نصر وزر للسلطان محمود وللخليفة المسترشد وكان عاقلا مهيبا عظيم الخلقة وهو الذي الزم ابا محمد الحريري بتكميل المقامات وكان سبب ذلك ان ابا محمد الحريري كان جالسا ذات يوم في مسجد بني حرام من محال البصرة فدخل عليهم شيخ ذو طمرين فقالوا من اين قال انا من سروج فقال لي ابو زيد فعمل الحريري المقامة الحرامية واشتهرت في الناس فلما طالعها الوزير انوشروان اعجب بها وكلف ابا محمد ان يزيد عليها غيرها فعمل منها تمام الخمسين مقامة فهي هذه المشهورة المتداولة بين الناس • وقد كان الوزير انوشروان كريما ممدحا غير انه كان ينسب الى التشيع وقد مدحه الحريري •

• الا ليت شعري والتمني لعله • وان كان فيه راحة لاخي الكرب •

• اتدرون اني مذ تناءت دياركم • وشط اقترابي من جنابكم الرحب •

• اكابد شوقا ما يزال اواره م • يقلبني في الليل جنبا على جنب •

• واذكر ايام التلاقي فانثني • لتذكارها بادي الاسى طائر اللب •

• ولي حنة في كل وقت اليكم • ولا حنة الصادي الى البارد العذب •

• تالله لو اني كتمت هواكم • فما كان مكتوما بشرق ولا غرب •

• ومما شجا قلبي المعنى وشفه • رضاكم باهمال الاجابة عن كتبي •

• وقد كنت لا اخشى مع الذنب جفوة • فقد صرت اخشاها وما لي من ذنب •

• ولما سرى الوفد العراقي نحوكم • واعوزني المسرى اليكم مع الركب •

• جعلت كتابي نائبا عن ضرورة • ومن لم يجد ماء تيمم بالترب •

وبعد ايضا بضعة من جوارحي • لتنبئكم عن حالي وتستنبي •

ولست ارى اذكاركم بعد ذكركم • بمكرمة حسبي اعزازكم حسبي •

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة جنزة فمات بسببها مائتا الف وثلاثون الفا وصار مكانها ماء اسود عشرة فراسخ في مثلها وزلزل اهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة وفيها وضع السلطان مسعود مكوسا كثيرة عن الناس وكثرت الادعية وفيها كانت وقعة عظيمة بين السلطان سنجر وخوارزم شاه فهزمه سنجر وقتل في المعركة ولد له فحزن عليه والده حزنا شديدا وفيها قتل صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك توري بن طغتكين قتله ثلاثة من خواصه ليلا وهربوا من القلعة فادرك اثنان فصلبا وافلت واحد وملك بعده اخوه جمال الدين محمد بن تاج الملوك وكان ببعلبك قبل ذلك فملك بعلبك بعده عماد الدين زنكي واستناب عليها الامير نجم الدين ايوب والد الملك صلاح الدين والملك العادل ابي بكر وذريتهما وفيها صرف اليهود والنصارى عن المباشرات ثم اعيدوا واقيل شهرا وحج بالناس فيها نظر الخادم اثابه الله **ومما توفي فيها**

زاهر بن طاهر بن محمد ابو القاسم بن ابي عبد الرحمن بن ابي بكر الشحامي المحدث المكثر الرحال الجوال سمع الكثير واملى بجامع نيسابور الف مجلس وقيل انه كان به مرض يكثر بسببه الجمع بين الصلوات فتكلم فيه ابو سعد السمعاني وقال انه كان يخل بالصلوات • وقد رد ابن الجوزي على ابن السمعاني بعذر المرض فالله اعلم بلغ خمسا وثمانين سنة وكانت وفاته بنيسابور في ربيع الآخر ودفن بمقبرة يحيى بن يحيى رحمه الله • علي بن افلح ابو القاسم الكاتب وقد خلع عليه المسترشد ولقبه جمال الملك واعطاه اربعة دور وكانت له دار الى جانبهن فهدمهن كلهن واتخذهن دارا هائلة طولها ستون ذراعا في عرض اربعين واطلق له الخليفة اخشابها وآجرا وذهبا فبناها وغرم عليها ابن افلح مالا جزيلا وكتب على ابوابها وطرزها اشعارا حسنة من نظمه ونظم غيره فمن ذلك ما هو على باب الدار •

ان عجب الزائرون من ظاهري • فباطني لو علموا اعجب •

شيدني من كفه مزنة • يخجل منها العارض الصيب •

ودبجت روضة اخلاقه • في ربا صانورها مذهب •

صدر كسا صدري من نوره • شمسا على الايام لا تغرب •

وعلى الطراز مكتوب •

ومن المروءة للفتى • ما عاش دار فاخره •

فاقنع من الدنيا بها • واعمل لدار الآخره •

هاتيك وافية بما • وعدت وهاتي خاسره •

وفي موضع آخر مكتوب •

وناد كأن جنان الخلود • اعارته من حسنها رونقا •

واعطته من حادثات الزمان • أمانا فلا يبلى موثقا •

فاضحى يتيه على كل ما بني • مغربا كان او مشرقا •

تظل الوفود به عكفا • وتمسي الضيوف به طرقا •

بقيت له يا كمال الملوك • والفضل مهما اردت البقا •

وسالمه فيك ريب الزمان • ووقيت فيه الذي يتقى •

فاتفقت هذه الاماني بل عما قريب بعد بنائها اتهم الخليفة ابن افلح بانه يكاتب دبيسا فامر بخراب هذه الدار فلم يبق فيها جدار وصارت خرابة بعد ما كان قد حسن بها المقام والقرار وهذه حكمة من الليل والنهار يجري بمشيئته الاقدار وقد اورد ابن الجوزي اشياء حسنة من نظمه ونثره فمن ذلك قوله •

دع الهوى لاناس يعرفون به • قد مارسوا الحب حتى لان اصعبه •

بلوت نفسك فيما لست تخبره • والشيء صعب على من لا يجربه •

افن اصطبارا وان لم تستطع جلدا • فرب مدرك امر عز مطلبه •

احنو الضلوع على قلب يحرقني • في كل يوم ويعييني تقلبه •

تناوح الريح من نجد يهيجه • ولامع البرق من نعمان يطربه •

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى •

هذه الخيف وهاتيك منى • فترفق ايها الحادي بنا •

واحبس الركب علينا ساعة • نندب الربع ونبكي الدمنا •

فلذا الموقف اعددت البكا • ولذا اليوم الدموع تقتنى •

زمنا كان وكنا جيرة • يا اعاد الله ذاك الزمنا •

بيننا يوم اثيلات النقا • كان عن غير تراض بيننا •

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وخمسمائة فيها حاصر زنكي دمشق فحصنها الاتابك معين الدين انر مملوك طغتكين فاتفق موت مالكها جمال الدين محمد بن توري بن طغتكين فارسل معين الدين الى اخيه مجير الدين آبق وهو ببعلبك فملكه دمشق فذهب زنكي الى بعلبك فاخذها واستناب عليها نجم الدين ايوب وفيها دخل الخليفة المقتفي لامر الله على الخاتون فاطمة اخت السلطان مسعود واغلقت بغداد اياما وكان وقتا مشهودا • وفيها نودي للصلاة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر ثم اتفق ان الرجل عطس فافاق وحضر جنازة رجل آخر فصلي عليه وفيها نقصت المياه من سائر الدنيا وفيها ولد صاحب حماه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شاذي **وفيها توفي من الاعيان**

احمد بن جعفر بن الفرج ابو العباس الحربي احد العباد الزهاد سمع الحديث وكانت له احوال حتى كان يقال انه يرى في بعض السنين بعرفات ولم يكن حج في تلك السنة • عبد السلام بن الفضل ابو القاسم الجيلي

سمع الحديث وتفقه على الكيا الهراسي وبرع في الاصول والفروع وغير ذلك وولي قضا البصرة وكان من احيا
القضاة رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة** فيها وصلت الرده والعقبه
الى بغداد وكانا قد اخذا ايام المسترشد سنة تسع وعشرين فحفظهما السلطان سنجر عنده حتى ردهما هذه السنة
وفيها كملت المدرسة الكمالية ببغداد المنسوبة الى كمال الدين بن ابي الفتوح حمزة بن طلحة صاحب المخزن
ودرس فيها الشيخ ابو الحسن بن الخل وحضر عنده الاعيان والرؤسا • اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي
ابن احمد ابو القسم الطلحي الاصبهاني سمع الكثير ورحل وكتب واملى باصبهان قريبا من ثلاثة آلاف مجلس وكان
اماما في الفقه والحديث والتفسير واللغة حافظا متقنا توفي ليلة عيد الاضحى وقد قارب الثمانين
ولما اراد الغاسل تنحية الخرقة عن فرجه ردها بيده • محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
ابن الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري سمع الحديث وتفرد
عن جماعة من المشايخ واملى الحديث في جامع القصر وكان مشاركا في علوم كثيرة وقد اسر في صغره في ايدي
الروم فارادوه على ان يتكلم بكلمة الكفر فلم يفعل وتعلم منهم خط الروم وكان يقول من خدم المحابر
خدمته المنابر • ومن شعره الذي اورده ابن الجوزي • عنه وسمعه منه •

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة • سن ومال ما استطعت ومذهب •
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة • بمكفر وبحاسد ومكذب •

ومن ذلك قوله •

لي مدة لا بد ابلغها • فاذا انقضت مت •
لو عاندتني الاسد ضارية • ما ضرني ما لم يجي الوقت •

قال ابن الجوزي بلغ ثلاثا وتسعين سنة ولم يتغير حواسه وعقله وكانت وفاته في ثاني رجب من هذه السنة
وحضر جنازته الاعيان والناس ودفن قريبا من قبر بشر • يوسف بن ايوب بن الحسن بن وهرة ابو يعقوب الهمداني
تفقه بالشيخ ابي اسحاق وبرع في الفقه والمناظرة ثم اشتغل بالتعبد وصحب الصالحين واقام بالجبال ثم عاد الى بغداد
فوعظ بها وحصل له قبول توفي في ربيع الاول ببعض قرى هراة رحمه الله **ثم دخلت سنة ست
وثلاثين وخمسمائة** فيها كانت حروب كثيرة بين السلطان سنجر وبين السلطان خوارزم شاه على مرو فعند
هزيمة سنجر فعل بها واسا التدبير بالنسبة الى الفقها الحنفية الذين بها وكان جيش خوارزم شاه ثلاثمائة
الف مقاتل وفيها كمل عمل نفق النهروان وخلع على درّ التحية ببغداد على الصناع حتاب الجرار الى ان ركب هو
السلطان مسعود في سفينة في ذلك النهر وفرح السلطان بذلك وكان قد صرف على ذلك النهر سبعين الف
دينار • وفيها حج كمال الدين بن طلحة صاحب المخزن وعاد فتزهد وترك العمل ولزم داره وفيها عقدت الجمعة
بمسجد العباسيين باذن الخليفة وحج بالناس نظر الخادم • وممن توفي فيها اسماعيل بن احمد بن عمر بن ابي الا
ابو القاسم ابن ابي بكر السمرقندي الدمشقي ثم البغدادي سمع الكثير وتفرد بمشايخ وكان سماعه صحيحا واملى بجامع
المنصور مجالس كثيرة نحو ثلاثمائة مجلس وكانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله عمر بن علي

ابن محمد بن علي ابو محمد الطراح المدير ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة وسمع الكثير واسمع وكان شيخا حسنا
مهيبا كثير العبادة والخير وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة عن مائة وسبع سنين
سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فيها ملك عماد الدين زنكي الحديثة ونقل آل مهارش منها
الى الموصل ورتب فيها نوابا من جهته **سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة** فيها تجهز
السلطان مسعود لياخذ الموصل والشام من عماد الدين زنكي فصالحه على مائة الف دينار فدفع اليه منها عشرين
الف دينار واطلق له الباقي وسبب ذلك ان ابنه سيف الدين غازي كان لا يزال في خدمة السلطان وفيها
ملك عماد الدين زنكي بعض بلاد بكر وفيها حصر الملك سنجر خوارزم شاه ثم اخذ منه مالا واطلقه وفيها وجد
رجل يفسق بصبي فالقي من راس منارة وفي ليلة الثلاثا الرابع والعشرين من ذي القعدة زلزلت الارض
وحج بالناس نظر الخادم **وممن توفي فيها من الاعيان** عبد الوهاب بن المبارك بن احمد ابو البركات
الانماطي الحافظ الكبير وحدث وكان ديانا ثقة ورعا طليق الوجه سهل الاخلاق توفي في المحرم عن ست
وتسعين سنة • علي بن طراد بن محمد بن علي الزينبي الوزير العباسي ابو القاسم نقيب النقبا على الطالبيين
في ايام المستظهر ووزر للمسترشد والمقتفي ثم عزل ثم اعيد ولم يل الوزارة من العباسيين غيره وقد سمع الكثير
واسمع وتوفي في رمضان عن ست وسبعين سنة • الزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو القاسم
الزمخشري صاحب الكشاف في التفسير والمفصل في النحو وغير ذلك من المصنفات المفيدة وقد سمع
الحديث وطاف البلاد وجاور بمكة مدة وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ويناظر
عليه ثم كانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة من هذه السنة عن ست وسبعين سنة **ثم دخلت
تسع وثلاثين وخمسمائة** فيها اخذ العماد زنكي الرها وغيرها من حصون الجزيرة من ايدي الفرنج
وقتل منهم خلقا كثيرا وسبى نسا كثيرا وغنم اموالا جزيلة وازاح عن المسلمين كربا شديدا كثيرة جزاه
الله خيرا وحج بالناس امير الجيوش نظر الخادم وتاخر هو واميركه فنهبت الحجيج وهم يطوفون وممن
توفي فيها ابراهيم بن محمد بن منصور بن عمر ابو البدر الكرخي تفقه بالشيخ ابي اسحاق وابي سعيد المتولي
حتى صار اوحد زمانه فقها وصلاحا ومات في هذه السنة سعد بن محمد بن عمر ابو منصور البزاز سمع
الحديث وتفقه بالغزالي والشاشي والمتولي والكيا الهراسي وولي تدريس النظامية وكان له سمت
حسن ووقار وسكون وكان يوم جنازته مشهودا ودفن عند الشيخ ابي اسحاق عمر بن ابراهيم بن محمد
ابن احمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب القرشي
العلوي ابو البركات الكوفي ثم البغدادي سمع الكثير وكتب كثيرا واقام بدمشق مدة وكان له معرفة جيدة
بالفقه والحديث والتفسير واللغة والادب وله تصانيف في النحو كان خشن العيش صابرا محتسبا توفي
في شعبان من هذه السنة عن سبع وتسعين سنة رحمه الله **سنة اربعين وخمسمائة**
فيها حصر علي بن دبيس اخاه محمدا ولم يزل يحاصره حتى اقلع من يده الحلة وملكها • وفي رجب دخل السلطان
مسعود الى بغداد خوفا من اجتماع منكبرس صاحب الري ومحمد شاه بن محمود ثم خرج منها في رمضان وحج بالناس

فيها الاستسقاء الى سلوك امير الجيوش نظر بسبب ما كان وقع بين نظر وامير مكة في السنة الماضية • وممن توفي فيها
احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن احمد بن سلمان ابو سعد الاصبهاني ثم البغدادي سمع الحديث وكان على طريقة
السلف حلوا الشمائل مطرح الكلفة ربما خرج الى السوق بقميص وقلنسوة وحج احدى عشرة حجة وكان يملي
الحديث ويكثر الصوم توفي فيها وذلك في ربيع الاول من هذه السنة • وقد قارب الثمانين علي بن احمد بن الحسين
ابن احمد ابو الحسن اليزدي تفقه بابي بكر الشاشي وسمع الحديث واسمعه وكان له ولاخيه تميز وعبادة
اذا خرج هذا اجلس الآخر في البيت وكذا الآخر موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر ابو منصور الجواليقي شيخ
اللغة في زمانه وباشر مشيخة اللغة بالنظامية بعد شيخه ابي زكريا التبريزي مدة وكان يؤم بالمقتفي
وربما قرا عليه الخليفة شيا من الكتب وكان عاقلا متواضعا في ملبسه طويل الصمت كثير الفكر وكانت له
حلقة بجامع القصر ايام الجمع وكانت فيه لكنة وكان يجلس الى جانبه المغربي معبر المنامات وكان فاضلا
لكنه كان كثير النعاس في مجلسه فقال فيهما بعض الادبا •

• بغداد عندي ذنبها لن يغفرا • وعيوبها مكشوفة لن تسترا •
• كون الجواليقي فيها مملبا • لغة وكون المغربي معبرا •
• فاسوس لكنة بقول فصاحة • ويؤم يقظته يعبر في الكرا •

سنة احدى واربعين وخمس مائة في ليلة مستهل ربيع الاول احرق القصر الذي كان بناه المستنجد
وكان في غاية الحسن وكان الخليفة المقتفي قد انتقل بجواريه وحظاياه اليه ليقيم فيه ثلاثة ايام فما هو الا
ان ناموا احرق عليهم القصر بسبب ان جارية اخذت في يدها شمعة فعلقت بعض الاخشاب فاحترق القصر
وسلم الله الخليفة واهله فاصبح فتصدق باشيا كثيرة واطلق خلقا من المحبسين • وفي رجب وقع بين الخليفة
وبين السلطان مسعود واقع فبعث الخليفة الى المساجد والجوامع فاغلقت ثلاثة ايام حتى اصطلحا وفي
يوم الجمعة المنتصف من ذي القعدة جلس ابن العبادي الواعظ فتكلم والسلطان مسعود حاضر وكان
قد حط المكس ووضع على الناس في البيع مكسا فاحشا فقال في جملة وعظه يا سلطان العالم انت تطلق
في بعض الاحيان للمغني اذا طربت قريبا مما وضعت عن المسلمين من هذا المكس فهبني مغنيا وقد طربت فهب
لي هذا المكس شكرا لنعمة الله عليك واسقطه عن الناس فاشار السلطان بيده ان قد فعلت
فضج الناس بالدعاء له وكتب بذلك سجلات ونودي في البلد باسقاط ذلك المكس ففرح الناس بذلك ولله الحمد
والمنة وفي هذه السنة قل المطر جدا وقلت مياه الانهار وانتشر جراد عظيم واصاب الناس داء في حلوقهم
فمات بذلك خلائق كثيرة فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها قتل الملك عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة
التركي صاحب الموصل وحلب وغيرهما من بلاد الشام والجزيرة وكان محاصرا قلعة جعبر وفيها سالم بن مالك
العقيلي فتسلط بعض مماليك زنكي حتى قتلوه في الليلة الخامسة من ربيع الاول من هذه السنة قال
العماد الكاتب وكان سكران فالله اعلم • وقد كان من خيار الملوك واحسنهم سيرة وشكلا وكان
شجاعا مقداما حازما خضعت له ملوك الاطراف وكان من اشد الناس غيرة على نساء الرعية واجود الملوك

تمانكة

تمانكة وانزعهم بالعامة وملك بعده بالموصل ولده سيف الدين غازي وبحلب ولده نور الدين
محمود فاستعاد الملك نور الدين محمود هذا مدينة الرها وكان ابوه قد فتحها ثم عصوا فقهرهم وفي هذه السنة
ملك عبد المومن صاحب المغرب جزيرة الاندلس بعد حروب طويلة • وفيها ملكت الفرنج لعنهم الله مدينة طرابلس
الغرب • وفيها استعاد صاحب دمشق مدينة بعلبك • وفيها الامير نجم الدين ايوب بن شادي جهة زنكي فسلمه
القلعة واعطاه اقطاعا بدمشق وفيها قتل السلطان مسعود حاجبه عبد الرحمن بن طغرلبك وقتل
عباسا صاحب الري والقى راسه الى اصحابه فانزعج الناس ونهبوا خيام عباس • وقد كان عباس هذا من
الشجعان المشهورين قتل الباطنية بحدود مدة جوهر فلم يزل ايتتبعهم حتى بنى منارة من رؤوسهم بمدينة
الري وفيها مات نقيب النقبا ببغداد محمد بن طراد الزينبي تولى بعده علي بن طلحة الزينبي وفيها سقطت
على ابنة الخليفة وكانت قد بلغت مبالغ النسا فماتت فحضر جنازتها الاعيان وجح بالناس نظر الخادم

وفيها توفي من الاعيان زنكي ابن اقسنقر تقدم ذكره من ترجمته في الحوادث
وقد احسن الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الروضتين في ترجمته وما قيل فيه من نظم ونثر رحمه الله تعالى سعد
الخير بن محمد بن سهل بن سعد ابو الحسن المغربي الاندلسي الانصاري دخل من الاندلس الى الصين وسمع
الحديث وتفقه بالغزالي وحصل كتبا نفيسة وروى عنه ابن الجوزي وغيره وقد اوصى عند وفاته
ان يصلي عليه الغزنوي وان يدفن عند قبر عبد الله بن الامام احمد وحضر جنازته خلائق من الناس شافع
ابن عبد الرشيد بن القاسم ابو عبد الله الجيلي الشافعي تفقه على الكيا الهراسي ثم على الغزالي وكان يسكن
الكرخ وله حلقة بجامع المنصور في الرواق قال ابن الجوزي وكنت احضر حلقته • عبد الله بن علي بن احمد
ابن عبد الله ابو محمد سبط ابي منصور الزاهد قرا القراات وصنف فيها وسمع الحديث الكثير واقتنى
الكتب الحسنة وام بمسجده نيفا وخمسين سنة وختم خلقا كثيرا قال ابن الجوزي وما سمعت احدا
احسن قراة منه وحضر جنازته خلق كثير • عباس بن نجا الذي توصل الى ان ملكهم ثم قتله السلطان مسعود
كما ذكرنا وقد كان كثير الصدقات والاحسان الى الرعية وقتل من الباطنية خلقا وابتنى من رؤوسهم
منارة بالري وتاسف الناس عليه رحمه الله محمد بن طراد بن محمد الزينبي ابو الحسن نقيب النقبا وهو
اخو علي بن طراد الوزير سمع الكثير من ابيه وعمه ابي نصر وغيرهما وقارب التسعين وجيه بن طاهر
ابن محمد ابو بكر الشحامي اخو زاهر وقد سمع الكثير من الحديث وكانت له معرفة به وكان شيخا حسن
الوجه سريع الدمعة كثير الذكر جمع السماع صدوق الملهجة توفي بنيسابور في هذه السنة ثم دخلت
سنة اثنتين واربعين وخمس مائة فيها ملكت الفرنج عدة حصون من جزيرة الاندلس وفيها ملك
نور الدين محمود بن زنكي عدة حصون من ايدي الفرنج بالسواحل وغيرها • وفيها خطب للمستنجد بالله
بولاية العهد من بعد ابيه المقتفي • وفيها ولي عون الدين يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام وولي زعيم
الدين يحيى بن جعفر صدرية المخزن المعمورة • وفيها اشتد الغلا بافريقية فهلك بسببه اكثر الناس حتى خلت
المنازل واقفلت المعاقل • وفيها تزوج سيف الدين غازي بنت صاحب ماردين حسام الدين

ابن ارتق بعد ان حاصره فصالحه على ذلك فحملت اليه الى الموصل بعد سنتين وهو مريض قد اشرف على الموت فلم يزل بها حتى مات فولي بعده اخوه قطب الدين مودود وقد فرح بها قال ابن الجوزي وفي صفر رأى رجل في المنام قائلا يقول من زار احمد بن حنبل غفر له قال فلم يبق خاص ولا عام الا زاره قال ابن الجوزي وعقدت يومئذ ثم مجلسا فاجتمع فيه الوف من الناس **وفيها توفي من الاعيان** اسعد بن عبد الله بن احمد ابن محمد عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو منصور سمع الكثير وكان خيرا صالحا ممتعا بحواسه وقواه الى حين الوفاة وقد جاوز المائة بنحو من سبع سنين رحمه الله ● ابو محمد عبد الله بن علي ابن عبد الله بن خلف بن احمد بن عمر اللخمي الاندلسي الرشاطي الحافظ مصنف كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابة ورواة الآثار ● وهو من احسن التصانيف الكبار قتل شهيدا صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى بالمرية ● نصر الله بن محمد بن عبد القوي ابو الفتح اللاذقي المصيصي الشافعي تفقه بالشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي بصور وسمع منه ومن ابي بكر الخطيب وسمع ببغداد والانبار وكان احد مشايخ الشام فقيها في الاصول والفروع وكانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز التسعين باربع سنين رحمه الله ● هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ابو السعادات الشجري النحوي ولد سنة خمسين واربعمائة وسمع الحديث وانتهت اليه رياسة النحاة ● قال الشجري ما سمعت بيتا في الذم ابلغ من قول مستكويه ●

● وما انا الا المسك قد ضاع عندكم ● يضيع وعند الاكثرين يضوع ●

سنة ثلاث واربعين وخمسمائة فيها استغاث مجير الدين ابق اتابك دمشق بالملك نور الدين محمود صاحب حلب على الفرنج فركب سريعا فالتقاهم بارض بصرى فهزمهم ورجع فنزل على الكسوة وخرج ملك دمشق مجير الدين ابق لخدمته واحترمه وشاهد الدماشقة حرمة نور الدين ● وفيها ملكت الفرنج المهدية وهرب منها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن بلكين باهله وما خف من امواله فتفرق في البلاد واكلتهم الاقطار وكان آخر ملك بني باديس وقد كان ابتداء ملكهم في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة فدخل الفرنج اليها وخزائنها مشحونة بالحواصل والاموال والعدد وغير ذلك فانا لله وانا اليه راجعون ● وفيها حاصرت الفرنج وهم في سبعين الف مقاتل ومعهم ملك الالمان في خلق لا يعلمهم الا الله عز وجل دمشق وعليها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين واتابكه معين الدين وهو مدبر المملكة وذلك يوم السبت سادس ربيع الاول فخرج اليهم اهلها في مائة الف وثلاثين الفا فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ● وقتل من المسلمين في اول يوم نحو المائتين ومن الفرنج خلق كثير لا يحصون واستمرت الحرب مدة واخرج مصحف عثمان الى وسط الصحن واجتمع الناس يدعون الله عز وجل والنساء والاطفال مكشفي الرؤوس يدعون ويتباكون والرماد مفروش في البلد فاستغاث اتابك الملك نور الدين محمود صاحب حلب واخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل فقصداه سريعا في نحو من سبعين الفا ممن انضاف اليهم من الملوك وغيرهم فلما سمعت الفرنج قبحهم الله بقدوم الجيش عليهم اخلوا عن البلد فلحقهم الجيش فقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وقتلوا منهم

قتلوا

قتلوا قسيسا معهم اسمه الياس وهو الذي اغراهم بدمشق افتراء ما على المسيح انه وعد بفتح دمشق فقتل لعنه الله وقد كانوا اكادوا ان ياخذوا البلد ولكن حماها الله تعالى بحوله وقوته قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وقال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ومدينة دمشق لا سبيل للاعداء من الكفرة عليها لانها المحلة التي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها معقل الاسلام عند الملاحم والفتن وبها ينزل عيسى بن مريم وقد كانت الفرنج قتلوا خلقا كثيرا من اهل دمشق وممن قتلوا الفقيه الكبير الملقب حجة الدين شيخ المالكية ● ابو الحجاج يوسف بن دوباس الفندلاوي بارض النيرب ودفن بمقابر باب الصغير ● وقد صالح مجير الدين الفرنج عن دمشق ببانياس ثم خلوا عنها وتسلموا بانياس ● وفيها وقع بين السلطان مسعود وامرائه فسار قوم وقصدوا بغداد فاقتتلوا مع العامة فقتلوا خلقا كثيرا منهم من الصغار والكبار ثم اجتمعوا قبالة التاج فقبلوا الارض واعتذروا الى الخليفة مما وقع وساروا نحو النهروان فعاثوا في البلاد ونهبوا اهلها فغلت الاسعار بالعراق بسبب ذلك وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن الدامغاني بعد وفاة الزينبي ● وفيها ملك سوري بن الحسين ملك الغور مدينة غزنة فذهب صاحبها بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم من اولاد سبكتكين الى الهند فاستجاش ملكها وجاء بجيوش عظيمة فاقتلع غزنة من يد سوري واخذه اسيرا فصلبه وقد كان كريما جوادا كثير الصدقات **وفيها توفي من الاعيان** ابراهيم بن محمد بن نبهان بن محرز الغنوي الرقي سمع الحديث وتفقه بالشافعي والغزالي وكتب شيئا كثيرا من مصنفاته وقرأها عليه وصحبه كثيرا وكان حسنا مهيبا كثير الصمت بهي السمت توفي في ذي الحجة من هذه السنة وقد جاوز الثمانين ● شاهنشاه بن ايوب ابن شاذي استشهد مع نور الدين وهو والد ست عذرا واقفة العذراوية وتقي الدين عمر واقف التقوية ● علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي ابو القاسم الاكمل بن ابي طالب نور الهدى بن ابي الحسن نظام الحضرتين بن نقيب النقباء ابي القاسم بن القاضي ابي تمام العباسي قاضي القضاة ببغداد والعراق وغير ذلك سمع الحديث وكان فقيها رئيسا وقورا حسن الهيئة والسمت قليل الكلام سافر مع الخليفة الراشد الى الموصل وجرت له فصول ثم عاد الى بغداد فمات بها في هذه السنة وقد جاوز الستين وكانت جنازته حافلة رحمه الله ● ابو الحجاج يوسف بن دوباس الفندلاوي شيخ المالكية بدمشق قتل يوم السبت سادس ربيع الاول قريبا من الربوة في ارض النيرب هو والشيخ عبد الرحمن الحلحولي **ثم دخلت**

سنة اربع واربعين وخمسمائة فيها كانت وفاة القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو ابن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي قاضيها احد مشايخ العلماء المالكية وصاحب المصنفات الكثيرة المفيدة المشهورة منها الشفا وشرح مسلم ومشارق الانوار وغير ذلك وله شعر حسن وكان اماما في علوم كثيرة كالفقه واللغة والحديث والادب وايام الناس ولد سنة ست وتسعين وتوفي يوم جمعة في جمادى الآخرة ● وقيل في رمضان من هذه السنة بمدينة سبتة رحمه الله ● وفيها غزا الملك

نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج فقتل منهم خلقاً كثيراً وكان فيمن قتل البرنس ملك انطاكية
وفتح شيئاً كثيراً من قلاعهم ولله الحمد والمنة وكان قد استنجد بمعين الدين انر اتابك دمشق فارسل اليه
تنزيل من جيشه صحبة الامير مجاهد الدين بزان بن مامين نايب صرخد فابلوا بلاء حسناً وقد قال الشعراء في
هذه الغزوة اشعاراً كثيرة منهم ابن القيسراني وغيره وقد سردها الشيخ شهاب الدين ابو شامة وفي يوم
الاربعاء ثالث ربيع الآخر استوزر للخلافة ابو المظفر يحيى بن هبيرة ولقب عون الدين وخلع عليه
وفي رجب قصد ملكشاه بن محمود بغداد ومعه خلق من الامراء منهم علي بن دبيس وجماعة من التركمان وغيرهم
وطلبوا من الخليفة ان يخطب له فامتنع من ذلك وتكررت المكاتبات وارسل الخليفة الى السلطان
مسعود يستحثه في القدوم فتمادى عليه وضاق النطاق واتسع الخرق على الراقع وكتب الملك سنجر
الى ابن اخيه مسعود يتوعده ان لم يسرع المسير الى الخليفة ثم جاء الى اواخر السنة فتقشعت
تلك الشرور كلها وتبدلت سروراً اجمعها. وفي هذه السنة زلزلت الارض زلزالاً شديداً وتموجت الارض
عشر مرات وتقطع جبل بحلوان وانهدم الرباط البهروري وهلك خلق كثير بالبرسام لا يتكلم المريض حتى يموت. وفيها
مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وملك بعده اخوه قطب الدين مودود بن زنكي وتزوج بامرأة
اخيه التي لم يدخل بها الخاتون بنت تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وولدت له اولاداً كلهم ملكوا
الموصل وكانت هذه الخاتون تضع خمارها بين خمسة عشر ملكاً. وفيها سار الملك نور الدين محمود الى سنجار
ففتحها فجهز اليه اخوه قطب الدين مودود جيشاً ليرده عنها ثم اصطلحا فعوضه منها الرحبة وحمص واستمرت سنجار
لقطب الدين وعاد نور الدين الى بلده وغزا في هذه السنة الفرنج فقتل منهم خلقاً واسر البرنس صاحب انطاكية
فمدحه الشعراء منهم ابن القيسراني بقصيدة طنانة يقول في اولها.

هذي العزائم لا ما تدعي القضب ... وذي المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم اللاتي متى خطبت ... تعثرت خلفها الاشعار والخطب
صافحت يا ابن عماد الدين ذروتها ... براحة للمساعي دونها تعب
ما زال جدك يبني كل شاهقة ... حتى بنى قبة اوتادها الشهب

وفيها فتح نور الدين حصن افامية وهو قريب من حماه. وفيها مات صاحب مصر الحافظ لدين الله عبد المجيد بن ابي القاسم
ابن المستنصر فقام بالامر من بعده ولده الظافر اسماعيل وقد كان احمد بن الافضل بن امير الجيوش قد استحوذ على
الحافظ وخطب له بمصر ثلاثاً ثم اخر الزمان واذن بحي على خير العمل وللحافظ وضع طبل القولنج الذي اذا ضربه خرج منه الريح
وخرج بالحج الامير نظر الخادم فمرض بالكوفة فرجع واستخلف عليهم مولاه قيماز وحين وصوله الى بغداد توفي
رحمه الله بعد ايام وطمعت العرب في الحجاج فوقفوا لهم في الطريق وهم راجعون فضعف قيماز عن مقاومتهم
فاخذ لنفسه اماناً وهرب واسلم اليهم الحجيج فقتلوا اكثرهم واخذوا اموال الناس وقل من سلم منهم فنجا فانا لله
وانا اليه راجعون. وفيها مات معين الدين انر اتابك العساكر بدمشق وكان من خيار مماليك طغتكين ثم كان
اتابك الملوك بدمشق وهو والد الست خاتون زوجة الملك نور الدين واقفة المدرسة المعينية داخل باب الفرج

ودفن في قبة قبلي الشامية البرانية بمحلة العونية عند دار البطيخ رحمه الله ولما مات معين الدين قويت شوكة الرئيس
مؤيد الدولة علي بن الصوفي واخيه زين الدولة حيدرة ووقعت بينهما وبين الملك مجير الدين ابق
وحشة اقتضت ان حشدا من العامة والغوغاء ما تقاومه فاقتتلوا وقتل خلق من الفريقين ثم وقع الصلح بعد ذلك
وامتدحه الشعراء.

وفيها توفي من الاعيان

احمد بن نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق الوزير
للمسترشد والسلطان محمود وقد سمع الحديث وكان من خيار الوزراء رحمه الله. احمد بن محمد بن الحسين
الارجاني قاضي تستر روى الحديث وكان له شعر حسن رائق بتفكر معاني حسنة فمن ذلك قوله

ولما بلوت الناس اطلب منهم ... اخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت في حالي رخاء وشدة ... وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم ار فيما ساءني غير شامت ... ولم ار فيما سرني غير حاسد
تمتعتما يا ناظري بنظرة ... واوردتما قلبي امر الموارد
اعيني كفا عن فؤادي فانه ... من البغي سعي اثنين في قتل واحد

والقاضي عياض بن موسى السبتي صاحب التصانيف المفيدة ومن شعره قوله

الله يعلم اني منذ لم اركم ... كطائر خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت البحر نحوكم ... فان بعدكم عني جنى حيني

وقد ترجمه ابن خلكان ترجمة حسنة جداً. عيسى بن هبة الله بن عيسى ابو عبد الله النقاش سمع الحديث ومولده
سنة سبع وخمسين واربعمائة قال ابن الجوزي وكان ظريفاً خفيف الروح له نوادر حسنة قد رأى الناس
وعاشر الاكابر وكان يحضر مجلسي ويكاتبني وكاتبته كتبت اليه مرة فعظمته في الكتابة فكتب الي

قد زدتني في الخطاب حتى ... خشيت نقصاً من الزيادة

ومن شعره ايضاً رحمه الله تعالى

اذا وجد الشيخ من نفسه ... نشاطاً فذلك موت خفي
الست ترى ان ضوء السراج ... له لهب قبل ان ينطفي

غازي بن اقسنقر الملك سيف الدين صاحب الموصل وهو اخو نور الدين محمود صاحب حلب ثم دمشق وقد كان سيف
الدين هذا من خيار الملوك واحسنهم سيرة واجودهم سريرة واصبحهم صورة شجاعاً كريماً يذبح كل يوم لجلسائه مائة
من الغنم ولمماليكه ثلاثين راساً وفي يوم العيد الف راس سوى البقر والدجاج وهو اول من حمل على راسه
السنجق من ملوك الاطراف وامر الجند ان لا يركبوا الا بسيف ودبوس وبنى مدرسة بالموصل ورباطاً للصوفية
وامتدحه الحيص بيص فاعطاه الف دينار عيناً وخلعة ولما توفي بالحمى في جمادى الآخرة من هذه السنة دفن
في مدرسته المذكورة وله من العمر اربعون سنة وكانت مملكته بعد ابيه ثلاث سنين وخمسين يوماً رحمه
الله. نظر الخادم امير الحاج مكث عشرين سنة واكثر وسمع الحديث وقرأ على ابن الزاغوني وكان
يحب العلم والصدقة والبر وكان الحاج معه في غاية الدعة والامن وذلك لشجاعته ووجاهته عند الخلفاء

والملوك والامرا وكانت وفاته بعد رجوعه من طريق الحجاز ليلة الثلاثا الحادي عشر من ذي القعدة
ودفن بالرصافة **سنة خمس واربعين وخمسمائة** فيها فتح نور الدين محمود حصن افامية
وهو من احصن القلاع وامنع البقاع وقيل في السنة التي قبلها. وفيها قصد دمشق فلم يتفق له اخذها فخلع
على ملكها مجير الدين ابق وعلى وزيره الرئيس بن الصوفي وتقرر الخطبة له بها بعد الخليفة والسلطان
والسكة. وفيها فتح حصن عزاز واسر ابن ملكها ابن جوسلين ففرح المسلمون بذلك كافة ثم اسر بعد ذلك والد جوسلين الملك
الافرنجي فكانت الفرحة اعظم وفتح بعد اسره من بلاده شيئا كثيرا من الحصون ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة
وفي المحرم حضر يوسف الدمشقي تدريس النظامية وخلع عليه وحضر عنده الاعيان ولما لم يكن ذلك باذن الخليفة
بل بمرسوم السلطان وابن نظام الملك منع من ذلك فلزم بيته ولم يعد الى المدرسة بالكلية وولي بعده الشيخ
ابو النجيب باذن الخليفة ومرسوم السلطان. قال ابن الجوزي وفي هذه السنة وقع باليمن مطر كله دم حتى صبغ
ثياب الناس **وفيها توفي من الاعيان** الحسن بن ذي النون بن ابي القاسم بن ابي الحسن ابو المفاخر النيسابوري
قدم بغداد فوعظ وجلس بالاشعرية فاجتنبه الحنابلة ثم اختبروه فاذا هو معتزلي فقرروه وخرج بسببه
فتنة ببغداد. وقد سمع منه ابن الجوزي شيئا من شعره. ومن ذلك •

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا • ومات من بعدهم تلك الكرامات •
وخلفوني في قوم ذوي سفه • لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا •

عبد الملك بن عبد الوهاب الحنبلي القاضي بهاء الدين كان يعرف مذهب ابي حنيفة واحمد ويناظر عنهما ودفن
مع ابيه وجده بمقبرة الشهداء عبد الملك بن ابي نصر بن عمر ابو المعالي الجيلي كان فقيها صالحا دينا متعبدا فقيرا ليس
له بيت يسكنه وانما يبيت بالمساجد المهجورة وقد خرج مع الحجيج فاقام بمكة فكان اهلها يثنون عليه خيرا ثم
الفقيه ابو بكر بن العربي المالكي شارح الاحوذي **ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسمائة**
فيها اغار جيش السلطان على بلاد الاسماعيلية فقتلوا خلقا ورجعوا سالمين وفيها حاصر نور الدين دمشق
ثم رحل عنها الى حلب وكان الصلح على يدي البرهان البلخي رحمه الله. وفيها اقبل الفرنج وجيش نور الدين بن محمود
فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق فانا لله وانا اليه راجعون ولما وقع ذلك شق على الملك نور الدين وهجر اللذة
والترفه حتى ياخذ بالثار وراعوا لهم جماعة من التركمان فترصدوا الملك جوسلين فلم يزالوا به حتى اسروه
في بعض متصيداته فارسل نور الدين فكبس التركمان واخذ منهم جوسلين اسيرا وكان من اعيان الكفرة واعظم الفجرة
لعنه الله فاوقفه نور الدين بين يديه ثم سجنه وسار فملك بلاده كلها. وفي ذي الحجة جلس ابن العبادي
المنصوري وتكلم وعنده جماعة من الاعيان فكادت الحنابلة يثيرون فتنة ذلك اليوم وحج بالناس قيماز
الارجواني. وممن توفي فيها الشيخ برهان الدين ابو الحسن البلخي شيخ الحنفية بدمشق درس بالبلخية بالخاتونية
البرانية وكان عالما عاملا ورعا زاهدا ودفن بمقابر باب الصغير **سنة سبع واربعين وخمسمائة**
فيها توفي السلطان مسعود فقام بالامر من بعده اخوه ملكشاه بن محمود ثم جاء السلطان محمد فاخذ
الملك واستقر له وقتل الامير خاص بك واخذ امواله والقاه للكلاب وبلغ الخليفة ان واسطا قد تخبط

ايضا فركب اليهم في الجيش في ابهة عظيمة واصلح شانها وكر على الكوفة والحلة ثم عاد الى بغداد مؤيدا منصورا
قد فتحت له البلاد ولله الحمد. ومنها اقتتل السلطان سنجر وملك الغور علاء الدين الحسين بن الحسين اول ملوكهم
فكسره سنجر واسره فلما احضره بين يديه قال ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني فاخرج قيدا من فضة قال كنت اقيدك
بهذا فعفى عنه واطلقه الى بلاده فسار الى غزنة فانتزعها من يد صاحبها بهرام شاه السبكتكيني واخلف
عليها اخاه سيف الدين فغدر به اهل البلد وسلموه الى بهرام شاه فصلبه ومات بهرام شاه قريبا فسار
اليها علاء الدين فهرب خسرو بن بهرام شاه عنها ودخلها علاء الدين فنهبها ثلاثة ايام وقتل منها بشرا كثيرا
وسخر اهلها قطيا فحملوا ترابا في مخالي الى محلة هناك بعيدة فعمر من ذلك التراب قلعة معروفة الى الآن
وبذلك انقضت دولة بني سبكتكين من بلاد غزنة وغيرها وكان ابتداء امرهم في سنة ست وستين
وثلاثمائة وكانوا من خيار الملوك واكثرهم جهادا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء. ثم ملك الغور الهند وخراسان واتسعت ممالكهم وعظم
سلطانهم وحكى ابن الجوزي في المنتظم ان في هذه السنة باض ديك بيضة واحدة ثم باض بازي بيضتين
وباضت نعامة ليس لها ذكر وهذا شيء عجيب **وفيها توفي من الاعيان** المظفر بن اردشير
ابو منصور بن العبادي الواعظ سمع الحديث ودخل بغداد فوعظ بها واملى وكان يكتب ما يعظ الناس
فاجتمع له من ذلك مجلدات قال ابن الجوزي لا يكاد يجد في المجلد منها خمس كلمات جيدة وتكلم فيه
واطال الحط عليه واستحسن من كلامه قوله وقد سقط مطر وهو يعظ الناس تفر الناس الى ما تحت
الجدران لا تفروا امن رشاش ما رحمة قطر من سحاب نعمة ولكن فروا من رشاش يا راعي ضج من زناد
الغضب جاوز الخمسين بقليل. مسعود السلطان بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل
ابن سلجوق التركي السلجوقي صاحب العراق وغيرها وحصل له من التمكن والسعادة شيء كثير لم يحصل لغيره
وجرت له خطوب طويلة وحروب كثيرة واسر في بعض تلك الحروب المسترشد كما تقدم وكانت وفاته
في يوم الاربعا سلخ جمادى الآخرة من هذه السنة يعقوب الخطاط الكاتب توفي بالنظامية فجاء ديوان الحشر
لياخذ ميراثه لبيت المال فمنعهم الفقهاء فجرت فتنة عظيمة آل الحال الى عزل مدرسها الشيخ ابي النجيب وضربه
تعزيرا بالديوان **سنة ثمان واربعين وخمسمائة** فيها وقعت الحرب بين السلطان سنجر
وبين الاتراك ببلاد بلخ فقتلوا من جيشه خلقا كثيرا حتى بقيت القتلى مثل التلال العظيمة واسروا الملك
سنجر وقتلوا من كان معه من الامرا صبرا. ولما احضروه قبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك
وكانوا عدة من الامرا الكبار فاقام عندهم شهرين ثم جاؤوا معه فدخلوا مرو وهي كرسي مملكة خراسان
فسأله بعضهم ان يجعلها له اقطاعا فقال هذا لا يمكن هذه كرسي المملكة فضحكوا منه واضرطوا
له بعضهم فنزل عن سرير المملكة ودخل خانقاه وصار فقيرا من جملة اهلها وتاب عن الملك واستحوذ اولئك
الاتراك على البلاد فنهبوها وتركوها قاعا صفصفا واقاموا سليمان شاه ملكا فلم تطل ايامه حتى
عزلوه وولوا ابن اخت سنجر الخاقان محمود بن محمد بن كوخان وتفرقت الامور واستحوذ كل انسان

على ناحية من تلك الممالك وصارت لهم دولة ودولة وفيها كانت حروب كثيرة بين عبد المؤمن وبين العرب ببلاد المغرب
وفيها اخذت الفرنج مدينة عسقلان من السواحل وفيها خرج الخليفة الى واسط في جحفل فاصلح شأنها
وعاد الى بغداد وحج بالناس فيها قيماز الارجواني وفيها كانت وفاة الشاعرين القرينين المشهورين في الزمان
الاخير بالفرزدق وجرير وهما ابو الحسين احمد بن منير الحوفي بحلب وابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن القيسراني
الحلبي بدمشق رحمهما الله وعلي بن السلار الملقب بالعادل وزير الظافر صاحب مصر وهو باني
المدرسة بالاسكندرية للشافعية للحافظ ابي طاهر السلفي رحمه الله وقد كان العادل هذا ضد اسمه كان
ظلوما غشوما حطوما وقد ترجمه ابن خلكان **ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمسمائة**
فيها ركب الخليفة المقتفي في جيش كثيف الى تكريت فحاصر قلعتها والتقى هنالك جمعا من الاتراك والتركمان فاظفره
الله بهم وهزمهم له واعلا كلمته عليهم ثم عاد الى بغداد مؤيدا منصورا وجاءت الاخبار بان مصر قد قتل
خليفتها الظافر ولم يبق منهم الا صبي صغير ابن خمس فولوه عليهم ولقبوه الفائز فكتب الخليفة عهدا للملك
نور الدين محمود بن زنكي على البلاد الشامية والديار المصرية وارسل اليه وفيها هاجت ريح سوداء
بعد العشاء فيها نار فخاف الناس ان تكون الساعة وزلزلت الارض وتغير ماء دجلة الى الحمرة وظهر بارض واسط في الارض
دم لا يعرف سببه وجاءت الاخبار عن الملك سنجر انه في اسر الترك في غاية الذل والاهانة وانه يبكي على نفسه
في كل وقت وفيها انتزع نور الدين محمود بن زنكي دمشق من يد ملكها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين
وذلك لسوء سيرته وضعف دولته ومحاصرة العامة له في القلعة غير مرة مع وزيره الرئيس مؤيد الدولة
علي بن الصوفي وتغلب الخادم عطا على المملكة مع ظلمه وغشمه فكان الناس يدعون الله ليلا ونهارا ان
يبدلهم غيره بالملك نور الدين واتفق ان الفرنج اخذوا مدينة عسقلان فتحزن الملك نور الدين على ذلك
لا يمكنه الوصول اليهم لان دمشق بينهم وبينه ويخشى ان يحاصر دمشق بعنف فيبعث ملكها الى الفرنج فيستنجدهم
كما جرى غير مرة لان الفرنج لا يختارون ان يملك نور الدين دمشق لانه يتقووا عليهم ولا يطيقونه فارسل
بين يديه الامير اسد الدين شيركوه في الف فارس في طلب الصلح فلم يلتفت اليه مجير الدين ولا خرج اليه احد من اهل
البلد فكتب الى نور الدين بذلك وبما جرى له فركب الملك نور الدين في جيشه فنزل عيون الفاسريا ثم انتقل الى قريب
من الباب الشرقي ففتحها قهرا ودخل البلد من باب شرقي بعد حصار عشرة ايام وكان دخوله في يوم الاحد
عاشر صفر من هذه السنة وتحصن مجير الدين في القلعة فانزله منها وعوضه مدينة حمص ودخل نور الدين
القلعة واستقرت يده على دمشق ولله الحمد فنادى في البلد بالامان وان يبشر الناس بالخير ووضع عنهم
المكوس وقرئت التواقيع بذلك على المنبر ففرح المسلمون بذلك واكثروا الدعاء له وكتب ملوك الفرنج
اليه يهنئونه ويتقربون اليه ويخضعون له وممن توفي فيها الرئيس مؤيد الدولة علي ابن الصوفي وزير دمشق
لمجير الدين ابق وقد ثار على الملك غير مرة وينتقض امره ثم يقع الصلح بينهما كما تقدم وعطا الخادم احد امراء دمشق
وقد تغلب على الامور وكان مجير الدين ابق المذكور كان ينوب في بعلبك في بعض الاحيان وكان ظالما غاشما وهو
الذي ينسب اليه مسجد عطا خارج باب شرقي **سنة خمسين وخمسمائة** فيها خرج الخليفة

المقتفي

المقتفي لامر الله في جحفل عظيم الى دقوقا فحاصرها فخرج اليه اهلها فسألوه ان يترحل عنهم فان اهلهم قد هلكوا بين
الجيشين فاجابهم ورحل عنهم وعاد الى بغداد بعد شهرين ونصف ثم خرج نحو الحلة والكوفة والجيش
بين يديه وقال له سليمان شاه انا ولي عهد سنجر فان قررت في ذلك والا فانا كاحد الامراء فوعل
خبرا وكان يحمل الغاشية بين يدي الخليفة على كاهله فمهد الامور واخذها وسلم على مشهد على اشارة با
وكان قد عزم على دخول المشهد فنهاه الوزير ابن هبيرة عن ذلك كانه خاف عليه من غائلة الروافض والله اعلم
وفيها افتتح نور الدين بعلبك عودا على بدء وذلك ان نجم الدين ايوب كان نائبها على البلد والقلعة فلما
الى رجل يقال له الضحاك البقاعي وكاتب نجم الدين لنور الدين ولم يزل نور الدين يتلطف حتى اخذ
القلعة ايضا واستدعى نجم الدين ايوب الى دمشق فاقطعه اقطاعا حسنا واكرمه من اجل اخيه اسد الدين
فانه كانت له اليد الطولى في فتح دمشق للملك العادل نور الدين وجعل الامير شمس الدولة توران شاه
ابن نجم الدين شحنة دمشق ثم جعل من بعده اخاه صلاح الدين يوسف شحنة وجعله من خواصه لا يفارقه
حضرا ولا سفرا لانه كان حسن الشكل حسن اللعب بالكرة وكان نور الدين يحب لعب الكرة لتمرين الخيل وتعليمها
للكر والفر وفي شحنكية صلاح الدين يوسف شحنة دمشق وجعله من خواصه لا يفارقه يقول الشاعر

رويدكم يا لصوص الشاغور • فاني لكم ناصح في مقالي •
واياكم وسمي النبي • يوسف رب الحجا والكمال •
فذاك مقطع ايدي النساء • وهذا مقطع ايدي الرجال •

وقد ملك اخوه توران شاه هذا بلاد اليمن فيما بعد ذلك وكان يلقب شمس الدولة **وممن توفي فيها
من الاعيان** محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر الحافظ ابو الفضل البغدادي ولد ليلة النصف من شعبان
سنة سبع وستين واربعمائة وسمع الكثير وتفرد بمشايخ وكان حافظا ضابطا مكثرا من اهل السنة كثير
الذكر سريع الدمعة وقد تخرج به جماعة منهم الشيخ ابو الفرج بن الجوزي سمع بقراءته مسند الامام احمد وغيره
من الكتب الكبار وكان يثني عليه كثيرا وقد رد على ابي سعد السمعاني في قوله محمد بن ناصر يحب ان يقع في الناس
قال ابن الجوزي ذا الكلام في الناس بالجرح والتعديل ليس من هذا القبيل انما ابن السمعاني يحب ان يتعصب
على اصحاب الامام احمد نعوذ بالله من سوء القصد والتعصب وكانت وفاة محمد بن ناصر ليلة الثلاثاء الثامن
عشر من شعبان من هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة وصلي عليه مرات ودفن بباب حرب رحمه الله
يحيى بن حبيش بن نجا ابو المعالي المخزومي الارسوفي ثم المصري قاضيها الفقيه الشافعي صنف الذخيرة في الفقه
وفيه غرائب كثيرة وهي من الكتب المفيدة رحمه الله **ذكر حصار بغداد سنة احدى وخمسين** وخمسمائة
فيها في المحرم دخل السلطان سليمان شاه بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الى بغداد وعلى راسه الشمسة
فتلقاه الوزير ابن هبيرة وادخله على الخليفة فقبل الارض وحلفه على الطاعة والنصح والمناصحة والمودة
وخلع عليه خلع الملوك وتقرر ان للخليفة العراق ولسليمان شاه ما يفتحه من خراسان ثم خطب له
ببغداد بعد الملك سنجر ثم خرج منها في ربيع الاول فاقتتل هو والسلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

ثم انهزم محمد وهزم عسكره فذهب هاربا فتلقاه نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل فاسره وحبسه بقلعة الموصل فاكرمه مدة حبسه وخدمه وهذا من اغرب الاتفاقات • وفيها ملكت الفرنج المهدية من بلاد المغرب بعد حصار شديد • وفيها فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل حارم واقتلعها من ايدي الفرنج وكانت من احصن القلاع • واسنع البقاع وذلك بعد قتال عظيم ووقعة هائلة كانت من اكبر الفتوحات وقد امتدحه الشعراء عند ذلك • وفيها هرب الملك سنجر من اسر الغز وعاد الى مملكته بمرو وكان له في ايديهم نحو وفيها استعمل عبد المؤمن اولاده على بلاده استناب كل واحد في بلد كبير

ذكر حصار بغداد

وسبب ذلك ان السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه ارسل الى الخليفة المقتفي بامر الله وطلب منه ان يخطب له ببغداد فلم يجبه الى ذلك فسار من همدان الى بغداد ليحاصرها فانجفل الناس وحصن الخليفة البلد وجاء السلطان محمد فحصر بغداد ووقف تجاه التاج من دار الخلافة في جحفل عظيم ورموا نحوه بالنشاب وقاتلت العامة قتالا عظيما بالنفط وغيره واستمر القتال مدة فبينما هم كذلك اذ بلغ السلطان ان اخاه قد خلفه في همدان فانشمر عن بغداد راحلا عن همدان في ربيع الاول من سنة اثنتين وخمسين وتفرقت العساكر الذين كانوا معه في البلاد واصاب الناس بعد هذا القتال مرض شديد وموت ذريع واحترقت محال كثيرة من بغداد واستمر ذلك فيها مدة شهرين وفيها اطلق ابو البدر بن الوزير بن هبيرة من قلعة تكريت وكان له فيها معتقلا ثلاث سنين فتلقاه الناس الى اثناء الطريق وامتدحه الشعراء وكان من جملتهم الابلة الشاعر انشد الوزير قصيدة يقول في اولها

• باي لسان للوشاة الائم • وقد علموا اني سهرت وناموا •

الى ان قال • ويستكثرون الوصل لي منك ليلة • وقد مر عام بالصدود وعام •

فطرب الخليفة عند ذلك وخلع عليه ثيابه واطلق له خمسين دينارا وحج بالناس قيماز • وممن توفي فيها علي بن الحسين ابو الحسن الغزنوي الواعظ كان له قبول كثير من العامة وبنت له الخاتون زوجة السلطان رباطا بباب الازج ووقفت عليه اوقافا كثيرة فحصل له جاه عريض وزاده السلطان وكان حسن الايراد مليح الوعظ ويحضر مجلسه خلق كثير وجم غفير من اصناف الناس • ابن الجوزي اشياء من وعظه قال وسمعته يوما يقول حزمة حزن خير من اعدال اعمال • ثم انشد •

• كم حسرة لي في الحشا • من ولد اذا نشا • املت فيه رشده • فما نشا كما نشا •

قال وسمعته يوما ينشد •

• يحسدني قومي على صنعتي • لانني في صنعتي فارس •

• سهرت في ليلي واستنعسوا • هل يستوي الساهر والناعس •

قال وكان يقول بولرن اليهود والنصارى فيستون بينكم في يوم عيدهم ويصبحون يجلسون الى جانبكم ثم يقول الاهل لعنة قال وكان يتشيع ثم سعى في منعه من الوعظ ثم اذن له ولكن ظهر للناس امر العبادي وكان كثير من الناس يميلون اليه وقد كان السلطان مسعود يعظمه ويحضر مجلسه فلما مات السلطان مسعود

ذلك الغزنوي بعده واهين اهانة بالغة فمرض ومات في المحرم من هذه السنة قال ابن الجوزي وبلغني انه كان يغرق في نزعه ثم يفيق وهو يقول رضى وتسليم • ولما مات دفن في رباطه الذي كان فيه • محمود ابن اسماعيل بن قادوس ابو الفتح الدمياطي كاتب الانشاء بالديار المصرية وهو شيخ القاضي الفاضل وكان يسميه ذا البلاغتين وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه ومن شعره فيمن يكرر التكبير في اول الصلا

• وفاتر النية عنينها • مع كثرة الرعدة والهمزة •

• يكبر السبعين في مرة • كانه صلى على حمزة •

الشيخ ابو البيان • نبا بن محمد المعروف بابن الحوراني الفقيه الزاهد العابد الناسك الخاشع قدس الله روحه قرا القرآن وكتاب التنبيه على مذهب الشافعي وكان حسن المعرفة باللغة كثير الطالعة وله كلام يؤثر عنه ورايت له كتابا بخطه فيه النظام الذي له يقولها اصحابه واتباعه بلهجة عربية وقد كان من نشاته الى ان توفي على طريقة صالحة وقد زاره الملك نور الدين في رباطه داخل باب الجرد ووقف عليه شيئا وكانت وفاته في يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الاول من هذه السنة ودفن بمقابر باب الصغير وكان يوما مشهودا وقد ذكرته في طبقات الشافعية رحمه الله • عبد الغافر بن اسماعيل ابن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن احمد بن سعيد الفارسي الحافظ تفقه بامام الحرمين وسمع الكثير على جده لامه ابي القاسم القشيري ورحل الى البلاد واسمع الكثير وصنف المفهم في غريب مسلم وغيره وولي خطابة نيسابور وكان فاضلا بارعا دينا حافظا

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة

استهلت هذه السنة ومحمد شاه بن محمود محاصر بغداد والعسا والجند من جهة الخليفة المقتفي يقاتلون اشد القتال والجمعة لا تقام لعذر القتال والفتنة كثيرة ثم يسر الله بذهاب السلطان كما تقدم ذكر ذلك في السنة التي قبلها وقد بسط ذلك ابن الجوزي في هذه السنة فطول • وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام هلك بسببها خلق لا يعلمهم الا الله وتهدم اكثر حلب وحماه وشيزر وحمص وكفرطاب • وحصن الاكراد واللاذقية والمعرة وانطاكية وطرابلس قال ابن الجوزي واما شيزر فلم يسلم منها الا امراة وخادم لها وهلك الباقون واما كفرطاب فلم يسلم منها الا امراة وخادم لها وهلك الباقون • واما كفرطاب فلم يسلم منها الا المولد احد وافامية ساخت قلعتها وتل حران انقسم بنصفين فابدى نواويس وبيوتا كثيرة في وسطه قال وهلك من مدارس الفرنج شي كثير وتهدم اسوار اكثر مدن اهل الشام من ذلك حتى ان مكتبا من حماه انهدم على الصبيان فهلكوا عن آخرهم فلم يجيء احد يسال عن احد منهم • وقد ذكر هذا الفصل الشيخ ابو شامة في كتاب الروضتين مستقصا وذكر ما قاله الشعراء من القصائد في ذلك • وفيها ملك السلطان محمود بن محمد بعد خاله سنجر جميع بلاد وفيها فتح السلطان نور الدين محمود بن زنكي حصن شيزر بعد حصار واخذ مدينة بعلبك وكان بها الضحاك البقاعي • وقد قيل ان ذلك كان في سنة خمسين والله اعلم • وفيها مرض نور الدين فمرض الشام لمرضه ثم عوفي ففرح المسلمون فرحا شديدا واستولى اخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل على جزيرة

ابن عمر وفيها عمل الخليفة بابا للكعبة مصفحا بالذهب واخذ بابها الاول فجعله لنفسه تابوتا وفيها
اغارت الاسماعيلية على خراسان فلم يبقوا منهم على احد لا زاهد ولا عالم وفيها كان غلاء شديد بخراسان
حتى اكلوا الحشرات وذبح انسان رجلا علويا فطبخه وباعه في السوق فحين ظهر عليه قتل وذكر ابو شامة
ان فتح بانياس كان في هذه السنة على يدي الملك نور الدين نفسه وقد كان معين الدين سلمه الى الفرنج صلحا
من دمشق حين حاصروها فقتل من كان فيها وغنم شيئا كثيرا ولله الحمد • وفيها قدم الشيخ ابو الوقت عبد الاول
ابن عيسى بن شعيب السجزي فسمع عليه البخاري في دار الوزير وازدحم الناس فيها **وتوفي فيها من الاعيان**
احمد بن عمر بن محمد بن احمد بن اسماعيل ابو الليث النسفي من اهل سمرقند سمع الحديث وتفقه ووعظ وكان
حسن السمت قدم بغداد ووعظ الناس ثم عاد الى بلده فقتله قطاع الطريق رحمه الله احمد بن بختيار بن علي
ابن محمد ابو العباس الماندائي الواسطي قاضيها سمع الحديث وكان ثقة صدوقا توفي ببغداد وصلي عليه بالنظامية
السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابو الحرث واسمه احمد ولقب بسنجر
لانه ولد في رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة • واقام في الملك نيفا وستين سنة من ذلك استقلالا
احدى واربعين سنة وقد اسره الغز نحوا من خمس سنين ثم هرب منهم فعاد الى ملكه بمرو ثم مات وفاته
في ربيع الاول من هذه السنة ودفن في قبة بناها سماها دار الاخرة رحمه الله محمد بن عبد اللطيف
ابن محمد بن ثابت ابو بكر الخجندي الفقيه الشافعي ولي تدريس النظامية ببغداد وكان يناظر حسنا ويعظ
الناس وحوله السيوف مسللة قال ابن الجوزي ولم يكن ماهرا بالوعظ وكان اشبه بالوزراء من العلماء
وتقدم عند السلاطين حتى كانوا يصدرون عن رايه توفي باصبهان فجاءة في هذه السنة محمد بن المبارك
ابن محمد بن الخل ابو الحسن بن ابي البقاء سمع الحديث وتفقه على الشاشي ودرس وافتى وتوفي في محرم هذه
السنة • وتوفي اخوه الشيخ ابو الحسين بن الخل الشاعر في ذي القعدة منها • يحيى بن عيسى بن ادريس ابو
البركات الانباري الواعظ قرا القران وسمع الحديث وتفقه ووعظ الناس على طريقة الصالحين وكان
يبكي من اول صعوده الى حين نزوله وكان عابدا زاهدا وداعيا بالمعروف ناهيا عن المنكر ورزق
اولادا صالحين سماهم باسماء الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحفظهم القران كلهم وختم خلقا كثيرا
وكان هو وزوجته يصومان الدهر ويقومان الليل ولا يفطران الا بعد العشاء وكانت له كرامات ومنامات
صالحة ولما مات قالت زوجته اللهم لا تحييني بعده فماتت بعد خمسة عشر يوما وكانت من الصالحات رحمهما الله

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

فيها كثر فساد التركمان من اصحاب ابن برجم الايواني
فجهز اليهم منكوبرس المسترشدي في جيش كثيف فالتقوا معهم فهزموهم افحش هزيمة وجاءوا بالاسارى والرؤوس
الى بغداد وفيها كانت وقعة عظيمة بين الغز والملك محمود فكسروه وقتلوا من اصحابه وغيرهم خلقا كثيرا
ونهبوا البلاد واقاموا بمرو ثم طلبوه اليهم فخاف على نفسه فارسل ولده يريد به فاكرموه ثم قدم عليهم
فاجتمعوا عليه وعظموه وفيها وقعت فتنة كبيرة بمرو بين فقيه الشافعية المؤيد بن الحسين وبين نقيب العلويين
بها ابي القاسم زيد بن الحسن فقتل بينهم خلق عظيم واحرقت المساجد والمدارس والاسواق والقرى

الوزير الشافعي الى بعض القلاع • وفيها ولد الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضيء بنور الله وفيها
خرج المقتفي نحو الانبار متصيدا وعبر الفرات وزار الحسين ومضى الى واسط وعاد الى بغداد ولم يكن معه
الوزير وخرج فيها فيما دار الارجواني وفيها كسر جيش مصر الفرنج بارض عسقلان كسرة فظيعة صحبة الملك الصالح
ابو الغارات فارس الدين طلائع بن رزيك وامتدحه الشعراء وفيها قدم الملك نور الدين من حلب
الى دمشق وقد شفي من المرض ففرح به المسلمون وخرج الى قتال الفرنج فالتقى جيشه وبقي هو وشرذمة
من اصحابه في نحر العدو فرموهم بالسهام الكثيرة ثم خافوا ان يكون وقوفه في هذه الشرذمة القليلة خديعة
لجيش كمين لهم ففروا امامهم منهزمين ولله الحمد **وتوفي فيها من الاعيان** عبد الاول بن عيسى
ابن شعيب بن ابراهيم بن اسحاق ابو الوقت السجزي الصوفي الهروي راوي البخاري ومسند الدارمي والمنتخب
من مسند عبد بن حميد قدم بغداد فسمع عليه الناس هذه الكتب وكان من خيار الناس المشايخ واحسنهم سمتا واصبرهم
على قراءة الحديث قال ابن الجوزي اخبرني ابو عبد الله محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال اسندته الى فمات
فكان اخر ما تكلم به ان قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين نصر بن منصور
ابن الحسين بن احمد بن عبد الخالق العطار ابو القاسم الحراني كان كثير المال يعمل من صدقاته المعروف
الكثير من انواع القربات الحسنة ويكثر تلاوة القران ويحافظ على الصلاة في الجماعة ورؤيت له منامات
صالحة وقارب الثمانين يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد ابو الفضل الشافعي الحصكفي نسبة الى
حصن كيفا كان اماما في علوم كثيرة من الفقه والادب ناظما وناثرا غير انه كان ينسب الى الغلو في
التشيع وقد اورد له ابن الجوزي قطعة من نظمه فمن ذلك قوله في جملة قصيدة •

تقاسموا يوم الوداع كبدي • فليس لي منذ تولوا كبد •
على الجفون رحلوا وفي الحشا • تقيلوا وماء عيني وردوا •
وادمعي مسفوحة وكبدي • مقروحة وغلتي ما تبرد •
وصبوتي دائمة ومقلتي • دامية ونومها مشرد •
تيمني منهم غزال اغيد • يا حبذا ذاك الغزال الاغيد •
حسامه مجرد وصرحه • ممرد وخده مورد •
وصدغه فوق احمرار خده • مبلبل معقرب مجعد •
كانما نكهته وريقه • مسك وخمر والثنايا برد •
تقعده عند القيام ردفه • وفي الحشا منه المقيم المقعد •
له قوام كقضيب بانة • يهتز قصدا ليس فيه اود •

وهي طويلة جدا ثم خرج من هذا الى مدح اهل البيت والائمة الاثني عشر حيث يقول

وسائل عن حب اهل البيت هل • اقر اعلانا به ام اجحد •
هيهات ممزوج بلحمي ودمي • حبهم وهو الهدى والرشد •

حيدرة والحسنان بعده • ثم علي وابنه محمد •
وجعفر الصادق وابن جعفر • موسى ويتلوه علي السيد •
اعني الرضا ثم ابنه محمد • ثم علي وابنه المسدد •
والحسن التالي ويتلو تلوه • محمد بن الحسن المفتقد •
فانهم ايمتي وسادتي • وان لحاني معشر وفندوا •
ايمة اكرم بهم ايمة • اسماؤهم مسرودة تطرد •
هم حجج الله على عباده • وهم اليه منهج ومقصد •
قوم لهم فضل ومجد باذخ • يعرفه المشرك والموحد •
قوم لهم في كل ارض مشهد • لا بل لهم في كل قلب مشهد •
قوم منى والمشعران لهم • والمروتان لهم والمسجد •
قوم لهم مكة والابطح والخيف • وجمع والبقيع الغرقد •

ثم ذكر مقتل الحسين بالطف عبارة الى ان قال •

يا اهل بيت المصطفى يا عدتي • ومن على حبهم اعتمد •
انتم الى الله غدا وسيلتي • وكيف اخشى وبكم اعتضد •
وليكم في الخلد حي خالد • والضد في نار لظى مخلد •
ولست اهواكم ببغض غيركم • اني اذا اشقى بكم لا اسعد •
فلا يظن رافضي انني • وافقته او خارجي مفسد •
محمد والخلفاء بعده • افضل خلق الله فيما اجد •
هم اسسوا قواعد الدين لنا • وهم بنوا اركانه وشيدوا •
ومن يخن احمد في اصحابه • فخصمه يوم المعاد احمد •
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا • هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا •
والشافعي مذهبي مذهبه • لانه في قوله مؤيد •
اتبعه في الاصل والفرع معا • فليتبعني الطالب المرشد •
اني باذن الله ناج سابق • اذا ونى الظالم والمفسد •

ومن شعره
اذا قل مالي لم تجدني ضارعا • كثير الاسى مغرى بعض الانامل •
ولا بطرا ان جدد الله نعمة • ولو ان ما اوتي جميع الانامل •

سنة اربع وخمسين وخمسمائة فيها مرض الخليفة المقتفي مرضا شديدا ثم
عوفي منه فزينت له بغداد اياما وتصدق بصدقات عظيمة كثيرة • وفيها استعاد عبد المؤمن مدينة
المهدية من ايدي الفرنج وقد كانوا اخذوها من ايدي المسلمين في سنة ثلاث واربعين وقاتل خلقا كثيرا •

من العرب ببلاد الغرب حتى صارت عظامهم هنالك كالتل العظيم فانا لله وانا اليه راجعون • وفي صفر سقط
برد بالعراق كبار زنة البردة قريب من خمسة ارطال ومنها ما هو تسعة ارطال بالبغدادي فهلك بذلك
شيء كثير من الغلات وخرج الخليفة الى واسط فاجتاز بسوتها وراى جامعها وسقط عن فرسه فشج جبينه
ثم عوفي • وفي ربيع الآخر زادت دجلة زيادة عظيمة فغرقت بسبب ذلك محال كثيرة من بغداد حتى صار
اكثر الدور بها تلولا وغرقت تربة الامام احمد وخسفت هنالك القبور وطفت الموتى على وجه الماء قال
ابن الجوزي وفي هذه السنة كثر المرض والموت • وفيها اقبل ملك الروم في جحافل كثيرة قاصدا بلاد الشام
فرده الله خائبا خاسئا خاسرا وذلك لضيق حالهم من الميرة واسر المسلمون ابن اخته ولله الحمد • وحج بالناس
في هذه السنة قايماز الارجواني **وممن توفي فيها من الاعيان** احمد بن معالي بن بركة
الحربي تفقه بابي الخطاب الكلوذاني الحنبلي وبرع في النظر ودرس وافتى ثم صار شافعيا ثم عاد حنبليا
ووعظ ببغداد وتوفي في هذه السنة رمحت به راحلته في مكان ضيق فدخل قربوس سرجه في صدره رحمه
الله • السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان لما رجع من محاصرة بغداد الى بلد
ارسلان همذان اصابه مرض السل فلم ينج منه بل توفي في ذي الحجة من هذه السنة وقبل وفاته بايام امر
ان تعرض عليه جميع ما يملكه ويعقد عليه وهو جالس في المنظرة فركب الجيش بكماله واحضر امواله كلها
ومماليكه حتى جواره وحظاياه فجعل يبكي ويقول هذه العساكر لا يدفعون عني مثقال ذرة ولا
يزيدون في عمري لحظة ثم تاسف على ما كان منه الى الخليفة المقتفي واهل بغداد وحصاره اياهم
ثم فرق شيئا كثيرا من تلك الاموال والحواصل وتوفي عن ولد صغير فاجتمعت العساكر والامراء على عمه
سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه وكان مسجونا بالموصل فافرج عنه وانعقدت له السلطنة وخطب له
على منابر تلك البلاد سوى بغداد والعراق **سنة خمس وخمسين وخمسمائة**
ذكر وفاة الخليفة المقتفي وخلافة المستنجد • فيها كانت وفاة الخليفة المقتفي بالله ابو عبد الله محمد بن المستظهر
بالله مرض بالتراقي وقيل بدمل خرج في حلقه فمات ليلة الاحد ثاني ربيع الاول من هذه السنة
عن ست وستين سنة الا ثمانية وعشرين يوما • وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر
وستة عشر يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى الترب وقد كان شهما شجاعا مقداما مباشرا الامور بنفسه
ويشاهد الحروب ويبذل الاموال الكثيرة لاصحاب الاخبار وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن
السلاطين من اول ايام الديلم الى ايامه وتمكن في الخلافة وحكم على العسكر والامراء وقد وافق
اباه في اشياء من ذلك مرضه بالتراقي وموته في ربيع الاول وتقدم موت السلطان محمد شاه قبله بثلاثة
اشهر وكذلك المستظهر مات قبله محمود بثلاثة اشهر وبعد غرق بغداد بسنة وكذا الآخر قال عفيف
الناسخ رايت في المنام قائلا يقول اذا اجتمعت ثلاث خاءات مات المقتفي يعني خمسا وخمسين وخمسمائة
خلافة المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي
لما توفي ابوه كما ذكرنا بويع هو في صبيحة يوم الاحد ثاني ربيع الاول من هذه السنة بايعه اشراف بني العباس

ثم الوزراء والقضاة والعلماء والامراء وعمره يومئذ خمس واربعون سنة وكان رجلا صالحا وكان
ولي عهد ابيه من مدة متطاولة ثم عمل عزاء ابيه ولما خطب له يوم الجمعة نثرت له الدراهم والدنانير على الناس
وفرح المسلمون به بخلافته واقر الوزير ابن هبيرة على منصبه وعلى ذلك الى الممات وعزل قاضي القضاة ابن
الدامغاني وولي مكانه ابا جعفر عبد الواحد بن الثقفي وكان شيخا كبيرا له سماع بالحديث وباشر الحكم
بالكوفة فتوفي في ذي الحجة من هذه السنة تولى مكانه جعفر المذكور وفي شوال من هذه السنة التقى الترك
بباب همذان على سليمان شاه وخطبوا لارسلان شاه بن طغرل وفيها توفي الفائز بنصر الله الفاطمي صاحب
مصر وهو ابو القاسم عيسى بن اسماعيل الظافر وكانت وفاته في صفر وعمره يومئذ احدى عشرة سنة
ومدة ولايته من ذلك ست سنين وشهرا وكان مدبر دولته ابو الغارات ثم قام من بعده العاضد آخر
خلفائهم وهو ابو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفة وكان يومئذ قد ناهز الاحتلام
فقام بتدبير مملكته الملك الصالح طلائع بن رزيك الوزير اخذ له البيعة وزوجه بابنته وجهزها
باشياء عظيمة وقد عمرت بعد زوجها العاضد وزوال دولة الفاطميين على يدي الملك صلاح الدين
يوسف بن ايوب بن شادي في سنة اربع وستين كما سياتي مفصلا ان شاء الله تعالى ● وفيها كانت وفاة
السلطان الكبير صاحب غزنة خسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن محمود بن سبكتكين من بيت الملك
والرياسة باذخة بيوتها كابرا عن كابر وكان من سادات الملوك واحسنهم سيرة يحب العلم واهله وكانت
وفاته في رجب من هذه السنة وقام من بعده ولده ملكشاه فسار اليه علاء الدين الحسين بن ملك الغور
فحاصر غزنة فلم يقدر عليها فرجع خائبا ● وفيها مات ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن البارسلان
السلجوقي باصبهان مسموما فيقال ان الوزير عون الدين بن هبيرة دس اليه من سقاه اياه والله اعلم وفيها
مات امير الحاج قايماز بن عبد الله الارجواني سقط من فرسه وهو يلعب بالكرة بميدان الخليفة فسال
دماغه من اذنيه فمات من ساعته رحمه الله وقد كان من خيار الامراء فاسف الناس عليه وحضر جنازته خلق كثير
وكان في شعبان من هذه السنة فحج بالناس فيها الامير رغش مقطع الكوفة وحج في هذه الامير الكبير شيركوه
ابن شادي مقدم عساكر الملك نور الدين محمود بن زنكي وتصدق باموال كثيرة ● وفيها استعفى القاضي زكي
الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي القرشي من القضاء بدمشق فاعفاه الملك نور الدين محمود وولي مكانه
القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري وكان من خيار القضاة واكثرهم صدقة وله صدقات
جارية بعده وكان عالما بارعا واليه تنسب الشبابيك الكمالية التي يجلس فيها الحكام بعد صلاة الجمعة ● وممن توفي
فيها من الاعيان الامير مجاهد الدين بزان بن مامين الكردي احد مقدمي جيش الشام قبل الملك نور الدين
وبعده وقد ناب في مدينة صرخد مدة وكان شهما شجاعا كثير البر والصدقات والصلات وهو واقف المدرسة
المجاهدية بالقرب من النورية وله المدرسة المجاهدية التي داخل باب الفراديس البراني وبها قبره وله السبع
المجاهدي داخل باب الزيادة من الجامع بمقصورة الخضر وكانت وفاته بداره في صفر من هذه السنة
فحمل الى الجامع وصلي عليه ثم اخذ الى مدرسته فدفن بها داخل باب الفراديس وتاسف الناس عليه رحمه الله

الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري شيخ الطائفة العدوية اصله من
البقاع غربي دمشق من قرية بيت فار ● ثم رحل الى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس
والشيخ عقيل المنبجي وابي الوفا الحلواني وابي النجيب السهروردي وغيرهم ثم انفرد بجبل هكار وبنى له هناك
زاوية واعتقد فيه اهل تلك الناحية اعتقادا بليغا حتى ان منهم من يغلو فيه غلوا كبيرا منكرا ثم كانت وفاته
في هذه السنة بزاويته وله تسعون سنة رحمه الله ● عبد الواحد بن احمد بن محمد بن حمزة ابو جعفر الثقفي قاضي
القضاة ببغداد وليها بعد عزل حسن بن الدامغاني في اول هذه السنة وقد كان قاضيا بالكوفة قبل ذلك ثم كانت
وفاته في ذي الحجة من هذه السنة وقد ناهز الثمانين وولي بعده ابنه جعفر الفائز صاحب مصر تقدم في الحوادث
قايماز الارجواني تقدم ايضا ● الخليفة المقتفي ابو عبد الله محمد بن ابي العباس احمد المستظهر تقدمت ترجمته
عند ذكر وفاته محمد بن يحيى بن علي بن مسلم ابو عبد الله الزبيدي مولده بمدينة زبيد سنة ثمانين وقدم بغداد
سنة تسع وخمسمائة يوعظ وكانت له معرفة بالنحو والادب ● وكان صبورا على الفقر لا يشكو حاله الى احد وكانت
له احوال صالحة رحمه الله تعالى **سنة ست وخمسين وخمسمائة** فيها قتل السلطان
سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه وكان عنده تهور وقلة مبالاة بالدين يدمن شرب الخمر حتى في رمضان فثار عليه
مدبر مملكته كرد بازوه الخادم فقتله وبايع بعده السلطان ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه وفيها قتل
الصالح فارس الدين ابو الغارات طلائع بن رزيك الارمني وزير العاضد صاحب مصر والد زوجته وكان
قد حجر على العاضد لصغره واستحوذ على الامور فقتله الحاشية ووزر بعده ولده رزيك ولقب بالعادل
وقد كان ابوه الصالح كريما اديبا يحب اهل العلم ويحسن اليهم من خيار الملوك والوزراء وقد امتدحه غير
واحد من الشعراء والادباء ● قال القاضي ابن خلكان كان اولا متوليا بمنية بني خصيب ثم آل به الحال
الى ان وزر للفائز وذهبت وزارة عباس في سنة تسع واربعين ثم لما هلك في هذه السنة قام في
الوزارة بعده ولده العادل رزيك بن طلائع فلم يزل فيها حتى انتزعها منه شاور كما سياتي قال
والصالح هذا هو باني الجامع عند باب زويلة ظاهر القاهرة قال ومن العجائب انه ولي الوزارة في
تاسع عشر شهر ونقل من دار الوزارة الى القرافة في تاسع عشر شهر وزالت دولتهم في تاسع عشر شهر
قال ومن شعره مما رواه عنه الواعظ زين الدين علي بن نجا الحنبلي وهو قوله ●

● مشيبك قد محى صبغ الشباب ● وحل البازي في وكر الغراب ●
● تنام ومقلة الحدثان يقظى ● وما ناب النوائب عنك نابي ●
● وكيف بقاء عمرك وهو كنز ● وقد انفقت منه بلا حساب ●

وقوله

● كم ذا يرينا الدهر من احداثه عبرا ● وفينا الصد والاعراض ●
● ننسى الممات وليس يجري ذكره ● فينا فتذكرنا به الامراض ●

ومن شعره الجيد ايضا قوله رحمه الله ●

● ابى الله الا ان يدين لنا الدهر ● ويخدمنا في ملكنا النهي والامر ●

علمنا بأن المال تفنى ألوفه • ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر
خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا • سحاب لديه البرق والرعد والقطر

وله أيضاً مما نظمه قبل موته بثلاث ليال

نحن في غفلة ونوم • وللموت عيون يقظانة لا تنام
قد رحلنا إلى الحمام سنينا • ليت شعري متى يكون الحمام

ثم قتله غلمان العاضد في الدهليز غيلة وله إحدى وستون سنة وخلع على ولده العادل بالوزارة ورثاه عمارة اليمني بقصائد حسان ذكر يوم نقل من دار الوزارة إلى تربته بالقرافة سار العاضد معه حتى وصل إلى قبره في التابوت قال القاضي ابن خلكان فعمل الفقيه عمارة في ذلك قصيدة طويلة أجاد فيها في صفة التابوت وهي قوله •

وكأنه تابوت موسى أودعت • في جانبيه سكينة ووقار •

وفيها أوقعت بنو خفاجة بأهل الكوفة وقعة عظيمة فقتلوا خلقاً منهم الأمير قيصر وجرحوا أمير الحاج أرغش جراحات فنهض إليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة في جيش فتبعهم حتى أوغل في البرية فبعثوا إليه يطلبون العفو • وفيها ولي مكة الشريف عيسى بن قاسم بن أبي هاشم وقبل قاسم بن أبي فليتة بن قاسم ابن أبي هاشم • وفيها أمر الخليفة المستنجد بإزالة الدكاكين التي تضيق الطرقات وأن لا يجلس أحد من الباعة في عرض الطريق ليتسع الطريق للمارة • وفيها وقع رخص عظيم ببغداد جداً وفيها فتحت المدرسة التي بناها ابن السمحال في المأمونية ودرس فيها أبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني الحنبلي وقد توفي من آخر هذه السنة ودرس فيها بعده الشيخ أبو الفرج بن الجوزي • وقد كان عمل معيداً وترك له عن تدريس آخر بباب الأزج عند موته **ومن توفي فيها من الأعيان** حمزة بن علي بن طلحة أبو الفتوح الحاجب وكان حظيّاً عند المسترشد والمقتفي أيضاً وقد بنى مدرسة إلى جانب داره وحج فرجع متزهداً ولزم بيته معظماً نحواً من عشرين سنة وكانت وفاته في هذه السنة وقد امتدحه بعضهم فقال •

يا عضد الإسلام يا من سمت • إلى العلا همته الفاخرة •
كانت لك الدنيا فلم ترضها • ملكاً فأخلدت إلى الآخرة •

سنة سبع وخمسين وخمسمائة

فيها دخل الكرج بلاد المسلمين فقتلوا خلقاً من الرجال وأسروا من الذراري أمماً فاجتمع لحربهم ملوك تلك الناحية ايلدكز صاحب أذربيجان وابن سكمان صاحب خلاط وابن قراسنقر صاحب مراغة وساروا إلى بلادهم في السنة الآتية فنهبوها وأسروا ذراريهم والتقوا معهم فكسروهم كسرة فظيعة منكرة مكثوا يقتلون فيهم ويأسرون ثلاثة أيام وفي رجب أعيد يوسف الدمشقي إلى تدريس النظامية بعد عزل نظام الملك بسبب أن امرأة ادعت أنه تزوجها فأنكر ثم اعترف فعزل عن التدريس • وفيها كملت المدرسة التي بناها ابن هبيرة بباب البصرة ورتب فيها مدرس وفقهاء وحج بالناس أمير الكوفة أرغش **وتوفي فيها من الأعيان** شجاع شيخ الحنفية بمشهد أبي حنيفة كان جيد الكلام

في النظر أخذ عن الحنفية ودفن عند المشهد صدقة بن وزير الواسطي دخل بغداد ووعظ بها وأظهر تقشفاً زائداً وكان يميل إلى التشيع وعلم الكلام ومع هذا كله راج على العوام وبعض الأمراء وحصل له فتوح كثيرة ابتنى منه رباطاً ودفن فيه سامحه الله زمرد خاتون بنت جاولي أخت الملك دقاق بن تتش لأمه وهي بانية الخاتونية البرانية بدمشق ظاهرها عند قرية صنعا بمكان يقال له تل الثعالب على الشيخ برهان الدين علي بن محمد البلخي المتقدم ذكره كانت زوجة الملك توري بن طغتكين فولدت له ابنه شمس الملوك إسماعيل المذكور حين تملك بعد أبيه فساءت سيرته وصادر الناس ومال إلى الفرنج على المسلمين وهم بتسليم دمشق إليهم فقتلوه وتملك أخوه وذلك بعد مراجعتها ومساعدتها وقد كانت قرأت القرآن العظيم وسمعت الحديث وكانت حنفية المذهب تحب العلماء والصالحين وتزوجها الأتابك زنكي صاحب حلب طمعاً في أن يأخذ بسببها دمشق فلم يظفر بطائل ذهبت إليه إلى حلب ثم عادت إلى دمشق بعد وفاته ثم دخلت بغداد وسارت من هناك إلى الحجاز الشريف وجاورت بمكة سنة ثم جاءت فأقامت بالمدينة النبوية حتى ماتت بها ودفنت بالبقيع في هذه السنة وقد كانت كثيرة البر والصدقات والصلات والصوم والصلوات قال السبط ولم تمت حتى قل ما بيدها فكانت تغربل القمح والشعير وتتقوت به بأجرته رحمها الله تعالى

سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

فيها مات صاحب المغرب عبد المؤمن بن علي تلميذ ابن تومرت وخليفته من بعده فصبره ابنه يوسف وحمله إلى مراكش على صفة أنه مريض فلما وصلها أظهر موته فعزاه الناس وبايعوه على الملك من بعده ولقبوه أمير المؤمنين وكان أمير المؤمنين حازماً شجاعاً جواداً معظماً للشريعة من لا يحافظ على الصلوات في زمانه يقتل وكان سفاكاً للدماء حتى على الذنب الصغير فالله يحكم فيه بما يشاء وفيها كبست الفرنج نور الدين وجيشه فانهزم المسلمون لا يلوي أحد على أحد ونهض الملك نور الدين فركب فرسه والشبحة في رجله فنزل رجل كردي فقطعها حتى سار السلطان نور الدين فنجا وأدركت الفرنج الكردي فقتلوه رحمه الله فأحسن نور الدين إلى ذريته وكان لا ينسى ذلك له • وفيها أمر الخليفة بإجلاء بني أسد عن الحلة وقتل من تخلف منهم وذلك لإفسادهم ومكاتبتهم السلطان محمد شاه وتحريضهم له على حصار بغداد فقتل من بني أسد أربعة آلاف وخرج الباقون منها وتسلم نواب الخليفة الحلة المزيدية • وحج بالناس في هذه السنة الأمير أرغش الكبير **ومن توفي فيها من الأعيان** السلطان الكبير أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي تلميذ ابن تومرت كان أبوه يعمل في الطين فحين وقع نظر ابن تومرت عليه أحبه وتفرس فيه أنه سعيد فاستصحبه فعظم شأنه والتف عليه العساكر التي جمعها ابن تومرت من المصامدة وغيرهم وحاربوا صاحب مراكش علي بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين • واستحوذ عبد المؤمن على وهران وتلمسان وفاس وسلا وسبتة ثم حاصر مراكش أحد عشر شهراً فافتتحها في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وتمهدت له الممالك وصفا له الوقت • وكان عاقلاً وقوراً شكلاً حسناً وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين وله في الملك ثلاث وثلاثون سنة وكان يسمي نفسه أمير المؤمنين طلحة بن علي بن طراد أبو أحمد الزينبي نقيب النقباء فجاءه رحمه الله وولي من بعده النقابة ولده أبو الحسن علي وكان أمرد فعزل في هذه السنة وصودر

محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم ابو عبد الله بن الانباري كاتب الانشا ببغداد كان شيخا ظريفا حسنا والتفرد بصناعة الانشا وبعث رسولا الى الملك سنجر وغيره وخدم الملوك والخلفا وقارب التسعين ومن شعره

يا من هجرت فلا تبالي ۝ هل ترجع دولة الوصال
الطرف كما عهدت باكي ۝ والجسم كما تراه بالي
ما اطمع يا عذاب قلبي ۝ ان ينعم في هواك بالي
ما ضرك ان تعلليني ۝ في الوصل بموعد محال
اهواك وانت حظ غيري ۝ يا قاتلتي فما احتيالي
ايام عناي فيك سود ۝ ما اشبههن بالليالي
العذال فيك يعذلوني ۝ عن حبك ما لهم وما لي
يا ملزمي السلو عنها ۝ الصب انا وانت سالي
والقول بتركها صواب ۝ ما احسنه لو استوى لي
طلقت تجلدي ثلاثا ۝ والصبوة بعد في حبالي

سنة تسع وخمسين وخمسماية فيها قدم شاور بن مجير ابو شجاع السعدي الملقب بامير الجيوش وهو وزير الديار المصرية بعد آل رزيك لما قتل الناصر رزيك بن طلايع وقام في الوزارة بعده واستفحل امره فيها فثار عليه امير يقال له الضرغام بن سوار وجمع له جموعا كثيرة واستظهر عليه وقتل ولديه طيا وسليمان واسر الثالث وهو الكامل بن شاور وحبسه ولم يقتله ليد كانت لابيه عليه واستوزر ضرغام ولقب بالمنصور فخرج شاور من الديار المصرية هاربا من العاضد وضرغام ملتجيا الى نور الدين فانزله نور الدين محمود بخوشق الميدان الاخضر واحسن ضيافته وكرامته وطلب منه شاور عسكرا يكونون معه ليرجع بهم الى الديار المصرية ويكون لنور الدين ثلث مغلها فارسل معه جيشا عليهم اسد الدين شيركوه بن شادي فلما دخلوا بلاد مصر خرج اليهم الجيش الذين بها فاقتتلوا اشد القتال فهزمهم اسد الدين وقتل منهم خلقا وقتل ضرغام بن سوار وطيف براسه في البلاد واستقر امر شاور في الوزارة وتمهد حاله ثم اصطلح العاضد وشاور على اسد الدين ورجع شاور عما كان عاهد عليه نور الدين وامر اسد الدين بالرجوع فلم يقبل منه وعاث في البلاد واخذ اموالا كثيرة وافتتح بلادا من الشرقية وغيرها فاستغاث شاور عليهم بملك الفرنج الذي بعسقلان واسمه مري فاقبل اليه في خلق كثير فتحول اسد الدين الى بلبيس وقد حصنها وشحنها بالعدد والالات وغير ذلك فحصروه فيها ثمانية اشهر وامتنع اسد الدين واصحابه اشد الامتناع فبينما هم على ذلك اذ جاءت الاخبار بان الملك نور الدين قد اغتنم غيبة الفرنج فسار بالعساكر الى بلادهم فقتل خلقا كثيرا وفتح حارم وقتل من الفرنج خلقا وسار الى بانياس فضعفت الفرنج ببلاد مصر عند ذلك وطلبوا من اسد الدين المصالحة فاجابهم الى ذلك وقبض من شاور ستين الف دينار وخرج اسد الدين وجيشه فساروا الى الشام في ذي الحجة منها **وقعة حارم** وكان فتح

حارم

حارم في رمضان من هذه السنة استغاث نور الدين بعساكر المسلمين فجاؤه من كل فج عميق ليأخذوا بثاره من الفرنج فالتقى معهم حارم فكسرهم كسرة عظيمة واسر البرنس صاحب انطاكية والقومص صاحب طرابلس والدوك مقدم الروم وابن جوسلين وقتل منهم عشرة آلاف وقيل عشرين الفا وفي ذي الحجة منها فتح نور الدين مدينة بانياس وقيل انما كان فتحها في سنة ستين فالله اعلم وكان معه اخوه نصرة الدين امير ميران فاصابه سهم في احدى عينيه فاذهبها فقال له الملك نور الدين لو نظرت الى ما اعد الله لك من الاجر في الآخرة لاحببت ان تذهب الاخرى وقال لابن معين الدين انر اليوم بردت جلدة والدك لانه كان قد سلمها الى الفرنج صلحا عن دمشق وفي شهر ذي الحجة هذا من هذه السنة احترق قصر جيرون حريقا عظيما فحضر في تلك الليلة الامير اسد الدين شيركوه بعد رجوعه من الديار المصرية وسعى سعيا عظيما في كف هذه النار وصون جودة الجامع منها جزاه الله خيرا **وممن توفي فيها من الاعيان** الجمال وزير صاحب الموصل قطب الدين مودود بن زنكي كان كثير الصدقات والمعروف وله آثار حسنة بمكة والمدينة من ذلك انه ساق عينا الى عرفات وعمل هناك مصانع وبنى مسجد عرفات ودرجه واحكم ابواب الحرم وبنى مسجد الخيف وبنى الحجر وزخرف الكعبة وذهبها وعملها بالرخام وبنى على المدينة النبوية سورا وبنى مستجدا جسرا على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص وبنى الربط الكثيرة وكان يتصدق في كل يوم بماية دينار ويفتدي من الاسارى في كل سنة بعشرة الاف دينار ولا تزال صدقاته وافدة الى الفقها والفقرا حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد وقد حبس في سنة ثمان وخمسين فذكر ابن الساعي في تاريخه عن شخص كان معه في السجن انه نزل اليه طاير ابيض قبل موته فلم يزل عنده وهو يذكر الله عز وجل حتى توفي في شعبان من هذه السنة ثم طار عنه ودفن في رباط بناه لنفسه بالموصل وقد كان بينه وبين اسد الدين شيركوه بن شادي مواخاة وعهد ايهما مات قبل الآخر ان يحمله الى المدينة فامروا به في بلدة الا صلوا عليه وترحموا عليه واقوام عليه فصلي عليه بالموصل وتكريت وبغداد والحلة والكوفة وفيد ومكة وطيف به حول الكعبة ثم نقل الى المدينة النبوية فدفن برباط بناه شرقي المسجد النبوي قال ابن الجوزي وابن الساعي وليس بين حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى خمسة عشر ذراعا قال ابن الساعي ولما صلوا عليه بالحلة صعد شاب على نشز فانشد

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ۝ سرى جوده فوق الركاب ونايله
يمر على الوادي فتثني رماله ۝ عليه وبالنادي فتثني اراملة

وممن توفي بعد الخمسين احمد بن الخازن الكاتب احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق ابو الفضل ابن الخازن الكاتب البغدادي الشاعر كان يكتب جيدا اديبا اعتنى بكتابة الختمات واكثر ابنه ابو الفتح نصر الله من كتابة المقامات وجمع لابيه ديوان شعر اورد منه ابن خلكان قطعة كثيرة **سنة ستين وخمسماية** في صفر منها وقعت باصبهان فتنة عظيمة بين الفقها بسبب المذاهب دامت اياما وقتل فيها خلق كثير وفيها

كان حريق عظيم ببغداد فاحترقت محال كثيرة جدا وذكر ابن الجوزي ان في هذه السنة ولدت امرأة ببغداد اربع بنات في بطن واحد • وحج بالناس في هذه السنة الامير برغش الكبير • وممن توفي فيها من الاعيان عمر بن بهليقا الطحان الذي جدد جامع العقبة ببغداد واستأذن الخليفة في ان تقام فيه جمعة فاذن في ذلك وكان قد اشترى ما حوله من القبور فاضاف ذلك اليه ونبشت فعوض الله له من نبشه من قبره بعد دفنه جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد ابو عبد الله الحراني آخر من بقي من الشهود المقبولين عند ابي الحسن الدامغاني وقد سمع الحديث وكان ظريفا لطيفا جمع كتابا سماه روضة الادباء فيه نتف حسنة قال ابن الجوزي زرته يوما فاطلنا عنده الجلوس فقلت اقوم فقد ثقلت فانشدني •

• لئن سئمت ابراما وثقلا • زيارات رفعت بهن قدري •

• فما ابرمت الاحبل ودي • ولا ثقلت الا ظهر شكري •

مرجان الخادم كان يقرأ القرآن وتفقه لمذهب الشافعي وكان يتعصب على الحنابلة ويعادي الوزير ابن هبيرة وابن الجوزي شديدا ويقول لابن الجوزي مقصودي قلع المذهب • ولما توفي ابن هبيرة قوي على ابن الجوزي وخافه ابن الجوزي فلما توفي في هذه السنة فرح بذلك فرحا شديدا وكانت وفاته في القعدة منها • ابن التلميذ الطبيب الحاذق الماهر اسمه هبة الله بن صاعد كانت وفاته في هذه السنة عن خمس وتسعين سنة وكان موسعا عليه في الدنيا وله عند الناس وجاهة كبيرة وقد توفي فيحم الله على دينه ودفن بالبيعة العتيقة لا رحمه الله ان كان مات نصرانيا • الوزير ابن هبيرة يحيى بن محمد بن هبيرة ابو المظفر الوزير للخلافة المعظمة ومصنف كتاب الافصاح قرأ القرآن وسمع الحديث وكانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعروض وتفقه على مذهب الامام احمد وصنف كتبا جيدة مفيدة من ذلك الافصاح في مجلدات يشرح فيه الاحاديث ويتكلم على مذاهب العلماء وكان على مذهب السلف في الاعتقاد وقد كان فقيرا لا مال له ثم تعرض للخدمة الى ان وزر للمقتفي ثم لابنه المستنجد وكان من خيار الوزراء واحسنهم سيرة وابعدهم عن الظلم ولا يلبس الحرير وكان المقتفي يقول ما وزر لبني العباس مثله وكذلك المستنجد كان به معجبا قال مرجان الخادم سمعت امير المؤمنين المستنجد ينشد لابن هبيرة وهو بين يديه من شعره مادحا له

• صفت نعمتان خصتاك وعمتا • فذكرهما حتى القيامة يذكر •

• وجودك والدنيا اليك فقيرة • وجودك والمعروف في الناس منكر •

• فلو رام يا يحيى مكانك جعفر • ويحيى لكفا عنه يحيى وجعفر •

• ولم ار من ينوي لك السوء يا ابا • المظفر الا كنت انت المظفر •

وقد كان يبالغ في اقامة الدولة العباسية وحسم مادة الملوك السلجوقية عنهم بكل ممكن حتى استقرت الخلافة في العراق كله ليس للملوك معهم حكم بالكلية ولله الحمد • وكان يعقد للعلماء في داره مجلسا يبحثون ويتناظرون عنده وبين يديه ويستفيد منهم ويستفيدون منه فاتفق ان تكلم رجل من الفقهاء

كلمة فيها بشاعة فقال له يا حمار ثم ندم وقال اريد ان تقول لي كما قلت لك فامتنع ذلك فصالحه على مائتي دينار وكانت وفاته فجاءة ويقال انه سمه طبيب فسم ذلك الطبيب بعد ستة اشهر وكان يقول سميت كما سممته وكان موته في يوم الاحد الثاني عشر من جمادى الاولى من هذه السنة عن احدى وستين سنة وغسله ابن الجوزي وحضر جنازته خلق كثير جدا وغلقت الاسواق وبكى عليه الناس ودفن في المدرسة التي انشأها بباب البصرة رحمه الله وقد رثاه بمراث كثيرة

سنة احدى وستين وخمسمائة

فيها فتح الملك نور الدين محمود بن زنكي حصن المنيطرة وقتل عنده خلقا كثيرا من الفرنج وغنم اموالا جزيلة وفيها هرب عز الدين ابو الوزير بن هبيرة من السجن ومعه مملوك تركي فنودي عليه في البلد من رده فله مائة دينار ومن وجد عنده هدمت داره وصلب على بابها وذبحت اولاده بين يديه فدلهم رجل من الاعراب عليه فاخذ من بستان فضرب ضربا شديدا واعيد الى السجن وضيق عليه • وفيها اظهر الروافض سب الصحابة وتظاهروا باشيا منكرة لم يكونوا يتمكنون منها في هذه الاعصار ووقع بين العوام كلام فيما يتعلق بخلق القرآن وحج بالناس برغش

وفيها توفي من الاعيان

الحسن بن العباس بن ابي الطيب بن رستم ابو عبد الله الاصبهاني الرستمي كان من كبار الصالحين البكائين قال حضرت يوما مجلس ما شاذه وهو يتكلم على الناس فرأيت رب العزة في تلك الليلة وهو يقول لي وقفت على مبتدع وسمعت كلامه لاحرمنك النظر في الدنيا قال فاصبح لا يبصر وعيناه مفتوحتان كانه يبصر • عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الاغلبي السعدي القاضي ابو المعالي المصري المعروف بالجليس لانه كان يجالس صاحب مصر وقد ذكره العماد في الخريدة وقال له فضل مشهور وشعر ما ثور فمن ذلك قوله رحمه الله •

• ومن عجب ان السيوف لديهم • تحيض دماء والسيوف ذكور •

• واعجب من ذا انها في اكفهم • تاجج نارا والاكف بحور •

الشيخ عبد القادر الجيلي عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي ولد سنة سبعين واربعمائة ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على ابي سعيد المخرمي الحنبلي وكان قد بنى مدرسة ففوضها الى الشيخ عبد القادر فكان يتكلم على الناس بها ويعظهم وينتفع الناس بوعظه وكان له سمت حسن وصمت غير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه زهد كثير وله احوال ومكاشفات وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب وفيهما اشياء حسنة ولكن فيهما احاديث كثيرة موضوعة وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار قدس الله روحه ونور ضريحه • وكانت وفاته ليلة السبت ثامن شهر ربيع الآخر من هذه السنة وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له رحمه الله ثم دخلت

سنة اثنتين وستين وخمسمائة

وفيها اقبلت الفرنج في جحافل كثيرة الى الديار المصرية وساعدهم المصريون فتصرفوا في بعض البلاد فبلغ ذلك اسد الدين شيركوه فاستأذن الملك نور الدين في العود اليها وكان كثير الحنق على الوزير شاور فاذن له فسار اليها في ربيع الآخر ومعه

ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد وقع في النفوس انه سيملك الديار المصرية وفي ذلك يقول
عرقلة المستمي بحسان الشاعر

اقول والاتراك قد ازمعت • مصر الى حرب الاعاريب •
رب كما ملكتها يوسف • الصديق من اولاد يعقوب •
فملكها في عصرنا يوسف • الصادق من اولاد ايوب •
من لم يزل ضراب هام العدى • حقا وضراب العراقيب •

ولما بلغ الوزير شاور قدوم اسد الدين والجيش معه بعث الى الفرنج فجاءوا من كل فج عميق وبلغ اسد الدين ذلك من شانهم وانما معه الفا فارس فاستشار من معه من الامرا فكلهم اشار عليه بالرجوع الى الملك نور الدين لكثرة الفرنج الا اميرا يقال له شرف الدين برغش فانه قال من خاف الاسر والقتل فليقعد في منزله عند زوجته ومن اكل اموال المسلمين فلا يسلم بلادهم الى العدو وقال مثل ذلك ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي فعزم الله لهم فساروا نحو الفرنج فاقتتلوا وهم وايا هم قتالا عظيما وكسروا الفرنج وهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم الا الله عز وجل ولله الحمد والمنة فتح الاسكندرية

على يد اسد الدين شيركوه ثم اشار اسد الدين شيركوه بعد ان كسر الفرنج والمصريين بالمسير الى الاسكندرية فملكها وجبى اموالها واستناب عليها ابن اخيه صلاح الدين يوسف وعاد الى الصعيد فملكه وجمع منه اموالا جزيلة جدا ولله الحمد والمنة ثم ان الفرنج والمصريين اجتمعوا على حصار الاسكندرية ثلاثة اشهر ليستنقذوها من يد الملك صلاح الدين وذلك في غيبة عمه الى الصعيد وامتنع بها صلاح الدين اشد الامتناع ولكن ضاقت عليهم الاقوات وضاق الحال جدا فسار اليهم اسد الدين شيركوه ايده الله فصالحه شاور الوزير عن الاسكندرية بخمسين الف دينار فاجابه الى ذلك وخرج صلاح الدين منها وسلمها الى المصريين وعاد الى الشام في منتصف شوال او ذي القعدة وقرر شاور للفرنج على مصر في كل عام مائة الف دينار وان تكون لهم شحنة بالقاهرة وعادوا الى بلادهم بعد ان كان الملك نور الدين محمود بن زنكي قد عقبهم في بلادهم وافتتح حصونا كثيرة من بلادهم وقتل خلقا من رجالهم واسر خلقا من نسائهم واطفالهم وغنم شيئا كثيرا من امتعتهم واموالهم ولله الحمد وكان معه اخوه قطب الدين مودود فاطلق له الرقة فسار فتسلمها وفي هذه السنة في شعبان منها كان قدوم العماد الكاتب من بغداد الى دمشق وهو ابو حامد محمد بن محمد الاصبهاني صاحب الفتح القدسي والبرق الشامي والخريدة وغير ذلك من المصنفات فانزله قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري بالمدرسة النورية الشافعية داخل باب الفرج فنسبت اليه لسكناه بها فيقال لها العمادية ثم ولي تدريسها في سنة سبع وستين بعد الشيخ الفقيه بن عبد وأول من جاء للسلام عليه نجم الدين ايوب وكانت لديه معرفة بهم من تكريت فامتدحه العماد بقصيدة ذكرها الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان اسد الدين شيركوه وصلاح الدين يوسف بمصر فلبشر فيها بولاية صلاح الدين الديار المصرية حيث يقول •

وليستقر بمصر يوسف وبه • تقر بعد التنائي عين يعقوب •
ويلتقي فيها يوسف باخوته • والله يجمعهم من غير تثريب •

ثم ولي العماد كتابة الانشا للملك نور الدين رحمه الله • وممن توفي في هذه السنة بوغش امير الحاجين سنين متعددة وكان مقدما على العساكر خرج من بغداد لقتال شملة التركماني فسقط عن فرسه فمات • ابو المعالي الكاتب • محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون صاحب التذكرة الحمدونية وقد ولي ديوان الزمام مدة وكانت وفاته في ذي القعدة ودفن بمقابر قريش • الرشيد الصوفي كان يجلس بين يدي ابي النجيب على الكرسي كانت له سنة حسنة وسمت ووقار وكان يواظب حضور السماعات فاتفق انه مات وهو رقص في بعض السماعات

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

في صفر منها وصل شرف الدين ابو جعفر ابن البلدي من واسط الى بغداد فخرج الجيش لتلقيه والنقباء والقاضي ومشى الناس بين يديه الى الديوان فجلس في دست الوزارة وقوي عمله وكان يوما مشهودا ولقب بالوزير شرف الدين جلال الاسلام معز الدولة سيد الوزراء صدر الشرق والغرب وفيها افسدت خفاجة في البلاد ونهبوا القرى فجهز اليهم جيش من بغداد فهربوا في البراري فانحسر الجيش عنهم خوفا من العطش فكروا على الجيش فقتلوا منهم خلقا واسروا آخرين وكانوا قد اسروا منهم الجيش خلق فصلبوا على الاسوار • وفي شوال وصلت امراة الملك نور الدين محمود بن زنكي الى بغداد تريد الحج من هناك وهي الست عصمة الدين خاتون بنت معين الدين انر وفيهم صندوق الخادم وحملت لها الاقامات واكرمت غاية الاكرام وفيها مات قاضي قضاة بغداد جعفر بن الثقفي فشغر البلاد من حاكم ثلاثا وعشرين يوما حتى ولي روح بن الحديثي قضاء القضاة في رابع رجب وحج بالناس برغش وفيها توفي جعفر بن عبد الواحد ابو البركات الثقفي قاضي قضاة بغداد بعد ابيه ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة وكانت وفاته في هذا العام وسبب وفاته انه طلب منه مال وكلمه الوزير ابن البلدي كلاما خشنا فخاف فرمى الدم ومات رحمه الله اباه وانما • ابو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور ابو سعد السمعاني رحل الى بغداد فسمع بها وذيل على تاريخ الخطيب البغدادي • وقد ابانته ابن الجوزي في المنتظم وذكر عنه انه كان يتعصب على اهل مذهبه ويطعن في جماعة منهم وانه يترجم بعبارة عامية مثل قوله عن بعض الشيوخ انها كانت عفيفة وعن الشاعر المشهور بالحيص بيص انه كانت له اخت يقال لها دخل خرج وغير ذلك • عبد القاهر بن محمد بن عبد الله ابو النجيب السهروردي وكان يذكر انه من سلالة ابي بكر الصديق سمع الحديث وتفقه وافتى ودرس بالنظامية وابتنى لنفسه مدرسة ورباطا وكان مع ذلك متصوفا يعظ الناس ودفن بمدرسته • محمد بن عبد الحميد ابن ابي الحسين ابو الفتح الرازي المعروف بالعلاء العالم وهو من اهل سمرقند وكان من الفحول في المناظرة وله طريقة في الخلاف والجدل ويقال للتعليقة العالي قال ابن الجوزي وقد ورد بغداد وحضر مجلسي • وقال ابو سعد السمعاني كان يديم الخمر وكان يقول ليس في الدنيا اطيب من كتاب الطالقة وباطيه من الخمر اشرب منها قال ابن الجوزي ثم ان الله اقلع عن شرب الخمر والمناظرة واقبل على النسك والخير رحمه الله • يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي

مدرس النظامية ببغداد تفقه على أسعد الميهني وبرع في المناظرة وكان يتعصب للأشعرية وقد بعث رسولا
في هذه السنة إلى بهلة التركماني فمات في تلك البلاد رحمه الله

سنة أربع وستين وخمسمائة

فيها كان فتح مصر على يدي الأمير أسد الدين شيركوه وفيها طمعت الفرنج بالديار المصرية وذلك لما جعل لهم شاور شحنة بها وتحكموا
في أبوابها وسكنها أكثر شجعانهم ولم يبق شيء من أن يستحوذوا عليها ويخرجوا منها أهلها من المسلمين فعند ذلك جاء أمداد
الفرنج من كل ناحية وساروا صحبة مري ملك عسقلان في جحافل هائلة فأول ما أخذوا مدينة بلبيس وقتلوا
منها خلقا وأسروا آخرين ونزلوا بها وتركوا بها أثقالهم وجعلوها موئلا ومعقلا ثم جاءوا فنزلوا على القاهرة
من ناحية باب البرقية فأمر الوزير شاور للناس أن يحرقوا مصر وأن ينتقل الناس إلى القاهرة فنهب البلد
وذهب للناس أموال كثيرة جدا وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما فإنا لله وإنا إليه راجعون
فعند ذلك أرسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين وبعث إليه بشعور نسائه يقول أدركني
واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج والتزم له بثلث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقيما بها عندهم والتزم له
إقطاعات زائدة على الثلث فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش إلى الديار المصرية فلما استشعر الوزير شاور
بوصول المسلمين أرسل إلى ملك الفرنج يقول له قد عرفت محبتي ومودتي لكم ولكن العاضد والمسلمون لا يوافقوني
على تسليم البلد وصالحهم ليرجعوا عنهم ذلك عن البلد بألف ألف دينار وعجل لهم من ذلك ثمانمائة ألف دينار
فأخذوها وانشمروا خوفا من وصول الملك نور الدين وطمعا في العودة إليها مرة ثانية ويمكرون ويمكر
الله والله خير الماكرين ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بتحصيل الذهب الذي صالح الفرنج
عليه وضيق على الناس مع ما نالهم من الحريق والخوف فجبر الله مصابهم وأحسن مآبهم واستدعى الملك نور الدين
الأمير أسد الدين شيركوه من حمص إلى حلب فساق إليه في يوم واحد من حلب إلى حمص فدخل حلب من آخر ذلك اليوم
فسر بذلك نور الدين وقدمه على العساكر التي جهزها إلى الديار المصرية وأنعم عليه بمائتي ألف
دينار وأضاف إليه من الأمراء الأعيان جماعة كل منهم يبتغي بمسيره ذلك رضى الله تعالى وكان في جملتهم
ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ولم يكن منشرحا لخروجه هذا بل كان كارها وقد
قال الله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم
لا تعلمون وأضاف إليه ستة آلاف من التركمان فسار هو وإياه من حلب إلى دمشق ثم جهزه إلى الديار
المصرية بمن معه ولما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية وجدوا الفرنج قد انشمروا عن القاهرة
خائبين فائزين بالصفقة الخاسرة وكان وصوله إليها في سابع ربيع الآخر فدخل الأمير أسد الدين على
العاضد في ذلك اليوم وخلع عليه خلعة سنية فلبسها وعاد إلى مخيمه بظاهر البلد وفرح المسلمون بقدومه
عليهم وأجريت عليهم الجرايات وحملت إليهم التحف والكرامات وخرجت وجوه الناس إلى مخيم أسد الدين
خدمة له وكان فيمن جاء إليه إلى المخيم الخليفة العاضد متنكرا فأسر إليه أمورا مهمة منها قتل الوزير شاور
وقرر ذلك معه وعظم أمر الأمير أسد الدين بمصر ولم يقدر الوزير شاور على منع شيء مما ذكرنا لكثرة الجيش الذين
مع أسد الدين ولكن شرع يماطل فيما كان يقرره لهم وللملك نور الدين مما كانوا التزموه لهم وهو مع ذلك يتردد إلى الأمير أسد الدين

ويركب معه وعزم على عمل ضيافة له فنهاه أصحابه عن الحضور عنده خوفا عليه من غائلته وشاوروه في قتل
شاور فلم يمكنهم الأمير أسد الدين من ذلك فلما كان في بعض الأيام جاء شاور إلى منزل أسد الدين
فوجده قد ذهب لزيارة قبر الشافعي وإذا ابن أخيه صلاح الدين هنالك فعند ذلك أمر صلاح الدين
بالقبض عليه ولم يمكنه قتله إلا بعد مشاورة عمه وانهزم أصحابه فأعلموا العاضد لعله يبعث يخلصه
فأرسل إلى الأمير أسد الدين يطلب منه رأسه فقتل شاور وأرسل رأسه إلى العاضد في سابع عشر
ربيع الآخر ففرح المسلمون بذلك وأمر الأمير أسد الدين بنهب دار شاور فنهبت ودخل الأمير أسد الدين
على العاضد فاستوزره وخلع عليه خلعة عظيمة ولقبه الملك المنصور فسكن دار شاور وعظم شأنه هنالك
قال ابن أبي طي ولما بلغ الملك العادل نور الدين خبر فتح مصر فرح بذلك وقصدته الشعراء بالتهنئة غير أنه
لم ينشرح لكون أسد الدين صار وزيرا وكذلك لما انتهت الوزارة إلى ابن أخيه صلاح الدين وشرع في إعمال
الحيلة في إزالة ذلك فلم يتمكن ولا قدر عليه ولا سيما حين بلغه أن صلاح الدين استحوذ على خزائن العاضد كما
سيأتي بيانه والله أعلم وأرسل أسد الدين إلى القصر يطلب كاتبا فأرسلوا إليه بالقاضي الفاضل رجاء أن
يشل معه إذا قتل فيما كانوا يؤملون وبعث العمال في الأعمال وأقطع الإقطاعات وولى الولايات
وفرح بنفسه أياما معدودات فأدركته حمامه في يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من
هذه السنة وكانت ولايته شهرين وخمسة أيام فلما توفي أسد الدين شيركوه رحمه الله أشار الأمراء الشاميون
على العاضد بتولية صلاح الدين يوسف الوزارة بعد عمه فولاه الوزارة وخلع عليه خلعة سنية
ولقبه الملك الناصر

صفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين يومئذ

مما ذكره الشيخ شهاب الدين في الروضتين عمامة بيضاء تنيسي بطرف ذهب وثوب دبيقي بطراز ذهب
وجبة بطراز ذهب وطيلسان بطراز ذهب وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار وحجرة بثمانية آلاف دينار
وعليها طوق ذهب وسير فيه ذهب مجوهر وفي رأسها ميدياجة جوهر وفي قوائمها أربعة عقود جوهر
وفي رأسها قصبة ذهب وفيها شدة بيضاء بأعلام بيض ومع الخلعة عدة بقج وخيل وأشياء أخر ومنشور الوزارة
ملفوف في ثوب أطلس أبيض فكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة
فكان يوما مشهودا وسار الجيش بكماله في خدمته ولم يتخلف عنه سوى عين الدولة الياروقي قال لا أخدم
يوسف بعد نور الدين وسار بجيشه إلى الشام فلامه نور الدين على ذلك وأقام الملك صلاح الدين
بالديار المصرية بصفة نائب للملك نور الدين يخطب له على المنابر بالديار المصرية ويكاتبه نور الدين
بالأمير الإسفهسلار صلاح الدين ويتواضع له صلاح الدين في الكتب والعلامة ولكن قد التفت عليه
وخضعت له النفوس واضطهد العاضد في أيامه غاية الاضطهاد وارتفع قدر صلاح الدين بين
العباد بتلك البلاد وزاد في إقطاعات الذين معه فأحبوه وخدموه واحترموه وكتب إليه
نور الدين يعنفه على قبول الوزارة بدون مرسومه وأمره أن يقيم حساب الديار المصرية فلم
يلتفت الناصر إلى ذلك وجعل نور الدين يقول في غضون ذلك ملك ابن أيوب وأرسل إلى الملك

نور الدين يطلب منه اهله واخوته وقرابته فارسلهم اليه وشرط عليهم السمع والطاعة فاستقر امره هنالك
وتوطدت دولته بذلك . وتمكن سلطانه . وقويت اركانه . وقد قال بعض الشعرا
في قتل صلاح الدين لشاور الوزير .

هنيئا لمصر حوز يوسف ملكها . بامر من الرحمن قد كان موقوتا .
وما كان فيها قتل يوسف شاورا . يماثل الا قتل داود جالوتا .

قال ابو شامة وقتل العاضد في هذه السنة اولاد شاور وهم شجاع الملقب بالكامل والطاري الملقب
بالمعظم واخوهما الاخر الملقب بناصر المسلمين وطيف برؤسهم بالقاهرة ذكر مقتل الطواشي
موتمن الخلافة واصحابه على يدي الملك صلاح الدين نصره الله وذلك لانه كتب من دار الخلافة بمصر الى الفرنج
ليقدموا الى الديار المصرية ليخرجوا منها الجيوش الشامية والعساكر النورية . وكان الذي نفذ اليهم الكتاب
الخادم موتمن الخلافة مقدم العساكر بالقصر وكان حبشيا وكان قد ارسله مع انسان اتمنه فصادفه
في بعض الطريق من انكر حاله وحمله الى الملك الناصر صلاح الدين فقرره واخرج الكتاب ففهم صلاح الدين
الحال وكتمه واستشعر موتمن الخلافة الخادم ان الملك صلاح الدين قد اطلع على الامر فلازم القصر
مدة طويلة خوفا على نفسه ثم عن له في بعض الايام ان خرج الى الصيد فارسل الملك صلاح الدين اليه من قبض
عليه وحمل راسه اليه . ثم عزل جميع الخدام الذين يكون خدمة القصر واستناب على القصر عوضهم بها الدين
قراقوش وامره ان يطالعه بجميع الامور صغارها وكبارها

وقعة السودان .

ولما قتل موتمن الخلافة الخادم الحبشي وعزل بقية الخدام غضبوا لذلك واجتمعوا قريبا من خمسين الفا
فاقتتلوا هم وجيش الملك الناصر صلاح الدين يوسف بين القصرين فقتل خلق كثير من الفريقين وكان
العاضد ينظر من القصر الى المعركة وقد قذفا الجيش الشامي من القصر بحجارة وجاءهم منه سهام فقيل كان
ذلك بامر العاضد وقيل لم يكن بامره فامر اخو الناصر شمس الدولة توران شاه وكان حاضرا للحرب
قد بعثه نور الدين الى اخيه ليشد ازره امر باحراق منظرة العاضد ففتح بابها ونودي ان امير المومنين
يامركم ان تخرجوا هولاء السودان من بلادكم فقوي الشاميون وضعف جاش السودان جدا وارسل
الملك الناصر الى محلتهم المعروفة بالمنصورة التي فيها دورهم واهلوهم واولادهم بباب زويلة
فاحرقها فولوا عند ذلك مدبرين فركبهم السيف فقتل منهم خلق كثير ثم طلبوا الامان من الملك صلاح الدين
فاجابهم الى ذلك واخرجوهم الى الجيزة ثم خرج اليهم شمس الدولة توران شاه اخو الملك صلاح الدين فاجابهم الى
ذلك فقتل اكثرهم ايضا ولم يبق منهم الا القليل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا . وفيها افتتح الملك نور
الدين محمود بن زنكي قلعة جعبر وانتزعها من صاحبها بها الدين بن مالك بن علي العقيلي وكان في ايديهم من ايام
السلطان ملكشاه . وفيها احترق جامع حلب فجدده نور الدين . وفيها مات بارزق الذي تنسب اليه المحلة
بظاهر حلب وممن توفي فيها من الاعيان سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي ابو الحسن الواعظ
الحنبلي ولد سنة ثمانين واربع مائة وسمع الحديث وتفقه ووعظ وكان لطيفا لوعظ واثنى عليه ابن الجوزي في

في ذلك وذكر انه سئل مرة عن احاديث الصفات فنهى عن التعرض لذلك وانشد .

ابى العاتب الغضبان يا نفس ان يرضى . وانت التي صيرت طاعته فرضا .
فلا تهجري من لا تطيقين هجره . وان هم بالهجران خديك والارضا .

وذكر ابن الجوزي عنه انه قال خفت مرة من الخليفة فهتف بي هاتف في المنام وقال اكتب .

ادفع بصبرك حادث الايام . وترج لطف الواحد العلام .
لا تياسن وان تضايق كربها . ورماك ريب صروفها بسهام .
فله تعالى بين ذلك فرجة . تخفى عن الابصار والاوهام .
كم من نجا من بين اطراف القنا . وفريسة سلمت من الضرغام .

توفي في شعبان من هذه السنة عن اربع وثمانين سنة ودفن الى رباط الزوزني ثم نقل
الى مقبرة الامام احمد . شاور بن مجير ابو شجاع السعدي الملقب امير الجيوش وزير الديار
المصرية ايام العاضد وهو الذي انتزع الوزارة من ايدي رزيك وهو اول من استكتب القاضي
الفاضل استدعى به من اسكندرية من باب السدرة فحظي عنده واختص به الكتاب بالقصر لما راه
من فضله وفضيلته وقد امتدحه الشعرا منهم عمارة اليمني حيث يقول .

ضجر الحديد من الحديد وشاور . من نصر آل محمد لم يضجر .
حلف الزمان ليأتين بمثله . حنثت يمينك يا زمان فكفر .

ولم يزل امره قائما الى ان ثار عليه الامير ضرغام بن سوار فالتجا الى الملك نور الدين فارسل معه
الامير اسد الدين شيركوه فنصره فنكث عهده وحمل جله فلم يزل اسد الدين حنقا عليه حتى قتله على
يدي ابن اخيه صلاح الدين يوسف ضرب عنقه بين يديه الامير جرديك في السابع عشر من ربيع الآخر واستوزر
بعده اسد الدين شيركوه كما ذكرنا فلم تطل مدته بعده الا شهرين وخمسة ايام وقال ابن خلكان هو ابو شجاع
شاور بن مجير بن نزار بن عشاير بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن مخيس بن ابي ذويب والد
حليمة السعدية كذا قال وفي هذا النظر لقصر هذا النسب بالنسبة الى بعد المدة والله اعلم . شيركوه بن
شادي اسد الدين الكردي الزرزاري وهم اشرف شعوب الاكراد وهو من قرية يقال لها دوين من اعمال اذربيجان
خدم هو واخوه نجم الدين ايوب وكان الاكبر الامير مجاهد الدين بهروز شحنة العراق فاستناب نجم الدين ايوب
على قلعة تكريت فاتفق ان دخلها الملك عماد الدين زنكي هاربا من قراجا الساقي فاحسنا اليه وخدماه ثم اتفق
ان قتل رجلا من العامة في تاديب فاخرجهما بهروز من القلعة فصارا الى زنكي فاحسن اليهما ثم حظيا عند ولده
نور الدين محمود فاستناب ايوب على بعلبك زنكي واقره نور الدين وصار اسد الدين اكبر امرايه واخصهم
عنده وكان قد اقطعه الرحبة وحمص مع ماله عنده من الاقطاعات وذلك لشهامته وشجاعته وصرامته وجهاده في
اعداء الفرنج وغيرهم في ايام متعددات ووقعات متعددة ووقعات مشهورات ومحمودة ولاسيما يوم فتح المشهد
دمشق المحروسة بالنصر واعجب من ذلك ما فعله بديار مصر تقبل الله بالرحمة ثراه وجعل الجنة ماواه مما قال وفاته

يوم السبت فجاءة بخانوق حصل له وذلك الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله قال الشيخ
شهاب الدين واليه تنسب الخانقاه الاسدية داخل باب الجابية بدرب الهاشميين والمدرسة الاسدية بالشرف
القبلي وآل الامر الى ابن اخيه صلاح الدين يوسف ثم استوسق له ملك الممالك هنالك ولله الحمد • محمد
ابن عبد الله بن عبد الواحد بن احمد بن سلمان المعروف بابن البطي سمع الحديث الكثير واسمع ورحل اليه وقارب
التسعين رحمه الله • محمد الفارقي ابو عبد الله الواعظ يقال انه كان يحفظ نهج البلاغة ويعبر الفاظه وكان
فصيحا بليغا يكتب كلامه ويروى عنه كتاب يعرف بالحكم الفارقية • معمر بن عبد الواحد بن رجا ابو محمد
الاصبهاني احد الحفاظ الوعاظ روى عن اصحاب ابي نعيم وكانت له معرفة جيدة بالحديث توفي وهو ذاهب
الى الحج بالبادية

سنة خمس وستين وخمسمائة

في صفر منها حاصر الفرنج
مدينة دمياط من بلاد مصر خمسين يوما بحيث ضيقوا على اهلها وقتلوا امما لا يحصون كثرة قد جاؤوا
من البر والبحر رجاء ان يملكوا الديار المصرية وخوفا من استيلاء المسلمين على القدس وكتب الملك صلاح الدين
الى الملك نور الدين يستنجده عليهم ويطلب منه ان يرسل اليه بامداد الجيوش فانه ان خرج من مصر خلفه
اهلها بسوء وان قعد عن الفرنج اخذوا دمياط وجعلوها معقلا يتقوون بها على اخذ مصر فارسل
اليه ببعوث كثيرة يتبع بعضها بعضا واغتنم غيبة الفرنج عن بلادها فصمد اليهم في جيشه فجاس خلال ديارهم
وغنم من اموالهم وقتل من رجالهم وسبى من نسائهم واطفالهم شيئا كثيرا وفي جملة من ارسل الى
صلاح الدين ان ارسل الامير نجم الدين ايوب اباه في جيش من تلك الجيوش ومعه بقية اولاده فتلقاه
الجيش من مصر وخرج العاضد لتلقيه اكراما لولده صلاح الدين واقطعه اسكندرية ودمياط وكذلك
لبقية اولاده وقد امد العاضد الملك صلاح الدين في هذه الكائنة بالف الف دينار حتى انفصل الفرنج
عن دمياط لانه بلغهم ان الملك نور الدين قد جاس بلادهم وقتل خلقا من رجالهم وسبى كثيرا من نسائهم
واطفالهم وغنم من الاموال ما لا يحصى جزاه الله عن الاسلام خيرا ثم سار في جمادى الآخرة الى الكرك
فحاصرها وكانت من امنع البلاد فكاد ان يفتحها ولكن بلغه ان مقدمين من الفرنج قد اقبلا نحو دمشق
فخاف ان يلتف عليهما الفرنج فترك الحصار واقبل الى دمشق فحصنها ولما انجلى الفرنج عن دمياط فرح
نور الدين والمسلمون فرحا شديدا وانشد الشعراء كل منهم قصيدة • وقد كان الملك نور الدين شديد الاهتمام
قوي الاغتمام بذلك حتى قرأ عليه بعض طلبة الحديث جزءا فيه حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه ان يتبسم
ليتصل التسلسل فامتنع من ذلك وقال اني لاستحيي من الله ان يراني متبسما والمسلمون يحاصرهم الفرنج بثغر دمياط
وقد ذكر الشيخ شهاب الدين ان امام مسجد ابي الدرداء بالقلعة المنصورة رأى في تلك الليلة التي اجلى فيها
الفرنج عن دمياط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سلم على نور الدين وبشره بان الفرنج قد رحلوا
عن دمياط فقلت يا رسول الله باي علامة فقال بعلامة ما سجد يوم تل حارم وقال اللهم انصر
دينك ومن هو محمود الكلب فلما صلى الصبح عنده بشره بذلك واخبره بالعلامة ففرح وكشفوا تلك الليلة فاذا
هي كما قال العماد الكاتب وفي هذه السنة عمر الملك نور الدين جامع داريا وعمر مشهد الشيخ ابي سليمان

الداراني

الداراني بها وشتى بدمشق • وفيها حاصر نور الدين الكرك اربعة ايام وفارقه من هنالك نجم الدين ايوب متوجها الى
ابنه بمصر وقد وصاه الملك نور الدين ان يامر ابنه صلاح الدين ان يخطب للخليفة المستنجد العباسي بمصر
وذلك ان الخليفة بعث يعاتبه في ذلك وقدم الفرنج من السواحل ليمنعوا الكرك مع ملكيهم ابن الهنفري وابن الرفيق
وكانا اشجع فرسان الفرنج فقصدهما نور الدين ليلقاهما فحادوا عن الطريق وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام
والجزيرة وعمت اكثر الارض فتهدمت اسوار كثيرة بالشام وسقطت دور كثيرة على اهلها ولا سيما بدمشق
وحمص وحماه وحلب وبعلبك سقطت اسوارها واكثر قلعتها فجدد الملك نور الدين عمارة اكثر ما سقط بهذه
الزلزلة • وفيها توفي الملك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل وله من العمر اربعون سنة ومدة
ملكه منها احدى وعشرون سنة وكان من خيار الملوك محببا الى الرعية عطوفا عليهم محسنا اليهم حسن الشكل
وملك من بعده ولده سيف الدين غازي من الست خاتون بنت تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
وكان مدبر مملكته والمتحكم فيها فخر الدين عبد المسيح كان ظالما غاشما وفيها كانت حروب بين ملوك الغرب بجزيرة
الاندلس وكذلك كانت حروب كثيرة بين ملوك المشرق فاستراح الناس في هذه السنة والتي قبلها الا
بعيش الكثير ولم ار احدا من اكابر الاعيان توفي فيها

سنة ست وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المستنجد وخلافة ابنه المستضيء وذلك ان الخليفة المستنجد كان قد مرض في اول هذه السنة
ثم عوفي فعملت ضيافة عظيمة بسبب ذلك وفرح الناس بذلك ثم ادخله الطبيب الحمام وفيه ضعف شديد فمات
في الحمام رحمه الله ويقال ان ذلك كان باشارة بعض الدولة على الطبيب استعجالا لموته وكانت وفاته يوم
السبت بعد الظهر ثاني ربيع الآخر عن ثمان واربعين سنة وكانت مدة خلافته احدى عشرة سنة وعشرا وكان
من خيار الخلفاء واعدلهم وارفقهم بالرعايا ووضع عنهم المكوس والضرائب ولم يترك بالعراق مكسا وقد شفع
بعض اصحابه في رجل شرير فبذل فيه عشرة آلاف دينار فقال له الخليفة انا اعطيك عشرة آلاف وايتني
بمثله لاريح المسلمين من شره وكان المستنجد اسمر طويل اللحية وهو الثاني والثلاثين من العباسيين
وذلك في الجمل لام ولهذا قال فيه بعض الادبا •

• اصبحت لب بني العباس كلهم • ان عددت بحساب الجمل الخلفا •

وكان امارا بالمعروف نهاء عن المنكر وقد رأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وكان
آخرهن قبل ان يلي باربعة ايام وهو يقول له قل اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت دعاء القنوت
بتمامه وصلي عليه يوم الاحد قبل الظهر ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى الترب من الرصافة رحمه الله

ومن توفي فيها من الاعيان

وهو ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتفي
وامه ارمنية تدعى عصمة وكان مولده في شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة بويع بالخلافة يوم
مات ابوه وجلس بكرة الاحد تاسع ربيع الآخر وبايعه الناس ولم يل الخلافة احد اسمه الحسن بعد
الحسن بن علي غير هذا ووافقه في الكنية ايضا وخلع يومئذ على الناس اكثر من الف خلعة وكان يوما
مشهودا وولي قضاء قضاة بغداد لروح بن الحديثي يوم الجمعة حادي عشر ربيع الآخر وخلع على الوزير خلعة

عظيمة وهو الاستاذ عضد الدين وضربت على بابه كانوبة في ثلاثة اوقات الفجر والمغرب والعشاء وامر سبعة عشر اميرا من المماليك واذن للوعاظ فتكلموا بعدما كانوا منعوا مدة طويلة ثم كثر امتحانه بهذا ومما نظمه العماد الكاتب حين جائهم البشارة بخلافة المستضيء وهم بارض الموصل •

• قد اضاء الزمان بالمستضيء • وارث البرد وابن عم النبي •
• جاء بالحق والشريعة والعدل • فيا مرحبا بهذا المجيء •
• فهنيئا لاهل بغداد فازوا • بعد بؤس بكل عيش هني •
• ومضى ان كان في الزمن المظلم بالعود في الزمان المضي •

وفيها سار الملك نور الدين محمود بن زنكي الى الرقة فاخذها وكذلك نصيبين والخابور وسنجار وسلمها الى زوج ابنته ابن اخيه عماد الدين زنكي ثم سار الى الموصل فاقام بها وعشرين يوما واقرها على ابن اخيه سيف غازي بن قطب الدين مودود مع الجزيرة وزوجه ابنته الاخرى وامر بعمارة جامعها وتوسيعه ووقف تاسيسه بنفسه وجعل له خطيبا ودرسا للفقه وولى التدريس للفقيه ابي بكر البرقاني تلميذ محمد بن يحيى تلميذ الغزالي وكتب له منشورا بذلك ووقف على الجامع قرية من قرى الموصل وذلك كله باشارة الشيخ الصالح العابد عمر الملا وقد كانت له زاوية يتعبد فيها وله في كل سنة دعوة في شهر المولد يحضر فيها عنده الملوك والامراء والعلماء والوزراء ويحتفل لذلك وقد كان الملك نور الدين صاحبه ويستشيره في اموره وما يتعهد من المهمات وهو الذي اشار عليه في مدة مقامه بالموصل بجميع ما فعله من الخيرات فلهذا احصل بنعمه وبه كل مسرة واندفعت عنهم المصائب واخرج من بينهم الظالم القاسم فخر الدين عبد المسيح وسماه عبد الله واخذه معه الى دمشق فاقطعه اقطاعا حسنا جزاه الله خيرا وقد كان عبد المسيح هذا نصرانيا فاظهر الاسلام وكان يقال ان له كنيسة في جوف داره وكان سيئ السيرة في حق العلماء وخاصة المسلمين ولما دخل نور الدين الموصل كان الذي استامن له الشيخ عمر الملا فطلب من الملك سيف الدين غازي وحين دخل نور الدين الى الموصل خرج اليه ابن اخيه فوقف بين يديه فاحسن اليه واكرمه والبسه خلعة جاءته من الخليفة فدخل بها الى البلد في ابهة عظيمة ولم يدخل نور الدين الموصل حتى قوي الشتاء فاقام بها كما ذكرنا اربعة وعشرين يوما فلما كان آخر ليلة اقام بها راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له طابت لك بلدك فتركت الجهاد وقتال اعداء الله فنهض من فوره الى السفر وما اصبح الا وهو سائر الى الشام واستقضى الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون وكان معه على سنجار ونصيبين والخابور فاستناب فيها ابن ابي عصرون نوابا واصحابا وفيها عزل صلاح الدين قضاة مصر لانهم كانوا شيعة وولى قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي واستناب في سائر الاعمال شافعية وبنى مدرسة للشافعية واخرى للمالكية واشترى ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه دارا كانت تعرف بمنازل العز وجعلها مدرسة للشافعية واوقف عليها الروضة وغيرها وعمر الملك صلاح الدين اسوار البلد وكذلك اسوار اسكندرية واحسن الى الرعايا احسانا كثيرا وركب فاغار على بلاد الفرنج بنواحي

عسقلان وغزة وخرب قلعة لهم كانت لهم على ايلة وقتل خلقا كثيرا من مقاتلتهم وتلقى اهله وهم واردون من الشام واجتمع شمله بهم بعد فرقة طويلة وفيها قطع صلاح الدين الاذان بحي على خير العمل من ديار مصر كلها وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس على المنابر

وتوفي فيها من الاعيان

طاهر بن محمد بن طاهر ابو زرعة المقدسي الاصل الرازي المولد الهمداني الدار ولد سنة احدى وثمانين واربعمائة واسمعه والده الحافظ محمد بن طاهر الكثير ومما كان يرويه مسند الشافعي وكانت وفاته بهمدان يوم الاربعاء سابع ربيع الآخر وقد قارب التسعين يوسف القاضي ابو الحجاج بن الخلال صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية وهو شيخ القاضي الفاضل في هذا الفن اشتغل عليه فيه وبرع حتى قدر انه صار مكانه حين ضعف الشيخ عن القيام باعباء الوظيفة لكبره فكان القاضي الفاضل يقوم به وباهله حتى مات ثم كان كثير الاحسان الى اهله رحمهم الله • يوسف الخليفة المستنجد بالله بن المقتفي بن المستظهر وكانت وفاته في يوم الثلاثاء الثامن وعشرين من ذي الحجة

ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة العاضد في اول جمعة منها امر الملك صلاح الدين باقامة الخطبة لبني العباس بمصر وفي الجمعة الثانية بالقاهرة وكان ذلك يوما مشهودا ولما انتهى الخبر الى الملك نور الدين بالشام ارسل الى الخليفة يعلمه بذلك مع ابن ابي عصرون وهو شهاب الدين ابو المعالي فزينت بغداد وغلقت الاسواق وعملت القباب وفرح المسلمون فرحا شديدا وكانت الخطبة لبني العباس قد قطعت من ديار مصر من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع العباسي حين تغلب الفاطميون عليها ايام المعز الفاطمي باني القاهرة الى هذا الاوان وذلك مائتا سنة وثمان وستين قال ابن الجوزي وقد الفت في ذلك كتابا سميته النصر على مصر •

موت العاضد آخر خلفاء العبيديين

والعاضد في اللغة القاطع لا يعضد شجرها منه قطعت دولتهم واسمه عبد الله ويكنى بابي محمد بن يوسف الحافظ المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور الظاهري بن القائم بن المهدي اول ملوكهم وكان مولد العاضد في سنة ست واربعين فعاش احدى وعشرين سنة وكانت سيرته مذمومة وكان شيعيا خبيثا لو امكنه قتل كل من قدر عليه من اهل السنة واتفق انه لما استقر الملك صلاح الدين رسم بالخطبة لبني العباس عن مرسوم الملك نور الدين له بذلك لمعاتبة الخليفة المستنجد اياه قبل وفاته في ذلك وكان اذ ذاك مدنفا مريضا وكانت وفاته في يوم عاشوراء فحضر الملك صلاح الدين جنازته وشهد عزاه وبكى عليه وتاسف وظهر منه حزن وقد كان مطيعا له فيما يامره به وكان العاضد كريما جوادا سامحه الله ولما مات استحوذ الملك صلاح الدين على القصر بما فيه واخرج منه اهل العاضد الى دار افردها لهم واجرى عليهم الارزاق والنفقات الهنية والعيشة الرضية عوضا عما فاتهم من الخلافة وكان يتندم على اقامة الخطبة العباسية قبل وفاته وهلا صبر بها الى ما بعد وفاته ولكن كان ذلك قدرا مقدورا • وفي الكتاب مسطورا • ومما نظمه العماد الكاتب في ذلك •

• توفي العاضد الدعي فما • يفتح ذو بدعة بمصر فما •

وعصر من عونها القضى وعدا • يوسفها في الامور محتكما •
وانطفأت جمرة الغواة وقد • باخ من الشرك كل ما اضطرما •
فعاد شمل الصلاح ملتئما • بها وعقد السداد منتظما •
لما غدا مشعلا شعار بني • العباس حقا والباطل اكتتما •
وبات داعي التوحيد منتصرا • ومن دعاة الاشراك منتقما •
وظل اهل الضلال في ظلل • داجية من غبائه وعمى •
وارتبك الجاهلون في ظلم • لما اضاءت منابر العلما •
وعاد بالمستضيء ممتهدا • بناء حق قد كان منهدما •
واعتبدت الدولة التي اضطهدت • وانتصر الدين بعدما اهتضما •
واهتز عطف الاسلام من جذل • وافتر ثغر الاسلام وابتسما •
واستبشرت اوجه الهدى فرحا • فليقرع الكفر سنه ندما •
عاد حريم الاعداء منتهك • الحمى وفي الطغاة منتسما •
قصور اهل القصور اخربها • عامر بيت من الكمال سما •
ازعج بعد السكون ساكنها • ومات ذلا وانفه رغما •

ومما قيل من الشعر ببغداد ببشرى الخليفة المستضيء بامر الله بالخطبة له بمصر •

ليهنك يا مولاي فتح تتابعت • اليك به خوص الركاب توجف •
اخذت به مصرا وقد حال دونها • من الشرك باس في لها الحق يقذف •
فعاد بحمد الله باسم امامنا • تتيه على كل البلاد وتشرف •
ولا غرو ان ذلت ليوسف مصره • وكانت الى عليائه تتشوف •
تملكها من قبضة الكفر يوسف • وخلصها من عصبة الرفض يوسف •
فشابهه خلقا وخلقا وعفة • وكل عن الرحمن في الارض يخلف •
كشفت بها عن آل ستة وعارا • ابى الا بسيفك يكشف •

وقد ذكرها الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الروضتين وهي اطول من هذه وذكر ان ابا الفضل بن الحسين ابن محمد بن بركان وزير ابن هبيرة انشدها للخليفة المستنجد قبل موته عندنا وقيل منام رآه بعض الناس للخليفة في هذا المعنى فاذا ذو يوسف الثاني المستنجد وهكذا ذكر هذه القصيدة في حياة المستنجد ابن الجوزي وغيره ولم تخطبا الا لولده المستضيء فجرى الفال باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله وقد ارسل الخليفة المستضيء بامر الله الى الملك نور الدين خلعة سنية وكذلك للملك صلاح الدين الى الديار المصرية ومعه اعلام سود ولواء معقود ففرقت على الجوامع بالشام وبلاد مصر. ولله الحمد على ما منح من العز والنصر. قال ابن ابي طي في كتابه ولما تفرغ الملك صلاح الدين الملك الناصر من توطيد المملكة

واقام الخطبة العباسية والتعريف بانقضاء الدولة العبيدية الناجمة بانها فاطمية استعرضوا حواصل القصرين فوجد فيهما من الحواصل والامتعة والآلات والثياب والملابس والمفارش شيئا باهرا وامرا هائلا. فمن ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر وقضيب زمرد طوله اكثر من شبر وسمكه نحو الابهام وحبل من ياقوت ووجد فيه ابريق عظيم من الحجر المانع وطبل للقولنج اذا ضرب عليه احد يحصل له خروج ريح من دبره ينصرف به ما يجده من القولنج فاتفق ان بعض الامراء الاكراد اخذه في يده ولم يدر ما شانه فلما عليه حبق فالقاه من يده على الارض فكسره فبطل امره. واما القضيب الزمرد فان السلطان كسره ثلاث فرق فقسمه بين نسائه وقسم بين الامراء شيئا كثيرا من قطع البلخش والياقوت والذهب والاثاث وغير ذلك واستمر البيع فيما كان هنالك من الاثاث والامتعة نحوا من عشر سنين وارسل الى الخليفة ببغداد هدايا عظيمة سنية وكذلك الى الملك نور الدين ارسل جانبا كبيرا صالحا وكان لا يدخر لنفسه شيئا مما يحصل له من الاموال والغنائم بل يعطي ذلك لمن حوله من الامراء والوزراء والملوك والاصحاب رحمه الله وكان مما ارسله الى نور الدين ثلاث قطع بلخش زنة الواحدة احد وثلاثون مثقالا والاخرى ثمانية عشر مثقالا والثالثة دونها مع لآلئ كبيرة وستون الف دينار وعطر لم يسمع بمثله. ومن ذلك الحمارة عتابي وحبل عظيم جدا فارسلتا الحمارة الى الخليفة في جملة هدايا عظيمة وتحف قال ابن ابي طي ووجد خزانة كتب ليس لها في الاسلام نظير تشتمل على نحو الفي الف مجلد قال ومن عجائب ذلك انه كان بها الف ومائتان وعشرون نسخة بتاريخ الطبري كذا قال وقال العماد الكاتب كانت الكتب قريبا من مائة وعشرين الف مجلد وقال ابن الاثير كان فيها من الكتب بالخطوط المنسوبة مائة الف مجلد وقد تسلمها القاضي الفاضل فاخذ منها شيئا كثيرا مما اختاره وانتخبه قال وتسلم القصر الشمالي من الامراء فسكنوه واسكن اباه نجم الدين في قصر عظيم على الخليج يقال له اللؤلؤة الذي فيه بستان الكافوري وسكن اكثر الامراء في دور من كان ينتمي الى الفاطميين ولا يلقى احدا من الاول احدا من بيتهم الذين كانوا لها اكابرا الا سلبوه ثيابه ونهبوا داره حتى تمزق كثير منهم في البلاد وتفرقوا شذر مذر وصاروا ايادي سبا وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتين وثمانين سنة وكسرا فصاروا كامس الذاهب وكان لم يغنوا فيها وكان اول من ملك منهم المهدي وكان من اهل سلمية حدادا اسمه سعيد وكان يهوديا فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله وادعى انه شريف علوي فاطمي وقال انه المهدي وقد ذكر هذا غير واحد من سادة العلماء العراقيين كالقاضي ابي بكر الباقلاني والشيخ ابي حامد الاسفراييني وغير واحد من سادات الائمة بعد الاربعمائة كما بسطنا ذلك فيما تقدم والمقصود ان هذا الداعي المدعي الكذاب راج له ما افتراه في تلك البلاد. ووازره جماعة من جهلة العباد وصارت له دولة وصولة وجولة فتمكن الى ان بنى مدينة سماها المهدية نسبة اليه وصار ملكا مطاعا يظهر الرفض وينطوي على الكفر المحض. ثم كان من بعده ابنه القائم محمد. ثم ابنه المنصور اسماعيل. ثم ابنه المعز معد وهو اول من دخل ديار مصر منهم وبنيت له القاهرة. ثم ابنه العزيز نزار. ثم ابنه الحاكم منصور. ثم ابنه الظاهر علي. ثم ابنه المستنصر معد ثم ابنه المستعلي احمد. ثم ابنه الآمر منصور. ثم عمه الحافظ لدين الله عبد المجيد. ثم ابنه الظافر اسماعيل ثم الفائز عيسى ثم ابن عمه العاضد عبد الله وهو آخرهم فجملتهم اربعة عشر ملكا ومدتهم مائتان ونيف وثمانون سنة وكانت عدة

خلفاء بني امية اربعة عشر ايضا ولكن كانت مدتهم نيفا وتسعين سنة وقد نظمت اسماء هؤلاء وهؤلاء في ارجوزة تابعة للارجوزة في بني العباس عند انقضاء دولتهم في سنة ست وخمسين وستمائة كما سياتي وبالله الثقة وعليه التكلان . وقد كانوا اعني الخلفاء المدعيين انهم فاطميون من اخس الملوك سيرة واخبثهم سريرة ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر اهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العباد وكثر بارض الشام النصيرية والدرزية والحشيشية وتغلب الفرنج على سواحل الشام بكماله حتى اخذوا القدس الشريف ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان وكرك الشوبك وطبرية وبانياس وصور وعثليث وصيدا وبيروت وعكا وصفد وطرابلس وانطاكية وجميع ما والى ذلك الى بلاد اياس وسيس واستحوذوا على بلاد آمد والرها وبلاد شتى وقتلوا خلقا لا يعلمهم الا الله عز وجل وسبوا من ذراري المسلمين من النساء والولدان ما لا يحد ولا يوصف وكادوا ان يتغلبوا على دمشق ولكن صانها الله بعنايته وسلمها برعايته وحين زالت ايامهم وانتقض ابرامهم اعاد الله هذه البلاد على اهلها من السادة المسلمين ورد الله الكفرة خائبين واركسهم بما كسبوا في هذه الدنيا ويوم الدين وقد قال حسان الشاعر المدعو عرقلة .

اصبح الملك بعد آل علي . مشرقا بالملوك من آل شادي .
وغدا الشرق يحسد الغرب . للقوم ومصر تزهو على بغداد .
ما حووها الا بحزم وعزم . وصليل الفولاذ في الفولا د .
لا كفرعون والعزيز ومن . كان بها كالخطيب والاستاذ .

قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة رحمه الله يعني بالاستاذ كافور الاخشيدي وقوله آل علي يعني الفاطميين ولم يكونوا فاطميين . وانما كانوا ادعياء ينتسبون الى عبيد وكان اسمه سعيدا وكان يهوديا حدادا بسلمية ثم ذكر ما ذكرناه من كلام الائمة فيهم وطعنهم في نسبهم قال وقد استقصيت الكلام في ذلك في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبد الرحيم بن الياس ثم ذكر في الروضتين في هذا الموضع اشياء كثيرة من قبائحهم وما كانوا يجهرون به في بعض الاحيان من الكفريات والمصائب العظيمات لعنهم الله وقد ذكرنا اشياء كثيرة في غضون ذلك ما سقته من شعرهم في السنين المتقدمة مما يسد الاسماع وينفر الطباع قال ابو شامة وقد افردت كتابا سميته كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد وكذا صنف العلماء في الرد عليهم كتبا من اجل ما وضع . في ذلك كتاب القاضي ابي بكر الباقلاني الذي سماه كشف الاسرار وهتك الاستار . وما احسن ما قاله بعض الشعراء في بني ايوب يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر .

ابدتم من بلى دولة الكفر من بني . عبيد بمصر ان هذا هو الفضل .
زنادقة شيعية باطنية . مجوس وما في الصالحين لهم اصل .
يسرون كفرا يظهرون تشيعا . ليستتروا بناده هم الجهل .

وفي هذه السنة اسقط الملك صلاح الدين عن اهل مصر المكوس والضرائب وقرئ المنشور بذلك على رؤس الاشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر منها ووقعت نفرة بين الملك نور الدين والملك الناصر صلاح الدين

وذلك ان الملك نور الدين غزا في هذه السنة بلاد الفرنج في السواحل فاوقع بهم باسا شديدا وقرر في انفسهم منه نقمة ووعيدا ثم عزم على محاصرة الكرك وكتب الى صلاح الدين ان يلتقيه بالعساكر المصرية الى بلاد الكرك ليجتمعا هنالك على المصالح فيما يعود نفعه على المسلمين فتوهم من ذلك الملك صلاح الدين وخاف ان يكون لهذا الامر غائلة يزول بها ما حصل له من التمكن ولكنه مع ذلك ركب في جيشه من الديار المصرية ليعتقد امتثال المرسوم فسار ايام ثم كر راجعا معتلا بقلة الظهر والخوف على اختلاف الديار المصرية اذا بعد منها واشتغل عنها وارسل يعتذر بذلك الى السلطان الملك العادل نور الدين رحمه الله فوقع في نفسه منه واشتد غضبه عليه وعزم على الدخول الى الديار المصرية وانتزاعها من صلاح الدين وتوليه غيره فيها ولما بلغ هذا الخبر الى صلاح الدين ضاق بذلك ذرعه وذكره بحضرة الامراء والكبراء فبادر ابن اخيه تقي الدين عمر وقال والله لو قصدنا نور الدين لنقاتلنه فشتمه الامير نجم الدين ايوب والد الملك صلاح الدين واسكته ثم قال لابنه اسمع ما اقول لك والله ما ها هنا احد اشفق عليك مني ومن خالك هذا يعني شهاب الدين الحارمي ولو راينا الملك نور الدين لبادرنا اليه ولقبلنا الارض بين يديه وكذلك بقية هؤلاء الامراء ولو كتب الي ان ابعثك اليه مع نجاب لفعلت ثم امر من هنالك بالانصراف والذهاب فلما خلا بابنه . قال له اما لك عقل تذكر مثل هذا بحضرة هؤلاء فينقلون مثل هذا الكلام وتغيره عليه فلا يبقى عند نور الدين وجه اهم من قصدك وقتالك ولو قصدك هؤلاء لم يبق منهم معك واحد ولكن ابعث اليه وترفق له وتواضع عنده وقل له واي حاجة الى مجي مولانا ابعث الي نجابا حتى اجي معه الى بين يديك فلما سمع نور الدين مثل هذا الان قلبه وانصرفت همته عنه واشتغل بغيره وكان امر الله قدرا مقدورا وفيها اتخذ نور الدين الحمام الهوادي وذلك لامتداد مملكته واتساعها فانه من حد النوبة الى همذان لا يتخللها الا بلاد الفرنج لعنهم الله وكلهم تحت قهره وهدنته فلذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمائم التي تحمل الرسائل الى الآفاق في اسرع مدة وايسر عدة وما احسن ما قال فيهن القاضي الفاضل الحمام ملائكة الملوك . وقد اطنب في ذلك العماد الكاتب واطرف واطرب واعجب واغرب رحمه الله

ومن توفي فيها من الاعيان

عبد الله بن احمد ابن احمد ابو محمد الخشاب قرا القرآن وسمع الحديث واشتغل بالنحو واللغة حتى ساد اهل زمانه فيهما وشرح الجمل لعبد القاهر وكان رجلا صالحا متطوعا وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ودفن قريبا من الامام احمد ورؤي في المنام فقال غفر لي وادخلني الجنة الا انه اعرض عني وعن جماعة من العلماء تركوا العمل قال القاضي ابن خلكان وكان مطرح الكلفة في ماكله وملبسه رحمه الله . محمد بن محمد بن محمد ابو المظفر البروي تفقه على محمد بن يحيى تلميذ الغزالي وناظر ووعظ ببغداد وكان يظهر مذهب الاشعري . ويتكلم في الحنابلة ومات في رمضان . ناصر بن الجوزي الصوفي كان يمشي في طلب الحديث حافيا توفي ببغداد رحمه الله قال الشيخ شهاب الدين وفيها توفي . نصر بن عبد الله ابو الفتوح الاسكندري المعروف بابن قلاقس الشاعر بعيذاب عن خمس واربعين سنة والشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبي نزيل الموصل المقرئ النحوي

رحمه الله قال وفيها ولد العزيز والظاهر ابنا صلاح الدين والمنصور محمد بن تقي الدين عمر **ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة** فيها ارسل الملك نور الدين الى الملك صلاح الدين الموفق خالد بن القيسراني ليقيم حسابا للديار المصرية وذلك لانه استقل الهدية التي ارسل بها اليه من خزائن العاضد ومقصوده ان يقرر على الديار المصرية خراج يحمل اليه في كل عام وفيها حاصر الملك صلاح الدين الكرك والشوبك فضيق على ساكنيها وخرب اماكن كثيرة من معاملتها ولكن لم يظفر بها عامة ذلك وفيها اجتمعت الفرنج بالشام لقصد مدينة زرع فوصلوا الى سمسكين فبرز اليهم نور الدين فهربوا منه الى الفوار ثم الى السواحل ثم الى السلالة فبعث سرية الى طبرية فعاثوا هنالك وسبوا وقتلوا وغنموا وعادوا وقد سلمهم الله ورجعت الفرنج لعنهم الله خائبين وقد امتدحه العماد الكاتب بقصيدة ثمانية في هذه الغزوة وفيها فتح بلاد النوبة وفيها ارسل الملك صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه الى بلاد النوبة فافتتحها واستحوذ على معقلها وهو حصن يقال له ابريم ولما رآها بلادا قليلة الجدوى لا يفي خراجها بكلفتها استخلف على الحصن المذكور رجلا من الاكراد يقال له ابراهيم فجعله مقدما معه في الحصن ثم والتقى لهم جماعة من الاكراد البطالين فكثرت اموالهم وحسنت احوالهم هنالك وشنوا الغارات وحصلوا على الغنائم والمسرات ولله الحمد • وفيها كانت وفاة الامير نجم الدين ايوب والد الملك صلاح الدين سقط عن فرسه فمات وسنأتي ترجمته في الوفيات ان شاء الله تعالى • وفيها سار الملك نور الدين الى بلاد عز الدين قليج ارسلان بن مسعود بن قليج بن ارسلان بن سليمان السلجوقي واصلح ما وجد فيهما من الخلل ثم سار فافتتح مرعش وبهسنا وعمل في كل منها بالحسنى • قال العماد الكاتب وفي هذه السنة وصل الفقيه الامام الكبير قطب الدين النيسابوري وهو فقيه عصره ونسيج وحده فسر به نور الدين وانزله بحلب بمدرسة باب العراق ثم اطلقه الى دمشق فدرس بزاوية الجامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر الدين المقدسي ونزل بمدرسة الجاروق وشرع نور الدين في انشاء مدرسة كبيرة للشافعية فادركه الاجل قبل ذلك قال ابو شامة هي العادلية الكبيرة التي عمرها بعده الملك العادل ابو بكر بن ايوب • وفيها عاد شهاب الدين بن ابي عصرون من بغداد حين جاء للهنا بالخطبة العباسية بالديار المصرية ومعه توقيع من الخليفة باقطاع درب هارون وصريفين للملك نور الدين وقد كانتا قبل هذا لابيه عماد الدين زنكي فاراد الملك نور الدين ان يبني ببغداد مدرسة على حافة دجلة ويجعل هذين المكانين وقفا عليها فعاقه القدر عن ذلك رحمه الله • وفيها جرت بناحية خوارزم حروب كثيرة بين سلطان شاه وبين اعدائه قصها ابن الاثير وابن الساعي • وفيها هزم ملك الارمن مليح بن ليون لعساكر الروم وغنم منهم شيئا كثيرا وبعث الى نور الدين باموال كثيرة من ذلك وبثلاثين راسا من رؤسهم فارسلها نور الدين الى الخليفة المستضيء بامر الله العباسي • وفيها بعث الملك صلاح الدين سرية صحبة قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه الى بلاد افريقية فملكوا اماكن كثيرة منها من ذلك مدينة طرابلس الغرب وعدة مدن معها **وممن توفي فيها** من الاعيان ايلدكز التركي الاتابك صاحب اذربيجان وغيرها كان مملوكا للكمال السميرمي وزير السلطان محمود فلما قتل محمود حظي ايلدكز هذا عند السلطان محمود ثم علا امره وتمكن حتى ملك بلاد اذربيجان وبلاد الجبل وغيرها وكان عادلا منصفا شجاعا محسنا الى الرعية رحمه الله توفي في هذه السنة بهمدان • الامير نجم الدين ايوب بن شادي والد الملوك بني ايوب الكردي الدوني وهم خيار الاكراد والدوينية نسبة الى بلدة دوين شمالي بلاد اذربيجان مما يلي الكرخ ومنهم من يقول ايوب بن شادي بن مروان وزاد بعضهم بعد مروان ابن يعقوب والذي عليه جمهورهم انه لا يعرف بعد شادي احد في نسبهم واغرب بعضهم فزعم انهم من سلالة مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني امية وهذا ليس بصحيح والذي نسب ليه ادعاء هذا هو الملك ابو الفداء اسماعيل بن طغتكين بن ايوب بن شادي ويعرف بابن سيف الاسلام وقد ملك اليمن بعد ابيه فتعاظم في نفسه وادعى الخلافة وتلقب بالامام الهادي بنور الله والمجوا بذلك قال هو في ذلك ايضا •

وانى انا الهادي الخليفة والذي • ادوس رقاب الغلب بالضمر الجرد •
ولا بد من بغداد اطوي ربوعها • وانشرها نشر السماسر للبرد •
وانصب اعلامي على شرفاتها • واحيي بها ما كان اسسه جدي •
ويخطب لي فيها على كل منبر • واظهر دين الله في الغور والنجد •

وهذا الادعاء ليس بصحيح ولا له اصل يعتمد عليه ولا مستند يستند اليه والمقصود ان الامير نجم الدين كان شجاعا باسلا خدم الملك محمد بن ملكشاه فرأى منه شهامة وامانة فولاه قلعة تكريت فحكم فيها بعدل وكان من اكرم الناس ثم اقطعها الملك مسعود لمجاهد الدين بهروز شحنة العراق فاستمر به فيها فاجتاز به في بعض الاحيان الملك عماد الدين زنكي منهزما من قراجا الساقي فآواه وخدمه خدمة تامة واقام عنده مدة خمسة عشر يوما ثم ارتحل الى بلده الموصل ثم اتفق ان نجم الدين ايوب عاقب رجلا نصرانيا فقتله وقيل انما قتله اخوه اسد الدين شيركوه وهذا الذي ذكره القاضي ابن خلكان فانه قال رجعت جارية من بعض الخدم فذكرت انه تعرض لها اسفهسلار الذي بباب القلعة فخرج اليه اسد الدين شيركوه فطعنه بحربة فقتله فحبسه اخوه نجم الدين وكتبا الى مجاهد الدين بهروز يخبره بصورة الحال فكتب اليه يقول ان اباكما كانت له علي خدمة وكان قد استنابه في هذه القلعة قبل ابيه نجم الدين ايوب واني اكره ان اسوءكما ولكن اسلامها فاخرجهما بهروز من قلعته وفي ليلة خروجهما منها ولد له الملك الناصر صلاح الدين يوسف قال فتشاءمت به لفقدي بلدي ووطني فقال لي بعض الناس قد ترى ما انت فيه من التشاؤم بهذا المولود فما يؤمنك ان يكون هذا المولود ملكا عظيما له صيت كبير فكان كذلك فاتصلا بخدمة الملك عماد الدين زنكي ثم كانا عند ابنه نور الدين محمود الملك العادل وتقدما عنده وعظما واستنابه الملك نور الدين ببعلبك ولما سلمت اليه فاقام بها مدة طويلة وولد له بها اكثر اولاده ثم كان من الامر ما ذكرناه في دخولهم الديار المصرية وصيرورة الامير نجم الدين الى ابنه بها في سنة اربع وستين ثم اتفق انه في ذي الحجة سقط عن فرسه ومات بعد ثمانية ايام في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وكان ابنه الملك الناصر صلاح الدين محاصرا للكرك والشوبك فلما وصله الخبر تألم لعدم حضوره ذلك وارسل يتحرق ثم انشد • وتخطفه يد الردى في غيبتي • هبني حضرت فكنت ماذا اصنع •

وقد كان نجم الدين ايوب كثير الصلاة والصدقة والصيام كريم النفس جوادا ممدحا قال ابن خلكان وله خانقاه
بالديار المصرية ومسجد وقناة خارج باب النصر من القاهرة وقفها في سنة ست وستين قلت وله بدمشق
خانقاه ايضا تعرف بالنجيبية • وقد استنابه على الديار المصرية حين خرج الى الكرك وحكم في الخزائن وكان
من اكرم الناس • وقد امتدحه الشعراء كالعماد الكاتب وعرقلة وعمارة اليمني وغير واحد ورثوه
حين مات بمراث كثيرة قد ذكرها مستقصا الشيخ شهاب الدين ابو شامة في كتابه الروضتين ولما مات
دفن مع اخيه اسد الدين شيركوه بدار الامارة ثم نقلا الى المدينة النبوية في سنة ثمانين فدفنا بتربة
الوزير جمال الدين الموصلي الذي كان مواخيا لاسد الدين شيركوه قال الشيخ شهاب الدين وفي هذه السنة توفي
ملك النحاة الحسن بن صافي • يزدن التركي كان من امراء بغداد المتحكمين في الدولة ولكنه كان رافضيا
خبيثا متعصبا للروافض وكانوا في خفارته وجاهه حتى اراح الله المسلمين منه في هذه السنة في ذي الحجة
منها ودفن بداره ثم نقل الى مقابر قريش ولله الحمد • وحين مات فرح اهل السنة بموته وغضبت الشيعة
ذلك وكان بسبب ذلك فتنة وذكر ابن الساعي في تاريخه انه كان في صغره شابا حسنا مليحا قال [illegible] وتنحا
ابي اليمن الكندي فيه وقد رمدت عينه •

• بكل صباح لي وكل عشية • وقوف على ابوابكم وسلام •
• وقد قيل لي تشكو سقاما بعينه • فها نحن منها نشتكي ونضام •

سنة تسع وستين وخمسمائة

قال ابن الجوزي في المنتظم انه سقط عندهم برد كبار
كالنارنج ومنه ما وزنه سبعة ارطال ثم عقب ذلك سيل عظيم وزيادة عظيمة بدجلة لم يعهد مثلها اصلا
فخرب شيئا من العمران والقرى والمزارع حتى القبور وخرج الناس الى الصحرا وكثر الضجيج والابتهال في الدعا
حتى فرج الله عز وجل وتناقصت زيادة الماء ولله الحمد رب الارض والسما • واما الموصل فانه كان بها نحو مما كان
ببغداد واكثر انهدم بالماء نحو من الفي دار واستهدم بسببه مثل ذلك وهلكت تحت الهدم خلق كثير وكذلك
الفرات زادت زيادة عظيمة ايضا فهلك بسببها شي كثير من القرى وغلت الاسعار بالعراق في هذه السنة
في الزروع والثمار ووقع الموتان في الغنم واصيب كثير ممن اكل منها بالعراق وغيرها قال ابن الساعي
وفي شوال توالت الامطار بديار بكر والموصل اربعين صباحا لم يروا الشمس فيها سوى مرتين لحظتين يسيرتين
فتهدمت البيوت والمساكن على اهلها وزادت دجلة بسبب ذلك زيادة عظيمة وغرق كثير من مساكن
بغداد والموصل ثم تناقص الماء باذن الله عز وجل قال ابن الجوزي وفي رجب وصل ابن الشهرزوري من عند نور الدين
ومعه ثياب من ثياب مصر وحمارة ملونة جلدها مثل الثوب العتابي قال وعزل ابن الشامي عن تدريس النظامية
وولي ابو الخير القزويني قال وفي جمادى الاخرة اعتقل الحجر الفقيه ونسب الى الزندقة والاخلال بترك
الصلاة والصوم ثم تعصب له ناس واخرجوه وذكروه واحرج وذكر انه وعظ بالحربية ذات يوم فاجتمع عنده قريب
من ثلاثين الفا • قال ابن الساعي وفيها سقط ابو العباس احمد بن امير المؤمنين المستضيء من قبة شاهقة الى الارض
ولله الحمد ولكن تلف بعض البيت وساعده البشري والسلح شي من لقيه وكان معه خادم اسود يقال له نجاح

فلما راى نجاح سقط الذي هو نفسه ايضا وقال لا حاجة لي بالحياة بعده فسلم ايضا فلما صارت الخلافة
الى ابي العباس الناصر كان لا ينساها لنجاح فحكمه في الدولة واحسن اليه وسار الملك نور الدين
نحو بلاد الروم وفي خدمته الجيش وملك الارمن وصاحب ملطية وخلق من الملوك والامراء وافتتح
عدة من حصونهم ولله الحمد وحاصر قلعة الروم فصانعه صاحبها بخمسين الف دينار جزية ثم عاد الى حلب
وقد انجح في كل ما طلب ثم عاد الى دمشق مويدا منصورا مسرورا محبورا وفي هذه السنة كان فتح بلاد
اليمن للملك صلاح الدين يوسف ابن ايوب وكان سبب ذلك انه بلغه ان بها رجلا يقال له عبد النبي
ابن مهدي قد تغلب عليها ودعا الى نفسه وتسمى بالامام ويزعم لاصحابه انه سيملك الارض كلها وقد
كان اخوه علي بن مهدي تغلب قبله على اليمن وانتزعها من اهل زبيد ومات سنة ستين فملك بعده اخوه
هذا وكل منهما كان سيء السيرة والسريرة فعزم الملك صلاح الدين لكثرة جيشه وقوته على ارسال سرية
اليه وكان اخوه الاكبر شمس الدولة توران شاه شجاعا مهابا بطلا وكان ممن يجالسه عمارة اليمني الشاعر
وكان ينعت له بلاد اليمن وحسنها وكثرة خيرها فجهز اخاه لذلك الى ان خرج في هذه السنة في رجب من هذه السنة
فورد مكة شرفها الله تعالى فاعتمر بها ثم منها الى زبيد فخرج اليه عبد النبي فقاتله فهزمه توران شاه وحبسه
واسره واسر زوجته الحرة وكانت ذات اموال جزيلة فاستقرها على اشياء جزيلة وذخائر جليلة ونهب
الجيش زبيد ثم سار الى عدن فقاتله ياسر ملكها فهزمه توران شاه فاسره واخذ البلد بغير قتال ومنع الجيش
من نهبها وقال ما جئنا لنخرب البلاد • وانما جئنا لعمارتها وملكها ثم سار في الناس سيرة حسنة عادلة
فاحبوه ثم تسلم بقية الحصون والمعاقل والمخاليف واستوسق له ملك اليمن بحذافيره والقى اليه بافلاذ
كبده ومطاميره وخطب فيها للخليفة العباسي ابي محمد الحسن المستضيء وقتل الدعي المسمى بعبد النبي وصفت
اليمن من اكدارها وعادت الى ما سبق من مضمارها وكتب بذلك الى اخيه الملك الناصر صلاح الدين يخبره
بما فتح الله عليه واحسن اليه فكتب الملك الناصر بذلك الى الملك نور الدين يبشره بفتح اليمن وما انعم
الله عليهم من المنن فارسل الملك نور الدين بذلك الى الخليفة يبشره بفتح اليمن والخطبة له بها وفيها خرج الموفق
خالد بن القيسراني من الديار المصرية وقد اقام بها الملك الناصر حساب الديار المصرية وما
خرج من الحواصل حسبما رسم به الملك نور الدين كما تقدم وقد كاد الملك الناصر لما جاءته الرسالة
يظهر شق العصا ويكاشر بالمخالفة والاباء لكن عاد الى طباعه الحسنة واظهر الطاعة المستحسنة وامر
بكتابة الحساب • وتحرير الكتاب • وبعث مع ابن القيسراني بهدية سنية وتحف هائلة هنية من ذلك خمس
ختمات شريفات معظمات بخطوط منسوبات • ومائة عقد من الجوهر المثمنات خارجا عن القطع البلخش واليواقيت
والفصوص والثياب الفاخرات والاواني والاباريق والصحائف والخيول والغلمان والجواري
والذهب في عشرة صناديق مقفلات مما لا يدرى كم عدة ما فيها من مبلغ الوف من الذهب المصري المعد
للنفقات فلما وصلت العير من الديار المصرية لم تصل الى الشام حتى كانت وفاة الملك نور الدين رحمه الله
فارسل الملك الناصر من ردها عليه واعادها اليه • ويقال ان منها ما عدى عليه وعلم به للحين سنقر

بن بدنه **مقتل عمارة بن ابى الحسن بن زيدان الحكمى** بن قحطان ابو محمد الملقب نجم الدين اليمنى
الشاعر الفقيه الشافعى كان قد اجتمع جماعة من رؤس الدولة الفاطمية الذين كانوا حكاما فاتفقوا بما
بينهم ان يعيدوا الدولة الفاطمية فكتبوا الى الفرنج يستدعونهم اليهم وعينوا خليفة من ذرية الفاطميين
ووزيرا وامراء وذلك فى غيبة السلطان ببلاد الكرك ثم اتفق مجيئه فحرض عمارة اليمنى لشمس الدولة
توران شاه على المسير الى اليمن ليضعف الجيش ويضعف عن مقاومة الفرنج اذا قدموا لنصرة الفاطميين فخرج
توران شاه ولم يخرج معه اليمنى بل اقام بالقاهرة يفيض فى هذا الحديث ويداخل المتكلمين فيه وكان من اكابر
الدعاة اليه والمحرضين عليه هذا وقد ادخلوا معهم فى هذا الامر بعض من ينسب الى الملك الناصر وذلك من قلة
عقلهم وكثرة جهلهم فجاءهم احوج ما كانوا اليه وهو الشيخ زين الدين على بن نجا الواعظ جاء الى السلطان الملك
الناصر فاخبره بما تمالى القوم عليه وبما انتهى امرهم اليه فاطلق له السلطان اموالا اجزيلة واقام عليه حللا
جميلة ثم استدعى السلطان واحدا واحدا فقررهم فقروا له بذلك فعقلهم ثم استفتى الفقهاء فى امرهم
فافتوه بقتلهم وتنكيل شملهم فعند ذلك امر بشنقهم واعيانهم دون اتباعهم وغلمانهم وامر بنفى من بقى من
جيش العبيد الى اقاصى البلاد وافرد ذرية العاضد واهل بيته فى دار فلا يصل اليهم اصلاح ولا افساد
واجرى عليهم من الارزاق كفايتهم وقد كان عمارة معاديا للقاضى الفاضل فلما حضر بين يدى السلطان قام
القاضى الفاضل فاجتمع بالسلطان ليشفع فيه فتوهم انه يتكلم فيه فقال يا مولانا السلطان لا تسمع منه فغضب
القاضى الفاضل ونهض وخرج من القصر فقال له السلطان انه كان قد شفع فيك فندم ندما عظيما ولما ذهب
به ليصلب اجتاز بدار القاضى فطلبه فتغيب عنه فانشد عند ذلك •

• عبد الرحيم قد احتجب • ان الخلاص هو العجب •

قال ابن طى وكان الذين صلبوا المفضل بن كامل القاضى وهو ابو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل قاضى القضاة
بالديار المصرية زمن الفاطميين ويلقب بفخر الامنا وكان اول من صلب فيما قاله العماد الكاتب وقد كان ينسب
الى فضيلة وادب وله شعر رائق فمن ذلك قوله فى غلام رفا •

• يا رافيا خرق كل ثوب • ويا رشا حبه اعتقادى •

• عسى بكف الوصال ترفوا • ما مزق الهجر من فوادى •

وابن عبد القوى داعى الدعاة وكان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليعلم بها فامتنع من ذلك فمات واندرست
والعويرس الذى كان ناظر الديوان وتولى مع ذلك القضاء • وشبريا كاتب السر • وعبد الصمد الكاتب احد امراء
المصريين • ونجاح الحمامى ورجل منجم نصرانى كان قد بشرهم بان هذا الامر يتم بعلم النجوم وعمارة اليمنى الشاعر وقد
كان شاعرا مطبقا فصيحا بليغا لا يلحق شاوه فى هذا الشان وله ديوان مشهور وقد ذكرته فى طبقات الفقهاء
وانه كان يشتغل بمذهب الشافعى وله مصنفات فى الفرائض وكتاب الوزراء الفاطميين وكتاب جمع فيه سيرة
نفيسة وقد كان اديبا فاضلا فقيها فصيحا غير انه كان ينسب الى موالاة الفاطميين وله فيهم وفى
وزرائهم وامرائهم مدائح كثيرة جدا واقل ما ينسب الى الرفض • وقد اتهم باطنه بالكفر المحض • وذكر العماد

فى الخريدة انه قال فى قصيدته التى يقول فى اولها •

• العلم مذ كان محتاج الى العلم • وشفرة السيف تستغنى عن القلم •

وهى طويلة قال **فيها** •

• قد كان اول هذا الدين من رجل • سعى الى دعوة سيد الامم •

قال العماد فافتى علماء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة به وبمثله قال ويجوز ان يكون هذا البيت
معمولا عليه والله اعلم وقد اورد ابن الساعى شيئا من رقيق شعره فمن ذلك قوله يمدح بعض الملوك •

• ملك اذا قابلت بشر جبينه • فارقته والبشر فوق جبينى •

• واذا لثمت يمينه وخرجت من • ابوابه لثم الملوك يمينى •

ومن ذلك **قوله** يتغزل

• لى فى هوى الرشا العذرى اعذار • لم يبق لى مذ اقر الدمع انكار •

• لى فى القدود وفى لثم الخدود وفى • ضم النهود لبانات واوطار •

• هذا اختيارى فوافق ان رضيت به • او لا فدعنى بما اهوى واختار •

ومما انشد الشيخ تاج الدين الكندى فى عمارة اليمنى حين صلب •

• عمارة فى الاسلام ابدى جناية • وبايع فيها بيعة وصليبا •

• وامسى شريك الشرك فى بغض احمد • فاصبح فى حب الصليب صليبا •

• وكان خبيث الملتقى ان عجمته • تجد منه عودا فى النفاق وصليبا •

• سيلقى غدا ما كان يسعى لاجله • ويسقى صديدا فى لظى وصليبا •

قال الشيخ شهاب الدين فالاول صليب النصارى • والثانى بمعنى مصلوب والثالث بمعنى القوى والرابع
ودك العظام ولما صلب الملك الناصر هولاء وكان ذلك فى يوم السبت الثانى من شهر رمضان من هذه السنة بين القصرين
من القاهرة كتب الى نور الدين يعلمه بما وقع منهم وبصورة الخزى والنكال قال العماد الكاتب فوصل الكتاب بذلك الامر
يوم توفى الملك نور الدين رحمه الله وكذلك قتل الملك صلاح الدين رجلا من اهل الاسكندرية يقال له قديد
القفاص قد افتتن به الناس وجعلوا له جزءا من اكسابهم حتى النساء من اموالهن فاحتيط به فاذا الخلاص ولات حين
مناص • فقتل اسوة من سلف • ولقد كان بئس الخلف • ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة
ومما وجد من شعر عمارة يرثى العاضد ودولته وايامه •

• اسفى على زمن الامام العاضد • اسف العقيم على فراق الواحد •

• جالست من وزرائه وصحبت من • امرائه اهل الثناء الخالد •

• وعلى انفرادك من عساكرك التى • كانوا كامواج الخضم الراكد •

• فلذت موتمن الخلافة امرهم • فكبا وقصر عن صلاح الفاسد •

• فعسى الليالى ان ترد اليكم • ما عودتكم من جميل عوائد •

وله من جملة قصيدة طويلة

يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة ... لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي ... عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلهما والله ما التحمت ... فيكم قروحي ولا جرحي بمندمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة ... في نسل آل امير المومنين علي

وقد اورد الشيخ شهاب الدين في الروضتين من اشعار عمارة اليمني ومدائحه في الخلفاء الفاطميين وذويهم اشياء كثيرة وكذا القاضي ابن خلكان. ابن قرقول ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن باديس بن القايد الحمزي بن اسحاق ابن قرقول الاندلسي صاحب كتاب مطالع الانوار الذي وضعه على كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض وكان من علماء بلاده وفضلائهم المشهورين مات فجاة بعد صلاة الجمعة سادس شوال من هذه السنة عن اربع وستين سنة قاله ابن خلكان

فصل في وفاة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي

ابن اقسنقر التركي السلجوقي في هذه السنة رحمه الله وذكر شي من سيرته العادلة وايامه الكاملة هو الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين ابي سعيد زنكي الملقب بالشهيد بن الملك اقسنقر الاتابك الملقب بقسيم الدولة ايضا التركي السلجوقي مولاهم ولد وقت طلوع الشمس من يوم الاحد السابع عشر من شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة بحلب ونشا في كفالة والده صاحب حلب والموصل وغيرهما من البلدان الكثيرة وتعلم القرآن والفروسية والرمي وكان شهما شجاعا ذا همة عالية وقصد صالح وحرمة وافرة وديانة متينة فلما قتل ابوه سنة احدى واربعين وهو محاصر جعبر كما ذكرنا صار الملك بحلب الى ابنه محمود هذا واعطى اخوه سيف الدين غازي الموصل كما تقدم ثم افتتح الملك نور الدين دمشق في سنة تسع واربعين فاحسن الى اهلها وبنى لهم المدارس والمساجد والربط ووسع الطرق والاسواق ووضع المكوس بدار الغنم والبطيخ والعرصة وغير ذلك وكان حنفي المذهب يحب العلماء والفقراء ويكرمهم ويحترمهم ويحسن اليهم ويتوخى في احكامه بالمعدلة الحسنة واتباع الشرع المطهر ويعقد مجالس العدل ويتولاها بنفسه ويجمع اليه القاضي والفقهاء والمفتيين من سائر المذاهب ويجلس في يوم الثلاثاء بالمسجد المعلق الذي بالكشك ليصل اليه كل احد من المسلمين واهل الذمة حتى يساويهم واحاط السور على حارة اليهود وكان خرابا واغلق باب كيسان وفتح باب الفرج ولم يكن هناك باب بالكلية واظهر ببلاده السنة وامات البدعة وامر بالتاذين بحي على الصلاة حي على الفلاح وانما كان يوذن بهما في دولتي ابيه وجده بحي على خير العمل لان شعار الرفض كان ظاهرا بها واقام الحدود وفتح الحصون وكسر الفرنج غير مرة واستنقذ من ايديهم معاقل كثيرة من الحصون المنيعة التي كانوا قد استحوذوا عليها من بلاد المسلمين كما تقدم بسط ذلك في السنين المتقدمة في ايامه واقطع امراء العرب لئلا يتعرضوا للحجيج وبنى بدمشق بيمارستانا حسنا لم يبن بالشام مثله ولا بعده مثله ايضا ووقف وقفا على من يعلم الايتام الخط وجعل لهم نفقة وكسوة وعلى من يقرئ القرآن وعلى المجاورين بالحرمين وكان الجامع داثرا فولى نظره للقاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري الموصلي الذي قدم به فولاه قضاء القضاة بدمشق فاصلح اموره وفتح المشاهد الاربعة وقد كانت

حواصل الجامع لها من حين احترق في سنة احدى وستين واربعمائة واضاف الى اوقاف الجامع المعلومة الاوقاف التي لا يعرف واقفوها ولا يعرف شروطهم فيها وجعلها قلما واحدا وسماه مال المصالح ورتب عليه لذوي الحاجات والفقرا والغربا والمساكين والارامل والايتام وما اشبه ذلك وشاكله وقد كان الملك نور الدين حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية متبعا للآثار النبوية محافظا على الصلوات والجماعات كثير التلاوة محبا لفعل الخيرات عفيف البطن والفرج مقتصدا في الانفاق على نفسه وعياله في المطعم والملبس لم يسمع منه كلمة فحش في غضب ولا رضى قال ابن الاثير لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز مثل الملك نور الدين ولا اكثر تحريا للعدل والانصاف منه كان قد استفتى العلماء في مقدار ما يحل له من بيت المال فكان يتناوله ولا يزيد عليه وكانت له دكاكين بحمص قد اشتراها مما يخصه من الغنائم فزاد كراها لامراته على نفقتها حين استقلتها عليها وكان يكثر اللعب بالكرة فعاتبه بعض الصالحين في ذلك فقال انما اريد تمرين الخيل وتعليمها الكر والفر وكان لا يلبس الحرير وياكل من كسب يده رحمه الله وركب يوما مع بعض اصحابه والشمس في ظهورهما والظل بين ايديهما لا يدركانه ثم رجعا فصار الظل وراءهما فساق الملك نور الدين وجعل يلتفت وظله يتبعه ثم قال لصاحبه قد شبهت ما نحن فيه بالدنيا تهرب ممن يطلبها وتطلب من يهرب منها وقد انشد بعضهم في هذا المعنى

مثل الرزق الذي تطلبه ... مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه متبعا ... فاذا وليت عنه تبعك

وكان فقيها على مذهب ابي حنيفة وسمع الحديث واسمعه وكان كثير الصلاة بالليل من وقت السحر الى ان يركب

جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما احسن المحراب في المحراب

وكذلك كانت زوجته عصمة الدين خاتون بنت الاتابك معين الدين انر تكثر قيام الليل فنامت ذات ليلة عن وردها فاصبحت وهي غضبى فسالها عن امرها فذكرت ما حصل لها من النوم الذي فوتها عن وردها فامر بضرب طبلخانة في القلعة لتوقظها وامنا لها من النوم لقيام الليل

فالبس الله هاتيك العظام وان بلين تحت الثرى عفوا وغفرانا
سقى ثرى اودعوه رحمة ملأت ... مثوى قبورهم روحا وريحانا

وذكر ابن الاثير ان الملك نور الدين بينما هو يلعب بالكرة اذ رأى رجلا يحدث آخر ويومي اليه فبعث اليه الحاجب ليساله ما شانه فاذا هو رجل معه رسول من جهة الحاكم وهو يزعم ان له على الملك حقا يريد حكومته واباه الى القاضي فلما اعلم الحاجب بذلك الملك القى الجوكان من يده واقبل مع خصمه الى القاضي كمال الدين الشهرزوري وقد ارسل اليه من اثناء الطريق لا تعاملني الا معاملة الخصوم فحين وصلا وقف نور الدين مع خصمه حتى انفصلت الحكومة ولم يثبت للرجل على نور الدين حق بل ثبت الحق للسلطان فلما تبين ذلك قال السلطان انما جئت معه لئلا يتخلف احد عن الحضور الى الشرع فانما نحن شحنة بين يديه وانا اعلم انه لا حق له عندي ومع ذلك اشهدكم اني قد ملكته ذلك ووهبته له قال ابن الاثير وهو اول من ابتنى دار العدل وكان يجلس فيها

في الاسبوع مرتين وقيل اربعة وقيل خمسة ويحضر القاضي والفقها من المذاهب ولا يحجبه يومئذ حاجب ولا غيره بل يصل اليه القوي والضعيف يكلم الناس ويستفهمهم ويخاطبهم بنفسه فيكشف الظلامة وينصف المظلوم من الظالم قال وكان سبب ذلك ان اسد الدين شيركوه بن شادي كان قد عظم شانه حتى صار كانه شريك في المملكة واقتنى الاملاك والاموال والمزارع والقرى فربما ظلم نوابه جيرانهم في الاراضي وكان القاضي كمال الدين ينصف كل من استعداه على جميع الامرا الا اسد الدين هذا فلما ابتنى الملك نور الدين دار العدل تقدم اسد الدين الى نوابه ان لا يدعوا لاحد عنده ظلامة وان كان عظيما فان زوال ماله احب اليه من ان يراه نور الدين بعين ظالم او يوقفه مع خصمه من العامة ففعلوا ذلك فلما جلس نور الدين بدار العدل مدة متطاولة لم ير احدا يستعدي على اسد الدين فسال القاضي عن ذلك فاعلمه بصورة الحال فسجد نور الدين عند ذلك شكرا وقال الحمد لله الذي اصحابنا ينصفون من انفسهم واما شجاعته فيقال انه لم ير على ظهر الفرس احسن ولا اثبت منه وكان حسن اللعب بالكرة ربما ضربها ثم يسوق وراها وياخذها من الهوا بيده ثم يرميها الى آخر الميدان ولم ير جوكانه يعلو على راسه ولا يرى الجوكان في يده لان الكم ساتر لها ولكنه استهانة بلعب الكرة • وكان شجاعا صبورا في الحرب يضرب به المثل في ذلك وكان يقول قد تعرضت للشهادة غير مرة فلم يتفق لي ذلك فقال له يوما الفقيه قطب الدين النيسابوري بالله يا مولانا لا تخاطر بنفسك فانك لو قتلت قتل جميع من معك واخذت البلاد فقال اسكت يا قطب من هو محمود من كان يحفظ البلاد قبلي الله لا اله الا هو قال فبكى من حضر رحمه الله • وقد اسر بنفسه في بعض الغزوات بعض ملوك الفرنج فاستشار الامرا فيه هل يقتله او ياخذ منه ما يبذل له من المال فاختلفوا عليه ثم حسن في رايه اطلاقه واخذ الفدا فبعث الفدا مات بسلى فاعجب ذلك نور الدين واصحابه وابتنى نور الدين من ذلك المال البيمارستان بالبلاد ومن شرطه انه على الفقرا والمساكين واذا لم يوجد بعض الادوية التي يعز وجودها الا فيه فلا يمنع منه الاغنيا ومن جا اليه فلا يمنع من شرابه ولهذا جا اليه نور الدين وشرب من شرابه رحمه الله • قلت ويقول بعض الناس انه لم تخمد منه النار منذ بني الى زماننا هذا والله اعلم وقد بنى الخانات في الطرقات والابراج في الاماكن المخوفة وفيها الحمام الهوادي التي تطالع بالاخبار في اسرع مدة وبنى الربط والخانقات وكان يجمع الفقها عنده للبحث والمشايخ والصوفية للزيارة ويكرمهم ويعظمهم وقد نال بعض الامرا عنده من بعض العلما وهو قطب الدين النيسابوري فقال له نور الدين ويحك ان كان ما تقول حقا فله من الحسنات الكثيرة ما ليس عندك مما يكفر عنه سيات ما ذكرت ان كنت صادقا على اني والله لا اصدقك وان عدت ذكرته او احدا غيره بسوء لاوذينك فكف عنه ولم يذكره بعد ذلك وابتنى بدمشق دار السماع للحديث واسماعه قال ابن الاثير وهو اول من بنى دارا للحديث وقد كان مهيبا وقورا شديد الهيبة في قلوب الامرا لا يتجاسر احد ان يجلس بين يديه الا باذنه ولم يكن احد من الامرا يجلس بلا اذن سوى الامير نجم الدين ايوب واما اسد الدين شيركوه ومجد الدين بن الداية نايب حلب والاكابر وغيرهم وكانوا يقفون بين يديه ومع هذا اذا دخل احد من الفقها او الفقرا قام له ومشى له خطوات واجلسه معه على سجادته وسرع

سجادته

سجادته في وقار وسكون واذا اعطى احدا منهم شيا يقول هولاء لهم في بيت المال اضعاف هذا فاذا رضوا منه ببعضه فلهم المنة علينا وقد سمع عليه جزء حديث وفيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متقلد السيف فجعل يتعجب من تغيير عادات الناس وكيف يربط الاجناد السيوف على اوساطهم ولا يفعلون هكذا ثم امر الجند بان لا يحملوا السيوف الا متقلدين بها وخرج في اليوم الثاني الى الموكب وهو متقلد السيف وجميع الجيش كذلك يريد به الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله • وقص عليه وزيره موفق الدين خالد ابن محمد بن نصر القيسراني الشاعر انه راى في منامه انه يغسل ثياب الملك نور الدين فامر ان تكتب مناشير بوضع المكوسات والضرايب عن البلاد وقال هذا تاويل رؤياك وكتب الى الناس يستحل منهم في حل ما كان اخذ منهم ويقول انما صرف في قتال اعدائكم من الكفرة لعنهم الله وكتب بذلك الى ساير ممالكه وبلدان سلطانه وامر الوعاظ ان يستحلوا من التجار لنور الدين وكان يقول في سجوده اللهم ارحم العشار المكاس وقيل ان برهان الدين البلخي انكر على الملك نور الدين استعانته في الحروب باموال المكوس وقال كيف تنصرون وفي عساكركم الخمور والطبول والزمور ويقال ان سبب وضعه المكوس عن الناس ان الواعظ ابا عثمان المنتخب بن ابي محمد الواسطي وكان من الصالحين الكبار انشد ابياتا •

مثل وقوفك ايها المغرور • يوم القيامة والسماء تمور •
ان قيل نور الدين جا مسلما • فاحذر بان تبقى وما لك نور •
انهيت عن شرب الخمور وانت في • كاس المظالم طايش مخمور •
عطلت كاسات المدام تعففا • وعليك كاسات الحرام تدور •
ماذا تقول اذا نقلت الى البلى • فردا وجاءك منكر ونكير •
وتعلقت فيك الخصوم وانت في • يوم الحساب مسحب مجرور •
وتفرقت عنك الجنود وانت في • ضيق اللحود موسد مقبور •
ووددت انك ما وليت ولاية • يوما ولا قال الانام امير •
وبقيت بعد العز رهن حفيرة • في عالم الموتى وانت حقير •
وحشرت عريانا حزينا باكيا • قلقا وما لك في الانام مجير •
ارضيت ان تحيا وقلبك دارس • عافي الخراب وجسمك المعمور •
ارضيت ان يحظى سواك بقربه • ابدا وانت مبعد مهجور •
مهد لنفسك حجة تنجو بها • يوم المعاد لعلك المعذور •

فلما سمعها الملك نور الدين بكى وامر بوضع المكوسات والضرايب في ساير بلاده رحمه الله وكتب اليه الشيخ عمر الملا من الموصل وكان قد امر الولاة بها ان لا يفصلوا امرا حتى يعلموه فما امرهم به من شي امتثلوه وكان من الصالحين الزاهدين وكان نور الدين يستقرض منه في كل شهر رمضان ما يفطر عليه وكان يرسل اليه فتيت ورقاق فيفطر عليه كتب اليه ان المفسدين قد كثروا ويحتاج الى سياسة ومثل هذا لا يجي الا بقتل وصلب وضرب

وإذا أحوجنا إنسان في الرتبة من يحيي ليشهد له كتبنا للملك نور الدين على ظهر الكتاب أن الله خلق الخلق وشرع لهم
شريعة وهو أعلم بمصالحهم ولو علم أن في الشريعة زيادة في المصلحة لشرعها لنا حاجة إلى الزيادة على ما شرعه
الله تعالى • قال فجمع الشيخ عمر الناس بالموصل وأقرأهم الكتاب وجعل يقول انظروا إلى كتاب الزاهد إلى الملك
وكتاب الملك إلى الزاهد وجاء إليه أخو الشيخ أبي البيان يستعديه على رجل أنه سبه ورماه بأنه يرائي
الناس وجعل يبالغ في شكايته منه فقال له السلطان أليس الله تعالى يقول وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما قال فسكت الشيخ ولم يحر جوابا • وقال الفقيه أبو الفتح الأشيري معيد النظامية ببغداد وكان قد جمع
سيرة مختصرة لنور الدين قال وكان يحافظ على الصلوات في أوقاتها في جماعة بتمام شروطها وأركانها وركوعها
وسجودها وكان كثير الصلاة بالليل والابتهال إلى الله عز وجل في أموره كلها قال وبلغنا عن جماعة من الصوفية
ممن يعتمد على قولهم أنهم دخلوا بلاد القدس للزيارة أيام الفرنج فسمعوا الكفار يقولون أن القسيم بن القسيم يعني نور
الدين له مع الله سر فإنه ما يظفر علينا بكثرة جنده وإنما يظفر علينا بالدعاء وصلاة الليل فإنه يصلي بالليل ويرفع يديه إلى
الله ويدعو فإنه يستجيب له دعاءه ويعطيه سؤله وما يرد يده خائبة فيظفر علينا قال فهذا كلام الكفار في حقه
رحمه الله • وحكى الشيخ شهاب الدين أن الملك نور الدين وقف بستان الميدان سوى الغيطة التي قبليه
نصفه على تطييب جامع دمشق والنصف الآخر يقسم أحد عشر جزءا جزآن على تطييب المدرسة التي أنشأها للحنفية
والتسعة أجزاء الباقية على تطييب المساجد التسعة • وهي جامع الصالحية بجبل قاسيون • وجامع القلعة
ومسجد عطية • ومسجد ابن لبيد بالفسقار • ومسجد الرماحين المعلق ومسجد العباس بالصالحية • ومسجد دار
البطيخ المعلق والمسجد الذي جدده نور الدين جوار بيعة اليهود لكل من هذه المساجد جزء من أحد عشر جزءا
من النصف • ومناقبه ومآثره ومحاسنه كثيرة جدا وقد ذكرنا نبذة من ذلك يستدل بها على
ما عداها • وقد ذكر الشيخ شهاب الدين في أول الروضتين شيئا كثيرا من ذلك وذكر ما مدح به من القصائد
وذكر أنه لما فتح الملك صلاح الدين الديار المصرية ثم يعزله عنها واستنابة غيره فيها عزم ولكن يعوقه عن
ذلك القدر وبصدعه عنه اقتراب أجله وفراغ عمله ولكن كان في هذه السنة أعني سنة تسع وستين وخمسمائة بأخرة
مدة قد صمم على الدخول إلى الديار المصرية وأرسل إلى عساكر بلاد الموصل وغيرها ليكونوا ببلاد الشام
ويركب في جمهور جيشه إلى مصر • وقد خاف منه الملك صلاح الدين خوفا شديدا فلما كان يوم عيد الفطر من
هذه السنة ركب إلى الميدان الأخضر القبلي وصلى به الخطيب فيه صلاة العيد وكان ذلك يوم الأحد ورمى
القبق في الميدان الأخضر الشمالي والقدر يقول له هذا آخر الأعياد • ومد يوم الأحد سماطا حافلا وأمر
بانتهابه على العادة وطهر ولده الملك الصالح إسماعيل في هذا اليوم وزين له البلد وضربت البشائر للعيد
وللختان وركب يوم الاثنين في الموكب على العادة ثم لعب بالكرة في يومه ذلك فحصل له غيظ من بعض الأمراء
ولم يكن ذلك من سجيته فبادر إلى القلعة وهو كذلك في غاية الغضب وحصل له انزعاج ودخل في حيز سوء المزاج
واشتغل بنفسه وأوجاعه • وتنكرت عليه جميع حواسه وطباعه • واحتبس أسبوعا عن الناس والناس
في شغل عنه بما هم فيه من اللعب والانشراح بالزينة التي نصبوها • فهذا يجود بروحه وهذا يدوح

وانعكست تلك الأفراح بالأتراح • ونسخ الجد ذلك المزاح • وحصلت للملك خوانيق في حلقه منعته من أداء
النطق وهذا شأن أوجاع الحلق وكان قد أشير عليه بالفصد فلم يقبل وبالمبادرة إلى المعالجة فلم يفعل وكان
أمر الله قدرا مقدورا • وكان ذلك في الكتاب مسطورا • فلما كان يوم الأربعاء الحادي عشر من شوال
من هذه السنة قبض إلى رحمة الله عن ثمان وخمسين سنة وله في الملك ثمان وعشرون سنة رحمه الله وصلي
عليه بجامع القلعة حتى حول إلى تربته بباب المدرسة التي أنشأها بالخليفة رحمه الله • وبل بالرحمة ثراه
وجعل الجنة مأواه • وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة قد أوردها أبو شامة رحمه الله تعالى في الروضتين
وما أحسن ما قاله العماد رحمه الله •

• عجبت من الموت لما أتى • إلى ملك في سجايا ملك •
• وكيف ثوى الفلك المستدير • في الأرض وسط الفلك •

وقال حسان الشاعر الملقب بالعرقلة في مدرسة نور الدين حين دفن فيها •

• ومدرسة سيدرس كل شيء • وتبقى في حمى علم ونسك •
• يضوع ذكرها شرقا وغربا • بنور الدين محمود بن زنكي •
• يقول وقوله حق وصدق • بغير كناية وبغير شك •
• دمشق في المدائن بيت ملكي • وهذي في المدارس بيت ملك •

وقبره مشهور بدمشق يزار • ويخلق شباكه فيطيب ويمسح به كل مار وإنما يقول الناس نور الدين الشهيد لما
حصل له في حلقه من الخوانيق وكذا يقال لابنه الشهيد ويلقب بالقسيم • وكانت الفرنج يقولون له ابن القسيم
صفة نور الدين رحمه الله كان طويل القامة أسمر اللون حلو العينين واسع الجبين حسن الصورة تركي
الشكل ليس له لحية إلا في حنكه مهيبا متواضعا عليه جلالة ونور الإسلام • ويعظم قواعد الشرع رحمه الله

لما مات الملك نور الدين في شوال من هذه السنة

أعني سنة تسع وستين وخمسمائة بويع من بعده بالملك لولده الملك الصالح إسماعيل وكان صغيرا وجعل
أتابكه الأمير شمس الدين بن مقدم فاختلفت الأمراء • وحارت الآراء • وظهرت الشرور • وكثرت الخمور وانتشرت
الفواحش حتى إن ابن أخيه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل لما تحقق موته وكان محصورا
منه نادى مناديه بالبلد بالمسامحة في اللعب واللهو والشراب والطرب • ومع المنادي دف وقدح
ومزمار فإنا لله وإنا إليه راجعون • وتحقق حينئذ قول الشاعر •

• ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر • ولا تسقني سرا وقد أمكن الجهر •

وطمعت الأعداء من كل جانب في المسلمين وعزم الفرنج على قصد دمشق وبرز إليهم ابن مقدم الأتابك فواقعهم
عند بانياس فضعف عن مقاومتهم فهادنهم مدة ودفع إليهم أموالا جزيلة عجلها لهم ولولا أنه خوفهم بقدوم
الملك صلاح الدين لما هادنوه • ولما بلغ ذلك السلطان الناصر صلاح الدين بن أيوب صاحب الديار
المصرية كتب إلى الأمراء خاصة إلى ابن مقدم يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ودفع الأموال إلى الفرنج وهم أقل

وادل وابهمهم انه على عزم قصد البلاد لحفظها من الفرنج فردوا اليه كتابا فيه غلظة وكلام فيه بشاعة فلم يلتفت اليهم
ومن شدة خوفهم منه كتبوا الى سيف الدين غازي صاحب الموصل ليملكوه عليهم ليدفعوا به الملك الناصر صاحب مصر
فلم يفعل لانه خاف ان تكون مكيدة منهم له وذلك انه قد هرب منه الطواشي سعد الدولة كمشتكين الذي قد جعله
عند نور الدين عينا عليه وحافظا له من تعاطي ما لا يليق فلما سمع الخادم بموت استاده خاف ان يمسكه فهرب
ثم الخبر بحقق غازي موت عمه بعث في طلب الخادم ففاته فاستحوذ على حواصله ودخل سعد الدولة حلب ثم سار
الى دمشق فاتفق مع الامرا على ان ياخذ ابن استاده الملك الصالح اسماعيل الى حلب فيربيه هنالك وتكون دمشق
مسلمة الى الاتابك شمس الدين بن مقدم والقلعة الى الطواشي جمال الدين ريحان وسار معه الامرا والكبرا
من دمشق الى حلب وذلك في الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وحين وصلوا الى حلب جلس
الصبي على سرير مملكتها واحتاطوا على بني الداية شمس الدين علي بن الداية اخو مجد الدين الذي كان رضيع
نور الدين الشهيد واخوته الثلاثة وقد كان شمس الدين بن الداية يظن ان يسلم اليه ابن نور الدين ليربيه لانه
احق الناس بذلك فحبسوا الثلاثة وسجنوه واخوته في الجب فكتب الملك صلاح الدين الى الامرا يلومهم على ما فعلوا من
نقل الولد من دمشق الى حلب ومن سجنهم لبني الداية وقد كانوا من خيار الامرا ورؤس الكبرا ولم لا سلموا
الولد الى مجد الدين بن الداية الذي كان احظى الناس عند نور الدين رحمه الله فكتبوا اليه يسيئون الادب عليه
وكل ذلك مما يزيده حنقا عليهم ويحرضه على القدوم بجيشه اليهم ولكنه في هذا الوقت في شغل شاغل بما دهمه بلاده
من الامر الهايل كما سياتي بيانه في اول هذه السنة الاتية **وفيها توفي** من المشاهير
ابو العلا الهمذاني الحسن بن احمد بن محمد العطار ابو العلا الهمداني الحافظ سمع الكثير ورحل الى البلدان
كثيرة واجتمع بالمشايخ وقدم بغداد وحصل الكتب الكبيرة واشتغل بعلم القراءات واللغة حتى صار اوحد زمانه
في علمي الكتاب والسنة وصنف الكتب الكثيرة المفيدة وكان على طريقة السلف مرضي الطريقة سخيا عابدا زاهدا
صحيح الاعتقاد حسن السمت له بلد الكافة والقبول التام وكانت وفاته ليلة الخميس الحادي عشر من جمادى الاخرة
من هذه السنة وقد جاوز الثمانين باربعة اشهر واياما • قال ابن الجوزي وقد بلغني انه رأى في المنام انه في مدينة
جميع جدرانها كتب وحوله كتب لا تحد وهو مشتغل بمطالعتها فقيل له ما هذا فقال سالت الله ان يشغلني بما
كنت اشتغل به في الدنيا فاعطاني الاهوازي خازن كتب مشهد ابي حنيفة ببغداد توفي فجاءة في ربيع الاول
من هذه السنة وكذلك توفي ابوه واخوه فجاءة كما مات رحمهم الله • محمود بن زنكي بن اقسنقر السلطان
الملك العادل نور الدين صاحب بلاد الشام وغيرها من البلدان الكثيرة قد تقدم ذكره في الحوادث رحمه الله
قال ابن الجوزي انتزع من ايدي الكفار نيفا وخمسين مدينة وقد كان يكاتبني رحمه الله قال ولما حضرته الوفاة
اخذ العهد على الامرا من بعده لولده الصالح اسماعيل وجدد العهد مع صاحب طرابلس ان لا يغير على الشام المدة
التي كان هادنه عليها وذلك انه كان قد اسره فافتدى منه بثلاثمائة الف دينار وخمسمائة حصان وخمسمائة زردية
ومثلها براقس وقنطوريات وخمسمائة اسير من المسلمين • وعاهده ان لا يغير على المسلمين الى سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة
ايام واخذ منه رهاين على ذلك مائة من اولاد اكابر الفرنج وبطارقتهم فان نكث اراق دماهم وعزم على فتح بيت المقدس

ثم اتته المنية في شوال من هذه السنة فكانت ولايته ثمانيا وعشرين سنة واشهرا • الخضر بن نصر بن علي بن نصر الاربلي
الفقيه الشافعي اول من درس باربل في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وكان فاضلا دينا انتفع به الناس
وكان قد اشتغل على الكيا الهراسي وغيره ببغداد وقدم دمشق فارخه ابن عساكر وترجمه القاضي ابن خلكان في
الوفيات وقال قبره يزار وقد زرته غير مرة • وفي هذه السنة كانت وفاة ملك الفرنج مري لعنه الله وهو الذي
ملك عسقلان ونحوها وقد كان قارب ان يملك الديار المصرية لولا فضل الله ورحمته لعباده المؤمنين والحمد
لله رب العالمين **سنة سبعين وخمسمائة** استهلت هذه السنة والسلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على عزم الدخول الى الشام لحفظه من ايدي الفرنج المخذول ولكنه
قد دهمه امر شغله عنه وذلك ان الفرنج قدموا الى ساحل البلاد المصرية في اسطول لم يسمع بمثله في
كثرة مراكبه وما فيه من الات الحصار • وكثرة الرجال والمقاتلة في جملة ذلك ما ياتي في كل
منها مائة وخمسون مقاتلا واربعمائة قطعة اخرى • وكان قدومهم من صقلية الى ظاهر اسكندرية قبل
راس السنة باربعة ايام فنصبوا المنجنيقات والدبابات حول البلد وبرز اليهم اهله فقاتلوهم دونها
قتالا شديدا واستمر القتال اياما وقتل من الفريقين خلق كثير • ثم اتفق اهل البلد على حريق ما نصبوه
من المنجنيقات والدبابات ففعل ذلك فاضعف ذلك قلوب الفرنج وفت في اعضادهم ثم كبسهم
المسلمون في منازلهم فقتلوا من اجحوا واسروا وغنموا ما شاؤوا واحتازوا وانهزم الكفار في كل وجه
ولم يكن لهم ملجأ الا البحر او القتل او الاسر واستحوذ المسلمون على اموالهم واثقالهم وخيولهم وما
ضربوه من الخيام لنزولهم وبالجملة قتلوا خلقا من الرجال وغنموا اشيا كثيرا من الاموال وركب
من بقي منهم في الاسطول راجعين الى بلادهم خايبين لم يفوزوا بالمامول • ومما عوق الملك الناصر
عن الشام ان رجلا يعرف بالكنز وسماه بعضهم عباس بن شادي وكان من مقدمي الديار المصرية ومن الدولة
الفاطمية واعيان العبيدية كان قد انتزع الى اسوان وجعل يجمع عليهم خلقا كثيرا من الرعاع من الحاضرة
والعربان ويزعم لهم انه سيعيد الدولة ويدحض الاتابكة التركية • فالتف عليه جمع كثير وجم غفير فقصد
قوص واعمالها وقصد طايفة من امرائها ورجالها فجرد اليه الملك صلاح الدين طايفة من الجيش
المصري وقدم عليهم اخاه الملك العادل سيف الدين ابا بكر الكردي فلما التقيا هزمه ابو بكر وتبع
المتابع يوم السقيفة وبدد شمله وشرد اهله وقتله كما جرى لمقدم بني حنيفة ولهذا اجعل الله دولة
بني ايوب عالية منيفة **فصل** لما تمهدت البلاد المصرية ولم يبق بها راس من تبعة الدولة العبيدية
برز السلطان الناصر في الجيوش التركية قاصدا الى البلاد الشامية وذلك حين مات سلطانها
واخيف سكانها • وتضعضعت اركانها • واختلف حكامها • وفسد نقضها وابرامها • وقصده رحمه
الله جمع شملها • والاحسان الى اهلها • وامن سهلها وجبلها • ونصرة الاسلام • ودفع الطغام واظهار
القران • ورفع الاذان واخفا سائر الاديان • وخفض الصلبان • ورضى الرحمن • وارغام الشيطان فخرج
من الديار المصرية الى البركة في منتصف صفر واقام هنالك حتى اجتمع اليه العسكر وقد استناب على مصر اخاه

سيف الدين أبا بكر ثم سار إلى بصرى في الثالث عشر من ربيع الأول ثم ساق حتى اجتاز مدينة بصرى فسار
إلى خدمته صاحبها صديق بن جاولي فدخل مدينة دمشق في يوم الاثنين سلخ ربيع الأول ولم ينتطح عنزان
ولا اختلف سيفان وذلك أن نائبها شمس الدين بن مقدم كان قد كتب إليه أولاً فأغلظ له في الكتاب فلما
رأى أمره متوجهاً خجل بكتابه واستحيى على القدوم وتعلل بتسليم البلاد فلما رأى الجد لم تمكنه المخالفة فسلم
البلاد بلا مدافعة فنزل السلطان أولاً في دار والده وهي دار العقيقي • وهي التي بنيت مدرسة
للملك الظاهر وجاء القاضي وأعيان الدماشقة للسلام على السلطان فرأوا منه غاية الإحسان
وكان في القلعة إذ ذاك الطواشي جمال الدين ريحان فلم يزل يكاتبه ويفتل له في الذروة والغارب
حتى استماله • وأجزل نواله فسلمها إليه ووفد عليه ومثل بين يديه وأكرمه واحترمه وأحسن إليه وأظهر
الملك الناصر أنه أحق بتربية ولد نور الدين لما له عليهم من الإحسان المبين • وذكر أنه خطب له بديار مصر
وضربت باسمه السكة ثم عامل الناس بالجميل وأمر بوضع ما كان أحدث بعد نور الدين من المكوس والضرائب
وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولله عاقبة الأمور • فصل ثم لما استقرت له دمشق بحذافيرها
لم يلبث أن نهض إلى حلب لما فيها من التخبيط والتخليط واستناب على دمشق أخاه طغتكين بن أيوب الملقب بسيف
الإسلام فلما اجتاز بحمص أخذ ربضها ولم يشتغل بقلعتها لعلمه بحصولها ثم سار إلى حماه فأخذ المدينة سلمها
إليه صاحبها عز الدين جرديك وسأله أن يكون سفيراً بينه وبين الحلبيين فأجابه إلى ذلك فسار إليهم
يحذرهم بأس صلاح الدين فلم يلتفتوا إليه ولا عولوا عليه بل أمروا بحبسه واعتقاله ببني الدايه في البر الذي
هم فيه • وأبطأ الجواب على صلاح الدين فكتب كتاباً بليغاً يلومهم على ما هم فيه من الاختلاف • وعدم الائتلاف
فردوا عليه أسوأ جواب • وأخشن من الخطاب فأرسل إليهم يذكر أيامه وأيام أبيه وعمه في خدمة
نور الدين في المواقف المحموده التي شهد لهم بها أهل الدين ثم إنه سار إلى حلب فنازلها على جبل جوشن
فخاف من سطوته كل ذي جوشن فنودي في أهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق فاجتمعوا فأشرف
عليهم ابن الملك نور الدين فتودد إليهم وتباكى لديهم وحرضهم على قتال صلاح الدين وذلك عن إشارة
الأمراء المتقدمين • فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته على كل أحد واشترط عليه الروافض منهم أن يعاد
الأذان بحي على خير العمل وأن يذكر في الأسواق وأن يكون لهم في الجامع الجانب الشرقي وأن يذكر أسماء الأئمة
الاثني عشر بين يدي الجنائز وأن يكبر على الجنازة خمساً وأن تكون عقود أنكحتهم إلى الشريف أبي الطاهر أبي المكارم
حمزة بن زهرة الحسيني فأجيبوا إلى ذلك كله فأذن في الجامع وغيره بحي على خير العمل وعجز أهل حلب عن مقاومة
الناصر وأعملوا في مكيدته كل خاطر فأرسلوا أولاً إلى سنان صاحب الحشيشة فأرسل نفراً من أصحابه ليقتلوا
الناصر فلم يظفروا منه بشيء بل قتلوا بعض الأمراء ثم ظهر عليهم فقتلوا عن آخرهم ولله الحمد والمنة ثم راسلوا عند ذلك
القومص صاحب طرابلس ووعدوه بأموال جزيلة إن هو رحل عنهم السلطان الملك الناصر وقد كان هذا
القومص قد أسره نور الدين معتقلاً مدة عشر سنين ثم فاداه على مائة ألف دينار وألف أسير من أسارى المسلمين
فكان لا ينسى ذلك لنور الدين رحمه الله فركب القومص لعنه الله من مدينة طرابلس في جيشه ثم تجاسر على مقاتلة

السلطان بل نهض إلى حمص ليأخذها بغتة فركب إليه السلطان وقد أرسل سرية إلى بلده فقتلوا منهم وأسروا وغنموا
فلما قرب السلطان منه نكص على عقبيه وكر راجعاً إلى بلده ورأى أنه قد أجاب إلى ما سألوا وحصل ما لم
يبذلوا إذ نكلوا ولما رجع صلاح الدين إلى حمص لم يكن أخذ قلعتها في ذهابه فتصدى لأخذها فنصب عليها
المجانيق التي ملكته إياها قسراً وتهدد ساكنها قهراً ثم كر راجعاً إلى حلب • فأناله الله في هذه الكرة
ما طلب وكتب إليهم القاضي الفاضل على لسان السلطان كتاباً بليغاً فصيحاً رائقاً فائقاً على يد الخطيب شمس الدين
يقول فيه فإذا قضى التسليم حق اللقاء واستدعى الإخلاص جهد الدعاء فليعد وليعد حوادث ما كان حديثاً يفترى
وجواري أمور إن قال فيها كثيراً فأكثر منه ما قد جرى وليشرح صدراً منها لعله يشرح منها صدراً وليوضح
الأحوال المستبهمة فإن الله لا يعبد سراً •

• ومن الغرائب أن تسير غرائب • في الأرض لم يعلم بها المأمول •
• كالعيس أقتل ما يكون لها الصدى • والماء فوق ظهورها محمول •

فإنا كنا نقتبس النار بأيدينا وغيرنا يستنير • ونستنبط الماء بأيدينا وسوانا يستمير • ونلقى السهام
بنحورنا وغيرنا يعتمد التصوير • ونصافح الصفاح بصدورنا وغيرنا يدعي التصدير • ولا بد أن نسترد بضاعتنا
بموقف العدل الذي ترد به الغصوب • ونظهر طاعتنا فنأخذ بحظ الألسن كما أخذنا بحظ القلوب • وكان
أول أمرنا أنا كنا في الشام نفتح الفتوح مباشرين بأنفسنا • ونجاهد الكفار متقدمين لعساكرنا نحن ووالدنا
وعمنا فأي مدينة فتحت أو معقل ملك أو عسكر للعدو كسر أو مصاف للإسلام معه ضرب فما يجهل أحد
صنعنا ولا يجحد عدونا أنا نصطلي الجمرة ونملك الكرة ونتقدم الجماعة ونرتب المقاتلة وندبر التعبية
إلى أن ظهرت في الشام الآثار التي لنا أجرها ولا يضرنا أن يكون لغيرنا ذكرها ثم ذكر ما صنعوا بمصر
من كسر الكفر وإزالة وفتح الفرنج وهدم البدع التي كانت هنالك وما بسطه من العدل ومد من الفضل
وما أقام من الخطبة العباسية ببلاد مصر واليمن والنوبة وإفريقية وغير ذلك بكلام بسيط حسن فلما
وصلهم الكتاب أساؤوا الجواب وقد كانوا كاتبوا صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود أخي نور الدين
محمود بن زنكي فسار إليهم أخوه مسعود عز الدين في عساكره وأقبل عليهم في عساكره فانضاف إليهم الحلبيون
وقصدوا حماه في غيبة السلطان واشتغاله بقلعة حمص وعمارتها فلما بلغه خبرهم سار إليهم في قل من الجيش
فانتهى إليهم وهم في جحافل كثيرة فوافقوه وطمعوا فيه لقلة من معه وهموا بمناجزته فجعل يداريهم
ويدعوهم إلى المصالحة لعل الجيش يلحقونه حتى قال لهم في جملة ما قال أنا أقنع بدمشق وأقيم بها الخطبة
للملك الصالح إسماعيل وأترك ما عداها من أرض الشام فامتنع من المصالحة كمشتكين إلا أن يجعل لهم
الرحبة التي بيد ابن عمه ناصر الدين بن أسد الدين فقال ليس ذلك إلي ولا أقدر عليه فأبوا الصلح وأبدوا
على القتال فجعل جيشه كردوساً واحداً وذلك يوم الأحد التاسع عشر من شهر رمضان عند قرون حماه
فصبر صبراً عظيماً جميلاً وجاءه في أثناء الحال ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه ومعه أخوه فروخ شاه
في طائفة من الجيش وقد رجح رسله عليهم وخلص رعبه إليهم فولوا هنالك هاربين وتولوا منهزمين فأسر منهم

من رؤسهم ونادى ان لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ثم اطلق من وقع في الاسر منهم وسار على الفور حتى نازل حلب
فانعكس عليهم الحال وآل الامر بهم الى ان بالامس كان يطلب منهم المسالمة والمصالحة واليوم طلبوا امنه ان يكف
عنهم ويسير عنهم على ان له المعرة وكفرطاب وبارين زيادة على ما بيده من اراضي حماه وحمص وبعلبك
ودمشق فقبل منهم وكف عنهم وحلف ان لا يغزو بعدها الملك الصالح وان يكون عونه على سائر بلاده
وممالكه وشفع في ابني الداية اخوه مجد الدين ان يخرجوا من السجن ففعل ذلك ثم رجع مؤيدا منصورا
حتى مجبورا فلما كان بحماه وصلت اليه رسل الخليفة المستضيء بامر الله ومعهم الخلع السنية والتشريفات
العباسية والاعلام السود وتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام وافيضت الخلع على
اهله واقاربه واصحابه واضهار ده واعوانه وانصاره وكان يوما مشهودا واستناب على حماه ابن
خاله وصهره الامير شهاب الدين محمود ثم سار الى حمص فاطلقها لابن عمه ناصر الدين كما كانت لابيه من قبل
شيركوه اسد الدين ثم الى بعلبك ثم البقاع ورجع الى دمشق في ذي القعدة وفي هذه السنة ظهر رجل من
قرية مشغرا من معاملة دمشق وكان مغربيا فادعى النبوة واظهر شيئا من المخاريق والحايل والشعبذة
والابواب النيرنجية فافتتن به طوايف من اهل الخلاف تلك الناحية من الطغام والعوام فطلبه السلطان
فهرب في الليل من مشغرا الى معاملة حلب ● فالتف عليه كل مقطوع الذنب ● واضل خلقا من الفلاحين
لا المفلحين ● وتزوج امراة وكانت من اهل تلك البطايح فعلمها ان ادعت النبوة ● فاشبهها قضية مسيلمة
وسجاح فلعنهما الله كلما غب حمام وهدر وكلما صب غمام وقطر ● وفيها هرب وزير الخليفة ونهب
داره وفيها درس الشيخ ابو الفرج بن الجوزي بمدرسة انشئت للحنابلة بحضرة عنده قاضي القضاة
ابو الحسن بن الدامغاني والفقهاء والكبراء وكان يوما مشهودا وخلعت عليه خلعة سنية

وفيها توفي من الاعيان روح بن احمد ابو طالب الحديثي قاضي القضاة ببغداد في بعض
الاحيان وكان ابنه بارض الحجاز فلما بلغه موت ابيه تمرض بعده فمات بعده اياما وكان ينبز بالرفض
شملة بن الركماني كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعا وتغلب على السلجوقية واستطول له
الدست نحوا من عشرين سنة ثم انه حاربه بعض التركمان فقتلوه قيماز بن عبد الله قطب المستنجدي وزير
للخليفة المستضيء وكان مقدما على العساكر كلهم ثم انه خرج على الخليفة وقصد ان ينهب دار الخلافة
فصعد الخليفة فوق السطح في داره وامر العامة بنهب دار قيماز فنهبت وكان ذلك بافتاء الفقهاء فهرب وهلك
من كان معه في المهامه والقفار

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وخمسمائة

فيها طلب الفرنج من السلطان صلاح الدين ● وكان قد اقام بدمشق في مرج الصفر ان يهادنهم فاجابهم الى
ذلك لان الشام كان مجدبا فاحتاج الى ذلك وارسل جيشه صحبة القاضي الفاضل الى الديار
المصرية ليستغلوا ثم يقبلوا وعزم على المقام بالشام واعتمد على كتابة العماد عوضا عن افصح العباد
بتلك البلاد وهو القاضي الفاضل عمدة العلماء والاماثل ● ورحلة الطالبين ● وزين المحافل زين
الاسلام ● ومن لسانه احذ من حسام ● ولكن احتاج السلطان الى ارساله الى الديار المصرية ليكون

عينا وعونا له بها ولسانا فصيحا يعبر عنها فاحتاج الى ان يتعوض عنه ● ولم يكن احد اعز عليه ولا احب
اليه منه ● وما عن رضى كانت سليمى بديلة ● بليلى ولكن للضرورات احكام ●
وكانت اقامته ببلاد الشام ● وهو غاية الحزم والتدبير والاهتمام ليحفظ ما استجد من الممالك ● خوفا
عليه من سطوة من هنالك ● ولما ارسل الجيوش الى مصر وبقي في طايفة قليلة من عسكره والله قد تكفل
له ولهم بالنصر كتب صاحب الموصل سيف الدين غازي بن اخي نور الدين الى جماعة الحلبيين يلومهم على ما وقع
بينهم وبين الملك صلاح الدين من المصالحة وقد كان اذ ذاك مشغولا بمحاصرة اخيه عماد الدين زنكي بسنجار
وليست هذه بفعلة صالحة وما كان سبب قتاله لاخيه ● الا انحيازه الى طاعة الملك الناصر ونوبه
فاصطلح مع اخيه حين عرف قوة الناصر وناصريه ● ثم حرض الحلبيين على نبذ العهود ● الى الملك صلاح الدين
فارسلوا اليه بالعهود التي كانوا عاهدوه عليها ● ودعوه اليها فاستعان بالله عليهم ● وارسل الى جيوشه
المصرية ليقدموا اليه ● واقبل صاحب الموصل في عساكره ومضاربه ودساكره ● واجتمع بابن عمه الملك
الصالح اسماعيل ● وسار في عشرين الف مقاتل على الخيول الضمر الجرد الانابل ● وسار نحوهم الناصر
وهو كالهزبر الكاسر ● وانما معه الف فارس من الحماة ● وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
ولكن الجيوش قد خرجت من الديار المصرية في جحافل كالجبال ● وعدد وعدد كالرمال ● واجتمع الفريقان
وتداعوا النزال ● وذلك في يوم الخميس العاشر من شوال ● فاقتتلوا قتالا لها بلا رخي على السلطان نفسه
الكريمة ● فكانت باذن الله الهزيمة ● فقتلوا خلقا من الحلبيين والمواصلة ● واخذت مضارب الملك
سيف الدين غازي ● وحواصله واسر جماعة من رؤسهم فاطلقهم السلطان بعدما افاض الخلع على ابدانهم
ورؤسهم ● وقد كانوا استعانوا بجماعة من الفرنج وليس هذا من صنيع الصناديد والابطال ● وقد وجد
السلطان في مخيم السلطان غازي شيئا من الاقفاص التي فيها الطيور المطربة وذلك في مجلس شرابه وكيف
يفر من كان هذا مسلكه ومذهبه فامر السلطان بردها عليه وتسييرها اليه ● وقال للرسول
قل له بعد وصولك اليه وسلامك عليه ● اشتغالك بهذه الطيور احب اليك من الوقوع فيما رايت
من المحذور ● وغنم السلطان من اموالهم شيئا كثيرا ففرقه على اصحابه واحبابه وانصاره غيبا كانوا او
حضورا ● وانعم الملك سيف الدين على ابن اخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين ● ورد ما كان في
وطاقه من الجواري والقينات ● وقد كان معه اكثر من مائة مغنية ورد الاقفاص والآلات اللهو الى حلب وقال
قولوا لهذه احب اليك من الحرب والحرب ووجد عسكر المواصلة كالحانة من كثرة الخمور والبرابط والملاهي هذه
سبيل من هو عن الحق ساه لاه

فصل لما رجع الحلبيون الى حلب فابوا شر منقلب وندموا
على نقضهم الايمان ● ومخالفتهم طاعة الرحمن ● وشقهم العصا على السلطان ● وتحصنوا بالبلد خوفا من توثب الاسد
ابن الاسد ● واسرع صاحب الموصل نحو بلده وما صدق حتى دخلها ● واما السلطان صلاح الدين فانه لما فرغ
من قسمة ما غنم ● مما تركه من عطب وسلم اسرع السير الى حلب لينهبها وهي في غاية السطوة والقوة والعزم العفسا
فوجدهم قد حصنوها وقد اغلقوها وقد احكموها فقال من المصلحة ان نبادر الى فتح الحصون التي حول البلد ثم نعود اليهم

فلا يمتنع علينا منهم احد فشرع بفتح الحصون حصنا حصنا ويهدم من اركانها ويليهم ركنا ركنا ففتح بزاعة ومنبج ثم صار الى عزاز فارسلت الحلبية الى سنان فارسل جماعة من اصحابه ليقتلوا صلاح الدين فدخل طايفة منهم في زي الجند فقاتلوا اشد القتال حتى اختلطوا بهم ثم وجدوا فرصة ذات يوم والسلطان ظاهر للناس فحمل عليه واحد منهم فضربه بالسكين على رأسه فاذا هو محترس منهم باللامة فسلمه الله منهم غير ان السكين مرت على خده فجرحه جرحا هينا ثم اخذ الفداوي رأس السلطان فوضعه الى الارض ليذبحه ومن حوله قد اخذتهم دهشة ثم ثاب اليهم عقلهم فبادروا الى الفداوي فقتلوه وقطعوه ثم هجم آخر في الساعة الراهنة على السلطان فقتل ثم هجم آخر على بعض الامراء فقتل ايضا وهرب الرابع فادرك فقتل وبطل القتال ذلك اليوم ثم صمم البلد ففتحه واقطعه ابن اخيه تقي الدين ابن شاهنشاه بن ايوب وقد اشتد حنقه على اهل حلب لما فعلوا ولما ارسلوا من الفداوية واقدامهم عليه فجاء فنزل تجاه البلد على جبل جوشن وضربت خيمته على رأس الياروقية وذلك في خامس عشر ذي الحجة وجبى الاموال واخذ الخراج من القرى ومنع ان يدخل البلد شيئا او يخرج منها شيئا واستمر حصاره اياها حتى انسلخ هذه السنة وفي ذي الحجة من هذه السنة عاد شمس الدولة توران شاه اخو السلطان من بلاد اليمن وذلك من كثرة اشتياقه الى اخيه وذويه والى الشام وطيبه وظلاله لانه ضجر من حر اليمن وان كان قد حصل على اموال جزيلة من ماله ففرح اخوه الملك الناصر به واشتد ازره بسببه ولما اجتمعا قال الناصر الناصح البر الوفي انا يوسف وهذا اخي وقد استناب شمس الدولة على بلاد اليمن وانما استناب على مخاليفها من لا يخالفه من ذوي قراباته ومن له عليه سالف المن ولما استقر عند اخيه استنابه على دمشق واعمالها وقيل ان قدومه كان قبل وقعة المواصلة وكان من اكبر اسباب الظفر والنصر لهم منه وشجاعته وفروسيته وبسالته وفيها انفذ تقي الدين عمر ابن اخي السلطان مملوكه بهاء الدين قراقوش في جيش الى بلاد المغرب ففتح بلادا كثيرة هنالك وغنم اموالا جزيلة ثم عاد الى مصر وطابت له وترك البلاد. وفيها قدم الى دمشق الواعظ الكبير ابو الفتوح عبد السلام ابن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي الاصل البغدادي المنشا ذكره العماد في الخريدة وقال كان صاحبي وجلس للوعظ فحضر عنده السلطان صلاح الدين فاودعه مقطعات اشعار فمن ذلك ما كان يقوله في مجلسه

يا مالكا مهجتي يا منتهى املي ° يا حاضرا شاهدا في القلب والفكر
خلقتني من تراب انت خالقه ° حتى اذا صرت تمثالا من الصور
اجريت في قالبي روحا منورة ° تمر فيه كجري الماء في الشجر
جمعت بين صفا روح منورة ° وهيكل صغته من معدن كدر
ان غبت فيك فيا فخري ويا شرفي ° وان حضرت فقلبي منك في خطر
تبدو فتمحو رسومي ثم تثبتها ° وان تغيبت عني عشت بالاثر

وفيها توفي من الاعيان الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر ابو القاسم الدمشقي احد اكابر حفاظ الحديث ومن عني به سماعا واسماعا وجمعا وتصنيفا واطلاعا وحفظا لاسانيده ومتونه واتقانا لاساليبه وفنونه صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة فهي باقية

بعده مخلدة وقد برز على من تقدمه من المؤرخين واتعب من يجي بعده من المتاخرين فحاز فيه قصب السباق وجاز حدا يامن فيه اللحاق ومن نظر فيه وتامله ورأى وصفه فيه واصله حكم بانه فريد في التواريخ وانه في الذروة العليا من الشماريخ هذا مع ما له في علوم الحديث من كتب مفيدة وما كان مشتملا عليه من العبادة والطرايق الحميدة فله اطراف الكتب الستة والشيوخ النبل وتبيين كذب المفتري على ابي الحسن الاشعري وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار والاجزاء والاسفار وقد اكثر في طلب الحديث من الترحال والاسفار وجاب المدن والاقاليم والامصار وجمع من الكتب ما لم يجمعه احد من اسقاط نسخا واستنساخا ومقابلة وتصحيحا للالفاظ وكان من اكابر سروات الدماشقة ورياسته فيهم عالية باسقة من ذوي الاقدار والهيئات والاموال الجزيلة والصلات وكانت وفاته في يوم الحادي عشر من رجب وله من العمر سبعون سنة وحضر السلطان صلاح الدين جنازته ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله وكان الذي صلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري قال ابن خلكان وله اشعار كثيرة منها

ايا نفس ويحك جاء المشيب ° فماذا التصابي وماذا الغزل
كاني بنفسي على غرة ° وخطب المنون بها قد نزل
فيا ليت شعري ممن اكون ° وما قدر الله لي في الازل

قال وقد التزم فيها لزوم ما لا يلزم وهو الزاي مع اللام قال وكان اخوه صاين الدين هبة الله ابن الحسن محدثا فقيها اشتغل ببغداد على ابي سعد الميهني ثم قدم دمشق فدرس بالغزالية وتوفي بها سنة ثلاث وستين

سنة ثمان وسبعين وخمسماية

استهلت هذه السنة والسلطان صلاح الدين محاصر حلب وقد اشرف بها على نيل الطلب فسالوه وتوسلوا اليه ان يصالحهم على ان يكون حلب وعملها للملك الصالح فقط فكتب بذلك الكتاب وابرم الحساب فلما كان المسا بعث السلطان الصالح اسماعيل الى الملك الناصر يتسائل منه زيادة قلعة عزاز على ما شرفه به من الاعذار وارسل اختا له صغيرة وهي الخاتون بنت نور الدين ليكون ذلك ادعى الى قبول السؤال وانجح لحصول النوال فحين رآها الناصر قام قائما لها فقبل الارض واجابها الى سؤالها والحلي لها من الجواهر والتحف ما راى انه عليه فرض ثم رحل عن حلب فقصد الاسماعيلية الذين اعتدوا عليه فحاصر حصنهم مصياف فقتل وخرب وسبى واخذ ابقارهم وخرب ديارهم وقصر اعمارهم حتى شفع فيهم خاله شهاب الدين محمود ابن تكش صاحب حماه لانهم جيرانه فقبل شفاعته وقد احضر اليه نايب بعلبك الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك ابن مقدم الذي كان نايب دمشق جماعة من اسارى الفرنج الذين عاثوا بالبقاع في غيبة السلطان واشتغاله بحصار مصياف لتجدد له العزم على غزو الافرنج والانتقام فصالح الاسماعيلية اصحاب سنان ثم كر راجعا الى دمشق في حراسة الرحمن وقد تلقاه اخوه شمس الدولة توران شاه الى حماه تلقيا ونشا نقاوتنا سند الاشعار ولما دخل السلطان الى دمشق في سابع عشر صفر فوضها الى اخيه هذا شمس الدولة توران شاه ولقبه الملك المعظم وعزم السلطان على السفر الى مصر وكان القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله

الشهرزوري ثم توفي في السادس من المحرم من هذه السنة وقد كان من خيار القضاة واخص الناس بنور الدين
الشهيد وفوض اليه نظر الجامع ودار الضرب وعمارة الاسوار والنظر في المصالح العامة ولما حضرته الوفاة
اوصى بالقضاء لابن اخيه ضياء الدين بن تاج الدين الشهرزوري فامضى ذلك السلطان الملك الناصر صلاح
الدين رعاية لحق الكمال الشهرزوري مع انه كان حنقا عليه بسبب ما كان بينه وبينه حين كان صلاح الدين شحنة
بدمشق فكان يعاكسه ويخالفه ومع هذا امضى وصيته لابن اخيه فجلس في مجلس القضاء على عادة عمه وقاعدة
درسه وبقي في نفس السلطان من تولية شرف الدين ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون الحلبي وكان قد هاجر الى
السلطان الى دمشق فوعده ان يوليه قضاها فاسر بذلك الى القاضي الفاضل فاشار القاضي الفاضل
على الضياء ان يستعفي من القضاء فاستعفى فاعفي وترك له وكالة بيت المال وولى السلطان يحيى ابا المعالي
محمد بن زكي الدين والاوحد عنه فتغل ذلك ثم بعد سنوات استقل بالحكم محيي الدين ابو حامد بن ابي عصرون
عوضا عن ابيه شرف الدين بسبب ضعف بصره وفي صفر من هذه السنة وقف السلطان الملك الناصر
تربة خوم على الزاوية الغزالية ومن يشتغل بها بالعلوم الشرعية او ما يحتاج اليه الفقيه وجعل النظر لقطب
الدين النيسابوري مدرسها وفي هذا الشهر تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت
معين الدين انر وكانت زوجة الملك نور الدين فاقامت بعد في القلعة محترمة مكرمة معظمة وولي تزويجها
منه اخوها الامير سعد الدين مسعود بن انر وحضر القاضي ابن ابي عصرون العقد ومعه جماعة من العدول
وبات السلطان عندها تلك الليلة والتي بعدها ثم سافر الى مصر بعد يومين من الدخول بها فركب يوم
الجمعة قبل الصلاة فنزل بمرج الصفر ثم سار فعشى قريبا من الصنمين • ثم اغذ السير حتى كان دخوله الديار
المصرية الى القاهرة المعزية يوم السبت السادس عشر من ربيع الاول من هذه السنة في ابهة عظيمة وقد
تلقاه اخوه ونائبه الملك العادل سيف الدين ابو بكر الى عند بحر القلزم ومعه من الهدايا والتحف شيء كثير
ولا سيما من الماكل المتنوعة وكان في صحبة السلطان العماد الكاتب ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك
فشرع يذكر محاسنها وما اختصت به من بين البلدان ووصفا الهرمين وشبههما بانواع من التشبيهات
وبالغ في ذلك حسب ما ذكر في الروضتين • وفي شعبان ركب السلطان الناصر بن ايوب الى الاسكندرية
فاسمع ولديه الافضل علي والعزيز عثمان على الحافظ السلفي وتردد بهما اليه ثلاثة ايام الخميس والجمعة
والسبت رابع رمضان وعزم السلطان على الصيام بها وقد كمل عمارة السور على البلد وامر بتجديد
الاسطول واصلاح مراكبه وسفنه وشحنه بالرجال والمقاتلة وامرهم بغزو جزائر البحر واقطعهم
الاقطاعات الجزيلة وارصد لمصالح الاسطول من بيت المال ومغلاته ما يكفيه لجميع شؤونه ثم عاد
السلطان الى القاهرة في اثناء رمضان فاكمل صومه بها • وفيها امر السلطان صلاح الدين يوسف ببنا
مدرسة للشافعية على قبر الامام الشافعي • وجعل الشيخ نجم الدين الخبوشاني مدرسها وناظرها • وفيها
امر ببنا المارستان بالقاهرة ووقف عليها اوقافا كثيرة • وفيها بنى الامير مجاهد الدين قايماز نائب قلعة
الموصل جامعا حسنا ورباطا ومدرسة ومارستانا متجاورات بظاهر مدينة الموصل وقد تاخرت وفاته

الى سنة

الى سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله وله عدة مدارس وخوانق وجوامع غير ما ذكرنا وكان دينا خيرا فاضلا
حنفي المذهب يذاكر في الادب والاشعار والفقه كثير الصيام وقيام الليل قدس الله روحه • وفيها اخرج
المجذومون من اهل بغداد الى ناحية منها ليتميزوا عن اهل العافية نسال الله العافية من فضله وكرمه • وذكر
ابن الجوزي في المنتظم عن امراة انها قالت كنت امشي في الطريق فكان رجل يعارضني كلما مررت به فقلت له
انه لا سبيل الى هذا الذي تريده مني الا بكتاب فتزوجني عند الحاكم فلبثت معه مدة ثم ازداد انتفاخ
بطنه فكنا نظن ان به استسقاء فتداوينا لذلك فلما كان بعد مدة ولد ولدا كما هو شان النساء واذا
هو خنثى مشكل وهذا من اغرب الاشياء

ومن توفي فيها من الاعيان

علي بن عساكر بن المرجب بن العوام ابو الحسن البطائحي المقرئ اللغوي سمع الحديث واسمعه وكان حسن
المعرفة بالنحو واللغة ووقف كتبه بمسجد ابن جردة ببغداد وكانت وفاته في شعبان وقد نيف على الثمانين
رحمه الله • محمد بن عبد الله بن القاسم ابو الفضل قاضي القضاة بدمشق كمال الدين الشهرزوري الموصلي
وله بها مدرسة على الشافعية واخرى بنصيبين وكان فاضلا دينا امينا ثقة ورعا ولي القضاء بدمشق
لنور الدين بن محمود بن زنكي واستوزره ايضا فيما حكاه ابن الساعي قال وكان بعثه في الرسايل
كتب مرة على غلاف قصة الى الخليفة المقتفي محمد بن عبد الله الرسول فكتب الخليفة تحت ذلك صلى الله عليه
وسلم قلت وقد فوض اليه نور الدين نظر الجامع ودار الضرب وعمر له المارستان والمدارس وغير ذلك
من الامور المهمات رحمه الله وكانت وفاته بالمحرم من هذه السنة بدمشق • الخطيب شمس الدين بن الوزير
ابي المضا خطيب الديار المصرية وابن وزيرها كان اول من خطب بديار مصر للخليفة المستضيء بامر الله العباسي
بامر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ابقاه الله ثم حظي عنده حتى كان قد جعله سفيرا بينه
وبين الملوك والخلفا وكان مطاعا رئيسا كريما ممدحا نزل الشعراء والادباء ثم جعل مكانه
في السفارة واداء الرسالة ضياء الدين بن قاضي القضاة الشهرزوري بمرسوم سلطاني وكانت وظيفته
مقررة

سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة فيها امر السلطان ببناء قلعة الجبل واحاطة
السور على القاهرة ومصر بشملهما جميعا فعمر قلعة للملك لم يكن بالديار المصرية مثلها ولا على شكلها وفيها
كانت وقعة الرملة على المسلمين • وفي جمادى الاولى منها سار السلطان الملك الناصر صلاح الدين
ابن يوسف بن ايوب من الديار المصرية قاصدا غزة والفرنج فانتهى الى بلاد الرملة فسبى وسلب وغنم
وغلب وغنم وكسب وكسر ثم تشاغل جيشه بالغنائم وتفرقوا في القرى والمحال فتفرق لهم الفرنج وبقي
السلطان في طائفة من الجيش منفردا فهجمت عليهم الفرنج في جحفل من المقاتلة فما سلم السلطان الا
بعد جهد جهيد ولله الحمد والمنة الملك المجيد وتراجع الجيش بعد تفرقهم واجتمعوا على السلطان بعد ايام
وما صدق اهل الديار المصرية برؤيته بعد ما نالهم من الارجاف والارهاب وصار الامر كما قال الشاعر •
رضيت من الغنيمة بالاياب • ومع هذا دقت البشاير في البلدان فرحا بسلامة السلطان ولم يجبر مثل
هذه الوقعة الا بعد عشر سنين • وذلك يوم حطين والحمد لله رب العالمين • وقد ثبت السلطان في هذه

الوقعة شأناً عظيماً وأسر الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي السلطان ولد شاهنشاه فبقي عندهم سبع سنين وقتل
ابنه الآخر وكان شاباً قد طر شاربه فحزن على المقتول والمفقود وصبر تأسياً بأيوب وناح كما ناح داود
وأسر الفقيهان الأخوان ضياء الدين عيسى وظهير الدين فافتداهما السلطان بعد سنين بستين ألف دينار
وفيها تخبطت الدولة بحلب وقبض السلطان الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين على الخادم كمشتكين
وألزمه بتسليم قلعة حارم وكانت له فأبى من ذلك فعلقه منكوساً ودخن تحت أنفه حتى مات من
ساعته وقصدت الفرنج حارم فامتنعت عليهم ثم سلمت إلى الملك الصالح وفيها جاء ملك كبير من ملوك
الفرنج يروم أخذ الشام لغيبة السلطان واشتغال نوابه بلذاتهم قال العماد الكاتب ومن شرط هدنة
الفرنج أنه متى جاء ملك من ملوكهم كبير لا يمكنهم دفعه فإنهم يقاتلون معه ويؤازرونه وينصرونه فإذا
انصرف عنهم عادت الهدنة كما كانت فقصد هذا الملك وجملة الفرنج معه مدينة حماة وصاحبها شهاب
الدين محمود خال السلطان مريض ونائب دمشق ومن معه من الأمراء مشغولون بلذاتهم فكادوا يأخذون
البلد ولكن هزمهم الله بعد أربعة أيام فانصرفوا إلى حارم فلم يتمكنوا من أخذها وكشفهم عنها الملك الصالح
صاحب حلب وقد دفع إليهم من الأموال والأسارى ما طلبوه الكفرة النصارى وتوفي صاحب حماة الأمير
شهاب الدين محمود بن تكش خال السلطان وقبله ولده بثلاثة أيام ولما سمع السلطان بنزول الفرنج على حارم
برز من الديار المصرية قاصداً بلاد الشام لغزو الفرنج عليهم لعائن الملك العلام فكان دخوله إلى دمشق في الرابع
والعشرين من شوال وصحبته العماد الكاتب وتأخر القاضي الفاضل بمصر ليحج وأدى الحج في هذا العام تقبل
الله منه وفيها جاء كتاب القاضي الفاضل إلى الناصر يهنيه بوجود مولود له وهو أبو سليمان داود وهو موفى
لاثني عشر ذكراً وقد ولد له بعده عدة ذكور أيضاً فإنه توفي عن سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة صغيرة وهي
مؤنسة التي تزوجها ابن عمها الكامل محمد بن العادل كما سيأتي بيان ذلك في موضعه وفي هذه السنة جرت فتنة
عظيمة بين اليهود والعامة ببغداد وكانت بسبب أن مؤذناً عند كنيسة اليهود نال منه بعض اليهود بكلام
فشتمه المسلم فاقتتلا فجاء المؤذن يشتكي منه إلى الديوان وتفاقم الحال وكثرت العوام وأكثروا
الضجيج ولما كان يوم الجمعة منعت العامة إقامة الخطبة في بعض الجوامع وخرجوا من فورهم فنهبوا
سوق العطارين الذي فيه اليهود وذهبوا إلى كنيسة اليهود فنهبوها ولم يتمكن الشرط من ردهم فأمر
الخليفة بصلب بعض العامة فأخرج في الليل جماعة من الشطار من الحبس فصلبوا فظن كثير من الناس
أن هذا بسبب هذه الكائنة فسكنت القضية ولله الحمد وفيها خرج الوزير عضد الدولة ابن رئيس الرؤسا
ابن المسلمة قاصداً الحج وخرج الناس في خدمته ليودعوه فتقدم إليه ثلاثة من الباطنية في صورة فقرا
ومعهم قصص فتقدم أحدهم ليناوله القصة فاعتنقه وضربه بالسكين ضربات وهجم الثاني وكذا
الثالث فجرحوه وجرحوا جماعة حوله وقتل الثلاثة من فورهم وحملوا ورجع الوزير إلى منزله محمولاً فمات
في يومه سامحه الله ولطف به وقد كان سعى في ولدي الوزير ابن هبيرة وما زال الحق فيهما قتلهما وأعدمهما كما
تدين تدان جزاءً وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد وممن توفي فيها أيضاً من الأعيان صدقة

ابن الحسين أبو الفرج الحداد قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه وأفتى وقال الشعر ونظر في الكلام
وناظر وله تاريخ ذيل فيه على شيخه ابن الزاغوني وفيه غرائب وعجائب وقال ابن الساعي كان شيخاً
عالماً فاضلاً وكان فقيراً يأكل من أجرة النسخ وكان يأوي إلى مسجد ببغداد عند البدرية يؤم فيه
وكان يتعيب على الزمان وبنيه ورأيت ابن الجوزي في المنتظم يذمه ويرميه بالإلحاد وأورد من شعره
ما فيه مشابهة لابن الراوندي في الزندقة فالله أعلم وكانت وفاته في ربيع الآخر عن خمس وسبعين
سنة ودفن بباب حرب ورؤيت له منامات غير صالحة نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة
محمد بن أحمد بن عبد الجبار أبو المظفر الحنفي المعروف بالمشطب كان من الفضلاء المشاهير تفقه ودرس
وأفتى وناظر توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين محمد بن أسعد بن محمد أبو منصور العطار
المعروف بحفدة سمع الكثير وتفقه وناظر وأفتى ودرس وقدم بغداد فمات في هذه السنة والله أعلم
محمود بن تكش شهاب الدين الحارمي خال السلطان صلاح الدين كان من خيار الأمراء وشجعانهم وقد
أقطعه ابن أخته حماة حين فتحها وقد حاصره الفرنج هذه السنة هناك وهو مريض ليفتحوها وقتلوا بعض
أهلها ثم تناخى أهلها فردوهم خائبين ولله الحمد رب العالمين فاطمة بنت نصر بن العطار كانت من سادات النسا
فإنها من سلالة أخت صاحب المخزن وكانت من العابدات المتورعات المخدرات يقال إنها لم تخرج من منزلها
سوى ثلاث مرات وقد أثنى عليها الخليفة وغيره

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل وهو بالديار المصرية إلى السلطان وهو بالشام المحروس يهنيه بسلامة
أولاده الملوك الاثني عشر يقول في بعضه ونحن نحمد الله إليه بهجة الدنيا وزينتها وريحان الحياة وزهرتها
وإن فؤاداً وسع فراقهم لواسع وإن قلباً قنع بأخبارهم لقانع وإن طرفاً نام على البعد منهم لهاجع وإن
ملكاً ملك صبره عنهم لحازم وإن نعمة الله فيهم لنعمة بها العيش ناعم أما يحن قلبه إلى قلبه أما يلحظ هذا الطائر
بتقبيلهم فلا فرخ من جنته وللمولى أبقاه الله أن يقول

وما مثل هذا الشوق يحمل بعضه ... ولكن قلبي في الهوى يتقلب

وفيها أسقط السلطان الناصر صلاح الدين المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة وقد كان يؤخذ من حجاج
المغرب شيء كثير ومن عجز عن أدائه حبس فربما فاته الوقوف بعرفة وعوض أميرها مالك بن قطعة بديار مصر
يحمل إليه في كل سنة ثمانية آلاف إردب غلة إلى مكة ليكون عوناً له ولأتباعه ورفقاً بما تيسر للمجاورين
من أتباعه وقرر للمجاورين أيضاً غلات تحمل إليهم وصلات فرحمة الله عليه في سائر الأوقات وفيها
عصى الأمير شمس الدين بن مقدم ببعلبك ولم يجئ إلى خدمة السلطان وهو نازل على ظاهر حمص وذلك
أنه بلغه إلى خدمة السلطان وهو نازل على ظاهر حمص وذلك أنه بلغه أن أخا السلطان توران شاه طلب
بعلبك من السلطان فأطلقها له فامتنع من الخروج منها ابن مقدم حتى جاء السلطان بنفسه فحصره فيها من غير
قتال حتى جاءت الأمطار والبرد فعاد إلى دمشق في رجب ووكل بالبلد من يحصره من غير قتال ثم عوض عنها
ابن مقدم عنها بتعويض كثير خير مما كان بيده فخرج منها وتسلمها توران شاه قال ابن الأثير وكان في هذه

السنة غلاء شديد بسبب قلة المطر فعم العراق والشام وديار مصر واستمر الى سنة خمس وسبعين فجاء المطر
ورخصت الاسعار ولكن تعقب بذلك وباء شديد وعم البلاد مرض واحد وهو البرسام فما ارتفع الا في سنة
وسبعين فمات في ذلك الوبا خلق كثير وامم لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم • وفي رمضان وصلت خلع
الخليفة الى الملك صلاح الدين وهو بدمشق وكانت سنية عظيمة جدا وزيد في القابه معز امير المؤمنين
وخلع ايضا على اخيه تورانشاه ولقب بمصطفى امير المؤمنين • وفيها جهز الملك صلاح الدين ابن اخيه فرخشاه
ابن شاهنشاه بن ايوب بين يديه لقتال الفرنج الذين قد عزموا على قتال المسلمين وعاثوا في نواحي دمشق وقراها
ونهبوا ما حولها واذوا رجالها وامره ان يداريهم حتى يتوسطوا البلاد ولا يقاتلهم حتى يقدم عليه فلما التقوا
عاجلوه بالقتال فكسرهم وقتل من ملوكهم صاحب الناصرة وكان من اكابر ملوكهم • وشجعانهم لا ينهنهه اللقا فكبته
الله في هذه الغزوة وركب السلطان صلاح الدين في اثر ابن اخيه فما وصل الى الكسوة حتى تلقته الرؤس
على الرماح والغنايم والاسارى والجيش في سرورهم وبهجتهم من البنادق والصفاح وفي هذه السنة بنت
الافرنج لعنهم الله قلعة عند بيت الاحزان للداوية فجعلوه مرصادا لحرب المسلمين وقطع طرقاتهم عليهم ونقضت
ملوكهم العهود التي كانت بينهم وبين صلاح الدين واغاروا على نواحي البلدان من كل جانب ليشغلوا المسلمين عنهم
وتتفرق جيوشهم فلا تجتمع في بقعة واحدة فرتب السلطان ابن اخيه تقي الدين عمر بمدينة حماه ومعه شمس الدين
ابن مقدم وسيف الدين علي بن احمد المشطوب وبمدينة حمص ابن عمه ناصر الدين بن اسد الدين شيركوه وبعث الى
اخيه سيف الدين ابي بكر وهو الملك العادل نايب مصر يامره ان يرسل اليه بالف وخمسماية فارس يستعين بهم
على قتال الفرنج وكتب الى الفرنج يامرهم بتخريب هذا الحصن الذي بنوه للداوية فامتنعوا الا ان يبذل لهم ما غرموه
عليه فبذل لهم ستين الف دينار فلم يقبلوا ثم اوصلهم الى ماية الف دينار فابوا فقال له ابن اخيه تقي الدين عمر ابذل
هذه في اجناد المسلمين وسر الى هذا الحصن فخربه ففعل ذلك فكان كذلك في السنة الآتية كما نذكره بعد
ان شاء الله تعالى • وفيها امر الخليفة المستضي بكتابة لوح على قبر الامام احمد فيه آية الكرسي وبعدها هذا قبر
تاج السنة • وحبر الامة العالي الهمة • العالم العابد الفقيه الزاهد وذكر تاريخ وفاته رحمه الله
وفيها احتيط ببغداد على شاعر ينشد للروافض يقال له ابن قرايا يقف في الاسواق وينشد اشعارا يضمنها
مذمة الصحابة وسبهم وتحزينهم وتهجين من احبهم فعقد له مجلس بامر الخليفة واستنطق فاذا هو رافضي
داهية خبيث فافتى الفقها بقطع لسانه ويديه ففعل ذلك ثم اختطفته العامة فما زالوا يرمونه بالآجر حتى القى
نفسه في الدجلة فاستخرجوه منها وقتلوه حتى مات فاخذوا شريطا وربطوه في رجله وطوفوا به في البلد
وجروه في كل الاسواق ثم القوه في بعض الاتونات مع الآجر والكلس وعجز الشرط عن تخليصه منهم • وفيها توفي
من الاعيان احمد بن بكذنك ابو احمد الحربي سمع الحديث وكان شيخا ظريفا حسن المذاكرة جيد النادرة
سريع المبادرة توفي في هذه السنة عن ماية سنة واربع سنين • محمد بن نسيم بن عبد الله ابو عبد الله الخياط
عتيق الرئيس ابي الفضل بن عليسون سمع الحديث وقارب الثمانين سقط من درجة فمات • قال السندي في
مولى والدي يكنى ابن اغلا الحكيم ابو الفضل بن عليسون •

التاركي المسوح اخذا بالتقى • من ذاهب في دينه متقوس •
ومراقب الافلاك كانت نفسه • بعبادة الرحمن احرى الانفس •
والمانح الارضين وهي رحيبة • مسحا في اكف اللمس •
اولى بجنة ربه من جاهل • بمثلث ومربع ومخمس •

وفيها توفي من الاعيان سعد بن محمد بن شهاب الدين ابو الفوارس الشاعر المعروف بحيص بيص له ديوان شعر
مشهور وكانت وفاته في يوم الثلاثا خامس شهر شعبان من هذه السنة وله ثنتان وثمانون سنة وصلي
عليه بالنظامية ودفن بباب التبن ولم يعقب ولم يكن له في المراسلات بديل كان يتقعر فيها ويتفاصح جدا
فلا تواتيه الا وهي متجرفة وكان يزعم انه من بني تميم فسيل ابوه رحمه الله عن ذلك فقال ما سمعته الا منه
فقال بعض الشعرا يهجوه فيما ادعاه من ذلك •

كم تبادي كم تطيل طرطورا • وما فيك شعرة من تميم •
فكل الضب وابلع الحنظل اليابس • واشرب ان شئت بول الظليم •
ليس ذا وجه من يضيف ولا • يقري ولا يدفع الاذى عن حريم •

ومن شعر الحيص بيص المستجاد •

سلامة المرء ساعة عجب • وكل شي لحتفه سبب •
يفر والحادثات تطلبه • يفر منها ونحوها الهرب •
وكيف يبقى على تقلبه • مسلما من حياته عطب •

ومن شعره ايضا رحمه الله •

لا تلبس الدهر على غرة • فما لموت الحي من بد •
ولا يخادعك طول البقا • فتحسب الطول من الخلد •
يقرب ما كان آخره • ما اقرب المهد من اللحد •

ويقرب من هذا قول صاحب العقد وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي في عقده •

الا انما الدنيا غضارة ايكة • اذا اخضر منها جانب جف جانب •
وما الدهر والآمال الا فجايع • عليها وما اللذات الا مصايب •
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة • على ذاهب منها فانك ذاهب •

وقد ذكر السمعاني ابو سعد حيص بيص هذا في ذيله واثنى عليه وسمع عليه ديوانه ورسايله واثنى على رسايله القاضي
ابن خلكان وقال كان فيه تيه وكبر وكان لا يتكلم الا معربا وكان فقيها شافعي المذهب واشتغل بالخلاف وعلم
النظر ثم تشاغل عن ذلك كله بالشعر وكان من اخبر الناس باشعار العرب واختلاف لغاتهم قال وانما قيل له
الحيص بيص لانه راى الناس في حركة واختلاط فقال ما للناس في حيص بيص اي في شدة وهرج فغلبت عليه هذه
الكلمة وكان يزعم انه من ولد اكثم بن صيفي حكيم العرب ولم يترك عقبا كانت له جوالة بالحلة فذهب بنتاها توفي

بغداد في هذه السنة رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة** فيها كانت وقعة
مرج عيون استهلت هذه السنة والسلطان صلاح الدين نازل بجيشه على تل القاضي ببانياس ثم قصد الفرنج و
بعضهم وضيعتهم فنهض إليهم بنفسه فوصل إلى وادي ابراهيم ذات الصلاحيات فابتلاهم فما ثبتوا إلا أن تواجه الفريقان واضطرم
الجيشان حتى أنزل الله نصره وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فتمزق ألوية الصلبان ذاهبة وخيل الله لركابهم
ذاكبة فقتل منهم خلق كثير وجم غفير وأسر من ملوكهم جماعة وأنابوا إلى السمع والطاعة منهم مقدم الداوية
ومقدم الاسبتارية وصاحب الرملة وصاحب طبرية وقسطلان يافا وآخرون من ملوكهم وخلق من
شجعانهم وأبطالهم ومن فرسان القدس جماعة كثيرون نحو من ثلاثمائة أسير من أشراف النصارى فصاروا
يتهادون في قيودهم كأنهم سكارى وما هم بسكارى قال العماد الكاتب فاستعرضهم السلطان في الليل
حتى أضاء الفجر عن الظلام وصلى بنا الصبح بوضوء العشاء وقد كان السلطان جالسا ليلتئذ في نحو العشرين
وهم في هذه الهيئة فسلمه الله منهم والحمد لله رب العالمين ثم أرسلهم إلى دمشق ليعتقلوا بقلعتها وليكونوا في
كنف دولتها فافتدى ابن البارزاني صاحب الرملة نفسه بعد سنة بمائة ألف دينار وخمسين ألف دينار
صورية وإطلاق ألف أسير من بلاده فأجيب إلى ذلك وكذا افتدى جماعة منهم أنفسهم بأموال جزيلة وتحف
جليلة ومنهم من مات في السجن فانتقل إلى سجين وهكذا يفعل الله تعالى بكل من خرج من أسرة الكافرين. واتفق
أنه في اليوم الذي ظفر فيه السلطان على الفرنج بمرج عيون ظفر الأسطول على بطسة للفرنج في البحر وأخرى
معها فغنموا منها الفداس من السبي وعاد إلى الساحل مؤيدا منصورا. وقد امتدح الشعراء السلطان في
هذه الغزوة بمدائح كثيرة وكتب بذلك إلى بغداد فدقت البشائر بها فرحا وسرورا بظهور المسلمين بأعداء الله
الملحدين وكان الملك المظفر تقي الدين عمر غائبا عن هذه الوقعة مشتغلا بما هو أعجب منها وذلك أن ملك الروم
ارسلان بعث يطلب حصن رعبان وزعم أن نور الدين اغتصبه منه وأن ولده قد أعطى له عهدا
يجيبه إلى ذلك السلطان فبعث صاحب الروم عشرين ألف مقاتل يحصرونه فأرسل السلطان تقي الدين
عمر في ثمانمائة فارس منهم سيف الدين علي بن أحمد المشطوب فاكتسبوا بهم فهزموهم بإذن الله واستقرت يد
صلاح الدين على حصن رعبان وقد كان تقدم عوضه عن ابن مقدم بعلبك وكان تقي الدين عمر يفتخر بهذه الوقعة ويرى
أنه قد هزم عشرين ألفا وقيل ثلاثين ألفا بثمانمائة وكان السبب في ذلك أنه بيتهم وأغار عليهم وهم غارون
فما لبثوا أمامه بل فروا منهزمين عن آخرهم فأكثر فيهم القتل واستحوذ على جميع ما تركوه
في خيامهم ويقال إنه أصابهم يوم كسر السلطان الفرنج بمرج عيون والله أعلم.

تخريب بيت الأحزان قريب من صفد

ثم ركب السلطان في جحافله إلى الحصن الذي كان الفرنج قد بنوه في العام الماضي وحفروا فيه بئرا
وسلموه إلى الداوية فقصده السلطان فحاصره ونقبه من جميع جهاته وألقى فيه النيران فجعله دكا وخربه
إلى الأساس وغنم ما فيه من الحواصل فكان فيه مائة ألف قطعة من السلاح ومن المأكل شيء كثير وأخذ منه سبعمائة
أسير فقتل بعضا وأرسل إلى دمشق الباقين ثم عاد إلى دمشق مؤيدا منصورا غير أنه مات من أمرائه عشرة بسبب

ما نالهم من الحر والوباء في مدة الحصار وكانت أربعة عشر يوما وعاد الناس إلى زيارة مشهد يعقوب على العادة
القديمة وقد امتدحه الشعراء فقال بعضهم

بجدك أعطاف القنا السل ثائب • وسيف إذا ما هزه الله مرهف
ونفت على حصن المخاض وإنه • لموقف حق لا يوازيه موقف
فلم يبد وجه الأرض بل جاد دونه • رجال كآساد الشرى وهي ترجف
وجرد سلهوب ودرع مضاعف • وأبيض هندي ولدن مثقف
وما رجعت أعلامك الصفر ساعة • إلى أن غدت أكبادها السود ترجف
كتائب أعلامه صليب وبيعة • وشاد به دين حنيف ومصحف
صليبية عباد الصليب ومنزل • النزال لقد غادرته وهو ضعيف
أتسكن أوطان النبيين عصبة • تمين لدى أيمانها وهي تحلف
نصحتكم والنصح في الدين واجب • ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

وقال آخر

هلاك الفرنج أتى عاجلا • وقد آن تكسير صلبانها
ولو لم يكن قد دنا حتفها • لما عمرت بيت أحزانها

وبين كتاب فاضل إلى بغداد في وصف هذا الحصن الذي خربه صلاح الدين نصره الله وقد عرض حائطه
إلى أن زاد على عشرة أذرع وقطعت له عظام الحجارة كل فص منها من سبعة أذرع إلى ما فوقها وما دونها
وعدتها تزيد على عشرين ألف حجر لا يستقر الحجر في مكانه ولا يستقل في بنيانه إلا بأربعة دنانير فما فوقها
وفيما بين الحائطين حشو من الحجارة الصم المرغم بها أنوف الجبال الشم وقد جعلت تسقيته بالكلس الذي
إذا أحاطت قبضته بالحجر مازجه بمثل جسمه وصاحبه بأوثق وأصلب من جرمه وأوعز إلى خصمه من الحديد
بأن لا يتعرض لهدمه. وفي هذه السنة أقطع السلطان الناصر صلاح الدين لابن أخيه عز الدين فرخشاه
ابن شاهنشاه بن أيوب مدينة بعلبك وأغار فيها على صفد وأعمالها فقتل جماعة كثيرة من مقاتلتها ورجالها
وكان فرخشاه من الشجعان الأبطال المشهورين المشكورين في النزال وفيها حج القاضي الفاضل من
دمشق وعاد إلى مصر فقاسى في الطريق أهوالا ولقي برحا ونصبا وكلالا وكان في العام الماضي قد حج من مصر
وعاد إلى الشام ولكن كان أمره فيه أسهل من هذا العام. وفيها كانت زلزلة عظيمة انهدم بسببها قلاع
وقرى وخلق كثير من الورى وسقط من رؤوس الجبال صخار كبار وصادمت بين الجبال في البرية مع بعد
ما بينها من الأقطار. وفيها أصاب الناس غلاء شديد وفناء جهيد أيضا فمات كثير من الخلائق بهذا وهذا ولله
الأمر من قبل ومن بعد فإنا لله وإنا إليه راجعون **ذكر وفاة المستضيء بأمر الله وشيء
من ترجمته رحمه الله** كان ابتداء مرضه في أواخر شوال من هذه السنة فأرادت زوجته الجهة
أن تكتم ذلك فلم يمكنها ووقعت فتنة كبيرة ببغداد ونهبت العامة دورا كثيرة وأموالا جزيلة فلما كان يوم
الجمعة الثاني والعشرين من شوال خطب لولي العهد أبي العباس أحمد بن المستضيء وهو الخليفة الناصر لدين الله وكان يوما

مشهوداً نثر الذهب على الخطباء والمؤذنين ومن حضر ذلك عند ذكره على المنبر والتنويه باسمه في العشر فلما كان يوم
السبت سلخ شوال مات الخليفة المستضيء بأمر الله وكان مرضه بالحمى ابتدى بها في عيد الفطر ولم يزل الأمر
يتزايد به حتى استكمل في مرضه شهراً فمات رحمه الله سلخ شوال وله من العمر تسع وثلاثون سنة
وكانت مدة خلافته تسع سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً وغسل وصلى عليه من الغد ودفن بدار النصر التي بناها
وذلك عن وصيته التي أوصاها وترك من بعده ولدين أحدهما ولي العهد وهو عدة الدين والدنيا
أبو العباس أحمد الناصر لدين الله والآخر أبو منصور هاشم وقد وزر له جماعة من الرؤسا وكان من خيار
الخلفا آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ومنع عن الناس المكوسات والضرائب ودفع عنهم البدع والمصايب
وكان حليماً وقوراً كريماً فرحمه الله وبل ثراه وجعل الجنة مأواه آمين وبويع بالخلافة من بعده للخليفة
الناصر ولده **وتوفي فيها من الأعيان** ابراهيم بن علي أبو اسحاق السلمي الفقيه الشافعي
المعروف بابن العراء الآمدي ثم البغدادي كان فقيهاً بارعاً فاضلاً مناظراً فصيحاً بليغاً شاعراً مطبقاً
توفي عن نيف أربع وسبعين سنة وصلى عليه أبو الحسن القزويني مدرس النظامية اسماعيل بن موهوب
ابن محمد بن أحمد بن الخضر أبو محمد الجواليقي الملقب حجة الإسلام أحد أئمة اللغة في زمانه والمشار إليه
من بين أقرانه بحسن الدين وقوة اليقين وعلم اللغة والنحو وصدق اللهجة وخلوص النية وحسن السيرة
في مرباه ومنشاه ومنتهاه وقد سمع الحديث ورواه وفهم الآثار واتبع سبيله ومرماه فرحم الله وأكرم مثواه
المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد أبو محمد بن الطباخ البغدادي نزيل مكة ومجاورها وحافظ
الحديث بها والمشار إليه بالعلم فيها كان يوم جنازته يوماً مشهوداً

خلافة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء

لما توفي أبوه في سلخ شوال من سنة خمس وسبعين وخمسمائة بايعه الأمراء والكبراء والوزراء والخاصة والعامة
وكان قد خطب له على المنابر في حياة أبيه قبل موته بشهر وقيل إنما عهد إليه قبل موته بيوم وقيل بأسبوع ولكن
قدر الله عز وجل أنه لم يختلف عليه اثنان ولقب بالخليفة الناصر لدين الله ولم يل الخلافة من بني العباس أطول
مدة منه فإن خلافته امتدت إلى سنة وفاته في سنة اثنين وعشرين وستمائة وكان ذكياً شجاعاً مهيباً
وسيأتي ذكر سيرته عند وفاته إن شاء الله تعالى وفي سابع ذي القعدة من هذه السنة قتل صاحب المخزن
ظهير الدين أبو بكر بن العطار وأهين غاية الإهانة هو وأصحابه وقتل كثير منهم وشهروا في البلد وتمكن أمر
الخليفة الناصر وعظمت هيبته في البلاد وفي قلوب العباد وقام بأعباء الخلافة بما ينبغي في جميع أموره
وشؤونه ولما حضر عيد الأضحى أقيم على ما جرت العادة

سنة ست وسبعين وخمسمائة

فيها هادن السلطان صلاح الدين الفرنج وسار إلى بلاد الروم فاصطلح مع ملوكها من بني أرتق وكر على بلاد
الأرمن فأهان ملكها وفتح بعض حصونه وأحرز غنائم كثيرة جداً في الأواني الذهب والفضة لأنه كان قد غدر
بقوم من التركمان ادوا إلى بلاده ثم صالحه على مال حمله إليه وأسارى يطلقهم من أسره وآخرين يستفكهم
من أيدي الفرنج ثم عاد السلطان مؤيداً منصوراً فدخل حماة في أواخر جمادى الآخرة وامتدحه الشعراء

ومات صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي وكان شاباً حسناً مليح الشكل تام القامة
مدورة اللحية ملك في الملك عشر سنين ومات عن ثلاثين سنة وكان عفيفاً في نفسه مهيباً وقوراً لا يلتفت
إذا ركب ولا إذا جلس غيوراً لا يدع أحداً من الخدام الكبار يدخلون على النساء وكان لا يقدم على سفك الدماء
وينسب إلى شيء من البخل رحمه الله فأجلس مكانه في المملكة أخوه عز الدين مسعود وجعل مجاهد الدين قايماز
أتابكه ومدبر مملكته وجاءت رسل الخليفة يلتمسون من صلاح الدين أن يبقي سروج والرها والرقة وحران
والخابور ونصيبين في يده كما كانت في بداءته فامتنع السلطان من ذلك وقال لأهل البلاد هي حفظ
ثغر الإسلام وإنما كنت تركتها في يده ليساعدنا على غزو الفرنج فلم يكن يفعل ذلك وكتب إلى الخليفة يعرفه
أن المصلحة في كونها بيده

وفاة توران شاه رحمه الله

وفيها توفي أخو السلطان
الأكبر الملك المعظم شمس الدين توران شاه بن أيوب الذي افتتح بلاد اليمن عن أمر أخيه صلاح الدين فمكث
فيها حيناً واقتنى منها أموالاً جزيلة ثم استناب فيها وأقبل نحو أخيه إلى الشام شوقاً إليه وقد كتب إليه
من أثناء الطريق شعراً عمل له شاعره ابن المنجم وكانوا قد وصلوا إلى تيما

وهل لأخي بل مالكي علم أنني • إليه وإن طال التردد راجع •
وإني بيوم واحد من لقائه • بملكي على عظم المؤنة بايع •
ولم يبق إلا دون عشرين ليلة • وتجني المنى أبصارنا والمسامع •
إلى ملك تعنو الملوك إذا بدا • وتخشع إعظاماً له وهو خاشع •
كتبت وأشواقي إليك ببعضها • تعلمت النوح الحمام السواجع •
وما الملك إلا راحة أنت زندها • تضم على الدنيا ونحن الأصابع •

وكان قدومه إليه في سنة إحدى وسبعين فشهد معه مواقف مشهودة وغزوات محمودة واستنابه
على دمشق مدة ثم سار إلى مصر فاستنابه على الإسكندرية فلم توافقه وكان يعتريه القولنج فمات
بها رحمه الله في هذه السنة ثم نقلته أخته ست الشام بنت أيوب فدفنته بتربتها التي بالشامية البرانية
فقبره القبلي والوسطاني قبر زوجها ابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة
والآخر قبرها رحمها الله وأجزل ثوابها والتربة الحسامية منسوبة إلى ولدها حسام الدين عمر بن لاجين
وهي إلى جانب المدرسة من غربيها وقد كان الملك توران شاه كريماً جواداً ممدحاً شجاعاً باسلاً عظيم الهيبة
كبير النفس واسع الصدر قال فيه ابن سعدان الحلبي

هو الملك إن تسمع بكسرى وقيصر • فإنهما في الجود والبأس عبداه •
وما حاتم ممن يقاس بمثله • فخذ ما رأيناه ودع ما رويناه •
ولذ بذراه مستجيراً فإنه • يجيرك من جور الزمان وعدواه •
ولا تحفل بالسحائب منة • إذا أهطلت جود السحائب جدواه •
ويرسل كفيه بما اشتق منهما • فلليمن يمناه ولليسر يسراه •

ولما بلغ خبر موته الى اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين وهو مخيم بظاهر حمص حزن حزنا شديدا عليه
وجعل ينشد بابا لمراثي من الحماسة وكانت محفوظة رحمه الله • وفي رجب قدمت رسل الخليفة الناصر
وخلعه وهداياه الى الملك الناصر صلاح الدين فلبس السلطان خلعة الخليفة بدمشق وزينت له
البلد وكان يوما مشهودا • وفيها في رجب منها سار السلطان من الشام الى الديار المصرية لينظر في
احوالها وامورها وليصوم بها رمضان ومن عزمه ان يحج عامه ذلك الى بيت الله الحرام واستناب
على الشام ابن اخيه فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب قال العماد الكاتب وكان عزيز المثل غزير الفضل وكتب
القاضي الفاضل عن الملك العادل ابي بكر نائب مصر الى اهل اليمن والينبع ومكة يعلمهم بعزم السلطان على الحج
في هذا العام الى المسجد الحرام ليتاهبوا للملك ويهيئوا اسبابه واستصحب السلطان معه صدر الدين ابا القاسم
عبد الرحيم شيخ الشيوخ ببغداد الذي قدم في الرسلية من جهة الخليفة ليكون في خدمته الى الديار المصرية
وفي صحبته الى الحجاز الشريف فدخل السلطان ديار مصر وتلقاه الجيش وكان يوما مشهودا واما صدر
الدين فانه لم يتمهل بها الا قليلا حتى توجه الى الحجاز الشريف في البحر فادرك الصيام بالمسجد الحرام وفيها
سار قراقوش التقوي الى بلاد المغرب فحاصر قابس وقلاعا كثيرة حولها واستحوذ على اكثرها فاتفق انه اسر من بعض
الحصون غلاما امرد فاراد قتله فقال له اهل الحصن لا تقتله وخذ لك عشرة آلاف دينار فابى الا قتله فقتله
فلما قتله نزل صاحب الحصن وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح ذلك الحصن فقال خذ هذه فاني شيخ كبير وانما كنت
احفظه من اجل هذا الصبي الذي قتلته ولي اولاد اكره ان يملكوه بعدي فارقه فيه واخذ منه اموالا كثيرة

وفيها توفي من الاعيان الحافظ ابو طاهر السلفي

احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم سلفه الحافظ الكبير المعمر ابو طاهر السلفي الاصبهاني وانما قيل لجده ابراهيم
سلفة لانه كان مشقوق احدى الشفتين فكان له ثلاث شفاه فسمته الاعاجم بذلك قال القاضي ابن خلكان
وكان السلفي يلقب بصدر الدين وكان شافعي المذهب ورد بغداد واشتغل بها على الكيا الهراسي واخذ اللغة
عن الخطيب ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي وسمع الحديث الكثير ورحل في طلبه الى الآفاق ثم نزل ثغر الاسكندرية
في سنة احدى وعشرين وخمسمائة وبنى له العادل ابو الحسن علي بن السلار وزير الخليفة الظافر مدرسة
وفوضها اليه فهي معروفة به الى الآن • قال ابن خلكان واماليه وتعاليقه كثيرة جدا وكتب شيئا كثيرا
وكان مولده فيما ذكره المصريون في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة ونقل الحافظ عبد الغني المقدسي عنه انه قال
اذكر مقتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين واربعمائة ببغداد وانا ابن عشر تقريبا • ونقل عنه الحافظ ابو القسم
الصفراوي انه قال مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره ثمانيا وتسعين
سنة لانه توفي ليلة الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن بوعلة
وفيها جماعة من الصالحين • وقد رجح ابن خلكان قول الصفراوي قال ولم يبلغنا من نحو ثلاثمائة سنة ان احدا
جاوز المائة الا القاضي ابا الطيب الطبري رحمه الله • وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة حسنة
وان كان قد مات قبله بخمس سنين فذكر رحلته في طلب الحديث ودورانه في الاقاليم وانه كان يتصوف اولا

ثم اقام بثغر الاسكندرية وتزوج امراة ذات يسار فحسنت حاله وبنت عليه مدرسة هنالك وذكر
طرفا من اشعاره منها قوله

أأمن إلمام المنية بغتة • وأمن الفتى جهل وقد خرف الدهر •
وليس يحابي الدهر في دورانه • أراذل أهليه ولا السادة الزهر •
وكيف وقد مات النبي وصحبه • وأزواجه طرا وفاطمة الزهرا •

ومن شعر السلفي الذي اورده ابن عساكر قوله •

يا قاصدا علم الحديث لذمه • اذ ضل عن طرق الهداية وهمه •
ان العلوم كما علمت كثيرة • واجلها فقه الحديث وعلمه •
من كان طالبه وفيه تيقظ • فاتم سهم في المعالي سهمه •
لولا الحديث واهله لم يستقم • دين النبي وشذ عنا حكمه •
واذا استراب بقولنا متحذلق • فاكل فهم في البسيطة فهمه •

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة

استهلت والملك الناصر صلاح الدين مقيم بالقاهرة مواظب على سماع الحديث وجاء كتاب من نائبه بالشام عز الدين فرخشاه يخبره بما
من الله به على الناس من كثرة ولادة النساء من التوائم جبرا لما كان اصابهم في العام الماضي من الوبا
والفناء وبان الشام مخصب باذن الله جبرا لما كان اصابهم من الجدب والغلا ولله الحمد • وفي
شوال توجه الملك صلاح الدين الى الاسكندرية فشاهد ما امر به من تحصين سورها وعمارة
ابراجها وقصورها • وسمع موطا الامام مالك على الشيخ ابي طاهر بن عوف عن الطرطوشي وسمع ذلك
معه العماد الكاتب وارسل القاضي الفاضل الى السلطان رسالة يهنيه بهذا السماع •

ذكر وفاة الملك الصالح اسماعيل بن الملك نور الدين صاحب حلب

وما جرى بعده من الامور كانت وفاته في الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة بقلعة حلب ودفن
بها وكان سبب وفاته فيما قيل ان الامير علم الدين سليمان بن جندر سقاه سما في عنقود عنب في
الصيد وقيل بل سقاه ياقوت الاسدي في شراب وقيل في خشكنانجة فاعتراه قولنج فما زال كذلك
حتى مات رحمه الله وهو شاب حسن الصورة بهي المنظر لم يبلغ عشرين سنة وكان من اعف الملوك ومن يشابه
ابه فما ظلم • ووصف له الاطباء في مرضه شرب الخمر فاستفتى بعض الفقهاء في شربها تداويا فافتاه بذلك فقال
له ايزيد شربها في اجلي او ينقص منه شيئا قال لا قال فوالله لا اشربها والقى الله وقد شربت ما حرمه علي ولما
يئس من نفسه استدعى الامراء فحلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل لقوة سلطانه وتمكنه
ليمنعها من صلاح الدين فلما مات استدعى الحلبيون عز الدين مسعود بن قطب الدين صاحب الموصل فجاء
اليهم فدخل حلب في ابهة عظيمة وكان يوما مشهودا وذلك في العشرين من شعبان فتسلم خزائنها
وحواصلها وما فيها من السلاح وكان تقي الدين عمر بمدينة منبج فهرب الى حماه فوجد اهلها قد نادوا بشعار عز الدين

صاحب الموصل واطمع الحلبيون عز الدين مسعود في اخذ دمشق لغيبة صلاح الدين بالديار المصرية واعلموه بحب
اهل الشام لهذا البيت الاتابكي فقال بيننا وبينه ايمان وعهود وانا اغدر به فاقام بحلب ثم
تزوج بام الملك الصالح في شوال ثم سار الى الرقة فنزلها وجاءته رسل اخيه عماد الدين زنكي
يطلب منه ان يقايضه من حلب الى سنجار والح في ذلك وتمنع اخوه بعد ذلك على كره منه فسلم اليه حلب
وتسلم عماد الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من البلاد ولما تم الملك صلاح
الدين بهذه الامور ركب من الديار المصرية في عساكره فسار حتى اتى الفرات فعبرها وخامر اليه بعض امراء صاحب
الموصل فتقهقر عن لقائه فاستحوذ صلاح الدين على بلاد الجزيرة بكمالها وهم بمحاصرة الموصل فلم يتفق ذلك ثم جاء
الى حلب فتسلمها من عماد الدين زنكي لضعفه عن ممانعتها لقلة ما ترك فيها عز الدين من الاسلحة والات القتال
وذلك في السنة الاتية كما سنذكره • وفي هذه السنة عزم البرنس صاحب الكرك لعنه الله على قصد تيماء من ارض الحجاز
ليتوصل منها الى المدينة النبوية فجهزت له سرية من دمشق تكون حاجزة بينه وبين ارض الحجاز فصد ذلك عن
مقصده ولله الحمد والمنة • وفيها ولى السلطان صلاح الدين اخاه سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين
ابن ايوب نيابة اليمن فملكه عليها وارسله اليها • وذلك لاختلاف نوابها واضطراب اصحابها بعد وفاة
المعظم توران شاه اخي السلطان الذي كان افتتحها فلما وقعت الفتن بها وكثر التخليط والتخبيط فيها
سأل طغتكين اليها فارسل اخوه اليها وولاه عليها فسار اليها فوصلها في سنة ثمان وسبعين فسار فيها
احسن سيرة واكلها المعدلة والسيرة فاحتاط على اموال الخطاب بن قيعد نائب زبيد وكان بها
الف دينار واكثر ولما نائب عدن فخر الدين عثمان الزنجيلي فانه خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين فسكن الشام
وله اوقاف مشهورة باليمن ومكة واليه تنسب المدرسة الزنجيلية خارج باب توما تجاه دار الطعم وكان قد
حصل منها اموالا كثيرة جدا • وفيها غدرت الفرنج ونقضت عهودهم وقطعوا السبل على المسلمين برا
وبحرا سرا وجهرا فامكن الله من بطشة عظيمة لهم فيها نحو من العين وخمس مائة نفس من رجالهم المعدودين
منهم القاها الموج الى ثغر دمياط قبل خروج السلطان من مصر فاحيط بها فغرق بعضهم وحصل في الاسر
الف وسبع مائة منهم ولله الحمد والمنة • وفيها سار قراقوش الى بلاد افريقية ففتح بلادا كثيرة وقاتل
عسكر عبد المؤمن واستفحل امره هنالك وهو من جملة مماليك تقي الدين عمر بن اخي السلطان صلاح
الدين ثم عاد الى الديار المصرية فامره السلطان بان يتمم السلطان السور المحيط بالقاهرة ومصر
وذلك قبل خروجه منها في هذه السنة وكان ذلك اخر عهده بها حتى توفاه الله عز وجل وذلك بعد
ان اراه بلوغ مناه قبل حلول الوفاة فاقر عينه بين اعدائه وفتح على يديه بيت المقدس وما حوله ولما
خيم بارزا من مصر حضر اولاده حوله فجعل يشمهم ويقبلهم ويضمهم فانشد بعضهم •

تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار •

فكان الامر كما قال لم يعد الى مصر بعد هذا العام بل كان مقامه بالشام وفي هذه السنة ولد
للسلطان ولدان وهما المعظم توران شاه والملك المحسن احمد وكان بين ولادتيهما سبعة ايام

فربت

فربت البلاد واستمر الفرنج **ومن توفي فيها من الاعيان** الشيخ كمال الدين ابو البركات عبد
الرحمن بن محمد بن ابي السعادات عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن الحسن بن ابراهيم الانباري النحوي
الفقيه العابد الزاهد الناسك الخاشع الورع كان حسن العيش لا يقبل من احد شيئا ولا من الخليفة
وكان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة ولا يقبل من جوائز الخليفة لهم ولا فلسا وكان صابرا على الا
وله تصانيف مفيدة وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة رحمه الله قال القاضي ابن خلكان له كتاب
اسرار العربية مفيد جدا وطبقات النحاة مفيد جدا

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمس مائة

في خامس المحرم كان بروز السلطان من الديار المصرية قاصدا بلاد الشام لمناجزة الاعداء
والاحسان الى الاولياء وكان ذلك اخر عهده بمصر لم يعد اليها بعد ذلك وقد اغار في طريقه على اطراف
بلاد الفرنج بارض الكرك وجعل اخاه تاج الملوك توري بن ايوب على الميمنة يسير باحيه عنه ليتكلوا من
بلاد العدو وقد التقوا على الازرق بعد سبعة ايام وقد اغار نائب دمشق عز الدين فرخشاه على بلاد طبرية
وما حولها وافتتح حصونا جيدة واسر منهم الفا وغنم عشرين الف راس من الانعام بيض الله وجهه وكان
دخول السلطان الى دمشق في سابع عشر صفر ثم خرج في العشر الاول من ربيع الاول فاقتتل مع الفرنج
في نواحي طبرية وبيسان تحت حصن كوكب فقتل خلق من الفريقين ولكن كانت الدائرة للمسلمين والحمد لله رب
العالمين ورجع مؤيدا منصورا • ثم ركب السلطان في جحافله وعساكره قاصدا الى حلب وبلاد الشرق
لياخذها وذلك ان المواصلة والحلبيين قد كاتبوا الفرنج حتى يغيروا على البلاد ليشغلوا الناصر بنفسه
عنهم فكان مسيره على بلاد البقاع • ثم الى حماه ثم الى حلب فحاصرها ثلاثا ورأى ان العدول عنها الى غيرها
اولى فسار حتى قطع الفرات وخضعت واستحوذ على بلاد الجزيرة والخابور وحران والرها والرقة ونصيبين
وغير ذلك وخضعت له الملوك هنالك ثم عاد الى حلب فتسلمها من صاحبها عماد الدين زنكي • وقد كان تابعه
اخاه عز الدين مسعود بها الى سنجار كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية فاستوسقت له الممالك شرقا وغربا
وبعدا او قربا وتمكن حينئذ من قتال اعدائه من الفرنج لعنهم الله واسكنه الله من نواصيهم فلله الحمد على ما اولاه

فصل ولما عجز برنس الكرك لعنهم الله عن ايصال المسلمين الاذى في البر عمل مراكب في بحر القلزم ليقطعوا
الطريق على الحجاج والتجار فوصلت اذيتهم الى عيذاب وخاف اهل المدينة النبوية من شرهم فامر العادل ابو بكر
نائب مصر للامير حسام الدين لؤلؤ صاحب الاسطول ان يعمل مراكب في بحر القلزم لمحاربة اصحاب الابرنس ففعل
ذلك فظفر وابهم في كل موطن فقتلوا منهم وحرقوا وغرقوا وسبوا وقهروا واسروا في مواطن كثيرة ومواقف
هائلة كبيرة وامن البر والبحر باذن الذي بيده النفع والضر وارسل السلطان الى اخيه يشكره من ساعته وارسل
الى ديوان الخليفة يعرفهم بما انعم الله به عليهم من الفتوحات برا وبحرا وبما هو منقلب فيه منها انعم الله به عليه
واحسن به اليه سرا وجهرا والحمد لله على ذلك

فصل في وفاة الملك المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه
ابن ايوب صاحب بعلبك ونائب دمشق لعمه الملك صلاح الدين وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك
ايضا بعد ابيه المذكور واليه تنسب المدرسة الفرخشاهية بالشرف الشمالي والى جانبها التربة الامجدية لولده

ويما على مذهب الحنفية والشافعية وقد كان فرخشاه شهما شجاعا بطلا فاتلا ذكيا فاضلا كريما له
ممدحا امتدحه الشعرا لجوده وفضله واحسانه • وكان من اكبر اصحاب الشيخ تاج الدين ابي
اليمن الكندي عرفه في مجلس القاضي الفاضل وله وللعماد الكاتب فيه مدايح بدايع • وله شعر
رايق لطيف من ذلك قوله • انا في اسر السقام من هوى هذا الغلام • رشا تشق عينيه
فوادي سهام • كلما ارشفني فاه على حر الاوام • ذقت منه الشهد في الثلج المصفى في المدام
وكان ابنه الامجد شاعرا جيدا ايضا وقد ولاه عم ابيه صلاح الدين بعلبك بعد ابيه واستمر
فيها مدة طويلة ومن محاسن المنصور عز الدين فرخشاه صحبته لتاج الدين الكندي وله في الكندي
مدايح • وقد اورد الشيخ شهاب الدين ذلك كله مستقصى في الروضتين ومن ذلك انه دخل
يوما الى الحمام فراى رجلا كان يعرفه من اصحاب الاموال وقد نزل به الحال حتى انه يستتر ببعض
يديه حتى يبدو جسمه فرق له وامر غلامه ان ينقل بقجة وسطا الى موضع الرجل واحضر الف دينار
وبغله وتوقيعا له في كل شهر بعشرين دينارا فدخل الرجل من افقر الناس وخرج وهو من اغنى الناس
فرحمة الله على الاجواد والاكياس **ومن توفي فيها من الاعيان** احمد بن
ابي الحسن علي بن ابي العباس احمد الشيخ ابو العباس احمد بن الرفاعي شيخ الطايفة الاحمدية والرفاعية
والبطايحية لسكناه ام عبيدة من قرى البطايح وهي بين البصرة وواسط كان اصله من العرب سكن
هذه البلاد والتف عليه خلق كثير • ويقال انه حفظ التنبيه في الفقه وقد ذكرته في طبقات
الشافعية قال القاضي ابن خلكان ولاتباعه احوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية والنزول
في التنانير وهي تضطرم فيطفوها ويقال انهم في تلك الحالة في بلادهم يركبون الاسود قال
وليس للشيخ احمد عقب وانما النسل لاخيه وذريته يتوارثون المشيخة بتلك البلاد قال
ومن شعره على ما قيل • اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم • انوح كما ناح الحمام المطوق •
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسا • وتحتي بحار للاسى تتدفق •
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها • تفك الاسارى دونه وهو موثق •
فلا هو مقتول ففي القتل راحة • ولا هو ممنون عليه فيعتق •
قال ولم يزل على تلك الحال الى ان توفي في يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى من هذه
السنة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ابو القاسم القرطبي الحافظ المحدث المورخ
صاحب التصانيف له كتاب الصلة جعله ذيلا على تاريخ ابي الوليد بن الفرضي وله كتاب
المستغيثين بالله وله مجلد في تعيين الاسما المبهمة في الروايات على طريقة الخطيب واسماء
من روى الموطا على حروف المعجم بلغوا ثلاثة وسبعين رجلا وكانت وفاته عن اربع وثمانين سنة
سنة تسع وسبعين وخمسماية في الرابع عشر من محرمها تسلم السلطان صلاح
الدين مدينة امد صلحا بعد حصار شديد من يد صاحبها ابن نيسان بعد ما جمل ما امكنه

من

من حواصله وامواله وانتقاله من ثلاثة ايام ولما تسلم السلطان البلد وجد فيه شيئا
كثيرا من الحواصل والات الحرب والسلاح حتى انه وجد برجا مملوا نصول النشاب وبرجا مملوا
فيه ماية الف شمعة واشيا يطول شرحها ووجد فيها خزانة فيها الف الف مجلد واربعون الف
مجلد فوهبها كلها للقاضي الفاضل فانتخب منها حمل سبعين حمارة ثم وهب السلطان البلد
بما فيه لنور الدين محمد بن قرا ارسلان فكان قد وعده بها فقيل له فان الحواصل لم تدخل في
عدل فقال لا ابخل بها عليه وقد صار من اصحابنا وانصارنا وكان في خزانتها ثلاثة الاف
الف دينار فامتدحه الشعرا على هذا الصنع الحسن الجميل وهو حقيق بالثنا والجزا الجزيل • ومن احسن
ما قال بعضهم في ذلك من جملة قصيدة له في السلطان • قل للملوك تنحوا عن ممالككم •
فقد اتى اخذ الدنيا ومعطيها • ثم سار السلطان في بقية المحرم الى مدينة حلب فنازلها
وحاصرها وقاتل اهلها قتالا شديدا وجرح السلطان تاج الملوك بوري ابن ايوب جرحا بليغا
فمات منه بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب ولم يبلغ عشرين سنة وقيل بل جاوزها بسنتين
وكان ذكيا فهما له ديوان شعر لطيف فحزن عليه اخوه الملك صلاح الدين حزنا كثيرا
ودفنه بحلب ثم نقله الى دمشق ثم اتفق الحال بين السلطان وصاحب حلب عماد الدين زنكي
ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر على عوض اطلقه السلطان وهو ان يرد عليه سنجار ويسلمه البلد
فخرج عماد الدين زنكي وجا الى خدمة السلطان وعزاه في اخيه ونزل عنده في المخيم ونقل اثقاله
الى سنجار وزاده السلطان الخابور والرقة ونصيبين واشترط عليه ارسال العسكر في
الخدمة للغزاة وودعه السلطان ومكث السلطان في المخيم اياما غير مكترث بحلب ولا مستكثر
لها ولا بها • ثم صعد الى قلعتها يوم الاثنين سابع عشرين صفر مويدا منصورا مسرورا محبورا وعمل له
الامير طمان وليمة عظيمة وكان يوما مشهودا مشهورا فسمعه بعضهم وهو داخل يتلو هذه الاية
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء الاية
ولما دخل دار الملك تلى واورثكم ارضهم وديارهم الاية ولما دخل مقام ابراهيم صلى فيه ركعتين
اطال السجود والدعا والتضرع رحمه الله ثم شرع في عمل وليمة عظيمة وقد ضربت البشاير وخلع
السلطان على الامرا • واحسن الى الروسا والفقرا والات الحرب وزادها وحصنت القلوب
اوطارها • والقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر •
وقد مدحه بعض الشعرا بمدايح حسان وكانت قد وقعت منه موقعا عظيما حتى انه قال فيما قال ما سررت
بفتح قلعة اعظم سرورا من فتحي مدينة حلب واسقط عنها وعن ساير بلاد الجزيرة المكوس والضرايب وكذلك
عن بلاد الشام ومصر فجزاه الله عن نفسه خيرا وعن الاسلام خيرا • وقد كانت الفرنج في غيبة السلطان
واشتغاله ببلاد الجزيرة وتلك الامور قد عاثت في البلاد يمينا وشمالا واغتنمت لتغالب غيبته الا
فجالت حول العرين وما تنطق ذلك خبالا فارسل السلطان الى عساكره ليجتمعوا اليه ويكونوا بين يديه

ليصدق لعمري هذا كله لقتال الفرنج العدو المخذول وكان قد بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب وذلك
ان الفقيه مجد الدين بن جهبل الشافعي راى في تفسير ابي الحكم المغربي عند قوله تعالى الم غلبت الروم في
ادنى الارض الاية البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة واستدل على ذلك باشيا
فكتب في ورقة واعطاها للفقيه عيسى الهكاري ليبشر بها السلطان فلم يتجاسر على ذلك خوفا من
عدم المطابقة فاعلم بذلك القاضي محي الدين بن الزكي فنظم معناها في قصيدة يقول فيها

وفتحكم حلبا الشهبا في صفر • قضى لكم بافتتاح القدس في رجب •

وقدمها للسلطان فتشوقت همة السلطان الى ذلك فلما افتتحه كما سبق امر القاضي فخطب يومئذ وكان يوم جمعة ولما بلغه ان ابن جهبل هو الذي اطلع على ذلك اولا امر فدرس على نفس الصخرة درسا عظيما واجزل له العطا واحسن عليه الثنا

فصل

ثم رحل السلطان من حلب في اواخر ربيع الآخر بجيوشه وعساكره وقد جعل فيها ولده الظاهر غازي وولى قضاها محي الدين ابن الزكي فاستناب له فيها نائبا ورجع هو مع السلطان في خدمته فاجتاز بحماه ثم نهض على بعلبك ثم دخل دمشق في ثاني جمادى الاولى مؤيدا منصورا في ابهة عظيمة ونعمة جسيمة فكان ذلك يوما مشهودا ومن نيته الخروج سريعا الى قتال الفرنج فبرز منها في اول جمادى الآخرة في جحافله قاصدا نحو القدس الشريف فانتهى الى بيسان فنهبها ونزل على عين جالوت وارسل بين يديه سرية هايلة فيها جرديك وطايفة من النورية وجاولي مملوك عمه اسد الدين شيركوه واجتاز بالكرك من الفرنج قاصدين الى اصحابهم نجدة لهم فالتقوا معهم فقتلوا من الفرنج خلقا كثيرا واسروا مايه اسير ولم يفقد من المسلمين سوى شخص واحد ثم عاد في آخر ذلك اليوم وبلغ السلطان ان الفرنج قد اجتمعوا لقتاله فقصدهم وتصدى لهم لعلهم يصافونه فنكلوا عنه فقتل منهم خلقا كثيرا من اطرافهم وجرح منهم فرجعوا ناكصين على اعقابهم خائبين منه غاية الخيبة لكثرة جيشه ولله الحمد والمنة وهو خلفهم بقتل واسر حتى عودوا في بلادهم فرجع عنهم مؤيدا منصورا جعل الله ثوابه موفورا • كما جعل سعيه مشكورا وكتب الفاضل الى الخليفة يعلمه بما من الله به على المسلمين من نصرهم على الفرنج • وكان لا يفعل شيئا ولا يريد ان يفعله الا طالع بذلك الخليفة ادبا واحتراما وطاعة واحتسابا وفي رجب سار السلطان الى الكرك فحاصرها وفي صحبته تقي الدين عمر ابن اخيه وقد كتب الى اخيه العادل ابي بكر ليحضر اليه ليوليه حلب واعمالها فوق ما كان طلبه منه واستمر الحصار على الكرك مدة شهر رجب فلم يظفر منها بطائل وبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا كلهم ليمنعوا منه الكرك فكر راجعا الى دمشق ليلقاهم وذلك من اكبر همته واعظم طلبه وارسل ابن اخيه تقي الدين عمر الى مصر نائبا وفي صحبته القاضي الفاضل وبعث اخاه الى مملكة حلب واعمالها واستقدم ولده الظاهر اليه • وكذلك نوابه ومن يعز عليه وانما اعطا السلطان اخاه العادل حلب ليكون قريبا منه فانه كان لا يقطع امرا دون مشورته • واقترض الناصر من اخيه ابي بكر العادل مايه الف دينار وتألم الظاهر بن الناصر على مفارقة حلب وكانت اقامته الاولى بها ستة اشهر ولكنه لا يظهر ما في نفسه لوالده ولكن يظهر ذلك على صفحات وجهه وفلتات لسانه

سنة ثمانين وخمسمائة

في هذه السنة ارسل السلطان الى العساكر الحلبية والجزرية والمصرية فقدم تقي الدين عمر من مصر ومعه القاضي الفاضل وجاء من حلب ابو بكر العادل وقدمت ملوك الجزيرة وسنجار وتلك النواحي والاقطار واخذها كلها مع جيشه فسار بها الى الكرك فاخذ قواعدها في رابع عشر جمادى الاولى وركب عليها المجانيق وكانت منيعة واخذ في حصارها وذلك لانه راى ان فتحها الآن انفع للمسلمين فانهم يقطعون الطريق على الحجيج والتجار في البراري والبحار فبينما هو كذلك اذ بلغه ان الفرنج لعنهم الله قد اجتمعوا له كلهم فارسهم وراجلهم ليمنعوا منه الكرك فانشمر عنها وقصدهم فنزل على حسبان تجاههم ثم صار الى ماعين فانهزمت الفرنج قاصدين الى الكرك فارسل وراءهم من قتل منهم مقتلة عظيمة وامر السلطان الجيوش بالاغارة على السواحل لخلوها من المقاتلة فنهبت نابلس وما حولها من القرايا والرساتيق ثم عاد السلطان الى دمشق واذن للعساكر في الانصراف الى بلدانهم الشتى وامر ابن اخيه تقي الدين عمر الملك المظفر ان يعود الى مصر بعسكره وكذلك لاخيه العادل ان يعود الى الشهبا واقام السلطان بدمشق ليؤدي فرض الصيام وليجم الخيل وليحد الحسام • وقدمت على السلطان خلع الخليفة فلبسها والبس اخاه العادل وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ثم خلع السلطان خلعته على نور الدين بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وحرير واخذ التي اطلقها له السلطان وفي هذه السنة مات ابن عمه صاحب ماردين وميافارقين وتلك الاعمال وهو قطب الدين ايلغازي بن البي فقام في الملك بعده ولده وله من العمر عشر سنين وفيها مات صاحب المغرب ايضا وفي اواخر السنة بلغ السلطان صلاح الدين ان صاحب الموصل نازل اربل فبعث صاحبها يستصرخ بالسلطان فركب من فوره اليه في جنوده وعساكره فسار الى بعلبك ثم الى حمص ثم الى حماه فاقام بها اياما ينتظر وصول العماد الكاتب اليه وذلك لانه حصل له ضعف فاقام ببعلبك وقد ارسل اليه القاضي الفاضل من دمشق حكيما يقال له اسعد بن الياس المطران يعالجه فداواه من طب لمرحب

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وخمسمائة

استهلت هذه السنة والسلطان مخيم بظاهر حماه فسار الى حلب وتلقاه اخوه العادل واجتمعت اليه العساكر فخرج منها في صفر لقصد الموصل فقطع الفرات وجاء الى حران فقبض على صاحبها مظفر الدين بن زين الدين وهو اخو زين الدين صاحب اربل ثم رضي عليه واعاده الى مملكته حتى تبين حسن طويته ثم سار الى الموصل فتلقاه الملوك من كل ناحية وجاء الى خدمته عماد الدين ابو بكر بن قرا ارسلان صاحب بلاد بكر وآمد ثم بلغه موت اخيه بن قرا ارسلان فطلب دستورا ليأخذ مملكته فاعطاه وسار السلطان فنزل على الاسماعيليات قريبا من الموصل وجاء صاحب اربل زين الدين بن زين الدين وهو من خضع له من ملوك تلك الناحية كما تقدم وارسل السلطان ضياء الدين بن كمال الدين الشهرزوري الى الخليفة يعلمه بما عزم عليه من حصار الموصل وانما مقصوده ردهم الى طاعة الامام ونصرة الاسلام فحاصرها مدة ثم نزل عنها في آخر ربيع الآخر ولم يفتحها وسار الى خلاط واستحوذ على بلاد كثيرة واقاليم جمة ببلاد الجزيرة وديار بكر وجرت امور طويلة قد استقصاها ابن الاثير في الكامل

وصاحب ارزن وصاحب ... ثم وقع الصلح بينه وبين المواصلة على ان يكونوا من جنده اذا ندبهم لقتال الفرنج وعلى
ان يخطب له وتضرب له السكة باسمه ففعل ذلك في تلك البلاد كلها وانقطعت خطبة السلاجقة والاتابكة
بتلك البلاد كلها واتفق الحال وزال الاشكال واتفق مرض بعد هذا مرضا شديدا وهو يتجلد ولا يظهر شيئا
من الم الوجع حتى قوي عليه الامر وتزايد الحال حتى وصل الى حران فخيم هنالك من شدة الم وشاع ذلك في
البلاد فخاف الناس عليه ومرضوا لمرضه وارجفت الكفرة والملحدون وخاف اهل البر والمؤمنون ووصل اخوه
ابو بكر العادل من حلب بالاطباء والادوية فوجده في غاية الضعف واشار عليه بان يوصي فقال
ما ابالي وانا اترك من بعدي ابا بكر وعمر وعثمان وعليا يعني اخاه العادل ابو بكر صاحب حلب وتقي الدين عمر
صاحب حماه وهو الذي اذ ذاك نائب مصر وبها مقيم وابنيه العزيز عثمان والافضل عليا ثم نذر لله
لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همته كلها الى قتال الكفار ولا يقاتل بعد ذلك مسلما وليجعلن اكبر همه
فتح بيت المقدس ولو صرف في سبيل ذلك جميع ما يملكه من الاموال والذخائر وليقتلن البرنس صاحب الكرك
بيده وذلك لانه نقض العهد الذي عاهد السلطان عليه وغدر بقافلة تجار من مصر فاخذ اموالهم وضرب رقابهم
صبرا بين يديه وهو يقول اين محمدكم ينصركم وكان هذا النذر كله باشارة القاضي الفاضل رحمه الله
هو الذي ارشده الى ذلك وحثه عليه حتى عقده مع الله عز وجل فشفاه الله مما كان ابتلاه به من ذلك المرض الذي
كان فيه كفارة لذنوبه ورفع لدرجته ونصرة للاسلام واهله وجاءت البشائر بذلك من كل ناحية
ودقت البشائر وزينت البلاد ولله الحمد والمنة. وكتب الفاضل من دمشق وهو مقيم بها الى المظفر تقي الدين
عمر نائب مصر يعلمه بالبشارة بالعافية الناصرية قد استفاضت اخبارها وانوارها وآثارها وولت العلة
ولله الحمد واطفئت نارها وانجلى غبارها وخمد شرارها وما كانت الا فلتة وقى الله شرها وعظيمة كفى الله
امرها ونوبة امتحن الله بها نفوسنا فرأى اقل ما عندها صبرها. وما كان الله ليضيع الدعاء وقد اخلصته
القلوب ولا ليوقف الاجابة وان سدت طريقها الذنوب. ولا ليخلف وعد فرج وقد ايس الصاحب
والمصحوب

• بغيٍّ زاد فيه الدهر ميتما • فاصبح بعد بؤساه نعيما •
• وما صدق النذير به لاني • رايت الشمس تطلع والنجوما •

وقد استقبل مولانا الملك الناصر العافية غضة جديدة والزمنة ماضية حديدة والنشاط الى
الجهاد والجنة مبسوطة البساط وقد انقضى الحساب وجزنا الصراط وعرضنا نحن على الاهوال
التي من خوفها كاد الجمل يلج في سم الخياط. ثم ركب السلطان من حران بعد العافية فدخل حلب ثم اجتاز
بحماه ودخل الى دمشق وقد تكاملت عافيته وكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا وصيانا محمودا

وفيها توفي من الاعيان

الفقيه مهذب الدين عبد الله بن اسعد الموصلي مدرس حمص وكان
بارعا في فنون ولا سيما في الشعر والادب وقد اثنى عليه العماد والشيخ شهاب الدين. الامير ناصر الدين
محمد بن الاسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة وهو ابن عم السلطان صلاح الدين وزوج اخته ست الشام
بنت ايوب وكانت وفاته بحمص فنقلته زوجته ست الشام الى تربتها بالمدرسة الشامية البرانية

فقبره بالاوسطية بينها وبين اخيها المعظم توران شاه صاحب اليمن وقد خلف ناصر الدين محمد من الاموال
والذخائر شيئا كثيرا ينيف على الف الف دينار وكانت وفاته يوم عرفة فجاءة تولى من بعده مملكة
حمص ولده اسد الدين شيركوه بامر السلطان. ابن عبد الله محمود بن احمد بن علي بن اسماعيل بن عبد الرحمن
الشيخ جمال الدين ابو الثنا المحمودي بن الصابوني لان جد ابيه الشيخ ابو عثمان الصابوني كان احد الائمة
المشاهير وانما يقال له المحمودي لصحبة جده للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه فقدم الشيخ جمال الدين
هذا الشام في ايام السلطان نور الدين محمود بن زنكي فاكرمه واحترمه ثم سار الى مصر فنزلها
وكان صلاح الدين يكرمه ايضا واوقف عليه وعلى ذريته ارضا فهي الى الان. الامير الكبير سعد الدين
مسعود بن معين الدين انر كان من الامراء الكبار ايام نور الدين وصلاح الدين وهو اخو الست
خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه اخته الست خاتون ربيعة خاتون بنت ايوب التي تنسب اليها
المدرسة الصاحبة بالسفح على الحنابلة وقد تاخرت مدتها فتوفيت في سنة ثلاث واربعين وستمائة فكانت
اخر من بقي من اولاد ايوب لصلبه وكانت وفاته في دمشق في جمادى الاخرة من جرح اصابه وهو في حصار ميافارقين
الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين انر نائب دمشق واتابك عسكرها قبل نور الدين كما تقدم
وقد كانت زوجة نور الدين ابن زنكي بدمشق ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين في سنة اثنتين وسبعين
وكانت من احسن النساء واعفهن واكثرهن صدقة وهي واقفة الخاتونية بمحلة حجر الذهب وخانقاه خاتون
ظاهر باب النصر في الشرف القبلي على بانياس ودفنت بتربتها في سفح قاسيون قريبا من قباب الشركسية
ولها اوقاف كثيرة غير ذلك فاما الخاتونية البرانية التي هي على القنوات بمحلة صنعا الشام وتعرف
ذلك المكان الذي هي فيه بتل الثعالب فهي من انشاء الست زمرد خاتون بنت جاولي وهي اخت الملك
دقاق لامه وكانت زوجة زنكي والد نور الدين صاحب حلب وقد ماتت قبل هذا الحين كما تقدم
رحمها الله. الحافظ الكبير ابو موسى المديني محمد بن عمر بن احمد الاصبهاني الحافظ ابو موسى المديني
السهيلي ابو القاسم وابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ابي محمد عبد الله بن الخطيب ابي عمر احمد بن ابي الحسن
اصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الواصل الى الاندلس الخثعمي السهيلي حكى القاضي
ابن خلكان عن ابن دحية انه املى عليه نسبه كذلك قال ابن خلكان والسهيلي نسبة الى قرية بالقرب من
مالقة اسمها سهيل لانه لا يرى سهيل النجم في شيء من تلك البلاد الا من رأس جبل شاهق عندها فسميت بذلك
ولد سنة ثمان وخمسمائة وقرأ القرآن واشتغل وحصل حتى برع وساد اهل زمانه بقوة الفهم وجودة
الذهن وحسن التصانيف وكان ضريرا مع ذلك له كتاب الروض الانف يذكر فيه نكتا حسنة على السيرة
لا يسبق الى اشياء كثيرة منه وله كتاب الاعلام فيما ابهم في القرآن من الاسماء والاعلام وكتاب نتائج
الفكر وله في الفرائض بديعة ومسألة في السر في كون الدجال اعور واشياء كثيرة بديعة
وله اشعار حسنة وكان عفيفا فقيرا وقد حصل له مال كثير في آخر عمره من صاحب
مراكش. وكانت وفاته في هذه السنة يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان منها وله قصيدة

كان يدعو الله بها ويرجى الاجابة وهي •

يا من يرى ما في الضمير ويسمع • انت المعد لكل ما يتوقع •
يا من يرجى للشدائد كلها • يا من اليه المشتكى والمفزع •
يا من خزائن رزقه في قول كن • امنن فان الخير عندك اجمع •
ما لي سوى فقري اليك وسيلة • فبالافتقار اليك فقري ادفع •
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة • فلئن رددت فاي باب اقرع •
ومن الذي ادعو واهتف باسمه • ان كان فضلك عن فقيرك يمنع •
حاشى لجودك ان تقنط عاصيا • الفضل اجزل والمواهب اوسع •

سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة في ثاني ربيع الاول منها كان دخول السلطان صلاح الدين الى دمشق بعد عافيته فكان يوما مشهودا كما جرت بمثل ذلك عادات الملوك واجتمع بالقاضي الفاضل وزاره واستزاره وذاكره وفاوضه واستشاره وكان لا يقطع امرا دونه • ولا يخفى عنه مكنونه ولا ضميره ومصونه • ثم قرر السلطان في ملك دمشق ولده الافضل علي ونزل العادل ابو بكر عن حلب لصهره زوج ابنته الملك الظاهر غازي بن السلطان وارسل السلطان اخاه العادل صحبة ولده عماد الدين عثمان بن الملك العزيز على ملك مصر ويكون العادل اتابكه وله اقطاع عظيم جدا وعزل عن نيابتها تقي الدين عمر فعزم على الدخول الى بلاد افريقية فلم يزل السلطان يكاتبه ويتلطف به ويترفق له حتى اقبل بجنوده فاكرمه واحترمه وعظمه واقطعه حماه وبلادا كثيرة معها وقد كانت له قبل ذلك بسنين وزاده على ذلك ميافارقين وامتدحه العماد الكاتب بقصيدة سينية سنية ذكرها في الروضتين وفي هذه السنة هادن قومص طرابلس للسلطان وصالحه وصافاه حتى كان يقاتل ملوك الفرنج اشد القتال ويسبي منهم النساء والاطفال وكاد ان يسلم ولكن صده شيطانه ورماه بالارتياب والخبال وكان مصالحة القومص من اقوى اسباب نصرة الاسلام السلطان على الفرنج ومن اشد ما دخل عليهم في دينهم ودنياهم ولله الحمد والمنة • قال العماد الكاتب وكان المنجمون في جميع البلاد يحكمون بخراب العالم في شعبان عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان الريح في سائر البلدان وذكر ان ناسا من الجهلة تاهبوا لذلك بحفر مغارات ومدخلات واسراب في الارض خوفا من ذلك قال العماد فلما كانت تلك الليلة التي اشاروا اليها واجمعوا عليها لم ير ليلة مثلها في ركودها وركونها وهدوها وكذا ذكر غير واحد من الناس • وقد نظم الشعراء في تكذيب المنجمين في هذه الواقعة وغيرها اشعارا حسنة من ذلك قول عيسى بن مودود •

مزق التقويم والزيج فقد بان الخطا • انما التقويم والزيج هباء وهوى •
قل للسبعة ابرام ونقض وعطا • ومتى ينزلن في الميزان يستولي الهوى •
ويثير الرمل حتى يملأ منه الفضا • ويعم الارض خسف ورجات وفلا •
ويصير القاع كالقف وكالطود العرا • وحكمتم فابى الحاكم الا ما يشا •

ما الى الشرع ولا جاءت بهذا الانبيا • فقيهم ضحكة تضحك منها العلما •
حسبكم خزيا وعارا انما تقول العلا • ثم ما الحكم في الحكم الا الامرا •
نعل اصطرلاب بطليموس والزيج القفا • وعليه الخزي ما حاذت على الارض السما •

وفيها توفي من الاعيان ابو محمد عبد الله بن ابي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي ثم المصري امام اللغة والنحو في زمانه وعليه كانت تعرض المسائل بعد ابن بابشاد وكان كثير الاطلاع عالما بهذا الشان مطرحا للتكلف في كلامه لا يعرج على الاعراب فيه اذا خاطب الناس وله التصانيف المفيدة وقد جاوز الثمانين بثلاث سنين رحمه الله

سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فيها كانت وقعة حطين التي كانت امارة ومقدمة وبشارة لفتح بيت المقدس على عباد الله المؤمنين واستنقاذه من ايدي الكافرين قال ابن الاثير في الكامل كان اول يوم منها يوم السبت وكان يوم النوروز وذلك اول سنة الفرس واتفق انه اول سنة الروم ايضا وهذا اليوم الذي نزلت فيه الشمس برج الحمل وكذلك كان القمر في برج الحمل ايضا قال وهذا شيء يبعد وقوع مثله • وبرز السلطان من دمشق يوم السبت مستهل محرم • وقيل في اثنا الشهر في الجيش العرمرم ليجاهد باهل الجنة اهل جهنم فسار الى راس الماء ونزل ولده الافضل هنالك في طائفة من الجيش وتقدم السلطان ببقية الجيش الى بصرى ثم على قصر ابي سلامة ينتظر قدوم الحاج وفيهم اخته ست الشام وابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ليسلموا من معرة ابرنس الكرك الذي غدر ونكث العهد وتجبر فلما اجتاز الحجيج في اواخر صفر سار السلطان فنازل الكرك وقطع ما حوله من الاشجار • ورعى الزروع واكلوا الثمار وجاءته العساكر المصرية وتوافت الجيوش الشرقية بالرماح الخطية والسيوف المشرفية فنزلوا عند ابن السلطان على راس الماء وبعث الافضل سرية نحو بلاد الفرنج فقتلت وغنمت وسلمت وكسرت واسرت ورجعت فبشرت بمقدمات الفتح والنصر وجاء السلطان بجحافله والتفت عليه جميع العساكر البادي منهم والحاضر وتهيأت الجيوش والاطلاب وسار قاصدا بلاد الساحل وكان جملة من معه من المقاتلة اثني عشر الف غير المطوعة فتسامعت الفرنج بمقدمه فاجتمعوا كلهم وتصالحوا ودخل معهم قومص طرابلس الغادر وابرنس الكرك الفاجر وجاؤوا بحدهم وحديدهم واستصحبوا معهم صليب الصلبوت يحمله منهم عباد الطاغوت وضلال الناسوت واللاهوت في خلق لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل يقال كانوا خمسين الفا وقيل ثلاث وستين الفا وقد خوفهم القومص صاحب طرابلس باس المسلمين فاعترض عليه البرنس ارناط صاحب الكرك فقال له لا شك انك تحب المسلمين وتخوفنا من كثرتهم والنار لا تخاف من كثرة الحطب فقال القومص لهم ما انا الا واحد منكم وسترون غب ما اقول لكم فتقدموا واقبل السلطان ففتح طبرية وتقوى بما فيها من الاطعمة والامتعة وغير ذلك وتحصنت عنه القلعة فلم يشتغل بها وحاز البحيرة في حوزته ومنع الكفرة ان يصلوا منها الى غرفة او يبردوا لهم اريافا واقتتلوا في عطش لا يعلمه الا الله عز وجل فبرز لهم السلطان الى سطح الجبل الغربي من طبرية عند قرية يقال لها حطين التي يقال ان فيها قبر شعيب عليه السلام والاكم

تواجه هنالك الجيشان وتقابل الفريقان واسفر وجه الايمان واغبر واقتم وجه الكفران والخسران
وذلك عشية يوم الجمعة فبات الناس على مصافهم واسفر الصباح عن يوم السبت الذي كان يوما عسيرا على
اهل الاحد وذلك لخمس بقين من ربيع الاخر في شدة الحر وطلعت الشمس في وجوه النصارى وهم من شدة العطش
سكارى وما هم بسكارى وكان تحت اقدام خيولهم حشيش فامر السلطان النفاطة فرموه فتاجج
تحت سنابك خيولهم نارا فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر النار من تحت ارجلهم وحر رشق السهام عن
القسي القاسية فتبارز الشجعان في حومة الوغى فامر السلطان بالتكبير والحملة الصادقة فكان
النصر من الله عز وجل فمنحهم الله تعالى اكتافهم لكثرة الفجرة فقتل منهم ثلاثون الفا في ذلك واسر ثلاثون
الفا من شجعانهم وفرسانهم وكان في جملة الاسارى جميع ملوكهم سوى قومص طرابلس فانه انهزم في اول
المعركة واخذ صليبهم الاعظم عندهم وهو الذي يزعمون انه الذي صلب عليه المصلوب وقد غلفوه بالذهب
واللالي والجواهر النفيسة وكان يوما على الكافرين عسيرا ولم يسمع بمثل هذا اليوم في عز الاسلام
واهله ودمغ الباطل واهله حتى انه ذكر ان بعض الفلاحين راه بعضهم وهو يقود نيفا وثلاثين اسيرا
من الفرنج قد ربطهم بطنب خيمة وباع بعضهم اسيرا بنعل ليلبسها في رجله وجرت امور لم يسمع بمثلها
ولا رات العيون على شكلها فلله الحمد دائما ابدا حمدا كثيرا طيبا • ولما تمت هذه الوقعة العظيمة
والنعمة العميمة الجسيمة امر السلطان بضرب مخيم عظيم وجلس فيه على سرير المملكة وعن يمينه اسرة
وعن يساره مثلها وجيء بالاسارى يتهادى في قيودها فضرب اعناق جماعة من مقدمي الداوية والاسبتار
بين يديه صبرا ولم يترك منهم من كان يذكر الناس عنه ذكرا • ثم جيء بالملوك فاجلسوا عن يمينه ويساره
على مراتبهم فاجلس ملكهم الكبير عن يمينه وتحته ارناط ابرنس الكرك قبحه الله تعالى وبقية الملوك
عن يساره فجيء للسلطان بشراب من الجلاب مثلوج فشرب ثم ناول الملك فشرب ثم ناول ملكهم ارناط فشرب
فغضب السلطان وقال انا ما سقيتك ولم امرك ان تسقيه هذا لا عهد له عندي ثم تحول السلطان الى
خيمة داخل الخيمة واستدعى ارناط فلما اوقف بين يديه قام اليه بالسيف وقال نعم انا انوب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانتصار لامته ثم دعاه الى الاسلام فامتنع فقتله وارسل براسه الى
الملوك وقال ان هذا تعرض لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلته • ثم قتل السلطان جميع ما كان في هـ
الاسارى من الداوية والاسبتارية صبرا واراح الله المسلمين من هذين الجنسين النجسين ولله
الحمد ولم يسلم ممن عرض عليه الاسلام منهم الا القليل فيقال انه بلغت القتلى ثلاثين الفا وكذلك
الاسرى كانوا ثلاثين الفا وكان جملة جيش الفرنج ثلاثة وستون الفا ومن سلم منهم مع قلتهم اكثرهم
جرحى فماتوا ببلادهم بعد رجوعهم وممن مات كذلك قومص طرابلس فانه انهزم جريحا فمات ببلده بعد مرجعه
الى لعنة الله وعذابه • ثم ارسل برؤوس الاسرى ورؤوس اعيان القتلى وبصليب الصلبوت صحبة القاضي
ابن ابي عصرون الى دمشق ليودعوا في قلعتها فدخل بالصليب منكوسا بين يدي القاضي الى دمشق وكان
يوما مشهودا ولله الحمد والمنة • ثم سار السلطان الى قلعة طبرية ففتحها وقد كانت طبرية تقام

بلاد

بحوران والبلقا وما حولها من الجولان وتلك الاراضي كلها بالنصف فاراح الله المسلمين
من تلك المقاسمة وتوفرت عليهم ثم سار الى عكا فنزل عليها يوم الاربعا سلخ ربيع الاخر ففتحها صلحا
يوم جمعة واخذ ما كان بها من حواصل واموال وذخاير ومتاجر واستنقذ من كان بها من اسارى المسلمين
فوجدوا بها اربعة الاف اسير منهم ففرج الله عنهم ولله الحمد والمنة وامر باقامة الجمعة بعكا فكانت
اول جمعة اقيمت بالساحل بعد ان اخذه الفرنج من نحو سبعين سنة فلله الحمد دائما ابدا ومنها الى صيدا
وبيروت وتلك النواحي من السواحل فاخذها لخلوها من المقاتلة والملوك ثم سار نحو غزة وعسقلان
ونابلس وبيسان واراضي الغور فملك ذلك كله بحول الله وقوته واستناب السلطان على نابلس ابن اخته
حسام الدين عمر بن محمد بن لاجين وهو الذي فتحها فكان جملة ما افتتحه في هذه المدة القريبة قريبا
من خمسين بلدا له مقاتلة وقلعة ومنعة ولله الحمد • وغنم الجيش والمسلمون من هذه الاماكن وسبوا
شيا كثيرا لا يحد ولا يوصف واستبشر الاسلام واهله شرقا وغربا بهذا النصر العظيم والفتوحات التي
وترك السلطان جيوشه ترتع في هذه الفتوحات والغنايم الكثيرة مدة شهور ليستريحوا ويجموا خيولهم
وانفسهم ليتاهبوا لفتح بيت المقدس الشريف • وطار في الناس ان السلطان عزم على فتح بيت المقدس
فقصده العلما والصالحون والمتطوعة من كل فج عميق وجاء اخوه العادل بعد فتحه حطين وفتح عكا فتح
بنفسه حصونا كثيرة ايضا فاجتمع من عباد الله من الجيوش المتطوعة خلق كثير وجم غفير فعند ذلك قصد
السلطان بيت المقدس بمن معه كما سياتي بيانه • وقد امتدح الشعرا الملك صلاح الدين بسبب وقعة
حطين فقالوا واكثروا واطنبوا واطنبوا وكتب اليه القاضي الفاضل من دمشق وكان مقيما بها
لمرض به ليهني المولى ان الله قد اقام الدين القيم وانه كما قيل اصبحت مولاي وكل مسلم وانه قد اسبغ عليه
النعمتين الباطنة والظاهرة واورثه الملكين ملك الدنيا وملك الاخرة كتب المملوك هذه الخدمة
والرؤوس الى الان لم ترفع من سجودها والدموع لم تمسح من خدودها وكلما فكر المملوك ان البيع تعود
وهي مساجد والمكان الذي كان يقال فيه ان الله ثالث ثلاثة يقال اليوم فيه انه الواحد جدد لله
شكرا تارة يقبض لسانه وتارة يقبض جفنه وجزا الله يوسف خيرا عن اخراجه من تحبه والمماليك ينتظر
امر المولى فكل من اراد ان يدخل الحمام بدمشق فقد عول على دخول حمام طبرية •

• تلك المكارم لا قعبان من لبن • وذلك النصر لا عمان واليمن •

وذلك السيف لا سيفا ابن ذي يزن • ثم قال وللالسنة بعد في هذا الفتح شرح طويل • وقول جليل

ذكر فتح بيت المقدس واستنقاذه في هذه السنة من ايدي النصارى بعد ثنتين وتسعين سنة

لما فتح السلطان ما حول بيت المقدس المبارك من الاماكن وما يقرب من ذلك السواحل المتقدم
ذكرها والاشارة اليها امر العساكر فاجتمعت • والجيوش المتفرقة في البلدان للغنايم فاتلفت
وسار نحو بيت المقدس بتلك العساكر المنصوره • والى ايات لكاسرات لا المكسوره تنزل على بيت

المقدس يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب من هذه السنة اعنى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقد
حصنت الفرنج لعنهم الله الاسوار بالمقاتلة وكانوا ستين الف مقاتل دون بيت المقدس او يزيدون
وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون وكان صاحب البلد يومئذ رجل يقال له باليان بن
بارزان ومعه من سلم من وقعة حطين يوم التقى الجمعان من الداوية والاسبتارية اتباع الشيطان
عليهم لعائن الرحمن فاقام السلطان بمنزله المذكور خمسة ايام وسلم الى كل طائفة من الجيش
المنصور ناحية من ابرجة السور ثم تحول الى ناحية الشمال لانه رآها اوسع واسهل للمجال والجلاد
والنزال وقاتل الفرنج دون البلد قتالا هائلا وبذلوا فى نصرة قمامة والقيامة بذلا طائلا
واستشهد بعض امراء المسلمين الى رحمة رب العالمين فحنق عند ذلك كثير من امراء الاسلام واجتهدوا
فى القتال بكل خطى وحسام وقد نصبت المجانيق والعرادات وغنت السيوف وعملت السهام
والعيون تنظر الى الصلبان وهى منصوبة فوق الجدران حتى فوق قبة الصخرة قبلة اهل الاديان
فزاد ذلك اهل الايمان الحنق الكبير وشد التشمير فوجد يوم عسر على الكافرين عسير فبادر
السلطان ايده الله باصحابه الى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فنقبها وعلقها وحشاها واحرق
فسقط ذلك الجانب وخر البرج برمته فاذا هو واجب اى ساقط فلما شاهد الفرنج ذلك الحادث الفظيع
والخطب المولم الوجيع قصد اكابرهم السلطان وتشفعوا اليه بكل انسان ان يعطيهم الامان فامتنع وقال
لا افتحها الا كما فتحتموها عنوة ولا اترك بها احدا من النصارى الا قتلته كما قتلتم انتم من كان بها من المسلمين
فطلب صاحبها باليان بن بارزان من السلطان الامان ليحضر عنده فامنه فلما حضر ترفع وتشفع
اليه بكل ما امكنه فلم يجبه الى الامان لهم فقالوا ان لم تعطنا الامان رجعنا فقتلنا كل اسير من المسلمين
بايدينا وهم قريب من اربعة آلاف وقتلنا ذرارينا وخربنا الدور والاماكن الحسنة واحرقنا ما بايدينا
من الاموال وهدمنا قبة الصخرة ولا نبقى ممكنا فى اتلاف ما نقدر عليه وبعد ذلك نقاتل قتال الموت فلا يقتل
واحد منا حتى يقتل اعدادا منكم فماذا ترتجى بعد هذا من الخير فلما سمع السلطان ذلك اجاب الى الصلح
على ان يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير وعن المراة خمسة دنانير وعن كل صغير وصغيرة دينارين
وان تكون الغلات والاسلحة والدور للمسلمين وانهم يتحولون منها الى مأمنهم وهى مدينة صور فكتب الصلح
على ذلك ومن لا يبذل ما شرط عليه الى اربعين يوما فهو اسير فكان جملة من اسر بهذا الشرط ستة
عشر الف انسان من رجال ونساء وولدان ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبيل وقت الصلاة
بقليل وذلك يوم السابع والعشرين من رجب قال العماد وهو ليلة الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى السموات العلى قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وهذا احد الاقوال
فى الاسراء والله تعالى اعلم ولم يتفق صلاة الجمعة يومئذ خلافا لبعضهم ممن زعم انها اقيمت يومئذ
وان السلطان خطب بنفسه بالسواد يومئذ والصحيح ان الجمعة لم يمكن اقامتها يومئذ لضيق الوقت
وانما اقيمت فى الجمعة المقبلة وكان الخطيب القاضى محيى الدين بن على القرشى الزكى كما سياتى قريبا ولكن نظف المسجد

الاقصى يومئذ مما كان فيه من الصلبان والرهبان والخنازير وخربت دور الداوية وكانوا قد بنوها
غربى المحراب الكبير واتخذوا المحراب حشا لعنهم الله فنظف المسجد من ذلك كله واعيد الى ما كان عليه
فى الايام الاسلامية والدولة المحمدية وغسلت الصخرة بالماء الطاهر واعيد غسلها بالماء الفاخر وابرزت
للناظرين وقد كانت مستورة مخبوءة عن الزائرين ووضع الصليب المنصوب على قبتها وعادت الى
حرمتها وقد كان الفرنج قطعوا منها قطعا فباعوها الى البحور بزنتها من الذهب فتعذر استعادة ما قطع منها
وما ذهب وقبض من الفرنج ما كانوا بذلوه عن انفسهم من الاموال واطلق السلطان خلقا منهم من بنات الملوك
بمن معهن من النساء والرجال ووقعت المسامحة فى كثير منهم وشفع فى اناس كثير فعفى عنهم وفرق السلطان
جميع ما قبض منهم من الذهب فى العسكر ولم ياخذ منه شيئا مما يقتنى ويدخر وكان رحمه الله حليما كريما شجاعا
مقداما رحيما

ذكر اول جمعة اقيمت ببيت المقدس بعد فتحه فى الدولة الصلاحية

لما تطهر بيت المقدس مما كان فيه من الصلبان والنواقيس
والرهبان والخنازير والقساقسة ودخله اهل الايمان ونودى بالاذان وقهر الشيطان ورتل
القرآن وطهر المكان كان اقامة اول جمعة فيه فى اليوم الرابع من شعبان بعد يوم الفتح بثمان فنصب
المنبر الى جانب المحراب المطهر وبسطت البسط الرفيعة فى تلك العراص الواسعة وعلقت القناديل وتلى
التنزيل عوضا عما كان يقرا من التحريف فى الانجيل وجاء الحق وبطلت الاباطيل وصفت السجادات
واقيمت السجدات وصفت العبادات واديت الدعوات ونزلت البركات وانجلت الكربات واقيمت
الصلوات ونطق الاذان وخرس الناقوس وحضر المؤذنون وغاب القسوس وطابت الانفاس والنفوس
واقبلت السعود وادبرت النحوس وحضرت العباد والزهاد والابدال والاقطاب والاوتاد وعبد
الواحد وكثر الراكع والساجد والقائم والقاعد والجاهد والمجاهد وامتلأ الجامع واجتنب المجامع
وسالت لرقة القلوب المدامع وقال الناس هذا يوم كريم وفضل عظيم وموسم عظيم يوم تجاب فيه
الدعوات وتصب البركات وتسال العبرات وتقال العثرات ولما اذن المؤذنون للصلاة
وقت الزوال كادت القلوب تطير من الفرح بذلك الحال ولم يكن السلطان الى تلك الساعة عين خطيبا
وقد تشوف لها خلق من العلماء حق ان يدعى لها فلا يكون خطيبا فبرز المرسوم السلطانى الصلاحى وهو
فى قبة الصخرة الغراء ان يكون القاضى محيى الدين بن الزكى اليوم خطيبا خطيبا فلبس الخلعة السوداء
وصعد المنبر فقد كساه الله الهيبة واكرمه بحلة التقوى واعطاه السكينة والوقار والسنا فخطب
بالناس خطبة عظيمة سنية فصيحة بليغة ذكر فيها شرف البيت وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات وما فيه
من الدلائل والامارات وما من الله به على الحاضرين من هذه النعمة التى تعدل كثيرا من القربات وقد اوردها
الشيخ شهاب الدين ابو شامة فى الروضتين بطولها فكان اول ما قال حين تكلم فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين ثم اورد تحميدات القرآن كلها ثم قال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره
ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكره الذى قدر الايام دولا بعدله

وجعل العاقبة للمتقين بفضله • وأفاض على عباده من طله • وأظهر دينه على الدين كله • القاهر فوق عباده
فلا يمانع • والظاهر على خليقته فلا ينازع • والآمر بما يشاء فلا يراجع • الحاكم بما يريد فلا يدافع •
أحمده على إظفاره وإظهاره • وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره • وتطهيره بيت المقدس من أدناس الشرك
وأوضاره • حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره • وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد • شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رافع الشك • وداحض الشرك • وراحض الإفك • الذي أسري به من المسجد
الحرام إلى هذا المسجد الأقصى وعرج به منه إلى السموات العلى إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى • إذ
يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وسلم • وعلى خليفته الصديق السابق إلى الإيمان
وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان • وعلى أمير المؤمنين عثمان بن
عفان ذي النورين جامع القرآن • وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الأوثان • وعلى آله
وأصحابه والتابعين لهم بإحسان • ثم ذكر الموعظة وهي مشتملة على تغبيط الحاضرين على ما يسره الله على أيديهم
من فتح بيت المقدس الذي من شأنه كذا وكذا وذكر فضائله ومآثره وأنه أول القبلتين • وثاني المسجدين
وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه • ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه
إليه أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام وصلى فيه بالملائكة المقربين والأنبياء والرسل
الكرام ومنه كان المعراج إلى السموات ثم عاد إليه ثم سار منه إلى المسجد الحرام على البراق وهو أرض
المحشر والمنشر يوم التلاق وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء وقد أسس على التقوى من أول يوم قلت
ويقال إن الذي أسسه يعقوب عليه الصلاة والسلام بعد أن بنى الخليل عليه الصلاة والسلام المسجد الحرام
بأربعين سنة كما جاء في الصحيحين • ثم جدد بناءه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كما ثبت به الحديث
في المسند والسنن وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم وسأل الله عند الفراغ منه خلالا ثلاثا
حكما يصادف حكمه • وملكا لا ينبغي لأحد من بعده وأنه لا يأتي أحد إلى هذا المسجد لا ينهزه إلا الصلاة
فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه • وذكر الخطيب تمام الخطبتين ودعا للخليفة الناصر العباسي
ثم للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمهما الله تعالى • وبعد الصلاة جلس الشيخ زين الدين أبو الحسن
علي بن نجا المصري على كرسي الوعظ بإذن السلطان فوعظ الناس وكان وقتا مشهودا وحالا محمودا ولله الحمد
والمنة على ما أسبغ من النعمة • واستمر القاضي محيي الدين بن محمد القرشي ابن الزكي يخطب بالناس في أيام الجمع
أربع جمعات ثم قرر السلطان للقدس خطيبا مستقرا وأرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل
نور الدين محمود قد استعمله لبيت المقدس لما كان يؤمله من فتحه في حياته فما كان إلا على يدي بعض أتباعه
بعد وفاته رحمه الله **نكتة غريبة** قال الشيخ شهاب الدين في الروضتين وقد
تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الأول فقال وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي
يعني ابن برجان في أول سورة الروم إخبارا عن فتح بيت المقدس وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة

ثلاث وثمانين وخمسمائة قال السخاوي فلم أره أخذ ذلك من علم الحروف وإنما أخذه فيما زعم من قوله
غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل
المنجمون ثم ذكر أنهم يغلبون في سنة كذا ويغلبون في سنة كذا على مقتضى دوائر التقدير ثم قال وهذه
نجابة وافقت إصابة إن صح أنه قال ذلك قبل وقوعه وكان في كتابه قبل حدوثه قال وليس هذا من قبيل
علم الحروف ولا من باب الكرامات لأنها لا تنال بحساب قال وقد ذكر في تفسير سورة القدر
أنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه **قلت** ابن برجان ذكر هذا
في تفسيره في حدود سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ويقال إن الملك نور الدين اطلع على
ذلك فطمع أن يعيش إلى سنة ثلاث وثمانين لأن مولده في سنة إحدى عشرة وخمسمائة فتهيأ
لأسباب ذلك حتى إنه أعد منبرا عظيما هائلا لبيت المقدس إذا فتحه الله على يديه والله أعلم فأما الصخرة
المعظمة فإن الله أزال ما حولها وعندها من المنكرات والصور والصلبان وأظهرها بعد ما كانت
مخفية مستورة غير مرئية وأمر الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري فعمل حولها شبابيك من حديد
ورتب لها إماما راتبا ووقف عليه رزقا جيدا وكذلك على إمام محراب الأقصى وعمل للشافعية المدرسة
الصلاحية ويقال لها الناصرية أيضا وكان موضعها كنيسة على قبر حنة أم مريم عليها السلام
ووقف على الصوفية رباطا كان دارا للبترك إلى جانب القمامة وأجرى على الفقهاء والفقراء الجامكيات
والجرايات وأرصد الختم والربعات في رحاب المسجد الأقصى لمن يقرأ أو ينظر فيها من المقيمين والزائرين
وتنافس بنو أيوب فيما يفعلونه من الخيرات بالقدس الشريف للقادمين والظاعنين والقاطنين جزاهم
الله خيرا أجمعين وعزم السلطان على هدم قمامة وجعلها دكا لتنحسم مادة النصارى عن بيت المقدس
فقيل له إنهم لا يتركون الحج إلى هذه البقعة ولو تركت قاعا صفصفا وقد فتح هذا البلد أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب وترك هذه الكنيسة بأيديهم فلك في ذلك أسوة فأعرض عنها وتركها تأسيا بأمير المؤمنين
عمر بن الخطاب أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ولم يترك بها من النصارى سوى أربعة يخدمون
وحال بين النصارى وبينها وهدم المقابر التي كانت لهم عند باب الرحمة وعفى آثارها وهدم ما كان هناك من البناء
وعجل دمارها وأما الأسارى المسلمون الذين كانوا بالقدس فإن السلطان أطلقهم وأطلق لهم عطايا
سنية وكساهم خلعا سنية وانطلق كل منهم إلى وطنه وعاد إلى أهله وسكنه فلله الحمد والمنة على نعمه
فصل لما قرر السلطان صلاح الدين بالقدس الشريف ما ذكرناه انفصل عنها في الخامس
والعشرين من شعبان وأمر ولده العزيز بالرجوع إلى مصر وسار السلطان بجيشه فقصد مدينة صور وكانت
قد نما خوف من بين تلك النواحي وقد استحوذ عليها بعد وقعة حطين رجل من الفرنج يقال له المركيس فحصنها
وضبط أمرها وحفر حولها خندقا من البحر إلى البحر وجهزوها في البحر وجاء السلطان بجيشه فحاصرها مدة
واستدعى بالأسطول من البلاد المصرية في البحر فأحاط بها برا وبحرا فعدا الفرنج في بعض الليالي على خمس
شواني من الأسطول فملكها ولكنها فأصبح المسلمون واجمين وقد دخل البرد وقل الأزواد وكثرت الجراحات

وكل الامراء من المحاصرات فسألوا من السلطان ان ينصرف بهم الى دمشق في هذا الوقت حتى ينشروا بحوائجهم ثم يعودوا
اليه بعد هذا الحين فأجابهم الى ذلك على تمنع منه وذلك ان السور كان قد هدم اكثره ولم يبق الا الفتح والنجح فتوجه
الى دمشق واجتاز في طريقه على عكا وفرق العساكر في كل بلد ودرستانه مستصحبا كثرة حنينه الى اهله
ووطنه واشتياقه • واما السلطان فانه لما وصل الى عكا نزل بقلعتها واسكن ولده الافضل برج الداوية
وولى نيابتها عز الدين جرديك وقد اشار بعضهم على السلطان بتخريب مدينة عكا خوفا من عود الفرنج اليها فكاد
ولم يفعل وليته فعل بل وكل بعمارتها وتجديد محاسنها بهاء الدين قراقوش التقوي ووقف دار الاستبار نصفين
على الفقهاء والفقراء وجعل دار الاسقف بيمارستانا ووقف على ذلك كله اوقافا دارة وولى نظر ذلك لقاضيها جمال
الدين بن الشيخ ابي النجيب وهو في جميع ذلك بادي الرأي مصيب وعاد الى دمشق مؤيدا منصورا قرير العيون وسر القلوب
وجاءته رسل الملوك بالتهاني من سائر الاقطار والامصار بالتحف والهدايا التي تبهر الابصار وكتب الخليفة
اليه يعنفه في اشياء منها انه بعث في بشارة الفتح عطين مع شاب بغدادي كان وضيعا عندهم لا قدر له ولا
قيمة وارسل بفتح القدس الشريف مع نجاب ولقب نفسه بالملك الناصر مضاهاة للخليفة الناصر فتلقى الرسول بالبشر
واللطف ولم يظهر له الا السمع والطاعة وارسل يعتذر مما وقع بان الحرب كانت قد شغلته عن التروي في كثير من
الامور واما لقبه بالناصر فهو من ايام الخليفة المستضيء ومع هذا فمهما لقبني به امير المؤمنين فهو الذي لا يعدل
عنه وتادب مع الخليفة غاية الادب رحمه الله • وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة ببلاد الهند بين الملك
شهاب الدين الغوري صاحب غزنة وبين ملك الهند الكبير فاقبلت الهنود في عدد كثير من الجنود ومعهم اربعة عشر
فيلا فانهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم فقيل للملك انج بنفسك فما زاده ذلك الا اقداما فحمل على الفيلة فجرح بعضها
وجرح الفيل الابيض فرماه بعض الفيالة بحربة في ساعده فخرجت من الجانب الآخر فخر صريعا فحملت الهند عليه
لياخذوه فجاحف عنه اصحابه فجرت عنده حرب لم يسمع بمثلها في موقف فغلب المسلمون فخلصوا ملكهم
واحتملوه على كواهلهم في محفة عشرين فرسخا وقد نزفه الدم فلما تراجع اليه جيشه اخذ في تانيب الامراء وحلف
ليأكلن كل امير عليقة فرسه وما ادخلهم غزنة الا حفاة مشاة • وفي هذه السنة ولدت امراة من سواد بغداد
بنتا لها اسنان • وفيها قتل الخليفة الناصر استاذ داره ابو الفضل بن الصاحب وكان قد استحوذ على الامور
ولم يبق للخليفة معه كلمة ومع هذا كان عفيفا عن الاموال جيد السيرة فاخذ منه الخليفة شيئا كثيرا من الجواهر
والاموال • وفيها استوزر الخليفة ابا المظفر عبد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى اهل الدولة في ركابه
حتى قاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني وكان ابن يونس هذا شاهدا عنده فكان القاضي يقول وهو يمشي
لعن الله طول العمر فمات القاضي في آخر هذه السنة رحمة الله عليه وقد حكم في ايام عدة من الخلفاء وهو من بيته

وفيها توفي من الاعيان الشيخ عبد المغيث بن زهير الحربي كان من صلحاء الحنابلة وكان يزار
وله مصنف في فضل يزيد بن معاوية اتى فيه بالغرائب والعجائب وقد رد عليه ابو الفرج ابن الجوزي في هذا
الكتاب فاجاد واصاب • ومن احسن ما اتفق لعبد المغيث هذا ان بعض الخلفاء واظنه الناصر جاءه للزيارة
مختفيا فعرفه الشيخ ولم يعلمه انه قد عرفه فسأله الخليفة عن يزيد ايلعن ام لا فقال لا اسوغ لعنه لاني لو فتحت

هكذا سرايا تحريه والى تلك الاصنام من كسرها حتى لم يبق بالكعبة ما يضاهيها وعبد الله وحده
لا شريك له كما سيأتي بيانه وتفصيله ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان الباب للعن
الناس خليفتنا قال ولم قال لانه يفعل اشياء منكرة كثيرة منها كذا وكذا ثم شرع يعدد على الخليفة
لا خلاف ان عدنان من سلالة اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام وهو الذي ينتهي اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واختلفوا في عدة الآباء بينه وبين اسماعيل على اقوال كثيرة فاكثر ما قيل اربعون ابا وهو الموجود عند
اهل الكتاب اخذوه من كتاب رخيا كاتب ارميا بن خلقيا على ما سنذكره وقيل بينهما ثلاثون وقيل عشرون
وقيل خمسة عشر وقيل عشرة وقيل تسعة وقيل سبعة واقل ما قيل في ذلك اربعة لما رواه موسى بن يعقوب
الزمعي عن عمته عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال معد بن عدنان بن أدد بن زند بن ثرى
ابن اعراق الثرى • قال الدارقطني لا يعرف زند الا في هذا الحديث وزند بن الجون ابو دلامة الشاعر
قال الحافظ ابو القاسم السهيلي وغيره من الائمة مدة ما بين عدنان الى زمن اسماعيل اكثر من ان يكون
بينهما اربعة آباء او عشرة او عشرون وذلك ان معد بن عدنان كان عمره زمن بخت نصر اثنتي عشرة سنة وقد ذكر
ابو جعفر الطبري وغيره ان الله تعالى اوحى الى ارميا بن خلقيا ان اذهب الى بخت نصر فاعلمه اني قد سلطته
على العرب وامر الله ارميا ان يحمل معه معد بن عدنان على البراق كيلا تصيبه النقمة فاني مستخرج من صلبه
نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ذلك ارميا واحتمل معه الى ارض الشام فنشأ مع بني اسرائيل من بقي منهم
بعد خراب بيت المقدس وتزوج هناك امراة اسمها معانة بنت جوشن من بني دب بن جرهم قبل ان
يرجع الى بلاده ثم عاد بعد ان هدأت الفتن وتمحضت جزيرة العرب وكان رخيا كاتب ارميا قد كتب
نسبه في كتاب عنده ليكون في خزانة ارميا فيحفظ نسب معد وكان النسب بينه وبين اسماعيل قريبا من
اربعين ابا كما تقدم لكن تختلف الفاظ الضابطين لذلك والله اعلم • ولهذا كره مالك رحمه الله رفع النسب
الى معد بن عدنان قال السهيلي وانما تكلمنا في رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يكرهه
كابن اسحاق والبخاري والزبير بن بكار والطبري وغيرهم من العلماء • واما مالك رحمه الله فقد سئل عن
الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من اين له علم ذلك فقيل له فالى اسماعيل فانكر ذلك ايضا
وقال من يخبره به وكره ايضا هذا الباب للعن الناس خليفتنا قال ولم قال لانه يفعل اشياء منكرة كثيرة منها
كذا وكذا ثم شرع يعدد على الخليفة ما يفعل من المنكرات ليزدجر عنها فتركه الخليفة وخرج من عنده
وقد اثر كلامه فيه ثم كانت وفاته في المحرم من هذه السنة • وفيها توفي الشيخ علي بن خطاب بن ظفر العابد
الناسك احد الزهاد وذوي الكرامات وكان مقامه بجزيرة ابن عمر قال ابن الاثير في الكامل لم ار مثله
في حسن خلقه وسمته وكرمه وعبادته • الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن مقدم احد نواب الملك صلاح
الدين لما فتح البيت المقدس احرم جماعة في زمن الحج منه الى المسجد الحرام فكان امير الحاج تلك السنة فلما كان
بعرفة ضرب الدبادب ونشر الالوية واظهر عز السلطان صلاح الدين فغضب طاشتكين امير الحاج من جهة
الخليفة فزجره عن ذلك فلم يسمع فاقتتلا فجرح ابن مقدم ومات في اليوم الثاني بمنى رحمه الله ودفن هنالك

وجرت خطوب كثيرة ولم يتم طاستكين على ما فعل وعزل عن منصبه • ومحمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط ابن التعاويذي
وكان شاعراً فاضلاً في آخر عمره وجاوز الستين من السنين رحمه الله وكانت وفاته في شوال وفي خامس رمضان
توفي الفقيه ابو الفتح نصر بن فتيان بن مطر الحنبلي المعروف بابن المني وكان زاهداً عالماً عابداً مولده سنة احدى
وخمس مائة وممن تفقه عليه من المشاهير الشيخ موفق الدين بن قدامة والحافظ عبد الغني ومحمد بن خلف بن راجح والناصح
عبد الرحمن بن النجم بن عبد الوهاب • وعبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر وغيرهم • وفيها توفي قاضي القضاة ببغداد
ابو الحسن الدامغاني وقد حكم في ايام المقتفي ثم المستنجد • ثم عزل واعيد في ايام المستضيء وحكم للناصر حتى توفي
في هذه السنة رحمه الله • **ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمس مائة** • في المحرم حاصر السلطان
صلاح الدين حصن كوكب فرآه منيعاً صعباً وفيه مشغول فوكل به الامير قايماز النجمي في خمس مائة فارس يضيقون
عليه المسالك وكذلك وكل بصفد وكانت للداوية خمس مائة فارس مع طول الحابدار يمنعون وصول الميرة والعتاد
بها الى الكرك والشوبك جيشاً آخر يحصرونه ويحاصرونه ويضيقون على اهله ليتفرغ من امور هذه
الاماكن وحصارها وكان دخول السلطان الى دمشق من هذه الغزوة المتعبة في ربيع الاول فكان يوماً
فرح به المسلمون ودقت البشائر وزينت البلد ووجد الصفي ابن القابض وكيل الخزانة قد بنى للملك داراً بالقلعة هائلة
مطلة على الشرف القبلي فغضب عليه وعزله من وظيفته وقال انا لم نخلق للمقام بدمشق انما خلقنا للعبادة والجهاد
وجلس السلطان بدار العدل بحضرة القضاة واهل الفضل وزار القاضي الفاضل في بستانه على الشرف في جوسق
ابن الفراش وحكى له ما كان من الامور • واستشاره فيما يفعله في المستقبل من المهمات والغزوات • ثم خرج من دمشق
في جيوشه فنزل على جبل يبوس ودخل البقاع وخيم على بعلبك • وسار الى حمص وجاءته عساكر الجزيرة وهو على العاصي
فسار الى السواحل الشامية ففتح انطرطوس وغيرها من الحصون وفتح جبلة واللاذقية وكانت من احسن المدن عمارة
ورخاماً ومحالاً • وفتح صهيون وفتح بكاس والشغر وهما قلعتان على العاصي حصينتان منيعتان فتحهما عنوة وفتح
حصن برزية وهي قلعة عظيمة على شاهق جبل عال يضرب بها المثل في حصانتها في سائر بلاد الفرنج
والمسلمين فحاصرها اشد حصار • وركب عليها المجانيق الكبار • وفرق الجيش ثلاث فرق كل فرقة يقاتلون القتال
فاذا كلوا او تعبوا خلفهم الآخرون حتى نزل القتال مستمر البلاء ليلاً ونهاراً صباحاً ومساءً فكان فتحها في نوبة
السلطان • لا زال محروساً من الخذلان • فاخذها عنوة في ايام معدودات ونهب جميع ما فيها واستولى
على حواصلها واموالها • وقتل حماتها ورجالها وسبى ذراريها واطفالها • ثم عدل عنها ففتح حصن دربساك
وحصن بغراس كل ذلك يفتحه عنوة فيغنم ويسلم ولله الحمد والمنة ثم سمت همته العالية الى فتح انطاكية وذلك لانه
اهلك ما حولها من القرى واستظهر عليها بكثرة الجنود فراسله صاحب انطاكية وذلك لانه اهلك ما حولها من القرى
واستظهر عليها بكثرة الجنود فراسله صاحب انطاكية يطلب منه الهدنة على ان يطلق من عنده من اسارى المسلمين
فاجابه السلطان الى ذلك لعلمه بضجر من معه من المقاتلة والاعوان فوقعت الهدنة على سبعة اشهر ومقصود السلطان
ان يستريح الجيوش من تعبها ويجم العسوس من نصبها وارسل السلطان لمن يتسلم منه الاسارى • وقد ولت دولتها
ثم سار السلطان فسأله ولده الظاهر ان يجتاز بحلب • فاجابه الى ما طلب • فنزل بقلعتها ثلاث ليال ثم جد في العزم والسير

فاستقدمه ابن اخيه تقي الدين الى حماه فنزل بقلعتها ليلة كانت من اشرف مقاصده ومناه واقطعه
تلك الليلة جبلة واللاذقية ثم سار فنزل بقلعة بعلبك ودخل الى حمامها ثم عاد الى دمشق مؤيداً
منصوراً مسروراً محبوراً وذلك في اوائل رمضان وكان يوماً مشهوداً ومشهداً محموداً
فتح الكرك وجاءته البشارة بفتح الكرك على المسلمين الذين كانوا له محاصرين ثم
واراح الله تلك الناحية وسهل حزنها على السالكين من التجار والحجاج والغزاة والمعتمرين وقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **فصل في فتح صفد وحصن كوكب**
ولم يقم السلطان بدمشق الا اياماً معدودة حتى خرج بجيشه قاصداً بلاد صفد فنازلها في العشر الاوسط
من رمضان • وحاصرها بالمنجنيقات والنجحان • وكان البرد شديداً ويصبح الماء جليداً فما زال حتى فتحها صلحاً
في ثامن شوال • ولله الحمد على كل حال ثم راح الى صور فالقت اليه بقيادها • وتبرأت من ناصرها وفرادها
وتحققت انها لما فتحت صفد ان تكون مقرونة باضدادها • ثم سار منها الى حصن كوكب وهي معقل الاسبتارية
كما ان صفد كانت معقل الداوية وكانوا ابغض اجناس الفرنج الى الملك صلاح الدين لا يكاد يترك منهم احداً
اذا وقع في الاسر فحاصر قلعة كوكب حتى قهرها وقتل مقاتلتها واسرها واراح المارة من شر ساكنيها
وتمهدت تلك السواحل واستقرت بها منازل قاطنيها • هذا والشتاء يقضب والرياح تهب • والسيول
تعب • والارجل في الاوحال تخب • والسلطان في كل ذلك صابر مصابر محتسب وكان القاضي الفاضل
في هذه المواقف شاهد مرتب وكتب القاضي الفاضل عن السلطان الى اخيه سيف الاسلام • صاحب اليمن يستحثه
الى الشام لنصرة اهل الاسلام • وقتال الكفرة اللئام • فانه قد عزم على حصار انطاكية بنفسه ويكون تقي
الدين محاصراً طرابلس اذا انسلخ هذا العام ثم عزم القاضي الفاضل على الدخول الى الديار المصرية فسار السلطان
معه ليودعه • ثم عدل الى القدس الشريف فصلى فيه الجمعة وعيد فيه عيد الاضحى بالصخرة من الاقصى ثم سار ومعه
اخوه العادل الى عسقلان ثم اقطع اخاه الكرك عوضاً عن عسقلان وامره بالانصراف ليكون عوناً لابنه العزيز على
حوادث الزمان وعاد السلطان فاقام بمدينة عكا حتى انسلخ هذه السنة • وفي هذه السنة خرجت طائفة من
الرافضة بمصر يريدون ان يعيدوا دولة الفاطميين واغتنموا غيبة العادل عن مصر واستضعفوا العزيز عثمان بن
صلاح الدين فبعثوا اثني عشر رجلاً ينادون في الليل يا آل علي يا آل علي بناء على ان العامة تجيبهم الى ما عزموا عليه
فلم يلتفت اليهم احد ولا اجابهم من الناس واحد فلما رأوا ذلك انهزموا فادركوا فاخذوا وقيدوا وحبسوا ولما
بلغ امرهم الى السلطان صلاح الدين ساءه ذلك واهتم له وكان القاضي الفاضل عنده لم يغادره فقال له
ايها الملك ينبغي ان تفرح ولا تحزن فانه لم يصغ لدعوة هؤلاء الجهلة احد من رعيتك ولا التفتوا اليهم ولو
انك بعثت من قبلك جواسيس يختبرون رعيتك لسرك ما بلغك عنهم فسري عنه ذلك ورجع الى قوله ولهذا
ارسله ليكون لهم عيناً وعوناً ومعيناً • **وممن توفي في هذه السنة من الاعيان** الامير الكبير سلالة
الملوك والسلاطين مؤيد الدولة ابو الحارث وابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن منقذ احد الشعراء
المشهورين والامراء المشكورين بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة فكان عمره تاريخاً مستقلاً وحده وكانت داره

بدمشق معقلا للفضلاء ومنزلا للعلماء وله من الاشعار الرائقة والمعاني الفائقة كثير ولديه علم غزير
وعنده جود وفضل كبير وقد كان من ابناء الملوك بشيزر ثم اقام بديار مصر مدة في ايام الفاطميين ثم عاد الى
الشام وقدم على الملك صلاح الدين في سنة سبعين دمشق وانشد

حمدت على طول عمري المشيبا ۔ وان اكثرت فيه الذنوبا
لاني حييت الى ان لقيت ۔ بعد العدو صديقا حبيبا

وله مستكرا امعناه في سن قلعها فقد نفعها

وصاحب لا امل الدهر صحبته ۔ يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فحين بدا ۔ لناظري افترقنا فرقة الابد

وله ديوان شعر كبير وكان صلاح الدين يفضله على سائر الدواوين وقد كان اسامة هذا الامير
ولد في سنة ثمان وثمانين واربعمائة وكان في شبيبته شهما شجاعا فاتكا قتل الاسد مواجهة وحده ثم عمر الى
ان توفي في هذه السنة رحمه الله قال ابن خلكان ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان ودفن
شرقي جبل قاسيون قال وزرت قبره وقرات عنده واهديت اليه ومما انشد له

لا تستعر جلدا على هجرانهم ۔ فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بانك ان رجعت اليهم ۔ طوعا والا عدت عودة راغم

وقوله ۔ فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما ۔ من بعد حطم القنا في لبة الاسد

قال ابن الاثير وفي هذه السنة توفي شيخنا ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن سويدة التكريتي كان عالما بالحديث
وله تصانيف حسنة **وفيها توفي ايضا الحازمي الحافظ** قال الشيخ شهاب الدين وفيها توفي الحافظ
ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني ببغداد صاحب التصانيف على صغر سنه منها العجالة
في النسب والناسخ والمنسوخ وغيرها ومولده سنة ثمان او تسع واربعين وخمسمائة وتوفي في الثامن
والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة رحمه الله **ثم دخلت سنة خمس وثمانين**
وخمسمائة فيها قدم من جهة الخليفة رسل يعلمونه بولاية العهد الى ابي نصر محمد الملقب بالظاهر ابن الخليفة
الناصر فامر السلطان لخطيب دمشق ابي القاسم عبد الملك بن زيد الدولعي ثم جهز السلطان مع الرسل تحفا
عظيمة وهدايا سنية وارسل بالاسارى من الفرنج على هيئتهم في حال حربهم وارسل بصليب الصلبوت الذي
تحت عتبة باب النوبي من دار الخلافة فكان يداس بعد ما كان يقبل ويباس وصار يبصق عليه بعد ما كان
يسجد عليه والصحيح ان هذا الصليب انما هو الذي كان منصوبا على قبة الصخرة وكان من نحاس مطليا بالذهب
وقد انحط الى اسفل الرتب **قصة عكا وما كان من امرها** في رجب اجتمع من كان بصور
من الفرنج وساروا الى مدينة عكا فاحاطوا بها يحاصرونها يتخلص من فيها من المسلمين واعدوا للحصار
ما يحتاجون اليه وبلغ السلطان خبرهم فسار اليهم من دمشق مسرعا فوجدهم قد احاطوا بها كاحاطة
الخاتم بالخنصر فلم يزل يدافعهم عنها ويمانعهم منها حتى جعل طريقا الى باب القلعة يصل اليه كل من اراده من جندي

وسوقي وامراة وصبي ثم اولج فيها ما اراد من آلات وامتعة ومقاتلة ودخل بنفسه الكريمة فعلا سورها
وعلا الفرنج وجيشهم وكثرة عددهم وعددهم والميرة تفد اليهم من البحر في كل وقت اصيل وفجر وكلما لهم في
ازدياد وفي كل حين يصل اليهم الامداد وعاد السلطان الى مخيمه والجنود تفد اليه وتقدم عليه
من كل جهة ومكان من رجالة وفرسان **وقعة مرج عكا** ثم برزت الفرنج في يوم
الاربعاء الحادي والثلاثين... في العشر الاخر من شعبان فبرز اليهم السلطان فيمن معه من السادة الحماة
فاقتتلوا ببرج عكا قتالا هائلا وهزم جماعة من المسلمين في اول النهار ثم كانت الكرة على الفرنج في آخره وقتلت
الملاعين فقتل من المسلمين قريب المائتين واما الفرنج فكانت القتلى منهم ازيد من سبعة آلاف قتيل ولما
تمت هذه الوقعة تحول السلطان من مكانه الاول الى منزله بعيدا من رائحة القتلى خوفا من الوخم
والاذى لنتن الجيف والجثث ولم يعلم ان ذلك كان من اكبر المصالح للعدو والخذول فانهم عملوا
هذه الفترة لحول مخيمهم خندقا يحيط بجيشهم من البحر الى البحر خندقا واتخذوا من ترابه سورا شاهقا
وجعلوا له ابوابا يخرجون منها اذا ارادوا وتمكنوا في منزلهم ذلك الذي له اختاروا وارادوا
وتفاقم الامر وقوي الخطب وصار الداء عضالا وازداد الحال وبالا وكان راي السلطان
ابتداء الامر ان يناجزوا بعد الكرة سريعا ولا يتركوا حتى تطيب ريح البحر فتاتيهم الامداد من كل صوب
هربا فاعتذر الامراء اليه بالملال والضجر وكل الامر للفرنج فدا حتفه ولم يدر ما خبئ في القدر
فارسل السلطان الى جميع الملوك يستنفر ويستنصر وكتب الى الخليفة بالبث وبث الكتب بالحض
والحث فجاءته الامداد من جماعات وآحاد وارسل الى مصر يطلب اخاه العادل فقدم عليه واستنجد
الاسطول فوصل اليه في خمسين قطعة من البحر مع الامير حسام الدين لولو الحاجب وصل الاسطول حاذر
مراكب الفرنج يمينا ويسرة عنه وخافت كلها منه واتصلت بالبلد الميرة والعدد والعدد وانشرحت
الصدور وبعدا الضيق والكدر واستهلت هذه السنة والحال على ما هو عليه ولا ملجا من الله الا اليه
وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن عبد الرحمن بن وهبان ابو العباس المعروف بابن افضل الزمان
قال ابن الاثير وكان عالما متبحرا في علوم كثيرة من الفقه والاصول والحساب والفرائض والنجوم
والهيئة والمنطق وغيرها وقد جاور بمكة فاقام بها الى ان مات وكان من احسن الناس صحبة
وخلقا القاضي شرف الدين ابو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن ابي عصرون احد ائمة الشافعية وله
كتاب الانتصار وقد ولي قضاء القضاة بدمشق ثم اضر قبل موته بعشر سنين فجعل ولده محيي الدين مكانه تطييبا
لقلبه وبلغ القاضي شرف الدين ثلاثا وتسعين سنة ونصفا ودفن بالمدرسة العصرونية التي انشاها
غربي سويقة باب البريد قبالة داره بينهما عرض الطريق وكان من الصالحين والعلماء العاملين رحمه
الله وقد ذكره القاضي ابن خلكان فقال اصله من الموصل ورحل في طلب العلم الى البلدان شتى
واخذ عن اسعد الميهني وابي علي الفارقي وجماعة وولي قضاء سنجار وحران وباشر في ايام نور الدين تدريس
الغزالية ثم انتقل الى حلب فبنى له نور الدين مدرسة بحلب وبحمص ايضا ثم قدم دمشق في ايام صلاح الدين

وولي قضاها في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة الى ان توفي في هذه السنة وقد جمع جزءا في قضاء الاعمى
وانه جائز وهو خلاف المذهب لكن حكاه صاحب البيان وجها لبعض الاصحاب قال ولم اره في غيره • وقد
صنف كتبا كثيرة • منها صفوة المذهب في نهاية المطلب في سبع مجلدات والانتصار في اربعة والخلاف
في اربعة والذريعة والمرشد وغير ذلك في الفرائض وغيرها وقد ذكره ابن عساكر في تاريخه والعماد فاثنى
عليه وكذلك القاضي الفاضل واورد له العماد اشعارا كثيرة ومما اورده ابن خلكان عنه قوله •

• اؤمل ان احيا وفي كل ساعة • تمر بي الموتى تهز نعوشها •

• وهل انا الا مثلهم غير ان لي • بقايا ليال في الزمان اعيشها •

الامير ضياء الدين عيسى بن الهكاري كان من اصحاب اسد الدين شيركوه دخل الى مصر وحظي عنده ثم
كان ملازما للسلطان صلاح الدين حتى توفي في ركابه بمنزلة الخروبة قريبا من عكة فنقل الى القدس
الشريف فدفن به رحمه الله وكان ممن تفقه على الشيخ ابي القاسم بن البرزي الجزري وكان الفقيه عيسى
من الفضلاء النبلاء والامراء الكبراء • المبارك بن المبارك الكرخي مدرس النظامية تفقه بابن الخل وكان
له مكانة عند الخليفة والعامة وكان يضرب بحسن خطه المثل وقد ذكرته في الطبقات **ثم دخلت**
سنة ست وثمانين وخمسمائة استهلت والسلطان محاصر لمحاصري عكة وامداد الفرنج
تقدم عليهم من البحر في كل وقت وكل حين حتى ان النسا يخرجن بنية القتال ومنهم من ياتي بنية العزبان في الغز
فقدم اليهم مركب فيه ثلاثمائة امراة حسناء بهذه النية حتى ان كثيرا من فسقة المسلمين تحيز اليهم لاجل هذه النسوة
واشتهر الخبر بان ملك الالمان قد اقبل في نحو من ثلاثمائة الف مقاتل من ناحية القسطنطينية يريد اخذ الشام
وقتل اهله وملوكه انتصارا لبيت المقدس فحمل المسلمون هما عظيما وخافوا غائلة ذلك مع ما هم فيه من الشغل العظيم
والحصار الهائل ولكن لطف الله بهم واهلك عامة جيش الالمان في الطرقات بالبرد والجوع والضلال
في المهالك على ما سنبين بيانه وتفصيله ان شاء الله تعالى • وكان سبب نفير النصارى هذا النفير العام
ما ذكره ابن الاثير في كامله ان جماعة من الرهبان والقسوس ركبوا من مدينة صور في اربعة مراكب يطوفون
البلدان البحرية يحثونهم على الانتصار لبيت المقدس • وما جرى على اهل السواحل وقد صوروا صورة المسيح
عليه السلام ورجل عربي يضربه فاذا سالوهم من هذا الذي يضرب المسيح قالوا هذا نبي العرب يضربه
وقد جرحه ومات فينزعجون عند ذلك ويحمون ويخرجون من بلادهم لنصرة دينهم على الصعب والذلول حتى النسا
المخدرات والابنا الذين هم عند اهليهم من اعز الثمرات • واخص الحرزات وفي نصف ربيع الاول تسلم السلطان
شقيفا ارنون بالامان • وكان صاحبه ماسورا في الذل والهوان • وكان من ادهى الفرنج واخبرهم بايام الناس
وربما قرا في كتب الحديث وتفسير القرآن وكان مع هذا غليظ الجلد كافرا قبحه الله • ولما انفصل فصل الشتا
واقبل الربيع والصيف • جاءت الملوك من بلادها يجيئونها ويجتاحونها • ورجالها ورجالاتها وارسل الخليفة
الى الملك صلاح الدين احمالا من النفط والزراقات الحطبية ونفاطة متقنين لهذه الصناعة غاية الاتقان
ومرسوما بقبض عشرين الف دينار وانفتح البحر وتواترت الفرنج والنصارى من كل جزيرة لنصرة اصحابهم ويمدونهم

بالقوة والميرة وعملت الفرنج ثلاثة ابرجة من خشب وحديد عليها جلود مسقاة بالخل لئلا يعمل فيها النفط يسع
البرج منها خمسمائة مقاتل وهي اعلى من ابرجة البلد وهي مركبة على عجل بحيث يديرونها كيف شاؤوا وعلى
ظهر كل برج منها منجنيق كبير فاهم امرها المسلمين وكانوا اعلها حنقين فاعمل السلطان فكره في احراقها واهلا
كها فاحضر النفاطين ووعدهم الاموال الجزيلة فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف
النحاسين والتزم باحراقها واهلاكها فاخذ النفط الابيض وخلط اليه ادوية يعرفها وغلا ذلك في
ثلاث قدور من نحاس حتى صار نارا تاجج ورمى كل برج بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكة
فاحترقت الابرجة الثلاثة باذن الله تعالى حتى صارت نارا تاجج ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور
بالمنجنيق من داخل عكة لها السنة في الجو متصاعدة فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل والتكبير
واحترق في كل برج من مقاتليهم سبعون كفورا وكان يوما على الكافرين عسيرا وذلك يوم الاثنين
الثامن والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وكانت الفرنج قد تعبوا فيها سبعة اشهر فاحرقت
في يوم واحد وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعرض السلطان على الشاب النحاس
العطية السنية فامتنع من قبولها وقال انما عملت هذا ابتغاء وجه الله فلا اريد منكم جزاء ولا شكورا
واقبل الاسطول المصري وفيه الميرة الكثيرة لاهل البلد فعبى الفرنج اسطولهم ليحاربوا اسطول
المسلمين فنهض السلطان بجيشه ليشغلهم عن قتال الاسطول • وقاتلهم اهل البلد ايضا واقتتل
الاسطولان في البحر فكان يوما عظيما وحربا في البر والبحر فظفرنا بالفرنج بسعي واحد من الاسطول وسلم الله
ووصل الى البلد بما فيه من الميرة التي قد اشتدت حاجتهم اليها وحمدت بحمد الله تعالى على يسرها بعد
عسرها واما ملك الالمان المتقدم ذكره فانه اقبل في عدد كثير وجم غفير قريب من ثلاثمائة الف من
نيته الانتصار لبيت المقدس حين اخذ من ايديهم فما زال الله يرميهم بعد اقليم ويتخطفون في كل مكان ويهلكون
كما تهلك الحيوان حتى اجتاز ملكهم بنهر شديد الجرية فدعته نفسه ان يسبح فيه فلما صار فيه حمله الما الى حجر
شجه فشجت راسه واخمدت انفاسه واراح الله منه المسلمين وجرت روحه الى سجين فاقيم ولده الاصغر
في الملك بعده وقد تمزق شملهم وقلت منهم العدة ثم اقبلوا لا يجتازون ببلد الا قتلوا فيه وقل عددهم
حتى جاؤوا الى اصحابهم المحاصرين لعكا وهم في الف فارس وليس لهم قدر ولا قيمة عند احد من اهل ملتهم ولا
غيرهم وهكذا سنة الله فيمن اراد مخالفة الاسلام واهله في اهلاكه وتمزيق شمله ولله الحمد والمنة على احسانه
وفضله وزعم العماد في سياقه ان الالمان وصلوا في خمسة الاف مقاتل وان ملوك الفرنج كلهم كرهوا قدومهم
عليهم لما يخافون من سطوته وزوال دولتهم بدولته ولا يفرح به الا المركيس صاحب صور الذي اثار هذه
الفتنة واثار هذه المحنة لعنه الله فانه يتقوى به ويتكثر وكان خبيرا بالحروب والقتال وقد اخذ معه شيئا كثيرا
من آلات الحرب لم يخطر لاحد ببال نصب دبابات امثال الجبال تسير بعجل ولها زلوم من حديد تنطح السور فتكسره
وتثلم جوانبه فمن الله العظيم باحراقها واتلافها واراح المسلمين من شرها ولله الحمد ونهض بالعسكر الفرنجي
نصادمه جيش المسلمين وناصب بالحرب صلاح الدين فمن الله سبحانه وله الحمد والنصر عليه وتقدمت

الجيوش برمتها اليه فقتلوا من الكفرة خلقا كثيرا وجما غفيرا وهجموا امره على المخيم بغتة فنهبوا شيئا من الامتعة
فنهض اليهم الملك العادل ابو بكر وكان رأس الميمنة فركب اصحابه واهل الفرنج حتى توغلوا بين الخيام ثم حمل عليهم
باللماح والحسام فهربوا من بين يديه فما زال يقتل منهم جماعة بعد جماعة وفرقة بعد فرقة حتى كسى
الارض منهم خللا ازهى من الرياضة الباسمة وحزر ما قتل منهم فاقل ما قيل خمسة آلاف وزعم العماد
وغيره انه قتل منهم فيما بين الظهر الى العصر عشرة آلاف ولله الحمد هذا وطرف الميسرة لم يشعر بما جرى بل هم
نائمون وقت القيلولة في خيامهم وكثير منهم ما دري فكان الذين ساقوا وراءهم وكسروهم اقل من الالف وانما
قتل من المسلمين عشرة او دونهم ومثل نعمة عظيمة ونصرة عجيبة وذوا وهن هذا جيش الفرنج واضعفه وكادوا
يطلبون الصلح ويتصرفون عن البلد فاتفق قدوم مدد عظيم اليهم من البحر مع ملك يقال له كندهري لعنه الله
ومعه اموال كثيرة فانفق فيهم وعزم ان يبرز واتته للقاء السلطان صلاح الدين ونصب على عكا منجنيقين
غرم على احدهما الف وخمس مائة فاحرقهما اهل البلد وجات كتب صاحب الروم من القسطنطينية يعتذر
الى صلاح الدين من جهة ملك الالمان وانه لم يجاوز بلاده باختياره لكثرة جنوده ويبشر السلطان ان الله
سيهلكهم في كل مكان • وكذلك وقع ولله الحمد القديم الاحسان وارسل الى السلطان يقول ان ساء فيه
للمسلمين عندي جمعة وخطيبا فارسل السلطان مع رسوله خطيبا فارسل السلطان مع رسوله خطيبا ومنبرا
فكان يوم دخولهم البحر يوما مشهودا واشهده انحو دا فاقيمت الخطبة ودعي للخليفة العباسي واجتمع فيها من هناك
من المسلمين والتجار المسافرين والحمد لله رب العالمين **فصل** وكتب متولي عكا من جهة
السلطان وهو الامير بهاء الدين قراقوش الى السلطان في العشر الاول من شعبان انه لم يبق عندهم من المونة الا
ما يكفيهم الى ليلة النصف فلما وصل الكتاب الى السلطان اسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لاحد خوفا من شيوع
ذلك فيبلغ العدو فيقووا على المسلمين ويضعف القلوب وكان قد كتب الى الاسطول بالديار المصرية ليقدم
بميرة الى عكا فتاخر سيره ثم وصلت ثلاث بطس ليلة النصف فيها من الميرة ما يكفي اهل البلد طول الشتاء وهي في
صحبة الامير الحاجب لؤلؤ فلما اشرفت على الساحل تقدم اليها اسطول الفرنج ليحاجز عن البلد ويتلف البطس فاقتتلوا
في البحر قتالا عظيما والمسلمون في البر يبتهلون الى الله عز وجل والفرنج تصرخ ابصارا وبحرا وقد ارتفع الضجيج
فنصر الله المسلمين وسلمت مراكبهم وطابت الريح للبطس فسارت واحرقت المراكب الفرنجية المحيطة بالمينا
ودخلت البلد سالمة وفرح بها اهل البلد والجيش فرحا شديدا ولله الحمد وكان السلطان قد جهز قبل هذه
الثلاث بطس المصريات بطسة عظيمة من بيروت فيها اربعمائة غرارة وفيها كثير من الجبن والبصل والغنم والنشاب
والبا في النفط وكانت هذه البطسة من بطس الفرنج المغنومة وامر من فيها من التجار ان يتزيوا بزي الفرنج
حتى انهم حلقوا لحاهم وشدوا الزنانير واستصحبوا معهم في البطسة شيئا من الخنازير وقدموا
بها على مراكب الفرنج فاعتقدوا انهم منهم وهي سائرة كانها السهم اذا خرج من الرمية فحذرهم الفرنج
غائلة المينا من ناحية المسلمين فاعتذروا بانهم مغلوبون منها والريح قوية لا يمكنهم ان يقفوا ولا
يتصرفوا وما زالوا كذلك حتى ولجوا المينا وافرغوا ما كان معهم من الميرة والحرب خدعة فعبروا المينا وعين الكفر

عنوة وامتلأ الثغر بعساكر وشرور وازداد اذى وكانت مؤونتهم الى ان قدمت عليهم البطس الثلاث المصرية
وكان مينا البلد يكتنفه برجان يقال لاحدهما برج الذبان فاتخذ الفرنج بطسة عظيمة لها خرطوم وفيه
حركات اذا ارادوا ان يصنعوه على شيء من الاسوار والابراج كلبوه فوصل الى ما ارادوه فعظم
امر هذه البطسة على المسلمين ولم يزالوا في امرها محتالين حتى ارسل الله عليها شواظا من نار فاحرقها
واغرقها وذلك ان الفرنج اعدوا فيها نفطا كثيرا وحطبا جزلا واخرى خلفها فيها حطب محض حتى اذا
ارادوا المسلمين المحاجفة عن البنا وراكبهم ارسلوا النفط على تلك البطسة الحطبية فاحرقت وهي سائرة بين
بطس المسلمين فتحرقها وفي بطسة اخرى لهم مقابلة تحت قبو قد احكموه فيها فلما ارسلوا النفط على برج الذبان
انعكس الامر عليهم بقدرة الرحمان وذلك لشدة الهواء تلك الليلة فما تعدت النار بطستهم فاحرقت
وتعدى الحريق الى الاخرى فغرقت ووصلت الى البطسة المقاتلة فتلفت وهلكت بمن فيها فانتهوا من يلف
من اهل الكتاب الكافرين كما قال الله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين **فصل** وفي
ثالث رمضان اشتد حصار الفرنج للبلد حتى نزلوا الى الخندق فبرز اليهم اهل البلد فقتلوا منهم خلقا
كثيرا وتمكنوا من حريق الكبش الذي اتخذوه لحصار الاسوار وسرى حريقه الى السفود فارتفعت لهم لمعة
عظيمة في عنان السماء ثم اجتذبه المسلمون بكلاليب من حديد في سلاسل فحصلوه عندهم فالقوا عليه
الماء البارد فبرد بعد ايام فكان فيه من الحديد مائة قنطار بالدمشقي ولله الحمد والمنة وفي الثاني والعشرين
من رمضان توفي الملك زين الدين صاحب اربل وكان مع السلطان على عكا فتاسف الناس عليه لشبابه
وغربته وجوده وعزى اخوه مظفر الدين فيه وهو الذي قام في الملك من بعده وسال من السلطان
صلاح الدين ان يضيف اليه شهرزور وبيرك وحران والرها وسميساط وغيرها ويحمل مع ذلك خمسين
الف دينار نقدا فاجيب الى ذلك وكتب له تقليد وعقد له لواء واضيف ما تركه الى الملك المظفر تقي الدين
عمر بن اخي السلطان **فصل** وكان القاضي الفاضل بالديار المصرية يدبر الملك بها
ويجهز الى السلطان ما يحتاج اليه منها من الاموال والنفقات وعمل الاسطول وما يحتاج اليه فيه من محصول
والكتب السلطانية وارادة اليه في كل حين يستشيره فيما يصلح به امر المسلمين وكذلك الكتب الفاضلية
قادمة على السلطان في كل حين واوان فمن ذلك كتاب يذكر فيه ان سبب هذا التطويل في الحصار
انما هو بكثرة الذنوب وارتكاب المحارم من الناس وتقول في بعضها ان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته
ولا يفرج الشدائد الا بالرجوع اليه والامتثال لشريعته والمعاصي في كل مكان بادية والمظالم في كل موضع
فاشية وقد طلع الى الله منها ما لا يتوقع بعدها الا ما يستغفا دمنه وفيه فقد بلغنا ان بيت المقدس قد
ظهر فيه من المنكرات والفواحش والظلم في بلاده ما لا يمكن تلافيه الا بكلفة كثيرة ومن ذلك كتاب
يقول فيه انما اتينا من قبل انفسنا ولو صدقنا له لعجل لنا عواقب صدقنا ولو اطعناه لما عاقبنا بعدونا
ولو فعلنا ما نقدر عليه من امره لفعل لنا ما لا نقدر عليه الا به فلا يختصم احد الا عمله ولا يلم الا نفسه ولا
يرج الا ربه ولا ينتظر العساكر ان تكثر ولا الاموال ان تحضر ولا فلان الذي يعتمد عليه ان يقاتل

ولا فلان الذي ينتظر ان ليس فكل هذه مشاغل عن الله ليس لنصرتها ولا انا من ان يكلنا الله اليها والنصرة
واللطف منه والعبادة الجميلة له ونستغفر الله تعالى من ذنوبنا فلولا انها تسد طريق دعائنا لكان جو
دعائنا قد نزل • وفيض دموع الخاشعين قد غسل ولكن في الطريق عائق • خار الله لمولانا في القضاء السابق
واللاحق • وفي كتاب آخر يتألم فيه لما عند السلطان من الضعف في جسمه بسبب ما حمل على قلبه مما هو فيه
الشدائد اثابه الله يقول فيه وما في نفس المملوك شائبة الا نقيه هذا الضعف الذي بجسم مولانا
فانه بقلوبنا ونفديه باسماعنا وابصارنا •

• يا معشر الحداة ما بك من اذى • وان اشفقوا مما اقول فهي وحدي •

وقد اورد وقد اورد الشيخ شهاب الدين في الروضتين هذا المكان كتبا عدة من الفاضل الى السلطان
فيها فصاحة وبلاغة ومواعظ وتخصيص على الجهاد يعجز عن مثلها سحبان وهي جديرة ان تكتب بماء الذهب على قلائد
العقيان فرحمه الله من انسان ما كان افصحه ومن وزير ما كان انصحه ومن عقل ما كان ارجحه **فصل**
وكتب القاضي الفاضل كتابا بليغا فصيحا عن السلطان الى ملك العرب امير المسلمين وسلطان جيش الموحدين
يعقوب بن يوسف عبد المؤمن يستنجده في ارسال مراكب في البحر تكون عونا له على المراكب الافرنجية
في عبارة عظيمة طويلة حكاها الشيخ شهاب الدين بطولها وحسنها وبعث السلطان صلاح الدين مع ذلك
بهدية سنية من التحف والالطاف كله صحبة الامير الكبير شمس الدين ابي الحزم عبد الرحمن بن منقذ وكان ابتدا
سيره في البحر في ثامن ذي القعدة من هذه السنة فدخل على السلطان يعقوب في العشرين من ذي الحجة فاقام
عنده الى عاشورا في المحرم من سنة ثمان وثمانين فلم يفد ذلك الارسال شيا لان السلطان نقض
اذ لم يلقب بامير المؤمنين وكانت اشارة الفاضل الى عدم الارسال اليه والتعويل عليه ولكن وقع ما وقع
بمشيئة الله تعالى **فصل** وفي هذه السنة حصل للسلطان سوء مزاج من كثرة ما يكابد
من الامور التي هي امر من الزجاج فطمع العدو المخذول لعنهم الله في الاسلام فخرج منهم جماعة للقتال
وثبت آخرون على الحصار واقبلوا في عدد كثير وعدد كثيرة فسار السلطان الى الجيوش ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين
فلما راوا ما غابوا من الجيش الكثيف فروا من موقف الحرب وحادوا عن حومة الوغى فقتل منهم خلق كثير
وجم غفير ولله الحمد **فصل** ولما دخل فصل الشتا واستمرت مراكب الافرنج على البلد خوفا من الهلاك
بسبب اعتلام البحر سال من في البلد من المسلمين من السلطان ابقاه الله ان يريحهم مما هم فيه من الحصر العظيم والمقاتلة
ليلا ونهارا وصباحا ومساء سرا وجهارا وان يرسل الى البلد بدلهم فرق لهم السلطان وعزم على ذلك وكان
قريبا من عشرين الف مسلم ما بين امير ومامور فجهز جيشا آخر غيرهم قالوا ولم يكن ذلك براي جيد ولكن ما قصد
السلطان الا الاجر وان هولا يدخلون البلد وهم جدد الهمم ولهم عزم قوي وهم في راحة بالنسبة الى اولئك
ولكن اولئك كانت لهم خبرة بالبلد وبالقتال وصبر عظيم وتمرنوا على ما هم فيه من المصابرة للاعداء برا وبحرا وجهرا
لهولاء الداخلين سبع بطس فيها ميرة تكفيهم سنة فقدر الله تعالى وله الامر من قبل ومن بعد انها لما توسطت البحر واقتر
بت من الميناء هاجت ريح عظيمة في البحر فلعبت تلك البطس على عظمها فانخبطت واضطربت وتصادمت فتكسرت وغرقت وغر

ماكان

ما كان فيها من الميرة وهلك من كان بها من البحارة فدخل بسبب ذلك وهن عظيم على المسلمين • واخذ مرض السلطان
وازداد مرضا الى مرضه عافاه الله وكان ذلك عنوانا على اخذ البلد فلا حول ولا قوة الا بالله وذلك
في ذي الحجة من هذه السنة وكان المقدم على الداخلين الى عكا الامير سيف الدين علي بن احمد بن المشطوب
ابقاه الله وذلك في ذي الحجة من هذه السنة • وفي اليوم السابع من ذي الحجة سقطت ثلمة عظيمة من سور عكا
فبادر الفرنج اليها فسبقهم المسلمون الى سدها بصدورهم وقاتلوا عنها بنحورهم وما زالوا يمانعون عنها حتى
بنوها اشد مما كانت واقوى واحسن وابهى ووقع في هذه السنة وبا عظيم في الجيش المسلم والكافر وكان
السلطان يقول في ذلك • اقتلوني ومالكا • واقتلوا مالكا معي • واشتد موت ابن ملك الالمان
في ثاني ذي الحجة من هذه السنة وجماعة من كبرا الكندهرية وسادات الفرنج لعنهم الله فحزن الفرنج على ابن ملك
الالمان حزنا عظيما واوقدوا نارا عظيمة في كل خيمة وصار كل يوم يهلك من الفرنج المائة والمائتان واستامن
الى السلطان جماعة منهم من شدة ما هم فيه من الجوع والضيق والحصر واسلم خلق كثير منهم ولله الحمد والمنة وفي
هذا الشهر قدم القاضي الفاضل من الديار المصرية على السلطان وكان قد طال شوق كل واحد منهما الى صاحبه
فافضى كل واحد منهما الى الآخر ما كان يسره ويكتمه من الآراء التي فيها مصالح المسلمين فقدم وزير الصدق على الامير
الموفق والسلطان المؤيد **وممن توفي في هذه السنة من الاعيان** هلك فيها ملك الالمان الذي اقبل في
مائتي الف مقاتل • وقيل في ثلاثمائة الف مقاتل من اقصى بلاده فاجتاز بالقسطنطينية وما بعدها من البلاد
يريد انتزاع بلاد الشام كلها انتصارا في زعمه لبيت المقدس الذي استنقذه الملك صلاح الدين ابقاه الله
من ايدي المشركين فلم يزل الله يبعث فيض جيشه ويتفانوا في كل موطن وموضع وقدر الله اهلاكه بالغرق
كما اهلك فرعون لعنهما الله وذلك انه نزل يسبح في بعض الانهار فحمله الما فسار فالجاه الى جرم شجرة هناك
فشدخت راسه ومات من ساعته لعنه الله فملك الالمان عليهم ابنه الاصغر واقبل من بقي منهم وابنه قد تقدمهم
الى الفرنج وقد نقصوا عن المقصود انهم وصلوا الى اخوانهم بعكا في خمسة آلاف وقيل في الف مقاتل وكان المسلمون قد خافوا منهم خوفا عظيما
وخافوا خوفا شديدا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ثم توفي ابنه في اواخر هذه السنة ولله
الحمد والمنة محمد بن محمد بن عبد الله ابو حامد قاضي القضاة بالموصل يحيى بن قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري الذي
اثنى عليه العماد الكاتب وانشد له

• قامت باثبات الصفات ادلة • فقصمت ظهور ائمة التعطيل •
• وطلايع التنزيه لما اقبلت • هزمت ذوي التشبيه والتمثيل •
• فالحق ما صرنا اليه جميعنا • بادلة الاخبار والتنزيل •
• من لم يكن بالشرع مقتديا فقد • القاه فرط الجهل في التضليل •

سنة سبع وثمانين وخمسمائة فيها قدم الملك الافرنسيس وملك انكلتره وغيرهما من ملوك
البحر على الفرنج وتمالوا على عكا في هذه السنة كما سياتي تفصيله وقد انهكت والحصار على عكا على حاله
من الجانبين وقد استكمل دخول البدل الى البلد والملك العادل مخيم الى جانب البحر ليكامل دخولهم ودخول ميرهم

لعنهم الله وفي ليلة مستهل ربيع الأول خرج المسلمون من عكا فهجموا على مخيم الفرنج فقتلوا منهم خلقا كثيرا
ونهبوا شيئا كثيرا وسبوا اثنتي عشرة امرأة وانكسر مركب عظيم للفرنج فغرق فيه خلق كثير وأسر باقيهم وغار صاحب حمص
أسد الدين شيركوه ابن ناصر الدين محمد بن شيركوه على سرح الفرنج بأراضي طرابلس فاستاق منهم شيئا كثيرا من الخيول
والأبقار والأغنام وظفر الترك بخلق كثير من الفرنج فقتلوهم ولم يقتل من المسلمين سوى مملوك واحد صغير
عثر به فرسه وفي ثامن عشر ربيع الأول وصل إلى الفرنج ملك افرنسيس فيليب في ست بطس مشحونة رجال
السلطان الصليب وحين وصل إليهم وقدم عليهم لم يبق لأحد من ملوكهم حكم وذلك لعظمته عندهم وقدم
معه باز عظيم أبيض وهو الأشهب هائل فطار من يده فسقط على سور عكا فأمسكه أهله وبعثوه إلى السلطان
فبذل الفرنج فيه ألف دينار فلم يجابوا وقدم بعده كندفريز وهو من أكابر ملوكهم أيضا ووصلت سفن
الانكلتير ولم يجئ هو لاشتغاله بجزيرة قبرص وأخذها من يد صاحبها وتواصلت ملوك الإسلام من بلادها
في أول فصل الربيع إلى خدمة السلطان صلاح الدين أيده الله قال العماد وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى
خيام الفرنج فيسرقون حتى إنهم يسرقون الرجال فاتفق أن بعضهم أخذ صبيا رضيعا من مهده ابن ثلاثة
أشهر فوجدت عليه أمه وجدا شديدا واشتكت إلى ملوكهم فقالوا لها إن سلطان المسلمين رحيم القلب وقد
أذنا لك أن تذهبي إليه فتشتكي أمرك إليه قال العماد فجاءت إلى السلطان وأنا واقف معه فبكت بكاء شديدا
وجعلت تمرغ وجهها على الأرض فسأل عن أمرها فأخبرته حالها فرق لها رقة شديدة حتى دمعت عينه فأمر بإحضار
ولدها فإذا هو بيع في السوق فرسم بدفع ثمنه إلى المشتري ولم يزل واقفا حتى جيء بالغلام فأخذته فأرضعته ساعة
وهي تبكي من شدة فرحها وشوقها إليه ثم أمر بحملها إلى قومها على فرس مكرمة رحمه الله وبل بالرحمة ثراه **فصل**
في كيفية أخذ العدو المخذول لمدينة عكا من يد السلطان فلما كان شهر جمادى الأولى اشتد حصار الفرنج لعنهم الله
لعكا ومالوا عليها من كل فج عميق وقدم عليهم ملك الانكلتير في جمع كثير وجم غفير في خمسة وعشرين قطعة مملوءة
بالمقاتلة وبلي المسلمون منه ببلاء لا يشبه ما قبله فعند ذلك حركت الكوسات في البلد وكانت علامة ما بينهم
وبين السلطان فحرك السلطان كوساته واقترب من البلد وتحول إلى قريب منه ليشغلهم عن البلد وقد أحاطوا به
من كل مكان ونصبوا عليه سبعة مجانيق وهي تضرب في البلد ليلا ونهارا ولا سيما على برج عين البقر حتى أثرت
فيه أثرا بينا وشرعوا في ردم الخندق بما أمكنهم من دواب ميتة ومن قتل منهم ومن مات بضا وقاتلهم
أهل البلد ينقلون ما ألقوه فيه إلى البحر وظفر ملك الانكلتير ببطسة عظيمة للمسلمين قد أقبلت من بيروت
مشحونة بالأمتعة والأسلحة فأخذها وكان واقفا في البحر أربعين مركبا لا يترك شيئا يصل إلى
البلد بالكلية لعنه الله وكان فيها ستمائة من المقاتلة الصناديد الأبطال فهلكوا عن آخرهم رحمهم
الله ولما أحيط بهم من الجوانب كلها وتحققوا إما الغرق أو القتل خرقوا من جوانبها كلها فغرقت ولم يقدر
الفرنج على أخذ شيء منها لا من الميرة ولا من الأسلحة وحزن المسلمون على هذه المصائب حزنا عظيما فإنا لله
وإنا إليه راجعون ولكن جبر الله هذا البلاء بأن أحرق المسلمون في هذا اليوم للفرنج دبابة كانت أربع
طبقات الأولى من خشب والثانية من رصاص والثالثة من حديد والرابعة من نحاس وهي مشرفة على السور

والمقاتلة

والمقاتلة فيها وقد قلق أهل البلد منها بحيث حدثتهم أنفسهم من شرها بأن يطلبوا الأمان من الفرنج
ويسلموا البلد ففرج الله وأمكنهم من حرقها فاتفق لك في هذا اليوم الذي عرفت فيه البطشة المذكورة
فأرسل أهل البلد إلى السلطان يشكون إليه كثرة الحصار وقوته عليهم منذ قدم ملك الانكلتير لعنه
الله ومع هذا قد مرض وجرح ملك الافرنسيس أيضا ولا يزيدهم ذلك إلا شدة وغلظة وعتوا وفارقهم المركيس وسار
إلى بلده صور هو وقومه خوفا منهم أن يخرجوا الملك من يده وبعث ملك الانكلتير إلى السلطان صلاح الدين يذكر
أن عنده جوارح قد جاء بها من البحر وهو على نية إرسالها إليه ولكنها قد ضعفت وهو يطلب لها دجاجا وطيرا
لتتقوى به فعرف أنه إنما يطلب ذلك لنفسه بتلطف فأرسل إليه كرما وتحية وحشمة ثم أرسل يطلب
فاكهة وثلجا فأرسل إليه أيضا فلم ينفع معه الإحسان بل الملعون عاد إلى شر ما كان عليه واشتد الحصار
ليلا ونهارا وأرسل من بالبلد يقولون إن لم تعملوا معنا شيئا غدا وإلا طلبنا من الفرنج الأمان فشق ذلك على
السلطان أمرا عظيما وذلك لأنه قد سير إليها أسلحة الشام والديار المصرية وسائر السواحل وما كان غنمه
من وقعة حطين ومن بيت المقدس وهي مشحونة بذلك فعزم السلطان على مهاجمة العدو فلما أصبح ركب في
جيشه فرأى الفرنج قد ركبوا من وراء خندقهم والرجالة منهم قد ضربوا سورا حول الفرسان وهم قطعة من حديد
صما لا ينفذ فيها شيء فأحجم عنهم لما يعلم من نكول جيشه عما يريد ويجده عليه بجاعتهم رحمه الله هذا وقد اشتد
الحصار بالبلد جدا ودخلت الرجالة منهم إلى الخندق وعلقوا بدنة من السور وحشوها وأحرقوها فسقطت
ودخلت الفرنج إلى البلد فمانعهم المسلمون وقاتلوهم أشد القتال وقتلوا من رؤوسهم ستة أنفس فاشتد
حنق الفرنج عليهم جدا بسبب ذلك وجاء الليل فحال بين الفريقين فلما أصبح الصباح خرج أمير المسلمين
بالبلد سيف الدين أحمد بن علي بن المشطوب فاجتمع بملك الافرنسيس وطلب منه الأمان على أنفسهم ويسلمون
منه البلد فلم يجبه إلى ذلك وقال بعد ما سقط السور جئت تطلب الأمان فأغلظ له الأمير ابن المشطوب
في الكلام ورجع إلى البلد في حال الله بها عليم ولما أخبر أهل البلد بما وقع خافوا خوفا شديدا وأرسلوا
إلى السلطان يعلمونه بما وقع فأرسل إليهم أن يشرعوا بالخروج من البلد في البحر ولا يتأخروا عن هذه الليلة
فلا يبقى بها مسلم فدنا على كثير ممن كان بها في جمع الأمتعة والأسلحة وتأخروا عن المسلمين تلك الليلة فما
أصبح الخبر إلا عند الفرنج من مملوكين صغيرين سمعا بما رسم به السلطان فهربا إلى قومهما فأخبراهم بذلك فاحتفظوا
على البحر احتفاظا عظيما فلم يتمكن أحد من أهل البلد أن يتحرك بحركة ولا خرج منها شيء بالكلية وعزم السلطان على كبس
العدو في هذه الليلة فلم يوافقه الجيش على ذلك وقالوا لا نخاطر بالإسلام كله فلما أصبح بعث إلى ملوك الفرنج
يطلب منهم الأمان لأهل البلد على أن يطلق عدتهم من الأسرى الذين تحت يده من النصارى ويزيدهم على ذلك
صليب الصلبوت فأبوا إلا أن يطلق كل أسير تحت يده من النصارى ويزيدهم على ذلك صليب الصلبوت فأبوا
إلا وبعيد إليهم جميع البلاد الساحلية التي أخذت منهم دون بيت المقدس فأبى من ذلك وترددت المراسلات في
ذلك والحصار يتزايد على أسوار البلد وقد تهدمت ثلم كبيرة منه وأعاد المسلمون كثيرا وسدوا الثلم الكبار
بنحورهم رحمهم الله وصبروا صبرا عظيما وصابروا وكان آخر أمرهم إلى الشهادة صبرا وقد كتبوا إلى السلطان

في آخر مربعهم يقولون يا مولانا لا تخضع لهؤلاء الملاعين الذين قد ابوا عليك الاجابة فينا فخلنا ندعوا الله
تعالى على الجهاد حتى نقتل عن آخرنا وبالله المستعان فلما كان وقت الظهر اليوم السابع عشر من جمادى الآخرة
من هذه السنة ما شعر الناس الا وقد ارتفعت اعلام الكفر وصلبانه وصعاره وناره على اسوار البلد وصاحت
الفرنج صيحة واحدة فعظمت المصيبة على المسلمين واشتد حزن الموحدين وانحصر كلام العقلاء انا لله وانا
اليه راجعون وغشي الناس بهتة عظيمة وحيرة شديدة ووقع في العسكر الصياح والعويل والبكاء والنحيب
ودخل المركيس لعنه الله وقد عاد اليهم سريعا بهدايا الى الملوك فدخل في هذا اليوم باربعة اعلام فنصب
في البلد واحدا على المئذنة يوم الجمعة وآخر على القلعة وآخر على برج الداوية وآخر على برج القتال عوضا
عن اعلام السلطان وحيز المسلمون الذين بها الى ناحية من البلد معتقلين محتاط مضيق عليهم قد اسرت
النساء والابناء وغنمت منهم الاموال وقيدت الابطال واهين الرجال ولكن الحرب سجال والحمد لله على كل
حال وامر السلطان ايده الله الجيش بالتأخر عن هذه المنزلة المضايقة الى التي بعدها وتأخر هو حتى
لينظر ماذا يصنعون وماذا عليه يعولون وهم لعنهم الله بالاستيلاء مشغولون وبتحصيل الاموال جملة
وتفصيلا [illegible] ثم سار السلطان الى العسكر وعنده من الهم والحزن ما لا يعلمه الا الله عز وجل وجاءت
الملوك الاسلامية والامراء والدولة اليه يعزونه فيما وقع ويسلونه عما عنه الحال استشنع ثم ارسل
ملوك الفرنج في خلاص من بايديهم من اسارى الاسلام فطلبوا امنه عدتهم من اسارائهم ومائة الف دينار
وصليب الصلبوت ان كان باقيا فارسل فاحضر المال والصليب ولم يتهيأ له من الاسارى الا ستمائة اسير
فطلب الفرنج منهم ان يريهم الصليب من بعيد فلما رفع لهم سجدوا له والقوا انفسهم الى الارض وبعثوا يطلبون
منه ما احضر من المال والاسارى والصليب فامتنع الا ان يرسلوا اليه من بايديهم من الاسارى او يبعثوا
اليه برهائن على ذلك فقالوا لا ولكن نرسل ذلك وترضى بامانتنا فعرف منهم انهم يريدون الغدر والمكر
فلم يرسل ذلك اليهم وامر برد الاسارى الى اهاليهم بدمشق ورجعت بالصليب الى دمشق مهانا وبرزت
الفرنج خيامهم ظاهر البلد واحضروا ثلاثة آلاف من المسلمين في صعيد واحد رحمهم الله فاوقفوهم
بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوهم رحمهم الله واكرم مثواهم وجعل الجنة منقلبهم ومثواهم
ولم يستبقوا بايديهم من المسلمين الا اميرا او سريا او من يرونه في ايديهم قويا او امراة او صبيا وكان ما كان
وقضي الامر الذي فيه تستفتيان وكان مدة مقام السلطان رحمه الله على عكا صابرا مصابرا مرابطا سبعة
وثلاثين شهرا وجملة من قتل من الفرنج خمسين الفا

فصل

فيما جرى من الحوادث بعد اخذ
الفرنج لعكا سار واثرهم قاصدين عسقلان والسلطان بجيشه يسايرهم ويعارضهم منزلة منزلة ومرحلة مرحلة
والمسلمون يتخطفونهم ويسلبونهم في كل مكان وكل اسير اتي به السلطان يأمر بقتله في ذلك المكان والاوان
وجرت بين الجيشين وقعات متعددات ثم طلب ملك الانكليز ان يجتمع بالملك العادل اخي السلطان ليطلب
الصلح والامان على ان تعاد اليهم بلاد الساحل فقال له العادل ان دون ذلك قتل كل فارس منكم
وراجل فغضب اللعين ونهض من عنده وهو مغضب ثم اجتمعت الفرنج على حرب السلطان عند غابة ارسوف

فكانت النصرة للمسلمين والحمد لله رب العالمين فقتل منهم عند غابة ارسوف الوف وقتل من المسلمين
خلق كثير ايضا وقد كان الجيش فر عن السلطان في اول الوقعة ولم يبق معه سوى سبعة عشر مقاتلا
وهو ثابت صابر والكوس تدق لا تفتر والاعلام منشورة ثم تراجع الناس وكانت النصرة للمسلمين والكرة
على الكافرين ثم تقدم السلطان بعساكره فنزل ظاهر عسقلان فاشار ذوو الرأي على السلطان
بخراب عسقلان خشية ان يتملكها الكفار ويجعلوها وسيلة الى اخذ بيت المقدس صانه الله تعالى
ويجري عندها من القتال نظير ما كان عند عكا فبات السلطان ليلته مفكرا في ذلك ولما اصبح وقد اوقع
الله في قلبه ان ذلك هو المصلحة قال لمن حضره والله لموت جميع اولادي اهون علي من تخريب حجر واحد
منها ولكن اذا كان هذا فيه مصلحة للمسلمين فلا باس ثم طلب الولاة وامرهم بتخريب البلد سريعا قبل وصول
العدو المخذول فشرع الناس في خرابه واهله ومن حضره يتباكون على حسنه وطيب مقيله وكثرة زروعه
وثماره ونضارة ازهاره وغزارة انهاره والقيت النيران في رحابه وجوانبه وخربت قصوره
ودوره واسواقه ورحابه واتلف ما فيه من الغلات التي لا يمكن تحويلها ولا نقلها ولم يزل الخراب
والحريق فيه الى سلخ شعبان من هذه السنة ورحل عنها السلطان في ثاني رمضان وقد تركها قاعا صفصفا
ليس فيها معلم لاحد ثم اجتاز بالرملة فهدم حصنها وخرب كنيسة لد وزار بيت المقدس وعاد الى المخيم
سريعا تقبل الله منه ثم بعث ملك الانكليز الى السلطان يقول ان الامر قد طال وهلك الفرنج والمسلمون
وانما مقصودنا ثلاثة اشياء لا سواها رد الصليب وبلاد الساحل وبيت المقدس لا نرجع عن هذه الثلاثة
ومنا عين تطرف فارسل اليه السلطان جواب ذلك اشد جواب واسواه خطاب ثم عزمت الفرنج لعنهم الله
على قصد بيت المقدس فتقدم السلطان بجيشه الى بيت المقدس فنزله وسكن في دار الفساقين قريبا من قمامة
في ذي القعدة وشرع في تحصينه وتعميق خنادقه وعمل فيه بنفسه واولاده وامرائه وعمل القضاة والعلماء
والصوفية بانفسهم وكان وقتا مشهودا والترك حول البلد من ناحية الفرنج في كل وقت يسطون
على الفرنج ويقتلون ويأسرون ويغنمون منهم ولله الحمد والمنة وانقضت السنة والامر على ذلك وفي هذه
السنة فيما ذكره العماد الكاتب تولى محيي الدين محمد بن الزكي قضاء دمشق وفيها عدى امير مكة داود
ابن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن ابي هاشم الحسني فاخذ اموال الكعبة حتى انتزع طوقا من فضة كان على
دائرة الحجر الاسود تدلم شعثه حين ضربه اللعين القرمطي بالدبوس فلما بلغ السلطان خبره من الحجيج حين رجعوا
عزله وولى اخاه مكثرا ونقض القلعة التي كان بناها اخوه على جبل ابي قبيس فاقام بمكة حتى توفي بها في سنة
سبع وثمانين

وممن توفي فيها من الاعيان

الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب
كان عزيزا عند عمه السلطان الملك الناصر صلاح الدين استنابه بمصر وغيرها من البلاد ثم اقطعه حماة ومدنا
كثيرة حولها من بلاد الجزيرة وكان مع عمه على عكا ثم استاذنه في الاشراف على بلاده المجاورة للفرات
فلما صار اليها اشتغل بها وامتدت عينه الى اخذ غيرها من ايدي الملوك الذين يجاورونه فقاتلهم فاتفق
موته وهو على ذلك والسلطان صلاح الدين متغضب عليه بسبب اشتغاله عنه بذلك وحملت جنازته

حتى دفن بحماه وله مدرسة هناك مقابلة وكذلك بدمشق مدرسة مشهورة وعليها اوقاف كثيرة مبرورة
وقام بالملك بعده ولده المنصور ناصر الدين محمد فاقره الملك صلاح الدين على ذلك بعد جهد جهيد ووعد
ووعيد ولولا السلطان الملك العادل ابو بكر تشفع فيه لما استقر في مكان ابيه ولكن الله سلم وكانت وفاة
تقي الدين يوم الجمعة تاسع عشر رمضان من هذه السنة وكان شجاعا باسلا وشهما مقداما كريما كاملا رحمه الله
وفيها توفي الامير حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب وافقه الشاميين بدمشق
في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ايضا ففجع السلطان بابن اخته وابن اخيه في ليلة واحدة وقد كانا له من
اكبر الاعوان واعز الاخوان ودفن حسام الدين في التربة الحسامية وهي التي انشاها له امه بمحلة العونية
وهي الشامية البرانية وفيها توفي الامير علم الدين سليمان بن جندر الحلبي وكان من اكابر الدولة الصلاحية
وفي خدمة السلطان حيث كان وهو الذي اشار على السلطان بتخريب عسقلان واتفق مرضه بالقدس
فاتفق في ان يمرض بدمشق فاذن له فسار حتى وصل الى اغباغب فمات بها في اواخر ذي الحجة رحمه الله
وفي رجب توفي الامير الكبير نائب دمشق حرسها الله تعالى الصفي بن القابض وقد كان من اكبر اصحاب
السلطان ثم استنابه على دمشق حتى توفي بها في هذه السنة رحمه الله • وفي ربيع الاول توفي الطبيب الحاذق
الماهر اسعد بن المطران وقد تشرف بالاسلام وشكره على طبه الخاص والعام • الخبوشاني الشيخ
نجم الدين الخبوشاني الذي بنى تربة الشافعي بمصر بامر السلطان صلاح الدين واوقف عليها الاوقاف
السنية وولاه تدريسها ونظرها وقد كان السلطان يحترمه ويكرمه وقد ذكرته في طبقات الشافعية وما
صنفه في المذهب من شرح الوسيط وغيره ولما توفي الخبوشاني طلب التدريس جماعة فشفع الملك العادل
عند اخيه لشيخ الشيوخ ابي الحسن محمد بن حمويه فولاه اياها ثم عزل عنها بعد موت السلطان واستمر
عليها ايدي بني السلطان واحدا بعد واحد ثم خلصت بعد ذلك وعادت لها الفقهاء والمدرسون ثم دخلت
سنة ثمان وثمانين وخمس مائة استهلت والسلطان صلاح الدين مقيم بالقدس
الشريف وقد شرع السور بين اولاده وامرائه وهو يعمل فيه بنفسه ويحمل الحجر بين القربوس وبينه والناس
يقتدون به والعلماء والفقراء يعملون بانفسهم والفرنج لعنهم الله حول البلد من ناحية عسقلان وما والاها
لا يتجاسرون ان يتقدموا من الحرس والترك الذين للسلطان حول القدس الشريف الا انهم على نية محاصرة
القدس مصممون ولكنهم للاسلام محجمون وهم والحرس تارة يغلبون وتارة يغلبون وتارة ينهبون وتارة
ينهبون وفي ربيع الاخر دخل الامير سيف الدين المشطوب الى السلطان وهو بالقدس من الاسر وكان نائبا على
عكا حين اخذت فافتدى نفسه منهم بخمسين الف دينار فاعطاه السلطان شيئا كثيرا منها واستنابه على
مدينة نابلس فتوفي بها في شوال منها • وفي ثالث عشر ربيع الاخر قتل المركيس صاحب صور لعنه الله ارسل
اليه ملك الانكليز اثنين من الداوية فاظهرا التنصر ولزما الكنيسة حتى ظفرا بالمركيس فقتلاه وقتلا ايضا
ملك الانكليز عليها ابن اخته ثلاثة الكندهري وهو ابن اخت ملك الافرنسيس لابيه فهما خالاه لعنهم الله ولما
سار الى صور احتفى بزوجة المركيس بعد موته بليلة واحدة وهي حبلى ايضا وذلك لشدة العداوة التي كانت

بين الانكليز وبينه وقد كان السلطان صلاح الدين يبغضهما ولكنه قد صانعه المركيس بعض الشي فلم يمض قتله
عليه وفي تاسع جمادى الاولى استولى الفرنج لعنهم الله على قلعة الداروم فخربوها وقتلوا خلقا كثيرا
من اهلها واسروا الباقية من الذرية بها فانا لله وانا اليه راجعون ثم اقبلوا بخيلهم ورجلهم نحو القدس
الشريف فبرز اليهم السلطان في حزب الايمان وهو مشتمل على الرجالة والفرسان والابطال والشجعان
فلما راى الجمعان نكص حزب الشيطان على عقبيه وانقلبوا راجعين قبل القتال والنزال وعاد السلطان
الى القدس الشريف وقد رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا
عزيزا ثم ان الانكليز لعنه الله وهو اكبر ملوك الفرنج في ذلك الوقت ظفر ببعض قفول المسلمين فكبسهم ليلا
فقتل منهم خلقا كثيرا واسر منهم خمس مائة اسير وغنم شيئا كثيرا من الاموال والجمال والخيل والبغال وكان
جملة الجمال ثلاثة آلاف بعير فتقوى الفرنج بذلك شيئا كثيرا وساء ذا السلطان مساءة عظيمة جدا وخاف
من مقابلة ذلك واستخدم الاكابر الجمالين على الجمال والخربندية على البغال والساسة على الخيل واقبل وقد
قويت نفسه جدا وصمم على محاصرة القدس الشريف وارسل الى ملوك الفرنج الذين بالساحل فاستحضرهم
ومن معهم من المقاتلة وتهيا السلطان لذلك واكمل السور وعمق الخنادق ونصب الالات والمجانيق
وامر بتغوير من حول القدس من المياه واحضر السلطان الامراء ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة وفيهم ابو
الهيجاء السمين والمشطوب والاسدية بكمالهم فاستشارهم فيما قد دهمهم من الامر الفظيع الموجع المولم
فافاضوا في الكلام واشار كل برأي واشار العماد الكاتب بان يتحالفوا على الموت عند الصخرة كما كان الصحابة
يفعلون فاجابوا الى ذلك هذا كله والسلطان ساكت واجم متفكر فسكت القوم حتى كانما على رؤوسهم الطير
ثم قال الحمد لله والصلاة على رسول الله اعلموا انكم جند الاسلام اليوم ومنعته وانتم تعلمون ان دماء
المسلمين واموالهم وذراريهم متعلقة في ذممكم وان هذا العدو ليس له من المسلمين من يلقاه الا انتم فان لويتم
اعنتكم والعياذ بالله طوى البلاد كطي السجل للكتاب وكان ذلك في ذمتكم كانكم انتم الذين تصديتم لهذا
كله واكلتم مال بيت مال المسلمين فالمسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم والسلام فانتدب لجوابه
سيف الدين المشطوب وقال يا مولانا نحن مماليكك وعبيدك وانت الذي انعمت علينا وكبرتنا وعظمتنا
واعطيتنا واغنيتنا وليس لنا الا رقابنا وهي بين يديك والله ما يرجع احد منا عن نصرتك الى ان نموت
فقالت الجماعة مثل ما قال ففرح السلطان بذلك وطاب قلبه ومد لهم سماطا حافلا وانصرفوا من بين يديه
على ذلك ثم بلغه بعد ذلك عن بعض الامراء انه قال انا نخاف ان يجري علينا في هذه البلد كما جرى في
عكا ثم ياخذون بلاد الاسلام بلدا بلدا والمصلحة انا نلتقيهم بظاهر البلد فان هزمناهم اخذنا
بقية بلادهم وان تكن الاخرى سلم الله العسكر ومضى القدس وقد حفظت بلاد الاسلام بدون
القدس مدة طويلة وكان مما بعثوا يقولون وان كنت تريد انا نقيم بالقدس تحت حصر الفرنج فكن انت معنا او
بعض اهلك حتى يكون الجيش تحت امره فان الاكراد لا يطيعون الترك والترك لا يطيعون الاكراد فلما
بلغه ذلك شق عليه مشقة عظيمة وبات ليلته اجمع مهموما كئيبا يفكر ما قالوا ثم انجلى الامر واتفق الحال

على ان يكون تلك الملك الامجد صاحب بعلبك مقيما عندهم نايبا عنه بالقدس الشريف وكان ذلك نهار
يوم الجمعة فلما حضر الى صلاة الجمعة واذن المؤذن للظهر قام فصلى ركعتين بين الاذانين وسجد وابتهل
الى الله تعالى ابتهالا عظيما وتضرع لديه وتمسكن وساله فيما بينه وبينه في كشف هذه الضايقة
العظيمة فلما كان يوم السبت من غدها جاءنا الكتب من الحرس حول البلد بان الفرنج اختلفوا فيما بينهم
في محاصرة القدس فقال ملك الافرنسيس انما جينا من البلاد البعيدة وانفقنا الاموال العديدة
في تخليص بيت المقدس وعوده الينا وقد بقي بيننا وبينه مرحلة فقال الانكلتير ان هذا البلد
يشق علينا حصاره لان المياه حوله قد عدمت ومتى بعدنا من ياتينا بالماء تعطل الحصار وتلف الجيش
ثم اتفق الحال بينهم على ان حكموا عليهم ثلثماية منهم فردوا امرهم الى اثني عشر فردوا اولئك امرهم الى
ثلاثة منهم فباتوا الليلة ينظرون ثم اصبحوا وقد حكموا عليهم بالرحيل لم يمكنهم مخالفتهم فرحلوا راجعين
لعنهم الله اجمعين فساروا حتى نزلوا على الرملة وقد طالت عليهم الغربة والرحلة وذلك في بكرة الحادي
والعشرين من جمادى الآخرة وقد آبوا بالصفقة الخاسرة والخيبة في الدنيا والآخرة وبرز السلطان
بخيمته الى خارج البلد وسار نحوهم خوفا منه على ان يسيروا الى الديار المصرية لكثرة ما معهم من الظهر والازواد
وكان الانكلتير يلهج بذلك كثيرا فخذلهم الله عن ذلك وترددت الرسل من الانكلتير الى السلطان في طلب الصلح
ووضع الحرب بينهم ثلاث سنين وستة اشهر على ان يعيد اليهم السلطان عسقلان ويهب له الكنيسة التي ببيت
المقدس وهي القمامة وان يمكن الزوار من النصارى والحجاج اليها بلا شي فامتنع السلطان من اعادة عسقلان
واطلق لهم قمامة ولكن فرض على الزوار ما ياخذ من كل منهم فامتنع الانكلتير الا ان تعاد اليهم
عسقلان ويعمر سورها كما كان وصمم على عدم الاجابة صلاح الدين السلطان ثم ركب السلطان
في جنيبة العزم حتى وافى يافا فحاصرها حصارا شديدا فافتتحها وغنم جيشه منها شيئا كثيرا وامتنعت القلعة
فبالغ في امرها حتى هانت ولانت ودانت وكادوا ان يبعثوا اليه باقاليدها باخذوا الامان لكبيرها
اذا اشرفت عليهم مراكب الانكلتير على وجه البحر الزخار فقويت رؤوسهم واستصعبت نفوسهم وهجم اللعين فاستنقذ
البلد اليه وقتل من تاخر من المسلمين صبرا بين يديه وتقهقر السلطان من منزلة الحصار الى ما وراها خوفا على
الجيش من معرة الفرنج ودعاهم فجعل الانكلتير يتعجب من شدة سطوة السلطان كيف فتح مثل هذا البلد العظيم في
يومين وغيره لا يمكنه فتحه في عامين ويقول مع ذلك ما ظننت انه مع شهامته وصرامته ما هاجر من منزله بمجرد قدومي
وانا ومن معي لم نخرج من البحر الا جرائد بلا علاج القتال ولا اهبة النزال ثم الح في طلب الصلح على ان تكون عسقلان
داخلة في صلحهم فامتنع السلطان من ذلك اشد الامتناع ثم ان السلطان كبس في بعض الليالي الانكلتير
وهو في سبعة عشر فارسا وقليل من الرجالة فاركب السلطان جيشه حوله وحصره حصرا لم يبق له منه نجاة
لو صمم معه الجيش ولكنهم نكلوا كلهم عن الحملة فلا حول ولا قوة الا بالله وجعل السلطان يحرضهم غاية التحريض
فكلهم يمتنع كما يمتنع من شرطه له وآل الريض هذا الانكلتير لعنه الله قد ركب في اصحابه واخذ عدة قتاله وحرابه
واستعرض الميمنة من اولها الى آخر الميسرة فلم يتقدم اليه منهم احد من الفرسان ولا نهض في وجهه بطل من الشجعان

فعند ذلك كر السلطان راجعا وقد احزنه انه لم يبق له من الجيش مطيعا ولا شافعا فانا لله وانا اليه راجعون
ثم حصل للانكلتير بعد ذلك مرض شديد وبعث الى السلطان يطلب منه فاكهة وثلجا فامده بذلك السلطان
من باب الفتوة والاحسان واظهار القوة والامتنان ثم عوفي لعنه الله وتكررت الرسل منه تطلب من السلطان
المصالحة وذلك لكثرة شوقه الى بلاده وتوقه الى تلاده وطاوع السلطان على ما يقول ونزل عن طلب عسقلان
ورضي بما يرسم به السلطان فكتب كتاب الصلح على ما رسم به السلطان في ثامن عشر شعبان واكدت العهود والايمان
من كل ملك من ملوكهم واسقف وجاثليق وحلف الامراء من المسلمين وكتبوا خطوطهم واكتفي من السلطان بالقول
المجرد كما جرت به عادة السلاطين وفرح كل من الفريقين فرحا عظيما كثيرا واظهروا سرورا زايدا وعقدت الهدنة
على وضع الحرب ثلاث سنين وستة اشهر وعلى ان يقرهم بما بايديهم من البلاد الساحلية وللمسلمين ما يقابلها
من البلاد الجبلية وما بينهما من المعاملات يقسم على المناصفة وارسل السلطان ماية نقاب صحبة امير لتخريب
سور عسقلان واخراج من بها من الافرنج وعاد السلطان الى القدس الشريف فرتب احواله واطد قواعده
وسد اسواره واكده وزاد وقفا للمدرسة سوقا بدكاكينها وارضا ببساتينها وزاد وقفا لصوفية وعزم على
ان يحج عامه هذا فكتب الى الحجاز والديار المصرية واليمن والشامية ليعلموا ذلك ويتاهبوا له فكتب اليه
القاضي الفاضل ينهاه عن ذلك خوفا على البلاد من استيلاء الفرنج عليها ومن كثرة المظالم بها والفساد
ويذكر له ان النظر في احوال المسلمين واصلاح امرهم الذي قد تداعى الى الفساد وسد ثغورهم ومصالح
عدوهم في هذا الوقت افضل للدين مما عزمت عليه عامك هذا والعدو المخذول مخيم بعد بالشام لم يقلع
منه مركب الى بلادهم وانت تعلم انهم انما يهادنون ليتقووا ويكثروا ويمكروا ويغدروا فسمع السلطان
منه وله وشكر نصحه وقبله وعزم على ترك الحج عامه ذلك وكتب به الى ساير الممالك واستمر السلطان مقيما بالقدس
جميع شهر رمضان في صيام وصلاة وقربان وكلما وفد احد من رؤساء النصارى للزيارة اولاه غاية الاكرام
والاحسان تاليفا لقلوبهم وتاكيدا لما خلقوه من الامان ورغبة ان يدخل في قلوبهم شي من الايمان ولم
يبق احد من ملوكهم الا جاء لزيارة القمامة متنكرا ويحضر سماط السلطان فيمن يحضر من جمهورهم بحيث
لا يرى والسلطان يعلم ذلك جملة لا تفصيلا ولهذا يعاملهم بالاكرام ويريهم صفحا جميلا وبرا جزيلا
وطولا طويلا فلما كان خامس شوال ركب في عساكره وجحافله فبرز من القدس الشريف قاصدا دمشق
المحروسة واستناب عليها عز الدين جرديك وعلى قضا الجيش بها بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الشافعي
فاجتاز على وادي الجب وبات على بركة الداوية ثم اصبح نابلس فنظر في احوالها وامورها ثم رحل منها
فجعل يمر بالمعاقل والحصون والبلدان للنظر في الاحوال والاموال وكشف المظالم والمحارم والمآثم
وترتيب المكارم وفي اثناء الطريق جاء الى خدمته ابرنس انطاكية سامعا مطيعا فاكرمه واحسن اليه واطلق
اليه اموالا جزيلة وخلعا جميلة وكان العماد الكاتب في صحبته فاخبر عن منازله منزلة منزلة ومرحلة مرحلة
الى ان قال ويوم الاثنين عبر الجسر الى مرج بيوس وقد زال البوس وهناك توافد اعيان دمشق واماثلها
وافاضلها وفواضلها ونزلنا يوم الاثنين والثلاثا على الفرادة وجرى المتلقون بالطرف والتحف على العادة

وأصبحنا يوم الأربعاء يعني سادس عشر شوال بكرة إلى جنة دمشق داخلين بسلام آمنين لولا أنا عز الدين وكانت غيبة السلطان عنها طالت أربع سنين فأخرجت دمشق أثقالها وأبرزت نساءها ورجالها وكان يوم الزينة وخرج كل من في المدينة وحشر الناس ضحى وأشاعوا استبشارا وفرحا واجتمع بأولاده الكبار والصغار وقدم عليه رسل الملوك من سائر الأمصار وأقام بقية عامه في اقتناص الصيد وحضور دور العدل للفصل والعمل بالإحسان والفضل ولما كان عيد الأضحى امتدحه بعض الشعراء بقصيدة يقول فيها

وأبيها لولا تغزل عينيها ... لما قلت في التغزل شعرا
ولكانت مدائح الملك الناصر ... أولى ما فيه أعمل فكرا
ملك طبق الممالك عدلا ... مثل ما أوسع البرية برا
فتمل الأعياد صوما وفطرا ... وتلقى الهنا عشرا ونحرا
بآمر الطاعات لله إن ... أضحى مليك على الهناة مصرا
تلك ما تبتغي من الدين والدنيا ... فتيها على الملوك وفخرا
قد جمعت المجدين أصلا وفرعا ... وملكت الدارين دنيا وأخرى

ومما وقع في هذه السنة من الحوادث غزوة عظيمة من صاحب غزنة شهاب الدين السبكتكيني وبين الهنود الذين كانوا كسروه في سنة ثلاث وثمانين فأظفره الله بهم في هذه السنة وكسرهم وقتل خلقا منهم وأسرهم فكان من جملة من أسر ملكهم الأعظم وثمانية عشر فيلا من جملتها الذي كان جرحه لم قتله بعد ذلك وعاد مؤيدا منصورا مسرورا محبورا وفي هذه السنة اتهم أمير الحج ببغداد وهو طاشتكين وقد كان باشر إمرة الحج من مدة عشرين سنة في غاية حسن السيرة بأنه يكاتب صلاح الدين بن أيوب بالقدوم إلى العراق ليأخذها فإنه ليس يدمنه أحد وقد كان تكذبا عليه في ذلك ومع هذا حبس وأهين وصودر

فصل وممن توفي فيها من الأعيان القاضي شمس الدين

محمد بن محمد بن موسى المعروف بابن الفراش كان قاضي العساكر بدمشق ويرسله السلطان في الرسالة إلى ملوك الآفاق وتوفي في ملطية عائدا من بني قليج والأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب كان من أصحاب أسد الدين شيركوه حضر معه الوقعات الثلاث بديار مصر ثم صار من أكابر أمراء صلاح الدين وهو الذي كان على نيابة عكا حين أخذها الفرنج فافتدى نفسه بخمسين ألف دينار وتخلص إلى أن تخلص إلى السلطان وهو بالقدس الشريف فولاه نيابة نابلس وكانت وفاته يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال بالقدس الشريف ودفن في داره وممن توفي فيها صاحب بلاد الروم عز الدين قليج رسلان بن مسعود بن قليج رسلان ابن مسعود بن قليج رسلان وكان قد قسم جميع بلاده بين أولاده طمعا في طاعتهم له فخالفوه وحجروا عليه والخفض قدرهم عليه حتى أتعبوه ولم يزل كذلك حتى توفي عامه هذا وفي ربيع الآخر توفي الأديب الشاعر أبو المرهف نصر بن منصور النميري سمع الحديث واشتغل بالأدب وكان قد أصابه جدري فهو ابن أربع عشرة سنة

فنقص بصره جدا فكان لا يبصر الأشياء البعيدة ويرى القريبة عنه ولكنه لا يحتاج إلى قائد فارتحل إلى العراق لمداواة عينيه ولكنه لا يحتاج إلى قائد فارتحل إلى العراق فآيسه الأطباء من ذلك فاشتغل بحفظ القرآن ومصاحبة الصالحين والزهاد فأفلح وله ديوان شعر كبير حسن وقد سئل مرة عن مذهبه واعتقاده فأنشأ يقول

أحب عليا والبتول وولدها ... ولا أجحد الشيخين فضل التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى ... كما أبرأ من ولاء ابن ملجم
ويعجبني أهل الحديث لصدقهم ... فلست إلى قوم سواهم بمنتمي

وكانت وفاته ببغداد ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب رحمه الله تعالى **ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة** فيها كانت وفاة الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى استهلت هذه السنة وهو في غاية الصحة والسلامة وخرج هو وأخوه العادل أبو بكر إلى الصيد في شرقي دمشق وقد اتفق الحال بينه وبين أخيه أنه بعد ما قد تفرغ من أمر الفرنج هذه المدة يسير هو إلى بلاد الروم ويبعث أخاه إلى خلاط فإذا فرغا من شأنهما سارا جميعا إلى بلاد أذربيجان وبلاد العجم فإنه ليس دونها أحد مانع عنها ولا يصدهم عنها ولما قدم الحجيج من الحجاز الشريف في يوم الاثنين حادي عشر صفر خرج لتلقيهم وتلقى منهم ولد أخيه سيف الدين صاحب اليمن فأكرمه والتزمه واحترمه وعاد إلى القلعة المنصورة فدخلها من باب الحديد فكان ذلك آخر ما ركب في هذه الدنيا وذلك أنه اعتراه حمى صفراوية ليلة السبت سادس عشر صفر فلما أصبح دخل عليه القاضي الفاضل وابن شداد وابنه الأفضل فأخذ يشكو إليهم قلقه البارحة وطاب له الحديث وطال مجلسهم عنده ثم تزايد به المرض واستمر وقصده الأطباء في اليوم الرابع فاعتراه يبس وحصل له عرق شديد بحيث نفذ إلى الأرض فقوي اليبس أيضا فأحضر الأمراء الأكابر والرؤساء فبويع لولده الأفضل نور الدين علي وكان نائبا على ملك دمشق وذلك عندما ظهرت مخايل الضعف الشديد وغيبوبة الذهن في بعض الأوقات وكان الذين يدخلون عليه في هذه الحال القاضي الفاضل وابن شداد وقاضي البلد ابن الزكي ثم تفاقم به الحال ليلة الأربعاء السابع والعشرين من صفر واستدعى الشيخ أبو جعفر إمام الكلاسة ليبيت عنده يقرأ القرآن ويلقنه الشهادة إذا أخذ به الأمر فذكر أنه كان يقرأ عنده وهو في الغمرات فقرأ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة فقال وهو كذلك صحيح فلما أذن للصبح جاء القاضي الفاضل فدخل عليه وهو بآخر رمق فلما قرأ القارئ لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم تبسم وتهلل وجهه وسلمها إلى ربه عز وجل ومات رحمه الله وأكرم مثواه وجعل جنة الفردوس مأواه وكان له من العمر سبع وخمسون سنة لأنه ولد بتكريت في شهور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فلقد كان ردءا للإسلام وحرزا وكهفا من كيد الكفرة اللئام وكان أهل الإسلام لم يصابوا بمثل مصابه وود كل منهم لو فداه بأولاده وأحبابه وأصحابه وقد غلقت الأسواق واحتفظ على الحواصل وأخذوا في تجهيزه وغسله وحضر جميع أولاده وأهله ويعز عليهم أن [illegible]

وكان الذي تولى غسله خطيب البلد الفقيه الدولعي وكان الذي احضر الكفن ومؤنة التجهيز القاضي الفاضل
من صلب ماله الحلال هذا واولاده الكبار والصغار يتباكون وينادون والناس في العويل
والانتحاب والابتهال ودفن نعشه في تابوت بعد صلاة الظهر وام الناس عليه القاضي ابن الزكي ثم دفن
في داره بالقلعة المنصورة وشرع ابنه في بناء تربة له ومدرسة للشافعية بالقرب من مسجد القدم لوصيته
بذلك قديما فلم يكمل بناؤها ولم يتم وذلك حين قدم العزيز محاصرا لاخيه الافضل كما سياتي بيانه
في سنة تسعين ثم اشترى له الافضل دارا شمالي الكلاسة في وزان ما زاده القاضي الفاضل في الكلاسة
فجعلها له تربة هطلت سحائب الرحمة عليها • ووصلت الطاف الرافة اليها • وكان نقله اليها في يوم عاشورا
سنة اثنتين وتسعين وصلى عليه تحت النسر قاضي القضاة محمد بن علي القرشي ابن الزكي عن اذن الافضل له
ودخل في لحده ولده الافضل فدفنه بنفسه وهو سلطان الشام • وذلك لما له عليه من الحق والاكرام
والاكرام • ويقال انه دفن معه سيفه الذي كان يحضر به الجهاد والجلاد • وذلك عن امر القاضي الفاضل
احد الاجواد الامجاد • وتفاءلوا بانه يكون يوم القيامة معه يتوكا عليه حتى يدخل الجنة لما انعم به عليه
من كسر الاعداء ونصر الاولياء واعظم عليه بذلك المنة ثم عمل عزاؤه في الجامع الاموي ثلاثة ايام يحضره الخواص
والعوام • والرعية والحكام • وقد عمل الشعراء فيه مراثي كثيرة • ومن احسنها ما عمله العماد الكاتب
في آخر كتابه البرق الشامي وهي مائتان وثلاثون بيتا واثنان • وقد سردها الشيخ شهاب الدين
رحمه الله تعالى في الروضتين فمنها قوله •

• شمل الهدى والملك عم شتاته • والدهر ساء واقلعت حسناته •
• اين الذي مذ لم يزل مخشية • مرجوة رهباته وهباته •
• اين الذي كانت له طاعاتنا مبذولة • ولربه طاعاته •
• بالله اين الناصر الملك الذي • لله خالصة صفت نياته •
• اين الذي ما زال سلطانا لنا • يرجى نداه وتتقى سطواته •
• اين الذي شرف الزمان بفضله • وسمت على الفضلاء تشريفاته •
• اين الذي عنت الفرنج لباسه • ذلا ومنها ادركت ثاراته •
• اغلال اعناق العدى اسيافه • اطواق اجياد الورى مناته •

وللعماد الكاتب في الملك الناصر يرثيه • ايضا

• من للعلا من للذرى من للهدى • يحميه من للباس من للنائل •
• طلب البقاء لملكه في آجل • اذ لم يثق ببقاء ملك العاجل •
• بحر اعاد البر بحرا بره • وبسيفه فتحت بلاد الساحل •
• من كان اهل الحق في ايامه • وبعزه يردون اهل الباطل •
• وفتوحه والقدس من ابكارها • ابقت له فضلا بغير مساجل •

• ما كنت استسقي لقبرك وابلا • ورايت جودك مخجلا للوابل •
• فسقاك رضوان الاله لانني • لا ارتضي سقيا الغمام الهاطل •

ذكر تركته وشيء من ترجمته

قال العماد الكاتب وغيره لم يترك في خزانته من الذهب
سوى جرم واحد صوريا وستة وثلاثين درهما وقال غيره سبعة واربعين درهما ولم يترك دارا ولا عقارا
ولا مزرعة ولا بستانا ولا شيئا من انواع الاملاك هذا وله من الاولاد سبعة عشر ذكرا وابنة
واحدة وتوفي في حياته غيرهم والذين تاخروا بعده سبعة عشر ذكرا اكبرهم الافضل نور الدين علي ولد
بمصر سنة خمس وستين ليلة عيد الفطر ثم العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان ولد بمصر ايضا في جمادى الاولى
سنة سبع وستين • ثم الظافر مظفر الدين ابو العباس الخضر ولد بمصر في شعبان سنة ثمان وستين وهو
شقيق الافضل ثم الظاهر غياث الدين منصور غازي ولد بمصر في نصف رمضان سنة ثمان وستين
ثم المعز فتح الدين ابو يعقوب اسحاق ولد بدمشق في ربيع الاول سنة سبعين ثم المؤيد نجم الدين ابو
الفتح مسعود ولد بدمشق سنة احدى وسبعين وهو شقيق العزيز • ثم الاعز شرف الدين ابو يوسف يعقوب
بمصر سنة اثنتين وسبعين وهو شقيق العزيز ايضا • ثم الزاهر مجير الدين ابو سليمان داود بمصر سنة ثلاث
وسبعين وهو شقيق الظاهر • ثم المفضل قطب الدين موسى وهو شقيق الافضل ولد سنة ثلاث وسبعين
ثم نعت بالمظفر ثم الاشرف عزيز الدين ابو عبد الله محمد ولد بالشام سنة خمس وسبعين ثم المحسن ظهير
الدين ابو العباس احمد ولد سنة سبع وسبعين بمصر وهو شقيق الذي قبله ثم المعظم فخر الدين ابو منصور
توران شاه ولد بمصر في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وتاخرت وفاته الى سنة ثمان وخمسين
وستمائة ثم الجواد ركن الدين ابو سعيد ايوب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعز ثم الغالب نصير الدين
ابو الفتح ملكشاه ولد في رجب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعظم • ثم المنصور ابو بكر اخو المعظم لابويه ولد
بحران بعد وفاة السلطان وعماد الدين شادي لام ولد ونصرة الدين مروان لام ولد ايضا • واما
البنت فهي مؤنسة خاتون تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب رحمهم الله • وانما لم
يخلف اموالا ولا املاكا لكثرة عطاياه وهباته وصدقاته واحسانه الى امرائه ووزرائه واوليائه
حتى الى اعدائه وقد اسلفنا كثيرا مما يدل على ذلك رحمه الله • وقد كان متقشفا في ملبسه ومأكله ومشربه
ومركبه فلا يلبس الا الكتان والقطن والصوف ولا يعرف انه تخطى مكروها بعد ان انعم الله عليه بالملك
بل كان همه الاكبر ومقصوده الاعظم نصر الاسلام • وكسر الاعداء اللئام ويعمل فكره في ذلك ورأيه
وحده ومع من يثق برأيه ليلا ونهارا • وسرا وجهارا • هذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل والفوائد
الفرائد في اللغة والادب وايام الناس حتى قيل انه كان يحفظ الحماسة بتمامها وكان مواظبا
على الصلوات في اوقاتها في جماعة يقال انه لم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل حتى في مرض موته كان
يدخل الامام فيصلي به فيتجشم القيام مع ضعفه رحمه الله وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمناظرة ويشارك
في ذلك مشاركة قريبة حسنة وان لم يكن بالعبارة المصطلح عليها وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيدة

فكان يحفظها ويحفظها من عقل من اولاده • وكان يحب سماع القران ويواظب على سماع الحديث حتى انه سمع في
بعض المصافات جزءا وهو بين الصفين ونجح بذلك وقال هذا موقف لم يسمع مثله فيه احد حدثنا وكان
ذلك باشارة العماد الكاتب • وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث كثير التعظيم لشعائر
الدين وكان قد لجا الى ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي وكان يعرف الكيميا
والسيميا وشيا من السحر والابواب النيرنجيات فافتتن به ولده وقربه واحبه وخالف فيه حملة الشرع
فكتب اليه ان يقتله لا محالة فصلبه ولده عن امر والده وشهره ويقال انه حبسه بين حيطين حتى مات كمدا
وذلك في سنة ست وثمانين • وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله من اسمح الناس واقواهم بدنا
وقلبا مع ما كان يعتري جسمه من الامراض والاسقام ولا سيما وهو مرابط مصابر مثاغر عند عكا
فانهم كانوا كلما كثرت جموعهم وتراكمت امدادهم لا يزيده ذلك الا قوة وشهامة وقد بلغت جموعهم خمسمائة
الف مقاتل ويقال ستمائة الف وكان جملة من قتل منهم الف مقاتل • ولما انفصل الحال وتسلموا عكا ثم
وقتلوا اكثر من كان بها سارو وابرمتهم نحو بيت المقدس فجعل يسايرهم منزلة منزلة ومرحلة مرحلة
وجيوشهم اضعافا اضعاف من معه ومع هذا نصره الله وخذلهم واتى وقتلهم وسبقهم الى بيت المقدس
فصانه وحماه وشيد بنيانه واطد اركانه وصان حماه ولم يزل بجيشه مقيما به يرهبهم ويقتلهم
ويسلبهم ويكسرهم حتى تضرعوا اليه وخضعوا لديه ودخلوا عليه ان يصالحهم ويتاركهم وتضع الحرب
اوزارها بينهم وبينه فاجابهم الى ما سالوا على الوجه الذي اراده لا ما يريدون وكان ذلك من جملة
الرحمة التي خص بها المومنون فانه ما انقضت تلك السنون حتى ملك البلاد اخوه العادل ابو بكر
فعز به المسلمون وذل به الكافرون • وكان رحمه الله سخيا كريما حليما حييا ضحوك الوجه كثير البشر لا يتضجر
من خير يفعله شديد المصابرة والمثابرة على الخيرات والطاعات فرحمه الله واسكنه الجنان

فصل

كان السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله قد قسم البلاد بين اولاده فالديار المصرية لولده
العزيز عماد الدين ابي الفتح وبلاد دمشق وما حولها لولده الافضل نور الدين علي وهو اكبر اولاده
كلهم والمملكة الحلبية لولده الظاهر غازي غياث الدين ولاخيه العادل الكرك والشوبك وبلاد
جعفر وبلدان كثيرة قاطع الفرات وحماه ومعاملة اخرى معها للملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن اخي
السلطان وحمص والرحبة وغيرها لاسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه الكبير
اخي ابيه نجم الدين رحمهم الله واليمن بمعاقله ومخاليفه جميعه في قبضة السلطان ظهير الدين سيف
الاسلام طغتكين بن ايوب اخي السلطان صلاح الدين وبعلبك واعمالها للامجد بهرام شاه بن فرخشاه
وبصرى واعمالها للظافر بن الناصر • ثم شرعت الامور تضطرب وتختلف وتتفاقم الاحوال في جميع هذه
الاحوال • حتى آل الامر الى ما اليه آل • واستقرت الممالك واجتمعت المحافل على اخي السلطان الملك
العادل • وصارت المملكة بين اولاده الاماجد الافاضل كما سنوضحه ان شاء الله تعالى • وفي هذه السنة
جدد الخليفة الناصر لدين الله خزانة كتب للمدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها الوفا من الكتب النفيسة

الحسنة • وجرت ببغداد في المحرم من هذه السنة كاينة غريبة وهي ان ابنة لرجل من التجار في الطحين تعشقت
لغلام ابيها فلما علم ابوها بامرهما طرده من داره فواعدته البيت ذات ليلة فجاء مختفيا فتركته في بعض
الدار ونزل في اثناء الليل فقتل اباها مولاه وامرته الجارية بقتل امها فقتلها وهي حبلى واعطته الجارية حليا
بقيمة الفي دينار واصبح امره عند الشرطة فمسك وقتل بحمد الله واباها وقد كان ابوها سيد من خيار التجار
واكثرهم صدقة وبرا واحسانا • وتوفي الوجيه رحمه الله وفيها درس بالمدرسة الجديدة عند قبر معروف الكرخي
الشيخ ابو علي البوقاني وحضر عنده القضاة والاعيان وعمل بها دعوة حافلة • السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب بن شادي وقد تقدم ذلك مبسوطا والامير بكتمر صاحب خلاط قتل في هذه السنة وكان
وكان من خيار الملوك وانجبهم واكرمهم واحسنهم سيرة رحمه الله الاتابك عز الدين مسعود بن مودود
ابن زنكي صاحب الموصل نحوا من ثلاثة عشر رحمه الله وكان من خيار الملوك واحسنهم سيرة نسبة بالملك
العادل نور الدين عمه رحمهما الله ودفن بتربة عند مدرسة انشاها بالموصل اثابه الله تعالى جعفر
بن محمد بن فطر ابو الحسن احد الكتاب بالعراق وكان ينسب الى التشيع وهذا كثير في اهل تلك
البلاد لا كثر الله في المسلمين اشكالهم ولا امثالهم جاءه رجل ذات يوم فقال له رايت البارحة امير المومنين
علي وهو يقول لي اذهب الى ابن فطر فقل له يعطيك عشرة دنانير فقال له ابن فطر متى رايته قال اول
الليل قال فانا رايته في آخره وقال لي اذا جاءك رجل من صفته كذا وكذا فطلب منك شيا فلا تعطه
فادبر الرجل موليا فاستدعاه ووهبه شيا • ومن شعره فيما اورده ابن الساعي وقد تقدم له غيره

• ولما سبرت الناس اطلب منهم • اخا ثقة عند اعتراض الشدايد •
• وفكرت في يومي سروري وشدتي • وناديت في الاحيا هل من مساعد •
• فلم ار فيما ساءني غير شامت • ولم ار فيما سرني غير حاسد •

يحيى بن سعيد بن ماري ابو العباس البصري النصراني صاحب المقامات كان شاعرا اديبا فاضلا
له اليد الطولى في اللغة والنظم ومن شعره قوله •

• فيا آخذ ينساب لطفا • بلا عائق كل اذن •
• ما درة قط باب سمع • ولا اتى زايرا باذن •

السيدة زبيدة بنت الامام المقتفي بامر الله اخت المستنجد وعمة المستضيء كانت قد عمرت
دهرا طويلا ولها صدقات كثيرة دارة وقد تزوجها في وقت السلطان مسعود على صداق مايه
الف دينار وتوفي قبل ان يدخل بها وقد كانت كارهة للملك فحصل مقصودها • الشيخة
فاطمة خاتون بنت محمد بن الحسن العميد كانت صالحة عابدة زاهدة عمرت مائة سنة وست
سنين • وكان قد تزوجها في وقت امير الجيوش قطز ويبكو فبقيت عنده الى ان توفي ولم
تتزوج بعده بل اشتغلت بذكر الله والعبادة رحمهما الله تعالى • وفي هذه السنة انفذ الخليفة
الناصر لدين الله العباسي الى الشيخ ابي الفرج بن الجوزي يطلب منه ان يزيد على ابيات عدي

ابن زيد المشهورة ما يناسبها من الاشعار ولو بلغ ذلك عشر مجلدات ومن هذه

ايها الشامت المعير بالدهر •	ءانت المبرأ الموفور •
ام لديك العهد الوثيق من •	الايام بل انت جاهل مغرور •
من رايت المنون خلدن ام •	من ذا عليه من ان يضام خفير •
اين كسرى كسرى الملوك انو •	شروان ام اين قبله سابور •
وبنو الاصفر الكرام ملوك •	الروم لم يبق منهم مذكور •
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة •	تجبى اليه والخابور •
شاده مرمرا وجلله كلسا •	فللطير في ذراه وكور •
لم يهبه ريب المنون فباد •	الملك عنه فبابه مهجور •
وتذكر رب الخورنق اذ •	اشرف يوما وللهدى تفكير •
سره حاله وكثرة ما يملك •	والبحر معرضا والسدير •
فارعوى قلبه وقال وما •	غبطة حي الى الممات يصير •
ثم بعد الفلاح والملك والامة •	وارتهم هناك قبور •
ثم اضحوا كانهم ورق جف •	فالوت به الصبا والدبور •
غير ان الايام تجمعن بالمرء •	وفيها العوصا والميسور •

ثم دخلت سنة تسعين وخمس مائة

لما استقر الملك الافضل بن صلاح الدين بكان ابيه في ملك دمشق بعث بهدايا سنية فيها تحف شريفة الى باب الخلافة من ذلك سلاح ابيه وحصانه الذي كان يحضر عليه الغزاة واشيا كثيرة منها صليب الصلبوت الذي استلبه ابوه يوم حطين من الفرنج وفيه من الذهب ما ينيف على عشرين رطلا وهو مرصع بالجواهر الثمينة واربع جوار من بنات ملوك الفرنج وانشاله العماد الكاتب كتابا حافلا كاملا فاضلا يذكر فيه التعزية بابيه والسوال من الخليفة ان يكون من بعده في ملكه فاجيب الى ذلك ولما كان شهر جمادى قدم العزيز الى دمشق لياخذها من اخيه الافضل فخيم على الكسوة يوم السبت سادس جمادى وحاصر البلد فمانعه اخوه ودافعه وقطعت الانهار ونهبت الثمار ولم يزل الامر كذلك حتى قدم العادل فاصلح بين الاخوين ورد الاخر الى الالفة بعد الس على ان يكون للعزيز البيت المقدس وما جاور فلسطين من ناحيته ايضا وعلى ان يكون جبلة واللاذقية للظاهر صاحب حلب وان يكون للعادل اقطاعه الاول ببلاد مصر مضافا الى ما بيده من جهة الكرك والشوبك وبلاد الجزيرة حران والرها وجعبر وما جاور ذلك النواحي فاتفق الحال على ذلك وتزوج العزيز بابنة عمه العادل ثم مرض ثم عوفي وهو مخيم بمرج الصفر وخرجت الملوك لتهنيه بالعافية والتزويج والصلح ثم كر راجعا الى بلاده بعد ما طال شوقه الى اهله واولاده وكان الافضل قد اساء التدبير والسيرة فابعد امرا ابيه وخواصه وقرب الاجانب واقبل على شرب المسكر واللهو واللعب واستحوذ عليه وزيره ضيا الدين بن الاثير الجزري

وهو الذي كان يحلف على ذلك فتلف واتلفه وزالت النعمة عنهما كما سياتي بيانه • وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين شهاب الدين ملك غزنة وبين الهند من الكفار وكانوا في الف الف مقاتل ومعهم سبعماية فيل منها فيل ابيض لم ير مثله فنصر شهاب الدين عليهم نصرا عظيما بحيث انه قتل ملكهم واستحوذ على حواصلهم وفيلتهم ودخل بلد الملك فحمل من خزائنه على الف واربعماية جمل ثم عاد سالما منصورا الى غزنة • وفيها ملك السلطان خوارزم شاه تكش ويقال له ابن الاصباغي بلاد الري وغيرها واصطلح السلطان طغرل السلجوقي وكان قد تسلم الري وسائر مملكة اخيه سلطان شاه وخزائنه وعظم شانه ثم التقى هو والسلطان طغرل في ربيع الاول من هذه السنة فقتل السلطان طغرل وارسل براسه الى الخليفة فنصب راسه على باب النوبي عدة ايام وارسل الخليفة الخلع والتقليد الى السلطان خوارزم شاه وملك همدان وغيرها من البلاد المتسعة • وفيها نقم الخليفة على الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي وغضب عليه ونفاه الى واسط فمكث خمسة ايام لم يستطعم بطعام • واقام بها خمسة اعوام يخدم نفسه ويستقي من بير عميقة لنفسه الما وكان شيخا كبيرا قد بلغ الثمانين عاما وكان يتلو في كل يوم وليلة ختمة قال ولم اقرا سورة يوسف لوجدي على ولدي يوسف ثم فرج الله عنه بعد ذلك كما سياتي بيانه

وممن توفي فيها من الاعيان احمد بن اسماعيل بن يوسف ابو الخير القزويني الشافعي المفسر قدم بغداد ووعظ في النظامية وكان يذهب الى قول الاشعري في الاصول وجلس في يوم عاشورا فقيل له العن يزيد بن معاوية فقال ذاك امام مجتهد فرماه الناس بالاجر فاختفى ثم هرب الى قزوين • الشاطبي ناظم الشاطبية ابو محمد القاسم بن فيره بن ابي القاسم خلف بن احمد الرعيني الشاطبي الضرير مصنف الشاطبية في القراات فلم يسبق اليها ولا يلحق فيها • وفيها من الرموز كنوز لا يهتدي اليها الا كل ناقد بصير هذا مع انه ضرير ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة وشاطبة بلدة شرقي الاندلس كان فقيرا وتدارك على انه يلي خطابة بلده فامتنع لما بالغ الخطبا في وصف الملوك وخرج الى اسكندرية للحج فقدم اسكندرية سنة ثنتين وسبعين وخمس مائة وسمع على السلفي الحافظ وولاه القاضي الفاضل مشيخة الاقرا بمدرسته وزار القدس الشريف وصام به شهر رمضان ثم رجع الى القاهرة وكانت وفاته في جمادى الاخرة من هذه السنة ودفن بالقرافة بالقرب من الفاضلية وقد كان دينا خاشعا ناسكا كثير الوقار لا يتكلم فيما لا يعنيه وكان يتمثل كثيرا بهذه الابيات وهي لغيره في نفسه وهي لغيره

اتعرف شيا في السما نطيره •	اذا سار صاح الناس حيث يسير •
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا •	وكل امير يعتليه اسير •
يحث على التقوى ويكره قربه •	وتنفر منه النفس وهو نذير •
ولم يستزر عن رغبة في زيارة •	ولكن على رغم المزور يزور •

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وخمس مائة وقعة الزلاقة بالاندلس

في شعبان منها كانت وقعة عظيمة بالاندلس بالقرب من قرطبة بمرج الحديد وذلك ان الفنش ملك الافرنج

بالاندلس ومعره بمدينة طليطلة كتب الى الامير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب بن المقلده
بتهديده ويستدعيه الى قتاله فى كلام طويل فيه تانيب وتهديد ووعيد فكتب السلطان يعقوب على راس
الكتاب ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ثم سار من فوره بجنوده
وعساكره حتى قطع الزقاق الى الاندلس فالتقوا بالمكان المتقدم ذكره فكانت الدايرة اولا على المسلمين
فقتل منهم عشرون الفا ثم كانت آخرا على الكافرين فهزمهم الله وكسرهم اقبح هزيمة واشنعها فقتل منهم
مائة الف وثلاثة واربعون الفا واسر منهم ثلاثة عشر الفا وغنم المسلمون منهم شيا كثيرا من ذلك مائة خيمة
وثلاثة واربعون الفا ومن الخيل ستة واربعون الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير مثلها ومن السلاح
التام سبعون الفا وملك عليهم شيا كثيرا من حصونهم وحاصرهم بمدينتهم طليطلة مدة ثم لم يفتحها فانفصل
عنها ولما انهزم الفنش حلق لحيته وراسه ونكس صليبه وركب حمارا وحلف لا يركب فرسا ولا يتلذذ
بمطعم حتى تنصره النصرانية وجمع من الجنود ما لا يعلمه الا الله فاستعد له السلطان يعقوب والتقيا فاقتتلا
قتالا عظيما فانهزم الفرنج اقبح من هزيمتهم الاولى وغنموا منهم نظير ما تقدم ذكره او اكثر واستحوذ على كثير من
معاقلهم وقلاعهم وحصونهم حتى قيل انه ابيع الاسير بدرهم والسيف بنصف والحمار بدرهم والحصان
بخمسة دراهم وقسم الملك يعقوب هذه الغنايم على الوجه الشرعي فاستغنى المجاهدون الى الابد ولله
الحمد والمنة ثم طلب الفرنج الامان فهادنهم على وضع الحرب خمس سنين وانما حمله على ذلك ان رجلا يقال له
على بن اسحاق التوزي الملثم ظهر ببلاد افريقية فاحدث امورا فظيعة فى غيبة السلطان واشتغاله بقتال
الفرنج مدة ثلاث سنين وظهر هذا المارق المتمرد فى بالبادية وعاث فى الارض فسادا وقتل خلقا كثيرا
واهلك بلادا وفى هذه السنة والتى قبلها استحوذ جيش الخليفة على كثير من بلاد الرى واصبهان وهمذان
وخوزستان وغيرها من البلاد وقوى جانب الخليفة على الملوك والممالك التى هنالك وفيها خرج العزيز
من مصر قاصدا دمشق لياخذها من يد اخيه الافضل وكان الافضل قد تاب واناب واقلع عما كان فيه
من الشرب واللهو واللعب واقبل على الصيام وكثرة الصلاة والتلاوة وشرع فى كتابة مصحف بيده
وحسنت طريقته غير ان وزيره الضيا الجزرى يفسد عليه دولته ويكدر عليه صفوته فلما بلغ الافضل اتيان
اخيه نحوه بعساكره سار سريعا الى عمه العادل وهو بجعبر فاستنجده فسار معه وسبقه الى دمشق
وراح الافضل الى اخيه الظاهر بحلب فسارا جميعا نحو دمشق فلما سمع العزيز وقد اقترب من دمشق
كر راجعا مسرعا الى مصر وركب وراءه العادل والافضل لياخذا منه ديار مصر وقد اتفقا على ان يكون
ثلث ملك مصر للعادل وثلثاها للافضل ثم بدا للعادل فى ذلك فارسل الى العزيز يثبته واقبل على الافضل
يثبطه واقاما على بلبيس اياما حتى خرج القاضى الفاضل من جهة العزيز فوقع الصلح بينهم على ان يرجع القدس
ومعاملتها الى الافضل وان يستقر العادل مقيما بمصر على اقطاعه القديمة فاقام بها طمعا فيها ورجع
الافضل الى بلاده بعد ما خرج العزيز لتوديعه وتشييعه وهى هدنة على اقذاء وصلح على دخن وتوفى
فيها من المشاهير على بن حسان بن مسافر ابو الحسن الكاتب البغدادى كان اديبا شاعرا ممن شغله

قوله
• يا راقدا فى ومضى برق تسلع ومضا • لاح كما سلت يد الاسود عضبا ابيضا •
• كانه الاشهب فى السحب اذ لها ركضا • يبدو كما يخلف الزنج على جمر الغضا •
• يحسب لى نحو ابدا نظرا وغمضا • اذ شعلة النار علا لهيبها وانخفضا •
• آه له من بارق ضاء على ذات الاضا • اذكرنى عهدا مضى على العذيب وانقضى •
• فقال لى قلبى الرضا حاجة واعرضا • يطلب من امرضه ثديت ذا المرضا •
• يا عرض القلب لقد غادرت قلبى غرضا • لاسهم كانما مرسلها صرف القضا •
• فبت لا ارتاب فى ان رقادى قد قضى • حتى صغى النجم وكاد الليل ان يقوضا •
• واقبل الصبح لاطراف الدجى منفضا • وسل فى الشرق على الغرب ظباه وانتضى •
• كالنار هبت سحرا • من نونه فانتفضا •

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فى رجب منها اقبل العزيز من مصر صحبته
عمه الملك العادل فى العساكر فدخلا دمشق قهرا واخرجا منها الافضل ووزيره الذى اساء تدبيره
وصلى الملك العزيز الجمعة عند تربة والده الملك الناصر وخطب له بدمشق وقد دخل فى هذا اليوم
الى القلعة المنصورة وجلس فى دار العدل للحكم والفصل كل هذا واخوه الافضل حاضر عنده فى الخدمة
وامر القاضى محيى الدين بن الزكى بتاسيس المدرسة العزيزة الى جانب تربة ابيه وكانت دارا للامير
عز الدين سامة ثم استناب على دمشق عمه الملك العادل واستمر الى الديار المصرية يوم الاثنين تاسع
شعبان والسكة والخطبة له وصرح الافضل عن دمشق على صرخد وهرب وزيره الجزرى الى جزيرة
واتلف نفسه وملكه بجزيرته وانتقل الافضل الى صرخد باهله واولاده واخيه قطب الدين وفى هذه السنة
هبت ريح سوداء شديدة مظلمة مدلهمة بارض العراق ومعها رمل احمر حتى احتاج الناس الى اشعال الاضوا
بالنهار وفيها ولى قوام الدين ابو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة كتابة الانشا ببغداد وكان فاضلا
بليغا ولكن لا كالفاضل وفيها درس مجد الدين ابو القاسم محمد بن المبارك البغدادى بالمدرسة النظامية
بها وكان فاضلا بارعا مناظرا وفى هذه السنة توفى رحمه الله • وفيها قتل رئيس الشافعية باصبهان
صدر الدين محمود بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخجندى قتله فلك الدين سنقر الطويل شحنة اصبهان
وكان ذلك سبب زوال ملك اصبهان عن الديوان العزيز وفيها مات الوزير الكبير الفاضل وزير الخلافة
مؤيد الدين ابو الفضل محمد بن على بن القصاب • وكان ابوه يبيع اللحم ببعض اسواق بغداد فتقدم وساد اهل
زمانه وكانت وفاته بهمذان وقد فاد رساتيق كثيرة من بلاد العراق وخراسان وخوزستان الى بلاد الخليفة
وكان ناهضا ذا همة عالية له صرامة وشهامة وشعر جيد وفيها توفى الفخر محمود بن على البوقانى الشافعى عابد
بن الحج رحمه الله • الشاعر ابو الغنايم محمد بن على بن المعلم الهرثى من قرى واسط عن احدى وتسعين سنة
وكان شاعرا فصيحا بليغا ماهرا كان ابن الجوزى يستشهد فى مجالسه من لطايف شعره ويستجاد ابتكاره
وقد اورد ابن الساعى قطعة صالحة من اشعاره الحسنة المليحة • وفيها توفى الفقيه ابو الحسن

علي بن سعيد بن حسن البغدادي المعروف بابن العريف ويلقب بالشيخ الفاسد كان حنبليا ثم اشتغل شافعيا على ابي القاسم بن فضلان وهو الذي لقبه بذلك لكثرة تكراره على هذه المسئلة الخلافية بين الشافعية والحنفية ويقال انه صار بعد هذا كله الى مذهب الامامية فالله اعلم. وفيها توفي الشيخ ابو شجاع محمد بن علي بن شعيب بن الدهان الفرضي الحاسب المورخ البغدادي رحمه الله وقدم دمشق وامتدح الشيخ ابا اليمن الكندي زيد بن الحسن . فقال .

. يا زيد زادك ربي من مواهبه . نعما يقصر عن ادراكها الامل .
. لا بدل الله حالا قد حباك بها . ما دار بين النحاة الحال والبدل .
. النحو انت احق العالمين به . اليس باسمك فيه يضرب المثل .

سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل محيي الدين بن الزكي يخبره فيه بان في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الاخرة اتى عارض فيه ظلمات متكاثفة. وبروق خاطفة ورياح عاصفة فقوي اهويها. واشتد هبوبها. فتدافعت لها اعنة مطلقات. وارتفعت لها صواعق مصعقات فرجفت لها الجدران واصطفقت وتلاقت على بعدها واعتنقت. وثار بين السما والارض عجاج فقيل لعل هذه على هذه قد انطبقت. ولا نحسب الا ان جهنم سال منها واد. وعدا منها عاد. وزاد عصف الريح الى ان اطفا سرج النجوم. ومزقت اديم السما. ومحت ما فوقه من الرقوم فكانما قال الله يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق وكما قلنا. ويردون ايديهم على اعينهم من البوارق لا عاصم للخطف للابصار ولا ملجا من الخطب الا معاقل الاستغفار. وفر الناس نساء ورجالا واطفالا ونفروا من دورهم خفافا وثقالا. لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاعتصموا بالمساجد الجامعة. واذعنوا للنازلة باعناق خاشعة. بوجوه عانية. ونفوس عن المال والاهل سالية ينظرون من طرف خفي ويتوقعون اي خطب جلي قد انقطعت من الحياة علقهم. وعميت عن النجاة طرقهم. ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون. وقاموا الى صلاتهم. وودوا ان لو كانوا من الذين هم عليها دايمون الى ان اذن الله في الركود واسعف الهاجدين بالهجود. واصبح كل يسلم على رفيقه ويهنيه بسلامة طريقه. ويرى انه قد بعث بعد النفخة. وافاق بعد الصيحة والصرخة وان الله قد رد له الكرة وادبه بعد ان كان ياخذه على الغرة. ووردت الاخبار بانها كسرت المراكب في البحار والاشجار في القفار. واتلفت خلقا كثيرا من السفار. ومنهم من فر فلم ينفعه الفرار الى ان قال. ولا يحسب المجلس اني ارسلت القلم محرفا فالامر اعظم. ولكن الله سلم. ونرجو ان الله قد ايقظنا بما وعظنا ونبهنا بما ولهنا مما من عباده من راى القيامة عيانا. ولم يلتمس عليها من بعدها برهانا الا اهل بلدنا فما اقتص الاولون مثلها في المثلات. ولا سبقت لها سابقة من المعضلات. والحمد لله الذي من فضله ان جعلنا نخبر عنها ولا نخبر عنا ونساله ان يصرف عنا عارض الحرص والغرور اذا عنا. وقد كتب القاضي الفاضل في هذه السنة من الديار المصرية الى الملك العادل بدمشق يحثه على قتال الفرنج ويشكره على ما هو بصدده

من نكاياتهم وحفظ حوزة الاسلام فمن ذلك قوله في بعض تلك الكتب اليه هذه الاوقات التي انتم فيها عرايس الاعمار وهذه النفقات التي تجري على ايديكم مهور الحور في دار القرار وما اسعد من اودعها الله فيما يديه فتلك نعم الله عليه. وتوفيقه الذي ما كل من طلبه وصل اليه وسواد العجاج في هذه المواقف بياض ما سودته الذنوب من الصحائف فما اسعد تلك الوقفات وما اعود بالطمانينة تلك الرجفات وكتب اليه ايضا ادام الله ذلك الاسم تاجا على مفارق المنابر والطروس وحياة للدنيا وما فيها من الاجساد والنفوس وعرف المملوك ما عرفه به من الامر الذي نقضته المشاهدة وجرت به العافية في يوم وقت ولا يزيد على تشبيه الحال بقوله .

. الم تر ان المرء تدوي يمينه . فيقطعها عمدا ليسلم سايره .

ولو كان فيها تدبير لكان مولانا سبق اليه. ومن قلم من الاصبع ظفرا فقد جلب الى الجسد نفعا ودفع عنه ضررا وتجشم المكروه ليس بضاير ما جلبه سببا الى المحمود واخر كل عرفاه فلا تنام مولانا عينه الا بساط وفيها وتجشم الكلف وحملها فهو اذا صرف وجهه الى وجه واحد وهو وجه الله صرف اليه الوجوه كلها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفي هذه السنة انقضت مدة الهدنة التي كان عقدها لهم الملك صلاح الدين رحمه الله فاقبلوا بقضهم وقضيضهم فالتقاهم الملك العادل بمرج عكا فكسرهم وغنمهم وفتح يافا عنوة ولله الحمد والمنة وقد كانوا كتبوا الى ملك الالمان يستنهضونه لفتح بيت المقدس فقدر الله هلاكه سريعا ولله الحمد والمنة كثيرا واخذت الفرنج في هذه السنة بيروت من يد عز الدين سامة نايبها من غير قتال ولا نزال ولهذا قال بعض الشعرا في الامير سامة .

. سلم الحصن ما عليك ملامة . ما يلام الذي يروم السلامة .
. فعطا الحصون من غير حرب . سنة سنها ببيروت سامة .

ومات في هذه السنة ملك الفرنج كند هري سقط من شاهق فمات فبقيت الفرنج كالغنم بلا راع حتى ملكوا عليهم صاحب قبرس وزوجوه بالملكة امراة كند هري وجرت خطوب كثيرة بينهم وبين العادل ابي بكر بن ايوب فكلهم في كلها يستظهر عليهم ويكسرهم ويقتل خلقا من المقاتلة ولله الحمد ولم يزالوا كذلك معه حتى طلبوا منه الصلح والمهادنة فهادنهم على ذلك في السنة الاتية كما سياتي بيانه. وفي هذه السنة توفي ملك اليمن سيف الاسلام طغتكين بن ايوب بزبيد وكان قد جمع اموالا جزيلة جدا وكان يسبك الذهب كالطواحين ويدخره كذلك فقام في الملك بعده ولده اسماعيل وكان اهوج قليل التدبير فحمله جهله على ان ادعى انه قرشي اموي وتلقب بالهادي فكتب اليه عمه ينهاه عن ذلك ويهجوه ويتهدده بسبب ذلك فلم يقبل منه ولا التفت اليه بل تمادى في ذلك واسا الى الامرا والرعية فقتل وولي بعده مملوك من مماليك ابيه. وفيها توفي الامير الكبير ابو الهيجا السمين الكردي وكان من كبار امرا الملك الناصر صلاح الدين وهو الذي كان نايبا على عكا وهي محاصرة ثم خرج ودخلها ابن المشطوب

واستنابه صلاح الدين على بيت المقدس ثم لما اخذها العزيز عزله عنها فطلب الى بغداد فاكرم اكراما زائدا
وارسله الخليفة مقدما على العساكر الى همدان فمات هناك • وفيها توفي قاضي قضاة بغداد ابو طالب
علي بن علي بن هبة الله بن محمد بن البخاري سمع الحديث على ابي الوقت وغيره وتفقه على ابي القاسم
بن فضلان وتولى نيابة الحكم ببغداد ثم استقل بالمنصب فاضيفا اليه في كل وقت نيابة الوزارة ثم
عزل عن القضاء ثم اعيد ومات وهو حاكم وكان فاضلا بارعا من بيت الفقه والعدالة • وله شعر
حسن فمنه قوله رحمه الله تعالى •

• تنح عن القبيح ولا ترده • ومن اوليته حسنا فزده •
• كفى بك من عدوك كل كيد • اذا كاد العدو ولم تكده •

وفيها توفي السيد الشريف نقيب الطالبيين ببغداد ابو محمد الحسن بن علي بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي
ابن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب العلوي الحسيني المعروف بابن الاقساسي
الكوفي مولدا ومنشا كان شاعرا مطبقا امتدح الخلفاء والوزراء وهو من بيت مشهور بالرياسة والمروءة
قدم بغداد فامتدح المقتفي وابنه المستنجد وابنه المستضيء وابنه الناصر وهو الذي ولاه
نقابة الطالبيين وكان شيخا مهيبا جاوز الثمانين وقد اورد ابن الساعي له قصائد كثيرة فمنها قوله •

• اصبر على كيد الزمان • فما يدوم على طريقه •
• سبق القضاء فكن به • راض ولا تطلب حقيقه •
• كم قد تقلبت مره • واراك من سعة وضيقه •
• ما زال في اولاده والا • جرى على هذي الخليقه •

وفيها توفيت الست عذرا ابنة شاهنشاه بن ايوب ودفنت بمدرستها داخل باب النصر رحمها الله والست
خاتون والدة الملك العادل بدارها بدمشق المجاورة لدار اسد الدين شيركوه **ثم دخلت سنة**
اربع وتسعين وخمسمائة فيها جمعت الفرنج جموعهم واقبلوا لحصار تبنين فاستدعى العادل
ابن اخيه لقتالهم حتى جاءه العزيز من مصر والافضل من صرخد فرحلت الفرنج عن الحصن وبلغهم موت
الالمان • فطلبوا عند ذلك من العادل الهدنة والامان فهادنهم عند ذلك السلطان
وعادت العساكر الى اماكنها وقد عظم المعظم عيسى بن العادل في هذه المدة واستنابه ابوه على دمشق
وسار الى مملكته بالجزيرة فاحسن فيهم السيرة • وكان قد توفي في هذه السنة السلطان الكبير صاحب
سنجار وغيرها من البلاد ابن الكبار عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي الاتابكي وكان من خيار الملوك
واحسنهم شكلا وسيرة واجودهم طريقة وسريرة غير انه كان بخيلا وكان شديد المحبة للعلماء ولا سيما
الحنفية منهم وابتنى لهم مدرسة بسنجار وشرط لهم طعاما يطبخ لكل واحد منهم في كل يوم وهذا النظر حسن
والفقيه اولى بفعل الحسنة من الفقير لاشتغال الفقيه بتكراره ومطالعته عن الذكر فيما يقوم
بكفايته وموونته فعدا على مملكته ابن عمه صاحب الموصل فقطعهم ولم يكن بالموصل فاستغاث بنوه بالملك

العادل

العادل فرد لهم الملك وردا عنهم العتيد والهلك واستقرت المملكة لولده قطب الدين محمد ثم سار العادل الى
ماردين فحاصرها في شهر رمضان فاستولى على ربضها ومعاملتها واعجزته قلعتها فضاق عليها وكان ما شاء
الله يملكها حتى هنأه الشعراء بذلك ولكن لم يكن ذلك مكتوبا ولا مقدرا وكان يملكها اذ ذاك يولق بن ارسلان
بن ايلغازي بن ارتق وكل هولاء ملكوا ماردين وكان الملك طفلا ومدبره ولية النظام مربيس مملوك ابيه
وليس للغلام من الامر شي • وفي هذه السنة ملكت الغوز مدينة بلخ وكسروا الخطا وقهروهم وهزموهم
وتغوقوا بارسال الخليفة اليهم ان يمنعوا خوارزمشاه مدينة بخارا فافتتحها بعد مدة وقد كانت
امتنعت عليه دهرا ونصرهم الخطا فقهر الجميع واخذها عنوة وعفى عن اهلها وصفح عنهم وقد كانوا البسوا كلبا
اعور قباء وسموه خوارزمشاه ورموه في المنجنيق الى الخوارزمية وقالوا هذا ملككم وكان
خوارزمشاه اعور فلما قدر عفى عنهم جزاه الله خيرا **وممن توفي فيها من الاعيان**
العوام بن زيادة كاتب الانشاء ببغداد بباب الخلافة وهو ابو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن
زيادة قوام الدين انتهت اليه رياسة الترسل والانشاء والبلاغة والفصاحة في زمانه بالعراق وله علوم
كثيرة غير ذلك من الفقه على مذهب الامام الشافعي اخذه عن ابن فضلان وله معرفة جيدة بالاصلين
والحساب واللغة وله شعر جيد وقد ولي عدة مناصب وكان مشكورا في جميعها ومن جيد شعره قوله •

• لا تحقرن عدوا ازدريته لكم • قد انفس الدهر جل الجد باللعب •
• فحلة الشمس يعتري الكسوف لها • على جلالتها بالراس والذنب •

وقوله • باضطراب الزمان ترتفع الانذال • فيه حتى يعم البلاء •
• وكذا الماء راكد فاذا • حرك ثارت من قعره الاقذاء •

وله ايضا • قد سلوت الدنيا ولم يسلها • من علقت في اماله والاراجي •
• فاذا ما صرفت وجهي عنها • قذفوني في بحرها العجاج •
• يستضيئون بي واهلك وحدي • فكاني ذبالة في سراج •

توفي في ذي الحجة من هذه السنة وله ثمان وسبعون سنة وحضر جنازته خلق كثير ودفن عند موسى بن
جعفر القاضي ابو الحسن علي بن جابر بن زهير بن علي البطايحي قدم بغداد فتفقه بها وسمع الحديث واقام
برحبة مالك بن طوق مدة يشتغل على ابي عبد الله بن البنيه الفرضي ثم ولي قضاء العراق مدة وكان فقيها
اديبا وقد سمع من شيخه ابي عبد الله بن البنيه بلبس لنفسه معارضا للحريري في تسمية الذين زعم انهما لا يعرفان
ثالث لهما وهما قوله رحمه الله •

• سمسمة تحمد آثارها • واشكر لمن اعطى ولو سمسمه •
• والمكر مهما استطعت لا تاته • لتقتني السودد والمكرمه •

فقال ابن البنيه • ما الامه الوكعاء بين الورى • احسن من حر اتى ملامه •
• فما اذا استحديت عن قولها • فالحر لا يملأ منها فمه •

الامير عزالدين خردبك كان من اكابر الامرا من زمان نور الدين وكان ممن برك في قتل شاور وحظي عند
الملك صلاح الدين وقد استنابه على القدس حين افتتحها وكان يستنده لملماتها الكبار فيسدها بنهضته
وشجاعته ولما ولي الافضل عزله عن نيابة القدس فنزل بلاد الشام وانتقل الى بلاد الموصل فمات بها في هذه
السنة رحمه الله ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمائة فيها توفي الملك العزيز صاحب مصر وذلك
انه خرج الى الصيد فلما كان ليلة الاحد العشرين من المحرم ساق خلف ذئب فكبى به الفرس فسقط عنه فكانت
وفاته بعد ايام بعد رجوعه الى البلد فنقل ودفن بداره ثم حول الى عند تربة الشافعي وله سبع
وعشرون سنة رحمه الله ويقال انه كان عزم في هذه السنة على اخراج الحنابلة من بلده وكتب الى بقية اخوته
ان يخرجوهم من بلادهم وشاع ذلك عنه وسمع منه فلما وقع ما وقع عظم قدر الحنابلة بديار مصر والشام عند الخاص
والعام فالله اعلم • وكتب القاضي الفاضل كتابا للتعزية بالعزيز الى عمه العادل وهو مقيم على محاصرة
ماردين ومعه العساكر وولده محمد الكامل وهو نائبه على بلاد الجزيرة المقاربة لبلاد الجزيرة وصورة الكتاب
ادام الله سلطان مولانا الملك العادل وبارك في عمره واعلا امره بامره واعز نصر الاسلام بنصره وفدت
الانفس نفسه الكريمة • واصغر الله العظام بنعمته فيه العظيمة • واحياه حياة طيبة يقف فيها هو والسلام
في مواقف الفتوح الجسيمة • ويتقلب عنها بالامور المسلمة والعواقب السليمة • ولا نقص له رجالا ولا عددا
ولا اعدمه نفسا ولا ولدا • ولا قصر له ذيلا ولا يدا • ولا اسخن له قلبا ولا كبدا • ولا كدر له خاطرا ولا
موردا • ولما قدر الله ما قدر في الملك العزيز رحمة الله عليه • وحلت مكروهة اليه من انقضاء مهله وحضور اجله
كانت بديهة المصاب عظيمة • وطالعة المكروه اليمة • فرحم الله ذلك الوجه ونضره • ثم الى السبيل بشره
واذا المحاسن اوجه بليت فعفا الثرى عن وجهه الحسن • ناعز على المملوك وعلى الاوليا ان على قلب مولانا
لاسلبه ثوب العزا بسرعة مصرعه • وانقلابه الى مضجعه • ولباسه ثوب البلا قبل ان يبلي ثوب الشباب ورده
الى التراب • وسريره محفوف بالالفات والاتراب وكانت مدة المرض بعد العود من الفيوم اسبوعين وكانت
في الساعة السابعة من ليلة الاحد العشرين من المحرم والمملوك في حال تسطيرها مجموع له بين مرض قلب وجسد
ووجع اطراف وعليل كبد وقد فجع بهذا المولى والعهد بوالده رحمه الله عن بعيد والاسى عليه في كل يوم جديد
ولما توفي العزيز رحمه الله خلف من الولد عشرة ذكور فعمدا سادة فملكوا عليهم ولده محمد ولقبوه بالمنصور
وجمهور الامرا في الباطن مائلون الى عمه العادل ولكنهم استبعدوا مكانه فارسلوا الى الافضل وهو بصرخد
فاحضروه على البريد سريعا فلما حصل عندهم منح دفهم ووجد الكلمة مختلفة عليه ولم يتم له ما سار اليه
وخامر عليه اكابر الامرا الناصرية وخرجوا من ديار مصر فاقاموا في بيت المقدس وارسلوا يستحثون الجيوش العادلية
فاقر ابن اخيه على السلطنة ونوه بذكره على السكة والخطبة في سائر ماهنا للعين الامكنة ولكن استقادم
هذه السفرة ان اخذ جيشا كثيفا من المصريين واقبل بهم ليسترد دمشق في غيبة عمه لمحاصرة ماردين وذلك باشارة
اخيه الظاهر صاحب حلب وابن عمه ملك حمص اسد الدين فلما انتهى اليها ونزل حواليها قطع انهارها وعقر اشجارها
وملك ثمارها ونزل بجيشه على مسجد القدم وقد لحقه الاسف والندم وجاء اليه اخوه الظاهر • وابن عمه الاسد

الكاسر والليث الكاسر • وجيش حماه فكثر جيشه وقوي الافضل بن الناصر وقد دخل بعض جيشه الى البلد ونادوا بشعاره
فلم يتابعهم من العامة احد واقبل العادل من ماردين بعساكره وقد التف عليه طائفة بني اخيه وامده كل بعضها كابرهم
وسبق الافضل الى دمشق بيوم بين فحصنها وحفظها من كل حاسد ومن يري عينين وقد استناب على محاصرة
ماردين ولده محمد الكامل وبيش السلاطين ولما دخل دمشق خامر اليه اكبر الامرا من المصريين وغيرهم وضعف
امر الافضل وتفرق عنه من معه وخبرهم ثم اقام محاصر البلد بمن معه حتى انسلخ الحول وهو كذلك ثم انفصل الحال
في اول السنة الاتية على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى وفيها شرع في بناء سور بغداد من الآجر والكلس فرق
على الامرا فكملت عمارته بعد هذه السنة فامنت بغداد من الحصار والغرق ولم يكن لها سور قبل ذلك وفي هذه
السنة توفي السلطان الكبير ابو محمد يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب بلاد المغرب والاندلس بمدينة سلا
وكان قد ابتنى عندها مدينة مليحة سماها المهدية وقد كان دينا حسن السيرة صحيح السريرة وكان مالكي المذهب
ثم صار ظاهريا حزميا ثم مال الى مذهب الشافعي فاستقضى في بلاده منهم وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وكان
كثير الجهاد رحمه الله وكان يؤم الناس في الصلوات الخمس بنفسه قريبا الى المرأة والضعيف وهو الذي كتب
اليه صلاح الدين يستنجد على الفرنج فلما لم يخاطبه بامير المؤمنين غضب من ذلك ولم يجبه الى ما طلب وقام بالملك
بعده ولده محمد فسار كسيرة والده ورجع اليه كثير من البلدان اللاتي كانوا قد عصوا عليه ثم تفرقت بهم الاهواء وبار
هذا البيت بعد الملك يعقوب رحمه الله وفي هذه السنة ادعى رجل اعجمي بدمشق انه عيسى بن مريم فامر الامير صارم
الدين برغش نائب القلعة بصلبه فصلب عند حمام العماد الكاتب خارج باب الفرج مقابل الطاحون التي بين البابين
وقد باد هذا الحمام قريبا وبعد صلب هذا بيومين ثارت العامة على الروافض وعمدوا الى قبر رجل بباب الصغير
له وثاب المرجل فنبشوه وصلبوه مع كلبين وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة • وفي هذه السنة استدعى
الخليفة الناصر قاضي الموصل ضياء الدين بن الشهرزوري فولاه قضاء قضاة بغداد • وفي هذه السنة وقعت فتنة
كبيرة ببلاد خراسان وكان سببها ان فخر الدين محمد بن عمر الرازي استاذ المتكلمين في زمانه وفد الى الملك غياث
الدين الغوري صاحب غزنة فاكرمه واحترمه وبنى له مدرسة بهراة وكان اكثر الغورية كرامية فابغضوا الفخر الرازي
واحبوا ابعاده من الملك فجمعوا له جماعة من الفقهاء الحنفية والكرامية وخلقا من الشافعية وغيرهم وحضر ابن القدوة
وكان شيخا معظما في الناس وهو على مذهب ابن كرام وابن الهيصم فتناظر هو وفخر الدين وخرجا من المناظرة الى السب
والشتم فلما كان من الغد اجتمع الناس في المسجد الجامع وقام واعظ فتكلم فقال في خطبته ايها الناس انا لا نقول الا
ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطاطاليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي
فلا نعلمها ولاي حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وسنة رسوله فبكى الناس وضجوا
وبكت الكرامية واعانهم على ذلك قوم آخرون من الخاصة فانهوا الى الملك صورة ما وقع فامر باخراج فخر
الدين من البلد ولم يكن الملك مختارا لذلك فعاده الى هراة فلهذا اشرب قلب الرازي بغض الكرامية
فهو يلهج بهم في كلامه في كل موطن وكلما هبت الصبا • وفي هذه السنة وقع الرضى عن الشيخ جمال الدين
ابي الفرج ابن الجوزي شيخ الوعاظ في زمانه وبعد وقد كان اخرج من بغداد الى واسط فاقام بها خمس سنين

فاستمع به اهلها واستفاد واعلنه ولما عاد الى بغداد خلع عليه واذن له في الجلوس على عادته عند التربة الشريفة المجاورة لقبر معروف الكرخي فكثر الجمع جدا واخذ في العتاب وانشد يومئذ فيما قال يخاطب الخليفة

لا تعطش الذي نبته * بصوب انعامك قد روضا

لا تبر عودا انت ريشته * حاشى لباني المجد ان ينقضا

ان كان لي ذنب تجرمته * فاستانف العفو وهب ما مضى

قد كنت ارجوك لنيل المنى * فاليوم لا اطلب الا الرضا

ومما انشد يومئذ رحمه الله تعالى

شقينا بالنوى زمنا فلما * تلاقينا كانا ما شقينا

سخطنا عندما جنت الليالي * وما زالت بنا حتى رضينا

ومن لم يحي بعد الموت يوما * فانا بعد ما متنا حيينا

وفي هذه السنة وقعت فتنة بدمشق بسبب الحافظ عبد الغني المقدسي وذلك انه كان يتكلم في مقصورة الحنابلة بالجامع الاموي فذكر يوما شيئا من العقائد فاجتمع القاضي محيي الدين بن الزكي وضياء الدين الخطيب الدولعي بالسلطان الملك المعظم والامير صارم الدين برغش فعقد له مجلس فيما يتعلق بمسألة الاستواء والنزول ومسألة الحرف والصوت فوافق النجم الحنبلي بقية الفقهاء واستمر الحافظ عبد الغني على ما يقوله واجتمع بقية الفقهاء على خلافه والزموه بالزامات شنيعة جدا فقال الامير برغش كل هؤلاء على الضلالة وانت على الحق قال نعم فغضب الامير عند ذلك وامر بنفيه من البلد فاستنظر ثلاثة ايام فانظر وارسل برغش الاسارى فكسروا منبر الحافظ وتعطلت صلاة الظهر يومئذ في محراب الحنابلة واخرجت الخزائن والصناديق التي كانت هناك وجرت خبطة شديدة نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وكان عقد المجلس يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة فارتحل الحافظ عبد الغني الى بعلبك ثم سار الى ديار مصر فآواه الطحانون فحنوا عليه واكرموه **ومما توفي في هذه السنة من الاعيان** الامير الكبير مجاهد الدين قايماز الرومي نائب الموصل والمستولي على مملكتها في ايام استاذه نور الدين ارسلان وكان عاقلا ذكيا فقيها حنفيا وقيل شافعيا يحفظ شيئا كثيرا من التواريخ والحكايات وقد ابتنى عدة جوامع ومدارس وربط وخانات وله صدقات كثيرة دارة قال ابن الاثير وقد كان من محاسن الدنيا. ابو الحسن محمد بن جعفر ابن احمد بن محمد بن عبد العزيز بن اسماعيل بن علي بن سليمان بن يعقوب بن ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله ابن العباس الهاشمي قاضي القضاة ببغداد بعد ابن البخاري وقد كان من اعيان الشافعية تفقه على ابي الحسن ابن الخل وغيره وقد كان ولي القضاء والخطابة بمكة شرفها الله تعالى وهي اصله منها ولكن ارتحل الى بغداد فنال بها ما نال وآل من امره بها ما آل ثم انه عزل من القضاء بسبب محضر ثم خطه عليه وكان فيما قيل مزورا والله اعلم وجلس في منزله حتى مات رحمه الله تعالى. الشيخ جمال الدين ابو القاسم يحيى بن علي بن الفضل بن بركة بن فضلان شيخ الشافعية ببغداد تفقه اولا على سعيد بن محمد الرزاز مدرس النظامية ثم ارتحل الى خراسان فاخذ

عن الشيخ محمد بن يحيى النيسابوري تلميذ الغزالي ثم عاد الى بغداد وتدارس علم المناظرة والاصلين وساد اهل بغداد واشتغل به الطلبة والفقهاء وبنيت له مدرسة يدرس بها وبعد صيته وكثرت تلاميذه وكان كثير التلاوة واسماع الحديث حسنا لطيفا ظريفا ومن شعره قوله

واذا اردت منازل الاشراف * فعليك بالاسعاف والانصاف

واذا بغى باغ عليك فخله * والدهر فهو له مكاف كاف

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة استهلت والملك الافضل والجيش المصري محاصر لعمه العادل بدمشق وقد قطع عنها الانهار والميرة فلا خبز ولا ماء الا قليلا وقد تطاول الحال وقد حفروا خنادق من ارض اللوان الى بلد اخرى لئلا يصل اليهم جيش من دمشق وجاء فصل الشتاء وكثرت الامطار والاوحال فلما دخل شهر صفر قدم الملك الكامل محمد بن العادل على ابيه بخلق من التركمان وعساكر من بلاد الجزيرة والرها وحران فعند ذلك انصرفت العساكر المصرية وتفرقوا ايادي سبا فرجع الظاهر الى المملكة الحلبية والاسد الى حمص والافضل الى الديار المصرية وتبعهم العادل بن كبت الاعادي بعد ما كان قد عزم على تسليم البلد واستسلم ولكن الله سلم وطردنا الاتراك الناصرية خلفا الافضل يمنعونه من الدخول وكاتبوا العادل ان يسرع اليهم السير والقدوم عليهم فنهض اليهم سريعا سامعا لمشورتهم مطيعا فتحصن الافضل بالقلعة من الجبل وقد اعتراه الضعف والفشل فنزل العادل على البركة واستقل بملك مصر آمنا من الشركة ونزل اليه ابن اخيه الافضل خاضعا ذليلا بعد ما كان مهيبا جليلا فاقطعه بلادا من الجزيرة ونفاه عن الشام لسوء السيرة ودخل العادل الى دار السلطان بالقاهرة واعاد القضاء الى صدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الكردي وابقى السكة والخطبة باسم ابن اخيه المنصور ولكن هو المستقل بالامور واستوزر الصاحب صفي الدين بن شكر لصرامته وشهامته وسيادته ودربته وكتب السلطان الملك العادل الى ابنه الكامل يستدعيه من بلاد الجزيرة ليملكه على الديار المصرية ويستنيبه فقدم عليه فتبرز اليه واكرمه واحترمه وعانقه والتزمه واحضر الملك العادل الفقهاء واستفتاهم في صحة مملكة ابن ابن اخيه المنصور بن العزيز وانه صغير ابن عشر سنين فافتوا بان ولايته لا تصح لانه مولى عليه فعند ذلك طلب الامراء ودعاهم الى مبايعته فارغبهم وارهبهم وقال فيما قال لهم قد سمعتم ما افتى به العلماء والائمة الفقهاء وقد علمتم ان ثغور المسلمين لا يحفظها الاطفال الصغار وانما يحرسها الملوك الكبار فاذعنوا عند ذلك وبايعوه ثم من بعده لولده الكامل فخطب لهما بعد الخليفة لهما وضربت السكة باسمهما واستقرت دمشق باسم المعظم عيسى بن العادل كما ان مصر للكامل وفي شوال رجع الى دمشق الامير فلك الدين ابن منصور سليمان بن شروه بن جلدك وهو اخو الملك العادل لامه وهو واقف المدرسة الفلكية داخل باب الفراديس وبها قبره فاقام بها محترما معظما الى ان توفي رحمه الله وفي هذه السنة والتي بعدها كان بديار مصر غلاء شديد فهلك الغني والفقير وعم الجليل والحقير وهرب الناس منها نحو الشام ولم يصل منهم الا القليل من الكثير وتخطفتهم الفرنج من الطرقات وغروهم في انفسهم واغتالوهم بالقليل

من الاقوات • واما العراق فانه كان مرخصا رخيصا هنيئا مريئا ولله الحمد بكرة وعشيا قال ابن الساعي في تاريخه
وفي هذه السنة باض ديك ببغداد فسألت جماعة عن ذلك فاخبروني به • وممن توفي فيها من الاعيان السلطان
علاء الدين بن خوارزم شاه تكش بن البارسلان بن اتسز من ولد طاهر بن الحسين صاحب خوارزم وبعض خراسان
والري وغيرها من الاقاليم المتسعة وهو الذي قطع دولة السلاجقة وكان عادلا حسن السيرة له معرفة
جيدة بالموسيقا حسن العشرة فقيها على مذهب ابي حنيفة ويعرف الاصول وبنى للحنفية مدرسة عظيمة ودفن
بتربة بناها له بخوارزم وقام في الملك بعده ولده علاء الدين محمد وقد كان يلقب قبل ذلك بقطب الدين
وفيها قتل وزير السلطان خوارزم شاه نظام الدين مسعود بن علي وكان حسن السيرة شافعي المذهب
له مدرسة عظيمة بخوارزم وجامع هائل وبنى بمرو جامعا عظيما للشافعية فحسدهم الحنابلة وتحيلوا لها بقال لهم
شيخ الاسلام فيقال انهم احرقوه وهذا مما يقصد من قلة الدين والعقل في احراق معابد الاسلام
فاغرمهم السلطان خوارزم شاه ما غرم الوزير عليه • الشيخ المسند المعمر رحلة الوقت ابو الفرج عبد المنعم بن
عبد الوهاب بن صدقة بن الخضر بن كليب الحراني الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة عن ست وتسعين
سنة سمع الكثير واسمع وتفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ وكان من اعيان التجار وذوي الثروة
رحمه الله • الفقيه مجد الدين ابو محمد طاهر بن نصر الله بن جهبل مدرس القدس الشريف اول من درس
بالصلاحية وهو ابو الفقهاء بني جهبل الذين كانوا بالمدرسة الجاروخية ثم صاروا الى العمادية وله
في ايامنا هذه ثم ماتوا ولم يبق لاشرحهم • الامير صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي من اكابر الدولة
الصلاحية وكان عند الملك صلاح الدين بمنزلة استاذ دار وهو تسلم القصر حين مات العاضد فحصل
له اموال جزيلة جدا وكان كثير الصدقات والاوقاف وقد تصدق في يوم بسبعة آلاف
دينار عينا وهو واقف المدرسة القيمازية شرقي القلعة المنصورة وقد كانت دار الحديث الاشرفية دارا
لهذا الامير وله بها حمام فاشترى ذلك الملك الاشرف فيما بعد موسى ابن العادل وبناها دارا
واخرب الحمام وبناه مسكنا للشيخ المدرس بها ولما توفي ودفن في قبره نبشت دوره وحواصله وكان
متهما بمال جزيل فكان محصل ما جمع من ذلك مائة الف دينار وكان يظن ان عنده اكثر من ذلك لكنه
كان يدفن امواله في الخراب من اراضي ضياعه وقراه فسامحه الله وبل بالرحمة ثراه • الامير الكبير
لولو احد الحجاب بالديار المصرية من اكابر الامراء في الدولة الصلاحية وهو الذي كان يتسلم الاسطول
بالبحر فيكون كاسمه في حلوق الفرنج والبحر في البحر فكم من شجاع قد اسر • وكم من مركب قد كسر • وكم من
اسطول لهم قد فرق شمله • ومن بطشه وقارب غرق اهله • وقد كان مع كثرة جهاده دار الصدقات كثير
النفقات كان في كل يوم من هذه السنة وكان بديار مصر غلاء شديد يتصدق باثني عشر الف رغيف لاثني عشر الف
نفس جزاه الله خيرا ورحمه في قبره وبيض وجهه يوم حشره ومنشره آمين • الشيخ الامام الفقيه العلامة
شهاب الدين الطوسي احد مشايخ الشافعية بديار مصر وشيخ المدرسة المنسوبة الى تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ابن ايوب التي يقال لها منازل العز وهو من اصحاب محمد بن يحيى تلميذ الغزالي وكان له قدر ومنزلة عند ملوك مصر

يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الى ان توفي رحمه الله في هذه السنة فازدحم الناس في جنازته وتاسفوا
عليه • الشيخ ظهير الدين عبد السلام الفارسي شيخ الشافعية بحلب اخذ الفقه عن محمد بن يحيى تلميذ
الغزالي وللفخر الرازي وقد رحل الى مصر فعرض عليه ان يدرس بتربة الشافعي فلم يقبل وصار الى حلب فاقام
بها الى ان توفي في هذه السنة رحمه الله • الشيخ العلامة نور الدين بن عساكر رئيس الحنفية بدمشق
قال ابو شامة ويعرف بابن العقادة الشاعر الماهر الباهر العبدي وهو ابو الحسن علي بن نصر بن عقيل
ابن احمد بن علي بن عبد المحسن بن ربيعة وهو بغدادي قدم دمشق سنة خمس وتسعين سنة ومعه
ديوان شعر له فيه دوبيتات • وقرابين وعقبان • وقد تصدى لمدح الملك الامجد صاحب
بعلبك ومن قبله فقال

• ومن الناس الا كامل الحظ ناقص • وآخر منهم ناقص الحظ كامل •
• واني لمثر من حياء وعفة • وان لم يكن عندي من المال طائل •

القاضي الفاضل الامام العلامة شيخ الفصحاء والبلغاء ابو علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف ابي المجد
علي بن الحسن بن البيساني المولى الاجل القاضي الفاضل كان والده قاضيا بعسقلان فارسل ولده
في الدولة الفاطمية الى الديار المصرية فاشتغل بها بكتابة الانشاء على الشيخ ابي الفتح بن قادوس
وغيره فساد اهل البلاد حتى بغداد شرقا وغربا وبعدا وقربا ولم يكن له في زمانه نظير ولا عديد ولا
فيما بعد الى وقتنا هذا مماثل ولا مناظر ولا نظير ولما استقر الملك صلاح الدين في الديار
المصرية جعله كاتبه وصاحبه ووزيره ومشيره وجليسه وانيسه فكان اعز عليه من اهله واولاده
واكرم عليه من طارفه وتلاده • ومساعدا على فتح الاقاليم والبلدان والحصون والمعاقل
هذا بحسامه وسنانه وهذا بلسانه وقلمه وبيانه وقد كان القاضي الفاضل مع كثرة اموالهم
ووجاهته ورياسته كثير الصدقات والصلات والصيام والصلاة مواظب كل يوم وليلة على
ختمة كاملة مع ما يزيد عليها من نافلة رحيم القلب حسن السيرة • طاهر الظاهر والسريرة
له مدرسة بديار مصر على الشافعية والمالكية واوقاف على تخليص الاسارى من ايدي النصارى وقد
اقتنى من الكتب نحو من مائة الف كتاب وهذا شيء لم يفرح به احد من الوزراء ولا العلماء ولا الملوك
ولا الكتاب كان مولده في سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة • وقد كانت وفاته في يوم دخل العادل
الى قصر مصر بمدرسة لجاره يوم الثلاثاء سادس ربيع الآخر واحتفل الناس بجنازته وزار قبره
في اليوم الثاني الملك العادل وتاسف عليه ويقال انه لما استوزر الملك العادل صفي الدين بن شكر
دعا الله تعالى ان لا يحييه الى مثل الدولة لما بينهما من المنافسة فمات رحمه الله ولم ينله احد بضيم
يؤذيه ولا رأى في الدولة من هو اكبر منه ولا من يدانيه وقد امتدحه الشعراء فاكثروا
ومن احسن ما مدح به قول القاضي هبة الله بن سنا الملك •

• عبد الرحيم على البرية رحمة • امنت بصحبتها حلول عقابها •

يا سائلي عنه وعن اسبابه • نال السماء فسله عن اسبابها •
والدهر يعلم ان فيصل خطبه • يحظى براعة وفصل خطابها •
ولقد علت رتب الاجل على الورى • تسموا بمنصبه وطيب نصابها •
وابيه خاطبة اليه وزارة • ولطالما اعنت على خطابها •
ما الفتوة بها لان بعلمها • اسماؤه اعنته عن القابها •
قال الزمان لغيره اذ رامها • تربت يمينك لست من اترابها •
اذهب طريقك لست من اربابها • وارجع وراك لست من اربابها •
ولعز سيدنا وسيد عزنا • ذلت من الايام شمس صعابها •
وانت سعادته الى ابوابه • لا كالذي يسعى الى ابوابها •
يعنوا الملوك لوجهه بوجوهها • لا بل يساق لبابه برقابها •
شغل الملوك بما يزول ونفسه • مشغوله بالذكر في محرابها •
في الصوم والصلوات اتعب نفسه • وضمان راحته على اتعابها •
وتعجل الاقلاع عن لذاته • ثقة بحسن مآلها ومآبها •
فلتفخر الدنيا بسائس ملكها • منه ودارس علمها وكتابها •
صوامها قوامها علامها • عمالها بذالها وهابها •

والعجب ان القاضي الفاضل مع براعته وفصاحته التي لا تداني ولا تجاري لا يعرف له قصيدة طويلة
بل له ما بين بيت وبيتين في اثنا الرسائل وغيرها شي كثير جدا فمن ذلك قوله •

سبقتم باسدا الجميل تكرما • وما مثلكم فيمن يحدث او يحكى •
وقد كان ظني ان اسابقكم به • ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا •

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى • •
ولي صاحب ما خفت من جور حادث • من الدهر الا كان لي من وراءه •
اذا اعضني صرف الزمان فانني • برايايه اسطو عليه وراءه •

وله في بدء امره عفا الله عنه •
اري الكتاب كلهم جميعا • بارزاق تعمهم سنينا •
ومالي بينهم رزق كاني • خلقت من الكرام الكاتبينا •

وله في النحلة والزلقطة • •
ومغردين تجاوبا في مجلس • منفاهما لاذاهما الافوام •
هذا يجود بعكس ما يأتي به • هذا فيحمد ذا وذاك يذام •
وله في مسحة القلم • ممسحة نفادها بعن ليل الظلم • كأنما من طرفها منديل كف القلم •

وقوله • بتنا على حال تسر الهوى • لكنه لا يمكن الشرح •
بواب الليل يقول له • ان غبت عنا هجم الصبح •

وسأله الملك العزيز عثمان بن الناصر عن جارية من حظاياه ارسلت اليه زرا من ذهب مغلف
بعنبر اسود فانشا الفاضل يقول •

اهدت لك العنبر في وسطه • زر من التبر خفي اللحام •
والزر في العنبر معناهما • زر هكذا مختفيا في الظلام •

قال القاضي ابن خلكان فقد اختلف في لقبه فقيل محي الدين وقيل مجير الدين وحكى عن عمارة اليمني
انه ذكر بذكر جميل وان العادل بن الصالح رزيك هو الذي استقدمه من الاسكندرية
واستخدمه فكان معدودا في حسناته ومشعلا لكفائه وقد بسط القاضي ابن خلكان
ترجمته بنحو ما ذكرنا وفي هذه زيادة كثيرة سنة سبع وتسعين وخمسمائه فيها اشتد
الغلا بارض مصر جدا فهلك كثير من الفقرا والاغنيا ثم اعقبه فنا عظيم حتى حكى الشيخ ابو شامة
في الذيل ان السلطان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيرة من هذه السنة نحوا من مائتي
الف وعشرين الف ميت واكلت الكلاب والميتات في هذه السنة بمصر واكل من الصغار
والاطفال خلق كثير يشويه والداه ويأكلانه وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم ثم
صاروا يحتالون على بعضهم بعضا فيأكلون من يقدرون عليه من قوي على ضعيف ذبحه
واكله وكان الرجل يضيف صاحبه فاذا خلا به ذبحه واكله ووجد عند رجل اربعمائة
راس وهلك كثير من الاطبا الذين يستدعون الى المرضى فيذبحون ويوكلون وقد
استدعى رجل طبيبا فخاف الطبيب وذهب معه على وجل فجعل الرجل يتصدق على من وجد
في الطريق ويذكر ويسبح ويكثر من ذلك فارتاب به الطبيب وتخيل ومع هذا احمله
الطمع على الاستمرار معه فلما وصلا الى الدار اذا هي خربة فارتاب ايضا فخرج رجل من الدار
فقال لصاحبه ومع هذا البطو جيت لنا بصيد فلما سمع الطبيب هرب فما خلص الا بعد
جهد جهيد وفيها وقع وبا شديد ببلاد عزه بين الحجاز واليمن وكانوا يسكنون في عشرين قرية فبادت ثماني
عشرة قرية لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار وبقيت انعامهم واموالهم لا قاني لها ولا يستطيع احد ان يسكن تلك
القرايا ولا يدخلها بل كل من اقترب الى شي من هذه القرايا احترق من ساعته فسبحان من بيده ملكوت
كل شي واليه ترجعون • واما القريتان الباقيتان فانهما لم يمت منهما واحد ولا عندهم شعور بما جرى على
من حولهم من القرى بل هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم احد • واتفق باليمن في هذه السنة كاينة غريبة
جدا وهي ان رجلا يقال له عبد الله بن حمزة العلوي كان قد تغلب على كثير من بلدان اليمن وجمع نحوا من
اثني عشر الف فارس ومن الرجالة جمعا كثيرا وخافه ملك اليمن المعز اسماعيل بن سيف الاسلام
طغتكين بن ايوب وغلب على ظنه زوال ملكه على يدي هذا المتغلب وايقن بالهلكة لضعفه من مقاومته

واصلاح امرائه وميلهم الى هذا العلوي خوفا منه ففصد العلوي المذكور فلما كان بينهم مراحل اجمع حاشيته
امرايه معه في المشورة فارسل الله صاعقة فنزلت عليهم فلم يبق منهم واحد فاضطرب الجيش فيما بينهم واقبل
العز بعسكره نحوهم فقتل منهم ستة آلاف قتيل واستقر امنا في مملكته • وفيها تكاتب الاخوان الافضل من صرخد
والظاهر صاحب حلب على ان يجتمعا على حصار دمشق وينتزعاها من المعظم ابن العادل ويكون للافضل
ثم يسيرا الى مصر فيأخذاها من العادل وابنه الكامل الذين نقضا العهد وابطلا خطبة المنصور بن العزيز ونكثا
المواثيق فاذا استقرت لهما مملكة مصر كانت للافضل وتصير دمشق مضافة الى الظاهر مع حلب • ولما بلغ
الملك العادل ما تمالوا عليه ارسل جيشا مددا لابنه المعظم بدمشق فوصلوا قبل قدوم الظاهر واخيه الافضل
وكان وصولهما اليها في ذي القعدة من ناحية بعلبك فنزلا بجيشهما في ناحية مسجد القدم واشتد الحصار للبلد
وتسلق كثير من الجيش من ناحية خان ابن المقدم ولم يبق الا فتح البلد لولا هجوم الليل ثم ان الظاهر بدا له
فيما كان عاهد عليه اخاه من كون دمشق تكون للافضل فراى ان تكون له اولا ثم اذا فتحت مصر تسلمها للافضل
اليه في ذلك فلم يقبل الافضل ذلك واختلفا في ذلك وتفرقت كلمتهما وتنازعا الملك بدمشق فتفرقت الامراء عنهما
وكوتب العادل في الصلح فارسل يجيب الى ما سالا من اقطاعهما شيئا من بلاد الجزيرة وبعض معاملة المعرة وتفرقت
العساكر عن البلد في محرم سنة ثمان وتسعين وسار كل من الملكين الى تسلم البلاد التي اقطعهما وجرت خطوب
يطول شرحها وكان الظاهر واخوه كتبا الى صاحب الموصل نور الدين ارسلان الاتابكي ان يحاصر مدن
الجزيرة التي مع عمهما العادل فركب في جيشه وارسل الى ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار واجتمع معهما
صاحب ماردين الذي كان العادل قد حاصره وضيق عليه مدة طويلة فقصدوا العساكر حران وبها الفائز
ابن العادل فحاصروه مدة ثم لما بلغهم وقوع الصلح بين العادل وابني اخيه الظاهر والافضل عدلوا الى الصلح
ايضا وذلك بعد ما طلب الفائز ذلك منهم واستقرت على ما كانت عليه ولله الحمد والمنة • وفي هذه السنة ملك
غياث الدين واخوه شهاب الدين الغوريان جميع ما يملكه خوارزم شاه من البلدان والحواصل والاموال وجرت
لهم خطوب طويلة جدا وفيها كانت زلزلة عظيمة امتدت من بلاد الشام الى الجزيرة وبلاد الروم والعراق وكان جمهورها
وعظمها بالشام تهدمت منها دور كثيرة وقرية من ارض بصرى • واما السواحل فهلك فيه شيء كثير وخربت محال كثيرة
من طرابلس وصور وعكا ونابلس ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة ومات بها ثلاثون الفا تحت الهدم وسقط
طائفة كبيرة من المنارة الشرقية بجامع دمشق واربعة عشر شرفة وغالب الكلاسة والبيمارستان النوري وخرج الناس
الى الميادين يستغيثون • وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثاقة بنيانها وانفرق البحر الى قبرص وقذف بالمراكب الى ساحله
وتعدى الى ناحية الشرق فسقطت بسببها دور كثيرة وعظيمة ومات خلق لا يحصون كثرة حتى قال صاحب المرآة ان مات
في هذه السنة بسببها الف الف ومائة الف انسان نقله في ذيل الروضتين عنه •

وممن توفي في هذه السنة من الاعيان الشيخ ابو الفرج بن الجوزي

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي نسبة الى فرضة نهر البصرة
ابن عبد الله بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رحمه الله تعالى

الشيخ الواعظ

الشيخ الواعظ جمال الدين ابو الفرج المشهور بابن الجوزي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي احد افراد العلماء
برز في كثير من العلوم وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف وكتب بيده نحوا من
مائتي مجلدة وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق اليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته
وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة • وتقريبه الاشياء الغريبة
بما يشاهد من الامور الحسية بعبارة وجيزة سريعة هذا وله في غيره من العلوم اليد الطولى و
المشاركات في سائر انواع العلوم من التفسير والتاريخ والحساب والنظر في النجوم وله من المصنفات
في ذلك ما يضيق هذا المقام عن تعدادها وحصر افرادها ومن مشاهير مصنفاته كتابه في التفسير
المشهور بزاد المسير وله البسط منه ولكن ليس بمشهور ولا متداول • وله جامع المسانيد استوعب فيه غالب مسند
الامام احمد وصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي وله كتاب المنتظم في تواريخ الامم من العرب والعجم
في عشرين مجلدا وقد اوردنا في كتابنا هذا كثيرا من حوادثه وتراجمه فلم يزل يؤرخ اخبار العالم حتى
صار هو تاريخا وما احقه بقول الشاعر •

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدا • حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا •

وله مقامات وخطب وله الاحاديث الموضوعة والعلل المتناهية • في الاحاديث الواهية
وغير ذلك ولد سنة عشر وخمسمائة وله مقامات وخطب ومات ابوه وعمره ثلاث سنين وكان اهله تجارا
في النحاس فلما ترعرع جاءت به عمته الى مسجد محمد بن ناصر الحافظ فلزم الشيخ وسمع عليه الحديث وتفقه بابن الزاغوني
وحفظ الوعظ ووعظ وهو دون العشرين واخذ اللغة عن ابي منصور الجواليقي وكان صينا دينا مجموعا
على نفسه لا يخالط احدا ولا ياكل مما فيه شبهة ولا يخرج من بيته الا للجمعة وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء
والامراء والعلماء والفقراء ومن سائر صنوف بني ادم واقل ما كان يجتمع في مجلسه عشرة آلاف وربما اجتمع فيه مائة
الف او يزيد وربما تكلم من خاطره على البديهة نظما ونثرا رحمه الله وبالجملة كان استاذا فردا في الوعظ
وله مشاركات حسنة في بقية العلوم رحمه الله وقد كان فيه بهاء وترفع في نفسه واعجاب بنفسه اكثر من مقامه
وذلك ظاهر في نثره ونظمه فمن ذلك قوله •

• ما زلت ادرك ما غلا بل ما علا • وأكابد النهج العسير الاطولا •
• تجري بي الآمال في حلباته • طلق السعيد جرى مدى ما املا •
• يفضي بي التوفيق فيه الى الذي • اعمى سواي توصلا وتغلغلا •
• لو كان هذا العلم شخصا ناطقا • وسألته هل زار مثلي قال لا •

ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى وعفا عنه •

• اذا قنعت بميسور من القوت • اصبحت في الناس حرا غير ممقوت •
• يا قوت نفسي اذا ما خلقك لي • فلست آسى على در وياقوت •

وله من النظم والنثر كثير لا ينضبط وله كتاب مفرد سماه نظم الجمان في كان وكان ومن لطائف كلامه قوله في الحمام

اما رامني ما بين الستين الى السبعين اما طالت اعمار من قبلنا لطول البادية فلما شارفنا الركب بلدا لا اقامة فيه لم
حثوا المطي • وقال له رجل ايما افضل ان اسبح او استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور وسئل
عمن اوصى وهو في السياق فقال هذا طين سطوحه في كانون والتفت يوما الى الخليفة المستضيء وهو في
الوعظ فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القائل اتق الله خير
لكم من قوله انكم اهل بيت مغفور لكم كان عمر بن الخطاب يقول اذا بلغني عن عامل انه ظلم فلم اغيره فانا
الظالم يا امير المؤمنين • وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجياع وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة
ويقول قرقر او لا تقرقر والله لا ذقت سمنا ولا سمينا حتى يخصب الناس قال فبكى المستضيء وتصدق بمال جزيل واطلق المحابيس
وكسى خلقا من الفقراء • وولد ابن الجوزي في حدود سنة عشر وخمسمائة كما تقدم وكانت وفاته في ليلة الجمعة بين
العشائين الثاني عشر من شهر رمضان من هذه السنة وله سبع وثمانون سنة وحملت جنازته على رؤوس الناس
ودفن بباب حرب عند ابيه بالقرب من قبر الامام احمد وكان يوما مشهودا حتى قيل انه افطر جماعة من
الناس بسبب شدة الحر وكثرة الزحام • وقد كتب على قبره عن وصيته هذه الابيات •

• يا كثير العفو عمن كثر الذنب لديه • جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه •

انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه • وقد كان للشيخ جمال الدين بن الجوزي من الاولاد الذكور ثلاثة
عبد العزيز وهو اكبر اولاده مات شابا في حياة والده سنة اربع وخمسين ثم ابو القاسم علي وقد
كان عاقا لوالده باغيا عليه في زمن المحنة وغيرها وقد تسلط على كتبه في غيبته بواسط فباعها بابخس
الاثمان ثم محيي الدين يوسف وكان انجب الاولاد واصغرهم ولد سنة ثمانين ووعظ ابيه واشتغل وحرر
واتقن وساد اقرانه ثم باشر حسبة بغداد ثم كان رسول الخلفاء الى الملوك باطراف البلاد ولا سيما الى
بني ايوب بالشام وقد حصل منهم من الاموال والكرامات ما ابتنى من ذلك المدرسة التي بالنشابين
بدمشق ثم صار استاذ دار الخليفة المستعصم في سنة اربع وسبعين وستمائة واستمر مباشرها الى
ان قتل مع الخليفة عام هولاكو بن • تولى بن جنكز خان وكان له عدة بنات منهن رابعة ام سبطه ابي المظفر
ابن قزغلي صاحب مرآة الزمان وهي كتاب من اجمع التواريخ واكثرها فائدة • وقد ذكره القاضي شمس
الدين بن خلكان في الوفيات فاثنى عليه ومدحه وشكر من تصانيفه وعلومه • العماد الكاتب الاصبهاني
محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن اله بتشديد اللام وضمها المعروف بالعماد
الكاتب الاصبهاني صاحب المصنفات والرسائل والشعر وهو قرين القاضي الفاضل ومن ثم اشتهر في زمن الفاضل
فهو فاضل ولد باصبهان في سنة تسع عشرة وخمسمائة وقدم بغداد فاشتغل بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن الرزاز
مدرس النظامية وسمع الحديث ثم رحل الى الشام فحظي عند الملك نور الدين محمود بن زنكي وكتب بين يديه وولاه
المدرسة التي انشاها داخل باب الفرج التي يقال لها العمادية نسبة الى العماد هذا لكثرة اقامته بها وتدريسه
فيها ولم يكن اول من درس بها بل قد سبقه في تدريسها واحد كما تقدم في ترجمة نور الدين ثم كتب في الدولة
الصلاحية وكان القاضي الفاضل يثني عليه ويشكره قالوا وكان منظره يعتريه جمود وفترة وقريحته في غاية الجودة

والحذ

والحذق وقال القاضي الفاضل يوما لاصحابه قولوا فيه فتكلموا وشبهوه في هذه الصفة بصفات فلم يقبلها
القاضي الفاضل يوما لاصحابه وقال هو كالزناد ظاهره بارد وداخله نار وله من المصنفات خريدة القصر
في شعراء العصر والفتح القدسي والبرق الشامي وغير ذلك من المصنفات المسجعة والعبارات المصرعة
والقصائد المطولة والمعاني والالفاظ المؤتلفة • ومن لطيف تغزله قوله •

• كيف تلتم في مقلتيه فتور • واراها بلا فتور تجور •
• لو تبصرتم بطرفه كيف يبتي • قلتم ذاك كاسر لا كسير •
• موتر قوس حاجبيه لاي • صما فؤادي كانه موتور •
• لا تسلني عن العقار فعقلي • طائح من عقار دهن عقير •
• كيف يصحو من سكره مستهام • مزجت كاسه الحسان الحور •
• اوترته سهامها الحدق النجل • واهدت له النحول الخصور •
• ما يصيد الاسد الخوادر الا • ظبيات كناسهن الخدور •
• كل غصنية الوشح هيفا • على البدر جيبها مزرور •
• وجنات تجني الشقائق منها • وثنايا كانها المنثور •

وكانت وفاته في مستهل رمضان من هذه السنة عن ثمانين وسبعين سنة رحمه الله • الامير بهاء الدين قراقوش
الفحل الخصي احد كبراء امراء الدولة الصلاحية كان شهما شجاعا فاتكا فتسلم القصر لما مات العاضد
وعمر سور القاهرة محيطا على مصر وبنى قلعة الجبل ايضا وانتهى به الى المقسم وهو المكان الذي نزلت
فيه الصحابة فعم الديار المصرية وقد كان الملك صلاح الدين سلمه عكا ليعمر فيها اماكن كثيرة فوقع الحصار
وهو بها فلما اخرج منها البدل كان هو في جملة من خرج حين دخلها ابن المشطوب • وقد ذكر انه اسر فافتدى
نفسه بعشرة آلاف دينار وعاد في حياة الملك صلاح الدين ففرح به فرحا شديدا ولما توفي في هذه السنة
احتاط الملك العادل على تركته وصارت املاكه واقطاعه للملك الكامل محمد بن العادل قال
القاضي ابن خلكان وقد نسب اليه احكام عجيبة حتى صنف بعضهم جزءا لطيفا سماه كتاب الفاشوش في احكام
قراقوش وقد ذكر اشياء كثيرة قال واظنها موضوعة عليه فان الملك صلاح الدين كان يعتمد عليه وما
كان ليفعل ذلك وهو بهذه المثابة مكلبة بن عبد الله المستنجدي كان تركيا زاهدا عابدا اسمع المؤذن وقت السحر
وهو ينشد على المنارة • يا رجال الليل جدوا • رب صوت لا يرد • ما يقوم الليل الا من له
عزم وجد • فبكى مكلبة وقال للمؤذن زدني فقال المؤذن • قد مضى الليل وولى وحبيبي
قد تجلى • فصرخ مكلبة صرخة كان حتفه فيها فاصبح اهل البلد على بابه فالسعيد من وصل الى نعشه
رحمه الله واكرم مثواه • ابو منصور بن ابي بكر بن شجاع المزكلش ببغداد ويعرف بابن نقطة وكان يعرف
بالشواق ببغداد ويدور في اسواق بغداد بالليل ينشد كان وكان والمواليا • ويسحر الناس في ليالي
رمضان • وكان مطبوعا ظريفا خرابيا • وكان اخوه الشيخ عبد الغني الزاهد من اكابر الصالحين له زاوية ببغداد

يرابرفيها وكان له اتباع ومريدون ولا يدخر شيا يحصل له من الفتوح تصدق في ليلة بالف دينار واصحابه
صيام لم يدخر لهم شيا ولا عشاء وزوجته ام الخليفة بجارية من خواصها وجهزها بعشرة آلاف دينار
فاجاء الحول وعندهم من ذلك شي بل جميع ذلك بوثوابه ويتصدق به حتى لم يبق عندهم منه شي سوى هاون
فوقف سايل يلح في الطلب على الباب فاخرج اليه الهاون وقال خذ هذا وكل به في ثلاثين يوما ولا
تشنع على الله عز وجل وكان من خيار الصالحين والمقصود انه قيل لاخيه ابي منصور هذا ونحل انت
تدور في الاسواق وتنشد الاشعار واخوك من قد عرفته فانشا يقول في جواب ذلك بيتين مواليا

• قد خاب من شبه الجزعة الى دره • وسام فحمه الى مستحسنه حره •
• انا مغني واخي زاهد الى مره • في الدارين ذي حلوة وذي مره •

وقد جرى عندك من ذكر قتل عثمان وعلى حاضرها لمدينة فانشا يقول كان وكان ومن قتل في جواره مثل
ابن عفان واعتذر يجب عليه ان يقتل في الشام عذر يزيد فارادت الروافض قتله فانشانه في بعض الليالي
تسحر الناس في رمضان اذ مر بدار الخليفة فعطس الخليفة في الطارمة فشمته ابو منصور هذا من الطريق
فارسل اليه مايه دينار ورسم بحمايته من الروافض الى ان مات في هذه السنة سامحه الله وفيها توفي مسند
الشام ابو طاهر بركات بن طاهر الخشوعي شارك ابن عساكر في كثير من مشايخه وطالت حياته بعد وفاته
بسبع وعشرين سنة فالحق فيها الاحفاد بالاجداد **ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمس مايه**
فيها شرع الشيخ ابو عمر محمد بن قدامه المقدسي في بنا المسجد الجامع بالجبل فانفق عليه رجل يقال له الشيخ ابو داود
محاسن الفامي حتى بلغ البنا الى قامه وتقدما كان معه فارسل الملك المظفر كوكبري بن زين الدين صاحب اربل
مالا جزيلا للتتمة فكمل وارسل الف دينار ليساق اليه الماء من برزه فلم يتمكن من ذلك المعظم صاحب دمشق
واعتذر بان هذا ينبش قبورا كثيرة للمسلمين فصنع له بير وعمل بدره ودواب وقف عليه وقفا لذلك
وفيها جرت حروب كثيره وخطوب طويله بين الخوارزمية والغورية ببلاد الشرق بسطها ابن الاثير
واختصرها ابن كثير • وفيها درس بالنظاميه محمد الدين يحيى بن الربيع وخلع عليه خلعة سنية سوداء وطرحة كحلي
وحضر عنده العلما والاعيان وفيها ولي قضا القضاه ببغداد ابو الحسن علي بن سليمان الحلي وخلع عليه ايضا
وممن توفي فيها من الاعيان محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز ابو المعالي
القرشي محيي الدين قاضي قضاة دمشق فكان ابوه وجده يحيى بن علي المذكوره وهو اول من ولي الحكم بدمشق
منهم وكان جد الحافظ ابي القاسم بن عساكر لامه وقد ترجمه في التاريخ ولم يزد على القرشي قال الشيخ
ابو شامه ولو كان امويا كما يزعمون لذكره له ابن عساكر وكان فيه شرف لجده وخالته محمد وسلطان ولو
كان ذلك صحيحا لما خفي عليه • اشتغل على القاضي شرف الدين ابي سعد عبد الله بن محمد بن ابي عصرون وناب
عنه في الحكم ثم ترك النيابة وهو اول من خطب بالمقدس لما فتحه الملك صلاح الدين كما تقدم بيان
ذلك في سنة ثلاث وثمانين وخمس مايه • ثم ولاه قضا دمشق واضاف اليه قضا حلب ايضا وكان ناظرا اوقاف
الجامع ثم عزل عنها قبل وفاته بشهر وليها شمس الدين بن الشيرازي ضمانا وقد كان القاضي محيي الدين بن الزكي ينهى الطلبه

عن الاشتغال بالمنطق والكلام ويحرق كتب من كان عنده شي من ذلك بالمدرسة النورية وكان يحفظ العقيدة
المسماة بالمصباح للغزالي ويحفظها اولاده ايضا وكان له درس في التفسير يذكره بالكلاسة تجاه تربة
الملك الناصر صلاح الدين وكان قد فتح بينه وبين الاسماعيلية فاتخذ له بابا من داره الى الجامع ليخرج
الى الصلاة منه ثم خولط في عقله فكان يعتريه شبه الصرع الى ان توفي في سابع شعبان من هذه السنة ودفن
بتربته بسفح قاسيون • الخطيب الدولعي ضيا الدين ابو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين التغلبي الدولعي
نسبة الى قرية بالموصل يقال لها الدولعية ولد بها سنة ثماني عشرة وخمس مايه وتفقه ببغداد على مذهب
الشافعي وسمع الحديث فسمع الترمذي على ابي الفتح الكروخي والنسائي من ابي الحسن علي بن احمد اليزدي ثم قدم
دمشق فولي بها الخطابة وتدريس الغزاليه وكان زاهدا ورعا حسن الطريقة مهيبا في الحق وكانت وفاته
يوم الثلاثا ثاني عشر ربيع الاول ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبور الشهدا وكان يوم جنازته مشهودا
وتولى بعده الخطابة ولده كمال الدين محمد سبعا وثلاثين سنة وقد كان ابن الزكي وولي والده الظاهر
فصلى بالناس صلاة واحدة وتشفع جمال الدين بالامير ملك الدين اخي العادل فولاه اياها فبقي فيها الى ان
توفي سنة خمس وثلاثين وستمايه • الشيخ علي بن محمد بن علبس اليمني العابد الزاهد كان مقيما بشرقي
الكلاسة وكانت له احوال ومقامات نقلها الشيخ علم الدين السخاوي عنه وساقها عنه ابو شامة في الذيل
الصدر ابو الثنا حامد بن هبة الله بن حماد الحراني التاجر ولد سنة احدى عشرة عام ولد نور الدين بن زنكي
وسمع الحديث ببغداد ومصر وغيرهما في البلدان وحدث وتوفي بحران في ذي الحجة ومن شعره قوله •

• تنقل المرء في الآفاق يكسبه • محاسنا لم يكن فيها ببلدته •
• اما ترى البيدق الشطرنج اكسبه • حسن التنقل فيه فوق رتبته •

الست الجليلة المصونة بنفشة بنت عبد الله عتيقة الامام المستضي وكانت من اكبر حظاياه ثم صارت
بعده من اكثر النساء صدقة واحسانا الى العلما والفقرا لها بطريق الحجاز معروف كثير ووقفت على
الحنابله مدرسة واوقافا دارة ودفنت في تربة لها ببغداد عند قبر معروف الكرخي • ابن المحتسب الشاعر
ابو الشكر محمود بن سليمان بن سعيد الموصلي ويعرف بابن المحتسب تفقه ببغداد ثم سافر الى البلاد وصحب
ابن الشهرزوري وتقدم معه حين ولي قضا بغداد فولاه نظر اوقاف النظامية وكان
فاضلا يقول الشعر الرائق فمن ذلك قوله •

• اشتهي لنا في سلافة العنب • جميع ما نشتهي من الذهب •
• واشبه مع العنب في معاملة • فيه بما عندنا من النسب •
• جميع ما في الهميان نحفظه • العاقل في لثم ثغرها السنب •
• لا سيما ان اتتك كالذهب • قد قلدوها عقدا من الحبب •
• تخبر في كف المدير ان • وقف الدور لها ساعة من اللهب •
• اذا بدا هم تنا البشر والشمع • يرقص للهو واللعب •

تتبعه من سماء أذنها الرائق • رجماً بالأنجم الشهب •

ما فظ بنت ند ما الشاربها • وحق تبت يدا أبي لهب •

امزج بالكرم خلف حائطه • يأخذ في نشوة من الطرب •

أشكر بالأمس إن عزمت على • الشرب غداً إن ذا من العجب •

جيبه شكرها وصحبتها • بحرمة شرع لسيد العرب •

تركتها جانباً وارث إلى • ظل إمام نجى من النوب •

الطاهر الظهر وابن حرفته • وطاهر الخلق طاهر النسب •

ماذا تقول المداح في رجل • خليفة الله وابن عم نبي •

ومن شعر الرايق أيضاً قوله •

أهاب وصف الخمر في أهابها • يا حبذا من كان من شهابها •

حبابها الساقي وقد أتعله • هم شكر قرأ السكر إذ حبابها •

قطابها وبيعه مرعته • على الذي يغلس من خطابها •

دعابها في صدر كل باخل • وخلنا من كان من دعابها •

فيا لها قلب الحسود واسكرا • كل فتى في الناس قد فتن بها •

امن بها فإنها المعز ابها • واسلف لنظار في أعنابها •

نوفي بها كل السرور عندنا • وإنها أكبر من ثوابها •

سنة تسع وتسعين وخمسمائة

قال سبط ابن الجوزي في المرآة في ليلة السبت سلخ المحرم ماجت النجوم في السماء شرقاً وغرباً وتطايرت كالجراد المنتشر يميناً وشمالاً ولم ير مثل هذا إلا في عام المبعث وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين وفي هذه السنة شرع في عمارة سور قلعة دمشق وابتدئ برج الزاوية المطل على المجاورين لباب النصر وفيها أرسل الخليفة الناصر الخلع وسراويلات الفتوة للملك العادل وبنيه وفيها بعث العادل ولده الأشرف موسى لمحاصرة ماردين وساعده جيش سنجار والموصل ثم وقع الصلح على يدي الظاهر على أن يحمل صاحب ماردين للعادل في كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار وأن تكون السكة والخطبة للعادل وأنه متى طلبه بجيشه يحضر إليه وفيها كمل بناء رباط المأمونية ببغداد وولّيه الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي ومعه جماعة من الصوفية ورتب لهم من العلوم والجراية ما ينبغي لمثلهم • وفيها أخرج الملك العادل بني محمد ابن الملك العزيز وإخوته وسيرهم إلى الرها خوفاً من إقامتهم بالديار المصرية وفيها استحوذت الكرج على دوين فقتلوا أهلها ونهبوها وهي من بلاد أذربيجان وذلك لاشتغال ملكها بالفسق وشرب الخمر قبحه الله فتمكنت الكفرة من رقاب المسلمين بسببه وذلك كله غل في عنقه يوم القيامة وفيها توفي الملك غياث الدين الغوري أخو شهاب الدين تمام في الملك بعده ولده محمود ولقب بلقب أبيه وكان غياث الدين عاقلاً حازماً شجاعاً لم تكسر له راية قط مع كثرة حروبه وكان شافعي المذهب وقد ابتنى مدرسة هائلة لهم وكانت سيرته في غاية الجودة وكذا سريرته رحمه الله • وممن توفي فيها من الأعيان

أيضاً الأمير الكبير فلك الدين أبو منصور سليمان بن شروة بن جلدك أخو الملك العادل لأمه وكانت وفاته في السابع والعشرين من المحرم ودفن بداره التي جعلها مدرسة داخل باب الفراديس في محلة الافريس وأوقف عليها الحمام بكمالها تقبل الله منه • القاضي ضياء الدين بن الشهرزوري أبو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الموصلي قاضي قضاة بغداد وهو ابن أخي قاضي القضاة بدمشق كمال الدين الشهرزوري أيام نور الدين ولما توفي في سنة ثنتين وسبعين في الدولة الصالحية أوصى لولد أخيه هذا بالقضاء فوليه ثم عزل عنه بابن أبي عصرون وعوض بالسفارة إلى الملوك • ثم ولي قضاء بلده الموصل ثم استدعي إلى بغداد فوليها سنتين وأربعة أشهر ثم استقال فلم يقله الخليفة لحظوته عنده فاستشفع بزوجته ست الملوك على أم الخليفة وكانت له مكانة عندها فأجيب إلى ذلك فصار إلى حماه لمحبته إياها فكان يعاب عليه ذلك وكانت لديه فضائل وله أشعار رائقة وكانت وفاته بحماه في المنتصف من رجب رحمه الله • عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة أبو بكر البغدادي المعروف بابن المارستانية أحد الفضلاء المشهورين سمع الحديث وجمعه وكان طبيباً منجماً يعرف علوم الأوائل وأيام الناس • وصنف ديوان الإسلام في تاريخ الإسلام • ورتبه على ثلثمائة وستين كتاباً إلا أنه لم يشتهر • وجمع سيرة ابن هبيرة وقد كان يزعم أنه من ولد الصديق فتكلموا فيه بسبب ذلك • وأنشد بعضهم •

دع الأنساب لا تعرض لتيم • فإن الهجن من ولد الصميم •

لقد أصبحت من تيم دعياً • كدعوى حيص بيص إلى تميم •

ابن نجا الواعظ علي بن إبراهيم بن نجا بن غانم زين الدين أبو الحسن الدمشقي الواعظ الحنبلي وهو سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي قدم بغداد فتفقه بها وسمع الحديث ثم رجع إلى بلده ثم عاد إليها رسولاً من جهة نور الدين في سنة أربع وستين • وحدث بها ثم كانت له حظوة عند الملك صلاح الدين وهو الذي نم على عمارة اليمني وذويه فصلبوا وكانت له مكانة بمصر وقد تكلم يوم الجمعة التي خطب فيها بالقدس الشريف بعد الفراغ من الجمعة • وكان وقتاً مشهوداً وقد كان يعيش عيشاً هائلاً كما يعيش الملوك في الأطعمة والملابس وكانت عنده عشرون سرية كل واحدة بألف دينار وبعد هذا كله مات فقيراً لم يخلف كفناً ولا شيئاً وقد أنشد مرة وهو على منبره للوزير طلائع بن رزيك •

مشيبك قد نضى صبغ الشباب • وحل الباز في وكر الغراب •

تنام ومقلة الحدثان يقظى • وما ناب النوائب عنك ناب •

وكيف بقاء عمرك وهو كنز • وقد أنفقت منه بلا حساب •

الشيخ أبو البركات محمد بن أحمد بن سعيد التكريتي ويعرف بالمؤيد وكان أديباً شاعراً ومما نظمه في الوجيه النحوي حين كان حنبلياً فانتقل حنفياً ثم صار شافعياً في حلقة النحو بالنظامية •

ألا مبلغ عني الوجيه رسالة • وإن كان لا تجدي لديه الرسائل •

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل • وذلك لما أعوزتك المآكل •

• وما اخترت رأي الشافعي تدينا • ولكنما تهوى الذي هو حاصل •
• وعما قليل أنت لا شك صائر • إلى مالك فانظر لما أنا قائل •

الست الجليلة المصونة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله بن المستضيء كانت صالحة عابدة كثيرة البر والصلات والأوقاف والصدقات عمرت المصانع بطريق الحجاز الشريف وأصلحت الطرقات وبنت لها تربة قريبة إلى قبر معروف الكرخي وكانت جنازتها مشهودة جدا واستمر العزاء بسببها شهرا وعاشت في خلافة ولدها أربعا وعشرين سنة نافذة الكلمة مطاوعة الأمر وفي هذه السنة كان مولد الشيخ شهاب الدين أبي شامة وقد ترجم نفسه عند ذكر مولده في هذه السنة في الذيل ترجمة مطولة تستقل إلى سنة وفاته رحمه الله • وفي هذه السنة كان ابتداء سلك جنكزخان ملك التتار لعنه الله ومن تبعهم من أمراء الترك ومن تبع حكم الجاهلية وهو والد تولى جد هولاوو بن تولى الذي قتل الخليفة المستعصم وأهل بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى

سنة ستمائة من الهجرة النبوية

في هذه السنة كانت الفرنج قد جمعوا خلقا كثيرا منهم ليستنقذوا بيت المقدس من المسلمين فبينما كانوا عازمين فأشغلهم الله بقتال الروم وذلك أنهم اجتازوا في طريقهم بالقسطنطينية فوجدوا ملوكها قد اختلفوا فيما بينهم فحاصروها حتى فتحوها قسرا وأباحوها ثلاثة أيام قتلا وأسرا وأحرقوا أكثر من ربع دورها وما أصبح أحد من الروم بعد الثلاث إلا قتيلا أو فقيرا أو مكبولا أو أسيرا ولجأ عامة من بقي منها إلى كنيستها العظمى المسماة بصوفيا فقصدها الفرنج فخرج إليهم القسوس بالأناجيل ليتوسلوا إليهم ويتلوا عليهم ما فيها فما التفتوا إلى شيء من ذلك وأخذوهم بل قتلوهم أجمعين أكتعين أبصعين وأخذوا ما كان في الكنيسة من الحلي والذهب والصلبان والحيطان والحمد لله الرحيم الرحمن الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ثم اقترع ملوك الفرنج وكانوا ثلاثة وهم دوق البنادقة وكان شيخا أعمى تقاد فرسه ومركيس الإفرنسيس وكند افلند وكان أكثرهم عددا وعددا فخرجت القرعة له ثلاث مرات فولوه ملك القسطنطينية وأخذ الملكان الآخران بعض البلاد وتحول الملك من الروم إلى الفرنج بالقسطنطينية في هذه السنة قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ولم يبق بأيدي الروم هناك إلا ما وراء الخليج استحوذ عليه رجل منهم يقال له تشكري لم يزل مالكا لتلك الناحية حتى توفي لعنه الله ثم إن الفرنج لعنهم الله قصدوا بلاد الشام وقد تقووا بملكهم القسطنطينية فنزلوا عكا وأغاروا على كثير من بلاد الشام من ناحية الغور وتلك الأراضي فقتلوا وسبوا فنهض إليهم الملك العادل وكان بدمشق ولله الحمد واستدعى بالجيوش المصرية والشرقية ونازلهم بالقرب من عكا فكان بينهم قتال شديد ومصابرة عظيمة ثم وقع الصلح بينهم والهدنة وأطلق لهم السلطان شيئا من بعض البلدان فإنا لله وإنا إليه راجعون وفي هذه السنة جرت حروب كثيرة بين الخوارزمية والغورية بالمشرق يطول ذكرها وفيها تحارب نور الدين صاحب الموصل وقطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي صاحب سنجار وساعد الأشرف بن العادل وهو نصير لقطب الدين ثم اصطلحوا فيما بينهم

وتزوج الأشرف بأخت نور الدين وهي الأتابكية بنت عز الدين مسعود مودود بن زنكي واقفة المدرسة التي بالسفح وقبرها وتربتها رحمها الله تعالى وفيها كانت زلزلة عظيمة ابتدأت بمصر والشام والجزيرة وقبرص وغيرها من البلاد قاله ابن الأثير في كامله وفيها تغلب رجل من التجار يقال له محمود بن محمد الحميري على بعض بلاد حضرموت ظفار وغيرها واستمرت أيامه إلى سنة تسع عشرة وستمائة وما بعدها وفي جمادى الأولى منها عقد مجلس لقاضي القضاة قضاة بغداد وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سلمان الجيلي بدار الوزير وثبت عليه محضر بأنه يتناول الرشا فعزل من ذلك وفسق ونزعت الطرحة عن رأسه وكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر وفيها كانت وفاة الملك ركن الدين سليمان بن قلج أرسلان صاحب بلاد الروم ما بين ملطية وقونية وكانت فيه شهامة وصرامة غير أنه كان ينسب إلى اعتقاد الفلاسفة وكان كهفا لمن ينسب إلى ذلك وملجأ لهم وقد ظهر منه قبل موته تجهرم عظيم وذلك أنه حاصر أخاه شقيقه وكان صاحب أنكورية وتسمى أيضا أنقرة مدة سنين حتى ضيق عليه الأقوات بها فسلمها إليه قسرا على أن يعطيه البلاد فلما تمكن منه ومن أولاده أرسل إليهم من قتلهم غدرا وخديعة ومكرا فلم ينظر إلا خمسة أيام ومات فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين وأقيم في الملك بعده ولده أرسلان وكان صغيرا فبقي سنة واحدة ثم نزع الملك منه أيضا وصار إلى عمه كيخسرو وفيها قتل خلق كثير من الباطنية بواسط ولله الحمد قال ابن الأثير وفي رجب اجتمع من الصوفية برباط بغداد في سماع الحادي وهو الجمال الحلي

• أعاذلتي أقصري • كفى بمشيبي عذل •
• وصفرة لون المحب • مغن سماع العذل • لئن عاد عتبي لكم • حلا العيش لي واتصل •

قال فتحرك الصوفية على العادة فتواجد من بينهم رجل يقال له أبو القاسم أحمد بن إبراهيم الرازي فخر مغشيا عليه فحركوه فإذا هو ميت قال وكان رجلا صالحا وقال ابن الساعي كان شيخا صالحا قد صحب الصدر عبد الرحيم شيخ الشيوخ فشهد الناس جنازته ودفن بباب برز

وفيها توفي من الأعيان

أيضا أبو محمد القاسم بهاء الدين بن الحافظ أبي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر كان مولده في سنة سبع وعشرين وخمسمائة أسمعه أبوه الكثير وشارك أباه في أكثر مشايخه وكتب تاريخ أبيه مرتين بخطه وكتب الكثير وأسمع وصنف كتبا جمة وخلف أباه في إسماع الحديث بالجامع ودار الحديث النورية وكانت وفاته يوم الخميس ثامن صفر ودفن بعد العصر على أبيه بمقابر باب الصغير شرقي قبور الصحابة خارج الحظيرة رحمه الله

الحافظ عبد الغني المقدسي عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الحافظ أبو محمد المقدسي صاحب التصانيف المشهورة من ذلك الكمال في أسماء الرجال والأحكام الكبرى والصغرى وغير ذلك ولد بجماعيل في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وهو أسن من ابن عمه الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي بأربعة أشهر وكان قدم هو وهما مع أهليهما من بيت المقدس إلى مسجد أبي صالح أولا ثم انتقلوا إلى السفح فعرفت المحلة بهم فقيل لها الصالحية فسكنوا الدير وقرأ الحافظ عبد الغني القرآن وسمع الحديث وارتحل هو والموفق إلى بغداد سنة ستين فأنزلهما الشيخ عبد القادر عنده في المدرسة وكان لا يترك عنده أحدا ولكنه توسم فيهما النجابة والخير والصلاح فأكرمهما وأسمعهما ثم توفي بعد مقدمهما بخمسين ليلة وكان

عبد الغني الى الحديث واسماء الرجال وميل الموفق الى الفقه واشتغلا على الشيخ ابي الفتح بن المني ثم قدما دمشق
بعد اربع سنين فدخل عبد الغني الى مصر واسكندرية ثم عاد الى دمشق ثم ارتحل الى الجزيرة وبغداد ثم
دخل الى اصبهان فسمع بها الكثير ووقف على مصنف للحافظ ابي نعيم في اسماء الصحابة قلت وهو عندي بخط
ابي نعيم فاخذ في مناقشته في اماكن من الكتاب في مائة وتسعين موضعا فغضب بنو الخجندي من ذلك
وتعصبوا عليه واخرجوه منها مختفيا في ازار ولما دخل في طريقه الى الموصل سمع كتاب العقيلي في الجرح
والتعديل فثار عليه الحنفية بسبب ترجمة ابي حنيفة فخرج منها خايفا ايضا ولما ورد دمشق كان يقرا
الحديث بعد صلاة الجمعة برواق الحنابلة من جامع دمشق فجمع الناس اليه وكان رقيق القلب
سريع الدمعة فحصل له قبول فحسده الدماشقة وجهزوا الناصح ابن الحنبلي فتكلم تحت النسر حتى يشوش
عليه فحول عبد الغني ميعاده الى بعد العصر فذكر يوما عقيدته على الكرسي فثار عليه القاضي محيي الدين
ابن الزكي والخطيب ضياء الدين الدولعي وعقد له مجلس بالقلعة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من
ذي القعدة سنة خمس وتسعين وتكلموا معه في مسئلة العلو ومسئلة النزول ومسئلة الحرف والصوت وتكلم
وطال الكلام حتى قال له الصارم برغش كل هؤلا على ضلالة وانت على الحق فقال نعم فغضب من ذلك وامر
بالخروج من البلد بعد ثلاث الى بعلبك ثم الى الديار المصرية فاواه الطحانين فكان يقرا الحديث
بها فثار عليه الفقهاء بمصر ايضا وكتبوا الى الوزير صفي الدين بن شكر فامر بتغييبه الى المغرب فمات قبل
وصول الكتاب يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وله تسع وخمسون
سنة ودفن بالقرافة عند قبر الشيخ عمر بن مرزوق رحمهما الله هذا ملخص ما ذكره الشيخ شهاب الدين ابو
شامة قال السبط كان ورعا زاهدا عابدا يصلي في كل يوم ثلاثمائة ركعة كورد الامام احمد ويقوم
الليل ويصوم عامة السنة وكان كريما جوادا لا يدخر شيئا ويتصدق على الارامل والايتام حيث
لا يراه احد وكان يرقع ثوبه ويؤثر بثمنه وكان قد ضعف بصره من كثرة المطالعة والبكا وكان اوحد
زمانه في علم الحديث والحفظ **قلت** وقد هذب شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي رحمه الله
برحمته كتابه الكمال في اسماء رجال الكتب الستة بتهذيبه الذي استدرك عليه فيه اماكن كثيرة نحوا من الف موضع
وذلك ان الامام المزي الذي لا يبارى ولا يجارى وكتابه التهذيب لم يسبق الى مثله ولا يلحق الا في مثله
فرحم الله صاحبي التهذيب والكمال فلقد كانا نادرين في زمانهما في الرجال حفظا واتقانا وسماعا واسماعا
وسرد المتون واسماء الرجال قال ابن الاثير في الكامل وفيها توفي ابو الفتوح اسعد بن محمد العجلي الفقيه الشافعي
باصبهان في صفر وكان اماما فاضلا **العجلي** صاحب تتمة التتمة اسعد بن ابي الفضائل محمود بن خلف بن
احمد بن محمد العجلي الفقيه الشافعي الاصبهاني ابو الفتوح منتجب الدين سمع الحديث وتفقه وبرع وصنف تتمة التتمة
لابي سعيد الهروي وكان زاهدا عابدا وله شرح مشكلات الوسيط والوجيز قال ابن خلكان توفي في
صفر سنة ستمائة وله تسع وثمانون سنة رحمه الله **وفيها توفي من الاعيان**
ابو عبد الله محمد بن المهنا بن محمد الشاعر المشهور المعروف بالبنا في مدح الخلفاء والامرا

والامرا وغيرهم وكبر وعلت سنه وكان رقيق الشعر لطيفه ظريفه فمنه قوله

لهفا ترى مغرما في الحب من حرمه	وعزة بالهوى اسبت تنكره
يا عاذل الصب لو عاينت قاتله	بوجنة وعذار كنت تعذره
افدي الذي سحر عينيه يعلمني	اذا تصدى لقتلي كيف اسحره
يستمتع الليل في نوم واسهره	الى الصباح وينساني واذكره

وله ايضا رحمه الله تعالى وعفا عنه

بكرت تدير على العواذل	وتجر ذيلا في الخمايل
وتهز في ثني الغلايل	عطفها هز الذوابل
وتقول للغصن الرطيب	الى تمايل او تمايل
بيضاء صبغة خدها	بدمي وصبغ الورد حايل
شهد الحياة وصالها	وصدودها سم القواتل

ابو سعيد الحسن بن خالد بن المبارك بن محمد النهراني الملقب بالوحيد اشتغل في حداثته بعلم الاوايل فاتقنه
وبرز فيه وكانت له يد طولى في الشعر الرايق فمن ذلك قوله قاتله الله

اتاني كتاب انشاته انامل	حوت ابحرا من فيضها يغرق البحر
فوا عجبا اني التوت فوق خاتمه	وما عودت بالقبض انمله العشر

وله ايضا لعنه الله

لقد اثرت صدغاه في لون خده	ولاحا كفي من وراء زجاج
ترى عسكرا للروم في الزنج تدبرت	طلايعه تسعى ليوم هياج
لقد عارضت صدغاه على ورد خده	فنسخه من ثغره بسياج

الطاوسي صاحب الطريقة العراقي ابن محمد العراقي ركن الدين ابو الفضل القزويني ثم الهمداني المعروف
بالطاوسي كان بارعا في علم الخلاف والجدل والمناظرة فلذلك اخذ هذا الشان عن الشيخ رضي الدين
النيسابوري الحنفي وصنف هو في ذلك ثلاث تعاليق قال ابن خلكان احسنهن الوسطى وكانت اليه
الرحلة بهمدان وقد بنى له بعض الامرا الحجبة بها مدرسة تعرف بالحاجبية وكانت وفاته في هذه السنة
ويقال انه منسوب الى طاوس بن كيسان التابعي فالله اعلم **سنة احدى
وستمائة** فيها عزل الخليفة الناصري ولده محمد الملقب بالظاهر عن ولاية العهد بعد ما خطب له بذلك
سبع عشرة سنة وولى العهد ولده الاخر عليا فمات علي عن قريب فعاد الامر الى الظاهر فبويع بالخلافة
بعد ابيه الناصر كما سياتي في سنة اثنتين وعشرين وفيها وقع حريق عظيم بدار الخلافة في خزانة السلاح فاحترق
شي كثير من السلاح والامتعة والمساكن ما يقارب قيمته اربعة الاف الف دينار وشاع خبر هذا
الحريق في الناس فارسلت الملوك من ساير الاقطار هدايا الالحة الى الخليفة عوضا عما فات شيا كثيرا

ولله الحمد وفيها غارت الكرج على بلاد المسلمين فقتلوا خلقا كثيرا واسروا اما وفيها وقعت الحرب بين امير
مكة قتادة الحسني وبين امير المدينة سالم بن قاسم الحسيني وكان قتادة قد قصد المدينة يحصرها لانه
قد كتب اليه سالم بعد ما صلى عند الحجرة النبوية واستنصر الله على قتادة ثم سار اليه فهزمه وساق وراءه الى مكة
يحصره بها ثم ارسل قتادة الى امراء سالم فافسدهم عليه فكر سالم راجعا الى المدينة وهو سالم وفيها ملك
غياث الدين كيخسرو ابن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بلاد الروم استلبها من ابن اخيه واستقر هو بها
وعظم شانه وقويت شوكته وكثرت عساكره واطاعه الامراء واصحاب الاطراف وخطب له الافضل بن
صلاح الدين بسميساط وسار الى خدمته واتفق في هذه السنة ان رجلا ببغداد نزل الى دجلة ليسبح فيها
واعطى ثيابه لغلامه فغرق في الماء فوجد في عمامته ٭ هذه الابيات ٭

يا ايها الناس كان لي امل ٭ قصر بي عن بلوغه الاجل ٭
فليتق الله ربه رجل ٭ امكنه في زمانه العمل ٭
ما انا وحدي نقلت حيث ترى ٭ كل الى مثله سينتقل ٭

وممن توفي فيها من المشاهير والاعيان ابو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت الحلي المعروف بشميم
كان شيخا اديبا فاضلا لغويا شاعرا اجمع من شعره له حماسة كان يفضلها على حماسة ابي تمام وله خمريات
يزعم انها افحل من التي لابي نواس ولهذا قال ابو شامة في الذيل كان قليل الدين ذا حماقة ورقاعة وله
حماسة ورسائل ٭ وقال ابن الساعي قدم بغداد فاخذ النحو عن ابن الخشاب وحصل له طرفا صالحا من
النحو واللغة واشعار العرب ثم اقام بالموصل حتى توفي بها فمن شعره في حماسته ٭

لا تسرحن الطرف في نعو المها ٭ فمصارع الآجال في الآجال ٭
كم نظرة ردت وما اخذت يد ٭ المصمي لمن قتلت ادات قتال ٭
سنحت وما سمحت بتسليمه ٭ واعلال المحبة فحلة المحتال ٭

ومن خمرياته قوله ٭

اشرب بمسبوك اللجين ٭ ذهبا حكته دموع عيني ٭
لما بغى ساعي الفراق ٭ بين من اهوى وبيني ٭
خففت لنا شمسان ٭ من لالائها في الخافقين ٭
وبدا لنا من كاسها ٭ من لونها في حلتين ٭

ومن شعره في التجنيس قوله ٭

ليت من طول بالشام ثواه وثوى به ٭ جعل العود الى الزوراء من بعض ثوابه ٭
اترى يوطنني الدهر ثرى مسك ترابه ٭ داري اني نوت عني موطنا لي ودريه ٭

ابو نصر محمد بن سعد الله بن سعيد الدخاجي كان شيخا بهيا واعظا حنبليا فاضلا فمن شعره قوله ٭

نفس الفتى ان اصلحت احوالها ٭ كان الى نيل المنى احرى لها ٭
وان تراها سددت افعالها ٭ كان على حمل العلى اقوى لها ٭
فان تبدت حال من لها لها ٭ في قبره عند البلى لها لها ٭

ابو العباس احمد بن مسعود بن محمد القرطبي الخزرجي كان اماما في التفسير والفقه والحساب و
الفرائض والنحو واللغة والعروض والطب وله تصانيف حسان وشعر رائق فمن قوله

وفي الوجنات ما في الروض لكن ٭ لرونق زهرها معنى عجيب ٭
واعجب ما التعجب عنه اني ٭ ارى البستان يحمله قضيب ٭

ابو الفدا اسماعيل بن برتقش النجاري مولى صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي كان جنديا حسن الصورة
بليغ النظم كثير الادب فمن شعره ما كتب به الى الملك الاشرف موسى يعزيه في اخ له اسمه يوسف ٭

دموع المعالي والمكارم ذرف ٭ وربع العلى قاع لفقدك صفصف ٭
غدا الجود والمعروف في اللحد ثاويا ٭ وما غداه ثوى في ذا اللحد يوسف ٭
فتى خطفت كف المنية روحه ٭ وقد كان للارواح بالسيف يخطف ٭
سقته الليالي الدهر كاس حمامها ٭ وكان بسقي الموت في الحرب يعرف ٭
فوا حسرتا لو ينفع الموت حسرة ٭ ووا اسفا لو كان يجدي التاسف ٭
وكانت على الارزاء نفسي قوية ٭ ولكنها عن حمل ذا الرزء تضعف ٭

ابو الفضل الياس بن جامع بن علي الاربلي تفقه بالنظامية وسمع الحديث وصنف التاريخ وغيره وانفرد
بحسن كتابة الشروط وله فضل ونظم حسن ٭ فمنه قوله ٭

امرض قلبي بما تحركه اخبر ٭ ومسهر طرفي هل خيالك زائر ٭
وتستعذب التعذيب جورا اصله ٭ اما لك في شرع المحبة زاجر ٭
هنيئا لك القلب الذي قد وقفته ٭ على ذكر اناي وانت مسافر ٭
فلا فارق الحزن المبرح خاطري ٭ لبعدك حتى يجمع الشمل قادر ٭
فان مت فالتسليم مني عليكم ٭ يعاودكم ما كبر الله ذاكر ٭

ابو السعادات الحنبلي التاجر البغدادي الرافضي كان في كل جمعة يلبس لامة الحرب ويقف خلف باب داره
وهو يخاف عليه والناس في صلاة الجمعة وهو ينتظر ان يخرج صاحب الزمان من سرداب سامرا يعني محمد بن الحسن العسكري
ليميل بسيفه في الناس نصرة للمهدي ابو غالب بن كوتة اليهودي الكاتب كان يزور على خط ابن مقلة من قوة
خطه توفي لعنه الله في هذه السنة بمطمورة بواسط وفيها توفي يهودي آخر يقال له ابو غالب بن ابي طاهر
بن شهر كان عاملا على دار الضرب ببغداد ذكرهما ابن الساعي الخازن في تاريخه

سنة ثنتين وستمائة

فيها وقعت حرب عظيمة بين الملك شهاب الدين محمد بن سام الغوري صاحب غزنة وبين بني كوكر اصحاب
جبل الجودي وكانوا قد ارتدوا عن الاسلام فقاتلهم وكسرهم وغنم منهم شيئا كثيرا لا يوصف فاتبعه بعضهم
فقتله غيلة في ليلة نصف شعبان منها بعد العشاء رحمه الله وكان من اجود الملوك سيرة واعقلهم وادينهم تغمده الله برحمته

ولما قتل كان في صحبته فخر الدين الرازي وكان يحضر مجلس الوعظ بحضرة الملك وعظه ويبكي حين يقول له في اثناء المجلس يا سلطان سلطانك لا يبقى ولا تلبيس الرازي ايضا وان مردنا الى الله وحين قتل السلطان اتهمه بعض الحاشية بقتله فخاف من ذلك والتجا الى الوزير مؤيد الملك بن خواجا فسيره الى حيث يامن وتملك غزنة بعد امور مما ليكه تاج الدين الدز وجرت بعد ذلك خطوب يطول شرحها قد استقصاها ابن الاثير وابن الساعي ايضا وفيها اغارت الكرج على بلاد المسلمين فوصلوا اخلاط فقتلوا وسبوا وقاتلهم القافلة والعامة وفيها سار صاحب اربل مظفر الدين كوكبري ابن زين الدين وصحبه صاحب مراغة لقتال ملك اذربيجان وهو ابو بكر بن البهلوان وذلك لاعراضه عن قتال الكرج واقباله على السكر ليلا ونهارا فلم يقدر على لقائهما وجرد جيشه نحوهما ثم انه تزوج في هذه السنة بنت ملك الكرج فانكف شرهم عنه قال ابن الاثير فكان كما يقال اغمد سيفه وسل ايره • وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني وخلع عليه للوزارة وضربت الطبول بين يديه وعلى بابه في اوقات الصلوات الخمس والمغرب والعشا وفيها اغار صاحب بلاد الارمن وهو ابن لاون على بلاد حلب فقتل وسبى ونهب فخرج اليه الظاهر غازي بن الناصر فهرب ابن لاون بين يديه فهدم الظاهر قلعة كان قد بناها ابن لاون فدكها الى الارض • وفي شعبان منها هدمت القرية التي كانت عند الباب الشرقي وشرب حجارتها ليبلط بها الجامع الاموي بسفارة الوزير صفي الدين بن شكر وزير العادل فكمل تبليطه في سنة اربع وستمائة **وفيها توفي** من المشاهير شرف الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي جمال الاسلام بن الشهرزوري بمدينة حمص وقد كان اخرج الى دمشق وكان قبل ذلك مدرسا بالامينية والحلقة بالجامع تجاه البرادة وكان لديه علم المذهب والخلاف جيد التقي عيسى بن يوسف بن احمد العراقي الضرير مدرس الامينية ايضا كان يسكن المنارة الغربية وكان عنده شاب يخدمه ويقود به فعدم للشيخ دراهم فاتهم به الشيخ ولم يكن يظن ان عنده من المال شي هذا الشاب فلم يثبت له عليه شي واتهم به الشيخ ولم يكن يظن ان عنده من المال شي فضاع المال فاتهم عرضه فاصبح يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة مشنوقا بعمامته من الحائط المنارة الغربية فامتنع الناس عن الصلاة عليه لكونه قتل نفسه فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه فاتم به الناس قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وانما حمله على ما فعله كثرة همه بضياع ماله والوقوع في عرضه قال وقد جرى لي اخت هذه القضية وعصمني الله بفضله ودرس بعده في الامينية الجمال المصري وكيل بيت المال ابو الغنائم الركن بلار البغدادي كان يخدم مع عز الدين نجاح الذي وحصل اموالا جزيلة وكان كلما تهيا له مال اشترى به ملكا وكتبه باسم صاحب له يعتمد عليه فلما حضرته الوفاة اوصى ذلك الرجل ان يتولى اولاده وينفق عليهم من ميراثه ما تركه لهم فعرض الوصي بعده تبلل فاستدعى الشهود ليشهدهم على نفسه بما في يده لورثة ابي الغنائم فتمادى ورثته في احضار الشهود واخذته سكتة فمات فاستولى ورثته على تلك الاموال والاملاك ولم يعطوا اولئك شيا مما تركه ابوهم ابو الحسن علي بن سعادة الفارقي تفقه ببغداد واعاد بالنظامية وناب في تدريسها واستقل بتدريس المدرسة التي انشاتها ام الخليفة واريد على نيابة القضاء عن ابي طالب علي بن علي البخاري فامتنع من ذلك فالزم به فباشره قليلا

ثم دخل يوما الى مسجد فلبس على راسه ميزر صوف وامر الوكلاء والجلاوزة ان ينصرفوا عنه واشهد على نفسه بعزلها عن نيابة القضا واستمر على التدريس والاعادة رحمه الله • وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الاول توفيت الخاتون ام السلطان الملك المعظم بن العادل فدفنت في القبة التي بالمدرسة المعظمة بسفح قاسيون • الامير مجير الدين طاشتكين المستنجدي امير الحاج وزعيم بلاد خراسان كان شيخا حسن السيرة كثير العبادة غاليا في التشيع توفي بتستر في ثاني جمادى الاخرة من سنة اثنتين وستمائة وحمل تابوته الى الكوفة فدفن بمشهد علي بوصية منه هكذا ترجمه ابن الساعي في تاريخه وذكر ابو شامة في الذيل انه مجير الدين بن طاشتكين بن عبد الله المقتفوي امير الحاج حج بالناس ستا وعشرين سنة وكان يكون في الحجاز كانه ملك وقد رماه الوزير بن يونس بانه يكاتب صلاح الدين فحبسه الخليفة ثم تبين بطلان ما ذكر عنه فاطلقه واعطاه خوزستان ثم اعاده الى امرة الحاج وكانت الحلة السيفية اقطاعه وكان شجاعا جوادا سمحا قليل الكلام يمضي عليه الاسبوع ولا يتكلم فيه بكلمة وكان فيه احتمال وحلم استغاث به رجل على بعض نوابه فلم يرد عليه فقال له المستغيث احمار انت فقال لا وفيه يقول ابن المعاويدي •

• وامير على البلاد مولى • لا يجيب الشاكي بغير السكوت •

• كلما ازداد رفعة حطنا الله • سفله الى البهموت •

وقد سرق فراشه حياصة له فاراد وا ان يستقروا الفراش عليها وكان قد راه الامير طاشتكين وهو ياخذها فقال لا تعاقبوا احدا فقد اخذها من لا يردها وراه من لا ينم عليه وكان قد بلغ من العمر تسعين سنة واشترى الله استاجر ايضا مدة ثلاثمائة سنة للوقف فقال بعض المضحكين هذا ايقن بالموت عمره تسعون سنة واستاجر ثلاثمائة سنة فاستضحك القوم **ثم دخلت سنة ثلاث وستمائة**

فيها جرت امور طويلة ببلاد المشرق بين الغورية والخوارزمية وملك خوارزم شاه محمد بن تكش بلاد الطالقان وفيها ولى الخليفة الناصر قضا القضاة ببغداد لعماد الدين ابن ابي القاسم عبيد الله بن الدامغاني وفيها قبض الخليفة على عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الكيلاني بسبب فسقه ومجونه وقد احرقت كتبه واموال قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة وعلوم الاوائل واصبح يستعطي من الناس وهذه الخطبة قيامه على الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي فانه هو الذي كان وشى به الى الوزير ابن القصاب حتى احرق بعض كتب ابن الجوزي وختم على بقيتها ونفي الى واسط خمس سنين كما تقدم بيان ذلك والناس يقولون في الله كفاية وفي القرآن العزيز وجزاء سيئة سيئة مثلها والصوفية يقولون الطريقة تاخذ حقها والاطبا يقولون الطبيعة مكافية وفيها نازلت الفرنج حمص فقاتلهم ملكها اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه الكبير واعانه بالمداد الملك الظاهر صاحب حلب فكفى الله شرهم ولله الحمد والمنة وفيها اجتمع شابان ببغداد على شراب فضرب احدهما الاخر بسكين فقتله وهرب فاخذ فقتل فوجد معه رقعة فيها بيتان من نظمه امران تجعلا بين كفاية وهما قوله •

• قدمت على الكريم بغير زاد • من الاعمال بالقلب السليم •

وسوء الظن ان تعتد زادا • اذا كان الغد ومر على كريم •

ومن توفي فيها من الاعيان • الفقيه العالم ابو منصور عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله بن النعمان الجيلي الملقب بالقاضي شريح لذكائه وفضله وبراعته وعقله وكمال اخلاقه ولي قضاء بلده ثم قدم بغداد فندب الى المناصب الكبار فاباها فحلف عليه الامير طاشتكين ان يعمل عنده الكتابة فخدمه عشرين عاما ثم وشى به الوزير بن مهدي الى الخليفة فحبسه في دار طاشتكين الى ان توفي في هذه السنة ثم ان الوزير عما قريب حبس بها ايضا ومات فيها وهذا من العجائب الغريبة • عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر كان ثقة عابدا ورعا لم يكن في اخوته خير منه لم يدخل فيما دخلوا فيه من المناصب والولايات بل كان متقللا من الدنيا مقبلا على امر الآخرة وقد سمع الكثير وسمع عليه ايضا ابو الحرم مكي بن ريان بن شبة بن صالح الماكسيني من اعمال سنجار ثم الموصلي النحوي قدم بغداد واخذ عن ابن الخشاب وابن العصار والكمال الانباري وقدم الشام فانتفع به خلق عظيم منهم الشيخ علم الدين السخاوي وغيره وكان ضرير البصر يتعصب لابي العلاء المعري لما بينهما من القدر المشترك في الادب والعمى ومن شعره

اذا احتاج النوال الى شفيع • فلا تقبله تضح قرير عين •
اذا عيف النوال لفرد من • فاولى ان يعاف لمنتين •
ومن شعره • نفسي فداء لاغيد غنج • قال لنا الحق يوم ودعنا •
من ود شيئا من حبه طمعا • في قبلة للوداع ودعنا •

اقبال الخادم جمال الدين احد خدام صلاح الدين وقف المدرستين الشافعية والحنفية وكانا دارين له فوقف عليهما وجعلهما وقفا الكبيرة للشافعية وعليها ثلثا الوقف والصغيرة للحنفية وعليها ثلث الوقف وكانت وفاته بالقدس الشريف

سنة ست وستمائة

رجع الحاج الى العراق وهم يدعون الى الله ويشكون الى الناس ما لقوا من صدر جهان البخاري الحنفي الذي كان قدم بغداد في رسالة فاحتفل به الخليفة وخرج الى الحج هذه السنة فضيق على الناس في المياه والميرة فمات نحو من ستة آلاف من الحجيج العراقي بسببه في هذه السنة كان فيما ذكر يسبق على الناس الى المناهل فيحجر على الماء ويأخذه فيرشون حول خيمته في بسط الحجاز ويسقونه البقول التي تحمل معه في ترابها ويمنعون منه ابن السبيل الآتين الى المسجد الحرام حتى مات خلق كثير بسبب ذلك فلما رجع مع الناس لعنته العامة ولم يحتفل به الخاصة ولا ارسل اليه الخليفة احدا وخرج من بغداد والعامة وراءه يرجمونه ويلعنونه وسماه الحجاج في هذه السنة صدر جهنم نعوذ بالله من الخذلان وفيها قبض الخليفة على وزيره ابن مهدي العلوي وذلك لانه نسب الى انه يروم الخلافة وقيل غير ذلك من الاسباب والعقود انه حبس بدار طاشتكين الامير حتى مات بها وكان جبارا عنيدا قليل التسرع حتى قال بعضهم فيه

خليلي لولا الخليفة احمد • توقف وثبت السوء ما انت صانع •
وذلك هذا ابن امرين فيهما • صنيعك يا خير البرية صانع •

فان

فان كان حقا من سلالة حيدر • فهذا وزير في الخلافة طامع •
وان كان فيما يدعي غير صادق • فاضيع ما كانت لديه الودائع •

وقد قيل انه كان عفيفا عن الاموال حسن السيرة جيد المباشرة فالله سبحانه وتعالى اعلم بحاله وفي رمضان رتب الخليفة ببغداد عشرين دارا للضيافة يفطر فيها الصائمون من الفقراء يطبخ في كل دار طعام كثير ويحمل اليها من الخبز النقي والحلواء شيء كثير ايضا فجزاه الله خيرا وهذا الصنيع يشبه ما كانت تفعله قريش من الرفادة في زمن الحج وقد كان يتولى ذلك عمه ابو طالب كما كان جده العباس يتولى السقاية وقد كانت فيهم السقاية واللواء والندوة كما تقدم بيان ذلك في مواضعه وقد صارت هذه المناصب كلها على اتم الاحوال الى الخلفاء العباسيين رحمهم الله • وفيها ارسل الخليفة شهاب الدين السهروردي في صحبته سنقر السلحدار الى الملك العادل بالخلعة السنية وفيها الطوق والسواران والى جميع اولاده بالخلع ايضا وفيها ملك الاوحد بن العادل صاحب ميافارقين مدينة خلاط بعد قتل صاحبها ابن بكتمر وكان شابا جميل الصورة جدا فقتله بعض مماليكه ثم قتل القاتل ايضا فخلا البلد عن الملك فاخذها الاوحد بن العادل كما ذكرنا وفيها ملك خوارزم شاه محمد بن تكش بلاد ما وراء النهر من الخطا بعد حروب طويلة اتفق في بعض الايام امر عجيب وهو ان المسلمين انهزموا عن السلطان خوارزم شاه في بعض المواقف وبقي هو ومعه عصابة قليلة منهم الكفار من الخطا فقتلوا واسروا خلقا منهم وكان السلطان خوارزم شاه في جملة من أسر اسره رجل وهو لا يشعر به ولا يدري انه الملك واسر معه اميرا يقال له ابن مسعود فلما وقع ذلك وتراجعت العساكر الاسلامية الى مقرها فقدوا من بينهم السلطان فاضطرب الحال بينهم واختلفوا اختلافا كثيرا وانزعجت خراسان بكمالها وظن ان السلطان قد قتل واما ما كان من السلطان وذلك الامير فان الامير قال للسلطان اني ارى من المصلحة ان تترك الملك عنك في هذه الحالة وتظهر انك غلام لي فقبل منه ما اشار به وجعل يخدمه ويلبسه ثيابه ويسقيه ويضع الطعام بين يديه ولا يالو جهدا في خدمته فقال الذي اسرهما اني ارى هذا يخدمك فمن انت فقال انا ابن مسعود الامير وهذا غلامي فقال والله لو اعلم الامراء باني اسرت اميرا لاطلقتك فقال اني انما اخشى على اهلي فانهم يظنون اني قد قتلت ويقيمون الماتم فان اردت تفاديني على مال فارسل من يقبضه منهم فعلت خيرا فقال نعم فعين رجلا من اصحابه فقال ابن مسعود انهم لا يعرفون هذا ولكن ان رأيت ان ارسل معه غلامي هذا ليبشرهم بحياتي ويامرهم بتحصيل المال فقال نعم فجهز معهما من يحفظهما الى مدينة خوارزم فلما اقتربوا من خوارزم سبق الملك اليها فلما رآه الناس فرحوا فرحا شديدا جدا ودقت البشائر في سائر بلاده وعاد الملك الى نصابه واستقر السرور بايابه واصلح ما كان وهى من مملكته بسبب ما كان اشتهر من عدمه وحاصر هراة واخذها عنوة واما الذي كان قد اسره فانه قال يوما لابن مسعود ان الناس يتحدثون ان خوارزم شاه قد عدم فقال لا هو الذي كان في اسرك فقال له فهلا اعلمتني به حتى كنت اردّه موقرا معظما فقال خفتكم عليه فقال سر بنا اليه فسارا اليه فاكرمهما

اكوا ما زالوا واحسن اليهما وفيها غدر صاحب سمرقند فقتل كل من كان ببلده من الخوارزمية حتى كان الرجل
يقطع قطعتين ويعلق في السوق كما تعلق الاغنام وعزم على قتل زوجته بنت خوارزم شاه ثم رجع عن
قتلها وحصرها في قلعة وضيق عليها فلما بلغ الخبر الى الملك خوارزم شاه سار اليه في الجنود فنازله وحاصر
سمرقند فاخذها قهرا وقتل من اهلها نحوا من مايتي الف وانزل الملك من القلعة وقتله صبرا بين يديه
ولم يترك له نسلا ولا عقبا واستحوذ خوارزم شاه على ملك الممالك هنالك وفيها تحارب الخطا وملك التتار
كشلي خان المتاخم لمملكة الصين فكتب الخطا الى خوارزم شاه يستنجد به على التتار ويقول متى غلبونا
خلصوا الى بلادك وكذا وقع وكتب التتار يستنصرون به على الخطا ويقولون هولا اعداونا واعداوك
فكن معنا عليهم فكتب خوارزم الى كل من الفريقين يطيب قلبه وحضر الوقعة بينهم وهو متحيز عن الفريقين فكانت
الدايرة على الخطا فهلكوا الا القليل منهم وغدر التتار بما كانوا وافقوا عليه الملك خوارزم شاه فوقعت بينهما
الوحشة الاكيدة وتواعدوا للقتال وخاف منهم خوارزم شاه وخرب بلادا كثيرة متاخمة للبلاد كشلي خان
خوفا عليها ان يملكها ثم ان منكرخان خرج على كشلي خان فاشتغل بمحاربته عن محاربة خوارزم شاه
ثم وقع من الامور الغريبة ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها كثرت غارات الفرنج من طرابلس على نواحي
حمص لضعف صاحبها اسد الدين شيركوه عن مقاومتهم فبعث اليه الظاهر صاحب حلب عسكرا قواه بهم على
الفرنج وخرج الملك العادل من الديار المصرية في العساكر الاسلامية • وارسل الى جيوش الجزيرة فلما
تواقفوا على عكا فحاصرها بسبب ان الفرنج كانوا قد اخذوا من اسطول الديار المصرية قطعا فيها جماعة
من المسلمين فطلب صاحب عكا الامان والصلح على ان ترد الاسارى فاجابه الى ذلك وسار العادل فنزل
على بحيرة قدس قريبا من حمص ثم سار الى بلاد طرابلس فاقام بها اثني عشر يوما يقتل ويأسر ويغنم وخرب
بعض تلك البلاد لا طرابلس نفسها حتى جنح الفرنج هنالك الى المهادنة ثم عاد الى دمشق مولى المنصور الحموي
وفيها ملك صاحب اذربيجان وهو الامير نصرة الدين ابو بكر بن البهلوان مدينة مراغة وذلك لخلوها
عن ملك قاهر فان ملكها قد مات وقام في الملك بعده ولد له صغير فدبر امره خادم له وفي غرة ذي
القعدة شهد محيي الدين ابو محمد يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي عند قاضي القضاة ابي القاسم الدامغاني
فقبله وولاه حسبة جانبي بغداد وخلع عليه خلعة سوداء بطرحة كحلية وبعد عشرة ايام جلس للوعظ
مكان ابيه بباب بدر الشريف وحضر عنده خلق كثير وبعد اربعة ايام من يومئذ درس بمشهد ابي حنيفة
رضي الله عنه • ضياء الدين احمد بن مسعود التركستاني الحنفي وحضر عنده الاعيان والاكابر • وفي رمضان
منها وصلت الرسل من الخليفة الى العادل بالخلع فلبسها هو وولداه المعظم والاشرف ووزيره صفي
الدين بن شكر وغيره واحد من الامراء الخلع السنية الخليفتية ودخلوا الى القلعة صلاة الظهر من باب
الحديد وقرئ التقليد على زبر دمر قايم وكان يوما مشهودا وفيها ركبت الساعات بمادنة العروس
من الجامع الاموي وشرعوا في بنا البرج الذي تجاه مدرسة القيمازية • وفيها درس الشيخ شرف الدين
عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان بالمدرسة الرواحية بدمشق • وفيها انتقل الشيخ

ابن الخير البغدادي من الحنبلية الى مذهب الشافعي ودرس بمدرسة ام الخليفة وحضر عنده الاكابر والعلما
من سائر المذاهب • وممن توفي فيها الامير الكبير شامين بن عبد الله احد امرا الخليفة الناصر وكان
من سادات الامرا ادبا وعقلا ونزاهة وعنده سقاه بعض الكتاب من النصارى سما فمات رحمه الله
وكان اسم الذي سقاه ابن ساوا فلما اطلع الخليفة على الحال سلم ابن ساوا الى غلمان سامر فشفع فيه ابن
مهدي الوزير وقال ان النصارى قد بذلوا فيه خمسين الف دينار فكتب اليه الخليفة على راس الورقة

ان الاسود اسود الغاب همتها • يوم الكريهة في المسلوب لا السلب •

فسلمه الى غلمان سامر فقتلوه وحرقوه وقبض الخليفة بعد ذلك على ابن مهدي الوزير كما تقدم • حنبل بن عبد الله بن
الفرج بن سعادة الرصافي الحنبلي المكبر بجامع المهدي راوي مسند الامام احمد بن الحصين عن ابن المذهب
عن ابن مالك عن عبد الله بن احمد عن ابيه عمر تسعين سنة وخرج من بغداد فاسمعه باربل واستقدمه
ملوك دمشق اليها فسمع الناس عليه بها المسند وكان المعظم يكرمه وياكل عنده على السماط من الطيبات
فيصيبه التخمة كثيرا لانه كان ضيق الحال خشن العيش ببغداد وكان الكندي اذا دخل على المعظم يسال عن حنبل
فيقول هو متخوم فيقول اطعمه العدس فيضحك المعظم ثم اعطاه مالا جزيلا ورده الى بغداد فتوفي بها في
هذه السنة وكان مولده سنة عشر وخمس مائة وكان معه ابن طبرزد وتاخرت وفاته الى سنة سبع
وستمائة • عبد الرحمن بن عيسى بن ابي الحسن الجوزي الواعظ البغدادي سمع من ابي الوقت وغيره واشتغل
على ابن الجوزي في الوعظ ثم حدثته نفسه بمضاهاته وبحث نفسه واجتمع عليه طايفة من اهل باب البصرة ثم رجع
الى اخر عمره وقد قارب الستين فاغتسل في يوم بارد فانتكس كما ذكره فمات في هذه السنة الامير ابن الدر
قراجا الصلاحي صاحب صرخد كانت له دار عند باب الصغير عند قناة الزلاقة وتربته بالشرف في قبة
على جادة الطريق عند تربة ابن تمرك واقر العادل ولده يعقوب على صرخد • عبد العزيز الطبيب توفي
بحماة وهو والد سعد الدين الاشرفي • وفيه يقول ابن عنين •

• فؤادي ولا خلف الخطيب جماعة • ومرت ولا عبد العزيز طبيب •

وفيها توفي العفيف بن الدرجي امام مقصورة الحنفية الغربية بجامع دمشق ابو محمد جعفر بن محمد
ابن محمود بن هبة الله بن احمد بن يوسف الاربلي كان فاضلا في علوم كثيرة في الفقه على
مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه والحساب والفرايض والهندسة والادب والنحو
وما يتعلق بعلوم القرآن العزيز وغير ذلك • ومن شعره الحسن الجيد قوله •

• لا يدفع المرء ما ياتي به القدر • وفي الامور اذا فكرت معتبر •
• وليس ينجي من الاقدار ان نزلت • راي وحزم ولا خوف ولا حذر •
• فاستعمل الصبر في كل الامور ولا • تجزع لشي ففي صبرك الظفر •
• كم مسنا عسر ففرجه • صرف الزمان واعقبه يسر •
• لا ييأس المرء من روح الاله فما • ييأس منه الا عصبة كفروا •

ب

• انى لاعلم ان الدهر ذو دول • وان يوميه ذا امن وذا خطر •

ثم دخلت سنة خمس وستمائة في المحرم منها تكامل بناء دار الضيافة التي انشاها الناصر لدين الله بالجانب الغربي من بغداد للحجاج والمارة لهم الضيافة ما داموا نازلين بها فاذا عزم احدهم على السفر زود وكسي واعطى بعد ذلك كله دينارا للسفر جزاه الله خيرا • وفيها عاد ابو الخطاب عمر بن دحية الحلبي بن خليفة العراقية فاجتاز بالشام فاجتمع في مجلس الوزير صفي الدين بن شكر هو والشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي شيخ اللغة والحديث فاورد ابن دحية في كلامه حديث الشفاعة حتى انتهى فيه الى قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم انما كنت خليلا من وراء وراء بفتح اللفظتين فقال الكندي من وراء وراء فقال ابن دحية للوزير ابن شكر من ذا قال هذا الشيخ ابو اليمن الكندي فنال منه ابن دحية وكان جريا فقال هو ابن كلب فنبح • قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكلا الروايتين محكيتان وحكى فيهما الجر ايضا • وفيها عاد فخر الدين بن تيمية خطيب حران من الحج الى بغداد وجلس بباب بدر للوعظ مكان محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج فقال في كلامه ذلك •

• وابن اللبون اذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس •

كانه يعرض بالمحيي ابن الجوزي لكونه شابا ابن خمس وعشرين سنة والله اعلم • وفي يوم الجمعة تاسع المحرم دخل مملوك افريجي من باب مقصورة جامع دمشق وهو سكران وفي يده سيف مسلول والناس جلوس ينتظرون صلاة الجمعة فمال في الناس يضربهم بسيفه ذلك فقتل اثنين او ثلاثة وضرب المنبر بسيفه فانكسر فاخذ واودع المارستان بدمشق في يومه ذلك على حسن الناس • وفيها عاد الشيخ شهاب الدين السهروردي من دمشق بهدايا الملك العادل فتلقاه الجيش ومعه اموال كثيرة لنفسه ايضا وكان قبل ذلك فقيرا زاهدا فلما عاد منع من الوعظ واخذت منه الربط التي كان يباشرها ووكل الى ما بيده من الاموال فشرع في تفريقها على الفقراء والمساكين فاستغنى منه خلق كثير من الفقراء وغيرهم فقال المحيي ابن الجوزي في مجلسه ما معناه لا حاجة الى ان يأخذ اموال الناس من غير حقها وتصرفها الى من يستحقها وكان تركها اولى من تناولها • وفيها قصدت الفرنج مدينة حمص فخرج اليهم الملك المجاهد شيركوه صاحب حمص فلما احست بهم العساكر المنصورة ركبوا في آثارهم فهربوا منهم فقتل منهم خلق وغنم المسلمون منهم غنيمة جليلة • وفيها قتل صاحب الجزيرة وكان من اسواء الناس سيرة واردأهم سريرة وهو الملك سنجرشاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر الاتابكي وكان ابن عم نور الدين صاحب الموصل وكان الذي تولى قتله ولده غازي توصل اليه حتى دخل عليه وهو في الخلاء سكران فضربه بسكين اربعة عشر ضربة ثم ذبحه وذلك كله لياخذ الملك من بعده فحرمه الله ذلك وقتل الملك لاخيه محمود واخذ غازي هذا العاق لوالده فقتل من يومه فسلبه الله الملك والحياة ايضا ولكن اراح المسلمين من ظلم ابيه وعسفه قال الله تعالى • وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

ومن توفي فيها ايضا ابو الفتح محمد بن احمد بن بختيار بن علي بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن البيداني

اخر من روى مسند الامام احمد عن ابي الحصين وكان من بيت فقه وقضاء وديانة وكان ثقة عدلا متورعا في النقل • ومما انشده الحافظ من حفظه •

• ولو ان ليلى تطلع الشمس دونها • وكنت وراء الشمس حين تغيب •

• لحدثت نفسي بانتظار نوالها • وقال المنى لي انها لقريب •

قاضي قضاة الديار المصرية صدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الكردي ثم

ثم دخلت سنة ست وستمائة في المحرم وصل نجم الدين خليل شيخ الحنفية من دمشق الى بغداد في الرسلية عن العادل ومعه هدايا كثيرة وناظره شيخ النظامية مجد الدين يحيى ابن الربيع في مسالة وجوب الزكاة في مال اليتيم والمجنون اخذ الحنفي يستدل على عدم وجوبها فاعترض عليه الشافعي فاجاد كل منهما في الذي اورده ثم خلع على الحنفي واصحابه بسبب الرسالة وكان نائب المناظرة محرم نائب الوزارة اسبابا • وفي يوم السبت خامس جمادى الاخرة وصل الجمال يونس بن بدران المصري رئيس الشافعية من دمشق الى بغداد في الرسلية عن الملك العادل فتلقاه الجيش مع حاجب الحجاب ودخل معه ابن اخي صاحب اربل مظفر الدين كوكري والرسالة تتضمن الاعتذار عن صاحب اربل في التزوال الى الرضى عنه فاجيب الى ذلك • وفيها ملك العادل الخابور ونصيبين وحاصر مدينة سنجار مدة فلم يتمكن منها ثم صالح صاحبها ودخ ثم

ومن توفي فيها من المشاهير والاعيان القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير ابي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن ابي قدامة بن مليح فما في المصري الكاتب الشاعر اسلم في الدولة الصلاحية وتولى نظر الدواوين بمصر مدة قال ابن خلكان له فضائل عديدة ومصنفات كثيرة ونظم سيرة صلاح الدين وكتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر • ولما تولى الوزير ابن شكر هرب منه الى حلب فمات بها في هذه السنة وله اثنان وتسعون سنة فمن شعره في ثقيل زاه بدمشق •

• حكى نهرين ما في الارض من يحكيهما ابدا • حكى في خلقه ثورا وفي اخلاقه بردا •

ابو يعقوب يوسف بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام اللمغاني احد الاعيان من الحنفية ببغداد سمع الحديث ودرس بجامع السلطان وكان معتزليا في الاصول بارعا في الفروع اشتغل على ابيه وعمه واتقن في الخلاف وعلم المناظرة وقاربا الستين رحمه الله ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين المعروف بابن الخراساني المحدث الناسخ كتب كثيرا من الحديث له ولغيره وخطه جيد مشهور رحمه الله ابو المواهب معتوق بن منيع ابن مواهب الخطيب البغدادي قرا النحو واللغة على ابن الخشاب وجمع خطبا كان يخطب بها وكان شيخا اديبا فاضلا له ديوان شعر فمنه قوله •

• ولا ترجوا الصداقة من عدو • يعادي نفسه سرا وجهرا •

• فلو اجدت مودته انتفاعا • لكان النفع منه اليه احرى •

ابن خروف شارح كتاب سيبويه علي بن محمد بن يوسف ابو الحسن بن خروف الاندلسي شرح كتاب سيبويه وقدمه الى صاحب المغرب فاعطاه الف دينار وشرح جمل الزجاجي وكان يتنقل في البلاد ولا يكرى

الا الخانات ولم يتزوج قط ولا تسرى وقد تغير عقله في آخر عمره فكان يمشي في الاسواق مكشوف الراس وكانت وفاته في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ابو علي يحيى ابن الربيع بن سليمان بن حراز الواسطي ثم البغدادي اشتغل بالنظامية على ابن فضلان واعاد بها علمه وسافر الى محمد بن يحيى طريقته في الخلاف ثم عاد الى بغداد ثم صار مدرسا بالنظامية وناظرا في اوقافها وقد سمع الحديث وكانت لديه علوم كثيرة ومعرفة حسنة بالمذاهب وله تفسير في اربع مجلدات كان يدرس منه واختصر تاريخ الخطيب والذيل عليه لابن السمعاني وقارب الثمانين رحمه الله

ابن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية

المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد مجد الدين ابو السعادات الجزري الشافعي المعروف بابن الاثير وهو اخو الوزير الافضل ضياء الدين نصر الله واخو الحافظ عز الدين ابي الحسن علي صاحب الكامل في التاريخ ولد ابو السعادات المبارك في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسمائة وسمع الحديث الكثير وقرا القرآن الكريم واتقن علومه وحرر علومها ثم كان مقامه بالموصل وقد جمع في سائر الفنون كتبا مفيدة منها جامع الاصول الستة الموطا والصحيحان وسنن ابي داود والنسائي والترمذي ولم يذكر ابن ماجه فيه وله كتاب النهاية في غريب الحديث وله شرح مسند الشافعي والتفسير في اربع مجلدات وغير ذلك في فنون شتى وكان رحمه الله معظما عند ملوك الموصل فلما آل الملك الى نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ارسل اليه مملوكه لؤلؤ يعرض عليه ان يستوزره فابى فركب اليه السلطان بنفسه فامتنع ايضا وقال قد كبرت واشتهرت بنشر العلم ولا يصلح هذا الامر الا بشيء من العسف ولا يليق بي ذلك فاعفاه. قال ابو السعادات كنت اقرا علم العربية على الشيخ سعيد بن الدهان فكان يامرني بصنعة الشعر فكنت لا اقدر عليه فلما توفي الشيخ رايته في بعض الليالي فامرني بذلك فقلت ضع لي مثالا اعمل عليه فقال • حب العلا مدمنا ان فاتك الظفر • فقلت انا • وخد خد الثرى والليل معتكر

• والعز في صهوات الخيل مركبه • والمجد ينتجه الاسراء والسهر •

فقال لي احسنت ثم استيقظت فاتممت عليها نحوا من عشرين بيتا كانت وفاته في سلخ ذي الحجة من هذه السنة عن ثنتين وستين سنة رحمه الله وقد ترجمه اخوه في الكامل رحمه الله فقال كان عالما في عدة علوم منها الفقه وعلم الاصلين والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة من التفسير والحديث والفقه والحساب وغريب الحديث وله رسائل مدونة وكان كاتبا مفلقا يضرب به المثل ذا دين متين ولزوم طريق مستقيم رحمه الله ورضي عنه ولقد كان من محاسن الزمان. قال ابن الاثير وفيها توفي المجد المطرزي النحوي الخوارزمي وكان اماما في النحو له فيه تصانيف حسنة. قال ابو شامة وفيها توفي الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ودفن بتربة اخيه الملك المعظم بسفح قاسيون الملك الاوحد مسعود بن صلاح الدين بمدرسة راس العين حمل الى حلب فدفن بها

الفخر الرازي صاحب التفسير والتصانيف

محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري العلامة ابو عبد الله ويقال ابو المعالي المعروف بالفخر الرازي ويقال له ابن خطيب الري الفقيه الشافعي احد المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف فمن ذلك التفسير الحافل والمطالب العالية والمباحث المشرقية والاربعين وشرح الاشارات وغيرها في الحكم

ومذاهب الاوائل واقوال الناس وله في اصول الفقه المحصول وغيره وصنف ترجمة الشافعي في مجلد مفيد وفيه غرائب وينسب اليه اشياء عجيبة وقد استقصيت ترجمته في طبقات الشافعية وقد كان معظما عند ملوك الخوارزمية وغيرهم وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى وملك من الذهب العين ثمانين الف دينار وغير ذلك من الامتعة والمراكب والاثاث والملابس وكان له خمسون مملوكا من الترك وكان يعقد مجلس الوعظ فيحضر عنده الملوك والوزراء والعلماء والامراء والفقراء والعامة والغوغاء وكانت له عبادات واوراد وقد وقع بينه وبين الكرامية في اوقات شتى فكان يبغضهم ويبغضونه ويبالغ في ذمهم ويبالغون في الحط عليه وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما تقدم وكان مع غزارة علمه وتبحره في علم الكلام يقول من التزم بمذهب العجائز كان هو الفائز وقد ذكرت وصيته عند موته وانه رجع فيها الى طريقة السلف وتسليم ما ورد على الوجه المراد اللائق بجلال الله عز وجل وقال الشيخ شهاب الدين في الذيل في ترجمته وكان يعظ وينال من الكرامية منه شيئا كثيرا وقيل انهم دسوا عليه من سقاه السم فمات ففرحوا بموته وكانوا يرمونه بالكبائر وكانت وفاته في ذي الحجة ولا كلام في فضله وانما الشناعات عليه قائمة باشياء منها انه كان يقول محمد القاري يعني العربي وقال محمد الرازي يعني نفسه ومنها انه كان يقرر الشبه من جهة الخصوم بعبارات كثيرة ويجيب عن ذلك بادنى اشارة قال وبلغني انه خلف من الذهب العين ثمانين الف دينار غير ما كان يملك من الدواب والثياب والعقار والآلات وخلف ولدين اخذ كل واحد منهما اربعين الف دينار وكان ابنه الاكبر قد تجند في حياته وخدم السلطان محمد بن تكش وقال ابن الاثير في الكامل وفيها توفي فخر الدين ابو الفضل محمد بن عمر بن خطيب الري الفقيه الشافعي صاحب التصانيف المشهورة في الفقه والاصلين وغيرهما وكان امام الدنيا في عصره وبلغني ان مولده سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ومن شعره قوله •

• اليك اله الخلق وجهت وجهتي • وانت الذي ادعوك في السر والجهر •
• وانت غياثي عند كل ملمة • وانت ملاذي في حياتي وفي قبري •

روى ذلك ابن الساعي عن ياقوت الحموي عن ابن فخر الدين عنه وبه قال ايضا انشدنا •

• تتمة ابواب السعادة للخلق • بذكر جلال الواحد الاحد الحق •
• مدبر كل الكائنات باسرها • ومبدعها بالقصد والعقل والصدق •
• اجل جلال الله عن شبه خلقه • وانصر هذا الدين في الغرب والشرق •
• اله عظيم العدل والفضل والعلى • هو المرشد المغوي هو المسعد المشقي •

ومما كان ينشده في بعض مصنفاته قوله •

• نهاية اقدام العقول عقال • واكثر سعي العالمين ضلال •
• وارواحنا في وحشة من جسومنا • وحاصل دنيانا اذى ووبال •
• ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا • سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا •

ثم نقول لقد اختبرنا الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم اجدها تروي عليلا ولا تشفي غليلا ورايت اقرب
الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب وفي النفي ليس
كمثله شيء وهل تعلم له سميا **ثم دخلت سنة سبع وستمائة** ذكر الشيخ شهاب الدين
في الذيل ان في هذه السنة تمالأت ملوك الجزيرة صاحب الموصل وصاحب سنجار وصاحب اربل ومعهم
ابن اخيه الظاهر صاحب حلب وملوك الروم ايضا وغيرهم على مخالفة العادل ومنابذته واصطلاح
الملك بن ليلى وان تكون الخطبة في بلادهم بعد له للملك كيخسرو شاه بن قلج ارسلان صاحب الروم وارسلوا
الى الكرج ليقدموا لحصار خلاط واخذها من يد الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل ووعدهم
النصر والمعاونة عليه قلت وهذا بغي والبغي مصرعه وخيم وان سهمي عنه فاقبلت الكرج مع ملكهم
ايواني فحاصروا خلاط فضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب فقدر الله عز وجل ان في يوم التاسع
تاسع عشر ربيع الآخر اشتد حصارهم للبلد واقبل ملكهم ايواني وهو راكب على جواده وهو سكران فسقط
به جواده في بعض الحفر التي اعدت مكيدة حول البلد فبادر اليه رجال البلد فاخذوه اسيرا حقيرا فافلح
في ايدي الكرج فلما اوقف بين يدي الاوحد اطلقه ومن عليه واكرمه واحسن اليه وفاداه على مائة الف
دينار والف اسير من المسلمين وتسليم احدى وعشرين قلعة متاخمة لبلاد الاوحد فاجابه الى ذلك كله
واخذت الايمان منه بذلك وبعث الاوحد الى ابيه يستاذنه في ذلك كله والعادل نازل بارض
حران في اشد حزن مما قد دهمه من الامر الفظيع فبينما هو كذلك اذ اتاه هذا الامر الهائل من التدبير
من عزيز حكيم لم يكن في باله ولا في حسابه فكاد يذهل فرحا وسرورا واجاز جميع ما فعله ولده
وطارت الاخبار بما وقع بين الملوك فخضعوا وذلوا عند ذلك وارسل كل منهم يعتذر مما نسب اليه ويحيل
على غيره فقبل منهم اعتذارهم وصالحهم صلحا اكيدا واستقبل الملك عصا جديدا ولله الحمد ووفى
ملك الكرج للاوحد بجميع ما وقع عليه شارطه وتزوج الاشرف بابنته ومن غريب ما ذكره الشيخ ابو شامة
في هذه الحكاية ان هذا الملك كان حزاء ينظر في النجوم فقال للملك قبل ذلك بيوم اعلم انك تدخل
غدا الى قلعة خلاط ولكن برأي غير رأيك اذ ان العصر فاتفق دخوله اليها اسيرا وقت اذان العصر

وفاة صاحب الموصل نور الدين وارسل الملك نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين
مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل يخطب ابنة الملك العادل وارسل وكيله ليتولى
العقد على ثلاثين الف دينار فاتفق موت نور الدين ووكيله في اثناء الطريق فعقد العقد بعد وفاته
وقد اثنى عليه ابن الاثير في كامله وشكر منه ومن عدله وشهامته وتجربته وهو اعلم به وذكر ان مدة
ملكه سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا واما ابو المظفر السبط فانه قال كان جبارا ظالما بخيلا سفاكا
للدماء فالله اعلم وقام في الملك بعده ولده القاهر عز الدين مسعود وجعل لابنه عماد الدين زنكي
وكان الاصغر بعض البلاد وجعل تدبير مملكته الى غلامه بدر الدين لؤلؤ الذي صار الملك اليه فيما بعد
كما سيأتي قال ابو شامة وفي سابع شوال شرع في عمارة المصلى بني له اربع جدر مشرفة وجعل له ابواب صونا

لمكانه من المنبات ونزول القوافل وجعل في قبلته محراب من حجارة ومنبر من حجارة وعقدت فوق ذلك قبة
ثم في سنة ثلاث عشرة عمل في قبلته رواقان وعمل له منبر من خشب ورتب له خطيب راتب وامام
راتب ومات العادل ولم يتمم الرواق الثاني منه وذلك كله على يدي الوزير صفي الدين بن شكر قال
وفي خامس عشر شوال من هذه السنة جددت ابواب الجامع من ناحية باب البريد بالنحاس الاصفر
وركبت في اماكنها وفي شوال ايضا شرع في اصلاح الفوارة والشاذروان والبركة وعمل عندها
مسجد وجعل له امام راتب واول من تولاه رجل يقال له النفيس المصري وكان يقال له بوق
الجامع لطيب صوته اذا قرأ على الشيخ ابي منصور الضرير المصدر يجتمع عليه الناس وفي ذي الحجة من هذه
السنة توجهت مراكب من عكا في البحر الى ثغر دمياط وفيها ملك قبرص المسمى اليال لعنه الله فدخل النهر
ليلا واغار على بعض البلاد فقتل وسبى وغنم وكر راجعا فركب مراكبه فلم يدركه الطلب وقد تقدم
له سابقة بمثله قبل هذه وهذا شيء لم يتفق لغيره وفي هذه السنة عاثت الفرنج بنواحي القدس الشريف
فبرز اليه الملك المعظم في عساكره وجلس الشيخ شمس الدين ابو المظفر بن قزغلي الحنفي وهو سبط
الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وهو صاحب مرآة الزمان في وكان فاضلا في فنون كثيرة حسن الشكل
طيب وكان يتكلم في الوعظ جيدا وتحبه العامة على صيت جده وقد رحل من بغداد فنزل دمشق
واكرمه ملوكها وولي التداريس الكبار بها وكان يجلس كل يوم سبت عند باب مشهد علي زين العابدين
الى السارية التي يجلس عندها الوعاظ في زماننا هذا فكان يبكر الجمع عنده حتى يكونون من باب
الناطفيين الى باب المشهد والى باب الساعات غير الوقوف فحزر جمعه في بعض الايام بثلاثين الفا من
الرجال والنساء وكان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع في الصيف ويتركون البساتين والفرج في
ختمات واذكار لتحصيل الاماكن لميعاده فاذا فرغ من وعظه خرجوا من بساتينهم وليس لهم كلام الا فيما
قال يومه ذلك ويحضر عنده الاكابر والعلماء حتى الشيخ تاج الدين ابو اليمن الكندي يجلس الى القبة التي عند
باب المشهد هو والي البلد المعتمد والي البر بن سمرال وغيرهم فلما جلس في يوم السبت خامس ربيع الاول
بالجامع كما ذكرنا حث الناس على الجهاد وامر باحضار ما كان قد حصل عنده من شعور الناس وقد عمل منه
شكالا لحملها الرجال فلما رآها الناس ضجوا ضجة واحدة وبكوا بكاء كثيرا وقطعوا من شعورهم نحوها
فلما انقضى المجلس نزل عن المنبر فتلقاه الوالي صارم الدين المعتمد ابراهيم وكان من خيار الناس فمشى بين
يديه الى باب الناطفيين وتعضل حتى ركب فرسه والناس بين يديه ومن خلفه فخرج من باب الفرج وبات
في المصلى ثم ركب من الغد الى الكسوة ومعه خلائق كثيرة بنية الجهاد ببلاد المقدس وكان في جملة من معه ثلاثمائة
من اهل زملكا بالعدد والتامة قال فجينا عقبة افيق والطير لا يتجاسر ان يطير من خوف الفرنج فلما وصلنا
نابلس تلقانا المعظم قال ولم اكن اجتمعت به قبل ذلك فلما رأى الشكالات من شعور الناس جعل يمرغها على وجهه
وعينيه ويبكي وعمل ابو المظفر ميعادا بنابلس وحث على الجهاد وكان يوما مشهودا ثم سار واصحبه المعظم
الى ناحية بلاد الفرنج وبات في المصلى ثم ركب من الغد فقتلوا خلقا كثيرا وخربوا اماكن كثيرة وغنموا وعادوا

سالمين وشرع المعظم في تحصين جبل الطور وبنا قلعة فيه ليكون البا على الفرنج فغرم اموالا كثيرة في ذلك
فبعث الفرنج الى العادل فطلبوا منه الامان والمصالحة فهادنهم وبطلت تلك العمارة وضاع ما كان غرم عليها

وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ ابو عمر باني المدرسة بسفح قاسيون

محمد بن احمد بن محمد بن قدامة الشيخ ابو عمر المقدسي باني المدرسة التي يقرا فيها القران بسفح قاسيون وهو اخو
الامام العلامة موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة وكان الشيخ ابو عمر اسن منه لانه ولد سنة ثمان
وعشرين وخمس مائة بقرية ابسا ربا• وقيل بجماعيل وهو الذي ربا الشيخ الموفق واحسن اليه وزوجه وكان
يقوم بمصالحه وهو الذي قدم بهم من تلك البلاد فنزلوا بمسجد ابي صالح ثم انتقلوا منه الى السفح وليس به من العمارة
سوى دير الحوراني قال فقيل لنا الصالحية نسبونا الى مسجد ابي صالح لا انا صالحون فقرا الشيخ ابو عمر القران
على رواية ابي عمرو وحفظ مختصر الخرقي في الفقه وهو الذي شرحه اخوه فكتب شرحه بيده وكتب تفسير
البغوي والحلية لابي نعيم والابانة لابن بطة• وكتب مصاحف كثيرة للناس ولاهله لا باجرة وكان كثير
العبادة والتهجد يصوم الدهر نحيل الجسم عليه انوار العبادة لا يزال متبسما وكان يقرا كل يوم سبعا بين
الظهر والعصر ويصلي الضحى ثماني ركعات يقرا فيهن الف مرة قل هو الله احد وكان يزور مغارة الدم
في كل يوم اثنين وخميس ويجمع في طريقه الشيح فيعطيه الارامل والمساكين ومهما تهيا له من فتوح وغيره
يؤثر به اهله والمساكين وكان متقللا في الملبس ربما مضت عليه مدة لا يلبس فيها سراويلا ولا قميصا
ويقطع من عمامته قطعا يتصدق بها او في تكميل من يعوز كفنه وكان هو واخوه وابن خالهم الحافظ
عبد الغني واخوه العماد لا ينقطعون عن غزاة يخرج فيها الملك صلاح الدين الى بلاد الفرنج وقد حضروا
معه فتح القدس الشريف وجا الملك العادل ابو بكر يوما الى خيمتهم لزيارة الشيخ ابي عمر وهو قايم
يصلي فما قطع صلاته ولا اوجزها بل استمر فيها ولم يلتفت اليه وهو الذي شرع في بنا الجامع
اولا بناه رجل من الناس فنفد ما كان بيده وقد ارتفع البنا قامة فبعث صاحب اربل الملك المظفر
فكمل وولي خطابته الشيخ ابا عمر فكان يخطب وعليه لباسه الضعيف وعليه انوار الخشية والتقوى
واما كان المنبر الذي فيه ثلاث مراقي والرابعة للجلوس كما كان المنبر النبوي وقد حكى ابو المظفر انه حضر
عنده الجمعة وكان الشيخ عبد الله اليونيني حاضرا هنالك فلما انتهى الشيخ ابو عمر الى الدعا للسلطان
قال اللهم اصلح عبدك الملك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايوب فنهض الشيخ ابو عبد الله وترك
الجمعة قال فلما فرغنا ذهبت اليه فقلت ماذا انكرت فقال يقول لهذا الظالم العادل لا صليت معه فبينا نحن في الحديث
اذ اقبل الشيخ ابو عمر ومعه رغيف وخيارتان فكسرهما• وقال الصلاة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت في زمن الملك العادل كسرى فتبسم الشيخ عبد الله ومد يده فاكل فلما قام الشيخ ابو عمر قال لي
يا سيدي ماذا الا رجل صالح قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة كان الشيخ عبد الله من الصالحين الكبار وقد رايته
وكانت وفاته بعد ابي عمر بعشر سنين فلم ينصح الشيخ ابا عمر في تساهله مع ورعه ولعله كان مسافرا للاجمع
عليه وعذر الشيخ ابو عمر ان هذا اجرى مجرى الاعلام العادل الكامل الاشرف كما يقال سالم وغانم ومسعود

ومحمود وقد يكون المسمى بذلك على الضد من هذه الاسما وكذلك اطلاق العادل ونحوه على انه قد جرى الكلام
على المشترك لهذا الولي• هذا الحديث الذي احتج به الشيخ ابو عمر لا اصل له وليس هو في شي من الكتب المشهورة
وعجبا له ولابي المظفر ثم لابي شامة في قبول مثل هذا الحديث واخذه منه مسلما والله اعلم ثم شرع ابو
المظفر في ذكر مناقب الشيخ ابي عمر وذكر كراماته وما راه هو وغيره من احواله الصالحة قال وكان على
مذهب السلف الصالح حسن العقيدة متمسكا بالكتاب والسنة والاثار المروية يمرها كما جاءت من غير
طعن على ايمة الدين وعلما المسلمين وينهى عن صحبة المبتدعين ويامر بصحبة الصالحين رضي الله عنه
قال ومما انشد في لنفسه في ذلك •

• اوصيكم بالقول في القران • بقول اهل الحق والايقان •
• ليس بمخلوق ولا بفاني • لكن كلام الملك الدياني •
• آياته مشرقة المعاني • متلوة لله باللسان •
• محفوظة في الصدر والجنان • مكتوبة في الصحف بالبنان •
• والقول في الصفات يا اخواني • كالذات والعلم مع البيان •
• امرارها من غير ما كفران • من غير تشبيه ولا عدوان •

قال وانشدني لنفسه •

• الم يك ملهاة عن اللهو انني • بدا لي شيب الراس والضعف والالم •
• الم بي الخطب الذي لو بكيته • حياتي حتى يذهب الدمع لم الم •

قال وقد مرض اياما فلم يترك شيا مما كان يعمله من الاوراد حتى كانت وفاته وقت السحر في ليلة الثلاثا التاسع
والعشرين من ربيع الاول فغسل بالدير وحمل الى مقبرته في خلق كثير لا يعلمهم الا الله ولم يبق احد من الدولة
والامرا والعلما والقضاة وغيرهم الا حضر وكان يوما مشهودا وكان الحر شديدا فاظلت الناس سحابة
من الحر حتى كان يسمع منها كدوي النحل وكاد الناس يقتتلون على كفنه لولا ان الوالي ورد ومعه بالسيوف
المسللة والدبابيس دونه لاخذ الناس اكفانه وقد رثاه الشعرا بمراثي حسنة ورويت له منامات صالحة
رحمه الله وترك من الاولاد ثلاثة من الذكور عمر وبه كان يكنى والشرف عبد الله وقد ولي الخطابة بعد ابيه
وهو والد العز احمد ولما توفي الشرف عبد الله صارت الخطابة الى اخيه الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ
ابي عمر وكان اصغر اولاده الذكور وكان له من الاناث بنات كما قال الله تعالى مسلمات مومنات قانتات
تايبات عابدات سايحات ثيبات وابكارا قال وقبره في طريق مغارة الجوع في الزقاق المقابل
لدير الحوراني رحمه الله ابن طبرزد شيخ الحديث عمر بن محمد بن معمر بن يحيى المعروف بابي حفص بن طبرزد
البغدادي الدارقزي ولد سنة عشر وخمس مائة وسمع الكثير واسمع وكان خليعا ظريفا ماجنا وكان يؤدب
الصبيان بدار القز قدم مع حنبل بن عبد الله المكبر الى دمشق فسمع اهلها عليهما وحصل لهما اموال وعادا الى
بغداد فمات حنبل سنة ثلاث وتاخر هو الى هذه السنة فمات فيها وله سبع وتسعون سنة وترك مالا جيدا

ولم يكن له وارث الا ابنا له ولدين نيابا حرب ٭ السلطان الملك العادل نور الدين ابو الحرث ارسلان
شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل وهو ابن اخي نور الدين
الشهيد وقد ذكرنا من سيرته في الحوادث ما فيه كفاية وكان شافعي المذهب ولم يكن بيتهم شافعيا
سواه وبنى للشافعية مدرسة عظيمة بالموصل بها تربته قال ابن خلكان وكانت وفاته ليلة الاحد
التاسع والعشرين من رجب من هذه السنة ابن سكينة عبد الوهاب بن علي بن ضياء الدين ابو
محمد المعروف بابن سكينة الصوفي البغدادي وكان يعد من الابدال سمع الكثير واسمعه ببلاد شتى وكان
مولده في سنة تسع عشرة وخمس مائة وكان صاحب الشيخ ابي الفرج بن الجوزي ملازما مجلسه وكان يوم
جنازته يوما مشهودا لكثرة ما فيه من الخاصة والعامة رحمه الله ٭ مظفر بن ساسير الواعظ الصوفي
البغدادي ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وسمع الحديث وكان يعظ في الاعزية والمساجد والطرق
وكان ظريفا مطبوعا قام اليه انسان وهو يعظ فقال له فيما بينه وبينه انا مريض وجائع فقال له احمد
ربك فقد عوفيت ٭ واجتاز على قصاب يبيع لحما ضعيفا وهو يقول اين من حلف لا يغبن فقال له حتى تحنثه
قال وعملت مرة مجلسا ببعقوبا فجعل هذا يقول للشيخ عندي نصفية وهذا يقول مثله حتى عدوا نحوا من
خمسين نصفية فقلت في نفسي استغنيت الليلة فلما اصبحنا اذا اصيع بن شعير في المسجد فقيل هذه النصافي
واذا هي مكيلة يسمونها النصافي وعملت مرة بباجسرى فجمعوا الي شيئا لا ادري ما هو فلما اصبحنا اذا شيء
من صوف الجواميس وقرونها فقام رجل ينادي عليها فجعل يقول كم عندكم في صوف الشيخ وقرونه
فقلت لا حاجة لي بها وانتم في حل منه ذكره ابو شامة ثم دخلت سنة ثمان وستمائة
استهلت والعادل مقيم على الطور لعمارة حصنه وجاءت الاخبار من بلاد الغرب بان عبد المؤمن قد كسر
الفرنج بطليطلة كسرة عظيمة وربما فتح البلد وقتل منهم خلقا عظيما وفيها كانت زلزلة شديدة هدمت بعض
القاهرة ودورا كثيرة وكذلك بمدينة الكرك والشوبك وهدمت من قلعتها ابراجا ومات خلق كثير من
الصبيان والبنات والنسوان تحت الهدم ورئي دخان نازل من السماء الى الارض فيما بين المغرب
والعشاء عند قبر عاتكة غربي دمشق ٭ وفيها اظهرت الباطنية الاسلام واقامة الحدود على من تعاطى
الحرام وبنوا المساجد والجوامع وكتبوا الى اخوانهم بالشام في مصيات وامثالها بذلك وكتب زعيمهم جلال
الدين الى الخليفة يعلمهم بذلك وقدمت امه الى بغداد حاجة فاكرمت وعظمت بسبب ذلك وكان الكيا
الناس بعرفات ظفر واحد منهم على قريب لامير مكة قتادة الحسني فقتله ظانا انه قتادة فثارت فتنة عظيمة
عظيمة بين سودان مكة وركب العراق ونهب الركب وقتل منهم خلق كثير ٭ وفيها ابتاع الملك الاشرف
جوسق الريس بين النيرب من ابن عم الظافر خضر بن صلاح الدين وبناه بناء حسنا وهو المسمى في زماننا
بالدهشة وفيها توفي من الاعيان الشيخ عماد الدين محمد بن يونس الفقيه الشافعي الموصلي
صاحب التصانيف والفنون الكثيرة كان رئيس الشافعية بالموصل وبعث رسولا الى بغداد بعد موت
نور الدين ارسلان شاه وكان عنده وسوسة كبيرة ويقال انه كان يتعامل في الاموال بمسالة العينة

فلقيه قضيب البان فقال له يا شيخ بلغني انك تغسل عصاك بابريق من الما فلم لا تغسل اللقمة التي تاكلها
ففهم الشيخ ما اشار اليه وترك المعاملة وكانت وفاته بالموصل في رجب عن ثلاث وسبعين سنة
ابن حمدون تاج الدين ابو سعد الحسن بن محمد بن حمدون صاحب التذكرة الحمدونية كان فاضلا بارعا
اعتنى بجمع الكتب المنسوبة وغيرها وولاه الخليفة المارستان العضدي وكانت وفاته بالمدائن وحمل
الى مقابر قريش ٭ وفيها توفي صاحب الروم خسروشاه بن قليج ارسلان وقام في الملك بعده ولده كيكاوس
فلما توفي سنة خمس عشرة ملك اخوه كيقباذ ٭ صارم الدين برغش العادلي نائب القلعة بدمشق في صفر
ودفن بتربته في غربي الجامع المظفري وهو الذي نفى الحافظ عبد الغني المقدسي الى مصر وبين يديه كان عقد
المجلس الامير فخر الدين شركس ويقال جهاركس احد امراء الدولة الصلاحية واليه تنسب قباب
شركس بالشيخ تجاه تربة خاتون ولها قبره قال القاضي ابن خلكان وهو الذي بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة
المنسوبة اليه وبنى في اعلاها مسجدا معلقا وربعا وقد ذكر جماعة من التجار انهم لم يروا لها نظيرا في البلاد
في حسنها وعظمها واحكام بنايتها قال وجهاركس بمعنى اربعة انفس وقد كان نائبا للعادل على بانياس
والشقيف وتبنين وهونين ولما توفي ترك ولدا صغيرا فاقره العادل على ما كان يليه ابوه وجعل له
مدبرا وهو الامير صارم الدين خطلبا التنيسي ثم استقل بها بعد موت الصبي الى سنة خمس عشرة ٭ الشيخ
المعمر الكبير الرحلة ابو القاسم ابو بكر ابو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي
النيسابوري سمع اباه وجد ابيه وغيرهم وعنه ابن الصلاح وكانت وفاته بنيسابور في شعبان من هذه السنة
عن خمس وثمانين سنة رحمه الله ٭ قاسم الدين التركماني العقيبي والد والي البلد كانت وفاته بنيسابور
في شوال من هذه السنة ثم دخلت سنة تسع وستمائة فيها اجتمع العادل
واولاده الكامل والمعظم والفائز بدمياط من بلاد مصر في مقابلة الفرنج واغتنم غيبتهم سامة الجبلي
احد اكابر الامراء وكان بيده قلعة عجلون وكوكب فساق مسرعا الى الشام ليتسلم البلد فارسل العادل
في اثره ولده المعظم صاحب الشام فسبقه الى القدس الشريف وحمل عليه فرسم عليه في كنيسة صهيون
وكان شيخا كبيرا قد اصابه النقرس فشرع يرده الى الطاعة بالملاطفة فلم ينجع فاستولى على حواصله
واملاكه وامواله وارسله فاعتقله بقلعة الكرك وكان قيمة ما اخذ منه قريبا من الف الف دينار
من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامة وداره هي التي جعلها البادرائي مدرسة للشافعية وخرب
حصن كوكب ونقلت حواصله الى حصن الطور الذي استجده العادل وولده المعظم وفيها عزل الوزير
صفي الدين بن شكر واحتيط على امواله ونفي الى الشرق وهو الذي كان قد كتب الى الديار المصرية بنفي
الحافظ عبد الغني الى الغرب فتوفي الحافظ قبل ان يصل كتابه وكتب الله نفيه الى الشرق ٭ وفيها استولى
صاحب قبرس لعنه الله على مدينة انطاكية فحصل بسببه شر عظيم وتمكن من الغارات على بلاد المسلمين
لا سيما على التركمان الذين حول بلد انطاكية فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم من اغنامهم شيئا كثيرا فقدر الله عز
وجل ان امكنهم منه في بعض الاودية فقتلوه وطافوا براسه في تلك البلاد كلها ثم ارسلوه الى الملك العادل

بالديار المصرية وطيف به وهو الذي كان قد اغار على بلاد مصر من ثغر دمياط مرتين فقتل وسبى وفي ربيع الاول
منها توفي الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل صاحب خلاط ويقال انه كان قد سفك الدماء
السيئة الى امه فقصف عمره وولها بعده اخوه الملك الاشرف موسى بن العادل وكان محمود السيرة
جيد السيرة فاحسن اليهم فاحبوه كثيرا وفيها توفي بقيه الحرم الشريف بمكة محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف
اليمني رحمه الله وابو اسحاق ابراهيم بن محمد ابي بكر المقرى المحدث كتب كثيرا وسمع الكثير ودفن بمقابر الصوفية
وابو الفتح محمد بن سعد بن محمد الديباجي من سنبذ في المسجد فبيد هذه الصابي واذا هي مسئلة يسمونها النصابي
وعملت مع باجري لجمعوا الى شيئا لا ادري ما هو فلما اصبحنا اذا شي من صوف الجواميس وقرونها فقام
رجل ينادي عليها فجعل يقول كم عندكم في صوف التيس وقرونه فقلت لا حاجة لي بها وانتم في حل منه ذكره ابو

ثم دخلت سنة تسع وستمائة

استهلت والعادل مقيم على الطور لعمارة حصنه وجاءت
الاخبار من بلاد المغرب بان عبد المومن قد كسر الفرنج بطليطلة كسرة عظيمة وربما فتح البلد وقتل منهم خلقا
عظيما وفيها كانت زلزلة شديدة هدمت بمصر والقاهرة دورا كثيرة وكذلك بمدينة الكرك والشوبك
وهدمت من قلعتها ابراجا ومات خلق كثير من الصبيان والنسوان تحت الهدم ورؤي دخان نازل من السما
الى الارض فيما بين المغرب والعشا عند قبر عاتكة غربي دمشق وفيها اظهرت الباطنية الاسلام واقامت
الحدود على من يتعاطى الحرام وبنوا الجامع والمساجد وكتبوا الى اخوانهم بالشام في مصياف وامثالها
بذلك وكتب زعيمهم جلال الدين الى الخليفة يعلمه بذلك وقدمت امه الى بغداد حاجة فاكرمت وعظمت
بسبب ذلك ولكن لما كان الناس بعرفات ظفروا اهل منهم على قريب لامير مكة قتادة الحسني فقتلوه ظانا
انه قتادة فثارت فتنة عظيمة بين سودان مكة وركب العراق ونهب الركب وقتل منهم خلق كثير وفيها
ابتاع الملك الاشرف جوشو ... بن البرت من اهل مرو وله كتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري في
النحو وكان ثقة عالما سمع الحديث وتوفي في هذه السنة عن ثمانين وتسعين سنة الشيخ الصالح الزاهد
العابد ابو البقا محمود بن عثمان بن مكارم النعال الحنبلي كانت له عبادات ومجاهدات وسياحات وبنى
رباطا بباب الازج ياوي اليه اهل العلم من المقادسة وغيرهم وكان يوثرهم ويحسن اليهم وقد سمع الحديث
وقرا القرآن وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكانت وفاته في هذه السنة وقد جاوز الثمانين

ثم دخلت سنة عشر وستمائة

فيها امر العادل ايام الجمع بوضع سلاسل على ابواب الطرق الى الجامع لئلا تصل الخيول الى قرب الجامع
صيانة للمصلين عن التاذي بهم والتضييق عليهم وفيها ولد الملك العزيز بن الظاهر غازي صاحب حلب
وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق وواقف الناصريتين الذي اسره هولاكو ملك التتار وفيها قدم
بالفيل من الديار المصرية محمل هدية الى الكرج فتعجب اهل دمشق منه ومن بديع خلقه وفيها قدم الملك الظاهر
خضر بن السلطان صلاح الدين من حلب بقصد الحج فتلقاه واكرمه ابن عمه المعظم صاحب دمشق فلما بقي
بينه وبين مكة الا مراحل يسيرة تلقته حاشية الكامل صاحب مصر وصدوه عن الدخول الى مكة وقالوا انما جئت
لاخذ اليمن فقال لهم قيدوني وذروني اقضي المناسك فقالوا ليس معنا مرسوم الا برد وصدك فهم جماعة
من الناس بقتالهم فخاف من وقوع فتنة فتحلل من حجته ورجع الى الشام وتاسف الناس على ما فعل به وباكوا
له ودعوا على من صده تقبل الله منهم وفيها وصل كتاب من بعض فقهاء الحنفية بخراسان الى الشيخ تاج الدين الكندي
يخبره فيه ان السلطان خوارزم شاه بن تكش تنكر في ثلاثة نفر ودخل بلاد التتر ليكشف اخبارهم بنفسه فانكروهم
فقبضوا عليهم فضربوا اثنين حتى ماتا ولم يقروا بما جاؤوا له واستوثقوا من الملك وصاحبه اسارا فلما كان في بعض
الليالي هربا فسلما ورجع السلطان الى عسكره فعاد الى مملكته وهذه الكائنة غير ما تقدم من اسره
بالمعركة مع ابن مسعود الامير والله اعلم وفيها ظهر بلاطية وهم يحفرون خندق حلب قوجد والحجها من الذهب
خمسة وسبعون رطلا ومن الفضة خمسة وعشرون بالرطل الحلبي • وفيها توفي شيخ الحنفية ومدرس
مشهد ابي حنيفة ببغداد الشيخ ابو الفضل احمد بن مسعود بن علي التركستاني وكان اليه المظالم ودفن
بالمشهد المذكور والشيخ ابو محمد اسماعيل بن علي بن الحسين فخر الدين الحنبلي ويعرف بابن الماشطة
ويقال له الفخر غلام ابن المني وله تعليقة في الخلاف وكانت له حلقة بجامع الخليفة وكان يلي النظر في
قرايا الخاص للخليفة فعزله ثم لم يزل مقيما في بيته فقيرا لا شي له الى ان مات رحمه الله وكان ولده محمد مدبرا
شيطانا مريدا كثير الهجا والسعاية بالناس الى اولياء الامر بالباطل فقطع لسانه وحبس الى
ان مات • والوزير معز الدين ابو المعالي سعيد بن علي بن احمد بن حديدة من سلالة الصحابي قطبة
ابن عامر من بني الانصاري ولي الوزارة للناصر في سنة اربع وثمانين ثم عزله عن سفارة ابن مهدي
فهرب الى مراغة ثم عاد ابن مهدي فاقام ببغداد معظما محترما وكان كثير الصدقات والاحسان
الى الناس رحمه الله وسنجر بن عبد الله الناصري الخليفتي كانت له اموال كثيرة واملاك واقطاعات متسعة
وكان مع ذلك بخيلا ذليلا ساقط النفس اتفق انه خرج امير الحاج في سنة تسع وثمانين وخمسمائة فاعترض
بعض الاعراب في نفر يسير ومع سنجر خمسمائة فارس فنزل عن الاعرابي فطلب منه الاعرابي خمسين الف دينار
فجباها سنجر من الحجيج ودفعها اليه فلما عاد الى بغداد اخذ منه الخليفة خمسين الف دينار وردها
الى اصحابها وعزله وولى طاشتكين • وقاضي السلامية ظهير الدين ابو اسحاق ابراهيم بن نصر
ابن عسكر الفقيه الشافعي الاديب ذكره العماد في الخريدة وابن خلكان في الوفيات واثنى عليه
وانشد من شعره في شيخ زاويته واصحابه •

• الا قل لكي قول النصوح • فحق النصيحة ان تستمع •
• متى سمع الناس في دينهم • ان الغنا سنة تتبع •
• وان ياكل المرء اكل البعير • ويرقص في الجمع حتى يقع •
• ولو كان طاوي الحشا جائعا • لما دار من طرب واستمع •
• وقالوا سكرنا بحب الاله • وما اسكر القوم الا القصع •
• كذاك الحمير اذا اخصبت • ينفرها ريها والشبع •

وتاج الامنا ابو الفضل احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر من بيت الحديث والرواية وهو اكبر
من اخويه زين الامنا والفخر عبد الرحمن سمع عمه الحافظ ابا القاسم والفضلاء وكان صديقا للشيخ تاج
الدين الكندي وكانت وفاته يوم الاحد ثاني رجب ودفن قبلي محراب مسجد القدم رحمه الله وتاج العلا
النسابة الحلبي الحسيني اجتمع بآمد بالشيخ ابي الخطاب بن دحية وكان ينتسب الى دحية فقال له تاج العلا
ابن دحية لم يعقب فرماه ابن دحية بالكذب في مسائله الموصلية قال ابن الاثير في الكامل وفي المحرم
فيها توفي المهذب الطبيب المشهور وهو احمد بن منقذ الموصلي سمع الحديث وكان اعلم اهل زمانه بالطب وله
فيه تصنيف حسن وكان كثير الصدقة حسن الاخلاق • ابن خروف شارح كتاب سيبويه هو ابو الحسن علي بن
محمد بن علي الحضرمي الاندلسي احد المشاهير في هذه الصناعة وكتبه تدل على تقدم فضله وعلمه وكان شيخه
فيه ابن طاهر المعروف بالخدب الاندلسي • الجزولي صاحب المقدمة المسماة بالقانون هو ابو موسى عيسى
ابن عبد العزيز الجزولي بطن من البربر ثم اليزدكتني النحوي المصري مصنف المقدمة المشهورة البديعة
وقد شرحها هو وتلامذته من بعده وكلهم معترفون بتقصيرهم عن فهم مراده في اماكن كثيرة منها
قدم ديار مصر فاخذ عن ابن بري ثم عاد الى بلاده وولي خطابة مراكش **ثم دخلت سنة**
احدى عشرة وستمائة فيها ارسل الملك خوارزم شاه اميرا من اخصاء امرائه عنده وكان
قبل ذلك سيرا وانا فصار اميرا خاصا فبعثه في جيش ففتح له كرمان ومكران والى حدود بلاد السند
وخطب لخوارزم شاه بتلك النواحي وكان خوارزم شاه لا يصيف الا بنواحي سمرقند خوفا من التتار
اصحاب كشلي خان ان يثبوا على اطراف بلاده التي تتاخمهم قال ابو شامة وفيها شرع في تبليط داخل الجامع
وبدئ بالناحية السبع الكبير وكان ارض الجامع قبل ذلك حفرا وجورا فاستراح الناس بتبليطه وفيها
وسع الخندق في تمايلي القيمازية فاخربت دور هناك وحمام قيماز وفرن كان وقفا على دار الحديث النورية
وغير ذلك وفيها بنى المعظم الفندق المنسوب اليه بناحية قبر عاتكة ظاهر باب الجابية وفيها اخذ المعظم قلعة صرخد من
ابن قراجا وعوضه عنها وسلمها الى مملوكه عز الدين ايبك المعظمي فبقيت في يده الى ان انتزعها منه نجم الدين ايوب
سنة اربع واربعين • وفيها حج الملك المعظم بن العادل في ركب من الكرك على الهجن في حادي عشر ذي القعدة
ومعه ابن موسك ومملوكه ايبك عز الدين استاذ دار وخلق فساروا على طريق تبوك والعلا وبنى
المعظم البركة المنسوبة اليه ومصانع اخر ولما قدم المدينة النبوية تلقاه صاحبها سالم وسلم اليه
مفاتيحها وخدمه خدمة تامة واما صاحب مكة قتادة بن عزيز فلم يرفع به راسا ولهذا لما قضى
نسكه وكان قارنا وانفق في المجاورين ما حمله اليهم من الصدقات وكر راجعا استصحب معه صاحب المدينة
وشكى الى ابيه عند راس الماء العقبة من صاحب مكة فارسل العادل مع سالم جيشا يطردون صاحب
مكة فلما انتهوا اليها هرب منهم في الاودية والجبال والبراري وقد اثر المعظم في هذه السنة بطريق الحجاز
آثارا حسنة اثابه الله تعالى وتقبل منه آمين وفيها تعامل اهل دمشق بالقراطيس السود العادلية
ثم بطلت بعد ذلك ودفنت • وفيها مات صاحب اليمن بن سيف الاسلام فتولاها سليمان بن شاهنشاه

ابن تقي الدين

ابن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب باتفاق الامراء عليه فارسل العادل الى ابنه الكامل ان يرسل له
اقسيس بن الكامل اليها فارسله فتملكها وظلم بها وفتك وقتل من الاشراف نحوا من ثمانمائة
واما من عداهم فكثير وكان من افجر الملوك واكثرهم فسقا واقلهم حيا وقد ذكر عنه ما تقشعر
منه الابدان وتنكره القلوب نسال الله العافية • ومن توفي فيها ابراهيم بن علي بن محمد بن
بكروس الفقيه الحنبلي افتى وناظر وعدل عند الحكام ثم انسلخ من هذا كله وصار شرطيا بباب
النوبي يضرب الناس ويؤذيهم غاية الاذى ثم بعد ذلك كله ضرب الى ان مات والقي في دجلة
وفرح الناس بموته وقد كان ابوه رجلا صالحا • الركن بن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ
عبد القادر كان ابوه صالحا وكان هو متهما بالفلسفة ومخاطبة النجوم ووجد عنده كتب في ذلك
وقد ولي ولايات ويقال لمثله نعم الجدود ولكن بئس ما خلفوا • راى عليه ابوه يوما ثوبا بخاريا
فقال سمعنا بالبخاري ومسلم فاما بخاري وكافر فهذا عجيب وقد كان مصاحبا لابي القاسم بن الشيخ
ابي الفرج بن الجوزي وكان الآخر مدبرا فاسقا يجتمعان على الشراب والزنا قبحهما الله •
ابو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزار المعروف بابن الاخضر البغدادي المحدث الكبير الحافظ
المصنف المخرج له كتب مفيدة متقنة وكان من الصالحين • وكان يوم جنازته يوما مشهودا

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وستمائة

فيها شرع في بناء المدرسة العادلية بدمشق وفيها عزل القاضي الزكي بن محيي الدين بن الزكي
وفوض الحكم الى القاضي جمال الدين بن الحرستاني وهو ابن ثنتين وتسعين سنة فحكم بالعدل
وقضى بالحق ويقال انه كان يحكم بالمدرسة المجاهدية التي عند القواسين • وفيها ابطل العادل ضمان
الخمر والقيان جزاه الله خيرا فزال عن الناس شر كثير • وفيها حاصر الامير قتادة صاحب مكة المدينة
النبوية وقطع نخيلا كثيرة فقاتله اهلها فكر خاسئا خاسرا وكان صاحب المدينة بالشام في خدمة
العادل فطلب منه النجدة على امير مكة قتادة فارسل معه جيشا كما ذكرنا فاسرع فمات في الطريق
فاجتمع شمل الجيش على ابن اخيه جماز فقصد مكة فالتقاه اميرها بالصفراء فاقتتلوا قتالا كثيرا
فهزم المكيون وغنم منهم الامير شيئا كثيرا وهرب قتادة الى الينبع فساروا اليه فحصروه بها
وضيقوا عليه فيها • وفيها اغارت الفرنج على بلاد الاسماعيلية فقتلوا ونهبوا واسروا • وفيها اخذ ملك
الروم كيكاوس مدينة انطاكية من بلاد الفرنج ثم اخذها منه ابن لاون ملك الارمن ثم اخذها
منه ابرنس طرابلس • وفيها ملك السلطان خوارزم محمد بن تكش مدينة غزنة بغير قتال • وفيها كانت وفاة
الملك المعظم ابي الحسن علي بن الخليفة الناصر لدين الله الذي كان قد جعله ولي عهده من بعده
وعزل عن ذلك اخاه الاكبر • ولما توفي حزن الخليفة عليه حزنا عظيما وكذلك الخاصة والعامة
لكثرة صدقاته واحسانه اليهم فلم يبق بيت ببغداد الا حزنوا عليه وكان يوم جنازته يوما
مشهودا وناح اهل البلد عليه ليلا ونهارا ودفن عند جدته بالقرب من قبر معروف الكرخي

وكانت وفاته يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة وصلي عليه بعد الصلاة وفي هذا اليوم قدم برأس الامير سنكلي الذي كان قد عصى على الخليفة وعلى استاده الى بغداد فطيف به فيها ولم يتم فرح ذلك لتنغيصه بموت ولي العهد فالدنيا لا تسر بقدر ما تضر وترك ولدين وهما المؤيد ابو عبد الله الحسين والموفق ابو الفضل يحيى • وممن توفي فيها ايضا من الاعيان الحافظ عبد القادر الرهاوي هو عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد الحافظ الكبير المحدث المخرج المفيد المحرر المتقن البارع المفيد المصنف كان مولى لبعض المواصلة وقيل لبعض الحرانيين اشتغل بدار الحديث بالموصل ثم انتقل الى حران وقد رحل الى بلدان شتى وسمع الكثير من المشايخ شرقا وغربا واقام بحران الى ان توفي بها في هذه السنة وكان مولده في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان دينا خيرا صالحا رحمه الله • الوجيه الاعمى ابو بكر المبارك بن سعيد بن الدهان النحوي الواسطي الملقب بالوجيه ولد بواسط وقدم بغداد فاشتغل بعلم العربية والنحو فاتقن ذلك وحفظ شيئا كثيرا من اشعار العرب وسمع الحديث وكان حنبليا فانتقل الى مذهب ابي حنيفة ثم صار شافعيا وولي تدريس النحو بالنظامية • وفيه يقول الشاعر •

• تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل • وذلك لما اعوزتك المآكل •
• الا مبلغا عني الوجيه رسالة • وان كان لا تجدي لديه الرسائل •
• وما اخترت رأي الشافعي ديانة • ولكنما تهوى الذي هو حاصل •
• وعما قليل انت لا شك صائر • الى مالك فافطن لما انا قائل •

وكان يحفظ شيئا كثيرا من الحكايات والامثال والملح ويعرف العربية والتركية والعجمية والرومية والحبشية والزنجية وكانت له يد طولى في نظم الشعر فمن ذلك قوله •

• ولو وقعت في لجة البحر قطرة • من المزن يوما ثم شاء لمازها •
• ولو ملك الدنيا فاضحى ملوكها • عبيدا له في الشرق والغرب مازها •

وقوله رحمه الله في التجنيس •

• اطلت ملامي في اجتنابي لمعشر • طغام لئام جودهم غير مرتجى •
• ترى بابهم لا بارك الله فيهم • على طالب المعروف ان جاء مرتجا •
• حموا مالهم والدين والعرض منهم • مباح فما يخشون من هجو من هجا •
• اذا شرع الاجواد في الجود منهجا • لهم شرعوا في البخل سبعين منهجا •

وله مدائح حسنة واشعار رائقة • ويبتكر معاني فائقة • وربما عارض شعر البحتري بما يقاربه ويدانيه قالوا وكان لا يغضب قط فتراهن جماعة مع واحد ان اغضبه فجاء اليه فسأله عن مسألة في النحو فاجابه فيها فقال له السائل اخطأت ايها الشيخ فاعاد عليه الجواب بعبارة اخرى فقال له اخطأت ايضا فاعاد ثالثة فقال له كذبت وكأنك قد نسيت النحو فقال له الوجيه فلعلك لم تفهم ما اقول لك

قال بلى ولكنك تخطئ فقال له فقل ما عندك لنستفيد منك فاغلظ له السائل فقال له الوجيه ان كنت زائرا فقد غلبت انما مثلك في هذا كمثل البقة يعني الناموسة سقطت على الفيل فلما ارادت الطيران قالت له استمسك فاني اريد ان اطير فقال لها ما احسست بك حين سقطت فما احتاج ان استمسك اذا طرت كانت وفاته في شعبان ودفن بالوردية • ابو الفتوح محمد بن علي بن المبارك التاجر المعروف بابن الجلاجلي كان يسكن بدار الخلافة ببغداد قرأ القرآن على الروايات وسمع الحديث الكثير ورحل الى البلدان المتنائية وبلغ ثلاثا وستين وكانت وفاته بالقدس الشريف في رمضان رحمه الله • ابو محمد عبد العزيز بن معالي بن غنيمة بن حسن المعروف بابن منينا ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة وسمع الكثير واسمعه وكانت وفاته في ذي الحجة عن سبع وتسعين سنة • الشيخ الفقيه كمال الدين مودود ابن الشاغوري الشافعي كان يقرئ بالجامع الفقه ويشرح التنبيه للطلبة ويتأنى في تفهيمهم خير احتسابا تجاه المقصورة ودفن بمقابر باب الصغير شمالي قبور الشهداء وعلى قبره شعر ذكره ابو شامة

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستمائة

قال ابو شامة فيها احضرت الاوتاد الخشب الاربعة لاجل قبة النسر بالجامع طول كل واحد اثنان وثلاثون ذراعا بالنجار • وفيها شرع في تجديد الخندق في باب السر المقابل لدار الطعم العتيقة الى جانب باب قلعت في اسطبل السلطان الى يوم فعمل اصطبل السلطان المعظم بنفسه ومماليكه تحمل بين يديه على القربوس القفة من التراب فيفرغها في الميدان الاخضر وكذلك اخوه صالح اسماعيل ومماليكهما يوما ويوما وفيها وقعت فتنة بين اهل الشاغور واهل العقيبة فاقتتلوا بالرحبة والصيارف وركب الجيش ملبسا وجاء السلطان المعظم بنفسه فحبسهم وسجنهم وفيها رتب بالمصلى خطيب مستقل واول من باشرها الصدر معيد الفلكية ثم خطب بعده بهاء الدين بن ابي اليسر ثم بنو حسان الى الآن • وفيها توفي صاحب حلب الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب • وكان من خيار الملوك واشدهم سيرة ولكن كان فيه عسف ويعاقب على الذنب شديدا وكان يكرم العلماء والشعراء والفقراء اقام في الملك ثلاثين سنة وحضر كثيرا من الغزوات مع ابيه وكان ذكيا له رأي جيد وعبارة سادة وفطنة حسنة وعمر اربعا واربعين سنة ولما حضرته الوفاة جعل الملك من بعده لولده الملك العزيز غياث الدين محمد وهو ابن ثلاث سنين وقد كان له اولاد كبار ولكنه عهد الى هذا من بينهم لانه كان من بنت عمه العادل واخواله الاشرف والمعظم والكامل جعل العادل لا ينازعونه وهكذا وقع سواء بايعه جده العادل وخاله الاشرف صاحب حران والرها واخلاط ورام المعظم نقض ذلك فلم يتفق له ذلك وقام بتدبير مملكته الطواشي شهاب الدين طغريل الرومي الابيض وكان دينا عادلا وممن توفي فيها ايضا من الاعيان والمشاهير الشيخ تاج الدين ابو اليمن الكندي زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة الشيخ الامام العلامة وحيد عصره تاج الدين ابو اليمن الكندي ولد ببغداد ونشأ بها واشتغل وحصل ثم قدم دمشق وفاق اهل زمانه شرقا وغربا في النحو والعربية وغير ذلك من فنون العلم

وعلو الاسناد وحسن الطريقة والسيرة وصحة العقيدة والشهرة انتفع به علماء عصره وخضعوا له واثنوا عليه وكان حنبليا ثم صار حنفيا وكان مولده في اليوم الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة فقرا القرآن بالروايات وله عشر سنين وسمع الكثير من الحديث على الشيوخ الثقات وعني بالعربية واللغة واشتهر بذلك ثم سار الى الشام سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسكن مصر ثم اجتمع بالقاضي الفاضل ثم انتقل الى دمشق فسكن بدرب العجم منها وحظي عند الملوك والوزرا والامرا وتردد اليه العلما والكبرا والملوك وابناؤهم كان الافضل بن صلاح الدين وهو صاحب دمشق يتردد الى منزله واخوه المحسن وكذلك المعظم في ايامه على ملك الشام يتردد اليه الى درب العجم يقرا عليه وكان المعظم يعطي من حفظ المفصل ثلاثين دينارا وكان يحضر مجلسه بدرب العجم جميع المصدرين بالجامع كالشيخ علم الدين السخاوي ويحيى بن معطي والوجيه اللبني والفخر التركي وغيرهم • وكان القاضي الفاضل في ايامه يثني عليه كثيرا قال السخاوي وكان عنده من العلوم ما لا يوجد عند غيره • ومن العجب ان سيبويه قد شرحت عليه كتابه وكان اسمه عمرو واسم الشيخ ابي اليمن زيد فقلت في ذلك

• لم يكن في عهد عمرو مثله • وكذا الكندي في آخر عصر •
• فهما زيد وعمرو انما • بني النحو على زيد وعمرو •

قال ابو شامة وهذا كما قال فيه ابن الدهان المذكور في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة

• يا زيد زادك ربي من مواهبه • نعماء يقصر عن ادراكها الامل •
• النحو انت احق العالمين به • اليس باسمك فيه يضرب المثل •

وللسخاوي فيه قصيدة حسنة وكذلك اثنى عليه غير واحد منهم ابو المظفر سبط ابن الجوزي فقال قرات عليه وكان حسن العقيدة ظريف الخلق لا يسام الانسان من مجالسته وله النوادر العجيبة والخط المليح والشعر الرايق وله ديوان كبير وكانت وفاته يوم الاثنين سادس شوال من هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة وشهر وستة عشر يوما وصلي عليه بجامع دمشق ثم حمل الى الصالحية رحمه الله وكان قد وقف كتبا نفيسة وهي سبعمائة واحدى وستين مجلدا على معتقه نجيب الدين ياقوت ثم على اولاده من بعده ثم على العلما في الحديث والفقه واللغة وغير ذلك وجعلت في خزانة كبيرة بمقصورة ابن سنان الحنفية المجاورة لمشهد علي زين العابدين ثم ان هذه الكتب تفرقت وبيع كثير منها ولم يبق في الخزانة المشار اليها الا القليل وهي بمقصورة الحلبية وكانت قديما يقال لها مقصورة ابن سنان وقد ترك الشيخ تاج الدين نعمة وافرة واموالا جزيلة ومماليك متعددة من الترك وقد كان دقيق الحاشية حسن الاخلاق يعامل الطلبة معاملة حسنة فلما كبر ترك القيام لهم وانشد اعتذارا

• تركت قيامي للصديق يزورني • ولا ذنب لي الا الاطالة في عمري •
• فان بلغوا من عشر تسعين نصفها • تبين في ترك القيام لهم عذري •

وقد نقلنا شيئا من قبله في قتل عمارة اليمني في الدولة الصالحية في سنة تسع وستين وخمسمائة

وهي في غاية القوة والفصاحة والجناس وقد اورد ابن الساعي في ترجمته من تاريخه اشعارا اخرى حسنة من ذلك قوله يمدح الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه •

• وصال الغواني كان اروى وارجى • وعصر التداني كان ابهى وابهجا •
• ليالي كان العمر احسن شافع • تولى وكان اللهو اوضح منهجا •
• بدا الشيب فانجابت غيابة الصبى • وفتح لي ما كان يحسن الحجى •
• بلهنية ولت كان لم اكن بها • اجلي وجه النعيم مسرجا •
• ولا اختلت في برد الشباب محررا • ذيولي اعجابا به وتبرجا •
• اغازل غيدا المعاطف طفلة • واعقد معسول المراشف ادعجا •
• تنفض ليا ليها بطيب كانه • لتقصيرها منهن تخطفا لدجى •
• فان اسي منكرا وبي للفواد حزينة • اعافوني من دين الصبابة فنهجا •
• وحيدا على اني بفضلي متيم • بروعا باعدا الفضائل مزعجا •
• فيا رب ذي ود بشرف وشرفني • والبهجة بالصيحات والهجا •
• ويا رب ناد قد شهدت وماجد • سرقت وخيم رعنه فتلجلجا •
• صدعت بفضلي نفسه فتركته • وفي قلبه شجو وفي حلقه شجا •
• كان بناني في مسامع حسدي • وقد ضم ابكار المعاني واذ رجا •
• حسام تقي الدين في كل مارق • يعيد الى الارض الكمي المدججا •

وقال يمدح اخاه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب رحمه الله •

• هل انت راحم عبرة وتدله • ومجير صب عندما منه وبي •
• هيهات يرحم قاتل مقتوله • وسنانه في القلب غير منهنه •
• من بل من دا الغرام فانني • مذ حل في ارض الهوى لم افقه •
• اني بليت بحب اهيف ساحر • بلحاظه رخص البنان برهوه •
• ابغي شفاء تدلهي من دائه • ومتى يرق مدلل لمدله •
• كم اهة لي في هواه وانة • لو كان ينفعني عليه تاوهي •
• وما ارب في وصله لو انها • تقضى لكانت عند مبسمه الشهي •
• يا مفردا في الحسن انك منته • فيه كما انا في الصبابة منتهي •
• قد لام فيك معاشرا فانتهى • باللوم عن حب الحياة وانتهي •
• ابكي لديه فان احس بلوعته • وتنهو اومي بطرف مقهقه •
• ابا من محاسنه وحالي عنده • حزان سن تفكر وتفكه •
• ضدان قد جمعا بلفظ واحد • لي في هواه بمعنيين موجه •

اولست رب فضائل لو حاز ادناها • وما ازهاها فخرى ذنبى

وله ايضا رحمة الله تعالى عليه

صحبنا الدهر اياما حسانا • نعوم بهن في اللذات عوما
وكانت بعد ما ولت كانى • لدى نقصانها حلما ونوما
اناخ بي المشيب فلا براح • وان اوسعته عتبا ولوما
نزيل لا يزال على التنائى • يسوق على الردى يوما فيوما
وكنت اعد لى عاما فعاما • فصرت اعد لى يوما فيوما

والذى انشده الشيخ تاج الدين في قتل عمارة اليمنى حين كان مالى الكفرة والملحدين على قتل الملك صلاح الدين واعادة دولة الفاطميين فظهر على امره فصلب مع من صلب

عمارة في الاسلام ابدى جناية • وبايع فيها بيعة وصليبا
وامسى شريك الشرك في بغض احمد • فاصبح في حب الصليب صليبا
وكان خبيث الملتقى ان عجمته • تجد منه عودا في النفاق صليبا
سيلقى غدا ما كان يسعى لاجله • ويسقى صديدا في لظى وصليبا

العز بن محمد بن الحافظ عبد الغنى المقدسى ولد سنة ست وستين وخمسمائة واسمه باسم والده الكبير ورحل بنفسه الى بغداد وقرا بها مسند احمد وكانت له حلقة بجامع دمشق وكان من اصحاب الملك المعظم وكان صالحا دينا حافظا رحمه الله ورحم اباه • ابو الفتوح محمد بن على بن المبارك بن الجلاجلى البغدادى سمع الكثير وكان يتردد في الرسلية بين الخليفة والملك الاشرف وكان عاقلا دينا ثقة صدوقا • الشريف ابو جعفر يحيى بن محمد بن محمد بن على بن ابى زيد العلوى الحسنى نقيب الطالبيين بالبصرة بغدادية كان شيخا اديبا فاضلا عالما بفنون كثيرة لا سيما بالانساب وايام العرب واشعارها يحفظ كثيرا وكان من جلساء الخليفة الناصر ومن لطيف شعره قوله

لحبك سمع لا يليق به العذل • وقلبك قرح لا يمل ولا يسلو
كان على الحب امسى فريضة • فليس لقلبى غيره ابدا شغل
وانى لاهوى الهجر ما كان اصله • دلالا ولولا الهجر ما عذب الوصل
واما اذا كان الصدود ملالة • فايسر ما هم الحبيب به القتل

ابو على مزيد بن على بن مزيد المعروف بابن الخشكرى الشاعر المشهور من اهل النعمانية جمع لنفسه ديوانا اورد له ابن الساعى قطعة من شعره فمن ذلك قوله

سالتك يوم النوى نظرة • فلم تسمحى خفرا لاسلم
واعجب كيف تقولين لا • ووجهك قد خط فيه نعم
اما النون يا هذه حاجب • اما العين عين اما الميم فم

ابو الفضل

ابو الفضل رسوان بن منصور بن رسران الكردى المعروف بالعقف ولد باربل وخدم جنديا وكان اديبا وكان اديبا شاعرا اشر خدم مع الملك العادل ومن شعره قوله

سلاعب الصوارم والرماحا • وخيلا تسبق الهوج الرياحا
واسد اجمتها سمر العوالى • اذا ما الاسد حاولت الكفاحا
فانى ثابت عقلا ولبا • اذا ما صايح في الحرب صاحا
وازداد المحيى بحج المنايا • اذا ماجت ولم اخف الجراحا
وكم ليل سهرت وبت فيه • اراعى النجم ارتقب الصباحا
وكم في فدفد فرسى وتضنوى • يقابله الهجير غدا وراحا
لعمرك في الهجاجة ما الاقى • وابنت في الكريهة لا براحا

محمد بن يحيى بن هبة الله ابو نصر النحاس الواسطى كتب الى السبط من شعره

وقايلة لما عمرت وصار لى • ثمانون عاما عش كذا وابق واسلم
ودم وانتشق روح الحياة فانه • لاطيب من بيت بصعده مظلم
فقلت لها عذرى لديك ممهد • ببيت زهير فاعلمى وتعلمى
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانون عاما لا محالة يسأم

ثم دخلت سنة اربع عشرة وستمائة

في ثالث المحرم كمل تبليط الجامع الاموى وجاء العماد مبارز الدين ابراهيم المتولى بدمشق فوضع اخر بلاطة منه بيده وكانت عند باب الزيادة فرحا بذلك وفيها زادت دجلة ببغداد زيادة عظيمة وارتفع الماء حتى ساوى السور الاسفل اذرعا اصبعين ثم طفح الماء من فوقه وايقن الناس بالهلكة واستمر ذلك سبع ليال وثمانية ايام حسوما ثم من الله تعالى فنقص الماء وذهبت الزيادة وقد خربت بغداد لولا ولهدمت اكثر البنايات فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها درس بالنظامية محمد بن يحيى بن فضلان وحضر عنده القضاة والاعيان • وفيها سار الصدر ابن حمويه في الرسلية من العادل والخليفة الى بغداد وفيها قدم ولد المعز ابن الكامل الى اخيه المعظم فخطب منه ابنته على ابنه صاحب اليمن فعقد العقد بدمشق على صداق هائل وفيها قدم السلطان خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى همدان قاصدا الى بغداد في اربعمائة الف وقيل في ستمائة الف فاستعد له الخليفة واستخدم الجيوش الكثيرة وارسل الخليفة يطلب منه ان يكون بين يديه على قاعدة من تقدمه من الملوك السلاجقة وان يخطب له ببغداد على منابرها فلم يجبه الخليفة الى ذلك وارسل اليه الشيخ شهاب الدين السهروردى فلما وصل اليه شاهد عنده من العظمة وكثرة الملوك بين يديه وهو جالس في حركاه من الذهب على سرير ساذج وعليه قباء ما يساوى خمسة دراهم وعلى راسه جلدة ما تساوى درهما فسلم فلم يرد من الكبر ولم ياذن له في الجلوس فقام الى جانب السرير واخذ في خطبة هائلة يذكر فيها فضل بنى العباس وشرفهم واورد حديثا في النهى عن اذى

والترجمان يعيد على الملك فقال الملك اما ما ذكرت من فضل الخليفة فانه ليس كذلك ولكني اذا قدمت الى
بغداد اقمت من يكون لهذه الصفة واما ما ذكرت عن النهي عن اذاهم فاني لم اوذ منهم احدا ولكن الخليفة
في بحوته منهم طايفة كثيرة يتناسلون في الجب فهو الذي آذى بني العباس ثم تركه ولم يرد عليه جوابا بعد ذلك
وانصرف الشهرزوري راجعا وارسل الله تعالى على الملك وجيشه ثلجا عظيما ثلاثة ايام حتى طم الخركاوات والخيام
ووصل الى ركب الاعلام • وتقطعت ايدي رجال وارجلهم وعمهم من البلاء العظيم ما لا يحد ولا يوصف
فردهم الله خايبين والحمد لله رب العالمين وفيها انقضت الهدنة التي كانت بين العادل والفرنج واتفق قدوم
العادل من الديار المصرية فاجتمع هو وولده المعظم ببيسان فركبت الفرنج من عكا وتقدمهم وصحبتهم ملوك
السواحل كلهم وساروا كلهم قاصدين مناقصة العادل فلما احس بهم فر منهم لكثرة جيوشهم وقلة من كان
معه فقال له ابنه المعظم الى اين يا ابت فشتمه ابوه بالعجمية وقال له اقطعت الشام مماليكك وتركت
من يحميني من ابناء الناس فتوجه العادل الى دمشق وكتب الى واليها المعتمد يحصنها من الفرنج وينقل الغلال
من داريا الى القلعة ويرسل الماء الى اراضي داريا فضج الحجاج والشاغور ففزع الناس من ذلك وابتهلوا
الى الله بالدعاء وكثر ضجيجهم بالجامع واقبل السلطان فنزل بمرج الصفر • وارسل الى ملوك الشرق ليقدموا
لقتال الفرنج فكان اول من ورد صاحب حمص اسد الدين شيركوه فتلقاه الناس فدخل من باب الفرج
وجاء فسلم على ست الشام بدارها عند المارستان ثم عاد الى داره ولما قدم اسد الدين سري عن الناس
وامنوا ولما اصبح توجه الى السلطان بمرج الصفر • واما الفرنج فانهم وردوا الى بيسان فنهبوا ما كان بها
من الغلات والدواب فقتلوا وسبوا واسروا شيئا كثيرا وسار الملك المعظم فنزل عقبة اللبن بين القدس
ونابلس خوفا على القدس الشريف ثم حاصرت الفرنج حصن الطور حصارا هايلا ومانع عنه الذين به من الابطال
ممانعة عظيمة ثم كر الفرنج راجعين الى عكا وجاء الملك المعظم الى الطور فخلع على الامرا الذين به وطيب
نفوسهم ثم اتفق هو وابوه على هدمه كما سياتي **وفيها توفي من الاعيان**
الشيخ العماد اخو الحافظ عبد الغني ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور الشيخ عماد الدين المقدسي
كان اصغر من اخيه الحافظ عبد الغني بسنتين • وقدم معهم الى دمشق سنة احدى وخمسين وخمسماية ودخل الى
بغداد مرتين وسمع الحديث كان عابدا زاهدا ورعا كثير الصلاة كثير الصيام يصوم يوما ويفطر يوما وكان
فقيها مفتيا له كتاب الفروع وصنف احكاما ولم يتمه وكان يؤم بمحراب الحنابلة مع الشيخ الموفق وانما كانوا
يصلون الى خزانتين • ثم وضع المحراب في سنة سبع عشرة وستماية وكان يؤم بالناس فيه لقضاء الفوايت
وهو اول من فعل ذلك صلى المغرب ذات ليلة وكان صايما ثم رجع الى بيته بدمشق فافطر ومات فجاءة
فصلي عليه بالجامع الاموي الشيخ الموفق عند مصلاهم ثم صعدوا به الى السفح فكان يوما مشهودا من كثرة الخلق
قال سبط ابن الجوزي كان الخلق من الكهف الى مغارة الدم الى المنطور لو بذر السمسم ما وقع
الا على رؤوس الناس ولما رجعت تلك الليلة فكرت فيه وقلت هذا كان رجلا صالحا ثم انه نظر
الا الى ربه حين وضع في لحده ومر بذهني ابيات الثوري التي سمعها بعد في المنام • وهي •

• نظرت الى ربي كفاحا وقال لي • هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد •
• فقد كنت قواما اذا اقبل الدجى • بعبرة مشتاق وقلب عميد •
• فدونك فاختر اي قصر اردته • وزرني فاني منك غير بعيد •

ثم قلت ارجو ان العماد راى ربه كما راه سفيان الثوري ونمت فرايت الشيخ العماد في النوم وعليه حلة
خضرا وعمامة خضرا وهو في مكان متسع كانه روضة وهو يرقى في درج مرتفعة فقلت يا عماد الدين
كيف بت فاني والله مفكر فيك فنظر الي وتبسم على عادته ثم قال •

• رايت الهي حين انزلت حفرتي • وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي •
• وقال جزيت الخير عني فانني • رضيت فها عفوي لديك ورحمتي •
• دابت زمانا تامل الفوز والرضا • فوقيت نيراني ولقيت جنتي •

قال فانتبهت وانا مذعور فكتبت الابيات • القاضي جمال الدين ابن الحرستاني عبد الصمد بن محمد
ابن ابي الفضل ابو القاسم الانصاري ابن الحرستاني قاضي القضاة بدمشق ولد سنة عشرين وخمسماية
وكان ابوه من اهل حرستا فنزل داخل باب توما وام بمسجد الزينبي وتناول ولده هذا وسمع الحديث
الكثير وشارك الحافظ ابن عساكر في كثير من شيوخه وكان يجلس لسماع الحديث بمقصورة الخضر وعندها
كان يصلي دايما لا تفوته الجماعة بالجامع وكان منزله بالحويرة ودرس بالمجاهدية وعمر دهرا طويلا على هذا
القدم الصالح وناب الحكم عن ابن ابي عصرون ثم ترك ذلك ولزم منزله وصلاته بالجامع ثم عزل العادل
القاضي زكي الدين الطاهر بن محيي الدين بن محمد بن علي القرشي والزم القاضي جمال الدين ابن الحرستاني
هذا بولاية القضا وله ثمان وتسعون سنة واعطاه تدريس العزيزية واخذ التقوية ايضا من ابن الزكي
وولاها فخر الدين ابن عساكر • قال ابن عساكر وما رايت احدا افقه من ابن الحرستاني كان يحفظ
الوسيط للغزالي وذكر غير واحد انه كان من اعدل القضاة واقولهم بالحق لا تاخذه في الله لومة
لايم وكان ابنه عماد الدين الذي خطب بجامع دمشق وولي مشيخة الاشرفية ينوب عنه وكان القاضي
جمال الدين يجلس للحكم بمدرسته المجاهدية وكان السلطان قد ارسل اليه طراحة ومسندا لانه
شيخ كبير فكان ابنه يجلس للحكم بمدرسته بين يديه فاذا انفصل ابوه جلس هو في مكانه ثم انه عزله عن نيابته
لشي بلغه عنه • واستناب شمس الدين ابن الشيرازي فكان يجلس في شرقي الايوان واستناب ايضا
معه شمس الدين ابن سني الدولة وبنيت له دار في الزاوية الغربية القبلية من المدرسة واستناب
شرف الدين ابن الموصلي الحنفي فكان يجلس في محراب المدرسة واستمر حاكما سنتين وسبعة اشهر ثم كانت وفاته
يوم السبت رابع ذي الحجة من هذه السنة وله خمس وتسعون سنة وصلي عليه بجامع دمشق ثم دفن بسفح
قاسيون الامير الكبير نور الدين محمد بن ابي القاسم بن محمد الهكاري باني المدرسة التي بالقدس وكان من
خيار الامراء يتمنى الشهادة دايما فقتلته الفرنج بحصن الطور في هذه السنة ونقل الى القدس الشريف فدفن
بمدرسته وتربته تزار الى الآن رحمه الله • الشجاع محمود المعروف بابن الدباغ كان من اصدقا العادل يضحكه

فحصل ابو الاجر بلده وكانت داره داخل باب الفرج فجعلتها زوجته عايشه مدرسه للشافعيه والحنفيه
ووقفت عليها اوقافا داره رحمها الله • الشيخة الصالحة العالمة الزاهدة شيخة العالمات
بدمشق وتلقب بدهن اللوز • وفيها توفيت بنت بوزنجان وهي آخر بنابه وفاة وجعلت ابو الها وقفا على تربة اخيها

ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة

استهلت والعادل نازل ببرج الصفر لمناجزة الفرنج وامر ولده المعظم بتخريب حصن الطور فخربه ونقل ما كان فيه من الآت الحرب الى البلدان خوفا عليها من الفرنج • وفي ربيع الاول نزلت الفرنج على دمياط واخذوا السلسله في آخر جمادى الاولى وكان حصنا منيعا وهو قفل بلاد مصر فانا لله وانا اليه راجعون وفيها التقى المعظم على الفرنج فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر من الداوية مائة فادخلهم الى القدس منكسة اعلامهم • وفيها جرت خطوب طويلة ببلاد الموصل بسبب موت اولاد ارسلان ملوكها واحدا بعد واحد وتغلب غلام ابيهم بدر الدين لؤلؤ على الامور ويذكر انه هو الذي كان يقتلهم في الباطن ليستحوذ هو على الامور والله اعلم • وفيها اقبل ملك الروم كيكاوس بن كيخسرو واراد اخذ مملكة حلب وساعده على ذلك الافضل بن صلاح الدين صاحب سميساط فصدهما عن ذلك الملك الاشرف موسى بن العادل وهزم ملك الروم وكسر جيشه ورده خائبا وفيها تملك الاشرف مدينة سنجار مضافا الى ما بيده من الممالك هنالك وفيها توفي السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب واخذت الفرنج لعنهم الله ثغر دمياط قد تقدم انه لما اراد الفرنج مناقضته وهو حاضر الديار المصرية عند بيسان ففر منهم ونزل ببرج الصفر وارسل الى العساكر من المدينة وغيرها لتقدم عليه حتى ناجزهم الفرنج وذلك عند انفضاض الهدنة فوثبت الفرنج من عكا وانضاف اليهم من شاء الله من عساكرهم البحرية وقصدوا بلاد مصر من ثغر دمياط فنزلوا عليه فحاصروه مدة اربعة اشهر والكامل محمد مقابلهم يقاتلهم ويمانعهم ويصدهم عما يريدونه فملكوا على المسلمين برج السلسلة وهو كالقفل على ديار مصر وصفته انه في وسط جزيرة في النيل عند انتهائه ومن هذا البرج الى دمياط وهي على شاطئ البحر وحافة النيل سلسلة ومنه الى الجانب الآخر وعليه سلسلة اخرى ليمنع دخول المراكب من البحر الى النيل فلا يتمكن البلاد فلما ملكت الفرنج هذا البرج شق ذلك على المسلمين بديار مصر وغيرها وحين وصل الخبر الى الملك العادل وهو ببرج الصفر تأوه الملك شديدا ودق بيده على صدره اسفا وحزنا ومرض من ساعته مرض الموت لامر يريده الله عز وجل فلما كان يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة توفي رحمه الله بقرية عالقين فجاء ولده المعظم اليه مسرعا فجمع حواصله وارسله في محفة ومعه خادم صفته ان السلطان مريض فكلما جاء احد من الامراء ليسلم على السلطان يبلغه عنه الطواشي يعني بضعف السلطان عن الرد عليهم فلما انتهى به الى القلعة المنصورة مرض بها مات ثم حوله الى تربته بمدرسة العادلية الكبيرة وقد كان الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب بن شادي من خيار الملوك واجودهم سيرة واحسنهم سريرة دينا عاقلا صبورا

وقورا ابطل المحرمات والخمور والمعازف من ممالكه كلها وقد كانت ممتدة من اقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة والى همدان كلها اخذها بعد اخيه السلطان صلاح الدين رحمهما الله سوى حلب فانه اقرها بيد ابن اخيه الظاهر غازي بن صلاح الدين لانه كان زوج ابنته الست صفية خاتون وكان رحمه الله حليما صفوحا صبورا على الاذى كثير الجهاد حضر مع اخيه في مواقفه كلها او اكثرها وله في تلك الايام اليد البيضاء والراية العليا وتوفي رحمه الله عن خمس وسبعين سنة رحمه الله واكرم مثواه • وكان رحمه الله ماسك اليد ولكنه انفق في عام الغلاء بمصر اموالا عظيمة جدا وتصدق على اهل الحاجة من ابناء الناس وغيرهم شيئا كثيرا ثم في العام بعده في الفنا كفن ثلاثمائة انسان من الغرباء وكان كثير الصدقة في ايام مرضه يخلع جميع ما عليه ويتصدق به وبمركوبه وما يجده من امواله وكان كثير الاكل ممتعا بصحته وصيامه مع كثرة صيامه ياكل في اليوم الواحد اكلات جيدة ثم بعد كل حال ياكل وقت النوم رطلا بالدمشقي من الحلوى السكرية اليابسة وكان يعتريه مرض في انفه في زمان الورد فكان لا يقدر على الاقامة بدمشق حتى يفرغ الورد يضرب له الوطاق ببرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك فكان له من الاولاد جماعة محمد الكامل صاحب مصر • وعيسى المعظم صاحب دمشق • وموسى الاشرف صاحب الجزيرة وخلاط وحران وغير ذلك • والاوحد ايوب ومات قبله • والفائز ابراهيم والمظفر غازي صاحب الرها والعزيز عثمان والامجد حسن وهما شقيقا المعظم والمغيث محمود والحافظ رسلان صاحب جعبر والصالح اسماعيل والقاهر اسحاق ومجير الدين يعقوب • وقطب الدين احمد وخليل وكان اصغرهم وتقي الدين عباس وكان آخرهم وفاة بقي الى سنة ستين وستمائة وكان له بنات اشهرهن الست صفية خاتون زوجة الظاهر غازي صاحب حلب وام الملك العزيز محمد والد الناصر يوسف الذي ملك دمشق واليه تنسب الناصريتان بدمشق والجبل وهو الذي قتله هولاكو كما سياتي بيانه • صفة اخذ الفرنج دمياط لما انتهى الخبر بموت العادل الى ابنه محمد الكامل وهو مناجز الفرنج بدمياط ثم بلغه بعد ذلك انحصار المسلمين وضعفهم وان الامير المشطوب وكان اكبر امير بمصر اراد ان يبايع للفائز عوضا عن الكامل فساق وحده جريدة من دمياط قاصدا الى مصر لاستدراك هذا الخطب الجسيم ولما فقد الجيش من بينهم اختل نظامهم واعتقدوا انه قد حصل امر اكثر مما بلغهم فركبوا وراءه فدخلت الفرنج حينئذ بامان الى الديار واستحوذوا على معسكر الامير الكامل واثقاله وحواصل الجيش فوقع امر عظيم جدا وذلك تقدير العزيز العليم ودخل الكامل الى مصر فلم يتم مما ظنه شيء وهرب منه ابن المشطوب الى الشام ثم ركب في الجيش الى الفرنج فاذا الامر قد تزايد وقد تمكنوا هنا من البلدان وقد قتلوا خلقا وغنموا اشياء كثيرة وعاثت هنالك اعراب على اموال الناس ببلاد دمياط فكان اضر على المسلمين من الفرنج فانا لله وانا اليه راجعون فنزل الكامل تجاههم يمانعهم عن دخولهم الى القاهرة ومصر بعد ان كان يمانعهم عن دخول الثغر وكتب الى اخوته يستحثهم ويستنجدهم ويقول الوحا الوحا العجل العجل ادركوا المسلمين قبل ان يملك الفرنج

جميع الديار المصرية فاقبلت العساكر الاسلامية عند ذلك اليه من كل مكان فكان اول من قدم عليه اخوه الاشرف
موسى صاحب الجزيرة رحمه الله ووجهه نحو المعظم فكان من امرهم مع الفرنج ما سنذكره بعد هذه السنة
وفيها ولي حسبة بغداد الصاحب محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وهو مع ذلك يذكر
ميعاد الوعظ على قاعدة ابيه وشكرت مباشرته للحسبة • وفيها فوض الملك المعظم النظر في التربة البدرية تجاه
مدرسة الشبلية عند الجسر الذي على ثورا ويقال له جسر كحيل وهو منسوبة الى بدر الدين حسن ابن الداية
كان هو واخوته من اكابر امراء نور الدين محمود بن زنكي • قلت وقد جعلت في حدود الاربعين وستمائة
جامعا فيه خطبة يوم الجمعة • ولله الحمد وفيها ارسل السلطان علاء الدين محمد بن تكش الى الملك العادل
وهو مخيم بمرج الصفر فرد اليه مع الرسل خطيب البلد جمال الدين محمد بن عبد الملك الدولعي واستنيب عنه
في الخطابة الشيخ الموفق عمر بن يوسف خطيب بيت الابار فاقام بيت في العزيزية فباشر عنه حتى قدم بعد موت
العادل رحمه الله • وفيها توفي القاهر صاحب الموصل فاقيم ابنه الصغير مكانه • ثم قتل وتشتت شمل البيت الاتابكي
وتغلب على الامور الامير بدر الدين لولو غلام ابيهم نور الدين ارسلان • وفيها كان عود الوزير صفي الدين
عبد الله علي بن شكر من بلاد المشرق من آمد الى دمشق بعد موت العادل لم يمهل فيها الشيخ علم الدين السخاوي
قصيدة يمدحه فيها ويبالغ في شكره وقد ذكروا انه كان متواضعا يحب العلم ويسلم على الناس اذا اجتاز بهم وهو
راكب وذكر ابو شامة انه نكب في هذه السنة وذلك ان الكامل وهو الذي كان سبب طرده والعادة
كتب الى اخيه المعظم فاحتاط على امواله وحواصله وعزل ابنه عن النظر بالدواوين • وقد كان ينوب عن ابيه
في مدة غيبته • وفي رجب من هذه السنة اعاد المعظم ضمان القيان والخمور وغير ذلك من الفواحش والمنكرات
التي كان ابوه قد ابطلها بحيث انه لم يكن احد يتجاسر ان ينقل خمرا الى دمشق الا بالحيلة الخفية واعتذر المعظم في
صنيعه هذا المنكر بقلة الاموال على الجند واحتياجهم الى النفقات في قتال الفرنج واستشعر ان هذا
الصنيع يدخل عليهم الاعداء ويمكن فيهم الداء • **وممن توفي فيها من الاعيان** السلطان الملك
العادل ابو بكر كما تقدم والقاضي شرف الدين ابو طالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان
ابن يحيى بن علي القرشي الدمشقي من بني عم ابن الزكي وكان اول من درس بالشامية البرانية وبالرواحية ايضا
وناب في الحكم عن ابن عمه محيي الدين بن الزكي وتوفي في شعبان من هذه السنة • ودفن عند مسجد القدم • ابو
سليمان داود بن ابي الشام احمد بن يحيى الصوفي البغدادي كان ينسب الى علم الاوائل ولكنه كان يتستر بمذهب
الظاهرية ولهذا قال فيه ابن الساعي الداودي مذهبا المعري ادبا واعتقادا ومن شعره قوله

الى الرحمن اشكو ما الاقي • غداة غدوا على هوج النياق •
سالتكم بمن زم المطايا • امر بكم امر من الفراق •
وهل ... اشد من التنائي • وهل عيش الذ من التلاقي •

قاضي القضاة ببغداد عماد الدين ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن الدامغاني الحنفي سمع الحديث وتفقه على
مذهب ابي حنيفة وولي القضاء ببغداد مرتين نحوا من سبع عشرة سنة رحمه الله وكان مشكور السيرة

عارفا بالحساب والفرائض وقسم التركات • ابو اليمن نجاح بن عبد الله الحبشي السراي نجم الدين
مولى الخليفة الناصر وكان لا يفارق الخليفة وكان يسمى سلمان دار الخلافة وقد وجد عليه الخليفة
وجدا عظيما وكان يوم جنازته مشهودا كان من بعد النفس مائة بقرة والف شاة واحمال من
البر والخبز والماورد • وقد صلى عليه الخليفة بنفسه تحت التاج وتصدق عنه بعشرة الاف
دينار على المشاهد ومثلها على المجاورين بالحرمين واعتق مماليكه واوقف عنه خمسمائة مجلد
ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصلي تفقه بالنظامية وسمع الحديث ثم عاد الى الموصل
فساد اهلها فيه وتقدم في الفتوى والتدريس بمدرسة بدر الدين لولو وغيرها وكان صالحا دينا
رحمه الله • ابو الطيب رزق الله بن يحيى بن رزق الله بن يحيى بن خليفة بن سلطان بن رزق الله
ابن غانم بن غنام التاجر المحدث الجوال الرحال الثقة الحافظ الاديب الشاعر • ابو العباس
احمد بن برتغش بن عبد الله العمادي كان من امراء سنجار وكان ابوه من موالي الملك عماد الدين زنكي
صاحبها وكان احمد هذا اديبا شاعرا ذا مال جزيل واملاك كثيرة وقد احتيط على امواله فطالب به
محمد بن عماد الدين زنكي واودعه سجنا نسي فيه ومات كمدا رحمه الله ومن شعره •

• تقول وقد ودعتها ودموعها • على نحرها من خشية البين تلتقي •
• مضى اكثر العمر الذي كان نافعا • رويدك فاعمل صالحا في الذي بقي •

ثم دخلت سنة ست عشرة وستمائة

فيها امر الشيخ محيي الدين بن الجوزي محتسب بغداد بازالة المنكرات وكسر الملاهي ببغداد ففعل ذلك في
مستهل هذه السنة ولله الحمد والمنة **ظهور جنكزخان** وجنوده وعبورهم نهر جيحون وفيها عبرت
التتار نهر جيحون صحبة ملكهم جنكزخان وجنوده وعبورهم نهر جيحون من بلادهم وكانوا يسكنون جبال طمغاج
من ارض الصين ولغتهم مخالفة للغة سائر التتار وهم من اشجعهم واصبرهم على القتال وسبب دخولهم ان جنكزخان
بعث تجارا له معهم اموال كثيرة الى بلاد خوارزم شاه يبتضعون له ثيابا للكسوة فكتب نائبها الى السلطان
خوارزم شاه يذكر له ما معهم من كثرة الاموال فارسل اليه بقتلهم واخذ ما معهم ففعل ذلك فغضب عند ذلك
جنكزخان وارسل يتهدد خوارزم شاه فاشار من اشار على خوارزم شاه بالمسير اليهم فاقبل هو
في شغل جنكزخان بقتال كشلي خان فنهب خوارزم شاه اموالهم وسبى ذراريهم واطفالهم فاقبلوا اليه فاقتتلوا
اربعة ايام قتالا لم يسمع بمثله اولئك يقاتلون عن حريمهم والمسلمون عن انفسهم يعلمون انهم متى ولوا استؤصلوا
فقتل من الفريقين خلق كثير حتى ان الخيول كانت تزلق في الدماء وكان جملة من قتل من المسلمين نحوا من عشرين
الفا ومن التتار اضعاف ذلك ثم تحاجز الفريقان وولى كل منهم الى بلاده ولجأ خوارزم شاه واصحابه
الى بخارا وسمرقند فحصنها وبالغ في كثرة من ترك فيهما من المقاتلة ورجع الى خوارزم ليجهز الجيوش الكثيرة فقصد
التتار بخارا وبها عشرون الف مقاتل فحاصرها جنكزخان ثلاثة ايام فطلب منه اهلها الامان فامنهم ودخلها
فاحسن السيرة فيهم مكرا وخديعة وامتنعت عليه القلعة فحاصرها واستعمل اهل البلد في طم خندقها فكانت

النساء بالنار والاثاث فيطرحونها في الخندق يطمونه به فقتل كل من كان بها ثم
عاد الى البلد فاصطفى اموال التجار واباحها للجند فقتلوا خلقا لا يعلمهم الا الله واسروا الذرية
والنساء وفعلوا افعال الفواحش بحضرة اهليهن من الناس من قاتل دون حرمته حتى قتل ومنهم من اسر فعذب
بانواع العذاب وكثر البكاء والضجيج بالبلد ثم القى النار في دور التجار ومدارسها ومساجدها
فاحترقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها ثم كروا راجعين قاصدين الى سمرقند فكان من امرهم فيها ما سنذكره
ذكرها في السنة الآتية وفي مستهل هذه السنة خرب سور بيت المقدس عمره الله بذكره وذلك عن
امر السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل وكان قد سار الى اخيه الكامل بمصر لقتال الفرنج الذين قد
اخذوا الثغر دمياط فكتب الى نائبه وهو اخوه العزيز عثمان بن العادل واستاذ داره عز الدين ايبك
ان يخرباه خوفا من استيلاء الفرنج عليه فيملكون منه ويستحوذون ويجعلون ذلك وسيلة الى اخذ الشام
جميعه فشرع في تخريب السور في اول يوم من محرم هذه السنة فهرب اهله منه خوفا من الفرنج ان يهجم عليهم
ليلا او نهارا وتركوا اموالهم واثقالهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق حتى قيل انه بيع القنطار من الزيت بعشرة
دراهم والرطل النحاس بنصف درهم وضج الناس وابتهلوا الى الله تعالى عند الصخرة وفي الاقصى وقال
بعضهم يهجو المعظم في ذلك • في رجب حلل المحرم • وخرب القدس في المحرم • وفيها استحوذت
الفرنج لعنهم الله على مدينة دمياط ودخلوها بالامان فغدروا باهلها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها
واطفالها وفجروا بالنساء وبعثوا بمنبر الجامع والربعات ورؤوس القتلى الى الجزائر وجعلوا الجامع كنيسة
لهم ولو شاء ربك ما فعلوه وفيها غضب السلطان المعظم على القاضي زكي الدين بن محيي الدين ابن الزكي قاضي
البلد وسببه ان عمته ست الشام بنت ايوب كانت قد مرضت في دارها التي جعلتها بعدها مدرسة
فارسلت الى القاضي ليوصي اليه فذهب اليها بشهود معه فكتبت الوصية كما قالت فقال السلطان يذهب
الى عمتي بغير اذني ويسمع هو والشهود كلامها • واتفق ان القاضي طلب من جابي العزيزية حسابها وضربه
بين يديه بالمقارع وكان السلطان يبغض هذا القاضي من ايام ابيه العادل فعند ذلك ارسل المعظم
الى القاضي بخلعة فيها قباء وكلوتة القباء ابيض والكلوتة صفراء وقيل بل كانا احمرا وين مدربين وحلف
الرسول عن السلطان ليلبسهما ويحكم بين الخصوم فيهما وكان من الالطاف به ان جاءته الرسالة بهذا وهو
في دهليز داره التي بباب البريد وهو منتصب للحكم فلم يستطع الا ان لبسهما وحكم فيهما ثم دخل داره
واستقبل مرض موته فكانت وفاته في صفر من السنة التي بعدها وكان الشرف ابن عنين الزرعي الشاعر
قد اظهر التعبد والنسك ويقال انه اعتكف في الجامع ايضا فارسل اليه المعظم خمرا ونردا ليشتغل بهما عما هو فيه
فكتب اليه ابن عنين • يا ايها الملك المعظم سنة • احدثتها تبقى على الآباد •

• تجري الملوك على طريقك بعدها • خلع القضاة وتحفة الزهاد •

وقد كان نواب ابن الزكي اربعة شمس الدين بن الشيرازي امام مشهد علي كان يحكم به في الشباك وربما
برز الى طرف الرواق تجاه الملاطة السوداء وشمس الدين بن سني الدولة كان يحكم بالشباك الذي في الكلاسة تجاه

تربة الملك صلاح الدين عند باب العزيزية وكمال الدين المصري وكيل بيت المال يحكم في الشباك الكمالي
بمشهد عثمان وشرف الموصلي الحنفي بالمدرسة الطرخانية بجيرون **وممن توفي فيها ايضا**
الخاتون الجليلة المصونة ست الشام بنت ايوب بن شادي اخت الملوك واولادهم كان لها من الملوك المحارم
خمسة وثلاثين ملكا منهم شقيقها الملك المعظم توران شاه بن ايوب صاحب اليمن وهو مدفون عندها في تربتها
في القبر القبلي من الثلاثة وفي الاوسط منها زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي
صاحب حمص • وكانت قد تزوجته بعد ابي ابنها حسام الدين عمر بن لاجين وهي وابنها حسام الدين في القبر
الثالث وهو الذي يلي مكان المدرس ويقال للمدرسة والتربة الحسامية نسبة الى ابنها هذا حسام الدين
عمر بن لاجين وكان من اكابر الامراء عند خاله صلاح الدين وكانت ست الشام رحمها الله من اكثر النساء صدقة
واحسانا الى الفقراء والمحاويج وتعمل في كل سنة في دارها بالوف من الذهب اشربة وادوية وعقاقير وغير ذلك
تفرق على الناس وكانت وفاتها يوم الجمعة آخر النهار السادس عشر من ذي القعدة من هذه السنة في دارها
التي جعلتها مدرسة الشامية الجوانية ونقلت منها الى تربتها بالشامية البرانية وكانت جنازتها عظيمة حافلة
رحمها الله ابو البقاء صاحب الاعراب واللباب عبد الله بن الحسين بن عبد الله الشيخ ابو البقاء العكبري الضرير
النحوي الحنبلي صاحب اعراب القرآن وكتاب اللباب في النحو وله حواشي على الخطب والمقامات ومفصل الزمخشري
وديوان المتنبي وغير ذلك وله في الحساب وغيره وكان صالحا دينا قارئا للقرآن رحمه الله وكان اماما
في اللغة والحساب والنحو وفيه مناظرة عارفا بالاصلين والفقه وحكى القاضي ابن خلكان عنه انه ذكر في
شرح المقامات ان عنقاء مغرب كانت تاتي الى جبل بارض اصحاب الرس شاهق فربما اختطفت بعض اولادهم
فشكوها الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فهلكت قال وكان وجهها كوجه الانسان وفيها شبه من كل طائر
وذكر الزمخشري في كتابه ربيع الابرار انها كانت في زمن موسى لها اربعة من الاجنحة من كل جانب ووجه كوجه
الانسان وفيها شبه كثير من سائر الحيوانات وانها تاخرت الى زمن خالد بن سنان العبسي الذي كان في الفترة
فدعا عليها فهلكت وذكر ابن خلكان ان المعز الفاطمي جيء بطائر من الصعيد غريب الشكل جدا يقال لها عنقاء مغرب
قلت وكل من خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان كان في زمن الفترة وكان صالحا لم يكن نبيا
لقول النبي صلى الله عليه وسلم اني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي رواه مسلم وقد
قدمنا الكلام على ذلك هنالك الحافظ عماد الدين ابو القاسم علي بن الحافظ بهاء الدين ابي محمد القاسم
ابن الحافظ الكبير ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي سمع الكثير ورحل فمات بخرقد
في هذه السنة • ومن لطيف شعره قوله في المروحة •

• ومروحة تروح كل هم • ثلاثة اشهر لا بد منها •
• حزيران وتموز وآب • وفي ايلول يغني الله عنها •

وفيها توفي ابن الدواي الشاعر • وقد اورد له ابن الساعي قطعة صالحة من شعره وابو سعيد بن الرزاز الراوي
وكان احد المعدلين ببغداد وسمع البخاري من ابي الوقت وابو سعيد محمد بن محمود بن محمد بن عبد الرحمن

المروزي الاصل الهمذاني المولد البغدادي المنشأ والوفاة وكان حسن الشكل كامل الاوصاف له خط حسن ويعرف فنونا كثيرة من العلم شافعي المذهب ويتكلم في مسايل الخلاف حسن الاخلاق • ومن شعره •

ارى تشمر الانسان اعجب شيمة • لذي دعة منه ومكذبة الكد •
واحمق ذو مال واحمق معدم • وعقل بلا حظ وعقل له جد •
يعم الغنى والفقر ذا الجهل والغنى • ولله من قبل الامور ومن بعد •

ابو زكريا يحيى بن القاسم بن مفرج بن الخضر الشيخ تاج الدين التكريتي قاضيها ثم درس بالنظامية ببغداد وكان متقنا لعلوم كثيرة منها التفسير والفقه والادب والنحو واللغة • وله مصنفات في ذلك كله • وجمع لنفسه تاريخا ومن شعره قوله •

لا بد للمرء من ضيق ومن سعة • ومن سرور يوافيه ومن حزن •
والله يطلب منه شكر نعمته • ما دام فيها ويبغي الصبر في المحن •
فكن مع الله في الحالين معتنقا • فرضيك هذين في سر وفي علن •
فما على شدة يبقى الزمان اذا • ولا على نعمة يبقى على الزمن •

ومن ذلك قوله رحمه الله •

لو كان قاضي الهوى على ولي • ما جار في الحكم من علا وولي •
يا يوسف الجمال عندك لم • تبق له حيلة من الحيل •
ان كان قد القميص من قبل • ففيك قد القواد من دبر •

صاحب الجواهر الشيخ الامام العلامة جلال الدين ابو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشاير ابن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي مصنف كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة وهو من اكثر الكتب فوايد في الفروع رتبه على طريقة الوجيز للغزالي قال القاضي ابن خلكان وفيه دلالة على غزارة علمه وفضله والطايفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوايده وكان مدرسا بمصر وتوفي بدمياط رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة

في هذه السنة عم البلاء وعظم العزاء بجنكزخان المسمى تمرجي لعنه الله ومن معه من التتار قبحهم الله اجمعين واستفحل امرهم واشتد افسادهم من اقصى بلاد الصين الى ان وصلوا الى بلاد العراق وما حولها حتى انتهوا الى اربل واعمالها فملكوا في سنة واحدة وهي هذه السنة سائر الممالك الا العراق والجزيرة والشام ومصر وقهروا جميع الطوائف التي بتلك النواحي الخوارزمية والقفجاق والكرج واللان والخزر وغيرهم وقتلوا في هذه السنة من المسلمين في بلدان متصلة متعددة كبار ما لا يحد ولا يوصف وبالجملة فلم يدخلوا بلدا الا قتلوا جميع من فيه من المقاتلة والرجال وكثيرا من النساء والصبيان واتلفوا ما فيه بالنهب ان احتاجوا اليه وبالحريق ان لم يحتاجوا اليه حتى انهم كانوا يجمعون الحرير الكثير الذي يعجزون عن حمله فيطلقون فيه النار وهم ينظرون اليه ويخربون المنازل وما عجزوا عن تخريبه احرقوه واكثر ما يحرقون المساجد والجوامع لعنهم الله وكانوا

ياخذون الاسارى من المسلمين فيقاتلون بهم ويحاصرون بهم وان لم ينصحوا في القتال قتلوهم وقد بسط ابن الاثير في كامله خبرهم في هذه السنة بسطا حسنا مفصلا وقدم على ذلك كلاما هائلا في تعظيم هذا الخطب العجيب قال فنقول هذا فصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الليالي والايام عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل ان العالم منذ خلق الله آدم الى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعل بخت نصر ببني اسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس وما البيت المقدس بالنسبة لما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها اضعاف البيت المقدس وما بنو اسرائيل بالنسبة لما قتلوا فان اهل مدينة واحدة ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل ولعل الخلائق لا يرون مثل هذه الحادثة الى ان ينقرض العالم وتفنى الدنيا الا يأجوج ومأجوج • واما الدجال فانه يبقي على من اتبعه ويهلك من خالفه وهؤلاء لم يبقوا على احد بل قتلوا الرجال والنساء والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح فان قوما خرجوا من اطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ثم منها الى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرهما فيملكونها ويفعلون باهلها ما نذكره ثم تعبر طائفة منهم الى خراسان فيفرغون منها ملكا وتخريبا وقتلا ونهبا ثم يتجاوزونها الى الري وهمذان والجبل وما فيه من البلاد الى حد العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجان واران ويخربونها ويقتلون اكثر اهلها ولم ينج الا الشريد النادر في اقل من سنة هذا لم يسمع بمثله ثم ساروا الى دربند شروان فملكوا مدنه الى بلاد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة فاوسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم وهرب الباقون وملكوا عليهم بلادهم وسارت طائفة اخرى الى غزنة واعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل افعال هؤلاء واشد هذا لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفق المؤرخون انه ملك الدنيا لم يملكها في سنة انما ملكها في عشر سنين ولم يقتل احدا انما رضي من الناس بالطاعة وهؤلاء ملكوا اكثر المعمور من الارض واطيبه واحسنه عمارة واكثره اهلا واعدلهم اخلاقا وسيرة ولم يبق احد من اهل البلاد التي لم يطرقوها الا وهو خائف مترقب وصولهم وهم مع ذلك يسجدون للشمس اذا طلعت ولا يحرمون شيئا ويأكلون ما وجدوه من الحيوان والميتات لعنهم الله قال وانما استقام لهم هذا لعدم المانع لان السلطان خوارزم شاه كان قد قتل الملوك من سائر الممالك واستقل بالامور فلما انهزم منهم في العام الماضي وضعف عنهم وساقوا وراءه هرب فلا يدري اين ذهب وهلك في بعض جزائر البحر خلت البلاد ولم يبق لها من يحميها ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور • ثم شرع في تفصيل ما ذكره مجملا فذكر اولا ما قدمنا ذكره في العام الماضي من بعث جنكزخان اولئك التجار بما لهم يأتونه بثمنه كسوة ولباسا واخذ خوارزم شاه تلك الاموال

لحق عليه جنكزخان وارسل يستمده فسار اليه خوارزم شاه بنفسه وجنوده فوجد التتار مشغولين بقتال
كشلي خان فنهبا اثقالهم ونساءهم واطفالهم فرجعوا وقد انتصروا على عدوهم وازدادوا حنقا وغيظا
فتواقفوا هم واياه مع ابن جنكزخان ثلاثة ايام فقتل من الفريقين خلق كثير ثم تحاجزوا ورجع خوارزم
شاه الى اطراف بلاده فحصنها ثم كر راجعا الى مقر ملكه وهي مدينة خوارزم فاقبل جنكزخان فحاصر
مدينة بخارا كما ذكرنا فافتتحها صلحا وغدر باهلها حتى افتتح قلعتها قهرا وقتل الجميع واخذ الاموال
وسبا النساء والاطفال • وخربا الدور والمحال وقد كان بها عشرون الف مقاتل فلم يغن عنهم شيا
ثم سار منها الى سمرقند فحاصرها في اول المحرم من هذه السنة وبها خمسون الف مقاتل من الجند
فنكلوا وبرز اليه سبعون الفا من العامة فقتل الجميع في ساعة واحدة والقى اليه الخمسون الفا السلم
فسلبهم سلاحهم وما يمتنعون به وقتلهم في ذلك اليوم واستباح البلد فقتل الجميع واخذ الاموال وسبى
الذرية وحرقه وتركه بلاقع فانا لله وانا اليه راجعون واقام لعنه الله هنالك وارسل التتار الى
البلدان فبعث سرية الى بلاد خراسان وتسميها التتار المغربة وارسل اخرى وراء خوارزم
شاه وكانوا عشرين الفا قال اطلبوه فادركوه ولو تعلق بالسما فساقوا في طلبه فادركوه وبينهم
وبينه نهر جيحون وهو آمن بسببه فلم يجدوا لهم سفنا فعملوا لهم احواضا يحملون عليها الاسلحة ويرسل احدهم
فرسه ياخذ بذنبه فتجره الفرس في الما وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر
فلم يشعر خوارزم شاه الا وقد خالطوه فهرب منهم الى نيسابور ثم منها الى غيرها وهم في اثره
لا يمهلونه فصار كلما اتى بلدا ليجمع فيه عساكره له يدركونه فهرب منهم حتى ركب في بحر طبرستان وسار
الى قلعة في جزيرة فيه فكانت فيها وفاته وقيل انه لا يعرف بعد ركوبه في البحر ما كان من امره بل ذهب
فلا يدرى اين ذهب ولا الى اي مفر اليه هرب • وملكت التتار حواصله فوجدوا في خزانته عشرة آلاف
الف دينار والف حمل من الاطلس وغيره وعشرون الف فرس وبغل ومن الغلمان والجواري والخيام
شيا كثيرا وكان له عشرة آلاف مملوك كل واحد منهم مثل ملك فتمزق ذلك كله وقد كان خوارزم شاه
فقيها حنفيا فاضلا له مشاركات في فنون من العلم يفهم جيدا وملك بلادا متسعة وممالك متعددة
احدى وعشرين سنة وشهورا ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق اكثر حرمة ولا اعظم ملكا منه لانه كان همته
في الملك لا في اللذات والشهوات ولهذا قهر الملوك بتلك الاراضي واحل بالخطا باسا شديدا حتى لم
يبق بلاد خراسان وما وراء النهر وكذلك عراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواه وجميع البلاد
تحت يدي نوابه ثم ساروا الى مازندران وقلاعها من امنع القلاع بحيث ان المسلمين لم يفتحوها الا في
سنة تسعين في ايام سليمان بن عبد الملك ففتحها هولاء في ايسر مدة ونهبوا ما فيها وقتلوا اهاليها وسبوا
واحرقوا ثم ترحلوا عنها نحو الري فوجدوا في الطريق ام خوارزم شاه ومعها اموال عظيمة جدا فاخذوها
وفيها من كل غريب ونفيس مما لم يشاهد مثله من الجواهر وغيرها ثم قصدوا الري فدخلوها على حين
غفلة من اهلها فقتلوهم وسبوهم واسروهم ثم ساروا الى همدان فملكوها ثم الى زنجان فقتلوا وسبوا ثم

قصدوا قزوين فنهبوها وقتلوا من اهلها نحوا من اربعين الفا • ثم تيمموا بلاد اذربيجان فصالحهم ملكها ازبك
ابن البهلوان على مال حمله اليهم لشغله بما هو فيه من السكر وارتكاب السيئات • والانهماك على الشهوات فتركوه
وساروا الى موقان فقاتلهم الكرج في عشرة آلاف مقاتل فلم يقفوا بين ايديهم طرفة عين حتى انهزمت الكرج
فاقبلوا اليهم بحدهم وحديدهم فكسرهم التتر مرة ثانية اقبح هزيمة واشنعها وههنا قال ابن الاثير
ولقد جرى لهولاء التتر ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه طائفة تخرج من حدود الصين لم
لا ينقضي عليهم سنة حتى يصل بعضهم الى حدود بلاد ارمينية من هذه الناحية ويجاوزون العراق
من ناحية همدان والله لا اشك ان من يجي بعدنا اذا بعد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها
ويستبعدها والحق بيده فمن استبعدها فلينظر اننا سطرناها في وقت يعلم كل من فيه هذه الحادثة
قد استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها يسر الله للمسلمين من يحوطهم فلقد دفعوا من العدو الى
عظيم ومن ملوك المسلمين الى من لا يتعدى همته بطنه وفرجه وقد عدم سلطان المسلمين خوارزم شاه
قال وانقضت هذه السنة وهم في بلاد الكرج فلما راوا منهم ممانعة ومقاتلة يطول عليهم بها المطال عدلوا
الى غيرهم وكذلك كانت عادتهم فساروا الى تبريز فصالحهم اهلها بمال ثم ساروا الى مراغة فحصروها
ونصبوا عليها المجانيق وتترسوا باسارى من المسلمين وعلى البلد امراة ولن يفلح قوم ولوا امرهم امراة
ففتحوا البلد بعد ايام وقتلوا من اهله خلقا لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل وغنموا منه شيا كثيرا وسبوا واسروا
على عادتهم لعنهم الله لعنة تدخلهم نار جهنم • وقد كان الناس يخافون منهم خوفا عظيما جدا حتى قيل انه
دخل رجل منهم واحد الى درب من هذه البلاد وبه مائة رجل فلم يستطع واحد منهم ان يتقدم اليه وما
زال يقتلهم واحدا بعد واحد حتى قتل الجميع ولم يرفع احد منهم يده اليه ونهب ذلك الدرب وحده
ودخلت امراة منهم في زي رجل فقتلت كل من في ذلك البيت وحدها ثم استشعر اسير معها انها امراة فقتلها
لعنها الله ثم قصدوا مدينة اربل فضاق المسلمون لذلك ذرعا وقال اهل تلك النواحي هذا امر
عصيب وكتب الخليفة الى اهل الموصل والملك الاشرف صاحب الجزيرة يقول اني قد جهزت عسكرا
فكونوا معه لقتال هولاء التتر فارسل الاشرف يعتذر الى الخليفة بانه متوجه نحو اخيه الكامل
الى الديار المصرية بسبب ما قد دهم المسلمين هناك من الفرنج واخذهم دمياط التي قد اشرفوا باخذهم
لها على اخذ الديار المصرية قاطبة وكان اخوه الملك المعظم قد قدم عليه الى حران يستنجده لاخيه الكامل
ليتحاجزوا الفرنج بدمياط وهو على اهبة المسير الى الديار المصرية فكتب الخليفة الى مظفر الدين صاحب اربل
ليكون هو المقدم على العساكر التي يبعثها الخليفة وهي عشرة آلاف مقاتل فلم يقدم عليه منهم ثمانمائة
فارس ثم تفرقوا قبل ان يجتمعوا انا لله وانا اليه راجعون • ولكن الله سلم بان صرف همة التتر الى همذان
فصالحهم اهلها وترك عندهم التتر شحنة ثم اتفقوا على قتل شحنتهم فرجعوا اليهم فحاصروهم حتى فتحوها قسرا
وقتلوا اهلها عن آخرهم ثم ساروا الى اذربيجان ففتحوا اردبيل ثم تبريز ثم الى بيلقان فقتلوا من اهلها
خلقا كثيرا وجما غفيرا وحرقوها وكانوا يفجرون بالنساء ثم يقتلونهن ويشقون بطونهن عن الاجنة ثم عادوا

الى بلاد الكرج فلما استعدت لهم الكرج فاقتلوا معهم فكسروهم ايضا كسرة فظيعة ثم فتحوا بلدانا كثيرة
يقتلون اهلها ويسبون اهلها ويأسرون من الرجال ما يقاتلون بهم الحصون يجعلونهم بين ايديهم
ترسا يتقون بهم الرمي وغيره ومن سلم منهم قتلوه بعد انقضاء الحرب ثم ساروا الى بلاد اللان والقفجاق
فاقتتلوا معهم قتالا عظيما فكسروهم وقصدوا اكبر مداين القفجاق وهي مدينة سوداق وفيها
من الامتعة والثياب والتجاير من البرطاسي والقندر والسنجاب شيء كثير جدا ولجأت القفجاق
الى بلاد الروس وكانوا نصارى فاتفقوا معهم على قتال التتار فالتقوا معهم فكسروهم التتر كسرة
فظيعة منكرة جدا ثم ساروا نحو بلغار في حدود سنة عشرين وستماية ففرغوا من ذلك كله وعادوا الى ملكهم
جنكزخان لعنه الله واياهم هذا ما فعلته هؤلاء السرية المغربة وكان جنكزخان قد ارسل سرية
في هذه السنة الى ترمذ فاخذتها واخرى الى فرغانة فملكوها وجهز جيشا آخر نحو خراسان فحاصروا بلخ فصالحهم
اهلها وكذلك صالحوا مدنا كثيرة اخرى حتى انتهوا الى الطالقان فاعجزتهم قلعتها وكانت حصينة فحاصروها
ستة اشهر حتى عجزوا فكتبوا الى جنكزخان فقدم بنفسه فحاصرها اربعة اشهر اخرى حتى فتحها قهرا ثم قتل
من فيها ومن في البلد بكماله من الخاصة والعامة ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكزخان وقد عسكر بظاهرها
نحو من مايتي الف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معهم قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون فانا لله وانا
اليه راجعون ثم حصروا البلد خمسة ايام واستنزلوا نايبها خديعة ثم غدروا به وباهل البلد فقتلوهم
وغنموهم وسبوهم وعاقبوهم بانواع المثلات حتى انهم قتلوا من الروم في يوم واحد سبع ماية الف انسان ثم
ساروا الى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا باهل مرو والى طوس فقتلوا وخربوا مشهد علي بن موسى الرضا
سلام الله عليه وعلى آبائه وتربة الرشيد الخليفة فتركوه خرابا ثم ساروا الى هراة فقتلوا اهلها واسقطوا
عليهم ثم ساروا الى غزنة فقاتلهم جلال الدين ابن خوارزم شاه فكسرهم فعادوا الى هراة فاذا اهلها
قد نقضوا فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى ملكهم جنكزخان لعنهم الله واياه • وارسل جنكزخان طائفة
اخرى الى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوها قهرا فقتلوا اهلها قتلا ذريعا ونهبوها وسبوا اهلها
ثم عادوا الى ملكهم جنكزخان وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة الى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين
ابن خوارزم شاه فكسرهم كسرة عظيمة واستنقذ منهم خلقا من اسارى المسلمين ثم كتب الى جنكزخان يطلب منه
ان يبرز بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد
من القتال فاقتتلوا ثلاثة ايام لم يعهد مثلها قبلها من قتالهم ثم ضعف اصحاب السلطان جلال الدين
ابن خوارزم شاه فذهبوا فركبوا في بحر الهند فسارت التتر الى غزنة فاخذوها بلا كلفة ولا ممانعة كل هذا
او اكثره وقع في هذه السنة وفي هذه السنة ترك الاشرف موسى ابن العادل لاخيه شهاب الدين غازي
ملك خلاط وميافارقين وبلاد ارمينية وحاني واعتاض عن ذلك بالرها وسروج وذلك لاشتغاله
عن تلك النواحي بمساعدة اخيه الكامل ونصرته على الفرنج لعنهم الله • وفي المحرم منها هبت رياح ببغداد وجاءت
بروق وسمعت رعود شديدة وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لعون ومعين فثلمتها

ثم اصلحت وعادت صاعقة في الارض • وفي هذه السنة نصب محراب الحنابلة بالرواق الثالث الغربي من جامع
دمشق بعد ما مانعه من بعض الناس لهم ولكن ساعدهم بعض الامراء في نصبه لهم وهو الامير ركن الدين المعظمي وصلى
فيه الشيخ موفق الدين بن قدامة **قلت** ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعماية وعوضوا عنه
بالمحراب الغربي عند باب الزيارة كما عوض الحنفية عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي من الجامع بالمحراب
المجدد لهم شرقي باب الزيارة حين جدد الحائط الذي هو فيه في الايام التنكزية على يدي ناظر الجامع
تقي الدين بن مراجل اثابه الله الجنة كما سياتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى • وفيها قتل صاحب
سنجار اخاه فملكها مستقلا بها الملك الاشرف موسى بن العادل • وفيها نافق الامير عماد الدين
ابن المشطوب على الملك الاشرف وكان قد آواه وحفظه من اذى اخيه الكامل له حين اراد ان يبايع
للفايز ثم انه سعى في الارض فسادا في بلاد الجزيرة فسجنه الاشرف حتى مات كمدا وذلا وعارا وفيها
اوقع الكامل بالفرنج الذين على دمياط باساسيدنا فقتل منهم عشرة آلاف واخذ خيولهم واموالهم ولله الحمد
وفيها عزل المعظم المعتمد مبارز الدين ابراهيم عن ولاية دمشق وولاها للعزيز خليل ولما خرج الحاج
الى مكة شرفها الله تعالى كان اميرهم المعتمد فحصل به خير كثير وذلك انه كف عبيد مكة عن نهب الحجاج
بعد قتلهم امير حج العراقيين اقباش الناصري وكان من اكابر الامراء عند الخليفة الناصر واحظاهم عنده
وذلك لانه قدم معه خلع للامير حسن بن ابي عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم العلوي
الحسني الزيدي بولايته لامرة مكة بعد ابيه وكانت وفاته في جمادى الاولى من هذه السنة فنازع في ذلك
راجح وهو اكبر اولاد قتادة وقال لا يتامر عليها غيري فوقعت فتنة افضى الحال الى قتل اقباش غلطا وقد كان قتادة
من اكابر الاشراف الحسنيين الزيديين وكان عادلا منصفا نقمة على عبيد مكة والمفسدين بها ثم عكس هذا
السير فظلم وجدد المكوس ونهب الحاج غير مرة فسلط الله عليه ولده حسنا فقتله وقتل عمه واخاه ايضا
فلهذا لم يمهل الله حسنا ايضا بل سلبه الملك وشرده في البلاد وقيل بل قتل كما ذكرنا • وكان قتادة
شيخا طوالا مهيبا لا يخاف من احد من الخلفاء ولا الملوك ويرى انه احق بالملك من كل احد وكان الخليفة
يود لو حضر عنده فيكرمه فكان يابى من ذلك ويمتنع منه اشد الامتناع ولم يفد الى احد قط ولا ذل
لخليفة ولا ملك وقد كتب اليه الخليفة من يستدعيه فكتب اليه •

• ولي كف ضرغام اذل ببطشها • واشري بها بين الورى وابيع •
• وكل ملوك الارض تلثم ظهرها • وفي وسطها للمجدبين ربيع •
• وما انا الا المسك في كل بقعة • يضوع واما عندكم فيضيع •

وقد بلغ من السن سبعين سنة وقد ذكر ابن الاثير وفاته في سنة ثماني عشرة والله اعلم
ومن توفي فيها ايضا الملك الفايز غياث الدين ابراهيم بن العادل كان قد تطلع
له الامر في الملك بعد ابيه على الديار المصرية على يدي الامير عماد الدين بن المشطوب لولا ان الكامل
تدارك ذلك سريعا ثم ارسله اخوه في هذه السنة الى اخيهما الاشرف موسى يستحثه في سرعة المسير اليهم

بسبب الفرنج فمات بين سنجار والموصل وقد ذكرناه ثم قرد إلى سنجار فدفن بها رحمه الله • شيخ الشيوخ
صدر الدين أبو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ صدر الدين عماد الدين محمود بن حمويه من بيت رياسة وإمرة عند
بني أيوب • وقد كان صدر الدين هذا فقيها فاضلا درس بتربة الشافعي بمصر وبمشهد الحسين وولي
مشيخة سعيد السعداء والنظر فيها وكانت له حرمة وافرة عند الملوك أرسله الكامل إلى الخليفة يستنجده
على الفرنج فمات بالموصل بالإسهال ودفن بها عند قضيب البان عن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله
وصاحب حماة الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وكان فاضلا له
تاريخ في عشر مجلدات سماه المضمار • وكان شجاعا فارسا فقام في الملك بعده ولده الناصر قليج أرسلان
ثم عزله عنها الكامل وحبسه حتى مات وولى أخاه المظفر بن المنصور • وصاحب آمد الملك الصالح ناصر الدين
محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق وكان شجاعا محبا للعلماء وكان مصاحبا للأشرف موسى بن العادل يجيء
إلى خدمته مرارا وملك بعده ولده الملك المسعود وكان بخيلا فاسقا فأخذ منه الكامل آمد
وحبسه بمصر ثم أطلقه فأخذ أمواله وسار إلى التتار فأخذت منه •

الشيخ عبد الله اليوناني الملقب أسد الشام

عبد الله اليوناني من قرية ببعلبك يقال لها يونين وكانت له زاوية يقصد فيها للزيارة وكان
من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وله همة
عالية في الزهد والورع بحيث أنه كان لا يقتني شيئا ولا يملك مالا ولا ثيابا بل يلبس عارية ولا يتجاوز
قميصا في الصيف وفروة في الشتاء وعلى رأسه قبعا من جلود المعز شعره إلى ظاهر • وكان لا ينقطع
عن غزاة من الغزوات ويرمي عن قوس زنته ثمانون رطلا • وكان يجاور في بعض الأحيان بجبل
لبنان ويأتي في الشتاء إلى عيون الفاسريا التي في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق لأجل
سخونة الماء فيقصده الزيارة هنالك ويجيء تارة إلى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند المقادسة
وكانت له أحوال ومكاشفات صالحة وكان يقال له أسد الشام • حكى الشيخ أبو المظفر
سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع أنه شاهد مرة الشيخ عبد الله
وهو يتوضأ من ثورا عند الجسر الأبيض إذ مر نصراني ومعه حمل بغل خمر فعثرت الدابة عند الجسر
فسقط الحمل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه ولا يعرفه فاستعان به على رفع الحمل فاستدعاني الشيخ فقال
تعال يا فقيه فتساعدنا على تحميل ذلك الحمل على الدابة وذهب النصراني فتعجبت من ذلك وتبعت الحمل وأنا
ذاهب إلى المدينة فانتهى به إلى العقيبة فأورده إلى الخمار بها فإذا هو خل فقال ويحك ذا خل فقال النصراني
أنا والله أعرف من أين أتيت ثم ربط الدابة في خان ورجع إلى الصالحية فسأل عن الشيخ فعرفه فجاء إليه
فأسلم على يديه وله أحوال وكرامات جدا وكان لا يقوم لأحد دخل إليه ويقول إنما يقوم الناس
لرب العالمين • وكان الأمجد إذا دخل عليه يجلس بين يديه فيقول له يا أمجيد فعلت كذا وكذا ويأمره
بما يأمره وينهاه عما نهاه وهو يمتثل جميع ما يقوله له وما ذاك إلا لصدقه في زهده وورعه وطريقه

وكان

وكان يقبل الفتوح ولكن لا يدخر منه شيئا لغد وإذا اشتد جوعه أخذ من ورق اللوز ففركه واستفه وشرب
فوقه الماء البارد رحمه الله وأكرم مثواه وذكروا أنه كان يحج في بعض السنين في الهواء وقد وقع هذا لطائفة كثيرة
من الزهاد وصالحي العباد ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء وأول من يذكر عنه هذا حبيب العجمي وكان
من أصحاب الحسن البصري ثم من بعده من الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين فلما كان يوم الجمعة من عشر
ذي الحجة من هذه السنة صلى الشيخ عبد الله اليونيني صلاة الجمعة بجامع بعلبك وكان قد دخل الحمام يومئذ
قبل الصلاة وهو سوي صحيح فلما انصرف من الصلاة قال للشيخ داود المؤذن وكان يغسل الموتى انظر
كيف تكون غدا ثم صعد الشيخ إلى زاويته فبات يذكر الله تعالى تلك الليلة ويتذكر أصحابه ومن أحسن
إليه ولو بأدنى شيء ويدعو لهم فلما دخل وقت الصبح صلى بأصحابه ثم استند يذكر الله تعالى وفي يده سبحة
فمات وهو كذلك جالس لم يسقط ولم تسقط السبحة من يده فلما انتهى الخبر إلى الملك الأمجد صاحب
بعلبك جاء إليه فعاينه كذلك فقال لو بنينا عليه بنيانا وهو هكذا ليشاهد الناس منه آية فقيل
له ليس هذا هو السنة فنحي وغسل وكفن وصلي عليه ودفن تحت اللوزة التي كان يجلس تحتها يذكر
الله تعالى رحمه الله ونور ضريحه وكانت وفاته يوم السبت وقد جاوز ثمانين سنة أكرمه الله تعالى
وكان الشيخ محمد الفقيه اليونيني من جملة تلاميذه وممن يلوذ به وهو جد هؤلاء المشايخ بمدينة بعلبك • أبو
عبد الله الحسين بن محمد بن أبي بكر بن المحلي الموصلي يعرف بابن الجهني شاب فاضل ولي كتابة الإنشاء
لبدر الدين لؤلؤ زعيم الموصل • ومن شعره •

• نفسي فداء الذي فكرت فيه وقد • غدوت أغرق في بحر من العجب •
• يبدو بليل على صبح على قمر • على قضيب على وهم على كثب •

ثم دخلت سنة ثماني عشرة وستمائة فيها استولت التتر على كثير من البلدان بكراعة
وهمذان وأردبيل وتبريز وكنجة وقتلوا أهاليها ونهبوا ما فيها واستأسروا ذراريها واقتربوا
من بغداد فانزعج الخليفة لذلك وحصن بغداد واستخدم الأجناد • وقنت الناس في الصلوات
والأوراد وفيها قهروا الكرج واللان ثم قاتلوا القفجاق فكسروهم وكذلك الروس وينهبون ما
قدروا عليه من أموال هؤلاء ويسبون ذراريهم ونساءهم وفيها سار المعظم إلى أخيه الأشرف
يستعطفه على أخيه الكامل وكان في نفسه منه وجد عليه فأزاله وسارا جميعا نحو الديار المصرية
لمعاونة الكامل على الفرنج الذين قد أخذوا ثغر دمياط واستحكم أمرهم هنالك من سنة أربع عشرة
وعرض عليهم في بعض الأوقات أن يرد إليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد السواحل
ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك ولم يفعلوا فقدر الله سبحانه أنه ضاقت عليهم الأقوات فقدم عليهم
مراكب فيها ميرة لهم فأخذها الأسطول البحري وأرسلت المياه على أراضي دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد
ذلك أن ينصروا أنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى حتى اضطروهم إلى أضيق الأماكن فعند
ذلك أنابوا إلى المصالحة بلا معاوضة فجاءت مقدموهم إليه وعنده أخواه المعظم عيسى وموسى

الاشرف وكانا قائمين بين يديه وكان يوما مشهودا ويوما محمودا ووقع الصلح على ما اراد الكامل محمد
بيض الله وجهه وملوك الفرنج والعساكر كلها واقفة بين يديه ومد سماطا عظيما فاجتمع عليه
المؤمن والكافر والبر والفاجر وقام راجح الحلي الشاعر فانشد

هنيئا فان السعد راح مخلدا • وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا • مبينا وانعاما وعزا مؤبدا
تهلل وجه الدهر بعد قطوبه • واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا
ولما طغى البحر الخضم باهله • الطغاة واضحى بالمراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من سل عزمه • صقيلا كما سل الحسام مجردا
فلم ينج الا كل شلو مجدل • ثوى منهم او من تراه مقيدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا • عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا يخدمون محمدا

قال ابو شامة وبلغني انه اشار عند ذلك الى المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد قال
وهذا من احسن شيء اتفق وكان ذلك يوم الاربعاء تاسع عشر رجب من هذه السنة وتراجعت الفرنج
الى عكا وغيرها من البلدان ورجع المعظم الى الشام واصطلح الاشرف والكامل على يد اخيهما المعظم
وفيها ولى الملك المعظم قضاء دمشق كمال الدين المصري الذي كان وكيل بيت المال
بها وكان فاضلا بارعا يجلس في كل يوم جمعة قبل الصلاة بالعادلية بعد فراغها لاثبات
المحاضر ويحضر عنده في المدرسة جميع الشهود من كل المراكز حتى يتيسر على الناس اثبات
كتبهم في الساعة الواحدة **وممن توفي فيها من الاعيان**
ياقوت الكاتب الموصلي امين الدين المشهور بطريقة ابن البواب • قال ابن الاثير
لم يكن في زمانه من يقاربه وكانت له فضائل جمة والناس متفقون على الثناء عليه وكان
نعم الرجل وقد قال فيه نجيب الدين الواسطي في قصيدة يمدحه

جامع شارد العلوم ولولاه • لكانت ام الفضائل ثكلى
ذو يراع تخاف ريقته الاسد • وتعنو له الكتائب ذلا
واذا افتر ثغره عن بياض • في سواد فالسمر والبيض خجلى
انت بدر والكاتب ابن هلال • كابيه لا فخر فيمن تولى
ان يكن اولا فانك بالتفضيل • اولى فقد سبقت وصلى

جلال الدين الحسن من اولاد الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية وكان قد اظهر
في قومه شعائر الاسلام وحفظ الحدود والمحرمات واقام فيها بالزواجر الشرعية
الشيخ الصالح شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الزاهد العابد الناسك رحمه الله

كان يقرأ على الناس يوم الجمعة الحديث وهو جالس على اسفل منبر الخطابة بالجامع المظفري وقد
سمع الحديث الكثير ورحل وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة • وكانت له فنون كثيرة وكان
ظريفا مطبوعا رحمه الله والخطيب موفق الدين ابو عبد الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل
المقدسي خطيب بيت الآبار • وقد ناب بدمشق عن الخطيب جمال الدين الدولعي حين سار في الرسلية
الى خوارزم شاه حتى عاد • المحدث البارع تقي الدين ابو طاهر اسماعيل بن عبد الله بن عبد
المحسن بن الانماطي قرأ الحديث ورحل وكتبه وكان حسن الخط متقنا في علوم الحديث
حافظا له وكان الشيخ تقي الدين بن الصلاح يثني عليه ويمدحه وكانت كتبه بالبيت الغربي
الكلاسة الذي كان لتلك المحسن بن صلاح الدين ثم اخذ من ابن الانماطي وسلم الى الشيخ عبد الصمد
الدكالي واستمر اصحابه بعد ذلك وكانت وفاته بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وصلى عليه بالجامع الشيخ
موفق الدين وبباب النصر الشيخ فخر الدين بن عساكر وبالمقبرة قاضي القضاة جمال الدين المصري رحمهم الله
ابو الغيث شعيب بن ابي طاهر بن كليب بن مقبل الضرير البصري الفقيه الشافعي قام ببغداد الى ان توفي بها
وكانت لديه فضائل ورسائل • ومن شعره قوله

اذا كنتم للناس اهل سياسة • فسوسوا كرام الناس بالجود والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا • عليه فان الذل اصلح للنذل

ابو العز شرف بن علي بن ابي جعفر بن علي بن كامل الخالصي المقرئ الضرير الفقيه الشافعي
تفقه بالنظامية وسمع الحديث ورواه وانشد عن الحسن بن عمرو الحلبي

تمثلتم لي والديار بعيدة • فخيل لي ان الفؤاد لكم مغنى
وناجاكم قلبي على البعد بيننا • فاوحشتم لفظا وانستم معنى

ابو سليمان داود بن ابراهيم بن مندار الجيلي احد المعيدين بالمدرسة النظامية ومما انشد

ابا جامعا امسك عليك مفتشا • فان مطايا الدهر تكبو وتقصر
ستقرع سنا او تعض ندامة • يديك اذا خان الزمان وتغدر
ويلقاك رشد بعد غيك واعظ • ولكنه يلقاك والامر مدبر

ابو المظفر عبد الودود بن محمود بن المبارك بن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الاصل البغدادي
الدار والمولد كمال الدين المعروف والده بالمجير تفقه على ابيه وقرأ عليه علم الكلام ودرس
بمدرسته عند باب الازج ووكله الخليفة الناصر واشتهر بالديانة والامانة وباشر مناصب كبارا وحج
مرارا عديدة وكان متواضعا حسن الاخلاق • وكان يقول

وما تركت ست وستون حجة • لنا حجة ان نركب اللهو مركبا

وكان ينشد ايضا • العلم ياتي كل ذي خفض • ويابى كل آبي
كالماء ينزل في الوهاد • وليس يصعد في الروابي

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمائة من الهجرة النبوية

فيها نقل تابوت العادل من القلعة الى تربته العادلية الكبيرة فصلي عليه اولا تحت النسر بالجامع الاموي ثم جاؤا به الى التربة المذكورة فدفن بها ولم اكمل المدرسة كملت بعد وقد تكامل بناؤها في السنة ايضا ❊ وذكر الدرس بها القاضي جمال الدين المصري وحضر عنده السلطان المعظم فجلس في الصدر وعن شماله القاضي وعن يمينه صدر الدين الجبري شيخ الحنفية وكان في المجلس الشيخ تقي الدين بن الصلاح الى جانب السلطان والشيخ سيف الدين الآمدي الى جانب المدرس والى جانبه شمس الدين بن سني الدولة والى جنبه النجم خليل قاضي العسكر وتحت الحصيري الشيخ شمس الدين بن الشيرازي وتحته محيي الدين بن الزكي وفيه خلق من الاعيان والاكابر وفيهم فخر الدين بن عساكر وفيها ارسل المعظم الصدر البكري محتسب دمشق الى جلال الدين بن خوارزم شاه يستعينه على اخويه الكامل والاشرف اللذين قد تمالا عليه فاجابه الى ذلك بالسمع والطاعة ولما عاد البكري اضاف اليه مشيخة الشيوخ ❊ وحج في هذه السنة الملك المسعود اقسيس بن الكامل صاحب اليمن فبدت منه افعال ناقصة بالحرم الشريف من سكر ورشق حمام المسجد بالبندق من اعلا قبة زمزم وكان اذا نام في دار الامارة يضرب الطائفون بالمسعى باطراف السيوف لئلا يشوشوا عليه وهو نائم سكران قبحه الله ولكنه كان مع ذلك كله مهيبا محترما والبلاد به آمنة مطمئنة وقد كاد يرفع سنجق ابيه يوم عرفة على سنجق الخليفة ويجري بسبب فتنة عظيمة وما مكن من طلوعه وصعوده الى الجبل الا في آخر النهار بعد جهد جهيد ❊ وفيها كان بالشام جراد كثير اكل الزروع والثمار والاشجار ❊ وفيها وقعت حروب كثيرة بين القفجاق والكرج وقتال كثير بسبب ضيق بلاد القفجاق عليهم ❊ وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد ❊ ابو عبد الله محمد بن فضلان ولبس الخلعة في دار ارباب الوزارة مؤيد الدين محمد بن محمد القمي بحضرة الاعيان والكبراء وقرئ تقليده بحضرتهم وساقه ابن الساعي بحروفه

وممن توفي فيها من الاعيان ايضا

عبد القادر بن داود ابو محمد الواسطي الفقيه الشافعي الملقب بالمحب اشتغل بالنظامية واشتغل بها دهرا وكان فاضلا دينا صالحا ومما انشد من الشعر ❊

الفرقدان كلاهما شهدا له ❊ والبدر ليلة تمه بسهاده ❊
دنف اذا اعتبق الظلام تضرمت ❊ نار الجوى في صدره وفؤاده ❊
فجرت مدامع جفنه في خده ❊ مثل المسيل يسيل من اطواده ❊
شوقا الى مضنيه لو زار هكذا ❊ يشتاق مضنى جسمه ببعاده ❊
ليت الذي اضناه بحر جفونه ❊ قبل الممات يكون من عواده ❊

ابو طالب يحيى بن علي اليعقوبي الفقيه الشافعي احد المعيدين ببغداد وكان شيخا نبيها جميل الوجه كان يلي بعض الاوقاف ومما انشد لبعض الفضلاء ❊

تحمل تهامة وجبال احد ❊ وماء البحر ينقل بالزنبيل ❊
ونقل الصخر فوق الظهر يوما ❊ لاهون من مجالسة الثقيل ❊

ولبعضهم ايضا رحمه الله تعالى ❊

واذا امضى للمرء من اعوامه ❊ خمسون وهو الى التقى لا يجنح ❊
عكفت عليه المخزيات فقولها ❊ حالفتنا فاقم كذا لا تبرح ❊
واذا رأى الشيطان غرة وجهه ❊ حيا وقال فديت من لا يفلح ❊

اتفق انه طولب بشيء من المال فلم يقدر عليه فاستعمل شيئا من الافيون المصري فمات من يومه ❊ وفيها توفي قطب الدين بن العادل بالفيوم ونقل الى القاهرة ❊ وفيها توفي امام الحنابلة بمكة الشيخ نصر بن ابي الفرج المعروف بابن الحصري جاور بمكة مدة ثم سافر الى اليمن فمات بها في هذه السنة وقد سمع الحديث من جماعة من المشايخ ❊ وفيها في ربيع الاول توفي بدمشق الشهاب عبد الكريم بن نجم بن الحنبلي اخو البها والناصح وكان فقيها مناظرا بصيرا بالمحاكمات ❊ وهو الذي اخرج مسجد الوزير من يد الشيخ علم الدين السخاوي

ثم دخلت سنة عشرين وستمائة

فيها عاد الاشرف موسى ابن العادل من عند اخيه الكامل صاحب مصر الى الشام فتلقاه اخوه المعظم وقد فهم ان اخويه تمالا عليه فبات ليلة بدمشق وسار من آخر الليل ولم يشعر اخوه بذلك فسار الى بلاده فوجد اخوه الشهاب غازي الذي استنابه على خلاط وميافارقين قد قوي راسه وكاتبه المعظم صاحب اربل وحسنوا له مخالفة الاشرف فكتب اليه الاشرف ينهاه عن ذلك فلم يقبل فجمع له العساكر ليقاتله ❊ وفيها سار اقسيس الملك المسعود صاحب اليمن ابن الكامل من اليمن الى مكة شرفها الله فقاتله حسن بن قتادة ببطن مكة بين الصفا والمروة فهزمه اقسيس وشرده واستقل بملك مكة مع اليمن وجرت امور فظيعة يطول ذكرها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ❊ وشرد حسن بن قتادة قاتل ابيه وعمه واخيه في تلك الشعاب والاودية

وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسي مصنف المغني في الفقه

عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الشيخ موفق الدين ابو محمد المقدسي امام عالم بارع لم يكن في عصره بل ولا قبل دهره بمدة افقه منه ولد بجماعيل في شعبان سنة احدى واربعين وخمسمائة وقدم مع اهله الى دمشق في سنة احدى وخمسين ❊ وقرأ القرآن وسمع الحديث الكثير ورحل مرتين الى العراق احداهما في سنة احدى وستين مع ابن عمه الحافظ عبد الغني ❊ والاخرى سنة سبع وستين ❊ وحج في سنة ثلاث وسبعين ❊ وتفقه ببغداد على مذهب الامام احمد وبرع وافتى وناظر وتبحر في فنون كثيرة مع زهد وعبادة وورع وتواضع وحسن اخلاق وجود وحياء وحسن سمت

ونور وبهاء وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام وطريقة حسنة واتباع للسلف
الصالح وكانت له احوال ومكاشفات • وقد قال الشافعي رحمه الله ان لم يكن العلماء
العاملون اولياء الله فلا اعلم لله وليا • وكان يؤم بالناس في الصلاة بمحراب الحنابلة
هو والشيخ العماد فلما توفي العماد استقل هو بالوظيفة فان غاب صلى عنه ابو سليمان
عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني وكان يتنفل بين العشائين بالقرب من محرابه • فاذا
صلى العشاء انصرف الى منزله بدرب الدولعي بالرصيف واخذ معه من الفقراء من تيسر ياكلون
معه من طعامه • وكان منزله الاصلي بقاسيون فينصرف في بعض الليالي بعد العشاء الى
الجبل • فاتفق في بعض الليالي ان خطف رجل عمامته وكان فيها كاغد فيه رمل فقال له الشيخ
خذ الكاغد والق العمامة فظن الرجل ان ذلك نفقة فاخذه والقى العمامة وهذا يدل على ذكاء
مفرط واستحضار حسن في الساعة الراهنة حتى خلص عمامته من يده بتلطف وله مصنفات
عديدة مشهورة منها المغني في شرح الخرقي في عشر مجلدات • والكافي في مجلدين والمقنع للحفظ
والروضة في اصول الفقه وغير ذلك من التصانيف المفيدة وكانت وفاته في يوم عيد الفطر
من هذه السنة وقد بلغ الثمانين وكان يوم سبت وحضر جنازته خلق كثير • ودفن
بتربته المشهورة ورؤيت له منامات صالحة رحمه الله وكان له اولاد ذكور واناث فماتوا في
حياته ولم يعقب منهم سوى ابنه عيسى وآخر وماتا وانقطع نسله • قال ابو المظفر سبط
ابن الجوزي نقلت من خط الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى •

• لا تجلسن بباب من • يابى عليك دخول داره •
• وتقول حاجاتي اليه • يعوقها ان لم اداره •
• فاتركه واقصد ربها • تقضى ورب الدار كاره •

ومما انشده الشيخ موفق الدين لنفسه •

• ابعد بياض الشعر اعمر مسكنا • سوى القبر اني ان فعلت لاحمق •
• يخبرني شيبي باني ميت • وشيكا وينعاني الي فيصدق •
• تخرق عمري كل يوم وليلة • فهل مستطيع رقو ما يتخرق •
• كاني بجسمي فوق نعشي ممددا • فمن ساكت او معول يتحرق •
• اذا سئلوا عني اجابوا واعولوا • وادمعهم تنهل هذا الموفق •
• وغيبت في صدع من الارض ضيق • واودعت لحدا فوقه الصخر مطبق •
• ويحثو علي الترب اوثق صاحب • ويسلمني للقبر من هو مشفق •
• فيا رب كن لي مؤنسا يوم وحشتي • فاني بما انزلته لمصدق •
• وما ضرني اني الى الله صائر • ومن هو من اهلي ابر وارفق •

فخر الدين بن عساكر رحمه الله تعالى عبد الرحمن بن الحسن بن هبة الله بن عساكر فخر الدين ابو منصور الدمشقي
شيخ الشافعية بها وامه اسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشي المعروف والدها بابي البركات بن الزكي وهو الذي جدد مسجد القدم
في سنة سبع عشرة وخمسمائة وبه قبره وقبرها ودفن هناك طائفة من العلماء وهي اخت امنة والدة القاضي محيي الدين رحمه الله
محمد بن علي بن الزكي • اشتغل الشيخ فخر الدين من صغره بالعلم الشريف على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري وتزوج بابنته ودرس
مكانه بالجاروخية وبها كان يسكن في احدى القاعتين اللتين انشاهما وبها توفي عن الايوان ثم ولي تدريس الصلاحية
الناصرية بالقدس الشريف ثم ولاه العادل تدريس التقوية وكان عنده اعيان الفضلاء ثم تفرغ فلزم المجاورة في الجامع
في البيت الصغير الى جانب محراب الصحابة يخلو فيه للعبادة والمطالعة والفتاوى وكان يفد اليه من الاقطار وكان كثير
الذكر حسن السمت وكان يجلس تحت النسر في كل اثنين وخميس مكان عمه لاسماع الحديث بعد العصر فيقرا عليه دلائل النبوة وغيره
وكان يحضر مشيخة دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة اول ما فتح • وقد استدعاه الملك العادل لما عزل قاضيه زكي الدين
ابن الزكي فاجلسه الى جانبه وقت السماط وساله ان يلي القضاء بدمشق فقال حتى استخير الله تعالى فشق على السلطان
امتناعه وهم ان يؤذيه فقيل له احمد الله الذي في بلادك مثل هذا • ولما توفي العادل واعاد ابنه المعظم الخمور انكر عليه الشيخ
فخر الدين فبقي في نفسه منه فانتزع منه تدريس الناصرية التي بالقدس الشريف وتدريس التقوية ولم يبق معه سوى الجاروخية
ودار الحديث النورية ومشهد ابن عروة وكانت وفاته يوم الاربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة وله خمس وسبعون سنة
وصلي عليه بالجامع وكان يوما مشهودا وحملت جنازته الى مقابر الصوفية فدفن في اولها قريبا من قبر شيخه قطب الدين مسعود

ابن عروة رحمه الله وجزاه خيرا شرف الدين محمد بن عروة الموصلي المنسوب اليه مشهد ابن عروة بالجامع الاموي
لانه اول من فتحه وقد كان مخزونا بالحواصل الجامعية وبنى فيه البركة ووقف فيه على الحديث دروسا ووقف خزائن كتب فيه
وكان مقيما بالقدس لكنه كان من خواص اصحاب الملك المعظم فانتقل الى دمشق حين خرب سور بيت المقدس الى ان توفي وقبر
عند باب تابك طغتكين قبل المصلى رحمه الله • الشيخ ابو الحسن الروزبهاري ودفن بالمكان المنسوب اليه بين الصورين
عند باب الفراديس • الشيخ عبد الرحمن اليمني كان مقيما بالمنارة الشرقية وكان شيخا صالحا زاهدا ورعا ودفن بالصوفية

الرئيس عز الدين المظفر ابن اسعد بن حمزة التميمي بن القلانسي احد رؤساء دمشق وكبرائها وجده ابو يعلى
حمزة له تاريخ ذيل به على ابن عساكر وقد سمع عز الدين هذا الحديث من الحافظ ابي القاسم ابن عساكر وغيره ولزم مجالسة
الكندي وانتفع به • الامير الكبير احد حجاب الخليفة محمد بن سليمان بن قتلمش بن تركانشاه ابو منصور السمرقندي وكان من
اولاد الامراء ولي حاجب الحجاب بالديوان العزيز الخليفتي وكان يكتب جيدا وله معرفة حسنة بعلوم كثيرة منها الادب
والعلوم الرياضية وعمر دهرا وله شعر حسن • ومن شعره • سئمت تكاليف هذي الحياة • وكر الصباح بها والمسا •
وقد كنت كالطفل في غفلة • قليل الصواب كثير المراء • انام اذا كنت في مجلس • واسهر عند دخول المسا •
وقصر خطوي قيد المشيب • وطال على ما عناني عناي • وغودرت كالفرخ في عشه • وخلفت حلمي وراء ورائي •
وما جر ذلك غير البقا • فكيف ترى سوء فعل البقاء • وله ايضا • الهي يا كثير العفو عفوا • لما اسلفت في زمن الشباب •
فبيضه بحسن العفو عني • وسامحني وخفف من عذابي • ولما توفي صلي عليه بالنظامية ودفن بالشونيزية ورآه
بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك فقال • تجافت الملائكة لسوء فعلي • وخوفا في المعاد من الندامة •

فلما ان قدمت على الاثنين • وحاققني في الحساب على ثلاثة • وناداني لسان العقوبة • الا يا عبد لهنيك السلامه

ابو علي الحسن بن ابي المحاسن زهرة بن علي بن زهرة العلوي الحسيني الحلبي نقيب الاشراف بها له فضائل وعلم بالادب واخبار الناس والتواريخ والسير والحديث حافظ للقرآن المجيد • وله شعر جيد فمنه قوله • قد ذاب المشوق وهو من الهجر بحال • تنبوا النواظر عنه اذا الدهر فيه اثار سوء • وازالت يد الحوادث منه • عاد مستعبدا وشكله قد عز ابدال كانه لم يصبه • ابو علي يحيى بن المبارك بن الجلاجلي من ابناء التجار سمع الحديث وكان جميل الهيئة يسكن بدار الخلافة وكان عدلا وله شعر حسن فمنه قوله • جراحات المشارك في المراد • وابن الشريك في المرايا • اللذان تهددت شرك في النوم • وان عتب كان ادنا وعيبا • مثل شر العينان ان مسه النار • حلاه الحلا فازداد ريبا • واخو السوال يعيب عنك يسيئك • وان تحضر يكن ذاك شيئا • خيه غير ناصح ومناه • ان يعيب الخليل افكا وميبا • فاصرمنه ولا تهن عليه ان ضر ماله كفقدك دينا •

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وستمائة

فيها وصلت سرية من جهة جنكزخان غير الاولين الى الري وكانت قد عمرت قليلا فقتلوا اهلها ايضا ثم الى ساوه ثم الى قم وقاشان ولم يكونا طرقتا الا هذه المرة ففعلوا بهما ما تقدم من القتل والسبا • ثم ساروا الى همدان فقتلوا وسبوا ايضا ثم ساروا خلف الخوارزمية الى اذربيجان فكبسوهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا انهزموا منهم الى تبريز فلحقوهم وكتبوا الى ابن البهلوان كنت مصالحنا فابعث الينا بالخوارزمية والا فانت مثلهم فقتل منهم خلقا وارسل برؤوسهم اليهم مع تحف وهدايا كثيرة هذا كله وانما كانت السرية ثلاثة الاف والخوارزمية واصحاب ابن البهلوان اضعاف اضعافهم ولكن القى الله عليهم الخذلان والقتل فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها ملك غياث الدين بن خوارزم شاه بلاد فارس مع ما بيده من مملكة اصفهان وهمدان وفيها استعاد الملك الاشرف مدينة خلاط من اخيه شهاب الدين غازي وكان قد جعلها اليه مع جميع بلاد ارمينية وجعله ولي عهده من بعده فلما عصى عليه وتشعب دماغه مما كتب اليه المعظم من تحسينه له مخالفته فركب اليه وحاصره خلاط فسلمت اليه وامتنع اخوه في القلعة فلما كان الليل نزل الى اخيه معتذرا فقبل عذره ولم يعاقبه بل اقره على ميافارقين وحرزها وكان صاحب اربل والمعظم متفقان مع الشهاب غازي على الاشراف فكتب الكامل الى اخيه المعظم يتهدده ان تابع على الاشرف لياخذن بلاده • وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل مع الاشرف فركب اليه صاحب اربل لمحاصره بسبب قلة جنده لانه ارسلهم الى الاشرف حين نازل خلاط فلما انفصلت الامور على ما ذكرنا تقدم صاحب اربل والمعظم بدمشق ايضا • وفيها ارسل المعظم ولده الناصر داود الى صاحب اربل يقويه على مخالفة الاشرف وارسل صوفيا من السميساطية الى جلال الدين بن خوارزم شاه وكان قد اخذ اذربيجان في هذه السنة وقوي جاشه معه يتفق على اخيه الاشرف وعلى النصرة والوفا وفيها قدم الملك مسعود اقسيس صاحب اليمن على ابيه الكامل بالديار المصرية ومعه شيء كثير من الهدايا والتحف من ذلك مائتا خادم وثلاثة افيلة هائلة واحمال عود وند ومسك وعنبر وخرج ابوه الكامل لتلقيه ومن نية اقسيس ان ينزع الشام من يد عمه المعظم • وفيها كمل عمارة دار الحديث الكاملية بمصر وولي مشيختها الحافظ ابو الخطاب بن دحية الكلبي فكان مكثارا كثير الفنون وعنده فوائد وعجائب وغر[illegible] رحمه الله •

وفيها توفي من الاعيان

احمد بن محمد بن علي القادسي [illegible] الحنبلي والد صاحب الذيل على تاريخ ابن الجوزي وكان القادسي هذا يلازم حضور مجلس الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي ويزمره لما يسمع من الغرائب ويقول والله ان ذا مليح فاستقرض منه الشيخ مرة عشرة دنانير فلم يعطه وصار يحضر ولا يتكلم فقال الشيخ مرة هذا القادسي لا يقرضنا شيئا ولا يقول والله ان ذا مليح رحمهم الله • وقد طلب القادسي مرة الى دار المستضيء ليصلي بالخليفة التراويح فقيل له والخليفة يسمع ما مذهبك فقال حنبلي فقيل له لا تصلي بدار الخلافة وانت حنبلي فقال انا حنبلي ولا اصلي بكم فقال الخليفة اتركوه لا يصلي بنا الا هو فصلى بهم • ابو المكارم المظفر بن المبارك بن احمد بن محمد البغدادي الحنفي شيخ مشهد ابي حنيفة وغيره وولي الحسبة بالجانب الغربي من بغداد وكان فاضلا وشاعرا فمن شعره قوله رحمه الله •

• فصن بجميل الصبر نفسك واغتنم • شريف المزايا لا يفوتك ثوابها •
• تعيش سالما والقول فيك مهذب • كريما وقد هانت عليك صعابها •
• وتندرج الايام والكل ذاهب • يمر ويفنى عذبها وعذابها •
• فما الدهر الا يوم وليلة • وما العمر الا طيبها وذهابها •
• وما الحزم الا ادخار عزيمة • تنيل المعالي صفوها ولبابها •
• فدع عنك اطلال الاماني فانه • سيسفر يوما غيها وصوابها •

محمد بن ابي الفرج بن بركة الشيخ فخر الدين ابو المعالي الموصلي قدم بغداد واشتغل بالنظامية واعاد بها وكانت له معرفة بالقراءات وصنف كتابا في مخارج الحروف واسند الحديث وله شعر لطيف ابو بكر بن حلبة الموازيني البغدادي كان فردا في علم الهندسة وصناعة الموازين يخترع اشياء عجيبة غريبة من ذلك انه ثقب حبة خشخاش سبعة ثقوب وجعل في كل ثقب شعرة وكانت له حظوة عند الدولة احمد بن جعفر بن احمد بن محمد ابو العباس الدبيثي البيع الواسطي شيخ اديب فاضل له نظم ونثر عارف بالاخبار والسير وعنده كتب جليلة كثيرة وله شرح قصيدة لابي العلاء المعري في ثلاث مجلدات • وقد اورد له ابن الساعي شعرا فصيحا حلو الالفاظ لذيذا في السمع لطيفا في القلب رحمه الله

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة

فيها عاثت الخوارزمية حين قدموا مع جلال الدين بن خوارزم شاه من بلاد غزنة مقهورين من التتار الى بلاد خوزستان ونواحي العراق فافسدوا فيه وحاصروا مدنه ونهبوا قراياه • وفيها استحوذ جلال الدين بن خوارزم شاه على بلاد اذربيجان وكثيرا من بلاد الكرج وكسر الكرج وهم في سبعين الف مقاتل فقتل منهم عشرين الفا واستفحل امره جدا وعظم شانه وفتح تفليس فقتل منها ثلاثين الفا وزعم ابو شامة انه قتل من الكرج سبعين الفا في المعركة وقتل من تفليس تمام المائة الف وقد اشتغل بهذه الغزوة

عن قصد بغداد وذلك لانه لما حاصر توقا ستة اشهر فتحها قسرا وقتل من اهلها خلقا كثيرا وخربوها
وعزم على قصد الخليفة ببغداد لانه فيما زعم عمل على ابيه حتى هلك واستولت التتار على البلاد وكتب
الى المعظم بن العادل يستدعيه لقتال الخليفة ويحرضه على ذلك فامتنع المعظم من ذلك ولما علم الخليفة
بقصد جلال الدين بن خوارزم شاه انزعج لذلك وحصن بغداد وحصن الجيوش والاجناد وانفق في
الناس الف الف دينار • وكان جلال الدين قد بعث جيشا الى الكرج فكتبوا اليه ان ادركنا قبل ان
نهلك عن آخرنا وبغداد ما تفوت فسار اليهم فكان من امره ما ذكرناه وفيها كان غلاء شديد بالبلاد
بالعراق والشام بسبب قلة الامطار وانتشار الجراد ثم عقب ذلك فناء كثير بالعراق والشام ايضا مات
بسببه خلق كثير في البلدان فانا لله وانا اليه راجعون •

وفاة الخليفة الناصر لدين الله وخلافة ابنه الظاهر

لما كان يوم الاحد آخر يوم من شهر رمضان المعظم من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله
ابو العباس • احمد بن المستضيء بامر الله ابي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر
بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن الذخيرة • محمد بن القائم بامر الله
ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله
ابي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي امير المؤمنين ولد ببغداد عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة وبويع بالخلافة بعد موت ابيه سنة خمس وسبعين وتوفي في هذه السنة وله من العمر
تسع وستون سنة وعشرون يوما وكانت مدة خلافته سبع واربعون سنة ولم يقم احد من الخلفاء
العباسيين قبله في الخلافة هذه المدة الطويلة ولم تطل مدة احد من الخلفاء مطلقا اكثر من المستنصر
العبيدي اقام بمصر حاكما بها ستين سنة • وقد انتظم في نسبه اربعة عشر خليفة وولي عهد على بارات
في الخلفاء العباسيين كلهم من اعمامه وبني عمه وكان مرضه قد طال به وجمهوره من عسار البول مع انه
قد كان يجلب له الماء من مراحل من بغداد ليكون اصفى وشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم يغن عنه هذا
الحذر شيئا وكان الذي ولي غسله محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي وصلى عليه ودفن في دار
الخلافة ثم نقل الى الترب من الرصافة في ثاني ذي الحجة من هذه السنة وكان يوما مشهودا • قال ابن الساعي
واما سيرته فقد تقدمت في الحوادث • واما ابن الاثير في كامله فانه قال وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين
عاطلا عن الحركة بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا وآخر الامر اصابه
دوسنطاريا فمات ووزر له عدة وزراء وقد تقدم ذكرهم ولم يطلق في ايام مرضه ما كان احدثه
من الرسوم الجائرة • وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم فخرب في ايامه العراق وتفرق اهله في البلاد
واخذ اموالهم واملاكهم وكان يفعل الشيء وضده فمن ذلك انه عمل دورا للافطار في رمضان ودورا
الضيافة الحجاج ثم ابطل ذلك وكان اسقط مكوسا ثم اعادها وجعل جل همه في رمي البندق والطيور

المناسيب وسراويلات الفتوة • قال ابن الاثير فان كان ما ينسبه اليه العجم صحيحا من انه هو الذي اطمع
التتار في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم قلت وقد ذكر عنه اشياء
غريبة من ذلك انه كان يقول للرسل الوافدين عليه فعلتم في مكان كذا كذا وكذا وفي الموضع الفلاني
كذا حتى ظن بعض الناس وكثير منهم او اكثرهم انه كان يكاشف او ان جنيا يأتيه بذلك فالله اعلم

خلافة الظاهر بن الناصر

لما توفي الخليفة الناصر لدين الله كان قد عهد الى ابنه ابي نصر محمد هذا ولقبه بالظاهر وخطب له على المنابر
ثم عزله عن ذلك باخيه علي فتوفي في حياة ابيه سنة ثنتي عشرة فاحتاج الى اعادة هذا الى ولاية العهد
فخطب له ثانيا فحين توفي ابوه بويع بالخلافة وعمره يومئذ ثنتان وخمسون سنة فلم يل الخلافة احد
من بني العباس اسن منه وكان عاقلا وقورا دينا عادلا محسنا رد مظالم كثيرة واسقط مكوسا كان
قد احدثها ابوه وسار في الناس سيرة حسنة حتى قيل انه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز اعدل منه لو طالت
مدته لكنه لم يحل عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر اسقط الخراج الماضي عن الاراضي التي قد تعطلت
ووضع عن اهل بلد واحد وهي يعقوبا سبعين الف دينار كان ابوه قد زادها عليهم في الخراج وكانت
صنجة الخزن تزيد على صنجة البلد نصف دينار في كل مائة اذا قبضوا واذا اقبضوا دفعوا بصنجة البلد
فكتب الى الديوان ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فكتب اليه بعض الكتاب
يقول يا امير المؤمنين ان تفاوت هذا كان في العام الماضي خمسة وثلاثين الفا فارسل يقول له
هذا يترك وان كان تفاوته ثلاثمائة الف وخمسين الف رحمه الله وامر القاضي ان كل من ثبت له حق بطريق شرعي
يوصل اليه بلا مراجعة واقام في النظر على الاموال الحشرية رجلا صالحا واستخلف على القضاء الشيخ
العلامة عماد الدين ابا صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ الحنبلي في يوم الاربعاء ثامن ذي الحجة وكان
من خيار المسلمين ومن القضاة العادلين رحمهم الله اجمعين • ولما عرض عليه القضاء لم يقبله
الا بشرط ان يورث ذوي الارحام فقال اعط كل ذي حق حقه واتق الله ولا تتق سواه وكان
من عادة ابيه ان يرفع اليه حراس الدروب في كل صبيحة بما كان عندهم من اجتماعات الصالحة والطالحة
فلما ولي الظاهر امر بابطال ذلك كله وقال اي فائدة في كشف احوال الناس وهتك استارهم فقيل له
ان ترك ذلك يفسد الرعية فقال نحن ندعو الله لهم ان يصلحهم واطلق من كان في السجون معتقلا
على الاموال الديوانية ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وارسل الى القاضي بعشرة
آلاف دينار توفي بها ديون من في سجونه من المدينين الذين لا يجدون وفاء وفرق في العلماء بقية
المائة الف وقد لامه بعض الناس في هذه التصرفات فقال انما فتحت الدكان بعد العصر فذروني اعمل
صالحا وافعل الخير فكم مقدار ما بقيت اعيش ولم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الآتي كما سياتي
ورخصت الاسعار في ايامه وقد كانت في غاية الغلاء قبل ذلك حتى انه كما ذكره ابن الاثير اكلت الكلاب

والسابور بلاد الجزيرة والموصل فزال ذلك ولله الحمد. وكان الظاهر حسن الشكل مليح الوجه ابيض مشربا حلو الشمائل شديد القوى

وممن توفي في هذه السنة من الاعيان

الملك الافضل علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان ولي عهد ابيه وقد ملك دمشق بعد ابيه مدة سنين ثم اخذها منه عمه العادل ثم آل به الحال الى ان ملك سميساط وبها توفي في هذه السنة وكان فاضلا شاعرا جيد الكتابة ونقل الى مدينة حلب فدفن بها بظاهرها رحمه الله وقد ذكر ابن خلكان انه كتب الى الخليفة الناصر لدين الله تعالى يشكو اليه عمه ابا بكر واخاه عثمان وكان الناصر شيعيا مثله.

مولاي ان ابا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده * عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته * والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الاواخر ما لاقى من الاول

الامير سيف الدين علي بن الامير علم الدين سليمان بن جندر كان من اكابر الامراء بحلب وله الصدقات الكثيرة ووقف بها مدرستين احداهما على الشافعية والاخرى على الحنفية وبنى الخانات والقناطر وكان كثير القربات. الشيخ علي الكردي المولّه المقيم بظاهر باب الجابية قال الشيخ ابو شامة وقد اختلفوا فيه فبعض الناس يزعم انه كان صاحب كرامات وانكر ذلك آخرون وقالوا ما رآه احد يصوم ولا يصلي ولا لبس مداسا بل كان يدوس النجاسات ويدخل المسجد على حاله. وقال آخرون كان له تابع من الجن يتحدث على لسانه وحكى السبط عن امراة قالت هاجر عني ابني الى الادنية الهامات وقال لي بعضهم انها لم تمت قالت فمررت به وهو قاعد عند المقابر فوقفت عنده فرفع راسه الي وقال لم ماتت ماتت ايش تعملين قال وحكى لي عبد الله صاحبي قال لحقت يوما وما كان معي شيء فاجزت ندرج الى نصف درهم وقال يكفي هذا الحجر الشرس قال ودخل يوما على الخطيب جمال الدين الدولعي فقال له يا شيخ علي قد اكلت اليوم كسيرات يابسة وشربت عليها الماء وكفتني فقال له الشيخ علي الكردي وما تطلب نفسك شيئا آخر غير هذا فقال لا يا مسكين من يقنع بكسرة يابسة تحبس نفسه في هذه المقصورة ولا يقضي ما فرضه الله عليه من الحج

الفخر ابن تيمية

محمد بن ابي القاسم بن محمد الشيخ فخر الدين ابو عبد الله بن تيمية الحراني عالمها وخطيبها وواعظها اشتغل على مذهب الامام احمد وبرع فيه وبرز وحصل وجمع تفسيرا حافلا في مجلدات كثيرة وله الخطب المشهورة المنسوبة اليه وهو عم الشيخ مجد الدين صاحب الاحكام. قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي سمعته يوم جمعة بعد الصلاة وهو يعظ الناس ينشد.

احبابنا قد نذرت مقلتي * ما تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا * على سقام الجسد المحرق
كم تمطلوني بليالي اللقا * قد ذهب العمر ولم نلتقي

وقد ذكرنا انه قدم بغداد حاجا بعد وفاة شيخه ابي الفرج بن الجوزي ووعظ بها في مكان وعظه

الوزير ابن شكر

صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر ولد بالدميرة بين مصر واسكندرية سنة اربعين وخمسمائة ودفن بتربته عند مدرسته بمصر وقد وزر للملك العادل وعمل اشياء في ايامه منها تبليط جامع دمشق واحاط سور المصلى عليه وعمل الفوارة ومسجدها وعمارة جامع المزة وقد نكب وعزل سنة خمس عشرة وستمائة وبقي معزولا الى هذه السنة فكانت فيها وفاته وقد كان مشكور السيرة ومنهم من يقول كان ظالما فالله اعلم. ابو اسحاق ابراهيم بن المظفر ابن ابراهيم بن علي المعروف بابن البرني الواعظ البغدادي اخذ الفن عن شيخه ابي الفرج ابن الجوزي وسمع الحديث الكثير ومن شعره قوله في الزهد.

ما هذه الدنيا بدار مسرة * فتخوفي مكرا لها وخداعا
بينا الفتى فيها يسر بنفسه * وبماله يستمتع استمتاعا
نعدا بما كسبت يداه رهينة * لا يستطيع لما عراه دفاعا
حتى سقته من المنية شربة * وحمته منه بعد ذاك رضاعا
فغدا بما كسبت يداه رهينة * لا يستطيع لما عداه دفاعا
لو كان ينطق قال من تحت الثرى * فليحسن العمل الفتى ما استطاعا

ابو الحسن علي بن الحسن الرازي ثم البغدادي الواعظ عنده فضائل وله شعر حسن فمنه قوله

استعدي يا نفس للموت واسعي * لنجاة فالحازم المستعد
قد تبينت انه ليس للحي * خلود ولا من الموت بد
انما انت مستعيرة ما * سوف تردين والعواري ترد
انت تسهين والحوادث لا م * تسهو وتلهين والمنايا تجد
لا ترجي البقاء في معدن الموت * ودار حتوفها لك ورد
اي ملك في الارض ام اي حظ * لامرئ حظه من الارض لحد
كيف يهوى امرؤ لذاذة ايام * عليه الانفاس فيها تعد

البهاء السنجاري ابو السعادات اسعد بن يحيى بن موسى الفقيه الشافعي الشاعر قال ابن خلكان كان فقيها وتكلم في الخلاف الا انه غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك واخذ منهم الجوائز وطاف البلاد وله ديوان بالتربة الاشرفية بدمشق ومن رقيق شعره ورائقه.

وهواك ما خطر السلو بباله * ولانت اعلم في الغرام بحاله
ومتى وشى واش اليك بانه * سال هواك فذاك من عذاله
او ليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يغنيك عن تساله

حذفت ثوب شبابه وهتكت ستر • غرامه وصرمت حبل وصاله

وهي قصيدة طويلة امتدح فيها قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري ومن شعره

لله أيامي على حاجر انسه • وطيب أوقاتي على حاجر

تكاد للسرعة في مرّها • أولها يعثر بالآخر

وكانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة. عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الهذباني الماراني ضياء الدين أخو القاضي صدر الدين عبد الملك حاكم الديار المصرية في الدولة الصلاحية. وضياء الدين هذا هو شارح المهذب إلى كتاب الشهادات في نحو من عشرين مجلدا وشرح اللمع في أصول الفقه للشيرازي وكان عالما بالمذهب رحمه الله. أبو محمد عبد الله بن أحمد بن البرني البوازيجي ثم البغدادي شيخ فاضل له رواية. ومما أنشد

ضيق العذر في الضراعة أنّا • لو قنعنا بقسمنا لكفانا

ما لنا نعبد العباد إذ كا • ن إلى الله فقرنا وغنانا

أبو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله بن علي بن منصور بن الكيال الواسطي من بيت الفقه والقضاء وكان أحد المعدلين ببغداد. ومن شعره

قبحا لدنيا لا بد ومر تغيرها • تسر قلبنا لا ترشد في المساويا

تزينك رواء في النقاب وزخرفا • وتسفر عن شوهاء طحياء عابيا

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى

إن كنت بعد الظاعنين سمحت • بالغمض أجفاني فما أجفاني

أو كنت من بعد الأحبة ناظرا • حسنا بإنساني فما إنساني

الدهر مغفور له زلاته • إن عاد أوطاني على أوطاني

أبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمار بن فهد بن وقاح الباجسري نسبة إلى عمار بن ياسر شيخ بغدادي فاضل له مصنفات في التفسير والفرائض وله خطب ورسائل وأشعار حسنة وكان مقبول الشهادة عند الحكام. أبو بكر محمد بن يوسف بن الطباخ الواسطي البغدادي الصوفي باشر بعض الولايات ببغداد. ومما أنشد

ما وهب الله لامرئ هبة • أحسن من عقله ومن أدبه

هما جمال الفتى فإن فقدا • ففقده للحياة أجمل به

ابن يونس شارح التنبيه أبو الفضل أحمد بن الشيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس بن إبراهيم الإربلي الأصل ثم الموصلي من بيت العلم والرياسة اشتغل على أبيه في فنونه وعلومه فبرع وتقدم ودرّس شرح كتاب التنبيه واختصر إحياء علوم الدين للغزالي مرتين صغيرا وكبيرا وكان يدرّس فيه. قال ابن خلكان

وكان قد ولي بإربل مدرسة الملك المظفر بعد موت والدي في سنة عشر وستمائة وكنت أحضر عنده وأنا صغير ولم أر أحدا يدرّس مثله ثم صار إلى بلده في سنة سبع عشرة وستمائة ومات في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن سبع وأربعين سنة رحمه الله.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستمائة

فيها التقى الملك جلال الدين بن خوارزم شاه الخوارزمي مع الكرج فكسرهم كسرة عظيمة وصمد إلى أكبر معاقلهم تفليس ففتحها عنوة وقتل من فيها من الكفرة وسبى ذراريهم ولم يتعرض لأحد من المسلمين الذين كانوا بها واستقر ملكه عليها وقد كان الكرج أخذوها من المسلمين في سنة خمس عشرة وخمسمائة وهي بأيديهم إلى الآن حتى استنقذها منهم جلال الدين هذا فكان فتحا عظيما ولله الحمد والمنة. وفيها سار إلى خلاط ليأخذها من نائب الملك الأشرف فلم يتمكن من أخذها وقاتله أهلها قتالا عظيما فرجع عنهم بسبب اشتغاله بعصيان نائبه بمدينة كرمان ومخالفته له فسار إليه وتركهم. وفيها اصطلح الملك الأشرف مع أخيه المعظم وسار إليه إلى دمشق وقد كان المعظم ممالئا عليه مع جلال الدين وصاحب إربل وصاحب ماردين وصاحب الروم وكان مع الأشرف أخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ثم استمال أخاه المعظم إلى ناحيته تقوى جانبه. وفيها كان قتال كثير بين البرنس أي طاكية وبين الأرمن وجرت خطوب كثيرة بينهم. وفيها أوقع الملك جلال الدين بالتركمان الأيوانية بأسا شديدا وكانوا يقطعون الطريق على المسلمين. وفيها قدم محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي من بغداد في الرسلية إلى الملك المعظم بدمشق ومعه الخلع والتشاريف لأولاد العادل من الخليفة الظاهر بأمر الله ومضمون الرسالة نهيه عن موالاة جلال الدين بن خوارزم شاه فإنه خارجي من عزمه قتال الخليفة وأخذ بغداد منهم فأجابهم إلى ذلك وكتب القاضي محيي الدين بن الجوزي إلى الملك الكامل بالديار المصرية وذلك أول قدومه إلى الشام ومصر وحصل له جوائز كثيرة من الملوك منها كان بناء مدرسة الجوزية بالنشابين من دمشق. وفيها ولي تدريس الشبلية بالشيخ شمس الدين محمد بن قزغلي سبط ابن الجوزي بمرسوم الملك المعظم وحضر عنده أول يوم القضاة والأعيان.

وفاة الخليفة الظاهر بأمر الله وخلافة ابنه المستنصر

كانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب من هذه السنة أعني ثلاث وعشرين وستمائة ولم يعلم الناس بموته إلى بعد الصلاة فدعا له الخطباء يومئذ على المنابر على عادتهم فكانت خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوما وعمره ثنتان وخمسون سنة وكان من أجود بني العباس سيرة وأحسنهم سريرة وأكثرهم عطاء وأحسنهم منظرا ورواء ولو طالت مدته لأصلح الأمة صلاحا كثيرا على يديه ولكن أحب الله تقريبه وإزلافه لديه فاختار له ما عنده وأجزل له إحسانه ورفده. وقد ذكرنا ما اعتمده في أول ولايته من إطلاق الأموال الديوانية ورد المظالم وإسقاط المكوس وتخفيف الخراج عن الناس وأداء الديون عمن عجز عن قضائها والإحسان إلى الفقراء والعلماء وتولية ذوي الديانة

والامانة وقد كان كتب كتابا لولاة الرعية فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا انه ليس امهالنا اهمالا ولا اغضاؤنا اغفالا ولكن لنبلوكم ايكم احسن عملا وقد غفرنا لكم ما سلف من اخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح الشنعة واظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة وتسمية الاستيصال والاجتياح استيفاء واستدراكا لاغراض انتهزتم فرصها مختلسة من براثن ليث باسل وانياب اسد مهيب تنطقون بالفاظ مختلفة على معنى واحد وانتم امناؤه وثقاته فتميلون رايه الى هواكم وتمزجون باطله بحقه فيطيعكم وانتم له عاصون ويوافقكم وانتم له مخالفون والآن فقد بدل الله بخوفكم امنا وبفقركم غنى وبباطلكم حقا ورزقكم سلطانا يقيل العثرة ولا يواخذ الا من اصر ولا ينتقم الا ممن استمر يامركم بالعدل وهو يريده منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم يخاف الله فيخوفكم مكره ويرجو الله ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك خلفاء الله في ارضه وامنائه على خلقه والا هلكتم والسلام

ووجد في داره رقاعا كثيرة مختومة لم يفتحها سترا للناس ووقاية عن اعراضهم رحمه الله وقد خلف من الاولاد عشرة ذكورا واناثا منهم ابنه الاكبر الذي بويع له بالخلافة من بعده ابو جعفر ولقب بالمستنصر بالله وغسله الشيخ محمد الخياط الواعظ ودفن في دار الخلافة ثم نقل الى الترب من الرصافة رحمه الله

خلافة المستنصر بالله العباسي امير المؤمنين
ابي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد

بويع بالخلافة يوم مات ابوه يوم جمعة ثالث عشر رجب من هذه السنة سنة ثلاث وعشرين وستمائة استدعوا به من التاج فبايعه الخاصة والعامة واهل الحل والعقد وكان يوما مشهودا وكان عمره يومئذ خمسا وثلاثين سنة وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس شكلا وابهاهم منظرا

وهو كما قال القائل • كأن الثريا علقت في جبينه • وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر •

وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفة منهم خمسة من آبائه ولوا نسقا وتلقى هو الخلافة عنهم وراثة كابرا عن كابر وهذا شيء لم يتفق لاحد من الخلفاء قبله وسار في الناس كسيرة ابيه الظاهر في الجودة وحسن السيرة والاحسان الى الرعية وبنى المدرسة المستنصرية التي لم تبن مدرسة في الدنيا مثلها وسياتي بيان ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى واستمر بارباب الولايات الذين كانوا في عهد ابيه على ما كانوا عليه ولما كان يوم الجمعة المقبلة خطب للامام المستنصر بالله على المنابر ونثر الذهب والفضة عند ذكره وكان يوما مشهودا وانشد الشعراء المدائح والمراثي واطلق لهم الخلع والجوائز • وقدم رسول من صاحب الموصل يوم غرة شعبان مع الوزير ضياء الدين ابي الفتح نصر الله ابن الاثير بالتهنئة والتعزية بعبارة فصيحة بليغة ثم ان المستنصر بالله كان يواظب حضور الجمعة راكبا ظاهرا للناس وانما معه خادمان وركابدار وخرج مرة وهو راكب فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا فقيل التاذين فترجل عن مركوبه وسعى ماشيا ثم صار يدمن المشي الى الجمعة رغبة في التواضع والخشوع ويجلس قريبا من الامام ويستمع الخطبة ثم اصلح له المطبق فكان يمشي فيه الى الجمعة وركب في الثاني والعشرين من شعبان ركوبا ظاهرا للناس عامة ولما كان اول ليلة من رمضان تصدق بصدقات كثيرة

من الدقيق والغنم والنفقات على العلماء والفقراء والمحاويج اعانة لهم على الصيام وتقوية لهم على القيام • وفي يوم السابع والعشرين من رمضان نقل تابوت الظاهر من دار الخلافة الى الترب من الرصافة وكان يوما مشهودا وبعث الخليفة المستنصر يوم العيد صدقات كثيرة وانعاما جزيلا الى الفقهاء والصوفية وائمة المساجد على يدي محيي الدين بن الجوزي • وذكر ابن الاثير انه كانت زلزلة في هذه السنة هدمت شيئا كثيرا من القرى والقلاع ببلادهم وذكر انه ذبح شاة ببلادهم فوجد لحمها مرا حتى راسها واكارعها

وممن توفي فيها من الاعيان

الخليفة الظاهر كما تقدم رحمه الله

والجمال المصري يونس بن بدران بن فيروز جمال الدين المصري قاضي القضاة بدمشق في هذا الحا اشتغل وحصل وبرع واختصر كتاب الام للشافعي وله كتاب مطول في الفرائض وولي تدريس الامينية بعد التقي الضرير الذي قتل نفسه وولاه اياها • الوزير صفي الدين بن شكر وكان معتنيا بامره ثم ولي وكالة بيت المال بدمشق وترسل الى الملوك والخلفاء عن صاحب دمشق ثم ولاه المعظم قضاء القضاة بدمشق بعد عزله الزكي بن الزكي وولاه تدريس العادلية الكبيرة حين كمل بناؤها فكان اول من درس بها وحضر عنده الاعيان كما ذكرنا وكان يقول اولا درسا في التفسير حتى اكمل التفسير الى آخره ثم تولى عقب ذلك ويقول درس الفقه بعد التفسير وكان يعتمد في اثبات السجلات اعتمادا حسنا وهو انه كان يجلس في كل يوم جمعة بكرة ويوم الثلاثاء ويحضر عنده في ايوان العادلية جميع شهود البلد ومن كان له كتاب يثبته حضر واستدعى شهوده فاذا ادوا على الحاكم ثبت ذلك سريعا وكان يجلس كل يوم بعد العصر في الشباك الكمالي بمشهد عثمان فيحكم حتى يصلي المغرب وربما مكث حتى يصلي العشاء ايضا وكان كثير المذاكرة للعلم كثير الاشتغال حسن الطريقة لم ينقم عليه انه اخذ شيئا لاحد قال ابو شامة وانما كانوا ينقمون عليه انه كان يشير على بعض الورثة بمصالحة بيت المال وانه استناب ولده التاج محمدا ولم يكن مرضي الطريقة واما هو فكان عفيفا في نفسه نزها مهيبا • قال ابو شامة وكان يدعي انه قرشي شيبي فتكلم الناس فيه بسبب ذلك وتولى القضاء بعده شمس الدين احمد بن الخليل الخويي **قلت** وكانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بداره التي في درب الريحان من ناحية الجامع ولتربته شباك شرقي المدرسة الصدرية اليوم • وقد قال فيه ابن عنين الشاعر وكان هجاء •

• ما اقصر المصري في فعله • اذ جعل التربة في داره •
• اراح للاحياء من رجمه • وابعد الاموات من ناره •

المعتمد والي دمشق

المبارز ابراهيم المعروف بالمعتمد والي دمشق وكان من خيار الولاة واعفهم واحسنهم سيرة واجودهم سريرة اصله من الموصل وقدم الشام فخدم فرخشاه بن شاهنشاه ابن ايوب ثم استنابه البدر مودود اخو فرخشاه وكان شحنة دمشق فحمدت سيرته في ذلك ثم صار هو شحنة دمشق اربعين سنة فجرت في ايامه عجائب وغرائب وكان كثير الستر على ذوي الهيئات ولا سيما من كان من ابناء الناس واهل البيوتات واتفق في ايامه ان رجلا حائكا كان له ولد صغير في اذانه حلق

فعدا عليه رجل من جيرانه فقتله غيلة وأخذ ما عليه من الحلي ودفنه في بعض المقابر فاشتكوا عليه فلم يقر فسكتت أم
الولد من ذلك وسألت زوجها أن يطلقها فطلقها فذهبت إلى ذلك الرجل فسألته أن يتزوجها وأظهرت له أنها
قد أحبته فتزوجها ومكثت عنده حينا ثم سألته في بعض الأوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه
فقال نعم أنا قتلته فقالت أن تريني قبره حتى أنظر إليه فذهب بها إلى قبر ففتحه فنظرت إلى ولدها ثم
فاستعبرت وقد أخذت معها سكينا أعدتها لهذا اليوم فضربته بها فقتلته ودفنته مع ولدها في ذلك القبر
فجاء أهل المقبرة فحملوها إلى الوالي المعتمد هذا فسألها فذكرت له خبرها فاستحسن ذلك منها وأطلقها وأحسن
إليها • وحكى هذا السبط قال بينما أنا يوما خارج من باب الفرج وإذا رجل يحمل طبلا وهو سكران فأمرت
به فضرب الحد وأمرتهم فكسروا الطبل وإذا ذكرة كبيرة خمرا فشقوها وكان العادل قد منع أن يعصر خمرا
أو يحمل إلى دمشق شيء منه بالكلية فكان الناس يتحيلون بأنواع الحيل ولطائف المكر قال السبط فسألته
من أين علمت أن في الطبل شيئا فقال رأيته يمشي يرجف ساقاه فعرفت أنه يحمل شيئا ثقيلا في الطبل وله من هذا
الجنس غرائب وقد عزله المعظم وكان في نفسه منه وحبسه في القلعة نحوا من خمس سنين • ونادى عليه في البلد
لم يجئ أحد ذكر أنه أخذ منه شيئا ولما مات رحمه الله ودفن في تربته المجاورة لمدرسة أبي عمر من شاهق قبل
السوق وله عند تربته مسجد يعرف به رحمه الله

واقف الشبلية بطريق الصالحية

شبل الدولة كافور الحسامي نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام وهو الذي بنى الشبلية
كان مستحثا على عمارة الشامية البرانية لمولاته ست الشام وهو الذي بنى له الشبلية الحنفية والخانقاه
على الصوفية إلى جانبها وكانت منزله وأوقف القناة والمصنع والساباط وفتح للناس طريقا من عند المقبرة
غربي الشامية البرانية إلى طريق عين الكرش ولم يكن للناس طريق إلى الجبل من هناك إنما كانوا يسلكون من عند
مسجد الصفي بالعقبة رحمه الله وكانت وفاته في رجب ودفن في تربته إلى جانب مدرسته وقد سمع الحديث
على الكندي وغيره

واقف الرواحية بدمشق وحلب

أبو القاسم هبة الله المعروف
بابن رواحة كان أحد التجار ذوي الثروة والمعدلين بدمشق وكان في غاية الطول والعرض ولا لحية له
وقد ابتنى المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس وأوقفها على الشافعية وفوض نظرها وتدريسها إلى الشيخ
تقي الدين ابن الصلاح الشهرزوري وله بحلب مدرسة أخرى مثلها وقد انقطع في آخر عمره بالمدرسة التي بدمشق
وكان يسكن البيت الذي في إيوانها من الشرق ورغب فيما بعد أن يدفن فيه إذا مات فلم يمكن من ذلك بل
دفن بمقابر الصوفية وبعد وفاته شهد محيي الدين بن عربي الطائي وتقي الدين خزعل النحوي المصري ثم
الدمشقي إمام مشهد علي شهدا على ابن رواحة بأنه عزل الشيخ تقي الدين عن هذه المدرسة فجرت
خطوب طويلة ولم ينتظم ما راموه من الأمر ومات خزعل في هذه السنة أيضا فبطل ما سلكوه • أبو محمد
محمود بن مودود بن محمود البلدجي الحنفي الموصلي • ودرس بها بمدرسة تعرف به كان من أبناء
الترك وصار من مشايخ الحنفية العلماء وله دين متين وشعر حسن جيد فمن ذلك قوله •

• من ادعى أن له حاجة • تخرجه عن منهج الشرع • فلا يكونن له صاحبا • فإنه ضر بلا نفع •

كانت

كانت وفاته بالموصل في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة وله نحو من ثمانين سنة
رحمه الله • ياقوت ويقال له يعقوب بن عبد الله نجيب الدين مولى الشيخ تاج الدين الكندي وقد وقف عليه
الشيخ الكتب التي بالخزانة بالزاوية الشرقية الشمالية من جامع دمشق وكانت سبعمائة وأحدا وستين مجلدا
ثم على ولده من بعده ثم على العلماء فتمحقت هذه الكتب وبيع أكثرها وقد كان ياقوت هذا لديه فضيلة
وأدب وشعر جيد ودفن بمقبرة الخيزران بالقرب من مشهد أبي حنيفة رحمه الله

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستمائة

فيها كانت عامة أهل تفليس الكرج فجاءوا إليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ونهبوا وسبوا وخربوا
وأحرقوا وخرجوا على حمية وبلغ ذلك جلال الدين فسار سريعا إليهم ركضهم فلم يدركهم وفيها قتلت الإسماعيلية
أميرا كبيرا من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا وخرب مدينتهم
وسبى ذراريهم ونهب أموالهم وقد كانوا قبحهم الله من أكبر العون على المسلمين لما قدم التتار إلى الناس وكانوا أضر
على الناس منهم وفيها تواقع جلال الدين وطائفة كبيرة من التتر فهزمهم وأوسعهم قتلا وأسرا وساق وراءهم
أياما يقتلهم حتى وصل إلى الري فبلغه أن طائفة قد جاءوا لقصده فأقام ينتظرهم فكان من أمره وأمرهم
ما يأتي في سنة خمس وعشرين وفيها دخلت عساكر الملك الأشرف بن العادل إلى أذربيجان فملكوا منها مدنا
كثيرة وغنموا أموالا جزيلة وخرجوا معهم بزوجة الملك جلال الدين بنت طغرل وكانت تبغضه وتعاديه
فأنزلوها مدينة خلاط وسيأتي ما كان من خبرهم في السنة الآتية إن شاء الله تعالى • وفيها قدم رسول
الأنبرور ملك الفرنج بالبحر إلى المعظم يطلب منه ما كان فتحه عمه الملك الناصر صلاح الدين من بلاد السواحل
فأغلظ له المعظم في الجواب وقال له قل لصاحبك ما عندي إلا السيف والله أعلم • وفيها جهز الأشرف
أخاه شهاب الدين غازي إلى الحج في محمل عظيم يحمل ثقله ستمائة جمل ومعه خمسون هجينا على كل هجين مملوك
فسار من ناحية العراق وجاءته هدايا الخليفة إلى أثناء الطريق وعاد إلى طريقه التي حج منها • وفيها ولي قضاء
القضاة ببغداد نجم الدين أبو المعالي عبد الرحمن بن مقبل الواسطي وخلع عليه كما هي عادة الحكام وكان يوما
مشهودا • وفيها كان غلاء شديد ببلاد الجزيرة وقلة اللحم حتى حكى ابن الأثير أنه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض
الأيام سوى خروف واحد في زمن الربيع قال وسقط في عاشر آذار ثلج كثير بالجزيرة والعراق مرتين
فأهلك الأزهار وغيرها قال وهذا شيء لم نعهد مثله والعجب كل العجب من العراق مع كثرة حره كيف وقع مثل هذا

وممن توفي فيها من الأعيان

السلطان الأعظم عند التتار جنكزخان والد ملوكهم اليوم
الذي ينتسبون إليه يريدون عظم القاآن إنما يريدون هذا الملك وهو الذي وضع لهم الياسا التي يتحاكمون إليها
ويحكمون بها وأكثرها مخالف لشرائع الله وكتبه وإنما هي شيء اقترحه من عند نفسه وتبعوه في ذلك وقد كانت أمه
تزعم أنها حملت به من شعاع الشمس فلهذا لا يعرف له أب والظاهر أنه مجهول النسب وقد رأيت مجلدا جمعه
الوزير ببغداد علاء الدين الجويني في ترجمته فذكر فيه سيرته وما كان يشتمل عليه من العقل السياسي والكرم
والشجاعة والتدبير الجيد للملك والرعايا والحروب فذكر أنه كان في ابتداء أمره خصيصا عند الملك أونك خان

وكان اذ ذاك شابا حسنا وكان اسمه اولا تموجين ثم لما عظم سمى نفسه جنكزخان وكان هذا الملك قد قربه
وادناه فحسده عظما المملكة ووشوا به اليه حتى اخرجوه عليه وهم بقتله ولم يجد له طريقا في ذنب يتسلط
عليه به فهو في ذلك اذ تغضب الملك على مملوكين صغيرين فهربا منه ولجا الى جنكزخان فاكرمهما واحسن
اليهما فاخبراه بما يضمره الملك اونك خان من قتله والهم به فاخذ حذره وتحرز وتبعه طوايف من التتار
وصار كثير من اصحاب اونك خان ينفرون اليه ويفدون عليه فيكرمهم ويعطيهم حتى قويت شوكته
وكثرت جنوده ثم حارب بعد ذلك اونك خان فظفر به وقتله واستحوذ على مملكته وملكه وانضاف اليه
عدده وعدده وعظم صيته امره وبعد صيته وخضعت له قبايل الترك ببلاد طمغاج كلها حتى صار يركب
في نحو ثلاثمائة الف مقاتل واكثر القبايل قبيلته التي هو من اصلهم يقال لها قيات ثم اقرب القبايل اليه
بعدهم قبيلتان كبيرتان كثيرتا العدد وهم اويرات وقنقورات وكان يصطاد من السنة ثلاثة اشهر
والباقي للحرب والحكم قال الجويني وكان يضرب الحلقة يكون ما بين طرفيها ثلاثة اشهر ثم يتضايق فيجتمع فيها من
انواع الحيوان شي كثير لا يحد كثرة ثم نشبت الحرب بينه وبين الملك علا الدين خوارزم شاه صاحب بلاد
خراسان والعراق واذربيجان وغير ذلك من الاقاليم والملك فقهره جنكزخان وكسره وغلبه وسلبه
واستحوذ على ساير بلاده هو بنفسه واولاده في ايسر مدة • كما ذكرنا ذلك في الحوادث وكان
ابتدا ملك جنكزخان في سنة تسع وتسعين وخمسماية فكان قتاله لخوارزم شاه في حدود
سنة ست عشرة وستماية • ومات خوارزم شاه في سنة سبع عشرة • كما ذكر فاستحوذ حينيذ
على الممالك بلا منازع ولا ممانع • وكانت وفاته في سنة اربع وعشرين وستماية فجعلوه في تابوت
من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هنالك واما كتابه الياسا فانه يكتب في مجلدين
بخط غليظ ويحمل على بعير معظم عندهم وقد ذكر بعضهم انه كان يصعد جبلا ثم ينزل ثم يصعد
ثم ينزل حتى يعيى ويقع مغشيا عليه ويامر من عنده ان يكتب ما يلقى على لسانه فان كان هذا
هكذا فالظاهر ان الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها وذكر الجويني ان بعض عبادهم كان يصعد الجبال
في البرد الشديد للعبادة فسمع قايلا يقول له انا قد ملكنا جنكزخان وذريته وجه الارض قال الجويني فمشايخ
المغول كانوا يصدقون بهذا وياخذونه مسلما • ثم ذكر الجويني شيا من الياسا من ذلك انه من زنا قتل
محصنا كان او غير محصن • وكذلك من لاط قتل • ومن تعمد الكذب قتل • ومن سحر قتل • ومن تجسس قتل
ومن دخل بين اثنين يختصمان فاعان احدهما قتل • ومن بال في الماء الواقف قتل • ومن انغمس فيه قتل
ومن اطعم اسيرا او سقاه او كساه بغير اذن اهله قتل • ومن وجد هاربا ولم يرده قتل ومن رمى الى
احد شيا من الماكول قتل بل يناوله من يده الى يده ومن اطعم احدا شيا فلياكل منه اولا ولو كان المطعوم
امير الاسرى • ومن اكل ولم يطعم من عنده قتل ومن ذبح حيوانا ذبح مثله بل يشق جوفه ويتناول قلبه
بيده يستخرجه من جوفه اولا وفي هذا كله مخالفة لشرايع الله المنزلة على عباده الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الانبيا وتحاكم الى غيرها من الشرايع المنسوخة كفر

فكيف بمن تحاكم الى الياسا وقدمها عليها من فعل ذلك كفر باجماع المسلمين • قال الله تعالى افحكم الجاهلية
يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون • ومن آدابهم الطاعة لسلطانهم غاية الطاعة وان
يعرضوا عليه ابكارهم الحسان ليختار لنفسه ومن شاء من حاشيته ما شاء منهن ومن شانهم ان يخاطبوا
الملك باسمه ومن مر بقوم ياكلون فله ان ياكل من غير استيذان ولا يتخطا موقد النار ولا طبق الطعام
ولا يقف على اسكفة الخركاه ولا يغسلون ثيابهم حتى تبدو وسختها ولا يكلفون العلما شيا من المؤن ولا الجنايات
ولا يتعرضون لمال الميت ولا يدخلون البيع • وقد ذكر علا الدين الجويني طرفا كثيرا من اخبار جنكزخان
ومكارم كان يفعلها بسجيته وما اداه اليه عقله وان كان مشركا بالله يعبد معه غيره وقد قتل من الخلايق
ما لا يعلم عددهم الا الله ولكن كان البداءة من خوارزم شاه فانه لما ارسل جنكزخان تجارا من جهته
معهم بضايع كثيرة من بلاده فانتهوا الى ايران فقتلهم نايبها من جهة خوارزم شاه وهو والد زوجة
كشلي خان واخذ جميع ما كان معهم فارسل جنكزخان الى خوارزم شاه يستعلمه هل وقع هذا الامر
عن رضا منه او انه لم يعلم به فانكره وقال له فيما ارسل اليه من المعهود من الملوك ان التجار لا يقتلون لانهم
عمارة الاقاليم وهم الذين يحملون الى الملوك ما فيه التحف والاشيا النفيسة ثم ان هولاء التجار
كانوا على دينك فقتلهم نايبك فان كان امرا امرته والا طلبنا بدمايهم فلما سمع خوارزم شاه ذلك
من رسول جنكزخان لم يكن له جواب سوى انه امر بضرب عنقه فقتل واسا التدبير وقد كان خرف
وكبرت سنه وقد ورد الحديث اتركوا الترك ما تركوكم فلما بلغ ذلك جنكزخان تجهز لقتاله واخذ
بلاده فكان بقدر الله ما كان من الامور التي لم يسمع بمثلها ولا ابشع منها فمما ذكره الجويني عنه انه قدم له
بعض الفلاحين في الصيد ثلاث بطيخات فلم يتفق ان عند جنكزخان احد من الخزندارية فقال لزوجته الخاتون
اعطيه هذين القرطين الذين في اذنيك وكان فيهما جوهرتان نفيستان جدا فشحت المراة وقالت انظره الى
غد فقال انه يبيت هذه الليلة مقلقل الخاطر وربما لا يحصل له شي بعد هذا وان هذين لا يمكن احدا اذا
اشتراهما الا جاء بهما اليك فانتزعتهما فدفعتهما الى الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لبعض
التجار بالف دينار ولم يعرف قيمتهما فحملهما التاجر الى الملك فردهما على زوجته ثم انشد الجويني عند ذلك

• ومن قال ان البحر والقطر اشبها • نداه فقد اثنى على البحر والقطر •

قال واجتاز يوما في سوق فراى عند بقال عنابا فاعجبه لونه ومالت نفسه اليه فامر الحاجب ان يشتري
منه بالبش فاشترى الحاجب منه بربع بالبش فلما وضعه بين يديه اعجبه وقال هذا كله بالبش فقال وبقي
منه هذا واشار الى ما بقي معه من المال وقال متى يجد من يشتري منه مثلي تمموا له عشرة بوالش • قال
واهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه جنكزخان فوهن امره عنده بعض خواصه وقال
خوند هذا زجاج لا قيمة له فقال اليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل الينا سالما اعطوه مايتي بالش
قال وقيل له ان في هذا المكان كنزا عظيما فلو فتحته اخذت منه مالا كثيرا فقال الذي في ايدينا
يكفينا ودع هذا يفتحه الناس وياكلونه وهم احق به منا ولم يتعرض له • قال واشتهر عن رجل في بلاده

انه يقول انا اعرف موضع كنز ولا اقوله الا للقاآن والح عليه الامراء ان يعلمهم فلم يفعل فذكروا ذلك للقاآن فاحضره على خيل الاولاق يعني البريد سريعا فلما احضره بين يديه سأله عن الكنز فقال انما كنت اقول ذلك حيلة لارى وجهك فلما رأى تغير كلامه غضب وقال له قد حصل لك ما قلت فارجع الى موضعه وامر برده سالما ولم يعطه شيئا قال الجويني وهذا اغرب • قال واهدى له انسان رمانة فكسرها وفرق حبها على الحاضرين وامر له بعدد حبها بوالس ثم انشد •

فلذاك تزدحم الوفود ببابه • مثل ازدحام الحب في الرمان •

قال وقدم عليه رجل كافر يقول رأيت في النوم جنكزخان وهو يقول قل لابني يقتل المسلمين فقال له هذا كذب وامر بقتله • قال وامر بقتل ثلاثة قد قضت الياسق بقتلهم فاذا امرأة تبكي وتلطم فقال ما هي احضروها فقالت هذا ابني وهذا اخي وهذا زوجي فقال اختاري واحدا منهم حتى اطلقه لك فقالت الزوج يجيء مثله والابن كذلك والاخ لا عوض له فاستحسن ذلك منها واطلق الثلاثة لها قال وكان يحب المصارعين واهل السلطان • وقد اجتمع عنده جماعة فذكر له انسان بخراسان فاحضره فصرع جميع من عنده فاكرمه واعطاه واطلق له بنتا من بنات الملوك حسنا فمكث عنده مدة لا يتعرض لها فاتفق مجيئها الى الاردو فجعل السلطان يمازحها ويقول لها كيف رأيت المستعرب فذكرت له انه لم يقربها فتعجب من ذلك واحضره فسأله عن ذلك فقال يا خوند انا انما حظيت عندك بالقوة ومتى قربتها نقصت منزلتي عندك فقال لا بأس عليك واحضر ابن عم له فكان مثله فاراد ان يصارع الاول فقال له السلطان انتما قرابة ولا يليق هذا بينكما وامر له بمال جزيل • قال ولما احتضر اوصى اولاده بالاتفاق وعدم الافتراق وضرب لهم في ذلك الامثال واحضر بين يديه نشابا واخذ سهما فاعطاه الواحد فكسره ثم احضر حزمة اخرى مجموعة ودفعها اليهم فلم يطيقوا كسرها فقال هذا مثلكم اذا اجتمعتم واتفقتم وذاك مثلكم اذا انفردتم واختلفتم قال وكان له عدة اولاد ذكور واناث ومنهم اربعة هم عظماء الاولاد اكبرهم توشي وهربوك وباتوا وبركه وبركجار وكان كل منهم له وظيفة عنده ثم تكلم الجويني على ملك ذريته الى زمان هولاكو قان وهو يقول في اسمه باذشاه زاده هولاكو وذكر ما وقع في زمانه من الاوابد والامور المزعجة كما بسطناه في الحوادث والله اعلم •

السلطان المعظم عيسى بن العادل ابي بكر بن ايوب ملك دمشق والشام

كانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي ابوه سنة خمس عشرة وكان شجاعا باسلا عالما فاضلا اشتغل في الفقه على مذهب ابي حنيفة رحمه الله على الحصيري وفي اللغة والنحو على الشيخ تاج الدين الكندي وكان محفوظه مفصل الزمخشري وكان يجيز من حفظه ثلاثين دينارا وكان قد امر ان يجمع له كتاب في اللغة يجمع صحاح الجوهري والجمهرة لابن دريد والتهذيب للازهري وغير ذلك وامر ان يرتب له مسند الامام احمد رحمه الله وكان يحب العلماء ويكرمهم ويجتهد في متابعة الخير ويقول انا على عقيدة الطحاوي وامر عند وفاته ان لا يكفن الا في البياض وان يلحد ويدفن في الصحراء ولا يبنى عليه • وكان يقول واقعة دمياط ادخرها عند الله تعالى وارجو ان يرحمني بها يعني انه ابلى فيها بلاء حسنا رحمه الله • وقد جمع له بين الشجاعة والسماحة والبراعة والعلم ومحبة اهله وكان يجيء في كل جمعة الى تربة والده فيجلس قليلا ثم اذا ذكر المؤذنون ينطلق الى تربة عمه صلاح الدين فيصلي فيها الجمعة وكان قليل التعاظم يجلس في بعض الاحيان وحده ثم تلحقه بعض غلمانه سوقا • وقال فيه بعض اصحابه وهو محب الدين بن ابي السعود البغدادي •

لئن غودرت تلك المحاسن في الثرى • بوال فما وجدي عليك ببال •
ومذ غبت عني ما ظفرت بصاحب • اخا ثقة الا خطرت ببالي •

ابو المعالي اسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب الفقيه الشافعي السنجاري شيخ اديب فاضل خير له نظم ونثر ظريف وله نوادر حسنة وجاوز التسعين وقد استوزره صاحب حماه في وقت وله شعر رائق اورد منه ابن الساعي قطعة جيدة فمن ذلك قوله •

وهواك ما خطر السلو بباله • ولانت اعلم في الغرام بحاله •
فمتى وشى واش اليك بانه • سال هواك فذاك من عذاله •
اوليس للدنف المعنى شاهد • من حاله يغنيك عن تسآله •
جددت ثوب سقامه وهتكت • ستر غرامه وصرمت حبل وصاله •
يا للعجائب من اسير دابه • يفدي الطليق بنفسه وبماله •

وله ايضا رحمة الله عليه •

لام العواذل في هواك فاكثروا • هيهات ميعاد السلو المحشر •
جهلوا مكانك في القلوب فطولوا • لو انهم وجدوا كوجدي اقصروا •
صبرا على عذب الهوى وعذابه • واخو الهوى ابدا يلام ويعذر •

ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن حمدان الطيبي المعروف بالصائن احد المعيدين بالنظامية ودرس بالبصرة وكان عارفا بالمذهب والفرائض والحساب صنف شرحا للتنبيه ذكره ابن الساعي

ابو النجم محمد بن القاسم بن هبة الله التكريتي الفقيه الشافعي تفقه على ابي القاسم بن فضلان ثم اعاد بالنظامية ودرس في غيرها وكان يشغل كل يوم عشرين درسا وليس له دأب الا الاشتغال وقراءة القرآن ليلا ونهارا وكان بارعا كثير العلوم وقد اتقن المذهب والخلاف وكان يفتي في مسألة الطلاق الثلاث بواحدة فتغيظ عليه قاضي القضاة ابو القاسم عبد الله بن الحسين الدامغاني فلم يسمع منه ثم اخرج الى تكريت فاقام بها ثم استدعي الى بغداد فعاد الى الاشتغال واعاده قاضي القضاة نصر بن عبد الرزاق الى اعادة النظامية وعاد الى ما كان عليه من الاشتغال والفتوى والوجاهة الى ان توفي في هذه السنة رحمه الله ذكره ابن الساعي

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستمائة

فيها كانت حروب كثيرة بين جلال الدين والتركمان وغيرهم ثم بعد ذلك كله كسرهم كسرة عظيمة وقتل
منهم خلقا وامما لا يحصون وكان هؤلاء التتر قد انفردوا وعصوا على جنكزخان فكتب ابن جنكزخان الى جلال
الدين يقول ان هؤلاء ليسوا منا ونحن ابعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك به وفيها قدمت طايفة
كبيرة من الفرنج من ناحية صقلية فنزلوا على عكا وصور وحملوا على مدينة صيدا فانتزعوها من ايدي المسلمين
وعمروها وقويت شوكتهم وجاء الانبرور ملك مدينة قبرص ثم سار فنزل عكا فخاف المسلمون من شرهم وبالله
المستعان وركب الملك الكامل محمد بن العادل صاحب مصر الى بيت المقدس الشريف فدخله ثم سار
الى نابلس فخاف الناصر داود بن المعظم من عمه الكامل فكتب الى عمه الاشرف فقدم اليه جريدة وكتب الى
اخيه الكامل يستعطفه ويكفه عن ابن اخيه فاجاب الكامل باني انما جئت لحفظ بيت المقدس وصونه عن الفرنج
الذين يريدون اخذه وحاشى لله ان احاصر اخي او ابن اخي وبعد ان جئت انت الى الشام فانت تحفظه وانا
راجع الى الديار المصرية فخشي الاشرف واهل دمشق ان رجع الكامل ان تمتد اطماع الفرنج الى بيت المقدس
فركب الاشرف الى اخيه الكامل فثبطه عن الرجوع واقاما جميعا هنالك جزاهما الله خيرا يحوطان جانب بيت
المقدس عن الفرنج لعنهم الله واجتمع الى الملك جماعة من ملوكهم كاخيه الاشرف واخيه الشهاب غازي بن العادل
واخيهم الصالح اسماعيل بن العادل وصاحب حمص اسد الدين شيركوه ناصر الدين وغيرهم واتفقوا كلهم على
نزع الناصر داود عن ملك دمشق وتسليمها الى الاشرف موسى • وفيها عزل الصدر البكري عن حسبة دمشق و
مشيخة الشيوخ وولي فيهما اثنان غيره قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وفي اوايل رجب توفي الشيخ الفقيه
الصالح ابو الحسن علي بن المراكشي المقيم بالمدرسة المالكية ودفن بالمقبرة التي وقفها الزين خليل بن زويزان
قبلي مقابر الصوفية وكان اول من دفن بها

ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمائة

استهلت هذه السنة وملوك بني ايوب مفترقون مختلفون قد صاروا احزابا وفرقا وقد اجتمع ملوكهم الى
الكامل محمد صاحب مصر وهو مقيم بنواحي القدس الشريف فقويت نفوس الفرنج لعنهم الله بكثرتهم بمن وفد اليهم
من البحر وبموت المعظم واختلاف من بعده من الملوك فطلبوا من المسلمين ان يردوا اليهم ما كان الناصر
صلاح الدين اخذ منهم فوقعت المصالحة بينهم وبين الملوك على ان يردوا اليهم بيت المقدس وحده وتبقى
بايديهم بقية البلاد فتسلموا القدس الشريف وكان المعظم قد هدم اسواره فعظم ذلك على المسلمين
جدا وحصل بسبب ذلك وهن شديد وارجاف عظيم فانا لله وانا اليه راجعون ثم قدم الملك الكامل
فحاصر دمشق وضيق على اهلها وقطع الانهار ونهبت الحواضر وغلت الاسعار ولم يزل بالجنود حولها حتى اخرج
منها ابن اخيه صلاح الدين الملك الناصر داود بن المعظم على ان يقيم ملكا بمدينة الكرك والشوبك ونابلس
وقرايا الغور والبلقا ويكون الامير عز الدين ايبك استاذ دار المعظم صاحب صرخد ثم تقايض الاشرف واخاه
الكامل فاخذ الاشرف دمشق واعطاه اخاه حران والرها والرقة وراس العين وسروج • ثم سار
الكامل فحاصر حماه وكان صاحبها الملك المنصور بن تقي الدين عمر قد توفي وعهد بالامر الى اكبر ولده
المظفر محمد وهو زوج بنت الكامل فاستحوذ على حماه اخوه صلاح الدين قلج ارسلان فحاصره الكامل حتى انزله

من قلعته وسلمها الى اخيه المظفر محمد ثم سار فتسلم البلاد التي قايض عليها عن دمشق من اخيه الاشرف كما ذكرنا
وكان الناس بدمشق قد اشتغلوا بعلم الاوايل في ايام الملك الناصر داود وكان يتعانى ذلك وينسب
بعضهم الى الانحلال فالله اعلم فنادى الملك الاشرف بالبلد ان لا يشتغل الناس بذلك وان يشتغلوا
بعلم التفسير والحديث والفقه وكان سيف الدين الآمدي مدرسا بالعزيزية فعزله منها وبقي ملازما منزله
حتى مات في سنة احدى وثلاثين كما سيأتي • وفيها كان الناصر داود قد اضاف الى قاضي القضاة شمس الدين
ابن الجوزي القاضي محيي الدين ابا المعالي يحيى بن محمد بن علي بن الزكي فحكم اياما بالشباك شرقي باب الكلاسة ثم عاد
الحكم بداره مشاركا لابن الجوزي • وممن توفي فيها من الاعيان الملك المسعود اقسيس بن الكامل صاحب اليمن
وقد ملك مكة من سنة تسع عشرة فاحسن بها العدلة ونفى الزيدية منها وامنت الطرقات والحجاج
ولكنه كان مسرفا على نفسه فيه عسف وظلم ايضا وكانت وفاته بمكة ودفن بباب المعلى • محمد السبتي النجار
كان يعد بعضهم من الابدال قال ابو شامة وهو الذي بنى المسجد غربي دار الزكاة عن يسار المار في
الشارع عن لبان من ماله ودفن بالجبل وكانت جنازته مشهودة رحمه الله • العبادي الشاعر ابو الحسن
علي بن سالم بن يزبك بن محمد بن مقلد العبادي الشاعر من الحديثة قدم بغداد مرارا وامتدح المستنصر وغيره
وكان فاضلا شاعرا اكثر التغزل • ابو يوسف يعقوب بن صابر الحراني ثم البغدادي المنجنيقي كان فاضلا
في فنه وشاعرا مطبقا لطيفا لشعره حسن المعاني قد اورد له ابن الساعي قطعة صالحة • ومن احسن
ما اورد له قصيدة طويلة فيها تعزية لجميع الناس وهي قوله •

• هل لمن يرتجي البقاء خلود • وسوى الله كل شيء يبيد •
• والذي كان من تراب وان عاش • طويلا الى التراب يعود •
• فمصير الانام طرا الى ما • صار فيه آباؤهم والجدود •
• اين حواء اين آدم اذ فاتهم • الخلد والثوى والخلود •
• اين هابيل اين قابيل اذ كان • هذا لهذا معاند وحسود •
• اين نوح ومن نجا معه بالفلك • والعالمون طرا فقيد •
• اسلمته الايام كالطفل للموت • ولم يغن عمره الممدود •
• اين عاد بل اين جنة عاد • ام اين صالح وثمود •
• اين ابراهيم الذي شاد بيت • الله فهو المعظم المقصود •
• حسدوا يوسفا اخاهم فكادوه • ومات الحسود والمحسود •
• وسليمان في النبوة والملك • قضى مثل ما قضى داود •
• فغدوا بعد ما اطيع لذا الخلق • وهذا له الين الحديد •
• وابن عمران بعد آياته التسع • وشق البحر فهو صعيد •
• والمسيح ابن مريم وهو روح الله • كادت تقضي عليه اليهود •

وقضى سيد النبيين والهادي • الى الحق احمد المحمود •
وبنوه وآله الطاهرون • الزهر صلى عليهم المعبود •
ونجوم السماء منتثرات • بعد حين وللهواء ركود •
ولنار الدنيا التي توقد الصخر • خمود وللمياه جمود •
وكذا للثرى غداة يوم الناس • منها تزلزل وهمود •
هذه الامهات نار وترب • وهواء رطب وماء برود •
سوف يفنى كما فنينا فلا • يبقى من الخلق والد ووليد •
لا الشقي الغوي من نوب الايام • ينجو ولا السعيد الرشيد •
ومتى سلت المنايا سيوفا • فالموالي حصيدها والعبيد •

ومن توفي فيها من الاعيان ابو الفتوح نصر بن علي البغدادي الفقيه الشافعي ويلقب بنجلب اشتغل في المذهب والخلاف ومن شعره قوله •

جسمي معي غير ان الروح عندكم • فالجسم في غربة والروح في وطن •
فليعجب الناس مني ان لي بدنا • لا روح فيه ولي روح بلا بدن •

ابو الفضل جبرئيل بن منصور بن هبة الله بن جبرئيل بن الحسن بن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن بن غالب ابن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادي كاتب الديوان بها اسلم وكان نصرانيا وحسن اسلامه وكان من افصح الناس والطفهم موعظة فمن ذلك قوله • جزاك ساعة صفت لله وخلت عن حجج الفكرة لغيره والرجا لسواه • وما دمت في خدمة السلطان • فلا تغتر بالزمان • اكفف كفك واطرق طرفك • واكثر صومك واقل نومك • واشكر ربك تحمد امرك • وقال زاد المسافر يتقدم على رحيله • فاعد الزاد تبلغ المراد • وقال الى متى تتمادى في الغفلة • كانك قد امنت عواقب المهلة • عمر اللهو مضى وعمر الشبيبة انقضى • وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا • وقد انتهى بك الامر الى سن التحاذق • وزمن التكامل وما حظيت بطائل • وقال • روحك تخضع • وعينك لا تدمع • وقلبك تخشع • ونفسك تجشع وتظلم نفسك وانت لها تتوجع • وتظهر الزهد في الدنيا وفي الحال تطمع • وتطلب ما ليس لك وما هو عليك من الحق لا تدفع • وتروم فضل ربك وللماعون تمنع • وتعيب نفسك الامارة وهي عن اللهو لا ترجع وتوقظ الغافلين بالتذكار وتنام عن سهمك وتهجع • وتحض غيرك تحركه ونفسك العقيرة لا تسمع وتحوم على الحق وانت بالباطل مولع • وتتعثر في المضايق وطرق النجاة مهيع • وتهجم على الذنوب وفي المجرمين تشفع • وتظهر القناعة بالقليل وبالكثير لا تشبع • وتعمر الدار الفانية ودار البقاء فيها خراب بلقع • وتستوطن في منزل رحيل كانك الى ربك لا ترجع • وتظن انك بلا رقيب • واعمالك الى المراقب ترفع • وتقدم على الكبائر وعلى الصغائر تتورع • وتؤمل الغفران وانت عن الذنوب لا تقلع • وترى

الاهوال

الاهوال محيطة بك وانت في ميدان اللهو ترتع • وتستقبح افعال الجهال وباب الجهل تقرع • وقد آن لك ان تأنف من التعنيف وعن الدنايا تترفع • وقد سار المخفون وتخلفت فماذا تتوقع • وقد اورد له ابن الساعي شعرا حسنا فمنه قوله •

ان سهرت عينك في طاعة • فذاك خير لك من نوم •
امسك قد فات بعلاته • فاستدرك الفائت في اليوم •

وقوله ايضا رحمه الله تعالى •

ان ربا هداك بعد ضلال • سبل الرشد مستحق العبادة •
فتعبد له تجد منه عتقا • واستدم فضله بطول الزهادة •

وقوله ايضا سامحه الله تعالى •

اذا تعففت عن حرام • عوضت بالطيب الحلال •
فاقنع تجد في الحرام حلا • فضلا من الله ذي الجلال •

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين الاشرف موسى بن العادل وبين جلال الدين بن خوارزم شاه الخوارزمي وكان سببها ان جلال الدين كان قد اخذ مدينة خلاط في الماضي وخربها وشرد اهلها وحاربه علاء الدين ابن كيقباذ ملك الروم وارسل الى الاشرف يستحثه على القدوم عليه ولو جريدة وحضر فتقدم الاشرف في طائفة كثيرة من عسكر دمشق وانضاف اليهم عسكر بلاد الجزيرة ومن بقي من عساكر خلاط فكانوا خمسة آلاف مقاتل صليبية مع القوم معهم العدة الكاملة والخيول الهائلة • فالتقوا مع جلال الدين بارزنجان وهو في عشرين الف مقاتل فلم يقم لهم ساعة واحدة ولا صبر • فتقهقروا وانهزموا وتبعوهم على الاثر ولم يزالوا في طلبهم الى مدينة خوي وعاد الاشرف الى مدينة خلاط فوجدها خاوية على عروشها فمهدها واطدها ثم تصالح هو وجلال الدين وعاد الى مستقر ملكه بدمشق حرسها الله واياه • وفيها تسلم الملك الاشرف قلعة بعلبك من الملك الامجد بهرامشاه بعد حصار طويل • ثم استخلف على دمشق اخاه الصالح اسماعيل ثم سار الى الرقة بسبب ان جلال الدين الخوارزمي استحوذ على بلاد خلاط وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهب اموالا كثيرة فالتقى معه الاشرف راساها بالا واقتتلوا قتالا عظيما فهزمه الاشرف هزيمة منكرة وهلك من الخوارزمية خلق كثير ودقت البشائر في البلاد فرحا بنصرة الاشرف على الخوارزمية فانهم كانوا لا يفتحون بلدا الا قتلوا من فيه ونهبوا اموالهم فكسرهم الله وقد كان الاشرف راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل الوقعة وهو يقول له يا موسى انت منصور عليهم • ولما فرغ من كسرهم عاد الى بلاد خلاط فرمم شعثها واصلح ما كان فسد منها ولم يحج احد من اهل الشام في هذه السنة ولا في التي قبلها وكذا فيما قبلها ايضا فهذه ثلاث سنين لم يسر من الشام حاج الى الحجاز • وفيها اخذت الفرنج جزيرة ميورقة وقتلوا بها خلقا واسروا آخرين فقدموا بهم الى الساحل فاستقبلهم المسلمون

فاجروا ما جرى عليهم من الفرج **ومن توفي فيها من الاعيان** زين الامنا الشيخ الصالح
ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله زين الامنا ابن عساكر الدمشقي الشافعي سمع الحديث على عمه
الحافظ ابي القاسم والصائن وغير واحد وعمر وتفرد بالرواية وجاوز الثمانين بنحو من ثلاث سنين
والعبد في آخر عمره فكان يحمل في محفة الى الجامع والى دار الحديث النورية لاسماع الحديث واستمتع الناس
منه طويلة ولما توفي حضر الناس جنازته ودفن عند اخيه الشيخ فخر الدين بن عساكر بمقابر الصوفية رحمهما
الله تعالى • الشيخ بهرام المارديني كان صالحا منقطعا محبا للعزلة عن الناس وكان مقيما بالزاوية الغربية
من الجامع وهي التي يقال لها الغزالية وتعرف بزاوية الدولعي وبزاوية القطب النيسابوري وزاوية الشيخ
ابي نصر المقدسي قاله الشيخ شهاب الدين ابو شامة • وكان يوم جنازته مشهودا ودفن بسفح قاسيون رحمه الله

ثم دخلت سنة ثماني وعشرين وستمائة

استهلت والملك الاشرف موسى ابن العادل مقيم بالجزيرة مشغول باصلاح ما كان جلال الدين الخوارزمي قد افسده
من بلاده وقد قدمت التتار في هذه السنة الى الجزيرة وديار بكر فعاثوا بالفساد يمينا وشمالا فقتلوا ونهبوا
وسبوا على عادتهم خذلهم الله • وفيها رتب امام بمشهد ابي بكر من جامع دمشق وصليت فيه الصلوات الخمس
وفيها درس الشيخ تقي الدين ابن الصلاح الشهرزوري الشافعي بالمدرسة الجوانية الشامية في جوار المارستان
في جمادى الاولى منها • وفيها درس ابن الناصح الحنبلي بالصاحبية بسفح قاسيون التي انشأتها الخاتون ربيعة خاتون
بنت ايوب اخت ست الشام • وفيها حبس الملك الاشرف الشيخ علي الحريري بقلعة عزتا • وفيها كان غلاء شديد
بديار مصر وبلاد الشام وحلب والجزيرة بسبب قلة المياه السماوية والارضية فكانت هذه السنة
كما قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وذكر ابن الاثير كلاما طويلا ملخصه
خروج طائفة من التتار مرة اخرى من وراء بلادهم وراء النهر كان سبب قدومهم هذه السنة ان الاسماعيلية
كتبوا اليهم يخبرونهم بضعف امر جلال الدين بن خوارزم شاه وانه قد عادى جميع الملوك حوله
حتى الخليفة وانه قد كسره الاشرف بن العادل مرتين • وكان جلال الدين قد ظهرت منه افعال ناقصة
تدل على قلة عقله وذلك انه توفي له غلام خصي يقال له قلج وكان يحبه فوجد عليه وجدا عظيما بحيث انه
امر الامراء ان يمشوا في جنازته فمشوا فراسخ وامر اهل البلد ان يخرجوا بالحزن والعدد عليه فتوانى بعضهم في ذلك
فهم بقتلهم فتشفع فيهم بعض الامراء ثم لم يسمح بدفن قلج فكان يحمل معه في محفته وكلما احضر بين يديه طعام
يقول احملوا هذا الى قلج فقال له بعضهم ايها الملك قد مات قلج فامر بقتله فقتل فكانوا بعد ذلك يقولون
قبله وهو يقبل الارض ويقول هو الآن اصلح مما كان يعني انه مريض وليس بميت فيجد الملك راحة بذلك من قلة
عقله ودينه قبحه الله فلما جاءت التتار اشتغل بهم وامر بدفن قلج وهرب من بين ايديهم وامتلأ قلبه خوفا
منه وجعل كلما سار من قطر لحقوه اليه وخربوا ما اجتازوا به من الاقاليم والبلدان حتى انتهوا الى
الجزيرة وجاوزوها الى سنجار وماردين وآمد يفسدون ما قدروا عليه قتلا واسرا ونهبا وتمزق

شمل جلال الدين وتفرق عنه جيشه فصاروا شذر مذر • وبدلوا بالامن خوفا وبالعز ذلا وبالاجتماع
تفريقا فسبحان من بيده الملك وانقطع الحال فلا يدرى اين سلك ولا اين ذهب وتمكنت التتار
من الناس في سائر البلاد لا يجدون من يمنعهم ولا من يردعهم والقى الله الوهن والضعف في
قلوب الناس منهم كانوا كثيرا ما يقتلون الناس فيقول المسلم لا بالله لا بالله • وهذه طامة عظمى
وداهية كبرى فانا لله وانا اليه راجعون • وحج بالناس في هذه السنة من الشام وكان ممن حج الشيخ
تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح ثم لم يحج الناس بعد هذه السنة ايضا لكثرة الحروب والخوف من التتار
والفرنج فانا لله وانا اليه راجعون وفيها تكامل بناء المدرسة التي بسوق العجم من بغداد المنسوبة الى اقبال
الشرابي وحضر الدرس بها وكان يوما مشهودا اجتمع فيه جميع المدرسين والمفتين ببغداد وعمل بصحنها
قباب الحلوى فحمل منها الى جميع المدارس والربط ورتب فيها خمسة وعشرون فقيها لهم الجوامك الدارة في
كل شهر والطعام في كل يوم والحلاوات في اوقات المواسم والفواكه في زمانها وخلع على المدرسين
والمعيدين والفقهاء يومئذ وكان وقفا حسنا تقبل الله منه • وفيها سار الاشرف ابو العباس احمد بن القاضي
الفاضل في الرسلية عن الكامل محمد صاحب مصر الى الخليفة المستنصر بالله ببغداد فاكرم واعيد معظما
وفيها دخل الملك المظفر ابو سعيد كوكبري بن زين الدين صاحب اربل الى بغداد ولم يكن دخلها قط ملكا
فتلقاه الموكب وشافهه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين وكان ذلك شرفا له غبطه به سائر ملوك
الآفاق وسألوا ان يهاجروا ليحصل لهم مثل ذلك فلم يمكنوا لحفظ الثغور ورجع الى مملكته معظما مكرما

ومن توفي فيها من الاعيان ابن معطي النحوي

يحيى ابن معطي بن عبد النور النحوي صاحب الالفية وغيرها من المصنفات المفيدة النحوية ولقب زين الدين
اخذ عن الكندي وغيره ثم سافر الى مصر فكانت وفاته بالقاهرة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة وشهد جنازته
الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان قد رحل الى مصر في هذه السنة وحكى ان الملك الكامل شهد
الجنازة ايضا وانه دفن قريبا من قبر المزني بالقرافة في طريق الشافعي عن يسرة المار رحمه الله تعالى
الدخوار الطبيب واقف الدخوارية مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار
شيخ الاطباء بدمشق وقد وقف داره بدرب العميد بالقرب من الصاغة العتيقة على الاطباء بدمشق مدرسة
لهم وكانت وفاته بصفر من هذه السنة • ودفن بسفح قاسيون وعلى قبره قبة على اعمدة في اصل الجبل شرقي
الركنية وقد ابتلي بستة امراض متعاكسة منها وجع اللثة وكان مولده سنة خمس وستين وخمسمائة
وكان عمره ثلاثا وستين سنة • قال ابن الاثير وفيها توفي القاضي ابو غانم بن العديم الشيخ الصالح
وكان من المجتهدين في العبادة والرياضة والعاملين بعلمهم ولو قال قائل انه لم يكن في زمانه اعبد
منه لكان صادقا فرضي الله عنه وارضاه فانه من جماعة شيوخنا سمعنا عليه الحديث وانتفعنا بكلامه ورؤيته
قال وفيها ايضا في الثاني عشر من ربيع الاول توفي صديقنا ابو القاسم عبد المجيد بن العجمي الحلبي وهو واهل بيته
مقدمو السنة بحلب • وكان رجلا ذا مروءة غزيرة وخلق حسن وحلم وافر ورياسة كثيرة يحب اطعام الطعام

واحب الناس اليه من اكل من طعامه ويقبل يده وكان يلقى اضيافه بوجه منبسط ولا يقعد عن اضيافه راحة وقضاء حاجة فرحمه الله رحمة واسعة **قلت** وهذا اخر ما وجد من الكامل في التاريخ للحافظ عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن الاثير رحمه الله ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الكريم بن ابي المعالي ابن كريم الموصلي احد الفقهاء الحنفيين شرح قطعة كبيرة من العمدة ورتب كتب الانشا الصاحب بدر الدين لؤلؤ ثم استقال من ذلك وكان فاضلا شاعرا من شعره قوله •

دعوه كما شاء الغرام يكون • فلست وان خان العهود اخون

ولينوا له في قولكم ما استطعتم • عسى قلبه القاسي علي يلين

وبثوا صبابا تي اليه وكرروا • حديثي عليه فالحديث شجون

بنفسي الذي بانواظر العين جنبه • وجثتم في القلب ليس يبين

وسلوا على العشاق يوم تحملوا • سيوفا لها وطف الجفون جفون

المجد البهنسي وزير الملك الاشرف ثم عزله وصادره ولما توفي دفن بتربته التي انشاها بسفح قاسيون وجعل كتبه بها وقفا واجرى عليها اوقافا جيدة داره رحمه الله حلب جمال الدولة خليل بن رويزان رئيس قصر حجاج كان كبار امراء وله صدقات كثيرة وله دار في مقابر الصوفية من ناحية القبلة ودفن بتربته عند مسجد فلوس رحمه الله • الملك الامجد واقف الامجدية بالشرف • وبها كانت وفاة بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك بعدما لم يزل بها حتى قدم الاشرف موسى بن العادل الى دمشق فملكها في سنة ست وعشرين فانتزع من يده بعلبك في سنة سبع وعشرين واسكنه عنده بدمشق في دار ابيه فلما كان في شهر شوال من هذه السنة عدا عليه مملوك من مماليكه تركي فقتله ليلا وكان قد اتهمه بحياصة له وحبسه فتغلب عليه في بعض الليالي فقتله وقتل المملوك بعده ودفن الامجد في تربته التي الى جانب تربة ابيه في الشرف الشمالي رحمه الله وقد كان شاعرا فاضلا له ديوان شعر وقد اورد له ابن الساعي قطعة جيدة من شعره الرائق الفائق وترجمته في طبقات الشافعية ولم يذكره ابو شامة في الذيل وهذا م عجيب منه • ومما اورده له ابن الساعي قوله في شاب رآه يقطع قضبان بان فانشأ على البديهة يقول •

من لي باهيف قال حين عتبته • في قطع كل قضيب بان رائق

يحكي شمايله الرشاق اذا انثنى • ريان بين جداول وحدائق

سرقت غصون البان لين شمائلي • فقطعتها والقطع حد السارق

ومن شعره قوله رحمه الله •

يود فتى حين وادكار • وقد خلت المرابع والديار

تناءى الظاعنون ولي فؤاد • يسير مع الهوادج حيث ساروا

حين

حنيني كلما كثر التنائي • وشوقي كلما بعد المزار

وليل بعد بينهم طويل • فاين مضت ليالي القصار

وقد حكم السهاد على جفوني • تساوى الليل عندي والنهار

سهادي بعد نايهم كثير • ونومي بعد ما رحلوا غرار

فمن ذا يستعير لنا عيونا • تنام وهل ترى عينا تعار

فلا نومي له صبح مسير • ولا وجدي له شاد منار

وكم من قائل والحي غاد • تجنب ظعنة النقع المثار

وتوفك في الديار وانت حي • وقد رحل الخليط عليك عار

وله دو بيت •

كم يذهب هذا العمر في الخسران • ما اغفلني فيه وما انساني

ضيعت زماني كله في لعب • يا عمر فهل بعدك عمر ثاني

وقد رآه بعضهم في المنام فقال ما فعل الله بك فقال •

كنت من ذنبي على وجل • زال عني ذلك الوجل

امنت نفسي بوائقها • عشت لما مت يا رجل

جلال الدين تكش وقيل محمود بن علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش الخوارزمي وهم من سلالة طاهر بن الحسين وتكش جدهم هو الذي ازال دولة السلجوقية كانت التتار قد قهروا اباه حتى شردوه في البلاد فمات ببعض جزائر البحر ثم ساقوا وراء جلال الدين هذا حتى مزقوا عساكره شذر مذر وتفرقوا عنه ايدي سبا وانفرد هو وحده فلقيه فلاح من قرية بارض ميافارقين فانكره لما عليه من الجواهر والذهب وعلى فرسه فقال له من انت قال انا ملك الخوارزمية وكانوا قد قتلوا للفلاح اخا فانزله واظهر اكرامه فلما نام قتله بفاس كانت عنده واخذ ما عليه فبلغ الخبر الى شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين فاستدعى بالفلاح فاخذ ما كان عليه من الجواهر والحلي واخذ الفرس ايضا وكان الملك الاشرف يقول هو سد بيننا وبين التتار كما ان السد بيننا وبين ياجوج وماجوج **ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة** فيها عزل القاضيان بدمشق شمس الدين بن الخويي وشمس الدين بن سني الدولة وولي قضاء القضاة عماد الدين بن الحرستاني ثم عزل في سنة احدى وثلاثين واعيد شمس الدين بن سني الدولة كما سيأتي وفيها في سابع عشر شوالها عزل الخليفة المستنصر وزيره مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي وقبض عليه وعلى اخيه حسن وابنه فخر الدين احمد بن محمد القمي واصحابهم وحبسوا واستوزر الخليفة مكانه استاذ الدار شمس الدين ابا الازهر احمد بن محمد بن الناقد وخلع عليه خلعة سنية وفرح الناس بذلك وفيه اقبلت طائفة من التتار فوصلوا الى شهرزور فندب الخليفة صاحب اربل م

مظفر الدين كوكبري بن زين الدين واضاف اليه عساكر من عنده فسار واخوهم فهزمهم التتار وقاموا
في مقابلتهم شهورا ثم تمرض مظفر الدين وعاد الى بلده اربل وتراجعت العساكر الى بلادها ولله الحمد

وممن توفي فيها من الاعيان ابن نقطة الحافظ

محمد بن عبد الغني بن ابي بكر البغدادي ابو بكر بن نقطة المحدث الفاضل الحافظ ابن نقطة صاحب الكتاب
النافع المسمى بالتقييد في تراجم رواة الكتاب والمشاهير من المحدثين وكان ابوه فقيرا منقطعا
في بعض مساجد بغداد يؤثر اصحابه بما يحصل له ونشأ ولده هذا معنيا بعلم الحديث وسماعه والرحلة
فيه الى الآفاق شرقا وغربا حتى برز فيه على الاقران وفاق اهل ذلك الزمان والاوان ولد سنة
تسع وسبعين وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة رحمه الله • الجمال
عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي كان فاضلا كريما سمع الكثير ثم خالط الملوك وابناء الدنيا
فتغيرت احواله ومات ببستان ابن شكر عند الصالح اسماعيل بن العادل وهو الذي كفنه ودفن
بسفح قاسيون رحمه الله • ابو علي الحسين بن ابي بكر المبارك بن ابي عبد الله محمد بن يحيى بن مسلم الزبيدي
ثم البغدادي كان شيخا صالحا حنفيا فاضلا ذا فنون كثيرة من ذلك علم الفرائض والعروض وله فيه
ارجوزة حسنة انتخب منها ابن الساعي من كل بحر بيتين وسرد ذلك كله في تاريخه • ابو الفتح مسعود
ابن اسماعيل بن علي بن موسى السلماسي فقيه اديب شاعر له تصانيف وقد شرح المقامات والجمل
في النحو وله خطب واشعار حسنة **الفخر الشيرازي** ابو بكر محمد بن عبد الوهاب
ابن عبد الله الانصاري فخر الدين ابن الشيرجي الدمشقي احد المعدلين بها ولد سنة تسع واربعين وخمسمائة
وسمع الحديث وكان يلي ديوان الخاتون ست الشام بنت ايوب وفوضت له امر اوقافها قال السبط
وكان ثقة امينا كيسا متواضعا قال وقد وزر ولده شرف الدين للناصر داود مدة يسيرة وكانت
وفاة فخر الدين في يوم عيد الاضحى ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله **العماد المحلي الشاعر**
حسام بن غزي بن يونس عماد الدين ابو المناقب المحلي المصري ثم الدمشقي كان شيخا فاضلا فقيها
شافعيا حسن المحاضرة وله اشعار حسنة قال ابو شامة وله في معجم القوصي ترجمة حسنة وذكر
انه توفي عاشر ربيع الآخر ودفن بمقابر الصوفية قال السبط وكان مقيما بالمدرسة الامينية
وكان لا ياكل لاحد شيئا ولا للسلطان بل اذا احضر طعاما كان معه في كمه شيئا ياكله وكان لا يزال
معه الف دينار على وسطه وحكى عنه قال خلع علي الملك العادل ليلة طيلسانا فلما خرجت خرج
بين يدي مشاعلية القاضي فلما وصلت باب البريد عند دار سيف خلعت الطيلسان وجعلته في
كمي ودنا طيب في المشي فالتفت فلم ير وراءه احد فقال ابن القاضي فاشرت الى ناحية النورية وقلت
ذهب الى داره فلما اسرع الى ناحية النورية هرولت الى المدرسة الامينية فاسترحت منه وقال ابن
الساعي كان مولده في سنة ستين وخمسمائة وخلف اموالا كثيرة ورثها عصبته قال وكانت
له معرفة حسنة بالاخبار والتواريخ وايام الناس مع دين وصلاح وورع وزهد وله من شعره قوله

• قيل لي من هويت قد عبث الشعر • بخديه قلت ما ذاك عاره •
• حمرة الخد احرقت عنبر الخال • ففي ذلك الدخان عذاره •

وقوله

• شوقي اليكم دون اشواقكم • لكنه لا بد ان يشرح •
• لانني عن قلبكم غائب • واسكن في القلب لن تبرحوا •

ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الجارود الماراني الفقيه الشافعي احد الفضلاء ولي القضاء باربل وكان
ظريفا خليعا وكان من محاسن الايام وله اشعار رائقة ومعاني فائقة فمن شعره قوله •

• شيب اتى وشباب رحل • احل العناية حيث حل •
• وذنبك جم الا فارجعي • وعودي فقد حان وقت الاجل •
• ودبي الاله ولا تقصري • ولا يخدعنك طول الامل •
• فما لك غير التقى مسعد • ولا صاحب غير حسن العمل •

ابو الثنا محمود بن رالي بن علي بن يحيى الطائي الرقي نزيل اربل وولي النظر بها للملك مظفر الدين وكان
شيخا اديبا فاضلا ومن شعره قوله •

• واهيف ما الخطي الا قوامه • وما الغصن الا ما تثنته لينه •
• وما الدعص الا ما تحمل خصره • وما النبل الا ما رشته جفونه •
• وما الخمر الا ما يروق ثغره • وما السحر الا ما تكن عيونه •
• وما الحسن الا كله فمن الذي • اذا ما راه لا يزيد جنونه •

ابن معطي النحوي يحيى بن معطي بن عبد النور ترجمه ابو شامة في السنة الماضية وهو اضبط لانه
شهد جنازته بمصر واما ابن الساعي فانه ذكره في هذه السنة وقال انه كان حظيا عند الكامل
محمد صاحب مصر وانه كان قد نظم ارجوزة في القراآت السبع ونظم الفاظ الجمهرة وكان قد عزم على نظم صحاح الجوهري

سنة ثلاثين وستمائة من الهجرة النبوية

فيها باشر خطابة بغداد ونقابة العباسيين العدل مجد الدين ابو القاسم هبة الله بن عبد الله المنصوري
وخلع عليه خلعة سنية وكان فاضلا قد صحب الفقراء والصوفية وتزهد برهة من الزمان فلما دعي الى
هذا الامر اجاب سريعا واقبلت عليه الدنيا بزهرتها وخدمه الغلمان الاتراك ولبس لباس المترفين
وقد عاتبه بعض الاصحاب بقصيدة طويلة وعنفه على ما صار اليه • وقد سردها ابن الساعي بطولها
في تاريخه • وفيها سار القاضي محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج في الرسلية من الخليفة
الى الكامل محمد صاحب مصر ومعه كتاب هائل فيه تقليد الملك وفيه اوامر كثيرة مليحة من انشاء الوزير
نصير الدين بن احمد بن الناقد سرده ابن الساعي ايضا بكماله وقد كان الكامل مخيما بظاهر آمد من اعمال
الجزيرة قد افتتحها بعد حصار طويل وهو مسرور بما نال من ملكها • وفيها فتحت دار الضيافة ببغداد
للحجيج حين قدموا من حجهم واجريت عليهم النفقات والكساوي والصلات ولله الحمد والمنة وفيها سار

العساكر المستنصرية صحبة الامير شرف الدين ابي الفضائل اقبال الخاص المستنصري الى مدينة اربل واعمالها وذلك لمرض مالكها مظفر الدين كوكبري بن زين الدين وانه ليس له من بعده من يملك البلاد فحين وصلها الجيش منعه اهل البلد فحاصروه حتى افتتحوه عنوة في السابع عشر من شوال من هذه السنة وجاءت البشارة بذلك فضربت الطبول ببغداد بسبب ذلك وفرح اهلها وكتب التقليد عليها لاقبال المذكور فرتب فيها المناصب وسار فيها سيرة جيدة وامتدح الشعراء هذا الفتح من حيث هو وكذلك مدحوا فاتحها اقبالا ومن احسن ما قال بعضهم

يا يوم سابع عشر شوال الذي ... رزق السعادة اولا واخيرا
هنيت فيه بفتح اربل مثلما ... هنيت فيه وقد جلست وزيرا

يعني ان الوزير نصير الدين بن العلقمي كان قد وزر في مثل هذا اليوم من العام الماضي وفي مستهل رمضان من هذه السنة شرع في عمارة دار الحديث الاشرفية بدمشق وكانت قبل ذلك دارا للامير قايماز وبها حمام فهدمت وبنيت عوضها وقد ذكر السبط في هذه السنة ان في ليلة النصف من شعبان فتحت دار الحديث الاشرفية المجاورة لقلعة دمشق واملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث ووقف عليها الاوقاف وبها نعل النبي صلى الله عليه وسلم قال وسمع الاشرف صحيح البخاري في هذه السنة على الزبيدي وكذا سمعوا عليه بالدار وبالصالحية قال وفيها فتح الكامل آمد وحصن كيفا ووجد عند ملكها خمسمائة حرة للفراش فعذبه الاشرف عذابا اليما قال وفيها قصد صاحب ماردين وجيش الروم بلاد الجزيرة فقتلوا وسبوا وفعلوا ما لا تفعله التتار بالمسلمين **وممن توفي فيها من المشاهير** ابو القاسم علي بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وكان شيخا ظريفا لطيفا سمع الكثير وعمل صناعة الوعظ مدة ثم ترك ذلك وكان يحفظ شيئا كثيرا من الاخبار والنوادر والاشعار ولد سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكانت وفاته في هذه السنة رحمه الله وله تسع وسبعون سنة وقد ذكر السبط وفاة الوزير صفي الدين عبد الله في هذه السنة واثنى عليه وعلى محبته العلم واهله وان له مصنفا سماه البصائر وانه تغضب عليه العادل ثم رضي عنه الكامل واعاده الى وزارته وحرمته ودفن بمدرسته المشهورة بمصر وذكر ان اصله من قرية يقال لها الدميرة بمصر • الملك ناصر الدين محمود بن عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل كان مولده في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقد اقامه بدر الدين لؤلؤ صورة حتى تمكن امره وقويت شوكته ثم حجر عليه فكان لا يصل الى احد من الجواري ولا شيء من السراري حتى لا يعقب وضيق عليه في الطعام والشراب فلما توفي جده لامه مظفر الدين كوكبري صاحب اربل منعه جنيد من الطعام والشراب ثلاثة عشر يوما حتى مات كمدا وجوعا وعطشا رحمه الله وكان من احسن الناس صورة وهو اخر ملوك الموصل من البيت الاتابكي • القاضي شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم احد مشايخ الحنفية وله مصنفات في الفرائض وغيرها وهو ابن خالة القاضي شمس الدين بن الشيرازي الشافعي وكلاهما كان ينوب عن ابن الزكي

وابن الخرسانية وكان يدرس بالطرخانية وفيها مسكنه فلما ارسل المعظم ان يفتي باباحة نبيذ التمر وماء الرمان امتنع من ذلك وقال انا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك والرواية عن ابي حنيفة شاذة ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك ولا الاثر عن ابن عمر ايضا فغضب عليه المعظم وعزله عن التدريس وولاه لتلميذه الزين ابن العتال واقام الشيخ بمنزله حتى مات رحمه الله قال ابو شامة وفي هذه السنة جماعة من السلاطين منهم المغيث ابن المغيث بن العادل والعزيز عثمان بن العادل ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهم **قلت** اما صاحب اربل فهو الملك المظفر ابو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكين احد الاجواد والسادات الكبراء الملوك الامجاد له آثار حسنة وقد عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون وكان قد هم بسياقة الماء اليه من ماء بردى فمنعه المعظم من ذلك واعتل بانه قد يمر على مقابر المسلمين بالسفوح وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان مع ذلك شهما شجاعا فاتكا بطلا عاقلا عالما عادلا رحمه الله واكرم مثواه وقد صنف الشيخ ابو الخطاب بن دحية له مجلدا في المولد النبوي سماه التنوير في مولد البشير النذير فاجازه على ذلك بالف دينار وقد طالت مدته في الملك في زمان الدولة الصلاحية وقد كان محاصر مدينة عكا والى هذه السنة محمود السيرة والسريرة قال السبط حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد في ذلك السماط خمسة آلاف راس شوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى قال وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعا من الظهر الى الفجر ويرقص بنفسه معهم وكانت له دار ضيافة للوافدين من اي جهة على اي صفة وكانت صدقاته في جميع القرب والطاعات على الحرمين وغيرهما ويتفك من الفرنج في كل سنة خلقا من الاسارى حتى قيل ان جملة من استفك من ايديهم ستون الف اسير قالت زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب وكان قد زوجه اياها اخوها صلاح الدين لما كان معه على عكا قالت كان قميصه لا يساوي خمسة دراهم من خام غليظ فعاتبته في ذلك فقال لبسي ثوبا بخمسة واتصدق بالباقي خير من ان البس ثوبا ثمينا وادع الفقير والمسكين وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة الف دينار • وفي فك الاسارى في كل سنة مائتي الف دينار وعلى الحرمين والمياه بدرب الحجاز ثلاثين الف دينار سوى صدقات السر رحمه الله وكانت وفاته بقلعة اربل واوصى ان يحمل الى مكة فلم يتفق فدفن بمشهد علي • واما الملك العزيز عثمان بن العادل وهو شقيق المعظم وكان صاحب بانياس وملك التي هنالك وهو الذي بنى الصبيبة وكان عاقلا قليل الكلام مطيعا لاخيه المعظم ودفن عنده • وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان ببستانه الناعمة من بيت لهيا رحمه الله **ابن عنين الشاعر** ابو المحاسن محمد بن نصر بن مكارم بن الحسن بن علي بن محمد بن غالب الانصاري المعروف بابن عنين قال ابن الساعي اصله من الكوفة وولد بدمشق ونشا بها وسافر عنها سنين فجاب الاقطار والبلاد شرقا وغربا ودخل الجزيرة وبلاد الروم والعراق وخراسان وما وراء النهر والهند واليمن والحجاز وبغداد ومدح اكثر اهل البلاد وحصل اموالا جزيلة وكان ظريفا شاعرا مطبقا مشهورا حسن الاخلاق جميل العشرة

وقد رجع الى بلاد دمشق وكان بها حتى مات بها في هذه السنة في قول ابن الساعي واما السبط وغيره فارخوا
وفاته في سنة ثلاث وثلاثين • وقد قيل انه مات في سنة احدى وثلاثين فالله اعلم • والمشهور ان اصله
من حوران مدينة زرع وكانت اقامته بدمشق في الحويرة قبلي الجامع وكان هجاء له قدرة على ذلك وصنف
كتابا سماه مقراض الاعراض يشتمل على نحو من خمسمائة بيت قل من سلم من الدماشقة من شره ولا الملك صلاح
الدين ولا اخوه العادل وقد كان يرى ترك الصلوات المكتوبة فالله اعلم • وقد نفاه الملك صلاح الدين الى
الهند فامتدح ملوكها وحصل اموالا جزيلة وصار الى اليمن فيقال انه وزر لبعض ملوكها ثم عاد في
ايام العادل الى دمشق ولما ملك المعظم استوزره فاساء السيرة واستقال هو من تلقاء نفسه
فعزله وقد كتب الى الدماشقة من بلاد الهند •

• فعلام ابعدتم اخا ثقة • لم يجترم ذنبا ولا سرقا •
• انفوا المؤذن من بلادكم • ان كان ينفى كل من صدقا •

ومما هجا به الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله •

• سلطاننا اعرج وكاتبه • ذو عمش والوزير منحدب •
• والدولعي الخطيب معتكف • وهو على قشر بيضة يثب •
• ولابن باقي وعظ يغر به الناس • وعبد اللطيف محتسب •
• وصاحب الامر خلقه شرس • وعارض الجيش داؤه عجب •

وقال في الملك العادل سيف الدين رحمه الله •

• ان سلطاننا الذي نرتجيه • واسع المال ضيق الانفاق •
• هو سيف كما يقال ولكن • قاطع للرسوم والارزاق •

وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس فجاءت حمامة خلفها جارح فالقت
نفسها على الفخر الرازي كالمستجيرة به فانشأ ابن عنين يقول •

• جاءت سليمان الزمان حمامة • والموت يلمع من جناحي خاطف •
• قرم لواه الجوع حتى ظله • من لحمه يمسي بقلب خايف •
• من علم الورقاء ان محلكم • حرم وانك ملجأ للخائف •

الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري البغدادي الشيخ شهاب الدين
ابو حفص السهروردي شيخ الصوفية ببغداد كان من كبار الصالحين وسادات المسلمين وتردد في الرسلية
بين الخليفة والملوك مرارا وحصلت له اموال جزيلة ففرقها بين الفقراء والمحتاجين وقد حج مرة وفي صحبته
خلق من الفقراء لا يعلمهم الا الله عز وجل وكانت فيه مروءة واغاثة للملهوفين • واعانة للمحتاجين
وامر بمعروف ونهي عن منكر وكان يعظ وعليه ثياب البذلة فانشد في ميعاده هذا البيت

• ما في الصحاب اخو وجد نطارحه • الا محب له في الركب محبوب •
• كانما يوسف في كل راحلة • والركب في كل بيت منه يعقوب •

فصاح الشيخ ونزل من المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم كثير مما
كان يفحص برجليه عند انشاد الشيخ البيت وذكر ابن خلكان اشياء كثيرة من اناشيده واثنى عليه خيرا
وانه توفي في هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة رحمه الله

ابن الاثير مصنف الغابة والكامل

هو الامام العلامة عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد
الواحد الشيباني الجزري الموصلي المعروف بابن الاثير مصنف كتاب الغابة في اسماء الصحابة وكتاب
الكامل في التاريخ وهو من احسنها حوادث ابتدأه من المبتدأ الى سنة ثمان وعشرين وستمائة
وقد كان يتردد الى بغداد وكان خصيصا عند ملوك الموصل ووزر لبعضهم كما تقدم بيانه
واقام بها في آخر عمره متوفرا معظما الى ان مات بها في شعبان من هذه السنة عن خمس وسبعين سنة
رحمه الله واما اخوه مجد الدين ابو السعادات المبارك فهو مصنف كتاب جامع الاصول وغيره
واخوهما الوزير ضياء الدين ابو الفتح نصر الله كان وزير الملك الافضل علي بن الناصر فاتح بيت المقدس
صاحب دمشق كما تقدم وجزيرة ابن عمر قيل انها منسوبة الى رجل يقال له عبد العزيز بن عمر من اهل
برقعيد وقيل بل هي منسوبة الى ابني عمر وهما اوس وكامل ابنا عمرو بن اوس ابن المستوفي الاربلي مبارك
ابن احمد بن مبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب العلامة شرف الدين ابو البركات اللخمي الاربلي
كان اماما في علوم كثيرة كالحديث واسماء الرجال والادب والحساب وله مصنفات كثيرة وفضائل
وقد بسط ترجمته القاضي شمس الدين بن خلكان في الوفيات فاجاد وافاد رحمهم الله

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وستمائة

فيها كمل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الاربعة
من كل طائفة اثنان وستون فقيها واربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقارئان وعشرة
مستمعين وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ومكتب للايتام وقدر للجميع من الخبز واللحم
والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد • ولما كان يوم الخميس خامس رجب حضرت الدروس
وحضر الخليفة المستنصر بالله بنفسه الكريمة واهل دولته من الامراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية
والشعراء ولم يتخلف احد من هؤلاء وعمل سماط عظيم بها اكل منه الحاضرون وحمل منه الى سائر دور
بغداد من بيوتات الخواص والعوام وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها وعلى جميع الدولة
والفقهاء والمعيدين وكان يوما مشهودا وامرا محمودا وانشدت الشعراء الخليفة المدائح الفائقة
والقصائد الرائقة وقد ذكر ذلك ابن الساعي في تاريخه مطولا مبسوطا شافيا كافيا وافيا وقرر
لتدريس الشافعية بها الامام العلامة محيي الدين ابو عبد الله بن يحيى بن فضلان وللحنفية الامام
العلامة رشيد الدين ابو حفص عمر بن محمد الفرغاني وللحنابلة الامام العالم الرئيس محيي الدين يوسف

ابن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي ودرّس عنه يومئذ ابنه عبد الرحمن نيابة لغيبته في بعض الرسالات الى الملوك
ودرّس بالمالكية يومئذ الشيخ الصالح العالم ابو الحسن المغربي المالكي نيابة ايضا حتى يعين شيخ
غيره ووقفت بها خزائن كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها وكان
المتولي لعمارة هذه المدرسة مؤيد الدين ابو طالب محمد بن العلقمي الذي وزر بعد ذلك وقد كان
اذ ذاك استاذ دار الخلافة وقد خلع عليه يومئذ وعلى الوزير نصير الدين ثم عزل مدرس الشافعية
في رابع عشر ذي القعدة بقاضي القضاة ابي المعالي عبد الرحمن بن مقبل مضافا الى ما بيده من القضاء
وذلك بعد وفاة محيي الدين بن فضلان وقد ولي القضاء ببغداد مدة ودرّس بالنظامية وغيرها
ثم عزل ابن فضلان رضي الله عنه ثم درّس آخر وقت بالمستنصرية كما ذكرنا فلما توفي وليها بعده ابن مقبل رحمهم الله
تعالى وفيها عمر الاشرف مسجد خراج ظاهر باب الصغير وفيها قدم رسول الانبرور ملك الافرنج
الى الاشرف ومعه هدايا منها دب ابيض شعره مثل شعر الاسد وذكروا انه ينزل الى البحر فيخرج السمك
فيأكله وفيها طاوس ابيض ايضا وفيها كمل عمارة القيسارية التي هي قبلي النحاسين وحول اليها سوق
الصاغة وشعر سوق اللؤلؤ الذي كان فيه الصاغة العتيقة عند الحذائين وفيها جددت الدكاكين
التي بالزيادة قلت وقد جددت في هذه الصاغة الجديدة قيسارية بان في زماننا وسكنها
الصواغ وتجار الذهب والجوهر وهما حسنتان وانجمع وقفها الجامع المعمور ومن توفي في
هذه السنة من الاعيان السيف الآمدي ابو الحسن علي بن ابي علي بن محمد بن سالم التغلبي الشيخ سيف
الدين ثم الحموي ثم الدمشقي صاحب المصنفات في الاصلين وغير ذلك من ذلك ابكار الافكار
في الكلام ودقائق الحقائق في الحكمة واحكام الاحكام في اصول الفقه وكان حنبلي المذهب فصار
اصوليا شافعيا منطقيا جدليا خلافيا وكان حسن الاخلاق سليم الصدر كثير البكاء رقيق القلب وقد تكلموا
فيه باشياء الله اعلم بصحتها والذي يغلب على الظن انه ليس لغالبها صحة وقد كانت ملوك بني ايوب كالمعظم
والكامل يكرمونه وان كانوا لا يحبونه كثيرا وقد فوض اليه الملك المعظم تدريس العزيزية فلما ولي الاشرف
دمشق عزله عنها ونادى بالمدارس ان لا يشتغل احد بغير التفسير والحديث والفقه ومن اشتغل بعلم
الاوائل نفيته فاقام الشيخ سيف الدين بمنزله الى ان توفي بدمشق في صفر من هذه السنة ودفن
بتربته بسفح قاسيون رحمه الله وذكر القاضي ابن خلكان انه اشتغل ببغداد على ابي الفتح نصر بن فتيان بن المني
الحنبلي ثم انتقل الى مذهب الشافعي فاخذ عن ابن فضلان وغيره وحفظ طريقة الشريف في الخلاف وزوائد طريقة المهدي
ثم انتقل الى الشام ثم الى الديار المصرية فاعاد بمدرسة الشافعي بالقرافة وتصدر بالجامع الظافري
واشتهر فضله وانتشرت فضائله فحسده اقوام فسعوا فيه وكتبوا خطوطهم باتهامه بمذهب الاوائل والتعطيل
والانحلال فطلبوا من بعضهم ان يوافقهم فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالناس اعداء له وخصوم •

فانتقل سيف الدين الى حماة ثم تحول الى دمشق فدرّس بالعزيزية ثم عزل عنها ولزم بيته الى ان مات

في هذه السنة وله ثمانون عاما • واقف الركنية الحنفية الامير الكبير ركن الدين منكورس الفلكي غلام فلك
الدين اخي الملك العادل لامه واقف الفلكية كما تقدم وكان هذا الرجل من خيار الملوك يخرج في كل ليلة
وقت السحر الى الجامع وحده بطوافه ويواظب على حضور الصلوات الخمس فيه مع الجماعة وكان قليل
الكلام كثير الصدقات وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون واوقف عليها اوقافا كثيرة وعمل له
عندها تربة وحين توفي بقرية حرزم حمل اليها رحمه الله • الشيخ الامام العالم رضي الدين ابو سليمان
ابن المظفر بن غنائم الجيلي الشافعي احد فقهاء النظامية ببغداد والمعيدين بها والمشتغلين للطلبة مدة طويلة له
كتاب في المذهب نحو من خمسة عشر مجلدا يحكي فيه الوجوه الغريبة والاقوال المستغربة وكان لطيفا ظريفا
توفي رحمه الله يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول من هذه السنة ببغداد • الحافظ ابو الحسن بن الاثير
الشيخ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي صاحب التصانيف الغايية منها كتاب
الكامل في التاريخ من احسن الكتب في هذا الفن وابسطها في الحوادث • واما وفياته فليست بكثيرة
بسط حوادثه وبالجملة فهو من جملة عيون التواريخ واحسنها وله من التصانيف المشهورة • الشيخ
طي المصري اقام مدة بالشام في زاوية له بدمشق عند الرحبة التي يباع فيها الصابون عند دار
بني الهلالي شرقي حمام سامة وكان لطيفا كيسا زاهدا تتردد اليه الاكابر ودفن بزاويته
المذكورة • الشيخ عبد الله الارمني احد العباد والزهاد الذين جابوا البلاد • وسكنوا البراري
والجبال والوهاد • واجتمعوا بالاقطاب والابدال والاوتاد • ومن كانت له الاحوال والمكاشفات
والمجاهدات والسياحات في سائر النواحي والجهات وقد قرأ القرآن في بدايته وحفظ كتاب القدوري
على مذهب ابي حنيفة ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات ثم اقام في آخر عمره مدة بدمشق حتى مات بها
ودفن بسفح قاسيون وقد حكي عنه اشياء حسنة منها انه قال اجتزت مرة في السياحة فطالبتني نفسي
بدخولها فآليت ان لا استطعم منها بطعام ودخلتها فمررت برجل غسال فنظر الي شزرا فخفت منه وخرجت من
البلد هاربا فلحقني ومعه طعام وقال كل فقد خرجت من البلد فقلت له وانت في هذا المقام وتغسل
الثياب في الاسواق فقال لا ترفع راسك ولا تنظر الى شيء من عملك وكن عبد الله وان استعملك
في الحش فارض به ثم قال • ولو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة • وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا •
وقال اجتزت مرة في سياحتي براهب في صومعة فقال لي يا مسلم ما اقرب الطرق عندكم الى الله عز
وجل قلت مخالفة النفس قال فرد راسه الى صومعته فلما كنت بمكة زمن الحج اذا رجل يسلم علي عند
الكعبة فقلت من انت قال انا الراهب قلت بما وصلت الى هنا قال بالذي قلت • وفي رواية انه
قال له عرضت الاسلام على نفسي فابت فعلمت انه حق فاسلمت وخالفتها فافلح وانجح قال وبينا انا ذات
يوم بجبل لبنان اذا حرامية الفرنج فاخذوني وقيدوني وشدوا وثاقي فكنت عندهم في اضيق
حال فلما كان النهار شربوا وناموا فبينا انا موثق اذا حرامية المسلمين قبلوا نحوهم فانبهتهم فلجأوا الى
مغارة هنالك فسلموا من اولئك المسلمين فقالوا كيف فعلت هذا وقد كان خلاصك على ايديهم

فقلت انكم اطعمتموني فكان من حق الصحبة ان لا اغشكم تعرضوا على شيا من متاع الدنيا فابيت فالملوني
وحكى السبط قال زرته مرة ببيت المقدس وكنت قد اكلت سمكا مالحا فلما جلست عنده اخذني عطش ثم
والى جانبه ابريق ماء بارد فجعلت استحي منه فمد يده الى الابريق وقد احمر وجهه وناولني فقال
خذ كم تكاسر فشربت وذكر انه لما اذن من بيت المقدس كان سورها بعد قائما جديدا على عمارة الملك
صلاح الدين قبل ان تخربه المعظم فوقف لاصحابه يودعهم ونظر الى السور وقال كاني بالمعاول
وهي تعمل في هذا السور عما قريب فقيل له معاول المسلمين او الفرنج فقال بل معاول المسلمين فكان
كما قال وقد ذكرت له احوال كثيرة حسنة ويقال ان اصله ارمني وانه اسلم على يد الشيخ عبد الله اليونيني
وعليه برنس كبرانس الرهبان فقال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقد كانت امه داية الخليفة
وقد جرت له كاينة عزيبة نسله الله تعالى بسبب ذلك وعرفه الخليفة فاطلقه •

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة

فيها خرب الملك الاشرف موسى بن العادل خان الزنجاري الذي كان بالعقيبة فيه خواطي وخمور ومنكرات متعددة
وامر بعمارة جامع مكانه سمي جامع التوبة تقبل الله منه وفيها توفي القاضي بهاء الدين يوسف بن
رافع بن تميم بن شداد الحلبي احد رؤسائها ومن بيت العلم والسيادة له علم كثير بالتواريخ
وايام الناس وغير ذلك وقد سمع الكثير وحدث • والزبيبي الشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر
ابن عبد الله بن عصرون الحلبي احد رؤسائها ومن بيت العلم والسيادة له علم كثير ايضا كان فقيها زاهدا
عابدا وكانت له نحو من عشرين سرية وكان شيخا يكثر من الجماع فاعترته امراض مختلفة فاتلفته ومات
بدمشق ودفن بقاسيون وهو والد قطب الدين وتاج الدين • الشيخ الامام العالم رضي الدين
ابو محمد عبد الله الجيلي الشافعي احد الفقهاء والمفتيين المشتغلين بالمدرسة النظامية ببغداد وله شرح
التنبيه للشيخ ابي اسحاق توفي في ربيع الاول رحمه الله • الشيخ الامام العالم الخطيب الاديب ابو محمد
احمد بن حميد بن محمود بن حميد بن ابي الحسن بن ابي الفرج بن مفتاح التميمي الدنيسري الخطيب بها والمفتي
لاهلها الفقيه الشافعي تفقه ببغداد بالنظامية ثم عاد الى بلده المشار اليه بها وقد صنف كتبا
وانشد عنه ابن الساعي مما عامله •

• روت لي احاديث الغرام صبابتي • باسنادها عن بانة العلم الفرد •
• وحدثني مر النسيم عن الحمى • عن الدوح عن وادي الغضا عن ربا نجد •
• بان غرامي والاسى قد تلا زما • فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي •

وقد ارخ الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الذيل وفاة الشيخ شهاب الدين السهروردي في هذه السنة
وذكر ان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وانه جاوز التسعين واما السبط فانما ارخ
وفاته في سنة ثلاثين كما تقدم قاضي القضاة بحلب ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الاسدي
الموصلي الشافعي كان رجلا فاضلا اديبا مقربا ذا وجاهة عند الملوك اقام بحلب وولي القضاء بها

وله تصانيف وشعر توفي في هذه السنة رحمه الله ابن الفارض ناظم التائية في السلوك
على طريقة المتصوفة المنسوبين الى الاتحاد هو ابو حفص عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي
الاصل المصري المولد والدار والوفاة وكان ابوه يكتب فروض النساء وقد تكلم فيه غير واحد من
مشايخنا بسبب قصيدته المشار اليها وقد ذكره شيخنا ابو عبد الله الذهبي في ميزانه وحط عليه مات في هذه
السنة وقد قارب الستين

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

فيها قطع الكامل واخوه الاشرف الفرات واصلحا ما كان افسده جيش الروم من بلادهما وخرب
الكامل قلعة الرها واحل بدنيسر باسا شديدا وجاء كتاب بدر الدين صاحب الموصل بان التتار قد
اقبلوا الى ماية طلب كل طلب خمس ماية فارس فرجع الملك الكامل الى دمشق سريعا وعاد جيش الروم الى
بلادهم بالجزيرة واعادوا الحصار كما كان ورجعت التتار عامهم ذلك الى بلادهم وممن توفي فيها
من الاعيان المشاهير ابن عنين الشاعر وقد تقدمت ترجمته في سنة ثلاثين الحاجري الشاعر صاحب
الديوان المشهور هو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الاربلي شاعر مطبوع ترجمه
ابن خلكان وذكر انه كان صاحبهم وانه كتب الى اخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه •

• الله يعلم ما ابقى سوى رمق • مني فراقك يا من قربه الامل •
• فابعث كتابك واستودعه تعزية • فربما مت شوقا قبل ما يصل •

وذكر له رحمه الله في الخال •

• ومهفهف من شعره وجبينه • امسى الورى في ظلمة وضياء •
• لا تنكروا الخال الذي في خده • كل الشقيق بنقطة سوداء •

ابن دحية ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن بلال بن
بدر بن احمد بن دحية بن خليفة الكلبي الحافظ شيخ الديار المصرية في الحديث وهو اول من باشر مشيخة
دار الحديث الكاملية بها قال السبط وقد كان كابن عنين في ثلب المسلمين والوقيعة فيهم ويتزيد في كلامه
فترك الناس الرواية عنه وكذبوه وقد كان الكامل مقبلا عليه فلما انكشف له حاله اخذ منه
دار الحديث واهانه وتوفي في ربيع الاول بالقاهرة ودفن بقرافة مصر وقد قال الشيخ
شهاب الدين ابو شامة وللشيخ السخاوي فيه ابيات حسنة وقال القاضي ابن خلكان بعد سياق نسبه
نسبه كما تقدم وذكر انه كتبه من خطه قال وذكر ان امه امة الرحمن بنت ابي عبد الله بن ابي البسام
موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب فلهذا كان يكتب بخطه ذو النسبين بن دحية والحسين قال ابن خلكان وكان من اعيان العلماء
ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها
اشتغل ببلاد المغرب ثم رحل الى الشام ثم الى العراق واجتاز باربل سنة اربع وستمائة فوجد ملكها المعظم
مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقراه عليه

بنفسه فأجازه بألف دينار قال وقد سمعناه على السلطان في ستة مجالس في سنة خمس وعشرين وستمائة

قلت وقد وقفت على هذا الكتاب وكتبت منه أشياء حسنة مفيدة قال ابن خلكان وكان مولده في سنة أربع وخمسين وستمائة وقيل ست أو سبع وأربعين وخمسمائة وتوفي في هذه السنة وكان أخوه أبو عمرو عثمان قد باشر بعده دار الحديث الكاملية بمصر وتوفي بعده بسنة قلت وقد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ونسبه بعضهم إلى وضع حديث في قصر صلاة المغرب وكنت أود أن أقف على إسناده لنعلم كيف رجاله وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على أن المغرب لا تقصر

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستمائة

فيها حاصرت التتار إربل بالمجانيق ونقبوا الأسوار حتى فتحوها عنوة فقتلوا أهلها وسبوا ذراريهم وامتنعت عليهم القلعة وفيها النائب من جهة الخليفة ثم دخل فصل الشتاء فأقلعوا عنها وانشمروا إلى بلادهم وقيل إن الخليفة جهز إليهم جيشا فهزموا التتار وفيها استخدم الصالح أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا الخوارزمية الذين تخلوا من جيش جلال الدين وانفصلوا عن الروم فتقوى جيش الصالح أيوب. وفيها طلب الأشرف موسى ابن العادل من أخيه الكامل الرقة لتكون قوة له وعلفا لدوابه إذا جاز الفرات مع أخيه في البيكار فقال الكامل أما يكفيه أن معه دمشق مملكة بني أمية فأرسل الأشرف الأمير فلك الدين ابن المسيري إلى الكامل في ذلك فأغلظ له الجواب وقال إيش يعمل بالملك يكفيه عشرته للمغاني وتعلمه لصناعتهم فغضب الأشرف عند ذلك وتمت وبدت الوحشة بينهما وأرسل الأشرف إلى حماه وحلب وبلاد الشرق فحالف أولئك الملوك على أخيه الكامل فلو طال عمر الأشرف لأفسد الملك على أخيه وذلك لكثرة ميل الملوك إليه لكرمه وشجاعته وشح أخيه الكامل ولكنه أدركته منيته في أول السنة الداخلة رحمه الله **وتوفي فيها من الأعيان الملك العزيز ابن الظاهر صاحب حلب** محمد بن السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين فاتح القدس الشريف وهو وأبوه وابنه الناصر أصحاب ملك حلب من أيام الناصر وكانت أم العزيز الخاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان حسن الصورة كريما عفيفا توفي وله من العمر أربع وعشرون سنة وكان مدبر دولته الطواشي شهاب الدين وكان من أعدل الأمراء رحمه الله وقام في الملك بعده ولده الناصر صلاح الدين يوسف. صاحب الروم كيقباذ الملك علاء الدين صاحب بلاد الروم كان من أكابر الملوك وأحسنهم سيرة وقد زوجه العادل ابنته وأولدها وقد استولى على بلاد الجزيرة في وقت وأخذ أكثرها من يد الكامل محمد وكسر الخوارزمية مع الأشرف موسى رحمهما الله. الناصح الحنبلي في ثالث المحرم توفي الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الشيرازي وهم ينتسبون إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه. ولد الناصح سنة أربع وخمسين وخمسمائة وقرأ القرآن وسمع الحديث وكان يعظ في بعض الأحيان وقد ذكرنا أنه وعظ في حياة الشيخ الحافظ عبد الغني وهو أول من درس بالصالحية التي بالجبل وله بنيت وله مصنفات وقد اشتغل على ابن المني ببغداد وكان فاضلا صالحا وكانت وفاته بالصالحية ودفن بمنزله رحمه الله. الكمال بن مهاجر التاجر كان كثير الصدقات والإحسان إلى الناس

ماتت فجأة

مات فجاءة في جمادى الأولى بدمشق فدفن بقاسيون واستحوذ الأشرف على أمواله فبلغت التركة قريبا من ثلاثمائة ألف دينار من ذلك سبحة فيها مائة حبة لؤلؤ كل واحدة منها مثل بيضة الحمامة. الشيخ الحافظ أبو عمرو عثمان ابن دحية أخو الحافظ أبي الخطاب بن دحية كان قد ولي دار الحديث الكاملية حين عزل أخوه عنها حتى مات هذا وكان يبذر في صناعة الحديث أيضا. القاضي عبد الرحمن التكريتي الحاكم بالكرك ومدرس مدرسته الزبداني فلما أخذنا ذا فاقها صار إلى القدس ثم إلى دمشق فكان ينوب بها عن القضاة وكان فاضلا نزها عفيفا رحمه الله

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك الأشرف ثم أخوه الكامل

أما الأشرف موسى ابن العادل باني دار الحديث الأشرفية وجامع التوبة وجامع جراح فإنه توفي في يوم الخميس رابع المحرم من هذه السنة بالقلعة المنصورة ودفن بها حتى نجزت تربته التي بنيت له شمالي الكلاسة ثم حول إليها رحمه الله في جمادى الأولى وقد كان ابتداء مرضه في رجب من السنة الماضية واختلفت عليه الأدواء حتى كان الجرائحي يخرج العظام من رأسه وهو يسبح الله عز وجل فلما كان آخر السنة تزايد به المرض واعتراه إسهال مفرط فخارت قوته فشرع في التهيؤ للقاء الله عز وجل فأعتق مائتي غلام وجارية ووقف دار فرخشاه التي يقال لها دار السعادة وبستانه بالنيرب على ابنته وتصدق بأموال جزيلة وأحضر له كفنا كان قد أعده من ملابس الفقراء والمشايخ الذين لقيهم من الصالحين وقد كان رحمه الله شهما شجاعا كريما جوادا للعلم وأهله لا سيما أهل الحديث ومقاصده الصالحة وقد بنى لهم دار حديث بالسفح وبالمدينة للشافعية أخرى وجعل فيها نعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي ما زال حريصا على طلبه من النظام بن أبي الحديد التاجر وقد كان النظام ضنينا به فعزم الأشرف على أن يأخذ منه قطعة ثم ترك ذلك خوفا من أن يذهب بالكلية فقدر الله موت ابن أبي الحديد بدمشق فأوصى بالنعل للملك الأشرف فجعله الأشرف بدار الحديث ونقل إليها كتبا سنية نفيسة وبنى جامع التوبة بالعقيبة وقد كان خانا للزنجاري فيه من المنكرات شيء كثير وبنى مسجد القصب وجامع جراح ومسجد دار السعادة وقد كان مولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة ونشأ بالقدس الشريف في كفالة الأمير فخر الدين عثمان الزنجاري وكان أبوه يحبه وكذلك أخوه المعظم ثم استنابه أبوه على مدن كثيرة بالجزيرة منها الرها وحران ثم اتسعت مملكته حتى ملك خلاط وكان من أعف الناس وأحسنهم سيرة وسريرة لا يعرف غير نسائه وسراريه مع أنه قد كان يعاني الشراب وهذا من أعجب الأمور حكى السبط عنه قال كنت يوما بمنظرة من خلاط إذ دخل الخادم فقال بالباب امرأة تستأذن فدخلت فإذا صورة لم أر أحسن منها وإذا هي ابنة الملك الذي كان بخلاط قبلي فذكرت أن الحاجب علي قد استحوذ على قرية لها وأنها قد احتاجت إلى بيوت الكرى وأنها إنما تتقوت من عمل النقش للنساء فأمرت برد ضيعتها إليها وأمرت لها بدار تسكنها وقد كنت قمت لها حين دخلت وأجلستها بين يدي وأمرتها أن تستر وجهها حين أسفرت عنه ومعها عجوز فحين قضت شغلها قلت لها انهضي على اسم الله فقالت العجوز يا خوند إنما جاءت لتحظى بخدمتك هذه الليلة فقلت معاذ الله لا يكون هذا واستحضرت في ذهني ابنتي

ربما يصيبها نظير ما اصابت فقامت وهي تقول يا الادمي سترك الله كما سترتني وقلت لها مهما كان من حاجة
فاطلبيها الى اقضيها لك فدعت لي وانصرفت فقلت في نفسي في الحلال مندوحة عن الحرام فتزوجها
فقلت والله لا والله لا كان هذا ابدا اين الحياء والكرم والمروة قال ومات مملوك من مماليكي
وترك ولدا لم يكن يكون في الناس احسن شبابا ولا احلى شكلا منه فاحببته وقربته وكان من لا يعلم
امري يتهمني به فاتفق انه عدا على انسان فضربه حتى قتله فاشتكي عليه الى اولياء المقتول فقلت انظروا
انه قتله فاثبتوا ذلك فحاجفت عنه مماليكي واداروا وارضاهم بعشر ديات فلم يفعلوا ووقفوا الي في
الطريق وقالوا قد اثبتنا انه قتله فقلت خذوه فتسلموه فقتلوه ولو طلبوا مني ملكي فداء له لدفعته اليهم
ولكني استحييت من الله ان اعارض شرعه بحظ نفسي رحمه الله واكرم مثواه ولما ملك دمشق في سنة ست
وعشرين وستمائة نادى مناديه بها ان لا يشتغل احد من الفقهاء بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث
والفقه ومن اشتغل بالمنطق وعلوم الاوائل نفي من البلد وكان البلد به في غاية الامن
والعدل وكثرة الصدقات والخيرات كانت القلعة لا تغلق في ليالي رمضان كلها وصحون الحلاوة
خارجة منها الى الجامع والخوانق والربط والصالحية الى الصالحين والفقراء والرؤساء وغيرهم
وكان اكثر جلوسه مستجدا في الدرزدا الذي جدده وزخرفه بالقلعة وكان ميمون النقيبة ما كسرت له
راية قط وقد استدعى الزبيدي من بغداد حتى سمع هو والناس عليه صحيح البخاري وغيره وكان له ميل
الى الحديث واهله رحمه الله • ولما توفي رآه بعضهم في المنام وعليه ثياب خضر وهو يطير مع جماعة من
الصالحين فقال له ما هذا وقد كنت تعاني الشراب في الدنيا فقال ذاك البدن الذي كنا نفعل
به ذاك عندكم في الدنيا وهذه الروح التي كنا نحب بها هؤلاء معهم وقد صدق رحمه الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب • وقد كان اوصى بالملك بعده لاخيه الصالح اسماعيل
فلما توفي اخوه ركب في ابهة الملك ومشى الناس بين يديه وركب الى جانبه صاحب حمص وعز الدين
ايبك المعظمي حامل الغاشية على رأسه • ثم انه صادر جماعة من الدماشقة الذين قيل عنهم انهم مع الكامل
منهم العلم تعاسيف والعماد بن مزهر وحبسهم ببصرى واطلق الحريري من قلعة عزتا وشرط عليه ان لا يدخل
دمشق ثم قدم الكامل من مصر وانضاف اليه الناصر داود صاحب الكرك ونابلس والقدس فحاصروا
دمشق حصارا شديدا وقد حصنها الصالح اسماعيل ورد الكامل ماء بردا الى ثورا واحرقت العقيبة
وقصر واتلف خلق كثير واحترق اخرون وجرت خطوب طويلة • ثم آل الحال في آخر جمادى الاولى الى
ان سلم الصالح دمشق الى اخيه الكامل على ان له بعلبك وبصرى • وسكن الامر وكان الصلح بينهما على
يدي القاضي محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي اتفق انه كان بدمشق قد قدم في رسلية
من جهة الخليفة الى دمشق واطلق الملك ابن المشتري من بحر الحيات بالقلعة الذي كان اودعه
فيه الاشرف ونقل الاشرف الى تربته وامر الكامل في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة لائمة الجامع
ان لا يصلي احد منهم المغرب سوى الامام الكبير لما كان يقع من التشويش والاختلاف بسبب اجتماعهم

في وقت واحد ولنعم ما فعل رحمه الله وقد فعل هذا في زماننا في صلاة التراويح اجتمع الناس
على قارئ واحد وهو الامام الكبير في المحراب المقدم عند المنبر ولم يبق به امام حينئذ سوى الذي بالكلاسة
عند مشهد علي ولو ترك لكان حسنا

ذكر وفاة الكامل محمد بن العادل

ثم الكامل مدة شهرين ثم اخذ امراض مختلفة من ذلك سعال واسهال ونزلة في حلقه ونقرس
في رجليه فاتفق موته في بيت صغير من دار القضية وهو البيت الذي توفي فيه عمه الناصر
الملك صلاح الدين ولم يكن عند الكامل احد حال موته من شدة هيبته بل دخلوا فوجدوه ميتا
رحمه الله وقد كان مولده في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وكان اكبر اولاد العادل بعد ممدود
واليه اوصى العادل لعلمه بثباته وكمال عقله ووفور معرفته وقد كان جيد الفهم يحب العلماء ويسألهم
اسولة مشكلة وله كلام جيد على صحيح مسلم وكان ذكيا مهيبا ذا باس شديد عادل منصف له حرمة وافرة
وسطوة قوية ملك مصر ثلاثين سنة وكانت الطرقات في زمنه آمنة • والرعايا متناصفة
لا يتجاسر احد ان يظلم احدا اشتكى جماعة من الاجناد احد واستغيروا البعض الفلاحين بالاسم آمد
واشتكى اليه بعض الركبدارية ان استاذه استعمله ستة اشهر بلا اجرة فاحضر الجندي والبسه
ثياب الركبدار والبس الركبدار ثياب الجندي وامر الجندي ان يخدم الركبدار ستة اشهر على
هذه الهيئة ويحضر الركبدار الموكب والخدمة حتى ينقضي الاجل فتادب الناس بذلك غاية التادب
رحمه الله وكانت له اليد البيضاء في رد ثغر دمياط الى المسلمين بعد ان استحوذ عليه الفرنج لعنهم الله
فرابطهم اربع سنين حتى استنقذه منهم وكان يوم اخذه له واسترجاعه اياه يوما مشهودا كما ذكرناه
مفصلا رحمه الله وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب من هذه السنة ودفن بالقلعة
حتى كملت تربته التي بالحائط الشمالي من الجامع ذات الشباك الذي هناك قريبا من مقصورة ابن سنان
وهي الكندية التي عند الحلبية نقل اليها ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رمضان من هذه السنة رحمه الله
ومن شعره يستحث اخاه الاشرف من بلاد الجزيرة حين كان محاصرا بدمياط •

• يا مسعفي ان كنت حقا مسعفي • فارحل بغير تقيد وتوقف •
• واطو المنازل والديار ولا تنخ • الا على باب المليك الاشرف •
• قبل يديه لا عدمت وقل له • عني بحسن تعطف وتلطف •
• ان مات صنوك عن قريب تلقه • ما بين حد مهند ومثقف •
• او تبطئ عن انجاده فلقاؤه • يوم القيامة في عراص الموقف •

ذكر ما جرى بعده

قد كان عهد لولده العادل وكان صغيرا
بالديار المصرية وبلاد البلاد الشامية ولولده الصالح ايوب ببلاد الجزيرة فامضى الامراء ذلك
فاما دمشق فاختلفا الامراء فيها في الملك الناصر داود بن المعظم والملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود
ابن العادل فكان ميل عماد الدين بن الشيخ الى الجواد واخرون الى الناصر وكان نائبا بدار السلطنة فاستظهر امرا

الجواد وجاءت الرسالة الى الناصر ان اخرج من البلد فركب من دار اسامة والعامة من داره الى القلعة لا يشكون
في ولايته الملك فسلك نحو القلعة فلما جاوز العمادية عطف براس فرسه نحو باب الفرج فصرخت العامة
لا لا لا فسار حتى نزل القابون عند وطاة برزة فعزم بعض الامرا الاشرفية على مسكه فساق فبات
بقصر ام حكيم وسار وراه ايدمر فتقدم الى عجلون فتحصن بها وامن واما الجواد فانه ركب في
ابهة الملك وانفق الاموال والخلع على الامرا قال السبط فرق ستة الاف الف دينار وخمسة الاف
الف دينار وخمسة الاف الف دينار وخمسة الاف خلعة وابطل المكوس والخمور ونفى الخواطي واستقر
ملكه بدمشق واجتمع عليه الامرا الشاميون والمصريون ودخل الناصر من عجلون نحو غزة وبلاد
الساحل فاستحوذ عليها فركب الجواد في طلبه ومعه العساكر الشامية والمصرية وقال للاشرفية
كاتبوه واطمعوه فلما وصلت اليه كتبهم طمع في موافقتهم فرجع في سبعمائة راكب الى نابلس فقصده الجواد
وهو نازل على جينين والناصر على سبسطية فهرب منه الناصر فاستحوذوا على حواصله واثقاله
فاستغنوا بها وافتقر بسببها فقرا مدقعا ورجع الناصر الى الكرك جريدة قد سلبوا امواله واثقاله
وعاد الجواد الى دمشق مؤيدا منصورا • وفيها اقطعت الخوارزمية على الملك الصالح نجم الدين ايوب بن
الكامل صاحب حصن كيفا وتلك النواحي وعزموا على القبض عليه فهرب منهم ونهبوا امواله واثقاله
ولجا الى سنجار فقصده بدر الدين لولو صاحب الموصل ليحاصره [illegible] الى الخليفة وكان
اهل تلك الناحية يكرهون مجاورته لكبره وقوة سطوته فلم يبق الى اخذه الا القليل فكاتب الخوارزمية
واستنجدهم ووعدهم باشيا كثيرة فقدموا اليه جرايد ليمنعوه من البدر لولو فلما احس بهم لولو هرب منهم
فاستحوذوا على امواله واثقاله فوجدوا فيها شيئا كثيرا لا يحصى ولا يوصف ورجع الى بلده الموصل
جريدة خائبا وسلم الصالح ايوب مما كان فيه من الشدة • **ومن توفي فيها من الاعيان**
الخطيب الدولعي محمد بن زيد بن ياسين الخطيب جمال الدين الدولعي نسبة الى قرية بارض الموصل
وقد ذكرنا ذلك عند ترجمة عبد الملك بن ياسين الخطيب بدمشق ايضا وكان مدرسا بالعزيزية ثم ولي
الخطابة وقد منعه المعظم في وقت عن الافتا فعاتبه السبط في ذلك فاعتذر بان شيوخ بلده هم
الذين اشاروا بذلك عليه لكثرة خطائه في فتاويه وقد كان شديد المواظبة على الوظيفة لا يكاد
يفارق بيت الخطابة ولم يحج قط مع انه كانت له اموال كثيرة ووقف مدرسة بجيرون وشيئا في الجامع
ولما توفي دفن بمدرسته التي بجيرون وتولى الخطابة بعده اخ له وكان جاهلا فلم يستمر بها
وتولاها الكمال عمر بن احمد بن هبة الله بن احمد النصيبي وتولى تدريس الغزالية الشيخ عز الدين بن عبد السلام
القاضي شمس الدين بن الشيرازي محمد بن هبة الله بن محمد الشيخ ابو نصر بن الشيرازي
ولد سنة تسع واربعين وخمسمائة وسمع الكثير على الحافظ ابن عساكر وغيره واشتغل في الفقه وافتى
ودرس بالشامية البرانية وناب في الحكم مدة سنين وكان فقيها عالما فاضلا كيسا حسن الاخلاق عارفا
بالاخبار وايام العرب والاشعار كريم الطباع حميد الاخلاق وكانت وفاته ليلة الخميس ثالث جمادى

الاخرة ودفن بقاسيون رحمه الله • القاضي شمس الدين بن سني الدولة ابو البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن
الدمشقي قاضيها كان عالما عفيفا فاضلا عادلا منصفا نزها كان الملك الاشرف يقول ما ولي دمشق
مثله وقد ولي الحكم ببيت المقدس مرة وناب بدمشق عن القضاة ثم استقل بالحكم وكانت وفاته
يوم الاحد سادس ذي القعدة وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون وتاسف الناس عليه رحمه الله وتولى
بعده شمس الدين بن الخويي • ابن الاستاذ القاضي بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان
الاسدي عرف بابن الاستاذ الحلبي قاضيها بعد بها الدين بن شداد وكان رئيسا عالما فاضلا
حسن الخلق والسمت وكان ابوه من الصالحين الكبار رحمه الله • الشيخ الصالح المعمر ابو بكر محمد بن مسعود
بن بهروز البغدادي ظهر سماعه من ابي الوقت في سنة خمس عشرة وستمائة فاقبل الناس عليه يسمعون منه
منه وتفرد عنه بالرواية في الدنيا بعد الزبيدي وغيره حتى توفي ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان
رحمه الله • الامير الكبير المجاهد المرابط صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك شركس ونائبه بتبنين مع ولده
على تبنين وتلك الحصون وكان كثير الصدقات وقد دفن مع استاذه بقباب شركس وهو الذي بناها بعد استاذه
وكان خيرا قليل الكلام كثير الغزو مرابطا مدة سنين رحمه الله •

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستمائة

فيها قبض الملك الجواد على الصفي بن مرزوق وصادره باربعمائة الف دينار وحبسه بقلعة حمص
فمكث ثلاث سنين لا يرى الضوء وقد كان ابن مرزوق محسنا قبل ذلك الى الجواد احسانا كثيرا وسلط
الجواد خادما له [illegible] يقال له الناصح فصادر الدماشقة واخذ منهم نحوا من ستمائة الف دينار
ومسك الامير عماد الدين بن الشيخ الذي كان سبب تمليكه دمشق ثم خاف من اخيه فخر الدين بن الشيخ
الذي بديار مصر وقلق من ملك دمشق وقال ايش اعمل بالملك باز وكلب احب الي من هذا ثم خرج
الى الصيد وكاتب الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل فتقايضا من حصن كيفا وسنجار وما مع ذلك الى
دمشق فملك الصالح ايوب دمشق ودخلها في مستهل جمادى الاولى من هذه السنة والجواد بين يديه
بالغاشية وندم على ما كان منه فاراد ان يستدرك الفارط فلم يتفق له وخرج من دمشق والناس
يلعنونه في وجهه بسبب ما اسدى اليهم من المصادرات وارسل اليه الصالح ايوب ليرد الى الناس اموالهم
فلم يلتفت اليه وسار وبقيت في ذمته ولما استقر الصالح ايوب في ملك مصر كما سيأتي حبس الناصح الخادم
فمات في اسوا حالة من القلة والقمل جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد • وفيها ركب الصالح ايوب من
دمشق قاصدا الديار المصرية لياخذها من اخيه العادل الصغير فنزل بنابلس واستولى عليها واخرجها
من يد الناصر داود وارسل الى عمه الصالح اسماعيل صاحب بعلبك ليقدم عليه ليكون في صحبته الى الديار
المصرية وكان قد جاء اليه الى دمشق وبايعه فجعل يسوف به ويعمل عليه ويحالف الامرا بدمشق ليكونوا معهم
ولا يتجاسر احد من الصالح ايوب لخبرته ان يخرج بذلك وانقضت السنة وهو مقيم بنابلس يستدعيه اليه
وهو يماطله • وممن توفي فيها من الاعيان جمال الدين الحصري الحنفي محمود بن احمد العلامة جمال الدين الحصري

شيخ الحنفية بدمشق ومدرس النورية اصله من قرية يقال لها حصير من معاملة بخارا تفقه بها وسمع الحديث الكثير
وصار الى دمشق فانتهت اليه رياسة الحنفية بها ولاسيما في ايام المعظم كان يقرا عليه الجامع الكبير وله عليه حق
وكان يحترمه ويعظمه ويكرمه وكان رحمه الله غزير الدمعة كثير الصدقة عفيفا نزها توفي يوم الاحد
ثامن صفر ودفن بمقابر الصوفية تغمده الله برحمته توفي وله تسعون سنة واول درسه بالنورية في سنة
احدى عشرة وستمائة بعد الشرف داود التي تولاها بعد البرهان مسعود اول مدرسيها رحمهم الله الامير
عماد الدين بن شيخ الشيوخ صدر الدين علي بن حمويه كان سببا في ولاية الجواد دمشق ثم سار الى مصر
فلامه صاحبها العادل بن الكامل بن العادل فقال الان ارجع الى دمشق وامر الجواد بالمسير اليك على ان
تكون له الاسكندرية عوض دمشق فان امتنع عزلته وكتب اتابيك بيده فنهاه اخوه فخر الدين بن الشيخ عن
ذلك فلم يقبل ورجع الى دمشق فتلقاه الجواد الى المصلى وانزله عنده بالقلعة بدار المسرة وخادعه عن
ثم دس اليه من قتله جهرة في صورة مستغيث به واستحوذ على امواله وحواصله وكانت له جنازة حافلة
ودفن بقاسيون • الوزير جمال الدين علي بن جرير وزير للاشرف واستوزره الصالح ايوب اياما
ثم مات عقيب ذلك كان اصله من الرقة وكان له املاك كثيرة يعيش منها ثم آل امره ان وزر بدمشق وقد
هجاه بعضهم وكانت وفاته بالجواسق في جمادى الاخرة ودفن بالصوفية جعفر بن علي بن ابي البركات
ابن جعفر بن يحيى الهمداني راوية السلفي قدم دمشق صحبة الناصر داود وسمع عليه اهلها وكانت وفاته بها
ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله وله تسعون سنة • الحافظ الكبير زكي الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف
ابن محمد البرزالي الاشبيلي احد من اعتنى بصناعة الحديث وبرز فيه وكان شيخ الطلبة افاد وكان شيخ الحديث
بمشهد ابن عروة ثم سافر الى حلب فتوفي بحماه في رابع عشر رمضان من هذه السنة وهو جد شيخنا الحافظ
علم الدين بن القاسم بن محمد البرزالي مورخ دمشق الذي ذيل على الشيخ شهاب الدين ابي شامة • وقد
ذيلت انا على تاريخه بعون الله وقدرته

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة

استهلت هذه السنة وسلطان دمشق الملك الصالح نجم الدين بن ايوب بن الكامل مقيم عند نابلس يستدعي عمه
الصالح اسماعيل الى الديار المصرية بسبب اخذها من صاحبها العادل بن الكامل وقد ارسل الصالح اسماعيل
ولده وابن يغمور الى صحبة الصالح ايوب فهما يبعثان بالاموال في الاسرار خلفا ثم على الصالح ايوب للصالح
اسماعيل من موادعة ارسل الى الصالح ايوب يطلب منه ولده لتكون عوضه ببعلبك ويسير هو الى خدمته
فارسله اليه ولا يستشعر الصالح ايوب بشيء مما دبر وكل ذلك بتدبير ابي الحسن غزال المتطبب وزير الصالح
وهو الامين واقف امينه ببعلبك فلما كان يوم الثلاثا السابع والعشرين من صفر هجم الملك الصالح اسماعيل
وفي صحبته اسد الدين شيركوه صاحب حمص الى دمشق فدخلاها بغتة من باب الفراديس فنزل الصالح
الصالح اسماعيل بداره بدرب الشعارين ونزل صاحب حمص بداره وجاء نجم الدين بن سلام يهنئ الصالح
اسماعيل ورقص بين يديه وهو يقول الى بيتك جيت واصبحوا فحاصروا القلعة وبها المغيث عمر بن الصالح
نجم الدين ونقبوا القلعة من ناحية باب الفرج وهتكوا حرمتها ودخلوها وتسلموها واعتقلوا المغيث

في برج هنالك قال ابو شامة واحترقت دار الحديث وما هنالك من الحوانيت والدور حول القلعة ولما وصل
الخبر بما وقع الى الصالح ايوب تفرق عنه اصحابه والامرا خوفا على اهاليهم من الصالح اسماعيل
وبقي الصالح ايوب وحده في مماليكه وجاريته ام خليل وطمع فيه الفلاحون والغوارنة وارسل
الناصر داود صاحب الكرك اليه من اخذه من نابلس مهانا على بغلة بلا مهماز ولا مقرعة واعتقله عنده
سبعة اشهر وارسل العادل من مصر الى الناصر يطلب منه اخاه الصالح ايوب ويعطيه مائة الف
دينار فما اجابه الى ذلك بل عكس ما طلب منه باخراج الصالح من سجنه والافراج عنه والطلاقه من حبسه
يركب وينزل فعند ذلك حارت الملوك من دمشق ومصر وغيرهما الناصر داود وبرز العادل من الديار
المصرية الى بلبيس قاصدا قتال الناصر داود فاضطرب الجيش عليه واختلفت الامرا وقيدوا العادل
واعتقلوه في خركاه وارسلوا الى الصالح ايوب يستدعونه اليهم فامتنع الناصر داود من ارساله
حتى اشترط عليه ان ياخذ له دمشق وحمص وحلب وبلاد الجزيرة وبلاد ديار بكر ونصف مملكة مصر
ونصف ما في الخزاين من الحواصل والاموال والجواهر قال الصالح ايوب فاجبت الى ذلك
مكرها ولا يقدر على اشتراط على جميع ملوك الارض ديرنا فاخذته معي خوفا ان تكون هذه الكاينة من
المصريين مكيدة ولم يكن لي به حاجة وذكر انه كان يسكر ويخبط الامور ويخالف في الاراء السديدة
فلما وصل الصالح الى المصريين ملكوه عليهم ودخل الديار المصرية سالما مويدا منصورا مظفرا مجبورا مسرورا
فارسل الى الناصر داود عشرين الف دينار فردها عليه ولم يقبلها منه واستقر ملكه بمصر واما الملك
الجواد فانه اساء السيرة بسنجار وصادر اهلها وعسفهم فكتبوا بذلك بدر الدين لولو صاحب الموصل فقصدهم
وقد خرج الجواد للصيد فاخذ البلد بغير شي وصار الجواد الى عانة ثم باعها من الخليفة بعد ذلك وفي ربيع
الاول درس القاضي الرفيع عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي بالشامية البرانية وفي يوم الاربعاء ثالث ربيع
الاول ولي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم السلمي خطابة جامع دمشق وخطب
الصالح اسماعيل لصاحب الروم ببلاد دمشق وغيرها لانه خالفه على الصالح ايوب • قال ابو شامة وفي حزيران
ايام المشمش جاء مطر عظيم هدم كثيرا من الحيطان وغيرها وكنت يومئذ بالمزة • وممن توفي فيها من الاعيان
صاحب حمص الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن شادي ولاه اياها الملك الناصر صلاح الدين بعد موت ابيه
سنة احدى وثمانين وخمسمائة فمكث فيها سبعا وخمسين سنة وكان من احسن الملوك سيرة طهر بلاده
من الخمور والمكوس والمنكرات وهي في غاية الامن والعدل لا يتجاسر احد من الفرنج ولا من العرب يدخل بلاده
الا اهانه غاية الاهانة وكانت ملوك بني ايوب يتقونه لانه كان يرى انه احق بالامر منهم لان جده هو الذي فتح مصر
واول من ملك منهم وكانت وفاته بحمص وعمل عزاؤه بجامع دمشق رحمه الله • القاضي الخويي شمس الدين
احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الخويي قاضي القضاة بدمشق وكان عالما بفنون كثيرة من الاصول
والفروع وغير ذلك وكانت وفاته يوم السبت بعد الظهر السابع من شعبان وله خمس وخمسون
سنة بالمدرسة العادلية وكان حسن الاخلاق جميل المعاشرة وكان يقول لا اقدر على ايصاله

النابلسي سيجيء له مصنفات منها عروض قال فيه ابو شامة

احمد بن الخليل ارشده الله * كما ارشد الخليل بن احمد

ذاك مستخرج العروض وهذا * مظهر السر منه والعود احمد

وقد ولي القضاء بعده رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل بن عبد الهادي الجيلي مع تدريس العادلية وكان قاضيا ببعلبك فاحضره الى دمشق الوزير امين الدين الغزالي الذي كان سامريا فاسلم ووزر للصالح اسماعيل واتفق هو وهذا القاضي على اكل اموال الناس بالباطل قال ابو شامة ظهر منه سوء سيرة وعسف وفسق وجور ومصادرة في الاموال قلت وقد ذكر غيره عنه انه كان يوم الجمعة في المشهد بالشباك الكمالي وهو سكران بالخمر وان الفاني الخمر كانت تكون على بركة العادلية يوم السبت وكان يعتمد في التركات عنادا اسبابا جدا وقد عامله الله بنقيض مقصوده واهلكه على يدي من كان سبب سعادته كما سياتي بيانه قريبا ان شاء الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة

فيها سلم الصالح اسماعيل صاحب دمشق حصن شقيف ارنون لصاحب صيدا الفرنجي فاشتد الانكار عليه بسبب ذلك من الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب البلد والشيخ ابي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية فاعتقلهما مدة ثم اطلقهما والزمهما منازلهما وولى الخطابة وتدريس الغزالية لعماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسي خطيب بيت الابار ثم خرج الشيخان من دمشق فقصد ابو عمرو الناصر داود بالكرك ودخل الشيخ عز الدين الديار المصرية فتلقاه صاحبها الصالح ايوب بالاحترام والاكرام وولاه خطابة القاهرة وقضاء مصر واشتغل عليه اهلها فكان ممن اخذ عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله وفيها قدم رسول من ملك التتار دبوك بن جنكزخان الى ملوك الاسلام يدعوهم الى طاعته ويامرهم بتخريب اسوار بلدانهم وعنوان الكتاب من نائب رب السما ماسح وجه الارض ملك الشرق والغرب قان قان وكان الكتاب مع رجل مسلم من اهل اصبهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل بميافارقين واخبر بعجائب في ارضهم غريبة منها ان بالبلاد المتاخمة للسد اناسا اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم ياكلون السمك واذا راوا احدا من الناس هربوا وذكر ان عندهم بزرا ينبت الخرفان يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ولا يتناسل ومن ذلك ان بمازندران عينا يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال ليمسكوها بسلاسل ربطت فيها فغارت وقطعت تلك السلاسل ثم كانت اذا طلعت ترى فيها تلك السلاسل وهي الى الآن كذلك قال ابو شامة وفيها قلت المياه من السما والارض وقد كثر من الزروع والثمار

ومن توفي فيها من المشاهير والاعيان

الشيخ محيي الدين بن عربي صاحب الفصوص وغيرها

محمد بن علي بن محمد بن العربي ابو عبد الله الحاتمي الطائي الاندلسي طاف البلاد واقام بمكة وصنف فيها كتابه

المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلدا فيها ما يعقل وفيها ما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر وما يعرف وله الكتاب المسمى بفصوص الحكم فيه اشيا كثيرة ظاهرها كفر صريح وله العبادلة وله ديوان شعر رائق وله مصنفات اخر كثيرة واقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته وكان بنو الزكي لهم عليه اشتمال وتجمع لما ينوبه احتمال قال ابو شامة وله تصانيف كثيرة وعليه سهلة وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف وكانت له جنازة حسنة ودفن في تربة القاضي محيي الدين بقاسيون وكانت جنازته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة وقال السبط كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف الكيميا بطريق المنازلة لا بطريق التكسب وكان فاضلا في علم التصوف وله تصانيف كثيرة القاضي نجم الدين ابو العباس احمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الشافعي ثم المعروف بابن الحنبلي كان شيخا فاضلا دينا بارعا في علم الخلاف ويحفظ الجمع بين الصحيحين للحميدي وكان متواضعا حسن الاخلاق وقد طاف البلدان في طلب العلم ثم استقر بدمشق ودرس بالعذراوية والصارمية والشامية الجوانية وام الصالح وناب في الحكم عن جماعة من القضاة الى ان توفي بها وهو نائب الرفيع الجيلي وكانت وفاته يوم سادس شوال ودفن بقاسيون • ياقوت بن عبد الله امين الدين الرومي منسوب الى ولاية اتابك قدم بغداد مع رسول صاحب الموصل لؤلؤ قال ابن الساعي اجتمعت به وهو شاب اديب فاضل يكتب خطا حسنا في غاية الجودة وينظم شعرا جيدا ثم روى عنه شيا منه قال وتوفي في جمادى الآخرة بحوشا

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة

فيها قصد الملك الجواد ان يدخل الى مصر ليكون في خدمة الصالح ايوب فلما وصل الى الرمل توهم منه الصالح ايوب وارسل اليه كمال الدين ابن الشيخ ليقبض عليه فرجع الجواد فاستجار بالناصر داود وكان اذ ذاك بالقدس الشريف وبعث معه جيشا فالتقوا مع ابن الشيخ فكسروه واسروه فوبخه الناصر داود ثم اطلقه واقام الجواد في خدمة الناصر حتى توهم منه فقبل وارسله تحت الحوطة الى بغداد فاطلقه بطن من العرب عن قوة فلجا الى صاحب دمشق مدة ثم انتقل الى الفرنج ثم عاد الى دمشق فحبسه الصالح اسماعيل بعزتا الى ان مات في سنة احدى واربعين كما سياتي وفيها شرع الصالح ايوب في بناء المدارس بمصر وبنى قلعة بالجزيرة غرم عليها شيا كثيرا من بيت المال واخذ املاك الناس وخرب نيفا وثلاثين مسجدا وقطع الف نخلة ثم اخربها الترك في سنة احدى وخمسين كما سياتي بيانه • وفيها ركب الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص ومعه عسكر الحلبيون فاقتتلوا مع الخوارزمية بارض حران فكسروهم ومزقوهم كل ممزق وعاد منصورا الى بلاده فاصطلح شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين مع الخوارزمية وآواهم الى بلده ليكونوا من حزبه قال ابو شامة وفيها كان دخول الشيخ عز الدين الى الديار المصرية فاكرمه صاحبها وولاه الخطابة بالقاهرة وقضاء القضاة بمصر بعد وفاة القاضي شرف الدين المرتعي ثم عزل نفسه مرتين وانقطع في بيته رحمه الله وقد درس قال وفيها توفي بالموصل الشمس ابن الخباز النحوي الضرير في سابع رجب والكمال ابن يونس الفقيه في النصف من شعبان وكان فاضلا بلدهما في فنهما قلت اما الشمس ابن الخباز فهو ابو عبد الله احمد بن الحسين

ابن احمد بن نغالى بن منصور بن على الضرير النحوى الموصلى المعروف بابن الخباز اشتغل بعلم العربية وحفظ
المفصل والايضاح والتكملة فى العروض والحساب وكان يحفظ المجمل فى اللغة وغير ذلك وكان
شافعى المذهب كثير النوادر والملح وله اشعار جيدة وكانت وفاته فى العاشر من رجب رحمه الله
وله من العمر خمسون سنة • واما الكمال ابن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلى ابو الفتح الموصلى
شيخ الشافعية بها ومدرس لعدة مدارس فيها وكانت له معرفة تامة بالاصول والفروع
والمعقولات والمنطق والحكمة ورحل اليه الطلبة من البلدان وبلغ ثمانيا وثمانين عاما وله شعر
حسن فمن ذلك ما امتدح به البدر لولو صاحب الموصل • وهو قوله •

• لئن زينت الدنيا بمالك امرها • فمملكة الدنيا بكم تتشرف •
• بقيت بقاء الدهر امرك نافذ • وسعيك مشكور وحكمك ينصف •

كان مولده سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتوفى للنصف من شعبان من هذه السنة رحمه الله قال
ابو شامة وفيها توفى بدمشق عبد الواحد الصوفى الذى كان قسا راهبا بكنيسة مريم سبعين سنة
اسلم قبل موته بايام وتوفى شيخا كبيرا ببغداد اقام بخانقاه السميساطية اياما ودفن بمقابر الصوفية
وكانت له جنازة حافلة حضرت دفنه والصلاة عليه رحمه الله ابو الفضل احمد بن اسفنديار بن الموفق
ابن ابى على البوشنجى الواعظ شيخ رباط الارجوانية قال ابن الساعى كان جميل الصورة حسن الاخلاق
كثير التودد والتواضع متكلما مفوها متطعما حسن العبادة جيد الوعظ طيب الانشاد
عذب الايراد له نظم حسن ترسل وعنه قصيدة يمدح فيها الخليفة المستنصر ابو بكر محمد بن يحيى بن المظفر
ابن على بن نعيم المعروف بابن الحبير السلامى شيخ فاضل عالم كان حنبليا ثم صار شافعيا ودرس
بعدة مدارس ببغداد للشافعية وكان احد المعدلين ببغداد تولى مباشرات كثيرة وكان فقيها اصوليا
عالما بالخلاف وتقدم بذلك وعظم كثيرا واستنابه ابن فضلان بدار الحريم ثم صار من امره ان درس
بالنظامية وخلع عليه ببغلة وحضر عنده الاعيان وما زال بها حتى توفى عن ثمانين سنة ودفن بباب
حرب قاضى القضاة ببغداد ابو المعالى عبد الرحمن بن مقبل بن على الواسطى الشافعى اشتغل ببغداد ودرس
وحصل واعاد فى بعض المدارس ثم استنابه قاضى القضاة عماد الدين ابو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر
فى ايام الخليفة الظاهر بن الناصر ثم ولى قضاء القضاة مستقلا ثم ولى تدريس المستنصرية بعد موت اول
من درسها محيى الدين محمد بن فضلان ثم عزل عن ذلك كله وعين مشيخة بعض الربط ثم كانت وفاته فى هذا العام
وكان فاضلا دينا متواضعا

ثم دخلت سنة اربعين وستمائة

فيها توفى الخليفة المستنصر بالله وخلافة ولده المستعصم بالله كانت وفاة الخليفة المستنصر بالله امير المؤمنين
رحمه الله بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة وله من العمر احدى وخمسون سنة واربعة اشهر وسبعة ايام وكتم موته
حتى كان الدعاء له على المنابر ذلك اليوم وكانت ولايته ست عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة وعشرين
يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى الترب من الرصافة وكان جميل الصورة حسن السريرة جيد السيرة

كثير الصدقات والبر والصلات محسنا الى الرعية بكل ما يقدر عليه كان جده الناصر قد جمع ما يحصل
من الذهب فى بركة بدار الخلافة وكان يقف على حافتها ويقول اترى اعيش حتى انفقها كلها
فكان يبنى الربط والخانات والقناطر فى الطرقات من سائر الجهات وقد عمل بكل محلة من محال بغداد
دار ضيافة للفقراء لاسيما فى شهر رمضان وكان يتقصد الجوارى اللائى قد بلغن الاربعين فيشترين له
فيعتقهن ويجهزهن ويزوجهن وفى كل وقت يبرز صلاته الوف متعددة من الذهب تفرق فى المحال
ببغداد على ذوى الحاجات والارامل والايتام وغيرهم تقبل الله منه وجزاه خيرا وقد وضع ببغداد
المدرسة المستنصرية للمذاهب الاربعة وجعل فيها دار حديث وحماما ودار طب وجعل لمستحقيها
من الجوامك والاطعمة والحلاوات والفواكه ما يحتاجون اليه فى اوقاته واوقف عليها اوقافا
عظيمة حتى قيل ان ثمن التبن من غلات ريعها يكفى المدرسة واهلها واوقف فيها كتبا نفيسة ليس فى الدنيا
لها نظير فكانت هذه المدرسة جمالا لبغداد بل لسائر البلاد وقد احترق فى اول هذه السنة
المشهد الذى بسامرا المنسوب الى على الهادى والحسن العسكرى وقد كان بناه ارسلان
البساسيرى فى ايام تغلبه على تلك النواحى فى حدود سنة خمسين واربعمائة فامر الخليفة المستنصر
باعادته الى ما كان عليه وقد تكلمت الروافض فى الاعتذار عن حريق هذا المشهد بكلام طويل
بارد لا حاصل له وصنفوا فيه اخبارا وانشدوا اشعارا كثيرة لا معنى لها وهو المشهد الذى
يزعمون انه يخرج منه المنتظر الذى لا حقيقة له ولا عين ولا اثر ولو لم يكن لكان اجدر وهو الحسن بن على الهادى
بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن على بن زين العابدين بن الحسين
الشهيد بكربلا بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين وقبح من يغلو فيهم ويبغض بسببهم من هو افضل منهم
وكان المستنصر بالله رحمه الله كريما حليما رئيسا متوددا الى الناس وكان جميل الصورة حسن الاخلاق
بهى المنظر عليه نور بيت النبوة رضى الله عنه وارضاه يحكى انه اجتاز راكبا فى بعض ازقة بغداد قبل غروب
الشمس من رمضان فراى شيخا كبيرا ومعه اناء فيه طعام قد حمله من محلة الى محلة اخرى فقال ايها الشيخ لم لا اخذت
الطعام من محلتك او انت محتاج اليه فتاخذ من المحلتين فقال لا والله يا سيدى ولم يعرف انه الخليفة
ولكنى شيخ كبير وقد نزل بى الوقت فانا استحى من اهل محلتى ان ازاحمهم وقت الطعام فيشمت بى من
كان يبغضنى فانا اذهب الى غير محلتى فاخذ الطعام والخبز وقت كون الناس فى صلاة المغرب فادخل
بالطعام الى منزلى حيث لا يرانى احد فبكى الخليفة رحمه الله وامر له بالف دينار فلما دفعت اليه
فرح الشيخ فرحا شديدا حتى قيل انه انشق قلبه من شدة الفرح ولم يعش بعد ذلك الا عشرين يوما
ثم مات فحملت الالف دينار الى الخليفة لانه لم يخلف وارثا وقد انفق منها دينارا واحدا فتعجب
الخليفة من ذلك وقال شئ خرجنا عنه لله لا يعود الينا تصدقوا بها على فقراء محلته وقد خلف من
الاولاد ثلاثة اثنان شقيقان وهما امير المؤمنين المستعصم بالله الذى ولى الخلافة بعده ابو
احمد عبد الله والامير ابو القاسم عبد العزيز واختهما من ام اخرى كريمة صان الله حجابها وقد خانه

الناس باشعار كثيرة اورد منها ابن الساعي قطعة صالحة رحمه الله ولم يستوزر احدا بل اقر ابا الحسن محمد بن محمد القمي على نيابة الوزارة ثم كان بعده نصير الدين ابو الازهر احمد بن محمد الناقد الذي كان استاذ دار الخلافة

خلافة المستعصم بالله امير المؤمنين

وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد وهو الخليفة الشهيد الذي قتله التتار بامر هولاكو وهو ابن تولي بن ملك التتار بن جنكز خان لعنهم الله في سنة ست وخمسين وستمائة كما سياتي بيانه وهو امير المؤمنين المستعصم بالله ابو احمد عبد الله بن امير المؤمنين الخليفة المستنصر ابي جعفر منصور بن امير المؤمنين الخليفة الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن امير المؤمنين الخليفة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن امير المؤمنين المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن بن امير المؤمنين الخليفة المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن امير المؤمنين الخليفة المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن امير المؤمنين الخليفة المستظهر بامر الله ابي العباس احمد بن امير المؤمنين الخليفة المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله وبقية نسبه الى العباس في ترجمة جده الناصر وهولاء الذين ذكرناهم كلهم ولي الخلافة يتلو بعضهم بعضا ولم يتفق هذا لاحد قبل المستعصم ان في نسبه ثمانية نسقا ولوا الخلافة نسقا لم يتخللهم احد وهو التاسع رحمه الله لما توفي ابوه بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة من سنة اربعين وستمائة استدعي به من التاج يومئذ بعد العصر الصلاة فبويع بالخلافة ولقب المستعصم وله من العمر يومئذ ثلاثون سنة وشهور وقد قرأ في شبيبته تلاوة القرآن حفظا وتجويدا واتقن العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضائل على الشيخ شمس الدين ابي المظفر علي بن محمد ابن النيار احد ائمة الشافعية في زمانه وقد اكرمه واحسن اليه في خلافته وكان المستعصم على ما ذكر كثير التلاوة حسن الاداء طيب الصوت يظهر عليه خشوع وانابة وقد نظر في شيء من التفسير وحل المشكلات وكان مشهورا بالخير مشكورا مقتديا بابيه المستنصر جهده وطاقته وقد مشت الامور في ايامه على السداد والاستقامة ولله الحمد والمنة وكان القائم بهذه البيعة المستعصمية شرف الدين ابو الفضائل اقبال المستنصري فبايعه اولا بنو عمه واهله من بني العباس ثم اعيان الامراء من امراء الدولة والوزراء والقضاة والعلماء والفقهاء ومن بعدهم من اولي الحل والعقد والعامة وغيرهم وكان يوما مشهودا ومجمعا محمودا ورايا سعيدا وامرا حميدا وجاءت البيعة من سائر الجهات والاقطار والبلدان والامصار وخطب له في سائر البلدان والاقاليم والرساتيق وعلى سائر المنابر شرقا وغربا وبعدا وقربا كما كان ابوه واجداده بني العباس رحمهم الله وسامحهم اجمعين ومما وقع في هذه السنة من الحوادث انه كان بالعراق وباء شديد في آخر ايام المستنصر وغلا السكر والادوية فتصدق المستنصر رحمه الله بسكر كثير على المرضى تقبل الله منه ورحمه ورضي عنه وفي يوم الجمعة رابع عشر شعبان اذن الخليفة المستعصم بالله امير المؤمنين لابي الفرج عبد الرحمن بن محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي وكان شابا فاضلا في الوعظ بباب البدرية فتكلم واجاد وافاد وامتدح الخليفة المستعصم بقصيدة طويلة مفيدة جليلة فصيحة مليحة سردها ابن الساعي بكمالها ومن شابه اباه فما ظلم والشبه في الخير مثل الاسد

وفيها كانت وقعة عظيمة بين الحلبيين وبين الخوارزمية ومع الخوارزمية شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين فكسرهم الحلبيون كسرة عظيمة منكرة ولله الحمد وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا جدا ونهبت نصيبين مرة اخرى وهذا سابع عشر مرة نهبت في هذه السنين فانا لله وانا اليه راجعون وعاد غازي الى ميافارقين وتفرقت الخوارزمية يعيثون في الارض فسادا صحبة مقدمهم بركات خان لا بارك الله فيه وقدم على الشهاب غازي منشور بمدينة خلاط فتسلمها وما فيها من الحواصل وفيها عزم الصالح ايوب صاحب مصر على دخول الشام فقيل له ان العساكر مختلفة فجهز عسكرا اليها واقام بمصر يدبر مملكته **ومن توفي فيها من الاعيان المستنصر بالله امير المؤمنين كما تقدم** والجهة المصونة الجليلة تركان خاتون بنت عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكي بالصالحية وكانت زوجة الملك الاشرف رحمه الله توفيت ليلة وفاتها كان وقف مدرستها وتربتها بالجبل قاله ابو شامة ودفنت بها رحمها الله وتقبل منها ثم دخلت **سنة احدى واربعين وستمائة** فيها ترددت الرسل بين الصالح ايوب صاحب مصر وبين عمه الصالح اسماعيل صاحب دمشق على ان يرد اليه ولده المغيث عمر بن الصالح ايوب صاحب مصر وبين عمه الصالح المعتقل في قلعة دمشق وتستقر دمشق بيد الصالح اسماعيل فوقع الصلح على ذلك وخطب للصالح ايوب بدمشق فخاف الوزير امين الدولة ابو الحسن غزال السامري وزير الصالح اسماعيل من غائلة هذا الامر فقال لمخدومه لا ترد هذا الغلام لابيه تخرج البلاد من يدك هذا خاتم سليمان في يدك للبلاد فعند ذلك ابطل ما كان وقع من الصلح ورد الغلام الى القلعة وقطع الخطبة للصالح ايوب ووقعت الوحشة بين الملكين وارسل الصالح ايوب الى الخوارزمية يستحضرهم لحصار دمشق فانا لله وانا اليه راجعون وكانت الخوارزمية قد فتحوا في هذه السنة بلاد الروم واخذوها من ايدي ملكها ابن علاء الدين وكان قليل العقل يلعب بالكلاب والسباع ويسلطها على الناس فاتفق انه عضه سبع فمات فتغلبوا على البلاد حينئذ وفيها احتيط على اعوان القاضي الرفيع الجيلي وضرب بعضهم بالمقارع وصودروا وادعي على القاضي الرفيع بالمدرسة المقدمية داخل باب الفراديس ثم اخرج ليلا وذهب به فحبس بمغارة افقه من نواحي البقاع ثم انقطع خبره قال ابو شامة وذكروا انه توفي ومنهم من قال القي من شاهق ومنهم من قال خنق وذلك بذي الحجة من هذه السنة وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين منه قرئ تقليد ولاية القضاء بدمشق لمحيي الدين يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي بالشباك الكمالي من الجامع كذا قاله الشيخ شهاب الدين ابو شامة وزعم السبط ان عزله انما كان في السنة الآتية وذكر ان سبب هلاكه انه كتب الى الملك الصالح يقول له انه قد اخذ الى خزانته من الاموال الف الف دينار من اموال الناس فانكر الصالح ذلك ورد اليه الجواب انه لم يرد سوى الف الف درهم فارسل القاضي يقول فانا احاقق الوزير وكان الصالح لا يخالف الوزير فاشار على الصالح حينئذ بعزله لتبرا ساحة السلطان من شناعة الناس بعزله وكان من امره ما كان وفوض امر مدارسه الى الشيخ تقي الدين بن الصلاح نيابة العادلية للكمال

البعلبكي والعادلية لمحيي الدين بن الزكي الذي ولي القضاء بعد والامينية لابن عبد الكافي والشامية البرانية
للتقي الحموي وعتبوا القاضي الرفيع واسقطت عدالة الشهود • قال السبط ارسله الامين مع جماعة على بغل
باكاف لبعض النصارى الى مغارة افقه في جبل لبنان من ناحية الساحل فاقام بها اياما ثم ارسل عدلان
من بعلبك ليشهدا عليه ببيع املاكه من امين الدولة فذكرا انهما شاهداه وعليه تخفيفة وقندورة وانه
استطعمهما شيئا من الزاد وذكر ان له ثلاثة ايام لم ياكل شيئا فاطعماه من زادهما وشهدا عليه وانصرفا
ثم جاءه داود النصراني فقال قم فقد امرنا بحملك الى بعلبك فايقن بالهلاك حينئذ فقال دعوني اصلي ركعتين
فقال له قم فقام يصلي فاطال الصلاة فرفسه النصراني فالقاه من راس الجبل الى اسفل الوادي الذي هناك
فما وصل حتى تقطع وحكي انه تعلق ذيله براس الجبل فما زال داود يرميه بالحجارة حتى القاه الى اسفل الوادي
وذلك عند السقيف المطل على نهر ابراهيم قال السبط وقد كان فاسد العقيدة دهريا مستهزئا بامور الشرع
يخرج الى المجلس سكرانا ويحضر الى الجمعة كذلك وكانت داره كالحانات قبحه الله قال واخذ الموفق
الواسطي احد امنائه وكان من اكبر البلايا اخذ لنفسه من اموال الناس ستمائة الف درهم فعوقب عقوبة
عظيمة حتى اخذ منه وقد كسرت ساقاه ومات تحت الضرب فالقي في مقابر اليهود والنصارى واكلته الكلاب

وفيها توفي من الاعيان

الشيخ شمس الدين ابو الفتوح اسعد بن المنجا التنوخي المعري الحنبلي
قاضي حران قديما ثم قدم دمشق ودرس بالمسمارية وتولى خدما في الدولة المعظمية وكانت له رواية
عن ابن صابر والقاضيين الشهرزوري وابن ابي عصرون وكانت وفاته في سابع ربيع الاول من هذه السنة
رحمه الله وتوفي اخوه العز بعده في ذي القعدة منها ودفن بمدرسته التي بالجبل رحمه الله • الشيخ الحافظ تقي
الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر الصريفيني كان ذا دين في الحديث وله به معرفة جيدة اثنى عليه ابو شامة
وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون رحمه الله • واقف الكروسية محمد بن عقيل بن كروس
جمال الدين محتسب دمشق كان كيسا متواضعا توفي بدمشق في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسة وله
دار حديث رحمه الله • الملك الجواد يونس بن محمود بن العادل ابي بكر بن ايوب الملك الجواد وكان ابوه اكبر
اولاد العادل تنقلب به الاحوال وملك دمشق بعد عمه الكامل محمد بن العادل وكان في نفسه جيدا
محبا للصالحين ولكن كان في بابه من يظلم الناس وينسب ذلك اليه فابغضته العامة وسبوه وجاءوه
الى ان قايض بدمشق للملك الصالح ايوب بن الكامل الى سنجار وحصن كيفا ثم لم يحفظهما بل خرجا من
عن يده ثم آل به الحال الى ان سجنه الصالح اسماعيل بحصن عزتا حتى كانت وفاته في هذه السنة رحمه الله
نقل في شوال الى تربة المعظم من سفح قاسيون وكان عنده ابن يغمور معتقلا فحوله الصالح اسماعيل الى دمشق
فلما ملكها الصالح ايوب نقله الى الديار المصرية وشنقه مع الامين غزال وزير الصالح اسماعيل على قلعة
القاهرة جزاء على صنيعهما في حق الصالح ايوب رحمه الله اما ابن يغمور فانه عمل عليه حتى حول ملك دمشق عنه
الى الصالح اسماعيل واما امين الدولة فانه منع الصالح من تسليم ولده عمر اليه فانتقم منهما بهذا

وهو

وهو معه وفي ذلك مسعود بن احمد بن مسعود بن مازة الحارثي احد الفقهاء الحنفية الفضلاء وله علم بالعربية
بالتفسير وعلم الحديث والادب فضل غزير قدم بغداد صحبة رسول التتار ليحج فحبس على سنين ثم افرج عنه
فحج ثم عاد فمات ببغداد في هذه السنة رحمه الله ابو الحسن علي بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد
البطريق بن نصر بن حمدون بن ثابت الاسدي الحلي ثم الواسطي ثم البغدادي الكاتب الشاعر الشيعي
فقيه الشيعة اقام بدمشق مدة وامتدح كثيرا من الامراء والملوك منهم الكامل صاحب مصر وغيره ثم عاد
الى بغداد فكان يشتغل الشيعة في مذهبهم • وكان فاضلا ذكيا جيد النظم والنثر لكنه مخذول محجوب
عن الحق وقد اورد ابن الساعي قطعة جيدة من اشعاره في الكامل وغيره

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وستمائة

فيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين ابا طالب محمد بن احمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد العلقمي
المشؤوم على نفسه وعلى اهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته فانه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة
فانه الذي اعان على المسلمين في قضية هولاكو وجنوده قبحه الله واياهم وقد كان ابن العلقمي قبل هذه الوزارة
استاذ الدار فلما مات نصير الدين محمد بن الناقد استوزر ابن العلقمي وجعل مكانه في الاستاذ دارية
الشيخ محيي الدين يوسف بن ابي الفرج الجوزي رحمه الله وكان من خيار الناس وهو واقف الجوزية
التي بالنشابين بدمشق تقبل الله منه • وفيها جعل الشيخ شمس الدين علي بن محمد بن الحسين بن النيار
مؤدب الخليفة شيخ الشيوخ ببغداد وخلع عليه ووكل الخليفة بهاء الدين عبد الوهاب بن المطهر وكالة
مطلقة وخلع عليه • وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح ايوب صاحب مصر قد
استقدمهم ليستنجد بهم على الصالح اسماعيل ابي الجيش صاحب دمشق فنزلوا على غزة وارسل اليهم الصالح
ايوب الاموال والخلع والاقمشة والعساكر فاتفق الصالح اسماعيل والناصر داود صاحب الكرك
والمنصور صاحب حمص مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية كسرة
منكرة فظيعة هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رؤوس اطلاب المسلمين وكانت كؤوس الخمر
دائرة بين الجيوش فنابت كؤوس المنون عن تلك الخمور فقتل من الفرنج في يوم واحد زيادة على ثلاثين الفا
واسروا جماعة من ملوكهم واساقفتهم وقسوسهم وخلقا من امراء المسلمين وبعثوا بالاسارى الى الصالح
ايوب بمصر وكان يومئذ يوما مشهودا وامرا محمودا ولله الحمد وقد قال بعض امراء المسلمين قد علمنا انا لما وقفنا
تحت صلبان الفرنج انا لا نفلح وغنمت الخوارزمية من الفرنج ومن كان معهم شيئا كثيرا وارسل الصالح ايوب
الى دمشق ليحاصرها فحصنها الصالح اسماعيل وخرب من حولها ربوعا كثيرة وكسر جسر باب توما فسار النهر
فتراجع الماء حتى صار بحيرة من باب توما وباب السلامة فغرق جميع ما كان بينهما من العمران وافتقر كثير
من الناس فانا لله وانا اليه راجعون • وممن توفي فيها من الاعيان الملك المغيث عمر بن الصالح ايوب كان
الصالح اسماعيل قد اسره وسجنه في برج قلعة دمشق حين اخذها في غيبة الصالح ايوب فاجتهد ابوه بكل
ممكن في خلاصه فلم يقدر وعارضه فيه امين الدولة غزال المسلماني واقف المدرسة الامينية التي ببعلبك

ولم يزل الشاب محبوسا بالقلعة من سنة ثمان وثلاثين الى ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر من هذه السنة
فاصبح ميتا في محبسه غما وحزنا ويقال انه قتل والله اعلم وكان من خيار ابناء الملوك واحسنهم شكلا
واكملهم عقلا ودفن عند جده الكامل في تربته شمالي الجامع فاستحوذ ابنه الصالح على صاحب دمشق
شيخ الشيوخ بدمشق تاج الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن حمويه احد الفضلا المورخين المصنفين له كتاب
في ثماني مجلدات ذكر فيه اصول الاشيا. وله السياسة الملوكية صنفها للكامل محمد وغير ذلك
وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين. وقيل انه لم يبلغها وقد سافر الى بلاد المغرب في
سنة ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فاقام
هناك الى سنة ستمائة فقدم بلاد مصر وولي مشيخة الشيوخ بعد اخيه صدر الدين بن حمويه الوزير
نصير الدين ابو الازهر احمد بن محمد بن علي بن احمد بن الناقد البغدادي وزر المستنصر ثم ابنه المستعصم
كان من ابناء التجار ثم توصل الى ان وزر لهذين الخليفتين وكان فاضلا بارعا حافظا للقرآن كثير
التلاوة نشا في حشمة باذخة. ثم كان في وجاهة هائلة وتقاعد في آخر امره وهو في ذلك في غاية
الاحترام والاكرام وله اشعار حسنة كثيرة اورد منها ابن الساعي قطعة صالحة توفي في هذه السنة
وقد جاوز الخمسين. نقيب النقبا وخطيب الخطبا ووكيل الخلفا ابو طالب الحسين بن احمد بن علي بن احمد
ابن علي بن احمد بن علي بن هبة الله بن محمد بن علي بن الخليفة المهتدي بالله العباسي كان من سادات
العباسيين وايمة المسلمين وخطباء المومنين استمرت احواله على السداد والصلاح لم ينقطع قط عن
الخطابة ولم يمرض قط حتى كانت ليلة السبت ثامن والعشرين من هذه السنة قام في اثنا الليل لبعض حاجة
فسقط على ام راسه فسقط من فيه دم كثير واسكت فلم ينطق كلمة واحدة يومه ذلك الى الليل فمات رحمه الله
وكانت له جنازة حافلة

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وستمائة

وفي سنة الخوارزمية وذلك ان الصالح ايوب بن الكامل صاحب مصر بعث الخوارزمية وذلك ان الصالح
ايوب بن الكامل صاحب مصر بعث الخوارزمية ومعهم ملكهم بركات خان في صحبة معين الدين بن الشيخ فاحاطوا
بدمشق محاصرين عمه الصالح ابا الجيش صاحب دمشق واحرق قصر حجاج وحكر السماق وجامع جراح خارج
باب الصغير ومساجد كثيرة ونصب المنجنيق عند باب الصغير وعند باب الجابية ونصب من داخل البلد منجنيقات
ايضا وترامى الفريقان وارسل الصالح اسماعيل الى الامير معين الدين بن الشيخ بسجادة وعكاز وابريق وارسل
يقول له اشتغالك بهذا اولى من اشتغالك بمحاصرة الملوك فارسل اليه المعين بزمر وجنك وغلالة حرير
احمر واصفر وارسل يقول له اما السجادة فانها تصلح لي واما انت فهذا اولى بك ثم اصبح ابن الشيخ واشتد
الحصار بدمشق وارسل الصالح اسماعيل فاحرق جوسق والده العادل وامتد الحريق في زقاق الرمان
الى العقيبة فاحرقت باسرها وقطعت الانهار وغلت الاسعار. واخيفت الطرق وجرى بدمشق امور شنيعة
بشعة جدا لم يتم عليها قط وامتد الحصار اشهرا من هذه السنة الى جمادى الاولى فارسل امين الدولة يطلب
من الامير معين الدين بن الشيخ شيئا من ملابسه فارسل اليه فرجية وعمامة

وقميص ومنديل فلبس ذلك الامين وخرج الى معين الدين فاجتمع به بعد العشا طويلا ثم عاد ثم خرج
مرة اخرى فاتفق الحال على ان يخرج الصالح اسماعيل الى بعلبك ويسلم دمشق الى الصالح ايوب
فاستبشر الناس بذلك واصبح الصالح اسماعيل خارجا الى بعلبك ودخل معين الدين بن الشيخ فنزل
في دار اسامة فولى وعزل وقطع ووصل وفوض قضاء القضاة الى صدر الدين بن سني الدولة وعزل
القاضي محيي الدين بن الزكي واستناب ابن سني الدولة التغلبي الذي ناب لابن الزكي والفرز السنجاري
وارسل معين الدين بن الشيخ امين الدولة غزال السامري وزير الصالح اسماعيل تحت الحوطة الى الديار
المصرية واما الخوارزمية فانهم لم يكونوا حاضرين وقت الصلح فلما علموا بوقوع الصلح غضبوا وساروا
نحو داريا فنهبوها وساقوا نحو بلاد الشرق وكاتبوا الصالح اسماعيل فحالفوه على الصالح ايوب فنزح بهم
ونقض الصلح الذي كان وقع منه وعادت الخوارزمية فحاصروا دمشق وجاء اليهم الصالح اسماعيل من بعلبك
فضاق الحال على الدماشقة فعدمت الاقوات وغلت الاسعار جدا حتى انه بلغت الغرارة الفا وستمائة وقنطار
الدقيق تسعمائة والخبز كل وقيتين الا ربع بدرهم ورطل اللحم بسبعة وابيعت الاملاك بالدقيق واكلت القطاط
والكلاب والميتات والجيف وتماوت الناس في الطرقات وعجزوا عن التغسيل والتكفين والاقبار فكانوا
يلقون موتاهم في الآبار حتى انتنت المدينة وضجر الناس فانا لله وانا اليه راجعون وفي هذه الايام توفي الشيخ
تقي الدين بن الصلاح شيخ دار الحديث وغيرها من المدارس فما اخرج من باب الفرج ودفن بالصوفية الا بعد
جهد جهيد رحمه الله. قال السبط ومع هذا كانت الخمور دائرة والفسق ظاهر والمكوس بحالها وذكر
الشيخ شهاب الدين ان الاسعار غلت في هذه السنة جدا وهلك الصعاليك بالطرقات كانوا يسالون
لقمة ثم صاروا يسالون لبابة ثم تنازلوا الى فلس يشترون به نخالة يبلونها وياكلونها كالدجاج قال
وانا شاهدت ذلك. وذكر تفاصيل الاسعار وغلاها في الاطعمة وغيرها ثم زال هذا كله في
اواخر السنة بعد عيد الاضحى ولله الحمد والمنة ولما بلغ الصالح ايوب ان الخوارزمية قد مالوا
عليه وصالحوا عمه الصالح اسماعيل كاتب الملك المنصور ابراهيم بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص
فاستماله اليه وقوي جانب نائب دمشق معين الدين حسن بن الشيخ ولكنه توفي في رمضان من هذه السنة
كما سياتي في الوفيات. ولما رجع المنصور صاحب حمص عن موالاة الصالح اسماعيل شرع في جمع الجيوش
من الحلبيين والتركمان والاعراب لاستنقاذ دمشق من الخوارزمية وحصارهم اياها فبلغ ذلك الخوارزمية
فخافوا من غائلة ذلك وقالوا دمشق ما يفوت والمصلحة قتاله عند بلده فساروا اليه الى عند بحيرة حمص وارسل الناصر
داود جيشه الى الصالح اسماعيل مع الخوارزمية وساق جيش دمشق فانضافوا الى صاحب حمص والتقوا
مع الخوارزمية عند بحيرة حمص فكان يوما مشهودا قتل فيه عامة الخوارزمية وقتل ملكهم بركات خان
وجي براسه على رمح وتفرق شملهم وتمزقوا اشذر مذر وساق المنصور صاحب حمص الى بعلبك فتسلمها
للصالح ايوب وجاء الى دمشق فنزل لبستان سامة خدمة للصالح ايوب ثم حدثته نفسه باخذها فاتفق
مرضه فمات رحمه الله في السنة الآتية ونقل الى حمص فكانت مدة ملكها بعد ابيه عشر سنين وقام

من بعلبك فيها ابنه الملك الاشرف مدة سنتين ثم اخذت منه على ما سياتي وتسلم نواب الصالح ايوب بعلبك
وبصرى ولم يبق بيد الصالح اسماعيل بلد ياوي اليه ولا اهل ولا ولد ولا مال بل اخذت جميع امواله
ونقلت عياله تحت الحوطة الى الديار المصرية وسار هو فاستجار بالملك الناصر بن العزيز بن الظاهر
غازي صاحب حلب فآواه واحترمه واكرمه • وقال الاتابك لولو الحلبي لابن استاذه الناصر
وكان شابا صغيرا انظر الى عاقبة الظلم • واما الخوارزمية فانهم ساروا الى ناحية الكرك
فاكرمهم الناصر داود صاحبها واحسن اليهم وصاهرهم وانزلهم بالصلت فاخذوا معها نابلس
فارسل اليهم الملك الصالح ايوب جيشا مع فخر الدين بن الشيخ فكسرهم على الصلت واجلاهم عن تلك البلاد
وحاصر الناصر بالكرك واهانه غاية الاهانة وقدم الملك الصالح نجم الدين ايوب من الديار المصرية فدخل
دمشق في ابهة عظيمة واحسن الى اهلها وتصدق على الفقراء والمساكين وسار الى بعلبك والى بصرى والى
صرخد فتسلمها من صاحبها عز الدين ايبك المعظمي وعوضه عنها ثم عاد الى مصر مؤيدا منصورا مسرورا محبورا
وهذا كله في السنة الآتية ولله الحمد والمنة • وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار
لعنهم الله فكسرهم المسلمون كسرة عظيمة وفرقوا شملهم وهزموا من بين ايديهم فلم يلحقوهم ولم يتبعوهم خوفا
من غائلة مكرهم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم • وفي هذه ظهر ببلاد خورستان
شق في جبل في داخله من الابنية الغريبة العجيبة ما يحار فيه الناظر وقد قيل ان ذلك من بناء الجن وقد
ذكر صفته ابن الساعي في تاريخه • وممن توفي في هذه السنة من الاعيان الشيخ تقي الدين ابن الصلاح
عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشيخ الامام العالم العلامة مفتي الشام ومحدثه تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح
الشهرزوري ثم الدمشقي سمع الحديث ببلاد الشرق وتفقه هنالك بالموصل وحلب وغيرها وكان ابوه مدرسا
بالاسدية التي بحلب • وواقفها اسد الدين شيركوه بن شادي وقدم هو الشام وهو في عداد الفضلاء
الكبار واقام بالقدس مدة ودرس بالصلاحية ثم تحول منه الى دمشق ودرس بالرواحية ثم بدار الحديث الاشرفية
وهو اول من وليها من شيوخ الحديث • وهو الذي صنف كتاب وقفها وبالشامية الجوانية وقد صنف كتبا كثيرة مفيدة في علوم
الحديث وفي الفقه وتعاليق حسنة على الوسيط وغيره من الفوائد التي يرحل اليها وكان دينا زاهدا ورعا ناسكا
على طريقة السلف الصالح كما هي طريقة متاخري اكثر المحدثين مع الفضيلة التامة في فنون كثيرة ولم يزل على طريقة
جميلة حتى كانت وفاته بمنزله من دار الحديث الاشرفية في ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر
من سنة ثلاث واربعين وستمائة وصلي عليه بجامع دمشق وشيعه الناس الى داخل باب الفرج
ولم يمكنهم البروز الى ظاهره لحصار الخوارزمية وما صحبه الى جبانة الصوفية الا نحو العشرة رحمه
الله وتغمده برضوانه • وقد اثنى عليه القاضي شمس الدين بن خلكان وكان من شيوخه قال السبط
انشدني الشيخ تقي الدين بن الصلاح من لفظه •

• احذر من الواوات اربعة • فهن من الحتوف •
• واو الوصية والوديعة • والوكالة والوقوف •

وحكى ابن خلكان عنه انه قال الهمت في المنام هؤلاء الكلمات ادرع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل
يوم رزقا جديدا والالحاح في الطلب يذهب البهاء وما اقرب الصنع من الملهوف • وربما كان العسر
نوع من آداب الله والمراتب حظوظ فلا تعجل على ثمرة قبل ان تدرك فانك ستنالها في اوانها ولا تعجل في
حوائجك فتضيق بها ذرعا ويغشاك القنوط محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار ابو عبد الله
البغدادي الحافظ الكبير سمع الحديث الكثير ورحل شرقا وغربا ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
وشرع في كتابة التاريخ وعمره خمس عشرة سنة وقرا النحو والادب والقراءات وقرا بنفسه على المشايخ
كثيرا حتى حصل نحوا من ثلاثة آلاف شيخ من ذلك نحو من اربعمائة امرأة وتغرب ثمانيا وعشرين سنة
ثم عاد الى بغداد وقد جمع اشياء كثيرة من ذلك القمر المنير في المسند الكبير يذكر لكل صحابي ما روى
وكنز الانام في معرفة السنن والاحكام • والمختلف والمؤتلف والسابق واللاحق • والمتفق
والمفترق وكتاب الالقاب ونهج الاصابة في معرفة الصحابة • الكافي في اسماء الرجال وغير
ذلك مما لم يتم اكثره وله كتاب الدلائل على تاريخ مدينة السلام في ستة عشر مجلدا كاملة
وله اخبار في مكة والمدينة وبيت المقدس وغرر الفوائد في خمس مجلدات واشياء كثيرة
جدا سردها ابن الساعي في ترجمته وذكر انه لما عاد الى بغداد عرض عليه الاقامة في المدارس
فابى وقال معي ما استغني به عن ذلك فاشترى جارية واولدها ولدا واقام برهة ينفق على نفسه من كيسه
ثم احتاج الى ان نزل محدثا في جماعة المحدثين بالمدرسة المستنصرية حين وضعت ثم مرض شهرين
واوصى الى ابن الساعي في امر تركته وكانت وفاته يوم الثلاثاء الخامس من شعبان من هذه السنة
وله من العمر خمس وسبعون سنة وصلي عليه بالمدرسة النظامية وشهد جنازته خلق كثير
وكان ينادى حول جنازته هذا حافظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينفي الكذب عنه
ولم يترك وارثا وكانت تركته عشرين دينارا وثياب بدنه واوصى ان يتصدق بها واوقف خزانتين
من الكتب بالنظامية تساوي الف دينار فامضى ذلك الخليفة المستعصم رحمهم الله وقد اثنى
عليه الناس ورثوه بمراث كثيرة سردها ابن الساعي في آخر ترجمته **الحافظ ضياء الدين**
المقدسي صاحب الاحكام محمد بن عبد الواحد سمع الحديث الكثير وكتب كثيرا ورحل وطوف وجمع
وصنف والف كتبا مفيدة حسنة كثيرة الفوائد من ذلك كتاب الاحكام ولم يتمه وكتاب المختارة
وفيه علوم حسنة حديثية وهي اجود من مستدرك الحاكم لو كمل وله فضائل الاعمال وغير ذلك من
الكتب الحسنة الدالة على حفظه واطلاعه وتضلعه من علم الحديث متنا واسنادا وكان رحمه
الله في غاية العبادة والزهادة والورع والخير وقد وقف كتبا كثيرة عظيمة لخزانة المدرسة
الضيائية التي وقفها على اصحابهم من المحدثين والفقهاء وقد وقفت عليها اوقاف اخر كثيرة بعد ذلك
الشيخ علم الدين السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد بن عبد الغالب
الهمداني المصري ثم الدمشقي الشيخ علم الدين ابو الحسن السخاوي شيخ القراء بدمشق ختم عليه الوف

بن الناس وكان قد قرأ على الشاطبي وشرح قصيدته وله شرح المفصل وله تفاسير وتصانيف كثيرة
ومدايح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له حلقة بجامع دمشق وولي مشيخة الاقراء بتربة
ام الصالح وبها كان مسكنه وبها توفي ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الآخرة ودفن بقاسيون وذكر
القاضي ابن خلكان ان مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسماية وذكر من شعره قوله رحمه الله تعالى

• قالوا غدا نأتي ديار الحمى • وينزل الركب بمغناهم •
• وكل من كان مطيعا لهم • اصبح مسرورا بلقياهم •
• قلت فلي ذنب فما حيلتي • باي وجه القاهم •
• قالوا اليس العفو من شانهم • لا سيما عمن ترجاهم •

ربيعة خاتون واقفة الصاحبة بقاسيون

ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين زوجها اخوها اولا بالامير سعد الدين مسعود
ابن معين الدين انر وتزوج هو باخته عصمة الدين خاتون التي كانت زوجة الملك نور الدين
رحمه الله واقفة الخاتونية الجوانية والخانقاه البرانية ثم لما مات الامير سعد الدين زوجها بن
مظفر الدين صاحب اربل فاقامت عنده باربل ازيد من اربعين سنة حتى مات ثم قدمت دمشق
فسكنت في دار العقيقي حتى كانت وفاتها في هذه السنة وقد جاوزت الثمانين ودفنت بقاسيون
وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة امة اللطيف بنت الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف
وهي التي ارشدتها الى وقفها المدرسة الصاحبية بسفح قاسيون على الحنابلة ووقفت امة اللطيف
على الحنابلة مدرسة اخرى وهي الآن تربة في الرباط الناصري ثم لما ماتت الخاتون وقعت العالمة
في المصادرات وحبست مدة ثم افرج عنها وتزوجها الاشرف صاحب حمص وسافرت معه الى الرحبة
وتل باشر ثم توفيت في سنة ثلاث وخمسين ووجد لها بدمشق ذخاير كثيرة وجواهر ثمينة تقارب ستماية
الف درهم غير الاملاك والاوقاف • معين الدين الحسين بن شيخ الشيوخ وزير الصالح نجم الدين
ايوب ثم ارسله الى دمشق فحاصرها مع الخوارزمية اول مرة حتى اخذها من يد الصالح اسماعيل
واقام بها نايبا من جهة الصالح ايوب ثم تولى الخوارزمية مع الصالح اسماعيل عليه فحصروه بدمشق ثم
كانت وفاته في العشر الاخير من رمضان عن ست وخمسين سنة فكانت مدة ولايته بدمشق اربعة اشهر وصلي عليه
وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون الى جانب اخيه عماد الدين • وفيها كانت وفاة واقف الفلكية
الحنفية وهو الامير سيف الدين بن قلج ودفن بتربته التي تجاه تربته المذكورة التي كانت سكنه بدار
فلوس تقبل الله منه • وخطيبا الجبل شرف الدين عبد الله بن الشيخ ابي عمر رحمه الله • والشيخ احمد بن عيسى
ابن الامام موفق الدين بن قدامة • وفيها توفي امام الكلاسة الشيخ تاج الدين ابو الحسن محمد بن ابي
جعفر مسند وقته وشيخ الحديث في زمانه رواية وصلاحا رحمه الله والمحدثان الكبيران الحافظان الفيدا
شرف الدين احمد بن الجوهري وتاج الدين عبد الجليل الابهري **سنة اربع واربعين وستماية**

فيها كسر المنصور الخوارزمية عند بحيرة حمص واستقرت يد نواب الصالح ايوب على دمشق وبعلبك وبصرى ثم
في جمادى الآخرة كسر فخر الدين بن الشيخ الخوارزمية على الصلت كسرة ثانية وتفرق بقيتهم ثم حاصر الناصر
بالكرك ورجع عنه الى دمشق وقدم الصالح ايوب دمشق في ذي القعدة فاحسن الى اهلها وتسلم هذه البلاد
المذكورة وانتزع صرخد من يد عز الدين ايبك السعيدي بن العزيز بن العادل وعظم شانه جدا وزار في رجوعه
بيت المقدس وتفقد احواله وامر باعادة اسواره ان تعمر كما كانت في الدولة الناصرية فاتح القدس
وان يصرف الخراج وما يتحصل من غلات بيت المقدس في ذلك وان عاز شيا صرفه من عنده وفيها قدمت
الرسل من جهة الباب الذي للنصارى تخبر بانه قد اباح الانبرور ملك الفرنج لهم وانه في قتال وارسل
طايفة من عنده ليقتلوه فلما انتهوا اليه كان قد استعد لهم واجلس مملوكا له على السرير فاعتقدوه
الملك فقتلوه فعند ذلك اخذهم الانبرور فصلبهم على باب قصره بعد ما ذبحهم وسلخهم وحشى جلودهم
تبنا فلما بلغ ذلك الباب ارسل اليه جيشا كثيفا لقتاله فاوقع الله الخلف بينهم بسبب ذلك ولله الحمد والمنة
وبه التوفيق والعصمة • وفيها هبت رياح عاصفة شديدة بمكة في يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر
فالقت ستارة الكعبة المشرفة وكانت قد عتقت فانها من سنة اربعين لم تجدد لعدم الحج في تلك السنين
من ناحية الخليفة فما سكنت الريح الا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد وكان هذا فالا
على زوال دولة بني العباس ومنذرا بما سيقع بعد هذا من كاينة التتار لعنهم فاستاذن نايب اليمن عمر بن سول شيخ
الحرم العفيف منصور بن منعة في ان يكسوا الكعبة فقال لا يكون هذا الا من مال الخليفة ولم يكن عنده
مال فاقترض ثلاثماية دينار واشترى بها ثياب قطن وصبغها سودا وركب عليها طرزات العتيقة وكسى
بها الكعبة ومكثت الكعبة ليس عليها كسوة احدا وعشرين يوما وفيها فتحت دار الكتب التي انشاها الوزير
مويد الدين محمد بن احمد بن العلقمي بدار الوزارة وكانت في نهاية الحسن ووضع فيها من الكتب
النفيسة والنافعة شي كثير وامتدحها الشعرا بابيات وقصايد حسان وفي اواخر ذي الحجة
طهر الخليفة المستعصم بالله ولديه الاميرين ابا العباس احمد وابا الفضايل عبد الرحمن وعملت
ولايم فيها اكل وافراح ومسرات لا يعمل ولا يسمع بمثلها من ازمان متطاولة وكان ذلك وداعا
لمسرات بغداد واهلها في ذلك الزمان وفيها احاط الناصر داود صاحب الكرك على الامير عماد
الدين داود بن يوسك بن حكو وكان من خيار الامرا الاجواد الامجاد واصطفى امواله كلها وحبسه
عنده في الكرك فتشفع فيه فخر الدين بن الشيخ لما كان محاصره في الكرك فاطلقه فخرجت في حلقه خراجة فبطها
فمات فدفن عند قبر جعفر والشهدا بموتة رحمه الله • وفيها توفي ملك الخوارزمية بركات خان
لما كسرت اصحابه عند بحيرة حمص كما تقدم ذكره • وفيها توفي المنصور ناصر الدين ابراهيم بن الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه صاحب حمص بدمشق بعد ان تسلم بعلبك للملك الصالح ايوب ونقل الى حمص وكان
نزوله ابالابستان سامه فلما مرض حمل الى الدستة بستان الاشرف بالنيرب فمات فيه وفيها توفي
الضياء محمد بن حسان بن رافع العامري الخطيب وكان كثير السماع مسندا وكانت وفاته بقصر حجاج

رحمه الله • وفيها توفي الفقيه العلامة محمد بن محمود بن عبد المنعم المراتبي الحنبلي وكان فاضلا ذا فنون اثنى عليه ابو شامة
وقال صحبته قديما ولم يترك بعده بدمشق مثله في الحنابلة صلي عليه بجامع دمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله
والضياء عبد الرحمن العماري المالكي الذي ولي وظائف الشيخ ابي عمرو بن الحاجب حين خرج من دمشق سنة ثمان وثلاثين
وجلس في حلقته ودرس مكانه بزاوية المالكية • والفقيه تاج الدين بن اسماعيل بن جهبل بحلب وكان فاضلا
دينا سليم الصدر

ثم دخلت سنة خمس واربعين وستمائة

فيها كان عود السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل من الشام الى الديار المصرية ودار في طريقه بيت المقدس وفرق في اهله
اموالا كثيرة وامر باعادة سوره كما كان في ايام عم ابيه الملك الناصر فاتح القدس وترك الجيوش حصار الفرنج فتحت
طبرية في عاشر صفر وفتحت عسقلان في اواخر جمادى الآخرة وفي رجب عزل الخطيب عماد الدين داود بن خطيب بيت
الآبار عن الخطابة بالجامع الاموي وتدريس الغزالية وولي ذلك القاضي عماد الدين بن عبد الكريم بن الحرستاني
شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح • وفيها ارسل الصالح ايوب يطلب جماعة من اعيان الدماشقة اتهموا بما
الصالح اسماعيل والشهاب غازي والي بصرى فلما وصلوا الى مصر لم يكن اليهم شيء من العقوبات ولا الاهانة
بل خلع على بعضهم وتركوا باختيارهم مكرمين

وممن توفي فيها من المشاهير

الحسين بن الحسين
بن علي بن حمزة العلوي الحسيني ابو عبد الله الاقساسي النقيب قطب الدين اصله من الكوفة واقام ببغداد وولي
النقابة ثم اعتقل بالكوفة وكان فاضلا شاعرا مطبقا اورد له ابن الساعي اشعارا كثيرة • الشلوبين
النحوي هو ابو محمد عمر بن محمد بن عبد الله الازدي ابو علي الاندلسي الاشبيلي المعروف بالشلوبين وهو بلغة الاندلس
الابيض الاشقر قال ابن خلكان ختم به ائمة النحو وكان فيه تغفل وذكر له اشعارا ومصنفات منها شرح الجزولية وكتاب
التوطئة وارخ وفاته بهذه السنة وقد جاوز الثمانين رحمه الله • الشيخ علي الحريري علي بن محمد المعروف بالحريري
اصله من قرية بسر في زرع واقام بدمشق مدة يعمل صنعة الحرير ثم ترك ذلك واقبل يعمل الفقيري على يد
الشيخ علي المغربل تلميذ الشيخ رسلان التركماني الحصري فاتبعه طائفة من الناس يقال لهم الحريرية وابتنى
له زاوية على الشرف القبلي وبدرت منه افعال انكرها عليه الفقهاء كالشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين
ابن الصلاح والشيخ ابي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية وغيرهم فلما كانت الدولة الاشرفية حبس بقلعة عزتا مدة سنين
ثم اطلقه الصالح اسماعيل واشترط عليه ان لا يقيم بدمشق فلزم بلده بسر مدة حتى كانت وفاته في هذه السنة قال
الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الذيل وفي رمضان ايضا توفي الشيخ علي المعروف بالحريري المقيم بقرية بسر في زاويته
وكان يتردد الى دمشق وتبعه طائفة من الفقراء وهم المعروفون بالحريرية اصحاب الزي المنافي للشريعة
وباطنهم شر من ظاهرهم الا من رجع الى الله منهم وكان عند هذا الحريري من الاستهزاء بامور الشريعة والتهاون
بها ومن اظهار شعار اهل الفسوق والعصيان شيء كثير وانفسد بسببه جماعة كثيرة من اولاد كبراء دمشق
وصاروا على زي اصحابه وتبعوه بسبب انه كان خليع العذار يجمع مجلسه الغناء الدائم والرقص والمردان
وترك الانكار على احد فيما يفعله وترك الصلوات وكثرة النفقات فاضل خلقا كثيرا وافسد جما غفيرا
ولقد افتى في قتله جماعة من علماء الشريعة ثم اراح الله منه هذا لفظه بحروفه • واتفق لعزبة الامير عز الدين

ايك

ايك استادار المعظم كان من العقلاء الاجواد الامجاد استنابه المعظم على صرخد فظهرت منه نهضة
وكفاية وسداد واقام العرب بين الحوانية والبرانية ولما اخذ منه الصالح ايوب صرخد عوضه عنها واقام
بدمشق ثم وشي به بانه يكاتب الصالح اسماعيل فاحتيط عليه وعلى امواله وحواصله فمرض وسقط الى الارض
وقال هذا آخر عهدي ولم يتكلم حتى مات ودفن بباب النصر ثم نقل الى تربته التي فوق الوراقة وانما
ارخ السبط وفاته في سنة سبع واربعين والله اعلم • **الشهاب غازي بن العادل**
صاحب ميافارقين وخلاط وغيرهما من البلدان كان من عقلاء بني ايوب وفضلائهم واهل الديانة
منهم • ومما انشد لهم قوله •

• ومن عجب الايام انك جالس • على الارض في الدنيا وانت تسير •
• فسيرك يا هذا كسير سفينة • بقوم جلوس والقلوع تطير •

ثم دخلت سنة ست واربعين وستمائة

فيها قدم السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب من الديار المصرية الى دمشق وجهز الجيوش
والمجانيق الى حمص لانه كان صاحبها الملك الاشرف موسى بن المنصور بن اسد الدين قد قايض بها الى
تل باشر لصاحب حلب الناصر يوسف بن العزيز ولما علم الحلبيون خروج الدماشقة برزوا
ايضا في جحفل كثير ليمنعوا حمص منهم واتفق الشيخ نجم الدين عبد الله البادرائي مدرس النظامية
ببغداد في رسالة فاصلح بين الفريقين ورد كلا من الفئتين الى مستقرها ولله الحمد وفيها
قتل مملوك تركي شاب صبي لسيده على دفعه عنه لما اراده به من الفاحشة فصلب الغلام مسمرا
وكان شابا حسنا جدا فتأسف الناس له ولكونه صغيرا ومظلوما وحسنا ونظموا فيه قصائد
وممن نظم فيه الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الذيل وقد اطال قصته جدا • وفيها سقطت
قنطرة رومية قديمة البناء بسوق الدقيق بدمشق عند قصر ام حكيم فتهدم بسببها شيء كثير من الدور والدكاكين
وكان سقوطها نهارا • وفي ليلة الاحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمنارة الشرقية فاحرق جميع
حشوها وكانت سلالمها سقالات من خشب وهلك للناس ودائع كثيرة كانت فيها وسلم الله الجامع وله الحمد
والمنة • وقدم السلطان بعد ايام الى دمشق فامر باعادتها كما كانت • قلت ثم احترقت وسقطت
بالكلية بعد سنة اربعين وسبعمائة واعيدت عمارتها احسن مما كانت ولله الحمد وبقيت حينئذ المنارة
البيضاء الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام عليها كما سيأتي بيانه وتقريره
في موضعه ان شاء الله تعالى ثم عاد السلطان الصالح ايوب مريضا في محفة الى الديار المصرية وهو ثقيل
مدنف وما اشغله ما هو فيه عن امره بقتل اخيه العادل ابي بكر بن الكامل الذي كان صاحب الديار
المصرية بعد ابيه وقد كان بعد سنة استحوذ على مصر فلما كان في هذه السنة في شوال امر بخنقه فخنق
ودفن بتربة شمس الدولة فما عمر بعده الا الى النصف من شعبان في العام القابل في اسوأ حال واشد مرض
فسبحان من له الخلق والامر • وفيها كانت وفاة قاضي القضاة بالديار المصرية افضل الدين الخونجي الحكيم

المنطقي البارع في ذلك وكان مع ذلك جيد السيرة في احكامه قال ابو شامة اثنى عليه غير واحد علي بن يحيى
جمال الدين ابو الحسن المحرمي كان شابا فاضلا اديبا شاعرا ماهرا صنف كتابا مختصرا وجيزا جامعا
لفنون كثيرة في الرياضة والعقل وذم الهوى وسماه نتائج الافكار قال فيه من الكلم المستفادة
الحكمية السلطان امام متبوع ودين مشروع فان ظلم جارت الحكام لظلمه وان عدل لم
يجر احد في حكمه من مكنه الله في ارضه وبلاده وائتمنه على خلقه وعباده وبسط يده وسلطانه ورفع
محله ومكانه فحقيق عليه ان يؤدي الامانة ويخلص الديانة ويجمل السريرة ويحسن السيرة ويجعل العدل
دابه المعهود والاجر غرضه المقصود فالظلم يزل القدم ويزيل النعم ويجلب النقم ويهلك الامم
وقال ايضا معارضة الطبيب توجب التعذيب رب حيلة انفع من قبيلة سمين الغضب مهزول ووادي
العذر معزول قلوب الحكماء تستشف الاسرار من لمحات الابصار ارض من اخيك في ولايته بعشر ما كنت تعهد من
مودته التواضع من مصائد الشرف ما احسن حسن الظن لولا ان فيه العجز ما اقبح سوء الظن لولا ان فيه الحزم وذكر
في عيون كلامه ان خادما لعبد الله بن عمر اذنب فاراد ابن عمر ان يعاقبه على ذنبه فقال يا سيدي اما لك
ذنب تخاف من الله فيه فاراد عقوبته فقال له مثل ذلك فعفى عنه قال بلى قال بالذي امهلك لما امهلتني
ثم اذنب العبد ثانية فاراد عقوبته فقال له مثل ذلك فعفى عنه ثم اذنب الثالثة فعاقبه وهو لا يتكلم فقال
له ابن عمر مالك لم تقل مثل ما قلت في الاولتين فقال يا سيدي حياء من حلمك مع تكرار جرمي فبكى ابن عمر وقال
انا احق بالحياء من ربي انت حر لوجه الله تعالى ومن شعره يمدح الخليفة

يا من اذا بخل السحاب بمائه ... هطلت يداه على البرية عسجدا
جودت كسرى بالنحل حاتم ... فغدت بنو الآمال نحوك سجدا

وقد اورد ابن الساعي له اشعارا حسنة كثيرة

الشيخ ابو عمرو بن الحاجب المالكي

عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس الدوني ثم المصري العلامة ابو عمرو بن الحاجب شيخ المالكية كان ابوه حاجبا للامير
عز الدين موسك الصلاحي واشتغل هو بالعلم فقرا القراآت وحرر النحو تحريرا بليغا وتفقه وساد اهل عصره
ثم كان راسا في علوم كثيرة منها الاصول والفروع والعربية والنحو والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك
وكان قد استوطن دمشق في سنة سبع عشرة وستمائة ودرس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه صحبة الشيخ
عز الدين بن عبد السلام في سنة ثمان وثلاثين فصارا الى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ ابي عمرو في هذه
السنة بالاسكندرية ودفن بالمقبرة التي بين المنارة والبلد قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان من اذكى
الائمة قريحة وكان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحيا منصفا محبا للعلم واهله ناشرا له محتملا للاذى
صبورا على البلوى قدم دمشق مرارا اخرها سنة سبع عشرة فاقام بها مدرسا للمالكية وشيخا
للمستفيدين عليه في علمي القرآن والعربية وكان ركنا من اركان الدين في العلم والعمل بارعا في العلوم
متقنا لمذهب مالك بن انس رحمه الله وقد اثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيرا وذكر انه جاء اليه في شهادة اداها
حين كان نائبا في الحكم بمصر وساله عن مسالة دخول الشرط على الشرط كما اذا قال ان اكلت ان شربت فانت طا

لق كان لا يقع الطلاق حتى يشرب ثم ياكل وذكر انه اجاب عن ذلك في تؤدة وسكون قلت وله مختصر في الفقه من احسن
المختصرات انتظم فيه جواهر ابن شاس ومختصر في اصول الفقه استوعب فيه عامة فوائد الاحكام لسيف الدين
الآمدي وقد من الله علي بحفظه وجمعت كراريس في الكلام على ما اودعه فيه من الاحاديث النبوية ولله الحمد والمنة
وله شرح المفصل والامالي في العربية والمقدمة المشهورة في النحو اختصر فيها مفصل الزمخشري وشرحها وقد
شرحها غيره ايضا وله التصريف وشرحه وله في العروض على وزن الشاطبية

ثم دخلت سنة سبع واربعين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك الصالح ايوب وقتل ابنه المعظم توران شاه وتولية
المعز عز الدين ايبك التركماني في رابع المحرم يوم الاثنين توجه السلطان الملك الصالح من دمشق الى الديار
المصرية في محفة قاله السبط وكان قد نادى في دمشق من له عندنا شيء فليات فاجتمع خلق كثير بالقلعة فدفعت
اليهم اموالهم وفي عاشر صفر دخل الى دمشق نائبها الامير جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح ايوب
فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية وفي جمادى الآخرة امر النائب بتخريب الدكاكين المحدثة في
وسط باب البريد وامر ان لا يبقى فيه دكان سوى ما في جانبيه الى جانب الحائطين القبلي والشامي وما في
الوسط يهدم قال ابو شامة وقد كان العادل هدم ذلك ثم اعيد ثم هدمه ابن يغمور والمرجو استمراره على
هذه الصفة وفيها توجه الناصر داود من الكرك الى حلب فارسل الصالح ايوب الى نائبه بدمشق جمال
الدين بن يغمور بخراب دار اسامة المنسوبة الى الناصر بدمشق وبستانه الذي بالقابون وهو بستان القصر
ان يقلع اشجاره ويخرب القصر وتسلم الصالح ايوب الكرك من الامجد حسن بن الناصر واخرج من كان بها
من البيت المعظمي واحتوى على حواصلها واموالها فكان فيها من الذهب الف الف دينار واقطع الصالح
الامجد هذا اقطاعا جيدا وفيها طغى الماء ببغداد حتى اتلف شيئا كثيرا من المحال والدور المشهورة وتعذر
الجمع في اكثر الجوامع بسبب ذلك سوى ثلاثة جوامع ونقلت توابيت جماعة من الخلفاء الى الترب من الرصافة
خوفا عليهم من ان تغرق محالهم منهم المعتضد بن الامير احمد بن المتوكل وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين
وثلاثمائة سنة وكذا نقل ولده المكتفي وكذا المقتفي بن المقتدر بالله رحمهم الله تعالى وفيها هجمت الفرنج
على دمياط فهرب من كان فيها من الجند والعامة واستحوذ الفرنج على الثغر وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين وكان
ذلك في ربيع الاول منها فنصب السلطان المخيم تجاه العدو بجميع الجيش وشنق خلقا ممن هرب من الفرنج
ولامهم على ترك المصابرة قليلا ليرهبوا عدو الله وعدوهم وقوي المرض وتزايد بالسلطان جدا فلما كانت
ليلة النصف من شعبان توفي الى رحمة الله تعالى بالمنصورة فاخفت جاريته ام خليل المدعوة شجرة الدر موته
واظهرت انه مريض مدنف لا يوصل اليه وبقيت تعلم عنه بعلامته سواء واعلمت اعيان الامراء فارسلوا الى ابنه
الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا فاقدموه اليهم سريعا وذلك باشارة اكابر الامراء منهم فخر الدين
ابن الشيخ فلما قدم عليهم ملكوه عليهم وبايعوه اجمعون فركب في عصائب الملك وقاتل الفرنج فكسرهم وقتل منهم
ثلاثين الفا ولله الحمد وذلك في اول السنة الداخلة ثم قتلوه بعد شهرين من ملكه عليهم ضربه بعض الامراء
وهو عز الدين ايبك التركماني وهو جالس على السماط في يده بالسيف وذلك انه صاح على ايبك التركماني

فضربه في يده فانكاه فهرب الى برج من خشب في المخيم فحاصروه فيه واحرقوه عليه فخرج من بابه مستجيرا برسول
الخليفة فلم يقبلوا منه فهرب الى البحر فانغمر فيه ثم خرج فقتل شر قتلة وداسوه بارجلهم ودفن
كالجيفة فانا لله وانا اليه راجعون وكان ممن ضربه البندقدار على كتفه فخرج السيف من تحت ابطه
الاخرى وهو يستغيث فلا يغاث وممن قتل في هذه السنة فخر الدين يوسف بن الشيخ بن حمويه وكان فا
ضلا دينا مهيبا ذو رأي خليقا بالملك كانت الامرا تعظمه جدا ولو دعاهم الى مبايعته بعد الصالح ايوب لما
اختلف عليه اثنان منهم ولكنه كان لا يرى ذلك حماية لجانب بني ايوب قتلته الداوية من الفرنج
شهيدا قبل قدوم المعظم توران شاه الى مصر في ذي القعدة ونهبت امواله وخواصه وخيوله وخرب
داره ولم يتركوا شيئا من الافعال الشنيعة الا صنعوه مع ان الذين تعاطوا ذلك من
الامرا وكانوا معظمين له غاية التعظيم ومن شعره

عصيت الهوى وهني صغيرا فعندما • رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر
اطعت الهوى عكس القضية ليتني • خلقت كبيرا وانقلبت الى الصغر

سنة ثمان واربعين وستماية في ثالث المحرم يوم الاربعا كان كسر المعظم توران شاه للفرنج على دمياط فقتل منهم ثلاثين الفا وقيل قتل مائة الف وغنموا اشيا كثيرا ولله الحمد ثم قتل جماعة من الامرا الذين اسروا وكان فيمن اسر ملك الافرنس واخوه وارسلت غفارة ملك الافرنسيس الى دمشق فلبسها نايبها في يوم الموكب وكان من سقرلاط تحتها سنجاب فانشد بحضرته في ذلك جماعة من الشعرا فرحا بما وقع ودخل الفقرا كنيسة مريم فاقاموا بها سماعا فرحا بما نصر الله على النصارى وكادوا ان يخربوها وكانت النصارى ببعلبك قد فرحوا حين اخذت النصارى دمياط فلما كانت هذه الكرة سخموا وجوه الصور فارسل نايب البلد اليهم فجناهم وامر اليهود فصفعوهم ثم لم يخرج شهر الله الحرام حتى قتل الامرا ابن استاذهم توران شاه ودفنوه الى جانب البحر من الناحية الاخرى

تمليك الملك المعز عز الدين ايبك التركماني بمصر بعد بني ايوب وهذا اول دولة الاتراك

لما قتل الامرا البحرية وغيرهم من الصالحية ابن استاذهم المعظم غياث الدين توران شاه بن ايوب رحمه الله وقد اثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيرا وذكر نجابته في ادابه حين كان نايبا في الحكم الذي كان مصروسا له عن مسئلة دخول الشرط على الشرط كما اذا قال ان اكلت او شربت فانت طالق لم كان لا يقع الطلاق حين شرب او لا وذكر انه اجاب عن ذلك في جودة وسكون قلت مختصر ابن الفقه من احسن المختصرات انتظم جواهر ابن شاش ومختصر في اصول الفقه استوعب فيه غالب فوايد الاحكام لسيف الدين الامدي وقد من الله علي بحفظه وجمعت كرا سين على نيا او دعه من الاحاديث النبوية ولله الحمد والمنة وله شرح المفصل والامالي في العربية والمقدمة المشهورة التي اختصر فيها مفصل الزمخشري وشرحها وقد شرحها غيره ايضا وله التصريف وشرحه وله في العروض على وزن الشاطبية ثم دخلت

سنة سبع واربعين فيها كانت وفاة الملك الصالح ايوب وقتل ابنه المعظم توران شاه

وتولية المعز عز الدين ايبك التركماني في رابع المحرم يوم الاثنين توجه السلطان الملك الصالح بن
دمشق الى الديار المصرية في محفة قاله السبط وكان قد نادى في دمشق من له عند نايبه قليلات فاجتمع
خلق كثير بالقلعة فدفعت اليهم اموالهم وفي عاشر صفر دخل الى دمشق نايبها الامير جمال الدين بن يغمور
من جهة الصالح ايوب فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية ثم توفي الصالح ايوب بن الكامل بن العادل ابي بكر بن ايوب
وكان ملكه بعد ابيه شهرين كما تقدم شرحه وبيانه ثم قتله فانفصل امر ناد وافيما بينهم لا باس ولا بأس واشتدوا
من بينهم بالامير عز الدين ايبك التركماني فملكوه عليهم وبايعوه ولقبوه بالملك المعز وركبوا الى القاهرة
ثم بعد خمسة ايام اقاموا لهم صبيا من بني ايوب ابن عشر سنين وهو الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر
يوسف بن المسعود اقسيس بن الكامل وجعلوا المعز اتابكه فكانت الخطبة والسكة بينهما وكاتبوا امرا الشام
بذلك فما تم لهم الامر في الشام بل خرج عن ايديهم ولم يستقر لهم مملكة الا على الديار المصرية وكل ذلك عن امر
الخاتون شجرة الدر ام خليل حظية الصالح ايوب فتزوجت بالمعز وكانت الخطبة والسكة باسمها يدعا لها على
المنابر ايام الجمع بمصر واعمالها وكذلك تضرب السكة باسمها ام خليل والعلامة على المناشير والتواقيع بخطها
واسمها مدة ثلاثة اشهر قبل المعز ثم آل امرها الى ما سنذكره من الهوان والقتل

ذكر الملك الناصر بن العزيز بن الظاهر صاحب حلب

لما وقع بالديار المصرية من قتل الامرا المعظم توران شاه بن الصالح ايوب ركب الحلبيون معهم ابن استاذهم
الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف فاتح بيت المقدس ومن كان عندهم
من ملوك بني ايوب منهم الصالح اسماعيل بن العادل وكان احق الموجودين بالملك من حيث السن والتقدم
والحرمة والرياسة ومنهم الناصر داود بن المعظم بن العادل والاشرف موسى بن المنصور ابراهيم بن اسد
الدين شيركوه الذي كان صاحب حمص وغيرهم فجاؤا الى دمشق فحاصروها فملكوها سريعا ونهبت دار ابن يغمور
وحبس في القلعة وتسلموا ما حولها كبعلبك وبصرى والصلت وصرخد وامتنعت عليهم الكرك والشوبك
بالملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل كان قد تغلب عليهما في هذه السنة حين قتل المعظم توران شاه فطلبه
المصريون ليملكوه عليهم فخاف مما حل بابن عمه فلم يذهب اليهم ولما استقرت يد الحلبيين على دمشق وما
حولها جلس الناصر في القلعة وطيب قلوب الناس ثم ركبوا الى غزة ليتسلموا الديار المصرية فبرز
اليهم الجيش المصري فاقتتلوا اشد القتال فكسر المصريون اولا بحيث انه خطب للناصر بها ذلك اليوم
ثم كانت الدايرة على الشاميين فانهزموا واسر من اعيانهم خلق كثير وعدم من الجيش الصالح اسماعيل
رحمه الله وقد انشد هاهنا الشيخ ابو شامة لبعضهم

صيع اسماعيل اموالنا • وخرب المغنى بلا معنى
وراح من خلق هذا جزاه • من افقر الناس وما استغنى

ذكر شي من ترجمة الصالح اسماعيل ابي الجيش واقف تربة ام الصالح

وقد كان الصالح اسماعيل رحمه الله ملكا عاقلا حازما تقلب به الاحوال اطوارا كثيرة وقد كان الاشرف

اوصى له بدمشق من بعده فملكها شهورا ثم انتزعها منه اخوه الكامل ثم ملكها من بعده الصالح ايوب خدمته وذكرنا
فاستمر فيها ازيد من اربع سنين ثم استعادها منه الصالح ايوب عام الخوارزمية سنة ثلاث واربعين
واستقرت بيده بلاده بعلبك وبصرى ثم اخذت منه كما ذكرنا ولم يبق له بلد يلجا اليه فالتجا الى المملكة
الحلبية في جوار الناصر يوسف صاحب حلب فلما كان في هذه السنة ما ذكرنا عدم بالديار المصرية
في المعركة فلا يدرى ما فعل به والله اعلم وهو واقف التربة والمدرسة ودار الحديث والاقراء بدمشق
رحمه الله ● **وممن توفي في هذه من المشاهير والاعيان** الملك المعظم توران شاه
ابن الصالح ايوب بن الكامل بن العادل كان اولا صاحب حصن كيفا في حياة ابيه وكان ابوه يستدعيه
في ايامه فلا يجيبه فلما توفي ابوه كما ذكرنا استدعاه الامرا فاجابهم وجاء اليهم فملكوه عليهم ثم قتلوه
كما ذكرنا وذلك يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم وقد قيل انه كان متخلفا لا يصلح للملك وقد
رؤي ابوه في المنام بعد قتل ابنه وهو يقول ● قتلوه شر قتله ● صار للعالم مثله ●
● لم يراعوا فيه الّا ● لا ولا من كان قبله ● ستراهم عن قريب ● لاقل الناس اكله ●
فكان ما ذكرنا من اقتتال المصريين والشاميين ومن عدم فيما بين الصفين من اعيان الامرا
والمسلمين فمنهم الشمس لؤلؤ مدبر ممالك الحلبيين وكان من خيار عباد الله الصالحين ● الامرين
بالمعروف وعن المنكر الناهين ● واقفة الحافظية ● وفيها كانت وفاة الخاتون ارغوان
الحافظية سميت الحافظية لخدمتها وتربيتها الحافظ صاحب قلعة جعبر وكانت امراة عاقلة مدبرة عمرت دهرا
طويلا ولها اموال جزيلة عظيمة وهي التي كانت تصلح الاطعمة للمغيث عمر بن الصالح ايوب فصادرها الصالح اسماعيل
واخذ منها اربعمائة صندوق من المال وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها واشترت بستان النجيب ياقوت
الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي وجعلت فيه تربة ومسجدا ووقفت عليهما اوقافا جيدة واقف
الامينية التي ببعلبك امين الدولة ابو الحسن غزال المتطبب وزير الصالح اسماعيل ابي الجيش الذي
كان مشؤوما على نفسه وعلى سلطانه وسبب زوال النعمة عنه وعن مخدومه وهذا هو وزير السوء
وقد اتهمه السبط بانه كان مستهترا بالدين وانه لم يكن له في الحقيقة دين فاراح الله منه عامة
المسلمين وكان قتله في هذه السنة لما عدم الصالح اسماعيل بديار مصر عمد من عمد من الامرا اليه
والى ابن يغمور ناصر الدين فشنقوهما وصلبوهما على القلعة بمصر متناوحين وقد وجد لامين الدولة هذا من
التحف والاموال والجواهر والاثاث ما يساوي ثلاثة الاف الف دينار وعشرة الاف مجلد بخط منسوب
وغير ذلك من الخطوط النفيسة الفائقة

سنة تسع واربعين وستمائة

فيها عول الملك الناصر صاحب حلب الى دمشق وقدمت عساكر المصريين فحكموا على بلاد السواحل الى حد الشريعة
فجهز اليهم الناصر جيشا فطردوهم حتى ردوهم الى الديار المصرية وقرروهم عليها وتزوجت في هذه السنة ام
خليل شجرة الدر بالملك المعز عز الدين ايبك التركماني مملوك زوجها الصالح ايوب وفيها نقل تابوت الصالح ايوب
الى تربته بمدرسته ولبسنا لاجل ذلك ثياب العزا وتصدقت ام خليل عنه باموال جزيلة كثيرة ● وفيها خرب التتار

دمياط ونقلوا الاتها الى مصر واخلوا الجزيرة ايضا خوفا من عود الفرنج ● وفيها كمل الكتاب المسمى بنهج البلاغة
في عشرين مجلدا انشاء الفقيه عبد الحميد داود بن هبة الله بن ابي الحديد المدائني الكاتب للوزير مؤيد الدين بن
العلقمي فاطلق له الوزير مائة دينار وخلعة وفرس وامتدحه عبد الحميد بقصيدة وكانه كان شيعيا
معتزليا ● وفي رمضان استدعي سراج الدين عمر بن بركة النهرقلي مدرس النظامية ببغداد فولي قضاء
القضاة ببغداد مع التدريس المذكور وخلع عليه وفي شوال ولي تاج الدين عبد الكريم بن استاذ دار
الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي حسبة بغداد بعد اخيه عبد الله الذي تركها زهدا
عنها وخلع عليه بطرحة ورفع على راسه غاشية وركب الحجاب في خدمته ● وفي هذه السنة صليت صلاة العيد
يوم الفطر بعد العصر وهذا اتفاق غريب ● وفيها وصل الى الخليفة كتاب من ملك اليمن صلاح الدين
يوسف بن عمر بن رسول يذكر فيه ان رجلا باليمن خرج فادعى الخلافة وانه انفذ اليه جيشا فكسروه وقتلوا
خلقا من اصحابه واخذ منه صنعا وهرب هو بنفسه في شرذمة ممن بقي من اصحابه وفيها ارسل اليه الخليفة
بالخلع والتقليد ● وفيها كانت وفاة بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة الحميري خطيب القاهرة رحل من
صغره الى العراق فسمع بها وغيرها وكان فاضلا اتقن معرفة مذهب الشافعي وكان دينا حسن الاخلاق
واسع الصدر كثير البر قل ان يقدم عليه احد الا اطعمه شيئا وقد سمع الكثير على السلفي وغيره واسمع الناس
شيئا كثيرا من مروياته وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة وله تسعون سنة ودفن بالقرافة
رحمه الله ● وممن توفي فيها اقضى القضاة ابو الفضل عبد الرحمن بن عبد السلام بن اسماعيل بن عبد الرحمن
ابن ابراهيم اللمغاني الحنفي من بيت العلم والقضاء درس بمشهد ابي حنيفة وناب عن قاضي القضاة ابن فضلان
الشافعي ثم عن قاضي القضاة ابي صالح نصر بن عبد الرزاق الحنبلي ثم عن قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل
الواسطي ثم بعد وفاته في سنة ثلاث وثلاثين استقل القاضي عبد الرحمن اللمغاني بولاية الحكم ببغداد ولقب
اقضى القضاة ولم يخاطب بقاضي القضاة ودرس الحنفية بالمستنصرية في سنة خمس وثلاثين وكان مشكور
السيرة في احكامه ونقضه وابرامه ● ولما توفي تولى بعده قضاء القضاة ببغداد شيخ النظامية سراج الدين
النهرقلي

سنة خمسين وستمائة

فيها وصلت التتار الى الجزيرة وسروج وراس العين وما والاها من البلاد فقتلوا وسبوا ونهبوا وخربوا فانا
لله وانا اليه راجعون ووقعوا بتجار يسيرون من حران وراس العين فاخذوا منهم ستمائة حمل سكر ومعمول
من الديار المصرية وستمائة الف دينار وكان جملة من قتلوا في هذه السنة من اهل الجزيرة نحوا من عشرة الاف
قتيل واسروا من الولدان والنسا ما يقارب ذلك فانا لله وانا اليه راجعون وقال السبط وفيها حج الناس
من بغداد وكان لهم عشر سنين لم يحجوا من زمن المستنصر وفيها وقع حريق بحلب احترق بسببه ستمائة دار
ويقال ان الفرنج لعنهم الله القوه فيها قصدا ● وفيها اعاد قاضي القضاة عمر بن علي النهرقلي الى المدرسة
التاجية التي كان قد استحوذ عليها طايفة من العوام وجعلوها كالقيسارية يتبايعون فيها مدة طويلة
وهي مدرسة جليلة حسنة قريبة الشكل من النظامية وقد كان بانيها يقال له تاج الملوك بن ملكشاه

السلجوقي واول من درس بها الشيخ ابو بكر الشاشي وفيها كانت وفاة جمال الدين بن مطروح وقد كان
فاضلا رئيسا كيسا شاعرا من كبار المتقدمين ثم استنابه الشيخ الصالح ايوب في وقت على دمشق ولبس لبس
الجند فلم ينبسط وكان لا يليق من ذلك ومن شعره في الناصر داود صاحب الكرك لما استعاد القدس
من الفرنج حين سلمت اليهم في سنة ست وثلاثين في الدولة الكاملية فقال هذا الشاعر ابن مطروح

المسجد الاقصى له عادة • سارت فصارت مثلا سائرا •
اذا غدا للكفر مستوطنا • ان يبعث الله له ناصرا •
فناصر طهره اولا • وناصر طهره آخرا •

لما عزله الصالح ايوب عن النيابة اقام خاملا وكان كثير البر بالفقرا والمساكين وكانت وفاته بمصر وفيها
توفي شمس الدين محمد بن سعد المقدسي الكاتب الحسن الخط كثير الادب سمع الكثير وخدم السلطان الصالح اسماعيل
والناصر داود وكان دينا فاضلا شاعرا له قصيدة يمدح فيها سلطانه الصالح اسماعيل وما تلقاه من الناس
من وزيره وقاضيه وغيرهما من حواشيه • وممن توفي فيها علي بن عبد العزيز بن عبد الجبار المغربي ابوه
ولد ببغداد وسمع بها الحديث وعني بطلب العلم وصنف كتابا في مجلدات على حروف المعجم في الحديث وتخريجه
حكاية مذهب الامام مالك رحمه الله • الشيخ ابو عبد الله محمد بن غانم بن كريم الاصبهاني قدم بغداد وكان
شابا فاضلا اشتغل على الشيخ شهاب الدين السهروردي فانتفع به وتكلم بجامع على الناس وفتح عليه في الوعظ
وفاق اهل زمانه وكان حسن الطريقة له يد في التفسير وله تفسير على طريقة التصوف وفيه لطايف
ومن كلامه في الوعظ • العالم كالذرة في فضاء عظمته • والذرة كالعالم في كتاب حكمته • الاصول
فروع اذا تجلى جمال ازليته • الفروع اصول اذا طلعت من مغرب نفي الوسايط شمس آخريته • استار
الليل مسدولة وشموع الكواكب مشعولة • واعين الرقبا عن المشتاقين مشغولة • وحجاب الحجب عن ابواب
الوصل مطروح وده معزوله • ما هذه الوقفة والحبيب قد فتح الباب • ما هذه الفترة والمولى قد
مزق حاجب الحجاب

وتوفي باكناف العقيق عقوق • اذا لم ارد والدمع فيه عقيق •
وان لزمت شوقا الى ساكن الحمى • فما انا فيما ادعيه صدوق •
ابا ربع ليلى ما المحبون في الهوى • سواء ولا كل الشراب رحيق •
ولا كل من يلقاك يلقاك قلبه • ولا كل من يحنوا اليك مشوق •
تكاثرت الدعوى على الحب فاستوى • اسير صبابات الهوى وطليق •

ايها اللاهون هل فيكم من يصعد الى السما • ايها المحبوسون في مطابق سمايهم هل فيكم سليمان في الفهم
يفهم رموز الوحوش والاطيار وهل فيكم موسوي الشوق يقول بلسان شوقه ارني انظر اليك فقد طال الانتظار
وقال بعدما لا ستسقى لما صعدت الى الله عز وجل نفس المشتاق بكت اماق الآفاق وجادت بالدر
مرضعة السحاب • وامتص لبن الرحمة رضيع التراب • وخرج من اخلاف الغمام نطاف الماء النمير فاهتزت به
الهامدة وقرت عيون الغدير • وتزينت الرياض بالسندس الاخضر فجر الصنيع جرها احسن تجيير

والتقت بانمله الصبا اكمام الانوار • وانشقت سحايب انفاسه جيوب الازاهير • ونطقت اجزاء الكاينات
بلغات صفاتها وعادات عبرها • ايها النايمون تيقظوا • ايها المبعدون تعرضوا • فانظروا
الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شي قدير • ابو الفتح نصر الله بن
هبة الله بن عبد الباقي بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن براقة الغفاري الكناني المصري ثم الدمشقي
كان من اخصا الملك المعظم وولده الناصر داود وقد سافر معه الى بغداد في سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة وكان اديبا مليح المحاضرة ومن شعره •

ولما ابيتم سادتي عن زيارتي • وعوضتموني بالبعاد عن القرب •
ولم تسمحوا بالوصل في حال يقظتي • ولم يصطبر عنكم لرقته قلبي •
نصبت لصيد الطيف لومي حبالة • فادركت خفض العيش بالنوم بالنصب •

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وستمائة

فيها دخل الشيخ نجم الدين البادرائي رسول الخليفة بين صاحب مصر وصاحب الشام واصلح بينهم
وكانوا قد اشتدت الحرب بينهم ونشبت وقد مال الجيش المصري الفرنج ووعدوهم ان يسلموا اليهم
بيت المقدس ان نصروهم على الشاميين وجرت خطوب كثيرة فاصلح بينهم وخلص جماعة من بيت الملوك
من الديار المصرية منهم اولاد الصالح اسماعيل وبنت الاشرف وغيرهم من اولاد صاحب حمص وغيرهم
فجزاه الله خيرا وفيها فيما ذكر ابن الساعي كان رجل ببغداد على راسه زبادي قاشاني فزلق فتكسرت فوقف يبكي
وتالم الناس له لفقره وحاجته وانه لم يكن يملك غيرها فاعطاه رجل من الحاضرين دينارا فلما اخذه
نظر فيه طويلا ثم قال هذا والله دينارا اعرفه وقد ذهب مني في جملة دنانير عام اول فشتمه بعض الحاضرين
فقال له ذلك الرجل وما علامة ما قلت قال زنة هذا كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا
فوزنوه فوجدوه كما ذكر فاخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه
فتعجب الناس من ذلك • قال ويقرب من هذا ان رجلا بمكة نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم واخرج
من عضده دملجا زنته خمسين مثقالا فوضعه مع ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج
ومضى وصار الى بغداد وبقي مدة سنين بعد ذلك وايس منه ولم يبق معه سوى شي يسير فاشترى به
زجاجا من الغوار برليبيعه ويتكسب بها فبينما هو يطوف بها اذ زلق وسقطت الغوار برفتكسرت فوقف
يبكي واجتمع الناس عليه يتالمون له فقال في جملة كلامه والله يا جماعة لقد ذهب مني من مدة سنين دملج من ذهب
عند زمزم زنته خمسون دينارا ما بالبت لفقده كما باليت لتكسير هذه الغوار وما ذاك الا لان
هذه كانت جميع ما املك فقال له رجل من الجماعة فانا لقيت ذلك الدملج واخرجه من عضده فرفعه
اليه فتعجب الناس من ذلك

سنة ثنتين وخمسين وستمائة

قال السبط ابن الجوزي في مراة الزمان فيها وردت الاخبار من مكة شرفها الله تعالى بان نارا ظهرت في ارض
عدن في بعض جبالها بحيث انه يطير شررها الى البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في اثناء النهار فما

شكوا انها النار التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم انها تظهر في آخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد وشرعوا في افعال الخير والصدقات ● وفيها قدم الفارس اقطايا من الصعيد وقد نهب اموال المسلمين واسر بعضهم ومعه جماعة من البحرية المفسدين في الارض قد بغوا وطغوا وتجبروا ولا يلتفتون الى الملك المعز ايبك التركماني ولا الى زوجته شجر الدر فساء المعز وزوجته شجر الدر فعل اقطاي فادنت له فعمل عليه حتى قتله في هذه السنة بالقلعة المنصورة بمصر فاستراح المسلمون من شره ولله الحمد والمنة ● وفيها درس الشيخ عز الدين بن عبد السلام بمدرسة الصالح ايوب بين القصرين وفيها قدمت بنت ملك الروم في تجمل عظيم واقامات هائلة الى دمشق زوجة لصاحبها الناصر بن العزيز بن الظاهر ابن الناصر وجرت اوقات هائلة بدمشق بسبب ذلك ● وممن توفي فيها من المشاهير الخسروشاهي المتكلم عبد الحميد بن عيسى الشيخ شمس الدين الخسروشاهي احد مشاهير المتكلمين وممن اشتغل على الفخر الرازي في الاصول وغيرها ثم قدم الشام فلزم الملك الناصر داود بن المعظم وحظي عنده قال ابو شامة وكان محببا مهيبا فاضلا متواضعا حسن الظاهر رحمه الله ● وقال السبط كان متواضعا كيسا محضر خيرا لم ينقل عنه انه اذى احدا فان قدر على نفع والا سكت توفي بدمشق ودفن بقاسيون على باب تربة المعظم رحمه الله ● الشيخ مجد الدين بن تيمية صاحب الاحكام ● الشيخ كمال الدين بن طلحة الذي ولي الخطابة بدمشق بعد الدولعي ثم عزل وصار الى الجزيرة فولي قضاء نصيبين ثم صار الى حلب فتوفي بها في هذه السنة قال ابو شامة وكان فاضلا عالما طلب ان يلي الوزارة فامتنع من ذلك وكان هذا من التاييد رحمه الله ● السديد بن علان آخر من روى عن الحافظ ابن عساكر سماعا بدمشق ● الناصح فرج بن عبد الله الحبشي كان كثير السماع مسندا اخرا صالحا مواظبا على سماع الحديث واسماعه الى ان مات بدار الحديث النورية بدمشق رحمه الله ● المنصور بن الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب توفي بحلب في هذه السنة رحمه الله ●

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستمائة

قال السبط فيها عاد الناصر داود من الانبار الى دمشق ثم عاد وحج من العراق واصلح ابن العراقي واهل مكة ثم عاد معهم الى الحلة قال ابو شامة وفيها في ليلة الاثنين ثامن عشر صفر توفي بحلب الشيخ الفقيه شهاب الدين بن صقر بن يحيى بن صقر وكان فاضلا اديبا ومن شعره ●

● من ادعى ان له حالة ● تخرجه عن منهج الشرع ●
● فلا يكونن له صاحبا ● فانه ضر بلا نفع ●

وابن العوضية ابو المعز اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الانصاري القوصي واقف داره بالقرب من الرحبة على اهل الحديث وبها قبره وكان مدرسا بحلقة جمال الاسلام تجاه البرادة فعرفت به وكان ظريفا مطبوعا حسن المحاضرة وقد جمع له معجما حكى فيه عن مشايخه اشياء كثيرة مفيدة قال ابو شامة وقد طالعته بخطه فرايت فيه اغاليط واوهاما في اسماء الرجال وغير ذلك فمن ذلك انه انتسب الى سعد بن عبادة بن ذكر فقال سعد بن عبادة ابن الصامت وهذا غلط فاحش وقال في سند خرقة التصوف فغلط وصحف حبيبا ابا محمد حبيبا قال ابو شا

راى ذلك بخطه وكانت وفاته يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول من هذه السنة ● وفيها توفي الشريف المرتضى نقيب الاشراف بحلب وكانت وفاته بها

سنة اربع وخمسين وستمائة

فيها كان ظهور النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها اعناق الابل ببصرى كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه وقد بسط القول في ذلك الشيخ الامام العلامة الحافظ شهاب الدين ابو شامة المقدسي في كتابه الذيل وشرحه واستحضره من كتب كثيرة وردت متواترة الى دمشق من ارض الحجاز بصفة امر هذه النار التي شوهدت معاينة وكيفية خروجها وامرها وهذا محرر في كتاب دلائل النبوة من السيرة النبوية في اوائل هذا الكتاب ● ولله الحمد والمنة وملخص ما اورده ابو شامة رحمه الله انه قال وجاء الى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام بخروج نار عندهم في خامس جمادى الآخرة يعني من هذه السنة وكتبت الكتب في خامس رجب والنار بحالها ● ووصلت الكتب الينا في عاشر شعبان ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ● ورد الى مدينة دمشق حرسها الله تعالى في اوائل شعبان من سنة اربع وخمسين وستمائة كتب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شرح امر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى فاخبرني بعض من اثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب قال وكنا في بيوتنا تلك الليالي وكان في دار كل رجل واحد سراج ولم يكن لها حر ولفح على عظمها انما كانت آية من آيات الله عز وجل قال ابو شامة وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها لما كانت ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة يعني النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان والسقوف والاخشاب والابواب ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من المدينة كانها عندنا وهي نار عظيمة اشتعالها اكثر من ثلاث منابر وقد سالت اودية منها بالنار الى وادي شظا مسيل الماء وقد سدت مسيل شظا وما عاد يسيل والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فاذا الجبال تسيل نيرانا وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي فسارت الى ان وصلت الى الحرة فوقفت بعدما اشفقنا ان تجي الينا ورجعت تسيل في الشرق فخرج من وسطها سهود وجبال نيران تاكل الحجارة فيها انموذج كما اخبر الله في كتابه انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر وقد اكلت الارض وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة اربع وخمسين وستمائة والنار في زيادة ما تغيرت وقد عادت الى الحرار في قريظة طريق عير الحاج العراقي الى الحرة كلها نيران وتشتعل نبصرها في الليل من المدينة كانها مشاعل الحاج واما ام النار الكبيرة فهي جبال نيران حمر والام الكبيرة التي سالت النيران منها من عند قريظة وقد زادت وما عاد الناس يدرون اي شيء يتم بعد ذلك والله يجعل العاقبة الى خير فما اقدر اصف هذه النار ● قال ابو شامة وفي كتاب آخر ظهر في اول جمعة من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة وقع في شرقي المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل احد ثم وقفت وعادت

الى الساعة ولا يدرى ماذا يفعل ووقت ما ظهرت دخل اهل المدينة الى نبيهم عليه الصلاة والسلام
مستغفرين تائبين الى ربهم تعالى وهذه دلائل القيامة قال وفى كتاب آخر لما كان يوم الاثنين
مستهل جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد
تارة وتارة اقام على هذه الحالة يومين فلما كان ليلة الاربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذى
كنا سمعناه زلازل فلما كان فى يوم الجمعة خامس الشهر المذكور انبجست الارض من الحرة بنار عظيمة يكون
قدرها مثل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى برأى العين من المدينة نشاهدها وهى ترمى بشرر كالقصر كما قال
الله تعالى وهى بموضع يقال له اجلين وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره اربعة فراسخ وعرضه
اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهى تجرى على وجه الارض وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا جمد
صار اسود وقبل الجمود لونه احمر وقد حصل بطريق هذه النار اقلاع عن المعاصى والتقرب الى الله تعالى بالطاعات
وخرج امير المدينة عن مظالم كثيرة الى اهلها. قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة ومن كتاب شمس الدين سنان
ابن عبد الوهاب بن نميلة الحسينى قاضى المدينة الى بعض اصحابه لما كانت ليلة الاربعاء ثالث شهر جمادى
الآخرة حدث بالمدينة فى الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة اشفقنا منها وباتت باقى تلك الليلة
تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر نوبات والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اضطرب لها المنبر الى ان اوجسنا منه صوتا للحديد الذى فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف وتمت الزلزلة
الى يوم الجمعة ضحى ولها دوى مثل دوى الرعد القاصف ثم طلع يوم الجمعة فى طريق الحرة فى رأس اجلين
نار عظيمة مثل المدينة العظيمة وما بانت لنا الا ليلة السبت واشفقنا منها وخفنا خوفا عظيما وطلعت الى الامير
كلمته فقلت له قد احاط بنا العذاب ارجع الى الله فاعتق كل مماليكه ورد على جماعة اموالهم فلما فعل هذا قلت
اهبط الساعة معنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فهبط وبتنا ليلة السبت الناس جميعهم والنسوان واولادهم
وما بقى احد لا فى النخل ولا فى المدينة الا عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم سال منها نهر من نار واخذ فى وادى اجلين
وسد الطريق ثم طلع الى بحرة الحاج وهو بحر نار يجرى وفوقه حرة تسير الى ان قطعت الوادى وادى الشظاة
وما عاد يجى فى الوادى سيل قط لانها حرة نحو قامتين وثلث علوها والله يا اخى ان عيشتنا اليوم مكدرة
والمدينة قد تاب جميع اهلها ولا بقى يسمع فيها رباب ولا دف ولا شرب وتمت تسير الى ان سدت بعض طريق
الحاج وبعض بحرة الحاج وجاء فى الوادى الينا منها قتير وخفنا انه يجينا فاجتمع الناس ودخلوا على النبى صلى
الله عليه وسلم وباتوا عنده جميعهم ليلة الجمعة واما قتيرها الذى يلينا فقد طفى بقدرة الله وانها الى الساعة
وما نقصت الا ترى مثل الجبال حجارة من نار ولها دوى ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب وما اقدر
اصف لك عظمها وما فيها من الاهوال وابصرها اهل ينبع وندبوا قاضيهم ابن اسعد وجاء وعدا اليها وما صبح يقدر
يصفها من عظمها وكتب الكتاب يوم خامس رجب وهى على حالها والناس منها خائفون والشمس والقمر من يوم طلعت
ما يطلعان الا كاسفين فنسأل الله العافية. قال ابو شامة وبان عندنا بدمشق اثر الكسوف من ضعف
نورها على الحيطان وكنا حيارى من ذلك ايش هو الى ان جانا هذا الخبر عن هذه النار قلت وكان

ابو شامة قد ارخ قبل مجى الكتب بامر هذه النار فقال وفيها فى ليلة الاثنين السادس عشر من جمادى الآخرة
خسف القمر اول الليل وكان شديد الحمرة ثم انجلى وكسفت الشمس فى غده احمرت وقت طلوعها وغروبها
وبقيت ايامًا كذلك متغيرة اللون ضعيفة النور والله على كل شى قدير ثم قال واتضح بذلك ما صوره
الشافعى من اجتماع الكسوف والعيد واستبعده اهل النجامة ثم قال ابو شامة ومن كتاب اخر من بعض
بنى الفاشانى بالمدينة يقول فيه وصل الينا فى جمادى الآخرة نجابة من العراق واخبروا عن بغداد انه اصابها
غرق عظيم حتى دخل الماء من سور بغداد الى البلد وغرق كثير من البلد ودخل الماء دار الخلافة
وسط البلد وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك
من خزانة السلاح شى كثير واشرف الناس على الهلاك وعادت السفن تدخل الى وسط البلد
وتخترق ازقة بغداد قال واما نحن فانه جرى عندنا امر عظيم لما كان بتاريخ ليلة الاربعاء الثالث من
جمادى الآخرة ومن قبلها بيومين عاد الناس يسمعون صوتا مثل صوت الرعد ساعة بعد ساعة وما
فى السماء غيم حتى نقول انه منه يومين الى ليلة الاربعاء ثم ظهر الصوت حتى سمعه الناس وتزلزلت الارض
ورجفت بنا رجفة لها صوت كدوى الرعد فانزعج لها الناس كلهم فانتبهوا من مراقدهم وضج الناس
بالاستغفار الى الله عز وجل وفزعوا الى المسجد وصلوا فيه وتمت ترجف بالناس ساعة بعد ساعة
الى الصبح وذلك اليوم كله يوم الاربعاء وليلة الخميس كلها وليلة الجمعة وصبح يوم الجمعة ارتجت الارض
رجة قوية الى ان اضطرب منار المسجد بعضه ببعض وسمع لسقف المسجد صرير عظيم واشفق الناس من
ذنوبهم وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة الى قبل الظهر ثم ظهرت عندنا بالحرة وراء قريظة على طريق السوارقية
بالمقاعد مسيرة من الصبح الى الظهر نار عظيمة تنفجر من الارض فارتاع الناس لها روعة عظيمة ثم ظهر
لها دخان عظيم فى السماء ينعقد حتى بقى كالسحاب الابيض فيصل الى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ثم
ظهرت النار لها السن تصعد فى الهوى الى السماء حمراء كانها العلقة وعظمت وفزع الناس الى المسجد
النبوى والى الحجرة الشريفة واستجار الناس بها واحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤسهم واقروا بذنوبهم
وابتهلوا الى الله واستجاروا بنبيه عليه الصلاة والسلام واتى الناس الى المسجد من كل فج ومن النخل وخرج
النساء من البيوت والصبيان واخلصوا الى الله وغطت حمرة النار السماء كلها حتى بقى الناس فى مثل ضوء
القمر وبقيت السماء كالعلقة وايقن الناس بالهلاك او العذاب وبات الناس تلك الليلة بين مصل وتال
للقرآن وراكع وساجد وداع الى الله عز وجل ومنفصل من ذنوبه ومستغفر وتائب ولزمت النار
مكانها وتناقص تضاعفها ذلك ولهبها وصعد الفقيه والقاضى الى الامير يعظونه فطرح المكس واعتق مماليكه
كلهم وعبيده ورد علينا كل ما لنا تحت يده وعلى غيرنا وبقيت تلك النار تلتهب التهابا وهى كالجبل العظيم كالمدينة
عرضا يخرج منها حصى يصعد فى السماء ويهوى فيها ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمى كالرعد وبقيت كذلك
اياما ثم سالت سيلانا الى وادى اجلين تنحدر مع الوادى الى الشظاة حتى لحق سيلانها ببحرة
الحاج والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حرة العريض ثم سكنت ووقفت اياما ثم عادت تخرج من النار

ترى بحجارة خلفها وامامها حتى بنت لها جبلين وما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسان لها ايا ما ترانها عظمت الآن وسناها الى الآن وهي تتقد كاعظم ما يكون ولها كل يوم صوت عظيم من آخر الليل الى ضحوة ولها عجائب ما اقدر اشرحها لك على الكمال وانما هذا طرف يكفي والشمس والقمر كانهما منكسفان الى الآن وكتب هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكانها ما تتقدم ولا تتاخر وقد قال فيها بعضهم ابياتا منها

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا • لقد احاطت بنا يا رب باساء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها • حملا ونحن بها حقا احقاء
زلازلا تخشع الصم الصعاب لها • وكيف يقوى على الزلزال شماء
اقام سبعا يرج الارض فانصدعت • عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن • من الهضاب لها في الارض ارساء
كانما فوقه الاجبال طافية • موج عليه لفرط الهيج عثاء
ترمي لها شررا كالقصر طائشة • كانها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت • رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى • ان عادت الشمس منه وهي دهماء
قد اثرت سفعة في البدر لفحتها • فليلة التم بعد النور ليلاء
تحدث النيرات السبع السنها • بما يلاقي بها تحت الثرى الماء
وقد احاط لظاها بالبروج الى • ان كاد يلحقها بالارض اهواء
فيا لها آية من معجزات رسو • ل الله يعقلها القوم الالباء
فباسمك الاعظم المكنون ان عظمت • منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل وامح واعف وجد • واصفح فكل لفرط الحلم خطاء
فقوم يونس لما امنوا كشف العذاب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن امة هذا المصطفى ولنا • منه الى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت • محجة في سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت • على علا منبر الاوراق ورقاء

قلت الحديث الوارد في امر هذه النار مخرج في الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى وهذا لفظ البخاري وقد وقع هذا في هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين وستمائة كما ذكرنا وقد اخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الايام في المذاكرة وجرى ذكر هذا الحديث وما كان من امر هذه النار في هذه فقال سمعت رجلا من الاعراب يخبر والدي ببصرى في تلك الليالي انهم راوا اعناق الابل في ضوء هذه النار التي ظهرت من ارض

الحجاز

الحجاز قلت كان مولده في سنة ثنتين واربعين وستمائة وكان هو والده مدرسا للحنفية ببصرى وكذلك كان جده وهو قد درس بها ايضا ثم انتقل الى دمشق فدرس بالصادرية وبالمقدمية ثم ولي قضاء الحنفية وكان مشكور السيرة في الاحكام وقد كان عمره حين وقعت هذه النار بالحجاز ثنتا عشرة سنة ومثله ممن يضبط ما يسمع من الخبر ان الاعرابي اخبر والده في تلك الليالي فصلوات الله وسلامه على نبيه محمد وسلم تسليما ومما نظمه بعض الشعراء في هذه النار الحجازية وغرق بغداد العراقية قوله

سبحان من اصبحت مشيئته • جارية في الورى بمقدار
اغرق بغداد بالمياه كما • احرق ارض الحجاز بالنار

قال ابو شامة والصواب ان يقال في سنة اغرق العراق وقد احرق ارض الحجاز بالنار وقال ابن الساعي في تاريخ سنة اربع وخمسين وستمائة وفي يوم الجمعة ثامن عشر رجب يعني من هذه السنة كنت جالسا بين يدي الوزير فورد عليه كتاب من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم صحبة قاصد يعرف بقيماز العلوي الحسني المدني فناوله الكتاب فقراه وهو يتضمن ان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم زلزلت يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة حتى ارتج القبر الشريف النبوي وسمع صرير الحديد وتحركت السلاسل وظهرت نار على مسيرة اربع فراسخ من المدينة وكانت ترمي بزبد كانه رؤوس الجبال ودامت خمسة عشر يوما قال القاصد وجئت ولم تنقطع بعد بل كانت على حالها وسالته الى اي الجهات ترمي فقال الى جهة الشرق واجزت عليها انا ورجالة اليمن ورمينا فيها سعفة فلم تحرقها بل كانت تحرق الحجارة وتذيبها واخرج قيماز المذكور شيئا من الصخر المحترق وهو كالفحم لونا وخفة قال وذكر في الكتاب وكان بخط قاضي المدينة انهم لما زلزلوا دخلوا الحرم وكشفوا رؤوسهم واستغفروا وان نائب المدينة اعتق جميع مماليكه وخرج من جميع المظالم ولم يزالوا مستغفرين حتى سكنت الزلزلة الا ان النار التي ظهرت لم تنقطع وجاء القاصد ولها خمسة عشر يوما والى الآن قال ابن الساعي وقرات بخط العدل محمود بن يوسف الامعاني شيخ حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه النار التي ظهرت بالحجاز آية عظيمة واشارة صحيحة دالة على اقتراب الساعة فالسعيد من انتهز الفرصة قبل الموت وتدارك امره باصلاح حاله مع الله عز وجل قبل الموت وهذه النار في ارض ذات حجر لا شجر فيها ولا نبت وهي تاكل بعضها بعضا ان لم تجد ما تاكله وهي تحرق الحجارة وتذيبها حتى تعود كالطين المبلول ثم يضربه الهواء فيعود كخبث الحديد الذي يخرج من الكير فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين بمحمد وآله الطاهرين

قال ابو شامة وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق مسجد المدينة على ساكنه افضل الصلاة والسلام ابتدا حريقه من زاويته الغربية من الشمال وكان دخل احد القومة الى خزانة ثم ومعه نار فعلقت في الابواب ثم اتصلت بالسقف بسرعة ثم دبت في السقوف اخذة قبلة فاعجلت الناس عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها وكل ذلك قبل ان ينام الناس واحترق سقف الحجرة النبوية ووقع ما وقع منه في الحجرة وبقي على حاله حتى لما شرع في عمارة

سقفه وسقف المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام واصبح الناس يعزلون موضعا للصلاة وعدّ ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الآيات وكانها كانت منذرة بما يعقبها في السنة الآتية من الكاينات على ما سنذكره هذا كلام الشيخ شهاب الدين وقد قال ابو شامة في الذي وقع في هذه السنة وما بعدها شعرا وهو قوله

بعد ست من المايين وخمسين • لدى اربع جرى في العام •
نار ارض الحجاز مع حرق المسجد • معه تغريق دار السلام •
ثم اخذ التتار بغداد في اول • عام من بعد ذاك العام •
لم يعن اهلها وللكفر اعوان • عليهم يا ضيعة الاسلام •
وانقضت دولة الخلافة منها • صار مستعصم بغير اعتصام •
فحنانا على الحجاز ومصر • وسلاما على بلاد الشام •

وفي هذه السنة كملت المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس وحضر فيها الدرس واقفها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر ابن ايوب بن شادي فاتح بيت المقدس ودرس فيها قاضي البلد صدر الدين بن سني الدولة وحضر عنده الامرا والدولة والعلما وجمهور اهل الحل والعقد بدمشق وفيها امر بعمارة الرباط الناصري بسفح قاسيون • وممن توفي في هذه السنة من الاعيان يوسف بن الامير حسام الدين قزعلي بن عبد الله عتيق الوزير عون الدين ابن هبيرة الحنبلي الشيخ شمس الدين ابو المظفر الحنفي البغدادي ثم الدمشقي سبط ابن الجوزي امه رابعة بنت الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضايل والمصنفات وله مرآة الزمان في عشرين مجلدا من احسن التواريخ انتظم فيها المنتظم لجده وزاد عليه وذيل الى زمانه وهي من احسن التواريخ وابهجها قدم دمشق في حدود الستماية وحظي عند ملوك بني ايوب وقدموه واحسنوا اليه وكان له مجلس وعظ كل يوم سبت بكرة النهار عند السارية التي يقوم عندها الوعاظ اليوم عند باب مشهد علي بن الحسين زين العابدين وقد كان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع ويتركون البساتين في الصيف حتى يسمعوا ميعاده ثم يعودون الى بساتينهم فيتذاكرون ما قاله من الفوايد والكلام الحسن على طريقة جده وقد كان الشيخ تاج الدين الكندي وغيره من المشايخ يحضرون مجلسه عند تحت قبة يزيد التي عند باب المشهد ويستحسنون ما يقول ودرس بالعزية البرانية التي بناها الامير عز الدين ايبك المعظمي استاذ دار المعظم وهو واقف العزية الجوانية التي بالكشك ايضا وكانت قديما تعرف بدار ابن منقذ ودرس بالشبلية ايضا التي بالجبل عند جسر كحيل وفوض اليه البدرية التي قبالها فكانت سكنه وبها توفي في ليلة الثلاثا الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وحضر جنازته سلطان البلد الناصر ابن العزيز فمن دونه • وقد اثنى الشيخ شهاب الدين

ابو شامة عليه في علومه وفضايله ورياسته وحسن وعظه وطيب صوته ونضارة وجهه وتواضعه وزهده وتودده لكنه قال وقد كنت مريضا ليلة وفاته فرايت وفاته في المنام قبل اليقظة ورايته في حال منكرة ورآه غيري ايضا نسال الله العافية ولم اقدر على حضور جنازته وكانت جنازته حافلة حضرها خلق كثير السلطان فمن دونه ودفن هناك وقد كان فاضلا عالما ظريفا منقطعا منكرا على ارباب الدول ما هم عليه من المنكرات وقد كان مقتصدا في لباسه مواظبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف منصفا لاهل العلم والفضل مباينا لاولي الحرنة والجهل وتاتي الملوك وارباب المناصب اليه زايرين وقاصدين ورأى في طول زمانه في حياة طيبة وجاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة وكان مجلس وعظه مطربا وصوته فيما يورده فيه حسنا طيبا رحمه الله ورضي عنه وقد سيل في يوم عاشورا زمن الملك الناصر صاحب حلب ان يذكر للناس شيا من مقتل الحسين فصعد المنبر وجلس طويلا لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى ثم انشا يقول وهو يبكي شديدا

• ويل لمن شفعاؤه خصماؤه • والصور في نشر الخلايق ينفخ •
• لا بد ان ترد القيامة فاطم • وقميصها بدم الحسين ملطخ •

ثم نزل عن المنبر وهو يبكي وصعد الى الصالحية وهو يبكي كذلك **واقف مرستان الصالحية** الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف بن ابي الفوارس بن موسك القيمري الكردي اكبر امرا القيامرة كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور وكان ذا مال كثير وثروة رحمه الله • مجد الدين يعقوب بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب ودفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراقة رحمهما الله • الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح بتربة العادلية • الامير مظفر الدين ابراهيم صاحب صرخد ابن عز الدين ايبك استاذ دار المعظم واقف العزيتين البرانية والجوانية على الحنفية ودفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراقة رحمهما الله • الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي الفقيه الشافعي مدرس الرواحية بعد شيخه تقي الدين بن الصلاح ودفن بالصوفية ايضا وكانت له جنازة حافلة رحمه الله قال ابو شامة وكثر في هذه السنة موت الفجاة فمات خلق كثير بسبب ذلك وممن توفي فيها زكي الدين ابن الرويرة احد المعدلين بدمشق وبدر الدين بن السني احد الرؤسا بها وعز الدين عبد العزيز ابن ابي طالب بن عبد الغفار التغلبي بن الحري وهو سبط القاضي جمال الدين بن الحرستاني • المشد الشاعر الامير سيف الدين علي بن عمر بن قزل مشد الديوان بدمشق كان شاعرا مطيقا له ديوان مشهور • وقد راه بعضهم بعد موته فساله عن حاله فانشده •

• نقلت الى رمس القبور وضيقها • وخوفي ذنوبي انها بي تعثر •
• فصادفت رحمانا رؤفا وانعما • حباني بها نفسا لما كنت احذر •
• ومن كان حسن الظن في حال موته • جميلا بعفو الله فالعفو اجدر •

توفي في سنة خمس وخمسين رحمه الله • بشارة بن عبد الله الارمني الاصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي سمع م
الكندي وغيره وكان يكتب خطا جيدا واسند اليه مولاه النظر في اوقافه وجعله في ذريته فهم الى الآن ينظرون في
الشبليين وكانت وفاته في النصف من رمضان في هذه السنة

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستمائة

فيها اصبح الملك المعظم صاحب مصر عز الدين ايبك بداره ميتا وقد ولي الملك بعد استاذه
الملك الصالح نجم الدين بن ايوب بشهور وكان فيها ملك توران شاه المعظم بن الصالح ثم خلفته شجر الدر ام خليل مدة ثلاثة
اشهر ثم اقيم هو في الملك ومعه الاشرف موسى بن الناصر يوسف بن الكامل مدة ثم استقل بالملك بلا منازعة وكسر
الناصر لما اراد اخذ الديار المصرية وقتل الفارس اقطاي في سنة ثنتين وخمسين وخلع بعد الاشرف واستقل
بالملك وحده ثم تزوج بشجر الدر ام خليل وكان كريما شجاعا حسنا دينا ثم كان موته في يوم الثلاثاء الثالث
والعشرين من ربيع الاول وهو واقف المدرسة المعزية التي بمصر ومتجرها من احسن الاشياء وهي من داخل البيت
تلك الفائقة وقد قال بعضهم فيها هذه مجاز لا حقيقة لها • ولما قتل رحمه الله فاتهم مماليكه زوجته ام خليل
المسماة شجر الدر وكان قد عزم على تزويج ابنة صاحب الموصل بدر الدين لولو فامرت جواريها ان يمسكنه لها فما
زالت تضربه بقباقيبها والجواري يعركن في معاريه حتى مات وهو كذلك • ولما سمع مماليكه اقبلوا بصحبة مملوكه
الاكبر سيف الدين قطز فقتلوها والقوها على مزبلة غير مستورة العورة بعد الحجاب المنيع والمقام الرفيع • وقد نقشت
على المناشير والتواقيع • وخطب الخطباء باسمها وضربت السكة برسمها فذهبت فلا تعرف بعد ذلك عينها ولا اثرها قل
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء • وتنزع الملك ممن تشاء • وتعز من تشاء • وتذل من تشاء بيدك الخير انك على
كل شيء قدير • واقامت الاتراك بعد استاذهم عز الدين ايبك التركماني باشارة اكبر مماليكه الامير سيف الدين
قطز ولده نور الدين عليا ولقبوه الملك المنصور وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه • وجرت الامور
على ما يختاره بترتيبه وترسيمه • وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة واهل السنة فنهبت الكرخ ودور
الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من اقوى الاسباب في ممالاته للتتار • وفيها دخلت الفقراء
الحيدرية الشام ومن شعارهم لبس الفراجي والطراطير ويقصون لحاهم ويتركون شواربهم وهو خلاف السنة
تركوها لمتابعة شيخهم حيدر حين اسره الملاحدة فقصوا لحيته وتركوا شاربه فاقتدوا به في ذلك وهو معذور
ماجور • وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك • وقد بنيت لهم زاوية بظاهر دمشق قريبا من العونية • وفي يوم
الاربعاء ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة المباركة عمل عزاء واقف البادرائية بها الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد
البادرائي البغدادي مدرس النظامية ورسول الخلافة الى ملوك الآفاق في الامور المهمة واصلاح الاحوال
المدلهمة وقد كان فاضلا بارعا دينا وقورا متواضعا وقد ابتنى بدمشق مدرسة حسنة مكان دار الامير
اسامة وشرط على المقيم المعزوبة وان لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس وانما اراد بذلك توفير خاطر الفقيه
وجمعه على طلب العلم ولكن حصل بسبب ذلك خلل كثير وشر لبعضهم كثير وقد كان شيخنا الامام العلامة شيخ الشافعية
بالشام وغيرها برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزاري مدرس هذه المدرسة وابن مدرسها يذكر
ان الحاضر الواقف في ذلك يوم درسها وحضر عنده السلطان فرئ كتاب الوقف وفيه ولا يدخلها امراة

فقال السلطان ولا صبي فقال الواقف يا مولانا ربنا ما يضرب بعصا تين فاذا ذكر هذه الحكاية تبسم عندها
رحمه الله وكان هو اول من درس بها ثم ولده كمال الدين من بعده وجعل نظرها الى وجيه الدين
ابن سويد ثم صار في ذريته الى الآن وقد نظر فيه في بعض الاوقات القاضي شمس الدين بن الصايغ ثم
انتزع منه حيث اثبت لهم النظر وقد اوقف البادرائي على هذه المدرسة اوقافا حسنة دارة وجعل
بها خزانة كتب حسنة نافعة وقد عاد الى بغداد في هذه السنة فولي بها قضاء القضاة كرها منه فاقام
فيه سبعة عشر يوما • ثم توفي الى رحمة الله تعالى في مستهل ذي الحجة من هذه السنة ودفن بالشونيزية
رحمه الله وفي ذي الحجة من هذه السنة بعد موت البادرائي بايام قلايل نزلت التتار على بغداد
مقدمة الملكهم هولاكو بن تولي بن جنكزخان عليهم لعائن الرحمن فكان افتتاحهم لها وجنايتهم عليها في
السنة الاتية على ما سيأتي بيانه وتفصيله وبالله المستعان ومن توفي فيها من الاعيان
البادرائي واقف المدرسة البادرائية التي بدمشق كما تقدم بيانه الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن
ابي الفهم اليلداني بها في ثامن ربيع الاول وفيها دفن وكان شيخا صالحا مشتغلا بالحديث سماعا وكتابة
واسماعا الى ان توفي وله نحو من مائة سنة قلت واكثر كتبه ومجاميعه التي بخطه موقوفة
بخزانة الفاضلية من الكلاسة وقد راى في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما انا رجل جيد رحمه الله واكرم مثواه الشيخ شرف الدين محمد بن ابي الفضل المرسي وكان شيخا
فاضلا متقنا محقق البحث كثير الحج له مكانة عند الاكابر وقد اقتنى كتبا كثيرة وكان اكثر مقامه بالحجاز
وجبت حلت عطاء رؤساء تلك البلاد وكان مقتصدا في اموره وكانت وفاته بالزعقة بين العريش والداروم
في منتصف ربيع الاول من هذه السنة رحمه الله • المسند الشاعر الامير سيف الدين علي بن عمر بن قزل
شد الديوان بدمشق كان شاعرا مطبقا له ديوان مشهور وقد راه بعضهم بعد موته فساله عن حاله
فانشد

• نقلت الى رمس القبور وضيقها • وخوفي ذنوبي انها بي تعثر •
• فصادفت رحمانا رؤوفا وانعما • حباني بها لما كنت احذر •
• ومن كان حسن الظن في حال موته • جميلا بعفو الله فالعفو اجدر •

بشارة بن عبد الله الارمني الاصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي سمع الكندي وغيره وكان يكتب خطا
جيدا واسند اليه مولاه النظر في اوقافه وجعله في ذريته فهم الى الآن ينظرون في الشبليين وكانت
وفاته في النصف من رمضان من هذه السنة • القاضي تاج الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة
جمال الدين نائب عن ابيه ودرس بالشامية وله شعر فمنه قوله •

• صيرت فمي لفيه بالثم لثام عمدا • او رشفت من ثناياه مدام •
• فازور وقال انت في الفقه امام • ريقي خمر وعندك الخمر حرام •

الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل ملك دمشق بعد ابيه ثم انتزعت من يده واخذها عمه
الاشرف واقتصر على الكرك ونابلس ثم تنقلت به الاحوال وجرت له خطوب طوال • حتى لم يبق معه

شئ من المحال واودع وديعة تقارب مائة الف دينار عند الخليفة المستنصر فانكره اياها ولم يردها
عليه وقد كان له فصاحة وشعر جيد ولديه فضائل جمة واشتغل في علم الكلام على الشمس الخسروشاهي
تلميذ الفخر الرازي وكان يعرف علم الاوائل جيدا وقد حكوا عنه اشياء ان صحت على سوء عقيدته
فالله تعالى اعلم وذكروا انه حضر اول درس ذكر بالمستنصرية في سنة ثنتين وثلاثين وستمائة وان الشعراء
انشدوا المستنصر مدائح كثيرة فقال بعضهم في جملة قصيدة له

• لو كنت في يوم السقيفة شاهدا • كنت المقدم والامام الاعظما •

فقال الناصر داود للشاعر اسكت فقد اخطأت فقد كان جد امير المومنين العباس شاهدا يومئذ
ولم يكن المقدم والامام الاعظم الا ابو بكر الصديق فقال الخليفة صدق وكان هذا من احسن ما نقل
عنه رحمه الله وقد تقاصر امره الى ان رسم عليه الناصر بن عبد العزيز بقرية البويضا التي لعمه مجد الدين
يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة فاجتمع الناس بجنازته وحمل منها فصلي عليه ودفن عند والده بسفح
قاسيون **الملك المعز عز الدين ايبك التركماني** اول ملوك الاتراك كان من اكبر
مماليك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وكان دينا صينا عفيفا كريما مكث في الملك نحوا من سبع
سنين ثم قتلته زوجته شجر الدر ام خليل وقام في الملك من بعده ولده نور الدين علي ولقب بالملك
المنصور وكان مدبر مملكته مملوك ابيه سيف الدين قطز ثم عزله واستقل بالملك بعده نحوا من سنة
ولقب بالمظفر فقدر الله كسرة التتار على يديه بعين جالوت وقد بسطنا هذا كله في الحوادث فيما تقدم
وفيما سياتي ولله الحمد **شجر الدر بنت عبد الله ام خليل التركية** كانت من حظايا
الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان ولدها منه خليل من احسن الصور فمات صغيرا وكانت تكون في خدمته
لا تفارقه حضرا ولا سفرا من شدة محبته لها وقد ملكت الديار المصرية بعد مقتل ابن زوجها المعظم
توران شاه فكانت تخطب لها وتضرب السكة باسمها وعلمت على المناشير مدة ثلاثة اشهر ثم تملك المعز
كما ذكرنا ثم تزوجها بعد تملكه الديار المصرية بسنوات ثم غارت عليه لما بلغها انه يريد ان يتزوج بنت صاحب الموصل
بدر الدين لؤلؤ فعملت عليه حتى قتلته كما تقدم ذكره فتمالى عليها مماليكه المعزية فقتلوها والقوها على مزبلة
ثلاثة ايام ثم نقلت الى تربة لها بالقرب من قبر الست نفيسة رحمها الله وكانت قوية النفس لما علمت انها قد
احيط بها اتلفت شيئا كثيرا من الجواهر واللالي كسرته في الهاون لا لها ولا لغيرها وكان وزيرها في
دولتها الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن الحنا وهو اول مناصبه **الشيخ
الاسعد** هبة الله بن صاعد بن شرف الدين الفائزي لخدمته قديما الملك الفائز سابق الدين ابراهيم
ابن الملك العادل وكان نصرانيا فاسلم وكان كثير البر والصدقات والصلات استوزره المعز وكان
حظيا عنده حتى لا يفعل شيئا الا بعد مراجعته ومشاورته وكان قبله في الوزارة القاضي جمال الدين ابن بنت
الاعز وقبله القاضي بدر الدين السنجاري ثم صارت بعد ذلك كله الى هذا الشيخ الاسعد المسلماني وقد كان
الفائزي يكاتبه المعز بالمملوك ثم لما قتل المعز اهين الاسعد حتى صار لا شيء واخذ الامير سيف الدين قطز خطه بمائة

الف دينار

الف دينار • وقد هجاه بعضهم فقال •

• لعن الله صاعدا واباه فصاعدا • وبنيه فنازلا واحدا ثم واحدا •

ثم قتل بعد ذلك كله ودفن بالقرافة وقد رثاه القاضي ناصر الدين بن المنير وله مدائح واشعار
حسنة نعرضه بها قصيدة رائقة **ابن ابي الحديد الشاعر العراقي** عبد الحميد بن هبة
الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابو حامد بن ابي الحديد عز الدين المدائني الكاتب الشاعر المطيق الشيعي الغالي
له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلدا ولد بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم صار الى بغداد فكان احد
الكتاب والشعراء بالديوان الخليفتي وكان حظيا عند الوزير ابن العلقمي لما بينهما من المناسبة والمقاربة
والمشابهة في التشيع والادب والفضيلة وقد اورد له ابن الساعي شيئا كثيرا من مدائحه واشعاره
الرائقة الفائقة وكان اكثر فضيلة وادبا من اخيه ابي المعالي موفق الدين احمد بن هبة الله وان كان
الاخر فاضلا بارعا ايضا وقد ماتا في هذه السنة رحمهما الله تعالى **ثم دخلت سنة ست
وخمسين وستمائة** استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الاميرين اللذين
على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكو خان وجاءت اليهم امداد صاحب الموصل يساعدونهم على
البغاددة وميرته وهداياه وتحفه وكل ذلك خوفا على نفسه من التتار ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى
وقد سترت بغداد ونصبت فيها المجانيق والعرادات وغيرها من الالات الممانعة التي لا ترد من قدر
الله شيئا كما قد ورد في الاثر لن يغني حذر من قدر وكما قال تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يوخر وقال تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه
من وال واحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت تلعب
بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة الحظايا وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك
فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك شديدا واحضر السهم الذي اصابها
بين يديه فاذا عليه مكتوب اذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم فامر
الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرة الستائر حول دار الخلافة وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها
وكانوا نحو مائتي الف مقاتل الى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب
ما كان تقدم من الامر الذي قدره الله وقضاه وانفذه وامضاه وهو ان هولاكو لما كان اول بروزه
من همدان متوجها الى العراق اشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بان يبعث اليه بهدايا سنية
ليكون ذلك مداراة له عما يريد من قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير ايبك وغيره
وقالوا ان الوزير انما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه اليه من الاموال واشاروا بان يبعث
بشيء يسير فارسل شيئا من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان وارسل الى الخليفة يطلب منه دويداره
المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما اليه ولا بالى به حتى ازف قدومه ووصل الى بغداد بجنوده الكثيرة
الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر فاحاطوا ببغداد من ناحيتها

القرية والشرقية وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم في غاية
الضعف وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن اقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الاسواق وابواب المساجد
وانشد الشعراء فيهم قصائد يرثون لهم ويحزنون على الاسلام واهله وذلك كله عن آراء الوزير ابن
العلقمي الرافضي وذلك انه لما كان في السنة الماضية كان بين اهل السنة والرافضة حرب
شديدة نهبت فيها الكرخ محلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه على ذلك فكان
هذا مما اهاجه على ان دبر على الاسلام واهله ما وقع من الامر الفظيع الذي لم يؤرخ ابشع منه
منذ بنيت بغداد والى هذه الاوقات ولهذا كان اول من برز الى التتار هو فخرج في اهله واصحابه
وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هولاكو قان لعنه الله ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج اليه
والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة
الى ان خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الامراء والدولة والاعيان فلما اقتربوا
من منزل السلطان هولاكو قان حجبوا عن الخليفة الا سبعة عشر نفرا فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين وانزل
الباقون عن مراكيبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم واحضر الخليفة بين يدي السلطان فسأله عن اشيا كثيرة
فيقال انه اضطرب كلام الخليفة من هول ما راى من الاهانة والجبروت ثم عاد الى بغداد وفي صحبته
خواجا نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما والخليفة تحت الحوطة والمصادرة فاحضر من دار
الخلافة شيا كثيرا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والاشيا النفيسة وقد اشار اولئك الملا
من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو ان لا يصالح الخليفة وقال الوزير متى وقع الصلح
على المناصفة لا يستمر هذا الا عاما او عامين ثم يعود الامر الى ما كان عليه وحسنوا له قتل الخليفة
فلما عاد الخليفة الى السلطان هولاكو امر بقتله ويقال ان الذي اشار بقتله الوزير العلقمي والمولى
النصير الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما افتتح قلاع الالموت وانتزعها
من ايدي الاسماعيلية وكان النصير وزيرا لشمس الشموس ولابيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين
وكانوا ينتسبون الى نزار بن المستنصر العبيدي وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم
هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسا وهو في جوالق لئلا يقع على الارض
شيء من دمه خافوا ان يؤخذ بثاره فيما قيل لهم وقيل بل خنق وقيل بل غرق فالله اعلم فباؤوا باثمه واثم
من كان معه من سادات العلماء والقضاة والاكابر والرؤسا والامراء واولي الحل والعقد ببلاده وستاتي
ترجمة الخليفة في الوفيات ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان
والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار واماكن الحشوش وقني الوسخ وكمنوا كذلك
اياما لا يظهرون وكان الفيام من الناس يجتمعون على الخانات ويغلقون عليهم الابواب فتفتحها التتار
اما بالكسر واما بالنار ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم الى اعالي المكان فيقتلونهم في الاسطحة حتى تجري
الميازيب من الدما في الازقة فانا لله وانا اليه راجعون وكذلك في المساجد والجوامع والربط ولم يبق

منهم احد سوى اهل الذمة من اليهود والنصارى من التجا اليهم والى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة
من التجار اخذوا لهم امانا بذلوا عليه اموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت اموالهم وعادت بغداد بعد ما كانت
انس المدائن كلها كانها خراب ليس فيها الا القليل من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلة وكان الوزير
ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش واسقاط اسمهم من الديوان فكانت العساكر في اخر ايام
المستنصر قريبا من مائة الف مقاتل منهم من الامراء من هو كالملوك الاكابر فلم يزل يجتهد في تقليلهم الى
ان لم يبق منهم سوى عشرة آلاف ثم كاتب التتار واطمعهم في اخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال
وكشف لهم ضعف الرجال وذلك طمعا منه ان يزيل السنة بالكلية وان يظهر البدعة الرافضية وان يقيم خليفة
من الفاطميين وان يبيد العلماء والمفتيين والله غالب على امره وقد رد كيده في نحره واذله بعد العزة العظيمة
وجعله حوشكاشا للتتار بعد ما كان وزيرا للخلفاء واكتسب اثم من قتل بمدينة بغداد من الرجال والاطفال
والنساء فالحكم لله العلي الكبير رب الارض والسماء وقد جرى على بني اسرائيل في بيت المقدس قريب
مما جرى على اهل بغداد كما قص الله علينا ذلك في كتابه العزيز حيث يقول وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد
فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا الآيات وقد قتل من بني اسرائيل خلق من الصلحاء واسر جماعة من
اولاد الانبياء وخرب بيت المقدس بعد ما كان معمورا بالعباد والزهاد والاحبار والانبياء فصار خاويا
على عروشه واهي البناء وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين فقيل ثمان مائة الف وقيل
الف الف وثمان مائة الف وقيل بلغت القتلى الفي الف فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة
الا بالله العزيز الحكيم وكان دخولهم الى بغداد في اواخر المحرم وما زال السيف يقتل اهلها اربعين
يوما وكان قتل الخليفة المستعصم بالله امير المؤمنين يوم الاربعاء رابع عشر صفر وعفي قبره وكان عمره يومئذ
ستا واربعين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وقتل معه ولده
الاكبر ابو العباس احمد وله خمس وعشرون سنة واسر ولده الاصغر مبارك ثم قتل ولده الاوسط ابو الفضل
عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة واسرت اخواته الثلاثة فاطمة وخديجة ومريم واسر من دار الخلافة
من الابكار الف بكر فيما قيل فالله اعلم وانا لله وانا اليه راجعون وقتل استاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين
يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وكان عدو الوزير وقتل اولاده الثلاثة عبد الرحمن وعبد الله وعبد الكريم
واكابر الدولة واحدا بعد واحد منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين ايبك وشهاب الدين سليمان شاه وجماعة
من امراء السنة واكابر البلدان وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج باولاده
ونسائه فيذهب به الى مقبرة الخلال تجاه المنظرة فيذبح كما تذبح الشاة ويؤسر من يختارون من بناته
وجواريه وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار وقتل الخطباء والائمة وحملة القرآن
وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد واراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه
ان يعطل المساجد والجوامع والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الروافض وان يبني

بل زادتهم مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعلمهم بها وعليها فلم يقدره الله على ذلك بل ازال نعمته عنه وقصف
عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة واتبعه ولده فاجتمعا والله اعلم في الدرك الاسفل من النار ولما
انقضى امد الامر المقدر وانقضت الاربعون يوما بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها احد الا الشاذ من الناس
والقتلى في الطرقات كانها التلول وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وانتنت البلد من جيفهم وتغير
الهوى فحصل بسببه الوبا الشديد حتى تعدى وسرى في الهوى الى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد
الريح فاجتمع على الناس الغلا والوبا والفنا والمقابر كانهم الموتى اذا نبشوا من القبور وقد انكر بعضهم بعضا
فلا يعرف الوالد ولده ولا الاخ اخاه واخذهم الوبا الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سلف من القتلى
واجتمعوا في البلى تحت الثرى بامر الذي يعلم السر واخفى الله الذي لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وكان
رحيل السلطان المسلط هولاكو خان عن بغداد في جمادى الاولى في هذه السنة الى مقر ملكه وفوض امر
بغداد الى الامير علي بهادر فوض اليه الشحنكية بها والى الوزير مويد الدين محمد بن العلقمي فلم يمهله
الله ولا اهمله بل اخذه اخذ عزيز مقتدر في مستهل جمادى الآخرة من ثلاث وستين سنة وكان عنده فضيلة
في الانشا ولديه فضيلة وادب ولكنه كان شيعيا جلدا رافضيا خبيثا فمات جهدا وغما وحزنا وندما
الى حيث القت رحلها ام قشعم • وولي بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد فالحقه الله بابيه في بقية هذا
العام ولله الحمد والمنة والنعمة والاكرام • وذكر ابو شامة وشيخنا ابو عبد الله الذهبي وقطب الدين اليونيني
انه اصاب الناس في هذه السنة بالشام وبا شديد وذكروا ان ذلك من فساد الهوى في الجو فسد من كثرة القتلى
ببلاد العراق وانتشر حتى تعدى الى بلاد الشام والله اعلم • وفي هذه السنة اقتتل المصريون مع صاحب الكرك
الملك المغيث عمر بن العادل الكبير وكان في جيشه جماعة من امرا البحرية منهم ركن الدين بيبرس البندقداري
فكسرهم المصريون ونهبوا ما كان معهم من الاثقال والاموال واسروا منهم جماعة من رؤوس الامراء
فقتلوا صبرا وعادوا الى الكرك في اسوا حال واشنعه وجعلوا يفسدون في الارض ويعيثون في الارض
فارسل اليهم الناصر صاحب دمشق جيشا ليكفهم عن ذلك فكسرهم البحرية واستنصروا فبرز اليهم الناصر
بنفسه فلم يلتفتوا اليه وقطعوا اطناب خيمته التي هو فيها باشارة ركن الدين بيبرس المذكور وجرت حروب وخطوب
يطول بسطها وبالله المستعان

ذكر من توفي في هذه السنة من المشاهير والاعيان

خليفة الوقت المستعصم بالله امير المومنين آخر خلفا بني العباس بالعراق رحمه الله وهو ابو احمد عبد الله بن امير
المومنين المستنصر بالله ابي جعفر منصور بن امير المومنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن امير المومنين الناصر لدين الله
ابي العباس احمد بن امير المومنين المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن بن امير المومنين المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن امير
المومنين المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن امير المومنين المستظهر بالله ابي القاسم عبد الله بن الامير الذخيرة ابي العباس
محمد بن القائم بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على
الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن الرشيد ابي محمد هارون بن المهدي ابي عبد الله محمد بن المنصور
ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي مولده سنة تسع وستمائة

وبويع له بالخلافة في العشرين من جمادى الاولى سنة اربعين وكان مقتله في يوم الاربعا الرابع عشر من صفر
سنة ست وخمسين وستمائة فيكون عمره يوم قتل ستا واربعين سنة رحمه الله وقد كان رحمه الله حسن الصورة
جيد السريرة حسن السيرة صحيح السريرة مقتديا بابيه المستنصر في المعدلة وكثرة الصدقات واكرام العلما
والعباد وقد استجاز له الحافظ ابن النجار من جماعة من مشايخ خراسان منهم المويد الطوسي وابو روح
عبد المعز بن محمد الهروي وابو بكر القاسم بن عبد الله بن الصفار وغيرهم وحدث عنه جماعة منهم مودبه شيخ
الشيوخ صدر الدين ابو الحسن علي بن محمد بن النيار واجاز هو للامام محيي الدين بن الجوزي وللشيخ نجم الدين
البادرائي وحدثا عنه بهذه الاجازة وقد كان رحمه الله سنيا على طريقة السلف واعتقاد الجماعة كما كان
ابوه وجده ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ ومحبة للمال وجمعه ومن جملة ذلك انه استحل الوديعة التي
استودعه اياها الناصر داود بن المعظم وكانت قيمتها نحوا من مائة الف دينار فاستقبح هذا من مثل الخليفة
وهو مستقبح ممن هو دونه بكثير بل من اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك كما قال الله تعالى ومنهم
من ان تامنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه قائما • فقتلته التتار مظلوما مضطهدا
في يوم الاربعا رابع عشر صفر من هذه السنة وله من العمر ستة واربعون سنة واربعة
اشهر وكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما فرحمه الله واكرم مثواه وبل
بالرحمة ثراه وقد قتل بعده ولداه واسرت ابنته الثالثة مع بنات ثلاث من صلبه وشغر منصب
الخلافة بعده ولم يبق في بني العباس الحاكمين بالعدل بين الناس ومن يرتجي منهم النوال ويخشى منهم
الباس وختموا بعبد الله المستعصم كما افتتحوا بعبد الله السفاح وكان عدة خلفا بني العباس الى
المستعصم سبعة وثلاثين خليفة فكان اولهم عبد الله السفاح بويع بالخلافة وظهر ملكه
وامره في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعد انقضاء دولة بني امية كما تقدم بيانه واخرهم عبد الله
المستعصم وقد زال ملكه وانقضت خلافته في هذا العام اعني سنة ست وخمسين
وستمائة فجملة ايامهم خمسمائة سنة واربع وعشرون سنة زالت ايديهم عن العراق والحكم بالكلية
مدة سنة وشهور في ايام البساسيري بعد الخمسين واربعمائة ثم عادت كما كانت وقد بسطنا
ذلك في موضعه في ايام القايم بامر الله ولله الحمد ولم تكن ايدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد
كما كانت بنو امية قاهرة لجميع البلاد والاقطار والامصار فانه قد خرج عن بني العباس بلاد
المغرب ملكها في اوائل الامر بعض بني امية ممن بقي منهم من ذرية عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك ثم تغلب عليه الملوك بعد دهور متطاولة كما ذكرنا وقارن بني العباس
دولة المدعين انهم من الفاطميين ببلاد مصر وبعض بلاد المغرب وما هنالك وبعض الشام في
بعض الاحيان والحرمين في ازمان طويلة واستمرت دولة الفاطميين قريبا من ثلاثمائة سنة
حتى كان اخرهم العاضد الذي مات بعد الستين وخمسمائة في الدولة الصلاحية الناصرية
القدسية كما ذكرنا وكانت عدة ملوك الفاطميين اربعة عشر ملكا اولهم المهدي واخرهم

العاضد ومدة ملكهم نحو من سنة تسع وتسعين وما بين الى خمس مائة وخمسة وستين سنة يكون مائتي سنة وستا
وستين سنة • والعجب ان خلافة النبوة التالية لزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثين سنة كما نطق
بها الحديث الصحيح فكان فيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابنه الحسن بن علي ستة اشهر حتى كملت بها الثلاثون كما قرر
ذلك في دلائل النبوة • ثم كانت ملكا فكان اول ملوك الاسلام من بني ابي سفيان معاوية بن ابي سفيان صخر
ابن حرب بن امية ثم ابنه يزيد ثم ابن ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية
المختتم بمعاوية • ثم ملك مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ثم ابنه
عبد الملك ثم الوليد بن عبد الملك ثم اخوه سليمان ثم ابن عمه عمر بن عبد العزيز • ثم يزيد بن عبد الملك
ثم هشام بن عبد الملك • ثم الوليد بن يزيد • ثم يزيد بن الوليد • ثم اخوه ابراهيم الناقص وهو ابن الوليد
ايضا • ثم مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار • وكان اخرهم فكان اولهم اسمه مروان واخرهم اسمه مروان
وكان اول خلفاء بني العباس السفاح واسمه عبد الله وكان آخرهم المستعصم واسمه عبد الله • وكذلك
كان اول خلفاء الفاطميين اسمه عبد الله المهدي واخرهم عبد الله العاضد وهذا اتفاق غريب جدا قل من تنبه له

وهذه ارجوزة لبعض الفضلا انتظم فيها ذكر جميع الخلفا

الحمد لله العظيم عرشه • القاهر الفرد القوي بطشه
مقلب الايام والدهور • وجامع الانام للنشور
ثم الصلاة بدوام الابد • على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه الكرام • السادة الائمة الاعلام
وبعد هذه ارجوزه • نظمتها لطيفة وجيزه
نظمت فيها الراشدين الخلفا • من قام من بعد النبي المصطفى
ومن تلاهم وهلم جرا • جعلتها تبصرة وذكرى
ليعلم العاقل ذو التصوير • كيف جرت حوادث الامور
وكل ذي مقدرة وملك • معرضون للفنا والهلك
وفي اختلاف الليل والنهار • تبصرة لكل ذي اعتبار
والملك للجبار في بلاده • يورثه من شاء من عباده
وكل مخلوق فللفناء • وكل ملك فالى انتهاء
ولا يدوم غير ملك الباري • سبحانه من ملك قهار
منفرد بالعز والبقاء • وما سواه فالى انقضاء
اول من بويع بالخلافه • بعد النبي ابن ابي قحافه
اعني الامام العادل الصديقا • ثم ارتضى من بعده الفاروقا
ففتح البلاد والامصارا • واستاصلت سيوفه الكفارا
وقام بالعدل قياما يرضى • بذاك جبار السما والارض
ورضي الناس بذي النورين • ثم علي والد السبطين
ثم اتت كتائب مع الحسن • كادوا بان يجددوا بها الفتن
فاصلح الله على يديه • كما عزا نبينا اليه
واجتمع الناس على معاويه • ونقل القصة كل راويه
فمهد الملك كما يريد • وقام فيه بعده يزيد
ثم ابنه وكان برا راشدا • اعني ابا ليلى وكان زاهدا
فترك الامرة لا عن غلبه • ولم يكن منه اليها طلبه
وابن الزبير بالحجاز يدأب • في طلب الملك وفيه ينصب
وبالشام بايعوا مروانا • بحكم من يقول كن فكانا
ولم يكن في الملك غير عام • وعافصته اسهم الحمام
واستوسق الملك لعبد الملك • وثار نجم سعده في الفلك
وكل من نازعه في الملك • خر صريعا بسيوف الهلك
فقتل المصعب بالعراق • وسير الحجاج ذا الشقاق
الى الحجاز بسيوف النقم • وابن الزبير لائذ بالحرم
فجار بعد قتله وصلبه • ولم يخف في اثمه من ربه
وعندما صفت له الامور • تقلبت لحينه الدهور
ثم اتى من بعده الوليد • ثم سليمان الفتى الرشيد
ثم استفاض في الورى عدل عمر • تابع امر ربه كما امر
وكان يدعى باشج القوم • وذي الصلاة والتقى والصوم
فجاء بالعدل وبالاحسان • وكف اهل الظلم والطغيان
مقتديا بسنة الرسول • والراشدين من ذوي العقول
فجرع الاسلام بكاس فقده • ولم يروا امثاله من بعده
ثم يزيد بعده هشام • ثم الوليد فتنة الانام
ثم يزيد وهو يدعى الناقصا • فجاءه حمامه معافصا
ولم تطل مدة ابراهيما • وكان كل امره سقيما
واسند الملك الى مروانا • فكان من امره ما كانا
وانقرض الملك على يديه • وحادث الدهر سطا عليه
وقتله قد كان بالصعيد • ولم تفده كثرة العديد

وكان فيه حتف آل الحكم ٭ واستنزعت عنهم ضروب النعم
ثم اتى ملك بنى العباس ٭ لا زال فينا ثابت الاساس
وجاءت الشيعة من ارض العجم ٭ وقلدت بيعتهم كل الامم
وكل من نازعهم عن اسمه ٭ خر صريعا لليدين والفم
وقد ذكرت من تولى منهم ٭ حتى تولى القايم المستعصم
اولهم يدعى بالسفاح ٭ وبعده المنصور ذو النجاح
ثم اتى من بعده المهدى ٭ يتلوه موسى الهادى الصفى
وجاء هارون الرشيد بعده ٭ ثم الامين حين ذاق فقده
وقام بعد قتله المامون ٭ وبعده المعتصم المكين
واستخلف الواثق بعد المعتصم ٭ ثم اخوه جعفر موفى الذمم
واخلص النية فى المتوكل ٭ لله ذى العرش القديم الاول
فادحض الباطل فى زمانه ٭ وقامت السنة فى اوانه
ولم يبق بدعة مضلة ٭ والبس المعتزلى ذلة
فرحمة الله عليه ابدا ٭ ما غار نجم فى السماء وبدا
وعند ما استشهد قام المنتصر ٭ والمستعين بعده كما ذكر
وجاء بعد موته المعتز ٭ والمهتدى المكرم الاعز
وبعده استولى وقام المعتمد ٭ ومهد الملك وساس المعتضد
والمكتفى فى صحف العليا سطر ٭ وبعده ساس الامور المقتدر
واستوسق الملك بعز القاهر ٭ وبعده الراضى اخو المفاخر
والمتقى من بعده والمستكفى ٭ ثم المطيع ما به من خلف
والطايع الطايع ثم القادر ٭ والقايم الزاهد وهو الشاكر
والمقتدى من بعده المستظهر ٭ ثم اتى المسترشد الموقر
وبعده الراشد ثم المقتفى ٭ وحين مات استنجد وابو يوسف
والمستضىء العادل فى افعاله ٭ الصادق المصدق فى اقواله
والناصر الشهم الشديد الباس ٭ ودام طول ملكه فى الناس
ثم تلاه الظاهر الكريم ٭ وعدله كل به عليم
ولم تطل ايامه فى المملكة ٭ غير شهور واعترته الهلكة
وعهده كان الى المستنصر ٭ العادل البر الكريم العنصر
دام يسوس الناس سبع عشره ٭ واشهر بعزمات فبزه

ثم توفى عام اربعين تام ٭ وفى جمادى صادف المنونا
وبايع الخلايق المستعصما ٭ صلى عليه ربنا وسلما
فبعث نجب الرسل فى الآفاق ٭ يقصدون بالبيعة والوفاق
وشرفوا بذكره المنابرا ٭ ونشروا من جوده المفاخرا
وسار فى الآفاق حسن سيرته ٭ وعدله الزايد فى رعيته

وقلت انا بعد ذلك

ثم ابتلاه الله بالتتار ٭ اتباع جنكزخان الجبار
صحبة ابن ابنه هولاكوا ٭ فلم يكن من امره فكاك
فمزقوا جنوده وشمله ٭ وقتلوه نفسه واهله
ودمروا بغداد والبلادا ٭ وقتلوا الاحفاد والاجدادا
وانهبوا المال مع الحريم ٭ ولم يخافوا سطوة العظيم
وغرهم انظاره وحلمه ٭ وما اقتضاه عدله وحكمه
وشغرت من بعده الخلافه ٭ ولم يؤرخ مثلها من آفه
ثم اقام الملك اعنى الظاهر ٭ خليفة لقبه المستنصرا
ثم ولى من بعد ذاك الحاكم ٭ فيه بيبرس الامام العالم
ثم ابنه الخليفة المستكفى ٭ وبعض هذا للبيب يكفى
ثم ولى من بعده جماعه ٭ ما عندهم علم ولا بضاعه
خليفة الوقت المسمى المعتضد ٭ ولا يكاد الدهر مثله يجد
فى حسن خلق واعتقاد وحلى ٭ وكيف لا وهم من الشم الاولى
سادوا العباد والبلاد فضلا ٭ وملاؤا الاقطار حكما عدلا
اولاد عم المصطفى محمد ٭ وافضل الخلق بلا تردد
صلى عليه الله ذو الجلال ٭ ما دامت الايام والليالى

فصل

والفاطميون قليلو العدد ٭ لكنهم مد لهم فى المدد
فملكوا ايضا وستين سنه ٭ من بعد مايتين وكانت كالسنه
والعدة اربعة عشر المهدى ٭ والقايم المنصور والمعدى
اعنى به المعز بانى القاهره ٭ ثم العزيز الحاكم الكوافره
والظاهر المستنصر المستعلى ٭ والآمر الحافظ سوء الفعل
والظافر الفايز ثم العاضد ٭ آخرهم وما لهذا جاحد

وقد بسطنا ذاك فيما تقدما • واصلهم نهود ما هم شرفا •
كذاك افتى السادة الايمه • انصار دين الله من ذوي الامه •

فصل

• وعدة الخلفا من بني امية • اربعة وعشرة سوية •
• وهكذا خلفا بني امية • عدتهم كعدة الرفضية •
• ولكن المدة كانت ناقصة • عن مائة من السنين خالصة •
• وكلهم قد كان ناصبيا • الا الامام عمر التقيا •
• معاوية ثم ابنه يزيد • وابن ابنه معاوي السعيد •
• مروان ثم ابنه عبد الملك • ثم استقل بعده بالملك •
• ثم الوليد المحترب في الجامع • وليس مثل شكله من جامع •
• ثم سليمان الجواد وعمر • ثم يزيد وهشام وعمر •
• اعني الوليد بن يزيد الفاسقا • ثم يزيد بن الوليد فالتقا •
• يلقب الناقص وهو كامل • ثمت ابراهيم وهو عادل •
• ثمت مروان الحمار الجعدي • اخرهم فاظفر بذا من بعدي •

وممن قتل مع الخليفة واقف الجوزية بدمشق

استاد دار الخلافة الصاحب محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وخمس مائة ونشا نشا حسنا وحين توفي ابوه وعظ موضعه فاحسن واجاد وافاد ثم تقدم وولي حسبة بغداد مع الوعظ الرائق والاشعار الحسنة الفائقة وولي تدريس الحنابلة بالمستنصرية في سنة ثنتين وثلاثين وستمائة وكانت له امور ثم لما ولي مويد الدين العلقمي الوزارة شغر عنه الاستاد دارية ووليها محيي الدين هذا واستقل ابنه عبد الرحمن بالحسبة والوعظ فاجاد فيهما وشهر حسنا ايضا ثم كانت الحسبة تنتقل في بنيه الثلاثة عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وتاج الدين عبد الكريم ايضا وقد قتلوا معه في هذه السنة رحمهم الله ولمحيي الدين هذا مصنف في مذهب الامام احمد وذكر ابن الساعي له اشعارا حسنة يهني بها الخليفة في المواسم والاعياد تدل على فضيلة تامة وفصاحة بالغة وقد وقف المدرسة الجوزية بدمشق على الحنابلة وهي من احسن المدارس وارحجها تقبل الله منه واثابه ورحمه • الصرصري المادح يوسف يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الشيخ الامام العالم العلامة البارع جمال الدين ابو زكريا الصرصري الشاعر المادح الحنبلي الضرير البغدادي وشعره في مدائح

473

رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهور وديوانه في ذلك معروف غير منكور ولد سنة ثمان وثمانين وخمس مائة وسمع الحديث وحفظ الفقه واللغة ويقال انه كان يحفظ صحاح الجوهري بكماله وصحب الشيخ علي بن ادريس تلميذ عبد القادر وكان ذكيا يتوقد ذكا ينظم على البديه سريعا اشيا حسنة فصيحة بليغة وقد نظم الكافي للشيخ موفق الدين بن قدامة ومختصر الخرقي واما مدائحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال انها تبلغ عشرين مجلدا • ولما دخل التتار بغداد دعي الى دار بها فرمان من هولاكو فابى ان يجيب اليه واعد في داره احجارا فحين دخل عليه التتار رماهم بتلك الاحجار فهشم منهم جماعة فلما خلصوا اليه قتل بعكازه احدهم وقتلوه شهيدا رحمه الله وله من العمر ثمان وستون سنة • وقد اورد له الشيخ قطب الدين اليونيني من ديوانه قطعة صالحة في ترجمته في الذيل استوعب حروف المعجم كلها وذكر قصايد طوالا كثيرة حسنة رحمه الله

البها زهير صاحب الديوان المشهور في الشعر زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن منصور ابن عاصم المهلبي العتكي المصري مولده ونشا بقوص واقام بالقاهرة الشاعر المطبق الكاتب الجواد في حسن الخط لديوان مشهور وقدم على السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان عزيز المروة وحسن التوسط في ايصال الخير الى الناس ودفع الشر عنهم وقد اثنى عليه القاضي شمس الدين ابن خلكان وقال اجاز لي رواية ديوانه عنه وهو مشهود وقد بسط ترجمته الشيخ قطب الدين اليونيني **الحافظ زكي الدين المنذري** عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعيد بن الامام العلامة الحافظ ابو محمد زكي الدين بن المنذري الشافعي المصري واصله من الشام ولكنه ولد بمصر وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة الى الوفاة والرحلة من سنين متطاولة وولد بالشام سنة احدى وخمسين وثمانين وخمس مائة وسمع الكثير ورحل وطلب وعني بهذا الشان حتى فاق اهل زمانه فيه وصنف وخرج واختصر صحيح مسلم وسنن ابي داود وهو احسن اختصارا من الاول وله يد طولى في اللغة والفقه والتاريخ وكان ثقة حجة متحريا زاهدا توفي يوم السبت الرابع من ذي القعدة من هذه السنة بدار الحديث الكاملية ودفن بالقرافة رحمه الله • النور ابو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن رستم الاسعردي الشاعر المشهور الخليع كان الناصر صلاح الدين بن العزيز ولي الدولة قد اجلسه مع شهود الخيل الساعات ثم استدعاه الناصر وجعله من جلسايه وندمايه وخلع عليه خلع الاجناد فانسلخ من هذا الفن الى غيره وجمع كتابا سماه الزرجون في الخلاعة والمجون ذكر فيه اشيا كثيرة من النظم والنثر في الخلاعة • ومن شعره

• لذة العمر خمسة فاقتنيها • من خليع غدا اديبا فقيها •
• في نديم وقينة وحبيب • ومدام وسب من لام فيها •

الوزير العلقمي الرافضي قبحه الله محمد بن احمد بن محمد بن علي بن ابي طالب الوزير مويد الدين ابو طالب بن العلقمي البغدادي خدم في ايام المستنصر استاذ دار الخلافة مدة طويلة ثم استوزره المستعصم ولم يكن وزير صدق فانه كان من الفضلا الادبا الا انه كان رافضيا خبيثا ردي الطوية على الاسلام واهله وقد حصل له من التعظيم والوجاهة في ايام المستعصم ما لم يحصل لكثير من قبله

من الوزير ذلك ثم مال على الاسلام واهله للتتار اصحاب هولاكو خان حتى جاسوا خلال الديار وكان امرا مفعولا ثم حصل له من الاهانة في ايامهم والعلة والذلة وزوال ستر الله ما لا يحد ولا يوصف رأته امراة وهو راكب في ايام التتار برذون وسايق يضرب فرسه فوقفت الى جانبه فقالت له يا ابن العلقمي هكذا كان بنو العباس يعاملونك فوقعت كلمتها في قلبه وانقطع في داره الى ان مات كمدا في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة وله من العمر ثلاث وستون سنة ودفن في قبور الروافض وقد سمع باذنيه ورأى بعينيه من الاهانة من التتار والمسلمين ما لا يحد ولا يوصف وتولى بعده ولده الوزارة ثم اخذه الله سريعا وقد هجاه بعض الشعرا فقال

• يا فرقة الاسلام نوحوا واندبوا • اسفا على ما حل بالمستعصم •

• دست الوزارة كان قبل زمانه • لابن الفرات فصار لابن العلقمي •

محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن عبد الله بن حيدرة فتح الدين ابو عبد الله بن العدل محتسب دمشق كان من الصدور المشكورين حسن الطريقة وجده العدل نجيب الدين ابو محمد عبد الله بن حيدرة هو واقف المدرسة التي بالزبداني في سنة تسعين وخمس مائة تقبل الله منه

القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم

• احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر ابو العباس الانصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث المدرس بالاسكندرية ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمس مائة وسمع الكثير هناك واختصر الصحيحين وشرح صحيح مسلم بكتابه المسمى المفهم وفيه اشيا حسنة مفيدة محررة رحمه الله • الكمال اسحاق بن احمد بن عثمان احد مشايخ الشافعية اخذ عنه الشيخ محيي الدين النواوي وغيره وكان مدرسا بالرواحية وكانت وفاته في ذي القعدة منها • العماد داود بن عمر بن يحيى بن عمر بن كامل ابو المعالي وابو سليمان الزبيدي المقدسي ثم الدمشقي خطيب بيت الآبار وقد خطب بدمشق ست سنين بعد انفصال الشيخ عز الدين بن عبد السلام عنها ودرس بالغزالية ثم عزل عنهما وعاد الى بيت الآبار فمات بها • علي بن محمد بن الحسين صدر الدين ابو الحسن بن النيار شيخ الشيوخ ببغداد كان اولا مؤدبا للامام المستعصم بالله فلما صارت الخلافة اليه نال الشيخ رفعة عظيمة ووجاهة هائلة وولاه مشيخة الشيوخ ببغداد وانتظمت بيده ازمة الامور برهة من الدهر ثم انه ذبح بدار الخلافة كما تذبح الشاة في هذه السنة رحمه الله • الشيخ العابد الزاهد علي عبد الجبار كان له اتباع واصحاب ببغداد وله زاوية يزار فيها قتلته التتار والقي على مزبلة بباب زاويته ثلاثة ايام حتى اكلت الكلاب من لحمه ويقال انه اخبر بذلك عن نفسه في حال حياته رحمه الله • محمد بن اسماعيل ابن احمد بن ابي الفتح ابو عبد الله المقدسي خطيب مردا سمع الكثير وعاش تسعين سنة • وقدم في سنة ثلاث وخمسين فسمع الناس عليه الكثير بدمشق ثم عاد فمات ببلده في هذه السنة • النجيب ابن شقيشقة نصر الله ابن ابي العز مظفر بن ابي طالب عقيل بن حمزة نجيب الدين بن شقيشقة الدمشقي المحدث احد العدول بدمشق سمع الحديث وعني به ووقف داره بدرب البانياسي على المحدثين تقبل الله منه • وقد سكنها شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي قبل انتقاله الى دار الحديث الاشرفية قال ابو شامة كان ابن شقيشقة وهو النجيب ابو الفتح

نصر الله بن ابي العز ابن ابي طالب الشيباني مشهورا بالكذب ورقة الدين وغير ذلك وهو احد الشهود المقدوح فيهم ولم يكن بحال ان يؤخذ عنه قال وقد اجلسه احمد بن يحيى بن هبة الله الملقب بالصدر ابن سني الدوله في حال ولايته قضا القضاة بدمشق فانشد فيه بعض الشعرا •

• جلس الشقيشقة الشقي ليشهدا • تبا لكما ماذا عدا فيما بدا •

• هل زلزل الزلزال ام قد اخرج • الدجال ام عدم الرجال ذوو الهدى •

• عجبا لمحلول العقيدة جاهل • بالشرع قد اذنوا له ان يقعدا •

البدر لؤلؤ صاحب الموصل الملقب بالملك الرحيم

كانت وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة وكان ذا عقل ودها ومكر لم يزل يعمل على اولاد استاذه حتى ابادهم وازال الدولة الاتابكية عن الموصل ولما انفصل هولاكو خان عن بغداد بعد الوقعة العظيمة الفظيعة سار الى خدمته ومعه الهدايا والتحف فاكرمه واحترمه ورجع من عنده فمكث بعد مرجعه بالموصل اياما يسيرة ثم مات ودفن بمدرسته البدرية وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته وقد جمع له الشيخ عز الدين ابن الاثير كتابه المسمى بالكامل في التاريخ فاجازه عليه واحسن اليه وكان يعطي لبعض الشعرا الف دينار ونحوها وقد قام في الملك بعده ولده الصالح اسماعيل وقد كان بدر الدين لؤلؤ ارمنيا اشتراه رجل خياط ثم صار الى الملك نور الدين ارسلان بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكي صاحب الموصل وكان مليح الصورة فحظي عنده وتقدم في دولته الى ان صارت الكلمة دائرة عليه والوفود من سائر جهات مملكته اليه ثم انه اخنى على اولاد استاذه فقتلهم غيلة واحدا بعد واحد الى ان لم يبق احد منهم فاستقل بالمملكة حينئذ وصفت له الامور وراقت وكان يبعث في كل سنة الى مشهد علي بقنديل ذهب زنته الف دينار وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين سنة وكانه شاب حسن الشباب من نضارة وجهه وحسن شكله وكانت العامة تلقبه بقضيب الذهب وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور • الملك الناصر داود بن المعظم • ترجمه الشيخ قطب الدين اليونيني في تذييله على المرآة في هذه السنة وبسط ترجمته جدا وما جرى له من مبدا امره الى آخر زمانه واورد من اشعاره واقواله شيا كثيرا وفوائد واشيا حسنة رحمه الله وقد ذكرنا ترجمته ايضا فيما بعد هذا والله اعلم • وقد ملك بعد ابيه مدينة دمشق واعمالها مدة ثم توالى عليه عماه الكامل والاشرف وانتزعوها من يده وعوضاه عنها الكرك والصلت وعجلون ونابلس ثم ذهب ذلك كله من يده وصار الى العراق فاستودع الخليفة المستعصم في سنة سبع واربعين وديعة قيمتها مائة الف دينار فجحده ولم يردها عليه وتكرر وفوده اليه وتوسله بالناس اليه فلم يردها عليه ومن احسن مقامات الناصر داود لما حضر الدرس بالمستنصرية في سنة ثلاث وستين وستمائة والخليفة حاضر فقام الفقيه وجيه الدين القيرواني فامتدح الخليفة بقصيدة قال في بعضها

• لو كنت في يوم السقيفة حاضرا • كنت المقدم والامام الاورعا •

فقال له الناصر داود احطات قد كان جد امير المومنين العباس حاضرا يوم السقيفة وانما كان المقدم والامام
الان وهو ابو بكر الصديق فقال الخليفة صدق وخلع عليه ونفي الوجيه القيرواني الي مصر فدرس في مدرسة
الوزير صفي الدين بن شكر • وكانت وفاة الناصر داود بقرية البويضا وشهد عليه وشهد جنازته الناصر
صاحب حلب ودفن عند ابيه بتربة قاسيون رحمه الله • وممن توفي فيها ايضا سيف الدين بن صبرة
تولى شرطة دمشق ذكر ابو شامة انه حين مات جاءت حية فنهشت الحاده وقال انها التفت في اكفانه
واعيى الناس قال وقيل انه كان نصيريا رافضيا خبيثا مدمن خمر نسال الله العافية • الشمس علي بن السنجي
المحدث ناب في الحسبة عن الصدر البكري في ايامه قرأ الكثير بنفسه وسمع واسمع وكتب بخطه كثيرا
رحمه الله • ابو عبد الله الفاسي شارح الشاطبية اشتهر بالكنية • وقيل ان اسمه القاسم وكانت وفاته بحلب وكان
ماهرا فاضلا في العربية والقراءات وغير ذلك وقد اجاد في شرحه للشاطبية وافاد واستحسنه الشيخ
شهاب الدين ابو شامة شارحها ايضا • والنجم اخو البدر مفضل • وكان شيخ الفاضلية من الكلاسة وكانت له
اجازة من السلفي وخطيب العقيبة بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام • ودفن بباب الصغير على
جده وكانت جنازته حافلة رحمه الله • وسعد الدين محمد بن الشيخ محيي الدين بن عربي الجائي ذكره ابو شامة
واثنى عليه وذكر ما يدل على فضيلة وادب وشعر فيه قوة • الملك الناصر داود بن المعظم ذكره ابو شامة
وغيرهم في هذه السنة وقد قدمنا ترجمته في التي قبلها •

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستماية

استهلت هذه السنة وليس للمسلمين خليفة وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر فاتح بيت المقدس وهو واقع بينه وبين
المصريين وقد ملكوا عليهم لها ابن استاذهم نور الدين بن المعز ايبك التركماني ولقبوه
بالمنصور وقد ارسل الملك القاهر هولاكو الي الملك الناصر بدمشق يستدعيه اليه فارسل
ولده العزيز وهو صبي ومعه هدايا كثيرة وتحف فلم يحتفل به هولاكو وغضب على ابيه
اذ لم يقدم عليه وقال انا الذي اسير الى بلاده بنفسي فانزعج الناصر لذلك وبعث
حريمه واهله الى الكرك ليحصنهم بها وخاف اهل دمشق خوفا شديدا حين بلغهم ان التتار قد
بلغوا الفرات وسار كثير منهم الى الديار المصرية في زمن الشتاء ومات كثير منهم ونهب اخرون
فانا لله وانا اليه راجعون واقبل هولاكو يقصد نحو الشام بجنوده وعساكره وقد كانت
ميافارقين قد امتنعت على التتار مدة سنة ونصف فارسل اليها ولده اشموط ففتحها قسرا
واستنزل ملكها الكامل بن الشهاب غازي بن العادل فارسله الى ابيه وهو محاصر
حلب فقتله بين يديه واستناب عليها بعض مماليك الاشرف وطيف براس الكامل في البلاد
ودخلوا براسه الى دمشق فنصب على باب الفراديس البراني ثم دفن بمسجد الراس فنظم ابو شامة
في ذلك قصيدة يذكر فيها فضله وجهاده ويشبهه بالحسين في قتله مظلوما ودفنه

عنه

ودفنه عنده • وفيها قدم القاضي الوزير كمال الدين عمر ابن ابي جرادة المعروف بابن العديم الى الديار
المصرية وهو رسول من صاحب دمشق الناصر بن العزيز يستنجد المصريين على قتال التتار وانهم
قد اقترب قدومهم الى الشام وقد استولوا على بلاد الجزيرة وحران وغيرها في هذه السنة وقد
جاز اشموط بن هولاكو الفرات واقترب من مدينة حلب فعقد عند ذلك مجلس بالديار المصرية
بين يدي المنصور بن المعز التركماني وحضر قاضي الديار المصرية بدر الدين السنجاري والشيخ عز الدين
ابن عبد السلام وافاضوا الكلام فيما يتعلق بشيء باخذ شيء من اموال العامة لمساعدة
الجند وكانت العمدة على ما يقوله ابن عبد السلام فكان حاصله اذا لم يبق في بيت المال شيء
وانفقتم الحوايص الذهب وغيرها من الزينة وتساويتم انتم والعامة في الملابس سوى الات
الحرب ولم يبق للجندي سوى فرسه التي يركبها ساغ شيء من اخذ اموال الناس في دفع الاعدا
لانه اذا دهم العدو وجب على الناس كافة ان يدفعوهم باموالهم وانفسهم • وفيها عمل الخواجا
نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة ونقل اليه شيئا كثيرا من كتب الاوقاف التي كانت ببغداد وعمل
دار حكمة فيها فلاسفة لكل واحد منهم في اليوم ثلاثة دراهم • ودار طب للحكيم فيها درهمان
ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم • ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم •

ولاية الملك المظفر قطز لمصر

وفيها قبض الامير سيف الدين قطز على ابن استاذه نور الدين علي الملقب بالمنصور • وذلك
في غيبة اكثر الامراء من مماليك ابيه وغيرهم في الصيد فامسكه وسيره مع امه واخوته الى
بلاد الاشكري وتسلطن وسمى نفسه بالمظفر وكان هذا من رحمة الله بالمسلمين فانه الذي بشر
الله على يديه كسرة التتار كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى وهذا الذي اعتذر به الى ابن العديم
فانه قال لا بد من سلطان قاهر يقاتل التتار وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة • وفيها
برز الملك الناصر صاحب دمشق الى وطا برزة في جحافل كثيرة من الجيش والمطوعة والاعراب
وغيرهم ولما علم ضعفهم عن مقاومة المغول ارفض ذلك الجمع ولم يسيروا لا هو ولا هم فانا لله
وانا اليه راجعون وذلك على عين جالوت في سنة ثمان وخمسين واستردها منهم دمشق وحلب ولله الحمد
وفيها حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدا وتسامع الناس بمجي التتار لقصد الشام فانزعجوا لسبب ذلك والله
المستعان • وممن توفي فيها من الاعيان واقف الصدرية الرئيس صدر الدين اسعد بن المنجا بن بركات
ابن مومل التنوخي المعري ثم الدمشقي الحنبلي احد المعدلين ذوي الاموال والثروة والصدقات والدار
البارة وقف مدرسة للحنابلة وقبره بها الى جانب تربة القاضي المصري في راس درب الريحان من ناحية
الجامع • وقد ولي نظر الجامع المعمور مدة واستجد اشياء كثيرة منها سوق النحاسين قبلي الجامع
ونقل الصاغة الى مكانها الان • وقد كانت قبل ذلك حيث يقال الصاغة العتيقة وجدد الدكاكين
التي بين احمد الزيادة وعمر للجامع اموال الاجر كلها وكانت له صدقات كثيرة وذكر انه عمل صنعة الكيميا

وانه صح معه عمل الفضة وعندي ان هذا لا يصح عنه والله اعلم. الشيخ يوسف القميني كان يعرف بالقميني لانه
كان يسكن اقمين حمام نور الدين الشهيد وكان يلبس ثيابا طوالا تجحف على الارض ويبول في ثيابه وراسه
مكشوفة وله احوال وكشوف كثيرة فكان كثير من العوام وغيرهم يعتقدون صلاحه وولايته وذلك
انهم لا يعلمون ان الكشوف قد تصدر من المؤمن والكافر كما كان ابن صياد ومن البر والفاجر فلابد
من اختبار صاحب الحال بالكتاب والسنة فمن وافق حاله الكتاب والسنة فهو رجل صالح
سواء كاشف ام لا ومن لم يوافق فليس برجل صالح سواء كاشف ام لا قال الشافعي رحمه الله اذا رايتم
الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا امره على الكتاب والسنة. ولما مات دفن
بتربة في سفح قاسيون وهي مشهورة به شرقي تربة ابي عمر المقدسي وهي مزخرفة وقد اعتنى بها بعض من كان
يعتقد فيه وكانت وفاته من سادس شعبان من هذه السنة وكان الشيخ ابراهيم الجيعانة لا يتجاسر
ان يدخل البلد وهو حي فيوم مات لا قيني دخلها وكان بالشاغور ودخل العوام معه يصيحون ويصرخون
وهم اتباع كل ناعق قال ابو شامة وفيها توفي نجم زنديق يتعاطى الفلسفة والنظر في علم الاوائل
وليكن مدارس فيها المسلمين وقد افسد عقول جماعة من الشباب المشتغلين فيها لعنه الله وكان متجاهرا
باستنقاص الانبيا عليهم السلام وهو يعرف بابن الخزاز البديع البندنيجي كان ابوه يزعم انه من حملة
تلامذة الفخر الرازي بن خطيب الري صاحب المصنفات.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة

استهلت هذه السنة بيوم الخميس وليس للناس خليفة وملك العراقين وخراسان وغيرها من بلاد الشرق
للسلطان هولاكو قان بن تولي بن جنكزخان ملك التتار وسلطان مصر الملك المظفر سيف الدين
قطز مملوك المعز ايبك التركماني وسلطان دمشق وحلب الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر فاتح
القدس وبلاد الكرك والشوبك للمغيث بن العادل ابي بكر بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وهو
حرب مع الناصر صاحب دمشق على المصريين ومعهما الامير ركن الدين بيبرس البندقداري وهم على عزم قتال
المصريين واخذ البلد منهم

اخذ التتار حلب ودمشق

بينا الناس على هذه الحال وقد تواترت الاخبار بقصد التتار بلاد الشام اذ دخل جيش المغول صحبة ملكهم
هولاكو فجازوا الفرات على جسور عملوها ووصلوا الى حلب في ثاني صفر من هذه السنة فحاصروها
سبعة ايام ثم افتتحوها بالامان وغدروا باهلها فقتلوا من اهلها خلقا لا يعلمهم الا الله عز وجل ونهبوا الاموال وسبوا النسا
والاطفال وجرى عليهم قريب مما جرى على اهل بغداد فجاسوا وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
فانا لله وانا اليه راجعون وامتنعت عليهم قلعتها شهرا ثم استلموها بالامان وخربت اسوار البلد واسوار
القلعة وبقيت كانها حمار اجوف وكان النائب بها الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين وكان عاقلا
حازما لكن لم توافقه الجيش على المصلحة ولكن اسرعوا وكان امر الله قدرا مقدورا. وقد كان السلطان
هولاكو ارسل الى اهل البلد يقول لهم حين قدم نحن انما جينا لقتال الملك الناصر بدمشق

ونريد ان تجعلوا لنا بالقلعة شحنة فان كانت النصرة لنا فالبلاد كلها في حكمنا وان كانت علينا فان شئتم قتلتم الشحنة
وان شئتم اطلقتموه فاجابوه ما لك عندنا الا السيف فتعجب من ضعفهم وجوابهم بهذا فزحف حينئذ
اليهم واحاط بالبلد وكان ما كان بقضاء الله وقدره ولما فتحت حلب ارسل صاحب حماه بمفاتيحها اليهم
فاستناب عليها رجلا من العجم يدعي انه من ذرية خالد بن الوليد يقال له خسروشاه فخرب اسوارها كما فعل
بمدينة حلب ايضا

صفة اخذهم دمشق وزوال ملكهم عنها سريعا

ارسل هولاكو وهو نازل على حلب جيشا مع امير من كبار دولته يقال له كتبغا نوين فوردوا دمشق في اخر صفر
فاخذوها سريعا من غير ممانعة ولا مدافعة بل تلقاهم كبارها بالرحب والسعة وقد كتب معهم السلطان
هولاكو فرمانا امانا لاهل البلد فقرئ في الميدان الاخضر ونودي به في البلد فامن الناس على وجل
ان يغدروا كما فعل باهل حلب هذا والقلعة ممتنعة مستورة وعليها وفي اعاليها المجانيق منصوبة والحال شديدة
فاحضرت التتار منجنيقا على عجل والخيول تجرها وهم راكبون على الخيل واسلحتهم على ابقار كثيرة فنصبوا المجانيق
على القلعة من غربيها وهدموا حيطانا كثيرة واخذوا احجارها ورموا بها القلعة رميا متواترا كالمطر
المتدارك فهدموا كثيرا من اعاليها وشرفاتها وتداعت للسقوط فاجابهم متوليها في اخر ذلك النهار الى
المصالحة ففتحوها وخربوا كل بدنة فيها واعالي بروجها وذلك في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة
وقتلوا المتولي بها بدر الدين بن قراجا ونقيبها كمال الدين بن الصيرفي الحلبي وسلموها الى امير منهم يقال له
ابل سيان وكان لعنه الله معظما لدين النصارى فاجتمع به اساقفتهم وقسوسهم فعظمهم جدا وزار كنايسهم
فصارت لهم دولة وصولة بسببه لعنه الله. وذهبت طائفة منهم الى السلطان هولاكو واهدوا هدايا وتحف
وقدموا من عنده ومعهم امان فرمان من جهته ودخلوا البلد من باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس
وهم ينادون بشعارهم ويقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ويذمون دين الاسلام واهله ومعهم اواني فيها خمر
لا يمرون بباب مسجد الا رشوا عليه خمرا وقماقم ملآنة خمرا يرشون منها على وجوه الناس وثيابهم ويامرون كل من يجتازون به
في الازقة والاسواق والطرقات ان يقوم لصليبهم ودخلوا من درب الحجر فوقفوا عند رباط الشيخ ابي البيان ورشوا
هنالك خمرا وكذلك على باب مسجد درب الحجر الصغير والكبير واجتازوا في السوق حتى وصلوا الى درب
الريحان او قريب منه فتكاثر عليهم المسلمون فردوهم الى سوق كنيسة مريم فوقف خطيبهم الى دكة
دكان في عطفة السوق فمدح دين النصارى وذم دين الاسلام واهله فانا لله وانا
اليه راجعون ثم دخلوا بعد ذلك الى كنيسة مريم وكانت بعد عامرة ولكن كان هذا سبب خرابها ولله الحمد. وحكى
الشيخ قطب الدين في الذيل انهم ضربوا بالناقوس في كنيسة مريم فالله اعلم قال وذكر انهم دخلوا الى الجامع بخمر
وكان من نيتهم ان طالت مدة التتار ان يخربوا كثيرا من المساجد وغيرها ولما وقع هذا في البلد
اجتمع قضاة المسلمين والشهود والفقهاء فدخلوا القلعة يشكون هذا الحال الى متسلمها ابل سيان فاهينوا وطردوا وقدم
كلام رؤوس النصارى عليهم فانا لله وانا اليه راجعون. وقد كان في اول هذه السنة سلطان الشام الناصر ابن العزيز
قد اقام بوطاة برزة ومعه خلق كثير من الجيوش والامراء وابناء الملوك ليناجزوا التتار ان قدموا عليهم

وكان ممن معه الامير ركن الدين بيبرس البندقداري في جماعة من البحرية والكلمة بين الجيوش مختلفة غير مؤتلفة
لما يريد الله عز وجل وقد عزمت طائفة من الامرا على خلع الملك الناصر وسجنه ومبايعة اخيه شقيقه الملك الظاهر
علي فلما تبين الناصر ذلك هرب الى القلعة المنصورة وتفرقت العساكر شذر مذر وساق الامير ركن الدين
بيبرس البندقداري في اصحابه الى ناحية غزة فاستدعاه الملك المظفر قطز اليه واستقدمه عليه واقطعه
قليوب وانزله بدار الوزارة وعظم شانه لديه وانما كان حتفه على يديه

وقعة عين جالوت

واتفق هذا كله في العشر الاخير من رمضان من هذه السنة فما مضت الا ثلاثة ايام حتى جاءت البشارة بنصر
المسلمين على التتار بعين جالوت ولله الحمد والمنة • وذلك ان الملك المظفر سيف الدين قطز صاحب الديار
المصرية لما بلغه ان التتار قد فعلوا بالشام ما ذكرناه وقد نهبوا البلاد كلها حتى وصلوا الى غزة وقد
ارادوا املكها الناصر بن العزيز • وكان قد هرب منهم حتى وصل الى غزة وعزموا على الدخول الى الديار المصرية
وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماه وخلق من الامرا وابناء الملوك وقد وصل الى قطيا وتهيا الملك
المظفر لقتاله وارسل اليه والى المنصور يحثهما ارسل يقول له تقدم لنكون كتفا واحدا على التتار فتخيل من ذلك
وخاف ان يقبض عليه فكر راجعا الى ناحية تيه بني اسرايل ودخل عامة من كان معه الى الديار المصرية واكرم
المنصور المظفر صاحب حماه ووعده ببلده ووفى له بذلك ولم يدخل الناصر مصر وليته فعل فانه على كل حال
ايسر عليه مما صار اليه ولكنه خاف منهم لعداوة ما بينه وبينهم فعدل الى ناحية الكرك ليتحصن بها وليته استمر فيها
ولكنه قلق فركب نحو التيه وليته ذهب فيها واستجار ببعض امرا الاعراب فقصدته التتار واتلفوا ابنيته تلك البلاد
ونهبوا ما هنالك من الاموال وقتلوا الكبار والصغار وهجموا على الاعراب التي بتلك النواحي فقتلوا منهم خلقا
كثيرا وسبوا من نسائهم وابنائهم وقد اقتص منهم العرب بعد ذلك فاغاروا على خيل جشارهم في نصف شعبان فساقوها
باسرها فساقت وراهم التتار فلم يدركوا منهم العرب ولا اشعة واتاهم فرسا وما زال التتار وراء الناصر حتى
اخذوه واسروه من عند بركة زيزى وارسلوه مع ولده العزيز وهو صغير واخيه الى ملكهم هولاكو وهو نازل
على حلب فكانوا في اسره حتى قتلهم في السنة الاتية كما سنذكره والمقصود ان المظفر قطز لما بلغه ما كان من امر
التتار بالشام وانهم عازمون على الدخول الى الديار المصرية بعد تمهيد ملكهم بالشام المحروس بادرهم هو
قبل ان يبادروه وبرز اليهم ايده الله واقدم عليهم قبل ان يقدموا عليه فخرج بالعساكر المصرية وقد اجتمعت الكلمة
عليه حتى انتهى بمن معه من العساكر المنصورة الى الشام واستيقظ له عسكر المغول وعليهم كتبغا نوين
وكان اذ ذاك في البقاع فاستشار الاشرف صاحب حمص والقاضي محيي الدين بن الزكي في لقاء المظفر فاشار
بعضهم بانه لا قبل لك به حتى تستمد هولاكو فابى الا ان يناجزه سريعا فصدوا اليه فكان اجتماعهم على عين
الجالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فاقتتلوا قتالا عظيما شديدا فكانت النصرة ولله الحمد
للاسلام واهله فهزمهم المسلمون هزيمة هائلة وقتل كتبغا وجماعة من بيته وقد قيل ان الذي قتل كتبغا الامير
جمال الدين اقوش الشمسي واتبعهم الجيش الاسلامي يقتلونهم في كل موضع • وقد قاتل الملك المنصور صاحب
حماه مع الملك المظفر في هذه الوقعة قتالا عظيما وكذلك الامير فارس الدين اقطاي المستعرب • وكان اتابك العسكر

وقد اسر من جماعة كتبغا ولد الملك السعيد بن العزيز بن العادل فامر المظفر بضرب عنقه واستامن الاشرف صاحب
حمص وكان مع التتار • وقد جعله هولاكو نائبا على الشام كله فامنه الملك المظفر ورد اليه حمص وكذلك رد
حماه الى المنصور وزاده المعرة وغيرها واطلق سلمية للامير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع امير العرب واتبع الامير ركن الدين
بيبرس البندقداري وجماعة من الشجعان التتار يقتلونهم في كل مكان الى ان وصلوا خلفهم الى حلب وهرب
من بدمشق منهم وكان هربهم منها في يوم الاحد السابع والعشرين من رمضان صبيحة ليلة القدر التي جاءت
فيها البشارة بالنصرة على عين جالوت فتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ويستفكون الاسارى من ايديهم قهرا
ولله الحمد والمنة على جبره الاسلام ومعاملته اياهم بلطفه الحسن وجاءت تلك البشارة المسرورة فجاوبتها البشائر
من القلعة المنصورة • وفرح المسلمون يومئذ بنصر الله فرحا شديدا وايد الله الاسلام واهله تاييدا وكبت
اعداء الله النصارى واليهود والمنافقين وظهر دين الله وهم له كارهون ونصر الله دينه ونبيه ولو كره
الكافرون وبادر عند ذلك المسلمون الى كنيسة النصارى التي خرج منها الصليب فانتهبوا ما فيها واحرقوها
والقوا النار فيما حولها فاحترقت دور كثيرة للنصارى وملا الله بيوتهم وقلوبهم وقبورهم نارا واحرقت
بعض كنيسة اليعاقبة ايضا وهمت طائفة بنهب اليهود فقيل لهم انه لم يكن منهم فيما ظهر من الطغيان كما كان من
عبدة الصلبان وقتلت العامة وسط الجامع شيخا رافضيا كان مصانعا للتتار على اموال الناس يقال له
الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي كان خبيث الطوية مشرقيا ممالئا لهم على اموال المسلمين قبحه الله وقتلوا جماعة
من المنافقين الممالئين على المسلمين • وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين • وقد كان السلطان
هولاكو ارسل تقليدا بولاية القضا لجميع مداين الشام والموصل وماردين وميافارقين والاكراد
وغير ذلك للقاضي كمال الدين عمر بن بندار التفليسي • وقد كان نايب الحكم بدمشق عن القاضي صدر الدين
احمد بن يحيى بن هبة الله بن سني الدولة من مدة خمس عشرة سنة • وحين وصل التقليد في سادس عشرين ربيع
الاول قرئ بالميدان الاخضر فاستقل بالحكم في دمشق وكان من الفضلاء فسار القاضيان ابن الزكي وابن صدر الدين
ابن سني الدولة • ومحيي الدين بن الزكي الى خدمة السلطان هولاكو الى البلاد الحلبية فخدع ابن الزكي لابن سني الدولة
وبذل اموالا كثيرة وتولى القضا بدمشق ورجعا فمات ابن سني الدولة ببعلبك وقدم ابن الزكي على القضا
ومعه تقليده وخلعة بذهب فلبسها وجلس في خدمة ايل سيان تحت قبة النسر عند الباب الكبير
وبينهما الخاتون زوجة ايل سيان حاسرة عن وجهها وقرئ التقليد هنالك والحال كذلك • وحين ذكر
اسم هولاكو لعنه الله نثر الذهب والفضة من فوق رؤوس الناس فانا لله وانا اليه راجعون • وذكر
ابو شامة انه استحوذ على مدارس كثيرة في مدته هذه القصيرة فانه عزل قبل راس الحول فاخذ العذراوية
والسلطانية والفلكية والركنية • والقيمرية والكلاسة مع المدرستين اللتين كانتا بيده وهما النورية
والعزيزية واخذ لولده عيسى تدريس الامينية • ومشيخة الشيوخ واخذ ام الصالح لبعض اصحابه وهو العماد
ابن العربي وكذلك اخذ البونانية لصاحب له اخر واستناب اخاه لامه شهاب الدين اسماعيل بن اسعد بن حبش
في القضا وولاه الرواحية والشامية البرانية • قال ابو شامة مع ان شرط واقفها ان لا يجمع بينها وبين غيرها

ولما رجعت المملكة الى المسلمين سعى القاضي محيي الدين وبذل اموالا جزيلة ليستمر في القضاء والمدارس التي استولى
عليها في مدة هذه الشهور فلم يستمر الا قليلا حتى جاء تقليد القضاء لنجم الدين ابي بكر بن صدر الدين بن سني
الدولة فقرئ يوم الجمعة بعد الصلاة الحادي والعشرين من ذي القعدة بالشباك الكمالي من مشهد عثمان
بجامع دمشق ولله الحمد ولما كسر المظفر قطز عساكر المغول بعين جالوت ساق وراءهم ودخل دمشق في ابهة عظيمة وفرح
الناس به فرحا شديدا ودعوا له دعاء كثيرا واقر صاحب حمص الملك الاشرف على بلده وكذلك المنصور صاحب حماة
واسترد حلب ايضا من ايدي التتار وعاد الحق الى نصابه ومهد القواعد وكان قد ارسل بين يديه الامير
ركن الدين بيبرس البندقداري ليطرد التتار ويتسلم مدينة حلب ووعده بنيابتها فلما طردهم عنها واخرجهم وتسلمها
للمسلمين استناب عليها غيره وهو علاء الدين بن صاحب الموصل فتاثر البندقداري من ذلك وكان ذلك
سبب الوحشة بينهما التي اقتضت قتل المظفر سريعا عاجلا ولله الامر وعزم المظفر على الذهاب الى الديار
المصرية فاستناب على دمشق الامير علم الدين سنجر الحلبي والامير مجير الدين ابن الحسن وعزل ابن الزكي عن قضاء دمشق
وولى عليها نجم الدين بن سني الدولة ثم عاد الى الديار المصرية والعساكر الاسلامية في خدمته واعين
الاعيان تنظر اليه شزرا من شدة هيبته

ذكر سلطنة الملك الظاهر
وهو الاسد الضاري بيبرس البندقداري

وذلك ان السلطان الملك المظفر قطز لما عاد بالعساكر قاصدا الديار المصرية فوصل الى ما بين الغرابي والصالحية
عدا عليه الامراء فقتلوه هنالك وقد كان رجلا صالحا كثير الصلاة في الجماعة لا يتعاطى الشراب ولا شيئا
مما يتعاناه الملوك وكانت مدة ملكه من حين عزل ابن استاذه المنصور علي بن المعز التركماني الى هذه المدة وهي
اواخر ذي القعدة نحوا من سنة رحمه الله وجزاه عن الاسلام واهله خيرا وكان الامير ركن الدين بيبرس البندقداري
قد اتفق مع جماعة من الامراء على قتله فلما وصل الى هذه المنزلة ضرب دهليزه وساق خلف ارنب فساق معه
اولئك الامراء فشفع عنده ركن الدين في شيء فشفعه فاخذ يده ليقبلها فامسكها وحمل عليه اولئك الامراء
فضربوه بالسيوف والقوه عن فرسه ورشقوه بالنشاب حتى قتلوه ثم كروا راجعين الى المخيم وبايديهم
السيوف مصلتة فاخبروا من هنالك بالخبر فقال بعض الامراء من قتله فقالوا ركن الدين انا فقيل له انت
السلطان وقيل لما قتله الامراء حاروا فيما بينهم لمن يملكوا عليهم وصار كل واحد منهم يخشى من غائلة ذلك
وانه يقتل سريعا ثم اتفقت كلمتهم على ان بايعوا الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ولم يكن من اكابر
المقدمين منهم ولكن ارادوا ان يجربوا فيه ولقبوه بالملك الظاهر فجلس على سرير
المملكة وحكم ودقت البشائر وضربت الطبول والبوقات وصفرت الشبابة وزعقت الشاويشية
بين يديه وكان يوما مشهودا ثم رحل بالعساكر المنصورة الى الديار المصرية فدخل قلعة الجبل
وجلس على كرسيها وحكم فعدل وقطع ووصل وكان شهما شجاعا فتكا اقامه الله للناس لشدة احتياجهم اليه في هذا
الوقت الشديد والحال الضيق وكان اولا قد لقب نفسه بالملك القاهر فقال له الوزير ان هذا اللقب لم
يفلح من لقب به القاهر بن المعتضد فلم تطل ايامه حتى خلع وسمل وتلقب به القاهر بن صاحب الموصل فسم فمات فعدل

عن هذا

عن هذا اللقب الى الملك الظاهر ثم شرع من يرى في نفسه رياسة من اكابر الامراء حتى مهد الملك كما نذكره
والله على كل شيء شهيد وقد كان السلطان هولاكو قان لما بلغه ما جرى على جيشه بعين جالوت ارسل
طائفة من جيشه الى بلاد الشام ليستعيدوه من ايدي جيش الاسلام فحيل بينهم وبين ما يشتهون ورجعوا
وهم خائبون خاسرون وذلك ان الله هيا لهم الهزبر الكاسر والسيف الباتر السلطان الملك المؤيد
الظاهر فقدم الى دمشق وارسل الجيوش من كل جانب يحيط الثغور والمعاقل بالاسلحة التامة والجحافل
فلم يقدر التتار على الدنو اليه ولا العدو رام عليه ووجدوا الدولة قد تغيرت والسواعد قد شمرت
والسيوف البواتر قد صقلت والرماح الخطية قد اعتقلت والقسي قد وترت والنبال قد حصلت والجنود
قد ضربت والطبول قد حصلت وعناية الله باهل الشام قد نزلت ورحمته بهم قد تداركت فعند ذلك
نكصت شياطينهم على اعقابها وكرت راجعة القهقرى على ادبارها والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وتكمل المسرات في هذه الحياة الدنيا وبعد الممات وقد كان الملك المظفر استناب على دمشق الامير علم
الدين سنجر الحلبي احد الاتراك فلما بلغه مقتل المظفر دخل القلعة ودعا الى نفسه وتسمى بالملك المجاهد فلما
كانت البيعة للملك الظاهر خطب يوم الجمعة السادس من ذي الحجة فدعا الخطيب للظاهر اولا ثم للمجاهد
ثانيا وضربت السكة باسمهما معا ايضا ثم ارتفع المجاهد من البين على ما سياتي بيانه وتفصيله وقد اتفق
في هذا العالم امور غريبة عجيبة وهو ان اولها كانت الشام للناصر بن العزيز ثم في المنتصف من صفر
صارت لهولاكو قان ملك التتار ثم في اواخر رمضان صارت للمظفر قطز ثم في اواخر ذي القعدة استقلت
الى مملكة السلطان الملك الظاهر وقد شركه في دمشق المجاهد علم الدين سنجر كما ذكرنا وكذلك كان القضاء
في اولها بالشام لصدر الدين بن سني الدولة ثم للكمال عمر التفليسي ثم لمحيي الدين بن الزكي ثم لنجم الدين
ابن سني الدولة وكذلك كان خطيب جامع دمشق عماد الدين بن الحرستاني من سنين متطاولة فعزل
في شوال من هذه السنة بالعماد الاسعردي وكان صيتا قارئا مجيدا ثم اعيد العماد بن الحرستاني في اول ذي
القعدة منها فسبحان من بيده الامر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

وفيها توفي من الاعيان قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة احمد بن يحيى بن هبة الله
ابن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخياط قاضي القضاة صدر الدين ابو العباس
ابن سني الدولة التغلبي الدمشقي وسني الدولة هو الحسن بن يحيى المذكور كان قاضيا لبعض ملوك دمشق
في حدود الخمسمائة وله اوقاف على ذريته وابن الخياط الشاعر صاحب الديوان هو ابو عبد الله
احمد بن محمد بن علي بن يحيى بن علي بن صدقة التغلبي عم سني الدولة ولد القاضي صدر الدين سنة
تسع وثمانين وخمسمائة سمع الخشوعي وابن طبرزد والكندي وغيرهم وحدث ودرس في عدة مدارس
وافتى وكان فاضلا عارفا بالمذهب مشكور السيرة ولكن الشيخ شهاب الدين ابو شامة ينال منه فالله اعلم وقد ولي الحكم
بدمشق استقلالا سنة ثلاث واربعين واستمر الى هذه السنة وسار حين عزل بالكمال التفليسي هو والقاضي محيي
الدين بن الزكي الى هولاكو ثم عادا من عنده وقد تولى ابن الزكي فجاء ابن سني الدولة ببعلبك وهو مريض فمات

ودفن عند الشيخ عبد الله اليونيني رحمه الله وقد كان الملك الناصر يثني عليه كما كان الاشرف يثني على والد قاضي
القضاة شمس الدين بن سني الدولة ولما استقر امر السلطان الملك الظاهر ولى ولد القاضي نجم الدين
ابا بكر بن قاضي القضاة صدر الدين القضا بدمشق وعزل ابن الزكي ثم عزله بعد سنة وسمى ابن خلكان على
ما سياتي بيانه وبالله تعالى المستعان والقاضي صدر الدين بن سني الدولة هذا هو الذي احدث في زمن
الشمس بطاله الدروس لانه كان له بستان بارض السهم فكان يشق عليه النزول منه في ذلك
الوقت الى الدروس فبطل للناس هذه الايام فاتبعوه في ذلك ● وفيها توفي صاحب ماردين الملك
السعيد نجم الدين ايل غازي بن ارتق وكان شجاعا ابن المنصور ارتق بن ارسلان بن ايل غازي بن البني تمرتاش
ابن ايل غازي بن ارتق وكان شجاعا عظيما هلك يوما ووقع في قلعته توران شاه بن الناصر بن الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب كان نائبا للملك الناصر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر على حلب حين قدم دمشق
وقد حصن ايدي حلب من ايدي المغول مدة شهر ثم سلمها بعد محاصرة شديدة صلحا ثم كانت وفاته في هذه
السنة ودفن بدهليز داره ● وفيها الملك السعيد حسن بن العزيز عثمان بن الملك العادل ابي بكر
ابن ايوب كان صاحب الصبيبة وبانياس بعد ابيه ثم اخذ تا منه وحبس بقلعة البيرة فلما جاءت التتار
كان معهم وردوا عليه بلاده فلما كانت وقعة عين جالوت جاء بعد الوقعة اسيرا الى بين يدي الملك
المظفر قطز فضرب عنقه لانه كان قد لبس سراقوج التتار وناصحهم ● عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن
ابن الحسين بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن الحسين بن علي ابو طالب شرف الدين بن العجمي الحلبي الشافعي
من بيت العلم والرياسة بحلب درس بالظاهرية ووقف مدرسة بها ودفن فيها وكانت وفاته
حين دخل التتار حلب في صفر فعذبوه بان صبوا عليه ماء باردا في الشتا فتشنج حتى مات رحمه الله
الملك المظفر قطز بن عبد الله سيف الدين التركي اخص مماليك الملك المعز
ايبك التركماني واحد مماليك الصالح ايوب ثم انه لما قتل استاذه المعز قام في تولية ابن استاذه المنصور
نور الدين علي فلما سمع بامر التتار خاف ان تختلف الكلمة بسبب صغر ابن استاذه فعزله ودعا الى نفسه فبويع في ذي
القعدة سنة سبع وخمسين فقدر الله على يديه نصرة الاسلام كما ذكرنا بعين جالوت وقد كان شجاعا بطلا كثير الخير
محبا للاسلام واهله وهم يحبونه ذكر عنه انه لما كان في المعركة يوم عين جالوت قتل جواده ولم يجد احدا في الساعة
الراهنة من الوشاقية الذين معهم الجنائب فترجل وبقي كذلك واقفا على الارض ثابتا في محل المعركة وموضع
السلطنة من القلب فلما راه بعض الامرا ترجل عن فرسه وحلف على السلطان ليركبه فامتنع السلطان وقال
ما كنت لاحرم المسلمين نفعك ولم يزل كذلك حتى جاءته الوشاقية فركب فلامه بعض الامرا وقال يا خوند لم لا ركبت
فرس فلان فلو كان راك بعض الاعدا لقتلك وهلك الاسلام بسببك فقال اما انا فكنت اروح الى
الجنة واما الاسلام فله رب لا يضيعه قد قتل فلان وفلان وعدد خلقا من الملوك فلم يضيع الله الاسلام
وكان حين سار من الديار المصرية في خدمته خلق كثير من كبار الامرا البحرية وغيرهم ومعه المنصور صاحب
حماة وجماعة من ابناء الملوك فارسل الى صاحب حماة يقول له لا تتعنى بمد سماط في هذه الايام

ولكن مع الجندي لحمه في سولقه ياكلها والعجل العجل وكان اجتماعه بالعدو كما ذكرنا في العشر الاخير من رمضان
يوم جمعة وهذه بشارة عظيمة فان وقعة بدر كانت يوم جمعة في شهر رمضان ولهذا نصر الله الاسلام نصرا
عزيزا ولما قدم دمشق في شوال اقام بها العدل ورتب الامور كما ذكرنا وارسل الامير ركن الدين
بيبرس كما ذكرنا البندقداري خلف التتار ليطردهم ويخرجهم من حلب ووعده بنيابتها فلم يف له فوقعت
الوحشة بينهما بسبب ذلك ولما عاد المظفر قطز مال عليه البندقداري في غيره من الامرا فقتلوه بين
الغرابي والصالحية ودفن بالقصير وكان قبره يزار فلما تمكن الظاهر في المملكة بعث الى قبره فغيبه عن الناس
فكان لا يعرف بعد ذلك وكان مقتله في يوم السبت السادس عشر من ذي القعدة رحمه الله وقد حكى
الشيخ قطب الدين اليونيني في الذيل عن الشيخ علاء الدين بن غانم عن المولى تاج الدين احمد بن الاثير
كاتب السر في ايام الناصر صاحب دمشق قال لما كنا مع السلطان بوطاة برزة كانت البريدية تجي
تخبر بان المظفر قطز قد تولى سلطنة الديار المصرية فقرات ذلك على السلطان فقال لي اذهب
الى فلان وفلان فاخبرهم بهذا فلما خرجت من عنده لقيني بعض الاجناد فقال لي جاكم الخبر من الديار
المصرية بان قطز تملك قلت ما عندي بهذا علم وما يدريك انت بهذا فقال بلى والله انه سيلي المملكة
ويكسر التتر فقلت من اين تعلم هذا قال كنت اخدمه وهو صغير وعليه قمل كثير فكنت افليه واهينه فقال
لي ويلك ايش تريد ان اعطيك اذا تملكت الديار المصرية فقلت انت مجنون فقال والله لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي انت تملك الديار المصرية وتكسر التتار وقول رسول
الله حق لا شك فيه فقلت له حينئذ وكان صادقا اريد منك امرة خمسين قال نعم قال ابن الاثير فلما
قال لي هذا قلت هذه كتب المصريين بانه تولى السلطنة فقال والله ليكسرن التتار وكان كما قال ولما
رجع الناصر الى ناحية الديار المصرية واراد دخولها ورجع عنها ودخلها اكثر الجيوش كان هذا الجندي
في جملة من دخلها فامره المظفر امرة خمسين فارسا ووفى له بالوعد وهو الامير جمال الدين التركماني
قال ابن الاثير فلقيني بالديار المصرية بعد ان تامر فذكرني بما كان اخبرني عن المظفر فذكرته ثم كانت وقعة
التتار على اثر ذلك ولله الحمد والمنة ● كتبغا نوين نائب هولاكو على بلاد الشام لعنهما الله ومعنى نوين
امير عشرة الاف وكان هذا الخبيث قد فتح لاستاذه هولاكو من اقصى بلاد العجم الى الشام وقد
ادرك جنكزخان الكبير جد هولاكو وكان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين ببلاد خراسان والعراق
اشيا لم يسبقه اليها احد كان اذا فتح بلدا ساق المقاتلة منه الى البلد الذي يليه ويطلب من اهل البلد ان
يؤوا هؤلا اليهم فان فعلوا حصل مقصوده في تضييق الاطعمة عليهم فتنقص مدة حصاره لهم وان امتنعوا
قاتلهم بهؤلا حتى يفني هؤلا فان حصل الفتح والا كان اضعفهم بذلك بهؤلا ثم استانف قتالهم بجنده حتى
يفتحه وكان يبعث الى الحصن يقول لهم ان ماكم قد قل فنخاف ان نفتحها قبل ان اخذكم قسرا فيقولون ان
الماء عندنا كثير فيقول ان كان كثيرا فاخرجوا عنكم فيقولون ابعث من يشرف على ذلك فيرسل رجالا من جهته
معهم رماح مجوفة محشوة سما فاذا دخلوا ساطوا ذلك الما بتلك الرماح فينفتح ذلك السم ويستقر في الما

فيكون سبب هلاكهم ولا يشعرون لعنه الله لعنة تدخل معه قبره وقد فعل وقد كان شيخا كبيرا قد اسن وكان يميل
الى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج عن حكم جنكز خان في الياساق قال الشيخ قطب الدين اليونيني ورايته
رايته ببعلبك حين حاصر قلعتها وكان شيخا حسنا له لحية طويلة مسترسلة رقيقة قد ضفرها مثل الدبوقة
وتارة يعلقها في حلقة باذنه وكان مهيبا شديد السطوة قال وقد دخل الجامع فصعد المنارة ليتامل
القلعة منها ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكانا خرابا فقضى حاجته والناس ينظرون اليه وهو
مكشوف العورة ولما فرغ مسحه بعضهم بقطن ملبد مسحة واحدة قال ولما بلغه بروز المظفر اليه
بالعساكر المصرية تلوم في نفسه ثم حملته نفسه الابية على لقائهم وظن انه ينصر كما كانت عادته فحمل
يومئذ على الميسرة فكسرها ثم ايد الله المسلمين وثبتهم فحملوا حملة صادقة على التتر فهزموهم هزيمة
لا تجبر ابدا وقتل كتبغا نوين في المعركة واسر ابنه وكان شابا حسنا فاحضر بين يدي الملك المظفر قطز
فقال له اهرب ابوك فقال له انه لا يهرب فطلبوه فوجدوه بين القتلى فلما راه ابنه صرخ وبكى فلما
تحققه المظفر قال نام هذا اكان سعادة التتر وبقتله ذهب سعدهم وهكذا كان كما قال لم يفلحوا بعده
ابدا وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان لعنه الله وكان الذي تولى قتل كتبغا جوين في المعركة
الامير جمال الدين اقوش الشمسي رحمه الله

الشيخ محمد الفقيه اليونيني الحنبلي البعلبكي الحافظ

هو محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى بن ابي الرجال ابو عبد الله بن ابي الحسين اليونيني الحنبلي تقي الدين الحافظ
المفيد البارع العابد الناسك ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وسمع الخشوعي وحنبلا والكندي
والحافظ عبد الغني المقدسي وكان يثني عليه وتفقه على الشيخ الموفق ولزم صحبة الشيخ عبد الله اليونيني وانتفع به
وكان الشيخ عبد الله يثني عليه ويقدمه ويقتدي به في الفتاوى الشرعية وقد لبس الخرقة من شيخ شيخه
عبد الله البطائحي وبرع في علم الحديث وحفظ الجمع بين الصحيحين بالفاء والواو وقطعة من مسند
الامام احمد وكان يعرف العربية اخذ ذلك عن التاج الكندي وكتب مليحا حسنا وكان الناس ينتفعون
بفنونه الكثيرة وياخذون عنه الطريقة الحسنة وحصلت له وجاهة عظيمة عند الملوك وغيرهم
توضا مرة عند الملك الاشرف وهو عنده بالقلعة حال سماع البخاري على الزبيدي فلما فرغ من الوضوء
نفض السلطان تخفيفته ليتوطاها وحلف انها طاهرة ولا بد ان يطاها برجله ففعل ذلك ولما قدم
الكامل على اخيه الاشرف دمشق نزل له بالقلعة وتحول الاشرف الى دار السعادة وجعل يذكر للكامل
محاسن الشيخ الفقيه فقال اشتهي ان اراه فارسل اليه الى بعلبك بطاقة فاستحضره ووصل الى دار
السعادة فنزل الكامل اليه وتحادثا وتذاكرا اشياء من العلم فذكرت مسالة القتل بالمثقل وجرى ذكر
حديث الجارية التي قتلها اليهودي فرضخ راسها بين حجرين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فقال
الكامل انا اختصرت صحيح مسلم انه لم يعترف فقال الشيخ في صحيح مسلم فقال الكامل انا اختصرت صحيح مسلم
ولم اجد هذا فيه فقال بلى فارسل الكامل فاحضر خمس مجلدات اختصاره لمسلم فاخذ الكامل مجلدا والاشرف
آخر وعماد الدين بن موسك آخر واخذ الشيخ الفقيه مجلدا فاول ما فتحه وجد الحديث كما قال فتعجب الكامل

من اختصاره وسرعة كشفه واراد ان ياخذه معه الى الديار المصرية فارسله الاشرف سريعا الى بعلبك
وقال للكامل انه لا يؤثر ببعلبك شيئا فارسل له الكامل ذهبا كثيرا قال ولده قطب الدين وكان والدي
يقبل بر الملوك ويقول انا لي في بيت المال اكثر من هذا ولا يقبل من الامراء ولا الوزراء شيئا الا ان يكون
هدية ماكول ونحوه ويرسل اليهم شيئا من ذلك فيقبلونه على سبيل التبرك والاستشفاء وذكر انه اشترى
وكثر ماله وصار له سعة كثيرة وذكر ان الاشرف كتب له كتابا بقرية يونين واعطاه لمحيي الدين ابن الجوزي لياخذ
عليه خط الخليفة فلما شعر والدي بذلك اخذ الكتاب ومزقه وقال انا في غنية عن ذلك قال وكان والدي
لا يقبل شيئا من الصدقة ويزعم انه من ذرية جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال وقد كان قبل ذلك فقيرا لا شيء له وكانت للشيخ عبد الله زوجة ولها ابنة جميلة
فكان الشيخ يقول لها زوجيها من الشيخ محمد فتقول انه فقير وانا احب ان تكون سعيدة فيقول لها كاني اراها واياه
في دار فيها بركة وله رزق كثير والملوك يترددون الى زيارته فزوجتها منه فكان الامر كذلك فزوجتها
منه فكان الامر كذلك فكانت اول زوجاته رحمه الله وكانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه جدا بنو العادل
وغيرهم وكذلك مشايخ الفقهاء كابن الصلاح وابن عبد السلام وابن الحاجب والحصيري وشمس الدين بن سنى
الدولة وابن الجوزي وغيرهم يعظمونه ويرجعون الى قوله لعلمه وعمله وديانته وامانته وقد ذكرت له
احوال ومكاشفات وكرامات كثيرة قدس الله روحه وزعم بعضهم انه قطب ثنتي عشرة سنة فالله اعلم
ذكر الشيخ الفقيه قال كنت عزمت مرة على الرحلة الى حران وكان قد بلغني ان رجلا بها يعرف علم الفرائض
جيدا فلما كانت الليلة التي اريد من صبيحتها ان اسافر جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليونيني يعزم علي الى
القدس الشريف فكاني كرهت ذلك وفتحت المصحف فطلع قوله تعالى اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
فخرجت معه الى القدس فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف فاخذت عنه علم الفرائض حتى خيل الي
اني تصرفت فيه ابدع منه وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامة كان رجلا صالحا وحصل له قبول
كثير من الامراء وغيرهم وكان يلبس تخفيفة صغيرة الى خلف يعني كما كان شيخه عبد الله اليونيني رحمه الله قال
وقد صنف شيئا في المعراج ورددت عليه في كتاب سميته الواضح الجلي في الرد على الحنبلي وذكر ولده قطب
الدين انه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله • محمد
ابن خليل بن عبد الوهاب بن بدر ابو عبد الله البيطار الاكال اصله من جبل بني هلال وولد بقصر حجاج
وكان مقيما بالشاغور وكان فيه صلاح ودين وايثار للفقراء والمحاويج والمحابيس وكانت له حال غريبة
لا ياكل لاحد شيئا الا باجرة وكان اهل البلد يترامون عليه لياكل لهم الاشياء المفتخرة الطيبة فيمتنع الا باجرة
جيدة وكلما امتنع من ذلك حلا عند الناس فياتونه باشياء كثيرة من الحلاوات والشواء وغير ذلك واجرة جيدة
مع ذلك وهذا غريب جدا

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة

استهلت يوم الاثنين لايام خلون من كانون الاول وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة ابو نمي بن ابي سعد بن علي
ابن قتادة الحسني وعمه ادريس بن علي شريكه وصاحب المدينة الامير عز الدين جماز بن شيحة الحسيني

وصاحب الديار المصرية والشامية الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وشريكه في دمشق وبعلبك
والصبيبة وبانياس الامير علم الدين سنجر الحلبي الملقب بالملك المجاهد وشريكه في حلب الامير حسام الدين لاجين
الجوكندار العزيزي والكرك والشوبك في يد الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل سيف الدين ابي بكر بن الكامل
محمد بن العادل الكبير سيف الدين ابي بكر بن ايوب وحصن صهيون وبرزيا في يد الامير مظفر الدين عثمان بن
ناصر الدين بن منكورس ● وصاحب حماة الملك المنصور بن تقي الدين محمود وصاحب حمص الاشرف بن
المنصور ابراهيم بن اسد الدين الماجد وصاحب الموصل الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لولو واخوه الملك
المجاهد صاحب جزيرة ابن عمر وصاحب ماردين الملك الاسعد نجم الدين ابي الغازي بن ارتق وصاحب بلاد
الروم ركن الدين قلج ارسلان بن كيخسرو السلجوقي وشريكه في الملك اخوه كيكاوس والبلاد بينهما نصفين وسائر
بلاد الشرق من خراسان والعراق بايدي التتار اصحاب هولاكو لعنه الله وبلاد اليمن يملكها غير واحد من الملوك
وكذلك بلاد المغرب في كل قطر ملك منهم وفي هذه السنة اغارت التتار على بلاد حلب وانجفل الناس وحصل لهم
رعب شديد والتقى التتار مع نايب حلب الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي والمنصور صاحب حماة والاشرف
صاحب حمص وكانت الوقعة عند حمص قريبا من قبر خالد بن الوليد والتتار في ستة آلاف وانما كان مع الامراء
المسلمين اربعة آلاف فهزموهم باذن الله وقتلوا اكثر التتار ولله الحمد ثم رجع التتار الى حلب فحصروها اربعة اشهر
وضيقوا عليهم الاقوات وقتلوا من الغرباء خلقا كثيرا صبرا فانا لله وانا اليه راجعون والجيوش الذين كسروهم على
حمص لم يرجعوا على حلب بل ساقوا الى الديار المصرية فتلقاهم السلطان الملك الظاهر واحسن اليهم وتعنف
خيل حلب محاصرة لها لا ناصر لها في هذه المدة ولكن الله سلم وفي يوم الاثنين سابع صفر ركب الملك الظاهر في
ابهة السلطنة ومشى بين يديه الامراء والاجناد وكان ذلك اول ركوبه واستمر بعد ذلك يتابع الركوب واللعب بالكرة
وفي الحادي عشر من صفر خرج الامراء بدمشق على الامير علم الدين سنجر وقاتلوه فهزموه والجاوه الى القلعة وحصروه
ثم هرب منها الى قلعة بعلبك وتسلم قلعة دمشق الامير علاء الدين ايدكين البندقداري وكان مملوكا لجمال
الدين بن يغمور ثم للصالح ايوب واليه ينسب الملك الظاهر فارسله السلطان ليتسلم دمشق من الحلبي ناظرها
وسكن القلعة بها نيابة عن الملك الظاهر فارسله السلطان ليتسلم دمشق من الحلبي فاخذها وسكن القلعة
بها نيابة عن الملك الظاهر ثم حاصروا الحلبي ببعلبك حتى اخرجوه منها على بغل وارسلوه الى خدمة الملك
الظاهر فدخل عليه ليلا فعاتبه ثم احسن اليه واطلق له اشياء واكرمه وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الاول
استوزر الملك الظاهر الصاحب بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن الحنا وفي ربيع الاخر قبض الظاهر
على جماعة من الامراء بلغه عنهم انهم يريدون الوثوب عليه وفيه ارسل الى الشوبك فتسلمها من ايدي نواب المغيث
صاحب الكرك ووجه الظاهر جيشا الى حلب ليطرد عنها التتار فلما وصل الجيش الى غزة كتب الفرنج الى
التتار بذلك فرحلوا عنها مسرعين واستولى على حلب جماعة من اهلها فصادروا ونهبوا وبلغوا اغراضهم
وقدم اليها الجيش الظاهري فازال ذلك وصادروا بعض اهلها بالف الف وستمائة الف ثم قدم الامير شمس الدين
اقوش البرلي من جهة الظاهر فاستولى على البلد واستحوذ عليها فقطع ووصل وحكم وعدل ● وفي يوم الثلا

عاشر جمادى الاولى باشر القضا بالديار المصرية العلامة تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الاعز ابي
القاسم خلف بن القاضي رشيد الدين ابي الثنا محمود بن بنت العلامي وذلك بعد شروط ذكرها الظاهر
شديدة فدخل تحتها الملك الظاهر وعزل عن القضا بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن علي السنجاري
ورسم عليه اياما ثم افرج عنه

ذكر البيعة بالخلافة للمستنصر بالله ابي القاسم احمد بن امير المومنين الظاهر بامر الله

ابي نصر محمد بن امير المومنين الناصر لدين الله ابي العباس
وهو عم المستعصم وقد كان معتقلا ببغداد ثم اطلق فكان مع جماعة الاعراب بالعراق ثم قصد الملك الظاهر
حين بلغه ملكه فقدم عليه الديار المصرية ولما دخل الديار المصرية صحبة جماعة من امرا الاعراب عشرة من
الامرا منهم الامير ناصر الدين مهنا وكان دخوله الى القاهرة في ثامن رجب فخرج السلطان ومعه الوزير
والقاضي تاج الدين والشهود والموذنون فتلقوه وكان يوما مشهودا وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى
بانجيلهم ودخل من باب النصر في ابهة عظيمة ولله الحمد والمنة ولما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب جلس
السلطان والخليفة في الايوان بقلعة الجبل والوزير والقاضي والامرا على طبقاتهم واثبت نسب الخليفة
المذكور على الحاكم تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز

خلافة المستنصر بن الظاهر بن الناصر العباسي بمصر

هو اخو المستنصر باني المدرسة وعم المستعصم فبويع حينئذ بالخلافة بايعه الملك
الظاهر والقاضي والوزير والامرا وركب في دست الخلافة بديار مصر والامرا بين يديه والناس حوله وشق
القاهرة وكان يوما مشهودا وهذا الخليفة هو الثامن والثلاثون من خلفا بني العباس بينه وبين العباس اربعة
وعشرون ابا وكان اول من بايعه يومئذ القاضي تاج الدين عندما ثبت عنده نسبه ثم السلطان الملك
الظاهر ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والامرا والدولة ولله الحمد والمنة وخطب له على المنابر وضرب
اسمه على السكة وكان منصب الخلافة شاغرا ثلاث سنين ونصفا لان المستعصم قتل في اوايل سنة ست وخمسين
وستماية وكان اسمر وسيما شديد القوى عالي الهمة له شجاعة واقدام وقد لقب هذا بالمستنصر كما كان اخوه باني
المدرسة ببغداد لقب وهذا امر لم يسبق اليه ان خليفتين اخوين يلقب كل واحد منهما بلقب الاخر وقد ولي الخلافة اخوان
كهذين السفاح واخوه المنصور ولدا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس والهادي والرشيد ولدا المهدي بن المنصور
والواثق والمتوكل ابنا المعتصم بن الرشيد والمسترشد والمقتفي ولدا المستظهر ● واما ثلاثة فالامين والمامون
والمعتصم اولاد الرشيد والراضي والمتقي والمطيع اولاد المقتدر واما اربعة فاولاد عبد الملك
بن مروان الوليد وسليمان ويزيد وهشام وقد ولي هذه الخلافة بعد ابن اخيه المستعصم بن المستنصر
ولم يكن هذا قبله الا في خلافة المقتفي بن المستظهر فانه وليها بعد ابن اخيه الراشد بن المسترشد بن المستظهر والله اعلم
وكانت مدة خلافته الى ان قتل كما سياتي بيانه بعد خمسة اشهر وعشرين يوما فكان اقصر مدة من جميع خلفا بني العباس
فاما بنو امية فكانت مدة ولاية معاوية بن يزيد بن معاوية اربعين يوما وابراهيم بن الوليد الناقص سبعون يوما
واخوه يزيد بن الوليد خمسة اشهر وكانت مدة خلافة الحسن بن علي بعد ابيه سبعة اشهر واحد عشر يوما وكانت
مدة مروان بن الحكم تسعة اشهر وعشرة ايام وقد كان في بني العباس من لم يستكمل سنة منهم المستنصر بن المتوكل

سنة اشهر والمهتدي بن الواثق احد عشر شهرا واياما وقد نزل الخليفة المستنصر هذا بقلعة الجبل في برج بها وحشمه وخدمه
فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ركب في ابهة السواد وجاء الى الجامع بالقلعة فصعد المنبر وخطب الناس خطبة ذكر
فيها شرف بني العباس ثم استفتح فقرأ صدرا من سورة الانعام ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وترضى عن الصحابة
ودعا للسلطان ثم نزل فصلى بالناس فاستحسن ذلك منه وكان وقتا حسنا ويوما مشهودا

تولية الخليفة المستنصر للملك الظاهر السلطنة

لما كان يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب الخليفة والسلطان والوزير والقضاة والامراء واهل الحل
والعقد الى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة فالبس الخليفة السلطان بيده خلعة سوداء وطوقا في
عنقه وقيدا في رجليه وهما من ذهب وصعد فخر الدين ابراهيم بن لقمان رئيس الكتاب منبرا فقرأ على الناس
تقليد السلطان وهو من انشائه وبخطه نفسه ثم ركب السلطان بهذه الابهة والقيد في رجليه والطوق
في عنقه والوزير بين يديه على رأسه التقليد والامراء والدولة في خدمته مشاة سوى الوزير فشق القاهرة
وقد زينت له فكان يوما مشهودا ابتهج السلطان عن وصفه وقد ذكر الشيخ قطب الدين هذا التقليد بتمامه وهو مطول

ذكر تجهيز الخليفة قاصدا بغداد

لما طلب من السلطان ذلك رتب له جندا هائلا واقام له من كل ما ينبغي للملوك والخلفاء من الحشم والخدم
والطبلخاناه وغير ذلك ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق المحروسة في ابهة عظيمة وكان سبب خروج
السلطان الى الشام ان البرلي كما قدمنا كان قد استحوذ على حلب المحروسة فارسل اليه الامير علم الدين سنجر
الحلبي الذي كان قد تغلب على دمشق فطرده عن حلب وتسلمها منه واقام بها نائبا عن السلطان ثم ان البرلي
البرلي حتى استعادها منه هاربا واستولى عليها كما كان فاستناب السلطان على الديار المصرية عز الدين
ايدمر الحلي وجعل تدبير المماليك بها والوزير بها الدين بن الحنا واستصحب ولده فخر الدين بن الحنا وزير
الصحبة وجعل تدبير العساكر والجيوش معه الى الامير بدر الدين بيليك الخزندار ثم كان السلطان صحبة
الخليفة الى دمشق في يوم الاثنين سابع ذي القعدة وكان يوما مشهودا وصليا الجمعة بجامع دمشق وكان
دخول الخليفة اليه من باب البريد ودخل اليه السلطان من باب الزيادة وكان يوما مشهودا ايضا
ثم جهز السلطان الخليفة واصحابه اولاد صاحب الموصل وانفق عليه وعليهم حتى استقل معه جيش يزوده
عنه ما لم يبلغ من الذهب العين الف الف دينار فجزاه الله خيرا وقدم اليه صاحب حمص الملك الاشرف فخلع عليه
واطلق له وزاده تل باشر وقدم صاحب حماه المنصور فخلع عليه واطلق له وكتب له تقليدا ببلاده ثم جهز
جيشا صحبة الامير علاء الدين البندقدار الى حلب لمحاربة البرلي المتغلب عليها المفسد فيها

ثم دخلت سنة ستين وستمائة

في اوائل هذه السنة الماضية في ثالث المحرم قتل الخليفة المستنصر بالله الذي بويع له في رجب من هذه السنة الماضية
وكان قتله بارض العراق كما ذكرنا بعدما هزم من كان معه من الجنود والجيوش فانا لله وانا اليه راجعون واستقل
الملك الظاهر بجميع الشام وصفت له الامور ولم يكن له منازع سوى البرلي فانه قد استحوذ على البيرة

اعني

وعصى عليه هنالك وفي اليوم الثالث من المحرم من هذه السنة خلع السلطان الملك الظاهر بديار مصر على جميع
الامراء والحاشية والوزير والقاضي تاج الدين ابن بنت الاعز وبعد شهر وجه قضاء مدينة مصر الى
القاضي تاج الدين وعزل عنها برهان الدين السنجاري وفي اواخر المحرم اعرس الامير بدر الدين بيليك
الخزندار على بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل واحتفل الملك الظاهر بهذا العرس احتفالا عظيما
قال القاضي ابن خلكان وفي هذه السنة اصطاد بعض الامراء الظاهرية حمار وحش وطبخوه فلم
ينضج ولا اثرت فيه كثرة الوقود ثم افتقدوا امره فاذا هو موسوم على اذنه بهرام جور قال وقد احضروه
الي فقرأته كذلك وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فان بهرام جور كان قبل المبعث
بمدة متطاولة وحمر الوحوش تعيش مدة طويلا **قلت** يحتمل ان يكون هذا بهرام شاه الملك
الامجد فيبعد تماثل هذا الملك لاجل اذ يبعد تماثل هذا بلا اصطياد هذه المدة الطويلة او يكون
الكاتب قد اخطأ فاراد كتابة بهرام شاه فكتب بهرام جور وحصل اللبس من هذا فالله اعلم

ذكر الحاكم بامر الله العباسي

في السابع والعشرين من ربيع الآخر دخل الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد بن الامير علي بن الامير
ابي بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله ابي العباس احمد من بلاد الشرق وصحبته جماعة من رؤوس
تلك البلاد وقد كان شهد الوقعة في صحبة المستنصر وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم فلما كان
يوم دخوله تلقاه السلطان الملك الظاهر واظهر السرور به والاحتفال وانزله في البرج الكبير
من قلعة الجبل واجرى عليه الارزاق الدارة والاحسان وفي ربيع الآخر عزل الظاهر الامير جمال الدين
اقوش النجيبي عن استادارية واستبدل به غيره وبعد ذلك ارسله نائبا الى الشام المحروس كما
سيأتي وفي يوم الثلاثاء تاسع رجب حضر السلطان الملك الظاهر الى دار العدل في محاكمة
في بئر الى بين يدي القاضي وتداعيا وكان الحق بيد السلطان وله بينة عادلة به فانتزع
البئر من يد الغريم وكان احد الامراء وفي شوال استناب السلطان الملك الظاهر على حلب الامير
علاء الدين ايدكين الشهابي وحينئذ اغار عسكر سيس على الفوعة من اعمال حلب فركب اليهم
الشهابي فكسرهم واسر منهم جماعة وسيرهم الى مصر فوسطوا وفيها استناب السلطان على دمشق الامير
جمال الدين اقوش النجيبي وكان من اكابر الامراء وعزل عنها علاء الدين طيبرس الوزيري ودخل الى القاهرة
وفي ذي القعدة خرج مرسوم السلطان الملك الظاهر الى القاضي تاج الدين بن بنت الاعز ان
يستنيب من المذاهب الثلاثة فاستناب صدر الدين سليمان الحنفي والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد
الحنبلي وشرف الدين عمر السبكي المالكي وفي ذي الحجة قدمت وفود كثيرة من التتار على الملك الظاهر
مستأمنين فاكرمهم واحسن اليهم واقطعهم الاقطاعات الحسنة وكذلك فعل باولاد صاحب الموصل
ورتب لاخواتهم رواتب كافية وفي هذه السنة ارسل هولاكو طائفة كبيرة من جنده نحو من عشرة آلاف
فحاصروا الموصل ونصبوا عليها اربعة وعشرين منجنيقا وضاقت بها الاسباب وبها السلطان الملك

الصالح اسماعيل بن لولو فارسل الى التتر كي يستنجدهم فقدم اليه منهم ستة التتر بالهزيمة ثم نشبوا فالتقوا معه
وانما كان معه نحو مائة مقاتل فهزموه وجرحوه وعاد الى البيرة وفارقه اكثر اصحابه الى الديار
المصرية ثم دخل هو الى بين السلطان الظاهر فانعم عليه واحسن اليه واقطعه سبعين فارسا واما
التتار فانهم عادوا الى الموصل ولم يزالوا حتى استنزلوا الملك الصالح اليهم ونادوا في البلد
بالامان حتى اطمأن الناس ثم مالوا عليهم فقتلوهم تسعة ايام وقتلوا الملك الصالح اسماعيل وولده
علاء الملك وخربوا اسوار البلد وتركوها بلاقع ثم كروا راجعين قبحهم الله اجمعين وفيها وقع الخلف بين هولاكو
وبين السلطان بركة ابن عمه وارسل اليه بركة يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد على ما جرت
به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضب بركة وكاتب الظاهر ليتفقا على هولاكو وفيها وقع غلاء شديد بالشام
فابيع الغرارة بازيد من اربعمائة وخمسين والشعير بمائتين وخمسين واللحم الرطل بستة وسبعة فالله
المستعان وحصل في النصف من شعبان خوف شديد من التتار فتجهز كثير من الناس الى الديار المصرية
وابيعت الغلات من الاراضي حواصل القلعة وهيئوا للهرب من الشام ورسم ولاة الامور على من له قدرة
ان يسافر من دمشق الى مصر ووقعت الرجفة في الشام وفي بلاد الفرنج ايضا وقيل انه حصل لبلاد التتر
خوف شديد ايضا فسبحان الفعال لما يريد الذي بيده الامر وكان الامر لاهل دمشق بالتحول الى الديار
المصرية نائبها الامير علاء الدين طيبرس الوزيري فارسل السلطان في ذي القعدة فامسكه واستناب
بها الدين ايدغدي التجيبي واستوزر بدمشق عز الدين بن وداعة • وفي هذه السنة نزل القاضي شمس الدين
ابن خلكان عن تدريس الركنية للشيخ شهاب الدين ابي شامة وحضر عنده حتى درس واخذ في اول مختصر
المزني اثابه الله

وفيها توفي من الاعيان

الخليفة المستنصر بالله ابن الظاهر
بامر الله العباسي الذي بايعه الظاهر بمصر في رجب من هذه السنة كما ذكرنا وكان قتله في ثالث المحرم من هذه
السنة وكان شهما شجاعا بطلا فاتكا وقد كان السلطان الظاهر انفق عليه حتى اقام له جيشا بالف الف
دينار وازيد وسار في خدمته خلق من كبار الامراء واولاد صاحب الموصل وكان الملك الصالح اسماعيل
بن لولو قدم على الظاهر فارسله صحبة الخليفة فلما كانت الوقعة وفقد المستنصر عاد الصالح الى البلاد
فجاءه التتار فحاصروه كما ذكرنا وقتلوه وخربوا البلد وقتلوا اهله فانا لله وانا اليه راجعون الفخر
الضرير النحوي اللغوي واسمه الحسن بن محمد بن احمد بن نجا العيوني من اهل نصيبين ونشأ باربل
واشتغل في علوم كثيرة من علوم الاوائل وكان يشتغل عليه اهل الذمة وغيرهم ونسب الى الانحلال
وقلة الدين في ترك الصلوات وكان ذكيا له شعر جيد رائق وقد اورد منه الشيخ قطب الدين قطعة
في ترجمته وهذا الضرير شبيه بابي العلاء المعري

ابن عبد السلام

عبد العزيز بن
ابن عبد السلام بن ابي القاسم الحسن بن محمد بن المهذب الشيخ عز الدين ابو محمد السلمي الدمشقي الشافعي شيخ
المذهب ومفيد اهله وصاحب المصنفات الحسان منها التفسير واختصار النهاية والقواعد الكبرى
والصغرى وكتاب الصلاة والفتاوى الموصلية وغير ذلك ولد سنة سبع او ثمان وسبعين وخمسمائة

وسمع كثيرا واشتغل على الشيخ فخر الدين ابن عساكر وغيره وبرع في المذهب وعلوم كثيرة وافاد الطلبة
ودرس بعدة مدارس بدمشق وولي خطابتها ثم انتقل عنها الى الديار المصرية فدرس بها وخطب وحكم
وانتهت اليه رياسة المذهب وقصد بالفتاوى من الآفاق وكان في آخر امره لا يتقيد بالمذهب بل
اتسع نطاقه وافتى بما ادى اليه اجتهاده وكان لطيفا ظريفا يستشهد بالاشعار ويحضر السماع ويتواجد
ويستحسن الحسان • ويحضر المشاهد وقد كان خروجه من الشام بسبب ما كان انكر على الصالح اسماعيل
تسليمه صفد والشقيف الى الفرنج وغير ذلك ووافقه الشيخ ابو عمرو بن الحاجب المالكي فاخرجهما
من بلده فسار ابو عمرو الى الناصر ايوب صاحب مصر فاكرمه واحترمه وولاه قضاء مصر
وخطابة الجامع العتيق ثم انتزعهما منه واقره على تدريس الصالحية فلما حضرته الوفاة اوصى بها
للقاضي تاج الدين بن بنت الاعز وكانت وفاته في العاشر من جمادى الاولى من هذه السنة
وقد نيف على الثمانين ودفن من الغد بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك الظاهر وخلق
من الامراء رحمه الله • كمال الدين بن العديم الحنفي عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد
ابن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن ابي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد
ابن عوف بن عامر بن عقيل العقيلي الحلبي الحنفي كمال الدين ابو القاسم بن العديم الامير الوزير الرئيس
الكبير ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة سمع الحديث وحدث وتفقه وافتى ودرس وصنف وكان
اماما في فنون كثيرة وترسل الى الخلفاء والملوك مرارا عديدة وكان يكتب حسنا طريقة مشهورة وصنف
لحلب تاريخا مفيدا قريبا من اربعين مجلدا وكان جيد المعرفة بالحديث حسن الظن بالفقراء والصالحين
كثير الاحسان اليهم وقد اقام بدمشق في اواخر الدولة الناصرية المتاخرة وكانت وفاته بمصر ودفن بسفح المقطم بعد
الشيخ عز الدين بعشرة ايام وقد اورد له الشيخ قطب الدين اشعارا حسنة يوسف بن يوسف بن
ابن سلامة بن ابراهيم بن الحسن بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد العا الزينبي بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب محيي الدين ابو العز ويقال ابو المحاسن الهاشمي العباسي الموصلي
المعروف بابن زيلاق الشاعر قتلته التتار لما فتحوا الموصل في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة فمن شعره قوله
في نعض خيالة من ديوانه قوله •

• بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنى • سهادا يذود الجفن ان يألف الجفنا •
• وابرزت وجها اخجل الصبح طالعا • وملت بقد علم الغصن اللدنا •
• وابصر جسمي حسن خصرك ناحلا • فحاكاه لكن زاد في دقة المعنى •
• حكيت اخاك البدر في حال تمه • سنا وسناء اذ تشابهتما سنا •

وقال ايضا وقد دعا الى موضع فبعث يعتذر بهذين البيتين •

• انا في منزل وقد وهب الله • نديما وقينة وعقارا •
• فابسطوا العذر في التاخر عنكم • شغل الحلي اهله ان يعارا •

قال ابو شامة وفيها في ثاني عشر جمادى الآخرة توفي البدر المراغي الخلافي المعروف بالطويل وكان قليل الدين
تاركا للصلاة مغتبطا بما كان فيه من معرفة الجدال والخلاف على طريقة اصطلاح المتأخرين رحمه الله
وجميع المسلمين وفيه توفي محمد بن داود بن ياقوت الصارمي المحدث كتب كثيرا الطباق وغيرها وكان
دينا خيرا يعير كتبه مداوما على الاشتغال بسماع الحديث رحمه الله

ثم دخلت احدى وستين وستمائة

وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية الملك الظاهر بيبرس ونائبه على الشام جمال الدين آقوش
النجيبي وقاضيه بها شمس الدين بن خلكان والوزير بها عز الدين ابن وداعة وليس للناس خليفة وانما
تضرب السكة باسم المستنصر الذي قتل في السنة الماضية

ذكر خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس

احمد بن الامير علي القبي بن الامير علي بن الامير ابي بكر بن الامام المسترشد بالله امير المؤمنين ابي منصور
الفضل بن الامام المستظهر بالله ابي العباس احمد العباسي الهاشمي فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم
جلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وامراؤه واهل الحل والعقد في الايوان الكبير
بقلعة الجبل وجاء الخليفة الحاكم بامر الله راكبا حتى نزل عند الايوان وقد بسط له الى جانب
السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فقرئ نسبه على الناس ثم اقبل عليه الملك الظاهر فبايعه وبايعه
الناس بعده وكان يوما مشهودا ولما كان يوم الجمعة ثانيه خطب الخليفة بالناس فقال في خطبته الحمد لله
الذي اقام لآل العباس ركنا وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا احمده على السراء والضراء
واستعينه على شكر ما اسبغ من النعماء واستنصره على الاعداء واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم نجوم الاهتداء وائمة
الاقتداء الاربعة الخلفاء وعلى العباس عمه وكاشف غمه ابي السادة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين
وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ايها الناس اعلموا ان الامامة فرض من فروض
الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد ولا سبيت
الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت الدماء الا بارتكاب المآثم فلو شاهدتم اهل الاسلام حين دخل
دار الاسلام واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال والاطفال وهتكوا حرم الخلافة
والحرم وذاقوا من استغاثوا العذاب الاليم فارتفعت الاصوات بالبكاء والعويل وعلت الضجات من هول
ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه فشمروا
ساق الاجتهاد في احياء فرض الجهاد فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فلم يبق معذرة في القعود عن اعداء الدين والمحاماة عن المسلمين
وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الاجل العالم العادل المجاهد المؤيد ركن الدنيا والدين
قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فاصبحت البيعة

بانتظامها

بانتظامها باهتمامه منتظمة العقود والدولة العباسية به متكاثرة الجنود فبادروا عباد الله الى شكر هذه
النعمة واخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا اولياء الشيطان تظفروا ولا يروعنكم ما جرى فالحرب سجال
والعاقبة للمتقين والدهر يومان والآخرة للمؤمنين جمع الله على التقوى امركم واعز بالاسلام نصركم
واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم ثم خطب الثانية
ونزل فصلى بالناس وكتب بيعته الى الآفاق ليخطب له وتنقش السكة باسمه قال ابو شامة فخطب له
بجامع دمشق وبسائر الجوامع يوم الجمعة سادس عشر المحرم من هذه السنة ولله الحمد وهذا الخليفة
هو التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس ممن لم يلِ والده وجده خليفة بعد السفاح والمنصور
سوى هذا فاما من لم يلِ والده خليفة فكثير منهم المستعين احمد بن محمد بن المعتصم والمعتضد بن طلحة
ابن المتوكل والقادر بن اسحاق بن المقتدر والمقتدي ابن الذخيرة بن القائم بامر الله

ذكر اخذ الظاهر الكرك واعدام صاحبها

وفيها ركب الملك الظاهر من الديار المصرية في العساكر المنصورة قاصدا ناحية بلاد الكرك
واستدعى صاحبها الملك المغيث عمر بن العادل ابي بكر بن الكامل بن محمد بن العادل الكبير فلما قدم عليه
بعد جهد ارسله الى الديار المصرية معتقلا فكان آخر العهد به وذلك انه كاتب هولاكو وحثهم
على قدوم الشام مرة اخرى وجاءته كتبه بالثبات ونيابة البلاد وانه سيقدم عليه عشرون الف التتار
لفتح الديار المصرية واخرج السلطان فتاوى الفقهاء بقتله وعرض ذلك على القاضي ابن خلكان وكان قد
استدعاه من دمشق وعلى جماعة الامراء ثم سار فتسلم الكرك في يوم الجمعة ثالث عشرين جمادى الاولى
ودخلها يوم مشهود في ابهة عظيمة ثم عاد الى الديار المصرية مؤيدا منصورا وفيها قدمت رسل بركة
خان الى الظاهر يقول له قد علمت محبتي لدين الاسلام وعلمت ما فعل هولاكو بالمسلمين فاركب
انت من ناحية وآتيه انا من ناحية حتى نصطلمه او نخرجه من بلاده واعطيك جميع ما كان في
يده من البلاد فاستصوب الظاهر هذا الرأي وشكره وخلع على رسله واكرمهم وفيها زلزلت الموصل
زلزلة عظيمة تهدمت اكثر دورها وفي رمضان جهز الملك الظاهر صناعا واخشابا وآلات
كثيرة لعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حريقه فطيف بتلك الاخشاب والآلات
بالديار المصرية فرحا بها وتعظيما لشأنها ثم ساروا بها الى المدينة النبوية وفي شوال سار
الظاهر الى الاسكندرية فنظر في احوالها وامورها وعزل قاضيها وخطيبها ناصر الدين احمد ابن المنير
وولى غيره وفيها التقى بركة خان وهولاكو ومع كل واحد منهما جيوش عظيمة فاقتتلوا فهزم هولاكو
هزيمة فظيعة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ولله
الحمد والمنة ولما نظر بركة الى كثرة القتلى بكى وقال يعز علي ان ارى المغول يقتل بعضهم بعضا ولكن كيف
الحيلة فيمن غير سنة جنكزخان ثم اغار بركة على بلاد القسطنطينية وصانعه صاحبها وارسل الظاهر
هدايا عظيمة الى بركة وتحفا كثيرة هائلة وقد اقام البركى عقب خليفة آخر لقبه بالحاكم فلما اجتاز

به المستنصر فسار معه إلى العراق واتفقا على المصلحة وأن الحاكم للمستنصر لكونه أكبر منه ولله الحمد ولكن
خرج عليهما في آخر السنة طائفة من التتار ففرقوا شملهما وقتلوا خلقا ممن كان معهما وعدم المستنصر وهرب
الحاكم مع الأعراب فإنا لله وإنا إليه راجعون. وقد كان المستنصر قد افتتح بلدانا كثيرة في مسيره
إلى العراق ولما قاتله بها بهادر علي شحنة بغداد وكسره المستنصر وقتل أكثر أصحابه ولكن خرج كمين
من التتار فجأة فهرب العربان والأكراد والذين كانوا مع المستنصر وثبت هو في طائفة ممن كان معه
من الترك فقتل كثير منهم أو أكثرهم وفقد هو من بينهم ونجا الحاكم في طائفة وكان هذا في أول المحرم
من سنة ستين وستمائة رحمه الله وأكرم مثواه وهذا هو الذي اشتبه للحسين بن علي في توغله في
أرض العراق مع كثرة جنودها وكان الأولى لهذا أن لا يستعجل الإسلام حتى يتمهد له الأمر ويصلح
الحال ولكن قدر الله وما شاء فعل وجهز السلطان الملك الظاهر جيشا آخر من دمشق إلى بلاد
الفرنج فأغاروا وقتلوا وسبوا ورجعوا سالمين وطلبت الفرنج من السلطان الصلح فصالحهم
مدة لاشتغاله بحلب وأعمالها وكان قد عزل في شوال عن قضاء مصر وحدها تاج الدين ابن بنت الأعز
وولي مكانه برهان الدين الخضر بن الحسين السنجاري وعزل قاضي دمشق نجم الدين أبا بكر بن صدر الدين
أحمد بن شمس الدين يحيى بن هبة الله بن سني الدولة وولي قضاء القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن
إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان وقد ناب في الحكم بالقاهرة مدة طويلة عن بدر الدين السنجاري وأضاف
له مع القضاء نظر الأوقاف والجامع والمارستان وتدريس سبع مدارس العادلية والناصرية
والعذراوية والفلكية والركنية والإقبالية والبهنسية وقرئ تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد
الصلاة بالشباك الكمالي من جامع دمشق وسافر القاضي المعزول مرسما عليه وقد تكلم فيه الشيخ أبو شامة
وذكر أنه خان في وديعة ذهب جعلها فلوسا فالله أعلم. وكانت مدة ولايته سنة وأشهرا وفي يوم
العيد يوم السبت سافر السلطان بالعساكر المنصورة راجعا إلى الديار المصرية وقد كان
رسول الإسماعيلية قدم على السلطان بدمشق يتهدده ويتوعده ويطلبون منه إقطاعات
كثيرة فلم يزل يوقع بينهم حتى استأصل شأفتهم واستولى على بلادهم نصره الله ومكن به في البلاد
ونصر به عباده المؤمنين آمين. وفيها في السادس والعشرين من ربيع الأول عمل عزاء السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز بن محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس. وكان عمل هذا العزاء بقلعة الجبل من الديار
المصرية من أمر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك لأنه بلغهم أن هولاكو ملك التتار
قتله وقد كان في قبضته كما تقدم ذكره فلما بلغه كسرة أصحابه بعين جالوت طلبه إلى بين يديه وقال
له أنت أرسلت الجيوش إلى الديار المصرية حتى اقتتلوا مع المغول فكسروهم ثم أمر بقتله ويقال إنه
اعتذر من هذه الرزية وذكر أن المصريين كانوا أعداءه وبينه وبينهم شنآن وقال ما قال الله ولكنه انحطت
رتبته عنده وقد كان مكرما في خدمته وقد وعده أنه إذا ملك الديار المصرية استنابه على الشام

فلما كانت وقعة حمص في هذه السنة قتل فيها أصحابه مع مقدمهم بيدرة غضب وقال له هولاكو أصحابك من العزيزية
أمراء أبيك والناصرية من أصحابه قتلوا أصحابنا ثم أمر بقتله. وقد ذكروا أنه رماه بالنشاب وهو واقف
بين يديه وهو يسأل العفو فلم يفعل حتى قتله وقتل أخاه شقيقه عليا والطواشي وولديهما العزيز بن محمد الناصر
وزبالة ابن الظاهر وكانا صغيرين من أحسن أشكال بني آدم فأما العزيز فإنه مات هناك في أسر التتار
وأما زبالة فإنه صار إلى الديار المصرية فكان من أحسن الناس وأمه أم ولد يقال لها وجه القمر وجهه يعني
الأمير بعد استنادها المذكور ويقال إن هولاكو لما أراد قتل الناصر أمر بأربع من الشجر متباعدات
فجمعت رؤوسها بحبال ثم ربط الناصر إلى الأربع بأربعة ثم أطلقت الحبال فرجعت كل واحدة إلى مركزها
بعضو من أعضاء الناصر رحمه الله وقد قيل إن ذلك كان في الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين
وكان مولده في سنة سبع وعشرين بحلب ولما توفي أبوه في سنة أربع وثلاثين بويع بالسلطنة بحلب
وعمره سبع سنين وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه العزيز وكان الأمر كله عن رأي جدته
أم أبيه صفية خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب فلما توفيت في سنة أربعين وستمائة استقل
الناصر بالملك وكان جيد السيرة في الرعايا محببا إليهم كثير النفقات ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب
وأعمالها وبعلبك وحران وطائفة كبيرة من بلاد الجزيرة فيقال إن سماطه كان يشتمل كل يوم على أربعمائة
رأس غنم سوى الدجاج وأنواع الطير مطبوخا بأنواع الأطعمة والقلويات وكان مجموع ما يغرم
على السماط كل يوم عشرين ألفا وعامته يخرج من بين يديه كما هو فيباع على باب القلعة بأرخص الأثمان
حتى إن كثيرا من أهل البيوتات لا يطبخون في بيوتهم شيئا من الطرف بل يشترون ذلك برخص وكانت
الأرزاق كثيرة دارة وقد كان حليما ظريفا حسن الشكل أديبا يقول الشعر المتوسط القوي بالنسبة إلى
مثله وقد أورد الشيخ قطب الدين في الذيل قطعة صالحة من أشعاره وهي لائقة رائقة وكانت وفاته ببلاد
المشرق ودفن هنالك وقد كان أعد له تربة برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يتفق دفنه به والناصرية
البرانية من أغرب الأمكنة في البنيان المؤكد المحكم وكذلك الناصرية الجوانية له من أحسن المدارس
وبنى الخان الكبير تجاه مدرسة الزنجاري وحولت إليه دار الطعم وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في
إسطبل السلطان اليوم. وممن توفي فيها محمد أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس أبو بكر اليعمري
الأندلسي الحافظ ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة وسمع الكثير وحصل كتبا عظيمة وصنف شيئا كثيرا حسنا
وختم به الحفاظ بتلك البلاد وكانت وفاته بمدينة تونس في الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة
وممن توفي فيها أيضا عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف عز الدين أبو محمد الرسعني المحدث
المفسر سمع الكثير وحدث وكان من الفضلاء الأدباء له مكانة عند البدر لؤلؤ صاحب الموصل وكذلك
عند صاحب سنجار وبها توفي في ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر وقد جاوز السبعين ومن شعره

يا سائلي عن طيب عيشي بعدهم * جد لي بعيش ثم سل عن طيبه

محمد بن أحمد بن عنتر السلمي الدمشقي محتسبها وكان من عدولها وأعيانها وله بها أملاك وثروة وأوقاف

وتوفي بالقاهرة علم الدين ابو محمد القاسم بن احمد بن الموفق بن جعفر اللغوي النحوي المقرئ شرح الشاطبية شرحا مختصرا وشرح المفصل في عشر مجلدات وشرح الجزولية وقد اجتمع بمصنفها وساله عن بعض مسايلها وكان ذا فنون متعددة حسن الوجه مليح الشكل له هيئة حسنة وثروة وجمالة وقد سمع الكندي وغيره • الشيخ ابو بكر الدينوري احد الصلحا تلميذ الشيخ عز الدين الدينوري وهو باني الزاوية بالصالحية وكانت له فيها جماعة مريدين يذكرون باصوات حسنة طيبة • قال الشيخ شمس الدين الذهبي وفي هذه السنة ولد شيخنا تقي الدين ابو العباس احمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن ابي القاسم ابن تيمية الحراني بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الاول من سنة احدى وستين وستماية • الامير الكبير مجير الدين ابو الهيجا ابن عيسى ابن حشتر الازكشي الكردي الاموي كان من اعيان الامرا وشجعانهم وله يوم عين جالوت اليد البيضا في كسر التتار • ولما دخل الملك المظفر الى دمشق بعد الوقعة جعله مع الامير علم الدين الحلبي نايب البلد مستشارا ومشاركا في الراي والمراسيم والتدبير فكان يجلس معه بدار العدل وله الاقطاع الكامل والرزق الواسع الى ان توفي في هذه السنة • قال ابو شامة ووالده الامير حسام الدين توفي في حبس الملك الاشرف ببلاد الشرق وهو والد الامير عماد الدين احمد بن المشطوب رحمهم الله • قلت وولده الامير عز الدين تولى ولاية هذه المدينة اعني دمشق مدة وكان مشكور السيرة واليه ينسب درب ابن سيور بالصاغة العتيقة فيقال له درب ابن ابي الهيجا لانه كان به سكنه وكان يعمل الولاية فيه فعرف به وبعد موته بقليل كان نزولنا حين قدمنا من حران به وختمت فيه القرآن العظيم ولله الحمد والمنة • ونسال الله ان يتوفانا على الكتاب والسنة آمين بمنه وكرمه انه سميع مجيب

ثم دخلت سنة ثنتين وستماية

والخليفة الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الاسلام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ايده الله وشد عضده ونايب الشام الامير جمال الدين اقوش النجيبي وقاضيه شمس الدين بن خلكان وفيها في اولها كملت المدرسة الظاهرية التي بين القصرين ورتب لتدريس الشافعية بها القاضي تقي الدين محمد بن الحسين • وللتدريس الحنفية مجد الدين عبد الرحمن ابن كمال الدين بن عمر بن العديم ولمشيخة الحديث بها الشيخ شرف الدين الدمياطي عبد المومن ابن خلف الحافظ • وفيها عمر بالقدس الشريف خانا ووقف عليه اوقافا للنازلين به من اصلاح امتعتهم واكلهم وغير ذلك وبنى به طاحونا وفرنا • وفيها قدمت رسل الملك بركة قان الى الملك الظاهر ومعهم الاشرف بن الشهاب غازي بن العادل ومعهم من الكتب والمشافهات ما فيه سرور للاسلام واهله • وفي جمادى الاخرة من هذه السنة درس الشيخ شهاب الدين ابو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي بدار الحديث الاشرفية بعد وفاة القاضي عماد الدين بن الحرستاني وحضر عنده القاضي شمس الدين ابن خلكان وجماعة من الفضلا والاعيان وذكر خطبة كتابه المبعث واورد الحديث باسناده ومتنه • وذكر فوايد كثيرة مستحسنة ويقال انه لم يراجع شيا حتى اورد درسه رحمه الله • وفيها قدم نصير الدين الطوسي الى بغداد من جهة السلطان هولاكو فكان ينظر في الاوقاف واحوال البلد واخذ كتبا عظيمة كثيرة من سائر المدارس وحولها الى الرصد الذي بناه بمراغة ثم انحدر الى واسط والبصرة • وفيها كانت وفاة الملك الاشرف

موسى

موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه ابن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه الكبير وكانوا ملوك حمص كابرا عن كابر الى هذا الحين وقد كان من الكرما الموصوفين والكبرا الدماشقة المعروفين بالاكل والمشارب والملابس والمراكب وقضا الشهوات والمآرب وكثرة التنعم بالاغاني والحبايب ولما توفي وجدت له حواصل من الجواهر النفيسة والاموال الكثيرة وعاد ملكه الى الدولة الظاهرية واستناب بملكه من المماليك البحرية • وتوفي معه في هذه السنة الامير حسام الدين الجوكندار نايب حلب كان ومما كانت كسرة التتار على حمص وقتل منهم بيده بقضاء الله تعالى وقدره الحسن الجميل • وفيها كانت وفاة الرشيد العطار المحدث بمصر • والرشيد حفص شيخ الملك الاشرف موسى بن العادل والتاجر الشهير الحاج نصر بن ترشد كان ملازما للصلوات بالجامع من اهل الخير • الخطيب عماد الدين بن الحرستاني عماد الدين الخطيب بدمشق عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين ابن عبد الصمد بن احمد بن الحرستاني ناب في الحكم عن ابيه في الدولة العادلية ثم عن ابن الجوزي ثم استقل بقضا القضا بدمشق في الدولة الاشرفية ثم كان خطيب دمشق ومدرس الغزالية وشيخ دار الحديث الاشرفية بعد ابن الصلاح الى ان توفي بدار الخطابة في التاسع والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة وصلي عليه بجامع دمشق ودفن عند ابيه بسفح قاسيون وكانت جنازته حافلة هايلة رحمه الله وقد جاوز الثمانين بخمس سنين وقد تولى بعده الخطابة والغزالية ولده محيي الدين وباشر بعده مشيخة دار الحديث شهاب الدين ابو شامة • محيي الدين بن سراقة الحافظ المحدث الانصاري الشاطبي ابو بكر المغربي عالم فاضل واقام بحلب مدة ثم اجتاز بدمشق قاصدا الديار المصرية وتولى دار الحديث الكاملية بعد زكي الدين عبد العظيم المنذري وقد كان له سماع جيد ببغداد وغيرها من البلاد وقد جاوز السبعين • القباري الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيى الشيخ ابو القاسم القباري من الاسكندرية كان يكون مقيما بغيط له بقيات منه يعمل فيه ويبذره ويتورع جدا ويطعم الناس من ثماره وكانت وفاته في سادس شعبان من هذه السنة بالاسكندرية وله خمس وسبعون سنة وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويردع الولاة عن الظلم فيسمعون منه ويطيعونه واذا جاء الناس الى زيارته انما يكلمهم من طاقة البرج وهم راضون منه بذلك • ومن غريب ما حكي عنه انه باع دابة من رجل فلما كان بعد ايام جاءه الرجل فقال يا سيدي ان الدابة لا تاكل شيا عندي فنظر اليه الشيخ فقال ما تعاني من الصنايع قال رقاص عند الوالي فقال ان دابتي لا تاكل الحرام ودخل منزله فاعطاه دراهمه ومعه دراهم كثيرة قد اختلطت بها فاشترى الناس من الرقاص كل درهم بثلاثة لاجل البركة وترك من الاثاث ما يساوي خمسين درهما فابيع بمبلغ عشرين الفا قاله ابو شامة • وفي الثامن والعشرين من رمضان توفي محيي الدين عبد الله بن صفي الدين ابراهيم بن مرزوق بداره بدمشق المجاورة المدرسة النورية رحمه الله • قلت داره هذه هي التي جعلت مدرسة للشافعية وقفها الامير جمال الدين اقوش النجيبي تقبل الله منه جعلها الله دار ابقيتها دار القرار في الفوز العظيم

وقد كان أبوه صفي الدين في وزارته للملك الأشرف وملك من الذهب ستمائة ألف دينار خارجا عن الأملاك
والأثاث والبضائع، وكانت وفاة ابنه بمصر في سنة تسع وخمسين ودفن بتربته عند جبل المقطم رحمه
الله • قال وجاءنا الخبر من مصر بوفاة الفخر عثمان المصري المعروف ببعين عين، قال وفي ثامن عشر ذي الحجة
توفي الشمس الوتار الموصلي وكان قد حصل شيئا من علم الأدب وخطب بجامع المزة مدة، فأنشدني
لنفسه في الشيب وخضابه •

• وكنت وإياها مذ اختط عارضي • كروحين في جسم وما نقضت عهدا •
• فلما أتاني الشيب يقطع بيننا • توهمته سيفا فألبسته غمدا •

وفيها استحضر الملك هولاكو قان ملك التتار الزين الحافظي وهو سليمان بن المؤيد بن عامر العقرباني
المعروف بالزين الحافظي فقال له قد ثبتت عندي خيانتك، وقد كان المعتز لما قدم التتار سنة هولاكو
ومالأ على المسلمين ودل على عوراتهم وكان البلاء على الناس، ثم عادت الدولة الإسلامية صار
إلى التتار فكان عندهم حتى سلطهم الله عليه فأهلكوه، قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
وفي الجملة من أعان ظالما سلط عليه

سنة ثلاث وستين وستمائة

فيها جهز السلطان الملك الظاهر عسكرا جما كثيفا إلى ناحية الفرات لطرد التتار النازلين بالبيرة، فلما
سمعوا بالعساكر الظاهرية قد أقبلت تولوا على أعقابهم منهزمين • والحمد لله رب العالمين، فطابت
تلك الناحية وأمنت ولله الحمد، وفيها خرج الملك الظاهر في عساكر عظيمة لقصد بلاد الساحل
لحصار الفرنج ففتح قيسارية في ثالث ساعة من يوم الخميس ثامن جمادى الأولى وهو يوم ثم وله عليها وتسلم
قلعتها في الخميس الآخر خامس عشره فهدمها وانتقل إلى غيرها ولله الحمد والمنة • ثم جاء الخبر بأنه فتح مدينة أرسوف
وقتل من بها من الفرنج، وجاءت البريدية بذلك فدقت البشائر في قلاع المسلمين وفرحوا بذلك فرحا
شديدا • وفيها ورد خبر من بلاد المغرب بأنهم انتصروا على الفرنج وقتلوا منهم خمسة وأربعين ألف مقاتل
وأسروا عشرة آلاف واسترجعوا منهم ثنتين وثلاثين بلدة منها سرلس وإشبيلية وقرطبة ومرسية، وكانت
النصرة في يوم الخميس الرابع عشر من رمضان سنة ثنتين وستين وستمائة، وفي رمضان من هذه السنة
شرع في تبليط الجامع من باب الجامع إلى العقبة التي عند الدرج، وعمل في الصف القبلي منه بركة وشاذروان
وكان في موضعها قناة من القنوات ينتفع الناس بها عند انقطاع نهر باناس فخربت، وعمل هذا الشاذروان
قلت ثم غير ذلك وعمل مكانه دكاكين، وفيها استدعى السلطان نائبه على دمشق الأمير جمال الدين آقوش
النجيبي فسار إليه سمعا وطاعة، وقد ناب عنه الأمير علم الدين حتى عاد مكرما معززا • وفيها ولى السلطان
الملك الظاهر من بقية المذاهب قضاة بالديار المصرية مستقلين يولون من جهتهم في البلدان أيضا كما
يولي الشافعي، فكان الشافعي القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز، وتولى قضاء الحنفية شمس الدين
سليمان، وقضاء المالكية شمس الدين السبكي، والحنابلة شمس الدين محمد بن المقدسي، وكان ذلك يوم الاثنين
الثاني والعشرين من ذي الحجة بدار العدل، وكان السبب في ذلك كثرة توقف القاضي تاج الدين بن بنت الأعز

فأشار الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي على السلطان بأن يولي من كل مذهب قاضي قضاة، وكان
يحب رأيه ومشورته، فأجاب إلى ذلك ففعل كما ذكرنا، وكذلك فعل بدمشق في العام الآتي
وبعث بأخشاب وآلات كثيرة لعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرسل منبرا فنصب هنالك
ولما حج وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى الناس يلتصقون إلى الحجرة النبوية أمر بعمل
درابزينات تحول دون الحجرة النبوية صيانة لها واحتراما • وفيها وقع حريق عظيم ببلاد مصر اتهم به
النصارى فعاقبهم الملك الظاهر عقوبة عظيمة • وفيها ورد الخبر بأن سلطان التتار هولاكو هلك
لعنه الله في سابع ربيع الآخر بمرض الصرع بمدينة مراغة، ودفن بقلعة تلا، وبني عليه قبة، واجتمع
التتار على ولده أبغا، فقصده الملك بركة خان فكسره وفرق جموعه، ففرح الملك الظاهر بذلك فرحا
شديدا، وعزم على جمع العساكر ليأخذ بلاد العراق فلم يتمكن من ذلك لتفرق العساكر في الإقطاعات
وفيها في ثاني عشر شوال سلطن الملك الظاهر ولده السعيد محمد بركة قان، وأخذ له البيعة من الأمراء
وأركبه ومشى الأمراء بين يديه، وحمل والده الغاشية بنفسه، والأمير بدر الدين حامل الجتر
والقاضي تاج الدين ابن بنت الأعز والوزير بهاء الدين راكبان بين يديه، وأعيان الأمراء ركبان وبقيتهم
مشاة حتى شق القاهرة، وتم كذلك، وكان يوما مشهودا • وفي ذي القعدة ختن السلطان ولده الملك
السعيد، وختن معه جماعة من أولاد الأمراء، وكان وقتا هائلا جدا • وممن توفي فيها الزين خالد •
خالد بن يوسف بن سعد النابلسي الشيخ زين الدين الحافظ شيخ دار الحديث النورية بدمشق، كان عالما
بصناعة الحديث حافظا لأسماء الرجال، اشتغل عليه في ذلك الشيخ محيي الدين النواوي وغيره، وتولى
بعده مشيخة النورية الشيخ تاج الدين الفزاري، وكان الشيخ زين الدين حسن الأخلاق فكه النفس كثير
المزاح على طريقة المحدثين، وكان قد رحل إلى بغداد واشتغل بها وسمع الحديث، وكان فيه خير وصلاح
وعبادة، وكانت جنازته حافلة، ودفن بمقابر الباب الصغير رحمه الله. الشيخ أبو القاسم الحواري
هو أبو القاسم بن يوسف بن أبي القاسم بن عبد السلام الأموي الشيخ المشهور صاحب الزاوية بحوارا
توفي ببلده، وكان خيرا صالحا له أتباع وأصحاب يحبونه، وله مريدون، وربي كثير من فقراء حوران في
السنة، وهم حنابلة لا يرون الضرب بالدف بل بالكف، وهم أمثل من غيرهم • القاضي بدر الدين الكردي
السنجاري الذي باشر قضاء القضاة بالديار المصرية مرارا، وكانت وفاته بالقاهرة، قال أبو
شامة: وكانت سيرته معروفة في أخذ الرشا من قضاة الأطراف والشهود والمتكلمين، إلا أنه كان جوادا
كريما ممدوحا وأهله

ثم دخلت سنة أربع وستين وستمائة

والخليفة الحاكم العباسي، وسلطان المسلمين الملك الظاهر، وقضاة مصر أربعة، وفيها استجد بدمشق أربع قضاة
كما فعل العام الماضي بالديار المصرية، وسيأتي تفصيله، ونائب الشام النجيبي، وفيها كمل عمارة الحوض الذي بشرقي
قناة باب البريد وله شاذروان، وفيه أنابيب يجري فيها الماء من القناة التي هي غربيه إلى جانب الدرج
الشمالية • وفيها وردت الولايات لقضاة القضاة من المذاهب الثلاثة قضاء كل مذهب بنفسه

قاضي قضاة فكان في منصب الشافعية شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان ، وصار على قضاء الحنفية
شمس الدين بن عبد الله بن عطا ، وللحنابلة شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد
ابن قدامة ، وللمالكية زين الدين عبد السلام بن ابي الزواوي ، وقد امتنع من قبول الولاية فالزم بها
حتى قبل ثم عزل نفسه ، ثم الزم فقبل ولكن بشرط ان لا يباشر اوقافا ولا ياخذ جامكية على الحكم فاجيب
الى ذلك ، وكذلك قاضي الحنابلة لم ياخذ على احكامه اجرا وقال نحن في كفاية فاعفي من ذلك رحمهما الله
وقد كان هذا الصنيع الذي لم يسبق الى مثله قد فعل في العام الماضي في الديار المصرية ايضا واستقرت
الاحوال على هذا المنوال ولله الحمد ، وفيها قدم السلطان بعساكره فنازل مدينة صفد واسند عليها
بالمجانيق من دمشق واحاط بها ولم يزل بها حتى افتتحها ونزل اهلها على حكمه فتسلم البلد في يوم الجمعة
ثامن عشر شوال من هذه السنة وقتل المقاتلة وسبى الذرية ، وقد كان الملك صلاح الدين فتحها في شوال
ايضا في سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم استعادها الفرنج فانتزعها منهم قسرا ، ثم فتحها الملك الظاهر
في هذه السنة رحمه الله كما ذكرنا ولله الحمد والمنة ، وكان السلطان في نفسه منهم شيء كثير فلما توجه
منهم طلبوا اهلها الامان على ان يعطيهم السلطان الامان فاجلس على سرير مملكته الامير الكبير
سيف الدين كرمون التتري وجاءت رسلهم ليحلفوه وانصرفوا ولا يشعرون والحرب خدعة فلما اخذ
الاسبتارية والداوية من القلعة وقد فعلوا بالمسلمين الافاعيل امكن الله منهم امر السلطان بضرب
اعناقهم عن آخرهم ، والحرب خدعة وكانت البشائر الى القلاع فدقت البشائر وزينت البلاد وفرح
العباد ولله الحمد ، ثم بث السرايا يمينا وشمالا في بلاد الفرنج فاستولى المسلمون على حصون كثيرة تقارب عشرين
حصنا واسروا قريبا من الف اسير ما بين امراة وصبي وغنموا اشيا كثيرا ودقت البشائر في البلدان وفرح المسلمون
بنصر الله وتاييده ، وفيها قدم ولد الخليفة المستعصم ابن المستنصر بن الظاهر بن الناصر العباسي واسمه علي
الى دمشق فاكرم وانزل بالدار الاسدية تجاه المدرسة العزيزية وقد كان اسيرا في ايدي التتار
فلما كسر بركة خان هولاكو تخلص منهم وصار اليها ولله الحمد ، ولما افتتح السلطان صفد اخبره بعض
من كان بها من اسرى المسلمين ان سبب اسرهم اهل قرية قارا كانوا ياخذونهم فيحملونهم الى الفرنج فيبيعونهم
فعند ذلك ركب السلطان وجاء الى قارا فاوقع بهم باسا شديدا وقتل منهم خلقا كثيرا واسر من
ابنائهم ونسائهم اخذا بثار المسلمين جزاه الله خيرا ، وارسل السلطان الملك الظاهر جيشا هائلا
الى بلاد سيس فجاسوا خلال الديار وافتتحوا سيس عنوة واسروا ابن ملكها وقتلوا اخاه ونهبوها وقتلوا
اهلها واخذوا ثار الاسلام واهله منهم ، وذلك انهم كانوا اضر شيء على المسلمين زمن التتار لما اخذوا
مدينة حلب وغيرها اسروا من نساء المسلمين واطفالهم خلقا كثيرا وجما غفيرا ، ثم كانوا بعد ذلك
يغيرون على بلاد المسلمين فكبتهم الله واهانهم واذلهم على يدي انصار الاسلام ولله الحمد والمنة
كثيرا دائما ، وكانت النصرة عليهم في يوم الثلاثاء العشرين من ذي القعدة من هذه السنة ، ووردت
الاخبار بذلك الى البلاد وضربت البشائر ، وفي اليوم الخامس والعشرين من ذي الحجة دخل السلطان

الملك الظاهر دمشق المحروسة وبين يديه ابن صاحب سيس وجماعة من ملوك الارمن اسارى اذلاء والعساكر
المنصورة في صحبته وكان يوما مشهودا ، ثم سار الى الديار المصرية مؤيدا منصورا مسرورا مجبورا ولله الحمد
وطلب صاحب سيس ان يفادي ولده من السلطان فقال لا نفاديه الا باسير لنا عند التتار يقال له
سنقر الاشقر فاطلق السلطان ابن صاحب سيس ، وفيها عمر السلطان الجسر المشهور بين قرادا
ودامية تولى عمارته الامير جمال الدين محمد بن بهادر وبدر الدين محمد بن رحال والي نابلس والاغوار
ولما تم بناؤه اضطرب بعض اركانه فقلق السلطان لذلك وامر باكماله فلم يتقدر لقوة جري الماء
حينئذ فاتفق باذن الله ان انسالت على النهر اكمة من تلك الناحية فسكن الماء بمقدار ما اصلحوا ما يريدون
ثم عاد الماء كما كان وذلك بتيسير الله وعونه وعنايته العظيمة انه على كل شيء قدير ، وممن توفي فيها ايدغدي
ابن عبد الله الامير جمال الدين العزيزي كان من اكابر الامراء واحظاهم عند الملك الظاهر لا يكاد
يخرج عن رايه وهو الذي اشار عليه بولاية القضاة من كل مذهب ، وكان رحمه الله متواضعا لا يلبس محرما
كريما وقورا رئيسا معظما في الدولة اصابته جراحة في حصار صفد فلم يزل بها مضنى حتى مات ليلة عرفة ودفن بالرباط
الناصري بسفح قاسيون رحمه الله ، هولاكو قان بن تولى قان بن جنكزخان ملك التتار وهو
والد ملوكهم والعامة يقولون هولاوون مثل قلاوون ، وقد كان ملكا جبارا عنيدا قتل من المسلمين شرقا
وغربا ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم وسيجازيه على ذلك شر الجزاء ، كان لعنه الله لا يتدين بدين من الاديان
وانما كانت زوجته ظفر خاتون قد تنصرت فكانت تفضل النصارى ، وكان لعنه الله يترامى على محبة
المعقولات ولا يتصور منها شيئا وكان اهلها من افراخ الفلاسفة عنده لهم وجاهة ومكانة
وانما كانت همته في تدبير مملكته وتملك البلاد شيئا فشيئا حتى اباده الله في هذه السنة وقيل في
سنة ثلاث وستين ودفن بمدينة تلا لا رحمه الله ، وقام من بعده ولده ابغا في المملكة وكان ابغا احد
عشرة ذكور

ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة

في يوم الاحد ثاني المحرم توجه
السلطان الملك الظاهر من دمشق الى الديار المصرية مصحوبا بالسلامة والعافية وصحبته العساكر
المنصورة ولله الحمد ، وقد استولت الدولة الاسلامية على بلاد سيس بكمالها وعلى كثير من بلاد الفرنج
في هذه السنة ، وقد ارسل العساكر بين يديه الى غزة وعدل هو الى ناحية الكرك لينظر في احوالها
فلما كان عند بركة زيزا تصيد هنالك فسقط عن فرسه فانكسرت فخذه فاقام هنالك اياما يتداوى
حتى امكنه ان يركب في المحفة وسار الى ناحية الديار المصرية فبرات رجله في اثناء الطريق بحيث امكنه
ان يركب وحده ودخل القاهرة في ابهة عظيمة وتجمل هائل وقد زينت له البلد واحتفل الناس به احتفالا
عظيما وفرحوا بقدومه في عافية فرحا شديدا ولله الحمد ، ثم في رجب منها جاء السلطان الظاهر الى
صفد فحفر خندق قلعتها وعمل فيه بنفسه وامرائه وجنده واغار على ناحية عكا فقتل واسر وغنم
وضربت لذلك البشائر بدمشق ، وفي ثاني عشر ربيع الاول صلى السلطان الملك الظاهر بجامع الازهر
الجمعة ولم تكن تقام فيه الجمعة من زمن العبيديين الى هذا الحين وهو اول مسجد وضع في القاهرة بناه جوهر

النائب فكانت فيه الجمعة حتى بنى الحاكم جامعه فتحول اليه الجمعة وترك الازهر فصار في حكم بقية المساجد
وشعث حاله وتغيرت رسومه فامر السلطان بعمارته وبياضه واقامة الجمعة فيه فكان ما ذكرنا
وامر بعمارة جامع بالحسينية فكمل في سنة سبع وستين كما سياتي ان شاء الله • وفيها امر السلطان ان لا يبيت
احد بجامع دمشق فيه من المجاورين وامر باخراج الخزائن منه والمقاصير التي كانت فيه فكانت قريبا من
ثلاثمائة خزانة ومقصورة ووجدوا فيها ابرا البول والفرش والسجاجيد الكثيرة فاستراح الجامع منهم
وفي هذه السنة امر السلطان بعمارة صفد واسوارها وقلعتها وان يكتب عليها ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وهم
التتر ابغا وبنو تمر الذي قام مقام بركة خان بن توكى بن جنكزخان فكسرهم ابغا وغنم منه شيئا كثيرا
وعاد ابغا الى بلاده • وحكى القاضي شمس الدين بن خلكان فيما نقل من خط الشيخ قطب الدين اليونيني قال
بلغنا ان رجلا بدير ابي سلامة من ناحية بصرى كان فيه مجون وعدم اشتهار فذكر عنده السواك
وما فيه من الفضيلة فقال والله لا استاك الا في المخرج فوضع سواكا في مخرجه ثم نكث فسعه اشهر وضع
ولدا على صفة الجرذ ان له اربعة قوائم وله راس كراس السمكة وله ذنب كالارنب ولما وضعه صاح ذلك
الحيوان ثلاث صيحات فقامت ابنة ذلك الرجل فشدخت راسه فمات وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين
ومات في الثالث • وكان يقول هذا الحيوان قتلني وقطع امعائي وقد شاهد ذلك جماعة من اهل تلك الناحية
وخطيب المكان ومنهم من راه حيا قبل ان يموت ومنهم من راه بعد موته • وممن توفي فيها من الاعيان السلطان
بركة خان بن تولى بن جنكزخان بن عم هولاكو وقد اسلم بركة هذا وكان يحب العلماء والصالحين
ومن اكبر حسناته كسره هولاكو وتفريقه جنوده • وكان يناصح الملك الظاهر ويكرمه ويعظم رسله اليه
ويطلق لهم شيئا كثيرا وقد قام في الملك بعده بعض اهل بيته منكوتمر بن طغان بن باتو بن تولى بن جنكزخان
فكان على طريقته ولله الحمد والمنة • قاضي القضاة بالديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب
ابن خلف بن بدر بن بنت الاعز الشافعي كان دينا عفيفا نزها لا تاخذه في الله لومة لائم ولا يقبل شفاعة
احد وجمع له قضاء الديار المصرية بكمالها والخطابة والحسبة ومشيخة الشيوخ وتدريس الشافعي والصالحية وامامة
الجامع وكان بيده خمس عشرة وظيفة وباشر الوزارة في بعض الاوقات • وكان السلطان يعظمه والوزير
ابن الحنا يخاف منه كثيرا وكان يحب ان ينكبه عند السلطان فلا يستطيع ذلك وكان يحب ان ياتي
اليه فمرض في بعض الاوقات فجاء القاضي ليعوده فقام ليلتقيه الى وسط داره فقال له القاضي
انما جئنا لعيادتك فاذا انت سوي صحيح سلام عليك ورجع ولم يجلس عنده • وكان مولده في سنة
اربع وستمائة وتولى بعده القضاء تقي الدين بن رزين • وواقف القيمرية الامير الكبير ناصر الدين
ابو المعالي حسين بن عزيز بن ابي الفوارس القيمري الكردي كان من اعظم الامراء واعظمهم مكانة
عند الملوك وهو الذي سلم الشام الى الملك الناصر صاحب حلب حين قتل توران شاه بن الصالح ايوب
بمصر وهو واقف المدرسة القيمرية عند مادنة فيروز وعمل على بابها ساعات لم يسبق الى مثلها

ولا عمل على شكلها يقال انه غرم عليها اربعين الف درهم • الشيخ شهاب الدين ابو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل
ابن ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر بن عباس ابو محمد وابو القاسم المقدسي الشيخ الامام العلامة الحافظ
المحدث المقرئ الفقيه الشافعي المعروف بابي شامة شيخ دار الحديث الاشرفية ومدرس الركنية
وصاحب المصنفات العديدة المفيدة له اختصار تاريخ دمشق في مجلدات كثيرة • وله شرح الشاطبية
والرد الى الامر الاول وله في المبعث وفي الاسرا وكتاب الروضتين في الدولتين الصلاحية
والنورية وله الذيل على ذلك وغير ذلك من الفوائد الحسان والغرائب التي كالعقيان • وولد ليلة الجمعة
الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وذكر لنفسه ترجمة في هذه السنة
في ذيله وذكر مرباه ومنشاه وطلبه العلم وسماعه الحديث وتفقهه على الفخر ابن عساكر وابن عبد السلام
والشيخ سيف الدين الآمدي والشيخ موفق الدين بن قدامة • وما رئي له من المنامات الحسنة
وكان ذا فنون كثيرة اخبرني الشيخ علم الدين البرزالي الحافظ عن الشيخ تاج الدين الفزاري انه كان
يقول بلغ الشيخ شهاب الدين ابو شامة رتبة الاجتهاد وقد كان ينظم اشعارا في اوقات منها ما هو مستحسن
ومنها ما هو والله يغفر له • وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته وعفته وامانته
وقد كانت وفاته بسبب جماعة تواثبوا عليه وارسلوا اليه من اغتاله وهو بمنزل له بطواحين الاشنان
وكان قد اتهم بامر الظاهر • وقد قال لجماعة من اهل الحديث وغيرهم انه كان مظلوما ولم يزل
رحمه الله يكتب في التاريخ حتى وصل الى رجب من هذه السنة فذكر انه اصيب بمحنة في منزله بطواحين الاشنان
وكان الذي قتلوه جاءوه قبل ذلك يضربوه ليموت فلم يمت فقيل له الا تشتكي فلم يفعل وانشا يقول •

• قلت لمن قال الا تشتكي • ما قد جرى فهو عظيم جليل •
• يقيض الله تعالى لنا • من ياخذ الحق ويشفي الغليل •
• اذا توكلنا عليه كفى • فحسبنا الله ونعم الوكيل •

وكانهم عادوا اليه مرة ثانية وهو في المنزل المذكور فقتلوه رحمه الله في ليلة الثلاثاء التاسع عشر
من شهر رمضان ودفن من يومه بمقابر الفراديس وباشر بعده مشيخة دار الحديث الاشرفية الشيخ
محيي الدين النواوي • وفي هذه كان مولد الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي وقد ذيل على
تاريخ الشيخ الامام شهاب الدين ابي شامة لان مولده في سنة وفاته فحذا حذوه وسلك نحوه ورتبه
ورتبه وهذب تهذيبه • وهذا ايضا مما ينشد في ترجمته •

• ما زلت تكتب في التاريخ مجتهدا • حتى رايتك في التاريخ مكتوبا •

ويناسب ان ينشد ها هنا قول الشاعر •

• اذا سيد منا خلا قام سيد • قؤول لما قال الكرام فعول •

ثم دخلت سنة ست وستين وستمائة

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان الاسلام الملك الظاهر • في جمادى الآخرة خرج السلطان من الديار

المصرية بالعساكر المنصورة فنزل على مدينة يافا بغتة فاخذها عنوة وسلم اليه اهلها قلعتها صلحا فاجلاهم منها
الى عكا وخرب القلعة والمدينة ايضا وقد كانت الفرنج قد اعتنوا بها وبعمارتها وحصنها فحصلت بالقتال بلا
يكون لهم اليها عودة وسار منها في رجب قاصدا حصن الشقيف فوقع في اثناء الطريق اخذ من بعض بريدية الفرنج
كتابا من اهل عكا الى اهل الشقيف يعلمونهم بقدوم السلطان اليهم ويامرونهم بتحصين البلد والمبادرة
الى مصالح اماكن يخشى على البلد منها ففهم السلطان كيف ياخذ البلد وعرف من اين يوكل الكتف ولله الحمد
واستدعى من فوره رجلا من الفرنج فامره ان يكتب بدله كتابا على السنتهم الى اهل الشقيف يحذروا الملك
من الوزير والوزير من الملك ويرمى الخلف بين الدولة واوصله اليهم فاوقع الله الخلف بينهم بحوله وقوته
وجاء السلطان فحاصرهم ورماهم بالمنجنيق فسلموا الحصن في التاسع والعشرين من رجب واجلاهم الى
صور وبعث بالاثقال الى دمشق وركب جريدة فيمن نشط من الجيش فشن الغارة على طرابلس واعمالها
فنهب وقتل وارعب وكر راجعا مؤيدا منصورا فنزل على حصن الاكراد فحمل اليه اهله من
الفرنج الاقامات فابى ان يقبلها وقال انتم قتلتم جنديا من جيشي واريد ديته منكم مائة الف دينار
ثم سار فنزل حمص • ثم سار منها الى حماه • ثم الى افامية • ثم سار منزلة اخرى ثم سار ليلا
وتقدم الى العسكر فلبس العدة وساق حتى احاط بمدينة انطاكية •

كيفية فتح انطاكية على يدي الظاهر رحمه الله

وهي مدينة عظيمة يقال كان نزوله عليها مستهل شهر رمضان فخرج اليه اهلها يطلبون منه الامان
وشرطوا اشراطا [illegible] وسورها اثنا عشر ميلا وعدد بروجها مائة وستة وثلاثون برجا وعدد شرفاتها
اربعة وعشرون الف شرافة فابى عليهم ان يجيبهم الى ما شرطوا وردهم خائبين وصمم على حصارها
فافتتحها في يوم السبت رابع الشهر بحول الله وقوته وتاييده ونصره ولله الحمد وغنم منها شيئا كثيرا واطلق للامراء
اموالا جزيلة ووجد فيها من اسارى المسلمين من الحلبيين خلقا كثيرا وقد كان الابرنس صاحبها وصاحب طرابلس من اشد
الناس اذية للمسلمين حين ملكت التتار حلب فانتقم الله منه بمن اقامه للاسلام ناصرا وللصليب دامغا
فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات • وجاءت البشارة بذلك مع البريدية فجاوبتها البشائر من القلعة المنصورة
السلطانية وارسل بغراس حين سمعوا بعزم السلطان على قصدهم يطلبون منه ان يبعث من يتسلمها فارسل
استادداره الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني فتسلمها في ثالث عشر رمضان وتسلموا ايضا حصونا كثيرة وقلاعا
كثيرة ولله الحمد والمنة وعاد السلطان مؤيدا منصورا مسرورا مجبورا فدخل دمشق في السابع والعشرين
من رمضان في ابهة كثيرة وهيبة هائلة وقد زينت له البلد ودقت له البشائر فرحا به وبنصرة الله
على الكفرة اللئام لكنه قد عزم على انتزاع اراض كثيرة من القرى والبساتين التي بايدي ملاكها بزعم انه قد كان
التتار قد استحوذوا عليها ثم استنقذها منهم وقد افتاه بعض الفقهاء من الحنفية تفريعا على ان الكفار اذا اخذوا
شيئا من اموال المسلمين ملكوها فاذا استرجعت لم ترد الى اصحابها الذين اخذت منهم وهذه المسألة
مشهورة وللناس فيها قولان اصحهما قول الجمهور انه يجب ردها الى اصحابها لحديث العضباء ناقة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وكانت اخذها المشركون وقد استدلوا بهذا وامثاله على ابي حنيفة رحمه الله
وقال بعض العلماء اذا اخذ الكفار اموال المسلمين واسلموا وهي في ايديهم استقرت املاكهم عليها لحديث
وهل ترك لنا عقيل من رباع وكان قد استحوذ على اموال المسلمين الذين هاجروا واسلم وهي في يده فلم
تنتزع منه واما ان انتزعت الاموال من ايديهم قبل ان يسلموا فانها ترد الى اربابها لحديث العضباء
والمقصود ان السلطان الملك الظاهر عقد مجلسا اجتمع فيه القضاة والفقهاء من سائر المذاهب وتكلموا في
ذلك وصمم السلطان على ذلك اعتمادا على ما بيده من الفتاوى وخاف الناس من غائلة ذلك فتوسط الصاحب
فخر الدين بن الوزير بهاء الدين بن الحنا وكان قد درس بالشافعي بعد تاج الدين ابن بنت الاعز فقال باخذ
اهل البلد فيما يحوزونه على ذلك كله بالف الف درهم مقسطة كل سنة مائتا الف درهم فابى الا ان تكون
معجلة ثم بعد ايام وقد خرج متوجها الى الديار المصرية اجاب الى تقسيطها • وجاءت البشارة بذلك
ففرح الناس بذلك ولله الحمد ورسموا ان يعجلوا من ذلك اربعمائة الف درهم وان تعاد اليهم الغلات
التي كانوا قد احتاطوا عليها في زمن القايم والثمار • وكانت هذه مما نغصت خواطر السلطان ولما استقر
ابغا على التتار استمر بوزارة النصير الطوسي واستناب على السلطنة ببلاد الروم البرواناه وارتفع قدره
عنده جدا واستمر يدبر تلك البلاد وعظم شانه وفيها كتب صاحب اليمن الى الملك الظاهر بالخضوع
والانتماء الى جنابه وانه يخطب له ببلاد اليمن وارسل هدايا وتحفا كثيرة فارسل له السلطان خلعا
وتحفا وتقليدا • وفيها رافع ضياء الدين بن الفقاعي للصاحب بهاء الدين بن الحنا عند الملك الظاهر
فاستظهر عليه ابن حنا فسلمه الظاهر اليه فلم يزل يضربه بالمقارع ويستخلص امواله الى ان مات فيقال انه ضربه
قبل ان يموت سبعة عشر الف مقرعة وسبعمائة فالله اعلم • وفيها عمل البرواناه على قتل الملك علاء الدين
صاحب قونية واقام ولده غياث الدين مكانه وعمره عشر سنين وتمكن البرواناه جدا والطاعة جيش
الروم • وفيها قتل الصاحب علاء الدين صاحب الديوان ببغداد ابن الخشكري النعمان الشاعر وذلك
انه اشتهر عنه اشياء عظائم منها انه يعتقد تفضيل شعره على القرآن المجيد واتفق ان الصاحب انحدر الى واسط
فلما كان بالنعمانية حضر ابن الخشكري عنده وانشده قصيدة قد قالها فيه فبينما هو ينشدها بين يديه
اذ اذن المؤذن فاستنصته الصاحب فقال ابن الخشكري يا مولانا اسمع شيئا جديدا واعرض عن شيء له
سنين فثبت عند الصاحب ما كان يقال عنه ثم باسطه ولاطفه واظهر منه انه لا ينكر عليه شيئا حتى استعلم ما عنده
فلما ركب قال لانسان معه استفرده في اثناء الطريق واقتله فسايره ذلك الرجل حتى انقطع به عن الناس ثم قال لجماعة
معه انزلوه عن فرسه كالمداعب له فانزلوه وهو يشتمهم ويلعنهم ثم قال انزعوا عنه ثيابه فسلبوها عنه وهو [illegible]
ويقول انكم اجلاف وان هذا لعب بارد ثم قال اضربوا عنقه فتقدم اليه احدهم فضربه بسيفه في رقبته فابان
راسه ولله الحمد والمنة • وفيها توفي الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال شيخ رباط المرزبانية كان صالحا
زاهدا يحكي عن نفسه قال كنت بمصر فبلغني ما وقع ببغداد من القتل الذريع فانكرته بقلبي وقلت يا رب
كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرايت في المنام رجلا في يده كتاب فاخذته فاذا فيه مكتوب

دع الاعتراض فما الامر لك • ولا الحكم في حركات الفلك •
ولا تسال الله عن فعله • فمن خاض لجة بحر هلك •

وفيها توفي من الاعيان الحافظ ابو ابراهيم اسحاق بن عبد الله بن عمر بن عبد الله المعروف بابن قاضي اليمن عن ثمانين سنة ودفن بالقرافة الاعلى وكان قد تفرد بروايات جملة واستمتع الناس به رحمه الله • وفيها ولد الشيخ شرف الدين شرف الدين ابن تيمية والخطيب جلال الدين القزويني رحمهما الله وسائر المسلمين

ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة

في صفر منها جدد السلطان الملك الظاهر البيعة لولده من بعده الملك السعيد محمد بركة خان واحضر الامرا كلهم والقضاة والاعيان واركبه ومشى بين يديه وكتب له ابن لقمان تقليدا هائلا بالملك من بعد ابيه وان تحكم عنه ايضا في حال حياته وركب السلطان بعساكره في جمادى الاخرة فلما دخل دمشق جاته رسل من ابغا ملك التتار معهم مكاتبات ومشافهات فمن جملة المشافهات انت مملوك ابعت بسيواس فكيف يصلح ان تخالف ملوك الارض واعلم انك لو صعدت الى السما او هبطت الى الارض ما تخلصت منه فاعمل لنفسك على مصالحة السلطان ابغا فلم يلتفت الظاهر الى هذا الكلام بل اجاب عنه اتم جواب وقال اعلموه اني من ورائه ولا ازال حتى انتزع من يده جميع البلاد التي استحوذ عليها من بلاد الخليفة وسائر اقطار الارض وفي جمادى الآخرة رسم السلطان الملك الظاهر باراقة الخمور وتبطيل المفسدات والخواطي بالبلاد الشامية والديار المصرية فنهبت الخواطي وسلبن ما كان معهن وحبسن حتى تزوجن وكتب الى جميع البلاد بذلك واسقط المكوس التي كانت مرتبة عليها وعوض من كان محالا عليها بغيرها ولله الحمد ثم عاد السلطان بعساكره الى الديار المصرية فلما كان باثناء الطريق عند خربة اللصوص جاته امراة فذكرت له ان ابنها دخل الى صور وان صاحبها الفرنجي غدر به وقتله واخذ ماله فركب السلطان وشن الغارة على مدينة صور واخذ منها شيا كثيرا وقتل خلقا فارسل اليه ملكها ما سبب هذا فذكر له غدره ومكره بالتجار ثم عاد السلطان رحمه الله ثم قال لمقدم الجيش اوهم الناس اني مريض في المحفة واحضر الاطبا واستوصف منهم ما يصلح للمريض به كذا وكذا واحضر الاطبا واستوصف منهم ما يصلح للمريض به كذا وكذا واحضر الاشربة الى المحفة وانهم سايرون ثم ركب السلطان على البريد فساق مسرعا حتى دخل الديار المصرية فكشف احوال ولده وكيف الامر بالديار المصرية بعده ثم عاد مسرعا الى الجيش فجلس في المحفة واظهر واعافيته وتباشروا بذلك وهذه جراة عظيمة واقدام هائل وفي هذه السنة حج السلطان الملك الظاهر وفي صحبته الامير بدر الدين الخزندار وقاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي وفخر الدين بن لقمان وتاج الدين ابن الاثير ونحو من ثلاثمائة مملوك واجناد من الحلقة المنصورة فسار على طريق الكرك ونظر في احوالها ثم منها الى المدينة فاحسن الى اهلها ثم الى مكة فتصدق على المجاورين بها ثم وقف وطاف للافاضة وفتح له الكعبة فغسلها بما الورد وطيبها بيده ثم وقف وطاف للافاضة ووقف بباب الكعبة يتناول ايدي الناس وهو بينهم كاحدهم ثم رحل النفر فعاد على المدينة النبوية فزار القبر الشريف مرة ثانية ثم ساق الى الكرك فدخلها في التاسع

والعشرين من ذي الحجة وارسل البشير الى دمشق بقدومه سالما فخرج الامير جمال الدين اقوش النجيبي ليلقى البشير في ثاني المحرم فاذا هو بالسلطان نفسه يسير في الميدان فتعجب الناس من سرعة سيره وصبره وجلده ثم ساق حتى دخل حلب في السادس ليتفقد احوالها • ثم عاد الى حماه ثم رجع الى دمشق ثم عاد الى مصر فدخلها في يوم الثلاثا ثالث صفر في السنة المقبلة رحمه الله وفي اواخر ذي الحجة هبت ريح شديدة بديار مصر غرقت ما ينيف مركب في النيل وهلك فيها خلق كثير ووقع هنالك مطر شديد جدا واصاب الشام من ذلك صفقة اهلكت الثمار فانا لله وانا اليه راجعون • وفيها انتزع الله الناس من اصحابنا وا اصحاب سنلو تمر بن عمه وتفرقوا واشتغلوا ببعضهم بعضا ولله الحمد • وفيها خرج اهل حران منها وقدموا الشام فكان فيهم شيخنا العلامة ابن تيمية الشيخ تقي الدين وعمره ست سنين واخواه زين الدين عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وهما اصغر منه

وفيها توفي من الاعيان

الامير الكبير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلي الصالحي كان من اكابر الامرا واحظاهم عند الملوك ثم عند الملك الظاهر كان يستنيبه في الغيبة ولما كانت هذه السنة اخذ معه فكانت وفاته بقلعة دمشق ودفن بتربته بالقرب من اليعمورية وخلف اموالا جزيلة واوصى الى السلطان في اولاده وحضر الملك الظاهر في عزاه بجامع دمشق رحمه الله شرف الدين ابو الطاهر محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن دحية المصري ولد سنة عشر وستمائة وسمع اباه وجماعة وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية مدة وحدث وكان فاضلا وناب عن ابن عطا بدمشق مات بعد خروجه من الحمام على المساطب فجاة ودفن بقاسيون رحمه الله الطبيب الماهر شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الاطبا بدمشق ومدرس الدخوارية عن وصية واقفها له بذلك لتقدمه في هذه الصناعة على اقرانه واهل زمانه ومن شعره

• تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة • ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي •
• كانهم الانعام في جهل بعضها • بما تم من سفك الدما على البعض •

الشيخ نصر الدين بن المبارك بن يحيى بن ابي الحسن ابو البركات بن الطباخ الشافعي العلامة في الحديث والفقه درس وافتى وصنف وانتفع به وعمره ثمانين سنة وكانت وفاته في حادي عشر جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله الشيخ ابو الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله الكوفي المقرى النحوي الملقب بسيبويه كان فاضلا بارعا في صناعة النحو توفي بمارستان القاهرة في هذه السنة عن سبع وستين سنة رحمه الله ومن شعره

• عذبت قلبي بهجر منك متصل • يا من هواه ضمير غير منفصل •
• ما زادني غير تاكيد صدود ولي • فما عدولك عن عطف الى بدل •

وفيها ولد شيخنا العلامة كمال الدين محمد بن علي الانصاري ابن الزملكاني شيخ الشافعية

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمائة

في ثاني المحرم دخل السلطان الملك الظاهر دمشق الحروسة من الحجاز الشريف على الهجن لم يرع الناس الا وهو في الميدان الاخضر يسير ففرح الناس بذلك وعجبوا من سرعة سيره وعلو همته ثم سار الى حلب فدخلها في سادس

الشهر ثم عاد فاجتاز على حماه وعاد الى دمشق ثم سار الى مصر فدخلها في ثالث الشهر مع الركب المصري وكانت
زوجته ام الملك السعيد في الحجاز هذه السنة ثم خرج في ثاني عشر صفر هو وولده والامرا الى الاسكندرية
متصيدا هنالك واطلق للامرا الاموال والخلع ثم عاد مؤيدا منصورا وفي المحرم من هذه السنة قتل صاحب
مراكش ابو العلا ادريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف الملقب بالواثق قتله ابو دبوس في حرب كان بينهم وبينه
بالقرب من مراكش • وفي تاسع عشر ربيع الآخر وصل السلطان الى دمشق في طائفة من جيشه
وقد لقوا في الطريق مشقة كثيرة من البرد والوحل فخيم على الزنبقية وبلغه ان ابن اخت زيتون خرج
من عكا يتقصد جيش المسلمين فركب ليلة سريعا فوجده قريبا من عكا فاخذه اسيرا وجماعة من اصحابه وقتل
آخرين وشن الغارة على المرقب ونازل حصن الاكراد ثم بلغه ان الفرنج اخذت من تجار الاسكندرية
مركبين فسار سريعا الى الديار المصرية وفيها ارسل الملك الظاهر الدرابزينات الى الحجرة النبوية
من الديار المصرية فركبت حولها صيانة لها وعمل ابوابا تفتح وتغلق وفي رجب تسلم نواب السلطان الملك
الظاهر مصياف من الاسماعيلية فهرب منها اميرهم الصارم مبارك بن الرضي فتحيل عليه صاحب حماه حتى اسره
وارسله الى السلطان فحبسه في بعض الابرجة بالقاهرة • وفيها استفاضت الاخبار بقصد الفرنج
بلاد الشام فجهز السلطان العساكر المنصورة لقتالهم وهو مع ذلك مهتم بعمارة مدينة الاسكندرية
وقد حصنها وعمل جسوره اليها ان دهمها العدو وامر بقتل الكلاب فيها • وفيها انقرضت دولة بني عبد المؤمن
من بلاد المغرب وكان اكبرهم ادريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف صاحب مراكش قتله بنو امرين في
حرب كان بينه وبينهم في هذه السنة **وفيها توفي من الاعيان** الصاحب زين الدين
يعقوب بن عبد الله بن زيد بن مالك المصري المعروف بابن الزبير كان فاضلا رئيسا وزر للملك
المظفر قطز ثم للظاهر في اول دولته ثم عزله وولي بهاء الدين بن الحنا فلزم منزله حتى ادركته منيته
في الرابع عشر من ربيع الآخر وله نظم جيد • الشيخ موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف
بابن ابي صبيعة له تاريخ الاطبا في عشر مجلدات لطاف وهو وقف بمشهد ابن عروة وكانت وفاته بصرخد
وقد جاوز السبعين • الشيخ زين الدين احمد بن عبد الدائم بن نعمة بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن بكر
ابو العباس المقدسي النابلسي تفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ • وكان مولده في سنة خمس وسبعين
وخمس مائة وقد سمع الحديث ورحل الى بلدان شتى وكان فاضلا يكتب سريعا حكى الشيخ علم الدين انه كتب
مختصر الخرقي في ليلة واحدة وخطه حسن قوي حلو • وقد كتب تاريخ ابن عساكر مرتين واختصر النسبة
ايضا وكانت وفاته بسفح قاسيون وبه دفن في بكرة الثلاثا تاسع رجب وقد جاوز التسعين رحمه الله
القاضي محيي الدين بن الزكي قاضي القضاة محيي الدين ابو المعالي محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد
العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان القرشي
الاموي ابن الزكي تولى قضاء دمشق غير مرة وكذلك اباؤه كلهم وقد سمع الحديث من حنبل وابن طبرزد والكندي
وابن الحرستاني وجماعة وحدث ودرس في مدارس كثيرة وقد ولي قضاء الشام في الدولة الهلاكية

ثم يحمل على ما ذكره الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكانت وفاته بمصر في الرابع عشر من رجب ودفن بالمقطم
وقد جاوز السبعين وقد كان فاضلا له شعر جيد قوي • وحكى الشيخ قطب الدين في ذيله بعد ما نسبه
كما ذكرنا عن ولده القاضي بهاء الدين ان والده كان يذهب الى تفضيل علي على عثمان موافقة لشيخه
محيي الدين بن عربي وانه رآه بجامع دمشق كان عليا معرضا عنه يعني بسبب ما كان من بني امية اليه
في ايام صفين فاصبح ينظم في ذلك قصيدة •

• ادين بما دان الوصي ولا ارى • سواه وان كانت امية محتدي •

• ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت • وساء بني حرب هنالك مشهدي •

• لكنت اسن البيض عنهم تراضيا • واردي ارماحي ولما تقصدي •

• واخليهم خيلا ورجلا عليهم • واسمعهم خيل الخلافة باليد •

ومن شعره ايضا رحمه الله •

• قالوا اما في جلق نزهة • تسليك من انت به مغرى •

• يا عاذلي دونك من لحظه • سهما ومن عارضه سطرا •

الصاحب فخر الدين بن محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن الحنا المصري كان وزير
الصحبة وقد كان فاضلا بنى رباطا بالقرافة الكبرى ودرس بمدرسة والده بمصر وبالشافعي
بعد ابن بنت الاعز وكانت وفاته في شعبان ودفن بسفح المقطم وعوض السلطان وزارة الصحبة الى
ولده تاج الدين من بعده • الشيخ ابو نصر محمد بن ابي الحسن الخراز الصوفي البغدادي الشاعر له ديوان
حسن وكان جميل المعاشرة حسن المذاكرة دخل عليه بعض اصحابه فلم يقم له وانشد قوله •

• نهض القلب حين اقبلت اجلالا • لما فيه من صحيح الوداد •

• ونهوض القلوب بالود اولى • من نهوض الاجساد للاجساد •

في مستهل صفر ركب السلطان الظاهر من الديار المصرية في طائفة من العسكر الى عسقلان فهدم ما بقي
من سورها مما كان اهمل في الدولة الصلاحية ووجد فيها هدم كوزين فيهما الف دينار ففرقها
على الامرا وجاءته البشارة هنالك بان منكوتمر كسر جيش ابغا ففرح بذلك ثم عاد الى القاهرة مؤيدا
منصورا وفي ربيع الاول بلغ السلطان ان اهل عكا ضربوا رقاب من في ايديهم من المسلمين الاسارى صبرا
بظاهر عكا فامر بمن كان في يده من اسارى عكا فغرقوا ايضا جميعهم في صبيحة واحدة وكانوا قريبا من مائة
نفر وفيها جرت حروب طويلة بين اهل تونس والفرنج ثم تصالحوا بعد ذلك على الهدنة ووضع الحرب بعد
ما قتل من الفريقين خلايق لا يحصون وفي يوم الخميس ثاني من رجب دخل السلطان الملك الظاهر الى دمشق
وفي صحبته ولده الملك السعيد والوزير بهاء الدين بن الحنا وجمهور الجيش ثم خرجوا متفرقين وتواعدوا
ان يلتقوا بالسواحل ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب وغيرها مما هنالك فلما اجتمعوا باصحابنا
والجدك وساروا فنزلوا على حصن الاكراد يوم الثلاثا تاسع عشر رجب وله ثلاثة اسوار فنصبوا عليه المجانيق

فتحها فتحاً في يوم نصف شعبان ودخله الجيش وكان الذي حاصره وأخذه السلطان الملك السعيد فأطلق
السلطان أهله ومن عليهم ● وأجلاهم إلى طرابلس وتسلم القلعة بعد عشرة أيام فأجلا أهلها
أيضاً وجعل كنيسة البلد جامعاً وأقام فيه الجمعة وولى فيه نائباً وقاضياً وأمر بعمارة البلد وبعث
إليه صاحب أنطرسوس مفاتيح بلده وطلب منه الصلح على أن يكون نصف مغل بلاده للسلطان وأن يكون
له بها نائب فأجابه إلى ذلك وكذلك فعل صاحب المرقب فصالحه أيضاً على المناصفة ووضع
الحرب عشر سنين وبلغ السلطان وهو مخيم على حصن الأكراد أن صاحب جزيرة قبرص قد ركب
بجيشه إلى عكا لينصر أهلها خوفاً عليهم من الملك الظاهر فأراد السلطان أن يغتنم هذه الفرصة فبعث
جيشاً كثيفاً في سبعة عشر شيني ليأخذ جزيرة قبرص في غيبة صاحبها عنها فسارت المراكب مسرعة فلما
قاربت الجزيرة جاءتها ريح عاصف فصادمت بعضها لبعض فتحطم منها أحد عشر مركباً بإذن الله عز وجل
فغرق خلق وأسر من الصناع والرجالة قريب من ألف وثمان مائة انسان فإنا لله وإنا إليه
راجعون ● ثم سار السلطان فنصب المجانيق على حصن عكا فسأل أهله الأمان على أن يجليهم فأجابهم إلى
ذلك ودخل البلد يوم عيد الفطر فتسلمه وكان هذا الحصن شديد الضرر على المسلمين وعمر في وادي بن جا
ثم سار السلطان نحو طرابلس فأرسل إليه صاحبها يقول ما مرادك في هذه الأرض فقال جئت لأرعى
زرعكم وأخرب بلادكم ثم أعود إلى حصاركم في العام الآتي فأرسل يستعطفه ويطلب منه المصالحة
ووضع الحرب بينهم عشر سنين فأجابه إلى ذلك وأرسل إليه الإسماعيلية يستعطفونه على الأمر وكان
مسجوناً بالقاهرة فقال سلموا العليقة وارتلوا الحر واقطاعات بالقاهرة وتسلموا أباكم فلما نزل من حبسهم
في القاهرة واستناب بحصن العليقة ● وفي يوم الأحد الثاني عشر من شوال جاء سيل عظيم إلى دمشق فأتلف شيئاً
كثيراً وغرق بسببه ناس كثير لا سيما الحجاج من الروم الذين كانوا بين النهرين فأخذهم وجمالهم وأحمالهم
فهلكوا وغلقت أبواب البلد ودخل الماء من مرامي السور وباب الفراديس فغرق خان ابن المقدم وأتلف
شيئاً كثيراً وكان ذلك في زمن الصيف في أيام المشمش ودخل السلطان إلى دمشق يوم الأربعاء خامس
عشر شوال فعزل القاضي شمس الدين بن خلكان ● وكان له في القضاء عشر سنين وولى القاضي عز الدين
ابن الصائغ وخلع عليه وكان تقليده قد كتب بظاهر طرابلس بإشارة الوزير بهاء الدين بن الحنا
ورأيه فسافر ابن خلكان في ذي القعدة إلى الديار المصرية ● وفي حادي عشر شوال دخل الشيخ خضر
الكردي شيخ السلطان وأصحابه إلى كنيسة اليهود فصلوا فيها وأزالوا ما فيها من شعائر اليهود ومدوا بها
سماطاً وعملوا سماعاً وبقوا كذلك أياماً ثم أعيدت إلى اليهود ● ثم خرج السلطان إلى السواحل ليفتح
بعضها وأشرف على عكا وتأملها ثم سار إلى الديار المصرية وكان مقدار ما غرمه في هذه السفرة والغزوات
قريباً من ثمان مائة ألف دينار أخلفها الله عليه وكان وصوله إلى القاهرة يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة
وفي اليوم الثاني من وصوله أمسك على جماعة من كبار الأمراء منهم الحلبي وغيره بسبب أنهم أرادوا أن يملوه
وهو على الشقيف ● وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة أمر بإراقة الخمور من سائر بلاده وتهدد من يعصرها

بالنيل وأسقط الضمان في ذلك وكان بالقاهرة وحدها ألف دينار وسارت البرد بذلك إلى الآفاق بالأمر
بذلك ● وفيها قبض السلطان على العزيز بن المغيث صاحب الكرك وعلى جماعة من أصحابه كانوا قد عزموا على
سلطنته ● وممن توفي فيها أيضاً الملك تقي الدين عباس بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب وهو
آخر من بقي من أولاد العادل وقد سمع الحديث من الكندي وابن الحرستاني وغيرهما وكان محترماً عند
الملوك لا يترفع أحد عليه في المجالس ولا في المواكب وكان دمث الأخلاق حسن العشرة لا تمل مجالسته وكانت
وفاته يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة بدرب النقاش ودفن بتربته بسفح قاسيون رحمه الله
قاضي القضاة شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي المالكي ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة
وسمع الحديث وتفقه وأفتى ودرس بالصالحية وولي حسبة القاهرة ثم ولي أيضاً القضاء سنة ثلاث
وستين لما ولوا من كل مذهب قاضياً وقد امتنع أشد الامتناع وإنما أجاب بعد إكراه وشرط أن لا يأخذ
جامكية وكان مشهوراً بالعلم والدين روى عنه القاضي بدر الدين ابن جماعة وغيره وكانت وفاته خامس
عشر من ذي القعدة رحمه الله ● الطواشي شجاع الدين مرشد المظفري الحموي كان من الأبطال الشجعان ذوي
الرأي كان أستاذه لا يخالفه وكذلك الملك الظاهر وقد توفي بحماه ودفن في تربته بالقرب من مدرسته
بناها بحماه رحمه الله ● ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين قطب الدين
أبو محمد المرسي الرقوطي نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية ولد سنة أربع عشرة وستمائة واشتغل بعلم
الأوائل والفلسفة فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد وصنف فيه وكان يعرف السيميا ويلبس على الأغرار
الدحال وله من المصنفات كتب وقد أقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها أبي نمي وجاور في بعض الأوقات
بغار حراء يرتجي فيما نقل عنه أن يأتيه فيه وحي بناء على معتقده الفاسد من أن النبوة مكتسبة فما حصل له إلا
الخزي في هذه الحياة الدنيا ويوم القيامة يرد إلى أمه الهاوية وإن كان مات على ما ذكر عنه من العظائم
والله تعالى يحكم فيه وفي أمثاله بما هو أهله وكانت وفاته في الثامن والعشرين من شوال بمكة

ثم دخلت سنة سبعين وستمائة

وخليفة الوقت الحاكم أبو العباس أحمد وسلطان الإسلام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
في يوم الأحد رابع عشر المحرم ركب السلطان إلى البحر لالتقاء الشواني التي عملت عوضاً عما غرق بجزيرة قبرص
فركب في شيني منها ومعه الأمير بدر الدين الخزندار فمالت بهم المركب فسقط الخزندار في البحر فغاص في الماء فألقى
إنسان نفسه وراءه فأخذ بشعره واستنقذه من الغرق فخلع السلطان على ذلك الرجل وأحسن إليه ● وفي أواخر المحرم
ركب السلطان في نفر يسير من الخاصكية والأمراء من الديار المصرية فجاء إلى الكرك ● واستصحب نائبها معه إلى
دمشق فدخلها في الثامن عشر من صفر ومعه الأمير عز الدين أيدمر نائب الكرك فولاه دمشق وعزل جمال الدين
آقوش النجيبي وفي رابع عشر صفر خرج السلطان إلى حماه وعاد بعد عشرة أيام ● وفي ربيع الأول وصلت الجفال
من حماه وحمص إلى دمشق بسبب التتار وجفل خلق كثير من أهل دمشق ● وفي ربيع الآخر وصلت العساكر المصرية
المصرية إلى حضرة السلطان إلى دمشق فسار بهم مسرعاً في سابع الشهر فاجتاز بحماه واستصحب ملكها المنصور ثم سار

الى حلب فخيم بالميدان الاخضر وكان سبب ذلك ان عسكر الروم قد هجموا العواصم في عشرة آلاف فارس وبعثوا طائفة
منهم فاغاروا على عربات ووصلوا الى قسطون ووقعوا على طائفة من التركمان بين حارم وانطاكية فاستاصلوهم
فلما سمع التتار بوصول السلطان ومعه العساكر المنصورة ولوا راجعين على اعقابهم وارسل السلطان
في آثارهم فلم يجد واحدا فكر راجعا وكان قد بلغه ان الفرنج اغاروا على بلاد قاقون ونهبوا طائفة من التركمان
فقبض على الامرا الذين هناك اذ لم يهتموا بحفظ البلاد وعاد السلطان الى الديار المصرية وفي منتصف
شعبان امسك السلطان قاضي الحنابلة بمصر شمس الدين بن العماد المقدسي واخذ ما عنده من الودائع فاخذ لكل
ورد بعضها الى اربابها واعتقله الى شعبان من سنة ثنتين وسبعين وكان الذي وشى به رجل من اهل حران يقال له
شبيب ثم ظهرت براة القاضي وبراهته فاعيد الى منصبه في سنة ثنتين وسبعين وجاء السلطان في شعبان الى الراهب
عكا فاغار عليها فساله صاحبها الهدنة فاجابه الى ذلك وهادنه عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات
وعاد السلطان الى دمشق فبشرى بدار السعادة كتاب الصلح واستمر الحال على ذلك وركب السلطان الى بلاد
الاسماعيلية فاخذ غالبها ولم يبق لهم بعد ذلك الا القليل ولله الحمد والمنة • قال قطب الدين وفي جمادى
الآخرة ولدت زرافة بقلعة الجبل وارضعت قال وهذا شي لم يعهد مثله • وفيها توفي الشيخ كمال الدين سلار
ابن الحسن بن عمر بن سعد الاربلي الشافعي احد مشايخ المذهب وقد اشتغل عليه الشيخ محيى الدين النواوي وقد اختصر
البحر للروياني في مجلدات عديدة وهي عندي بخطه وكان يدور على العشا بدمشق وتوفي في عشر السبعين
ودفن بمقابر باب الصغير وكان معتمدا بالبلاد زاهدا من ايام الواقف لم يطلب زيادة عليه الى ان توفي في هذه
السنة وفي رجب توفي الشيخ علي البكا صاحب الزاوية ببلد الخليل وهو مشهور بالصلاح وصلي بجامع دمشق
صلاة الغايب رحمه الله • وتوفي وجيه الدين محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد التكريتي التاجر الصدر الكبير
وجيه الدين بن سويد ذو الاموال الكثيرة وكان معظما عند الدولة ولاسيما عند الملك الظاهر كان يحسن اليه
ويجله لانه كان قد اسدى اليه جميلا في حال امرته ودفن بتربته بالقرب من الرباط الناصري كان كتب الخليفة
ترد اليه كل وقت وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك حتى ملوك الفرنج في السواحل وفي ايام التتار زمن هولاكو
لاسيما الدولة الناصرية ثم الدولة الظاهرية وكان كثير البر والصدقات • خطيب الدين يحيى بن محمد بن عبد الله
اللبودي واقف اللبودية التي عند حمام الفلك المسيري على الاطبا وكان فاضلا اديبا معروفا وقد ولي نظر
الدواوين بدمشق ودفن بتربته عند اللبودية • الشيخ علي البكا صاحب الزاوية بالقرب من الخليل كان مشهورا بالصلاح
والعبادة واطعام من يجتاز بزاويته من المارة والزوار وكان الملك المنصور قلاوون يثني عليه ويذكر انه اجتمع به
وهو امير فقال له ستملك وفي اشيا وقعت فلذلك عظمه الشيخ • قطب الدين اليونيني وذكر ان سبب بكائه الكثير انه صحب
رجلا كانت له احوال وانه خرج معه من بغداد فانتهوا في ساعة واحدة الى بلد بينه وبين بغداد مسيرة سنة فقال له
ذلك الرجل فاني ساموت في الوقت الفلاني فاشهدني في الوقت في ذلك البلد الفلاني قال الشيخ علي فلما كان
ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السياق وقد استدار الى الشرق فحولته الى القبلة فعاد فاستدار الى الشرق فحولته
فقال لا تتعب فاني لا اموت الا على هذه الوجهة وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات فحملناه فجينا به الى دير

هنالك فوجدناهم في حزن عظيم فقلنا ما شانكم فقالوا كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة فلما كان اليوم مات على دين الاسلام
فقلنا خذوا هذا بدله وسلموه الينا فوليناه وصلينا عليه ودفناه •

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وستمائة

في خامس المحرم دخل الظاهر من بلاد السواحل التي اخذها وفتحها وقد مهد امورها وقررها ثم ركب في اواخر
الشهر الى القاهرة فاقام بها ستة ايام ثم عاد فدخل دمشق في رابع صفر ايده الله وفي المحرم وصل صاحب النوبة
الى عيذاب فنهب التجار وقتل خلقا من اهلها منهم الوالي والقاضي فسار الامير علاء الدين ايدغدي الحرندار الى
بلادهم فقتل خلقا ونهب وحرق وهدم ودوخ البلاد واخذ بالثار ولله الحمد والمنة • وفي ربيع الاول
توفي الامير سيف الدين محمد بن مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس بن خمردكين صاحب صهيون ودفن
في تربة والده في عشر السبعين وكان له في ملك صهيون احدى عشرة سنة ونسلمها بعده ولده سابق الدين
وارسل الى الملك الظاهر ليستاذنه في الحضور فلما حضر اقطعه خيرا وبعث الى البلد من تسلمها من جهته • وفي خامس
جمادى الآخرة وصل السلطان بعسكره الى الفرات لانه بلغه ان طائفة من التتار هنالك فخاض اليهم الفرات
بنفسه وقتل من اوليك مقتلة عظيمة واسر خلقا كثيرا وكان اول من اقتحم الفرات يومئذ الاميران شمس
الدين قلاوون وبدر الدين بيلبك ثم تبعهما السلطان ففعل بالتتار ما فعل ثم ساق الى ناحية البيرة
وقد كانت محاصرة بطائفة من التتار فلما سمعوا بقدومه هربوا وتركوا اموالهم واثقالهم ودخل السلطان
الى البيرة في ابهة عظيمة وفرق في اهلها اموالا كثيرة ثم عاد الى دمشق في ثالث جمادى الآخرة ومعه
الاسرى وخرج منها في سابعه الى الديار المصرية وخرج ولده السعيد لتلقيه ودخلا الى القاهرة وكان يوما مشهودا
ومما قاله القاضي شهاب الدين محمود الكاتب في خوض الفرات •

يرحيث شئت ان المهيمن جار • واحكم فطوع مرادك الاقدار •
لم يبق للدين الذي اظهرته • يا ركنه عند الاعادي ثار •
لما تراقصت الروس وحركت • من مطربات قسيك الاوتار •
خضت الفرات بسابح اقصى منى • من هوج الصبا من نعله الاثار •
حملتك امواج الفرات ومن راى • بحرا سواك تقله الانهار •
وتقطعت فرقا ولم يك طودها • اذ ذاك الا جيشك الجرار •

وقال آخر •

الملك الظاهر سلطاننا • نفديه بالاموال والاهل •
اقتحم الماء ليطفي به • حرارة القلب من الغل •

وفي يوم الثلاثاء ثالث رجب خلع على جميع الامرا ومقدمي الحلقة وارباب الدولة واعطى كل انسان ما يليق به من
الخيل والذهب والحوايص والثياب فكان مبلغ ما صرف في ذلك نحوا من ثلاثمائة الف دينار وفي شعبان
ارسل السلطان الى تكرار هدايا عظيمة وتحفا كثيرة وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال استدعى السلطان

شيخه الشيخ خضر الكردي الى بين يديه الى القلعة وحوقق على اشيا كثيرة ورموه بمنكرات كثيرة فامر السلطان
عند ذلك باعتقاله ثم باغتياله فكان ذلك آخر العهد به • وفي ذي القعدة تسلمت الاسماعيلية ما كان بقي
بايديهم من الحصون وهي الكهف والقدموس والمنيقة وعوضوا عن ذلك باقطاعات ولم يبق لهم بالشام شي
من القلاع واستناب السلطان فيها • وفيها امر السلطان بعمارة جسورة في السواحل غرم عليها مالا جزيلا كبير
وحصل رفق كبير **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ تاج الدين ابو المظفر عمر بن محمد بن احمد بن
حمزة بن علي بن هبة الله بن الحبوبي الثعلبي الدمشقي كان من اعيان اهلها ولي نظر الايتام ثم الحسبة ثم وكالة
بيت المال وسمع الكثير وخرج له ابن بلبان مشيخة قراها عليه الشيخ شرف الدين الفزاري بجامع دمشق فسمعها
جماعة من الاعيان والفضلا • الخطيب فخر الدين ابو محمد عبد القاهر بن عبد الغني بن محمد بن ابي القاسم بن محمد
ابن تيمية الحراني الخطيب بها كان دينا معروفا بالعلم والخطابة والرياسة ودفن بمقابر الصوفية
وقد قارب الستين سنة رحمه الله وقد سمع من جده الخطيب فخر الدين صاحب الديوان المشهور وديوان
الخطب المشهورة كانت وفاته بخانقاه القصر ظاهر دمشق رحمه الله • الشيخ خضر بن • الكردي شيخ الملك الظاهر
كان حظيا عنده له المكانة الرفيعة لديه ينزل السلطان بنفسه الى زاويته التي بناها له في الحسينية
في كل اسبوع مرة او مرتين وبنى له عنده جامعا يخطب فيه للجمعة وكان يعطيه كثيرا ويطلق له ووقف على
زاويته شيا كثيرا جدا وكان معظما عند الخاص والعام بسبب حب السلطان اياه وممازحته له اذا جلس
عنده وكان فيه خير ودين وصلاح وقد كاشف السلطان في اشيا كثيرة وقد دخل مرة كنيسة قمامة فذبح
قسيسها بيده ووهب ما فيها لاصحابه وكذلك فعل بالكنيسة التي بالاسكندرية وهي من اعظم كنايسهم نهبها
اصحابه وحولها مدرسة انفق عليها اموالا كثيرة من بيت المال وسماها المدرسة الخضرا وكذلك فعل
في كنيسة اليهود بدمشق دخلها ونهبوا ما كان فيها من الاواني والالات والامتعة ومد لها سماطا وعمل
فيها سماعا واتخذها مدة مسجدا ثم سعوا في عودها اليهم واستمرارها عليهم ثم اتفق في هذه السنة انه
وقع منه اشيا انكرت عليه وحوقق عليها عند الملك الظاهر فظهر له ما اوجب له حبسه وامر باعدامه فكانت وفاته
في هذه السنة ودفن بزاويته سامحه الله • مصنف التعجيز العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس
ابن محمد بن مالك بن محمد ابو القاسم الموصلي من بيت العلم والرياسة والسداد ولد سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة وسمع واشتغل وصنف وحصل واختصر الوجيز في كتابه التعجيز • واختصر المحصول وله طريقة في الخلاف اخذها
من طريقة ركن الدين الطاوسي وكان جده عماد الدين بن يونس شيخ المذهب في وقته كما تقدم رحمهما الله •

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وستمائة

في صفر قدم الملك الظاهر الى دمشق وبلغه ان ابغا وصل الى بغداد فتصيد بتلك البلاد فارسل الى العساكر
المصرية ان يتاهبوا للحضور واستعد السلطان لذلك • وفي جمادى الاولى احضر ملك الكرج الى بين يدي السلطان
الملك الظاهر بدمشق وكان قد جا متنكرا لزيارة القدس الشريف فظهر عليه فحمل الى السلطان فحبسه بالقلعة
المنصورة وفيه كمل بنا جامع دير الطين ظاهر القاهرة وصلى فيه الجمعة ودخل السلطان الى القاهرة فدخلها

في سابع

في سابع رجب وفي اواخر رمضان دخل السلطان السعيد بن السلطان الى دمشق في طايفة من الجيش فاقام
بها شهرا ثم عاد وفي يوم عيد الفطر ختن السلطان ولده خضر وجماعة من اولاد الامرا وكان وقتا هايلا
وفيها فوض ملك التتار الى علا الدين صاحب الديوان ببغداد النظر في امر تستر واعمالها فسار اليها ليتصفح
احوالها فوجد بها شابا كان من ابنا التجار يقال له لي قد قرا القرآن وشيا من الفقه والاشارات
لابن سينا ونظر في النجوم ثم ادعى انه عيسى ابن مريم وقد صدقه في ذلك جماعة من جهلة اهل تلك الناحية
وقد اسقط لهم من الفرايض صلاة العصر وعشا الآخرة فاستحضره وساله عن هذا فراه ذكيا انما يفعل ذلك
عن قصد فامر بقتله فقتل بين يديه جزاه الله خيرا وامر العوام فنهبوا اتباعه فنهبنا للعوام من كان اتبعه
وممن توفي فيها الصدر الرييس مويد الدين ابو المعالي اسعد بن عز الدين ابي غالب المظفر بن الوزير مويد
الدين ابو المعالي اسعد بن عز الدين ابي غالب المظفر بن الوزير مويد الدين اسعد بن حمزة بن اسعد بن محمد بن علي
التميمي بن القلانسي جاوز السبعين وكان رييسا كبيرا واسع النعمة لا يفعل شيا يقدر بها [illegible]
وقد الزموه بعد ابن سويد بمباشرة مصالح السلطان فباشرها بلا جامكية وكانت وفاته ببستانه ودفن بسفح
قاسيون يوم الثلاثا ثالث عشر المحرم وهو والد الصدر عز الدين بن حمزة رييس البلدين دمشق والقاهرة
وجدهم مويد الدين اسعد بن حمزة الكبير كان وزير الملك الافضل علي بن الناصر فاتح القدس وكان رييسا
فاضلا له كتاب الوصية في الاخلاق المرضية وغير ذلك وكانت له يد جيدة في النظم فمن ذلك قوله •

• يا رب جد لي اذا ما ضمني جدثي • برحمة منك تنجيني من النار •
• احسن جواري اذا امسيت جار في • لحدي فانك قد اوصيت بالجار •

واما والده حمزة بن اسعد بن علي بن محمد التميمي ابو يعلى وكان كاتبا جيدا وصنف التاريخ من بعد سنة اربعين
واربعمائة الى سنة وفاته خمس وخمسين وخمسمائة رحمهم الله اجمعين • الامير الكبير فارس الدين اقطاي
المستعرب اتابك العساكر المنصورة المصرية كان اولا مملوكا لابن يغمور ثم صار مملوكا للصالح ايوب فاعتقه
وعظم شانه في دولة المظفر وصار اتابك العساكر فلما قتل امتدت اطماع كبار الامرا الى المملكة
فبايع اقطاي للملك الظاهر فتبعه الجيش على ذلك فكان الظاهر يعرفها له ولابنيها ثم قبل وفاته
تعلل لقصم عقله فمات بالقاهرة رحمه الله • الشيخ عبد الله بن غانم بن علي بن ابراهيم بن عساكر بن
الحسين المقدسي له زاوية بنابلس وله اشعار رائقة وكلام قوي في علم التصوف وقد طول اليونيني
ترجمته واورد من اشعاره شيا كثيرا • قاضي القضاة كمال الدين ابو الفتح عمر بن بندار بن عمر بن علي
التفليسي الشافعي كان مولده بتفليس سنة احدى وستمائة وكان فاضلا اصوليا مناظرا ولي نيابة الحكم بدمشق
مدة ثم استقل بالقضا في دولة هولاكو وكان عفيفا نزها لم يرد منصبا ولا تدنس بشي مع كثرة عياله
وقلة ماله ولما انقضت ايامهم تعصب عليه بعض الناس ثم الزم بالمسير الى القاهرة فاقام بها يفيد
الناس الى ان توفي في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بالقرافة الصغرى • الامير الكبير فارس
الدين اقطاي الاتابك المستعرب الصالحي النجمي كان من كبار الامرا وهو اول من دعي بعد قتل الملك

الى سلطنة الظاهر فاجابه الامرا الى ذلك فكان الظاهر يعرف ذلك واستمر عنده عالي المنزلة نافذ الكلمة ثم ان
معه الخزندار ونقص بعض روايته فاصابه غبن بسبب ذلك ومرض فمات رحمه الله في جمادى الاولى
من هذه السنة . اسماعيل بن ابراهيم بن شاكر بن عبد الله التنوخي وتنوخ من قضاعة كان صدرا كبيرا سمع
كثيرا وكتب الانشا للناصر داود بن المعظم وتولى نظر المارستان النوري وغيره وكان مشكور السيرة
وقد اثنى عليه غير واحد وجاوز الثمانين ومن شعره قوله .

. خاب رجا امرئ له امل . بغير رب السما قد وصله .
. ابيتني غيره اخوفه . وهو ببطن الاحشاء قد كفله .

ومن شعره ايضا رحمه الله .

. حرس اللسان وكل حر واصفكم . ماذا اقول وانتم ما اشعر .
. الامر اعظم من مقالة قايل . فذاته بكم ان يعز عنكم .
. العجز والتقصير وصفي دايما . والبر والاحسان يعرف منكم .

الشيخ جمال الدين بن مالك . محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ابو عبد الله الطاي الجياني
النحوي صاحب التصانيف المشهورة المفيدة من ذلك الكافية الشافية وشرحها والتسهيل وشرحه
والالفية التي شرحها ولده بدر الدين شرحا مفيدا ولد بجيان سنة ستماية او احدى وستماية واقام
بحلب مدة ثم بدمشق وكان كثير الاجتماع بالقاضي شمس الدين بن خلكان واثنى عليه غير واحد وروى
عنه القاضي بدر الدين بن جماعة واجاز للشيخ علم الدين البرزالي وكانت وفاته بدمشق ليلة الاربعا
ثاني عشر رمضان ودفن بتربة عز الدين بن الصايغ بقاسيون . النصير الطوسي محمد بن محمد بن الحسن
ابن عبد الله الطوسي وكان يقال له المولى نصير الدين ويقال خواجا نصير اشتغل في شبيبته وحصل
علم الاوايل جيدا وصنف في ذلك وفي علم الكلام وشرح الاشارات ووزر لاصحاب قلاع
الالموت من الاسماعيلية ثم وزر لهلاوو وكان معه في واقعة بغداد ومن الناس من يزعم انه اشار على
هولاكو بان يقتل الخليفة فالله اعلم وعندي ان هذا لا يصدر من فاضل ولا من عاقل وقد ذكره بعض
البغادده فاثنى عليه وقال كان عاليا فاضلا كريم الاخلاق ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب
كان قد اعد للخليفة الناصر لدين الله وهذا الذي كان قد بنى الرصد بمراغة ورتب فيه الحكام الفلاسفة
والمتكلمين والفقها والمحدثين والاطبا وغيرهم من الانواع وبنى له فيه قبة عظيمة وجعل فيه كتبا كثيرة عظيمة
جدا وكانت وفاته ببغداد في ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة وله سبعون سنة وله شعر جيد قوي
وكانت وفاته واصل اشتغاله على المعين سالم بن بدران الدين على المصري المعتزلي .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستماية

فيها اطلق السلطان على ثلاثة عشر اميرا من المصرية منهم مختار الحموي قد كاتبوا التتر فاخذهم فاقدوا بذلك
وجات كتبهم مع البريدية فكان اخر العهد بهم . وفيها اقبل السلطان بالعساكر المنصورة فدخل بلاد سيس

من

من ناحية الدربندات فملكها وملك اياس والمصيصة واذنه وكان دخول العسكر المنصور الى سيس يوم
الاثنين الحادي والعشرين من رمضان فقتلوا خلقا لا يعلمهم الا الله وغنموا شيا كثيرا من الابقار والدواب
والاغنام فابيع بارخص الاثمان ثم عاد مويدا منصورا فدخل دمشق في شهر ذي الحجة فاقام بها حتى انقضت
السنة ولله الحمد والمنة . وفيها ثار على اهل الموصل رمل عم الارض وخرجوا من دورهم يبتهلون الى
الله تعالى حتى كشف ذلك عنهم **وفيها توفي من الاعيان** ابن عطا الحنفي قاضي القضاه
شمس الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ شرف الدين محمد بن عطا بن حسن بن عطا بن جبير بن جابر بن وهيب
الاذرعي الحنفي ولد سنة خمس وتسعين وخمسماية سمع الحديث وتفقه على مذهب ابي حنيفة وناب في الحكم
عن الشافعي مدة ثم استقل بالقضا للحنفية اول ما وليت القضاه من المذاهب الاربعة ولما وقعت الحوطة على
املاك الناس اراد السلطان منه ان يحكم له بها بمقتضى مذهبه فغضب من ذلك وقال هذه بايدي اربابها
وما يحل لمسلم ان يتعرض لها ونهض من المجلس وغضب السلطان غضبا شديدا ثم سكن غضبه فكان يثني
عليه بعد ذلك ويقول لا تثبتوا كتبنا الا عنده وكان رحمه الله من العلما الاعيان كثير التواضع
قليل الرغبة في الدنيا وروى عنه ابن جماعة وغيره وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع من جمادى
الاولى ودفن بالقرب من المعظمية بسفح قاسيون رحمه الله . الشيخ البرهان البدوي صاحب الرباط
بالقرافة الصغرى كان صالحا مقيدا يقصد للزيارة والتبرك بدعايه وله اصحاب يعرفون

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وستماية

لما كان في يوم الخميس ثاني من جمادى الاخرة نزل التتار على البيرة في ثلاثين الف مقاتل خمسة عشر الفا من المغول
وخمسة عشر الفا من الروم والمقدم على الجميع البرواناه بامر ابغا ملك التتار ومعهم جيش الموصل وجيش ماردين
والاكراد ونصبوا عليها ثلاثة وعشرين منجنيقا فخرج اهل البيرة في الليل فكبسوا العسكر واحرقوا المنجنيقات
ونهبوا شيا كثيرا ورجعوا الى حصنهم سالمين فاقام عليهم الجيش مدة ثم رجعوا عنهم بغيظهم لم ينالوا خيرا
وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا . ولما بلغ السلطان نزول التتر على البيرة انفق في
الجيش ستماية الف دينار وركب سريعا في صحبة ولده الملك السعيد فلما كان في اثنا الطريق بلغه
رحيل التتار عنها فعاد الى دمشق ايده الله تعالى وركب في رجب الى القاهرة بالعساكر فدخلها في ثامن عشره
فوجد بها خمسة وعشرين رسولا ينتظرونه من جهة الملوك فتلقونه وقبلوا الارض ودخل القلعة
في ابهة عظيمة ولما عاد البرواناه الى بلاد الروم خلف الامرا الكبار منهم شرف الدين مسعود وضيا الدين
محمود ابنا الخطير وامين الدين ميكائيل وحسام الدين بيجار وولد بهاء الدين على ان يكونوا
من ناحية الملك الظاهر ويبادروا اليها فحلفوا له على ذلك وكتبوا الى الملك الظاهر بذلك وان
يرسل اليهم جيشا ويحمل اليه ما كان يحمله الى التتار ويكون غياث الدين كيخسرو على ما هو عليه يجلس على تخت
المملكة بالروم . وفي هذه السنة استسقى اهل بغداد ثلاثة ايام اولا فلم يسقوا . وفيها في رمضان منها
وجد رجل وامراة في حمام في نهار رمضان على فاحشة فامر علاء الدين صاحب الديوان برجمهما فرجما

يرجم ببغداد قبلها احد منذ بنيت وهذا غريب جدا • واستسقى اهل دمشق مرتين في اواخر رجب واوائل
شعبان وكان ذلك في آخر كانون الثاني فلم يسقوا ايضا • وارسل السلطان جيشا الى دنقلة فكسر جيش
السودان وقتلوا منهم خلقا واسروا اشياء كثيرة من الرقيق بحيث بيع الراس منهم بثلاثة دراهم وهرب ملكهم
داود الى صاحب النوبة فارسله الى الملك الظاهر محتاطا عليه وقرر السلطان على اهل دنقلة جزية
تحمل اليه في كل سنة وكل ذلك كان في شعبان من هذه السنة • وفي ذي الحجة عقد عقد الملك السعيد ابن السلطان
على بنت الامير سيف الدين قلاوون الالفي في الايوان بحضرة السلطان والده على صداق خمسة آلاف دينار
يعجل منه الف دينار وكان الذي كتبه وقراه محيي الدين بن عبد الظاهر واعطي مائة دينار وخلع عليه وركب السلطان
في ذي الحجة مسرعا فوصل الى حصن الكرك فجمع الفرنج الذين به فاذا هم ستمائة نفر فامر لستتهم فقطع منهم عدة
فالمهم واجلاهم منه الى الديار المصرية وكان قد بلغه عنهم امور يكرهها من قتل من غيه ويعتمون املاكا عليهم وسلم
الحصن الى الطواشي شمس الدين صواب السهيلي ثم عاد السلطان في بقية الشهر الى دمشق فدخلها يوم الجمعة ثامن
عشر الشهر ابقاه الله ومكن به في البلاد • وفيها كانت زلزلة عظيمة باخلاط هدمت شيئا كثيرا من الدور والاسواق
والحانات واتصلت الزلزلة ببلاد بكر • وفيها توفي من الاعيان الشيخ الامام الاديب العلامة تاج الدين ابو
الثنا محمود بن عابد بن الحسين بن محمد بن علي التميمي الصرخدي الحنفي كان مشهورا بالفقه والادب والعفة
والصلاح ونزاهة النفس ومكارم الاخلاق وكان مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وسمع الحديث
وروى ودفن بمقابر الصوفية في ربيع الآخر من هذه السنة وله ست وتسعون سنة رحمه الله • الشيخ الامام
عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الانصاري الدمشقي المعروف بابن
الصايغ كان مدرسا بالعذراوية وشاهدا بالخزانة بالقلعة وكان يعرف الحساب جيدا وله سماع ورواية ودفن
بقاسيون • تاج الدين علي بن انجب المعروف بابن الساعي المؤرخ البغدادي ولد سنة ثلاث وتسعين وسمع الحديث
واعتنى بالتاريخ وجمع وصنف ولم يكن بالحافظ ولا الضابط المتقن وقد وصل اليه ابن النجار حين توفي وله
تاريخ كبير عندي اكثره ومصنفات اخر مقبلة وآخر ما صنف كتابا في الوها وكتب على حاشيته زكي الدين عبد الله

• ما زال تاج الدين طول المدى • من عمره يعنق في الشر •
• في طلب العلم وتدوينه • وفعله شغل بلا حصير •
• على علي بيضا نقية • وهذه خاتمة الخير •

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة

في ثالث عشر المحرم دخل الملك الظاهر الى دمشق وسبق العساكر الى حلب فلما توافت اليه ارسل بين يديه الامير بدر الدين
الاتابكي بالف فارس الى البلستين فصادف بها جماعة من عسكر الروم فركبوا اليه وحملوا اليه الاقامات
وطلب منهم جماعة ان يدخلوا بلاد الاسلام فاذن لهم فدخل منهم طائفة كثيرة منهم بيجار وابن الخطير فرسم لهم
ان يدخلوا الى القاهرة فتلقاهم الملك السعيد ثم عاد السلطان من حلب الى القاهرة فدخلها ثاني عشر ربيع الآخر وفي
خامس جمادى الاول عمل عرس الملك السعيد على بنت قلاوون واحتفل السلطان به احتفالا عظيما وركب الحس خمسة ايام

فالميدان

في الميدان يلعبون ويتطاردون وحمل بعضهم على بعض ثم خلع السلطان على الامراء وارباب المناصب فكان
مبلغ ما خلع الفا وثلاثمائة خلعة بمصر وجاءت مراسيمه الى الشام بالخلع على اهله ومد السلطان سماطا
عظيما حضره الشاد والوارد والخاص والعام وجلس رسل التتار ورسل الفرنج والامراء والدولة وعليهم
كلهم الخلع الهائلة وكان يوما مشهودا وحمل صاحب حماه هدايا عظيمة وركب الى مصر للتهنئة • وفي حادي
عشر شوال طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة الشريفة بالقاهرة وكان يوما مشهودا •

وقعة البلستين وفتح قيسارية

ركب السلطان من الديار المصرية في العساكر فدخل دمشق في سابع عشر شوال فاقام بها ثلاثة ايام
ثم سار حتى دخل حلب مستهل ذي القعدة واقام بها يوما ورسم لنائب حلب ان يقيم بعسكر حلب على
الفرات لحفظ المعابر وسار السلطان فقطع الدربند في نصف يوم ووقع سنقر الاشقر في اثناء الطريق
بثلاثة آلاف من المغول فهزمهم يوم الخميس تاسع ذي القعدة وصعد العسكر الجبال فاشرفوا على صحراء
البلستين فراوا التتار قد رتبوا عساكرهم وكانوا احد عشر الف مقاتل وعزلوا عنهم عسكر الروم خوفا من
مخامرتهم فلما تراءى الجمعان حملت ميسرة التتار فصدمت سناجق السلطان ودخلت طائفة بينهم فشقوها
وساقت الى الميمنة فلما راى السلطان ذلك اردف المسلمين بنفسه ومن معه ثم لاحت منه التفاتة فراى
الميمنة قد كادت ان تحطم فامر جماعة من الامراء بارادفها ثم حمل بالعسكر جميعه على التتار حملة رجل
واحد فترجلوا على الارض عن آخرهم وقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وصبر المسلمون صبرا عظيما
فانزل الله نصره على المسلمين وباسه على الملحدين فاحاطت بهم العساكر من كل جانب وقتلوا منهم خلقا
كثيرا وقتل من المسلمين ايضا جماعة وكان ممن قتل من سادات الامراء الامير الكبير ضياء الدين بن الخطير
وسيف الدين قيران العلائي • وسيف الدين قفجق الجاشنكير • وعز الدين ايبك الشقيفي واسر جماعة من
امراء المغول ومن امراء الروم وهرب البرواناه فنجا بنفسه ودخل قيسارية في بكرة الاحد ثاني عشر ذي القعدة
فاعلم امراء الروم وملكهم بكسرة الذي على البلستين واشار عليهم بالهزيمة فانهزموا واخلوها فدخلها
السلطان الملك الظاهر وصلى بها الجمعة سابع عشر ذي القعدة وخطب له بها ثم كر راجعا مؤيدا منصورا
وسارت بذلك البشائر الى البلدان ففرح المؤمنون بنصر الله ولما بلغ خبر هلك الوقعة الى ابغا جاء حتى شاهد
بنفسه مكان المعركة ومن فيها من قتلى المغول فاعظم ذلك وحنق على البرواناه اذ لم يعلمه حقيقة الحال وكان
يظن ان امراء الملك الظاهر دون هذا كله واشتد غضبه على اهل قيسارية واهل تلك الناحية فقتل
منهم قريبا من مائتي الف وقيل من خمسمائة الف من قيسارية الى ارزن الروم وكان في جملة من قتل القاضي
جلال الدين بن حبيب فانا لله وانا اليه راجعون • وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ ابو الفضل علي
ابن الشيخ عبد الله بن عبد الخالق الدمشقي ودفن بالتربة بن الشيخ رسلان • قال الشيخ علم الدين وكان يذكر انه ولد
سنة اربع وستين وخمسمائة • الطواشي يمن الحبشي شيخ الخدام بالحرم الشريف النبوي على صاحبه افضل الصلاة
والسلام وكان دينا عدلا صادق اللهجة وكان في عشر السبعين • الشيخ المحدث شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد

ابن عبد الله بن ابي بكر الموصلي ثم الدمشقي الصوفي سمع الكثير وكتب الكتب الكبار بخط رفيع جيد واضح وجاوز
السبعين ودفن بباب الفراديس الشاعر شهاب الدين ابو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم
ابن عبد الله الشيباني التلعفري صاحب ديوان الشعر جاوز الثمانين وكانت وفاته بحماة وكان الشعرا
معترفين بفضيلته وتقدمه في هذا الفن • القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي بن عاصم الشهرزوري
ثم الدمشقي مدرس القيمرية بشرط واقفها له ولذريته من بعده وقد سافر ابن العديم الى بغداد فسمع بها
ودفن بمقابر الصوفية بالقرب من ابن الصلاح • الشيخ الصالح العابد الزاهد ابو اسحاق ابراهيم بن سعد الله
ابن جماعة ابن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي له معرفة بالفقه والحديث ولد سنة ست وتسعين
وكانت وفاته بالقدس الشريف وسمع من الفخر ابن عساكر وروى عنه ولده قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة
الشيخ الصالح جندل بن محمد المنيني كانت له عبادة وزهادة وكان الناس يترددون الى زيارته بمنين قال
الشيخ برهان الدين الفزاري وقد زرته في صحبة والدي مرارا وكان ابي يجلس بين يديه ويتكلم الشيخ بكلام
كثير لا يفهمه احد من الصالحين بالفاظ غريبة وحكى الشيخ تاج الدين عنه انه سمعه يقول ما تقرب احد
الى الله بمثل الذل والتضرع وسمعه يقول الوله منتهى يعتقد انه واصل ولو علم انه منتهى لرجع عما هو فيه لان طريق
القوم لا يثبت عليها الا ذوو العقول الثابتة قال الشيخ تاج الدين وكان الشيخ جندل من اهل الطريق وعلماء
التحقيق قال والدي في سنة احدى وستين وستمائة انه قد بلغ من العمر خمسا وتسعين سنة فعلى هذا يكون قد
جاوز المائة لانه توفي في رمضان من هذه السنة ودفن في زاويته المشهورة بمنين رحمه الله • محمد
ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحفاظ بدر الدين ابو عبد الله المؤذن السلمي الحنفي اشتغل
على الصدر سليمان وابن عطاء في الفقه وعلى ابن مالك في النحو وحصل وبرع ونظم ونثر ودرس في الشبلية والقصاعين
وطلب لنيابة القضا فامتنع وكتب الكتابة المنسوبة ورأى بعض اصحابه في المنام بعد وفاته فقال له ما فعل
بك فانشأ يقول • ما كان لي من شافع عنده • غير اعتقادي انه واحد •
وكانت وفاته في جمادى ودفن بظاهر دمشق محمد بن عبد الوهاب بن منصور شمس الدين ابو عبد الله
الحراني الحنبلي تلميذ الشيخ مجد الدين بن تيمية وهو اول من حكم بالديار المصرية من الحنابلة نيابة عن القاضي
تاج الدين ابن بنت الاعز ثم لما ولي شمس الدين بن الشيخ العماد القضا مستقلا استنابه ثم نزل ذلك ورجع
الى الشام فشغل وافتى وناظر الى ان توفي وقد نيف على الستين رحمه الله محمد بن يوسف بن مسعود بن
بركة بن سالم ابو المكارم الشيباني الشهاب بن التلعفري الشاعر المشهور وكان يمتدح الملك الاشرف
موسى بن العادل بقصائد طنانة كانت وفاته في هذه السنة اعني سنة خمس وسبعين ومن شعره •

• لساني وطرفي منك يا غاية المنى • ومن والهي هذا خطيب وشاعر •
• فهذا المعنى حسن وجهك ناظم • وهذا الدمعي في تجنيك ناثر •

ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب البلاد المصرية والشامية والحلبية وغير ذلك

498

واقامه ولده ناصر الدين ابي المعالي محمد بركة خان الملقب بالملك السعيد من بعده ووفاة الشيخ محيي الدين النواوي
امام الشافعية رحمهما الله • وفي العشر الاول من المحرم رسم السلطان ابغا بقتل البرواناه نايبه على
بلاد الروم واسمه معين الدين سليمان بن علي بن محمد بن حسن وانما قتله لانه اتهمه بما لاتاه الملك الظاهر
وزعم انه حسن له دخول بلاده • وقتل من قتل من المغول وكان البرواناه رجلا شجاعا حازما كريما جوادا
له ميل الى السلطان الملك الظاهر • وقتل وقد جاوز الخمسين • وفي اليوم السابع من المحرم دخل السلطان
الملك الظاهر من بلاد الروم وقد كسر التتار على البلستين ورجع مؤيدا منصورا وكان يوم دخوله
يوما مشهودا ونزل بالقصر الابلق الذي بناه غربي دمشق بين الميادين الخضر وتواترت الاخبار عليه
بان ابغا جا الى المعركة فاشرف بنفسه عليها وتاسف على من قتل من المغول وامر بقتل البرواناه وذكروا انه
قد عزم على قصد الشام الحرا وس فامر عند ذلك بجمع الامرا وضرب مشورا فاتفق مع الامرا على ملاقاته حيث
كان وتقدم بضرب الدهليز على القصير ثم جاء الخبر بان ابغا عاد الى بلاده فرسم برد الدهليز واقام
بالقصر الابلق يجتمع عنده الامرا والدولة في اسر حال • فلما كان يوم السبت خامس عشر المحرم توفي الملك
القاهر بها الدين عبد الملك بن السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل بن ابي بكر بن ايوب عن اربع وستين سنة
وكان رجلا جيدا سليم الصدر كريم الاخلاق لين الكلمة كثير التواضع يعاني ملابس العرب ومراكبهم وهو
معظم في الدول • وكان كريما شجاعا مقداما وقد روى عن ابن اللتي واجاز للبرزالي قال البرزالي
ويقال انه سم • وذكر غيره ان السلطان الملك الظاهر سمه في كاس شرب وناوله فشربه وقام السلطان
الى المرتفق وعاد وقد اخذ الساقي الكاس من يد القاهر وملاه وناول السلطان والساقي لا يشعر بما
جرى وانسى الله السلطان او ظن ان هذا الكاس غير ذاك لامر قدره الله وقد بقي في الكاس شي من ذلك
السم فشرب السلطان ذلك ولم يشعر حتى شربه فاشتكى باطنه ووجد الوهج والحر والكرب الشديد واما القاهر
فانه حمل الى منزله وهو مغلوب فمات من ليلته • ومرض السلطان الملك الظاهر من ذلك ايام حتى كانت
وفاته يوم الخميس بعد صلاة الظهر السابع والعشرين من المحرم بالقصر الابلق فكان ذلك يوما عظيما
على الامرا وحضر نايب السلطنة عز الدين ايدمر وكبار الدولة والامرا فصلوا عليه وجعلوه في تابوت
ورفعوه الى القلعة في بيت من بيوت البحرية الى ان نقل الى تربته التي تجاه العادلية الكبيرة ليلة الجمعة خامس
رجب من هذه السنة وكتم موته فلم يعلم جمهور الناس به حتى كان العشر الاخر من ربيع الاول وقد كان رحمه
الله شهما شجاعا عالي الهمة بعيد الغور مقداما جسورا معتنيا بامر السلطنة متحليا بهالة قصد صالح
في نصرة الاسلام واهله واقامة شعار الملك واستمرت ايامه في الملك من يوم الاحد سابع عشر ذي
القعدة سنة ثمان وخمسين الى هذا الحين ففتح في هذه المدة اليسيرة فتوحات كثيرة قيسارية
وارسوف • ويافا والشقيف • وانطاكية وبغراس وطرابلس والقصير وحصن الاكراد وحصن عكار
والقرين وصافيتا وغير ذلك من الحصون المنيعة التي بايدي الفرنج ولم يبق مع الاسماعيلية شي من الحصون
وناصف الفرنج على المرقب وبلاطنس وبلاد طرسوس وساير ما بقي بايديهم من البلاد والحصون وملك م

نصيبه العمال والنواب وفتح قيسارية من بلاد الروم واوقع بهم وبالمغول على الابلستين باسا لم يسمع بمثله من دهر
طويل واستعاد من صاحب سيس بلادا كثيرة ايضا وجاس خلال ديارهم وحصونهم ومعاقلهم واسترد
من ايدي الفرنج بعلبك وبصرى وصرخد وحمص وعجلون والصلت وتدمر والرحبة وتل باشر وغيرها والكرك
والشوبك وفتح بلاد النوبة واخذ بلادا من التتار كثيرة منها شيزر والبيرة واتسعت مملكته من العراق الى اقصى بلاد
النوبة وعمر شيئا كثيرا من الحصون والمعاقل والجسور على الانهار الكبار وبنى دار الذهب بقلعة الجبل وبنى بها
قبة على اثنى عشر عمودا ملونة مذهبة وصور فيها صور خاصكيته واحوالهم وعمر ايضا زاكيا واو طاقات
ببلاد مصر وبنى جوامع كثيرة ومساجد عديدة وجدد بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احترق
ووضع الدرابزينات حول الحجرة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وعمل فيه منبرا وسقفه
بالذهب وجدد قبر الخليل عليه السلام وزاد في رواتبه وما يصرف الى المقيمين وبنى على المكان المنسوب
الى قبر موسى عليه السلام قبة وجدد بالقدس اشياء حسنة من ذلك قبة السلسلة وزخرفها ورمم شعث الصخرة وغيرها
وبنى خانا هائلا بالقدس ونقل اليه باب مصر الخلفاء الفاطميين وعمل فيه طاحونا وفرنا وبستانا وجعل
للواردين اشياء تصرف اليهم نفقة ولاصلاح الامتعة رحمه الله وجزاه خيرا وبنى على قبر ابي عبيدة بن الجراح
بالقرب من عمتا مشهدا واوقف عليه شيئا للواردين وعمر جسر دامية وجدد عمارة قبر جعفر الطيار بالكرك
واوقف على الزائرين شيئا وجدد قلعة صفد وجامعها وجدد جامع الرملة وغيرها من كثير من البلاد
التي كانت الفرنج قد هدمتها وبنى بحلب دارا هائلة وبدمشق القصر الابلق والمدرسة الظاهرية
وله من الآثار والاماكن ما لم يبن في زمن الخلفاء وملوك بني ايوب واستخدم جيوشا كثيرة وورد
اليه نحو من ثلاثة آلاف من المغول فاقطعهم وامر كثيرا منهم وكان مقتصدا في ملبسه ومطعمه وكذلك
جيشه وهو الذي انشا الدولة العباسية بعد بقاء الناس بلا خليفة نحوا من ثلاث سنين وهو الذي
جدد من كل مذهب قاضي قضاة مستقلا وكان رحمه الله متيقظا شجاعا شهما لا يفتر ليلا ولا نهارا عن
مناجزة الاعداء ونصرة الاسلام واهله ولم شعثه واجتماع شمله رحمه الله • وفي صفر وصلت الهدايا
من الفنش مع رسله فوجدوا السلطان قد توفي ولكن وجدوا ولده الملك السعيد قد اقيم مقامه
والدولة ما تغيرت • والمعرفة بعد ما تنكرت • ولكن قد تعدت اشدها • وكلما رامت فرقة من طوائف
الطغاة ان تلج الى حوزة الاسلام صدها فسامحه الله وبل بالرحمة ثراه • وكانت العساكر الشامية قد سارت
الى الديار المصرية ومعهم محفة يظهرون ان السلطان فيها مريض حتى وصلوا القاهرة فجددوا البيعة
للسعيد بعد ما اظهروا موت الملك السعيد الذي هو ان شاء الله شهيد • وفي يوم الجمعة السابع والعشرين
من صفر خطب في جميع الجوامع بالديار المصرية للملك السعيد وصلي على والده الملك الظاهر • وانهلت
عليه بالدموع الآماق والمحاجر • وفي منتصف ربيع الاول ركب السلطان الملك السعيد بالعصائب على
عادة ابيه وبين يديه الجيش بكماله المصري والشامي حتى وصل الى الجبل الاحمر وفرح الناس به
فرحا شديدا وعمره يومئذ تسع عشرة سنة وعليه ابهة الملك ورياسة السلطنة • وفي يوم الاثنين

فتح

فتح مدرسة الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني بالقاهرة بحارة الوزيرية على مذهب الحنفية وعمل فيها مشيخة حديث وقارئ
وبعده بيوم عقد عقد ابن الخليفة المستمسك بالله ابن الحاكم بامر الله على ابنة الخليفة السابع والعشرين من صفر
السلطان ابن الظاهر وحضر والد السلطان ووجوه المملكة وكان يوما مشهودا • وفي يوم السبت تاسع
جمادى الاولى شرع في بناء الدار التي كانت تعرف بدار العقيقي لتعمل مدرسة وتربة للملك الظاهر واسس
اساس التربة في خامس جمادى الآخرة الظاهرية • وفي رمضان طلعت سحابة عظيمة بمدينة صفد لمع منها برق
شديد هائل ووقع منها على منارة صفد صاعقة شقتها من اعلاها الى اسفلها شقا يدخل فيه الكف وفيها
توفي من الاعيان البرواناه في العشر الاول من المحرم والملك الظاهر في العشر الاخير منه وقد تقدم ذكر
ترجمتهما • الامير الكبير بدر الدين بيليك بن عبد الله الخزندار نائب الديار المصرية للملك الظاهر كان
جوادا ممدحا له المام ومعرفة بايام الناس والتواريخ وقد وقف درسا بالجامع الازهر
على الشافعية ويقال انه سم فمات وانتقض بعده حبل الملك السعيد واضطربت اموره • شمس الدين
محمد بن الشيخ العماد ابي اسحاق ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي اول من ولي قضاء القضاة
للحنابلة بالديار المصرية سمع الحديث حضورا على ابن طبرزد وغيره ورحل الى بغداد واشتغل بالفقه وتفنن
في علوم كثيرة وولي مشيخة سعيد السعداء وكان شيخا حسن الهيئة مليح الشيبة كثير البر والتواضع
والصدقة • وقد اشترط في قبول الولاية ان لا يكون له عليه كلفة وقد عزله السلطان عن القضاء قبل موته
سنة سبعين واعتقله بسبب الودائع التي كانت عنده ثم اطلقه بعد سنتين فلزم منزله واستمر في تدريس
الصالحية الى ان توفي رحمه الله في اواخر المحرم ايضا ودفن عند عمه الحافظ عبد الغني بسفح جبل المقطم
وقد اجاز للحافظ البرزالي • الامير الكبير بدر الدين بيليك الخزندار اكبر امراء الدولة الظاهرية
ناب عنه في الديار المصرية مدة وكان من اجود الناس واكثرهم احسانا الى الرعية وتاسف عليه الناس
وناحت عليه النساء ولم يتجاوز الخمسين وخلف تركة عظيمة تجاوز الحصر وكان من حسنات الدهر واختلف
بعده دولة الملك السعيد وتغيرت احواله قال البرزالي في يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول
ورد الخبر بموت ستة امراء من الديار المصرية سنقر البغدادي وبلطا التتري وبدر الدين الوديري
وسنقر الرومي واقسنقر الفارقاني وغيرهم رحمهم الله • الشيخ محيي الدين النواوي يحيى بن شرف بن مري
ابن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحزامي النواوي ثم الدمشقي الشيخ الامام العلامة محيي الدين ابو زكريا النواوي
الشافعي شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ومن حاز السبق دون اقرانه ولد سنة احدى وثلاثين بنوى
وقدم دمشق سنة تسع واربعين وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة التنبيه فيقال انه قراها في اربعة اشهر
ونصف ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا فكان يقرا في كل يوم اثني عشر درسا على المشايخ ثم عني بالتصنيف فجمع كتبا
كثيرة منها ما اكمله ومنها ما لم يتمه كشرح مسلم والروضة والمنهاج والرياض والاذكار والتبيان وتحرير
التنبيه وتصحيحه وتهذيب الاسماء واللغات وطبقات الفقهاء وغير ذلك ومما لم يتممه ولو كمل لم يكن له
نظير في بابه شرحه المهذب الذي سماه المجموع وصل فيه الى كتاب الربا فابدع فيه واجاد وافاد

واحسن الانتقاد وحرر الفقه في المذهب وغيره والحديث على ما ينبغي واللغة والعربية واشيا مهمة لا اعرف
في كتب الفقه في احسن منها على انه محتاج الى اشيا كثيرة تزاد عليه وتضاف اليه وقد كان رحمه الله
بين الزهادة والعبادة والتحري والورع والانجماع عن الناس والتخلي لطلب العلم به والتحلي به
على جانب لا يقدر عليه غيره والحديث على ما ينبغي واللغة والعربية واشيا مهمة لا اعرف في كتب
الفقه احسن منه على انه محتاج الى اشيا كثيرة تزاد عليه وتضاف اليه • وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين
ادميين وغالب قوته مما يحمله اليه ابوه من حوران • وقد باشر تدريس الاقبالية نيابة عن ابن خلكان
وكذلك الفلكية والركنية وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية وكان لا يضيع شيا من اوقاته وحج في مدة
اقامته بدمشق وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك وغيرهم وكانت وفاته في ليلة اربع
وعشرين من رجب من هذه السنة بنوى ودفن هناك رحمه الله ورضي عنه • علي بن علي بن اسفنديار
نجم الدين الواعظ بدمشق ايام السبوت في الاشهر الثلاثة • وكان شيخ الخانقاه المجاهدية وبها توفي
في هذه السنة وكان فاضلا بارعا وحلو كان يكتبنا لانشا للخليفة الناصر واصلهم من نوح
ومن شعر نجم الدين هذا •

• اذا زار بالجثمان غيري فانني • ازور مع الساعات ربعك بالقلب •
• وما كل ناء عن ديار بنازح • ولا كل دان في الحقيقة ذو قرب •

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمائة

في اول المحرم اشتهر بدمشق ولاية القاضي شمس الدين بن خلكان قضا دمشق عوضا على يدي في اواخر
ذي الحجة بعد عزله سبع سنين فامتنع القاضي عز الدين بن الصايغ من الحكم في سادس المحرم وخرج الناس
لتلقي ابن خلكان فمنهم من وصل الى الرملة وكان دخوله في يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم فخرج نائب
السلطنة الامير عز الدين ايدمر بجميع الامرا والمواكب لتلقيه وفرح به الناس فرحا شديدا ومدحه الشعرا
فكان ممن انشد الفقيه ابن جعوان •

• لما تولى قضاء الشام حاكمه • قاضي القضاة ابو العباس ذي الكرم •
• من بعد سبع شداد قال خادمه • ذا العام فيه يغاث الناس بالنعم •

وقال سعد الله بن مروان الفارقي •

• اذقت الشام سبع سنين جدبا • غداة هجرته هجرا جميلا •
• فلما زرته من ارض مصر • مددت عليه من كفيك نيلا •

وقال اخر •

• رايت اهل الشام طرا • ما فيهم قط غير راض •
• نالهم الخير بعد شر • فالوقت بسط بلا انقباض •
• وعوضوا فرحة بحزن • قد انصف الدهر في التقاضي •

• وشرهم بعد طول عمر • قد دام قاض وعزل قاضي •
• فكلهم شاكر وشاك • بحال مستقبل وماضي •

قال البرزالي وفي يوم الاربعا ثالث عشر صفر ذكر الدرس بالظاهرية وحضر نايب السلطان عز الدين
ايدمر الظاهري والقضاة وكان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين عمر بن اسماعيل الفارقي ومدرس
الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان المذكور الحنفي ولم تكن عمارة المدرسة تكاملت بعد وفي جمادى الاولى
باشر قضا الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان المذكور عوضا عن مجد الدين بن العديم بحكم وفاته ثم توفي صدر الدين
سليمان في رمضان وتولى بعده القضا حسام الدين ابو الفضايل الحسن بن القاضي تاج الدين احمد
ابن القاضي جلال الدين الحسن بن انو شروان الحنفي الذي كان قاضيا بملطية قبل هذا وفي العشر الاول من
ذي القعدة فتحت المدرسة النجيبية وحضر تدريسها قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان ستة ثم نزل عنها لولده
جمال الدين موسى وفتحت الخانقاه النجيبية وكانتا داره ووقفها بخط الحوطة الى الان وفي يوم الثلاثا خامس
ذي الحجة دخل السلطان الملك السعيد الى دمشق وقد زينت له البلد وعملت له قباب ظاهرة وخرج
اهل البلد لتلقيه وفرحوا به فرحا عظيما لمحبتهم والده وصلى عيد النحر بالميدان الاخضر على العيد
بالكلكة المنصورة واستوزر بدمشق الصاحب فتح الدين عبد الله بن القيسراني وبالديار المصرية بعد موت
بها الدين بن الحنا الصاحب برهان الدين بن الحسن السنجاري وفي العشر الاخر من ذي الحجة جهز السلطان
السعيد العساكر الى بلاد سيس صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي وتكث السلطان بدمشق في
طائفة يسيرة من الامرا والخواص وجعل يكثر التردد الى الزنبقية • وفي يوم الثلاثا السادس والعشرين
من ذي الحجة جلس السلطان الملك السعيد بدار العدل داخل باب النصر واسقط ما كان حدده والده
والده على بساتين دمشق فتضاعفت الادعية له واحبوه لذلك حبا كثيرا فانه قد كان اجحف بكثير من ارباب
الاملاك وود كثير منهم ان لو تخلص من ملكه بسبب ما عليه وفيها طلب من اهل بغداد خمسون الف دينار
ضربت على املاكهم مدة شهرين وجبيت منهم على وجه الظلم والعسف • وممن توفي فيها من الاعيان
اقوش ابن عبد الله الامير الكبير جمال الدين النجيبي ابو سعيد الصالحي اعتقه الملك الصالح نجم الدين ايوب
وجعله من اكابر الامرا وولاه استادارية وكان يثق اليه ويعتمد عليه وكان مولده في سنة تسع او عشر
وستمائة وولاه الظاهر ايضا استادارية ثم استنابه بالشام تسع سنين فاتخذ فيها المدرسة النجيبية والخانقاه
ووقف عليهما اوقافا دارا واسعة لكن لم يقرر للمستحقين قدر ما يناسب ما وقفه عليهم ثم عزله السلطان
واستدعاه الى الديار المصرية فاقام بها مدة بطالا ثم مرض بالفالج اربع سنين وقد عاده في بعضها
الملك الظاهر ولم يزل به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاخر بالقاهرة بداره ودفن يوم
الجمعة قبل الصلاة بتربته التي انشاها بالقرافة الصغرى وقد كان امر لنفسه تربة بالمدرسة النجيبية وفتح لها
شباكين الى الطريق فلم يقدر دفنه فيها وكان كثير الصدقة محبا للعلما محسنا اليهم حسن الاعتقاد
شافعي المذهب متغاليا في السنة ومحبة الصحابة وبغض الروافض ومن جملة اوقافه الخان الذي في طرف

الحسورة قبل جامع كريم الدين اليوم وعليه أوقاف كثيرة وجعل النظر في أوقافه للقاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله • ايدكين بن عبد الله الأمير الكبير علاء الدين الشهابي واقف الخانقاه الشهابية وقد كان من أكابر الأمراء بدمشق وقد ولي النيابة بحلب مدة وكان من خيار الأمراء وشجعانهم وله حسن ظن بالفقراء وإحسان إليهم ودفن بتربة الشيخ عثمان الرومي بسفح قاسيون في خامس ربيع الأول وهو في عشر الخمسين وخانقاته داخل باب الفرج وكان لها شباك إلى الطريق والشهابي نسبة إلى الطواشي شهاب الدين رشيد الكبير الصالحي. قاضي القضاة صدر الدين سليمان ابن أبي العز وهيب أبو الربيع الحنفي شيخ الحنفية شرقا وغربا أقام بدمشق مدة يفتي ويدرس ثم انتقل إلى الديار المصرية فدرس بالصالحية ثم عاد إلى دمشق فدرس بالظاهرية وولي القضاء بعد مجد الدين ابن العديم ثلاثة أشهر ثم كانت وفاته ليلة الجمعة سادس شعبان ودفن من الغد بعد الصلاة بسفح قاسيون وله ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى ومن لطيف شعره قوله في مملوك تزوج جارية للمعظم •

• يا صاحبي تعاليا وانظرا عجبا • أتى به الدهر فينا من عجائبه •
• البدر أصبح فوق الدهر منزلة • وما العلو عليها من مراتبه •
• أضحى يماثلها حسنا وشاركها • كفوا وسار إليها في مواكبه •
• فأشكل الفرق لولا وشي نمنمة • بصدغه واخضرار فوق شاربه •

طه بن إبراهيم بن أبي بكر جمال الدين الهذباني الإربلي كان أديبا فاضلا له شعر وله قدرة على التصنيف في ذلك وقد أقام بالقاهرة حتى كانت وفاته بها في جمادى الأولى من هذه السنة اجتمع مرة بالملك الصالح نجم الدين أيوب فجعل يتكلم في علم النجوم فأنشد على البديهة •

• دع النجوم لطرقي يعيش بها • وبالعزيمة فانهض أيها الملك •
• إن النبي وأصحاب النبي نهوا • عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا •

وكتب إلى صاحب له اسمه شمس الدين يشتكي رمدا أصابه وبرأه •

• يقول لي الكحال عينك قد هدت • فلا تشغلن قلبا عليها وطب نفسا •
• ولي مدة يا شمس لم أركم بها • وآية برء العين أن تبصر الشمسا •

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان جمال الدين بن الشيخ نجم الدين الباذرائي البغدادي ثم الدمشقي درس بمدرسة أبيه من بعده إلى حين وفاته يوم الأربعاء سادس رجب ودفن بسفح قاسيون وكان دينا حسن الأخلاق جاوز خمسين سنة رحمه الله. قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر بن أحمد ابن العديم الحلبي ثم الدمشقي الحنفي ولي قضاء الحنفية بعد ابن عطاء بدمشق فكان رئيسا ابن رئيس له فضل وكرم أخلاق وقد ولي الخطابة بجامع دمشق القاهرة الكبير وهو أول حنفي وليه وكانت وفاته بمدرسته في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بالتربة التي أنشأها عند زاوية الحريري على الشرف القبلي غربي الزيبون رحمه الله. الوزير ابن الحنا علي بن محمد بن سليم الصاحب بهاء الدين أبو الحسن بن الحنا الوزير المصري وزر للظاهر ثم لولده السعيد إلى أن توفي في سلخ ذي القعدة وكان ذا رأي وحزم وتدبير وكان ذا دين متمكن في الدولة لا تمضي الأمور إلا عن رأيه وأمره وله مكارم

مكارم على الأمراء وغيرهم امتدحه الشعراء وكان ابنه تاج الدين وزير الصحبة وقد صودر في الدولة السعيدية ثم الشيخ مجد الدين بن الظهير اللغوي محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر مجد الدين أبو عبد الله الإربلي الحنفي المعروف بابن الظهير ولد بإربل سنة ثنتين وستمائة ثم أقام بدمشق ودرس بالقيمازية وأقام بها حتى توفي بها ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر ودفن بمقابر الصوفية وكان بارعا في النحو واللغة وكان له اليد الطولى في النظم وله ديوان مشهور وشعر رائق حسن قوي سوي فمن شعره قوله •

• كل حي إلى الممات مآبه • ومدى عمره سريع ذهابه •
• معه سائق له وشهيد • دلجه واكتابه •
• يخرب الدار وهي دار بقاء • وهو يبني ما عن قليل خرابه •
• عجبا وهو في التراب غريق • كيف يلهيه طيبه وعذابه •
• كل يوم يزيد نقصا وإن • عمر حلت أوصاله أوصابه •
• والورى في مراحل الدهر ركب • دائم السير لا يرجى إيابه •
• فتزود إن التقى خير زاد • ونصيب اللبيب منه لبابه •
• وأخو العقل من يقضي بصدق • شيبه في صلاحه وشبابه •

وهي طويلة جدا قريبة من مائة وخمسين بيتا وقد أورد له الشيخ قطب الدين أشياء كثيرة حسنة من شعره الحسن الرائق الفائق الجيد. ابن إسرائيل الحريري • محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين نجم الدين أبو المعالي الشيباني الدمشقي ولد في ضحى يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من سنة ثلاث وستمائة وصحب الشيخ علي بن الحسين بن منصور الحريري في سنة ثماني عشرة وكان قد لبس الخرقة قبله من الشيخ شهاب الدين السهروردي وزعم أنه أجلسه في ثلاث خلوات وكان ابن إسرائيل يذكر أن أهله قدموا الشام مع خالد بن الوليد فاستوطنوا دمشق وكان أديبا فاضلا في صناعة الشعر بارعا في النظم الرائق الفائق ولكن في كلامه ما يشير به إلى نوع من الحلول والاتحاد على طريقة ابن الفارض وابن عربي والله أعلم بحاله وحقيقة أمره وكانت وفاته بدمشق ليلة الأحد الرابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة عن أربع وسبعين سنة ودفن في تربة الشيخ رسلان داخل القبة وكان الشيخ رسلان شيخ الشيخ علي المغربل الذي تخرج على يديه الشيخ علي الحريري شيخ ابن إسرائيل فمن شعره قوله •

• لقد عادني من لاعج الشوق عائد • فهل عهد ذات الخال بالسفح عائد •
• وهل نارها بالأجرع الفرد تصطلي • لمنفرد شاب الدجى وهو شاهد •
• نديمي من سعدى أدر أحاديثها • فذكر هواها والمدامة واحد •
• منعمة الأطراف رقت محاسنا • كما حل في حبي لها ما أكابد •
• فللبدر ما لاثت عليه خمارها • وللغصن ما جالت عليه القلائد •

ومن شعر ابن إسرائيل رحمه الله تعالى •

ايها المعاض بالنوم السهر • ذاهلا يسبح في بحر الفكر •
سلم الامر الى مالكه • واصطبر فالصبر عقباه الظفر •
لا تكونن آيسا من فرج • انما الايام تاتي بالعبر •
كدر يحدث في وقت الصفا • وصفا يحدث في وقت الكدر •
واذا ساءك دهر مرة • سرك الخير ومهما سا سر •
فارض عن ربك في اقداره • انما انت اسير للقدر •

وله قصيدة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنة سمعها الشيخ كمال الدين بن الزملكاني واصحابه على الشيخ احمد الاعفف عنه واورد له الشيخ قطب الدين اليونيني اشعارا كثيرة فمنها قصيدته الدالية المطولة التي اولها • بيوت

وفي لي من اهواه جهرا بموعدي • وارغم عذالي عليه وحسدي •
وزار على شحط المزار تطولا • على مغرم بالوصل لم يتعود •
فيا حسن ما اهدى لعيني جماله • ويا برد ما اهدى الى قلبي الصدي •
ويا صدق احلامي ببشرى وصاله • ويا نيل آمالي ويا نجح مقصدي •
تجلى وجودي اذ تجلى لباطني • بمجد سعيد او بسعد مجدد •
لقد حق لي عشق الوجود واهله • وقد علقت كفاي جمعا بموجدي •
فلما تجلى لي على كل شاهد • وسامرني بالرمز في كل مشهد •
تحققت تقييد الجمال سرائعا • وطالعت اسرار الجمال المبدد •
وصار سماعي مطلقا منه بدوه • وحاشى بليلى من سماع مقيد •
ففي كل مشهود لقلبي شاهد • وفي كل مسموع له لحن معبد •
اراه باوصاف الجمال جميعها • بغير اعتقاد للحلول المبعد •
ففي كل هيفاء المعاطف غادة • وفي كل مصقول السوالف اغيد •
وفي كل بدر لاح من ليل شعره • على كل غصن مائس العطف املد •
وعند اعتناقي كل قد مهفهف • ورشفي رضابا كالرحيق المبرد •
وفي الدر والياقوت والطيب والحلى • وما يحلى كل ساجي الطرف لدن المقلد •
وفي حلل الابواب وافت لناظر • بزخرفها من مذهب ومعمد •
وفي الراح والريحان والسمع والغنا • وفي سجع ترجيع الحمام المغرد •
وفي الدوح والانهار والروح والندى • وفي كل بستان وقصر مشيد •
وفي صفو رقراق الغدير اذا انجلى • وقد جعدته الريح صفحة مبرد •
وفي العفو والارواح والنقلة التي • تمكن اهل الفرق من كل مقصد •

وعند انتشار الشرب في كل مجلس • بهيج بانواع البهاء ومقصد •
وعند اجتماع الناس في كل جمعة • وعيد واظهار الليالي الجرد •
وفي لمعان المشرقات بالوغا • وفي لين اعطاف القنا المتاود •
وفي الاعوجيات العتاق اذا بدت • تسابق وفد الريح في كل مطرد •
وفي الشمس يحكي في مبرج نورها • لدى الافق الشرقي مرآة عسجد •
وفي البدر زاد الافق ليلة تمه • جلته تماثيل بمرج ممرد •
وفي الانجم الزاهرات كانها • نثار لآل في بساط زبرجد •
وفي الغيث روي الارض بعد همودها • فتاك نداه منهم بعد منجد •
وفي البرق يبدو واموها في سحابه • كباسم ثغر او حسام مجرد •
وفي حسن تنميق الخطاب وسرعة • الجواب وفي الخط الانيق المجرد •
وفي رقة الاشعار وافت لسامع • بدائعها من مقصر ومقصد •
وفي عود عيد الوصل من بعد جفوة • وفي امن احشاء الطريق المشرد •
وفي رحمة المعشوق شكوى محبه • وفي رقة الالفاظ عند التودد •
وحالة بسط العارفين وانسهم • وتحريكهم عند السماع المقيد •
وفي لطف آيات الكتاب التي بها • تنسم روح الوعد بعد التوعد •
كذلك اوصاف الجلال مظاهرا • تشاهدني بغير تردد •
ففي صولة القاضي الجليل ونقمته • وفي سطوة الملك الشديد المتمرد •
وفي حدة الغضبان حالة طيشه • وفي نخوة العزم المهيب المسود •
وفي سورة الصهباء جاد مديرها • وفي بحس اخلاق النديم المعربد •
وفي الحر والبرد الذين تقسما • الزمان وفي ايلام كل مجدد •
وفي سوء تسليط النفوس بشرها • على وتحسين التعدي لمعتدي •
وفي عبر العادات لستغرق القضا • وتكحل عين الشمس منه باثمد •
ومن شدة الليث الهصور وبانيه • وشدة عيش بالمقام منكد •
وفي جفوة المحبوب بعد وصاله • وفي غدره من بعد عهد موكد •
وفي روعة الشيب وموقف • الوداع لحران الجوانح مكمد •
وفي كل دار اقفرت بعد انسها • وفي طلل بال ودارس معهد •
وفي هول امواج البحار ووحشة • القفار وسيل بالمذانب مزبد •
وعند قيامي بالفرائض كلها • وحالة تسليمي لسر التعبد •
وعند خشوعي في الصلاة لعزة • المناجي وفي الاطراف عند التشهد •

وحالة اهلال الحجيج بحجهم ◦ واعمالهم للعيش في كل فدفد
وفي عشر تخليص الحلال وفتره ◦ الملال لقلب الناسك المتعبد
وفي ذكرايات العذاب وظلمة ◦ الحجاب وفيض الناسك المتزهد
وتبدو ذيا وصافا لكمال فلا ارى ◦ بزوايه شيا ذميما ولا ردي
فكل مسيئ لي الي كل محسن ◦ وكل مضل لي الى كل مرشد
ولا فرق عندي بين انس ووحشة ◦ ونور وداد الظلام ومدن ومبعد
وشتان افطاري وصومي وفرقتي ◦ وجهدي وتومي وادعا وتحدي
ارى تارة في حانة الخمر خالعا ◦ عذاري وطورا في جنية معبد
تمرت الاوطان بي وتحققت ◦ مظاهرها عندي لعيني ومشهدي
وقلبي مع الاشيا اجمع قالب ◦ وسري مقسوم على كل موجد
فهيكل اوثان ودير لراهب ◦ وبيت لنيران وقبلة مسجدي
ومرج لغزلان وحانة قهوة ◦ وروضة ازهار ومطلع اسعد
ومنبع اسرار وعرفان حكمة ◦ وانفاس وجدان وقبض تنكد
وخير لعز عامر وخدر لكاعب ◦ وظلمة حيران ونور لمهتدي
تقابلت الاضداد عندي جميعها ◦ لمحنة مجهود ومنحة مجتدي
واحكمت تقرير المراتب صورة ◦ ومعنى ومن عين التبرد موردي
فما موطن الاولى فيه موقف ◦ على قدم قامت بحق التفرد م
فلا غرو ان فت الانام بها وقد ◦ علقت بحبل من حبال محمد
عليه صلاة الله تشفع دايما ◦ بروح تحيات السلام المردد

ابن العواد الرافضي ابو القاسم بن الحسين بن العود نجيب الدين الاسدي الحلي شيخ الشيعة وامامهم وعالمهم
في انفسهم كانت له فضيلة ومشاركة في علوم كثيرة حسن المحاضرة والمعاشرة لطيف النادرة وكان
كثير التعبد في الليل والنهار وله شعر جيد ولد سنة احدى وثمانين وخمس مائة وتوفي في شعبان من هذه السنة
عن ثمان وتسعين سنة

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمائة

كان اولها يوم الاحد والخليفة والملك هما المذكوران في السنة التي قبلها ولله الحمد وقد اتفق في هذه
السنة امور عجيبة وذلك انه وقع الخلف بين الممالك كلها اختلف التتار فيما بينهم واقتتلوا فقتل منهم
خلق كثير واختلف الفرنج الذين في السواحل وصال بعضهم على بعض وقتل بعضهم بعضا وكذلك الفرنج الذين هم في
البحور واختلفوا واقتتلوا واختلفت قبايل العرب بعضها في بعض فقتل الاسد بدا وكذلك وقع العشير في الحواضر
بعضهم على بعض وقامت الحرب بينهم على ساق وكذلك وقع الخلف بين الامرا الظاهرية وسبب ذلك ان السلطان
الملك السعيد لما قام بدمشق حين بعث الجيش الى سيس اخذ في اللعب واللهو والانبساط مع الخاصكية

منكوا

فتمكنوا من الامور وبعد عنه الامرا الكبار فنفرت طايفة منهم وقايدوه وفارقوه واقاموا بطريق العساكر
اذا رجعوا اليهم فلما اجتمعت العساكر الراجعة من سيس بهم شنعوا على الملك السعيد وخشوا خواطر الجيش
عليه ثم راجعة الجيش في ابعاد الخاصكية عنه فلم يقبل وكان لا يمكنه ذلك لقوة شوكتهم وكثرتهم فركب الجيش
وسار وا قاصدين مرج الصفر ولم يعبروا على دمشق بل اخذوا من شرقيها فلما تحصلوا كلهم بمرج الصفر
ارسل السعيد امه اليهم فتلقوها وقبلوا الارض فاخذت تلاطفهم وتصلح الامور فاجابوها واشترطوا
شروطا على السلطان فلما رجعت اليه لم يلتزمها ولم تمكنه الخاصكية من ذلك فسارت العساكر الى الديار
المصرية فساق الملك السعيد في آثارهم ليتلافى الامر قبل تفاقمه فلم يدركهم وسبقوه الى الديار المصرية
وقد كان ارسل اهله وثقله الى الكرك فحصنهم فيها وركب في طايفة من الجيش الذين تبقوا معه فلما
اقترب من الديار المصرية صدوه عن الدخول اليها وقاتلوه فقتل من الفريقين نفر يسير فاخلى بعض الامرا
وسبقوه الصفوف ودخل قلعة الجبل ليسكن الامر فما زاده الا نفورا فحاصروا حينيذ القلعة وقطعوا
عنها الما وجرت خطوب طويلة واحوال صعبة ثم اتفق الحال بعد كل شي مع الامير سيف الدين قلاوون الالفي
وهو المشار اليه حينيذ في الامر على ان يترك الملك السعيد الملك ويعوض بالكرك والشوبك ويكون في
صحبته اخوه نجم الدين خضر وتكون المملكة لاخيهما الصغير بدر الدين سلامش ويكون الامير سيف الدين اتابكه

ذكر خلع الملك السعيد وتولية اخيه العادل سلامش

لما اتفق الحال على ما ذكرنا نزل السعيد من القلعة الى دار العدل سابع عشر الشهر المذكور وهو
ربيع الآخر وحضر القضاة والدولة اولوا الحل والعقد فخلع نفسه من السلطنة واشهدهم
على نفسه بذلك وبايعوا اخاه بدر الدين سلامش ولقب بالملك العادل وعمره سبع سنين وجعل
اتابكه الامير سيف الدين الصالحي قلاوون وخطبت الخطبة ورسمت السكة باسمهما وجعل للسعيد
الكرك ولاخيه خضر الشوبك وكتبت بذلك مكاتيب وضع القضاة والمفتون فيها خطوطهم بمضمون
ما كان من الامر وجاءت البريدية الى الشام بالتحليف على ما حلف عليه المصريون ومسك نايب
الشام الامير عز الدين ايدمر الظاهري واعتقل بالقلعة عند نايبها اذ ذاك علم الدين سنجر الدواداري
واحتيط على امواله وحواصله وجاء على نيابة الشام الامير شمس الدين سنقر الاشقر في ابهة عظيمة وتحكم
مكين فنزل بدار السعادة وعظمه الناس وعاملوه معاملة الملوك وعزل قضاة مصر الثلاثة الشافعي
والحنفي والمالكي وولي القضاء صدر الدين عمر بن القاضي تاج عبد الوهاب بن بنت الاعز عوضا عن تقي الدين
ابن رزين وكانهم انما عزلوا لكونهم توقفوا في قضية الملك السعيد والله اعلم ◦

ذكر البيعة للملك المنصور قلاوون

لما كان يوم الثلاثا الحادي والعشرين من شهر رجب من هذه السنة اجتمع الامرا بقلعة الجبل من الديار المصرية
وخلعوا الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر واخرجوه وانما كانوا قد بايعوه صورة ليسكن الشر
الامر عند خلع الملك السعيد ثم بايعوا الامير سيف الدين قلاوون الصالحي ولقبوه الملك المنصور وجاءت

البيعة الى دمشق توافق الامرا وحلفوا وبذكران الامير شمس الدين سنقر الاشقر لم تحلف مع الناس ولم يوص عما وقع وكانه داخله حسد من المنصور وخطب للمنصور على المنابر المصرية والشامية وضربت السكة باسمه وجرت الامور في البلاد بمقتضى رايه وحكمه فعزل عن الوزارة برهان الدين السنجاري وولي مكانه نجم الدين بن لقمان كاتب السر وصاحب ديوان الانشا بالديار المصرية وفي يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة من هذه السنة توفي الملك السعيد بالكرك وسياتي ذكر ترجمته ان شا الله تعالى وحمل الامير عز الدين ايدمر الذي كان نايب الشام في محفة لمرض حصل له الى الديار المصرية فدخلها في اواخر ذي القعدة واعتقل بها بالقلعة ذكر سلطنة سنقر الاشقر بدمشق لما كان يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة ركب الامير شمس الدين سنقر الاشقر من داره دار السعادة بعد صلاة العصر وبين يديه جماعة من الامرا والجند مشاة وقصد باب القلعة الذي يلي المدينة فهجم عليها فدخلها واستدعى بالامرا فبايعوه له وتسلطن ولقب بالملك الكامل واقام بها ونادت المنادية بدمشق بذلك فلما اصبح يوم السبت استدعا بالقضاة والاعيان والعلما وسائر البلد واكابر الدولة الى مسجد ابي الدردا فحلفهم وحلف له بقية الامرا والعسكر وارسل العساكر الى غزة لحفظ الاطراف واخذ الغلات وارسل الملك المنصور الى الشوبك ليتسلمها من نوابه وتسلمها نوابه نجم الدين خضر وفي هذه السنة جددت خمسة اضلاع في قبة النسر في ناحيتها الغربية وممن توفي فيها من الاعيان عز الدين بن غانم الواعظ عبد السلام بن احمد بن غانم بن علي بن ابراهيم بن حسين عز الدين ابو محمد الانصاري المقدسي الواعظ المطبق المغلق الشاعر الفصيح الذي نسج على منوال ابن الجوزي وامثاله وقد اورد له قطب الدين اشيا حسنة كثيرة مليحة وكان له قبول من الناس تكلم مرة تجاه الكعبة المعظمة وفي الحضرة الشيخ تاج الدين الفزاري والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وابن العجيل من اليمن وغيرهم من سادات العباد والعلما فاجاد وافاد وخطب فابلغ واحسن نقل هذا المجلس بحروفه الشيخ شرف الدين الفزاري وانه كان سنة خمس وسبعين الملك السعيد السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ابو المعالي بن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله البندقداري بايع له ابوه الامرا في حياته فلما توفي ابوه بويع بالملك وله تسع عشرة سنة ومشت الامور في اول الامر على السعادة ثم انه غلبت عليه الخاصكية فجعل يلعب معهم في الميدان الاخضر فيما قيل فخلعوه كما ذكرنا وولوا السلطان الملك المنصور في اواخر رجب كما تقدم ثم كانت وفاة الملك السعيد بالكرك في يوم الجمعة الحادي عشر من ذي القعدة يقال انه سم فالله اعلم وقد دفن اولا عند قبر جعفر واصحابه بموتة ثم نقل الى تربة ابيه سنة ثمانين وستماية وتملك الكرك من بعده اخوه نجم الدين خضر ولقب بالملك المسعود فانتزعها المنصور من يده كما سياتي

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستماية

اولها يوم الخميس ثالث اذار والخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي وملك الديار المصرية الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي وبعض بلاد الشام ايضا واما دمشق واعمالها فقد استحوذ

عليها الملك الكامل شمس الدين سنقر الاشقر وصاحب الكرك الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر تقي الدين محمود والعراق وبلاد الجزيرة وخراسان والموصل واربل واذربيجان وبلاد بكر وخلاط وما والاها بايدي التتار وكذلك بلاد الروم ولكن بها غياث الدين بن ركن الدين ولا حكم له سوى الاسم وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن عمر وصاحب مكة الشريف نجم الدين بن ابي نمي الحسني وصاحب المدينة عز الدين جماز الحسني وفي مستهل السنة المذكورة ركب السلطان الملك الكامل سنقر الاشقر من القلعة المنصورة الى الميدان الاخضر وبين يديه الامرا ومقدموا الحلقة رجالة يحملون الغاشية وعليهم الخلع والقضاة والاعيان ركاب بالخلع فسير في الميدان ساعة ثم رجع الى القلعة المنصورة وجا الى خدمته الامير عيسى ابن مهنا ملك العرب فقبل الارض بين يديه وجلس الى جانبه وهو على السماط وقام له الكامل وكذلك جا الى خدمته ملك اعراب الحجاز وامر الملك سنقر ان يفا في البلاد الحلبية الى ولاية القاضي شمس الدين بن خلكان وولاه تدريس الامينية وانتزعها من يد نجم الدين بن سني الدولة فدرس بها ابن خلكان ولما بلغ الملك المنصور بالديار المصرية ما كان من امر سنقر الاشقر بالشام ارسل اليه جيشا كثيفا فهزموا العسكر الذي كان ارسله سنقر الاشقر الى غزة وساقوا ورايهم حتى قدم الجيش المصري قريبا من دمشق فامر الملك الكامل سنقر الاشقر ان يضرب دهليزه بالجسورة وذلك في يوم الاربعا ثاني عشر صفر ونهض بنفسه ومن معه فنزل هنالك واستخدم خلقا كثيرا وانفق اموالا جزيلة وانضاف اليه الامير شرف الدين عيسى بن مهنا وشهاب الدين احمد بن حجي ورجالة حلب ورجالة حماه ورجال كثيرة من بعلبك فلما كان يوم الاحد السادس عشر من صفر اقبل الجيش المصري صحبة الامير علم الدين سنجر الحلبي فتراا الجمعان وتقابل الفريقان الى الرابعة فقتل نفر كثير وثبت الكامل سنقر الاشقر ثباتا جيدا ولكن خامر الجيش عليه فمنهم من صار الى المصريين ومنهم من انهزم في كل وجهة فتفرق عنه اصحابه فلم يسعه الا الانهزام على طريق المرج في طايفة يسيرة من جهة الامير شرف الدين عيسى بن مهنا فسار بهم الى برية الرحبة فانزلهم في بيوت من شعر واقام بهم وبدوابهم مدة مقامهم عنده وبعث الامرا المنهزمون فاخذوا لهم الامان من الامير علم الدين الحلبي ونزل الحلبي في ظاهر البلد والبلد مغلوق فراسل نايب القلعة ولم يزل به حتى فتح باب الفرج من آخر النهار وفتحت القلعة من داخل البلد فتسلمها المنصور وافرج عن الامير ركن الدين بيبرس العجمي المعروف بالجالق والامير حسام الدين لاجين المنصوري وغيرهما من الامرا الذين كان قد اعتقلهم سنقر الاشقر وركبت البريدية الى المنصور يعلمونه بصورة الحال وارسل الامير علم الدين سنجر الحلبي ثلاثة الاف في طلب سنقر الاشقر وفي هذا اليوم جا القاضي ابن خلكان ليسلم على الحلبي فاعتقله في علو الخانقاه النجيبية وعزله في يوم الخميس العشرين من صفر المذكور ورسم للقاضي نجم الدين بن سني الدولة بالقضا فباشره ثم جات البريدية معهم كتاب من الملك المنصور بالعتب على طوايف الناس والعفو عنهم كلهم

فتضاعفت الادعية للسلطان وجاء تقليد النيابة بالشام للامير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري
فدخل معه علم الدين سنجر الحلبي دمشق بدار السعادة ورسم الحلبي للقاضي شمس الدين ابن خلكان ان يتحول
من المدرسة العادلية الكبيرة ليتسلمها نجم الدين بن سني الدولة وليسكنها والح عليه في ذلك فاستدعى
جمالا لينقل اهله وثقله عليها الى الصالحية فجاء البريد بكتاب من السلطان فيه تعزيز القاضي ابن خلكان
على الفقها والعفو عنه وشكره والثنا عليه وذكر خدمه المتقدمة وخلعة سنية فلبسها وصلى بها الجمعة
وسلم على الامرا فاكرموه وعظموه وفرح الناس كلهم بما وقع من الصفح عنهم واماناتهم في اوطانهم ولله
الحمد. واما سنقر الاشقر فانه لما خرج الى نجريه في طلبه فارق الامير شرف الدين عيسى بن مهنا وسار
الى السواحل فاستحوذ منها على حصون كثيرة منها صهيون وقد كانت بها اولاده وحواصله. وحصن
بلاطنس وبرزية وعكار وجبلة واللاذقية والشغر بكاس وشيزر واستناب فيها الامير عز الدين
ازدمر فارسل السلطان المنصور لحصار شيزر طايفة من الجيش فبينما هم كذلك اذ اقبلت التتار
لما سمعوا بتفريق كلمة المسلمين فيما بينهم فانجفل الناس بين ايديهم من ساير البلاد الى الشام ومن الشام الى
مصر فوصلت التتار الى حلب فقتلوا خلقا ونهبوا اشيا كثيرا وظنوا ان جيش سنقر الاشقر يكون معهم على
المنصور فوجدوا الامر بخلاف ذلك وذلك ان المنصور كتب الى سنقر الاشقر ان التتار قد اقبلوا الى
المسلمين والمصلحة ان نتفق عليهم لئلا يهلك المسلمون بيننا فكتب اليه بالسمع والطاعة وبرز من حصنه فخيم بخيمه
ليكون على اهبة متى طلب اجاب وبرزت نوابه من حصونهم كذلك وبعثوا مستعدين لقتال التتار. وخرج
السلطان في اواخر جمادى الآخرة من ديار مصر ومعه العساكر المنصورة وفي يوم الجمعة الثامن
والعشرين من جمادى الآخرة. قرئ على منبر جامع دمشق كتاب من السلطان فيه انه قد عهد الى ابنه
علي ولقب بالملك الصالح. ولما فرغ من قراءة الكتاب جاءت البريدية فاخبروا برجوع التتار
من حلب الى بلادهم وذلك لما بلغهم من اتفاق كلمة المسلمين ففرح المسلمون بذلك ولله الحمد وعاد المنصور
الى مصر وقد وصل الى غزة لما تحقق رجوع التتار الى بلادهم واراد تخفيفا لوطاة عن الشام واهله
وكان عوده اليها في المنتصف من رجب وشعبان. وفي جمادى الآخرة اعيد برهان الدين السنجاري
الى وزارة الديار المصرية ورجع فخر الدين بن لقمان الى كتابة الانشا وفي اواخر رمضان اعيد الى
القضا تقي الدين بن رزين وعزل صدر الدين بن بنت الاعز واعيد القاضي تقي الدين بن شكر المالكي
ومعين الدين بن الحنفي ورتب للحنابلة عز الدين المقدسي وفي ذي الحجة جاء تقليد لابن خلكان بالنظر
العالمية الحلبية اليه ليستنيب من يشا من نوابه وفي مستهل ذي الحجة خرج الملك المنصور من بلاد مصر بالعساكر
المنصورة قاصدا الشام واستناب على مصر ولده الملك الصالح عليا فباشر عنه الملك الى حين عوده
قال الشيخ قطب الدين وفي يوم عرفة وقع ببلاد مصر برد كبار اتلف شيئا كثيرا من الغلال ووقعت
صاعقة بالاسكندرية واخرى في يومها تحت الجبل الاحمر على حجر فاحرقته فاخذ ذلك الحجر وسبك
فخرج منه من الحديد اواقي بالرطل المصري وجاء السلطان الملك المنصور فنزل بعساكره تجاه

فكان قد خاف الموت منه خوفا كثيرا وذا سلوه وطلب تجديد الهدنة فانه قد كان انتهى امرها فاقام هدنة
الى اول سنة ثمانين فكانت فيها الهدنة على ما سيأتي بيانه وجاء الامير شرف الدين عيسى بن مهنا
من بلاد العراق الى خدمة السلطان الملك المنصور وهو بظاهر المنزلة فتلقاه الملك المنصور
بجيشه فاكرمه واحترمه وعامله بالصفح والعفو والاحسان. **وفيها توفي من الاعيان**
الامير الكبير جمال الدين اقوش الشمسي احد امراء الاسلام وهو الذي باشر قتل كتبغا نوين مقدم التتار يوم
عين جالوت وهو الذي امسك عز الدين ايدمر الظاهري. وقد مات في حلب في السنة الماضية
وكانت بها وفاته رحمه الله. الشيخ الصالح داود بن حاتم بن عمر الحبال كان حنبلي المذهب وله كرامات
واحوال صالحة ومكاشفات صادقة واصله من حران وكانت اقامته ببعلبك وبها توفي رحمه
الله عن ست وتسعين سنة. وقد اثنى عليه الشيخ قطب الدين. الشيخ الفقيه الامير الكبير نور الدين بن علي
ابن عمر ابو الحسن الطوري كان من اكابر الامرا وله السعي المشكور في قتال الفرنج وله عندهم ذكر
عظيم ومواقع كبيرة وقيف على تسعين سنة وكانت وفاته بسبب انه وقع يوما عن فرسه في سفر الاشقر
تحت سنابك الخيل فلبث بعد ذلك مريضا الى ان مات بعد شهرين ودفن بسفح قاسيون رحمه الله.
الجزار الشاعر يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين ابو الحسين المصري الشاعر
الماجن المعروف بالجزار مدح الملوك والامرا والوزرا والكبرا وكان ماجنا كبيرا ظريفا حلو
المحاضرة سمع الحديث وكان مولده في حدود سنة ستماية بعدها بسنة او سنتين وتوفي يوم الثلاثا
ثاني عشر شوال من هذه السنة ومن شعره

اذ كواني في من البرد هم . ليس ينسى وفي حشاي التهاب
البستني الاطماع وهما فها . جسمي عار ولي فرى وثياب
كلما ازرق لون جسمي من البرد . تخيلت انه سنجاب

وقال وقد تزوج ابوه بعجوز

تزوج الشيخ ابي شيخة . ليس لها عقل ولا ذهن
كانها في فرشها رمة . وشعرها من حولها قطن
وقائل قال لي كم سنها . فقلت ما في فمها سن
لو سفرت عن وجهها في الدجى . ما جسرت تبصرها الجن

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستماية

والخليفة الحاكم وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون وفي عاشر المحرم انعقدت الهدنة بين اهل
عكا والمرقب وبين السلطان الملك المنصور وكان نازلا على الروحا وقبض السلطان على جماعة ممن
كان معه من الامرا وهرب آخرون الى قلعة صهيون الى خدمة الملك الكامل سنقر الاشقر ودخل المنصور
الى دمشق في التاسع عشر من المحرم فنزل القلعة وقد زينت له البلد وفي يوم التاسع والعشرين من المحرم

اعاد القضا الى عز الدين بن الصايغ وعزل ابن خلكان • وفى اول شعبان شرف قضا الحنابلة نجم الدين بن الشيخ
شمس الدين بن ابى عمر وقد كان المنصب شاغرا منذ عزل والده نفسه من القضا وتولى قضا حلب فى
هذا الشهر نجم الدين وانصف المظلوم من الظالم وقدم عليه صاحب حماة فتلقاه السلطان الملك
المنصور بنفسه فى موكبه ونزل بداره داخل باب الفراديس • وفى ربيع الاول وقع الصلح بين الملك
المنصور وسنقر الاشقر على ان يسلم الى السلطان شيزر ويعوض عنها بانطاكية وكفر طاب والشغر بكاس
وغير ذلك وان يقيم على ما بيده ستماية فارس وتحالفا على ذلك ودقت البشاير لذلك وكذلك
صالح صاحب الكرك الملك المسعود خضر بن الظاهر على تقرير ما بيده ونودى بذلك فى البلاد
وفى العشر الاول من هذا الشهر ضمن الخمر والزنا بدمشق وجعل عليه ديوان ومستخدم فقام جماعة من العلما
والعباد فى ذلك فابطل بعد عشرين يوما واريقت الخمور واقيمت الحدود ولله الحمد وعزل برهان
الدين بن السنجارى من الوزارة بمصر وصودر واهين • وفى تاسع عشر ربيع الاخر وصلت الخاتون بنت
بركة خان زوجة الملك الظاهر ومعها ولدها الملك السعيد قد نقلته من تربة المساجد بالقرب من الكرك
لتدفنه عند ابيه فرفع بحبال من السور ودفنته عند والده • قاضى القضاة عز الدين بن الصايغ ونزلت
انه بدار صاحب حمص ووهبت لها الاقامات وعمل عزا ولدها يوم الجمعة الحادى والعشرين من ربيع
الاخر بالتربة المذكورة وحضر السلطان الملك المنصور وارباب الدولة والقضاة والوعاظ
وفى اواخر ربيع الاخر عزل التقى توبة التكريتى عن الوزارة بدمشق وباشرها تاج الدين السنهورى وقد
كتب السلطان الملك المنصور الى مصر وغيرها من البلاد يستدعى الجيوش لاجل قرب مجى التتار
فدخل احمد بن حجى ومعه بشر كثير من الاعراب • وصاحب الكرك الملك المسعود نجدة للسلطان يوم
السبت الثانى عشر من جمادى الاخر وقدم الناس عليه ووفدوا اليه من كل جانب من الترك والتركمان
والاعراب وغيرهم وكثرت الاراجيف واجفل الناس من بلاد حلب وتلك النواحى وتركوا الغلات
والاموال خوفا من ان تدهمهم العدو من التتار ووصلت التتار صحبة منكوتمر بن هولاكو الى عينتاب وبرزت
العساكر المنصورية المنصورة الى نواحى حلب يتبع بعضها بعضا ونازلت التتار الرحبة فى اواخر جمادى
الاخرة فى طائفة منهم وفيهم ابغا ملك التتار مختفيا ينظر ماذا يفعل اصحابه وكيف يقابلون اعداه • وكان
خروج الملك المنصور من دمشق فى اواخر جمادى الاخرة وقنت الخطيب والائمة بالجامع وغيره فى
الصلوات كلها وجاء مرسوم السلطان باستسلام اهل الذمة ومن لا يسلم فاسلموا كرها وكانوا يقولون
امنا وحكم الحاكم باسلامهم بعد ان عرض من امتنع منهم على الصلب بسوق الخيل وحطت الحبال فى رقابهم
فاجابوا والحالة هذه • ولما انتهى السلطان الملك المنصور الى حمص كتب الى سنقر الاشقر يطلبه الى خدمته
فاكرمه السلطان واحترمه ورتب له الاقامات وتكاملت الجيوش كلها فى صحبة الملك المنصور عازمين على
لقا العدو لا محالة مخلصين فى ذلك فاجتمع الناس بجامع دمشق ووضع المصحف العثمانى بين ايدى الناس وجعلوا
يبتهلون الى الله تعالى فى نصر الاسلام واهله على الاعدا وخرجوا كذلك والمصحف على رؤوسهم الى المصلى يدعون

ويكون

ويكون ويبتهلون واقبلت التتار قليلا قليلا فلما وصلوا حماة احرقوا بستان الملك وقصره وما هناك من
المساكن والسلطان الملك المنصور مخيم بحمص فى عساكر من الاتراك والعربان والتركمان وغيرهم
فى جحفل كبير جدا واقبلت التتار اليه فى مائة الف او يزيدون • فانا لله وانا اليه راجعون •

وقعة حمص

فلما كان يوم الخميس رابع عشر رجب التقى الجمعان
وتواجه الخصمان عند طلوع الشمس وعسكر التتار فى مائة الف فارس وعسكر المسلمين على النصف من
ذلك او يزيد قليلا والعلم عند الله والجميع فيما بين مشهد خالد الى الرستن فاقتتلوا قتالا عظيما لم
ير مثله من اعصار متطاولة فاستظهر التتار اول النهار فكسروا الميسرة واضطربت الميمنة وبالله
المستعان وغلبه الكلال ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وانكسر جناح القلب الايسر وثبت السلطان
المنصور ثباتا عظيما جدا فى جماعة قليلة وقد انهزم كثير من المسلمين والتتار وراهم حتى وصلوا الى بحيرة حمص
ووصلوا الى حمص وهى مغلقة الابواب فقتلوا خلقا من العامة وغيرهم واشرف المسلمون على خطة عظيمة
ثم ان اعيان الامراء من الشجعان والفرسان تدابروا فيما بينهم مثل سنقر الاشقر وبيسرى وطيبرس الوزيرى
وامير سلاح وايتمش السعدى وحسام الدين لاجين • وحسام الدين طرنطاى والدوادارى وامثالهم
لما راوا ثبات السلطان ردوا على التتار وحملوا عليهم حملات متعددة صادقة ولم يزالوا يتابعون الحملة
بعد الحملة حتى كسر الله بحوله وقوته التتار وجرح منكوتمر وجاءهم الامير شرف الدين عيسى بن مهنا امير العرب
من ناحية العرض فصدم التتار فاضطرب الجيش لصدمته وتمت الهزيمة ولله الحمد وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة جدا ورجعت طائفة من التتار الذين كانوا خلف من انهزم من المسلمين فراوا اصحابهم قد كسروا
والعساكر فى آثارهم يأسرون ويقتلون والسلطان ثابت فى مكانه تحت السناجق والكوسات تضرب
وراه وما معه الا نحو من الف فارس فطمعوا فيه فقاتلوه فثبت لهم ثباتا عظيما فانهزموا من بين يديه فلحقهم
فقتل اكثرهم وكان ذلك تمام النصر وكان انهزام التتر قبل الغروب وافترقوا فرقتين اخذت فرقة الى نحو
سلمية والبرية والاخرى الى ناحية حلب والفرات فارسل السلطان من العدة فى آثارهم من يتبعهم وجاءت البطاقة
بما وقع من النصر الى دمشق يوم الجمعة الخامس عشر من رجب فدقت البشاير وزينت القلعة والبلد
واوقدت الشموع وفرح الناس فلما اصبح الناس يوم السبت اقبلت طائفة من المنهزمين منهم بيليك الناصرى
والحالقى وغيرهم فاخبروا بما شاهدوه من الهزيمة فى اول الامر ولم يكونوا شاهدوا ما بعد ذلك فبقى الناس فى
قلق شديد وخوف عظيم • وتهيأ ناس كثير للهزيمة فبينما الناس كذلك اذ جاءت البريدية فاخبروا بصورة ما وقع
فى آخر الامر واخره فراح الناس وفرحوا فرحا شديدا وتمت الفرحة ولله الحمد ودخل السلطان الملك
المنصور ايده الله تعالى الى دمشق يوم الجمعة الثانى والعشرين من رجب وبين يديه الاسارى بايديهم رماح
عليها شعف رؤوس القتلى من التتار وكان يوما مشهودا ومع السلطان طائفة من اصحاب سنقر الاشقر
منهم علم الدين الدوادارى فنزل السلطان القلعة مؤيدا منصورا مسرورا محبورا وقد كثرت له المحبة
والادعية وكان سنقر الاشقر قد ودع السلطان من حمص ورجع الى صهيون • واما التتار فانهم انهزموا

في اسوا حال والعنبة يتخطفون من كل جانب حتى وصلوا الى الفراة فغرق اكثرهم ونزل اليهم اهل البيرة فقتلوا
منهم خلقا كثيرا واسروا منهم اخرين والجيوش في اثارهم يطردونهم عن البلاد حتى اراح الله منهم الناس وقد
استشهد في هذه الوقعة جماعة من سادات الامرا منهم الامير الكبير الحاج عز الدين ازدمر الجندار وهو الذي
جرح ملك التتار يومئذ منكوتمر خاطر بنفسه واوهمه انه مستامن وقلب رمحه حتى وصل اليه فطعنه فجرحه فقتلوه
رحمه الله ودفن بالقرب من مشهد خالد بن الوليد ۞ وخرج السلطان من دمشق الى الديار المصرية يوم الاحد
ثاني شعبان والناس يدعون له ويستوحشون منه وخرج معه علم الدين الدويداري ثم عاد من غزة وقد ولاه
الشد بالشام والنظر في المصالح ۞ ودخل السلطان الى الديار المصرية في ثاني عشرين شعبان وفي سلخ شعبان ولي
قضاء القاهرة ومصر القاضي وجيه الدين البهنسي الشافعي ۞ وفي يوم الاحد سابع رمضان فتحت المدرسة
الجوهرية بدمشق في حياة منشيها وواقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عباس بن ابي المكارم التميمي الجوهري ودرس
بها قاضي الحنفية حسام الدين الرازي ۞ وفي بكرة يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان سقطت مادنة مشهد
ابي عمر بقاسيون على المسجد العتيق فمات شخص واحد وسلم الله تعالى ۞ وفي عاشر رمضان وقع بدمشق ثلج
وبرد كثير مع هوا شديد بحيث انه ارتفع على الارض نحو من ذراع وفسدت الخضراوات وتعطلت على الناس
معايش كثيرة ۞ وفي شوال وصل صاحب سنجار الى دمشق مفارقا لبن التتار داخلا في طاعة الملك المنصور باهله
وماله فتلقاه نائب السلطنة واكرمه واحترمه وسيره الى الديار المصرية معززا مكرما معظما ۞ وفي شوال
عقد مجلس بسبب اهل الذمة من الكفرة الذين كانوا اكرهوا على الدخول في الاسلام وقد كتب لهم جماعة
من المفتين بانهم كانوا مكرهين فلهم الرجوع الى دينهم واثبت الاكراه بين يدي القاضي جمال الدين بن يعقوب
المالكي فعاد اكثرهم الى دينهم وضربت عليهم الجزية كما كانوا سود الله وجوههم ۞ وقيل انهم غرموا جملة كثيرة على هذا
قبحهم الله ۞ وفي ذي القعدة قبض السلطان على ايبش السعدي وسجنه بقلعة الجبل وقبض نائبه بدمشق على سيف الدين
بلبان الهاروني وسجنه بقلعتها ۞ وفي بكرة الخميس التاسع والعشرين من ذي القعدة وهو الخامس من اذار
استسقى بالمصلى بدمشق فسقوا بعد عشرة ايام ۞ وفي هذا الشهر اخرج السلطان الملك المنصور جميع ال الملك الظاهر
من النسا والولدان والخدام من الديار المصرية الى الكرك ليكونوا في كنف الملك المسعود خضر بن الظاهر ۞

ومن توفي فيها من الاعيان ابغا ملك التتار بن هولاكو قان بن تولى بن جنكزخان كان
عالي الهمة بعيد الغور له راي وتدبير وبلغ خمسين سنة ومدة ملكه ثماني عشرة سنة ولم يكن بعد والده في التدبير
والحزم مثله ولم تكن وقعة حمص عن رايه ولا عن مشورته ولكن اخوه منكوتمر راح ذلك فلم يخالفه وكانت
في بعض تواريخ البغادده ان قدوم منكوتمر الى الشام انما كان عن مكاتبة سنقر الاشقر اليه والله اعلم وقد جاز
ابغا بنفسه فنزل قريبا من الفرات لينظر ما ذا يكون من الامر فلما جرى عليهم ما كان ساءه ذلك ومات غما وحزنا
وكانت وفاته في العشرين من هذه السنة وقام في الملك بعده ولده السلطان احمد ۞ قاضي القضاة نجم الدين
ابو بكر بن قاضي القضاة صدر الدين احمد بن قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن هبة
الله بن محمد بن علي الشافعي بن سني الدولة ولد سنة ست عشرة وستمائة وسمع الحديث وبرع في المذهب وكان نائبا

فشكرت سيرته واستقل بالقضا في الدولة المظفرية وكان الشيخ شهاب الدين يا لدينه ومن ابيه وقال البرزالي
كان شديدا في الاحكام متحريا وقد الزم بالمقام بمصر فدرس بجامع مصر ثم عاد الى دمشق فدرس بالامينية
والركنية وباشر قضا حلب مدة ثم عاد الى دمشق وولاه علم الدين سنجر الحلبي قضاء دمشق لما عزل ابن خلكان
في نوبة سنقر الاشقر كما تقدم ثم كانت وفاته يوم الثلاثا ثامن المحرم ودفن بالغد بتربته بقاسيون عند
جبل بسفح قاسيون ۞ وفي عاشر المحرم توفي قاضي القضاة صدر الدين عمر بن قاضي القضاة تاج الدين
عبد الوهاب بن خلف بن ابي القاسم العلامي ابن بنت الاعز المصري كان فاضلا عارفا بالمذهب متحريا في
الاحكام كابيه ودفن بالقرافة ۞ الشيخ ابراهيم بن سعيد الشاغوري المولّه المعروف بالجيعانة كان
مشهورا بالبلد ويذكر له احوال ومكاشفات ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات ولا يصوم مع الناس
ومع هذا كان كثيرا من العوام وغيرهم يعتقدون فيه وكانت وفاته يوم الاحد سابع جمادى الاولى
ودفن بتربة المولهين بسفح قاسيون ۞ وقد ذكرنا انه استشهد في وقعة حمص جماعة من الامرا منهم الامير عز الدين
ازدمر السلحدار عن نحو ستين سنة وكان من خيار الناس وله همة عالية ان ينال مكانا رفيعا ان شاء الله
قاضي القضاة تقي الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامري الحموي الشافعي ولد في
شعبان سنة ثلاث وستمائة ۞ وسمع الحديث واشتغل بالشيخ تقي الدين بن الصلاح واعاد بدار الحديث ثم
ودرس بالشامية وولي وكالة بيت المال بدمشق ثم صار الى مصر فدرس بها بعدة مدارس وولي الحكم
بها وكان مشكورا ايضا وكانت وفاته ليلة الاحد ثالث رجب من هذه السنة ودفن بسفح المقطم ۞ وفي
يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك الزاهر
محيي الدين داود بن اسد الدين شيركوه ابن الناصر ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي ابن صاحب
حمص ودفن بتربتهم بقاسيون ۞ وفي ذي الحجة توفي الشيخ جمال الدين الاسكندري الحاسب بدمشق وكان
له مكتب تحت مادنة فيروز وانتفع به خلق كثير وكان شيخ الحساب في وقته رحمه الله ۞ الشيخ علم الدين
ابو الحسن محمد بن الامام ابي علي الحسين بن عيسى بن عبد الله بن رشيق المالكي المصري ودفن بالقرافة
وكانت له جنازة حافلة وقد كانت فيه مشايخ الحديث وبلغ خمسا وثمانين سنة رحمه الله ۞ وفي يوم الاثنين
الخامس والعشرين من ذي الحجة توفي الصدر الكبير شمس الدين ابو الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي
ابن خلف بن علان القيسي الدمشقي ومولده سنة اربع وتسعين وكان من الروسا الكبار واهل البيوتات
وقد ولي نظر الدواوين بدمشق وغير ذلك ثم ترك ذلك كله واقبل على العبادة وكتابة الحديث وكان يكتب
سريعا يكتب في اليوم ثلاثة كراريس ۞ وقد اسمع مسند الامام احمد بن حنبل ثلاث مرات وجزء من صحيح مسلم
وجامع الترمذي وغير ذلك وسمع منه البرزالي والمزي وابن تيمية ودفن بسفح قاسيون عن ست وثمانين سنة رحمه الله

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وستمائة

والخليفة الحاكم بامر الله العباسي وسلطان المسلمين الملك المنصور قلاوون ۞ وفيها ارسل ملك التتار
السلطان احمد الى الملك المنصور يطلب منه المصالحة وحقن الدماء فيما بينهم وورد في الرسالة الشيخ قطب الدين

السبرادى فاحد تلامذة النصير الطوسى فاجاب المنصور الى ذلك وكتبت المكاتبات الى ملك التتار بذلك • وفيه
تدريس الامينية القاضى شمس الدين بن خلكان فى سابع عشر صفر وحضر عنده القاضى عز الدين بن الصائغ
وجماعة • وفى مستهل صفر امسك السلطان على الامير الكبير بدر الدين بيسرى الشمسى والامير علاء الدين
كشغدى الشمسى ايضا • وفيه درس القاضى بدر الدين ابن جماعة بالقيمرية والقاضى شمس الدين بن الصفى
الحريرى بالفرخشانية • وعلاء الدين الزملكانى بالامينية • وفى ليلة الاثنين الحادى عشر من رمضان
وقع حريق باللبادين عظيم وحضر نايب السلطان اذ ذاك الامير حسام الدين لاجين السلحدار وجماعة كثيرة من الامرا
وكانت ليلة هايلة جدا • ووقى الله شرها واستدرك بعد ذلك امرها • القاضى محيى الدين بن النحاس ناظر
الجامع فاصلح وسدد واعاد البنا احسن مما كان ولله الحمد • وممن توفى فيها من الاعيان الشيخ الصالح بقية السلف
برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ الامام صفى الدين ابى الفدا اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن علوى بن
الدرجى الحنفى امام الغزنوية بالكشك سمع الكثير من جماعة كثيرة منهم الكندى وابن الحرستانى ولكن لم يظهر سماعه
منهما الا بعد وفاته وقد اجاز له ابو جعفر الصيدلانى وعفيفة الفارفانية وابن اللتى وكان رجلا صالحا
محبا لاسماع الحديث كثير الطلب • وقد قرا عليه الحافظ جمال الدين المزى معجم الطبرانى الكبير وسمع بقراءته
الحافظ البرزالى وجماعة كثيرون وكان مولده فى سنة تسع وتسعين وتوفى رحمه الله يوم الاحد سابع عشر
وهو اليوم الذى قدم فيه الحجاج الى دمشق وقد كان هو معهم فمات بعد استقراره بدمشق الشيخ امين الدين الاشترى
ابو العباس احمد بن شمس الدين ابى بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبى المعروف بالاشترى الشافعى
المحدث سمع الحديث الكثير وحصل ووقف اجزاءه بدار الحديث الاشرفية وكانت وفاته بالخانقاه الاندلسية
يوم الخميس الرابع والعشرين من ربيع الاول عن ست وستين سنة وكان الشيخ محيى الدين النواوى يثنى عليه
ويرسل اليه الصبيان ليقراوا عليه فى الشبيبة لامانته عنده وصيانته وديانته • الشيخ برهان الدين
ابو الثنا محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن الشافعى مدرس الفلكية وكان فاضلا بارعا عرض عليه القضا
فلم يقبل وكانت وفاته يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الاخر عن ست وتسعين سنة وقد سمع الحديث
واسمع ودرس بعده بالفلكية القاضى بها الدين ابن الزكى • القاضى الامام العلامة شيخ القرا زين الدين
ابو محمد عبد السلام بن على بن عمر الزواوى المالكى قاضى قضاة المالكية بدمشق وهو اول من باشرها ثم عزل
نفسه تورعا وزهادة واستمر بلا ولاية ثمانى سنين ثم كانت وفاته ليلة الثلاثا ثامن رجب من هذه
السنة عن ثلاث وثمانين سنة وقد سمع الحديث واشتغل على السخاوى وابن الحاجب • الشيخ صلاح الدين
محمد القاضى شمس الدين بن على بن محمود بن على الشهرزورى مدرس القيمرية وابن مدرسها توفى فى اواخر رجب
وتولى اخوه شرف الدين بعده بشهر ودرس بالقيمرية بعد الصلاح المذكور • القاضى بدر الدين بن جماعة
ابن خلكان قاضى القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن خلكان الاربلى الشافعى
احد الايمة الفضلاء السادة العلماء والصدور الرؤسا وهو اول من جدد فى ايامه قضاة القضاة من بقية المذاهب
فاستقلوا بالاحكام بعدما كانوا يكونون من تواليه وقد عزل ابن الصايغ كما تقدم بيانه وقد كان المنصب بينهما دولا •

دروس بهذه مدارس لم تجتمع لغيره ولم يبق معه فى آخر وقت سوى الامينية ومنداته كمال الدين بن نوح مدرس
النجيبية وكانت وفاته بالمدرسة النجيبية يوم السبت آخر النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد
بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رايق ومحاضرة فى غاية الحسن وله التاريخ
المفيد الذى رسمه بوفيات الاعيان من ابدع المصنفات •

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة

فيها قدم السلطان الملك المنصور الى دمشق فى يوم جمعة سابع رجب فى ابهة عظيمة وكان يوما عظيما وفيها ولى
الخطابة بدمشق جمال الدين عبد الكافى بن عبد الملك بن عبد الكافى عوضا عن محيى الدين الحرستانى توفى الى
رحمة الله تعالى كما سياتى بيانه وخطب يوم الجمعة الحادى والعشرين من رجب من هذه السنة • وفى هذا اليوم
قبل الصلاة احتيط على القاضى عز الدين بن الصايغ وسجن بالقلعة وادعى ابن الحصيرى نايب الحنفى بحضرة
بقصر ان عنده وديعة بمقدار ثمانية آلاف دينار من جهة ابن الاسكاف وكان الذى اثار ذلك تحصل من جهة
نايب له تاج الدين بن السنجارى وولى القضا بعده القاضى بها الدين يوسف بن قاضى القضاة
محيى الدين بن الزكى القرشى وحكم يوم الاحد الثالث والعشرين من رجب ومنع الناس من زيارة
القاضى عز الدين بن الصايغ وسعى فى اثبات محضر آخر ان عنده وديعة بنحو خمسة وعشرين الف دينار
للصالح اسماعيل بن اسد الدين وقام فى ذلك ابن الشكارى والكمال ابن الحموى وآخرون فانا
لله وانا اليه راجعون وتكلموا فى قضيته ثالثة ثم عقد له مجلس ثالث فيه شىء شديد وتعصب عليه ثم اعيد
الى اعتقاله وقام فى صفه نايب السلطنة حسام الدين لاجين وجماعة من الامرا فكلموا فيه السلطان
فاطلقه وخرج الى منزله وجاء الناس الى تهنيته وذلك يوم الاثنين الثالث والعشرين من رمضان وانتقل
من العادلية الى داره بدرب النقاشة وكان عامة جلوسه فى المسجد تجاه داره • وفى رجب باشر حسبة
دمشق جمال الدين الصرصرى • وفى شعبان درس الخطيب جمال الدين بن عبد الكافى بالغزالية عوضا
عن الخطيب محيى الدين بن الحرستانى واخذ منه الدولعية لكمال الدين بن النجار الذى كان وكيل بيت المال
ثم اخذ شمس الدين الايلى تدريس الغزالية من ابن عبد الكافى المذكور فى آخر شعبان باشر نيابة الحكم عن
الزكى الشيخ شرف الدين احمد بن احمد بن نعمة المقدسى احد ائمة الفضلاء وسادات العلما المصنفين
ولما توفى اخوه شمس الدين محمد فى شوال ولى مكانه تدريس الشامية البرانية واخذت منه العادلية الصغرى
فدرس فيها القاضى نجم الدين احمد فى ذى القعدة منها واخذت من شرف الدين ايضا الرواحية ثم
درس فيها نجم الدين نايب الحكم • **وممن توفى فيها من الاعيان** الصدر
الكبير جمال الدين ابو الفضل محمد بن القاضى شمس الدين ابى نصر محمد بن عبد الله بن الشيرازى صاحب الطريقة
المنسوبة فى الكتابة سمع الحديث وكان من رؤسا دمشق واعيانهم توفى فى صفر شيخ الجبل الشيخ الامام
العلامة شيخ الاسلام شمس الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الشيخ ابى عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة الحنبلى
اول من ولى قضا الحنابلة بدمشق • ثم تركه وولى ابنه نجم الدين القضا وقد درس بالاشرفية بالجبل وقد سمع الحد

الحديث الكثير وكان من علماء المسلمين واكثرهم ديانة في عصره وانابة في خشوع ووقار وكانت وفاته ليلة الثلاثاء تاسع
ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ودفن في مقبرة والده رحمهم الله • ابن جعوان العلامة شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن محمد بن عباس بن ابي بكر بن جعوان الانصاري الدمشقي المحدث الفقيه الشافعي البارع في النحو
واللغة سمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية وشيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي يقول كل واحد منهما ان هذا الرجل قرأ
مسند الامام احمد بن حنبل وهما يسمعان فلم يضبط عليه لحن متفق عليه وناهيك بهذين شاهدا بهما • الخطيب
محيي الدين يحيى بن الخطيب قاضي القضاة عماد الدين عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين بن الحرستاني الشافعي
خطيب دمشق ومدرس الغزالية وكان فاضلا بارعا افتى ودرس وولي الخطابة والغزالية بعد ابيه
وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير وكانت وفاته بجمادى الآخرة عن ثمان وستين سنة ودفن بسفح
قاسيون رحمه الله وفي خامس رجب توفي الامير الكبير ملك عرب احمد بن حجي بمدينة بصرى وصلي عليه
بدمشق صلاة الغائب رحمه الله • الشيخ الامام العالم شهاب الدين عبد الحليم بن الشيخ مجد الدين عبد السلام
ابن عبد الله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني والد شيخنا الامام العلامة العالم تقي الدين مفتي الفرق وكان الشيخ
شهاب الدين له فضيلة حسنة ولديه فوائد كثيرة وكان له كرسي بجامع دمشق يتكلم عليه من عن قلبه وولي
مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين وبها سكنه ثم درس ولده الشيخ تقي الدين بها في اول السنة الآتية كما سيأتي
ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستمائة

في يوم الاثنين ثاني المحرم درس الشيخ الامام العلامة تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
ابن تيمية الحراني بدار الحديث السكرية التي بالقصاعين وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي
الشافعي والشيخ تاج الدين الفزاري شيخ الشافعية والشيخ زين الدين بن المرحل والشيخ زين الدين بن المنجا الحنبلي
وكان درسا هائلا وقد كتبه الشيخ تاج الدين الفزاري بخطه من كثرة ما استحسنه وشكره الحاضرون
على حداثة سنه وجلس الشيخ تقي الدين يوم الجمعة عاشر صفرها بالجامع الاموي بعد الصلاة على منبر هيئ له
لتفسير القرآن فابتدأ من اوله فكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير من كثرة ما كان يورد من
العلوم المتنوعة المحررة مع الديانة والعبادة سارت بذكره الركبان في سائر الاقاليم والبلدان
واستمر على ذلك مدة سنين متطاولة على هذا المنوال وقدم السلطان الملك المنصور الى دمشق من الديار
المصرية يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة فجاء صاحب حماه الملك المنصور الحفيد متيه فخرج الملك المنصور
السلطان الى لقيه في موكبه واكرمه واحترمه فلما كانت ليلة الاربعاء العشرين من شعبان وقع مطر عظيم
بدمشق ورعد وبرق وجاء السيل عظيما جدا حتى كسر اقفال باب الفراديس وارتفع الماء ارتفاعا كثيرا
بحيث انه اغرق خلقا كثيرا ولاسيما من جمال الجيش المصري واثقالهم وخرج السلطان الى الديار المصرية
بعد ثلاثة ايام وتولى شد الدواوين الامير شمس الدين سنقر الاشقر عوضا عن الدوادار علم الدين سنجر
وفي هذه السنة اختلفت التتار على ملكهم السلطان احمد فعزلوه عنهم وقتلوه وملكوا عليهم السلطان ارغون
ابن ابغا ونادوا بذلك في جيشهم وتأطدت الاحوال ومشت امورهم على ذلك وبادت دولة السلطان احمد

وقامت

وقامت دولة ارغون بن ابغا وممن توفي فيها الشيخ طالب الرفاعي بقصر حجاج وله زاوية مشهورة به وكان
يزوره بعض المريدين • القاضي الامام عز الدين ابو المفاخر محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عفيف
الدين عبد الخالق بن خليل الانصاري الدمشقي ولي القضاء بدمشق مرتين عزل ابن خلكان ثم عزل به
ثم عزل ابن خلكان بابنه ثم عزله ومحن وولي بعده بهاء الدين ابن الزكي وبقي معزولا الى ان توفي
ببستانه في تاسع ربيع الاول وصلي عليه بسوق الخيل ثم دفن بسفح قاسيون وكان مولده سنة ثمان
وعشرين وستمائة وكان مشكور السيرة له عقل وتدبير واعتقاد كثير في الصالحين وقد سمع الحديث
وروى وخرج له ابن بلبان مشيخة قراها ابن جعوان عليه ودرس بعده بالعذراوية الشيخ زكي الدين عمر بن
مكي بن المرحل وكيل بيت المال ودرس ابنه محيي الدين احمد بالعمادية وزاوية الكلاسة من جامع دمشق
ثم توفي ابنه احمد هذا بعده في يوم الاربعاء ثامن رجب فدرس بالعمادية والدماغية الشيخ زين الدين
الفارقي شيخ دار الحديث نيابة عن اولاد القاضي عز الدين بن الصايغ بدر الدين وعلاء الدين
وتوفي الملك السعيد فتح الدين عبد الملك بن الملك الصالح ابي الحسن اسماعيل بن الملك العادل
وهو والد الملك الكامل ناصر الدين محمد في ليلة الاثنين ثالث رمضان ودفن من الغد بتربة
ام الصالح وكان من خيار الامراء محترما كبيرا رئيسا روى موطأ يحيى بن ابي بكر بن ابي الصقر
وسمع ابن الليثي وغيره • القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن منصور النسائي الشافعي توفي في شوال
وكان فاضلا ولي قضاء زرع ثم قضاء حلب ثم ناب في دمشق ودرس بالرواحية وباشرها بعده
شمس الدين بن عبد الرحمن بن نوح المقدسي يوم عاشر شوال وفي هذا اليوم توفي بحماه مليكها الملك
المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد سنة اثنتين وثلاثين
وستمائة وملك حماه سنة اثنتين واربعين وله عشر سنين فمكث في الملك ازيد من اربعين سنة
وكان له بر وصدقات • وقد اعتق في مرض موته خلقا من الارقاء وقام في الملك من بعده ولده المظفر
بتقليد الملك المنصور قلاوون له بذلك • القاضي جمال الدين ابو يعقوب يوسف بن عبد الله بن عمر
الزواوي قاضي قضاة المالكية ومدرسهم بعد القاضي زين الدين الزواوي الذي عزل نفسه وقد كان
ينوب عنه فاستقل بعده وكانت وفاته في الخامس من ذي القعدة وهو في طريق الحجاز وكان عالما فاضلا
قليل التكلف وقد شغر المنصب بعده ثلاث سنين ودرس بعده للمالكية الشيخ كمال الدين بن الشريشي
وبعده ابو اسحاق اللوري وبعده بدر الدين ابو بكر التونسي ثم لما وصل القاضي جمال الدين
ابن سليمان حاكما درس بالمدارس المذكورة • رحمهم الله اجمعين وسائر اموات المسلمين •

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وستمائة

في اواخر المحرم قدم الملك المنصور من القاهرة الى دمشق ومعه الجيوش المصرية وجاء الى خدمته
الملك المظفر بن المنصور صاحب حماه فتلقاه السلطان بجميع الجيش وخلع عليه خلعة الملك ثم سافر بالعساكر
الشامية ايضا فنازل المرقب ففتحه الله عليهم في يوم جمعة ثامن عشر صفر وجاءت البشارة بذلك الى دمشق

وقرئ الكتاب السلطاني بدمشق بذلك فدقت البشائر وزين البلد وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا لان هذا الحصن كان مضرته شديدة على المسلمين لم يتفق فتحه لاحد من ملوك المسلمين لا الملك صلاح الدين ولا الظاهر ركن الدين وفتح حوله بلنياس ومرقية وهي بلدة صغيرة عند حصن منيع جدا لا يصل اليه منهم الا بحجر فارسل الى صاحب طرابلس فهدمه تقربا الى المنصور واشترى خلقا كثيرا من اسارى المسلمين الذين كانوا عند الفرنج ولله الحمد ثم عاد السلطان بالعساكر المصرية الى القاهرة في اواخر جمادى الآخر وفي هذا الحين ولد ولد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون • وفيها عزل محيي الدين بن النحاس من نظر الجامع ووليه بعده عز الدين بن محيي الدين بن الزكي وباشر محيي الدين بن النحاس عن نظر الجامع ووليه بعده عز الدين الوزارة عوضا عن التقي توبة التكريتي وطلب التقي توبة الى الديار المصرية واحتيط على امواله واملاكه وعزل سيف الدين بن طوغان من ولاية المدينة وباشرها عز الدين بن ابي الهيجا وفيها توفي من الاعيان • الشيخ عز الدين محمد بن ابراهيم بن شداد توفي في صفر وكان فاضلا مشهورا له سيرة الملك الظاهر وكان معتنيا بالتواريخ رحمه الله • البندقدار استاذ الملك الظاهر بيبرس وهو الامير علاء الدين ايدكين البندقدار الصالحي وكان من خيار الامراء سامحه الله ورحمه وكانت وفاته في هذه السنة في ربيع الآخر منها وقد كان الصالح ايوب صادر البندقدار واخذ منه مملوكه بيبرس واضافه اليه لشهامته ونهضته فتقدم عنده • الشيخ الصالح الزاهد العابد شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن اسماعيل الاخميمي كانت له جنازة هائلة ودفن بقاسيون رحمه الله • ابن عامر المقرئ الذي يعمل الميعاد الكبير الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عامر بن ابي بكر الحنبلي سمع الحديث من الشيخ موفق الدين بن قدامة وغيره وكان شيخ الميعاد ليلة الاحد فاذا فرغوا من ذلك دعا لهم ووعظهم وكانت وفاته يوم الاربعاء حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بالقرب من تربة الشيخ عبد الله الارمني رحمه الله • القاضي عماد الدين داود بن يحيى بن كامل القرشي البصروي الحنفي مدرس العزية بالكشك وناب في الحكم عن مجد الدين بن العديم وسمع الحديث وقد توفي ليلة نصف شعبان من هذه السنة وهو والد الشيخ نجم الدين البخاري شيخ الحنفية وخطيب جامع تنكز • الشيخ حسن الروي شيخ سعيد السعداء بالقاهرة وقد درس بعده شمس الدين الايكي • الرشيد سعيد بن علي بن سعيد الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية وله تصانيف مفيدة كثيرة ونظم حسن فمن ذلك قوله •

قل لمن يحذر ان تدركه • نكبات الدهر لا يغني الحذر •
اذهب الحزن اعتقادي انه • كل شيء بقضاء وقدر •

وله رحمه الله

الاهي لك الحمد الذي انت اهله • على نعم منها الهداية للحمد •
صحيحا خلقت الجسم مني مسلما • ولطفك بي ما زال مذ كنت في المهد •
وكنت يتيما قد احاط بي الردى • فآويت واستنقذت من كل ما يردي •

وهبت

وهبت لي العقل الذي يهتدى به • الى كل خير يهتدي طالب الرشد •
ووفقت لي للاسلام قلبي ومنطقي • فيا نعمة قد جل موقعها عندي •
ولو رمت جهدي ان اجازي فضيلة • تفضلت بها لم تجز اطرافها جهدي •
الست الذي ارجو جنابك عندما • يخليني الاهلون وحدي في لحدي •
فجد لي بلطف منك يهدي سريرتي • وقلبي ويدنيني اليك من البعد •

وكانت وفاته يوم السبت ثالث رمضان وصلي عليه العصر بالجامع المظفري ودفن بالسفح رحمه الله • ابو القاسم علي بن بلبان بن عبد الله الناصري المحدث المفيد توفي يوم الخميس مستهل رمضان • الامير محيي الدين محمد بن يعقوب بن مكي المعروف بابن ابراهيم الحموي الشاعر صاحب الديوان في الشعر فمن شعره قوله •

عاينت ورد الروض يلطم خده • ويقول وهو على البنفسج محنق •
لا تقربوه وان تضوع نشره • ما بينكم فهو العدو الازرق •

الشيخ العارف شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ عثمان بن علي الرومي دفن بزاويتهم بسفح قاسيون ومن عندهم خرج الشيخ جمال الدين محمد وحلق ودخل في زي الجوالقية •

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمائة

الخليفة الحاكم ابو العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون ونائبه بالشام الامير حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري والامير بدر الدين الصوابي محاصر مدينة الكرك في اواخر السنة الماضية وقدم عليه من الديار المصرية عسكر صحبة الامير حسام الدين طرنطاي واضيفوا الى حصار الكرك حتى انزلوا منها صاحبها • الملك المسعود وجاءت البشارة الى دمشق فدقت البشائر وطلب الامراء وجاء طرنطاي بالملك خضر واهل بيتهم الى الديار المصرية كما فعل الظاهر باهل الملك المغيث عمر ابن العادل بن الكامل بن العادل وقد ذكرنا ذلك واستناب في الكرك عن امر المنصور ورتب امورها واجلوا منها خلقا كثيرا من الكركيين واستخدموا بالقلعة بدمشق ولما اقترب دخول آل الظاهر الى القاهرة تلقاهم المنصور فاكرمهم واحسن الى الاخوين نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش وجعلهما يركبان مع ابنيه الصالح علي والاشرف خليل وجعل عليهما عيونا يرصدون ما يقولون وانزلا بالقلعة المنصورة واجرى عليهم من الرواتب والنفقات ما يكفيهم وزيادة كثيرة • وكتب الامير بكتوت العلائي وهو مجرد بحمص الى نائب دمشق الامير حسام الدين لاجين انه انعقدت زوبعة في يوم الخميس سابع عشر صفر بارض حمص ثم ارتفعت في السماء كهيئة العمود او الحية العظيمة وجعلت تختطف الحجارة الكبار وتصعد بها في الجو كانها سهام النشاب وحملت شيئا كثيرا من الجمال باحمالها والاثاث والخيام وفقد الناس شيئا كثيرا من رحالهم وامتعتهم فانا لله وانا اليه راجعون • وفي هذا اليوم وقع مطر كثير بدمشق وسيل كثير ولا سيما بالصالحية • وفيها اعيد علم الدين الدواداري الى شد الدواوين بدمشق والصاحب تقي الدين توبة في الوزارة بالشام المحروس • وفيها تولى قضاء المالكية بمصر زين الدين بن مخلوف عوضا عن القاضي تقي الدين توفي الى رحمة الله تعالى • وفيها درس

بالعزالية القاضي بدر الدين ابن جماعة انتزعها من يد القاضي شمس الدين ابن كلاسة امام الكلاسة الذي كان
ينوب عن شمس الدين الايكي وانه قد استناب عنه جمال الدين التاجر فباشرها التاجر تقي الدين في ثالث
رجب **وفيها توفي من الاعيان** احمد بن شيبان بن تغلب الشيباني احد مشايخ الحديث
المسندين المعمرين بدمشق في صفر عن ثمان وثمانين سنة ودفن بقاسيون . الشيخ الامام العالم الزاهد
جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان البكري الشريشي المالكي ولد بشريش في سنة
احدى وستمائة ورحل الى العراق فسمع بها من المشايخ كالقطيعي وابن روزبة وابن اللتي وغيرهم واشتغل
وحصل وساد اهل زمانه وبني اقرانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ثم اقام بالقدس شيخ الحرم ثم جاء
الى دمشق فولي مشيخة الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري ومشيخة المالكية وعرض عليه
القضا فلم يقبله وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصري ودفن بسفح قاسيون
تجاه الناصرية وكانت جنازته حفلة جدا . قاضي القضاة بهاء الدين ابو الفضل يوسف ابن قاضي القضاة
محي الدين ابي الفضل يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي الدمشقي المعروف بابن الزكي
الشافعي وكان احد الفضلاء البارعين والعلماء وهو آخر من تولى القضا من بني الزكي الى يومنا هذا وكان مولده
في سنة اربعين وسمع الحديث وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة ودفن بقاسيون وتولى بعده ابن
الخويي شهاب الدين . الشيخ محمد بن يوسف بن محمد بن محمد بن عبد الله المصري ثم الدمشقي الشافعي الكاتب المعروف
بابن المهتار كان فاضلا في الحديث والادب يكتب كتابة حسنة جدا وتولى مشيخة دار الحديث النورية
وقد سمع الكثير وانتفع الناس به وبكتابته وتوفي في تاسع عشر ذي الحجة ودفن بباب الفراديس . الشاعر
الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمي كانت له مشاركة في علوم
كثيرة ويد طولى في النظم الرايق الفائق وجاوز الثمانين سنة وقد تنازع هو ونجم الدين بن اسرائيل قصيدة
تائية تحاكما الى ابن الفارض فامرهما بنظم ابيات فنظم كل واحد منهما فاحسن ولكن حكم لابن الخيمي وكذلك
نقل القاضي شمس الدين ابن خلكان وامتدحه بابيات حسان وقد اوردها في ترجمة الحموي في كتابه . وفيها
كانت وفاة الحاج شرف بن مري والد الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله . يعقوب بن عبد الحق بن يوسف
المريني سلطان بلاد الغرب خرج على الواثق بالله ابي دبوس فسلبه الملك بظاهر مراكش واستحوذ على البلاد
والجزيرة الخضراء الى سنة ثمان وستين وستمائة واشتهرت ايامه الى هذه السنة وزالت على يديه
دولة الموحدين . البيضاوي صاحب التصانيف . هو القاضي الامام العلامة ناصر الدين
عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالم اذربيجان وتلك النواحي مات بتبريز في سنة خمس وثمانين
وستمائة ومن مصنفاته المنهاج في اصول الفقه وهو مشهور وقد شرحه غير واحد وله منهاج آخر في اصول
الدين ومنهاج آخر في الفروع وشرحه وله شرح التنبيه في اربع مجلدات وله الغاية القصوى في دراية
الفتوى وشرح المنتخب والكافية في المنطق وله الطوالع وشرح المحصول ايضا وغير ذلك من التصانيف
المفيدة رحمه الله **ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمائة** في المستهل من المحرم

حكم القاضي جلال الدين الحنفي نيابة عن ابيه قاضي القضاة حسام الدين الرازي وفيه ركبت العساكر
صحبة نائب الشام حسام الدين لاجين لمحاصرة صهيون وحصن برزية فاتهم الامير شمس الدين سنقر
الاشقر وداراهم فلم يزالوا به حتى استنزلهم له وسلمهم البلاد وسار الى خدمة الملك الناصر الى الديار
المصرية فتلقاه بالاكرام والاحترام واعطاه تقدمة الف فارس ولم يزل معظما في الدولة المنصورية
الى آخرها وانقضت تلك الاحوال . وفي الثالث عشر من ربيع الاول قدم القاضي شهاب الدين محمد
ابن القاضي شمس الدين احمد بن الخليل من القاهرة على قضاء القضاة بدمشق وحكم بها في هذا اليوم وقرئ
تقليده يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر واستمر بنيابة الشيخ شرف الدين الدمشقي . وفي يوم الاحد ثالث شعبان
درس بالرواحية الشيخ صفي الدين الهندي وحضر عنده القضاة والشيخ تاج الدين الفزاري وعلم الدين
الدواداري . وولي قضاء القاهرة المصرية قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة
تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز عوضا عن برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري وقد كان
وليها شهرا بعد ابن الخويي فاجتمع حينئذ لابن بنت الاعز القضا كله بالديار المصرية وذلك في اوايل
صفر منها . وفي هذه السنة استدعى سيف الدين السامري من دمشق الى الديار المصرية ليشتري منه
ربع حرستا الذي اشتراه من بنت الملك الاشرف موسى فذكر لهم انه وقف ذلك وكان المتكلم في ذلك علم الدين
الشجاعي وكان استنابه الملك المنصور بديار مصر وجعل يشير بالبيع لتحصيل الاموال فعين لهم ناصر الدين
محمد بن عبد الرحمن المقدسي ان السامري اشترى هذا من بنت الاشرف وهي غير رشيدة واثبت سفهها
على زين الدين بن مخلوف وابطل البيع من اصله واستعمل واستخرج على السامري مغل عشرين سنة بما
الف درهم اخذوا منه حصة من الزنبقية بتسعين الفا وبقية الف وعشرة الاف تكملة ذلك وتركوه على بريد
الديار ثم ابتاعوا رشدها واشتروا منها تلك الحصة بما ارادوا ثم شرعوا يستدعون بالدماشقة واحدا بعد
واحد ويصادرونهم وذلك انه بلغهم ان من طلبوا بالشام لا ينجح فاطلبوهم الى مصر . وفيها توفي من
الاعيان الشيخ الامام العلامة القدوة قطب الدين ابو بكر محمد ابن الشيخ الامام ابي العباس احمد بن علي
ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن ميمون القيسي التوزري ثم المصري ثم المكي الشافعي المعروف بابن
القسطلاني شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة ولد سنة اربع عشرة وستمائة ورحل الى بغداد وغيرها
وسمع الحديث الكثير وحصل علوما وكان يفتي على مذهب الشافعي واقام بمكة مدة طويلة ثم صار الى مصر ثم
تولى مشيخة الحديث بها كان حسن الاخلاق محببا الى الناس وكانت وفاته في المحرم ودفن بالقرافة الكبرى
وله شعر حسن اورد منه الجزري قطعة صالحة . عماد الدين محمد بن عباس الدنيسري الطبيب الماهر
الحاذق الشاعر خدم الاكابر والوزراء وعمر خمسين سنة وتوفي في صفر من هذه السنة بدمشق . قاضي
القضاة برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري ولي الحكم بديار مصر غير مرة وولي الوزارة ايضا وكان
رئيسا وقورا مهيبا وقد باشر بعده القضا تقي الدين بن بنت الاعز . شرف الدين سليمان بن عثمان الشاعر
المشهور له ديوان وله شعر رائق توفي في صفر منها . الشيخ الصالح عز الدين عبد العزيز بن عبد المنعم

ابن الصيقل الحراني ولد سنة اربع وتسعين وخمس مائة وسمع الكثير ثم استوطن مصر حتى كانت وفاته بها في ثاني
عشر رجب وقد جاوز التسعين رحمه الله • وقد سمع منه الحافظ علم الدين البرزالي لما رحل الى مصر في سنة
اربع وثمانين وحكى عنه انه شهد جنازة ببغداد فتبعهم نباش فلما كان الليل جاء الى ذلك القبر ففتح عن الميت وكان
شابا قد اصابته سكتة فلما فتح القبر نهض الميت جالسا فسقط النباش في القبر ميتا وخرج الشاب من قبره
وحكى له قال كنت مرة ببلبوس وبين يدي صبرة قمح فاخذ واحدة ثم جاء فاخذ اخرى اربع مرات
ذهبت فاتبعته فاذا هو يضع الحبة في فم عصفور اعمى بين تلك الاشجار التي هناك • قال وحكى ايضا الشيخ
الصالح عبد الكافي انه شهد مرة جنازة فاذا عبد اسود معها فلما صلى الناس لم يصل فلما حضرنا الدفن نظر الي
وقال انا عمله ثم التوت به في القبر قال فنظرت فلم ار شيئا • الحافظ ابو اليمن امين الدين عبد الصمد بن
عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي ترك الرياسة والاملاك وجاور بمكة
ثلاثين سنة مقبلا على العبادة والزهادة وقد حصل له قبول تام من الناس من الشاميين والمصريين
وغيرهم ثم كانت وفاته بالمدينة النبوية في ثاني رجب رحمه الله •

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمائة

فيها قدم الشجاعي من مصر الى الشام بنية المصادرة لارباب الاموال • وفي اواخر ربيع الآخر
قدم الشيخ ناصر الدين بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسي من القاهرة على وكالة بيت المال ونظر
الاوقاف ونظر الخاص ومعه تقاليد وخلع فتردد الناس الى بابه وتكلم في الامور واذى كثيرا من الناس
وكانت ولايته بسفارة الامير علم الدين الشجاعي المتكلم في الديار المصرية توصل اليه بالشيخ شمس الدين
الايكي وبابن الوحيد الكاتب • وكانا معه لما صورة • وقد طلب جماعة من اعيان الدماشقة في اواخر
السنة الى الديار المصرية وطولبوا باموال كثيرة فدافع بعضهم بعضا ولما قدم ابن المقدسي الى دمشق
كان يحكم برأيه امر الصالح والناس يترددون اليه ويخافون شره وقد استجد بالسوق بباب الفراديس
ومساطب باب الساعات للشهود وجدد باب الجابية الشمالي ودهنه وكان مسوا الجبل واصلح الجسر
الذي تحته وكذلك اصلح باب الفراديس جسر تحت السويقة التي جددها عليه من الجانبين وهذا امر حسن
فعله ابن المقدسي وكان مع ذلك كثير الاذية للناس وفتح عليهم ابوابا لا حاجة اليها • وفي عاشر جمادى
الاول قدم من الديار المصرية ايضا قاضي القضاة حسام الدين الحنفي والصاحب تقي الدين توبة
وقاضي القضاة كمال الدين محمد بن سليمان الزواوي المالكي على قضاء المالكية بعد شغوره عن
حاكم بدمشق ثلاث سنين ونصفا فاقام شعار المنصب ونشر المذهب وكان له سؤدد ورياسة • وفي
ليلة الجمعة رابع شعبان توفي السلطان الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون فوجد
عليه وجدا شديدا وقد كان عهد اليه في الامر من بعده وخطب له معه على المنابر من مدة سنين فدفنه في
تربته وجعل ولاية العهد بعده الى ابنه الاشرف خليل وكتب بذلك الى الآفاق والصالح هذا هو
استاذ الامير سيف الدين سلار ولي نيابة السلطنة في ايام الناصر محمد بن قلاوون وكان من امرائه

ما سنذكره • ولما جاءت البريدية في شوال بولاية الاشرف من بعد ابيه خطب له من بعد ابيه على المنبر يوم الجمعة
ودقت البشائر وزين البلد سبعة ايام ولبس الجيش الخلع وركبوا بها واظهر الناس سرورا كثيرا لما
لهم منه وصرامته • وفي رمضان باشر حسبة دمشق الصدر شمس الدين بن السلعوس عوضا عن شرف الدين
ابن الشيرجي • وفيه توجه الشيخ بدر الدين بن جماعة الى خطابة القدس الشريف بعد موت خطيبه قطب الدين
وباشر تدريس القيمرية بعده علاء الدين احمد بن القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز اخو قاضي الديار المصرية
عوضا عن ابن بنت الاعز على ما سيأتي بيانه • وفي شهر رمضان كبس كبس نصراني وعنده مسلمة وهم يشربون
الخمر في نهار رمضان فامر نائب السلطان حسام الدين لاجين بتحريق النصراني فبذل في نفسه اموالا
عظيمة فلم يقبل منه وحرقه بسوق الخيل وعمل النائب محمود في ذلك فضيلة عظيمة • وممن توفي فيها
من الاعيان الخطيب الامام قطب الدين عبد المنعم بن يحيى بن ابراهيم بن علي بن جعفر بن عبد الله بن محمد
ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري خطيب القدس الشريف نيفا وعشرين سنة وكان من الصلحاء
الكبار مجموعا عن الناس حسن الهيئة مهيبا عزيز النفس يفتي الناس ويذكر التفسير من حفظه في المحراب
بعد الصبح وقد سمع الكثير وكان من الاخيار ولد سنة ثلاث وستمائة وتوفي في ليلة الثلاثاء سابع
رمضان عن اربع وثمانين سنة رحمه الله • الشيخ الصالح العابد ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد
الجعبري تقي الدين ابو اسحاق اصله من قلعة جعبر ثم اقام بالقاهرة وكان يعظ الناس وكان الناس ينتفعون
بكلامه كثيرا توفي بالقاهرة يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم ودفن في تربته بالحسينية وله نظم حسن
وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله • الشيخ بدر الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ كمال الدين بن مالك النحوي
شارح الالفية التي لابيه وهو من احسن الشروح واكثرها فوائد وكان لطيفا ظريفا فاضلا توفي في يوم
الاحد الثامن من المحرم ودفن من الغد بباب الصغير رحمه الله • وفي يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول توفي
الشيخ الصالح ياسين الحجام شيخ الشيخ محيي الدين النواوي وقد حج عشرين حجة وكانت له احوال وكرامات
الخوند غازية خاتون بنت الملك المنصور قلاوون زوجة الملك السعيد • الحكيم
الرئيس علاء الدين علي بن ابي الحرم بن نفيس توفي بمصر في ذي القعدة •

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمائة

فيها كان فتح طرابلس وذلك ان السلطان الملك المنصور قدم بالجيوش المصرية المنصورة الى دمشق فدخلها
في الثالث عشر من صفر ثم سار بمن كان بدمشق وما حولها الى طرابلس وصحبته خلق منهم قاضي الحنابلة نجم الدين
فنازلها في يوم الجمعة مستهل ربيع الاول وحاصرها بالمناجيق حصارا شديدا وضايقوها مضايقة عظيمة ونصب عليها
تسعة عشر منجنيقا فلما كان يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة فتحت طرابلس في الساعة الرابعة من النهار
عنوة وشمل القتل والاسر جميع من فيها وغرق كثير منهم في الميناء ونهبت الاموال وسبيت النساء والاطفال
واخذت الذخائر والحواصل وقد كان لها في ايدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة الى هذا التاريخ
وقد كان الملك صنجيل حاصرها سبع سنين حتى ظفر بها كما ذكرنا وكانت قبل ذلك بايدي المسلمين من زمان

بن زمان معاوية فانه فتحها سفيان بن مجيب لمعاوية فاقطعها معاوية اليهود ثم لما كان عبد الملك بن مروان
جدد عمارتها وحصنها وشحنها بالمسلمين حينئذ وصارت منه مطمئنة وبها ثمار الشام ومصر فانه يجتمع فيها
الجوز والموز والثلج والقصب ولكن كانت قبل ذلك كله ثلاث مدن متقاربة ثم صارت بلدا واحدا ثم
حولت من موضعها كما سيأتي • ولما وصلت البشارة بفتحها الى دمشق على جناح الطير زينت البريدية
بذلك ودقت البشائر وزين البلد وفرح الناس بذلك فرحا شديدا ولله الحمد • ثم امر السلطان ان تهدم هذه
البلدة بما فيها من العمائر والاسوار وان يبنى على ميل منها بلدة غيرها امكن منها واحسن ففعل ذلك فهي هذه
التي هي الآن جعلها الله دار امان • ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس عاد الى دمشق مؤيدا منصورا
مسرورا مجبورا فدخلها يوم النصف من جمادى الآخرة ولكنه فوض الامور والكلام في الاموال
الى علم الدين بن الشجاعي فصادر جماعة وجمع اموالا كثيرة وحصل بسبب ذلك اذى لخلق من الناس • ثم
سافر السلطان في ثاني شعبان بجيشه الى الديار المصرية فدخلها في اواخر شعبان • وفيها فتحت قلاع كثيرة
بناحية حلب وكركر وتلك النواحي وكسرت طائفة من التتار هنالك وقتل مقدمهم خربندا على ملطية وفيها
ولي الحسبة بدمشق جمال الدين يوسف اخو النقي توبة التكريتي ثم اخذها بعد شهور تاج الدين بن الشيرازي
وفيها وضع منبر عند محراب الصحابة بسبب عمارة كانت في المقصورة فصلى برهان الدين الاسكندري بالناس
نائب الخطيب مدة شهر الجماعات والجمعات ابتداؤه من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة

وفيها توفي من الاعيان الشيخة فاطمة بنت الشيخ ابراهيم زوجة النجم بن اسرائيل كانت من
بيت الفقه لها سلطة واقدام وترجمة وكلام في الحريرية وغيرهم وحضر جنازتها خلق كثير ودفنت عند
رسلان • العلم ابن الصاحب المصري الماجن هو الشيخ الفاضل علم الدين احمد بن يوسف بن عبد الله بن
شكر كان من بيت علم ورياسة وقد درس هو في بعض المدارس وكانت له وجاهة ورياسة ثم ترك ذلك كله
واقبل على صحبة الحرافشة والتشبه بهم في اللباس والطريقة واستعمل ما كان يستعمله من الخلاعة
والمجون والنوادر الغائبة التي لا يلحق في كثير منها • وقد كان له اولاد فضلاء ينهونه عما هو فيه فلا يلتفت اليهم
ولم يزل كذلك حتى توفي في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر ولما ولي القضاة الاربعة كان
ابن خالته تاج الدين ابن بنت الاعز مستقلا على ذلك فقال له ابن الصاحب ما مت حتى رايتك صاحب
ربع فقال اسكت والا خليتهم يستتيبونك فقال لا في بلد دينك تفعل • وفي قلة عقوله هم يتمتعوا الله

وقال يمدح الحشيشة الخبيثة •

• في خمار الحشيش معنى مرامي • يا اهيل العقول والافهام •
• حرموها من غير عقل ونقل • وحرام تحريم غير الحرام •

وله ايضا عفا الله عنه •

• يا نفس ميلي الى التصابي • فاللهو منه الغنى بعيش •
• ولا تملي من سكر يوم • ان اعوز الخمر فالحشيش •

وله رحمه الله • جمعت بين الحشيش والخمر • فرحت لا اهتدي من السكر •
• يا من يرى بي لباب مدرستي • بربح والله غايته الاجر •

شمس الدين الاصبهاني شارح المحصول محمد بن محمود بن محمد بن عباد العجلي العلامة شمس الدين الاصبهاني
قدم دمشق بعد الخمسين وستمائة وناظر الفقهاء واشتهرت فضائله وسمع الحديث وشرح المحصول لفخر الدين الرازي
وصنف القواعد في اربعة فنون اصول الفقه واصول الدين والمنطق والخلاف وله معرفة جيدة بالمنطق والنحو
والادب وقد رحل الى مصر ودرس بمشهد الحسين وبالشافعي وغيرهما ورحل اليه الطلبة وكانت وفاته
في العشرين من رجب بالقاهرة عن ثنتين وسبعين سنة • الشمس محمد بن العفيف سليمان بن علي بن عبد الله
التلمساني الشاعر المطبق كانت وفاته في حياة ابيه فتالم له ووجد عليه وجدا شديدا ورثاه باشعار كثيرة توفي
يوم الاربعاء الرابع عشر من رجب • وصلي عليه بالجامع ودفن بالصوفية • الملك المنصور شهاب الدين محمود
بن الملك الصالح اسماعيل بن العادل توفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان وصلي عليه بالجامع ودفن من يومه
بتربة جده وكان ناظرها وقد سمع الحديث الكثير وكان يحب اهله وكان فيه لطف وتواضع • الشيخ فخر الدين
ابو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد البعلبكي الحنبلي شيخ دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة وشيخ الصدرية
وكان يفتي ويفيد الناس مع ديانة وصلاح وعبادة ولد سنة احدى عشرة وستمائة وتوفي في رجب من هذه
السنة رحمه الله وعفا عنه **ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمائة**

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد المنصور قلاوون وفيها كانت وفاته ونائب مصر حسام الدين
طرنطاي • ونائب الشام حسام الدين لاجين وقضاة الشام شهاب الدين بن الخويي وحسام الدين الحنفي
ونجم الدين بن الشيخ شمس الدين شيخ الجبل وجمال الدين الزواوي المالكي وجاء البريد بطلب شمس الدين
سنقر الاعسر الى الديار المصرية فاكرمه السلطان وقواه وشد يده وامره باستخلاص الاموال وزاده شد
الجيوش والكلام على الحصون الى البيرة وغير ذلك فقويت نفسه وزاد تجبره ولكن كان يرجع الى مروءة
وستر ومنع من ينتمي اليه • وفي جمادى الآخرة جاء البريد بالكشف على ناصر الدين بن المقدسي وكيل بيت المال
والخاص وناظر الاوقاف فظهرت عليه مخازي من اكل الاوقاف وغيرها فرسم عليه بالعذراوية وطولب
بتلك الاموال وضيق عليه وعمل فيه سيف الدين ابو العباس قصيدة يسمي فيها ما كان استدانه ثم انه
راح اليه وتعزله وتمازحا هنالك ثم جاء البريد بطلبه الى الديار المصرية فخاف البوائق من ذهابه اليها
فاصبح يوم الجمعة ثالث شعبان وهو مشنوق بالمدرسة العذراوية فطلب القضاة والشهود فشاهدوه
كذلك وجهز وصلي عليه بعد الجمعة ثم نقل الى مقابر الصوفية ودفن عند ابيه وكان مدرسا بالرواحية وبزاويته
امام الصالح مع الوكالتين والنظر وجاء البريد بحمل مجانيق لحصار عكا وكتب الاعسر الى وادي بعلبك بالاخشاب
من اخشاب عظيمة لا يوجد مثلها تصلح لذلك فكثرت الجبايات والسخر وحملت تلك الاخشاب
الى دمشق بكلفة عظيمة ومشقة كبيرة فانا لله وانا اليه راجعون •

وفاة الملك المنصور رحمه الله تعالى

فبينما الناس في هذا وشبهه اذ وردت البريدية فاجرة (؟) بوفاة الملك المنصور قلاوون يوم السبت سادس ذي القعدة من هذه السنة بالمخيم ظاهر القاهرة فحمل الى قلعة الجبل ليلا وجلس بعده ولده الملك الاشرف خليل بولاية العهد له وحلف له جميع الامرا وخطب له على المنابر وركب في ابهة الملك والعسكر كلهم في خدمته مشاة من قلعة الجبل الى الميدان الاسود الذي هو سوق الخيل وعلى الامرا والمقدمين كلهم الخلع وعلى القضاة والاعيان • ولما جاءت الاخبار بذلك حلف له الامرا بالشام وقد قبض على حسام الدين طرنطاي نائب ابيه واخذ منه اموالا عظيمة جدا فانفق منها على العسكر • وفيها ولي خطابة دمشق زين الدين عمر بن مكي بن المرحل عوضا عن جمال الدين بن عبد الكافي • وفيها احترقت دار صاحب حماه وذلك انه وقع نار في عتبته فلم يتجاسر احد يدخلها فعملت النار فيها يومين فاحترق كل من فيها • وفي شوال درس بام الصالح بعد ابن المقدسي • القاضي امام الدين القونوي • وفيها باشر الشرف حسن بن احمد بن الشيخ ابي عمر قضا الحنابلة عوضا عن ابن عمه نجم الدين بن الشيخ بمرسوم المنصور قبل ان يموت • وحج بالناس في هذه السنة من الشام الامير بدر الدين بكتوت العلائي وبها حج قاضي القضاة شهاب الدين الخوئي وشمس الدين بن السلعوس وقد صحب الركب الامير عتبة فتوهم منه ابو نمي وكان بينهما عداوة فاغلق ابواب مكة ومنع الناس من دخولها فاحرق الباب وقتل جماعة ونهبت بعض الاماكن وجرت خطوب شنيعة ثم ارسلوا القاضي ابن الخوئي ليصلح بين الفريقين ولما استقر عند ابي نمي حلفنا الى كوب (؟) دني هو في الحرم وحل فارسل ابو نمي معه من الحقه بهم سالما معظما وجاء الخبر بموت المنصور الى الناس وهم بعرفات وهذا امر عجيب وكتاب بتسحب الوزر شمس الدين ابن السلعوس في السير الى الديار المصرية وبين الاسطر بخط الملك الاشرف يا شقير يا وجه الخير احضر لتسلم الوزارة فساق الى القاهرة فوصلها يوم الثلاثا عاشر المحرم فتسلم الوزارة كما قال • **وممن توفي فيها من الاعيان** السلطان الملك المنصور قلاوون بن عبد الله التركي الصالحي نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل بن ايوب بالف دينار فكان من اكابر الامرا عنده وبعده ولما تزوج السعيد بن الظاهر بابنته غازية خاتون عظم شانه جدا وما زال يرتفع في الدولة حتى صار اتابك شلامش ثم رفعه واستقل بالملك في سنة ثمان وسبعين وكسر التتار على حمص سنة ثمانين فاخذ بالناس وفتح المرقب سنة اربع وثمانين وفتح طرابلس سنة ثمان وثمانين وعزم على فتح عكا وبرز لها فعاجلته المنية في السادس من العشر من ذي القعدة ودفن بتربته في المدرسة الهائلة التي انشاها بين القصرين التي ليس بديار مصر ولا بالشام مثلها وفيها دار حديث ومرستان وعليها اوقاف عظيمة وكان عليه السلام حسن الصورة مهيبا عليه ابهة عظيمة ابهة السلطنة ومهابة الملك تام القامة عريض اللحية عالي الهمة شجاعا وقورا وقيل كان عمره ثمانين سنة وكانت مدة ملكه ثماني عشرة سنة • الامير حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة للمنصور واستمر للاشرف ثم اخذه فسجنه بقلعة الجبل وبقي ثمانية ايام لا يدرى به وقد وجد في حواصله ستمائة الف دينار وواحد وسبعون قنطارا بالمصري فضة • الشيخ الامام العلامة رشيد الدين عمر بن اسماعيل بن مسعود الشافعي مدرس الظاهرية بها وقد جاوز التسعين وجد مخنوقا ودفن بالصوفية وتدريس الحديث

وكان من الافراد في فنون كثيرة منها النحو والعربية والادب وحل المترجم والكتابة والانشا وعلم الفلك والنجوم وضرب الرمل والحساب وغير ذلك وله النظم الحسن • الخطيب جمال الدين محمد بن عبد الكافي بن عبد الملك ابن عبد الكافي توفي بدار الخطابة وحضر الناس للصلاة عليه يوم السبت سلخ جمادى الاولى وحمل الى السفح فدفن الى جانبه • الشيخ يوسف الفقاعي • فخر الدين ابو الطاهر اسماعيل بن عز القضاة ابي الحسن علي ابن محمد بن عبد الواحد بن ابي اليمن • الشيخ الزاهد المتقلل من متاع الدنيا توفي في العشرين من رمضان وصلي عليه بالجامع ودفن بتربة بني الزكي • المحتسب محي الدين بن عدي فانه كان يكتب من كلامه كل يوم ورقتين ومن الحديث ورقتين ومع هذا كان حسن الظن به وكان يصلي مع الايمة بالجامع • وقد اخبر عنه بعض العلما انه راى بخطه • وفي كل شي له اية • تدل على انه عينه • وقد صحح على عينه وانما الصحيح المروي عن شاعره وله • واحد • وله

لنا خفق بالامكان فرتلم • وقد بدا احكمه في عالم الصور •

يميز الجمع عنه تيه متحدا • فراح قد قلم في عالم الصور

الحاج طيبرس بن عبد الله علاء الدين الوزيري صهر الملك الظاهر كان من اكابر الامرا في الدولة وولي الحل والعقد وكان دينا كثير الصدقات له خان بدمشق اوقفه صدقة وله في فكاك الاسرى وغير ذلك واوصى عند موته بثلاثمائة الف تصرف الى الجند بالشام ومصر فحصل لكل واحد خمسون درهما وكانت وفاته في ذي الحجة ودفن بتربته بسفح المقطم رحمه الله • قاضي القضاة نجم الدين ابو العباس احمد بن الشيخ شمس الدين بن ابي عمر المقدسي توفي ثاني عشر جمادى الاولى وحضر جنازته النائب نائب السلطنة ودفن بقاسيون وله من العمر اربعون سنة سوا وكان فاضلا بارعا خطيبا مدرسا كثير المدارس شيخ الحنابلة وابن شيخهم وتولى بعده القضا شرف الدين حسن بن عبد الله بن عمر رحمه الله •

ثم دخلت سنة تسعين وستمائة

فيها فتحت عكا وبقية السواحل التي كانت بايدي الفرنج ولم يبق لهم فيها حجر واحد ولله الحمد والمنة استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون ونائبه بمصر واعمالها بدر الدين بيدرا ووزيره الصاحب شمس الدين ابن السلعوس ونائبه بالشام حسام الدين لاجين السلحدار وقضاة الشام المذكورون فيها وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول وصاحب مكة نجم الدين ابو نمي محمد بن ادريس بن علي بن قتادة الحسني وصاحب المدينة عز الدين جماز بن شيحة الحسيني وصاحب الروم غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج ارسلان السلجوقي • وصاحب حماه الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمد الايوبي وملك بلاد العراق وخراسان وتلك النواحي ارغون بن ابغا بن هولاكو بن قان بن تولي بن جنكزخان وكان اول هذه السنة يوم الخميس فيه تصدق عن الملك المنصور باموال كثيرة جدا من الذهب • والفضة وانزل السلطان الى تربته في ليلة الجمعة فدفن

فيها بحالقه وترك في الحبس بدر الدين بيدرا وعلم الدين الشجاعي ووقفت صدقات كثيرة • ولما قدم الصاحب شمس
الدين بن السلعوس من الحجاز الشريف خلع عليه للوزارة وكتب تقليده بها القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر
كاتب الانشاء وركب الوزير في ابهة الوزارة الى داره وحكم ولما كان يوم الجمعة قبض على الامير
شمس الدين سنقر الاشقر وسيف الدين جرمك الناصري وافرج عن الامير زين الدين كتبغا وكان قد حبس
مع طرنطاي ورد عليه اقطاعه بعد خروجه من السجن واعيد التقي توبة الى وزارة دمشق مرة اخرى وفيها اثبت
ابن الجوزي محضرا ينقض ان يكون تدريس الناصرية للقاضي الشافعي وانتزعها من زين الدين الفارقي

ذكر فتح عكا وبقية السواحل

وجاء البريد الى دمشق في مستهل ربيع الاول لتجهيز آلات الحصار لعكا ونودي بدمشق الغزاة في سبيل
الله الى عكا وقد كانوا في هذا الحين غدروا وقتلوا من عندهم من تجار المسلمين فقتلوهم وبرزت المجانيق الى ناحية
الجسورة وخرجت العامة يجرون في العجل حتى الفقهاء والمدرسون والصلحاء فتولى سياقتها الامير علم الدين
الدويداري وخرجت العساكر المنصورة بين يدي نائب الشام وخرج في آخرهم الامير حسام الدين لاجين
السلحدار وخرج صاحب حماة الملك المظفر وخرج الناس من المتطوعة وغيرهم واتصل بهم عسكر طرابلس
وركب الملك الاشرف من الديار المصرية بعساكره قاصدا عكا فوافى الجيوش هنالك فنازلها يوم الخميس
رابع ربيع الآخر ونصبت عليها المجانيق من كل ناحية يمكن نصبها واجتهدوا غاية الاجتهاد في محاصرتها
والتضييق على اهلها واجتمع الناس بالجامع لقراءة صحيح البخاري فقرأه الشيخ شرف الدين الفزاري • وحضر القضاة
والفضلاء والاعيان وفي اثناء محاصرة عكا وقع تخبيط من نائب دمشق حسام الدين لاجين بتوهمه ان السلطان
يريد مسكه وكان قد لجر بذلك الامير الذي يقال له ابو خرص فركب هاربا فرده علم الدين الدويداري بالتي
وجاء به الى السلطان فطيب قلبه وخلع عليه ثم امسكه بعد ثلاث • وبعثه الى قلعة صفد واحاط على حواصله
ورسم على استاداره بدر الدين بكتاش وجرى ما لا يليق وقوعه هنالك والوقت وقت غزو وضيق
ثم صمم السلطان على الحصار فرتب الكوسات ثلاثمائة حمل ودقت الكوسات جملة واحدة عند طلوع
الشمس وطلع المسلمون على الاسوار ونصبت السناجق الاسلامية فوق الاسوار فولت الفرنج
عند ذلك الادبار وركبوا هاربين في مراكب البحار وقتل منهم خلق لا يعلمهم الا الله عز وجل وغنموا من
الامتعة والرقيق والبضائع شيئا كثيرا جدا • وامر السلطان بهدمها وتخريبها بحيث لا ينتفع بها بعد
ذلك ففتحها الله في يوم جمعة كما اخذتها الفرنج في يوم جمعة جزاء وفاقا وسلمت صور وصيدا قيادها
الى الاشرف فاستوسق الساحل للمسلمين وتنظف من الكافرين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وجاءت البطاقة الى دمشق بذلك ففرح بذلك المؤمنون ودقت البشائر في جميع الارض
والحصون وزينت البلاد ليتنزه فيها الناظرون والمتفرجون وارسل السلطان الى مدينة
صور اميرا فهدم اسوارها وعفى آثارها وقد كان لها في ايدي الفرنج من سنة ثمان عشرة وخمسمائة
واما عكا فان الملك صلاح الدين يوسف اخذها من الفرنج ثم انهم احاطوا بها بجاحير من بعدها

من

من المسلمين بجيوشه فاحاط بهم ليأخذها منهم مدة سبعة وثلاثين شهرا الى في آخر ذلك كله استملكوها
وقتلوا من كان فيها وقد بسطت ذلك في موضعه كما تقدم وبالله المستعان • ودخل السلطان الملك
الاشرف صلاح الدين خليل دمشق ضحى يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة في ابهة عظيمة وحرمة
وافرة وفي صحبته وزيره شمس الدين بن السلعوس والجيوش المنصورة • وفي هذا اليوم استناب
بالشام الامير علم الدين سنجر الشجاعي وسكن بدار السعادة وزيد في اقطاعه حرستا ولم يقطع لغيره وانما
كانت لمصالح حواصل القلعة وجعل له في كل يوم ثلاثمائة على دار الطعم وفوض اليه ان يطلق من الخزانة
ما يريد من غير مشاورة ولا مراجعة وارسله السلطان الى صيدا لانه قد كان بقي بها برج عاصي
ففتحه ودقت البشائر بسببه ثم عاد سريعا الى السلطان فودعه وسار السلطان في اواخر
رجب نحو الديار المصرية وبعثه الى بيروت ليفتحها فسار ففتحها في اقرب مدة في ثلاثة ايام ودقت
البشائر ايضا وتسلم عثليث وانطرسوس وجبيل ولم يبق بالسواحل ولله الحمد معقل للفرنج الا بايدي
المسلمين واراح منهم تلك البلاد والعباد ودخل السلطان الملك الاشرف الى القاهرة
في تاسع شعبان في ابهة عظيمة جدا وكان يوما مشهودا وافرج عن بدر الدين بيسري بعد نحو من تسع
سنين ورد عليه اقطاعه • ورجع نائب الشام علم الدين سنجر الشجاعي الى دمشق في سابع عشر شعبان
وقد نظف السواحل من الفرنج بالكلية ولم يبق لهم بها حجر • وفي رابع رمضان افرج عن حسام الدين لاجين
من قلعة صفد ومعه جماعة امراء ورد اقطاعاتهم اليهم واحسن اليهم واكرمهم وفي اوائل رمضان طلب
القاضي بدر الدين ابن جماعة من القدس الشريف وهو حاكم به وخطيب فيه على البريد الى الديار
المصرية فدخلها في رابع عشره وافطر ليلتئذ عند الوزير شمس الدين بن السلعوس واكرمه جدا واحترمه
وكانت ليلة الجمعة فصرح الوزير بعزل تقي الدين ابن بنت الاعز وتولية ابن جماعة قضاء القضاة
بالديار المصرية وجاء القضاة الى تهنئته • واصبح الشهود في خدمته ومع القضاء خطابة الجامع الازهر
وقد لبس الصاحبة وركب في الخلعة بالطرحة ورسم لبقية القضاة ان يستمروا ويلبسوا الطرحات وذهب
فخطب بالجامع الازهر واشتغل الى المدرسة الصالحية ودرس بها في الجمعة الاخرى وكان درسا حافلا
اجتمع الناس فيه • ولما كان يوم الجمعة رابع عشر شوال رسم السلطان للخليفة الحاكم بامر الله ان
يخطب هو بنفسه الناس يومئذ وان يذكر في خطبته انه قد ولى السلطنة للاشرف خليل بن المنصور فلبس
خلعة سوداء وخطب الناس بالخطبة التي كان خطب بها في الدولة الظاهرية وكانت من انشاء الشيخ شرف
الدين المقدسي وكان خطبته بها قبل ذلك في سنة ستين فيكون بين الخطبتين ازيد من ثلاثين سنة وذلك
بجامع القلعة واستمر ابن جماعة يخطب بالقلعة عند السلطان بعد الجمعة التي خطب بها الخليفة وليستنيب
في الجامع الازهر لبعض الفضلاء واما القاضي تقي الدين ابن بنت الاعز فناله من الوزير اخراق
ومصادرة واهانة بالغة ولم يترك له من مناصبه شيئا وكان بيده سبعة عشر منصبا منها القضاء
والخطابة ومشيخة الشيوخ ونظر الخزانة وتداريس كبار وصادره بنحو من اربعين الفا غير مراكب اسبا

كثيرة ولم يظهر منه استكانة ولا خضوع ثم عاد فوصى عنه وولاه تدريس الشافعي وعملت جبة عند قبر الله المنصور في ليلة الاثنين رابع ذي القعدة وحضرها القضاة والامراء والاعيان ونزل معه السلطان ثم الخليفة اليهم وقنا سحرا وخطب الخليفة بعد الجمعة خطبة بليغة حرض الناس فيها على غزو بلاد العراق واستنقاذها من ايدي التتار قبحهم الله • وقد كان الخليفة قبل ذلك محتجبا فرآه الناس جهرة وركب في الاسواق بعد ذلك وعمل اهل دمشق جبة عظيمة بالميدان الاخضر الى جانب القصر الابلق فضرب جماعة كثيرة ثم خطب الناس بعدها • الشيخ عز الدين الفاروثي ثم ابن الزوزي ثم من له عادة بالكلام وكان وقتا هائلا وجاءت البريدية بالتهيؤ لغزوة العراق ونودي في الناس بذلك وعملت سلاسل عظام بسبب الجسر ليعبر على دجلة ونوى اكثر الناس ذلك وحصلت الاجور على المقصود وان لم يقع المقصود ولله الحمد • وفيها نادى السنجاعي ان لا تلبس امراة عمامة كبيرة وخربت الابنية التي على نهر باناس والجداول كلها والمسالح والسقايات التي على الانهار كلها • واخرب جسر الابنية وما عليه من الدكاكين ونادى ان لا يمشي احد بعد العشاء الاخرة ثم اطلقهم في هذه فقط واخرب الحمام الذي كان بناه الملك السعيد ظاهر باب النصر ولم يكن بدمشق احسن منه ووسع الميدان الاخضر من ناحية الشمال ودرسه ولم يبق بينه وبين النهر الامقدار السير وعمل هو نفسه والامرا في حيطانه وفيها حبس الامير بهاء الدين اقوش الافرم المنصوري والامير اخر معه في القلعة المنصورة وحمل علم الدين الدويداري الى الديار المصرية مقيدا وقد نظم الشيخ شهاب الدين محمود قصيدة في فتح عكا يقول •

• الحمد لله زالت دولة الصلب • وعز بالترك دين المصطفى العربي •
• هذا الذي كانت الآمال لو طلبت • رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب •
• ما بعد عكا وقد هدت قواعدها • في البحر للشرك عند البر من ارب •
• لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت • في البر والبحر ما ينجي من الهرب •
• ام الحروب فكم قد انشات فتنا • شاب الوليد بها هولا ولم تشب •
• يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت • به الفتوح وما قد خط في الكتب •
• لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما • عسى يقوم به ذو الشعر والادب •
• اغضبت عباد عيسى اذ ابدتهم • لله اي رضى في ذلك الغضب •
• واشرف المصطفى الهادي البشير على • ما اسلف الاشرف السلطان من قرب •
• فقر عينا بهذا الفتح وابتهجت • ببشره الكعبة الغراء في الحجب •
• وسار في الارض سيرا الفتح سمعته • فالبر في طرب والبحر في حرب •

وله ولغيره في ذلك اشعار كثيرة ولما رجع البريد اخبر بان السلطان الملك الاشرف لما عاد الى مصر خلع على وزيره ابن السلعوس جميع ملابسه التي كانت عليه ومركوبه الذي كان راكبه ورسم له بمائة وسبعين الف درهم ليشتري له بها قرية من بيت المال • وفي هذه السنة انتهت عمارة قلعة حلب من خرابها

الذي اصابها في سنة هلاون واصحابه الملاعين عام ثلاث وخمسين • وفي شوال منها شرع في عمارة قلعة دمشق وبناء الدار السلطانية والطارمة والقبة الزرقاء حسب ما رسم السلطان الاشرف لنائبه علم الدين سنجر الشجاعي وفيها في رمضان اعيد الى نيابة القلعة الامير علم الدين ارجواش واعطي اقطاعا سنيا وارسل الشيخ ابن جحي من ذرية الشيخ يونس الى القاهرة في هذه السنة • وفيها درس الشيخ عز الدين الفاروثي بدار الحديث الظاهرية عوضا عن فخر الدين بن الكرجي وكان الفاروثي قد قدم مع الحجاج من مكة الى الشام في هذه السنة وفي رجب منها درس الفاروثي ايضا بالمدرسة النجيبية عوضا عن كمال الدين ابن خلكان وفي ذلك اليوم درس نجم الدين بن مكي بالرواحية عوضا عن ناصر الدين ابن المقدسي وفيه درس كمال الدين بالمدرسة الدخوارية الطبية وفي هذا الشهر درس جلال الدين بالخاتونية البرانية وكمال الدين الشاخرتني

وفيها توفي من الاعيان

ارغون بن ابغا ملك التتار كان شهما شجاعا سفاكا للدماء قتل عمه السلطان احمد هولاكو فعظم في اعين المغول وعظم شانه ولما كان في هذه السنة مات من شراب شربه فيه سم فاتهمت المغول اليهود به وكان وزيره سعد الدولة يهوديا فقتلوا منهم خلقا كثيرا ونهبوا منهم اموالا عظيمة جدا ثم اختلفوا فيمن يقيمونه بعده فمالت طائفة الى كيختوا فاجلسوه على سرير المملكة فبقي مدة سنة او قيل اقل من ذلك ثم قتلوه وملكوا بعده بيدو • وجاء الخبر بوفاة ارغون الى الملك الاشرف وهو محاصر عكا ففرح كثيرا وكانت مدة ملك ارغون ثمان سنين وقد وصفه بعض مؤرخي العراق بالعدل والسياسة الجيدة • الشيخ المسند فخر الدين بن البخاري وهو ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المعروف بابن البخاري ولد سلخ سنة خمس او مستهل سنة ست وتسعين وخمس مائة وسمع الكثير ورحل مع اهله وكان رجلا صالحا عابدا زاهدا ورعا ناسكا تفرد بروايات كثيرة لطول عمره وخرجت له مشيخات وسمع منه الخلق الكثير والجم الغفير وكان منصوبا لذلك حتى كبر واسن وضعف عن الحركة وله شعر حسن فمنه

• تكررت السنون علي حتى • بليت وصرت من سقط المتاع •
• وقل النفع عندي غير اني • اعلل بالرواية والسماع •
• فان يك خالصا فله جزاء • وان يك زائفا فالى ضياع •

وله ايضا عفا الله تعالى عنه •

• اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا • وعجزي عن سعيي الى الجمعات •
• وتركي صلاة الفرض في كل مسجد • تجمع فيه الناس للصلوات •
• فيا رب لا تمقت صلاتي ونجني • من النار واصفح لي عن الهفوات •

وكانت وفاته ضحى يوم الاربعاء ثاني ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة وحضر جنازته خلق كثير ودفن عند والده الشيخ شمس الدين احمد بن عبد الواحد بسفح جبل قاسيون • الشيخ تاج الدين الفزاري عبد الرحمن بن سباع بن ضيا تاج الدين ابو محمد الفزاري • الامام العلامة العلم شيخ الشافعية في زمانه ومن حاز قصب السبق دون اقرانه وهو والد شيخنا العلامة شيخ الاسلام برهان الدين كان مولد الشيخ

تاج الدين في سنة ثلاثين وستمائة وتوفي ضحى يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة بالمدرسة البادرائية وصلى
عليه بعد الظهر بالجامع الأموي تقدم للصلاة عليه قاضي القضاة شهاب الدين الخويي ثم صلي عليه عند جامع جراح
الشيخ زين الدين الفارقي ودفن عند والده بمقابر باب الصغير وكان يوما شديد الزحام وقد كان رحمه الله ممن جمع
فيه فنون كثيرة من العلوم النافعة والأخلاق اللطيفة الرائقة وفصاحة الكلام وحسن التصنيف وعلو الهمة
وفقه النفس • وكتابه الذي جمعه على أبواب التنبيه وصل فيه إلى أبواب الغصب دليل على فقه نفسه وعلو قدره
وقوة همته ونفوذ نظره واتصافه بالاجتهاد الصحيح في غالب ما سطره رحمه الله وقد انتفع به الناس وهو من كبار
من أكابر مشايخنا والشيخ محيي الدين النواوي قدس الله روحهما ونور ضريحهما وله اختصار الموضوعات
لابن الجوزي وهو عندي بخطه وقد سمع الحديث الكثير وحضر على الزبيدي صحيح البخاري وسمع من ابن اللتي
وابن الصلاح • واشتغل عليه وانتفع به وبابن عبد السلام وخرج له الحافظ علم الدين البرزالي أحد تلاميذه
مشيخة في عشرة أجزاء سمعناها على جماعة من الأعيان وله شعر جيد فمنه قوله •

• لله أيام جمع الشمل ما برحت • بها الحوادث حتى أصبحت سمرا •
• ومبتدا الحزن من تاريخ مسألتي • عنكم فلم ألق لا عينا ولا أثرا •
• يا راحلين قدرتم فالنجاة لكم • ونحن للعجز لا نستعجز القدرا •

ودرس الآن بعده بالبادرائية والحلقة والتنبيه بالجامع ولده شيخنا برهان الدين فمشى على طريقته وهديه والله و
وفي ثالث شعبان توفي الطبيب الماهر عز الدين إبراهيم بن محمد بن طرخان السويدي الأنصاري
ودفن بالسفح عن تسعين سنة وروى شيئا من الحديث وفاق أهل زمانه في صناعة الطب وصنف كتبا في
وكان من قلة الدين وترك الصلوات والانحلال العظيم والله يحكم فيه وفي أمثاله بأمره العدل الذي لا يجور
ولا يظلم مثقال ذرة وفي شعره ما يدل على قلة عقله ودينه واعتراضه في تحريم الخمر وطول تركه لصيام
في رمضان • الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ الإمام العلامة كمال الدين عبد الواحد
ابن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزملكاني مدرس الأمينية وهو والد شيخنا العلامة كمال الدين أبي المعالي
محمد بن علي الزملكاني وقد درس بعده ابنه المذكور بالأمينية وكانت وفاة والده هذا ليلة الثلاثاء التاسع
والعشرين من ربيع الآخر بالأمينية ودفن بمقابر الصوفية عند والده رحمهما الله • الأمير الكبير بدر الدين بيليك
ابن عبد الله الناصري ناظر الرباط الصلاحية ممن استشهد وهو الذي ولى الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة
الرباط بعد ابن الشريشي جمال الدين وقد دفن بالتربة الكبيرة رحمه الله • الشيخ الإمام محيي الدين أبو حفص عمر بن يحيى
ابن عمر الكرجي صهر الشيخ تقي الدين ابن الصلاح وأحد تلامذته ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومات يوم الأربعاء
ثاني ربيع الآخر من هذه السنة ودفن إلى جانب ابن الصلاح • الملك العادل بدر الدين سلامش بن الملك
الظاهر الذي كان قد بويع بالملك بعد أخيه السعيد لما استنزل عن الملك وجعل الأتابك المنصور أتابكه
ثم استقل بالملك وأرسله إلى الكرك ثم أعادهم إلى القاهرة ثم سيرهم الأشرف في أول دولته إلى بلاد
الأشكري من ناحية اصطنبول فمات سلامش هنالك وبقي أخوه نجم الدين خضر وأهلوهم بتلك الناحية

وممن كان

وقد كان سلامش من أحسن الشباب شكلا وأبهاهم منظرا افتتن به خلق كثير من الناس وكان عاقلا رئيسا مهيبا
وقورا رحمه الله • العفيف التلمساني أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين العابدي ثم الكومي
الشاعر المتقن في علوم كثيرة أيضا منها النحو والأدب والفقه والأصول وله في ذلك مصنفات وله شرح
الأسماء الحسنى وله ديوان مشهور ولولا محذور آخر نسب هذا الرجل إلى عظائم في الأقوال والأفعال
والاعتقاد وشهرته تغني عن الإطناب في ترجمته وكانت وفاته يوم الأربعاء خامس رجب ودفن بالصوفية
ويذكر عنه أنه عمل أربعين خلوة كل خلوة أربعين يوما متتابعة فالله أعلم •

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وستمائة

فيها فتحت قلعة الروم الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد وسلطان البلاد من دجلة إلى الديار
المصرية إلى أقصى الشام بكماله وسواحله كلها وبلاد حلب وبلاد كثيرة وراء الفرات • الملك الأشرف صلاح الدين
خليل بن الملك المنصور قلاوون وقاضي شمس الدين ابن السلعوس وقضاة الشام ومصر هم المذكورون في
السالفة ونائب مصر بدر الدين بيدرا ونائب الشام علم الدين سنجر الشجاعي وسلطان بيدو بن أرغون
ابن أبغا والعمارة في الطارمة والأدر السلطانية بالقلعة عمالة في أواخر المحرم الرابع والعشرين
منه وتم حريق عظيم بقلعة الجبل بعض الخزائن أتلف شيئا كثيرا من الذخائر والنفائس والكتب • وفي التاسع
والعشرين من ربيع الأول خطب الخليفة الحاكم وحث في خطبته على الجهاد وصلى بهم الجمعة وجهر بالبسملة
وفي ليلة السبت ثالث عشر صفر جرى لهذا الحريق الأحمر الذي بباب البريد من عكا موضع المؤذنون
والقراء بين يديه والصبيان يضجون حتى فرغ منه شقاة تجري إليه الماء وفي ربيع الآخر كملت الطارمة والقبة
الزرقاء وجاءت في غاية الحسن والكمال والارتفاع والاتساع

فتح قلعة الروم

وفي ربيع الآخر توجه السلطان الملك الأشرف بالعساكر المنصورة نحو الشام فقدم دمشق ومعه وزيره
ابن السلعوس فاستعرض الجيوش وأنفق فيهم أموالا جزيلة • ثم سار بهم نحو بلاد حلب ثم إلى قلعة الروم فافتتحها
بالسيف قهرا في يوم السبت حادي عشر رجب وجاءت البطائق والبريدية إلى دمشق بذلك فدقت البشائر
وزين البلد سبعة أيام وبارك الله لجيش المسلمين في سعيهم وكان يوم السبت الباغي على أهل يوم الأحد
وكان الفتح بعد حصار عظيم جدا مدة ثلاثين يوما وكانت المجانيق تزيد على ثلاثين منجنيقا واستشهد من الأمراء
شرف الدين ابن الخطير وقد قتل من أهل البلد خلق كثير وغنم المسلمون منها شيئا كثيرا ثم عاد السلطان إلى
دمشق وترك الشجاعي في طائفة من الجيش يعمرون ما وهى من القلعة بسبب ما كان نالها من المجانيق وكان
دخوله إلى دمشق بكرة يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان فاحتفل الناس بدخوله ودعوا له وأحبوه وكان يوما م
وابسط له كما يبسط له إذا قدم من الديار المصرية وإنما كان ذلك بإشارة ابن السلعوس وتذكر أبوه
الستر على حصرم لما عاد لم يبسط له وكذلك الملك الظاهر حين كسر التتار والروم عند البلستين ثم لم يبسطوا
له أيضا وكان ملك قلعة الروم وهو خليفة الأرمني معه أسيرا وكذلك رؤوس أصحابه معه يحملون رؤوس
أصحابهم على رؤوس الرماح فلله الحمد • وجهز السلطان طائفة من الجيش نحو جبل كسروان والجرد

بسببه مما لا يهم الترجمة قديما على المسلمين فكان مقدم العساكر بيدرا وفي صحبته سنقر الاشقر وقراسنقر المنصوري الذي كان نائب حلب فعزله عنها السلطان وولى مكانه سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري وجماعة من كبار الامراء فلما احاطوا بالجبل ولم يبق الا اخذه حملوا في الليل الى بيدرا حملا كبيرا فدفعهم لامر القرف بالجيوش عنهم وعادوا الى دمشق فلقاهم السلطان وترجل السلطان للامير بدر الدين بيدرا وكان نائبه على الديار المصرية ثم ان الوزير ابن السلعوس نبه السلطان على ما فعل بيدرا فلامه وعتبه فمرض من ذلك مرضا شديدا اشرف منه على الموت حتى قيل انه سقي ثم انه عوفي فعمل ختمة عظيمة بجامع دمشق حضرها القضاة والاعيان واشعل الجامع لهذا نظير ليلة النصف وكان ذلك ليلة العشر الاول من رمضان واطلق السلطان اهل الحبوس وترك بقية الضمان عن ارباب الجهات السلطانية وتصدق عنه بشي كثير وقد امتدح الشهاب محمود للسلطان الملك الاشرف على فتح قلعة الروم بقصيدة هائلة فاضلة طائلة اولها

لك الراية الصفراء يقدمها النصر • فمن كيقباد ان رآها وكيخسرو
اذا خفقت في الافق هدب نورها • هوى الشرك واستعلى الهدى وانجلى الشر
وان نشرت مثل الاصايل في وغى • جلى النقع من لألاء طلعتها البدر
وان يممت زرق العدى سار تحتها • كتائب خضر دوحها البيض والسمر
كأن مثار النقع ليل وخفقها • بروق وانت البدر والفلك الحتر
وفتح اتى في اثر فتح كأنما • سما فدنت تترى كواكبها الزهر
فكم وطئت طوعا وكرها معاقل • مضى الدهر عنها وهي عانية بكر
بذلت لها عزما فلولا مهابة • كستها الحيا جاءتك تسعى ولا مهر
فقد حمى من قلعة الروم لم يتح • لغيرك اذ غرتهم الغل فاغتروا
وولوهم سرا ليحفظوا اذا دهم • وفي آخر الامر استوى السر والجهر
صرفت اليهم همة لو صرفتها • الى البحر لاستولى على مده الجزر
وما قلعة الروم التي حزت فتحها • وان عظمت الا الى غيرها جسر
صرفت اليهم همة لو صرفتها • الى البحر لاستولى على مده الجزر
طليعة ما يأتي من الفتح بعدها • كما لاح مثل الشمس في الافق الفجر
فصبحتها بالجيش كالروض بهجة • صوارمه انهاره والقنا الزهر
وابعدت بل كالبحر والبيض موجه • وجرد المذاكي السفن والخوذ الدر
واغربت بل كالليل عوج سيوفه • اهلته والنبل انجمه الزهر
واحدقت لا بل كالنهار شموسه • محياك والاصال رايتك الصفر
ليوث من الاتراك احيا بها السما • لها كل يوم في ذرى ظفر ظفر
فهوت اذا الحرب العوان تعرضت • لخطابها بالسمر لم يغلها مهر

ترى الموت معقودا بهدب نبالهم • اذا ما رماها القوس والنظر الشزر
على كل غصن شرج بان مهفهف • وفي كل قوس منه ساعد بدر
اذا صعدوا شم الجبال تزلزلت • واصبح سهلا تحت خيلهم الوعر
ولو وردت ماء الفرات خيولهم • لقيل هنا قد كان فيما مضى نهر
اداروا بها سورا فاضحى كخاتم • لديه خنصر وتحت منطقة خصر
وارخوا اليها من بخار النيل سحائبا • روي لم يحل من قطرة قطر
كأن المجانيق التي هي حولها • رواعد صخر ودقها النار والصخر
اقامت صلاة الحرب ليلا صخورها • فاكثرها شفع واقلها وتر
ودارت بها تلك النقوب فاشرفت • وليس عليها في الذي فعلت حجر
فاضحت بها كالصب يخفي غرامه • مدارا اعاديه وفي قلبه جمر
وشبت بها النيران حتى تمزقت • وباحت بما اخفته والهتك الستر
فلاذوا بذيل العفو منك ولم يجب • رجاءهم لو لم يشب فقرهم نكر
وما كره المغل اشتغالك عنهم • بما عندنا فوزا ولكنهم سروا
فاحرزتها بالسيف قهرا وهكذا • فتوحك فيما قد مضى كله قسر
واضحت بحمد الله ثغرا ممنعا • تبيد الليالي والعدى وهو مفتر
فيا اشرف الاملاك بشراك غزوة • تحصل منها الفتح والذكر والاجر
ليهنك عند المصطفى ان دينه • توالى له في يمن دولتك النصر
وبشراك ارضيت المسيح واحمدا • وان غضبا لكفر من ذاك والكفر
فسر حيثما تختار فالارض كلها • بحكمك والامصار اجمعها مصر
ودم وابق للدنيا ليحيى بك الهدى • ويزهو على ماضي العصور بك العصر

حذفت منها اشياء كثيرة ومنها تولى خطابة دمشق الشيخ عز الدين احمد الفاروثي الواسطي بعد وفاة زين الدين ابن المرحل وخطب واستسقى بالناس بعد ذلك بايام مرة ثانية عند مسجد القدم فلم يسقوا ثم ابتهل الناس فسقوا ثم عزل الفاروثي بعد قليل بالخطيب موفق الدين ابي المعالي محمد بن محمد ابن عبد المنعم بن حبيش لهنا ابي الحموي كان خطيبها ثم نقل الى دمشق في هذه الايام فام وخطب وتالم الفاروثي لذلك ودخل على السلطان واعتقد ان الوزير عزله من غير علمه فاذا هو شعر بذلك واعتذر اليه بانه انما عزله لضعفه فذكر انه يصلي ليلة النصف مائة ركعة بمائة قل هو الله احد فلم يقبلوا ذلك واستمر ابن الحموي وفي هذا اليوم قبض السلطان على الامير شمس الدين سنقر الاشقر وطقصو وهرب الامير حسام الدين لاجين السلحدار فنودي عليه بدمشق من احضره فله الف دينار ومن اخفاه شنق وركب السلطان ورسم لكي في طلبه فلم يقعوا له على خبر ودخل يوم العيد

والسلطان والمماليك في نظره وصلى الخطيب بالناس في الميدان الاخضر وعلى الناس كآبة بسبب تفرق
الكلمة واضطراب الجيش فلما كان سادس شوال امسك الحرب سنقر الاشقر وقدوه الى السلطان
فارسله مقيدا الى الديار المصرية وفي هذا اليوم ولى السلطان نيابة السلطنة بدمشق لعز الدين
ايبك الحموي عوضا عن الشجاعي وقدم الشجاعي من بلاد الروم في اليوم الثاني من عزله فتلقاه الفاروثي
وقال قد عزلنا من الخطابة فقال ونحن من النيابة فقال الفاروثي عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فلما بلغ ذلك ابن السلعوس تغضب عليه وسافر السلطان
عاشر شوال الى الديار المصرية فدخلها في ابهة عظيمة جدا وفي يوم دخوله اقطع قراسنقر مائة
مائة فارس بمنعه عوضا عن نيابة حلب وفي هذه السنة اشترى الامير سيف الدين طغي الاشرفي
قيسارية قطن المعروفة باسا الملك المعظم بن العادل من بنت الملك بمرسوم السلطان وكان
خطيبا عنده ونقل سوق الحرير الى تلك المدة وكان السلطان قد افرج عن علم الدين الدويداري
بعد رجوعه من قلعة الروم واستحضره الى دمشق وخلع عليه واستصحبه معه الى الديار المصرية
واقطعه مائة فارس وولاه شد الدواوين بكرهما وفي اواخر ذي القعدة استحضر السلطان
سنقر الاشقر وطقصوا فخنقهما فاعترفا بانهما ارادا قتله فسالهما عن لاجين فقالا لم يكن معنا
ولا علم بهذا فخنقهما والحلقة بعد ما كان الوتر في حلقه وكانت له مدة لابد منها وقد ملك بعد
ذلك كما سنذكره وفي ذي الحجة عقد عقد الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين على بنت القاضي
شهاب الدين قاضي القضاة الخوئي بالبادرائية وكان عقدا حافلا وفيها دخل الامير شمس الدين
سنقر الاعسر على بنت الوزير شمس الدين بن السلعوس على صداق الف دينار وعجل لها خمسمائة
وفيها فقير جماعة من الشام الى الديار المصرية بحو ثلاثمائة فاكرموا **وممن توفي فيها**
من الاعيان الخطيب الامام العالم زين الدين ابن حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي المعروف
بابن المرحل وهو والد الشيخ صدر الدين بن المرحل سمع الحديث وبرع في الفقه وفي علوم شتى
منها علم الهيئة وله فيه وفي غيره تصانيف وقد ولي خطابة دمشق ودرس وافتى وكانت وفاته
ليلة السبت الثالث والعشرين من ربيع الاول وصلي عليه من الغد بباب الخطابة • الشيخ عز الدين
الفاروثي وولي الخطابة بعده قليلا ثم عزل ثم اعيد ودفن بباب الصغير رحمه الله • الصاحب
فتح الدين ابو عبد الله محمد بن محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر كاتب الاسرار في الدولة المنصورية
بعد ابن لقمان حين تولى الوزارة وكان ماهرا في هذه الصناعة وحظي عند المنصور وكذا عند اخيه
الاشرف وقد طلب منه ابن السلعوس ان يقفوا عليه كل ما يكتبه فقال هذا لا يمكن لا يطلع عليه غيره
والبصر والكتم غيري لهذه المثابة فلما بلغ الملك الاشرف ذلك اعجبه منه وازدادت منزلته عنده
وقد كانت وفاته يوم السبت النصف من رمضان ووجد في تركته قصيدة قد رثاه بها تاج الدين بن الاثير
وكان قد تشوش فاعتقد انه يموت فهو في جيب عنده وتوفي ابن الاثير قبله ورثاه تاج الدين كما رثاه

وتوفي ابن الاثير بعده بشهر واربعة ايام رحمهما الله • يونس بن علي بن رضوان بن برقش الامير
عماد الدين كان احد الامراء بطبلخاناه في الدولة الناصرية ثم بطل بالكلية في الدولة المظفرية وعلم
جزءا الى هذا الجيش وكان الظاهر يكرمه توفي في شوال ودفن عند والده بتربته • جلال الدين
الخبازي عمر بن محمد بن عمر ابو محمد الخجندي احد مشايخ الحنفية الكبار اصله من بلاد ما وراء النهر
واشتغل بما كان ودرس بخوارزم واعاد ببغداد ثم قدم دمشق فدرس بالخاتونية البرانية والخاتونية
البرانية وكان بارعا فاضلا منصفا مصنفا في فنون كثيرة • وكانت وفاته خمس بقين من ذي الحجة من هذه
السنة وله اثنتان وستون سنة ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله • الملك المظفر قرا ارسلان
الارتقي صاحب ماردين توفي في هذه السنة وله ثمانون سنة وقام من بعده ولده شمس الدين داود
ولقب بالملك السعيد **ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وستمائة**
استهلت والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الاشرف بن المنصور نائبه بمصر بدر الدين
بيدار وبالشام • عز الدين ايبك الحموي وقضاة مصر والشام هم المذكورون قبله والوزير شمس
الدين بن السلعوس وفيها في جمادى الاخرة قدم الاشرف دمشق فنزل بالقصر الابلق وجهز الجيوش
وتهيا لغزو بلاد سيس وهم في عيون ذلك رسل صاحب سيس يطلبون الصلح فسعت الامراء بينهم في
ذلك فسلموا بهسنا وتل حمدون ومرعش وهي اكبر بلادهم واحصنها وهي في فم الدربند ثم ركب السلطان في ثاني
رجب نحو سلمية بأكثر الجيش صورة انه يريد ان يضيف الامير حسام الدين مهنا ابن عيسى فلما انقضت
الضيافة امسكه له حسام الدين لاجين وجاء به فسجن بقلعة دمشق وولى السلطان مكانه من بني عمه
محمد بن علي بن حديثة • ثم ارسل السلطان جمهور الجيش بين يديه الى الديار المصرية صحبة نائبه
بيدرا ووزيره ابن السلعوس وتاخر هو في خاصكيته • ثم لحقهم وفي المحرم منها حكم القاضي
حسام الدين الرازي الحنفي بالتشريك بين العلويين والجعفريين في الدباغة التي كانوا يتنازعون فيها من
مدة مائتي سنة وكان حكم الحنفي يوم الثلاثاء سادس عشرين المحرم بدار العدل • وفيها رسم الاشرف بتخريب
قلعة الشوبك فخربت وكانت من احصن القلاع وامنعها وانما خربها عن راي عينه ولم ينصح
السلطان والمسلمين في ذلك • وفيها ارسل السلطان الامير علم الدين الى صاحب القسطنطينية والى
اولاد بركة ومعه تحف كثيرة جدا فلم يتفق خروجه حتى قتل السلطان فعاد الى دمشق مكرما وفي عاشر
جمادى الاولى درس القاضي جمال الدين الزرعي بالظاهرية البرانية وحضر عنده القضاة والاعيان
وفيها في الثاني والعشرين من ذي الحجة يوم الاثنين طهر الملك الاشرف اخاه الملك الناصر محمد
وابن اخيه الملك المعظم مظفر الدين موسى ابن الصالح علي بن المنصور وعمل مهم عظيم ولعب الاشرف
بالقبق وتمت فرحة هائلة كانت كالوداع لسلطنة الاشرف من الدنيا وفي اول المحرم درس بالعصرونية
الشيخ شمس الدين بن غانم وفي مستهل صفر درس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بالرواحية
عوضا عن نجم الدين بن مكي بحكم انتقاله الى حلب واعراضه عن المدرسة المذكورة • ودخل الركب

الشامي في خامس صفر وكان قد حج في هذه السنة الشيخ تقي الدين ابن تيمية وكان اميرهم الباسطي
ونالهم في معان ريح شديدة جدا مات بسببها جماعة احملت الجمال عن اماكنها واشتغل كل احد بنفسه
وفي صفر وقع برد عظيم بدمشق بحيث ابيع اللحم كل عشر اواق بدرهم ومات كثير من الدواب وفيها زلزلة
الكرك فسقطت منها اماكن كثيرة **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ الارموي الشيخ الصالح
القدوة العارف ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ الصالح ابي محمد بن عبد الله بن يوسف بن يونس بن ابراهيم
ابن سليمان الارموي المقيم بزاويته بسفح قاسيون كان فيه عبادة وانقطاع وله اوراد واذكار
محببا الى الناس توفي في المحرم ودفن عند والده الشيخ رحمه الله • ابن الاعمى صاحب المقامة
الشيخ ظهير الدين محمد بن المبارك بن سالم بن ابي الغنائم الدمشقي المعروف بابن الاعمى ولد سنة
ست عشرة وستمائة وسمع الحديث وكان فاضلا بارعا له قصائد يمتدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
سماها الشفيع عدد كل قصيدة اثنان وعشرون بيتا قال البرزالي سمعتها عليه وله المقامات المشهورة
توفي في المحرم ودفن بالصوفية رحمه الله • الملك الظاهر مجير الدين ابو سليمان داود بن الملك
المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص بن ناصر الدين محمد بن الملك المعظم اسد الدين شيركوه
ابن شاذي توفي ببستانه [illegible] عن ثمانين سنة وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بتربة
بالسفح وكان دينا كثير الصلاة في الجامع وله اجازة من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وابي روح
وغيرهم وكانت وفاته في جمادى الآخرة • الشيخ تقي الدين الواسطي ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن احمد
ابن فضل الواسطي ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين شيخ الحديث بالظاهرية بدمشق توفي يوم الجمعة
آخر النهار رابع عشر جمادى الآخرة عن تسعين سنة وكان رجلا صالحا عابدا تفرد بعلو الرواية ولم
يخلف بعده مثله وقد تفقه ببغداد ثم رحل الى الشام ودرس بالصاحبية مدة عشرين سنة
وولي في آخر عمره مشيخة الحديث بالظاهرية وكان داعية الى مذهب السلف والصدر الاول
وكان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان من خيار عباد الله تعالى
رحمه الله وقد درس بعده بالصاحبية • الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي
وبدار الحديث الظاهرية شرف الدين عمر بن خواجا امام المعروف بالناسخ • ابن صاحب حماة
الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك
المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب توفي بدمشق وصلي عليه بجامعها وخرج به من باب الفراديس
محمولا الى مدينة ابيه وتربتهم بها وهو والد الامير الكبير بدر الدين حسن وعماد الدين اسماعيل
الذي ملك حماة بعد حين كما سيأتي • ابن عبد الظاهر محيي الدين عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر
ابن نشوان بن عبد الظاهر بن علي بن نجدة الروحي السعدي كاتب الانشاء بالديار المصرية واحد
من برع في هذا الفن على اهل زمانه وسبق سائر اقرانه وهو والد الصاحب فتح الدين • ذكر وفاته
قبل والده وقد كانت له تصنيفات منها سيرة الملك الظاهر وكان ذا ثروة حسنة

وله النظم الفائق والنثر الرائق وكانت وفاته يوم الثلاثاء رابع رجب وقد جاوز السبعين ودفن بتربته
التي انشأها بالقرافة • الامير الكبير علم الدين سنجر الحلبي الذي كان نائب قطز على دمشق فلما جاءته
فلما جاءته بيعة الظاهر دعا الى نفسه فبويع وتسمى بالملك المجاهد ثم حوصر وهرب الى بعلبك فحوصر فاخذ
الى حضرة السلطان فسجنه مدة ثم اطلقه وسجنه المنصور مدة ثم اطلقه الاشرف واحترمه واكرمه وبلغ
الثمانين وتوفي في هذه السنة

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة

في اولها كان مقتل الملك الاشرف وذلك انه خرج الى الصيد في ثالث المحرم فلما كان بارض تروجة بالقرب
من اسكندرية حمل عليه جماعة من الامراء الذين اتفقوا على قتله قبل ذلك حين انفرد واياه من جمهور الجيش
فاول من ضربه نائبه بدر الدين بيدرا وتمم عليه لاجين المنصوري ثم اختفى الى رمضان وظهر يوم العيد فقبل يد
الملك الناصر محمد واعتذر عنه الامراء فعذره وخلع عليه وكان ممن شرك في قتله بدر الدين بيسري وشمس الدين
قراسنقر المنصوري والمقصود ان الامراء لما قتلوا الملك الاشرف وهم بالصيد اتفقوا على تمليك بيدرا
وسموه الملك القاهر فلم يتم له ذلك فقتل في اليوم الثاني بامر كتبغا ثم اتفق زين الدين كتبغا وعلم الدين
الشجاعي على ان يملكوا اخاه الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان عمره اذ ذاك تسع سنين وشهورا
فاجلسوه على سرير المملكة يوم الرابع عشر من المحرم وكان الوزير ابن السلعوس بالاسكندرية قد خرج
في صحبة السلطان وتقدم هو الى الاسكندرية فلم يشعر هو الا وقد احيط به وجاءه العذاب من كل ناحية
وذلك لانه كان يعامل الامراء الكبار معاملة الصغار فاخذوه وتولى عقوبته من بينهم الشجاعي فضرب ضربا
عظيما وقرر على الاموال ولم يزالوا يضربونه حتى كانت وفاته في عاشر صفر بعد ما احتيط على حواصله كلها ثم
واحضر جسد الاشرف فدفن في تربته وتألم الناس لذلك واعظموا ما وقع من قتله وقد كان شهما شجاعا
عالي الهمة حسن المنظر قد عزم على غزو العراق واسترجاع تلك البلاد من ايدي التتار واستعد لذلك
ونادى به في بلاده • وقد فتح في مدة ملكه وكانت ثلاث سنين عكا وسائر السواحل فلم يبق للفرنج
بها معقل لاحد وقلعة الروم وبهسنا وجاءت البيعة الى دمشق للملك الناصر وخطب له على المنابر واستقر الحال
على ذلك وجعل الامير زين الدين كتبغا اتابك العساكر المنصورة والشجاعي مشيرا كبيرا وزيرا ثم قتل بعد ذلك
بايام بقلعة الجبل وحمل راسه الى كتبغا فامر بان يطاف به في البلد ففرح الناس بذلك فرحا شديدا ومع هذا
كان [illegible] اكابر الامراء تبغضه لغلوائه وفي صفر بعد موت الوزير ابن السلعوس عزل بدر الدين بن
جماعة عن القضاء واعيد تقي الدين ابن بنت الاعز واستمر ابن جماعة مدرسا بمصر في كفاية ورياسة
واستوزر بمصر الصاحب تاج الدين بن فخر الدين بن بهاء الدين بن حنا وفي يوم الاربعاء الحادي والعشرين
من صفر رتب امام بمحراب الصحابة وهو كمال الدين عبد الرحمن بن القاضي محيي الدين بن الزكي فصلى يومئذ
بعد الخطيب واستمر كذلك ورتب بالمكتب الذي بباب الناطفيين امام ايضا وهو صفي الدين بن برهان الدين
الاسكندري وباشر نظر الجامع الشريف زين الدين حسين بن محمد بن عدنان وعاد سوق الخيل الى سوقهم
هذا واخلوا قيسارية القطن الذي كان نواب [illegible] يسكنونها وولي خطابة دمشق الشيخ الامام

العلامة اقضى القضاة شرف الدين احمد بن جلال الدين احمد بن محمد بن احمد المقدسي بعد عزل موفق الدين
الحموي وعوده الى حماة فخطب المقدسي يوم الجمعة نصف رجب وتولى تغليطه وكانت ولايته باشارة تاج
الدين بن الحنا الوزير بمصر وكان فصيحا بليغا عالما بارعا وفي اواخر رجب خلع الامرا الامير زين الدين
كتبغا مع الملك الناصر محمد بن قلاوون وسادوا البيعة كذلك في بقية المدن والمعاقل •

وقعة عساف النصراني

وكان هذا الرجل من اهل السويدا قد شهد عليه انه سب النبي صلى الله عليه وسلم وقد استجار عساف
ابن احمد بن حجي فاجتمع الشيخ زين الدين الفارقي شيخ الحديث والشيخ تقي الدين بن تيمية ودخلا على الامير عز الدين
ايبك الحموي نائب السلطنة فكلماه في امره فاجابهما الى ذلك وارسل ليحضره فخرجا من عنده ومعهما خلق
كثير من الناس فراى الناس عسافا ومعه رجل من العرب فقال ذاك الرجل هو خير منكم يعني النصراني فرجم
الناس بالحجارة واصابت عسافا ووقعت خبطة قوية فارسل النائب فطلب الشيخين الفارقي وابن تيمية فضربهما
بين يديه ورسم عليهما في العذراوية وقدم النصراني فاسلم وعقد مجلس بسببه واثبت بينه وبين الشهود
عداوة وحقن دمه ثم استدعى بالشيخين فارضاهما واطلقهما ولحق النصراني بعد ذلك ببلاده ثم سافر
الى الحجاز فاتفق قتله قريبا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ابن اخيه هنالك وصنف الشيخ
تقي الدين ابن تيمية كتابه المسمى بالصارم المسلول على ساب الرسول • وفي شعبان ركب الملك الناصر
في اهبة الملك بسوق القاهرة وكان يوما مشهودا وكان هذا اول ركوبه ودقت البشائر بالشام
لذلك وجاء المرسوم من جهته فقرئ على منبر الجامع فيه الامر بنشر العدل وطي الظلم وابطال ضمان
الاوقاف والاملاك الا برضى اصحابها وفي يوم الاحد الثاني والعشرين من شعبان درس بالمسرورية القاضي
جلال الدين القزويني اخو امام الدين وحضر اخوه وقاضي القضاة شهاب الدين الخوي والشيخ تقي الدين
ابن تيمية وكان درسا حافلا قال البرزالي وفي شعبان اشتهر ان في الغيطة التي بجرين تنينا عظيما الخلق
تناسل من الحوكبيرا صحيحا وفي اواخر رمضان ظهر الامير حسام الدين لاجين وكان مختفيا بعد قتل الاشرف
فاعتذر له عند السلطان فقبله وخلع عليه واكرمه ولم يكن ذلك باختياره • وفي يوم الاربعاء سابع ذي
القعدة درس بالغزالية الخطيب شرف الدين المقدسي عوضا عن قاضي القضاة شهاب الدين الخوي لما توفي
الى رحمة الله تعالى وترك الشامية البرانية • وقدم على قضاء الشام القاضي بدر الدين بن جماعة يوم
الخميس الرابع عشر من ذي الحجة ونزل بالعادلية وقد خرج نائب السلطنة والجيش بكماله الى لقائه وامتدحه
الشعراء واستناب تاج الدين الجعبري نائب الخطابة وباشر تدريس الشامية البرانية عوضا عن شرف الدين
المقدسي الشيخ زين الدين الفارقي وانتزعت من يده الناصرية فدرس بها قاضي القضاة بدر الدين بن
جماعة يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة ونزل بالعادلية وقد خرج نائب السلطنة والجيش بكماله الى لقائه
ودرس بها وفي العادلية في العشرين من ذي الحجة • وفي هذا الشهر اخرجوا الكلاب من دمشق الى ظاهرها بامر واليها
جمال الدين الشابي وشدد على البوابين في منع الكلاب من دخولها وممن توفي فيها من الاعيان

الله

الاشرف كما تقدم وبدار الشجاعي وشمس الدين بن السلعوس • الشيخ الامام العلامة تاج الدين موسى بن محمد
ابن مسعود المعروف بابن الجبوان الشافعي درس بالاقبالية وغيرها وكان من فضلاء الشافعية له يد في
الفقه والاصول والنحو توفي فجاءة يوم السبت ودفن بمقابر باب الصغير وقد جاوز السبعين
الخاتون مونسة بنت السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب وتعرف بالدار القطبية وبدار اقبال
ولدت سنة ثلاث وستمائة وروت بالاجازة عن عفيفة الفارفانية وعين الشمس بنت احمد بن ابي
الفرج الثقفية وتوفيت في ربيع الآخر بالقاهرة ودفنت بباب زويلة الصاحب الوزير الكبير فخر الدين
ابو اسحاق ابراهيم بن لقمان بن احمد بن محمد المصري رئيس الموقعين واستاذ الوزراء المشهورين ولد سنة
ثنتي عشرة وستمائة وروى الحديث وتوفي في اواخر جمادى الآخرة بالقاهرة الملك الحافظ غياث
الدين محمد بن الملك السعيد معين الدين شاهنشاه بن الملك الامجد شاهنشاه بن المعز عز الدين
فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب كان فاضلا بارعا سمع الحديث • وروى البخاري ويحب العلماء والفقرا
ودفن يوم الجمعة سادس شعبان عند جدته لامه ابن المقدم ظاهر باب الفراديس رحمه الله قاضي
القضاة شهاب الدين بن الخويي ابو عبد الله محمد قاضي القضاة شمس الدين ابي العباس احمد بن خليل بن سعادة
ابن جعفر بن عيسى بن محمد الشافعي اصلهم من خوي اشتغل وحصل علوما كثيرة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب
فيه عشرون فنا وله نظم علوم الحديث وكفاية المتحفظ وغير ذلك وقد سمع الحديث الكثير وكان محبا له
ولاهله ودرس وهو صغير بالدماغية وولي قضاء القدس والمحلة ثم ولي قضاء حلب ثم عاد الى المحلة ثم ولي
قضاء القاهرة ثم تقدم على قضاء الشام مع تدريس العادلية والغزالية وغيرهما وكان من حسنات الزمان
واكابر العلماء الاعلام عفيفا نزها بارعا محبا للحديث وعلومه وعلمائه وقد خرج له شيخنا الحافظ
المزي اربعين حديثا متباينة الاسناد • وخرج له تقي الدين بن عبد الاشعري مشيخة على حروف المعجم اشتملت
على مايتين وستة وثلاثين شيخا قال البرزالي وله نحو ثلاثمائة شيخ لم يذكروا في هذا المعجم وكانت وفاته
يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان عن سبع وستين سنة وصلي عليه ودفن من يومه بتربة والده
بسفح قاسيون رحمه الله الامير علاء الدين بن الاعمى ناظر القدس وثاني كتبغا ابن معاليه اليوم وهو الامير الكبير
علاء الدين ايدكين بن عبد الله الصالحي النجمي كان من اكابر الامراء افضل امرا قام بالقدس الشريف وولي نظره
فعمره وكرمه وكان مهيبا لا تخالف مراسيمه وهو الذي بنى المطهرة قريبا من المسجد النبوي فانتفع الناس بها في
الوضوء اثابه الله وانشأ بالقدس ربطا كثيرة وآثارا حسنة وكان يباشر الامور بنفسه وله حرمة واثرة
توفي في شوال من هذه السنة الوزير الكبير شمس الدين محمد بن عثمان بن ابي الرجا التنوخي المعروف بابن
السلعوس وزير الملك الاشرف مات تحت الضرب الذي جاوز الف مقرعة في عاشر صفر من هذه السنة ودفن
بالقرافة وقيل انه نقل الى الشام بعد ذلك وكان ابتداء امره تاجرا ثم ولي الحسبة بدمشق بسفارة الصاحب
تقي الدين توبة ثم كان يعامل الملك الاشرف قبل السلطنة فلما ملك بعد ابيه استدعاه من الحج وولاه الوزارة
فكان يتعاظم على اكابر الامراء ويسميهم باسمائهم ولا يقوم لهم فلما قتل الاشرف تسلموه بالضرب والاها

واخذ الاموال حتى اعدموه حياته وسيروا اسكندرية الذي لم يكن كان عند نفسه قد بلغ الثريا فسبحان من يعز و
يذل ثم دخلت سنة اربع وتسعين وستمائة استهلت والخليفة الحاكم بامر الله ابو
العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور قلاوون وهو ابن
ثنتي عشرة سنة واشهر ومدبر الممالك واتابك العساكر الامير زين الدين كتبغا ونائب الشام الامير
عز الدين ايبك الحموي ووزير بدمشق تقي الدين توبة التكريتي وشاد الدواوين شمس الدين الاعسر وقاضي
الشافعية ابن جماعة والحنفية حسام الدين الرازي والمالكية جمال الدين الزواوي • والحنابلة
شرف الدين حسن ومحتسبه شهاب الدين الحنفي ونقيب الاشراف زين الدين بن عدنان ووكيل بيت المال
وناظر الجامع تاج الدين بن الشيرازي وخطيب البلد شرف الدين المقدسي فلما كان يوم عاشوراء اتفق جماعة
من مماليك الاشرف وخرقوا حرمة السلطنة وارادوا الخروج وجاءوا الى سوق السلاح فاخذوا ما فيه
فاحتيط عليهم فمنهم من صلب ومنهم من شنق وقطع ايدي اخرين منهم والسنتهم وجرت خبطة عظيمة جدا وكانوا
قريبا من ثلاثمائة او يزيدون **سلطنة الملك العادل كتبغا** واصبح الامير زين الدين كتبغا
في الحادي عشر من المحرم فجلس على سرير المملكة وخلع الناصر محمد بن المنصور والزمه بيت اهله وان لا يخرج
منه وبايعه الامراء على ذلك وهنوه ومد السماط وسارت البريدية بذلك الى الافاق فبويع وخطب له
مستقلا وضربت السكة باسمه وتم الامر وزينت البلاد ودقت البشاير ولقب بالملك العادل وكان عمره اذ
ذاك نحوا من خمسين سنة فانه من سبي وقعة حمص الاولى التي كانت في ايام الظاهر بعد وقعة عين جالوت
وكان من العويرانية وهم طائفة من التتار واستناب في الديار المصرية الامير حسام الدين لاجين السلحدار
المنصوري فكان بين يديه يدبر الممالك • وقد ذكر عن بعض الامراء انه شهد على هولاكو قان • وقد سأله
منجمه ان يستخرج له من هؤلاء المقدمين في عسكره الذي يملك الديار المصرية فضرب وحسب وقال احد
يملكها رجل اسمه كتبغا فظنوه كتبغا نوين وكان صهر هولاكو وقدمه على العساكر فلم يكن اياه فقتل يوم عين
جالوت كما ذكرناه وانما هو هذا الرجل وكان من خيار الامراء واجود الناس سيرة ومعدلة وقصدا
في نصرة الاسلام وفي يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول ركب الملك العادل كتبغا في ابهة الملك وشق
القاهرة ودعا له الناس وعزل الصاحب تاج الدين بن الحناء عن الوزارة وولى فخر الدين بن الخليلي وزارة
الديار المصرية واستسقى الناس بدمشق عند مسجد القدم فخطب بهم القاضي تاج الدين صالح الجعبري
نيابة عن مستخلفه الشيخ شرف الدين المقدسي وكان مريضا فعزل نفسه عن القضاء وخطب الناس وفي رجب
حكم جمال الدين بن الشريشي نيابة عن القاضي بدر الدين بن جماعة وفيه درس بالغزالية الوضي شمس الدين
ابن الغز انتزعها من جمال الدين بن الدقاق وفي رمضان رسم للحنابلة ان يصلوا قبل الامام الكبير وذلك انهم كانوا
يصلون بعد فلما احدث لمحراب الصحابة امام كانوا يصلون جميعا في وقت واحد فحصل تشويش بسبب ذلك فاستقر
الحال على ان يصلوا قبل الامام الكبير في وقت صلاة مشهد علي بالصحن وهو لا عند محرابهم
في الرواق الثالث الغربي **قلت** وقد تغيرت هذه القواعد بعد العشرين وسبعمائة كما سياتي

بالله وفي اواخر رمضان قدم القاضي نجم الدين بن صصرى من الديار المصرية على قضاء العساكر المنصورة الشامية
وفي ظهر يوم الخميس خامس شوال صلى قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بمحراب الجامع الكبير اماما وخطيبا
عوضا عن الشيخ الامام الخطيب القاضي المدرس شرف الدين المقدسي رحمه الله وخطب من الغد وشكرت
خطبته وقراءته وذلك مضافا الى ما بيده من القراءة والقضاء • وفي اواخر شوال قدمت من الديار
المصرية تواقيع شتى منها تدريس الغزالية لابن صصرى عوضا عن المقدسي رحمه الله وتوقيع بدرس الامينية
لامام الدين القزويني عوضا عن نجم الدين بن صصرى ورسم لاخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية
البرانية عوضا عنه وفي شوال كملت عمارة الحمام الذي انشاها عز الدين الحموي بمسجد القصب وهو من
احسن الحمامات وباشر مشيخة دار الحديث النورية الشيخ علاء الدين بن العطار عوضا عن شرف الدين
المقدسي وحج في هذه السنة الملك المجاهد بن الملك العادل كتبغا واهل بيتهم وتصدقوا بصدقات كثيرة
في الحرمين وغيرهما ونودي بدمشق ان لا يركب احد من اهل الذمة ومن خالف في ذلك فله
سلبه وفي اواخر هذه السنة واول التي تليها حصل بديار مصر غلاء شديد هلك بسببه خلق كثير
في شهر ذي الحجة نحو عشرين الفا فانا لله وانا اليه راجعون • وفي هذه السنة ملك على التتار قازان
ابن ارغون بن ابغا بن تولى بن جنكزخان فاسلم • واظهر الاسلام على يدي الامير توزون رحمه الله
ودخلت التتار او اكثرهم في الاسلام ونثر الذهب • والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس يوم اسلامه
وتسمى بمحمود وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنائس كثيرة وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها
من البلاد وظهرت السبح والهياكل مع التتار فالحمد لله **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
الشيخ ابو الرجال المنيني الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف ابو الرجال بن مرى بن بحتر المنيني كانت له
احوال ومكاشفات وكان اهل البلد يزورونه بقرية منين وربما قدم هو بنفسه الى دمشق فيكرم
ويضيف وكان له زاوية بالبلد وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين ايضا وقد بلغ الشيخ
ابو الرجال ثمانين سنة وكانت وفاته بمنزله في عاشر المحرم وخرج الناس من دمشق في جنازته
فمنهم من ادرك ومنهم من لم يدرك فصلى عليه ودفن بزاويته رحمه الله • وجاء الخبر في اواخر
ربيع الاخر بان عساف بن احمد بن حجي الذي كان اجار ذلك النصراني الذي سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتله ابن اخيه بالقرب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرح الناس بذلك • الشيخ
الصالح العابد الزاهد الورع بقية السلف جمال الدين ابو القاسم عبد الصمد بن قاضي القضاة
وخطيب الخطباء عماد الدين بن عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين عبد الصمد الحرستاني •
سمع الحديث وناب عن ابيه في الامامة وتدريس الغزالية ثم ترك المناصب واقبل على العبادة
وكان الناس لهم فيه اعتقاد حسن يقبلون يده ويسالونه الدعاء وقد جاوز الثمانين وتوفي في اواخر
ربيع الاخر ودفن بالسفح عند اهله رحمهم الله الشيخ محب الدين الطبري هو الامام العلامة العالم
الحافظ مفتي بلاد الحجاز في زمانه محب الدين ابو العباس احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر

ابن محمد بن ابراهيم الطبري المكي الشافعي سمع الكثير وصنف في فنون كثيرة من ذلك كتاب الاحكام في مجلدات كثيرة مفيدة وله كتاب على ترتيب جامع المسانيد اسمعه لصاحب اليمن وكان مولده يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة • وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بمكة رحمه الله وله شعر جيد فمنه قصيدة في المنازل من مكة والمدينة تزيد على ثلاثمائة بيت سمعها منه الحافظ شرف الدين الدمياطي في صحبته • الملك المظفر صاحب اليمن يوسف بن المنصور نور الدين علي بن عمر بن رسول اقام في مملكة اليمن بعد ابيه سبعا وثلاثين سنة وعمر ثمانين وكان ابوه قد ولي قبله ازيد من عشرين سنة بعد الملك المسعود بن الكامل بن العادل وكان جده رسول مقدم عساكر السلطان فلما مات وثب على الملك فتم له الامر واستمر فيه ازيد من عشرين سنة ثم ابنه المظفر سبعا واربعين سنة ثم قام من بعده ولده الاشرف مهد الدين فلم يمكث سنة حتى مات وقام اخوه المؤيد داود ابن الملك المظفر فاستمر في المملكة وكانت وفاة الملك المظفر المذكور في رجب من هذه السنة وقد جاوز الثمانين وكان محبا للحديث وسماعه وجمع لنفسه اربعين حديثا • شرف الدين المقدسي الشيخ الامام العلامة الخطيب المدرس المفتي القاضي شرف الدين ابو العباس احمد بن الشيخ كمال الدين احمد بن نعمة بن احمد بن جعفر بن حسين بن حماد المقدسي الشافعي ولد سنة ثنتين وعشرين وستمائة وسمع الكثير وكتب حسنا وصنف فاجاد وافاد وولي القضا نيابة بدمشق والعذراوية والخطابة بدمشق وكان مدرس الغزالية ودار الحديث النورية مع الخطابة ودرس وقتا بالشامية البرانية واذن لجماعة من الفضلاء في الافتاء منهم الشيخ الامام العلامة ابو العباس ابن تيمية وكان يفتخر بذلك ويقول انا اذنت لابن تيمية في الافتاء وله شعر جيد وصنف كتابا في اصول الفقه جمع فيه شيئا كثيرا وهو عندي بخطه الحسن وكانت وفاته يوم الاحد السابع عشر من شهر رمضان من هذه السنة وقد جاوز السبعين ودفن عند باب كيسان عند والده رحمه الله ورحم اباه وقد خطب بعده يوم العيد الشيخ شرف الدين الفزاري خطيب جامع جراح اذ ذاك ثم جاء المرسوم لابن جماعة بالخطابة ومن شعر الخطيب شرف الدين المقدسي •

• احجج الى الزهر لتسعى به • وارم جمار الهم مستنفرا •
• من لم يطف بالزهر في وقته • من قبل ان يحلق قد قصرا •

واقف الجوهرية • الصدر الكبير العدل نجم الدين ابو بكر محمد بن عباس بن ابي المكارم التميمي الجوهري واقف المدرسة الجوهرية على الحنفية بدمشق وكانت وفاته ليلة الثلاثا سابع عشر شوال ودفن بمدرسته وقد جاوز الثمانين وكانت له خدم على الملوك وغيرهم رحمه الله • الشيخ الامام العلامة المفتي الخطيب الطبيب مجد الدين ابو محمد عبد الوهاب بن احمد بن ابي الفتح بن سحنون التنوخي الحنفي خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية وكان خطيبا بجامع الصالحية كان فاضلا له شعر حسن وروى شيئا من الحديث توفي ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة • الفارقي

الشيخ

الشيخ الامام العالم العابد الزاهد الخطيب عز الدين ابو العباس احمد بن الشيخ محيي الدين ابراهيم بن عمر بن الفرج ابن احمد بن سابور بن علي بن غنيمة الفاروثي الواسطي ولد سنة اربع عشرة وستمائة وسمع الحديث ودخل فيه وكانت له يد جيدة في التفسير والفقه والوعظ والبلاغة وكان دينا عالما ورعا زاهدا وقد قدم الى دمشق في الدولة الظاهرية فاعطي تدريس الجاروخية وامامة مشهد ابن هشام ورتب له شيء على الصالح وكان فيه بر وايثار وله احوال صالحة ذكر انه تقدم يوما الى محراب مشهد ابن هشام ليصلي فالتفت عن يمينه وقال اخرج فاغتسل فلم يخرج احد ثم ثانية وثالثة فلم يخرج احد فقال يا عثمان اخرج فاغتسل فخرج رجل فاغتسل ثم عاد وجاء الى الشيخ فقبل يده وكان الرجل صالحا وذكر انه اصابه فيض من غير ان يرى شخصا فاعتقد انه لا يجب عليه غسل فلما قال الشيخ ما قال اعتقد انه يخاطب غيره فلما عينه علم ذلك ثم قدم الفاروثي مرة اخرى في اواخر ايام المنصور قلاوون خطب بجامع دمشق مدة شهور ثم عزل بموفق الدين الحموي وتقدم ذكر ذلك وكان قد درس بالنجيبية وبدار الحديث الظاهرية ثم ترك البلد وسافر الى بلده فمات به بكرة يوم الاربعا مستهل ذي الحجة وكان يوما مشهودا بواسط وصلي عليه بدمشق وغيرها رحمه الله وكان قد لبس خرقة التصوف من السهروردي وقرأ القراآت العشر وخلف الى ابي محمد وحدث بالكثير وسمع منه البرزالي كثيرا كصحيح البخاري وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ومسند الشافعي ومسند عبد ومعجم الطبراني الصغير ومسند الدارمي وفضائل القرآن لابي عبيد وغير ذلك • الجمال المحقق احمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي وبرع فيه وافتى واعاد وكان فاضلا في الطب وقد ولي مشيخة الدخوارية لتقدمه في صناعة الطب على غيره وعاد المرضى بالبيمارستان النوري على قاعدة الاطباء وكان مدرسا للشافعية بالفرخانية ومعيدا بعدة مدارس وكان جيد الذهن مشاركا في فنون كثيرة سامحه الله • الست خاتون بنت الملك الاشرف موسى بن العادل زوجة ابن عمها المنصور بن الصالح اسماعيل بن العادل وهي التي اشترى منها في زمن الملك المنصور قلاوون حين اشترى منها حزرما واخذت من سيف الدين السامري • الصدر جمال الدين يوسف بن علي بن مهاجر التكريتي اخو الصاحب تقي الدين توبة وكان قد ولي حسبة دمشق في وقت ودفن بتربة اخيه بالسفح وكانت جنازته حفلة وكان له عقل وافر وتواضع وثروة ومروة وخلف له بنين شمس الدين محمد وعلاء الدين علي وبدر الدين حسن ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمائة

استهلت وخليفة الوقت الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك العادل زين الدين كتبغا ونائب مصر الامير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري والوزير فخر الدين بن الخليلي وقضاة مصر والشام هم الذين كانوا في التي قبلها ونائب الشام عز الدين الحموي ووزير الشام تقي الدين توبة وشاد الدواوين الاعسر وخطيب البلد قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وفي المحرم ولي نظر الايتام الصدر نجم الدين بن هلال عوضا عن شرف الدين بن الشيرجي وفي مستهل

من السنة كان الغلاء والفناء في ديار مصر شديدًا او قد نقدنا الثانويه وكانوا يحفرون الحفيرة
فيدفنون فيها الفيام من الناس والاستعاد والاموات في غاية الفلة والغلا فات فيها في شهر
صفر ما يزيد الف ونحو من ثلاثين الفا ووقع غلا بالشام ايضا فبلغت الغرارة الى نيف الياتين
وقدمت طايفة من التتار العويراتية لما بلغهم سلطنة الملك العادل كتبغا الى الشام فتلقاهم الجيش
بالرحب والسعة واكرموا واحسن اليهم وسافروا باعيانهم الى الديار المصرية والامير شمس الدين
قراسنقر المنصوري وجا الخبر باشتداد الغلا والبلا ببلاد مصر حتى قيل انه ابيع الفروج بالاسكندرية
بستة وثلاثين درهما وبالقاهرة بتسعة عشر والبيض كل ثلاثة بدرهم وافنيت الحمر والبغال والخيل
والكلاب ولم يبق شي من هذه الحيوانات يلوح الا اكوا وفي يوم السبت الثامن عشر من جمادى
الاولى ولي قضاة القضاة بالديار المصرية الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق
العيد عوضا عن تقي الدين ابن بنت الاعز ثم ارخص الناس بالديار المصرية وزال الضر والجوع في شهر
جمادى الاخرة ولله الحمد وفي يوم الاربعا ثاني شهر رجب درس القاضي امام الدين بالمدرسة
القيمرية عوضا عن صلاح الدين ابن تقي الدين الى رحمة الله تعالى • قال البرزالي وفي رجب وقعت
صاعقة على قبة زمزم فقتلت الشيخ علي بن محمد بن عبد السلام موذن المسجد الحرام كان يوذن
على سطح القبة المذكورة • وكان قد روى شيا من الحديث رحمه الله • وقدمت امراة الملك الظاهر
ام سلامش من بلاد الاسكري الى دمشق في اواخرها فبعث اليها نايب السلطنة بالهدايا والتحف
ورتب لها الاقامات والرواتب • وفي رجب درس الصدر كمال الدين ابن العلاني بالظاهرية
البرانية عوضا عن جلال الدين القزويني وفي يوم الاربعا سادس عشر شعبان درس الشيخ الامام
العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني بالمدرسة الحنبلية عوضا عن الشيخ زين الدين
ابن المنجا رحمه الله • وخرج السلطان الملك العادل كتبغا من الديار المصرية قاصدا الشام في اواخر
شوال ولما جا البريد بذلك ضربت البشاير بالقلعة المنصورة وعلى ابواب الامرا ابا ما معد وذات
وكان قدومه الى دمشق يوم السبت نصف ذي القعدة وقد زين البلد وتلقاه اهله ودخل حواجبه
ودعوا له ونزل بالقلعة المنصورة وكذلك نزل نايبه لاجين واكابر الامرا بالقلعة ايضا وورد
محرز الدين في يوم الاحد سادس عشر ذي القعدة ولي قضاة الحنابلة • الشيخ تقي الدين بن سلام
ابن حمزة المقدسي عوضا عن شرف الدين رحمه الله وخلع عليه وعلى بقية الحكام وارباب الولايات الكبار
واكابر الامرا وولي حسام الدين ابن ابي الطيب وكالة بيت المال عوضا عن تاج الدين ابن الشيرازي
وخلع عليه مع الجماعة ورسم على الامير وجماعة من اصحابه واتباعه وخلق من الكتبة والولاة وصودروا
بمال كثير واحتيط على اموال الجميع وعلى بيت الصلوحي زين الدين بن عدنان وخلق وجرت بدمشق خبطة
عظيمة • وقدم اليها الشيخ علي الحريري لزيارة السلطان فحمل اليهم منه وقد واسعاف وعاد الى بلده
بحوران • وصعد للعتبرية السلطان بسفح جبل المزة واعطاهم السلطان نحوا من عشرة آلاف

وقدم صاحب حماه الملك المظفر الى خدمة السلطان ولعب معه الكرة بالميدان • واشتكت الاشراف من نقيبهم
زين الدين ابن عدنان فرفع الحاجب بين منهم وحمل امرهم الى القاضي الشافعي فلما كان يوم الجمعة الثامن
والعشرين من ذي القعدة صلى السلطان الملك العادل كتبغا بمقصورة الخطابة وعن يمينه صاحب
حماه وتحته بدر الدين امير سلاح ومن ليساره اولاد الحريري حسن واخواه وتحته نايب المملكة حسام الدين
لاجين والى جانبه نايب الشام عز الدين الحموي وتحته بدر الدين بيسري وتحته قراسنقر والى جانبه
الحاج بهادر وخلفهم امرا كبار وخلع على الخطيب خلعة سنية قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة فلما
قضى الصلاة سلم على السلطان وزار السلطان المصحف العثماني ثم اصبح يوم السبت فلعب بالميدان بالكرة
على العادة • وفي يوم الاثنين ثاني ذي الحجة عزل الامير عز الدين الحموي عن النيابة وعاتبه السلطان
عتابا كثيرا على اشيا صدرت منه ثم عفا عنه وامره بالمسير معه الى الديار المصرية واستناب بالشام
الامير سيف الدين غرلو العادلي وخلعوا على المولى وعلى المعزول ايضا وحضر السلطان دار العدل
وحضر عنده الوزير والقضاة والامرا وكان عادلا كما سمي وفيه تولى الوزارة شهاب الدين الحموي الحنفي
عن التقي البيع • وولي تقي الدين بن شهاب الدين الحسنية عوضا عن ابيه وخلع عليهما ثم سافر السلطان
في ثاني عشر ذي الحجة ثم عاد فنزل حمص وجا اليه نواب البلاد وجلس نايب دمشق الامير سيف الدين
غرلو ابدا دار العدل بحكم وعدل وكان محمود السيرة سديد الحكم تغمده الله برحمته امين • وبجميع المسلمين

وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ زين الدين بن منجا الامام العالم العامل العلامة
مفتي المسلمين الصدر الكامل زين الدين ابو البركات المنجا ابن الصدر عز الدين ابي عمر عثمان بن اسعد
ابن المنجا بن بركات بن المومل التنوخي شيخ الحنابلة وعالمهم ولد سنة احدى وثلاثين وستماية
وسمع الحديث وتفقه فبرع في فنون كثيرة من الاصول والفروع والعربية والتفسير وجمع له
من حسن الشكل والسمت والديانة والعلم والوجاهة وصحة الذهن وحسن المناظرة وكثرة الصدقة
ولم يزل يواظب الجامع بالاشتغال المتبرع حتى توفي في يوم الخميس رابع شعبان وتوفيت معه زوجته
ام محمد ستيتة بنت صدر الدين الخجندي وصلي عليهما بعد الجمعة بجامع دمشق وحملا جميعا الى سفح
قاسيون شمالي الجامع المظفري فدفنا في تربة واحدة رحمهما الله تعالى وهو والد قاضي القضاة علاء
الدين وكان شيخ المسمارية فوليها بعده ولداه شرف الدين وعلاء الدين وكان شيخ الحنبلية فدرس بها
بعده الشيخ تقي الدين بن تيمية كما ذكرنا في الحوادث المسعودي صاحب الحمام بالمزة بنو الامير الكبير
بدر الدين لولو بن عبد الله المسعودي احد كبار الامرا المشهورين بخدمة الملوك توفي في بستانه بالمزة
يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان ودفن صبيحة يوم الاحد بتربته بالمزة وحضر نايب السلطنة
جنازته • الشيخ الخالدي • الشيخ الصالح اسرايل بن علي بن حسن الخالدي له زاوية خارج باب
السلامة يقصدونه للزيارة وكان مشتملا على عبادة وزهادة لا يقوم لاحد من الناس ولو كان
من كان وعليه سكون ومعرفة لا يخرج من منزله الا للجمعة حتى كانت وفاته في النصف من رمضان ودفن

بقاسيون الشرف حسن المقدسي • هو قاضي القضاة شرف الدين ابو الفضل الحسن بن الشيخ الامام
الخطيب شرف الدين ابي بكر عبد الله بن الشيخ ابي عمر المقدسي سمع الحديث وتفقه وبرع في الفروع والنحو
واللغة وفيه ادب وحسن محاضرة بليغ الشكل تولى القضاء بعد نجم الدين بن الشيخ شمس الدين في اواخر سنة
تسع وثمانين ودرس بدار الحديث الاشرفية بالشيخ وكانت وفاته ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال
وقد قارب الستين ودفن من الغد بمقبرة جده بالشيخ وحضر نايب السلطنة والقضاة والاعيان
في جنازته وعمل من الغد عزاوه بالجامع المظفري وباشر القضاء بعده تقي الدين سليمان بن حمزة وكذا
مشيخة دار الحديث الاشرفية وقد وليها شهاب الدين الصابر الحنبلي النابلسي مدة شهور ثم صرف عنها
واستقرت بيد القاضي قاضي القضاة تقي الدين المقدسي • الشيخ الامام العالم البارع الناسك
ابو محمد بن حمزة المالكي توفي بالديار المصرية في ذي القعدة وكان قوالا بالحق امارا بالعرف
نهاء عن المنكر رحمه الله • الصاحب محيي الدين بن النحاس ابو عبد الله محمد بن بدر الدين يعقوب
ابن ابراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم بن النحاس الاسدي الحلبي الحنفي ولد سنة اربع عشرة بحلب
واشتغل وبرع وسمع الحديث واقام بدمشق مدة ودرس بمدارس كبار منها الريحانية والظاهرية
وولي القضاء بحلب والوزارة بدمشق ونظر الخزانة ونظر الدواوين ونظر الاوقاف ولم يزل
مكرما معظما معروفا بالفضيلة والانصاف في المناظرة محبا للحديث واهله على طريقة السلف
يحب الشيخ عبد القادر وطائفته وكانت وفاته ببستانه بين المزة عشية الاثنين سلخ ذي الحجة وقد
جاوز الثمانين ودفن يوم الثلاثا مستهل سنة ست وتسعين ودفن بمقبرة له بالمزة وحضر
جنازته نايب السلطنة والقضاة • قاضي القضاة تقي الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن قاضي القضاة
تاج الدين ابي محمد عبد الوهاب بن القاضي الاعز ابي القاسم خلف بن بدر العلامي الشافعي توفي في جمادى
الاولى ودفن بالقرافة بتربتهم

ثم دخلت سنة ست وتسعين وستماية

الخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك العادل زين الدين كتبغا وهو في نواحي حمص يتصيد
ومعه نايب الديار المصرية حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري واكابر الامرا ونايب الشام
بدمشق الامير سيف الدين غرلو العادلي وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها غير الحنبلي
فانه تقي الدين سليمان بن حمزة والوزير شهاب الدين الحنفي وابنه المحتسب • وخطيب البلد قاضي القضاة
بدر الدين بن جماعة الشافعي فلما كان يوم الاربعا ثاني المحرم دخل السلطان الملك العادل كتبغا ضحى
الى دمشق من نواحي حمص وصلى يوم الجمعة بالمقصورة وزار قبر هود وصلى عنده واخذ من الناس قصصهم
بيده وجلس بدار العدل يوم السبت ووقع على القصص هو • وورد بن محيي الدين بن الخليلي وفي هذا الشهر
حضر شهاب الدين يحيى بن النحاس في مدرستي ابيه الريحانية والظاهرية وحضر الناس عنده ثم حضر السلطان
دار العدل يوم الثلاثا وجاء الى صلاة الجمعة فصلى بالمقصورة ثم صعد في هذا اليوم الى مغارة
الدم وزارها ودعا هنالك وتصدق بجملة من المال وحضر الوزير فخر الدين بن الخليلي ليلة الاحد

ثالث عشر المحرم الى الجامع بعد العشا فجلس عند شباك الكاملية وقرئ بين يديه ورسم بان يجلل الجامع
بالفرش ففعل ذلك فاستمر كذلك نحوا من شهرين ثم عاد الى ما كان عليه • وفي صبيحة هذا اليوم درس
القاضي شمس الدين بن الحريري بالقيمازية عوضا عن شهاب الدين بن النحاس باتفاق بينهم وحضر
عنده جماعة ثم صلى السلطان الجمعة الاخرى بالمقصورة ومعه وزيره ابن الخليلي وهو ضعيف من مرض
اصابه • وفي سابع عشر المحرم امر الملك الكامل بن الملك السعيد بن الصالح اسماعيل بن العادل
بطبلخاناه ولبس الشربوش ودخل القلعة وضربت الكوسات على بابه • وخرج السلطان الملك العادل كتبغا
بالعساكر المنصورة من دمشق بكرة يوم الثلاثا ثالث عشرين المحرم وخرج بعده الوزير فاجتاز بدار
الحديث وزار الاثر النبوي وخرج اليه زين الدين الفارقي وشافهه بتدريس الناصرية وترك زين الدين
تدريس الشامية البرانية ووليها القاضي كمال الدين بن الشريشي وذكر ان الوزير اعطى الشيخ شيئا من حطام
الدنيا فقبله وكذلك اعطى خادم الاثر المعين خطاب • وخرج القضاة والاعيان مع الوزير لتوديعه
ووقع في هذا اليوم مطر كثير جدا استبشر الناس به وغسل اثار العساكر من الاوساخ وغيرها
وعاد التقي توبة من توديع الوزير وقد فوض اليه نظر الخزانة وعزل عنها شهاب الدين بن النحاس
ودرس الشيخ زين الدين بالناصرية البرانية عوضا عن القاضي بدر الدين ابن جماعة في يوم الاربعا
اخر يوم من المحرم • وفي هذا اليوم تحدث الناس بينهم بوقوع تخبيط بين العسكر وخلف وتشويش
فغلق باب القلعة الذي من ناحية المدينة ودخل الصاحب شهاب الدين الحنفي من باب الحوخ ونقبا النايب
والامرا وركب طايفة من الجيش على باب النصر ووقفا هنالك فلما كان وقت العصر وصل السلطان
الملك العادل كتبغا الى القلعة في خمسة من مماليكه فجاء اليه الامرا واحضر ابن جماعة وحسام
الدين الحنفي وجدد تحليف الامرا ثانية فحلفوا له وخلع عليهم وامر بالاحتياط على نواب الامير حسام الدين
لاجين وحواصله • واقام العادل بالقلعة هذه الايام وكان الخلف الذي وقع بينهم بوادي فحمة
يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم وذلك ان الامير حسام الدين لاجين كان قد واطا جماعة
من الامرا في الباطن على العادل ووثق منهم واشار على العادل لما خرجوا من دمشق ان يستصحب
الخزاين وذلك لئلا يبقى بدمشق شيء من المال يتقوى به من رجع اليها ويكون قوة له في الطريق على ما قد
عزم عليه من الغدر فلما كانوا بالمكان المذكور قتل لاجين الامير سيف الدين بيحاص وبكتوت الازرقي
العادليين واخذ الخزانة بين يديه والعسكر وقصد الى الديار المصرية فلما سمع العادل بذلك خرج
من الدهليز وساق جريدة الى دمشق فدخلها كما ذكرنا وتراجع بعض مماليكه كزين الدين غلبك وغيره
ولزم شهاب الدين الحنفي القلعة ليدبر المملكة • ودرس الشيخ كمال الدين ابن الشريشي بالشامية البرانية
بكرة يوم الخميس مستهل صفر وحضر عنده جماعة وتغلقت ابواب كثيرة في هذه الايام ولزم السلطان
القلعة واطلق كثيرا من المكوس وكتب بذلك تواقيع وقرئت على الناس وغلا السعر جدا حتى
بلغت الغرارة ماتين واشتد الحال وتفاقم الامر فانا لله وانا اليه راجعون ••

سلطنة الملك الناصر لاجين السلحدار

وذلك انه لما استاق الخزانة وذهب بالجيوش الى الديار المصرية دخلها فى ابهة عظيمة وقد اتفق معه جمهور الامرا الكبار وبايعوه وملكوه عليهم وجلسوه على سرير الملك يوم الجمعة عاشر صفر ودقت بمصر البشاير وزينت البلد وخطب له على المنابر بالقدس والخليل ولقب بالملك المنصور وكذلك دقت البشاير للملك المنصور بالكرك ونابلس وصفد وذهب اليه طايفة من امرا دمشق وقدمت التجريدة التى من جهة الرحبة صحبة الامير سيف الدين كجكن فلم يدخلوا البلد بل نزلوا على الميدان الحصى واظهروا مملكة المنصور لاجين صاحب مصر وركب اليه الامرا طايفة بعد طايفة وفوج بعد فوج فقوى امر المنصور وضعف امر العادل فلما راى الخلل انزم قال للامرا هو خشداشى وانا واهو شى واحد وانا سامع له مطيع وانا اجلس فى مكان من القلعة حتى تكاتبوه وتنظروا ما يقول وجات البريدية بالكتابات تامر بالاحتياط على القلعة وعلى الملك العادل وبقى الناس فى هرج واتوا المحلفة وابواب البلد مغلقة سوى باب الفرج وباب القلعة ايضا واشتد الخوف والعامة حول القلعة حتى سقط منهم طايفة فى الخندق فمات بعضهم وامسى الناس عشية يوم السبت وقد اعلن باسم الملك المنصور لاجين ودقت البشاير بذلك بعد العصر ودعا له المودنون فى سحر ليلة الاحد بجامع دمشق وتلوا قوله تعالى قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شى قدير واصبح الناس يوم الاحد فاجتمع القضاة والامرا وفيهم غزلوا العادلى بدار السعادة فحلفوا للمنصور لاجين ونودى بذلك فى البلد وان يفتح الناس دكاكينهم ويعملوا اصنافهم واشغالهم على عادتهم واختفى الصاحب شهاب الدين واخوه زين الدين المحتسب فعمل الوالى ابن النشاى حسبة البلد ثم ظهر زين الدين فباشرها على عادته وكذلك اخوه شهاب الدين وسافر الامير سيف الدين غزلو وسيف الدين جاغان الى الديار المصرية يعلمان بوقوع التحليف على ما رسم به وجا كتاب السلطان انه جلس على السرير يوم الجمعة عاشر صفر ودقت القاهرة فى سادس عشره فى ابهة الملك وعليه الخلعة • الخليفتية والامرا بين يديه مشاة وقد استناب بالديار المصرية الامير شمس الدين قراسنقر المنصورى وخطب للمنصور لاجين بدمشق اول يوم من ربيع الاول وحضر المقصورة القضاة وشمس الدين الاعسر وكجكن واسندمر وجماعة من امرا دمشق وتوجه القاضى امام الدين القزوينى وحسام الدين الحنفى وجمال الدين المالكى الى الديار المصرية مطلوبين وقدم الامير حسام الدين استاذ دار السلطان سيف الدين جاغان من جهة السلطان لتحليف الامرا ثانية ودخلوا على العادل الى القلعة ومعهم القاضى بدر الدين ابن جماعة وكجكن فحلفوه ايمانا موكدة بعد ما طال بينهم الكلام بالتركى وذكر فى حلفه انه راض بما يعينه اليه من البلدان اى بلد كان فوقع التعيين بعد اليمين على قلعة صرخد • وجات المراسيم بالوزارة لتقى الدين توبة وعزل شهاب الدين الحنفى وبالحسبة لامين الدين يوسف الرومى صاحب شمس الدين الايكى عوضا من زين الدين الحنفى اخى شهاب الدين الذى كان وزيرا ودخل الامير سيف الدين قبجق المنصورى

على

على نيابة الشام بكرة السبت السادس عشر من ربيع الاول ونزل بدار العدل عوضا من سيف الدين غزلوا العادلى وقد خرج الجيش بكماله لتلقيه وحضر يوم الجمعة الى المقصورة فصلى بها وقرى بعد الجمعة كتاب سلطانى فيه بابطال الضمانات من الاوقاف والاملاك بغير رضى اصحابها قراه القاضى محى الدين ابن فضل الله صاحب ديوان الانشا ونودى فى البلد ان من له مظلمة فليات يوم الثلاثا الى دار العدل وخلع على الامرا والمقدمين وارباب المناصب من القضاة والكتبة وغيرهم وخلع على ابن جماعة خلعتين واحدة للقضا والاخرى للخطابة ولما كان فى شهر جمادى الاخرة وصل البريد باجر تولية القاضى امام الدين القزوينى قضا القضاة بالشام عوضا عن بدر الدين ابن جماعة وابقا ابن جماعة على الخطابة واضيف اليه تدريس القيمرية التى كانت بيد امام الدين وجا اليه كتاب السلطان بذلك وفيه احترام واكرام فدرس بالقيمرية ثانى رجب يوم الخميس ودخل قاضى القضاة امام الدين الى دمشق عقب صلاة الظهر يوم الاربعا الثامن من رجب فجلس بالعادلية وحكم بين الخصوم ه وامتدحه بعض الشعرا بقصيدة لبعضهم يقول اولها •

• تبدلت الايام من عسرها يسرا • فاضحت ثغور الشام تفتر بالبشرى •

وكان حال دخوله عليه خلعة السلطان ومعه القاضى جمال الدين الزواوى قاضى قضاة المالكية وعليه خلعة ايضا وقد شكرت سيرة امام الدين فى السفر وذكر من حسن اخلاقه ورياضته ودرس بالعادلية بكرة الاربعا منتصف رجب واشهد عليه بعد الدرس بتولية اخيه جلال الدين نيابة الحكم وجلس فى الايوان الصغير وحكم والبسه اخوه خلعته وجاء الناس لتهنيته وقرى تقليده يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالى بحضرة نايب السلطان وبقية القضاة قراه شرف الدين الفزارى وفى شعبان وصل الخبر بان شمس الدين الاعسر تولى بالديار المصرية شد الدواوين والوزارة وباشر المنصبين جميعا وباشر نظر الدواوين فخر الدين ابن الشيرجى عوضا عن امين الدين بن صصرى ثم عزل بعد قليل شهرا وازيد منه بامين الدين بن هلال واعيدت الشامية البرانية الى الشيخ زين الدين الفارقى مع الناصرية بسبب غيبة كمال الدين الشريشى بالقاهرة ودرس بها فى شهر رمضان يوم اثنين بعد العصر • وفى الرابع عشرين من ذى القعدة مسك الامير شمس الدين قراسنقر المنصورى نايب الديار المصرية للملك المنصور حسام الدين لاجين هو وجماعة من الامرا معهم • واحتيط على حواصلهم واموالهم بمصر والشام وولى السلطان نيابة مصر الامير سيف الدين منكوتمر الحسامى • وقدم الشيخ كمال الدين بن الشريشى من الديار المصرية ومعه توقيع بتدريس الناصرية عوضا عن الشامية البرانية ودرس بها يوم سبت يوم عرفة وامسك الامير شمس الدين سنقر الاعسر وزير الديار المصرية وشاد دواوينها يوم السبت الثالث والعشرين من ذى الحجة واحتيط على امواله وحواصله بمصر والشام ايضا وفيها ملك اليمن السلطان الملك المويد هزبر الدين داود بن الملك المظفر المتقدم ذكره فى التى قبلها

وفيها توفى من الاعيان

قاضى قضاة الحنابلة بمصر عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسى الحنبلى سمع الحديث وبرع فى المذهب وحكم بالديار المصرية وكان مشكور السيرة

وتوفي في صفر ودفن بسفح المقطم وكذلك شرف الدين عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر الحراني بديار
مصر • الشيخ الامام العالم الحافظ القدوة عفيف الدين ابو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع بن احمد بن
عزاز المصري الحنبلي توفي بالمدينة النبوية في اواخر صفر وكان مولده في سنة خمس وعشرين وسمع الكثير
وجاور بالمدينة النبوية خمسين سنة حج فيها اربعين حجة متوالية وصلي عليه بجامع دمشق وبالقرب
من قبة الشيخ رسلان على الغائب رحمه الله • الشيخ شبيب بن الشيخ علي الحريري بقرية بسر يوم الجمعة ثالث
عشر ربيع الآخر وتوجه اخوه حسن من دمشق والفقرا الى هناك لتعزية اخيهم الاكبر فيه • الشيخ الصالح
المقرئ كمال الدين عبد الواحد بن كثير بن ضرغام المصري ثم الدمشقي نقيب الشيخ الكبير والغزالية وكان قد
قرا على السخاوي وسمع الحديث توفي في اواخر رجب وصلي عليه بالجامع ودفن بالقرب من قبة الشيخ رسلان
واقف الشامية • الصدر الكبير سيف الدين ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري
واقف السامرية التي الى جانب الكروسية بدمشق وكانت داره التي يسكن بها ودفن بها وقفها دار حديث
وخانقاه وقد كان انتقل الى دمشق واقام بها بهذه الدار مدة وكانت قديما تعرف بدار ابن قوام بناها
من حجارة منحوتة كلها وكان السامري كثير الاموال حسن الاخلاق معظما عند الدولة له جميل المعاشرة وله
اشعار رائقة ونكت فائقة وكانت وفاته يوم الاثنين ثامن عشر شعبان بها وصلي عليه العصر بالجامع
الاموي ثم اعيد الى داره فدفن بها رحمه الله وقد كان ببغداد له حظوة عظيمة عند الوزير ابن العلقمي وامتدح
الخليفة المستعصم وخلع عليه خلعة سوداء سنية ثم قدم دمشق في ايام الناصر صاحب حلب فحظي عنده
فسعى فيه اهل الدولة فصنف فيهم ارجوزة فتح عليهم بسببها باب مصادرهم الملك الناصر بعشرين الف دينار
فنظمه جدا ونواسه وابه في اعراضهم • وله قصيدة يمتدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كتب عنه
الحافظ الدمياطي شيئا من شعره • واقف النفيسية التي بالرصيف • العدل الرئيس نفيس الدين ابو الفدا
اسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن اسماعيل بن سلامة بن علي بن صدقة الحراني ثم الدمشقي كان احد
التيمة بدمشق وولي نظر الايتام في وقت وكان ذا ثروة ولد سنة ثمان وعشرين وسمع الحديث • ووقف
داره دار حديث وكانت وفاته يوم السبت بعد الظهر الرابع من ذي القعدة من هذه السنة ودفن
بقاسيون بكرة يوم الاحد بعد ما صلي عليه بالجامع رحمه الله • الشيخ ابو علي الحسن المعروف بالشاذروان الدمشقي لقب
نجم الدين ترجمه الجزري في تاريخه وذكر له كرامات واشيا من علم الحرف وغيرها والله اعلم بحاله • وفيها قتل قازان
الامير نوروز الذي كان دعاه الى الاسلام واتهمه بشوشوا خاطره عليه واستمالوه عنه فلم يزل به حتى قتله وقتل
جميع من ينتسب اليه وكان نوروز رحمه الله من خيار امراء التتار ذا عبادة وصدق في اسلامه واذكاره
وتطوعه وقصده الجيد قدس الله روحه فلقد اسلم على يديه منهم خلق كثير لا يعلمهم الا الله عز وجل م
واتخذوا السبح والهياكل وحضروا الجماعات والجمعات وقراوا القرآن •

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستماية

استهلت والخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس وسلطان البلاد الملك المنصور حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري

ونائبه بمصر

ونائبه بمصر منكوتمر وبدمشق سيف الدين قبجق وقاضي الشافعية امام الدين القزويني وقاضي الحنفية
حسام الدين الرازي ثم ولي ابنه جلال الدين مكانه في عاشر صفر وركب بالخلعة والطرحة وهناه الناس
وكتب في الاسجالات قاضي القضاة وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي وقاضي الحنابلة تقي الدين
ابن حمزة بن الشيخ ابي عمر المقدسي وخطيب البلد بدر الدين ابن جماعة وطلب قاضي القضاة حسام الدين
الرازي الى الديار المصرية فاقام عند السلطان لاجين وولاه قضاء القضاة بالديار المصرية للحنفية
عوضا عن شمس الدين بن السروجي واستمر ولده جلال الدين بالقضاء في الشام ودرس بمدرستي ابيه
الخاتونية والمقدمية وترك مدرستيه القصاعين والشبلية وجاء الخبر مع البريد بعافية السلطان
من الوقعة التي كان وقعها فدقت البشاير وزين البلد وكان سقط عن فرسه وهو يلعب بالكرة ع
فكان كما قال الشاعر • حويت بطشا واحسانا ومعرفة • وليس يحمل هذا كله الفرس •
وجاء تقليد وخلعة لنائب السلطان قبجق التقليد وباشر الحسبة وكان نوماها بلا وفي ربيع الاول
درس بالجوزية عز الدين بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان وحضر عنده امام الدين الشافعي واخوه
جلال الدين وجماعة من الفضلاء وبعد الدرس جلس وحكم نيابة عن ابيه باذنه له في ذلك وفي ربيع
الآخر غضب قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد بالديار المصرية وترك الحكم اياما ثم استرضي
وعاد وشرط عليه ان لا يستنيب ولده المحب وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر اقيمت الجمعة بالمدرسة
المعظمية وخطب فيها مدرسها القاضي شمس الدين بن العز الحنفي • واستمر في هذا الحين القبض على بدر الدين
بيسري بالديار المصرية واحتيط على امواله بديار مصر والشام وارسل السلطان تجريدة صحبة علم
الدين الدويدار الى تل حمدون ففتحت بحمد الله ومنه وجاء الخبر بذلك الى دمشق في الثاني
عشرين من رمضان فدقت البشاير وكان اخذها يوم الاربعا سابع رمضان ضربت بها الخليلية
واذن بها الظهر يوميذ ولله الحمد ثم اخذت في اواخر رمضان فضربت البشاير ايضا ثم اشتغل الجيش الى
قلعة حموص فاصيب جماعة من الجيش منهم الامير علم الدين سنجر بن عبد الله تقصيا اصابه زيار في فخذه
واصاب الامير علم الدين سنجر الدويداري حجر في رجله ولما كان يوم الجمعة ثامن شوال عمل الشيخ
تقي الدين بن تيمية ميعادا في الجهاد وحرض فيه وبالغ في مدح المجاهدين وكان وقتا مشهودا وميعادا
جليلا وفي هذا الشهر عاد الملك المسعود الامير نجم الدين خضر بن السلطان الملك الظاهر بيبرس من
بلاد الاشكري الى ديار مصر وكان هناك من ايام الاشرف بن السلطان وتلقاه السلطان بالموكب
واكرمه وعظمه وحج الامير خضر في هذه السنة مع المصريين وكان فيهم امير المومنين الحاكم بامر الله
الخليفة العباسي وفي شهر شوال جلس المدرسون بالمدرسة التي انشاها نائب السلطان بالديار
المصرية منكوتمر وهي المنكوتمرية داخل باب القنطرة ودقت البشاير بمصر يوم الثلاثا ثالث ذي القعدة
لاخذ قلعة حموص وتحيمة من بلاد سيس وقد وصلت التجريدة من مصر قاصدين بلاد سيس مددا لاصحابهم
وهم نحو من ثلاثة آلاف مقاتل ولله الحمد وفي منتصف ذي الحجة ساق الامير عز الدين ايبك الحموي الذي كان

نائب الشام هو وجماعة من أهله وأصحابه من الأمراء. وفيها قلّت المياه بدمشق جداً حتى بقي نهر ثورا في بعض الأماكن
لا يصل إلى ركبة الإنسان وأما بردا فإنه لم يبق فيه شيء ولا يصل إلى جسر جسرين وغلا سعر الثلج بالبلد
جداً وأما نيل مصر فإنه هذه السنة كان في غاية الزيادة والكثرة. وممن توفي فيها من الأعيان
الشيخ حسن بن الشيخ علي الحريري توفي في ربيع الآخر بقرية بسر وكان أكبر الطائفة وللناس إليه ميل لـ
حسن أخلاقه وجودة معاشرته وكان مولده سنة إحدى وعشرين وستمائة. الصدر الكبير نجم الدين
أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي الرجاء بن أبي الزهر التنوخي المعروف بابن السلعوس أخو الوزير شمس الدين
قرأ الحديث وسمع الكثير وكان من خيار عباد الله كثير الصدقة والبر توفي بداره في جمادى الأولى وصلي عليه
بالجامع ودفن بباب الصغير وعمل عزاؤه بمسجد ابن هشام وقد ولي في وقت نظر الجامع وشكرت سيرته ثم
وحصلت له وجاهة أيام وزارة أخيه ثم عاد إلى ما كان عليه قبل ذلك حتى توفي رحمه الله وشهد جنازته
خلق كثير وجم غفير. الأيكي الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي المعروف بالأيكي كان
أحد الفضلاء الأجلاء المبينين للمشكلات ومفسري المعضلات لا سيما في علم الأصلين والمنطق وعلم الأوائل
باشر في وقت مشيخة الشيوخ بديار مصر وأقام مدة مدرس الغزالية قبل ذلك وبعده وكانت وفاته
بتربة المزة يوم جمعة ودفن يوم السبت بعد أن صلي عليه بجامع المزة ومشى الناس في جنازته منهم قاضي
القضاة إمام الدين القزويني وذلك الرابع من رمضان ودفن بمقابر الصوفية إلى جانب الشيخ شملة وعمل
عزاؤه بخانقاه الشميساطية وحضر خلق كثير من الناس وكان معظماً في نفوس كثير من العلماء وغيرهم. الصدر
ابن عقبة إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطا البصراوي الحنفي درّس وأعاد وولي في وقت قضاء حلب
ثم سافر قبل وفاته إلى مصر فجاءه توقيع فيه قضاء حلب فلما اجتاز بدمشق توفي بها في رمضان من هذه السنة
رحمه الله وله سبع وثمانون سنة. الشهاب العابر أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي
الحنبلي الشيخ شهاب الدين عابر الرؤيا سمع الكثير وروى الحديث وكان عجباً في نفسه وله مقامات وله اليد
الطولى وله تصنيف فيه ما نقل عنه من العجائب والغرائب وله سنة ثمان وعشرين وستمائة وتوفي
في آخر ذي القعدة من هذه السنة ودفن بباب الصغير وكانت جنازته هائلة رحمه الله.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستمائة

والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك المنصور لاجين ونائبه بمصر مملوكه سيف الدين منكوتمر
وقاضي الشافعية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والحنفي حسام الدين الرازي والمالكي والحنبلي ونائب الشام
سيف الدين قبجق المنصوري وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها والوزير التقي توبة والخطيب
بدر الدين بن جماعة ولما كان في أثناء المحرم رجعت طائفة من الجيش الذين هم مجردون في بلاد سيس بسبب
مرض أصاب بعضهم فجاء كتاب السلطان بالعتب الأكيد والوعيد الشديد وأن الجيش يخرج
صحبة نائب السلطنة إلى هناك ونصبت مشانق لمن تأخر بعذر أو غير عذر فخرج نائب السلطنة الأمير
سيف الدين قبجق وصحبته الجيوش وخرج أهل البلد للفرجة على الأطلاب على ما جرت به العادة فبرز

نائب السلطنة في أبهة عظيمة وتجمل هائل فدعت له العامة وكانوا يحبونه واستمر الجيش سائرين قاصدين
بلاد سيس فلما وصلوا إلى حمص بلغ الأمير سيف الدين قبجق وجماعة من الأمراء معه أن السلطان تغير
الخاطر عليهم بسبب سعي منكوتمر فيهم وعلموا أن السلطان لا يخالفه لمحبته له فاتفق جماعة منهم
على الدخول إلى بلاد التتار والنجاة بأنفسهم فساقوا من حمص فيمن أطاعهم وهم قبجق وبزلار وبيلمور
السلحدار والألبكي واستمروا ذاهبين ورجع كثير من الجيش إلى دمشق وتخبطت الأمور وتأسف العامة
على قبجق لحسن سيرته فيهم وذلك في ربيع الآخر فإنا لله وإنا إليه راجعون. ولا حول ولا قوة
إلا بالله العزيز الحكيم. ذكر مقتل المنصور لاجين وعود الملك إلى الناصر محمد بن قلاوون
ولما كان يوم السبت تاسع عشر ربيع الآخر وصل جماعة من البريدية وأخبروا بقتل السلطان
الملك المنصور لاجين ونائبه سيف الدين منكوتمر وأن ذلك كان ليلة الجمعة حادي عشر على
يد الأمير سيف الدين كرجي الأشرفي ومن وافقه وذلك بحضور القاضي حسام الدين الحنفي وهو
جالس في خدمته يتحدثان. وقيل كانا يلعبان الشطرنج فلم يشعرا إلا وقد دخل عليهما فبادروا إلى
السلطان بسرعة حين ليلة الجمعة وقتل نائبه صبراً ليلة الجمعة وألقي على مزبلة واتفق الأمراء
على إعادة ابن أستاذهم الملك الناصر محمد بن قلاوون فأرسلوا وراءه وكان بالكرك ونادوا له
بالقاهرة وخطب له على المنابر قبل قدومه ولله الحمد وجاءت الكتب إلى نائب الشام سيف
الدين قبجق فوجدوه قد فرّ خوفاً من غائلة لاجين فسارت البريد وراءه فلم يدركوه إلا وقد
استجار بالمغول عند رأس العين وتفارط الحال فلا قوة إلا بالله وكان الذي شمر العزم وراءهم
ليردهم وساق الأمير سيف الدين بلغاق وقام بأعباء البلد لغيبة النائب نائب القلعة الأمير
علم الدين أرجواش والأمير سيف الدين جاغان واحتاطوا على من كان له اختصاص بتلك
الدولة فكان منهم جمال الدين يوسف الرومي محتسب البلد وناظر المارستان ثم أطلق بعد مدة
وأعيد إلى وظائفه واحتيط أيضاً على سيف الدين جاغان وحسام الدين لاجين والي البر وأدخلا
القلعة. وقتل بمصر الأمير سيف الدين طغجي وقد كان ناب عن الناصر ثلاثة أيام وكرجي
الذي تولى قتل لاجين فألقيا على المزابل وجعل الناس من العامة وغيرهم يتأملون خلقة طغجي
وكان جميل الصورة جداً. ثم بعد الفلاح والملك الأمرة وأربهم هناك قبور فدفن السلطان لاجين
وعند رجليه نائبه مملوكه سيف الدين منكوتمر ودفن الباقون في مقابرهم هنالك وجاءت البشارة بدخول
السلطان الملك الناصر إلى الديار المصرية والقاهرة يوم السبت رابع جمادى الأولى وكان يوماً مشهوداً
وضربت البشائر وطبلخانات الأمراء ودخل القضاة وأكابر الأمراء إلى القلعة المنصورة فبويع للناصر بحضرة
علم الدين أرجواش وخطب له على المنابر بحضرة أكابر العلماء والقضاة والأمراء ثم جاء الخبر بركوبه بأبهة
الملك وشقه القاهرة وعليه خلعة الخلافة والجيش مشاة بين يديه وكان يوماً مشهوداً فضربت البشائر
أيضاً وجاءت مراسيمه فقرئت على السدة وفيها الرفق بالرعايا والأمر بالإحسان إليهم فكثرت الأدعية

وقدم الامير جمال الدين اقوش الافرم نائبا على دمشق فدخلها يوم الاربعاء قبل العصر ثاني عشر جمادى الاولى
فنزل بدار السعادة على العادة وفرح الناس بقدومه واشعلوا له الشموع لما جاء الى صلاة الجمعة
بالمقصورة وبعد ايام افرج عن جاغان ولاجين والي البر من القلعة وعادا الى مباشرتهما واستقر الامير حسام
الدين الاستادار اميرا اتابكا للعساكر المصرية والامير سيف الدين سلار نائبا بديار مصر واخرج الاعسر
في رمضان من الحبس وولي الوزارة بمصر واخرج قراسنقر المنصوري من الحبس ايضا واعطي نيابة
الصبيبة ثم لما مات صاحب حماة الملك المظفر نقل اليها وكان قد وقع اواخر دولة لاجين بعد خروج
منحن في البلد محنة للشيخ تقي الدين ابن تيمية فقام عليه جماعة من الفقهاء وارادوا احضاره
الى مجلس القاضي جلال الدين الحنفي فلم يحضر فنودي في البلد على العقيدة التي صنفها المسماة
بالحموية فانتصر له الامير سيف الدين جاغان وارسل الى الذين قاموا عليه فاختفى كثير منهم وضرب
جماعة ممن نادى على العقيدة فسكنت الفتنة ولما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد بالجامع
على عادته وفسر في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم اجتمع بالقاضي امام الدين القزويني صبيحة يوم
السبت واجتمع عنده جماعة من الفضلاء وبحثوا في المسألة الحموية وناظروه في اماكن منها فاجاب عنها
وتكلموا كثيرا ثم خرج الشيخ تقي الدين وقد تمهدت الامور وسكنت الاحوال وكان القاضي امام الدين
معتقده حسنا رحمه الله ووقف الامير علم الدين سنجر الدواداري رواقه داخل باب الفرج وجعله
مدرسة ودار حديث وولي مشيختها الشيخ علاء الدين بن العطار واحضر القضاة والاعيان وعمل
لهم ضيافة حسنة وكان يوما بهيجا وافرج عن الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري واعطي نيابة
الصبيبة ثم مات في هذه الاشهر صاحب حماة الملك المظفر فحول قراسنقر نائبها • وفي يوم السبت حادي
عشر شوال فتح مشهد عثمان الذي جدده ناصر الدين بن عبد السلام ناظر الجامع واضاف اليه مقصورة
الحرام من شماليه وجعل له اماما وراتبا وحاكي به مشهد علي بن الحسين زين العابدين وفي العشر الاواخر
من ذي الحجة عاد القاضي حسام الدين الرازي الحنفي الى قضاء الشام وعزل عن الديار المصرية وعزل به
ابنه جلال الدين واستقر على عادته وقاعدته • وكثرت الاراجيف في ذي الحجة بقصد التتار بلاد الشام
واستعدادهم لذلك وبالله المستعان • وفيها توفي من الاعيان • الشيخ نظام الدين احمد بن
الشيخ جمال الدين محمود بن احمد بن عبد السلام الحصيري الحنفي مدرس النورية توفي ثامن المحرم ودفن صبيحة
يوم الجمعة تاسعه بمقابر الصوفية كان مفتيا فاضلا ناب في الحكم في وقت ودرس بالنورية بعد
ابيه ودرس بعدها الشيخ شمس الدين بن الصدر سليمان في يوم الاربعاء رابع عشر المحرم • ابن النقيب
المفسر • الشيخ الامام العالم الزاهد جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين
البلخي ثم المقدسي الحنفي مولده في النصف من شعبان سنة احدى عشرة وستمائة بالقدس واشتغل
بالقاهرة واقام مدة بالجامع الازهر ودرس في بعض المدارس هناك ثم انتقل الى القدس الشريف
فاستوطنه الى ان مات في المحرم من هذه السنة وكان شيخا فاضلا في التفسير له فيه مصنف حافل

كبير

كبير جمع فيه خمسين مصنفا من التفاسير وكان الناس يقصدون زيارته بالقدس ويتبركون بدعائه
رحمه الله • الشيخ ابو يعقوب المغربي المقيم بالقدس الشريف كان الناس يجتمعون به وهو منقطع بالمسجد
الاقصى وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول فيه انه على طريقة ابن عربي وابن سبعين وكانت وفاته في
المحرم من هذه السنة • التقي توبة الوزير • الصاحب الكبير الوزير تقي الدين توبة بن علي بن
مهاجر بن شجاع بن توبة الربعي التكريتي ولد سنة عشرين وستمائة يوم عرفة بعرفة وتنقل في الخدم
الى ان ولي الوزارة بدمشق مرات عديدة حتى كانت وفاته ليلة الخميس ثاني جمادى الآخرة وصلي عليه عند داره
بالجامع وبسوق الخيل ودفن بتربته تجاه دار الحديث الاشرفية بالسفح وحضر جنازته القضاة والاعيان
رحمه الله وباشر بعده نظر الدواوين فخر الدين بن الشيرجي واخذ امين الدين بن هلال نظر الخزانة
الامير الكبير شمس الدين بيسري من اكابر الامراء المتقدمين في الخدمة من زمن المنصور وهلم جرا
كانت وفاته في السجن رحمه الله بقلعة القاهرة وعمل له عزاء بالجامع الاموي وحضر نائب السلطنة
الافرم والقضاة والاعيان • السلطان الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور تقي الدين
محمود ابن ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه وابن ملوكها كابرا عن
كابر كانت وفاته يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة ودفن ليلة الجمعة رحمه الله • الملك
الاوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر داود بن المعظم ناظر القدس الشريف توفي به ليلة الثلاثاء
رابع ذي الحجة ودفن برباطه عند باب حطة عن سبعين سنة وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير
وكان من خيار ابناء الملوك دينا وفضيلة واحسانا الى الضعفاء رحمه الله • القاضي شهاب الدين
يوسف بن الصاحب محيي الدين بن النحاس احد رؤساء الحنفية ومدرس الريحانية والظاهرية وقد
ولي نظر الخزانة ونظر الجامع في وقت وكان صدرا كبيرا توفي ببستانه بالمزة ثالث عشر ذي الحجة
ودفن بتربته بالريحانية القاضي جلال الدين بن حسام الدين • الصدر الكبير الرئيس الصاحب
زين الدين ابو الغنائم سالم بن محمد بن سالم بن الحسن بن عبد الله ابن محفوظ بن صصرى التغلبي
كان اسن من اخيه القاضي نجم الدين بن صصرى وقد سمع الحديث واسمعه وكان صدرا معظما ولي
نظر الدواوين ونظر الخزانة ثم ترك المناصب وحج وجاور بمكة ثم قدم الى دمشق فاقام بها
دون السنة وكانت وفاته يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة وصلي عليه بعد الصلاة
بالجامع ودفن بتربتهم بالسفح وعمل عزاؤه بالمدرسة الصاحبية رحمه الله • ياقوت بن عبد الله المستعصمي
الكاتب لقبه جمال الدين واصله رومي كان فاضلا مليح الخط مشهورا بذلك كتب ختمات حسانا وكتب الناس
عليه ببغداد وكانت وفاته بها في هذه السنة وله شعر رائق فيه ما اورده البرزالي في تاريخه عنه •

• تجدد الشمس شوقي كلما طلعت • الى محياك يا سمعي ويا بصري •
• واسهر الليل ذا انس بوحشته • اذ طيب ذكرك في ظلمائه سمري •
• وكل يوم مضى لي لا اراك به • فلست محتسبا ماضيه من عمري •

ليلي نهاري إذا ما درت في خلدي • لأن ذكرك نور القلب والبصر •

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمائة

وذلك أنه استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الشامية والمصرية وما يليهما من الممالك الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونائبه بمصر سلار وبالشام جمال الدين آقوش الأفرم والقضاة بالديار المصرية والبلاد الشامية هم المذكورون في التي قبلها وقد تواترت الأخبار بقصد التتار إلى بلاد الشام وقد خاف الناس من ذلك خوفا شديدا وجفل أهل بلاد حلب وحماه واستكرى الجمل من حماة إلى دمشق بنحو من مائتي درهم فلما كان يوم الثلاثاء ثاني المحرم ضربت البشائر بسبب خروج السلطان من الديار المصرية قاصدا الشام فلما كان يوم الجمعة ثامن ربيع الأول دخل إلى دمشق • وقد أقام بغزة قريبا من شهرين وذلك لما بلغه من عزم التتار على قدوم الشام فتهيأ لذلك وجاء فدخل دمشق في اليوم الذي ذكرنا في مطر شديد ووحل كثير ومع هذا خرج الناس لتلقيه والدعاء له ونزل بالطارمة وزينت البلد وضربت البشائر وكان شيء نزاوحا لا صعبا وامتلأت البلد من الجفال وجلس لأخذ وزير الدولة وطالب التجار واقترضت أموال الأيتام وأموال البيمارستان لتقوية الجيش وخرج السلطان بالجيش من دمشق يوم الأحد سابع عشر ربيع الأول ولم يتخلف أحد من الجيوش وخرج معهم خلق كثير وأخذ الناس في الدعاء والقنوت في الصلوات بالجامع وغيره وابتهلوا وتضرعوا واستغاثوا إليه تبارك وتعالى

ذكر وقعة قازان

فلما وصل السلطان إلى وادي الخزندار عند سلمية التقى التتار هناك يوم الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول فكسر هنالك المسلمون فإنا لله وإنا إليه راجعون • وقتل منهم جماعة من الأمراء وغيرهم وفقد في المعركة قاضي الحنفية حسام الدين الرازي وقد صبروا وأبلوا بلاء حسنا وكان أمر الله قدرا مقدورا وولى المسلمون مدبرين لا يلوي أحد على أحد ثم كانت العاقبة بعد ذلك للمتقين غير أنه رجعت العساكر على أعقابها إلى الديار المصرية واجتاز كثير منهم على دمشق وأهلها في خوف شديد على أنفسهم وأهاليهم وأموالهم ثم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن • فاستحلوا الامصا والعدد وما اتخذوه للحذر إذ نزل القدر ورجع السلطان في طائفة من الجيش على ناحية بعلبك وأبواب البلد مغلقة والقلعة المنصورة محصنة ممتنعة والغلاء شديد والحال ضيق وفرج الله قريب • وسافر جماعة من أعيان البلد وغيرهم إلى الديار المصرية كالقاضي إمام الدين الشافعي وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي وتاج الدين بن الشيرازي وعلم الدين الصوابي والي البر • وجمال الدين بن النحاس والي البلد والمحتسب وغيرهم وبقي البلد شاغرا ليس فيه حاكم ولا رادع ولا وازع سوى نائب القلعة علم الدين أرجواش وهو مشغول عن البلد بالقلعة وفي ليلة الأحد ثاني ربيع الآخر كسر المحبوسون بحبس باب الصغير باب السجن وخرجوا منه قريبا من مائتي رجل

فنهبوا

فنهبوا ما قدروا عليه وجاءوا إلى باب الجابية فكسروا أقفال الباب الجواني وأخذوا من البابين ما شاؤوا وكسروا أقفال الباب البراني وخرجوا منه على حمية فتفرقوا حيث شاؤوا لا يقدر أحد على ردهم ولا صدهم وعاثت الحرافشة في ظاهر البلد فكسروا أبواب البساتين وقلعوا من الشبابيك وغيره شيئا كثيرا وباعوه بأرخص الأثمان هذا وسلطان التتار قد قصد دمشق بعد الوقعة فاجتمع أعيان البلد والشيخ تقي الدين ابن تيمية في مشهد علي واتفقوا على المسير إلى قازان لتلقيه وأخذ الأمان منه لأهل دمشق فتوجهوا يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر فاجتمعوا به وكلمه الشيخ تقي الدين ابن تيمية كلاما قويا فيه مصلحة عظيمة عاد نفعها على المسلمين ولله الحمد ودخل المسلمون البلد من جهة قازان فنزلوا بالبادرائية وغلقت أبواب البلد سوى باب توما وخطب الخطيب يوم الجمعة بالجامع ولم يذكر في خطبته سلطانا وبعد الصلاة قدم الأمير إسماعيل ومعه جماعة من الرسل فنزلوا ببستان الظاهر عند الطرن وحضر الفرمان بالأمان وطيف به في البلد وقرئ يوم السبت ثامن الشهر بمقصورة الخطابة ونثر شيء من الذهب والفضة وفي اليوم الثاني من المناداة بالأمان طلبت الخيول والسلاح والأموال المخبأة عند الناس وجلس ديوان الاستخلاص لذلك بالمدرسة القيمرية فإنا لله وإنا إليه راجعون وفي يوم الاثنين عاشر الشهر قدم الأمير سيف الدين قبجق المنصوري فنزل بالميدان واقترب جيش التتار وكثر العيث في ظاهر البلد وقتل جماعة وغلت الأسعار بالبلد جدا وضاق الحال عليهم وأرسل قبجق إلى نائب القلعة في تسليمها إلى التتار فامتنع أرجواش من ذلك أشد الامتناع فجمع له قبجق أعيان البلد فكلموه أيضا فلم يجبهم إلى ذلك وصمم على أنه لا يسلمها إليهم وفيها عين تطرف • ويذكر أن الشيخ تقي الدين ابن تيمية كان قد أرسل إليه يقول له ذلك وكان في ذلك مصلحة عظيمة لأهل الشام وأهل دمشق التي لا تزال دار أمن وإيمان وسنة حتى ينزل بها عيسى ابن مريم عليه السلام • وفي يوم دخول قبجق إلى دمشق دخل الملك الناصر ونائبه سلار إلى الديار المصرية ولما جاءت البطاقة إلى القلعة المنصورة دقت بها البشائر فقوي جأش الناس بعض الشيء ولكن كما قيل •

كيف السبيل إلى سعاد ودونها • تلك الجبال ودونهن حتوف •
الرجل حافية وما لي مركب • والكف صفر والطريق مخوف •

وفي يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر خطب لقازان على منبر دمشق بحضور المغول بالمقصورة ودعي له على السدة بعد الصلاة وقرئ مرسومه بنيابة قبجق على الشام وذهب إليه الأعيان فهنؤوه بذلك فأظهر الكرامة وأنه في تعب عظيم مع التتار ثم شرع في طلب الخيول التي عند الناس والأموال لأجل النفقة على التتار ونزل شيخ المشايخ نظام الدين محمود بن علي بالمدرسة العادلية الكبيرة وفي يوم النصف من ربيع الآخر شرع التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية وأخذوا منها شيئا كثيرا من الغلات وقلعوا الأبواب والشبابيك وحرقوا أماكن كثيرة كالرباط الناصري وغيره من الأماكن المستحسنة كالمدرسة الصاحبة والروشان بالصالحية ومسجد الأسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الأشرفية بها واحترق جامع الحنفية أيضا وكان ما كان من جهة الكرج والأرمن من النصارى الذين مع التتار قبحهم الله وسبوا من أهلها خلقا كثيرا وجما غفيرا

وجا اكثر الناس الى رباط الحنابلة فاحاطت به التتار فحماه منهم شيخ الشيوخ واعطى في الساكنين شيئا له صورة ثم دخلوا
عليه فسبوا منه خلقا كثيرا من بنات المشايخ واولادهم فانا لله وانا اليه راجعون ولما نكب دير الحنابلة في ثاني
جمادى الاولى قتلوا خلقا من الرجال واسروا من النسا كثيرا ونال قاضي القضاة تقي الدين اذى كثير منهم ويقال انهم
قتلوا من اهل الصالحية قريبا من اربعمائة واسروا نحوا من اربعة آلاف اسير ونهبت كتب كثيرة من الرباط
الناصري والضيائية وخزانة ابن البزوري فكانت تباع وهي مكتوبة عليها الوقفية وفعلوا بالمزة مثل ما فعلوا
بالصالحية وكذلك بداريا وتحصن الناس في الجامع بها فنقبوه قسرا وقتلوا منهم اشخاصا وسبوا نساء كثيرة
واولادا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وخرج الشيخ تقي الدين
في جماعة من اصحابه وغيرهم يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر الى ملك التتار وعاد بعد يومين ولم يتفق
اجتماعه بقازان حجبه عنه الوزير سعد الدين والرشيد مشير الدولة المسلماني بن يهودي والتزما له
بقضا الشغل وذكروا ان التتار لم يحصل لكثير منهم الى الآن شي ولا بد لهم من شي واشتهر بالبلد ان التتار يريدون
دخول دمشق فانزعج الناس لذلك وخافوا خوفا شديدا وارادوا الخروج منها والهرب واين ولات حين مناص
واخذ من البلد فوق العشرة آلاف فرس ثم فرضت اموال كثيرة على البلد موزعة على اهل الاسواق كل سوق
بحسبه من المال فلا حول ولا قوة الا بالله وشرع في عمل مناجنيق بالجامع ليرمى بها القلعة من الصحن وغلقت
ابوابه ونزلت التتار في مشاهده يحرسون اخشاب المجانيق وينهبون ما حوله من الاسواق باب البريد
وغيره واحرق ارجواش ما حول القلعة من الابنية كدار الحديث الاشرفية وما عندها الى آخر العادلية
الكبيرة ودار السعادة ايضا لئلا يتمكنوا من محاصرة القلعة من اعاليها ولزم الناس منازلهم لئلا يسخروا
في طم الخندق وكانت الطرقات لا يرى فيها احد الا القليل والجامع لا يصلي فيه احد الا اليسير ويوم الجمعة
لا يتكامل فيه الصف الاول وما بعده الا بجهد ومن خرج من منزله في حاجة خرج بزيهم ثم يعود سريعا
ويظن انه لا يعود الى اهله فقد اذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فانا لله وانا اليه راجعون
والمصادرات والتراسيم على اكابر البلد ليلا ونهارا واخذوا منهم شيئا كثيرا من الاموال والاوقاف
الجامع والمدارس ثم جاء المرسوم بصيانة الجامع وتوفير اوقافه وصرف ما كان يوخذ لخزائن السلاح بالحجا
الشريف وقرى ذلك في مرسوم يوم الجمعة بعد الصلاة بالجامع وذلك التاسع عشر من جمادى الاولى وفي
هذه السنة توجه السلطان قازان الى بلاده وترك نوابه بالشام في ستين الف مقاتل وقد اعجزتهم
القلعة المنصورة ان يصلوا الى حجر منها ولله الحمد وجاء كتاب قازان انا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين الفا
ومن عزمنا العود في زمن الخريف لاجل الديار المصرية وفتحها وخرج الامير سيف الدين قبجق لتوديع
قطلوشاه نائب قازان شاد وراه فضربت البشائر بالقلعة فرحا برحيلهم من دمشق ولم تفتح القلعة
وارسل ارجواش في ثاني يوم من خروج قبجق لتوديع قطلوشاه القلعة الى الجامع فكسروا اخشاب
المجانيق المنصوبة به وعادوا الى القلعة سالمين آمنين واستصحبوا معهم جماعة ممن كان يلوذ بالتتر
قهرا الى القلعة منهم الشريف القمي وهو الشمسي محمد بن احمد بن ابي القاسم المرتضى العلوي وجاءت الرسل

قبجق

من قبجق الى دمشق فنادوا ان طيبوا قلوبكم وافتحوا دكاكينكم وتهيوا غدا للقا سلطان الشام سيف الدين
قبجق فخرج الناس الى اماكنهم فراوا ما حل بها من الفساد والعبث والدمار وانفك الرؤسا من التراسيم
بعد ما ادوا شيئا كثيرا قال الشيخ علم الدين البرزالي ذكر لي الشيخ وجيه الدين بن منجا انه حمل الى خزانة
قازان ثلاثة آلاف الف وستمائة الف درهم سوى ما تمحق من التراسيم والبراطيل وما اخذ غيره من الامرا
والوزرا وان شيخ المشايخ حصل له نحو من ستمائة الف درهم والاصيل ابن النصير الطوسي مائة الف والصفي
السنجاري ثمانون الف وعاد الامير سيف الدين قبجق الى دمشق يوم الخميس بعد الظهر الخامس والعشرين
من جمادى الاولى ومعه الالبكي وجماعة وبين يديه السيوف مسللة وعلى راسه عصابة فنزل
بالقصر ونودي بالبلد ان نائبكم سيف الدين قبجق وافتحوا دكاكينكم واعملوا معايشكم ولا يغرر احد
بنفسه هذا والاسعار في غاية الغلا والقلة فبلغت الغرارة الى اربعمائة واللحم الرطل بنحو عشرة والخبز
كل رطل بنحو درهمين ونصف والعشرة الدقيق بنحو الاربعين والجبن الاوقية بدرهم والبيض كل خمسة
بدرهم ثم فرج الله تعالى بعد ذلك ولما كان في اواخر الشهر نادى قبجق في البلد ان يخرج الناس الى القرى
ويامنوا في اماكنهم وامر نفرا جماعة وانضاف اليه خلق من الاجناد وكثرت الزحمة على بابه
وعظم شانه ثم دقت البشائر بالقلعة المنصورة وضربت على باب قبجق ايضا وهذا عجيب جدا وذلك يوم الجمعة
رابع جمادى الاخرة واستمرت البشائر الاخرى ايضا وركب قبجق بالعصابة في البلد والشاويشية بين يديه
وجهز نحوا من الف فارس نحو خربة اللصوص ومشى مشي الملوك في الولايات وتامير الامرا والمراسيم العالية
النافذة والآرا وصار كما قال الشاعر: يا لك من قبرة بمعمر • خلا لك الجو فبيضي واصفري • ونقري
ما شئت ان تنقري • ثم انه ضمن الحمامات والخانات • وجعلت دار ابن جرادة خارج باب توما خمارة
وحانة وصار له على ذلك في كل يوم الف درهم وهي التي دمرت وعفت آثاره ومحقت اخباره واخذ
اموالا اخرى من اوقاف المدارس وغيرها ورجع بولاي من جهة الاغوار وقد عاث وافسد ونهب وسبى
وخرب ومعه طائفة كبيرة من التتار وقد خربوا قرى كثيرة وقتلوا من اهلها خلقا واسروا من اطفالها
جماعات وجبى من اهل دمشق لبولاي ايضا جباية اخرى وخرج طائفة من القلعة فقتلوا خلقا من التتار
ونهبوهم وقتل جماعة من المسلمين في غضون ذلك واخذوا طائفة ممن كان يلوذ بالتتار ورسم قبجق
لخطيب البلد وجماعة معه ان يدخلوا الى القلعة يكلموا متوليها في المصالحة بين نواب البلد وبينه فدخلوا عليه
يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الآخرة فكلموه وبالغوا معه فلم يتفق ذلك ولم يجب اليه بالكلية وقد
اجاد واحسن وارجل في ذلك بيض الله وجهه وفي ثامن رجب طلب قبجق القضاة والاعيان فحلفهم على
المناصحة للدولة المحمودية يعني قازان فحلفوا له وخرجوا من عنده وفي هذا اليوم وهو يوم الاثنين
خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية الى مخيم بولاي فاجتمع به في فكاك من معه من اسارى المسلمين فاستنقذ
كثيرا منهم واقام عنده ثلاثة ايام ثم عاد ثم راح اليه جماعة من الاعيان فعادوا من عنده فلحقوا
عند باب شرقي واخذت ثيابهم وعمائمهم ورجعوا في شر حالة ثم بعث في طلبهم فاختفى اكثرهم وتغيبوا عنه ونودي

بالجامع بعد الصلاة ثالث رجب من جهة نائب القلعة بأن العساكر المصرية قادمة واصلة اليكم وفي عشية يوم
السبت رحل بولاي واصحابه وانشمروا عن البلد واراح الله منهم وساروا من على عقبة دمر فعاثوا في تلك النواحي
فسادا ولم يأت سابع الشهر وفي حواشي البلد منهم احد وقد ازاح الله شرهم عن العباد والبلاد ونادى قبجق
في الناس قد امنت الطرقات ولم يبق بالشام من التتار احد وصلى قبجق يوم الجمعة عاشر رجب بالمقصورة
ومعه جماعة من اصحابه عليهم لامة الحرب من السيوف والقسي والتراكيش فيها النشاب وامنت البلاد وضواحيها
وخرج الناس للفرجة في غياض السفرجل على عادتهم فعادت عليهم طائفة من التتار فلما راوهم نفضوا عليهم
ورجعوا الى البلد مسرعين ونهب بعض الناس بعضا ومنهم من القى نفسه في النهر وانما كانوا مجتازين
ليس لهم قرار وتعلق قبجق من البلد وخرج الامير سيف الدين قبجق وجماعة من رؤساء دمشق منهم عز الدين
ابن القلانسي لتلقي الجيش المصري فانهم خرجوا الى الشام في تاسع رجب وجاءت البريدية بذلك ولله الحمد
والمنة وبقي البلد ليس فيه احد ونادى رجال في البلد ان احفظوا الاسوار واخرجوا ما كان عندكم
من الاسلحة ولا تهملوا الاسوار والابواب ولا يبيتن احد الا على السور فكان الناس يجتمعون
على الاسوار لحفظ البلد وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله يخرج في كل ليلة اليهم فوق السور
فيتلو عليهم آيات الجهاد ويذكرهم الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل
الجهاد والرباط والحرس ويحثهم ويحرضهم على ذلك وفي يوم الجمعة سابع رجب عيدت الجمعة بجامع
دمشق لصاحب مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ففرح الناس بذلك وانتعشت اصواتهم بالدعا
له وقد كان يخطب للتتار ان ملك التتار في مدة مائة يوم سواء وفي بكرة يوم هذه الجمعة المذكورة دار
الشيخ تقي الدين ابن تيمية واصحابه على الخمارات والحانات فكسروا الجرار وشققوا الظروف واراقوا
الخمور وعزروا جماعة من اهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش ففرح الناس بذلك ونودي بكرة السبت
ثامن عشر رجب بان تزين البلد لقدوم العساكر المنصورية المصرية وفتح باب الفرج مضافا الى باب النصر
يوم الاحد تاسع عشر رجب ففرح الناس وانفرجوا لانه لم يكن يدخل البلد الا من باب النصر وقدم الجيش
الشامي صحبة النائب جمال الدين اقوش الافرم الى دمشق يوم السبت عاشر شعبان وخرج الناس لتلقيهم وشكروا
الله تعالى وثاني يوم دخل بقية الجيش ومنهم الاميران الكبيران شمس الدين قراسنقر المنصوري وسيف
الدين قطلبك في تجمل عظيم وفي هذا اليوم فتح باب الفراديس وفيه درس القاضي جلال الدين القزويني
بالمدرسة الامينية عوضا عن اخيه قاضي القضاة امام الدين توفي بالديار المصرية كما سياتي بيانه وفي ايام
الاثنين والثلاثاء والاربعاء تكامل دخول العساكر المصرية صحبة النائب بالديار المصرية سيف الدين سلار وفي
خدمته الملك العادل زين الدين كتبغا وسيف الدين الطباخي في تجمل باهر ونزلوا بالمرج وكان السلطان قد خرج
الى الصالحية ثم عاد الى مصر وفي يوم الخميس نصف من شعبان اعيد القاضي بدر الدين ابن جماعة الى القضا
بدمشق مع الخطابة بعد امام الدين ولبس الخلعة ولبس معه في هذا اليوم امين الدين العجمي خلعة الحسبة ايضا
وفي يوم السبت سابع عشره لبس الخلعة نظر الدواوين الصدر تاج الدين ابن الشيرازي عوضا عن فخر الدين ابن الشيرجي

اقطاعه شد الدواوين في باب الامير سنقر الاعسر وباشر الامير عز الدين ايبك الدوادار النجيبي ولاية
البر بعد ما جعل من امراء الطبلخاناه ودرس الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني بام الصالح عوضا عن جلال الدين
القزويني يوم الاحد الحادي والعشرين من شعبان وفي هذا اليوم ولي قضاء الحنفية شمس الدين ابن الصفي
الحريري عوضا عن حسام الدين الرازي وذلك ثاني رمضان ورفعت الستائر عن القلعة في ثالث
رمضان وفي مستهل رمضان جلس الامير سيف الدين سلار بدار العدل في الميدان الاخضر وعنده
القضاة والامراء وكان ذلك يوم السبت والى مثله من السبت الآخر خلع على الصدر عز الدين ابن القلانسي
خلعة سنية وجعل ولده عماد الدين بن عبد العزيز شاهدا في الخزانة العالية وفي هذا اليوم رجع
الامير سيف الدين سلار بالعساكر المصرية الى ديار مصر وقد تفرقت العساكر الشامية الى اماكنهم
وبلدانها في شعبان وفي يوم الاثنين عاشر رمضان درس صدر الدين علي بن الشيخ صفي الدين
ابن الحنفي البصراوي الحنفي بالمدرسة المقدمية وفي شوال عوقب جماعة ممن كان يلوذ بالتتار
ويؤذي المسلمين فشنق منهم طائفة وسمر آخرون وكحل بعضهم وقطعت السن وجرت امور كثيرة وفي منتصف
شوال درس بالدولعية القاضي جمال الدين الزرعي نائب الحكم عوضا عن جمال الدين الباجربقي وفي
وفي يوم الجمعة العشرين من شوال ركب نائب السلطنة جمال الدين اقوش الافرم في جيش دمشق
الى جبال الجرد والكسروان وخرج الشيخ تقي الدين ابن تيمية في خلق كثير من المطوعة والحوارنة
لقتال اهل تلك الناحية بسبب ما كانوا عاملوا به الجيش المصري والشامي حين اجتازوا ببلادهم
هاربين من الوقعة فنادوا على من استعدوه منهم ونهبوا اسلحتهم وما قدروا عليه من خيولهم
وامتعتهم وقتلوا كثيرا منهم ايضا ثم ما هم مشتملون عليه من العقائد الفاسدة المخالفة لدين الاسلام
فلما حصلوا ببلادهم جاء رؤساؤهم الى الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاستتابهم وبين لكثير منهم الصواب وحصل
بذلك خير كثير وانتصار عظيم على اولئك المفسدين والحمد لله رب العالمين والتزموا برد ما كانوا
اخذوه من اموال الجيش وقرر عليهم اموال كثيرة يحملونها الى بيت المال واقطعت اراضيهم وضياعهم
ولم يكونوا قبل ذلك يدخلون في طاعة الجند ولا يلتزمون احكام الملة ولا يدينون دين الحق ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله وعاد نائب السلطنة يوم الاحد ثالث عشر من ذي القعدة وتلقاه الناس بالشموع
وسط النهار الى طريق بعلبك وفي يوم الاربعاء سادس عشر الشهر المذكور نودي بالبلد ان تعلق الناس
الاسلحة بالدكاكين وان يتعلم الناس الرمي فعملت الاماجات في اماكن كثيرة جدا وعلقت الاسلحة في
الاسواق ورسم قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة بعمل الاماجات في المدارس ايضا وان يتعلم الفقهاء
الرمي ويستعدوا ويتهيؤوا لقتال العدو ان حضر وبالله المستعان وفي الحادي والعشرين من ذي
القعدة استعرض نائب السلطنة اهل الاسواق بين يديه وجعل على كل سوق مقدما وحوله اهل سوقه
وفي يوم الخميس الرابع والعشرين عرضت السادة الاشراف مع نقيبهم نظام الدين الحسيني بالعدد
والتجمل الحسن وكان يوما مشهودا ولله الحمد **وفيها توفي من الاعيان** القاضي

حسام الدين ابو الفضائل الحسن بن قاضي القضاة تاج الدين ابي المفاخر احمد بن الحسن بن انوشروان الرازي الحنفي ولي قضاء ملطية مدة عشرين ثم قدم دمشق فوليها مدة ثم انتقل الى الديار المصرية مدة وولده بالشام ثم صار الى الشام فعاد الى الحكم بدمشق ثم لما خرج الجيش الى لقاء التتار بوادي الخزندار عند سلمية خرج معهم ففقد من الصف ولم يدر ما جرى وقد قارب السبعين وكان فاضلا له اشعار حسنة ومولده باقسرا من بلاد الروم في المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وكان فقده يوم الاربعاء السابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وهو يوم الوقعة وقد قتل يومئذ علاء مين ساد ان الامراء وولي قضاء الحنفية بعده شمس الدين بن الحريري كما ذكرنا • القاضي الامام العالم ابو المعالي عمر بن القاضي سعد الدين ابي القاسم عبد الرحمن بن الشيخ امام الدين ابي حفص عمر بن احمد بن محمد القزويني الشافعي قدم دمشق هو واخوه جلال الدين فنزلا في مدارس ثم اشرع امام الدين قضاء القضاة بدمشق من بدر الدين بن جماعة كما تقدم في السنة الماضية والتسعين وناب اخوه عنه وكان جميل الاخلاق كثير الاحسان رئيسا قليل الاذى ولما ازف قدوم التتار سافر الى الديار المصرية فلما وصلها لم يقم بها سوى اسبوع وتوفي ودفن بالقرب من قبر الشافعي رحمه الله عن ست واربعين سنة وعاد المنصب الى بدر الدين ابن جماعة مضافا الى الخطابة كما كان ودرس اخوه بعده بالامينية كما ذكرنا • المسند شرف الدين ابو الفضل احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد ابن الحسن بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الدمشقي ولد سنة اربع عشرة وستمائة وسمع الكثير وروى وكانت وفاته في خامس وعشرين جمادى الاولى من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة رحمه الله • الخطيب الامام العالم ابو العباس موفق الدين ابو المعالي محمد بن محمد بن الفضل المهراني القضاعي الحموي خطيبها ثم خطب بدمشق عوضا عن الفارقي كما ذكرنا ودرس بالغزالية • ثم عزل بابن جماعة وعاد الى بلده ثم قدم دمشق عام قازان فمات بها رحمه الله • الصدر شمس الدين محمد بن سلطان بن حامد بن علي المعروف بابن غانم كان من اعيان الناس واكثرهم مروءة ودرس بالعصرونية وجاوز الثمانين وكان من الكتاب المشاهير المشكورين وهو والد الصدر علاء الدين بن غانم • الشيخ جمال الدين ابو محمد عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجربقي الشافعي اقام مدة بالموصل يشتغل ويفتي ثم قدم دمشق فاقام بها مدة كذلك يدرس بالمجاهدية والدولعية وناب في الخطابة ودرس بالغزالية نيابة عن الشمس الايكي وكان قليل الكلام مجموعا عن الناس وهو والد الشمس محمد المنسوب الى الزندقة وله اتباع ينسبون الى ما ينسب اليه ويعكفون على ما كان يعكف عليه • وقد حدث جمال الدين المذكور بجامع الاصول عن بعض اصحاب مصنفه وله نظم ونثر حسن

سنة سبعمائة من الهجرة النبوية

استهلت والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونائب مصر الامير سيف الدين سلار • وقضاة مصر تقي الدين بن دقيق العيد الشافعي ونائب الشام الامير جمال الدين اقوش الافرم وقاضي الشافعية بها بدر الدين ابن جماعة وقاضي الحنفية شمس الدين بن الحريري وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي والخطيب بدر الدين بن جماعة والوزير شمس الدين سنقر الاعسر • ولما كان ثالث المحرم جلس المستخرج لاستخلاص اربعة اشهر من جميع املاك الناس واوقافهم بدمشق فهرب اكثر الناس من البلد وجرت خبطة عظيمة وعظم الخطب وشق ذلك على الناس مشقة عظيمة جدا وفي مستهل صفر وردت الاخبار بقصد التتار بلاد الشام فانزعج الناس وازدادوا ضعفا على ضعفهم وطاشت الالباب وحارت العقول وشرع الناس في الهرب الى مصر والى الكرك والحصون المنيعة فبلغت المحارة الى مصر خمسمائة وابيع الجمل بالف والحمار بخمسمائة وابيعت الامتعة بارخص الاثمان وارخصها وجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية في ثاني صفر بمجلسه بالجامع وحرض الناس على القتال وتلا عليهم الايات والاحاديث الواردة في ذلك ونهى عن الاسراع في الحركة ورغب في انفاق الاموال في سبيل الله واقامة المجاهدين والجهاد بالانفس والاموال وان ما ينفق في اجرة الحمال اذا انفق في سبيل الله كان خيرا واوجب جهاد العدو حتما في هذه الكرة وتابع المجالس في ذلك ونودي في البلد ان لا يسافر احد الا بمرسوم وورقة فتوقف الناس عن السير وسكن جاشهم وتحدث الناس بخروج السلطان من بلاد مصر الى الشام ولكن خرج جماعة من دمشق كابن صصرى وبيت ابن فضل الله وابن منجا وابن سويد وابن الهادي وبيت قاضي البلد ابن جماعة • وفي اول ربيع الآخر قوي الارجاف بامر التتار وجاء الخبر بانهم وصلوا الى البيرة ونودي في البلد ان تخرج العامة مع العسكر وجاء مرسوم النائب من المرج بذلك فاستعرضوا في اثناء الشهر فعرض نحو من خمسة آلاف من العامة بالعدة والاسلحة على قدر طاقتهم وقنت الخطيب ابن جماعة في الصلوات كلها وتبعه الائمة في المساجد واشاع المرجفون بان التتار وصلوا الى حلب وان نائب حلب تقهقر الى حماه ونودي في البلد بتطييب قلوب الناس واقبالهم على معايشهم وان السلطان والعساكر واصلة وابطل ديوان المستخرج واقيموا ولكن كانوا قد استخرجوا اكثر ما امروا به وبقي بواقي على الناس واخروا ان قد احتفوا فعفي عما بقي ولم يرد ما سلف وجاءت الاخبار بان السلطان صاحب ثم رجع عائدا الى مصر من البركة التي كان بها في نواحي الساحل فكثر الخوف واشتد الحال وكثرت الامطار جدا وبالطرقات من الاوحال والسيول ما يحول بين البرد وما يريده من الانتشار في الارض والذهاب فيها فانا لله وانا اليه راجعون وخرج كثير من الناس خفافا وثقالا يحملون باهاليهم واولادهم والمدينة خراهم لو كانوا يعلمون وجعلوا يحملون الصغار في الاوحال الشديدة والمشقة على الدواب الضعيفة مع كثرة المطر والزلق والبرد الشديد والجوع فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستهل جمادى الاولى والناس على خطة صعبة من تاخر العساكر واقتراب العدو وتشوش الامر والحال وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية في مستهل هذا الشهر وكان يوم السبت الى نائب الشام وعساكره فثبتهم وقوى وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الاعداء وتلا قوله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله وبات عندهم ليلة الاحد ثم عاد الى البلد وقد ساله الجيش ان يركب على البريد ليستحث السلطان في المجيء فساق وراء السلطان فلم يدركه الا وقد رجع الى القاهرة وتفارط الحال

ولكنه استحثهم في تجهيز العساكر الى الشام ان كان لهم به حاجة وقال لهم فيما قاله ان كنتم اعرضتم عن الشام
وحمايته اقمنا له سلطانا يحوطه ويحميه ويستغله في زمن الامن ولم يزل بهم حتى جردت العساكر
الى الشام فلما وصلوا فرح اهله فرحا شديدا وكانوا قد يئسوا من انفسهم واهاليهم واموالهم
فانا لله وانا اليه راجعون ثم قويت الاراجيف بوصول التتار وتحقق اهل الشام عود السلطان
الى مصر ونادى ابن النحاس متولي دمشق في الناس من قدر على السفر فلا يقعد بدمشق فتصايح النساء
والولدان وبكى الناس فلا حول ولا قوة الا بالله وزلزل الناس زلزالا شديدا وغلقت الاسواق وتيقن الناس
ان لا ناصر لهم وان نائب دمشق لو ثبت لما كان فيه قوة ان يلقى جيش التتار باصحابه فكيف على عزم الهرب
ويقولون ما بقي اهل دمشق الا طعمة للعدو ودخل كثير من الناس الى القلعة وامتنع الناس من النوم
والقرار وتحامل كثير من الناس في البراري والقفار باهاليهم من الكبار والصغار ونودي
في الناس من كان نيته الجهاد فليلحق بالجيش فقد اقترب وصول التتار ولم يبق بدمشق من الاكابر الا
القليل وسافر قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وشمس الدين ابن الحريري ونجم الدين بن صصرى ووجيه
الدين بن منجا وقد كانت بيوتهم قد سبقتهم الى الديار المصرية وجاءت الاخبار بوصول التتر الى سرمين
وخرج الشيخ زين الدين الفارقي والشيخ ابراهيم الرقي وابن قوام وشرف الدين ابن تيمية الى نائب
السلطان الافرم فقووا عزمه على ملاقاة العدو واجتمعوا بمهنا امير العرب فاجابوه الى السمع والطاعة
وقويت نياتهم على ذلك وخرج طلب سلار من دمشق الى ناحية الجيش بالمرج واستعدوا للحرب والقتال
بنية القتال بنيات صادقة ورجع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الديار المصرية في السابع والعشرين من جمادى
الاول على البريد وقد اقام بقلعة مصر ثمانية ايام واجتمع بالسلطان والوزير واعيان الدولة
وحثهم وحرضهم فاجابوه وقد غلت الاسعار بدمشق حتى انه ابيع خروف بمائة درهم واشتد الحال
جدا ثم جاءت الاخبار بان ملك التتار قد خاض الفرات راجعا وذلك لضعف جيشه وقلة مدده
فطابت الاخبار وسكن الناس وعادوا الى منازلهم امنين مستبشرين والحمد لله رب العالمين
ولما طابت الاخبار بعدم وصول التتار في جمادى الاخر من سنة سبعمائة تراجعت الى الناس انفسهم
وتركوا القنوت في الصلوات وحضروا الوظائف واقاموا الشعائر وعاد نائب السلطنة الى دمشق من
المرج وكان مخيما مدة اربعة اشهر متتابعة وهذا كان من الرباط وتراجع الناس من الحصون
حول دمشق الى الوطن لما سكنت الاخبار ولله الحمد وكان الشيخ زين الدين الفارقي قد درس بالناصرية
في تاسع جمادى الاخرة لغيبة مدرسها كمال الدين بن الشريشي بالكرك وفي الحمل ثم عاد اليها في رمضان
وفي اواخر الشهر درس كمال الدين بن الزكي بالدولعية عوضا عن القاضي جمال الدين الزرعي لغيبته
وفي يوم الاثنين سابع شعبان قرئت شروط الذمة بينهم والتزموا بها واتفقت الكلمة على عزلهم من الجهات واخذهم
بالصغار ونودي بذلك في البلد والزم النصارى بالعمائم الزرق واليهود بالصفر والسامرة بالحمر
فحصل بذلك خير كثير وتميزوا عن المسلمين وفي عاشر رمضان جاء المرسوم بالاشتراك بين ارجواش

في نيابة القلعة وبين الامير سيف الدين اقجبا المنصوري وان يركب كل واحد منهما يوما ويكون بالقلعة يوما
فامتنع ارجواش من ذلك وفي شوال درس بالاقبالية الشيخ شهاب الدين بن المجد عوضا عن علاء الدين
القونوي لحكم اقامته بالقاهرة وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة عزل شمس الدين
ابن الحريري عن قضاء الحنفية بالقاضي جلال الدين بن الحسام حسام الدين علي قاعدته وقاعدة ابيه
من قبله وهنأه الناس وذلك باتفاق من الوزير والامير سيف الدين سنقر الاعسر ونائب السلطان
اقوش الافرم ووصلت رسل ملك التتار الى دمشق في اواخر الشهر فانزلوا بالقلعة وسافروا الى
الديار المصرية **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ الصالح حسن الكردي المقيم بالشاغور
في بستان له يأكل من غلته ويطعم من ورد عليه وكان يزار ولما احتضر اغتسل واخذ من شعره واستقبل
القبلة وركع ركعات ثم توفي رحمه الله يوم الاثنين الرابع من جمادى الاولى وقد جاوز المائة سنة
الطواشي صفي الدين جوهر التفليسي المحدث اعتنى بسماع الحديث وتحصيل الاجزاء وكان حسن الخلق لين
الجانب رجلا جيدا اثيرا صالحا ووقف اجزاءه التي ملكها على المحدثين الامير عز الدين محمد بن ابي
الهيجاء بن محمد الهذباني الاربلي متولي دمشق كان لديه فضائل كثيرة في التاريخ والشعر وربما جمع شيئا
في ذلك وكان يسكن درب تعرف به فيقال درب ابن ابي الهيجاء وهو اول من نزلنا به حين قدمنا
الى دمشق في سنة ست وسبعمائة ختم الله بخير في عافية آمين الامير جمال الدين اقوش الشريفي والي الولاة
بالبلاد القبلية توفي في شوال وكانت له هيبة

سنة احدى وسبعمائة

والخليفة الحاكم العباسي استهلت وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونائبه
بمصر الامير سيف الدين سلار وبالشام الامير جمال الدين اقوش الافرم وفي اول السنة عزل الامير
سيف الدين قطلبك عن نيابة البلاد الساحلية بالامير سيف الدين استدمر وعزل عن وزارة مصر
شمس الدين سنقر الاعسر وولي الامير سيف الدين اقجبا المنصوري نيابة غزة وجعل عوضه بالقلعة
الامير سيف الدين بهادر السنجري وهو من البرجية وفي صفر رجع رسول ملك التتار من مصر الى دمشق
فتلقاه نائب السلطنة والجيش والعامة وفي منتصف الشهر ولي تدريس النورية الشيخ صدر الدين علي البصراوي
الحنفي عوضا عن الشيخ زكي الدين السمرقندي وانما كان وليها ستة ايام ودرس بها اربعة دروس بعوته
الصدر سليمان توفي الى رحمة الله تعالى وكان من كبار الصالحين يصلي كل يوم مائة ركعة وفي يوم
الاربعاء تاسع عشر ربيع الاول جلس قاضي القضاة وخطيب الخطباء بدر الدين بن جماعة بالخانقاه
والسميساطية شيخ الشيوخ بجماعة طلب الصوفية له ورغبتهم فيه وذلك بعد وفاة الشيخ فخر الدين يوسف
ابن حمويه الجويني وفرحت الصوفية به وجلسوا حوله ولم تجتمع هذه المناصب قبله لغيره ولا بلغنا انه
اجتمعت لاحد قبله القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الاول
قتل الشيخ احمد بن التقي بالديار المصرية حكم فيه القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي بما ثبت عنده من تنقصه
للشريعة واستهزائه بالايات المحكمات ومعارضته المشتبهات ببعضها ببعض ويذكر عنه انه كان يحل المحرمات

من اللواط والخمر بحيث يجتمع بهم من الفسقة من الترك وغيرهم من الجهلة هذا وقد كان له فضيلة وله اشتغال وهيئة جميلة في الظاهر وزيه ولبسه جيد، ولما أوقف عند شباك دار الحديث الكاملية بين القصرين استغاث بالقاضي تقي الدين بن دقيق العيد وقال ما تعرف مني فقال أما أعرف منك الفضيلة ولكن حكمك إلى القاضي زين الدين فأمر القاضي للوالي أن يضرب عنقه فضرب عنقه وطيف برأسه في البلد هذا جزاء من طعن في الله ورسوله. قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه وفي وسط شهر ربيع الأول ورد كتاب من حماه يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام بناحية من عمل حماه برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب وطيور وبلشون ورجال في أوساطهم حوايص وأن ذلك ثبت بمحضر عند قاضي الناحية ثم نقل ثبوته إلى قاضي حماه. وفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر شنق الشيخ على باب الظاهرية على بابها بسبب أنه اعترف بقتل الشيخ ركن الدين رحمه الله. وفي النصف منه حضر القاضي بدر الدين ابن جماعة تدريس الناصرية الجوانية عوضا عن جمال الدين بن الشريشي لأنه أثبت محضر المستغني يكون قاضي الشافعية بدمشق يكون مدرسها فانتزعت من يد ابن الشريشي. وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى قدم الصدر علاء الدين ابن شرف الدين بن القلانسي فك أهله من بلاد التتار وبعد الإسار ستين وأيام وقد خلص منه ثم لطف الله به وتلطف حتى خلص منهم ورجع إلى أهله ففرحوا به فرحا شديدا وفرح الناس لهم ولله الحمد وفي سادس جمادى الآخرة قدم البريد من القاهرة وأخبر بوفاة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله العباسي وأن ولده ولي العهد وهو أبو الربيع سليمان ولقب بالمستكفي بالله وأنه حضر جنازته الناس كلهم مشاة ودفن بالقرب من الست نفيسة وله أربعون سنة في الخلافة رحمه الله وقدم مع البريد تقليد بالقضاء لشمس الدين بن الحريري الحنفي وبنظر الدواوين لشرف الدين بن مزهر واستمرت الخاتونية الجوانية بيد القاضي جلال الدين بن حسام الدين بإذن نائب السلطنة. وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة خطب للخليفة المستكفي بالله وترحم على والده بجامع دمشق وأعيدت الناصرية إلى جمال الدين ابن الشريشي وعزل عنها ابن جماعة ودرس فيها يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة وفي شوال حصل بالشام جراد عظيم أكل الزرع والثمار وجرد الأشجار حتى صارت مثل العصي ولم يعهد مثل هذا وبالله المستعان وفي هذا الشهر عقد مجلس لليهود الخيابرة وألزموا بأداء الجزية أسوة أمثالهم من اليهود فأحضروا كتابا معهم يزعمون أنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وضع الجزية عنهم فلما وقف الفقهاء عليه تبينوا أنه مكذوب مفتعل وذلك لما فيه من الألفاظ الركيكة والتواريخ المخبطة واللحن الفاحش وحاققهم عليه الشيخ تقي الدين بن تيمية وبين لهم خطأهم وكذبهم وأنه مزور مكذوب فأنابوا إلى أداء الجزية وخافوا أن تستعاد منهم السنين الماضية **قلت** وقد وقفت أنا على هذا الكتاب فرأيت فيه شهادة سعد بن معاذ عام خيبر وقد توفي قبل ذلك بنحو من ثلاث سنين وفيه وكتب علي بن أبي طالب وهذا لحن لا يصدر عن أمير المؤمنين علي لأن علم النحو إنما أسند إليه من طريق أبي الأسود الدؤلي عنه وقد جمعت فيه

جزءا مفردا وذكرت ما جرى فيه أيام القاضي الماوردي وكان من أصحابنا في ذلك العصر وقد ذكره في الحاوي وصاحب الشامل في كتابه وغير واحد وبينوا خطأه ولله الحمد والمنة. وفي هذا الشهر ثار جماعة على الشيخ تقي الدين ابن تيمية وشكوا منه أنه يقيم الحدود ويعزر ويحلق رؤوس الصبيان وتكلم هو أيضا فيمن يشكو منه ذلك وسكنت الأمور. وفي ذي القعدة ضربت البشائر بقلعة دمشق أياما بسبب فتح أماكن ببلاد سيس عنوة فتحها المسلمون ولله الحمد والمنة. وفيه قدم الصدر عز الدين بن ميسر على نظر الدواوين عوضا عن ابن مزهر ولبس الخلعة والطرحة. وفي يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة حضر عند السيد بن المهذب ديان اليهود إلى دار العدل ومعه أولاده فأسلموا كلهم فأكرمهم نائب السلطان وأمر أن يركب بخلعة وخلفه الدبادب والبوقات إلى داره وعمل التبشير في داره ختمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء وأسلم على يديه جماعة كثيرة من اليهود وخرجوا يوم العيد كلهم يكبرون مع المسلمين وأكرمهم الناس إكراما زائدا ولله الحمد والمنة. وقدمت رسل ملك التتار في سابع ذي الحجة فنزلوا بالقلعة وسافروا بعد ثلاثة أيام إلى الديار المصرية وبعد مسيرهم بيومين مات ارجواش رحمه الله وبعد موته بيومين قدم الجيش الذين كانوا ببلاد سيس قد فتحوا الحابية منها فخرج نائب السلطان والجيش إلى تلقيهم وخرج الناس على العادة لرؤيتهم ودعوا لهم ونصرتهم. وممن ولد فيها كاتبه إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الشافعي عفا الله عنه ورضي عنه

وفيها توفي من الأعيان أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الخليفة أبو العباس أحمد ابن المسترشد بالله الهاشمي العباسي البغدادي ثم المصري بويع بالخلافة في الدولة الظاهرية أول سنة إحدى وستين وستمائة فاستكمل أربعين سنة في الخلافة وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى وصلي عليه العصر بسوق الخيل تحت القلعة بالديار المصرية وحضر جنازته الأعيان والدولة كلهم مشاة ودفن قريبا من الست نفيسة رضي الله عنها. وكان قد عهد بالخلافة إلى ولده أبي الربيع سليمان ولقب بالمستكفي بالله أمير المؤمنين.

خلافة المستكفي بالله أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي

لما عهد إليه أبوه كتب له تقليد بذلك وقرئ بحضرة السلطان والدولة يوم الأحد العشرين من ذي الحجة من هذه السنة وكان يوما مشهودا وأمرا محمودا وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية وسارت البريدية بذلك إلى جميع الأقطار والأمصار والممالك الإسلامية ولله الحمد والمنة وتوفي فيها الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله النجيبي الدويدار وإلى البر بدمشق وأخذ أمره الطبلخاناه بها وكان مشكور السيرة ولم تطل مدته وكانت وفاته يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الأول. الشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ العالم شرف الدين أبو الحسين علي بن الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الشيخ الفقيه تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد اليونيني البعلبكي وكان أكبر من أخيه الشيخ قطب الدين ابن الشيخ ولد شرف الدين سنة إحدى وعشرين وستمائة

فاسمعه ابوه الكبير وسنه واشتغل وكان عابدا عالما كثير الخشوع دخل عليه انسان وهو يقرا الكتب فجعل
يضر به بعض في ذاته ثم سكن ببني منصرفا اياما ثم توفي الى رحمة الله تعالى يوم الخميس حادي عشر رمضان
ببعلبك وتاسف الناس عليه وذلك لعلمه وعمله وحفظ الاحاديث وتودده الى الناس وتواضعه
وحسن سمته وسيرته تغمده الله برحمته • الصدر رضي الدين احمد بن الحسين شيخ السلامية والد
القاضي قطب الدين موسى الذي تولى فيما بعد نظر الجيوش المنصورة الاسلامية الشامية وفي وقتنا المصرية ايضا
وكانت وفاته يوم الثلاثا العشرين من ذي القعدة ودفن بقاسيون وعمل عزاوه بالبلد وفيها الامير الكبير
المجاهد المرابط علم الدين ارجواش بن عبد الله المنصوري نايب القلعة المنصورة بالشام المحروس كان ذا
هيبة وهمة وشهامة وقصد صالح قدر الله على يديه حفظ معاقل الاسلام معقل الشام لما ملكت التتار
ايام قازان بلاد الشام وعصت عليهم قلعة دمشق ومنعها الله منهم ولله الحمد وكانت وفاته بالقلعة
السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة واخرج منها ضحى يوم السبت وصلي عليه وحضر نايب السلطنة بمن دونه
جنازته ثم حمل الى سفح قاسيون فدفن في تربته رحمه الله الاثير • وتوفي المسند المعمر المصري هو الشيخ الجليل
المسند المعمر بقية السلف شهاب الدين ابو المعالي احمد بن اسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن اسماعيل
ابن ابي طالب الابرقوهي الهمداني ثم المصري ولد بابرقوه من بلاد شيراز في رجب وشعبان سنة خمس عشرة
وستماية وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين وخرجت له مشيخات وكان شيخا حسنا متعطرا كان
ووفاته بمكة بعد خروج الحجيج باربعة ايام رحمه الله • وفيها توفي صاحب مكة الشريف الكبير
ابو نمي محمد بن الامير ابي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني صاحب مكة منذ اربعين سنة وكان حليما
ذو وقار وراي وسياسة له راي وعقل **ثم دخلت سنة ثنتين وسبعماية**
استهلت والخليفة المستكفي بالله امير المؤمنين بن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك
الناصر محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ونايب مصر سيف الدين سلار ونايب الشام جمال
الدين اقوش الافرم وقضاة مصر والشام هم المذكورون في السنة المتقدمة وفي يوم الاربعا ثاني صفر
فتحت جزيرة ارواد بالقرب من انطرسوس وكانت ضررا على اهل السواحل لجابها مراكب من الديار
المصرية في البحر وارد فيها جيوش من مدينة طرابلس ففتحت ولله الحمد الى نصف النهار وقتلوا منها نحوا من الفين
وكانت الاسرى قريبا من خمسماية ودقت البشاير بدمشق ثلاثة ايام سرورا وفرحا بها وكان فتحها من تمام فتح
السواحل واراح المسلمين من شر اهلها ولله الحمد والمنة • وفي يوم الخميس سابع عشر صفر وصل البريد من الديار
المصرية بالخبر بوفاة قاضي القضاة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ومعه كتاب من السلطان الى قاضي القضاة
بالشام بدر الدين ابن جماعة فيه تعظيم واحترام واكرام يستدعيه الى القاهرة ليباشر منصبه على عادته
فتهيا لذلك ولما عزم خرج ومعه نايب السلطان واهل الحل والعقد لتوديعه وسياتي ترجمة ابن دقيق العيد
رحمه الله في الوفيات ان شاء الله تعالى • ولما وصل ابن جماعة الى الديار المصرية ان شاء الله تعالى اكرمه السلطان
اكراما كثيرا وخلع عليه خلعة صوف وبغلة وشاش وفي ثلاثة الاف درهم وباشر الحكم بالديار المصرية يوم السبت

رابع

رابع ربيع الاول ووصلت رسل التتار في اخر ربيع الاول فاصعدوا الى بلاد مصر وباشر الشيخ شرف الدين الفزاري
مشيخة دار الحديث الظاهرية يوم الخميس ثامن ربيع الاخر عوضا عن الشيخ شرف الدين الناسخ وهو ابو حفص
عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن خواجا توفي عن سبعين سنة وكان فيه بر ومعروف وله اخلاق حسنة رحمه الله
وذكر الشيخ شرف الدين المذكور درسا مفيدا وحضر عنده جماعة من الاعيان وفي يوم الجمعة الحادي
والعشرين من جمادى الاولى خلع على قاضي القضاة نجم الدين بن صصري بقضاء الشام وعلى الشيخ زين الدين
الفارقي بالخطابة عوضا عن ابن جماعة وخلع معهما على الامير ركن الدين بيبرس السلاري بشد الدواوين
وذهب الناس لتهنيتهم وحضر نايب السلطنة والاعيان لسماع الخطبة له وقرى تقليد ابن صصري
بعد الصلاة ثم جلس في الشباك الكمالي وقرى تقليده مرة ثانية وفي جمادى الاولى وقع بيد نايب السلطنة
كتاب مزور فيه ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية والقاضي شمس الدين ابن الحريري وجماعة من الامرا والخواص
بباب السلطنة يناصحون التتار ويريدون توليته قبجق على الشام وان الشيخ كمال الدين بن الزملكاني
يعلمهم باحوال الامير جمال الدين الافرم وكذلك كمال الدين العطار فلما وقف عليه نايب السلطنة عرف ان
هذا مفتعل ففحص عن واضعه فاذا فقير كان مجاورا بالبيت الذي كان الى جانب محراب الصحابة يقال له
اليعفوري واخر معه يقال له احمد الفارسي وكانا يعرفان بالشر والفضول ووجد عندهما مسودة
هذا الكتاب فتحقق نايب السلطنة ذلك فعزرا تعزيرا عنيفا ثم وسطا بعد ذلك في منتصف جمادى الاخرة
وقطعت يد الناسخ الذي نسخ لهما الكتاب وهو التاج ابن المناديلي وفي اواخر جمادى الاولى انتقل الامير
سيف الدين بلبان الجوكندار المنصوري الى نيابة القلعة عوضا عن ارجواش • **عجيبة**
من عجايب البحر • قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه وقرات في بعض الكتب الواردة من القاهرة
الله لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الاخرة ظهرت دابة عجيبة الخلقة من بحر النيل الى ارض المنوفية بين
بلاد منية مسعود واصطبارى والراهب وهذه صفتها لونها لون الجاموس بلا شعر واذانها كاذان
الجمل وعيناها وفرجها مثل الناقة يغطي فرجها ذنب طوله شبر ونصف طرفه كذنب السمك ورقبتها مثل غلظ
التليس المحشو تبنا وفمها وشفتاها مثل الكربال ولها اربعة انياب اثنان من فوق واثنان من اسفل طولهم دون
الشبر وعرض اصبعين وفي فمها ثمانية واربعون ضرسا وسنا مثل بيادق الشطرنج وطول يديها من باطنها
الى الارض شبران ونصف ومن ركبتها الى حافرها مثل بطن الثعبان اصفر مجعد ودور حافرها مثل السكرجة
باربعة اظافير مثل اظافير الجمل وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف وطولها من فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما
وفي بطنها ثلاثة كروش ولحمها احمر وزفرته مثل السمك وطعمه كلحم الجمل وغلظ جلدها اربع اصابع ما تعمل فيه
السيوف وحمل جلدها على خمسة اجمال في مقدار ساعة من ثقله واحضروه الى القلعة المحروسة بحضرة السلطان
وحشوه تبنا واقاموه بين يديه وفي شهر رجب قرب الاخبار بدخول التتار الى بلاد الشام وانزعج الناس لذلك
واشتد خوفهم جدا وقنت الخطيب في الصلوات كلها في اواخر رجب وقرئ البخاري وشرع الناس في الجفل الى الديار
المصرية والكرك والحصون المنيعة وتاخر مجيء العساكر المصرية عن ابانهم فاشتد الخوف وفي سلخ رجب

باشر نجم الدين بن أبي الطيب نظر الخزانة عوضاً عن الصدر أمين الدين بن هلال توفي إلى رحمة الله تعالى وباشر نظر
الجامع جمال الدين بن الصدر سليمان عوضاً عن شرف الدين بن الشيرجي • وفي يوم السبت ثالث شعبان باشر
مشيخة شيخ الشيوخ بعد ابن جماعة القاضي ناصر الدين بن عبد السلام وكان جمال الدين الزرعي يسد الوظيفة
إلى هذا التاريخ • وفي يوم السبت عاشر شعبان ضربت البشائر بالقلعة والطبلخانات على أبواب الأمراء بخروج
السلطان من الديار المصرية في العساكر المنصورة لمناجزة التتار المخذولين وفي هذا اليوم بعينه كانت وقعة
عرض وذلك أنه التقى جماعة من أمراء الإسلام فيهم أسندمر وبهادر آص وكجكن وغرلوا العادلي وكل منهم سيف
من سيوف الله والدين في ألف وخمسمائة فارس وكان التتار في سبعة آلاف فاقتتلوا وصبر المسلمون صبراً
جيداً فنصرهم الله وقتلوا من التتار خلقاً وأسروا آخرين وولوا عند ذلك مدبرين وغنم المسلمون منهم
غنائم وعادوا سالمين ولم يفقد منهم إلا القليل ممن أكرمه الله بالشهادة • ووقعت البطاقة بذلك ثم قدمت
الأسارى يوم الخميس منتصف شعبان وكان يوم خميس النصارى وفي ثامن عشره قدمت طائفة كبيرة من المصريين
فيهم الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير والأمير حسام الدين لاجين المعروف بالأستاذ دار المنصوري • والأمير
سيف الدين كراي المنصوري ثم قدمت بعدهم طائفة أخرى فيهم بدر الدين أمير سلاح وأيبك الخزندار فقويت
القلوب واطمأن كثير من الناس ولكن الناس في جفل عظيم من بلاد حلب وحماة وحمص وتلك النواحي وتقهقر
الجيش الحلبي والحموي إلى حمص ثم خافوا أن يدهمهم التتار لاقتراب مجيئهم فجاءوا فنزلوا المرج في يوم الأحد خامس
والعشرين من شعبان ووصل التتار إلى حمص وبعلبك وعاثوا في تلك الأراضي فساداً وقلق الناس قلقاً
عظيماً وخافوا خوفاً شديداً واختبط البلد لتأخر قدوم السلطان ببقية الجيش وقال الناس لا طاقة
لجيش الشام مع هؤلاء المصريين بلقاء العدو لكثرتهم وإنما سبيلهم أن يتأخروا عنهم مرحلة مرحلة وتحدث الناس
بالأراجيف فاجتمع الأمراء يوم الأحد المذكور بالميدان الأخضر وتحالفوا على لقاء العدو وشجعوا أنفسهم
ونودي بالبلد أن لا يرحل أحد منه فسكن الناس وجلس القضاة بالجامع وحلفوا جماعة من الفقهاء والعامة
على القتال وتوجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية إلى العسكر الواصل من حماة فاجتمع بهم في القطيعة
فأعلمهم بما تحالف عليه الأمراء والناس من لقاء العدو فأجابوا إلى ذلك وحلفوا معهم وكان الشيخ تقي الدين
ابن تيمية رحمه الله يحلف للأمراء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون على التتار ويقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً
وكان يتأول في ذلك أشياء منها قوله تعالى ﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله
لعفو غفور﴾ وقد تكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتار من أي قبيل هو فإنهم يظهرون الإسلام • وليسوا بغاة
على الإمام فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه فقال الشيخ تقي الدين هؤلاء من جنس الخوارج الذين
خرجوا على علي ومعاوية ورأوا أنفسهم أحق بالأمر منهما وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين ويعيبون
عليهم ما هم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة وكان يقول للناس من المقاتلة إذا رأيتموني من ذلك
الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني فتشجع الناس وقويت نياتهم في قتال التتار ولله الحمد والمنة • ولما كان يوم
الأربعاء الثامن والعشرين من شعبان خرجت العساكر الشامية فخيمت على الجسورة ومعهم القضاة فتحدث الناس

فيما بينهم

فيما بينهم إنما ساروا ليختاروا موضعاً للقتال فإن المرج فيه مياه كثيرة لا يليق للقتال وقال
آخرون إنما ساروا ليلحقوا بالسلطان وبقية الجيش فلما كان ليلة الخميس ساروا إلى ناحية الكسوة
وقد وصلت التتار إلى قارا • وقيل إنهم وصلوا القطيفة فانزعج الناس من ذلك شديداً ولم يبق
حول البلد من القرى والحواضر أحد وامتلأت القلعة وازدحم الناس في المنازل والطرقات واضطرب
الناس جداً وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية صبيحة يوم الخميس المذكور من باب النصر بمشقة كبيرة وفي صحبته جماعة
ليشهد القتال بنفسه ومن معه فحصل له لوم من الناس فقالوا له أنت منعتنا من الجفل وها أنت هارب من البلد
فلم يرد عليهم وبقي البلد ليس فيه حاكم وعاثت اللصوص والحرافيش في بساتين الناس يخربون وينهبون ويقطعون
الثمر قبل أوانه وكذلك الباقلاء والحمص والشعير وسائر الخضراوات وحيل بينهم وبين خبر الجيش وانقطعت
الطريق إلى الكسوة وظهرت الوحشة على البلد والحواضر وليس للناس شغل غير الصعود في المآذن ينظرون يميناً
وشمالاً وإلى ناحية الكسوة فتارة يقولون رأينا غبرة فيخاف أهل البلد ويتعجبون من أمراء الجيش مع كثرتهم
وجودة عددهم أين ذهبوا ولا يدرون ماذا فعل الله تعالى بالناس فانقطعت الآمال • وألح الناس
في الدعاء والابتهال • وفي الصلوات وفي كل حال • وكان هذا في يوم الخميس التاسع والعشرين من
شعبان حصل للناس من الزلازل والخوف والرعب ما لا يعبر عنه وكان الفرج منهم قريب ولكن
لا يعلمون كما جاء في حديث رب عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيره ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك
يعلم أن فرجكم قريب فلما كان آخر هذا اليوم وصل الأمير فخر الدين إياس المرقبي أحد أمراء دمشق فبشر
بخبر وهو أن السلطان قد وصل وقد اجتمعت العساكر المصرية والشامية وهذا هو المقصود
وقد أرسل ليكشف طرق البلد أحد من التتار فوجد الأمر كما يجب وذلك أن التتار عرجوا عن دمشق
إلى ناحية العساكر ولم يشتغلوا بالبلد لأنهم كانوا يقولون إن غلبنا فالبلد لنا وإن غلبنا فلا حاجة
لنا فيه ونودي في البلد بتطييب الخواطر فإن السلطان وصل فسكنت قلوب الناس من رجفها وخوفها
والله المستعان ورئيت الشهر ليلة الجمعة على القاضي تقي الدين الحنبلي وكانت السماء مغيمة فعلقت القناديل
وصليت التراويح واستبشر الناس بشهر رمضان وبركته وأصبح الناس يوم الجمعة في هم شديد وخوف
أكيد لا يعلمون ما خبر الناس فبينما هم كذلك إذ جاء الأمير سيف الدين غرلوا العادلي فاجتمع بنائب القلعة
ثم عاد سريعاً ولم يدر أحد ما الخبر ولم يعلم أحد من العامة فيما جاء غرلوا •

صفة وقعة شقحب

أصبح الناس يوم السبت على ما كانوا عليه من شدة الحال وضيق الأمر فرأوا سواداً وغبرة من ناحية
العسكر والعدو وغلب على الظنون أن الوقعة في هذا اليوم فابتهلوا إلى الله عز وجل بالدعاء في الجامع
والبلد وطلع النساء والصغار على الأسطحة وكشفوا رؤوسهم وضج البلد ضجة عظيمة ووقع في ذلك
الوقت مطر عظيم غزير ثم سكن الناس فلما كان بعد الظهر قرئت بطاقة بالجامع تتضمن أن في الساعة الثانية
من نهار السبت هذا اجتمعت الجيوش ووصل الركاب السلطاني إلى مرج الصفر وفيه طلب الدعاء من الناس

والامر بحفظ القلعة والتحرز على الاسوار فدعا الناس في المادنة والجامع والبلد وانقضى النهار وكان
يوما مزعجا هائلا واصبح الناس يوم الاحد يتحدثون بكسر التتار وخرج ناس الى ناحية الكسوة فرجعوا
ومعهم شيء من المكاسب ورؤوس التتار وصارت ادلة الكسرة تقوى قليلا قليلا والناس لما عندهم
من شدة الخوف لا يصدقون فلما كان بعد الظهر قرئ كتاب السلطان الى متولي القلعة يخبر فيه
باجتماع الجيش ظهر السبت بشقحب وبالكسوة ثم جاءت بطاقة بعد العصر من نائب السلطان جمال الدين اقوش
الافرم الى نائب القلعة مضمونها ان الوقعة كانت من العصر يوم السبت الى الساعة الثانية من يوم الاحد
وان السيف كان يعمل في رقابهم ليلا ونهارا وانهم هربوا وركنوا الى الفرار ومنهم من اعتصم بالهضاب
والتلال وانه لم يسلم منهم الا القليل فامسى الناس وقد استقرت خواطرهم وتباشروا بهذا الفتح العظيم
والنصر المبارك • ودقت البشائر بالقلعة من اول النهار المذكور ونودي بعد الظهر باخراج الجفال
من القلعة فشرعوا في الخروج وفي يوم الاثنين رابعه رجع الناس من الكسوة ودخل الشيخ تقي الدين البلد
واصحابه ففرح الناس به ودعوا له وهنوه بما يسر الله على يديه من الخير وذلك انه ندبه العسكر الشامي الى
ان يسير الى ناحية السلطان يستحثه في السير فسار اليه وجاء هو واياه جميعا وسأله السلطان ان
يقف معه في المعركة فقال الشيخ السنة ان يقف الرجل تحت راية قومه ونحن من جيش الشام لا نقف الا
معهم وحرض السلطان وبشره وجعل يحلف له بالله الذي لا اله الا هو انكم منصورون عليهم في هذه المرة
ويقولون ان شاء الله فيقول ان شاء الله تحقيقا لا تعليقا وافتى الناس بالفطر يومئذ وافطر وكان يومئذ يدور على الاطلاب
فياكل من شيء معه في يده فياكل الناس وتاولوا قوله صلى الله عليه وسلم انكم ملاقو العدو غدا والفطر
اقوى لكم فعزم عليهم في الفطر عام الفتح كما في حديث ابي سعيد الخدري • وكان الخليفة ابو الربيع سليمان مع
السلطان في هذه المعركة ولما اصطف العساكر والتحم القتال ثبت السلطان ثباتا عظيما وامر بجواده فقيد
فقيد حتى لا يهرب وبايع الله تعالى في ذلك الموقف وجرت خطوب عظيمة وقتل جماعة من سادات الامراء
يومئذ منهم الامير حسام الدين لاجين الرومي استاذ دار وثمانية من المقدمين معه وصلاح الدين بن
الملك الكامل بن السعيد بن الصالح اسماعيل وخلق من كبار الامراء ثم نزل النصر قريب العصر يومئذ واستظهر
المسلمون عليهم ولله الحمد فلما جاء الظلام لجأ التتار الى اقتحام التلول والجبال والاكام فاحاط المسلمون بهم
يحرسونهم من الهرب ويرمونهم عن قوس واحدة الى وقت الفجر فقتلوا منهم ما لا يعلم عدده الا الله عز وجل
واقتحموا الهزيمة على ما اهلكت منهم فنجا منهم القليل فكانوا يتساقطون في الاودية والمهالك ثم بعد ذلك
غرق منهم في الفرات جماعة بسبب الظلمة وكشف الله بذلك عن المسلمين تلك الغمة ولله الحمد والمنة • ودخل
السلطان الى دمشق يوم الثلاثاء خامس رمضان وبين يديه الخليفة ابو الربيع سليمان وزين البلد
وفرح كل واحد باذن الواحد الصمد فنزل السلطان بالقصر الابلق ثم تحول الى القلعة يوم الخميس وصلى بها
الجمعة وخلع على النواب وامرهم بالرجوع الى بلادهم واستقرت الخواطر وذهب الناس وطابت قلوب الناس
وعزل السلطان ابن النحاس عن ولاية المدينة وعوض عنه بالامير علاء الدين ايدغدي امير علم وعزل صارم الدين

ابراهيم والي الخاص عن ولاية البر وعوض عنه بحسام الدين لاجين الصغير وعاد السلطان الى الديار المصرية
بمن معه من الجيوش المصرية في يوم الثلاثاء ثالث شوال مصحوبا بالعافية والسلامة وطلب الصوفية من نائب
السلطنة جمال الدين اقوش الافرم ان يولي عليهم مشيخة الشيوخ للشيخ صفي الدين الهندي فاذن له في
المباشرة يوم الجمعة سادس شوال عوضا عن ناصر الدين بن عبد السلام وكان دخول السلطان
والعساكر الى القاهرة في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال مؤيدا منصورا مسرورا مجبورا وكان يوما
مشهودا وزينت له البلد وزلزلت الشام يوم الخميس بكرة الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وكان
جمهورها في الديار المصرية تلاطمت بسببها البحار وتكسرت المراكب وتهدمت المنازل ومات خلق كثير
لا يعلمهم الا الله عز وجل وتشققت الحيطان ولم ير مثلها في هذه الاعصار وكان امرها بالشام اخف
ولله الحمد والمنة وفي ذي الحجة باشر الشيخ ابو الوليد بن الحاج الاشبيلي المالكي امامة محراب المالكية
بجامع دمشق بعد وفاة الشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الصنهاجي رحمه الله **وفيها توفي
من الاعيان** ابن دقيق العيد القشيري المصري ولد يوم السبت الثامن والعشرين من شعبان سنة
خمس وعشرين وستمائة وسمع الحديث الكثير ورحل وخرج وصنف اسنادا ومتنا مصنفات عديدة مفيدة
فريدة وانتهت اليه رياسة العلم في زمانه • وفاق جميع اقرانه • ورحل اليه الطلاب • وحث الى قوابل
الركاب ودرس في اماكن كبار كثيرة ثم ولي قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين وستمائة ومشيخة دار
الحديث الكاملية وكان وقورا قليل الكلام • غزير الفوائد كثير العلوم مع ديانة ونزاهة وله الشعر
الرائق الفائق وكانت وفاته يوم الجمعة الحادي عشر من صفر وصلي عليه يوم الجمعة المذكور بسوق الخيل
وحضر نائب السلطنة والامراء ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله • الشيخ برهان الدين الاسكندري
ابراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم سمع الحديث ودرس بالقوصية واعاد وافتى وناب في الخطابة مدة وفي الحكم عن
ابن جماعة وكان دينا فاضلا ولد سنة ست وثلاثين وستمائة ومات يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شوال عن خمس
وستين سنة وبعد شهر سوا كانت وفاة الصدر كمال الدين بن العطار كاتب الدرج مدة اربعين سنة ابو
العباس احمد بن ابي الفتح محمود بن ابي الوحش اسد بن سلامة بن سليمان بن فتيان الشيباني كان من خيار الناس واحسنهم
هيئة ودفن بتربة لهم تحت الكهف بسفح قاسيون وتاسف الناس عليه لاحسانه اليهم رحمه الله الملك العادل
زين الدين كتبغا كانت وفاته بحماة نائبا عليها بعد صرخد يوم الجمعة وكان يوم عيد الاضحى ونقل الى تربته بسفح قاسيون
غربي الرباط الناصري وله عليها اوقاف وداره على طاحون فوارة وغير ذلك وكان من كبار المنصورية وقد ملك
بعد قتل الملك الاشرف خليل بن المنصور ثم عزله عنها لاجين • وحوله الى صرخد فكان بها حتى قتل لاجين وعاد الملك
الى الناصر بن قلاوون فاستنابه بحماة حتى كانت وفاته بها كما ذكرنا وكان من خيار الملوك واعدلهم واكثرهم برا رحمه الله
وسائر المسلمين

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمائة

استهلت وخليفة الوقت المستكفي بالله ابن الحاكم العباسي • وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ونائبه
بمصر سيف الدين سلار وقاضي الشافعية بها بدر الدين بن جماعة ونائب الشام الامير جمال الدين اقوش الافرم

وقاضي الشافعية نجم الدين بن صصرى وقاضي الحنفية شمس الدين بن الحريري وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي
وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان المقدسي وخطيب البلد زين الدين الفارقي • وفي صفر توفي الشيخ جمال الدين ابن
الشريشي ناظر الجامع المعمور وخلع عليه بطرحه فباشره مباشرة مشكورة وساوى بين الناس وعزل نفسه في رجب
وفي صفر تولى الشيخ شمس الدين خطابة كفربطنا واقام بها • ولما توفي الشيخ زين الدين الفارقي في صفر من هذه
السنة كما سيأتي في الوفيات ترجمته كان نائب السلطان في نواحي البلقا يكشف بعض الاحوال فلما قدم تكلموا
معه في وظايف الشيخ زين الدين فعين الخطابة للشيخ شرف الدين الفزاري وعين الشامية البرانية ودار الحديث
للشيخ كمال الدين الشريشي واخذ منه الناصرية للشيخ كمال الدين بن الزملكاني ورسم بكتابة التواقيع والشيخ شرف
الفزاري للامامة والخطابة وفرح الناس به لحسن قرايته وطيب صوته وجودة سيرته فلما كان بكرة الاثنين الثاني
والعشرين من ربيع الاول وصل البريد من الديار المصرية صحبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل وقد سبقه مرسوم
السلطان له بجميع جهات الشيخ زين الدين الفارقي مضافا الى ما بيده من التدريس فاجتمع بنائب السلطنة
بالقصر وخرج من عنده الى الجامع ففتح له باب الخطابة فنزلها وجاءه الناس يهنونه وحضر عنده القراء
والمؤذنون وصلى بالناس العصر وباشر الامامة يومين فاظهر الناس التالم من خطابته وسعوا الى
نائب السلطنة فمنعه من الخطابة واقره على التدريس ودار الحديث فباشرها وجاء توقيع سلطاني
للشيخ شرف الدين الفزاري بالخطابة فخطب يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وخلع عليه وفرح الناس
له وبه واخذ الشيخ كمال الدين بن الزملكاني تدريس الشامية البرانية من يد صدر الدين بن الوكيل وباشرها
في مستهل جمادى الاولى واستقرت دار الحديث بيد ابن الوكيل مع مدرستيه الاولتين واظنهما العذراوية
والشامية الجوانية • ووصل البريد ثامن عشر جمادى الاولى باعادة السنجري الى نيابة القلعة وبتولية نائبها
الامير سيف الدين الجوكندار نيابة حمص عوضا عن عز الدين الحموي توفي رحمه الله • وفي يوم السبت ثاني
عشر رمضان قدمت ثلاثة آلاف فارس من مصر واضيف اليها الفان من دمشق وساروا فاخذوا معهم
نائب حمص الجوكندار ووصلوا الى حماه فصحبهم نايبها الامير سيف الدين قبجق وجاء اليهم اسندمر نائب طرابلس
وانضاف اليهم قراسنقر نائب حلب وانفصلوا كلهم عنها فافترقوا فرقتين سارت طائفة صحبة قبجق الى ناحية
ملطية وقلعة الروم والفرقة الاخرى صحبة قراسنقر دخلوا الدربندات وحاصروا تل حمدون فتسلموه
عنوة في ثالث ذي القعدة بعد حصار طويل فدقت البشاير بدمشق لذلك ووقع الاتفاق مع صاحب سيس
على ان يكون للمسلمين من نهر جهان الى حلب وللارمن بالنهر الى ناحيتهم وان يعجلوا حمل سنتين ووقعت الهدنة
على ذلك وذلك بعدما قتل خلق من امراء الارمن ورؤسائهم ولله الحمد وعادت العساكر الى دمشق
نويد بن منصور وتوجهت العساكر المصرية صحبة مقدمهم امير سلاح في اواخر السنة • وفي شوال
من هذه السنة كانت وفاة قازان ملك التتار محمود بن ارغون بن ابغا في رابعه او حادي عشره او
ثالث عشره بالقرب من همذان ونقل الى تربته بتبريز بمكان يسمى الشام ويقال انه مات مسموما وقام في الملك
بعده اخوه خربندا محمد بن ارغون ولقبوه الملك غياث الدين وخطب له على منابر العراق وخراسان وتلك

النواحي • وحج في هذه السنة الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة بالديار المصرية وفي صحبته اربعون اميرا
وجميع اولاد الامرا وحج معه ونائب مصر الامير عز الدين البغدادي فولي مكانه الامير ناصر الدين محمد الشيخي وخرج سلار
في ابهة عظيمة جدا وامير ركب المصريين الحاج اناق الحسامي وتولى الشيخ صفي الدين الهندي مشيخة الشيوخ تولاها
القاضي تقي الدين عبد الكريم بن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي وحضر الخانقاه يوم الجمعة الحادي والعشرين
من ذي القعدة وحضر عنده قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى وعز الدين ابن القلانسي والصاحب بن ميسر
والمحتسب وجماعة • وفي ذي القعدة وصل من التتار مقدم كبير قد قفز الى بلاد الاسلام وهو الامير بورد
الدين جنكلي ابن البابا وفي صحبته نحو من عشرة فحضروا الجمعة بالجامع وتوجهوا الى الديار المصرية فاكرم
واعطي امرية الف وكان مقامه ببلاد آمد وكان يناصح السلطان ويكاتبه فلهذا عظم شانه في الدولة
الناصرية • ومن توفي فيها من الاعيان • ملك التتار قازان بن ارغون بن ابغا • والشيخ القدوة
العابد الزاهد الورع ابو اسحق بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن معالي بن عبد الكريم الرقي الحنبلي كان
اصله من بلاد الشرق ومولده بالرقة في سنة سبع واربعين وستماية واشتغل وحصل وسمع شيئا من الحديث
وقدم دمشق فسكن بالمادنة الشرقية في اسفلها باهله الى جانب الطهارة وكان معظما عند الخاص والعام
فصيح العبارة كثير العبادة خشن العيش حسن المجالسة لطيف المفاكهة كثير التلاوة قوي التوجه من
افراد العالم عارفا بالتفسير والحديث والفقه والاصلين وله مصنفات وخطب وله شعر حسن وكانت
وفاته بمنزله ليلة الجمعة خامس عشر المحرم وصلي عليه عقيب الجمعة ونقل الى تربة الشيخ ابي عمر بالسفح
وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى واكرم مثواه • وفي هذا الشهر توفي الامير زين الدين
قراجا استادار الافرم ودفن بتربته بميدان الحصى عند النهر والشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد
السلام وكان من خيار الناس سيبرود الى عكا ايام كانت الفرنج في فكاك الاسارى جزاه الله خيرا واعتقه
من النار وادخله الجنة برحمته • الخطيب ضياء الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الخطيب جمال الدين ابي الفرج
عبد الوهاب بن علي بن احمد بن عقيل السلمي خطيب بعلبك نحوا من ستين سنة بعد والده وقد كان مولده
في سنة اربع عشرة وستماية وسمع الكثير وتفقه على القزويني وكان رجلا جيدا حسن القراءة من كبار العدول
توفي ليلة الاثنين ثالث صفر ودفن بباب سطحا رحمه الله • الشيخ زين الدين الفارقي • عبد الله بن مروان
ابن عبد الله بن الحسن بن محمد الفارقي شيخ الشافعية مولده في سنة ثلاث وثلاثين وستماية وسمع الحديث
الكثير واشتغل ودرس في عدة مدارس وافتى مدة طويلة وكانت له همة وشهامة وصرامة وباشر الاوقاف
جيدا وهو الذي عمر دار الحديث بعد خرابها زمن قازان حين احرقت وقد باشرها سبعا وعشرين سنة
من بعد النووي الى حين وفاته وقد انتقل الى دار الخطابة وكانت وفاته بها بعد الجمعة وصلي عليه ضحى يوم السبت
القاضي نجم الدين بن صصرى عند باب الخطابة وبسوق الخيل قاضي الحنفية شمس الدين بن الحريري وعند جامع
الصالحية قاضي الحنابلة تقي الدين سليمان ودفن بتربة اهله شمالي تربة الشيخ ابي عمر رحمه الله كما تقدم وباشر
بعده الخطابة شرف الدين الفزاري ومشيخة الدار صدر الدين بن الوكيل الحموي نائب دمشق ثم عزل

منها الى صرخد ثم نقل قبل موته بشهر الى نيابة حمص فكانت وفاته بها يوم الاحد العشرين من ربيع الآخر ونقل الى
تربته بالسفح عند زاوية ابن قوام والتي ينسب الحمام الذي بمسجد القصب الذي يقال له حمام الحموي عمره في ايامه
الصدر الكبير الصاحب العريق فتح الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد بن محمد بن نصر القرشي المخزومي
ابن القيسراني كان شيخا جليلا اديبا شاعرا من بيت الديانة والوزارة وقد ولي وزارة دمشق مدة ثم اقام
بمصر موقعا مدة وكان له اعتناء بعلوم الحديث وسماعه واسماعه وله مصنف في اسماء الصحابة الذين خرج
لهم في الصحيحين واورد شيئا من حديثهم في مجلد بن مرتومين بالمدرسة الناصرية بدمشق وكانت له مذاكرة
جيدة محررة باللفظ والمعنى • وقد خرج عنه الحافظ الدمياطي وهو آخر من توفي من شيوخه وكانت وفاته
بالقاهرة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر واصله من قيسارية وكان جده موفق الدين خالد
وزيرا لنور الدين الشهيد وكان من الكتاب المجيدين المتقنين له كتابة محررة جدا وتولى الامام الصلاحية
سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وابوه محمد بن نصر ولد بعكا قبل ان تاخذها الفرنج سنة ثمان وسبعين واربعمائة
فلما اخذت بعد السبعين واربعمائة واشتغل اهلهم الى حلب فكانوا بها وكان شاعرا مطبقا له ديوان مشهور
وكان له معرفة جيدة بالنجوم والهيئة وغير ذلك • وممن توفي فيها الولد عمر بن كثير القرشي تغمده الله
برحمته في جمادى الاولى منها

ثم دخلت سنة اربع وسبعمائة

استهلت والخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها ولله الحمد في يوم الاحد ثالث ربيع
الاول حضرت الدروس التي انشاها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري والوظائف بجامع الحاكم
بعد ان جدده من خرابه بالزلزلة التي كانت في سنة ثنتين وسبعمائة وجعل القضاة الاربعة هم المدرسين
للمذاهب الاربعة وشيخ الحديث سعد الدين الحارثي وشيخ النحو اثير الدين ابو حيان وشيخ القراآت بالسبع
نور الدين الشطنوفي وشيخ افادة العلوم علم الدين العراقي • وفي جمادى الآخرة باشر الامير ركن الدين
بيبرس العلائي الحجوبية مع الامير سيف الدين بكتمر وصارا حاجبين كبيرين في دمشق • وفي رجب احضر الى الشيخ
تقي الدين ابن تيمية شيخ كان يلبس دلقا كبيرا متسعا جدا يسمى بالمجاهد ابراهيم القطان فامر الشيخ بتقطيع
ذلك الدلق وحلق راسه وقلم اظفاره الطوال وحف شاربه الطويل المسبل المخالف للسنة واستتابه
عن كلام الفحش واكل ما يغير العقل من الحشيشة وغيرها وبعده استحضر الشيخ محمد الخباز البلاسي
واستتابه عن اكل المحرمات ومخالطة اهل الذمة وكتب عليه مكتوبا ان لا يتكلم في تعبير الرؤيا ولا
في غيرها بما علم له به وفيه راح الشيخ تقي الدين بن تيمية ايضا الى مسجد النارنج وامر اصحابه ومعهم
حجارون بقطع صخرة كانت هناك بنهر القلوط تزار وينذر لها بعض الجهلة من الناس فقطعها
واراح الناس من شرها واراح شبهة سرها • وفي رجب جلس قاضي القضاة نجم الدين بن صصري
بالمدرسة العادلية الكبيرة وعملت الصوفية بعدما جددت عمارة المدرسة ولم يكن حكم بها
بعد وقعة قازان بسبب خرابها وجاء المرسوم للشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري
بوكالة بيت المال فلم يقبل وللشيخ كمال الدين بن الزملكاني بنظر الخزانة فقبل وخلع عليه

بطرحه وحضر بها الجمعة • وفي شعبان سعى جماعة في تبطيل الوقيد ليلة النصف واخذوا خطوط المشايخ
في ذلك وتكلموا مع نائب السلطنة فلم يتفق ذلك وصليت صلاة ليلة النصف ايضا • وفي خامس رمضان
وصل الشيخ كمال الدين ابن الشريشي من الديار المصرية بوكالة بيت المال وراح الناس اليه يهنونه ولبس
الخلعة يوم الجمعة سابع رمضان وحضر عند قاضي القضاة بالشباك الكمالي • وفي شوال عزل وزير
مصر ناصر الدين الشيخي وقطع اقطاعه ورسم عليه وعوقب الى ان مات في ذي القعدة سمر وتولى
الوزارة سعد الدين محمد بن محمد بن عطايا وخلع عليه • وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي
القعدة حكم قاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي بقتل الشمس محمد بن جمال الدين عبد الرحيم
الباجربقي واراقة دمه وان تاب وان اسلم بعد اثبات محضر عليه يتضمن كفر الباجربقي المذكور
ممن شهد فيه الشيخ مجد الدين التونسي الشافعي النحوي فهرب المذكور الى بلاد الشرق مدة سنتين ثم
جاء بعد موت الحاكم المذكور كما سياتي • وفي ذي القعدة كان نائب السلطنة في الصيد فقصدهم
في الليل طائفة من الاعراب فقاتلهم الامراء فقتلوا من العرب نحو النصف وتوغل في العرب امير
يقال له سيف الدين بهادر سمز احتقارا لهم فضربه واحد منهم برمح فقتله فكرت الامراء عليهم فقتلوا
منهم خلقا ايضا واخذوا واحدا منهم زعموا انه الذي قتل الامير فصلب تحت القلعة ودفن
الامير سيف الدين المذكور بمقابر الست رحمه الله • وفي ذي القعدة تكلم الشيخ شمس الدين بن
النقيب وجماعة من العلماء في الفتاوى الصادرة من الشيخ علاء الدين بن العطار شيخ دار الحديث
النورية والقوصية وانها مخالفة لمذهب الشافعي وفيها تخبيط كثير فمنعوهم من ذلك وراح الى
الحنفي فحقن دمه وابقاه على جهاته ثم بلغ ذلك نائب السلطنة فانكر على المنكرين عليه ورسم عليهم
ثم اصطلحوا ورسم نائب السلطنة ان لا تثار الفتن بين الفقهاء • وفي مستهل ذي الحجة ركب الشيخ
تقي الدين بن تيمية وجماعة من اصحابه الى جبل الجرد والكسروانيين ومعه نقيب الاشراف زين الدين بن
عدنان • وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ تاج الدين بن شمس الدين بن الرفاعية شيخ الاحمدية
بام عبيدة من مدة عديدة وكثرت عنه الاجازات للفقراء ودفن هناك عند سلفه بالبطائح رحمه الله
تعالى • الصدر الكبير الشيخ نجم الدين عمر بن ابي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن ابن ابي الكتائب
ابن محمد بن ابي الطيب وكيل بيت المال وناظر الخزانة وقد ولي في وقت نظر المارستان النوري
وغير ذلك وكان مشكور السيرة رجلا جيدا وقد سمع الحديث وروى ايضا وكانت ليلة الثلاثاء
الخامس عشر من جمادى الآخرة ودفن بتربتهم بباب الصغير رحمه الله تعالى وسائر اموات المسلمين

ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة

والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر والمباشرون هم المذكورون في السنة الماضية في اول
هذه السنة اتفق ان جماعة من التتار كبسوا جيش حلب وقتلوا منهم خلقا من الاعيان وغيرهم وكثر النوح
ببلاد حلب بسبب ذلك وفي مستهل المحرم حكم جلال الدين القزويني اخو قاضي القضاة امام الدين نيابة

من قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى • وفي ثانيه خرج نائب السلطنة بمن تبقى من الجيوش الشامية
وقد كانوا تقدموا بين يديه بجمعة وخرج ابن تيمية بعدهم إلى ثاني المحرم فسار نائب السلطنة بنفسه إلى
بلادهم لغزوهم فنصره الله عليهم وأباد وأهلكوا كثيرا من جماعة الضالة ووطئوا أراضي كثيرة من منيع
بلادهم وعاد نائب السلطنة إلى دمشق في سابع عشر صفر وصحبته الجيش ومعهم الشيخ تقي الدين بن تيمية
وقد حصل بسبب شهوده هذه الغزوة خير كثير وأبان عن علم وشجاعة • وفي مستهل جمادى الأولى
قدم القاضي أمين الدين أبو بكر بن القاضي وجيه الدين عبد العظيم بن الرقاقي المصري من القاهرة
على نظر الدواوين بدمشق عوضا عن عز الدين بن ميسر • وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى حضر جماعة
كثيرة من الفقراء الأحمدية الرفاعية إلى نائب السلطنة بالقصر وحضر الشيخ تقي الدين بن تيمية
فسألوا من نائب السلطنة بحضرة الأمراء أن يكف الشيخ تقي الدين إنكاره عليهم عنهم وأن يسلم حالهم لهم فقال هذا ما لا
ولا بد لكل أحد أن يدخل تحت الشريعة قولا وفعلا ومن خرج عنها وجب الإنكار عليه على كل أحد فأرادوا أن
يفعلوا شيئا من الأحوال التي يتعاطونها في سماعاتهم فذكر الشيخ أن هذا أكثره من باب الحيل والبهتان ومن
أراد منكم أن يدخل النار فليدخل الحمام وليغتسل حسنا غسلا جيدا ويدلكه بالخل ثم بعد ذلك كله يدخل النار
إن كان صادقا ولو فرض أن أحدا من أهل البدعة دخل النار فإنه لا يدل على صلاحه بل هو من الأحوال الدجالية
المخالفة للشريعة المحمدية إذا كان صاحبها على غير الطريقة السنية فابتدر شيخ المنيع الشيخ الصالح وقال نحن أحوالنا
تنفق عند التتار ما تنفق عند الشرع فضبط عليه هذه الكلمة الأمراء والحاضرون وذكر الإنكار عليهم من كل أحد
ثم اتفق الحال على أنهم يخلعون الأطواق الحديد وأن من خرج منهم عن السنة ضربت عنقه وصنف الشيخ
جزءا في طريقة الأحمدية وأصل حالهم وما في ذلك من مقبول ومردود بالشرع وأظهر الله السنة وله
الحمد والمنة • وفي العشر الأوسط من هذا الشهر خلع على علاء الدين بن معبد وعز الدين بن خطاب وسيف الدين
بكتمر مملوك بكتاش الحسامي بالإمرة ولبسوا الشرابيش وركبوا بها وجلوا مستقبلين جبل الجرد والكسروان بالنيابة
وفي يوم الخميس ثالث رجب خرج الناس للاستسقاء إلى سطح المزة ونصب هناك منبر وخرج نائب السلطنة وجمع
الناس من القضاة والعلماء والفقراء وكان مشهدا هائلا وخطبة عظيمة فصيحة ورجع الناس ولم يسقوا
يومهم ذلك وفي يوم الاثنين ثامن رجب حضر القضاة والعلماء وفيهم الشيخ تقي الدين بن تيمية عند نائب السلطنة
بالقصر وقرئت عقيدة الواسطية وحصل بحث في أماكن منها وأخرت مواضع إلى المجلس الثاني فاجتمعوا يوم الجمعة
بعد الصلاة ثاني عشر الشهر المذكور وحضر الشيخ صفي الدين الهندي وتكلم مع الشيخ تقي الدين كلاما كثيرا ثم اصطلحوا
على أن يكون الشيخ كمال الدين بن الزملكاني هو الذي يحاققه من غير مسامحة فتناظرا في ذلك وشكر الناس
من فضائل الشيخ كمال الدين وجودة ذهنه وحسن بحثه وانفصل الحال وعاد الشيخ تقي الدين إلى منزله مكرما
معظما وبلغني أن العامة حملت له الشمع من باب النصر إلى القصاعين على جاري عادتهم في أمثال هذه الأشياء
وكان الحامل على هذه الاجتماعات والمناظرات كتاب ورد من السلطان في ذلك كان الباعث على إرساله قاضي
المالكية ابن مخلوف والشيخ نصر المنبجي شيخ الجاشنكير كان الشيخ تقي الدين يتكلم فيه وبالمنبجي ونسبته إلى

اعتقاد

اعتقاد ابن عربي ثم وقع بالبلد تشويش وطلب جماعة من أصحاب الشيخ تقي الدين وعزر بعضهم ووقع خبط كثير
بسبب غيبة نائب السلطان في الصيد ثم اتفق أن الشيخ جمال الدين المزي الحافظ قرأ فصلا في الرد على الجهمية
من كتاب أفعال العباد للبخاري تحت قبة النسر بعد قراءة ميعاد البخاري بسبب الاستسقاء فغضب بعض الفقهاء الحاضرين
وشكاه إلى القاضي الشافعي نجم الدين بن صصرى فسجنه فبلغ ذلك الشيخ تقي الدين فتألم لذلك وذهب إلى
السجن فأخرجه منه بنفسه وراح هو وجد القاضي هنالك فتقاولا بسبب الشيخ كمال الدين المزي فحلف ابن صصرى
لا بد أن يعيده إلى السجن فسجنه عنده في القوصية أياما ثم أطلقه ولما قدم نائب السلطان ذكر الشيخ تقي الدين
له ما كان في حقه وحق أصحابه في غيبته فتألم لذلك ونادى في البلد لا يتكلم أحد في العقائد ومن عاد إلى
ذلك حل ماله ودمه ونهبت داره وحانوته فسكنت الأمور وقد رأيت فصلا من كلام الشيخ تقي الدين
في كيفية ما وقع في هذه المجالس الثلاثة من المناظرات • ثم عقد المجلس الثالث يوم الثلاثاء سابع شعبان
بالقصر واجتمع الناس على الرضى بالعقيدة المذكورة وفي هذا اليوم عزل قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى
نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من بعض الحاضرين ثم جاء كتاب السلطان في السادس والعشرين من شعبان
فيه إعادة ابن صصرى إلى القضاء وفيه إنا كنا سمعنا بعقد مجلس للشيخ تقي الدين ابن تيمية وقد بلغنا ما عقد له
من المجالس وأنه على مذهب السلف وإنما أردنا بذلك براءة ساحته ثم جاء كتاب آخر خامس رمضان يوم
الاثنين وفيه الكشف عما كان وقع للشيخ تقي الدين في أيام جاغان ولاية القاضي إمام الدين القزويني وأن
يحمل إلى الديار المصرية وكذلك القاضي نجم الدين بن صصرى فتوجها على البريد إلى الديار المصرية يوم
الاثنين ثاني عشر رمضان فكان دخول الشيخ تقي الدين إلى غزة يوم السبت فعمل فيها مجلسا بجامعها ودخلا
معا إلى القاهرة يوم الاثنين الثاني والعشرين من رمضان المعظم وعقد للشيخ تقي الدين مجلس بالقلعة
وأراد أن يتكلم فلم يمكن على عادته وحبس ببرج هناك أياما ثم نقل إلى الجب ليلة عيد الفطر هو
وأخواه زين الدين وشرف الدين وأما ابن صصرى فإنه أكرم وجدد له توقيع بالقضاء وخلع عليه وعاد
إلى دمشق يوم الجمعة سادس ذي القعدة وقرئ تقليده بالجامع وبعده كتاب فيه الحط على الشيخ تقي الدين
ومخالفته العقيدة وأن ينادى بذلك في البلاد الشامية وألزم أهل مذهبه بمخالفته وكذلك وقع بمصر
نادى الجاشنكير والشيخ نصر وساعدهم طائفة كثيرة من الفقهاء وجرت فتنة منتشرة نسأل الله العافية وحسن
العاقبة في الدنيا والآخرة وحصل للحنابلة بالديار المصرية إهانة كبيرة جدا وكان قاضيهم قليل العلم مزجى
البضاعة وهو شرف الدين الحراني فلذلك نال أصحابه ما نالهم وصارت حالهم حالهم • وفي شهر رمضان
جاء كتاب من مقدم الخدام بالمسجد النبوي يستأذن السلطان في بيع طائفة من قناديل الحرم النبوي على صاحبه
أفضل الصلاة والسلام فيها قنديلان من ذهب زنتهما ألف دينار وأن يصرف ذلك في بناء مأذنة عند باب السلام
الذي عند المطهرة فرسم له بذلك وشرع في بنائها وولي خطيبها سراج الدين عمر قاضيها مع الخطابة تنشق
ذلك على الروافض • وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل البريد من الديار المصرية بتولية القاضي
شمس الدين محمد بن إبراهيم بن داود الأذرعي الحنفي قضاء الحنفية عوضا عن شمس الدين بن الحريري معزولا

وبتولية الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري خطابة دمشق عوضا عن عمه الشيخ شرف الدين توفي رحمه
الله تعالى كما ياتي ترجمته ان شاء الله في الوفيات وخلع عليهما وباشر يوم الجمعة ثالث عشر الشهر وخطب الشيخ برهان
الدين خطبة حسنة حضرها الناس والاعيان ثم بعد خمسة ايام عزل نفسه من الخطابة واثر الاقامة على تدريس
البادرائية فباشرها مدة ثم تولاها مرة ثانية ثم ان كمال الدين ابن الشيرازي سعى في البادرائية فاخذها وباشرها
في صفر من السنة الاتية بتوقيع سلطاني فعزل الشيخ برهان الدين نفسه عن الخطابة ولزم بيته فراسله نائب
السلطنة في ذلك فصمم على الترك وانه لا يعود اليها ابدا وذكر انه عاجز عنها فلما تحقق ذلك نائب السلطنة
اعاد اليه مدرسته وكتب له بها توقيعا. وفي العشر الاول من ذي الحجة خلع على شمس الدين بن الخطيري بنظر
الخزانة عوضا عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وحج بالناس في هذه السنة الامير شرف الدين بن جندار
وفيها توفي من الاعيان الشيخ عيسى بن سيف الدين الرحبي بن سابق بن الشيخ يونس القنيي
دفن بزاويتهم التي بالشرف غربي الوراقة والعزية وكانت وفاته يوم الثلاثاء السابع عشر من المحرم من هذه
السنة الملك الاوحد تقي الدين شادي بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه
ابن شاذي وكانت وفاته بجبل الجرد يوم الاربعاء ثاني صفر فنقل الى تربتهم بالسفح وكان من كبار الدولة معظما
عند الملوك والامراء وكان يحفظ القرآن وله معرفة بعلوم وله فضائل وكان من خيار الناس رحمه الله
الصدر علاء الدين علي بن معالي الانصاري الحراني يعرف بابن الزريز وكان فاضلا بارعا في صناعة
الحساب انتفع به جماعة وكانت وفاته في اواخر صفر من هذه السنة فجاة ودفن بقاسيون وقد اخذ الحا
من الحاضرين عن علاء الدين الطنبوري عنه. الخطيب شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع بن ضيا
الفزاري اخو الشيخ الامام العلامة شيخ الشافعية تاج الدين عبد الرحمن ولد سنة ثلاثين
وسمع الحديث الكثير واشتغل على المشايخ في ذلك العصر كابن الصلاح والسخاوي وغيرهما وتفقه وافتى
وناظر وبرع وساد اقرانه وكان استاذا في العربية واللغة والقراءات وايراد الاحاديث النبوية وذكر
الرواة الى المشايخ والقراءة عليهم وكان فصيح العبارة حلو المناظرة لا تمل مجالسته وقد درس بالطيبية وبال
الناصرية مدة ثم عزل عنها الى خطابة جامع جراح مدة ثم انتقل الى خطابة جامع دمشق بعد اخيه في سنة ثلاث
كما تقدم ولم يزل به حتى كانت وفاته يوم الاربعاء تاسع شوال عن خمس وسبعين سنة وصلي عليه
صبيحة يوم الخميس على باب الخطابة ودفن عند اخيه وابيه بباب الصغير رحمهم الله وولي بعده الخطابة
ابن اخيه شيخنا العلامة برهان الدين. الحافظ الكبير الدمياطي الشيخ الامام الحافظ العالم شيخ
المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن بن خلف بن ابي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي حامل لواء هذا
الفن اعني صناعة الحديث وعلم اللغة في زمانه مع كبر السن والقدر وعلو الاسناد وكثرة الرواية وجودة الدراية
وحسن التصنيف وانتشار التواليف وتردد الطلبة اليه من سائر الافاق والجهات والاقطار والآفاق
تولد في اواخر سنة عشر وستمائة وقد كان اول سماعه في سنة ثنتين وثلاثين بالاسكندرية سمع الكثير على
المشايخ ورحل وطوف وحصل وجمع فاوعى ولكن ما منع ولا بخل بل بذل وصنف ونشر العلم وولي المناصب

بالديار المصرية وانتفع الناس به كثيرا وجمع معجما لمشايخه الذين لقيهم بالحجاز والشام والجزيرة والعراق وديار
مصر يزيدون على الف وثلاثمائة شيخ وهو مجلدان وله الاربعون المتباينة الاسناد وغيرها وله كتاب
في الصلاة الوسطى مفيد جدا ومصنف في صيام ستة ايام من شوال اجاد فيه وافاد وجمع ما لم يسبق اليه
وكتاب الذكر والتسبيح عقيب الصلوات وكتابا للتسلي والاغتباط بثواب من تقدم من الافراط وغير
ذلك من الفوائد الحسان ولم يزل في اسماع الحديث دائبا الى ان ادركته وفاته وهو صائم في مجلس الاملاء
غشي عليه فحمل الى منزله فمات من ساعته يوم الاحد خامس عشر ذي القعدة بالقاهرة ودفن من الغد بمقابر باب
النصر وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى **ثم دخلت سنة ست وسبعمائة**
الخليفة المستكفي بالله بن الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر بن الملك المنصور قلاوون
ونواب الديار المصرية وقضاتها هم المذكورون في التي قبلها والشيخ تقي الدين مسجون في الجب في قلعة الجبل
وخطيب دمشق الشيخ تقي الدين الفزاري بعد عمه الشيخ شرف الدين رحمه الله كما تقدم بيانه من انه الزم بها
مرة ثانية فلما كان في صفر اخذ مدرسة البادرائية الشيخ كمال الدين بن الشيرازي فعزل الشيخ
برهان الدين نفسه من الخطابة فاعيدت اليه مدرسته وجاء البريد يوم الاربعاء الحادي عشر من
ربيع الاول بتولية الخطابة عوضا عن الشيخ برهان الدين للشيخ شمس الدين امام الكلاسة فراح الناس لتهنئته
بذلك فاظهر النكرة والضعف عنه ولم يحصل له مباشرة لغيبة نائب السلطنة في الصيد فلما حضر اذن له
فباشر يوم الجمعة العشرين من الشهر فاول صلاة صلاها الصبح يوم الجمعة ثم خلع عليه وخطب بها يومئذ
وفي يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاول باشر نيابة الحكم عن الشافعي القاضي نجم الدين احمد بن عبد المحسن
ابن حسن المعروف بالدمشقي عوضا عن القاضي تاج الدين صالح بن ثامر بن حامد بن علي الجعبري وكان
معمرا قديم الهجرة كثير الفضائل دينا ورعا جيد المباشرة وكان قد ولي الحكم في سنة سبع وخمسين وستمائة
وفي يوم الاحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الاذرعي
الحنفي وظن الناس انه يولي به القضاء لابن الحريري فذهبوا اليه مع البريد الى الظاهرية واجتمع الناس لقراءة
التقليد على العادة فشرع الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته فلما وصل الى الاسم تبين انه ليس له وانه للاذرعي
فبطل القارئ وقام الناس مع البريد الى الاذرعي وحصلت كسرة وخمدة على الجماعة الحاضرين فلما وصل مع هذا
البريد كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين الزملكاني الى الديار المصرية فتوهم من ذلك وخاف اصحابه عليه بسبب انتسابه
الى الشيخ تقي الدين ابن تيمية فتلطف له نائب السلطنة وداري عنه حتى اعفي من الحضور الى هناك ولله الحمد
وفي يوم الخميس تاسع جمادى الاولى دخل الشيخ براق الى دمشق في صحبته مائة فقير كلهم يحلقون لحاهم ويوفرون
شواربهم عكس ما وردت به السنة وعلى رؤوسهم قرون لباد ومعهم اجراس وكعاب وجواليق خشب فنزلوا بالمنيبع
وحضروا الجمعة برواق الحنابلة ثم توجهوا الى القدس الشريف فزاروا ثم استاذنوا في الدخول الى الديار
المصرية فلم يؤذن لهم فعادوا الى دمشق فصاموا بها رمضان ثم استمروا راجعين الى بلاد الشرق اذ لم يجدوا
بدمشق قبولا ولا امرا ولا مقبلا وكان شيخهم براق المذكور روميا من بعض قرى دوقات من ابناء الاربعين

والى الولاة عوضا عن الشيخ جمال الدين اقوش الرستمي بحكم ولايته شد الدواوين بدمشق • وجاء كتاب من السلطان
بولاية وكالة السلطان عز الدين حمزة ابن القلانسي عوضا عن ابن عمه شرف الدين فكره ذلك و وصل كتاب
من الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الجب الى نائب الشام الافرم فقراه على الناس وجعل يشكر من ديانته وعلمه وشجاعته
واثنى عليه بما هو مشتمل عليه من التوجه وانه لا يقبل شيا من النفقات السلطانية ولا الكساوى • وفي يوم الجمعة الثاني
والعشرين من ذي الحجة وصل على البريد من الديار المصرية الصدر نجم الدين محمد بن الشيخ عز الدين عثمان بن الشيخ صفي
الدين ابي القاسم بن محمد بن عثمان البصراوي الحنفي ابن اخي قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي وزوج ابنته على الحسبة
بدمشق عوضا عن جمال الدين يوسف العجمي وخلع عليه بطيلسان ولبسه وداربها في البلد في مستهل سنة سبع
وسبعمائة وفي هذه السنة عمر في الحرم الشريف بمكة نحو ماية الف وعشرين الف وحج بالناس في هذه
السنة من الشام الامير ركن الدين بيبرس المجنون رحمه الله

وفيها توفي من الاعيان

القاضي تاج الدين صالح بن ثامر بن حامد بن علي الجعبري الشافعي نائب الحكم بدمشق ومعيد الناصرية وكان
ثقة عدلا مرضيا زاهدا له فضائل في علوم وكان حسن الشكل والهيبة توفي في ربيع الاول عن ست وسبعين سنة
ودفن بالسفح رحمه الله وناب في الحكم بعده نجم الدين الدمشقي • الشيخ ضياء الدين الطوسي ابو محمد عبد العزيز بن محمد
ابن علي الشافعي مدرس النجيبية شارح الحاوي ومختصر ابن الحاجب وكان شيخا فاضلا بارعا واعاد بالناصرية
ايضا وكانت وفاته يوم الاربعاء بعد مرجعه من الحمام التاسع والعشرين من جمادى الاولى وصلي عليه يوم
الخميس ظاهر باب النصر وحضر نائب السلطنة وجماعة الامرا والاعيان ودفن بالصوفية رحمه الله ودرس
بعده بالمدرسة شهاب الدين ابن المجد • الشيخ جمال الدين ابراهيم بن محمد بن سعد الطيبي المعروف بابن السوابلي
ذا السوابل الطاشاف كان معظما ببلاد الشرق جدا وكان تاجرا كبيرا توفي في هذا الشهر ايضا ام
الشيخ الجليل سيف الدين الرجيحي بن سابق بن هلال ابن يونس شيخ اليونسية صلي عليه سادس رجب
بالجامع ثم اعيد الى داره التي يسكنها داخل باب توما وتعرف بدار امين الدولة ودفن بها وحضر جنازته
خلق كثير من الاعيان والقضاة والامراء وكانت له حرمة كبيرة عند الدولة وعند طايفته وكان ضخم الهامة
جدا محلوق الشعر وخلف اولادا واموالا رحمه الله • الامير الكبير فارس الدين الرداذي توفي في العشر
الاخير من رمضان وكان قد راى النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بايام وهو يقول له انت مغفور لك
او نحو هذا وهو من امراء حسام الدين لاجين • الشيخ القدوة ابو عبد الله بن مطرف توفي بمكة في شهر رمضان
وقد كان مجاورا بمكة ستين سنة رحمه الله وتوفي عن ثمانين سنة • الشيخ الامام العالم العامل العابد الصالح
الزاهد خطيب دمشق شمس الدين محمد بن الشيخ احمد بن عثمان الخلاطي امام الكلاسة كان شيخا حسنا بهي المنظر
كثير العبادة عليه سكون ووقار باشر امامة الكلاسة قريبا من اربعين سنة ثم طلب الى خطابة دمشق
من غير سؤال منه ولا طلب فباشرها سنة وشهرا ونصفا حسن مباشرة حسن الصوت طيب النغم عارفا
بصناعة الموسيقى مع ديانته وعبادته وزهادته وقد سمع الحديث • وكانت وفاته فجاءة بدار الخطابة
يوم الاربعاء ثامن شوال عن ثنتين وستين سنة رحمه الله وكفن وصلي عليه بالجامع وقد امتلا بالناس

وقد كانت له منزلة عند قازان وذلك انه سلط عليه نمرا فزجره فانصرف منه فحظي عنده وصار له عنده مكانة
واعطاه في يوم ثلاثين الف فقرقها كلها • ومن طريقة اصحابه انهم لا يقطعون صلاة ومن ترك صلاة
ضربوه اربعين جلدة وكان يزعم ان هذا الزي الذي هو سالكه ارى انه في زمن الشيخ وانما المقصود الباطن
ونحن انما نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر • وفي يوم الاربعاء سادس جمادى الآخرة حضر درس النجيبية
القاضي تقي الدين يوسف بن كمال الدين احمد بن عبد العزيز بن العجمي الحلبي عوضا عن الشيخ ضياء الدين الطوسي
توفي رحمه الله وحضر عنده القاضي نجم الدين بن صصرى وجماعة من الفضلا • وفي هذه السنة صليت
صلاة الرغائب بجامع دمشق بعد ان كانت قد بطلت اربع سنين • ولما كانت ليلة النصف حضر الحاجب
ركن الدين بيبرس العلائي ومنع الناس من الوصول الى الجامع ليلتئذ واغلقت ابوابه فبات كثير من الناس
في الطرقات والظلام وحصل لهم اذى كثير وانما اراد صيانة الجامع من اللغو والرفث والتخليط
وفي سابع عشر رمضان تكلم القاضي تقي الدين الحنبلي مع محمد بن الباجربقي واثبت عنده محضر بعداوة ما بينه
وبين الشهود الستة الذين شهدوا عليه عند المالكي حين حكم باراقة دمه وممن شهد بهذه العداوة
ناصر الدين بن عبد السلام وزين الدين بن الشريف عدنان وقطب الدين بن شيخ السلامية وغيرهم
وباشر الشيخ كمال الدين بن الزملكاني نظر ديوان ملك الامرا عوضا عن شهاب الدين الحنفي في اواخر رمضان
وخلع عليه بطيلسان بحضرها العيد واتفق انه لما كان آخر يوم من رمضان احضر نايب السلطنة بالديار
المصرية وهو الامير سيف الدين سلار القضاة وجماعة من الفقها وتكلموا في اخراج الشيخ تقي الدين بن من الحبس
فاشترط بعض الحاضرين شروطا عليه في ذلك وارسلوا اليه ليحضر فامتنع من الحضور وصمم وتكررت الرسل اليه
ست مرات فلم يجب فطال عليهم المجلس فتفرقوا • وفي يوم الاربعا ثاني شوال اذن نايب السلطنة الامير
جمال الدين الافرم للقاضي جلال الدين القزويني نايب ابن صصرى ان يصلي بالناس ويخطب بجامع دمشق
عوضا عن الشيخ شمس الدين امام الكلاسة توفي الى رحمة الله تعالى فصلى الظهر يومئذ وخطب الجمعة واستمر
في الامامة والخطابة حتى وصل توقيعه بذلك من الديار المصرية في مستهل ذي القعدة وحضر نايب السلطنة
والقضاة والامرا والاعيان خطبته بالمقصورة • وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من شوال خطب بالجامع الذي
انشاه نايب السلطنة والقضاة والاعيان وشكرت خطبته خطيبه القاضي شمس الدين محمد بن العز الحنفي وقد
الصاحب شهاب الدين الحنفي سماطا بعد الصلاة بالجامع المذكور وهو الذي كان الساعي في عمارته والمستحث عليها
وجاء في غاية الاتقان والحسن تقبل الله منهم • وفي ثالث ذي القعدة استناب قاضي القضاة ابن صصرى القاضي
صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل الجعفري خطيب داريا في الحكم عوضا عن جلال الدين القزويني بسبب
اشتغاله بالخطابة عن الحكم • وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة دخل قاضي القضاة صدر الدين
ابو الحسن علي بن الشيخ صفي الدين ابي القاسم ابي محمد البصراوي الى دمشق من القاهرة متوليا قضاء الحنفية
عوضا عن شمس الدين الاذرعي مع ما بيده من تدريس النورية والمقدمية وخرج الناس الى تلقيه وراحوا الى
تهنئته وحكم بالنورية وقرئ تقليده بالمقصورة • وفي ذي الحجة ولي الامير عز الدين بن صبرة على الصفقة القبلية

وصلى عليه بسوق الخيل بحضرة نائب السلطنة والامراء والعامة وغلقت الاسواق ثم حمل الى سفح قاسيون رحمه الله
واكرم مثواه وجعل الجنة متقلبه ومأواه

سنة سبع وسبعمائة

استهلت وخليفة الوقت المستكفي بالله ابن الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
ونوابه وقضاته بالديار المصرية والبلاد الشامية هم المذكورون في التي قبلها لكن خطيبها الشام جلال
القزويني والشيخ تقي الدين ابن تيمية معتقل في الجب بقلعة الجبل بالقاهرة المحروسة • وفي اوائل المحرم
اظهر السلطان الملك الناصر الغضب على الامير بن سلار وجاشنكير وامتنع من العلامة واغلق القلعة
وتحصن فيها وركب الاميران بيوتهما وانحاز اليهما جماعة من الامراء وحوصرت القلعة وجرت خبطة عظيمة وغلقت
الاسواق ثم ارسلوا السلطان وتوطدت الامور وسكنت الشرور وعاد الامر الى ما كان عليه ونوى الامر
اكثر مما كانا • وركب السلطان ووقع الصلح على دخن • وفي المحرم وقعت الحرب بين التتار وبين اهل كيلان
وذلك انه طلب منهم ان يجعلوا بلادهم طريقا لعساكره فامتنعوا عليه فارسل اليهم خربندا جيشا كثيفا
ستين الفا اربعين الفا مع قطلوشاه واربعين الفا مع جوبان فلما توسطوا بلادهم ارسلوا عليهم خليجا
من البحر ورموهم بالنفط فغرق كثير منهم واحترق اخرون وقتلوا بايديهم طائفة كثيرة فلم يفلت منهم
الا القليل وقتل فيمن قتل قطلوشاه فاشتد غضب خربندا على اهل كيلان ولكنه فرح بقتل قطلوشاه
فانه كان يريد قتله فكفي امره ثم قتل بعده بولاي وارسل الشيخ براق الى اهل كيلان يبلغهم عنه رسالة
فقتلوه واراحوا الناس منه • وفي يوم الجمعة رابع عشر صفر اجتمع قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة
بالشيخ تقي الدين بن تيمية في دار الاوحدي من قلعة الجبل وطال بينهما الكلام ثم تفرقا قبل
الصلاة والشيخ تقي الدين مصمم على عدم الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة الثالث والعشرين من
ربيع الاول جاء الامير حسام الدين مهنا ابن عيسى ملك العرب الى السجن بنفسه واقسم على الشيخ
تقي الدين ليخرجن اليه فلما خرج اقسم ان لا يعود حتى يأتي معه الى دار سلار فاجتمع به بعض الفقهاء
بدار سلار وجرت بينهم بحوث كثيرة ثم فرقت بينهم الصلاة ثم اجتمعوا الى المغرب وبات الشيخ
تقي الدين عند سلار ثم اجتمعوا يوم الاحد بمرسوم السلطان النهار كله ولم يحضر احد من القضاة
بل اجتمع هناك الفقيه نجم الدين بن الرفعة • وعلاء الدين الباجي • وتقي الدين ابن بنت ابي سعد وبات
الشيخ عند نائب السلطنة وكان الامير حسام الدين مهنا يريد ان يستصحبه معه الى الشام فاشار
سلار باقامة الشيخ بمصر عنده ليرى الناس فضله وعلمه وينتفعوا به • وكتب الشيخ كتابا الى الشام يتضمن ما وقع
من الامور ثم عقد له مجلس بالصالحية بعد ذلك كله ونزل الشيخ بالقاهرة بدار ابن شقير واكب
الناس على الاجتماع به ليلا ونهارا • وفي سادس رجب باشر الشيخ كمال الدين بن الزملكاني نظر ديوان
البيمارستان النوري عوضا عن جمال الدين يوسف العجمي توفي رحمه الله وكان محتسبا بدمشق مدة
فاخذها منه نجم الدين البصراوي قبل هذا بستة اشهر ولما توفي كان معه نظر البيمارستان فاخذه
الشيخ جمال الدين وكان العجمي موصوفا بالامانة والكفاءة • وفي ليلة النصف بطلت صلاة النصف

لكونها بدعة وصين الجامع من اللغط والرعاع وحصل بذلك خير كثير ولله الحمد والمنة • وفي رمضان قدم
الصدر نجم الدين البصراوي من الديار المصرية ومعه توقيع بنظر الخزانة عوضا عن شمس الدين بن
الخطيري مضافا الى ما بيده من الحسبة • ووقع في اواخر رمضان مطر شديد وكان الناس لهم
مدة لم يمطروا فاستبشروا بذلك ورخصت الاسعار ولم يمكن الناس الخروج الى المصلى من كثرة
الطين بل صلوا بالجامع وحضر نائب السلطنة الى المقصورة • وخرج المحمل السلطاني وامير الحاج عامئذ
الامير سيف الدين بلبان البدري التتري وفيها حج القاضي بدر الدين البارزي من حماه • وفي
اجتمع نحو خمسمائة من الصوفية وفيهم شيخ الشيوخ كريم الدين الى الشافعي فاشتكوا على الشيخ تقي الدين
ابن تيمية من كثرة ما ينال من ابن عربي فلم يثبت من ذلك شيء وجرى كلام فيما يتعلق بمسألة الاستغاثة فقعقع الحاكم
وقال هذا العزيز مثله ثم خيرته الدولة بين المسير الى الاسكندرية او الشام بشرط وبين الحبس فاختار
الحبس على ذلك ثم اشار عليه بعض اصحابه بالشام فاختار الشام فاركب على البريد فلما انفصل لحقه بريد
اخر فرده ثم احضر الى الحاكم الشرعي فقال له الدولة لا ترضى الا بالحبس فاستناب القاضي شمس الدين
التونسي المالكي في ذلك فقال ما ثبت عليه شيء فاستناب ان يحكم فاستناب نور الدين الزواوي المالكي
فتحير ايضا فقال الشيخ تقي الدين انا امضي بنفسي الى السجن من غير حكم للمصلحة فحبس في حبس القاضي في
المكان الذي كان فيه تقي الدين بن بنت الاعز حين سجن وجعل من يخدمه وكل ذلك باشارة الشيخ نصر
المنبجي واقام الشيخ في السجن مدة يستفتيه الناس ويزورونه ويأتونه ويجلبونه • وفي ذي الحجة وقع حريق عظيم
بالقرب من الظاهرية كان مبتدأه من الفرن ثم لطف الله بسترها وشررها ولم يتعد غيرها وطهرها والله اعلم

قلت وفي هذه السنة كان قدومنا الى دمشق بعد وفاة الوالد رحمه الله من حوران
فكان اول ما سكنا في الدرب الذي يقال له درب ابن ابي الهيجاء بالصاغة العتيقة عند الطيوريين
ونسأل الله حسن العاقبة وخاتمة الخير **وفيها توفي من الاعيان** الامير
الكبير ركن الدين بيبرس العجمي الصالحي المعروف بالجالق كان من الجمدارية في ايام الملك الصالح ايوب
وامره الملك الظاهر وكان من اكابر الدولة كثير الاموال توفي بالرملة وكان في قسم اقطاعه في جمادى
ونقل الى القدس فدفن به • الشيخ الصالح الاحمدي ابن غانم شيخ المنبع وكان التتار يكرمونه ولما جاء
غازان واتباعه ماتت لعلمه وهو القائل للشيخ تقي الدين بن تيمية حين تناظروا بالقصر عن ما نفق حالنا
الا عند التتار واما عند الشرع فلا

سنة ثمان وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي وسلطان الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونوابه وقضاته بالبلاد
المصرية والديار الشامية هم المذكورون في التي قبلها • وفي مستهل ربيع الاول فرج عن الامير
نجم الدين خضر بن السلطان الملك الظاهر فاخرج من البرج بالقاهرة البرج وسكن دار الافرم بالقاهرة ثم كانت
وفاته في خامس رجب من هذه السنة وفي اواخر جمادى الاولى تولى نظر ديوان ملك الامير الشريف
زين الدين بن عدنان عوضا عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ثم اضيف اليه نظر الجامع عوضا عن

شمس الدين بن الخطيري وتولى القاضي نجم الدين الدمشقي نظر الايتام عوضا عن نجم الدين بن هلال وفي رمضان
عزل الصاحب امين الدين ابو بكر بن الرقاقي عن نظر الدولة وابن يومش وسافر الى مصر وفيه عزل
الشيخ كمال الدين بن الشريشي نفسه عن وكالة بيت المال وصمم على الاستمرار وعرض عليه العود فلم يقبل
وحملت عليه الخلعة لما خلع على الناس فلم يلبسها واستمر معزولا الى يوم عاشوراء من السنة الآتية فجدد له تقليد
وخلع عليه في ذلك ولله الحمد كله• وخرج السلطان الملك الناصر بن الملك المنصور قلاوون في هذه
السنة من الديار المصرية قاصدا الحج في هذا العام وكان خروجه من ديار مصر في الثالث والعشرين من
رمضان وخرج معه جماعة من الامرا ليودعه فردهم ولما اجتاز بالكرك عدل اليها فنصب له الجسر
فلما توسطه انكسر فسلم من قدامه وتقنطر الفرس فسلم وسقط من وراءه فكانوا خمسين فمات اربعة
وتهشم اكثرهم في الوادي الذي تحته وبقي نايب السلطنة بالكرك جمال الدين اقوش محجلا لئلا يتوهم
ان يكون هذا عن قصد وكان قد عمل ضيافة عزم عليها اربعة عشر الفا فلم تقع الموقع لاشتغال السلطان بهمه
وما جرى له ثم خلع على النايب واذن له في الانصراف الى الديار المصرية فسافر واستقل السلطان
بتدبير المملكة بالكرك وقصدها تحجرا من العزل وتباشر الامور بنفسه وقدمت عليه زوجته من الديار
المصرية فذكرت ما كانوا فيه من ضيق الحال وقلة النفقات•

ذكر سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير

لما استقر الملك الناصر بالكرك وعزم على الاقامة بها كتب كتابا الى الديار المصرية يتضمن عزل نفسه عن المملكة
فاثبت ذلك على القضاة بالديار المصرية ثم نفذ على قضاة الشام وبويع الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
بالسلطنة في الثالث والعشرين من شوال وكان ذلك يوم السبت بعد العصر بدار الامير سيف الدين
سلار واجتمع اعيان الدولة من الامرا وغيرهم وبايعوه وخاطبوه بالملك المظفر ثم ركب الى القلعة
ومشوا بين يديه وجلس على سرير المملكة ودقت البشاير وسارت البريدية بذلك الى ساير البلدان
وفي مستهل ذي القعدة وصل الامير سيف الدين البغدادي الى دمشق فاجتمع بنايب السلطنة والامرا
والقضاة والاعيان بالقصر الابلق فقرا عليهم كتاب الناصر ثم استحلفهم للسلطان الملك المظفر وكتب العلامة على
القلعة وحال المملكة ودقت البشاير وزينت البلد ولما قرئ كتاب السلطان على الامرا بالقصر الى قوله صحبت
الناس عشر سنين ثم اخترت المقام بالكرك بكى جماعة من الامرا ثم بايعوا كالمكرهين وتركوا مكان الاسم
ركن الدين بيبرس الجاشنكير الامير سيف الدين بزلغي ومكان بزلغي سيف الدين بتخاص• ومكان بتخاص
الامير جمال الدين اقوش الذي كان نايب الكرك وخطب للمظفر بدمشق يوم الجمعة سادس ذي القعدة وحضر نايب
السلطنة والقضاة والاعيان وجاءت الخلع وتقليد نايب السلطنة في تاسع عشر ذي القعدة وقرا التقليد نايب
السلطنة كاتب السر القاضي محيي الدين بن فضل الله بالقصر بحضرة الدولة وعليهم الخلع كلهم وكان يوما هائلا
وركب الملك المظفر بيبرس الجاشنكير بالخلعة السوداء الخليفتية والعمامة المدورة والدولة بين يديه عليهم
الخلع يوم السبت سابع ذي القعدة والصاحب ضياء الدين النشائي حامل التقليد من جهة الخليفة في كيس

الطلس

الطلس اسود واوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ويقال ان الخلع بلغت في القاهرة يومئذ الف ومايتي
خلعة وكان يوما مشهودا وفيها خطب ابن جماعة بالقلعة وباشر الشيخ علي القونوي تدريس الشريفية ج

وفيها توفي من الاعيان الشيخ الصالح عثمان الحلبوني اصله من صعيد مصر فاقام مدة بقرية
حلبون وغيرها من تلك الناحية ومكث مدة لا ياكل الخبز واجتمع عليه جماعة من المريدين• وكانت وفاته بقرية برزه
في اواخر المحرم ودفن بها وحضر جنازته نايب الشام والقضاة وجماعة من الاعيان• الشيخ الصالح ابو الحسن
علي بن محمد بن كبر الحراني الحنبلي امام مسجد عطية ويعرف بابن المقرى روى الحديث وكان فقيها بمدارس
الحنابلة ومولده بحران سنة اربع وثلاثين وستماية وتوفي بدمشق في العشر الاخير من رمضان ودفن
بسفح قاسيون وتوفي قبله الشيخ امين الدين ابن شقير الحراني اخوه وعمل عزاوه بدمشق رحمه الله• السيد
الشريف زين الدين ابو علي الحسن بن محيي الدين محمد بن عدنان الحسيني نقيب الاشراف كان فاضلا بارعا
فصيحا متكلما يعرف طريقة الاعتزال وصاحب الامامية ويناظر على ذلك بحضرة القضاة وغيرهم وقد باشر
قبل وفاته بقليل نظر الجامع ونظر ديوان الاقوم وكانت وفاته يوم الخميس السادس من ذي القعدة
عن خمس وخمسين سنة ودفن بتربتهم بباب الصغير• الشيخ الجليل ظهير الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن الفضل بن منعة البغدادي شيخ الحرم الشريف بمكة بعد عمه عفيف الدين منصور بن منعة وقد سمع
الحديث واقام ببغداد مدة طويلة ثم سار الى مكة بعد موت عمه تولى مشيخة الحرم بها الى ان توفي رحمه الله

ثم دخلت سنة تسع وسبعماية

استهلت وخليفة الوقت المستكفي بالله امير المؤمنين ابي الحاكم بامر الله العباسي رحم الله سلفه وسلطان البلاد
الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ونايبه بمصر الامير سيف الدين سلار وبالشام الامير جمال الدين
اقوش الافرم وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها• وفي ليلة سلخ صفر توجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية
من القاهرة الى الاسكندرية صحبة الامير مقدم فادخله دار السلطان بها وانزله في برج منها في مكان
فسيح فكان الناس يدخلون عليه ويتحدثون معه ثم كان بعد ذلك يحضر الجماعات ويعمل المواعيد بها في الجوامع
ولما بلغ خبره الى دمشق وانه قد اخرج الى الاسكندرية ولم يمكن احد من اصحابه ان يتبعه ضاقت له الصدور
وكثرت له الادعية وذلك انه تمكن منه عدوه الشيخ نصر الدين المنبجي شيخ الجاشنكير وكان سبب ذلك ان الشيخ تقي
الدين ابن تيمية كان ينال من الجاشنكير ويقول زالت ايامه وانتهت رياسته وقرب انقضاء اجله ويتكلم فيه
فارادوا ان يسيروه الى الاسكندرية كهيئة المنفي لعل احدا من اهلها ان يتجاسر عليه فيقتله فيستريحوا منه
فما زاده ذلك الا محبة للناس وحنوا عليه• وفي اواخر ربيع الاول عزل الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني
عن نظر المارستان وباشره شمس الدين عبد القادر ابن الخطيري• وفي يوم الثلاثا ثالث ربيع الآخر ولي قضاء
الحنابلة بالديار المصرية• الشيخ الامام الحافظ سعد الدين بن محمد مسعود بن احمد بن مسعود بن زيد الحارثي
شيخ الحديث بالديار المصرية بعد وفاة القاضي شرف الدين ابي محمد عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر
ابن ابي بكر الحراني وفي جمادى الاولى برزت المراسيم السلطانية المظفرية الى نواب البلاد الشامية

بابطال الخمور وخرب الخانات ونفى اهلها فسر ذلك وفرح المسلمون بذلك فرحا كثيرا ولله الحمد ، وفى مستهل
جمادى الآخرة وصل البريد بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين احمد بن شرف الدين حسن بن الحافظ جمال الدين
ابى موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغنى المقدسى عوضا عن قاضى القضاة تقى الدين سليمان بسبب انه كان يتكلم فى دولة
الملك الناصر عن الملك وانه كان مضطهدا فى ذلك لبيبرس الجاشنكير وقد صدق فيما قاله . وفى العشرين من جمادى الآخرة
وصل البريد بولاية شد الدواوين للامير سيف الدين بكتمر الحاجب عوضا عن الحسنى ثم نقل الى نظر الخزانة للصدر
عز الدين احمد بن الشيخ زين الدين محمد بن احمد بن محمود المعروف بابن القلانسى فباشرها وعزل عنها الصدر جمال الدين
البغدادى محتسب البلد . وفى هذا الشهر باشر قاضى القضاة بدر الدين ابن جماعة مشيخة سعيد السعدا بالقاهرة
لطلب الصوفية له واختيارهم مشيخته عليهم ورضوا منه بالحضور عندهم فى الجمعة مرة واحدة وعزل الشيخ كريم
الدين الآملى لانه عزل عنها الشهود فثاروا عليه وكتبوا فى حقه محاضر باشيا قادحة فانصرف وعومل بنظير ما كان
يعامل به الناس . وفى شهر رجب كثر الخوف بدمشق وانتقل الناس من ظاهرها اليها وسبب ذلك ان السلطان
الملك الناصر ركب من الكرك قاصدا الى دمشق يطلب عوده الى الملك وقد مالاه جماعة من الامرا وكاتبوه
فى الباطن وناصحوه ونفر اليه جماعة من امرا المصريين وتحدث الناس بسفر نائب دمشق الى الديار المصرية
فيكون مع الجم الغفير فاضطرب الناس ولم تفتح ابواب البلد الى ارتفاع النهار وتخبطت الامور فاجتمع القضاة
وكثير من الامرا بالقصر وجددوا البيعة لصاحب مصر الملك المظفر وفى آخر نهار السبت غلقت ابواب البلد
بعد العصر فازدحم الناس بباب النصر وحصل لهم تعب عظيم وازدحم اهل البلد باهل البر وكثر الناس بالبلد وكثر
الارجاف بوصول الملك الناصر الى الخان فانزعج نائب الشام لذلك واظهر انه يريد قتاله ومنعه من دخول
البلد فسير اليه الاميران ركن الدين بيبرس المجنون وبيبرس العلمى وركب الامير سيف الدين بكتمر الحاجب يشير
اليه بالرجوع . وتحقق انه لا طاقة له بقتال المصريين ولحقه الامير سيف الدين بهادر آص يشير بمثل ذلك ثم
عاد الى دمشق ثم العقيبا واخبر ان السلطان الملك الناصر قد عاد الى الكرك فسكن الناس ورجع نائب
السلطان الى القصر وتراجع بعض الناس الى مساكنهم واستقروا فلما كان فى ثالث عشر شعبان جاء الخبر الى
دمشق فساق اليه الاميران قطلوبك والحاج بهادر الى الكرك وحرضاه على ذلك واضطرب نائب دمشق
وركب وجماعة من اتباعه على الهجن فى سادس عشر شعبان ومعه ابن صبح الى شقيف ارنون وهرب بدمشق [illegible]
السلطنة والالات الملكية والجتر والكوسات وركب من الكرك فى ابهة عظيمة وارسل الامان الى
الافرم وعاد المؤذنون فى المادنة ليلة الاثنين سابع عشر شعبان فضج الناس بالدعاء له والثناء عليه
بذكره ونودى فى الناس بالامان وان يفتحوا دكاكينهم ويأمنوا فى اوطانهم وشرع الناس فى الزينة
ودقت البشائر وخرج الناس فباتوا فى الاسطحة ليلة الثلاثا ليتفرجوا على السلطان حين يدخل البلد
وخرج القضاة والامرا والاعيان لتلقيه وكان دخوله يوم الثلاثا وسط النهار فى ابهة عظيمة
وبسط له من عند المصلى الى القلعة . قال ابن كثير وكنت ممن شاهد دخوله حال وصوله وعليه
ابهة الملكة والسلطنة تمام فرسه كما جا وزينة طويت من ورابه والجتر على راسه والا

والسلحدارية عن يمينه وشماله بين يديه والناس يدعون له ويضجون بذلك ضجيجا عاليا وكان يوما مشهودا
وقال الشيخ علم الدين وكان على السلطان يومئذ عمامة بيضا وكلوته حمرا وقبا من عباة ابيض دا
ثلاثى بحنة فرو سنجاب وتحت ذلك قبا ابيض وكان الذى حمل الجتر على راسه يومئذ الحاج بهادر وعليه
خلعة عظيمة مذهبة بفرو قاقم قال ولما وصل السلطان الى باب القلعة بطب له الجسر وخرج اليه نائبها
الامير سيف الدين السنجرى فقبل الارض بين يديه فاشار اليه انى الآن لا انزل هاهنا وسار بفرسه الى جهة
القصر الابلق والامرا بين يديه فنزل بالقصر الابلق وخطب له يوم الجمعة بالجامع ودعا الناس له ومن بكرة يوم
السبت الثانى والعشرين من الشهر وصل الامير جمال الدين اقوش الافرم مذعنا بالطاعة وقبل الارض
بين يدى السلطان فترجل له السلطان واكرمه واذن له فى مباشرة النيابة ففرح الناس بوصوله ،
ثم وصل الامير سيف الدين قبجق نائب حماه والامير سيف الدين اسندمر نائب طرابلس يوم الاثنين الرابع
والعشرين من الشهر وخرج الامرا لتلقيهما وتلقاهما السلطان كما تلقى الافرم وفى هذا اليوم رسم
السلطان بكتابة تقليد قضاء الحنابلة وعوده الى تقى الدين سليمان وخلع عليه وهناه الناس وجاء
الى السلطان بالقصر فسلم عليه وعاد الى الجوزية فحكم بها بعد ثلاثة اشهر واقيمت الجمعة السابع والعشرين
بالميدان وحضر السلطان والقضاة الى جانبه واكابر الامرا والدولة وكثير من العامة وفى هذا
اليوم بعد العصر وصل الامير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب حلب وخرج السلطان لتلقيه ايضا ووصل
جيش حلب يوم الاربعا ثالث رمضان وخرج دهليز السلطان يوم الخميس رابع رمضان ومعه القضاه
والقرا وقت العصر واقيمت الجمعة خامس رمضان بالميدان ايضا وكان خروج السلطان من دمشق ضحى
نهار الثلاثا تاسع رمضان وفى صحبته قاضى القضاة نجم الدين ابن صصرى وهو بالقرب منه وكذلك
قاضى القضاة صدر الدين الحنفى وهو اذ ذاك قاضى العساكر وقد باشرها من مدة قريبة والخطيب جلال
الدين والشيخ كمال الدين بن الزملكانى فى الموقعين وديوان الجيش وجيش الشام بكماله من سائر مدنه
واقاليمه بنوابه وامرائه فلما انتهى السلطان الى غزة دخلها فى ابهة عظيمة وتلقاه الامير بهادر
آص وجماعة من الامرا فاخبره بان الملك المظفر قد خلع نفسه من المملكة ثم تواترت وفود الامرا
الى السلطان ووصولهم اليه واخبارهم بذلك فطابت قلوب الشاميين واستبشروا بذلك ودقت
البشاير بدمشق وزينت فرحا بهذا الخبر واستمرت الزينة اثنا عشر يوما وكذلك ضربت البشاير وتاخر
مجى البريد بصورة ما جرى واتفق فى يوم هذا العيد ان خرج نائب الخطابة الشيخ تقى الدين المعروف بالقضاى
فى السناجق الى المصلى على العادة واستناب فى البلد الشيخ مجد الدين التونسى فلما وصلوا الى المصلى
وجدوا خطيب المصلى قد شرع فى الصلاة فنصبت السناجق فى صحن المصلى وصلى بينهما تقى الدين القضاى
ثم خطب وكذلك فعل ابن حسان داخل المصلى فعقد فيه صلاتان وخطبتان يومئذ ولم يتفق مثل هذا
فيما نعلم والله اعلم . وكان دخول السلطان الى قلعة الجبل آخر يوم عيد الفطر من هذه السنة ورسم لسيف
الدين سلار ان يباشر الى ارض الشوبك واستناب السلطان بالديار المصرية الامير سيف الدين بكتمر

امير جاندار الذي كان نائب صفد • وبالشام الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري كلاهما في العشرين من شوال واستوزر الصاحب فخر الدين بن الخليلي بعدهما بيومين • وباشر القاضي فخر الدين كاتب المماليك نظر الجيوش بالممالك المصرية بعد بهاء الدين عبد الله بن احمد بن علي بن المظفر بن الحلي توفي ليلة الجمعة عاشر شوال وكان من صدور المصريين واعيان الاكابر وروى شيئا من الحديث وصرف الامير جمال الدين اقوش الافرم الى نيابة صرخد وقدم الى دمشق الامير زين الدين كتبغا المنصوري راس نوبة الجمدارية في اواخر من شوال على شد الدواوين واستاد دار الاستادارية عوضا عن سيف الدين اقجبا وتغيرت الدولة وانقلبت قلبة عظيمة • قال الشيخ علم الدين وفي ثاني شوال طلب الشيخ تقي الدين بن تيمية من الاسكندرية فوصل الى القاهرة في ثامن عشره يوم السبت واجتمع بالسلطان يوم الجمعة الرابع والعشرين منه واكرمه وتلقاه في مجلس حفل فيه قضاة المصريين والشاميين والفقهاء واصلح بينه وبينهم ثم نزل الى القاهرة وسكن بالقرب من مشهد الحسين والناس يترددون اليه والامراء والجند وطايفة من الفقهاء ومنهم من يعتذر اليه ويتنصل مما وقع • **قلت** وقد اخبرني القاضي جمال الدين بن القلانسي شفاها هذا المجلس وما وقع فيه من اكرام الشيخ تقي الدين يومئذ وما حصل له من المدح والشكر من السلطان وكذلك اخبرني بذلك قاضي القضاة صدر الدين الحنفي ولكن اخبار ابن القلانسي اكثر تفصيلا ذكر ان السلطان نهض للشيخ اول ما دخل الى ذلك المكان ومشى له الى طرف الايوان واعتنقا الى هنا ثم ذهبا الى صفة فيها شباك الى بستان فجلسا ساعة يتحدثان ثم جاء ويد الشيخ في يد السلطان فجلس السلطان وعن يمينه ابن جماعة وقضاة مصر وعن يساره ابن الخليلي الوزير وتحته ابن صصري ثم الصدر علي الحنفي فجلس الشيخ تقي الدين بين يدي السلطان على طرف طراحة وتكلم الوزير في اعادة اهل الذمة الى لبس العمائم البيض بالعلائم وانهم قد التزموا للديوان بسبعمائة الف في كل سنة زيادة على الحالية فسكت الناس وتكلم الشيخ تقي الدين كلاما عظيما ورد على الوزير مقالته وحمل السلطان بتلافاه وبتكه وهو يبالغ في التشنيع على من يوافق على ذلك وقال للسلطان حاشاك ان تكون اول مجلس جلسته في ابهة الملك تنصر فيه اهل الذمة فذكر ان الجاشنكير هو الذي جدد عليهم ذلك فقال والذي فعله الجاشنكير كان من مراسيمك لانه انما كان نايبا لك فاعجب السلطان ذلك واستمر بهم على ذلك وجرت فصول يطول ذكرها • وسمعت الشيخ تقي الدين يذكر ما كان بينه وبين السلطان من الكلام في الشباك الذي جلسا فيه وخرجا عن الناس وانه حرضه على بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا فيه وهو يستفتيه في قتل بعضهم وانما كان حنقه عليهم بسبب ما كانوا سعوا فيه من عزله ومبايعة الجاشنكير ففهم الشيخ ذلك واخذ يعظم القضاة والعلماء ولم يرض لاحد منهم بسوء وقال له اذا ذهب هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم فحلم عنهم وصفح قال فكان قاضي المالكية زين الدين ابن مخلوف يقول ما راينا مثل ابن تيمية حرضنا عليه فلم نقدر وقدر علينا فصفح وحاجف عنا او ما هذا معناه • وفي شوال امسك السلطان على امر نحوا من عشرين اميرا • وفي سادس عشر شوال وقع بين اهل حوران من قيس ويمن مقتلة عظيمة جدا

فقتل من الفريقين نحو من الف نفس بالقرب من السويداء ثم يسمونها يوم السويدا وكانت الكسرة على يمن فهرب منهم خلق كثير منهم الى دمشق في اسوا حال واضعفه وهرب الاخرون خوفا من الدولة وبقيت القرى خاوية والزروع سايبة فانا لله وانا اليه راجعون • وفي يوم الاربعاء سادس ذي القعدة قدم الامير سيف الدين قبجق المنصوري من الديار المصرية الى دمشق فنزل القصر ومعه جماعة من امراء المصريين ثم سافر الى نيابة حلب بمن معه من الامراء واجتاز الامير سيف الدين بهادر بدمشق ذاهبا الى نيابة طرابلس والفتوحات الساحلية عوضا عن الامير سيف الدين اسندمر ووصل جماعة ممن كان سافر مع السلطان الى مصر في ذي القعدة منهم قاضي القضاة صدر الدين الحنفي ومحيي الدين بن فضل الله وغيرهما

مقتل الجاشنكير

كان قد فر في جماعة من اصحابه فلما خرج الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري من مصر متوجها الى نيابة الشام فلما كان يوم في سابع ذي القعدة ضرب حلقة في وسطها الجاشنكير في ثمانية من اصحابه فاحتاط بهم وتفرق عنه كثير من اصحابه فامسكوه ورجع معه قراسنقر وبهادر آص على الهجن فلما كان بالخطارة تلقاهم اسندمر فتسلمه منهم وتوجه الى العسكر ودخل به اسندمر على السلطان فعاتبه ولامه وكان اخر العهد به قيل ودفن بالقرافة وكان دخول قراسنقر الى دمشق يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة فنزل بالقصر • وكان في صحبته قاضي القضاة نجم الدين بن صصري والشيخ كمال الدين بن الزملكاني وجمال الدين بن القلانسي وعلاء الدين بن غانم وخلق من الامراء المصريين والشاميين • وكان الخطيب جلال الدين القزويني قد وصل قبلهم يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر وخطب يوم الجمعة على عادته فلما كان يوم الجمعة الاخرى وهو التاسع والعشرين منه خطب بجامع دمشق القاضي محمد بن عثمان بن يوسف بن الحداد الحنبلي عن اذن نائب السلطنة وقرئ تقليده على المنبر بعد الصلاة بحضرة القضاة والاكابر والاعيان وخلع عليه عقيب ذلك خلعة سنية واستمر يباشر الامامة والخطابة اثنين واربعين يوما ثم اعيد الخطيب جلال الدين بمرسوم السلطان وباشر يوم الخميس ثاني عشر المحرم من السنة الاتية • وفي ذي الحجة درس كمال الدين ابن الشيرازي بالمدرسة الشامية البرانية انتزعها من يد الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني وكان اسندمر قد ساعد في ذلك • وفي هذه السنة اظهر ملك التتار خربندا الرفض في بلاده وامر الخطباء ان لا يذكروا في خطبهم الا علي بن ابي طالب وولديه واهل البيت ولما وصل خطيب باب الازج الى هذا الموضع من خطبته بكى بكاء شديدا وبكى الناس ونزل ولم يتمكن من اتمامها فاقيم من اتمها عنه • وعلا بالبلاد وظهر على السنة بتلك البلاد اهل البدعة فانا لله وانا اليه راجعون • ولم يحج احد من الشام في هذه السنة بسبب تخبيط الدولة وكثرة الاختلاف فلا حول ولا قوة الا بالله • وممن توفي فيها من الاعيان الخطيب ناصر الدين ابو الهدى احمد بن الخطيب بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب العقيبة بداره بها • وقد باشر نظر الجامع الاموي وغير ذلك • وكانت وفاته يوم الاربعاء النصف من المحرم وصلي عليه بجامع العقيبة ودفن عند والده في باب الصغير وكان من صدور دمشق • وقد روى الحديث وباشر عدة ولا

...ر الدين الخطابة وحضر عنده نائب السلطنة والقضاة والاعيان • قاضي الحنابلة بمصر شرف الدين ابو محمد عبد الغني
ابن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن ابي بكر الحراني ولد بحران سنة خمس واربعين وستمائة وسمع الحديث وقدم
مصر فباشر نظر الخزانة وتدريس الصالحية ثم اضيف اليه القضاء وكان مشكور السيرة كثير المكارم وكانت وفاته ليلة
الجمعة رابع عشر ربيع الاول ودفن بالقرافة وولي بعده سعد الدين الحارثي كما تقدم • الشيخ نجم الدين ايوب بن
سليمان بن مظفر المصري المعروف بمؤذن النجيبي كان رئيس المؤذنين بجامع دمشق وبيت الخطابة وكان حسن
الشكل ربيع الصوت اشتهر بذلك نحوا من خمسين سنة الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى • وفي هذا الشهر
توفي الامير الكبير شمس الدين سنقر الاعسر المنصوري وقد ولي الوزارة بالديار المصرية مع شد الدواوين
معا وباشر شد الدواوين بالشام مرات وله دار وبستان مشهوران به وكان كفاية ونهضة وله همة عالية
واموال كثيرة وكانت وفاته بمصر • الامير جمال الدين اقوش بن عبد الله الرستمي شاد الدواوين بدمشق وقد
ولي قبل ذلك ولاية الولاة بالصفقة القبلية وكانت له سطوة عظيمة وكانت وفاته يوم الاحد الثاني والعشرين
من جمادى الاولى ودفن ضحوة في القبة التي بناها تجاه قبة الشيخ رسلان وكانت فيه كفاية وجزم واما ولي
الشد بدمشق مدة يسيرة وباشر بعده الخبا الظاهري شد الدواوين • وفي شعبان او رجب توفي التاج بن سعيد
الدولة المسلماني سير الدولة وله كانت له مكانة عظيمة عند الجاشنكير بسبب صحبة الشيخ المنبجي وقد عرضت
عليه الوزارة فلم يقبل ولما توفي ولي بعده وظيفته ابن اخته كريم الدين الكبير • الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي الكا...
ابن نصر بن الاصبهاني رئيس المؤذنين بالجامع ولد سنة ثلاثين وستمائة وسمع الحديث وباشر وظيفة الاذان سنين
خمسا واربعين الى ان توفي ليلة الثلاثاء خامس ذي القعدة ودفن بباب الصغير وكان رجلا جيدا رحمه الله

ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة

خليفة الوقت المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد العباسي وسلطان البلاد الملك
الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونائبه بالديار المصرية الامير سيف الدين بكتمر امير جاندار وقضاته هم المذكورون
في التي قبلها سوى الحنبلي فانه سعد الدين مسعود الحارثي والوزير بها فخر الدين بن الخليلي وناظر الجيوش فخر الدين
كاتب المماليك ونائب الشام بدمشق شمس الدين قراسنقر المنصوري وقضاته هم هم ونائب حلب قبجق ونائب
طرابلس الحاج بهادر والافرم بصرخد • وفي المحرم باشر الشيخ امين الدين سالم امام مسجد ابن هشام تدريس الشامية
الجوانية والشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردي تدريس العذراوية كلاهما عوضا عن الشيخ صدر الدين بن الوكيل
بيت المال بسبب اقامته بالديار المصرية وكان قد وفد الى المظفر فاكرمه ورتب له رواتب ثم عاد بتوقيع سلطاني
بمدرستيه فمكث فيهما شهرا ثم استعادهما منه ورجعتا الى المدرسين الاولين • الامين سالم والصدر الكردي
ورجع الخطيب جلال الدين القزويني الى الخطابة في ثاني عشر محرم وعزل عنها البدر بن الحداد وباشر الصاحب شمس الدين
غبريال نظر الجامع والاسرى والاوقاف قاطبة في يوم الاثنين تاسع المحرم وخلع عليه بطرحة ثم اضيف اليه شرف الدين
ابن صصرى في نظر الجامع وكان ناظرا مستقلا قبله • وفي يوم عاشوراء استقر الى دمشق متوليا نيابة حماه وسافر

اليه بعد سبعة ايام • وفي المحرم باشر بدر الدين بن الحداد نظر المارستان عوضا عن شمس الدين بن الخطيري ووقعت
منازعة بين الشيخ صدر الدين بن الموصلي وبين الصدر سليمان الكردي بسبب العذراوية وهو الجناية بمحضر
تضمن اسماعيل بن الموصلي فبادر الى القاضي تقي الدين الحنبلي فحكم باسلامه وحقن دمه واسقاط التعزير عنه
والحكم بعدالته واستحقاقه المناصب واشهد عليه بذلك في شهر المحرم المذكور ولكن خرجت عنه المدرستان
العذراوية لسليمان الكردي والشامية الجوانية للامين سالم ولم يبق معه سوى دار الحديث الاشرفية
حسب • وفي ليلة الاثنين السابع من صفر وصل الصدر نجم الدين محمد بن الشيخ فخر الدين عثمان البصراوي من
الديار المصرية متوليا الوزارة بالشام المحروس ومعه توقيع بالحسبة لاخيه فخر الدين سليمان فباشر
المنصبين المذكورين بالخلع ونزلا بدرب سيوف الذي يقال له درب ابن ابي الهيجا عند الصاغة العتيقة ثم تحول
الوزير الى دار الاعسر عند باب البريد واستمر نظر الخزانة لعز الدين احمد بن القلانسي اخي الشيخ جلال الدين وفي
مستهل ربيع الاول باشر القاضي جمال الدين الزرعي قضاء القضاة بالديار المصرية عوضا عن بدر الدين بن جماعة
وكان قد اخذ منه قبل ذلك في ذي الحجة مشيخة الشيوخ واعيدت الى الكريم الاعلى واخذت منه الخطابة ايضا
وجاء البريد الى الشام بطلب القاضي شمس الدين ابن الحريري لقضاء الديار المصرية فسار في العشرين من
ربيع الاول وخرج معه خلق لتوديعه فلما قدم على السلطان اكرمه وعظمه وولاه قضاء الحنفية
وتدريس الناصرية والصالحية وجامع الحاكم وعزل عن ذلك القاضي شمس الدين بن السروجي فمكث
اياما ثم مات رحمه الله • وفي منتصف هذا الشهر مسك بدمشق سبعة امراء ومن القاهرة اربعة عشر اميرا
وفي ربيع الآخر اهتم السلطان بطلب سيف الدين سلار فحضر هو بنفسه اليه فعاتبه ثم استخلص امواله وحواصله
في مدة شهر ثم قتل بعد ذلك وكان له من الاموال والاملاك والخيول والاسلحة والمماليك والجمال
والبغال والحمير والتي تباع شيء كثير • واما الجواهر والذهب والفضة فشيء عظيم وحاصل الامر
انه كان قد اشتمل على طائفة من اموال بيت المال واموال المسلمين تجري اليه ويقال انه كان مع هذا كثير
العطاء كريما محببا الى الدولة والرعية والله اعلم • وقد باشر نيابة السلطنة من سنة ثمان وتسعين
الى ان قتل يوم الاربعاء الرابع والعشرين من هذا الشهر ودفن بتربته ليلة الخميس وتربته بالقرافة
رحمه الله وسامحه • وفي ربيع الآخر درس القاضي شمس الدين بن العز الحنفي بالظاهرية عوضا عن
شمس الدين الحريري وحضر عنده نائبه الصدر علي قاضي قضاة الحنفية وبقية القضاة والاعيان
وفي هذا الشهر كان الامير سيف الدين استدمر قد قدم دمشق لبعض اشغاله وكان له حنو على الشيخ
صدر الدين بن الوكيل فاستنجز له مرسوما بنظر دار الحديث وتدريس العذراوية فلم يباشر ذلك حتى
سافر استدمر فاتفق له بعد يومين انه وقعت له كائنة بدار ابن درباس بالصالحية وذكر انه كان
عمل شيء من المنكرات واجتمع عليه جماعة من اهل الصالحية من الحنابلة وغيرهم وبلغ ذلك نائب السلطنة
فكاتب فيه فورد الجواب بعزله عن المناصب الدينية عن دار الحديث الاشرفية وبقي بدمشق ولبث بعده
وظيفة تبقى بها الى آخر رمضان ثم سافر الى حلب فقرر له نائبها استدمر شيئا على الجامع ثم ولاه

تدريسًا بمال له واحسن اليه وكان اسندمر قد انتقل الى نيابتها في جمادى الآخرة عوضًا عن الامير سيف الدين قبجق المنصوري بحكم وفاته وباشر مملكة حماة بعده الامير عماد الدين اسماعيل بن الافضل علي بن محمود بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وانتقل الامير جمال الدين اقوش الافرم من صرخد الى نيابة طرابلس عوضًا عن الحاج بهادر • وفي يوم الخميس سادس عشر شعبان باشر الشيخ كمال الدين الزملكاني مشيخة دار الحديث الاشرفية عوضًا عن الشيخ صدر الدين بن الوكيل واخذ في التفسير والحديث والفقه ودرّس بها حسنة ثم لم يستمر بها سوى خمسة عشر يومًا حتى انتزعها منه الشيخ كمال الدين بن الشريشي فباشرها يوم الاحد ثالث شهر رمضان • وفي شعبان رسم نايب السلطنة فاستمر بتوسعة المقصورة فاخرت جهة المؤذنين الى الركنين الماخوذين من الاربعة اللاتي تحت قبة النسر ومنعت الجنايز من دخول الجامع اياما ثم اذن في دخوله • وفي خامس رمضان قدم فخر الدين اياس الذي كان نايبًا بقلعة الروم الى دمشق شاد الدواوين عوضًا عن زين الدين كتبغا المنصوري وولي وزارة مصر الامير سيف الدين بكتمر الحاجب عوضًا عن فخر الدين الخليلي وخرج الركب الشامي في شوال واميرهم الامير زين الدين كتبغا المنصوري الذي كان شاد الدواوين وفي شوال باشر الشيخ علاء الدين علي بن اسماعيل القونوي مشيخة الشيوخ بالديار المصرية عوضًا عن الشيخ كريم الدين ابي القاسم عبد الكريم بن الحسين الآملي توفي وكان له تجريد وله همة وخلع على القونوي خلعة سنية وحضر تعقيبا السعدا بها • وفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة خلع على الصاحب عز الدين بن القلانسي خلعة الوزارة بالشام عوضًا عن الصدر نجم الدين البصراوي بحكم اقطاعه امرة عشرة واعراضه عن الوزارة • وفي يوم الاربعا سادس عشر ذي القعدة عاد الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني الى تدريس الشامية البرانية وفي هذا اليوم لبس تقي الدين بن الصاحب شمس الدين بن السلعوس خلعة لنظر الجامع ومسك الامير سيف الدين استدمر نايب حلب في ثاني عشر ذي الحجة وحمل الى الديار المصرية وكذلك مسك نايب البيرة سيف الدين استدمر نايب حلب في ثاني عشر ذي الحجة وحمل الى الدرطوغان بعد ما بلياك **وفيها توفي من الاعيان**

قاضي القضاة الامام العلامة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي شارح الهداية وكان بارعًا في علوم شتى وولي الحكم بالديار المصرية مدة وعزل قبل موته بايام وكانت وفاته يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الاول ودفن بالقرافة بين الشافعي وله اعتراضات على الشيخ تقي الدين بن تيمية في علم الكلام واجابه في مجلدات وفيها توفي سلار كما تقدم والصاحب امين الدين ابو بكر بن الوجيه عبد العظيم بن يوسف المعروف بالرقاقي • والحاج بهادر نايب طرابلس بها والامير سيف الدين قبجق نايب حلب بها ودفن بتربته بحماه في ثاني جمادى الآخرة وكان شهمًا شجاعًا ولي نيابة دمشق ستة ايام ثم تقدم الى التتار خوفًا من لاجين ثم جاء معهم وكان على يديه فرج للمسلمين كما ذكرنا في سنة قازان ثم تنقلت به الاحوال الى ان مات بحلب رحمه الله ثم وليها بعده سيف الدين استدمر ومات في اواخر السنة وابن الرفعة هو الشيخ الامام العالم العلامة نجم الدين احمد بن محمد

ثم دخلت سنة ثماني عشرة وسبعمائة

الخليفة والسلطان والدولة الجاش ومن ثم المذكورون في السنة التي قبلها غير الوزير بمصر فانه قد عزل فخر الدين ابن الخليلي وولي سيف الدين بكتمر ووزير دمشق نجم الدين البصراوي قد عزل بعز الدين بن القلانسي وقد انتقل الافرم من صرخد الى نيابة طرابلس وملك الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل حماة على قاعدة اسلافه بها وقد مات نايب حلب الامير سيف الدين استدمر وبقي شاغرة من نايب وارغون الدوادار الناصري وقد وصل الى دمشق ليقبض الامير شمس الدين قراسنقر من دمشق المنصوري متوجهًا الى نيابة حلب واحضار الامير سيف الدين كراي الى نيابة دمشق وغالب العساكر بحلب والاعراب محدقة باطراف البلد فخرج قراسنقر من دمشق ثالث المحرم بجميع حواصله وحواشيه واتباعه وخرج الجيش لتوديعه وسار معه ارغون لتقريره بحلب وجاء الرسول الى نايب القلعة الامير سيف الدين بهادر السنجري ان يتكلم في الامور بدمشق الى ان يحضر نايب فحضر عنده الوزير وباشر النيابة وقويت شوكة الوزير فولي ولايات عديدة منها لابن اخيه عماد الدين ابن الشيرازي نظر الاسرى فاستمر بيده وقدم نايب السلطنة الامير سيف الدين كراي المنصوري الى دمشق نايبًا عليها في يوم الخميس الحادي والعشرين من المحرم وخرج الناس لتلقيه واوقدت الشموع وكان يومًا مشهودًا واعيدت مقصورة الخطابة الى ما كانت عليه يوم الاحد الرابع والعشرين من المحرم وانشرح الناس ولبس الحاجب نجم الدين البصراوي خلعة الامرة يوم الخميس ثالث عشر صفر على قاعدة خلع الوزراء بالطرحة وركب مع المقدمين الكبار وهو امير عشرة باقطاع يضاهي اقطاعات الطبلخانات وفي يوم الاربعا سابع عشر ربيع الاول جلس القضاة الاربعة بالجامع لانعقاد امر اليهود بسبب ترك ووقع من بعضهم فاطلع عليه نايب السلطنة فغضب وامر بذلك فلم يكن منه شيء لم يتعين حال وفي هذا اليوم ولي الشريف نقابة الاشراف امين الدين جعفر بن محيي الدين عدنان نظر الدواوين عوضًا عن شهاب الدين ابن الواسطي واعيد تقي الدين بن الزكي مشيخة الشيوخ في هذا الشهر وفيه ولي ابن جماعة تدريس [illegible] بالقاهرة وصفي الدين بن الشامي تدريس الشافعي والمعاد العامر بجامع طولون وولي الوزارة بالديار المصرية امين الملك ابو سعيد عوضًا عن الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في ربيع الآخر • وفي هذا الشهر احتيط على الوزير عز الدين بن القلانسي بدمشق ورسم عليه مدة وكان نايب السلطنة كثير الحنق عليه ثم افرج عنه • واعيد قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الى الحكم بالديار المصرية في الحادي والعشرين من ربيع الآخر مع تدريس دار الحديث الكاملية وجامع طولون والصالحية والناصرية وحصل له اقبال كثير من السلطان واستقر جمال الدين الزرعي على قضاء العسكر وتدريس جامع الحاكم ورسم له ان يجلس مع القضاة بين الحنفي والحنبلي بدار العدل عند السلطان • وفي مستهل جمادى الاولى اشهد القاضي نجم الدين الدمشقي نايب ابن صصرى على نفسه بالحكم ببطلان البيع في الملك الذي اشتراه عز الدين بن القلانسي من تركة المنصور في الامنا والسوحر والعصابة لكونه بدون ثمن المثل فنفذ بقية الحكام واحضر ابن القلانسي الى دار السعادة وادعي عليه بريع ذلك ورسم عليه وهاتم حكم قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي بصحة هذا ونقض ما كان حكم به الدمشقي من بطلانه ثم نفذ بقية الحكام ما نفذ

ما حكم به الحنبلي • وفي أول الشهر قرر على أهل دمشق ألف وخمسمائة فارس لكل واحد خمسمائة درهم فرضت
على الأملاك والأوقاف وتألم الناس بذلك وسعوا إلى الخطيب جلال الدين القزويني إلى القضاة واجتمع
الناس بكرة يوم الاثنين ثالث عشره واطلعوا وأخرجوا معهم المصحف العثماني والأثر النبوي والسناجق
الخليفتية ووقفوا في الموكب فلما رآهم النائب اغتاظ عليهم وشتم القاضي والخطيب وضرب مجد الدين
التونسي وسلم عليهم الطلقة نصفان وتألم الناس من ذلك كثيرا فلم يمهله الله إلا عشرة أيام فجاءه الأمر فأخذ
وعزل وحبس ففرح الناس بذلك فرحا شديدا وصفة مسكه أنه قدم الأمير سيف الدين أرغون الدوادار
فنزل العصر فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى خلع الأمير سيف الدين كراي خلعة سنية
فلبسها وقبل العتبة وحضر الموكب ومد السماط فقبض عليه بحضرة الأمراء وحمل على البريد إلى الكرك صحبة غرلو
العادلي وبيبرس المجنون • وخرج عز الدين بن القلانسي من الترسيم من دار السعادة فصلى في الجامع الظهر
ثم عاد إلى داره ووقدت له الشموع ودعا له الناس ثم رجع إلى دار الحديث الأشرفية فجلس فيها نحوا من عشر
يوما حتى قدم الأمير جمال الدين نائب الكرك • وفي هذا الشهر مسك نائب صفد الأمير سيف الدين قطلوبك
وقيد وحمل إلى الكرك ومسك نائب مصر الأمير سيف الدين بكتمر أمير جندار وعوض عنه بالأمير ركن الدين بيبرس
الدوادار المنصوري ومسك نائب غزة وعوض عنه بالعادلي فاجتمع في الكرك أستدمر نائب حلب وبكتمر
نائب مصر وكراي نائب دمشق وقطلوبك نائب صفد وبلكتمر نائب غزة وقدم الأمير جمال الدين أقوش
الأشرفي المنصوري الذي يقال له نائب الكرك على نيابة دمشق إليها في يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الآخر
عوضا عن كراي المنصوري وتلقاه الناس واشتعلت الشموع وفي صحبته الخطيري ليقرره في النيابة وكان ناظر
بنيابة الكرك من سنة تسعين وستمائة إلى سنة سبع وسبعمائة وله بها آثار حسنة وأخرج من عز الدين
ابن القلانسي وخرج لتلقي النائب • وقرئ يوم الجمعة بعد الصلاة كتاب السلطان على السدة بحضرة النائب
والقضاة والأعيان وفيه الأمر بالإحسان إلى الرعية وإطلاق ما كان فرض عليهم أيام كراي فكثرت الأدعية
للسلطان وفرح الناس وفرج عنهم ولله الحمد • وفي يوم الاثنين تاسع عشره خلع على الأمير سيف الدين بهادر
لنيابة صفد فقبل العتبة وسار إليها يوم الثلاثاء وفيه لبس الصدر بدر الدين بن أبي الفوارس خلعة نظر
الدواوين بدمشق مشاركا للشريف أمين الدين بن عدنان وبعد ذلك بيومين قدم تقلد والي ميمون عز الدين
ابن القلانسي بوكالة السلطان على ما كان عليه وأنه أعفي من الوزارة لكراهيته لها • وفي رجب باشر
تقي الدين بن السلعوس نظر الأوقاف عوضا عن شمس الدين عدنان • وفي ثاني شعبان ركب نائب السلطنة جمال
الدين نائب الكرك بنفسه إلى أبواب السجون فأطلق المحبوسين بنفسه وتضاعفت له الأدعية من الناس
في الأسواق وغيرها • وفي هذا اليوم قدم الصاحب عز الدين ابن القلانسي من الأبواب العالية فاجتمع بنائب
السلطنة وخلع عليه ومعه كتاب يتضمن احترامه وإكرامه واستمراره على وكالة السلطان ونظر الخاص والأملاك
التي كانت عليه بدمشق وأن السلطان لم يعلم بذلك ولا وكلاؤه وكان المساعد له على ذلك كريم الدين ناظر الخواص
السلطانية والأمير سيف الدين أرغون الدوادار وغيرهما وفي شعبان منع القاضي نجم الدين بن صصرى الشهود

والعناد من حمص فردهم المالكي • وفي رمضان جاء البريد بتولية الأمير زين الدين كتبغا المنصوري حجوبية الحجاب
والأمير بدر الدين بكتوت القرمي شد الدواوين عوضا عن طوغان وخلع عليهما معا وقد ركب بهادر السنجري نائب
القلعة على البريد إلى الديار المصرية ودخل إليها الأمير سيف الدين بلبان البدري ثم عاد السنجري في آخر الشهر على نيابة البيرة
فسار إليها وجاء الخبر في رمضان أنه قد احتيط على جماعة من المسلمين ببغداد فقتل منهم ابن العاقب وصفي البدوي وتخلص
وتخلص عبيد وجاء سالما ولله الحمد • وخرج المحمل السلطاني في شوال وأمير الحاج الأمير علاء الدين طيبغا أخو بهادر
وفي عاشر ذي القعدة جاء الخبر بأن الأمير شمس الدين قراسنقر دخل من طريق الحجاز بعد أن وصل إلى بركة زيزا
وادي الحق مهنا بن عيسى فاستجار به خائفا على نفسه ومعه جماعة من خواصه ومماليكه إلى السلام ثم دخل
إلى التتار بعد ذلك وصحبه الأفرم والزردكاش • وفي العشرين من ذي القعدة وصل الأمير سيف الدين
أرغون في خمسة آلاف إلى دمشق ثم توجهوا إلى ناحية حمص وتلك النواحي • وفي سابع ذي الحجة وصل الشيخ
جمال الدين بن الشريشي من الديار المصرية فتوجهوا وزار أصحابهم إلى البلاد الشامية • وفي أواخر الشهر وصل
الشيخ شهاب الدين الكاشغري الشريف من القاهرة ومعه توقيع بمشيخة الشيوخ فنزل بالخانقاه وباشرها
بحضرة القضاة والأعيان وانفصل تقي الدين ابن الزكي وفيه باشر الصدر علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير
كتابة السر بمصر وعزل عنها شرف الدين بن فضل الله إلى كتابة السر بدمشق عوضا عن أخيه محيي الدين واستمر محيي الدين
على كتابة الدست بمعلومه أيضا **وفيها توفي من الأعيان** الشيخ الرئيس بدر الدين محمد
ابن رئيس الأطباء أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصاري من سلالة سعد بن معاذ السويدي من سويد
حوران سمع الحديث وبرع في الطب وكانت وفاته في ربيع الأول ببستانه بغرب الشبلية ودفن في تربة له فيه
عن سبعين سنة • الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر الإربلي شيخ الحلبية بالجامع وكان صالحا مباركا فيه خير كثير
العبادة والحادي راحة للفقراء وكانت جنازته حفلة جدا صلي عليه بالجامع بعد ظهر السبت التاسع والعشرين
من رجب ودفن بالصوفية وله سبع وثمانون سنة وقد روى شيئا من الأحاديث وخرجت له مشيخة رحمه الله وفيه
يوم توفي عصر الشيخ العريان ونائب الإسكندرية تلبوتا أمير شكار • الشيخ ناصر الدين يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز
العثماني خادم المصحف العثماني في نحو من ثلاثين سنة وصلي عليه بعد الجمعة رابع رمضان ودفن بالصوفية وكان
لنائب السلطنة الأفرم فيه اعتقاد وفضل فيه اقتصاد وبلغ خمسا وستين سنة • الشيخ الصالح الجليل القدوة
أبو عبد الله محمد بن الشيخ القدوة إبراهيم الأرموي كانت وفاته في العشرين من رمضان بمكانه بسفح قاسيون وحضر
جنازته الأمراء والقضاة والصدور وصلي عليه بالجامع المظفري ثم دفن عند والده بسوق الصالحية وكانت له
وجاهة عند السلطان والناس وشفاعة مقبولة وكان عنده فضيلة وفيه تودد وجمع جزءا في أخبار جيدة
وسمع الحديث وقارب السبعين رحمه الله • الصاحب الكبير أبو حفص فخر الدين عمر بن الشيخ مجد الدين بن عبد العزيز
ابن الحسين بن الحسن الخليلي التميمي الداري توفي يوم عيد الفطر ودفن بالقرافة الصغرى وقد ولي الوزارة
بالديار المصرية وكان خيرا كافيا وكان معروفا لا وقد سمع الحديث وسمع عليه بعض الطلبة • وفي ذي القعدة جاء الخبر
إلى دمشق بوفاة الأمير بن الكبير بن أسندمر ونحاس في السجن بقلعة الكرك • القاضي الإمام العلامة الحافظ

سعد الدين مسعود الحارثي الحاكم بديار مصر سمع الحديث وجمع وصحح وصنف وكانت له يد طولى في هذه الصناعة في
الأسانيد والمتون وشرح قطعة من سنن أبي داود فأجاد وأفاد وأحسن الانتقاد رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة

الخليفة والسلطان هما هما ونائب مصر ركن الدين بيبرس والوزير أمين الملك والقضاة هم هم ونائب
الشام جمال الدين آقوش نائب الكرك وليس فيه وزير والقضاة هم هم لم يتغيروا والخطيب جلال الدين
القزويني ومحتسب البلد فخر الدين سليمان أخو الصاحب نجم الدين البصراوي وكاتب السر شرف الدين بن فضل الله
وناظر الخزانة عز الدين ابن القلانسي ولما كان خامس المحرم توجه الأمير عز الدين أيدمر الزردكاش وأميران معه إلى
الأفرم وسار وأجابهم حتى لحقوا بقراسنقر وهو عند مهنا وكاتبوا السلطان ثم توجهوا نحو التتار فكانوا كالمستجير
من الرمضاء بالنار وجاء البريد في صفر بالاحتياط على حواصل قراسنقر والأفرم والزردكاش وجميع
ما يتعلق بهم وقطع خبز مهنا وجعل مكانه في الإمرة أخوه محمد وعادت العساكر صحبة أرغون من البلاد الشامية
وقد حصل اليأس من قراسنقر وأصحابه وقدم سودي من الديار المصرية على نيابة حلب فاجتاز بدمشق
وركب الجيش صحبة النائب لتلقيه وحضر السماط وقرئ الكتاب فيه مرسوم السلطان بطلب الأمير جمال
الدين النائب إلى الديار المصرية فركب من ساعته على البريد إلى مصر وتكلم في نيابة الغيبة قرالاجين وطلب في
هذا اليوم الصدر قطب الدين موسى بن شيخ السلامية ناظر الجيش إلى الديار المصرية فركب من آخر النهار وسار
فولي بها نظر الجيوش عوضا عن فخر الدين كاتب المماليك بحكم عزله ومصادرته وأخذ أمواله الكثيرة منه
في عاشر ربيع الأول وفي الحادي عشر منه باشر الحكم للحنابلة بمصر القاضي تقي الدين أحمد بن العز عمر بن عبد الله
ابن عمر بن عوض المقدسي عوضا عن ابن عم أبيه الشيخ شمس الدين بن العماد أول قضاة الحنابلة وقدم الأمير سيف الدين
تمر على نيابة طرابلس عوضا عن الأفرم بحكم هربه إلى التتار وفي ربيع الآخر مسك بيبرس العلائي نائب حمص
وبيبرس المجنون وطوغان وجماعة آخرون من الأمراء ستة في نهار واحد وسيروا إلى الكرك معتقلين بها
وفيه مسك نائب مصر الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري وولي بعده أرغون الدوادار ومسك
معه نائب الشام جمال الدين نائب الكرك وشمس الدين سنقر الكمالي صاحب الحجاب بمصر وخمسة أمراء آخرين
وحبسوا كلهم بقلعة الكرك في برج هناك وفيه وقع حريق داخل باب السلامة احترق فيه دور كثيرة
منها دار ابن أبي الفوارس ودار الشريف القاكي

نيابة تنكز على الشام

في يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر دخل الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الملكي الناصري متوليا نيابة
الشام بعد مسك نائب الكرك ومعه جماعة من مماليك السلطان منهم الحاج سيف الدين أرقطاي على خبز بيبرس
العلائي وخرج الناس لتلقيه وفرحوا به كثيرا ونزل بدار السعادة ووقع عند قدومه مطر عظيم وكان اليوم
الرابع والعشرين من آب وحضر يوم الجمعة الخطبة بالمقصورة واشتعلت له الشموع في طريقه وجاء توقيع سلطاني
لقاضي القضاة نجم الدين الصصري بإعادة قضاء العساكر إليه على ما كان عليه وأن ينظر في الأوقاف وأن لا يستنيب
أحدا في الاستنابة في البلاد الشامية على قاعدة من تقدمه من قضاة الشافعية وكذا جاء مرسوم لشمس الدين

أبي طالب بن حميد بنظر الجيش عوضا عن قطب الدين بن الشيخ السلامية أيضا مباشرا معه وفي هذا الشهر حكم أقام
بمصر ثم بعد أيام وصل الصدر معين الدين هبة الله بن حشيش ناظرا وجعل لابن حميد في وظيفة ابن البدر
وسافر ابن البدر على نظر جيش طرابلس وفي جمادى الأولى وصل البريد فأخبر بمباشرة الأمير سيف الدين
أرغون بنيابة مصر وبعود فخر الدين كاتب المماليك إلى وظيفته مع استمرار قطب الدين بن شيخ السلامية
أيضا مباشرا معه وفي هذا الشهر قام الشيخ محمد بن قوام وجماعة من الصالحين على علي بن زهرة المغربي
الذي كان يتكلم بالكلاسة وكتبوا عليه محاضر تتضمن استهانته بالمصحف وأن يتكلم في أهل العلم فأحضر إلى دار
العدل فاستسلم وحقن دمه وعزر تعزيرا عنيفا وطيف به في البلد وظاهره مكشوف الرأس ووجهه مقلوب
وظهره مضروب وينادى عليه هذا جزاء من يتكلم في القرآن بغير معرفة ثم حبس وأطلق فهرب إلى القاهرة
ثم عاد على البريد في شعبان ورجع إلى ما عليه كان وقد قدم القصاد داخل من نيابة صفد إلى دمشق هنا
الناس وقدم كتاب السلطان أن لا يتولى أحد بيتك فإنه يفضي إلى ولاية غير الأهل فقرأه على السدة الشيخ
جمال الدين بن الرهاوي وطلعه عند ابن صبيح المؤذن وفي رجب وشعبان حصل تشويش بدمشق بسبب
التتار وقد تحركوا البريد وقد قصدوا البلاد الشامية فانزعج الناس وتحول كثير منهم إلى البلد وازدحموا في الأبواب
وذلك في شهر رمضان وكثرت الأراجيف بأنهم قد وصلوا إلى الرحبة وكذا للجري واشتهر أن ذلك
بإشارة قراسنقر ودويه فالله أعلم وفي أول رمضان جاء كتاب السلطان أن من قتل لا يجني أحد عليه بل يتبع
القاتل حتى يقتص منه بمقتضى حكم الشرع الشريف فقرأه ابن الزملكاني على السدة بحضرة نائب السلطان وفي
أواخر رمضان نازلت التتار الرحبة فحاصروها عشرون يوما وقاتلهم نائبها الأمير بدر الدين موسى الأزكشي
خمسة أيام قتالا عظيما ومنعهم منها فأشار رشيد الدولة بأن ينزلوا إلى حضرة السلطان خربندا
ويهدوا له هدية ويطلبوا منه العفو فنزل القاضي نجم الدين إسحاق وجماعة وأهدوا له خمسة أروس خيل
وعشرة أبلوج سكر فقبل ذلك ورجع وكانت بلاد حلب وحماة وحمص قد أخلوا منها وخرج أكثرها ثم رجعوا إليها
حين بلغهم رجوع التتار عن الرحبة وطابت الأخبار وسكنت النفوس ولله الحمد والمنة وضربت البشائر وتركت
الأئمة القنوت وخطب الخطيب يوم العيد فذكر الناس بهذه النعمة وكان سبب رجوع التتار قلة العلف
وغلاء الأسعار وموت كثير من التتار وزوال القاضي ومن معه فطلبوا العفو في شهر رمضان وأشار
بالرجوع الرشيد وجوبان وفي ثامن شوال دقت البشائر بدمشق لمجيء الخبر بخروج السلطان إلى الحجاز
وخرج الركب نصف شوال وأميرهم حسام الدين لاجين الصغير الذي كان والي البر وقدمت العساكر المنصورة
المصرية أرسالا وكان قدوم السلطان ودخوله دمشق في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال
واحتفل الناس بدخوله فنزل بالقلعة وقد زين البلد وضربت البشائر واشتعل الشمع إلى العصر
وصلى الجمعة بالجامع بالمقصورة وخطب على الخطيب وعمل دار العدل يوم الاثنين فقدم وزيره أمين
الملك يوم الثلاثاء العشرين من الشهر وقدم الشيخ الإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية إلى دمشق
الأربعاء مستهل ذي القعدة وكانت غيبته عنها سبع سنين وكسورا ومعه أخوه وجماعة من أصحابه وخرج

خلق كثير لتلقيه وسروا بقدومه وعافيته وزينته . وقد كان خرج مع السلطان من مصر بنية الغزاة فلما
تحقق عدم الغزاة فارق الجيش من غزة وزار البيت المقدس وجاء على عجلون وبلاد السواحل حتى قدم
يوم قدمه وخرج السلطان الى الحجاز الشريف في اربعين اميرا من خواصه يوم الخميس ثاني ذي القعدة
وفرق الجيوش بالشام وترك ارغون بدمشق ايضا . وفي يوم الجمعة لبس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني
خلعة وكالة بيت المال عوضا عن كمال الدين بن الشريشي وحضرها النساك ونظر الوزير امين الملك في البلد
وطلب من الناس اموالا كثيرة وصادر وضرب بالمقارع واهان جماعة من الرؤسا وغيرهم منهم الصدر
محيي الدين بن فضل الله وفيه عزل الشيخ شهاب الدين بن جهبل لتدريس الصلاحية بالقدس الشريف عوضا عن الشيخ
نجم الدين داود الكردي توفي الى رحمة الله وقد كان مدرسها من نحو ثلاثين سنة وسافر اليها ابن جهبل بعد
عيد الاضحى في اواخر السنة . وفي هذه السنة مات ملك دست القبجاق المسمى طقطاي وكان له في ذلك
ثلاث وعشرون سنة وكان عمره يوم مات ثلاثين سنة وكان شهما شجاعا على دين التتار في عبادة الاصنام
والكواكب يعظم الحكماء والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من الجميع وكان جيشه هائلا لا يتجاسر احد بحربه من كثرة
عسكره وافواجه فبلغت التجريدة مائتي الف وخمسين الف وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة وقام من بعده
ابن اخيه ازبك وكان مسلما فاظهر دين الاسلام ببلاده وقتل خلقا من الكفرة وعلت الشريعة المحمدية على سائر
الملل هنالك ولله الحمد والمنة **ومنها توفي من الاعيان** الملك المنصور صاحب
ماردين وهو نجم الدين ابو الفتح غازي بن الملك المظفر قرا ارسلان بن غازي بن ارتق الارتقي اصحاب ماردين من نحو
مائتين من السنين كان شيخا حسنا مهيبا كامل الخلقة سمينا بدينا اذا ركب تكون خلفه محفة خوفا ان يمسه
لغوب فيركب فيها وكانت وفاته في تاسع ربيع الآخر ودفن في مدرسته تحت القلعة وقد بلغ من العمر فوق
السبعين وكانت مملكته قريبا من عشرين سنة وقام من بعده ولده العادل علي فمكث سبعة عشر يوما
ثم ملك اخوه الصالح بن المنصور وما قالا الامير سيف الدين قطلوبك الشيخي وكان من امراء دمشق الكبار الشيخ
الصالح نور الدين ابو الحسن علي بن محمد بن هارون بن علي بن حميد الثعلبي الدمشقي قارئ الحديث بالغاية
ومسند هارون روى عن ابن اللتي والزبيدي وابن الحلبي وجعفر الهمداني وابن الشيرازي وخلق وقد خرج له الامام
العلامة تقي الدين السبكي مشيخة وكان رجلا صالحا توفي بكرة الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر وكانت جنازته هائلة حافلة
الامير الكبير الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك الناصر داود بن المعظم سمع الحديث وكان متواضعا خلقا
جيدا توفي بمصر ثاني عشر رجب ودفن بالقاهرة رحمه الله قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
ابن داود بن حازم الاذرعي الحنفي كان بارعا فاضلا درس وافتى وولي قضاء الحنفية بدمشق ثم عزل واستمر
على تدريس الشبلية مدة ثم سافر الى مصر فاقام بسعيد السعداء خمسة ايام وتوفي يوم الاربعاء الثامن
والعشرين من رجب رحمه الله **ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة**
والخليفة المستكفي بالله امير المؤمنين بن الحاكم بامر الله العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
ونائبه بالديار المصرية الامير سيف الدين ارغون وقضاته بمصر بدر الدين بن جماعة الشافعي . وشمس الدين

ابن الحريري

ابن الحريري الحنفي وزين الدين بن مخلوف المالكي وتقي الدين الحنبلي ووزير الممالك امين الدين وهو بالشام
ونائب الشام الامير سيف الدين تنكز وقاضي الشافعية نجم الدين بن صصرى وقاضي الحنفية صدر الدين
علي البصراوي وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي . وقاضي الحنابلة تقي الدين المقدسي وخطيب
دمشق جلال الدين القزويني والمحتسب فخر الدين سليمان البصراوي ووالي المدينة جمال الدين
اقوش الرحبي وناظر الجيوش معين الدين بن الحشيش ووكيل بيت المال الشيخ جمال الدين ابن الشريشي
وكان السلطان ايده الله قد خرج في السنة الماضية الى الحجاز الشريف فقدم الامير سيف الدين بحلبس يوم
السبت مستهل المحرم مخبرا بسلامة السلطان وانه فارقه من المدينة النبوية وانه قد قارب البلاد
فدقت البشائر فرحا بسلامته ووصوله ثم جاء البريد فاخبر بدخوله الى الكرك ثاني المحرم يوم الاحد
فلما كان يوم الثلاثاء حادي عشر المحرم دخل السلطان الى دمشق وخرج الناس لتلقيه على العادة
وقد دانبه مرجعه من هذه الحجة وعلى شفته وزرقة قد الصقها عليه فنزل بالقصر وصلى الجمعة رابع
عشر الشهر بمقصورة الخطابة بجامع دمشق وكذلك الجمعة التي تليها ولعب بالميدان يوم السبت النصف
من المحرم وولي نظر الدواوين الصاحب شمس الدين غبريال يوم الاحد سادس عشر المحرم وسافر
الدوادار فخر الدولة اياس عوضا عن القرماني وسافر القرماني الى نيابة الرحبة وخلع عليهما وعلى
الوزير امين الملك وخلع على ابن صصرى قاضي القضاة وعلى الفخر كاتب المماليك فكان مع السلطان
وولي الشرف الدين بن صصرى صحابة الديوان وخلع عليه ايضا وباشر فخر الدين بن شيخ السلامية نظر
الجامع بدل ابن الصدر سليمان . وباشر بهاء الدين بن عليه نظر الاوقاف وتوجه السلطان راجعا
الى الديار المصرية بكرة يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم وتقدمت الجيوش بين يديه ومعه وفي اواخر
صفر اجتاز على البريد في الرسلية الى مهنا الشيخ صدر الدين بن الوكيل وموسى بن مهنا والامير علاء الدين
ابن الطنبغا فاجتمعوا به بتدمر ثم عاد الطنبغا والشيخ صدر الدين الى القاهرة ثم عاد صدر الدين الى مهنا
ورجع من عنده في نحو الى القاهرة وفي اواخر جمادى الاولى مسك امين الملك وجماعة من
الكتاب معه وصودروا باموال كثيرة واقيم عوضه بدر الدين بن التركماني وفي رجب عملت ارتجة مجانيق
واخذ لقلعة دمشق وثلاثة تحمل الى الكرك . ورمي بالمنجنيق على باب الميدان وحضر نائب السلطنة والعامة
للفرجة على ذلك وفي شعبان تكامل حفر النهر الذي عمله سودي نائب حلب بها وكان طوله من نهر الساجور
الى حلب نحو اربعين الف ذراع في عرض ذراعين وعمق ذراعين وغرم عليه ثلاثمائة الف درهم وعمل
بالعدل ولم يظلم فيه احد وفي يوم السبت ثامن شوال خرج الركب من دمشق واميره سيف الدين
بلبان التتري وحج صاحب حماه في هذه السنة وخلق من الغرباء وغيرهم . وفي يوم السبت السادس
والعشرين من ذي الحجة وصل القاضي قطب الدين موسى بن شيخ السلامية من الديار المصرية على نظر الجيوش
الشامية كما كان عليه قبل ذلك وراح معين الدين بن الحشيش الى الديار المصرية في رمضان صحبة
الصاحب شمس الدين غبريال وبعد وصول ناظر الجيش بيومين وصلت المناشير تقتضي ازاحة الاقطاعات

الشامية على ما رآه السلطان بعد نظره في ذلك نحو أربعة أشهر **وفيها توفي من الأعيان**
الشيخ الإمام المحدث المشهور فخر الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر بن محمد بن داود التوزري بمكة
يوم الأحد الثاني عشر من ربيع الآخر وكان قد سمع الكثير وأجازه خلق يزيدون على الشيخ وقرأ الكتب الكبار
وغيرها وقرأ صحيح البخاري أكثر من ثلاثين مرة رحمه الله وأكرم مثواه . الصدر عز الدين محمد بن العدل
شهاب الدين أحمد بن عمر بن الياس الرهاوي كان مباشر استيفاء الأوقاف وغير ذلك وكان من أصحاب أمين الملك
فلما مسك بالديار المصرية أرسل إلى هذا وهو معتقل بالعذراوية يحضر على البريد فمرض فمات بالمدرسة
العذراوية ليلة الخميس التاسع عشر من جمادى الآخرة وله من العمر خمس وثلاثون سنة وكان قد سمع من
أصحاب طبرزد والكندي ودفن من الغد بباب الصغير ونزل من تحمل ولده ذكرين جمال الدين محمد
وعز الدين . الشيخ الكبير المقرئ شمس الدين المقصاتي هو أبو بكر بن عمر بن السبع الجزري المعروف
بالمقصاتي نائب الخطابة وكان يقرئ الناس القراءات من نحو خمسين سنة وكان شيخا صالحا عارفا بالقراءات
السبع وغيرها من الشواذ وله إلمام بالنحو وفيه ورع واجتهاد وكانت وفاته ليلة السبت الحادي والعشرين
من جمادى الآخرة ودفن من الغد بسفح قاسيون **ثم دخلت سنة أربعة عشر وسبعمائة**
والخليفة والسلطان والنواب والقضاة هم المذكورون في التي قبلها وقد عزل الوزير أمين الملك
وعوض عنه ببدر الدين التركماني وفي رابع المحرم عاد الصاحب شمس الدين غبريال من الديار المصرية على
وظيفته فطرب لقدومه وتلقاه الناس واستبشروا به . وفي عاشر المحرم يوم الجمعة قرئ كتاب السلطان
على السدة من المقصورة بحضرة نائب السلطان والقضاة والأمراء يتضمن إطلاق البواقي من سنة
اثنين وتسعين وستمائة إلى آخر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فتضاعفت الأدعية للسلطان وكان
القارئ لذلك جمال الدين بن القلانسي ومبلغه بدر الدين بن صبيح المؤذن ثم قرئ في الجمعة الأخرى كتاب
آخر فيه الأمر بالإفراج عن المسجونين وأن لا يؤخذ من كل واحد سوى نصف درهم وإطلاق البحر والعقب
عن فرقة الفلاحين قرأه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وبلغ عنه أمين الدين محمد بن مؤذن النجيبي
وفي المحرم استحضر السلطان إلى بين يديه الفقيه نور الدين علي البكري وهم بقتله فشفع فيه الأمراء
فنفاه ومنعه من الكلام في الفتوى والعلم وذلك لاجترائه . وفي يوم الجمعة منتهى صفر قرأ
الشيخ كمال الدين بن الزملكاني كتابا سلطانيا على السدة بحضور نائب السلطنة وقاضي القضاة
وفيه الأمر بإطلاق ضمان القواسين وضمان السد وغير ذلك فدعا الناس للسلطان . وفي
أواخر ربيع الأول اجتمع القضاة بالجامع في أمر الشهود ونهوهم عن الجلوس في المسجد وأن لا يكون
أحد منهم في مركزين ولا يتولوا إثبات الكتب ولا يأخذوا أجرة على أداء الشهادة ولا يعينوا أحدا
وأن يتناصفوا في المعيشة ثم جلسوا مرة ثانية وتواعدوا الثالثة فلم يتفق اجتماعهم ولم يبطل أحد
من مركزه . وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين منه عقد مجلس في دار قاضي القضاة الشافعي
لبدر الدين بن وضحان وأنكر عليه شيء من القراءات فالتزم بترك الإقراء بالكلية ثم استأذن بعد أيام

فأذن له فجلس بين الظهر والعصر بالجامع وصارت له حلقة كذلك . وفي منتصف رجب توفي نائب السلطنة
بحلب الأمير سيف الدين سودي ودفن بتربته وولي مكانه الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحي الحاجب
بديار مصر قبل هذه التولية . وفي تاسع شعبان خلع على الشريف شرف الدين عدنان بنقابة الأشراف بعد
والده أمين الدين جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني بحكم وفاة أبيه في الشهر الماضي وقد كان رئيسا كبيرا
وفي خامس شوال توفي الملك شمس الدين دوباج بن قطلوشاه بن رستم صاحب كيلان بتربته المشهورة
بسفح قاسيون وكان قد قصد الحج في هذا العام كما ذكرته وكانت وفاته يوم السبت السادس والعشرين من
رمضان فحمل إلى دمشق ودفن في هذه التربة اشتريت له وهي جيدة حسنة وهي مشهورة
عند المكارية شرقي الجامع المظفري وكان له في مملكة كيلان خمسا وعشرين سنة وعمره دون الخمسين سنة
وأوصى أن يحج عنه جماعة ففعل ذلك وخرج الركب في ثالث عشر شوال وأميره شمس الدين سنقر الإبراهيمي
وقاضيه محيي الدين قاضي الزبداني . وفي يوم الخميس سابع ذي القعدة قدم القاضي بدر الدين بن الحداد
من القاهرة متوليا حسبة دمشق فخلع عليه وباشر عوضا عن فخر الدين سليمان البصراوي عزل فسافر
سريعا إلى البرية ليشتري للسلطان خيلا بعدما فاتفق موته في البرية في السابع عشر من الشهر المذكور
وحمل إلى بصرى فدفن بها عند أجداده . وفي أواخره مسك نائب صفد بلبان طرنا المنصوري
وسجن وولي مكانه سيف الدين بلبان البدري . وفي سادس ذي الحجة باشر ولاية البر الأمير علاء الدين
ابن محمود بن معبد البعلبكي عوضا عن شرف الدين عيسى بن البرطاسي . وفي يوم عيد الأضحى وصل الأمير
علاء الدين بن صبيح من الديار المصرية وقد أفرج عنه فسلم عليه الأمراء وفرحوا به وهنؤوه بالسلامة . وفي هذا
الشهر أعيد أمين الدين إلى نظر النظار بالديار المصرية وخلع على الصاحب بهاء الدين ابن النسائي
بنظر الخزانة عوضا عن سعد الدين حسن بن الأقفاصي وورد البريد من السلطان بأمر المملكة
الجيوش الشامية بالتهيؤ والتأهب للسير إلى بلاد حلب وتكون مقدم العساكر كلها نائب الشام الأمير
سيف الدين تنكز وقدمت من الديار المصرية ستة آلاف عليهم سيف الدين بكتمر أبو بكري وفيهم مجليس
وبدر الدين الوزيري وبكي وابن طيبرس وشاطي وابن سلار وغيرهم فتقدموا إلى البلاد الحلبية
بين يدي نائب السلطنة **وفيها توفي من الأعيان** سودي سيف الدين نائب حلب في رجب
ودفن بتربته وهو الذي أجرى بها نهرا غرم عليه ثلاثمائة ألف وكان مشكور السيرة محمود الطريقة
رحمه الله وباشر النيابة بعده الطنبغا كما تقدم . وفي شعبان توفي الصاحب بها شرف الدين يعقوب بن مزهر
وكان بارا بأهله وقرابته رحمه الله . الشيخ رشيد الدين أبو الفدا إسماعيل بن محمد القرشي
الحنفي المعروف بابن المعلم كان من أعيان الفقهاء والمفتين وله يد في علوم شتى وفوائد وعنده
زهد وانقطاع عن الناس درس بالبلخية مدة ثم تركها لولده وصار إلى مصر فأقام بها وقد عرض عليه
قضاء دمشق فلم يقبل وقد جاوز التسعين من العمر وكانت وفاته في المحرم يوم الأربعاء الخامس من رجب ودفن
بالقرافة رحمه الله . وفي شوال توفي الشيخ سليمان التركماني المولد الذي كان يجلس على مسطبة بالسبع

وكان قبل ذلك مقيما بظاهر باب البريد وكان لا يتوقى من النجاسات ولا يقيم الصلوات وكان بعض الناس فيه
عقيدة مع ذلك ويزعمون انه رجل صالح مكاشف وقد دفن بباب الصغير في يوم كثير الثلج. وفي يوم عرفة
توفيت الشيخة الصالحة العابدة الناسكة ام زينب فاطمة بنت عباس بن ابي الفتح بن محمد البغدادية بظاهر
القاهرة وشهدها خلق كثير وكانت من العالمات الفاضلات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم
على الاحمدية في مواخاتهم النساء وتنقل من ذلك ما لا يعتاد عليه الرجال وقد سمعت الشيخ تقي الدين
يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ويذكر انها كانت تحفظ كثيرا من المغني او اكثره وانه كان يستعد
لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وهي التي ختمت نساء كثيرة منهن ام زوجتي عائشة بنت صديق
زوجة الشيخ جمال الدين المزي وهي قرأت بنتها زوجتي امة الرحيم زينب رحمهن الله اجمعين واكرمهن برحمته

ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة

والخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون هم هم وقد اعيد امين الملك الى الوزارة
في آخر السنة الخارجة ومحتسب دمشق نور الدين بن الحداد ونائب حلب علاء الدين الطنبغا و
يوم الاثنين مستهل المحرم خرج الامير سيف الدين تنكز بالجيوش المنصورة الى ملطية وخرج الناس
على العادة وكان يوما مشهودا وخرجت الاطلاب على ابوابها وابرزوا ما عندهم من العدد
وآلات الحرب. وخرج مع الجيش قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى لانه قاضي العسكر فسافروا
حتى دخلوا حلب في سادس عشر من الشهر ومنها الى عين تاب فاقام بها قاضي القضاة في جماعة
من المتعممين وتوجه الجيش منها في السادس عشر الى بلاد الروم الى ملطية فشرعوا في حصارها
يوم الحادي والعشرين من المحرم وقد حصنت ورممت وغلقت ابوابها فلما راوا كثرة الجيش
نزل متولي البلد والقاضي وطلبوا الامان فامنوا المسلمين ودخلوها وقتلوا من الارمن خلقا ومن
النصارى خلقا واسروا ذرية كثيرة وتعدى ذلك الى بعض المسلمين ونهبوا اشياء كثيرة واخذوا اموالا
كثيرة للمسلمين ورجعوا منها بعد ثلاثة ايام يوم الاربعاء الرابع والعشرين من المحرم الى عين تاب
الى مرج دابق ولما وصلت الاخبار بفتح ملطية زينت دمشق ودقت البشائر بها وفي اول صفر دخل نائب
ملطية متوجها الى السلطان وفي منتصف الشهر وصل قاضيها الشريف شمس الدين ومعه خلق من المسلمين
بها. وفي بكرة نهار الجمعة السادس عشر من ربيع الاول وصل الى دمشق نائبها الامير سيف الدين تنكز الناصري
اعزه الله تعالى وفي خدمته الجيوش المنصورة من الشاميين والمصريين وخرج الناس لتلقيهم على العادة
واقام المصريون قليلا ثم رحلوا الى القاهرة المحروسة وقد كانت ملطية اقطاعا للجوبان
اطلقها له ملك التتار فاستناب فيها رجلا كرديا فتعدى واساء وظلم فكاتب اهلها السلطان الملك
الناصر واحبوا ان يكونوا من رعيته فلما ساروا اليها وفعلوا ما فعلوا بها جاء بعد ذلك الجوبان
فعمرها ورد اليها خلقا من الارمن وغيرهم. وفي التاسع عشر من هذا الشهر وصل البريد بمسك
بكتمر الحاجب وابن عزى سنقر وغيرهما وكان ذلك يوم الخميس مستهل هذا الشهر وذلك لانهم اتفقوا على السلطان

فبلغه الخبر فامسكهم واحتيط على اموالهم وحواصلهم وظهر للكريم الحاجب من الاموال والامتعة والاخشاب والحواصل
كثيرة وتسلم مخلصين من القاهرة فاختار مدينة دمشق ثم عاد سريعا ومعه الامير سيف الدين كستمر
نائب طرابلس بخت الحوطة ومسك بدمشق الامير سيف الدين بهادر راس المنصوري فحمل الاول
الى القاهرة ودخل مكانه بنيابة طرابلس كستاي وحمل الثاني الى الكرك وحزن الناس عليه ودعوا له
وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من ربيع الآخر قدم الصدر عز الدين بن ميسر الى دمشق متوليا
حسبتها ونظر الاوقاف بها وباشر وخلع عليه لهما وانصرف ابن الحداد لهما عن الحسبة وتمادى الدين
ابن عليه عن نظر الاوقاف. وفي ليلة الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الاولى وقع حريق قبالة
مسجد السيباني داخل باب الصغير احترق منه دكاكين ودور وهلك فيه اموال وامتعة. وفي
يوم الاربعاء سادس عشر جمادى الآخرة درس قاضي ملطية الشريف شمس الدين بالمدرسة الخاتونية
البرانية انتزعت له من يد قاضي القضاة الحنفي الصدر علي البصراوي وحضر عنده الاعيان وهو رجل
جيد له فضيلة وحسن خلق وكان قاضيا بملطية وخطيبا بها نحوا من عشرين سنة. وفي يوم الخميس
رابع جمادى الآخرة اعيد القاضي نور الدين بن الحداد الى الحسبة واستمر ابن ميسر بنظر الاوقاف
فقط. وفي يوم الاربعاء تاسع جمادى الآخرة ذكر قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى الدرس بالاتابكية
عوضا عن الشيخ صفي الدين الهندي ايضا بحكم وفاته كما سيأتي في ترجمته. وفي اواخر رجب خرج الامير
جمال الدين اقوش نائب الكرك الى القاهرة واعيد الى الامرة. ولما في شعبان توجه خمسة آلاف
من حلب فاغاروا على بلاد كثيرة من ناحية آمد وتلك البلاد كثيرة وقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين وخمسوا
الغنيمة فبلغ سهم الخمس اربعة آلاف راس وكسور. وفي اول رمضان وصل الامير قراسنقر المنصوري
الى بغداد ومعه زوجته الخاتون بنت ابغا ملك التتار رواحا الى خدمة خربندا واستاذنه في
الغارة على اطراف بلاد المسلمين فلم ياذن له ووثب عليه رجل فداوي فلم يقدر عليه وقتل الفداوي
وفي يوم الاربعاء السادس والعشرين من رمضان درس بالعادلية الصغيرة الامام فخر الدين
محمد بن علي المصري المعروف بابن كاتب قطلوبك بمقتضى نزول مدرسها الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني
له عنها وحضر عنده القضاة والاعيان والخطيب والشيخ كمال الدين ايضا. وفي هذا الشهر كملت عمارة القيسارية
المعروفة بالذهبية عند الوراقين والعادين وسكنها التجار وتعرف بذلك. وقاف الجامع وقد انشاها
الصاحب شمس الدين وعمرها. وفي ثامن شوال قتل احمد الروسي شهد عليه بالعظائم من ترك الواجبات
واستحلال المحرمات واستهانته وتنقص فحكم القاضي باراقة دمه وان اسلم فاعتقل ثم قتل. وفي هذا
اليوم كان خروج الركب الشامي واميره سيف الدين طقتمر الموساوي وقاضيه قاضي ملطية وفيه قاضي حماه وحلب
وحماه وفيه محيي الدين كاتب ملك الامراء وصهره فخر الدين المصري وتقي الدين الفاضلي. وفي ثامن ذي الحجة
ولد للسلطان ذكر وزينت البلاد.

وفيها توفي من الاعيان

الصدر الرئيس شرف الدين
ابو عبد الله محمد بن العز جمال الدين ابي الفضل محمد بن ابي الفتح نصر الله بن المظفر بن اسعد بن حمزة بن اسد

ابن علي بن محمد التيمي الدمشقي بن القلانسي ولد سنة ست وأربعين وستمائة وباشر نظر الخاص وقد تشهد قبل ولده
في القيمة فتركها وترك أولادا وأموالا جمة وكانت وفاته ليلة السبت السابع عشر من صفر ودفن بقاسيون •
الشيخ صفي الدين الهندي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي الشافعي المتكلم ولد سنة أربع وأربعين
وستمائة واشتغل على جده لأمه وكان فاضلا وخرج في رجب سنة سبع وستين وحج وجاور ثلاثة أشهر ودخل
اليمن فأعطاه ملكها المظفر تسعمائة دينار ثم دخل مصر فأقام بها أربع سنين ثم سافر إلى الروم على طريق
انطاكية فأقام بها إحدى عشرة سنة واجتمع بالقاضي سراج الدين فأكرمه ثم قدم إلى دمشق في سنة خمس وثمانين
فأقام بها فاستوطنها ودرس بها في الرواحية والدولعية والظاهرية والأتابكية وصنف في الأصول
والكلام وتصدر للاشتغال والإفتاء ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفية وكان فيه بر وصلة وتوفي
ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من صفر ودفن بمقابر الصوفية ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية
والدماغية قد درس بعده فيها كمال الدين بن الزملكاني والأتابكية أعادها ابن صصرى • القاضي
السيد تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق ولد
في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وسمع الكثير وقرأ وتفقه وبرع وولي الحكم وحدث وكان من
خيار الناس وأحسنهم خلقا وأكثرهم مروءة توفي فجأة بعد رجوعه من الجوزية لما صار إلى منزله تغير حاله
ومات عقيب صلاة المغرب ليلة الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة ودفن من الغد بتربة جده وحضره
خلق كثير وجم غفير رحمه الله وأكرم مثواه • الشيخ علي بن الشيخ علي الحريري كان مقدما في قومه مات
أبوه وعمره سنتان وكانت وفاته بقرية بسر في جمادى الأولى • الحكيم الفاضل البارع بهاء الدين
عبد السيد بن المهذب إسحاق بن يحيى الطبيب الكحال المتشرف بالإسلام ثم قرأ القرآن جميعه
لأنه أسلم على بصيرة وأسلم على يديه خلق كثير من قومه وغيرهم وكان مباركا على نفسه وعليهم وكان
قبل ذلك ديان اليهود هداه الله تعالى وكانت وفاته يوم الأحد سادس جمادى الآخرة ودفن من يومه
بسفح قاسيون رحمه الله وسائر المسلمين

ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمائة

خليفة الوقت المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر بن المنصور قلاوون ونوابه وقضاته بمصر
والشام هم المذكورون غير أن الحنبلي بدمشق قد توفي في آخر السنة الماضية إلى رحمة الله تعالى
وفي المحرم تكملت تفرقة المثالات السلطانية بمصر بمقتضى إزالة الأخباز وعرض الجيش على السلطان وأبطل
السلطان المكس في الغلة والساحلية وغيرها ووقعت فتنة بين الحنابلة والشافعية ببعلبك بسبب العقائد وترافعوا
إلى دمشق فحضروا بدار السعادة عند نائب السلطنة يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم فأصلح بينهم وانفصل الحال
على خير من غير محاققة ولا تشويش على أحد من الفريقين • وفي يوم الأحد سادس عشر صفر قرئ تقليد
قاضي القضاة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع الحنبلي بقضاء الحنابلة والنظر في
أوقافهم عوضا عن تقي الدين سليمان بحكم وفاته في آخر السنة الماضية رحمه الله وتاريخ التقليد سادس
ذي الحجة وقرئ في الجامع بحضور القضاة والصاحب والأعيان ثم مشوا معه وعليه الخلعة إلى دار السعادة

وسلم على نائب السلطنة وراح إلى الصالحية ثم نزل من الغد إلى الجوزية فحكم بها على عادة من تقدمه ثم
واستناب بعد أيام يسيرة الشيخ شرف الدين بن الحافظ • وفي يوم الاثنين سابع عشر صفر المذكور وصل
الشيخ جمال الدين من القاهرة على البريد ومعه توقيع بعوده إلى الوكالة فلبس الخلعة وسلم بها على نائب
السلطنة • وفي هذا الشهر مسك الأمير عز الدين بن القلانسي واعتقل بالعذراوية وصودر وامتحن
ثم أطلق له ما كان أخذ منه وانفصل من نظر ديوان الخاص • وفي ربيع الآخر وصل من الديار المصرية
الأمير فضل بن عيسى ومعه تقليد بإمرة العرب عوضا عن أخيه مهنا بن عيسى وأجري له ولابن أخيه مهنا
ابن عيسى إقطاعات جيدة وذلك بسبب دخول مهنا إلى بلاد التتار واجتماعه بملكهم خربندا • وفي يوم
الاثنين السادس والعشرين من جمادى الأولى باشر قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى مشيخة الشيوخ بالخانقاه
السميساطية بسؤال الصوفية وطلبهم له من نائب السلطنة فشكر الناس في حضورها وحضر عنده الأعيان في هذا
اليوم عوضا عن الشريف شهاب الدين بن القاسم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن
ابن علي بن الحسن بن الحسين بن يحيى بن موسى بن جعفر الصادق وهو الكاشغري توفي عن ثلاث وستين سنة
ودفن بالصوفية • وفي جمادى الآخرة باشر الصدر بهاء الدين بن جمال الدين بن يحيى الحنفي المعروف بابن عليمه
وهو تاجر بولاية تلك الأمراء فباشر نظر الدواوين عوضا عن الصدر شمس الدين محمد بن محمد بن عبد القادر بن
يوسف بن المطهر بن صدقة بن الخطيري الحاسب الكاتب توفي إلى رحمة الله تعالى وقد كان مباشرا على
الجهات الكبار مثل نظر الخزانة ونظر الجامع ونظر المارستان وغير ذلك واستمر نظر المارستان من يومئذ
بأيدي نظار ديوان نائب السلطنة من كان وصارت عادة مستمرة • وفي رجب نقل نائب حمص الأمير بها الد
رطاي إلى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير سيف الدين التركستاني بحكم وفاته رحمه الله وولي الأمير سيف الدين
أرقطاي نيابة حمص وسار إليها من دمشق في يوم الأحد سابع رجب وتولى نيابة الكرك سيف الدين طقطاي
الناصري عوضا عن سيف الدين بيبغا • وفي يوم الأربعاء عاشر رجب درس بالنجيبية القاضي نجم الدين الدمشقي
عوضا عن الصدر بهاء الدين يوسف بن جمال الدين أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن
طاهر بن العجمي الحلبي سبط الصاحب كمال الدين بن العديم توفي ودفن عند جده لأمه والده بتربة ابن العديم • وفي
أواخر شعبان وصل القاضي شمس الدين محمد بن يحيى بن أبي بكر بن نصر الحراني أخو قاضي الحنابلة بمصر شرف الدين عبد الغني
إلى دمشق متوليا نظر الأوقاف بها عوضا عن الصاحب عز الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن ميسر توفي في مستهل
رجب بدمشق وقد كان باشر نظر الدواوين بها والحسبة ونظر الدواوين بمصر والإسكندرية وغير ذلك
من المباشرات الكبار ولم يكن بقي معه في آخر وقت سوى نظر الأوقاف بدمشق • وقد قارب الثمانين ودفن
بقاسيون • وفي تاسع شوال خرج الركب الشامي وأميرهم سيف الدين أرغون السلحدار الناصري
الساكن عند دار الطراز بدمشق • وحج من الديار المصرية نائب السلطنة سيف الدين أرغون الدوادار
وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وكان قد زار القبر الشريف في هذه السنة بعد وفاة والده
الخطيب جمال الدين عبد الله وكان قد رأس وعظم شأنه رحمه الله • وفي ذي القعدة سار ملك الأمراء

تكوا الى زيارة القدس الشريف فغاب عشرين يوما وقد وصل الامير سيف الدين بكتمر الحاجب الى دمشق من الديار
المصرية وقد كان معتقلا في السجن فاطلق واكرم وولي نيابة صفد فسار اليها بعد ما انقضى اشغاله بدمشق
المحروسة ونقل القاضي حسام الدين بن غضار من قضاء صفد الى قضاء طرابلس واعيدت ولاية قضاء صفد القاضي
دمشق فولي فيها ابن صصرى شرف الدين ابنها وندى وكان متوليا طرابلس قبل ذلك وقد وصل مع بكتمر الحاجب
الطواشي ظهير الدين مختار البلبيلي توفي الى رحمة الله تعالى وفي هذا الشهر اعني ذي القعدة وصلت الاخبار بان
التتار رحمهم الله قد مات خربندا محمد بن ارغون بن ابغا بن هولاكو وكان ملك العراق وخراسان وعراق العجم
والروم واذربيجان والبلاد الارمنية وديار بكر وكانت وفاته في السابع والعشرين من رمضان ودفن
بتربته بالمدرسة التي انشاها التي يقال لها السلطانية وقد جاوز الثلاثين من العمر وكان موصوفا بالكرم
ومحبة اللهو واللعب والعمائر وقام سنة على السنة ثم تحول الى الرفض فاقام شعاره ببلاده وحظي عنده
الشيخ جمال الدين بن مطهر تلميذ النصير الطوسي واقطعه عدة بلاد ولم يزل على هذا المذهب الفاسد الى ان مات في
هذه السنة وقد جرت في ايامه فتن كبار ومصائب عظام فاراح الله منه البلاد والعباد ولله الحمد والمنة
وقام في الملك من بعده ولده ابو سعيد وله احدى عشرة سنة وصار مدبر الجيوش والممالك الامير جوبان واستمر
في الوزارة علي شاه التبريزي واخذ اهل دولته بالمصادرة وقتل الاعيان ممن اتهم بقتل ابيه سموها وقتل
كثير من الناس به في اول دولته ثم عدل الى العدل واقامة السنة فامر باعادة الخطبة بالترضي
عن الشيخين ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ففرح المسلمون بذلك في المشارق والمغارب وسكنت الفتن
والشرور والقتال الذي كان بين تلك البلاد وهراة واصبهان وبغداد واربل وساوة وغير ذلك
وكان صاحب مكة الامير حميضة بن ابي نمي الحسني قد قصد ملك التتار خربندا لينصره على اهل مكة فسار عدو
الله واعطاه هنالك وجهز معه جيشا كثيفا من خراسان لاجل ذلك فلما مات خربندا بطل ذلك الامر
بالكلية وعاد حميضة خائبا خاسرا • وفي صحبته امير من كبار المغل وافضى التتار يقال له الدلقندي
وقد جمع حميضة اموالا كثيرة ليقيم الرفض به في بلاد الحجاز ثم قيل لها الامير محمد بن عيسى اخو مهنا وقد كان
في بلاد التتار ايضا ومع الامير محمد جماعة من العرب فقهرهما ومن كان معهما ونهب ما كان معهما من الاموال
وترك الرجال وبلغت اخبار ذلك الى الدولة الاسلامية فرضي عنه السلطان الملك الناصر واهل دولته
وغسل ذلك ذنبه في دخوله الى ملك التتار بيض الله وجهه فاستدعى الى حضرة السلطان بمصر سامعا مطيعا
مذعنا فاكرمه نائب الشام ولما استقر عند السلطان اكرمه ايضا وقد استفتوا في اموال الدلقندي
الشيخ تقي الدين ابن تيمية فافتى بان تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين لانها كانت معدة لفساد
الحق ونصرة البدعة على السنة **وممن توفي فيها من المشاهير** خربندا ملك التتار كما تقدم
والشيخ ... الكاشغري شيخ الشيوخ وشمس الدين بن الخطيري والشريف الصالح محمد بن عزشاه بن ابي بكر بن نصر
الهمداني في جمادى الاخرة بالسعادية بالمزة وكان مشهورا بالعزلة والفقه وحسن السيرة وقد سمع الحديث وروى
عنه ابن عرفة • وقيل خطيب المزة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن داود بن فارس السنجي وقد كان من مدة متطاولة

خطيب

خطيب المزة قتله رجل صورته مولّه يقال له ابن اللحام ضربه بها في السوق بمنى اياما فمات رحمه الله واخذ
القاتل فشنق في السوق وكان موته في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الاخر ودفن هناك وقد جاوز الستين
صاحب التذكرة الكندية • الشيخ الامام المقرئ المحدث النحوي الاديب علاء الدين ابو الحسن علي بن
المظفر بن ابراهيم بن عمر بن انور بن عبد الله الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي سمع الحديث على ازيد
من مايتي شيخ وقرأ القراءات السبع وحصل علوما جيدة ونظم الشعر الحسن الرائق الفائق وجمع كتابا في
نحو من خمسين مجلدا فيه علوم جمة اكثرها ادبيات سماها التذكرة الكندية ووقفها بالسميساطية
وكتب حسنا وحسب جدا وخدم في عدة جهات وولي مشيخة دار الحديث النفيسية مدة عشر سنين وقرأ
صحيح البخاري في مرات عديدة واسمع وتوفي ببستانه عند قبة النحر ليلة الاربعاء سابع عشر رجب ودفن
بالنحر بعد ست وسبعين سنة • الطواشي ظهير الدين مختار الخزندار بالقلعة المنصورة واحد
امراء الطبلخانات بدمشق كان ذكيا جريا فاضلا يحفظ القرآن ويؤديه بصوت طيب ووقف مكتبا
للايتام على باب قلعة دمشق ورتب لهم الكسوة والجامكية وكان يمتحنهم بنفسه ويفرح بهم وعمل تربة
خارج باب الجابية ووقف عليها المقرئين وعندها مسجد حسن ووقفه باما ... باعمل الحرب
بذلك الخط ودفن بها في يوم الخميس عاشر شعبان رحمه الله • وقد كان حسن الشكل والاخلاق عليه سكون
ووقار مهيبا له وجاهة في الدولة سامحه الله وقد ولي بعده خزانة القلعة سميه ظهير الدين مختار
البلرغي • الامير الكبير مختار ابن البروبري كان من امراء المقدمين وله فضيلة ومعرفة وحزم وقد ناب
عن السلطان بمصر الحكم مدة بمصر وكان صاحب ميسرة وتكلم في الاوقاف وفيما يتعلق بالقضاة والمدرسين
ثم نقل الى دمشق فمات بها في سادس عشر شعبان ودفن بميدان الحصى فوق خان النجيبي وخلف تركة عظيمة
الشيخة الصالحة ست الوزراء بنت عمر بن اسعد بن المنجا راوية صحيح البخاري وغيره وجاوزت التسعين سنة
وكانت من الصالحات توفيت ليلة الخميس ثاني عشر شعبان بدمشق ودفنت بتربتهم بالقرب من الجامع المظفري
رحمها الله تعالى • القاضي محب الدين ابو الحسن علي بن قاضي القضاة شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد
استنابه ابوه في نيابته وزوجه بابنة الحاكم بامر الله ودرس بالكهارية ودار الحديث بعد ابيه ايضا وكانت
وفاته يوم الاثنين التاسع عشر من رمضان وقد قارب الستين رحمه الله ودفن عند ابيه بالقرافة • الشيخة
الصالحة المعمرة بنت النجم بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحرانية والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية عمرت فوق
التسعين سنة وكانت من الصالحات ولدت تسعة بنين ولم ترزق بنتا قط وكانت وفاتها يوم الاربعاء
العشرين من شوال ودفنت بالصوفية وحضر جنازتها خلق كثير رحمها الله • الشيخ نجم الدين موسى بن علي بن
محمد الجيلي ثم الدمشقي الكاتب الفاضل المعروف بابن البصيص شيخ صناعة الكتابة في زمانه سيما في الدرج
والثلث وقد اقام يكتب الناس خمسين سنة وانا ممن كتب عليه اثابه الله وكان شيخا حسنا يشعر جيدا وكانت
وفاته يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة ودفن بمقابر الباب الصغير وله خمس وستون سنة • الشيخ تقي الدين
الموصلي ابو بكر بن محمد بن ابي بكر بن ابي الكرم شيخ القراء عند محراب الصحابة وشيخ ميعاد ابن عامر مدة طويلة

وقد انتفع الناس به نحوا من خمسين سنة في التلقين والقراءات وختم خلقا كذلك وكان يقصد لذلك وجمع بعد
يقولها الصبيان ليالي ختمهم وقد سمع الحديث وكان خيرا دينا توفي يوم الثلاثاء سابع عشر ذي القعدة
ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله • الشيخ الصالح المقرئ الزاهد ابو عبد الله محمد بن الخطيب سلامة ابن سالم
ابن ابي الحسن الماكسيني احد الصلحاء المشهورين بجامع دمشق سمع الحديث • واقرأ الناس نحوا من خمسين سنة
وكان يصحح للاولاد في الحروف الصعبة وكان مبتلى في فمه بحمل طاسة تحته من كثرة ما يسقط منه من
الريال وغيره وقد جاوز الثمانين توفي بالمدرسة الصارمية يوم الاحد الثاني والعشرين
من ذي القعدة ودفن بمقابر باب الصغير بالقرب من القلندرية وحضر جنازته خلق كثير نحوا من عشرة
آلاف رحمه الله • الشيخ صدر الدين بن الوكيل هو العلامة ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام مفتي المسلمين
زين الدين عمر بن مكي بن عبد الصمد شيخ الشافعية في زمانه واشهرهم بالفضيلة في وقته وكثرة الاشتغال
والمطالعة والتحصيل والافتنان في العلوم العديدة وقد اجاد معرفة المذهب والاصلين ولم يكن في النحو بذاك
القوي مع انه قرأ فيه المفصل للزمخشري وكانت له محفوظات كثيرة كبيرة وكان مولده في شوال
سنة خمس وستين وستمائة وسمع الحديث على المشايخ من ذلك مسند الامام احمد على ابن علان والكتب
الستة • وقرئ عليه قطعة كبيرة من صحيح مسلم بدار الحديث عن الامين الاربلي والعامري
والمزي وكان يتكلم على الحديث بكلام مجموع من علوم كثيرة جيدة من الطب والفلسفة والكلام
وعلوم الاوائل وكان فيما يكتب من ذلك وكان يشعر جيدا وله ديوان مجموع يشتمل على اشيا
لطيفة وكان له اصحاب يحسدونه ويحبونه واخرون يحسدونه ويبغضونه وينالون منه
ويتكلمون بعظائم وغيرها والله اعلم وقد كان ينصب العداوة للشيخ تقي الدين بن تيمية
ويناظره في كثير من المحافل والمجالس ويعترف له بالعلوم الباهرة ولكنه محاجج من ناحيته
ويثني عن ما يعلمه وقد سمعت الشيخ تقي الدين يقول ابن تيمية يثني عليه وعلى علومه وفضائله
ويشهد له بالاسلام ويقول كان مخلطا على نفسه يميل الى الشهوة والمحاضرة ولم يكن كما تقول عنه
بعض اصحابه ممن يحسده ويتكلم فيه بما يقول هذا او ما يقول في معناه وقد درس بعدة مدارس
في الديار المصرية والشامية فدرس في دمشق في الشاميتين والعذراوية ودار الحديث
الاشرفية وولي في وقت الخطابة فلم يستمر له امرها ولا افلح منبرها ثم خالط نائب السلطنة
الامير جمال الدين افوش الافرم فجرت امور لا يحسن ذكرها ولا يرشد امرها ثم آل به الحال
ان عزم على الانتقال من دمشق بعد الطلب الى مدينة حلب فاقام بها ودرس ثم تردد في
الرسلية بين السلطان ومهنا صحبة ارغون والطنبغا ثم استقر به المنزل بالديار المصرية
ودرس فيها بمشهد الحسين الى ان توفي بكرة نهار الاربعاء الرابع والعشرين من ذي الحجة
بداره قريبا من جامع الحاكم ودفن في تربة قريبا من الشيخ محمد بن ابي جمرة بتربة القاضي فخر
الدين ناظر الجيش بالقرافة ولما بلغ خبر وفاته الى دمشق عمل عزاؤه بالجامع وصلي عليه

صلاة الغائب بعد الجمعة ثاني المحرم من السنة الآتية ورثاه جماعة منهم علاء الدين بن غانم ونجم الدين
الحجازي ونجم الدين بن الصعيدي وفي يوم عرفة توفي الصفدي عماد الدين اسماعيل بن عبد الله العوني
وكيل خليل وهو الذي بنى له الباسورة على باب الصغير بزاوية الغربية وكانت فيه فضة ودكاكينه ثم
كان من قضاء الله انه اتفق انه استحضره نائب السلطنة فضربه بين يديه وقام اليه بنفسه وجعل يضربه
بالمقامع في وجهه فوقع من بين يديه وهو تالف فمات في يوم عرفة ودفن في تربة بقاسيون وله
دار ظاهر باب الفراديس

ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمائة

الخليفة المستكفي وسلطان الاسلام الملك الناصر محمد بن قلاوون ونوابه وقضاته هم المذكورون
وفي صفر شرع في عمارة الجامع الذي انشأه ملك الامراء سيف الدين تنكز نائب الشام ظاهر
باب النصر تجاه حكر السماق من الشام على نهر بانياس وتردد القضاة والعلماء في تحرير قبلته فاستقر الحال
في امرها على ما قاله الشيخ تقي الدين ابن تيمية في يوم الاحد الخامس والعشرين من صفر وشرعوا في
بنائه بامر السلطان ومساعدته لنائبه في ذلك • وفي صفر هذا جاء سيل عظيم مدينة بعلبك اهلك
خلقا كثيرا من الناس وخرب دورا وعمائر كثيرة وكان ذلك يوم الثلاثاء التاسع والعشرين
من هذا الشهر وملخص ذلك انه جاءهم رعد عظيم معه برق ومطر وبرد فامتلأت الاودية
فجاءهم بعد ذلك سيل هائل خسف سور البلد من جهة الشمال شرقي مقدار اربعين ذراعا مع ان سمك
الحائط خمسة اذرع وحمل برجا صحيحا ومعه من جانبيه مقدار بدنتين فحمله كما هو حتى مر على نحو خمسمائة
ذراع من الارض وحمل السيل الى نحو البلد لا يمر على شيء الا اتلفه ودخل المدينة على حين غفلة
من اهلها فاتلف ما يزيد على ثلثها ودخل الجامع فارتفع فيه على قامة ونصف ثم قوي على حائطه الغربي
فاخربه واتلف جميع ما في الجامع من الكتب والمصاحف وشيئا كثيرا واتلف رباع الجامع وغيرها وتحت
الردم خلق كثير من الرجال والنساء والاطفال فانا لله وانا اليه راجعون وغرق في الجامع الشيخ علي
ابن الشيخ محمد بن الشيخ علي الحريري هو وجماعة من الفقراء ويقال كان جملة من هلك بالغرق في هذه الكائنة
من اهل بعلبك مائة واربعة واربعون نفسا سوى الغرباء وجملة الدور والحوانيت التي تلفت نحو من ستمائة
دار وحانوت وجملة البساتين التي اخترقها السيل واقتلع اشجارها عشرون بستانا ومن الطواحين ثمانية سوى الجامع مع
والابنية واما الاماكن التي دخلها واتلف ما فيها ولم يخرب فكثيرة جدا لا تحصر والله المستعان وفي
هذه السنة زاد النيل زيادة عظيمة لم يسمع بمثلها وغرق بلادا كثيرة وهلك فيها ناس كثير ايضا وغرق منه
البرج فهلك للناس فيه شيء كثير وفي مستهل ربيع الآخر جلس السلطان ابو سعيد بن خربندا على تخت المملكة
بالمدينة السلطانية وفي ربيع الآخر اغار جيش حلب على مدينة آمد فنهبوا وسبوا وعادوا سالمين
وفي يوم السبت السابع والعشرين منه قدم قاضي القضاة المالكية بالشام من الديار المصرية وهو الامام
العلامة فخر الدين ابو العباس احمد بن سلامة بن احمد بن سلامة الاسكندري المالكي على قضاء المالكية
من الديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين الزواوي لضعفه واشتداد مرضه فخرج اليها

والقضاة للملتقاه وقرئ تقليده بالجامع ثاني يوم وصوله بحضور الناس وهو مؤرخ بثاني عشر الشهر وقدم
نائبه الفقيه نور الدين السخاوي ودرس بالجامع وحضر عنده الفقهاء والاعيان والقضاة وشكرت فضائله
وعلومه وبراهينه وصرامته وديانته وبعد ذلك بتسعة ايام توفي قاضي القضاة جمال الدين الزواوي
المعزول وقد باشر القضا بدمشق ثلاثين سنة • وفيه افرج عن الامير سيف الدين بهادراص من سجن الكرك
وحمل الى القاهرة واكرمه السلطان وكان قد سجنها مطاوعة لاشارة نائب الشام بسبب ما كان
وقع بينهما منافسة وخرج المحمل في يوم الخميس تاسع شوال وامير الحاج سيف الدين كجلن المنصوري وممن حج
هذه السنة نجم الدين بن صصرى وابن اخيه شرف الدين وجمال الدين بن الشيرازي والقاضي جلال الدين
الحنفي والشيخ شرف الدين بن تيمية وخلق • وفي هذا الشهر في سادسه درس بالجاروخية القاضي جمال
الدين محمد بن الشيخ كمال الدين بن الشريشي بعد وفاة الشيخ شرف الدين بن سلام وحضر عنده الاعيان
وفي التاسع عشر منه درس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بالعذراوية عوضا عن ابن سلام وفيه درس
الشيخ شرف الدين بن تيمية بالحنبلية عن اذن اخيه له في ذلك بعد وفاة اخيهما لامهما عز الدين قاسم بن
محمد بن خالد ثم سافر الشيخ شرف الدين الى الحجاز وحضر الشيخ تقي الدين الحنبلية بنفسه حتى عاد شرف
الدين وبعد عوده ايضا • وجاءت الاخبار بانه قد ابطلت الخمور والفواحش كلها من بلاد الساحل طرابلس
وغيرها ووضعت مكوس كثيرة هنالك وبنيت بقرى النصيرية في كل قرية مسجدا ولله الحمد والمنة • وفي
بكرة نهار الثلاثا الثامن والعشرين من شوال وصل الشيخ الامام العلامة شيخ الكتاب شهاب
الدين محمود بن سلمان الحلبي على البريد من الديار المصرية الى دمشق متوليا كتابة السر بها عوضا عن شرف
الدين عبد الوهاب بن فضل الله توفي الى رحمة الله تعالى • وفي ثاني القعدة يوم الاحد ذكر الدرس
بالصمصامية التي جددت للمالكية وقد وقفها الصاحب شمس الدين غبريال درسا ورتب
بها فقهاء وعين تدريسها لنائب الحكم الفقيه نور الدين علي بن عبد النصير المالكي وحضر عنده القضاة
والاعيان وممن حضر عنده الشيخ تقي الدين بن تيمية • وفيه درس بالدخوارية الشيخ جمال الدين محمد
ابن الشيخ شهاب الدين احمد الكحال ودرس في رياسة الطب عوضا عن امين الدين سليمان الطبيب
بمرسوم نائب السلطنة واختياره لذلك واتفق انه في هذا الشهر جمع جماعة من التجار بماردين
وانضاف اليهم خلق من الجفال من الغلا قاصدين بلاد الشام فساروا حتى اذا كانوا بمرحلتين من بعد
راس العين لحقهم ستون فارسا من التتار فمالوا عليهم بالنشاب فقتلوهم عن آخرهم ولم يبق منهم سوى
صبيان هم نحو سبعين صبيا فقالوا من يقتل هولاء فقال واحد انا بشرط ان تنفلوني مالا من الغنيمة فقتلهم
كلهم عن آخرهم وكان جملة من قتل من التجار ستمائة ومن الجفال ثلاثمائة من المسلمين فانا لله وانا اليه
راجعون ودردموا عليهم خمسة صهاريج هنالك حتى امتلأت بهم رحمهم الله اجمعين ولم يسلم من الجميع
سوى رجل واحد تركماني تخلص من بينهم وجا الى راس العين فاخبر الناس بما راى وشاهد من هذا
الامر الفظيع المولم فاجتهد سوتاي في طلب اولئك التتار حتى اهلكهم كلهم ولم يبق منهم احد ولله الحمد

بهم شملا ولا لقائهم مرحبا ولا سهلا

صفة خروج المهدي الضال بارض جبلة

وفي هذه السنة خرجت النصيرية عن الطاعة وكان من بينهم رجلا سموه المهدي محمد بن الحسن القائم
بامر الله وتارة يدعي انه علي بن ابي طالب فاطر السموات والارض تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وتارة يدعي انه محمد بن عبد الله صاحب البلاد وصرح بكفر المسلمين وان النصيرية على الحق واحتوى
المذكور على عقول كثير من كبار النصيرية الضلال وعين لكل انسان منهم تقدمة الف وبلادا كثيرة ونيابة
قلعة وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقا من اهلها وخرجوا يقولون لا اله الا علي ولا حجاب الا
محمد ولا باب الا سلمان وسبوا الشيخين فصاح اهل البلد يقولون وا اسلاماه وا سلطاناه فلم يكن لهم
يومئذ ناصر ولا منجد وجعلوا يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فجمع هذا المهدي الذي هو من اكبر
الضلال تلك الاموال فقسمها على اصحابه واتباعه قبحهم الله اجمعين وقال لهم لم يبق للمسلمين ذكر
ولا دولة ولو لم يبق معي سوى عشرة انفس لملكنا البلاد كلها ونادى في تلك البلاد ان المقاسمة بالعشر لا غير
ليرغب الفلاحين فيه وامر اصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات وكانوا يقولون لمن اسروه من المسلمين
قل لا اله الا علي واسجد لالهك المهدي الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك ويكتب لك فرمان وتجهزوا وعملوا امرا
عظيما جدا فجردت اليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا وقتل المهدي الذي اضلهم
وهو يوم القيامة يكون مقدمهم وهاديهم الى عذاب السعير كما قال تعالى ومن الناس من يجادل في
الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ذلك
بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد • وفي هذه السنة حج الامير حسام الدين مهنا وولده سليمان
في ستة آلاف واخوه محمد بن عيسى في اربعة آلاف ولم يجتمع مهنا باحد من المصريين ولا الشاميين
وقد كان في المصريين قجليس وغيره من الامرا

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الحسني كان فاضلا وكتب حسنا فنسخ التنبيه والعمدة وغير
ذلك فكان الناس ينتفعون به وكانوا يقابلون معه ويصححون عليه ويجلسون اليه عند صندوق وكان له بالجامع
حتى كانت وفاته ليلة الاثنين سادس المحرم ودفن بالصوفية رحمه الله وقد صحح عليه في العمدة وغيرها
الشيخ شهاب الدين الرومي احمد بن محمد بن ابراهيم المراغي درس بالمعظمية وامام محراب الحنفية بمقصورة
الغربية وكان يؤم بنائب السلطنة الافرم وكانت له مكانة عنده وتمادى اليه ما شاء حتى يدخل عليه
زاويته التي ابتناها بالشرف الشمالي غربي الميدان الكبير ولما توفي في المحرم دفن بالصوفية وقام ولداه
عماد الدين وشرف الدين في وظايفه • الشيخ الصالح العدل الامين مجد الدين عثمان بن ابي الوفا بن نعمة الله
الاعزازي كان ذا ثروة كثير التلاوة والخير ادى الامانة في ستين الف دينار بحيث لا يعلم بها الا الله
بعد ما مات صاحبها مجردا وهو عز الدين الحاجي نائب غزة فاداها الى اهلها اثابه الله ولهذا مات
يوم الثلاثا الرابع والعشرين من ربيع الآخر حضر جنازته خلق لا يعلمهم الا الله تعالى يقال انهم لم يجتمعوا
في قبلها مثل ذلك وكان مدفنه بباب الصغير رحمه الله • قاضي القضاة جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان

الزواوي قاضي المالكية بدمشق في سنة سبع وثمانين وستمائة فقدم مصر من بلاد المغرب فاشتغل بها واخذ
عن مشايخها منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم قدم دمشق قاضيا في سنة سبع وثمانين وكان مولده
تقريبا في سنة تسع وعشرين وستمائة واقام ادولى بها مذهب الامام مالك وعمر الصمصامية والنورية
وجدد عمارة النورية وحدث بصحيح مسلم وموطا يحيى بن يحيى عن مالك وكتاب الشفا للقاضي عياض وعزل
قبل وفاته بعشرين يوما وكانت وفاته بالمدرسة الصمصامية يوم الخميس التاسع من جمادى الآخرة وصلي
عليه بعد الجمعة ودفن بباب الصغير تجاه مسجد النارنج وحضر الناس جنازته واثنوا عليه خيرا رحمه الله وقد جاوز
الثمانين ولم يبلغ الى سبعة عشر من عمره على مقتضى مذهبه ايضا • القاضي الصدر الكبير رئيس الكتاب شرف
الدين ابو محمد عبد الوهاب كمال الدين بن فضل الله بن المجلي القرشي العدوي العمري ولد سنة تسع وعشرين
وستمائة واقام ادولى بها مذهب الامام مالك وعمر الصمصامية وسمع الحديث وخدم وتنقلت منازله حتى كتب
الانشا بالديار المصرية ثم نقل الى كتابة السر بدمشق الى ان توفي بها في رمضان ودفن بقاسيون وقد جاوز التسعين
وهو متمتع بحواسه وقواه وكانت له عقيدة حسنة في العلما والصلحا رحمه الله وقد رثاه الشهاب محمود الذي كتب
السر بعده بدمشق وعلاء الدين بن غانم وجمال الدين بن نباته • السيد الامام العالم البارع الفاضل الناطر
شرف الدين ابو عبد الله الحسين بن الامام كمال الدين علي بن اسحاق بن سلام الدمشقي ولد سنة ثلاث وستين
وستمائة واشتغل فبرع وحصل ودرس بالجاروخية والعذراوية واعاد بالظاهرية وافتى بدار العدل وكان
واسع الصدر كبير الهمة كريم النفس مشكورا في فهمه وحفظه وفصاحته ومناظرته وتوفي في الرابع والعشرين
من رمضان وترك اولادا ودنيا كثيرا اوقفته زوجته بنت زوبران عن تسلم الله منه واحسن اليه ورحمها
الصاحب انيس الملوك بدر الدين عبد الرحمن بن ابراهيم الاربلي ولد سنة ثمان وثلاثين واستقل بالادب
فحصل على جانب جيد منه وحظي به عند الملوك فمن رقيق شعره ما اورده الشيخ علم الدين رحمه الله

• ومدامة حمراء تشبه • خدمن اهوى ودمعي •
• ليس بها قمر اعزعلي • من بصري وسمعي •

وقوله • وعذيرة هيفا ناعمة الصبا • طوع العناق مريضة الاجفان •
• عنت وماس قوامها فكانها • الورقا تسجع فوق غصن البان •

ثم دخلت ثماني عشرة وسبعمائة

الخليفة والسلطان هما هما وكذلك القضاة والنواب سوى المالكي بدمشق فانه العلامة فخر الدين بن
سلامة بعد القاضي جمال الدين الزواوي رحمه الله • ووصلت الاخبار في المحرم عن بلاد الجزيرة وبلاد الشرق
سنجار والموصل وماردين وتلك النواحي بغلاء عظيم وفناء شديد وقلة الامطار وجور التتار وعدم الاقوات
وغلاء الاسعار وقلة النفقات وزوال النعم وحلول النقم بحيث انهم اكلوا ما وجدوه من الجمادات
والحيوانات والاموات واباعوا اولادهم واهاليهم فابيع الولد بخمسين درهما واقل من ذلك حتى ان كثيرا من الناس
كانوا لا يشترون من اولاد المسلمين وكانت المراة تطرح بالنفس ابنها ليشترى منها ولدها ليتنعم بثمنه

ويحصل له من يطعمه ويعيش ويامن عليه الهلاك فانا لله وانا اليه راجعون وجرت احوال صعبة يطول
ذكرها وتنبو الاسماع عن وصفها وقد نزحت منهم فرقة قريب الاربعمائة الى ناحية براعة فسقط عليهم ثلج
اهلكهم الله من آخرهم وصحبت طائفة منهم فرقة من التتار فلما انتهوا الى عقبة صعدها التتار ثم تبعوهم فلما
تكلفوا ابتهم فما تواعن آخرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وفي بكرة الاثنين السابع من صفر
قدم القاضي كريم الدين عبد الكريم بن العلم هبة الله وكيل الخواص السلطانية بالبلاد جميعها الى دمشق
فنزل بدار السعادة واقام بها اربعة ايام • وامر ببناء جامع القبيبات وراح لزيارة بيت المقدس
وتصدق بصدقات كثيرة وافرة وشرع في ما جاء معه بعد سفره • وفي ثاني صفر [illegible] نزل سيل على بلاد
طرابلس على ذوي تركمان • ناهلكت لهم شيئا كثيرا من الامتعة وقتلت امراة منهم يقال له طرالي وزوجته
وابنته وابني ابنته وجارية واحد عشر نفسا وقتلت جمالا كثيرة وكسرت الامتعة والاثاث وكانت
ترفع البعير في الهوى مقدار عشرة ارماح ثم تلقيه متقطعا ثم سقط بعد ذلك مطر شديد وبرد عظيم
بحيث اتلف زروعا كثيرة في قرى عديدة نحو من اربع وعشرين قرية لا ترد بدارها وفيها في صفرها
اخرج الامير سيف الدين طغاي الحسامي الى نيابة صفد فاقام بها شهرين ثم مسك والصاحب امين الملك
الى نظر الدواوين بطرابلس على معلوم وافر • قال الشيخ علم الدين وفي يوم الخميس منتصف ربيع الاول
اجتمع قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم بالشيخ الامام العلامة تقي الدين بن تيمية واشار بترك الافتاء بمسلة
الحلف بالطلاق وعقد له في ذلك مجلس وانفصل الامر على ما رسم به ونودي في البلد به وفي عاشره جاء البريد
الى صفد بمسك سيف الدين طغاي وحمله الى الديار المصرية فنقل ذلك وحول ارقطاي من حمص الى صفد
وولي بدر الدين بن القرماني نيابة حمص • وفي هذا الشهر كان مقتل رشيد الدولة فضل الله بن ابي الخير بن عالي
الهمداني كان اصله يهوديا عطارا فتقدم بالطب وتنقلت به السعادة حتى صار عند خربندا الجزء الذي لا يتجزأ
وعلت رتبته على الوزرا وحصل له من الاموال والاملاك والسعادة ما لا يحد ولا يوصف وكان تظاهر
الاسلام وكانت لديه فضايل جمة وقد فسر القران وصنف كتبا كثيرة وكان له اولاد وثروة عظيمة
وبلغ الثمانين من العمر وكانت له يد جليلة يوم الرحبة فانه صانع عنها واشار الغضبية في رجوع ملك التتار عنها
عام سنة ثنتي عشرة كما تقدم وكان يناصح الاسلام ولكن قد نال منه خلق كثير من الناس واتهموه على الدين وتكلموا
في تفسيره هذا ولا شك انه كان مخبطا وليس لديه علم نافع • ولما ولي ابو سعيد المملكة عزله وبقي هذه
خاملا ثم استدعاه جوبان وقال له انت سقيت السلطان خربندا فقال انا كنت في غاية الحقارة فصرت في
ايامه وايام اخيه في غاية العظمة فكيف اعمد الى سقيه والحالة هذه فاختبرت الاطبا فذكروا صورة مرض خربندا وان
الرشيد اشار بإسهاله لما عرض من الحاصل فاطلق نحوا من سبعين مجلسا فمات فاعترف بذلك على وجه الخطأ
في الطب فقال فانت اذا قتلته فقتله وولده ابراهيم واحتيط على حواصله وامواله وكانت شيئا كثيرا وقطعت
اعضاؤه وحمل كل جزء منه الى بلد ونودي على راسه ببلاد السند راس اليهودي مبدل كلام الله لعنه الله
ثم احرقت جثته وكان الناس عليه على شاه • وفي هذا الشهر اعني جمادى الاولى تولى قضا المالكية بالديار

المصرية قاضي القضاة تقي الدين الاخنائي عوضا عن زين الدين بن مخلوف توفي عن اربع وثمانين سنة
وله في الحكم ثلاث وعشرين سنة • وفي يوم الخميس عاشر رجب لبس الامير صلاح الدين يوسف بن الحلال اخر
خلعة الامرة بمرسوم السلطان • وفي اواخر رجب جاء سيل عظيم بظاهر حمص خرب بناء لتيسير امور البلد
ليدخلها ضعفه الخندق وفي شعبان تكامل بناء الجامع الذي بناه نائب السلطنة سيف الدين تنكز بظاهر باب النصر
في طريق مقبرة الصوفية واقيمت الجمعة به يوم عاشر شعبان وخطب فيه الشيخ نجم الدين داود بن يحيى الحنفي المعروف
بالقحفازي من مشاهير الفضلاء وولي العقود المتجددة وحضر نائب السلطنة والقضاة والاعيان وخطب
فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الاحد بن يوسف بن الوزير الحراني ثم الاموي الحنبلي وهو من الصالحين الكبار ذوي
الزهادة والعبادة والنسك والتوجه وطيب الصوت وحسن السمت • وفي حادي عشر رمضان خرج الشيخ
شمس الدين بن النقيب الى حمص حاكما بها متطوعا مسؤولا مرغوبا فيه وخرج الناس لتوديعه وفي هذا الشهر حصل
سيل عظيم ببعلبك ومثله بالشوبك ايضا فانا لله وانا اليه راجعون وخرج المحمل في تاسع شوال وامير الركب
علاء الدين بن معبد والي البر وقاضيه امين الدين بن قاضي الحنابلة الحاكم عليه وممن حج في هذه السنة من الاعيان
شيخنا مفتي الشام برهان الدين بن الشيخ تاج الدين الفزاري وكمال الدين بن الشريشي وولده وبدر الدين
ابن العطار • وفي الحادي عشر من ذي الحجة انتقل الامير جمال الدين اياس من شد الدواوين بدمشق الى
طرابلس اميرا فقط • وفي يوم الجمعة السابع عشر من ذي الحجة اقيمت الجمعة بالجامع الذي انشاه الصاحب شمس الدين
غبريال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب شرقي الى جانب ضرار بن الازور رضي الله عنه بالقرب من محلة القصاعين
وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد المعروف بالنيرباني وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة والزهادة
من اصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية وحضره الصاحب وجماعة من القضاة والاعيان • وفي يوم الاثنين العشرين من
ذي الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المحدث الحافظ مشيخة الحديث بتربة ام الصالح عوضا عن الشيخ
كمال الدين بن الشريشي توفي بطريق الحج في شوال كما سيأتي وقد كان له في مشيختها ثلاثا وثلاثين سنة رحمه الله
وحضر عنده جماعة من الفضلاء • وفي يوم الثلاثاء صبيحة هذا اليوم حضر الفقيه زين الدين بن عدنان الحنفي من
بعلبك وحوقق على شيء زعم انه رآه بين النائم واليقظان وفيه تخليط وتخبيط وكلام لا يصدر عن مستقيم
المزاج كان قد كتبه بخطه وارسله الى بعض اصحابه فاستسلمه القاضي الشافعي وحقن دمه وعزره ونودي
عليه في البلد ومنع من الفتوى وعقود الانكحة مطلقا • وفي يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ذي الحجة
باشر الشيخ الامام العلامة الحافظ الحجة شيخنا ومفيدنا جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف
المزي مشيخة دار الحديث الاشرفية عوضا عن كمال الدين بن الشريشي ولم يحضر عنده كثير احد لما في نفوس
بعض الناس من ولايته لذلك مع انه لم يلها احد قبله احق بها منه ولا احفظ منه • وفيها توفي من الاعيان
الشيخ الصالح العابد الناسك الزاهد الورع الناسك القدوة بقية السلف ابو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح عمر بن الشيخ
القدوة الناسك الكبير العارف ابي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي ولد سنة خمسين وستمائة ببالس في سبع
من اصحاب ابن طبرزد وكان شيخا جليلا بشوش الوجه حسن السمت مقصدا لكل احد كثير الوفا وعليه سيما العبادة

والخير توفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من صفر بالزاوية المعروفة بهم غربي الصالحية وصلي عليه ودفن
بها وحضر جنازته ودفنه خلق كثير ولم يكن له مرتب على الدولة ولا الديوان وقد عرض عليه ذلك فلم يقبل
وكان لديه علم وفضيلة وله فهم صحيح ومعرفة تامة وحسن عقيدة وطوية صحيحة وصنف جزءا فيه اخبار جيدة رحمه الله
الشيخ الصالح الاديب البارع الشاعر المجيد تقي الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ احمد بن تمام بن حسان التلي ثم الصالحي
الحنبلي اخو الشيخ محمد بن تمام ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة وسمع الحديث وصحب الفضلاء وكان حسن الشكل
والخلق طيب النفس مليح المحاورة والمجالسة كثير المفاكهة اقام مدة بالحجاز واجتمع بالتقي الحوارني
واخذ النحو عن ابن مالك وابنه بدر الدين وصحبه مدة وقد صحبه الشهاب محمود مدة خمسين سنة
وكان يثني عليه بالزهد والورع والفراغ من الدنيا وقد اورد الشيخ علم الدين البرزالي في ترجمته
قطعة من شعره فمن ذلك قوله •

أسكان المعاهد من فؤادي • لكم من كل خافقة سكون •
أكرر فيكم ابدا حديثي • فيحلو والحديث بكم شجون •
وانظمه عقودا من دموعي • فتنظره المحاجر والجفون •
وافتكر المعاني في هواكم • وفيكم كل قافية تهون •
واسال عنكم النكباء سرا • وسر هواكم سر مصون •
واعتنق النسيم لان فيه • شمايل من معاطفكم تلين •
تكمل في محبتكم غرامي • وكم لي في الغرام بكم فنون •

قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منعم بن خلف النويري المالكي الحاكم بالديار
المصرية ولد سنة اربع وثلاثين وستمائة وسمع الحديث واشتغل وحصل وبرع وولي الحكم سنة خمس وثمانين
وطالت ايامه الى هذا العام وكان غزير المروءة والاحتمال والاحسان الى الفقهاء والشهود ومن يقصده
وكانت وفاته في ليلة الاربعاء الحادي عشر من جمادى الآخرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله وحكم بعده تقي الدين
الاخنائي المالكي • الشيخ برهان الدين ابراهيم بن العلا المقري الصبيا المشهود المعروف بابن شعلان
وكان رجلا جيد الشهادة عند المسارية ويقصد للختمات لطيب صوته وتوفي رحمه الله في يوم الجمعة
ثالث عشر جمادى الآخرة ودفن بسفح قاسيون • الشيخ الامام العالم الزاهد ابو الوليد محمد بن ابي
القاسم احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي جعفر احمد بن خلف بن ابراهيم التجيبي القرطبي الاشبيلي ولد باشبيلية
سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد كان توارث العلم والخطابة والقضاء بمدينة قرطبة فلما اخذها الفرنج
انتقلوا الى اشبيلية ونهبت اموالهم وكتبهم وصادر ابن الاحمر جده القاضي بعشرين الف دينار ومات ابوه
وجده سنة احدى واربعين ونشأ يتيما ثم حج واقبل الى الشام فاقام بدمشق من سنة اربع وثمانين
وسمع ابن البخاري وغيره وكتب مدة نحوا من مائة مجلد اعانة لولديه ابي عمرو وابي عبد الله على الاشتغال ثم كانت
وفاته بالمدرسة الصلاحية يوم الجمعة وقت الاذان الثامن عشر من رجب وصلي عليه بعد العصر ودفن عند

ودفن بباب الصغير وحضر جنازته خلق كثير • الشيخ جمال الدين بن الشريشي احمد بن الشيخ الامام العلامة جمال الدين ابي بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان البكري الوائلي الشريشي كان ابوه مالكيا فاشتغل هو في مذهب الشافعي فبرع وحصل علوما كثيرة وكان خبيرا بالنظر والكتابة مع ذلك وسمع الحديث وكتب الطباق وقرأ بنفسه وافتى ودرس بالشامية البرانية ودرس بالناصرية عشرين سنة وقد انتزعها من يد ابن جماعة وزين الدين الفارقي فاشتغل بها وباشر مشيخة الرباط الناصري ومشيخة دار الحديث الاشرفية ثماني سنين وكان مشكور السيرة فيما يتولاه من الجهات كلها وقد عزم في هذه السنة على الحجاز فخرج باهله فادركته منيته بالحسا في سلخ شوال من هذه السنة ودفن هناك رحمه الله تعالى وولي بعده قضاء جمال الدين بن القلانسي ودرس في الناصرية كمال الدين بن الشيرازي وبدار الحديث الاشرفية الحافظ جمال الدين المزي وباشر الصالح الشيخ شمس الدين الذهبي وبالرباط الناصري ولده جمال الدين • الشهاب المقرئ احمد بن ابي بكر بن احمد البغدادي نقيب المتعممين كان عنده فضائل جمة في النظم والنثر مما يناسب الوقائع وما يحضر فيه من الملاهي والمغاني ويعرف الموسيقا والعقد وضرب الرمل وتحضر المجالس المشتملة على اللهو والشراب واللعب والبسط ثم انقطع عن ذلك كله لكبر سنه وكان مولده بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وتوفي ليلة السبت خامس ذي القعدة ودفن بمقابر باب الصغير في قبر اعده لنفسه عن خمس وثمانين سنة سامحه الله • قاضي القضاة فخر الدين ابو العباس احمد بن القاضي تاج الدين ابي الخير سلامة بن القاضي زين الدين ابي العباس احمد بن سلامة الاسكندري المالكي ولد سنة احدى وسبعين وستمائة وطلب العلم وبرع في علوم كثيرة وولي نيابة الحكم بالاسكندرية فحمدت سيرته وديانته وصرامته ثم قدم على قضاء الشام للمالكية في السنة الماضية فباشره احسن مباشرة سنة ونصفا الى ان توفي بالمدرسة الصمصامية بكرة الاربعاء مستهل ذي الحجة ودفن بباب الصغير وشكره الناس واثنوا عليه رحمه الله •

ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة

الخليفة والسلطان والنواب والقضاة في البلاد المصرية والشامية هم هم غير ان القاضي المالكي بدمشق قد توفي الى رحمة الله تعالى ولم يأت غيره بعد في ليلة مستهل المحرم هبت ريح شديدة بدمشق اسقطت شيئا كثيرا من الجدران واقتلعت اشجارا كثيرة • وفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين منه خلع على القاضي جمال الدين بن القلانسي بوكالة بيت المال عوضا عن جمال الدين بن الشريشي • وفي يوم الاربعاء الخامس من صفر درس بالناصرية الجوانية قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى عوضا عن ابن الشريشي ايضا وحضر عنده الناس على العادة • وفي عاشره باشر شد الدواوين بدمشق عوضا عن الفخر اياس الامير جمال الدين اقوش الرحبي الذي كان متولي البلد من سنة سبع وسبعمائة وولي مكانه بالبلد الامير علم الدين طرقشي الساكن بالعقيبة • وفي هذا اليوم نودي بالبلد ان يصوم الناس لاجل الخروج للاستسقاء وشرع في قراءة البخاري وتهيأ الناس لذلك ودعوا عقيب الصلوات وبعد الخطب وفيها وابتهلوا الى الله تعالى فلما كان يوم السبت منتصف صفر وكان سابع نيسان خرج اهل البلد برمتهم الى عند مسجد القدم وخرج نائب السلطنة والامراء مشاة يبكون ويتضرعون

واجتمع

واجتمع الناس هنالك وكان مشهدا عظيما وخطب بالناس القاضي صدر الدين سليمان الجعفري وامن الناس على دعائه ورجعوا فلما اصبح الناس من اليوم الثاني جاءهم الغيث باذن الله تعالى ففرح الناس بذلك فرحا شديدا وعم البلاد كلها وجاء الخير ولله الحمد • وفي اواخر الشهر شرعوا في اصلاح رخام الجامع وترميمه وجلا ابوابه وتحسين ما هنالك كله • وفي يوم الاثنين الرابع عشر من ربيع الآخر درس بالناصرية الجوانية القاضي كمال الدين بن الشيرازي بتوقيع سلطاني قدم به من الديار المصرية وانتزعها من يد ابن صصرى وباشرها الى ان مات • وفي يوم الخميس السادس عشر من جمادى الاولى باشر القاضي فخر الدين بن شيخ السلامية اخو ناظر الجيش الحسبة بدمشق عوضا عن بدر الدين بن الحداد وباشر ابن الحداد المذكور نظر الجامع عوضا عن ابن شيخ السلامية المذكور وخلع على كل منهما • وفي بكرة الثلاثاء خامس جمادى الآخرة قدم الى دمشق من الديار المصرية قاضي القضاة شرف الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة معين الدين ابي بكر بن الشيخ زكي الدين ظافر الهمداني المالكي على قضاء المالكية بالشام عوضا عن فخر الدين بن سلامة وبين وفاته ووصول هذا الى دمشق ستة اشهر ولكن تقليده هذا مؤرخ باخر ربيع الاول ولبس الخلعة وقرئ تقليده بالجامع • وفي هذا الشهر درس بالخاتونية البرانية القاضي بدر الدين بن جمال الدين ابن القويرة الحنفي وعمره خمس وعشرون سنة عوضا عن القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن ابي حاتم الحسيني قاضي ملطية توفي رحمه الله وكان قد احدث له من قاضي القضاة صدر الدين علي البصراوي الحنفي • وفي يوم السبت خامس رمضان وصل الى دمشق سيل عظيم اتلف شيئا كثيرا للناس وارتفع حتى دخل من باب الفرج وفي العقيبة وانزعج الناس له وانتقلوا من اماكنهم ولم تطل مدته لان اصله كان من مطر وقع بارض البقاع والحسينية • وفي هذا اليوم باشر طرقشي شد الدواوين بعد موت جمال الدين الرحبي وباشر ولاية المدينة صارم الدين الجوكنداري وخلع عليهما ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من رمضان اجتمع القضاة واعيان الفقهاء عند نائب السلطنة بدار السعادة وقرئ عليهم كتاب السلطان يتضمن منع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الفتيا في مسألة الطلاق وانفصل المجلس على تاكيد المنع في ذلك • وفي يوم الجمعة التاسع من شوال خطب القاضي صدر الدين بن الداراني بجامع العقيبة عوضا عن بدر الدين بن ناصر الدين بن عبد السلام وكان يخطب قبله بجامع جراح فولاه بعده بدر الدين حسن الصفرباي واستمر ولده في خطابة داريا التي كانت بيد ابيه من مدة • وفي يوم السبت عاشره خرج الركب واميرهم عز الدين ايبك المنصوري امير علم وحج في هذه السنة قاضي القضاة صدر الدين الحنفي وبرهان الدين عبد الحق وشرف الدين بن تيمية ونجم الدين الدمشقي ورضي الدين المنطقي وشمس الدين بن الوزير خطيب جامع القبيبات وابو عبد الله بن رشيق المالكي وغيرهم وحج في هذه السنة سلطان الاسلام الملك الناصر ومعه جمع كثير من الامراء ووكيله كريم الدين وفخر الدين ناظر المماليك وكاتب سره علاء الدين بن الاثير وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وصاحب حماه الملك عماد الدين والصاحب شمس الدين غبريال في خدمة السلطان ايضا واجتمع في خدمته خلق كثير من الاعيان وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين

التتار بسبب ان ابا سعيد كان قد ضاق ذرعا بجوبان وتحرج من مسكه فانتدب له جماعة من الامراء منهم ايرنجي
خال ابيه ودقماق وقرمشي وغيرهم من اكابر الدولة واتفقوا على كبس جوبان فهرب وجاء مسرعا الى جهة
السلطان فانهى اليه ما كان منهم وفي صحبته الوزير علي شاه ولم يزل حتى رضي عن جوبان وامده بجيش
كثيف وركب هو معه ايضا والتقوا مع اولئك فكسرهم واسرهم وحكم فيهم فقتل منهم الى آخر هذه السنة
نحوا من اربعين اميرا • الشيخ الامام المقرئ القاضي شهاب الدين ابو عبد الله الحسين بن سليمان بن فزارة
ابن بدر الكفري الحنفي ولد تقريبا في سنة سبع وثلاثين وستمائة وسمع الحديث وقرا بنفسه كتاب الزهد
وغيره وقرا القرآن بالسبع وتفرد بها مدة ليشتغل الناس عليه فيها وجمع عليه السبع اكثر من عشرين طالبا
وكان يعرف النحو والادب وفنونا كثيرة ومجالسته حسنة وفوائده كثيرة وقد درس بالطرخانية اكثر
من اربعين سنة وناب في الحكم عن الاذرعي مدة ولايته وكان رجلا جيدا اضر في اخر عمره وانقطع في بيته مواظبا
على التلاوة والذكر واقراء القرآن الى ان توفي يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى وصلي عليه بعد
الظهر يومئذ بجامع دمشق ودفن بقاسيون عند والده رحمه الله وفي هذا الشهر جاء الخبر بوفاة الشيخ
الامام تاج الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابي حامد التبريزي الشافعي المعروف بالافضلي وكانت وفاته ببغداد
عند رجوعه من الحج في العشر الاول من صفر وكان رجلا صالحا فقيها مباركا وقد كان ينكر على رشيد الدولة
ويحط عليه ولما قتل قال كان قتله اشد من قتل مائة الف نصراني وكان رشيد الدولة يريد ان يترضاه
فلا يقبل وكان لا يقبل من احد شيئا ولما توفي ببغداد دفن بتربة الشونيزي وكان قد قارب الستين
رضي الله عنه • الصدر محيي الدين محمد بن مفضل بن فضل الله المصري كاتب ملك الامراء ومستوفي الاوقاف
وكان مشكور السيرة يحب العلماء والصلحاء فيه كرم وخدمة للناس توفي في الرابع والعشرين من جمادى
الاولى ودفن بتربة ابن هلال بسفح قاسيون وله ست واربعون سنة وباشر بعده امين الدين بن النحاس
الامير الكبير عزلوا بن عبد الله العادلي كان من اكابر الدولة ومن الامراء المقدمين وقد ناب بدمشق
عن استاذه الملك العادل كتبغا نحوا من ثلاثة اشهر ثم توفي في سنة خمس وتسعين واول سنة ست وتسعين
واستمر اميرا كبيرا الى ان توفي سلخ جمادى الاولى يوم الخميس ودفن بتربته شمالي الجامع المظفري وكان
شهما شجاعا ناصحا للاسلام واهله ومات في عشر الستين • الامير جمال الدين اقوش الرحبي المنصوري
والي دمشق مدة طويلة كان اصله من قرى اربل وانتمى من نائبها الرحبة ثم انتقل الى الملك المنصور فاعتقه
وامره وتولى دمشق نحوا من احدى عشرة سنة ثم انتقل الى شد الدواوين اربعة اشهر قبل وفاته وكانت وفاته
ليلة الخميس الحادي والعشرين من جمادى الاخرة ودفن بمقابر الصوفية وكانت العامة تحبه في ولايته
الخطيب صلاح الدين يوسف بن محمد بن عبد اللطيف بن المعز الحموي له فضائل وفوائد وكان
خطيب جامع السوق الاسفل بها وسمع من اصحاب ابن طبرزد وتوفي في جمادى الاخرة • العلامة فخر الدين
ابو عمرو عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله بن ابراهيم بن مسلم بن علي الانصاري الشافعي المعروف بابن بنت
ابي سعد المصري شيخ الحديث وكان من ابناء العلماء وباشر الحكم بالقاهرة مدة وولي مكانه في منبا دجامع

الشيخ علاء الدين القونوي شيخ الشيوخ وفي ميعاد الجامع الازهر شمس الدين بن عدلان وكانت وفاته يوم الاحد
الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ودفن بالقاهرة وله من العمر ثمانون سنة رحمه الله • الشيخ الصالح
الزاهد العابد ابو الفتح نصر بن سليمان بن عمر المنبجي له زاوية بالحسينية يزار فيها ولا يخرج منها الا الجمعة
سمع الحديث وتوفي يوم الثلاثاء بعد العصر السادس والعشرين من جمادى الآخرة • الشيخ المعمر عفيف الدين
عبد الرحمن بن معالي بن محمد بن احمد بن اسماعيل بن عطاف بن مبارك بن علي بن ابي الجيش المقدسي الصالحي
المطعم راوي صحيح البخاري وغيره وقد سمع الكثير من مشايخ عدة وترجمه الشيخ علم الدين في تاريخه وكانت
وفاته ليلة السبت الرابع عشر من ذي الحجة وصلي عليه بعد الظهر من اليوم المذكور بالجامع المظفري
ودفن بالساحة بالقرب من تربة الموفقيين وله اربع وتسعون سنة •

ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي وسلطان الاسلام الملك الناصر بن المنصور قلاوون والنواب والقضاة
والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها وكان السلطان في هذه السنة في الحج وعاد الى القاهرة
يوم السبت الثاني عشر من المحرم ودقت البشائر لذلك فرحا بعوده وسلامته ورجع الصاحب شمس الدين
مع طريق الشام • وفي صحبته الامير ناصر الدين الخزندار وكان قد وصل الى المدينة النبوية ليلتقي السلطان
وعاد صاحب حماة مع السلطان الى القاهرة وانعم عليه السلطان فامير ولقبه بالملك المؤيد ورسم
ان يخطب له على منابر حماة واعمالها وان يخاطب بالمقام العالي المولوي السلطاني الملكي
المؤيدي على ما كان عليه عمه الملك المنصور • وعمر الصدر شهاب الدين بن المرجاني في هذه السنة
مسجد الخيف وانفق عليه نحوا من عشرين الف تقبل الله منه • وفي المحرم استقال امين الملك من نظر الملك
واقام بالقدس • وفي آخر صفر باشر نيابة الحكم المالكي القاضي شمس الدين محمد بن احمد القفصي وكان قد
قدم مع قاضي القضاة شرف الدين من مصر • وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الاول
ضربت رقبة شخص يقال له عبد الله الرومي وكان غلاما قد لزم الجامع ثم ادعى انه نبي فاستتيب
فلم يرجع فضربت عنقه وكان اشقر ازرق العينين جاهلا وكانه خالطه شيطان حمله ذلك واضطرب
عقله في نفس الامر وهو نفسه شيطان انسي رجيم لعنه الله وابعده وقبحه • وفي يوم الاثنين ثاني
ربيع الآخر عقد عقد السلطان على المراة التي قدمت من البلاد وهي من بنات الملوك وخلع على القاضي
بدر الدين ابن جماعة وكاتب السر وقد وصلت العساكر في هذا الشهر الى بلاد سيس وغرق في نهر جاهان
من عسكر طرابلس نحو من الف فارس فانا لله وانا اليه راجعون • وجاءت مراسيم السلطان في هذا الشهر
الى الشام بالاحتياط على اخباز النصارى واخراجهم من بلاد الاسلام لغضب السلطان عليهم لعدم قدوم
الدرهم بهنا عليه • وفي يوم الاربعاء الرابع والعشرين من جمادى الاولى درس بالركنية الشيخ
محيي الدين الحنفي واخذت منه الجوهرية لشمس الدين الاذرعي الاعرج وتدريس جامع القلعة لعماد الدين
ابن محيي الدين الطرسوسي الذي ولي قضاء الحنفية بعد هذا • واخذ من الاذرعي امامة مسجد نور الدين بحارة اليهود

وللعماد الدين بن النحال والامامة الدينية للشيخ محمد العقيلي • وفي جمادى الآخرة اجتمعت الجيوش الاسلامية بادر
حلب نحوا من عشرين الفا عليهم كلهم نائب حلب الطنبغا وفيهم نائب طرابلس شهاب الدين قرطية فدخلوا بلاد سيس
من باب اسكندرونة ففتحوا التينة ثم الى تل حمدون ثم خاضوا جاهان فغرق فيه جماعة وسلم الله تعالى ثم وصلوا
الى سيس فحاصروها وضيقوا على اهلها واحرقوا دار الملك التي في البلد وقطعوا اشجار البساتين
وساقوا الابقار والجواميس والاغنام وكذلك فعلوا بطرسوس وخربوا الضياع والاماكن واحرقوا الزروع
ثم رجعوا فخاضوا النهر فلم يغرق احد ولله الحمد واخرجوا بعد رجوعهم منها واولاده من بلادهم وساقوا
ورائهم الى عانة والحديثة ثم بلغ الجيوش موت صاحب سيس وقيام ولده من بعده فشنوا الغارات على
بلادهم وغنموا واسروا وسبوا ودخلوا الى المرة الرابعة فانه قتل منهم جماعة اكرمهم الله بالشهادة • وفي اواخر
هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين المسلمين ببلاد المغرب وبين الفرنج فنصر الله المسلمين على اعدائهم فقتلوا منهم
خمسين الفا واكثر واسروا خمسة آلاف وكان في جملة القتلى خمسة وعشرون ملكا من ملوكهم وغنموا شيئا
كثيرا من الاموال يقال كان في جملة ذلك سبعون قنطارا من الذهب والفضة وانما كان جيش الاسلام
يومئذ الفان وخمس مائة فارس غير الرماة ولم يقتل منهم احد غير عشرة انفس وهذا من غريب ما وقع
وعجيب ما اتفق • وعقد مجلس بدار السعادة للشيخ تقي الدين بن تيمية بحضرة نائب السلطنة اجتمع فيه القضاة
والمفتون من المذاهب وعاتبوه على العود في الافتاء بمسألة الطلاق وحاققوه ثم حبس الشيخ
بالقلعة من يومئذ وبعد هذا باربعة ايام اضيف شد الاوقاف الى الامير علاء الدين مغلطاي
بدلا من ولاية البر وعزل بدر الدين التكريتي عن الشد • وفي اواخر شعبان مسك الامير علم الدين
الجاولي نائب غزة وحمل الى الاسكندرية لانه اتهم بانه يريد الدخول الى اليمن واحتيط على حواصله
واموالهم وكان له بر ومعروف واوقاف • وفي هذا الشهر اراق ابو سعيد الخمور وابطل الحانات واظهر
العدل والاحسان الى الرعية وذلك انهم اصابهم برد عظيم وجاءهم سيل هائل فلجأوا الى الله تعالى
وصلوا ودعوا ابا الخير عقيب ذلك • وفي العشر الاول من شوال اجري الماء بالنهر الكريمي الذي اشتراه كريم الدين
بخمسة واربعين الفا واجراه في خندق الى جامعه وناحيته فانتفع به اهل تلك المحلة وحصل به
انس وخير لتلك المحلة كلها وغرست الاشجار والبساتين هنالك وعمل حوض كبير تجاه الجامع من الغرب
تشرب منه المارة والدواب ومطهرة وحصل به نفع كثير ولله الحمد والمنة • وخرج الركب في الحادي
عشر من شوال واميره الملك صلاح الدين ابن الملك وحج وفيه بدر الدين كتبغا الحاجب والشيخ كمال الدين
ابن الزملكاني والقاضي شمس الدين بن العز وقاضي حماة شرف الدين البارزي وقطب الدين بن شيخ
السلامية وبدر الدين بن العطار وعلاء الدين بن غانم ونور الدين السخاوي وهو قاضي الركب
وزين الدين المصريين قاضي الحنفية وقاضي الحنابلة مجد الدين حرمي • والشرف عيسى المالكي وهو قاضي
الركب وفيه كمل عمارة الحمام الذي عمره الحي تغا عز في دار الطعم ودخله الناس • وفي اواخر ذي الحجة وصل
الى دمشق من عند ملك التتار والخواجا نجم الدين اسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي وفي صحبته هدايا وتحف

الطاير

الطاير لصاحب مصر من ملك التتار واشتهر بانه قد اصطلح بين المسلمين والتتار فلله الحمد والمنة وترك
بدار السعادة يوما واحدا ثم توجه الى القاهرة • ووقف الناس بعرفات في هذه السنة من كل فج
عميق وكان مع العراقيين محامل كثيرة منها محمل قوم ما عليه من الذهب واللآلي بالف الف دينار مصرية
وهذا امر عجيب ونبأ غريب **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ ابراهيم الدهشتاني كان
شيخا مداسر وعمر وكان يذكر ان عمره عام احرق التتار بغداد اربعين سنة وكان يحضر الجمعة هو واصحابه
تحت قبة النسر الى ان توفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ربيع الآخر بزاويته التي عند سوق الجبل
ودفن بها وله من العمر مائة واربع سنين كما قال والله اعلم • الشيخ محمد بن محمود بن علي بن الحجام المقرئ
شيخ ميعاد ابن عامر كان شيخا حسنا بقية سوالف على تلاوة القرآن الى ان توفي ليلة مات الدهشتاني
المذكور قبله رحمهما الله • الشيخ شمس الدين الصائغ الحنفي هو ابو عبد الله محمد بن حسن بن ابي بكر
الحدادي المصري الاصل ثم الدمشقي الصائغ ولد تقريبا سنة خمس واربعين وستمائة وسمع الحديث
وكان اديبا فاضلا بارعا في النظم والنثر وعلم العروض والنحو واللغة وقد اختصر صحاح الجوهري
وشرح مقصورة ابن دريد وله قصيدة تائية تشتمل على التي يحفظ ذكر فيها العلوم والصنائع وكان
حسن الاخلاق لطيف المجاورة والمحاضرة وكان يسكن درب الحبالين والقراشين عند المستنار العط
وتوفي بداره يوم الاثنين ثالث شعبان ودفن بباب الصغير رحمه الله •

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وسبعمائة

الخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها لم يتغير منهم احد بموت ولا عزل
وفي اول المحرم فتح حمام الذهبي الذي في دار الذهب المجردة جدده رجل سامري بعد ما كان قد دثر
من زمن الخوارزمية من نحو ثمانين سنة وهو حمام جيد متسع • وفي سادس المحرم وصلت هدية من ملك
التتار ابي سعيد الى السلطان صناديق وتحف • وفي يوم عاشوراء خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية
من السجن بالقلعة بمرسوم السلطان اعزه الله تعالى وتوجه الى داره وكانت مدة مقامه بالقلعة
خمسة شهور وثمانية عشر يوما • وفي رابع ربيع الآخر وصل الى دمشق القاضي كريم الدين وكيل السلطان
ونزل بدار السعادة وقاضي القضاة تقي الدين بن عوضة الحاكم الحنبلي بالديار المصرية ونزل بالعادلية
الكبيرة الشافعية فاقاما اياما ثم توجها الى البلاد المصرية في بعض اشغال السلطان وزارا
القدس في طريقهما • وفي هذا الشهر كان السلطان قد حفر بركة قريبا من الميدان وكان في جوارها
كنيسة فامر ولم يهدمها فلما دنت بالقاهرة تسلطت الحرافيش وغيرهم على الكنائس بمصر يهدمون ما قدروا
عليه فانزعج السلطان من ذلك وسأل القضاة ماذا يجب على من يتعاطى ذلك فقالوا يعزر فاخرج
من السجن من وجب قتله فقتل • وصلب وعاقب توهما انه يعاقب من تعاطى تخريب الكنائس فسكن الناس
ووقعت النصارى بعد ما كانوا قد احضروا اياما وفيه كبست الحرامية بغداد وتعصبوا اسواقها وقت الظهر
جهرة فثار الناس وراءهم فقتلوا منهم قريبا من مائة انسان واسروا آخرين قال الشيخ علم الدين البرزالي

ومن خطه نقلت وفي يوم الاربعا السادس من جمادى الاولى خرج القضاة والاعيان والموقعون الى
القانون ووقفوا على قبلة الجامع الذي امر ببنايه القاضي كريم الدين وكيل السلطان بالمكان المذكور
وحررت بحضورهم واتفقوا على ان تكون مثل قبلة جامع دمشق وفيه وقعت مراجعة بين الامير جوبان
وبين نايب السلطنة تنكز فمسك جوبان ودفع الى القلعة البلبيسين ثم حول الى القاهرة فعوتب في ذلك
ثم اعطي خبز ايليقاويه. وذكر الشيخ علم الدين ان في هذا الشهر وقع حريق كبير بالقاهرة في الدور
الحسنة والاماكن المرتفعة وبعض المساجد وحصل للناس مشقة عظيمة من ذلك وصلوا في الصلاة
ثم كشفوا عن القضية بعد فاذا هو من عند النصارى بسبب ما كان احرق من كنايسهم فقتل السلطان
بعضهم والزم النصارى ان يلبسوا الزرقة على رؤسهم وثيابهم كلها وان يحملوا الاجراس في الحمامات
وان لا يستخدموا في شي من الجهات فسكن الامر وبطل الحريق ولله الحمد والمنة. وفي جمادى الآخرة خرج
ملك التتار الى بغداد. وذبح الخواجي واراق الخمور وعاقب في ذلك اشد العقوبة ففرح المسلمون
بذلك. وفي ثالث عشر من جمادى الآخرة افتتحت الجمعة بمسجد القصب وخطب به الشيخ علي الباهلي
وفي يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الآخرة فتح الحمام الذي انشاه ملك الامرا بجانب جامعه
والكرى في كل يوم قريبا من ثمانين درهما لحسنه وكثرة ضوئه ودخانه وفي يوم السبت التاسع عشر من رجب
خربت كنيسة القرايين التي تجاه اليهود بعد اثبات كونها محدثة عند الحكام وبحضور المراسيم السلطانية
بذلك وكان يوما مشهودا. وفي اواخر رجب نزلت الهدايا من السلطان الى ملك التتار ابي
سعيد ملك التتار صحبة الخواجا مجد الدين السلامي وفيها خمسون حمل وخيول وقماش عتابي وفي
منتصف رمضان اقيمت الجمعة بالجامع الكريمي بالقانون وخطب فيه الفقيه جمال الدين بن عبد ال[illegible]
الزرعي الحنفي امام القانون وشهدها يومئذ القضاة والصاحب وجماعة من الاعيان قال
الشيخ علم الدين البرزالي ومن خطه نقلت وقدم دمشق الامام قوام الدين امير كاتب بن الامير عمر
الاتقاني الفارابي مدرس مشهد الامام ابي حنيفة ببغداد في اول رمضان وكان حج في العام الماضي
وتوجه الى الديار المصرية واقام بها اشهرا ومر بدمشق متوجها الى بغداد فنزل بالمدرسة الخاتونية
الحنفية وهو رجل فاضل صاحب فنون وبحث وفقه وادب وخرج الركب الشامي يوم الاثنين عاشر
شوال واميره شمس الدين حمزة التركماني وقاضيه نجم الدين الدمشقي. وفي هذه السنة حج ملك الامرا
نايب الشام سيف الدين تنكز الناصري وفي صحبته جماعة من اهله. وقد قدم من الديار المصرية
الامير ركن الدين بيبرس الحاجب ليتوب عنه في غيبته الى ان يعود فنزل بالمحبية البرانية وممن حج في هذه
السنة من الاعيان الخطيب جلال الدين. وعز الدين حمزة بن القلانسي. والقاضي شمس الدين بن العز
الحنفي. والقاضي جلال الدين بن الحسام الحنفي. وعماد الدين بن غلبه. والشيخ علم الدين البرزالي ثم
ودرس قاضي القضاة ابن جماعة بزاويته بالشامي يوم الاربعا ثاني عشر شوال عوضا عن بها الدين احمد
ابن محمد بن الانصاري وخلع على ابن جماعة وحضر عنده من الخاصة والعامة واشتغلت سموع كثيرة وفرحا.

بزوال

بزوال المعزول وكان ذو ... فلاها بلا قال الشيخ علم الدين البرزالي ومن خطه نقلت وفي يوم الاحد سادس
عشر شوال ذكر الدرس الامام العلامة تقي الدين السبكي المحدث بالمدرسة الكهارية عوضا عن
ابن الانصاري ايضا وحضر درسه الشيخ علاء الدين القونوي وجماعة وروى في الدرس حديث المتبايعين
في الخيار عن قاضي القضاة بدر الدين. وفي شوال عزل علاء الدين بن سعيد عن ولاية البر وشد
الاوقاف الى ولاية الولاة بحوران عوضا عن تكلم العنيبة الى الحجاز الشريف وباشر اخوه بدر الدين شاد الاوقاف
والامير علم الدين طرقشي ولاية البر مع شد الدواوين وتوجه ابن الانصاري الى حلب متوليا وكالة
بيت المال عوضا عن تاج الدين بن شرف الدين يعقوب ناظر حلب بحكم ولاية التاج المذكور ناظر
الكرك. وفي يوم عيد الفطر ركب الامير تمرتاش بن جوبان نايب ابي سعيد على بلاد الروم من قيسارية
في جيش كثيف من التتار والتركمان والقرمان فدخل بلاد سيس فقتل وسبى وخرب وحرق وكان قد
ارسل الى نايب حلب الطنبغا ليجهز له جيشا يكونون عونا له على ذلك فلم يمكنه ان يرسل اليه احدا

ومنها توفي من الاعيان الشيخ الصالح المقري بقية السلف عفيف الدين ابو محمد عبد الله
ابن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الاحد بن علي القرشي المخزومي شيخ الحرم بمكة اقام فيه اربعين سنة
يقرئ الناس القرآن احتسابا وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع عشر من المحرم بمكة وله اربع و
سبعين سنة رحمه الله. الشيخ الفاضل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ابي القاسم الهمذاني ابوه
الصالحي المعروف بالسكاكيني ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة بالصالحية وقرا بالروايات
واشتغل في مقدمة في النحو ونظم شعرا وسمع الحديث. وخرج له الفخر البعلبكي جزءا عن شيوخه ثم
دخل في التشيع وقرا على ابي صالح شيخ الشيعة وصحب ابن عدنان وقرا على اولادهم وطلبه امير المدينة
النبوية منصور فاقام عنده نحوا من سبع سنين ثم عاد الى دمشق وقد ضعف ونقل سمعه وله
سؤال في الخير اجاب فيه الشيخ تقي الدين بن تيمية وعزره وظهر له كتاب بعد موته فيه انتصار
اليهود واهل الاديان الفاسدة فمسك له قاضي القضاة تقي الدين السبكي وكان بخطه ولما مات لم يشهد
دفنه القاضي تقي الدين بن مسلم وكانت وفاته يوم الجمعة السادس والعشرين من صفر ودفن بسفح قاسيون
وقيل انه تاب بعد علي قذف امهات المؤمنين عايشة وغيرها رضي الله عنهن اجمعين ومنع اباه ولعنهما
امين. وفي يوم الجمعة مستهل رمضان صلي بدمشق على غايبين. وهما الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد
الاصبهاني توفي بمكة وعلى الشيخ محمد توفي بمكة ايضا وعلى جماعة توفوا بالمدينة النبوية منهم ابو
عبد الله محمد بن ابي القاسم مدرس المالكية بها والشيخ يحيى الكردي. والشيخ حسن العربي السقا الشيخ
الامام علاء الدين علي بن سعيد بن سالم الانصاري امام مشهد علي من جامع دمشق كان لين الشيوخ
الوجه متواضعا حسن القراءة والصوت ملازما لاقراء الكتاب العزيز بالجامع وكان يؤم نايب السلطنة وهو
والد العلامة بها الدين محمد بن علي مدرس الامينية ومحتسب دمشق وكانت وفاته يوم الاثنين رابع
رابع رمضان ودفن من الغد بسفح قاسيون رحمه الله. الامير الكبير حاجب الحجاب زين الدين كتبغا المنصوري

حاجبا الشام كان من خيار الامراء واكثرهم برا بالفقراء والمساكين يحب الختم والمواعيد والموالد وسماع الحديث
ويكرم اهل ذلك ويحسن اليهم كثيرا وحج وتصدق وكانت وفاته يوم الجمعة آخر النهار الثامن والعشرين من شوال
ودفن من الغد بتربته قبلي جامع القبيبات وشهد خلق كثير واثنوا عليه رحمه الله • وفيها كانت وفاة الشيخ زين الدين
المقدسي والشيخ سعد الدين بن زكريا يحيى المقدسي والد الشيخ شمس الدين محمد بن سعد المحدث المشهور رحمه الله • وفيها
كانت وفاة الشيخ سيف الدين الناسخ المنادي على الكتب والشيخ احمد المقرئ على الجنائز وكان يكرر على القبيبة ويبات
من اشيا كثيرة مشتملة على ما هو حسن وما ليس بحسن •

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة

واستهلت وارباب الولايات هم المذكورون في التي قبلها سوى والي البر بدمشق فانه علم الدين طرقشي وكان علاء
الدين بن معبد ولكنه صرف الى ولاية الولاة بحوران لشهامته وصرامته وديانته وامانته • وفي رابع عشر المحرم
حصلت زلزلة عظيمة بدمشق ثم سكنت ولله الحمد وقدم نائب السلطنة تنكز بن عبد الله من الحجاز الشريف ليلة
الحادي والعشرين من المحرم وكانت مدة غيبته ثلاثة اشهر وقدم ليلا لئلا يتكلف له احد وكان قد
سافر نائب الغيبة عنه ركن الدين بيبرس الحاجب قبل وصوله بيومين وقدم مغلطاي عبد الواحد احد امراء الدولة
الظاهرية بخلعة سنية من السلطان لنائب الشام فلبسها وقبل العتبة الشريفة على العادة • وفي يوم الاربعاء سادس
صفر ذكر الدرس للحنفية بالظاهرية الشيخ نجم الدين البخاري خطيب جامع تنكز وحضر عنده القضاة والاعيان
ودرس في قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وذلك بعد وفاة القاضي شمس الدين بن
العز الحنفي مرجعه من الحجاز الشريف وبعده باشر نيابة الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسي وهو زوج ابنته وكان
ينوب عنه في حال غيبته فاستمر بعده ثم ولي الحكم بعد مستقبة الصدر على ما سياتي وفيه قدم الخوارزمي الحاجب
عوضا عن زين الدين كتبغا • وفي ربيع الاول قدم الى دمشق الشيخ قوام الدين مسعود بن الشيخ برهان الدين محمد
ابن الشيخ الامام شرف الدين الكرماني الحنفي فنزل بالقصاعين وتردد اليه الطلبة ودخل الى نائب السلطنة واجتمع به
وهو شاب مولده سنة احدى وسبعمائة وقد اجتمعت به • وكان مشاركا في الاصول والفروع ودعواه اوسع من
محصوله وكان لابيه وجده مصنفات • ثم صار بعد مدة الى الديار المصرية وبها مات كما سياتي • وفي ربيع الآخر
تكامل فتح اياس ومعاملتها من ايدي الارمن واخذ البرج الاطلس وبينهم وبينها في البحر رمية ونصف فاخذ بأذن
الله وحرقه المسلمون فاذا حجارته مكلبة بالحديد • والرصاص وعرض سوره ثلاثة عشر ذراعا بالنجاري وغنم
المسلمون غنائم كثيرة جدا وحاصروا كوارة فقوي عليهم الحر والذباب فرسم السلطان بعودهم فحرقوا ما كان معهم
من المجانيق واخذوا اشياء كثيرة • واقبلوا سالمين غانمين منصورين ماجورين • وكان معهم خلق من المتطوعين وفي
يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الاولى كمل البسط داخل الجامع فاتسع على الناس ولكن حصل حرج بعمل
الامتعة على خلاف المعتاد وكان الناس يمرون وسط الرواقات ويخرجون من باب البرادة فمن شاء استمر الى الباب
الآخر ولم يكن سوى المقصورة لا يمكن الدخول اليها بالمداسات وباقي الرواقات كما ذكرنا امر نائب السلطنة بتكميل
البسط بباشارة ناظر ابن مراجل • وفي ثاني جمادى الاخرة وصلت العساكر المجردون الى بلاد سيس غانمين منها م

ومقدمهم الامير

ومقدمهم الامير جمال الدين اقوش نائب الكرك فتلقاهم الناس واكرموهم • وفي خامس رجب باشر القاضي محيي الدين بن
جميل نيابة الحكم عن ابن صصرى عوضا عن القاضي صدر الدين سليمان الداراني الجعفري تركها واستغنى بخطابة جامع
العقيبة عنها • وفي ثالث عشر رجب ركب نائب السلطنة الى خدمة السلطان فاكرمه وخلع عليه وعاد في اول
شعبان في حرمة عظيمة ففرح الناس به فرحا شديدا • وفي رجب كمل عمارة الحمام الذي بناه الامير علاء الدين بن صبح
جوار داره شمالي الشامية البرانية • وفي يوم الاثنين ثامن شعبان عقد عقد الامير سيف الدين ابي بكر نائب السلطنة
ارغون على ابنة السلطان الملك الناصر وختن في هذا اليوم جماعة من اولاد الامراء بين يدي السلطان ومد سماطا
عظيما بين يديه ونثرت الفضة على روس المتطهرين وكان يوما مشهودا ورسم السلطان في هذا الشهر بابطال
الكوس عن الماكول بمكة وعوض صاحبها باقطاع بلد الصعيد • وفي اواخر رمضان كملت عمارة الحمام الذي
بناه بهاء الدين بن عليه بزقاق الماصية من قاسيون من سكنه واتسع به اهل تلك الناحية ومن جاورهم
وخرج الركب الشامي يوم الخميس من شوال واميره سيف الدين نائب الرحبة كان ومسكنه داخل
باب الجابية بدرب ابن صبرة وقاضيه الشيخ شمس الدين بن النقيب قاضي حمص رحمه الله تعالى وفيها

توفي من الاعيان

القاضي الامام العالم شمس الدين بن العز الحنفي ابو عبد الله محمد ابن الشيخ
شرف الدين ابي البركات محمد بن الشيخ عز الدين ابي العز بن صالح بن ابي العز بن وهيب بن عطا بن جبير بن
الاذرعي الحنفي احد مشايخهم وائمتهم وفضلائهم في فنون متعددة حكم نيابة نحوا من عشرين سنة
وكان شديدا في الاحكام محمود السيرة جيد الطريقة كريم الاخلاق كثير البر والصلة والاحسان الى اصحابه ومعارفه
وخطب بجامع الافرم مدة وهو اول من خطب به ودرس بالمعظمية والتمورية والقليجية والظاهرية وكان
ناظر اوقافهما واذن للناس في الافتاء وكان كبيرا معظما صدرا مهيبا توفي بعد مرجعه من الحج بايام قلائل
يوم الخميس سلخ المحرم وصلي عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الافرم ودفن تحت المعظمية عند اقاربه وكانت جنازته
حافلة وشهد له الناس بالخير وغبطوه بهذه الموتة رحمه الله ودرس بعده بالظاهرية الشيخ نجم الدين البخاري
وفي المعظمية والقليجية والخطابة ابنه علاء الدين وباشر بعده نيابة الحكم ختنه القاضي عماد الدين الطرسوسي
مدرس القلعة • الشيخ الامام العالم الزاهد الورع بقية السلف رضي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن
محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري المكي الشافعي امام المقام اكثر من خمسين سنة سمع الحديث
من شيوخ بلده والواردين اليه ولم يكن له رحلة وكان من الناس من مدة طويلة ويذكر انه اختصر شرح السنة
للبغوي وتوفي رحمه الله في يوم السبت بعد الظهر الثامن من ربيع الاول بمكة ودفن من الغد وكان من ائمة
المشايخ رحمه الله • شيخنا الامام العالم الزاهد الورع بقية السلف زكي الدين ابو يحيى زكريا بن يوسف
ابن سليمان بن حامد البجلي الشافعي نائب الخطابة ومدرس الطيبية والاسدية وله حلقة للاشتغال
بالجامع يحضر عنده الطلبة وكان يشتغل في الفرائض وغيرها مواظبا على ذلك وكانت وفاته ليلة الخميس
الثالث والعشرين من جمادى الاولى عن سبع وستين ودفن قريبا من شيخه الامام العلامة تاج الدين
الفزاري رحمهم الله اجمعين • الصدر الكبير الرئيس نجم الدين ابو بكر عبد الله بن الصدر وجيه الدين ابي عبد الله

محمد بن علي بن ابي طالب بن سويد بن معالي بن محمد بن ابي بكر الوتغي التكريتي احد صدور دمشق قدم ابوه قبله اليها وعظم
في ايام الظاهر وكان مولده في حدود سنة خمسين وستمائة وله الاموال الكثيرة والنعمة البادخة وتوفي يوم
الخامس من رجب ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله • وفي يوم الاحد حادي عشر شوال توفي شمس الدين محمد بن
المنوفي التاجر السفار باني خان الصنمين الذي على جادة الطريق للسبيل تقبل الله منه وهو من احسن الاماكن واد
الشيخ الجليل الزاهد نجم الدين ابو عبد الله الحسين بن محمد بن اسماعيل القرشي المعروف بابن عبود وكانت له
وجاهة واقدام على الدولة وتوفي بكرة الجمعة الثالث والعشرين من شوال ودفن بزاويته وقام فيها ابن اخيه
شمس الدين محمد بن الحسن • الشيخ الفقيه محيي الدين ابو الهدى احمد بن الشيخ شهاب الدين ابي شامة ولد سنة
ثلاث وخمسين وستمائة فاسمعه ابوه على المشايخ وقرا القرآن واشتغل بالفقه • وكان يسمع ذكر التلاوة ويحضر
الدروس والسبع الكبير الى ان توفي في السابع والعشرين من شوال ودفن عند والده بمقابر باب الفراديس
الشيخ الصالح العابد الزاهد جلال الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الصدر زين الدين بن محمد بن احمد بن احمد بن محمد
ابن محمد العقيلي المعروف بابن القلانسي ولد سنة اربع وخمسين وستمائة وسمع على المشايخ واشتغل بصناعة
الكتابة والانشاء ثم انقطع وترك ذلك كله واقبل على العبادة والزهادة وبنا له الامير ابمص زاوية وترددوا
اليه وكان فيه بشاشة وقضاء حاجة وكان يشير الشيخ ثم انتقل الى القدس الشريف وقدم دمشق مرة فاجتمع به
الناس واكرموه وحدث بها ثم عاد الى القدس فتوفي بها ليلة الاحد الثالث من ذي القعدة ودفن بها رحمه
الله وهو خال المحتسب عز الدين ابن القلانسي وهذا خال الصاحب تقي الدين بن مراجل •

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

استهلت يوم الاحد في كانون الاصم والخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون هم المذكورون غير
ان والي البريد بدمشق هو الامير علاء الدين علي بن حسن المرواني باشر في صفر من العام الماضي وفي اخر صفر باشر
ولاية دمشق الامير شهاب الدين بن برق عوضا عن صارم الدين الجوكندار • وفي صفر هذا عوفي كريم الدين وكيل
السلطان من مرض كان اصابه فزينت له القاهرة واشعلت الشموع وجمع الفقرا بالمرستان المنصوري لياخذوا
من صدقته فمات بعضهم من الزحام • وفي سلخ ربيع الاول درس الامام العلامة المحدث تقي الدين السبكي
الشافعي بالمدرسة المنصورية بالقاهرة عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين الزرعي بمقتضى انتقاله الى دمشق
وحضر شيخ الشيوخ علاء الدين القونوي وجماعة • ودرس بعده بجامع الحاكم شمس الدين محمد بن احمد بن عدلان
وكانت ولاية القاضي جمال الدين الزرعي بمقتضى انتقاله الى دمشق لقضاء الشام عوضا عن قاضي القضاة نجم
الدين بن صصرى في يوم الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الاول وخلع عليه هناك خلعة ولبسها وكان قدومه الى
دمشق اخر نهار الاربعاء رابع جمادى الاولى فنزل بالعادلية وهو على القضاء ومشيخة الشيوخ وقضاء العساكر
وتدريس العادلية والاتابكية • وفي ربيع الاخر مسك القاضي كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد وكيل
السلطان وكان قد بلغ من المكانة والمنزلة عند السلطان ما لم يصل اليه غيره من الوزرا الكبار واحتيط على امواله
وحواصله ورسم عليه عند نايب السلطنة ثم رسم له ان يكون بتربته التي بالقرافة ثم نفي الى الشوبك وانعم عليه

بني

قطب الدين ابو الفتح موسى بن الشيخ الفقيه الحافظ الكبير شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى
ابن احمد بن محمد البعلبكي اليونيني الحنبلي ولد سنة اربعين وستمائة وسمع الكثير واحضره والده واستجاز له
وبحث وجمع واختصر مراة الزمان للسبط وذيل عليه ذيلا حسنا مرتبا افاد فيه واجاد بعبارة حسنة سهلة
بانصاف وستر واتى فيه باشيا حسنة واشعار فايقة رايقة وكان كبير المروة حسن الهيبة متقللا في ملبسه
وله وكانت وفاته ليلة الخميس ثالث عشر شوال ودفن بباب سطحا عند اخيه الشيخ شرف الدين رحمهما الله • القاضي
ابن مسلم قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الصالحي الحنبلي
ولد سنة اثنتين وستين وستمائة ومات ابوه وكان من الصالحين سنة ثمان وستين فنشا يتيما فقيرا
لا مال له ثم اشتغل وحصل وسمع الكثير وانتصب للافادة والاشتغال ونظر ذكره فلما مات التقي سليمان
سنة خمس عشرة ولي قضاء الحنابلة فباشر اتم مباشرة وخرجت له تخاريج كثيرة فلما كانت هذه السنة
خرج للحج فمرض في الطريق فورد المدينة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة فزار قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى في مسجده وكان بالاشواق الى ذلك في مرضه ومات في عشية ذلك اليوم
ليلة الثلاثا وصلي عليه بالروضة ودفن بالبقيع الى جانب قبر شرف الدين بن نجيح شرقي قبر عقيل رحمهم الله اجمعين
وولي القضا بعده عز الدين بن التقي سليمان الدمشقي • القاضي الامام العالم نجم الدين احمد بن عبد المحسن
ابن حسن بن معالي الدمشقي الشافعي ولد سنة تسع واربعين وستمائة واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري
وحصل وبرع وولي الاعادة ثم الحكم بالقدس ثم عاد الى دمشق ودرس بها بالنجيبية وناب في الحكم عن
ابن صصرى مدة وكانت وفاته بالمدرسة المذكورة يوم الاحد الثامن والعشرين من ذي القعدة وصلي
عليه العصر بالجامع ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى • ابن قاضي شهبة • الشيخ الامام العالم شيخ
الطلبة ومفيدهم كمال الدين ابو محمد عبد الوهاب بن ذويب الاسدي الشهبي الشافعي ولد بحوران في
سنة ثلاث وخمسين وستمائة وقدم دمشق فاشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ولازمه وانتفع به واعاد
بحلقته وكذلك لازم اخاه الشيخ شرف الدين واخذ عنه النحو واللغة وكان بارعا في الفقه والنحو له حلقة يشغل فيها
خلف محراب الحنابلة وكان يعتكف جميع شهر رمضان ولم يتزوج قط وكان حسن الهيئة والسمت حسن العيش والملبس
متقللا له معلوم يقوم بكفايته من اعادات وفقاهات وتصدير بالجامع ولم يكن له تدريس قط ولا افتى مع انه
كان ممن يصلح ان ياذن في الافتا للفضلا ولكنه كان يتورع من ذلك وقد سمع الكثير والمسند للامام احمد
وغير ذلك وكانت وفاته بالمدرسة المجاهدية وبها كانت اقامته في ليلة الثلاثا الحادي والعشرين من
ذي الحجة وصلي عليه الظهر ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله • وفيها كانت وفاة الشرف يعقوب بن فارس الجعبري
التاجر بفرجة ابن عمرود وكان يحفظ القرآن ويام بمسجد القصب وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية والقاضي نجم الدين
الدين الدمشقي وقد حصل اموالا واملاكا وثروة وهو والد الصاحب بدر الدين محمد خال الولد عمر اسعده الله
تعالى • وفيها توفي الحاج ابو بكر الصيرفي وكانت له ثروة واموال وودايع وله مكارم وصدقات ومكارمات
ولكنه امسك في اخر عمره وكاد ان ينكشف فجبره الله بالوفاة سنة سبع وعشرين وسبعمائة

استهلت يوم الجمعة والخليفة والسلطان والنواب والمباشرون هم المذكورون غير ان القاضي الحنبلي
ابن مسلم توفي الى رحمة الله تعالى في المدينة النبوية في اواخر ذي القعدة وهو بالحجاز الشريف وكان الامير سيف الدين
ارغون نايب السلطنة بالديار المصرية في هذه السنة قد حج فارسل اليه ان يشرع العودة الى السلطان فوصل
مصر في العشر من المحرم فحبس في الحادي عشر منه اياما ثم اطلق وبعثه السلطان الى حلب نايبا عليها فاجتاز بدمشق
بكرة الجمعة الثاني والعشرين من المحرم فتلقاه نايب السلطنة بديار الحجاز وزار جامعها فبات بها ليلة ثم سار
الى حلب المحروسة وقد كان قبله بيوم قد سار من دمشق الحاج الدويدار الى الديار المصرية في صحبة نايب حلب
علاء الدين الطنبغا معزولا عنها الى حجوبية الحجاب بمصر المحروسة وفي يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول قرى تقليد
القضا للحنابلة لقاضي القضاة عز الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي عوضا عن ابن
مسلم بمقصورة الخطابة بحضرة القضاة والاعيان وعليه الخلعة والطيلسان وحكم وقد قرئ قبل ذلك
بالصالحية وباشر الحكم بالجوزية على عادة من تقدمه وفي اواخر هذا الشهر وصل البريد بتولية القاضي
شمس الدين بن النقيب الحاكم بحمص قضاء القضاة بطرابلس ونقله الذي بها الى حمص نايبا عن قاضي دمشق
وهو ناصر الدين بن محمود الزرعي وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر عاد ملك الامرا سنكر من الديار
المصرية الى الشام المحروس وقد حصل له تكريم وتعظيم من السلطان حرسه الله تعالى وفي ربيع
الاول حصلت زلزلة لطيفة بدمشق ووقى الله امرها ولله الحمد والمنة وفي يوم الخميس مستهل
جمادى الاولى باشر نيابة الحنبلي القاضي برهان الدين الزرعي وحضر عنده القضاة والاعيان
وفي يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة جاء البريد بطلب قاضي القضاة جلال الدين القزويني
خطيب دمشق ايضا الى الديار المصرية فدخلها في مستهل رجب فخلع عليه وباشر قضاء القضاة بها
مع تدريس الناصرية والصالحية ودار الحديث الكاملية عوضا عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة
لما كبرت سنه وضعفت نفسه واضرت عيناه ثم وخاطره ورتب له الف درهم كل شهر وعشرة ارادب قمح مع
تدريس زاوية الشافعي وعاد ولده تاج الدين الى دمشق على الخطابة وتدريس الشامية الجوانية بها على
قاعدة من تقدمه جلال الدين والده وعادته في ذلك في اواخر رجب وخلع عليه ملبسها يوم الجمعة
الثامن والعشرين من رجب وحضر عنده القضاة والاعيان وهنا الناس بذلك وفي رجب كان عرس
الامير سيف الدين قوصون الساقي الناصري على بنت السلطان ايده الله تعالى وكان وقتا مشهودا ام
وخلع فيه على الامرا والاكابر وفي صبيحة هذه الليلة عقد الامير شهاب الدين احمد بن الامير سيف الدين
بكتمر الساقي على بنت ملك الامرا نايب الشام تنكز وكان السلطان وكيلا والعاقد ابن الحريري وخلع
عليه وكان يوما مشهودا واوخلت عليه في ذي الحجة من هذه السنة بالخلعة كبيرة وفي رجب هذا جرت
خبطة عظيمة وفتنة كبيرة بمدينة الاسكندرية وذلك في سابع رجب اتفق ان رجلا من المسلمين تخاصم
مع رجل من الفرنج فضربه احدهما بالآخر فثار عليهم ووقع الامرا الى الوالي فجاوا فاغلق باب البلد بعد العصر فجاء
الناس اليه وقالوا ان اولادا وعبيدا وامو الاخارج البلد وقد اغلقت الباب قبل وقته وسخه

فيجه

ابن الحسين بن عساكر الدمشقي الطبيب المعمر ولد سنة تسع وعشرين وستماية وسمع حضورا وسماعا الكثير على
المشايخ الكبير بن وقد خرج له الحافظ علم الدين البرزالي مشيخة سمعناها عليه في سنة وفاته هذه وكذلك
خرج له الحافظ صلاح الدين وكتب له المحدث المفيد ناصر الدين بن طغربك مشيخة في سبع مجلدات تشمل
خمسمائة وسبعين شيخا سماعا واجازة وقريب عليه فسمعها الحفاظ وغيرهم قال الشيخ علم الدين وقد قرات عليه
ثلاثة وعشرين مجلدا بحذف المجلدات ومن الاجزا خمسمائة وخمسين جزءا بالمكررات قال وكان قد اشتغل بالطب
وبداوى الناس بغير اجرة وكان يحفظ كثيرا من الاحاديث والحكايات والاشعار وله نظم وخدم في عدة جهات
الكتابة ثم ترك ذلك كله ولزم بيته واسماع الحديث وتفرد في آخر عمره باشيا كثيرة وكان يتهلل للتسميع
ووقف في آخر عمره داره دار حديث وخص الحافظ المزي والبرزالي بشي من بره وكانت وفاته يوم الاثنين
وقت الظهر الخامس والعشرين من شعبان ودفن بقاسيون رحمه الله • الصدر الكبير نجم الدين
محمد بن الشيخ فخر الدين عثمان بن ابي القاسم بن محمد بن عثمان البصراوي الحنفي درس ببصرى بعد عمه قاضي القضاة
صدر الدين علي الحنفي ثم ولي الحسبة بدمشق ونظر الخزانة ثم ولي الوزارة ثم سال الاقالة منها فعوض
منها بامرة عشرة فيها باقطاع هائل وعومل في ذلك معاملة الوزرا في حرمته ولبسه حتى كانت وفاته ببصرى يوم الخميس
الثامن والعشرين من شعبان • ودفن هناك رحمه الله وكان كريما ممدحا جوادا باذلا كثير الصدقة
والاحسان للناس وترك اموالا واولادا ثم تفانوا كلهم بعده وتفرقت امواله • الامير صارم الدين ابراهيم
ابن قراسنقر الجوكندار مشد الخاص ثم ولي ولاية دمشق ثم عزل عنها قبل موته بسنة اشهر وكانت
وفاته في تاسع عشر رمضان ودفن بتربته شرقي مسجد النارنج • الشيخ احمد الاعقف الحريري هو
شهاب الدين بن حامد بن سعيد التنوخي الحريري ولد سنة اربع واربعين وستماية واشتغل في صباه
على الشيخ تاج الدين الفزاري في التنبيه ثم صحب الحريرية وخدمهم ولزم مصاحبة الشيخ نجم الدين بن اسرائيل
وسمع الحديث وحج غير مرة وكان مليح الشكل كثير التودد الى الناس حسن الاخلاق توفي يوم الاحد الثالث
والعشرين من رمضان بدارته بالمزة ودفن بمقبرة المزة وكانت جنازته محفلة رحمه الله • وفي يوم
الجمعة الرابع والعشرين من رمضان صلي بدمشق على غايب وهو الشيخ هارون المقدسي توفي ببعلبك
في العشر الاواخر من رمضان وكان صالحا مشهورا عند الفقرا رحمه الله • وفي يوم الخميس ثالث عشر
ذي القعدة توفي الشيخ الامام العالم المقري ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن يوسف بن غصن الانصاري
القصري ثم السبتي بالمقدس الشريف ودفن بها بدار كانت له وكانت له جنازة عظيمة حضرها
كريم الدين والناس مشاة وكان مولده في سنة ثلاث وخمسين وستماية وكان شيخا مهيبا احمر
اللحية من الحنا اجتمعت به في هذه السنة حين زرت المقدس الشريف وهي اول زيارة زرته ٥
وكان مالكي المذهب قرا الموطا في ثمانية اشهر واخذ النحو عن الاستاذ ابن ابي الربيع شارح الجمل
للزجاجي من طريق شوخ رحمه الله • شيخنا الاصيل المعمر الصدر شمس الدين ابو نصر محمد بن عماد الدين
ابي الفضل محمد بن العلامة افضى القضاة شمس الدين ابي نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار

ابن جبل الشيرازي مولده في شوال سنة تسع وعشرين وستماية وسمع الكثير واسمع وافاد
عليه شيخنا الحافظ المزي تغمده الله برحمته قرا عليه عدة اجزا بنفسه اثابه الله وكان شيخا حسنا خيرا
مباركا متواضعا يذهب الربعات والمصاحف وله في ذلك يد طولى • ولم يتلبس بشي من الولايات
ولا الشهادات الى ان توفي يوم عرفة ببستانه من المزة وصلي عليه بجامعها ودفن بتربتها رحمه
الله تعالى • الشيخ الصالح العابد الناسك ابو بكر بن ايوب بن سعد الزرعي الحنبلي قيم الجوزية
كان رجلا متعبدا قليل التكلف فاضلا اسمع شيا من دلايل النبوة عن الرشيد العامري وكانت وفاته
فجاة ليلة الاحد التاسع عشر من ذي الحجة بالمدرسة الجوزية وصلي عليه بعد الظهر ودفن بباب الصغير واثنى
عليه الناس رحمه الله وهو والد العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية صاحب المصنفات الكثيرة • الامير الكبير
علاء الدين علي بن شرف الدين محمود بن اسماعيل محمد بن معبد البعلبكي احد امرا الطبلخانات كان والده تاجرا ببعلبك
فنشا والده هذا واتصل بالدولة وعلت منزلته حتى اعطي الطبلخاناة وباشر ولاية البر بدمشق مع شد الاوقاف
ثم صرف الى ولاية الولاة بالصفقة القبلية فسال ان يقال فاجيب فاقام ببستانه بالمزة الى ان توفي به في الخامس والعشرين
من ذي الحجة وصلي عليه هناك ودفن بمقبرة المزة وكان من خيار الامرا واحسنهم مباشرة مع ديانة وخير • وفي هذا
اليوم توفي الفقيه العالم العابد الناسك شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعد الدين سعد الله بن عبد الاحد بن عمر الحراني
المعروف بابن نجيح توفي في وادي ثم حمل الى المدينة فغسل وصلي عليه بالروضة ودفن بالبقيع شرقي قبر عقيل وغبطه
الناس على ذلك وممن غبطه القاضي شمس الدين بن مسلم فمات ودفن عنده بعد ثلاث سنين • وقد كان
شرف الدين بن نجيح هذا قد صحب شيخنا العلامة تقي الدين ابن تيمية وكان معه في مواطن كبار صعبة
وكان من اكبر اعوانه وكان في نفسه رجلا جيدا مشكور السيرة والعقل والديانة وقد ختم له بصالح
بالبقيع بقيع الغرقد بالمدينة النبوية رحمه الله ثم دخلت سنة اربع وعشرين وسبعماية
استهلت والخليفة المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس العباسي وسلطان البلاد
الملك الناصر بن الملك المنصور قلاوون ونايبه بمصر الامير سيف الدين ارغون ووزيرها امين الملك
وقضاته هم المذكورون قبلها وبالشام الامير سيف الدين تنكز وقضاة الشام هم المذكورون الشافعي
جمال الدين الزرعي والحنفي الصدر علي البصراوي • والمالكي شرف الدين الهمداني • والحنبلي شمس الدين بن مسلم
وخطيب البلد جلال الدين • ووكيل بيت المال جلال الدين بن القلانسي ومحتسبه فخر الدين بن شيخ السلامية
وناظر الدواوين شمس الدين غبريال • ومشد الدواوين علم الدين طرقشي وناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامية
ومعين الدين بن الحشيش • وكاتب السر شهاب الدين محمود ونقيب الاشراف شرف الدين عدنان وناظر الجامع بدر
الدين بن الحداد وناظر الخزانة عز الدين بن القلانسي ووالي البر علاء الدين بن المرواني ووالي المدينة شهاب
الدين بن برق • وفي الخامس والعشرين من ربيع الاول باشر عز الدين ابن القلانسي الحسبة عوضا عن فخر
الدين بن شيخ السلامية وباشر الحسبة ابن القلانسي مع نظر الخزانة • وفي هذا الشهر حمل كريم الدين الكبير الى
الديار المصرية فاعتقل ثم اخذت منه اموال وذخاير كثيرة ثم نفي الى الصعيد وصودر باموال جمة وحلق

وفي

وفي يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الآخر قرئ كتاب السلطان بالمقصورة من جامع دمشق بحضرة النايب والقضاة
بنقض الطلاق بمكس الغلة بدمشق وساير الشام فكثرت الادعية للسلطان من الرعية الخواص والعوام ولله
الحمد والمنة • وقدم البريد من الديار المصرية الى نايب الشام يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الآخر
بعزل قاضي الشافعية جمال الدين الزرعي فبلغه ذلك فامتنع بنفسه ونزل بالعادلية بعد ذلك جمعة
ثم انتقل منها الى الاتابكية واستمر بيده مشيخة الشيوخ وتدريس الاتابكية فاستدعا نايب السلطنة شيخنا الامام العلامة
الزاهد برهان الدين ابن العلامة تاج الدين الفزاري فعرض عليه القضا فامتنع فالح عليه بكل ممكن
فلم يقبل وخرج من عنده فارسل في اثره اعيان الدولة الى مدرسته فدخلوا عليه بكل حيلة فامتنع من قبول
الولاية وصمم اشد التصميم جزاه الله خيرا فلما كان يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى قدم البريد من الديار
المصرية وطلب الخطيب جلال الدين القزويني الى الديار المصرية ليوليه قضا الشام وفي هذا اليوم خلع على
الفقيه تقي الدين سليمان بن مراجل بنظر الجامع عوضا عن بدر الدين بن الحداد توفي الى رحمة الله تعالى وهناه
الناس بذلك واخذ منه نظر المارستان الصغير لبدر الدين بن العطار وخسف القمر ليلة الخميس النصف من
جمادى الاخرة بعد العشا فصلى بالناس الخطيب جلال الدين صلاة الكسوف باربع سور • و[illegible]
والواقعة والقيامة ثم صلى العشا ثم خطب بعدها للكسوف ثم اصبح فصلى بالناس الصبح ثم ركب على البريد
الى الديار المصرية فتلقاه السلطان قبولا وولاه بعد ايام وخلع عليه ثم كر راجعا الى الشام
فدخل دمشق خامس رجب على القضا مع الخطابة وتدريس العادلية والغزالية فباشر ذلك كله واخذت
منه الامينية فدرس فيها جمال الدين بن القلانسي مع وكالة بيت المال واضيف اليه قضا العسكر وخوطب
بقاضي القضاة ودرس بالمسرورية الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني عوضا عن الخطيب قاضي القضاة جلال
الدين • وقدم ملك التكرور الى القاهرة بسبب الحج في الخامس والعشرين من رجب فنزل بالقرافة ومعه
من المغاربة والخدم نحو من عشرين الفا ومعهم من الذهب شي كثير بحيث رخص سعر الدينار درهمين وهو
الاشرف موسى بن ابي بكر شاب جميل الصورة له مملكة متسعة مسيرة ثلاث سنين ويذكر ان تحت يده اربعة
وعشرين ملكا ولما صعد الى قلعة الجبل لتقبيل يد السلطان امر بتقبيل الارض فامتنع فاكره على ذلك ولم يمكن من
الجلوس ايضا حتى خرج من بين يدي السلطان واحضر له حصان اشهب بزناري اطلس اصفر وهيئت له آلات
كثيرة وهجن تليق بمثله فارسل هو الى السلطان هدايا من جملتها اربعون الف دينار • والى النايب نحو
من عشرة آلاف دينار وتحف كثيرة • وفي شعبان ورمضان زاد النيل بديار مصر زيادة عظيمة لم ير مثلها
من نحو مائة سنة او ازيد منها ومكث على الارض ثلاثة اشهر ونصفا وغرق قرى كثيرة وكان نفعه اعظم
من ضرره ولله الحمد والمنة • وفي يوم الجمعة الثامن عشر من شعبان المكرم استناب قاضي القضاة جلال
الدين القزويني الخطيب ايضا بايبين وهما اقضى القضاة جمال الدين يوسف بن جملة الحجي ثم الصالحي وتولى
قضاء القضاة فيما بعد ذلك كما سياتي واقضى القضاة فخر الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن عبد الكريم المصري
وحكما يومئذ بالعادلية وحضر الناس عندهما بمجلس الحكم وهنوهما بذلك ومن الغد جاء البريد ومعه تقليد

نقضا قضاة حلب للشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن علي الزملكاني شيخ الشافعية فاستدعاه نائب السلطنة
وفاوضه في ذلك فامتنع من قبول ذلك فراجع فيه النائب لها البريد في ثاني عشر رمضان بامضاء الولاية الحالة
فشرع في التاهب للبلاد حلب وتمادى في ذلك حتى خرج كان خروجه من دمشق في بكرة الخميس رابع عشر شوال
وودعه الناس وتاسفوا عليه وكان دخوله الى حلب يوم الثلاثا السادس والعشرين من الشهر فاكرم اكراما
زايدا وحضر دروسه مشايخ البلاد وعلماؤها اكثر من تلك البلاد وحصل لهم الشرف بعلومه وفوايده وحصل لاهل
دمشق الاسف على دروسه الانيقة الفايقة وما احسن ما قال الشاعر •

• اسفت لفقدك حلق النحاة • وتباشر بقدومك الشهباء •

وفي ثامن عشر رمضان عزل امين الملك على وزارة مصر واضيفت الوزارة الى الامير علاء الدين مغلطاي الجمالي
استادار • وفي اواخر رمضان طلب الصاحب شمس الدين غبريال من دمشق الى القاهرة تولى نظر الدواوين
عوضا عن كريم الدين الصغير وقدم كريم الدين المذكور الى دمشق مباشرا بها نظر الدواوين فقدمها في شوال
فنزل بدار ابن العدل بن القضاعين وتبه وولي سيف الدين قديدار والى مصر هو سقاك الله بما فاراق الخمور
وحرق الحشيشة واسك الشطار واستقامت به احوال القاهرة ومصر • وفي شهر رمضان قدم الى دمشق الشيخ
نجم الدين عبد الرحيم بن الشحام الموصلي من بلاد السلطان ازبك وعنده فنون من الطب وغيره ومعه كتاب
بالوصية به فاعطي تدريس الظاهرية البرانية نزل له عنها جمال الدين بن القلانسي فباشرها في مستهل ذي الحجة
ثم درس بالجاروخية • وخرج الركب في تاسع شوال وامير الركب كهيار المحمدي وقاضيه شهاب الدين الظاهري
وممن حج الشيخ برهان الدين وشهاب الدين قرطاي نايب طرابلس وصاروجا وسهري وغيرهم • وفي النصف
من شوال زاد السلطان في عدة الفقها بمدرسته الناصرية كانوا من كل مذهب ثلاثين فزادهم الى اربعة
وخمسين نفرا من كل طايفة وزادهم في الجامكيا ايضا تقبل الله منه • وفي الثالث والعشرين منه ذبح كريم الدين
الكبير قد شنق نفسه داخل خزانة له قد اغلقها عليه من داخل ووسط حلقة في حبل وكان تحت رجليه قفص فرفع
القفص برجله فمات بمدينة اسوان وسياتي ترجمته • وفي سابع عشر ذي القعدة زينت دمشق بسبب عافية
السلطان من مرض كان قد اشفي منه على الموت فسلمه الله تعالى • وفي ذي القعدة درس القاضي جمال
الدين بن القلانسي بالظاهرية الجوانية عوضا عن الشيخ جمال الدين بن الزملكاني بحكم ولايته قضا حلب
المقصورة وسفره اليها وحضر عنده القاضي جلال الدين والاعيان • وجا كتاب من بغداد الى المولى
شمس الدين بن منتاب يذكر فيه يذكر فيه ان الامير جوبان اعطى للامير محمد حسيناه قدحا فيه خمر للبشارة
فامتنع من شربها فالح عليه فابى فقال ان لم تشربها فاحمل ثلاثين تومانا فقال نعم فكتبت عليه حجة
بذلك وخرج من عنده الى امير آخر ليأخذ له ثلثي فاستقرض منه ثلاثين تومانا فابى ان يقرضه الا بربح عشرة
توامين فاتفقا على ذلك فبعث بكتبي الى جوبان يقول له المال عندي فان رسمت حملته الى الخزانة
او تفرقه على الجيش فارسل الى محمد حسيناه فاحضره فقال له تزن اربعين تومانا ولا تشرب قدحا
من خمر فاعجبه ذلك من امره ومزق الحجة المكتتبة عليه وخلع عليه وحكمه في امور كبار رحمه الله • وفي هذه السنة

كانت فتنة باصبهان قتل بسببها الوف من الناس واستمرت الحرب بينهم شهورا • وفيها كان غلاء مفرط بدمشق بلغت
الغرارة ثمانين وعشرين وقلت الاقوات فلولا ان الغلة كانت تحمل من الديار المصرية لهلك اكثر الناس نحو
استمر ذلك مدة شهور من هذه السنة والى اثناء سنة خمس وعشرين قدمت الغلا • وترخصت الاسعار
ولله الحمد • وممن توفي فيها من الاعيان في مستهل المحرم توفي القاضي الامام محمد بن محمد بن احمد
الحنفي قاضي قلعة الروم بالحجاز الشريف وقد كان عبدا صالحا حج مرات عديدة وربما احرم من قلعة الروم
واحرم من بيت المقدس • وصلي عليه بدمشق صلاة الغايب وعلى شرف الدين بن العز وشرف الدين بن النجيح
وكانت وفاتهم في اقل من نصف شهر كلهم بطريق الحجاز بعد فراغهم المناسك رحمهم الله • الست الكبيرة
خونداه بنت نكيه زوجة الملك الناصر وقد كانت زوجة اخيه الاشرف ثم انه هجرها الناصر واخرجها من
القلعة وكانت جنازتها هايلة ودفنت بتربتها التي انشاها الشيخ محمد بن جعفر فرعوش وتبا لله البلد
ويعرف بالوله كان يقرى الناس بالجامع نحوا من اربعين سنة وقرات عليه ايضا شيئا من القران • وكان
يعلم الصغار الحروف للشفقة كالزا ونحوها وكان متقللا لا يقتني شيئا وليس له بيت انما ياكل في السوق
وينام في الجامع توفي في مستهل صفر وقد جاوز السبعين ودفن بباب الفراديس رحمه الله • وفي هذا
اليوم توفي بمصر الشيخ ايوب السعودي وقد قارب المائة ادرك الشيخ ابا السعود وكانت جنازته مشهودة
ودفن بتربة شيخه بالقرافة وكتب عنه قاضي القضاة تقي الدين السبكي في حياته رحمه الله وذكر الشيخ ابو بكر
الرحبي انه لم ير مثل جنازته منذ سكن القاهرة • الشيخ الامام العالم الزاهد نور الدين ابو الحسن علي بن
يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي له تصانيف وقرا مسند الشافعي على وزيرة بنت منجا ثم انه اقام بمصر
وكان ممن ينكر على الشيخ تقي الدين بن تيمية ثم انه انكر شيئا على الدولة فنفي من القاهرة الى بلدة يقال لها
دهروط فكان بها حتى توفي يوم الاثنين سابع ربيع الآخر ودفن بالقرافة وكانت جنازته مشهورة •
الشمس محمد التاجر تقي الدين تنتسب اليه الفرقة الضالة التاجربقية والمشهور عنهم انكار الصانع جل
جلاله وتباركت اسماؤه • وقد كان الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن عمر الموصلي رجلا صالحا من علما الشا[فعية]
ودرس في اماكن بدمشق وقد تمد وولده هذا ابن الفقهاء اشتغل شيئا ثم اقبل على السلوك ولازمه جماعة يعتقدون
فيه ويزورونه ممن هو طريقته واخرون لا يبهونه ثم حكم القاضي المالكي باراقة دمه ثم اثبت عداوة بينه وبين الشهود
وحكم الحنبلي بحقن دمه فاقام بالقابون منذ سنين حتى كانت وفاته ليلة الاربعا سادس عشر ربيع الآخر ودفن
بالقرب من مغارة الدم بسفح قاسيون وله من العمر ستين سنة • شيخنا القاضي الامام الكبير العمر الفقيه محي الدين
ابو زكريا يحيى بن القاضي كمال الدين اسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعي اشتغل على النواوي ولازم ابن
المقدسي وولي الحكم بزرع وغيرها من البلدان ثم اقام بدمشق يشتغل في الجامع ودرس بالصارمية واعاد في اماكن
مدة الى ان توفي في سلخ ربيع الآخر وقد قارب الثمانين ودفن بقاسيون رحمه الله سمع كثيرا وخرج له الذهبي جزءا
وسمعنا عليه الدارقطني وغيره • الصدر الكبير الفقيه الامام العالم الخطيب بدر الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان
ابن محمد بن يوسف بن محمد بن الحداد الآمدي الحنبلي سمع الحديث واشتغل بحفظ المحرر في مذهب الامام احمد

وزع على ابن حمدان وشرحه عليه في مدة سنين وقد كان ابن حمدان يثني عليه كثيرا ثم اشتغل بالكتابة ولزم خدمة الامير
فاستقر بحلب فولاه نظر الاوقاف وخطابة البلد ثم لما صار الى دمشق ولي الخطابة فاستمر فيها اثنين
واربعين يوما ثم اعيد جلال الدين القزويني ثم ولي نظر الاوقاف والمارستان والحسبة ونظر الجامع
وعين لقضاء الحنابلة في وقت ثم كانت وفاته ليلة الاربعا سابع جمادى الآخرة ودفن بباب الصغير • الكاتب
المفيد قطب الدين احمد بن مفضل بن فضل الله المصري اخو محيي الدين الكاتب كاتب ملك الامراء والد الصاحب
علم الدين كان خبيرا بالكتابة وولي استيفاء الاوقاف بعد اخيه وكان اسن من اخيه وهو الذي علمه
الصناعة وكانت وفاته ليلة الاثنين ثاني رجب وعمل عزاه بالسميساطية وكان يباشر اوقافها رحمه الله •
الامير الكبير ملك العرب محمد بن عيسى بن مهنا اخو مهنا كانت وفاته بسلمية يوم السبت سابع رجب
وقد جاوز الستين وكان مليح الشكل حسن السيرة عاقلا عارفا رحمه الله وفيه وصل الخبر بموت الوزير
الكبير تاج الدين علي شاه بن ابي بكر التبريزي وزير ابي سعيد بعد قتل سعد الدين الساوي وكان شيخا جليلا فيه دين
وخير وحمل الى تبريز فدفن بها في الشهر الماضي رحمه الله • الامير الكبير سيف الدين بكتمر والي الولاة صاحب الاوقاف
في بلدان شتى من ذلك مدرسة بالصلت ومدرسة بمدرسة ابي عمر وغير ذلك وكانت وفاته بالاسكندرية
في خامس رمضان رحمه الله • الصدر الكبير العالم الزاهد شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام
العلامة زين الدين المنجا بن عثمان بن اسعد بن المنجا التنوخي الحنبلي اخو قاضي القضاة علاء الدين سمع الحديث
ودرس وافتى وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية وكان فيه دين ومروة وكرم واوراد وفضائل كثيرة
توفي رحمه الله ليلة الاثنين رابع شوال وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين ودفن بالصالحية بتربتهم •
الشيخ حسن الكردي المولّه كان يخالط النجاسات ويمشي حافيا وربما تكلم بشيء من الهذيان وللعوام فيه
اعتقاد مات في شوال • كريم الدين الكبير عبد الكريم بن العلم هبة الله المسلماني وكيل السلطان ثم
وحصل له من التقدم والحظوة ما لم يحصل لغيره في دولة الاتراك وقد وقف الجامعين بدمشق الذي بالقبيبات
والذي بالقابون وله صدقات وافرة وقد نكب في اخر عمره فصودر ثم نفي الى الصعيد فخنق نفسه في عمامته
بمدينة اسوان وذلك في الثالث والعشرين من شوال وقد كان حسن الشكل تام القامة ووجد له بعد
موته ذخاير كثيرة • الشيخ الامام العالم علاء الدين علي بن ابراهيم بن داود بن سليمان بن العطار
شيخ دار الحديث النورية ومدرس القوصية بالجامع ولد يوم عيد الفطر سنة اربع وخمسين وسمع الحديث
واشتغل على الشيخ محيي الدين النواوي ولازمه حتى كان يقال له مختصر النواوي وله مصنفات وفوايد ومجاميع
وتخاريج وباشر مشيخة النورية في سنة اربع وتسعين الى هذه السنة مدة ثلاثين سنة ثم كانت وفاته يوم الاثنين
مستهل ذي الحجة وولي بعده النورية الشيخ علم الدين البرزالي والقاضي شهاب الدين بن جرد الله بالقوصية وصلي عليه بالجامع ودفن بقاسيون

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وسبعماية

الخليفة والسلطان والنواب والمباشرون هم المذكورون غير ان وزير الديار المصرية الامير الكبير علاء الدين مغلطاي الجمالي
والقاضي الشافعي بدمشق وخطيبها جلال الدين القزويني ووكيل بيت المال وقاضي العساكر جمال الدين بن القلانسي

والمحتسب

والمحتسب عز الدين بن القلانسي وهو ناظر الخزانة ايضا وناظر الجامع تقي الدين بن مراحل • وفي خامس صفر
قدم الى دمشق الشيخ شمس الدين محمود بن ابي القاسم بن احمد الاصبهاني بعد مرجعه من الحج وزيارة القدس الشريف
وهو رجل فاضل له مصنفات منها شرح مختصر ابن الحاجب وشرح التجريد وغير ذلك ثم انه شرح الحاجبية
ايضا وجمع تفسيرا بعد حين ورحل الى الديار المصرية ولما قدم دمشق اكرمه اهلها واشتغل عليه الطلبة وكان
خطيبا عند القاضي جلال الدين وصار يتردد الى الشيخ تقي الدين بن تيمية وسمع عليه من مصنفاته ورده على
اهل الكلام • وفي ربيع الاول جرد السلطان تجريدة في نحو عشرة آلاف الى اليمن صحبة الامير الكبير
ركن الدين بيبرس الحاجب وسيف الدين طينال الحاجب وصحبهم خلق كثير من الحجاج منهم الشيخ فخر الدين النويري
وفيه منع شهاب الدين ابن البعلبكي من الكلام على الناس بمصر على طريقة الشيخ تقي الدين بن تيمية وعزره القاضي المالكي
بسبب مسالة الاستغاثة وحضر المذكور بين يدي السلطان واثنى عليه جماعة من الامراء ثم سافر الى الشام
باهله فنزل ببلاد الخليل ثم قدم دمشق ثم انزاح الى بلاد الشرق فاقام بسنجار وماردين ومعاملتهما الى ان
مات على ما سنذكره • وفي ربيع الآخر عاد نايب الشام من الديار المصرية وقد اكرمه السلطان والامراء اكراما
زايدا وحصلت له تقادم وتحف كثيرة • وفي جمادى الاولى وقع بعض مطر لم يسمع بمثله بحيث زاد النيل بسببه
اربع اصابع وتغير اياما وفيه زادت دجلة ببغداد حتى غرقت ما حول بغداد وانحصر الناس فيها ستة
ايام لم تفتح ابوابها وبقيت مثل السفينة في وسط البحر وغرق خلق كثير من الفلاحين وغيرهم وتلف للناس
ما لم يعلم قيمته الا الله تعالى وودع اهل البلد بعضهم بعضا ولجأوا الى الله عز وجل وحملوا المصاحف
على رؤوسهم وعمل الناس في سد السور بانفسهم حتى القضاة والاعيان وكان عجيبا ثم لطف الله بهم وغيض
الماء وتناقص وتراجع الناس الى ما كانوا عليه من امورهم • وذكر بعضهم انه غرق بالجانب الغربي نحو من ستة الاف
وستماية بيتا والى عشرة سنين لا يرتاح ما غرق • وفي اوايل جمادى الآخرة فتح السلطان خانقاه سرياقوس
التي انشاها وساق اليها خليجا وبنى عندها محلة وحضرها هو ومعه القضاة والاعيان من الامراء والدولة
وولي مجد الدين الاقصرائي وعمل السلطان بها وليمة عظيمة وسمع على قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة عشرين
حديثا بقراءة ولده عز الدين بحضرة الدولة ومنهم ارغون النايب وشيخ الشيوخ وعلاء الدين القونوي وغيرهم وخلع
السلطان على القاري عز الدين بن جماعة واثنوا عليه ثناء حسنا واجلس مكرما وخلع ايضا على والده وعلى المالكي
وشيخ الشيوخ القونوي وعلى مجد الدين الاقصرائي شيخ سرياقوس وغيرهم • وفي يوم الاربعا رابع عشر رجب
درس بقبة المنصورية في الحديث الشيخ زين الدين بن الكتاني الدمشقي باشارة نايب الكرك وارغون وحضر عنده
الناس وكان فقيها جيدا واما الحديث فليس من فنه • وفي اواخر رجب قدم الشيخ زين الدين محمد بن عبد الله
ابن الشيخ زين الدين بن المرحل من الديار المصرية على تدريس الشامية البرانية والعذراوية وكانتا بيد الشيخ
كمال الدين بن الزملكاني حين انتقل الى قضاء حلب وذكر فيهما الدرس في خامس شعبان وحضر عنده القاضي
القاضي الشافعي وجماعة من الاعيان • وفي سلخ رجب قدم القاضي عز الدين بن قاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة من مصر ومعه ولده • وفي صحبته الشيخ عماد الدين الدمياطي وجماعة من الطلبة بسبب سماع الحديث

تقرا بتنبيه وقرا الناس له واعتنوا بابرزه وسمعنا منهم ونبرآته شيا وكثيرا نفعهم الله بما سمعوا ونفع بهم وفي يوم
الاربعا ثاني عشر شعبان درس الشيخ شمس الدين الاصبهاني بالمدرسة الرواحية بعد ذهاب ابن الزملكاني الى
حلب وحضر عنده القضاة والاعيان وكان فيهم الشيخ تقي الدين بن تيمية وجرى يومئذ بحث في الصيام وطال
الكلام وتاخر يوم عيد الفطر الى قريب الظهر يوم العيد فلما ثبت دقت البشاير وصلى العيد من الغد بالحاج
ولم يخرج الناس الى المصلى وغضب النايب على المؤذنين وبحث بعضهم وخرج الركب في عاشره واميره صلاح
الدين بن ايبك الطويل • وفي الركب صلاح الدين بن اوحد والمنكوبرس وقاضيه شهاب الدين الظاهري وفي
سابع عشره درس الشيخ بالرباط الناصري القاضي حسام الدين القرعي الذي كان قاضي قضاة طرابلس فاستعطى
بها جمال الدين بن الشرنشي الى تدريس الشريفية وكان قد جاء توقيعه بالشامية والظاهرية فتوقف في طريقه نا
القضاة جلال الدين ونايباه ابن جملة والفخر المصري وعبدله وكمال الدين بن الشرنشي ومعه توقيع بالشامية
البرانية فعطل الامر عليهما لانهما لم يظهر استحقاقهما في ذلك المجلس فصارت المدرستان الشامية والعذراوية
لابن المرحل كما ذكرنا وتعين القونوي بالشريفية فقايض بها لابن الشرنشي الى الرباط الظاهري فدرس به في هذا
اليوم وحضر عنده جلال الدين القاضي الشافعي وجماعة من الاعيان ودرس بعده ابن الشرنشي بالعصرونية باربعة
ايام وحضر الناس عنده ايضا وعادت التجريدة اليمنية في سلخ شوال وقد فقد منهم خلق كثير من الغلا وغيرهم
نحبس عندهم الكبير ركن الدين بيبرس التوسيري فيهم **وفيها توفي من الاعيان**
الشيخ ابراهيم الصباح وهو ابراهيم بن منير البعلبكي كان مشهورا بالصلاح فكم مقيما بالمادنة الشرقية
توفي ليلة الاربعا مستهل المحرم ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة حمله الناس على الروس والاصابع
ابراهيم المولّه الذي يقال له القميني لاقامته بالقمامين اباب شرقي وربما كاشف بعض الناس ومع هذا لم يكن
من اهل الصلاة وقد استتابه الشيخ تقي الدين ابن تيمية وضرب على مخالطة القاذورات وجمع النسا والرجال
حوله في الاماكن النجسة توفي كهلا في هذا الشهر • الشيخ عفيف الدين محمد بن عمر بن عثمان الصقلي ثم الدمشقي
الحنفي امام مسجد الرأس آخر من حدث عن ابن الصلاح ببعض سنن البيهقي سمعنا عليه شيئا منها توفي في صفر من
هذه السنة • الشيخ الصالح العابد الزاهد الناسك عبد الله بن موسى بن احمد الجزري الذي كان مقيما بمشهد
ابي بكر من جامع دمشق كان من الصالحين الكبار مباركا خيرا عليه سكينة ووقار وكانت له مطالعة كثيرة
وله فهم وكان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين بن تيمية توفي يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر
وصلي عليه بالجامع ودفن بباب الصغير وكانت جنازته مشهودة رحمه الله • الشيخ الصالح الكبير المعمر
الرحل الصالح تقي الدين بن الصايغ المقرئ المصري الشافعي آخر من بقي من مشايخ القرا وهو ابو عبد الله
محمد بن احمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن علي توفي في صفر ودفن بالقرافة وكانت جنازته حافلة قارب
التسعين لم يبق له منها سوى سنة واحدة وقرا عليه غير واحد من الناس وهو ممن طال عمره وحسن عمله
الشيخ الامام صدر الدين ابو زكريا يحيى بن علي بن تمام بن موسى الانصاري السبكي الشافعي سمع الحديث وبرع
في الفقه والاصول ودرس بالاصولية بالسيفية وباشرها بعده ابن اخيه العلامة تقي الدين السبكي

الذي تولى قضا الشام بعد ذلك • الشهاب محمود هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ صناعة الانشا
الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله وله من الخصايص ما ليس للفاضل من كثرة القصايد المطولة السنية
البليغة الانيقة شهاب الدين ابو الثنا محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي الحنبلي ولد سنة اربع واربعين وستمائة
سمع الحديث وعني باللغة والادب والشعر فكان كثير الفضايل بارعا في علم الانشا نظما ونثرا وله في ذلك مصنفات
وكتب حسنة فايقة فمكث في ديوان الانشا نحوا من خمسين سنة ثم عمل كتابة السر بدمشق نحوا من ثمان سنين
الى ان توفي في ليلة السبت الثاني والعشرين من شعبان بداره قرب باب الناطفيين وهي دار القاضي الفاضل وصلي
عليه بالجامع ودفن بتربة له انشاها بالقرب من اليغمورية وقد جاوز الثمانين رحمه الله شيخنا الجليل السيد
المعمر الرحلة عفيف الدين اسحاق بن يحيى بن ابراهيم بن اسماعيل الآمدي ثم الدمشقي الحنفي شيخ دار الحديث الظاهرية
الذي ولد في حدود الاربعين وستمائة وسمع الحديث على جماعة كثيرين منهم يوسف بن خليل ومجد الدين بن تيمية
وكان شيخا حسنا بهي المنظر سهل الاسماع يحب الرواية وله فضيلة توفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من
رمضان ودفن بقاسيون وهو والد الصدر فخر الدين ناظر الجيوش المنصورة ثم الجامع المعمور • وقبله بيوم
توفي الشيخ معين الدين يوسف بن الزكي احد كبار التجار الامنا رحمه الله • وفي رمضان هذا توفي البدر العوام
وهو محمد بن علي البابا الحلبي كان فردا في العوم وطيب الاخلاق اسلم به جماعة من التجار في بحر اليمن كان معهم فغرق
بهم المركب فجاء الى صخرة في البحر فكانوا عليها فخلصهم واحدا واحدا الى الساحل وكانوا ثلاثة عشر وغطس
فاخرج لهم اموالا من قرار البحر وكانت فيه ديانة وصيانة قرا القرآن وحج عشر مرات وعاش ثمانيا وثلاثين سنة
رحمه الله • وفيه توفي الشهاب احمد بن عثمان الامشاطي الاديب في الازجال والموشحات والمواليا ودوبيت
والبلاليق وكان قيم الشام في ذلك مات في عشر الستين • القاضي الامام العالم الزاهد الورع صدر الدين سليمان
ابن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الجعفري الشافعي المعروف بخطيب داريا ولد سنة ثنتين واربعين وستمائة
بقرية بشري من عمل الوادي وقدم مع والده فقرا بالصالحية القرآن على الشيخ نصر بن عبيد وسمع الحديث وتفقه على
الشيخ محي الدين والشيخ تاج الدين الفزاري وولي خطابة داريا واعادة بالناصرية وولي نيابة ابن صصرى مدة وكل
من هذا الا بسم تمام ولا عمره ولم يغير ملبسه وكان متواضعا واستسقى بالناس كما ذكرنا في سنة سبع عشرة فسقوا وكان
يذكر له نسبة الى جعفر الطيار بينه وبينه عشر آباء وولي خطابة العقيبة وترك نيابة الحكم الى ان توفي يوم الخميس
ثامن ذي القعدة ودفن بباب الصغير وكانت جنازته مشهورة رحمه الله وولي من بعده الخطابة ولده شهاب الدين
احمد بن صبح المؤذن النوبي بالعروس مع البرهان وهو بدر الدين ابو عبد الله محمد بن صبح بن عبد الله التفليسي مولاهم
المقرئ المؤذن كان من احسن الناس في زمانه صوتا وانداهم واطيبهم نغمة ولد سنة ثنتين وخمسين وستمائة
وممن سمع عليه ابن عبد الدايم وغيره من المشايخ وحدث وكان رجلا حسنا ابوه تولى لامراة اسمها ساسة
بنت كامل الدين التفليسي امراة فخر الدين الكرجي وباشر اشراف الجامع وقراءة المصحف واذن عند باب السلطنة
مدة وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة بالطواويس وصلي عليه بجامع العقيبة ودفن بمقابر باب الفراديس رحمه الله
باني خان خطاب الذي بين الكسوة وغباغب • الامير الكبير عز الدين خطاب بن محمود بن رتش الخطابي العراقي

كان شيخا كبيرا له ثروة كبيرة واملاك واموال وله حمام بحكر السماق وقد عمر خانا مشهورا الخان خطاب بعد
الكسوة الى ناحية سابل عباغب وهو في مرج الصفر يكنه من المسافرين به رفق وكانت وفاته في تاسع عشر ربيع
الاخر من هذه السنة ودفن بتربته بسفح قاسيون رحمه الله • وفي ذي القعدة منها توفي رجل آخر اسمه خطاب بن
الصاحب كمال الدين احمد بن واخ بن خطاب الرومي السيواسي له خانقاه ببلاد سيواس عليها اوقاف كثيرة
وبر وصدقات توفي في ذهابه الى الحجاز الشريف بالكرك ودفن بالقرب من جعفر الطيار رحمه الله
وفي العشر الاخير من ذي القعدة توفي الصدر الكبير ابو عبد الله محمد بن الصدر الكبير كمال الدين احمد بن ابي العز
ابن ابي الوحش اسد بن سلامة بن سليمان بن فتيان الشيباني المعروف بابن العطار ولد سنة سبعين وسمع الحديث
الكثير وكتب الخط المنسوب واشتغل بالتنبيه ونظم الشعر وولي كتابة الدرج ثم نظر الجيش ونظر الاشراف وكانت له
حظوة في ايام الافرم • ثم خمل قليلا وكان متمتعا له ثروة ورياسة وتواضع وحسن سيرة ودفن رحمه الله
بقاسيون بتربتهم • القاضي محيي الدين ابو محمد الحسن بن محمد بن عمار الحارثي قاضي الزبداني مدة طويلة
ثم ولي قضاء الكرك وبها مات في العشرين من ذي الحجة وكان مولده سنة خمس واربعين وستمائة وسمع الحديث
واشتغل وكان حسن الاخلاق متواضعا وهو والد الشيخ كمال الدين بن قاضي الزبداني مدرس الظاهرية رحمهم الله

ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة

استهلت والخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها سوى كاتب السر
بدمشق شهاب الدين محمود فانه توفي وولي المنصب من بعده ولده الصدر شمس الدين وفي اولها فتح الحمام
الذي بناه الامير سيف الدين جوبان جوار داره بالقرب من دار الماكي وله بابان احدهما الى ناحية درب
الوزير وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من صفر قدم الصاحب شمس الدين غبريال من الديار المصرية على البريد
متوليا نظر الدواوين بدمشق على عادته وانفصل عنها كريم الدين الصغير توزعه الناس وهنؤا ذاك وفرحوا به
وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الاول بكرة النهار ضربت عنق ناصر بن الشرف ابي الفضل بن اسماعيل
ابن الهيتي بسوق الخيل على كفره واستهانته بايات الله وشرعه وصحبته الزنادقة كالنجم ابن خلكان والشمس محمد
الباجربقي وابن المعمار البغدادي وكل منهم فيه انحلال مشهور بين الناس • قال الشيخ علم الدين وربما زاد هذا
المذكور عليهم بالكفر والتلاعب بدين الاسلام والاستهانة بالنبوة قال وحضر قتله العلماء والاكابر وارباب
الدولة وكان يوما مشهودا اعز الله فيه الاسلام واذل فيه الزنادقة واهل البدع والحمد لله
على ذلك قال وكان هذا الرجل في اول امره حفظ التنبيه وكان يقرأ في الختم بصوت حسن وعنده
نباهة وفهم وكان منزلا في المدارس والترب ثم انسلخ من ذلك جميعه قلت وقد شهدت مهلكه وكان شيخنا
العلامة ابو العباس بن تيمية ايضا حاضرا يومئذ وقد اتاه وقرعه على ما كان منه قبل موته ثم ضربت عنقه وانا
شاهد ذلك • وفي شهر ربيع الاول رسم باخراج الكلاب من مدينة دمشق فجعلوا في الخندق ظاهر باب الصغير
من ناحية باب شرقي الذكور على حدة والاناث على حدة والزم اصحاب الدكاكين بذلك وشددوا في امرهم ايما
وفي ربيع الاخر ولي الشيخ علاء الدين المقدسي معيد البادرائية مشيخة الصلاحية بالقدس الشريف وسافر اليها وفي

جمادى الاخرة عزل قرطاي عن نيابة طرابلس ووليها طينال وقدم قرطاي على خبز القرماني بدمشق بحكم نقل القرماني الى
قلعة دمشق • قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه وفي يوم الاثنين بعد العصر السادس من شعبان اعتقل الشيخ
تقي الدين بقلعة دمشق حضر اليه من جهة نائب السلطنة مشد الاوقاف وابن الخطير احد الحجاب واخبراه
ان مرسوم السلطان ورد بذلك واحضرا معهما له مركوبا فاظهر السرور بذلك وقال انا كنت منتظرا ذلك
وهذا فيه خير كثير ومصلحة كبيرة وركبوا جميعا من داره الى باب القلعة واخليت له قاعة واجري اليها الماء ورسم له بالاقامة
فيها واقام معه اخوه زين الدين يخدمه باذن السلطان ورسم له بما يقوم بكفايته • قال وفي يوم
الجمعة عاشر الشهر المذكور قرئ بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد باعتقاله ومنعه من الفتيا
وسبب هذه الواقعة فتيا وجدت بخطه في السفر واعمال المطي الى زيارة قبور الانبياء عليهم السلام
وقبور الصالحين قال وفي يوم الاربعاء منتصف شعبان امر قاضي القضاة الشافعي بحبس جماعة من
اصحاب الشيخ المذكور بسجن الحكم وذلك بمرسوم نائب السلطنة واذنه له في فعل ما تقتضيه الشريعة
في امرهم وعزر جماعة منهم على دواب ونودي عليهم ثم اطلقوا سوى شمس الدين محمد بن ابي بكر امام الجوزية
فانه حبس بالقلعة وسكنت القضية قال وفي اول شعبان وصلت الاخبار الى دمشق انه اجريت عين الى مكة
شرفها الله تعالى وانتفع الناس بها نفعا كثيرا وهذه العين تعرف قديما بعين بازان اجراها جوبان من
بلاد بعيدة حتى دخلت الى نفس مكة ووصلت الى عند الصفا وباب ابراهيم واستقى الناس منها قويهم
وضعيفهم شرع سواء فيها وارتفق اهل مكة بذلك رفقا كثيرا ولله الحمد • وكانوا قد شرعوا في عملها وحفرها
وعمرها من اوائل هذه السنة الى العشر الاخر من جمادى الاولى واتفق ان في هذه السنة كانت الابار كلها
قد يبست بمكة وقل ماء زمزم فلولا ان الله تعالى لطف بالناس باجراء هذه القناة لما حج في ايام
الموسم حصل لهم من الرفق العظيم بهذه القناة المجراة امر كثير كما شاهدنا ذلك في سنة احدى وثلاثين عام
حججنا ولله الحمد والمنة • وجاء كتاب السلطان الى نائب مكة باخراج الزيديين من المسجد الحرام وان لا يكون
لهم فيه امام ولا مجمع تفعل ذلك • وفي يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان درس بالشامية الجوانية الشيخ شهاب
الدين بن جهبل وحضر عنده قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي وجماعة ثم بعد ايام جاء توقيع
من السلطان بولايتها لقاضي القضاة المذكور فباشرها يوم الاربعاء العشرين من رمضان وفي عاشر
شوال خرج الركب الشامي واميره سيف الدين جوبان • وحج عامئذ القاضي شمس الدين بن مسلم
قاضي الحنابلة وبدر الدين بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني ومعه تحف وهدايا والطاف وامور
تتعلق بالامير سيف الدين ارغون نائب الديار المصرية فانه حج ايضا في هذه السنة من مصر ومعه
اولاده وزوجته ابنة السلطان وممن حج من الشاميين ايضا فخر الدين بن شيخ السلامية وجلال
الدين الحنفي وصدر الدين المالكي وفخر الدين البعلبكي وغيرهم • وفي يوم الاربعاء عاشر ذي القعدة
ذكر الدرس بالحنبلية القاضي برهان الدين ابراهيم بن احمد بن هلال الزرعي الحنبلي عوضا عن الشيخ تقي الدين
ابن تيمية وحضر عنده القاضي الشافعي وجماعة من الفقهاء وشق ذلك على كثير من اصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية

وكان ابن الخطير الحاجب قد دخل اليه قبل هذا اليوم فاجتمع به وسأله عن اشياء من نائب السلطنة ثم يوم
الخميس دخل القاضي جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد الاوقاف وسألاه عن مضمون قوله في مسألة الزيارة
ورجع البريد الى الديار المصرية الى السلطان بجواب مسألته • وفي يوم الاحد رابع عشر شعبان فتحت المدرسة
الحنفية تجاه الشامية الجوانية وذكر الدرس فيها الناصحي محي الدين الطرابلسي وكان قاضي حمص عكار قبل ذلك
ويلقب بابن رباح وحضر عنده القاضي الشافعي وجماعة من الاعيان • وفي ذي القعدة سافر القاضي جمال
الدين الزرعي من الاتابكية الى الديار المصرية ونزل عن تدريسها للقاضي تقي الدين بن جهبل فدرس بها في
الثاني عشر من ذي الحجة ودرس بالنجيبية الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني عوضا عن القاضي نجم الدين الدمشقي
نائب الحكم توفي الى رحمة الله تعالى بالمدرسة المذكورة كما سيأتي وحضر عنده الشافعي والاعيان **وفيها
توفي من الاعيان** ابن المطهر الشيعي الشيخ جمال الدين ابو منصور حسن بن يوسف بن مطهر الحلي العراقي
الشيعي شيخ الروافض بتلك النواحي وله التصانيف الكثيرة يقال انها تزيد على مائة وعشرين مجلدا وعدتها
خمسة وخمسون مصنفا في الفقه والنحو والاصول والفلسفة وغير ذلك من كبار وصغار فمن اشهرها بين الطلبة
شرح مختصر ابن الحاجب في اصول الفقه وليس بذاك الفائق ورأيت له مجلدين في اصول الفقه على طريقة الاحكام
والمحصول فلا بأس بها فانها مشتملة على نقل كثير وتوجيه جيد وله كتاب منهاج الاستقامة في اثبات الامامة
وقد خبط فيه في المعقول والمنقول ولم يدر ما يخرج اذ خرج من الاستقامة وقد انتدب للرد عليه في ذلك
الشيخ الامام العلامة ابو العباس بن تيمية في مجلدات اتى فيها باشياء حسنة وهو كتاب حافل وكان مولد
الشيخ جمال الدين بن مطهر في ليلة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة ثمان واربعين وستمائة وتوفي في
ليلة الجمعة العشرين من المحرم من هذه السنة واشتغل ببغداد وغيرها من البلاد على الفقيه الطوسي
وغيره • ولما ترفض الملك خربندا حظي عنده ابن المطهر جدا واقطعه بلادا كبيرة كثيرة • الكاتب شمس الدين
ابن اسد الحراني المعروف بالنجاد كان يجلس للشهود بالمدرسة القليجية يجود عليه في الكتابة توفي في ربيع الاخر
ودفن بباب الصغير • ابو الحسن بن احمد بن زفر الاربلي ثم الدمشقي كان يعرف طرفا صالحا من الطب والتاريخ
مقيما بدويرة وهو قريب من مدرسة الطب واذن له في المعالجة فلم يفعل اثنى عليه البرزالي في نقله وحسن
معرفته مات بالمارستان الصغير في جمادى الاخرة ودفن بباب الصغير عن ثلاث وستين سنة • الشيخ الامام
امين الدين سالم بن ابي الدر عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي الشافعي مدرس الشامية الجوانية اخذها من ابن
المرحل قهرا وامام مسجد ابن هشام ومحدث الكرسي به كان مولده في سنة خمس واربعين وستمائة واشتغل وحصل
واثنى عليه النواوي وغيره واعاد وافتى ودرس وكان حنبليا بالمحاجات وكان فيه مروءة وعصبية لمن يقصده
توفي في شعبان ودفن بباب الصغير • الشيخ حماد الشيخ الصالح العابد الزاهد حماد الحلبي القطان كان كثير التلاوة
والصلاة مواظبا على الاقامة بجامع التوبة في الزاوية الشمالية الغربية يقرئ القرآن ويكثر الصيام ويتردد
الناس اليه للزيارة وقد جاوز السبعين سنة على هذا القدم وكانت وفاته ليلة الاثنين العشرين من شعبان ودفن
بمقابر باب الصغير وكانت جنازته حافلة رحمه الله • الشيخ قطب الدين اليونيني الشيخ الامام العالم بقية السلف

بني من اثار الامام اذن له في الاقامة في البلد دون التشريف في رباطه • ومسك ابن اخيه كريم الدين الصغير ناظر الدواوين
واخذت امواله وحبس في برج وفرح العامة في ذلك ودعوا للسلطان بسببه وطلب من القدس الشريف امين الملك
عبد الله فولي الوزارة بالديار المصرية وخلع عليه عوده الى بلده وفرحت به العامة واشعلوا الشموع وطلب الصاحب شمس
الدين غبريال من دمشق فركب ومعه اموال كثيرة من حواصل كريم الدين الكبير وعاد الى دمشق وهو مكرم معظم و
وقدم القاضي معين الدين بن الحشيش على نظر الجيوش الشامية عوضا عن الصدر الكبير قطب الدين بن شيخ السلامية
بسؤاله وختم عليه في العذراوية نحوا من عشرين يوما ثم اذن له في الانصراف الى منزله بمصر واقام بها • وفي جمادى
الاولى عزل الطرسوسي عن نيابة القدس وادخل في باشرة الامير سيف الدين الى الولاة وفي ثاني جمادى الاخرة باشر القاضي محي الدين
ابن جهبل نيابة الحكم عن الزرعي وكان قد باشرها لنظر الايتام عوضا عن نجم الدين بن هلال • وفي شعبان اعيد الطرقي الى
الشد وسافر بهم الى نيابة الاسكندرية فكان بها الى ان توفي • وفي رمضان قدم جماعة من الحجاج من الشرق وعليهم بنت
الملك فاكرمت وانزلت بالقصر الابلق واجريت عليهم الاقامات والنفقات الى حين الحج وخرج الركب الشامي يوم الاثنين
ثامن شوال وامره قطلبجا الابوبكري الذي بالقصاعين وقاضيه قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم الحنبلي وتوصل الكلام
في ذلك الى شرف الدين بن سعد الدين بن نجيح احد اصحاب شهاب الدين الظاهري • وفيها حج الحافظ جمال الدين المزي
وعماد الدين بن الشيرجي • وامين الدين الواني • وفخر الدين البعلبكي وجماعة ومن المصريين قاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة • وولده عز الدين وفخر الدين كاتب المماليك • وشهاب الدين الاذرعي وعلاء الدين الفارقي
وفي شوال باشر الشيخ الامام العلامة تقي الدين السبكي مشيخة دار الحديث الظاهرية بالقاهرة بعد وفاة
زكي الدين المبارك ونجاله عبد العظيم بن الحافظ شرف الدين الدمياطي ثم انتزعت منه لفتح الدين فباشرها في ذي القعدة
من السنة المذكورة • وفي يوم الخميس مستهل ذي الحجة خلع على الصدر قطب الدين بن شيخ السلامية واعيد الى نظر الجيش
مضافا للصدر معين الدين بن الحشيش ثم بعد مدة استقل قطب الدين بالنظر وحده **وفيها توفي من الاعيان**
الشيخ الامام الاوحد كمال الدين بن الفوطي ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن ابي المعالي
الشيباني البغدادي المعروف بابن الفوطي وهو جده لامه ولد سنة اثنتين واربعين وستمائة ببغداد واسر في واقعة
التتار ثم تخلص من الاسر فكان مشارفا على الكتب بالمستنصرية وقد صنف تاريخا في خمسين مجلدة وآخر في نحو
عشرين مجلدا وله مصنفات كثيرة وشعر كثير حسن وقد سمع الحديث من محي الدين بن الجوزي وكانت وفاته في ثالث
المحرم ودفن بالشونيزية رحمه الله • قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى ابو العباس احمد بن العدل عماد الدين
محمد بن العدل امين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين ابي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ
ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن صصرى التغلبي الشافعي قاضي القضاة بالشام ولد في ذي
القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة وسمع الحديث واشتغل وحصل وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان
وفيات الاعيان وسمعها عليه وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري وعلى اخيه شرف الدين في النحو وكان له يد في الانشاء
وحسن العبارة ودرس بالعادلية الصغيرة سنة اثنتين وثمانين ثم بالامينية في سنة تسعين وبالغزالية
في سنة اربع وتسعين وتولى قضاء العساكر في دولة العادل كتبغا وولي قضاء الشام سنة اثنتين وسبعمائة

بعد ابن جماعة حين اخذ لقضاء الديار المصرية بعد ابن دقيق العيد ثم اضيف اليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادلية والغزالية
والاتابكية وكان صدرا كبيرا اديبا محتشما وقورا كريما كثير الاحسان جميل الاخلاق معظما في الدولة وعند
السلطان وكانت وفاته فجاءة ليلة الخميس السادس عشر من ربيع الاول وصلي عليه بالجامع المظفري وحضر جنازته
ملك الامرا والقضاة والعلما والاعيان وكانت جنازته حافلة ودفن بتربتهم عند الركنية • الصدر الكبير
المدرس علاء الدين علي بن عمر بن عثمان بن احمد بن ابي المنا بن محمد بن نخلة الدمشقي الشافعي ولد سنة ثمان وخمسين
وستمائة وقرا النحو على الشيخ زين الدين الفارقي ودرس بالدولعية والركنية وكان ناظر بيت المال
وابتنى دارا حسنة الى جانب الركنية ومات في ربيع الاول ودرس بعده بالدولعية القاضي جمال الدين
ابن جملة وبالركنية ركن الدين الخراساني • وفي ربيع الاول قتل الشيخ ضيا الدين عبد الله بن الدرهمي
النحوي كان قد اضطرب عقله فسافر من دمشق الى القاهرة فاشار شيخ الشيوخ القونوي ان يودع بالمارستان
فلم يوافق ودخل ضياء الدين الى القلعة وبيده سيف مسلط فقتل نصرانيا فحمل الى السلطان وظنوه
جاسوسا فامر بشنقه فشنق وكنت ممن اشتغل عليه في النحو رحمه الله • الشيخ الصالح المقرئ الفاضل
شهاب الدين احمد بن الطبنا بن عبد الله الحلبي العزيزي الفارسي المعروف بابن الحلبية سمع من خطيب بردا وا
عبد الدايم واشتغل وحصل وكانت وفاته في ربيع الاول عن ثمان وسبعين سنة رحمه الله ودفن بالسفح
الصدر شهاب الدين احمد بن محمد بن قطينة الزرعي التاجر المشهور بكثرة الاموال والبضائع والمتاجر
قيل ان زكاة ماله كانت في سنة قازان خمسة وعشرين الفا وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة ودفن
في تربة له ببستانه المسمى بالمرفع عند نيرب في طريق القانون • القاضي الامام العالم جمال الدين ابو بكر بن عياش
ابن عبد الله الخابوري قاضي بعلبك واكبر اصحاب الشيخ تاج الدين قدم من بعلبك ليلي القاضي جمال الدين الزرعي
فمات بالمدرسة البادرائية ليلة السبت سابع جمادى الاولى ودفن بقاسيون وله من العمر ستون سنة رحمه الله
الشيخ المعمر المسند جمال الدين عمر بن الياس بن الرشيد البعلبكي التاجر ولد سنة ثنتين وعشرين وستمائة
وتوفي في ثاني عشر جمادى الاولى عن مائة سنة ودفن بباب سطحا رحمه الله • الشيخ الامام المحدث
اللغوي المفيد صفي الدين ابو الثنا محمود بن ابي بكر بن محمد بن حامد بن ابي بكر بن محمد بن يحيى بن الحسين الارموي
الصوفي ولد سنة اربع وستين وستمائة وسمع الكثير ورحل وطلب وكتب الكثير وذيل على النهاية
لابن الاثير وكان قد قرا المسند واشتغل باللغة فحصل منها طرفا جيدا ثم اضطرب عقله في سنة سبع وتسعين وغلبت عليه
السوداء وكان يفيق منها في بعض الاحايين فيذاكر صحيحا ثم تعتريه المرض المذكور ولم يزل كذلك حتى توفي في جمادى
الاخرة من هذه السنة بالمارستان النوري ودفن بباب الصغير • الخاتون المصونة محمودة خاتون بنت
الملك الصالح اسماعيل بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي ويعرف بدار كافور وكانت ربيبة محترمة لم تتزوج
قط وليس في طبقتها من بني ايوب غيرها في هذا الحين توفيت يوم الخميس الحادي والعشرين من شعبان ودفنت بتربة
ام الصالح رحمها الله • شيخنا الجليل المسند المعمر بهاء الدين ابو القاسم بن الشيخ بدر الدين ابي غالب المظفري
نجم الدين ابو الثنا محمود بن الامام تاج الامنا ابي الفضل احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله

ابن

شحنة فخرج الناس في زحمة عظيمة فقتل منهم نحو عشرة ونهبت عمائم وثياب وغيرها ذلك وكان ذلك ليلة
جمعة فلما اصبح الناس ذهبوا الى دارها الى ان اخربوها وكذلك ثلاثة دور لبعض الظلمة وجرت حركة
صعبة ونهبت اماكن وكسرت العامة باب سجن الوالي فخرج منه من فيه فبلغ ذلك نائب السلطنة فاعتقد
ان السجن الذي فيه الامرا فامر بوضع السيف في البلد وتخريبه وانهى الامر الى السلطان فوصل الوزير
لمنغا الجمالي سريعا بعد يومين فضرب وصلب وصادر وصلب نحوا من ثلاثين نفسا فانا لله وانا اليه
راجعون وضرب القاضي ونائبه وعزلهم واهان خلقا من الكارم وصادرهم باموال كثيرة جدا وعزل
المتولي ثم اعيد وباشر قضا البلد القاضي علم الدين الاخنائي الشافعي الذي تولى قضا الشام بعد قليل
كما سياتي وعزل منها المالكي ونائبه بعدما وضعنا السلاسل في اعناقهم واهينوا وضرب ابن المغيبي
عريفه • وفي يوم السبت العشرين من شعبان وصل الى دمشق الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة
كمال الدين بن الزملكاني على خيل البريد فاقام بها اربعة ايام ثم توجه الى الديار المصرية ليتولى القضا بامر
حضرة السلطان ثم يعود اليه فاتفق موته قبل وصوله الى القاهرة كما سياتي • وفي يوم الجمعة
السادس والعشرين من شعبان باشر قاضي القضاة شرف الدين المالكي مشيخة الشيوخ مضافا الى قضا
القضاة المالكية وحضر الناس عنده وقرى تقليده بذلك هنالك وهناه الناس في خوانقه وذلك بعد
انفصال القونوي عنها الى الديار المصرية • وفي النصف من رمضان وصل تقليد قضاء الحنفية
بدمشق لقاضي القضاة عماد الدين ابي الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد الطرسوسي الذي كان نائبا لقاضي
القضاة صدر الدين علي البصراوي فخلفه بعده في المنصب وقرئ تقليده بالجامع وخلع عليه وباشر الحكم
واستناب القاضي عماد الدين اسماعيل بن العز الحنفي ودرس بالنورية مع القضا وشكرت سيرته وفي
رمضان هذا افرج عن جماعة من الاسرا من تجار الفرنج فاتوا الى المدرسة العادلية الكبرى واستعملوا
في ديوان الاسرى بدمشق سنين لما ذكرنا لا ذخيرة لملك الامرا ولم كان السبب في ذلك
وفي ثامن شوال خرج الركب الشامي الى الحجاز الشريف واميره سيف الدين البلبان المحمدي وقاضيه
نور الدين محمد بن محمد بن قاضي حران • وفي منتصف شوال وصل تقليد قضا الشافعية بدمشق للقاضي
بدر الدين بن قاضي القضاة عز الدين ابن الصائغ والخلعة معه فامتنع من قبول ذلك وصمم وامتنع
الذين لهم كلهم يبتهل وكثر بكاؤه وتغير مزاجه فلما اصر على الامتناع بان للسلطان في ذلك فلما كان شهر ذي
القعدة اشتهر تولية الشيخ علاء الدين علي بن اسماعيل القونوي قضا الشام وسار من مصر فزار القدس
في طريقه ودخل دمشق بكرة يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة فاجتمع بنائب السلطنة بدار
السعادة وخلع عليه من هنالك وركب معه الحجاب والدولة الى العادلية فقرئ تقليده بها وحكم وسكن
على عادة من تقدمه في ذلك وفرح الناس به لفضائله وحسن سمته وطيب لفظه وملاحة شمائله وتودده اليهم
وولي بعده مشيخة الشيوخ بديار مصر الشيخ مجد الدين الاقصرائي الصوفي شيخ سرياقوس • وفي يوم السبت الثالث
والعشرين من ذي القعدة لبس القاضي محيي الدين بن فضل الله الخلعة بكتابة السر عوضا عن شمس الدين بن الشهاب محمود ثم

واستقر ولده شرف الدين في كتابة الدست. وفي هذه المدة تولى قضاء حلب عوضا عن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني
القاضي فخر الدين ابن البارزي. وفي العشر الاول من ذي الحجة كمل ترخيم الحائط الشمالي من الجامع الاموي
وجاء نائب السلطنة حتى نظر اليه واعجبه ذلك وشكر همة القاضي تقي الدين ناظر الجامع المذكور ودعا له الناس
على ذلك. وفي يوم عيد الاضحى جاء سيل عظيم الى مدينة بلبيس بحيث هرب اهلها منها وتعطلت الصلاة والاضاحي
بها ولم ير مثله من سنين متطاولة وخرب شيئا كثيرا من حواضرها وبساتينها

وممن توفي فيها من الاعيان

الامير ابو يحيى زكريا بن احمد بن محمد بن عبد الواحد بن ابي حفص اللحياني المغربي امير بلاد المغرب
ولد بتونس سنة خمس وستمائة وقرأ الفقه والعربية وكانت ملوك تونس تعظمه وتكرمه لانه من بيت الملك
والامرة والوزارة ثم بايعه اهل تونس على الملك في سنة احدى عشرة وسبعمائة فكان بها مقدما شجاعا
وهو اول من ابطل ذكر ابن التومرت من الخطبة فجزاه الله خيرا مع ان هذا المذكور كان من احفاد ابن التومرت وكانت
وفاته في المحرم من هذه السنة بمدينة الاسكندرية رحمه الله تعالى. الصدر الكبير والشيخ الصالح
الناسك ضياء الدين ابو الفدا اسماعيل بن عز الدين عمر بن رضي الدين ابي الفضل المسلم بن الحسن بن نصر الله
المعروف بابن الحموي كان هو وابوه وجده من الكتاب المشهورين المشكورين وكان هو كثير التلاوة والصلاة
والصدقة والبر والقيام والاحسان الى الفقراء والاغنياء ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة وسمع الحديث
الكثير وخرج له الحافظ البرزالي مشيخة سمعناها عليه وكان من صدور دمشق توفي يوم الجمعة الرابع عشر من صفر
وصلي عليه ضحوة السبت ودفن بباب الصغير وحج وجاور وانقطع بالقدس مدة وكان له من العمر ثنتان وتسعون
سنة رحمه الله وله ذكران والدي حين ولد له الاخ فتح المصحف فاذا قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسماعيل واسحاق فسماه اسماعيل ثم ولد له آخر فسماه اسحاق وهذا من الاتفاق الحسن رحمهم الله. الشيخ علي المحارفي
علي بن احمد بن هوس الهلالي اصله من قرية ابل السوق واقام والده بالقدس مدة وكان له من العمر ثنتان
وتسعون سنة وحج مرة مكة وجاور بمكة سنة وكان رجلا صالحا مشهورا مشكورا ويعرف بالمحارفي لانه كان
يهوى لا رزقه ويصلح الرقعات ويكثر التهليل والذكر جهرة وكان عليه هيبة ووقار ويتكلم بكلام فيه تخويف
من النار وعواقب الردى وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الاول ودفن بتربة الشيخ الموفق
وكانت جنازته حافلة رحمه الله. الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك السعيد فتح الدين عبد الله
ابن السلطان الملك الصالح اسماعيل ابي الجيش بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب كان من اعيان الامراء وابناء
الملوك ومن محاسن البلد ذكاء وفطنة وحسن عشرة ولطافة سرت بحيث يسير كثير من كلامه بمنزلة الامثال من قوة
ذهنه وحذاقة فهمه وكان من اجود الناس وكرمائهم توفي عشية الاربعاء العشرين من جمادى الاولى
وصلي عليه بصحن الجامع تحت النسر ليس بالبلد قاض ثم ارادوا دفنه عند جده لامه الملك الكامل فلم يتيسر ذلك فدفن
بدار تربة ام الصالح فدفن بها سامحه الله ورحمه آمين. وكان له سماع كثير سمعنا عليه منه وكان يحفظ تاريخا جيدا
واعطي ولده الامير صلاح الدين بمكانه في امرة الطبلخاناه وحمل اخوه في عشرة ولبسا الخلع السلطانية كلاهما
الشيخ الامام العالم نجم الدين احمد بن محمد بن ابي الحزم القرشي المخزومي القمولي كان من اعيان الشافعية وشرح الوسيط

وشرح الحاجبية في مجلدين وقد درس وحكم بمصر وكان محتسبا بها ايضا وكان مشكور السيرة فيهما وقد ولي
الحكم بعده نجم الدين بن عقيل والحسبة ناصر الدين بن قارا السنقوري وكانت وفاته في رجب وقد قارب الثمانين
ودفن بالقرافة رحمه الله. الشيخ الصالح ابو القاسم عبد الرحمن بن موسى بن خلف الجذامي احد مشاهير الصالحين
بمصر توفي بالروضة في منتصف رجب وحمل الى شاطئ النيل وصلي عليه وحمل على الرؤوس ودفن عند ابواب حمزة
وقد قارب الثمانين وكان ممن يقصد بالزيارة رحمه الله. اقضى القضاة عز الدين بن احمد بن عثمان بن عيسى
ابن عمر بن الخضر العكاري الشافعي قاضي المحلة كان من خيار القضاة وله تصنيف على حديث المجامع في رمضان
يقال انه استنبط منه الف حكم وكانت وفاته في رمضان رحمه الله وكان قد حصل كتبا كثيرة جليلة منها التهذيب
لشيخنا الحافظ المزي. الشيخ كمال الدين بن الزملكاني شيخنا الامام العلامة العلم كمال الدين ابو المعالي
محمد بن الشيخ علاء الدين علي بن الامام كمال الدين بن عبد الواحد بن خطيب زملكا ذي الدين عبد الكريم بن خلف
ابن نبهان الانصاري الشافعي ابن الزملكاني شيخ الشافعية بالشام وغيرها الذي انتهت اليه رياسة المذهب تدريسا
وافتاء ومناظرة ويقال في نسبه الى ابي دجانة سماك بن خرشة. ولد ليلة الاثنين الثامن من شوال سنة ست
وستين وستمائة وسمع الكثير واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري. وفي الاصول على القاضي بهاء الدين
ابن الزكي وغيرهم فبرع وساد اقرانه وحاز السبق عليهم بذهنه الوقاد. وتحصيله الذي اسهره ومنعه
الرقاد. وعبارته التي هي اشهى من الشهد. وخطه الذي هو ازهر وانضر من ازاهير المهاد
وقد درس بعدة مدارس بمدينة دمشق وباشر عدة جهات كبار كنظر الخزانة ونظر المارستان النوري
وديوان الملك السعيد ووكالة بيت المال وله التعاليق المفيدة والاجازات الحميدة السديدة
والمناظرات السعيدة. ومما علقه قطعة كبيرة في شرح المنهاج للنواوي. ومجلد كبير في الرد على الشيخ
تقي الدين بن تيمية في مسالة الطلاق وغير ذلك. واما دروسه في المحافل فلم اسمع احدا من الناس درس
احسن منه ولا احلى من عبارته وحسن تقريره وجودة احترازاته وصحة ذهنه وقوة قريحته وحسن نظمه
وقد انتهى اليه في آخر عمره تدريس الشامية البرانية والعذراوية والظاهرية الجوانية والرواحية والمسرورية
فكان يعطي كل واحدة منهن حقها بحيث يكاد ينسخ بكل واحد من تلك الدروس ما قبله من حسنه وفصاحته ولا
يهيله تعداد الدروس وكثرة الفقهاء ومطالعة الفضلاء بل كلما كان الجمع اكثر والفضلاء اكبر كانت الدروس
انضر وانظر وابهر وافخر واحلى واجلى واوضح وافصح. ثم انه انتقل الى حلب قاضيا بها وما معه من المدارس العديدة عاملها
معاملة مثلها واوسع بالفضيلة جميع اهلها وسمعوا ما لم يسمعوا هم ولا اباؤهم من فنون العلوم التي لم تكن تخطر ببالهم
ولا يمتد اليه اشطان آمالهم ثم طلب من الديار المصرية ليولى قضاء البلاد الشامية بدمشق دار السنة النبوية
فعاجلته قبل وصوله اليها المنية. وتمرض وهو سائر على البريد تسعة ايام ثم عقب المرض بحران الحمام فتوفي سحر
يوم الاربعاء سادس عشر رمضان بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة ودفن بالقرافة ليلة الخميس جوار قبة الامام
الشافعي تغمدهما الله برحمته واسكنهما بحبوحة جنته. المؤذن المشهور بالجامع الاموي علي بن نوح بن ابي الفضل الكيناني
كان ابوه من خيار المؤذنين فيه صلاح وديانة وله قبول عند الناس حسن الصوت جهوريه وفيه تودد وخدمة وك

وعشرين وسبع وتوفي في ليلة الاحد ثالث ذي القعدة وصلي عليه غدوة ودفن بباب الصغير • وفي ذي القعدة
توفي الشيخ فضل بن الشيخ الرجيحي اليونسي واجلس اخوه الشيخ يوسف مكانه في الزاوية •

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ولا نايب له بالديار المصرية
وقاضي الشافعية بها جلال الدين القزويني • وقاضي الحنفية شمس الدين بن الحريري • وقاضي المالكية
تقي الدين الاخنائي • وقاضي الحنابلة شرف الدين المقدسي • ووزير مصر علاء الدين مغلطاي الجمالي وهو
وهو الاستاددار ايضا • ونايب الشام بدمشق سيف الدين تنكز وقضاته هم المذكورون قبلها سوى م
الشافعي فانه علاء الدين القونوي • والحنبلي فانه عز الدين بن التقي سليمان المقدسي وسوى كاتب السر فانه
القاضي محيي الدين بن فضل الله عوضا عن شمس الدين بن الشهاب محمود فانه توفي في السنة الماضية ونايب
بدمشق شاد الدواوين • ثم ولي في المحرم شاد الدواوين الامير سيف الدين ارغون مشد الزكاة • وفي
يوم الاربعا ثاني المحرم ولي تدريس حلقة صاحب حمص الشيخ الامام الحافظ صلاح الدين العلائي ترك له الحافظ
الحافظ الكبير جمال الدين المزي وحضر عنده الفقها والقضاة والاعيان وذكر درسا حسنا مفيدا
وفي يوم الجمعة رابع المحرم حضر قاضي القضاة والاعيان وذكر درسا حسنا مفيدا • وفي يوم الجمعة رابع المحرم
حضر قاضي القضاة علاء الدين القونوي مشيخة الشيوخ بالسميساطية عوضا عن قاضي القضاة شرف الدين المالكي
وحضر عنده الفقها والصوفية على العادة • وفي يوم الاحد ثامن عشر صفر ذكر الدرس بالمسرورية تقي الدين بن
عبد الرحمن بن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني عوضا عن جمال الدين بن الشريشي بحكم انتقاله الى قضا
حمص وحضر الناس عنده وترحموا على والده • وفي يوم الاحد الخامس والعشرين من صفر وصل الى دمشق
الامير الكبير صاحب بلاد الروم تمرتاش بن جوبان قاصدا الى الديار المصرية فخرج نايب السلطنة
والجيش لتلقيه وهو شاب حسن الصورة تام الشكل مليح الوجه ولما انتهى الى السلطان بمصر اكرمه
واعطاه تقدمة الف وفرق اصحابه على الامرا واكرموا زايدا وكان سبب قدومه الى السلطان الملك
الناصر ان صاحب العراق الملك ابا سعيد كان قد قتل اخاه خواجا دمشق في شوال من السنة الماضية
فهم والده جوبان بمحاربة السلطان ابي سعيد فلم يتمكن من ذلك وكان اذ ذاك مدبر الممالك فخاف تمرتاش
عند ذلك وقدم فارا بدينه • وفي ربيع الاول توجه نايب الشام سيف الدين تنكز الى الديار المصرية لزيارة
السلطان فاكرمه وعظمه واشترى في هذه السفرة دار فلوس التي بالقرب من حمام نور الدين بسوق القمح
فهدمها وعمرها دارا هايلة لتنزيه فيها احسن منها وسماها دار الذهب وهدم حمام سويد تلقاها وجعلها دار
قران وحديث وجاءت في غاية الحسن واوقف عليها اماكن ورتب عليها مشايخ وطلبة تقبل الله منه كما
سيأتي تفصيله في وقته واجاز في رجوعه من الديار المصرية على القدس الشريف قرانا وامر بها حمام و
مدرسة ودار حديث ايضا وخانقاه كما سيأتي بيانه وتفصيله في وقته واجاز في رجوعه من
الديار المصرية على القدس الشريف • وفي اواخر هذا الشهر اعني ربيع الاول وصل القناة الى القدس الشريف

التي

التي امر بعمارتها وتجديدها ملك الامرا سيف الدين بن قطلبك فقام فيها مع ولاة تلك النواحي وفرح المسلمون
بها ودخلت حتى الى وسط المسجد الاقصى وعمل به بركة هايلة مرخمة فيما بين الصخرة والاقصى وكان ابتدا عملها
من شوال من السنة الماضية • وفي هذه السنة عمر سقوف المسجد الحرام بمكة والابواب وعمرت طهارة مما يلي
باب بني شيبة قال الشيخ علم الدين وفي هذا الشهر كمل عمارة الحمام الذي بسوق يوما وله بابان قال وفي ربيع
الآخر نقض الرخيم الذي بحايط الجامع القبلي من جهة الغرب مما يلي باب الزيادة فوجد الحايط منحنيا فقا
لخيف من اثره وحضر نايب السلطنة بنفسه ومعه القضاة وارباب الخبرة فاتفق رايهم على نقضه واصلاحه
وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة السابع والعشرين من ربيع الآخر فكتب نايب السلطنة الى السلطان يعلمه بذلك فاتى
المرسوم باصلاحه فشرع في نقضه يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى وشرع في عمارته
يوم الاربعا تاسع عشر جمادى الاخرة وعمل محراب فيما بين باب الزيادة ومقصورة الخطابة يضاهي محراب
الصحابة وحصل الجد والملازمة في عمارته وتبرع كثير من الناس بالعمل فيه من سائر انواع الناس واصنافهم
فكان يعمل فيه كل يوم ازيد من مائة رجل حتى اعيد الجدار واعيدت طاقاته وسقوفه في العشرين من رجب
وذلك بهمة الصدر تقي الدين بن مراجل تقبل الله منه وهذا من العجب لان الشام فانه نقض الجدار وما يسامته
من السقف واعاد بناءه في مدة لا يتخيل ان الذي اسسه عملوه فيما يقارب هذه المدة حزما وشاهم على سرعة
الاعادة حجارة وجدوها في اساس الصومعة الغربية التي عند الغزالية وقد كان في كل زاوية من هذا المعبد
صومعة كما في الغربية والشرقية القبليتين منه فاندثرتا الشماليتان قديما وكونها من الوقود من السنين سوى اس هذه
الغربية والشمالية فكانت من اكبر العون على اعادة هذا الجدار سريعا • ومن العجايب ان هذا الناظر لم ينقص احدا
من ارباب المرتبات على الجامع شيئا من هذه العمارة العظيمة الهايلة • وفي ليلة السبت خامس جمادى الاولى
وقع حريق عظيم بالفواخير واتصل بالرماحين واحرقت القيسارية والسهم الذي هناك وهلك للناس شي كثير
من الغزل والجوخ والامتعة فانا لله وانا اليه راجعون • وفي يوم الجمعة عاشره بعد الصلاة صلي على القاضي
شمس الدين بن الحريري قاضي الحنفية بمصر صلي عليه صلاة الغايب بدمشق • وفي هذا اليوم ورد البريد بطلب برهان
الدين بن عبد الحق الحنفي الى الديار المصرية ليلي القضا بها بعد ابن الحريري بتعيينه له ونصه عليه فتجهز و
سافر وودعه الناس ودخل مصر في الخامس والعشرين من الشهر واجتمع بالسلطان فولاه القضا واكرمه
واحترمه وخلع عليه واعطاه بغلة بزنارى وركب الى المدرسة الصالحية فحكم بها بحضرة القضاة والحجاب
ورسم له بجميع جهات ابن الحريري • وفي يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاخرة اخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين بن تيمية
من الكتب والاوراق والدواة والقلم ومنع من الكتابة والمطالعة وحملت في مستهل رجب الى خزانة الكتب
بالعادلية الكبيرة ووضعت بها • قال الشيخ علم الدين وكانت نحو ستين مجلدا واربع عشرة ربطة كراريس فنظر القضاة
والفقها فيها وفرقوها بينهم وكان سبب ذلك انه اجاب عما كان رد عليه القاضي تقي الدين بن الاخنائي المالكي في
مسالة الزيارة فشاور السلطان في ذلك فرسم به فكان ما كان مما ذكرناه • وفي اواخر رجب رسم لعلاء الدين ابن القلانسي
بالجلوس في الدست مكان اخيه جمال الدين توفير الخاطر عن المباشرة وان تكون معلومه على قضا العساكر

والوكالة وخلع عليهما وجاء الناس لتهنئتهما • وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب رسم للأئمة الثلاثة
الحنفي والمالكي والحنبلي في الصلاة بالحائط القبلي من الجامع الأموي بتعيين المحراب الجديد الذي بين باب
الزيادة ومحراب الخطابة للإمام الحنفي وتعيين محراب الصحابة للإمام المالكي وعين محراب مقصورة الخضر
الذي كان يصلي فيه المالكي للإمام الحنبلي وعوض الإمام الذي كان يصلي بمحراب الصحابة بالمحراب الغربي بالكلاسة
وكان قبل ذلك بأيام في حال العمارة قلع محراب الحنفية من المقصورة الغربية المعروفة بهم ومحراب الحنابلة من خلفهم
من الرواق الثالث الغربي من الجامع وكانا بين الأعمدة فقلعت وعوضوا بالمحاريب المستقرة في الحائط القبلي
واستقر الأمر كذلك • وفي العشرين من شوال مسك الأمير تمرتاش بن جوبان وجماعة معه وحبسوا بقلعة القاهرة
فلما كان ثاني شوال أظهر موته ويقال أنه قتل وأرسل برأسه إلى صاحب العراق السلطان أبي سعيد بن خربندا
ملك التتار • وفي يوم الاثنين ثامن شوال خرج الركب وأميره فخر الدين عثمان بن محمد بن الأمير شمس الدين
لؤلؤ الحلبي أحد أمراء دمشق وقاضيه قاضي الحنابلة عز الدين بن التقي سليمان • وممن حج فيها الأمير حسام الدين
البشمقدار والأمير حسام الدين بن النجيبي • وتقي الدين بن السلعوس • وبدر الدين بن الصائغ وابنا
جهبل وفخر الدين المصري • والشيخ علم الدين البرزالي وشهاب الدين الظاهري وقبل ذلك بيوم حكم القاضي
جمال الدين المنفلوطي الحاكم ببعلبك بدمشق نيابة عن شيخه قاضي القضاة علاء الدين القونوي وكان مشكور
السيرة في أهل بعلبك لعقله وإنما طلب إلى دمشق بسبب عزم القاضي فخر الدين المصري على الحج ثم لما
رجع عاد إلى الحكم فاستمر المنفلوطي أيضا يحكم فصاروا ثلاثة نواب ابن جملة وفخر الدين المصري وجمال الدين
المنفلوطي وسافر القاضي معين الدين بن الحشيش في ثاني عشر شوال إلى الديار المصرية لينوب عن القاضي فخر الدين
كاتب المماليك لسفره إلى الحجاز الشريف فلما وصل ولي صحابة ديوان الجيش واستمر هناك واستمر قطب الدين
ابن شيخ السلامية بنظر الجيش بدمشق على عادته وفي شوال هذا خلع على أمين الملك بالديار المصرية
وولي نظر الدواوين فباشرها شهرا ويومين ثم عزل عن ذلك •

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه وفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة توفي الشيخ
الإمام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شيخنا الإمام
المفتي شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام
ابن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوسا بها وحضر جمع
كثير إلى القلعة فأذن لهم في الدخول وجلس عنده جماعة قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله ثم
انصرفوا وحضر جماعة من النساء ففعلوا مثل ذلك ثم انصرفوا واقتصروا على من يغسله فلما فرغ من ذلك أخرج وقد
اجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى الجامع وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات
إلى اللبادين والفوارة وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع والجند
يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلي عليه أولا بالقلعة تقدم عليه في الصلاة الشيخ محمد بن تمام ثم صلي عليه

بجامع

بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر وحمل من باب البريد واشتد الزحام وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم
للتبرك وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدم وتارة يتأخر وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها من شدة الزحام
وكل باب أشد زحمة من الآخر ثم خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام وكان المعظم من الأبواب الأربعة
باب الفرج الذي أخرجت منه الجنازة وباب الفراديس وباب النصر وباب الجابية وعظم الأمر بسوق الخيل
وتقدم في الصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن وحمل إلى مقبرة الصوفية فدفن إلى جانب أخيه
شرف الدين عبد الله رحمهما الله وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير وغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف
عن الحضور إلا القليل من الناس أو من عجز لأجل الزحام وحضرها نساء كثير بحيث حزرن بنحو من عشرين
ألفا وأما الرجال فحزروا بستين ألفا وأكثر إلى مائتي ألف وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله واقتسم
جماعة بقية السدر الذي غسل به وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم وقيل
إن الخيط الذي فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل دفع فيه مائة وخمسون درهما وحصل في الجنازة
ضجيج وبكاء وتضرع وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية والبلد وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا ورؤيت
له منامات كثيرة صالحة ورثاه جماعة بقصائد جمة وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الأول بحران سنة
إحدى وستين وستمائة وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير فسمع الحديث من ابن عبد الدائم وابن
أبي اليسر وابن عبد والشيخ شمس الدين الحنبلي والقاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي والشيخ جمال الدين بن الصيرفي
ومجد الدين بن عساكر والشيخ جمال الدين البغدادي والنجيب بن المقداد وابن أبي الخير وابن علان
وابن أبي بكر الهروي والكمال عبد الرحيم والفخر علي وابن شيبان والشرف والقواس • وزينب بنت مكي وخلق
كثير وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والأثبات ولازم السماع بنفسه مدة سنين
واشتغل بالعلوم وكان ذكيا كثير المحفوظ فصار إماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه واختلاف
العلماء والأصلين والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية وما تكلم معه فاضل إلا ظن
أن ذلك الفن فنه ورآه عارفا به متقنا له • وأما الحديث فكان حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه
عارفا برجاله وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الأصول والفروع كمل منها جملة وكتبت عنه
وجملة كثيرة لم يكملها وجملة كملها ولكن لم تبيض إلى الآن وأثنى عليه وعلى فضائله جماعة من فضلاء عصره مثل القاضي
الخويي وابن دقيق العيد وابن النحاس وابن الزملكاني وغيرهم ووجدت بخط ابن الزملكاني أنه
اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وأن له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب
والفهم والتبيين وكتب على مصنف له هذه الأبيات الثلاثة •

• ماذا يقول الواصفون له • وصفاته جلت عن الحصر •
• هو حجة لله قاهرة • هو بيننا أعجوبة الدهر •
• هو آية في الخلق ظاهرة • أنوارها أربت على الفجر •

وهذا الثناء عليه وكان عمره نحو الثلاثين سنة وكان بيني وبينه مودة وصحبة من الصغر وسماع الحديث

والطلب من نحو خمسين سنة وله فضائل كثيرة واسما مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين الفقها والدولة
وحبسه مرات واحواله لا يحتمل ذكر جميعها في هذا الكتاب ولما مات كنت غائبا عن دمشق بطريق الحجاز
الشريف ثم بلغنا خبره بعد موته باكثر من خمسين يوما لما وصلنا الى تبوك وحصل التاسف لفقده رحمه الله
هذا لفظه في هذا الموضع من تاريخه ثم ذكر الشيخ علم الدين بعد ايراد هذه الترجمة جنازة ابي بكر
ابي داود وعظمها وجنازة الامام احمد بن حنبل ببغداد وشهرتها وقوله بيننا وبين اهل البدع يوم الجنائز
ولا شك ان جنازة الامام احمد كانت هائلة عظيمة بكثرة اهل بلده واجتماعهم لذلك والشيخ
تقي الدين رحمه الله توفي ببلده دمشق واهلها لا يعدون اهل بغداد كثرة ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو
جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي انتهوا اليها هذا مع انه مات بالقلعة محبوسا
من جهة السلطان وكثير من الفقها يذكرون عنه اشيا كثيرة مما ينفر منها اهل الاديان واتفق وفاته
في سحر ليلة الاثنين المذكور فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة بها وتكلم به الحراس على الابرجة فما
اصبح الناس الا وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والامر الجسيم فبادر الناس الى الاجتماع حول
القلعة من كل مكان امكنهم المجي منه حتى من الغوطة والمرج ولم يطبخ اهل الاسواق شيا ولا فتحوا
كثيرا من الدكاكين التي من شانها ان تفتح اوائل النهار على العادة وكان نائب السلطنة سيف الدين
تنكز في بعض الاماكن يتصيد فحارت الدولة فيما يصنعون وجاء الصاحب شمس الدين غبريال الى نائب
القلعة فعزاه فيه وجلس عنده وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والاصحاب والاحباب
فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من اخص اصحابه من البلد والصالحية وجلسوا حوله وهم يبكون ويثنون
وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ ابي الحجاج المزي رحمه الله وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت اليه
وقبلته وعلى راسه عمامة بعذبة مغروزة وقد علاه الشيب اكثر مما فارقناه واخبر الحاضرين اخوه زين
الدين عبد الرحمن انه قرا هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة وشرعا في الحادية والثمانين فانتهيا الى
آخر اقتربت فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان عبد الله بن المحب وعبد الله الزرعي الضرير وكان الشيخ
يحب قراءتهما فابتدآ من اول سورة الرحمن حتى ختما وانا حاضر اسمع وارى ثم شرعوا في غسل الشيخ وخرجت
الى مسجد هناك ولم يتركوا عنده الا من ساعد في غسله ومنهم شيخنا الحافظ المزي وجماعة من كبار الصالحين
فما فرغ منه حتى امتلات القلعة بالرجال وكذلك ما حولها الى الجامع فصلي عليه بدركاة القلعة ثم
وضج الناس بالبكا والثنا والدعا بالترحم ثم ساروا به الى الجامع فسلكوا الطريق المعتادة على العادة لله
الكبيرة ثم عطفوا وذلك لانه كانت سويقة باب البريد قد هدمت لتصلح ودخلوا بالجنازة الجامع الاموي
والخلائق فيه لا يعلم عددهم الا الله تعالى فصرخ صارخ هكذا تكون جنائز اهل السنة فتباكى الناس عند
سماع ذلك ووضع الشيخ في موضع الجنائز مما يلي المقصورة وجلس الناس على غير صفوف بل مرصوصين
لا يتمكن احد من السجود الا بكلفة وذلك قبل اذان الظهر بقليل وجاء الناس من كل مكان وكثر الخلق
لا توصف فلما اذن الظهر وفرغ من الاذان اقيمت الصلاة على السدة بخلاف العادة ليشرعوا بالناس

فلما

فلما فرغوا من صلاة الظهر خرج نائب الخطيب لغيبته بالديار المصرية فصلى عليه اماما وهو الشيخ علاء الدين الخراط
ثم خرج الناس من كل مكان من سائر ابواب الجامع والبلد كما ذكرنا فاجتمعوا بسوق الخيل ومن الناس من تعجل
الى مقابر الصوفية فصلى عليه اخوه زين الدين ثم ثالثة بسوق الخيل ثم ساروا والخلق معه الى مقابر الصوفية
والناس في بكا وتهليل ودعاء وثنا وتاسف والنسا فوق الاسطحة من هناك الى المقبرة يبكين ويدعون
ايضا وبالجملة كان يوما مشهودا لم يعهد مثله بدمشق اللهم الا ان يكون في زمن امية حين كان الناس بها
كثيرين جدا ثم دفن عند اخيه قريبا من اذان العصر ولا يمكن احدا حصر من حضر على التحديد وتقريب
ذلك انه عبارة عمن امكنه الحضور من اهل البلد وحواضره ولم يتخلف من الناس الا القليل من الضعفا
والمخدرات وما علمت احدا من اهل العلم تخلف عن جنازته الا النفر اليسير وورد شيخنا الامام العلامة
برهان الدين الفزاري الى المقبرة في الايام الثلاثة كل يوم بكرة النهار ويعود وهو راكب على حماره
وعليه الجلالة والوقار رحمه الله وعملت له ختمات كثيرة ورئيت له منامات باهرة صالحة عجيبة
ورثي باشعار كثيرة جدا وقد افردت له تراجم كثيرة وصنف في ذلك جماعة من الفضلا وغيرهم
وسنحصر في مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه وفضائله وشجاعته وكرمه ونصحه وعبادته وعلومه المتنوعة
الكثيرة المحررة ومصنفاته الكبار والصغار في العلوم كلها ومفرداته في الاختيارات التي نصرها
وافتى بها. وبالجملة فكان من كبار العلما ممن يصيب ويخطي وقد صح في البخاري اذا اجتهد
الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر. وقال الامام مالك بن انس كل احد
يوخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر. وفي السادس والعشرين من ذي القعدة نقل
نائب السلطنة سيف الدين تنكز حواصله وامواله من دار الذهب داخل باب الفراديس
الى الدار التي انشاها وكانت تعرف بدار فلوس وتسمى دار الذهب وعزل خزنداره محمد بن عيسى
وولى مملوكه اباجي. وفي هذا الشهر في الثاني والعشرين ورد الى مدينة عجلون سيل عظيم من بكرة
النهار الى العصر فهدم من جامعها ودورها واسواقها شيا كثيرا وغرق سبعة نفر وهلك للناس
من الاموال والامتعة والغلات والمواشي شيا يقارب قيمته الف الف درهم فانا لله. وفي يوم الاحد
الثامن عشر من ذي الحجة الزم القاضي الشافعي الشيخ علاء الدين القونوي جماعة الشهود وسائر المراكز
ان يرسلوا في عمائمهم العذبة بامر النائب ليتميزوا عن بقية العوام ففعلوا ذلك اياما ثم تضرروا فارخص
لهم في تركها ومنهم من استمر بها. وفي يوم الثلاثا العشرين من ذي الحجة افرج عن الشيخ شمس الدين
ابراهيم وكان معتقلا بالقلعة من بعد اعتقال الشيخ تقي الدين بايام في شعبان سنة ست وعشرين الى هذا
الحين وجا الخبر بان السلطان افرج عن الشيخ شمس الدين ابراهيم الجاولي والامير فرج بن قراسنقر
ولاجين المنصوري واحضروا يوم العيد الى بين يدي السلطان وخلع عليهم كلهم وفرحوا بذلك وكان
الخبر قد وصل بموت الامير جوبان نائب ابي سعيد على تلك البلاد ووفاة شمس الدين بن قراسنقر المنصوري
ايضا كلاهما في ذي القعدة من هذه السنة وجوبان هذا هو الذي ساق القناة الواصلة الى ح

المسجد الحرام وله تربة بالمدينة النبوية ومدرسة مشهورة وآثار حسنة وكان جيد الاسلام
له همة عالية وقد دبر الممالك في ايام ابي سعيد مدة طويلة على السداد ثم اراد ابو سعيد الشقي
ليتخلص من ذلك كما ذكرنا فيما سلف ثم اعدم ابو سعيد فقتل ابنه خواجا دمشق في السنة الماضية وفر ابنه
الآخر تمرتاش الى صاحب مصر فآواه اشهرا ثم ترددت الرسل بين الملكين فقتله صاحب مصر فيما يقال
وارسل براسه اليه ثم توفي ابوه بعده بقليل والله اعلم بالسرائر • واما قراسنقر المنصوري فقد كان من
جملة كبار الامراء بالديار المصرية وكان ممن شرك في قتل الملك الاشرف خليل بن المنصور كما تقدم ثم
ولي وقت نيابة الديار المصرية مدة ثم صار الى نيابة دمشق ثم انتقل الى نيابة حلب ثم نفر منها الى التتار
ومعه جمال الدين افوش الافرم والزردكاش فآواهم ملك التتار خربندا واكرمهم واقطعهم بلادا وتزوج
قراسنقر بنت ابغا ابن هلاون ثم كانت وفاته بمراغة التي كان مقطعها في هذه السنة وله نحو تسعين سنة

وفيها توفي من الاعيان

الشيخ تقي الدين ابن تيمية كما تقدم ذكر ذلك في الحوادث
وسنفرد له ترجمة على حدة ان شاء الله تعالى • الشريف العالم الزاهد المحدث عز الدين ابو اسحاق
ابراهيم بن احمد بن عبد المحسن العلوي الحسيني العراقي الاسكندراني الشافعي سمع الكثير وحفظ الوجيز في
الفقه والايضاح في النحو وكان زاهدا متقللا من الدنيا عمر تسعين سنة وعقله وعلمه ثابت منضبط
ولد سنة ثمان وثلاثين وتوفي يوم الجمعة خامس المحرم من هذه السنة ودفن بالاسكندرية رحمه الله
الشمس محمد بن عيسى الديري كان فيه شهامة وصرامة وكان يكون بين يدي الشيخ تقي الدين بن تيمية كالمنفذ
لاوامره ونواهيه ويرسله الى الامراء وغيرهم في الامور وله معرفة وفهم ومروءة توفي في خامس
صفر بالعقيبات عند الجامع الكريمي رحمه الله • الشيخ الصالح ابو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن عمار
الصالحي ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة وسمع الكثير وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية والشيخ عماد الدين
المزي وكان معهما يحاذي لهما وكان فقيرا ذا عيال يتناول من الزكوات والصدقة قدر ما يقوم باوده
واقام باخرة في حمص وكان فصيحا له تعاليق وفضائل في الاصول وغيرها وكان يتكلم على الناس
يوم الجمعة بعد الصلاة الى العصر من حفظه وقد اجتمعت به غير مرة مع شيخنا المزي اذ قدم حمص فكان ذا فنون
العبادة فصيحا متوسطا في العلم له ميل الى التصوف والكلام في الاحوال وغيرها توفي بحمص في ثاني
والعشرين من صفر من هذه السنة • ابن الدواليبي البغدادي • الشيخ الصالح العالم العابد المسند
المعمر عفيف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المحسن بن ابي الحسن عبد الغفار الازجي الحنبلي المعروف بابن الدواليبي
شيخ دار الحديث المستنصرية ولد في ربيع الاول من سنة ثمان وثلاثين وستمائة وسمع الكثير وله اجازات عالية
واشتغل بحفظ الخرقي وفي النحو وله شعر حسن وكان رجلا صالحا حاجا وزار التسعين وصار رحلة العراق توفي
في يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى ودفن بمقبرة الامام احمد في مقابر الشهداء رحمه الله
وقد اجاز لي فيمن اجاز من مشايخ بغداد ولله الحمد والمنة • قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري ابو عبد الله
محمد بن صفي الدين ابي عمر وعثمان بن ابي الحسن بن عبد الوهاب الانصاري الحنفي ولد سنة ثلاث وخمسين

سمع الحديث واشتغل وقرا الهداية وكان فقيها جيدا ودرس باماكن كثيرة بدمشق ثم ولي القضاء ثم طلب الى
قضاء الديار المصرية فباشره مدة طويلة لا يقبل من احد هدية ولا ياخذه في الحكم لومة لائم وكانت وفاته
يوم السبت رابع جمادى الآخرة ودفن بالقرافة وكان قد عين لمنصبه القاضي برهان الدين بن عبد الحق
فنفذت وصيته في ذلك فارسل اليه فاحضره من دمشق فباشر الحكم بعده وجميع جهاته • الشيخ الامام
العالم المقرئ شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ الامام تقي الدين محمد بن عبد المولى بن جبارة المقدسي
المرداوي الحنبلي شارح الشاطبية ولد سنة سبع واربعين وستمائة وسمع الكثير وعني بفن القراآت وبرع
فيه وانتفع الناس به وقد اقام بمصر مدة واشتغل بها على القرافي في اصول الفقه وتوفي بالقدس في رابع
رجب رحمه الله وكان يعد من الصلحاء الاخيار واسمع عن خطيب مردا وغيره • ابن العاقولي البغدادي •
الشيخ الامام العلامة جمال الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي العاقولي
ثم البغدادي الشافعي مدرس المستنصرية مدة طويلة نحوا من اربعين سنة وباشر نظر الاوقاف وعين
لقضاء القضاة في وقت ولد في ليلة الاحد غاية رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة وسمع الحديث واشتغل
وافتى من سنة سبع وخمسين الى ان مات وذلك احدى وسبعون سنة وهذا شيء غريب جدا وكان قوي
النفس له وجاهة في الدولة كم كشف كربة عن الناس بسعيه وفضله وكانت وفاته يوم الاحد الرابع والعشرين
من شوال وقد جاوز التسعين سنة ودفن بداره وقد كان وقفها على شيخ وعشرة صبيان يقرءون
القرآن ويحفظونه واوقف عليهم املاكه كلها تقبل الله منه ودرس بعده بالمستنصرية قاضي القضاة قطب الدين
الشيخ الصالح العامل العابد الناسك شمس الدين محمد بن داود بن محمد بن منشاب السلامي البغدادي
احد ذوي العبادة وله اهتمام باهل العلم ووقف كتبا كثيرة وحج مرات توفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين
من ذي القعدة وصلي عليه بعد صلاة الجمعة ودفن بباب الصغير رحمه الله • وفي هذه الليلة توفيت الواعظة
مريم بنت فرج بن علي بن فرج كان الوالد خطيبا بها سنة ثلاث وسبعمائة وصلي عليها
بعد الجمعة ودفنت بالصوفية شرقي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله اجمعين •

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمائة

الخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها غير ان قطب الدين ابن شيخ السلامية
استقل بنظر الجيش لانتقال رفيقه الى الديار المصرية • وفي المحرم طلب القاضي محيي الدين بن فضل الله
كاتب السر بدمشق وولده وولد الصغير شهاب الدين وشرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود الى
الديار المصرية على البريد فباشر القاضي محيي الدين كتابة السر المذكور بالديار المصرية عوضا عن القاضي علاء الدين
ابن الاثير لمرض اعتراه واقام عنده ولده شهاب الدين وارسل شرف الدين بن الشهاب محمود الى دمشق على كتابة
السر عوضا عن محيي الدين بن فضل الله وكانت غيبته عنها سبعة وعشرين يوما • وفي هذا الشهر نقل ناظر الدين
مشد الاوقاف الى نظر القدس والخليل فعمر هناك العمارات الكثيرة لملك الامراء وفتح في الاقصى شباكا عن يمين المحراب
وحماه كما سيأتي • وجاء الامير نجم الدين داود بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن يوسف بن الزيبق شد الدواوين بحمص على شد

الاوقاف بدمشق • وفي يوم الخميس السادس والعشرين من صفر كمل ترخيم الحائط القبلي من جامع دمشق وبسط الجامع جميعه وصلى الناس الجمعة من الغد وفتح باب الزيادة وكان له مدة ايام مغلقا بسبب الترخيم وجاء الترخيم في غاية الحسن والبهجة وصرف عليه اموال كثيرة وذلك في مباشرة الصدر تقي الدين بن مراجل احسن الله اليه • وفي ربيع الاخر قدم من مصر اولاد الامير شمس الدين قراسنقر الى دمشق فسكنوا في دارهم داخل باب الفراديس في دهليز المقدمية واعيدت اليهم املاكهم عن ابيهم وكانت تحت الحوطة فلما مات فرج عنها او اكثرها • وفي يوم الجمعة آخر جمعة في ربيع الآخر انزل الامير جوبان وولده من قلعة المدينة النبوية وهما ميتان مصبران في توابيتهما فصلي عليهما بالمسجد النبوي ثم دفنا بالبقيع عن مرسوم السلطان وكان المراد ان يدفن جوبان بمدرسته فلم يمكن من ذلك • وفي هذا اليوم صلي بالمدينة النبوية على الشيخ تقي الدين ابن تيمية وعلى القاضي نجم الدين البالسي صلاة الغائب • وفي يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة درس الشيخ شهاب الدين احمد بن جهبل بالمدرسة البادرائية عوضا عن شيخنا برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين الفزاري توفي الى رحمة الله تعالى كما سياتي ترجمته في الوفيات واخذ مشيخة دار الحديث الظاهرية منه حين ولي البادرائية الحافظ شمس الدين الذهبي وحضرها في يوم الاربعا سابع عشره ونزل عن خطابة كريطا للشيخ جمال الدين المسلاتي المالكي فخطب بها يوم الجمعة تاسع عشره • وفي اواخر هذا الشهر قدم نائب حلب الامير سيف الدين ارغون الذي كان نائب الديار المصرية الى دمشق قاصدا ابواب السلطان فتلقاه نائب دمشق وانزله بداره التي عند جامعه ثم عاد الى مصر فغاب نحوا من اربعين يوما ثم عاد راجعا الى نيابة حلب على ما كان عليه • وفي عاشر رجب طلب الصاحب تقي الدين عمر بن الوزير شمس الدين بن السلعوس الى الديار المصرية فاكرم وولي نظر الدواوين بها ثم مات عن قريب كما سياتي • وخرج الركب الشامي يوم السبت تاسع شوال واميره الامير سيف الدين بلبسطي وقاضيه شهاب الدين التبريزي وفي الحجاج زوجة ملك الامراء وفي خدمتها الطواشي شبل الدولة وصدر الدين المالكي وصلاح الدين ابن اخي الصاحب تقي الدين توبة واخوه شرف الدين والشيخ علي المغربي والشيخ عبد الله الضرير وجماعة • وفي بكرة الاربعا ثالث عشر شوال جلس القاضي علي بن سليم بن ربيعة للحكم بالعادلية الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة القونوي عوضا عن القاضي فخر الدين المصري بحكم نزوله عن ذلك واعراضه من تاسع عشر رمضان من السنة المذكورة • وفي يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة بعد اذان الجمعة الاولى صعد الى منبر جامع الحاكم بمصر من مماليك الجاولي يقال له ارجي فادعى انه المهدي وتمتم سجعات بشيء على زي الكهان فانزل في شر خيبة وذلك قبل حضور الخطيب بالجامع المذكور • وفي ذي القعدة وما قبله وما بعده من اواخر هذه السنة واوايل الاخرى وسعت الطرقات والاسواق واماكن البلد وخارجه مثل سوق السلاح والشرب والرصيف وباب البريد وسوق القصب الى الزنجبيلية وخارج باب الجابية الى مسجد الذبان وغير ذلك من الاماكن التي كانت تضيق عن سلوك الناس فوسعها نائب السلطنة وسع الله عليه قبره وامر باصلاح القنوات في المساجد والمدارس والاملاك عامة والاوقاف فاصلحت ايضا واستراح الناس من تزبيل الما بالنجاسات والقاذورات وغيرها جزاه الله خيرا ثم في العشر الآخر من ذي الحجة رسم بقتل الكلاب فقتل منهم شيء كثير ثم جمعوا بظاهر باب الصغير مما يلي باب كيسان في الخندق وفرق بين الذكور والاناث ليموتوا ولا يتوالدوا وكانت الجيف والمنتنات تنقل اليهم فاستراح الناس من النجاسة في الما وتوسعت لهم الطرقات • وفي يوم الجمعة

ثاني عشر ذي الحجة حضر مشيخة الشيوخ بالسميساطية قاضي القضاة شرف الدين المالكي بعد وفاة قاضي القضاة القونوي وتوفي تلميذه بالمشيخة بحضور الاعيان واعيد الى ما عليه كان

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ الامام الزاهد العابد اقضى القضاة مفتي المسلمين نجم الدين ابو عبد الله محمد بن عقيل بن ابي الحسن بن عقيل البالسي ثم الشافعي شارح التنبيه ولد سنة ستين وستمائة وسمع الحديث واشتغل بالفقه وغيره من فنون العلم فبرع فيها وناب لابن دقيق العيد ودرس بالمعزية والطيبرسية وجامع مصر وكان مشهورا بالفضيلة والديانة وملازمة الاشتغال توفي يوم الخميس الرابع عشر من المحرم رحمه الله ودفن بالقرافة وكانت جنازته حافلة • الامير الكبير سيف الدين قطلوبك بن الشنكير الرومي كان من اكابر الامرا وولي الحجوبية في وقت وهو الذي عمر القناة بالقدس الشريف وكانت وفاته يوم الاثنين سابع ربيع الاول ودفن بتربته شمالي مقابر باب الفراديس في مشهودة حسنة وحضر جنازته والصلاة عليه بسوق الخيل النايب والامرا • المحدث شرف الدين احمد بن نعمة بن ابي الحرم ابن منصور السماحي المدلجي روى عن الكندي وغيرهم وبلغت مشايخه خمسمائة او ازيد وكان فاضلا في صناعة الحديث وغير ذلك وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة • الصدر الكبير نجم الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله ابن عبد الولي بن احمد بن محمد بن مسلم بن الحسن بن هلال بن الحسن بن عبد الله بن محمد الازدي احد رؤسا دمشق المذكورين المشهورين له بيت عزيز ونسب كبير ورياسة باذخة وكرم زايد وباشر نظر الايتام مدة وسمع الكثير وحدث وكان لديه فوائد وفواضل وله المروة الكبيرة ولد سنة تسع واربعين وستمائة ومات يوم الاثنين ضحوة النهار الخامس من شهر ربيع الآخر وصلي عليه بعد الظهر بالجامع الاموي ودفن بسفح قاسيون بتربة اعدها وقبر ارصده وكتب عليه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا سمعنا عليه الموطا وغيره • الامير الكبير بكتمر بن عبد الله الحاجب صاحب الحمام المشهور به خارج باب النصر في طريق مقابر الصوفية من ناحية الميدان كانت وفاته بالقاهرة في العشرين من ربيع الآخر ودفن بمدرسته التي انشاها الى جانب داره بمصر رحمه الله • الشيخ الصالح شرف الدين عيسى بن محمد بن ابن سليمان الشهرزوري الصوفي الواعظ له شعر ومعرفة بالالحان والانغام • ومن شعره

بشراك يا سعد هذا الحي قد بانا • لاحت لنا تستظل الاثل والبانا •
مبارك ما وردنا طيب موردها • حتى شهدنا كؤوس الوصل الوانا •
متنا غراما وشوقا في المسير فقد • وافى البشير الينا حيانا •

توفي في ربيع الآخر رحمه الله شيخنا العلامة برهان الدين الفزاري هو الشيخ الامام العالم العلامة شيخ المذهب ومفيدهم شيخ الاسلام مفتي الفرق بقية السلف برهان الدين ابو اسحاق ابن الشيخ الامام العلامة تاج الدين عبد الرحمن ابن الشيخ الامام المقرئ برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن سباع بن ضيا الفزاري البدري الشافعي ولد في ربيع الاول سنة ستين وستمائة وسمع الحديث واشتغل على ابيه واعاد في حلقته وبرع وساد اقرانه وصار افقه زمانه في دراية المذهب ونقله ثم كان في منصب ابيه في التدريس بالبادرائية واشغال الحلقة بالجامع الاموي وانتفع به المسلمون وقد عرضت عليه المناصب الكبار فاباها ومن ذلك انه باشر الخطابة بعد عمه العلامة شرف الدين

ثم تركها وعاد الى البادرائية وعرض عليه قضاء الشام بعد ابن صصرى وراح نائب الشام عليه بنفسه واعوانه من الدولة
فلم يقبل وصمم وامتنع اشد الامتناع رحمه الله وكان مقبلا على شانه مستمرا على اوقاته في الاشتغال والمطالعة
ليلا ونهارا وسماع الحديث وقد سمعنا عليه كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج وغيره وكان يدرس بالمدرسة المذكورة ثم
الدروس المشهورة المشكورة وله تعليق كبير على التنبيه فيه من الفوائد ما ليس يوجد في غيره وله تعليق على مختصر
ابن الحاجب في اصول الفقه وله يد طولى في فنون اخر وانما غالب اشتغاله في الفقه واصوله وله مصنفات في
غير ذلك مفيدة وكبار وبالجملة فلم ار شافعيا في مشايخنا مثله وكان رحمه الله حسن الشكل عليه البهاء والجلالة
والوقار وحسن الاخلاق وفيه حدة ثم تعود قريبا وكرمه زائد واحسانه الى الطلبة كثير مع انه لا يقتني شيئا بل يصرف
مرتبه وجامكية مدرسته في مصالحه لا يقتني شيئا رحمه الله وقد درس بالبادرائية من سنة تسعين وستمائة الى غاية
هذا وكانت وفاته في بكرة يوم الجمعة سابع جمادى الاولى بالمدرسة المذكورة وصلى عليه عقيب الجمعة بالجامع
وحملت جنازته على الرؤوس واطراف الانامل وكانت جنازة حافلة ودفن عند ابيه وعمه وجده بباب الصغير
رحمهم الله • الشيخ الامام العالم البارع الزاهد الورع مجد الدين اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحراني الحنبلي
ولد سنة ثمان واربعين وستمائة وقرا القرآن وسمع الحديث حين اشتغل اسمعهم اليها واشتغل على الشيخ شمس الدين
ابي عمر ولازمه واشتغل به وبرع في الفقه وصحة النقل وكثرة الصمت عما لا يعنيه ولم يزل مواظبا على جهاده وطاعته
لا يستطيع عنها الا من عذر الى ان توفي ليلة الاحد التاسع من جمادى الاولى ودفن بباب الصغير • وفي
هذا الحين توفي الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم الذي كان ناظر الدواوين بحلب ثم انتقل الى نظر
الدواوين بطرابلس وكانت وفاته بحماه وكان محبا للعلماء واهل الخير وفيه كرم واحسان وهو والد القاضي
ناصر الدين كاتب السر بدمشق وقاضي العساكر الحلبية وشيخ الشيوخ بالسميساطية للطائفة الصوفية بدمشق
ومدرس الاسدية بحلب والناصرية والشامية الجوانية بدمشق • القاضي معين الدين ابو المعالي هبة الله
ابن الصفد وعلم الدين مسعود بن ابي المعالي عبد الله بن ابي الفضل بن الحنيش الكاتب ناظر الجيش بالديار
المصرية في بعض الاحيان ثم بدمشق مدة طويلة مستقلا ومشاركا لقطب الدين ابن شيخ السلامية وكان خبيرا
بديوان الجيش يحفظه على ذهنه وكان له يد جيدة في العربية والادب والحساب وله نظم جيد وفيه تودد
وتواضع وكانت وفاته بمصر في منتصف جمادى الآخرة ودفن بتربة الحركاب لمماليك • قاضي القضاة وشيخ
الشيوخ العلامة علاء الدين علي بن نور الدين اسماعيل بن يوسف القونوي التبريزي الشافعي ولد بمدينة
قونية في سنة ثمان وستين وستمائة تقريبا واشتغل هناك وقدم دمشق سنة ثلاث وتسعين وهو معدود
من الفضلاء فازداد بها اشتغالا وسمع الحديث وتصدر للاشتغال بجامعها ودرس بالاقبالية ثم سافر الى
مصر فدرس فيها في عدة مدارس كبار وولي مشيخة الشيوخ بها في سنة عشر وسبعمائة ولم يزل يشغل
الطلبة وينتفع به الناس الى ان قدم دمشق حاكما بها في سنة سبع وعشرين واضيف اليه مشيخة الشيوخ
وله تصانيف في الفقه وغيره وكان يحرر جيدا كثيرا منها النحو والتصريف والاصلين وله معرفة جيدة بكتاب
الزمخشري وتهمم في الحديث وفيه انصاف كثير واصالة حسنة ويعظم لاهل العلم وخرجت له مشيخة سمعناها عليه

وكان

وكان متواضعا لشيخنا الحافظ المزي كثيرا وتوفي ببستانه يوم السبت بعد العصر رابع عشر من ذي القعدة وصلي
عليه من الغد ودفن بسفح قاسيون رحمه الله • الامير الكبير حسام الدين لاجين المنصوري الحسامي ويعرف
بلاجين الصغير ولي البر بدمشق مدة ثم انتقل الى نيابة غزة ثم نيابة البيرة وبها مات في ذي القعدة من
هذه السنة اعني سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن هناك وكان قد بنى تربة لي وجه طاهر باب
شرقي فلم يتفق دفنه بها وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير • الصدر الكبير الرئيس الصاحب الوزير
عز الدين ابو يعلى حمزة بن الرئيس مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن الصدر عز الدين ابي غالب المظفر بن الوزير
مؤيد الدين اسعد بن العميد ابي يعلى حمزة بن اسد بن علي بن ابي محمد التميمي الدمشقي ابن القلانسي احد رؤسا
دمشق الكبار ولد سنة تسع واربعين وستمائة وسمع الحديث من جماعة ورواه وسمعنا عليه وله رياسة
باذخة واصل له كبير واملاك هائلة كافية لما يحتاج اليه من امور الدنيا والرياسة ولم يزل متعرضا عن
الوظائف الى ان اكرم بوكالة السلطان ثم بالوزارة في سنة عشر كما تقدم ثم عزل وقد صودر في بعض الاحيان
وكانت له مكارم على الخواص والكبرا والامرا والمقدمين واحسان الى الفقرا والمحتاجين ولم يزل معظما
وجيها عند الدولة من النواب والملوك والامرا وغيرهم الى ان توفي ببستانه يوم السبت السادس من ذي
الحجة وصلي عليه من الغد ودفن بتربته بسفح قاسيون وله بالصالحية رباط حسن بمادنة وفيه دار حديث
وبر وصدقة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة

استهلت بالاربعا والخليفة والسلطان هما هما وكذلك المباشرون سوى الشافعي فانه كان الشافعي قد توفي
في ذي الحجة من السنة الماضية فلما كان يوم رابع المحرم تولى قضاء الشام علم الدين الاخنائي الشافعي فقدم
دمشق في الرابع والعشرين منه صحبة نائب السلطنة ملك الامرا سيف الدين تنكز من الديار المصرية وقد اجتاز
بالقدس الشريف وحضر معه تدريس التنكزية التي انشاها ملك الامرا بالقدس ولما قدم دمشق نزل بالعادلية
الكبيرة على عادة من تقدمه ودرس بها في ثالث صفر واستمر بنيابة القاضي جمال الدين المسلوطي ثم استناب
الشيخ زين الدين بن المرحل شيخ الشامية البرانية والعذراوية وفي صفر باشر شرف الدين محمود بن الخطير شد
الاوقاف وانفصل نجم الدين بن الزيبق الى ولاية نابلس • وفي يوم السبت الحادي والعشرين من صفر
حكم الشيخ زين الدين محمد بن علم الدين عبد الله بن الشيخ زين الدين عمر بن المرحل نيابة عن قاضي القضاة علم
الدين الاخنائي بالعادلية • وفي ربيع الاول شرع في ترخيم الحائط الشرقي من الجامع نسبة الحائط القبلي
الذي شاوره ناظر الجامع القاضي تقي الدين ابن مراجل لنائب السلطنة وقاضي القضاة الاخنائي وهما مجتمعان
في الجامع على جمع الفصوص من سائر الجامع من الحائط القبلي فسمحا له بذلك • وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين
من ربيع الاول اقيمت الجمعة بايوان الشافعية من المدرسة الصالحية بمصر وكان الذي انشا ذلك الامير جمال
الدين نائب الكرك بعد ان استفتى العلما في ذلك • وفي ربيع الآخر ولي القضاء القاضي شمس الدين بن النقيب قضاء
حلب عوضا عن فخر الدين بن البارزي توفي • وولي شمس الدين بن المجد قضاء طرابلس عوضا عن شمس الدين بن النقيب
وفي آخر جمادى الاولى باشر القاضي محيي الدين بن جهبل نيابة الحكم عن الاخنائي عوضا عن جمال الدين المسلوطي

توفي كما سيأتي. وفي هذا الشهر وقف الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الناصري مدرسة على الحنفية وفيها صوفية
أيضاً ودرس بها القاضي علاء الدين بن التركماني وسكنها الفقهاء. وفي جمادى الآخرة زينت البلاد المصرية
والشامية ودقت بها البشائر بسبب عافية السلطان من سقطة انصدعت منها يده وخلع على الأمراء الأطبا
بعد ذلك المحبوسون. وفي جمادى الآخرة قدم على السلطان رسل ابن الفونس يطلبون بعض بلاد السواحل
فقال السلطان لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم ثم سفرهم. وفي يوم الأحد سادس عشر رجب حضر الدرس
الذي أنشأه القاضي فخر الدين كاتب المماليك على الطائفة الحنفية بمحرابهم المجدد بجامع دمشق ومدرسه
الشيخ شهاب الدين بن قاضي الحصن أخو قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق قاضي الحنفية بالديار المصرية
وحضر عنده القضاة والأعيان وانصرفوا من عنده إلى ابن أخيه صلاح الدين بالجوهرية فقد درس بها عوضاً عن
الشيخ شهاب الدين الذي نزل له عنها رحمهم الله تعالى. وفي أواخر رجب خطب بالجامع الذي أنشأه
الأمير سيف الدين الماس الحاجب ظاهر القاهرة بالشارع. وخطب بالجامع الذي أنشأه قوصون بين جامع
طولون والصالح يوم الجمعة حادي عشر شهر رمضان وحضر السلطان وأعيان الأمراء وتولى الخطابة يومئذ
قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي وخلع عليه خلعة سنية وبغلة واستقر في خطابته فخر الدين بن شكر وخرج
الركب الشامي يوم السبت حادي عشر شوال وأميره سيف الدين الوساري صهر برهان النووي وقاضيه الشيخ
شهاب الدين بن المجد عبد الله مدرس الإقبالية ثم ولي قضاء القضاة كما سيأتي وابن الحجاج وفي هذه السنة الشيخ زين
الدين المنفلوطي الحنفي والشيخ نور الدين الأردبيلي شيخ الجاروخية وصفي الدين بن الحريري وشمس الدين بن خطيب
يبرود والشيخ محمد التبريزي وغيرهم فلما قضى الناس مناسكهم رجعوا إلى مكة لطواف الوداع فبينما هم في وقت
سماع الخطبة إذ سمعوا جلبة الخيل من بني حسن وعبيدهم تخطوا الناس وهم في المسجد الحرام يسمعون خطبة
الخطيب فنادوا بهم الأتراك فاقتتلوا معهم فقتل أمير من الطبلخانات بمصر يقال له سيف الدين الدمر أمير جندار
وابنه خليل ومملوك له وأمير عشرة يقال له اياجي وجماعة من الرجال والنساء ونهبت أموال كثيرة وحصلت
خبطة عظيمة في الناس فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون. واجتمع الأمراء كلهم
للرجعة إلى مكة للأخذ بالثأر من الحسنيين وعبيدهم ثم كروا راجعين ومعهم أولئك حتى وصلوا إلى مخيم الحج
وكادوا ينهبون الناس عامة جهرة وصار أهل البيت في آخر الزمان يزعجون الناس عن المسجد الحرام ويصدونهم
عنه ونبوا الأتراك ثم الذين ينصرون الإسلام وأهله ويكفون الأذية عنهم بأنفسهم وأولادهم وأموالهم قاتل
الله تعالى إن أولياؤه إلا المتقون

وفيها توفي من الأعيان

القاضي علاء الدين بن الأثير
كاتب السر بديار مصر علي بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي الأصل ثم المصري كانت له حرمة ووجاهة
وأموال وثروة ومكانة عند السلطان حتى ضربه الفالج في آخر عمره فانعزل عن الوظيفة وباشرها محيي الدين بن
ابن فضل الله في حياته ثم توفي في منتصف المحرم بمصر. الوزير الإمام العالم أبو القاسم محمد بن محمد بن سهل
بن محمد بن سهل الأزدي الغرناطي الأندلسي من بيت الرياسة والحشمة ببلاد المغرب وقدم علينا إلى دمشق
في جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وهو في عزم الحج فسمعنا بقراءته صحيح مسلم في مصر مجالس على الشيخ نجم الدين بن العسقلاني

رواه

رواه صحيح مسلم ثم كانت وفاته بالقاهرة في الثاني والعشرين من المحرم من هذه السنة وكانت له فضائل كثيرة
في الفقه والنحو والتاريخ والأصول وكان عالي الهمة شريف النفس محترماً ببلاده جداً بحيث أنه يولي الملوك
ويعزلهم ولم يل مباشرة وإنما كان يلقب بالوزير مجازاً. شيخنا الصالح العابد الناسك شمس الدين أبو
عبد الله محمد بن الشيخ الصالح العابد شرف الدين أبي الحسن بن حصن بن غيلان البعلبكي الحنبلي إمام
مسجد السلالين بدار البطيخ العتيقة سمع الحديث وأسمعه وكان يقرأ القرآن طرفي النهار وعليه ختم القرآن
في سنة إحدى عشرة وكان من الصالحين الكبار والعباد الأخيار وكانت وفاته يوم السبت سادس
صفر وصلي عليه بالجامع ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة. وفي هذا الشهر أعني صفر كانت
وفاة والي القاهرة الذي يقال له قديدار وكانت له آثار غريبة مشهورة بها ودار الأمير الكبير
رأس الميمنة بالشام سيف الدين بهادر آص بن عبد الله المنصوري الناصري أكبر أمراء دمشق. وممن طال عمره في
الحشمة والثروة وممن اجتمعت فيه الآية الكريمة زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب
وقد كان محبباً إلى العامة وله بر وصدقة وإحسان وكانت وفاته ليلة الثلاثاء التاسع عشر من صفر بداره
داخل باب توما المشهورة وحضر نائب السلطنة والأمراء جنازته ودفن بتربته خارج باب الجابية وتربته مشهورة
رحمه الله. الشيخ الكبير المسند المعمر الرحلة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن بن علي بن بيان
الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة سمع البخاري على الزبيدي في سنة ثلاثين وستمائة بقاسيون وإنما
ظهر سماعه عليه سنة ست وسبعمائة ففرح بذلك المحدثون وأكثروا السماع عليه فقرئ عليه البخاري
نحواً من ستين مرة وغيره وسمعنا عليه بدار الحديث الأشرفية في أيام الشتويات نحواً من خمسمائة جزء
بالإجازات والسماع وسماعه من المهيني وابن اللتي وله إجازة من بغداد فيها مائة وثلاثون شيخاً من العوالي
المسندين وقد مكث مدة مقدم الحجارين نحواً من خمس وخمسين سنة ثم كان يحفظ في آخر عمره واستمرت
عليه جامكيته لما اشتغل بإسماع الحديث وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر وخلع عليه وألبسه الخلعة بيده
وسمع عليه من أهل الديار المصرية والشامية أمم لا يحصون كثرة وانتفع الناس بذلك وكان شيخاً حسناً
بهي المنظر سليم الصدر ممتعاً بحواسه وقوته فإنه عاش مائة سنة محققاً وزاد عليها لأنه سمع من الزبيدي في
سنة ثلاثين وستمائة وأسمع في سنة ثلاثين وسبعمائة في تاسع صفر بجامع دمشق وسمعنا عليه يومئذ ولله الحمد. ويقال
إنه قد توفي كان في يوم توفي الملك المعظم عيسى بن العادل بحيث يدرك الناس يبكون عليه ويقولون مات المعظم و
كانت وفاة الملك المعظم في سنة أربع وعشرين وستمائة فعلى هذا يكون ميلاد الحجار في حدود عشرين وستمائة
وكانت وفاته في يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر من هذه السنة وصلي عليه بالجامع المظفري يوم الثلاثاء ودفن
بتربته عند زاوية الدومي وكانت جنازته حافلة رحمه الله. الشيخ نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلي
المعروف بابن الشحام اشتغل ببلده ثم سافر وأقام بمدينة سراي إلى مملكة بن أزبك ثم قدم دمشق في سنة
أربع وعشرين فدرس بالظاهرية البرانية ثم بالجاروخية وأضيف إليه مشيخة رباط القصر ثم نزل عن ذلك

لزوج ابنته نور الدين الاردبيلي وتوفي في ربيع الاول وكان يعرف طرفا من الفقه والطب • الشيخ ابراهيم المولّه
اصله كردي من بلاد الشرق فقدم الشام واقام بين القدس والخليل في ارض احياها وزرع فيها وكان يقصد
للزيارة ويحكى عنه كرامات صالحة وقد بلغ مائة سنة وتزوج في آخر عمره ورزق اولادا صالحين وتوفي في جمادى
الآخرة رحمه الله • الست صاحبة التربة بباب الخواصين • الخوند المعظمة المحجبة المحترمة ستيتة بنت الامير سيف الدين
كوكاي المنصوري زوجة نائب الشام ملك الامرا سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري توفيت بدار الذهب التي
انشاها زوجها وصلي عليها بالجامع في ثالث رجب ودفنت في التربة التي امرت بانشائها عند باب الخواصين وفيها
مسجد والى جانبها رباط للنسا ومكتب للايتام بها ولها صدقات وبر وصلات تقبل الله منها وكانت قد حجت في
العام الماضي رحمها الله واكرم مثواها • قاضي قضاة طرابلس شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عيسى بن محمود
البعلبكي المعروف بابن المجد الشافعي اشتغل بمحله وبرع في فنون كثيرة واقام في دمشق مدة ودرس بالقوصية
بالجامع وبتربة ام الصالح ثم انتقل الى قضاء طرابلس فاقام بها اربعة اشهر ثم توفي في سادس رمضان
وتولاها بعده ولده تقي الدين وهو احد الفضلا المشهورين ولم تطل مدته بعده حتى عزل عنها واخرج منها
الشيخ الصالح عبد الله بن ابي القاسم بن يوسف بن ابي القاسم الحواري شيخ طائفتهم واليه مرجع زاويتهم
بحوران وكان عنده فقه وزهادة وله اصحاب يحترمونه وقد بلغ من العمر تسعين سنة خرج ليودع بعض اهلهم
الى ناحية الكرك في طريق الحجاز فادركه اجله هناك فمات بها وذلك في ذي القعدة • الشيخ حسن بن علي بن احمد الا...
الضرير وقد كان محتلا او لاه عمي وكان يقرى القرآن ويكثر التلاوة ثم انقطع الى المنارة الشرقية
وكان يحضر السماعات ويستمع ويكثر التوحيد ولكثير من الناس فيه اعتقاد لمجاورته في الجامع وكثرة تلاوته
وصلاته والله يسامحه ويتولاه وكانت وفاته يوم السبت في العشر الاول من ذي الحجة بالماذنة الشرقية
وصلي عليه بالجامع ودفن بباب الصغير • الصدر محيي الدين ابو الثنا محمود بن الصدر شرف الدين بن
القلانسي توفي في ذي الحجة ببستانه بارض مغري ودفن بتربتهم بسفح قاسيون وهو اخو الصدر
جمال الدين بن القلانسي واخيه علاء الدين وهم ثلاثتهم رؤسا • الشاب المليح صلاح الدين
ابن القاضي قطب الدين موسى بن شيخ السلامية ناظر الجيش ابوه • وكان قد نشا في نعمة وحشمة
وثروة وعشرة واجتماع بالاصحاب يوم السبت التاسع والعشرين من ذي الحجة ودفن بتربتهم تجاه
الناصرية البرانية وتاسف عليه ابواه ومعارفه واصحابه سامحه الله •

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر ولا نائب له بمصر ونائب الشام بدمشق
سيف الدين تنكز وقاضي الشافعية علم الدين الاخنائي والحنفية عماد الدين الطرسوسي والمالكية
شرف الدين الهمداني • والحنابلة عز الدين بن التقي سليمان وخطيب البلد بدر الدين بن القاضي جلال الدين
ووكيل بيت المال جلال الدين ابن القلانسي وهو قاضي العساكر ايضا ومحتسب البلد عز الدين بن
القلانسي وهو ناظر الخزانة ايضا وكاتب السر شرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود • وناظر الجيش

قطب

قطب الدين بن شيخ السلامية وناظر الاوقاف شمس الدين بن الحراني وناظر الجامع تقي الدين بن مراحل ونقيب الاشراف
شرف الدين عدنان الحسيني ووالي البلد شهاب الدين بن برق ووالي البر علاء الدين بن المرواني ومشد
الدواوين سيف الدين ادغون ومشد الاوقاف شرف الدين محمود بن الخطير وقد ذكرنا ما كان وقع من عبيد
مكة الى الحجيج في نفس المسجد الحرام وما فعلوه وانه قتل من المصريين امرا فلما بلغ الخبر الى السلطان انزعج
غضبا وامتنع من الاكل على السماط فيما نقل اياما ثم امر بتجريدة قيل ستماية فارس وقيل الف فارس وارد
امير وارسل الى الشام ان يجرد منها ثم آخر تجرد منه الامير سيف الدين الجي بغا العادلي فخرج من دمشق
الركب في السادس والعشرين من المحرم وامر ان يسير ليجتمع مع التجريدة المصرية الى الحجاز الشريف وفي يوم الاحد
تاسع صفر وصل نهر الساجور الى مدينة حلب • وخرج نائب السلطنة سيف الدين ادغون ومعه الامرا
في تكبير وتهليل وتحميد يتلقون هذا النهر ولم يكن احد من الماضين ولا من غيرهم ان يتكلم بخروجه الا الله وحين وصل حصل
له مرض فمات منه رحمه الله وفرح الناس بوصول هذا النهر فرحا شديدا وكانوا قد سعوا في تحصيله من
بعيد واحتاجوا الى نقب بعض الجبال وفيها صخور صحام صم وعند ذلك هان على الادوية وما وصل الا بعد جهد
جهيد وامر شديد فلله الحمد والمنة • وفي سابع عشر صفر رسم نائب السلطنة بدمشق الطرقات ظاهر باب
الجابية وخرب كل ما كان يضيق الطرقات • وفي ثاني ربيع الاول لبس علاء الدين بن القلانسي خلعة سنية
لمباشرة نظر ديوان ملك الامرا وديوان المارستان عوضا عن امين الدين بن العسال الى اصحابه الدوا
الكبير • وفي يوم الخميس ثامن ربيع الاول لبس عماد الدين بن الشيرازي خلعة نظر الجامع عوضا عن تقي
الدين بن مراحل فتوجه الى بلده وباشر جمال الدين بن النويري نظر الاسرى عوضا عن عماد الدين
ابن الشيرازي • وفي يوم الخميس آخر ربيع الاول لبس القاضي شرف الدين عبيد الله بن شرف الدين حسن
ابن الحافظ ابي محمد عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي خلعة القضا الحنابلة عوضا عن عز الدين ابن
التقي سليمان توفي رحمه الله من دار السعادة الى الجامع فقرئ تقليده به تحت النسر بحضرة القضاة
والاعيان ثم راح الى الجوزية فحكم بها ثم راح الى الصالحية وهو لابس واصحاب يومئذ ابن اخيه
التقي عبد الله بن القاضي شهاب الدين احمد • وفي سلخ ربيع الآخر اخرج الامير علاء الدين الطنبغا بدمشق
الى بلاد حلب نائبا عليها عوضا عن سيف الدين ادغون توفي رحمه الله على ما كان عليه قبل ذلك ونفذ
تقليد النائب والجيش • وفي مستهل جمادى الاولى حضر الامير الشريف رميثة بن ابي نمي الى مكة فقرئ تقليده
بامرتها من جهة السلطان وخلع عليه وبايعه الامرا المجردون من الديار المصرية والشامية داخل الكعبة
وكان يوما مشهودا وقد كان وصول التجاريد الى مكة في سابع ربيع الاول فلم يقاتلوا احدا بل حصل لهم
كثير من الصلاة والطواف وكانت الاسعار رخيصة عليهم ولله الحمد والمنة • وفي يوم السبت سادس جمادى
الآخرة خلع على القاضي عز الدين بن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة بوكالة السلطان ونظر جامع
طولون ونظر الناصرية وهناه الناس بذلك عوضا عن التاج ابي اسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم توفي ودفن بالقرافة
وفي هذا الشهر ولي عماد الدين ابن قاضي القضاة علم الدين الاخنائي تدريس الصارمية بعد وفاة ابن هاشم

ابن عبد الله بن علي البعلبكي الشافعي ودرس بها في رجب وحضره الناس حرمة لابيه • وفي الحادي والعشرين من جمادى
الآخرة رجعت التجريدة الى الحجاز الشريف صحبة الامير سيف الدين الجي بغا وكانت غيبتهم خمسة اشهر واياما وكان
اقامتهم بمكة شهرا واحدا ويوما واحدا وحصل للعرب منهم رعب شديد وخوف كثير وعزلوا عن مكة عطيفة
وولوا اخاه رميثة ووصلوا وقد طالوا واحترموا كثيرا ومنهم من اقام بالحج هناك تقبل الله منهم • وفي ثاني رجب
خلع على نجم الدين بن ابي الطيب بنظر ديوان بيت المال عوضا عن ابن الشابي توفي رحمه الله • وفي اول شعبان
حصل بدمشق هوا شديد بل مزعج كسر كثيرا من الاغصان والاشجار والقى بعض الجدران والحيطان ثم سكن بعد
ساعة باذن الرحمن فلما كان يوم تاسعه سقط برد كبار وكسر بعض جامات الحمامات • وفي سلخ شعبان هذا
خطب بالمدرسة المعزية بمصر على شاطئ النيل انشاء الامير سيف الدين طغردي امير مجلس الناصري وكان الخطيب
عز الدين عبد الرحيم بن الفرات الحنفي • وفي منتصف رمضان قدم دمشق الشيخ تاج الدين عمر بن علي بن سالم
ابن الفاكهاني المالكي فنزل عند القاضي الشافعي وسمع عليه شيء من تصنيفاته وخرج الى الحج عامئذ مع
الشاميين وكان قد زار القدس الشريف قبل وصوله الى دمشق • وفي هذا الشهر دطم؟ سوق الخيل وزرعوا
فيه حصباء كثيرة وعمل فيه نحو من ارهابية؟ نفس في اربعة ايام حتى ساووه واصلحوه وقد كان قبل ذلك
امياه كثيرة ومتلفات • وفيه اصلح سوق الذهبيين ظاهر باب الجابية الى الشابية؟ وسقف السوق وجاء
حسنا وخرج الركب الشامي في يوم الاثنين ثامن شوال واميره عز الدين ايبك وابن عم؟ • وقاضيه الشيخ
شهاب الدين بن الظاهري • وممن حج عامئذ الشيخ بدر الدين ابو البشر السبكي شهاب الدين ابن جهبل وكمال
الدين بن حمله وفخر الدين المصري • وصدر الدين المالكي وجلال الدين الاعلائي ناظر الايتام وشمس الدين
الكردي وفخر الدين البعلبكي ومجد الدين بن المجد وشمس الدين بن قيم الجوزية • وشمس الدين بن خطيب يبرود
وشرف الدين قاسم المحلوقي • وتاج الدين ابن الفاكهاني والشيخ عز السلامي وكاتبه ابن النسخة التي صح منها؟
اسماعيل بن كثير واخرون من سائر المذاهب حتى كان الشيخ نور الدين ابو اليسر رحمه الله يقول لم اجتمع في ركب
هذا الاربع؟ قدر؟ وحاشيته؟ وداد حديث وقد كان معنا من المشتين؟ ثلاثة عشر نفسا وكان من المصريين
جماعة من العلماء ايضا منهم قاضي المالكية تقي الدين الاخنائي والشيخ فخر الدين التبريزي • والشيخ شمس الدين
ابن الحارثي والشيخ مجد الدين الاقصرائي شيخ الشيوخ • والشيخ محمد الموسوي؟ وفي الركب العراقي اسعد الراجح؟
احد المشاهير وفي الشاميين الشيخ علي الواسطي صحبة ابن التركماني وامير المصري طغيطاي الجمالي الذي كان
في وقت وسيرنا بين تبوك في هذه السنة وقد اصابت؟ • واصبت بين ... والجمال ...
في غاية الصفا والطيب ولله الحمد وكانت الوقفة بالجمعة ... في الطواف وكانت سنة مرخصة امير ...
وفي منتصف ذي الحجة رجع امير الامراء سيف الدين منكلي بغا من ناحية قلعة جعبر وكان في خدمته اكثر الجيش الشامي
من الامراء والمقدمين الكبار والصغار واظهر ابهة عظيمة بتلك النواحي • وفي السادس والعشرين من ذي
الحجة وصل توقيع القاضي علاء الدين بن القلانسي بجميع جهات جده عماد الدين بن محكم؟ وقد وقانه؟ مضافة الى جهاته
فاجتمع له من المناصب الكبار ما لم يجتمع لغيره من الرؤساء في هذه الاعصار مع ذلك وكالة بيت المال

وقضاء العسكر وكتابة الدست ووكالة امير الامراء ونظر البيمارستان ونظر الحرمين ونظر ديوان السعيد وتدريس
الامينية والظاهرية والعصرونية وغير ذلك فسبحان المعطي المانع

وفيها توفي من الاعيان

قاضي القضاة عز الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن الشيخ
ابي عمر المقدسي الحنبلي ولد سنة خمس وستين وستمائة وسمع الحديث واشتغل على والده واستنابه في
ايام ولايته فلما ولي ابن مسلم لزم بيته يحضر درس الجوزية واداء الحديث للاشرفية بالجبل ولما
توفي ابن مسلم ولي قضاء الحنابلة بعده نحوا من اربع سنين وكان فيه تواضع وتودد وقضاء حوائج الناس
وكانت وفاته يوم الاربعاء تاسع صفر وكان يوما مطيرا ومع هذا شهد الناس جنازته ودفن بتربتهم
رحمه الله • وولي بعده نائبه شرف الدين بن الحافظ وقد قارب الثمانين • وفي منتصف صفر توفي الامير
سيف الدين محليس؟ ... وقد كان سمع على الحجار بالقدس الشريف • الامير الكبير سيف الدين ارغون
ابن عبد الله الناصري الذي بوادر؟ ثم عمل نيابة مصر مدة طويلة ثم غضب عليه الناصر فارسله الى نيابة حلب فمكث
بها مدة اخرى ثم كانت وفاته في سابع عشر ربيع الاول ودفن بتربته التي انشاها بحلب وقد كان عنده فقه وفهم
وديانة واتباع للشريعة وقد سمع البخاري على الحجار وكتبه جميعه بخطه واذن له بعض العلماء في الفتيا
وتوفي ولم يكمل الخمسين سنة رحمه الله • اقضى القضاة شهاب الدين ابو الحسين علي بن ربيعة؟ بن سليمان
الاذرعي الشافعي تنقل في ولايات الاقضية ببلاد كثيرة مدة سنين وحكم بطرابلس ونابلس وعجلون
وحمص وزرع وغيرها وكان عنده فضيلة وله نظم كثير نظم التنبيه في ستة عشر الف بيت وصححها في الف
وثلاثمائة وله مدائح ومواليا وارجال وغير ذلك ثم كانت وفاته بالرملة في يوم الجمعة الثالث
والعشرين من ربيع الاول عن خمس وثمانين سنة رحمه الله وله عدة اولاد منهم عبد الرزاق احد
الفضلاء المشهورين من جمع بين علم الشريعة والطب • ابو دلوس عثمان بن داود؟ رئيس المزي؟ تملك في وقت
نابلس ثم تغلب عليه جماعة فانتزعوها منه فقصد مصر فاقام بها واقطع اقطاعا فكان يركب مع الجند في
المغاربة متقلدا سيفا وكان حسن الهيئة مواظبا الصوم الى ان توفي في جمادى الاولى • الامام العالم
اقضى القضاة ضياء الدين ابو العباس احمد بن قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي
الشافعي مدرس الحسامية ونائب الحكم بمصر واعاد في اماكن كثيرة وكان تفقه على والده وتوفي في جمادى الآخرة
وتولى المدرسة الحسامية بعده تاج الدين التبريزي • الصدر الكبير تاج الدين الكارمي المعروف بابن
الدماملي كان اكبر التجار الكارمية بمصر توفي في جمادى الآخرة ويقال ان له خلف مائة الف دينار رحمه الله
الامام العلامة فخر الدين عثمان بن ابراهيم بن مصطفى ابن سليمان المارديني التركماني الحنفي شرح فخر الدين
هذا الجامع الكبير والقاه دروسا في مائة كراس توفي في رجب رحمه الله وله من العمر احدى وسبعون سنة
وكان شيخا عالما فاضلا متواضعا حسن المفاكهة وله نظم حسن وولي بعده تدريس المنصورية ولده
تاج الدين • الصدر الكبير الصاحب تقي الدين عمر بن الوزير الكبير شمس الدين محمد بن عثمان بن السلعوس كان
صغيرا لما مات ابوه تحت العقوبة ثم نشأ في الخدمة ثم طلبه السلطان الى الديار المصرية فولاه نظر الدواوين بمصر فباشره

يوماً وحضر بين يدي السلطان يوم الخميس ثم خرج من عنده وقد اضطربت حاله فما صار الى منزله الا في محفة ومات
في بكرة النهار يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة وصلي عليه بجامع عمرو بن العاص ودفن عند والده
بالقرافة وكانت جنازته حفلة ٠ الصدر الكبير الرئيس الاصيل الامام العالم جمال الدين ابو العباس احمد
ابن الصدر شرف الدين ابي عبد الله محمد بن الصدر كمال الدين محمد بن ابي الفتح نصر الله بن المظفر بن اسعد بن حمزة
ابن اسعد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي بن القلانسي قاضي العساكر ووكيل بيت المال ومدرس الامينية والظاهرية
والعصرونية حفظ التنبيه ثم المحرر للرافعي وكان يستحضره واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري وتقدم لطلب العلم
والرياسة وباشر جهات كبارا ودرس في اماكن وتفرد في وقته بالرياسة في البيت والمناصب الدينية والدنيوية
وكان فيه تواضع وحسن سمت وتودد واحسان وبر باهل العلم والفقرا والصلحا وهو ممن اذن له في الفتيا
وكتبنا له ذلك وانا حاضر على البديهة فافاد واجاد واحسن التعبير وعظم في عيني وكانت وفاته يوم الاثنين الثامن
والعشرين من ذي القعدة ودفن بتربتهم بالسفح وكان قد سمع الحديث على جماعة من المشايخ وخرج له فخر الدين البعلبكي مشيخة
سمعناها عليه رحمه الله

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وسبعمائة

استهلت والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر ولا نايب له بديار مصر واما الشام فنايبه بها الامير
سيف الدين تنكز الناصري وقضاة الشام بدمشق المباشرون ثم المذكورون في التي قبلها سوى الحنبلي فانه
شرف الدين بن الحافظ وسوى وكيل بيت المال وقاضي العسكر علاء الدين اخو جمال الدين ابن القلانسي وناظر
الجامع عماد الدين بن الشيرازي وفي اول هذه السنة فتحت القيسارية التي كانت مسبك الفولاذ جوا باب
الصغير جوا قيسارية البز والصوف ٠ وفي يوم الاربعا سادس المحرم ذكر الدرس بالامينية والظاهرية
الصدر علاء الدين بن القلانسي عوضا عن اخيه جمال الدين ٠ وذكر ابن اخيه امين الدين محمد بن امين الدين
الدرس بالعصرونية تركها له عمه المذكور وحضر عندهما جماعة من الاعيان والقضاة والصدور والفقها
وفي تاسع المحرم جاء الى حمص سيل عظيم غرق بسببه خلق كثير وجم غفير وهلك للناس شي كثير وممن مات فيه نحو
من مايتي امراة بحمام النايب كن مجتمعات على عروس او عروسين فانا لله وانا اليه راجعون ٠ وفي صفر امر
النايب ببياض الجدران المقابلة لسوق الخيل الى باب الفراديس وامر بتجديد خان الظاهر فغرم عليه نحوا من ستين
الفا ٠ وفي هذا الشهر وصل تابوت لاجين الصغير من البيرة فدفن بتربته خارج الباب الشرقي ٠ وفي ثامن
ربيع الاخر حضر المدرس بالعمادية قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي عوضا عن الشيخ رضي الدين المنطيقي
توفي رحمه الله وحضر عنده القضاة والاعيان ٠ وفي اول ربيع الاخر خلع على الملك الافضل علي بن الملك المؤيد
صاحب حماه وولاه السلطان الملك الناصر مكان ابيه بحكم وفاته كما سياتي في ترجمته وركب بالعصايب والسنا[جق]
والغاشية امامه ٠ وفي منتصف هذا الشهر قام الشيخ شمس الدين الاصبهاني شارح المختصر ومدرس الرواحية
الى الديار المصرية على خيل البريد وفارق دمشق واهله واستوطن القاهرة ٠ وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى
خطب بالجامع الذي انشاه الامير سيف الدين الملك واستقر له خطيبا نور الدين علي ابن شيبا الحنبلي وقد ارسل
السلطان جماعة من الامرا الى الصعيد واحاطوا على نحو من ستماية راجل ممن كان يقطع الطريق فاتلف بعضهم

وفي جمادى الاخرة تولى مشد الدواوين بدمشق بدر الدين بن الخشاب عوضا عن الطرقشي ٠ وفي يوم الاربعا حادي
عشر رجب خلع على قاضي القضاة علاء الدين بن الشيخ زين الدين بن المنجا الحنبلي بقضاء الحنابلة عوضا عن شرف
الدين بن الحافظ وقرئ تقليده بالجامع وحضر عنده القضاة والاعيان ٠ وفي اليوم الثامن من ذلك
الشهر توفي برهان الدين الزرعي ٠ وفي رجب باشر الصاحب شمس الدين بن موسى بن التاج ابي اسحاق نظر الجيوش
بالديار المصرية عوضا عن فخر الدين كاتب المماليك توفي وباشر النشو مكانه في نظر الخاص وخلع عليه بطرحة فلما كان
في شعبان عزل هو واخوه العلم ناظر الدواوين وصودرا وضربا ضربا عظيما وتولى نظر الجيوش المكين بن
قروينة ونظر الدواوين اخوه شمس الدين بن قروينة ٠ وفي شعبان كان عرس انوك ويقال اسمه محمد
ابن السلطان الملك الناصر على بنت الامير سيف الدين بكتمر الساقي وكان جهازها بالف الف دينار وذبح في هذا
العرس من الاغنام والدجاج والاوز والخيل والبقر نحو من عشرين الف وعملت حلوا نحوا من ثمانية عشر
الف قنطار وحمل له من الشمع ثلاثة عشر الف قنطار قاله الشيخ ابو بكر الرحبي وكان هذا العرس ليلة الجمعة
حادي عشر شعبان ٠ وفي رمضان هذا انفصل القاضي محيي الدين بن فضل الله من كتابة السر بمصر الى كتابة السر
بدمشق ونقل شرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود الى كتابة السر بمصر واقيمت الجمعة بالشامية البرانية
في الخامس والعشرين منه وحضرها القضاة والامرا والاعيان وخطب بها الشيخ زين الدين عبد النور
المغربي وذلك باشارة الامير حسام الدين البشمقدار الحاجب بالشام ثم خطب عنه كمال الدين بن الزكي
وفيه امر نايب السلطنة بتبييض البيوت من سوق الخيل الى ميدان الحصا ففعل ذلك وفيه زادت الفرات زيادة
عظيمة لم يسمع بمثلها واستمرت نحوا من اثني عشر يوما فاتلفت بالرحبة اموالا كثيرة وكسرت الجسر الذي عند دير
بسير وغلت الاسعار هنالك وشرعوا في عمل الجسر بعد الكسر مرة ثانية قطيعة فانا لله وانا اليه راجعون ٠ وفي
يوم السبت تاسع شوال خرج الركب الشامي واميره سيف الدين اوران وقاضيه جمال الدين بن الشريشي
وهو قاضي حمص الان ومن الحلبيين فخر الدين خطيب جبرين في جماعة آخرين وحج السلطان في هذه السنة
وفي صحبته قاضي القضاة جلال الدين وعز الدين ابن جماعة وموفق الدين الحنبلي وستين اميرا وامير
الركب عز الدين الخطيري ٠ وفي ليلة الخميس الحادي والعشرين من شوال رسم على الصاحب شمس الدين
غبريال في المدرسة النجيبية الجوانية وصودر واخذت منه اموال كثيرة وافرج عنه في المحرم من السنة الآتية

وممن توفي فيها من الاعيان

الشيخ عبد الرحمن بن ابي محمد بن سلطان القرامزي احد المشاهير بالعبادة والزهادة وملازمة الجامع
الاموي وكثرة التلاوة والذكر وله اصحاب يجلسون اليه وله مع هذا ثروة واملاك توفي في مستهل المحرم
عن خمس او ست وثمانين سنة ودفن بباب الصغير وكان قد سمع الحديث واشتغل بالعلم والعبادة الى ان مات
رحمه الله ٠ الملك المؤيد صاحب حماه عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين علي بن الملك
المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وكانت له فضايل كثيرة في علوم متعددة من الفقه والهيئة
والطب وغير ذلك وله مصنفات عديدة منها تاريخ حافل حسن مختصر في مجلدين وله العروض والطوالع

والكلام على البلدان في مجلد كبير وله نظم الحاوي وغير ذلك وكان يحب العلماء ويقصدونه لفنون كثيرة وكان
من فضلاء بني ايوب الاعيان منهم ولي ملك حماه في سنة اثنتين وعشرين الى هذا الحين وكان الملك الناصر يكرمه ويحترمه
ويعظمه وولي بعده في الملك ولده الافضل علي وكانت وفاته يوم الخميس الثامن والعشرين من المحرم
ودفن ضحوة عند والده بظاهر حماه • القاضي الامام العالم المحدث تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد
الكافي بن عوض بن سنان بن عبد الله السعدي الفقيه الشافعي سمع الكثير وخرج لنفسه معجما في ثلاث مجلدات ونزل
بنفسه الكثير وكتب الخط الجيد وكان متقنا عارفا بهذا الشان يقال انه كتب بخطه نحوا من خمسمائة مجلد وقد
كان شافعيا مفتيا ومع هذا ناب في وقت عن القاضي الحنبلي وولي مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبية وتوفي
في مستهل ربيع الاول عن ثنتين وثمانين سنة رحمه الله • الشيخ الامام العالم رضي الدين ابراهيم بن سليمان
المنطيقي الحنفي اصله من ابلكرم واقام بحماه ثم بدمشق واقام بالقيمارية وكان فاضلا في المنطق والجدل
واشتغل عليه جماعات في ذلك وبلغ من العمر ستا وثمانين سنة وحج سبع مرات وتوفي ليلة الجمعة السادس
والعشرين من ربيع الاول وصلي عليه بعد الصلاة ودفن بالصوفية • وفي ربيع الآخر توفي الامير علاء الدين
طنبغا ودفن بتربته بالصالحية • وكذلك الامير سيف الدين اولاق ودفن بتربته ايضا • قاضي القضاة شرف
الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي ولد سنة ست
واربعين وستمائة وسمع الحديث واشتغل وحصل وكانت له معرفة جيدة باللغة والحديث وباشر نيابة ابي مسلم مدة
ثم ولي القضاء من السنة الماضية ثم كانت وفاته فجاة مستهل جمادى الاولى ليلة الخميس ودفن من الغد بتربة الشيخ ابي عمر
الشيخ ياقوت الحبشي الشاذلي الاسكندراني بلغ الثمانين وكان له اتباع واصحاب منهم الشيخ شمس الدين بن اللبان
الفقيه الشافعي وكان يغلو فيه وفي طريقه وينسب اليه مبالغات وكانت وفاته في جمادى وكانت جنازته حافلة
النقيب ناصح الدين محمد بن عبد الرحيم بن قاسم بن اسماعيل الدمشقي نقيب المتعممين كلهم ولا الشهاب المقرئ وكان
يعلى في المحافل للعزاء والهناء وكان يعرف هذا الفن جيدا اكثر الطلب من الناس سامحه الله ومع هذا مات
وعليه ديون كثيرة وكانت وفاته في اواخر رجب • القاضي فخر الدين كاتب المماليك وهو محمد بن فضل الله
ناظر الجيوش بمصر واصله قبطي فاسلم وحسن اسلامه وكانت له اوقاف كثيرة وبر واحسان الى اهل العلم
وكان صدرا كبيرا معظما حصل له من السلطان حظ وافر ومنزلة عالية وقد جاوز السبعين من العمر
واليه تنسب الفخرية بالقدس الشريف • وكانت وفاته في منتصف رجب واحتيط على امواله واملاكه
بعد وفاته رحمه الله • الطبيب الحاذق الماهر الفاضل امين الدين سليمان بن داود بن سليمان كان
رئيس الاطباء بدمشق ومدرسهم مدة ثم عزل بجمال الدين بن الشهاب الكحال مدة قبل موته لامر نقم عليه نائب
السلطنة وكان مشهورا بالمداواة وحسن التاني في ذلك وسرعة المعالجة والسعادة في ذلك وقد
جمع ثروة كثيرة وكانت وفاته يوم السبت السادس والعشرين من شوال ودفن بالقبيبات • الشيخ الامام المقرئ
شيخ القراء برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عمر بن خليل الجعبري ثم الخليلي الشافعي صاحب المصنفات الكثيرة
في القراءات وغيرها ولد سنة اربعين وستمائة بقلعة جعبر واشتغل ببغداد ثم قدم الشام واقام ببلد الخليل

نحوا من اربعين سنة يقرئ الناس ويشرح الشاطبية ويسمع الحديث وكانت له اجازة من يوسف بن خليل الحافظ وصنف
في العربية والعروض والقراءات نظما ونثرا وكان من المشايخ المشهورين بالفضائل والديانة والخير والدين
والعفة والصيانة وكانت وفاته يوم الاحد الخامس من شهر رمضان ودفن ببلد الخليل تحت الزيتونة
وله ثنتان وتسعون سنة رحمه الله • قاضي القضاة علم الدين ابو محمد عبد الله بن القاضي شمس الدين ابي بكر بن
عيسى بن بدران الاخنائي السعدي المصري الشافعي الحاكم بدمشق واعمالها وكان عفيفا نزها ذكيا سديد العبارة
محبا للفضائل معظما لاهله كثير الاستماع للحديث في العادلية الكبيرة وتوفي في يوم الجمعة الثالث عشر
من ذي القعدة ودفن بسفح قاسيون عند زوجته تجاه تربة العادل كتبغا من ناحية الجبل • الصدر
الرئيس الكبير العالم الفاضل قطب الدين موسى بن احمد بن الحسين بن شيخ السلامية ناظر الجيوش
الشامية بدمشق وقد باشر نظر الجيش بمصر مدة ثم اعيد الى الشام وكانت له ثروة واموال كثيرة وله فضل
وافضال وكرم واحسان الى اهل الخير وكان معظما في المهمات وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثاني ذي
الحجة وقد جاوز السبعين ودفن بتربته تجاه الناصرية البرانية بقاسيون وهو والد الشيخ الامام
العالم العلامة عز الدين حمزة مدرس الحنبلية •

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الاربعاء والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر بن قلاوون ولا نائب له بالديار
مصر ونائبه بدمشق الامير سيف الدين تنكز وليس للشافعية قاض وقاضي الحنفية نجم الدين الطرسوسي وقاضي المالكية
شرف الدين الهمداني • وقاضي الحنابلة علاء الدين بن منجا ولا ناظر للديوان السلطاني والصاحب شمس الدين غبريال
تحت الحوطة وقد توفي ناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامية والخطيب بدر الدين بن جلال الدين والمحتسب عز الدين
ابن القلانسي وهو ناظر الخزانة وكاتب السر محيي الدين بن فضل الله وشاد الاوقاف بدر الدين بن الخشاب ووكيل
بيت المال علاء الدين بن القلانسي وهو قاضي العساكر ومتولي البر والبلد هما المذكوران قبله وناظر الجامع عماد
الدين بن الشيرازي وناظر الاوقاف شمس الدين الحراني ونقيب الاشراف شرف الدين عدنان الحسيني وفي ثاني المحرم
ورد البشير بسلامة السلطان والامراء ووصولهم من الحجاز الشريف فدقت البشائر وزين البلد واخبر البشير
بوفاة الامير سيف الدين بكتمر الساقي وولده شهاب الدين احمد وتماراجان من طريق الحجاز قريبا من الديار
المصرية الوالد والولد ثم بعده ابوه بثلاثة ايام يعنون المحصب ثم نقلا الى تربتهما بالقرافة ووجد لبكتمر من الجواهر
والاموال واللآلئ والقماش والامتعة شيء كثير لا يكاد يحصر ولا ينضبط • وافرج عن الصاحب شمس الدين غبريال
في المحرم وطلب في صفر الى الديار المصرية فتوجه على خيل البريد واحتيط على اهله بعد مسيره واخذت منهم اموال
كثيرة لبيت المال • وفي اواخر صفر قدم الى دمشق الصاحب امين الملك على نظر الدواوين بدمشق عوضا عن شمس الدين
غبريال وبعده باربعة ايام قدم القاضي فخر الدين بن الحلي على نظر الجيش بعد وفاة قطب الدين بن شيخ السلامية وفي
منتصف ربيع الاول لبس القاضي جمال الدين بن جملة خلعة القضاء قضاء الشافعية بدمشق ولبسها في دار
السعادة ثم جاء الى العادلية وقرئ تقليده بها بحضرة القضاة والاعيان ودرس في العادلية والغزالية

يوم الاربعا ثامن عشر الشهر المذكور وحضر عنده الناس على العادة ثم في يوم الاثنين الرابع والعشرين منه حضر ابن اخيه
جمال الدين محمود اعادة البيبرسية نزل له عنها وعمل له درس حضره القضاة والفضلاء وكان يوما حافلا ثم استنابه
بعد ذلك في الحكم وخرج الى العادلية فحكم بها وحضر الناس عنده ثم لم يستمر ذلك بل عزل عن النيابة بيومه واستناب
بعده القاضي جمال الدين ابراهيم بن القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن محمد الحسباني فانه اهل وله نزاهة وخبرة
بالاحكام • وفي هذا الشهر اعني ربيع الاول ولي الامير شهاب الدين قرطاي نيابة طرابلس وعزل عنها طينال الى
نيابة غزة وراح نائب غزة سيف الدين السنجري الى نيابة حمص وحصل للذي جا بطلب التقاليد منهم مائة الف درهم
وفي ربيع الآخر قدم القاضي محيي الدين بن فضل الله وولده القاضي شهاب الدين الى كتابة السر بالديار المصرية
ورجع القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق كما كان وفي هذا الشهر ولي نقابة الاشراف
عماد الدين موسى الحسيني عوضا عن اخيه شرف الدين عدنان توفي في الشهر الماضي ودفن بتربتهم عند مسجد الذبان
وفي هذا اليوم درس القاضي فخر الدين المصري بالدولعية عن قاضي القضاة جمال الدين بن جملة بحكم ولاية القضا
وفي يوم الاحد الخامس والعشرين من رجب درس بالبادرائية القاضي علاء الدين علي بن شريف ويعرف بابن
الوحيد عوضا عن الشيخ شهاب الدين بن جهبل توفي في الشهر الماضي وحضر عنده القضاة والاعيان وكنت اذ
ذاك بالقدس الشريف انا والشيخ شمس الدين بن عبد الهادي وآخرون وفي هذا الشهر رسم السلطان
الملك الناصر بالمنع من رمي البندق وان لا تباع قسيها وذلك لافساد اولاد الناس • قال الشيخ
علم الدين البرزالي وفي نصف شعبان امر السلطان اعز الله انصاره بتسليم البحيرين الى والي القاهرة فضربا وعلقوا
لافسادهم حال النسا ومات منهم اربعة ثلاثة من المسلمين ونصراني كتب الي بذلك الشيخ ابو بكر الرحبي وفي
اول رمضان وصل البريد بتولية الامير فخر الدين بن لؤلؤ ولاية البر بدمشق بعد وفاة شهاب الدين بن المرواني الذي توفي
بعد ذهابه الى الديار المصرية ووصل كتاب من مكة الى دمشق في رمضان يذكر فيه انه وقعت صواعق ببلاد
الحجاز فقتلت جماعة متفرقين في اماكن شتى وامطار كثيرة جدا وجاء البريد في رابع رمضان بتولية القاضي فخر
الدين بن جهبل قضاء طرابلس فذهب اليها ودرس في اواخر رمضان الشيخ شهاب الدين بن المجد عبد الله بالمدرسة
الرواحية عوضا عن الشيخ شمس الدين الاصبهاني بحكم اقامته بالديار المصرية • وفي مثل الايام في العشر الاخر
من رمضان افرج عن الصاحب علم الدين واخيه شمس الدين موسى بن التاج اسحاق بعد سجنهما سنة ونصفا
وخرج الركب الشامي في يوم الخميس عاشر شوال واميره بدر الدين بن معبد وقاضيه علاء الدين بن منصور
مدرس الحنفية بالقدس بمدرسة ملك الامرا • وفي الحجاج الشيخ صدر الدين المالكي والشيخ شهاب الدين
الظهيري ومحيي الدين بن الاعقف واخرون • وفي يوم الاحد ثالث عشره درس بالاتابكية قاضي القضاة جمال
الدين بن جملة عوضا عن محيي الدين بن جهبل بحكم سفره الى طرابلس حاكما بها وحضر عنده القضاة والاعيان على العادة
وفي يوم الاحد العشرين من هذا الشهر حكم القاضي شمس الدين بن كامل التدمري الذي كان في خطابة الخليل
بدمشق نيابة عن ابن جملة وحضر عنده الاعيان في مجلس حكمه وفرحوا بدينه وفضيلته وفي ذي القعدة امسك
نائب السلطنة على دواداره ناصر الدين محمد • وكان عنده بمكانة عظيمة جدا فضربه بين يديه ضربا مبرحا واستخلص

واستخلص منه الاموال الكثيرة ثم حبسه ونفاه بالقلعة ثم نفاه الى القدس وضرب جماعة من اصحابه منهم علاء الدين
حاجب العرب وقطع لسانه مرتين ومات وتغيرت الدولة وجاءت دولة اخرى متقدمها عند حمزة كانه
سميره وعشيره في هذه المرة الثانية وابن اخت التمة عن الدويدار ناصر الدين محمد وكان عنده بمكانة
عظيمة ودونه ومن يليه • وفي يوم الثلاثا الثامن والعشرين من ذي القعدة ركب على الكعبة باب جديد
ارسله السلطان مع برسبغا وهو من السنط الاحمر كانه ابنوس مركب عليه صفائح من فضة زنتها خمسة
وثلاثون الفا وثلاثمائة وكسر وقلع باب الكعبة العتيق وعليه صفائح تسلمها بنو شيبة وكان زنتها ستون رطلا فباعوها
كل درهم بدرهمين لاجل التبرك وهذا خطا وكان ينبغي ان يبيعوها بالذهب لئلا يحصل ربا في ذلك وترك
في جنب الباب العتيق داخل الكعبة وعليه اسم صاحب اليمن في الفرد بين سطريه واحدا اللهم يا ولي يا علي
اغفر ليوسف بن علي **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ الامام العالم البارع المحدث
تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدقوقي ابو الثناء البغدادي محدث بغداد منذ خمسين سنة يقرا الحديث
وولي مشيخة الحديث بالمستنصرية وكان ضابطا محصلا ولم يكن احد من العراقيين ولا من غيرهم ان
يتكلم بغير ذكر الله تعالى بارعا وكان يحفظ ويتكلم في العربية والادبية • وكان فردا في زمانه وبلاده رحمه
الله وكانت وفاته في العشرين من المحرم وله قريب من تسعين سنة وشهد خلق كثير ودفن بتربة الامام احمد ولم
يخلف درهما واحدا وله في الشيخ تقي الدين ابن تيمية قصيدتان رثاه فيهما كتب بهما الى الحافظ البرزالي
الشيخ الامام الحافظ العالم عز القضاة فخر الدين ابو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير المالكي
الاسكندري احد الفضلا المشهورين له تفسير في ست مجلدات وقصائد في رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنة
وقد سمع الكثير وتوفي في جمادى الاولى عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالاسكندرية رحمه الله
ابن جماعة الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة شيخ الاسلام بقية السلف بدر الدين ابو عبد الله محمد
ابن الشيخ الامام الزاهد ابي اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي
الاصل الشافعي ولد ليلة السبت رابع ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماه وسمع الحديث واشتغل بالعلم
وحصل فنونا متعددة وتقدم وساد اقرانه وباشر تدريس القيمرية ثم ولي الحكم والخطابة بالقدس الشريف
ثم نقل منه الى قضاء الديار المصرية في الايام الاشرفية مع تدريس كبار في ذلك الوقت ثم ولي قضاء الشام وجمع له
معه الخطابة ومشيخة الشيوخ وتدريس العادلية وغيرها مدة طويلة كل هذا مع الرياسة والديانة والصيانة
والورع وكف الاذى وله التصانيف النافعة وجمع خطبا كان يخطب بها بطيب صوت فيها وفي القراءة
ايضا ثم اعيد الى قضاء الديار المصرية بعد وفاة الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد فلم يزل حاكما بها الى ان اضر وكبر
وضعفت حاله فاستعفى فاعفي وولي جلال الدين القزويني وتبقيت معه بعض الجهات • ورتب له الرواتب الكثيرة
الدارة الى حين وفاته ليلة الاثنين بعد عشاء الآخرة الحادي والعشرين من جمادى الاولى فتكمل اربعا وتسعين
سنة واشهرا واياما وصلي عليه من الغد قبل الظهر بالجامع الناصري بمصر ودفن بالقرافة وتبقيت معه بعض الجهات
ورتب له الرواتب الكثيرة الدارة الى حين وفاته ليلة الاثنين بعد وكانت جنازته حافلة هائلة رحمه الله

الشيخ الامام العالم العامل الزاهد مفتي المسلمين شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ محي الدين يحيى بن الشيخ الامام تاج الدين اسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جهبل الحلبي الاصل ثم الدمشقي الشافعي كان من اعيان الفقهاء وفضلائهم ولد سنة سبعين وستمائة واشتغل بالعلم ولازم المشايخ ولازم صحبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل ودرس بالصلاحية التي بالقدس مدة ثم تركها وتحول الى دمشق فباشر مشيخة دار الحديث الظاهرية مدة ثم ولي مشيخة البادرائية ودرس الظاهرية واقام في تدريس البادرائية الى ان مات ولم ياخذ معلوما من واحد منهما وكانت وفاته يوم الخميس بعد العصر التاسع من جمادى الآخرة وصلي عليه بعد الصلاة ودفن عند مقابر الصوفية وكانت جنازته حافلة الشاخ عبد الرحمن بن ايوب مغسل الموتى من مدة ستين سنة ويقال انه غسل ستين الف ميت وتوفي في رجب وقد قارب الثمانين او نيفها وزهاء رحمه الله الشيخ الامام العالم فخر الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العظيم بن السقطي الشافعي كان مباشرا بها ديوان الخزانة وناب في الحكم عند باب النصر بمصر ويقال انه شرح التنبيه ايضا وكانت وفاته بمصر ودفن بالقرافة رحمه الله الامام الفاضل البارع مجموع الفضائل شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الوهاب البكري نسبة الى ابي بكر الصديق كان لطيف المعاني يا سما يكتب في اليوم ثلاثة كراريس وكتب البخاري ثمان مرات ويقابله ويبيع النسخة من ذلك بالف ونحوه وكان قد جمع تاريخا في ثلاثين مجلدا وكان ينسخه ويبيعه ايضا بابين من الف • وذكر ان كتابا يسمى الادب سماه منتهى الادب في علم الادب في ثلاثين مجلدا ايضا وبالجملة كان نادرا في وقته توفي يوم الجمعة العشرين من رمضان رحمه الله الشيخ الصالح العابد الزاهد الناسك كثير الحج علي بن الحسين بن احمد الواسطي المشهور بالخير والصلاح وكثرة العبادة والتلاوة والحج يقال انه حج اربد من اربعين حجة وكانت عليه مهابة وله فضيلة وتوفي وهو محرم يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ذي القعدة وقد قارب الثمانين رحمه الله الامير عز الدين ابن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن القواس كان يباشر في بعض الجهات السلطانية وله دار حسنة بالعقيبة الصغيرة فلما حضرته الوفاة اوصى ان تجعل مدرسة واوقف عليها اوقافا وجعل تدريسها للشيخ عماد الدين بن الكردي الشافعي ففعل ذلك وكانت وفاته يوم الاربعاء العشرين من ذي الحجة من هذه السنة •

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الاحد والخليفة المستكفي بالله وسلطان البلاد الملك الناصر بن الملك المنصور قلاوون ونائبه بالشام الامير سيف الدين تنكز الناصري والقضاة والمباشرون هم المذكورون غير ان الشافعي وهو قاضي القضاة جمال الدين ابن جملة وناظر الدواوين بن الملك وناظر الجيش فخر الدين بن الحلي وكاتب السر شرف الدين بن الشهاب محمود ووالي البر عز الدين بن الشمس لولو ونقيب الاشراف عماد الدين موسى اخو عدنان المتوفي في السنة الماضية • في يوم الجمعة ثاني ربيع الاول اقيمت جمعة بالخاتونية البرانية خطب بها شمس الدين النجار المؤذن المؤقت بالجامع الاموي وترك خطابة جامع القابون • وفي مستهل هذا الشهر سافر محيي الزرعي الى القدس الشريف حاكما به وعزل عن نيابة الحكم بدمشق وفي ثالثه قدم من الديار المصرية القاضي زين الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بخطابة القدس فخلع عليه من دمشق فلبسها ثم سافر الى بلده • وفي اواخر ربيع الاول باشر الامير ناصر الدين ابن بكتاش الحسامي شد الاوقاف المبرورة عوضا عن شرف الدين محمود بن خطير سافر باهله الى الديار المصرية

امرا ايضا عند اخيه بدر الدين بن مسعود وعزل القاضي علاء الدين بن القلانسي وسائر الديوان المباشرين في بابه ملك الامراء وصودروا وانهيت العقد بهم واستدعى من غزة ناظرها جمال الدين يوسف بن صهرا السنى السنوي فباشر نظر ديوان النائب ونظر المارستان النوري ايضا على العادة • وفي شهر ربيع الاول امر نائب السلطنة باصلاح باب توما فشرع فيه ورفع بابه عشرة اذرع وجدد حجارته وحديده في اسرع مدة • وفي هذا الشهر حصل بدمشق خراب بعض الجدران ثم شاعت • وفي اوايل ربيع الآخر قدم من الديار المصرية الامير جمال الدين اقوش نائب الكرك متجهزا الى طرابلس نائبا بها عوضا عن الامير شهاب الدين قرطاي توفي رحمه الله وفي جمادى الاولى طلب القاضي شهاب الدين بن المجد عبد الله الى دار السعادة وولي وكالة بيت المال عوضا عن علاء الدين ابن القلانسي ووصل تقليده من الديار المصرية بذلك وهناه الناس به • وفيه طلب الامير نجم الدين بن الزيبق من ولاية نابلس فولي شد الدواوين بدمشق وفي رمضان خطب الشيخ بدر الدين ابو اليسر بن الصائغ بالقدس الشريف عوضا عن زين الدين بن جماعة لاعراضه عن المنصب واختياره العود الى بلده • قضية القاضي ابن جملة لما كان في العشر الآخر من رمضان وقع بين القاضي جمال الدين بن جملة وبين الشيخ الظهير الذي كان شيخ ملك الامراء وكان السفير في تولية القضاء منافسة ومخاصمة في امور كانت بينه وبين الدويدار ناصر الدين فحلف كل واحد منهما على خلاف ما حلف الآخر وتفاصلا من دار السعادة في المسجد فلما رجع القاضي الى منزله بالعادلية ارسل الى الشيخ الظهير يحكم فيه بما فيه المصلحة وذلك عن مرسوم النائب وكانه كان خديعة في الباطن واظهار النصر للقاضي عليه في الظاهر فعزره القاضي وجرده بين يديه ثم اخرج من عنده فتسلمه اعوانه فطافوا به البلد على حمار يوم الاربعا يضربونه ضربا عنيفا هذا جزاء من يكذب على الشرع فتالم الناس له لكونه في الصيام وفي العشر الآخر وفي التاسع والعشرين منه وهو شيخ كبير صائم فيقال انه ضرب يومئذ الفا ومائة واحدى وستين درة فالله اعلم ثم امسى النهار حتى استفتى على الحاكم المذكور وداروا على المشايخ بسبب ذلك عن مرسوم النائب فلما كان يوم الجمعة التاسع والعشرين من الشهر عقد نائب السلطنة بين يديه بدار السعادة مجلسا هائلا حافلا بالقضاة واعيان المفتيين من سائر المذاهب واحضر القاضي جمال الدين بن جملة قاضي الشافعية يومئذ والمجلس قد احتفل باهله فاجلس بعد ساعة في طرف الحلقة الى الجانب الذي فيه الشيخ الظهير وادعى عليه بمجلسه القضاة انه قد حكم فيه لنفسه واعتدى عليه في العقوبة وافاض الحاضرون في ذلك وانتشر الكلام وفهم من نفس نائب السلطنة الحط عليه والنيل منه بعد ان كان اليه فما انفصل المجلس حتى حكم القاضي شرف الدين المالكي بفسقه وعزله وسجنه وانفض المجلس على ذلك ورسم على ابن جملة بالعذراوية ثم نقل الى القلعة وكان له في القضاء سنة ونصفا الا اياما وكان يباشر الاحكام جيدا وكذلك الاوقاف المتعلقة به وفيه نزاهة وتتمير للاوقاف وبر للفقراء والفقهاء وفيه صرامة وشهامة واقدام ولكنه نفسه في هذه الواقعة فآل امره الى هذا بامر الله • وخرج الركب يوم الاثنين عاشر شوال واميره الامير بيغا وقاضيه محيي الدين بن الحباب المصري • وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين منه درس بالاقبالية الحنفية نجم الدين بن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي عوضا عن شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الاصبهاني ابن العجمي الحنفي ويعرف بابن الحلبي وكان فاضلا دينا متقشفا كثير

الوسوسة في الماء جدا • واما القاضي نجم الدين المذكور فناب من ابنا خمسة عشر سنة وهو في النباهة والفهم
وحسن الاشتغال والشكل والوقار بحيث غبط الحاضرون كلهم اباه على ذلك ولهذا آل امره الى ان ولي القضا
في حياة ابيه نزل له عنه وحمدت فيه سيرته واحكامه • وفي هذا الشهر اثبت محضر في حق الصاحب شمس الدين غبريال
المتوفي في هذه السنة انه كان اشترى املاكا من بيت المال ويوقفها ويتصرف فيها تصرف الملاك لنفسه وشهد
بذلك كمال الدين بن الشيرازي وابن اخيه عماد الدين وعلاء الدين بن القلانسي وابن خاله عماد الدين بن
ابن القلانسي وعز الدين بن المنجا وتقي الدين بن مراجل وجمال الدين بن القويرة وكان اثباته على القاضي جمال
الدين الزرعي نايب الحنبلي ونفذه بقية القضاة واستمر المحتسب عز الدين بن القلانسي من الشهادة ثم رسم عليه العز
قريبا من شهر ثم افرج عنه وعزل عن الحسبة واستمر على نظر الخزانة ووليها بعده عماد الدين بن الشيرازي كمال
وفي يوم الاحد الثامن والعشرين من ذي القعدة حملت خلعة القضا الى الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابن المجد
عبد الله وكيل بيت المال يوميذ فلبسها وركب الى دار السعادة فقرئ تقليده بحضرة نايب السلطنة والقضاة
ثم رجع الى مدرسته الاقبالية فقرئ بها التقليد مرة ثانية وحكم بين خصمين وكتب على اوراق السايلين
وجاءه الناس للتهنئة ودرس بالعادلية والغزالية والاتابكية مع مدرسته الاقبالية وذلك
عوضا عن جمال الدين ابن جملة • وفي يوم الجمعة رابع ذي الحجة حضر الامير حسام الدين مهنا ابن عيسى في
صحبة صاحب حماه الملك الافضل ابن المؤيد فتلقاهما ملك الامرا واكرمهما وصليا الجمعة عند نايب
دمشق بالشباك ثم توجها الى الديار المصرية فخرج اعيان الامرا للتلقي مهنا واكرمه السلطان كثيرا واطلق له
اموالا جزيلة كثيرة من الذهب والفضة والقماش واقطعه عدة قرايا ورسم له بالعود الى اهله ففرح الناس
بذلك قالوا وكان مبلغ ما انعم عليه السلطان ما قيمته سبعون الف دينار وخلع عليه وعلى اصحابه مايه
وسبعين خلعة • وفي يوم الاحد السادس من ذي الحجة حضر درس الرواحية القاضي فخر الدين المصري
عوضا عن قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد وعلى الشيخ عز الدين بن المنجا نظر الجامع عوضا عن عماد الدين بن الشيرازي
بالحسبة وخرج الثلاثة من دار السعادة بالطرحات

وفيها توفي من الاعيان

الحاج الاجل التاجر الصدوق بدر الدين لولو بن عبد الله عتيق النقيب شجاع الدين ادريس وكان رجلا حسنا
تجر في الخوخ مات فجاءة عصر يوم الخميس خامس المحرم وخلف اولادا وثروة ودفن بمقبرة باب الصغير
وله بر وصدقة ومعروف وسمع بمسجد ابن هشام • الصدر الاجل امين الدين محمد بن فخر الدين احمد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن ابي العيش الانصاري الدمشقي باني المسجد المشهور به بالربوة
على حافة بردى والطهارة الجامع الى جانبه والسوق الذي هناك وله بجامع اليلبغا ميعاد حديث ولد سنة
ثمان وخمسين وستماية وسمع البخاري وحدث به وكان من اكابر التجار وذوي اليسار وتوفي بكرة الجمعة
سادس المحرم ودفن بتربته بقاسيون رحمه الله • الخطيب الامام العالم عماد الدين ابو حفص عمر بن الخطيب
ظهير الدين عبد الرحيم بن يحيى بن ابراهيم بن علي بن جعفر بن عبد الله بن الحسن القرشي النابلسي خطيب القدس
وقاضي نابلس مدة طويلة ثم جمع له بين خطابة القدس والقضا به وله اشتغال وفيه فضيلة ورسوخ

صحيح

صحيح مسلم في مجلدات • وكان سريع الحفظ سريع الكتابة وتوفي ليلة الاربعا عاشر المحرم رحمه الله • الصدر الاجل
شمس الدين محمد بن اسماعيل بن حماد التاجر بقيسارية الشرب كتب المنسوب واسمع الناس به • وهو من
التجار لديانته وامانته وكانت له معرفة ومطالعة للكتب توفي تاسع صفر عن نحو ستين سنة ودفن بقاسيون
رحمه الله • قاضي القضاة جمال الدين الزرعي وهو ابو الربيع سليمان بن الخطيب مجد الدين عمر بن سالم
ابن عمر بن عثمان الاذرعي الشافعي ولد سنة خمس وستماية باذرعات واشتغل بدمشق فحصل وتميز وناب في
الحكم بمدينة زرع فعرف بالزرعي لذلك وانما هو من اذرعات واصلهم من بلاد الغرب ثم ناب بدمشق
ثم انتقل الى مصر فناب في الحكم بها ثم استقل بولاية القضا نحوا من سنة كما ذكرنا ثم ولي قضا الشام مدة
ثم مشيخة الشيوخ نحوا من سنة ايضا ثم عزل وبقي على مشيخة الشيوخ وتدريس الاتابكية مدة ثم تحول الى مصر
فولي بها التدريس وقضا العسكر ثم توفي بها يوم الاحد السادس من صفر وقد قارب الثمانين رحمه الله
وقد خرج له الشيخ علم الدين البرزالي مشيخة سمعناها عليه وهو حاكم عن اثنين وعشرين شيخا • الشيخ الامام
العالم الزاهد الورع زين الدين ابو محمد عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلبكي الحنبلي احد فضلا الحنابلة
ومن صنف في الحديث والفقه والتصوف واعمال القلوب وغير ذلك وكان فاضلا له اعمال كثيرة
وقد وقعت له كاينة في وقت الظاهر انه زلق في عقله او زلق بكرم او تعمل رياضة فاخرق باطنه من
الجوع فراى خيالات لا حقيقة لها فاعتقد انها امر خارجي وانما هو خيال فكري فاسد وكانت وفاته
في منتصف صفر ببعلبك ودفن بها ولم يكمل الستين وصلي عليه بدمشق صلاة الغايب وعلى القاضي جمال الدين
ابن الزرعي معا • الامير الكبير شهاب الدين قرطاي نايب طرابلس له اوقاف وصدقات وبر وصلات
وكانت وفاته بطرابلس يوم الجمعة الثامن عشر من صفر ودفن هناك رحمه الله • الشيخ عبد الله بن يوسف بن ابي بكر
الاسعردي الموقت كان فاضلا في هذه الصناعة وعلم الاسطرلاب وما جرى هذا المجرى بارعا في ذلك غير
انه لا ينتفع به لسوء اخلاقه وشراستها • ثم انه ضعف بصره فسقط من قيسارية فتحتي فمات عشية السبت
عاشر ربيع الاول ودفن بمقابر باب الصغير • الامير الكبير سيف الدين بلبان طرنا ابن عبد الله الناصري
كان من الامرا المقدمين بدمشق وجرت له فصول تطول ذكرها ثم انه توفي بداره عند مادنة فيروز
ليلة الاربعا الحادي والعشرين من ربيع الاول ودفن بتربته التي انشاها الى جانب داره ووقف عليها مقرئين ورتب
عندها مسجدا فيه امام ومؤذن • القاضي شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد بن قاضي حران ناظر الاوقاف بدمشق
توفي ليلة السبت ليلة مات الذي قبله ودفن بقاسيون وتولى مكانه عماد الدين بن الشيرازي • الشيخ الامام
العالم ذو الفنون تاج الدين ابو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسكندري المعروف بابن الفاكهاني
ولد سنة اربع وخمسين وستماية وسمع الحديث واشتغل بالفقه على مذهب الامام مالك وشرح رسالة ابن
ابي زيد وبرع وتقدم في معرفة النحو وغيره وله مصنفات في اشيا متفرقة وقدم دمشق في سنة احدى
وثلاثين وسبعماية فانزل بالعادلية وسمعنا عليه ومعه وحج من دمشق عاميذ وسمع عليه في الطريق ورجع الى
بلاده وكانت وفاته ليلة الجمعة السابع من جمادى الاولى وصلي عليه بدمشق حين بلغهم خبر وفاته • الشيخ الصالح

الصالح الناسك امين الدين امين بن محمد وكان يذكر ان اسمه محمد بن محمد بن محمد الى سبعة عشر نفسا كلهم اسمه
محمد وجاور بالمدينة الى ان توفي في ليلة الخميس ثامن ربيع الاول ودفن بالبقيع وصلي عليه بدمشق صلاة
الغايب • الشيخ نجم الدين القباني الحموي عبد الرحمن بن الحسن بن يحيى اللخمي القباني قرية من قرى الشام اسوة
الزمان اقام بحماه مدة في زاوية يزار ويلتمس بركته ودعاؤه وكان عابدا زاهدا ورعا امارا بالمعروف
ونهاء عن المنكر حسن الطريقة الى ان توفي بها آخر نهار الاثنين الرابع عشر من رجب عن ست وستين سنة
وكانت جنازته حافلة هايلة جدا ودفن شمالي البلد وكان عنده فضيلة واشتغال على مذهب الامام احمد
وله كلام حسن يؤثر عنه رحمه الله • الشيخ فتح الدين بن سيد الناس الحافظ هو العلامة الحافظ البارع فتح
الدين ابو الفتح محمد بن الامام ابي عمرو محمد بن الامام الحافظ الخطيب ابي بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن
ابن يحيى بن سيد الناس اليعمري الاندلسي الاشبيلي ثم المصري ولد في العشر الاول من ذي الحجة سنة احدى
وسبعين وستمائة بالقاهرة وسمع الكثير واجاز له جماعات من المشايخ واشتغل بالعلم فبرع وساد اقرانه في علوم
شتى من الحديث والفقه والنحو والعربية وعلم السير والتاريخ وغير ذلك من الفنون وقد جمع سيرة حسنة
في مجلدين وشرح قطعة صالحة من اول جامع الترمذي رايت منها مجلدا بخطه الحسن وقد حرر وحبر وافاد
وافاد ولم يسلم من بعض الانتقاد وله الشعر الرايق والنثر الفايق والبلاغة التامة وحسن الترصيف
والتصنيف والتعبير وجودة البديهة وحسن الطريقة والطوية والعقيدة السلفية والاقتفاء للآثار
النبوية والاحاديث المصطفوية وله مدايح في رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان • وكان شيخ الحديث بالظاهرية
وخطيب جامع الخندق ولم يكن بمصر في مجموعه مثله في حفظه الاسانيد والمتون والفقه والملح والاشعار
والحكايات • وكانت وفاته فجاءة يوم السبت حادي عشر شعبان وصلي عليه من الغد وكانت جنازته حافلة
ودفن عند ابن ابي جمرة رحمه الله وجعل جنة الخلد مثواه • القاضي مجد الدين حرمي بن قاسم بن يوسف العامري
الفاقوسي الشافعي وكيل بيت المال ومدرس الشافعي وغير ذلك كانت له همة ونهضة وهو مع ذلك يحفظ ويشتغل
ويذكر الدروس من حفظه الى ان توفي في ثاني ذي الحجة وولي تدريس الشافعي بعده شمس الدين بن اللبان وولي
القطبية بها الدين عقيل وولي الوكالة بعده نجم الدين الاسعردي المحتسب وهو كان وكيل بيت الظاهر ايضا

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

الخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون سوى وكيل بيت المال فانه عز الدين بن ابي الطيب والمحتسب
عماد الدين بن الشيرازي وهو ناظر الاوقاف وناظر الجامع عز الدين بن المنجا ومشد الدواوين نجم الدين بن
الزيبق وفي مستهل المحرم يوم الخميس حضر المدرس بالقيمرية الصالح الشيخ شمس الدين خطيب يبرود عوضا عن قاضي القضاة
شهاب الدين ابن المجد وحضر عنده القضاة والاعيان • وفي سادس المحرم رجع تنكز من خدمة السلطان تلقاه
نايب السلطان والجيش وعاد الى اهله في خير وعافية وفي هذا الشهر امر السلطان بعمارة جامع القلعة وتوسعة
وعمارة جامع مصر العتيق • وقدم الى دمشق القاضي جمال الدين عبد الله بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن عمر
ابن تاج الدين بن الاثير كاتبا للسر بها عوضا عن شرف الدين بن الشهاب محمود ووقع في هذا الشهر والذي بعده

بالمدينة

590

بالمدينة موت كثير بالخانوق • وفي ربيع الاول مسك الامير نجم الدين بن الزيبق مشد الدواوين وصودر وابيعت
خيوله وحواصله واثاثه وتولاه بعده سيف الدين بن مملوك بكتمر الحاجب وهو مشد الزكاة • وفي هذا الشهر
كمل عمارة حمام حمزة الامير شمس الدين حمزة الذي كان قد تمكن عند ملك الامرا بعد الامير ناصر الدين الدويدار
ثم رفعت الشناعة عليه بسبب قتله في هذا الحمام فتصدى نايب السلطنة لمقابلته على ذلك وانصفوا الناس
منه وضربه بين يديه ورماه بالبندق في وجهه وسائر جسده • ثم اودعه القلعة ثم نقله الى الكرك طريده ثم غرقه فيها
وعزل الامير جمال الدين من نيابة طرابلس عن سؤاله في ذلك وراح اليها طينال وقدم اليها نايب الكرك
الى دمشق وقد رسم له بالاقامة في صرخد فلما تلقاه نايب السلطنة والجيش نزل بدار السعادة وامر
بشنقه ثم عاد رجع الى القلعة ثم نقل الى صفد ثم الى الاسكندرية وكان آخر العهد به • وفي جمادى الاولى احتيط
على دار الامير بكتمر الحاجب الحسامي بالقاهرة واخذ منها شي كثير جدا وكان جد اولاده نايب الكرك المذكور
وفي يوم السبت تاسع جمادى الاخرة باشر الامير حسام الدين ابو بكر بن الامير عز الدين ايبك البخيني شد الاوقاف
عوضا عن الامير ناصر الدين بن بكتاش اعتقل وخلع عليه لذلك وهناه الناس بذلك • وفي هذا الشهر علق
الستر الجديد على المصحف العثماني وهو من حرير طوله ثمانية اذرع وعرضه اربعة ونصف • وكان جملة
ما غرم عليه اربعة آلاف وخمسمائة وعمل في مدة سنة ونصف وخرج الركب الشامي يوم الخميس
تاسع شوال واميره علاء الدين المرتيني وقاضيه شهاب الدين الظاهري • وفي هذا الشهر رجع جيش
حلب اليها وكانوا عشرة آلاف سوى من تبعهم من التركمان • وكانوا في بلاد ادنة وطرسوس واياس
فدخروا وقتلوا وسبوا خلقا كثيرا ولم يعدم منهم سوى رجل واحد غرق بجاهان ولكن قتل الكفار ممن كان
عندهم من المسلمين نحوا من الفي رجل يوم عيد الفطر من التجار وغيرهم فانا لله وانا اليه راجعون • وفي
هذا الشهر وقع حريق عظيم بحماه احترق فيه اسواق كثيرة واملاك واوقاف وهلك من اموال الناس لا تحصى
وكذلك احترق اكثر مدينة انطاكية فتالم المسلمون لذلك • وفي ذي القعدة خرب المسجد الذي كان وسط
الطريق بين باب النصر وباب الجابية عن حكم القضاة بامر نايب السلطان وعمل بدله غربيه مسجد حسن الشكل
احسن وانفع من الاول **وفيها توفي من الاعيان** الشيخ الصالح المعمر رئيس المؤذنين بجامع
دمشق برهان الدين ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد الواني ولد سنة ثلاث واربعين وستمائة وسمع الحديث
وروى وكان حسن الصوت والشكل محببا الى العوام توفي يوم الخميس سادس صفر ودفن بباب الصغير
وقام من بعده في الرياسة ولده الشيخ امين الدين محمد المحدث المفيد وتوفي بعده ببضع واربعين يوما
رحمهما الله • الكاتب المطبق المجود المحرر بهاء الدين محمود بن خطيب بعلبك محيي الدين محمد بن عبد الرحيم
ابن عبد الوهاب السلمي ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة واعتنى بهذه الصناعة فبرع فيها وتقدم على اهل
زمانه قاطبة في النسخ وبقية الاقلام وكان حسن الشكل طيب الاخلاق والصوت حسن التودد وكانت
وفاته سلخ ربيع الاول ودفن بتربة الشيخ ابي عمر رحمه الله • الصدر علاء الدين السنجاري واقف دار القرآن
عند باب الطعانين شمالي الجامع بدمشق علي بن اسماعيل بن محمود كان احد التجار الصدور الاخيار

ذوي اليسار المسارعين إلى الخيرات والقربات توفي بالقاهرة ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة
ودفن عند قبر القاضي شمس الدين بن الحريري • العدل الكبير التاجر نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الله
السلمي ولد سنة ثمان الى القاسم بن عبد الرحمن الرحبي باني التربة المشهورة في المزة وقد جعل فيها مسجدا
وأوقف عليها أوقافا دارة وصدقات هناك وكان من خيار أبناء جنسه عدل مرضي عند جميع
الحكام وترك أولادا وأموالا جمة وأدارها بلة وبساتين بالمزة وكانت وفاته يوم الأربعاء السابع
والعشرين من جمادى الآخرة ودفن بتربته المذكورة رحمه الله • الشيخ الإمام الحافظ قطب الدين
أبو محمد عبد الكريم بن عبد النور بن عبد الكريم بن علي بن عبد الحق بن عبد الصمد بن عبد الرزاق الحلبي
الأصل ثم الحنفي أحد مشاهير المحدثين بها والقائمين بحفظ الحديث وروايته وتدوينه وشرحه والكلام
عليه ولد سنة أربع وستين وستمائة بحلب وقرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث وقرأ الشاطبية
والألفية وبرع في فن الحديث وكان حنفي المذهب وكتب كثيرا وصنف شرحا لأكثر البخاري وجمع تاريخا
لمصر ولم يكملهما وتكلم على السيرة التي جمعها الحافظ عبد الغني • وخرج لنفسه أربعين حديثا تابعية الإسناد
وكان حسن الأخلاق مطرحا للكلفة طاهر اللسان كثير المطالعة والاشتغال إلى أن توفي يوم الأحد
سلخ رجب ودفن من الغد مستهل شعبان عند خاله الشيخ نصر المنبجي وخلف تسعة أولاد رحمه الله • القاضي
الإمام العالم زين الدين أبو محمد عبد الكافي بن علي بن يوسف السبكي قاضي المحلة ووالد العلامة قاضي
القضاة بالشام المحروس تقي الدين الشافعي سمع من ابن الأنماطي وابن خطيب المزة وحدث وكانت وفاته
في تاسع شعبان وتبعته زوجته بنت القاضي جمال الدين إبراهيم أبو الحسين السبكي ودفنت بالقرافة
وقد سمعت من ابن الصابوني شيئا من سنن النسائي وكذلك ابنها محمد ايضا وقد توجهت منهما • الصدر
تاج الدين علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المصري كاتب قطلوبك وهو والد العلامة القاضي فخر الدين
شيخ الفقهاء الشافعية ومدرسهم في عدة مدارس وكان هذا الرجل في الخدم والكتابة إلى أن توفي
عند ابنه بالعادلية الصغيرة ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شعبان وصلي عليه من الغد بالجامع
ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله • الشيخ الصالح عبد الكافي بن حسين بن سلطان بن طليقة ويعرف بالي
الأزرق مولده في سنة أربع وأربعين وستمائة بقرية من بلاد بعلبك ثم أقام بقرية منين وكان مشهورا
وقرئ عليه من الحديث وجاوز الثمانين • الشيخ محمد بن عبد الحق بن شعبان بن علي الأنصاري المرداوي بالسفح
له زاوية بسفح قاسيون مشهورة وكان قد بلغ الستين وسمع الحديث وأسمعه وجمعت له معرفة بالأمور وهو رجل
حسن توفي في أواخر شوال من هذه السنة • الأمير الكبير سلطان العرب حسام الدين مهنا بن عيسى
ابن مهنا من أمراء الأعراب بالشام وهم يزعمون أنهم من سلالة جعفر بن خالد بن يحيى البرمكي من ذرية الولد
فالله أعلم ولكن كان كبير القدر محترما عند الملوك كلهم وكان دينا خيرا حليما وأولاد وذرية كثيرة وبلغ سنا عاليا
وكانت وفاته ببلاد سلمية في ثاني عشر ذي القعدة ودفن هناك

سنة ست وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الاثنين والخليفة المستكفي والسلطان ونائبه بالشام والقضاة والمباشرون هم المذكورون

بوي مشد الدواوين نيابة الأمير سيف الدين تمر مشد الزكاة وكاتب السر جمال الدين بن الأثير ومشد
الأوقاف الأمير حسام الدين بن النجيبي وفي أول يوم منها ركب نائب دمشق إلى قلعة جعبر ومعه الجيش والمجانيق
فغابوا شهرا وخمسة أيام ثم عادوا سالمين • وفي ثاني صفر فتحت الخانقاه التي أنشأها الأمير سيف الدين قوصون
الناصري خارج باب القرافة وولي مشيختها الشيخ شمس الدين الأصبهاني المتكلم • وفي عاشر صفر أخرج القاضي جمال
الدين بن جملة من سجنه بالقلعة المنصورة وراح الناس لتهنئته وجاءت الأخبار بموت ملك التتار بوسعيد
ابن خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولي خان بن جنكزخان في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر بدار السلطنة
بقراباغ وهي منزلهم في الشتاء ثم نقل إلى تربته بمدينته التي أنشأها بالقرب من السلطانية التي أنشأها أبوه
وقد كان من خيار ملوك التتار وأحسنهم طريقة وأثبتهم على السنة في زمانه ودولته الرافضة بخلاف دولة
أبيه ثم من بعده لم تقم للتتار قائمة واختلفوا فتفرقوا شذر مذر إلى زماننا هذا وكان القائم بالأمر من بعده
أرباكاون من ذرية أبغا فلم يستمر له الأمر إلا قليلا • وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى ذكر الدرس
بالناصرية الجوانية • الشيخ نور الدين الأردبيلي عوضا عن كمال الدين بن الشيرازي توفي إلى رحمة الله
وحضر عنده القضاة والأعيان • وفي يوم الآخر رابع عشره ذكر الدرس بالظاهرية الشيخ جمال الدين
ابن قاضي الزبداني عوضا عن علاء الدين بن القلانسي توفي أيضا رحمه الله وحضر عنده القضاة والأعيان
وكان يوما مطيرا • وفي أول جمادى الآخرة وقع غلاء شديد بديار مصر واشتد ذلك إلى شهر رمضان
وتوجه خلق كثير في رجب إلى مكة نحو من ألفين وخمسمائة إنسان فيهم عز الدين حسين السلامي وأبو الفتح
السلامي وخلق كثير • وفي رجب كمل عمارة جسر باب الفرج وعمل عليه باشورة ورسم بأن تفتح إلى بعد عشاء الآخرة
كبقية الأبواب وكان قبل ذلك تغلق من المغرب • وفي سلخ رجب أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشأه نجم الدين بن خلكان
تجاه باب كيسان من القبلة وخطيبه • الشيخ الإمام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية • وفي ثاني شعبان
باشر كتابة السر بدمشق القاضي علم الدين بن قطب الدين أحمد بن مفضل عوضا عن جمال الدين بن الأثير عزل
وفي يوم الأربعاء رابع رمضان ذكر الدرس بالأمينية • الشيخ الإمام العلامة بهاء الدين بن إمام المشهد
عوضا عن علاء الدين بن القلانسي وكان قد تولى قبل ذلك بنصف سنة وحضر عنده القضاة والأعيان
وفي العشرين منه خلع على الصدر نجم الدين بن نجم الدين بن أبي الطيب بنظر الخزانة مضافا إلى ما بيده من
وكالة بيت المال وذلك بعد وفاة عز الدين بن القلانسي بشهر وخرج الركب الشامي في يوم الاثنين
ثامن شوال وأميره قطلودمر الخليلي • وممن حج هذه السنة من الأعيان قاضي طرابلس محيي الدين بن جهبل
وفخر الدين المصري وجمال الدين بن قاضي الزبداني وعماد الدين بن العز الحنفي وعلاء الدين بن غانم
ونور الدين السخاوي • وشمس الدين بن قيم الجوزية وناصر الدين الربوة الحنفي وجاءت الأخبار بوقعة
جرت بين التتار في نصف رمضان قتل فيها خلق منهم وانتصر علي باشا وسلطانه الذي قد أقامه وهو
موسى كاون على ارپا وأصحابه فقتل هو ووزيره ابن رشيد الدولة وجرت خطوب طويلة وضربت البشائر بدمشق
وفي رابع ذي القعدة خلع على ناظر الجامع الشيخ عز الدين بن المنجا بسبب إكماله البطائن في الرواق الشمالي

والشرقي والغربي ولم يكن قبل ذلك • وفي يوم الاربعا سابع ذي الحجة ذكر الدرس بالشبلية القاضي نجم الدين
قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي وهو ابن سبع عشرة سنة وحضر عنده القضاة والاعيان وشكروا من
فضيلته ونباهته وفرحوا لابيه وكان يوما حافلا • وفيها عزل قاضي القضاة الشيخ شمس الدين ابن النقيب عن حلب
ووليها فخر الدين بن خطيب كيلان **وفيها توفي من الاعيان** السلطان ابو سعيد بن خربندا
ابن ارغون بن ابغا بن هلاوون ملك التتار كما ذكرنا في الحوادث وكان اخر من اجتمع شملهم عليه ثم تفرقوا من بعده •
الشيخ المعمر الرحلة شمس الدين علي بن محمد بن جامع بن عيسى البندنيجي الصوفي قدم علينا من بغداد شيخا كبيرا وا
لاشيا كثيرة منها صحيح مسلم والترمذي وغير ذلك من الفوايد ولد سنة اربع واربعين وكان والده محدثا
فاسمعه اشيا كثيرة على مشايخ عدة وكان موته بدمشق في سابع المحرم • قاضي القضاة ببغداد قطب الدين
ابو الفضايل محمد بن عمر بن الفضل التبريزي الشافعي المعروف بالاخوين سمع الحديث واشتغل بالفقه
والاصول والفصول العربية والمعاني والبيان وكان بارعا في علوم كثيرة ودرس بالمستنصرية ببغداد
وفي مدارس كبار وكان حسن الخلق كثير الحنو على الفقرا والصلحا متواضعا يكتب حسنا ايضا وكانت وفاته
في اواخر المحرم ودفن بتربته عند داره ببغداد رحمه الله • الامير صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ابي القاسم
ابن ابي الزهر الغزاوي المعروف بالغزالي كانت له مطالعة وعنده شي من التاريخ ومحاضرة جيدة ولما توفي يوم الجمعة
وقت الصلاة السادس والعشرين من المحرم دفن بتربة له عند حمام العديم • الامير علاء الدين مغلطاي
الخازن نايب القلعة وصاحب التربة تجاه الجامع المظفري من الغرب كان رجلا جيدا له اوقاف وروضة
وتوفي يوم الجمعة بكرة النهار عاشر صفر ودفن في تربته المذكورة • الصدر الكبير العالم البارع جمال
الدين احمد بن محمد بن القاضي شمس الدين ابي نصر محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي الدمشقي
ولد سنة سبعين وسمع الحديث وتفقه على الشيخ تاج الدين وبرهان الدين الفزاري وحفظ مختصر المزني
ودرس في وقت بالبادرائية وفي وقت آخر بالشامية البرانية ثم ولي تدريس الناصرية الجوانية مدة سنين
الى حين وفاته وكان صدرا كبيرا ذكر لقضاء دمشق غير مرة وكان حسن المباشرة والشكل وتوفي في ثالث
عشر صفر ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله • الامير ناصر الدين محمد بن الملك المسعود جلال الدين عبد الله
ابن الملك الصالح اسماعيل بن العادل كان شيخا مسنا له اعتنا بصحيح البخاري مختصره وله فهم وله ادب
فضيلة وكان يبكي الترك ونفعا توفي في ليلة السبت الخامس والعشرين من صفر وله اربع وسبعون سنة ودفن في
تربتهم بالمزة رحمه الله • القاضي الصدر الرئيس الكبير علاء الدين علي بن شرف الدين محمد بن محمد بن القلانسي
قاضي العسكر ووكيل بيت المال وموقع الدست ومدرس الامينية والظاهرية وله غير ذلك من المناصب
ثم سلبها كلها سوى المدرستين ولزم منزله الى ان توفي فجاة بكرة السبت الخامس والعشرين من صفر ودفن
بتربتهم • الصدر الكبير عز الدين احمد بن الشيخ زين الدين محمد بن احمد بن محمود الحنبلي ويعرف بابن القلانسي
محتسب دمشق وناظر الخزانة وكان محمود المباشرة ثم عزل عن الحسبة واستمر على نظر الخزانة الى ان توفي يوم الاثنين
السابع عشر من جمادى الاولى ودفن بقاسيون • الشيخ علي بن ابي المجد بن احمد بن شرف الحصني ثم الدمشقي توفي ب

الربوة وله اربعون سنة وله ديوان شعر ومقاطيع توفي في جمادى الاولى ايضا • الامير شهاب الدين برق
متولي دمشق وكانت وفاته ببغداد ودفن بالصالحية • الامير فخر الدين متولي البر وكان مشكورا توفي في رابع
رمضان وكان شيخا كبيرا توفي ببستانه من بيت لهيا ودفن بتربته هناك وترك ذرية كثيرة رحمه الله •
الصدر الكبير الرئيس علاء الدين اسماعيل بن القاضي شرف الدين محمد بن الوزير ابي الفتح فتح الدين عبد الله
ابن محمد بن احمد بن خالد بن القيسراني احد كتاب الدست وكان من خيار الناس محبا للفقرا والمساكين
والصالحين وفيه مروة كبيرة كتب بالديار المصرية ثم سار الى حلب كاتب سرها ثم انتقل الى دمشق فاقام
بها الى ان توفي في ليلة الاحد ثالث عشر ذي القعدة وصلي عليه من الغد بجامع دمشق ودفن بالصوفية
عن خمس وستين وقد جمع شيا من الحديث • وفي ذي القعدة توفي شهاب الدين بن العديسة المحدث بطريق
الحجاز الشريف • وفي ذي الحجة توفي شمس الدين بن الوداري المعروف بالنجار ويعرف بالشيخ وكان يتكلم وينشد في المحافل

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعماية

استهلت يوم الجمعة والخليفة المستكفي بالله قد اعتقله السلطان الملك الناصر ومنعه من الاجتماع بالناس
الناس ونايب الشام هو الامير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري والقضاة والمباشرون هم المذكورون
في التي قبلها سوى كاتب السر فانه علم الدين بن القطب • ووالي البر الامير بدر الدين بن قطلوبك ووالي
المدينة حسام الدين طرنطاي الجوكندار في اول يوم من السنة يوم الجمعة وصلت الاخبار بان علي
باشا كسر جيشه وقتله الله وقتل ايضا • ووصلت كتب الحجاج في الثاني والعشرين من المحرم تصف مشقة كبيرة
حصلت للناس من موت الجمال والقا الاحمال ومشي كثير من النسا والرجال • فالحمد لله على كل حال
وفي اواخر المحرم قدم الى دمشق القاضي حسام الدين حسن بن محمد قاضي بغداد كان والوزير نجم الدين
محمود بن شروان الكردي وشرف الدين عثمان بن حسن البلدي فاقاموا ثلاثة ايام ثم توجهوا الى الديار
المصرية فحصل لهم قبول تام من السلطان فاستقضي الاول على الحنفية كما سياتي واستوزر الثاني والاخر
الثالث • وفي يوم عاشورا احضر شمس الدين محمد بن شهاب الدين احمد بن اللبان الفقيه الشافعي الى مجلس الحكم
الجلالي وحضر معه شهاب الدين بن فضل الله ومجد الدين الاقصراي شيخ الشيوخ وشمس الدين الاصبهاني
فادعي عليه باشيا من الحلول والاتحاد والغلو وغير ذلك فاقر ببعضها فحكم بحقن دمه ثم توسط في امره
واثبت عليه جهله ومنع من الكلام على الناس وقام في حقه جماعة من الامرا والاعيان • وفي صفر احترق
بثغر حجاج حريق عظيم تلف به دور ودكاكين عديدة وفي ربيع الاول ولد للسلطان ولد فدقت البشاير
بدمشق اياما • وفي منتصف ربيع الاخر امسك الامير صارم الدين ابراهيم بن الحاجب الساكن تجاه جامع كريم
الدين بطبلخاناه وهو من كبار اصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية له معه صيد صالح وهو في نفسه رجل جيد
وافرج عن الخليفة المستكفي بالله واطلق من البرج في الحادي والعشرين من ربيع الاخر ولزم بيته وفي يوم
العشرين من جمادى الآخرة ابتدت الجمعة في جامعين بمصر احدهما انشاه الامير عز الدين ايدمر الخطيري وثانيهما بعد ذلك
باثني عشر يوما رحمه الله والاخر انشاه امراو بيبال لقا السبت حدود ارادة السلطان الملك الناصر عند قنطرة السباع

وفي شعبان سافر القاضي شهاب الدين بن شرف الدين بن منصور النائب في الحكم بدمشق الى نظر الجيش بحماة و
وناب عنه في الحكم الشيخ شهاب الدين احمد بن النقيب البعلبكي • وفيه خلع على القاضي عز الدين بن جماعة بوكالة
بيت المال بالديار المصرية وعلى ضياء الدين بن خطيب بيت الآبار بالحسبة بالقاهرة مما بيد ابن نظر
الاوقاف وغير ذلك وفيه امر الامير ناصر الدين ناظر القدس بطلحاناه ثم عاد الى القدس في عاشر
قدمت من مصر سائرة الى دمشق سائرة بلاد سيس وفيهم علاء الدين الفارسي فاجتمع به اهل العلم وهو
من فضلاء الحنفية له مصنفات في الحديث وغيره وخرج الركب الشامي يوم الاثنين عاشر شوال واميرهم
بهادر دمجون • وقاضيه محي الدين الطرابلسي مدرس الحمصية • وفي الركب تقي الدين بن شيخ الشيوخ وجمال
الدين بن الشيرازي • والقاضي نجم الدين بن الطرسوسي وجمال الدين المرداوي وصاحبه شمس الدين
ابن مفلح والشيخ صدر الدين المالكي وشرف الدين بن العراقي والشيخ خالد المقيم عند دار الطعم
وجمال الدين بن الشهاب محمود • وفي ذي القعدة وصلت الاخبار بتسلم ابن بلاد سيس سبع قلاع وحصل
لهم خير كثير ولله الحمد وفرح المسلمون بذلك وفيه كانت وقعة هائلة بين التتار استقر فيها الشيخ حسن و
وفي التاسع عشر من ذي الحجة نفى السلطان الخليفة المستكفي بالله واهله وولده وكانوا فوق مائة
انفس الى بلاد قوص ورتب لهم هناك ما يقوم بحالهم فانا لله وانا اليه راجعون **وفيها**

توفي من الاعيان الشيخ علاء الدين بن غانم ابو الحسن علي بن سليمان بن حامد بن علي المقدسي
احد الكتاب المشهورين بالفضائل وحسن الترسل وكثرة الادب والاشعار والمروة التامة مولده
سنة احدى وخمسين وستمائة وسمع الحديث الكثير وحفظ القرآن والتنبيه وباشر الجهات وقضاء حوائج
الناس في الامور المهمات وكان كثير الاحسان الى الخاص والعام توفي مرجعه من الحج في منزله بتبوك
يوم الاثنين خامس عشر المحرم ودفن هناك رحمه الله وشيعه اخوه شهاب الدين احمد في مستهل رمضان
وكان اصغر منه وكان فاضلا ايضا بارعا كثير الدعابة • الشريف محمود الحريري المؤذن بالجامع بني حما
بالمزة ومات به آخر المحرم • الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الحنفي احمد بن علي بن احمد بن يوسف بن قاضي
الحصن ويعرف بابن عبد الحق الحنفي شيخ المذهب ومدرس العذراوية وغيرها وكان دينا فاضلا
بارعا توفي في ربيع الاول • الشيخ عماد الدين علي بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة النابلسي
الحنبلي شيخ الحنابلة ومفتيهم في مدة طويلة توفي في ربيع الاول • الشيخ الصالح العابد ناصر الدين محمد بن الشيخ
ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجعبري ثم المصري ولد سنة خمسين وستمائة بقلعة
جعبر وسمع صحيح مسلم وغيره وكان يتكلم على الناس ويعظهم ويستحضر اشياء كثيرة من التفسير وغيره •
وكان فيه صلاح وعبادة وكانت وفاته في الرابع والعشرين من المحرم ودفن بزاويتهم عند دار الله
خارج باب النصر • الشيخ الامام العالم العابد الناسك محب الدين عبد الله بن احمد بن المحب عبد الله بن احمد
ابن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي سمع الكثير وقرأ
بنفسه وكتب الطباق وانتفع الناس به وكان له مجالس وعظ مع الكتاب في الجامع الاموي وغيره وله صوت

طيب

طيب بالقراءة حلو عليه روح وسكينة ووقار وكانت مواعيده مفيدة ينتفع بها الناس • وكان الشيخ
تقي الدين ابن تيمية يحبه ويحب قراءته وكانت وفاته يوم الاثنين سابع ربيع الاول وكانت جنازته حافلة ودفن
بقاسيون وشهد الناس له بالخير رحمه الله تعالى بلغ خمسا وخمسين سنة • المحدث البارع المحصل المفيد
المخرج المجيد ناصر الدين محمد بن طغريل بن عبد الله الصيرفي الخوارزمي الاصل سمع الكثير بنفسه وكان حسن
القراءة قرأ الكتب الصغار والكبار وجمع وخرج شيئا كثيرا وكان بارعا في هذا الشان ورحل فادركته منيته
بمدينة حماه يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول ودفن من الغد بمقابر طيبة رحمه الله • شيخنا الامام العالم
العابد الناسك شمس الدين ابو محمد عبد الله بن العفيف محمد بن الشيخ تقي الدين يوسف بن عبد المنعم ابن نعمة
المقدسي النابلسي الحنبلي امام مسجد الحنابلة بها • ولد سنة سبع واربعين وستمائة وسمع الكثير وكان كثير
العبادة حسن الصوت عليه البهاء والوقار وحسن الشكل والسمت قرات عليه سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة
مرجعنا من القدس الشريف كثيرا من الاجزاء والفوائد وهو والد صاحبنا الشيخ جمال الدين يوسف مفتي الحنابلة
والمشهور بالخير والصلاح وكانت وفاة الشيخ شمس الدين المذكور يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع
الاخر ودفن هناك رحمه الله تعالى • الشيخ ابن عبد الله بن محمد بن ابراهيم المرشدي المقيم بمنية مرشد يقصده
الناس للزيارة ويضيفهم الناس على حسب مراتبهم وينفق نفقات كثيرة جدا ولم يكن ياخذ من احد شيئا فيما
يبدو للناس فالله اعلم بحاله واصله من قرية دهروط واقام بالقاهرة مدة واشتغل بها ويقال انه قرأ
التنبيه في الفقه ثم انقطع بمنية مرشد واشتهر امره في الناس وحج مرات وكان اذا دخل القاهرة تزدحم الناس
عليه ثم كانت وفاته يوم الخميس ثامن رمضان وصلي عليه بالقاهرة ودفن بزاويته وصلي عليه بدمشق وغيرها
من البلدان • الامير اسد الدين عبد القادر بن المغيث عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن العادل
ولد سنة ثنتين واربعين وستمائة وسمع الكثير واسمع وكان ياتي في كل سنة من مصر الى دمشق ويكرم اهل الحديث
ولم يبق بعده من بني ايوب اعلى اسنادا منه وكانت وفاته بالرملة في سلخ رمضان رحمه الله • الشيخ الصالح الناصح
حسين بن ابراهيم بن حسين الحاكي الحكري امام مسجد هناك ويذكر الناس في كل جمعة وله فضائل
وفيه كلام ومتبع كثير توفي في العشرين من شوال ولم ير الناس مثل جنازته بديار مصر رحمه الله •

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة

استهلت يوم الاربعاء والخليفة المستكفي منفي ببلاد قوص ومعه اهله وولده ومن يلوذ به وسلطان البلاد الملك
الناصر محمد بن الملك المنصور ولا نائب له بديار مصر ولا وزير ونائبه بالشام وقضاته والمباشرون هم المذكورون
في التي قبلها • وفي ثالث ربيع الاول رسم السلطان بتسفير علي ومحمد ابني داود بن سليمان بن داود بن العاضد
آخر خلفاء الفاطميين الى الفيوم ينفقون به • وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر عزل القاضي علم الدين بن القطب
عن كتابة السر وضرب ونكب بسبب القاضي فخر الدين المصري وعزل عن مدرسته الدولعية للقاضي جمال الدين
ابن جملة والعادلية الصغيرة باشرها القاضي شمس الدين بن النقيب ورسم عليه بالعذراوية واخذ شيء من
ماله • وفي ليلة الاحد الثالث والعشرين من ربيع الاول بعد المغرب هبت ريح شديدة بديار مصر ومعها رعد وبرق

وبرد بعد الحر وهذا شيء لم يشاهد مثله من أعصار متطاولة في تلك البلاد . وفي خامس جمادى الأولى استهل
الغيث بمكة من أول الليل فلما انتصف جاء سيل عظيم هائل لم ير مثله من دهر طويل فخرب دورًا كثيرة نحوًا من ثلثين دارًا
وغرق جماعة وكسر أبواب المسجد الحرام ودخل الكعبة وارتفع فيها نحوًا من ذراع وأكثر وجرى أمر عظيم حكاه
الشيخ عفيف الدين المطري . وفي السابع والعشرين من جمادى الأولى عزل القاضي جلال الدين القزويني عن قضاء
الديار المصرية فاتفق وصول خبر موت قاضي الشام شهاب الدين بن المجد فولاه السلطان قضاء الشام فسار إليها
راجعًا عودًا على بدء ثم عزل السلطان القاضي برهان الدين بن عبد الحق قاضي الحنفية وعزل قاضي الحنابلة
تقي الدين ورسم على ولده صدر الدين بأداء ديون الناس إليهم وكانت قريبًا من ثلاثمائة ألف فلما كان يوم الأحد
التاسع عشر من جمادى الآخرة وذلك بعد سفر جلال الدين بخمسة أيام طلب السلطان أعيان الفقهاء بين يديه
فسألهم عمن يصلح للقضاء بالديار المصرية فوقع الاختيار على القاضي عز الدين بن جماعة فولاه في الساعة الراهنة
وكذلك ولى قضاء الحنفية لحسام الدين حسن بن محمد الغوري البغدادي الذي كان قاضيًا ببغداد وخرجا
من بين يديه وعليهما الخلع إلى المدرسة الصالحية ودرس كل منهما في مدارس الحكم وترك عز الدين بن جماعة
دار الحديث الكاملية لصاحبه الشيخ عماد الدين الدمياطي فدرس بها وأورد حديثًا إنما الأعمال بالنيات
بسنده وتكلم عليه وعزل أكثر نواب الحكم واستمر ببعضهم . ولما كان يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور ولي
قضاء الحنابلة الإمام العالم موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسي عوضًا عن تقي الدين
المعزول ولم يبق من القضاة الأربعة الأول سوى قاضي القضاة تقي الدين الإخنائي المالكي . وفي مستهل شعبان
فتحت الصبابية التي أنشأها شمس الدين بن تقي الدين بن الصباب التاجر دار قرآن ودار حديث وقد كانت
خربة شنيعة قبل ذلك فجزاه الله خيرًا . وفي رمضان من هذه السنة باشر القاضي علاء الدين بن القاضي
محيي الدين بن فضل الله كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة أبيه المذكور كما سيأتي ترجمته في الوفيات وخلع
عليه وعلى أخيه بدر الدين ورسم لهما أن يحضرا مجلس السلطان وذهب أخوه القاضي شهاب الدين إلى الحج في
هذه السنة . وفي هذا الشهر سقط بالجانب الغربي من الديار المصرية برد كالبيض وكالرمان فأتلف شيئًا كثيرًا
نقله البرزالي عن الدمياطي . وفي ثالث عشر رمضان درس بالقبة المنصورية مشيخة الحديث شهاب الدين
عوضًا عن زين الدين الكتاني توفي فأورد حديثًا من مسند الشافعي بروايته ثم صرف عنها في ذي الحجة بالشيخ
أمين الدين بن حسان فساق حديثًا عن شيخه ودعا للسلطان وحضر عنده القضاة والأعيان وكان مجلسًا حافلًا
وفي سلخ ذي القعدة حضر مدرس الشامية البرانية قاضي القضاة شمس الدين بن النقيب عوضًا عن القاضي جمال
الدين بن جملة توفي وحضر خلق من الفقهاء والأعيان

وفيها توفي من الأعيان

الأمير الكبير بدر الدين محمد بن فخر الدين عيسى ابن التركماني باني الجامع بديار مصر في أيام وزارته بها توفي خامس ربيع
الآخر ودفن بالحسينية وكان مشكورًا . الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن البرهان شيخ الحنفية بحلب
شرح الجامع الكبير وكان رجلًا فاضلًا منقطعًا عن الناس وانتفع الناس به وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن والعشرين
من رجب وكانت له معرفة بالقراءات والعربية رحمه الله . القاضي محيي الدين بن فضل الله كاتب السر أبو المعالي يحيى بن فضل الله

ابن

ابن المحلي بن خلف العدوي ولد في حادي عشر شوال سنة خمس وأربعين بالكرك وسمع الحديث وأسمعه وكان صدرًا
كبيرًا معظمًا في الدولة في حياة أخيه شرف الدين وبعده كتب السر بالشام وبالديار المصرية وكانت وفاته ليلة
الأربعاء تاسع رمضان بديار مصر ودفن من الغد بالقرافة وتولى المنصب بعده ولده القاضي علاء الدين
وهو أصغر أولاده الثلاثة . الشيخ الإمام العلامة زين الدين بن الكتاني شيخ الشافعية بديار مصر وهو
أبو حفص عمر بن أبي الحرم عبد الرحمن بن يونس الدمشقي الأصل ولد بالقاهرة في حدود سنة خمسين وستمائة واشتغل
بدمشق ثم رحل إلى مصر واستوطنها وتولى فيها بعض الأقضية بالبر ثم ناب عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد فحمدت
سيرته ودرس في مدارس كبار وولي مشيخة حديث بالقبة المنصورية وكان بارعًا فاضلًا عنده فوائد كثيرة
غير أنه كان سيء الأخلاق منقبضًا عن الناس لم يتزوج قط وكان حسن الشكل بهي المنظر يأكل الطيبات ويلبس اللين
من الثياب وله فوائد وزوائد على الروضة وغيرها وكان فيه استهتار ببعض العلماء فالله يسامحه . الشيخ
العلامة زكي الدين بن القويع أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل
القرشي الهاشمي الجعفري التونسي المالكي المعروف بابن القويع كان من أعيان الفضلاء وسادة الأذكياء
ممن جمع الفنون الكثيرة والعلوم الغزيرة الدينية الشرعية والطبية وكان مدرسًا بالمنكوتمرية توفي
في بكرة السابع عشر من ذي الحجة عن أربع وسبعين سنة ترك مالًا وأثاثًا كثيرًا ورثه بيت المال . قاضي
القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله بن الحسين بن علي الإربلي الأصل ثم الدمشقي الشافعي قاضي القضاة
بدمشق ولد سنة ثنتين وستين وستمائة واشتغل وبرع وحصل وأفتى سنة ثلاث وتسعين ودرس بالرواحية
وتربة أم الصالح وولي وكالة بيت المال ثم صار قاضي القضاة بالشام إلى أن توفي في مستهل جمادى الآخرة
بالمدرسة العادلية ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله . الشيخ الإمام العالم زين الدين محمد بن زين الدين عمر
ابن علي بن عبد الصمد بن المرحل مدرس الشامية البرانية والعذراوية بدمشق وكان قبل ذلك بمشهد الحسين
وكان عاقلًا بارعًا فقيهًا أصوليًا مناظرًا أحسن الشكل طيب الأخلاق دينًا وناب في وقت بدمشق عن علم الدين
الإخنائي فحمدت سيرته وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع عشر رجب ودفن من الغد عند مسجد الذبان في تربة
لهم هناك وحضر جنازته القاضي جلال الدين وكان قد قدم من الديار المصرية له يومين وتوفي بعده القاضي برهان
الدين بن عبد الحق بخمسة أيام هو وأهله وأولاده وباشر بعده تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة جمال الدين
ابن جملة ثم كانت وفاته بعده بشهرين وذلك يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة . الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام قاضي
القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن المسلم بن هبة الله الجهني الحموي المعروف بابن البارزي قاضي القضاة بحماه
صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة في الفنون العديدة ولد في خامس رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة وسمع الكثير
وحصل فنونًا كثيرة وصنف كتبًا جمة وكان حسن الأخلاق كريم المحاضرة حسن الاعتقاد بالصالحين وكان معظمًا عند الناس
وأذن لجماعة في الإفتاء وعمر وكانت وفاته ليلة الأربعاء العشرين من ذي القعدة بعد أن صلى العشاء والوتر [illegible] فوجهه
ولأنامله وصلى عليه من الغد ودفن بتربته بقبر له من العمر ثلاث وتسعون سنة رحمه الله . قال الشيخ العالم العلامة
عماد الدين ابن كثير رحمه الله إلى هنا انتهى ما كتبه من لدن خلق آدم إلى زماننا هذا ولله الحمد والمنة . والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذا

كتاب الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان

مما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أشراط الساعة والأمور العظام التي تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان بها لإخبار الصادق المصدوق عنها الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. قال أبو داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل. وقد ذكرنا فيما تقدم إخباره صلى الله عليه وسلم عن أمور الغيوب الماضية وبسطناه في بدء الخلق وقصص الأنبياء وأيام الناس إلى زمانه وابتعاثه، ذلك لسيرته عليه الصلاة والسلام وأيامه، وذكرنا شمائله ودلائل نبوته وأوردنا فيها ما أخبر به عن الغيوب التي وقعت بعده صلى الله عليه وسلم طبق ما أخبر كما شوهد ذلك عيانا قبل زماننا هذا، وقد أوردنا جملة في آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته عليه السلام، وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث الزمان ووفيات الأعيان كما بسطناه في كل سنة ما حدث فيها من الأمور الغريبة وترجمنا من توفي فيها من مشاهير الناس من الصحابة والخلفاء والوزراء والفقهاء والصلحاء والشعراء والنحاة والأدباء والمتكلمين وذوي الآراء وغيرهم من الملا، ولو أعدنا ذكر الأحاديث المتقدمة ههنا مبسوطا لطال ذلك، ولكن نشير إلى ذلك إشارة لطيفة ثم نعود إلى ما قصدنا له ههنا وبالله المستعان. فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لتلك المرأة التي قال لها ارجعي فقالت أرأيت إن لم أجدك كأنها تعرض بالموت فقال إن لم تجديني فأتي أبا بكر رواه البخاري، فكان القائم بعده بالأمر أبو بكر. وقوله صلى الله عليه وسلم حين أراد أن يكتب للصديق كتابا بالخلافة فتركه لعلمه أن أصحابه لا يعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضي الله عنه فقال يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، فوقع كذلك وهو في الصحيح أيضا. وقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان، وهو من رواية حذيفة ابن اليمان، وقد روي من طريق ابن مسعود وابن عمر وأبي الدرداء، وقد بسطنا القول في هذا في فضائل الشيخين. والمقصود أنه وقع الأمر كذلك، ولي أبو بكر الصديق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة ثم وليها بعده عمر بن الخطاب كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه سواء بسواء. وروى مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما. وقد افتتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما. وقال صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه في الصحيحين إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله. وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء، فإنه في زمن أبي بكر وعمر وعثمان زالت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصورا على بلاد الروم فقط، والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم والشام والجزيرة. وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وأن بلدهم ملك الروم لا يعود إليها أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين، وسنورد هذا الحديث قريبا إن شاء الله بإسناده ومتنه. وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه في زمن عمر ثم استوصل ما في يده في خلافة عثمان، وقتل في سنة اثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة، وقد بسطنا ذلك مطولا فيما سلف. وقد دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمزق ملكه كل ممزق، فوقع الأمر كذلك. وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع ابن راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال كنا جلوسا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة، قلت أنا، قال هات إنك لجريء، فقلت ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال ليس هذا أعني إنما أعني التي تموج موج البحر، فقلت يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا، فقال ويحك أيفتح الباب أم يكسر، قلت بل يكسر، قال إذا لا يغلق أبدا، قلت أجل. فقلنا لحذيفة فكان عمر يعلم من الباب، قال نعم إني حدثته حديثا ليس بالأغاليط. قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق فسأله فقال عمر. وهكذا وقع الأمر سواء بعد مقتل عمر في سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان سببا لانتشارها بينهم. وأخبر صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان أنه من أهل الجنة على بلوى تصيبه، فوقع الأمر كذلك حصر في الدار كما بسط ذلك في موضعه، وقتل صابرا محتسبا شهيدا رضي الله عنه. وقد ذكرنا عند مقتله ما ورد من الأحاديث من الإنذار بذلك والإعلام به قبل كونه، فوقع طبق ذلك سواء بسواء. وذكرنا في يوم الجمل وصفين كما ورد من الأحاديث الواردة بكون ذلك وما وقع فيها من الفتنة والإخبار وبالله المستعان، وكذلك الإخبار بمقتل عمار. وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصفتهم وصفة ذي الثدية منهم فالأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا، وقد حررنا ذلك فيما سلف ولله الحمد والمنة. وقد ذكرنا عند مقتل علي الحديث الوارد في ذلك بطرقه وألفاظه. ولنذكر الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه من طريق سعيد بن جمهان عن سفينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا. وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الشهيد وعلي بن أبي طالب الشهيد، وكان ختامها وتمامها بستة أشهر وليها الحسن بن علي بعد أبيه، وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبي سفيان عام أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية بن أبي سفيان وسمي ذلك عام الجماعة، وقد بسطنا ذلك فيما تقدم. وروى البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والحسن بن علي إلى جانبه على المنبر إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وهكذا وقع سواء. وثبت في الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان وذكره صلى الله عليه وسلم غزو أمته في البحر مرتين وتكون أم حرام مع الأولين، وقد كان ذلك في سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان في غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين في المراكب حتى دخلها وفتحها قسرا، وتوفيت أم حرام في هذه الغزوة في البحر، وقد كانت مع زوجة معاوية فاختة بنت قرظة. وأما الثانية فكانت في سنة أربع وخمسين في أيام ملك معاوية بعث ابنه يزيد بن معاوية ومعه الجنود إلى غزو القسطنطينية ومعه في الجيش

جماعة من سادات الصحابة منهم ابو ايوب الانصاري خالد بن زيد رضي الله عنه فمات هنالك واوصى الى
يزيد بن معاوية وامره ان يدفنه تحت سنابك الخيل وان يوغل به الى اقصى ما يمكن ان ينتهي به الى جهة عدوه
ففعل ذلك وتفرد البخاري بما رواه من طريق ثور بن يزيد بن خالد بن معدان عن عمير بن الاسود العنسي عن ام حرام
انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا قالت ام حرام
فقلت يا رسول الله انا فيهم قال انك فيهم قالت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اول جيش من امتي يغزون
مدينة قيصر مغفور لهم قلت انا فيهم يا رسول الله قال لا وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق
انبانا البراء عن الحسن عن ابي هريرة حدثني خليلي الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في
هذه الامة بعث الى السند والهند فان انا ادركته فاستشهدت فذاك وان انا فذكر كلمة رجعت فانا
ابو هريرة المحرر قد حررني من النار ورواه النسائي من حديث هشام وزيد بن ابي انيسة عن سيار عن جبر وبعال عن جبر
عن ابي هريرة فذكره وقد غزا المسلمون الهند في سنة اربع واربعين في امارة معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنه فجرت هنالك امور قد ذكرناها مبسوطة وقد غزاها الملك الكبير السعيد محمود بن سبكتكين
صاحب بلاد غزنة وما والاها في حدود اربعمائة ففعل هنالك افعالا مشهورة وامورا مشكورة وكسر الصنم
الاعظم المسمى بسومنات واخذ قلائده وشنوفه ورجع الى بلاده سالما غانما وقد كان نواب بني امية
يقاتلون الاتراك في اقصى بلاد السند والصين وقهروا ملكهم الخاقان الاعظم ومزقوا عساكره واستحوذوا
على امواله وحواصله وقد وردت الاحاديث بذكر صفتهم ونعتهم ولنذكر شيئا من ذلك على سبيل الاجمال
قال البخاري حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب اخبرنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه
ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس اشدهم كراهة لهذا الامر حتى يقع
فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام وليأتين على احدكم زمان لان يراني احب
اليه من ان يكون له مثل اهله وماله تفرد به البخاري ثم قال حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر
عن همام بن منبه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان
من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر وقال احمد حدثنا
سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر واخرجه الجماعة سوى النسائي من حديث سفيان
ابن عيينة به ورواه البخاري عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة ورواه مسلم من حديث اسماعيل
ابن ابي خالد كلاهما عن قيس بن ابي حازم عن ابي هريرة فذكر نحوه قال سفيان بن عيينة وهم اهل البارز
قال سفيان ولعله البارز وهو سوق السوق الذي لهم وقال احمد حدثنا عفان حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن
حدثنا عمرو بن تغلب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما نعالهم الشعر
ويتنعلون الشعر وان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما عراض الوجوه كان وجوههم المجان المطرقة

ورواه البخاري من حديث جرير بن حازم والمقصود ان الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموا وسبوا نساءهم
وابناءهم وظاهر هذا الحديث يقتضي ان يكون هذا من اشراط الساعة فان كان اشراط الساعة لا تكون
الا بين يديها قريبا فقد يكون هذا ايضا واقعا مرة اخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون اخر ذلك
خروج ياجوج وماجوج كما سيأتي ذكر امرهم وان كان اشراط الساعة اعم من ان تكون بين يديها قريبا منها او تكون
مما يقع في الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل الا انه مما وقع بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي يظهر بعد
تامل الاحاديث الواردة في هذا الباب كما ترى ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وذكرنا ما ورد في مقتل
الحسين بن علي بكربلاء في ايام يزيد بن معاوية كما سلف وما ورد في الاحاديث في ذكر خلفاء بني امية
وافتتاح بني عبد المطلب ● وقال احمد حدثنا روح حدثنا ابو امية عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص اخبرني جدي
سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هلكة امتي على يدي غلمة
فقال مروان وهو معنا في الحلقة قبل ان يلي شيئا فلعنة الله عليهم قال انا والله لو شئت ان اقول بني فلان وبني
فلان لفعلت قال فكنت اخرج مع ابي وجدي الى بني مروان بعدما ملكوا فاذا هم يبايعون الصبيان
ومنهم من يبايع له وهو في خرقة قال لنا هل عسى اصحابكم هؤلاء ان يكونوا الذين سمعت ابا هريرة يذكر ان هذه
الملوك يشبه بعضها بعضا ورواه البخاري نحوه عن ابي هريرة والاحاديث في هذا كثيرة جدا وقد حررناها
في دلائل النبوة وتقدم الحديث في ذكر الكذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن ابي عبيد الذي
ظهر بالكوفة ايام عبد الله بن الزبير والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم
وتقدم حديث الرايات السود التي جاء بها بنو العباس حين استلبوا الملك من ايدي بني امية وذلك في سنة
اثنتين ومائة انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ويعرف بمروان الحمار
ومروان الجعدي لاشتغاله على الجعد بن درهم المعتزلي وكان اخر خلفاء بني امية وصارت الى السفاح المصرح
بذكره في حديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب والخلفاء بني العباس كما تقدم ذلك وقال ابو داود الطيالسي حدثنا جرير بن حازم عن ليث
عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي ثعلبة الخشني عن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عزة وجبرية وفسادا
في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله عز وجل وروى
البيهقي من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحي عن سهيل بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بعد الانبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون في عباد الله ثم يكون من بعد
الخلفاء ملوك ياخذون بالثار ويقتلون الرجال ويصطفون الاموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه
وليس وراء ذلك شيء من الايمان ● وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة عن فرات القزاز عن ابي حازم عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي
وانه سيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال فوا ببيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله

سابلهم فما استمر ماهر ۰ وفي صحيح مسلم من حديث ابي رافع عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كان نبي الا كان له حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون
ما لا يفعلون ويعملون ما ينكرون وثبت في الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ورواه ابو داود من طريق اخرى عن جابر بن سمرة سمعت رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون وفي رواية لا يزال اهل الامة مستقيما امرها
ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج فهؤلاء المبشر
بهم في الحديث ليسوا بالاثني عشر الذين يزعمون فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وانهم معصومون
لان اكثر اولئك لم يل احد منهم شيئا من اعمال هذه الامة في خلافة بل ولا في قطر ولا بلد من البلدان وانما ولي منهم
علي وابنه الحسن رضي الله عنهما وليس المراد من هؤلاء الاثني عشر الذين تتابعت ولايتهم سردا الى اثناء دولة
بني امية لان حديث سفينة الخلافة بعدي ثلاثون سنة يمنع من هذا المسلك وان كان البيهقي قد رجحه وقد بحثنا معه
في كتاب دلائل النبوة من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته ولله الحمد ولكن هؤلاء الائمة الاثني عشر
وجد منهم الائمة الاربعة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وابنه الحسن بن علي ايضا ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو مذكور
عند كثير من الائمة وجمهور الامة ولله الحمد وكذلك وجد منهم طائفة من بني العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل
من الزمان حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الاحاديث الواردة فيه كما سيأتي بيانها وبالله المستعان وعليه التكلان وقد نص
على هذا الذي بيناه غير واحد كما قررنا ذلك

حديث فيما بعد المائتين من الهجرة

قال ابن ماجة حدثنا الحسن بن علي الخلال حدثنا عون بن عمارة حدثني عبد الله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن انس
ابن مالك عن ابيه عن جده عن انس عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بعد المائتين
تفرد به ابن ماجة من وجهين اخرين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ولا يصح ولو صح لحمل على ما وقع من
الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للامام احمد بن حنبل واصحابه من ائمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك
وروى داود بن الجراح وهو منكر الرواية عن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة مرفوعا خيركم بعد
المائتين خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ يا رسول الله قال من لا اهل له ولا ولد وهذا منكر وثبت في الصحيحين
من حديث شعبة عن ابي جمرة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري ذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة ثم ان بعدكم قوما يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وهذا لفظ البخاري ۰۰

حديث فيما بعد المائتين ايضا

قال ابن ماجة حدثنا الحسن بن علي الخلال
حدثنا عون بن عمارة حدثني عبد الله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن انس بن مالك عن ابيه عن جده عن انس عن
عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بعد المائتين تفرد به ابن ماجة من وجهين
اخرين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ولا يصح ولو صح لحمل على ما وقع من الفتنة بسبب القول
بخلق القرآن والمحنة للامام احمد بن حنبل واصحابه من ائمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك وروى

داود بن الجراح وهو منكر الرواية عن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة مرفوعا خيركم بعد المائتين
خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ يا رسول الله قال من لا اهل له ولا ولد وهذا منكر وثبت في
الصحيحين من حديث شعبة عن ابي جمرة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري ذكر بعد قرنه قرنين
او ثلاثة ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا
يوفون ويظهر فيهم السمن وهذا لفظ البخاري

ذكر سنة خمسمائة

قال ابو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ابو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن ابي
وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يؤخرها نصف يوم
قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة وقد تفرد به ابو داود واخرج احمد بن حنبل عن ابي ثعلبة
الخشني من قوله مثل ذلك وهذا التحديد لهذه الامة لا ينفي ما يزيد عليها ان صح رفع الحديث والله اعلم
فاما ما يورده كثير من العامة ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤلف تحت الارض فليس له اصل ولا ذكر في كتب الحديث
المعتمدة ولا سمعناه في شيء من المبسوطات ولا الاجزاء المختصرات ولا ثبت في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه حدد وقت الساعة بمدة محصورة وانما ذكر شيئا من اشراطها وامارتها وعلاماتها على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر الخبر الوارد في ظهور نار من ارض الحجاز اضاءت لها اعناق الابل ببصرى من ارض الشام

قال البخاري حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال قال سعيد بن المسيب اخبرني ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى ورواه
مسلم من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب به وقد ذكر الشيخ شهاب الدين ابو شامة وكان شيخ المحدثين
في زمانه واستاذ المؤرخين في اوانه انه في سنة اربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس جمادى
الاخرة منها ظهرت نار بارض المدينة النبوية في بعض تلك الاودية طول اربعة فراسخ وعرض اربعة اميال
تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك ثم يصير كالفحم الاسود وان ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل الى تيماء
وانها استمرت شهرا وقد ضبط ذلك اهل المدينة وعملوا فيها اشعارا وقد ذكرناها فيما تقدم واخبرني
قاضي القضاة صدر الدين علي بن القاسم الحنفي قاضيهم بدمشق عن والده الشيخ صفي الدين مدرس الحنفية
ببصرى انه اخبره واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى انهم شاهدوا اعناق
الابل في ضوء هذه النار التي ظهرت من ارض الحجاز ۰

ذكر اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيوب المستقبلة بعد زماننا هذا

قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا ابو عاصم حدثنا عزرة بن ثابت حدثنا علباء بن احمر اليشكري
حدثنا ابو زيد الانصاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى
حضرت الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر و

خطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا وقد رواه مسلم منفردا به في كتاب الفتن من صحيحه
عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي وحجاج بن الشاعر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن عزرة عن علباء
عن أبي زيد وهو عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري به • وقال البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه وروى
عن عيسى بن موسى غنجار عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ
ذلك من حفظه ونسيه من نسيه هكذا رواه البخاري تعليقا بصيغة الجزم عن عيسى غنجار عن رقبة وقال
مقتصرا قال أبو مسعود الدمشقي في الأطراف وإنما رواه عيسى غنجار عن أبي حمزة عن رقبة فالله أعلم وقال
أبو داود في كتاب الفتن من سننه حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه • وهكذا رواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث جرير كلاهما
عن الأعمش به • وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ذات يوم بنهار ثم قام فخطبنا إلى أن غابت الشمس فلم يدع
شيئا مما يكون إلى يوم القيامة إلا حدثناه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فكان مما قال ح
يا أيها الناس إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فذكر
تمامه إلى أن قال وقد دنت الشمس أن تغرب وإن ما بقي من الدنيا فيما مضى مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه
علي بن زيد بن جدعان التيمي له غرائب ومنكرات ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه أخر • وفي صحيح مسلم
من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد بعضه • وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به أن ما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها
شيء يسير جدا ومع هذا لا يعلم مقداره على التعيين والتحديد إلا الله عز وجل كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل
والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئين من السنين فقد نص غير واحد
من العلماء على تخطئتهم فيه وتغليطهم وهم جديرون بذلك حقيقون به وقد ورد في حديث الدنيا جمعة من جمع الآخرة
ولا يصح إسناده أيضا وكذا كل حديث ورد فيه تحديد بوقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده وقد
قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من
يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها • وقال يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما
علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس
لا يعلمون والآيات وهذا والأحاديث كثيرة • وقال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وفي الحديث بعثت
أنا والساعة كهاتين وفي رواية إن كادت لتسبقني • وهذا يدل على قربها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا وقال
تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون • وقال تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وقال تعالى
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق • وفي الصحيح أن رجلا من الأعراب سأل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال له إنها كائنة فما أعددت لها قال الرجل يا رسول الله والله لم أعدد
لها كثير صلاة ولا عمل ولكني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث وفي
بعض الأحاديث أنه عليه السلام سئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال لن يدرك هذا الهرم حتى تأتيكم ساعتكم والمراد
انخرام قرنهم ودخولهم في عالم الآخرة فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة وبعض الناس يقول من مات فقد
قامت قيامته وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح وقد يقول هذا بعض الملاحدة ويشيرون به إلى شيء من الباطل
فأما الساعة العظمى وهو اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته
كما ثبت في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ولما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام
في صورة أعرابي فسأل عن الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان أجابه صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما سيأتي إيراده ثم
وبسنده ومتنه مع أمثاله وأشكاله من الأحاديث

باب ذكر الفتن جملة ثم نفصيل ذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالى

قال البخاري حدثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد حدثني
ابن جابر حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا
في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم
وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير
من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم
من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم
قلت فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك
الموت وأنت على ذلك • ثم رواه البخاري أيضا ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر به نحوه • وثبت في الصحيح من حديث الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء
قال النزاع من القبائل ورواه ابن ماجه عن أنس وأبي هريرة

باب افتراق الأمم

وقال ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث
وسبعين فرقة • ورواه أبو داود عن وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو به • وقال حدثنا عمرو بن عثمان بن
سعيد بن كثير بن دينار الحمصي حدثنا عباد بن يوسف حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون
في النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي
نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول

الله من هم قال الجماعة تفرد به ايضا واسناده لا باس به ايضا وقال ابن ماجة ايضا حدثنا هشام هو ابن
عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابو عمرو حدثنا قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة
كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة ؛ هذا اسناد جيد قوي على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجة ايضا وقال
ابو داود حدثنا احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى بن فارس قالا حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان هو ابن عمرو حدثنا
ازهر بن عبد الله الحرازي قال احمد عن ابي عامر الهوزني عن معاوية بن ابي سفيان انه قام فقال الا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة
وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة
تفرد به ابو داود واسناده حسن ۞ وفي مستدرك الحاكم انهم سالوه عن الفرقة الناجية من هم قال
ما انا عليه اليوم واصحابي وقد تقدم في حديث حذيفة ان المخلص من الفتن عند وقوعها اتباع الجماعة ولزوم
الطاعة وقد قال ابن ماجة حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معان بن رفاعة
السلامي حدثنا ابو خلف الاعمى انه سمع انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي
لن تجتمع على ضلالة فاذا رايتم الاختلاف فعليكم بالسواد الاعظم ولكن هذا حديث ضعيف لان معان بن رفاعة
السلامي قد ضعفه غير واحد من الايمة ۞ وفي بعض الروايات عليكم بالسواد الاعظم الحق واهله فاهل الحق
هم اكثر اهل الامة ولا سيما في زمان الصدر الاول لا يكاد يوجد فيهم من هو على بدعة واما في الاعصار المتاخرة
عن عصابة يقومون به كما قال في حديث حذيفة فان لم يكن له امام ولا جماعة قال فاعتزل تلك الفرق
كلها ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك ۞ وتقدم الحديث بدا الاسلام غريبا
وسيعود غريبا وسياتي في الحديث لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله والمقصود انه اذا ظهرت
فانه يسوغ اعتزال الناس حينئذ كما ثبت في الحديث فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي
راي برايه فعليك بخويصة نفسك ودع امر العوام ۞ وقال البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن لم يخرجه مسلم وقد
رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة من طريق ابن ابي صعصعة به ويجوز حينئذ سؤال الوفاة عند حلول
الفتن وان كان قد نهي عنه لغير ذلك كما صح به الحديث وقال احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يونس
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتمنين احدكم الموت ولا يدعو به من قبل ان ياتيه الا
ان يكون قد وثق بعمله فانه ان مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد عمره الا خيرا والدليل على جواز سؤال
الموت الحديث الذي رواه احمد في مسنده عن معاذ بن جبل في حديث المنام الطويل وفيه اللهم اني اسالك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون
اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك وهذه الاحاديث دالة على انه ياتي على الناس

زمان شديد لا يكون للناس المسلمين جماعة قائمة بالحق اما في جميع الارض او في بعضها وقد ثبت في الصحيح
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن
يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
وفي الحديث الآخر لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم كذلك
وفي صحيح البخاري وهم بالشام قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الايمة هم اهل الحديث وقال ابو داود
حدثنا سليمان بن داود المهري حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن ابي ايوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن ابي
علقمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة
من يجدد لها امر دينها تفرد به ابو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح لم يجز به شراحيل يعني انه موقوف عليه
وقد ادعى كل قوم في امامهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر والله اعلم انه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف
من اصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين الى غير ذلك من الاصناف والله تعالى اعلم
وقوله في حديث عبد الله بن عمرو ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء ظاهر
في ان العلم لا ينتزع من صدور الرجال بعد ان وهبهم الله اياه وقد ورد في الحديث الآخر الذي رواه ابن
ماجة عن بندار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن انس بن مالك قال الا احدثكم
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد بعدي سمعته منه ان من اشراط الساعة ان يرفع
العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد واخرجاه
في الصحيحين من حديث غندر به وقال ابن ماجة حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابي ووكيع عن الاعمش عن شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بين يدي الساعة ايام يرفع فيها العلم وينزل
فيها الجهل ويكثر فيها الهرج والهرج القتل وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث الاعمش به وقال ابن ماجة
حدثنا علي بن محمد حدثنا ابو معاوية عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا
صدقة وليسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الارض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون
ادركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ۞ ولا نسك ولا صدقة فاعرض
عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم اقبل عليه في الثالثة فقال يا صلة تنجيهم من النار
ثلاثا وهذا يدل على ان العلم قد يرفع من الناس في آخر الزمان حتى القرآن يسرى عليه من المصاحف والصدور
ويبقى الناس بلا علم وانما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بانهم ادركوا الناس وهم يقولون لا اله الا الله
ثم يقولونها على وجه التقرب الى الله عز وجل فهي نافعة لهم وان لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم
النافع غيرها ۞ وقوله تنجيهم من النار يحتمل ان يكون المراد انها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم
القول المجرد لعدم تكليفهم بالافعال التي لم يخاطبوا بها والله تعالى اعلم ۞ ويحتمل ان يكون المعنى انها تنجيهم من النار
بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل ان يكونوا من المراد بقوله في الحديث وعزتي وجلالي لاخرجن من النار من قال يوما من الدهر

لا اله الا الله كما سيأتي بيانه في مقامات الشفاعة ويحتمل ان يكون اولئك قوما آخرين والله اعلم والمقصود ان العلم
يرفع في آخر الزمان والله اعلم ويكثر الجهل وفي هذا الحديث وينزل الجهل اي يلهم اهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان
نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك في تزايد من الجهالة والضلالة الى ان ينتهي الحال كما جاء في الحديث الى
ما اخبر به الصادق المصدوق في قوله لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله ولا تقوم الا على شرار الناس

ذكر شرور تحدث في هذه الامة في آخر الزمان وان كان قد وجد بعضها في زماننا ايضا

قال ابو عبد الله بن ماجه رحمه الله في كتاب الفتن من سننه حدثنا محمود بن خالد الدمشقي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
ابو ايوب عن ابن ابي مالك عن ابيه عن عطاء بن ابي رباح عن عبد الله بن عمر قال اقبل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم
قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال
والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء
ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذوا بعض
ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم تفرد به ابن ماجه وفيه غرابة
وقال الترمذي حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا الفرج بن فضالة ابو فضالة الشامي عن يحيى بن سعيد عن محمد
ابن عمر بن علي عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة
حل فيها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع
الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة
اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا او مسخا ثم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث
علي الا من هذا الوجه ولا نعلم احدا روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الانصاري غير ابي الفرج بن فضالة
وقد تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الائمة. وقال الحافظ ابو بكر
البزار حدثنا محمد بن الحسين البلخي حدثنا يونس بن ارقم حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن عن زيد
ابن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح
فلما صلى صلاته ناداه رجل متى الساعة فزبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره وقال اسكت حتى اذا
اسفر رفع طرفه الى السماء فقال تبارك رافعها ومدبرها ثم رمى ببصره الى الارض فقال تبارك داحيها
وخالقها ثم قال اين السائل عن الساعة فجثا الرجل على ركبتيه فقال انا بابي وامي سألتك فقال ذلك
عند حيف الائمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر وحتى تتخذ الامانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة
زيادة فعند ذلك هلك قومك ثم قال البزار لا نعرفه الا من هذا الوجه ويونس بن ارقم كان صدوقا
روى عنه الناس وفيه شيعية شديدة. ثم قال الترمذي حدثنا علي بن حجر اخبرنا محمد بن يزيد عن المستلم بن سعيد عن
رميح الجذامي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة

مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد
وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت
الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال
قطع سلكه فتتابع ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه حدثنا يعقوب بن عباد الكوفي
حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في هذه الامة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا ظهرت
القيان والمعازف وشربت الخمور ثم قال هذا حديث غريب وقد روي هذا الحديث عن الاعمش عن عبد الرحمن
ابن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وقال الترمذي حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي حدثنا زيد بن الحباب
اخبرني موسى بن عبيدة اخبرني عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت
امتي المطيطاء وخدمها ابناء الملوك فارس والروم سلط شرارها على خيارها حديث غريب وقد رواه ابو معاوية
عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فذكره ولا يعرف له اصلا وقد رواه مالك عن يحيى
ابن سعيد مرسلا ثم روى من حديث صالح المري عن سعيد الجريري عن ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم واموركم شورى بينكم فظهر الارض خير
لكم من بطنها واذا كانت امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم واموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من
ظهرها ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث صالح المري وله غرائب لا يتابع عليها وهو رجل صالح وقال الامام
احمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد عن مجالد عن سعيد عن ابي الوداك عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتضربن مضر عباد الله حتى لا يعبد لله اسم وليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذنب
تلعة تفرد به احمد من هذا الوجه قال احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن ايوب عن ابي
قلابة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد ورواه ابو داود والنسائي
وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي زاد ابو داود ومن قتادة كلاهما
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم به وسيأتي في ذكر اشراط الساعة حديث ابن مسعود وفيه وزخرفت
المحاريب وخربت القلوب. وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون انبانا شريك بن عبد الله عن عثمان
ابن عمير عن زاذان ابي عمر عن عليم قال كنا جلوسا على سطح معنا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يزيد لا اعلمه الا عبس
الغفاري والناس يخرجون في الطاعون فقال عبس يا طاعون خذني ثلاثا يقولها فقال له عليم لم تقول هذا الم يقل رسول الله
لا يتمنى احدكم الموت فانه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشو
يتخذون القرآن مزامير يقدمونه يغنيهم وان كان اقل منهم فقها تفرد به احمد

فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان

وهو احد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة وترتجي ظهوره

من سرداب سامرا فان ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا اثر واما ما سنذكره فقد نطقت به الاحاديث
المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يكون في اخر الدهر واظنه يكون ظهوره قبل نزول عيسى عليه السلام فانه
هذا يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وهكذا عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الاحاديث قال الامام
احمد بن حنبل حدثنا حجاج وابو نعيم قالا حدثنا فطر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل قال حجاج سمعت عليا يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله رجلا منا يملاها عدلا كما ملئت
جورا قال ابو نعيم رجلا مني قال مرة يذكره عن حبيب عن ابي الطفيل عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه
ابو داود عن عثمان بن ابي شيبة عن ابي نعيم الفضل بن دكين وقال الامام احمد حدثنا فضل بن دكين حدثنا
ياسين العجلي عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا
اهل البيت يصلحه الله في ليلة ورواه ابن ماجة عن عثمان بن ابي شيبة عن ابي داود الحفري عن ياسين العجلي
وليس بياسين بن معاذ الزيات فانه ضعيف وياسين العجلي هذا اوثق منه وقال ابو داود حدثت عن هارون
ابن المغيرة حدثنا عمرو بن ابي قيس عن شعيب بن خالد عن ابي اسحاق قال قال علي ونظر الى ابنه الحسن فقال ان ابني هذا سيد
كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في
الخلق ثم ذكر قصة يملا الارض عدلا وقد عقد ابو داود السجستاني رحمه الله كتاب المهدي مفردا في سننه فاورد في صدره
حديث جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم
تجتمع عليه الامة وفي رواية لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفية
قلت لابي يا ابة ما قال قال كلهم من قريش • وفي رواية قال فلما رجع الى بيته اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا
قال ثم يكون الهرج ثم روى ابو داود من حديث سفيان الثوري وابي بكر بن عياش وزائدة وفطر ومحمد بن عبيد
كلهم عن عاصم بن ابي النجود وهو ابن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم قال زائدة لطول الله ذلك اليوم ثم اتفقوا حتى يبعث فيه رجل مني او من اهل بيتي يواطي
اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي زاد في حديث فطر يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين
وقال ابو داود حدثنا وقال في حديث سفيان لا تذهب او لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي
اسمه اسمي وهكذا رواه احمد عن عمرو بن عبيد وعن سفيان بن عيينة ومن حديث سفيان الثوري كلهم عن عاصم به ورواه
الترمذي من حديث السفيانين به وقال حسن صحيح قال الترمذي وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة
ثم قال الترمذي حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يلي رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي قال عاصم واخبرنا ابو عاصم عن ابي هريرة قال لو لم
يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا • حديث صحيح وقال ابو داود حدثنا سهل بن تمام بن بزيع حدثنا
عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اجلى الجبهة
اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين وقال ابو داود حدثنا احمد بن ابراهيم
حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب

عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة قال عبد الله بن جعفر سمعت ابا
المليح يثني على علي بن نفيل ويذكر فيه صلاحا ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن احمد بن عبد الملك عن ابي المليح
الرقي عن زياد بن بيان به وقال ابو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن صالح
ابن الخليل عن صاحب له عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف
عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره
فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا
راى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشا رجل من قريش اخواله
كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم
المال ويعمل في الناس بسنة نبيه ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون وقال ابو داود قال هارون يعني ابن المغيرة حدثنا عمرو بن ابي قيس عن مطرف بن طريف عن
ابي الحسن عن هلال بن عمرو سمعت عليا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من وراء النهر يقال له
الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطي او يمكن لال محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وجب على كل مسلم نصره او قال اجابته • وقال ابن ماجة حدثنا حرملة بن يحيى المصري وابراهيم بن سعيد الجوهري
قالا حدثنا ابو صالح عبد الغفار بن داود الحراني حدثنا ابن لهيعة عن ابي زرعة عن عمرو بن جابر الحضرمي عن عبد الله
ابن الحارث بن جزء الزبيدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي
يعني سلطانه وقال ابن ماجة حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن يزيد
ابن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه
وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان
اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسالون الخير
فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملؤها قسطا
كما ملؤوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوا على الثلج ففي هذا السياق اشارة الى ملك بني العباس
كما تقدم التنبيه على ذلك عند ابتداء دولتهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على ان المهدي
يكون بعد دولة بني العباس وانه يكون من اهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من ولد الحسن
لا الحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي بن ابي طالب والله تعالى اعلم • وقال ابن ماجة حدثنا محمد
ابن يحيى واحمد بن يوسف قالا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع
الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لا احفظه قال فاذا رايتموه فبايعوه ولو
حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي تفرد به ابن ماجة وهذا اسناد قوي صحيح والظاهر ان المراد بالكنز المذكور
في هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من اولاد الخلفاء حتى يكون اخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره

من بلاد المشرق لا من سرداب سامرا كما تزعمه جهلة الرافضة من انه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر
الزمان فان هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان اذ لا دليل على ذلك ولا
برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان وقال الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا رشدين
ابن سعد عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن قبيصة بن ذويب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بايليا هذا حديث غريب وهذه الرايات السود
ليست هي التي اقبل بها ابو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني امية في سنة ثنتين وثلاثين ومائة بل رايات
سود اخر تاتي صحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة اي يتوب عليه
ويوفقه ويلهمه رشده بعد ان لم يكن كذلك ويؤيده بناس من اهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشيدون
اركانه وتكون راياتهم سودا ايضا وهو زي عليه الوقار لان راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء
يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرقي دمشق حين اقبل من العراق فعرفت الثنية
بها فهي الى الآن يقال لها ثنية العقاب وقد كانت عقابا على الكفرة من نصارى الروم والعرب واطدت
حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والانصار ولمن كان معهم وبعدهم الى يوم الدين ولله الحمد
وكذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الى مكة وعلى راسه المغفر وكان اسود وفي رواية انه
كان معتما بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه والمقصود ان المهدي الممدوح الموعود بوجوده
في آخر الزمان يكون اصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث
وقد افردت في ذكر المهدي جزءا على حدة ولله الحمد وقال ابن ماجه ايضا حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد
ابن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن ابي حفصة عن زيد العمي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه امتي نعمة لم ينعموا مثلها قط
تؤتي اكلها ولا تدخر منهم شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ. وقال الترمذي
حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت زيدا العمي سمعت ابا الصديق الناجي يحدث عن ابي
سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسالنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ان في امتي المهدي
يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني
اعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن النبي صلى الله
عليه وسلم وابو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس وهذا يدل على ان اكثر مدته تسع واقلها خمس او
سبع ولعله الخليفة الذي يحثي المال حثيا والله تعالى اعلم. وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة
والمال وافر. والسلطان قاهر. والدين قائم. والعدو راغم. والخير في ايامه دائم. وقد قال
الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد حدثنا خالد بن سعيد عن ابي الوداك عن ابي سعيد
قال قلت والله ما ياتي علينا امير الا وهو شر من الماضي ولا عام الا وهو شر من الماضي قال لولا شيء سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت مثل ما تقول ولكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من امرائكم

اميرا يحثو المال حثيا ولا يعده عدا ياتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه وبسط رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملحفة غليظة كانت عليه يحكي صنع الرجل ثم جمع اليه اكنافها قال فياخذه ثم ينطلق تفرد به احمد من هذا
الوجه وقال ابن ماجه حدثنا هدية بن عبد الوهاب حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليمامي
عن عكرمة بن عمار عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي قال
شيخنا ابو الحجاج المزي كذا وقع في سنن ابن ماجه في هذا الاسناد علي بن زياد اليمامي والصواب عبد الله
بن زياد السحيمي **قلت** وكذا اورده البخاري في التاريخ وابن ابي حاتم في الجرح والتعديل وهو
رجل مجهول وهذا الحديث منكر. فاما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه حيث قال رحمه الله حدثنا يونس
ابن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ادريس الشافعي حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا
ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا المهدي الا عيسى ابن مريم فانه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندي
الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير واحد ايضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روي عن ابن
معين انه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عنه عن ابان بن ابي عياش عن الحسن البصري مرسلا
وذكر شيخنا في التهذيب عن بعضهم انه راى الشافعي في المنام وهو يقول كذب علي يونس بن عبد الاعلى
الصدفي من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام وهذا الحديث فيما يظهر بادي الراي يخالف للاحاديث التي
اوردناها في اثبات مهدي غير عيسى بن مريم اما قبل نزوله كما هو الاظهر والله اعلم واما بعده وعند التامل
لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك ان المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم ولا ينفي ذلك ان يكون غيره مهديا ايضا
والله اعلم

ذكر انواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم في آخر الزمان

قال البخاري حدثنا مالك بن اسماعيل حدثنا ابن عيينة انه سمع الزهري عن عروة عن زينب بنت ام سلمة عن ام حبيبة
عن زينب بنت جحش انها قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول لا اله الا الله
ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد سفيان تسعين او مائة قيل انهلك
وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وهكذا رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة وقال
سبعين بيده عشرة وكذلك رواه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري به وقال وحلق باصبعيه
الابهام والتي تليها ثم رواه عن ابي بكر بن ابي شيبة وسعيد بن عمرو وزهير بن حرب وابن ابي عمر عن سفيان
عن الزهري عن عروة عن زينب عن حبيبة عن ام حبيبة عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وربيبتان وزوجتان
اربع صحابيات رضي الله عنهن وقال البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد وهيب
بتسعين وكذا رواه مسلم من حديث وهيب به مثله وروى البخاري من حديث الزهري عن هند بنت
الحارث الفراسية ان ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فزعا يقول

سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزائن وماذا انزل من الفتن من يوقظ صاحب الحجرات يريد ازواجه لكي يصلين
رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة ثم روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عروة عن اسامة
ابن زيد قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على اطم من آطام المدينة فقال هل ترون ما ارى قالوا لا قال
فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر وروى من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله
ايما هو قال القتل القتل ورواه ايضا عن الزهري عن حميد عن ابي هريرة ورواه من حديث الاعمش عن شقيق
عن عبد الله بن مسعود وابي موسى وقال البخاري حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير بن عدي
قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقاه من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي على الناس زمان الا
الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي من حديث الثوري وقال
حسن صحيح وهذا الحديث تعرفه العوام فيما يوردونه بلفظ آخر كل عام ترذلون وروى البخاري
ومسلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف
لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ او معاذا فليعذ به ولمسلم عن ابي بكرة نحوه بابسط منه وقال البخاري
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثين رأيت احدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن
ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها
مثل اثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا
وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون ولا يكاد احد يؤدي الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا امينا
ويقال للرجل ما اعقله ما اظرفه وما اجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان
وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما رده علي الاسلام وان كان نصرانيا رده علي ساعيه واما اليوم
فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا رواه مسلم من حديث الاعمش به وروى البخاري من حديث الزهري
عن سالم عن ابيه ومن حديث الليث عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الى جنب المنبر
وهو مستقبل المشرق فقال الا ان الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان او قال قرن الشمس
ورواه مسلم من حديث الزهري وعكرمة عن سالم به ورواه احمد من طريق عبد الله بن دينار والطبراني
من رواية عطية كلاهما عن عبد الله وقال البخاري حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل
بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وقال البخاري حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد
ابن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تضطرب
اليات نساء دوس على ذي الخلصة وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية

وقال البخاري حدثنا عبيد الله بن سعيد الكندي عن عقبة بن خالد حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن
عن جده حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات ان يحسر
عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا قال عقبة وحدثنا عبيد الله حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال يحسر عن جبل من ذهب وكذلك رواه مسلم من حديث
عقبة بن خالد من الوجهين ثم رواه عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه
فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي اكون انا الذي انجو ثم روى من حديث عبد الله
ابن الحارث بن نوفل قال كنت واقفا مع ابي بن كعب في ظل اجم حسان فقال لا يزال الناس مختلفة اعناقهم
في طلب الدنيا قلت اجل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الفرات ان يحسر عن جبل
من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به
كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون وقال البخاري حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا
ابو الزناد عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين
كل يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج
وهو القتل القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه
عليه لا ارب لي به وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه
ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه
فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها وقال مسلم حدثني حرملة بن يحيى التجيبي اخبرنا ابن
وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب ان ابا ادريس الخولاني قال قال حذيفة بن اليمان والله اني لاعلم الناس بكل
فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر الي في ذلك
شيئا لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا انا فيه عن الفتن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها
صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب اولئك الرهط كلهم غيري وروى مسلم من حديث زهير عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها
ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث
بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل
حدثنا الجريري عن ابي نضرة قال كنا عند جابر فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم

قلنا من اين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجبى اليهم دينار ولا مدي قلنا
من اين ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذلك قال ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون في آخر امتي خليفة يحثو المال حثا لا يعده عدا قال الجريري فقلت لابي نضرة وابي العلاء اترياه
عمر بن عبد العزيز فقالا لا ورواه مسلم من حديث الجريري بنحوه وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر
حدثنا افلح بن سعيد الانصاري شيخ من اهل قبا من الانصار حدثني عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قال سمعت
ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بكم مدة اوشك ان ترى قوما يغدون
في سخط الله ويروحون في لعنته في ايديهم مثل اذناب البقر واخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد
ابن الحباب عن افلح بن سعيد به ثم روى عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما بعد قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها
الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلون الجنة
ولا يجدون ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وقال احمد حدثنا يحيى بن زيد الدمشقي
حدثنا ابو معبد حدثنا ابو مكحول عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله متى ندع الائتمار بالمعروف
والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم مثل ما ظهر في بني اسرائيل اذا كانت الفاحشة في كباركم والعلم
في رذالكم والملك في صغاركم ورواه ابن ماجه عن العباس بن الوليد الدمشقي عن زيد بن يحيى بن عبيد
عن الهيثم بن حميد عن ابي معبد حفص بن غيلان عن مكحول عن انس فذكر نحوه وقال احمد حدثنا يحيى بن حماد
حدثنا ابو عوانة عن عطاء بن السائب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو انه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال صاف رجلا من بني اسرائيل في رجل له كلبة تحج فقالت الكلبة والله لا انبح ضيف اهلي قال فعوى جراها
في بطنها قال قيل ما هذا قال فاوحى الله الى رجل منهم هذا مثل امة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها احلامها وقال
الامام احمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحاق عن الاوزاعي حدثنا ابو عمار حدثني جار
لجابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر يسلم علي فجعلت احدثه عن افتراق الناس وما احدثوا
فجعل جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون
منه افواجا وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو يونس عن ابي هريرة ح
وقال حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو يونس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للعرب من شر قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا
قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر او قال على الشوك وقال حسن في حديثه بخبط الشوك وقال
الامام احمد حدثنا ابو جعفر المدائني حدثنا عبد الصمد بن حبيب الازدي عن ابيه حبيب بن عبد الله عن شبل
عن عوف عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان كيف انت يا ثوبان اذ تداعت عليكم
الامم كتداعيكم على قصعة الطعام يصيبون منه قال ثوبان بابي وامي يا رسول الله امن قلة بنا قال لا انتم
يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال

وقال

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن رجل عن عمرو بن وابصة عن ابيه قال اني بالكوفة في داري
اذ سمعت على باب الدار السلام عليكم أألج فقلت عليكم السلام فلج فلما دخل فاذا هو عبد الله بن مسعود فقلت يا ابا
عبد الرحمن اية ساعة زيارة هذه وذلك في نحر الظهيرة فقال طال علي النهار فذكرت من اتحدث اليه قال
فجعل يحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدثه ثم انشا يحدثني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الراكب والراكب خير من المجري قتلاها كلها في النار قلت يا رسول
الله ومتى ذلك قال ايام الهرج قلت ومتى ايام الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه قلت فما تامرني
ان ادركت ذلك قال اكفف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت يا رسول الله ارايت ان دخل
علي داري قال فادخل بيتك قال قلت افرايت ان دخل علي بيتي قال فادخل مسجدك واصنع هكذا
وقبض بيمينه على الكوع وقل ربي الله حتى تموت على ذلك وقال ابو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ابي حدثنا
شهاب بن خراش عن القاسم بن غزوان عن اسحاق بن راشد الجزري عن سالم حدثني عمرو بن وابصة عن ابيه
عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر بعض حديث ابي بكرة قال قتلاها كلهم في النار
قلت متى ذلك يا ابن مسعود قال تلك ايام الهرج حيث لا يامن الرجل جليسه قلت فما تامرني ان ادركني
ذلك الزمان قال تكف لسانك ويدك وتكون حلسا من احلاس بيتك قال وابصة فلما قتل عثمان
طار قلبي مطاره فركبت حتى اتيت دمشق فلقيت خريم بن فاتك الاسدي فحلف بالله الذي لا اله الا هو لسمعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنيه ابن مسعود وقال ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا
وكيع عن عثمان الشحام حدثني مسلم بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون
فتنة المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي
قال يا رسول الله ما تامرني قال من كانت له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له
ارض فليلحق بارضه قال فمن لم يكن له شيء من ذلك قال فليعمد الى سيفه فليضرب بحده على حرة ثم لينج
ما استطاع النجاء ورواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه وقال ابو داود حدثنا الفضل عن عياش عن بكير
عن بسر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الاشجعي انه سمع سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث قال قلت يا رسول الله ارايت ان دخل علي بيتي وبسط يده ليقتلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن كابني آدم وتلا لئن بسطت الي يدك الآية انفرد به ابو داود من هذا الوجه وقال احمد حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن بكير بن عبد الله عن بسر بن سعيد ان سعد بن ابي وقاص قال عند
فتنة عثمان بن عفان اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم
والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال افرايت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال كن كابن
آدم وهكذا رواه الترمذي عن قتيبة عن الليث عن عياش بن عباس القتباني عن بكير بن عبد الله بن الاشج
عن بسر بن سعيد الحضرمي عن سعد بن ابي وقاص فذكره وقال هذا حديث حسن ورواه بعضهم عن الليث وزاد في

الإسناد رجلاً يعني الحسين • وقيل الحلبي بن عبد الرحمن ويقال عبد الرحمن بن حسين عن سعد كما رواه أبو داود فيما
تقدم آنفاً ثم قال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن عبد الرحمن
بن ثروان عن هذيل عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بين يدي الساعة فتناً
كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً القاعد فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل يعني على أحدكم
فليكن كخير ابني آدم ثم قال الإمام أحمد حدثنا مرحوم حدثني أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي
ذر قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفني خلفه فقال يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد
لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع قلت الله ورسوله أعلم قال اصبر قال يا أبا ذر
أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضاً يعني حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء كيف تصنع قلت الله ورسوله أعلم
قال اقعد في بيتك وأغلق عليك بابك قال فإن لم أترك قال فأت من أنت منهم فكن فيهم قال فآخذ سلاحي قال
إذاً تشاركهم فيما هم فيه ولكن خشيت أن يروعك شعاع السيف فألق طرف ردائك على وجهك كي يبوء بإثمه
وإثمك هكذا رواه الإمام أحمد • وقد رواه أبو داود عن مسدد وابن ماجة عن أحمد بن عبدة كلاهما
عن حماد بن زيد عن أبي عمران الجوني عن المشعث بن طريف عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر بنحوه ثم قال أبو
داود لم يذكر المشعث في هذا الحديث غير حماد بن زيد وقال أبو داود حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عفان
بن مسلم حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الأحول عن أبي كبشة قال سمعت أبا موسى يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً
ويصبح كافراً القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قالوا فما تأمرنا
قال كونوا أحلاس بيوتكم وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة
عن أبي أسماء عن ثوبان • قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها
ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها وإني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي أن لا يهلكوا
بسنة بعامة ولا يسلط عليهم عدواً من أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي عز وجل قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه
لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم
ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها أو قال من بأقطارها حتى يكون بعضهم يسبي بعضاً وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين
وإذا وضع في أمتي السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وإنه
سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق
لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل • رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة من طرق عن أبي قلابة
عبد الله بن زيد الجرمي عن أبي أسماء عمرو بن مرثد عن ثوبان بن بجدد بنحوه وقال الترمذي حسن صحيح • وقال أبو داود
حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا أبو داود حدثنا يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصي حدثنا أبو المغيرة حدثني عبد الله
بن سالم حدثنا العلاء بن عتبة عن عمير بن هانئ العنسي سمعت عبد الله بن عمر يقول كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس • قال هي حرب وهرب ثم فتنة
السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل
كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة حتى إذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً
ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان
ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده تفرد به أبو داود وقد رواه أحمد في مسنده عن أبي المغيرة مثله
وقال أبو داود حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبيه عن عمارة بن عمرو عن عبد الله بن عمرو
بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس غربلة تبقى حثالة
من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قالوا كيف بنا يا رسول الله قال
تأخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم قال أبو داود هكذا
روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه وهكذا رواه ابن ماجة عن هشام
بن عمار ومحمد بن الصباح عن عبد العزيز بن أبي حازم به • وقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن مطرف
عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر مثله أو نحوه ثم قال أبو داود حدثنا هارون بن عبد الله
حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يونس عن أبي إسحاق عن هلال بن خباب أبي العلاء حدثنا عكرمة حدثني عبد الله بن
عمرو بن العاص قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكر الفتنة أو ذكرت عنده فقال إذا رأيتم
الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال فقمت إليه فقلت كيف أفعل عند
ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف • ودع ما تنكر وعليك بأمر
خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة وهكذا رواه أحمد عن أبي نعيم الفضل بن دكين به وأخرجه النسائي في اليوم
والليلة عن أحمد بن بكار عن مخلد بن يزيد عن يونس بن أبي إسحاق فذكر بإسناده نحوه وقال أبو داود حدثنا محمد
بن عبيد حدثنا حماد بن زيد حدثنا الليث عن طاوس عن رجل يقال له زياد عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف
وقد رواه أحمد عن أسود بن عامر عن حماد بن سلمة والترمذي وابن ماجة من حديثه عن الليث عن طاوس
عن زياد وهو الأعجم ويقال له زياد سيمين كوش • وقد حكى الترمذي عن البخاري أنه ليس لزياد حديث سواه
وأن حماد بن زيد رواه عن الليث فوقفه وقد أنكر ابن عساكر على البخاري هذا فإن أبا داود رواه
من طريق حماد بن زيد مرفوعاً فالله أعلم • وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع وقال حدثنا أبو معاوية حدثنا
الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو • وكنت جالساً معه في ظل الكعبة
وهو يحدث الناس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلاً فمنا من يضرب خباءه ومنا من
هو في جشره ومنا من ينتضل إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة قال فانتهيت إليه وهو يخطب
الناس ويقول أيها الناس إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم وينذرهم ما يعلمه شراً لهم
ألا وإن عافية هذه الأمة في أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرقق بعضها بعضاً تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي • ثم

تنكشف ثم تجي فيقول هذه هذه ثم تجي فيقول هذه هذه ثم تنكشف فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه
منيته وهو يومن بالله واليوم الآخر وياتي الى الناس ما يحب ان يوتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة
قلبه فليطعه ان استطاع وقال مرة ما استطاع قال عبد الرحمن فلما سمعتها ادخلت راسي بين رجلين قلت فان ابن عمك
معاوية يامرنا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل وان نقتل انفسنا وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنية • ثم رفع راسه فقال اطعه في طاعة الله واعصه
في معصية الله قلت له انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته اذناي ووعاه قلبي رواه
مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الاعمش به واخرجه مسلم ايضا من حديث الشعبي عن
عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو بنحوه • وقال احمد حدثنا ابن نمير حدثنا الحسن بن عمرو عن ابي
الزبير عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتم امتي تهاب الظالم ان تقول له
انك ظالم فقد تودع منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي خسف وقذف ومسخ • وقال ابو داود
حدثنا عبد الملك بن شعيب حدثنا ابن وهب حدثني الليث عن يحيى بن سعيد قال قال لي خالد بن عمران عن عبد الرحمن
ابن البيلماني عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صماء بكماء
عمياء من اشرف لها استشرفت له اشراف اللسان فيها كوقوع السيف • وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق
حدثنا يحيى بن ايوب حدثني ابو قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو وسئل اي المدينتين تفتح اولا القسطنطينية
وقال القرطبي في التذكرة • وروي من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويبدا الخراب
في اطراف الارض حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من الغرق وخراب مصر من جفاف
النيل وخراب مكة من الحبشة • وخراب المدينة من الجوع • وخراب اليمن من الجراد • وخراب الابلة من الحصار
وخراب فارس من الصعاليك • وخراب الترك من الديلم • وخراب الديلم من الارمن • وخراب الارمن من الخزر وخراب
الخزر من الترك • وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من
الرمل • وخراب الحبشة من الرجفة • وخراب الزوراء من السفياني • وخراب الروحاء من الخسف • وخراب العراق
من القحط قال وذكر ابو الفرج ابن الجوزي • قال وسمعنا ان خراب الاندلس بالريح العقيم والله اعلم

فصل في تعداد الآيات والاشراط

قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا خلف يعني ابن خليفة عن ابي جناب عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم • وهو يتوضا وضوءا مكيثا فرفع راسه فنظر الي فقال ست فيكم ايتها الامة موت نبيكم قال فكانما
انتزع قلبي من مكانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة قال ويفيض المال فيكم حتى ان الرجل ليعطى عشرة آلاف
فيظل يتسخطها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتين قال وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث قال وموت كقعاص الغنم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع وهدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيجمعون لكم
تسعة اشهر كقدر حمل المراة ثم يكونون اولى بالغدر منكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس قلت يا رسول الله
اي مدينة قال قسطنطينية وهذا الاسناد فيه نظر من جهة رجاله ولكن له شاهد من وجه آخر صحيح فقال الحافظ

حدثنا الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر سمعت بسر بن عبيد الله انه سمع ابا ادريس يقول سمعت
عوف بن مالك رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة ادم فقال
اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال
حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا • ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر
فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر الفا ورواه ابو داود وابن ماجه والطبراني من حديث
الوليد بن مسلم ووقع في رواية الطبراني عن الوليد بن زبر عن زيد بن • واقد عن بسر بن عبيد الله فالله اعلم
وعنده انه دخل فقلت ادخل يا رسول الله قال نعم قلت كلي قال كلك وانما قلت ذلك من صغر القبة • وقال
الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك الاشجعي
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال عوف فقلت نعم فقال ادخل قال قلت كلي او بعضي قال بل كلك قال
اعدد يا عوف ستا بين يدي الساعة اولهن موتي قال فاستبكيت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني
قال قل احدى قلت احدى • والثانية فتح بيت المقدس قال قل اثنين فقلت اثنين • والثالثة موتان يكون في امتي
ياخذهم مثل قعاص الغنم قل ثلاثا • والرابعة فتنة تكون في امتي وعظمها قل اربعا والخامسة يفيض المال
فيكم حتى ان الرجل ليعطى المائة دينار فيتسخطها قل خمسا والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيسيرون
اليكم على ثمانين غاية قلت وما الغاية قال الراية تحت كل راية اثنا عشر الفا فسطاط المسلمين يومئذ في ارض
يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق تفرد به احمد من هذا الوجه وقال ابو داود حدثنا هشام بن عمار
حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ابو جابر حدثني زيد بن ارطاة سمعت جبير بن نفير عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام
وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن النهاس بن قهم حدثني شداد ابو عمار عن معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ست من اشراط الساعة موتي وفتح بيت المقدس وموت ياخذ في الناس كقعاص الغنم وفتنة
يدخل حربها بيت كل مسلم وان يعطى الرجل الف دينار فيتسخطها وان تغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت
كل بند اثنا عشر الفا وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا حدثنا همام • حدثنا قتادة عن الحسن
عن زياد بن رباح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا قبل طلوع الشمس
من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم وامر العامة وكان قتادة يقول اذا قال
وامر العامة قال يعني امر الساعة وهكذا رواه مسلم من حديث شعبة وعبد الصمد كلاهما عن همام به ورواه
احمد منفردا به عن ابي داود عن عمران القطان عن قتادة عن عبد الله بن رباح عن ابي هريرة مرفوعا مثله
وقال احمد حدثنا سليمان حدثنا اسماعيل اخبرني العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخويصة احدكم وامر العامة
ورواه مسلم من حديث اسماعيل بن جعفر المدني به • وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات
عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال ما تذكرون

قالوا نذكر الساعة فقال انها لن تقوم حتى ترون عشر آيات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
وآخر ذلك نار تخرج من قبل المشرق تطرد الناس الى محشرهم قال ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد
سقط كلمة ثم رواه احمد من حديث سفيان الثوري وشعبة كلاهما عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عامر
بن واثلة عن حذيفة بن اسيد عن ابي سريحة الغفاري فذكره وقال فيه ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر
الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا قال شعبة وحدثني بهذا الحديث رجل عن ابي الطفيل
عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد عن ابي سريحة الغفاري فذكره وقال فيه ونار تخرج من قعر عدن
تسوق او تحشر الناس عن ابي سريحة ولم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما نزول
عيسى بن مريم وقال الآخر ريح تلقيهم في البحر وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة عن فرات
القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد موقوفا ورواه اهل السنن الاربعة من طرق عن فرات القزاز
وقال الترمذي صحيح

ذكر قتال الملحمة مع الروم الذي آخره فتح القسطنطينية وعند ذلك يخرج المسيح الدجال

فينزل المسيح عيسى بن مريم من السماء الدنيا الى الارض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة
الفجر كما سيأتي في بيان ذلك كله بالاحاديث الصحيحة قال الامام احمد حدثنا محمد بن مصعب ابو القرقساني حدثنا الاوزاعي
عن حسان بن عطية عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ذي مخمر عن النبي صلى الله عليه وسلم تصالحون الروم
صلحا آمنا وتغزون انتم وهم عدوا من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذي تلول فيقوم رجل
من الروم فيرفع الصليب ويقول الا غلب الصليب فيقوم اليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر
الروم وتكون الملاحم فيجمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف ثم رواه احمد عن روح
عن الاوزاعي به وقال فيه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة وهكذا رواه ابو داود وابن ماجه
من حديث الاوزاعي به وقد تقدم في حديث عوف بن مالك في صحيح البخاري فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل
غاية اثنا عشر الفا وهكذا في حديث شداد ابي عمار عن معاذ ويسيرون اليكم ثمانين بندا تحت كل بند اثنا
عشر الفا وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل حدثنا ايوب عن حميد بن هلال عن ابي قتادة عن اسير بن جابر
قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى الا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال وكان متكئا
فجلس فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة قال عدو يجمعون لاهل الاسلام ونحى
بيده نحو الشام قلت الروم تعني قال نعم قال ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة
قال فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب
وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل
غير غالب ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون ثم يفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم تفنى
الشرطة فاذا كان اليوم الرابع نهد اليهم اهل الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة اما قال لا يرى

مثله واما قال لم ير مثله حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا قال فيتعاد بنو الاب كانوا
مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح او اي ميراث يقاسم قال فبينما هم
كذلك اذ سمعوا ببأس هو اكبر من ذلك قال فجاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في ايديهم
ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اسماءهم واسماء
آبائهم والوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ تفرد باخراجه مسلم فرواه عن ابي بكر
ابن ابي شيبة وعلي بن حجر كلاهما عن اسماعيل ابن علية ومن حديث حماد بن زيد كلاهما عن ايوب ومن
حديث سليمان بن المغيرة كلاهما عن حميد ابن هلال العدوي عن ابي قتادة العدوي وقد اختلف
في اسمه والاشهر ما ذكره ابن معين انه تميم بن نذير ووثقه وقال ابن منده وغيره كانت له صحبة
فالله اعلم وتقدم من رواية جبير بن نفير عن عوف بن مالك في تعداد الاشراط بين يدي
الساعة النبي صلى الله عليه وسلم والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيسيرون
اليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا وفسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها
الغوطة في مدينة يقال لها دمشق رواه احمد وروى ابو داود من حديث جبير بن نفير ايضا عن ابي الدرداء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها
دمشق من خير مدائن الشام وتقدم حديث ابي حرم عن عبد الله بن عمرو في فتح القسطنطينية وكذا حديث
ابي قبيل عنه في فتح رومية بعدها ايضا وقال مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا معلى بن منصور
حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ
فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون والله لا نخلي بينكم وبين
اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون
ابدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان
ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال
يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فامهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح
في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ثور وهو ابن زيد الديلي عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم
الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بني اسحاق فاذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم
قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها قال ثور لا اعلمه الا قال الذي في البحر ثم يقولوا
الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله اكبر
فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء

يخرجون وقال ابن ماجه حدثنا علي بن ميمون الرقي حدثنا ابو يعقوب الحنيني عن كثير بن عبد الله عمرو بن عوف
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون ادنى مسالح المسلمين
ببولاء ثم قال يا علي يا علي يا علي قال بابي وامي قال انكم ستقاتلون بني الاصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم
حتى تخرج اليهم روقة الاسلام اهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم فيفتتحون القسطنطينية
بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالاترسة ويأتي آت فيقول ان المسيح
قد خرج في بلادكم الا وهي كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم وقال مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جرير
عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون جزيرة
العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله • ثم تغزون الدجال فيفتحه الله
وقد روى مسلم من حديث الليث بن سعد حدثني موسى بن علي عن ابيه قال قال المستورد القرشي عند عمرو
ابن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم اكثر الناس فقال له عمرو ابصر
ما تقول قال اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما لئن قلت ذاك ان فيهم لخصالا
اربعا انهم لاحلم الناس عند فتنة واسرعهم افاقة بعد مصيبة واوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين
ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وامنعهم من ظلم الملوك ثم قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى حدثني عبد الله
ابن وهب حدثني ابو شريح ان عبد الكريم بن الحارث حدثه ان المستورد القرشي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم اكثر الناس قال فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال ما هذه
الاحاديث التي تذكر عنك انك تقولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المستورد قلت الذي سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمرو لئن قلت ذاك انهم لاحلم الناس عند فتنة • واجبر الناس عند
مصيبة وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم وهذا يدل على ان الروم يسلمون في آخر الزمان ولعل فتح
القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم انهم يغزونها سبعون الفا من بني اسحاق
والروم من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل فهم اولاد عم بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق فالروم
يكونون في آخر الزمان خيرا من بني اسرائيل فان الدجال يتبعه سبعون الفا من يهود اصبهان فهم انصار
الدجال وهؤلاء اعني الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدي المسيح بن مريم والله تعالى
اعلم على انه قد وقع في بعض الروايات من بني اسماعيل وقوى ذلك عياض وغيره والله اعلم وقال اسماعيل
ابن ابي اويس حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستقاتلون بني الاصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين اهل الحجاز حتى يفتح الله عليهم القسطنطينية
ورومية بالتسبيح والتكبير فيهدم حصنها فيصيبون مالا لم يصيبوا مثله قط حتى انهم يقتسمون بالاترسة
ثم يصرخ صارخ يا اهل الاسلام المسيح الدجال في بلادكم وذراريكم فينفض الناس عن المال منهم الآخذ
ومنهم التارك الآخذ نادم والتارك نادم يقولون من هذا الصارخ ولا يعلمون من هو فيقولون ابعثوا
طليعة الى ايليا فان يكن المسيح قد خرج فسيأتيكم بعلمه فيأتون فينظرون ولا يرون شيئا ويرون الناس

ساكنين

ساكنين ويقولون ما صرخ الصارخ الا لنبأ عظيم فاعزموا امركم وصفوا ويعزمون ان يخرجوا بأجمعهم الى ايليا
فان يكن الدجال نخرج نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وان تكن الاخرى فانها بلادكم وعشائركم
ان رجعتم اليها وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا عبد الرحمن بن ثابت عن ثوبان عن ابيه
عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية
خروج الدجال قال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه او منكبه ثم قال ان هذا لحق كما انك
هاهنا او كما انك قاعد يعني معاذا وكذا رواه ابو داود عن عباس العنبري عن ابي النضر هاشم بن القاسم به وقال
هذا اسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة وليس المراد ان المدينة تخرب بالكلية قبل
خروج الدجال وانما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الاحاديث الصحيحة بل تكون عمارة بيت المقدس سببا
في خراب المدينة النبوية فانه قد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على
انقابها من الملائكة بايديهم السيوف المصلتة وفي صحيح البخاري من حديث مالك عن نعيم المجمر عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي جامع الترمذي ان المسيح عيسى
ابن مريم يدفن اذا مات في الحجرة النبوية وقد قال مسلم حدثني عمرو الناقد حدثنا الاسود بن عامر حدثنا
زهير عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب
او يهاب قال زهير قلت لسهيل وكم ذاك من المدينة قال كذا وكذا ميلا فهذه العمارة اما ان تكون قبل عمارة بيت
المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الاحاديث التي سنوردها وقد ذكر
القرطبي من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر انه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اهل المدينة منها ثم يعودون اليها ابدا وفي حديث عن ابي سعيد مرفوعا
مثله وزاد ولندعنها وهي خير ما تكون موينعة قيل من ياكلها قال الطير والسباع وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال يتركون المدينة
على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان
بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما • وفي حديث حذيفة سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اشياء الا اني لم اسأله ما يخرج اهل المدينة منها وفي حديث آخر عن ابي هريرة يخرجون منها ونصف ثمرها
زهو ونصفه رطب قيل ما يخرجهم منها يا ابا هريرة قال امراء السوء وقال ابو داود حدثنا ابن حنبل حدثنا
عيسى بن يونس عن ابي بكر بن ابي مريم عن الوليد بن سفيان الغساني عن يزيد بن قطيب السكوني عن ابي بحرية عن
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة
اشهر ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن الحكم بن ابان عن الوليد بن مسلم به وقال
حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي الباب عن الصعب بن جثامة وعبد الله بن بسر وعبد الله بن مسعود وابي
سعيد الخدري ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم واسماعيل بن عياش عن ابي بكر بن ابي مريم
به وقد قال الامام احمد وابو داود واللفظ له حدثنا شريح بن حياة الحمصي حدثنا بقية عن بحير بن سعد عن خالد

هو ابن معدان عن ابي بلال عن عبد الله بن بسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج
الدجال في السابعة وهكذا رواه ابن ماجه عن سويد بن سعيد عن بقية ابن الوليد وهذا مشكل مع الذي قبله اللهم
الا ان يكون بين اول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث
يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة اشهر والله تعالى اعلم قال الترمذي حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو داود عن
شعبة عن يحيى بن سعيد عن انس بن مالك قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة قال محمود هذا حديث غريب
والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية فتحت في زمان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا قال انها فتحت في زمن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وفي هذا نظر فان معاوية بعث اليها يزيد في جيش فيهم
ابو ايوب الانصاري ولكن لم يتفق فتحها وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان دولتهم ولم تفتح ايضا
ولكن صالحهم على بناء مسجد بها كما قدمنا ذلك مبسوطا

ذكر خروج الدجال بعد وقوع الملحمة الرومية وفتح المدينة القسطنطينية

ولنذكر قبل ذلك مقدمة فيما ورد في ذكر الكذابين الدجالين الذين هم كالمقدمة بين يديه ويكون المسيح الدجال
خاتمهم قبحه الله واياهم وجعل نار الجحيم منقلبهم ومثواهم روى مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين قال جابر فاحذروهم وقال الامام احمد
حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي
الساعة كذابين منهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء العنسي ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال وهو اعظمهم فتنة قال
جابر وبعض اصحابي يقول قريبا من ثلاثين دجالا تفرد به احمد وثبت في صحيح البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
قريبا من ثلاثين كل يزعم انه رسول الله حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم غير انه قال ينبعث وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء
ابن عبد الرحمن يحدث عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يظهر ثلاثون دجالون كلهم
يزعم انه رسول الله ويفيض المال ويكثر وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل ثلاثا تفرد به احمد
من هذا الوجه وهو على شرط مسلم وقد رواه ابو داود عن القعنبي عن الدراوردي عن العلاء به ومن حديث محمد
ابن عمرو عن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون
دجالا كلهم كذابون يكذب على الله وعلى رسوله وقال احمد حدثنا يحيى بن عوف حدثنا خلاس عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالا كذابين كلهم يقول انا نبي انا نبي وهذا اسناد جيد حسن تفرد
به احمد ايضا وقال احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة اخبرنا سلامان بن عامر عن ابي عثمان الاصبحي سمعت ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتي دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث بما لم
تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يفتنونكم وفي صحيح مسلم من حديث ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم الانبيا

لا نبي بعدي الحديث بتمامه وقال الامام احمد حدثنا ابو الوليد حدثنا عبيد الله بن اياد بن لقيط حدثنا اياد عن
عبد الرحمن بن نعم او نعيم الاعرجي شك ابو الوليد قال سال رجل ابن عمر عن المتعة وانا عنده متعة النساء فقال
والله ما كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زانين ولا مسافحين ثم قال والله لقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون او اكثر وقد رواه الطبراني من حديث
مورق العجلي عن ابن عمر بنحوه تفرد به احمد قال الحافظ ابو يعلى حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا ابن فضيل
عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في امتي نيفا وسبعين
داعيا كلهم داع الى النار لو اشاء لانبأتكم باسمائهم وقبائلهم وهذا اسناد لا بأس به وقد روى ابن ماجه حديثا
في الكرع والشرب باليد وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابو كريب حدثنا محمد بن الحسن الاسدي حدثنا هارون بن
صالح الهمداني عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي الجلاس قال سمعت عليا يقول لعبد الله السبائي ويلك والله ما افضى
الي شيء كتمته احدا من الناس ولقد سمعته يقول ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وانك لاحدهم ورواه
ايضا عن ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن الحسن به وقال ابو يعلى حدثنا زهير حدثنا جرير عن ليث عن بشر عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قبل الدجال نيف على سبعين دجالا فيه غرابة والذي في الصحاح اثبت
والله اعلم وقال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن ابي بكرة قال
اكثروا في مسيلمة قبل ان يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال
اما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد اكثرتم فيه وانه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون بين يدي الساعة
وانه ليس بلد الا يبلغه رعب المسيح وقد رواه احمد ايضا عن حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن طلحة
ابن عبد الله بن عوف عن عياض بن مسافع عن ابي بكرة فذكره وقال فيه فانه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون
قبل الدجال وانه ليس بلد الا سيدخله رعب المسيح الدجال الا المدينة على كل نقب من نقابها ملكان يذبان
عنها رعب المسيح تفرد به احمد من الوجهين وقال الامام احمد حدثنا ابو جعفر المدائني وهو محمد بن جعفر اخبرنا عباد بن العوام
حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن المنكدر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امام الدجال
سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم
فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الفويسق يتكلم في امر العامة وهذا اسناد جيد قوي تفرد به احمد من هذا الوجه

الكلام على احاديث الدجال

قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي اخبرني ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب
ان سالم بن عبد الله اخبره ان عبد الله بن عمر اخبره ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند اطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم
يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد اتشهد
اني رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال اشهد انك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله اتشهد اني رسول الله
فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آمنت بالله وبرسله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى

قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ثم قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت لك خبيا فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ
فلن تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله اضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول
انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فرآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت ام ابن صياد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فاثنى على الله بما هو له اهل ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه ما من نبي الا قد انذره قومه لقد
انذره نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلموا انه اعور وان الله ليس باعور قال ابن
شهاب واخبرني عمر بن ثابت الانصاري انه اخبره بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
حذر الناس الدجال انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله او يقرؤه كل مؤمن وقال تعلموا انه لن
يرى احد منكم ربه حتى يموت • واصل الحديث عند البخاري وهو حديث الزهري عن سالم عن ابيه بنحوه وروى
مسلم ايضا من حديث عبيد الله بن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني
الناس فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ولمسلم
من حديث شعبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد انذر قومه الاعور
الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه ك ف ر • ورواه البخاري من حديث
شعبة بنحوه • قال مسلم وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر
يقرؤه كل مسلم ولمسلم من حديث الاعمش عن شقيق عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان احدهما رأي العين ماء ابيض والآخر رأي العين نار تأجج فاما
ان ادركن احدا فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح
العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ثم رواه من حديث شعبة
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال ابن مسعود وانا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه وروى البخاري ومسلم من حديث
شيبان عن عبد الرحمن عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه انه اعور وانه يجيء معه مثل الجنة والنار
فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم به كما انذر به نوح قومه وروى مسلم من حديث محمد بن المنكدر

قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال فقلت اتحلف بالله فقال اني سمعت عمر يحلف
على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم • وروي من حديث نافع ان ابن عمر
لقي ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولا اغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة • وفي رواية ان
ابن صياد نخر كأشد نخير الحمار يكون وان ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على اخته ام المؤمنين حفصة
فقالت ما اردت من ابن صياد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها
قال بعض العلماء ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الاكبر وليس به انما كان دجالا صغيرا • وقد
ثبت في الصحيح انه صحب ابا سعيد فيما بين مكة والمدينة وانه تبرم اليه مما يقول الناس فيه انه الدجال
ثم قال لابي سعيد الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل المدينة وقد ولدت بها وانه لا يولد
له وقد ولد لي وانه كافر وانا قد اسلمت قال ومع هذا اني لاعلم الناس به واين مكانه ولو عرض علي ان
اكون اياه لما كرهت ذلك • وقال احمد حدثنا عبد المتعالي بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد
الاموي حدثنا المجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال ذكر ابن صياد عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عمر انه يزعم انه لا يمر بشيء الا كلمه • والمقصود ان ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر
الزمان قطعا لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فانه فيصل في هذا المقام والله اعلم •

حديث فاطمة بنت قيس في الدجال

قال مسلم حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد
واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثني ابي عن جدي عن ابن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر
ابن شراحيل الشعبي شعب همدان انه سأل فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات
الاول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه الى احد غيره فقالت
ان شئت لافعلن فقال لها اجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب
في اول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه اسامة وكنت قد حدثت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من احبني فليحب اسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت امري بيدك فانكحني
من شئت فقال انتقلي الى ام شريك وام شريك امرأة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله
ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي ان ام شريك امرأة كثيرة الضيفان واني اكره ان يسقط
عنك خمارك او ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي الى ابن عمك
عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش من البطن الذي هي منه فانتقلت اليه فلما
انقضت عدتي سمعت نداء المنادي ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت
الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في النساء اللاتي يلين ظهور القوم فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال اتدرون

لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما
الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع واسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت احدثكم من مسيح الدجال
حدثنى انه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم ارفؤا الى
جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس فجلسوا فى اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون
ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك من انت قالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة
قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا
منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا
مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبرى فاخبرونى
ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفانا
الى جزيرتك هذه فجلسنا فى اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة
الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير
فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون شيطانة فقال اخبرونى عن نخل
بيسان قلنا عن اى شانها تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر
قال اخبرونى عن بحيرة الطبرية قلنا عن اى شانها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هى كثيرة الماء قال ان ماءها
يوشك ان يذهب قال اخبرونى عن عين زغر قالوا عن اى شانها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل يزرع اهلها
بماء العين قلنا له نعم هى كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبرونى عن نبى الاميين ما فعل قالوا قد
خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب
واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذاك خير لهم ان يطيعوه وانى مخبركم عنى انى انا
المسيح وانى يوشك ان يؤذن لى فى الخروج فاخرج فاسير فى الارض فلا ادع قرية الا هبطتها فى
اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة او واحدا منهما استقبلنى
ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعنى المدينة الا هل كنت حدثتكم من ذلك فقال
الناس نعم فانه اعجبنى حديث تميم انه وافق الذى كنت احدثكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه فى بحر الشام
او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واومى بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم من حديث سيار عن الشعبى عن فاطمة قالت سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب فقال ان بنى عم لتميم الدارى ركبوا فى البحر وساق الحديث ومن حديث
غيلان بن جرير عن الشعبى عنها فذكرت ان تميما الدارى ركب البحر فتاهت به السفينة فسقط الى جزيرة
فخرج اليها يلتمس الماء فلقى انسانا يجر شعره واقتص الحديث وفيه فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس
فحدثهم فقال هذه طيبة وذاك الدجال حدثنى ابو بكر بن اسحاق حدثنا يحيى بن بكير حدثنى المغيرة يعنى الحزامى

عن ابى الزناد عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر فقال ايها الناس
حدثنى تميم الدارى ان ناسا من قومه كانوا فى البحر فى سفينة لهم فانكسرت بهم فركب بعضهم على لوح من الواح
السفينة فخرجوا الى جزيرة فى البحر وساق الحديث وقد رواه ابو داود وابن ماجه من حديث اسماعيل
ابن ابى خالد عن مجالد عن الشعبى عنها بنحوه ورواه الترمذى من حديث قتادة عن الشعبى ورواه النسائى
من حديث حماد بن سلمة عن داود بن ابى هند عن الشعبى عنها بنحوه وكذلك رواه الامام احمد عن عفان
وعن يونس بن محمد المؤدب كلاهما عن حماد بن سلمة وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد
عن عامر قال قدمت المدينة فاتيت فاطمة بنت قيس فحدثتنى ان زوجها طلقها على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فقال لى اخوه اخرجى من الدار فقلت ان لى نفقة وسكنى
حتى يحل الاجل قال لا قالت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان فلانا طلقنى وان فلانا اخرجنى ومنعنى
السكنى والنفقة فارسل اليه فقال ما لك ولابنة آل قيس قال يا رسول الله ان اخى طلقها ثلاثا جميعا قالت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظرى يا ابنة قيس انما السكنى والنفقة للمراة على زوجها ما كانت له عليها رجعة
فاذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى اخرجى فانزلى على فلانة ثم قال انه يتحدث اليها انزلى على ابن ام مكتوم
فانه اعمى لا يراك ثم لا تنكحى حتى اكون انا انكحك قالت فخطبنى رجل من قريش فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
استامره فقال الا تنكحين من هو احب الى منه فقلت يا رسول الله فانكحنى يا رسول الله من احببت قالت فانكحنى
من اسامة بن زيد قال فلما اردت ان اخرج قالت اجلس حتى احدثك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام فصلى صلاة الهاجرة ثم قعد ففزع الناس
ثم قال اجلسوا ايها الناس فانى لم اقم مقامى هذا لفزع ولكن تميم الدارى اتانى فاخبرنى خبرا منعنى من القيلولة
من الفرح وقرة العين فاحببت ان انشر عليكم فرح نبيكم اخبرنى ان رهطا من بنى عمه ركبوا البحر فاصابتهم عاصف
فالجاتهم الجزيرة الريح الى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا فى قوارب سفينة حتى خرجوا الى جزيرة فاذا هم بشىء
اهلب كثير الشعر لا يدرون ارجل هو او امراة فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا له الا تخبرنا قال ما انا
بمخبركم ولكن مستخبركم ولكن هذا الدير الذى قد رهقتموه فيه من هو الى خبركم بالاشواق ان يخبركم ويستخبركم
قال قلنا من انت قالت الجساسة فانطلقوا حتى اتوا الدير فاذا هم برجل موثق شديد الوثاق مظهر الحزن كثير
التشكى فسلموا عليه فرد عليهم السلام قال ممن انتم قالوا من العرب قال ما فعلت العرب اخرج نبيهم بعد قالوا نعم قال
فما فعلوا قالوا خيرا امنوا به وصدقوه قال ذاك خير لهم وكان له عدو فاظهره الله عليهم قال فالعرب اليوم الههم
واحد ودينهم واحد وكلمتهم واحدة قالوا نعم قال فما فعلت عين زغر قالوا صالحة يشرب منها اهلها لشفتهم ويسقون منها
زرعهم قال فما فعل نخل بين عمان وبيسان قالوا صالح يطعم جناه كل عام قال ما فعل بحيرة الطبرية قالوا ملأى قال
فزفر ثم زفر ثم حلف لو خرجت من مكانى هذا ما تركت ارضا من ارض الله الا وطئتها غير طيبة ليس لى عليها سلطان قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحى ان طيبة المدينة ان الله حرم حرمى على الدجال ان يدخلها
ثم حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الذى لا اله الا هو ما لها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل الا

على ملك شاهر بالسيف الى يوم القيامة ما يستطيع الدجال ان يدخلها الى يوم القيامة على اهلها قال عامر
فلقيت المحرر بن ابى هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال اشهد على ابى انه حدثنى كما حدثتك فاطمة غير انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نحو المشرق قال ثم لقيت القسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال اشهد على عائشة
انها حدثتنى كما حدثتك فاطمة غير انها قالت الحرمان عليه حرام مكة والمدينة وقد رواه ابو داود وابن ماجه
من حديث اسماعيل بن ابى خالد عن مجالد عن عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس بسطه ابن ماجه واحاله ابو داود
على الحديث الذى رواه قبله ولم يذكر متابعة ابى هريرة وعائشة كما ذكره الامام احمد وقال ابو
داود حدثنا النفيلى حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ابن ابى ذئب عن الزهرى عن ابى سلمة عن فاطمة بنت
قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر العشاء الاخرة ذات ليلة ثم خرج فقال انه حبسنى حديث كان يحدثنيه
تميم الدارى عن رجل فى جزيرة من جزائر البحر فاذا انا بامراة تجر شعرها فقال ما انت قالت انا الجساسة
اذهب الى ذلك القصر فاتيته فاذا رجل يجر شعره مسلسل فى الاغلال ينزو فيما بين السماء والارض فقلت
من انت قال انا الدجال خرج نبى الاميين بعد قلت نعم قال اطاعوه ام عصوه قلت بل اطاعوه قال ذلك خير لهم
تابعه لعامر بن شراحيل الشعبى عن فاطمة بنت قيس بعضه ثم اورد ابو داود حديث عبد الله بن بريدة عن
عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس بطوله كنحو مما تقدم ثم قال ابو داود حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا ابن فضيل
عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم على المنبر انه بينما اناس يسيرون فى البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبز
فلقيتهم الجساسة قلت لابى سلمة وما الجساسة قال امراة تجر شعر جلدها وراسها قالت فى هذا القصر
وذكر الحديث وسال عن نخل بيسان وعن عين زغر قال هو المسيح فقال لى ابن ابى سلمة ان فى الحديث شيئا
ما حفظته قال شهد جابر انه ابن صياد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه اسلم قال وان اسلم
قلت فانه قد دخل المدينة قال وان دخل المدينة تفرد به ابو داود وهو غريب جدا وقال الحافظ ابو
يعلى حدثنا محمد بن ابى بكر حدثنا ابو عاصم سعد بن زياد حدثنى نافع مولى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استوى على المنبر فقال حدثنى تميم فراى تميما فى ناحية المسجد فقال يا تميم حدث الناس
ما حدثتنى فقال كنا فى جزيرة فاذا نحن بدابة لا ندرى قبلها من دبرها فقالت تعجبون من خلق وفى الدير
من يشتهى كلامكم فدخلنا الدير فاذا نحن برجل موثق فى الحديد من كعبه الى اذنه واذا احد منخريه مسدود واحد
عينيه مطموسة قال لم اشم فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة قلنا يتعهدها قال فما نفعل نخل بيسان قلنا كعهده
قال لاطان الارض بقدمى هاتين الا بلد ابراهيم وطيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبا هى المدينة
وهذا حديث غريب جدا وقد قال ابو حاتم ابو عاصم هذا ليس بالمتين وقال الامام احمد حدثنا محمد بن سابق
حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابى الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال ان امراة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما
ممسوحة عينه طالعة نابه فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الدجال فوجده تحت قطيفة
يهمهم فاذنته امه فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم قد جاء فاخرج اليه فخرج من القطيفة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله لو تركته لبين • ثم قال يا ابن صياد ما ترى قال ارى حقا وارى
باطلا وارى عرشا على الماء قال فلبس عليه فقال اتشهد انى رسول الله فقال هو اتشهد انى رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله ورسله ثم خرج وتركه ثم اتاه مرة اخرى فى نخل له يهمهم فاذنته امه
فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم قد جاء فقال رسول الله ما لها قاتلها الله لو تركته لبين قال وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطمع ان يسمع من كلامه شيئا ليعلم هو هو ام لا قال يا ابن صياد ما ترى قال ارى حقا
وارى باطلا وارى عرشا على الماء قال اتشهد انى رسول الله قال اتشهد انى رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن صياد امنت بالله ورسله فلبس عليه ثم خرج فتركه ثم جاء فى الثالثة والرابعة ومعه ابو بكر
وعمر بن الخطاب فى نفر من المهاجرين والانصار وانا معهم قال فبادر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ايدينا
ورجا ان يسمع من كلامه شيئا فسبقته امه اليه فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم قد جاء فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله لو تركته لبين فقال يا ابن صياد ما ترى قال ارى حقا وارى باطلا وارى
عرشا على الماء قال اتشهد انى رسول الله قال اتشهد انى رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن صياد
انا قد خبانا لك خبيئا فما هو قال الدخ الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسا فقال عمر بن الخطاب
ائذن لى فاقتله يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلست بصاحبه انما صاحبه عيسى
ابن مريم وان لا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد قال يعنى جابر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشفقا انه الدجال وهذا سياق غريب جدا وقال الامام احمد حدثنا يونس حدثنا المعتمر عن ابيه عن سليمان الاعمش
عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن
صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تربت يداك اتشهد انى رسول الله فقال هو اتشهد انى رسول الله
فقال عمر دعنى فلاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذى تخاف فلن تستطيعه والاحاديث
الواردة فى ابن صياد كثيرة وفى بعضها التوقف فى امره هل هو الدجال ام لا فالله اعلم ويحتمل ان يكون
هذا قبل ان يوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شان الدجال وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الدارى فى ذلك
وهو فاصل فى هذا المقام وسنورد من الاحاديث ما يدل على انه ليس بابن صياد والله تعالى اعلم
واحكم • فقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نائم اطوف بالكعبة فاذا رجل ادم سبط الشعر ينطف او يهراق راسه
ماء قلت من هذا قالوا ابن مريم ثم ذهبت التفت فاذا رجل جسيم احمر جعد الراس اعور العين اقرب الناس به
شبها ابن قطن رجل من خزاعة • وقال الامام احمد حدثنا محمد بن سابق حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابى الزبير
عن جابر بن عبد الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فى خفقة من الدين وادبار من العلم
وله اربعون ليلة يسيحها فى الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة وسائر ايامه
كايامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وان
ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر مهجاه يقرؤه كل مؤمن كاتب او غير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة

وتكلم جوانها الله عليه وقامت الملائكة بابوابها ومعه نهران انا اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخل
الذي يسميه الجنة فهي النار ومن ادخل الذي يسميه النار فهي الجنة قال ويبعث معه شياطين تكلم الناس
ومعه فتنة عظيمة يامر السما فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس ويقول للناس هل
يفعل مثل هذا الا الرب قال فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام فياتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم
جهدا شديدا ثم ينزل عيسى بن مريم فينادي من السحر فيقول يا ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا الى الكذاب
الخبيث فيقولون هذا رجل جني فينطلقون فاذا هم بعيسى ابن مريم فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله
فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه قال فحين يرى الكذاب ينماث كما
ينماث الملح في الما فيمشي اليه فيقتله حتى ان الشجرة والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي
فلا يترك ممن كان يتبعه احدا الا قتله تفرد به احمد ايضا وقد رواه غير واحد عن ابراهيم بن طهمان وهو ثقة

حديث النواس بن سمعان الكلابي في معناه وابسط منه

قال مسلم حدثني ابو خيثمة زهير بن حرب حدثني الوليد بن مسلم حدثني ابن جابر عن ابيه جبير بن نفير الحضرمي
انه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير
عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى
ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال
غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم
فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرى حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط
عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة
بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض
قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك
اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض
قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السما فتمطر
والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم
فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر
بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف
فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم
فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه
قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه
فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم عن درجاتهم

في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور
ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها
ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من
مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى
كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب
نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر
ولا وبر فيغسل الله الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر
لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم
تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
حدثني علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر دخل حديث
احدهما في حديث الاخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد قوله لقد كان
بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض
هلم فلنقتل من في السما فيرمون بنشابهم الى السما فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وفي رواية ابن حجر فاني
قد انزلت عبادا لي لا يدي لاحد بقتالهم انتهى رواه مسلم اسنادا ومتنا وقد تفرد به عن البخاري ورواه
الامام احمد بن حنبل في مسنده عن الوليد بن مسلم باسناده نحوه وزاد في سياقه بعد قوله فتطرحهم
حيث شاء الله قال ابن جابر فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب او غيره قال فتطرحهم بالمهبل قال ابن جابر واين المهبل
قال مطلع الشمس ورواه ابو داود عن صفوان بن عمرو الوذن عن الوليد بن مسلم ببعضه ورواه الترمذي عن علي
ابن حجر بسياقه بطوله وقال غريب حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث ابن جابر ورواه النسائي في فضائل القران عن علي بن حجر
مختصرا ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن عن يزيد بن جابر باسناده قال سيوقد
الناس من قسي ياجوج وماجوج ونشابهم وترستهم سبع سنين وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عمار ولم يذكر
فيه هذه القصة ولا ذكر في اسناده عن جابر الطائي.

حديث عن ابي امامة الباهلي صدي بن عجلان رضي الله عنه في معنى حديث النواس بن سمعان

قال ابو عبد الله ابن ماجه حدثنا علي بن محمد حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسماعيل بن رافع ابي رافع عن ابي زرعة
الشيباني يحيى بن ابي عمرو عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه
عن الدجال وحذرناه فكان من قوله ان قال انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرا الله ذرية ادم اعظم من فتنة الدجال
وان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبيا وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم
فانا حجيج لكل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث
يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله ايها الناس فاثبتوا واني ساصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدا فيقول

انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور وانه مكتوب بين
عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب او غير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح
الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارايت ان بعثت لك اباك
وامك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان
يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى تلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الآن ثم
يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله انت الدجال والله
ما كنت بعد اشد بصيرة بك مني اليوم قال ابو الحسن يعني علي بن محمد حدثنا المحاربي حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال قال ابو سعيد ما كنا نرى ذلك
الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال وان من فتنته ان يامر السماء ان تمطر
فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة الا هلكت وان من فتنته
ان يمر بالحي فيصدقونه فيامر السماء ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت
واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا وانه لا يبقى من الارض شيئا الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه
لا ياتيهما من نقب من نقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك
اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم ببيت المقدس
وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم فصلى الصبح اذ نزل عيسى ابن مريم عليهم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي
القهقرى ليتقدم عيسى يصلي فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك
اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو
سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى ان لي فيك ضربة لن
تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله
الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ايامه اربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة وآخر
ايامه كالشررة يصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فقيل له يا رسول الله كيف نصلي في تلك الايام
القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونه في هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكون عيسى ابن مريم في امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا
يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره
وتفر الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كانه كلبها وتملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء
وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب اوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض كفاثور الفضة تنبت نباتها
بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال

ويكون الفرس بالدريهمات قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لا تركب لحرب ابدا قيل له فما يغلي الثور
قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله
الارض ان تحبس ثلث مطرها ويامر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يامر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي
مطرها ويامر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يامر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة
ويامر الارض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله قيل فما يعيش الناس
في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام قال
ابن ماجه سمعت ابا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث الى المؤدب
حتى يعلمه الصبيان في الكتاب انتهى سياق ابن ماجه وقد وقع تخبيط في اسناده لهذا الحديث كما وجدته
في نسخة لتلك اسناده وقد سقط التابعي منه وهو عمرو بن عبد الله الحضرمي ابو عبد الجبار الشامي الراوي عن ابي امامة
قال شيخنا الحافظ المزي في الاطراف رواه ابن ماجه في الفتن عن علي بن محمد عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي
عن ابي رافع اسماعيل بن رافع عن ابي عمرو الشيباني عنه عن ابي امامة بتمامه كذا قال وكذا رواه سهل بن عثمان
عن المحاربي وهو وهم فاحش **قلت** وقد جود اسناده ابو داود فرواه عن عيسى بن محمد عن ضمرة
عن يحيى بن ابي عمرو الشيباني عن عمرو بن عبد الله عن ابي امامة نحو حديث النواس بن سمعان وقد روى الامام
احمد بهذا الاسناد حديثا واحدا في مسنده فقال ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد وجدت في كتاب
ابي بخط يده حدثني مهدي بن جعفر الرملي حدثنا ضمرة عن الشيباني واسمه يحيى بن ابي عمرو عن عمرو بن عبد الله الحضرمي
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم
من خالفهم الا ما اصابهم من لأواء حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
واكناف بيت المقدس وقال مسلم حدثنا عمرو الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد والفاظهم متقاربة والسياق
لعبد قال حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد حدثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابا سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا
عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي
تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول له اشهد انك الدجال الذي حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا
قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال ان يقتله
فلا يسلط عليه قال ابو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر قال مسلم وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا
ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري في هذا الاسناد بمثله وقال مسلم حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد من اهل مرو حدثنا
عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن قيس بن وهب عن ابي الوداك عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه مسالح الدجال فيقولون له اين تعمد فيقول اعمد الى هذا الذي خرج قال
فيقولون له او ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا

ان تقتلوا احدا ابدا قال فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال
فيقول اما تؤمن بي قال فيقول انت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي
الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة
قال ثم يقول يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته
الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه ليقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى
النار وانما القي في الجنة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم شهادة عند رب العالمين ٭

ذكر احاديث منثورة في الدجال حديث عن ابي بكر الصديق

قال احمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن ابي التياح عن المغيرة بن سبيع عن عمرو بن حريث ان ابا بكر الصديق
افاق من مرضة له فخرج الى الناس فاعتذر بشيء وقال ما اردنا الا الخير ثم قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة ورواه الترمذي
وابن ماجه من حديث روح بن عبادة به وقال الترمذي حسن صحيح **قلت** وقد رواه عبد الله بن
موسى العبسي عن الحسن بن دينار عن ابي التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم ولا سعيد بن ابي عروبة فان يعقوب
ابن شيبة قال لم يسمعه ابن ابي عروبة من ابي التياح وانما سمعه من ابن شوذب عنه **حديث علي بن ابي طالب**
قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا الاشجعي عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذكرنا الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فاستيقظ محمرا لونه فقال غير ذلك اخوف لي عليكم
ذكر كلمة تفرد به احمد **حديث عن سعد بن ابي وقاص** قال الترمذي حدثنا عبد الله
ابن معاوية الجمحي حدثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن سراقة عن ابي عبيدة بن
الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لم يكن نبي الا قد انذر قومه الدجال واني انذركموه فوصفه
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعله سيدركه بعض من رآني وسمع كلامي قالوا يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ
قال مثلها يعني اليوم او خير ٭ ثم قال الترمذي وفي الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن مغفل وابي هريرة وهذا
حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الحذاء ٭ وقد رواه احمد عن عفان وعبد الصمد واخرجه ابو داود عن موسى
ابن اسماعيل كلهم عن حماد بن سلمة به ٭ ورواه احمد عن غندر عن شعبة عن خالد الحذاء ببعضه **حديث عن ابي بن كعب**
روى احمد عن غندر وروح وسليمان بن داود ووهب بن جرير كلهم عن شعبة عن حبيب بن الزبير سمعت عبد الله
ابن ابي الهذيل يقول سمع عبد الرحمن بن ابزى يقول سمع عبد الله بن خباب سمع ابي بن كعب يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر عنده الدجال فقال احدى عينيه كانها زجاجة خضراء وتعوذوا بالله من عذاب القبر تفرد به احمد
حديث عن ابي سعيد الخدري قال عبد الله بن الامام احمد وجدت هذا الحديث في كتاب ابي
بخط يده حدثني عبد المتعالي بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الاموي حدثنا مجالد عن ابي الوداك قال
قال ابو سعيد هل يقر الخوارج بالدجال فقلت لا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خاتم الف نبي او اكثر

وما بعث نبي الا وقد حذر امته واني قد بين لي من امره ما لم يبين لاحد وانه اعور وان ربكم ليس باعور وعينه
اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كانها نخاعة في حائط مجصص وعينه اليسرى كانها كوكب دري معه من كل
لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن تفرد به احمد ٭ وقد روى عبد
ابن حميد في مسنده عن حماد بن سلمة عن الحجاج عن عطية عن ابي سعيد مرفوعا نحوه **حديث عن انس**
ابن مالك قال احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنا اسحاق بن عبد الله عن ابي
طلحة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء الدجال فيطأ الارض الا مكة والمدينة
فيأتي المدينة فيجد على كل نقب من انقابها صفوفا من الملائكة فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه فترجف المدينة
ثلاث رجفات فيخرج اليه كل منافق ومنافقة ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب
عن حماد بن سلمة به بنحوه طريق اخرى عن انس قال احمد حدثنا يحيى عن حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الدجال اعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر او كفر وهذا حديث ثلاثي
الاسناد وهو على شرط الصحيحين **طريق اخرى عن انس** قال احمد حدثنا محمد بن مصعب
حدثنا الاوزاعي عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج الدجال من يهودية اصبهان معه سبعون الفا من اليهود عليهم التيجان تفرد به احمد قال احمد حدثنا
عبد الصمد حدثني ابي حدثنا شعيب هو ابن الحبحاب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال
ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها يقرؤه كل مسلم ك ف ر حدثنا يونس حدثنا حماد يعني ابن
سلمة عن حميد وشعيب بن الحبحاب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال
اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ورواه مسلم
عن زهير بن حرب عن عفان عن شعيب به بنحوه ٭ طريق اخرى عن انس قال احمد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا شعبة عن قتادة
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث نبي الا انذر امته الاعور الكذاب الا انه اعور
وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر ورواه البخاري ومسلم من حديث شعبة به **حديث آخر**
عن سمرة قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا حشرج حدثني سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا انه لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر الدجال
امته هو اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يخرج معه واديان احدهما جنة والاخر نار
فناره جنة وجنته نار معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت لسميتهما باسمائهما واسماء ابائهما
واحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وذلك فتنة فيقول الدجال الست بربكم الست احيي واميت فيقول له احد الملكين
كذبت ما يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون انما يصدق الدجال
وذلك فتنة ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل ثم يسير حتى يأتي
الشام فيهلكه الله عند عقبة افيق تفرد به احمد واسناده لا بأس به ولكن في متنه غرابة ونكارة والله اعلم
حديث عن معاذ بن جبل قال يعقوب بن سفيان الفسوي في مسنده حدثنا يحيى بن بكير حدثني

حنبش بن عامر بن يحيى المعافري عن ابي قبيل عن جنادة بن ابي امية انهم دخلوا على معاذ بن جبل وهو مريض
فقالوا له حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنسه فقال اجلسوني فاخذ بعض القوم
بيده وجلس بعضهم خلفه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد حذر امته
الدجال واني احذركم امره انه اعور وان ربي عز وجل ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه الكاتب
وغير الكاتب معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار قال شيخنا الحافظ الذهبي تفرد به حنبش وما علمت فيه
جرحا واسناده صالح وقال شيخنا الذهبي في كتابه في الدجال سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا
الدجال اعور عينه الشمال عليها ظفرة غليظة **قلت** وليس هذا الحديث من هذا الوجه في المسند
ولا في شيء من الكتب الستة وكان الاولى لشيخنا ان يسنده او يعزوه الى كتاب مشهور والله الموفق **حديث**
عن سمرة بن جندب قال الامام احمد حدثنا ابو كامل حدثنا زهير عن الاسود بن قيس حدثني
ثعلبة بن عباد العبدي من اهل البصرة قال شهدت يوما خطبة لسمرة فذكر في خطبته حديثا في صلاة الكسوف
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها والله لا تقوم الساعة حتى يخرج
ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال ممسوح عينه اليسرى كانها عين ابي يحيى وانه متى يخرج او قال متى ما يخرج
فانه سوف يزعم انه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمل سلف وانه سوف يظهر على الارض كلها
الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه
الله حتى ان جذم الحائط واصل الشجرة لينادي يا مؤمن هذا يهودي او قال هذا كافر تعال فاقتله ولن
يكون ذلك كذلك حتى تروا امورا يتفاقم شانها في انفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا
وحتى تزول جبال عن مراتبها ثم شهدت خطبة سمرة مرة اخرى فما قدم كلمة ولا اخرها عن موضعها واصل هذا
الحديث في صلاة الكسوف عند اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم في مستدركه
ايضا **حديث آخر عن سمرة** قال احمد حدثنا روح حدثنا سعيد وعبد الوهاب اخبرنا سعيد عن قتادة
عن الحسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور
عينه الشمال عليها ظفرة غليظة وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول انا ربكم فمن قال انت ربي فقد
فتن ومن قال ربي الله حتى يموت فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث في الارض ما شاء الله ثم يجيء عيسى
ابن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة وقال الطبراني حدثنا هرون
ابن هادون حدثنا مروان بن جعفر السمري حدثنا محمد بن ابراهيم بن خبيب بن سليمان عن جعفر بن سعد بن سمرة
بن جندب عن ابيه عن جده سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان المسيح الدجال اعور العين الشمال
عليها ظفرة غليظة وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول انا ربكم فمن اعتصم بالله فقال ربي الله ثم ابى
الا ذلك حتى يموت فلا عذاب عليه ولا فتنة ومن قال انت ربي فقد فتن وانه يلبث في الارض ما شاء الله ثم يجيء عيسى بن
مريم من المشرق مصدقا بمحمد وعلى ملته ثم يقتل الدجال حديث غريب **حديث عن جابر**
قال الامام احمد بن حنبل حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا زهير عن زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله

قال

قال اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من افلاق الحرة ونحن معه فقال نعمت الارض المدينة اذا خرج الدجال
على كل نقب من انقابها ملك لا يدخلها فاذا كان ذلك رجفت المدينة باهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة
الا خرج اليه واكثر يعني من يخرج اليه النساء وذلك يوم التخليص يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد
يكون معه سبعون الفا من اليهود على كل رجل منهم تاج وسيف محلى فيضرب رواقه بهذا الظرب الذي عند مجتمع السيول
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة اكبر من فتنة الدجال وما من نبي الا
وقد حذره امته ولاخبرنكم بشيء ما اخبره نبي امته ثم وضع يده على عينيه ثم قال اشهد ان الله ليس باعور تفرد به
احمد واسناده جيد وصححه الحاكم **طريق اخرى عن جابر** قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي
حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لخاتم الف نبي او اكثر وانه
ليس منهم نبي الا وقد انذر قومه الدجال وانه قد تبين لي ما لم يتبين لاحد منهم وانه اعور وان ربكم ليس باعور
تفرد به البزار واسناده حسن ولفظه غريب جدا ، وروى عبد الله بن احمد في السنة من طريق مجالد عن الشعبي
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه اعور وان ربكم ليس باعور ورواه ابن ابي شيبة
عن علي بن مسهر عن مجالد به اطول من هذا **طريق اخرى عن جابر** قال احمد حدثنا روح اخبرني
ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم الدجال اعور وهو اشد الكذابين ، وروى
مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين الى
نزول عيسى بن مريم وقد تقدمت الطريق الاخرى عن ابي الزبير عنه وعن ابي سلمة عنه في الدجال ، حديث عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدجال اعور هجان ازهر كان راسه اصلة اشبه الناس بعبد العزى بن قطن فاما
هلك الهلك فان ربكم ليس باعور قال شعبة فحدثت به قتادة فحدثني بنحو من هذا تفرد به احمد من هذا الوجه
وروى احمد والحارث بن ابي اسامة وابو يعلى من طريق هلال عن عكرمة عن ابن عباس في حديث الاسراء قال ورأى
الدجال في صورته رؤيا عين لا رؤيا منام وعيسى وابراهيم فسئل عن الدجال فقال رايته فيلمانيا اقمر هجان
احدى عينيه قائمة كانها كوكب دري كان شعره اغصان شجرة وذكر تمام الحديث ، **حديث آخر عن هشام بن عامر**
قال احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعني ابن هلال عن هشام بن عامر الانصاري
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى ان تقوم الساعة فتنة اكبر من الدجال وقال احمد حدثنا
اسماعيل حدثنا ايوب عن حميد بن هلال عن بعض اشياخهم قال قال هشام بن عامر انكم لتخطون الى رجال
ما كانوا باحضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اوعى لحديثه مني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين
خلق آدم الى ان تقوم الساعة امر اكبر من الدجال ورواه الامام احمد ايضا عن احمد بن عبد الملك عن حماد بن زيد عن ايوب
عن حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن هشام بن عامر انه قال انكم لتجاوزوني الى رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كانوا احضر ولا احفظ لحديثه مني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى ان تقوم الساعة
امر اكبر من الدجال وقد رواه مسلم من حديث ايوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم ابو الدهماء وابو قتادة عن هشام بن عامر
فذكر نحوه وقال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة عن هشام بن عامر قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان راس الدجال من ورائه حبك حبك فمن قال انت ربي افتتن ومن قال كذبت ربي الله عليه توكلت فلا يضره او قال
فلا فتنة عليه **حديث عن ابن عمر** قال احمد حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن
محمد بن طلحة عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناة فيكون
اكثر من يخرج اليه النساء حتى ان الرجل ليرجع الى حميمه والى امه وابنته واخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة ان تخرج اليه
ثم يسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى ان اليهودي ليختبئ تحت الشجر والحجر فيقول الحجر والشجر للمسلم
هذا يهودي تحتي فاقتله **طريق اخرى عن سالم** قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سالم
عن ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه
وما من نبي الا وقد انذره قومه لقد انذره نوح قومه ولكن ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله
ليس باعور وقد تقدم هذا في الصحيح مع حديث ابن صياد وبهذا الاسناد عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله واصله في الصحيحين من حديث الزهري
نحوه • طريق اخر عن ابن عمر قال احمد حدثنا يعقوب حدثنا عاصم بن محمد عن اخيه عمر بن محمد عن محمد بن زيد يعني ابا عمر
ابن محمد قال قال عبد الله بن عمر كنا نحدث بحجة الوداع ولا ندري انه الوداع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان في
حجة الوداع خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر المسيح الدجال فاطنب في ذكره ما بعث الله من نبي الا قد انذره امته لقد انذره
نوح امته والنبيون من بعده الا ما خفي عليكم من شانه فلا يخفين عليكم ان ربكم ليس باعور الا ما خفي تفرد به احمد من هذا
الوجه **طريق اخرى عن ابن عمر** قال احمد حدثنا يزيد اخبرنا محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انه لم يكن نبي الا وصفه لامته ولاصفنه صفة لم يصفها من كان قبلي انه اعور وان الله ليس باعور عينه
اليمنى كانها عنبة طافية وهذا اسناد جيد حسن • وقال الترمذي حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني حدثنا
المعتمر بن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الدجال فقال الا ان ربكم
عز وجل ليس باعور وانه اعور عينه اليمنى كانها عنبة طافية قال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن سعد وحذيفة
وابي هريرة واسماء وجابر بن عبد الله وابي بكرة وعائشة • وانس وابن عباس والفلتان بن عاصم • حديث
عبد الله بن عمرو قال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما جاءتنا بيعة يزيد بن
معاوية قدمت الشام فاخبرت بمقام يقومه نوف البكالي فجئته فجاء رجل فانتبذ الناس عليه خميصة واذا هو عبد الله
ابن عمرو بن العاص فلما راه نوف امسك عن الكلام فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انها ستكون هجرة بعد هجرة فتحاز الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الا شرار اهلها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الرحمن
تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتاكل من تخلف قال وسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج ناس من امتي من قبل المشرق يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع
حتى عدها زيادة على عشرين مرة كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم ورواه ابو داود من حديث قتادة
عن شهر عنه • طريق اخرى عنه قال ابو القاسم الطبراني حدثنا جعفر بن احمد الشامي حدثنا ابو كريب حدثنا داود
الاشعري عن مسعود بن سليمان عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

في الدجال ما نشبه عنه فان الله ليس باعور يخرج فيكون في الارض اربعين صباحا يرد كل منهل الا الكعبة وبيت المقدس
والمدينة الشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار معه جبل من خبز وحائط من ماء يدعو
رجلا لا يسلطه الله الا عليه فيقول ما تقول في فيقول انت عدو الله وانت الدجال الكذاب فيدعو بمنشار
فيضعه فيشقه ثم يحييه فيقول له ما تقول فيقول والله ما كنت اشد بصيرة مني فيك الان انت عدو الله
الدجال الذي اخبرنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهوي اليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول اخروه عني
قال شيخنا الذهبي هذا حديث غريب فردوس ومسعود لا يعرفان وسياتي حديث يعقوب بن عاصم عنه في
مكث الدجال في الارض ونزول عيسى بن مريم **حديث عن اسماء بنت يزيد بن السكن**
الانصارية قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت
يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي • فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين
سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها
والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم الا هلكت
وان من اشد فتنته ان ياتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك قال فيقول
بلى فيمثل له الشيطان نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعها واعظمه اسنمة قال وياتي الرجل فيقول ارايت ان
احييت لك اباك وامك واحييت لك اخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشيطان نحو ابيه
ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت
فاخذ بلحمتي الباب وقال مهيم اسماء قالت قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا بذكر الدجال قال فان يخرج
وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت اسماء يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا فما
نخبزها حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزئهم ما يجزئ اهل السماء من التسبيح والتقديس وكذلك
رواه احمد ايضا عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن قتادة عن شهر بن حوشب بنحوه وهذا اسناد لا باس
به وقد تفرد به احمد وتقدم له شاهد في حديث ابي امامة الطويل • وفي حديث عائشة لعل شاهد
له من وجه ايضا والله اعلم • وقال احمد حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر حدثتني اسماء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في حديث من حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب واعلموا ان الله صحيح ليس باعور
وان الدجال اعور ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب • حديث
عائشة قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد عن الحسن عن عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث من حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب في ذكر جهدا بين يديه
فقالوا اي المال خير يومئذ قال غلام اسود يسقي اهله الماء واما الطعام فليس قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ
قال التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل قالت عائشة فاين العرب يومئذ قال العرب يومئذ قليل تفرد به احمد
واسناده فيه غرابة وتقدم في حديث اسماء وابي امامة شاهد له والله تعالى اعلم **طريق اخرى عنها**
قال احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن ابي كثير حدثني الحضرمي بن لاحق ان ذكوان ابا صا

اخبره ان عائشة اخبرته قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك قلت يا رسول الله ذكرت
الدجال فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج الدجال وانا حي كفيتكموه وان يخرج بعدي فان ربكم ليس
باعور وانه يخرج في يهودية اصبهان حتى ياتي المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة ابواب على كل نقب منها ملكان فيخرج اليه
شرار اهلها حتى ياتي الشام مدينة بفلسطين بباب لد فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض اربعين سنة
اماما عادلا وحكما مقسطا تفرد به احمد وقال احمد حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عامر عن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة ورواه النسائي عن قتيبة عن محمد بن عبد الله
ابن ابي عدي به والمحفوظ رواية عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس كما تقدم وثبت في الصحيح من حديث هشام بن
عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت في حديث صلاة الكسوف ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ وانه اوحي الي انكم تفتنون قريبا او مثل فتنة المسيح الدجال لا ادري
اي ذلك قالت اسماء الحديث بطوله وثبت في صحيح مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن ام شريك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا برؤوس الجبال قالت
يا رسول الله اين العرب يومئذ قال هم قليل **حديث عن ام سلمة** قال الاثرم
اخبرني مخرمة بن بكير عن ابيه عن عروة قال قالت ام سلمة ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم ياتني النوم فلما اصبحت
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال لا تفعلي فانه ان يخرج وانا فيكم يكفيكم الله بي وان يخرج
بعد ان اموت يكفيكموه الله بالصالحين ثم قام فقال ما من نبي الا قد حذر امته منه واني احذركموه
انه اعور وان الله ليس باعور قال الذهبي اسناده قوي **حديث عن عثمان بن ابي العاص**
قال احمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي نضرة قال اتينا عثمان بن
ابي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفا لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة امرنا فاغتسلنا ثم اتينا بطيب
فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا الى رجل يحدثنا عن الدجال ثم جاء عثمان بن ابي العاص فقمنا فجلسنا
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين يومئذ ثلاثة امصار مصر بملتقى البحرين ومصر
بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزم من قبل المشرق ٥
فاول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير اهله ثلاث فرق فرقة تقيم تقول نشامه ننظر
ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون الفا عليهم
التيجان واكثر من معه اليهود والنساء ثم ياتي المصر الذي يليهم فيصير اهله ثلاث فرق فرقة تقول
نشامه وننظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام وينحاز المسلمون
الى عقبة افيق فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة
وجهد شديد حتى ان احدهم ليحرق وتر قوسه فياكله فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من السحر يا اهل
يا ايها الناس اتاكم الغوث ثلاثا فيقول بعضهم لبعض ان هذا الصوت صوت رجل شبعان وينزل
عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له اميرهم يا روح الله تقدم صل فيقول

هذه

هذه الامة امراء بعضهم على بعض فيتقدم اميرهم فيصلي فاذا قضى صلاته اخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال
فاذا راه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فتقع حربته بين ثندوته فيقتله وينهزم اصحابه فليس يومئذ شيء يواري
منهم احدا حتى ان الشجرة لتقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا كافر تفرد به احمد ولعل هذه الامصار
البصرة والكوفة بدليل ما رواه الامام احمد حدثنا ابو النضر هاشم بن القاسم حدثنا الحشرج بن نباتة
القيسي الكوفي حدثني سعيد بن جمهان حدثنا عبد الله بن ابي بكرة حدثنا ابي في هذا المسجد يعني مسجد البصرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنزلن طائفة من امتي ارضا يقال لها البصرة يكثر بها عددهم ويكثر بها نخلهم ثم
بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق فاما فرقة فياخذون
باذناب الابل ويلحقون بالبادية وهلكت واما فرقة فتاخذ على انفسها وكفرت فهذه وتلك سواء واما فرقة
فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهداء ويفتح الله على بقيتها • ثم رواه احمد عن يزيد بن هارون
وغيره عن العوام بن حوشب عن سعيد بن جمهان عن ابن ابي بكرة عن ابيه فذكره قال العوام بنو قنطوراء
هم الترك ورواه ابو داود عن محمد بن يحيى بن فارس عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن ابيه عن سعيد بن جمهان
عن مسلم بن ابي بكرة عن ابيه فذكر نحوه وروى ابو داود من حديث بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك قال تسوقونهم ثلاث مرار حتى تلحقوهم
بجزيرة العرب فاما في السياقة الاولى فينجو من هرب منهم واما الثانية فينجو بعض ويهلك بعض • واما الثالثة
فيصطلون او كما قال لفظ البخاري ابي داود وروى الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود قال
يتفرق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بارض اباها بمنابت الشيح وفرقة تاخذ بشط الفرات
يقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ويبعثون طليعة فيهم فارس على فرس اشقر او ابلق فيقتلون فلا يرجع
منهم بشر **حديث عن عبد الله بن بسر** قال حنبل بن اسحاق حدثنا رحيم حدثنا
عبد الله بن يحيى المعافري وهو البرلسي احد الثقات عن معاوية بن صالح حدثنا ابو الزاهرية عبد الله بن بسر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدركن الدجال من راني او قال ليكونن قريبا من موتي قال شيخنا
الذهبي ابو الزاهرية لا يعرف والحديث منكر قلت وقد تقدم في حديث ابي عبيدة شاهد له • حديث عن سلمة
ابن الاكوع قال الطبراني حدثنا العباس بن الفضل الاسفاطي حدثنا زيد بن الحريش حدثنا ابو همام محمد بن الزبرقان
حدثنا موسى بن عبيدة حدثني يزيد بن عبد الرحمن عن سلمة بن الاكوع قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل العقيق حتى اذا كنا مع الثنية قال اني لانظر الى مواقع عدو الله المسيح الدجال انه يقبل حتى ينزل من كذا
حتى يخرج اليه الغوغاء ما من نقب من انقاب المدينة الا عليه ملك او ملكان يحرسانه معه صورتان صورة الجنة
وصورة النار وخزنة معه شياطين يتشبهون بالاموات يقول للحي تعرفني انا اخوك او ابوك او ذو قرابة منك
الست قد مت هذا ربنا فاتبعه فيقضي الله ما شاء منه ويبعث الله رجلا من المسلمين فيسكته ويبكته ويقول هذا
الكذاب يا ايها الناس لا يغرنكم فانه كذاب ويقول باطلا وان ربكم ليس باعور ويقول هل انت متبعي فيابى
فيشقه شقتين ويعطى ذلك ويقول اعيده لكم فيبعثه الله اشد ما كان له تكذيبا وشتما فيقول ايها الناس

انها نار ابتليهم بلاء ابتليتهم به وفتنة افتنتهم بها ان كان صادقا فليعد في مرة اخرى الا هو كذاب فيامر به الى النار
مثل ما هي صورة الجنة ثم يخرج قبل الشام موسى بن عبيدة الربذي ضعيف وهذا السياق • حديث
محجن بن الادرع • قال احمد حدثنا يونس حدثنا حماد يعني بن سلمة عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن محجن
ابن الادرع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوما الناس فقال يوم الخلاص وما يوم الخلاص ثلاثا
فقيل له وما يوم الخلاص قال يجيء الدجال فيصعد احدا فينظر الى المدينة فيقول لاصحابه هل ترون هذا
القصر الابيض هذا مسجد احمد ثم ياتي المدينة فيجد بكل نقب من انقابها ملكا مصلتا فياتي سبخة الجرف
فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا
خرج اليه فذلك يوم الخلاص تفرد به احمد ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة عن ابي بشر عن عبد الله بن شقيق
عن رجاء بن ابي رجاء عن محجن بن الادرع قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فصعد على احد فاشرف
على المدينة فقال ويل امها قرية يدعها اهلها خير ما تكون او كاخير ما تكون فياتيها الدجال فيجد على كل باب من ابوابها
ملكا مصلتا بجناحه فلا يدخلها قال ثم نزل وهو اخذ بيدي فدخل المسجد فاذا رجل يصلي فقال لي من هذا فاثنيت
فاثنيت عليه خيرا فقال اسكت لا تسمعه فتهلكه قال ثم اتى حجرة امراة من نسائه فنفض يده من يدي قال ان خير دينكم
ايسره ان خير دينكم ايسره حديث ابي هريرة قال احمد حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون
اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبي اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر او الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي
خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود • ورواه مسلم عن قتيبة بهذا الاسناد لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا الترك الحديث وقد تقدم الحديث بطرقه والفاظه • والظاهر والله اعلم ان المراد بهؤلاء الترك
ايضا والدجال كما تقدم في حديث ابي بكر الصديق الذي رواه احمد والترمذي وابن ماجه • طريق اخرى
عن ابي هريرة قال احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة
عن ابي سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لينزلن الدجال خوز وكرمان في سبعين الفا كانهم المجان
كان وجوههم المجان المطرقة اسناد جيد قوي حسن • طريق اخرى عن ابي هريرة قال احمد بن اسحاق
حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن الحارث بن الفضيل عن زياد بن سعد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب الناس فذكر الدجال فقال انه لم يكن نبي الا حذره امته وساصفه لكم ما لم يصفه نبي قبلي انه اعور
مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن يكتب ولا يكتب وهذا اسناد جيد لم يخرجوه • طريق اخرى
قال احمد حدثنا سريج حدثنا فليح عن عمرو بن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون هذا غريب جدا
وذكر مكة في هذا ليس محفوظا وذكر الطاعون والله اعلم والعلاء ابنه هذا ان كان ابن زيد فهو واه
حديث عبادة بن الصامت قال ابو داود حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثني بحير عن خالد بن معدان عن عمرو بن
الاسود عن جنادة بن ابي امية عن عبادة بن الصامت انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني قد حدثتكم

عن الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا ان مسيح الدجال رجل قصير افحج جعد اعور مطموس العين ليس بناتئة
ولا حجراء فان لبس عليكم فاعلموا ان ربكم عز وجل ليس باعور رواه احمد عن حيوة بن شريح ويزيد
ابن عبد ربه والنسائي عن اسحاق بن ابراهيم كلهم عن بقية بن الوليد به وقال البخاري ومسلم حدثنا زهير
حدثنا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال ما زلت احب بني تميم منذ ثلاث سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول هم اشد امتي على الدجال وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قومي وكانت سبية
منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقيها فانها من ولد اسماعيل حديث عمران
ابن حصين قال ابو داود حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا جرير حدثنا حميد بن هلال عن ابي
الدهماء قال سمعت عمران بن حصين يحدث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فلينأ
عنه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات او لما يبعث به من الشبهات
قال هكذا قال تفرد به ابو داود وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام بن حسان حدثنا حميد
ابن هلال عن ابي الدهماء عن ابي عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع بالدجال فلينأ منه
من سمع بالدجال فلينأ منه من سمع بالدجال فلينأ منه فان الرجل ياتيه يحسب انه مؤمن فما يزال به لما معه من الشبه
حتى يتبعه وكذلك رواه من يزيد بن هارون عن هشام بن حسان وهذا اسناد جيد وابو الدهماء واسمه قرفة
ابن بهيس العدوي ثقة وقال سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن الحسن عن عمران بن الحصين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا كل الطعام ومشى في الاسواق يعني الدجال حديث المغيرة بن شعبة
قال مسلم حدثنا شهاب بن عباد العبدي حدثنا ابراهيم بن حميد الرؤاسي عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن
حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سال احد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سالت قال وما
ينصبك منه انه لن يضرك قال قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو
اهون على الله من ذلك حدثنا سريج بن يونس حدثنا هشيم عن اسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة انه قال
ما سال احد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سالته قال وما سؤالك قال انهم يقولون
ان معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء قال هو اهون على الله من ذلك ورواه مسلم ايضا في الاستئذان
من طرق كثيرة عن اسماعيل بن ابي خالد واخرجه علي البخاري من مسدد عن يحيى القطان عن اسماعيل وقد
تقدم في حديث حذيفة وغيره ان ماءه نار وناره ماء بارد وانما ذلك في راي العين وقد تمسك بهذا
الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهما في ان الدجال ممخرق ومموه لا حقيقة لما يبدي
للناس من الامور التي تشاهد في زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء وقال الشيخ ابو علي الجبائي شيخ
المعتزلة لا يجوز ان يكون لذلك حقيقة لئلا يشتبه خارق الساحر بخارق النبي وقد اجابه القاضي عياض
وغيره بان الدجال انما يدعي الالهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع اجراء الخارق على يديه والحالة هذه وقد
انكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الاحاديث الواردة
فيه فلم يصنعوا شيئا وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الاخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما تقدم وإنما أوردنا بعض ما ورد في هذا الباب وإن كان فيه كفاية ومقنع وبالله المستعان
والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في
زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء أن تمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعًا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم
وترجع إليهم سمانًا لبنًا ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والقلة وموت الأنعام
ونقص الأموال والأنفس والثمرات وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه
وهذا كله ليس بمخرقة بل له حقيقة امتحن الله به عباده في ذلك الزمان فيضل به كثيرًا ويهدي به كثيرًا يكفر المرتابون
ويزداد الذين آمنوا إيمانًا وقد حمل القاضي عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث هو أهون على الله من ذلك
أي هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين وما ذاك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم
وإن كان معه ما معه من الخوارق وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع في خبره بقوله ك ف ر
وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقوله بعض الناس وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة وهو
معنى قوله كأنها عنبة طافية أي طافية على وجه الماء ومن روى ذلك طافئة فمعناه لا ضوء فيها وفي الحديث الآخر
كأنها نخامة على حائط مجصص أي بشيعة الشكل وقد ورد في بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء وجاء
اليسرى فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة أو أن العور حاصل في كل من العينين ويكون معنى العور النقص
والعيب ويقوي هذا الجواب ما رواه الطبراني حدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة قالا حدثنا أبو الوليد
حدثنا زائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال جعد هجان أقمر
كأن رأسه غصن شجرة ممطوس عينه اليسرى والأخرى كأنها عنبة طافية الحديث وكذلك رواه سفيان الثوري
عن سماك بنحوه لكن قلنا في الحديث المتقدم وعينه الأخرى كأنها كوكب دري وعلى هذا فيكون الرواية
غلطًا ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء في نفسها والأخرى عوراء باعتبار انفرادها والله
سبحانه وتعالى أعلم بالصواب. وقد سأل سائل سؤالًا فقال ما الحكمة في أن الدجال مع كثرة شره
وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية وهو في ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء كيف لم
يذكر في القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده فالجواب من وجوه أحدها
أنه قد أشير إلى ذكره في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو
أو كسبت في إيمانها خيرًا الآية. قال أبو عيسى الترمذي عند تفسيرها حدثنا عبد بن حميد حدثنا يعلى بن عبيد
عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها
لم تكن آمنت من قبل الآية الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها ثم قال هذا حديث حسن
صحيح. الثاني أن عيسى ابن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سيأتي وقد ذكر في
القرآن نزوله في قوله تعالى وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينًا بل رفعه الله
إليه وكان الله عزيزًا حكيمًا. وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا

وقد قررنا في التفسير أن الضمير في قوله قبل موته عائد على عيسى أي سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين
اختلفوا فيه اختلافًا متباينًا فمن مدعي الإلهية كالنصارى ومن قائل فيه قولًا عظيمًا وهو أنه ولد زنية وهم
اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريبًا وعلى هذا
فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلالة وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب
أنها تكتفي بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر في موضعه. الثالث أنه لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقارًا له حيث
يدعي لنفسه الإلهية وهو بشر ينافي حاله جلالة الرب وعظمته وكبرياءه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الرب
أحقر من أن يذكر وأصغر وأدحر من أن يحكي عن أمر دعواه ويحذر ولكن انتصر الرسل لجناب الرب عز وجل فجلوا الأمم عن
أمره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة والخوارق المنقضية المضمحلة فاكتفى بإخبار الأنبياء وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم
إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلالة الله في القرآن العظيم ووكل بيان أمره إلى كل نبي كريم
فإن قلت فقد ذكر فرعون في القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال أنا ربكم
الأعلى وقال يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري **فالجواب** أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه
لكل مؤمن وعاقل وهذا أمر سيأتي وكائن فيما يستقبل فتنة وابتلاء للعباد فترك ذكره في القرآن احتقارًا له
وامتحانًا به إذ الأمر في كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشيء لوضوحه كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم في مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتابًا بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال يأبى الله والمؤمنون
إلا أبا بكر فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة وعلم عليه الصلاة والسلام أنهم
لا يعدلون به أحدًا بعده وكذلك وقع الأمر سواء بسواء ولهذا نذكر هذا الحديث في دلائل النبوة كما
تقدم ذكرنا له غير مرة في مواضع من الكتاب وهذا المقام الذي نحن فيه من هذا القبيل وهو أن الشيء قد يكون
ظهوره كافيًا عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه إلى زيادة على ما في القلوب
مستقر فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام الذي يدعيه وهو الربوبية فترك الله ذكره
والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهيدهم ولا يزيدهم إلا إيمانًا وتسليمًا لله ولرسوله
وتصديقًا بالحق وردًا للباطل ولهذا يقول له ذلك المؤمن الذي يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه والله
ما ازددت فيك إلا بصيرة أنت الأعور الكذاب الذي حدثنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من هذا
أنه سمع خبر الدجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاهًا وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه
راوي الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر وحكاه القاضي عياض عن معمر في جامعه. وقد قال أحمد في مسنده وأبو داود
في سننه والترمذي في جامعه بإسناد منتهى إلى أبي عبيدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعله سيدركه
من رآني وسمع كلامي وهذا قد يتقوى به بعض من يقول بهذا ولكن في إسناده غرابة ولعل هذا كان قبل أن يتبين
له صلى الله عليه وسلم من أمر الدجال ما تبين في ثاني الحال والله تعالى أعلم وقد ذكرنا في قصة الخضر كلام الناس في حياته
ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها في قصص الأنبياء من كتابنا هذا والله أعلم
بالصواب. **ذكر ما يعصم من الدجال** فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت

في الاحاديث الصحاح من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة وانه
امر بذلك امته ايضا اللهم انا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة
المسيح الدجال وذلك من حديث انس وابي هريرة وعائشة وابن عباس وسعد وعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
وغيرهم قال شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي والاستعاذة من الدجال متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
ابو داود حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن ابي الجعد عن معدان عن ابي الدرداء يرويه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال قال ابو داود وكذا قال
هشام الدستوائي عن قتادة الا انه قال من حفظ من خواتيم وقال شعبة عن قتادة من آخر الكهف وقد رواه
مسلم من حديث همام وهشام وشعبة عن قتادة بالفاظ مختلفة وقال الترمذي حسن صحيح وفي بعض رواياته
الثلاث آيات من اول سورة الكهف ورواه احمد عن يزيد بن هارون وعثمان وعبد الصمد عن همام عن قتادة
به من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وكذلك رواه عن روح عن سعيد مثله ورواه
عن حسين عن شيبان عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة وقال من حفظ عشر
آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال **ومن ذلك الابتعاد منه** كما تقدم في حديث
عمران بن حصين من سمع بالدجال فلينأ منه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات

ومما يعصم من الدجال سكنى المدينة ومكة شرفهما الله تعالى

فقد روى البخاري ومسلم من حديث الامام مالك عن نعيم المجمر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على انقاب
المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وقال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن ابيه
عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان
وقد روى هذا من غير وجه عن جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وانس بن مالك وسلمة بن الاكوع ومحجن بن الادرع كما
تقدم وقال الترمذي حدثنا عبد الله بن عبد الله الخزاعي حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله
واخرجه البخاري عن يحيى بن موسى واسحاق بن ابي عيسى عن يزيد بن هارون ثم قال الترمذي هذا حديث صحيح وفي
الباب عن ابي هريرة وفاطمة بنت قيس ومحجن واسامة وسمرة بن جندب رضي الله عنهم اجمعين وقد ثبت في الصحيح انه لا يطأ
مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه وانما اذا نزل عند سبخة المدينة ترجف باهلها
ثلاث رجفات اناثا واما معنى القولين يخرج اليه كل منافق ومنافقة ويومئذ تنفي المدينة خبثها وينصع طيبها كما تقدم
في الحديث والله اعلم

تلخيص سيرة الدجال لعنه الله وقبحه

هو رجل من بني آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين
وقد روى الحافظ احمد بن علي الابار في تاريخه من طريق مجالد عن الشعبي انه قال كنية الدجال ابو يوسف وقد روي عن عمر
ابن الخطاب وابي ذر وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة كما تقدم انه ابن صياد وقد قال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا حماد
ابن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث ابوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما

ثم يولد لهما غلام اعور اضر شيء واقله نفعا تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم نعت ابويه فقال ابوه رجل طويل مضطرب اللحم طويل الانف
كأن انفه منقار وامه امرأة فرضاخية عظيمة الثديين قال فبلغنا ان مولودا من اليهود ولد بالمدينة قال فانطلقت انا والزبير
ابن العوام حتى دخلنا على ابويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو منجدل في الشمس في قطيفة له همهمة فسألنا
ابويه فقالا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام اعور اضر شيء واقله نفعا فلما خرجنا مررنا به فقال ما كنتما فيه قلنا وسمعته قال نعم
انه تنام عيناي ولا ينام قلبي فاذا هو ابن صياد واخرجه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن **قلت**
بل منكر جدا والله اعلم وقد كان ابن صياد من يهود المدينة وقيل كان من الانصار واسمه عبد الله ويقال صاف
وقد جاء هذا وهذا وقد يكون اصل اسمه صاف ثم تسمى لما اسلم بعبد الله وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات
التابعين روى عنه مالك وغيره وقد قدمنا ان الصحيح ان الدجال غير ابن صياد وان ابن صياد كان رجلا من الدجالة
ثم تيب عليه بعد ذلك فاظهر الاسلام والله اعلم بضميره وسريرته واما الدجال الاكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت
قيس الذي روته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له في الخروج في آخر
الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة قسطنطينية فيكون بدو ظهوره من اصبهان من حارة بها يقال لها
اليهودية وينصره من اهلها سبعون الف يهودي عليهم الاسلحة والتيجان وهي الطيالسة الخضر وكذلك ينصره سبعون
الفا من التتار وخلق من اهل خراسان فيظهر اولا في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعي النبوة ثم يدعي
الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بني آدم والطغام من الرعاع والعوام ويخالفه ويرد عليه من هداه الله
من عباده الصالحين وحزب الله المتقين ويتدنا فيأخذ البلاد بلدا بلدا وحصنا حصنا واقليما اقليما وكورة كورة
ولا يبقى بلد من البلاد الا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة ومدة مقامه في الارض اربعين يوما يوم كسنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايام الناس هذه ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف وقد خلق الله على يديه
خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من عباده ويثبت معها المؤمنون فيزدادوا ايمانا مع ايمانهم وهدى الى
هداهم ويكون نزول عيسى ابن مريم مسيح الهدى في ايام المسيح الدجال مسيح الضلالة على المنارة الشرقية بدمشق
فيجتمع عليه المؤمنون وتلتف معه عباد الله المتقون فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم قاصدا نحو الدجال وقد
توجه نحو بيت المقدس فيدركه عند عقبة افيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند باب مدينة لد فيقتله بحربته وهو
داخل اليها ويقول ان لي فيك ضربة لن تفوتني واذا واجهه الدجال ينماع كما ينماع الملح في الماء فيدركه فيقتله
بالحربة بباب لد فتكون وفاته هنالك لعنه الله كما دلت على ذلك الاحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم
وكما سيأتي وقد قال الترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن شهاب انه سمع عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة
الانصاري يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الانصاري من بني عمرو بن عوف سمعت عمي مجمع بن جارية يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب لد وقد رواه احمد عن ابي النضر عن الليث به وعن عثمان بن
عيينة عن الزهري به وعن محمد بن مصعب عن الاوزاعي عن الزهري به وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فهو محفوظ
من حديثه واسناده من بعده ثقات ولهذا قال الترمذي بعد روايته له هذا حديث صحيح وقال وفي الباب
عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وابي برزة وحذيفة بن اسيد وابي هريرة وكيسان وعثمان بن ابي العاص

وجابر وابي امامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن
اليمان • وروى ابو بكر بن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابيه ان عمر سال يهوديا عن الدجال
فقال والله يهود ليقتلنه ابن مريم بفناء لد **صفة الدجال قبحه الله ولعنه واخساه**
قد تقدم في الاحاديث بانه اعور وانه آدم جفال قططا وهو كثير الشعر وفي بعض الاحاديث انه قصير وفي حديث انه لو
وجد ان ما بين اذني حماره اربعون ذراعا كما تقدم في حديث جابر ويروى في حديث آخر سبعون باعا والاصح
في الاول نظر وقال عبدان في كتاب معرفة الصحابة روى سفيان الثوري عن عبد الله بن جبيرة عن حوط العبدي
عن ابن مسعود قال اذن حمار الدجال تظل سبعين الفا قال شيخنا الحافظ الذهبي حوط مجهول والخبر منكر وان بين
عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مومن وان راسه من ورائه كانه اصلة اي حية لعله طويل وقال حنبل بن اسحاق
حدثنا حجاج حدثنا حماد عن ايوب عن ابي قلابة قال دخلت المسجد فاذا الناس قد تكابوا على رجل فسمعته يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بعدي الكذاب المضل وان راسه من ورائه حبك
حبك وتقدم له شاهد من وجه آخر ومعنى حبك اي جعد حسن كقوله والسماء ذات الحبك وقال الامام
احمد حدثنا يزيد حدثنا المسعودي وابو النضر حدثنا المسعودي المعنى عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت اليكم وقد بينت لي ليلة القدر ومسيح الضلالة فكان تلاح
بين رجلين بسدة المسجد فاتيتهما لاحجز بينهما فانسيتهما وسانشد لكم فيها شدوا اما ليلة القدر
فالتمسوها في العشر الاواخر وترا واما مسيح الضلالة فانه اعور العين اجلى الجبهة عريض النحر فيه دفا
كانه قطن بن عبد العزى قال يا رسول الله هل يضرني شبهه قال لا انت امرؤ مسلم وهو رجل كافر تفرد به احمد
واسناده حسن وقال الطبراني حدثنا ابو شعيب الحراني حدثنا اسحاق بن موسى وحدثنا محمد بن شعيب الاصبهاني حدثنا
سعيد بن عنبسة قالا حدثنا سعيد بن محمد الثقفي حدثنا العلاء بن صالح اخبرني سليمان بن شهاب العبسي قال
نزل علي عبد الله بن معتم وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدجال
ليس به خفاء انه يجي من قبل المشرق فيدعو الى حق فيتبع وينصب للناس فيقاتلهم فيظهر عليهم فلا يزال على ذلك حتى يقدم
الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ثم يقول بعد ذلك اني نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب
ويفارقه ويمكث بعد ذلك ثم يقول انا الله فتطمس عينه اليمنى وتقطع اذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا
يخفى على كل مسلم فيفارقه كل احد من الخلق في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ويكون اصحابه وجنوده المجوس
واليهود والنصارى وهذه الاعاجم من المشركين ثم يدعو برجل فيما يرون فيامر به فيقتل ثم يقطع اعضاءه كل عضو
على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمع بينها ثم يضربه بعصاه فاذا هو قائم فيقول انا الله احيي واميت وذلك
سحر يسحر به الناس ليس يصنع من ذلك شيئا قال شيخنا الحافظ الذهبي ورواه يحيى بن موسى حسن عن محمد بن
سعيد الثقفي وهو واه وعن علي بن ابي طالب انه قال في الدجال هو صافي بن صائد يخرج من يهودية اصبهان على
حمار ابتر ما بين اذنيه اربعون ذراعا ما بين حافره الى الحافر الآخر اربع ليال يتناول السماء امامه جبل
من دخان وخلفه جبل آخر مكتوب بين عينيه كافر يقول انا ربكم الاعلى اتباعه اصحاب الربا واولاد الزنا

رواه ابو عمرو الداني في كتاب الدجال ولا يصح اسناده بحال **خبر عجيب ونبا غريب**
قال نعيم بن حماد في كتاب الفتن حدثنا ابو عمرو عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن حسين عن محمد بن ثابت عن ابيه
عن الحارث عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين اذني الدجال اربعون ذراعا وخطوة
حماره مسيرة ثلاثة ايام يخوض البحر كما يخوض احدكم الساقية ويقول انا رب العالمين وهذه الشمس تجري باذني افتريدون
ان احبسها فتحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة ويقول اتريدون ان اسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم
كالساعة وتاتيه المراة فتقول يا رب احي لي ابني واخي وزوجي حتى انها لتعانق شيطانا وبيوتهم مملوءة
شياطين وتاتيه الاعراب فتقول يا رب احي لنا ابلنا وغنمنا فيعطيهم شياطين امثال ابلهم وغنمهم سواء
بالسن والسمة فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحي لنا موتانا ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار
وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان يقول هذه ناري وهذه جنتي وهذا الطعام وهذا الشراب واليسع
عليه السلام معه ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة والخفة
ما لا يلحقه الدجال فاذا قال انا رب العالمين قال له الناس كذبت ويقول اليسع صدق الناس فيمر بمكة فاذا
هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا ميكائيل بعثني الله لامنعه من حرمه ويمر بالمدينة فاذا هو
بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا جبريل بعثني الله لامنعه من حرم رسوله فيمر الدجال بمكة فاذا راى
ميكائيل ولى هاربا ويصيح فيخرج اليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك ويأتي النذير الى الذين فتحوا
القسطنطينية ومن تالف من المسلمين ببيت المقدس قال فيتناول الدجال ذلك الرجل فيقول هذا الذي
يزعم اني لا اقدر عليه فاقتلوه فينشر ثم يقول انا احييه ثم باذن الله ولا ياذن لنفس غيرها فيقول اليس قد
مت ثم احييتك فيقول الآن ازددت فيك يقينا بشرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تقتلني ثم
احيا باذن الله فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحيك فيه سلاحهم فيقول اطرحوه في ناري فيحول الله
ذلك الجبل على النذير جنانا فيشك الناس فيه ويبادر الى بيت المقدس فاذا صعد على عقبة افيق وقع
ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فاقواهم من برك او جلس من الجوع والضعف ويسمعون النداء
جاءكم الغوث فيقولون هذا كلام رجل شبعان وتشرق الارض بنور ربها وينزل عيسى بن مريم ويقول
يا معشر المسلمين احمدوا ربكم وسبحوه فيفعلون ويريدون الفرار فيضيق الله عليهم الارض فاذا اتوا باب
لد في نصف ساعة فيوافقون عيسى فاذا نظر الى عيسى يقول اقم الصلاة فيقول الدجال يا نبي الله قد
اقيمت الصلاة فيقول يا عدو الله زعمت انك رب العالمين فلمن تصلي فيضربه بمقرعة فيقتله فلا يبقى احد من انصاره
خلف شيء الا نادى يا مؤمن هذا دجالي فاقتله الى ان قال فيتمتعوا اربعين سنة لا يموت احد ولا يمرض
احد ويقول الرجل لغنمه ولدوابه اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تاكل منه سنبلة والحيات
والعقارب لا تؤذي احدا والسبع على ابواب الدور لا يؤذي احدا وياخذ الرجل المد من القمح فيبذره
بلا حراث فيجيء منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد ياجوج وماجوج فيموجون ويفسدون
ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم واهل طور سينا هم الذين فتح الله عليهم القسطنطينية فيدعون فيبعث الله

دابة من الارض ذات قوائم فتدخل في آذانهم فيصبحون موتى اجمعين وتنتن الارض منهم فيؤذون الناس منهم اشد
من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحا يمانية غبرا فتصير على الناس غما ودخانا وتقع عليهم الزكمة
ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفهم في البحر ولا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها
وجفت الاقلام وطويت الصحف لا يقبل من احد توبة ويخر ابليس تحت العرش ساجدا ينادي الهي مرني ان اسجد لمن
شئت وتجتمع اليه الشياطين فيقولون يا سيدنا الى من تفزع فيقول انما سألت ربي ان ينظرني الى يوم البعث
وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا اليوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة في الارض حتى يقول الرجل
هذا قريني الذي كان يغويني فالحمد لله الذي اخزاه ولا يزال ابليس ساجدا باكيا حتى تخرج الدابة فتقتله وهو
ساجد ويتمتع المؤمنون بعد ذلك اربعين سنة لا يتمنون شيئا الا اعطوه ويتم المؤمنون حتى تتم اربعون
سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويقول الكافر قد كنا مرعوبين من المؤمنين
فلم يبق منهم احد ليس يقبل منا توبة فيتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل امه في وسط الطريق يقوم
واحد عنها وينزل آخر وافضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان احسن فيكونون على ذلك ولا يولد
احد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم اولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة
كذا رواه الطبراني عن عبد الرحمن بن حاتم المرادي عن نعيم بن حماد فذكره • قال شيخنا الحافظ
الذهبي هذا الحديث سنده موضوع وابو عمر مجهول وعبد الوهاب كذلك وشيخه رشدين البناني وقد
انبانا شيخنا • الحافظ ابو عبد الله الذهبي اجازة ان لم يكن سماعا اخبرنا ابو الحسن اليونيني اخبرنا [illegible] عبد الرحمن
حضورا اخبرنا عتيق بن مصلا اخبرنا عبد الواحد بن علوان اخبرنا ابو عمرو بن دوست حدثنا احمد بن سلمان
النجاد حدثنا محمد بن غالب حدثنا ابو سلمة التبوذكي حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال يتناول السحاب ويخوض البحر الى ركبتيه ويسبق الشمس الى
مغربها ويسير معه الاكام طعام وفي جبهته قرن مكسور الطرف تخرج منه الحيات وقد صور في جسده السلاح
كله حتى الرمح والسيف والدرق قلت للحسن يا ابا سعيد ما الدرق قال الترس ثم قال شيخنا هذا من مراسيل
الحسن وهي ضعيفة • قال ابن منده في كتاب الايمان اخبرنا محمد بن الحسين المديني حدثنا احمد بن مهدي حدثنا
سعيد بن سليمان بن سعدويه حدثنا خلف بن خليفة عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة بن اليمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران احدهما نار تأجج في عين من رآه والآخر
ماء ابيض فان ادركه منكم احد فليغمض عينيه وليشرب من الذي يراه نارا فانه ماء بارد واياكم والآخر فانه
فتنة واعلموا انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كتب ومن لم يكتب وان احدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة وانه
يطلع من آخر امره على بطن الاردن على ثنية فيق وكل احد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الاردن وانه يقتل من
المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقي ثلثا فيحجز بينهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون ان تلحقوا اخوانكم في مرضات
ربكم من كان عنده فضل طعام فليعد به على اخيه وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة ثم اقبلوا على عدوكم قال فلما
قاموا يصلون نزل عيسى وامامهم يصلي بهم فلما انصرف قال هكذا افرجوا بيني وبين عدو الله قال فيذوب كما يذوب

الملح

الملح فيسلط عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى ان الحجر والشجر لينادي يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي فاقتله ويظهر
المسلمون فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية فبينما هم كذلك اذ اخرج الله يأجوج ومأجوج فيشرب
اولهم البحيرة ويجيء آخرهم وقد انتشفوه فما يدعون منه قطرة فيقولون كان ههنا اثر ماء مرة ونبي الله واصحابه وراءهم
حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها باب لد فيقولون ظهرنا على من في الارض فتعالوا نقاتل
من في السماء فيدعو الله نبيه عند ذلك فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر ويؤذي ريحهم
المسلمين فيدعو عيسى عليهم فيرسل الله عليهم ريحا تقذفهم في البحر اجمعين قال شيخنا ابو عبد الله الذهبي
هذا اسناد صالح • قلت وفيه سياق غريب واشياء منكرة والله تعالى اعلم

ذكر نزول عيسى ابن مريم رسول الله من السماء الدنيا الى الارض في آخر الزمان

قال الله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله
عزيزا حكيما • قال ابن جرير في تفسيره حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى بن مريم وهذا اسناد صحيح وكذا
ذكر العوفي عن ابن عباس • وقال ابو مالك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ذلك عند نزول عيسى بن مريم
لا يبقى احد من اهل الكتاب الا آمن به • وقال الحسن البصري وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
قال قبل موت عيسى بن مريم والله انه الآن لحي عند الله ولكن اذا نزل آمنوا به اجمعون رواه ابن جرير وروى ابن
ابي حاتم عنه ان رجلا سأل الحسن عن قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل
موت عيسى بن مريم ان الله رفع اليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاما يؤمن به البر والفاجر وهكذا قال
قتادة بن دعامة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد وهو ثابت في الصحيحين عن ابي هريرة كما سيأتي موقوفا
وفي رواية مرفوعا والله تعالى اعلم والمقصود من السياق الاخبار بحياته الآن في السماء وليس كما يزعمه
اهل الكتاب الجهلة انهم صلبوه بل رفعه الله اليه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الاحاديث المتواترة
مما سبق في احاديث الدجال ومما سيأتي ايضا وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة
الا بالله العزيز الحكيم العلي العظيم الذي لا اله الا هو رب العرش الكريم وقد روي عن ابن عباس وغيره انه اعاد
الضمير في قوله قبل موته على الكتابي وفي ذلك لو صح لكان منافيا لهذا لكن الصحيح من المعنى والاسناد ما ذكرناه
وقد قررناه في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة •

ذكر الاحاديث الواردة في ذلك غير ما تقدم

قال مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا ابي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عاصم
بن عروة يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول ان الساعة تقوم
الى كذا وكذا فقال سبحان الله او لا اله الا الله او كلمة نحوهما لقد هممت ان لا احدث احدا شيئا ابدا انما قلت انكم
سترون بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج

الدجال في امتي فيمكث اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود
فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا
يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل
لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير
واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون
فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا
اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال
ينزل الله مطرا كانه الطل او الظل نعمان الشاك فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه مرة اخرى فاذا هم قيام
ينظرون ثم قال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤلون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم
فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال وذلك يوم يجعل الولدان شيبا ويوم يكشف عن ساق
وقال الامام احمد حدثنا سريج حدثنا فليح عن الحارث بن فضيل عن زياد بن سعد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ابن مريم اماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل وتذهب حمة كل ذات حمة وتنزل السماء رزقها وتخرج الارض
بركتها حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ويراعي الغنم الذيب ولا يضرها ويراعي الاسد البقر ولا يضرها
تفرد به احمد واسناده جيد قوي صالح وقال البخاري حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا وكذا رواه مسلم عن حسن الحلواني
وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن ابراهيم به واخرجاه ايضا من حديث سفيان بن عيينة والليث
بن سعد عن الزهري به وروى ابو بكر بن مردويه من طريق محمد بن ابي حفصة عن الزهري عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون فيكم ابن مريم حكما
عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون السجدة واحدة لله
رب العالمين قال ابو هريرة واقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته موت عيسى بن مريم
ثم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا سفيان وهو ابن حسين عن الزهري
عن حنظلة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحى
الصليب ويجمع له الصلاة ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها او يعتمر او يجمعهما
قال وتلا ابو هريرة قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم
شهيدا فزعم ان حنظلة ان ابا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا ادري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم

او شيء قاله ابو هريرة • وروى احمد ومسلم من حديث الزهري عن حنظلة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليهلن عيسى بن مريم بفج الروحاء بالحج او بالعمرة او ليثنينهما جميعا • وقال البخاري حدثنا ابن بكير حدثنا
الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم عيسى بن مريم وامامكم منكم ثم قال البخاري تابعه عقيل والاوزاعي
وقد رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر وعن عثمان بن عمر عن ابن ابي ذيب كلاهما عن الزهري به
واخرجه مسلم من حديث يونس والاوزاعي وابن ابي ذيب عن الزهري به وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا
همام انبانا قتادة عن عبد الرحمن وهو ابن آدم مولى ام برثن صاحب السقاية عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه لم يكن بيني
وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر
وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه
الملل كلها الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار
مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وهكذا رواه
ابو داود عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة ورواه ابن جرير ولم يورد عند تفسيرها غير عن بشر
ابن معاذ عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة بنحوه وهذا اسناد جيد قوي وروى البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم والانبياء اولاد علات
ليس بيني وبينه نبي ثم روى عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة الانبياء اخوة لعلات
امهاتهم شتى ودينهم واحد ثم قال وقال ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه طرق متعددة كالمتواترة عن ابي هريرة رضي
الله عنه

حديث عن ابن مسعود

قال الامام احمد حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب
عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم
وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي
بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا
الله وفيما عهد الى ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص
قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم
يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤن
البلاد لا ياتون على شيء الا اكلوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم
الله ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجرف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الى ربي عز وجل
ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا او نهارا • ورواه

ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به نحوه

صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي
لقيت موسى فنعته فاذا رجل مضطرب اي طويل رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته فقال ربعة
احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام وللبخاري من حديث مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت موسى وعيسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فآدم جسيم سبط
كانه من رجال الزط ولهما من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه
عنبة طافية واراني الله عند الكعبة في المنام واذا رجل آدم كاحسن ما يرى من ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه
رجل الشعر يقطر راسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو المسيح ابن مريم
ثم رايت رجلا وراءه جعدا قططا اعور عين اليمنى كاشبه من رايت بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجل يطوف
بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح الدجال تابعه عبيد الله عن نافع ثم روى البخاري عن احمد بن محمد المكي عن
ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن ابيه قال لا والله ما قال رسول الله لعيسى احمر ولكن قال بينما انا
نائم اطوف بالكعبة فاذا رجل آدم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف راسه ماء او يهراق راسه ماء فقلت من هذا
قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الراس اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا
الدجال واقرب الناس به شبها ابن قطن قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية وتقدم في حديث النواس
ابن سمعان فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه
قطر واذا رفعه تحدر منه مثل الجمان ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه هذا هو الاشهر في
موضع نزوله انه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد رايت في بعض الكتب انه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع
دمشق فلعل هذا هو المحفوظ وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق الشرقي بدمشق فتصرف
الراوي في التعبير بحسب ما فهم وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي الى جامع الاموي بدمشق من شرقيه
وهذا هو الانسب والاليق لانه ينزل وقد اقيمت الصلاة فيقول له امام المسلمين يا روح الله تقدم فيقول تقدم
انت فانها اقيمت لك • وفي رواية بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة وقد جدد بناء منارة في زماننا
في سنة احدى واربعين وسبعمائة من حجارة بيض وكان بناؤها من اموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت
مكانها ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من اموال النصارى لينزل عيسى
ابن مريم عليها فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل منهم جزية ولكن من اسلم والا قتل وكذلك حكم سائر كفار الارض يومئذ
وهذا من باب الاخبار عن المسيح بذلك والتسويغ له ذلك فانه انما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة • وقد ورد
في بعض الاحاديث كما تقدم انه ينزل ببيت المقدس وفي رواية بالاردن • وفي رواية بعسكر المسلمين وهذا في
بعض روايات مسلم كما تقدم والله اعلم وتقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة وانه نازل فاذا رايتموه

فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الله
المسيح الدجال في زمانه ثم تقع الامنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب
الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه احمد وابو داود وهكذا وقع
في الحديث انه يمكث في الارض اربعين سنة ثم هذا مع هذا مشكل اللهم الا ان حمل هذه السنين على مدة اقامته بعد نزوله
ويكون مضافا الى مكثه فيها قبل رفعه الى السماء وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور والله تعالى اعلم
وقد ثبت في الصحيح ان ياجوج وماجوج يخرجون في زمانه ويهلكهم الله ببركة دعائه في ليلة واحدة كما تقدم وكما سياتي في
ذلك الحج في مدة اقامته في الارض بعد نزوله • وقال محمد بن كعب القرظي في الكتب المنزلة ان اصحاب الكهف يكونون
حواريه وانهم يحجون معه ذكره القرطبي في الملاحم في آخر كتابه التذكرة • في احوال الآخرة ويكون وفاته
بالمدينة النبوية فيصلى عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية ايضا وقد ذكر ذلك الحافظ ابو القاسم بن عساكر
ورواه ابو عيسى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن سلام فقال في كتاب المناقب حدثنا زيد بن اخزم الطائي
البصري حدثنا ابو قتيبة مسلم بن قتيبة حدثنا مودود المدني حدثنا عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله
بن سلام عن ابيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال فقال ابو مودود
وقد بقي في البيت موضع قبر هذا حديث حسن غريب هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان
المدني انتهى ما ذكره المدني رحمه الله

ذكر خروج ياجوج وماجوج

وذلك في ايام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله اجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم
قال الله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون • واقترب الوعد الحق فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين • وقال تعالى في قصة
ذي القرنين ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا
يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال
انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا • فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا
قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا • وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا • وقد ذكرنا في التفسير في قصة ذي القرنين خبر بنائه للسد من حديد ونحاس
بين جبلين فصار ردما واحدا وقال هذا رحمة من ربي ان يحجز بين هؤلاء القوم المفسدين في الارض وبين
الناس فاذا جاء وعد ربي اي الوقت الذي قدر انهدامه فيه جعله دكا اي مساويا للارض وكان وعد ربي حقا
اي وهذا شيء لا بد من كونه وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يعني بذلك يوم انهدامه يخرجون على الناس فيموجون
فيهم وينسلون اي يسرعون المشي من كل حدب ثم يكون النفخ في الصور للفزع قريبا من ذلك الوقت كما قال في الآية
الاخرى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون • واقترب الوعد الحق الآية • وقد ذكرنا في الاحاديث

الواردة في خروج الدجال ونزول المسيح طرفا صالحا في ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره وثبت في الصحيح عن
زينب بنت جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عندها ثم استيقظ محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله
ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق بين اصبعيه وفي رواية وعقد تسعين
او سبعين • قال قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث • وفي الصحيحين ايضا من حديث وهيب
عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا
وعقد تسعين • وقال الامام احمد حدثنا روح عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة حدثنا ابو رافع عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على
الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله ويستثني
فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في
حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله
عليهم نغفا في اقفائهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض
لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم رواه احمد والترمذي وابن ماجة من حديث قتادة به وقد
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن كعب الاحبار قريبا من هذا والله اعلم • قال الامام احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي
عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تفتح ياجوج وماجوج فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيغشون الناس وينحاز المسلمون
منهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيقولون قد كان
هاهنا ماء مرة حتى اذا لم يبق من الناس احد الا احد في حصن او مدينة قال قائلهم هؤلاء اهل الارض قد فرغنا منهم
بقي اهل السماء قال ثم يهز احدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع مخضبة دما للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلك
بعث الله دودا في اعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في اعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا
رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو قال فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد اوطنها على انه مقتول
فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين الا ابشروا ان الله قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم
وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها رعي الا لحومهم فتشكر عنه كاحسن ما شكرت عن شيء من النبات اصابته
قط وهكذا اخرجه ابن ماجة من حديث يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به وهو اسناد جيد • وفي حديث النواس
ابن سمعان بعد ذكر قتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقي قال فبينما هم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى بن مريم عليه السلام
اني قد اخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم كما قال
الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيرغب عيسى واصحابه الى الله عز وجل فيرسل الله عليهم نغفا في رقابهم فيصبحون فرسى
كموت نفس واحدة فيهبط عيسى واصحابه فلا يجدون في الارض بيتا الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه
الى الله عز وجل فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى قال كعب الاحبار بمكان

يقال له المهبل عند مطلع الشمس ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر اربعين يوما فيغسل الارض حتى يتركها
كالزلفة ويقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها
الحديث الى ان قال فبينما هم على ذلك اذ بعث الله ريحا طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم او قال كل
مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة • وفي حديث مؤثر بن عفازة عن ابن
مسعود في اجتماع الانبياء ليلة الاسرا اعني محمدا وابراهيم وموسى وعيسى عليهم من الله افضل الصلاة و
السلام وتذاكرهم امر الساعة فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلمها احد الا الله وفيما
عهد الي ربي ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا راني
حتى ان الشجر والحجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ويرجع الناس الى اوطانهم
قال فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤن بلادهم لا ياتون على شيء الا اهلكوه
ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم الله ويميتهم حتى تجوى الارض
من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجرف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان
الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا او نهارا • وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا محمد بن عمرو عن ابن حرملة عن خالته قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب اصبعه
من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدو لكم وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى ياتي ياجوج وماجوج
عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون كان وجوههم المجان المطرقة • **قلت**
ياجوج وماجوج طائفة من الترك من ذرية آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيح يقول الله تعالى يا آدم فيقول
لبيك وسعديك فينادي بصوت ابعث بعث النار فيقول من كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى
النار وواحد الى الجنة فيومئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها فيقال ابشروا ان فيكم ياجوج وماجوج لكم
فداء • وفي رواية فيقال ان فيكم امتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه ياجوج وماجوج وسبقنا في هذا الحديث بطرقه
والفاظه وهم من حوا عليها السلام • وقد قال بعضهم انهم من ادم لا من حوا وذلك ان ادم احتلم فاختلط
منيه بالتراب فخلق الله من ذلك ياجوج وماجوج وهذا مما لا دليل عليه ولم يرد عمن يجب قبول قوله في هذا
والله تعالى اعلم وهم من ذرية نوح عليه السلام من سلالة يافث ابي الترك وقد كانوا يعيثون في الارض ويؤذون
فحصرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد حتى ياذن الله في خروجهم على الناس فيكون من امرهم ما ذكرنا في الاحاديث
وهم يشبهون الناس كابناء جنسهم من الاتراك المغول المخزرمة عيونهم الذلف انوفهم الصهب شعورهم على اشكالهم
والوانهم ومن زعم ان منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق واطول ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير ومنهم من له
اذنان يتغطى باحداهما ويتوطا بالاخرى فقد تكلف ما لا علم له به وقال ما لا دليل عليه وقد ورد في حديث
ان احدهم لا يموت حتى يرى من نسله الف انسان فالله اعلم بصحته • قال الطبراني حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس
الاصبهاني حدثنا ابو مسعود احمد بن الفرات حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا المغيرة بن مسلم عن ابي اسحاق عن وهب
ابن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج من ولد ادم ولو ارسلوا ه

لا فسدوا على الناس معايشهم ولن تموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا وان من ورائهم ثلاث امم
تاويل وتاريس ومنسك وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو من الزاملتين والله اعلم وقال
ابن جرير حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي يزيد قال رأى ابن عباس صبيانا
ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس هكذا يخرج ياجوج وماجوج

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدي ذي السويقتين الاثيح الحبشي قبحه الله

وروينا عن كعب الاحبار في التفسير عند قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج ان اول ظهور ذي
السويقتين في ايام عيسى بن مريم عليه السلام وذلك بعد هلاك ياجوج وماجوج فيبعث اليهم عيسى عليه
السلام طليعة ما بين السبعمائة الى الثمانمائة فبيناهم يسيرون اليه اذ بعث الله ريحا يمانية طيبة فيقبض فيها
روح كل مؤمن ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم • ثم قال كعب وتكون الساعة قريبة
حينئذ • قلت وقد تقدم في الحديث الصحيح ان عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله الى الارض وقال الامام
احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج انفرد باخراجه البخاري
رواه عن احمد بن حفص بن عبد الله عن ابيه عن ابراهيم ابن طهمان عن حجاج هو ابن حجاج عن قتادة به ثم
قال وتابعه ابان وعمران عن قتادة وقال عبد الرحمن عن شعبة عن قتادة لا تقوم الساعة حتى لا يحج
البيت قال ابو عبد الله والاول اكثر انتهى ما ذكره البخاري وقد رواه البزار عن محمد بن المثنى عن
عبد الرحمن بن مهدي عن ابان عن يزيد العطار عن قتادة كما ذكره البخاري ورواية عمران بن داود
القطان قد اوردها الامام احمد كما رايت وقال ابو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد العزيز
حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله ابن ابي عتبة يحدث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت ثم قال وهذا الحديث لا نعلم يروى عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد قلت ولا منافاة في المعنى بين الروايتين لان الكعبة
يحجها الناس ويعتمرون بها بعد خروج ياجوج وماجوج وهلاكهم وطمانينة الناس وكثرة ارزاقهم
في زمان المسيح عليه السلام ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن ويتوفى نبي الله
عيسى عليه السلام ويصلي عليه المسلمون ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ثم يكون خراب الكعبة على يدي ذي السويقتين بعد هذا وان كان ظهوره في زمن المسيح كما قال
كعب الاحبار

صفة مخربها قبحه الله وشرفها

قال الامام احمد حدثنا احمد بن عبد الملك وهو الحراني حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها ولكأني انظر اليه اصيلع افيدع
يضرب عليها بمسحاته ومعوله وهذا اسناد جيد قوي • وقال الامام احمد حدثنا يحيى عن عبيد الله بن

الاخنس

الاخنس اخبرني ابن ابي مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله ابن ابي مليكة ان ابن عباس اخبره ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال كاني انظر اليه اسود افحج ينقضها حجرا حجرا يعني الكعبة انفرد به البخاري فرواه عن عمرو بن علي
الفلاس عن يحيى وهو ابن سعيد القطان وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو عامر حدثنا
عبد العزيز عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذو السويقتين من الحبشة يخرب
بيت الله ورواه مسلم عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي به وبهذا الاسناد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه ورواه البخاري
عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي كلاهما عن
ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث سالم مولى ابن مطيع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله
سواء وقد يكون هذا الرجل هو ذو السويقتين ويحتمل ان يكون غيره فان هذا من قحطان وذاك من الحبشة
والله اعلم • وقال الامام احمد حدثنا ابو بكر الحنفي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم الانصاري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال
له جهجاه • ورواه مسلم عن محمد بن بشار عن ابي بكر الحنفي به فيحتمل ان يكون هذا اسم ذي السويقتين الحبشي والله
تعالى اعلم • وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو الزبير عن جابر عن عمر بن الخطاب
اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اهل مكة ثم لا يعبرها او لا يعمرها الا قليل ثم تمتلئ وتبنى
ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها ابدا

فصل

واما المدينة النبوية على ساكنها
افضل الصلاة والسلام فقد ثبت في الصحيح كما تقدم ان الدجال لا يمكنه الدخول الى مكة ولا المدينة وانه
يكون على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها وفي صحيح البخاري من حديث مالك عن نعيم المجمر عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة لا يدخلها المسيح الدجال ولا الطاعون وتقدم انه يخيم بظاهرها
وانها ترجف باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل منافق ومنافقة وفاسق وفاسقة وتبقى فيها كل
مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فيسمى يومئذ يوم الخلاص اكثر من يخرج اليه النساء وهي كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها طيبة تنفي خبثها وينصع طيبها وهي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال الله تعالى الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الاية والمقصود ان المدينة
تكون باقية عامرة ايام الدجال • ثم تكون في زمان المسيح عيسى بن مريم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تكون
وفاته بها ودفنه فيها ثم تخرب بعد ذلك كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا ابن لهيعة عن
ابي الزبير عن جابر قال اخبرني عمر بن الخطاب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليسيرن الراكب بجنبات
المدينة ثم يقول لقد كان في هذا حاضر من المؤمنين كثير قال الامام احمد لم يجز حسن الاشيب جابرا تفرد به احمد

خروج الدابة من الارض تكلم الناس

قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
فلنتكلم على ما يتعلق بهذه الاية الكريمة في التفسير وقد اوردنا ما لك من الاحاديث المتعلقة بذلك ما فيه

كفاية ولو كتبت مجموعة لما كان حسنا كافيا ولله الحمد قال ابن عباس والحسن وقتادة تكلمهم اى تخاطبهم مخاطبة ورجح ابن جرير تخاطبهم فتقول لهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وحكاه عن علي وعطا وفي هذا نظر وعن ابن عباس تكلمهم تجرحهم يعني تكتب على جبين الكافر كافر وعلى جبين المؤمن مؤمن وعنه تخاطبهم وتجرحهم وهذا القول ينتظم المذهبين وهو قوي حسن جامع لهما والله تعالى اعلم وقد تقدم الحديث الذي رواه احمد ومسلم واهل السنن عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل حيث قالوا ولمسلم من حديث العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها او الدخان او الدجال او الدابة او خاصة احدكم او امر العامة ولمسلم ايضا من حديث قتادة عن الحسن عن زياد بن رباح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا الدجال والدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها ودابة الارض وامر العامة وخويصة احدكم • وروى ابن ماجة عن حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض والدجال وخويصة احدكم وامر العامة تفرد به ابن ماجة من هذا الوجه وقال ابو داود الطيالسي عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم فاما طلحة فقال اخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير ان ابا الطفيل حدثه عن حذيفة بن اسيد الغفاري ابي سريحة واما جرير فقال عن عبد الله بن عبيد عن رجل من آل عبد الله بن مسعود وحديث طلحة اتم واحسن قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خرجة من اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون تلك فيعلو ذكرها في اهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا الناس في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى ومعا وثبتت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لم يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطحبون في الامصار يعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن ليقول يا كافر اقض حقي وحتى ان الكافر ليقول يا مؤمن اقض حقي هكذا اورده مرفوعا من هذا الوجه بهذا السياق وفيه غرابة ورواه ابن جرير من طريقين عن حذيفة ابن اسيد موقوفا ورواه ايضا عن حذيفة بن اليمان مرفوعا وفيه ان ذلك في زمان عيسى بن مريم وهو يطوف بالبيت ولكن

اسناده نظر والله تعالى اعلم وقد قال ابن ماجة حدثنا ابو غسان محمد بن عمرو حدثنا ابو تميلة حدثنا خالد ابن عبيد حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا ارض يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا فتر في شبر قال ابن بريدة فحججت بعد ذلك بسنين فارانا عصا له فاذا هو بعصاي هذا كذا وكذا يعني انه كلما له يتسع حتى يكون وقت خروجها والله تعالى اعلم • وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان ابن عباس قال هي دابة ذات زغب لها اربع قوائم تخرج من بعض اودية تهامة ورواه سعيد بن منصور عن عثمان بن مطر عن قتادة عن ابن عباس بنحوه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا فضيل ابن مرزوق عن عطية قال قال عبد الله تخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها وعن عبد الله بن عمرو انه قال تخرج الدابة من تحت صخرة بشعب جياد فتستقبل المشرق فتصرخ صرخة تبعدها ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تبعدها • ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تبعدها ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل له ثم ماذا قال ثم لا اعلم • وعنه انه قال تخرج الدابة ليلة جمع • وعن وهب بن منبه انه حكى عن عزير النبي انه قال تخرج الدابة من تحت سدوم يعني مدينة قوم لوط فهذه اقوال متعارضة والله تعالى اعلم • وعن ابي الطفيل انه قال تخرج الدابة من الصفا او المروة رواه البيهقي بحرشان بن جد يحيى بن معين • حدثنا هشام بن يوسف حدثنا رباح بن عبد الله بن عمر عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الشعب شعب اجياد مرتين او ثلاثا قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين ثم روى من حديث فرقد بن الحجاج سمعت عبد الله بن ابي الحسناء سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض من اجياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد قال وهي دابة ذات وبر وقوائم • وقد روى الامام احمد عن يزيد بن هارون وبهز بن اسد وعفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن اوس ابن خالد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتخطف انف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان اهل الخوان الواحد ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد بن سلمة به ورواه ابو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة فذكر مثله الا انه قال فتخطم انف الكافر بالعصا وتجلو وجه المؤمن بالخاتم وهذا انسب والله اعلم • وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عن ابي مريم انه سمع ابا هريرة يقول ان الدابة فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب انه قال انها دابة لها ريش وزغب وحافر وما لها ذنب ولها لحية وانها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلثها رواه ابن ابي حاتم • وقال ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر • وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل

مقبلين اشاعوه . واذا تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق بكم ذا يا مؤمن بكم ذا يا كافر وحتى ان اهل البيت يجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ثم تقول لهم الدابة يا فلان ابشر انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار فذلك قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود ان الدابة تسل ابليس اللعين وفيه فيما رواه ابو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم نصيبه والله اعلم بصحته . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا اي اول الآيات التي ليست مألوفة وان كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام قبل ذلك وخروج ياجوج وماجوج فكل ذلك امور مألوفة لانهم بشر مشاهدتهم وامثالهم مألوفة فاما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها اياهم بالايمان او الكفر فامر خارج عن مجاري العادات وذلك اول الآيات الارضية كما ان طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة اول الآيات السماوية .

ذكر طلوع الشمس من المغرب

قال الله تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا ابن ابي ليلى عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها ورواه الترمذي عن سفيان ابن وكيع عن ابيه وقال غريب وقد رواه بعضهم فلم يرفعه وقال البخاري عند تفسير هذه الآية حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وقد اخرجه بقية الجماعة الا الترمذي من طرق عن عمارة ابن القعقاع عن شبرمة عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة مرفوعا مثله . ثم قال البخاري حدثنا اسحاق حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ هذه الآية وكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني به وانفرد مسلم باخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة وقال احمد حدثنا وكيع عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم سلمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها

لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض ورواه مسلم عن ابي بكر ابن ابي شيبة وزهير بن حرب عن وكيع به ورواه مسلم ايضا والترمذي وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان به نحوه وقد ورد هذا الحديث من طرق عن ابي هريرة وعن جماعة من الصحابة ايضا فعن ابي سريحة حذيفة بن اسيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا رواه احمد ومسلم واهل السنن كما تقدم غير مرة . ولمسلم من حديث العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة كما تقدم وثبت في الصحيحين من حديث ابراهيم بن يزيد بن شريك عن ابيه عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري اين تذهب هذه الشمس اذا غربت قلت لا ادري قال انها تنتهي فتسجد تحت العرش ثم تستأذن فيوشك ان يقال لها ارجعي من حيث جئت وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا ابو حيان عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير قال جلس ثلاثة نفر من المسلمين الى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث في الآيات ان اولها خروج الدجال قال فانصرف النفر الى عبد الله ابن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال عبد الله لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا ثم قال عبد الله وكان يقرأ الكتب واظن اولاهما خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك انها كلما غربت اتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فاذن لها في الرجوع حتى اذا بدا لله ان تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل اتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيء ثم تستأذن في الرجوع فلم يرد عليها شيء ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء حتى اذا ذهب من الليل ما شاء الله ان يذهب وعرفت انه ان اذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت رب ما ابعد المشرق من لي بالناس حتى اذا صار الافق كانه طوق استأذنت في الرجوع فيقال لها ارجعي من مكانك فاطلعي فطلعت على الناس من مغربها ثم تلا عبد الله هذه الآية لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقد رواه مسلم في صحيحه وابو داود وابن ماجه من حديث ابي حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا وقد ذكرنا ان المراد بالآيات هاهنا التي ليست مألوفة وهي مخالفة للعادات المستقرة فالدابة التي تكلم الناس وتميز الكافر منهم من المؤمن وطلوع الشمس من مغربها امر باهر جدا فهذه اول الآيات الارضية وهذه اول الآيات السماوية وقد ظن عبد الله بن عمرو ان طلوع الشمس من مغربها متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله اعلم . وقد ورد ذلك في حديث غريب رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه فقال حدثنا احمد ابن يحيى بن خالد بن حيان الرقي حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن زبريق الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حدثنا

حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس من
مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهي مرني ان اسجد لمن شئت قال فتجتمع اليه زبانيته فيقولون يا سيدهم ما هذا التضرع
فيقول انما سالت ربي ان ينظرني الى يوم الوقت المعلوم قال ثم تخرج دابة الارض من صدع في الصفا قال فاول
خطوة تضعها بانطاكية فتاتي ابليس فتلطمه وهذا غريب جدا ورفعه فيه نكارة ولعله من الزاملتين اللتين اصابهما عبد الله
ابن عمرو يوم اليرموك من كتب اهل الكتاب فكان يحدث منهما اشياء غرائب وقد تقدم في خبر ابن مسعود الذي رواه نعيم بن حماد
في الفتن ان الدابة تقتل ابليس وهذا من اغرب الاخبار والله تعالى اعلم • وفي حديث طالوت بن عباد عن فضال بن جبير
عن ابي امامة صدي بن عجلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الآيات طلوع الشمس من مغربها قال الحافظ
ابو بكر بن مردويه في تفسيره حدثنا محمد بن علي بن دحيم حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة حدثنا ضرار بن صرد حدثنا ابن
سليمان بن يزيد عن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لياتين على الناس ليلة تعدل
ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك يعرفها المتنفلون يقوم احدهم فيقرا حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرا حزبه ثم ينام
ثم يقوم فيقرا حزبه ثم ينام فبينما هم كذلك صاح الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد
فاذا هم بالشمس قد طلعت حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها قال فحينئذ لا ينفع نفسا ايمانها
ثم ساقه ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم ما آية
طلوع الشمس من مغربها قال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فينتبه الذين كانوا يصلون فيها يعملون كما
كانوا يعملون قبلها والنجوم لا ترى قد باتت مكانها ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيطل عليهم جنوبهم
حتى يتطاول الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذ طلعت من مغربها فاذا رآها
الناس آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم • وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في البعث والنشور اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود
العلوي اخبرنا ابو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي حدثنا عبد الله بن حماد الآملي حدثنا محمد بن عمران حدثني ابي حدثني ابن
ابي ليلى عن اسماعيل بن رجاء عن سعد بن اياس عن عبد الله بن مسعود انه قال ذات يوم لجلسائه ارايتم قول الله تغرب
في عين حامية ماذا يعني بها قالوا الله ورسوله اعلم قال انها اذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته ثم كانت تحت العرش
فاذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ثم استاذنته فاذا كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ثم استا
فاذا كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ثم استاذنته فيقال لها اثبتي فتحبس مقدار ليلتين قال ويفزع
المتهجدون وينادي الرجل تلك الليلة جاره يا فلان ما شاننا الليلة لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى اعييت ثم يقال
لها اطلعي من حيث غربت فذلك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية • وقال الامام احمد حدثنا الحكم
ابن نافع حدثنا اسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد يرده الى مالك بن يخامر عن ابن السعدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل فقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الهجرة خصلتان احداهما تهجر السيئات والاخرى
تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت
طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل وهذا اسناد جيد قوي ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب وفي الحديث

رواه الامام احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه من طريق عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان
ابن عسال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون او اربعون عاما
للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه فهذه الاحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على ان من احدث ايمانا
او توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا تقبل منه وانما كان كذلك والله اعلم لان ذلك من اكبر اشراط الساعة
وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وقال تعالى فلما راوا باسنا
قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد
خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون • وقال تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء
اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم • وقد حكى البيهقي عن الحاكم انه قال اول الآيات ظهورا خروج الدجال ثم نزول
عيسى بن مريم ثم فتح ياجوج وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها قال لانها اذا طلعت من مغربها
آمن من عليها فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافرا وهذا الذي قاله فيه نظر لان ايمان اهل الارض يومئذ لا ينفع
جميعهم ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل فمن احدث ايمانا او توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مؤمنا او تائبا
قبل ذلك وكذلك قوله تعالى في قصة نزول عيسى في آخر الزمان وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
اي قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع اهل الكتاب به ايمانا ضروريا بمعنى انهم يتحققون انه عبد الله ورسوله فالنصراني
يعلم كذب نفسه في دعواه فيه الربوبية او البنوة واليهودي يعلم انه نبي رسول من الله لا ولد زنية
كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن الله وغضبه الى ذلك •

ذكر الدخان الذي يكون قبل يوم القيامة

قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون • انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون • وقد تكلمنا على تفسير هذه الآية بابا في سورة الدخان
بما فيه مقنع • وقد نقل البخاري عن ابن مسعود انه فسر ذلك بما كان يحصل لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذي دعا عليهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احدهم يرى كان فيما بينه وبين السماء دخانا من شدة الجوع وهذا التفسير غريب
جدا ولم ينقل مثله عن احد من الصحابة غيره وقد حاول بعض العلماء المتاخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت في
حديث ابي شريحة حذيفة بن اسيد لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات • فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة
وكذلك في حديث ابي هريرة بادروا بالاعمال ستا فذكر فيهن هذه الثلاث والحديثان في صحيح مسلم مرفوعان
والمرفوع مقدم على كل موقوف وفي ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس وهذا امر
محقق عام وليس كما روي عن ابن مسعود انه خيال في اعين قريش من شدة الجوع قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي
السماء بدخان مبين اي واضح جلي ليس خيالا من شدة الجوع ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي ينادي
اهل ذلك ربهم بهذا الدعاء يسالون كشف هذه الشدة عنهم فانهم قد آمنوا وارتقبوا بما وعدوا به من الامر

الصفة الكائنة بعد ذلك يوم القيامة وهذا دليل على ان ذلك هذا امر يكون قبل يوم القيامة حيث يمكن رفع
ويمكن استدراك التوبة والانابة والله اعلم • وقد روى البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان الثوري عن الاعمش
ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجي دخان يوم القيامة فياخذ باسماع
المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فاتينا ابن مسعود قال وكان متكيا فغضب فجلس
وقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله
اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان قريشا ابطاوا عن الاسلام
فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها
واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد
جئت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرا هذه الاية فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى
الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون • انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم
افيكشف عنهم عذاب الاخرة اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى فذلك
يوم بدر وسوف يكون لزاما فذلك يوم بدر الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
قد مضى فقد مضت الاربع وقد اخرجه البخاري ايضا ومسلم من حديث الاعمش ومنصور به نحوه وفي رواية
فقد مضى القمر والدخان والروم واللزام وقد ساقه البخاري من طرق كثيرة بالفاظ متعددة وقول هذا
القاص ان هذا الدخان يكون يوم القيامة ليس بجيد ومن ههنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد بل قبل يوم
القيامة يكون وجود هذا الدخان كما يكون وجود هذه الايات من الدابة والدجال والدخان وياجوج
وماجوج كما دلت عليه الاحاديث عن ابي سريحة وابي هريرة وغيرهما من الصحابة وكما جاء مصرحا به في الحديث الذي رواه

واما النار التي تكون قبل يوم القيامة

فقد تقدم في الصحيح انها تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا
وتاكل من تخلف منهم •

ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة •

قال الامام احمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا عمارة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى ياتي الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة
فيقولون صعق فلان وفلان

ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة

قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا اسحاق حدثنا خالد عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرا لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه
بيوت الشعر وقال الامام احمد حدثنا مؤمل حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد عن خالد بن الحويرث عن عبد الله
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات خرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فيتبع بعضها بعضا
انفرد به احمد

باب ذكر امور لا تقع الساعة حتى يكون منها ما قد وقع ومنها ما لم يقع بعد

وقد تقدم في الاحاديث السابقة من هذا الباب شيء كثير ولنذكر شيئا آخر من ذلك وايراد شيء من اشراط الساعة

ومما يدل على اقترابها وبالله المستعان تقدم ما رواه البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان ولا تقوم الساعة حتى
تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان
وتكثر الفتن ويكثر الهرج ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه ولا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبله منه ورواه مسلم من وجه آخر عن
ابي هريرة وتقدم الحديث عن ابي هريرة وبريدة وابي بكرة وغيرهم رضي الله عنهم • لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
الترك عراض الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر الحديث وقد تقدم وفي حديث
الخليل عليه الصلاة والسلام • وفي الصحيحين من حديث شعبة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل والزنا ويشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم
الواحد وقال سفيان الثوري عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تذهب
الايام والليالي حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون
عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ذكره واحد واخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل • وروى البخاري
عن ابي اليمان عن شعيب واخرج مسلم من حديث معمر كلاهما عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصة طاغية
دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية وفي صحيح مسلم من حديث الاسود بن العلاء عن ابي سلمة عن عائشة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت
يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون ان ذلك تاما فقال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفي كل من في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم • وفي جزء الانصاري عن حميد
عن انس ان عبد الله بن سلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اول اشراط الساعة فقال نار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب الحديث بتمامه ورواه البخاري من حديث حميد عن انس • وفي حديث ابي زرعة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس اذ اتاه اعرابي فساله عن الايمان الحديث
الى ان قال يا رسول الله متى الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن ساحدثك عن اشراطها
اذا ولدت الامة ربها واذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من اشراطها في خمس لا يعلمهن الا الله
ثم قرا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ثم انصرف الرجل فقال ردوه علي فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء ليعلم الناس
دينهم اخرجاه في الصحيحين • وعند مسلم عن عمر بن الخطاب نحوه من هذا ابسط منه وقوله عليه الصلاة والسلام

ان تلد الامة ربتها يعني به ان الاما يكن في آخر الزمان من المشار اليهن بالحشمة فيكون تحتها الرجل الكبير وغيرها
من الحرائر ولهذا قرن ذلك بقوله وان ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان يعني بذلك انهم يكونون
رؤس الناس قد كثرت اموالهم وامتدت وجاهتهم ليس لهم دأب ولا همة الا التطاول في البنا وهذا كما في
الحديث المتقدم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع • وفي الحديث الآخر لا تقوم الساعة حتى يكون
اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة • وفي الحديث الآخر لا تقوم الساعة حتى تسود كل قبيلة رذالها
ومن فسر هذا بكثرة السراري لكثرة الفتوحات فقد كان هذا في صدر هذه الامة كثيرا جدا وليس هذا بهذه
الصفة من اشراط الساعة المتاخمة لوقتها والله تعالى اعلم • وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه البعث
والنشور اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو زكريا ابن ابي اسحاق قالا اخبرنا عبد الباقي بن قانع الحافظ حدثنا عبد الوارث
ابن ابراهيم العسكري حدثنا سيف بن مسكين حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال قال لعني خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة
فاذا انا بعبد الله بن مسعود فقلت يا ابا عبد الرحمن هل للساعة من علم تعرف به فقال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال ان من اشراط الساعة ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الاشرار فيضا ويصدق الكاذب
ويؤتمن الخائن ويخون الامين وتسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها وتزخرف المحاريب وتخرب القلوب
ويكتفي الرجال بالرجال والنسا بالنسا ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها وتظهر الفتنة واكل الربا وتظهر المعازف
والكبول وشرب الخمر ويكثر الشرط والغمازون والهمازون ثم قال البيهقي هذا اسناد فيه ضعف الا ان اكثر
الفاظه قد روي باسانيد اخر متفرقة **قلت** قد تقدم في اول هذا الكتاب فصلا فيه ما يقع فيه من
المنكرات في آخر الزمان ما هو في شواهد كثيرة لهذا الحديث • وفي صحيح البخاري من حديث عطا بن يسار عن ابي هريرة
ان اعرابيا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة فقال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال
يا رسول الله وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة • وقال الامام احمد حدثنا محمد
ابن جعفر حدثنا شعبة عن واصل عن ابي وائل عن عبد الله واحسبه رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بين
يدي الساعة ايام الهرج ايام يزول فيها العلم ويظهر الجهل فقال ابو موسى الهرج بلسان الحبشة القتل
وروى الامام احمد عن ابي اليمان عن شعيب عن عبد الله بن ابي حسين عن شهر عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند اهله فيخبره نعله او سوطه او عصاه بما احدث اهله بعده
وروى ايضا عن يزيد بن هارون عن القاسم بن الفضل الحداني عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله
وتخبره فخذه بما احدث اهله بعده • وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال
كنا نتحدث انه لا تقوم الساعة حتى تمطر السما ولا تنبت الارض وحتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وحتى
ان المراة لتمر بالنعل فتنظر اليها فتقول لقد كان لهذه رجل قال الامام احمد ذكر حماد مرة هكذا وقد
ذكره حماد عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا شك فيه • وقد قاله ايضا عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما احسب اسناد جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه • وقال الامام احمد حدثنا هشام حدثنا شعبة عن

عن قتادة عن انس بن مالك يرفع الحديث قال لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويظهر الجهل ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون
قيم خمسين امراة رجل واحد تقدم له شاهد في الصحيح • وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري
اخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر
فذكر الساعة وذكر ان بين يديها امورا عظاما وذكر تمام الحديث • وقال الامام احمد حدثنا هاشم وابو كامل
قالا حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم
كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة والسعفة الخوصة زعم سهيل وهذا الاسناد على شرط مسلم وقال
الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا كامل عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع اسناد جيد قوي • وقال احمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا كامل عن ابي
صالح ويونس وسريج قالوا حدثنا فليح عن سعيد بن عبد الله بن السباق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين
ويؤتمن فيها الخائن وتنطق فيها الرويبضة وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه • وقال احمد
حدثنا هوذة حدثنا عوف عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة
ان يرى رعاء الشاء رؤس الناس وان ترى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البنا وان تلد الامة ربها
او ربتها وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه • وقال الامام احمد حدثنا عمار بن محمد عن الصلت
ابن قويد عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن
جما تفرد به احمد ولا باس باسناده • وقال احمد حدثنا يحيى بن عجلان سمعت ابي يحدث عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ويظهر الجهل ويكثر الهرج قيل وما الهرج قال القتل
تفرد به احمد وهو على شرط مسلم وقال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقته ماله ويقبض
العلم ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا الهرج ايما هو يا رسول الله قال القتل القتل وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة وتكون بينهما مقتلة
عظيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم
انه رسول الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها
الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهذا ثابت في
الصحيح • وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن محمد حدثنا القاسم بن الحكم عن سليمان بن داود اليمامي عن يحيى
ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم
الخسف والقذف والمسخ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا رايت النسا ركبن السروج وكثرت القينات وفشت
شهادات الزور واستغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا وروى الطبراني من حديث كثير بن مرة عن عبد الله

ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة ان يعزب العقول وتنقص الاحلام وقال الامام احمد ثنا ابو احمد الزبيري حدثنا بشير بن سلمان وهو ابو اسماعيل عن سيار ابي الحكم عن طارق بن شهاب قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فجاء رجل فقال قد اقيمت الصلاة فقام وقمنا معه فلما دخل المسجد راينا الناس ركوعا في مقدم المسجد فكبر وركع وركعنا ثم مشينا وصنعنا مثل الذي صنع فمر رجل مسرع فقال عليك السلام يا ابا عبد الرحمن فقال صدق الله ورسوله فلما صلينا ورجعنا دخل الى اهله جلسنا فقال بعضنا لبعض اما سمعتم رده على الرجل صدق الله وبلغت رسله ايكم يسأله فقال طارق انا اسأله فسأله حين خرج فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الارحام وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق وظهور القلم ثم رواه احمد عن عبد الرزاق عن بشير عن سيار ابي حمزة قال احمد وهو الصواب وسيار ابو الحكم لم يرو عن طارق شيئا

صفة اهل آخر الزمان

وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من اهل الارض فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا وحدثنا عفان حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو لم يرفعه وقال حتى يأخذ الله شريطته من الناس وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا قيس عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان سحرا وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون قبورهم مساجد وهذا اسناد صحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه وقال الامام احمد حدثنا بهز حدثنا شعبة حدثنا علي بن الاقمر سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن علي بن الاقمر به وقد تقدم في الاحاديث السابقة انه يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد يلذن به وانهم يتسافدون في الطرقات كما تتسافد البهائم وقد اوردناها باسانيدها والفاظها بما اغنى عن اعادتها هاهنا ولله الحمد وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد اخبرنا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض لا اله الا الله ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن عفان به ولفظه لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله وكذا رواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق به وقال احمد حدثنا ابن عدي عن حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وهذا اسناد ثلاثي على شرط الصحيحين وانما رواه الترمذي عن بندار عن محمد بن عبد الله بن ابي عدي عن حميد عن انس مرفوعا وقال حسن ثم رواه عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحارث عن حميد عن انس مرفوعا وقال حسن ثم رواه عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحارث عن حميد عن انس موقوفا ثم قال وهذا اصح من الاول وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم حتى لا يقال في الارض الله الله قولان احدهما ان معناه ان احدا لا ينكر منكرا يعني لا يزجر احد احدا اذا راه قد تعاطى منكرا وعبر عن ذلك بقوله حتى لا يقال الله الله كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا والقول الثاني حتى لا يذكر الله في الارض ولا يعرف اسمه فيها وذلك عند فساد الزمان ودمار نوع الانسان وكثرة الكفر والفسوق والعصيان وهذا كما في الحديث الآخر لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض لا اله الا الله وكما تقدم في الحديث الآخر ان الشيخ الكبير يقول ادركت الناس وهم يقولون لا اله الا الله فنحن نقولها ثم الامر ويتزايد الحال حتى يزول ذكر الله في الارض ويتناسى بالكلية فلا يعرف فيها واولئك شرار الناس وعليهم تقوم الساعة كما تقدم في الحديث ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس وفي اللفظ الآخر وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم احياء وفي حديث عبد العزيز ابن صهيب عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزداد الناس الا شحا ولا يزداد الزمان الا شدة ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس وقال الامام احمد حدثنا هاشم حدثنا اسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن ابيه عن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا عائشة قومك اسرع امتي بي لحاقا قالت فلما جلس قلت يا رسول الله جعلني الله فداك لقد دخلت وانت تقول كلاما ذعرني قال وما هو قالت تزعم ان قومي اسرع امتك بك لحاقا قال نعم قالت ومم ذاك قال تستحليهم المنايا وتنفس عليهم امتهم قالت فقلت فكيف الناس بعد ذلك قال دبا ياكل شداده ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة والدبا الجنادب التي لم تنبت اجنحتها تفرد به احمد

ذكر طرق الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل طرقه عنه انه قال بعثت انا والساعة كهاتين رواية انس بن مالك قال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا الاوزاعي حدثنا اسماعيل بن عبيد الله يعني ابن ابي المهاجر الدمشقي قال قدم انس بن مالك على الوليد ابن عبد الملك فسأله ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتم والساعة كهاتين تفرد به احمد من هذا الوجه

طريق اخرى عنه

قال احمد حدثنا هاشم حدثنا شعبة عن ابي التياح وقتادة وحمزة وهو ابن عمرو الضبي انهم سمعوا انس بن مالك يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة هكذا واشار بالسبابة والوسطى اخرجه مسلم من حديث حمزة الضبي هذا وابي التياح كلاهما عن انس به

طريق اخرى عنه

روى الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن محمد بن اسحاق عن زياد بن ابي زياد المدني عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت انا والساعة كهاتين ومد اصبعيه السبابة والوسطى تفرد به احمد واسناده لا باس به

طريق اخرى عنه

قال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي التياح سمعت انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين وبسط اصبعيه السبابة والوسطى اخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن ابي التياح يزيد بن حميد زاد مسلم وحمزة الضبي عن انس به طريق اخرى قال احمد حدثنا يزيد حدثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالوسطى والسبابة واخرجه البخاري ومسلم والترمذي من حديث شعبة به وفي رواية لمسلم عن شعبة عن قتادة وابي التياح كلاهما عن انس وقال

الترمذي حسن صحيح • وعن يعقوب بن ابراهيم عن سعد عن ابيه عن محمد بن اسحاق عن زياد بن ابي زياد المدني عن انس بن مالك انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت والساعة كهاتين ومد اصبعيه السبابة والوسطى تفرد به احمد واسناده لا بأس به **طريق اخرى عنه** قال مسلم في صحيحه حدثنا ابو غسان ابن عبد الواحد حدثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن معبد بن هلال العنزي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين تفرد به مسلم • رواية جابر بن عبد الله قال احمد حدثنا مصعب بن سلام حدثنا جعفر هو ابن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهل ثم قال اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يرفع صوته وتحمر وجنتاه ويشتد غضبه اذا ذكر الساعة كانه منذر جيش ثم يقول اتتكم الساعة بعثت انا والساعة هكذا واشار باصبعيه السبابة والوسطى صبحتكم الساعة ومستكم من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي والضياع والمساكين وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجه من طرق عن جعفر بن محمد به وعند مسلم قال وهذه انا والساعة كهاتين • رواية سهل بن سعد • قال مسلم حدثنا سعيد بن منصور قال وحدثنا قتيبة ابن سعيد واللفظ له حدثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن عن ابي حازم انه سمع سهلا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يشير باصبعه التي تلي الابهام والوسطى وهو يقول بعثت انا والساعة كهاتين هكذا انفرد به مسلم رواية ابي هريرة • قال الحافظ ابو يعلى حدثنا هشام حدثنا ابو بكر حدثنا ابو حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصابعه وقد رواه البخاري عن يحيى بن يوسف عن ابي بكر بن عياش عن ابي حصين عثمان بن عاصم عن ابي صالح ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين ثم قال البخاري وتابعه اسرائيل ورواه ابن ماجه عن هناد ابن السري عن ابي هاشم الرفاعي عن ابي بكر بن عياش به وقال وجمع بين اصبعيه وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو مسلم عبد الرحمن بن يونس حدثنا سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي جبيرة بن الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت في نسيم الساعة تنول حين بوث في اذ ذقها وهذا اسناد جيد وليس هو في شيء من الكتب ولا رواه احمد بن حنبل وانما روى لابي جبيرة حديثا اخر في النهي عن التنابز بالالقاب

حديث في تقريب يوم القيامة بالنسبة الى ما سلف من الازمنة

قال الامام احمد حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اعطي اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطي اهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى صلاة العصر فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس فاعطيتم قيراطين قيراطين فقال اهل التوراة والانجيل ربنا هؤلاء اقل عملا واكثر اجرا فقال هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه من اشاء هكذا رواه البخاري عن ابي اليمان وللبخاري من حديث سفيان الثوري عن عبد الله

ابن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اجلكم في اجل من خلا من قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى فذكر الحديث بتمامه وطوله طريق اخرى عن ابن عمر قال قال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين حدثنا الفضل بن دكين حدثنا شريك سمعت سلمة بن كهيل يحدث عن مجاهد قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال ما اعماركم في اعمار من مضى الا كما بقي من النهار فيما مضى منه تفرد به احمد وهذا اسناد حسن لا بأس به • طريق اخرى عنه قال احمد حدثنا اسماعيل بن عمر حدثني كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن عبد الله بن عمر انه كان واقفا بعرفات فنظر الى الشمس حين تدلت مثل الترس للغروب فبكى واشتد بكاؤه فقال له رجل عنده يا ابا عبد الرحمن قد وقفت معي مرارا لم تصنع هذا فقال ذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بمكاني هذا فقال ايها الناس لم يبق من دنياكم فيما مضى الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى تفرد به احمد • طريق اخرى عن ابن عمر قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن عمر حدثني كثير بن زيد يونس بن حماد يعني ابن عمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان مثل آجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس ورواه البخاري عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به نحوه باسط منه • وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث عطية العوفي ووهب بن كيسان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وهذا كله يدل على ان ما بقي بالنسبة الى ما مضى كالشيء اليسير لكن لا يعلم مقدار ما مضى الا الله عز وجل ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة اليه ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضي وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح بل الآيات والاحاديث دالة على ان علم ذلك مما استأثر الله سبحانه وتعالى به دون احد من خلقه كما سيأتي تقريره في اول الجزء الآتي بعد هذا ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان فاما الحديث الذي رواه الامام احمد بن حنبل رحمه الله في مسنده قائلا حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله وابو بكر بن ابي حثمة ان عبد الله بن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال ارأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد قال عبد الله فوهل الناس في مقالة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الى ما يتحدثون من هذه الاحاديث عن مائة سنة وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم ممن هو اليوم على ظهر الارض احد يريد بذلك انه ينخرم ذلك القرن وهكذا رواه البخاري عن ابي اليمان بسنده ولفظه سواء ورواه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن ابي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب به فقد فسر الصحابي الراوي من الحديث بما فهمه وهو اولى بالفهم من كل احد بان مراده صلى الله عليه وسلم انه ينخرم قرنه ذلك فلا يبقى ممن هو كائن على وجه الارض من ذلك الزمان احد الى مائة سنة • وقد اختلف العلماء هل ذلك خاص بذلك القرن او عام في كل قرن لا يبقى احد اكثر من مائة سنة على قولين والتخصيص بذلك القرن المعين الاول اولى فانه قد شوهد ان بعض الناس جاوز مائة سنة وذلك في طائفة من المعمرين كما اوردناه في التاريخ ولكنه قليل في الناس فالله اعلم ولهذا الحديث طرق اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم • رواية جابر بن عبد الله قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا المبارك حدثنا الحسن عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الساعة قبل ان يموت بشهر فقال تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله والذي نفسي بيده

ما اعلم اليوم نفس يأتي عليها مائة سنة تفرد به احمد وهو اسناد جيد حسن رجاله ثقات ابو النضر هاشم بن القاسم من رجال الصحيحين
ومبارك بن فضالة حديثه عند اهل السنة والحسن بن ابي الحسن البصري من الايمة الثقات الكبار وروايته مخرجة في الصحاح
كلها وغيرها • طريق اخرى عن جابر قال الامام احمد حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان تموت بشهر تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض نفس منفوسة اليوم تأتي
عليها مائة سنة وكذا رواه مسلم عن هارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر عن حجاج بن محمد الاعور • ومن محمد بن حاتم عن محمد
ابن ابي بكر كلاهما عن ابن جريج به • وقال مسلم في الصحيح

باب تقريب قيام الساعة

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت كان الاعراب اذا قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم
ساعتكم تفرد به مسلم رحمه الله ثم قال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة وعنده غلام من الانصار يقال له محمد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يعش هذا فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة تفرد به مسلم ايضا من هذا الوجه ثم
قال مسلم حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا مسلم حدثنا همام حدثنا قتادة عن انس قال مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان
من اقراني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة قال انس ذاك الغلام
من اترابي يومئذ تفرد به مسلم ايضا من هذا الوجه ثم قال مسلم حدثنا هارون بن عبد الله ورواه البخاري
عن عمرو بن عاصم عن همام به وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال وهذا الجواب وليس المراد تحديد
وقت الساعة العظمى الى وقت هرم ذاك المشار اليه وانما المراد ان ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه
ان يتناهى الى مدة عمر ذلك الغلام كما تقدم في الحديث تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على
الارض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة ويؤيد ذلك رواية عائشة قامت عليكم ساعتكم وذلك ان من مات
فقد دخل في حكم القيامة فعالم البرزخ قريب من عالم يوم القيامة وفيه شبه من الدنيا ايضا ولكن هو اشبه
بالآخرة ثم اذا تناهت المدة المضروبة للدنيا امر الله بقيام الساعة فجمع الاولون والآخرون لميقات يوم
معلوم كما سيأتي بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان •

ذكر دنو الساعة واقترابها وانها لا تأتي الا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين الا الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون • وقال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى
عما يشركون • وقال يسألونك عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال
تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون
الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم • وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر • وقال تعالى
ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين

وقال تعالى

وقال تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها • وقال تعالى الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما
يدريك لعل الساعة تكون قريبا يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق
الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد • وقال تعالى ويوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما • وقال تعالى قال كم
لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم
تعلمون • وقال تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات
والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون • وقال تعالى
يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها • وقال تعالى يسألونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند الله • وقال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك
عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى • وقال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما
يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون • وقال تعالى ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله
عليم خبير • ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صورة اعرابي فقال ما المسؤول
عنها باعلم من السائل يعني فقد استوى فيها علم كل مسؤول وسائل بطريق الاولى والاحرى لانه ان كانت الالف واللام
في المسؤول والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل فكل احد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الاولى والاحرى لانه ان كان
الالف واللام في المسؤول والسائل عائدة عليه وعلى جبريل فكل احد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الاولى
والاحرى وان كانت للجنس عمت بطريق اللفظ والله سبحانه وتعالى اعلم ثم ذكر شيئا من اشراطها ثم
قال في خمس لا يعلمهن الا الله ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية • وقال تعالى ويستنبئونك احق هو
قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين • وقال تعالى وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب
من رجز اليم • وقال تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
على الله يسير فهذه ثلاث آيات امر الله ورسوله ان يقسم به على العباد وليس لهم رابعة مثلهن ولكن في معناهن
كثير • قال الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون • وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير • وقال تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون • وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين • وقال تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها

والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم • وقال تعالى
متاعا لكم ولانعامكم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم
بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا • وقال تعالى اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا وقال
تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون • وقال تعالى اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير وقال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون • وقال تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم • وقال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون • وقال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها او
مرة وهو بكل خلق عليم • وقال تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير • وقال تعالى • يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام
ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى
ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور • وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين فيستدل باحياء الارض الميتة على احياء الاجساد بعد فنائها وتمزقها
وصيرورتها ترابا وعظاما رفاتا وكذلك يستدل ببدء الخلق على الاعادة كما قال وهو الذي يبدا الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه • وقال قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الآخرة ان
الله على كل شيء قدير • وقال تعالى والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون
وقال تعالى والذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور
وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم
تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو
بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا • وقال تعالى وهو الذي يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات

كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون • وقال تعالى اخبارا عن الكافرين انهم قالوا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال تعالى افرايتم ما تمنون اانتم
تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم
فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون • وقال تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا
شئنا بدلنا امثالهم تبديلا • وقال تعالى • وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا
قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة
فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون
ان لبثتم الا قليلا • وقال تعالى يقولون ءانا لمردودون في الحافرة ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا
كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقد ذكر تعالى احياء الموتى في سورة البقرة في
خمسة مواضع في قصة بني اسرائيل من قتل بعضهم بعضا لما عبدوا العجل قال الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون وفي قصة البقرة فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم
تعقلون وفي قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان
الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون • وفي قصة العزير او غيره حيث قال تعالى
او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما
تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير والخامسة قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم وذكر تعالى قصة اهل الكهف
وكيف ابقاهم في نومهم ثلاثمائة سنة شمسية وهي ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها وكذلك
وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها الاية •

ذكر زوال الدنيا واقبال الآخرة

اول شيء يطرق اهل الدنيا بعد وقوع اشراط الساعة نفخة الفزع وذلك ان الله تعالى يامر اسرافيل
فينفخ في الصور نفخة الفزع فيطولها فلا يبقى احد من اهل الارض ولا السموات الا فزع من شاء الله ولا
يسمعها احد من اهل الارض الا اصغى ليتا ورفع ليتا اي رفع صفحة عنقه واما الاخرى ليستمع
هذا الامر العظيم الذي قد هال الناس وازعجهم عما كانوا فيه من امر الدنيا وشغلهم بها ووقوع
الامر العظيم • قال الله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل
اتوه داخرين • وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما
تفعلون • وقال تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق • وقال تعالى فاذا نقر في

الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقال تعالى قوله الحق وله الملك يوم
ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ثم بعد ذلك بمدة يأمره تعالى فينفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت
كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ
في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون بالساهرة وقال
تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا فاذا نفخ في الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون
افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال تعالى يوم ينفخ في الصور ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا الايات وقد قال الامام احمد حدثنا اسماعيل حدثنا سليمان التيمي عن
اسلم العجلي عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو قال قال اعرابي يا رسول الله ما الصور قال قرن ينفخ
فيه ثم رواه عن يحيى بن سعيد القطان عن سليمان بن طرخان التيمي به واخرجه ابو داود والترمذي
والنسائي من طرق عن سليمان التيمي عن اسلم العجلي به وقال الترمذي حسن ولا نعرفه الا من حديث
اسلم العجلي وقال الامام احمد حدثنا اسباط حدثنا مطرف عن عطية عن ابن عباس في قوله فاذا نقر
في الناقور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته
ينتظر متى يؤمر فينفخ فقال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا
الله ونعم الوكيل على الله توكلنا انفرد به احمد وقد رواه ابو كدينة عن يحيى بن المهلب عن مطرف به وقال
الامام احمد حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف
انعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر قال المسلمون يا رسول
الله فما نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا واخرجه الترمذي عن ابي عمر عن سفيان
بن عيينة وقال حسن ثم رواه من حديث خالد بن طهمان عن ابي سعيد به وحسنه ايضا وقال شيخنا
ابو الحجاج المزي في الاطراف ورواه اسماعيل بن ابراهيم ابو يحيى التيمي عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي سعيد كذا قال رحمه الله وهكذا رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الاهوال فقال حدثنا
عثمان بن ابي شيبة اخبرنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر ان ينفخ فينفخ قلنا يا رسول الله
ما نقول قال حسبنا الله ونعم الوكيل وقد قال ابو يعلى الموصلي في مسنده ابي هريرة ابو صالح عن ابي هريرة حدثنا ابو
طالب عبد الجبار بن عاصم حدثني موسى بن اعين الجزري عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة ومن عمران عن عطية عن ابي
سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم او كيف انتم ... وصاحب القرن قد التقم الصور
بفيه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ قالوا يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
على الله توكلنا وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن سعيد الطائي عن عطية العوفي
عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب القرن فقال عن يمينه جبريل وعن يساره
ميكائيل عليهم الصلاة والسلام وقال ابو بكر بن ماجة حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عباد بن العوام عن حجاج عن
عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في ايديهما قرنان
يلاحظان النظر متى يؤمران وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن التيمي عن اسلم عن ابي مرية عن
النبي صلى الله عليه وسلم او عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النفاخان في السماء الثانية راس احدهما
بالمشرق ورجلاه بالمغرب ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور فينفخان تفرد به احمد وابو مرية هذا اسمه
عبد الله بن عمرو العجلي والبشر بالمشهور ولعل هذا الملكان احدهما وهو اسرافيل وهو الذي ينفخ في الصور كما
سيأتي بيانه في حديث الصور بطوله والآخر هو الذي ينقر في الناقور وقد يكون الصور والناقور اسم جنس
يعم افراد كثيرة والالف واللام فيهما للعهد ويكون لكل واحد منهما اتباع يفعلون كفعله والله اعلم بالصواب
وقال ابن ابي الدنيا اخبرنا عبد الله بن جرير حدثنا موسى بن اسماعيل اخبرنا عبد الواحد بن زياد اخبرنا
عبد الله بن عبد الله بن الاصم اخبرنا يزيد بن الاصم قال قال ابن عباس ان صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به
كأن عينيه كوكبان دريان ينظر تجاه العرش مخافة ان يؤمر ان ينفخ فيه قبل ان يرتد اليه طرفه وحدثنا ابو
عبد الله عبد الرحمن بن عمر شكرانه حدثنا مروان بن معاوية عن عبد الله بن عبد الله بن الاصم عن يزيد بن
الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد
ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان **حديث
الصور بطوله** قال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا عمر بن الضحاك بن مخلد حدثنا
ابو رافع اسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه قال ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور
فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا الى العرش ببصره ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله ما الصور
قال قرن قال كيف هو قال عظيم قال والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض ينفخ فيه
ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل
بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فينفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات والارض الا من شاء الله ويأمره
تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر وهي التي يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير

الجبال سير السحاب فتكون سرابا وترج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة المرتعة في البحر تضربها الامواج
تكفا باهلها كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الارواح وهو الذي يقول الله تعالى يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع كل الحوامل وتشيب
الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويولون
مدبرين ما لهم من الله من عاصم ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله تعالى يوم التناد فبينما هم على ذلك
اذ تصدعت الارض فتصدعت من قطر الى قطر فراوا امرا عظيما لم يروا مثله واخذهم لذلك من الكرب والهول
ما الله عليم ثم نظروا الى السما فاذا هي كالمهل ثم انشقت السما فانتثرت نجومها وخسفت شمسها وقمرها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاموات لا يعلمون بشي من ذلك قال ابو هريرة يا رسول الله من استثنى الله حين يقول ففزع من في
السموات ومن في الارض الا من شا الله قال اولئك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا وهم احيا عند ربهم
يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول الله
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم • يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيمكثون في ذلك العذاب ما شا
الله الا انه يطول ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق اهل السموات والارض الا من شا الله فاذا هم خمدوا
جا ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب مات اهل السموات والارض الا من شئت فيقول يا رب بقيت انت الحي
الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقيت انا فيقول الله فليمت حملة عرشي فيموتون ويامر الله العرش فيقبض الصور
من اسرافيل ثم ياتي ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول وهو اعلم من بقي فيقول
يا رب بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت انا فيقول انت خلق من خلقي خلقتك لما رايت فمت فيموت فاذا لم يبق
الا الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد كان آخرا كما كان اولا طوى السموات والارض كطي السجل
للكتاب ثم دحاهما ثم تلقفهما ثلاث مرات وقال انا الجبار ثلاثا ثم هتف بصوته لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه
احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار ويبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم
العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الاولى من كان
في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليكم ما من تحت العرش ثم يامر الله السما ان تمطر
فتمطر اربعين يوما حتى يكون الما فوقكم اثنا عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد ان تنبت فتنبت كنبات الطراثيث او كنبات
البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم فكانت كما كانت قال الله ليحيى حملة عرشي فيحيون ويامر الله اسرافيل فياخذ الصور
فيضعه على فيه ثم يقول ليحيى جبريل وميكائيل فيحييان ثم يدعو الله بالارواح فيؤتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى
ظلمة فيقبضها جميعا ثم يلقيها في الصور ثم يامر الله اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل
قد ملات ما بين السما والارض فيقول الله وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد
فتدخل في الخياشيم ثم تمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق عنه الارض فتخرجون منها
الى ربكم تنسلون مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غلفا غرلا ثم تقفون موقفا واحدا مقدار سبعين

لا ينظر اليكم ولا يقضي بينكم فتبكون حتى تنقطع الدموع ثم تدمعون دما وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم ان يلجمكم او يبلغ الاذقان
فتضجون وتقولون من يشفع لنا الى ربنا يقضي بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم خلقه الله بيده
ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلبون ذلك اليه فيابى فيقول ما انا بصاحب ذلك ثم يستقرون
الانبيا نبيا نبيا كلما جاوا نبيا ابى عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فانطلق حتى آتي الفحص فاخر
ساجدا قال ابو هريرة يا رسول الله ما الفحص قال قدام العرش حتى يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني
فيقول لي يا محمد فاقول نعم لبيك يا رب فيقول ما شانك وهو اعلم فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في
خلقك فاقض بينهم فيقول شفعتك انا آتيكم فاقضي بينكم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف مع
الناس فبينا نحن وقوف اذ سمعنا حسا من السما شديدا فنزل اهل السما الدنيا بمثل من في الارض من الجن والانس
حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو آت
ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى في ظلل من الغمام والملائكة ويحمل عرشه يومئذ
ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والارض والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم لهم زجل في
تسبيحهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت • سبحان ذي الملك والملكوت • سبحان الحي الذي لا يموت • سبحان
الذي يميت الخلائق ولا يموت • سبوح قدوس سبحان ربنا الاعلى رب الملائكة والروح • سبحان ربنا
الاعلى الذي يميت الخلائق ولا يموت فيضع الله كرسيه حيث شا من ارضه ثم يهتف بصوته فيقول يا معشر الجن والانس
اني قد انصت لكم من يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع قولكم وارى اعمالكم فانصتوا الي فانما هي اعمالكم وصحفكم فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يامر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم
اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين • وان اعبدوني هذا صراط مستقيم • ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون • هذه جهنم التي كنتم توعدون بها تكذبون او توعدون شك ابو عاصم
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز الله الناس وتجثوا الامم يقول الله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون فيقضي الله بين خلقه الا الثقلين الانس والجن فيقضي بين الوحوش والبهائم
حتى انه ليقيد الجما من ذات القرن فاذا فرغ الله من ذلك فلم يبق تبعة عند واحدة لاخرى قال الله لها كوني ترابا فعند
ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضي الله بين العباد فيكون اول ما يقضى فيه الدما وياتي كل قتيل في سبيل الله
ويامر الله فياخذ من قتل فيحمل راسه تشخب دما فيقول يا رب فيم قتلني هذا فيقول الله تعالى وهو اعلم فيم قتلته
فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور السموات ثم تشيعه الملائكة
الى الجنة ثم ياتي كل من كان يقتل على غير ذلك ويامر من قتل فيحمل راسه تشخب اوداجه فيقول يا رب فيم قتلني هذا
فيقول وهو اعلم فيم قتلته فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعست ثم ما تبقى نفس قتلها الا قتل
بها ولا مظلمة الا اخذ بها وكان في مشيئة الله ان شا عذبه وان شا رحمه ثم يقضي الله بين من بقي من خلقه
حتى لا يبقى مظلمة لاحد عند احد الا اخذها الله للمظلوم من الظالم حتى انه ليكلف شائب اللبن بالما ثم يبيعه
ان يخلص اللبن من الما فاذا فرغ الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق كلهم فيقول ليلحق كل قوم بالهتهم وما

كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد من دون الله شيئا الا مثلت له الهته بين يديه فيجعل يومئذ
ملك من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملك من الملائكة على صورة المسيح فيتبع هذا اليهود ويتبع هذا
النصارى ثم قادتهم الهتهم الى النار فهو الذي يقول الله تعالى لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون
فاذا لم يبق الا المؤمنون فيهم المنافقون جاءهم الله فيما شاء من هيبته فقال يا ايها الناس ذهب الناس
فالحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله ما كنا نعبد
غيره فينصرف عنهم وهو الله الذي ياتيهم فيمكث ما شاء الله ان يمكث ثم ياتيهم فيقول يا ايها الناس ذهب
الناس فالحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف عن
ساقه ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل الله
اصلابهم كصياصي البقر ثم ياذن الله لهم فيرفعون رؤسهم ويضرب الله بالصراط بين ظهراني جهنم كحد الشعر او كحد
الشعرة وكحد السيف عليه كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان ودونه جسر دحض مزلة فيمرون
كطرف البصر او كلمح البرق او كمر الريح او كجياد الخيل او كجياد الرجال فناج سالم وناج مخدوش ومكدوس
على وجهه في جهنم فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فندخل الجنة فيقولون من احق
بذلك من ابيكم ادم انه خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلب ذلك اليه
فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فانه اول رسل الله فيؤتى نوح فيطلب ذلك اليه
فيقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني ولي
فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ويقول عليكم بابراهيم فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا
بصاحبكم عليكم بموسى فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول لست بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته
عيسى بن مريم فيطلب ذلك اليه فيقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فياتوني ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن فانطلق فاتي الجنة فاخذ بحلقة الباب ثم استفتح فيفتح لي فاحيا
ويرحب بي فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي عز وجل خررت له ساجدا فياذن الله من حمده وتمجيده بشيء ما اذن
لاحد من خلقه ثم يقول لي الله يا محمد ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت راسي قال الله وهو اعلم
ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله عز وجل قد
شفعتك واذنت لهم في دخول الجنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا
باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين
زوجة مما ينشئ الله وثنتين ادميتين من بنات ادم لهما فضل على من انشا الله بعبادتهما الله في الدنيا يدخل على الاولى
منهما في غرفة من ياقوتة حمراء على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وانه ليضع يده
بين كتفيها ثم ينظر من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك
في قصبة الياقوتة كبدها له مراة وكبده لها مراة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله لا ياتيها من مرة الا وجدها
عذراء ما يفتر ذكره ولا تشتكي قبلها الا انه لا مني ولا منية فبينما هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل

الا

الا ان لك ازواجا غيرها فيخرج فياتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة احسن منك وما
في الجنة شيء احب الي منك قال واذا وقع اهل النار في النار وقع فيها خلق من خلق ربك اوبقتهم اعمالهم فمنهم
من تاخذ قدميه لا تجاوز ذلك ومنهم من تاخذه الى حقويه ومنهم من تاخذ جسده كله الا وجهه حرم الله
صورته عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول يا رب شفعني فيمن وقع في النار من امتي فيقول الله عز وجل
اخرجوا من وجدتم في قلبه زنة الدينار ايمانا فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد ثم يشفع الله فيقول اخرجوا من وجدتم
في قلبه ايمانا ثلثي دينار ونصف دينار ثم يقول وثلث دينار ثم يقول سدس دينار ثم يقول قيراط ثم يقول حبة من
خردل فيخرج اولئك حتى لا يبقى منهم احد وحتى لا يبقى في النار من عمل لله خيرا قط وحتى لا يبقى احد له شفاعة الا شفع
حتى ان ابليس ليتطاول لما يرى من رحمة الله رجاء ان يشفع له ثم يقول الله بقيت انا وانا ارحم الراحمين فيدخل
يده في جهنم فيخرج منها ما لا يحصيه غيره كانهم حمم فيلقيهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل ما يلي الشمس منها اخضر وما يلي الظل منها اصفر فينبتون نبات الطراثيث حتى يكونوا امثال الذر
مكتوب في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل يعرفهم اهل الجنة بذلك الكتاب ما عملوا لله خيرا قط فيمكثون
في الجنة فذكره الى هنا كان في اصل ابي بكر بن المقرئ عن ابي يعلى رحمه الله هذا حديث مشهور رواه جماعة من
الائمة في كتبهم كابن جرير في تفسيره والطبراني في الطوالات والحافظ البيهقي في كتابه البعث والنشور والحافظ
ابي موسى المديني في الطوالات ايضا من طرق متعددة عن اسماعيل بن رافع قاص اهل المدينة وقد تكلم فيه بسببه
وفي بعض سياقه نكارة واختلاف وقد بينت طرقه في جزء منفرد **قلت** واسماعيل بن رافع المدني
ليس من الوضاعين وكانه جمع هذا الحديث من طرق واماكن متفرقة فجمعه وساقه سياقة واحدة فكان يقص به على اهل
المدينة وقد حضره جماعة من اعيان الناس في عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كابي عاصم النبيل والوليد بن مسلم ومكي
ابن ابراهيم ومحمد بن شعيب بن شابور وعبدة بن سليمان وغيرهم واختلف عليه فتارة يقول عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب
عن رجل عن ابي هريرة وتارة يسقط الرجل وقد رواه اسحاق بن راهويه عن عبدة بن سليمان عن اسماعيل بن رافع عن
محمد بن يزيد بن ابي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله ومنهم من اسقط
الرجل الاول قال شيخنا المزي وهذا اقرب قال وقد رواه عن اسماعيل بن رافع الوليد بن مسلم وله عليه مصنف
من شواهد من الاحاديث الصحيحة وقال الحافظ ابو موسى المديني بعد ايراده له بتمامه وهذا الحديث وان كان
في اسناده من تكلم فيه فعامة ما فيه يروى مفرقا من اسانيد ثابتة ثم تكلم على غريبه **قلت** ونحن
نتكلم عليه فصلا فصلا وبالله المستعان **فصل** فالنفخات في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ثم نفخة الصعق
ثم نفخة البعث كما تقدم بيان ذلك في حديث الصور بطوله وقد قال مسلم في صحيحه حدثنا ابو كريب حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون
يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون
كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ورواه
البخاري من حديث الاعمش وحديث عجب الذنب وانه لا يبلى وان الخلق بدئ منه ومنه يركب يوم القيامة ثابت من

احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق ورواه احمد ايضا عن يحيى القطان عن محمد بن عجلان عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب انفرد به احمد وهو على شرط مسلم ورواه احمد ايضا من حديث ابراهيم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه وقال احمد حدثنا حسن ابن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل التراب كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنبتون والمقصود هنا انه ذكر النفختين وان بينهما اربعين اما يوما او شهرا او سنة وهاتان النفختان هما والله اعلم نفخة الصعق ونفخة البعث والنشور بدليل انزال الماء بينهما وذكر عجب الذنب الذي منه يخلق الانسان وفيه يركب عند بعثه يوم القيامة ويحتمل ان يكون المراد منهما ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق وهو الذي نريد ذكره في هذا المقام وعلى كل تقدير فلابد من مدة بين نفختي الفزع والصعق وقد ذكر في حديث الصور انه يكون فيها امور عظام من ذلك زلزلة الارض وارتجاجها وميدانها باهلها وتكفؤها يمينا وشمالا قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها. وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم. يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة الآية ولما كانت هذه النفخة اعني نفخة الفزع اول مبادي القيامة كان اسم يوم القيامة صادقا على ذلك كله كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه. ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه. ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها. وهذا انما يتجه على قبل نفخة الفزع واخبر عن نفخة الفزع بانها الساعة لانها اول مباديها وتقدم في الحديث في صفة آخر الزمان انهم شرار الناس وعليهم تقوم الساعة وقد ذكر في حديث اسماعيل بن رافع في حديث الصور المتقدم ان السماء تنشق فيما بين نفختي الفزع والصعق وان نجومها تنتثر وتخسف شمسها وقمرها والظاهر والله اعلم ان هذا انما يكون بعد نفخة الصعق حين تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار. وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار. وقال تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت. وقال تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره وسيأتي تقرير ان هذا كله كائن بعد نفخة الصعق. واما زلزال الارض وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة وفرار الناس الى اقطارها وارجائها فمناسب انه بعد نفخة الفزع وقبل الصعق. قال الله تعالى اخبارا عن مؤمن آل فرعون انه قال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وقال تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأي

آلا

آلاء ربكما تكذبان. يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان وقد تقدم الحديث في مسند احمد وصحيح مسلم والسنن الاربعة عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الساعة لا تقوم حتى تروا عشر آيات فذكرهن الى ان قال وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان من سائر اقطار الارض الى ارض الشام منها وهي بقعة المحشر والمنشر

ذكر امر هذه النار وحشرها الناس الى ارض الشام

ثبت في الصحيحين من حديث وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا وروى احمد عن عفان عن حماد عن ثابت عن انس ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول اشراط الساعة فقال نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب الحديث بطوله وهو في الصحيح وروى الامام احمد عن حسن وعفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقد رواه ابو داود الطيالسي في مسنده عن حماد بن سلمة بنحو من هذا السياق وقال الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة تنحاز الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الا شرار اهلها تلفظهم ارضوهم وتقذرهم نفس الرحمن تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتأكل من تخلف ورواه الطبراني من حديث المهلب بن ابي صفرة عن عبد الله بن عمرو بنحوه. وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ببغداد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا زيد بن الحباب اخبرني الوليد بن جميع القرشي ح قال واخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا ابو الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد الغفاري سمعت ابا ذر الغفاري وتلا هذه الآية ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما فقال ابو ذر حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم فقلنا قد عرفنا هذين فما بال الذين يمشون ويسعون قال يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا تبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب لفظ الحاكم وهكذا رواه الامام احمد عن يزيد بن هارون ولم يذكر تلاوة ابي ذر الآية وزاد في آخره فلا يقدر عليها وفي مسند الامام احمد من حديث بهز وغيره عن ابيه حكيم بن معاوية عن جده معاوية بن حيدة القشيري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تحشرون هاهنا واومى بيده الى نحو الشام مشاة وركبانا وتجرون على وجوهكم وتعرضون على الله وعلى افواهكم الفدام فاول ما يعرب عن احدكم فخذه وكتفه وقد رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده

نحوه. وقال حسن صحيح فهذه السياقات تدل على ان هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا من اقطار الارض الى محل
الحشر وهي ارض الشام وانهم يكونون على ثلاثة اصناف فقسم طاعمين كاسين راكبين وقسم يمشون تارة ويركبون
اخرى وهم يعتقبون على البعير الواحد كما تقدم في الصحيحين اثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير يعني يعتقبونه
من قلة الظهر كما تقدم وكما جاء مفسرا في الحديث الآخر وتحشر بقيتهم النار وهي التي تخرج من قعر عدن فتحيط بالناس
من ورائهم تسوقهم من كل جانب الى ارض المحشر ومن تخلف منهم اكلته النار وهذا كله يدل على ان هذا في آخر
الدنيا حيث الاكل والشرب والركوب على الظهر المشترى وغيره وحيث تهلك المتخلفين منهم بالنار ولو كان هذا بعد
نفخة البعث لم يبق موت ولا ظهر يشترى ولا اكل ولا شرب ولا لبس في العرصات. والعجب كل العجب ان الحافظ
ابا بكر البيهقي بعد روايته لاكثر هذه الاحاديث حمل هذا الركوب على انه يوم القيامة وصحح ذلك وضعف ما قلناه
واستدل على ما قاله بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وكيف يصح ما ادعاه في تفسير الآية بالحديث
ان منهم اثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وقد جاء التصريح بان ذلك من قلة الظهر هذا لا يلتئم مع هذا
والله اعلم تلك نجائب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات الى الجنات على غير هذه الصفة كما سياتي تقرير
ذلك في موضعه فاما الحديث الآخر الوارد من طرق عن جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن مسعود وعائشة
وغيرهم انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده فذاك حشر غير هذا ذاك يوم القيامة بعد
نفخة البعث يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا اي غير مختتنين وكذلك حشر الكافرين الى جهنم وردا اي عطاشا. وقوله
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا فذاك حين يومر بهم الى النار من
مقام الحشر كما سياتي بيان ذلك كله في موضعه ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان. وقد ذكر في حديث الصور
ان الاموات لا يشعرون بشيء مما يقع مما ذكر بسبب نفخة الفزع وان الذين استثنى الله انما هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم
يرزقون فهم يشعرون بها ولا يفزعون منها وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق. وقد اختلف المفسرون في المستثنين
منها على اقوال احدها هذا كما جاء به مصرحا به. والثاني وقيل بل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل وحملة العرش
ايضا وقيل غير ذلك فالله اعلم وقد ذكر في هذا الحديث اعني حديث الصور انه يطول على اهل الدنيا مدة ما بين نفخة الفزع
ونفخة الصعق وهم يشاهدون تلك الاهوال والامور العظام **نفخة الصعق** فيموت بسبب ذلك
جميع الموجودين من اهل السموات ومن في الارض من الانس والجن والملائكة الا من شاء الله قيل حملة العرش وقيل جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وقيل غير ذلك. قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون. وقال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية. وتقدم في حديث الصور ان الله يقول لاسرافيل
انفخ نفخة الصعق فينفخ فيصعق من في السموات والارض الا من شاء الله فيقول الله لملك الموت وهو اعلم من بقي فمن بقي فيقول
بقيت انت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة عرشك وبقي جبريل وميكائيل فيامره الله بقبض روح جبريل وميكائيل ثم يامره
بقبض حملة العرش ثم يامره ان يموت وهو آخر من يموت من الخلائق. وروى ابو بكر بن ابي الدنيا من طريق اسماعيل بن رافع

عن مح

عن محمد بن كعب من قوله فيما اعلمه وعنه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لملك الموت انت خلق من
خلقي خلقتك لما اردت فمت ثم لا تحيى وقال محمد بن كعب فيما اعلمه فيقول له مت موتا ثم لا تحيى بعده ابدا فيصرخ عند ذلك
صرخة لو سمعها اهل السموات والارض لماتوا فزعا قال الحافظ ابو موسى المديني لم يتابع اسماعيل بن رافع على هذه اللفظة
ولم يقلها اكثر الرواة **قلت** وقد قال بعضهم في معنى هذا مت موتا لا تحيى بعده ابدا يعني ثم لا يكون بعد هذا ملك موت
ابدا لانه لا موت بعد هذا اليوم كما ثبت في الصحيح يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل
النار خلود ولا موت ويا اهل الجنة خلود ولا موت وسياتي الحديث فملك الموت وان حيي بعد ذلك لا يكون ملك موت بعدها
ابدا والله اعلم وبتقدير صحة هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم فظاهر ذلك انه لا يحيى بعد هذا ابدا وهذا التاويل يعتضد
بتقدير صحة الحديث والله اعلم بالصواب **فصل** قال في حديث الصور فاذا لم يبق الا الله الواحد الاحد
الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان آخرا كما كان اولا طوى السموات والارض كطي السجل للكتاب ثم
دحاهما ثم تلقفهما ثلاث مرات وقال انا الجبار ثلاثا ثم ينادي لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه احد ثم يقول مجيبا لنفسه
لله الواحد القهار وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون. وقال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين. وقال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال تعالى رفيع الدرجات ذو
العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وثبت في الصحيحين من حديث الزهري
عن الزهري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك
انا الجبار اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون وفيهما ايضا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بيمينه ثم يقول انا الملك وفي مسند
الامام احمد وصحيح مسلم من حديث عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه قرا هذه الآية ذات
يوم على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه انا الجبار انا المتكبر
انا الملك انا العزيز انا الكريم فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى قلنا ليخرن به وهذا لفظ احمد وقد
ذكرنا الاحاديث المتعلقة بهذا المقام عند هذه الآية من كتابنا التفسير باسانيدها والفاظها بما فيه كفاية ولله الحمد
فصل قال في حديث الصور ويبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم
العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلائق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة وقد قال الله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وفي صحيح مسلم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل اين يكون الناس يوم تبدل الارض والسموات فقال في الظلمة دون الجسر وقد يكون المراد بذلك تبديل اخر
هذا المذكور في هذا الحديث وهو ان تبدل معالم الارض فيما بين النفختين نفخة الصعق ونفخة البعث فتسير الجبال
وتمد الارض ويبقى الجميع صعيدا واحدا لا اعوجاج فيه ولا روابي ولا اودية قال الله تعالى ويسالونك

عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا أي لا انخفاض فيها ولا ارتفاع وقال تعالى
وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال
تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما
خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا

فصل

قال في حديث الصور ثم ينزل الله من تحت العرش
ماء تمطر السماء أربعين يوما حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت كنبات الطراثيث وكنبات
صغار القثاء أو كنبات البقل وتقدم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد ومسلم من حديث يعقوب بن عاصم عن عبد الله
ابن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا وأول من يسمعه رجل
يلوط حوضه فيصعق ولا يسمعه أحد إلا صعق ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل أو الظل فتنبت منه أجساد الناس ثم
ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم • وقال البخاري حدثنا عمر بن حفص
ابن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين النفختين أربعون
قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قال أربعون شهرا قال أبيت • قال أربعون سنة قال أبيت ويبلى
كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه فيه يركب الخلق ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الأعمش به مثله وزاد
بعد قوله في الثالثة أبيت قال ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما
واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب أهوال يوم القيامة حدثنا
أبو عمار الحسين بن حريث المروزي أخبرنا أبو الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية
حدثني أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك
إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واختلطت وفزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن واختلطت
الدواب والطير والوحش وماجوا بعضهم في بعض وإذا الوحوش حشرت قال اختلطت وإذا العشار عطلت قال
أهملها أهلها وإذا البحار سجرت قال الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تأجج فبينما هم كذلك
إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك إذ
جاءتهم الريح فأماتتهم وقال ابن أبي الدنيا حدثنا هارون بن عمر القرشي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر عن عطاء بن يزيد السكسكي قال يبعث الله ريحا طيبة بعد قبض عيسى ابن مريم وعند دنو من الساعة
فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة فبينما هم على ذلك إذ بعث الله على أهل الأرض
الخوف فرجف بهم أقدامهم ومساكنهم فتخرج الإنس والجن والشياطين إلى الساحل يلتمس المخرج فيأتون خافق المغرب فيجدونه قد
سد وعليه الحفظة ثم يرجعون إلى الناس فبينما هم على ذلك إذ أشرفت عليهم الساعة ويسمعون مناديا ينادي يا أيها الناس أتى أمر
الله فلا تستعجلوه قال فما المرأة بأشد استماعا من الوليد في حجرها ثم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله وقال أيضا حدثنا هارون بن سفيان أخبرنا محمد بن عمر حدثنا معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير
عن أبيه عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وهشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حجيرة عن عقبة بن
عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تطلع الساعة عليكم سحابة سوداء مثل الترس من قبل المغرب فما تزال ترتفع وترتفع

حتى تملأ السماء وينادي مناد يا أيها الناس أتى أمر الله فوالذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه
وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشرب وإن الرجل ليحلب لقحته فما يشرب منه شيئا وقال محارب بن دثار إن الطير يوم القيامة
لتضرب بأذنابها وترمي بما في حواصلها من هول ما ترى وليس عندها طلبة رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال وقال
ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى العبدي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا عبد الله بن بحير سمعت عبد الرحمن بن يزيد
الصنعاني سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين
فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت • وإذا السماء انشقت ورواه أحمد والترمذي من حديث عبد الله
ابن بحير

نفخة البعث

قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون • ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون • وقال
تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال تعالى
يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا وقال تعالى فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة
وقال تعالى ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
إلا ما كنتم تعملون وذكر في حديث الصور بعد نفخة الصعق وفناء الخلائق كلهم وبقاء الحي القيوم الذي لا يموت الذي كان
قبل كل شيء وهو الآخر بعد كل شيء وأنه تبدل السموات والأرض فيما بين النفختين ثم يأمر بإنزال الماء الذي تخلق منه
الأجساد في قبورها وتركب في أجسادها كما كانت في حياتها في هذه الدنيا من غير أرواح ثم يقول الله تعالى ليحي
حملة العرش فيحيون ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور فيضعه على فيه ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل فيحييان ثم يدعو
الله بالأرواح فيؤتى بها تتوهج أرواح المؤمنين نورا والأخرى ظلمة فيقبضها جميعا فيلقيها في الصور ثم يأمر إسرافيل
أن ينفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي
ليرجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمر في الدنيا فتدخل الأرواح في الأرض على الأجساد فتدخل في الخياشيم
ثم تمشي في الأجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الأرض عنكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أول من تنشق عنه
الأرض فتخرجون منها سراعا إلى ربكم تنسلون مهطعين إلى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غرلا وقد
قال الله تعالى يوم تشقق الأرض عنهم سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون وقال تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك
يوم الخروج إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير وقال تعالى فتول
عنهم يوم يدع الداعي إلى شيء نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداعي يقول
الكافرون هذا يوم عسر • وقال تعالى فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير • وقال
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى • وقال تعالى فيها تحيون وفيها تموتون • ومنها تخرجون
وقال تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها • ويخرجكم إخراجا وقال تعالى ويوم ينفخ في الصور فتأتون

افواجا • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا ابن المبارك اخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن
عبد الله بن مسعود قال يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير فلا تذر على الارض مومنا الا لفت بتلك الريح ثم تقوم الساعة
على الناس فيقوم ملك بين السماء والارض بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق من خلق السما والارض الا مات ثم يكون بين النفختين
ما شاء الله ان يكون فيرسل الله ماء من تحت العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الما كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا
ابن مسعود كذلك النشور ثم يقوم ملك بين السما والارض بالصور فينفخ فيه فينطلق كل نفس الى جسدها فتدخل فيه
ويقومون فيحيون قياما لرب العالمين • وعن وهب بن منبه قال يبلون في القبور فاذا سمعوا الصرخة عادت الارواح
الى الابدان والمفاصل بعضها الى بعض فاذا سمعوا النفخة الثانية ذهب القوم قياما على ارجلهم ينفضون التراب عن
رؤسهم يقول المومنون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك **ذكر احاديث في البعث**
وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله قال يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير باردة
فلا يبقى على الارض مومن الا لفت بتلك الريح ثم تقوم الساعة على الناس ثم يقوم ملك بين السما والارض بالصور
فينفخ فيه فلا يبقى خلق بين السماء والارض الا مات ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون ثم يرسل الله ما من تحت
العرش فتنبت جثمانهم ولحمانهم من ذلك الما كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا ابن مسعود والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ثم يقوم ملك بين السماء والارض بالصور فينفخ فيه
فتنطلق كل روح الى جسدها فتدخل فيه ويقومون فيحيون قياما لرب العالمين • وقال ابن ابي الدنيا اخبرنا ابو
اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه ابي رزين قال قلنا يا رسول
الله كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين اما مررت بوادي اهلك ممحلا ثم مررت به يهتز
خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيي الله الموتى وكذلك ايته في خلقه وقد رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي
وغندر كلاهما عن شعبة عن يعلى بن عطاء نحوه او مثله وقد رواه الامام احمد من وجه اخر فقال حدثنا علي
ابن اسحاق حدثنا عبد الله بن المبارك اخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن سليمان بن موسى عن ابي رزين العقيلي
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال امررت بارض من ارضك
مجدبة ثم مررت بها مخصبة قال قلت نعم قال كذلك النشور قال قلت يا رسول الله ما الايمان قال ان تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما
وان تحرق في النار احب اليك من ان تشرك بالله وان تحب غير ذي نسب لا تحبه الا لله فاذا كنت كذلك فقد
دخل حب الايمان في قلبك كما دخل حب الما للظمآن في اليوم القائظ قلت يا رسول الله كيف بان اعلم اني مومن
قال ما من امتي او هذه الامة عبد يعمل حسنة فيعلم انها حسنة وان الله جازيه بها خيرا ولا يعمل سيئة فيعلم
انها سيئة ويستغفر الله ويعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو الا وهو مومن **حديث ابي رزين في البعث**
اخبرني شيخنا الحافظ ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي تغمده الله برحمته وغير واحد من المشايخ قراة عليهم
وانا اسمع قالوا اخبرنا فخر الدين علي بن عبد الواحد البخاري وغير واحد قالوا اخبرنا حنبل بن عبد الله المكبر
اخبرنا ابو القاسم هبة الله بن الحصين الشيباني اخبرنا ابو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمي اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر

ابن حمدان

ابن حمدان بن مالك القطيعي اخبرنا عبد الله بن الامام احمد بن حنبل رحمه الله في مسند ابيه قال كتب الي ابراهيم
ابن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به
اليك فحدث بذلك عني حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعي الانصاري القبائي
من بني عمرو بن عوف عن دلهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي عن ابيه عن عمه لقيط بن عامر
قال دلهم وحدثنيه ابي الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيطا خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيط فخرجت
انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال ايها الناس
اني قد خبات لكم صوتي منذ اربعة ايام الا لاسمعكم الا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله
الا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه الضلال الا اني مسئول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الا
اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فواده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب
فضحك لعمر الله وهز راسه وعلم اني ابتغي لسقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها الا الله واشار
بيده قلت وما هي قال علم المنية قد علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وما انت طاعم غدا ولا تعلمه وعلم يوم
الغيث يشرف عليكم ازلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غيركم الى قريب قال لقيط قلت لن نعدم من رب يضحك
خيرا وعلم يوم الساعة قلنا يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا احد
من مذحج التي تربو علينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون
ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر الهك ما تدع على ظهرها من شي الا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك
يطوف في البلاد وخلت عليه البلاد فارسل ربك السما تهضب من عند العرش فلعمر الهك ما تدع على ظهرها
من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تخلفه من عند راسه فيستوي جالسا فيقول ربك مهيم لما كان فيه
يقول يا رب امس اليوم ولعهده بالحياة يحسبه حديثا باهله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا
الرياح والبلى والسباع قال انبئك بمثل ذلك في الا الله الارض اشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيى ابدا ثم ارسل
ربك عليها السما فلم تلبث عليك الا اياما حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الما
على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء او من مصارعكم فتنظرون اليه وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله
وكيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر الينا وننظر اليه قال انبئك بمثل ذلك في الا الله الشمس والقمر اية صغيرة
ترونهما ويريانكم ساعة واحدة ولا تضامون في رؤيتهما ولعمر الهك لهو اقدر على ان يراكم وترونه من ان ترونهما
قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا يخفى عليه منكم خافية فياخذ
ربك بيده غرفة من الما فينضح قبيلكم بها فلعمر الهك ما يخطئ وجه واحد منكم منها قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة
البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود الا ثم ينصرف نبيكم وينصرف الصالحون على اثره فتسلكون جسرا من النار
يطا احدكم الجمرة يقول حس يقول ربك او انه فتطلعون على حوض الرسول على اظما والله ناهلة قط رايتها فلعمر الهك
ما يبسط واحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما
احدا قال قلت يا رسول الله فبم نبصر قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض

وامر الجبال قال قلت يا رسول الله فيم نجزى من سيئاتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها
الا ان يعفو قال قلت يا رسول الله فيم نبصر قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته
فيه الارض واما الجنة واما النار قال لعمر الهك ان للنار لسبعة ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما
قال قلت يا رسول الله فعلى ما يطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها من صداع
ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج
مطهرة قلت يا رسول الله ولنا فيها ازواج او منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في
الدنيا ويلذذنكم غير ان لا توالد قال لقيط فقلت اقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قلت يا رسول الله على
ما ابايعك فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال على اقام الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك وان لا تشرك
بالله غيره قال قلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وبسط اصابعه وظن اني مشترط شيئا لا يعطينيه
قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجني على امرئ الا نفسه فبسط يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجني عليك
الا نفسك قال فانصرفنا فقال ها ان ذين ها ان ذين لعمر الهك ان حدثت انهم من اتقى الناس في الاولى
والاخرى فقال له كعب بن الخدارية احد بني بكر بن كلاب من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق اهل ذلك
قال فانصرفنا واقبلت عليه فقلت يا رسول الله هل لاحد ممن مضى من خير في جاهليتهم • قال فقال رجل من عرض قريش
والله ان اباك المنتفق لفي النار قال فلكانه وقع حر بين جلدي ووجهي ولحمي مما قال لابي على رؤس الناس
وهممت ان اقول وابوك يا رسول الله ثم اذا الاخرى اجمل فقلت يا رسول الله واهلك قال واهلي لعمر الله
ما اتيت عليه من قبر عامري او قرشي من مشرك فقل ارسلني اليك محمد فابشرك بما يسوؤك تجر على بطنك ووجهك
في النار قال قلت يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون الا اياه وقد كانوا يحسبونهم
مصلحين قال ذلك بان الله بعث في آخر كل سبع امم يعني نبيا فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن اطاع
نبيه كان من المهتدين وقد رواه ابو داود في رواية ابي سعيد بن الاعرابي عن ابي داود عن الحسين بن علي
عن ابراهيم بن حمزة به قال وشحطا لعله من زيادة ابن الاعرابي وقال الوليد بن مسلم وقد جمع احاديث واثار
تشهد لحديث الصور في متفرقاته اخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة في قوله واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب
قال ملك قائم على صخرة بيت المقدس ينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة ان الله يامركن ان
تجتمعن لفصل القضاء • وعن قتادة قال لا يفتر عن اهل القبور عذاب القبر الا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث
فكذلك يقول الكافر حين يبعث يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعني تلك الفترة فيقول له المؤمن هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني علي بن الحسين بن ابي مريم عن محمد بن الحسين حدثني عبد الله
ابن بكر السهمي حدثني معدي بن سليمان • قال كان ابو محلم الجسري يجتمع عليه اخوانه وكان حكيما • وكان اذا تلا
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون بكى ثم قال ان القيامة لعاديها صيحة ذهبت فظاعتها باوهام العقول اما والله لئن كان القوم في رقدة
مثل ظاهر قولهم لما دعوا بالويل عند اول وهلة من بعثهم ولم يوقفوا بعد موقف عرض ولا مسألة الا وقد عاينوا

خطرا عظيما وخففت عليهم القيامة بالجلائل من امرها ولئن كانوا في طول الاقامة في البرزخ كانوا بالموت يعذبون
في قبورهم فما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم الا وقد نقلوا الى طامة هي اعظم منه ولولا ان الامر على ذلك لما
استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقادا وان في القرآن لدليلا على ذلك حين يقول فاذا جاءت الطامة الكبرى
قال ثم يبكي حتى يبل لحيته وقال الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن العلاء حدثني بشر عن عبد الله الحضرمي سمعت
اباه رئيس الحولاني يقول اجتمع الناس الى مشايخ بين العراق والشام في الجاهلية فقام فيهم فقال ايها الناس انكم
ميتون ثم مبعوثون الا الى الادانة والحساب فقام رجل فقال والله لقد رايت رجلا لا يبعثه الله ابدا وقع
عن راحلته في موسم من مواسم العرب فوطئته الابل باخفافها والدواب بحوافرها والرجالة بارجلها
حتى رم فلم يبق منه شيء فقال الشيخ بيدا لكم من قوم تحينة احلامهم ضعيف يقينهم قليل علمهم لو ان الضبع بيت تلك
الرمة فاكلتها ثم ثلطتها ثم عدت عليه الدواب فاكلته وبعرته ثم عدت عليه الجلالة ثم او تركته حتى فيذ راها ثم نسفت
الريح رماده لامر الله يوم القيامة كل شيء اخذ منه شيئا ان يرده فرده ثم بعثه للادانة والثواب وقال
الوليد حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان شيخا من شيوخ الجاهلية القساة قال يا محمد ثلث بلغني انك
تقولهن لا ينبغي لذي عقل ان يصدقك فيهن بلغني انك تقول ان العرب تاركة ما كانت تعبد هي واباؤها وانا
سنظهر على كنوز كسرى وانا سنبعث بعد ان نرم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل والذي نفسي بيده لتتركن
العرب ما كانت تعبد هي واباؤها ولتظهرن على كنوز كسرى وقيصر ولتموتن ولتبعثن ثم لآخذن بيدك يوم
القيامة فلاذكرنك مقالتك هذه قال ولا تضلني في الموتى ولا تنساني قال ولا اضلك ولا انساك في الموتى قال
فبقي الشيخ حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر فاسلم وحسن اسلامه وكان
كثيرا ما يسمع عمر بن الخطاب نحيبه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعظامه ما كان واجهه به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عمر ياتيه ويسكن منه ويقول قد اسلمت وقد وعدك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياخذ بيدك
ولا ياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد احد الا افلح وسعد ان شاء الله وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا نصر
ابن عبد الوهاب خبرنا هشام عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال جاء العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعظم حائل ففته وقال يا محمد يبعث الله هذا قال نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم ونزلت
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
وقال الضحاك في قوله تعالى • ولقد علمتم النشاة الاولى قال خلق آدم وخلقكم قال فهلا تصدقون • وعن
ابي جعفر الباقر قال كان يقول عجبا لمن يكذب بالنشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى يا عجبا كل العجب لمن يكذب
بالنشر بعد الموت وهو ينشر في كل يوم وليلة رواه ابن ابي الدنيا وقال ابو العالية في قوله وهو الذي يبدا الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه قال اعادته اهون عليه من ابتدائه وكل عليه يسير رواه ابن ابي الدنيا • وقال الامام
احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبني عبدي ولم
يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو ثابت في الصحيحين وفيهما قصة الذي اوصى بنيه اذا مات ان يحرقوه

ثم يذروا نصف رماده في البر ونصفه في البحر وقال لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وذلك انه
لم يدخر عند الله حسنة واحدة فلما مات فعلوا ذلك به كما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه فاذا رجل قائم
فقال له ربه ما حملك على هذا قال خشيتك وانت اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تلافاه ان غفر له • وعن صالح
المري قال دخلت المقابر نصف النهار فنظرت الى القبور كانهم قوم صموت فقلت سبحان من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى فهتف
بي هاتف من بعض تلك الحفر يا صالح ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
قال فخررت والله مغشيا علي

ذكر ان القيامة وهو يوم ينفخ في الصور لبعث الاجساد من قبورهم يكون في يوم الجمعة

وقد وردت في ذلك احاديث قال الامام مالك بن انس عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه
اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا
من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه ورواه ابو داود
والنسائي والترمذي من حديث مالك واخرجه النسائي عن قتيبة عن بكر بن مضر عن ابي الهاد به نحوه وبتمامه وقد رواه الطبراني
في معجمه الكبير من طريق آدم بن علي عن ابن عمر مرفوعا ولا تقوم الساعة الا في الاذان قال الطبراني يعني في اذان الفجر • وقال
الامام محمد بن ادريس الشافعي في مسنده اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة حدثني ابو الازهر معاوية بن اسحاق
ابن طلحة عن عبيد الله بن عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذه قال الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها
من يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ في
الفردوس واديا افيح فيه كثب المسك فاذا كان يوم الجمعة انزل ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد
النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على
تلك الكثب فيقول الله انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم
ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم
على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة ثم رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد ايضا حدثني ابو عمران ابراهيم بن
الجعد عن انس شبيها به قال وزاد فيه اشياء **قلت** وسياتي ذكر هذا الحديث ان شاء الله تعالى في كتاب
صفة الجنة بشواهده واسانيده وبالله المستعان وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس الثقفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان
صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعني بليت قال ان الله حرم على الارض
ان تاكل اجساد الانبياء رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الحسين بن علي الجعفي مثله • وفي رواية
لابن ماجه عن شداد بن اوس بدل اوس بن اوس قال شيخنا وذلك وهم • وقال ايضا حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو

حدثنا زهير يعني ابن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن يزيد الانصاري عن ابي امامة بن عبد المنذر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الايام يوم الجمعة واعظمها عنده واعظم عند الله من يوم الفطر
ويوم الاضحى وفيه خمس خلال خلق الله فيه آدم واهبط الله فيه آدم وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسال الله العبد
فيها شيئا الا آتاه الله اياه ما لم يسال حراما وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال
ولا بحر الا وهو يشفق من يوم الجمعة ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير عن زهير به وقد روى
الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ان القيام يقوم وقت الاذان للفجر من يوم الجمعة • وقد حكى ابو عبد الله القرطبي في التذكرة
ان ذلك هو يوم الجمعة للنصف من شهر رمضان وهذا يحتاج الى دليل وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا احمد بن كثير
حدثنا قرط بن حريث ابو سهل عن رجل من اصحاب الحسن • قال قال الحسن يومان وليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهن
ليلة تبيت مع اهل القبور ولم تبت ليلة قبلها وليلة صبيحتها يوم القيامة ويوم ياتيك البشير من الله اما بالجنة واما
بالنار ويوم تعطى كتابك اما بيمينك واما بشمالك • وهكذا روي عن عامر بن عبد قيس وهرم بن حيان وغيرهما
انهم كانوا يستعظمون الليلة التي يسفر صباحها عن يوم القيامة • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا احمد بن ابراهيم بن كثير
العبدي حدثني محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول عن حميد قال بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد وفي يده
قليلة وهو يمص ماءها ثم مجه في الحصا اذ تنفس نفسا شديدا ثم بكى حتى رعدت منكباه • ثم قال لو ان بالقلوب حياة
لو ان بالقلوب صلاحا لابكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة ان ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع
الخلائق بيوم قط اكثر فيه عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة

ذكر ان اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الهيثم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى ابو صالح حدثنا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني
ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيامة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وقال هشام عن علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع يوم القيامة ولا فخر وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة اخبرنا حجين بن المثنى اخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي
عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من بعث فاذا موسى آخذ بالعرش فلا ادري احوسب بصعقته
يوم الطور او بعث قبلي وهو في الصحيح بنحو من هذا السياق والحديث في صحيح مسلم انا اول من تنشق عنه الارض فاجد
موسى باطشا بقائمة العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور فذكر موسى في هذا السياق فيه ولعله من بعض
الرواة دخل عليه حديث في حديث فان الترديد فيه ههنا لا يظهر لاسيما قوله ام جوزي بصعقة الطور وذكره
في هذا السياق فيه ولعله من بعض الرواة دخل عليه حديث في حديث فان الترديد فيه ههنا لا يظهر لاسيما قوله ام
جوزي بصعقة الطور • وقال ابن ابي الدنيا ايضا حدثنا اسحاق بن اسماعيل اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو وهو ابن
دينار عن عطاء وابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال كان بين ابي بكر وبين يهودي منازعة فقال والذي اصطفى موسى على البشر

فلطمه ابو بكر فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودي انا اول من تنشق عنه الارض فاجد موسى متعلقا بالعرش
فلا ادري هل كان قبلي او جوزي بالصعقة وهذا مرسل من هذا الوجه والحديث في الصحيحين من غير وجه بالفاظ محتملة
وفي بعضها ان المقاول لهذا اليهودي انما هو رجل من الانصار لا الصديق فالله اعلم ومن احسنها سياقا اذا كان يوم القيامة
فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاجد موسى باطشا بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اصعق فافاق قبلي
ام جوزي بصعقة الطور وهذا كما سياتي بيانه يقتضي ان هذا الصعق يكون في عرصات القيامة وهو صعق آخر غير المذكور
في القرآن وكان سبب هذا الصعق في الحديث تجلي الرب سبحانه وتعالى اذا جاء لفصل القضاء فصعق الناس كما خر موسى صعقا
يوم الطور والله تعالى اعلم • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا اخبرنا اسحاق بن اسماعيل اخبرنا جرير عن عطاء بن السائب عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني اراني انفض راسي من التراب فالتفت فلا ارى احدا الا
موسى متعلقا بالعرش فلا ادري اممن استثنى الله ان لا تصيبه النفخة او بعث قبلي وهذا مرسل ايضا ومن هذه
وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس محمد
ابن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصغاني حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا موسى بن اعين
عن معمر بن راشد عن محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب • عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض وانا اول شافع ومشفع
بيدي لواء الحمد تحتي آدم فمن دونه لم يخرجوه واسناده لا باس به • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو بكر
المخزومي اخبرنا عبد الله بن نافع عن عاصم بن عمر عن ابي بكر بن عمر بن عبد الرحمن عن سالم بن عبد الله وعن
ابي سلمة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم
اذهب الى اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة فيحشرون معي فاحشر بين الحرمين • وقال ايضا اخبرنا الحكم
ابن موسى اخبرنا سعيد بن مسلمة عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وهو متكئ عليهما فقال هكذا نبعث يوم القيامة • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا
محمد بن الحسين حدثنا قتيبة بن سعيد اخبرنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نبيه بن وهب
ان كعب الاحبار قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين الفا من الملائكة يزفونه صلى الله عليه وسلم • واخبرنا هارون بن عمر القرشي
حدثنا الوليد بن مسلم اخبرنا مروان بن سالم عن يونس بن سيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
رجالا واحشر راكبا على البراق وبلال بين يدي على ناقة حمراء فاذا بلغنا جمع الناس نادى بلال بالاذان
فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله صدقه الاولون والآخرون وهذا مرسل من هذا الوجه

ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلا

قال الامام احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا بقية حدثنا الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قال فقالت عائشة يا رسول الله

فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه واخرجاه في الصحيحين من حديث حاتم بن ابي صغيرة عن
عبد الله بن ابي مليكة عن القاسم عن عائشة بنحوه • وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا شعبة حدثنا المغيرة
ابن النعمان شيخ من النخع قال سمعت سعيد بن جبير يحدث قال سمعت ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الخلق يكسى يوم القيامة ابراهيم وانه سيجاء بناس من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال
فلاقولن اصحابي فليقالن لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فلاقولن كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الى فانك انت العزيز الحكيم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ورواه احمد عن سفيان بن عيينة
وهو في الصحيحين من حديثه عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا انكم محشورون الى الله
حفاة عراة غرلا ورواه البيهقي من حديث هلال بن خباب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة فقالت زوجته اينظر بعضنا الى بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه • وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي وابو سعيد محمد بن موسى قالا
حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا مالك بن اسماعيل حدثنا عبد السلام
ابن حرب عن ابي خالد الدالاني عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابي هريرة قال يحشر الناس حفاة عراة غرلا
قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء فيلجمهم الله العرق من شدة الكرب ثم يقول اكسوا ابراهيم
فيكسى قبطيتين من قباطي الجنة قال ثم ينادى محمد صلى الله عليه وسلم فيفجر له الحوض وهو ما بين ايلة الى مكة قال
فيشرب ويغتسل وقد تقطعت اعناق الخلائق يومئذ من العطش • ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكسى من حلل الجنة فاقوم عن او على يمين الكرسي ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيري فيقال
سل تعط واشفع تشفع فقام رجل فقال اترجو لوالديك شيئا فقال اني شافع لهما اعطيت او منعت ولا ارجو
لهما شيئا قال البيهقي قد يكون هذا قبل نزول النهي عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين وقال
القرطبي وروى ابن المبارك عن سفيان عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن علي قال اول
من يكسى الخليل قبطيتين ثم محمد عليه حبرة عن يمين العرش • وقال ابو عبد الله القرطبي في كتاب التذكرة وروى ابو نعيم الحافظ
يعني الاصبهاني من حديث الاسود وعلقمة وابي وائل عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول
من يكسى ابراهيم يقول الله اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي
فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والآخرون قال القرطبي وقال الحليمي
في منهاج الدين له • وروى عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة
يؤذن المؤذن ويلبي الملبي واول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم المؤذنون وذكر تمامه ثم
شرع القرطبي يذكر المناسبة في تقديم ابراهيم صلى الله عليه وسلم في ذلك • من ذلك انه اول من لبس السراويل مبالغة
في التستر وانه جرد يوم القي في النار والله اعلم • وروى البيهقي من حديث اسماعيل بن ابي اويس حدثني ابي عن محمد بن ابي عباس

عن عطا بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا
قد الجمهم العرق فبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسواتاه ينظر بعضنا الى بعض قال شغل الناس عن ذلك
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اسناد جيد وليس هو في المسند ولا في الكتب وقال ابو بكر بن ابي الدنيا
حدثنا سعيد بن سليمان عن عبد الحميد بن سليمان حدثني محمد بن ابي موسى عن عطا بن يسار عن ام سلمة قالت
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة عراة كما بدوا قالت ام سلمة يا رسول الله هل ينظر بعضنا
الى بعض قال شغل الناس قلت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وقال الحافظ
ابو بكر البزار حدثنا عمر بن شبة حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان يعني الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم محشورون حفاة عراة غرلا قال البزار احسبان عمر بن شبة غلط
فيه فدخل عليه حديث في اسناد حديث وانما هذا الحديث عن سفيان الثوري عن مغيرة بن النعمان عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال وليس لسفيان الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود حديث مسند وهكذا
رواه ابن ابي الدنيا عن عمر بن شبة به مثله وزاد واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام وقال ابو بكر
ابن ابي الدنيا حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث اخبرنا الفضل بن موسى عن عايذ بن شريح عن انس قال سالت عايشة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله كيف يحشر الرجال فقال حفاة عراة قالت واسواتاه من يوم
القيامة قال وعن اي ذلك تسالين انه قد نزلت على اية لا يضرك كان عليك ثياب ام لا قالت اي اية يا رسول الله
قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا روح بن هشام حاتم حدثنا هشام عن
الكوثر هو ابن حكيم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس كما ولدتهم امهم حفاة عراة
غرلا فقالت عايشة النسا بابي انت وامي فقال نعم فقالت واسواتاه فقال ومن اي شي تعجبين يا بنت ابي بكر
قالت عجبت من حديثك يحشر الناس الرجال والنسا عراة حفاة غرلا ينظر بعضهم الى بعض قال فضرب على منكبها
قال يا بنت ابي قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر وسموا ابصارهم موقوفون اربعين سنة لا ياكلون ولا
يشربون شاخصين بابصارهم الى السماء اربعين سنة فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ
بطنه ومنهم من يلجمه العرق من طول الوقوف ثم يرحم الله بعد ذلك على العباد فيامر الملايكة المقربين يحملون
عرشه من السموات الى الارض حتى يوضع عرشه في ارض بيضا لم يسفك عليها دم ولم يعمل فيها خطية كانها الفضة البيضا
ثم تقوم الملايكة حافين من حول العرش وذلك اول يوم نظرت عينا الى الله فيامر مناديا فينادي بصوت
يسمعه الثقلان من الجن والانس ابن فلان ابن فلان ابن فلان بن فلان فيشرئب الناس لذلك الصوت ويخرج
ذلك المنادي من الموقف فيعرفه الله الناس ثم يقال لتخرج معه حسناته يعرف الله اهل الموقف بتلك الحسنات
فاذا وقف بين يدي رب العالمين قيل اين اصحاب المظالم فيجيئون رجلا رجلا فيقال له اظلمت فلانا بكذا
وكذا فيقول نعم يا رب فذلك اليوم الذي تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فتوخذ
حسناته فتدفع الى من ظلمه يوم لا دينار ولا درهم الا اخذ من الحسنات ورد من السيات فلا يزال اصحاب
المظالم يستوفون من حسناته حتى لا يبقى له من حسنة ثم يقوم من بقي ممن لم ياخذ شيا فيقولون ما بالك

غيرنا استوفى ومنعنا فيقال لهم لا تعجلوا فيوخذ من سياتهم فترد عليه حتى لا يبقى احد ظلمه بمظلمة فيعرف الله اهل الموقف اجمعين
ذلك فاذا فرغ من حسابه قيل ارجع الى امك الهاوية فانه لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ولا يبقى يومئذ
ملك ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا بشر الا ظن مما راى من شدة الحساب انه لا ينجو الا من عصمه الله
عز وجل هذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شاهد في الصحيح كما سيأتي بيانه قريبا ان شا الله وبه الثقة
وعليه التكلان • قال الحافظ البيهقي فاما الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا محمد عبد الله بن اسحاق
ابن الخراساني المعدل حدثنا محمد بن القاسم القاضي اخبرنا ابن ابي مريم اخبرنا يحيى بن ايوب عن ابن الهاد عن محمد بن
ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها فهذا حديث رواه ابو داود في كتاب السنن
عن الحسن بن علي عن ابن مريم ثم شرع البيهقي يجيب عن هذا الحديث لمعارضته الاحاديث المتقدمة في بعث الناس
حفاة عراة غرلا بثلاثة اجوبة • احدها انها تبلى بعد قيامهم من قبورهم فاذا وافوا الموقف يكونون عراة
ثم يلبسون من ثياب الجنة • الثاني انه اذا كسي الانبيا ثم الصديقون ثم من بعدهم على مراتبهم فتكون كسوة كل
انسان من جنس ما يموت فيه ثم اذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة • الثالث ان المراد بالثياب هاهنا الاعمال
اي يبعث في اعماله التي مات فيها من خير او شر قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير • وقال وثيابك فطهر
قال قتادة عملك فاخلصه ثم استشهد البيهقي على هذا الجواب الاخير بما رواه مسلم بن حديث الاعمش عن ابي
سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه قال وروينا عن فضالة
ابن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة
وقد قال ابو بكر بن ابي الدنيا اخبرنا احمد بن ابراهيم بن كثير حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح اخبرني
سعيد بن هاني عن عمرو بن الاسود قال اوصاني معاذ بامراته وخرج فماتت فدفناها فجانا وقد دفنا ابرنا من دفنها
قال في اي شي كفنتموها قلنا في ثيابها فامر بها فنبشت وكفنها في ثياب جدد وقال احسنوا اكفان موتاكم فانهم
يحشرون بها وقال ايضا حدثني محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن اسحاق اخبرنا اسحاق بن سنان عن نضر عن الوليد بن مروان
عن ابن عباس قال يحشر الموتى في اكفانهم وكذا اروي عن ابي العالية وعن ابي صالح المزي قال بلغني انهم يخرجون
من قبورهم في اكفان دمية وابدان بالية متغيرة وجوههم شعثة رووسهم منهكة اجسامهم طايرة قلوبهم من
صدورهم وحناجرهم لا يدري القوم ما مولهم الا عند انصرافهم من الموقف فيصرف به الى الجنة ويصرف به الى النار
ثم صاح باعلى صوته واسواتاه منصرفاه ان انت لم تتغمدنا منك برحمة واسعة لما قدمنا من صدودنا من الذنوب العظام
والجرايم التي لا غافر لها غيرك

ذكر شي من اهوال يوم القيامة

قال الله تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجايها ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية • وقال تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا
ذلك حشر علينا يسير • وقال تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف

الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا الى قوله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء
منفطر به كان وعده مفعولا • وقال تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين • وقال تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل
لكم موعدا • ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا • وقال تعالى
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون • ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون • واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم
لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون • وقال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون • فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم في جهنم خالدون • وقال تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل
حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى • وقال تعالى
فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة • ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة • وقال تعالى
فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى • يسألونك
عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها • وقال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك
صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي
فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي • وقال تعالى هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى
نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة
لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت • وقال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثم ذكر جزاء
كل من هذه الاصناف الثلاثة كما ذكرنا يبشرون به عند احتضارهم في آخر هذه السورة الكريمة • وقال تعالى

فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع
يقول الكافرون هذا يوم عسر • وقال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار • وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس
ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب
وقال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان
الله سريع الحساب • وقال تعالى وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء
ان الله هو السميع البصير • وقال تعالى انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك
من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم
يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما • ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت
الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما • وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون • وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • وقال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • واما الذين ابيضت وجوههم ففي
رحمة الله هم فيها خالدون • وقال تعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا • وقال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
وقال تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة
وبشرى للمسلمين • وقال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى
الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا
الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق
العذاب بما كانوا يفسدون • وقال تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من
الله حديثا • وقال تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون • وقال تعالى يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب • وقال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين

فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون • وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد • وقال تعالى
حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم
ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا
الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون • وقال تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان
على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره وقال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا • وقال تعالى وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول
الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وقال
تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم
يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا • يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني
عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا • وقال تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله فيقول أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا
ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا • وقال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون • وقال تعالى ويوم يناديهم
فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا
اليك ما كانوا ايانا يعبدون • وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا
يهتدون • ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون اي لا ينطقون بحجة
تنفعهم وقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
وكذا قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون فهذا يكون
في حال آخر كما قال ابن عباس في جواب ذلك في رواية البخاري عنه لمن سأله عن مثل ذلك وهكذا قوله تعالى
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون • قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من
سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب
مشتركون انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون
بل جاء بالحق وصدق المرسلين • وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين • ما ينظرون الا
صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون • قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون • ان كانت الا صيحة

واحدة

واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقال تعالى ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون • فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا
باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون • وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يصدعون من كفر
فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك
كانوا يؤفكون • وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم
لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون • فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون • وقال تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • وقال تعالى ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد • واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ • وقال تعالى
ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا • وسيرت الجبال فكانت سرابا
ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء
حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا • ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا • وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا
النجوم انكدرت • واذا الجبال سيرت • واذا العشار عطلت • واذا الوحوش حشرت • واذا البحار سجرت
واذا النفوس زوجت • واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت • واذا الصحف نشرت • واذا السماء كشطت • واذا
الجحيم سعرت • واذا الجنة ازلفت • علمت نفس ما احضرت • وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم • اذا السماء انفطرت • واذا
الكواكب انتثرت • واذا البحار فجرت • واذا القبور بعثرت • علمت نفس ما قدمت واخرت • يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون • ان الابرار لفي نعيم • وان الفجار لفي جحيم • يصلونها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين • وما ادراك ما يوم الدين • ثم ما ادراك ما يوم الدين • يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر
يومئذ لله • وقال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم • اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت • واذا الارض مدت
والقت ما فيها وتخلت • واذنت لربها وحقت • يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي

كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا • واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا
ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا • وقد قال الامام احمد
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا عبد الله بن بحير الصنعاني القاص ان عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني اخبره انه سمع ابن عمر
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة راي عين فليقرا اذا الشمس كورت واذا
السماء انفطرت • واذا السماء انشقت واحسبه قال وسورة هود وكذا رواه الترمذي عن عباس العنبري عن عبد الرزاق
به ثم رواه احمد عن ابراهيم بن خالد عن عبد الله بن بحير عن عبد الرحمن بن يزيد من اهل صنعا وكان اعلم بالحلال
والحرام من وهب بن منبه عن ابن عمر فذكر نحوه • وفي الحديث الآخر شيبتني هود واخواتها والآيات في هذا
كثيرة جدا في اكثر سور القرآن العظيم • وقد ذكرنا في كتابنا التفسير ما عند كل آية من هذه الآيات الدالة على هول
يوم القيامة من الاحاديث والآثار المناسبة لذلك ونحن نورد هاهنا ما يسر الله تعالى بحول الله وقوته وعونه وحسن تيسيره

ذكر الاحاديث والآثار الدالة على اهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الامور الكبار

قال الامام احمد حدثنا احمد بن عبد الملك حدثنا عبد الرحمن بن ابي الصهبا حدثنا نافع ابو غالب الباهلي حدثني انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم تفرد به احمد واسناده لا باس به
وفي معنى قوله عليه السلام تطش عليهم احتمالان • احدهما ان يكون ذلك من المطر يقال اصابهم طش من مطر وهو الخفيف منه
والثاني ان يكون ذلك من شدة الحر والله اعلم • وقد قال الله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
الناس لرب العالمين وقد ثبت في الصحيح انهم يقومون ليوم عظيم في الرشح الى انصاف آذانهم • وفي الحديث الآخر انهم
يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم كما تقدم • وفي حديث الشفاعة كما سياتي ان الشمس تدنو من العباد يوم القيامة
فيكون منهم مسافة ميل فعند ذلك يعرقون بحسب الاعمال • وقد قال الامام احمد حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز
ابن محمد عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض
سبعين عاما وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى آذانهم شك ثور ايهما قال وكذا رواه مسلم عن قتيبة واخرجه البخاري
عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثله وقد قال الامام احمد حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن سعيد بن عمير الانصاري قال
جلست الى عبد الله بن عمر وابي سعيد فقال احدهما لصاحبه اي شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه يبلغ العرق
من الناس يوم القيامة فقال احدهما الى شحمته وقال الآخر يلجمه فخط ابن عمر واشار ابو عاصم باصبعه من شحمة اذنه الى فيه
فقال ما ارى ذلك الا سواء تفرد به احمد واسناده جيد قوي • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا الحسن بن عيسى اخبرنا
ابن المبارك اخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر • حدثني المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او ميلين قال سليم لا ادري اي الميلين
مسافة الارض ام الميل الذي يكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه العرق
الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير

بيده الى فيه قال يلجمه الجاما وكذا رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك وقال حسن صحيح واخرجه مسلم عن الحكم بن موسى عن يحيى
ابن حمزة عن ابن جابر نحوه • وقال ابن المبارك عن مالك بن مغول عن عبيد الله بن العيزار قال ان الاقدام يوم القيامة مثل
النبل في القرن والسعيد الذي يجد لقدميه موضعا يضعهما وان الشمس لتدنى من رؤوسهم حتى يكون بينها وبين رؤوسهم ميلا
او ميلين ويزاد في حرها تسعة وستين ضعفا • وقال الوليد بن مسلم عن ابي بكر بن سعيد عن مغيث بن سمي قال تركد الشمس
فوق رؤوسهم على اذرع وتفتح ابواب جهنم فتهب عليهم رياحها وسمومها وتجري عليهم نفحاتها حتى تجري الانهار من عرقهم انتن من الجيف
والصائمون في خيامهم في ظل العرش • وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا عبد الوهاب
ابن عطا حدثنا الفضل بن عيسى الرقاشي حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق
ليلزم المرء في الموقف حتى يقول يا رب ارسالك بي الى النار اهون علي مما اجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب اسناده
ضعيف • وقد ثبت في الصحيح من حديث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا
ظل الا ظله • وفي رواية الا ظل عرشه امام عادل وشاب نشا في طاعة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود
اليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله واثنان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا على ذلك
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه • قال الامام احمد حدثنا حسن ويحيى بن اسحاق قالا
حدثنا ابن لهيعة قال حسن • حدثنا خالد بن ابي عمران عن القسم عن القسم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون
من السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سالوه بذلوه وحكموا
للناس كحكمهم لانفسهم تفرد به احمد واسناده تفارب فيه ابن لهيعة وقد تكلموا فيه ومتنه ليس بالمشهور هذا كله والناس هم وقوف
في مقام ضنك ضيق حرج شديد صعب الا على من يسره الله عليه فنسال الله العظيم ان يهون علينا ذلك وان يوسع علينا ذلك
الوقف قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا • وقال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا الاصبغ هو ابن يزيد عن ثور
ابن يزيد عن خالد بن معدان حدثني ربيعة هو ابن عمرو الجرشي الشامي قال سالت عائشة فقلت ما كان رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام من الليل وبم كان يستفتح قالت كان يكبر عشرا ويحمد عشرا ويهلل عشرا ويستغفر عشرا
ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني عشرا • ويقول اللهم اني اعوذ بك من الضيق يوم القيامة وكذا رواه النسائي
في اليوم والليلة عن ابي داود الحراني عن يزيد بن هارون باسناد مثله وهذا من ضيق المقام يوم القيامة • وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني محمد بن قدامة حدثني يعقوب بن سلمة الاحمر سمعت ابن السماك يقول سمعت ابا واعظ الناس
يقول يخرجون من قبورهم فيلقون في الطلبات الفعام والارض يومئذ باركانها ان اسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه
موضعا • وقال حدثني هارون بن سفيان اخبرنا ابن نفيل عن النضر بن عربي قال بلغني ان الناس اذا خرجوا من قبورهم كان
شعارهم لا اله الا الله وكانت اول كلمة يقولها برهم وفاجرهم ربنا ارحمنا • وحدثني حمزة بن العباس اخبرنا عبد الله
ابن عثمان اخبرنا ابن المبارك اخبرنا سفين عن سليمان عن ابي صالح قال بلغني ان الناس يحشرون هكذا ونكس راسه ووضع
يده اليمنى على كوعه اليسرى • وحدثني عصمة بن الفضل حدثني يحيى بن يحيى عن المعتمر بن سليمان عن ابيه سمعت بشارا الشامي قال
يخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيطمع فيها الخلق فيتبعها
الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين فيياس منها الخلق غير الاسلام وروي من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكاني باهل
لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن **قلت** وله شاهد
من القرآن العظيم قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون • يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتاب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا اخبرنا ابو حفص الصفار حدثنا
جعفر بن سليمان اخبرنا ابراهيم بن عيسى اليشكري حدثنا ان المؤمن اذا انبعث من قبره تلقاه ملكان مع احدهما ديباجة فيها برد
ومسك ومع الآخر كوب من اكواب الجنة فيه شراب فاذا خرج من قبره خلط البرد بالمسك فرشه عليه وصب له الآخر
شربة فناوله اياها فيشربها فلا يظمأ بعدها ابدا حتى يدخل الجنة فاما الاشقياء والعياذ بالله فقال الله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا
قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وذكرنا
في التفسير ان الكافر اذا قام من قبره اخذ بيده شيطانه ويلزمه فلا يفارقه حتى يرمي بهما الى النار • وقال تعالى
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي ملك يسوقه الى المحشر وآخر يشهد عليه باعماله وهذا عام في الابرار والفجار
وكل بحسبه لقد كنت في غفلة من هذا يعني ايها الانسان فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي نافذ قوي
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد اي هذا الذي جئت به اي هو الذي وكلت به يقول الله تعالى للسائق والشهيد
القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه
ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد • قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما
انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد • وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد
القطان عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم
القيامة امثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس فتعلوهم نار
الانيار فيسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار • ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن سويد بن نصر عن عبد الله
ابن المبارك عن محمد بن عجلان به • وقال الترمذي حسن • وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عثمان العقيلي حدثنا
محمد بن راشد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون في صور
الذر يوم القيامة • ثم قال تفرد به محمد بن عثمان عن شيخه الحمصي حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام اخبرنا قتادة عن الحسن عن
عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض اسفاره وقد تقارب بين اصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين
صوته يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فلما سمع ذلك اصحابه حثوا المطي وعلموا انه
عند قول يقوله فلما تآخوا حوله قال اتدرون اي يوم ذاك يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يناديه ربه يقول يا آدم
ابعث بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فابلس
اصحابه حتى ما اوضحوا بضاحكة فلما راى ذلك قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده انكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط

الا كثرتاه ياجوج وماجوج ومن هلك من بني آدم ومن بني ابليس قال فسري عنهم ثم قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد
بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او الرقمة في ذراع الدابة • وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن محمد
ابن بشار بندار عن يحيى بن سعيد القطان به • وقال الترمذي حسن صحيح **فصل** فاذا قام الناس من
قبورهم وجدوا الارض غير صفة الارض التي فارقوها قد دكت جبالها وزالت تلالها وتغيرت احوالها وانقطعت
انهارها وبادت اشجارها وسجرت بحارها وتساوت مهادها وخربت مدائنها وقراها وقد زلزلت زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها وكذلك السموات قد تبدلت وتغيرت نجومها فانكدرت وانتثرت وقد
تشققت وارجاؤها قد تفطرت والملائكة قد على ارجائها وقد اجتمعت شمسها وقمرها مكسوفان بل مخسوفان
في مكان واحد مجموعان ثم يكوران بعد ذلك ثم يلقيان كما جاء في الحديث الذي سنورده في النيران كانهما
ثوران عقيران قال ابو بكر بن عياش قال ابن عباس يخرجون فينظرون الى الارض غير الارض التي عهدوا والى
الناس غير الناس الذين عهدوا ثم قال تمثل ابن عباس • فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار
التي كنت اعرف • وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله
الواحد القهار وقال تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين وقال تعالى
فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا
جان فبأي آلاء ربكما تكذبان وقال تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال
تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت الآيات وقال اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار
فجرت • وثبت في الصحيح من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيمة
على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وقال مسلم بن قيس عن سعيد بن جبير انه تبدل الارض خبزة بيضاء
ياكل منها المؤمن من تحت قدميه • وقال الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال الارض كلها يوم القيمة نار
والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها ويلجمهم العرق ويبلغ منهم ولم يبلغوا الحساب وكذا رواه الاعمش عن المنهال
عن قيس بن سكن عن ابن مسعود فذكره • وقال اسرائيل وشعبة عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود
قال يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض كالفضة البيضاء لم يسفك عليها دم ولم يعمل فيها خطيئة ينفذهم
البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا اراه قال قياما حتى يلجمهم العرق • وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا
القاسم بن الفضل قال قال الحسن قالت عائشة يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اين الناس قال
هذا شيء ما سالني عنه احد من امتي قبلك الناس على الصراط تفرد به احمد ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا اخبرنا علي بن الجعد
اخبرنا القاسم بن الفضل سمعت الحسن قال قالت عائشة فذكره ورواه قتادة عن حسان بن بلال المزني عن عائشة
بمثل هذا سواء وقال ابن ابي الدنيا اخبرنا عبيد الله بن جرير العتكي حدثنا محمد بن بكار الصيرفي اخبرنا الفضل بن محمد
الضبعي اخبرنا بشر بن حرب عن ابي سعيد عن عائشة قالت بينما النبي صلى الله عليه وسلم واضع راسه في حجري بكيت
فرفع راسه فقال ما ابكاك قلت بابي انت وامي ذكرت قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

وبرزوا لله الواحد القهار فقال صلى الله عليه وسلم يومئذ على جسر جهنم والملائكة وقوف يقولون رب سلم سلم من بين الذ
ورواه هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه غير احمد ولا احد من السنة وقال الامام احمد حدثنا محمد بن
ابي عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة انها قالت انا اول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قالت قلت اين الناس يومئذ يا رسول الله
قال على الصراط واخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه والترمذي وابن ماجه من حديث داود بن ابي هند وقال
الترمذي حسن صحيح ورواه احمد ايضا عن عفان عن وهيب عن داود عن الشعبي عنها ولم يذكر مسروقا ورواه احمد
ايضا من حديث حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية ثم قالت اين الناس يومئذ يا رسول الله قال هم على متن جهنم وروى مسلم من حديث ابي سلام عن
ابي اسماء الرحبي عن ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله عن هذه الاية اين يكون الناس يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون الجسر وقال ابن جرير حدثني
ابن عوف حدثنا ابو المغيرة حدثنا ابن ابي مريم حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن ابي ايوب الانصاري
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود فقال ارايت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي بكر بن ابي مريم
وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر ويكون تبديلا ثانيا الى صفة اخرى بعد اول والله تعالى اعلم كما قال ابن ابي
الدنيا اخبرنا يوسف بن موسى حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن المغيرة بن مالك عن رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم
او يكنى بابي عبد الكريم قال اقامني على رجل بخراسان فقال حدثني انه سمع علي بن ابي طالب انه قال يوم تبدل الارض
غير الارض قال ذكر لنا ان الارض تبدل فضة والسموات من ذهب وكذا روي عن ابن عباس وانس بن مالك ومجاهد بن جبر وغيرهم

ذكر طول يوم القيامة وما ورد في مقداره

قال الله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال بعض المفسرين هو يوم
القيامة وقال تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون
السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن وقد ذكرنا في التفسير اختلاف السلف والخلف في هذه الاية فروى ليث بن ابي سليم
وغيره عن مجاهد عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو بعد ما بين العرش الى الارض السابعة
قال ابن عباس وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون يعني
بذلك تنزل الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام رواه ابن
ابي حاتم ورواه ابن جرير عن مجاهد ايضا وذهب اليه الفراء وقاله ابو عبد الله الحليمي فيما حكاه عنه الحافظ
ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور وقال الحليمي والملك يقطع هذه المسافة في بعض يوم ولو انها مسافة
يمكن ان تقطع لم يتمكن احد من سيرها الا في مقدار خمسين الف سنة قال وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل
ورجح الحليمي هذا بقوله من الله ذي المعارج يعني العلو والعظمة كما قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش

يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ثم فسر ذلك بقوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم اي في مسافة
كان مقدارها خمسين الف سنة قال وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل ورجح الحليمي هذا بقوله من الله ذي
المعارج اي بعدها واتساعها مدى المدة فعلى هذا القول المراد بذلك مسافة المكان هذا قول القول الثاني
ان المراد بذلك مدة الدنيا قال ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو زرعة حدثنا ابراهيم
بن موسى حدثنا ابن ابي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
اي بعدها واتساعها هذه المدة فعلى هذا القول المراد بذلك ان الدنيا عمرها خمسون الف سنة ذلك عمرها
يوم سماها الله تعالى يوما تعرج الملائكة والروح اليه في يوم قال اليوم الدنيا وقال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن الحكم بن ابان عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال
الدنيا من اولها الى آخرها مقدار خمسين الف سنة لا يدري احدكم كم مضى ولا كم بقي الا الله عز وجل وذكره
البيهقي من طريق محمد بن ثور عن معمر به وهذا قول غريب جدا لا يوجد في كثير من الكتب المشهورة والله اعلم القول
الثالث المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي وهو غريب ايضا القول
الرابع ان المراد بذلك يوم القيامة قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الرحمن بن
مهدي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال يوم القيامة اسناده
صحيح ورواه الثوري عن سماك بن حرب به وبه قال الحسن والضحاك وابن زيد قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس اخبرنا
الحسن بن رافع اخبرنا ضمرة عن ابن شوذب عن يزيد الرشك قال يقوم الناس يوم القيامة اربعين الف سنة ويقضى بينهم في
مقدار عشرة آلاف سنة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين
الف سنة وقال الكلبي في تفسيره ويروى عن ابي صالح عن ابن عباس قال لو ولي محاسبة العباد غير الله
لم يفرغ في خمسين الف سنة وقال البيهقي فيما ذكر حماد بن زيد عن ايوب قال قال الحسن ما ظنك بيوم قاموا
على اقدامهم خمسين الف سنة لم ياكلوا فيها اكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى تقطعت اعناقهم عطشا واحترقت
اجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد انى حرها واشتد نضجها وقد ورد هذا في احاديث متعددة
والله اعلم قال الامام احمد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها
في الدنيا ورواه ابن جرير في تفسيره عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج
به ودراج ابو السمح وشيخه ابو الهيثم سليمان بن عمرو العتواري ضعيفان على انه قد رواه البيهقي بلفظ آخر
فقال اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا
محمد بن اسحاق الصغاني حدثنا ابو سلمة الخزاعي حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمي وكان رجلا من الخائفين قال
سمعت دراجا ابا السمح يخبر عمن حدثه عن ابي سعيد الخدري انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني
من يقوى على القيام يوم القيامة الذي قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال يخفف على المؤمن حتى يكون

على كالصلاة المكتوبة وقال عبد الله بن عمرو ان للمؤمنين يوم القيامة كراسي من نور يجلسون عليها • ويظلل عليهم
الغمام ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار او كاحد طرفيه رواه ابن ابي الدنيا في الاهوال • وقال
وقال احمد حدثنا ابو كامل حدثنا حماد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه الا جعل صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره
حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
وذكر بقية الحديث في مانع زكاة الغنم والابل انه يبطح لها بقاع قرقر تطؤه باخفافها واظلافها وتنطحه بقرونها كلما
مرت عليه اخراها اعيدت عليه اولاها حتى يقضي بين العباد في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار وهكذا رواه ابو داود الطيالسي في مسنده اخبرنا وهيب بن خالد وكان لقاه حدثنا
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • واخرجه مسلم من حديث روح بن القسم
وعبد العزيز بن المختار كلاهما عن سهيل به مثله واخرجه مسلم ايضا من حديث زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا
في الذهب والفضة والابل والبقر والغنم • وقد روى الامام احمد وابو داود من حديث شعبة والنسائي من حديث
سعيد بن ابي عروبة كلاهما عن قتادة عن ابي عمر الغداني عن ابي هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من كانت له ابل لا يعطي
حقها في نجدتها ورسلها يعني في عسرها ويسرها فانها تاتي يوم القيامة كاغذ ما كانت واكثره واسمنه واشره حتى يبطح لها بقاع
قرقر فتطؤه باخفافها فاذا جاوزته اخراها اعيدت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي
بين الناس فيرى سبيله واذا كانت له بقر لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها فانها تاتي يوم القيامة كاغذ ما كانت وا
واسمنه واشره حتى يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ليس فيها عقصاء ولا عضباء
اذا جاوزته اخراها اعيدت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بين الناس فيرى سبيله
قال البيهقي وهذا الاجمل لا نقدر ذلك اليوم بخمسين الف سنة مما تعدون والله اعلم • ثم لا يكون ذلك كذلك
الا على الذي لا يغفر له فاما على من غفر ذنبه من المؤمنين فاخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا الحسن بن محمد بن حكيم انا
ابو الموجه اخبرنا عبدان اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن ابي هريرة قال يوم القيا
على المؤمنين كقدر ما بين الظهر الى العصر • ثم قال هذا هو المحفوظ وقد روي مرفوعا اخبرناه ابو عبد الله الحافظ حدثني
عبد الله بن عمر بن علي الجوهري بمرو حدثنا يحيى بن ساسويه بن عبد الكريم حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك فذكره
باسناده مرفوعا وقال يعقوب بن سفين حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن ابي هانئ
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا حمزة
ابن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا ابن المبارك اخبرنا سفيان عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة عن عبد الله
ابن مسعود قال لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرا ان مقيلهم لالى الجحيم قال ابن المبارك هكذا
هي في قراءة ابن مسعود • قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا وكيع حدثنا سفين عن ميسرة الهندي عن المنهال بن عمرو عن ابي
عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال لا ينتصف النهار يوم القيا

حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء

ذكر المقام المحمود الذي يختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بين سائر الانبياء ومن ذلك الشفاعة العظمى في اهل الموقف ليجيء الرب عز وجل لفصل القضاء بينهم ويريح المؤمنين من ذلك الحال
الى احسن المآل • قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا • قال البخاري حدثنا
علي بن عياش حدثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة انفرد به عن مسلم وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا داود وهو ابن يزيد
ابن عبد الرحمن الاودي عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال الشفاعة
اسناده حسن وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا
لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد من قبلي وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى
الناس عامة فقوله واعطيت الشفاعة يعني بذلك الشفاعة التي تطلب من آدم فيقول لست بصاحب ذاكم
اذهبوا الى نوح فيقول لهم كذلك ويرشدهم الى ابراهيم فيرشدهم الى موسى فيرشدهم الى عيسى فيرشدهم عيسى الى
محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيقول انا لها انا لها وسياتي ذلك مبسوطا في احاديث الشفاعة في
اخراج العصاة من النار وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله من جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية
الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية • وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا سيد
ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع • ولمسلم ايضا عن ابي بن كعب رضي الله عنه
في حديث قراءة القرآن على سبعة احرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت
الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلائق حتى ابراهيم • وقال احمد حدثنا ابو عامر الازدي حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله
ابن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام الانبيا
وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل وقال الترمذي
حسن صحيح وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثني محمد بن حرب حدثنا الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي
على تل ويكسوني ربي عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وقال الامام
احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن جبير عن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وانا اول من يؤذن له ان يرفع راسه فانظر بين يدي
فاعرف امتي من بين الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك فقال رجل يا رسول الله كيف تعرف امتك
من بين الامم فيما بين نوح الى امتك قال هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس احد كذلك غيرهم واعرفهم انهم يؤتون
كتبهم بايمانهم واعرفهم تسعى بين ايديهم ذريتهم • وقال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حرب بن ميمون ابو الخطاب
الانصاري عن النضر بن انس قال حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقائم انتظر امتي تعبر الصراط اذ جاءني عيسى

عيسى عليه الصلاة والسلام فقال هذه الانبيا قد جاءتك يا محمد ليسألوك او قال يجتمعون اليك يدعون الله ان يفرق
بين جميع الامم الى حيث يشاء الله فالخلق ملجمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه الموت
فيه فقال انتظر حتى ارجع اليك فذهب نبي الله فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فاوحى الله
الى جبريل ان اذهب الى محمد وقل له ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة
وتسعين انسانا واحدا فما زلت اتردد الى ربي فلا اقوم فيه مقاما الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك ان قال
يا محمد ادخل من امتك من شهد ان لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك • وروى الامام احمد عن
علي بن الحكم البناني عن عثمان عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن ابن مسعود فذكر حديثا طويلا • وفيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال واني لاقوم المقام المحمود يوم القيامة فقال رجل من الانصار يا رسول الله وما
المقام المحمود قال ذاك اذا جيء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم يقول اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين
بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش • ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني
الاولون والآخرون قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض وذكر تمام الحديث في صفة الحوض كما سياتي قريبا وقال الامام
احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطول على الناس يوم القيامة
فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم ابي البشر فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم ولكن ائتوا نوحا راس النبيين
فيأتونه فيقولون يا نوح اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم ولكن ائتوا ابراهيم خليل الله قال
فيأتونه فيقولون يا ابراهيم اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم ولكن ائتوا موسى الذي اصطفاه
الله برسالاته وبكلامه قال فيأتونه فيقولون يا موسى اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم
ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم
ولكن ائتوا محمدا فانه خاتم النبيين وانه قد حضر اليوم وانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ويقول عيسى ارايتم
لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم فيقولون لا قال فان محمدا خاتم النبيين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فاقول نعم فآتي
باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فاستفتح فيقال من انت فاقول محمد فيفتح لي فاخر ساجدا فاحمد ربي بمحامد لم يحمده بها
احد كان قبلي ولا يحمده بها احد كان بعدي فيقول ارفع راسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول
اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان قال فاخرجهم ثم اخر ساجدا فذكر نحو ما تقدم
فيقال اخرج من كان في قلبه مثقال برة من ايمان فاخرجهم وقد رواه البخاري ومسلم من حديث سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن انس به

رواية ابي هريرة

قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابو حيان حدثنا
ابو زرعة عن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فدفع اليه الذراع وكانت تعجبه
فنهس منها نهسة ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون • مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول
بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم آدم

فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع
لنا الى ربك • الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون
نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا فاشفع لنا الى ربك الا
ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله وانه كانت لي دعوة على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم
فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان
ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى
موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله اصطفاك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اؤمر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيقولون
يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه قال هكذا هو وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا الى ربك الا
ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله ولم يذكر ذنبا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم النبيين
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فاقوم فآتي
تحت العرش فاخر ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي
فيقال يا محمد سل تعطه اشفع تشفع فاقول رب امتي امتي يا رب امتي امتي يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الابواب • ثم قال والذي نفس محمد بيده
لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي حيان
يحيى بن سعيد بن حيان به ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا في الاهوال عن ابي خيثمة عن جرير عن عمارة بن القعقاع عن
ابي زرعة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وذكر في السياق واني اخاف ان يطرحني في
النار انطلقوا الى غيري في قصة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وفيه زيادة غريبة جدا ليست في الصحيحين ولا
في احدهما والله تعالى اعلم • وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي نضرة المنذر
ابن مالك بن قطعة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا له دعوة
قد تنجزها في الدنيا واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وانا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر • وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس
فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ابينا آدم فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت الذي خلقك
الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني
قد اخرجت من الجنة واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا نوحا راس النبيين فذكر الحديث بنحو ما تقدم الى ان

فيأتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فأقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن يصدع بين
خلقه نادى مناد أين أحمد وأمته فنحن الآخرون الأولون آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم عن طريقنا
فنمضي غرا محجلين من أثر الوضوء فتقول الأمم كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها فآتي باب الجنة وذكر تمام الحديث
في الشفاعة في عصاة هذه الأمة • وقد ورد هذا الحديث هكذا عن جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق رضي الله
عنه والعجب كل العجب من إيراد الأئمة لهذا الحديث من أكثر طرقه لا يذكرون أمر الشفاعة الأولى في أن يأتي الرب لفصل
القضاء كما ورد في هذا الحديث في حديث الصور كما تقدم وهو المقصود في هذا المقام ومقتضى سياق أول الحديث
فإن الناس إنما يستغيثون إلى آدم فمن بعده من الأنبياء إلا في أن يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم ذلك
كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه فإذا وصلوا إلى المحز إنما يذكرون الشفاعة في عصاة الأمة وإخراجهم
من النار وكان مقصود السلف في الاقتصار على هذا المقدار من الحديث هو الرد على الخوارج ومن تابعهم
من المعتزلة الذين أنكروا خروج أحد من النار بعد دخولها فيذكرون هذا المقدار من الحديث الذي فيه النص
الصريح في الرد عليهم فيما ذهبوا إليه من البدعة المخالفة للأحاديث وقد جاء التصريح بذلك في حديث الصور كما تقدم
أن الناس يذهبون إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم وموسى وعيسى ثم يأتون رسول الله فيذهب فيسجد لله تحت العرش
في مكان يقال له الفحص فيقول الله ما شأنك وهو أعلم • قال رسول الله فأقول يا رب وعدتني الشفاعة
فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول شفعتك أنا آتيكم فأقضي بينكم قال فأرجع فأقف مع الناس ثم ذكر انشقاق
السموات • وتنزل الملائكة في الغمام ثم يجيء الرب تعالى لفصل القضاء والكروبيون والملائكة المقربون يسبحونه بأنواع
التسبيح قال فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ثم يقول إني أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع أقوالكم وأرى
أعمالكم فأنصتوا إلي فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد منكم خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
إلا نفسه • وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن عز وجل والله ما رآه قبلها فأقول أي رب إن هذا
أخبرني أنك أرسلته إلي فيقول الله صدق ثم أشفع فأقول يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض قال
فهو المقام المحمود هذا مرسل من هذا الوجه • وعندي أن معنى قوله عبادك عبدوك في أطراف الأرض قال
أي وقوف في أطراف الأرض أي الناس مجتمعون في صعيد واحد مؤمنهم وكافرهم فيشفع عند الله ليأتي لفصل القضاء بين
عباده ويميز مؤمنهم من كافرهم في الموقف والمصير في الحال والمآل ولهذا قال ابن جرير قال أكثر أهل التأويل
في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا هو المقام الذي يقومه رسول الله يوم القيامة للشفاعة ليريحهم ربهم من
عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم • وقال البخاري حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي
سمعت ابن عمر يقول إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى
تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا قال ورواه حمزة بن عبد الله عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد أسند ما علقه ها هنا في موضع آخر من الصحيح فقال في كتاب الزكاة حدثنا يحيى بن بكير

حدثنا الليث

حدثنا الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر سمعت عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال
العبد يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم • وقال إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق
نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بمحمد زاد عبد الله بن يوسف حدثني الليث عن ابن
أبي جعفر فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم وكذا
رواه ابن جرير عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعيب بن الليث عن أبيه بنحوه • بسم الله الرحمن الرحيم •

ذكر ما ورد في الحوض النبوي المحمدي سقانا الله منه

من الأحاديث المتواترة المتعددة من الطرق الكثيرة المتظافرة المتعاضدة وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة
القائلين بجحوده المنكرين لوجوده • وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف من كذب بكرامة لم
ينلها ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها • وروي عن جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم منهم أبي بن كعب وأنس بن مالك وبريدة بن الحصيب وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجابر
ابن عبد الله وجندب بن عبد الله البجلي وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وحارثة بن وهب وحذيفة بن أسيد وحذيفة
ابن اليمان وسمرة بن جندب • وسهل بن سعد • وعبد الله بن زيد بن عاصم • وعبد الله بن عباس • وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن عمرو بن العاص • وعبد الله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمي • وعقبة بن عامر الجهني • والنواس بن سمعان
وأبو أمامة الباهلي وأبو برزة الأسلمي وأبو بكرة • وأبو ذر الغفاري • وأبو سعيد الخدري • وأبو هريرة الدوسي وأسماء
بنت أبي بكر وعائشة وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين

رواية أبي بن كعب الأنصاري سيد القراء

قال أبو القاسم الطبراني حدثنا أبو زرعة الدمشقي حدثنا محمد بن الصلت حدثنا عبد الغفار بن القاسم عن عدي
ابن ثابت عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوض فقالوا يا رسول الله ما الحوض فقال
أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل • وأطيب ريحا من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا ومن صرف
عنه لم يرو أبدا • ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا يونس بن بكير حدثنا عبد الغفار
ابن القاسم فذكر بإسناده نحوه ولفظه قيل يا رسول الله وما الحوض قال والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن
وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك وآنيته أكثر عددا من النجوم لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدا
ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبدا لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب ولا الإمام أحمد •

رواية أنس بن مالك الأنصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم

قال الإمام البخاري حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب حدثني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء وكذا رواه مسلم عن حرملة
عن ابن وهب • طريق أخرى قال البخاري حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليردن علي ناس من أصحابي حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك
ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن عفان عن وهيب بن خالد عن عبد العزيز بن صهيب به • طريق أخرى عن أنس
رضي الله عنه • قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال أغفى رسول

صلى الله عليه وسلم اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما اما قال لهم واما قالوا له لم ضحكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انزلت
علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله
اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم
فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك هذا ثلاثي الاسناد ورواه مسلم وابو داود
والنسائي من حديث محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما عن المختار بن فلفل عن انس به ولفظ مسلم هو نهر وعدنيه
ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة والباقي مثله ومعنى ذلك انه يشخب من الكوثر ميزابان الى الحوض
والحوض في العرصات قبل الصراط لانه يختلج عنه ويمنع منه اقوام قد ارتدوا على اعقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط
كما سيرد هذا من طرق متعددة وجاء مصرحا به انه في العرصات كما ستراه قريبا ان شاء الله تعالى • طريق
اخرى عن انس قال احمد حدثنا ابو عامر وازهر بن القاسم حدثنا هشام عن قتادة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما بين ناحيتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعا او مثل ما بين المدينة وعمان ورواه
عن هارون الحمال عن ابي عامر عبد الملك بن عمرو واخرجه مسلم ايضا عن عاصم بن النضر الاحول عن المعتمر
ابن سليمان عن ابيه عن قتادة عن انس بنحوه • طريق اخرى عن انس رضي الله عنه قال احمد حدثنا يونس
وحسن بن موسى قالا حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن انس ان قوما ذكروا عند عبيد الله بن
زياد الحوض فانكره وقال ما الحوض فبلغ ذلك انسا فقال لا جرم والله لافعلن فاتاه فقال ذكرتم الحوض
فقال لعبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكره فقال لهم اكثر من كذا وكذا امرءا يقول ان ما بين
طرفيه كما بين ايلة الى مكة او بين صنعا ومكة وان آنيته لاكثر من عدد نجوم السما انفرد به احمد وقد رواه يحيى
ابن محمد بن صاعد عن سوار بن عبد الله القاضي العنبري عن معاذ بن معاذ العنبري عن اشعث عن عبد الملك
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من بين كذا الى كذا فيه من الآنية عدد نجوم السما
احلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظما ابدا ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا • طريق
اخرى عن انس قال الحافظ ابو يعلى حدثنا عبد الرحمن هو ابن سلام حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان عبيد الله
ابن زياد قال يا ابا حمزة هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الحوض فقال لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرن ان
يسالن الله ان يوردهن حوض محمد صلى الله عليه وسلم • طريق اخرى عنه قال ابو يعلى ايضا حدثنا ابو خيثمة حدثنا
عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي قال قلت يا ابا حمزة ان قوما يشهدون علينا بالكفر
والشرك فقال انس اولئك شر الخلق والخليقة قلت ويكذبون بالحوض فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان لي حوضا ما بين كما بين ايلة الى مكة او قال صنعا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه
آنية عدد نجوم السما يخرج ميزابان من الجنة من كذب به لم يصب منه الشرب • طريق اخرى عنه قال الحافظ ابو بكر احمد
ابن عبد الخالق البزار في مسنده حدثنا محمد بن معمر حدثنا ابو داود حدثنا المسعودي عن عدي بن ثابت عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا فيه من الآنية عدد النجوم اطيب ريحا من المسك
واحلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه شربة لم يظما ابدا ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا ثم قال

لا نعلم يروى بهذا اللفظ عن انس بهذا الاسناد ولم يرو عدي بن ثابت عن انس سواه ولا رواه الا المسعودي
وهذا اسناد جيد ولم يروه احد من اصحاب الكتب ولا احمد بن حنبل • طريق اخرى قال ابن ابي الدنيا حدثني الحسن بن
صالح حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة عن ابي بكر بن عبيد الله بن انس عن جده انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رايت حوضي فاذا على حافتيه آنية مثل نجوم السما فادخلت يدي فاذا هو عنبر اذفر • رواية
بريدة بن الحصيب الاسلمي • قال الحافظ ابو يعلى حدثنا يحيى بن معين حدثنا يحيى بن يمان عن عائذ بن بشير البجلي
عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي كما بين عمان الى اليمن فيه
آنية عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا وهكذا رواه ابن صاعد وابن ابي الدنيا عن عبد الله
ابن وضاح الاودي اللؤلؤي عن يحيى بن يمان به ولفظه ما بين حوضي ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم احلى من
العسل وابيض من اللبن والين من الزبد من شرب منه لم يظما بعدها ابدا او نحوه • رواية ثوبان
رضي الله عنه • قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن سالم عن معدان عن ثوبان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بعقر حوضي يوم القيامة اذود عنه الناس لاهل اليمن واضربهم بعصاي
حتى يرفض عنه قال قيل يا رسول الله ما سعته قال من مقامي الى عمان يعب فيه ميزابان يمدانه ورواه احمد ايضا
عن عبد الصمد عن هشام عن قتادة • وعن عبد الوهاب عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة • وعن عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة فسئل رسول الله عن عرضه فقال من مقامي الى عمان • وقال عبد الرزاق ما بين بصرى وصنعا
او ما بين ايلة ومكة او قال من مقامي هذا الى عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
يعب فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق • وقال ابو يعلى حدثنا ابو بكر هو ابن ابي شيبة
حدثنا محمد بن بشر العبدي حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن
ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انا عند عقر حوضي اذود عنه الناس لاهل اليمن اني لاضربهم بعصاي
حتى يرفض عليهم وسئل نبي الله عن سعة الحوض قال مثل مقامي هذا الى عمان ما بينهما شهر او نحو ذلك فسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يعب فيه ميزابان مداده
او مدادهما من الجنة احدهما ورق والآخر ذهب • وهكذا رواه مسلم عن ابي غسان مالك بن اسمعيل
ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار ثلاثتهم عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بنحوه • طريق اخرى عن ثوبان
قال احمد حدثنا حسن بن محمد حدثنا ابن عياش عن محمد بن المهاجر عن العباس بن سالم اللخمي قال بعث عمر بن عبد العزيز
الى ابي سلام الحبشي فحمل اليه على البريد ليسأله عن الحوض فقدم به عليه فسأله فقال سمعت ثوبان يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل واكاويبه عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين
فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال هم الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات
ولا تفتح لهم ابواب السدد • فقال عمر بن عبد العزيز لقد نكحت المتنعمات وفتحت لي ابواب السدد الا ان
يرحمني الله والله لا ادهن راسي حتى يشعث ولا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ • ورواه الترمذي في

عن محمد بن اسماعيل عن يحيى بن صالح وابن ماجه فيه عن محمود بن خالد الدمشقي عن مروان بن محمد الطاطري
كلاهما عن محمد بن المهاجر عن العباس بن سالم عن ابي سلام به قال شيخنا المزي في اطرافه ورواه الوليد
ابن مسلم عن يحيى بن الحارث وشيبة بن الاحنف وغيرهما عن ابي سلام وقال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا هشام
ابن عمار • حدثنا صدقة حدثنا زيد بن واقد حدثني بسر بن عبيد الله حدثنا ابو سلام الاسود عن ثوبان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي كما بين عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحا
من المسك اكاويبه كنجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس عليه ورودا فقرا المهاجرين
قلنا ومن هم قال الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد الذين يعطون الحق
الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم وهذه طرق جيدة ايضا ولله الحمد والمنة • رواية جابر بن سمرة قال
ابو يعلى حدثنا ابو همام الوليد بن شجاع حدثنا ابي حدثنا زياد بن خيثمة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني فرطكم على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كما بين صنعا وايلة كان الاباريق
فيه النجوم هكذا رواه مسلم عن ابي همام به وقال انا فرط لكم والباقي مثله • طريق اخرى قال مسلم وحدثنا
قتيبة بن سعيد وابو بكر بن ابي شيبة قالا اخبرنا حاتم بن اسماعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع اخبرني بشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب الي اني سمعته
يقول انا الفرط على الحوض • رواية جابر بن عبد الله قال الامام احمد حدثنا روح • حدثنا زكريا بن اسحاق
حدثنا ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الحوض انظر من يرد علي
قال فيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي قال فيقال وما يدريك ما عملوا بعدك ما برحوا
بعدك يرجعون على اعقابهم قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحوض مسيرة شهر وزواياه سوا
يعني عرضه مثل طوله وكيزانه مثل نجوم السما وهو اطيب ريحا من المسك واشد بياضا من اللبن من شرب منه
لم يظما بعده ابدا هذا اسناد صحيح على شرط مسلم ولم يروه • وقد روي من طريق ذكرنا عن ابي الزبير عن جابر
ستة احاديث ليس هذا منها • طريق اخرى عنه قال ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عمرو بن هياج حدثنا يحيى
ابن عبد الرحمن الارحبي • حدثنا عبيدة بن الاسود عن مجالد عن عامر هو الشعبي عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا ترجعوا بعدي كفارا يقتل بعضكم بعضا
فقال رجل يا رسول الله ما عرضه قال ما بين ايلة احسبه الى مكة فيه مكاكي اكثر من عدد النجوم لا يبالي
مومن منها واحدا فيضعه في يده حتى يتناوله آخر ثم قال لا يروى عن جابر الا من هذا الوجه ورواه ابن ابي
الدنيا عن ابي عبد الرحمن القرشي عن عبيدة بن الاسود به • رواية جندب بن عبد الله البجلي قال
البخاري حدثنا عبدان اخبرني ابي عن شعبة عن عبد الملك سمعت جندبا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
انا فرطكم على الحوض ورواه مسلم من حديث شعبة وزايدة ومسعر كلهم عن عبد الملك بن عمير به ورواه
الامام احمد من حديث مالك عنه وعن سفيان بن عيينة عنه • ثم قال سفيان الفرط الذي يسبق • رواية
حارثة بن وهب الخزاعي • قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا شعبة عن معبد بن خالد

مع

سمع حارثة بن وهب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال كما بين المدينة وصنعا وزاد ابن ابي عدي
عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين صنعا والمدينة
فقال له المستورد الم تسمعه قال الاواني قال لا قال المستورد ترى فيه الآنية مثل الكواكب • وقد
رواه مسلم عن محمد بن عرعرة عن حرمي بن عمارة عن شعبة كما ساقه البخاري • ورواه عن محمد بن عبد الله بن
بزيع عن محمد بن عبد الله وهو ابن ابي عدي عن شعبة كما ذكره البخاري سوا والمستورد هذا هو ابن شداد
ابن عمرو الفهري صحابي جليل علق له البخاري واسند ذلك مسلم وروى له اهل السنن الاربعة وله احاديث
رواية حذيفة بن اسيد ابي سريحة الغفاري انبانا عن الحافظ الضيا محمد بن عبد الواحد المقدسي
رحمه الله انه قال في الجزء الذي جمعه في احاديث الحوض اخبرنا محمد بن احمد بن نصر الاصبهاني ان ابا
الحسن بن احمد الحداد اخبرهم قراءة عليه وهو حاضر اخبرنا احمد بن عبد الله يعني ابا نعيم الاصبهاني اخبرنا
عبد الله بن جعفر حدثنا اسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا زيد بن الحسن حدثنا معروف
ابن خربوذ حدثنا ابو الطفيل عن حذيفة بن اسيد رضي الله عنه قال لما صدر النبي صلى الله عليه وسلم
من حجة الوداع قال ايها الناس اني فرطكم على الحوض وانكم واردون علي حوض عرضه ما بين بصرى
وصنعا فيه عدد النجوم لم يروه من اصحاب الكتب احد ولا احمد • رواية حذيفة بن اليمان
العبسي رضي الله عنه قال ابو القاسم البغوي حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن سعد
ابن طارق عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي لابعد من ايلة
الى عدن والذي نفسي بيده لآنيته اكثر من عدد النجوم وهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والذي
نفسي بيده لاذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه قال قيل يا رسول الله تعرفنا
يومئذ قال نعم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء ليست لاحد غيركم ورواه مسلم عن عثمان بن ابي
شيبة بنحوه وعلقه البخاري فقال وقال حصين عن ابي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
رواية زيد بن ارقم قال احمد حدثنا عفان حدثنا شعبة قال عمرو بن مرة اخبرني قال سمعت
ابا حمزة انه سمع زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزل منزلا فسمعته يقول
ما انتم بجزء من مائة الف جزء ممن يرد علي الحوض من امتي قال قلت لزيد كم كنتم يومئذ قال سبعمائة او ثمانمائة
وكذا رواه عن ابي هاشم عن شعبة ورواه ابو داود الطيالسي عن شعبة ورواه احمد عن ابي معاوية عن
الاعمش كلاهما عن عمرو بن مرة به ورواه ابو داود عن حفص بن عمر عن شعبة قلت وابو حمزة هذا
طلحة بن يزيد الانصاري الكوفي مولى قرظة بن كعب • طريق اخرى عن زيد بن ارقم قال الحافظ البيهقي
اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا الحسن بن يعقوب العدل حدثنا محمد بن عبد الوهاب انبانا جعفر بن عون
انبانا ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي تيم الرباب حدثنا يزيد بن حيان التيمي قال شهدت زيد بن ارقم وبعث اليه
عبيد الله بن زياد فقال ما احاديث بلغتني عنك تحدث بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزعم ان له
حوضا في الجنة فقال لقد حدثنا ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدناه فقال كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال

انا انه سمعته اذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وما كذبت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم • واما رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه فروى الامام ابو بكر
ابن خزيمة رحمه الله من حديث يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنه
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر يوم من شعبان فقال ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم
مبارك وذكر تمام الحديث بطوله في فضل شهر رمضان الى ان قال ومن اشبع فيه صائما سقاه الله من
حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة • رواية سمرة بن جندب الفزاري قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا
ابراهيم بن المستمر حدثنا محمد بن بكار بن بلال حدثنا سعيد هو ابن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي حوض يتباهون ايهم اكثر واردة وكذا رواه الترمذي عن احمد بن محمد بن
نيزك عن محمد بن بكار بن بلال عن سعيد بن بشير وقال هذا حديث غريب • رواية سهل بن سعد
الانصاري قال البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم • حدثنا محمد بن مطرف حدثنا ابو حازم عن سهل بن سعد قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظما ابدا ليردن علي اقوام
اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم قال ابو حازم فسمعني النعمان بن ابي عياش فقال هكذا سمعت من
سهل فقلت نعم فقال اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما
احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فقال ابن اسحاق سحقا بعدا ويقال سحيق بعيد سحقه واسحقه ابعده
تفرد به من هذا الوجه • رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المازني ثبت في الصحيحين عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم حنين فاعطى من اعطى من صناديد قريش والعرب فتغضب بعض الانصار
فخطبهم قال لهم فيما قال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض • رواية
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما • قال ابو بكر البزار حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير حدثنا ليث هو ابن
ابي سليم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني اخذ بحجزكم يقول اياكم وجهنم اياكم والحدود ثلاث مرات واذا انا مت تركتكم وانا فرطكم
على الحوض فمن ورد افلح • ويؤتى بقوم بهم ذات الشمال فاقول يا رب حسبه قال فيقال ما زالوا بعدك
يرتدون على اعقابهم ثم قال تفرد به ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير • وقال البخاري في باب الحوض من صحيحه
حدثنا عمرو بن محمد • حدثنا هشيم انبانا ابو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر
الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد
النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه • قلت وقد تقدم انه يصب من الكوثر الى الحوض ميزابان
من ذهب وفضة طريق اخرى عن ابن عباس • قال الطبراني حدثنا ابراهيم بن هاشم البغوي حدثنا محمد
ابن عبد الواهب الحارثي حدثنا عبيد الله بن عبيد بن عمير عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء اكوابه عدد نجوم السماء ماؤه ابيض من الثلج واحلى من العسل واطيب
ريحا من المسك من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا • طريق اخرى عن ابن عباس قال ابن ابي الدنيا

حدثنا محمد بن سليمان الاسدي حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عطية عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان لي حوضا طوله ما بين الكعبة الى بيت المقدس اشد بياضا من اللبن انيته عدد
النجوم وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفئام ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه
النفر ومنهم من ياتيه الرجلان والرجل ومنهم من لا ياتيه احد فيقال لقد بلغت واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيامة
ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن بشر عن زكريا بن ابي زائدة عن عطية بن سعيد العوفي
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم • حديث آخر قال ابن ابي الدنيا حدثنا العباس بن محمد حدثنا الحسن
ابن محمد المروزي حدثنا محصن بن عقبة اليماني عن ابن الزبير بن شبيب عن ابي عثمان النهدي عن ابن عباس قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده
ان فيه لماء ان اولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله سبعين الف ملك في ايديهم عصي من نار يذودون
الكفار عن حياض الانبياء وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة وتقدم ما رواه
الترمذي وغيره من حديث شعبة بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل نبي حوضا قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا والذي نفسي بيده
اني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا وذكر تمام الحديث وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن صححه يحيى بن سعيد القطان وغيره
وقد افتى شيخنا الحافظ المزي بصحة هذا الحديث بهذه الطرق **فان قلت** ان قال قائل فهل يكون
الحوض قبل الجواز على الصراط او بعده **قلت** ان الظاهر مما تقدم من الاحاديث يقتضي كونه
قبل الصراط لانه يذاد عنه اقوام يقال عنهم انهم لم يزالوا يرتدون على اعقابهم منذ فارقتهم فان كان هؤلاء
كفارا فالكافر لا يجاوز الصراط بل يكب على وجهه في النار قبل ان يجاوزه وان كانوا عصاة وهم من المسلمين
فيبعد حجبهم عن الحوض لا سيما وعليهم سيما الوضوء وقد قال صلى الله عليه وسلم اعرفكم غرا محجلين من اثار الوضوء
ثم من جاوز الصراط لا يكون الا ناج مسلم فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالاشبه والله اعلم ان الحوض قبل الصراط
فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا يونس حدثنا حرب بن ميمون عن النضر بن انس عن انس قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة قال انا فاعل قال فاين اطلبك يوم القيامة
يا نبي الله قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال انا عند الميزان قال
قلت فان لم القك عند الميزان قال فانا عند الحوض لا اخطئ هذه الثلاث مواطن يوم القيامة ورواه الترمذي
من حديث بدل بن المحبر وابن ماجه في تفسيره من حديث عبد الصمد كلاهما عن حرب بن ميمون ابي الخطاب
الانصاري البصري عن رجال مسلم وقد وثقه علي بن المديني وعمرو بن علي الفلاس وفرقا بينه وبين حرب بن ميمون
ابي عبد الرحمن العبدي البصري صاحب الاغمية وضعفا هذا واما البخاري فجعلهما واحدا وحكى عن سليمان
ابن حرب انه قال هذا اكذب الخلق وانكر الدارقطني على البخاري ومسلم من جعل هذين جميعا واحدا وقال شيخنا
الحافظ المزي جعلهما غير واحد وفرق بينهما غير واحد وهو الصحيح ان شاء الله **قلت** وقد حررت هذا في
التكميل بما فيه كفاية وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه • والظاهر

والمقصود ان ظاهر هذا الحديث يقتضي ان الحوض بعد الصراط وكذلك الميزان ايضا وهذا لا اعلمه
قايلا اللهم الا ان يكون المراد بهذا الحوض حوض آخر يكون بعد الجواز على الصراط كما جاء في بعض الاحاديث
ويكون ذلك حوضا ثانيا لا يذاد عنه احد والله تعالى اعلم بالصواب **فصل** واذا
كان الظاهر كونه قبل الصراط فهل يكون ذلك قبل وضع الكرسي للفصل او بعد ذلك هذا مما يحتمل كلا الامرين
ولم ار في ذلك شيئا فاصلا فالله اعلم اي ذلك يكون وقال العلامة ابو عبد الله القرطبي في التذكرة
واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان
الحوض قبل • قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم كما تقدم فيقدم على
الميزان والصراط • قال ابو حامد الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة حكى بعض اهل السلف من اهل التصنيف
ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قال القرطبي هو كما قال ثم اورد حديث رد المرتدين على
اعقابهم القهقرى عنه ثم قال وهذا الحديث مع صحته ادل دليل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان
الصراط من جاز عليه سلم كما سياتي **قلت** وهذا التوجيه قد اسلفناه ولله الحمد قال القرطبي وقد ظن بعض
الناس ان في تحديد الحوض تارة بجرباء واذرح وتارة كما بين الكعبة الى كذا وتارة بغير ذلك اضطرابا
قال وليس الامر كذلك فانه عليه السلام حدث اصحابه به مرات متعددة فيخاطب في كل مرة القوم
بما يعرفون من الاماكن وقد جاء في الصحيح تحديده بشهر في شهر قال ولا يخطر ببالك انه في هذه الارض
بل في الارض المبدلة ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها احد قط تظهر لنزول الجبار
جل جلاله لفصل القضاء قال وورد في الحديث ان على كل جانب منه واحد من الخلفاء الاربعة فعلى الركن
الاول ابو بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي رضي الله عنهم **قلت** وقد
رويناه في الغيلانيات ولا يصح اسناده لضعف بعض رجاله والله اعلم •

فصل في مجي الرب تعالى كما يشاء يوم القيامة لفصل القضا

ذكر في حديث الصور المتقدم انه اذا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفع عند الله ليفصل بين عباده بعد
ما يسال في ذلك آدم من بعده فكل يقول لست بصاحب ذاكم حتى ينتهي الامر اليه صلوات الله وسلامه
عليه فيشفع عند ذلك في ذلك ثم يرجع فيقف في مقامه الاول ثم تنشق السموات بغمام النور وتنزل الملائكة
نزلا فينزل اهل سماء الدنيا وهم قدر اهل الارض من الجن والانس يحيطون بهم دائرة ثم تنشق السماء
الثانية وتنزل ملائكتها وهم قدر اهل الارض فيحيطون بهم دائرة ثم كذلك السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة
ثم السادسة ثم السابعة فكل سماء يحيط بمن قبلهم دائرة • ثم تنزل الملائكة الكروبيون وحملة العرش والمقربون
ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت
سبحان الحي الذي لا يموت • سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت • سبوح قدوس سبحان ربنا الاعلى رب الملائكة
والروح سبحان ربنا الاعلى رب الملائكة والروح • سبحان ربنا الاعلى يميت الخلائق ولا يموت • وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا في الاهوال حدثني حمزة بن العباس اخبرنا عبد الله بن عثمان انبانا ابن المبارك انبانا عوف

عن

الذي يحدث عنه فقال كما بين البيضاء الى بصرى يمدني الله فيه بكراع لا يدري انسان ممن خلق الله اين طرفاه قال
ابو عبد الله القرطبي وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فانه من رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملائكة وجهه
عن حوضي يوم القيامة • رواية عقبة بن عامر الجهني • قال البخاري حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد عن ابي
الخير عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف على المنبر
فقال اني فرطكم لكم على الحوض وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني اعطيت مفاتيح خزائن او مفاتيح
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها ورواه مسلم عن قتيبة عن الليث
وعن حديث يحيى بن ايوب عن يزيد بن ابي حبيب به وعنده اني فرطكم على الحوض وان عرضه كما بين ايلة الى الجحفة
اني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخشى عليكم ان تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم
قال عقبة فكان آخر ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم • ذكر ما روي عن عمر بن الخطاب في ذلك اسند
البيهقي من طريق علي بن المديني حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ورجم ابو بكر ورجمت وسيكون قوم يكذبون
بالرجم والدجال والحوض والشفاعة وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار • رواية النواس بن سمعان
الكلابي قال محمد بن عمر بن محمد بن بحير البحيري حدثنا سليمان بن سلمة حدثنا محمد بن اسحاق بن ابراهيم حدثنا ابن
جريج عن مجاهد عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حوضي عرضه وطوله كما
بين ايلة الى عمان فيه اقداح كنجوم السماء اول من يرده من امتي من يسقي كل عطشان او رده الضياع هذا لو
ثم قال اراني ان هذا الحديث من صحاح البحيري والله اعلم • رواية ابي امامة الباهلي قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا
دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان عن سليم بن عامر عن ابي اليمان الهوزني عن ابي امامة ان يزيد بن الاخنس
قال يا رسول الله فما سعة حوضك قال كما بين عدن الى عمان فاوسع فاوسع يشير بيده فيه مثعبان من ذهب
وفضة قال فما حوضك قال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رائحة من المسك من شرب منه لم
يظما بعدها ابدا ولم يسود وجهه ابدا • طريق اخرى عنه • قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح
حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح عن ابي يحيى عن ابي امامة الباهلي قال قيل يا رسول الله ما سعة
حوضك قال ما بين عدن وعمان واوسع واوسع يشير بيده وفيه مثعبان من ذهب وفضة قيل يا رسول
الله فما شرابه قال اشد بياضا من اللبن واحلى مذاقة من العسل واطيب رائحة من المسك من شرب منه شربة لم يظما
بعدها ابدا ولم يسود وجهه بعدها ابدا • رواية ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال ابو داود حدثنا مسلم بن ابراهيم
حدثنا عبد السلام بن ابي حازم ابو طالوت قال شهدت ابا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان سماه مسلم
وكان في السماط فلما راه عبيد الله قال ان محمديكم هذا الدحداح ففهمها الشيخ فقال ما كنت احسب
اني ابقى في قوم يعيروني بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له عبيد الله ان صحبة محمد لك زين غير شين ثم قال انما
بعثت اليك لاسالك عن الحوض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا قال ابو برزة نعم لا مرة ولا ثنتين

ولا ثلاث ولا اربع ولا خمس لمن كذب به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضبا. وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة
اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن عزم العبدي عن ابي طالوت العنزي سمعت ابا برزة يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في الحوض من كذب به فلا سقاه الله منه ورواه البيهقي من طريق اخرى عن محمد بن يحيى الذهلي
عن عبد الرحمن بن مهدي عن قرة بن خالد عن ابي حمزة طلحة بن يزيد مولى الانصار عن ابي برزة في دخوله على عبيد الله
ابن زياد بنحو ما تقدم. طريق اخرى. قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا عبدة عن عبد الرحيم حدثنا النضر بن شميل حدثنا
شداد بن سعيد سمعت ابا الوازع وهو جابر بن عمرو سمع ابا برزة الاسلمي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايلة الى مكة مسيرة شهر عرضه كطوله فيه ميزابان ينثعبان من الجنة من ورق
وذهب ابيض من اللبن واحلى من العسل فيه اباريق عدد نجوم السما. طريق اخرى قال ابن ابي عاصم حدثنا عقبة بن
مكرم حدثنا محمد بن موسى الشيباني عن صالح عن سبابة بن سلامة الرياحي عن ابيه عن ابي برزة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا يوم القيامة عرضه ما بين ايلة الى صنعا ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل فيه من الاباريق عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا ومن كذب به فلا سقاه الله يعني منه
رواية ابي بكرة الثقفي رضي الله عنه قال ابو بكر بن ابي الدنيا في الاهوال حدثنا احمد بن ابراهيم حدثنا روح
حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على الحوض
رواية ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة واسحاق بن ابراهيم وابن
ابي عمر المكي واللفظ لابي بكر بن ابي شيبة قال اسحاق اخبرنا وقال الاخران حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي
عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما انية الحوض قال والذي نفسي بيده
لانيته اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية انية الجنة من شرب منها لم يظما آخر ما عليه يشخب فيه
ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظما عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
هذا اسناده لفظا ومتنا. رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه. قال ابن ابي عاصم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وقال
ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن سليمان الاسدي حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عطية عن ابي سعيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا طوله ما بين الكعبة الى بيت المقدس اشد بياضا من اللبن انيته عدد النجوم وكل
نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفئام ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه النفر ومنهم من ياتيه
الرجلان والرجل ومنهم من لا ياتيه احد فيقال قد بلغت واني لاكثر الانبيا تبعا يوم القيامة رواه البيهقي
من طريق روح بن عبادة عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة وابي سعيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ثم قال ورواه البيهقي من وجه آخر عن مالك
واخرجاه من حديث عبيد الله بن عمر عن خبيب بدون ذكر ابي سعيد والله اعلم. رواية ابي هريرة الدوسي قال
البخاري حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا انس بن عياض عن عبيد الله عن خبيب عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة
وابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ورواه
البخاري ايضا ومسلم من طرق عن عبيد الله بن عمر واخرجه البخاري من حديث مالك كلاهما عن خبيب بن عبد الرحمن به

طريق

طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه. قال البخاري حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثنا ابي حدثني
هلال عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم
خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم
القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت اين قال الى النار والله قلت وما
شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم انفرد به. طريق
اخرى عن ابي هريرة. قال مسلم حدثنا سلم بن سلام الجمحي حدثنا الربيع يعني ابن مسلم عن محمد بن زياد
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاذودن عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الابل. وحدثنيه
عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن محمد بن زياد سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثله. طريق اخرى عنه قال سويد حدثنا مسلم بن سعيد وابن ابي عمر جميعا عن مروان الفزاري قال
ابن ابي عمر حدثنا مروان الفزاري عن ابي مالك الاشجعي سعد بن طارق عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولانيته
اكثر من النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ
قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء هذا لفظه اخرجه اسماعيل بن
حديث مسلم بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة به. طريق اخرى عنه رواه الحافظ الضيا من حديث
يحيى بن صالح حدثنا سليمان بن بلال حدثنا ابراهيم بن ابي اسيد عن جده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا انا هلكت فانا فرطكم على الحوض قيل يا رسول الله وما الحوض قال عرضه مثل ما بينكم وبين
جربا واذرح بياضه بياض اللبن وهو احلى من العسل والسكر انيته مثل نجوم السما من ورد علي وشرب
ومن شرب منه لم يظما ابدا واياكم ان يرد علي اقوام اعرفهم ويعرفوني فيحال بيني وبينهم فاقول انهم من امتي
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول بعدا وسحقا لمن بدل ثم قال الحافظ الضيا لا اعلم اني سمعت
بلفظ السكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الا في هذا الحديث **قلت** بل قد ورد لفظ السكر في حديث
رواه البيهقي في باب الوليمة والنثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر عقدا فاتي باطباق الجوز والسكر
فنثر فجعل يتخاطفهم ويتخاطفونه الحديث بتمامه وهو غريب جدا. طريق اخرى عن ابي هريرة. قال البخاري
وقال احمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثنا ابي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه
كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي يوم القيامة رهط من اصحابي فيحلؤن عن الحوض
فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قال وقال
شعيب عن الزهري كان ابو هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجلون وقال عقيل فيحلؤن وقال الزبيدي
عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله تعليق ولم ار احدا اسنده
من شي من هذا الوجه عن ابي هريرة الا ان البخاري قال بعد هذا حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني
يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب انه كان يحدث عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يرد على الحوض رجال

من امتي يحلؤن منه فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى
وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يعقوب بن عبيد وغيره عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن كلثوم امام مسجد بني تيم
عن الفضل بن عيسى عن محمد بن المنكدر عن ابي هريرة قال كاني بكم صادرين عن الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول
اشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول اشربت فيقول لا واعطشاه • رواية اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي
الله عنها • قال البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت
قال النبي صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ اناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي
فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم فكان ابن ابي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك
ان نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا ورواه مسلم عن داود بن عمرو عن نافع عن ابن ابي مليكة عن اسماء
رواية ام المؤمنين عائشة بنت الصديق • قال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي
حدثنا ابراهيم بن الحسين حدثنا ادم حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة قال سالت عائشة ام المؤمنين
عن الكوثر فقالت هو نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم في الجنة حافتاه در مجوف عليه من الانية عدد النجوم
رواه البخاري عن خالد بن يزيد الكاهلي عن اسرائيل واستشهد برواية مطرف وقال مسلم حدثنا ابن ابي عمر
حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة سمع عائشة تقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وهو بين ظهراني اصحابه اني على الحوض انتظر من يرد علي منكم فوالله ليقتطعن دوني رجال فلاقولن
اي رب مني ومن امتي فيقول انك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على اعقابهم انفرد به مسلم
رواية ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها قال ابو الطاهر حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي انبانا
عبد الله بن وهب اخبرني عمرو وهو ابن الحارث ان بكيرا حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي عن عبد الله بن
رافع مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت اسمع الناس يذكرون الحوض ولم اسمع ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوما من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ايها الناس فقلت للجارية استاخري عني قالت انما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت اني من الناس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني فرط لكم على الحوض فاياي لا ياتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال
فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا رواه مسلم والنسائي من حديث
افلح بن سعيد عن عبد الله بن رافع عنها فهذا ملخص من مجموع هذه الاحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم والمورد
الكريم الممد من شراب الجنة من نهر الكوثر الذي هو اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل واطيب
ريحا من المسك وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله سواء كل زاوية من زواياه مسيرة شهر • وفي بعض الاحاديث
المتقدمة ان كلما له في زيادة واتساع وانه ينبت في حاله من المسك والرضراض من اللؤلؤ وقضبان الذهب
ويثمر الوان الجواهر فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء ولا اله الا الله محمد رسول الله •

ذكر ان لكل نبي حوضا وان حوض نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه اعظمها واجلها واكثرها واردا جعلنا الله منهم

قال الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الاهوال
حدثنا العباس بن محمد • حدثنا حسين بن محمد المروزي حدثنا محصن بن عقبة اليماني عن الزبير بن شبيب عن عثمان
ابن حاضر عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء
قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء ان اولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله سبعين الف ملك في
ايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء • رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
قال البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
امامكم حوض كما بين جربا واذرح ورواه احمد عن يحيى القطان ورواه مسلم من حديث عبيد الله وايوب
وموسى بن عقبة وغيرهم عن نافع • وفي بعض الروايات امامكم حوض كما بين جربا واذرح وهما قريتان
بالشام فيه اباريق عدد نجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظما بعدها ابدا • طريق اخرى قال الامام
احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا عمر بن عمرو ابو عثمان بن عمرو الاحموسي حدثنا المخارق بن ابي المخارق عن عبد الله بن
عمر انه سمعه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي كما بين عدن وعمان ابرد من الثلج واحلى من العسل واطيب ريحا
من المسك اكوابه مثل نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول الناس عليه ورودا صعاليك
المهاجرين قال قائل ومن هم يا رسول الله قال الشعثة رؤوسهم الشحبة وجوههم الدنسة ثيابهم لا تفتح
لهم ابواب السدد ولا ينكحون المتنعمات الذين يعطون كل الذي عليهم ولا ياخذون الذي لهم تفرد به احمد
طريق اخرى قال ابو داود الطيالسي حدثنا ابو عوانة حدثنا عطاء بن السائب قال قال لي محارب
ابن دثار ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر قلت كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال هو الخير
الكثير فقال محارب ابن يتبع راى ابن عباس قال محارب حدثنا عبد الله بن عمر قال لما نزلت انا اعطيناك
الكوثر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجري على الدر والياقوت
تربته اطيب ريحا من المسك وطعمه احلى من العسل وماؤه اشد بياضا من الثلج رواه البيهقي من حديث حماد
ابن زيد عن عطاء بن السائب نحوه واخرجه الترمذي وابن ماجه من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن
السائب به • وقال الترمذي حسن صحيح • رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال
البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة قال عبد الله بن عمرو قال النبي صلى الله
عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا
يظما ابدا ورواه مسلم عن داود بن عمرو عن نافع بن عمر به • طريق اخرى عنه • قال الامام احمد حدثنا
يحيى حدثنا حسين المعلم حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابي سبرة واسمه سالم بن سبرة قال كان عبيد الله بن زياد
يسال عن الحوض حوض النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكذب به بعدما سال ابا برزة والبراء بن عازب وعائذ
ابن عمرو ورجلا اخر كان يكذب فقال ابو سبرة انا احدثك بحديث فيه شفاء هذا ان اباك بعث معي بمال الى معاوية
فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يحب الفحش ويبغض الفاحش
والتفحش قال ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن
ويخون الامين • وقال الا ان موعدكم حوضي عرضه وطوله واحد وهو كما بين ايلة ومكة وهو مسيرة شهر فيه

مثل النجوم اباريق شرابه اشد بياضا من الفضة من شرب منه شربا لم يظمأ بعده ابدا قال فقال عبيد الله
ما سمعت في الحوض حديثا اثبت من هذا وصدق واخذ الصحيفة فحبسها عنده. طريق اخرى عنه قال
ابو بكر البزار في مسنده حدثنا محمود بن بكر بن عبد الرحمن حدثنا ابي حدثنا عيسى بن المختار عن محمد
ابن ابي ليلى عن عبيد الله بن ابي مليكة عن عبيد الله بن عمير الليثي عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان لي حوضا في الجنة مسيرة شهر زواياه سواء ريحه اطيب من المسك ماؤه كالورق اقداحه
كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعدها ابدا ثم قال لا نعلم روى عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمرو غير هذا الحديث
طريق اخرى عنه رواه الطبراني من حديث مسلم بن زياد عن عبد الله بن عمر فقال حدثنا. رواية
عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه قال البخاري حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة عن سليمان
عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على الحوض قال البخاري وحدثنا عمرو بن علي
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة سمعت ابا وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا
فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك تابعه عاصم عن ابي وائل وقال حصين عن ابي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم. طريق اخرى عن ابن مسعود في الحوض وغيره. قال الامام احمد حدثنا عارم بن الفضل حدثنا
سعيد بن زيد حدثنا علي بن الحكم البناني عن عثمان عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال
جاء ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا ان امنا تكرم الزوج وتعطف على الولد قال وذكر
الضيف غير انها كانت وأدت في الجاهلية فقال امكما في النار قال فادبرا والسوء يرى في وجوههما
رجاء ان يكون قد حدث شيء فقال امي مع امكما فقال رجل من المنافقين وما يغني هذا عن امه شيئا ونحن
نطأ عقبيه فقال رجل من الانصار ولم ار رجلا قط اكثر سؤالا منه يا رسول الله هل وعدك ربك فيهما
قال فظن انه من شيء قد سمعه فقال ما شاء الله وما اطمعني فيه واني لاقوم المقام المحمود يوم القيامة
فقال الانصاري وما ذاك المقام المحمود قال ذاك اذا جيء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فيقول اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش
ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني به الاولون والآخرون
قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض فقال المنافقون انه ما جرى ماء قط الا على حال او رضراض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله المسك ورضراضه التوم اي اللؤلؤ فقال المنافق لم اسمع كاليوم
فانه قل ما ينبت نبت الا اورق والا كان له ثمر فقال الانصاري يا رسول الله هل له ثمر قال نعم
الوان الجوهر وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ بعده ابدا ومن حرمه
لم يرو بعده تفرد به احمد وهو غريب جدا. رواية عتبة بن عبد السلمي قال الطبراني حدثنا احمد بن عبد
ابن جليد الحلبي حدثنا ابو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عامر بن زيد
البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حوضك

الذي

عن ابي المنهال سيار بن سلامة الرياحي حدثنا شهر بن حوشب حدثني ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدت
الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وجمع الخلائق في صعيد واحد جنهم وانسهم فاذا كان كذلك قبضت هذه
السماء الدنيا عن اهلها فنثروا على وجه الارض فلاهل السماء الدنيا وحدهم اكثر من جميع اهل الارض جنهم
وانسهم بالضعف فاذا راوهم اهل الارض فزعوا اليهم ويقولون افيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان
ربنا ليس فينا وهو آت ثم تقاض السماء الثانية ولاهل السماء الثانية وحدهم اكثر من اهل السماء الدنيا ومن
جميع اهل الارض بالضعف فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم اهل الارض ويقولون افيكم ربنا فيفزعون
من قولهم ويقولون سبحان ربنا وهو آت ثم تقاض السموات سماء سماء كلما قبضت سماء كانت اكثر من اهل
السموات التي تحتها ومن جميع اهل الارض بالضعف جنهم وانسهم كلما نزلوا على وجه الارض فزع اليهم اهل
الارض ويقولون لهم مثل ذلك ويرجعون اليهم مثل ذلك حتى تقاض السماء السابعة ولاهلها وحدهم اكثر
من اهل ست سموات ومن اهل الارض بالضعف ويجيء الله تعالى فيهم والامم جثا صفوف فينادي مناد
ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحمادون لله عز وجل على كل حال فيقومون فيسرحون الى
الجنة ثم ينادي مناد ثانية ستعلمون من اصحاب الكرم اليوم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيسرحون الى الجنة. ثم ينادي ثالثة ستعلمون
من اصحاب الكرم اليوم ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا اخذ من هؤلاء الثلاثة
خرج عنق من النار فاشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول اني وكلت بثلاثة بكل
جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج ثانية فيقول اني وكلت بمن آذى
الله ورسوله فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم. ثم يخرج ثالثة فيقول اني وكلت
باصحاب التصاوير فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم قال فاذا اخذ من هؤلاء ثلاثة
ومن هؤلاء ثلاثة نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعي الخلائق للحساب وقد قال الله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة وقد قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء
يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى. وقال تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور. وقال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون. ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما
يفعلون. وقال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا. الملك يومئذ الحق للرحمن
وكان يوما على الكافرين عسيرا. وقال في حديث الصور فيضع الله كرسيه حيث شاء من ارضه يعني به الكرسي
لفصل القضاء وليس هذا بالكرسي المذكور في الحديث المروي في صحيح ابن حبان ما السموات السبع والارضون
السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وما الكرسي في العرش الا كتلك الحلقة بتلك
الفلاة والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل. وقد يطلق على هذا الكرسي اسم العرش وقد ورد ذلك في بعض

الاحاديث كما في بعض الصحيحين سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الحديث بتمامه وثبت في صحيح البخاري
من حديث الزهري عن ابي سلمة وعبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيامة فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاجد موسى باطشا بقائمة من قوائم العرش فلا ادري
افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور وفي قوله ام جوزي بصعقة الطور دليل على ان هذا الصعق
الذي يحصل للناس يوم القيامة سببه تجلي الرب تعالى لعباده لفصل القضا فيصعق الناس من العظمة والجلال
كما صعق موسى يوم الطور حين سال الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فموسى عليه السلام
يوم القيامة اذا صعق الناس اما ان يكون جوزي بتلك الاولى فما صعق عند هذا التجلي واما ان يكون صعق
اخف من غيره فافاق قبل الناس كلهم والله اعلم • وقد ورد في بعض الاحاديث ان المؤمنين يرون الله في
عرصات القيامة كما ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من طريق قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا
لا تضامون في رؤيته • وفي رواية للبخاري انكم سترون ربكم عيانا وجاء انهم يسجدون لله تعالى كما قال
ابن ماجة حدثنا جبارة بن المغلس الحماني حدثنا عبد الاعلى بن ابي المساور عن ابي بردة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة محمد في السجود فيسجدون له طويلا
ثم يقول ارفعوا رؤوسكم فقد جعلنا عدتكم فداكم من النار وله شواهد من وجوه اخر كما سياتي وقال
البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال حتى ان احدكم ليلتفت فيكشف عن ساق فيقعون سجودا ويرجع اصلاب المنافقين
حتى تكون عظما كانها صياصي البقر ثم قال لا نعلم حدث به عن الاعمش الا ابو عوانة **قلت**
وسياتي له شاهد من وجه آخر وذكر في حديث الصور ان الله ينادي العباد يوم القيامة اني قد انصت
منذ خلقتكم الى يومكم هذا ارى اعمالكم واسمع اقوالكم فانصتوا الي فانما هي اعمالكم وصحفكم تقرا
عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه • وروى الامام احمد من حديث
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله انه اشترى راحلة فسار الى عبد الله بن انيس شهرا فسمع منه
حديثا بلغه عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة او قال العباد
عراة غرلا بهما • قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا
الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق حتى اقصه
منه ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من اهل النار عنده حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قال
قلنا وكيف وانما ناتي الله بهما قال بالحسنات والسيئات وفي صحيح مسلم عن ابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الالهي الطويل • يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه • وقد قال الله تعالى ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه

ثم

فيهم شقي وسعيد ثم ذكر ما اعد للاشقيا وما وعد به السعدا • وقال تعالى رب السموات والارض وما
بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا وثبت في الصحيح ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وقد عقد البخاري رحمه الله بابا في ذلك فقال في كتاب التوحيد في صحيحه

باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الانبيا وغيرهم

ثم اورد فيه حديث انس في الشفاعة بتمامه وسياتي وحديث عدي ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه
وبينه ترجمان وسياتي وحديث ابن عمر في النجوى وسياتي ايضا ونحن نورد في هذه الترجمة ايضا احاديث
اخر مناسبة له ايضا وبالله المستعان وقد قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا انك انت علام الغيوب • وقال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون • وقال تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون • وقال ابن ابي الدنيا حدثني حمزة بن العباس انبانا عبيد الله بن عثمان انبانا ابن المبارك انبانا رشدين
ابن سعد اخبرني ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله عباده
يوم القيامة كان اول من يدعى اسرافيل فيقول له ربه ما فعلت في عهدي فيقول لبيك قد بلغته جبريل فيدعى
جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم قد بلغني فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي
فيقول نعم قد بلغت الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى جبريل ويقال للرسل ما فعلتم بعهدي
فيقولون بلغنا اممنا فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المكذب ومنهم المصدق فيقول الرسل
ان لنا عليهم شهدا يشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون امة محمد فتدعى امة
محمد فيقول اتشهدون ان رسلي هولا قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه فيقولون نعم رب شهدنا ان قد بلغوا
فتقول تلك الامم كيف تشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون
ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت علينا عهدك وكتابك وقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول
الرب صدقوا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهدا على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن انعم فبلغني انه يشهد امة احمد الا من كان في قلبه حنة على اخيه • •

كلامه تعالى مع ادم عليه السلام

قال الامام احمد حدثنا قتيبة عبد العزيز بن محمد عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اول من يدعى يوم القيامة ادم فيقال هذا ابوكم ادم فيقول رب لبيك وسعديك فيقول
له ربنا اخرج نصيب جهنم من ذريتك فيقول يا رب وكم فيقول من كل مائة تسعة وتسعين فقلنا يا رسول الله
ارايت اذا اخذ منا من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا قال ان امتي في الامم كالشعرة البيضا في الثور الاسود
ورواه البخاري عن اسماعيل بن عبد الله عن اخيه عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد الديلي عن سالم ابي الغيث
مولى ابن مطيع عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى يوم القيامة ادم فتراءى ذريته

فيقال هذا ابوكم آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول اخرج بعث جهنم من ذريتك وذكر تمامه مثل ما تقدم
وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب
وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فيومئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون اينا ذلك الواحد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد قال فقال الناس
الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة
البيضاء في الثور الاسود السوداء في الثور الابيض ورواه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش
به ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع به واخرجاه من طرق اخر عن الاعمش به • وفي صحيح البخاري عن
بندار عن غندر عن شعبة عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم فقال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل
الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود
او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر **كلام الرب تعالى مع نوح عليه السلام**
وسؤاله اياه عن البلاغ كما قال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين • قال الامام احمد
حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم
القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير
وما اتانا من احد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته وذلك قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال والوسط العدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم اشهد عليكم وهكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن
الاعمش به وقال الترمذي حسن صحيح • وقد رواه الامام احمد بلفظ اعم من هذا فقال حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجلان
واكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيقال له
من يشهد لك فيقول محمد وامته فيدعى محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم
فيقولون جاءنا نبينا واخبرنا ان الرسل قد بلغوا قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال يقول عدلا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهكذا رواه ابن ماجه عن ابي كريب واحمد بن سنان كلاهما
عن ابي معاوية **قلت** ومضمون هذا ان هذه الامة يوم القيامة تكون عدولا عند سائر الامم وهذا
يستشهد بهم الانبياء على اممهم ولولا ان اخبارهم بشرف هذه الامة لما فضل الله امامهم نبيها دينهم • وفي حديث بهز
ابن حكيم عن ابيه عن جده معاوية بن حيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله عز وجل **تشريف ابراهيم الخليل عليه السلام يوم القيامة على رؤوس الاشهاد** قال

الله

الله تعالى وآتيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين قال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا
شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
فقال انكم محشورون حفاة عراة كما بدأنا اول خلق نعيده وان اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم صلى الله عليه
وسلم وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله الحكيم قال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم

ذكر موسى عليه السلام وظهور شرفه وجلاله يوم القيامة وكثرة اتباعه وانتشار امته

ذكر عيسى عليه السلام وكلام الرب عز وجل معه يوم القيامة

قال الله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد • ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم • لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء
قدير وهذا السؤال من الله تعالى لعيسى ابن مريم مع علمه تعالى انه لم يفعل شيئا من ذلك انما هو على سبيل التقريع
والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة اهل الكتاب فيتبرأ الى الله تعالى من هذه المقالة ومن
قائلها كما تتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئا من الالهية حيث يقول تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون وقال تعالى
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا
سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا
فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا • وقال تعالى
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون **واما المقام المحمود**

المحمدي يوم القيامة فلا يساويه فيه ولا يدانيه احد فيه

ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين من الاولين والآخرين صلوات الله عليه وعلى سائر النبيين
والمرسلين • وقد تقدم ما ورد في المقام المحمود من الاحاديث والآثار وانه اول من يجدد بين يدي الله يوم
القيامة واول من يشفع فيشفع واول من يكسى بعد الخليل يكسى الخليل قبطيتين بيضاوين ويكسى محمد حلة حمراء
ويجلس الخليل بين يدي العرش ومحمد صلى الله عليه وسلم عن يمين العرش فيقول يا رب ان هذا وبشيرا الى جبريل اخبرني
عنك انك ارسلته الي فيقول الله صدق جبريل • وقد روى ليث بن ابي سليم وابو يحيى القتات وعطاء بن السائب

وجابر الجعفي عن مجاهد انه قال في تفسير المقام المحمود انه يجلسه معه على العرش • وروي نحو هذا عن عبد الله بن سلام وجمع فيه ابو بكر المروزي جزءا كبيرا وحكاه هو وغيره عن غير واحد من السلف واهل الحديث كاحمد واسحاق بن راهويه وخلق وقال ابن جرير هذا شي لا ينكره مثبت ولا ناف ونظمه الحافظ ابو الحسن الدارقطني في قصيدة **قلت** ومثل هذا لا ينبغي قبوله الا عن معصوم ولو ثبت فيه حديث لقيل عليه ولا يصار بسببه اليه وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة بمجرده ولكن قد تلقاه جماعة من اهل الحديث بالقبول ولم يصح اسناده الى ابن سلام والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا اخبرنا شريح بن يونس اخبرنا ابو سفيان الحميري عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم حتى لا يكون للانسان الا موضع قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فاقول يا رب ان هذا اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في اطراف الارض فهو المقام المحمود

ذكر ما ورد في كلام الرب تعالى مع العلماء يوم فصل القضاء

قال الطبراني حدثنا احمد بن زهير حدثنا العلاء بن سالم حدثنا ابراهيم الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن سماك بن حرب عن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى للعلماء اذا جلس على كرسيه لفصل القضاء اني لم اجعل علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم ما كان منكم ولا ابالي •

اول كلامه عز وجل للمومنين

قال ابو داود الطيالسي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن ابي عياش عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم انباتكم باول ما يقول الله للمومنين يوم القيامة وباول ما يقولون له قالوا نعم يا رسول الله قال فان الله تعالى يقول للمومنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول وما حملكم على ذلك فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول فاني قد اوجبت لكم رحمتي **فصل** وقد قال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم • وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد والمراد من هذا انه لا يكلمهم ولا ينظر اليهم كلاما ونظرا يرحمهم به كما انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون بقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وقال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين • وقال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون • وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شي شهيد • وقال يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون وقال تعالى ويوم يناديهم اين شركاي الذين كنتم تزعمون • قال الذين حق عليهم القول ربنا هولاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون • وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون • ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقال بعد هذا ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون والآيات في هذا كثيرة جدا وثبت في الصحيحين كما سياتي من طريق خيثمة عن عدي بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فيلقى الرجل فيقول الم اكرمك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول اظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاليوم انساك كما نسيتني وهذا فيه صراحة عظيمة في تكلم الله ومخاطبته لعبده الكافر • واما المومن ففي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين كما سياتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول عملت في يوم كذا كذا وكذا وفي يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم يا رب حتى اذا ظن انه قد هلك قال الله تعالى اني سترتها في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم •

فصل في ازلاف الجنان والجنان ونصب الميزان ومحاسبة العباد

قال الله تعالى واذا الجحيم سعرت • واذا الجنة ازلفت • علمت نفس ما احضرت • وقال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد • وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد • هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ • من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب • ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود • لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا • يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وقال تعالى فيما اخبر به عن لقمان انه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير • والآيات في هذا كثيرة •

ذكر ابداء عنق من النار الى المحشر فيطلع على الناس

قال الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقال مسلم في صحيحه حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وكذا رواه الترمذي مرفوعا من وجه آخر موقوفا • وقال الامام احمد حدثنا معاوية حدثنا شيبان عن فراس عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج عنق من النار يتكلم فيقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار ومن جعل مع الله الها آخر ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطوي عليهم فتقذفهم في غمرات جهنم تفرد به من هذا الوجه وسياتي في باب الميزان عن خالد بن القاسم عن عايشة نحوه • وقال الله تعالى اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا • قال الشعبي اذا راتهم من مكان بعيد قال مسيرة مائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا من شدة

خفتها وبعضها لمن أشرك بالله وإله تحل معه الها آخر • وفي الحديث من كذب علي أو ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه
فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قالوا يا رسول الله وهل لها من عينين قال أما سمعتم الله يقول إذا رأتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا رواه ابن أبي حاتم وقال ابن جرير حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا
عبيد الله بن موسى • حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوي
وينقبض بعضها إلى بعض فيقول الرحمن ما لك فيقول إنه يستجير مني فيقول أرسلوا عبدي وإن الرجل ليجر إلى
النار فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف وإسناده صحيح • وقال عبد الرزاق
أنبأنا معمر عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي إلا خر ترعد فرائصه حتى
إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول يا رب لا أسألك إلا نفسي اليوم وقال في حديث الصور ثم يأمر الله جهنم
فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم أقول ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين
وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون • وقال وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز الله الذين الخلائق
وتجثو الأمم وذلك قوله وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون • هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون

ذكر الميزان

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من
خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين • وقال تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون • ومن خفت
موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون • وقال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن
ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا
بآياتنا يظلمون • وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه
فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية • وقال تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات الله ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا قال أبو عبد الله القرطبي قال العلماء إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن
للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها
قال وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال
ويحتمل أن يكون المراد الموزونات فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة والله أعلم •

بيان كون الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان

قال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى
عن أبي عبد الرحمن الحبلي واسمه عبد الله بن يزيد سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر
يقول له أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون قال لا يا رب فيقول ألك عذر أو حسنة

فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيقول احضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقال إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم • وكذا رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا من حديث الليث زاد
الترمذي وابن لهيعة كلاهما عن عامر بن يحيى به • وقال الترمذي حسن غريب • سياق آخر لهذا الحديث
قال أحمد حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن يحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص صح
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما أ[?]
عليه فيمايل به الميزان قال فيبعث به إلى النار قال فإذا أدبر به إذا صائح من عند الرحمن تبارك وتعالى يقول
لا تعجلوا لا تعجلوا فإنه قد بقي له فيؤتى ببطاقة فيها لا إله إلا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان •
وهذا السياق فيه غرابة وفيه فائدة جليلة وهو أن العامل يوزن مع عمله • وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
أحمد بن محمد بن أبي البراء المقرئ حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو
رفعه قال يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها ذنوبه وخطاياه
فتوضع في كفة ثم يخرج له قرطاس مثل الأنملة فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيوضع في
الكفة الأخرى فترجح بخطاياه • وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا حجاج عن فطر
ابن خليفة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الموت أرسل إلى عمر فقال إنما ثقلت موازين
من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلا
وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان إذا
وضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا • وقال أحمد عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى
ابن مملك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن
وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كما في صحيح مسلم من طريق أبي سلام عن أبي مالك الأشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين
السموات والأرض • والصلاة نور والصدقة برهان • والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو
فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها فقوله والحمد لله تملأ الميزان فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضا قد قام
بالفاعل يحيله الله يوم القيامة فيجعله الله ذاتا يوضع في الميزان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن أبي الدنيا ثنا
أبو خيثمة ومحمد بن سليمان وغيرهما قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن
مملك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن وكذا رواه
أحمد عن غندر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الكيخاراني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن • وقد رواه أحمد أيضا من حديث الحسن بن مسلم
عن عطاء وأخرجه أبو داود من حديث شعبة به والترمذي من حديث مطرف عن عطاء الكيخاراني به وقال أحمد

حدثنا عفان حدثنا ابان عن يحيى بن ابي كثير عن زيد عن ابي سلام عن مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال بخ بخ
لخمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والداه
وقال بخ بخ لخمس من لقي الله مستيقنا بهن دخل الجنة يؤمن بالله واليوم الآخر وبالجنة والنار وبالبعث بعد
الموت والحساب تفرد به احمد وكما ثبت في الحديث الآخر تأتي البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيايتان
من طير صواف يحاجان عن صاحبهما والمراد من ذلك ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك • الامر الثاني
انه يوزن العمل بوضع الصحيفة التي كتب فيها كما تقدم في حديث البطاقة والله اعلم وقد جاء ان العامل
يوزن كما قال البخاري ثنا محمد بن عبد الله ثنا سعيد بن ابي مريم انا المغيرة حدثني ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا
يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال البخاري وعن يحيى
ابن بكير عن مغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد مثله وقد اسند مسلم ما علقه البخاري عن ابي بكر محمد
ابن اسحاق عن يحيى بن بكير فذكره وقد روي من وجه آخر عن ابي هريرة فقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
ابو الوليد ثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الاكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها قال وقرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابن الصلت عن ابي الزناد عن صالح عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ
البخاري سواء وقد قال البزار ثنا العباس بن محمد ثنا عون بن عمارة ثنا هشام بن حسان عن واصل عن
عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رجل من قريش يخطر في حلة له
فلما قام على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بريدة هذا ممن لا يقيم له يوم القيامة وزنا ثم قال تفرد
عن ابن عمارة وليس بالحافظ ولم يتابع عليه قال الامام احمد ثنا عبد الصمد وحسن بن موسى ثنا حماد عن
عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود انه كان يجتني سواكا من الاراك وكان دقيق الساقين فجعلت
الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون قالوا يا نبي الله من
دقة ساقيه قال والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من احد تفرد به احمد واسناده جيد قوي
فمقتضيات الروايات هذه الصفات وفي رواية الامام احمد بن حنبل من طريق ابن لهيعة في حديث
البطاقة انه يوزن العامل مع عمله في الكتاب وهذه الرواية تجمع الاقوال كلها بتقدير صحتها والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب • وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا القسم ابن الفضل قال قال الحسن
قالت عائشة يا رسول الله هل تذكرون اهليكم يوم القيامة قال اما في مواطن ثلاثة فلا
الكتاب والصراط والميزان فقوله الكتاب يحتمل ان يكون حين يوضع كتاب الاعمال ليشهد على الامم
باعمالها ويحتمل ان يكون المراد بذلك الصحف حين تطاير الناس من بين اخذ بيمينه واخذ
بشماله كما قال البيهقي انا ابو الحسن علي بن محمد بن علي المقري انا الحسن بن محمد بن اسحاق ثنا يوسف ابن
يعقوب القاضي ثنا محمد بن منهال ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس بن عبيد عن الحسن ان عائشة بكت

فقال

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت امر النار فبكيت هل تذكرون اهليكم يوم القيامة
قال اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا حيث يوضع الميزان حتى يعلم اثقل ميزانه او يخف وحيث يقول هاؤم
اقرؤوا كتابيه حيث تطاير الصحف حتى يعلم كتابه في يمينه او في شماله او من وراء ظهره وحيث يوضع الصراط
على جسر جهنم قال يونس اشك الحسن • قال حافتيه كلاليب وحسك يحبس الله به من يشاء من خلقه حتى يعلم اينجو
ام لا ينجو • ثم قال البيهقي انبانا ابو الرودباري انبانا ابن داسة • حدثنا ابو داود حدثنا يعقوب بن ابراهيم وحميد
ابن مسعدة ان اسماعيل بن ابراهيم حدثهم قال انبانا يونس عن الحسن عن عائشة انها ذكرت النار فبكت وذكرت
الحديث بنحوه الا انه قال وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤوا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه افي يمينه ام في شماله
ام من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهراني جهنم قال يعقوب عن يونس وهذا لفظ حديثه
طريق اخرى عن عائشة • قال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن القاسم
ابن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال يا عائشة اما عند ثلاث فلا
اما عند الميزان حتى يثقل او يخف فلا واما عند تطاير الكتب • فاما ان يعطى بيمينه او يعطى بشماله فلا وحين يخرج
عنق من النار فينطوي عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله الها آخر ووكلت
بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد قال فينطوي عليهم ويرمي بهم في غمرات • ولجهنم جسر ادق من الشعر
واحد من السيف عليه كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد
الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم سلم فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكور في النار على وجهه وتقدم من رواية
حرب بن ميمون عن النضر بن انس عن انس انه قال اشفع لي يا رسول الله قال انا فاعل قال فاين اطلبك قال اطلبني
اول ما تطلبني عند الصراط قال فان لم القك قال فعند الصراط الحوض قال فان لم القك قال فعند الميزان فاني لا اخطئ
هذه الثلاث مواطن يوم القيامة رواه احمد والترمذي وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو سهل احمد بن محمد بن ابراهيم
المهراني حدثنا احمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا الحارث بن محمد • حدثنا داود بن المحبر حدثنا صالح المري عن جعفر
ابن زيد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويوكل
به ملك فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف ميزانه
نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا ثم قال اسناده ضعيف بمرة وقد روى الحافظ
ابو بكر البزار وابن ابي الدنيا عن اسماعيل بن ابي الحارث وداود بن المحبر حدثنا صالح المري عن ثابت البناني وجعفر
ابن زيد زاد البزار ومنصور بن زاذان عن انس بن مالك يرفعه نحوه وقال عبد الله بن المبارك حدثنا مالك بن مغول عن
عبيد الله بن ابي العيزار قال عند الميزان ملك اذا وزن العبد نادى الا ان فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان خفت موازينه وشقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا • وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا يوسف بن موسى حدثنا الفضل بن دكين • حدثنا يوسف بن صهيب • حدثنا موسى بن ابي المختار عن بلال العبسي
عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل يرد بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة قال فيؤخذ من حسنات
الظالم فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن العباس

ابن محمد حدثنا عبد الله بن صالح العجلي حدثنا ابو الاحوص قال افتخرت قريش عند سلمان فقال سلمان لكني خلقت من نطفة قذرة
ثم اعود جيفة منتنة ثم يوتى بالميزان فان ثقلت فانا كريم وان خفت فانا لئيم قال ابو الاحوص تدري من اي شي تجا
اذا ثقلت ميزان عبد نودي في مجمع فيه الاولون والآخرون الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا وقال البيهقي انبانا ابو الحسن علي بن ابي علي السقا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله
حدثنا يونس بن محمد حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب في حديث الايمان قال
يا محمد ما الايمان قال الايمان ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله وتومن بالجنة والنار والميزان وتومن بالبعث
بعد الموت وتومن بالقدر خيره وشره قال فاذا فعلت هذا فانا مومن قال نعم قال صدقت وقال شعبة عن الاعمش
عن سمر بن عطية عن ابي الاحوص عن عبد الله هو ابن مسعود قال للناس عند الميزان تجادل وزحام وقال ابن ابي الدنيا حدثنا
ابو نصر التمار حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال يوضع الميزان وله كفتان لو وضع
في احدهما السموات والارض لوسعها وما فيهما لوسعنا فتقول الملايكة يا ربنا من يزن بهذا فيقول من شيت من خلقي فيقولان
ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا حماد بن زيد حدثنا
ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يجاء بعمل رجل فيوضع في كفة
ميزانه ويجاء بشي مثل الغمامة او مثل السحاب كثرة فيوضع في كفة اخرى في ميزانه فيرجح فيقال اتدري ما هذا فيقال
هذا العلم الذي تعلمته وعلمته الناس فعلموه وعملوا به بعدك • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن احمد حدثنا علي بن الحسن
حدثنا ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس
يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة
دخل النار ثم قال فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في
جهنم خالدون ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا هارون بن سفيان
حدثنا السهمي حدثني عباد بن شيبة عن سعيد بن انس عن الحسن قال يعتذر الله يوم القيامة الى آدم ثلاث معاذير
يقول يا آدم لولا اني لعنت الكاذبين وابغض الكذب والخلف لرحمت ذريتك اليوم من شدة ما اعددت لهم
من العذاب ولكن حق القول مني لمن كذب رسلي وعصى رسلي امري لاملان جهنم منهم اجمعين • ويا آدم اعلم اني لا
اعذب بالنار احدا من ذريتك ولا ادخل النار احدا منهم الا من قد علمت في علمي اني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر
مما كان عليه ولم يرجع ويا آدم انت اليوم حكم عدل بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح خيرا
على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا اعذب الا كل ظالم • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن يوسف
ابن الصباح حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح عن ابي عبد الرحمن عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الافق نورهم كنور الشمس فيقال النبي الامي فيتحسس لها كل نبي
فيقال محمد وامته • ثم تقوم ثلة اخرى يسدون ما بين الافق نورهم كنور القمر ليلة البدر فيقال النبي الامي فيتحسس لها كل نبي
فيقال محمد وامته • ثم تقوم ثلة اخرى نورهم مثل كوكب في السماء فيقال النبي الامي فيتحسس لها كل نبي فيقال محمد وامته
ثم يجي الرب تبارك وتعالى فيقول هذا لك مني يا محمد وهذا لك مني يا محمد ثم يوضع الميزان ويوخذ في الحساب

فصل نقل القرطبي عن بعضهم ان الميزان له كفتان عظيمتان لو وضعت السموات والارض في كل
واحدة لوسعتها واما كفة الحسنات فنور واما الاخرى فظلمة وهو منصوب بين يدي العرش وعن يمينه
الجنة وكفة النور من ناحيتها وعن يسار جهنم وكفة الظلمة من ناحيتها قال وقد انكرت المعتزلة الميزان
وقالوا الاعمال اعراض لا جرم لها فكيف توزن قال وقد روي عن ابن عباس ان الله يخلق الاعراض اجساما
فتوزن قال والصحيح انه توزن كتب الاعمال قلت قد تقدم ما يدل على الاول وعلى الثاني وعلى ان
العامل نفسه قال القرطبي وقد روي عن مجاهد والضحاك والاعمش ان الميزان هاهنا العدل والقضا
وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما يقال هذا الكلام في وزن هذا • **قلت**
لعل هولا انما فسروا هذا عند قوله والسما رفعها ووضع الميزان ان لا تطغوا في الميزان ۝
واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فالميزان في قوله ووضع الميزان اي العدل امر
به عباده ان يتعاملوا به فيما بينهم فاما الميزان المذكور في آية القيامة فقد تواترت بذكره
الاحاديث كما رايت وهو ظاهر فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وهذا انما يكون الشي المحسوس قال القرطبي
فالميزان حق وليس في حق كل احد بدليل قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام وقوله صلى الله
عليه وسلم فيقول الله يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن وهم شركاء الناس فيما سواه **قلت**
وقد تواترت الاحاديث في السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لكن يلزم من هذا ان لا توزن اعمالهم
وفي هذا نظر والله تعالى اعلم • وقد توزن اعمال السعدا وان كانت راجحة لاظهار شرفهم على رؤوس الاشهاد وللتنويه
بسعادتهم ونجاتهم واما الكفار فتوزن اعمالهم وان لم تكن لهم حسنات تقابلها لكونهم لاظهار شقاوتهم
وفضيحتهم على رؤوس الخلايق وقد جاء في الحديث ان الله لا يظلم احدا حسنة اما الكافر فيطعمه بحسناته في الدنيا
يوافي الله وليس له حسنة يجزى بها وقد اختار القرطبي في التذكرة ان الكافر قد ينتفع بصدقته وصلة رحم وتخفيف
بعضها عنه من العذاب واستشهد بقصة ابي طالب حين جعل في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه وفي هذا نظر
اذ قد يكون خاصا به لاجل حمايته رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته له وكما سقي ابو لهب من النقرة التي في ظاهر الابهام
بسبب عتاقة ثويبة التي ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستدل القرطبي على ذلك بعموم قوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين **قلت** وقد يدعى في هذه الآية العموم فيخص من ذلك الكافرون وقد سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن عبد الله بن جدعان وذكر انه كان يقري الضيف ويصل الرحم ويعتق فهل ينفعه ذلك قال لا
انه لم يقل يوما من الدهر لا اله الا الله وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى
حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وقال مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
كرماد اشتدت به الريح **فصل** قال القرطبي وغيره من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بصوابه دخل
الجنة ومن كانت سيئاته اثقل ولو بصوابه دخل النار الا ان يغفر الله ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من اهل الاعراف
وروي مثل هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه • **قلت** يشهد لهذا قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك

حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما لكن ما اعلم من ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة او بحسنات هل يدخل الجنة ويرتفع في درجاتها بجميع حسناته وتكون قد احبطت السيئات التي قابلها او يدخلها بما بقي له من الحسنات الراجحة على السيئات وتكون السيئات قد اسقطت ما وازنها من الحسنات •

ذكر العرض على الله عز وجل يوم القيامة وتطاير الصحف ومحاسبة الرب عباده

قال الله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا • وقال تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون • وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون • وقال تعالى ويوم نحشرهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون • وقال تعالى ويوم يحشرهم ~~جميعا ثم نقول للذين اشركوا~~ جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون • يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون • ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون • والآيات في هذا كثيرة جدا وسيأتي في كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن وتقدم في صحيح البخاري عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم ملاقو الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده • وعن عائشة وام سلمة وغيرهما نحو ما تقدم • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو نصر التمار حدثنا عقبة الاصم عن الحسن قال سمعت ابا موسى الاشعري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس ثلاث عرضات فعرضتان جدال ومعاذير وعرضة تطاير الصحف فمن اوتي كتابه بيمينه وحوسب حسابا يسيرا دخل الجنة ومن اوتي كتابه بشماله دخل النار • وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا علي بن علي بن رفاعة عن الحسن عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير • واما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وكذا رواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع به • والعجب ان الترمذي روى هذا الحديث عن ابي كريب عن وكيع عن علي بن علي عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ثم قال الترمذي لا يصح هذا من قبل ان الحسن لم يسمع

من ابي هريرة قال وقد رواه بعضهم عن علي بن علي عن الحسن عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم **قلت** الحسن قد روى له البخاري عن ابي هريرة مفردا ومتابعة وقد وقع في مسند احمد التصريح بسماعه منه والله اعلم وقد يكون الحديث عنده عن ابي موسى وابي هريرة والله اعلم • واما الحافظ البيهقي فرواه من طريق مروان الاصفر عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود من قوله مثله سواء • وقد روى ابن ابي الدنيا عن ابن المبارك انه انشد في ذلك شعرا •

وطارت الصحف في الايدي منشرة • فيها السرائر والابصار تطلع •
فكيف سهوك والانباء واقعة • عما قليل ولا تدري بما يقع •
افي الجنان وفوز لا انقطاع له • ام الجحيم فلا تبقي ولا تدع •
تهوي بساكنها طورا وترفعهم • اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا •
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم • فيها ولا رقة تغني ولا جزع •
لينفع العلم قبل الموت عالمه • قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا •

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا • وقال البخاري في صحيحه حدثنا اسحاق بن منصور حدثنا روح بن عبادة حدثنا حاتم بن ابي صغيرة حدثنا عبد الله بن ابي مليكة حدثني القاسم بن محمد حدثتني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك العرض وليس احد يناقش الحساب يوم القيامة الا عذب يعني انه تعالى لو ناقش في حسابه لعبيده لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولكنه تعالى يعفو ويصفح ويغفر ويستر في الدنيا والآخرة كما سيأتي في حديث ابن عمر يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه حتى اذا ظن انه قد هلك قال الله تعالى اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم

فصل قال الله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم الآيات فاذا نصب كرسي فصل القضاء تمايز الكافرون عن المؤمنين في الموقف الى ناحية الشمال وبقي المؤمنون عن يمين العرش ومنهم من يكون بين يديه قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون • وقال تعالى ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم الآية • وقال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فالخلق قيام لرب العالمين بين يديه والرسل يقدمهم اكثرهم وقد بلغ منهم كل مبلغ والناس فيه بحسب الاعمال كما تقدم في الاحاديث خاشعين صامتين لا يتكلم احد الا باذنه

ولا يتكلم يومئذ الا الانبيا والرسل حول اممهم وكتاب الاعمال قد اشتمل على عمل الاولين والاخرين موضوع لا يترك
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذلك ما كانت تعمل الخلائق وتكتبه عليهم الحفظة في زمن الدهر وحديثه قال
الله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره • وقال تعالى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا قال البصري لقد انصفك يا ابن ادم من جعلك حسيب نفسك والميزان منصوب لوزن الاعمال الخير
والشر فيه كما تقدم والصراط قد مد على متن جهنم والملائكة محدقون ببني ادم والجن وقد برزت الجحيم وازلفت
دار النعيم وتجلى الرب تعالى لفصل القضاء بين عباده • واشرقت الارض بنور ربها ووضعت الصحف • وشهدت على
ادم الملائكة بما فعلوا والارض بما وقع على ظهرها فمن اعترف منهم والاخر على فيه ونطقت جوارحه بما عمل
في اوقات عمله من ليل او نهار قال الله تعالى يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها • وقال تعالى
حتى اذا ما جاوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين • وقال تعالى
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون • يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق
المبين • وقال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون • ولو نشا
لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون • ولو نشا لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا
ولا يرجعون • وقال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم • وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو
مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما اي لا ينقص من حسناته شيئا وهو الهضم ولا يحمل عليه سيات غيره وهو الظلم

فصل فاول ما يقضي الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الانس والجن وهما الثقلان والدليل
على حشر هذه الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم يحشرون • وقال تعالى واذا الوحوش حشرت • وقال عبد الله بن الامام
احمد حدثنا عباس بن محمد وابو يحيى البزار قالا حدثنا الحجاج بن نصير حدثنا شعبة عن العوام بن مزاحم من بني قيس بن
ثعلبة عن ابي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجما لتقص من القرنا
يوم القيامة • وقال الامام احمد حدثنا ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر عن شعبة سمعت العلا يحدث عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجما من الشاة القرنا نطحتها هذا
اسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه • وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن واصل عن يحيى بن عقيل عن ابي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجما من القرنا وحتى الذرة من الذرة تفرد به احمد
وقال عبد الله بن احمد وجدت هذا الحديث في كتاب ابي بخط يده حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ليث
عن عبد الرحمن بن ثروان عن الهذيل بن شرحبيل عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا وشاتان تعتلفان

فنطحت

نطحت احداهما الاخرى فاجهضتها قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ما يضحكك يا رسول الله
فقال عجبت لها والذي نفسي بيده ليقادن لها يوم القيامة • وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
عن سليمان هو الاعمش عن منذر الثوري عن اشياخ لهم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احمد وابو
معاوية ثنا الاعمش عن منذر بن يعلى عن اشياخه عن ابي ذر فذكر معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
شاتين ينتطحان فقال يا ابا ذر هل تدري فيم ينتطحان قال لا قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وهذا
اسناد جيد حسن • قال القرطبي ورواه شعبة عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمثله قال القرطبي ورواه ليث بن ابي سليم عن عبد الرحمن بن ثروان عن الهذيل عن ابي ذر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر بشاتين ينتطحان فقال فيقال ليقضين الله يوم القيامة لهذه الجلحا من هذه القرنا قال
ابن وهب عن ابن لهيعة وعمرو بن الحرث عن بكير بن سوادة ان ابا سالم الجيشاني حدثه ان ثابت بن طريف استاذن
على ابي ذر فسمعه رافعا صوته فقال لها والله لولا يوم الخصومة لسوتك فدخلت فقلت ما شانك يا ابا ذر
قلت وما عليك ان تضربها فقال اما والذي نفسي بيده او قال والذي نفس محمد بيده ليسالن الشاة فيما
نطحت صاحبتها وليسالن الجماد فيم نكب اصبع الرجل • وقال احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه ليختصم حتى الشاتان فيما انتطحتا
وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن علية انبانا ابو حيان عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته بعير له
رغا فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته شاة
لها ثغا فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته
فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك • لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على
رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك شيئا قد ابلغتك واخرجاه من حديث ابي حيان واسمه
يحيى بن سعيد بن حيان التيمي به وتقدم في حديث ابي هريرة ما من صاحب ابل لا يودي زكاتها الا بطح لها يوم القيامة
بقاع قرقر تطاه باخفافها كلما مرت عليه اخراها ردت عليه اولاها وذكر تمام الحديث في البقر والغنم وهذه الاحاديث
مع الايات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها وقد تقدم في حديث الصور فيقضي الله بين خلقه الا الثقلين الانس
والجن فيقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه ليقيد الجما من ذات القرن حتى اذا فرغ من ذلك فلم يبق لواحدة عند
اخرى قال الله لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا • وقد قال ابن ابي الدنيا حدثنا هارون
ابن عبد الله حدثنا سيار انبانا جعفر بن سليمان سمعت ابا عمران الجوني يقول حدثنا ان البهائم اذا رات بني ادم يوم
القيامة وقد تصدعوا من بين يدي الله تعالى صنفا الى الجنة وصنفا الى النار ان البهائم تنادي الحمد لله يا بني ادم
الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم فلا جنة نرجو ولا عقاب نخاف • وذكر القرطبي عن ابي القاسم القشيري في شرح الاسماء
عند قوله المقسط الجامع قال وفي خبر ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم
سجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله من بني ادم قال ويقال ان الملائكة

تقول للبهائم إن الله لم يحشركم للثواب ولا للعقاب وإنما حشركم لتشهدوا فضائح بني آدم • وحكى القرطبي أنها إذا حشرت وحوسبت تعود ترابا ثم تحثى بها في وجوه فجرة بني آدم فذلك قوله ووجوه يومئذ عليها غبرة

فصل قال في حديث الصور

ثم يقضي الله بين العباد فيكون أول ما يقضي فيه الدماء وهذا هو الواقع يوم القيامة وهو بعد أن يفرغ الله من الفصل بين البهائم ثم يشرع في القضاء بين العباد كما قال الله تعالى ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون وتكون أول الأمم يقضى بينهم هذه الأمة لشرف نبيها كما أنهم أول من يجوز على الصراط وأول من يدخل الجنة كما ثبت في الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة • وفي رواية المقضي لهم قبل الخلائق وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نضرة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقال أين الأمة الأمية ونبيها فنحن الآخرون الأولون

ذكر أول ما يقضى بين الناس فيه يوم القيامة ومن يناقش في الحساب ومن يسامح فيه

قد تقدم في الحديث لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء • وفي رواية يحيى بن عقيل عن أبي هريرة وحتى للذرة من الذرة والمراد بالذرة ها هنا النملة والله تعالى أعلم وإذا كان هذا حكم الحيوانات التي ليست مكلفة فلتخليص الحقوق من الآدميين وإلحاق بعضهم من بعض أولى وأحرى وقد ثبت في الصحيحين ومسند أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن مهران الأعمش عن أبي وائل عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء • وقد تقدم في حديث الصور أن المقتول يأتي يوم القيامة تشخب أوداجه دما وفي بعض الأحاديث ورأسه في يده فيتعلق بالقاتل وحتى ولو كان قتله في سبيل الله فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى لم قتلت هذا فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله صدقت ويقول المقتول ظلما سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى لم قتلته فيقول لتكون العزة لي وفي رواية لفلان فيقول الله تعست ثم يقتص منه لكل من قتله ظلما ثم يبقى في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه وهذا دليل على أن القاتل لا يتحتم عذابه في نار جهنم كما نقل عن ابن عباس وغيره من السلف حتى نقل بعضهم أن القاتل لا توبة له وهذا إذا حمل على أن القتل من حقوق الآدميين وهي لا تسقط بالتوبة صحيح وإن حمل على أن الله لا يقدر على عقابه فليس بلازم بدليل حديث الذي قتل تسعة وتسعين ثم أكمل المائة ثم سأل عالما من بني إسرائيل هل له من توبة فقال ومن يحول بينك وبين التوبة اذهب إلى بلد كذا وكذا فإن بها عالما يعبد الله بها فلما توجه نحوها وتوسط بينها وبين التي خرج منها أدركه الموت فنأى بصدره نحو التي هاجر إليها فتولته ملائكة الرحمة الحديث بطوله • وفي سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل كما قال تعالى والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب الآية والتي بعدها وموضع تقرير

هذا في كتاب الأحكام وبالله المستعان • وقال الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أبي الدرداء قال يجيء المقتول يوم القيامة فيجلس على الجادة فإذا مر عليه القاتل قام إليه فأخذ بتلابيبه فقال يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول أمرني فلان فيؤخذ الآمر والقاتل فيلقيا في النار وقال في حديث الصور ثم يقضي الله بين خلقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء وقد قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • وفي الصحيحين عن سعيد بن زيد رضي الله عنه وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين • وفي الصحيحين من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ • وفي رواية يعذبون ويقال لهم أحيوا ما خلقتم • وفي الصحيح من تحلم حلما لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس بفاعل وتقدم حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في تعظيم أمر الغلول • وقوله صلى الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم يوم القيامة يجيء وعلى رقبته بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر أو فرس له حمحمة فيقول يا محمد أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد بلغتك وهو في الصحيحين بطوله وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا محمد بن بكار الصيرفي حدثنا أبو محصن حصين بن نمير عن حسين بن قيس عن عطاء عن ابن عمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه • وعن شبابه فيما أبلاه • وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه • وماذا عمل فيما علم • وروى البيهقي من طريق عبد الله بن المبارك عن شريك بن عبد الله عن هلال عن عبد الله بن عليم قال كان عبد الله بن مسعود إذا حدث بهذا الحديث قال ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول يا عبدي ما غرك بي • يا عبدي ما غرك بي ماذا عملت فيما علمت ماذا أجبت المرسلين هكذا رواه الحافظ البيهقي بعد الحديث الذي رواه من طريق محمد بن خليفة عن عدي بن حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان يترجم له فيقول ألم أوتك مالا فيقول بلى • فيقول ألم أرسل إليك رسولا فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة وقد رواه البخاري في صحيحه • وقال الإمام أحمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا همام عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت آخذا بيد ابن عمر إذ جاءه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه فيقول له أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال إني سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم • ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين • أخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة • وقال أحمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنا إسحاق بن عبد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يوم القيامة يا ابن آدم حملتك على الخيل والإبل وزوجتك النساء وجعلتك تربع وترأس فأين شكر ذلك وروى مسلم من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم من حديث طويل قال فيه فيلقى الله العبد فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك
واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول
اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك
ترأس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا يا رب فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث
فيقول له مثل ذلك فيقول امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال
فيقول فهاهنا اذا قال ثم يقال الان نبعث شاهدنا عليك فيتفكر في نفسه من الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال
لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله ما كان ذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق • وذلك الذي
يسخط الله عليه ثم ينادي مناد الا تتبع كل امة ما كانت تعبد وسيأتي الحديث بطوله وقد روى البزار عن عبد الله
ابن محمد الزهري عن مالك بن سعير بن الخمس عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد رفعاه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الى قوله فاليوم انساك كما نسيتني • وروى مسلم والبيهقي واللفظ له من حديث
سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو عن عامر الشعبي عن انس بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضحك وقال هل تدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه
يعني يوم القيامة يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني
قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه
انطقي قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل • وقال ابو يعلى
حدثنا زهير حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقول هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول
اهلك عشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد السنتهم ويدخلهم النار • وروى احمد والبيهقي
من حديث يزيد بن هارون عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيامة
على افواهكم الفدام فاول ما يتكلم من ابن ادم فخذه وكفه • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني احمد بن الوليد
ابن ابان انبانا محمد بن الحسن المخزومي حدثني عبد الله بن عبد العزيز الليثي عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي ايوب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يختصم يوم القيامة الرجل وامراته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها
ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد يداه ورجلاه بما كان يوليها ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك
ثم يدعى باهل الاسواق فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا تدفع الى الذي ظلم وتدفع سيئات
هذا الى الذي ظلمه • ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال سوقوهم الى النار فوالله ما ادري ايدخلونها ام كما
قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
ثم قال البيهقي انبانا ابو عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن صالح والحسن بن يعقوب حدثنا السري بن خزيمة حدثنا
عبد الله بن يزيد المقرئ • حدثنا سعيد بن ابي ايوب حدثنا يحيى بن ابي سليمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها قال اتدرون ما اخبارها

قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما كان على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا فهذه
اخبارها وقد رواه الترمذي من حديث عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب به وقال الترمذي حسن
غريب صحيح • وروى البيهقي من حديث الحسن البصري حدثنا صعصعة عم الفرزدق انه قال قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقرأ هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال
والله لا ابالي ان لا اسمع غيرها حسبي حسبي • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا الحسن بن عيسى حدثنا عبد الله
ابن المبارك حدثنا حيوة بن شريح حدثنا الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المديني ان عقبة بن مسلم حدثه
ان شفيا حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا ابو هريرة قال
فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت انشدك بحق وحق لما حدثتني حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو هريرة افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عقلته وعلمته ثم نشغ ابو هريرة نشغة فمكث طويلا ثم افاق فقال لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه
واسندته طويلا • ثم افاق فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة
نزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى رجل جمع القرآن • ورجل قتل في سبيل الله ورجل
كثير المال فيقول للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت
اقوم آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان
قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى
يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت
ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك • ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له فماذا قتلت
فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك قال ابو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة
اولئك الثلاثة اول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة قال الوليد ابو عثمان فاخبرني عقبة ان شفيا كان سيافا
لمعاوية دخل على معاوية فاخبره بحديث ابي هريرة هذا فقال معاوية قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس
ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا انه هالك ثم افاق ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله وقال من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون • وقال ابن ابي الدنيا ايضا اخبرنا عثمان بن سعيد انبانا محمد بن بكار بن بلال
قاضي دمشق انبانا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن حريث بن قبيصة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اول ما يحاسب به الرجل صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله ثم يقول
الله عز وجل انظروا هل لعبدي نافلة فان كانت له نافلة اتمت بها الفريضة ثم الفرائض كذلك ورواه الترمذي
والنسائي من حديث همام عن قتادة وقال الترمذي حسن غريب ورواه النسائي من حديث عمران بن داود

ابي العوام عن قتادة عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة. وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا المبارك هو
ابن فضالة عن الحسن عن ابي هريرة اراه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد المملوك ليحاسب بصلاته
فاذا نقص منها قيل له لم نقصت منها فيقول يا رب سلطت علي مليكا شغلني عن صلاتي فيقول قد رايتك
تسرق من ماله لنفسك فهلا سرقت لنفسك من عملك او عمله قال فيتخذ الله عليه الحجة. وقال ابن ابي الدنيا
حدثنا علي بن الجعد انبانا مبارك بن فضالة حدثنا الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
ما تسال عنه المراة يوم القيامة عن صلاتها ثم عن بعلها كيف فعلت اليه وهذا مرسل جيد. وقال احمد
حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا الحسن حدثنا ابو هريرة اذ ذاك ونحن
بالمدينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء الاعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول يا رب انا
الصلاة فيقول انك على خير وتجيء الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجيء الصيام
فيقول يا رب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال كل ذلك يقول الله انك على خير ثم يجيء الاسلام
فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام فيقول الله انك على خير بك اليوم آخذ وبك اليوم اعطي. قال الله تعالى
في كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين. وقال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الله
ابن عبد الرحيم المروزي انبانا شبابة بن الوليد الكلاعي عن ابي سلمة بن كلثوم عن انس بن مالك سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يؤتى بالحكام يوم القيامة بمن قصر ومن تعدى فيقول الله انتم خزان ارضي ورعاة عبيدي وعندكم
بغيتي فيقول للذي قصر ما حملك على ما صنعت فيقول الرحمة فيقول الله جل جلاله انتم ارحم بعبادي مني
ويقول للذي اعتدى ما حملك على ما صنعت فيقول غضبت لك فيقول انت اشد غضبا مني فيقول الله
انطلقوا بهم فسدوا بهم اركان جهنم. وقال ابن ابي الدنيا حدثنا اسحاق بن ابراهيم انبانا يحيى بن سليم
عن ابن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قال رجعت مهاجرة الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا تحدثوني
باعجب ما رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينا نحن جلوس اذ مرت علينا عجوز من عجائزهم تحمل
على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها وانكسرت قلتها فلما ارتفعت
التفتت اليه وقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل
بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك عنده غدا قال يقول رسول الله صدقت كيف يقدس الله امة
لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم. وقد تقدم في حديث عبد الله بن انيس ان الله تعالى يوم القيامة ينادي العباد
فيقول انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من اهل النار عنده مظلمة
ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار ولاحد من اهل الجنة عنده حق حتى اقصه منه حتى اللطمة. ورواه احمد
وعلقه البخاري في صحيحه. وقال الامام مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كانت له مظلمة عند اخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ من حسناته
فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه رواه البخاري ومسلم. وروى ابن ابي الدنيا من حديث العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا من لا درهم له ولا دينار

فقال بل المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم
هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار. وقال ابن ابي الدنيا حدثنا الوليد بن شجاع السكوني انبانا القاسم بن مالك المزني عن ليث
عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تموتن وعليك دين فانه ليس ثم دينار ولا درهم
انما هي الحسنات جزاء بجزاء ولا يظلم ربك احدا. وروي من وجهين آخرين عن ابن عمر مرفوعا. وقال ابو بكر
ابن ابي الدنيا حدثنا ابن ابي شيبة انبانا بكر بن كثير عن موسى بن علي بن رباح عن محمد بن المنكدر عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لياتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته فيجيء الرجل فيقول يا رب
ظلمني هذا فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الذي ساله فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة فاذا جاء من
يساله نظر الى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل فلا يزال يستوفي منه حتى يدخل النار. وقال الامام احمد حدثنا يزيد
حدثنا صدقة بن موسى حدثنا ابو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدواوين عند الله ثلاثة ديوان لا يعبا الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا وديوان لا يغفره الله فاما
الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك قال الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما الديوان الذي
لا يعبا الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه او صلاة تركها فان الله يغفر ذلك
ويتجاوز ان شاء واما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة وروى
البيهقي من طريق زائدة بن ابي الرقاد عن زياد النميري عن انس مرفوعا الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وهو الشرك
وظلم يغفره الله وهو ظلم العباد انفسهم فيما بينهم وبين ربهم وظلم لا يترك منه شيئا وهو ظلم العباد بعضهم بعضا
حتى يدين لبعضهم من بعض ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشي عن انس مرفوعا بنحوه وكلا الطريقين ضعيف. وقال ابو بكر بن ابي
الدنيا حدثنا ابو عبد الله تميم بن المنتصر اخبرنا اسحاق بن يوسف عن شريك عن الاعمش عن عبد الله بن السائب عن زاذان
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الامانة قال يؤتى بصاحب
الامانة فيقال له اد امانتك فيقول اي يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقال اذهبوا به الى الهاوية فيذهب به اليها
فيهوي حتى ينتهي الى قعرها فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها في نار جهنم حتى اذا راى انه
قد خرج زلت فهوت وهوى في اثرها ابد الابدين قال والامانة في الصلاة والامانة في الصوم والامانة في الوضوء
والامانة في الحديث واشد ذلك الودائع قال فلقيت البراء فقلت الا تسمع الى ما يقول اخوك عبد الله قال صدق
قال شريك وحدثنا عبد الله العامري عن زاذان عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله ولم يذكر الامانة في
الصلاة والامانة في كل شيء اسناده جيد ولم يخرجوه احمد ولا احد من الستة وله شاهد من الحديث الذي رواه مسلم
عن ابي سعيد ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ايكفر الله
عني خطاياي قال نعم الا الدين. وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى حدثنا محمد بن عبيد عن يحيى بن عبد الرحمن
ابن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير
يا رسول الله ايكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه

فقال الزبير والله ان الامر لشديد. وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى حدثنا اسحاق بن سليمان انبانا ابو سنان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال الامر جاثون للحساب فلهم يومئذ اشد تعلقا بعضهم ببعض منهم في الدنيا الاب بابنه والابن بابيه والاخ باخيه والزوج بامراته والمراة بزوجها ثم تلا عبد الله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا سعيد بن مسلمة عن ليث عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالمليك والمملوك والزوج والزوجة فيحاسب المليك والمملوك والزوج والزوجة حتى يقال للرجل شربت يوم كذا وكذا على لذة ويقال للزوج خطبت فلانة مع خطاب فزوجتها وتركتهم وقال ابن ابي الدنيا حدثني عمرو بن حيان مولى بني تميم حدثنا عبدة بن حميد عن ابراهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله ابن مسعود قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعو العبد يوم القيامة فيذكره ويعد عليه دعوتي يوم كذا وكذا حتى يعد عليه فيما يعد وقلت يا رب زوجني فلانة ويسميها باسمها فزوجتكها. وروي من حديث ليث بن ابي سليم عن ابي بردة عن عبد الله بن سلام موقوفا بنحوه. وقال ابن ابي الدنيا اخبرنا ابراهيم بن سعيد حدثنا عبد الوهاب بن عطا حدثني الفضل بن عيسى حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العار ليلزم العبد يوم القيامة حتى يقول يا رب لارسالك بي الى النار ايسر علي مما القى وانه ليعلم ما فيها من شدة العذاب وقد قال الله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اكل هو واصحابه في حديقة ابي الهيثم بن التيهان من الشاة التي ذبحت له واكلوا من الرطب وشربوا من ذلك الماء قال هذا من النعيم الذي تسألون عنه اي عن القيام بشكره وماذا عملتم في مقابلة ذلك كما ورد في الحديث اديموا طعامكم بذكر الله وبالصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم. وقال ابن ابي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى انبانا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ثابت ان رجلا دخل مسجد دمشق فقال اللهم انس وحشتي وارحم غربتي وارزقني جليسا صالحا فسمعه ابو الدرداء فقال لئن كنت صادقا لانا اسعد بما قلت منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فمنهم ظالم لنفسه قال الظالم الذي يؤخذ منه في مقامه ذلك فذلك الحزن والغم ومنهم مقتصد قال يحاسب حسابا يسيرا ومنهم سابق بالخيرات قال يدخل الجنة بغير حساب وستاتي الاحاديث فيمن يدخل الجنة بغير حساب وكم عددهم

حديث فيه ان الله تعالى يصالح عن عبده الذي له به عناية ممن ظلمه بما يريه من قصور الجنة ونعيمها وذلك من سعة فضله

قال ابو يعلى حدثنا مجاهد بن موسى حدثنا عبد الله بن بكر حدثنا عباد بن شيبة الحبطي عن سعيد بن انس عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي فقال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي قال الله تعالى اعط اخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال الله تعالى للطالب كيف تصنع باخيك لم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل عني من اوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال هذا لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة اسناده غريب وسياق غريب ومعنى حسن عجيب وقد رواه البيهقي من حديث عبد الله بن بكر منه وحكى البخاري انه قال حديث سعيد بن انس عن انس في الظالم لا يتابع عليه ثم اورده البيهقي من طريق زياد بن ميمون البصري عن انس مرفوعا بنحوه وفيه نظر ايضا وقد يستشهد له بما رواه البخاري في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ اموال الناس يريد اداها اداها الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله. وقد روى ابو داود الطيالسي عن عبد القاهر بن السري ورواه ابو داود وابن ماجة والبيهقي من حديثه عن ابن كنانة بن العباس بن مرداس السلمي. وفي رواية ابن ماجة عن عبد الله ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن ابيه عن جده عباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعا فاجابه الله اني قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فقال يا رب انك قادر ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعا فاجابه الله اني قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض اصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله قد استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على راسه قال البيهقي وهذا الغفر يحتمل ان يكون بعد عذاب يمسهم ويحتمل ان يكون خاصا ببعض الناس ويحتمل ان يكون عاما في كل احد. وقال ابو داود الطيالسي حدثنا صدقة بن موسى حدثنا ابو عمران الجوني عن قيس ابن زيد او زيد بن قيس عن قاضي المصر بن شريح عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقول يا ابن آدم فيما اضعت حقوق الناس فيما اذهبت اموالهم فيقول يا رب لم افسد ولكني اصبت اما غرقا واما حرقا فيقول انا احق من قضى عنك اليوم فيرجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة وثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي يقول الله تعالى اعرضوا عليه صغار ذنوبه واخروا كبارها فيقول هل تنكر من هذا شيئا فيقول لا وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقول الله تعالى فانا قد ابدلناك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب اني قد عملت ذنوبا لا اراها ها هنا قال وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وتقدم في حديث عبد الله بن عمر في حديث النجوى يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه حتى اذا ظن انه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ويعطى كتاب حسناته بيمينه. وقال ابن ابي الدنيا حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا بشار بن حاتم انبانا جعفر بن سليمان انبانا ابو عمران الجوني عن ابي هريرة قال يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول اقرا يا ابن آدم كتابك فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويسر بها قلبه فيقول الله تعالى اتعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب اعرف فيقول الله اني قد تقبلتها قال فيخر ساجدا قال فيقول ارفع راسك وعد في كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه ويوجل منها قلبه وترتعد منها فرائصه ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره فيقول الله تعالى اتعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب اعرف فيقول فاني قد غفرتها لك فلا يزال حسنة تقبل فيسجد وسيئة تغفر فيسجد لا ترى الخلائق منه الا ذلك السجود حتى ينادي الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقفه عليه. وقال

ابن ابي الدنيا وقال ابو ناس حدثنا عمار بن نصر حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عثمان بن ابي العاتكة او غيره قال من اوتي كتابه بيمينه اتي بكتاب في باطنه سيئاته وظاهره حسناته فيقال له اقرأ كتابك فيقرأ باطنه فيبدأ بما فيه من سيئاته وكلما حسناته حتى اذا اتى على آخرها قرأ فيه هذه سيئاتك وقد سترتها عليك في الدنيا وغفرتها لك اليوم ونعطك الاشهاد او قال اهل الجمع بما يقرؤون في ظاهر كتابه من حسناته ويقولون سعيد هذا ثم يؤمر بتحويله ويقرأ ما في ظاهره فيحول الله ما كان في باطنه من سيئاته فيجعلها الله حسنات ويقرأ حسناته حتى يأتي على آخرها ثم يقول هذه حسناتك وقد قبلها منك فعند ذلك يقول لاهل الجمع هاؤم اقرؤوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه قال ومن اوتي كتابه وراء ظهره يا خلع بشماله ثم يقال له اقرأ كتابك فيقرأ كتابه في باطنه حسناته وفي ظاهره سيئاته فيقرؤه اهل الجمع فيقولون هلك هذا فاذا اتى على آخر حسناته قيل هذه حسناتك وقد رددتها عليك ويؤمر به ويقرأ سيئاته حتى اتى على آخرها فعند ذلك يقول لاهل الجمع يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا علي بن الجعد انبانا ابن المبارك بن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابن آدم يوم القيامة كانه بذج والبذج ولد الشاة فيقول الله ربه اين ما خولتك اين ما ملكتك اين ما اعطيتك فيقول يا رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فيقول ما قدمت منه فلا يرى قدم شيئا وليس يراجع بعد وحدثني حمزة بن العباس انبانا عبد الله بن عثمان انبانا ابن المبارك انبانا اسماعيل ابن مسلم عن الحسن وقتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وزاد فيه فيقول يا رب ارجعني آتك به كله فاذا عبد لم يقدم شيئا فيمضي به الى النار ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقد قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم • وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ابن آدم مالي مالي • وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت • او لبست فابليت • او تصدقت فامضيت • وما سوى ذلك ذاهب وتاركه للناس • قال الله تعالى يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا سريج بن يونس حدثنا سيف بن محمد ابن اخت سفيان الثوري عن ليث ابن ابي سليم عن عدي بن عدي عن الصنابحي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه • وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين كسبه وفيما انفقه وقد تقدم عن ابن مسعود نحوه وروي عن ابي ذر وغيره والله اعلم • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا سريج بن يونس حدثنا الوليد ابن مسلم عن الصوري عن عتيق عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر يا ابا الدرداء كيف بك اذا قيل لك يوم القيامة علمت ام جهلت فان قلت علمت قيل فماذا عملت فيما علمت وان قلت جهلت قيل فما كان عذرك فيما جهلت الا تعلمت • وقد روي من وجه آخر موقوفا على ابي الدرداء والله اعلم

فصل قال البخاري رحمه الله

باب يدعى الناس بآبائهم ثم اورد حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال هذه غدرة فلان بن فلان فاذا كان الغادر يرفع له لواء يتبعه وكذا روى احمد عن هشام عن ابي الخير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس حامل لواء شعراء الجاهلية الى النار يوم القيامة فالواو اذا كان هذا لهؤلاء فلان يرفع لائمة الهدى والدعاة الى الخير

من الانبياء وغيرهم بطريق الاولى والاحرى وهذا الكلام حسن • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا علي بن الجعد ومحمد بن بكار قالا حدثنا هشيم عن داود بن عمرو عن عبد الله بن ابي زكريا عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فحسنوا اسماءكم • وقال البزار حدثنا علي ابن المنذر حدثنا محمد بن فضيل حدثني ابي عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تقيء الارض افلاذ كبدها فيمر السارق فيقول في هذا قطعت يدي ويجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع الرحم فيقول في هذا قطعت رحمي ثم يدعونه

فصل قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون • وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة • وقال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة • وقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون • والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر ومحمد بن عثمان بن كرامة قالا حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا • ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤة يتلألأ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا فيأتيهم فيقول ابشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من هذا او من شر هذا اللهم لا تأتنا به فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا ثم قال لا نعرفه الا بهذا الاسناد ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا عن العباس بن محمد عن عبيد الله بن موسى العبسي به • وروى ابن ابي الدنيا عن العباس بن محمد عن عبيد الله بن موسى عن بعض السلف وهو الحسن البصري انه قال اذا قال الله للعبد خذوه فغلوه ابتدره سبعون الف ملك فتسلك السلسلة في فيه فتخرج من دبره وتنظم في سلسلة كما ينظم الخرز في الخيط ويغمس في النار فتخرج عظاما تتقعقع تحلبا ثم تحرق تلك العظام في النار ثم يعاد غضا طريا ليذوق العذاب غضا طريا وقال بعضهم قال اذا قال خذوه ابتدره اكثر من ربيعة ومضر • وعن معتمر بن سليمان عن ابيه انه قال ولا يبقى شيء الا دقه فيقول اما ترحمني فيقول كيف ارحمك ولم يرحمك ارحم الراحمين •

فصل قال ابن ماجة في كتاب الرقائق

باب ما يرجى من رحمة الله تعالى يوم القيامة

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا عبد الملك بن عطاء عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فيها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف الوحش على

اولادها واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه عن عبد الملك
ابن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل في خلقه
كلهم رحمة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب
لم يأمن من النار انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال ابن ماجة حدثنا ابو بكر واحمد بن سنان قالا حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله يوم خلق
السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض
والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة انفرد به وهو على
شرط الصحيحين ثم اورد ابن ماجة ما اخرجاه في الصحيحين من طرق عن ابي هريرة ان الله كتب كتابا يوم خلق
السموات والارض ان رحمتي تغلب غضبي وفي رواية سبقت غضبي وفي رواية فهو موضوع عنده فوق العرش
وقال الله تعالى كتب على نفسه الرحمة وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة
والذين هم باياتنا يؤمنون ثم اورد ابن ماجة حديث ابن ابي مليكة عن معاذ اتدري ما حق الله على العباد
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك ان لا يعذبهم وهو ثابت
في صحيح البخاري من طريق الاسود بن هلال وانس بن مالك عن معاذ وقال ابن ماجة حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا زيد بن الحباب حدثنا سهيل بن عبد الله اخو حزم القطعي حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرا او تلا هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة فقال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى
فلا يجعل معي اله اخر فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له ثم قال ابن ماجة حدثنا هشام بن عمار
حدثنا ابراهيم بن اعين حدثنا اسماعيل بن يحيى الشيباني عن عبد الله بن عمر بن حفص عن نافع عن ابن عمر قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فمر بقوم فقال من القوم فقالوا نحن المسلمون وامراة تحصب تنورها
ومعها ابن لها واذا ارتفع وهج التنور تنحت به فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انت رسول الله قال نعم قالت بابي
انت وامي اليس الله بارحم الراحمين قال بلى قالت اوليس الله ارحم بعباده من الام بولدها قال بلى قالت ان
الام لا تلقي ولدها في النار فاكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ثم رفع راسه اليها فقال ان الله لا يعذب من عباده
الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وابى ان يقول لا اله الا الله اسناده فيه ضعف وسياقه فيه غرابة وقد قال الله
تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقال فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وقد قال البخاري
حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها فارضعته
فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال
الله ارحم بعباده من هذه بولدها ورواه مسلم عن حسن الحلواني ومحمد بن سهل بن عسكر كلاهما عن سعيد بن ابي مريم

عن

عن ابي غسان محمد بن مطرف به وفي رواية والله لله ارحم بعباده من هذه بولدها وقال ابن ماجة حدثنا العباس
ابن الوليد الدمشقي حدثنا عمرو بن هاشم حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن سعيد عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل
لله بطاعة ولم يترك له معصية وفي اسناده هذا ضعف وفي صحيح مسلم من حديث ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا
فكاكك من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه الى النار يهوديا او نصرانيا قال
فاستحلف عمر بن عبد العزيز ابا بردة بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات ان اباه حدثه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فحلف له وفي رواية لمسلم ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب
امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وقال ابن ماجة حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا عبد الاعلى
ابن ابي المساور عن ابي بردة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة
اذن لامة محمد في السجود فيسجدون له طويلا ثم يقال ارفعوا رؤوسكم قد جعلنا عدتكم فداءكم من النار

ذكر من يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب

قال البخاري حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين ح وحدثنا اسيد بن زيد حدثنا هشيم عن حصين
قال كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم فاجد
النبي يمر معه الامة والنبي يمر معه النفر والنبي يمر معه العشرة والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت
فاذا سواد كثير قال هؤلاء امتك وهؤلاء سبعون الفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب قلت ولم قال كانوا لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام اليه عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم
قال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة ورواه مسلم عن سعيد
ابن منصور عن هشيم به بنحوه وهو اطول من هذا ثم اورد البخاري ومسلم ايضا من طريق يونس عن الزهري
عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه ثم قام رجل من الانصار فقال ادع الله
ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة ورواه مسلم عن سعيد بن منصور عن هشيم به بنحوه وهو اطول من هذا
ثم اورد البخاري ومسلم ايضا من طريق يونس عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه وقال فيه ثم قام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة حديث اخر
وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن ابي بكير حدثنا زهير بن محمد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي عز وجل فوعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا على صورة القمر
ليلة البدر فاستزدت فزادني مع كل الف سبعين الفا فقلت اي رب ان لم يكن هؤلاء مهاجري امتي قال اذا اكملهم
لك من الاعراب وقال احمد حدثنا يزيد بن اسماعيل عن زياد المخزومي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة اول زمرة من امتي يدخل الجنة سبعون الفا لا حساب
عليهم صورة كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد ضوء كوكب في السماء ثم هم بعد ذلك منازل

ثم رواه احمد عن حسن عن ابن لهيعة عن ابي يونس سليم بن جبير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما تقدم وكذا
رواه احمد عن ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة وفيه ذكر عكاشة ورواه الطبراني من حديث
اسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد عن ابي امامة كما سياتي • حديث آخر وقال البخاري حدثنا سعيد بن ابي مريم
حدثنا ابو غسان حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي
سبعون الفا او سبعمائة الف شك في احدهما متماسكين اخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة ووجوههم
على ضوء القمر ليلة البدر وقد رواه البخاري ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه به • حديث آخر
وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا المسعودي حدثنا بكير عن الاخنس عن رجل عن ابي بكر الصديق
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر
قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا قال ابو بكر فرايت ان ذلك
آت على اهل القرى ومصيب من حافات البوادي • حديث آخر وقال احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد
عن عاصم عن زر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري الامم بالموسم فراثت عليه امته قال فاريت امتي
فاعجبني كثرتهم قد ملاوا السهل والجبل فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله
منهم فقام رجل آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال الحافظ الضيا هذا عندي
على شرط مسلم • طريق اخرى قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن الحصين عن ابن
مسعود قال اكثرنا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ثم غدونا عليه فقال عرضت علي الانبياء الليلة
باممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي ومعه النفر والنبي ليس معه احد حتى مر علي موسى معه كبكبة من بني
اسرائيل فاعجبوني فقلت من هؤلاء فقيل لي هذا اخوك موسى معه بنو اسرائيل قال قلت فاين امتي فقيل لي انظر
عن يمينك فنظرت فاذا الظراب قد سد بوجوه الرجال فقيل لي ارضيت فقلت رضيت يا رب فقيل لي ان مع
هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فدى لكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من
السبعين الف فافعلوا فان قصرتم فكونوا من اهل الظراب فان قصرتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت ثم
ناسا يتهاوشون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله لي يا رسول الله ان يجعلني من السبعين الالف فدعا
له فقام رجل آخر فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال قد سبقك بها عكاشة قال ثم تحدثنا
فقلنا من ترون هؤلاء السبعين الالف قوم ولدوا في الاسلام لم يشركوا بالله شيئا حتى ماتوا فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون • حديث آخر قال
الطبراني حدثنا محمد بن محمد الجذوعي حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا محمد بن ابي عدي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين
عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب
قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ورواه مسلم عن يحيى بن خلف
عن المعتمر بن سليمان عن يحيى بن خلف عن المعتمر عن هشام بن حسان به وعنده ذكر عكاشة وليس عنده في هذه الرواية

يتطيرون قال الحافظ الضيا وقد روي عن عمران من غير طريق • حديث آخر قال احمد حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج اخبرني
ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة
ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوا نجم في السما كذلك وذكر بقيته ورواه مسلم من حديث
روح فلم يرفعه وقد روى البزار عن عمر بن اسماعيل بن مجالد عن ابيه عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحو الذي قبله سوا • حديث آخر قال البزار حدثنا محمد بن مرداس حدثنا مبارك عن عبد العزيز بن صهيب
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعون الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتوون ولا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون • طريق اخرى قال البزار حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا ابو عاصم العبادي
حدثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل واحد من السبعين سبعين الفا
وهذا يحتمل ان يكون مع كل واحد من الالوف ويحتمل ان يكون مع كل واحد من الاحاد وهو اشمل واكثر وقد قال الامام
احمد حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن قتادة عن انس او عن النضر بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا وجمع كفيه فقال
زدنا يا رسول الله فقال وهكذا فقال عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني يا عمر وما عليك ان يدخلنا الله الجنة كلنا فقال
عمر ان الله ان شاء ادخل خلقه الجنة برحمته بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر • طريق اخرى عن انس قال الحافظ
ابو يعلى حدثنا محمد بن ابي بكر حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي حدثنا حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة
من امتي سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله قال لكل رجل سبعون الفا قالوا زدنا وكان على كثيب فحثى بيده قالوا زدنا
يا رسول الله فقال هكذا وحثى بيده قالوا يا نبي الله ابعد الله من دخل النار بعد هذا قال الحافظ الضيا لا اعلم روى
عن انس الا بهذا الاسناد وقد سئل ابن معين عن عبد القاهر فقال صالح • حديث آخر غريب قال الطبراني حدثنا محمد
ابن صالح بن الوليد النرسي ومحمد بن يحيى بن منده الاصبهاني قالا حدثنا ابو حفص عمرو بن علي حدثنا معاذ بن هشام حدثني
ابي عن قتادة عن ابي بكر بن انس عن ابي بكر بن عمير عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي
ثلاثمائة الف فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال هكذا بيده فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال عمر حسبك
يا عمير فقال عمير ما لنا ولك يا ابن الخطاب وما عليك ان يدخلنا الله الجنة فقال عمر ان الله ان شا ادخل الناس الجنة
بحفنة او بحثية واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال الحافظ الضيا لا اعرف لعمير حديثا غيره •
حديث آخر غريب قال البزار حدثنا محمود بن بكر حدثنا ابي عن عيسى عن ابن ابي ليلى عن عطية عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون لا حساب عليهم فقام عكاشة فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم فسكت القوم ثم قال بعضهم لبعض لو قلنا يا رسول الله ادع الله
ان يجعلنا منهم قال سبقكم عكاشة وصاحبه اما انكم لو قلتم لقلت ولو قلت لوجبت • حديث آخر قال ابو بكر بن ابي
شيبة حدثنا اسماعيل بن عياش سمعت محمد بن زياد يحدث عن ابي امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه
الطبراني حدثنا احمد بن علي الدمشقي والحسين بن اسحاق التستري قالا حدثنا هشام بن عمار حدثنا اسماعيل بن عياش
اخبرني محمد بن زياد سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين

الثامر كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل واللفظ لابن ابي شيبة
وليس عند الطبراني مع كل سبعون الفا طريق اخرى قال ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن ابي اليمان الهوزني عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب قال يزيد بن الاخنس والله ما اولئك في امتك يا رسول الله الا مثل
الذباب الاصهب في الذبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد وعدني سبعين الفا مع كل الف سبعين
الفا وزادني ثلاث حثيات قال الضياء رجاله رجال الصحيح الا الهوزني واسمه عامر بن عبد الله بن لحي وما علمت فيه جرحا
حديث آخر قال الطبراني حدثنا احمد بن خليد حدثنا ابو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام
يقول حدثني عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي وعدني
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب فكبر عمر وقال ان السبعين الاولى يشفعهم الله في آبائهم وابنائهم
وعشائرهم وارجو ان يجعلني الله في احد الحثيات الاواخر قال الضياء لا اعلم لهذا الاسناد علة والله اعلم
حديث آخر قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام يعني الدستوائي حدثنا يحيى بن ابي كثير
عن هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كنا بالكديد او بقديد فذكر حديثا فيه وعدني ربي عز وجل ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير
حساب واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوؤوا انتم ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة ورواه يعقوب
بن سفيان عن آدم بن ابي اياس عن شيبان عن يحيى بن ابي كثير قال الحافظ الضياء هذا عندي على شرط الصحيح
والله اعلم • حديث آخر قال الطبراني حدثنا عمرو بن اسحاق بن زبريق الحمصي حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
ابي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان ربي وعدني من امتي سبعين الفا لا يحاسبون مع كل الف سبعين الفا حديث آخر قال الطبراني
حدثنا احمد بن خليد حدثنا ابو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله
بن عامر ان قيسا الكندي حدثه ان ابا سعيد الانماري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي عز وجل وعدني
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ويشفع لكل الف سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه قال قيس
فقلت لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته باذني ووعاه قلبي قال ابو سعيد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان شاء الله يستوعب مهاجري امتي ويوفي الله بقيته من اعرابنا قال الطبراني لم
يرو عن ابي سعيد الانماري الا بهذا الاسناد تفرد به معاوية بن سلام وقال الحافظ الضياء وقد رواه محمد
بن سهل بن عسكر عن ابي توبة الربيع بن نافع باسناده قال ابو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبلغ اربعة آلاف الف وتسعمائة الف قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك يستوعب ان شاء الله مهاجري
امتي حديث آخر رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور من حديث الضحاك بن نبراس حدثني ثابت بن اسلم البناني عن
ابي يزيد المديني عن عمرو بن حزم الانصاري قال تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا لصلاة
مكتوبة ثم يرجع فلما كان يوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال

الا لوجه من الاجر ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم واني سالت ربي في هذه
الثلاثة ايام المزيد فوجدت ربي واجدا ماجدا كريما فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا
قال قلت يا رب وتبلغ امتي هذا قال اكمل لك العدد من الاعراب الضحاك هذا قد تكلموا فيه وقال النسائي متروك
حديث آخر قال الطبراني حدثنا هاشم بن مرثد الطبراني حدثنا محمد بن اسماعيل بن عياش حدثنا ابي حدثني ضمضم بن زرعة
عن شريح بن عبيد عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفس محمد بيده ليبعثن الله منكم
يوم القيامة الى الجنة مثل الليل الاسود زمرة جميعا يخبطون الارض تقول الملائكة لما جاء مع محمد اكثر مما جاء مع الانبياء

• ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب ۵
• وما اليه امرهم يصير ففريق في الجنة وفريق في السعير •

قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون • وقال تعالى ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا
باياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون • وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يصدعون
وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يخسر المبطلون • وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون • هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون • فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم
فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين • واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة
ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين • وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون • وقيل
اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين • ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله
هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون • فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم • وقال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون • ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين • وقال تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وقال
الله تعالى لينذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير • وقال تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم • واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير • وقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا • وقال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون والآيات في هذا كثيرة جدا ولو سردناها كلها لطال جدا ولنذكر من الاحاديث ما يناسب هذا المقام وهي مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل ونشير اليها • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن عثمان العجلي حدثنا ابو اسامة عن بريد بن مغول عن السدي في قوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى قال يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار

• ايراد الاحاديث في ذلك •

قال البخاري حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد وعطاء بن يزيد ان ابا هريرة اخبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم • ح • وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي هريرة قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وبه كلاليب مثل شوك السعدان اما رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله فتخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده واراد ان يخرج من النار من اراد ان يخرجه ممن كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود وحرم الله على النار ان تأكل من ابن آدم اثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يا رب قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله فيقول لعلك ان اعطيتك ذلك ان تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني الى باب الجنة فيقول اليس قد زعمت ان لا تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره فيعطي الله من عهود ومواثيق ان لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول رب ادخلني الجنة فيقول او ليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك فاذا ضحك منه اذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الاماني فيقول هذا لك ومثله معه قال ابو هريرة وذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا الجنة قال وابو سعيد الخدري جالس مع ابي هريرة لا يغير عليه شيئا

من حديثه

من حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولك عشرة امثاله قال ابو هريرة ومثله معه وهكذا رواه البخاري من حديث ابراهيم بن سعد عن الزهري به وزاد فقال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولك عشرة امثاله وهذا الاثبات من ابي سعيد مقدم على ما لم يحفظه ابو هريرة حتى ولو نفاه ابو هريرة قدمنا اثبات ابي سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة لا سيما وقد تابعه غيره من الصحابة كابن مسعود كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى • وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا قال هل تضارون في رؤية الشمس اذا كانت صحوا قلنا لا قال فانكم لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤيتهما قال ثم ينادي مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فيذهب اصحاب الصليب مع صليبهم واصحاب الاوثان مع اوثانهم واصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر او فاجر وغبرات من اهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كانها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا نريد ان تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقولون فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فيقال ما تريدون فيقولون نريد ان تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر او فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن احوج منا اليه اليوم وانا سمعنا مناديا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وانما ننتظر ربنا عز وجل قال فيأتيهم الجبار عز وجل في صورة غير صورته التي رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ولا يكلمه الا الانبياء فيقال هل بينكم وبينه آية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفة تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبا فما انتم باشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار اذا رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاخرجوهم ويحرم الله صورهم على النار وبعضهم قد غاب في النار الى قدميه والى انصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فاخرجوه فيخرجون من عرفوا قال ابو سعيد فان لم تصدقوني فاقرؤوا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار عز وجل بقيت شفاعتي فيقبض قبضة فيخرج اقواما قد امتحشوا فيلقون في نهر بافواه الجنة يقال له الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها الى جانب الصخرة والى جانب الشجرة فما كان الى الشمس منها كان اخضر وما كان الى الظل منها كان ابيض فيخرجون كانهم اللؤلؤ فيجعل الله في رقابهم

الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال
لهم لكم ما رأيتم ومثله معه وقال مسلم حدثنا عبيد الله بن سعيد واسحاق بن منصور كلاهما عن روح قال
عبيد الله حدثنا روح بن عبادة القيسي حدثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يسأل
يسأل عن الورود فقال نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر اي ذلك فوق الناس قال فتدعى الامم
باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا
فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافق او مؤمن
نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو اول زمرة
وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة
فيشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل
اهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتون نبات الشيء في السيل ويذهب حراقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة
امثالها معها وقال مسلم حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا ابو مالك الاشجعي عن ابي
حازم عن ابي هريرة وابو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم
المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا ابواب الجنة فيقول هل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم
آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا
من وراء وراء اذهبوا الى موسى عليه الصلاة والسلام فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه
فيقول عيسى لست بصاحب ذلك اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق قال قلت بابي انت وامي اي شيء كمر البرق قال الم تروا
الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرحال تجري بهم اعمالهم ونبيكم قائم على
الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط
كلاليب معلقة مأمورة باخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس ابي هريرة بيده ان قعر
جهنم لسبعين خريفا • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا خيثمة بن عثمان بن مسلم حدثنا سليمان حدثنا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجمع الله الامم في صعيد واحد فاذا اراد ان يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم
حتى يقحمونهم النار ثم يأتينا ربنا ونحن في مكان رفيع فيقول من انتم فنقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون
فيقولون ننتظر ربنا فيقول هل تعرفونه ان رأيتموه فنقول نعم فيقول وكيف تعرفونه ولم تروه فنقول انه لا عدل
له فيتجلى لنا ضاحكا فيقول ابشروا يا معشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا
او نصرانيا هكذا رواه الامام احمد عن عبد الصمد وعفان عن حماد بن سلمة به ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب من هذا
الوجه ولكن روى مسلم من حديث سعيد بن ابي بردة وعون بن عبد الله بن عتبة عن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه النار يهوديا او نصرانيا ح ح ح

ضر

فصل في ذكر الصراط غير ما ذكرنا آنفا من الاحاديث الصحيحة

ثم ينتهي الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف الى مكان الظلمة التي دون الصراط وهو على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل اين الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال هم في الظلمة دون الجسر وفي هذا الموضع
يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول اليهم كما قال
تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم • يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير وقال تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير • وقال
البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن صالح بن هانئ والحسن بن يعقوب وابراهيم بن عصمة قالوا حدثنا السري
ابن خزيمة حدثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل النهدي حدثنا عبد السلام بن حرب انبأنا يزيد بن عبد الرحمن ابو خالد
الدالاني حدثنا المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال يجمع الله الناس يوم القيامة فينادي مناد يا ايها الناس
الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم ان يولي كل انسان منكم الى من كان يتولى في الدنيا قال ويمثل لمن كان
يعبد عزيرا شيطان عزير حتى يمثل لهم الشجرة والعود والحجر ويبقى اهل الاسلام جثوما فيقال لهم ما لكم لا تنطلقون كما
ينطلق الناس فيقولون ان لنا ربا ما رأيناه بعد قال فيقال فبم تعرفون ربكم ان رأيتموه قالوا بيننا وبينه علامة
ان رأيناه عرفناه قيل وما هي قالوا يكشف عن ساق قال فيكشف عند ذلك عن ساق قال فيخر له من كان يعبده
ساجدا ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ثم يؤمرون فيرفعون رؤوسهم فيعطون نورهم
على قدر اعمالهم قال فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة
بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه حتى يكون آخر من يعطى نوره على ابهام قدمه يضيء مرة ويطفأ مرة اذا اضاء قدم قدمه
واذا طفئ قام قال فيمرون على الصراط والصراط كحد السيف دحض مزلة فيقال لهم امضوا على قدر نوركم فمنهم من يمر
كانقضاض الكواكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف • ومنهم من يمر كشد الرجل ويرمل رملا فيمرون على قدر اعمالهم
حتى يمر الذي نوره على ابهام قدمه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار قال فيخلصون فاذا خلصوا
قالوا الحمد لله الذي نجانا منك بعد الذي اريناك لقد اعطانا الله ما لم يعط احد قال مسروق فما بلغ عبد الله هذا المكان
من الحديث الا ضحك فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن لقد حدثت هذا الحديث مرارا كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت
فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه مرارا فما بلغ هذا المكان من الحديث الا ضحك حتى تبدو لهواته ويبدو
آخر ضرس من اضراسه لقول الانسان اتهزأ بي وانت رب العالمين فيقول لا ولكني على ذلك قادر قال البيهقي كذا وجدته في كتابي
وقد رواه غيره فذكر آخر من يدخل الجنة وقوله يا ابن آدم ارضيت ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول اتستهزئ بي وانت رب
العالمين فضحك ابن مسعود ثم ذكره وقد اورده البيهقي بعد هذا من حديث حماد بن سلمة عن عاصم عن ابي وائل عن ابن مسعود

ثم ذكره وقد اورده البيهقي بعد هذا من حديث حماد بن سلمة عن عاصم عن ابي وائل عن ابن مسعود فذكره موقوفا وقال البيهقي اخبرنا
ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق بن منصور بن ابي مزاحم حدثنا ابو سعيد المؤدب
عن زياد النميري عن انس بن مالك سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف او كحد الشعرة وان الملائكة ينجون
المؤمنين والمؤمنات وان جبريل عليه الصلاة والسلام لآخذ بحجزتي واني لاقول يا رب سلم سلم فالزالون والزالات
يومئذ كثير • وروى البيهقي من حديث سعيد بن زربي عن يزيد الرقاشي عن انس مرفوعا نحو ما تقدم بابسط منه
واسناده ضعيف ولكن يتقوى بما قبله والله اعلم وقال الثوري عن حصين عن مجاهد عن جنادة بن ابي امية قال
انكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسيماكم وحلاكم ونجواكم ومجالسكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان ها
نورك يا فلان لا نور لك وقرأ يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وقال الضحاك ليس احد الا يعطى يوم القيامة
نورا فاذا انتهوا الى الصراط انطفى نور المنافقين فلما راى ذلك المؤمنون اشفقوا ان يطفى نورهم كما طفى نور المنافقين
فقالوا ربنا اتمم لنا نورنا وقال اسحاق بن بشر ابو حذيفة حدثنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدعو الناس يوم القيامة باسمائهم سترا منه على عباده فاما عند الصراط فان الله
يعطي كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك
احد احدا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو عبيد الله ابن اخي ابن وهب انبانا عمي انبانا يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن مسعود
انه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث انه سمع ابا الدرداء وابا ذر يخبران عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول
من يؤذن له يوم القيامة بالسجود • واول من يؤذن له برفع راسه فانظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي
فاعرف امتي من بين الامم فقال له رجل يا رسول الله كيف تعرف امتك من بين الامم ما بين نوح الى امتك قال اعرفهم محجلون
من اثر الوضوء ولا يكون لاحد من الامم غيرهم واعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم في وجوههم واعرفهم
بنورهم يسعى بين ايديهم وذريتهم • وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبدة بن سليمان حدثنا ابن المبارك حدثنا
صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر قال خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا ابو امامة الباهلي فلما صلى على الجنازة
واخذوا في دفنها قال ابو امامة ايها الناس انكم قد اصبحتم وامسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات
وتوشكون ان تظعنوا منه الى منزل آخر وهو هذا يشير الى القبر بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق الا ما وسع
الله ثم تنتقلون منه الى مواطن يوم القيامة فانكم لفي بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس امر من امر الله فتبيض وجوه وتسود
وجوه ثم تنتقلون منه الى منزل آخر فتغشى الناس ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق
فلا يعطيان شيئا وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولا يستضيء الكافر والمنافق
بنور المؤمن كما لا يستضيء الاعمى ببصر البصير ويقول المنافقون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال يخادعون الله وهو خادعهم فيرجعون الى المكان
الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم • وقد ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب الآية يقول سليم بن عامر فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور ويميز الله بين المؤمن والمنافق

وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا يحيى بن عثمان • حدثنا ابو حيوة حدثنا ارطاة بن المنذر حدثنا يوسف بن الحجاج
عن ابي امامة قال تبعث ظلمة يوم القيامة فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى يبعث الله بالنور الى المؤمنين على قدر
اعمالهم فيتبعهم المنافقون فيقولون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وقال الحسن وقتادة في قوله فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعني حائط بين الجنة والنار
وقال ابن اسلم هو الذي قال الله وبينهما حجاب وهذا هو الصحيح وما روي عن عبد الله بن عمرو وكعب الاحبار
عن كتب الاسرائيليين انه سور بيت المقدس فضعيف جدا فان كان اراد المتكلم بهذا الكلام ضرب مثال
وتقريب للغيب بالشاهد فقريب ولعله مرادهم والله اعلم • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني الربيع بن تغلب
حدثنا اسماعيل بن عياش عن مطعم بن المقدام الصنعاني وغيره عن محمد بن واسع قال كتب ابو الدرداء الى اخيه
سلمان يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا
الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد اديت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا
الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك الا اديت حق الله في فلا يزال كذلك حتى يدعو
بالويل والثبور • وعن عبيد بن عمير انه كان يقول ايها الناس ان جسر جهنم اعلاه دحض مزلة بين الاول تجاف
بين الآخر فناج ومخدوش والملائكة على جنبات الجسر يقولون رب سلم سلم قال وان الصراط مثل السيف على جسر جهنم
وان عليه كلاليب وحسك والذي نفسي بيده انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر وعن سعيد بن ابي هلال
قال بلغنا ان الصراط يوم القيامة وهو الجسر يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع
رواه ابن ابي الدنيا وقال ايضا حدثني الخليل بن عمرو حدثنا ابن السماك عن ابي واعظ الزاهد قال بلغني ان الصراط
ثلاثة آلاف سنة الف سنة يصعد الناس عليه والف سنة يستوي والف سنة يهبط الناس • وقال ايضا حدثنا
علي بن الجعد حدثنا شريك عن ابي قتادة عن سالم بن ابي الجعد قال ان جهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها الامانة وقنطرة
عليها الرحم وقنطرة الله عليها وهي المرصاد فمن نجا من هاتين لم ينج من هذه ثم قرأ ان ربك لبالمرصاد وقرأ عبيد الله
ابن العرادي يمد الصراط يوم القيامة بين الامانة والرحم ينادي منادي الامر اذى الامانة ووصل الرحم فليمض
آمنا غير خائف رواه ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس حدثنا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي حدثنا معاوية
ابن سلام عن اخيه زيد بن سلام انه سمع ابا سلام حدثني عبد الرحمن حدثني رجل من كندة قال دخلت على عائشة وبيني
وبينها حجاب فقلت ان في نفسي حاجة لم اجد احدا يشفيني منها قالت لي ممن انت قلت من كندة قالت من اي الاجناد
قلت من اهل حمص قالت ما حاجتك قلت احدثك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياتي عليه ساعة لا يملك لاحد
شفاعة قالت نعم لقد سألته عن هذا وانا وهو في شعار واحد فقال نعم حين يوضع الصراط لا اعلم املك لاحد شيئا
حتى اعلم اين يسلك بي ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه حتى انظر ما يفعل بي وعند الجسر حين يستحد ويستحر قال وما
يستحد ويستحر قال يستحد حتى يكون مثل شفرة السيف ويستحر حتى يكون مثل الجمرة فاما المؤمن فيجيزه لا يضره واما المنافق
فيتعلق حتى اذا بلغ اوسطه خر في قدميه فيهوي بيده الى قدميه قالت هل رأيت من يسعى حافيا فتاخذه شوكة حتى تكاد تنفذ
قدميه فانه كذلك يهوي بيده وراسه الى قدميه فتضربه الزبانية بخطاف في ناصيته وقدميه فتقذفه في جهنم

يهوي فيها مقدار خمسين عاما فقلت ما يثقل الرجل قالت بل يثقل ثقل عشر خلفات سمان فيومئذ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام

فصل قال الله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اقسم الله تعالى على نفسه الكريمة انه سيجمع بني آدم ممن كان يطيع الشياطين معهم ويحضرها حول جهنم جثيا اى جلوسا على الركب كما قال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها • وعن ابن مسعود قياما وهم يعاينون هولها ومكاره منظرها وقد جزموا انهم داخلوها لا محالة كما قال تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا • وقال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا • واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا • اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا • وقال تعالى لترون الجحيم • ثم لترونها عين اليقين • ثم اقسم الله تعالى ان الخلائق كلهم سيردون جهنم فقال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال ابن مسعود قسما واجبا وفي الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم • وروى الامام احمد عن حسن عن ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ ابن انس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين متطوعا لا باجر سلطان لم ير النار بعينه الا تحلة القسم قال الله تعالى وان منكم الا واردها وذكر تمام الحديث • وقد اختلف المفسرون في المراد بالورود ما هو والاظهر كما قررناه في التفسير انه المرور على الصراط • قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا • وقال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان منكم الا واردها وقد روى ابن جرير في تفسيره حديثا يشبه هذا فقال حدثني عمران بن بكار الكلاعي • حدثنا ابو المغيرة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم حدثنا اسماعيل بن عبيد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من اصحابه وعكا وانا معه ثم قال ان الله تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن • لتكون حظه من النار في الآخرة وهذا اسناد حسن وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود وان منكم الا واردها قال النبي صلى الله عليه وسلم يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها باعمالهم وهكذا رواه الترمذي من حديث اسرائيل عن السدي به مرفوعا ثم رواه من حديث شعبة عن السدي به موقوفة وهكذا رواه اسباط عن السدي عن مرة عن ابن مسعود قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار • ثم يصدرون عن الصراط باعمالهم فمنهم من يمر كمر البرق • ومنهم من يمر كاجود الخيل • ومنهم من يمر كاجود الابل • ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى ان اخرهم مرا رجل نوره على ابهامي قدميه ثم يتكفأ به الصراط والصراط دحض مزلة عليه حسك كحسك القتاد حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس • وذكر تمام الحديث وله شواهد مما مضى وما سيأتي ان شاء الله تعالى وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود قال يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه على قدر اعمالهم اولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كاسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا حتى يمر الرجل ماشيا ثم يكون اخرهم

يتلبط

يتلبط على بطنه ثم يقول يا رب لم ابطأت بي فيقول لم ابطئ بك انما ابطأ بك عملك • وروى نحوه من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعا والموقوف اصح والله اعلم • وقال الحافظ ابو نصر الوائلي في كتاب الابانة انبانا محمد بن محمد بن الحجاج انبانا محمد بن عبد الرحمن الدينبي حدثنا علي بن الحسين ابو عبيد الله حدثنا زكريا بن يحيى ابو السكين حدثنا عبد الله ابن صالح حدثنا ابو سليمان القرشي عن هشام سليمان بن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طاوس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدثن في دين الله حدثا برأيك ثم قال وهذا غريب الاسناد والمتن حسن ثم اورده القرطبي • وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية عن بكار بن ابي مروان عن خالد بن معدان قال قال اهل الجنة بعدما دخلوا الجنة الم يعدنا ربنا الورود على النار فقيل انكم مررتم عليها وهي خامدة وقد ذهب آخرون الى ان المراد بالورود الدخول قاله ابن عباس وعبد الله بن رواحة وابو ميسرة وغير واحد • وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب • حدثنا غالب بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له انا اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا وقال سليمان مرة يدخلونها جميعا واهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا لم يخرجوه في كتبهم وهو حسن • وقال ابو بكر احمد بن سلمان النجاد حدثنا ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن ابراهيم بن عبد الله السليطي حدثنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي حدثنا سليمان بن منصور بن عمار حدثني منصور بن عمار حدثني بشير بن طلحة الخزامي عن خالد بن دريك عن يعلى بن منية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي • هذا حديث غريب جدا • وقال ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن خالد بن معدان قال قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد النار فيقال انكم وردتموها فالفيتموها رمادا • وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي السليل عن غنيم بن قيس قال ذكروا ورود النار فقال كعب تمسك النار للناس كأنها متن اهالة حتى يستوي عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم يناديها مناد ان امسكي اصحابك ودعي اصحابي قال فتخسف بكل ولي لها لهي اعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم • وروي مثله عن كعب الاحبار • وقال الامام احمد حدثنا ادريس حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر امرأة زيد بن حارثة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة فقال لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية قالت حفصة اليس الله يقول وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا • ورواه احمد ايضا عن معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ورواه مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير سمع جابرا عن ام مبشر فذكر نحوه • وقد تقدم وسيأتي في احاديث الشفاعة كيفية جواز المؤمنين على الصراط وتفاوت سيرهم عليه بحسب اعمالهم • وتقدم انه صلى الله عليه وسلم اول الانبياء اجازة بامته على الصراط وعن عبد الله بن سلام محمد اول الرسل اجازة • ثم عيسى ثم موسى ثم ابراهيم حتى يكون آخرهم اجازة نوح عليه السلام

قال فاذا خلص المؤمنون من الصراط تلقتهم الخزنة يعدونهم الى الجنة وثبت في الصحيح من انفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة
يا عبد الله هذا خير فان كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة وان كان من اهل الزكاة دعي من باب الزكاة ومن كان
من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر يا رسول الله ما على احد يدعى من ايها شاء من ضرورة فهل يدعى احد منها
كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر واذا دخلوا الى الجنة هدوا الى منازلهم فلهم اعرف بها من منازلهم التي كانت
في الدنيا كما سيأتي بيانه في الصحيح عند البخاري رحمه الله وقد قال الطبراني حدثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري
عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان ادخلوه
جنة عالية قطوفها دانية. وقد رواه الحافظ الضياء من طريق سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله
العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وروى الترمذي في جامعه عن المغيرة بن شعبة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم وجاء ان الانبياء كلهم يقولون ذلك وكذلك الملائكة
كلهم يقول ذلك وثبت في صحيح البخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المؤمنون من الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا
حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فلاحدهم اهدى بمنزله في الجنة من منزله كان في الدنيا وقد تكلم القرطبي
في التذكرة على هذا الحديث وجعل هذه القنطرة صراطا ثانيا للمؤمنين خاصة وليس يسقط منه احد في النار قلت
هذه بعد مجاوزة النار فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول آخر مما يعلمه الله ولا نعلمه وهو اعلم وقال ابن
ابي الدنيا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا صالح بن موسى عن ليث عن عثمان عن محمد بن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا النار بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم
وهذا حديث غريب وقد رواه ابو معاوية عن اسماعيل بن مسلم عن قتادة عن عبد الله من قوله مثله وهو منقطع بل
معضل وقد قال بعض الوعاظ فيما حكاه القرطبي في التذكرة متوهم نفسك يا اخي اذا صرت على الصراط ونظرت الى
جهنم تحتك سوداء مظلمة وقد لظى سعيرها وعلا لهيبها وانت تمشي احيانا وتزحف اخرى ثم انشد

ابت نفسي تتوب فما احتيالي • اذا برز العباد لذي الجلال
وقاموا من قبورهم سكارى • باوزار كامثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا • فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن • تلقاه العرائس بالغوالي
يقول له المهيمن يا وليي • غفرت لك الذنوب فلا تبالي

فصل قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وورد في حديث كما سيأتي انهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها وفي الحديث انهم
يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم وفي صحة ذلك نظر لما قدمناه في حديث ان الناس كلهم يحشرون مشاة ورسول الله

صلى الله عليه وسلم راكب ناقة حمراء وبلال ينادي بالاذان بين يديه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله صدقه الاولون
والاخرون فاذا كان هذا من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما يكون اتيانهم بالنجائب بعد الجواز على الصراط
وهو الاشبه والله اعلم وقد ورد في حديث الصور انهم يضرب لهم حياض بعد مجاوزة الصراط وانهم اذا وصلوا الى
باب الجنة يستشفعون الى آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلوات الله وسلامه عليهم فيكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الشفيع لهم في ذلك كما ثبت في الصحيح عند مسلم من حديث ابي النضر هاشم بن القاسم ورواه الامام احمد
عنه عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال آتي باب الجنة فاستفتح
فيقول من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وقال ابو مسلم حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء حدثنا
معاوية بن هشام عن سفيان عن المختار بن فلفل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكثر الانبياء
تبعا يوم القيامة واول من يقرع باب الجنة وفي صحيح مسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة
فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول لهم وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم آدم لست بصاحب
ذلك وذكر تمام الحديث وهو شاهد قوي لما ذكر في حديث صاحب الصور من ذهابهم الى الانبياء مرة ثانية
يستشفعون الى الله في دخولهم الجنة ويستأذنونه فتحصل القسمة ايضا ويتعين لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تعين
للشفاعة الاولى العظمى كما تقدم والله اعلم. وقد قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا سويد بن سعيد انبانا علي
بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحاق حدثنا النعمان بن سعيد قال كنا جلوسا عند علي فقرا هذه الآية يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا ونسوق المجرمين قال والله ما على ارجلهم يحشرون ولا يحشر الوفد على ارجلهم ولكن على نوق لم ير الخلائق
مثلها عليها رحائل من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث عبد الرحمن
بن اسحاق وزاد بعدها رحائل من ذهب وازمتها الزبرجد والباقي مثله وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو غسان
حدثنا مالك بن اسماعيل النهدي حدثنا مسلمة بن جعفر البجلي سمعت ابا معاذ البصري قال ان عليا كان يوما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ما اظن الوفد الا الركب يا رسول
الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون ويؤتون بنوق بيض لهم اجنحة وعليها رحال
الذهب شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مد البصر فينتهون الى شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احداهما
فتغسل ما في بطونهم من دنس ويغتسلون من الاخرى فلا تشعث ابشارهم ولا اشعارهم بعدها ابدا وتجري عليهم
نضرة النعيم فينتهون او فياتون باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فيضربون بالحلقة على الصفحة
فيسمع لها طنين يا علي فيبلغ كل حوراء ان زوجها قد اقبل فتبعث قيمها فيفتح له فاذا رآه خر له قال مسلمة اراه قال ساجدا
فيقول ارفع راسك انما انا قيمك وكلت بامرك فيتبعه ويقفو اثره فتستخف الحوراء العجلة فتخرج من خيام الدر
والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول انت حبي وانا حبك وانا الخالدة التي لا اموت وانا الناعمة التي لا ابأس وانا
الراضية التي لا اسخط وانا المقيمة التي لا اظعن فيدخل بيتا من اسه الى سقفه مائة الف ذراع بناؤه على جندل اللؤلؤ
طرائق احمر واصفر واخضر ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها وفي البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على كل حشية
سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الحلل يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه الانهار

من تحتهم تطرد انهار من ماء غير آسن قال صافي لا كدر فيه وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من ضروع الماشية وانهار
من خمر لذة للشاربين لم تعصرها الرجال باقدامها وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل فيستحلي الثمار فان
شاء اكل قائما وان شاء متكئا ثم تلا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا فيشتهي الطعام فيأتيه طير ابيض
قال وربما قال اخضر فترفع اجنحتها فياكل من جنوبها اي الالوان شاء ثم تطير فتذهب فيدخل الملك فيقول سلام عليكم
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ولو ان شعرة من شعر الحوراء وقعت لاهل الارض لاضاءت الشمس معها سواد
في نور وقد ورد رفع هذا في احاديث من كلام علي موقوفا عليه وهو اشبه بالصحة والله اعلم وقال ابو القاسم
البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا زهير عن ابي اسحاق عن عاصم عن علي قال ذكر النار فعظم امرها ذكرا لا احفظه
قال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان
تجريان فعمدوا الى احداهما كانما امروا به فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم من قذى واذى وباس ثم عمدوا الى الاخرى
فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم ولم تغير اشعارهم بعدها ابدا ولا تشعث رؤوسهم كانما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى
الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان فيطيفون بهم كما تطيف ولدان اهل الدنيا
بالحميم يقدم عليهم يقولون ابشر بما اعد الله لك من الكرامة ثم ينطلق غلام من تلك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين
فيقول جاء فلان باسمه الذي كان يدعى في الدنيا قالت انت رايته قال انا رايته وهو باثري فيستخف احداهن الفرح حتى تقوم
على اسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح احمر واخضر واصفر من كل لون ثم
رفع راسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولا ان الله قدره لالم ان يذهب بصره ثم طاطا راسه فاذا ازواجه واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم اتكأ فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون
وتقيمون فلا تظعنون ابدا • وتصحون فلا تمرضون ابدا وهذا الامر يقتضي ان تغيير الشكل من الحال التي كان الناس
عليه في الدنيا الى طول ستين ذراعا وعرض سبعة اذرع كما هي صفة كل من دخل الجنة كما ورد به الحديث يكون عند
هذين النهرين الذين يغتسلون من احدهما فيغسل ما في بطونهم من الاذى وفي الاخرى فتجري عليهم نضرة النعيم وكلها انسب
واقرب مما جاء في الحديث المتقدم ان ذلك يكون في العرصات لضعف اسناده والعجب ممن زعم ان ذلك يكون عند القيام
من القبور لما يعارضه من الادلة على خلاف ذلك والله تعالى اعلم • وقال عبد الله بن المبارك انبانا سليمان بن المغيرة
عن حميد بن هلال قال ذكر لنا ان الرجل اذا دخل الجنة صور صورة اهل الجنة والبس لباسهم وحلي حليهم واري ازواجه
وخدمه ياخذه سوار فرح لو كان ينبغي ان يموت لمات من سوار فرحه فيقال له ارايت سوار فرحتك هذه فانها قائمة
لك ابدا وقال ابن المبارك انبانا رشدين بن سعد عن زهرة بن معبد القرشي عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد
اول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون الف خادم كانهم اللؤلؤ قال ابن المبارك وانبانا يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله
بن زحر عن محمد بن ايوب عن ابي عبد الرحمن المعافري قال انه ليصف للرجل من اهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه
حتى اذا مر مشوا وراءه • وروى ابو نعيم عن مسلمة عن الضحاك بن مزاحم قال اذا دخل المؤمن الجنة دخل امامه
ملك فياخذ به في سككها فيقول له انظر ما ترى قال ارى اكثر قصور رايتها من ذهب وفضة واكثر انيس فيقول

الملك ان هذا اجمع لك حتى اذا دفع لهم استقبلوه تحيا لك تحيا لك ثم يقول امش فيقول ماذا ترى فيقول اكثر عساكر
رايتها من خيام واكثر انيس فيقول الملك ان هذا اجمع لك حتى اذا دفع لهم استقبلوه من كل باب ومن كل مكان تحيا لك
تحيا لك ثم يقول امش فيقول ماذا ترى فيقول اكثر عساكر رايتها من خيام واكثر انيس فيقول ان هذا اجمع لك
فاذا دفع لهم استقبلوه تحيا لك تحيا لك وقال احمد بن ابي الحواري عن ابي سليمان الداراني في قوله تعالى واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ان الملك لياتي بالتحفة الى ولي الله عز وجل فما يصل اليه الا باذن فيقول للحاجب
استاذن لي على ولي الله فيعلم ذلك الحاجب حاجبا آخر وحاجبا بعد حاجب ومن دار الى دار السلام باب يدخل
منه الى ربه اذا شاء بلا اذن ورسول رب العزة لا يدخل عليه الا باذن • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا خالد
ابن خداش حدثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الملك عن ابي يعقوب عن بشر بن شغاف قال كنا جلوسا الى
عبد الله بن سلام فقال ان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وان الجنة في السماء وان النار
في الارض فاذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة امة امة ونبيا نبيا ثم يوضع جسر على جهنم ثم ينادي مناد اين احمد
وامته فيقوم وتتبعه امته برها وفاجرها فياخذون الجسر فيطمس الله ابصار اعدائه فيتهافتون فيها من شمال
ويمين وينجو النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه وتتلقاهم الملائكة ويرونهم منازلهم من الجنة على يمينك على يسارك
حتى ينتهي الى ربه فيلقى له كرسي على يمين العرش الله ثم ينادي مناد اين عيسى وامته فذكر ما تقدم الى ان قال فيلقى له
كرسي من الجانب الآخر ثم تتبعهم الانبياء والامم حتى يكون آخرهم نوح عليه السلام وهذا موقوف على ابن سلام
رضي الله عنه • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو نصر التمار حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن ابي عثمان
النهدي عن سلمان الفارسي قال يوضع الصراط يوم القيامة وله حد كحد الموسى فتقول الملائكة ربنا من تجيز على هذا
فيقول من شئت من خلقي فيقولون ربنا ما عبدناك حق عبادتك **فصل** قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
حدثنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر
ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها آنيتهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة
ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض
قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وهكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق واخرجه البخاري
عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك كلاهما عن معمر به وقال ابو يعلى حدثنا ابو خيثمة حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع
عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
والذين يلونهم على ضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون
امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
آدم ستون ذراعا في السماء ورواه مسلم عن ابي خيثمة واتفقا عليه من حديث جرير وروى الامام احمد والطبراني
واللفظ له من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم ستون
ذراعا في عرض سبعة اذرع • وقال الطبراني حدثنا احمد بن اسماعيل العدوي حدثنا عمرو بن مرزوق انبانا عمران

القطان عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين ورواه الترمذي من حديث عمران بن داود القطان ثم قال هذا حديث حسن غريب • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالح حدثني رواد ابن جراح العسقلاني حدثنا الاوزاعي عن هارون بن رئاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد جردا مردا مكحولين • وقد رواه ابو بكر بن ابي داود حدثنا محمود بن خالد حدثنا ابن الوليد قال لا حدثنا عمر عن الاوزاعي عن هارون بن رئاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اهل الجنة على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم • ولا يفنى شبابهم • وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا سليمان بن داود • حدثنا ابن وهب انبانا عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار • ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث

كتاب صفة النار وما فيها من العذاب الاليم اجارنا الله منها برحمته انه جواد كريم

قال الله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين • وقال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين • وقال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار • وقال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين وقال تعالى ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما • وقال تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا • وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم • وقال تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين • لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين • وقال تعالى • وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون • وقال تعالى ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون • وقال تعالى لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا • وقال تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد

كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق • وقال تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون • قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون الآيات • وقال تعالى بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا • اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا • واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين • اذ نسويكم برب العالمين • وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم • فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم • وقال تعالى اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ • وقال تعالى واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون • وقال تعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا • يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا • وقال تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور • وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير • وقال تعالى هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون • ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون • وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون • وقال تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار • وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين • وقال تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير • وقال تعالى

فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب • واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد • وقال الذين
في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال • انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد • يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار • وقال تعالى الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل
لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم
تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين • فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم
من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون •
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون • ذلك جزاء اعداء الله النار
لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون • وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن
والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين • وقال تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر
عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال
انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون • وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل
يغلي في البطون كغلي الحميم • خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم • ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم
ذق انك انت العزيز الكريم • ان هذا ما كنتم به تمترون • وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون • فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها
من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم • وقال تعالى يوم
نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد • وقال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي
كنتم بها تكذبون • افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون
ما كنتم تعملون • وقال تعالى بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم
يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى
يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان • هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان • وقال تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم •
وقال تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير

وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون • وقال تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير • وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا
بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير • وقال تعالى كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقال تعالى
فاما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه • يا ليتها كانت القاضية • ما اغنى
عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه
انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله
الا الخاطئون وقال تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي
تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى وقال تعالى
سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر وقال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم
نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقال
تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا • وقال تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى
ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين وقال تعالى
ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا
انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقال تعالى
ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا وقال تعالى كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى كما قال انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى وقال تعالى
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من
جوع وقال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد • وقال تعالى
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا
يغني من جوع وقال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم
يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه

احد • وقال تعالى والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة • وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة
الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة قال ابن المبارك عن خالد بن ابي عمران بسنده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم تعود كما كان ثم تستقبله ايضا
فتطلع على فؤاده فهو كذلك ابدا فذلك قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وقد تركنا ايراد آيات
كثيرة خوف الاطالة وفيما اوردنا ارشادا الى ما تركنا ايراده وبالله المستعان وسنتلو في الاحاديث الواردة
في صفة جهنم اجارنا الله منها بحوله وقوته آمين مرتبة على ترتيب حسن وبالله المستعان وسنتلو في الاحاديث الواردة
التوفيق • وقال ابن المبارك انبانا معمر عن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت افئدتها فلما
خلق ادم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون • وقال ابن المبارك انبانا معمر عن محمد بن المنكدر قال دخلت على
محمد بن مطرف عن الثقة ان فتى من الانصار دخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في
البيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه في البيت فلما دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم اعتنقه الفتى وخر ميتا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فلذ كبده • قال القرطبي وروي ان عيسى عليه
السلام مر باربعة آلاف امراة متغيرات الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى ما الذي غير الوانكن
معاشر النسوة قلن ذكر النار غير الواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا ذكره الخرائطي في
كتاب القبور • وروي ان سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين فر ثلاثة ايام هاربا من الخوف
لا يعقل فجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين فوالذي
بعثك بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ذكره الثعلبي •

• ذكر جهنم وشدة عذابها اجارنا الله منها •

قال الله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون • وقال تعالى واما من خفت موازينه
فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية وقال تعالى تسقى من عين آنية وقال يطوفون بينها وبين حميم آن
اي حار قد تناهى حره وبلغ الغاية في ذلك وقال مالك في موطئه عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت
لكافية فقال انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا ورواه البخاري عن اسماعيل بن ابي اويس عن مالك واخرجه
مسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن ابي الزناد به نحوه • وقال احمد حدثنا سفيان عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت بالبحر
مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد على شرط الصحيحين طريق اخرى قال احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا
حماد عن محمد بن زياد سمعت ابا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا
من نار جهنم فقال رجل ان كانت لكافية فقال لقد فضلت بتسعة وتسعين جزءا حرا فحرا • طريق اخرى • قال
احمد حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه ما يوقد

بنو

بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها
بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها طريق اخرى قال ابو بكر البزار حدثنا بشر بن خالد العسكري حدثنا سعيد بن مسلمة
عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه وكل نار اوقدت ازهو
يوقدونها جزء من سبعين جزءا من نار جهنم • طريق آخر بلفظ آخر قال احمد حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم وهذا الاسناد
على شرط مسلم وفي لفظه غرابة واكثر الروايات عن ابي هريرة جزء من سبعين جزءا وقد ورد الحديث عن غيره كذلك
من طريق عبد الله بن مسعود كما قال البزار حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا عبيد الله بن اسحاق العطار حدثنا زهير
عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة البشرى وهي جزء
من سبعين جزءا من النبوة وان ناركم هذه من سبعين جزءا من سموم جهنم وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو في صلاة
ما لم يحدث قال البزار وقد روي موقوفا • ومن طريق ابي سعيد كما قال البزار ايضا حدثنا محمد بن الليث حدثنا
عبد الله بن موسى حدثنا شيبان عن فراس عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم
هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم لكل جزء منها حرها وقال الطبراني حدثنا احمد بن عمرو الخلال حدثنا ابراهيم
ابن المنذر الحزامي حدثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك بن انس عن عمه ابي سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهي اشد سوادا من دخان ناركم هذه
بسبعين ضعفا قال الحافظ الضياء وقد رواه ابن مصعب عن مالك فوقفه وهو عندي على شرط الصحيح • وروى الترمذي
وابن ماجه كلاهما عن عباس الدوري عن يحيى بن ابي بكير عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد
عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم قال الترمذي ولا اعلم احدا رفعه غير يحيى يعني ابن بكير عن شريك
كذا قال الترمذي رحمه الله وقد رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ عن ابراهيم بن محمد عن محمد بن الحسن بن مكرم
عن عبيد الله بن سعد عن عمه عن شريك مثله وقال الحافظ البيهقي انبانا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا
قالا حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي ظبيان عن سلمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النار لا يطفى جمرها ولا يطفى لهبها ثم قرا وذوقوا عذاب الحريق قال البيهقي
ورفعه ضعيف ثم رواه من وجه آخر موقوف وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن يونس
ابن عباد الدلال حدثنا مبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وقودها
الناس والحجارة قال اوقد عليها الف عام حتى ابيضت والف عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت فهي سوداء
لا يضيء لهبها وقال ابن مردويه حدثنا دعلج بن احمد حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن مسلم حدثنا الحكم بن مروان
حدثنا سلام الطويل عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن عدي بن عدي قال قال عمر بن الخطاب اتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم في حين لم يكن ياتيه فيه فقال يا جبريل ما لي اراك متغير اللون فقال اني لم آتك حتى امر الله بمنافخ
النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال ان الله امر بها فاوقد عليها الف عام حتى

ثم اوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفى لهبها
والذي بعثك بالحق لو ان حلقة من حلق السلسلة التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لاذابتها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا يتصدع قلبي فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فبكى فقال يا جبريل تبكي وانت
من الله بالمكان الذي انت به منه قال وما يمنعني ان ابكي وانا لا ادري لعلي ان اكون في علم الله على غير هذه الحال
فقد كان ابليس مع الملائكة وقد كان هاروت وماروت من الملائكة فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل
يبكيان حتى نوديا يا جبريل ويا محمد ان الله قد امنكما ان تعصياه قال فارتفع جبريل وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فمر
بقوم من اصحابه يتحدثون ويضحكون فقال تضحكون وجهنم من ورائكم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى فاوحى الله يا محمد اني بعثتك مبشرا قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا قال الضيا قال الحافظ ابو القاسم يعني اسماعيل بن محمد بن الفضل
هذا حديث حسن واسناده جيد وقال البخاري حدثني ابراهيم بن حمزة حدثنا ابن ابي حازم والدراوردي
عن يزيد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب
فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه ام دماغه وقد رواه مسلم من حديث
يزيد بن ابي حبيب عن سهيل بن ابي صالح عن النعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ادنى اهل النار عذابا ينتعل نعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه قال احمد حدثنا حسن وعفان قالا
حدثنا حماد بن سلمة عن ابي سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهون النار عذابا رجل في رجليه نعلان يغلي منهما دماغه وساق احمد تمام الحديث وقال البخاري حدثنا محمد
ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة سمعت ابا اسحاق سمعت النعمان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار
عذابا يوم القيامة لرجل يوضع في اخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه ورواه مسلم من حديث شعبة وقال البخاري
وحدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون
اهل النار عذابا يوم القيامة رجل على اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل والقمقم وقال
مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن ابي عثمان النهدي عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب ينتعل نعلين يغلي منهما دماغه وقال احمد
حدثنا يحيى عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اهون اهل النار عذابا عليه نعلان يغلي
منهما دماغه وبهذا الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وقال احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا زائدة عن المختار بن فلفل عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو رايتم ما رايت لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا قالوا يا رسول الله وما
رايت قال رايت الجنة والنار ورواه احمد من حديث شعبة عن موسى بن انس عن ابيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال احمد حدثنا ابو اليمان حدثنا ابن عياش عن عمارة
بن غزية الانصاري انه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلى يقول سمعت ثابتا البناني يحدث عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال لجبريل ما لي لم ار ميكائيل ضاحكا قط فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وقال احمد حدثنا عبد الرزاق
حدثنا معمر عن الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها
فقالت رب اكل بعضي بعضا فنفسني فاذن لها في كل عام بنفسين فاشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم
واشد ما تجدون من الحر من حر جهنم واخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري وقال احمد حدثنا سفيان
عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضي بعضا
فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما يكون من الحر من فيح جهنم وبهذا الاسناد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم وقال الله تعالى انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه
جمالت صفر ويل يومئذ للمكذبين قال الطبراني حدثنا احمد بن يحيى الحلواني حدثنا سعيد بن سليمان عن خديج
ابن معاوية عن ابي اسحاق عن علقمة بن قيس سمعت ابن مسعود يقول في قول الله انها ترمي بشرر كالقصر قال اما انها
ليس مثل الشجر والجبل ولكن مثل المدائن والحصون وقال الطبراني حدثنا طالب بن قرة حدثنا محمد بن عيسى الطباع
حدثنا حسن بن اسماعيل عن تمام بن نجيح عن الحسن عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان شررة بالمشرق
لوجد حرها من بالمغرب وقال احمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم
يقال له يا ابن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في
الدنيا من اهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له يا ابن آدم هل رايت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول
لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رايت شدة قط وقال احمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة حدثنا
انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له ارايت لو كان لك ملء
الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم قال فيقال لقد سئلت ايسر من ذلك فذلك قوله تعالى ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به طريق اخرى قال احمد حدثنا
حجاج حدثنا شعبة عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال للرجل من اهل النار
يوم القيامة ارايت لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به قال فيقول نعم قال فيقول قد اردت منك
اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي طريق اخرى قال احمد
حدثنا روح وعفان قالا حدثنا حماد انا ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقال له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول اي رب خير منزل فيقول سل وتمن
فيقول ما اسال واتمنى الا ان تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة ويؤتى
بالرجل من اهل النار فيقول له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول اي رب شر منزل فيقول له اتفتدي منه بطلاع
الارض ذهبا فيقول اي رب نعم فيقول كذبت قد سالتك اقل من ذلك وايسر فلم تفعل فيرد الى النار وقال البزار
حدثنا ابو شيبة ابراهيم بن عبد الله ومحمد بن الليث قالا حدثنا عبد الرحمن بن شريك عن ابيه عن السدي عن

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم ير مثل النار نام هاربها ولم ير مثل الجنة نام طالبها م وروى الحافظ ابو يعلى وغيره من طريق محمد بن شبيب عن جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان في المسجد مائة الف او يزيدون وفيهم رجل من اهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه

ذكر بعد قعر جهنم واتساعها وضخامة اهلها اجارنا الله منها

قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا • وقال تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية • وما ادراك ماهيه نار حامية • وقال تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين • وقال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون • وقال تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد • وقال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد • وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع عليها رب العزة قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وقال مسلم حدثنا محمد بن ابي عمر المكي حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق ورواه البخاري عن ابراهيم بن حمزة عن عبد العزيز بنحوه • ولفظه يزل بها في النار ابعد ما بين المشرق ولم يذكر المغرب وقال عبد الله بن المبارك حدثنا الزبير بن سعيد عن صفوان بن سليم عن عطا ابن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا غريب والزبير فيه لين وقال احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا خلف بن خليفة عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمعنا وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين خريفا فالآن انتهى الى قعرها ورواه مسلم عن محمد بن عباد وابن ابي عمر عن مروان عن يزيد بن كيسان به نحوه م حديث آخر وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدثنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي حدثنا احمد بن يحيى حدثنا ابو ايوب الانصاري احمد بن عبد الصمد حدثنا اسماعيل بن قيس عن يحيى بن سعيد عن ابي الحباب سعيد بن يسار عن ابي سعيد الخدري انه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتا هاله فاتاه جبريل فقال ما هذا الصوت يا جبريل قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها احب الله ان يسمعك صوتها قال فما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اليوم ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل وقد روى البيهقي من طريق معاوية عن الاعمش عن ابي يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من هذا م السياق وثبت في صحيح مسلم من عتبة بن غزوان انه قال في خطبته وقد ذكر لنا ان الحجر يلقى في شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملأن افعجبتم وقد ذكر لنا ان ما بين مصراعين من ابواب الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام الحديث جعلنا الله من هؤلاء برحمته • حديث آخر قال الحافظ ابو يعلى حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن عطا بن السائب عن ابي بكر عن ابيه ابي موسى الاشعري

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعرها حديث آخر روى الترمذي والنسائي والبيهقي والحافظ ابو نعيم الاصبهاني واللفظ له من حديث عبد الله بن المبارك حدثنا عتبة عن حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس قال اتدرون ما سعة جهنم قلنا لا قال اجل والله ما تدرون ان ما بين شحمة اذن احدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيه اودية القيح والدم قال قلنا انهارا قال لا بل اودية ثم قال اتدرون ما سعة جهنم قال قلنا لا قال اجل والله ما تدرون حدثتني عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اين الناس يومئذ قال على جسر جهنم انما روى منه الترمذي والنسائي المرفوع فقط وقال الترمذي صحيح غريب من هذا الوجه وثبت في صحيح مسلم من حديث العلاء بن خالد عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود مرفوعا يجاء بجهنم تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وروي موقوفا عن ابن مسعود رضي الله عنه والله اعلم • وورد في حديث عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مرفوعا هل تدرون ما تفسير هذه الآية كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم قال اذا كان يوم القيامة تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك فتشرد شردة لولا ان الله حبسها لاحرقت السموات والارض وقال احمد حدثنا علي بن اسحاق حدثنا عبد الله حدثنا سعيد بن يزيد حدثنا ابو السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة فسارت اربعين سنة الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها رواه الترمذي وقال الامام احمد حدثنا ابو عاصم حدثنا عبد الله بن ابي امية حدثني محمد بن حيي حدثني صفوان بن يعلى عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم

تعظيم خلقهم في النار عياذا بالله من حالهم

قال الله تعالى ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما • وقال احمد حدثنا وكيع حدثني ابو يحيى الطويل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد كذا رواه احمد في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو الصحيح وكذا رواه البيهقي ثم رواه من طريق عمران بن زيد عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو موقوفا فذكر مثله ثم صحح البيهقي الاول كما ذكرنا والله اعلم وهذا الحديث غريب من هذا الوجه وبعضه شاهد من وجوه اخر عن ابي هريرة والله اعلم • فقال الامام احمد حدثنا يحيى بن ابراهيم حدثنا عبد الرحمن ابن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل احد وعرض جلده سبعون ذراعا وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة ورواه البيهقي من طريق بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحاق وزاد فيه وعضده مثل البيضاء • طريق اخرى قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا عبد الرحمن يعني ابن عبد الله بن دينار عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار كما بين قديد ومكة وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار • طريق اخرى قال البزار حدثنا محمد بن الليث الهدادي واحمد بن عثمان بن حكيم قالا حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبان يعني ابن عبد الرحمن عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده اربعون ذراعا طريق اخرى قال البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو عامر حدثنا محمد بن عمار عن ابي صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد ومقعده من النار مسيرة ثلاث طريق اخرى عنه قال الحسن بن سفيان حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا الفضل بن موسى عن الفضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين منكبي الكافر مسيرة خمسة ايام للراكب المسرع قال الحسن وحدثنا محمد بن طريف البجلي حدثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة رفعه قال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع قال البيهقي رواه البخاري عن معاذ بن اسد عن الفضل ابن موسى ورواه مسلم عن ابي كريب وغيره عن ابن فضيل ولم يقل رفعه • طريق اخرى قال البزار حدثنا الحسين ابن الاسود حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل الورقان وغلظ جلده اربعون ذراعا ثم قال البزار لا يروى عن ابي هريرة احسن من هذا الاسناد ولم نسمعه الا من الحسين بن الاسود فاما الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يحيى عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس فتعلوهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار وكذا رواه الترمذي والنسائي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن عجلان به • وقال الترمذي حسن فالمراد انهم يحشرون يوم القيامة في العرصات كذلك فاذا سيقوا الى النار دخلوها وقد عظمت خلقهم كما دلت عليه الاحاديث التي اوردناها ليكون ذلك انكى في تعذيبهم واعظم في خزيهم كما قال ليذيقهم العذاب ليذوقوا العذاب

ذكر ان البحر يسجر يوم القيامة ويكون من جملة جهنم

قال الامام احمد حدثنا ابو عاصم حدثنا عبد الله بن امية حدثنا محمد بن حيي حدثنا صفوان بن يعلى بن امية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر هو جهنم فقالوا ليعلى فقال الا ترون ان الله يقول نارا احاط بهم سرادقها قال والذي نفسي بيده لا ادخلها ابدا حتى اعرض على الله ولا يصيبني منها قطرة حتى القى الله عز وجل وقد رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا ابو عاصم حدثنا محمد بن حيي عن صفوان بن يعلى عن يعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم ثم تلا نارا احاط بهم سرادقها هكذا رايته بخط الحافظ ابن عساكر ابو عاصم حدثني محمد ابن حيي وفي المسند كما تقدم بينهما عبد الله بن امية وكذلك رواه ابو مسلم الكجي عن ابي عاصم عن عبد الله بن امية حدثني رجل عن صفوان بن يعلى عن يعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم وقال ابو داود حدثنا سعيد بن منصور حدثنا اسماعيل بن زكريا عن مطرف عن مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا والله اعلم

ذكر ابواب جهنم وصفة خزنتها وزبانيتها اجارنا الله منها

قال الله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين • وقال تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقال البيهقي انبانا ابو عبد الله الحافظ انبانا ابو العباس الاصم حدثنا سعيد بن عثمان حدثنا بشر بن بكر حدثني عبد الرحمن ابن يزيد حدثني ابو سعيد سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصراط بين ظهري جهنم دحض مزلة فالانبياء يقولون عليه رب سلم سلم والناس كلمح البرق وكطرف العين وكاجاويد الخيل والبغال والركاب وشدا على الاقدام فناج مسلم ومخدوش مرسل ومطروح فيها ولها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم • وقال البيهقي ايضا انبانا ابو الحسين بن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا سعدان بن نصر حدثنا معمر عن الخليل بن مرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا تبارك وحم السجدة وقال الحواميم سبع وابواب جهنم سبع جهنم والحطمة ولظى وسعير • وسقر والهاوية والجحيم قال تجيء كل حم منها يوم القيامة احسبه قال تقف على باب من هذه الابواب فتقول اللهم لا تدخل هذه الابواب من كان يؤمن بي ويقراني ثم قال البيهقي هذا منقطع والخليل بن مرة فيه نظر • وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا خلف بن هشام حدثنا ابو شهاب الخياط عن عمرو بن قيس الملائي عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي قال ان ابواب جهنم بعضها فوق بعض واشار ابو شهاب باصابعه فيملأ هذا ثم يملأ هذا ثم هذا حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا حجاج عن ابن جريج في قوله لها سبعة ابواب قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها ابو جهل ثم الهاوية • وروى الترمذي من حديث مالك بن مغول عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث مالك بن مغول • وقال ابي بن كعب لجهنم سبعة ابواب باب منها للحرورية وقال وهب بن منبه بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب اشد من الذي فوقه بسبعين ضعفا • وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ الاخلاق شداد الابدان لا يعصون الله ما امرهم اي لعزمهم وثباتهم لا يريدون ان يخالفوه في شيء ابدا ويفعلون ما يؤمرون اي ولهم قوة على ابراز ما امروا به من العزم الى الفعل فلهم عزم صادق وافعال عظيمة وقوة بليغة وسلاح باهر • وقال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لكمال طاعتهم وقوتهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي اختبارا وامتحانا وكان هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين الذين لهم اعوان واتباع وقد وردنا عند قوله تعالى خذوه فغلوه ان الرب تعالى اذا امر بذلك يبتدره سبعون الفا من الزبانية وقد قال الله تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد • وروى الحافظ الضياء من حديث محمد بن سليمان ابن ابي داود عن ابيه عن يزيد البصري عن الحسن البصري رحمهم الله تعالى عن انس مرفوعا

والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام فهم في كل يوم يزدادون
قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والأقدام.

ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال أجارنا الله منها

قال الله تعالى إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا. وقال تعالى إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة
مؤصدة أي مطبقة. وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من طريق شريك عن عاصم بن أبي صالح عن أبي هريرة
مرفوعا ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أسيد الأحمسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قوله. وقال تعالى
إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما. وقال تعالى إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون. وقال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا
كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر. وقال تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون. وقال تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك
نجزي الظالمين. وقال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر
به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد. وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا زهير حدثنا حسن عن ابن لهيعة حدثنا
دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لسرادق أهل النار أربع جدر كثف
كل جدار مسيرة أربعين سنة. ورواه الترمذي عن سويد بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج
نحوه. وقال أحمد حدثنا ابن الهيثم حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض. وقال
ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لتفتت فعاد غبارا. وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق بشر
بن طلحة عن خالد بن دريك عن يعلى بن منية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينشئ الله لأهل النار سحابة مظلمة فإذا
أشرفت عليهم نادتهم يا أهل النار أي شيء تطلبون وما الذي تسألون فيذكرون بها سحائب الدنيا والماء
الذي كان ينزل عليهم فيقولون نسأل يا رب الشراب فتمطرهم أغلالا تزاد في أعناقهم وسلاسل تزاد في سلاسلهم
وجمرا يلتهب النار عليهم. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد الكندي حدثنا سعيد بن زربي عن حميد
بن هلال عن أبي الأحوص قال قال ابن مسعود أي أهل النار أشد عذابا فقال رجل المنافقون قال صدقت
فهل تدري كيف يعذبون قلت لا قال يجعلون في توابيت من حديد تصمد عليهم ثم يجعلون في الدرك الأسفل من
النار في تنانير أضيق من الزج يقال له جب الحزن يطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد. وقال ابن أبي الدنيا حدثني علي بن
حسن عن محمد بن جعفر المدائني حدثنا بكر بن خنيس عن أبي سلمة الثقفي عن وهب بن منبه قال إن أهل النار الذين هم أهلها
هم في النار لا يهدؤون ولا ينامون ولا يموتون يمشون على النار ويجلسون ويشربون من صديد أهل النار و

ويأكلون من زقوم أهل النار لحفهم نار وفرشهم نار وقمصهم نار وقطران وتغشى وجوههم النار وجميع أهل النار في سلاسل
بأيدي الخزنة أطرافها يجذبونهم مقبلين ومدبرين فيسيل صديدهم إلى حفر في النار فذلك شرابهم قال ثم بكى وهب
حتى سقط مغشيا عليه قال وغلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام فلم يقدر أن يتكلم وبكى محمد بن جعفر بكاء شديدا وهذا
الكلام من وهب بن منبه اليماني وقد كان ينظر في كتب الأوائل وينقل عن صحف أهل الكتاب الغث والسمين ولكن لهذا شواهد
من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث. قال الله تعالى إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه
مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين. ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد
جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون. وقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا
عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون. وقال تعالى
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون
فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين
من نصير. وقال تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال. وقال تعالى
ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى. وتقدم في الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها
فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. وفي الحديث المتقدم في ذبح الموت بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود
فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت. وكيف ينام من هو في عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة والحالة
كلما خبت زادهم الله سعيرا. وقال تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق. وقال
الإمام أحمد حدثنا إبراهيم حدثنا ابن المبارك حدثنا سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن ابن حجيرة عن أبي هريرة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه
وروى الترمذي والطبراني واللفظ له من حديث قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب
عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم
فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون في الدنيا
بالشراب فيستغيثون بالشراب فيؤتون بالحميم في كلاليب من نار فإذا أدنيت من وجوههم شوت وجوههم
فإذا دخلت بطونهم قطعت بطونهم فيستغيثون عند ذلك فيقال لهم ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
فيقولون بلى فيقولون فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فيقولون ادعوا لنا مالكا فيقولون يا مالك
ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون الآية فيقولون غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيقال اخسؤوا فيها ولا تكلمون
رواه الترمذي عن الدارمي وحكى عنه أنه قال الناس لا يرفعون هذا الحديث قال الترمذي إنما يروى عن أبي الدرداء قوله

طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع
والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له الشبرق وفي حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعا الضريع شيء يكون في النار
يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع إلى الفم

يسقى من ذلك فلا يغني من جوع وهذا حديث غريب جداً وقال الله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما . وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ . وقال تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين . وقال تعالى أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم . ثم ان مرجعهم لالى الجحيم . وقال عبد الله بن المبارك حدثنا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر اليحصبي عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فيه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره قال الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به نحوه وقال حسن غريب وفي حديث ابي داود الطيالسي عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت عليهم معايشهم فكيف بمن تكون طعامه رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن ابي داود وقال حسن صحيح ورواه النسائي وابن ماجه من حديث شعبة به . وقال ابو يعلى حدثنا زهير حدثنا الحسن بن موسى الاشيب حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج ابو السمح ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا ورواه الترمذي من حديث دراج وعن كعب الاحبار انه قال ان الله لينظر الى عبد يوم القيامة وهو غضبان فيقول خذوه فيأخذه منه الف ملك او يزيدون فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضبا لغضب الله سبحانه على وجهه الى النار فالنار اشد غضبا منهم بسبعين ضعفا فيستغيث بشربة فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه ويكدس في النار فويل له من النار . وعنه ايضا انه قال هل تدرون ما غساق قالوا لا قال انها عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية او عقرب او غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في كعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه

ذكر اماكن وردت باسمائها احاديث وبيان صحة ذلك من سقمه

الهاوية قال ابن جريج اسفل درك في النار قال الله جل واما من خفت موازينه فامه هاوية قيل ام رأسه هاوية اي ساقطة من الهوي في النار كما ورد في الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي رواية ابعد ما بين المشرق والمغرب وقيل المراد بذلك فانه هاوية اي الدرك الاسفل من النار او صفة للنار من حيث هي وقد ورد الحديث بما يقوي هذا المعنى والله اعلم قال ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه حدثنا عبد الله بن خالد بن محمد بن رستم حدثنا محمد بن طاهر بن ابي الدميك حدثنا ابراهيم بن زياد سبلان حدثنا عباد بن عباد حدثنا روح بن المسيب انه سمع ثابت البناني يحدث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات المؤمن يسالونه ما ذا فعل فلان ما ذا فعلت فلانة فاذا كان مات ولم يأتهم قالوا خولف به الى امه الهاوية

فبئست الام وبئست المربية حتى يقولون ما فعل فلان هل تزوج ما فعلت فلانة هل تزوجت فيقولون دعوه يستريح فقد خرج من كرب عظيم . وقال ابن جريج حدثنا ابن عبد الاعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الاشعث بن عبد الله الاعمى قال اذا مات المؤمن ذهب بروحه الى ارواح المؤمنين فيقولون روحوا اخاكم فانه كان في غم الدنيا قال ويسألونه ما فعل فلان فيقول مات او ما جاءكم فيقولون ذهب به الى امه الهاوية . وروى الحافظ الضياء من طريق القاسمي عن الاعمش عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها او قال يكفر كل ذنب الا الامانة يؤتى بصاحب الامانة فيقال له اد امانتك فيقول اني يا رب وقد ذهبت الدنيا ثلاث مرات فيقال اذهبوا به الى الهاوية فيذهب به اليها فيهوي فيها حتى ينتهي الى قعرها فيجدها هناك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه ثم يصعد بها في نار جهنم حتى اذا راى انه قد خرج زلت وهوت وهوى في اثرها ابد الابدين قال والامانة في الصلاة والامانة في الصوم والامانة في الحديث واشد من ذلك الودائع قال يعني زاذان فلقيت البراء فقلت الا تسمع ما يقول اخوك عبد الله فقال صدق وهذا الحديث ليس في المسند ولا في شيء من الكتب الستة

سجن في جهنم يقال له بولس تقدم ذكره في حديث رواه الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم جب الحزن قال علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا عمار بن سيف عن ابي معاذ عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تستعيذ جهنم منه كل يوم اربعمائة مرة اعد للقراء المرائين باعمالهم وان من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء الجورة رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمار بن سيف عن ابي معان وهو الصواب به اختصره الترمذي وقال غريب وعنده مائة مرة وبسط ابن ماجه وعنده يزورون الامراء الجورة

ذكر نهر فيها هو منها بمنزلة الفلوط في الدنيا وهو مجمع الاوساخ والاقذار والنتن اعاذنا الله منه بمنه وكرمه قال الامام احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا المعتمر بن سليمان قال قرأت على الفضيل بن ميسرة عن حديث ابي حريز ان ابا بردة حدثه من حديث ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر . ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال نهر يجري من فروج المومسات يؤذي اهل النار ريح فروجهن

ذكر وادي لملم قال الحسن بن سفيان حدثنا حبان بن موسى حدثنا ابن المبارك حدثنا يحيى بن عبيد الله سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم واديا يقال له لملم ان اودية جهنم لتستعيذ بالله من حره هذا حديث غريب

ذكر واد وبئر فيها يقال له هبهب قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا الازهر بن سفيان حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت له يا بلال ان اباك حدثني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا يقال له هبهب حقا على الله ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه . وقد رواه الطبراني من حديث سعيد بن سليمان عن ازهر بن سنان عن محمد بن واسع انه دخل على بلال بن ابي بردة فقال له ان اباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم واديا في الوادي بئر يقال لها هبهب

حق على الله ان يسكنه كل جبار عنيد تفرد به ازهر بن سنان وقد تكلم فيه بعض الحفاظ ولينه

ذكر ويل وصعود

قال الله تعالى ويل يومئذ للمكذبين وقال سارهقه صعودا. وقال الامام احمد حدثنا حسن بن لهيعة عن دراج
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان
يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك فيه ابدا وكذلك رواه الترمذي عن
عبد بن حميد عن الحسن بن موسى الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج قال غريب لا نعرفه الا من طريق ابن لهيعة كذا قال
وقد رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج به وبكل حال فهو حديث غريب بل منكر
والاظهر في تفسير ويل انه ضد السلامة والنجاة كما تقول العرب ويل له ويا ويله وويحه وقد روى البزار
وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه من حديث شريك القاضي عن عمار الذهبي عن عطية عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله صعودا قال هو جبل في النار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده عليه
ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله عليه ذابت فاذا رفعها عادت. وقال قتادة قال ابن عباس صعود
صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه. وقال السدي صعود صخرة ملساء في جهنم يكلف ان يصعدها وقال مجاهد
سارهقه صعودا اي مشقة من العذاب. وقال قتادة عذابا لا راحة فيه واختاره ابن جرير

ذكر حياتها وعقاربها اعاذنا الله منها

قال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة وثبت في صحيح البخاري من طريق عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته الا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان
ياخذ بلهزمتيه فيقول انا مالك انا كنزك. وفي رواية تفر منه وهو يتبعه ويتقي منه فيلقمه يده ثم يطوقه وقرا
هذه الآية وقد روي مثله عن ابن مسعود مرفوعا قال الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
في قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب لها اذناب كالنخل
الطوال. وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن اسحاق عن اصبغ بن الفرج عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث
ان دراجا ابا السمح حدثه انه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات
امثال اعناق البخت تلسع اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال الموكفة تلسع اللسعة
فيجد حموتها اربعين خريفا وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني محمد بن ادريس الحنظلي حدثنا محمد بن عثمان ابو الجماهر
عن اسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام حدثني الحجاج بن عبد الله الثمالي
وكان قد راى النبي صلى الله عليه وسلم وحج معه حجة الوداع ان نفير بن مجيب وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قديما انهم ان في جهنم سبعين الف واد في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف دار في كل دار سبعون
الف بيت في كل بيت سبعون الف شق في كل شق سبعون الف ثعبان في شدق كل ثعبان سبعون الف عقرب لا ينتهي الكافر
والمنافق حتى يواقع ذلك كله وهذا موقوف غريب جدا بل منكر نكارة شديدة وسعيد بن يوسف الذي حدث به
عنه اسماعيل بن عياش مجهول والله اعلم وبتقدير ان اسماعيل بن عياش له عن يحيى بن ابي كثير فهو حجازي واسماعيل في غير الشا

غير مقبول وقد ذكر هذا الاثر البخاري في تاريخه الكبير بنحو من هذا السياق والله اعلم. وقد ذكر بعض المفسرين في
غي واثام انهما واديان من اودية جهنم اجارنا الله منهما وقال بعضهم وجعلنا بينهم موبقا هو نهر من قيح ودم
وقال عبد الله بن عمرو ومجاهد هو واد من اودية جهنم زاد عبد الله بن عمرو وعميق فرق يوم القيامة بين اهل الهدى
واهل الضلالة. وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن العباس الدوري عن ابن معين عن هشام عن العوام بن
حوشب عن عبد الجبار الخولاني قال قدم علينا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دمشق فراى ما فيه الناس
يعني من الدنيا فقال وما يغني عنهم اليس من ورائهم الفلق قيل وما الفلق قال جب في النار اذا فتح هرب منه اهل
النار هكذا قال يحيى هرب منه اهل النار ولم يقل فرقا منه. وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن ابراهيم
ابن مرزوق بمصر عن سعيد بن عامر عن شعبة قال كتب الي منصور وقراته عليه عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال
كان يزيد بن شجرة رجلا من الرهاويين وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطبنا يوما فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما احسن اثر نعمة الله عليكم لو ترون ما ارى من بين احمر واصفر ومن كل
لون وفي الرحال ما فيها انه اذا اقيمت الصلاة فتحت ابواب السماء وابواب الجنة وابواب النار وزين الحور
العين فيطلعن فاذا اقبل احدكم بوجهه الى القتال قلن اللهم ثبته اللهم انصره واذا ادبر احتجبن عنه وقلن
اللهم اغفر له فانهكوا وجوه القوم فداكم ابي وامي فان اول قطرة من دمائكم تنحط خطاياه كما
يحط الغصن من ورق الشجر ويبتدره اثنتان من الحور العين ويمسحان التراب عن وجهه ويقولون فدانا لك
ويقول فدانا لكما فتكسى مائة حلة لو وضعت بين اصبعي هاتين لوسعتاهن ليست من نسج بني ادم ولكنها من ثياب
الجنة انكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسيماكم ونجواكم وحلاكم ومجالسكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان
هذا نورك يا فلان لا نور لك. وان لجهنم حيانا من ساحل كساحل البحر فيه هوام حيات كالبخاتي الدلب اوكالدلب
البغال فاذا استغاث اهل النار التخفيف قيل اخرجوا الى الساحل فتاخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم
وبما شاء الله من ذلك فتكشطها فيرجعون فيبادرون الى معظم النار ويسلط عليهم الجرب حتى ان احدهم ليحك
جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال له ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين
وقال الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم
ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار قالت النار اللهم اجره من النار. وروى البيهقي عن ابي سعيد وعن ابي حجيرة الاكبر
عن ابي هريرة ان احدهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم حار القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء
والارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر نار جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي
قد استجارني منك واني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى الله الكافر فيه فيتميز من شدة بردها
بعضه من بعض **فصل** قال القرطبي قال العلماء اعلى الدركات جهنم وهي مختصة بالعصاة من امة محمد
صلى الله عليه وسلم وهي التي تخلى من اهلها فتصفق الرياح ابوابها ثم لظى ثم الحطمة ثم سعير ثم سقر ثم الجحيم ثم
الهاوية وقال الضحاك في الدرك الاعلى المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابئون
وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي السابع المنافقون **قلت** هذه المراتب وتخصيصها بهولاء

مما يحتاج اثباته بسند صحيح الى المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومعلوم انه لا كلام في خلود
النار ولكن كونه على هذه الصفة والترتيب والله اعلم بذلك فاما المنافقون ففي الدرك الاسفل من النار
بنص القرآن لا محالة قال القرطبي ومن هذه الاسما ما هو علم للنار كلها لا لجملتها نحو جهنم وسعير ولظى فهذه
اعلام وليست لباب دون باب وصدق فيما قال رضي الله عنه وقال حرملة عن ابن وهب اخبرني عمرو ان
دراجا ابا السمح حدثه انه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في النار حيات
امثال اعناق البخت يلسعن احدهم اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا وقال الطبراني حدثنا ابو يزيد القراطيسي
حدثنا اسد بن موسى حدثنا اسماعيل بن عياش عن الربيع عن البرا بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل عن قول الله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب امثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم وقد
رواه الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا
ابن ادريس حدثنا اسماعيل بن عياش عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن كعب الاحبار
قال حيات جهنم امثال الاودية وعقاربها كامثال البغال ولها اذناب كامثال الرماح تلقى احداهن
الكافر فتلسعه فيتناثر لحمه على قدميه **ذكر بكاء اهل النار فيها** قال ابو يعلى الموصلي
حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن ابي خداش حدثنا محمد بن حمير عن ابن المبارك عن عمران بن زيد حدثنا يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل
النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل فتقرح العيون فلو
ان سفنا ارسلت فيها لجرت ورواه ابن ماجة من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس به بنحوه وقال
ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا محمد بن العباس حدثنا حماد الجزري عن زيد بن رفيع رفعه قال اهل النار اذا
دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ثم بكوا القيح زمانا فتقول لهم الخزنة يا معشر الاشقيا تركتم البكا في الدار
المرحوم فيها اهلها في الدنيا هل تجدون اليوم من تستغيثون به قال فيرفعون اصواتهم يا اهل الجنة
يا معشر الآبا والامهات والاولاد خرجنا من القبور عطاشا وكنا طول الموقف عطاشا ونحن اليوم عطاش
فافيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال فيدعون اربعين سنة لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم ماكثون قال فييأسون
من كل خير قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال الامام احمد حدثنا علي بن اسحاق حدثنا عبد الله
هو ابن المبارك انبانا سعيد بن يزيد ابي شجاع عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته ورواه
الترمذي عن سويد عن ابن المبارك به وقال حسن صحيح غريب وقال ابن مردويه حدثنا احمد بن محمد بن يحيى البزار
حدثنا الحسن بن علي بن يوسف القطان حدثنا عمر ابي الحارث بن الخضر القطان حدثنا سعيد بن سعد المقبري عن اخيه
عن ابيه عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تلفح وجوههم النار قال تلفحهم لفحة
فتسيل لحومهم على اعقابهم **احاديث شتى في صفة النار واهلها** قال ابو القاسم الطبراني
حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا ابو الشعثا علي بن الحسن الواسطي حدثنا خالد بن نافع الاشعري عن سعيد بن ابي بردة

عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال
الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم الاسلام وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا
ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بمن كان في النار من اهل القبلة فاخرجوا فلما راى ذلك من بقي من الكفار
قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الطبراني حدثنا
موسى بن هارون حدثنا اسحاق بن راهويه قال قلت لابي اسامة احدثكم ابو روق عطية بن الحارث حدثني
صالح بن ابي طريف سالت ابا سعيد الخدري فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المسلمين من النار بعد ما ياخذ نقمته منهم وقال لما
ادخلهم الله النار مع المشركين قال لهم المشركون تزعمون انكم اوليا الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار فاذا سمع الله
ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيون ويشفع المؤمنون حتى يخرجوا باذن الله فاذا راى المشركون
ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم قال فذلك قول الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين فيسمون في الجنة الجهنميين من اجل سواد في وجوههم فيقولون يا رب اذهب عنا هذا الاسم فيامرهم
فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم فاقر به ابو اسامة وقال نعم وقال الطبراني حدثنا محمد بن العباس هو
الاخرم حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا صالح بن اسحاق الجهبذ وابن عليه يحيى بن معين حدثنا معرف بن واصل عن يعقوب
ابن ابي نباتة عن عبد الرحمن الاغر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من اهل
لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول اهل اللات والعزى ما اغنى عنكم قولكم لا اله الا الله وانتم معنا في
النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة فيبرؤن من حرقهم كما يبرا القمر من كسوفه فيدخلون الجنة ويسمون
فيها الجهنميون فقال رجل يا انس انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انس سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار نعم انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال
الطبراني تفرد به معرف بن واصل الا صالح بن اسحاق الجهبذ **اثر غريب وسياق عجيب**
قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا ابو عبد الرحمن القرشي حدثنا طلحة بن سنان حدثنا عبد الملك بن ابي عن الشعبي عن ابي
هريرة قال يؤتى بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين الف زمام اخذ بكل زمام سبعون الف ملك وهي تمايل عليهم حتى توقف
عن يمين العرش ويلقي الله عليها الذل يومئذ فيوحي الله اليها ما هذا الذل فتقول يا رب اخاف ان يكون لك في نقمة فيوحي
الله اليها انما خلقتك نقمة وليس لي فيك نعمة فيوحي الله اليها فتزفر زفرة لا يبقى دمعة في عين الا جرت قال ثم تزفر اخرى
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا صعق الا نبيكم نبي الرحمة يقول يا رب امتي امتي

اثر آخر من اغرب الاخبار عن كعب الاحبار

وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدثنا ابي حدثنا احمد بن محمد بن الحسين البغدادي حدثنا ابراهيم بن عبد الله
ابن الجنيد حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة حدثنا مسلم الخواص عن فرات بن السائب عن زاذان قال سمعت كعب الاحبار
يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فنزلت الملائكة فصاروا صفوفا فيقال يا جبريل

ابين جهنم فيأتي لها جبريل فيقادون بسبعين ألف زمام حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة لما رأت أهل
الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثى لركبتيه ثم زفرت الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهب
العقول فيفزع كل امرئ إلى عمله حتى إن إبراهيم الخليل يقول بخلتي لا أسألك إلا نفسي ويقول موسى بمناجاتي لا أسألك
إلا نفسي وإن عيسى ليقول بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي لا أسألك مريم التي ولدتني ومحمد صلى الله عليه وسلم أمتي أمتي
قال فيجيبه الجليل ألا إن أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتي وجلالي لأقرن عينك في أمتك
قال ثم تقف الملائكة بين يدي الله عز وجل ينتظرون ما يؤمرون به فيقول لهم الرب تعالى وتقدس معاشر الزبانية انطلقوا
بالمصرين من أهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بأمري في دار الدنيا
واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي يستخفون من الناس ويبارزوني مع كرامتي لهم وتفضيلي إياهم على الأمم ولم يعرفوا
فضلي وعظم نعمتي فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء فينطلقون بهم إلى النار وما من عبد يساق إلى النار
من غير هذه الأمة إلا مسودا وجهه وقد وضعت الأنكال في قدميه والأغلال في عنقه إلا من كان من هذه الأمة
فإنهم يساقون بألوانهم فإذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الأشقياء أي أمة أنتم فما ورد علي أحسن وجوها منكم
فيقولون يا مالك نحن أمة القرآن فيقول لهم معاشر الأشقياء أوليس القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون
أصواتهم بالنحيب والبكاء وامحمداه يا محمد اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك قال فينادي مالك بتهدد وانتهار يا مالك
من أمرك بمعاتبة الأشقياء ومحادثتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون في
دار الدنيا يا مالك لا تغلهم بالأغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تعذبهم بالأنكال فقد طافوا حول
بيتي الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للإحرام • يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم فالنار
أعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من
تأخذه النار إلى سرته ومنهم من تأخذه إلى صدره قال فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم فتح بينهم وبين
المشركين بابا وهم في الطبق الأعلى من النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يبكون ويقولون يا محمداه ارحم من أمتك الأشقياء
واشفع لهم فقد أكلت النار لحومهم وعظامهم ودماءهم ثم ينادون يا رباه يا سيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا
وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدى فعندها يقول المشركون ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد فيغضب الله لذلك فيقول
يا جبريل انطلق فأخرج من في النار من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيخرجهم ضبائر قد امتحشوا فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له
نهر الحيوان فيمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا ثم يأمر بإدخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك فيتضرعون إلى الله تعالى أن يمحو عنهم تلك السمة فيمحوها الله عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة
ولبعض هذا الأثر شواهد من أحاديث أخر والله أعلم وستأتي بعد ذكر أحاديث الشفاعة فيمن يخرج من النار ويدخل الجنة إن شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذكر الأحاديث الواردة في شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وبيان أنواعها وتعدادها فالنوع الأول

منها شفاعته الأولى وهي العظمى الخاصة به من بين سائر إخوانه من النبيين والمرسلين صلوات الله
وسلامه عليه وعليهم أجمعين وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم حتى الخليل إبراهيم وموسى الكليم ويتوسل الناس إلى آدم
فمن بعده من المرسلين فكل يحيد عنها ويقول لست بصاحبها حتى ينتهي الأمر إلى سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم دائما فيقول أنا لها أنا لها فيذهب فيشفع عند الله عز وجل في أن يأتي للفصل بين عباده ويريحهم من مقامهم ذلك ويميز بين
مؤمنهم وكافرهم بجزاء المؤمنين بالجنة والكافرين بالنار وقد ذكرنا ذلك عند تفسير قوله تعالى في سورة سبحان ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقد تقدمت الأحاديث الدالة على هذا المقام بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة
وثبت في الصحيحين من طريق هشيم عن سيار عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا
لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي
وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة وقد رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن واصل
عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ورواه الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
ورواه الأعمش بقوله وأعطيت الشفاعة يعني بذلك الشفاعة العظمى وهي الأولى التي يشفع فيها عند الله عز وجل ليأتي لفصل
القضاء وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم حتى الخليل إبراهيم وموسى الكليم وسائر النبيين والمرسلين والمؤمنين ويغبطه
بها الأولون والآخرون فهذه هي الشفاعة التي اختص بها دون غيره فأما الشفاعة في العصاة فكما تثبت له تثبت لغيره
من الأنبياء وكذلك الملائكة وسائر المؤمنين كما سيأتي بيانه فيما نورده من الأحاديث الصحيحة إن شاء الله تعالى وقال الأوزاعي
عن أبي عمار عن عبد الله بن فروخ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع
بيدي لواء الحمد تحتي آدم فمن دونه وكذلك رواه البيهقي من حديث معمر بن راشد عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف
عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض
وأنا أول شافع ومشفع بيدي لواء الحمد تحتي آدم فمن دونه • وفي صحيح مسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي
بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على
أمتي فرد علي الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي
اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي فيه الخلق حتى إبراهيم •

النوع الثاني والثالث من الشفاعة

في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار ألا يدخلون قال الحافظ
أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الأهوال حدثنا سعيد بن محمد الجرمي حدثنا أبو عبيدة الحداد حدثنا محمد بن ثابت البناني
عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينصب للأنبياء يوم القيامة منابر من ذهب يجلسون عليها قال ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي الله عز وجل
منتصبا بأمتي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي فأقول يا رب أمتي فيقول الله يا محمد وما تريد أن أصنع
بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي
فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد بعث بهم إلى النار حتى إن مالكا خازن جهنم يقول يا محمد ما تركت لغضب
ربك لأمتك من نقمة وحدثنا إسماعيل بن عمر بن عبيد بن أبي كريمة حدثني محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم حدثني زيد بن
أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن أبي هريرة قال يحشر الناس عراة حفاة مشاة شاخصة أبصارهم

الى السما ينظرون فصل القضا فيا ما اربعين سنة فينزل الله عز وجل من العرش الى الكرسي فيكون اول من يدعى ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام فيكسى قبطيتين من الجنة ثم يقول ادعوا الى النبي الامي محمدا قال فاقوم فاكسى
حلة من ثياب قال ويتفجر لي الحوض وعرضه ما بين ايلة الى مكة قال فاشرب واغتسل وقد تقطعت اعناق الخلائق
من العطش ثم اقوم عن يمين الكرسي ليس احد قايم ذلك المقام غيري ثم يقال سل تعطه واشفع تشفع قال فقال رجل
ارجو لوالديك شيئا يا رسول الله قال اني لشافع لهما اعطيت او منعت وما ارجو لهما شيئا ثم قال الفهاد حدثني
عبد الله بن الحارث ايضا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال امر بقوم من امتي قد امر بهم الى النار فيقولون يا محمد
ننشدك الشفاعة قال فامر الملائكة ان تقوم بهم قال فانطلق واستاذن على الرب عز وجل فيؤذن لي فاسجد
واقول يا رب قوم من امتي قد امر بهم الى النار قال فيقول انطلق فاخرج منهم قال فانطلق فاخرج من شا
الله ان اخرج ثم ينادي الباقون يا محمد ننشدك الشفاعة فارجع الى الرب فاستاذن فيؤذن لي فاسجد
فيقول ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فاقول قوم من امتي قد امر بهم الى النار قال فيقول انطلق فاخرج
منهم قال فانطلق فاخرج منهم من شا الله ان اخرج ثم ينادي الباقون يا محمد ننشدك الشفاعة فارجع الى الرب
فاستاذن فيؤذن لي فاسجد فيقول ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فاقوم فاثني على الله بثناء لم
يثن عليه احد ثم اقول قوم من امتي قد امر بهم الى النار فيقول انطلق فاخرج منهم فاقول رب اخرج منهم من قال لا اله
الا الله ومن كان في قلبه مثقال حبة من ايمان قال فيقول يا محمد ليست تلك لك تلك لي قال فانطلق
فاخرج من شا الله ان اخرج قال ويبقى قوم فيدخلون النار فيعيرهم اهل النار فيقولون انتم كنتم تعبدون
الله ولا تشركون به ادخلكم الى النار قال فيحزنون لذلك قال فيبعث الله ملكا من ما فينضح بها في النار فلا
يبقى احد من اهل لا اله الا الله الا وقعت في وجهه منها قطرة قال فيعرفون بها ويغبطهم اهل النار ثم يخرجون
فيدخلون الجنة فيقال لهم انطلقوا فتضيفوا الناس فلو ان جميعهم نزلوا برجل واحد كان لهم عنده سعة ويسمون المحررين
وهذا السياق يقتضي تعدد هذه الشفاعة فيمن امر بهم الى النار ثلاث مرات ان لا يدخلوها ويكون معنى قوله
فاخرج اي انقذ بدليل قوله بعد ذلك ويبقى قوم فيدخلون النار والله اعلم بالصواب **النوع**
الرابع من الشفاعة شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب
اعمالهم وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة وخالفوا فيما عداها من المقامات مع تواتر الاحاديث فيها
على ما ستراه قريبا ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان • فاما دليل هذا النوع فهو ما ثبت في الصحيحين وغيرهما
من رواية ابي موسى الاشعري لما اصيب عمه ابو عامر في غزوة اوطاس فلما اخبر ابو موسى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر واجعله يوم القيامة فوق
كثير من خلقك وهكذا احاديث ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابي سلمة بعد ما توفي فقال اللهم اغفر
لابي سلمة وارفع درجته في الجنة المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له
في قبره ونور له فيه وهو في صحيح مسلم • وقد ذكر القاضي عياض وغيره نوعا اخر من الشفاعة وهو خامس في اقوام
ان يدخلوا الجنة بغير حساب ولم ار لهذا شاهدا فيما علمت ولم يذكر القاضي فيما رايت مستند ذلك ثم تذكرت

حديث عكاشة بن محصن حين دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعله من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة
بغير حساب ولم ار لهذا شاهدا فيما علمت ولم يذكر القاضي فيما رايت مستند ذلك ثم تذكرت حديث عكاشة
ابن محصن حين دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعله من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب
والحديث مخرج في الصحيحين كما تقدم وهو مناسب هذا المقام وذكر ابو عبد الله القرطبي في التذكرة نوعا اخر
سادسا من الشفاعة وهو شفاعته في عمه ابو طالب ان يخفف عذابه واستشهد في حديث ابي سعيد في صحيح
مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل
في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه ثم قال فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قيل له لا تنفعه في الخروج من النار كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة • •
النوع السابع من الشفاعة شفاعته صلى الله عليه وسلم لجميع المومنين قاطبة في
ان يؤذن لهم في دخول الجنة كما ثبت في صحيح مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول
شفيع في الجنة • وقال في حديث الصور المتقدم ذكره ومرور الناس على الصراط فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا
من يشفع لنا الى ربنا فيدخل الجنة فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم انه خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
وكلمه قبلا فياتون ادم فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فانه
اول رسل الله فيوتى نوح فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بموسى فيطلب
ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم فيوتى عيسى
ابن مريم فيطلب ذلك اليه فيقول ما انا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياتوني ولي عند ربي عز وجل ثلاث شفاعات وعدنيهن فانطلق فاتي الجنة فاخذ بحلقة الباب ثم استفتح
فيفتح لي فاحيا وارحب فاذا دخلت فنظرت الى ربي عز وجل خررت له ساجدا فياذن الله من تحميده وتمجيده بشي
ما اذن به لاحد من خلقه ثم يقول الله لي ارفع يا محمد واشفع تشفع وسل تعطه فاذا رفعت راسي قال الله وهو
اعلم ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله عز وجل
قد شفعتك واذنت لهم في دخول الجنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا
باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين
زوجة مما ينشي الله عز وجل وثنتين من بنات ادم لهما افضل على من انشا الله بعبادتهما الله في الدنيا ثم ذكر
بعد هذه الشفاعة في اهل الكباير وهو النوع السادس **النوع الثامن من الشفاعة**
شفاعته في اهل الكباير من امته ممن دخل النار فيخرجون منها وقد تواترت بهذا النوع الاحاديث وقد
خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة فخالفوا في ذلك جهلا منهم بصحة الاحاديث وعنادا ممن علم ذلك واستمر على بدعته
وهذه الشفاعة يشاركه فيها اهل الملايكة والنبيون والمومنون ايضا وهذه الشفاعة تكررت منه صلوات الله عليه
بيان طرق الاحاديث والفاظها رواية ابي بن كعب
قال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الله بن وضاح حدثنا يحيى بن يمان عن شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل

ابن ابي بن كعب عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا خطيب الانبيا يوم القيامة وامامهم وصاحب
شفاعتهم • رواية انس بن مالك رضي الله عنه • قال ابن ابي الدنيا حدثنا سعيد بن سليمان عن منصور بن ابي الاسود
عن ليث عن الربيع بن انس عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا
وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا • وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا الكرامة
والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم
كانهم بيض مكنون او كانهم لؤلؤ منثور ثم رواه عن خلف عن هشام عن حبان بن علي العنزي عن ليث بن ابي سليم
عن عبيد الله بن زحر عن الربيع بن انس عن انس فذكره مرفوعا كما تقدم • طريق اخرى قال الامام احمد
حدثنا سليمان بن حرب • حدثنا بسطام بن حريث عن اشعث الحداني عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وهكذا رواه ابو داود عن بسطام عن اشعث بن عبد الله بن جابر
الحداني عن انس • طريق اخرى عنه • قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا عمرو بن علي حدثنا ابو داود حدثنا
الخزرج بن عثمان عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ثم قال لم
يروه عن ثابت الا الخزرج بن عثمان وهكذا روى ابو يعلى من طريق يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي • طريق اخرى قال الامام احمد حدثنا عارم
ابن معتمر سمعت ابي يحدث عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل نبي قد سال سؤالا او قال
لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب فاستخبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة او كما قال ورواه البخاري تعليقا
فقال وقال معتمر عن ابيه واسنده مسلم فرواه عن محمد بن عبد الاعلى عن معتمر عن ابيه سليمان بن طرخان
التيمي عن انس به نحوه • طريق اخرى قال ابن ابي الدنيا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا ابو بكر بن عياش
عن حميد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقال ابن ابي
الدنيا حدثنا محمد بن يزيد العجلي حدثنا ابو بكر بن عياش حدثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيامة سالت الشفاعة فاشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان حتى لا يبقى احد في قلبه
من الايمان مثل هذا واوما بين الابهام والمسبحة • طريق اخرى قال احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا
همام بن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة قد دعا بها واستجيب له
واني استخبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة على شرطهما ولم يخرجوه من حديث همام وانما اخرجه
الشيخان من حديث ابي عوانة الوضاح اليشكري عن قتادة ثم رواه مسلم من حديث سعيد عن قتادة عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون بذلك او يلهمون ذلك بمثل
حديث ابي عوانة وقال في الحديث ثم اتيه الرابعة او اعود الرابعة فاقول يا رب ما بقي الا من حبسه القران
طريق اخرى قال احمد حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يحبس المؤمنون يوم القيامة فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا فيريحنا من مكاننا هذا قال
فياتون ادم فيقولون انت ابونا خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك قال

فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب باكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى
اهل الارض قال فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابراهيم خليل
الرحمن فياتون ابراهيم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب ثلاث كذبات كذبهن قوله اني سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم هذا واتى على جبار مترف ومعه امراته فقال اخبريه اني اخوك فاني مخبره انك اختي ولكن ائتوا موسى عبدا
كلمه الله تكليما واعطاه التوراة قال فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله الرجل ولكن ائتوا
عيسى عبد الله وكلمته وروحه قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط فاحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد
لي حدا فاخرجهم فادخلهم الجنة وسمعته يقول قال همام وايضا سمعته فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة
قال ثم استاذن على ربي الثالثة فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد
وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي فاحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا
فادخلهم الجنة قال همام وسمعته يقول فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة فما يبقى في النار الا من حبسه
القران اي وجب عليه الخلود ثم تلا قتادة عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام المحمود الذي
وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقا فقال وقال حجاج بن منهال
عن همام فذكر نحوه **طريق اخرى معبد عنه** قال البخاري في كتاب التوحيد
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي قال اجتمعنا ناس من اهل البصرة
فذهبنا الى انس بن مالك وذهبنا معنا بثابت البناني يساله لنا عن حديث الشفاعة فاذا هو في قصره
فوافقناه يصلي الضحى فاستاذنا فاذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تساله عن شيء اول
من حديث الشفاعة فقال يا ابا حمزة هؤلاء اخوانك من اهل البصرة جاؤوا يسالونك عن حديث الشفاعة
فقال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون ادم فيقولون
اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فياتون ابراهيم فيقول
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فياتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فياتوني فاقول انا لها فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني
محامد احمده بها لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعط فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال
شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة
من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل
تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل

من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل قال فلما خرجنا من عند انس قلت لبعض اصحابي لو مررنا بالحسن
وهو متوار في منزل ابي خليفة فحدثناه بما حدثنا انس بن مالك فاتيناه فسلمنا عليه فاذن لنا فقلنا له يا ابا
سعيد جئناك من عند اخيك انس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة فقال هيه فحدثناه بالحديث فانتهينا
الى هذا الموضع فقال لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو يومئذ جميع منذ عشرين سنة فما ادري انسي ام
كره ان تتكلوا قلنا يا ابا سعيد فحدثنا فضحك وقال وخلق الانسان عجولا ما ذكرته الا
وانا اريد ان احدثكم حدثني كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا
فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله فيقول وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وهكذا رواه مسلم
عن ابي الربيع الزهراني وسعيد بن منصور كلاهما عن حماد بن زيد به نحوه وقد رواه احمد عن عفان عن
حماد بن مسلمة عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وقال فاحمد ربي بمحامد
لم يحمده بها احد كان قبلي ولا يحمده بها احد بعدي وقال فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ثم اعود فـ
مثقال برة ثم اعود فيقول مثقال ذرة ولم يذكر الرابعة وكذا رواه البزار عن محمد بن بشار ومحمد
ابن مثنى كلاهما عن حماد بن مسعدة عن محمد بن عجلان عن جونة بن عبيد المدني عن انس بن مالك فذكر الحديث
بطوله وفيه الشفاعة ثلاثا ثم قال لم يرو عن جونة بن عبيد الا ابن عجلان وهكذا رواه ابو يعلى من حديث
الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس فذكر الحديث بطوله فذكر ثلاث شفاعات وقال في اخرهن فاقول امتي
فيقال لك من قال لا اله الا الله مخلصا • طريق اخرى قال البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا عمر بن مسلم
عن عمران القمي عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ازال اشفع واشفع او قال
ويشفعني ربي عز وجل حتى اقول اي رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقال يا محمد هذه ليست لك
ولا لاحد هذه لي وعزتي ورحمتي لا ادع في النار احدا يقول لا اله الا الله ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا
الاسناد وقد رواه ابن ابي الدنيا عن ابي حفص الصغير عن حماد بن مسعدة به • طريق اخرى قال احمد حدثنا
يونس بن محمد حدثنا حرب بن ميمون ابو الخطاب الانصاري عن النضر بن انس عن انس قال حدثني نبي الله
صلى الله عليه وسلم اني لقائم انتظر امتي تعبر الصراط اذ جاءني عيسى قال فقال هذه الانبياء قد جاءتك يا محمد يسالون
او قال يجتمعون اليك ويدعون الله ان يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون في
العرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيتغشاه الموت قال قال يا عيسى انتظر حتى ارجع اليك قال
ذهب نبي الله فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى
محمد فقل ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع قال فشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا
واحدا قال فما زلت اتردد على ربي فلا اقوم فيه مقاما الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك ان قال يا محمد
ادخل من امتك من خلق الله من شهد ان لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك تفرد به احمد
وقد حكم الترمذي بالحسن لهذا الاسناد وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو يوسف القلوسي حدثنا عبد الله بن رجا

انبانا حرب بن ميمون حدثني النضر بن انس عن انس قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد حصر من امر الهم
ما حصر فقال له ادن الى ربك فسل لامتك الشفاعة قال فدنوت من العرش فقمت عند العرش فلقيت ما لم يلق نبي
ولا ملك مقرب فقال سل تعطه واشفع تشفع قال ابي وذكر تمام الحديث كنحو سياق الامام احمد قال ابن ابي الدنيا
حدثنا علي بن معبد حدثنا الاسود بن عامر حدثنا ابو اسرائيل عن الحارث بن حصيرة عن ابن بريدة عن ابيه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان اشفع عدد كل حجر ومدر لامتي صلى الله عليه وسلم • رواية جابر
ابن عبد الله قال الامام احمد حدثنا عمر حدثنا عبد الله حدثنا هشام سمعنا الحسن يذكر عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة قد دعا بها واني استخبات دعوتي شفاعتي لامتي يوم القيامة تفرد به
احمد من هذا الوجه • طريق اخرى قال الحافظ البيهقي انبانا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي انبانا محمد
ابن حمدويه بن سهل المروزي ابو نصر الغازي حدثنا عبد الله بن حماد الايلي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد
حدثنا زهير بن محمد حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفاعتي يوم القيامة لاهل الكبائر من امتي فقلت ما هذا يا جابر فقال نعم يا محمد انه من زادت حسناته على
سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا
يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه واغلق ظهره وقد رواه
البيهقي ايضا من الحاكم عن ابي بكر محمد بن جعفر بن احمد المزكي عن محمد بن ابراهيم العبدي عن يعقوب
ابن كعب الحلبي عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلا ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قال الحاكم هذا حديث صحيح قال البيهقي وظاهره يوجب ان تكون الشفاعة في
اهل الكبائر من لم يختص برسولنا صلى الله عليه وسلم والملائكة انما يشفعون في اهل الصغائر وارتفاع
الدرجات وقد يكون المراد من الاية بيان كون المشفوع فيه مرتضى باديانه وان كانت له كبائر وذنوب دون
الشرك فيكون المراد بالاية نفي الشفاعة للكفار لان الله تعالى لم ياذن فيه ولم يرض اعتقاده • طريق
اخرى قال احمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول لكل نبي دعوة قد
دعا بها في امته وخبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة يعني النبي صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم عن محمد
ابن احمد بن ابي خلف عن روح بن عبادة • طريق اخرى قال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا زهير حدثنا
ابو الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ميز اهل الجنة واهل النار فدخل اهل الجنة
الجنة ودخل اهل النار النار قامت الرسل فشفعوا فيقول انطلقوا او اذهبوا فمن عرفتم فاخرجوه فيخرجونهم قد
امتحشوا فيلقونهم في نهر او على نهر يقال له الحياة قال فتسقط محاشهم على حافتي النهر ويخرجون بيضا كالثعارير ثم
يشفعون فيقول اذهبوا وانطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من ايمان فاخرجوه قال فيخرجون بشرا ثم يشفعون
فيقول اذهبوا او انطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه ثم يقول الله انا الان
اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما اخرجوا واضعافه فيكتب في رقابهم عتقاء الله ثم يدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميون

تفرد به احمد • طريق اخرى قال ابن ابي الدنيا حدثنا علي بن الجعد حدثنا القاسم بن الفضل الحداني حدثني سعيد بن المهلب قال قال طلق بن حبيب كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرات عليه كل اية اقدر عليها فيها ذكر خلود اهل النار فقال لي يا طلق اتراك اقرا لكتاب الله واعلم بسنة نبيه مني قال ان الذي قرات هم المشركون ولكن هولاء قوم اصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم اخرجوا من النار ثم اوما بيديه الى اذنيه ثم قال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ونحن نقرا الذي تقرا • رواية عبد الله بن عباس قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن ابي نضرة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا واني قد اختبات دعوتي شفاعة لامتي وانا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر بيدي لواء الحمد ولا فخر ادم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فياتون ادم فيقولون يا ادم انت الذي خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملايكته اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني قد اخرجت من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا نوحا راس النبيين فياتون نوحا فيقولون يا نوح اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني قد دعوت بدعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا ابراهيم خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني كذبت في الاسلام ثلاث كذبات والله ان حاول بهن الا عن دين الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون وقوله لامراته حين اتى على الملك اختي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ارايتم لو كان متاعا في وعاء مختوم عليه اكان يقدر على ما في جوفه حتى يفض الخاتم قال فيقولون لا قال فيقول ان محمدا خاتم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد ان يصدع بين خلقه نادى مناد اين احمد وامته فنحن الاخرون الاولون اخر الامم واول من يحاسب فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثر الوضوء فيقول كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها فاتي باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول انا محمد فيفتح فاتي ربي عز وجل وهو على كرسيه او سريره شك حماد فاخر له ساجدا فاحمده بمحامد لم يحمده بها احد كان قبلي وليس يحمده بها احد بعدي فيقال يا محمد ارفع راسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع راسي فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا لم يحفظ حماد ثم اعود فاسجد فاقول ما قلت فيقال ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه كذا وكذا دون اولئك وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث حماد بن سلمة عن سعيد بن اياس الجريري عن ابي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن ابن عباس به وتقدم في الصنف الثاني والثالث من انواع الشفاعة في اقوام قد امر بهم الى النار ان لا يدخلوها • طريق اخرى عنه وقد روى الطبراني في معجمه الكبير عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي • طريق اخرى قال الامام احمد حدثنا معتمر بن سليمان الرقي ابو عبد الله حدثنا زياد بن خيثمة عن علي بن النعمان

ابن قراد عن رجل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة او يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمتقين لا ولكنها للمتلوثين الخطائين قال زياد اما انها لحن ولكن هكذا حدثنا الذي حدثنا ورواه ابن ابي الدنيا عن الحسن بن عرفة عن عبد السلام بن حرب عن زياد بن قراد عن عبد الله بن عمر فذكره نحوه هكذا رايته في كتاب الاهوال وكذا رواه البيهقي في البعث والنشور من طريق الحسن بن عرفة • رواية عبد الله بن عمرو بن العاص قال مسلم حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انبانا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك • رواية عبد الله بن مسعود فقد تقدم رواية علقمة عنه في الحوض والمقام المحمود وفيه ذكر الشفاعة • رواية عبد الرحمن بن ابي عقيل قال البيهقي انبانا ابو الحسين بن الفضل القطان حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا ابو خالد يزيد الاسدي حدثنا عون بن ابي جحيفة السوائي حدثنا عبد الرحمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحمن ابن ابي عقيل قال انطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد فاتيناه فانخنا بالباب وما في الناس ابغض الينا من رجل دخلنا عليه فقال قائل منهم يا رسول الله سالت ربك ملكا كملك سليمان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم • ثم قال لعل لصاحبكم عند الله افضل من ملك سليمان ان الله لم يبعث نبيا الا اعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنيا فاعطيها ومنهم من دعا بها على قومه اذ عصوه فاهلكوا بها وان الله اعطاني دعوة فاختباتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيامة قلت اسناده غريب قوي وحديث غريب • رواية امير المؤمنين عثمان بن عفان • قال الحافظ ابو يعلى حدثنا اسحاق حدثنا احمد بن يونس حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن ابن عنبسة القرشي عن علاق بن ابي مسلم عن ابان بن عثمان عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال البزار حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن ابن علاق بن ابي مسلم قال ورايته في موضع اخر عندي عن عبد الملك بن علاق عن ابان عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم الشهداء ثم المؤذنون قال البزار وعنبسة هذا لين الحديث وعبد الملك ابن علاق لا نعلم روى عنه غير عنبسة • رواية علي بن ابي طالب قال ابو بكر البزار حدثنا محمد بن مرداس الذارعي حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا حرب بن سريج البزار قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ارايت هذه الشفاعة التي يتحدث بها اهل العراق احق هي قال شفاعة ماذا قلت شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قال حق اي والله لقد حدثني عمي محمد بن علي بن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفع لامتي حتى يناديني ربي عز وجل فيقول ارضيت يا محمد فاقول رب رضيت ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد • رواية عوف بن مالك قال ابن ابي الدنيا حدثنا خالد بن خداش بن خلف بن هشام قالا حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن ابي المليح عن عوف بن مالك الاشجعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني الليلة ات من ربي فخيرني بين ان يدخل نصف

امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قالوا يا رسول الله ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من اهل شفاعتك
قال فاني اشهدكم من حضر ان شفاعتي لمن مات لا يشرك بالله شيئا من امتي وقد رواه يعقوب بن سفيان عن يحيى
ابن صالح الوحاظي عن جابر بن غانم عن سليم بن عامر عن معدي كرب بن عبد كلال عن عوف بن مالك قال اتاني جبريل
عليه السلام انذرني حين خيرني بين خصلتين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وقد رواه
البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن بحر بن نصر عن بشر بن بكر عن ابي جابر عن سليم بن عامر سمعت عوف بن مالك فذكر الحديث
وفيه قصة • ورواه حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة مرسل الحديث الى عوف بن مالك • رواية كعب بن عجرة
قال البيهقي انبانا محمد بن موسى بن الفضل انبانا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا جعفر بن ابي عثمان الطيالسي حدثنا
محمد بن بكار حدثنا عنبسة بن عبد الواحد عن واصل مولى ابي عيينة عن ابي عبد الرحمن الشعبي عن كعب بن
عجرة قال قلت يا رسول الله الشفاعة الشفاعة فقال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي • رواية ابي بكر الصديق
رضي الله عنه • قال الامام احمد حدثنا ابراهيم بن اسحاق الطالقاني حدثني النضر بن شميل المازني حدثنا ابو نعامة
حدثنا ابو هنيدة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك • ثم جلس مكانه حتى صلى
الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر
الصديق الا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط فسأله فقال نعم
عرض علي ما هو كائن من امر الدنيا وامر الآخرة يجمع الله الاولين والآخرين بصعيد واحد ففظع الناس بذلك
حتى انطلقوا الى آدم والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا آدم انت ابو البشر انت اصطفاك الله اشفع لنا الى ربك
قال لقد لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح عليه السلام ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على العالمين قال فينطلقون الى نوح فيقولون اشفع لنا الى ربك فانت الذي اصطفاك الله
واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الارض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا الى ابراهيم فان الله
اتخذه خليلا فينطلقون الى ابراهيم فيقول ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى موسى فان الله كلمه تكليما فيقول
موسى ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى عيسى بن مريم فانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى
ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى سيد ولد آدم فانه اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة انطلقوا الى محمد
فيشفع لكم الى ربكم قال فينطلقون فياتي جبريل ربه قال فيقول الله ائذن له وبشره بالجنة قال فينطلق به جبريل
فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول الله ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع راسه فاذا نظر الى ربه
عز وجل خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فذهب ليقع ساجدا
فياخذ جبريل بضبعيه ويفتح عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط فيقول اي رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر
واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه ليرد علي الحوض اكثر مما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادعوا
الانبياء عليهم السلام • قال فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي ليس معه احد ثم يقال
ادعوا الشهداء فيشفعون لمن ارادوا وقال فاذا فعل الشهداء ذلك يقول الله انا ارحم الراحمين • ادخلوا جنتي

من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة ثم يقول الله انظروا الى النار هل تلقون من احد عمل خيرا قط قال فيجدون
في النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله اسمحوا لعبدي
كاسماحه الى عبيدي ثم يخرجون من النار رجلا فيقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني امرت ولدي اذا مت
فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بي الى البحر فاذروني في الريح فوالله لا يقدر علي
رب العالمين ابدا فقال الله لم فعلت ذلك قال من مخافتك قال فيقول الله انظر الى ملك اعظم ملك فان لك
مثله وعشرة امثاله قال فيقول لم تسخر بي وانت الملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك الذي ضحكت منه
من الضحى وقد تكلمنا على هذا الحديث في آخر مسند الصديق بكلام طويل • رواية ابي سعيد الخدري قال الامام
احمد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب عن سليمان بن عمرو بن عبد
العتواري قال احمد وهو ابو الهيثم قال حدثني ليث وكان في حجر ابي سعيد الخدري قال سمعت ابا سعيد
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهري جهنم عليه حسك كحسك السعدان
ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس منكوس فيها فاذا فرغ الله من القضاء بين العباد
تفقد المؤمنون رجالا كانوا معهم في الدنيا يصلون كصلاتهم ويزكون كزكاتهم ويصومون صيامهم ويحجون
حجهم ويغزون غزوهم فيقولون اي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا يصلون صلاتنا ويزكون
زكاتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا لا نراهم فيقول اذهبوا الى النار فمن وجدتم
فيها منهم فاخرجوه قال فيجدونهم • وقد اخذتهم النار على قدر اعمالهم فمنهم من اخذته الى قدميه ومنهم من اخذته
الى نصف ساقيه ومنهم من اخذته الى ركبتيه ومنهم من اخذته الى ازرته ومنهم من اخذته الى ثدييه
ومنهم من اخذته الى عنقه ولم تغش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحونهم في ماء الحياة قيل يا رسول الله
وما ماء الحياة قال غسل اهل الجنة فينبتون نبات الزرعة وقال مرة كما تنبت الزرعة في غثاء السيل
ثم تشفع الانبياء في كل من كان يشهد ان لا اله الا الله مخلصا فيخرجونهم منها قال ثم يتحنن الله برحمته على من فيها
فما يترك فيها عبدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا اخرجه منها تفرد به احمد ورواه ابن ابي الدنيا
من حديث ابن اسحاق به قال ثم يوضع الصراط بين ظهري جهنم قال محمد فلا اعلمه الا قال كحد السيف وذكر
تمام الحديث • طريق اخرى قال احمد حدثنا ابن ابي عدي عن سليمان يعني التيمي عن ابي نضرة عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون ولا يحيون واما اناس
يريد الله بهم الرحمة فيميتهم في النار فيدخل عليهم الشفعاء فياخذ الرجل اضبارته فينبتهم او قال فينبتون
على نهر الحيا او قال الحياة او قال الحيوان او قال نهر الجنة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترون الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء ثم تكون خضراء قال
فقال بعضهم كان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبادية • طريق اخرى قال احمد حدثنا اسماعيل
حدثنا سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما اهل النار الذين
هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس او كما قال تصيبهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فيميتهم

امامه حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة فيقال يا اهل الجنة
افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله بالبادية وهذا
اسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه صحيح من هذا الوجه • طريق اخرى قال احمد حدثنا يحيى بن سعيد
حدثنا عثمان بن غياث حدثني ابو نضرة عن ابي سعيد الخدري قال يعرض الناس على جسر جهنم عليه حسك وكلاليب
وخطاطيف تخطف الناس قال فيمر الناس مثل البرق وآخرون مثل الريح وآخرون مثل الفرس المجري وآخرون
يحبون وآخرون يزحفون زحفا فاما اهل النار فلا يموتون ولا يحيون واما الناس فيؤخذون بذنوب فيحرقون فيكونون
فحما ثم ياذن الله في الشفاعة فيؤخذون ضبارات ضبارات فيقذفون على نهر فينبتون كما تنبت الحبة في
حميل السيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايتم الصبغاء قال وعلى الصراط يخرج ادنى رجل
من النار فيكون على شفتها فيقول يا رب اصرف وجهي عنها قال فيقول وعهدك وذمتك لا تسالني غيرها قال
فيرى شجرة فيقول يا رب ادنني من هذه الشجرة استظل بظلها واكل من ثمرها قال فيقول وعهدك لا تسالني
غيرها قال فيرى شجرة اخرى احسن منها قال فيقول يا رب حولني الى هذه الشجرة استظل بظلها واكل
من ثمرها قال فيقول وعهدك وذمتك لا تسالني غيرها قال فيرى سواد الناس ويسمع اصواتهم فيقول
رب ادخلني الجنة قال ابو سعيد ورجل آخر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اختلفا فقال احدهما فيدخل
الجنة ويعطى الدنيا ومثلها وقال الآخر فيدخل الجنة ويعطى الدنيا وعشرة امثالها وقد رواه النسائي من
حديث عثمان بن غياث به نحوه • رواية ابي هريرة قال الامام احمد حدثنا سليمان بن
داود حدثنا اسماعيل حدثنا عمرو عن سعيد عن ابي هريرة قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم من اسعد الناس
بشفاعتك يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث
احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله
خالصة من قبل نفسه هذا اسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجاه من هذا الوجه • طريق اخرى قال احمد حدثنا
ابو معاوية ويعلى بن عبيد قالا حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعتي لامتي وهي نائلة
ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا قال يعلى شفاعته • ورواه مسلم من حديث ابي معاوية محمد
بن خازم الضرير عن الاعمش به • طريق اخرى قال احمد حدثنا هاشم والخزاعي يعني ابا سلمة قالا حدثنا
ليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن معاوية بن معتب الهذلي عن ابي هريرة انه سمعه يقول سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا رد اليك ربك في الشفاعة فقال والذي نفس محمد بيده لقد ظننت انك
اول من يسالني عن ذلك من امتي لما رايت من حرصك على العلم والذي نفس محمد بيده لما يهمني من انقصافهم على ابواب الجنة
اهم عندي من تمام شفاعتي وشفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه تفرد به احمد
من هذا الوجه • طريق اخرى قال احمد قرات على عبد الرحمن بن مهدي حدثنا اسحاق حدثنا مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعو بها واريد ان اختبي دعوتي

شفاعتي

شفاعة لامتي في الآخرة قال اسحاق فاردت ان اختبي وقد رواه البخاري من حديث مالك به • طريق اخرى
قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب ان عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جارية
الثقفي اخبره ان ابا هريرة قال لكعب الاحبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعوها فانا
اريد ان شاء الله ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فقال كعب لابي هريرة انت سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة نعم تفرد به مسلم • طريق اخرى قال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
جرير عن عمارة وهو ابن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة انفرد به
مسلم ايضا • طريق اخرى قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري اخبرني القاسم بن محمد قال اجتمع
ابو هريرة وكعب فجعل ابو هريرة يحدث كعبا عن النبي صلى الله عليه وسلم وكعب يحدث ابا هريرة عن الكتب قال
ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي انفرد به احمد
واسناده صحيح على شرطهما ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة من هذا الوجه طريق اخرى حدثنا يحيى عن شعبة ومحمد
بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال عند وفي حديثه قال سمعت ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان لكل نبي دعوة دعا بها واني اريد ان ادخر دعوتي ان شاء الله شفاعة لامتي يوم القيامة قال ابن
جعفر في امتي ورواه مسلم من حديث شعبة به • طريق اخرى قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام
بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة يستجاب له فاريد ان شاء الله ان
ادخر دعوتي شفاعة لامتي الى يوم القيامة وهذا اسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجوه • طريق اخرى قال احمد
حدثنا ابراهيم بن ابي العباس حدثنا ابو اويس قال قال الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة فاريد ان شاء الله ان اختبي دعوتي ليوم القيامة شفاعتي
لامتي تفرد به من هذا الوجه ايضا ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وقد رواه البخاري من حديث
شعيب بن ابي حمزة ومسلم من طريق مالك كلاهما عن الزهري به • طريق اخرى قال احمد حدثنا محمد بن ابي
عبيد حدثنا داود الاودي عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع لامتي فيه ورواه الترمذي عن ابي كريب عن وكيع عن داود وقال حسن
طريق اخرى قال احمد حدثنا حجاج حدثنا ابن جريج حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابن دارة مولى
عثمان قال انا بالبقيع مع ابي هريرة اذ سمعناه يقول انا اعلم الناس بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
قال فتداك الناس عليه فقالوا ايه يرحمك الله قال يقول اللهم اغفر لكل عبد مسلم لقيك يؤمن بي لا يشرك
بك تفرد به احمد من هذا الوجه • رواية ام حبيبة قال البيهقي انبانا ابو زكريا يحيى بن ابراهيم المزكي انبانا
ابو الحسين احمد بن عثمان بن يحيى الادمي حدثنا عبد الكريم بن الهيثم حدثنا شعيب عن الزهري عن انس عن ام
حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اريت ما تلقى امتي بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فاحزنني وسبق ذلك
من الله كما سبق في الامم فسالته ان يوليني فيهم شفاعة ففعل قال البيهقي هذا اسناد صحيح

ذكر شفاعة المؤمنين لأهاليهم

قد تقدم حديث أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم الشهداء ثم المؤمنون رواه البزار وابن ماجه ولفظه تشفع يوم
القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأما ما أورده القرطبي في التذكرة من طريق أبي عمرو السماك حدثنا يحيى بن جعفر
ابن الزبرقان أنبأنا علي بن عاصم حدثنا خالد الحذاء عن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء قال قال ابن مسعود يشفع
نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم ثم الملائكة ثم الصديقون ثم
الشهداء وقد رواه أبو داود الطيالسي عن سلمة بن كهيل عن أبيه به وزاد أبو داود في روايته لا يشفع بعده أكثر مما يشفع
وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فإنه حديث غريب جدا ويحيى بن سلمة
ابن كهيل ضعيف • وفي الصحيح من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد مرفوعا إذا خلص المؤمنون من الصراط ورأوا
أنهم قد نجوا فما أنتم بأشد مناشدة لي في الحق قد تبين منهم لربهم في إخوانهم الذين في النار يقولون يا ربنا إخواننا
كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويغزون فيقال اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من
إيمان فأخرجوه من النار قال أبو سعيد اقرأوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه أجرا عظيما قال فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا
أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه
الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل يخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة
هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون
ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقال لهم عندي أفضل من هذا فيقولون أي ربنا أي شيء أفضل من هذا
فيقول رضاي فلا أسخط عليكم أبدا وفي حديث إسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ذكر دخول الجنة ثم أقول يا رب شفعني فيمن وقع في النار من أمتي فيقول ثم أخرجوا من النار من كان
في قلبه مثقال دينار من إيمان من كان في قلبه ثلثي دينار نصف دينار ثلث دينار ربع دينار حتى بلغ قيراطين
أخرجوا من لم يعمل خيرا قط قال ثم يؤذن في الشفاعة قال فلا يبقى أحد إلا شفع إلا اللعان فإنه لا يشفع حتى
إن إبليس ليتطاول يومئذ في النار رجاء أن يشفع له بما يرى من رحمة الله حتى إذا لم يبق أحد إلا شفع قال تبارك
أنا أرحم الراحمين فيخرج منها ما لا يحصي عدده غيره كأنهم الخشب المحترقة فيطرحون على شط نهر على باب الجنة يقال
له الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل رواه ابن أبي الدنيا وقد قال الحافظ أبو يعلى حدثنا العباس
ابن الوليد النرسي حدثنا يوسف بن خالد هو السمتي عن الأعمش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يعرض أهل النار صفوفا فيمر بهم المؤمنون فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه في الدنيا فيقول
يا فلان أما تذكر يوم استغثتني على حاجة كذا ويقول أما تذكر يوم أعطيتك قال كذا وكذا فيذكر ذلك
المؤمن فيعرفه فيشفع له إلى ربه فيشفعه فيه في إسناده ضعف • طريق أخرى عن أنس قال ابن ماجه حدثنا محمد
ابن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصف الناس يوم القيامة صفوفا وقال ابن نمير أهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول يا فلان

أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول أما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له
قال ابن نمير ويقول يا فلان أما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له ورواه الطحاوي بلفظ آخر قريب
من هذا المعنى • وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني علي بن عبد الله بن موسى حدثنا حفص بن عمر حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة يا رب إن فلانا سقاني شربة من ماء
في الدنيا فشفعني فيه فيقول الله اذهب فأخرجه من النار فيذهب فيتجسس حتى يخرجه منها وهذا مرسل من مرسلات الحسن

ومن الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لأهاليهم

وقد حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام أن فيه مكتوبا يقول الله إن عبادي الزاهدين يوم القيامة أقول لهم
عبادي لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفرا اليوم فتخللوا الصفوف فمن أحببتموه
في الدنيا أو قضى لكم حاجة أو رد عنكم غيبة أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده وأدخلوه الجنة
وروى الترمذي والبيهقي من طريق مالك بن مغول عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن من أمتي لرجلا يشفع للرجل منهم في الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته وروى البزار بسند مرفوعا أن
الرجل ليشفع للاثنين والثلاثة وله من حديث سفيان الثوري عن آدم بن علي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولأهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله
ومن حديث الحسين بن واقد عن أبي غالب أن أبا أمامة حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن
الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من عدد مضر ويشفع الرجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله وروى عن الحاكم عن الأصم
عن الحسن بن مكرم عن يزيد بن هارون أنبأنا جرير عن عبد الرحمن وعبد الله بن أبي ميسرة عن أبي أمامة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين أو مثل أحد الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول
الله وما ربيعة من مضر قال إنما أقول ما أقول وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أنبأنا خالد الحذاء
عن عبد الله بن شقيق قال جلست إلى رهط أنا رابعهم بإيلياء فقال أحدهم سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قلنا سواك يا رسول الله قال سواي
قلت أنت سمعته قال نعم فلما قام قلت من هذا قالوا ابن أبي الجذعاء ثم رواه أحمد عن عفان عن شعبة
وعن عفان عن وهيب كلاهما عن خالد الحذاء به نحوه ورواه أبو عمرو بن السماك عن يحيى بن جعفر عن شبابة عن جرير بن عثمان
عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من
أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر فقيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال إنما أقول ما أقول قال فكان
المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان الثوري عن
خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال جلست إلى نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم عبد الله بن الجذعاء قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله
قال سواي قال الفريابي يقال إنه عثمان بن عفان رضي الله عنه رواه الترمذي والبيهقي وابن ماجه وغيرهم من طرق
متعددة عن خالد الحذاء به وقال الترمذي حسن صحيح وليس لابن أبي الجذعاء حديث سواه وله من حديث أبي معاذ

عن داود بن ابي هند عن عبد الله بن قيس الاسدي عن الحارث بن اقيش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وان من امتي من يعظم للنار حتى يكون احد زواياها وكذا رواه احمد
وابن ماجه من غير وجه عن داود بن ابي هند وفي لفظ لاحمد ان من امتي لمن يشفع لاكثر من ربيعة ومضر وان من
امتي لمن يعظم للنار حتى يكون ركنا من اركانها ٭ وروى البيهقي من حديث ابي بكر بن عياش عن هشام عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر قال هشام
اخبرني حوشب عن الحسن انه اويس القرني قال ابو بكر بن عياش قلت لرجل من قومه اويس باي شيء بلغ هذا
قال فضل الله يؤتيه من يشاء ٭ وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا سعيد بن زيد حدثنا سليمان العصري
حدثني عقبة بن صهبان سمعت ابا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتقادع
بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء
ان يشفعوا فيشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ٭ زاد عفان مرة ايضا فقال
ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من ايمان ٭ وقال البيهقي انبانا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد
ابن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن الحضر بن ابان حدثنا بشار حدثنا جعفر يعني ابن سليمان
حدثنا ابو ظلال حدثنا انس بن مالك حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك رجلان مفازة احدهما
عابد والاخر به رهق ومع الذي به رهق اداوة فيها ماء وليس مع العابد ماء فعطش العابد فقال فلان اسقني
فهو ذا الموت فقال انما معي اداوة ونحن في مفازة فان سقيتك هلكت فسلكا ثم ان العابد اشتد به
العطش فقال اي فلان اسقني فهو ذا الموت فقال انما معي اداوة ونحن في مفازة فان سقيتك هلكت ثم
فسلكا ثم ان العابد سقط فقال اي فلان اسقني فهو ذا الموت قال الذي به رهق والله ان هذا العبد
الصالح يموت ضياعا لا يبقى عند الله له ابدا فرش عليه من الماء وسقاه ثم سلكا المفازة فقطعاها قال
فيوقفان للحساب يوم القيامة فيؤمر بالعابد الى الجنة ويؤمر بالذي به رهق فينادي به اي فلان انا الذي آثرتك
على نفسي يوم المفازة وقد امر بي الى النار فاشفع الى ربك فيقول اي رب انه آثرني على نفسه اي رب هبه
لي اليوم فيوهب له فيأخذ بيده فينطلق به الى الجنة زاد فيه فيقول يا فلان اشد ما عرفتك ثمة دنى عز وجل
ثم قال البيهقي هذا الاسناد وان كان قوي فله شاهد من حديث انس بن مالك حدثنا ابو سعيد الزاهد املاء حدثنا
محمد بن الحسين بن منصور انبانا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا
علي بن ابي سارة عن ثابت البناني عن انس بن مالك عن رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف
يوم القيامة على النار فيناديه رجل من اهل النار فيقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك من انت
فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند
ربك قال فيسال الله عز وجل فيقول اني اشرفت على النار فناداني رجل من اهلها فقال هل تعرفني قلت لا والله
ما اعرفك من انت قال انا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك قال قد عرفتك قال فاشفع
لي عند ربك فشفعني فيه فيشفعه الله فيأمر به فيخرج من النار ٭ انبانا ابو طاهر الفقيه انبانا ابو عبد الله الصفار

الاصبهاني حدثنا ابو قبيصة محمد بن عبد الرحمن بن عمارة بن القعقاع الضبي البغدادي حدثنا احمد بن عمران
الاخنسي سمعت ابا بكر بن عياش يحدث عن صالح عن سليمان التيمي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل
من صفوف اهل الجنة يا فلان اما تذكر يوم اصطنعت اليك في الدنيا معروفا فيقول اي رب ان
هذا اصطنع الي معروفا في الدنيا فيقال له خذ بيده وادخله الجنة قال انس اشهد لسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقوله قال وكذا رواه الصنعاني عن احمد بن عمران تفرد به احمد بن عمران والله اعلم ٭

حديث فيه شفاعة الاعمال لصاحبها

قال عبد الله بن المبارك انبانا رشدين بن سعد عن حيي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال ان
الصيام والقرآن ليشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب والشهوات بالنهار
فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان ٭ وروى نعيم بن حماد عن ابراهيم بن الحكم
ابن ابان عن ابيه عن ابي قلابة قال كان ابن اخي يتعاطى الشراب فمرض فبعث الي ليلا ان الحق بي فاتيته
فرايت اسودين قد دنيا منه فقلت انا لله هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي في البيت فقال
احدهما لصاحبه انزل اليه فلما نزل تنحى عنه الاسودان فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه
فقال ما ارى فيها صياما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صياما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة فقال
له صاحبه انا لله وانا اليه راجعون رجل من امة محمد ليس له من الخير شيء ويحك عد فانظر فعاد فلم يجد شيئا
فنزل الاخر فشم فلم يجد شيئا ثم عاد فاذا طرف لسانه تكبيرة في سبيل الله قالها ابتغاء رحمة الله بانطاكية فقبض
روحه فنشروا في البيت رائحة المسك وشهد الناس جنازته حديث غريب جدا ٭ قال العلامة ابو محمد القرطبي
في التذكرة وخرج ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج له حدثنا احمد بن ابي الحارث حدثنا
عبد المجيد بن ابي داود عن معمر بن راشد عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا
ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او مثلي اهل الجنة قال واكثر ظني انه قال مثلي اهل
الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله ٭ وروى الترمذي عن انس مرفوعا يقول الله تعالى اخرجوا من النار
من ذكرني يوما او خافني في مقام وقال حسن غريب وله عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب اخرجوهما فلما اخرجا قال لهما لاي شيء اشتد
صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا قال ان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان
فيلقي احدهما نفسه فيجعلها الله عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه فيقول الرب ما منعك ان تلقي
نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني لارجو ان لا تعيدني فيها بعدما اخرجتني منها فيقول الرب لك رجاؤك
فيدخلان جميعا الجنة برحمة الله وفي اسناده ضعف لحال رشدين بن سعد عن ابن انعم وهما ضعيفان ولكن يعتضد
رواية مثل هذا في هذا الباب من الترغيب والترهيب والله اعلم ٭ وقال عبد الله بن المبارك انبانا رشدين بن سعد

حدثنا ابو هانى الخولانى عن عمرو بن مالك الجنبى ان فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت حدثاه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت
احدهما فيقول الجبار ردوه فيردوه فيقول له لم التفت فيقول كنت ارجو ان تدخلنى الجنة فيؤمر به الى الجنة
فيقول لقد اعطانى ربى حتى لو انى اطعمت اهل الجنة ما نقص ذلك مما عندى شيئا قال وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرى السرور فى وجهه

فصل فى اصحاب الاعراف

قال الله تعالى وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين قال ابن عباس وغيره الاعراف سور بين الجنة والنار • وقال الشعبى عن صلة بن زفر
عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك تعالى
قوموا ادخلوا الجنة فانى قد غفرت لكم ورواه البيهقى من وجه آخر عن الشعبى عن حذيفة مرفوعا وفيه نظر
وقال سفيان الثورى عن حبيب بن ابى ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال اصحاب الاعراف
رجال تستوى حسناتهم وسيئاتهم فيذهب بهم الى نهر يقال له الحياة تربته ورس وزعفران وحافتاه قصب من ذهب
مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه فتبدو فى نحورهم شامة بيضاء ثم يغتسلون فيزدادون بياضا ثم يقال لهم تمنوا
ما شئتم فيتمنون ما شاءوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعين مرة فاولئك مساكين الجنة • وقد وردت
احاديث فيها غرابة فى شان اصحاب الاعراف وصفاتهم تركناها لضعفها •

ذكر آخر من يخرج من النار فيدخل الجنة

ثبت فى صحيح مسلم من حديث الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى ان ابا هريرة اخبره ان اناسا قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون
فى القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه
كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من يعبد الشمس الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر
ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله فى صورة غير صورته التى
يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم
الله فى صورته التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم فاكون
انا وامتى اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان هل رايتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها
الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد الله
ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله
ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم فى النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار من ابن آدم الا اثر السجود

حرم

حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم من ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت
الحبة فى حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر اهل النار دخولا
الجنة فيقول اى رب اصرف وجهى عن النار فانه قد قشبنى ريحها واحرقنى ذكاؤها فيدعو الله ما شاء ان يدعوه ثم
يقول الله هل عسيت ان اعطيت ذلك ان تسال غيره فيقول لا اسالك غيره ويعطى ربه من عهود ومواثيق
ما شاء فيصرف وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اى رب قدمنى الى
باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك لا تسالنى غير الذى اعطيت ويلك يا ابن آدم ما اغدرك
فيقول اى رب يدعو الله حتى يقول له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك ويعطى ربه
ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فراى ما فيها من الخير والسرور
فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اى رب ادخلنى الجنة فيقول الله تعالى اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك
ان لا تسال غير ما اعطيت ويحك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اى رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال
يدعو الله حتى يضحك الله منه فاذا ضحك منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله تمنه فيسال ربه ويتمنى
حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الامانى قال الله لك ذلك ومثله معه قال عطاء بن يزيد
وابو سعيد الخدرى مع ابى هريرة لا يرد عليه شيئا من حديثه حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله قال لذلك الرجل ومثله
معه قال ابو سعيد وعشرة امثاله معه يا ابا هريرة قال ابو هريرة وذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا الجنة
هذا لفظ مسلم ثم ساقه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابى هريرة ثم اورد الحديث من رواية عطاء بن
يسار وغيره من رواية ابى سعيد فساقه بطوله نحوه وفيه انه يعطى ذلك وعشرة امثاله • وفى بعض سياقاته
انه ينتقل من النار الى باب الجنة فى ثلاث مراحل كل مرحلة يجلس تحت شجرة كل واحدة احسن من اختها
التى قبلها وكذلك رواه مسلم ايضا من حديث ابن مسعود وفيه وعشرة امثاله كما حفظه ابو سعيد والله سبحانه
اعظم واكرم وكذا رواه البخارى عن ابن مسعود فقال حدثنا عثمان بن ابى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم
عن عبيدة عن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة
دخولا رجلا يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول
اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك مثل عشرة امثال الدنيا فيقول تسخر بى او تضحك بى
وانت الملك فلقد رايت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وقال مسلم حدثنا
محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابى حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى لاعلم آخر اهل الجنة دخولا الجنة وآخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا
وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة
حسنة فيقول اى رب قد عملت اشياء لا اراها هاهنا فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه وقال الطبرانى حدثنا عبد الله بن سعيد بن يحيى الرقى حدثنا ابو فروة يزيد بن محمد بن سنان

الزهادي حدثني أبي عن أبيه حدثني أبو يحيى الكلاعي عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على ظهر الصراط ظهراً لبطن كالغلام يضربه أبوه وهو يفر منه يعجز عنه عمله أن يسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنة ونجني من النار فيوحي الله إليه عبدي إن أنا نجيتك من النار وأدخلتك الجنة أتعترف لي بذنوبك وخطاياك فيقول العبد نعم يا رب وعزتك وجلالك لئن نجيتني من النار لأعترفن لك بذنوبي وخطاياي فيجوز الجسر ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني إلى النار فيوحي الله إليه عبدي اعترف بذنوبك وخطاياك أغفرها لك وأدخلك الجنة فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنباً قط ولا أخطأت خطيئة قط فيوحي الله إليه عبدي إن لي عليك بينة فيلتفت العبد يميناً وشمالاً فلا يرى أحداً فيقول العبد يا رب أرني بينتك فيستنطق الله جلده بالمحقرات فإذا رأى ذلك العبد يقول يا رب عندي وعزتك العظائم فيوحي الله إليه عبدي أنا أعرف بها منك اعترف لي بها أغفرها لك وأدخلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه فيدخل الجنة ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فيقول هذا أدنى أهل الجنة منزلة فكيف بالذي فوقه. وقال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا سلام يعني ابن مسكين عن أبي ظلال عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عبداً في جهنم لينادي ألف سنة يا حنان يا منان قال فيقول الله لجبريل اذهب فأتني بعبدي هذا فينطلق جبريل فيجد أهل النار مكبين يبكون فيرجع إلى ربه فيخبره فيقول ائتني به فإنه في مكان كذا وكذا فيجيء به فيوقفه على ربه فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك فيقول يا رب شر مكان وشر مقيل فيقول ردوا عبدي فيقول ما كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تردني فيها فيقول الله دعوا عبدي انفرد به أحمد. وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا ثابت وأبو عمران الجوني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج أربعة من النار قال أبو عمران أربعة وقال ثابت رجلان فيعرضون على الله ثم يؤمر بهما إلى النار فيلتفت أحدهم فيقول أي رب قد كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن لا تعيدني فيها فينجيه الله منها. وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به. وقال عبد الله بن المبارك حدثني رشدين بن سعد حدثني ابن أنعم عن أبي عثمان أنه حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رجلين ممن دخل النار يشتد صياحهما فقال الرب جل جلاله أخرجوهما فأخرجا فقال لهما لأي شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا قال رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها الله عليه برداً وسلاماً ويقوم الآخر فلا يلقي فيقول له الرب ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك فيقول رب إني أرجو أن لا تعيدني فيها بعدما أخرجتني منها فيقول الرب لك رجاؤك فيدخلان جميعاً الجنة برحمة الله عز وجل. وذكر بلال بن سعد وخثيمة أن الله تعالى إذا أمرهما بالرجوع إلى النار ينطلق أحدهما في أغلاله وسلاسله حتى يقتحمها ويتلكأ الآخر فيقول الله للأول ما حملك على ما صنعت فيقول إني خبرت من وبال معصيتك ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانياً ويقول للآخر فيقول حسن ظني بك إذ أخرجتني منها أن لا تعيدني إليها فيرحمهما الله ويدخلهما الجنة.

فصل إذا أخرج أهل المعاصي منها فلم يبق فيها غير الكافرين فلا يموتون فيها ولا يحيون كما قال الله تعالى ولا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها بل هم خالدون فيها أبداً وهم الذين حبسهم القرآن وحكم عليهم بالخلود كما قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً وقال تعالى إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً وقال تعالى في سورة النساء إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً فهذه ثلاث آيات فيهن الحكم عليهم بالخلود الأبدي ليس لهن رابعة مثلهن في ذلك فأما قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم وقوله فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد فقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل بسطه وجاءت آثار غريبة عن الصحابة وورد أخبار عجيبة وللكلام على ذلك موضع آخر ليس هذا موطنه والله أعلم وأحكم. وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو هم ابن إسحاق حدثنا ابن المبارك عن عمر بن محمد بن زيد حدثني أبي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار جيء بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت فازداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم وازداد أهل النار حزناً إلى حزنهم. وهكذا رواه البخاري عن معاذ بن أسد عن عبد الله بن المبارك به مثله. وقال أحمد حدثنا غسان بن الربيع الموصلي حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت كبشاً أغبر فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون ويقال يا أهل النار فيشرئبون وينظرون ويرون أن قد جاء الفرج فيقال خلود لا موت. وهذا إسناد غريب من هذا الوجه. وقال أحمد حدثنا يزيد وابن نمير قالا حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة ويا أهل النار فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا قال يزيد أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيها أبداً. إسناد جيد قوي على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه. وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا بشر بن آدم حدثنا نافع بن خالد الطاحي حدثنا نوح بن قيس الطاحي عن أخيه خالد بن قيس عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار فيذبح فيقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت. ثم قال البزار لا نعلمه يروى عن أنس إلا من هذا الوجه.

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله

كتاب صفة الجنة وما فيها من النعيم

نسأل الله أن يدخلناها برحمته آمين.

ذكر أول من يدخل الجنة

وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الأنبياء كلهم وأمته قبل الأمم كما ثبت في صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يقرع باب الجنة. وعنده من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك. وفي الصحيح

وسنن النسائي واللفظ له من طريق عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون
الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة الحديث بطوله • وفي صحيح مسلم من طريق جرير عن الاعمش عن
صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة الحديث
وروى الحافظ الضيا من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى يدخلها امتي وفي سنن
ابي داود من حديث ابي خالد الدالاني عن ابي خالد مولى ابي جعدة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نحن الآخرون الاولون يوم القيامة اتاني جبريل فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله
وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال اما رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي
وثبت في الصحيح فيقول الله ادخل من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن وهم شركا الناس في بقية الابواب
وفي الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة • وللجنة ثمانية ابواب فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد فقال ابو بكر والله ما على احد من ضرورة من ايها دعي فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم وارجو
ان يكون منهم وفي الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة
ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون فاذا دخلوا منه اغلق فلم يدخل منه احد غيرهم

ذكر دخول الفقرا الى الجنة قبل الاغنيا

قال احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيايهم بنصف يوم وهو خمس مائة عام واخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث
محمد بن عمرو وقال الترمذي حسن صحيح وله طرق عن ابي هريرة من ذلك ما رواه الثوري عن محمد بن زيد
عن ابي حازم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقرا المومنين يدخلون الجنة قبل اغنيايهم بنصف
يوم وذلك خمس مائة عام الحديث بطوله • وقال احمد حدثنا ابو عبد الرحمن حدثنا حياة هو ابن شريح اخبرني
ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنيا يوم القيامة يعني الى الجنة باربعين خريفا وكذا رواه مسلم من حديث
ابي هاني حميد بن هاني به وقال احمد حدثنا حسين هو ابن محمد حدثنا داود وهو ابن نافع عن سالم بن بشر عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى مومنان على باب الجنة مومن غني ومومن فقير كانا في الدنيا
فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فقال يا اخي ماذا حبسك والله
لقد حبست حتى خفت عليك فيقول اي اخي اني حبست بعدك محبسا فظيعا كريها فما وصلت اليك حتى سال مني
العرق ما لو ورده الف بعير كلها اكلة حمض لصدرت عنه رواء • وثبت في الصحيحين من حديث ابي عثمان النهدي عن اسامة
ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وقمت على باب النار

فاذا

فاذا عامة من يدخلها النسا • وفي صحيح البخاري من حديث مسلم بن زرير عن ابي رجا عن عمران بن حصين مثله
ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابي رجا عن عمران بن ملحان عن عمران بن حصين سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول نظرت في الجنة فاذا اكثر اهلها الفقرا ونظرت في النار فاذا اكثر اهلها النسا وروى مسلم عن
شيبان بن فروخ عن ابي الاشهب عن ابي رجا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع في النار فراى
اكثر اهلها النسا واطلع في الجنة فراى اكثر اهلها الفقرا وقال احمد حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا شريك عن ابي
اسحاق عن السايب بن مالك عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر
اهلها الفقرا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنيا والنسا وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا يزيد بن هارون
انبانا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن عامر العقيلي عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض
علي اول ثلاثة من امتي يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك
لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف ذو عيال واول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة
من مال لا يودي حق الله وفقير فخور وكذا رواه احمد عن اسماعيل بن علية عن هشام واخرجه الترمذي من
حديث عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير وقال هذا حديث حسن وفي حديث غالب القطان عن الحسن
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعوا سيوفهم على رقابهم
تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هولا قالوا الشهدا كانوا احيا يرزقون ثم نادى مناد ليقم من
اجره على الله فليدخل الجنة ثم نادى الثانية ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة قال ومن الذي اجره على الله
قال العافين عن الناس ثم نادى الثالثة ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا الفا فدخلوها بغير
حساب وفي حديث حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحمادون الذين يحمدون الله في السرا والضرا •

ذكر ما ورد في عدد ابوابها واتساعها

قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا
من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين • وقال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقال والملايكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقد سلف فيما تقدم من الاحاديث ان المومنين اذا انتهوا
الى باب الجنة وجدوه مغلقا فيستشفعون الى الله عز وجل ليفتح لهم فذكر في حديث الصور انهم ياتون ادم ثم
نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى فكل يحيد عن ذلك كما تقدم في الصحاح في المحشر ثم ياتون رسول الله محمدا صلى
الله عليه وسلم فيذهب فيقعقع باب الجنة فيقول الخازن من فيقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك
فيدخل فيشفع عند الله في دخول المومنين دار الكرامة فيشفعه فيكون هو اول من يدخل الجنة من الانبيا وامته
اول من يدخلها من الامم وثبت في الصحيح انا اول شافع في الجنة واول من يقعقع باب الجنة وسياتي في الحديث
انا مفتاح الجنة لا اله الا الله • وروى الامام احمد ومسلم واهل السنن من رواية عقبة بن عامر وعمر

من امير المؤمنين عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم رفع بصره الى السما فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بابا يدعى الريان يقال يوم القيامة اين الصايمون فاذا دخلوه اغلق فلم يدخل منه غيرهم قال بشر فلقيت ابا حازم فسالته فحدثني به غير اني لحديث عبد الرحمن احفظ وقال الطبراني حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابو غسان عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون وقد رواه البخاري عن سعيد بن ابي مريم به ورواه ايضا ومسلم من حديث سليمان بن بلال عن ابي حازم سلمة بن دينار عن سهل به • وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة وللجنة ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من باب الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر والله يا رسول الله ما على احد من ضرورة دعي من ايها دعي فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم وارجو ان تكون منهم واخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به ولهما من حديث سفيان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم • وقال عبد الله بن الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا اسحاق بن سليمان حدثنا جرير بن عثمان عن شرحبيل بن شفعة قال لقيني عتبة بن عبد السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل ورواه ابن ماجه عن ابي بكر ايضا وروى البيهقي من حديث الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن ابي المثنى المليكي انه سمع عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره في قتال المخلص والمذنب والمنافق قال فيه وللجنة ثمانية ابواب وان السيف محاء للذنوب ولا يمحو النفاق الحديث بطوله وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث ابي زرعة عن ابي هريرة في حديث الشفاعة قال فيه فيقول الله يا محمد ادخل من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن وهم شركاء الناس في الابواب الاخر والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى • وفي حديث مسلم عن خالد بن عمير العدوي ان عتبة بن غزوان خطبهم فقال بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فلقد ذكر لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام • وفي المسند من حديث حماد بن سلمة عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتم توفون سبعين امة انتم اخرها واكرمها على الله وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه يوم وانه لكظيظ ورواه البيهقي من طريق علي بن عاصم عن سعيد الجريري عن حكيم بن معاوية عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسيرة سبع سنين

يعقوب

يعقوب بن سفيان حدثنا الفضل بن الصباح ابو العباس حدثنا معن بن عيسى حدثنا خالد بن ابي بكر بن عبيد الله بن عبد الله ابن عمر عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتي الذي تدخل منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول وقد رواه الترمذي من حديث خالد هذا ثم قال وسالت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال لخالد بن ابي بكر مناكير عن سالم قال البيهقي وحديث عتبة بن غزوان اربعين سنة وقد روى عبد بن حميد في مسنده عن الحسن بن موسى الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة اربعين سنة فاما حديث لقيط بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للنار سبعة ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية ابواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما فانه حديث مشهور وحمله بعض العلماء على بعد ما بين كل باب وباب لا انه ما بين المصراعين لئلا يعارض هذا وما تقدم والله اعلم وقد ادعى القرطبي ان للجنة ثلاثة عشر بابا ولكن لم يقم على ذلك دليلا قويا اكثر من ان قال ومما يدل على انها اكثر من ثمانية حديث عمر من توضا فقال اشهد ان لا اله الا الله وفي اخره قال فتح له من ابواب الجنة ثمانية ابواب يدخل من ايها شاء اخرجه الترمذي وغيره قال وروى الاجري في كتاب النصيحة عن ابي هريرة مرفوعا ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فيقال ينادي مناد اين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا قال وقال الحليمي ابواب الجنة منها باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب التوبة وباب الصلاة وباب الصوم وباب الزكوة وباب الصدقة وباب الحج وباب العمرة وباب الجهاد وباب الصلة وزاد غيره باب الكاظمين وباب الراضين والباب الايمن الذي يدخل منه الذين لا حساب عليهم وجعل القرطبي الباب الذي عرضه مسيرة ثلاثة ايام للراكب المجود كما وقع عند الترمذي بابا ثالث عشر والله تعالى اعلم • وقال الحسن بن عرفة حدثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الجنة شهادة ان لا اله الا الله • وفي صحيح البخاري قال قيل لوهب بن منبه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك يعني لا بد من ان يكون مع التوحيد اعمال صالحة من فعل الطاعات وترك

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما تكذبان • فيهما من كل فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما تكذبان • متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان • فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان • هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي آلاء ربكما تكذبان • ومن دونهما جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي آلاء ربكما تكذبان • ومن دونهما جنتان

فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان • فيهن
خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان • لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان • متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما
تكذبان • تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام • وثبت في الصحيحين من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي بكر بن موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم
عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وروى البيهقي من حديث مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت
عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من ورق لاصحاب
اليمين وقال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس بن مالك ان ام حارثة اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر اصابه غرب سهم فقالت يا رسول الله قد علمت موقع حارثة من قلبي
فان كان في الجنة لم ابك عليه والا سوف ترى ما اصنع فقال لها هبلت اجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه
في الفردوس الاعلى وقال غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قدمه من الجنة
خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها
يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها • وفي رواية عن قتادة انه قال الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وقد
رواه الطبراني من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا وقال الله تعالى في جنة عالية وقال
تعالى فاولئك لهم الدرجات العلى • وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين • وقال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا
بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر
حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله
واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا
يا رسول الله افلا نخبر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء
والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار
الجنة شك ابو عامر ورواه البخاري عن عامر بن المنذر عن محمد بن فليح عن ابيه بمعناه وقال ابو القاسم الطبراني
حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا ابو الهمام الدلال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى هؤلاء الصلوات الخمس وصام رمضان لا ادري
ذكر الزكاة ام لا كان حقا على الله ان يغفر له هاجر او قعد حيث ولدته امه قلت يا رسول الله الا اخرج فاؤذن
الناس فقال لا ذر الناس يعملون فان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والارض
واعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شيء في الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم
الله فسلوه الفردوس ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن همام بن يحيى به قلت
ولا تكون هذه الصفة الا في القبة فان اعلى القبة هو وسطها هكذا رواه الترمذي عن قتيبة واحمد

ابن عبدة عن الدراوردي عن زيد بن اسلم به واخرجه ابن ماجه عن سويد عن حفص بن ميسرة عن زيد مختصرا
وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة سنة عام وقال عفان
كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تخرج الانهار الاربعة والعرش من فوقها فاذا
سألتم الله فسلوه الفردوس ورواه الترمذي من حديث احمد بن منيع عن يزيد بن هارون عن همام بن يحيى
به قلت ولا تكون هذه الصفة الا في القبة فان اعلى القبة هو وسطها والله تعالى اعلم كذلك وقال
ابو بكر بن ابي داود حدثنا احمد بن سنان حدثنا يزيد بن هارون انبأنا شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام ورواه
الترمذي عن عباس الترمذي العنبري عن يزيد بن هارون فذكره وعنده ما بين كل درجتين مائة عام وقال
هذا حديث حسن صحيح وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا زهير عن حسن عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن
وسعتهم ورواه الترمذي عن قتيبة عن ابن لهيعة ورواه احمد ايضا •

ذكر ما يكون لادنى اهل الجنة منزلة واعلاهم
من اتساع الملك العظيم والنعيم المقيم

قال الله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقد تقدم في الحديث المتفق
عليه من رواية عن منصور عن ابراهيم عن علقمة بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر آخر من يدخل
الجنة من امته يقول له اما ترضى ان يكون لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وقال الامام احمد حدثنا
حسن بن محمد حدثنا اسرائيل عن ثوير هو ابن ابي فاختة عن ابن عمر رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي ينظر الى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره من مسيرة الف سنة
وان اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم تلا هذه الآية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة • وقال ايضا حدثنا ابو معاوية حدثنا عبد الملك بن ابجر عن ثوير بن ابي فاختة عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لينظر في ملكه الفي سنة ينظر اقصاه كما ينظر ادناه
ينظر الى ازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لينظر في ملك الفي سنة وجه الله تعالى كل يوم مرتين ورواه الترمذي
عن عبد عن شبابة عن اسرائيل عن ثوير به قال وقد روي من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن عبد الله بن عمر
مرفوعا قال ورواه الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله قال ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير
عن ابن عمر موقوفا كذا قال وقد تقدم رواية احمد له من الطريقين مرفوعا • وروى مسلم والطبراني و
لفظه من حديث سفيان بن عيينة حدثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن سعيد بن ابجر عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة
رفعه ابن ابجر ولم يرفعه مطرف قال قال موسى يا رب اخبرني عن ادنى اهل الجنة منزلة قال نعم هو رجل يجيء بعد ما يدخل
الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب وكيف ادخلها وقد نزل الناس منازلهم

واخذوا اخذاتهم فيقول اما ترضى ان يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول
ان لك مثله ومثله وعقد سفيان اصابعه الخمس فيقول رضيت رب فيقول ان لك مثله ومثله هذا وما
اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال موسى يا رب فاخبرني عن اعلا اهل الجنة منزلة قال الله
اولئك الذين اردت وسأخبرك عنهم غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر
على قلب بشر ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر مصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون • وقال الامام احمد
حدثنا هارون بن معروف حدثنا ابن وهب حدثني ابو صخر ان ابا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد يقول
شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه مسلم عن هارون بن معروف

ذكر غرف الجنة وارتفاعها وعظمها نسأل الله من فضله

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار
وعد الله لا يخلف الله الميعاد • وقال تعالى فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون
وثبت في الصحيحين واللفظ من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الغابر من الافق
من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي
نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قال الحافظ الضيا هذا على شرط البخاري وقال احمد حدثنا علي بن
عياش • حدثنا محمد بن مطرف انبانا ابو حازم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح ايضا من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون الغرف
في الجنة كما تتراءون الكوكب في افق السماء • وقال احمد حدثنا فزارة اخبرني فليح عن هلال يعني ابن علي عن عطاء عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تتراءون او ترون الكوكب الدري
الغابر في الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده
واقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قال الحافظ الضيا هذا على شرط البخاري وقال احمد حدثنا علي بن عياش
حدثنا محمد بن مطرف انبانا ابو حازم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتحابين لترى
غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله • وفي حديث عطية
عن ابي سعيد مرفوعا ان اهل عليين ليراهم من سواهم كما ترون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما

ذكر اعلى منزلة في الجنة وهي الوسيلة التي فيها مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثبت في صحيح البخاري عن علي بن عياش عن شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيامة
وفي صحيح مسلم عن محمد بن سلمة عن ابن وهب عن حيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن
ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي لاحد الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة وقال
الامام احمد حدثنا سفيان انبانا عبد الرزاق عن ليث عن كعب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلى درجة في
الجنة لا ينالها الا رجل واحد ارجو ان اكون انا هو • وقال احمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن
موسى بن وردان انه سمع ابا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله ليس
فوقها درجة فسلوا الله ان يؤتيني الوسيلة وقال الطبراني حدثنا احمد بن علي الابار حدثنا الوليد
ابن عبد الملك الحراني حدثنا موسى بن اعين عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانه لم يسألها لي عبد في الدنيا الا كنت له
شهيدا او شفيعا يوم القيامة قال الطبراني لم يروه عن ابن ابي ذئب الا موسى بن اعين

ذكر بنيان قصور الجنة مم هو

قال احمد حدثنا ابو النضر وابو كامل قالا حدثنا زهير حدثنا سعد ابو مجاهد الطائي حدثنا ابو المدله
مولى ام المؤمنين سمع ابا هريرة يقول قلنا يا رسول الله اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة
واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد فقال لو تكونون او قال لو انكم تكونون على كل
حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء
الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة
وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ورواه الترمذي من حديث عبد الله بن نمير عن سعدان القمي وكان ثقة عن سعد ابي
مجاهد الطائي وكان ثقة به وقال حسن ووقع توثيق هذين الرجلين في رواية ابن ماجه وقال ابو بكر بن
ابي الدنيا حدثنا محمد بن المثنى البزار حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا نعيش بن حسين عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة
من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال
لها انطقي فقالت قد افلح المؤمنون فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون • وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الله

ابن اسحاق بن ابراهيم حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهري حدثنا عفان بن سعيد المقرئ حدثنا علي بن صالح عن ابي ربيعة
يعني عثمان بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال من يدخل الجنة
يحيى لا يموت وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وملاطها مسك اذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وقال البزار حدثنا بشر بن
آدم حدثنا يونس بن عبد الله البصري حدثنا عيسى بن المفضل حدثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك فقال لها تكلمي
فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك وقد رواه البيهقي عن الجريري عن ابي نضرة
عن ابي سعيد موقوفا • وفي حديث داود بن ابي هند عن انس مرفوعا ان الله بنى الفردوس بيده وحظرها
على كل مشرك وكل مدمن خمر سكير • وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن
عاصم عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال قيل يا رسول الله كيف بناء الجنة قال لبنة من فضة ولبنة
من ذهب ملاطها مسك وحصباؤها لؤلؤ وياقوت وترابها الزعفران الملاط الطين الذي يجعل بين
الاحجار في البناء يجمع بعضها الى بعض وقال الطبراني حدثنا احمد بن خالد حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع حدثنا
صفوان بن عمرو عن مهاجر بن ميمون عن فاطمة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي خديجة قال
في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب بين مريم وآسية امراة فرعون قالت امن هذا القصب قال لا من القصب
المنظوم بالدر والياقوت واللؤلؤ قال الطبراني لا يروى عن فاطمة الا بهذا الاسناد تفرد به صفوان
ابن عمرو قلت وهو حديث غريب ولاوله شاهد في الصحيح ان الله امرني ان ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب • قال بعض العلماء انما كان بيتها من قصب اللؤلؤ لانها حازت قصب السبق في التصديق
برسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل كما يدل عليه حديث اول البعثة انها اول من آمن قال
واخبرها خبر ما رأى وقال لقد خشيت على عقلي فقالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر وانما ذكر مريم وآسية في هذا الحديث فيه اشعار بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج بهما في الدار الآخرة وقد حاول بعضهم ان ياخذ ذلك من القرآن في
سورة يا ايها النبي لم تحرم من قوله ثيبات وابكارا ثم ذكرت آسية ومريم في آخر السورة ويروى مثل هذا عن البراء
ابن عازب او غيره من السلف والله اعلم • وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا علي بن المنذر الطريقي حدثنا ابن فضيل
حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هي قال لمن طيب
الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام • ورواه الترمذي عن علي بن حجر عن علي
ابن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحاق وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه • وروى الطبراني من حديث الوليد بن مسلم
حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام حدثني ابو سلام حدثني ابو معانق الاشعري حدثني ابو مالك الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا

ابو مالك الاشعري لمن هو يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام
قال الحافظ الضياء هذا عندي اسناده حسن وذكر ابو مالك فيه مما يدل على صحته لانه قد رواه اسنادا غيره
ايضا حسن وقد ورد في بعض الاحاديث ان القصر يكون من لؤلؤة واحدة ابوابه وبعضها فيه وسقفه م
وفي حديث آخر ان غرف الجنة نورها يتلألأ كالبرق اللامع لولا ان الله ثبت ابصارهم لاوشك ان تخطفها وقال
البيهقي انبانا ابو الحسين بن بشران انبانا ابو عمرو عثمان بن احمد المعروف بابن السماك حدثنا عبد الرحمن بن محمد
ابن منصور حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن سمعت محمد بن واسع يذكر عن جابر بن عبد الله قال قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بغرف في الجنة قلنا بلى يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان في الجنة غرفا من اصناف
الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال
قلت يا رسول الله ولمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام • وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتي تطيق ذلك وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه
او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم عياله واهله حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن
كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس
نيام اليهود والنصارى والمجوس ثم قال البيهقي وهذا الاسناد غير قوي الا انه بالاسناد من الاول يقوي
بعضه ببعض والله اعلم قال وقد روي باسناد آخر عن جابر ثم اورده من طريق علي بن حرب عن حفص بن
عمر عن عمرو بن قيس الملائي عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا بنحوه وروى البيهقي من حديث حسن بن فرقد عن الحسن
البصري عن عمران بن حصين وابي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات
عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل
بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون
مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن ما يأتي على ذلك كله اجمع
قلت وهذا الحديث غريب فان هذا الحسن ضعيف جدا وان كان الحسن ضعيفا لا يمكن الا اتصاله
وقال عبد الله بن وهب انبانا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليجاء بالرجل الواحد الى القصر من اللؤلؤة الواحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور
العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه
من الباب الآخر ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **قلت** وقد رواه الامام احمد عن حسن عن
ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله المعافري فذكر باسناده مثله فزاد فيه قال فقال ابو موسى الاشعري لمن هي
يا رسول الله فذكره والله اعلم • وذكر القرطبي من طريق هدبة ابراهيم بن هدبة وهو ضعيف مكذب عن انس
ابن مالك مرفوعا ان في الجنة غرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها
اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل لمن هي يا رسول الله قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى • •

ذكر الخيام في الجنة

قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان

وثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف
عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا • وفي رواية البخاري ثلاثون ميلا والصحيح ستون ميلا • وقال ابو بكر بن ابي
الدنيا حدثني محمد بن حفص حدثنا منصور حدثنا يوسف بن الصباح عن ابي صالح عن ابن عباس حور
مقصورات في الخيام قال الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها
سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه من كل باب ملك بهدية من عند ربه عز وجل وذلك قوله والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب • وقال ابن المبارك انبانا همام عن عكرمة عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة
من درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب • وقال قتادة عن خليد العصري عن ابي الدرداء
قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها من در

ذكر تربة الجنة

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن انس بن مالك عن ابي ذر في حديث المعراج قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك • وقال الامام احمد حدثنا
روح حدثنا حماد حدثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال
ابن صائد عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق
هكذا رواه الامام احمد ورواه مسلم من حديث ابي سلمة عن ابي نضرة بنحوه وقد رواه مسلم
ايضا عن ابي بكر ابي شيبة عن ابي اسامة عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان ابن صياد سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص وقال احمد ثنا علي بن عبد الله حدثنا
سفيان عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود اني سائلهم
عن تربة الجنة وهي درمكة بيضاء فسالهم فقالوا هي خبزة يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبز من الدرمك وتقدم في حديث ابي هريرة وابن عمر وغيرهما في صفة بناء الجنة ان ملاطها المسك
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران والملاط في اللغة عبارة عن الطين الذي
يجعل بين سافتي البناء يملط به الحائط فجعل بعض بنائها ترابه المسك وبعضه ترابه الزعفران والله اعلم
ومع هذه العظمة والاتساع تقدم في صحيح البخاري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقاب
قوس احدكم او موضع قدمه خير من الدنيا وما فيها • وقال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد سوط احدكم من الجنة خير من السماء والارض وهذا
على شرط الشيخين • وقال ابن وهب انبانا عمرو بن الحرث ان سليمان بن حميد حدثه ان عامر بن سعد
ابن ابي وقاص قال لسليمان لا اعلم الا انه حدثني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان ما اقل
ما يقل ظفر من الجنة بدا لتزخرفت له ما بين السماء والارض •

ذكر انهار الجنة واشجارها وثمارها نسال الله من فضله

قال الله تعالى تجري من تحتها الانهار وقال من تحتهم الانهار وقال تعالى مثل الجنة التي وعد

المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه • وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم • وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين
اتقوا وعقبى الكافرين النار • وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون انبانا الجريري عن حكيم بن معاوية ابي
بهز عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم
تشقق الانهار منها بعد • ورواه الترمذي عن بندار عن يزيد بن هارون به وقال حسن صحيح • وقال ابو بكر بن مردويه
حدثنا احمد بن محمد حدثنا عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحارث بن عبيد
ابو قدامة الايادي حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسائحة على وجه الارض حافاتها
قباب اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قيل يا رسول الله وما الاذفر قال الذي لا خلط له • وقد رواه ابن
ابي الدنيا عن يعقوب بن عبيد عن يزيد بن هارون به موقوفا • وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن الربيع
ابن سليمان عن اسد بن موسى عن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره ان يكسوه الله الحرير في الآخرة
فليتركه في الدنيا انهار الجنة تجري من تحت تلال او جبال المسك ولو كان ادنى اهل الجنة حلية عدلت بحلية
اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله في الآخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا • وروي من طريق ابي معاوية عن الاعمش
عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال انهار الجنة تجري من جبل مسك قلت وهذا الموقوف اصح •

صفة الكوثر وهو اشهر انهار الجنة سقانا الله منه

قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر • وثبت في صحيح مسلم
من حديث محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما عن المختار بن فلفل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت
عليه هذه السورة قال اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر وعدنيه ربي عز وجل
عليه خير كثير • وفي الصحيحين من حديث انس بن سنان عن قتادة عن انس في حديث المعراج قال النبي صلى الله عليه
وسلم اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله
عز وجل • ورواه احمد عن ابن ابي عدي عن حميد عن انس به • وفي رواية فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء فاذا
مسك اذفر • ولهذا الحديث طرق كثيرة عن انس وغيره من الصحابة والفاظ متعددة • فقال احمد حدثنا محمد بن
فضيل عن المختار بن فلفل عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل ورواه
مسلم عن ابي كريب عن ابن فضيل • وقال احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن ثابت عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكوثر فاذا هو نهر يجري على وجه الارض حافتاه قباب اللؤلؤ ليس مسقوفا فضربت يدي
الى تربته فاذا مسكه اذفر وحصباؤه اللؤلؤ • وقال احمد حدثنا سليمان بن داود الهاشمي حدثنا ابراهيم بن سعد
حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم ابن اخي ابن شهاب عن ابيه عن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الكوثر فقال هو نهر اعطانيه الله في الجنة ترابه مسك ماؤه ابيض من اللبن واحلى من العسل ترده طيور

امثال اعناق الجزر قال قال ابو بكر يا رسول الله انها لناعمة فقال اكلها انعم منها ٭ وقال الحاكم انبانا الاصم
حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ادريس بن يحيى حدثني الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك
الخطمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخاتي فقال له ابو بكر انها لناعمة
يا رسول الله فقال اكلها انعم منها ٭ وقال الحاكم انبانا الاصم حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ادريس بن يحيى
حدثني الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي عن حذيفة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخاتي فقال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله فقال انعم منها
من ياكلها وانت ممن ياكلها يا ابا بكر ثم رواه من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مرسلا وقال احمد
ايضا حدثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الوهاب بن ابي بكر عن عبد الله بن ابي بكر عن
عبد الله بن مسلم عن ابن شهاب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكوثر فقال
نهر اعطانيه ربي عز وجل اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وفيه طير كاعناق الجزر فقال عمر
يا رسول الله ان لناعمة فقال اكلها انعم منها يا عمر وكذلك رواه الدارمي وروي عن ابن اخي ابن شهاب
عن ابيه عن انس

رواية ابن عمر

قال احمد حدثنا علي بن حفص انا ورقا قال وقال عطاء عن محارب بن دثار عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ وماؤه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وقد رواه اسماعيل بن علية ومحمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن
محارب عن ابن عمر مرفوعا الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته
اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج وفي رواية اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من
الزبد واخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن فضيل وقال الترمذي حسن صحيح

رواية ابن عباس

قال البخاري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه
قال في الكوثر هو الخير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه
نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وقد روى ابن جرير عن
ابي كريب ثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه
ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ماؤه ابيض من الثلج واحلى من العسل وكذا روى العوفي عن ابن
عباس

رواية عائشة

قال البخاري ثنا خالد بن يزيد الكاهلي ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة
عن عائشة قال سالتها عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت نهر في الجنة اعطيه نبيكم صلى الله
عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف انيته كعدد النجوم ٭ قال البخاري وقد رواه زكريا وابو الاحوص
ومطرف عن ابي اسحاق وقال ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا ابو جعفر الرازي ثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
انا اعطيناك الكوثر قال الخير الكثير وقال انس بن مالك نهر في الجنة ٭ وقالت عائشة هو نهر في
الجنة ليس احد يدخل اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر وروى ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع
عن ابي جعفر الرازي عن ابن ابي نجيح عن عائشة ٭ قالت من احب ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه
في اذنيه وهذا منقطع رواه وقد رواه بعضهم عن ابن ابي نجيح عن رجل عنها قاله السهيلي وقد رواه الدار
قطني من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا من احب
ان يسمع خرير الكوثر اي نظيره وما يشبهه لا انه سمعه بعينه بل شبهت دويه كدوي ما يسمع اذا وضع
الانسان اصبعيه في اذنيه

ذكر نهر البيذخ في الجنة

قال احمد ثنا بهز ثنا سليمان بن المغيرة
عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال هل راى احد منكم
رؤيا قال فاذا راى الرجل رؤيا يسال عنه فان كان ليس به باس كان اعجب لرؤياه اليه قال فجاءت امراة فقالت
يا رسول الله رايت كاني دخلت الجنة فسمعت وجبة ارتجت لها الجنة فنظرت فاذا قد جيء بفلان بن فلان
وفلان بن فلان حتى عدت اثني عشر رجلا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل ذلك قالت
فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب اوداجهم فقيل اذهبوا بهم الى نهر البيذخ او قال نهر البيذخ قال فغمسوا فيه فخرجوا
منه وجوههم كالقمر ليلة البدر قالت ثم اتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها واتي بصحفة او كلمة نحوها فيها بسرة
فاكلوا منها فما يقلبونها لشق الا اكلوا من فاكهة ما ارادوا واكلت معهم قال فجاء البشير من تلك السرية
فقال يا رسول الله كان من امرنا كذا وكذا واصيب فلان وفلان حتى عد الاثني عشر الذين عدتهم المراة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالمراة فجاءت فقال قصي على هذا رؤياك فقصت فقال هو كما قالت يا رسول
الله

نهر بارق على باب الجنة

قال احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحاق ثم
عن الحارث بن فضيل الانصاري عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهداء على بارق نهر على باب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا

ذكر ما في الدنيا من انهار الجنة

في حديث الاسراء في ذكر سدرة المنتهى قال فاذا يخرج من اصلها نهران باطنان ونهران ظاهران
فالباطنان في الجنة والظاهران النيل والفرات عنصرها وفي مسند احمد وصحيح مسلم واللفظ له من حديث
عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وروى الحافظ الضياء من طريق عثمان بن سعيد بن
سابق من طريق مسلمة بن علي الخشني عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انزل الله من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق
والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي
جبريل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس من اصناف معايشهم فذلك قوله
تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله
جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه
وهذه الانهار الخمسة فرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الا شيا
من الارض فقد حرم اهلها خير الدنيا والآخرة وهذا الحديث غريب جدا بل منكر ومسلمة بن علي ضعيف الحديث

عند الائمة • وقد وصف الله سبحانه عيون الجنة بكثرة الجريان وان اهل الجنة حيث شاؤا فجروها اي استنبطوها في اي المحال احبوا انبعث لهم العيون بعيون المشارب والمياه وقد قال ابن مسعود ما في الجنة عين الا تنبع من تحت جبل مسك وقد جاء هذا الحديث مرفوعا رواه الحاكم في مستدركه فقال انبانا الاصم انبانا الربيع ابن سليمان حدثنا اسد بن موسى بن ثوبان عن عطا بن مرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله الخمر في الاخرة فليتركها في الدنيا ومن سره ان يكسوه الله الحرير في الاخرة فليتركه في الدنيا انهار الجنة تتفجر من تحت تلال او جبال المسك ولو كان ادنى اهل الجنة حلية عدلت بحلية اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا •

فصل في اشجار الجنة

قال الله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا • وقال تعالى ذواتا افنان والافنان الاغصان وقال مدهامتان اي من كثرة ريها واستبال اشجارها وقال متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان اي قريب من المتناول وهم على فرشهم كما قال قطوفها دانية وذللت قطوفها تذليلا وقال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقال فيهما من كل فاكهة زوجان وقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز عن ابيه عن جده عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا ساقها من ذهب وكذا رواه الترمذي عن ابي سعيد عبد الله بن سعيد الكندي الاشج وقال حسن صحيح وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني حمزة بن العباس انبانا عبد الله بن عثمان انبانا ابن المبارك انبانا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها من زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها قال فيخرج اليها اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا • وثبت في الصحيحين من رواية وهب عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال فحدثت به النعمان بن ابي عياش الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها • وفي صحيح البخاري من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم

في قوله تعالى وظل ممدود قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مسيرة مائة عام لا يقطعها • وقال احمد حدثنا سريج حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح ولمسلم من طريق الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها • طريق اخرى عن ابي هريرة قال احمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن ابي يونس سليم بن جبير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد في ظلها مائة سنة وان ورقها ليخمر الجنة • طريق اخرى قال احمد حدثنا حجاج حدثنا ليث بن سويد حدثني سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة طريق اخرى قال احمد حدثنا عبد الرحمن عن حماد عن محمد بن زياد سمعت ابا هريرة قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها

طريق اخرى عن ابي هريرة

قال احمد حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا حدثنا شعبة سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مائة سنة هي شجرة الخلد

شجرة الخلد

شجرة طوبى

قال الامام احمد حدثنا علي بن بحر حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الحوض وذكر الجنة فقال فقال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيئا لا ادري ما هو قال اي شجر ارضنا تشبه قال ليست تشبه شيئا من شجر ارضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت الشام قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش اعلاها قال ما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال هل ذبح ابوك تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه امك قال اتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الحبة لتشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك قال حرملة عن عبد الله بن وهب اخبرني عمرو ان دراجا حدثه ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني قال رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها

سدرة المنتهى

قال الله تعالى ولقد رآه عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وذكرنا في التفسير انه غشيها نور الرب جل جلاله وانه غشيها الملائكة عليها مثل الغربان يعني كثرة وانه غشيها فراش من ذهب وغشيها الوان متعددة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغشاها الالوان لا ادري ما هي فما يستطيع احد ان ينعتها • وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث المعراج ثم رفعت لي سدرة المنتهى

في السماء السابعة فاذا نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة واذا يخرج من ساقها نهران ظاهران
ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا فقال النهران الباطنان في الجنة واما النهران الظاهران فالنيل
والفرات وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن يحيى
ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى
فقال يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة او قال يستظل في ظل الفنن منها مائة راكب فيها فراش الذهب كأن
ثمرها القلال وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني حمزة بن العباس حدثنا عبدان بن عثمان انبانا عبد الله بن المبارك انبانا
صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله لينفعنا بالاعراب ومسائلهم
قال اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية وما كنت ارى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول
في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها لتنبت ثمرا يفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا ما فيها لون
يشبه الآخر • وقد روي هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر فقال ابو بكر بن ابي داود حدثنا محمد بن مصفى حدثنا محمد
ابن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ثور بن يزيد حدثنا حبيب بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا اعلم شجرة اكثر شوكا منها يعني
الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود فيها سبعون
لونا من الطعام لا يشبهه لون الآخر الملبود الذي تلبد صوفه بعضه على بعض

فصل وروى الترمذي
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ
امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ثم قال حسن غريب وفي الباب عن ابي هريرة وقد روى ابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يغرس غرسا فقال الا ادلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله والله اكبر
يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة وروى الترمذي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة ثم قال هذا حديث حسن صحيح غريب •

فصل في ثمار الجنة نسال الله منها بمنه وكرمه

قال الله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان • وقال فيهما من كل فاكهة زوجان • وقال متكئين على فرش بطائنها
من استبرق وجنى الجنتين دان اي قريب من المتناول كما قال تعالى • ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا وقال تعالى واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة اي لا تنقطع في بعض الازمان بل موجودة في كل اوان كما قال تعالى اكلها دائم وظلها اي ليس كالدنيا
التي تأتي ثمارها في بعض الفصول وتنعدم في وقت آخر وتكتسي اشجارها الاوراق في وقت وتخلعه في وقت آخر ولا
ممنوعة اي من ارادها ليس دونها حجاب ولا مانع بل من ارادها فهي موجودة سهلة قريبة حتى ولو كانت الثمرة
في اعلا الشجرة فاراد اخذها قربت اليه وتدلت عليه وتذللت لديه قال ابو اسحاق عن البراء وذللت قطوفها تذليلا

ادنيت حتى تنالها وهم نيام • وقال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج
مطهرة وهم فيها خالدون • وقال تعالى ان المتقين في جنات وعيون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
انا كذلك نجزي المحسنين • وقال تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون • وقال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة آمنين • وقد سبق فيما اوردناه من الاحاديث ان
تربة الجنة من مسك وزعفران وان ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب فاذا كانت التربة هذه والاصول كما
ذكرنا فما ظنك بما يتولد منها من الثمرة الزاكية النضيجة الانيقة التي ليس في الدنيا مما في الجنة منها الا الاسماء كما قال ابن عباس
رضي الله عنه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء واذا كان السدر الذي في الدنيا وهو لا يثمر الا ثمرة ضعيفة
وهي النبق وشوكه كثير والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا الا الظل يكونان في غاية كثرة الثمار وحسنها حتى ان
الثمرة الواحدة منها تتفتق عن سبعين نوعا من الطعوم والالوان التي لا يشبه بعضها بعضا فما ظنك بثمار الاشجار
التي تكون في الدنيا حسنة الثمار كالتفاح والنخل والعنب وغير ذلك وما ظنك بانواع الرياحين والازاهر
وبالجملة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نسال الله من فضله • وفي الصحيحين من حديث
مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس في حديث صلاة الكسوف قالوا يا رسول الله رايناك
تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رايناك تكعكعت فقال اني رايت او اريت الجنة فتناولت منها عنقودا
ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا • وفي المسند من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر فقال انه عرض
علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه
من بين السماء والارض لا ينقصونه • وفي صحيح مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر شاهد لذلك وتقدم في المسند
عن عتبة بن عبد السلمي ان اعرابيا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فيها عنب قال نعم قال فما
عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا علي
ابن المديني حدثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى • قال الحافظ الضياء عباد
تكلم فيه بعض العلماء • وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا عقبة بن مكرم العمي حدثنا يحيى بن ابراهيم
ابن علية حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اهبط آدم من
الجنة علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير انها تغير وتلك لا تتغير

فصل قال الله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون • قال الحسن بن عرفة حدثنا خلف
ابن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا • وفي الترمذي وحسنه عن انس سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الكوثر فقال نهر اعطانيه ربي الله عز وجل ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير
اعناقها كاعناق الجزر يصطف على يد ولي الله فيقول احدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت

من عيون التسنيم فكل منى فلا يزال يتخرق بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها فيخر بين يديه على الوان مختلفة فياكل منه ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطائر فطار يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة فقال اكلها انعم منها غريب من رواية ابي الدرداء

ذكر طعام اهل الجنة واكلهم فيها وشرابهم نسال الله من فضله

قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال تعالى لا يصدعون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون • وقال تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون • وقال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا • وقال تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا اي هي في صفاء الزجاج وهي من فضة وهذا مما لا نظير له في الدنيا وهي مقدرة على قدر كفاية الشارب لا تزيد عليه ولا تنقص من كفايته شيئا وهذا يدل على الاعتناء والشرف ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا وقال تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها اي كلما جاءهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها حسبوه الذي اتوه قبل هذا لمشابهته له في الظاهر وهو في الحقيقة خلافه فتشابهت الاشكال واختلفت الحقائق والطعوم والروائح • وقال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا سكين بن عبد العزيز حدثنا الاشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة ان له لسبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له لثلاثمائة خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره ومن الاشربة بثلاثمائة اناء في كل اناء لون ليس في الاخر وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره ومن الاشربة وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض تفرد به احمد وهو غريب وفيه انقطاع وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن ارقم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا القاسم الست تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فيها وقال لاصحابه ان اقر لي بهذه خصمته قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي ان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاجة احدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك فاذا البطن قد ضمر ثم رواه احمد عن وكيع عن الاعمش عن ثمامة سمعت زيد بن ارقم فذكره وقد رواه النسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن الاعمش به ورواه ابو جعفر الرازي عن الاعمش فذكره قال اليهودي فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم كريح المسك فيضمر بطنه قال الحافظ الضياء هذا عندي على شرط مسلم لان ثمامة ثقة وقد صرح بسماعه من زيد بن ارقم حديث اخر في ذلك عن جابر

قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون لا يتغوطون ولا يبولون • ولا يمتخطون ولا يبزقون طعامهم جشاء ورشح كرشح المسك وقد رواه مسلم من حديث ابي طلحة عن نافع عن جابر فذكره قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد وكذا اخرجه من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر فذكره وقال طعامهم في ذلك جشاء كرشح المسك ويلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس • طريق ثالثة عن جابر قال احمد حدثنا الحكم بن نافع حدثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن ماعز التميمي عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكل اهل الجنة قال نعم ويشربون ولا يبولون فيها ولا يتغوطون ولا يتنخمون انما يكون ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك ويلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس طريق رابعة عن جابر قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزي حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة وهو عبدان حدثنا ابو حمزة السكري عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة لياكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس يكون طعامهم وشرابهم جشاء كرشح المسك ثم قال البزار ويروى هذا عن الاعمش عن ابي سفيان ولم يصح سماعه منه وسماعه من ابي صالح صحيح

احاديث اخر

قال الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا • وقال احمد حدثنا عبد الملك بن عمرو عن فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وهو يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه عز وجل في الزرع فقال له ربه الست فيما شئت قال بلى ولكني احب ان ازرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان امثال الجبال قال فيقول له ربه عز وجل دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شيء قال فقال الاعرابي والله ما تجده الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحاب زرع قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري من حديث ابي عامر العقدي عن عبد الملك بن عمرو به •

ذكر اول طعام ياكله اهل الجنة بعد دخولهم

وروى احمد عن اسماعيل بن علية عن حميد واخرجه البخاري من حديث عن انس ان عبد الله بن سلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة عن اشياء ما اول طعام ياكله اهل الجنة فقال زيادة كبد الحوت • وفي صحيح مسلم من رواية ابي اسماء عن ثوبان ان يهوديا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت • وفي الصحيحين من حديث عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اهل الجنة يوم القيامة

قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة يوم القيامة ثم قال الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال تكون الارض خبزة واحدة يوم القيامة ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام ونون قال وما هو قال ثور ونون ياكل من زيادة احدهما سبعون الفا وقال الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود في قوله يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك قال الرحيق الخمر مختوم يجدون عاقبتها ريح المسك وقال سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومزاجه من تسنيم قال هو اشرف شراب اهل الجنة يشربه المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين **قلت** وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة بصفات جميلة حسنة ليست في خمور الدنيا فذكر انها انهار جارية كما قال الله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى فهذه الخمر انهار جارية مستمدة من بحار كبار هناك ومن عيون تنبع من تحت كثبان المسك مما يشاء الله عز وجل وليست معتصرة بارجل الرجال في اسوء الاحوال وذكر انها لذة للشاربين لا كما يوصف به خمر الدنيا من كراهة الطعم وسوء الفعل في العقل ومغص البطن وصداع الراس فقد نزهها تعالى في الجنة عن ذلك فقال تعالى يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء اي حسنة المنظر لذة للشاربين طيبة الطعم لا فيها غول وهو وجع البطن ولا هم عنها ينزفون اي لا يذهب عقولهم وذلك ان المقصود من الخمرة انما هو السكر المطربة وهي الحالة المبهجة التي تحصل بها السرور للنفس وهذا حاصل في خمر الجنة فاما اذهاب العقل بحيث يبقى شاربها كالحيوان او الجماد فهذا نقص انما ينشا من خمر الدنيا فاما خمر الجنة فلا يحدث هذا وانما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون اي ولا هم عنها اي بسببها تنزف عقولهم فتذهب بالكلية وقال في الآية الاخرى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون لا تورث لهم صداعا في رؤسهم ولا تنزف عقولهم وقال في الآية الاخرى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون وقد ذكرنا في التفسير عن عبد الله بن [illegible] الجماعة من اهل الجنة ليجتمعون على شرابهم كما يجتمع اهل الدنيا فتمر بهم السحابة فلا ياتون على شيء الا امطرته عليهم حتى ان منهم لمن يقول امطرينا كواعب اترابا وتقدم انهم يجتمعون عند شجرة طوبى فيذكرون لهو الدنيا ولهوا الطرب فيبعث الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا وفي بعض الآثار ان الجماعة من اهل الجنة ليتجاورون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالاشجار فتفترق الاشجار عنهم عن يمينهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تفرق بينهم وهذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم فله الحمد والمنة والاكواب هي الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم والاباريق بخلافها من الوجهين والكاس هو القدح فيه الشراب وقال تعالى وكاسا دهاقا اي ملأى مترعة ليس فيها نقص لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا اي لا يصدر عنهم على شرابهم شيء من اللغو وهو الكلام الساقط التافه ولا يكذب بعضهم بعضا كما يصدر من شربة الدنيا كما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال لا لغو فيها ولا تاثيم وقال تعالى لا تسمع فيها لاغية وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وثبت في الصحيحين عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة

ذكر لباس اهل الجنة فيها وحليهم وثيابهم وصفاتها نسال الله منها

قال الله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال تعالى جنات

عدن

عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقال الحسن البصري الحلي في الجنة على الرجال احسن منه على النساء وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عبيد بن خالد عن الحسن عن ابي هريرة ان ابا امامة حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي اهل الجنة مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر وعليهم اكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مكحلون وقال ابن ابي الدنيا حدثنا احمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسى حدثنا يزيد بن ابي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم لا يباس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقال احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن خلاس عن ابي رافع ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال للمؤمن زوجتان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واخرجه مسلم من حديث زهير بن حرب عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة الى قوله لا يفنى ثيابه ولا يبلى شبابه وقال احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن خلاس عن ابي رافع ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما وقال الطبراني حدثنا احمد بن علي الحلواني والحسن بن علي الفسوي قالا حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا فضيل بن مرزوق عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة يدخلون الجنة كان وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب دري في السماء لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء قال الضياء هذا عندي على شرط الصحيح وقال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا الخزرج بن عثمان السعدي حدثنا ابو ايوب مولى لعثمان بن عفان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيد سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولنصيف امراة في الجنة خير من الدنيا وما فيها قال قلت يا ابا هريرة وما النصيف قال الخمار **قلت** الخزرج بن عثمان البصري تكلموا فيه ولكن له شاهد في الصحيح كما تقدم في صحيح البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ولنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها وقال حرملة عن ابن وهب انا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام فيسالها من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان

من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين
المشرق والمغرب ورواه احمد عن حسن عن ابن لهيعة عن دراج به بطوله وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن
الحارث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى جنات عدن يدخلونها
يحلون فيها من اساور من ذهب فقال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وقد روى
الترمذي في ذكر التيجان من حديث عمرو بن الحارث وروى الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن محمد بن
ابي الوضاح عن العلاء بن عبد الله بن رافع عن جبار بن خارجة السلمي عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرنا عن ثياب الجنة خلقا تخلق ام نسج تنسج فضحك بعض القوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون من جاهل يسال عالما ثم اكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال اين السائل قال هو ذا انا يا رسول الله قال لا بل تشقق عنها ثمر الجنة ثلاث مرات ورواه احمد
ايضا عن ابي كامل عن زياد بن عبد الله بن علاثة القاص ابي سهل عن العلاء بن نافع عن الفرزدق بن حيان عن عبد الله بن
عمرو بن العاص فذكر نحوه وفي حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال رجل يا رسول الله وما طوبى قال
شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وقال ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا حدثني محمد
ابن ادريس الحنظلي حدثنا ابو هبة حدثنا اسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام
الاسود سمعت ابا امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق به
الى طوبى فتفتح له اكمامها ياخذ من اي ذلك شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود
مثل شقائق النعمان وارق واحسن حرير ثم حسن وقال ابن ابي الدنيا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه بن
بارق الحنفي عن خاله ازمل انه سمع اباه قال قلت لابن عباس ما حلل اهل الجنة قال فيها شجرة فيها ثمر كانه الرمان فاذا
اراد ولي الله كسوة انحدرت من غصنها فانفلقت عن سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم تنطبق فترجع كما كانت
وتقدم عن الثوري عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال نخل الجنة جذوعها من زمرد اخضر
وكربها من ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم

صفة فرش الجنة

قال الله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا كانت
البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر قاله ابن مسعود وقال تعالى وفرش مرفوعة وروى احمد والترمذي
من حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفرش مرفوعة قال والذي
نفسي بيده ان ارتفاعها لكما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام ثم قال غريب لا نعرفه الا
من حديث رشدين يعني عمرو بن الحارث عن دراج **قلت** ورواه حرملة عن ابن وهب ثم قال الترمذي
وقال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث ان معناه الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والارض
قلت ومما يقوي هذا ما رواه عبد الله بن وهب عن عمرو عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض وهذا اشبه ان يكون
محفوظا وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن كعب الاحبار في قوله تعالى وفرش مرفوعة

قال مسيرة اربعين سنة يعني ان الفرش في كل محل وموطن موجودة مهياة لاحتمال الاحتياج اليها في ذلك الموضع
كما قال تعالى فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة اي النمارق
وهي المخاد مصفوفة مبثوثة هاهنا وهاهنا في مكان لمستنزهات من الجنة كما قال تعالى متكئين على رفرف
خضر وعبقري حسان والعباقر هي عتاق البسط اي جيادها وخيارها وحسانها وقد خوطب العرب بما هو
عندهم احسن وفيها اعظم مما في النفوس واجل من كل صنف ونوع من اجناس الملاذ والمناظر وبالله المستعان
والنمارق جمع نمرقة بضم النون وحكى كسرها وهي الوسائد وقيل المساند وقد يقال النمط والزرابي البسط والرفرف
قيل رياض الجنة وقيل ضرب من الثياب والعبقري خيار البسط والله اعلم

صفة الحور العين في الجنة وبنات آدم وشرفهن عليهن وكم لكل واحد منهن

قال الله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن
قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما
تكذبان وقال تعالى فيهن خيرات حسان فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقال تعالى لهم فيها ازواج مطهرة اي من
الحيض والنفاس والبول والغائط والبزاق والمخاط لا يصدر منهن شيء من ذلك وكذلك طهرت اخلاقهن والفاظهن
ولباسهن وصحبتهن وقال عبد الله بن المبارك حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم لهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنجاسة والبصاق وقال ابو الاحوص عند قوله حور مقصورات
في الخيام قال المقصورات في الروايات ان سحابة مطرت من العرش فخلقهن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ
الانهار سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان
ابصار المخلوقين من الملائكة لم ياخذها فهي مقصورات قد قصرن عن ابصار المخلوقين وقال تعالى وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون وقال في الآية الاخرى كانهن بيض مكنون قيل انه بيض النعام المكنون في الرمل
وهو عند العرب حسن الوان البياض وقيل المراد به اللؤلؤ قبل ان يبرز من صدفه وقال تعالى وفرش مرفوعة
انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين اي انشاناهن فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب
اليمين اي انشاهن الله بعد الكبر والعجز والضعف في الدنيا فصرن في الجنة شبابا ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن
وقال بعضهم المراد به الغنجة وقيل الشكلة والآية تعم هذا كله اترابا لاصحاب اليمين اي في اعمارهن قال الطبراني
حدثنا بكر بن سهل الدمياطي حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي حدثنا سليمان بن ابي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه
عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة
جناح النسر قلت اخبرني عن قوله كامثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن صفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم
تمسه الايدي قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت
يا رسول الله اخبرني عن قوله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي يكون في داخل البيضة

مما يلي البشر وهو العرق قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله تعالى عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز رمصا شمطا متعشقات محببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله نساء الدنيا افضل ام الحور العين قال بل نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبما ذا قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله البس الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وامشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبوس ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المراة منا تتزوج زوجين والثلاثة والاربعة ثم تموت فيدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها قال يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم خلقا تقول يا رب ان هذا كان احسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا احمد بن طارق حدثنا مسعدة بن اليسع حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتته عجوز من الانصار فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها عجوز فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم رجع الى عايشة فقالت لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال ان ذلك كذلك ان الله اذا ادخلهن الجنة حولهن ابكارا وتقدم في حديث الصور في صفة دخول المومنين الجنة قال فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشي الله وثنتين من ولد ادم لهما فضل على من انشا الله تعالى لعبادتهما الله في الدنيا يدخل على الاولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللولو عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وانه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قصبة الياقوت كبدها له مراة وكبده لها مراة فبينا هو عندها لا يملها ولا تمله ولا ياتيها من مرة الا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا تشتكي قبلها الا انه لا مني ولا منية فبينا هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل الا ان لك ازواجا غيرها فيخرج فياتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شي احسن منك وما في الجنة شي احب الي منك ولهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت وستاتي ان شا الله تعالى وبه الثقة وتقدم الحديث الذي رواه الامام احمد من حديث شعبة الضبعي عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لياخذ مقعدها قدر ميل من الارض وقال حرملة عن ابن وهب حدثنا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لولو وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعا واسناد احمد عن حسن عن ابن لهيعة عن دراج به ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين عن عمرو بن الحارث فذكر باسناده نحوه وقال محمد بن جعفر الفريابي حدثنا ابو ايوب حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويزوج

ثنتين

ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعين من اهل ميراثه من اهل الدنيا ليس منهن امراة الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني وهذا حديث غريب جدا والمحفوظ ما تقدم خلافه ولعل الثنتين من بنات ادم والسبعين من الحور العين والله اعلم ورواية خالد بن يزيد بن ابي مالك هذا تكلم فيه الامام احمد ويحيى بن معين وغيرهما وقيل قد يغلط ولا يتقن وروى احمد والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشهيد عند الله ست خصال يغفر الله له عند اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في اثنين وسبعين انسانا من اقاربه فاما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه حدثني عمرو الناقد ويعقوب بن ابراهيم الدورقي جميعا عن ابن علية واللفظ ليعقوب قال حدثنا ابن علية انبانا ايوب عن محمد قال اما تفاخروا واما تذاكروا الرجال اكثر في الجنة ام النساء فقال ابو هريرة اولم يقل ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء كوكب دري في السما لكل امري منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب وفي الصحيحين من رواية همام عن ابي هريرة نحوه فالمراد من هذا انهما من بنات ادم ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل كما تقدم تفصيل ذلك انفا والله تعالى اعلم وقال احمد حدثنا حماد بن سلمة انبانا يونس عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل من اهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقيهما من وراء الثياب وتقدم ما رواه احمد من طريق خلاس عن ابي رافع عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمومن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما وهذه الاحاديث لا تعارض ما ثبت في الصحيحين واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النسا اذ قد يكن اكثر اهل الجنة واهل النار اذ قد يكن اكثر اهل النار ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات فيصرن الى الجنة حتى يكثر اهلها والله اعلم وفي حديث دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد مرفوعا ان الرجل في الجنة ليتكي سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لولوة عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ورواه احمد في المسند وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا محمد بن طلحة عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قدمه يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى الارض لملات ما بينهما ريحا ولطاب ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها ورواه البخاري من حديث اسماعيل بن جعفر وابي اسحاق كلاهما عن حميد عن انس بمثله وقد تقدم بتمامه في اول صفة الجنة وعند البخاري ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد حدثنا سعيد بن زربي عن عبد الملك الجوني عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لو ان حوراء اخرجت كفها بين السماء والارض لافتتن الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكانت

الشمس عند حسنها مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو اخرجت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض • وذكر ابن وهب
عن محمد بن كعب القرظي انه قال والله الذي لا اله الا هو لو ان امراة من الحور العين اطلعت سوارها من العرش لاطفا
سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسورة وان خلق شيا تلبسه الا عليها مثل ما عليها من ثياب وحلي • وقال ابو هريرة ان في
الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون الف وصيف وهي تقول اين الامرون بالمعروف والناهون عن
المنكر • اوردهما القرطبي • وقال الطبراني حدثنا احمد بن رشدين حدثنا الحسن بن هارون الانصاري حدثنا
الليث بن بنت الليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الحور العين من الزعفران
هذا حديث غريب وروي هذا عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين • وفي مراسيل عكرمة ان الحور العين
ليدعين لازواجهن وهم في الدنيا يقلن اللهم اعنه على دينك واقبل بقلبه الى طاعتك وبلغه الينا بعزتك يا ارحم
الراحمين • وفي مسند الامام احمد من حديث كثير بن مرة عن معاذ مرفوعا لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا
الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله انما هو دخيل يوشك ان يفارقك الينا •

ما ورد من غناء الحور العين في الجنة

روى الترمذي وغيره من حديث عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن اصواتا لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن
الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له قال الترمذي وفي الباب عن ابي هريرة
وابي سعيد وانس وحديث علي غريب • وروى ابن ابي ذيب عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن ابن لانس
ابن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور يغنين في الجنة • نحن الجوار الحسان • خبئنا
لازواج كرام قال الطبراني حدثنا ابو رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى الفراء المصري حدثنا سعيد بن ابي مريم
حدثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل
الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات ما سمعها احد قط ان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم
كرام ينظرن بقرة اعيان وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا يمتنه نحن الامنات فلا يخفنه نحن المقيمات
فلا يظعنه • وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن الوليد بن عبدة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجبريل انف بي على الحور العين فاوقفه عليهن فقال من انتن فقلن نحن جواري قوم حلوا فلم يظعنوا وشبوا
فلم يهرموا ونقوا فلم يدرنوا • وقال القرطبي بعد ما اورد حديث المتقدم في غناء الحور العين وقالت عائشة ان الحور
العين اذا قلن هذه المقالة اجابهن المؤمنات من نساء اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما
صمتن ونحن المتوضيات وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة فغلبنهن والله اعلم هذا ذكره في
التذكرة ولم يعزه الى كتاب والله اعلم

ذكر جماع اهل الجنة لنسائهم من غير مني ولا اولاد الا ان يشاء احدهم ذلك

قال الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم • قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما
من المفسرين في قوله في شغل اي بافتضاض الابكار • وقال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون

متكئين على سرر متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين • لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم • وقال ابو داود الطيالسي حدثنا عمران
هو ابن داود القطان عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من
النساء قلت يا رسول الله ويطيق ذلك قال يعطى قوة مائة • ورواه الترمذي من حديث ابي داود وقال صحيح
غريب • وروى الطبراني من حديث الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة قال قيل يا رسول الله هل نصل وفي رواية هل نفضي الى نسائنا فقال والذي نفسي بيده ان الرجل
ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء قال الحافظ الضيا هذا عندي على شرط الصحيح • وقال البزار حدثنا
محمد بن معمر حدثنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عمارة بن راشد عن ابي هريرة قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يمس اهل الجنة ازواجهم فقال بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع ثم قال البزار لا نعلم روى
عن عمارة بن راشد سوى عبد الرحمن بن زياد وقد كان عبد الرحمن هذا حسن العقل ولكن وقع على شيوخ مجاهيل
فحدث عنهم باحاديث مناكير فضعف حديثه وهذا مما انكر عليه • وقال حرملة عن ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث
عن دراج عن عبد الرحمن بن حجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انطا في الجنة قال
نعم والذي نفسي بيده دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا • وقال الطبراني حدثنا ابراهيم بن جابر الفقيه
البغدادي حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي • حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي حدثنا شريك عن عاصم
ابن سليمان الاحول عن ابي المتوكل عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا
نساءهم عدن ابكارا • ثم قال تفرد به معلى • وقال الطبراني حدثنا احمد بن يحيى الحلواني حدثنا سويد بن سعيد
حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل ايتجامع اهل الجنة فقال دحاما دحاما ولكن لا مني ولا منية • لما كان المني يقطع لذة الجماع والمنية تقطع لذة
الحياة كانا منتفيين من الجنة • وقال الطبراني حدثنا احمد بن عثمان ابن احمد حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي
حدثنا عمرو بن ابي سلمة حدثنا صدقة عن هاشم بن زيد عن سليم ابي يحيى انه سمع ابا امامة يحدث انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسئل هل يتناكح اهل الجنة قال بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحاما دحاما اما اذا اراد
احدهم ان يولد له كما كان في الدنيا حب الاولاد فقد قال الامام احمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام
حدثني ابي عن عامر الاحول عن ابي الصديق عن ابي سعيد ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتهى المؤمن الولد
في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي • وكذا رواه الترمذي وابن ماجه جميعا عن محمد
ابن بشار عن معاذ وقال الترمذي حسن غريب • وقال الحافظ الضيا المقدسي وهو عندي على شرط مسلم والله اعلم
وقد رواه الحاكم عن الاصم عن محمد بن عيسى عن سلام بن سليمان عن زيد العمي عن ابي الصديق الناجي وضعفه البيهقي
بزيد وقال سفيان الثوري عن ابان عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد قال قيل يا رسول الله ايولد لاهل الجنة
فان الولد من تمام السرور فقال نعم والذي نفسي بيده ما هو الا كقدر ما يتمنى احدهم فيكون حمله ورضاعه
وشبابه وهذا السياق يدل على ان هذا امر يقع خلافا لما حكاه البخاري والترمذي عن اسحاق بن راهويه ان ذلك

ان ذلك محمول على انه لو اراد ذلك ولكن لا يريد ونقل عن جماعة من التابعين كطاوس ومجاهد وابراهيم
النخعي وغيرهم ان الجنة لا يولد فيها وهذا اصح وذلك ان جماعهم لا يقتضي ولدا كما هو الواقع في الدنيا فان الدنيا دار يراد
بها بقاء النسل لتعمر واما الجنة فالمراد بقاء اللذة ولهذا لا يكون في جماعهم مني ينقطع لذة جماعهم ولكن اذا احب
احد هم الولد وقع ذلك كما يريد قال الله تعالى لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين

ذكر ان اهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم وكمالهم في ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش

ولهذا جاء في بعض الاحاديث انهم لا ينامون لئلا يشتغلوا به عن الملاذ والحياة الهنية جعلنا الله منهم قال الله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وما هم منها بمخرجين وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يختارون غيرها بل هم ارغب شئ فيها وليس يعتريهم
فيها ملل ولا ضجر كما قد تسأم اهل الدنيا بعض احوالهم وان كانت لذيذة وما احسن ما قال بعض الشعراء في صفتها الادنا

حلت سويدا القلب لا انا باغيا • سواها ولا عن حبها اتحول •

وتقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار وانه ينادي مناديا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت كل خالد فيما هو فيه • وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن ادم حدثنا حمزة حدثنا ابو اسحاق عن الاغر
ابي مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فينادي مع ذلك ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا
وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا قال ينادي
بهن الاربع وقال احمد حدثنا عبد الرزاق قال قال الثوري لحدثني ابو اسحاق ان الاغر حدثه عن ابي
سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيامة ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان
لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا قال فذلك
قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ورواه مسلم عن اسحاق بن راهويه وعبد بن حميد
كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه • وقد قال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا احمد بن القاسم بن صدقة المصري
حدثنا المقدام بن داود حدثنا عبد الله بن المغيرة حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون ورواه الطبراني من حديث مصعب بن ابراهيم
عن عمران بن الربيع الكوفي عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون وروى البيهقي من حديث عبد الله بن جبلة
بن ابي رواد عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر فذكره ثم روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن عباس
الدوري عن يونس بن محمد عن سعيد بن زربي عن نعيم بن الحرث عن عبد الله بن ابي اوفى قال سال رجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال النوم مما تقر به اعيننا في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الموت
شريك النوم وليس في الجنة موت قالوا يا رسول الله فما راحتهم قال انه ليس فيها لغوب كل
امرهم راحة فانزل الله تعالى لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ضعيف الاسناد

ذكر احلال

ذكر احلال الرضوان عليهم وذلك افضل مما لديهم

قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم • وقال تعالى وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر
ذلك هو الفوز العظيم • وقال مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم
فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا
فاي شئ افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا واخرجاه في الصحيحين من حديث
مالك به • وقال ابو بكر البزار حدثنا سلمة بن شبيب والفضل بن يعقوب قالا حدثنا الفريابي عن سفيان
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة قال
الله تعالى الا اعطيكم احسنه قال افضل قالوا يا ربنا اي شئ افضل مما اعطيتنا قال رضواني
اكبر وهذا الحديث على شرط البخاري ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه •

ذكر نظر الرب تعالى وتقدس اليهم وتسليمه عليهم

قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما وقال تعالى سلام قولا من رب رحيم
وقال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة في كتاب السنة من سننه حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
حدثنا ابو عاصم العباداني حدثنا الفضل الرقاشي عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم
من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قول الله عز وجل سلام قولا من رب رحيم قال
فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره
وبركته عليهم في ديارهم وقد رواه البيهقي مطولا من هذا الوجه فقال انبانا علي بن احمد بن عبدان حدثنا احمد
بن عبيد حدثنا الكديمي حدثنا يعقوب بن اسماعيل بن يوسف السلال حدثنا ابو عاصم العباداني عن الفضل بن عيسى
الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع
لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني فقالوا نسالك الرضى
عنا قال رضاي احلكم داري وانا لكم كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسالك الزيادة قال فيؤتون بنجائب
من ياقوت احمر ازمتها زمرد اخضر وياقوت احمر فجاؤا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيامر الله باشجار
عليها الثمار فتجئ جوار من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج قوم
مؤمنين كرام ويامر الله بكثبان من مسك اذفر ابيض فتنثر عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى تنتهي بهم الى جنة عدن
وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف
لهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا فيقول ارجعوهم الى قصورهم

بالتحف ثم يرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قول الله عز وجل نزلا من غفور رحيم
ثم قال البيهقي وقد مضى في هذا الكتاب اي في كتاب الرؤية ما يؤكد ما روي في هذا الحديث والله اعلم وذكر
ابو المعالي الجويني في الرد على السجزي ان الرب تبارك وتعالى اذا كشف لاهل الجنة الحجاب وتجلى لاهل
الجنة تدفقت الانهار واصطفقت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير
واسترسلت الريح المثيرة وبثت في الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرفت
الحور العين والفضل بن عيسى ضعيف ولكن روى الضياء من حديث عبد الله بن عبيد الله بن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا
مثله

ذكر رؤية اهل الجنة ربهم عز وجل في مثل ايام الجمع في مجتمع لهم معد لذلك هنالك

قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقد تقدم في حديث ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان
من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا
رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرجاه وفي الحديث الآخر عن ثوير بن ابي فاختة عن ابن عمر وان اعلاهم من
ينظر الى الله في اليوم مرتين وله شاهد في الصحيحين عن جرير مرفوعا عند ذكر رؤية المؤمنين ربهم عز وجل
يوم القيامة كما يرون الشمس والقمر ثم قال بعد ذلك فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وفي صحيح البخاري انكم سترون
ربكم عيانا وقد ارشد هذا السياق الى ان الرؤية تقع في مثل وقت العبادة فكان المبرزين من الاخيار يرون
الله عز وجل في مثل طرفي النهار غدوة وعشيا وهذا مقام عال حتى انهم يرون ربهم عز وجل وهم على
ارائكهم وسررهم كما يرى القمر في الدنيا من مثل هذه الاحوال وهو لا يرد انه تعالى يتجلى للجمع الاعم
الاسفل منهم في مثل ايام الجمع حيث يجتمع اهل الجنة في واد افيح اي متسع من مسك ابيض فيجلسون فيه على قدر
منازلهم فمنهم من يجلس على منابر من نور ومنهم من يجلس على منابر من ذهب وغير ذلك من انواع الجواهر
وغيرها ثم تفاض عليهم الخلع وتوضع بين ايديهم الموائد بانواع الاطعمة والاشربة مما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بانواع الطيب كذلك ويتباشرون من انواع الاكرام
ما لا يخطر في بال احد قبل ذلك ثم يتجلى لهم الحق سبحانه وتعالى ويخاطبهم واحدا واحدا كما دل على ذلك
الاحاديث كما سيأتي ايرادها قريبا ان شاء الله تعالى وقد حكى بعض العلماء خلافا في النساء هل يرين الله
عز وجل كما يراه الرجال فقيل لا لانهن مقصورات في الخيام وقيل بلى لانه لا مانع من رؤيته تعالى
في الخيام وغيرها وقد قال تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون وقال الله تعالى هم
وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم
عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها وهذا عام في الرجال والنساء والله اعلم وقال بعض العلماء قولا ثالثا وهو انهن يرين الله في مثل ايام
الاعياد فانه تعالى يتجلى في مثل ايام الاعياد لاهل الجنة تجليا عاما فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها وهذا القول

يحتاج

يحتاج الى دليل خاص عليه والله اعلم وقال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد روي عن جماعة من
الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر الى وجه الله عز وجل منهم ابو بكر الصديق وابي بن كعب وكعب بن عجرة وحذيفة
ابن اليمان وابو موسى الاشعري وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسعيد بن المسيب ومجاهد وعكرمة وعبد الرحمن
ابن ابي ليلى وعبد الرحمن بن سابط والحسن وقتادة والضحاك والسدي ومحمد بن اسحاق وغيرهم من السلف
والخلف رحمهم الله واكرم مثواهم اجمعين وقد روي حديث رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة
عن جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وقد تقدم حديثه مطولا وعلي بن ابي طالب وقد روى حديثه يعقوب
ابن سفيان حدثنا محمد بن مصفى حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن ابيه عن جده
عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى اهل الجنة الرب تعالى في كل جمعة وذكر
تمام الحديث وفيه فاذا كشف الحجاب كانهم لم يروا النعمة قبل ذلك وهو قوله ولدينا مزيد ومنهم ابي بن كعب
وانس بن مالك وبريدة بن الحصيب وجابر بن عبد الله وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان الفارسي وابو سعيد سعد
ابن مالك بن سنان الخدري وابو امامة صدي بن عجلان الباهلي وصهيب بن سنان الرومي وعبادة
ابن الصامت وعبد الله بن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو وابو موسى عبد الله بن قيس وعبد الله بن مسعود
وعدي بن حاتم وعمار بن ياسر وعمارة بن رويبة وابو رزين العقيلي وابو هريرة ورجل من الصحابة
وعائشة ام المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين وقد تقدم كثير منها وسيأتي ذكر شيء منها مما يليق بهذا المقام
ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان وقد قال الامام احمد حدثنا عفان انبانا حماد بن سلمة عن ثابت البناني
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
فيقولون وما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار قال فيكشف لهم الحجاب
فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا اقر لاعينهم وهكذا رواه مسلم من حديث
حماد بن سلمة وقال عبد الله بن المبارك انبانا ابو بكر الهذلي اخبرني ابو تميمة الهجيمي قال سمعت ابا موسى الاشعري
يخطب على منبر البصرة يقول ان الله يبعث يوم القيامة ملكا الى اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل انجزكم الله
ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا ما وعدنا
قال ذلك ثلاث مرات فيقول قد بقي شيء ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله عز وجل وهذا موقوف وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابي تميمة الهجيمي عن ابي
موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي يا اهل الجنة بصوت
يسمع اولهم وآخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن وروى
ايضا من حديث زهير عمن سمع ابا العالية حدثنا ابي بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول
الله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل ورواه
ابن جرير ايضا عن ابن حميد عن ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الرحمن عز وجل • وقال الحسن بن عرفة حدثنا
سالم بن سالم عن نوح بن ابي مريم عن ثابت عن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل
سالم ونوح متكلم فيهما والله تعالى اعلم • وقال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي في كتاب الجمعة
من مسنده انبانا ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة حدثني ابو الازهر معاوية بن اسحاق بن طلحة عن عبيد بن
عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه
فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها
مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما يوم المزيد قال ان
ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله ما شاء من ملائكته وحوله منابر
من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون
فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله عز وجل انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم
ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه
خلق آدم وفيه تقوم الساعة • وقد رواه الترمذي من حديث حفص بن عبد الله عن ابي طيبة عن عثمان بن عمير عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال
هذه الجمعة يعرضها عليك ربك فتكون لك عيدا ولقومك من بعدك تكون انت الاول ويكون اليهود والنصارى
من بعدك قال ما لنا فيها قال لكم فيها ساعة من دعا ربه فيها بخير هو له قسم الا اعطاه اياه او ليس له بقسم الا
ذخر له ما هو اعظم منه او تعوذ من شر هو عليه مكتوب الا اعاذه من اعظم منه قال قلت ما هذه النكتة السوداء فيها
قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد قال قلت وما يوم المزيد
قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه ثم
حف الكرسي بمنابر من نور وجاء النبيون حتى يجلسون عليها ثم حف المنابر بكراسي من ذهب ثم جاء الصديقون
والشهداء حتى يجلسون عليها • ثم يجيء اهل الجنة حتى يجلسون على الكثب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه وهو
يقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي فسلوني فيسألونه الرضى فيقول رضاي احلكم
داري وانالكم كرامتي فسلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر الى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة ثم يصعد تعالى على كرسيه ويصعد معه الشهداء
والصديقون احسبه قال ويرجع اهل الغرف الى غرفهم درة بيضاء لا وصم فيها ولا فصم او ياقوتة حمراء او زبرجدة
خضراء منها غرفها وابوابها مطردة فيها انهارها متدلية فيها ثمارها فيها ازواجها وخدمها فليسوا الى شيء احوج منهم
الى يوم الجمعة ليزدادوا اليه كرامة وليزدادوا نظرا الى وجهه تعالى ولذلك سمي يوم المزيد ثم قال البزار
لا نعلم احدا رواه عن انس غير عثمان بن عمير ابي اليقظان وعثمان صالح هكذا قال وقد رويناه من طريق زياد بن خيثمة

عن عثمان

عن عثمان بن سالم عن انس فذكر الحديث بطوله مثل هذا السياق او نحوه وتقدم في رواية الشافعي عن عبد الله
ابن عبيد بن عمير عنه فقد اختلف الرواة فيه وكان بعضهم يدلسه لئلا يعلم امره وذلك لما يتوهم من ضعفه
والله اعلم • وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده عن شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم
البناني عن انس فذكر الحديث فهذه طرق جيدة عن انس شاهدة لرواية عثمان بن عمير وقد اعتنى بهذا
الحديث الحافظ ابو الحسن الدارقطني فافرده من طرق قال الحافظ الضياء وقد روي من طريق جيد
عن انس بن مالك رواه الطبراني عن احمد بن زهير عن محمد بن عثمان بن كرامة عن خالد بن مخلد القطواني
عن عبد السلام بن حفص عن ابي عمران الجوني عن انس فذكره • وقد رواه غير انس من الصحابة فقال البزار
حدثنا محمد بن معمر واحمد بن حفص العصفري • قالا حدثنا يحيى بن كثير العنبري حدثنا ابراهيم بن المبارك
عن القاسم بن مطيب عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فذكر يوم المزيد قال فيوحي الله الى حملة العرش ان افتحوا الحجب فيما بينه وبينهم فيكون اول ما يسمعون منه
ابن عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا امري سلوني فهذا يوم المزيد
سلوني فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة ان قد رضينا فارض عنا ويرجع في قوله يا اهل الجنة اني
لو لم ارض عنكم لم اسكنكم جنتي هذا يوم المزيد فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة ارنا وجهك يا رب
ننظر اليه قال فيكشف الله الحجب فيتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا ان الله قضى ان لا يموتوا لاحترقوا
ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيرجعون الى منازلهم ولهم في كل سبعة ايام يوم وذلك يوم الجمعة

ذكر سوق الجنة •

قال الحافظ ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا هشام بن عمار حدثنا
هشام بن عمار حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن ابي العشرين عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب
انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد او فيها سوق قال نعم
اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة
من ايام الدنيا فيزورون الله في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر
من زبرجد ومنابر من ياقوت ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان
المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي افضل منهم مجلسا قال ابو هريرة فقلت يا رسول الله هل نرى ربنا
قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم لا يبقى في
ذلك المجلس احد الا حاضره محاضرة حتى يقول يا فلان بن فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكر ببعض غدراته في
الدنيا فيقول بلى افلم تغفر لي فيقول بلى فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه قال فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم
فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط قال ثم يقول ربنا عز وجل قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة
فخذوا ما اشتهيتم قال فيجدون سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على
القلوب قال فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه ولا يشترى في ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل ذو البزة
المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه

احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا
لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحقنا ان
ننقلب بمثل ما انقلبنا وهكذا رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار • ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن هشام بن
عمار ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا عن الحكم بن موسى عن الهقل بن زياد عن
الاوزاعي قال نبئت ان سعيد بن المسيب لقي ابا هريرة رضي الله عنه فذكره وقال مسلم حدثنا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار
البصري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا
يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد
ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله
لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وهكذا رواه احمد عن عفان عن حماد • وعنده ان في الجنة سوقا فيها كثبان المسك
فاذا خرجوا اليها فاذا خرجوا اليها هبت الريح وذكر تمامه • وروى ابو بكر بن ابي شيبة عن عمرو بن عطان بن زاد
عن سالم عن العينا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد
احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة فيتعارفون فيبعث ريح الرحمة فتهيج
عليهم ريح المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وانا بك معجبة
وانا بك الآن اشد اعجابا فاما الحديث الذي رواه الحافظ ابو عيسى الترمذي قال حدثنا احمد بن منيع
وهناد قالا حدثنا ابو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شرا ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها
فانه حديث غريب كما ذكره الترمذي رحمه الله ويحمل معناه على ان الرجال انما يشتهون الدخول في مثل صورة
الرجال وكذلك صور النساء او يكون مفسرا بالحديث المتقدم وهو الشكل والهيئة والبزة واللباس كما ذكرنا
في الحديث ابي هريرة في سوق الجنة فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من دونه فيروعه ما يرى من اللباس والهيئة
فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها هذا الحديث ان كان قد حفظ لفظ
الحديث والظاهر انه لم يحفظ فانه قد تفرد به عبد الرحمن بن اسحاق بن الحارث هذا وهو ابو شيبة الواسطي
ويقال الكوفي روى عن ابيه وخاله النعمان بن سعد والشعبي وغيرهم وعنه جماعة منهم حفص بن غياث وعبد الله
بن ادريس وهشيم شعبة • قال الامام احمد ليس بشيء منكر الحديث وكذا هو في روايته عن النعمان بن سعد عن المغيرة بن
احاديث فيه وكذلك ضعفه يحيى بن معين ومحمد بن سعد ويعقوب بن سفيان والبخاري وابو داود وابو حاتم
وابو زرعة والنسائي وابن خزيمة وابن عدي وغيرهم وقد استقصيت كلامهم فيه مفصلا في التكميل ولله
الحمد والمنة ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به ولا سيما هذا الحديث فانه منكر جدا واحسن احواله ان يكون
قد سمع شيئا ولم يفهمه جيدا فعبر عنه بعبارة ناقصة ويكون اصل الحديث كما ذكرنا من رواية ابن ابي العشرين الدمشقي
عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه في سوق الجنة والله اعلم • وقد روي من وجه
آخر غريب فقال محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ المعروف بمطين حدثنا احمد بن محمد بن طريف البجلي حدثنا محمد بن كثير

حدثني جابر الجعفي عن ابي جعفر عن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين ان في الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشترى الا الصور فمن احب صورة
من امرأة او رجل دخل فيها جابر بن يزيد الجعفي ضعيف الحديث والله اعلم •

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى انه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة

قال الله تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم
قال بعضهم طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد
من مسيرة خمسين عاما ورواه احمد عن غندر عن شعبة وقال سبعين عاما وقال احمد حدثنا وهب بن جرير
حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال اراد فلان ان يدعى جنادة بن ابي امية فقال عبد الله بن عمرو قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما او مسيرة
سبعين عاما قال ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار • وقال البخاري حدثنا قيس بن حفص
حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما وهكذا رواه
ابن ماجه عن ابي كريب عن ابي معاوية عن الحسن بن عمرو به وقد قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد
يعني ابا ابراهيم المعقب حدثنا مروان وهو ابن معاوية الفزاري عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مجاهد عن جنادة
بن ابي امية عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا من اهل الذمة لم
يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام هذا لفظه وقال الطبراني حدثنا احمد بن علي الابار
حدثنا معلى بن نفيل حدثنا عيسى بن يونس عن عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة يوجد من
مسيرة مائة عام • وقد رواه ابو داود والترمذي من حديث محمد بن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا وقال
سبعين خريفا وقال حسن صحيح قال وفي الباب عن ابي بكرة • وقال الحافظ الضياء هو عندي على شرط الصحيح
يعني حديث ابي هريرة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن او غيره عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة خمسمائة عام وكذلك رواه
حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد عن الحسن • وروى الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في كتاب صفة الجنة من طريق
الربيع بن بدر عليلة وهو ضعيف عن هارون بن رئاب عن مجاهد عن ابي هريرة مرفوعا رائحة الجنة توجد من مسيرة
خمسمائة عام • وقال مالك عن مسلم بن ابي مريم عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال نساء كاسيات عاريات مائلات
مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر
وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ عن مالك يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم • وقال الطبراني حدثنا محمد
بن عبد الله الطرابلسي الحضرمي حدثنا محمد بن احمد بن طريف حدثنا ابي حدثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن ابي جعفر

محمد بن علي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم. وثبت في الصحيحين أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد فقال له أنس واهاً لريح الجنة والله إني لأجد ريحها دون أحد فقاتل يومئذ حتى قتل ولم يعرف من كثرة الجراح وما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا ببنانه ووجدت به بضعاً وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية رضي الله عنه فقد وجد أنس ريح الجنة وهو في الأرض وهي فوق السموات اللهم إلا أن تكون قد قربت يومئذ من المؤمنين والله تعالى أعلم.

ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحسن منظرها

قال الله تعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا. وقال تعالى خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما وقال تعالى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى. وقال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه الحنفي عن خاله الزميل بن سماك سمع أباه يحدث أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره فقال يا ابن عباس ما أرض الجنة فقال مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة قلت ما نورها قال ما رأيت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس فذلك نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير وذكرنا في الحديث كما سيأتي إن شاء الله وتقدم في سؤال ابن صياد عن تربة الجنة أنها درمكة بيضاء مسك أذفر وقال أحمد بن منصور الرمادي حدثنا كثير بن هشام حدثنا هشام بن زياد أبو المقدام عن حبيب بن الشهيد عن عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجنة وأحب لون إلى الله البياض فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم ثم أمر برعاء الشاء فجمعوا فقال من كان ذا غنم سود فليخلط بها بيضا فجاءته امرأة فقالت يا رسول الله إني اتخذت غنما سودا فلا أراها تبيض قال اعفري أي بيضي معناه اخلطي معها بيضا. وقال أبو بكر البزار حدثنا أحمد بن الو... الحمصي حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي حدثنا محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثنا كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا مشمر إلى الجنة فإن الجنة لا خطر لها وهي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام أبد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا إن شاء الله فقال القوم إن شاء الله ثم قال البزار لا نعلم له طريقا إلا هذا وقد رواه ابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثنا كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا مشمر إلى الجنة فإن الجنة لا خطر لها نحوه ورواه أبو بكر بن داود عن عمرو بن عثمان عن أبيه عن محمد بن مهاجر وتقدم في الحديث الذي رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن عمرو بن عطاء عن زاذان عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة مرفوعا أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة وأنا الآن أشد بك عجبا.

ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله عباده فيها وأمرهم بالمبادرة إليها

قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام. وقال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. وقال سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وقال تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله. وقد روى البخاري وغيره من حديث سعيد بن ميناء عن جابر أن ملائكة جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم هو نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا واتخذ فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فأولوها له وقال بعضهم إنه نائم والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس. وروى الترمذي هذا الحديث ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت أذنك واعقل عقل قلبك إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الإسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول فمن أجابك دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل منها وللترمذي عن ابن مسعود نحوه وصححه أيضا. وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن سيدا بنى دارا واتخذ مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ورضي عنه السيد ألا إن السيد الله والدار الإسلام والمأدبة الجنة والداعي محمد. وقال أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن يونس بن خباب عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار يا رب إن عبدك فلانا قد استجار مني فأجره ولا يسأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة يا رب إن عبدك فلانا سألني فأدخله الجنة على شرط مسلم. وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن هناد عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار. وقال الحسن بن سفيان حدثنا المقدمي حدثنا عمر بن علي عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا مسألة الجنة واستعيذوا بالله من النار فإنهما شافعتان مشفعتان فإن العبد إذا أكثر مسألة الجنة واستعاذ ربه من النار فإنهما شافعتان مشفعتان فإن العبد إذا أكثر مسألة الجنة قالت الجنة يا رب عبدك الذي سألنيك فأسكنه إياي وتقول النار يا رب عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فأعذه. وقال أبو بكر الشافعي عن كليب بن حرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم فإن الجنة لا ينام طالبها وإن النار لا ينام هاربها وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة.

ذكر أن أهل الجنة حفت بالمكاره وهي الأعمال الشاقة من فعل الواجبات وترك المحرمات وأن النار حفت بالشهوات

قال الامام احمد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وهكذا رواه مسلم والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد مسلم
وحميد كلاهما عن انس به وقال الترمذي صحيح غريب • وقال احمد حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن يحيى
ابن النضر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات تفرد به
احمد واسناده جيد حسن لما له من الشواهد • وقال احمد حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو حدثنا ابو سلمة
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جبريل قال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها
فجاء فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكاره
قال ارجع اليها فانظر اليها فرجع اليها فاذا هي قد حجبت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها
احد قال اذهب الى النار وانظر ما اعددت لاهلها فيها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فاذا
هي يركب بعضها بعضا فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فرجع اليها فقال
وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد تفرد به احمد واسناده صحيح • وقال احمد حدثنا حسين حدثنا المسعودي
عن داود بن يزيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر ما يلج الانسان به النار الاجوفان
الفرج والفم واكثر ما يلج الانسان به الجنة تقوى الله وحسن الخلق **فصل** النار حفت بالشهوات وداخلها
كله مضرات وحسرات والجنة محفوفة بالمكاره وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اللذات
والمسرات • كما اوردناه في الآيات المحكمات • والاحاديث الثابتات فمن نعيمهم المقيم ولذتهم المستمرة الطرب الذي
لم تسمع الآذان بمثله • قال الله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون قال الاوزاعي عن يحيى
ابن ابي كثير هو السماع في الجنة وقد ذكرنا ما رواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها
يقلن نحن الخالدات فلا نبيد • ونحن الناعمات فلا نباس • ونحن الراضيات فلا نسخط • طوبى لمن كان لنا وكنا له
قال وفي الباب عن ابي هريرة وابي سعيد وانس **قلت** وكذا اروي من حديث عبد الله بن ابي اوفى وابن
عمر وابي امامة رضي الله عنهم اجمعين • حديث ابي هريرة قال جعفر الفريابي حدثنا سعد بن حفص حدثنا محمد بن سلمة
عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن ابي صالح عن ابي هريرة قال ان في الجنة نهرا طول الجنة
حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين باصوات حتى يسمعها الخلائق ما يرون ان في الجنة لذة مثلها قلنا يا ابا هريرة
وما ذاك الغناء قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل • وروى ابو نعيم في صفة الجنة
من طريق حكيم عن علي عن زيد بن واقد عن مكحول عن ابي هريرة مرفوعا ان في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من
زبرجد ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شيء قط الذ منه • وقد تقدم عن ابن عباس انها
تحرك بصوت كل لهو كان في الدنيا • حديث انس • قال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو خيثمة حدثنا اسماعيل بن عمر بن ابي
ذيب عن عبد الله بن رافع عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحور العين يغنين في الجنة نحن
الحور الحسان خلقنا لازواج كرام • حديث عبد الله بن ابي اوفى وهو غريب جدا قال الحافظ ابو نعيم حدثنا محمد بن جعفر

بن اصيلة حدثنا موسى بن هارون حدثنا حامد بن يحيى البلخي • حدثنا يونس بن محمد المؤدب حدثنا الوليد بن ابي ثور
حدثني سعد الطائي عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوج
كل رجل من اهل الجنة اربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ايم ومائة حوراء فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان
لم تسمع الخلائق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد • ونحن الناعمات فلا نباس • ونحن الراضيات فلا نسخط • ونحن
المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له • حديث ابن عمر قال الطبراني حدثنا ابو رفاعة عمارة بن وثيمة بن
ابي الفرات المصري حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات ما سمعها احد قط وان مما يغنين
نحن الخالدات فلا نمته • نحن الآمنات فلا نخفنه • نحن المقيمات فلا نظعنه • حديث ابي امامة قال جعفر الفريابي
حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه
باحسن صوت يسمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان • وقال ابن وهب حدثني سعيد بن ابي ايوب قال
قال رجل من قريش لابن شهاب هل في الجنة سماع فانه حبب الي السماع فقال اي والذي نفس ابن شهاب بيده
ان في الجنة شجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد تحته جوار ناهدات يتغنين بالقرآن ويقلن نحن الناعمات فلا نباس
ونحن الخالدات فلا نموت فاذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فاجبن الجواري فلا يدرى اصوات الجواري احسن
ام اصوات الشجر • قال ابن وهب حدثنا الليث عن خالد بن يزيد ان الجواري يغنين ازواجهن فيقلن نحن الخيرات الحسان
ازواج شباب كرام ونحن الخالدات فلا نموت • ونحن الناعمات فلا نباس • ونحن الراضيات فلا نسخط • ونحن المقيمات
فلا نظعن في صدر احداهن مكتوب انت حبي وانا حبك انتهى نفسي عندك لم ترى عيناي مثلك • وقال ابن المبارك
حدثني الاوزاعي حدثنا يحيى بن ابي كثير ان الحور العين يتلقين ازواجهن على ابواب الجنة فيقلن طال ما انتظرناكم
نحن الراضيات فلا نسخط • والمقيمات فلا نظعن • والخالدات فلا نموت باحسن اصوات سمعت وتقول انت
حبي وانا حبك ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل • وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد حدثنا
علي بن عاصم حدثني سعيد بن ابي سعيد الحارثي قال حدثت ان في الجنة آجاما من قصب من ذهب حملها اللؤلؤ
فاذا اشتهى اهل الجنة ان يسمعوا صوتا حسنا بعث الله على تلك الآجام ريحا فتأتيهم بكل صوت يشتهونه
آخرا على من الذي فكه ذكر حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحجاج الاسود عن شهر بن حوشب قال ان الله عز
وجل يقول لملائكته ان عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فكانوا يدعونه من اجلي فاسمعوا عبادي فياخذون
باصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط • وقال ابن ابي الدنيا حدثني الوليد بن عمرو الضبي حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن مالك بن انس عن محمد بن المنكدر قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا ينزهون
اسماعهم وانفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان اسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم تحميدي
وتمجيدي • وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن الفضل القرشي حدثنا داود بن الجراح عن الاوزاعي قال ليس احد
من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فيامره الله فياخذ في السماع فما يبقى ملك في السموات الا قطع عليه صلاته

فمكث بذلك ما شاء الله ان يمكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو تعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري وحدثني محمد
ابن الحسين حدثنا عبد الله بن ابي بكر حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب قال اذا كان يوم القيامة امر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدني بذلك الصوت
الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم اهل الدنيا الجنة فذلك قوله تعالى وان
له عندنا لزلفى وحسن مآب

نوع آخر اعلى مما عداه

وهو كلام رب العزة جل جلاله اذا خاطبهم
في المجامع الذي يجتمعون لها بين يديه تعالى وتقدس فيخاطب كل واحد ويذكره باعماله التي سلفت منه في الدنيا وكذلك
اذا تجلى لهم جهرة فسلم عليهم وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقد سبق حديث جابر في
سنن ابن ماجة وغيره وقد ذكر ابو الشيخ الاصبهاني من طريق صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة قال ان
اهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار جل جلاله فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو
مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم تقر اعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئا قط اعظم ولا
احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم باعين قريرة واعينهم الى مثلها من الغد • وروى ابو نعيم من حديث حسن
ابن فرقد السبخي عن ابيه عن الحسن عن ابي برزة الاسلمي مرفوعا ان اهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في
اخرى كغدو احدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زيارة ربهم عز
وجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل

ذكر خيل الجنة

قال الترمذي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي
عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن ابي بريدة عن ابيه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هل في الجنة من خيل فقال ان الله ادخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة
حيث شئت قال وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل ما قال لصاحبه قال ان
يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك ثم رواه عن سويد عن ابن المبارك عن سفيان
عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط مرسلا قال وهذا اصح • وقد روى ابو نعيم في صفة الجنة من طريق علقمة
بن حريث عن يحيى بن اسحاق عن عطاء بن السائب عن ابي الورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الجنة قال والذي
املاها ثمرا او لونها ... انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة فقام اليه رجل فقال يا رسول
الله هل في الجنة من خيل فقال والذي نفسي بيده ان في الجنة لخيلا وابلا هفافة تزف بين خلال
ورق الجنة يتزاورون عليها حيث شاؤوا • وقال الترمذي حدثنا محمد بن اسماعيل بن سمرة الاحمسي حدثنا
ابو معاوية عن واصل بن السائب عن ابي سورة عن ابي ايوب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال
يا رسول الله اني احب الخيل افي الجنة خيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوتة
له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت ثم ضعفه الترمذي هذا الاسناد من جهة ابي سورة ابن اخي ابي ايوب
فانه ضعفه غير واحد ... هذا والله اعلم • قال القرطبي وذكر ابن وهب حدثنا ابن زيد قال
سمعت الحسن البصري يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان

المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا **قلت** فيه
انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف وبين الحسن ثم هو مرسل وروى ابو نعيم من طريق جابر
ابن نوح عن واصل بن السائب عن ابي سورة عن ابي ايوب مرفوعا ان اهل الجنة ليتزاورون على نجائب
بيض كانهن الياقوت وليس في الجنة من البهائم الا الخيل والابل • وقال عبد الله بن المبارك حدثنا همام
عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال في الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها اهلها وهذه الصفة لا تدل
على حصر كما دل عليه رواية ابي نعيم في حديث ابي ايوب ثم هو معارض بما رواه ابن ماجة في سننه عن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة وهذا اسناد ايضا وفي مسند البزار عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال احسنوا الى المعزى وامسحوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة • وقال ابو الشيخ الاصبهاني حدثنا القاسم
ابن زكريا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن الحكم بن ابي خالد عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة جاءتهم خيول من ياقوت احمر لها اجنحة لا تبول ولا تروث
فقعدوا عليها ثم طارت بهم في الجنة فيتجلى لهم الجبار فاذا راوه خروا له سجدا فيقول لهم الجبار ارفعوا رؤوسكم
فان هذا اليوم ليس يوم عمل انما هو يوم نعيم وكرامة فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيبا فيمرون بكثبان المسك فيبعث
الله على تلك الكثبان ريحا فتهيجها حتى انهم ليرجعون الى اهليهم وانهم لشعث غبر • وقال ابن ابي الدنيا حدثنا الفضل بن جعفر
حدثنا جعفر بن بشر حدثنا ابي عن الحسن بن علي عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة لشجرة يخرج
من اعلاها ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطوها مد بصرها
يركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا ويقول الذين اسفل منهم درجة يا ربنا بما بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقال
لهم كانوا يصلون الليل وكنتم تنامون • وكانوا يصومون وكنتم تاكلون • وكانوا ينفقون وكنتم
تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون •

ذكر تزاور اهل الجنة بعضهم بعضا واجتماعهم
وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا من طاعات وزلات

قال الله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم • قال ابو بكر ابن ابي الدنيا حدثنا ... حدثنا سعيد
ابن دينار عن الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة
فيشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر
الله لنا فيقول صاحبه كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا • وقال تعالى واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون • قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم • قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم • لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا
القرين يشمل الجني والانسي يقول كان يوسوس اليه بالكفر واستبعاد امر المعاد فرحمه الله بنجوته منه ثم امر اصحابه

ليطلعوا على النار فرآه في غمرات العذاب فحمد الله على ما نجاه منه فقال تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
ثم ذكر الغبطة التي هو فيها وشكر الله عليها. وقال أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين أي إنا قد نجونا من
الموت والعذاب بدخول الجنة إن هذا لهو الفوز العظيم. وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون يحتمل أن يكون من تمام
قوله ويحتمل أن يكون من كلام الله عز وجل كقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وهذا نظائر كثيرة قد ذكرناها
في التفسير. وذكرنا في أول شرح البخاري في كتاب الإيمان حديث حارثة حين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف أصبحت فقال أصبحت مؤمنا حقا قال فما حقيقة إيمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري
وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها وإلى أهل النار يتعذبون فيها فقال عبد نور الله
قلبه. وقال سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى
قلت وهذا يحتمل معنيين أحدهما أن صاحب الرتبة السافلة لا يصلح له أن يتعداها وليس فيه أهلية لذلك
الثاني لئلا يرى من النعيم فوق ما هو فيه فيحزن لذلك وليس فيه أهلية لذلك الثاني لئلا يرى من النعيم فوق ما هو فيه
فيحزن لذلك وليس في الجنة حزن. وقد ورد ما قاله حميد بن هلال في حديث مرفوع وفيه زيادة على ما قال فقال
الطبراني حدثنا الحسن بن إسحاق حدثنا شريك بن عثمان حدثنا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القسم عن أبي أمامة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيتزاور أهل الجنة قال يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى إلا الذين يتحابون
في الله يأتون بها حيث شاءوا على النوق محقبين الحشايا. وقال ابن أبي الدنيا حدثنا حمزة بن العباس حدثنا
عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا إسماعيل بن عياش حدثني ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير العجلي عن شفي
بن ماتع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من نعيم الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون في الجنة بخيل
مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا إلى حيث شاء الله عز وجل فتأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت فيقولون أمطري علينا فما تزال تمطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانيهم ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتنسف كثبانا من مسك
عن أيمانهم وعن شمائلهم فيؤخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها وفي رؤوسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه
فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله عز وجل فإذا
المرأة تنادي بعض أولئك يا عبد الله ما لك فينا حاجة فيقول ما أنت ومن أنت فتقول أنا زوجتك وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك
فتقول أو ما تعلم أن الله قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربي فلعله يشغل عنها بعد
ذلك الموقف أربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة. وهذا حديث مرسل غريب جدا
وقال ابن المبارك حدثنا رشدين بن سعد حدثني ابن أنعم عن أبي هريرة قال إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحال
الميس تثير مناسمها غبار المسك خطام أو زمام أحدها خير من الدنيا وما فيها. وروى ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن
عياش عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه فأتاهم ملائكة من
المحشر بنجائب من ياقوت أزمتها من الدر الأبيض ورحالها الذهب أعنتها السندس والإستبرق ونمارقها من الحرير يمد أبصارها
مد أبصار الرجال يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا ننظر كيف يقضي بين خلقه يضحك

إليهم وإذا ضحك الله إلى عبد فلا حساب عليه. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي
حدثنا القاسم بن يزيد الموصلي حدثني أبو إلياس حدثني محمد بن علي بن الحسين ح وروى أبو نعيم من حديث المعافا
بن عمران حدثني إدريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي قال إدريس ثم لقيته فحدثني قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى لو سخر الجواد الراكب أن يسير في ظلها لسار فيه مائة عام
ورقها برود خضر وزهرها رياط صفر وأفنانها سندس وإستبرق وثمرها حلل وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت
أحمر وزمرد أخضر وترابها مسك وحشيشها زعفران منيع والألنجوج يفوح من غير وقود وتنفجر من أصلها أنهار
السلسبيل والرحيق وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه ومتحدث جمعهم فبينما هم يوما يتحدثون في ظلها إذ
جاءتهم الملائكة يقودون نجائب من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصابيح
نضارة وحسنا وبرها خز أحمر ومرعزي أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها عليها رحائل ألواحها من الدر
والياقوت مفصصة باللؤلؤ والمرجان صفائحها من الذهب الأحمر ملبسة بالعبقري والأرجوان فأناخوا إليهم
تلك النجائب ثم قالوا لهم إن ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم لينظر إليكم وتنظروا إليه وتحيوه ويحييكم ويكلمكم
وتكلموه ويزيدكم من سعته وفضله إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم على راحلته ثم انطلقوا
صفا واحدا معتدلا لا يفوت منه شيء شيئا ولا يفوت أذن الناقة أذن صاحبتها ولا بركة ناقة بركة صاحبتها ولا يمرون
بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرها ورحلت لهم عن طريقهم كراهة أن ينثلم صفهم أو تفرق بين الرجل ورفيقه
فلما دفعوا إلى الجبار أسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته العظيم قالوا ربنا أنت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال
والإكرام مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي ورعوا عهدي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا
وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك وما أدينا إليك كل حقك فأذن لنا بالسجود فقال
لهم ربهم إني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وأرحت لكم أبدانكم فطالما أنصبتم لي الأبدان وأعنيتم لي الوجوه
فالآن أفضيتم إلى روحي ورحمتي وكرامتي فسلوني ما شئتم وتمنوا علي أعطيكم أمانيكم فإني لن أجزيكم اليوم بقدر
أعمالكم ولكن بقدر رحمتي وكرامتي وطولي وجلالي وعلو مكاني وعظمة شأني فما يزالون في الأماني والعطايا
والمواهب حتى إن المقصر في أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم أفناها فقال لهم لقد قصرتم في أمانيكم
ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم وألحقت بكم ذريتكم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيكم وهذا مرسل
ضعيف غريب وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف فوهم بعض رواته فجعله مرفوعا وليس كذلك والله أعلم

باب جامع لأحكام تتعلق بالجنة وأحاديث شتى وردت فيها

قال الله تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ومعنى هذا أن
الله تعالى يرفع درجة الأولاد في الجنة إلى درجة الآباء وإن لم يعملوا كعملهم ولا ينقص الآباء من أعمالهم حتى يجمع بينهم في
الجنة التي يستحقها الآباء بل يرفع الناقص حتى يساويه مع العالي ليجمع بينهم في الدرجة العالية لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاع
قال الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا
دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم

من عملهم من شيء كذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيريهما عن الثوري موقوفا وكذا رواه ابن جرير عن شعبة عن عمرو
عن سعيد عن ابن عباس موقوفا ورواه البزار في مسنده وابن مردويه في تفسيره من حديث قيس بن الربيع عن عمرو عن
سعيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواية الثوري وشعبة اثبت والله اعلم وروى ابن ابي حاتم من طريق الليث
عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية قال هم ذرية المؤمن يموتون على الايمان فان كانت
منازل ابائهم ارفع من منازلهم الحقوا بابائهم ولم ينقصوا من اعمالهم التي عملوا شيئا وقال الطبراني حدثنا الحسين
ابن اسحاق التستري حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
اظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم
يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وقرأ ابن عباس والذين امنوا واتبعناهم
ذرياتهم بايمان الاية وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية يقول الله تعالى والذين ادرك ذريتهم الايمان
فعملوا بطاعتي الحقتهم بايمانهم الى الجنة واولادهم الصغار تلحق بهم وهذا التفسير هو احد قولي العلماء في معنى الذرية اسم الصغار
فقط او تشمل الصغار والكبار ايضا كقوله ومن ذريته داود وسليمان وقال ذرية من حملنا مع نوح فاطلق
الذرية على الكبار كما اطلقها على الصغار وتفسير العوفي عن ابن عباس يشملهما وهو اختيار الواحدي وغيره
والله اعلم • وممن يحكى عن الشعبي وابي مجلز وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي وابي صالح وقتادة والربيع بن انس
هذا فضله ورحمته على الابناء ببركة عمل الاباء فاما فضله على الاباء ببركة دعاء الابناء • فقد قال الامام احمد
حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن ابي عاصم عن ابي النجود عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب اني لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك
وهذا الاسناد صحيح ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب ولكن له شاهد في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له

فصل والجنة والنار موجودتان الان الجنة معدة للمتقين كما نطق بذلك القران وتواترت
بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اعتقاد اهل السنة والجماعة المتمسكين بالعروة
الوثقى وهي السنة المثلى الى قيام الساعة خلافا لمن زعم ان الجنة والنار لم تخلقا بعد وانما تخلقان يوم القيامة
وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الاحاديث المتفق على اخراجها في الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام المعتمدة
المشهورة بالاسانيد الصحيحة والحسنة مما لا يمكن دفعه ولا رده لتواتره واشتهاره وقد ثبت في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الجنة والنار ليلة الاسراء وقال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب
اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما تجدون من الزمهرير من بردها واشد ما تجدون
من الحر من فيحها فاذا كان الحر فابردوا عن الصلاة وثبت في الصحيحين من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة
ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال
للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها

فتقول

فتقول قط قط فهنالك تملئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فينشئ الله لها خلقا
لفظ مسلم وثبت في الصحيحين من طريق سعيد عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم
يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك
ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة فاما ما وقع في صحيح البخاري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من مزيد فقال بعض الحفاظ هذا غلط
من بعض الرواة وكانه اشتبه عليه ودخل عليه لفظ في لفظ فنقل هذا الحكم من الجنة الى النار **قلت** فان
كان محفوظا فيحتمل ان الله تعالى يمتحنهم في العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة في الدنيا فمن عصى منهم ادخله
النار ومن استجاب ادخله الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا • وقال تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما

فصل وقد ذكرنا فيما
سلف صفة اهل الجنة حال دخولهم اليها وقدومهم عليها وانه تحول خلقهم الى طول ستين ذراعا في عرض سبعة
اذرع وانهم يكونون جردا مكحلين في سن ابناء ثلاث وثلاثين قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم
حدثنا صفوان بن صالح حدثني رواد بن الجراح العسقلاني حدثنا الاوزاعي عن هارون بن رئاب عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول ستين ذراعا بذراع الملك
على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد • وروى داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس قال لسان اهل الجنة عربي • وروى البيهقي من طريقين فيهما ضعف عن ابي كريمة المقدام
ابن معدي كرب رضي الله عنه وقال عقيل عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسان اهل الجنة عربي
وقال ما من احد يموت سقطا ولا هرما وانما الناس فيما بين ذلك الا بعث ابن ثلاثين وفي رواية ثلاث وثلاثين
سنة فان كان من اهل الجنة كان على مسحة ادم وصورة يوسف وقلب ايوب مردا مكحلين اولي افانين
ومن كان من اهل النار عظموا وفخموا كالجبال • وفي رواية حتى يصير جلده اربعين باعا وحتى يصير ناب من انيابه
مثل احد وثبت انهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون انما ينصرف طعامهم عرقا يفوح ويرشحون كرائحة المسك
الاذفر ونفسهم تحميد وتكبير وتسبيح وثبت ان اول زمرة منهم على صورة القمر ثم الذين يلونهم في اثرهم كاضواء كوكب
دري في السماء وانهم يتجامعون ولا يتناسلون ولا يتوالدون الا ما يشاءون وانهم لا يموتون ولا يبأسون لكمال
حياتهم وكثرة لذاتهم وتوالي نعيمهم ومشاربهم وكلما ازدادوا اجلا ازدادوا حسنا وجمالا وشبابا وقوة
وكلما ازدادت لهم الجنة حسنا ونضارة وطيبا وضياء وكانوا ارغب شيء فيها واحرص عليها وكانت عندهم اعز
واغلى والذ واحلى كما قال الله تعالى خالدين فيها لا يبغون عنها حولا

فصل وقد ذكرنا ان اول
من يدخل الجنة على الاطلاق من بني ادم محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله وهو اعلاهم منزلة واول من يدخلها
من الامم امته واول من يدخلها من هذه الامة ابو بكر الصديق رضي الله عنه وتقدم ان هذه الامة اكثر
الامم يكونون في الجنة وانهم فيها يكونون ثلثي اهل الجنة كما تقدم اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة
ثمانون صفا في المسند وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه من حديث محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة

مرفوعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام واسناده على شرط مسلم وقال
الترمذي حسن صحيح • وروى الطبراني من حديث الثوري عن محمد بن زيد عن ابي حازم عن ابي هريرة مرفوعا
مثله وروى الترمذي من طريق الاعمش عن عطية عن ابي سعيد مرفوعا نحوه وحسنه والذي رواه مسلم من طريق
الاعمش عن عطية ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيامة باربعين عاما وللترمذي عن جابر بن عبد الله مرفوعا مثله وصححه وله عن انس ايضا
نحوه واستغربه قلت فان كان الاول محفوظا فيكون باعتبار اول الفقراء وآخر الاغنياء ويكون الاربعون خريفا
باعتبار دخول آخر الفقراء واول الاغنياء والله اعلم وروى الامام احمد عن اسماعيل بن علية وابو بكر بن ابي شيبة
عن يزيد بن هارون كلاهما عن هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن عامر العقيلي عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة من امتي واول ثلاثة يدخلون النار
فاما اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف
ذو عيال • واول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله من ماله وفقير
فخور ورواه الترمذي من طريق ابن المبارك عن يحيى بن ابي كثير وقال حسن ولم يذكر الثلاثة من اهل
النار وثبت في صحيح مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهل الجنة ثلاثة
ذو سلطان مقسط متصدق موفق • ورجل رحيم القلب بكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال
واهل النار خمسة • وثبت في الصحيحين من حديث سفيان الثوري وشعبة عن معبد بن خالد عن حارثة بن
وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا
اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وقال احمد حدثنا علي بن اسحاق انبانا عبد الله انبانا موسى بن علي بن رباح
سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع
مناع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون وقال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ابو هلال
الراسبي حدثنا عقبة بن ابي ثبيت الراسبي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
الجنة من ملا اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من ملا اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع وكذا
رواه ابن ماجه من حديث مسلم بن ابراهيم • وقال النسائي ابو عبيد علي بن الحسين بن حربويه حدثنا محمد بن صالح
حدثنا خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم
برجالكم من اهل الجنة النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة • والرجل يزور اخاه في ناحية المصر
لا يزوره الا لله في الجنة ونساؤكم من اهل الجنة الودود الولود التي اذا غضبت او غضب جاءت حتى تضع يدها
في يد زوجها ثم تقول لا اذوق غمضا حتى ترضى ورواه النسائي بعضه من حديث خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن سعيد
بن جبير به وتقدمت الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء والاغنياء وتقدم الحديث الوارد من طريق حبيب بن ابي ثابت عن
سعيد عن ابن عباس مرفوعا اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء

فصل هذه الامة اكثر اهل الجنة واكثرهم فيها واعلاهم اولها وصدرها كما قال تعالى في صدر المقربين
ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وقال في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وثبت في
الصحيحين خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون قوم تحت الشمس والسماء ينذرون ولا
يوفون ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وخيار الصدر الاول الصحابة كما قال ابن مسعود
من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم
اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرة دينه فاعرفوا لهم قدرهم واقتدوا بهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وتقدم
ان هذه الامة يدخل الى الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب • وفي صحيح مسلم مع كل الف سبعون الفا وفي لفظ
مع كل واحد سبعون الفا وقد ذكرنا اطراف الحديث والاشارة الى طرقه والفاظه وثبت في الصحيحين من حديث
الزهري عن سعيد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون
الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام آخر فقال سبقك بها عكاشة ولهما من رواية ابي حازم عن سهل بن سعد مثله
ولهما من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم
فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه
ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الآخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وفيه هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام
عكاشة فذكره ولمسلم من طريق محمد بن سيرين عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا
بغير حساب ولا عذاب قيل من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ولمسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير
عن جابر نحوه • وروى عاصم عن زر عن ابن مسعود نحوه واسناده على شرط مسلم بن الحجاج وقال هشام بن عمار حدثنا يحيى
وابو بكر بن ابي شيبة واللفظ له انبانا اسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الالهاني سمعت ابا امامة سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث
حثيات من حثيات ربي عز وجل وكذا رواه ابو بكر بن ابي عاصم عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر
عن ابي اليمان عامر بن عبد الله بن لحي الهوزني عن ابي امامة فذكر مثله وروى الطبراني من حديث عامر بن زيد البكالي عن عتبة
بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وروى الطبراني من طريق ابي اسماء الرحبي عن ثوبان مثله ولم يذكر الا الحثيات
وله من حديث قيس الكندي عن ابي سعيد الانماري مثله بذكر الحثيات وقد قدمنا هذه طرقه بالفاظها

فصل في بيان وجود الجنة والنار وانهما مخلوقتان

قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال سابقوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين • وقال في حق آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب • وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال

في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعكم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وفي الصحيحين من حديث
ملك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان
من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة وفي صحيح
مسلم عن ابن مسعود ان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة في العرش
الحديث وروينا في مسند الامام احمد بن حنبل حدثنا محمد بن ادريس الشافعي عن ملك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن ملك
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المومن طاير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وتقدم
الحديث المتفق على صحته من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وذكرنا الحديث الذي رواه من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة مرفوعا لما خلق الله الجنة قال
لجبريل اذهب فانظر اليها الحديث وتقدم الحديث الاخر لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون وفي الصحيحين
عن ابي هريرة وعند مسلم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة والنار الحديث وفيهما عن ابن عمر مرفوعا
الحمى من فيح جهنم وفيهما عن ابي ذر مرفوعا اذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم وفي الصحيحين اذا دخل
شهر رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وقد ذكرنا في حديث الاسرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
الجنة والنار ليلتيذ قال الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقال في صفة
سدرة المنتهى انه يخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران باطنان وذكر الباطنين في الجنة وفي الصحيحين ثم ادخلت الجنة
فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك وفي صحيح البخاري من حديث قتادة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك
وفي مناقب عمر انه صلى الله عليه وسلم قال ادخلت الجنة فرايت جارية تتوضا عند قصر فقلت لمن انت قالت لعمر بن الخطاب
فاردت ان ادخله فذكرت غيرتك فبكى عمر وقال اوعليك اغار يا رسول الله والحديث في الصحيحين عن جابر وقال لبلال
دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك امامي فاخبرني بارجا عمل عملته في الاسلام فقال ما توضات الا وصليت ركعتين الحديث واخر
من اهل بيت الله ادى انه راها في الجنة اخرجاه عن جابر واخرجه في يوم صلاة الكسوف انه عرضت عليه الجنة والنار وانه هم ان ياخذ منها قطفا
من عنب ولو اخذه لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وفي الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار انه اول من سيب السوايب وقال في الحديث الاخر ورايت فيها صاحب المحجن وقال ودخلت
امراة النار في هرة لا هي اطعمتها ولا تركتها تاكل من خشاش الارض ولقد رايتها تخمشها واخر عن الرجل واخر من الرجل الذي يحض غصن
شوك عن طريق الناس قال فلقد رايته يتقلب به في الجنة والحديث في صحيح مسلم عن ابي هريرة بلفظ اخر وفي الصحيحين عن عمران بن
حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا وفي صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو رايتم ما رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار
واخبار المومن اخا الشهداء وصونه انه تفتح له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا وفي صحيح البخاري من حديث شعبة عن عدي بن ثابت
عن البرا بن عازب قال لما توفي ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة وقال البيهقي انبانا الحاكم انبانا الاصم حدثنا

احمد بن عباس الرملي حدثنا مومل بن اسماعيل حدثنا سفيان عن عبد الرحمن الاصبهاني عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاد المومنين في جبل في الجنة حتى يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى ابايهم يوم القيامة وكذا رواه
وكيع عن سفيان وهو الثوري والاحاديث في هذا كثيرة جدا وقد اوردنا كثيرا منها باسانيدها ومتونها فيما تقدم وقال الله تعالى
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة والجمهور على ان هذه الجنة جنة الماوى
وذهبت طايفة اخرون الى انها جنة في الارض خلقها الله له ثم اخرجه منها وقد ذكرنا ذلك مبسوطا في قصة ادم من كتابنا هذا بما
اغنى عن اعادته وبالله المستعان **فصل** وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقرا المهاجرين
يسبقون الاغنيا يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا وكذا روى الترمذي من حديث جابر وصححه وانس واستغربه وللترمذي من حديث
ابي هريرة وصححه وابي سعيد وحسنه بنصف يوم خمس ماية عام **قلت** فان كان محفوظا كما صححه الترمذي فيحتمل ان ذلك باعتبار
اول دخول الفقرا واخر الاغنيا ويكون الاربعين خريفا باعتبار ما بين دخول اخر الفقرا واول الاغنيا والله اعلم وقد اشار
الى ذلك القرطبي في التذكرة حيث قال وقد يكون ذلك باختلاف احوال الفقرا والاغنيا يشير الى ما ذكرناه **فصل**
قال الزهري كلام اهل الجنة عربي وقال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية
فصل في المراة تتزوج في الدنيا بازواج لمن تكون في الجنة منهم فذكر القرطبي في التذكرة من طريق وهب عن ملك
ان اسما بنت ابي بكر كانت تحت الزبير فكان شديدا عليها فاتت اباها فشكت ذلك اليه فقال يا بنية اصبري فان الزبير رجل صالح ولعله يكون زوجك في الجنة
وقال ابو بكر بن العربي هذا حديث غريب • ولقد بلغني ان الرجل اذا ابتكر المراة تزوجها في الجنة وقال ابو بكر بن العربي هذا ايضا
غريب • وقد روي عن ابي الدردا وحذيفة بن اليمان ان المراة تكون لاخر ازواجها في الدنيا وجا انها تكون لاحسنهم
خلقا قال ابو بكر النجاد حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عبيد بن اسحاق العطار حدثنا سنان بن هارون عن حميد عن
انس ان ام حبيبة قالت يا رسول الله المراة يكون لها الزوجان في الدنيا فلايهما تكون فقال لاحسنهما خلقا كان معها
في الدنيا • ثم قال يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة • وقد روي عن ام سلمة نحو هذا •

تم تاريخ البداية والنهاية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على افقر عباد الله
الى مغفرته ورحمته عبد الكريم بن الشيخ ابي الفتح بن العارف بالله
تعالى الشيخ احمد بن العارف بالله تعالى الشيخ ابي الطيب
الغيداوي رحمه الله وجعل الجنة منقلبه ومثواه
وذلك في يوم الاحد المبارك رابع شهر صفر المبارك
سنة احدى وتسعين وتسعماية
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة
والسلا